سورة الفاتحة	سورة البقرة	سورة آل عمران	سورة النساء	سورة المائدة	سورة الانعام
سورة الاعراف	سورة الانفال	سورة التوبة	سورة يونس	سورة هود	سورة يوسف
سورة رعد	سورة ابرهيم	سورة حجر	سورة نحل	سورة بني اسرائيل	سورة كهف
سورة مريم	سورة طه	سورة الانبياء	سورة الحج	سورة المؤمنون	سورة النور
سورة فرقان	سورة الشعراء	سورة النمل	سورة القصص	سورة العنكبوت	سورة الروم
سورة اللقمان	سورة السجدة	سورة الاحزاب	سورة السبا	سورة الملائكة	سورة يس
سورة الصافات	سورة ص	سورة الزمر	سورة المؤمن	سورة فصلت حم سجده	سورة الشورى حم عسق
سورة الزخرف	سورة الدخان	سورة الجاثية	سورة الاحقاف	سورة القتال محمد	سورة الفتح
سورة الحجرات	سورة ق	سورة الذاريات	سورة الطور	سورة النجم	سورة القمر
سورة الرحمن	سورة الواقعة	سورة الحديد	سورة المجادلة	سورة الحشر	سورة الممتحنة
سورة الصف	سورة الجمعة	سورة المنافقين	سورة التغابن	سورة الطلاق	سورة التحريم

سورة الملك	سورة ن	سورة الحاقة	سورة المعارج	سورة نوح	سورة الجن
سورة المزمل	سورة المدثر	سورة القيامة	سورة الدهر	سورة المرسلات	سورة النبا
سورة النازعات	سورة عبس	سورة التكوير	سورة الانفطار	سورة التطفيف	سورة الانشقاق
سورة البروج	سورة الطارق	سورة الاعلى	سورة الغاشية	سورة الفجر	سورة البلد
سورة الشمس	سورة الليل	سورة الضحى	سورة الم نشرح	سورة التين	سورة العلق
سورة القدر	سورة لم يكن	سورة الزلزلة	سورة العاديات	سورة القارعة	سورة التكاثر
سورة العصر	سورة الهمزة	سورة الفيل	سورة قريش	سورة الدين	سورة الكوثر
	سورة الكافرون	سورة النصر	سورة تبت	سورة الاخلاص	
		سورة الفلق	سورة الناس		

درى زاده افنديدن ۱

١٨٧

وقف السلطان السعيد الاعظم وخليفة الخاقان الاكرم الافخم معشر العدل والاحسان
وموضح احكام الامور بالرشد والعرفان السلطان ابن السلطان السلطان ابن السلطان
ابو المحاسن والمكارم عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان خلد الله اساس ملكه
ودولته الطاهرة وخلد خلافته الباهرة وانا الداعى لدولته (?)
ابراهيم حنيف المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفى (?) عنهما

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ	
Kısmi :	N.O.
Yeni Kayıt No.	142
Eski Kayıt No.	187
Tasnif No.	297.1 = 927

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العلامة الاوحد البارع الحافظ المتقن عماد الدين ابو الفدا اسمعيل بن الخطيب ابى حفص عمر بن كثير الشافعى
حفظه الله بعينه وامده بعونه الحمد لله الذى افتتح كتابه بالحمد فقال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين وقال تعالى الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم
به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا وافتتح خلقه بالحمد فقال تعالى الحمد لله الذى
خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون واختتمه بالحمد فقال تعالى بعد ما ذكر
مآل اهل الجنة واهل النار وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل
الحمد لله رب العالمين ولهذا قال الله تعالى وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون
كما قال الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الاخرة وهو الحكيم الخبير فله الحمد فى الاولى والاخرة
اى فى جميع ما خلق وما هو خالق هو المحمود فى ذلك كله كما يقول المصلى اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض
وملء ما شئت من شىء بعد ولهذا يلهم اهل الجنة تسبيحه وتحميده كما يلهمون النفس اى يسبحونه ويحمدونه عدد انفاسهم
لما يرون من عظيم نعمه عليهم وكمال قدرته وعظيم سلطانه وتوالى منته واحسانه كما قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والحمد لله الذى ارسل رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وختمهم بالنبى الامى العربى المكى الهادى لاوضح السبل ارسله الى جميع خلقه من الانس والجن من لدن بعثته الى قيام
الساعة كما قال تعالى يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت
فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى لانذركم به ومن بلغ فمن بلغه
هذا القران من عرب وعجم واسود واحمر وانس وجان فهو نذير له ولهذا قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
بنص الله تعالى وكما قال فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثت الى الاحمر والاسود قال مجاهد يعنى الانس والجن فهو صلوات الله وسلامه عليه رسول الله الى جميع الثقلين الانس
والجن مبلغا لهم عن الله ما اوحاه اليه من الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد وقد اعلمهم فيه عن الله تعالى انه ندبهم الى تفهمه فقال تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وقال تعالى افلا يتدبرون
القران ام على قلوب اقفالها فالواجب على العلماء الكشف عن معانى كلام الله وتفسير ذلك وطلبه من مظانه وتعلم ذلك وتعليمه
كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا
قليلا فبئس ما يشترون وقال تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الاخرة ولا يكلمهم
الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فذم الله تعالى اهل الكتاب قبلنا باعراضهم عن كتاب الله اليهم
واقبالهم على الدنيا وجمعها واشتغالهم بغير ما امروا به من اتباع كتاب الله فعلينا ايها المسلمون ان ننتهى عما ذمهم الله تعالى
به وان ناتمر بما امرنا الله به من تعلم كتاب الله المنزل الينا وتعليمه وتفهمه قال تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله
يحيى الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ففى ذكره تعالى لهذه الاية بعد التى قبلها تنبيه على انه كما يحيى الارض
بعد موتها كذلك يلين القلوب بالايمان بعد قسوتها من الذنوب والمعاصى والله المؤمل المسؤول ان يفعل بنا ذلك انه جواد كريم

فان قال قائل فما احسن طرق التفسير فالجواب ان اصح الطرق فى ذلك ان يفسر القران بالقران فما اجمل فى مكان فانه قد فسر فى موضع
اخر فان اعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقران وموضحة له بل قد قال الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى
رحمه الله كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القران قال الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون
وقال تعالى وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انى اوتيت القران ومثله معه يعنى السنة والسنة ايضا تنزل عليه بالوحى كما ينزل عليه القران
الا انها لا تتلى كما يتلى القران وقد استدل الشافعى رحمه الله عليه وغيره من الائمة على ذلك بادلة كثيرة ليس هذا موضع ذكر ذلك
والغرض انك تطلب تفسير القران منه فان لم تجده فمن السنة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن
بم تحكم قال بكتاب الله تعالى قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد برايى قال
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره وقال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله
وهذا الحديث فى المسانيد والسنن باسناد جيد كما هو مقرر فى موضعه وحينئذ اذا لم نجد التفسير فى القران ولا فى السنة رجعنا
فى ذلك الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال التى اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام
والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالائمة الاربعة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين وعبد الله
بن مسعود رضى الله عنهم قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى ثنا ابو كريب ثنا جابر بن نوح ثنا الاعمش عن ابى الضحى
عن مسروق قال قال عبد الله يعنى ابن مسعود والذى لا اله غيره ما نزلت اية فى كتاب الله الا وانا اعلم فيم نزلت واين
انزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لاتيته وقال الاعمش ايضا عن ابى وائل عن ابن مسعود
قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر ايات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن وقال ابو عبد الرحمن السلمى
حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا انهم كانوا يستقرؤن من النبى صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر ايات
لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القران والعمل جميعا ومنهم الحبر البحر عبد الله بن عباس ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وترجمان القران ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم فقهه فى الدين
وعلمه التاويل وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا وكيع عن سفين عن الاعمش عن مسلم قال قال عبد الله يعنى ابن
مسعود نعم ترجمان القران ابن عباس ثم رواه عن يحيى بن داود عن اسحق الازرق عن سفين عن الاعمش عن
مسلم بن صبيح ابى الضحى عن مسروق عن ابن مسعود انه قال نعم الترجمان للقران ابن عباس ثم رواه عن بندار
عن جعفر بن عون عن الاعمش به كذلك فهذا اسناد صحيح الى ابن مسعود انه قال عن ابن عباس هذه العبارة وقد
مات ابن مسعود رضى الله عنه فى سنة اثنتين وثلثين على الصحيح وعمر بعده ابن عباس ستا وثلثين سنة فما ظنك
بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود رضى الله عنهما وقال الاعمش عن ابى وائل استخلف على عبد الله بن عباس
على الموسم فخطب الناس فقرا فى خطبته سورة البقرة وفى رواية سورة النور ففسرها تفسيرا لو سمعته الروم
والترك والديلم لاسلموا ولهذا غالب ما يرويه اسمعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير فى تفسيره عن هذين الرجلين
ابن مسعود وابن عباس ولكن فى بعض الاحيان ينقل عنهم ما يحكونه من اقاويل اهل الكتاب التى اباحها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال بلغوا عنى ولو اية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو ولهذا كان عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قد اصاب
يوم اليرموك زاملتين من كتب اهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الاذن فى ذلك
ولكن هذه الاحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد فانها على ثلثة اقسام احدها ما علمنا صحته
مما بايدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح والثانى ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه والثالث ما هو مسكوت
عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه ويجوز حكايته لما تقدم وغالب ذلك مما لا فائدة
فيه تعود الى امر دينى ولهذا يختلف علماء اهل الكتاب فى مثل هذا كثيرا وياتى عن المفسرين خلاف بسبب
ذلك كما يذكرون فى مثل هذا اسماء اصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم وعصا موسى من اى شجر كانت واسماء
الطيور التى احياها الله لابرهيم وتعيين البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة ونوع الشجرة التى كلم الله منها
موسى الى غير ذلك مما ابهمه الله فى القران مما لا فائدة فى تعيينه تعود على المكلفين فى دنياهم ولا دينهم ولكن نقل
الخلاف عنهم فى ذلك جائز كما قال تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت

فيهم منهم احدا فقد اشتملت هذه الاية الكريمة على الادب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا فانه تعالى اخبر
عنهم بثلثة اقوال ضعف القولين الاولين وسكت عن الثالث فدل على صحته اذ لو كان باطلا لرده كما ردهما ثم
ارشد الى ان الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته ولا تسالهم عن ذلك فانهم لا يعلمون من ذلك الا رجما بالغيب فهذا
احسن ما يكون في حكاية الخلاف ان يستوعب الاقوال في ذلك المقام فان بينه على الصحيح منها ويبطل
الباطل ويذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا يطول والنزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته يشتغل به عن الاهم فاما من
حكى خلافا في مسئلة ولم يستوعب اقوال الناس فيها فهو ناقص اذ قد يكون الصواب في الذي تركه او يحكي الخلاف
ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الاقوال فهو ناقص ايضا فان صحح غير الصحيح عامدا فقد تعمد الكذب او جاهلا
فقد اخطا ولذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته او حكى اقوالا متعددة لفظا ويرجع حاصلها الى قول
او قولين يعني فقد ضيع الزمان ويكثر بما ليس بصحيح فهو كلابس ثوبي زور والله الموفق للصواب **فصل**
اذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الائمة في ذلك الى اقوال التابعين
كمجاهد بن جبر فانه كان اية في التفسير كما قال محمد بن اسحق بنا ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف
على ابن عباس ثلث عرضات من فاتحته الى خاتمته اوقفه عند كل اية منه واساله عنها **وقال** ابن جرير بنا
ابو كريب بنا طلق بن غنام عن عثمان المكي عن ابن ابي مليكة قال رايت مجاهدا سال عن تفسير القرآن ومعه الواحه
قال فيقول له ابن عباس اكتب حتى ساله عن التفسير كله **و**لهذا كان سفين الثوري يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد
فحسبك به **و**كسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس وعطا بن ابي رباح والحسن البصري ومسروق بن الاجدع
وسعيد بن المسيب وابي العالية والربيع بن انس وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم
ومن بعدهم فتذكر اقوالهم في الاية فيقع في عباراتهم تباين في الالفاظ يحسبها من لا علم عنده خلافا فيحكيها اقوالا
وليس كذلك فان منهم من يعبر عن الشيء بلازمه او بنظيره ومنهم من ينص على الشيء بعينه والكل بمعنى واحد في كثير
من الاماكن فليتفطن اللبيب لذلك والله الهادي **وقال** شعبة بن الحجاج وغيره اقوال التابعين في الفروع
ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير يعني انها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح اما اذا اجتمعوا
على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة على غيرهم فان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع
في ذلك الى لغة القرآن او السنة او عموم لغة العرب او اقوال الصحابة في ذلك **فاما تفسير القرآن بمجرد الراي**
فحرام لما رواه محمد بن جرير رحمه الله حيث قال بنا محمد بن بشار حدثني سعيد بنا سفين حدثني عبد الاعلى هو ابن عامر
الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برايه او بما لا يعلم فليتبوا
مقعده من النار وهكذا اخرجه الترمذي والنسائي من طرق عن سفين الثوري **و**رواه ابو داود عن مسدد عن
ابي عوانة عن عبد الاعلى به وقال الترمذي هذا حديث حسن **و**هكذا رواه ابن جرير ايضا عن يحيى بن طلحة اليربوعي
عن عبد الاعلى به مرفوعا ولكن رواه عن محمد بن حميد عن الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس الملائي عن عبد الاعلى
عن سعيد عن ابن عباس فوقفه وعن محمد بن حميد عن جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
من قوله فالله اعلم **وقال** جرير بنا العباس بن عبد العظيم العنبري بنا حبان بن هلال بنا سهيل اخو حزم
بنا ابو عمران الجوني عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برايه فقد اخطا **وقد**
روى هذا الحديث ابو داود والترمذي والنسائي من حديث سهيل بن ابي حزم القطعي وقال الترمذي غريب
وقد تكلم بعض اهل العلم في سهيل وفي لفظ لهم من قال في كتاب الله برايه فاصاب فقد اخطا اي لانه قد تكلف
ما لا علم له به وسلك غير ما امر به فلو انه اصاب المعنى في نفس الامر لكان اخطا لانه لم يات الامر من بابه كمن
حكم بين الناس على جهل فهو في النار وان وافق حكمه الصواب في نفس الامر لكن يكون اخف جرما ممن اخطا
والله اعلم **و**هكذا سمى الله تعالى القذفة كاذبين فقال فان لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون
فالقاذف كاذب ولو كان قد قذف من زنى في نفس الامر لانه تكلم بما لا علم له به والله اعلم **و**لهذا تحرج جماعة من السلف
عن تفسير ما لا علم لهم به كما روى شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن ابي معمر قال قال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله بما لم اعلم وقال ابو عبيد القسم بن سلام بنا محمود بن
يزيد عن العوام بن حوشب عن ابرهيم التيمي ان ابا بكر الصديق سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي
ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم به منقطع **و**قال ابو عبيد ايضا بنا يزيد عن حميد عن انس ان عمر بن
الخطاب قرا على المنبر وفاكهة وابا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو

التكلف يا عمر **و**قال عبد بن حميد بنا سليمان بن حرب بنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال كنا عند عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وفي ظهر قميصه اربع رقاع فقرا وفاكهة وابا فقال ما الاب ثم قال ان هذا لهو التكلف فما عليك
الا تدريه **و**هذا كله محمول على انهما رضي الله عنهما انما ارادا استكشاف علم كيفية الاب والا فكونه نبتا من ظاهر
لا يجهل لقوله فانبتنا فيها حبا وعنبا الاية **و**قال ابن جرير بنا يعقوب بن ابرهيم بن علية عن ايوب عن ابن
ابي مليكة ان ابن عباس سئل عن اية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فابى ان يقول فيها اسناد صحيح **و**قال ابو عبيد
بنا اسمعيل بن ابرهيم عن ايوب عن ابن ابي مليكة قال سال رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره الف سنة فقال
له ابن عباس فما يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال الرجل انما سالتك لتحدثني فقال ابن عباس هما يومان
ذكرهما الله في كتابه الله اعلم فكره ان يقول في كتاب الله ما لا يعلم **و**قال ايضا ابن جرير حدثني يعقوب يعني ابن
ابرهيم بنا ابن علية عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم حدثنا طلق بن حبيب الى جندب بن عبد الله
فساله عن اية من القرآن فقال له احرج عليك ان كنت مسلما لما قمت عني او قال ان تجالسني **و**قال مالك عن يحيى
بن سعيد بن المسيب انه كان اذا سئل عن تفسير اية من القرآن قال انا لا نقول في القرآن شيئا **و**قال
الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان لا يتكلم الا في المعلوم من القرآن **و**قال شعبة عن
عمرو بن مرة قال سال رجل سعيد بن المسيب عن اية من القرآن فقال لا تسالني عن القرآن وسل عنه من
يزعم انه لا يخفى عليه منه شيء يعني عكرمة **و**قال ابن شوذب حدثني يزيد بن ابي يزيد قال كنا نسال
سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان اعلم الناس فاذا سالناه عن تفسير اية من القرآن سكت كان
لم يسمع **و**قال ابن جرير حدثني احمد بن عبدة الضبي بنا حماد بن زيد بنا عبيد الله بن عمر قال لقد ادركت فقهاء
المدينة وانهم ليعظمون في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع **و**قال ابو عبيد
بنا صالح بن عبد الله عن الليث عن هشام عن عروة قال ما سمعت ابي تاول اية من كتاب الله قط قال ايوب
وابن عون وهشام الدستوائي عن محمد بن سيرين سالت عبيدة يعني السلماني عن اية من القرآن فقال ذهب الذين
كانوا يعلمون فيما انزل القرآن فاتق الله وعليك بالسداد **و**قال ابو عبيد بنا معاذ عن ابن عون عن عبد الله بن مسلم
بن يسار عن ابيه قال اذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابرهيم قال
كان اصحابنا يتقون التفسير ويهابونه **و**قال شعبة عن عبد الله بن ابي السفر قال قال الشعبي والله ما من
اية الا وقد سالت عنها ولكنها الرواية عن الله عز وجل **و**قال ابو عبيد بنا هشيم انبا عمر بن ابي زائدة عن
الشعبي عن مسروق قال اتقوا التفسير فانما هو الرواية عن الله فهذه الاثار الصحيحة وما شاكلها عن ائمة السلف
محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به فاما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج
عليه **و**لهذا روي عن هؤلاء وغيرهم اقوال في التفسير ولا منافاة لانهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما
جهلوه وهذا هو الواجب على كل احد فانه كما يجب السكوت عما لا علم له به كذلك يجب القول فيما سئل عنه
مما يعلمه لقوله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه ولما جاء في الحديث المروي من طرق من سئل عن علم فكتمه
الجم يوم القيمة بلجام من نار فاما الحديث الذي رواه ابو جعفر بن جرير بنا عباس بن عبد العظيم بنا محمد بن
خالد بن عثمة بنا جعفر بن محمد الزبيري حدثني هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت ما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آيا بعد علمهن اياه جبريل عليه السلام **ثم** رواه عن ابي بكر
محمد بن يزيد الطرسوسي عن معن بن عيسى عن جعفر بن خالد عن هشام فانه حديث منكر غريب وجعفر
هذا هو ابن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قال البخاري لا يتابع في حديثه وقال الحافظ
ابو الفتح الازدي منكر الحديث وتكلم عليه الامام ابو جعفر بما حاصله ان هذه الايات مما لا يعلم الا بالتوقيف
عن الله تعالى مما وقفه عليها جبريل وهذا تاويل صحيح لو صح الحديث فان من القرآن ما استاثر الله تعالى
بعلمه ومنه ما يعلمه العلماء ومنه ما يعلمه العرب من لغاتها ومنه ما لا يعذر احد في جهله كما صرح بذلك ابن
عباس فيما قال ابن جرير بنا محمد بن بشار بنا مومل عن سفيان عن ابي الزناد قال قال ابن عباس التفسير
على اربعة اوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله **قال**
ابن جرير وقد روي نحوه في حديث في اسناده نظر حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي انبا ابن وهب سمعت
عمرو بن الحارث يحدث عن الكلبي عن ابي صالح مولى ام هانئ عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انزل القرآن على سبعة احرف حلال وحرام لا يعذر احد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب وتفسير يفسره العلماء

ومتشابه لا يعلم الا الله عز وجل ومن ادعى علم سوى الله فهو كاذب والنظر الذى اشار اليه فى اسناده
هو من جهة محمد بن السائب الكلبى فانه متروك الحديث لكن يكون انما وهم فى رفعه ولعله من كلام ابن عباس
كما تقدم والله اعلم سورة الفاتحة ويقال لها الفاتحة اى فاتحة الكتاب خطا وبها يفتتح القراءة فى الصلوات
ويقال لها ايضا ام الكتاب عند الجمهور وكره انس والحسن وابن سيرين تسميتها بذلك قال الحسن وابن سيرين
انما ذلك اللوح المحفوظ وقال الحسن والايات المحكمات وكذا كرهها ايضا ان يقال لها ام القران وقد ثبت
فى الحديث عند الترمذى وصححه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله ام القران وام الكتاب
والسبع المثانى والقران العظيم ويقال لها الحمد ويقال لها الصلوة لقوله صلى الله عليه وسلم قسمت الصلوة بينى وبين
عبدى نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدى الحديث فسميت الفاتحة صلوة لانها شرط
فيها ويقال لها الشفا لما رواه الدارمى عن ابى سعيد مرفوعا فاتحة الكتاب شفاء من كل سم ويقال لها الرقية لحديث
ابى سعيد الصحيح حين رقى بها الرجل السليم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك وروى الشعبى عن
ابن عباس انه سماها اساس القران قال واساسها بسم الله الرحمن الرحيم وسماها سفين بن عيينة الواقية وسماها
يحيى بن ابى كثير الكافية لانها تكفى عما عداها ولا يكفى ما سواها عنها كما جاء فى بعض الاحاديث المرسلة ام القران عوض
من غيرها وليس غيرها عوضا منها ويقال لها سورة الصلوة والكنز ذكرهما الزمخشرى فى كشافه وهى مكية قاله
ابن عباس وقتادة وابو العالية وقيل مدنية قاله ابو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهرى لقوله ولقد اتيناك
سبعا من المثانى وحكى ابو الليث السمرقندى ان نصفها نزل بمكة ونصفها الاخر نزل بالمدينة وهو غريب جدا نقله القرطبى
عنه ويقال نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة والاول اشبه والله اعلم وقال عمرو بن عبيد ثمان وقال الحسين
الجعفى ست وهذان شاذان وهى سبع ايات بلا خلاف وانما اختلفوا فى البسملة هل هى اية مستقلة من اولها كما هو المشهور
عن جمهور قراء الكوفة وقول جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من الخلف او بعض اية او لا تعد اولها بالكلية كما هو
قول اهل المدينة من القراء والفقهاء على ثلثة اقوال سياتى تقريرها فى موضعه ان شاء الله تعالى وبه الثقة قالوا
وكلماتها خمس وعشرون كلمة وحروفها مائة وثلثة عشر حرفا قال البخارى فى اول كتاب التفسير وسميت ام
الكتاب انه يبدا بكتابتها فى المصاحف ويبدا بقراءتها فى الصلوة وقيل انها سميت بذلك لرجوع معانى القران اليها
الى ما تضمنته قال ابن جرير والعرب تسمى كل جامع امرا او مقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه هو لها امام جامع
اما فيقول للجلدة التى تجمع الدماغ ام الراس ويسمون لواء الجيش ورايتهم التى يجتمعون تحتها اما واستشهد بقول
ذى الرمة على راسه ام لنا نقتدى بها جماع امور لا نعاصى لها امرا يعنى الرمح قال وسميت مكة ام القرى لتقدمها
امام جميعها وجمعها ما سواها وقيل لان الارض دحيت من تحتها ويقال لها ايضا الفاتحة لانه يفتتح بها القراءة
وافتتحت الصحابة بها كتابة المصحف الامام وصح تسميتها بالسبع المثانى قال لانها تثنى فى الصلوة فيقرا فى كل
ركعة وان كان للمثانى معنى اخر غير هذا كما سياتى بيانه فى موضعه ان شاء الله تعالى قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون
انبا ابن ابى ذئب وهاشم بن هاشم عن ابن ابى ذئب عن المقبرى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال لام القران هى ام القران وهى السبع المثانى وهى القران العظيم ثم رواه عن اسمعيل بن عمر عن ابن ابى ذئب به
وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى حدثنى يونس بن عبد الاعلى انبا ابن وهب اخبرنى ابن ابى ذئب عن سعيد
المقبرى عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هى ام القران وهى فاتحة الكتاب وهى السبع المثانى وقال
الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه فى تفسيره ثنا احمد بن محمد بن زياد ثنا محمد بن غالب بن حرب
ابا اسحق بن عبد الواحد الموصلى ثنا المعافا بن عمران عن عبد الحميد بن جعفر عن نوح بن ابى بلال عن المقبرى عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم احداهن
وهى السبع المثانى والقران العظيم وهى ام الكتاب وفاتحة الكتاب وقد رواه الدارقطنى ايضا عن ابى هريرة مرفوعا
نحوه او مثله وقال كلهم ثقات وروى البيهقى عن على وابن عباس وابى هريرة انهم فسروا قوله سبعا من المثانى بالفاتحة
وان البسملة هى الاية السابعة منها وسياتى تمام هذا عند البسملة وقد روى الاعمش عن ابراهيم قال قيل لابن مسعود لم تكتب
الفاتحة فى مصحفك قال لو كتبتها لكتبتها فى اول كل سورة قال ابو بكر بن ابى داود يعنى حيث يقرا فى الصلوة قال واكتفى
بحفظ المسلمين لها عن كتابتها وقد قيل ان الفاتحة اول شى نزل من القران كما ورد فى حديث رواه البيهقى فى دلائل
النبوة ونقله الباقلانى احد اقوال ثلثة هذا وقيل يا ايها المدثر كما فى حديث جابر فى الصحيح وقيل اقرا باسم ربك الذى
خلق وهذا هو الصحيح كما ياتى تقريره فى موضعه وبالله المستعان ذكر ما ورد فى فضل الفاتحة قال الامام احمد بن محمد بن

حنبل رحمه الله فى مسنده ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة حدثنى خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابى سعيد بن المعلى رضى الله
عنه قال كنت اصلى فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه حتى صليت واتيته فقال ما منعك ان تاتينى قال قلت يا رسول
الله انى كنت اصلى قال الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ثم قال لاعلمنك اعظم سورة
فى القران قبل ان تخرج من المسجد قال فاخذ بيدى فلما اراد ان يخرج من المسجد قلت يا رسول الله انك قلت لاعلمنك اعظم
سورة فى القران قال نعم الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقران العظيم الذى اوتيته وهكذا روى البخارى
عن مسدد وعلى بن المدينى كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان به ورواه فى موضع اخر من التفسير وابو داود والنسائى
وابن ماجه من طرق عن شعبة به ورواه الواقدى عن محمد بن معاذ الانصارى عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن
عاصم عن ابى سعيد بن المعلى عن ابى بن كعب فذكر نحوه وقد وقع فى الموطا للامام مالك ما ينبغى التنبيه عليه فانه رواه
مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقى ان ابا سعيد مولى عامر بن كريز اخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نادى ابى بن كعب وهو يصلى فى المسجد فلما فرغ من صلاته لحقه قال فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على يدى وهو
يريد ان يخرج من باب المسجد ثم قال انى لارجو ان لا تخرج من باب المسجد حتى تعلم سورة ما انزل فى التورية ولا فى الانجيل
ولا فى الفرقان مثلها قال ابى فجعلت ابطى فى المشى رجاء ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التى وعدتنى قال كيف
تقرا اذا افتتحت الصلوة قال فقرات عليه الحمد لله رب العالمين حتى اتيت على اخرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هى هذه السورة وهى السبع المثانى والقران العظيم الذى اعطيت فابو سعيد هذا ليس بابى سعيد بن المعلى كما اعتقده
ابن الاثير فى جامع الاصول ومن تبعه فان ابن المعلى صحابى انصارى وهذا تابعى من موالى خزاعة وذاك الحديث
متصل صحيح وهذا ظاهره انه منقطع ان لم يكن سمعه ابو سعيد هذا من ابى بن كعب فان كان قد سمعه منه فهو
على شرط مسلم والله اعلم على انه قد روى عن ابى بن كعب من غير وجه كما قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن ابرهيم ثنا
العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى بن كعب وهو يصلى فقال
يا ابى فالتفت ثم لم يجبه ثم قال ابى فخفف ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك
اى رسول الله قال كنت فى الصلوة قال اولست تجد فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
قال بلى يا رسول الله لا اعود قال اتحب ان اعلمك سورة لم ينزل فى التورية ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان
مثلها قلت نعم اى رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لارجو ان لا اخرج من هذا الباب حتى تعلمها
قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى يحدثنى وانا اتباطا مخافة ان تبلغ قبل ان يقضى الحديث فلما دنونا
من الباب قلت اى رسول الله ما السورة التى وعدتنى قال ما تقرا فى الصلوة قال فقرات عليه ام القران قال والذى
نفسى بيده ما انزل فى التورية ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى القران مثلها انها السبع المثانى ورواه الترمذى
عن قتيبة عن الدراوردى عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة فذكره وعنده انها من السبع المثانى والقران العظيم
الذى اعطيته ثم قال هذا حديث حسن صحيح وفى الباب عن انس بن مالك ورواه عبد الله بن الامام احمد عن
اسمعيل ابى معمر عن ابى اسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة عن ابى بن كعب فذكره مطولا
بنحوه او قريب منه وقد رواه الترمذى والنسائى جميعا عن ابى عمار حسين بن حريث عن الفضل بن موسى عن عبد
الحميد بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل
الله فى التورية ولا فى الانجيل مثل ام القران وهى السبع المثانى وهى مقسومة بينى وبين عبدى هذا لفظ النسائى وقال الترمذى
حسن غريب وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا هشام يعنى ابن البريد ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن جابر
قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اهراق الماء فقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد على
فقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد على فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى وانا خلفه حتى دخل رحله
ودخلت انا المسجد فجلست كئيبا حزينا فخرج على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تطهر فقال عليك السلام ورحمة
الله وعليك السلام ورحمة الله ثم قال الا اخبرك يا عبد الله بن جابر باخير سورة فى القران قلت بلى يا رسول
الله قال اقرا الحمد لله رب العالمين حتى تختمها هذا اسناد جيد وابن عقيل يحتج به الائمة الكبار وعبد الله بن جابر
هذا الصحابى ذكر ابن الجوزى انه هو العبدى والله اعلم ويقال انه عبد الله بن جابر الانصارى البياضى
فيما ذكره الحافظ ابن عساكر واستدلوا بهذا الحديث وامثاله على تفاضل بعض الايات والسور على بعض
كما هو المحكى عن كثير من العلماء منهم اسحق بن راهويه وابو بكر بن العربى وابن الحصار وذهب
طائفة اخرى الى انه لا تفاضل فى ذلك لان الجميع كلام الله ولئلا يفهم من التفضيل نقص المفضل عليه وان كان

الجميع فاصلاه نقله القرطبي عن الاشعري وابي بكر الباقلاني وابي حاتم بن حبان البستي ويحيى بن يحيى ورواية عن
الامام مالك ايضا حديث اخر قال البخاري في فضائل القران ثنا محمد بن المثنى ثنا وهب ثنا هشام عن محمد عن معبد
عن ابي سعيد الخدري قال كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت ان سيد الحي سليم وان نفرنا غيب فهل
منكم راق فقام معها رجل ما كنا نابنه برقيه فرقاه فبرا فامر له بثلثين شاة وسقانا لبنا فلما رجع قلنا اكنت
تحسن رقية او كنت ترقي قال لا ما رقيت الا بام الكتاب قلت لا تحدثوا شيئا حتى ياتي او نسال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما قدمنا المدينة ذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وما كان يدريه انها رقية اقسموا
واضربوا لي بسهم وقال ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا هشام ثنا محمد بن سيرين حدثني معبد بن سيرين عن ابي سعيد الخدري
بهذا وهكذا رواه مسلم وابو داود من رواية هشام وهو ابن حسان عن ابن سيرين وفي بعض روايات مسلم
لهذا الحديث ان ابا سعيد هو الذي رقى ذلك السليم يعني اللديغ يسمونه بذلك تفاؤلا حديث اخر روى مسلم
في صحيحه والنسائي في سننه من حديث ابي الاحوص سلام بن سليم عن عمار بن زريق عن عبد الله بن عيسى
بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده
جبريل اذ سمع نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط فنزل
منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منهما الا اوتيته هذا لفظ النسائي ولمسلم نحوه حديث اخر قال
مسلم ثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي هو ابن راهويه ثنا سفيان بن عيينة عن العلاء يعني بن عبد الرحمن بن يعقوب
الحرقي عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلوة لا يقرا فيها بام القران
فهي خداج ثلثا غير تمام فقيل لابي هريرة انا نكون وراء الامام قال اقرا بها في نفسك فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال
فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي فاذا
قال مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي وقال مرة فوض الي عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا
بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال وهكذا رواه النسائي عن اسحق بن راهويه وقد رواه
ايضا عن قتيبة عن مالك عن العلاء عن ابي السايب مولى هشام بن زهرة عن ابي هريرة وفي هذا السياق
فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال وكذا رواه ابن اسحق عن العلاء وقد رواه مسلم من حديث
ابن جريج عن العلاء عن ابي السايب هكذا ورواه ايضا من حديث ابن ابي اويس عن العلاء عن ابيه وابي
السايب كلاهما عن ابي هريرة وقال الترمذي هذا حديث حسن وسالت ابا زرعة عنه فقال كلا الحديثين
صحيح من قال عن العلاء عن ابيه وعن العلاء عن ابي السايب وقد روى هذا الحديث عبد الله بن الامام
احمد من حديث العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن ابي بن كعب مطولا وقال ابن جرير ثنا صالح بن مسمار
المروزي ثنا زيد بن الحباب ثنا عنبسة بن سعيد عن مطرف طريف عن سعيد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين
وله ما سال فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي ثم
قال هذا لي وله ما بقي وهذا غريب من هذا الوجه ثم الكلام على ما يتعلق بهذا الحديث مما يختص بحكم الفاتحة
من وجوه احدها انه قد اطلق فيه لفظ الصلوة والمراد القراءة لقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ
بين ذلك سبيلا اي بقراءتك كما جاء مصرحا به في الصحيح عن ابن عباس وهكذا قال في هذا الحديث قسمت الصلوة
بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ما سال ثم بين تفصيل هذه القسمة في قراءة الفاتحة فدل
على عظمة القراءة في الصلوة وانها من اكبر اركانها اذ اطلقت العبادة واريد بها جزء واحد منها وهو القراءة
كما اطلق لفظ القراءة والمراد به الصلوة في قوله وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا والمراد صلوة الفجر كما
جاء مصرحا به في الصحيحين انه يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فدل هذا كله على انه لا بد من القراءة في الصلوة
وهو اتفاق من العلماء ولكن اختلفوا في مسئلة نذكرها في الوجه الثاني وذلك هل يتعين للقراءة في الصلوة فاتحة الكتاب
ام تجزي هي وغيرها على قولين مشهورين فعند ابي حنيفة رحمه الله ومن وافقه من اصحابه وغيرهم انها لا تتعين
بل مهما قرا به من القران اجزاه في الصلوة واحتجوا بعموم قوله تعالى فاقرءوا ما تيسر من القران وبما ثبت في الصحيحين

من حديث ابي هريرة في قصة المسيء صلاته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اذا قمت الى الصلوة فكبر ثم اقرا
ما تيسر معك من القران قالوا فامره بقراءة ما تيسر ولم يعين له الفاتحة ولا غيرها فدل على ما قلنا والقول الثاني
انه يتعين قراءة الفاتحة في الصلوة ولا يجزي الصلوة بدونها وهو قول بقية الائمة مالك والشافعي واحمد بن حنبل
واصحابهم وجمهور العلماء واحتجوا على ذلك بالحديث المذكور حيث قال صلوات الله وسلامه عليه من صلى صلاة
لم يقرا فيها بام القران فهي خداج والخداج هو الناقص كما فسر في الحديث غير تمام واحتجوا ايضا بما ثبت في الصحيحين
من حديث الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن
لم يقرا بفاتحة الكتاب وفي صحيح ابن خزيمة وابن حبان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزي
صلاة لا يقرا فيها بام القران والاحاديث في هذا الباب كثيرة ووجه المناظرة ههنا يطول ذكره وقد اشرنا الى ما خذهم
في ذلك رحمهم الله ثم ان مذهب الشافعي وجماعة من اهل العلم انه تجب قراءتها في كل ركعة وقال اخرون انما تجب
قراءتها في معظم الركعات وقال الحسن واكثر البصريين انما تجب قراءتها في ركعة واحدة من الصلوات اخذا بمطلق
الحديث لا صلوة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب وقد روى ابن ماجه من حديث ابي سفين السعدي عن ابي سعيد مرفوعا
لا صلوة لمن لم يقرا في كل ركعة بالحمد وسورة في فريضة وغيرها وفي صحة هذا نظر وموضع تحرير هذا كله في كتاب الاحكام
الكبير والله اعلم الوجه الثالث هل تجب قراءة الفاتحة على المأموم فيه ثلثة اقوال للعلماء احدها انه تجب عليه قراءتها
كما تجب على امامه لعموم الاحاديث المتقدمة والثاني لا تجب على المأموم قراءة بالكلية لا الفاتحة ولا غيرها لا في الصلوة
الجهرية ولا السرية لما رواه الامام في مسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان له امام فقراءة
الامام له قراءة ولكن في اسناده ضعف ورواه مالك عن وهب بن كيسان عن جابر من كلامه وقد روي هذا الحديث
من طرق ولا يصح شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم والقول الثالث انه تجب القراءة على المأموم
في السرية لما تقدم ولا يجب ذلك في الجهرية لما ثبت في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا قرا فانصتوا وذكر بقية الحديث وكذا رواه اهل السنن
ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واذا قرا فانصتوا
وقد صححه مسلم بن الحجاج ايضا فدل هذان الحديثان على صحة هذا القول وهو قول قديم للشافعي رحمه الله ورواية
عن الامام احمد بن حنبل والغرض من ذكر هذه المسائل ههنا بيان اختصاص سورة الفاتحة باحكام لا تتعلق بغيرها
من السور والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابرهيم بن سعيد الجوهري ثنا غسان بن عبيد عن ابي عمران
الجوني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت جنبك على الفراش وقرات فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد فقد امنت من كل شيء الا الموت الكلام تفسيرها احكام الاستعاذة قال الله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقال تعالى ادفع بالتي
هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال
تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا
ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فهذه ثلث ايات ليس لهن رابعة
في معناها وهو ان الله تعالى يامر بمصانعة العدو الانسي والاحسان اليه ليرده طبعه الطيب الاصيل الى الموالاة والمصافاة
ويامر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة اذ لا يقبل مصانعة ولا احسانا ولا يبتغي غير هلاك ابن ادم لشدة
العداوة بينه وبين ابيه ادم من قبل كما قال الله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة
وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقال افتتخذونه وذريته
اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقد اقسم للوالد ادم انه لمن الناصحين وكذب فكيف معاملته
لنا وقد قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقال تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قالت طائفة من القراء وغيرهم يتعوذ
بعد القراءة واعتمدوا على ظاهر سياق الاية ولدفع الاعجاب بعد فراغ العبادة وممن ذهب الى ذلك حمزة فيما نقله
ابن قلوقا عنه وابو حاتم السجستاني حكى ذلك ابو القسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي في كتابه الكامل
وروي عن ابي هريرة ايضا وهو غريب ونقله فخر الدين محمد بن عمر الرازي في تفسيره عن ابن سيرين في رواية عنه
قال وهو قول ابرهيم النخعي وداود بن علي الاصبهاني الظاهري وحكى القرطبي عن ابي بكر بن العربي عن المجموعة عن مالك
رحمه الله ان القاري يتعوذ بعد الفاتحة واستغربه ابن العربي وحكي قول ثالث وهو الاستعاذة اولا واخرا جمعا

بين الدليلين نقله فخر الدين والمشهور الذى عليه الجمهور ان الاستعاذة انما تكون قبل التلاوة لدفع الوسواس عن
الائمة عندهم فاذا قرأت القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اذا اردت القراءة لقوله اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الاية اى اذا اردتم القيام والدليل على ذلك الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ثنا محمد بن الحسن بن انس ثنا جعفر بن سليمن عن على بن على اليشكرى عن ابى
المتوكل الناجى عن ابى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل فاستفتح
صلوته وكبر قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ويقول لا اله الا الله
ثلثا ثم يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ويقول الله اكبر وقد رواه
اهل السنن الاربعة من رواية جعفر بن سليمن عن على بن على وهو الرفاعى وقال الترمذى هو اشهر حديث في
هذا الباب وقد فسر الهمز بالموتة وهو الخنق والنفخ بالكبر والنفث بالشعر كما رواه ابو داود وابن ماجه من
حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن عاصم العنزى عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين دخل فى الصلوة قال الله اكبر كبيرا ثلثا الحمد لله كثيرا ثلثا سبحان الله بكرة واصيلا ثلثا اللهم انى
اعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو وهمزه الموتة ونفخه الكبر ونفثه الشعر وقال ابن ماجه
حدثنا على بن المنذر ثنا ابن فضيل ثنا عطاء بن السائب عن ابى عبد الرحمن السلمى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال اللهم انى اعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه قال همزه الموتة ونفثه الشعر
ونفخه الكبر وقال الامام احمد ثنا اسحق بن يوسف ثنا شريك عن يعلى بن عطاء عن رجل حدثنا انه سمع
ابا امامة الباهلى يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلوة كبر ثلثا ثم قال لا اله
الا الله ثلث مرات وسبحان الله وبحمده ثلث مرات ثم قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه
ونفخه ونفثه وقال الحافظ ابو يعلى احمد بن على بن المثنى الموصلى فى مسنده ثنا عبد الله بن محمد بن ابان
الكوفى ثنا على بن هاشم بن البريد عن يزيد بن زياد عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن
ابى بن كعب قال تلاحى رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم فتمزع انف احدهما غضبا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى لاعلم شيئا لو قاله ذهب عنه ما يجد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكذا رواه
النسائى فى اليوم والليلة عن يوسف بن عيسى المروزى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن ابى الجعد
وقد روى هذا الحديث احمد بن حنبل عن ابى سعيد عن زائدة وابو داود عن يوسف بن موسى عن جرير بن
عبد الحميد والترمذى فى اليوم والليلة عن بندار عن ابن مهدى عن الثورى والنسائى ايضا من حديث زائدة
بن قدامة ثلاثتهم عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن معاذ بن جبل قال استب رجلان
عند النبى صلى الله عليه وسلم فغضب احدهما غضبا شديدا حتى خيل الى ان احدهما يتمزع انفه من شدة
غضبه فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب فقال ما هى يا رسول
الله قال تقول اللهم انى اعوذ بك من الشيطان الرجيم قال فجعل معاذ يامره فابى ومحك وجعل يزداد
غضبا وهذا لفظ ابى داود وقال الترمذى مرسل يعنى ان عبد الرحمن بن ابى ليلى لم يلق معاذ بن جبل مات
قبل سنة عشرين قلت وقد يكون ابن ابى ليلى سمعه من ابى بن كعب كما تقدم وبلغه عن معاذ بن جبل فان هذه القصة
شهدها غير واحد من الصحابة رضى الله عنهم قال البخارى ثنا عثمان بن ابى شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن عدى
بن ثابت قال قال سليمن بن صرد استب رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم ونحن عنده جلوس فاحدهما يسب
صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل الا تسمع ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لست بمجنون
وقد رواه ايضا مع مسلم وابى داود والنسائى من طرق متعددة عن الاعمش به وقد جاء فى الاستعاذة احاديث
كثيرة يطول ذكرها ههنا وموطنها كتاب الاذكار وفضائل الاعمال والله اعلم وقد روى ان جبريل عليه السلام
اول ما نزل بالقران على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بالاستعاذة كما قال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا ابو
كريب ثنا عثمان بن سعيد ثنا بشر بن عمارة ثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال اول ما نزل
جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال
قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا باسم ربك الذى خلق قال عبد الله وهى اول سورة انزلها على محمد
صلى الله عليه وسلم بلسان جبريل وهذا الاثر غريب وانما ذكره ليعرف فان فى اسناده ضعفا وانقطاعا والله

اعلم مسئلة وجمهور العلماء على ان الاستعاذة مستحبة ليست بمتحتم يأثم تاركها وحكى فخر الدين عن عطاء بن ابى رباح
وجوبها فى الصلوة وخارجها كلما اراد القراءة قال وقال ابن سيرين اذا تعوذ مرة واحدة فى عمره فقد كفى فى اسقاط
الوجوب واحتج فخر الدين لعطاء بظاهر الاية فهو واجب ولان الاستعاذة احوط وهو احد مسالك الوجوب
وقال بعضهم كانت واجبة على النبى صلى الله عليه وسلم دون امته وحكى عن مالك انه لا يتعوذ فى المكتوبة ويتعوذ
لقيام شهر رمضان فى اول ليلة منه مسئلة وقال الشافعى فى الاملاء يجهر بالتعوذ وان اسر فلا يضر وقال فى الام
بالتخيير لانه اسر ابن عمر وجهر ابو هريرة واختلف فى قول الشافعى فيما عدا الركعة الاولى هل يستحب التعوذ
فيها على قولين ورجح عدم الاستحباب والله اعلم فاذا قال المستعيذ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
كفى ذلك عند الشافعى وابى حنيفة وزاد بعضهم اعوذ بالله السميع العليم قاله الثورى والاوزاعى وحكى عن
بعضهم انه يقول استعيذ بالله من الشيطان الرجيم لمطابقة امر الاية ولحديث الضحاك عن ابن عباس
المذكور والاحاديث الصحيحة كما تقدم اولى بالاتباع من هذا والله اعلم مسئلة ثم الاستعاذة فى الصلوة
انما هى للتلاوة وهى قول ابى حنيفة ومحمد وقال ابو يوسف بل للصلوة فعلى هذا يتعوذ المأموم وان كان لا يقرا
ويتعوذ فى العيد بعد الاحرام وقبل تكبيرات العيد والجمهور بعدها قبل القراءة ومن لطائف الاستعاذة انها
طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث وتطييب له وتهيؤ لتلاوة كلام الله وهى استعانة بالله و
اعتراف له بالقدرة وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطن الذى لا يقدر على منعه ودفعه
الا الله الذى خلقه ولا يقبل مصانعة ولا يدارى بالاحسان بخلاف العدو من جنس الانسان كما دلت على ذلك
ايات القران فى ثلث من المثانى وقال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا وقد نزلت
الملائكة لمقاتلة العدو البشرى يوم بدر ومن قتله العدو البشرى كان شهيدا ومن قتله العدو الباطن كان
طريدا ومن غلبه العدو الظاهر كان ماجورا ومن قهره العدو الباطن كان مفتونا او موزورا ولما كان
كان الشيطان يرى الانسان من حيث لا يراه استعاذ منه بالذى يراه ولا يراه الشيطان فصل والاستعاذة
هى الالتجاء الى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذى شر والعياذ يكون لدفع الشر واللياذ لطلب الخير
كما قال المتنبى يا من الوذ به فيما اؤمله ومن اعوذ به مما احاذره لا يجبر الناس عظما انت كاسره ولا يهيضون
عظما انت جابره ومعنى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اى استجير بجناب الله من الشيطان ان يضرنى فى دينى
او دنياى او يصدنى عن فعل ما امرت به او يحثنى على فعل ما نهيت عنه فان الشيطان لا يكفه عن الانسان الا الله
ولهذا امر الله تعالى بمصانعة شيطان الانس ومداراته باسداء الجميل اليه ليرده طبعه عما هو فيه من الاذى وامر
بالاستعاذة به من شيطان الجن لانه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل لانه شرير بالطبع ولا يكفه عنك الا الذى
خلقه وهذا المعنى فى ثلث ايات من القران لا اعلم لهن رابعة قوله تعالى فى الاعراف خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين فهذا ما يتعلق بمعاملة الاعداء من البشر ثم قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه سميع عليم وقال تعالى فى سورة قد افلح المؤمنون ادفع بالتى هى احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل
رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال تعالى فى سورة حم السجدة ولا تستوى
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين
صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم
والشيطان فى لغة العرب مشتق من شطن اذا بعد فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر وبعيد بفسقه عن كل خير وقيل
مشتق من شاط لانه مخلوق من نار ومنهم من يقول كلاهما صحيح فى المعنى ولكن الاول اصح وعليه يدل كلام
العرب قال امية بن ابى الصلت فى ذكر ما اوتى سليمان عليه الصلوة والسلام ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى فى
السجن والاغلال فقال ايما شاطن ولم يقل ايما شايط وقال النابغة الذبيانى وهو زياد بن عمرو بن معاوية بن جابر
بن ضباب بن يربوع بن مرة بن سعد بن ذبيان نأت بسعاد عنك نوى شطون فبانت والفؤاد بها رهين يقول
بعدت بها طريق بعيدة وقال سيبويه العرب تقول تشيطن فلان اذا فعل فعل الشياطين ولو كان من شاط لقالوا
تشيط والشيطان مشتق من البعد على الصحيح ولهذا يسمون كل ما تمرد من جنى وانسى وحيوان شيطانا قال الله
وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وفى مسند احمد عن
ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر تعوذ بالله من شياطين الانس والجن فقلت او للانس
شياطين قال نعم وفى صحيح مسلم عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلوة المرأة والحمار والكلب

الاسود فقلت يا رسول الله ما بال الكلب الاسود من الاحمر من الاصفر فقال الكلب الاسود شيطان وقال
ابن وهب اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ركب برذونا فجعل يتبختر به
فجعل يضربه فلا يزداد الا تبختر فنزل عنه وقال ما حملتموني الا على شيطان ما نزل عنه حتى انكرت نفسي اسناد
صحيح والرجيم فعيل بمعنى مفعول اي انه مرجوم مطرود عن الخير كله كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون
الى الملاء الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقال
تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه
شهاب مبين الى غير ذلك من الايات وقيل رجيم بمعنى راجم لانه يرجم الناس بالوساوس والربائث والاول اشهر
بسم الله الرحمن الرحيم افتتح بها الصحابة كتاب الله واتفق العلماء على انها بعض اية من سورة النمل ثم اختلفوا
هل هي اية مستقلة في اول كل سورة كتبت في اولها او انها بعض اية في اول كل سورة او انها كذلك في الفاتحة دون غيرها او انها
انما كتبت للفصل لا انها اية على اقوال للعلماء سلفا وخلفا وذلك مبسوط في غير هذا الموضع وفي سنن ابي داود باسناد صحيح
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم
واخرجه الحاكم ابو عبد الله النيسابوري في مستدركه ايضا وروي مرسلا سعيد بن جبير وفي صحيح ابن خزيمة عن ام سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا البسملة في اول الفاتحة في الصلوة وعدها اية لكنه من رواية عمر بن هرون البلخي وفيه
ضعف عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عنها وروى له الدارقطني متابعا عن ابي هريرة مرفوعا وروى مثله عن علي وابن عباس
وغيرهما وممن حكي عنه انها اية من كل سورة الا براءة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو هريرة وعلي ومن التابعين
عطاء وطاوس وسعيد بن جبير ومكحول والزهري وبه يقول عبد الله بن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل في رواية عنه
واسحق بن راهويه وابو عبيد القسم بن سلام وقال مالك وابو حنيفة واصحابهما ليست اية من الفاتحة ولا من غيرها من السور
وقال الشافعي في قول في بعض طرق مذهبه هي اية من الفاتحة من غيرها وعنه انها بعض اية من اول كل سورة وهما غريبان وقال
داود هي اية مستقلة في اول كل سورة لا منها وهذا رواية عن الامام احمد بن حنبل وحكاه ابو بكر الرازي عن ابي الحسن الكرخي
وهما من اكابر اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله هذا ما يتعلق بكونها من الفاتحة ام لا فاما الجهر بها فمفرع على هذا فمن راى
انها ليست منها فلا يجهر بها وكذا من قال انها اية في اولها واما من قال من اوائل السور فاختلفوا فذهب الشافعي
الى انه يجهر بها مع الفاتحة والسورة وهو مذهب طوائف من الصحابة والتابعين وائمة المسلمين خلفا وسلفا
فجهر بها من الصحابة ابو هريرة وابن عمر وابن عباس ومعوية وحكاه ابن عبد البر والبيهقي عن عمر وعلي ونقله الخطيب
عن الخلفاء الاربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وهو غريب ومن التابعين عن سعيد بن جبير وعكرمة وابي
قلابة والزهري وعلي بن الحسين وابنه محمد وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وسالم ومحمد بن كعب
القرظي وابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وابي وائل وابن سيرين ومحمد بن المنكدر وعلي بن عبد الله بن عباس وابنه
محمد ونافع مولى ابن عمر وزيد بن اسلم وعمر بن عبد العزيز والازرق بن قيس وحبيب بن ابي ثابت وابي الشعثاء
ومكحول وعبد الله بن مغفل بن مقرن زاد البيهقي وعبد الله بن صفوان ومحمد بن الحنفية زاد ابن عبد البر وعمرو بن
دينار والحجة في ذلك انها بعض الفاتحة فيجهر بها كسائر ابعاضها وايضا فقد روى النسائي في سننه وابن خزيمة وابن
حبان في صحيحيهما والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة انه صلى فجهر في قرائته بالبسملة وقال بعد ان فرغ اني لاشبهكم
صلوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه الدارقطني والخطيب والبيهقي وغيرهم وروى ابو داود والترمذي
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلوة ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قال الترمذي
وليس اسناده بذلك وقد رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قال صحيح وفي صحيح البخاري عن انس بن مالك انه سئل عن قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كان قراءته مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد الرحمن الرحيم
وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود وصحيح ابن خزيمة ومستدرك الحاكم عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
وقال الدارقطني اسناده صحيح وروى الشافعي والحاكم في مستدركه عن انس ان معوية صلى بالمدينة فترك البسملة
فانكر عليه من حضره من المهاجرين ذلك فلما صلى المرة الثانية بسمل وفي هذه الاحاديث والاثار التي اوردناها
كفاية ومقنع في الاحتجاج لهذا القول عما عداها فاما المعارضات والروايات الغريبة وتطريقها وتعليلها

وتضعيفها وتقريرها فله موضع آخر وذهب آخرون الى ان لا يجهر بالبسملة في الصلوة وهذا هو الثابت عن الخلفاء الاربعة
وعبد الله بن مغفل وطوائف من سلف التابعين والخلف وهو مذهب ابي حنيفة والثوري واحمد بن حنبل وعند الامام
مالك لا يقرا البسملة بالكلية لا جهرا ولا سرا واحتجوا بما في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلوة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين وبما في الصحيحين عن انس بن مالك قال
صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ولمسلم
يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في اول قراءة ولا في اخرها ونحوه في السنن عن عبد الله بن مغفل فهذه ماخذ
الائمة رحمهم الله في هذه المسئلة وهي قريبة لانهم اجمعوا على صحة صلوة من جهر بالبسملة ومن اسر ولله الحمد
والمنة فصل في فضلها قال الامام العلم الحبر العابد ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم رحمه الله في تفسيره حدثنا
ابي ثنا جعفر بن مسافر ثنا زيد بن المبارك الصنعاني ثنا سلام بن وهب الجندي ثنا ابي عن طاوس عن ابن
عباس ان عثمان بن عفان سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من
اسماء الله وما بينه وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب وهكذا رواه ابو بكر بن
مردويه عن سليمان بن احمد عن علي بن المبارك عن زيد بن المبارك به وقد روى الحافظ ابن مردويه من
طريقين عن اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن مسعر عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم اسلمته امه الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب قال ما اكتب قال بسم الله قال
له عيسى وما بسم الله قال المعلم ما ادري قال له عيسى الباء بهاء الله والسين سناؤه والميم مملكته والله اله الالهة
والرحمن رحمن الدنيا والاخرة والرحيم رحيم الاخرة وقد رواه ابن جرير من حديث ابرهيم بن العلاء الملقب
زبريق عن اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن ابي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر عن عطية عن
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وهذا غريب جدا وقد يكون صحيحا الى من دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويكون من الاسرائيليات لا من المرفوعات والله اعلم وقد روى جويبر عن الضحاك نحوه من قبله
وقد روى ابن مردويه من حديث يزيد بن خالد عن سليمان بن بريدة وفي رواية عن عبد الكريم بن ابي امية
عن ابن ابي بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت علي اية لم تنزل على نبي غير سليمان
بن داود وغيري وهي بسم الله الرحمن الرحيم وروى باسناده عن عبد الكبير بن المعافى بن عمران عن
ابيه عن عمر بن ذر عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب
الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر واصغت البهائم باذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف
الله بعزته وجلاله ان لا يسمى اسمه على شيء الا بارك فيه وقال وكيع عن الاعمش عن ابي وائل عن ابن مسعود
قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم فيجعل الله له من كل
حرف منها جنة من كل واحد ذكره ابن عطية والقرطبي ووجهه ابن عطية ونظره بحديث لقد رايت بضعة وثلثين
ملكا يبتدرونها لقول الرجل ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه من اجل انها بضعة وثلثون حرفا وغير ذلك
وقال الامام احمد بن حنبل في مسنده ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عاصم قال سمعت ابا تميمة يحدث عن رديف
النبي صلى الله عليه وسلم قال عثر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت تعس الشيطان تعاظم وقال بقوتي صرعته واذا قلت بسم الله تصاغر حتى
يصير مثل الذباب هكذا وقع في رواية الامام احمد وقد رواه النسائي في اليوم والليلة وابن مردويه في تفسيره
من حديث خالد الحذاء عن تميمة وهو الهجيمي عن ابي المليح بن اسامة بن عمير عن ابيه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه
وسلم فذكره وقال لا تقل هكذا فانه يتعاظم حتى يكون كالبيت ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يكون كالذبابة فهذا من
تاثير بركة بسم الله ولهذا يستحب في اول كل عمل وقول فيستحب في اول الخطبة لما جاء كل خطبة لا يبدا فيها ببسم الله
اجذم ويستحب البسملة عند دخول الخلاء لما ورد من الحديث في ذلك ويستحب في اول الوضوء لما جاء في مسند الامام
احمد والسنن من رواية ابي هريرة وسعيد بن زيد وابي سعيد مرفوعا لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وهو حديث
حسن ومن العلماء من اوجبها عند الذكر ههنا ومنهم من قال بوجوبها مطلقا وكذا يستحب عند الذبيحة في مذهب الشافعي
وجماعة واوجبها اخرون عند الذكر ومطلقا في قول بعضهم كما سياتي بيانه في موضعه ان شاء الله وقد ذكر الشيخ فخر الدين
الرازي في تفسيره في فضل البسملة احاديث منها عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتيت
اهلك فسم الله فانه ان وجد لك ولد كتب لك بعدد انفاسه وانفاس ذريته حسنات وكما قال وهذا لا اصل له

ولا رايته في شيء من الكتب المعتمدة ولا غيرها و كذا يستحب عند الاكل لما في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لربيبه عمر بن ابي سلمة قل بسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك ومن العلماء من اوجبها ولها لم
هذه و كذلك يستحب عند الجماع لما في الصحيحين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان
احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد لم يضره
الشيطان ابدا و من ههنا تكشف لك ان القولين عند النحاة في تقدير المتعلق بالباء في قولك بسم الله هل هو اسم او فعل
متقاربان وكل قد ورد به القران اما من قدره باسم تقديره باسم الله ابتدائي فكقوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله
مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ومن قدره بالفعل امرا او خبرا نحو ابدا باسم الله او ابتدات باسم الله
فكقوله اقرا باسم ربك الذي خلق وكلاهما صحيح فان الفعل لا بد له من مصدر فلك ان تقدر الفعل ومصدره
وذلك بحسب الفعل الذي سميت قبله ان كان قياما او قعودا او اكلا او شربا او قراءة او وضوءا او صلاة فالمشروع
ذكر اسم الله في الشروع في ذلك كله تبركا وتيمنا واستعانة على الاتمام والتقبل والله اعلم ولهذا روى ابن جرير وابن
ابي حاتم من حديث بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اول ما نزل به جبريل على محمد صلى الله
عليه وسلم قال يا محمد قل استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال قال له
جبريل باسم الله يا محمد يقول اقرا بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله لفظ ابن جرير واما مسئلة الاسم هل
هو المسمى او غيره ففيها للناس ثلثة اقوال احدها ان الاسم هو المسمى وهو قول ابي عبيدة وسيبويه واختاره
الباقلاني وابن فورك و قال فخر الدين الرازي وهو محمد بن عمر المعروف بابن خطيب الري في مقدمات
تفسيره قالت الحشوية والكرامية والاشعرية الاسم نفس المسمى وغير التسمية وقالت المعتزلة الاسم غير المسمى
ونفس التسمية والمختار عندنا ان الاسم غير المسمى وغير التسمية ثم نقول ان كان المراد بالاسم هذا اللفظ
الذي هو اصوات مقطعة وحروف مؤلفة فالعلم الضروري حاصل انه غير المسمى وان كان المراد بالاسم ذات
المسمى فهذا يكون من ايضاح الواضحات وهو عبث فثبت ان الخوض في البحث على جميع التقديرات يجري مجرى
العبث ثم شرع يستدل على مغايرة الاسم للمسمى بانه قد يكون الاسم موجودا والمسمى مفقودا كلفظة المعدوم
وبانه قد يكون للشيء اسماء متعددة كالمترادفة وقد يكون الاسم واحدا والمسميات متعددة كالمشترك وذلك دال
على تغاير الاسم والمسمى وايضا فالاسم لفظ وهو عرض والمسمى قد يكون ذاتا ممكنة او واجبة بذاتها وايضا فلفظ
النار والثلج لو كان هو المسمى لوجد اللافظ بذلك حر النار او برد الثلج ونحو ذلك ولا يقوله عاقل وايضا
فقد قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين
اسما فهذه اسماء كثيرة والمسمى واحد وهو الله تعالى وايضا فقوله ولله الاسماء اضافها اليه كما قال
فسبح باسم ربك العظيم ونحو ذلك يقتضي المغايرة وقوله فادعوه بها اي فادعوا الله باسمائه وذلك
دليل على انها غيره و احتج من قال الاسم هو المسمى بقوله تبارك اسم ربك والمتبارك هو الله والجواب
ان الاسم يعظم لتعظيم الذات المقدسة وايضا فاذا قال الرجل زينب طالق يعني امراته طالق طلقت
ولو كان الاسم غير المسمى لما وقع الطلاق والجواب ان المراد ان الذات المسماة بهذا الاسم طالق
قال الرازي واما التسمية فانها جعل الاسم معينا لهذه الذات فهي غير الاسم ايضا والله اعلم الله علم
على الرب تبارك وتعالى يقال انه الاسم الاعظم لانه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء
الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فاجرى الاسماء الباقية كلها صفات له كما قال تعالى
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى
وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا
من احصاها دخل الجنة وجاء تعدادها في رواية الترمذي وابن ماجه وبين الروايتين اختلاف زيادات ونقصان
و قد ذكر فخر الدين في تفسيره عن بعضهم ان لله خمسة الاف اسم الف في الكتاب والسنة الصحيحة والف في التورية
والف في الانجيل والف في الزبور والف في اللوح المحفوظ و هو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى ولهذا لا يعرف
في كلام العرب له اشتقاق من فعل يفعل فذهب من ذهب من النحاة الى انه اسم جامد لا اشتقاق له وقد نقله
القرطبي عن جماعة من العلماء منهم الشافعي والخطابي وامام الحرمين والغزالي وغيرهم وروي عن الخليل

وسيبويه ان الالف واللام فيه لازمة قال الخطابي الا ترى انك تقول يا الله ولا تقول يا الرحمن فلولا انه من اصل الكلمة
لما جاز ادخال حرف النداء على الالف واللام و قيل انه مشتق واستدلوا عليه بقول رؤبة بن العجاج لله در الغانيات
المده سبحن واسترجعن من تالهي فقد صرح الشاعر بلفظ المصدر وهو التاله من اله ياله الاهة وتالها
كما روي عن ابن عباس انه قرا ويذرك والاهتك قال عبادتك اي انه كان يعبد ولا يعبد وكذا قال مجاهد وغيره
وقد استدل بعضهم على انه مشتق بقوله وهو الله في السموات وفي الارض اي المعبود في السموات والارض كما قال
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله و نقل سيبويه عن الخليل ان اصله الاه مثل فعال فادخلت الالف واللام
بدلا من الهمزة قال سيبويه مثل الناس اصله اناس و قيل اصل الكلمة لاه فدخلت الالف واللام للتعظيم وهذا
اختيار سيبويه قال الشاعر لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني وقال القرطبي
بالخاء المعجمة اي تسوسني و قال الكسائي والفراء اصله الاله حذفوا الهمزة وادغموا اللام الاولى في الثانية
كما قال لكنا هو الله ربي اي لكن انا وقد قراها كذلك الحسن قال القرطبي ثم قيل هو مشتق من وله اذا تحير
والوله ذهاب العقل يقال رجل واله وامراة ولهى وماء موله اذا ارسل في الصحاري فالله تعالى يتحير
اولو الالباب والفكر في حقايق صفاته فعلى هذا يكون اصله ولاه فابدلت الواو همزة كما قالوا في وشاح
اشاح و وسادة اسادة وقال الرازي وقيل انه مشتق من الهت الى فلان اي سكنت اليه فالعقول
لا تسكن الا الى ذكره والارواح لا تفرح الا بمعرفته لانه الكامل على الاطلاق دون غيره قال الله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب قال وقيل من لاه يلوه اذا احتجب وقيل اشتقاقه من اله الفصيل اذا ولع بامه
والمعنى ان العباد مالوهون مولعون بالتضرع اليه في كل الاحوال قال وقيل مشتق من اله الرجل ياله اذا فزع
من امر نزل به فالهه اي اجاره فالمجير لجميع الخلائق من كل المضار هو الله سبحانه لقوله وهو يجير ولا يجار
عليه وهو المنعم لقوله وما بكم من نعمة فمن الله وهو المطعم لقوله وهو يطعم ولا يطعم وهو الموجد لقوله قل كل من
عند الله وقد اختار فخر الدين انه اسم علم غير مشتق البتة قال وهو قول الخليل وسيبويه واكثر الاصوليين
والفقهاء ثم اخذ يستدل على ذلك بوجوه منها انه لو كان مشتقا لاشترك في معناه كثيرون ومنها ان بقية
الاسماء تذكر صفات له فتقول الله الرحمن الرحيم الملك القدوس فدل بانه ليس مشتق قال فاما قوله تعالى العزيز
الحميد الله على قراءة الجر فجعل ذلك من باب عطف البيان ومنها قوله تعالى هل تعلم له سميا وفي الاستدلال بهذه
على كون هذا الاسم جامدا غير مشتق نظر والله اعلم وحكى فخر الدين عن بعضهم انه قال واعلم ان الخلق قسمان
واصلون الى ساحل بحر المعرفة ومحرومون قد بقوا في ظلمات الحيرة وتيه الجهالة فكانهم فقدوا عقولهم وارواحهم
واما الواجدون فقد وصلوا الى عرصة النور وفسحة الكبرياء والجلال فتاهوا في ميادين الصمدية وبادوا في عرصة
الفردانية فثبت ان الخلق كلهم والهون في معرفته وروي عن الخليل بن احمد انه قال لان الخلق يالهون اليه بنصب
اللام وكسرها لغتان وقيل انه مشتق من الارتفاع وكانت العرب تقول لكل شيء مرتفع لاها وكانوا يقولون
اذا طلعت الشمس لاهت وقيل انه مشتق من اله الرجل اذا تعبد وتاله اذا تنسك وقرا ابن عباس ويذرك والاهتك
واصل ذلك الاله فحذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة فالتقت اللام التي هي عينها مع اللام الزائدة في اولها للتعريف
فادغمت احديهما في الاخرى فصارتا في اللفظ لاما واحدة مشددة وفخمت تعظيما فقيل الله الرحمن الرحيم اسمان
مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ورحمن اشد مبالغة من رحيم وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتفاق
على هذا وفي تفسير بعض السلف ما يدل على ذلك كما تقدم في الاثر عن عيسى عليه السلام انه قال والرحمن رحمن الدنيا
والاخرة والرحيم رحيم الاخرة وقد زعم بعضهم انه غير مشتق اذ لو كان كذلك لاتصل بذكر المرحوم وقد قال
وكان بالمؤمنين رحيما وحكى ابن الانباري في الزاهر عن المبرد ان الرحمن اسم عبراني ليس بعربي و قال ابو اسحق
الزجاج في معاني القران وقال احمد بن يحيى الرحيم عربي والرحمن عبراني فلهذا جمع بينهما قال ابو اسحق وهذا القول
مرغوب عنه وقال القرطبي والدليل على انه مشتق ما اخرجه الترمذي وصححه عن عبد الرحمن بن عوف انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن
وصلها وصلته ومن قطعها قطعته قال وهذا نص في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق قال وانكار العرب
لاسم الرحمن لجهلهم بالله وبما وجب له قال القرطبي ثم قيل هما بمعنى واحد كندمان ونديم قاله ابو عبيد وقيل ليس
فعلان كفعيل فان فعلان لا يقع الا على مبالغة الفعل نحو قولك رجل غضبان للممتلئ غضبا وفعيل قد يكون بمعنى الفاعل
والمفعول قال ابو علي الفارسي الرحمن اسم عام في جميع انواع الرحمة يختص به الله تعالى والرحيم انما هو في جهة المؤمنين

قال الله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وقال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر اي اكثر
رحمة ثم حكي عن الخطابي وغيره انهم استشكلوا هذه الصفة وقالوا لعله ارفق كما جاء في الحديث ان الله رفيق يحب
الرفق في الامر كله وانه يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وقال ابن المبارك الرحمن اذا سئل اعطى والرحيم
اذا لم يسئل يغضب وهذا كما في الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسئل الله يغضب عليه وقال بعض الشعراء الله يغضب ان تركت سؤاله
وبني ادم حين يسئل يغضب وقال ابن جرير ثنا السري بن يحيى التيمي ثنا عثمان بن زفر سمعت العرزمي يقول
الرحمن الرحيم قال الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمؤمنين قالوا ولهذا قال ثم استوى على العرش الرحمن
وقال الرحمن على العرش استوى فذكر الاستواء باسمه الرحمن ليعم جميع خلقه وقال وكان بالمؤمنين رحيما
فخصهم باسمه الرحيم قالوا فدل على ان الرحمن اشد مبالغة في الرحمة لعمومها في الدارين بجميع خلقه والرحيم
خاصة بالمؤمنين لكن جاء في الدعاء الماثور رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما واسمه تعالى الرحمن خاص به
لم يسم به غيره قال تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى واسأل من
ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ولما تجهرم مسيلمة الكذاب المسمى برحمان اليمامة كساه الله
جلباب الكذب وشهر به فلا يقال الا مسيلمة الكذاب وصار يضرب به المثل في الكذب من اهل الحضر
ومن اهل المدر من البادية والاعراب وقد زعم بعضهم ان الرحيم اشد مبالغة من الرحمن لانه اكد به والمؤكد
لا يكون اقوى من المؤكد والجواب ان هذا ليس من باب التاكيد وانما هو من باب النعت بعد النعت ولا يلزم
فيه ما ذكروه وعلى هذا فيكون تقدم اسم الله الذي لم يسم به احد ووصفه اولا بالرحمن الذي منع من التسمية به
لغيره كما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وانما تجهرم مسيلمة اليمامة في التسمي به ولم
يتابعه على ذلك الا من كان معه في الضلال واما الرحيم فانه وصف تعالى به غيره حيث قال لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم كما وصف غيره بغير ذلك من اسمائه من قوله انا خلقنا الانسان
من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا والحاصل ان من اسمائه تعالى ما لا يسمى به غيره كاسم الله والرحمن والخالق
والرزاق ونحو ذلك فلهذا بدا باسم الله ووصفه بالرحمن لانه اخص واعرف من الرحيم لان التسمية اولا انما تكون
باشهر الاسماء فلهذا ابتدا بالاخص فالاخص فان قيل فاذا كان الرحمن اشد مبالغة فهلا اكتفى به عن الرحيم فقد روى
عن عطا الخراساني ما معناه انه لما تسمى غيره تعالى بالرحمن جيء بالرحيم ليقطع التوهم بذلك فانه لا يوصف بالرحمن الرحيم
الا الله تعالى كذا رواه ابن جرير عن عطا ووجهه بذلك والله اعلم وقد زعم بعضهم ان العرب لا تعرف الرحمن حتى
رد الله عليهم ذلك بقوله ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولهذا قال كفار قريش يوم الحديبية
لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن ولا الرحيم
رواه البخاري وفي بعض الروايات لا نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا والظاهر ان انكارهم هذا انما هو جحود وعناد وتعنت في كفرهم وانه قد وجد في اشعار الجاهلية
تسمية الله تعالى بالرحمن قال ابن جرير وقد انشد لبعض الجاهلية الجهال الا ضربت تلك الفتاة هجينها الا قضب الرحمن
ربي يمينها وقال سلامة بن جندل الطهوي عجلتم علينا عجلنا عليكم وما يشا الرحمن يعقد ويطلق وقال ابن جرير ثنا ابو
كريب ثنا عثمان بن سعيد ثنا بشر بن عمارة ثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الرحمن الفعلان من الرحمة
وهو من كلام العرب قال الرحمن الرحيم الرقيق الرفيق بمن احب ان يرحمه والبعيد الشديد على من احب ان يعنف عليه
وكذلك اسماؤه كلها وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن الحسن قال الرحمن اسم ممنوع
ابو الاشهب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا زيد بن الحباب حدثني ابو الاشهب عن
الحسن قال الرحيم اسم لا يستطيع الناس ان ينتحلوه تسمى به تبارك وتعالى وقد جاء في حديث ام سلمة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقطع قراءته حرفا حرفا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين
فقرا بعضهم كذلك وهم طائفة من الكوفيين ومنهم من وصلها بقوله الحمد لله رب العالمين وكسر الميم لالتقاء الساكنين وهم
الجمهور وحكى الكسائي عن بعض العرب انها تقرا بفتح الميم وصلة الهمزة فيقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين فنقلوا حركة الهمزة الى الميم بعد تسكينها كما قرئ في قوله تعالى الم الله لا اله الا هو قال ابن عطية رحمه الله ولم يرو هذه
قراءة عن احد فيما علمت الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم القراء السبعة على ضم الدال من قوله الحمد لله وهو مبتدا وخبر
وروي عن سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج انهما قالا الحمد لله بالنصب وهو على اضمار فعل وقرا ابن ابي عبلة الحمد لله بضم الدال

واللام اتباعا للثاني الاول وله شواهد لكنه شاذ وعن الحسن وزيد بن علي الحمد لله بكسر الدال اتباعا للاول الثاني قال ابو
جعفر بن جرير معنى الحمد لله الشكر لله خالصا دون سائر ما يعبد من دونه ودون كل ما برا من خلقه على ما انعم على عباده من النعم
التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره احد في تصحيح الالات لطاعته وتمكين جوارح اجسام المكلفين لاداء فرائضه
مع ما بسط لهم في دنياهم وغذاهم به من نعيم العيش من غير استحقاق منهم الى ذلك عليه تعالى ومع ما نبههم عليه ودعاهم اليه
من الاسباب المؤدية الى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم فلربنا الحمد على ذلك كله اولا واخرا وقال ابن جرير
الحمد لله ثناء اثنى به على نفسه وفي ضمنه امر عباده ان يثنوا عليه فكانه قال قولوا الحمد لله قال وقد قيل ان قول القائل الحمد لله ثناء عليه
باسمائه الحسنى وصفاته العلى وقوله الشكر لله ثناء عليه بنعمه واياديه ثم شرع في رد ذلك بما حاصله ان جميع اهل المعرفة بلسان
العرب يوقعون كلا من الحمد والشكر مكان الاخر وقد نقل السلمي هذا المذهب انهما سواء عن جعفر الصادق وابن عطاء الصوفية
وقال ابن عباس الحمد لله كلمة كل شاكر وقد استدل القرطبي لابن جرير بصحة قول القائل الحمد لله شكرا وهذا الذي
ادعاه ابن جرير فيه نظر لانه اشتهر عند الكثير من العلماء من المتاخرين ان الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة
والمتعدية والشكر لا يكون الا على المتعدية ويكون بالجنان واللسان والاركان كما قال الشاعر افادتكم النعماء مني
ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا ولكنهم اختلفوا ايهما اعم الحمد او الشكر على قولين والتحقيق ان بينهما عموما
وخصوصا فالحمد اعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه لانه لا يكون الا بالقول والشكر اعم من حيث ما يقعان به لانه
يكون بالقول والفعل والنية كما تقدم وهو اخص لانه لا يكون الا على الصفات المتعدية لا يقال شكرته لفروسيته وتقول
شكرته على كرمه واحسانه الى هذا حاصل ما حرره بعض المتاخرين والله اعلم وقال ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري
الحمد نقيض الذم يقول حمدت الرجل احمده حمدا ومحمدة فهو حميد ومحمود والتحميد ابلغ من الحمد والحمد اعم من الشكر وقال
في الشكر هو الثناء على المحسن بما اولاكه من المعروف يقال شكرته وشكرت له وباللام افصح واما الحمد ذكر اقوال
السلف في الحمد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو معمر القطيعي ثنا حفص عن حجاج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس
قال قال عمر قد علمنا سبحان الله ولا اله الا الله فما الحمد لله فقال علي كلمة رضيها الله لنفسه ورواه غير ابي معمر عن
حفص قال قال عمر لعلي واصحابه عنده لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر قد عرفناها فما الحمد لله فقال علي كلمة احبها لنفسه
ورضيها لنفسه واحب ان يقال وقال علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران قال قال ابن عباس الحمد لله
كلمة الشكر واذا قال العبد الحمد لله قال شكرني عبدي رواه ابن ابي حاتم وروى ايضا هو وابن جرير من حديث بشر بن
عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس انه قال الحمد لله هو الشكر لله والاستخذاء له والاقرار له بنعمه وهدايته وابتدائه
وغير ذلك وقال كعب الاحبار الحمد لله ثناء الله وقال الضحاك الحمد رداء الرحمن وقد ورد الحديث بنحو ذلك قال
ابن جرير حدثني سعيد بن عمرو السكوني ثنا بقية بن الوليد حدثني عيسى بن ابراهيم عن موسى بن ابي حبيب عن الحكم بن
عمير وكانت له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك وقد
روى الامام احمد بن حنبل ثنا روح ثنا عوف عن الحسن عن الاسود بن سريع قال قلت يا رسول الله الا انشدك
محامد حمدت بها ربي تبارك وتعالى فقال اما ان ربك يحب الحمد ورواه النسائي عن علي بن حجر عن ابن علية عن يونس
بن عبيد عن الحسن عن الاسود بن سريع به وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث موسى بن ابراهيم
بن كثير عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل
الدعاء الحمد لله وقال الترمذي حسن غريب وروى ابن ماجه

والالف واللام في الحمد لاستغراق جميع اجناس الحمد وصنوفه لله تعالى كما جاء في الحديث اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله
واليك يرجع الامر كله الحديث والرب هو المالك المتصرف ويطلق في اللغة على السيد وعلى المتصرف للاصلاح وكل
ذلك صحيح في حق الله تعالى ولا يستعمل الرب لغير الله تعالى بل بالاضافة تقول رب الدار رب كذا واما الرب فلا يقال
الا لله عز وجل في السموات وقد قيل انه الاسم الاعظم وفي البر والبحر وكل قرن منها وجيل يسمى عالما ايضا قال بشر بن
عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي له الخلق كله السموات والارضون ومن
فيهن وما بينهن مما نعلم وما لا نعلم وفي رواية سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رب الجن والانس وكذلك قال
سعيد بن جبير وابن جريج وروي عن علي نحو قاله ابن ابي حاتم باسناد لا يعتمد عليه واستدل القرطبي لهذا القول
بقوله ليكون للعالمين نذيرا وهم الجن والانس وقال الفراء وابو عبيد العالم عبارة عما يعقل وهم الانس والجن والملائكة
والشياطين ولا يقال للبهائم عالم وعن زيد بن اسلم وابي عمرو بن العلاء العالم كل ما له روح يرتزق وقال قتادة رب العالمين

كل صنف عالم وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى رب العالمين قال الانس عالم والجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر الف عالم او اربعة عشر الف عالم هو شك الملائكة على الارض وللارض اربع زوايا في كل زاوية ثلثة الاف عالم وخمسمائة عالم خلقهم لعبادته رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وهذا كلام غريب يحتاج مثله الى دليل صحيح وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الفرات يعني ابن الوليد عن معتب بن سمي عن تبيع يعني الحميري في قوله رب العالمين قال العالمين الف امة فستمائة في البحر واربعمائة في البر وحكي مثله عن سعيد بن المسيب وقد روي نحو هذا مرفوعا كما قال الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى في مسنده ثنا محمد بن المثنى ثنا عبيد بن واقد القيسي ابو عباد حدثني محمد بن عيسى بن كيسان ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قل الجراد في سنة من سني عمر التي ولي فيها فسال عنه فلم يخبر بشيء فاغتم لذلك فارسل راكبا يضرب الى الكذا واخر الى الشام واخر الى العراق يسال هل رئي من الجراد شيء ام لا قال فاتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من جراد فالقاها بين يديه فلما راها كبر ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله عز وجل الف امة ستمائة في البحر واربعمائة في البر فاول شيء يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلكت تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه محمد بن عيسى هذا وهو الهلالي ضعيف وحكى البغوي عن سعيد بن المسيب انه قال لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال وهب بن منبه لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها قال مقاتل العوالم ثمانون الفا وقال كعب الاحبار لا يعلم عدد العوالم الا الله عز وجل نقله كله البغوي وحكى القرطبي عن ابي سعيد الخدري انه قال ان لله اربعين الف عالم من شرقها الى غربها واحد وقال الزجاج العالم كل ما خلقه في الدنيا والاخرة قال القرطبي وهذا هو الصحيح لانه شامل لكل مخلوق لقوله قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين والعالم مشتق من العلامة قلت لانه علم دال على وجود خالقه وصانعه ووحدانيته كما قال ابن المعتز فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وقوله الرحمن الرحيم تقدم الكلام عليه في البسملة بما اغنى عن اعادته قال القرطبي وانما وصف نفسه بالرحمن الرحيم بعد قوله رب العالمين ليكون من باب قرن الترغيب بعد الترهيب كما قال تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقوله ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم قال فالرب فيه ترهيب والرحمن الرحيم ترغيب وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته احد مالك يوم الدين قرا بعض القراء مالك وقرا اخرون ملك وكلاهما صحيح متواتر في السبع ويقال ملك بكسر اللام واسكانها ويقال مليك ايضا واشبع نافع كسرة الكاف فقرا ملكي يوم الدين وقد رجح كلا من القراءتين مرجحون من حيث المعنى وكلاهما صحيحة حسنة ورجح الزمخشري ملك لانها قراءة الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم وقوله الحق وله الملك وحكي عن ابي حنيفة انه قرا ملك يوم الدين على انه فعل وفاعل ومفعول وهذا غريب شاذ جدا وقد روى ابو بكر بن ابي داود في ذلك شيئا غريبا حيث قال ثنا ابو عبد الرحمن الادرمي ثنا عبد الوهاب بن عدي بن الفضل عن ابي المطرف عن ابن شهاب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان ومعوية وابنه يزيد بن معوية كانوا يقرؤن مالك يوم الدين قال ابن شهاب واول من احدث ملك مروان قلت مروان عنده علم بصحة ما قراه لم يطلع عليه ابن شهاب والله اعلم وقد روي من طرق متعددة اوردها ابن مردويه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقراها ملك يوم الدين ومالك ماخوذ من الملك كما قال انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وقال قل اعوذ برب الناس ملك الناس وملك ماخوذ من الملك كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال قوله الحق وله الملك وقال الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه لانه قد تقدم الاخبار بانه رب العالمين وذلك عام في الدنيا والاخرة وانما اضيف الى يوم الدين لانه لا يدعي احد هنالك شيئا ولا يتكلم احد الا باذنه كما قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وقال يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد قال الضحاك عن ابن عباس مالك يوم الدين يقول لا يملك احد في ذلك اليوم معه حكما كملكهم في الدنيا ويوم الدين يوم الحساب للخلائق وهو يوم القيامة

يدينهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر الا من عفا الله وكذلك قال غيره من الصحابة والتابعين والسلف وهو ظاهر وحكى ابن جرير عن بعضهم انه ذهب الى ان تفسير مالك يوم الدين انه القادر على اقامته ثم شرع يضعفه والظاهر انه لا منافاة بين هذا القول وما تقدم وان كلا من القائلين بهذا وبما قبله يعرف بصحة القول الاخر ولا ينكره ولكن السياق ادل على المعنى الاول من هذا كما قال الملك يومئذ الحق للرحمن والقول الثاني يشبه قوله ويوم يقول كن فيكون والملك في الحقيقة هو الله عز وجل قال الله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام وفي الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا اخنع اسم عند الله رجل تسمى بملك الاملاك لا مالك الا الله تعالى وفيهما عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض اين الجبارون اين المتكبرون وفي القران العظيم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاما تسمية غيره في الدنيا بملك فعلى سبيل المجاز كما قال ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وكان وراءهم ملك وفي الصحيحين مثل الملوك على الاسرة اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا والدين الجزاء والحساب كما قال يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق وقال انا لمدينون اي لمجزيون محاسبون وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اي حاسب نفسه لنفسه كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتاهبوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية اياك نعبد واياك نستعين قرا السبعة والجمهور بتشديد الياء من اياك وقرا عمرو بن فائد بتخفيفها مع الكسر وهي قراءة شاذة مردودة لان ايا ضوء الشمس وقرا بعضهم اياك بفتح الهمزة وتشديد الياء وقرا بعضهم هياك بالهاء بدل الهمزة كما قال الشاعر فهياك والامر الذي ان تراحبت موارده ضاقت عليك مصادره ونستعين بفتح النون اول الكلمة في قراءة الجميع سوى يحيى بن وثاب والاعمش فانهما كسراها وهي لغة بني اسد وربيعة وبني تميم وقيل العبادة في من الذلة يقال طريق معبد اي مذلل وفي الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف وقدم المفعول وهو اياك وكرر للاهتمام والحصر اي لا نعبد الا اياك ولا نتوكل الا عليك وهذا كمال الطاعة والدين يرجع كله الى هذين المعنيين وهذا كما قال بعض السلف الفاتحة سر القران وسرها هذه الكلمة اياك نعبد واياك نستعين فالاول تبرؤ من الشرك والثاني تبرؤ من الحول والقوة والتفويض الى الله عز وجل وهذا المعنى في غير اية من القران كما قال تعالى فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وكذلك هذه الاية الكريمة اياك نعبد واياك نستعين وتحول الكلام من الغيبة الى المواجهة بكاف الخطاب وهو مناسب لانه لما اثنى على الله تعالى فكانه اقترب وحضر بين يدي الله تعالى فلهذا قال اياك نعبد واياك نستعين وفي هذا دليل على ان اول السورة خبر من الله تعالى بالثناء على نفسه الكريمة بجميل صفاته الحسنى وارشاد لعباده ان يثنوا عليه بذلك ولهذا لا يصح صلاة من لم يقل ذلك وهو قادر عليه كما جاء في الصحيحين عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب وفي صحيح مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال اذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال وقال الضحاك عن ابن عباس اياك نعبد يعني اياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك واياك نستعين على طاعتك وعلى امورنا كلها وقال قتادة اياك نستعين يامركم ان تخلصوا له العبادة وان تستعينوه على امركم وانما قدم اياك نعبد على واياك نستعين لان العبادة له هي المقصودة والاستعانة وسيلة اليها والاهتمام والحزم هو ان يقدم ما هو الاهم فالاهم والله اعلم فان قيل فما معنى النون في قوله اياك نعبد واياك نستعين فان كانت للجمع فالداعي واحد وان كانت للتعظيم فلا يناسب هذا المقام فقد اجيب بان المراد من ذلك الاخبار عن جنس العباد والمصلي فرد منهم ولا سيما ان كان في جماعة او امام فاخبر عن نفسه وعن اخوته المؤمنين بالعبادة التي خلقوا لاجلها وتوسط لهم بخير ومنهم من قال يجوز ان يكون للتعظيم كان العبد قيل له اذا كنت في العبادة فانت شريف وجاهك عريض فقل اياك نعبد واياك نستعين واذا كنت خارج العبادة فلا تقل نحن ولا فعلنا ولو كنت في مائة الف او الف الف لافتقار الجميع الى الله عز وجل ومنهم من قال اياك نعبد الطف في التواضع من اياك اعبد لما في الثاني من تعظيمه نفسه من جعله نفسه وحده اهلا لعبادة الله تعالى الذي لا يستطيع احد ان يعبده حق عبادته ولا يثني عليه كما يليق به والعبادة مقام شريف يشرف به العبد لانتسابه الى جناب الله تعالى كما قال بعضهم لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي وقد سمى الله رسوله صلى الله

عليه وسلم بعبده في اشرف مقاماته الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وانه لما قام عبد الله يدعوه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فسماه عبدا عند انزاله عليه وقيامه في الدعوة واسرائه به وارشده الى القيام بالعبادة في اوقات يضيق صدره من تكذيب المخالفين حيث يقول ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقد حكى فخر الدين في تفسيره عن بعضهم ان مقام العبودية اشرف من مقام الرسالة لكون العبادة يصرف من الخلق الى الحق والرسالة من الحق الى الخلق قالوا ولان الله يتولى مصالح عبده والرسول يتولى مصالح امته وهذا القول خطا والتوجيه ضعيف لا حاصل له ولم يتعرض له فخر الدين بتضعيفه ولا رده وقال بعض الصوفية العبادة اما لتحصيل ثواب ودرء عقاب قالوا وهذا ليس بطائل اذ مقصوده تحصيل مقصوده واما للتشريف بتكاليف الله تعالى وهذا ايضا عندهم ضعيف بل العالي ان تعبد الله لذاته المقدسة الموصوفة بالكمال قالوا ولهذا يقول المصلي اصلي لله ولو كانت لتحصيل الثواب ودرء العذاب بطلت صلاته وقد رد عليهم اخرون وقالوا كون العبادة لله عز وجل لا ينافي ان يطلب بها ثوابا او يدفع عذابا كما قال ذلك الاعرابي اما اني لا احسن دندنتك ولا دندنة معاذ انما اسال الله الجنة واعوذ به من النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن. اهدنا الصراط المستقيم قرئ السراط وقرئ بالزاي قال الفراء وهي لغة بني عذرة وبلقين وبني كلب لما تقدم الثناء على المسؤول تبارك وتعالى ناسب ان يعقب بالسؤال كما قال فنصفها لي ونصفها لعبدي ما سال وهذا اكمل احوال السائل ان يمدح مسؤوله ثم يسال حاجته وحاجة اخوته المؤمنين بقوله اهدنا لانه انجح للحاجة وانجع للاجابة ولهذا ارشد الله تعالى اليه لانه الاكمل وقد يكون السؤال بالاخبار عن حال السائل واحتياجه كما قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وقد يتقدمه مع ذلك وصف المسؤول كقول ذي النون لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقد يكون بمجرد الثناء على المسؤول كقول الشاعر ءاذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء والهداية ههنا الارشاد والتوفيق وقد تعدى الهداية بنفسها كما ههنا اهدنا الصراط المستقيم فيضمن معنى الهمنا او وفقنا او ارزقنا او اعطنا وهديناه النجدين اي بينا له الخير والشر وقد تعدى بالى كقوله اجتباه وهداه الى صراط مستقيم فاهدوهم الى صراط الجحيم وذلك بمعنى الارشاد والدلالة وكذلك قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقد تعدى باللام كقول اهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا اي وفقنا لهذا وجعلنا اهلا واما الصراط المستقيم فقال الامام ابو جعفر بن جرير اجمعت الامة من اهل التاويل جميعا على ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وكذلك ذلك في لغة جميع العرب فمن ذلك قول جرير بن عطية الخطفي امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم قال والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصر ثم قال ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل وصف باستقامة او اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه ثم اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط وان كان يرجع حاصلها الى شيء واحد وهو المتابعة لله وللرسول فروي انه كتاب الله قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة حدثني يحيى بن يمان عن حمزة الزيات عن سعد وهو ابن المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم كتاب الله وكذلك رواه ابن جرير من حديث حمزة بن حبيب الزيات وقد تقدم في فضائل القران ما رواه احمد والترمذي من رواية الحارث الاعور عن علي مرفوعا وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وقد روي هذا موقوفا على علي وهو اشبه والله اعلم وقال الثوري عن منصور عن ابي وائل عن عبد الله قال الصراط المستقيم كتاب الله وقيل هو الاسلام قال الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد عليهما السلام قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول الهمنا الطريق الهادي وهو دين الله تعالى الذي لا عوج فيه وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال ذلك الاسلام وقال اسمعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدنا الصراط المستقيم قالوا هو الاسلام وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام هو اوسع مما بين السماء والارض وقال ابن الحنفية في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اهدنا الصراط المستقيم قال هو الاسلام وفي معنى هذا الحديث الذي رواه الامام احمد في مسنده حيث قال ثنا الحسن بن سوار ابو العلاء ثنا ليث يعني ابن سعد عن معوية بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن ابيه عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة

وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تفرجوا وداع يدعو من جوف الصراط فاذا اراد الانسان ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه فالصراط الاسلام والسوران حدود الله والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث الليث بن سعد ورواه الترمذي والنسائي جميعا عن علي بن حجر عن بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان به وهو اسناد حسن صحيح والله اعلم وقال مجاهد اهدنا الصراط المستقيم قال الحق وهذا اشمل ولا منافاة بينه وبين ما تقدم وروى ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث ابي النضر هاشم بن القسم ثنا حمزة بن المغيرة عن عاصم الاحول عن ابي العالية اهدنا الصراط المستقيم قال هو النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده قال عاصم فذكرنا ذلك للحسن فقال صدق ابو العالية ونصح وكل هذه الاقوال صحيحة وهي متلازمة فان من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم واقتدى باللذين من بعده ابي بكر وعمر فقد اتبع الحق ومن اتبع الحق فقد اتبع الاسلام ومن اتبع الاسلام فقد اتبع القران وهو كتاب الله وحبله المتين وصراطه المستقيم فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضا ولله الحمد وقال الطبراني ثنا محمد بن الفضل السقطي ثنا ابرهيم بن مهدي المصيصي ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال الصراط المستقيم الذي تركنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الامام ابو جعفر بن جرير والذي هو اولى بتاويل هذه الاية عندي اهدنا الصراط المستقيم ان يكون معنيا به وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من انعمت عليه من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق لما وفق له من انعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فقد وفق للاسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما امره الله به والانزجار عما زجره عنه واتباع منهاج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهاج الخلفاء الاربعة وكل عبد صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم فان قيل فكيف يسال المؤمن الهداية في كل وقت في صلاة وغيرها وهو متصف بذلك وهو هذا من باب تحصيل الحاصل ام لا فالجواب انه لا ولولا احتياجه ليلا ونهارا الى سؤال الهداية لما ارشده الله الى ذلك فان العبد مفتقر في كل ساعة وحالة الى الله تعالى في تثبيته على الهداية ورسوخه فيها وتبصره وازدياده منها واستمراره عليها فان العبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله فارشده تعالى الى ان يساله في كل وقت ان يمده بالمعونة والثبات والتوفيق فالسعيد من وفقه الله لسؤاله فانه تعالى قد تكفل باجابة الداعي اذا دعاه ولا سيما المضطر المحتاج المفتقر اليه اناء الليل واطراف النهار وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل الاية فقد امر الذين امنوا بالايمان وليس في ذلك تحصيل الحاصل لان المراد الثبات والاستمرار والمداومة على الاعمال المعينة على ذلك وقال تعالى امرا لعباده المؤمنين ان يقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وقد كان الصديق يقرا بهذه الاية في الركعة الثالثة من صلاة المغرب بعد الفاتحة سرا فمعنى قوله اهدنا الصراط المستقيم اي استمر بنا عليه ولا تعدل بنا الى غيره ولا تضلنا عنه والله اعلم

صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقد تقدم الحديث فيما اذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم الى اخرها ان الله يقول هذا لعبدي ما سال وقوله صراط الذين انعمت عليهم مفسر للصراط المستقيم وهو بدل منه عند النحاة ويجوز ان يكون عطف بيان والله اعلم والذين انعم الله عليهم هم المذكورون في سورة النساء حيث قال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وقال الضحاك عن ابن عباس صراط الذين انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وانبيائك والصديقين والشهداء والصالحين وذلك نظير ما قال ربنا تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية وقال ابو جعفر عن الربيع بن انس صراط الذين انعمت عليهم قال هم النبيون وقال ابن جريج عن ابن عباس هم المؤمنون وكذا قال مجاهد وقال وكيع هم المسلمون وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه والتفسير المتقدم عن ابن عباس اعم واشمل وقوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين قرا الجمهور بالجر على النعت قال الزمخشري وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب ورويت عن ابن كثير وذو الحال الضمير في عليهم والعامل انعمت والمعنى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ممن تقدم وصفهم ونعتهم وهم اهل الهداية والاستقامة والطاعة لله ورسله وامتثال اوامره وترك نواهيه وزواجره غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين فسدت ارادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون الى الحق واكد الكلام بلا ليدل على ان ثم مسلكين فاسدين وهما طريقتا اليهود والنصارى وقد زعم بعض النحاة ان غير ههنا استثنائية فيكون على هذا

منقطعا لاستثنائهم من المنعم عليهم وليسوا منهم وما اوردناه اولى لقول الشاعر كانك من جمال بنى اقيس تقعقع عند رجليه بشن اى كانك جمل من جمال بنى اقيس فحذف الموصوف واكتفى بالمضاف اليه عن ذكر المضاف وقد دل عليه سياق الكلام وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ثم قال غير المغضوب عليهم ومنهم من زعم ان لا فى قوله ولا الضالين زائدة وان تقدير الكلام عنده غير المغضوب عليهم والضالين واستشهد ببيت العجاج فى بير لاحور سرى وما شعر اى فى بير حور والصحيح ما قدمناه ولهذا روى ابو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب فضائل القران عن ابى معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عمر بن الخطاب انه كان يقرا غير المغضوب عليهم وغير الضالين وهذا اسناد صحيح وكذا روى عن ابى بن كعب انه قرا كذلك وهو محمول على انه صدر منه على وجه التفسير فيدل على ما قلنا من انه انما جى بلا لتاكيد النفى لئلا يتوهم انه معطوف على الذين انعمت عليهم وللفرق بين الطريقين ليجتنب كل منهما فان طريقة اهل الايمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود فقدوا العمل والنصارى فقدوا العلم ولهذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى لان من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى لما كانوا قاصدين شيئا لكنهم لا يهتدون الى طريقه لانهم لم ياتوا الامر من بابه وهو اتباع الرسول الحق ضلوا وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه لكن اخص اوصاف اليهود الغضب كما قال عنهم من لعنه الله وغضب عليه واخص اوصاف النصارى الضلال كما قال قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا عن سواء السبيل وبهذا جاءت الاحاديث والاثار وذلك واضح بين فيما قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت سماك بن حرب سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم قال جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا عمتى وناسا فلما اتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوا له فقالت يا رسول الله ناء الوافد وانقطع الولد وانا عجوز كبيرة ما لى من خدمة فمن على من الله عليك قال من وافدك قالت عدى بن حاتم قال الذى فر من الله ورسوله قالت فمن على فلما رجع ورجل الى جنبه نرى انه على قال سليه حملانا فسالته فامر لها قال فاتتنى فقالت لقد فعل فعلة ما كان ابوك يفعلها فانه قد اتاه فلان فاصاب منه واتاه فلان فاصاب فاتيته فاذا عنده امراة وصبيان او صبى وذكر قربهم من النبى صلى الله عليه وسلم قال فعرفت انه ليس بملك كسرى ولا قيصر فقال يا عدى ما افرك ان يقال لا اله الا الله فهل من اله الا الله ما افرك ان يقال الله اكبر فهل شى هو اكبر من الله عز وجل قال فاسلمت فرايت وجهه استبشر وقال ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى وذكر الحديث ورواه الترمذى من حديث سماك بن حرب وقال حسن غريب لا نعرفه الا من حديثه قلت وقد رواه حماد بن سلمة عن سماك عن مرى بن قطرى عن عدى بن حاتم قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله غير المغضوب عليهم قال هم اليهود والضالين قال النصارى هم الضالون وهكذا رواه سفين بن عيينة عن اسمعيل بن ابى خالد عن الشعبى عن عدى بن حاتم به وقد روى حديث عدى هذا من طرق له الفاظ كثيرة يطول ذكرها وقال عبد الرزاق انا معمر عن بديل العقيلى اخبرنى عبد الله بن سعيق انه اخبره من سمع النبى صلى الله عليه وسلم وهو بوادى القرى وهو على فرسه وساله رجل من بنى القين فقال يا رسول الله من هؤلاء قال المغضوب عليهم فاشار الى اليهود والضالون هم النصارى وقد رواه الجريرى وعروة وخالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق فارسلوه لم يذكروا من سمع النبى صلى الله عليه وسلم ووقع فى رواية عروة تسمية عبد الله بن عمر فالله اعلم وقد روى ابن مردويه من حديث ابرهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن سعيق عن ابى ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم قال اليهود وقال قلت الضالين قال النصارى وقال السدى عن ابى مالك وعن ابن صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم غير المغضوب عليهم هم اليهود ولا الضالين هم النصارى وقال الضحاك وابن جريج عن ابن عباس غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى وكذلك قال الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد وقال ابن ابى حاتم ولا اعلم بين المفسرين فى هذا اختلافا وشاهد ما قاله هؤلاء الائمة من ان اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون الحديث المتقدم وقوله تعالى فى خطابه مع بنى اسرائيل فى سورة البقرة بئس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وقال فى المائدة قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وقال لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وفى السنن عن زيد بن عمرو بن نفيل انه لما خرج هو وجماعة من اصحابه الى الشام يطلبون الدين الحنيف قالت له اليهود

انك لن تستطيع الدخول معنا حتى تاخذ بنصيبك من غضب الله فقال انا من غضب الله افر وقالت له النصارى انك لن تستطيع الدخول معنا حتى تاخذ بنصيبك من سخط الله فقال لا استطيعه فاستمر على فطرته وجانب عبادة الاوثان ودين المشركين ولم يدخل مع احد من اليهود والنصارى واما اصحابه فتنصروا ودخلوا فى دين النصرانية لانهم وجدوه اقرب من دين اليهود اذ ذلك وكان منهم ورقة بن نوفل حتى هداه الله تعالى بنبيه لما بعثه امن بما وجد من الوحى رضى الله عنه مسئلة والصحيح من مذاهب العلماء انه يغتفر الاخلال بتحرير ما بين الضاد والظاء لقرب مخرجهما وذلك ان الضاد مخرجها من اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومخرج الظاء من طرف اللسان واطراف الثنايا العليا ولان كلا من الحرفين من الحروف المجهورة ومن الحروف الرخوة ومن الحروف المطبقة فلهذا كله اغتفر استعمال احدهما مكان الاخر لمن لا يميز ذلك والله اعلم فاما حديث انا افصح من نطق بالضاد فلا اصل له والله اعلم

فاما حديث انا افصح من نطق بالضاد فلا اصل له والله اعلم فصل اشتملت هذه السورة الكريمة وهى سبع ايات على حمد الله وتمجيده والثناء عليه بذكر اسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العلى وعلى ذكر المعاد وهو يوم الدين وعلى ارشاده عبيده الى سؤاله والتضرع اليه والتبرى من حولهم وقوتهم والى اخلاص العبادة له وتوحيده بالالوهية تبارك وتعالى وتنزيهه ان يكون له شريك او نظير او مماثل والى سؤالهم اياه الهداية الى الصراط المستقيم وهو الدين القويم وتثبيتهم عليه حتى يفضى بهم ذلك الى جواز الصراط الحسى يوم القيمة المفضى بهم الى جنات النعيم فى جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واشتملت على الترغيب فى الاعمال الصالحات ليكونوا مع اهلها يوم القيمة والتحذير من مسالك الباطل لئلا يحشروا مع سالكيها يوم القيمة وهم المغضوب عليهم والضالون وما احسن ما جاء اسناد الانعام اليه فى قوله صراط الذين انعمت عليهم وحذف الفاعل فى الغضب فى قوله غير المغضوب عليهم وان كان هو الفاعل لذلك فى الحقيقة كما قال الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الاية وكذلك اسناد الضلال الى من قام به وان كان هو الذى اضلهم بقدره كما قال من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال ومن يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون الى غير ذلك من الايات الدالة على انه سبحانه هو المنفرد بالهداية والاضلال لا كما يقوله الفرقة القدرية ومن حذا حذوهم من ان العباد هم الذين يفعلون ذلك ويختارونه ويحتجون على بدعتهم بمتشابه من القران ويتركون ما يكون فيه صريحا فى الرد عليهم وهذا حال اهل الضلال والغى وقد ورد فى الحديث الصحيح اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم يعنى فى قوله فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه فليس بحمد الله لمبتدع فى القران حجة صحيحة لان القران جاء ليفصل الحق من الباطل مفرقا بين الهدى والضلال وليس فيه تناقض ولا اختلاف لانه من عند الله تنزيل من حكيم حميد فصل يستحب لمن قرا الفاتحة ان يقول بعدها امين ويقال امين بالقصر ايضا وقيل يمين ومعناه اللهم استجب والدليل على استحباب التامين ما رواه الامام احمد وابو داود والترمذى عن وائل بن حجر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال امين مد بها صوته ولابى داود ورفع بها صوته قال الترمذى هذا حديث حسن وروى عن على وابن مسعود وغيرهم وعن ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال امين حتى يسمع من يليه من الصف الاول رواه ابو داود وابن ماجه وزاد فيرتج بها المسجد والدارقطنى وقال هذا اسناد حسن وعن بلال انه قال يا رسول الله لا تسبقنى بامين ونقل ابو نصر القشيرى عن الحسن وجعفر الصادق انهما شددا الميم من امين مثل امين البيت الحرام رواه ابو داود قال اصحابنا وغيرهم ويستحب ذلك لمن هو خارج الصلاة ويتاكد فى حق المصلى وسواء كان منفردا او اماما او ماموما وفى جميع الاحوال لما جاء فى الصحيحين عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الامام فامنوا فانه من وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ولمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال احدكم فى الصلاة امين والملائكة فى السماء امين فوافقت احدهما الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه قيل معنى من وافق تامينه تامين الملائكة فى الزمان وقيل فى الاجابة وقيل فى صفة الاخلاص وفى صحيح مسلم عن ابى موسى مرفوعا واذا قال يعنى الامام ولا الضالين فقولوا امين يجبكم الله وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قلت يا رسول الله ما معنى امين قال رب افعل وقال الجوهرى معنى امين كذلك فليكن وقال الترمذى معناه لا تخيب رجاءنا وقال الاكثرون اللهم استجب لنا

وحكى القرطبي عن مجاهد وجعفر بن الصادق وهلال بن يساف ان امين اسم من اسماء الله تعالى وروى
عن ابن عباس مرفوعا ولا يصح قاله ابو بكر بن العربي المالكي وقال اصحاب مالك لا يؤمن الامام ويؤمن
المأموم لما رواه مالك عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال يعني الامام
ولا الضالين فقولوا امين الحديث واستأنسوا ايضا بحديث ابي موسى عند مسلم واذا قرا ولا الضالين
فقولوا امين وقد قدمنا في المتفق عليه اذا امن الامام فامنوا وانه صلى الله عليه وسلم كان يؤمن اذا قرا
غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقد اختلف اصحابنا في الجهر بالتامين للمأموم في الجهرية وحاصل الخلاف
ان الامام ان نسي التامين جهر المأموم به قولا واحدا وان امن الامام جهرا فالجديد انه لا يجهر المأموم
وهو مذهب ابي حنيفة ورواية عن مالك لانه ذكر من الاذكار كسائر اذكار الصلوة والقديم انه يجهر به وهو
مذهب احمد بن حنبل والرواية الاخرى عن مالك حتى يرتج المسجد ولنا قول اخر ثالث انه ان كان المسجد صغيرا
لم يجهر المأموم لانهم يسمعون قراة الامام وان كان كبيرا جهر ليبلغ التامين من في ارجاء المسجد والله
اعلم وقد روى الامام احمد في مسنده عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عنده اليهود فقال
انهم لم يحسدونا على شيء كما يحسدونا على الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله و
ضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام امين ورواه ابن ماجه ولفظه ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم
على السلام والتامين وله عن ابن عباس ان رسول صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتكم اليهود على شيء
ما حسدتكم على قول امين فاكثروا من قول امين وفي اسناده طلحة بن عمرو وهو ضعيف وروى ابن مردويه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت امين في الصلاة وعند الدعاء لم يعط احد قبلي الا ان
يكون موسى كان موسى يدعو وهرون يؤمن فاختموا الدعاء بامين فان الله يستجيبه قلت ومن هنا
نزع بعضهم في الدلالة بهذه الاية الكريمة وهي قوله تعالى وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة
واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الاليم قال اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون فذكر الدعاء عن موسى
وحده ومن سياق الكلام ما يدل على ان هرون امن فنزل منزلة من دعا لقوله قد اجيبت دعوتكما فدل ذلك
على ان من امن دعاء فكانما قاله فلهذا قال من قال ان المأموم لا يقرا لان تامينه على قراة الامام الفاتحة
بمنزلة قراتها ولهذا جاء في الحديث من كان له امام فقراة الامام له قراة ورواه احمد في المسند وكان بلال
يقول لا تسبقني بامين فدل هذا المنزع على ان المأموم لا قراة عليه في الجهرية والله اعلم ولهذا قال ابن مردويه
ثنا احمد بن الحسن ثنا عبد الله بن محمد بن سلام ثنا اسحق بن ابرهيم ثنا جرير عن ليث بن ابي سليم عن كعب عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال امين فوافق
امين اهل الارض امين اهل السماء غفر الله للعبد ما تقدم من ذنبه ومثل من لا يقول امين كمثل رجل غزا مع قوم فاقترعوا
فخرجت سهامهم ولم يخرج سهمه فقال لم لم يخرج سهمي فقيل انك لم تقل امين **تفسير سورة البقرة** **ذكر ما ورد في فضلها**
قال الامام احمد ثنا عارم ثنا معتمر عن ابيه عن رجل عن ابيه عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال البقرة سنام القران وذروته نزل مع كل اية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت
العرش فوصلت بها او فوصلت بسورة البقرة ويس قلب القران لا يقراها رجل يريد الله والدار الاخرة
الا غفر له واقرؤها على موتاكم تفرد به احمد وقد رواه احمد ايضا عن عارم عن عبد الله بن المبارك عن سليمان
التيمي عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤها
على موتاكم يعني يس فقد بينا بهذا الاسناد معرفة المبهم في الرواية الاولى وقد اخرج هذا الحديث على هذه
الصفة في الرواية الثانية ابو داود والنسائي وابن ماجه وقد روى الترمذي من حديث حكيم بن جبير وفيه
ضعف عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء سنام وان سنام القران
البقرة وفيها اية هي سيدة اي القران اية الكرسي وفي مسند احمد وصحيح مسلم والترمذي والنسائي
من حديث سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم قبورا
فان البيت الذي يقرا فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابو عبيد القاسم
بن سلام حدثني ابن ابي مريم عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس بن مالك

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع سورة البقرة تقرا فيه سنان بن سعد
ويقال بالعكس ووثقه ابن معين واستنكر حديثه احمد بن حنبل وغيره وقال ابو عبيد ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سلمة بن كهيل
عن ابي الاحوص عن عبد الله يعني ابن مسعود قال ان الشيطان يفر من البيت يسمع فيه سورة البقرة وروى النسائي
في اليوم والليلة والحاكم في مستدركه من حديث شعبة ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال ابن مردويه ثنا
احمد بن كامل ثنا ابو اسمعيل الترمذي ثنا ايوب بن سليمان بن بلال حدثني ابو بكر بن ابي اويس عن سليمان بن بلال
عن محمد بن عجلان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا الفين احدكم يضع احدى رجليه على الاخرى يتغنى ويدع سورة البقرة يقراها فان الشيطان ينفر من البيت
الذي يقرا فيه سورة البقرة وان اصفر البيوت الجوف الصفر من كتاب الله وهكذا رواه النسائي في اليوم والليلة
عن محمد بن نصر عن ايوب بن سليمان به وروى الدارمي في مسنده عن ابن مسعود قال ما من بيت يقرا فيه سورة
البقرة الا خرج منه الشيطان وله ضراط وقال ان لكل شيء وان سنام القران سورة البقرة وان لكل شيء لبابا
وان لباب القران المفصل وروى ايضا من طريق الشعبي قال قال عبد الله بن مسعود من قرا عشر ايات من سورة
البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة اربع من اولها واية الكرسي وايتان بعدها وثلث ايات من
اخرها وفي رواية لم يقربه ولا اهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه ولا يقرئن على مجنون الا افاق وعن سهل بن
سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء سناما وان سنام القران البقرة من قراها في بيته ليلا لم يدخله
الشيطان ثلث ليال ومن قراها في بيته نهارا لم يدخله شيطان ثلثة ايام رواه ابو القسم الطبراني وابو حاتم بن حبان
في صحيحه وابن مردويه من حديث الازرق بن علي ثنا حسان بن ابرهيم ثنا خالد بن سعيد المدني عن ابي حازم عن سهل
به وعند ابن حبان خالد بن سعيد المديني وقد روى الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الحميد بن جعفر
عن سعيد المقبري عن عطا مولى ابي احمد عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وهم ذو عدد
فاستقراهم فاستقرا كل واحد منهم يعني ما معه من القران فاتى على رجل من احدثهم سنا فقال ما معك يا فلان
قال معي كذا وكذا وسورة البقرة فقال امعك سورة البقرة قال نعم قال اذهب فانت اميرهم فقال رجل من
اشرافهم والله ما منعني ان اتعلم سورة البقرة الا اني خشيت ان لا اقوم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعلموا القران واقروه فان مثل القران لمن تعلمه فقراه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل
مكان ومثل من تعلمه فرقد وهو في جوفه كمثل جراب اوكي على مسك هذا لفظ رواية الترمذي ثم قال هذا حديث
حسن ثم رواه من حديث الليث عن سعيد عن عطا مولى ابي احمد مرسلا فالله اعلم وقال البخاري وقال
الليث حدثني يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن اسيد بن الحضير قال بينما هو يقرا من الليل سورة البقرة
وفرسه مربوط عنده اذ جالت الفرس فسكت فسكنت فقرا فجالت الفرس فسكت ثم قرا فجالت الفرس
فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فاشفق ان تصيبه فلما اخذه رفع راسه الى السماء فاذا هو بمثل الظلة
فيها امثال المصابيح عرجت الى السماء حتى ما يراها فلما اصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرا
يا ابن حضير قال شفقت يا رسول الله ان يطا يحيى وكان منها قريبا وانصرفت اليه ورفعت راسي الى السماء
فاذا مثل الظلة فيها امثال المصابيح فخرجت حتى لا اراها قال وتدري ما ذاك قال لا قال تلك الملائكة
دنت لصوتك ولو قرات اصبحت ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم وهكذا رواه الامام العلم ابو
عبيد القسم بن سلام في كتاب فضائل القران عن عبد الله بن صالح ويحيى بن بكير عن الليث وقد روى
من وجوه اخر عن اسيد بن حضير كما تقدم والله اعلم وقد وقع نحو من هذا لثابت بن قيس بن الشماس
رضي الله عنه وذلك فيما رواه ابو عبيد ثنا عباد بن عباد عن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد ان اشياخ
اهل المدينة حدثوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له لم تر ثابت بن قيس بن شماس لم يزل داره
البارحة يزهر مصابيح قال فلعله قرا سورة البقرة قال فسئل ثابت فقال قرات سورة البقرة وهذا اسناد
جيد الا ان فيه ابهاما ثم هو مرسل والله اعلم **ذكر ما ورد في فضلها مع ال عمران** قال الامام احمد ثنا ابو
نعيم ثنا بشير بن المهاجر حدثني عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قال ثم سكت ساعة
ثم قال تعلموا سورة البقرة وال عمران فانهما الزهراوان تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان
او فرقان من طير صواف وان القران يلقى صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول

هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القران الذي اظمائتك في الهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر
من وراء تجارته وانك من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار
ويكسى والده حلتين لا يقوم عليهما اهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال باخذ ولدكما القران ثم يقال
اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرا هذا كان او ترتيلا وروى ابن ماجه من حديث
بشير بن المهاجر بعضه وهذا اسناد حسن على شرط مسلم فان بشيرا هذا اخرج له مسلم ووثقه ابن معين وقال
وقال النسائي ليس به باس الا ان الامام احمد قال فيه هو منكر الحديث قد اعتبرت احاديثه فاذا هي تجي بالعجب
وقال البخاري يخالف في بعض حديثه وقال ابو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن عدي روى
ما لا يتابع عليه وقال الدارقطني ليس بالقوي قلت ولكن لبعضه شواهد فمن ذلك حديث ابي امامة الباهلي
قال الامام احمد ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا هشام عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة الباهلي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القران فانه شافع لاصحابه يوم القيمة اقرؤا
الزهراوين البقرة وال عمران فانهما ياتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او كانهما غيايتان او كانهما
فرقان من طير صواف يحاجان عن اهلهما ثم قال اقرؤا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا
تستطيعها البطلة وقد رواه مسلم في الصلاة من حديث معوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام عن جده
ابي سلام ممطور الحبشي عن ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي به الزهراوان المنيرتان والغياية
ما اظلك من فوقك والفرق القطعة من الشيء والصواف المصطفة المتضامة والبطلة السحرة ومعنى لا
تستطيعها اي لا يمكنهم حفظها وقيل لا تستطيع التفرد في قارئها والله اعلم ومن ذلك حديث النواس
بن سمعان قال الامام احمد ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الوليد بن عبد الرحمن
الجرشي عن جبير بن نفير قال سمعت النواس بن سمعان الكلابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يؤتى بالقران يوم القيمة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وال عمران وضرب
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان
بينهما شرق او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما ورواه مسلم عن اسحق بن منصور
عن يزيد بن عبد ربه به والترمذي من حديث الوليد بن عبد الرحمن الجرشي به وقال حسن غريب وقال ابو
عبيد ثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير قال قال حماد احسبه عن ابي منيب عن عمه ان رجلا
قرا البقرة وال عمران فلما قضى صلاته قال له كعب اقرات البقرة وال عمران قال نعم قال فوالذي نفسي بيده
ان فيهما اسم الله الذي اذا دعي به استجاب قال فاخبرني به قال لا اخبرك به ولو اخبرتك لاوشكت ان تدعو
بدعوة اهلك فيه انا وانت وحدثنا عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن سليم بن عامر انه سمع ابا امامة
يقول ان اخا لكم ارى في المنام ان الناس يسلكون في صدع جبل وعر طويل وعلى راس الجبل شجرتان خضراوان تهتفان
هل فيكم من يقرا سورة البقرة هل فيكم من يقرا سورة ال عمران قال فاذا قال الرجل نعم دنتا منه باعذاقهما حتى يتعلق
بهما فتخطران به الجبل وحدثنا عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن ابي عمران انه سمع ام الدرداء تقول ان
رجلا من قد قرا القران اغار على جار له فقتله وانه اقيد منه فقتل فما زال القران ينسل منه سورة سورة حتى
بقيت البقرة وال عمران جمعة ثم ان ال عمران انسلت منه واقامت البقرة جمعة فقيل لها ما يبدل القول
لدي وما انا بظلام للعبيد قال فخرجت كانها السحابة العظيمة قال ابو عبيد اراه يعني انهما كانتا معه في قبره
تدفعان عنه وتؤنسانه فكانتا من اخر ما بقي معه من القران وقال ايضا ثنا ابو مسهر الغساني عن سعيد بن عبد العزيز
التنوخي ان يزيد بن الاسود الجرشي كان يحدث انه من قرا البقرة وال عمران في يوم برئ من النفاق حتى يمسي
ومن قراهما في ليلة برئ من النفاق حتى يصبح قال وكان يقراهما كل يوم وليلة سوى جزئه وحدثنا يزيد عن
ورقاء بن اياس عن سعيد بن جبير قال قال عمر بن الخطاب من قرا البقرة وال عمران في ليلة كان او كتب من
القانتين فيه انقطاع ولكن ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراهن في ركعة واحدة
ذكر ما ورد في فضل السبع الطول قال ابو عبيد ثنا هشام بن اسمعيل الدمشقي عن محمد بن شعيب عن
سعيد بن بشير عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت السبع مكان
التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت هذا حديث غريب وسعيد بن
بشير فيه لين وقد رواه ابو عبيد عن عبد الله بن صالح عن الليث عن سعيد بن ابي هلال قال بلغنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال فذكره والله اعلم ثم قال ثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب عن
حبيب بن هند الاسلمي عن عروة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اخذ السبع فهو حبر وهذا ايضا غريب
وحبيب بن هند بن اسما بن هند جارية الاسلمي روى عنه عمرو بن ابي عمرو وعبد الله بن ابي بكر وذكره ابو حاتم الرازي
ولم يذكر فيه جرحا والله اعلم وقد رواه الامام احمد عن سليمان بن داود وحسين كلاهما عن اسمعيل بن جعفر به ورواه
ايضا عن ابي سعيد عن سليمن بن بلال عن حبيب بن هند عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخذ
السبع الاول من القران فهو حبر قال احمد ثنا حسين ثنا ابن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله قال عبد الله بن احمد وهذا ارى فيه عن ابيه عن الاعرج ولكن كذا كان في الكتاب فلا ادري اغفله ابي او كذا هو مرسل
وروى الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وهم ذو عدد وقدم عليهم احدثهم سنا
لحفظه سورة البقرة وقال له اذهب فانت اميرهم وصححه الترمذي ثم قال ابو عبيد ثنا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن
جبير في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال هي السبع الطول البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس
قال وقال مجاهد هي السبع الطول وهكذا قال مكحول وعطية بن قيس وابو محمد الفارسي شداد بن عبيد الله ويحيى بن الحارث
الذماري في تفسير الاية بذلك وفي تعدادها وان يونس هي السابعة فصل والبقرة جميعها مدنية بلا خلاف وهي
من اوائل ما نزل من القران لكن قوله تعالى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية يقال انها اخر ما نزل من القران
ويحتمل ان يكون منها وكذلك ايات الربا من اواخر ما نزل وكان خالد بن معدان يسمي البقرة فسطاط القران قال بعض
العلماء وهي مشتملة على الف خبر والف امر والف نهي وقال العادون اياتها مائتان وثمانون وسبع ايات وكلماتها
ستة الاف كلمة ومائة واحدى وعشرون كلمة وحروفها خمسة وعشرون الفا وخمسمائة حرف والله اعلم قال ابن جريج
عن عطا عن ابن عباس نزلت بالمدينة سورة البقرة وقال خصيف عن مجاهد عن عبد الله بن الزبير قال انزل بالمدينة سورة
البقرة وقال الواقدي حدثني الضحاك بن عثمان عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال نزلت البقرة
بالمدينة وهكذا قال غير واحد من الائمة والعلماء والمفسرين ولا خلاف فيه وقال ابن مردويه ثنا محمد بن معمر ثنا الحسن بن علي
بن الوليد الفارسي ثنا خلف بن هشام ثنا عيسى بن ميمون عن موسى بن انس بن مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة ال عمران ولا سورة النساء وكذا القران كله ولكن قولوا السورة التي يذكر
فيها البقرة والتي يذكر فيها ال عمران وكذا القران كله هذا حديث غريب لا يصح رفعه وعيسى بن ميمون هذا هو ابو سلمة
الخواص وهو ضعيف الرواية لا يحتج به وقد ثبت في الصحيح عن ابن مسعود انه رمى الجمرة من بطن الوادي فجعل البيت عن
يساره ومنى عن يمينه ثم قال هذا مقام الذي انزلت عليه سورة البقرة اخرجاه وروى ابن مردويه من حديث شعبة عن عقيل
بن طلحة عن عتبة بن مرثد قال راى النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه تاخرا فقال يا اصحاب سورة البقرة واظن
هذا كان يوم حنين حين ولوا مدبرين امر العباس فناداهم يا اصحاب الشجرة يعني اهل بيعة الرضوان وفي رواية
يا اصحاب البقرة لينشطهم بذلك فجعلوا يقبلون من كل وجه وكذلك يوم اليمامة مع اصحاب مسيلمة جعل الصحابة
يفرون لكثافة جيش بني حنيفة فجعل المهاجرون والانصار يتنادون يا اصحاب سورة البقرة حتى فتح الله عليهم

رضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم الم قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في اوائل السور فمنهم من قال
هي مما استاثر الله بعلمه فردوا علمها الى الله ولم يفسروها حكاه القرطبي في تفسيره عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
وابن مسعود رضي الله عنهم وقاله عامر الشعبي وسفين الثوري والربيع بن خثيم واختاره ابو حاتم بن حبان و
منهم من فسرها واختلف هؤلاء في معناها فقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انما هي اسماء السور قال العلامة ابو القسم
محمود بن عمر الزمخشري في تفسيره وعليه اطباق الاكثر ونقل عن سيبويه انه نص عليه ويعتضد هذا بما ورد في
الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا في صلوة الصبح يوم الجمعة الم السجدة
وهل اتى على الانسان وقال سفين الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال الم وحم والمص وص فواتح
افتتح الله بها القران وكذا قال غيره عن مجاهد في رواية ابي حذيفة موسى بن مسعود عن شبل عن ابن ابي نجيح
عنه انه قال الم اسم من اسماء القران وهكذا قال قتادة وزيد بن اسلم ولعل هذا يرجع الى معنى قول عبد الرحمن
بن زيد انه اسم من اسماء السور فان كل سورة يطلق عليها اسم القران فانه يبعد ان يكون المص اسما للقران
كله لان المتبادر الى فهم سامع من يقول قرات المص انما ذلك عبارة عن سورة الاعراف لا لمجموع القران والله اعلم

وقيل هي اسم من اسماء الله تعالى قال الشعبي فواتح السور من اسماء الله تعالى وكذلك قال سالم بن عبد الله واسمعيل
بن عبد الرحمن السدي الكبير وقال شعبة عن السدي بلغني ان ابن عباس قال الم اسم من اسماء الله الاعظم هكذا
رواه ابن ابي حاتم من حديث شعبة ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن مهدي عن شعبة قال سالت السدي عن حم
وطس والم فقال قال ابن عباس هي اسم الله الاعظم قال ابن جرير وثنا محمد بن المثنى ثنا ابو النعمن ثنا شعبة عن
اسمعيل السدي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله فذكر نحوه وحكي مثله عن علي وابن عباس وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس هو قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله تعالى وروى ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث ابن علية
عن خالد الحذاء عن عكرمة انه قال الم قسم ورويا ايضا من حديث شريك بن عبد الله عن عطاء بن السايب عن ابي الضحى
عن ابن عباس الم قال انا الله اعلم وكذا قال سعيد بن جبير وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الم قال اما الم فهي حروف استفتحت
من حروف هجاء اسم الله تعالى وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى الم قال
هذه الاحرف الثلثة من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الالسن كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم
من اسمائه وليس منها حرف الا وهو من الائه وبلائه وليس منها حرف الا وهو في مدة اقوام واجالهم قال
عيسى بن مريم عليه السلام وعجب فقال واعجب انهم ينطقون باسمائه ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون فالالف
مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف الاء الله واللام لطف الله والميم
مجد الله فالالف سنة واللام ثلثون سنة والميم اربعون سنة هذا لفظ ابن ابي حاتم ونحوه رواه ابن جرير
ثم شرع يوجه كل واحد من هذه الاقوال ويوفق بينها وانه لا منافاة بين واحد منها وبين الاخر وان الجمع
ممكن فهي اسماء للسور ومن اسماء الله تعالى يفتتح بها السور وكل حرف منها دل على اسم من اسمائه وصفة من صفاته
كما افتتح سورا كثيرة بتحميده وتسبيحه وتعظيمه قال ولا مانع من دلالة الحرف منها على اسم من اسماء الله تعالى
وعلى صفة من صفته وعلى مدة وغير ذلك كما ذكره الربيع بن انس عن ابي العالية لان الكلمة الواحدة تطلق
على معان كثيرة كلفظة الامة فانها تطلق ويراد بها الدين كقوله انا وجدنا اباءنا على امة وتطلق ويراد
بها الرجل المطيع لله كقوله ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وتطلق ويراد بها
الجماعة كقوله وجد عليه امة من الناس يسقون وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا وتطلق ويراد بها
الحين من الدهر كقوله وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة اي بعد حين على اصح القولين قال فكذلك
هذا حاصل كلامه موجها ولكن هذا ليس كما ذكره ابو العالية فان ابا العالية زعم ان الحرف دل على هذا وعلى
هذا معا ولفظ الامة وما اشبهه من الالفاظ المشتركة في الاصطلاح انما دل في القران في كل موطن على واحد
دل عليه سياق الكلام فاما حمله على مجموع محامله اذا امكن فمسئلة مختلف فيها بين علماء الاصول ليس هذا
موضع البحث فيها والله اعلم ثم ان لفظ الامة يدل على كل من معانيه في سياق الكلام بدلالة الوضع فاما
دلالة الحرف الواحد على اسم يمكن ان يدل على اسم اخر من غير ان يكون احدهما اولى من
الاخر في التقدير والاضمار بوضع ولا بغيره فهذا مما لا يفهم الا بتوقيف والمسئلة فيها مختلف وليس فيها اجماع
حتى يحكم به وما انشدوه من الشواهد على صحة اطلاق الحرف الواحد على بقية الكلمة فان في السياق ما يدل
على ما حذف بخلاف هذا كما قال الشاعر قلنا قفي لنا فقالت قاف لا تحسبي انا نسينا الايجاف يعني وقفت
وقال الاخر ما للظليم عال كيف لا يا ينقد عنه جلده اذا انا وقال ابن جرير كانه اراد ان يقول اذا يفعل كذا وكذا
فاكتفى بالياء من يفعل وقال الاخر بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا يقولوا ان شرا فشر ولا اريد
الشر الا ان تشا فاكتفى بالفاء والياء من الكلمتين عن بقيتهما ولكن هذا ظاهر من سياق الكلام والله اعلم قال القرطبي
وفي الحديث من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة الحديث قال شقيق هو ان يقول في اقتل اق وقال خصيف عن مجاهد
انه قال فواتح السور كلها ق وص وطسم والر وغير ذلك هجاء موضوع وقال بعض اهل العربية هي حروف من حروف
المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها في اوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تتمة الثمانية والعشرين حرفا كما يقول القائل
ابني يكتب في ا ب ت ث اي في حروف المعجم الثمانية والعشرين فيستغنى بذكر بعضها عن مجموعها حكاه ابن جرير
قلت مجموع الحروف المذكورة في اوائل السور بحذف المكرر منها اربعة عشر حرفا وهي ا ل م ص ر ك ه ي ع
ط س ح ق ن يجمعها قولك نص حكيم قاطع له سر وهي نصف الحروف عددا والمذكور منها اشرف من المتروك
وبيان ذلك من صناعة التصريف قال الزمخشري وهذه الحروف الاربعة عشر مشتملة على انصاف اجناس الحروف

يعني من المهموسة والمجهورة ومن الرخوة والشديدة ومن المطبقة والمفتوحة ومن المستعلية والمنخفضة ومن حروف
القلقلة وقد سردها مفصلة ثم قال فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته وهذه الاجناس المعدودة ثلثون فالمذكورة
منها وقد علمت ان معظم الشيء وجله ينزل منزلة كله ومن ههنا لخط بعضهم في هذا المقام كلاما فقال لا شك ان هذه
الحروف لم ينزلها الله سبحانه وتعالى عبثا ولا سدى ومن قال من الجهلة انه في القران ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد اخطا
خطا كبيرا فتعين ان لها معنى في نفس الامر فان صح لنا فيها عن المعصوم شيء قلنا به والا وقفنا حيث وقفنا وقلنا امنا
به كل من عند ربنا ولم يجمع العلماء فيها على شيء معين وانما اختلفوا فمن ظهر له بعض الاقوال بدليل فعليه اتباعه والا
فالوقف حتى يتبين بهذا المقام المقام الاخر في الحكمة التي اقتضت ايراد هذه الحروف في اوائل السور ما هي مع قطع
النظر عن معانيها في انفسها فقال بعضهم انما ذكرت ليعرف بها اوائل السور حكاه ابن جرير وهذا ضعيف لان الفصل
حاصل بدونها فيما لم يذكر فيه وفيما ذكرت فيه بالبسملة تلاوة وكتابة وقال اخرون بل ابتدى بها لتفتح لاستماعها
اسماع المشركين اذ تواصوا بالاعراض عن القران حتى اذا استمعوا له تلا عليهم المؤلف منه حكاه ابن جرير ايضا وهو
ضعيف ايضا لانه لو كان كذلك لكان ذلك في جميع السور ولا يكون في بعضها بل غالبها ليس كذلك ولو كان كذلك ايضا
لانبغى الابتداء بها في اوائل الكلام معهم سواء كان افتتاح سورة او غير ذلك ثم ان هذه السورة والتي تليها
اعني البقرة وال عمران مدنيتان ليستا خطابا للمشركين فانتقض ما ذكروه بهذه الوجوه وقال اخرون بل انما ذكرت
هذه الحروف في اوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لاعجاز القران وان الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا
مع انه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها وقد حكى هذا المذهب فخر الدين الرازي في تفسيره عن
المبرد وجمع من المحققين وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحو هذا وقرر الزمخشري في كشافه ونصره اتم نصر
واليه ذهب الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية وشيخنا الحافظ المجتهد ابو الحجاج المزي
وحكاه لي عن ابن تيمية قال الزمخشري ولم يرد كلها مجموعة في اوائل القران وانما كررت ليكون ابلغ في التحدي
والتبكيت كما كررت قصص كثيرة وكرر التحدي الصريح في اماكن قال وجاء منها على حرف واحد كقوله ص ن ق
وحرفين مثل حم وثلثة مثل الم واربعة مثل المر والمص وخمسة مثل كهيعص وحمعسق لان اساليب كلامهم على هذا من الكلمات
ما هو على حرف وحرفين وعلى ثلثة وعلى اربعة وعلى خمسة لا اكثر من ذلك قلت ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف
فلا بد ان يذكر فيها الانتصار للقران وبيان اعجازه وعظمته وهذا معلوم بالاستقراء وهو الواقع في تسع وعشرين
سورة ولهذا يقول تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور باذن ربهم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين حم تنزيل من الرحمن الرحيم حمعسق كذلك يوحي
اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وغير ذلك من الايات الدالة على صحة ما ذهب اليه هؤلاء لمن امعن
النظر والله اعلم واما من زعم انها دالة على معرفة المدد وانه يستخرج من ذلك اوقات الحوادث والفتن والملاحم
فقد ادعى ما ليس له وطار في غير مطاره وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك ادل على بطلان هذا المسلك من
التمسك به على صحته وهو ما رواه محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي حدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
عن جابر بن عبد الله بن رياب قال مر ابو ياسر بن اخطب في رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يتلو فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتى اخاه حيي بن اخطب في رجال من اليهود فقال تعلمون
والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل الله عليه الم ذلك الكتاب فقال انت سمعته قال نعم فمشى حيي بن اخطب في
اولئك النفر من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد الم تذكر انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقالوا اجاءك بهذا جبريل من عند الله فقال نعم فقالوا لقد بعث الله قبلك
انبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما اجل امته غيرك فقال حيي بن اخطب واقبل على من كان معه فقال لهم
الالف واحدة واللام ثلثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة افتدخلون في دين نبي انما مدة ملكه واجل
امته احدى وسبعون سنة ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره فقال نعم قال
ما ذاك قال المص قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون والميم اربعون والصاد ستون فهذه احدى
وثلثون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم قال ما ذا قال الر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون
والراء مائتان فهذه احدى وثلثون ومائتا سنة فهل مع هذا يا محمد غيره قال المر قال فهذه اثقل واطول الالف
واحدة واللام ثلثون والميم اربعون والراء مائتان فهذه احدى وسبعون ومائتان ثم قال لقد

لبس علينا امرك يا محمد حتى ما ندرى اقليلا اعطيت او كثيرا ثم قال قوموا عنه ثم قال ابو ياسر لاخيه حيى بن اخطب
ولمن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هولمحمد كله احدى وسبعون واحدى وثلثون ومائتان واحدى وسبعون
ومائتان فذلك سبعمائة واربع سنين فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هؤلاء الايات نزلت فيهم هو الذى
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فهذا مداره على محمد بن السايب الكلبى وهو
ممن لا يحتج بما انفرد به ثم كان مقتضى هذا المسلك ان كان صحيحا ان يحسب ما لكل حرف من الحروف الاربعة
عشر التى ذكرناها وذلك يبلغ منها جملة كثيرة وان حسبت مع المكرر فاعظم واعظم والله اعلم ● ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين ● قال ابن جريج قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب وكذا قاله مجاهد و
عكرمة وسعيد بن جبير والسدى ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم وابن جريج ان ذلك بمعنى هذا والعرب
تعارض بين هذين الاسمين الاشارة فيستعملون كلا مكان الاخر وهذا معروف فى كلامهم وقد حكاه البخارى
عن معمر بن المثنى ابى عبيدة وقال الزمخشرى ذلك اشارة الم كما قال لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال
ذلكم حكم الله يحكم بينكم وقال ذلكم الله وامثال ذلك وقيل ان ذلك اشارة الى القران الذى وعد الرسول
بانزاله عليه والتورية او الانجيل او نحو ذلك واقوال عشرة وقد ضعف هذا المذهب كثيرون والله اعلم
والكتاب القران ومن قال ان المراد بذلك الكتاب الاشارة الى التورية والانجيل كما حكاه ابن جرير وغيره
فقد ابعد النجعة واغرق فى النزع وتكلف ما لا علم له به والريب الشك قال السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح
عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ريب
فيه لا شك فيه وقاله ابو الدرداء وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو مالك ونافع مولى ابن عمر وعطاء
وابو العالية والربيع بن انس ومقاتل بن حيان والسدى واسمعيل بن ابى خالد وقال ابن ابى حاتم لا اعلم
فى هذا اختلافا وقد يستعمل الريب فى التهمة قال جميل بثينة قالت يا جميل اربتنى فقلت كلانا يا بثين مريب و
استعمل ايضا فى الحاجة كما قال بعضهم قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم اجممنا السيوفا ومعنى الكلام ان
هذا الكتاب وهو القران لا شك فيه انه منزل من عند الله كما قال فى السجدة الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه
من رب العالمين قال بعضهم هذا خبر ومعناه النهى اى لا ترتابوا فيه ومن القراء من يقف على قوله لا ريب
ويبتدى بقوله فيه هدى للمتقين والوقف على لا ريب فيه اولى للاية التى ذكرنا ولانه يصير قوله هدى صفة
للقران وذلك ابلغ من كون فيه هدى وهدى يحتمل من حيث العربية ان يكون مرفوعا على النعت ومنصوبا
على الحال وخصت الهداية للمتقين كما قال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى اذانهم وقر
وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا الى غير ذلك من الايات الدالة على اختصاص المؤمنين بالنفع بالقران لانه هو فى نفسه هدى ولكن
لا يناله الا الابرار كما قال يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
وقد قال السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود عن ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يعنى نور للمتقين وقال الشعبى هدى من الضلالة وقال سعيد بن
جبير بيان للمتقين وكل ذلك صحيح وقال السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى
عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين قال هم المؤمنون و
قال ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس للمتقين قال للمؤمنين الذين يتقون الشرك بى ويعملون بطاعتى وقال
محمد بن اسحق عن محمد بن ابى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس للمتقين اى
اى الذين يحذرون من الله عقوبته فى ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته فى التصديق بما جاء به و
قال سفين الثورى عن رجل عن الحسن البصرى فى قوله للمتقين قال اتقوا ما حرم عليهم وادوا ما افترض عليهم
وقال ابو بكر بن عياش سالنى الاعمش عن المتقين قال فاجبته فقال لى سل عنها الكلبى فسالته فقال الذين
يجتنبون كبائر الاثم قال فرجعت الى الاعمش فقال نرى انه كذلك ولم ينكره وقال قتادة للمتقين هم الذين
نعتهم الله بقوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الاية والتى بعدها واختار ابن جرير ان الاية
تعم ذلك كله وهو كما قال وقد روى الترمذى وابن ماجه من رواية ابى عقيل عبد الله بن عقيل عن عبد الله بن يزيد
عن ربيعة بن يزيد وعطية بن قيس عن عطية السعدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون
من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به باس ثم قال الترمذى حسن غريب وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا

عبد الله

عبد الله بن عمران ثنا اسحق بن سليمن يعنى الرازى عن المغيرة بن مسلم عن ميمون ابى حمزة قال كنت جالسا
عند ابى وائل فدخل علينا رجل يقال له ابو عفيف من اصحاب معاذ فقال له شقيق بن سلمة يا ابا عفيف الا تحدثنا
عن معاذ بن جبل قال بلى سمعته يقول يحبس الناس يوم القيمة فى بقيع واحد فينادى مناد اين المتقون فيقومون
فى كنف الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر قلت من المتقون قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان
واخلصوا لله العبادة فيمرون الى الجنة ويطلق الهدى ويراد به ما يقر فى القلب من الايمان وهذا لا يقدر
على خلقه فى قلوب العباد الا الله عز وجل قال الله تعالى انك لا تهدى من احببت وقال ليس عليك هداهم
وقال ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا الى غير ذلك من الايات ويطلق ويراد به بيان الحق وتوضيحه
والدلالة عليه والارشاد اليه قال الله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقال انما انت منذر ولكل قوم
هاد وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال وهديناه النجدين على تفسير من قال المراد بهما
الخير والشر وهو الارجح والله اعلم واصل التقوى مما يكره لان اصلها وقوى من الوقاية قال النابغة سقط
النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد وقال اخر فالقت قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين
كف ومعصم وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سال كعبا عن التقوى فقال له اما قد سلكت طريقا ذا شوك
قال بلى قال فما عملت قال شمرت واجتهدت قال فذلك التقوى وقد اخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال خل الذنوب
صغيرها وكبيرها ذاك التقى واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من
الحصى وانشد ابو الدرداء يوما يريد المرء ان يوتى مناه ويابى الله الا ما ارادا يقول المرء فائدتى ومالى
وتقوى الله افضل ما استفادا وفى سنن ابن ماجه عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما استفاد المرء بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته وان اقسم
عليها ابرته وان غاب عنها نصحته فى نفسه وماله ● الذين يؤمنون بالغيب ● قال ابو جعفر الرازى عن
العلاء بن المسيب بن رافع عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله قال الايمان التصديق وقال على بن ابى
طلحة وغيره عن ابن عباس يؤمنون يصدقون وقال معمر عن الزهرى الايمان العمل وقال ابو جعفر الرازى
عن الربيع ابن انس يؤمنون يخشون قال ابن جرير وغيره والاولى ان يكونوا موصوفين بالايمان الذى هو تصديق
القول بالعمل والايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الاقرار قلت اما الايمان فى اللغة
فيطلق على التصديق المحض وقد يستعمل فى القران والمراد به ذلك كما قال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
وكما قال اخوة يوسف لابيهم وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وكذلك اذا استعمل مقرونا مع الاعمال
كقوله الا الذين امنوا وعملوا فاما اذا استعمل مطلقا فالايمان الشرعى المطلوب لا يكون الا اعتقادا وقولا وعملا
هكذا ذهب اليه اكثر الائمة بل قد حكاه الشافعى واحمد بن حنبل وابو عبيد وغير واحد اجماعا ان الايمان قول
وعمل ويزيد وينقص وقد ورد فيه اثار كثيرة واحاديث افردنا الكلام فيها فى اول شرح البخارى ولله الحمد والمنة
ومنهم من فسره بالخشية لقوله تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب وقوله من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب
منيب والخشية خلاصة الايمان والعلم كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال بعضهم يؤمنون بالغيب كما يؤمنون بالشهادة
وليسوا كما قال تعالى عن المنافقين واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزؤن وقال اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فعلى هذا يكون قوله بالغيب حالا اى يؤمنون فى حال كونهم غيبا من الناس واما الغيب المراد ههنا
فقد اختلفت فيه عبارات السلف وكلها صحيحة ترجع الى ان الجميع مراد قال ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس
عن ابى العالية فى قوله يؤمنون بالغيب قال يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وجنته وناره ولقائه
ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث فهذا غيب كله وكذا قال قتادة دعامة وقال السدى عن ابى مالك وعن ابى
صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اما الغيب فما
غاب عن العباد من امر الجنة وامر النار وما ذكر فى القران وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة او عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال بما جاء منه يعنى من الله تعالى وقال سفين الثورى عن عاصم عن زر قال الغيب القران وقال
عطاء بن ابى رباح من امن بالله فقد امن بالغيب وقال اسمعيل بن ابى خالد يؤمنون بالغيب قال بغيب الاسلام وقال
زيد بن اسلم الذين يؤمنون بالغيب قال بالقدر وكل هذه متقاربة فى معنى واحد لان جميع هذه المذكورات من الغيب الذى
يجب الايمان به وقال سعيد بن منصور ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن زيد قال كنا عند

عبد الله بن مسعود جلوسا فذكرنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به قال فقال عبد الله ان امر
محمد صلى الله عليه وسلم كان بينا لمن راه والذى لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرأ
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب الى قوله المفلحون و هكذا رواه ابن ابى حاتم وابن
مردويه والحاكم فى مستدركه من طرق عن الاعمش به وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه و فى معنى هذا
هذا الحديث الذى رواه الامام احمد ثنا ابن المغيرة ثنا الاوزاعى ثنا اسد بن عبد الرحمن عن خالد بن دريد
عن ابن محيريز قال قلت لابى جمعة حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم احدثك حديثا
جيدا تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا ابو عبيدة بن الجراح فقال يا رسول الله احد خير منا
اسلمنا معك وجاهدنا معك قال نعم قوم من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى طريق اخرى قال ابو بكر بن مردويه
فى تفسيره ثنا عبد الله بن جعفر قال ثنا اسمعيل بن عبد الله بن مسعود ثنا عبد الله بن صالح ثنا معوية بن صالح عن صالح
بن جبير قال قدم علينا ابو جمعة الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ليصلى فيه ومعنا
يومئذ رجاء بن حيوة فلما انصرف خرجنا نشيعه فلما انصراف قال ان لكم جائزة وحقا احدثكم بحديث سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا هات رحمك الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا معاذ بن جبل عاشر
عشرة فقلنا يا رسول الله هل من قوم اعظم اجرا منا امنا بك واتبعناك قال ما يمنعكم من ذلك ورسول الله
بين اظهركم يأتيكم بالوحى من السماء بل قوم من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين يؤمنون به ويعملون بما فيه
اولئك اعظم منكم اجرا مرتين ثم رواه من حديث ضمرة بن ربيعة عن مرزوق بن نافع عن صالح بن جبير عن
ابى جمعة بنحوه وهذا الحديث فيه دلالة على العمل بالوجادة التى اختلف فيها اهل الحديث كما قررته فى اول
شرح البخارى لانه مدحهم على ذلك وذكر انهم اعظم اجرا من هذه الحيثية لا مطلقا و كذا الحديث الاخر الذى
رواه الحسن بن عرفه العبدى ثنا اسمعيل بن عياش الحمصى عن المغيرة بن قيس التميمى عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الخلق اعجب اليكم ايمانا قالوا الملائكة قال وما لهم لا يؤمنون
وهم عند ربهم قالوا فالنبيون قال فما لهم لا يؤمنون والوحى ينزل عليهم قالوا فنحن قال وما لكم لا تؤمنون
وانا بين اظهركم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان اعجب الخلق الى ايمانا لقوم يكونون من بعدكم
يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها قال ابو حاتم الرازى المغيرة بن قيس البصرى منكر الحديث قلت
ولكن قد روى ابو يعلى فى مسنده وابن مردويه فى تفسيره والحاكم فى مستدركه من حديث محمد بن ابى حميد وفيه
ضعف عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله او نحوه وقال الحاكم صحيح الاسناد
ولم يخرجاه وقد روى نحوه عن انس بن مالك مرفوعا والله اعلم وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا عبد الله بن
محمد المسندى ثنا اسحق بن ادريس اخبرنى ابرهيم بن جعفر بن محمود بن سلمة الانصارى اخبرنى جعفر بن محمود
عن جدته تويلة بنت اسلم قالت صليت الظهر او العصر فى مسجد بنى حارثة فاستقبلنا مسجد ايليا فصلينا سجدتين
ثم جاءنا من يخبرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل بيت الحرام فتحول النساء مكان الرجال والرجال
مكان النساء فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلوا البيت الحرام قال ابرهيم فحدثنى رجال من بنى حارثة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك قال اولئك قوم امنوا بالغيب هذا حديث غريب من هذا الوجه

ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون قال ابن عباس ويقيمون الصلاة بفروضها وقال الضحاك
عن ابن عباس اقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها وقال قتادة اقامة
الصلوة المحافظة على مواقيتها واسباغ الطهور فيها ووضوئها وركوعها وسجودها وقال مقاتل بن حيان اقامتها
المحافظة على مواقيتها واسباغ الطهور فيها وتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القران فيها والتشهد والصلاة على
النبى صلى الله عليه وسلم فهذا اقامتها وقال على بن ابى طلحة وغيره عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون
قال زكاة اموالهم وقال السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون قال نفقة الرجل على اهله وهذا قبل ان ينزل
القران وقال جويبر عن الضحاك كانت النفقات قربانا يتقربون بها الى الله على قدر ميسرتهم وجهدهم حتى نزلت
فرائض الصدقات سبع ايات فى سورة براءة مما يذكر فيهن الصدقات هن الناسخات المثبتات وقال قتادة ومما
رزقناهم ينفقون فانفقوا مما اعطاكم الله هذه الاموال عوارى وودايع عندك يا ابن ادم يوشك ان تفارقها و
اختار ابن جرير ان الاية عامة فى الزكاة والنفقات فانه قال واولى التاويلات واحقها بصفة القوم ان يكونوا

بجميع اللازم لهم فى اموالهم مؤدين زكاة كان ذلك او نفقة من لزمته نفقته من اهل وعيال وغيرهم ممن يجب عليه
نفقتهم بالقرابة والملك وغير ذلك لان الله عم وصفهم ومدحهم بذلك وكل من الانفاق والزكاة ممدوح به محمود
عليه قلت كثيرا ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والانفاق من الاموال فان الصلاة حق الله وعبادته وهى مشتملة
على توحيده والثناء عليه وتمجيده والابتهال اليه ودعائه والتوكل عليه والانفاق هو الاحسان الى المخلوقين بالنفع
المتعدى اليهم واولى الناس بذلك القرابات والاهلون والمماليك ثم الاجانب فكل من النفقات الواجبة
والزكاة المفروضة داخل فى قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ولهذا ثبت فى الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم
وصوم رمضان وحج البيت والاحاديث فى هذا كثيرة واصل الصلاة فى كلام العرب الدعاء وقال الاعشى لها
حارس لا يبرح الدهر بيتها وان ذبحت صلى عليها وزمزما وقال وقابلها الريح فى دنها وصلى على دنها وارتسم
انشدهما ابن جرير مستشهدا على ذلك وقال الاخر وهو الاعشى ايضا يقول بنتى وقد قربت مرتحلا يا رب جنب جنب
ابى الاوصاب والوجعا عليك مثل الذى صليت فاغتمضى يوما فان لجنب المرء مضطجعا يقول عليك من الدعاء
مثل الذى دعيت لى وهذا ظاهر ثم استعملت الصلاة فى الشرع فى ذات الركوع والسجود والافعال المخصوصة
فى الاوقات المخصوصة بشروطها المعروفة وصفاتها وانواعها المشهورة قال ابن جرير وارى ان الصلوة المفروضة
سميت صلوة لان المصلى يتعرض لاستنجاح طلبته من ثواب الله بعمله مع ما يسأل ربه فيها من حاجاته وقيل هى مشتقة
من الصلوين اذا تحركا فى الصلاة فى الركوع وهما عرقان يمتدان من الظهر حتى يكتنفان عجب الذنب ومنه سمى المصلى
وهو التالى للسابق فى حلبة الخيل وفيه نظر وقيل هى مشتقة من الصلى وهو الملازمة للشئ من قوله لا يصلاها اى يلزمها
ويدوم فيها الا الاشقى وقيل مشتقة من تصليت الخشبة فى النار لتقوم كما ان المصلى يقوم عوجه بالصلاة ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر واشتقاقها من الدعاء اصح واشهر والله اعلم واما الزكوة فسيأتى
الكلام عليها فى موضعه ان شاء الله تعالى

والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالاخرة هم يوقنون قال ابن عباس والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اى يصدقونك
بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاؤهم به من ربهم
وبالاخرة هم يوقنون اى بالبعث والقيمة والجنة والنار والحساب والميزان وانما سميت الاخرة لانها
بعد الدنيا وقد اختلف المفسرون فى الموصوفين ههنا هل هم الموصوفون بما تقدم من قوله الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ومنهم على ثلثة اقوال حكاها ابن جرير احدها ان الموصوفين
اولا هم الموصوفون ثانيا وهم كل مؤمن مؤمنوا العرب واهل الكتاب وغيرهم قاله مجاهد وابو العالية والربيع
ابن انس وقتادة والثانى هما واحد وهم مؤمنوا اهل الكتاب وعلى هذين تكون الواو عاطفة صفات على
صفات كما قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى اخرج المرعى
فجعله غثاء احوى وكما قال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم فعطف الصفات
بعضها على بعض والموصوف واحد والثالث ان الموصوفين اولا مؤمنوا العرب والموصوفون ثانيا بقوله
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك الاية مؤمنوا اهل الكتاب نقله السدى فى تفسيره عن ابن
عباس وابن مسعود واناس من الصحابة واختاره ابن جرير واستشهد لما قال بقوله تعالى وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله الاية وبقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب من
قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون
اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وثبت فى الصحيحين من حديث الشعبى
عن ابى بردة عن ابى موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل
الكتاب امن بنبيه وامن بى ورجل مملوك ادى حق الله وحق مواليه ورجل ادب جاريته فاحسن تاديبها
ثم اعتقها وتزوجها واما ابن جرير فما استشهد على صحة ما قال الا بمناسبة وهى ان الله تعالى وصف فى
اول هذه السورة المؤمنين والكافرين فكما انه صنف الكافرين الى صنفين منافق وكافر فكذلك المؤمنون
صنفهم الى عربى وكتابى قلت والظاهر قول مجاهد فيما رواه الثورى عن رجل عن مجاهد ورواه غير واحد
عن ابن ابى نجيح عن مجاهد انه قال اربع ايات من سورة البقرة فى نعت المؤمنين وايتان فى نعت الكافرين
وثلث عشرة فى المنافقين فهذه الايات الاربع عامة فى كل مؤمن اتصف بها من عربى وعجمى وكتابى من انسى

اوجنى وليس يصح واحدة من هذه الصفات بدون الاخرى بل كل واحدة مستلزمة للاخرى وشرط معها فلا يصح
الايمان بالغيب واقام الصلوة والزكوة الامع الايمان بما جاء به الرسول وما جاء به من قبله من الرسل
والايقان بالاخرة كما ان هذا لا يصح الابذاك وقد امر الله تعالى المؤمنين بذلك كما قال يا ايها الذين امنوا
امنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل الاية وقال ولا تجادلوا اهل
الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم الاية وقال يا اهل الكتاب
امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم وقال قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم
من ربكم واخبر تعالى عن المؤمنين كلهم بذلك فقال امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله الاية وقال والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم
اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وغير ذلك من الايات الدالة على امر جميع المؤمنين بالايمان بالله ورسله وكتبه
لكن لمؤمنى اهل الكتاب خصوصية وذلك انهم يؤمنون بما بايديهم مفصلا فاذا دخلوا فى الاسلام وامنوا به
مفصلا كان لهم على ذلك الاجر مرتين واما غيرهم فانما يحصل له الايمان بما تقدم مجملا كما جاء فى الصحيح اذا حدثكم
اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ولكن قولوا امنا بما انزل الينا وانزل اليكم ولكن قد يكون ايمان
كثير من العرب بالاسلام الذى بعث به محمد صلى الله عليه وسلم اتم واكمل واعم واشمل من ايمان من دخل منهم فى
الاسلام منهم وان حصل لهم اجران من تلك الحيثية فغيرهم قد يحصل لهم من التصديق ما ينيف ثوابه على الاجرين
الذين حصلا لهم والله اعلم اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون يقول تعالى اولئك اى
المتصفون بما تقدم من الايمان بالغيب واقام الصلوة والانفاق من الذى رزقهم والايمان بما انزل الى الرسول
ومن قبله من الرسل والايقان بالدار الاخرة وهو يستلزم الاستعداد لها من العمل بالصالحات وترك المحرمات
على هدى اى نور وبيان وبصيرة من الله تعالى واولئك هم المفلحون اى فى الدنيا والاخرة قال محمد بن اسحق
عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس اولئك على هدى من ربهم اى على نور من ربهم واستقامة
على ما جاءهم واولئك هم المفلحون اى الذين ادركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا وقال ابن جرير واما معنى
قوله اولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك انهم على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله اياهم
وتوفيقه لهم وتاويل قوله واولئك هم المفلحون اى المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله باعمالهم وايمانهم بالله
وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود فى الجنان والنجاة مما اعد الله لاعدائه من العقاب وقد حكى ابن جرير
قولا عن بعضهم انه اعاد اسم الاشارة فى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الى مؤمنى اهل الكتاب
الموصوفين بقوله والذين يؤمنون بما انزل اليك الاية على ما تقدم من الخلاف قال وعلى هذا فيجوز ان يكون
قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك منقطعا مما قبله وان يكون مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون واختار انه عائد الى جميع من تقدم ذكره من مؤمنى العرب واهل الكتاب لما رواه السدى
عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب والذين يؤمنون بما انزل اليك المؤمنون
من اهل الكتاب ثم جمع الفريقين فقال اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وقد تقدم من الترجيح
ان ذلك صفة المؤمنين عامة والاشارة عائدة عليهم والله اعلم وقد نقل هذا عن مجاهد وابى العالية والربيع بن انس
وقتادة رحمهم الله قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصرى ثنا ابى ثنا ابن لهيعة حدثنى عبد الله
بن المغيرة عن ابى الهيثم واسمه سليمن بن عبد عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل له يا رسول الله انا
نقرا من القران فنرجوا ونقرا فنكاد ان نيأس او كما قال فقال الا اخبركم عن اهل الجنة واهل النار قالوا بلى يا رسول
الله قال الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الى قوله المفلحون هؤلاء اهل الجنة قالوا نرجوا ان نكون هؤلاء
ثم قال ان الذين كفروا سواء عليهم الى قوله عظيم هؤلاء اهل النار قالوا لسنا هم يا رسول الله قال اجل ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون يقول تعالى ان الذين كفروا اى غطوا الحق وستروه وقد كتب
الله عليهم ذلك سواء عليهم انذارك وعدمه فانهم لا يؤمنون بما جئتهم به كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقال فى حق المعاندين من اهل الكتاب ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل اية ما تبعوا قبلتك الاية اى ان من كتب الله عليه الشقاوة فلا مسعد له ومن اضله فلا هادى له فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
وبلغهم الرسالة فمن استجاب لك فله الحظ الاوفر ومن تولى فلا تحزن عليهم ولا يهمنك ذلك فانما عليك البلاغ وعلينا

الحساب وانما انت نذير والله على كل شئ وكيل قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره الله تعالى
انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة فى الذكر الاول ولا يضل الا من سبق له من الله الشقاء فى الذكر الاول وقال
محمد بن اسحق حدثنى محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الذين كفروا اى بما انزل اليك وان
قالوا انا قد امنا بما جاءنا قبلك سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اى انهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك و
جحدوا ما اخذ عليهم من الميثاق وقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك انذارا وتحذيرا
وقد كفروا بما عندهم من علمك وقال ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية قال نزلت هاتان الايتان
فى قادة الاحزاب وهم الذين قال الله فيهم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار والمعنى الذى
ذكرناه اولا وهو المروى عن ابن عباس فى رواية ابن ابى طلحة اظهر ويفسر ببقية الايات التى فى معناها والله اعلم
وقد ذكر ابن ابى حاتم ههنا حديثا فقال ثنا ابى ثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصرى ثنا ابى ثنا ابن لهيعة حدثنى عبد الله
بن المغيرة عن ابى الهيثم عن عبد الله بن عمرو قال قيل يا رسول الله انا نقرا من القران فنرجو الحديث كما تقدم وقوله لا يؤمنون
محله من الاعراب انه جملة مؤكدة للتى قبلها سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم اى هم كفار فى كلا الحالين فلهذا اكد
ذلك بقوله لا يؤمنون ويحتمل ان يكون لا يؤمنون خبرا لان تقديره ان الذين كفروا لا يؤمنون ويكون قوله سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم جملة معترضة والله اعلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم قال السدى ختم الله طبع الله وقال قتادة فى هذه الاية استحوذ عليهم الشيطان اذ اطاعوه
فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون
وقال ابن جريج قال مجاهد ختم الله على قلوبهم قال الطبع ثبتت الذنوب على القلب فحفت به من كل ناحية حتى تلتقى عليه
فالتقاؤها عليه الطبع والطبع الختم قال ابن جريج الختم على القلب والسمع قال ابن جريج وحدثنى عبد الله بن كثير
انه سمع مجاهدا يقول الران ايسر من الطبع والطبع ايسر من الاقفال والاقفال اشد ذلك كله وقال الاعمش ارانا
مجاهد بيده فقال كانوا يرون ان القلب فى مثل هذا يعنى الكف فاذا اذنب العبد ذنبا ضم منه وقال باصبعه الخنصر هكذا
فاذا اذنب ضم وقال باصبع اخرى فاذا اذنب ضم وقال باصبع اخرى هكذا حتى ضم اصابعه كلها قال ثم يطبع عليه بطابع
قال مجاهد وكانوا يرون ان ذلك الرين ورواه ابن جرير عن ابى كريب عن وكيع عن الاعمش عن مجاهد بنحوه قال
ابن جرير وقال بعضهم انما معنى قوله تعالى ختم الله على قلوبهم اخبار من الله عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا
اليه من الحق كما يقال ان فلانا لاصم عن هذا الكلام اذا امتنع من سماعه ورفع نفسه عن تفهمه تكبرا قال وهذا لا يصح لان
الله قد اخبر انه هو الذى ختم على قلوبهم واسماعهم قلت وقد اطنب الزمخشرى فى تقرير ما رده ابن جرير ههنا
وتاول الاية من خمسة اوجه كلها ضعيفة جدا وما جراه الى ذلك الا اعتزاله لان الختم على قلوبهم ومنعها من
وصول الحق اليها قبيح عنده يتعالى الله عنه فى معتقده ولو فهم قوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقوله ونقلب افئدتهم
وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون وما اشبه ذلك من الايات الدالة على انه تعالى انما
ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاء وفاقا على تماديهم فى الباطل وتركهم الحق وهذا عدل منه تعالى حسن وليس
بقبيح فلو احاط علما بهذا لما قال ما قال والله اعلم قال القرطبى واجمعت الامة على ان الله تعالى قد وصف نفسه بالختم
والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم كما قال بل طبع الله عليها بكفرهم وذكر حديث تقليب القلوب ويا مقلب
القلوب ثبت قلوبنا على دينك وذكر حديث حذيفة الذى فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض
الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاى قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء واى قلب انكرها نكت فيه نكتة
بيضاء حتى تصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود مربادا
كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الحديث قال ابن جرير والحق عندى فى ذلك ما صح بنظيره الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به محمد بن بشار ثنا صفوان بن عيسى ثنا ابن عجلان عن القعقاع
عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء
فى قلبه فان تاب ونزع واستعتب صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذى قال الله تعالى كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذا الحديث من هذا الوجه قد رواه الترمذى والنسائى عن قتيبة عن الليث بن سعد
وابن ماجه عن هشام بن عمار عن حاتم بن اسمعيل والوليد بن مسلم ثلاثتهم عن محمد بن عجلان به وقال الترمذى حسن
صحيح ثم قال ابن جرير فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الذنوب اذا تتابعت على القلوب اغلقتها واذا اغلقتها اتاها

مجخيا يعنى مائلا قرطبى

حينئذ الختم من قبل الله تعالى والطبع فلا يكون للايمان اليها مسلك ولا للكفر منها مخلص فذلك هو الختم والطبع على ما يدرك
الابصار من الاوعية والظروف التي لا يوصل الى ما فيها الا بفض ذلك عنها ثم حلها فلذلك لا يصل الايمان الى قلوب
من وصف الله انه ختم على قلوبهم الا بعد فضه به خاتمه وحله رباطه عنها واعلم ان الوقف التام على قوله ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وقوله وعلى ابصارهم غشاوة جملة تامة فان الطبع يكون على القلب وعلى السمع والغشاوة وهي الغطاء يكون
على البصر كما قال السدى في تفسيره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن اناس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقول فلا يعقلون ولا يسمعون يقول وجعل
على ابصارهم غشاوة يقول على اعينهم فلا يبصرون وقال ابن جرير حدثنى محمد بن سعد ثنا ابى حدثنى عمى الحسين بن
الحسن عن ابيه عن جده عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على ابصارهم قال وثنا القسم ثنا الحسين
يعنى ابن داود وهو سنيد حدثنى حجاج هو ابن محمد الاعور حدثنى ابن جريج قال الختم على القلب والسمع والغشاوة على
البصر قال الله تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك وقال وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة قال ابن جرير ومن نصب
غشاوة من قوله وعلى ابصارهم غشاوة فيحتمل انه نصبها باضمار فعل تقديره وجعل على ابصارهم غشاوة ويحتمل ان يكون نصبها
على الاتباع على محل وعلى سمعهم كقوله تعالى وحور عين وقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها
وقول الاخر ورايت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا تقديره وسقيتها ماء باردا ومعتقلا رمحا لما تقدم وصف المؤمنين
في صدر السورة باربع ايات ثم عرف حال الكافرين بهاتين الايتين شرع تعالى في بيان حال المنافقين الذين يظهرون
الايمان ويبطنون الكفر ولما كان امرهم يشتبه على كثير من الناس اطنب في ذكرهم بصفات متعددة كل منها نفاق كما انزل
سورة براءة فيهم وسورة المنافقين فيهم وذكرهم في سورة النور وغيرها من السور تعريفا لاحوالهم ليجتنب ويجتنب
من تلبس ايضا فقال تعالى ● ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين
امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون ● النفاق هو اظهار الخير واسرار الشر وهو انواع اعتقادى وهو الذى
يخلد صاحبه في النار وعملى وهو من اكبر الذنوب كما سياتى تفصيله في موضعه ان شاء الله تعالى وهذا كما قال ابن جرير المنافق
يخالف قوله فعله وسره علانيته ومدخله مخرجه ومشهده مغيبه وانما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية لان مكة
لم يكن فيها نفاق بل خلافه من الناس من كان يظهر الكفر مستكرها وهو في الباطن مؤمن فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة وكان بها الانصار من الاوس والخزرج وكانوا في جاهليتهم يعبدون الاصنام على طريقة مشركى العرب
وبها اليهود من اهل الكتاب على طريقة اسلافهم وكانوا ثلث قبايل بنو قينقاع حلفاء الخزرج وبنو النضير وبنو قريظة
حلفاء الاوس فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واسلم من اسلم من الانصار من قبيلتى الاوس والخزرج
وقل من اسلم من اليهود الا عبد الله بن سلام رضى الله عنه ولم يكن اذ ذاك نفاق ايضا لانه لم يكن للمسلمين بعد شوكة
تخاف بل قد كان صلى الله عليه وسلم وادع اليهود وقبايل كثيرة من احياء العرب حوالى المدينة فلما كانت وقعة بدر العظمى
واظهر الله كلمته واعلى الاسلام واهله قال عبد الله بن ابى بن سلول وكان راسا في المدينة وهو من الخزرج وكان سيد
الطائفتين في الجاهلية وكانوا قد عزموا على ان يملكوه عليهم فجاءهم الخير واسلموا واشتغلوا عنه فبقى في نفسه من الاسلام
واهله فلما كانت وقعة بدر قال هذا امر قد توجه فاظهر الدخول في الاسلام ودخل معه طوايف ممن هو على طريقته ونحلته
واخرون من اهل الكتاب فمن ثم وجد النفاق في اهل المدينة ومن حولها من الاعراب واما المهاجرون فلم يكن فيهم احد
لانه لم يكن احد يهاجر مكرها بل يهاجر فيترك ماله وولده وارضه رغبة فيما عند الله في الدار الاخرة قال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن ابى محمد
عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يعنى المنافقين
من الاوس والخزرج ومن كان على امرهم كذا فسرها بالمنافقين ابو العالية والحسن وقتادة والسدى ولهذا نبه الله
سبحانه على صفات المنافقين لئلا يغتر بظاهر امرهم المؤمنون فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم ومن
اعتقاد ايمانهم وهم كفار في نفس الامر وهذا من المحذورات الكبار ان يظن باهل الفجور خير فقال تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين اى يقولون ذلك قولا ليس وراءه شيء اخر كما قال اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله اى انما يقولون ذلك اذا جاؤك فقط لا في نفس الامر ولهذا يؤكدون في الشهادة بان ولام التاكيد
في خبرها اكدوا قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وليس الامر كذلك كما اكذبهم الله في شهادتهم وفي خبرهم هذا بالنسبة
الى اعتقادهم بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وبقوله وما هم بمؤمنين وقوله تعالى يخادعون الله والذين
امنوا اى باظهارهم ما اظهروه من الايمان مع اسرارهم الكفر يعتقدون بجهلهم انهم يخادعون الله بذلك وان ذلك
نافعهم عنده وانه يروج على بعض المؤمنين كما قال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون

انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون ولهذا قابلهم على اعتقادهم ذلك بقوله وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون بذلك
من انفسهم كما قال تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ومن القراء من يقرا وما يخدعون الا انفسهم و
كلا القراءتين ترجع الى معنى واحد قال ابن جرير فان قال قائل كيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخادعا وهو لا يظهر
بلسانه خلاف ما هو له معتقد الا تقية قيل لا يمتنع العرب من ان تسمى من اعطى بلسانه غير الذى في ضميره تقية لينجو مما
هو له خائف مخادعا فكذلك المنافق سمى مخادعا لله وللمؤمنين باظهاره ما اظهره بلسانه تقية مما يتخلص به من القتل
والسبى والعذاب العاجل وهو لغير ما اظهر مستبطن وذلك من فعله وان كان خداعا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه
بذلك من فعله خادع لانه يظهر لها بفعله ذلك بها انه يعطيها امنيتها ويسقيها كاس سرورها وهو موردها حياض عطبها
ومجرعها به كاس عذابها ويزيدها من غضب الله واليم عقابه ما لا قبل لها به فذلك خديعته نفسه ظنا منه مع اساءته
اليها في امر معادها انه اليها محسن كما قال تعالى وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون اعلاما منه عباده المؤمنين ان المنافقين
باساءتهم الى انفسهم في اسخاطهم عليها ربهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين ولكنهم على عمياء من امرهم
مقيمون وقال ابن ابى حاتم حدثنا على بن المبارك فيما كتب الى ثنا زيد بن المبارك ثنا محمد بن ثور عن ابن
جريج في قوله يخادعون الله قال يظهرون لا اله الا الله يريدون ان يحرزوا بذلك دماءهم واموالهم وفي
انفسهم غير ذلك وقال سعيد عن قتادة ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون
الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون نعت المنافق عند كثير خنع الاخلاق يصدق بلسانه
وينكر بقلبه ويخالف بعمله يصبح على حال ويمسى على غيره ويمسى على حال ويصبح على غيره يتكفا تكفؤ السفينة كلما هبت
ريح هب معها ● في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ● قال السدى عن ابى
مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
في هذه الاية في قلوبهم مرض قال شك فزادهم الله مرضا قال شكا وقال ابن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة
او سعيد بن جبير عن ابن عباس في قلوبهم مرض قال شك وكذلك قال مجاهد وعكرمة والحسن البصرى وابو العالية
والربيع بن انس وقتادة وعن عكرمة وطاووس في قلوبهم مرض قال نفاق فزادهم الله مرضا قال نفاقا
وهذا كالاول وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين وليس مرضا في الاجساد
وهم المنافقون والمرض الشك الذى دخلهم في الاسلام فزادهم الله مرضا قال زادهم رجسا وقرا فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قال شرا الى شرهم وضلالة
الى ضلالتهم وهذا الذى قاله عبد الرحمن رحمه الله حسن وهو الجزاء من جنس العمل وكذلك قاله الاولون وهو نظير
قوله تعالى ايضا والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم وقوله بما كانوا يكذبون وقرئ يكذبون وقد كانوا
متصفين بهذا وهذا فانهم كانوا كذبة يكذبون بالحق يجمعون بين هذا وهذا وقد سئل القرطبى وغيره من
المفسرين عن حكمة كفه عليه السلام انه قال لعمر اكره ان يتحدث العرب ان محمدا يقتل اصحابه ومعنى هذا خشيته ان
لا يقع بسبب ذلك تغير لكثير من الاعراب عن الدخول في الاسلام ولا يعلموا حكمة قتله لهم وان قتله اياهم انما هو
على الكفر فانهم انما ياخذون بمجرد ما يظهر لهم فيقولون ان محمدا يقتل اصحابه قال القرطبى وهذا قول علمائنا
وغيرهم كما كان يعطى المؤلفة مع علمه بسوء اعتقادهم قال ابن عطية وهى طريقة اصحاب مالك نص عليه محمد بن
الجهم والقاضى اسمعيل والابهرى وابن الماجشون ومنها ما قال مالك انما كف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنافقين
ليبين لامته ان الحاكم لا يحكم بعلمه قال القرطبى وقد اتفق العلماء عن بكرة ابيهم على ان القاضى لا يقتل بعلمه وان
اختلفوا في ساير الاحكام ومنها ما قال الشافعى انما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل المنافقين ما كانوا
يظهرونه من الاسلام مع العلم بنفاقهم لان ما يظهرونه يجب ما قبله ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
المجمع على صحته في الصحيحين وغيرهما امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ومعنى هذا ان من قالها جرت عليه احكام الاسلام ظاهرا فان كان يعتقدها
وجد ثواب ذلك في الدار الاخرة وان لم يعتقدها لم ينفعه في الدار الاخرة جريان الحكم عليه في الدنيا وكونه خليط
اهل الايمان ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم الاية فهم يخالطونهم في بعض المحشر فاذا حقت
المحقوقية تميزوا منهم وتخلفوا بعدهم وحيل بينهم ولم يمكنهم ان يسجدوا معهم كما ثبت بذلك الاحاديث ومنها ما قاله
بعضهم انما لم يقتلهم لانه كان لا يخاف من شرهم مع وجوده صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم يتلو عليهم ايات الله
مبينات فاما بعده فيقتلون اذا اظهروا النفاق وعلمه المسلمون قال مالك المنافق في عهد رسول الله صلى الله عليه و

هو الزنديق اليوم قلت وقد اختلف العلماء في قتل الزنديق اذا اظهر الكفر هل يستتاب ام لا او يفرق بين ان يكون داعية ام لا او يتكرر منه ارتداده ام لا او يكون اسلامه ورجوعه من تلقاء نفسه او بعد ان ظهر عليه على اقوال موضع بسطها وعزوها وتقريرها كتاب الاحكام تنبيه وقول من قال كان صلى الله عليه وسلم يعلم اعيان بعض المنافقين انما مستنده حديث حذيفة بن اليمان في تسمية اولئك الاربعة عشر منافقا في غزوة تبوك الذين هموا ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلماء الليل عند عقبة هناك عزموا ان ينفروا به الناقة ليسقط عنها فاوحى اليه امرهم واطلع على ذلك حذيفة ولعل الكف عن قتلهم كان لمدرك من هذه المدارك او لغيرها والله اعلم فاما غير هؤلاء فقد قال الله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم الاية وقال تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ففيها دليل على انه لم يغر بهم ولم يدل على اعيانهم وانما كان يذكر له صفاتهم فيتوسمها في بعضهم كما قال ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول وقد كان من اشهرهم بالنفاق عبد الله بن ابي بن سلول وقد شهد عليه زيد بن ارقم بذلك الكلام والذي سبق في صفات المنافقين ومع هذا لما مات صلى عليه وشهد دفنه كما يفعل ببقية المسلمين وقد عاتبه عمر بن الخطاب فيه فقال انى اكره ان يتحدث العرب ان محمدا يقتل اصحابه وفي رواية في الصحيح انى خيرت فاخترت وفي رواية لو اعلم انى لو زدت على السبعين يغفر له لزدت واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون قال السدي في تفسيره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الطيب عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اما لا تفسدوا في الارض قال الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية وقال ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابى العالية في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قال يعني لا تعصوا في الارض وكان فسادهم ذلك معصية الله لانه من عصى الله في الارض او امر بمعصية الله فقد افسد في الارض لان صلاح الارض والسماء بالطاعة وهكذا قال الربيع بن انس وقتادة وقال ابن جريج عن مجاهد واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قال اذا ركبوا معصية الله فقيل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا انما نحن على الهدى مصلحون وقد قال وكيع وعيسى بن يونس وعثام بن على عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الاسدي عن سلمان الفارسي واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون قال سلمان لم يجئ اهل هذه الاية بعد وقال ابن جرير حدثني احمد بن عثمان بن حكيم ثنا عبد الرحمن بن شريك حدثني ابى عن الاعمش عن زيد بن وهب وغيره عن سلمان في هذه الاية قال ما جاء هؤلاء قال ابن جرير يحتمل ان سلمان اراد بهذا ان الذين يأتون بهذه الصفة اعظم فسادا من الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم لا انه عنى انه لم يمض ممن تلك صفته احد قال ابن جرير فاهل النفاق مفسدون في الارض بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دينه الذي لا يقبل من احد عملا الا بالتصديق به والايقان بحقيته وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب ومظاهرتهم اهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على اولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلا فذلك افساد المنافقين في الارض وهم يحسبون انهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها وهذا الذي قاله حسن فان من الفساد في الارض اتخاذ المؤمنين الكافرين اولياء كما قال تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير فقطع الله الموالاة من المؤمنين والكافرين كما قال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ثم قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا فالمنافق لما كان ظاهره الايمان اشتبه امره على المؤمنين وكان الفساد من جهة المنافق حاصل لانه هو الذي غر المؤمنين بقوله الذي لا حقيقة له ووالى الكافرين على المؤمنين ولو انه استمر على حاله الاول وهو الكفر لكان شره اخف ولو اخلص العمل لله وتطابق قوله وعمله لافلح وانجح ولهذا قال تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اى نريد ان نداري الفريقين من المؤمنين والكافرين ونصطلح مع هؤلاء وهؤلاء كما قال محمد بن اسحق عن محمد بن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اى انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين واهل الكتاب يقول الله الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون يقول الا ان هذا الذي يعتمدونه ويزعمون انه اصلاح هو عين الفساد ولكن من جهلهم لا يشعرون

بكونه فسادا واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون يقول تعالى واذا قيل للمنافقين امنوا كما امن الناس اى كايمان الناس بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وغير ذلك مما اخبر المؤمنين به وعنه واطيعوا الله ورسوله في امتثال الاوامر وترك الزواجر قالوا انؤمن كما امن السفهاء يعنون لعنهم الله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم قاله ابو العالية والسدي في تفسيره عن ابن عباس وابن مسعود وغير واحد من الصحابة وبه يقول الربيع بن انس وعبد الرحمن زيد بن اسلم وغيرهم يقولون انصير نحن وهؤلاء بمنزلة واحدة وعلى طريقة واحدة وهم سفهاء والسفهاء جمع سفيه كما ان الحكماء جمع حكيم والسفيه هو الجاهل الضعيف الراى القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار ولهذا سمى الله النساء والصبيان سفهاء في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما قال عامة علماء التفسير هم النساء والصبيان وقد تولى الله سبحانه وتعالى جوابهم في هذه المواطن كلها فقال الا انهم هم السفهاء فاكد وحصر السفاهة فيهم ولكن لا يعلمون يعني ومن تمام جهلهم انهم لا يعلمون بحالهم في الضلالة والجهل وذلك اردى لهم وابلغ في العمى والبعد عن الهدى

واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون

يقول تعالى واذا لقي هؤلاء المنافقون المؤمنين قالوا امنا اى اظهروا لهم الايمان والموالاة والمصافاة غرورا منهم للمؤمنين ونفاقا ومصانعة وتقية وليشركوهم فيما اصابوا من خير ومغنم واذا خلوا الى شياطينهم يعني واذا انصرفوا او ذهبوا او خلصوا الى شياطينهم فضمن خلوا معنى انصرفوا لتعديته بالى ليدل على الفعل المضمر والفعل الملفوظ به ومنهم من قال الى هاهنا بمعنى مع والاول احسن وعليه كلام ابن جرير وقال السدي عن ابى مالك خلوا يعني مضوا وشياطينهم سادتهم وكبراؤهم ورؤساؤهم من احبار اليهود ورؤس المشركين والمنافقين قال السدي في تفسيره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا خلوا الى شياطينهم وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا خلوا الى شياطينهم من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء الرسول وقال مجاهد واذا خلوا الى شياطينهم الى اصحابهم من المنافقين والمشركين وقال قتادة واذا خلوا الى شياطينهم قال الى رؤسهم وقادتهم في الشرك والشر وبنحو ذلك فسره ابو مالك وابو العالية والسدي والربيع بن انس قال ابن جرير وشياطين كل شيء مردته ويكون الشياطين من الانس والجن كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وفي المسند عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذ بالله من شياطين الانس والجن فقلت يا رسول الله اوللانس شياطين قال نعم وقوله تعالى قالوا انا معكم قال محمد بن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس اى انا على مثل ما انتم عليه انما نحن مستهزءون اى انما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم وقال الضحاك عن ابن عباس قالوا انما نحن مستهزءون ساخرون باصحاب محمد وكذلك قال الربيع بن انس وقتادة وقوله تعالى جوابا لهم ومقابلة على صنيعهم الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون قال ابن جرير اخبر تعالى انه فاعل بهم ذلك يوم القيمة في قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب الاية وقوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما قال فهذا وما اشبهه من استهزاء الله تعالى ذكره وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين واهل الشرك به عند قائل هذا القول ومتأول هذا التأويل قال وقال اخرون بل استهزاؤه بهم توبيخه اياهم ولومه لهم على ما ركبوا من معاصيه والكفر به قال وقال اخرون هذا وامثاله على سبيل الجواب كقول الرجل لمن يخدعه اذا ظفر به انا الذي خدعتك ولم يكن منه خديعة ولكن قال ذلك اذا صار الامر اليه قالوا وكذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والله يستهزئ بهم على الجواب والله لا يكون منه المكر والهزء والمعنى ان المكر والهزء حاق بهم وقال اخرون قوله انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم ونسوا الله فنسيهم وما اشبه ذلك اخبار من الله تعالى انه مجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع فاخرج خبره عن جزائه اياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ وان اختلف المعنيان كما قال تعالى وجزاء سيئة

سيئة مثلها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فالاول ظلم والثانى عدل فيهما وان اتفق لفظاهما فقد
اختلف معناهما قال والى هذا المعنى وجهوا كل ما فى القران من نظاير ذلك قال وقال اخرون ان معنى ذلك
ان الله اخبر عن المنافقين انهم اذا خلوا الى مردتهم قالوا انا معكم على دينكم فى تكذيب محمد وما جاء به
وانما نحن بما نظهر لهم من قولنا لهم مستهزؤن فاخبر الله تعالى انه يستهزئ بهم فيظهر لهم من احكامه
فى الدنيا يعنى من عصمة دمائهم واموالهم خلاف الذى لهم عنده فى الاخرى يعنى من العذاب والنكال
ثم شرع ابن جرير يوجه هذا القول وينصره لان المكر والخداع والسخرية على اللعب والعبث منتف عن
الله عز وجل بالاجماع واما على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة فلا يمتنع ذلك قال وبنحو ما قلنا فيه
روى الخبر عن ابن عباس ثنا ابو كريب ثنا عثمان ثنا بشر عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى
الله يستهزئ بهم قال يسخر بهم للنقمة منهم وقوله تعالى ويمدهم فى طغيانهم يعمهون قال السدى عن ابى مالك
وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة يمدهم يملى لهم وقال مجاهد
يزيدهم قال ابن جرير والصواب يزيدهم على وجه الاملاء والترك لهم فى عتوهم وتمردهم كما قال ونقلب
افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون والطغيان هو المجاوزة فى الشيء كما
قال انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية وقال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات
بل لا يشعرون وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال بعضهم كلما احدثوا ذنبا احدث لهم نعمة هى فى الحقيقة
نقمة وقال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم
مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقال الضحاك عن ابن عباس فى طغيانهم يعمهون
فى كفرهم يترددون وكذلك فسره السدى بسنده عن الصحابة وبه يقول ابو العالية وقتادة والربيع بن
انس ومجاهد وابو مالك وعبد الرحمن بن زيد فى كفرهم وضلالتهم قال ابن جرير والعمه الضلال يقال عمه فلان
يعمه عمها وعموها اذا ضل قال فقوله فى طغيانهم يعمهون فى ضلالتهم وكفرهم الذى قد غمرهم دنسه وعلاهم رجسه
يترددون حيارى ضلالا لا يجدون الى المخرج منه سبيلا لان الله تعالى قد طبع على قلوبهم وختم عليها
واعمى ابصارهم عن الهدى واغشاها فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا وقال بعضهم العمى فى العين والعمه
فى القلب وقد يستعمل العمى فى القلب ايضا قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ويقول
عمه الرجل يعمه عموها فهو عمه وعامه وجمعه عمه وذهبت ابله العمهى اذا لم يدر اين ذهبت اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال السدى فى تفسيره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن
عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قال اخذوا الضلالة
وتركوا الهدى وقال ابن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى اى الكفر بالايمان وقال مجاهد امنوا ثم كفروا وقال قتادة استحبوا الضلالة على الهدى وهذا الذى
قاله قتادة يشبهه فى المعنى قوله تعالى فى ثمود واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وحاصل قول المفسرين فيما
تقدم ان المنافقين عدلوا عن الهدى الى الضلالة واعتاضوا عن الهدى بالضلالة وهو معنى قوله تعالى اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى اى بذلوا الهدى ثمنا للضلالة وسواء فى ذلك من كان منهم قد حصل له الايمان ثم رجع
عنه الى الكفر كما قال فيهم ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم او انهم استحبوا الضلالة على الهدى كما قد يكون
حال فريق اخر منهم فانهم انواع واقسام ولهذا قال فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اى ما ربحت صفقتهم فى
هذه البيعة وما كانوا مهتدين اى راشدين فى صنيعهم ذلك قال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة فما ربحت
تجارتهم وما كانوا مهتدين قد والله رايتموهم خرجوا من الهدى الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن
الى الخوف ومن السنة الى البدعة وهكذا رواه ابن ابى حاتم من حديث يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة سواء
مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم
عمى فهم لا يرجعون يقال مثل ومثل ومثيل ايضا والجمع امثال قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون وتقرير هذا المثل ان الله سبحانه شبههم فى اشترائهم الضلالة بالهدى وصيرورتهم بعد
البصيرة الى العمى بمن استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله وانتفع بها وابصر بها عن يمينه وشماله وتانس بها فبينا
هو كذلك اذ طفئت ناره وصار فى ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدى وهو مع ذلك اصم لا يسمع ابكم لا ينطق اعمى
لو كان ضياء لما ابصر فلهذا لا يرجع الى ما كان عليه قبل ذلك فكذلك هؤلاء المنافقين فى استبدالهم الضلالة عوضا

عن الهدى

عن الهدى واستحبابهم الغى على الرشد وفى هذا المثل دلالة على انهم امنوا ثم كفروا كما اخبر عنهم تعالى فى غير هذا الموضع والله
اعلم وقد حكى هذا الذى قلناه فخر الدين الرازى فى تفسيره عن السدى ثم قال والتشبيه ههنا فى غاية الصحة لانهم بايمانهم
اولا اكتسبوا نورا ثم بنفاقهم ثانيا ابطلوا ذلك النور فوقعوا فى حيرة عظيمة فان لا حيرة اعظم من حيرة الدين وزعم ابن
جرير ان المضروب لهم المثل ههنا لم يؤمنوا فى وقت من الاوقات واحتج بقوله ومن الناس من يقول امنا بالله
وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين والصواب ان هذا اخبار عنهم فى حال نفاقهم وكفرهم وهذا لا ينفى انه كان حصل
لهم ايمان قبل ذلك ثم سلبوه وطبع على قلوبهم ولم يستحضر ابن جرير رحمه الله هذه الاية ههنا وهى قوله تعالى ذلك
بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون فلهذا وجه هذا المثل بانهم استضاؤا بما اظهروه من كلمة الايمان
اى فى الدنيا ثم اعقبهم يوم القيمة قال وصح ضرب مثل الجماعة بالواحد كما قال رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم
كالذى يغشى عليه من الموت اى كدوران عينى الذى يغشى عليه من الموت وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة وقال تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقال بعضهم
تقدير الكلام مثل قصتهم كقصة الذى استوقد نارا وقال بعضهم المستوقد واحد لجماعة معه وقال اخرون الذى ههنا بمعنى
الذين كما قال الشاعر وان الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد قلت وقد التفت فى اثناء
المثل من الوحدة الى الجمع فى قوله فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون
وهذا افصح فى الكلام وابلغ فى النظام وقوله ذهب الله بنورهم اى ذهب عنهم ما ينفعهم وهو النور وابقى لهم ما
يضرهم وهو الاحراق والدخان وتركهم فى ظلمات وهو ما هم فيه من الشك والكفر والنفاق لا يبصرون لا يهتدون
الى سبيل خير ولا يعرفونها وهم مع ذلك صم لا يسمعون خيرا بكم لا يتكلمون بما ينفعهم عمى فى ضلالة وغاية البصيرة
كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فلهذا لا يرجعون الى ما كانوا عليه
من الهداية التى باعوها بالضلالة ذكر اقوال المفسرين من السلف بنحو ما ذكرناه قال السدى فى تفسيره
عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة فى قوله تعالى
فلما اضاءت ما حوله زعم ان ناسا دخلوا فى الاسلام مقدم نبى الله صلى الله عليه وسلم المدينة ثم انهم نافقوا
فكان مثلهم كمثل رجل كان فى ظلمة فاوقد نارا فلما اضاءت له ما حوله من قذى او اذى فابصره حتى عرف ما
يتقى منها فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فاقبل لا يدرى ما يتقى من اذى فذلك المنافق كان فى ظلمة الشرك
فاسلم فعرف الحلال والحرام والخير من الشر فبينما هو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام ولا الخير
من الشر وقال العوفى عن ابن عباس فى هذه الاية قال اما النور فهو ايمانهم الذى كانوا يتكلمون به واما الظلمة
فهى ضلالتهم وكفرهم يتكلمون به وهم قوم كانوا على هدى ثم نزع منهم فعتوا بعد ذلك وقال مجاهد فلما اضاءت
ما حوله اما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى وقال عطاء الخراسانى فى قوله مثلهم كمثل الذى استوقد
نارا قال هذا مثل المنافق يبصر احيانا ويعرف احيانا ثم يدركه عمى القلب قال ابن ابى حاتم وروى
عن عكرمة والحسن والسدى والربيع بن انس نحو قول عطاء الخراسانى وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فى قوله
مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الى اخر الاية قال هذه صفة المنافقين كانوا قد امنوا حتى اضاء الايمان فى قلوبهم
كما اضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم فانتزعه كما ذهب بضوء هذه النار
فتركهم فى ظلمات لا يبصرون واما قول ابن جرير فيشبه ما رواه على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله مثلهم كمثل الذى
استوقد نارا قال هذا مثل ضربه الله للمنافقين انهم كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم و
يقاسمونهم الفئ فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوءه وقال ابو جعفر الرازى عن
الربيع بن انس عن ابى العالية مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فانما ضوء النار ما اوقدتها فاذا خمدت ذهب نورها
وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص بلا اله الا الله اضاء له فاذا شك وقع فى الظلمة وقال الضحاك فى قوله ذهب
الله بنورهم فهو ايمانهم الذى تكلموا به وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله فهى لا اله الا الله اضاءت لهم فاكلوا بها وشربوا وامنوا فى الدنيا ونكحوا النساء وحقنوا دماءهم
حتى اذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون وقال سعيد عن قتادة فى هذه الاية ان المعنى ان
المنافق تكلم بلا اله الا الله فاضاءت له فى الدنيا فناكح بها المسلمين وغازاهم بها ووارثهم بها وحقن بها دمه
وماله فلما كان عند الموت سلبها المنافق لانها لم يكن لها اصل فى قلبه ولا حقيقة فى عمله وتركهم فى ظلمات وقال
على بن ابى طلحة عن ابن عباس وتركهم فى ظلمات يقول فى عذاب اذا ماتوا وقال ابن اسحق عن محمد بن ابى محمد

عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس وتركهم في ظلمات اي يبصرون الحق ويقولون به حتى خرجوا به من ظلمة الكفر اطفؤه بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق وقال السدي في تفسيره بسنده وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذلك حين يموت المنافق فيظلم عليه عمله عمل السوء فلا يجد له عملا من خير عمل به يصدق به قول لا اله الا الله صم بكم عمي قال السدي بسنده صم بكم فهم خرس عمي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس صم بكم عمي يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه وكذا قال ابو العالية وقتادة بن دعامة فهم لا يرجعون قال ابن عباس اي لا يرجعون الى هدى وكذا قال الربيع بن انس قال السدي بسنده صم بكم عمي فهم لا يرجعون الى الاسلام وقال قتادة فهم لا يرجعون اي لا يتوبون ولا هم يذكرون ● او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير ● وهذا مثل اخر ضربه تعالى لضرب اخر من المنافقين وهم قوم يظهر لهم الحق تارة ويشكون تارة اخرى فقلوبهم في حال شكهم وكفرهم وترددهم كصيب والصيب المطر قاله ابن مسعود وابن عباس وناس من الصحابة وابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير وعطا والحسن البصري وقتادة وعطية العوفي وعطاء الخراساني والسدي والربيع بن انس وقال الضحاك هو السحاب والاشهر هو المطر نزل من السماء في حال ظلمات وهي الشكوك والكفر والنفاق ورعد وهو ما يزعج القلوب من الخوف فان من شان المنافقين الخوف الشديد والفزع كما قال تع يحسبون كل صيحة عليهم وقال ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون والبرق هو ما يلمع في قلوب هؤلاء الضرب من المنافقين في بعض الاحيان من نور الايمان ولهذا قال يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين اي ولا يجدي عنهم حذرهم شيئا لان الله محيط بهم بقدرته وهم تحت مشيئته وارادته كما قال هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط ثم قال يكاد البرق يخطف ابصارهم اي لشدته وقوته في نفسه وضعف بصائرهم وعدم ثباتها للايمان وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يكاد البرق يخطف ابصارهم يقول يكاد محكم القران يدل على عورات المنافقين وقال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس يكاد البرق يخطف ابصارهم اي لشدة ضوء الحق كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي كلما ظهر لهم من الايمان شيء استانسوا به واتبعوه وتارة تعرض لهم الشكوك اظلمت قلوبهم فوقفوا حائرين وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كلما اضاء لهم مشوا فيه يقول كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا اي متحيرين وهكذا قال ابو العالية والحسن البصري وقتادة والربيع بن انس والسدي بسنده عن الصحابة وهو اصح واظهر والله اعلم وهكذا يكونون يوم القيمة عند ما يعطى الناس النور بحسب ايمانهم فمنهم من يعطى من النور ما يضيء له مسيرة فراسخ واكثر من ذلك واقل من ذلك ومنهم من يطفى نوره تارة ويضيء له اخرى ومنهم من يمشي على الصراط تارة ويقف اخرى ومنهم من يطفى نوره بالكلية وهم الخلص من المنافقين الذين قال الله تع فيهم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا و قال في حق المؤمنين يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات الاية وقال يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير

ذكر الحديث الوارد في ذلك قال سعيد بن ابي عروبة في قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات الاية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من يضيء نوره من المدينة الى عدن ابين وصنعا ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه رواه ابن جرير ورواه ابن ابي حاتم من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة بنحوه وهذا كما قال المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود قال يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يرى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا على ابهامه يطفى مرة ويتقد مرة هكذا رواه ابن جرير عن ابن المثنى عن ابن ادريس عن ابيه عن المنهال وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابن ادريس سمعت ابي يذكر عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله نورهم يسعى بين ايديهم قال على قدر اعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وادناهم نورا من نوره في ابهامه يتقد مرة ويطفى اخرى وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا ابو يحيى الحماني ثنا عتبة بن اليقظان عن عكرمة عن عن ابن عباس قال ليس احد من اهل التوحيد الا يعطى نورا يوم القيمة فاما المنافق فيطفى نوره فالمؤمن مشفق مما يرى من اطفاء نور المنافقين فهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وقال الضحاك بن مزاحم يعطى كل من كان يظهر الايمان في الدنيا يوم القيمة نورا فاذا انتهى الى الصراط طفي نور المنافقين فلما راى ذلك المؤمنون اشفقوا فقالوا ربنا اتمم لنا نورنا فاذا تقرر هذا صار الناس اقساما مؤمنون خلص وهم الموصوفون بالايات الاربع في اول البقرة وكفار خلص وهم الموصوفون بالايتين بعدها ومنافقون وهم قسمان خلص وهم المضروب لهم المثل الناري ومنافقون مترددون تارة يظهر لهم لمع من الايمان وتارة يخبو وهم اصحاب المثل المائي وهم اخف حالا من الذين قبلهم وهذا المقام يشبه من بعض الوجوه ما ذكر في سورة النور من ضرب مثل المؤمن وما جعل الله في قلبه من الهدى والنور بالمصباح في الزجاجة التي كانها كوكب دري وهي قلب المؤمن المفطور على الايمان واستمداده من الشريعة الخالصة الصافية الواصلة اليه من غير كدر ولا تخليط كما سياتي تقريره في موضعه ان شاء الله تعالى ثم ضرب مثل العباد من الكفار الذين يعتقدون انهم على شيء وليسوا على شيء وهم اصحاب الجهل المركب في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا الاية ثم ضرب مثل الكفار الجهال الجهل البسيط وهم الذين قال فيهم او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فقسم الكفار ههنا الى قسمين داعية ومقلد كما ذكرهما في اول سورة الحج ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد وقد قسم تعالى المؤمنين في اول سورة البقرة واخرها وفي سورة الانسان الى قسمين سابقون وهم المقربون واصحاب يمين وهم الابرار فتلخص من مجموع هذه الايات الكريمات ان المؤمنين صنفان مقربون وابرار وان الكافرين صنفان دعاة ومقلدون وان المنافقين ايضا صنفان منافق خالص ومنافق فيه شعبة من نفاق كما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلث من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان استدلوا به على ان الانسان قد يكون فيه شعبة من ايمان وشعبة من نفاق اما عملي لهذا الحديث او اعتقادي كما دلت عليه الاية كما ذهب اليه طائفة من السلف وبعض العلماء كما تقدم وكما سياتي ان شاء الله تعالى قال الامام احمد ثنا ابو معوية يعني شيبان عن ليث عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وقلب اغلف مربوط على غلافه وقلب منكوس وقلب مصفح فاما القلب الاجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره واما القلب الاغلف فقلب الكافر واما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم انكر واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق ومثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم فاي المدتين غلبت على الاخرى غلبت عليه وهذا اسناد جيد حسن وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير قال ابن اسحق اي ان الله على كل ما اراد بعباده من نقمة او عفو قدير وقال ابن جرير انما وصف الله نفسه بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع لانه حذر المنافقين باسه وسطوته واخبرهم انه بهم محيط وعلى اذهاب اسماعهم وابصارهم قدير ومعنى قدير قادر كما معنى عليم عالم وذهب ابن جرير الطبري ومن تبعه من كثير من المفسرين الى ان هذين المثلين مضروبان لصنف واحد من المنافقين ويكون او في قوله او كصيب من السماء بمعنى الواو كقوله ولا تطع منهم اثما او كفورا او يكون للتخيير اي اضرب لهم مثلا بهذا وان شئت بهذا قاله القرطبي او للتساوي مثل جالس الحسن او ابن سيرين على ما وجهه الزمخشري ان كلا منهما مساو للاخر في اباحة الجلوس اليه ويكون معناه على قوله سواء ضربت لهم مثلا بهذا او بهذا فهو مطابق لحالهم قلت وهذا يكون باعتبار جنس المنافقين فانهم اصناف ولهم احوال وصفات كما ذكرها تعالى في سورة براءة ومنهم ومنهم ومنهم يذكر احوالهم وصفاتهم وما يعتمدونه من الافعال والاقوال فجعل هذين المثلين لصنفين منهم اشد مطابقة لاحوالهم وصفاتهم والله اعلم كما ضرب المثلين في سورة النور لصنفي الكفار الدعاة والمقلدين في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الى ان قال او كظلمات في بحر لجي الاية فالاول للدعاة الذين هم في جهل مركب والثاني لذوي الجهل البسيط من الاتباع والله اعلم بالصواب

يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون

شرع تبارك وتعالى فى بيان وحدانية الوهيته فانه تعالى هو المنعم على عبيده باخراجهم من العدم الى الوجود واسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة بان جعل لهم الارض فراشا اى مهدا كالفراش مقررة موطاة مثبتة بالرواسى الشامخات والسماء بناء وهو السقف كما قال فى الاية الاخرى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وانزل لهم من السماء ماء والمراد به السحاب ههنا فى وقته عند احتياجهم اليه فاخرج لهم به من انواع الزروع والثمار ما هو مشاهد رزقا لهم ولانعامهم كما قرر هذا فى غير موضع من القران ومن اشبه اية بهذه قوله تعالى الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ومضمونه انه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم فبهذا يستحق ان يعبد وحده لا يشرك به غيره ولهذا قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وفى الصحيحين عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك الحديث وكذا حديث معاذ اتدرى ما حق الله على عباده ان يعبدوه لا يشركوا به شيا الحديث وفى الحديث الاخر لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ليقل ما شاء الله ثم شاء فلان وقال حماد بن سلمة ثنا عبد الملك بن عمير عن ربعى بن خراش عن الطفيل بن سخبرة اخى عايشة ام المؤمنين لامها قال رايت فيما يرى النايم كانى اتيت على نفر من اليهود فقلت من انتم قالوا نحن اليهود قلت انكم لانتم القوم لولا انكم تقولون عزير ابن الله قالوا وانتم لانتم القوم لولا انكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد قال ثم مررت بنفر من النصارى فقلت من انتم قالوا نحن النصارى قلت انكم لانتم القوم لولا انكم تقولون المسيح ابن الله قالوا وانكم لانتم القوم لولا انكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد فلما اصبحت اخبرت بها من اخبرت ثم اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال هل اخبرت بها احدا قلت نعم فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان طفيلا راى رؤيا اخبر بها من اخبر منكم وانكم قلتم كلمة كان يمنعنى كذا وكذا ان انهاكم عنها فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده هكذا رواه ابن مردويه فى تفسير هذه الاية من حديث حماد بن سلمة به واخرجه ابن ماجه من وجه اخر عن عبد الملك بن عمير بنحوه وقال سفيان بن سعيد الثورى عن الاجلح بن عبد الله الكندى عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشيت فقال اجعلتنى لله ندا ما شاء الله وحده رواه ابن مردويه واخرجه النساى وابن ماجه من حديث عيسى بن يونس عن الاجلح به وهذا كله صيانة وحماية لجناب التوحيد والله اعلم وقال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين اى وحدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم وبه عن ابن عباس فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى لا تشركوا بالله غيره من الانداد التى لا تنفع ولا تضر وانتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم ان الذى يدعوكم اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه وقال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن عمرو بن ابى عاصم ثنا ابى ثنا ابى الضحاك بن مخلد بن عاصم ثنا شبيب بن بشر ثنا عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا قال الانداد هو الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء فى ظلمة الليل وهو ان يقول والله وحياتك يا فلان وحياتى ويقول لولا كلبة هذا لاتانا اللصوص ولولا البط فى الدار لاتى اللصوص وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله وشيت وقول الرجل لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلان هذا كله به شرك وفى الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشيت فقال اجعلتنى لله ندا وفى الحديث الاخر نعم القوم انتم لولا انكم تندّدون تقولون ما شاء الله وشاء فلان قال ابو العالية فلا تجعلوا لله اندادا اى عدلاء شركاء وهكذا قال الربيع بن انس وقتادة والسدى وابو مالك واسمعيل بن ابى خالد وقال مجاهد فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قال تعلمون انه اله واحد فى التورية والانجيل ذكر حديث فى معنى هذه الاية الكريمة قال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو خلف موسى بن خلف وكان يعد من البدلاء ثنا يحيى بن ابى كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن الحرث الاشعرى ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله امر يحيى بن زكريا بخمس كلمات ان يعمل بهن وان يامر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن وكان يبطئ بها فقال له عيسى عليه السلام انك قد امرت بخمس كلمات ان تعمل بهن وتامر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن فاما ان تبلغهن واما ان ابلغهن فقال يا اخى انى اخشى ان سبقتنى ان اعذب او يخسف بى قال فجمع يحيى بن زكريا بنى اسرائيل فى بيت المقدس حتى امتلاء المسجد فقعد على الشرف فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله امرنى بخمس كلمات ان اعمل بهن وامركم ان تعملوا بهن واولهن ان تعبدوا الله لا تشركوا به شيا فان مثل ذلك مثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق او ذهب فجعل يعمل ويؤدى عمله الى غير سيده فايكم يسره ان يكون عبده كذلك وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيا وامركم بالصلوة فان الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت فاذا صليتم فلا تلتفتوا وامركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك فى عصابة كلهم يجد ريح المسك وان خلوف فم الصايم اطيب من ريح المسك وامركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فشدوا يديه الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال لهم هل لكم ان افتدى نفسى منكم فجعل يفتدى نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه وامركم بذكر الله كثيرا وان مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى اثره فاتى حصنا حصينا فتحصن فيه وان العبد احصن ما يكون من الشيطان اذا كان فى ذكر الله قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا امركم بخمس الله امرنى بهن الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد فى سبيل الله فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع ومن دعى بدعوى جاهلية فهو من جثى جهنم قالوا يا رسول الله وان صام وان صلى وزعم انه مسلم فادعوا المسلمين باسمائهم بل بما سماهم عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله هذا حديث حسن والشاهد منه فى هذه الاية قوله وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيا

وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين

ثم شرع تعالى فى تقرير النبوة بعد ان قرر بانه لا اله الا هو فقال مخاطبا للكافرين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فاتوا بسورة من مثل ما جاء به ان زعمتم انه من عند غير الله فعارضوه بمثل ما جاء به واستعينوا على ذلك بمن شيتم من دون الله فانكم لا تستطيعون ذلك قال ابن عباس شهداءكم اعوانكم وقال السدى عن ابى مالك شركاءكم وقال مجاهد وادعوا شهداءكم قال ناس يشهدون به وقد تحداهم الله تعالى بهذا فى غير موضع من القران فقال فى القصص قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين وقال فى سورة سبحان قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال فى سورة هود ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وقال فى سورة يونس وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وكل هذه الايات مكية ثم تحداهم بذلك ايضا فى المدينة فقال فى هذه الاية وان كنتم فى ريب اى فى شك مما نزلنا على عبدنا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فاتوا بسورة من مثله يعنى من مثل هذا القران قاله مجاهد وقتادة واختاره ابن جرير الطبرى والزمخشرى وفخر الدين الرازى ونقله عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن البصرى واكثر المحققين ورجح ذلك من وجوه من احسنها انه تحداهم كلهم متفرقين ومجتمعين سواء فى ذلك اميهم وكاتبهم وذلك اكمل فى التحدى واشمل من ان يتحدى احادهم الاميين ممن لا يكتب ولا يعانى شيا من العلوم بدليل قوله بعشر سور مثله وقوله لا ياتون بمثله وقال بعضهم من مثل محمد صلى الله عليه وسلم يعنى من رجل امى مثله والصحيح الاول لان التحدى عام لهم كلهم مع انهم افصح الامم وهو قد تحداهم بهذا فى مكة والمدينة مرات عديدة مع شدة عداوتهم وبغضهم لدينه وتعصبهم لدينهم ومع هذا عجزوا عن ذلك ولهذا قال تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ولن لنفى التابيد فى المستقبل اى ولن تفعلوا ذلك ابدا وهذه ايضا معجزة اخرى وهو انه اخبر خبرا جازما قاطعا مقدما غير خايف ولا مشفق ان هذا القران لا يعارض بمثله ابد الابدين ودهر الداهرين وكذلك وقع الامر لم يعارض من لدنه الى زماننا هذا ولا يمكن وانى يتاتى ذلك لاحد والقران كلام الله خالق كل شىء وكيف يشبه كلام الخالق كلام المخلوقين ومن تدبر القران وجد فيه من وجوه الاعجاز فنونا ظاهرة وخفية من حيث اللفظ ومن جهة المعنى قال تعالى الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فاحكمت الفاظه وفصلت معانيه او بالعكس على الخلاف فكل من لفظه ومعناه فصيح لا يجارى ولا يدانى فقد اخبر عن مغيبات ماضية واتية كانت ووقعت طبق ما اخبر سواء بسواء وامر بكل خير ونهى عن كل شر كما قال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا اى صدقا فى الاخبار وعدلا فى الاحكام وكله حق وصدق وعدل وهدى ليس فيه مجازفة ولا كذب ولا افتراء كما يوجد فى اشعار العرب وغيرهم من الاحاديث والمجازات التى لا يحسن شعرهم الا بها كما يقال اشعرهم اعذبه اكذبه وتجد القصيدة الطويلة المديدة قد استعمل غالبها فى وصف النساء او الخيل او الخمر او فى مدح شخص معين او فرس او ناقة او حرب او كاينة او اسير او مخافة او سبع او شىء من المشاهدات المعينة التى لا تفيد شيا الا قدرة المتكلم المعبر على التعبير عن الشىء الخفى والدقيق وابرازه الى الشىء الواضح ثم تجد له فيها بيتا او بيتين او اكثر هى بيوت القصيد وسايرها هذر لا طائل تحته واما القران فجميعه فصيح فى غاية نهايات البلاغة

عند من يعرف ذلك تفصيلا واجمالا ممن يلزمهم كلام العرب وتصاريف التعبير فانه ان تاملت اخباره وجدتها في غاية الحلاوة
سواء كانت مبسوطة او وجيزة وسواء تكررت او لا وكلما تكرر حلا وعلا لا يخلق عن كثرة الرد ولا يمل منه العلماء
وان اخذ في الوعد والتهديد جاء منه ما يقشعر منه الجبال الصم الراسيات فما ظنك بالقلوب الفاهمات وان وعد اتى
بما يفتح القلوب والاذان ويشوق الى دار السلام ومجاورة عرش الرحمن كما قال في الترغيب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال في الترهيب افامنتم
ان يخسف بكم جانب البر امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا
فستعلمون كيف نذير وقال في الزجر وكلا اخذنا بذنبه وفي الوعظ افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون الى غير ذلك من انواع الفصاحة والبلاغة والحلاوة وان جاءت الايات في الاحكام
والاوامر والنواهي اشتملت على الامر بكل معروف حسن نافع طيب محبوب والنهي عن كل قبيح رذيل دني كما قال ابن
مسعود وغيره عن السلف اذا سمعت الله تعالى يقول في القران يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه خير يامر به او شر
ينهى عنه ولهذا قال تعالى يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وان جاءت الايات في وصف المعاد وما فيه من الاهوال
وتباين الاحوال وفي وصف الجنة والنار وما اعد الله فيهما لاوليائه واعدائه من النعيم والجحيم والملاذ والعذاب
الاليم بشرت وحذرت وانذرت ودعت الى فعل الخيرات واجتناب المنكرات وزهدت في الدنيا ورغبت في الاخرى
وثبتت على الطريق المثلى وهدت الى الصراط المستقيم وشرعه القويم ونفت عن القلوب رجس الشيطان الرجيم ولهذا
ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء من نبي الا قد اعطي من الايات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة لفظ مسلم
وقوله وانما كان الذي اوتيته اي الذي اختصصت به من بينهم هذا القران المعجز للبشر ان يعارضوه بخلاف غيره
من الكتب الالهية فانها ليست معجزة عند كثير من العلماء والله اعلم وله صلى الله عليه وسلم من الايات الدالة على نبوته
وصدقه فيما جاء به ما لا يدخل تحت حصر ولله الحمد والمنة وقد قرر بعض المتكلمين الاعجاز بطريق يشمل قول اهل السنة
وقول المعتزلة في الصرفة فقال ان كان هذا القران معجزا في نفسه لا يستطيع البشر الاتيان بمثله ولم يفعلوا ذلك مع شدة
عداوتهم له كان ذلك دليلا على انه من عند الله لصرفه اياهم عن معارضته مع قدرتهم على ذلك وهذه الطريقة وان لم تكن
مرضية لان القران في نفسه معجز لا يستطيع البشر معارضته كما قررنا الا انها تصلح على سبيل التنزل والمجادلة والمنافحة
عن الحق وبهذه الطريقة اجاب فخر الدين في تفسيره عن سؤاله في السور القصار كالعصر وانا اعطيناك الكوثر وقوله
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين اما الوقود بفتح الواو فهو ما يلقى في النار لاضرامها
كالحطب ونحوه كما قال واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون والمراد بالحجارة ههنا هي حجارة الكبريت العظيمة السوداء الصلبة المنتنة وهي اشد الاحجار حرا اذا حميت
اجارنا الله منها قال عبد الملك بن ميسرة الزراد عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن
في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة اما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت اسود يعذبون به مع النار وقال
مجاهد حجارة من كبريت انتن من الجيفة وقال ابو جعفر محمد بن علي حجارة من كبريت اسود في النار وقال لي عمرو بن
دينار اصلب من هذه الحجارة واعظم وقيل المراد بها حجارة الاصنام والانداد التي كانت تعبد من دون الله كما قال
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم حكاه القرطبي وفخر الدين ورجحه على الاول قال لان اخذ النار
في حجارة الكبريت ليس بمنكر فجعلها هذه الحجارة اولى وهذا الذي قاله ليس بقوي وذلك ان النار اذا اضرمت
بحجارة الكبريت كان ذلك اشد لحرها واقوى لسعيرها لا سيما على ما ذكره السلف من انها حجارة من كبريت معدة لذلك
ثم ان اخذ النار في هذه الاحجار ايضا مشاهد وهذا الجص يكون احجارا فتعمل فيه بالنار حتى يصير كذلك وكذلك
سائر الاحجار تفخرها النار وتحرقها وانما سيق هذا في حق هذه النار التي وعدوا بها وشدة ضرامها وقوة لهبها
كما قال كلما خبت زدناهم سعيرا وهكذا رجح القرطبي ان المراد بها الحجارة التي تسعر بها النار لتحمى ويشتد لهبها
قال ليكون ذلك اشد عذابا لاهلها قال وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل موذ في النار
قلت وهذا الحديث ليس بمحفوظ ولا معروف ثم قال القرطبي وقد فسر بمعنيين احدهما ان كل من اذى الناس عذب
في النار والاخر كل ما يوذي فهو في النار يتاذى به اهلها من السباع والهوام وغير ذلك وقوله تعالى اعدت للكافرين
الاظهر ان الضمير في اعدت عايد الى النار التي وقودها الناس والحجارة ويحتمل عوده الى الحجارة كما قال ابن مسعود
ولا منافاة بين القولين في المعنى لانهما متلازمان واعدت اي ارصدت وحصلت للكافرين بالله ورسوله كما قال
ابن اسحق عن محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس اعدت للكافرين اي لمن كان على مثل ما انتم عليه من الكفر
وقد استدل كثير من ائمة السنة بهذه الاية على ان النار موجودة الان لقوله اعدت اي ارصدت وهيئت وقد وردت
احاديث كثيرة في ذلك منها تحاجت الجنة والنار ومنها استاذنت النار ربها فقالت اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين
نفس في الشتاء ونفس في الصيف وحديث ابن مسعود سمعنا وجبة فقلنا ما هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حجر القي
به من شفير جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها وهو عند مسلم وحديث صلاة الكسوف وليلة الاسراء وغير ذلك
من الاحاديث المتواترة المعنى في هذا وقد خالفت المعتزلة بجهلهم في هذا ووافقهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي
الاندلسي تنبيه ينبغي الوقوف عليه قوله فاتوا بسورة من مثله وفي يونس فاتوا بسورة مثله تعم كل سورة في القران طويلة
كانت وقصيرة لانها نكرة في سياق الشرط فتعم كما هي في سياق النفي عند المحققين من الاصوليين كما هو مقرر في موضعه
فالاعجاز حاصل في طوال السور وقصارها وهذا ما اعلم فيه نزاعا بين الناس سلفا وخلفا وقد قال العلامة فخر الدين
في تفسيره فان قيل قوله فاتوا بسورة من مثله يتناول سورة الكوثر وسورة العصر وقل يا ايها الكافرون ونحن نعلم
بالضرورة ان الاتيان بمثله او بما يقرب منه ممكن فان قلتم الاتيان بمثل هذه السور خارج عن مقدور البشر كان
ذلك مكابرة والاقدام على هذه المكابرات مما يطرق الى الدين قلنا فلهذا السبب اخترنا الطريق الثاني وقلنا
ان بلغت هذه السورة في الفصاحة حد الاعجاز فقد حصل المقصود وان لم يكن كذلك كان امتناعهم عن المعارضة
مع شدة دواعيهم الى تهوين امره معجزة فعلى التقديرين يحصل المعجز هذا لفظه بحروفه والصواب ان كل سورة من
القران معجز لا يستطيع البشر معارضتها طويلة كانت او قصيرة قال الشافعي رحمه الله لو تدبر الناس هذه السورة
لكفتهم والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقد
روينا عن عمرو بن العاص انه وفد على مسيلمة الكذاب قبل ان يسلم فقال له مسيلمة ماذا انزل على صاحبكم بمكة
في هذا الحين فقال له عمرو لقد انزل عليه سورة وجيزة بليغة فقال وما هي قال والعصر ان الانسان لفي خسر الى
اخرها ففكر ساعة ثم رفع راسه فقال ولقد انزل علي مثلها فقال وما هي فقال يا وبر يا وبر انما انت اذنان
وصدر وسائرك حفر نقر ثم قال كيف ترى يا عمرو فقال له عمرو والله انك لتعلم اني اعلم انك تكذب • وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون • لما ذكر تعالى ما اعده
لاعدائه من الاشقياء الكافرين به وبرسله من العذاب والنكال عطف بذكر حال اوليائه من السعداء المؤمنين
به وبرسله الذين صدقوا ايمانهم باعمالهم الصالحة وهذا معنى تسمية القران مثاني على اصح اقوال العلماء كما
سنبسطه في موضعه ان شاء الله تعالى وهو ان يذكر الايمان ويتبع بذكر الكفر او عكسه او حال السعداء ثم الاشقياء
او عكسه وحاصله ذكر الشيء ومقابله واما ذكر الشيء ونظيره فذلك التشابه كما سنوضحه ان شاء الله فلهذا قال تعالى و
بشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار فوصفها بانها تجري من تحتها الانهار
كما وصف النار بان وقودها الناس والحجارة ومعنى تجري من تحتها الانهار من تحت اشجارها وغرفها وقد جاء
في الحديث ان انهارها تجري في غير اخدود وجاء في الكوثر ان حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ولا منافاة بينهما وطينها
المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والجوهر نسال الله من فضله وكرمه وجوده انه هو البر الرحيم وقال ابن ابي
حاتم قرئ على الربيع بن سليمن ثنا اسد بن موسى ثنا ابن ثوبان عن عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهار الجنة تفجر من تحت تلال او من تحت جبال المسك وقال حدثنا ابو سعيد
ثنا وكيع عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال قال عبد الله انهار الجنة تفجر من جبل مسك وقوله كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة
عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل انهم اتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل في الدنيا وهكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ونصره ابن جرير وقال عكرمة قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل قال معناه مثل الذي كان بالامس وكذا قال الربيع بن انس وقال مجاهد يقولون ما اشبهه به قال ابن جرير
وقال اخرون بل تاويل ذلك هو الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضا لقوله واتوا به
متشابها وقال سنيد بن داود ثنا شيخ من اهل المصيصة عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال يؤتى احدهم بالصحفة
فياكل منها ثم يؤتى باخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سعيد بن سليمن ثنا عباس بن الفضل عن يحيى بن ابي كثير قال عشب الجنة الزعفران

وكثبانها المسك ويطوف عليهم الولدان بالفواكه فيأكلونها ثم يؤتون بمثلها فيقول لهم اهل الجنة هذا الذي اتيتمونا
آنفا به فيقول لهم الولدان كلوا فان اللون واحد والطعم مختلف وهو قول الله تعالى واتوا به متشابها وقال ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية واتوا به متشابها قال يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعم قال ابن ابي حاتم
وروي عن مجاهد والربيع بن انس والسدي نحو ذلك وقال ابن جرير باسناده عن السدي في تفسيره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة في قوله واتوا به متشابها يعني في اللون
والمرأى وليس يشبه في الطعم وهذا اختيار ابن جرير وقال عكرمة واتوا به متشابها يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة
اطيب وقال سفين الثوري عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا الا في الاسماء
وفي رواية ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء رواه ابن جرير من رواية الثوري وابن ابي حاتم من حديث معوية
كلاهما عن الاعمش به وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله واتوا به متشابها يعرفون اسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح
بالتفاح والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا واتوا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم
وقوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس مطهرة من القذر والاذى وقال مجاهد
من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد قال قتادة مطهرة من الاذى والمأثم وفي رواية عنه
لا حيض ولا كلف وروي عن عطاء والحسن والضحاك وابي صالح وعطية والسدي نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني
يونس بن عبد الاعلى اخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال المطهرة التي لا تحيض قال وكذلك
خلقت حواء عليها السلام حتى عصت فلما عصت قال الله تعالى اني خلقتك مطهرة وسأدميك كما ادميت هذه
الشجرة وهذا غريب وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا ابرهيم بن محمد بن حرب واحمد بن محمد الجوزي
قالا ثنا محمد بن عبيد الرزاق بن عمر البزيعي ثنا عبد الله بن المبارك عن شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة قال من الحيض والغائط والنخاعة
والبزاق هذا حديث غريب وقد رواه الحاكم في مستدركه عن محمد بن يعقوب عن الحسن بن علي بن
عفان عن محمد بن عبيد به وقال صحيح على شرط الشيخين وهذا الذي ادعاه فيه نظر فان عبد الرزاق بن عمر
البزيعي قال فيه ابو حاتم بن حبان البستي لا يجوز الاحتجاج به قلت والاظهر ان هذا من كلام قتادة
كما تقدم والله اعلم وقوله تعالى وهم فيها خالدون هذا هو تمام السعادة فانهم مع هذا النعيم في مقام امين من الموت والانقطاع فلا آخر له
ولا انقضاء بل في نعيم سرمدي ابدا على الدوام والله المسئول ان يحشرنا في زمرتهم انه جواد كريم رحيم ● ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين ●
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
اولئك هم الخاسرون ● قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن
ابن مسعود وعن ناس من الصحابة فلما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا وقوله او كصيب من السماء فيه ظلمات الآيات الثلث قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب
هذه الامثال فانزل الله تعالى هذه الآية الى قوله هم الخاسرون وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران فانزل الله عز وجل
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقال سعيد عن قتادة ان الله لا يستحيي من الحق
ان يذكر شيئا ما قل او كثر وان الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال اهل الضلالة ما اراد الله من ذكر
هذا فانزل الله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قلت العبارة الاولى عن قتادة فيها اشعار
ان هذه الآية مكية وليس كذلك وعبارة رواية سعيد اقرب والله اعلم وروى ابن جريج عن مجاهد نحو هذا الثاني
عن قتادة وقال ابن ابي حاتم روي عن الحسن واسمعيل بن ابي خالد نحو قول السدي وقتادة قال ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس في هذه الآية قال هذا مثل ضربه الله للدنيا اذ البعوضة تحيا ما جاعت فاذا سمنت
ماتت وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن فاذا امتلؤا من الدنيا ريا اخذهم الله
تعالى عند ذلك ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء هكذا رواه ابن جرير ورواه ابن ابي حاتم
من حديث ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية بنحوه والله اعلم فهذا اختلافهم في سبب النزول وقد اختار
ابن جرير ما حكاه السدي لانه امس بالسورة وهو مناسب ومعنى الآية انه تعالى اخبر انه لا يستحيي اي لا يستنكف

وقيل لا يخشى ان يضرب مثلا ما اي اي مثل كان باي شيء كان صغيرا او كبيرا وما ههنا للتقليل زائدة ويكون بعوضة
منصوبة على البدل كما تقول لاضربن ضربا ما فتصدق بادنى شيء ولو كان في الحقارة والصغر كالبعوضة وكما لم يستنكف
من خلقها كذلك لا يستنكف من ضرب المثل بها ويكون ما نكرة موصوفة ببعوضة واختار ابن جرير ان ما موصولة
وبعوضة معربة باعرابها قال وذلك شائع في كلام العرب انهم يعربون صلة ما ومن باعرابهما لانهما يكونان معرفة
تارة ونكرة اخرى كما قال حسان بن ثابت يكفي بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد ايانا قال ويجوز ان يكون
بعوضة منصوبة بحذف الجار وتقدير الكلام ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بين بعوضة الى ما فوقها وهذا الذي
اختاره الكسائي والفراء وقرأ الضحاك وابرهيم بن ابي عبلة وروبة بعوضة بالرفع قال ابن جني وتكون صلة
لما وحذف العائد كما في قوله تماما على الذي احسن اي على الذي هو احسن وحكى سيبويه ما انا بالذي قائل لك شيئا
يعني بالذي هو قائل لك شيئا وقوله فما فوقها فيه قولان احدهما فما دونها في الصغر والحقارة كما اذا وصف رجل باللؤم
والشح فيقول السامع نعم وهو فوق ذلك يعني فيما وصفت وهذا قول الكسائي وابي عبيدة قال الرازي واكثر
المحققين وفي الحديث لو ان الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ويؤيده ما رواه مسلم
عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت
عنه بها خطيئة والثاني فما فوقها لما هو اكبر منها لانه ليس شيء احقر ولا اصغر من البعوضة وهذا قول قتادة بن دعامة
واختيار ابن جرير فانه اخبر انه لا يستصغر شيئا يضرب به مثلا ولو كان في الحقارة والصغر كالبعوضة كما ضرب المثل
بالذباب والعنكبوت في قوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقال مثل
الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا
يعلمون وقال تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها
كل حين باذن ربها ويضرب الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق
الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين
ويفعل الله ما يشاء وقال تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء الآية ثم قال وضرب الله مثلا
رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير الآية كما قال ضرب لكم
مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم الآية وقال ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركاء متشاكسون الآية وقد قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وفي القرآن
امثال كثيرة قال بعض السلف اذا سمعت المثل في القرآن فلم افهمه بكيت على نفسي لان الله يقول وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال مجاهد قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها
الامثال صغيرها وكبيرها يؤمن بها المؤمنون ويعلمون انها الحق من ربهم ويهديهم الله بها وقال قتادة فاما الذين
آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون انه كلام الرحمن وانه من عند الله وروي عن مجاهد والحسن والربيع بن
انس نحو ذلك وقال ابو العالية فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم يعني هذا المثل واما الذين كفروا
فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا كما قال في سورة المدثر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا
فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وما يعلم جنود ربك الا هو وكذلك قال ههنا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين قال السدي في تفسيره
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة يضل به كثيرا يعني المنافقين
ويهدي به كثيرا يعني المؤمنين فيزيد هؤلاء ضلالة الى ضلالتهم لتكذيبهم بما قد علموه حقا يقينا من المثل الذي ضربه
الله لما ضربه له وانه لما ضربه له موافق فذلك اضلال الله اياهم به ويهدي به يعني بالمثل كثيرا من اهل الايمان والتصديق
فيزيدهم هدى الى هداهم وايمانا الى ايمانهم لتصديقهم بما قد علموه حقا يقينا انه موافق لما ضربه الله له مثلا واقرارهم
به وذلك هداية من الله لهم به وما يضل به الا الفاسقين قال هم اهل النفاق وكذا قال الربيع بن انس وقال
ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس وما يضل به الا الفاسقين فسقوا فاضلهم الله على فسقهم وقال ابن ابي حاتم
حدثت عن اسحق بن سليمن عن ابي سنان عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن سعد يضل به كثيرا يعني الخوارج
وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد قال سألت ابي فقلت قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله

من بعد ميثاقه الى اخر الاية فقال هم الحرورية وهذا الاسناد ان صح عن سعد بن ابي وقاص فهو تفسير على المعنى لا ان
الاية اريد منها التنصيص على الخوارج الذين خرجوا على علي بالنهروان فان اولئك لم يكونوا حال نزول الاية
وانما هم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل لانهم سموا خوارج لخروجهم عن طاعة الامام والقيام بشرائع الاسلام
والفاسق في اللغة هو الخارج عن الطاعة ايضا ويقول فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ولهذا يقال للفارة فويسقة
لخروجها عن جحرها للفساد وثبت في الصحيحين عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن
في الحل والحرم الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور فالفاسق يشمل الكافر والعاصي ولكن فسق
الكافر اشد وافحش والمراد من الاية الفاسق الكافر والله اعلم بدليل انه وصفهم بقوله الذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وهذه الصفات صفات الكفار
المباينة لصفات المؤمنين كما قال تعالى في سورة الرعد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى
انما يتذكر اولوا الالباب ● الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب الايات الى ان قال والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار
وقد اختلف اهل التفسير في معنى العهد الذي وصف هؤلاء الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية
الله الى خلقه وامره اياهم بما امرهم به من طاعته ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان
رسله ونقضهم ذلك تركهم العمل به وقال اخرون بل هي في كفار اهل الكتاب والمنافقين منهم وعهد الله
الذي نقضوه هو ما اخذه الله عليهم في التورية من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث
والتصديق به وبما جاء به من عند ربهم ونقضهم ذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وانكارهم ذلك وكتمانهم
علم ذلك عن الناس بعد اعطائهم الله من انفسهم الميثاق لتبيننه للناس ولا تكتمونه فاخبر تعالى انهم
نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وهذا اختيار ابن جرير وقول مقاتل بن حيان وقال اخرون
بل عنى بهذه الاية جميع اهل الكفر والشرك والنفاق وعهده الى جميعهم في توحيده ما وضع لهم من الادلة الدالة
على ربوبيته وعهده اليهم في امره ونهيه ما احتج به لرسله من المعجزات التي لا يقدر احد من الناس غيرهم ان
ياتي بمثلها الشاهدة لهم على صدقهم قالوا ونقضهم ذلك تركهم الاقرار بما قد تبينت لهم صحته بالادلة وتكذيبهم
الرسل والكتب مع علمهم ان ما اتوا به حق وروي عن مقاتل بن حيان ايضا نحو هذا وهو حسن ومال الزمخشري
اليه فانه قال فان قلت فما المراد بعهد الله قلت ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امر وصاهم به
ووثقه عليهم وهو معنى قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى واخذ الميثاق عليهم من الكتب المنزلة
عليهم لقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال اخرون العهد الذي ذكره تعالى هو العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجهم
من صلب ادم الذي وصف في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى الايتين ونقضهم ذلك تركهم الوفاء به وهكذا روي عن مقاتل بن حيان ايضا حكى هذه الاقوال ابن
جرير في تفسيره وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه الى قوله اولئك هم الخاسرون قال هي ست خصال من المنافقين اذا كانت فيهم الظهرة على الناس اظهروا هذه
الخصال اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا اؤتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما امر الله به ان
يوصل وافسدوا في الارض واذا كانت الظهرة عليهم اظهروا الخصال اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا ائتمنوا
خانوا وكذا قال الربيع بن انس ايضا قال السدي في تفسيره باسناده قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
هو ما عهد اليهم في القران فاقروا به ثم كفروا فنقضوه وقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل قيل المراد به صلة الارحام
والقرابات كما فسره قتادة كقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ورجحه ابن جرير
وقيل اعم من ذلك فكل ما امر الله بوصله وفعله فقطعوه وتركوه وقال مقاتل بن حيان في قوله اولئك هم الخاسرون اي في
الاخرة وهذا كما قال تعالى اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال الضحاك عن ابن عباس كل شيء نسبه الله الى غير اهل
الاسلام فانما يعني به الذنب وقال ابن جرير في قوله اولئك هم الخاسرون جمع خاسر وهم الناقصون انفسهم حظوظهم
بمعصيتهم الله من رحمته كما يخسر الرجل في تجارته بان يوضع من راس ماله في بيعه وكذلك الكافر والمنافق خسر بحرمان الله
اياه رحمته التي خلقها لعباده في القيمة احوج ما كانوا يقال منه خسر الرجل يخسر خسرا وخسرانا وخسارا كما قال جرير بن
عطية ان سليطا في الخسار انه اولاد قوم خلقوا اقنه ● كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم

ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ● يقول تعالى محتجا على وجوده وقدرته وانه الخالق المتصرف في عباده كيف تكفرون بالله اي
كيف تجحدون وجوده او تعبدون معه غيره وكنتم امواتا فاحياكم اي قد كنتم عدما فاخرجكم الى الوجود كما قال تعالى ام خلقوا
من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون وقال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا والايات في هذا كثيرة وقال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قالوا ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال هي التي في البقرة كنتم امواتا فاحياكم امواتا في اصلاب ابائكم لم تكونوا شيئا حتى خلقكم
ثم يميتكم موتة الحق ثم يحييكم حين يبعثكم قال وهي مثل قوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال كنتم ترابا قبل
ان يخلقكم فهذه ميتة احياكم فخلقكم فهذه حياة ثم يميتكم فترجعون الى القبور فهذه ميتة اخرى ثم يبعثكم
الى يوم القيمة فهذه ميتتان وحياتان فهو كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهكذا
روى السدي بسنده عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة وعن
ابي العالية والحسن البصري ومجاهد وقتادة وابي صالح والضحاك وعطاء الخراساني نحو ذلك وقال الثوري عن السدي
عن ابي صالح كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم اليه ترجعون قال يحييكم في القبر ثم يميتكم وقال
ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خلقهم من ظهر ادم فاخذ عليهم الميثاق ثم اماتهم
ثم خلقهم في الارحام ثم اماتهم ثم احياهم يوم القيمة وذلك لقول الله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
وهذا غريب والذي قبله والصحيح ما تقدم عن ابن مسعود وابن عباس واولئك الجماعة من التابعين وهو كقوله
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويعبر عن الحال قبل الوجود
بالموت بجامع ما يشتركان فيه من عدم الاحساس كما قال في الاصنام اموات غير احياء وقال واية لهم الارض الميتة
احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون ● هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع
سموات وهو بكل شيء عليم ● لما ذكر تعالى دلالة من خلقهم وما يشاهدونه في انفسهم ذكر دليلا اخر مما يشاهدونه
من خلق السموات والارض فقال هو الله الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء والاستواء ههنا
مضمن معنى القصد والاقبال لانه عدي بالى فسويهن اي فخلق السماء سبعا والسماء ههنا اسم جنس ولهذا
قال فسويهن وهو بكل شيء عليم اي وعلمه محيط بجميع ما خلق كما قال الا يعلم من خلق وتفصيل هذه الاية في سورة
حم السجدة وهو قوله قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل
فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها
وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ففي هذا دلالة على انه تعالى ابتدا بخلق الارض اولا
ثم خلق السموات سبعا وهذا شان البناء ان يبدا بعمارة اسافله ثم اعاليه بعد ذلك وقد صرح المفسرون بذلك كما
سنذكره بعد هذا ان شاء الله فاما قوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج
ضحاها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها فقد قيل ان ثم ههنا انما هي لعطف
الخبر على الخبر لا لعطف الفعل على الفعل كما قال الشاعر قل لمن ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده وقيل ان
الدحي كان بعد خلق السموات رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وقد قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى
السماء فسويهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما
اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة
ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين فخلق الارض على حوت والحوت هو الذي ذكره الله في القران
ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي
ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال
تفخر على الارض فذلك قوله تعالى وجعل فيها رواسي ان تميد بكم وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في
يومين في الثلثاء والاربعاء وذلك حين يقول ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب
العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها يقول انبت شجرها وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لاهلها في اربعة ايام سواء للسائلين
يقول من سال فهكذا الامر ثم استوى الى السماء وهي دخان وذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة
ثم فتقها فجعل سبع سموات في يومين في يوم الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض فاوحى

فى كل سماء امرها قال خلق فى كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال البرد وما لا نعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا يحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش فذلك حين يقول خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش ويقول كانتا رتقا ففتقناهما قال ابن جرير حدثنى المثنى ثنا عبد الله بن صالح عن ابى معشر عن سعيد بن ابى سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله بدا الخلق يوم الاحد فخلق الارضين فى الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسى فى الثلثاء والاربعاء وخلق السموات فى الخميس والجمعة وفرغ فى اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم على عجل فتلك الساعة التى يقوم فيها الساعة وقال مجاهد فى قوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا خلق الله الارض قبل السماء فلما خلق الارض ثار منها دخان فذلك حين يقول ثم استوى الى السماء وهى دخان فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض وهذه الاية دالة على ان الارض خلقت قبل السماء كما قال فى اية السجدة قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها ... اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فهذه وهذه دالتان على ان الارض خلقت قبل السماء وهذا ما لا اعلم فيه نزاعا من العلماء الا ما نقله ابن جرير عن قتادة انه زعم ان السماء خلقت قبل الارض وقد توقف فى ذلك القرطبى فى تفسيره لقوله تعالى اانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها قالوا فذكر خلق السماء قبل الارض وفى صحيح البخارى ان ابن عباس سئل عن هذا بعينه فاجاب بان الارض خلقت قبل السماء وان الارض انما دحيت بعد خلق السماء وكذلك اجاب غير واحد من العلماء التفسير قديما وحديثا وقد حررنا ذلك فى تفسير سورة النازعات وحاصل ذلك ان تفسير بقوله والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها ففسر الدحى باخراج ما كان مودعا فيها بالقوة الى الفعل فلما اكملت صنوف المخلوقات الارضية ثم السماوية دحى بعد ذلك الارض فاخرجت ما كان مودعا فيها من المياه فنبتت النباتات على اختلاف اصنافها وصفاتها والوانها واشكالها وكذلك جرت الافلاك فدارت بما فيها من الكواكب الثوابت والسيارة والله سبحانه وتعالى اعلم وقد ذكر ابن ابى حاتم وابن مردوية فى تفسير هذه الاية الحديث الذى رواه مسلم والنسائى فى التفسير ايضا من رواية ابن جريج قال اخبرنى اسمعيل بن امية عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة عن ابى هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعة بعد العصر فى اخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم عليه على بن المدينى والبخارى وغير واحد من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب وان ابا هريرة انما سمعه من كعب الاحبار وانما اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا وقد حرر ذلك البيهقى

وَاذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون يخبر تعالى بامتنانه على بنى ادم بتنويهه بذكرهم فى الملأ الاعلى قبل ايجادهم فقال تعالى واذ قال ربك للملائكة اى واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة واقصص على قومك ذلك وحكى ابن جرير عن بعض اهل العربية وهو ابو عبيدة انه زعم ان اذ ههنا زائدة وان تقدير الكلام وقال ربك ورده ابن جرير قال القرطبى كذا رده جميع المفسرين حتى قال الزجاج هذا اجرام من انى جاعل فى الارض خليفة اى قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل كما قال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض وقال ويجعلكم خلفاء الارض وقال ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون وقال فخلف من بعدهم خلف وقرئ فى الشاذ انى جاعل فى الارض خليفة حكاها الزمخشرى وغيره ونقلها القرطبى عن زيد بن على وليس المراد ههنا بالخليفة ادم عليه السلام فقط كما نقله طائفة من المفسرين وعزاه القرطبى الى ابن مسعود وابن عباس وجمع من اهل التاويل وفى ذلك نظر بل الخلاف فى ذلك كثير حكاه فخر الدين الرازى فى تفسيره وغيره والظاهر انه لم يرد ادم عينا اذ لو كان كذلك لما حسن قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فانهم انما ارادوا ان من هذا الجنس من يفعل ذلك وكانهم علموا ذلك بعلم خاص او بما فهموه من الطبيعة البشرية فان الله اخبرهم انه يخلق هذا الصنف من صلصال من حماء مسنون او فهموا من الخليفة انه الذى يفصل بين الناس ما يقع بينهم فى المظالم ويردعهم من المحارم والمأثم قاله القرطبى او انهم قاسوهم على ما سبق كما سنذكره اقوال المفسرين فى ذلك وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله ولا على وجه الحسد لبنى ادم كما قد يتوهمه بعض المفسرين وقد وصفهم الله تعالى بانهم لا يسبقونه بالقول اى

لا يسالونه شيئا لم ياذن لهم فيه وههنا لما اعلمهم بانه سيخلق فى الارض خلقا وقد تقدم اليهم انهم يفسدون فيها فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية وانما هو استعلام واستكشاف عن الحكمة فى ذلك يقولون ربنا ما الحكمة فى خلق هؤلاء مع ان فيهم من يفسد فى الارض ويسفك الدماء فان كان المراد عبادتك فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك اى نصلى لك كما سياتى اى ولا يصدر منا شئ من ذلك وهلا وقع الاقتصار علينا قال الله تعالى مجيبا لهم عن هذا السؤال انى اعلم ما لا تعلمون انى اعلم من المصلحة الراجحة فى خلق هذا الصنف على المفاسد التى ذكرتموها ما لا تعلمون انتم فانى ساجعل فيهم الانبياء وارسل فيهم الرسل ويوجد فيهم الصديقون والشهداء والصالحون والعباد والزهاد والاولياء والابرار والمقربون والعلماء العاملون والخاشعون والمحبون له تبارك وتعالى المتبعون رسله صلوات الله وسلامه عليهم وقد ثبت فى الصحيح ان الملائكة اذا صعدت الى الرب تعالى باعمال عباده يسالهم وهو اعلم كيف تركتم عبادى فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وذلك لانهم يتعاقبون فينا ويجتمعون فى صلوة الصبح وصلوة العصر فيمكث هؤلاء ويصعد اولئك بالاعمال كما قال صلى الله عليه وسلم رفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل فقولهم اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فى تفسير قوله لهم انى اعلم ما لا تعلمون وقيل معنى قوله جوابا لهم انى اعلم ما لا تعلمون ان لى حكمة مفصلة فى خلق هؤلاء والحالة ما ذكرتم لا تعلمونها وقيل انه جواب لقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال انى اعلم ما لا تعلمون اى من وجود ابليس بينكم وليس كما وصفتم انفسكم به وقال بعض قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك طلبا منهم ان يسكنوا الارض بدل بنى ادم فقال الله تعالى لهم انى اعلم ما لا تعلمون من ان بقاءكم فى السماء اصلح لكم واليق ذكرها فخر الدين مع غيرها من الاجوبة والله اعلم ذكر اقوال المفسرين ببسط ما ذكرناه قال ابن جرير حدثنى القسم بن الحسن حدثنى الحجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابى بكر عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قال لهم انى فاعل وهذا معناه انه اخبرهم بذلك وقال السدى استشار الملائكة فى خلق ادم رواه ابن ابى حاتم وقال وروى قتادة نحوه وهذه العبارة ان لم يرجع الى معنى الاخبار ففيها تساهل وعبارة الحسن وقتادة فى رواية ابن جرير احسن والله اعلم فى الارض قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو سلمة ثنا حماد ثنا عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط ان النبى صلى الله عليه وسلم قال دحيت الارض من مكة واول من طاف بالبيت الملائكة فقال الله انى جاعل فى الارض خليفة يعنى مكة والله اعلم فان الظاهر ان المراد بالارض اعم من ذلك خليفة قال السدى فى تفسيره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ان الله قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون فى الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قال ابن جرير فكان تاويل الاية على هذا انى جاعل فى الارض خليفة منى يخلفنى فى الحكم بين خلقى وان ذلك الخليفة هو ادم ومن قام مقامه فى طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه واما الافساد وسفك الدماء بغير حقها فمن غير خلفائه قال ابن جرير وانما معنى الخلافة التى ذكرها الله انما هى خلافة قرن منهم قرنا قال والخليفة الفعلية من قولك خلف فلان فلانا فى هذا الامر اذا قام مقامه فيه بعده كما قال تعالى ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ومن ذلك قيل للسلطان الاعظم خليفة لانه خلف الذى كان قبله فقام بالامر كان منه خلفا قال وكان محمد بن اسحق يقول فى قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة يقول ساكن وعامر يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم وحدثنا ابو كريب ثنا عثمن بن سعيد ثنا بشر بن عمارة عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال ثم خلق ادم واسكنه اياها فلذلك قال انى جاعل فى الارض خليفة وقال سفين الثورى عن عطاء بن السائب عن ابن سابط انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعنون به بنى ادم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال الله للملائكة انى اريد ان اخلق فى الارض خلقا واجعل فيها خليفة وليس لله عز وجل خلق الا الملائكة والارض ليس فيها خلق قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها قد تقدم ما رواه السدى عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من الصحابة ان الله اعلم الملائكة بما يفعل ذرية ادم فقالت الملائكة ذلك ويقدم انفا ما رواه الضحاك عن ابن عباس ان الجن افسدوا فى الارض قبل بنى ادم فقالت الملائكة ذلك فقاسوا هؤلاء باولئك قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا على بن محمد الطنافسى ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال كان الجن بنو الجان فى الارض قبل ان يخلق ادم بالفى سنة فافسدوا فى الارض وسفكوا الدماء فبعث الله جندا من الملائكة فضربوهم حتى الحقوهم بجزائر البحور فقال الله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

قال انى اعلم ما لا تعلمون وقال ابو جعفر الرازى عن الربيع عن ابى العالية فى قوله انى جاعل فى الارض خليفة الى قوله
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال خلق الملائكة يوم الاربعا وخلق الجن يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعة فكفر
قوم من الجن وكانت الملائكة يهبط اليهم فى الارض فيقاتلهم فكانت الدماء بينهم وكان الفساد فى الارض فمن
ثم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسدت الجن ويسفك الدماء كما سفكوا قال ابن ابى حاتم وحدثنا الحسن
بن محمد بن الصباح ثنا سعيد بن سليمان ثنا مبارك بن فضالة ثنا الحسن قال قال الله للملائكة انى جاعل فى الارض
خليفة قال لهم انى فاعل فاعرضوا برايهم فعلمهم علما وطوى عنهم علما علمه ولم يعلموه فقالوا بالعلم الذى علمهم اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال انى اعلم ما لا تعلمون قال الحسن ان الجن كانوا فى الارض يفسدون ويسفكون الدماء
ولكن جعل الله فى قلوبهم ان ذلك سيكون فقالوا بالقول الذى علمهم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى
قوله اتجعل فيها من يفسد فيها كان الله اعلمهم انه اذا كان فى الارض خلق افسدوا فيها وسفكوا الدماء فلذلك حين قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا هشام الرازى ثنا ابن المبارك عن معروف بن خربوذ المكى
عمن سمع ابا جعفر محمد بن على يقول السجل ملك وكان هروت وماروت من اعوانه وكان له كل يوم ثلث لمحات
ينظرهن فى ام الكتاب فنظر نظرة لم يكن له فابصر فيها خلق ادم وما فيه من الامور فاسر ذلك الى هروت وماروت
وكانا من اعوانه فلما قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قالا ذلك استطالة
على الملائكة وهذا اثر غريب وبتقدير صحته الى ابى جعفر محمد بن على بن الحسين الباقر فهو نقله عن اهل الكتاب وفيه
نكارة توجب رده والله اعلم ومقتضاه ان الذين قالوا ذلك انما كانوا اثنين فقط وهو خلاف السياق واغرب منه ما
رواه ابن ابى حاتم ايضا حيث قال ثنا ابى ثنا هشام بن ابى عبد الله ثنا عبد الله بن يحيى بن ابى كثير قال سمعت ابى يقول ان الملائكة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كانوا عشرة الاف فخرجت من عند الله نار
فاحرقتهم وهذا ايضا اسرائيلى منكر كالذى قبله والله اعلم وقال ابن جريج انما تكلموا بما اعلمهم انه كائن من خلق ادم فقالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال ابن جرير وقال بعضهم انما قالت الملائكة ما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء لان الله اذن لها فى السؤال عن ذلك بعد ما اخبرها ان ذلك كائن من بنى ادم فسألته الملائكة فقالت
على التعجب منها وكيف يعصونك يا رب وانت خالقهم فاجابهم ربهم انى اعلم ما لا تعلمون يعنى ان ذلك كائن منهم وان لم
تعلموه انتم ومن بعض من يرونه لى طايعا قال وقال بعضهم ذلك من الملائكة على وجه الاستعلام واختاره ابن جرير وقوله
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة التسبيح التسبيح والتقديس الصلاة وقال السدى
عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
يقولون نصلى لك وقال مجاهد ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونكبرك وقال الضحاك التقديس التطهير وقال
محمد بن اسحق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال لا نعصى ولا ناتى شيئا تكرهه وقال ابن جرير التقديس هو التعظيم
والتطهير ومنه قولهم سبوح قدوس يعنى بقولهم سبوح تنزيه لله وبقولهم قدوس طهارة وتعظيم له ولذلك قيل للارض
ارض مقدسة يعنى بذلك المطهرة فمعنى قول الملائكة اذا ونحن نسبح بحمدك ننزهك ونبرئك مما يضيفه اليك اهل الشرك
بك ونقدس لك ننسبك الى ما هو من صفاتك من الطهارة من الادناس وما اضاف اليك اهل الكفر وفى صحيح مسلم عن
ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى الكلام افضل قال ما اصطفى الله للملائكة سبحان الله وبحمده وروى
البيهقى عن عبد الرحمن بن قرط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به سمع تسبيحا فى السموات العلى سبحان العلى
الاعلى سبحانه وتعالى وقوله قال انى اعلم ما لا تعلمون قال قتادة فكان فى علم الله انه سيكون من تلك الخليقة انبياء ورسل
وقوم صالحون وساكنو الجنة وسياتى عن ابن مسعود وابن عباس وغير واحد من الصحابة والتابعين اقوال فى حكمة قوله
قال انى اعلم ما لا تعلمون وقال سعيد عن قتادة قوله واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فاستشار الملائكة
فى خلق ادم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد علمت الملائكة من علم الله انه لا شئ اكره الى الله من
سفك الدماء والفساد فى الارض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون فكان فى علم الله انه سيكون
من تلك الخليقة انبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة قال وذكر لنا عن ابن عباس انه كان يقول ان الله لما اخذ
فى خلق ادم قالت الملائكة ما الله خالق خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم منا فابتلوا بخلق ادم وكل خلق مبتلى كما ابتليت
السموات والارض بالطاعة فقال ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقد استدل القرطبى وغيره بهذه الاية على وجوب
نصب الخليفة ليفصل بين الناس فيما يختلفون فيه ويقطع تنازعهم وينتصف لمظلومهم من ظالمهم ويقيم الحدود ويزجر
من تعاطى الفواحش الى غير ذلك من الامور المهمة التى لا يمكن اقامتها الا بالامام وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب

والامامة تنال بالنص كما يقوله طائفة من اهل السنة فى ابى بكر او بالايماء اليه كما يقوله اخرون منهم او باستخلاف الخليفة اخر بعده كما
فعل الصديق فى عمر بن الخطاب او بتركه شورى فى جماعة صالحين لذلك كما فعله عمر او باجماع اهل الحل والعقد على مبايعته
او بمبايعة واحد منهم له فيجب التزامها عند الجمهور وحكى على ذلك امام الحرمين الاجماع والله اعلم او بقهر واحد
الناس على طاعته فيجب لئلا يؤدى ذلك الى الشقاق والاختلاف وقد نص عليه الشافعى وهل يجب الاشهاد
على عقد الامامة فيه خلاف فمنهم من قال لا يشترط وقيل بلى ويكفى شاهدان وقال الجبائى يجب اربعة
وعاقد ومعقود له كما ترك عمر الامر شورى بين ستة فوقع الامر على عاقد وهو عبد الرحمن بن عوف ومعقود له
وهو عثمان واستنبط وجوب الاربعة الشهود من الاربعة الباقين وفى هذا نظر والله اعلم ويجب ان يكون
ذكرا حرا بالغا عاقلا مسلما عدلا مجتهدا بصيرا سليم الاعضاء خبيرا بالحروب والاراء قرشيا على الصحيح ولا يشترط
الهاشمى ولا المعصوم من الخطا خلافا للغلاة الروافض ولو فسق الامام هل ينعزل ام لا فيه خلاف والصحيح
لا ينعزل لقوله صلى الله عليه وسلم الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان وهل له ان يعزل نفسه فيه خلاف
وقد عزل الحسن بن على نفسه وسلم الامر الى معوية لكن كان هذا لعذر وقد مدح على ذلك ولتقرير هذا كله موضع
اخر من كتاب الاحكام ان شاء الله فاما نصب امامين فى الارض او اكثر فلا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم من
جاءكم وامركم جميع يريد ان يفرق بينكم فاقتلوه كائنا من كان وهذا قول الجمهور وقد حكى الاجماع على ذلك
غير واحد منهم امام الحرمين وقالت الكرامية بجواز نصب اثنين فاكثر كما كان على ومعوية امامين واجبى
الطاعة قالوا واذا جاز بعث نبيين فى وقت واحد واكثر جاز ذلك فى الامامة لان النبوة اعلى رتبة بلا خلاف
وحكى امام الحرمين عن الاستاذ ابى اسحق انه جوز نصب امامين فاكثر اذا تباعدت الاقطار واتسعت
الاقاليم بينهما وتردد امام الحرمين فى ذلك قلت وهذا يشبه حال الخلفاء بنى العباس بالعراق والفاطميين
بمصر والامويين بالمغرب وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم
باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون هذا مقام ذكر الله تعالى
فيه شرف ادم على الملائكة بما اختصه به من علم اسماء كل شئ دونهم وهذا كان بعد سجودهم له وانما قدم هذا الفصل
على ذاك لمناسبة ما بين هذا المقام وعدم علمهم بحكمة خلق الخليفة حين سالوا عن ذلك فاخبرهم تعالى بانه يعلم ما لا
تعلمون ولهذا ذكر تعالى هذا المقام عقيب هذا ليبين لهم شرف ادم بما فضل به عليهم فى العلم فقال تعالى وعلم
ادم الاسماء كلها قال السدى عمن حدثه عن ابن عباس وعلم ادم الاسماء كلها قال عرض عليه اسماء ولده انسانا انسانا
والدواب فقيل هذا الحمار هذا الجمل هذا الفرس وقال الضحاك عن ابن عباس وعلم ادم الاسماء كلها هى هذه الاسماء
التى يتعارف بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها وروى ابن
ابى حاتم وابن جرير من حديث عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس وعلم ادم الاسماء كلها قال علمه اسم الصحفة
والقدر وكل شئ حتى الفسوة والفسية وقال مجاهد وعلم ادم الاسماء كلها قال علمه اسم كل دابة وطير وكل شئ و
كذلك روى عن سعيد بن جبير وقتادة وغيرهم من السلف انه علمه اسماء كل شئ وقال الربيع فى رواية عنه اسماء
الملائكة وقال حميد الشامى اسماء النجوم وقال عبد الرحمن بن زيد علمه اسماء ذريته كلهم واختار ابن جرير انه علمه
اسماء الملائكة واسماء الذرية لانه قال ثم عرضهم وهذا عبارة عما يعقل وهذا الذى رجح به ليس بلازم فانه لا ينفى ان يدخل
معهم غيرهم ويعبر عن الجميع بصيغة من يعقل للتغليب كما قال تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم
من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شئ قدير وقد قرا عبد الله بن مسعود
ثم عرضهن وقرا ابى بن كعب عرضها اى المسميات والصحيح انه علمه اسماء الاشياء كلها ذواتها وافعالها حتى الفسوة
والفسية يعنى اسماء الذوات والافعال المكبر والمصغر ولهذا قال البخارى فى تفسير هذه الاية من كتاب التفسير فى
صحيحه ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا هشام ثنا قتادة عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال
حدثنا خليفة ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجتمع المؤمنون يوم
القيمة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فياتون ادم فيقولون انت ابو البشر خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شئ فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحيى
ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فياتونه فيقول لست هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه
التورية فياتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحيى من ربه ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته

وكلمة الله وروحه فيقول لست هناكم ايتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتونى فانطلق حتى استاذن
على ربى فيوذن لى فاذا رايت ربى وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله ثم يقال ارفع راسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع
تشفع فارفع راسى فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لى حدا فادخلهم الجنة ثم اعود اليه فاذا رايت ربى مثله
ثم اشفع فيحد لى حدا فادخلهم الجنة ثم اعود الرابعة فاقول ما بقى فى النار الا من حبسه القران ووجب عليه الخلود
هكذا ساق البخارى هذا الحديث ههنا وقد رواه مسلم والنسائى من حديث هشام وهو ابن ابى عبد الله الدستوائى
عن قتادة به واخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه من حديث سعيد وهو ابن ابى عروبة عن قتادة به ووجه ايراده ههنا
والمقصود منه قوله صلى الله عليه وسلم فياتون ادم فيقولون انت ابو الناس خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شىء فدل هذا على انه علمه اسماء جميع المخلوقات ولهذا قال ثم عرضهم على الملائكة يعنى المسميات كما قال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ثم عرض تلك الاسماء على الملائكة فقال انبئونى باسماء هولاء ان كنتم صادقين وقال
السدى فى تفسيره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة وعلم ادم
الاسماء كلها ثم عرض الخلق على الملائكة وقال ابن جريج عن مجاهد ثم عرضهم عرض اصحاب الاسماء على الملائكة
وقال ابن جريج ثنا القسم ثنا الحسين ثنا الحجاج عن جرير بن حازم ومبارك بن فضالة عن الحسن وابى بكر عن الحسن
وقتادة قالا علمه اسم كل شىء وجعل يسمى كل شىء باسمه وعرضت عليه امة امة و هذا الاسناد عن الحسن وقتادة
فى قوله ان كنتم صادقين انى لم اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه فاخبرونى باسماء هولاء وقال الضحاك عن
ابن عباس ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل فى الارض خليفة وقال السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح عن
ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ان كنتم صادقين ان بنى ادم يفسدون فى الارض
ويسفكون الدماء قال ابن جرير واولى الاقوال فى ذلك تاويل ابن عباس ومن قال بقوله ومعنى ذلك فقال انبئونى
باسماء من عرضته عليكم ايها الملائكة القائلون اتجعل فى الارض من يفسد فى الارض ويسفك الدماء من غيرنا ام منا
فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ان كنتم صادقين فى قيلكم انى ان جعلت خليفتى فى الارض من غيركم عصانى ذريته
وافسدوا وسفكوا الدماء وان جعلتكم فيها اطعتمونى واتبعتم امرى بالتعظيم لى والتقديس فاذا كنتم لا تعلمون
اسماء هولاء الذين عرضت عليكم وانتم تشاهدونهم فانتم بما هو غير موجود من الامور الكائنة التى
لم توجد احرى ان تكونوا غير عالمين وقوله قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم هذا تقديس
وتنزيه من الملائكة لله تعالى ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم بكل شىء الحكيم فى خلقك
وامرك وفى تعليمك من تشاء ومنعك من تشاء لك الحكمة فى ذلك والعدل التام قال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد
الاشج ثنا حفص بن غياث عن حجاج عن ابن ابى مليكة عن ابن عباس سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء
قال ثم قال عمر لعلى واصحابه عنده لا اله الا الله قد عرفناها فما سبحان الله فقال له على كلمة احبها الله لنفسه ورضيها واحب
ان يقال قال وثنا ابى ثنا ابن نعيم ثنا النضر بن عربى قال سال رجل ميمون بن مهران عن سبحان الله فقال اسم يعظم الله به ويحاشى
به عن السوء وقوله تعالى قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال زيد بن اسلم انت جبريل انت ميكائيل انت اسرافيل حتى عدد الاسماء كلها
حتى بلغ الغراب وقال مجاهد فى قول الله يا ادم انبئهم باسمائهم قال اسم الحمامة والغراب واسم كل شىء وروى
عن سعيد بن جبير والحسن وقتادة نحو ذلك فلما ظهر فضل ادم عليه السلام على الملائكة عليهم السلام قال الله تعالى
الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اى الم اتقدم اليكم انى اعلم الغيب
الظاهر والخفى كما قال تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وكما قال تعالى اخبارا عن الهدهد
انه قال لسليمان عليه السلام الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما يخفون
وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم وقيل فى معنى قوله تعالى واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
غير ما ذكرناه فروى الضحاك عن ابن عباس واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال يقول اعلم السر
كما اعلم العلانية يعنى ما كتم ابليس فى نفسه من الكبر والاغترار وقال السدى عن ابى مالك وعن
ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة قال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
فهذا الذى ابدوا وما كنتم تكتمون يعنى ما اسر ابليس من الكبر وكذلك قال سعيد بن جبير ومجاهد
والسدى والضحاك والثورى واختار ذلك ابن جرير وقال ابو العالية والربيع بن انس والحسن
وقتادة هو قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا اعلم منه واكرم عليه منه وقال ابو جعفر الرازى عن الربيع

بن انس واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وكان الذى ابدوا قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وكان الذى
بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم فعرفوا ان الله فضل عليهم ادم فى العلم والكرم وقال
ابن جرير ثنا يونس ثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فى قصة الملائكة وادم فقال الله للملائكة
كما لم تعلموا هذه الاسماء فليس لكم علم انما اردت ان اجعلهم ليفسدوا فيها هذا عندى قد علمته فلذلك اخفيت عنكم
انى اجعل فيها من يعصينى ومن يطيعنى قال وسبق من الله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قال ولم يعلم
الملائكة ذلك ولم يدروه قال فلما راوا ما اعطى الله لادم من العلم اقروا له بالفضل وقال ابن جرير واولى الاقوال
فى ذلك قول ابن عباس وهو ان معنى قوله واعلم ما تبدون واعلم مع علمى غيب السموات والارض ما تظهرون
بالسنتكم وما كنتم تخفونه فى انفسكم فلا يخفى على شىء سواء عندى سرائركم وعلانيتكم والذى اظهروه
بالسنتهم قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها والذى كانوا يكتمونه ما كان عليه منطويا ابليس من الخلاف على الله
فى امره والتكبر عن طاعته قال وصح ذلك كما تقول العرب قتل الجيش وهزموا وانما قتل الواحد او البعض
وهزم الواحد او البعض فيخرج الخبر عن المهزوم منه او المقتول مخرج الخبر عن جميعهم كما قال تعالى ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات الذى نادى انما كان واحدا من تميم قال وكذلك قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وهذه كرامة عظيمة
من الله تعالى لادم امتن بها على ذريته حيث اخبرانه تعالى امر الملائكة بالسجود لادم وقد دل على ذلك احاديث
ايضا كثيرة منها حديث الشفاعة المتقدم وحديث موسى عليه السلام رب ارنى ادم الذى اخرجنا
ونفسه من الجنة فلما اجتمع به قال انت ادم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد له ملائكته
قال وذكر الحديث كما سياتى وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عثمان بن سعيد ثنا بشر بن عمارة عن ابى روق
عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حى من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من
من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة كلهم من نور غير
هذا الحى قال وخلقت الجن الذين ذكروا فى القران من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى
طرفها اذا التهبت قال وخلق الانسان من طين فاول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء
وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملائكة وهم هذا الحى الذى يقال لهم الجن فقتلهم ابليس
ومن معه حتى الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر فى نفسه فقال قد صنعت شيئا لم
يصنعه احد قال فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه قال الله تعالى للملائكة الذين
معه انى جاعل فى الارض خليفة فقالت الملائكة مجيبين له اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما افسدت الجن
وسفكت الدماء وانما بعثتنا عليهم لذلك فقال انى اعلم ما لا تعلمون يقول انى قد اطلعت على قلب ابليس على ما لم تطلعوا
عليه من كبره واغتراره قال ثم امر بتربة ادم فرفعت فخلق الله ادم من طين لازب واللازب الطيب من حما
مسنون منتن وانما كان حما مسنونا بعد التراب فخلق منه ادم بيده قال فمكث اربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس
ياتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله تعالى من صلصال كالفخار يقول كالشىء المنفرج الذى ليس
بمصمت قال ثم يدخل فى فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيئا للصلصلة ولشىء
ما خلقت ولئن سلطت عليك لاهلكنك ولئن سلطت على لاعصينك قال فلما نفخ الله فيه من روحه اتت
النفخة من قبل راسه فجعل لا يجرى فى شىء منها فى جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده
فاعجبه ما راى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله تعالى وخلق الانسان عجولا قال ضجرا لا صبر له على
سراء ولا ضراء قال فلما تمت النفخة فى جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بالهام من الله فقال الله له يرحمك الله يا ادم
قال ثم قال تعالى للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين فى السموات اسجدوا لادم فسجدوا كلهم
اجمعون الا ابليس ابى واستكبر لما كان حدث نفسه من الكبر والاغترار فقال لا اسجد وانا خير منه واكبر سنا واقوى
خلقا خلقتنى من نار وخلقته من طين يقول ان النار اقوى من الطين قال فلما ابى ابليس ان يسجد ابلسه الله وايسه
من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم ادم الاسماء كلها وهى هذه الاسماء التى يتعارف بها الناس انسان
ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها ثم عرض هذه الاسماء على اولئك الملائكة
يعنى الملائكة الذين كانوا مع ابليس الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم انبئونى باسماء هولاء يقول اخبرونى باسماء
هولاء ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل فى الارض خليفة قال فلما علمت الملائكة مؤاخذة الله عليهم فيما تكلموا

به من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت ادم فقال يا ادم انبئهم باسمائهم يقول اخبرهم فلما انباءهم يقول اخبرهم باسمائهم
قال الم اقل لكم ايها الملائكة خاصة انى اعلم غيب السموات والارض ولا يعلم غيرى واعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما
كنتم تكتمون يقول اعلم السر كما اعلم العلانية يعنى ما كتم ابليس فى نفسه من الكبر والاغترار هذا اسباق غريب وفيه اشياء
فيها نظر يطول مناقشتها وهذا الاسناد الى ابن عباس يروى به تفسير مشهور وقال السدى فى تفسيره عن ابى مالك وعن
ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من
خلق ما احب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم
خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع فى صدره وقال ما اعطانى الله هذا المزية لى على الملائكة فلما وقع ذلك
الكبر فى نفسه اطلع الله على ذلك فيه فقال الله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فقالوا ربنا وما يكون ذاك الخليفة قال يكون
له ذرية يفسدون فى الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون يعنى من شان ابليس فبعث الله جبريل الى الارض لياتيه بطين منها فقالت الارض
انى اعوذ بالله منك ان تنقص منى او تشيننى فرجع ولم ياخذ وقال رب انها عاذت بك فاعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه
فاعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره فاخذ من
وجه الارض وخلط ولم ياخذ من مكان واحد واخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو ادم مختلفين فصعد
به فبل التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذى يلتزق بعضه ببعض ثم قال للملائكة انى خالق بشرا من طين
فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فخلقه الله بيده لئلا يتكبر ابليس عنه ليقول له تتكبر عما عملت بيدى
ولم اتكبر انا عنه فخلقه بشرا وكان جسدا من طين اربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما راوه وكان
اشدهم منه فزعا ابليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال
كالفخار ويقول لامر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره وقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا اجوف
لئن سلطت عليه لاهلكنه فلما بلغ الحين الذى يريد الله عز وجل ان ينفخ فيه الروح فى راسه عطس فقالت الملائكة قل
الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله يرحمك ربك فلما دخلت الروح فى عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل الروح فى جوفه
اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول الله تعالى خلق الانسان من عجل
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين اى ابى واستكبر وكان من الكافرين قال الله له
ما منعك ان تسجد اذ امرتك لما خلقت بيدى قال انا خير منه لم اكن لاسجد لبشر خلقته من طين قال الله له اخرج
منها فما يكون لك ان تتكبر فيها اخرج انك من الصاغرين والصغار هو الذل قال وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرض
الخلق على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان بنى ادم يفسدون فى الارض ويسفكون
الدماء فقالوا له سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال الله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم
باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال لهم اتجعل فيها من يفسد
فيها فهذا الذى ابدوا واعلم ما تكتمون يعنى ما اسر ابليس فى نفسه من الكبر فهذا الاسناد الى هؤلاء الصحابة مشهور
فى تفسير السدى ويقع فيه اسرائيليات كثيرة فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة او انهم اخذوه من بعض الكتب
المتقدمة والله اعلم والحاكم يروى فى مستدركه بهذا الاسناد بعينه اشياء ويقول هو على شرط البخارى و الغرض
ان الله تعالى لما امر الملائكة بالسجود لادم دخل ابليس فى خطابهم لانه وان لم يكن من عنصرهم الا انه كان قد تشبه بهم
وترسم بافعالهم فلهذا دخل فى الخطاب لهم وذم فى مخالفة الامر وسنبسط المسئلة ان شاء الله تعالى عند قوله تعالى الا
ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه ولهذا قال محمد بن اسحق عن خلاد عن عطا عن طاووس عن ابن عباس قال
كان ابليس قبل ان يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا
واكثرهم علما فلذلك دعاه الى الكبر وكان من حى يسمون جنا و فى رواية عن خلاد عن عطا عن طاووس او مجاهد
عن ابن عباس او غيره بنحوه و قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا سعيد بن سليمن ثنا عباد يعنى ابن العوام عن سفين بن
حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ابليس اسمه عزازيل وكان من اشرف الملائكة من
ذوى الاجنحة الاربعة ثم ابليس بعد وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من اشرف الملائكة
اكرمهم قبيلا وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الارض وهكذا روى الضحاك وغيره
عن ابن عباس سوا و قال صالح مولى التوامة عن ابن عباس ان من الملائكة قبيلا يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان
ابليس يسوس ما بين السماء والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما رواه ابن جرير وقال قتادة عن سعيد بن المسيب

كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا ابن ابى عدى عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس
من الملائكة ... من الجن الذى طردتهم الملائكة فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء رواه ابن جرير وقال سنيد بن داود ثنا هشيم
انا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة يقاتل الجن
فسبى ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد معها فلما امروا بالسجود لادم سجدوا فابى ابليس فلذلك قال تعالى
الا ابليس كان من الجن وقال ابن جرير ثنا محمد بن سنان القزاز ثنا ابو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس
قال ان الله خلق خلقا فقال اسجدوا لادم فقالوا لا نفعل فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق خلقا اخر فقال
انى خالق بشرا من طين اسجدوا لادم قال فابوا فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق هؤلاء فقال اسجدوا
لادم قالوا نعم وكان ابليس من اولئك الذين ابوا ان يسجدوا لادم وهذا غريب ولا يكاد يصح اسناده فان فيه
رجلا مبهما ومثله لا يحتج به والله اعلم و قال قتادة فى قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فكانت الطاعة
لله والسجدة لادم اكرم الله ادم ان اسجد له ملائكته فقال بعض الناس كان هذا سجود تحية وسلام واكرام
كما قال تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد
كان هذا مشروعا فى الامم الماضية لكنه نسخ فى ملتنا قال معاذ قدمت الشام فرايتهم يسجدون لاساقفتهم
وعلمائهم فانت يا رسول الله احق ان نسجد لك فقال لا لو كنت امرا بشرا ان يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد
لبعلها من عظم حقه عليها و رجحه الرازى وقال بعضهم بل كانت السجدة لله وادم قبلة فيها كما فى قوله اقم الصلوة لدلوك
الشمس و فى هذا التنظير نظر والاظهر ان القول الاول اولى والسجدة لادم اكراما واعظاما واحتراما وسلاما وهى
طاعة لله عز وجل لانها امتثال لامره تعالى وقد قواه فخر الدين الرازى فى تفسيره وضعف ما عداه من القولين
الاخيرين وهما كونه جعل قبلة اذ لا يظهر فيه شرف والاخر ان المراد بالسجود الخضوع لا الانحناء ووضع
الجبهة على الارض هو ضعيف كما قال قال قتادة فى قوله فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين
حسد عدو الله ابليس ادم عليه السلام ما اعطاه الله من الكرامة وقال انا نارى وهذا طينى وكان بدو الذنوب
الكبر استكبر عدو الله ان يسجد لادم عليه السلام قلت وقد ثبت فى الصحيح لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال
حبة من خردل من كبر وقد كان فى قلب ابليس من الكبر والكفر والعناد ما اقتضى طرده وابعاده عن جناب الرحمة وحضرة
القدس و قال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة ثنا صالح بن حيان ثنا عبد الله بن بريدة
قوله وكان من الكافرين من الذين ابوا فاحرقتهم النار و قال ابو جعفر عن الربيع عن ابى العالية
وكان من الكافرين يعنى من العاصين وقال السدى وكان من الكافرين الذين لم يخلقهم الله يومئذ
يكونون بعد وقال محمد بن نصر المروزى ثنا ابو زرعة ثنا عمرو بن رافع البجلى ثنا كنانة بن جبلة عن سهل
بن ابى حنيفة عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر ادم بالسجود فسجد
فقال لك الجنة ولمن سجد من ولدك وامر ابليس بالسجود فابى ان يسجد فقال لك النار ولمن ابى
من ولدك ان يسجد وقال محمد بن كعب القرظى ابتدا الله خلق ابليس على الكفر والضلالة وعمل بعمل
الملائكة فصيره الى ما ابدا عليه خلقه من الكفر قال الله تعالى وكان من الكافرين قال بعض المفسرين
وكان من الكافرين اى وصار من الكافرين بسبب امتناعه كما قال فكان من وقال فتكونا من
من الظالمين وقال الشاعر بتيهاء قفر والمطى كانها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها اى وقد صارت
وقال ابن فورك وتقديره وكان فى علم الله من الكافرين ورجحه القرطبى وذكرها هنا فقال قال علماؤنا
رحمهم الله من اظهر الله على يديه ممن ليس بنبى كرامات وخوارق للعادات فليس ذلك دالا على ولايته
خلافا لبعض الصوفية والرافضة هذا لفظه ثم استدل على ما قال بانا لا نقطع لهذا الذى جرى الخارق على
يديه انه يوافى الله بالايمان وهو لا يقطع لنفسه بذلك يعنى والولى هو الذى يقطع له بذلك فى نفس الامر
قلت وقد استدل بعضهم على ان الخارق قد يكون على يدى غير الولى بل قد يكون على يدى الفاجر والكافر بما ثبت
عن ابن صياد انه قال هو الدخ حين خبا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتقب يوم تاتى السماء بدخان
مبين وبما كان يصدر عنه من انه يملا الطريق اذا غضب حين ضربه عبد الله بن عمر وبما ثبت به الاحاديث
من الدجال ما يكون على يديه من الخوارق الكثيرة من انه يامر السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت وتتبعه
كنوز الارض مثل اليعاسيب وانه يقتل ذلك الشاب ثم يحييه الى غير ذلك من الامور المهولة وقد قال يونس
بن عبد الاعلى الصدفى قلت للشافعى كان الليث بن سعد يقول اذا رايتم الرجل يمشى على الماء فلا تغتروا به

حتى تعرضوا امره على الكتاب والسنة فقال الشافعي قصر الليث رحمه الله بل اذا رايتم الرجل يمشي على الماء ويطير
في الهوى فلا تغتروا به حتى تعرضوا امره على الكتاب والسنة وقد حكى فخر الدين وغيره قولين للعلماء هل المأمور
بالسجود لادم خاص لملائكة الارض او عام في ملكوت السموات والارض وقد رجح كلا من القولين طائفة
وظاهر الاية الكريمة العموم فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فهو اربعة اوجه مقوية للعموم والله اعلم
وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين يقول الله تعالى اخبارا عما اكرم به ادم بعد ان امر ملائكته بالسجود له فسجدوا الا ابليس انه اباحه
الجنة يسكن منها حيث يشاء ويأكل منها ما يشاء رغدا اي هنيئا واسعا طيبا وروى الحافظ ابو بكر مردويه
من حديث محمد بن عيسى الدامغاني ثنا سلمة بن الفضل عن ميكائيل عن ليث عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي
ذر قال قلت يا رسول الله ارايت ادم انبيا كان قال نعم نبيا رسولا كلمه الله قبلا فقال اسكن انت وزوجك
الجنة وقد اختلف في الجنة التي اسكنها ادم اهي في السماء او في الارض والاكثرون على الاول وحكى القرطبي
عن المعتزلة والقدرية القول بانها في الارض وسياتي تقرير ذلك في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى
وسياق الاية يقتضي ان حوا خلقت قبل دخول ادم الجنة وقد صرح بذلك محمد بن اسحق حيث قال لما
فرغ الله تعالى من معاتبة ابليس اقبل ادم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا ادم انبئهم الى قوله وما كنتم تكتمون
قال ثم القيت السنة على ادم فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التورية وغيرهم من اهل العلم عن ابن عباس
وغيره ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولأم مكانه لحما وادم نائم لم يهب من نومه حتى خلق الله من
ضلعه تلك زوجته حوا فسواها امراة ليسكن اليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومه راها الى جنبه فقال
فيما يزعمون والله اعلم لحمي ودمي وزوجي فسكن اليها فلما زوجه الله وجعل له سكنا من نفسه قال له قبلا يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ويقال ان خلق
حوا كان بعد دخوله الجنة كما قال السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من الصحابة اخرج ابليس من الجنة واسكن ادم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها
فنام نومة فاستيقظ وعند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها ما انت قالت امراة قال ولم خلقت
قالت تسكن الي قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه ما اسمها يا ادم قال حوا قالوا ولم سميت حوا قال انها
خلقت من شيء حي قال الله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما واما قوله تعالى ولا تقربا هذه
الشجرة فهو اختبار من الله تعالى وامتحان لادم وقد اختلف في هذه الشجرة ما هي فقال السدي عمن حدثه عن ابن عباس الشجرة
التي نهي عنها ادم عليه السلام هي الكرم وكذا قال سعيد بن جبير والسدي والشعبي وجعدة بن هبيرة ومحمد بن قيس وقال
السدي ايضا في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة
ولا تقربا هذه الشجرة هي الكرم ويزعم يهود انها الحنطة وقال ابن جرير وابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة
الاحمسي ثنا ابو يحيى الحماني ثنا النضر ابو عمر الخراز عن عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة التي نهى الله عنها ادم هي السنبلة
وقال عبد الرزاق ثنا ابن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هي
البر وقال ابن جرير حدثني المثنى بن ابرهيم ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا القسم حدثني رجل من بني تميم ان ابن عباس كتب
الى ابي الجلد يسأله عن الشجرة التي اكل منها ادم والشجرة التي تاب عندها ادم فكتب اليه ابو الجلد سألتني عن الشجرة التي
نهي عنها ادم وهي السنبلة وسألتني عن الشجرة التي تاب عندها ادم وهي الزيتونة وكذلك فسره الحسن البصري ووهب
بن منبه وعطية العوفي وابو مالك ومحارب بن دثار وعبد الرحمن بن ابي ليلى وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل اليمن عن وهب
بن منبه انه كان يقول هي البر ولكن الحبة منها في الجنة ككلى البقر الين من الزبد واحلى من العسل وقال سفين الثوري
عن حصين عن ابي مالك وقال ابن جريج عن مجاهد ولا تقربا هذه الشجرة قال التينة قال وبه قتادة وابن جريج وقال ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية كانت الشجرة من اكل منها احدث ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث وقال عبد الرزاق
ثنا عمر بن عبد الرحمن بن مهرب قال سمعت وهب بن منبه يقول لما اسكن الله ادم وزوجته الجنة ونهاه عن اكل الشجرة
وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض وكان لها ثمر تاكله الملائكة لخلدهم وهي الثمرة التي نهى الله عنها ادم وزوجته
فهذه اقوال ستة في تعيين هذه الشجرة قال الامام العلامة ابو جعفر بن جرير رحمه الله والصواب في ذلك ان يقال ان الله
جل ثناؤه نهى ادم وزوجته عن اكل شجرة بعينها من اشجار الجنة دون سائر اشجارها فاكلا منها ولا علم عندنا باي شجرة

كانت على التعيين لان الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القران ولا في السنة الصحيحة وقد قيل كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة
العنب وقيل كانت شجرة التين وجائز ان يكون واحدة منها وذلك علم اذا علم لم ينفع العالم به علمه وان جهله جاهل لم يضره جهله به والله
اعلم وكذلك رجح الامام فخر الدين الرازي في تفسيره وغيره وهو الصواب وقوله تعالى فازلهما الشيطان عنها يصح ان يكون الضمير
في قوله عنها عائدا الى الجنة فيكون معنى الكلام كما قرأ عاصم بن بهدلة وهو ابن ابي النجود فازالهما اي فنحاهما ويصح ان يكون
عائدا على اقرب المذكورين وهو الشجرة فيكون معنى الكلام كما قال الحسن وقتادة فازلهما اي من قبل الزلل فعلى هذا يكون تقدير الكلام
فازلهما الشيطان عنها اي بسببها كما قال يؤفك عنه من افك اي يصرف بسببه من هو مأفوك ولهذا قال تعالى فاخرجهما
مما كانا فيه اي من اللباس والمنزل الرحب والرزق الهني والراحة وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع اي قرار وارزاق واجال الى حين اي الى وقت موقت ومقدار معين ثم تقوم القيمة وقد ذكر المفسرون
من السلف كالسدي باسانيده وابي العالية ووهب بن منبه وغيرهم ههنا اخبارا اسرائيلية عن قصة الجنة وابليس وكيف
جرى من دخول ابليس الى الجنة ووسوسته وسنبسط ذلك في سورة الاعراف فهناك القصة ابسط منها ههنا والله الموفق
وقد قال ابن ابي حاتم ههنا ثنا علي بن الحسن بن اشكاب ثنا علي بن عاصم عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق ادم رجلا طوالا كثير شعر الراس كانه نخلة
سحوق فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه فاول ما بدى منه عورته فلما نظر الى عورته جعل يشتد في الجنة فاخذت
شعره شجرة فنازعها فناداه الرحمن يا ادم مني تفر فلما سمع كلام الرحمن قال يا رب لا ولكن استحيى قال وحدثني
جعفر بن احمد بن الحكم القرشي سنة اربع وخمسين ومائتين ثنا سليمان بن منصور بن عمار ثنا علي بن عاصم عن
سعيد عن قتادة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذاق ادم من الشجرة فر هاربا
فتعلقت شجرة بشعره فنودي يا ادم افرارا قال بل حياء منك قال يا ادم اخرج من جواري فبعزتي لا يساكنني
فيها من عصاني ولو خلقت مثلك ملء الارض خلقا ثم عصوني لاسكنتهم دار العاصين هذا حديث غريب وفيه
انقطاع بل اعضال بين قتادة وابي بن كعب رضي الله عنه وقال الحاكم انا ابو بكر بن بالويه عن محمد بن احمد بن النضر
عن معوية بن عمرو عن زائدة عن عمار بن ابي معوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما اسكن ادم الجنة
الا ما بين صلوة العصر الى غروب الشمس ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال عبد بن حميد في تفسيره ثنا
روح عن هشام عن الحسن قال لبث ادم في الجنة ساعة من نهار تلك الساعة ثلثون ومائة سنة من ايام الدنيا و
قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال خرج ادم من الجنة للساعة التاسعة والعاشرة فاخرج ادم معه غصنا
من شجر الجنة على راسه تاج من شجر الجنة وهو الاكليل من ورق الجنة وقال السدي قال الله اهبطوا منها جميعا فهبطوا
فنزل ادم بالهند وانزل معه بالحجر الاسود وبقبضة من ورق الجنة فبثه بالهند فنبتت شجرة الطيب فانما اصل ما يجاء به من
الهند من الطيب من قبضة الورق الذي هبط بها ادم وانما قبضها ادم حين اخرج من الجنة اسفا على الجنة وقال
عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اهبط ادم بدحنا ارض بالهند وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس قال اهبط ادم عليه السلام الى ارض
يقال لها دحنا بين مكة والطائف وعن الحسن البصري قال اهبط ادم بالهند وحوا بجدة وابليس بدست ميسان
من البصرة على اميال واهبطت الحية باصبهان رواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار بن الحرث ثنا محمد
بن سعيد بن سابق ثنا عمرو بن ابي قيس عن الزبير بن عدي عن ابن عمر قال اهبط ادم عليه السلام بالصفا وحوا بالمروة
وقال رجاء بن سلمة اهبط ادم عليه السلام يداه على ركبتيه مطاطيا راسه واهبط ابليس مشبكا بين اصابعه رافعا راسه
الى السماء وقال عبد الرزاق قال معمر اخبرني عوف عن قسامة بن زهير عن ابي موسى قال ان الله حين اهبط ادم
من الجنة الى الارض علمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك
لا تتغير وقال الزهري عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم
طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها رواه مسلم والنسائي وقال فخر الدين
اعلم ان في هذه الايات تهديدا عظيما من كل المعاصي من وجوه الاول ان من تصور ما جرى على ادم بسبب اقدامه على هذه
الزلة الصغيرة كان على وجل شديد من المعاصي قال الشاعر يا ناظرا يرنو بعيني راقد ومشاهدا للامر غير مشاهد
يصل الذنوب ويرتجي درج الجنان وترك فوز العابد انسيت ربك حين اخرج ادما منها الى الدنيا بذنب واحد
قال فخر الدين عن فتح الموصلي انه قال كنا قوما من اهل الجنة فسبانا ابليس الى الدنيا فليس لنا الا الهم والحزن حتى نرد
الى الدار التي اخرجنا منها فان قيل فاذا كانت جنة ادم التي اسكنها في السماء كما يقوله الجمهور من العلماء فكيف تمكن ابليس

من دخول الجنة وقد طرد من هنالك طردا قدريا والقدري لا يخالف ولا يمانع فالجواب ان هذا بعينه استدل به من يقول ان الجنة التي كان فيها ادم في الارض لا في السماء كما قد بسطناه في اول كتابنا البداية والنهاية واجاب الجمهور باجوبة احدها انه منع من دخول الجنة تكريما فاما على وجه الردع والاهانة فلا تمنع ولهذا قال بعضهم كما جاء في التورية انه دخل في فم الحية الى الجنة وقد قال بعضهم يحتمل انه وسوس لهما وهو في الارض وهما في السماء ذكرها الزمخشري وغيره وقد اورد القرطبي ههنا احاديث في الحيات وقتلهن وبيان حكم ذلك فاجاد وافاد ● فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ● قيل ان هذه الكلمات مفسرة بقوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وروى هذا عن مجاهد وسعيد بن جبير وابي العالية والربيع بن انس والحسن وقتادة ومحمد بن كعب القرظي وخالد بن معدان وعطا الخراساني وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال ابو اسحق السبيعي عن رجل من بني تميم قال اتيت ابن عباس فسألته ما الكلمات التي تلقى ادم من ربه قال علم شان الحج وقال سفيان الثوري عن عبد العزيز بن رفيع اخبرني من سمع عبيد بن عمير وفي رواية قال اخبرني مجاهد عن عبيد بن عمير انه قال ادم يا رب خطيئتي التي اخطأت شيء كتبته علي قبل ان تخلقني او شيء ابتدعته من قبل نفسي قال بل كتبته عليك قبل ان اخلقك قال فكما كتبته علي فاغفره لي قال فذلك قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وقال السدي عمن حدثه عن ابن عباس فتلقى ادم من ربه كلمات وروى الحاكم في مستدركه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال قال ادم عليه السلام يا رب الم تخلقني بيدك قيل له بلى ونفخت في من روحك قيل له بلى وعطست فقلت يرحمك الله وسبقت رحمتك غضبك قيل بلى وكتبت علي ان اعمل هذا قيل له بلى قال افرايت ان تبت هل انت راجعي الى الجنة قال نعم وكذا رواه العوفي وسعيد بن جبير وسعيد بن معبد عن ابن عباس وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهكذا فسره السدي وعطية العوفي وقد روى ابن ابي حاتم ههنا حديثا شبيها بهذا فقال علي بن الحسن بن اشكاب نا علي بن عاصم عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادم عليه السلام ارايت يا رب ان تبت ورجعت اعائدي الى الجنة قال نعم فذلك قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وهذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه انقطاع وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات قال ان ادم لما اصاب الخطيئة قال يا رب ارايت ان تبت واصلحت قال الله اذا ارجعك الى الجنة فهي من الكلمات ومن الكلمات ايضا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان يقول في قول الله فتلقى ادم من ربه كلمات قال الكلمات اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم وقوله تعالى انه هو التواب الرحيم اي انه يتوب على من تاب اليه واناب كقوله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وقوله ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا وغير ذلك من الايات الدالة على انه تعالى يغفر الذنوب ويتوب على من يتوب وهذا من لطفه بخلقه ورحمته بعبيده لا اله الا هو التواب الرحيم ● قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ● يقول تعالى مخبرا عما انذر به ادم وزوجته وابليس حين اهبطهم من الجنة والمراد الذرية انه سينزل الكتب ويبعث الرسل والانبياء كما قال ابو العالية الهدى الانبياء والرسل والبيان وقال مقاتل بن حيان الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن الهدى القران وهذان القولان صحيحان وقول ابي العالية اعم فمن تبع هداي اي من اقبل على ما انزلت به الكتب وارسلت به الرسل فلا خوف عليهم اي فيما يستقبلون من امر الاخرة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من امور الدنيا كما قال في سورة طه قال اهبطا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى كما قال ههنا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي مخلدون فيها لا محيد لهم عنها ولا محيص وقد اورد ابن جرير رحمه الله ههنا حديثا ساقه من طريقين عن ابي مسلمة سعيد بن يزيد عن ابي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن ابي سعيد واسمه سعد بن مالك بن سنان الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون لكن اقواما اصابتهم النار بخطاياهم او بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة وقد رواه مسلم من حديث شعبة عن ابي مسلمة وذكر هذا الاهباط الثاني لما تعلق به بعده من المعنى المغاير للاول وزعم بعضهم انه تاكيد وتكرير

كما تقول قم قم وقال اخرون بل الاهباط الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني من سماء الدنيا الى الارض والصحيح الاول والله اعلم ● يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون ● يقول تعالى امرا بني اسرائيل بالدخول في الاسلام ومتابعة محمد عليه من الله افضل الصلاة واتم التسليم ومهيجا لهم بذكر ابيهم اسرائيل وهو نبي الله يعقوب عليه السلام وتقديره يا بني العبد الصالح المطيع لله كونوا مثل ابيكم في متابعة الحق كما تقول يا ابن الكريم افعل كذا يا ابن الشجاع بارز الابطال يا ابن العالم اطلب العلم ونحو ذلك ومن ذلك ايضا قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا فاسرائيل هو يعقوب عليه السلام بدليل ما رواه ابو داود الطيالسي حدثنا حماد عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال حدثني عبد الله بن عباس قال حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب قالوا اللهم نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد وقال الاعمش عن اسمعيل بن رجا عن عمير مولى بن عباس عن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله وقوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم قال مجاهد نعمة الله التي انعم بها عليهم فيما سمى وفيما سوى ذلك ان فجر لهم الحجر وانزل عليهم المن والسلوى ونجاهم من عبودة ال فرعون وقال ابو العالية نعمته ان جعل منهم الانبياء والرسل وانزل عليهم الكتب وهذا كقول موسى عليه السلام لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني في زمانهم وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي بلائي عندكم وعند ابائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال بعهدي الذي اخذت في اعناقكم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم انجز لكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الاصار والاغلال التي كانت في اعناقكم بذنوبكم التي كانت من احداثكم وقال الحسن البصري هو قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار الاية وقال اخرون هو الذي اخذه الله عليهم في التورية انه سيبعث من بني اسمعيل نبيا عظيما تطيعه جميع الشعوب والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم فمن تبعه غفر له ذنبه وادخل الجنة وجعل له اجران وقد اورد فخر الدين الرازي ههنا بشارات كثيرة عن الانبياء عليهم السلام بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية واوفوا بعهدي قال عهده الى عباده دين الاسلام ان يتبعوه وقال الضحاك عن ابن عباس اوف بعهدكم قال ارض عنكم وادخلكم الجنة وكذا قال السدي والضحاك وابو العالية والربيع بن انس وقوله واياي فارهبون اي فاخشون قاله ابو العالية والسدي والربيع بن انس وقتادة وقال ابن عباس في قوله واياي فارهبون اي ان انزل بكم ما انزلت بمن كان قبلكم من ابائكم من النقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره وهذا انتقال من الترغيب الى الترهيب فدعاهم اليه بالرغبة والرهبة لعلهم يرجعون الى الحق واتباع الرسول والاتعاظ بالقران وزواجره وامتثال اوامره وتصديق اخباره والله الهادي من يشاء الى صراط مستقيم ولهذا قال وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يعني به القران الذي انزله على محمد النبي الامي العربي بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا مشتملا على الحق من الله تعالى مصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل قال ابو العالية رحمه الله في قوله وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول لانهم يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم في التورية والانجيل وروى عن مجاهد والربيع بن انس وقتادة نحو ذلك وقوله ولا تكونوا اول كافر به قال بعض المفسرين اول فريق كافر به ونحو ذلك قال ابن عباس ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم وقال ابو العالية يقول ولا تكونوا اول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني من جنسكم اهل الكتاب بعد سماعكم لبعثه وكذا قال الحسن والسدي والربيع بن انس واختار ابن جرير ان الضمير في قوله به عائد على القران الذي تقدم ذكره في قوله بما انزلت وكلا القولين صحيح لانهما متلازمان لان من كفر بالقران فقد كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد كفر بالقران واما قوله اول كافر به فيعني به اول من كفر به من بني اسرائيل لانه قد تقدمهم من كفار قريش وغيرهم من العرب بشر كثير وانما المراد اول من كفر به من بني اسرائيل مباشرة فان يهود المدينة اول بني اسرائيل خوطبوا بالقران فكفرهم به يستلزم انهم اول من كفر به من جنسهم وقوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يقول لا تعتاضوا عن الايمان باياتي وتصديق رسولي بالدنيا وشهواتها فانها قليلة فانية كما قال عبد الله بن المبارك انا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن هرون بن يزيد قال سئل الحسن يعني البصري عن قوله تعالى ثمنا قليلا قال الثمن القليل الدنيا بحذافيرها وقال ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قوله ولا تشتروا باياتي

ثمنا قليلا وان اياته كتابه وان الثمن القليل الدنيا وشهواتها وقال السدى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يقول لا تاخذوا
طمعا قليلا وتكتموا اسم الله فذلك الطمع هو الثمن وقال ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا يقول لا تاخذوا عليه اجرا قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن ادم علم مجانا كما علمت
مجانا وقيل معناه لا تعتاضوا عن البيان والايضاح ونشر العلم في الناس بالكتمان واللبس لتستمروا على رياستكم في الدنيا
القليلة الحقيرة الزائلة عن قريب وفي سنن ابي داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم
علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يرح رائحة الجنة يوم القيمة فاما تعليم العلم باجرة فان
كان قد تعين عليه فلا يجوز ان ياخذ اجره ويجوز ان يتناول من بيت المال ما يقوم بحاله وعياله فان لم يحصل له منه شيء
بل قطعه التعليم عن التكسب فهو كما لم يتعين عليه واذا لم يتعين عليه فانه يجوز ان ياخذ عليه اجرة عند مالك والشافعي واحمد
ثم
هذا حنظا ليس هذا ظاهر مذهب احمد وجمهور العلماء كما في صحيح البخاري عن ابي سعيد في قصة الملدوغ ان احق ما اخذ
اجرا كتاب الله وقوله في قصة المخطوبة وقد ملكتكها بما معك من القران فاما حديث عبادة بن الصامت انه علم رجلا من اهل
الصفة شيئا من القران فاهدى له قوسا فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ان احببت ان تطوق بقوس من
نار فاقبله فتركه رواه ابو داود بمثله عن ابي بن كعب فان صح فهو محمول عند كثير من العلماء منهم ابو عمر بن عبد البر على انه كان علمه
لله لم يجز بعد هذا ان يعتاض عن ثواب الله بذلك القوس فاذا كان من اول الامر على التعليم بالاجرة فانه يصح كما في حديث
اللديغ وحديث سهل في المخطوبة والله اعلم وقوله واياي فاتقون قال ابن ابي حاتم ثنا ابو عمر الدوري ثنا ابو اسمعيل المؤدب
عن عاصم الاحول عن ابي العالية عن طلق بن حبيب قال التقوى ان تعمل بطاعة الله رجاء رحمة الله على نور من الله والتقوى
ان تترك معصية الله مخافة عذاب الله على نور من الله ومعنى قوله واياي فاتقون انه يتوعدهم فيما يتعمدونه من كتمان الحق
واظهار الباطل ومخالفتهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين يقول تعالى ناهيا لليهود عما كانوا يتعمدونه من تلبيسهم الحق بالباطل
وتمويهه به وكتمانهم الحق واظهارهم الباطل ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون فنهاهم عن الشيئين معا
وامرهم باظهار الحق والتصريح به ولهذا قال الضحاك عن ابن عباس ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول ولا تخلطوا الحق بالباطل
والصدق بالكذب وقال ابو العالية ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول ولا تخلطوا الحق بالباطل
وادوا النصيحة لعباد الله من امة محمد صلى الله عليه وسلم وروي عن سعيد بن جبير والربيع بن انس نحوه وقال قتادة
ولا تلبسوا الحق بالباطل لا تلبسوا اليهودية والنصرانية ببدعة ليست من الله وروي عن الحسن البصري نحو ذلك
وقال محمد بن ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق وانتم تعلمون
لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم وروي
عن ابي العالية نحو ذلك وقال مجاهد والسدي وقتادة والربيع بن انس وتكتموا الحق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
قلت وتكتموا يحتمل ان يكون مجزوما ويجوز ان يكون منصوبا اي لا تجمعوا بين هذا وهذا كما يقال لا تاكل السمك
وتشرب اللبن قال الزمخشري وفي مصحف ابن مسعود وتكتمون الحق اي في حال كتمانكم الحق وانتم تعلمون حال
ايضا ومعناه وانتم تعلمون الحق ويجوز ان يكون المعنى وانتم تعلمون ما في ذلك من الضرر العظيم على الناس من
اضلالهم عن الهدى المفضي بهم الى النار ان سلكوا ما تبدونه لهم من الباطل المشوب بنوع من الحق لتروجوه عليهم
والبيان والايضاح عكسه الكتمان وخلط الحق بالباطل وقوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين
قال مقاتل قوله تعالى لاهل الكتاب واقيموا الصلوة امرهم ان يصلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم واتوا الزكوة امرهم
ان يؤتوا الزكوة اي يدفعونها الى النبي صلى الله عليه وسلم واركعوا مع الراكعين من امة محمد صلى الله عليه وسلم
يقول كونوا منهم ومعهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واتوا الزكوة يعني بالزكوة طاعة الله والاخلاص
وقال مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله تعالى واتوا الزكوة قال فريضة واجبة لا ينفع الاعمال الا بها وبالصلوة وقال
وكيع عن ابي جناب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واتوا الزكوة قال ما يوجب الزكوة قال مائتان فصاعدا وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن ابي حيان التيمي عن الحارث العكلي في قوله واتوا الزكوة
قال صدقة الفطر وقوله واركعوا مع الراكعين اي وكونوا مع المؤمنين في احسن اعمالهم ومن اخص ذلك واكمله الصلوة وقد
استدل كثير من العلماء بهذه الاية على وجوب الجماعة وابسط ذلك كتاب الاحكام الكبير ان شاء الله تعالى وقد تكلم
القرطبي على مسائل الجماعة والامامة فاجاد اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا
تعقلون يقول تعالى كيف يليق بكم يا معشر اهل الكتاب وانتم تامرون الناس بالبر وهو جماع الخير ان تنسوا انفسكم
فلا تاتمروا بما تامرون الناس به وانتم مع ذلك تتلون الكتاب وتعلمون ما فيه على من قصر في اوامر الله افلا تعقلون

ن
ما انتم صانعون بانفسكم فتنتبهوا من رقدتكم وتتبصروا من عمايتكم وهذا كما قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم قال كان بنو اسرائيل يامرون الناس بالبر اهل الكتاب والمنافقون كانوا يامرون الناس
بالصوم والصلوة ويدعون العمل بما يامرون به الناس فعيرهم الله بذلك فمن امر بخير فليكن اشد الناس فيه مسارعة
وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وتنسون انفسكم اي تتركون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اي تنهون عن الكفر بما معكم من النبوة والعهد من التورية وتتركون انفسكم اي
وانتم تكفرون بما فيها من عهدي اليكم في تصديق رسولي وتنقضون ميثاقي وتجحدون ما تعلمون من كتابي وقال
الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية يقول اتامرون الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
مما امرتم به من اقام الصلوة وتنسون انفسكم وقال ابو جعفر بن جرير حدثني علي بن الحسن ثنا مسلم الجرمي ثنا مخلد بن الحسين
عن ايوب السختياني عن ابي قلابة في قول الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
قال ابو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ثم يرجع الى نفسه فيكون لها اشد مقتا وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في هذه الاية هؤلاء اليهود اذا جاء الرجل سالهم عن الشيء ليس فيه حق ولا رشوة
ولا شيء امروه بالحق فقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
والغرض ان الله تعالى ذمهم على هذا الصنيع ونبههم على خطائهم في حق انفسهم حيث كانوا يامرون بالخير ولا يفعلونه
وليس المراد ذمهم على امرهم بالبر مع تركهم له بل على تركهم له فان الامر بالمعروف معروف وهو واجب على العالم ولكن
الواجب والاولى بالعالم ان يفعله مع من امرهم به ولا يتخلف عنهم كما قال شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فكل من الامر بالمعروف
وفعله واجب لا يسقط احدهما بترك الاخر على اصح قولي العلماء من السلف والخلف وذهب بعضهم الى ان مرتكب
المعاصي لا ينهى غيره عنها وهو ضعيف واضعف منه تمسكهم بهذه الاية فانه لا حجة لهم فيها والصحيح ان العالم
يامر بالمعروف وان لم يفعله وينهى عن المنكر وان ارتكبه قال مالك عن ربيعة سمعت سعيد بن جبير يقول لو كان
المرء لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما امر احد بمعروف ولا نهى عن منكر قال مالك وصدق
من ذا الذي ليس فيه شيء ولكنه والحالة هذه مذموم على ترك الطاعة وفعل المعصية لعلمه بها ومخالفته على بصيرة فانه
ليس من يعلم كمن لا يعلم ولهذا جاءت الاحاديث في الوعيد على ذلك كما قال الامام ابو القسم الطبراني في معجمه الكبير ثنا احمد
بن المعلى الدمشقي والحسن بن علي العمري قالا ثنا هشام بن عمار ثنا علي بن سليمان الكلبي ثنا الاعمش عن ابي تميمة الهجيمي عن
جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل
به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه هذا حديث غريب من هذا الوجه حديث اخر قال الامام احمد بن حنبل
في مسنده ثنا وكيع ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد هو ابن جدعان عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار قال قلت من هؤلاء قال هؤلاء خطباء
من اهل الدنيا ممن كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون ورواه عبد
بن حميد في مسنده وتفسيره عن الحسن بن موسى عن حماد بن سلمة ورواه ابن مردويه في تفسيره من حديث
يونس بن محمد المؤدب والحجاج بن منهال كلاهما عن حماد بن سلمة به وكذا رواه يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة
ثم قال ابن مردويه حدثنا محمد بن عبد الله بن ابرهيم ثنا موسى بن هرون ثنا اسحق بن ابرهيم التستري ببلخ
ثنا مكي بن ابرهيم ثنا عمر بن قيس عن ثمامة عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة اسري
بي على اناس تقرض شفاههم والسنتهم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء امتك الذين
يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم واخرجه ابن حبان في صحيحه وابن ابي حاتم وابن مردويه ايضا من
حديث هشام الدستوائي عن المغيرة يعني ابن حبيب عن مالك بن دينار عن ثمامة عن انس بن مالك قال لما عرج
برسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم تقرض شفاههم فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء من امتك يامرون الناس
بالبر وينسون انفسهم افلا يعقلون حديث اخر قال الامام احمد ثنا يعلى بن عبيد ثنا الاعمش عن ابي وائل قال قيل
لاسامة وانا رديفه الا تكلم عثمان فقال انكم ترون اني لا اكلمه الا اسمعكم اني لاكلمه فيما بيني وبينه ما دون ان
افتتح امرا لا احب ان اكون اول من افتتحه والله لا اقول لرجل انك خير الناس وان كان علي اميرا بعد اذ سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قالوا وما سمعته يقول قال سمعته يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار
فتندلق به اقتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون يا فلان ما اصابك الم تكن

تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فقال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه ورواه البخاري
ومسلم من حديث سليمن بن مهران الاعمش به نحوه وقال احمد ثنا سيار بن حاتم ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعافي الاميين يوم القيمة ما لا يعافي العلماء وقد ورد في الآثار انه يغفر
للجاهل سبعين مرة حتى يغفر للعالم مرة واحدة ليس من يعلم كمن لا يعلم وقال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب وقال الضحاك عن ابن عباس انه جاءه رجل فقال يا ابن عباس اني اريد ان آمر بالمعروف وانهى
عن المنكر قال او بلغت ذلك قال ارجو قال ان لم تخش ان تفتضح بثلث آيات من كتاب الله فافعل قال وما هن
قال قوله عز وجل أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم احكمت هذه قال لا قال فالحرف الثاني قوله تعالى
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون احكمت هذه قال لا قال فالحرف الثالث
قال قول العبد الصالح شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه احكمت هذه الآية قال لا قال
فابدأ بنفسك رواه ابن مردويه في تفسيره وقال الطبراني ثنا عبدان بن احمد ثنا زيد بن الحريش ثنا عبد الله
بن خراش عن العوام بن حوشب عن المسيب بن رافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من دعا الناس الى قول او عمل ولم يعمل هو به لم يزل في ظل سخط الله حتى يكف او يعمل ما قال او دعا اليه اسناده
فيه ضعف وقال ابرهيم النخعي اني لاكره القصص لثلاث آيات قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وقوله اخبارا عن شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وما احسن ما قال مسلم بن عمرو ما ايها الواعظ من واعظ يزهد
الناس ولا يزهد لو كان في تزهيده صادقا اضحى وامسى بيته المسجد ان رفض الناس فما باله يستمنح الناس
ويسترفد الرزق مقسوم على من ترى يسعى له الابيض والاسود وقال بعضهم جلس ابو عثمان الحيري
الزاهد يوما على مجلس التذكير فاطال السكوت ثم انشأ يقول وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي
والطبيب مريض قال فضج الناس بالبكاء وقال ابو العتاهية وصفت التقى حتى كأنك ذو تقى وريح الخطايا
من ثيابك يسطع وقال ابو الاسود الدؤلي لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وابدأ بنفسك
فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم فهناك يقبل ان وعظت ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم
واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
يقول تعالى آمرا عبيده فيما يؤملون من خيري الدنيا والآخرة بالاستعانة بالصبر والصلوة كما قال مقاتل بن
حيان في تفسير هذه الآية استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض فاما الصبر فقيل انه الصيام نص عليه مجاهد
قال القرطبي وغيره ولهذا يسمى رمضان شهر الصبر كما نطق به الحديث وقال سفين الثوري عن ابي اسحق
عن جري بن كليب عن رجل من بني سليم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصوم نصف الصبر وقيل المراد بالصبر
الكف عن المعاصي ولهذا قرنه باداء العبادات واعلاها فعل الصلوة قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبيد الله حمزه
بن اسمعيل ثنا اسحق بن سليمن عن ابي سنان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الصبر صبران صبر عند
المصيبة حسن واحسن منه الصبر عن محارم الله قال وروي عن الحسن البصري نحو قول عمر رضي الله عنه
وقال ابن المبارك عن ابن لهيعة عن مالك بن دينار عن سعيد بن جبير قال الصبر اعتراف العبد لله بما اصاب
فيه واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه وقد يجزع الرجل وهو يتجلد لا يرى منه الا الصبر وقال ابو العالية في قوله واستعينوا
بالصبر والصلوة على مرضات الله واعلموا انها من طاعة الله واما قوله والصلوة فان الصلوة من اكبر العون على
الثبات في الامر كما قال تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر و
لذكر الله اكبر الآية وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن عكرمة بن عمار عن محمد بن
عبد الله الدؤلي قال قال عبد العزيز اخو حذيفة قال حذيفة يعني ابن اليمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حزبه امر صلى ورواه ابو داود عن محمد بن عيسى ثنا يحيى بن زكريا عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد عن ابي قدامة
عن عبد العزيز بن اليمان عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ورواه
بعضهم عن عبد العزيز بن اخي حذيفة ويقال اخي حذيفة مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن نصر
المروزي في كتاب الصلوة ثنا سهل بن عثمان بن سعود العسكري ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة قال قال عكرمة
بن عمار قال محمد بن الدؤلي قال عبد العزيز قال حذيفة رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب وهو مشتمل
في شملة يصلي وكان اذا حزبه امر صلى وحدثنا عبد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن ابي اسحق سمع حارثة بن مضرب

سمع عليا يقول لقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا الا نائم غير رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ويدعو حتى اصبح قال ابن جرير
وروي عنه عليه السلام انه مر بابي هريرة وهو منبطح على بطنه فقال له اشكنب درد قال نعم قال قم فصل فان الصلوة شفاء
ومعناه ايوجعك بطنك قال نعم قال ابن جرير وقد حدثنا محمد بن العلاء ويعقوب بن ابرهيم قالا ثنا ابن علية
حدثنا عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه ان ابن عباس نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فاناخ
فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلوة قال انهما معونتان
على رحمة الله والضمير في قوله وانها عائد الى الصلوة نص عليه مجاهد واختاره ابن جرير ويحتمل ان يكون عائدا الى ما دل
عليه الكلام وهو الوصية بذلك كقوله تعالى في قصة قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن
وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون وقال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وما يلقى هذه الوصية الا الذين
صبروا وما يلقيها اي يؤتاها ويلهمها الا ذو حظ عظيم وعلى كل تقدير فقوله تعالى وانها لكبيرة اي مشقة ثقيلة
الا على الخاشعين قال ابن طلحة عن ابن عباس يعني المصدقين بما انزل اليه وقال مجاهد المؤمنين حقا و
قال ابو العالية الا على الخاشعين الخائفين وقال مقاتل بن حيان الا على الخاشعين يعني المتواضعين وقال
الضحاك وانها لكبيرة انها لثقيلة الا على الخاضعين لطاعته الخائفين سطواته المصدقين بوعده ووعيده
وهذا يشبه ما جاء في الحديث لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه وقال ابن جرير معنى
الآية واستعينوا ايها الاحبار من اهل الكتاب بحبس انفسكم على طاعة الله واقامة الصلوة المانعة من الفحشاء
والمنكر المقربة من رضاء الله العظيمة اقامتها الا على المتواضعين المستكينين لطاعته المتذللين من مخافته
هكذا قال والظاهر ان الآية وان كانت خطابا في سياق انذار بني اسرائيل فانهم لم يقصدوا بها على سبيل التخصيص
وانما هي عامة لهم ولغيرهم والله اعلم وقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون هذا من تمام
الكلام الذي قبله اي وان الصلوة او الوصية لثقيلة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يعلمون
انهم محشورون اليه يوم القيمة معروضون عليه وانهم اليه راجعون اي امورهم راجعة الى مشيته يحكم فيها
ما يشاء بعدله فلهذا لما ايقنوا بالمعاد والجزاء سهل عليهم فعل الطاعات وترك المنكرات فاما قوله يظنون انهم
ملاقوا ربهم فقال ابن جرير رحمه الله العرب قد تسمي اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة والضياء
سدفة والمغيث صارخا والمستغيث صارخا وما اشبه ذلك من الاسماء التي يسمى بها الشيء وضده كما قال دريد بن
الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد يعني بذلك تيقنوا بالفي مدجج يأتيكم وقال عمير بن
طارق فان يعبروا قومي واقعد فيكم واجعل مني الظن غيبا مرجما يعني واجعل مني اليقين غيبا مرجما قال والشواهد
من اشعار العرب وكلامها على ان الظن في معنى اليقين اكثر من ان تحصر وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ومنه قول
الله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ثم قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا ابو عاصم ثنا سفين
عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين اني ظننت وظنوا وحدثني المثنى ثنا اسحق ثنا ابو داود الحفري عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القرآن فهو علم وهذا سند صحيح وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن انس عن
ابي العالية في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الظن ههنا يقين وقال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد
والسدي والربيع بن انس وقتادة نحو قول ابي العالية وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم كقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه يقول علمت وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قلت وفي الصحيح
ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة الم ازوجك الم اكرمك الم اسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى
الله افظننت انك ملاقي فيقول الله اليوم انساك كما نسيتني وسيأتي مبسوطا عند قوله نسوا الله فنسيهم ان شاء الله
والله اعلم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين يذكرهم تعالى بسالف نعمه على آبائهم
واسلافهم وما كان فضلهم به من ارسال الرسل منهم وانزال الكتب عليهم على سائر الامم من اهل زمانهم كما قال تعالى ولقد
اخترناهم على علم على العالمين وقال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء
وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله واني
فضلتكم على العالمين قال بما اعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فان لكل زمان عالما
وروي عن مجاهد والربيع بن انس وقتادة واسمعيل بن ابي خالد نحو ذلك ويجب الحمل على هذا لان هذه الامة
افضل منهم لقوله تعالى خطابا لهذه الامة كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر

وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم وفي المسانيد والسنن عن معوية بن حيدة القشيري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله والاحاديث في كثيرة يذكر عند قوله
كنتم خير امة اخرجت للناس ان شاء الله وقيل المراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر الناس ولا يلزم تفضيلهم مطلقا
حكاه فخر الدين الرازي وفيه نظر وقيل انهم فضلوا على سائر الامم لاشتمال امتهم على الانبياء منهم حكاه القرطبي في تفسيره وفيه
نظر لان العالمين عام يشمل من قبلهم ومن بعدهم من الانبياء فابوهم الخليل قبلهم وهو افضل من سائر انبيائهم وبعدهم
محمد عليه الصلوة والسلام وهو افضل من جميع الخلق وسيد ولد ادم في الدنيا والاخرة صلوات الله وسلامه عليه واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون لما ذكرهم بنعمته اولا عطف
على ذلك التحذير من حلول نقمته بهم يوم القيمة فقال واتقوا يوما يعني يوم القيمة لا تجزي نفس عن نفس شيا اي لا يغني احد
عن احد كما قال ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقال يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيا فهذا ابلغ المقامات ان كلا من الوالد وولده لا يغني
احدهما عن الاخر شيا وقوله ولا يقبل منها شفاعة يعني عن الكافرين كما قال فما تنفعهم شفاعة الشافعين وكما قال عن
اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله ولا يؤخذ منها عدل اي لا يقبل منها فداء كما قال ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به وقال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم وقال تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها
وقال فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا الاية فاخبر تعالى انهم ان لم يؤمنوا برسوله ويتابعوه على ما بعثه به ووافوا
الله يوم القيمة على ما هم عليه فانه لا ينفعهم قرابة قريب ولا شفاعة ذي جاه ولا يقبل منهم فداء ولو بملء الارض
ذهبا كما قال تعالى من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقال لا بيع فيه ولا خلال قال سنيد حدثني ابن جريج
قال قال مجاهد قال ابن عباس ولا يؤخذ منها عدل قال بدل والبدل الفدية وقال السدي اما عدل فيعدلها من العدل
يقول لو جاءت بملء الارض تفتدي بها ما تقبل منها وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله ولا يقبل منها عدل يعني فداء قال ابن ابي حاتم وروي عن ابي مالك والحسن
وسعيد بن جبير وقتادة والربيع بن انس نحو ذلك وقال عبد الرزاق انا الثوري عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن
ابيه عن علي رضي الله عنه في حديث طويل قال والصرف والعدل التطوع والفريضة وكذا قال ابو الوليد بن مسلم
عن عثمان بن ابي العالية عن عمير بن هاني وهذا القول غريب ههنا والقول الاول اظهر في تفسير هذه الاية وقد
ورد حديث يقويه وهو ما قال ابن جرير حدثني نجيح بن ابرهيم نا علي بن حكيم نا حميد بن عبد الرحمن عن ابيه عن
عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني امية من اهل الشام احسن اليه الثناء قال يا رسول الله ما العدل قال الفدية وقوله تعالى ولا هم
ينصرون اي ولا احد يغضب لهم فينصرهم وينقذهم من عذاب الله كما تقدم من انه لا يعطف عليهم ذو قرابة
ولا ذو جاه ولا يقبل منهم فداء هذا كله من جانب التلطف ولا لهم ناصر من انفسهم ولا من غيرهم كما قال فما له من
قوة ولا ناصر اي انه تعالى لا يقبل فيمن كفر به فدية ولا شفاعة ولا ينقذ احدا من عذابه منقذ ولا يجيره منه احد
كما قال وهو يجير ولا يجار عليه وقال فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وقال ما لكم لا تناصرون
بل هم اليوم مستسلمون وقال فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم الاية قال الضحاك
عن ابن عباس في قوله ما لكم لا تناصرون ما لكم اليوم لا تمانعون منا هيهات ليس ذلك لكم اليوم قال ابن جرير
وتاويل قوله ولا هم ينصرون يعني انهم يومئذ لا ينصرهم ناصر كما لا يشفع لهم شافع ولا يقبل منهم عدل ولا فدية
بطلت هنالك المحاباة واضمحلت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم التعاون والتناصر وصار الحكم الى العدل
الجبار الذي لا ينفع لديه الشفعاء والنصراء فيجزي بالسيئة مثلها وبالحسنة اضعافها وذلك نظير قوله تعالى وقفوهم
انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون ● واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب
يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا
ال فرعون وانتم تنظرون ● يقول تعالى واذكروا يا بني اسرائيل نعمتي عليكم اذ نجيناكم من ال فرعون اي خلصتكم منهم
وانقذتكم من ايديهم صحبة موسى عليه السلام وقد كانوا يسومونكم اي يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم سوء العذاب
وذلك ان فرعون لعنه الله كان قد راى رؤيا هالته راى نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت دور القبط ببلاد
مصر الا بيوت بني اسرائيل مضمونها ان زوال ملكه يكون على يد رجل من بني اسرائيل ويقال بل تحدث سماره عنده
بان بني اسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم يكون لهم به دولة ورفعة وهكذا جاء في حديث الفتون كما سياتي في موضعه

ان شاء الله فعند ذلك امر فرعون لعنه الله بقتل كل ولد يولد بعد ذلك من بني اسرائيل وان يترك البنات وامر باستعمال
بني اسرائيل في مشاق الاعمال واراذلها وههنا فسر العذاب بذبح الابناء وفي سورة ابرهيم عطف عليه كما قال
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وسياتي تفصيل ذلك في اول سورة القصص
ان شاء الله وبه الثقة والمعونة والتاييد ومعنى يسومونكم اي يولونكم قاله ابو عبيدة كما يقال سامه خطة خسف
اذا اولاه اياها قال عمرو بن كلثوم اذا ما الملك سام الناس خسفا ابينا ان يقر الخسف فينا وقيل معناه
يديمون عذابكم كما يقال سائمة الغنم من ادامتها المرعى نقله القرطبي وانما قال ههنا يذبحون ابناءكم و
يستحيون نساءكم ليكون ذلك تفسيرا للنعمة عليهم عليهم في قوله يسومونكم سوء العذاب ثم فسره بهذا
بقوله ههنا اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واما في سورة ابرهيم فلما قال وذكرهم بايام الله اي بايام الله
اي باياديه ونعمه عليهم فناسب ان يقول هناك يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم
فعطف عليه الذبح ليدل على تعدد النعم والايادي وفرعون علم على كل من ملك مصر كافرا كما ان قيصر علم على كل
من ملك الروم مع الشام كافرا وكذلك كسرى لكل من ملك الفرس وتبع لمن ملك اليمن كافرا والنجاشي لمن
ملك الحبشة وبطليموس لمن ملك الهند ويقال كان اسم فرعون الذي كان في زمان موسى عليه السلام الوليد بن
مصعب وقيل مصعب بن الريان وايا ما كان فعليه لعنة الله وكان من سلالة عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام
بن نوح وكنيته ابو مرة واصله فارسي من اصطخر وقوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال ابن جرير وفي الذي
فعلنا بكم من انجائنا اياكم مما كنتم فيه من عذاب ال فرعون بلاء لكم من ربكم عظيم اي نعمة عظيمة عليكم في ذلك
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله بلاء من ربكم عظيم قال نعمة وقال مجاهد بلاء من ربكم عظيم نعمة من ربكم عظيمة
وكذلك قال ابو العالية وابو مالك والسدي وغيرهم واصل البلاء الاختبار والامتحان وقد يكون بالخير
وبالشر كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير وقال وبلوناهم بالحسنات والسيئات قال ابن جرير واكثر ما يقال
في الشر بلوته ابلوه وفي الخير ابليته ابليه ابلاء وبلاء قال زهير بن ابي سلمى جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم
وابلاهما خير البلاء الذي يبلو قال فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده
وقيل المراد في قوله وفي ذلكم اشارة الى ما كانوا فيه من العذاب المهين من ذبح الابناء واستحياء النساء قال القرطبي
وهذا قول الجمهور ولفظه بعد ما حكى القول الاول ثم قال وقال الجمهور الاشارة الى الذبح ونحوه والبلاء
ههنا في الشر والمعنى وفي الذبح مكروه وامتحان وقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون
وانتم تنظرون معناه وبعد ان انقذناكم من ال فرعون وخرجتم مع موسى خرج فرعون في طلبكم ففرقنا بكم
البحر كما اخبر تعالى عن ذلك مفصلا كما سياتي في مواضعه ان شاء الله تعالى ومن ابسطها في سورة الشعراء فانجيناكم اي
خلصناكم منهم وحجزنا بينكم وبينهم واغرقناهم وانتم تنظرون ليكون ذلك اشفى لصدوركم وابلغ في اهانة عدوكم
قال عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق الهمداني عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر الى قوله
تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى تصيح الديكة قال فوالله ما صاح
ليلتئذ ديك حتى اصبحوا فدعا بشاة فذبحت ثم قال لا افرغ من كبدها حتى يجتمع الي ستمائة الف من القبط فلم يفرغ
من كبدها حتى اجتمع اليه ستمائة الف من القبط ثم سار فلما اتى موسى البحر قال له رجل من اصحابه يقال له يوشع بن
نون اين امرك ربك يا موسى قال امامك يشير الى البحر فاقحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر حتى يرفع فقال اين امرك
ربك يا موسى فوالله ما كذبت ولا كذبت ففعل ذلك ثلث مرات ثم اوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول مثل الجبال ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في طريقهم حتى
اذا تتاموا فيه اطبقه الله عليهم فلذلك قال واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون وكذلك قال غير واحد من السلف
كما سياتي بيانه في موضعه ان شاء الله وقد ورد ان هذا اليوم كان يوم عاشورا كما قال الامام احمد نا عثمان نا
عبد الوارث نا ايوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه
المدينة فراى اليهود يصومون يوم عاشورا فقال ما هذا اليوم الذي تصومون قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله
عز وجل فيه بني اسرائيل من غرقهم من عدوهم فصامه موسى عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا احق بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصيامه وروى هذا الحديث البخاري ومسلم
والنسائي وابن ماجه من طرق عن ايوب السختياني به نحو ما تقدم وقال ابو يعلى الموصلي نا ابو الربيع نا سلام
يعني ابن سليم عن زيد العمي عن يزيد الرقاشي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلق البحر لبني اسرائيل يوم عاشورا

وهو ضعيف من هذا الوجه فان زيدا العمي فيه ضعف وشيخه يزيد الرقاشي اضعف منه وإذ واعدنا موسى اربعين
ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وإذ آتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم في عفوي عنكم لما عبدتم العجل بعد ذهاب موسى لميقات ربه
عند انقضاء امد المواعدة وكانت اربعين يوما وهي المذكورة في الاعراف في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها
بعشر قيل انها ذو القعدة بكماله وعشر من ذي الحجة وكان ذلك بعد خلاصهم من قوم فرعون وانجائهم من البحر وقوله
وإذ آتينا موسى الكتاب يعني التورية والفرقان وهو ما يفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال لعلكم تهتدون وكان
ذلك ايضا بعد خروجهم من البحر كما دل عليه سياق الكلام في سورة الاعراف ولقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من
بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وقيل الواو زائدة والمعنى ولقد آتينا
موسى الكتاب الفرقان وهذا غريب وقيل عطفه عليه وان كان المعنى واحدا كما في قول الشاعر وقدمت الاديم لراهشيه
فالفى قولها كذبا ومينا وقال الاخر الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها النأي والبعد فالكذب هو
المين والنأي هو البعد وقال عنترة حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم فعطف الاقفار على الاقواء
وهو هو وإذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير
لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم هذه صفة توبته تعالى على بني اسرائيل من عبادة العجل قال الحسن البصري
في قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فقال ذلك حين وقع في قلوبهم من شان عبادتهم
العجل ما وقع حتى قال الله تعالى ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا قال فذلك حين
يقول موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل وقال ابو العالية وسعيد بن جبير والربيع بن انس فتوبوا الى بارئكم اي
الى خالقكم قلت وفي قوله ههنا بارئكم تنبيه على عظم جرمهم اي فتوبوا الى الذي خلقكم وقد عبدتم معه غيره وروى النسائي
وابن جرير وابن ابي حاتم من حديث يزيد بن هرون عن الاصبغ بن زيد الوراق عن القسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال فقال الله تعالى ان توبتهم ان يقتل كل رجل منهم كل من لقي من ولد ووالد فيقتله بالسيف ولا يبالي من قتل
في ذلك الموطن فتاب اولئك الذين كان خفي على موسى وهرون ما اطلع الله من ذنوبهم فاعترفوا بها وفعلوا
ما امروا به فغفر الله للقاتل والمقتول وهذا قطعة من حديث الفتون وسياتي في تفسير سورة طه بكماله ان شاء الله تعالى
وقال ابن جرير حدثني عبد الكريم بن الهيثم ثنا ابرهيم بن بشار ثنا سفين بن عيينة قال قال ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال موسى لقومه توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قال امر
موسى قومه عن امر ربه عز وجل ان يقتلوا انفسهم قال واحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على
العجل فاخذوا الخناجر بايديهم واصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد اجلوا عن
سبعين الف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة وقال ابن جرير اخبرني القسم بن ابي بزة
انه سمع سعيد بن جبير ومجاهد يقولان في قوله فاقتلوا انفسكم قالا قام بعضهم الى بعض بالخناجر فقتل بعضهم بعضا
لا يحن رجل على قريب ولا بعيد حتى الوى موسى بثوبه فطرحوا ما بايديهم فكشف عن سبعين الف قتيل وان الله اوحى
الى موسى ان حسبي فقد اكتفيت فذلك حين الوى موسى بثوبه وروي عن علي رحمة الله عليه نحو ذلك وقال قتادة
امر القوم بشديد من الامر فقاموا يتناحرون بالشفار يقتل بعضهم بعضا حتى بلغ الله فيهم نقمته فسقطت الشفار من
ايديهم فامسك عنهم القتل فجعل لحيهم توبة وللمقتول شهادة وقال الحسن البصري اصابتهم ظلمة حندس فقتل بعضهم
بعضا نقمة ثم انكشف عنهم فجعل توبتهم في ذلك وقال السدي في قوله فاقتلوا انفسكم قال فاجتلد الذين عبدوه والذين
لم يعبدوه بالسيوف وكان من قتل من الفريقين شهيدا حتى كثر القتل حتى كادوا ان يهلكوا حتى قتل منهم سبعون
الفا وحتى دعا موسى وهرون ربنا اهلكت بني اسرائيل ربنا البقية البقية فامرهم ان يضعوا السلاح وتاب عليهم
وكان من قتل شهيدا ومن بقي مكفرا عنه فذلك قوله فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم وقال الزهري لما امرت بنو
اسرائيل بقتل انفسهم برزوا ومعهم موسى فاضطربوا بالسيوف وتطاعنوا بالخناجر وموسى رافع يديه حتى اذا
افنى بعضهم بعضا فقالوا يا نبي الله ادع الله لنا واخذوا بعضديه يسندون اليه فلم يزل امرهم على ذلك حتى
اذا قبل الله توبتهم قبض ايديهم بعضهم عن بعض فالقوا السلاح وحزن موسى وبنو اسرائيل للذي كان من القتل
فيهم فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى ما يحزنك اما من قتل منكم فحي عندي يرزقون واما من بقي فقد قبلت توبته
فسر بذلك موسى وبنو اسرائيل رواه ابن جرير باسناد جيد عنه وقال ابن اسحق لما رجع موسى الى قومه واحرق
العجل وذراه في اليم خرج الى ربه بمن اختار من قومه فاخذتهم الصاعقة ثم بعثوا فسال موسى ربه التوبة

لبني اسرائيل من عبادة العجل قال لا الا ان يقتلوا انفسهم قال فبلغني انهم قالوا لموسى نصبر لامر الله فامر موسى من لم يكن
عبد العجل ان يقتل من عبده فجلسوا بالافنية واصلت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبهش اليه النساء
والصبيان يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعفا عنهم وامر موسى ان ترفع عنهم السيوف وقال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم لما رجع موسى الى قومه وكان سبعين رجلا قد اعتزلوا مع هرون العجل لم يعبدوه فقال لهم موسى انطلقوا
الى موعد ربكم فقالوا يا موسى هل من توبة قال بلى اقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم الاية فاخترطوا
السيوف والجرزة والخناجر والسكاكين قال وبعث عليهم ضبابة قال فجعلوا يتلامسون بالايدي ويقتل بعضهم
بعضا قال ويلقى الرجل اباه واخاه فيقتله ولا يدري قال ويتنادون فيها رحم الله عبدا صبر حتى يبلغ الله رضاه
قال فقتلاهم شهداء وتيب على احيائهم ثم قرا فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون
يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم في بعثي لكم بعد الصعق اذ سالتم رؤيتي جهرة عيانا مما لا يستطاع لكم ولا لامثالكم
كما قال ابن جريج قال ابن عباس في هذه الاية وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال علانية
وكذا قال ابرهيم بن طهمان عن عباد بن اسحق عن ابي الحويرث عن ابن عباس انه قال في قول الله تعالى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة اي عيانا وقال ابو جعفر عن الربيع بن انس هم السبعون الذين اختارهم موسى
فساروا معه قال فسمعوا كلاما فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فسمعوا صوتا فصعقوا يقول ماتوا
وقال مروان بن الحكم فيما خطب به على منبر مكة الصاعقة صيحة من السماء وقال السدي في قوله فاخذتكم
الصاعقة الصاعقة نار وقال عروة بن رويم في قوله وانتم تنظرون قال فصعق بعضهم وبعض ينظرون
ثم بعث هؤلاء وصعق هؤلاء وقال السدي فاخذتكم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول
رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل ثم ان الله احياهم فقاموا وعاش
رجل رجل ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون قال فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وقال الربيع
بن انس كان موتهم عقوبة لهم فبعثوا من بعد الموت ليستوفوا آجالهم وكذا قال قتادة وقال ابن جرير حدثنا
محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما رجع موسى الى قومه فراى ما هم عليه من عبادة العجل وقال
لاخيه وللسامري ما قال وحرق العجل وذراه في اليم اختار موسى منهم سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا الى الله
وتوبوا الى الله مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم
الى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما امرهم
به وخرجوا للقاء الله قالوا يا موسى اطلب لنا الى ربك نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل
وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته
نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام
وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام فاقبل
اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فماتوا جميعا وقام موسى يناشد ربه
ويدعوه ويرغب اليه ويقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا افتهلك من ورائي من بني اسرائيل بما يفعل
السفهاء منا اي ان هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير ارجع اليهم وليس معي منهم رجل واحد فما الذي
يصدقوني به ويامنوني عليه بعد هذا انا هدنا اليك فلم يزل موسى يناشد ربه عز وجل ويطلب اليه حتى رد
اليهم ارواحهم فطلب اليه التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم وقال السدي
لما تابت بنو اسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضا كما امرهم به امر الله موسى ان ياتيه
في كل اناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موسى موعدا فاختار موسى قومه
سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا وساق البقية وهذا السياق يقتضي ان الخطاب توجه الى
بني اسرائيل في قوله وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة والمراد السبعون المختارون
منهم ولم يحك كثير من المفسرين سواه وقد اغرب فخر الدين الرازي في تفسيره حين حكى في قصة هؤلاء السبعين
انهم بعد احيائهم قالوا يا موسى انك لا تطلب من الله شيئا الا اعطاك فادعه يجعلنا انبياء فدعا بذلك فاجاب
الله دعوته وهذا غريب جدا اذ لا يعرف في زمان موسى نبي سوى هرون ثم يوشع بن نون وقد غلط

اهل الكتاب ايضا فى دعواهم ان هؤلاء راوا الله عز وجل فان موسى الكليم قد سأل ذلك فمنع منه فكيف تناله
هؤلاء السبعون القول الثانى فى الاية وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فى تفسير هذه الاية قال لهم موسى
لما رجع من عند ربه بالالواح قد كتب فيها التوراة فوجدهم يعبدون العجل فامرهم بقتل انفسهم ففعلوا فتاب الله
عليهم فقال ان هذه الالواح فيها كتاب الله فيه امركم الذى امركم به ونهيكم الذى نهاكم عنه فقالوا ومن
يأخذه بقولك انت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابى فخذوه فما له لا يكلمنا كما
يكلمك انت يا موسى وقرأ قول الله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فجاءت غضبة من الله فجاءتهم صاعقة
بعد التوبة فصعقتهم فماتوا اجمعون قال ثم احياهم الله من بعد موتهم وقرأ قول الله ثم بعثناكم من بعد موتكم
لعلكم تشكرون فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا فقال اى شيء اصابكم قالوا اصابنا انا متنا ثم حيينا
قال خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث الله ملائكة فنتقت الجبل فوقهم وهذا السياق يدل على انهم كلفوا بعد ما احيوا
وقد حكى الماوردى فى ذلك قولين احدهما انه سقط التكليف عنهم لمعاينتهم الامر جهرة حتى صاروا مضطرين
الى التصديق والثانى انهم مكلفون لئلا يخلو عاقل من تكليف قال القرطبى وهذا هو الصحيح لان معاينتهم للامور
لا تمنع تكليفهم فان بنى اسرائيل قد شاهدوا امورا عظاما من خوارق العادات وهم فى ذلك مكلفون وهذا واضح
والله اعلم ● وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون ● لما ذكر تعالى ما دفعه عنهم من النقم شرع يذكرهم ايضا بما اسبغ عليهم من النعم فقال وظللنا عليكم
الغمام وهو جمع غمامة سمى بذلك لانه يغم السماء اى يواريها ويسترها وهو السحاب الابيض ظللوا به فى التيه
ليقيهم حر الشمس كما رواه النسائى وغيره عن ابن عباس فى حديث الفتون قال ثم ظلل عليهم فى التيه بالغمام قال
ابن ابى حاتم وروى عن ابن عمر والربيع بن انس وابى مجلز والضحاك والسدى نحو قول ابن عباس وقال الحسن
وقتادة وظللنا عليكم الغمام كان هذا فى التيه ظلل عليهم الغمام من الشمس وقال ابن جريج قال آخرون وظللنا
عليكم وهو غمام ابرد من هذا واطيب وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
وظللنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب هو الغمام الذى يأتى الله فيه يوم القيمة ولم يكن الا لهم وهكذا رواه
ابن جرير عن المثنى بن ابرهيم عن ابى حذيفة وكذا رواه الثورى وغيره عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وكانه يريد والله
اعلم انه ليس من زى هذا السحاب بل احسن منه واطيب وابهى منظرا كما قال سنيد فى تفسيره عن حجاج بن محمد عن ابن
جريج قال قال ابن عباس وظللنا عليكم الغمام قال غمام ابرد من هذا واطيب وهو الذى يأتى الله فيه فى قوله هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وهو الذى جاءت فيه الملائكة يوم بدر قال ابن عباس وكان معهم فى التيه وقوله
تعالى وانزلنا عليكم المن اختلفت عبارات المفسرين فى المن ما هو فقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس كان المن ينزل
عليهم على الاشجار فيغدون اليه فيأكلون منه ما شاؤا وقال مجاهد المن صمغة وقال عكرمة المن شيء انزله الله عليهم
مثل الطل شبه الرب الغليظ وقال السدى قالوا يا موسى كيف لنا بما ههنا اين الطعام فانزل الله عليهم المن فكان
يسقط على شجرة الزنجبيل وقال قتادة كان المن ينزل فى محلتهم سقوط الثلج اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
يسقط عليهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس يأخذ الرجل منهم قدر ما يكفيه يومه ذلك فاذا تعدى ذلك
فسد ولم يبق حتى اذا كان يوم سادسه ليوم جمعته اخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه لانه كان يوم عيد
لا يشخص فيه لامر معيشة ولا يطلبه لشيء وهذا كله فى البرية وقال الربيع بن انس المن شراب كان ينزل عليهم مثل
العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه وقال وهب بن منبه وسئل عن المن فقال خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقى
وقال ابو جعفر بن جرير حدثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر وهو الشعبى قال عسلكم
هذا جزء من سبعين جزءا من المن وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه العسل ووقع فى شعر امية بن ابى الصلت حيث
قال فرأى الله انهم بمضيع لا بذى مزرع ولا مثمورا فسناها عليهم غاديات وترى مزنهم خلايا وخورا عسلا ناطفا
وماء فراتا وحليبا ذا بهجة مزمورا فالناطق هو السائل والحليب بالمزمور الصافى منه والغرض ان عبارات
المفسرين متقاربة فى شرح المن فمنهم من فسره بالطعام ومنهم من فسره بالشراب والظاهر والله اعلم انه كل ما امتن
الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك مما ليس لهم فيه عمل ولا كد فالمن المشهور ان اكل وحده كان طعاما وحلاوة
وان مزج مع الماء صار شرابا طيبا وان ركب مع غيره صار نوعا آخر ولكن ليس هو المراد من الاية وحده والدليل
على ذلك قول البخارى حدثنا ابو نعيم ثنا سفين عن عبد الملك عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال
قال النبى صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين وهذا الحديث رواه الامام احمد عن سفيان بن عيينة

عن عبد الملك وهو ابن عمير به قال الترمذى حديث حسن صحيح ورواه البخارى ومسلم والنسائى من رواية الحكم عن الحسن
العرنى عن عمرو بن حريث به وقال الترمذى ثنا ابو عبيدة بن ابى السفر ومحمود بن غيلان قالا ثنا سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم والكماة من المن وماؤها شفاء للعين
تفرد باخراجه الترمذى ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث محمد بن عمرو والا من حديث سعيد بن عامر عنه
وفى الباب عن سعيد بن زيد وجابر كذا قال وقد رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه فى تفسيره من طريق آخر عن ابى هريرة
فقال ثنا احمد بن الحسين بن احمد البصرى ثنا اسلم بن سهل ثنا القسم بن عيسى ثنا طلحة بن عبد الرحمن هذا السلمى واسطى
يكنى بابى محمد وقيل ابو سليمن المؤدب قال فيه الحافظ ابو احمد بن عدى وروى عن قتادة اشياء لا يتابع عليها ثم قال الترمذى
ثنا محمد بن بشار ثنا معاذ بن هشام حدثنى ابى عن قتادة عن شهر بن حوشب عن ابى هريرة ان ناسا من اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم قالوا الكماة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهى شفاء من السم وهذا الحديث قد رواه النسائى
عن محمد بن بشار به وعنه عن غندر عن شعبة عن ابى بشر جعفر بن اياس عن شهر بن حوشب عن ابى هريرة به وعن محمد
بن بشار عن عبد الاعلى عن خالد الحذاء عن شهر بن حوشب بقصة الكماة فقط وروى النسائى ايضا وابن ماجه عن محمد بن
بشار عن ابى عبد الصمد عن العزيز بن عبد الصمد عن مطر الوراق عن شهر بقصة العجوة عند النسائى وبالقصتين عند ابن ماجه
وهذه الطريق منقطعة بين شهر بن حوشب وابى هريرة فانه لم يسمعه منه بدليل ما رواه النسائى فى الوليمة من سننه عن
على بن الحسين الدرهمى عن عبد الاعلى عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن ابى
هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يذكرون الكماة وبعضهم يقول جدرى الارض فقال الكماة من
المن وماؤها شفاء للعين وروى عن شهر عن ابى سعيد وجابر كما قال الامام احمد ثنا اسباط بن محمد ثنا الاعمش
عن جعفر بن اياس عن شهر بن حوشب عن جابر بن عبد الله وابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهى شفاء من السم وقال النسائى ايضا فى الوليمة ثنا
محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابى بشر جعفر بن اياس عن شهر بن حوشب عن ابى سعيد وجابر رضى الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين ثم رواه ايضا وابن ماجه من طرق عن
الاعمش عن جعفر بن اياس عن ابى نضرة عن ابى سعيد زاد النسائى وحديث الجابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكماة
من المن وماؤها شفاء للعين ورواه ابن مردويه عن احمد بن عثمان عن عباس الدورى عن لاحق بن صواب عن عمار
بن رزيق عن الاعمش كابن ماجه وقال ابن مردويه ايضا ثنا احمد بن عثمان ثنا عباس الدورى ثنا الحسن بن الربيع ثنا
ابو الاحوص عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى سعيد الخدرى قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفى يده كموات فقال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين واخرجه النسائى عن عمرو بن منصور عن الحسن بن الربيع به
ثم رواه ايضا ابن مردويه عن عبد الله بن اسحق عن الحسن بن سلام عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الاعمش كذا
رواه النسائى عن احمد بن عثمان بن حكيم عن عبيد الله بن موسى به وقد روى من حديث انس بن مالك رضى الله عنه كما قال
ابن مردويه ثنا محمد بن عبد الله بن ابرهيم ثنا حمد بن ابى احمد ثنا جويرية اشرس ثنا حماد عن شعيب بن الحبحاب
عن انس ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تداروا فى الشجرة التى اجتثت من فوق الارض ما لها من
قرار فقال بعضهم نحسبه الكماة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين
والعجوة من الجنة وفيها شفاء من السم وهذا الحديث محفوظ اصله من رواية حماد بن سلمة وقد روى الترمذى
والنسائى من طريقه شيئا من هذا والله اعلم وروى عن شهر بن حوشب عن ابن عباس كما رواه النسائى
ايضا فى الوليمة عن ابى بكر احمد بن على بن سعيد عن عبد الله بن عون الخراز عن ابى عبيدة الحداد عن عبد الجليل
بن عطية عن شهر عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكماة من المن وماؤها شفاء
للعين فقد اختلف كما ترى فيه على شهر بن حوشب ويحتمل عندى انه حفظه ورواه من هذه الطرق كلها وقد
سمعه من بعض الصحابة وبلغه عن بعضهم فان الاسانيد اليه جيدة وهو لا يتعمد الكذب واصل الحديث محفوظ
على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم من رواية سعيد بن زيد واما السلوى فقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس
السلوى طائر شبيه بالسمانى كانوا يأكلون منه وقال السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة السلوى طائر يشبه السمانى وقال ابن ابى حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن
الصباح ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا قرة بن خالد عن جهضم عن ابن عباس قال السلوى هو السمانى وكذا قال
مجاهد والشعبى والضحاك والحسن وعكرمة والربيع بن انس رحمهم الله وعن عكرمة اما السلوى فطير كطير يكون

بالجنة أكبر من العصفور أو نحو ذلك وقال قتادة السلوى من طير إلى الحمرة تحشرها عليهم ريح الجنوب وكان الرجل يذبح منها قدر ما يكفيه يومه ذلك فإذا تعدى فسد ولم يبق عنده حتى إذا كان يوم سادسه ليوم جمعته أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه لأنه كان يوم عبادة لا يشخص فيه لشيء ولا يطلبه وقال وهب بن منبه السلوى طير سمين مثل الحمام كان يأتيهم فيأخذون منه من سبت إلى سبت وفي رواية عن وهب قال سألت بنو إسرائيل موسى عليه السلام اللحم فقال الله لأطعمنهم من أقل لحم يعلم في الأرض فأرسل عليهم ريحا فأذرت عند مساكنهم السلوى وهو السماني مثل ميل في ميل قيد رمح في السماء فخبؤوا للغد فنتن اللحم وخنز الخبز وقال السدي لما دخل بنو إسرائيل التيه قالوا لموسى عليه السلام كيف لنا بما هاهنا أين الطعام فأنزل الله عليهم المن وكان يسقط على الشجر الزنجبيل والسلوى وهو طائر يشبه السماني أكبر منه فكان يأتي أحدهم فينظر إلى الطير فإن كان سمينا ذبحه وإلا أرسله فإذا سمن أتاه فقالوا هذا الطعام فأين الشراب فأمر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الشراب فأين الظل فظلل عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فأين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فذلك قوله وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى وقوله وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وروي عن وهب بن منبه وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحو ما قاله وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس خلق لهم في التيه ثياب لا تخرق ولا تدرن قال ابن جريج وكان الرجل إذا أخذ من المن والسلوى فوق طعام يوم فسد إلا أنهم كانوا يأخذون في يوم الجمعة طعام السبت فلا يصبح فاسدا قال ابن عطية السلوى طير بإجماع المفسرين وقد غلط الهذلي في قوله العسل وأنشد في ذلك مستشهدا وقاسمها بالله جهدا لأنتما ألذ من السلوى إذا ما أشورها قال فظن أن السلوى عسلا قال القرطبي دعوى الإجماع لا يصح لأن المؤرج أحد علماء اللغة والتفسير قال إنه العسل واستدل ببيت الهذلي هذا وذكر أنه كذلك في كنانة لأنه يسلى به ومنه عين سلوان وقال الجوهري السلوى العسل واستشهد ببيت الهذلي أيضا والسلوانة بالضم خرزة كانوا يقولون إذا صب عليها ماء المطر فشربها العاشق سلا قال الشاعر شربت على سلوانة ماء مزنة فلا وجديد العيش يا مي ما أسلو واسم ذلك الماء السلوان وقال بعضهم السلوان دواء يسقاه الحزين فيسلو والأطباء يسمونه المفرح قالوا والسلوى جمع بلفظ الواحد أيضا كما يقال سماني للمفرد والجمع ودفلى كذلك وقال الخليل واحده سلواة وأنشد وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض السلواة من بلل القطر وقال الكسائي السلوى واحدة وجمعه سلاوى نقله القرطبي وقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم أمر إباحة وإرشاد وامتنان وقوله وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أي أمرناهم بالأكل مما رزقناهم وأن يعبدوا كما قال كلوا من رزق ربكم واشكروا له فخالفوا وكفروا فظلموا أنفسهم هذا مع ما شاهدوه من الآيات البينات والمعجزات القاطعات وخوارق العادات ومن هاهنا تتبين فضيلة أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم على سائر أصحاب الأنبياء في صبرهم وثباتهم وعدم تعنتهم كما كانوا معه في أسفاره وغزواته منها عام تبوك في ذلك القيظ والحر الشديد لم يسألوا خرق عادة ولا إيجاد أمر مع أن ذلك كان سهلا على الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لما أجهدهم الجوع سألوه في تكثير طعامهم فجمعوا ما معهم فجاء قدر مبرك الشاة فدعا الله فيه وأمرهم فملؤوا كل وعاء معهم وكذا لما احتاجوا إلى الماء سأل الله تعالى فجاءت سحابة فأمطرتهم فشربوا وسقوا الإبل وملؤوا أسقيتهم ثم نظروا فإذا هي لم تجاوز العسكر فهذا هو الأكمل في الاتباع المشي مع قدر الله مع متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم

وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون

يقول تعالى لائما لهم على نكولهم عن الجهاد ودخول الأرض المقدسة لما قدموا من بلاد مصر صحبة موسى عليه السلام فأمروا بدخول الأرض المقدسة التي هي ميراث لهم عن أبيهم إسرائيل وقتال من فيها من العماليق الكفرة فنكلوا عن قتالهم وضعفوا واستحسروا فرماهم الله في التيه عقوبة لهم كما ذكره تعالى في سورة المائدة ولهذا كان أصح القولين أن هذه البلدة هي بيت المقدس كما نص على ذلك السدي والربيع بن أنس وقتادة وأبو مسلم الأصفهاني وغير واحد وقد قال تعالى يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم الآيات وقال آخرون هي أريحا ويروى عن ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد وهذا بعيد لأنها ليست على طريقهم وهم قاصدون بيت المقدس لا أريحا وأبعد من ذلك قول من ذهب إلى أنها مصر حكاه فخر الدين في تفسيره والصحيح الأول أنها بيت المقدس وهذا كان لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون عليه السلام وفتحها الله عليهم عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس يومئذ قليلا حتى

أمكن الفتح ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا الباب باب البلد سجدا أي شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم إليهم وإنقاذهم من التيه والضلال قال العوفي في تفسيره عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله وادخلوا الباب سجدا أي ركعا وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وادخلوا الباب سجدا قال ركعا من باب صغير ورواه الحاكم من حديث به ورواه ابن أبي حاتم من حديث سفيان وهو الثوري به وزاد من قبل استاههم وقال الحسن البصري أمروا أن يسجدوا على وجوههم حال دخولهم واستبعده الرازي وحكى عن بعضهم أن المراد بالسجود هاهنا الخضوع لتعذر حمله على حقيقته وقال خصيف قال عكرمة قال ابن عباس كان الباب قبل القبلة وقال ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والضحاك هو باب الحطة من باب إيليا بيت المقدس وحكى الرازي عن بعضهم أنه عنى بالباب جهة من جهات القرية وقال خصيف قال عكرمة قال ابن عباس فدخلوا على شق وقال السدي عن أبي سعد الأزدي عن أبي الكنود عن عبد الله بن مسعود قيل لهم ادخلوا الباب سجدا فدخلوا مقنعي رؤوسهم أي رافعي رؤوسهم خلاف ما أمروا وقوله حطة قال الثوري عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقولوا حطة قال مغفرة استغفروا وروي عن عطاء والحسن وقتادة والربيع بن أنس نحوه وقال الضحاك عن ابن عباس وقولوا حطة قال قولوا هذا الأمر حق كما قيل لكم وقال عكرمة قولوا لا إله إلا الله وقال الحسن وقتادة أي احطط عنا خطايانا وقال الأوزاعي كتب ابن عباس إلى رجل قد سماه فسأله عن قوله تعالى وقولوا حطة فكتب إليه أن أقروا بالذنب نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين هذا جواب الأمر أي إذا فعلتم ما أمرناكم غفرنا لكم الخطيئات وضعفنا لكم الحسنات وحاصل الأمر أنهم أمروا أن يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول وأن يعترفوا بذنوبهم ويستغفروا منها والشكر على النعمة عندها والمبادرة إلى ذلك من المحبوب لله تعالى كما قال تعالى إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فسره بعض الصحابة بكثرة الذكر والاستغفار عند الفتح والنصر وفسره ابن عباس بأنه نعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أجله فيها وأقره على ذلك عمر رضي الله عنه ولا منافاة بين أن يكون قد أمر بذلك ونعي إليه روحه الكريمة أيضا ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يظهر عليه الخضوع جدا عند النصر كما روي أنه كان يوم الفتح فتح مكة داخلا إليها من الثنية العليا وإنه لخاضع لربه حتى إن عثنونه ليمس مورك رحله شكرا لله على ذلك ثم لما دخل البلد اغتسل وصلى ثماني ركعات وذلك ضحى فقال بعضهم هي صلاة الضحى وقال آخرون بل هي صلاة الفتح فاستحبوا للإمام وللأمير إذا فتح بلدا أن يصلي فيه ثماني ركعات عند أول دخوله كما فعل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما دخل إيوان كسرى صلى فيه ثماني ركعات والصحيح أنه يفصل بين كل ركعتين بتسليم وقيل يصليها بتسليم واحد والله أعلم وقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم قال البخاري ثنا محمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاههم فبدلوا وقالوا حطة حبة في شعرة ورواه النسائي عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن مهدي به موقوفا وعن محمد بن عبيد بن محمد عن ابن المبارك ببعضه مسندا في قوله حطة قال فبدلوا فقالوا حبة وقال عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة يغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاههم فقالوا حبة في شعرة وهذا حديث صحيح رواه البخاري عن إسحاق بن نصر ومسلم عن محمد بن رافع والترمذي عن عبد بن حميد كلهم عن عبد الرزاق به وقال الترمذي حسن صحيح وقال محمد بن إسحاق كان تبديلهم كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة وعمن لا أتهم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجدا يزحفون على استاههم وهم يقولون حنطة في شعيرة وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح وحدثنا سليمان بن داود ثنا عبد الله بن وهب حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة يغفر لكم خطاياكم ثم قال أبو داود ثنا جعفر بن مسافر ثنا ابن أبي فديك عن هشام بن سعد مثله هكذا رواه منفردا في كتاب الحروف مختصرا وقال ابن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا إبراهيم بن مهدي ثنا أحمد بن محمد بن المنذر القزاز ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان من آخر الليل أجزنا في ثنية يقال لها

ذات الحنظل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مثل هذه الثنية الليلة الا كمثل الباب الذي قال لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وقال سفين الثوري عن ابن اسحق عن البراء سيقول السفهاء من الناس قال اليهود قيل لهم ادخلوا الباب سجدا قال ركعا وقولوا حطة مغفرة فدخلوا على استاههم وجعلوا يقولون حنطة حمراء فيها شعرة فذلك قول الله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقال الثوري عن السدي عن ابي سعد الازدي عن ابي الكنود عن ابن مسعود وقولوا حطة فقالوا حنطة حبة حمراء فيها شعير فانزل الله فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم وقال اسباط عن السدي عن مرة عن ابن مسعود انه قالوا هطى سمقاثا ازبه مزبا فهي بالعربية حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعيرة سوداء فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقال الثوري عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا ركعا من باب صغير يدخلون من قبل استاههم وقالوا حنطة فهو قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وهكذا روي عن عطاء ومجاهد وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة والربيع بن انس ويحيى بن رافع وحاصل ما ذكره المفسرون وما دل عليه السياق من الحديث انهم بدلوا امر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل فامروا ان يدخلوا سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم من قبل استاههم رافعي رؤسهم وامروا ان يقولوا حطة اي احطط عنا ذنوبنا فاستهزؤا فقالوا حنطة في شعرة وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة ولهذا انزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم وهو خروجهم عن طاعته ولهذا قال فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون قال الضحاك عن ابن عباس كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب وهكذا روي عن مجاهد وابي مالك والسدي والحسن انه العذاب وقال ابو العالية الرجز الغضب وقال الشعبي الرجز اما الطاعون واما البرد وقال سعيد بن جبير هو الطاعون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع ثنا سفين عن حبيب بن ابي ثابت عن ابرهيم بن سعد يعني ابن ابي وقاص عن سعد بن مالك واسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت رضي الله عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز عذاب عذب الله به من كان قبلكم وهكذا رواه النسائي من حديث سفين به واصل الحديث في الصحيحين من حديث حبيب بن ابي ثابت اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوها الحديث وقال ابن جرير اخبرني يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن يونس عن الزهري اخبرني عامر بن سعد بن ابي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم وهذا الحديث اصله مخرج في الصحيحين من حديث الزهري ومن حديث مالك عن محمد بن المنكدر وسالم ابي النضر عن عامر بن سعد بنحوه ● واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين ● يقول تعالى واذكروا نعمتي لنبيكم موسى حين استسقاني لكم وتيسيري لكم الماء واخراجه لكم من حجر يحمل معكم وتفجيري الماء منه من ثنتي عشرة عينا لكل سبط من اسباطكم عين قد عرفوها فكلوا من المن والسلوى واشربوا من هذا الماء الذي انبعته لكم بلا سعي منكم ولا كد واعبدوا الذي سخر لكم ذلك ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تقابلوا النعم بالعصيان فتسلبوها وقد بسط المفسرين في كلامهم كما قال ابن عباس وجعل بين ظهرانيهم حجر مربع وامر موسى عليه السلام فضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلث عيون واعلم كل سبط عينهم يشربون منها لا يرتحلون من منقلة الا وجدوا ذلك معهم بالمكان الذي كان منهم بالمنزل الاول وهذا قطعة من الحديث الذي رواه النسائي وابن جرير وابن ابي حاتم وهو حديث الفتون الطويل وقال عطية العوفي وجعل لهم حجر مثل راس الثور يحمل على ثور فاذا نزلوا منزلا وضعوه فضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فاذا ساروا حملوه على ثور فاستمسك الماء وقال عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه كان لبني اسرائيل حجر وكان يضعه هرون ويضربه موسى بالعصا وقال قتادة كان حجرا طوريا من الطور يحملونه معهم حتى اذا نزلوا ضربه موسى بعصاه وقال الزمخشري وقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل راس الانسان وقيل كان من اس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة وكان يحمل على حمار قال وقيل اهبطه ادم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل فقال له جبريل ارفع هذا الحجر فان فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته قال الزمخشري ويحتمل ان تكون اللام للجنس لا للعهد اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يامره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في المعجزة وابين في القدرة فكان يضرب الحجر بعصاه فينفجر ثم يضربه فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه عطشنا فاوحى الله اليه ان كلم الحجر تنفجر ولا تمسها بالعصا لعلهم يقرون وقال يحيى بن النضر قلت لجويبر كيف علم كل اناس مشربهم قال كان موسى يضع الحجر ويقوم من كل سبط رجل ويضرب موسى الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا فينتضح

من كل عين على رجل فيدعو ذلك الرجل سبطه الى تلك العين وقال الضحاك قال ابن عباس لما كان بنوا اسرائيل في التيه شق لهم من الحجر انهارا وقال سفين الثوري عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصار منه اثنتا عشرة عينا من ماء لكل سبط منهم عين يشربون منها وقال مجاهد نحو قول ابن عباس وهذه القصة شبيهة بالقصة المذكورة في سورة الاعراف ولكن تلك مكية فلذلك كان الاخبار عنهم بضمير الغائب لان الله تعالى يقص ذلك على رسوله صلى الله عليه وسلم عما فعل بهم واما في هذه السورة وهي البقرة فانها مدنية فلهذا كان الخطاب متوجها اليهم واخبر هناك بقوله فانبجست منه اثنتا عشرة عينا وهو اول الانفجار واخبر ههنا بما آل اليه الحال اخرا وهو الانفجار فناسب ذكر هذا ههنا وذاك هناك والله اعلم وبين السياقين تباين من عشرة اوجه لفظية ومعنوية قد سال عنها الرازي في تفسيره فاجاب عنها بما عنده والامر في ذلك قريب والله اعلم ● واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ● يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم في انزالي عليكم المن والسلوى طعاما طيبا نافعا هنيئا سهلا واذكروا دبركم وضجركم مما رزقناكم وسؤالكم موسى استبدال ذلك بالاطعمة الدنية من البقول ونحوها مما سألتم قال الحسن البصري رحمه الله فبطروا ذلك ولم يصبروا عليه وذكروا عيشهم الذي كانوا عليه وكانوا قوما اهل اعداس وبصل وبقول وفوم فقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها وانما قالوا على طعام واحد وهم ياكلون المن والسلوى لانه لا يتبدل ولا يتغير كل يوم فهو ماكل واحد فالبقول والقثاء والعدس والبصل كلها معروفة واما الفوم فقد اختلف السلف في معناه فوقع في قراءة ابن مسعود وثومها بالثاء وكذلك فسره مجاهد في رواية ليث بن ابي سليم عنه بالثوم وكذا الربيع بن انس وسعيد بن جبير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن رافع ثنا ابو عمارة يعقوب بن اسحق البصري عن يونس عن الحسن في قوله وفومها قال قال ابن عباس الثوم قال وفي اللغة القديمة فوموا لنا بمعنى اختبزوا لنا قال ابن جرير فان كان ذلك صحيحا فانه من الحروف المبدلة كقولهم وقعوا في عاثور شر وعافور شر واثافي واثاثي ومغافير ومغاثير واشباه ذلك مما تقلب الفاء ثاء والثاء فاء لتقارب مخرجهما والله اعلم وقال اخرون الفوم الحنطة وهو البر الذي يعمل منه الخبز قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى قراءة ثنا ابن وهب حدثني نافع بن ابي نعيم ان ابن عباس سئل عن قول الله وفومها ما فومها قال الحنطة قال ابن عباس اما سمعت قول احيحة بن الجلاح وهو يقول قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم وقال ابن جرير ثنا علي بن الحسن ثنا مسلم الجرمي ثنا عيسى بن يونس عن رشدين بن كريب عن ابيه عن ابن عباس في قول الله تعالى وفومها قال الفوم الحنطة بلسان بني هاشم وكذا قال علي بن ابي طلحة والضحاك وعكرمة عن ابن عباس ان الفوم الحنطة وقال سفين الثوري عن ابن جريج عن مجاهد وعطاء وفومها قال وخبزها وقال هشيم عن يونس عن الحسن والحصين عن ابي مالك وفومها قال الحنطة وهو قول عكرمة والسدي والحسن البصري وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم فالله اعلم وقال الجوهري الفوم الحنطة وقال ابن دريد الفوم السنبلة وحكى القرطبي عن عطاء وقتادة ان الفوم كل حب يختبز قال وقال بعضهم هو الحمص لغة شامية ومنه يقال لبائعه فامي مغير عن فومي قال البخاري وقال بعضهم الحبوب التي تؤكل كلها فوم وقوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير فيه تقريع لهم وتوبيخ على ما سألوا من هذه الاطعمة الدنية مع ما هم فيه من العيش الرغيد والطعام الهني الطيب النافع وقوله اهبطوا مصرا هكذا هو منون مصروف مكتوب بالالف في المصاحف الائمة العثمانية وهو قراءة الجمهور بالصرف قال ابن جرير ولا استجيز القراءة بغير ذلك لاجماع المصاحف على ذلك وقال ابن عباس اهبطوا مصرا قال مصرا من الامصار رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي سعيد البقال سعيد بن المرزبان عن عكرمة عنه قال وروي عن السدي وقتادة والربيع بن انس نحو ذلك وقال ابن جرير وقع في قراءة ابي بن كعب وابن مسعود اهبطوا مصر من غير اجراء يعني من غير صرف ثم روي عن ابي العالية والربيع بن انس انهما فسرا بمصر فرعون وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابي العالية وعن الاعمش ايضا قال ابن جرير ويحتمل ان يكون المراد مصر فرعون على قراءة الاجراء ايضا ويكون ذلك من باب الاتباع لكتابة المصحف كما في قوله قواريرا قوارير ثم توقف في المراد ما هو امصر فرعون او مصر من الامصار وهذا الذي قاله فيه نظر والحق ان المراد مصر من الامصار كما روي عن ابن عباس وغيره والمعنى على ذلك لان موسى عليه السلام يقول لهم هذا الذي سألتم ليس بامر عزيز بل هو كثير في اي بلد دخلتموه وجدتموه فليس يساوي مع دناءته وكثرته في الامصار ان اسأل الله فيه ولهذا قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم اي ما طلبتم ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والاشر ولا ضرورة فيه لم يجابوا اليه والله اعلم وضربت عليهم

والمغافير شبيه بالشيء الحلو شبيه بالعسل ينزل من السماء حلوا يقع على الشجر ونحوها ـــ ابن جرير

الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون يقول تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة اى وضعت عليهم والزموا بها شرعا وقدرا
اى لا يزالون مستذلين من وجدهم واستذلهم واهانهم وضرب عليهم الصغار وهم مع ذلك فى انفسهم اذلاء متمسكنين
قال الضحاك رموا المسكنة قال هم اصحاب السالات يعنى اصحاب الجزية وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن
وقتادة فى قوله ضربت عليهم الذلة قال لا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وقال الضحاك وضربت عليهم الذلة
قال الذلة وقال الحسن اذلهم الله فلا منعة لهم وجعلهم الله تحت اقدام المسلمين ولقد ادركتهم هذه الامة وان
المجوس لتجبيهم الجزية وقال ابو العالية والربيع بن انس والسدى المسكنة الفاقة وقال عطية العوفى الخراج وقال
الضحاك الجزية وقوله وباؤا بغضب من الله قال الضحاك استحقوا الغضب من الله وقال الربيع بن انس فحدث
عليهم غضب من الله وقال سعيد بن جبير وباؤا بغضب من الله يقول استوجبوا سخطا وقال ابن جرير يقول انصرفوا
بغضب من الله انصرفوا ورجعوا ولا يقال باء الا موصولا اما بخير واما بشر يقال منه باء فلان بذنبه يبوء به بواو
بوا ومنه قوله تعالى انى اريد ان تبوء باثمى واثمك يعنى تنصرف متحملهما وترجع بهما قد صارا عليك دونى فمعنى الكلام
اذا رجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد صار عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه سخط وقوله ذلك بانهم
كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق يقول تعالى هذا الذى جازيناهم به من الذلة والمسكنة
واحلال الغضب بهم بسبب استكبارهم عن اتباع الحق وكفرهم بايات الله واهانتهم حملة الشرع وهم الانبيا
واتباعهم فانتقصوهم حتى افضى بهم الحال الى ان قتلوهم فلا كبر اعظم من هذا انهم كفروا بايات الله وقتلوا
انبياء الله بغير الحق ولهذا جاء فى الحديث المتفق على صحته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكبر بطر
الحق وغمط الناس وقال الامام احمد ثنا اسمعيل عن ابن عون عن عمرو بن سعيد عن حميد بن عبد الرحمن قال
قال ابن مسعود كنت لا احجب عن النجوى ولا عن كذا قال فاتيته وعنده مالك بن مرارة الرهاوى فادركته
من اخر حديثه وهو يقول يا رسول الله قد قسم لى من الجمال ما ترى فما احب ان احدا من الناس فضلنى بشراكين
فما فوقهما افليس ذلك هو البغى فقال لا لا ليس ذلك من البغى ولكن البغى من بطر او قال سفه الحق وغمط الناس
يعنى رد الحق وانتقاص الناس والازدراء بهم والتعاظم عليهم ولهذا لما ارتكب بنوا اسرائيل ما ارتكبوه من الكفر
بايات الله وقتل انبيائه احل الله بهم بأسه الذى لا يردونه وكساهم ذلا فى الدنيا موصولا بذل الاخرة جزاء وفاقا قال
ابو داود الطيالسى ثنا شعبة عن الاعمش عن ابرهيم عن ابى معمر عن عبد الله بن مسعود قال كانت بنوا اسرائيل فى اليوم
يقتل ثلثمائة نبى ثم يقيمون سوق بقلهم من اخر النهار وقد قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابان ثنا
عاصم عن ابى وايل عن عبد الله يعنى ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس عذابا يوم
القيمة رجل قتله نبى او قتل نبيا وامام ضلالة وممثل من الممثلين وقوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وهذه
علة اخرى فى مجازاتهم بما جوزوا به انهم كانوا يعصون ويعتدون والعصيان فعل المناهى والاعتداء المجاوزة
فى حد الماذون به والمامور به والله اعلم ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن
بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لما بين الله تعالى
حال من خالف اوامره وارتكب زواجره وتعدى فى فعل ما لا اذن فيه وانتهك المحارم وما احل بهم من النكال
نبه تعالى على ان من احسن من الامم السالفة واطاع فان له جزاء الحسنى وكذلك الامر الى قيام الساعة كل من
من اتبع الرسول النبى الامى فله السعادة الابدية ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه ولا هم يحزنون على ما يتركونه
ويخلفونه كما قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكما يقول الملائكة للمؤمنين
عند الاحتضار فى قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا و
ابشروا بالجنة التى كنتم توعدون قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابن ابى عمر العدنى ثنا سفين عن ابن ابى نجيح
عن مجاهد قال قال سلمان سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن اهل دين كنت معهم فذكر من صلوتهم وعبادتهم
فنزلت ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا الاية
نزلت فى اصحاب سلمان الفارسى بينا هو يحدث النبى صلى الله عليه وسلم اذ ذكر اصحابه فاخبره خبرهم فقال
كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك ويشهدون انك ستبعث نبيا فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له
نبى الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان هم من اهل النار فاشتد ذلك على سلمان فانزل الله هذه الاية فكان ايمان
اليهود انه من تمسك بالتورية وسنة موسى حتى جاء عيسى فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتورية واخذ بسنة

موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا وايمان النصارى انه من تمسك بالانجيل منهم وشرائع عيسى كان
مؤمنا مقبولا منهم حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم منهم ولم يدع ما كان
من سنة عيسى والانجيل كان هالكا قال ابن ابى حاتم وروى عن سعيد بن جبير نحو هذا قلت وهذا
لا ينافى ما روى على ابن ابى طلحة عن ابن عباس ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
من امن بالله واليوم الاخر الاية فانزل الله بعد ذلك ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
فى الاخرة من الخاسرين فان هذا الذى قاله ابن عباس اخبار عن انه لا يقبل من احد طريقة ولا عملا الا ما كان
موافقا لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان بعثه الله بما بعثه به فاما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول
فى زمانه فهو على هدى وسبيل نجاة فاليهود اتباع موسى عليه السلام الذين يتحاكمون الى التورية فى زمانهم
واليهود من الهوادة وهى المودة او التهود وهو التوبة لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اى تبنا
فكانهم سموا بذلك فى الاصل لتوبتهم ومودتهم فى بعضهم بعض وقيل نسبتهم الى يهودا اكبر اولاد يعقوب
وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اى يتركون عند قراءة التورية فلما بعث عيسى عليه السلام وجب على
على بنى اسرائيل اتباعه والانقياد له فاصحابه واهل دينه هم النصارى وسموا بذلك لتناصرهم فيما بينهم
وقد يقال لهم انصار ايضا كما قال عيسى عليه السلام من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله وقيل
انما سموا بذلك من اجل انهم نزلوا ارضا يقال لها ناصرة قاله قتادة وابن جريج وروى عن ابن عباس
ايضا والله اعلم والنصارى جمع نصران كنشاوى جمع نشوان وسكارى جمع سكران ويقال للمرأة نصرانة
قال الشاعر نصرانة لم تحنف فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين ورسولا الى بنى ادم على الاطلاق
وجب عليهم تصديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر والانكفاف عما نهى عنه وزجر وهؤلاء هم المؤمنون حقا وسميت
امة محمد صلى الله عليه وسلم مؤمنين لكثرة ايمانهم وشدة ايقانهم لانهم مؤمنون بجميع الانبياء الماضية و
والغيوب الاتية واما الصابئون فقد اختلف فيهم فقال سفين الثورى عن ليث بن ابى سليم عن مجاهد
قال الصابئون قوم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين وكذا رواه ابن ابى نجيح عنه و
روى عن عطاء وسعيد بن جبير نحو ذلك وقال ابو العالية والربيع بن انس والسدى وابو الشعثاء جابر
بن زيد والضحاك واسحق بن راهويه الصابئون فرقة من اهل الكتاب يقرؤن الزبور ولهذا قال
ابو حنيفة واسحق لا باس بذبائحهم ومناكحهم وقال هشيم عن مطرف كنا عند الحكم بن عيينة فحدثه رجل
من البصرة عن الحسن انه كان يقول فى الصابئين انهم كالمجوس فقال الحكم الم اخبركم بذلك وقال عبد الرحمن
بن مهدى عن معوية بن عبد الكريم سمعت الحسن ذكر الصابئين فقال هم قوم يعبدون الملائكة وقال
ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر بن سليمن عن ابيه عن الحسن قال اخبر زياد فيه ان الصابئين
يصلون للقبلة ويصلون الخمس قال فاراد ان يضع عنهم الجزية قال فخبر بعد انهم يعبدون الملائكة وقال ابو جعفر
الرازى بلغنى ان الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقرؤن الزبور ويصلون القبلة وكذا قال سعيد بن
ابى عروبة عن قتادة وقال ابن ابى حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرنى ابن ابى الزناد
عن ابيه قال الصابئون قوم مما يلى العراق وهم بكوثى وهم يؤمنون بالنبيين كلهم ويصومون من كل
سنة ثلثين يوما ويصلون الى اليمن كل يوم خمس صلوات وسئل وهب بن منبه عن الصابئين فقال الذى
يعرف الله وحده وليست له شريعة يعمل بها ولم يحدث كفرا وقال عبد الله بن وهب قال عبد الرحمن بن زيد
الصابئون دين من الاديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبى
الا قول لا اله الا الله قال ولم يؤمنوا برسول فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبى صلى الله عليه
وسلم واصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم يعنى فى قول لا اله الا الله وقال الخزرى هم قوم يشبه دينهم
دين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب يزعمون انهم على دين نوح عليه السلام وحكى القرطبى
عن مجاهد والحسن وابن ابى نجيح انهم قوم تركب دينهم من اليهود والمجوس ولا تؤكل ذبائحهم قال
ابن عباس ولا تنكح نساؤهم قال القرطبى والذى تحصل من مذهبهم فيما ذكره بعض العلماء انهم يوحدون
ويعتقدون تاثير النجوم وانها فعالة ولهذا افتى ابو سعيد الاصطخرى بكفرهم للقادر بالله حين سأله
عنهم ويختار فخر الدين الرازى ان الصابئين قوم يعبدون الكواكب بمعنى ان الله جعلها قبلة للعبادة والدعا
او بمعنى ان الله فوض تدبير هذا العالم اليها وهذا القول هو المنسوب الى الكرابين الذين جاءهم ابرهيم الخليل

عليه السلام رداً عليهم ومبطلاً لقولهم واظهر الاقوال والله اعلم قول مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبه
انهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين وانما هم باقون على فطرتهم ولا دين
مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه ولهذا كان المشركون ينبزون من اسلم بالصابى اى انه قد خرج عن سائر اديان
اهل الارض اذ ذلك وقال بعض العلماء الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي والله اعلم ● واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا
فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ● يقول تعالى مذكرا بني اسرائيل ما اخذ عليهم من العهود والمواثيق
بالايمان به وحده لا شريك له واتباع رسله واخبر تعالى انه لما اخذ عليهم الميثاق رفع الجبل على رؤسهم ليقروا
بما عاهدوا عليه وياخذوه بقوة وحزم وهمة وامتثال كما قال واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم
خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون فالطور هو الجبل كما فسر باية الاعراف ونص على ذلك ابن عباس
ومجاهد وعطا وعكرمة والحسن والضحاك والربيع بن انس وغير واحد وهذا ظاهر وفي رواية عن ابن عباس الطور
ما انبت من الجبال وما لم ينبت فليس بطور وفي حديث الفتون عن ابن عباس انهم لما امتنعوا عن الطاعة رفع عليهم
الجبل ليسمعوا وقال السدى فلما ابوا ان يسجدوا امر الله الجبل ان يقع عليهم فنظروا اليه وقد غشيهم فسقطوا سجدا
فسجدوا على شق ونظروا بالشق الاخر فرحمهم الله فكشفه عنهم فقالوا ما سجدة احب الى الله من سجدة كشف
بها العذاب عنهم فهم يسجدون لذلك وذلك قول الله تعالى ورفعنا فوقكم وقال الحسن في قوله خذوا ما
اتيناكم بقوة يعني التورية وقال ابو العالية والربيع بن انس بقوة اى بطاعة وقال مجاهد بقوة بعمل
بما فيه وقال قتادة خذوا ما اتيناكم بقوة القوة الجد والا قذفته عليكم قال فاقروا بذلك انهم ياخذون
ما اوتوا بقوة ومعنى قوله والا قذفته عليكم والا اسقطه عليكم يعني الجبل وقال ابو العالية والربيع واذكروا
ما فيه يقول اقرؤا ما في التورية واعملوا به وقوله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك يقول تعالى ثم بعد هذا الميثاق
المؤكد العظيم توليتم عنه وانثنيتم ونقضتموه فلولا فضل الله عليكم ورحمته اى بتوبته عليكم وارساله النبيين و
المرسلين اليكم لكنتم من الخاسرين بنقضكم ذلك الميثاق في الدنيا والاخرة ● ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم
في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ●
يقول تعالى ولقد علمتم يا معشر اليهود ما حل من البأس باهل القرية التي عصت امر الله وخالفوا عهده وميثاقه
فيما اخذه عليهم من تعظيم السبت والقيام بامره اذ كان مشروعا لهم فتحيلوا على اصطياد الحيتان في يوم السبت
بما وضعوه لها من الشصوص والحبائل والبرك فلما جاءت يوم السبت على عادتها في الكثرة نشبت بتلك الحبائل
والحيل فلم تخلص منها يومها ذلك فلما كان الليل اخذوها بعد انقضاء السبت فلما فعلوا ذلك مسخهم الله الى
صورة القردة وهي اشبه شيء بالاناسي في الشكل الظاهر وليست بانسان حقيقة فكذلك اعمال هؤلاء
وحيلهم لما كانت مشابهة للحق في الظاهر ومخالفة له في الباطن كان جزاؤهم من جنس عملهم وهذه القصة مبسوطة
في سورة الاعراف حيث يقول واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون القصة بكمالها وقال السدى اهل
هذه القرية هم اهل ايلة وكذا قال قتادة وسنورد اقوال المفسرين هناك مبسوطة ان شاء الله تعالى وبالله الثقة
وقوله كونوا قردة خاسئين قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين قال مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله كمثل الحمار يحمل اسفارا ورواه
ابن جرير عن المثنى عن ابي حذيفة وعن محمد بن عمرو الباهلي عن ابي عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد به
وهذا سند جيد عن مجاهد وقول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وفي غيره قال الله تعالى قل هل
انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت
وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعل الله منهم القردة والخنازير فزعم
ان شباب القوم صاروا قردة والمشيخة صاروا خنازير وقال شيبان النحوي عن قتادة فقلنا لهم كونوا
قردة خاسئين فصار القوم قرودا تعاوى لها اذناب بعد ما كانوا رجالا ونساء وقال عطاء الخراساني نودوا
يا اهل القرية كونوا قردة خاسئين فجعل منهم القردة والخنازير وزعم ان شبان القوم صاروا قردة والذين
نهوهم يدخلون عليهم فيقولون يا فلان الم ننهكم فيقولون برؤسهم اى بلى وقال ابن ابي حاتم ثنا علي
بن الحسين ثنا عبد الله بن محمد بن ربيعة بالمصيصة ثنا محمد بن مسلم يعني الطائفي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس

قال انما كان الذين اعتدوا في السبت فجعلوا قردة فواقا ثم هلكوا ما كان للمسخ نسل وقال الضحاك عن ابن عباس
فمسخهم الله قردة بمعصيتهم يقول اذ لا يحيون في الارض الا ثلاثة ايام قال ولم يعش مسخ قط فوق ثلاثة ايام ولم ياكل
ولم يشرب ولم ينسل وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الايام التي ذكر الله في كتابه فمسخ الله هؤلاء القوم
في صورة القردة وكذلك يفعل بمن يشاء كما يشاء ويحوله كما يشاء وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية في قوله قردة
خاسئين قال يعني اذلة صاغرين وروى عن مجاهد وقتادة والربيع وابي مالك نحوه وقال محمد بن اسحق عن داود
بن الحصين عن عكرمة قال قال ابن عباس ان الله انما افترض على بني اسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم يوم الجمعة
فخالفوا الى السبت فعظموه وتركوا ما امروا به فلما ابوا الا لزوم السبت ابتلاهم الله تعالى فيه فحرم عليهم ما احل
لهم في غيره وكانوا في قرية بين ايلة والطور يقال لها مدين فحرم الله عليهم في السبت الحيتان صيدها واكلها وكانوا
اذا كان يوم السبت اقبلت اليهم شرعا الى ساحل بحرهم حتى اذا ذهب السبت ذهبن فكانوا كذلك حتى اذا طال عليهم
الامد وقرموا الى الحيتان عمد رجل منهم فاخذ حوتا سرا يوم السبت فخزمه ثم ارسله في الماء واوتد له وتدا في الساحل فاوثقه
ثم تركه حتى اذا كان الغد جاء فاخذه اى اني لم اخذه في يوم السبت ثم انطلق به فاكله حتى اذا كان يوم السبت الاخر
عاد لمثل ذلك ووجد الناس ريح الحيتان فقال اهل القرية والله لقد وجدنا ريح الحيتان ثم عثروا على صنيع ذلك
الرجل فقال ففعلوا كما فعل واكلوا سرا زمانا طويلا لم يعجل الله عليهم بعقوبة حتى صادوها علانية وباعوها بالاسواق
فقالت طائفة منهم من اهل البقية ويحكم اتقوا الله ونهوهم عما يصنعون فقالت طائفة اخرى لم تاكل الحيتان ولم تنه
القوم عما صنعوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا اعمالهم ولعلهم
يتقون قال ابن عباس فبينما هم على ذلك اصبحت تلك البقية في انديتهم ومساجدهم فقدوا الناس فلا يرونهم قال
فقال بعضهم لبعض ان للناس لشانا فانظروا ما هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها مغلقة عليهم قد دخلوا
ليلا فغلقوها على انفسهم كما يغلق الناس على انفسهم فاصبحوا فيها قردة انهم ليعرفون الرجل بعينه وانه لقرد والمراة
بعينها وانها لقردة والصبي بعينه وانه لقرد قال يقول ابن عباس فلولا ما ذكر الله انه انجى الذين نهوا عن السوء لقد
اهلك الجميع منهم قال وهي القرية التي قال الله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم من القرية التي كانت حاضرة البحر الاية
وروى الضحاك عن ابن عباس نحوا من هذا وقال السدى في قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم
في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال فهم اهل ايلة وهي القرية التي كانت حاضرة البحر وكانت
الحيتان اذا كان يوم السبت وقد حرم الله على اليهود ان يعملوا في السبت شيئا لم يبق في البحر حوت الا
خرج حتى يخرجن خراطيمهن من الماء فاذا كان يوم الاحد لزمن سفل البحر فلم ير منهن شيء حتى يكون
يوم السبت فذلك قوله واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فاشتهى بعضهم السمك فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها
نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر فاقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يلقيها في الحفيرة فيريد
الحوت ان يخرج فلا يطيق من اجل قلة ماء النهر فيمكث فاذا كان يوم الاحد جاء فاخذه فجعل الرجل
يشوي السمك فيجد جاره ريحه فيساله فيخبره فيصنع مثل ما صنع جاره حتى فشا فيهم اكل السمك فقال لهم
علماؤهم ويحكم انما تصطادون يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا انما صدناه يوم الاحد حين اخذناه
فقال الفقهاء لا ولكنكم صدتموه يوم فتحتم له الماء فدخل قال وغلبوا ان ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض
لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال
بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما ابوا قال المسلمون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية
بجدار ففتح المسلمون بابا والمعتدون في السبت بابا ولعنهم داود عليه السلام فجعل المسلمون يخرجون
من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار بابهم فلما ابطؤا عليهم تسور المسلمون
عليهم الحائط فاذا هم قردة يثب بعضهم على بعض ففتحوا عنهم فذهبوا في الارض فذلك قول الله تعالى فلما عتوا
عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وذلك حين يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود
وعيسى بن مريم فهم القردة قلت والغرض من هذا السياق عن هؤلاء الائمة بيان خلاف ما ذهب اليه
مجاهد رحمه الله من ان مسخهم انما كان معنويا لا صوريا بل الصحيح انه معنوي صوري والله اعلم وقوله تعالى
فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين قال بعضهم الضمير في فجعلناها نكالا لما بين يديها
وما خلفها وموعظة للمتقين عائد على القردة وقيل على الحيتان وقيل على العقوبة وقيل على القرية حكاها

ابن جرير والصحيح ان الضمير عائد على القرية اى فجعل الله هذه القرية والمراد اهلها بسبب اعتدائهم فى سبتهم
نكالا اى عاقبناهم عقوبة فجعلناهم عبرة كما قال تعالى عن فرعون فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وقوله
لما بين يديها وما خلفها اى من القرى قال ابن عباس يعنى جعلناها بما احللنا بها من العقوبة عبرة لما حولها
من القرى كما قال تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون ومنه قوله تعالى
اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها الاية على احد الاقوال فالمراد لما بين يديها وما خلفها فى المكان
كما قال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لما بين يديها من القرى وما خلفها
من القرى وكذا قال سعيد بن جبير لما بين يديها وما خلفها قال من بحضرتها من الناس يومئذ وروى
عن اسمعيل بن ابى خالد وقتادة وعطية العوفى فجعلناها نكالا لما بين يديها قال ما كان قبلها من الماضين
فى شان السبت وقال ابو العالية والربيع وعطية وما خلفها لمن بقى بعدهم من الناس من بنى اسرائيل ان يعملوا
مثل عملهم وكان هؤلاء يقولون المراد بما بين يديها وما خلفها فى الزمان وهذا مستقيم بالنسبة الى من
ياتى بعدهم من الناس ان يكون اهل تلك القرية عبرة لهم واما بالنسبة الى ما سلف قبلهم من الناس فكيف
يصح هذا الكلام ان يفسر الاية به وهو ان يكون عبرة لمن سبقهم هذا لعل احدا من الناس لا يقوله بعد تصوره
فتعين ان المراد بما بين يديها وما خلفها فى المكان وهو ما حولها من القرى كما قاله ابن عباس وسعيد بن
جبير والله اعلم وقال ابو جعفر الرازى عن الربيع عن ابى العالية فجعلناها نكالا لما بين يديها اى عقوبة
لما خلا من ذنوبهم قال ابن ابى حاتم وروى عن عكرمة ومجاهد والسدى والحسن وقتادة والربيع بن انس
نحو ذلك وحكى القرطبى عن ابن عباس والسدى والفراء وابن عطية لما بين يديها من ذنوب القوم وما خلفها
لمن يعمل بعدها مثل تلك الذنوب وحكى فخر الدين ثلثة اقوال احدها ان المراد بين يديها وما خلفها من تقدمها
من القرى بما عندهم من العلم بخبرها بالكتب المتقدمة ومن بعدها والثانى المراد بذلك من بحضرتها من القرى
والامم والثالث انه جعلها نكالا عقوبة لجميع ما ارتكبوه من قبل هذا الفعل وما بعده قال وهو قول الحسن
قلت وارجح الاقوال ان المراد بما بين يديها وما خلفها من بحضرتها من القرى التى تبلغهم خبرها وما خلفها
كما قال ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون وقال تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم
بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم وقال افلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها فجعلها عبرة ونكالا
لمن فى زمانهم وموعظة لمن ياتى بعدهم بالخبر المتواتر عنهم ولهذا قال وموعظة للمتقين وقال الحسن وقتادة و
موعظة للمتقين بعدهم فيتقون نقمة الله ويحذرونها وقال السدى وعطية العوفى وموعظة للمتقين قال امة
محمد صلى الله عليه وسلم قلت المراد بالموعظة ههنا الزاجر جعلنا ما احللنا بهؤلاء من الباس والنكال فى مقابلة
ما ارتكبوه من محارم الله وما تحيلوا به من الحيل فليحذر المتقون صنيعهم لئلا يصيبهم ما اصابهم كما قال الامام
ابو عبد الله ابن بطة ثنا احمد بن محمد بن سلم ثنا الحسن بن محمد الصباح الزعفرانى ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن
عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم
الله بادنى الحيل وهذا اسناد جيد واحمد بن محمد بن سلم هذا وثقه الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى وباقى رجاله
مشهورون على شرط الصحيح والله اعلم واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يقول اسرائيل نعمتى عليكم فى خرق العادة لكم فى شان البقرة وبيان
القاتل من هو بسببها واحياء المقتول ونصه على من قتله منهم **ذكر بسط القصة** قال ابن ابى حاتم ثنا الحسن
بن محمد بن الصباح ثنا يزيد بن هرون انا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلمانى قال كان رجل من
بنى اسرائيل عقيما لا يولد له وكان له مال كثير وكان ابن اخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل
منهم ثم اصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم الى بعض فقال ذوو الراى والنهى على ما يقتل بعضكم بعضا
وهذا رسول الله فيكم فاتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال فلو لم يعترضوا لاجزأت عنهم ادنى بقرة ولكنهم شددوا فشدد
عليهم حتى انتهوا الى البقرة التى امروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها فقال والله لا انقصها من ملء
جلدها ذهبا فاخذوها بملء جلدها ذهبا فذبحوها فضربوه ببعضها فقام فقالوا من قتلك فقال هذا لابن اخيه
ثم مال ميتا فلم يعط من ماله شيئا فلم يورث قاتل بعد ورواه ابن جرير من حديث ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة
بنحو من ذلك والله اعلم ورواه عبد بن حميد فى تفسيره انا يزيد بن هرون به ورواه ادم بن ابى اياس فى تفسيره عن ابى جعفر

الرازى عن الربيع عن ابى العالية فى قوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بنى اسرائيل وكان
غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان وارثه فقتله ليرثه ثم القاه على مجمع الطريق واتى موسى عليه السلام فقال
له ان قريبى قتل واتى الى امر عظيم وانى لا اجد احدا يبين لى من قتله غيرك يا نبى الله قال فنادى موسى فى الناس فقال
انشد الله من كان عنده من هذا علم الا بينه لنا فلم يكن عندهم علم فاقبل القاتل على موسى عليه السلام فقال له انت
نبى الله فسل لنا ربك ان يبين لنا فسال ربه فاوحى الله اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فعجبوا من ذلك فقالوا
اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض
يعنى لا هرمة ولا بكر يعنى ولا صغيرة عوان بين ذلك اى نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها
قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها اى صاف لونها تسر الناظرين اى يعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اى لم يذللها العمل تثير الارض
يعنى ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقى الحرث يقول ولا يعمل فى الحرث مسلمة من العيوب لا شية فيها يقول
لا بياض فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال ولو ان القوم حين امروا ان يذبحوا بقرة
استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت اياها ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد عليهم ولولا ان القوم استثنوا
فقالوا وانا ان شاء الله لمهتدون لما هدوا اليها ابدا فبلغنا انهم لم يجدوا البقرة التى نعتت لهم الا عند عجوز
عندها يتامى وهى القيمة عليهم فلما علمت انه لا يزكو لهم غيرها اضعفت عليهم الثمن فاتوا موسى فاخبروه
انهم لم يجدوا هذا النعت الا عند فلانة وانها سالتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى ان الله قد كان خفف
عليكم فشددتم على انفسكم فاعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فامرهم موسى عليه السلام
ان ياخذوا عظما منها فضربوا به القتيل فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذ قاتله وهو الذى
كان اتى موسى فشكى اليه فقتله الله على سوء عمله وقال محمد بن جرير حدثنى محمد بن سعيد حدثنى ابى حدثنى عمى حدثنى
ابى عن ابيه عن جده عن ابن عباس فى قوله فى شان البقرة وذلك ان شيخا من بنى اسرائيل على عهد موسى كان
مكثرا من المال وكان بنو اخيه فقراء لا مال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنو اخيه ورثته فقالوا ليت عمنا
قد مات فورثنا ماله وانه لما تطاول عليهم ان لا يموت عمهم اتاهم الشيطان فقال لهم هل لكم الى ان تقتلوا عمكم
فترثوا ماله وتغرموا اهل المدينة وذلك انهما كانتا مدينتين كانوا فى احديهما وكان القتيل اذا قتل فطرح بين
المدينتين قيس ما بين القتيل والقريتين فايتهما كانت اقرب اليه غرمت الدية وانهم لما سول لهم الشيطان ذلك
وتطاول عليهم ان لا يموت عمهم عمدوا اليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على باب المدينة التى ليسوا فيها فلما اصبح اهل
المدينة جاء بنو اخى الشيخ فقالوا عمنا قتل على باب مدينتكم فوالله لتغرمن لنا دية عمنا قال اهل المدينة نقسم بالله
ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا فتحنا باب مدينتنا منذ اغلق حتى اصبحنا وانهم عمدوا الى موسى عليه السلام فلما اتوه
قال بنو اخى الشيخ عمنا وجدناه مقتولا على باب مدينتهم وقال اهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ولا فتحنا باب المدينة
من حين اغلقناه حتى اصبحنا وان جبريل جاء بامر ربه السميع العليم الى موسى فقال قل لهم ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة فتضربوه ببعضها وقال السدى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بنى
اسرائيل مكثرا من المال وكانت له ابنة وكان له ابن اخ محتاج فخطب اليه ابن اخيه ابنته فابى ان يزوجه فغضب
الفتى وقال والله لاقتلن عمى ولاخذن ماله ولانكحن ابنته ولاكلن ديته فاتاه الفتى وقد قدم تجار فى بعض اسباط
بنى اسرائيل فقال يا عم انطلق معى فخذ لى من تجارة هؤلاء القوم لعلى ان اصيب فيها فانهم اذا راوك معى اعطونى
فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع الى اهله فلما اصبح جاء كانه يطلب عمه كانه
لا يدرى اين هو فلم يجده فانطلق نحوه فاذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال قتلتم عمى فادوا الى ديته
فجعل يبكى ويحثو التراب على راسه وينادى واعماه فرفعهم الى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله
ادع لنا الله حتى يبين لنا من صاحبه فيؤخذ صاحب الجريمة فوالله ان ديته علينا لهينة ولكنا نستحيى ان نعير
فذلك حين يقول الله واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى عليه السلام
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا نسالك عن القتيل وعمن قتله وتقول اذبحوا بقرة اتهزأ بنا قال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا على موسى
فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك و
الفارض الهرمة التى لا تلد والبكر التى لم تلد الا ولدا واحدا والعوان النصف التى بين ذلك التى قد ولدت وولد ولدها

فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال هي لونها تسر الناظرين قال يعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة قالوا الان جئت بالحق فطلبوها فلم يقدروا عليها وكان رجل في بني اسرائيل من ابر الناس بابيه وان رجلا مر به معه لؤلؤ يبيعه وكان ابوه نائما تحت راسه المفتاح فقال له الرجل اشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين الفا فقال له الفتى كما انت حتى يستيقظ ابي فآخذه منك بثمانين الفا فقال الآخر ايقظ اباك وهو لك بستين الفا فجعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين الفا وزاد الآخر على ان ينتظر اباه حتى يستيقظ حتى بلغ مائة الف فلما اكثر عليه قال والله لا اشتريه منك بشيء ابدا وابى ان يوقظ اباه فعوضه الله من ذلك اللؤلؤ ان جعل له تلك البقرة فمرت به بنو اسرائيل يطلبون البقرة وابصروا البقرة عنده فسألوه ان يبيعهم اياها بقرة ببقرة فابى فاعطوه ثنتين فابى فزادوه حتى بلغوا عشرا فقالوا والله لا نتركك حتى نأخذها منك فانطلقوا به الى موسى عليه السلام فقالوا يا نبي الله انا وجدنا عند هذا فابى ان يعطيناها وقد اعطيناه ثمنا فقال له موسى اعطهم بقرتك فقال يا رسول الله انا احق بمالي فقال صدقت وقال للقوم ارضوا صاحبكم فاعطوه وزنها ذهبا فابى فاضعفوه له مثل ما اعطوه وزنها حتى اعطوه عشر مرات ذهبا فباعهم اياها واخذ ثمنها فذبحوها قال اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسألوه من قتلك فقال لهم ابن اخي قال اقتله فآخذ ماله وانكح ابنته فاخذوا الغلام فقتلوه وقال سنيد ثنا حجاج هو ابن محمد عن ابن جريج عن عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا ان سبطا من بني اسرائيل لما رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس وكانوا اذا امسوا لم يتركوا احدا منهم خارجا الا ادخلوه واذا اصبحوا قام رئيسهم فنظر واشرف فاذا لم ير شيئا فتح المدينة وكانوا مع الناس حتى يمسوا قال وكان رجل من بني اسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث غير اخيه فطال عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن في مكان هو واصحابه قال فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا ففتح الباب فلما رأى القتيل رد الباب فناداه اخو المقتول واصحابه هيهات قتلتموه ثم تردون الباب وكان موسى لما رأى القتيل كثر في اصحابه بني اسرائيل كان اذا رأى القتيل بين ظهراني القوم اخذهم فكان يكون بين اخي المقتول وبين اهل المدينة قتال حتى لبس الفريقان السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فاتوا موسى فذكروا له شأنهم فقالوا يا رسول الله ان هؤلاء قتلوا قتيلا ثم ردوا الباب وقال اهل المدينة يا رسول الله قد عرفت اعتزالنا الشرور وبنينا مدينة كما رأيت نعتزل شرور الناس ما قتلنا وما علمنا قاتلا فاوحى الله تعالى اليه ان تذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة وهذه السياقات عن عبيدة وابي العالية والسدي وغيرهم فيها اختلاف ما والظاهر انها مأخوذة من كتب بني اسرائيل وهي مما يجوز نقلها ولكن لا تصدق ولا تكذب فلهذا لا يعتمد عليها الا ما وافق الحق عندنا والله اعلم

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون

اخبر تعالى عن تعنت بني اسرائيل وكثرة سؤالهم لرسولهم ولهذا لما ضيقوا على انفسهم ضيق عليهم ولو انهم ذبحوا اي بقرة كانت لوقعت الموقع عنهم كما قال ابن عباس وعبيدة وغير واحد ولكنهم شددوا فشدد عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما هذه البقرة واي شيء صفتها قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عثام بن علي عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو اخذوا ادنى بقرة اكتفوا بها ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم اسناد صحيح وقد رواه غير واحد عن ابن عباس وكذا قال عبيدة والسدي ومجاهد وعكرمة وابو العالية وغير واحد وقال ابن جريج قال لي عطاء لو اخذوا ادنى بقرة كفتهم قال ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو انهم لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة هرمة ولا صغيرة لم يلقحها الفحل كما قاله ابو العالية والسدي ومجاهد وعكرمة وعطية العوفي وعطاء الخراساني ووهب بن منبه والضحاك والحسن وقتادة وقاله ابن عباس ايضا وقال الضحاك عن ابن عباس عوان بين ذلك يقول نصف بين الكبيرة والصغيرة وهي اقوى ما تكون من الدواب والبقر واحسن ما تكون وروي عن عكرمة ومجاهد وابي العالية والربيع بن انس وعطاء الخراساني والضحاك نحو ذلك وقال السدي العوان النصف التي بين ذلك ولدت وولد ولدها وقال هشيم عن جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن في البقرة كانت وحشية قال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس من لبس نعلا صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها وذلك قوله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وكذا قال مجاهد ووهب بن منبه انها كانت صفراء وعن ابن عمر كانت صفراء الظلف وعن سعيد بن جبير كانت صفراء القرن والظلف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نصر بن علي ثنا نوح بن قيس انا ابو رجاء عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال سوداء شديدة السواد وهذا غريب والصحيح الاول ولهذا اكد صفرتها بانه فاقع لونها وقال عطية العوفي فاقع لونها يكاد يسود من صفرتها وقال سعيد بن جبير فاقع لونها صافية اللون وروي عن ابي العالية والربيع بن انس والسدي والحسن وقتادة نحوه وقال شريك عن ابن عباس فاقع لونها شديدة الصفرة تكاد من صفرتها تبيض وقال السدي تسر الناظرين وكذا قال ابو العالية وقتادة والربيع بن انس وقال وهب بن منبه اذا نظرت الى جلدها تخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وقوله ان البقر تشابه علينا لكثرتها فميز لنا هذه البقرة وصفها وحلها لنا وانا ان شاء الله اذا بينتها لنا لمهتدون اليها وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن يحيى الاودي الصوفي ثنا ابو سعيد احمد بن داود الحداد ثنا سرور بن المغيرة الواسطي ابن اخي منصور بن زاذان عن عباد بن منصور عن الحسن عن حريث ابي رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان بني اسرائيل قالوا وانا ان شاء الله لمهتدون ما اعطوا ولكن استثنوا ورواه الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من وجه آخر عن سرور بن المغيرة عن زاذان عن عباد بن منصور عن الحسن عن حريث ابي رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان بني اسرائيل قالوا وانا ان شاء الله لمهتدون ما اعطوا ابدا ولو انهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لاجزت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم وهذا حديث غريب من هذا الوجه واحسن احواله ان يكون من كلام ابي هريرة كما تقدم مثله عن السدي والله اعلم قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي انها ليست مذللة بالحراثة ولا معدة للسقي في السانية بل هي مكرمة حسنة صبيحة مسلمة صحيحة لا عيب فيها اي ليس فيها لون غير لونها قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مسلمة يقول لا عيب فيها وكذا قال ابو العالية والربيع وقال مجاهد لا بياض ولا سواد وقال ابو العالية والربيع والحسن وقتادة ليس فيها بياض وقال عطاء الخراساني لا شية فيها قال لونها واحد بهيم وروي عن عطية العوفي ووهب بن منبه واسمعيل بن ابي خالد نحو ذلك وقال السدي لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة وكل هذه الاقوال متقاربة في المعنى وقد زعم بعضهم ان المعنى في قوله انها بقرة لا ذلول ليست مذللة بالعمل ثم استانف فقال تثير الارض اي يعمل عليها بالحراثة لكنها لا تسقي الحرث وهذا ضعيف لانه فسر الذلول التي لم تذلل بالعمل بانها لا تثير الارض ولا تسقي الحرث كذا قرره القرطبي وغيره قالوا الان جئت بالحق قال قتادة الان بينت لنا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقبل ذلك والله قد جاءهم بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال الضحاك عن ابن عباس كادوا ان لا يفعلوا ولم يكن ذلك الذي ارادوا ان لا يذبحوها يعني انهم مع هذا البيان وهذه الاسولة والاجوبة والايضاح ما ذبحوها الا بعد الجهد وفي هذا ذم لهم وذلك انه لم يكن غرضهم الا التعنت فلهذا ما كادوا يذبحونها وقال محمد بن كعب ثنا محمد بن قيس فذبحوها وما كادوا يفعلون لكثرة ثمنها وفي هذا نظر لان كثرة ثمنها لم تثبت الا من نقل عن بني اسرائيل كما تقدم من حكاية ابي العالية والسدي ورواه العوفي عن ابن عباس وقاله عبيدة ومجاهد ووهب بن منبه وابو العالية وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انهم اشتروها بمال كثير وفيه اختلاف ثم قد قيل في ثمنها غير ذلك قال عبد الرزاق انا ابن عيينة اخبرني محمد بن سوقة عن عكرمة قال ما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير وهذا اسناد جيد عن عكرمة والظاهر انه نقله عن اهل الكتاب ايضا وقال ابن جرير وقال آخرون لم يكادوا يفعلوا ذلك خوف الفضيحة ان اطلع الله تعالى على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه ولم يسنده عن احد ثم اختار ان الصواب في ذلك انهم لم يكادوا يفعلوا ذلك لغلاء ثمنها وللفضيحة وفي هذا نظر بل الصواب والله اعلم ما تقدم من رواية الضحاك عن ابن عباس على ما وجهناه وبالله التوفيق

مسئلة استدل بهذه الآية في حصر صفات هذه البقرة حتى تعينت وتم تقييدها بعد الاطلاق على صحة السلم في الحيوان كما هو مذهب مالك والاوزاعي والليث والشافعي واحمد بن حنبل وجمهور العلماء سلفا وخلفا بدليل ما ثبت في الصحيحين لا تنعت المرأة المرأة لزوجها كأنه

كانه ينظر اليها كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم ابل الدية في قتل الخطا وشبه العمد بالصفات المذكورة في الحديث وقال
ابو حنيفة والثوري والكوفيون لا يصح السلم في الحيوان لانه لا ينضبط احواله وحكى مثله عن ابي مسعود وحذيفة بن اليمان
وعبد الرحمن بن سمرة وغيرهم • واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك
يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون قال البخاري فاداراتم اختلفتم وهكذا قال مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم
عن ابيه عن ابي حذيفة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال في قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فاداراتم فيها اختلفتم
وقال عطا الخراساني والضحاك اختصمتم فيها وقال ابن جريج واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال قال بعضهم انتم قتلتموه
وقال الاخرون بل انتم قتلتموه وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والله مخرج ما كنتم تكتمون قال مجاهد ما تغيبون
وقال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن مسلم البصري ثنا محمد بن الطفيل العبدي ثنا صدقة بن رستم سمعت المسيب بن رافع يقول
ما عمل رجل حسنة في سبعة ابيات الا اظهرها الله وما عمل رجل سيئة في سبعة ابيات الا اظهرها الله وتصديق ذلك
في كتاب الله والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها هذا البعض اي شيء كان من اعضاء هذه البقرة
فالمعجزة حاصلة به وخرق العادة به كائن وقد كان معينا في نفس الامر فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في امر
الدين او الدنيا لبينه الله تعالى لنا ولكن ابهمه ولم يجئ من طريق صحيح عن معصوم بيانه فنحن نبهمه كما ابهمه الله
ولهذا قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عفان بن مسلم ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا الاعمش عن المنهال
بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان اصحاب بقرة بني اسرائيل طلبوها اربعين سنة حتى وجدوها
عند رجل في بقر له وكانت بقرة تعجبه قال فجعلوا يعطونه بها فيأبى حتى اعطوه ملء مسكها دنانير فذبحوها فضربوه
يعني القتيل بعضو منها فقام يشخب اوداجه دما فقالوا له من قتلك فقال قتلني فلان وكذا قال الحسن وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم انه ببعضها وفي رواية عن ابن عباس انهم ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وقال عبد الرزاق
انا معمر قال قال ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا القتيل ببعض لحمها قال معمر قال قتادة ضربوه بلحم فخذها
فعاش فقال قتلني فلان وقال ابو اسامة عن النضر بن عربي عن عكرمة فقلنا اضربوه ببعضها فضرب بفخذها فقام
فقال قتلني فلان قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وقتادة نحو ذلك وقال السدي فضربوه بالبضعة التي
بين الكتفين فعاش فسألوه فقال قتلني ابن اخي وقال ابو العالية امرهم موسى عليه السلام ان ياخذوا عظما
من عظامها فيضربوا القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان وقال عبد الرحمن بن زيد
فضربوه ببعض ارابها وقيل بلسانها وقيل بعجب ذنبها وقوله كذلك يحيي الله الموتى اي فضربوه فحيي ونبه تعالى
على قدرته واحيائه الموتى بما شاهدوه من امر القتيل جعل تبارك وتعالى الصنيع حجة لهم على المعاد وفاصلا ما كان
بينهم من الخصومة والعناد والله تعالى قد ذكر في هذه ما خلقه من احياء الموتى في خمسة مواضع ثم بعثناكم من بعد موتكم
وهذه القصة وقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية
على عروشها وقصة ابرهيم والطيور الاربعة وينبه تعالى باحياء الارض بعد موتها على اعادة الاجسام بعد صيرورتها
رميما كما قال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة اخبرني يعلى بن عطا قال سمعت وكيع بن عدس يحدث عن ابي رزين
العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال اما مررت بواد ممحل ثم مررت به خضرا قال بلى قال كذلك
النشور او قال كذلك يحيي الله الموتى وشاهد هذا قوله تعالى واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها
حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم
افلا يشكرون **مسئلة** استدل لمذهب الامام مالك في كون قول الجريح فلان قتلني لوثا بهذه القصة لان القتيل
لما سئل عمن قتله فقال قتلني فلان فكان ذلك مقبولا منه لانه لا يخبر حينئذ الا بالحق ولا يتهم والحالة هذه ورجحوا
ذلك لحديث انس ان يهوديا قتل جارية على اوضاح لها فرضخ راسها بين حجرين فقيل من فعل بك هذا افلان افلان
حتى ذكروا اليهودي فاومأت براسها فاخذ اليهودي فلم يزل به حتى اعترف فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يرض راسه بين حجرين وعند مالك اذا كان لوثا حلف اولياء القتيل قسامة وخالف الجمهور في ذلك ولم يجعلوا
قول القتيل في ذلك لوثا • ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون • يقول تعالى توبيخا
لبني اسرائيل وتقريعا لهم على ما شاهدوه من ايات الله تعالى واحيائه الموتى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك كله فهي كالحجارة
التي لا تلين ابدا ولهذا نهى الله المؤمنين عن مثل حالهم فقال الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل
من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون وقال

العوفي في تفسيره عن ابن عباس لما ضرب المقتول ببعض البقرة جلس احيا ما كان قط فقيل له من قتلك فقال بنو اخي قتلوني
ثم قبض فقال بنو اخيه حين قبض والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد اذ راوه فقال الله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك يعني ابن اخي الشيخ فهي كالحجارة او اشد قسوة فصارت قلوب بني اسرائيل مع طول الامد قاسية بعيدة عن
الموعظة بعد ما شاهدوه من الايات والمعجزات فهي في قسوتها كالحجارة التي لا علاج للينها او اشد قسوة من الحجارة
فان من الحجارة ما يتفجر منها العيون الجارية بالانهار ومنها ما يتشقق فيخرج منه الماء وان لم يكن جاريا ومنها ما يهبط
من راس الجبل من خشية الله وفيه ادراك لذلك بحسبه كما قال تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان
من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا **قال** ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان يقول كل
حجر يتفجر منه الماء او يتشقق عن ماء او يتردى من راس جبل لمن خشية الله نزل بذلك القران وقال محمد بن اسحق
حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها
لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله اي وان من الحجارة لالين من قلوبكم عما تدعون اليه من الحق
وما الله بغافل عما تعملون وقال ابو علي الجبائي في تفسيره وان منها لما يهبط من خشية الله هو سقوط البرد من
السحاب قال القاضي الباقلاني وهذا تاويل بعيد وتبعه في استبعاده فخر الدين الرازي وهو كما قالا فان هذا خروج
من اللفظ بلا دليل والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا الحكم بن هشام الثقفي حدثني يحيى
بن ابي طالب يعني يحيى بن يعقوب في قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قال هو كثرة البكاء وان منها
لما يشقق فيخرج منه الماء قليل البكاء وان منها لما يهبط من خشية الله قال بكاء القلب من غير دموع العين وقد
زعم بعضهم ان هذا من باب المجاز وهو اسناد الخشوع الى الحجارة كما اسندت الارادة الى الجدار في قوله يريد ان ينقض
قال فخر الدين والقرطبي وغيرهما في هذه الاية ولا حاجة الى هذا فان الله تعالى يخلق فيها هذه الصفة كما في قوله انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وقال اتينا طائعين لو انزلنا
هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا والنجم والشجر يسجدان اولم يروا الى ما خلق
الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله
الذي انطق كل شيء وفي الصحيح هذا احد جبل يحبنا ونحبه وكحنين الجذع المتواتر خبره وفي صحيح مسلم اني لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان وفي صفة الحجر الاسود انه يشهد لمن استلمه بحق يوم القيمة
وغير ذلك مما في معناه **تنبيه** اختلف علماء العربية في معنى قوله تعالى فهي كالحجارة او اشد قسوة بعد الاجماع
على استحالة كونها للشك فقال بعضهم او ههنا بمعنى الواو وتقديره فهي كالحجارة واشد قسوة كقوله ولا تطع
منهم اثما او كفورا كما قال النابغة الذبياني قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا او نصفه فقد
قال ابن جرير وقال جرير بن عطية نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر قال ابن جرير يعني نال
الخلافة وكانت له قدرا وحكى القرطبي قولا انها للتخيير اي شبهوها بهذا او بهذا مثل جالس الحسن او ابن سيرين
وكذا حكاه فخر الدين في تفسيره وزاد قولا اخر انها للابهام بالنسبة الى المخاطب كقول القائل اكلت خبزا او تمرا
وهو يعلم ايهما اكل وقول اخر انها بمعنى قول القائل كل حلوا او حامضا اي لا يخرج عن واحد منهما اي وقلوبكم
صارت في قسوتها كالحجارة او اشد قسوة منها لا يخرج عن واحد من هذين الشيئين والله اعلم وقال اخرون
او ههنا بمعنى بل فتقديره فهي كالحجارة بل اشد قسوة كقوله اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد
خشية وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وكان قاب قوسين او ادنى وقال اخرون معنى ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة عندكم حكاه ابن جرير وقال اخرون المراد بذلك الابهام على المخاطب كما قال ابو الاسود احب
محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة والوصيا فان يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطئ ان كان غيا قال ابن
جرير قالوا ولا شك ان ابا الاسود لم يكن شاكا في ان حب من سمى رشد ولكنه ابهم على من خاطبه قال وقد ذكر
عن ابي الاسود انه لما قال هذه الابيات قيل له شككت فقال كلا والله ثم انتزع بقول الله تعالى وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين فقال او كان شاكا من اخبر بهذا في الهادي منهم من الضلال وقال بعضهم معنى ذلك
فقلوبكم لا تخرج من احد هذين المثلين اما ان تكون مثل الحجارة في القسوة واما ان تكون اشد منها قسوة قال
ابن جرير ومعنى ذلك على هذا التاويل فبعضها كالحجارة قسوة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقد رجح ابن جرير مع
توجيه غيره قلت وهذا القول الاخير يبقى شبيها بقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا مع قوله او كصيب من السماء

وكقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة مع قوله او كظلمات في بحر لجي الاية اي ان منهم من هو هكذا والله اعلم
وقال الحافظ ابن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا محمد بن ايوب ثنا محمد بن عبد الله بن ابي الثلج ثنا علي بن حفص
ثنا ابرهيم بن عبد الله بن حاطب عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكثروا
الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي ورواه
الترمذي في كتاب الزهد من جامعه عن محمد بن عبد الله بن ابي الثلج صاحب الامام احمد به ومن وجه اخر عن ابرهيم
بن عبد الله بن الحرث بن حاطب به وقال غريب لا نعرفه الا من حديث ابرهيم وروى البزار عن انس مرفوعا
اربع من الشقاء جمود العين وقساء القلب وطول الامل والحرص على الدنيا ● افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق
منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ● واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم
الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون ● اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون ● يقول الله تعالى افتطمعون ايها المؤمنون ان يؤمن لكم اي ينقاد لكم بالطاعة هؤلاء الفرقة الضالة
من اليهود الذين شاهد اباؤهم من الايات البينات ما شاهدوا ثم قست قلوبهم من بعد ذلك وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه اي يتأولونه على غير تاويله من بعد ما عقلوه اي فهموه على الجلية ومع هذا يخالفونه على
بصيرة وهم يعلمون انهم مخطئون فيما ذهبوا اليه من تحريفه وتاويله وهذا المقام شبيه بقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن
جبير عن ابن عباس انه قال ثم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولمن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم افتطمعون
ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله وليس قوله سمعوا التورية كلهم قد سمعها ولكنهم الذين سالوا
موسى رؤية ربهم فاخذتهم الصاعقة فيها قال محمد بن اسحق فيما حدثني بعض اهل العلم انهم قالوا لموسى يا موسى
قد حيل بيننا وبين رؤية الله تعالى فاسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى الى ربه تعالى فقال نعم مرهم
فليتطهروا وليطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى اتوا الطور فلما غشيهم الغمام امرهم موسى ان يسجدوا
وكلمه ربه تعالى فلما سمعوا كلامه يامرهم وينهاهم حتى عقلوا عنه ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني اسرائيل فلما جاؤهم
حرف فريق منهم ما امرهم به فهم الذين عنى الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وقال السدي وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال هي التورية حرفوها وهذا الذي ذكره السدي اعم مما ذكره ابن عباس وابن اسحق
وان كان قد اختاره ابن جرير لظاهر السياق فانه ليس يلزم من سماع كلام الله ان يكون منه كما سمعه الكليم موسى بن
عمران عليه السلام وقد قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله اي مبلغا اليه ولهذا
قال قتادة في قوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قال هم اليهود كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من
بعد ما عقلوه ووعوه وقال مجاهد الذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم وقال ابو العالية عمدوا الى ما انزل الله
في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه وقال السدي وهم يعلمون اي انهم اذنبوا وقال ابن
وهب قال ابن زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التورية التي انزلها الله عليهم يحرفونها يجعلون الحلال
فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا اذا جاءهم المحق برشوة اخرجوا له كتاب الله
واذا جاءهم المبطل برشوة اخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه محق وان جاء احد يسالهم ليس فيه حق ولا رشوة امروه
بالحق فقال الله لهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقوله واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا الاية قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس كانوا اذا
لقوا الذين امنوا قالوا امنا انه صاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب
بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فانزل الله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى
بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم اي تقرون بانه نبي وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق
عليكم باتباعه وهو يخبرهم انه الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا اجحدوه ولا تقروا به يقول الله تعالى اولا يعلمون
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني المنافقين من اليهود وكانوا اذا لقوا
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا وقال السدي هؤلاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا وكذا قال الربيع
بن انس وقتادة وغير واحد من السلف والخلف حتى قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فيما رواه ابن وهب عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لا يدخلن علينا قصبة المدينة الا مؤمن فقال رؤساهم من اهل الكفر
والنفاق اذهبوا فقولوا امنا واكفروا اذا رجعتم الينا فكانوا ياتون المدينة بالبكر ويرجعون اليهم بعد العصر

وقرا قول الله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم
يرجعون وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره فاذا رجعوا
الى الكفر فلما اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون وكان المؤمنون يظنون انهم مؤمنون
فيقولون اليس قد قال الله لكم كذا وكذا فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم يعني الرؤساء قالوا اتحدثونهم بما فتح
الله عليكم ليحاجوكم به الاية وقال ابو العالية اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما انزل عليكم في كتابكم من بعث
محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم
قال كانوا يقولون سيكون نبي فخلا بعضهم ببعض فقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قول اخر في المراد بالفتح قال
ابن جريج حدثني القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال قام النبي صلى الله عليه
وسلم يوم قريظة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة والخنازير ويا عبدة الطاغوت فقالوا من اخبر هذا الامر
محمدا ما خرج هذا الامر الا منكم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما حكم الله للفتح لتكون لهم حجة عليكم قال ابن
جريج عن مجاهد هذا حين ارسل اليهم عليا فاذوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقال السدي اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم هؤلاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا وكانوا يحدثون المؤمنين من العرب
بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن احب الى الله منكم واكرم على
الله منكم وقال عطاء الخراساني اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما قضى الله لكم وعليكم وقال الحسن البصري هؤلاء
اليهود كانوا اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قال بعضهم لا تحدثوا اصحاب محمد بما فتح الله عليكم
مما في كتابكم ليحاجوكم به عند ربكم فيخصموكم وقوله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون قال ابو العالية
يعني ما اسروا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم وكذا قال قتادة وقال
الحسن ان الله يعلم ما يسرون قال كان ما اسروا انهم كانوا اذا تولوا عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وخلا
بعضهم الى بعض تناهوا ان يخبر احد منهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما في كتابهم عند نبيهم وما يعلنون يعني
حين قالوا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امنا وكذا قال ابو العالية والربيع وقتادة ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون يقول تعالى ومنهم اميون اي
ومن اهل الكتاب قاله مجاهد والاميون جمع امي وهو الرجل الذي لا يحسن الكتابة قاله ابو العالية والربيع
وقتادة وابرهيم النخعي وغيرهم وهو ظاهر في قوله تعالى لا يعلمون الكتاب اي لا يدرون ما فيه وكذا
في صفات النبي صلى الله عليه وسلم انه امي لانه لم يكن يحسن الكتابة كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر
هكذا وهكذا الحديث اي لا نفتقر في عباداتنا ومواقيتها الى كتاب ولا حساب وقال تعالى هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم وقال ابن جرير نسبت العرب من لا يكتب ولا يخط من الرجال الى امه في جهله بالكتاب
دون ابيه قال وقد روي عن ابن عباس قول خلاف هذا وهو ما حدثنا به ابو كريب ثنا عثمان بن سعيد
عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ومنهم اميون قال الاميون قوم لم يصدقوا
رسولا ارسله الله ولا كتابا انزله الله فكتبوا كتابا بايديهم ثم سماهم اميين لجحودهم كتب الله ورسله ثم
قال ابن جرير وهذا التاويل تاويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض منهم وذلك ان الامي
عند العرب الذي لا يكتب قلت ثم في صحة هذا عن ابن عباس بهذا الاسناد نظر والله اعلم وقوله تعالى الا
اماني قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الا اماني الا احاديث وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله الا اماني
الا احاديث وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله الا اماني يقول الا قولا يقولون بافواههم كذبا وقال مجاهد
الا كذبا وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال اناس من
يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هذا من الكتاب
اماني يتمنونها وعن الحسن البصري نحوه وقال ابو العالية والربيع وقتادة الا اماني يتمنون على الله ما ليس لهم
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الا اماني قال تمنوا فقالوا نحن من اهل الكتاب وليسوا منهم قال ابن جرير والاشبه
بالصواب قول الضحاك عن ابن عباس وقول مجاهد ان الاميين الذين وصفهم الله انهم لا يفقهون من الكتاب
الذي انزله الله على موسى شيئا ولكنهم يتخرصون الكذب ويتخرصون الاباطيل كذبا وزورا والتمني في هذا الموضع

بن تخلق الكذب وتخرصه ومنه الخبر المروى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ما تغنيت ولا تمنيت يعنى ما تخرصت
الباطل ولا اختلقت الكذب وقيل المراد بقوله الا امانى بالتشديد والتخفيف ايضا اى الا تلاوة فعلى هذا يكون استثناء
منقطعا واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته الاية وقال كعب بن مالك الشاعر
تمنى كتاب الله اول ليله واخره لاقى حمام المقادر وقال اخر تمنى كتاب الله اخر ليله تمنى داود الزبور على رسل
وقال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب الا امانى
وان هم الا يظنون ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن وقال مجاهد ان هم يظنون يكذبون وقال قتادة
وابو العالية والربيع يظنون الظنون بغير الحق وقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا
من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الاية هؤلاء صنف اخر من اليهود وهم الدعاة الى الضلال بالزور والكذب على الله
واكل اموال الناس بالباطل والويل الهلاك والدمار وهى كلمة مشهورة فى اللغة وقال سفين الثورى عن زياد بن فياض
سمعت ابا عياض يقول ويل صديد فى اصل جهنم وقال عطاء بن يسار الويل واد فى جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت
وقال ابن ابى حاتم حدثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرنى عمرو بن الحارث عن دراج عن ابى الهيثم عن ابى
سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره
ورواه الترمذى عن عبد بن حميد عن الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج به وقال هذا حديث غريب لا نعرفه
الا من حديث ابن لهيعة قلت لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى ولكن الافة ممن بعده وهذا الحديث بهذا الاسناد مرفوعا
منكر والله اعلم وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا ابرهيم بن عبد السلام بن صالح القشيرى ثنا على بن جرير عن حماد
بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوى عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل
لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون قال الويل جبل فى النار وهو الذى انزل فى اليهود حرفوا التورية زادوا
فيها ما احبوا ومحوا منها ما يكرهون ومحوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التورية ولذلك غضب الله عليهم فرفع
بعض التورية فقال فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهذا غريب ايضا جدا وعن ابن عباس الويل
المشقة من العذاب وقال الخليل بن احمد الويل شدة الشر وقال سيبويه ويل لمن وقع فى الهلكة وويح لمن اشرف
عليها وقال الاصمعى الويل تفجع والويح ترحم وقال غيره الويل الحزن وقال الخليل وفى معنى ويل ويح وويس
وويه وويك وويب ومنهم من فرق بينها وقال بعض النحاة انما جاز الابتداء بها وهى نكرة لان فيها معنى الدعاء ومنهم
من جوز نصبها بمعنى الزمهم ويلا قلت لكن لم يقرأ بذلك احد وعن عكرمة عن ابن عباس فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم قال هم احبار اليهود وكذا قال سعيد عن قتادة هم اليهود وقال سفين الثورى عن عبد الرحمن
بن علقمة سألت ابن عباس عن قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم قال نزلت فى المشركين واهل الكتاب
وقال السدى كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم انه من عند الله ليأخذوا
به ثمنا قليلا وقال الزهرى اخبرنى عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس انه قال يا معشر المسلمين كيف تسألون اهل
الكتاب عن شئ وكتابكم الذى انزل الله على نبيه احدث اخبار الله تقرؤنه غضا لم يشب وقد حدثكم
الله ان اهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا افلا
ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائلتهم ولا والله ما راينا منهم احدا قط سألكم عن الذى انزل اليكم رواه البخارى
من طرق عن الزهرى وقال الحسن بن ابى الحسن البصرى الثمن القليل الدنيا بحذافيرها وقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم
وويل لهم مما يكسبون اى فويل لهم مما كتبوا بايديهم من الكذب والبهتان والافتراء وويل لهم مما اكلوا به من السحت
كما قال الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم من الذى كتبوا بايديهم من ذلك الكذب وويل لهم
مما يكسبون يقول مما يأكلون به الناس السفلة وغيرهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله
عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون يقول تعالى اخبارا عن اليهود فيما نقلوه وادعوه لانفسهم
من انهم لن تمسهم النار الا اياما معدودة ثم ينجون منها فرد الله عليهم ذلك بقوله قل اتخذتم عند الله عهدا اى بذلك فان
كان قد وقع عهد فهو لا يخلف وعده ولكن هذا ما جرى ولا كان ولهذا اتى بام التى بمعنى بل اى بل تقولون على الله ما لا تعلمون
من الكذب والافتراء قال محمد بن اسحق عن سيف بن سليمان عن مجاهد عن ابن عباس ان اليهود كانوا يقولون هذه الدنيا
سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما فى النار وانما هى سبعة ايام معدودات فانزل الله تعالى وقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة الى قوله خالدون وقال العوفى عن ابن عباس اليهود قالوا لن تمسنا النار الا اربعين ليلة وقال الضحاك قال ابن عباس زعمت اليهود انهم
وجدوا فى التورية مكتوبا ان ما بين طرفى جهنم مسيرة اربعين سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم التى هى نابتة فى اصل الجحيم

وقال اعداء الله انما نعذب حتى ننتهى الى شجرة الزقوم فتذهب جهنم وتهلك فذلك قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة يعنى الايام التى عبدنا فيها العجل وقال
عكرمة خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن ندخل النار الا اربعين ليلة وسيخلفنا فيها قوم اخرون
يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رؤسهم بل انتم خالدون مخلدون
لا يخلفكم اليها احد فانزل الله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية قال الحافظ ابو بكر بن مردويه
ثنا عبد الله بن جعفر ثنا احمد بن محمد بن صخر ثنا ابو عبد الرحمن المقرى ثنا ليث بن سعد ثنا سعيد عن ابى هريرة
قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا
الى من كان من اليهود ههنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم فلان
فقالوا صدقت وبررت ثم قال لهم هل انتم صادقى عن شئ ان سألتكم عنه قالوا نعم يا ابا القسم وان كذبناك عرفت
كذبنا كما عرفته فى ابينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار فقالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسؤا والله لا نخلفكم فيها ابدا ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل انتم صادقى عن شئ ان سألتكم عنه قالوا نعم يا ابا القسم فقال هل جعلتم فى هذه الشاة سما فقالوا نعم فقال ما حملكم
على ذلك فقالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك رواه احمد والبخارى والنسائى من حديث
الليث بن سعد بنحوه بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يقول تعالى ليس الامر كما تمنيتم ولا كما تشتهون
بل الامر انه من عمل سيئة واحاطت به خطيئته وهو من وافى يوم القيمة وليس له حسنة بل جميع عمله سيئات فهذا من اهل
النار والذين امنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات من العمل الموافق للشريعة فهو من اهل الجنة وهذا المقام شبيه
بقوله تعالى ليس باما نيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل
من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا قال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن
ابى محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس بلى من كسب سيئة اى عمل مثل اعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم حتى يحيط به كفره
فما له من حسنة وفى رواية عن ابن عباس قال الشرك قال ابن ابى حاتم وروى عن ابى وائل وابى العالية ومجاهد وعكرمة
والحسن وقتادة والربيع بن انس نحوه قال الحسن ايضا والسدى السيئة الكبيرة من الكبائر قال ابن جريج عن مجاهد
واحاطت به خطيئته قال بقلبه قال ابو هريرة وابو وائل وعطاء والحسن واحاطت به خطيئته قال الذى يموت على خطاياه
من قبل ان يتوب عن السدى وابى رزين نحوه قال ابو العالية ومجاهد والحسن فى رواية عنهما وقتادة والربيع
بن انس واحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة وكل هذه الاقوال متقاربة فى المعنى والله اعلم ويذكر ههنا الحديث الذى
رواه الامام احمد حيث قال حدثنا سليمان بن داود ثنا عمرو بن قتادة عن عبد ربه عن ابى عياض عن عبد الله بن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا بارض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجئ بالعود
والرجل يجئ بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فانضجوا ما قذفوا فيها قال محمد بن اسحق حدثنى محمد عن سعيد
او عكرمة عن ابن عباس والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اى من امن بما كفرتم
وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم ان الثواب بالخير والشر مقيم على اهله ابدا لا انقطاع
له ابدا واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون
يذكر تبارك وتعالى بنى اسرائيل بما امرهم به من الاوامر واخذه ميثاقهم على ذلك وانهم تولوا عن ذلك كله
واعرضوا قصدا وعمدا وهم يعرفونه ويذكرونه فامرهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وبهذا امر جميع خلقه
ولذلك خلقهم كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى
ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت هذا هو اعلى الحقوق واعظمها وهو حق الله
تعالى ان يعبد وحده لا شريك له ثم بعده حق المخلوقين واكدهم واولاهم بذلك حق الوالدين ولهذا
يقرن تعالى كثيرا بين حقه وحق الوالدين كما قال تعالى ان اشكر لى ولوالديك الى المصير وقال تعالى
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الاية الى ان قال وات ذا القربى حقه والمسكين وابن
السبيل وفى الصحيحين عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اى العمل افضل قال الصلوة على وقتها قلت ثم اى قال

بر الوالدين قلت ثم اى قال الجهاد فى سبيل الله ولهذا جاء فى الحديث الصحيح ان رجلا قال من ابر قال امك
قال ثم من قال ثم من قال اباك ثم ادناك ادناك وقوله لا تعبدون الا الله قال الزمخشرى خبر بمعنى الطلب
وهو آكد وقيل كان اصله ان لا تعبدوا كما قرأها من قرأها من السلف فحذفت ان فارتفع وحكى عن ابى وابن
مسعود انهما قرآها لا تعبدوا الا الله وقيل لا تعبدون مرفوع على انه قسم اى والله لا تعبدون الا الله
ونقل هذا التوجيه القرطبى فى تفسيره عن سيبويه قال واختاره المبرد والكسائى والفراء قال واليتامى وهم
الصغار الذين لا كاسب لهم من الآباء والمساكين الذين لا يجدون ما ينفقون على انفسهم واهليهم وسيأتى
الكلام على هذه الاصناف عند اية النساء التى امرنا الله تعالى بها صريحا فى قوله واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وبالوالدين الاية ان شاء الله تعالى ومنه العون وقوله تعالى وقولوا للناس حسنا اى كلموهم طيبا
ولينوا لهم جانبا ويدخل فى ذلك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر كما قاله الحسن البصرى فى قوله وقولوا للناس
حسنا فالحسن من القول يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويعفو ويصفح ويقول للناس حسنا كما قال الله
وهو كل خلق حسن رضيه الله وقال الامام احمد ثنا روح ثنا ابو عامر الخراز عن ابى عمران الجونى عن عبد الله
بن الصامت عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تحقرن من المعروف شيئا وان لم تجد فالق اخاك
بوجه منطلق واخرجه مسلم فى صحيحه والترمذى وصححه من حديث ابى عامر الخراز واسمه صالح بن رستم به فناسب
ان يأمرهم ان يقولوا للناس حسنا بعدما امرهم بالاحسان اليهم بالفعل فجمع بين طرفى الاحسان الفعلى والقولى
ثم اكد الامر بعبادته والاحسان الى الناس بالمتعين من ذلك وهو الصلوة والزكوة فقال واقيموا الصلوة و
اتوا الزكوة واخبر انهم تولوا عن ذلك كله اى تركوه وراء ظهورهم واعرضوا عنه على عمد بعد العلم به الا القليل
منهم وقد امر تعالى هذه الامة بنظير ذلك فى سورة النساء بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن
السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا فقامت هذه الامة فى ذلك بما لم يقم به امة
من الامم قبلها ولله الحمد والمنة ومن النقول الغريبة ههنا ما ذكره ابن ابى حاتم فى تفسيره ثنا ابى ثنا محمد بن خلف
العسقلانى ثنا عبد الله بن يوسف يعنى التنيسى ثنا خالد بن صبيح عن حميد بن عقبة عن اسد بن وداعة انه كان يخرج
من منزله فلا يلقى يهوديا ولا نصرانيا الا سلم عليه فقيل له ما شأنك تسلم على اليهودى والنصرانى فقال ان الله
يقول وقولوا للناس حسنا وهو السلام قال وروى عن عطاء الخراسانى نحوه قلت وقد ثبتت السنة انهم لا يبدؤن
بالسلام والله اعلم ● واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم
وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم
بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب و
تكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب
وما الله بغافل عما تعملون ● اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
يقول تعالى منكرا على اليهود الذين كانوا فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وما كانوا يعانونه
من القتال مع الاوس والخزرج وذلك ان الاوس والخزرج وهم الانصار كانوا فى الجاهلية عباد اصنام
وكانت بينهم حروب كثيرة وكانت يهود المدينة ثلث قبائل بنو قينقاع وبنو النضير حلفاء الخزرج وبنو قريظة
حلفاء الاوس فكانت الحرب اذا نشبت بينهم قاتل كل فريق مع حلفائه فيقتل اليهودى اعداءه وقد يقتل
اليهودى الآخر من الفريق الآخر وذلك حرام عليه فى دينه ونص كتابه ويخرجونهم من بيوتهم وينهبون ما فيها
من الاثاث والامتعة والمال ثم اذا وضعت الحرب اوزارها استفكوا الاسارى من الفريق المغلوب عملا بحكم
التورية ولهذا قال تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ولهذا قال تعالى واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اى لا يقتل بعضكم بعضا ولا يخرجه من منزله ولا يظاهر
عليه كما قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وذلك ان اهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة كما
قال عليه الصلوة والسلام مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتواصلهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى
منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون اى ثم اقررتم بمعرفتكم هذا الميثاق
وصحته وانتم تشهدون به ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون
عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم قال محمد بن اسحق بن يسار

حدثنى محمد بن ابى محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم الاية قال انبأهم
الله بذلك من فعلهم وقد حرم عليهم فى التورية سفك دمائهم وافترض عليهم فيها فداء اسراهم فكانوا فريقين طائفة
منهم بنو قينقاع ولفهم حلفاء الخزرج والنضير وقريظة ولفهم حلفاء الاوس وكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج
حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الاوس يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على
اخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبايديهم التورية يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج اهل
شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حلالا ولا حراما فاذا وضعت
الحرب اوزارها افتدوا اسراهم تصديقا لما فى التورية واخذا به بعضهم من بعض يفتدى بنو قينقاع ما كان من اسراهم
فى ايدى الاوس ويفتدى النضير وقريظة ما كان فى ايدى الخزرج منهم ويطلبون ما اصابوا من الدماء وقتلوا من قتلوا
منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حين انبأهم بذلك افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض اى تفادونهم بحكم التورية وتقتلونه وفى حكم التورية ان لا يفعل ويخرج من داره ويظاهر عليه من يشرك بالله
ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض الدنيا ففى ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغنى نزلت هذه القصة
وقال اسباط عن السدى كانت قريظة حلفاء الاوس وكانت النضير حلفاء الخزرج فكانوا يقتتلون فى حرب بينهم فيقاتل
بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءهم وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها ويغلبونهم فيخربون ديارهم ويخرجونهم
منها فاذا اسر رجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه فتعيرهم العرب بذلك ويقولون كيف تقاتلونهم وتفدونهم
قالوا انا امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيى ان تستذل حلفاؤنا فذلك
فذلك حين عيرهم الله قال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وقال شعبة
عن السدى نزلت هذه الاية فى قيس بن الخطيم ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وقال اسباط عن السدى عن عبد خير قال غزونا مع سلمان بن ربيعة الباهلى
بلنجر فحاصرنا اهلها ففتحنا المدينة واصبنا سبايا واشترى عبد الله بن سلام يهودية بسبعمائة فلما مر
براس الجالوت نزل به فقال له عبد الله يا راس الجالوت هل لك فى عجوز ههنا من اهل دينك تشتريها منى قال
قال نعم قال اخذتها بسبعمائة درهم قال فانى اربحك بسبعمائة اخرى قال فانى قد حلفت ان لا انقصها من
اربعة الاف قال لا حاجة لى فيها قال والله لتشترينها منى او لتكفرن بدينك الذى انت عليه قال ادن منى
فدنا منه فقرأ فى اذنه التى فى التورية انك لا تجد مملوكا من بنى اسرائيل الا اشتريته فاعتقته وان يأتوكم اسارى
تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم قال انت عبد الله بن سلام قال نعم قال فجاء باربعة الاف فاخذ عبد الله الفين
ورد عليه الفين وقال آدم بن ابى اياس فى تفسيره ثنا ابو جعفر يعنى الرازى ثنا الربيع بن انس اخبرنى ابو العالية
ان عبد الله بن سلام مر على راس الجالوت بالكوفة وهو يفادى من النساء من لم يقع عليها العرب ولا يفادى من
وقع عليها العرب فقال له عبد الله بن سلام اما انه مكتوب عندك فى كتابك ان تفاديهن كلهن والذى ارشدت اليه
الاية الكريمة وهذا السياق ذم اليهود فى قيامهم بامر التورية التى يعتقدون صحتها ومخالفة شرعها مع معرفتهم
بذلك وشهادتهم له بالصحة فلهذا لا يؤتمنون على ما فيها ولا على نقلها ولا يصدقون فيما يكتمونه من صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونعته وبعثه ومبعثه ومخرجه ومهاجره وغير ذلك من شؤونه التى قد اخبرت بها الانبياء قبله واليهود
عليهم لعائن الله يتكاتمونه بينهم ولهذا قال تعالى فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا اى بسبب مخالفتهم
شرع الله وامره ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب جزاء على ما كتموه من كتاب الله الذى بايديهم وما الله
بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اى استحبوها على الاخرة واختاروها فلا يخفف
عنهم العذاب اى لا يفتر عنهم العذاب ساعة واحدة ولا هم ينصرون وليس لهم ناصر ينقذهم مما هم فيه من العذاب
الدائم السرمدى ولا يجيرهم منه ● ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ● ينعت
تبارك وتعالى بنى اسرائيل بالكفر والعناد والمخالفة والاستكبار على الانبياء وانهم انما يتبعون اهواءهم فذكر
تعالى انه آتى موسى الكتاب وهو التورية فحرفوها وبدلوها وخالفوا اوامرها واولوها وارسل الرسل والنبيين
من بعده الذين يحكمون بشريعته كما قال تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا
للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء الاية ولهذا وقفينا من بعده
بالرسل قال السدى عن ابى مالك اتبعنا وقال غيره اردفنا والكل قريب كما قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى حتى ختم

انبیاء بنی اسرائیل بعیسی بن مریم فجاء بمخالفة التوریة فی بعض الاحکام ولهذا اعطاه الله تعالی من البینات وهی
المعجزات قال ابن عباس من احیاء الموتی وخلقه من الطین کهیئة الطیر فینفخ فیها فیکون طیرا باذن الله وابرائه
الاسقام واخباره بالغیوب والتایید بروح القدس وهو جبریل علیه السلام ما یدلهم به علی صدقه فیما جاءهم به
فاشتد تکذیب بنی اسرائیل له وحسدهم وعنادهم لمخالفته التوریة فی البعض کما قال تعالی اخبارا عن عیسی ولاحل لکم
بعض الذی حرم علیکم وجئتکم بایة من ربکم الایة وکانت بنوا اسرائیل تعامل الانبیاء علیهم السلام اسوء المعاملة
ففریقا یکذبونه وفریقا یکذبونه ویقتلونه وما ذاک الا انهم کانوا یاتونهم بالامور المخالفة لاهوائهم وارائهم وبالزامهم
باحکام التوریة التی قد تصرفوا فی مخالفتها فلهذا کان یشق ذلک علیهم فیکذبونهم وربما قتلوا بعضهم ولهذا قال تعالی
افکلما جاءکم رسول بما لا تهوی انفسکم استکبرتم ففریقا کذبتم وفریقا تقتلون والدلیل علی ان روح القدس
هو جبریل کما نص علیه ابن مسعود فی تفسیر هذه الایة وتابعه علی ذلک ابن عباس ومحمد بن کعب القرظی واسمعیل بن ابی
خالد والسدی والربیع بن انس وعطیة العوفی وقتادة مع قوله تعالی نزل به الروح الامین علی قلبک لتکون من المنذرین
ما قال البخاری قال ابن ابی الزناد عن ابیه عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم وضع لحسان بن ثابت
منبرا فی المسجد وکان ینافح عن رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم اللهم اید حسان بروح
القدس کما نافح عن نبیه وهذا من البخاری تعلیق وقد رواه ابو داود فی سننه عن لوین والترمذی عن علی بن حجر و
اسمعیل بن موسی الفزاری ثلثتهم عن عبد الرحمن بن ابی الزناد عن ابیه وهشام بن عروة کلاهما عن عروة عن عائشة
به وقال الترمذی حسن صحیح وهو حدیث ابن ابی الزناد وفی الصحیحین من حدیث سفین بن عیینة عن الزهری
عن سعید بن المسیب عن ابی هریرة ان عمر مر بحسان وهو ینشد الشعر فی المسجد فلحظ الیه فقال قد کنت انشد فیه
وفیه من هو خیر منک ثم التفت الی ابی هریرة فقال انشدک الله اسمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول اجب
عنی اللهم ایده بروح القدس فقال اللهم نعم وفی بعض الروایات ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لحسان
اهجهم او هاجهم وجبریل معک وفی شعر حسان قوله وجبریل رسول الله فینا وروح القدس لیس له کفاء قال
محمد بن اسحق حدثنی عبد الله بن عبد الرحمن بن ابی حسین المکی عن شهر بن حوشب الاشعری ان نفرا من الیهود
سالوا رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالوا اخبرنا عن الروح فقال انشدکم بالله وبایامه عند بنی اسرائیل
هل تعلمون انه جبریل وهو الذی یاتینی قالوا نعم قال ابن ابی حاتم ثنا ابو زرعة ثنا منجاب بن الحرث ثنا بشر عن
ابی روق عن الضحاک عن ابن عباس بروح القدس قال هو الاسم الذی کان عیسی یحیی به الموتی وقال ابن جریر
حدثت عن المنجاب فذکره قال ابن ابی حاتم وروی عن سعید بن جبیر نحو ذلک ونقله القرطبی عن عبید بن عمیر
ایضا قال وهو الاسم الاعظم وقال ابن ابی نجیح الروح هو حفظة الملائکة وقال ابو جعفر الرازی عن الربیع بن انس
القدس هو الرب تبارک وتعالی وهو قول کعب وحکی القرطبی عن مجاهد والحسن البصری انهما قالا القدس هو الله تعالی
وروحه جبریل فعلی هذا یکون القول الاول وقال السدی القدس البرکة وقال العوفی عن ابن عباس القدس
الطهر وقال ابن جریر ثنا یونس بن عبد الاعلی انا ابن وهب قال قال ابن زید فی قوله تعالی وایدناه بروح القدس
قال اید الله عیسی بالانجیل روحا کما جعل القران روحا کلاهما روح من الله کما قال تعالی وکذلک اوحینا
الیک روحا من امرنا وقال ابن جریر واولی التاویلات فی ذلک بالصواب قول من قال الروح فی هذا الموضع
جبریل لان الله عز وجل اخبر انه ایده به کما اخبر فی قوله اذ قال الله یا عیسی بن مریم اذکر نعمتی علیک
وعلی والدتک اذ ایدتک بروح القدس تکلم الناس فی المهد وکهلا واذ علمتک الکتاب والحکمة والتوریة والانجیل
الایة فذکر انه ایده به فلو کان الروح الذی ایده به هو الانجیل لکان قوله واذ ایدتک بروح القدس واذ علمتک
الکتاب والحکمة والتوریة والانجیل تکریر قول لا معنی له والله اعز ان یخاطب عباده بما لا یفیدهم قلت
ومن الدلیل علی انه جبریل ما تقدم من اول السیاق ولله الحمد وقال الزمخشری بروح القدس المقدسة کما تقول
حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس کما قال روح منه فوصفه بالاختصاص والتقریب للکرامة وقیل
لانه لم یضمه الاصلاب والارحام الطوامث وقیل بجبریل وقیل بالانجیل کما قال فی القران روحا من امرنا وقیل
باسم الله الاعظم الذی کان یحیی الموتی بذکره فتضمن کلامه قولا اخر وهو ان المراد روح عیسی نفسه المقدسة
المطهرة قال الزمخشری فی قوله ففریقا کذبتم وفریقا تقتلون انما لم یقل وفریقا قتلتم لانه اراد وصفهم بذلک
فی المستقبل ایضا لانهم حاولوا قتل النبی محمد صلی الله علیه وسلم بالسم والسحر وقد قال صلی الله علیه وسلم فی مرض
موته ما زالت اکلة خیبر تعادنی فهذا اوان انقطاع ابهری وثبت هذا الحدیث فی صحیح البخاری وغیره

وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بکفرهم فقلیلا ما یؤمنون قال محمد بن اسحق حدثنی محمد بن ابی محمد عن عکرمة او سعید
بن جبیر عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف ای فی اکنة وقال علی بن ابی طلحة عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف هی القلوب
المطبوع علیها وقال مجاهد وقالوا قلوبنا غلف علیها غشاوة وقال عکرمة علیها طابع وقال ابو العالیة لا تفقه وقال
السدی یقولون علیها غلاف هو کقوله وقالوا قلوبنا فی اکنة مما تدعونا الیه وفی اذاننا وقر ومن بیننا وبینک حجاب
ای لا یخلص الینا شیء مما یقول وقال عبد الرحمن بن زید بن اسلم فی قوله غلف قال تقول قلبی فی غلاف فلا یخلص
الیه ما تقول وقرا وقالوا قلوبنا فی اکنة مما تدعونا الیه وهذا هو الذی رجحه ابن جریر واستشهد بما روی من حدیث
عمرو بن مرة الجملی عن ابی البختری عن حذیفة قال القلوب اربعة فذکر منها وقلب اغلف مغضوب علیه وذاک قلب الکافر
وقال ابن ابی حاتم ثنا محمد بن عبد الرحمن العرزمی ثنا ابی عن جدی عن قتادة عن الحسن فی قوله قلوبنا قال لم تختن
وقال هذا القول یرجع معناه الی ما تقدم من عدم طهارة قلوبهم وانها بعیدة من الخیر قول اخر قال الضحاک عن ابن عباس
فی قوله وقالوا قلوبنا غلف ای اوعیة للعلم وعلی هذا المعنی جاءت قراءة بعض الانصار فیما حکاه ابن جریر وقالوا قلوبنا
غلف بضم اللام ونقلها الزمخشری عن ابی عمرو وحکاها القرطبی عن ابن عباس والاعرج وابن محیصن ای جمیع غلاف
ای اوعیة بمعنی انهم ادعوا ان قلوبهم مملوءة بعلم لا یحتاجون معه الی علم اخر کما کانوا یمتنون بعلم التوریة وقال
القرطبی معناه وقالوا قلوبنا اوعیة للعلم فما بالها لا تفهم قول محمد والاول اولی وهو المنصوص عن ابن عباس انهم
یقولون نحن فی غنیة بما عندنا من العلم عما جاء به محمد ولهذا قال الله تعالی بل لعنهم الله بکفرهم فقلیلا ما یؤمنون
ای لیس الامر کما ادعوا بل قلوبهم ملعونة مطبوع علیها کما قال فی سورة النساء وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله علیها
بکفرهم فلا یؤمنون الا قلیلا فقال بعضهم فقلیل من یؤمن منهم اختاره فخر الدین الرازی وحکاه عن قتادة والاصم وابی
مسلم الاصفهانی وقیل فقلیل ایمانهم بمعنی انهم یؤمنون بما جاءهم به موسی من امر المعاد والثواب والعقاب ولکنه
انما لا ینفعهم لانه مغمور بما کفروا به من الذی جاءهم به محمد صلی الله علیه وسلم وقال بعضهم انهم کانوا غیر مؤمنین بشیء
وانما قال فقلیلا ما یؤمنون وهم الجمیع کافرون کما تقول العرب قلما رایت مثل هذا قط یرید ما رایت مثل هذا قط
وقال الکسائی یقول العرب من زنی بارض قلما نبتت ای لا تنبت شیئا حکاه ابن جریر والله اعلم ولما جاءهم کتاب
من عند الله مصدق لما معهم وکانوا من قبل یستفتحون علی الذین کفروا فلما جاءهم ما عرفوا کفروا به فلعنة الله علی الکافرین
یقول تعالی ولما جاءهم یعنی الیهود کتاب من عند الله وهو القران الذی انزل علی محمد صلی الله علیه وسلم مصدق لما معهم
یعنی من التوریة وقوله وکانوا من قبل یستفتحون علی الذین کفروا ای وقد کانوا من قبل مجیء هذا الرسول بهذا الکتاب
یستنصرون بمجیئه علی اعدائهم من المشرکین اذا قاتلوهم یقولون انه سیبعث نبی فی اخر الزمان نقتلکم معه قتل عاد
وارم کما قال محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاری عن اشیاخ منهم قال فینا والله وفیهم یعنی فی الانصار
وفی الیهود الذین کانوا جیرانهم نزلت هذه القصة یعنی ولما جاءهم کتاب من عند الله مصدق لما معهم وکانوا من قبل
یستفتحون علی الذین کفروا فلما جاءهم ما عرفوا کفروا قال کنا قد علوناهم دهرا فی الجاهلیة ونحن اهل شرک وهم اهل
کتاب وکانوا یقولون ان نبیا یبعث الان نتبعه قد اظل زمانه فنقتلکم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله رسوله من قریش
واتبعناه کفروا به یقول الله تعالی فلما جاءهم ما عرفوا کفروا به فلعنة الله علی الکافرین وقال الضحاک عن ابن عباس
فی قوله وکانوا یستفتحون علی الذین کفروا قال یستظهرون یقولون نحن نعین محمدا صلی الله علیه وسلم علیهم ولیسوا
کذلک یکذبون وقال محمد بن اسحق اخبرنی محمد بن ابی محمد اخبرنی عکرمة او سعید بن جبیر عن ابن عباس ان یهودا
کانوا یستفتحون علی الاوس والخزرج برسول الله صلی الله علیه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب کفروا به
وجحدوا ما کانوا یقولون فیه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور وداود بن سلمة یا معشر یهود اتقوا الله واسلموا
فقد کنتم تستفتحون علینا بمحمد صلی الله علیه وسلم ونحن اهل شرک وتخبروننا بانه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام
بن مشکم اخو بنی النضیر ما جاءنا بشیء نعرفه وما هو بالذی کنا نذکر لکم فانزل الله تعالی فی ذلک من قولهم ولما جاءهم کتاب
من عند الله مصدق لما معهم وکانوا من قبل یستفتحون علی الذین کفروا فلما جاءهم ما عرفوا کفروا به فلعنة الله علی الکافرین
وقال العوفی عن ابن عباس وکانوا من قبل یستفتحون علی الذین کفروا یقول یستنصرون بخروج محمد صلی الله علیه وسلم
علی مشرکی العرب یعنی بذلک اهل الکتاب فلما بعث محمد صلی الله علیه وسلم وراوه من غیرهم کفروا به وحسدوه وقال
ابو العالیة کانت الیهود تستنصر بمحمد صلی الله علیه وسلم علی مشرکی العرب ویقولون اللهم ابعث هذا النبی الذی نجده
مکتوبا عندنا حتی یعذب المشرکین ویقتلهم فلما بعث الله محمدا صلی الله علیه وسلم وراوا انه من غیرهم کفروا به حسدا
للعرب وهم یعلمون انه رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال الله فلما جاءهم ما عرفوا کفروا به فلعنة الله علی الکافرین

وقال قتادة وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يقولون انه سيأتي نبي فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين هم هم وحكى القرطبي وغيره عن ابن عباس ان يهود خيبر اقتتلوا في زمان الجاهلية
مع غطفان فدعا اليهود عند ذلك فقالوا اللهم انا نسألك بحق النبي الامي الذي وعدتنا باخراجه في آخر
الزمان الا نصرتنا عليهم فنصره عليهم قال وكذلك كانوا يصنعون يدعون الله به فينصرون على اعدائهم ومن ناوأهم
قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا اي من الحق وصفة محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به فلعنة الله على الكافرين
بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب
على غضب وللكافرين عذاب مهين قال مجاهد بئسما اشتروا به انفسهم شروا الحق بالباطل وكتمان ما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم بان يبينوه وقال السدي بئسما اشتروا به انفسهم يقول بئسما اعتاضوا لانفسهم رضوا به
وعدلوا اليه من الكفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم الى تصديقه وموازرته ونصرته وانما حملهم على ذلك البغي
والحسد والكراهية ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ولا حسد اعظم من هذا قال ابن اسحق عن محمد عن
عكرمة او سعيد عن ابن عباس بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء
من عباده اي ان الله جعله من غيرهم فباؤا بغضب على غضب قال ابن عباس فالغضب على الغضب فغضبه عليهم فيما
كانوا ضيعوا من التورية وهي معهم وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي احدث الله اليهم قلت ومعنى باؤا اي
استوجبوا واستحقوا واستقروا بغضب على غضب وقال ابو العالية غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل
وعيسى ثم غضب بكفرهم بمحمد والقرآن وعن عكرمة وقتادة مثله وقال السدي اما الغضب الاول فهو حين
غضب عليهم في العجل واما الغضب الثاني فغضب عليهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس مثله وقوله و
للكافرين عذاب مهين لما كان كفرهم سببه البغي والحسد ومنشأ ذلك التكبر قوبلوا بالاهانة والصغار في
الدنيا والآخرة كما قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين حقيرين
ذليلين راغمين وقد قال الامام احمد ثنا يحيى ثنا ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا
سجنا في جهنم يقال له بولس فيعلوهم نار الانيار يسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار ● واذا قيل لهم آمنوا بما انزل
الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل
ان كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ● يقول تعالى واذا قيل
لهم اي لليهود وامثالهم من اهل الكتاب آمنوا بما انزل الله اي على محمد صلى الله عليه وسلم صدقوه واتبعوه قالوا
نؤمن بما انزل علينا اي يكفينا الايمان بما انزل علينا من التورية والانجيل ولا نقر الا بذلك ويكفرون بما وراءه
يعني بما بعده وهو الحق مصدقا لما معهم اي وهم يعلمون ان ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم الحق مصدقا منصوب على
الحال اي في حال تصديقه لما معهم من التورية والانجيل فالحجة قائمة عليهم بذلك كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قال تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم صادقين في دعواكم الايمان بما انزل
اليكم فلم قتلتم الانبياء الذين جاؤكم بتصديق التورية التي بايديكم والحكم بها وعدم نسخها وانتم تعلمون صدقهم
قتلتموهم بغيا وعنادا واستكبارا على رسل الله فلستم تتبعون الا مجرد الاهواء والآراء والتشهي كما قال افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقال السدي في هذه الآية يعيرهم الله تعالى فلم
تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين وقال ابو جعفر بن جرير قل يا محمد ليهود بني اسرائيل اذا قلت لهم آمنوا
بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا لم تقتلون ان كنتم يا معشر اليهود مؤمنين بما انزل الله عليكم انبياءه وقد حرم
الله في الكتاب الذي انزل عليكم قتلهم بل امركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم وذلك من الله تكذيب لهم في قولهم
نؤمن بما انزل علينا وتعيير لهم ولقد جاءكم موسى بالبينات اي بالآيات الواضحات والدلائل القاطعات على
انه رسول الله وانه لا اله الا الله والبينات هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد وفلق
البحر وتظليلهم بالغمام والمن والسلوى والحجر وغير ذلك من الآيات التي شاهدوها ثم اتخذتم العجل اي معبودا من
دون الله في زمان موسى وايامه وقوله من بعده اي من بعد ما ذهب عنكم الى الطور لمناجاة الله كما قال تعالى واتخذ
قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار وانتم ظالمون اي وانتم ظالمون في هذا الصنيع الذي صنعتموه من عبادتكم
العجل وانتم تعلمون انه لا اله الا الله كما قال تعالى ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا
لنكونن من الخاسرين واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا

واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين ● يعدد تبارك وتعالى عليهم خطاهم ومخالفتهم
للميثاق وعتوهم عنه حتى رفع الطور عليهم حتى قبلوه ثم خالفوه ولهذا قال قالوا سمعنا وعصينا وقد تقدم تفسير ذلك واشربوا
في قلوبهم العجل بكفرهم قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا في قلوبهم حبه حتى خلص
ذلك الى قلوبهم وكذا قال ابو العالية والربيع ابن انس وقال الامام احمد ثنا عصام بن خالد حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي
مريم الغساني عن خالد بن محمد الثقفي عن بلال بن ابي الدرداء عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حبك للشيء يعمي ويصم
ورواه ابو داود عن حيوة بن شريح عن بقية عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم وقال السدي اخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه
بالمبرد ثم ذراه في البحر فلم يبق بحر يجري يومئذ الا وقع فيه شيء ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا منه فمن كان
يحبه خرج على شاربه الذهب فذلك حين يقول تعالى واشربوا في قلوبهم العجل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن
رجاء انا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمارة بن عمير وابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب قال عمد موسى الى العجل فوضع
عليه المبارد فبرده وهو على شاطئ نهر فما شرب احد من ذلك الماء ممن كان يعبد العجل الا اصفر وجهه مثل الذهب وقال
سعيد بن جبير واشربوا في قلوبهم العجل قال لما احرق برد ثم نسف فحسوا الماء حتى عادت وجوههم كالزعفران وحكى
القرطبي عن كتاب القشيري انه ما شرب منه احد ممن عبد العجل الا جن ثم قال القرطبي وهذا شيء غير ما هاهنا لان
المقصود من هذا السياق انهم ظهر النير على شفاههم ووجوههم والمذكور هاهنا انهم اشربوا في قلوبهم حب العجل
يعني في حال عبادتهم له ثم انشد قول النابغة في زوجته عثمة تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور يكاد اذا ذكرت العهد منها اطير لو ان انسانا يطير
وقوله قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين اي بئسما تعتمدونه في قديم الدهر وحديثه من كفركم بآيات الله
ومخالفتكم الانبياء ثم اعتمادكم في كفركم بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا اكبر ذنوبكم واشد الامور عليكم اذ كفرتم بخاتم
الرسل وسيد الانبياء والمرسلين المبعوث الى الناس اجمعين فكيف تدعون لانفسكم الايمان وقد فعلتم هذه الافاعيل
القبيحة من نقضكم المواثيق وكفركم بآيات الله وعبادتكم العجل ● قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من
دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ● ولتجدنهم
احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله
بصير بما يعملون ● قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس يقول الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
اي ادعوا بالموت على اي الفريقين اكذب فابوا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
والله عليم بالظالمين اي بعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك ولو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على الارض
يهودي الا مات وقال الضحاك عن ابن عباس فتمنوا الموت فسلوا الموت وقال عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري
عن عكرمة قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لماتوا وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا غنام سمعت الاعمش قال لا اظنه الا عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال لو تمنوا الموت لشرق احدهم بريقه وهذه اسانيد صحيحة الى ابن عباس وقال ابن جرير في تفسيره
وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار ولو
خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا حدثنا بذلك ابو كريب
ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورواه الامام احمد عن اسمعيل بن يزيد الرقي ابي يزيد ثنا فرات عن عبد الكريم وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن
احمد ثنا ابرهيم بن عبد الله بن بشار ثنا سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن قال قول الله ما كانوا ليتمنوه
بما قدمت ايديهم قلت ارايتك لو انهم احبوا الموت حين قيل لهم تمنوا الموت اتراهم كانوا ميتين قال لا والله ما كانوا
ليموتوا ولو تمنوا الموت وما كانوا ليتمنوه وقد قال الله ما سمعت ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين
وهذا غريب عن الحسن ثم هذا الذي فسر ابن عباس به الآية هو المتعين وهو الدعاء على اي الفريقين اكذب منهم
او من المسلمين على وجه المباهلة ونقله ابن جرير عن قتادة وابي العالية والربيع بن انس رحمهم الله ونظير هذه
الآية قوله تعالى في سورة الجمعة قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فهم عليهم لعاين الله لما زعموا انهم ابناء الله

واجباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى دعوا الى المباهلة والدعاء على اكذب الطائفتين
منهم او من المسلمين فلما نكلوا عن ذلك علم كل واحد انهم ظالمون لانهم لو كانوا جازمين بما هم فيه لكانوا اقدموا
على ذلك فلما تاخروا علم كذبهم وهذا كما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران من النصارى بعد قيام
الحجة عليهم في المناظرة وعتوهم وعنادهم الى المباهلة فقال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
فلما راوا ذلك قال بعض القوم لبعض والله لئن باهلتم هذا النبي لا يبقى منكم عين تطرف فعند ذلك جنحوا
الى السلم وبذلوا الجزية عن يد وهم صاغرون فضربها عليهم وبعث معهم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله
عنه امينا ومثل هذا المعنى او قريب منه قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين قل من كان
في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا اي من كان في الضلالة منا ومنكم فزاده الله مما هو فيه ومدله واستدرجه
كما سياتي تقريره في موضعه ان شاء الله فاما من فسر الاية على معنى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند
الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين في دعواكم فتمنوا
الموت ولم يتعرض من هؤلاء للمباهلة كما قرره طائفة من المتكلمين وغيرهم ومال اليه ابن جرير بعدما
قارب القول الاول فانه قال القول في تاويل قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وهذه الاية مما احتج الله به لنبيه صلى الله
عليه وسلم على اليهود والذين كانوا بين ظهراني مهاجره وفضح بها احبارهم وعلماءهم وذلك ان
الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم الى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف كما امره ان يدعوا
الفريق الاخر من النصارى اذ خالفوه في عيسى عليه السلام وجادلوه فيه الى فاصلة بينه وبينهم من
المباهلة فقال لفريق اليهود ان كنتم محقين فتمنوا الموت فان كان ذلك غير ضاركم ان كنتم محقين فيما
تدعون من الايمان وقرب المنزلة من الله لكي اعطيكم امنيتكم من الموت اذا تمنيتم فانما تصيرون
الى الراحة من تعب الدنيا ونصبها وكدر عيشها والفوز بجوار الله في جناته ان كان الامر كما تزعمون من ان
الدار الاخرة لكم خاصة دوننا وان لم تعطوها علم الناس انكم المبطلون ونحن المحقون في دعوانا وانكشف امرنا وامركم
فامتنعت اليهود من الاجابة الى ذلك لعلمها انها ان تمنت الموت هلكت فذهبت دنياها وصارت
الى خزي الابد في اخرتها كما امتنع فريق النصارى فهذا الكلام منه اوله حسن واما اخره ففيه نظر وذلك
انه لا يظهر الحجة عليهم على هذا التاويل اذ يقال لا يلزم من كونهم يعتقدون انهم صادقون في دعواهم
ان يتمنوا الموت فانه لا ملازمة بين وجود الصلاح وتمني الموت وكم من صالح لا يتمنى الموت
بل يود ان يعمر ليزداد خيرا ويرتفع درجة في الجنة كما جاء خيركم من طال عمره وجاء في الصحيح النهي
تمني الموت وفي بعض الفاظه لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به اما محسنا فلعله ان يزداد واما
مسيئا فلعله ان يستعتب ولهم مع ذلك ان يقولوا على هذا فانتم تعتقدون ايها المسلمون انكم اصحاب
الجنة وانتم لا تتمنون في حال الصحة الموت فكيف تلزمونا بما لا يلزمكم وهذا كله انما نشا من تفسير الاية على
هذا المعنى فاما على تفسير ابن عباس فلا يلزم شيء من ذلك بل قيل لهم كلام نصف ان كنتم تعتقدون انكم
اولياء الله من دون الناس وانكم ابناء الله واحباؤه وانكم اهل الجنة ومن عداكم من اهل النار فباهلوا
على ذلك فادعوا على الكاذبين منكم او من غيركم واعلموا ان المباهلة تستاصل الكاذب لا محالة فلما
تيقنوا ذلك وعرفوا صدقه نكلوا عن المباهلة لما يعلمون من كذبهم وافترائهم وكتمانهم الحق من صفة
الرسول صلى الله عليه وسلم ونعته وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ويتحققونه يعلم كل احد باطلهم
وخزيهم وضلالهم وعنادهم عليهم لعاين الله البالغة الى يوم القيمة وسميت هذه المباهلة تمنيا لان كل
محق يود لو اهلك الله المبطل المناظر له لا سيما اذا كان في ذلك له حجة له في بيان حقه وظهوره وكانت
المباهلة بالموت لان الحياة عندهم عزيزة عظيمة لما يعلمون من سوء مالهم بعد الموت ولهذا قال تعالى ولن
يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس اي احرص الخلق على حياة
اي على طول عمر لما يعلمون من مالهم السيء وعاقبتهم عند الله الخاسرة لان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
فهم يودون لو تاخروا عن مقام الاخرة بكل ما امكنهم وما يحذرون واقع بهم لا محالة حتى وهم احرص
من المشركين الذين لا كتاب لهم وهذا من عطف الخاص على العام قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان

ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه ومن
الذين اشركوا قال الاعاجم ورواه الحاكم في مستدركه من حديث الثوري وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه
قال وقد اتفقا على سند تفسير الصحابي وقال الحسن البصري ولتجدنهم احرص الناس على حياة قال المنافق احرص
الناس على حياة وهو احرص على الحياة من المشرك يود احدهم اي احد اليهود كما يدل عليه نظم السياق وقال ابو العالية
يود احدهم يعني المجوس وهو يرجع الى الاول لو يعمر الف سنة قال الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير
عن ابن يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو كقول الفارسي ده هزار سال يقول عشرة الاف سنة وكذا روي عن سعيد بن جبير
نفسه ايضا وقال ابن جرير حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق سمعت ابي يقول حدثنا ابو حمزة عن الاعمش عن مجاهد
عن ابن عباس في قوله تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الاعاجم هزار سال نوروز مهرجان وقال
مجاهد يود احدهم لو يعمر الف سنة قال حبيب اليه الخطيئة طول العمر وقال محمد بن اسحق عن محمد عن سعيد او عكرمة عن
عن ابن عباس رضي الله عنه وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر اي ما هو بمنجيه من العذاب وذلك ان المشرك لا يرجو
بعثا بعد الموت فهو يحب طول العمر وان اليهودي قد عرف ما له في الاخرة من الخزي بما ضيع بما عنده من العلم وقال
العوفي عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر قال هم الذين عادوا جبريل وقال ابو العالية وابن عمر فما ذاك
بمغيثه من العذاب ولا منجيه منه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يهود احرص على الحياة من هؤلاء وقد ود هؤلاء
لو يعمر احدهم الف سنة وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر كما ان عمر ابليس لم ينفعه اذ كان كافرا والله بصير بما يعملون
اي خبير بصير بما يعمل عباده من خير وشر وسيجازي كل عامل بعمله ● قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك
باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
فان الله عدو للكافرين ● قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله اجمع اهل العلم بالتاويل جميعا
ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود من بني اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكائيل ولي لهم ثم اختلفوا في
السبب الذي من اجله قالوا ذلك فقال بعضهم انما كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم من امر نبوته ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب ثنا يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن
حوشب عن ابن عباس انه قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن خلال
نسالك عنهن لا يعلمهن الا نبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما اخذ يعقوب
على بنيه لئن انا حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني
عما شئتم فقالوا اخبرنا عن اربع خلال نسالك عنهن اخبرنا اي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان ينزل التورية
واخبرنا كيف ماء المراة وماء الرجل وكيف يكون الذكر منه والانثى واخبرنا بهذا النبي الامي في التورية ووليه من
الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم عهد الله لئن انا انباتكم لتتابعني فاعطوه ما شاء من عهد وميثاق
فقال نشدتكم بالذي انزل التورية على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر
لله نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب
اليه البانها فقالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد عليهم وانشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل
التورية على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل ابيض غليظ وان ماء المراة اصفر رقيق فايهما علا كان له الولد والشبه باذن الله
واذا علا ماء الرجل ماء المراة كان الولد ذكرا باذن الله تعالى واذا علا ماء المراة ماء الرجل كان الولد انثى باذن الله قالوا
اللهم نعم قال اللهم اشهد قال وانشدكم بالذي انزل التورية على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الامي تنام عيناه ولا تنام
قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا انت الان حدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك او نفارقك قال فان ولي
جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة تابعناك وصدقناك
قال فما منعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا فانزل الله عز وجل من كان عدوا لجبريل الى قوله كانهم لا يعلمون فعندها باؤا
بغضب على غضب وقد رواه الامام احمد في مسنده عن ابي النضر هاشم بن القسم وعبد بن حميد في تفسيره عن احمد بن يونس
كلاهما عن عبد الحميد بن بهرام به ورواه الامام احمد ايضا عن الحسين بن محمد المروزي عن عبد الحميد به بنحوه وقد رواه محمد
بن اسحق بن يسار حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين عن شهر بن حوشب فذكره مرسلا وزاد فيه قالوا
فاخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو الذي ياتيني قالوا نعم ولكنه لنا عدو
وهو ملك انما ياتي بالشدة وسفك الدماء فلولا ذلك اتبعناك فانزل الله فيهم من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله
الى قوله كانهم لا يعلمون وقال الامام احمد ثنا ابو احمد ثنا عبد الله بن الوليد العجلي عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابا القاسم انا نسئلك عن خمسة اشيا فان انباتنا بهن عرفنا انك
انك نبي واتبعناك فاخذ عليهم ما اخذ اسرائيل على بنيه اذ قال والله على ما نقول وكيل قال هاتوا قالوا اخبرنا
عن علامة النبي قال تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اخبرنا كيف تؤنث المراة وكيف تذكر قال يلتقي الماآن فاذا
علا ماء الرجل ماء المراة اذكرت واذا علا ماء المراة ماء الرجل انثت قالوا اخبرنا ما حرم اسرائيل على نفسه قال
كان يشتكي عرق النساء فلم يجد شيئا يلائمه الا البان كذا وكذا قال احمد قال بعضهم الابل فحرم لحومها قالوا صدقت
قالوا اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيديه او في يده مخراق من نار يزجر
به السحاب يسوقه حيث امر الله عز وجل قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال صوته قالوا صدقت انما بقيت واحدة
وهي التي نتابعك ان اخبرتنا انه ليس من نبي الا له ملك ياتيه بالخبر فاخبرنا من صاحبك قال جبريل عليه السلام
قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر
لكان فانزل الله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل الى اخر الاية و رواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن
الوليد به وقال الترمذي حسن غريب وقال سنيد في تفسيره عن حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني القسم بن ابي
بزة ان يهود سالوا النبي صلى الله عليه وسلم من صاحبه الذي ينزل عليه بالوحي قال جبريل قالوا فانه لنا عدو ولا ياتي
الا بالحرب والشدة والقتال فنزل من كان عدوا لجبريل الاية قال ابن جريج وقال مجاهد قالت يهود يا محمد ما
نزل جبريل الا بشدة وحرب وقتال وانه لنا عدو فنزل من كان عدوا لجبريل الاية وقال البخاري قوله من كان
عدوا لجبريل قال عكرمة جبر وميك واسراف عبد ايل الله وحدثنا عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكير ثنا حميد عن
انس بن مالك قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع
الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبريل انفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرا هذه
الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب
واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء
المراة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان
يعلموا باسلامي قبل ان تسالهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال اي رجل فيكم عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا
وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله
فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف
يا رسول الله انفرد البخاري من هذا الوجه وقد اخرجاه من وجه اخر عن انس بنحوه وفي صحيح مسلم عن ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريب من هذا السياق كما سياتي في موضعه وحكاية البخاري عن عكرمة ما تقدم هو
المشهور ان ايل هو الله وقد رواه سفين الثوري عن خصيف عن عكرمة ورواه ابن جرير عن الحسين بن يزيد
الطحان عن اسحق بن منصور عن قيس عن عاصم عن عكرمة انه قال جبريل اسمه عبد الله وميكائيل عبد الله ايل الله
ورواه يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس مثله سواء وكذا قال غير واحد من السلف كما سياتي قريبا ومن الناس
من يقول ايل عبارة عن عبد والكلمة الاخرى هي اسم الله لان كلمة ايل لا تتغير في الجميع فوزانه عبد الله عبد الرحمن عبد الملك
عبد القدوس عبد السلام عبد الكافي عبد الجليل فعبد موجودة في هذا كله واختلفت الاسماء المضاف اليها وكذلك
جبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل ونحو ذلك وفي كلام غير العرب يقدمون المضاف اليه على المضاف والله اعلم
ثم قال ابن جرير وقال اخرون بل كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب وبينهم في
النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى حدثني ربعي بن علية عن داود بن ابي هند عن الشعبي
قال نزل عمر الروحاء فراى رجالا يبتدرون احجارا يصلون اليها فقال ما هؤلاء قالوا يزعمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى ههنا قال فكره ذلك وقال انما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركته الصلاة بواد فصلاها
ثم ارتحل فتركه ثم انشا يحدثهم فقال كنت اشهد اليهود يوم مدارستهم فاعجب من التورية كيف تصدق الفرقان
ومن الفرقان كيف يصدق التورية فبينا انا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب ما من اصحابك احد احب
الينا منك قلت ولم ذلك قالوا انك تغشانا وتاتينا قلت اني اتيكم فاعجب من القران كيف يصدق التورية ومن
التورية كيف تصدق الفرقان قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم فالحق به
قال فقلت لهم عند ذلك نشدتكم بالله الذي لا اله الا هو وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه اتعلمون

انه رسول الله قال فسكتوا فقال لهم عالمهم وكبيرهم انه قد عظم عليكم فاجيبوه فقالوا انت عالمنا وكبيرنا فاجبه انت
قال اما اذ نشدتنا بما نشدتنا به فانا نعلم انه رسول الله قال قلت ويحكم فان هلكتم قالوا انا لم نهلك قال قلت
كيف ذاك وانتم تعلمون انه رسول الله ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما
من الملائكة وانه قرن بنبوته عدونا من الملائكة قال قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمنا
ميكائيل قالوا ان جبريل ملك الفظاظة والغلظة والاعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا وان ميكائيل ملك
الرافة والرحمة والتخفيف ونحو هذا قال قلت وما منزلتهما من ربهما عز وجل قالوا احدهما عن يمينه
والاخر عن يساره قال قلت فوالله الذي لا اله الا هو انهما والذي بينهما لعدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما
ما ينبغي لجبريل ان يسالم عدو ميكائيل وما ينبغي لميكائيل ان يسالم عدو جبريل قال ثم قمت فاتبعت النبي صلى الله
عليه وسلم فلحقته وهو خارج من خوخة لبني فلان فقال يا ابن الخطاب الا اقرئك ايات نزلن قبل فقرا
علي من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه حتى قرا هذه الايات قال قلت
بابي وامي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وانا اخبرك واسمع اللطيف الخبير لقد سبقني اليك
بالخبر وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن مجالد انا عامر قال انطلق عمر الى اليهود
فقال انشدكم بالذي انزل التورية على موسى هل تجدون محمدا في كتبكم قالوا نعم قال فما يمنعكم ان تتبعوه قالوا
ان الله لم يبعث رسولا الا جعل له من الملائكة كفلا وان جبريل كفل محمدا وهو الذي ياتيه وهو عدونا
من الملائكة وميكائيل سلمنا لو كان ميكائيل هو الذي ياتيه اسلمنا قال فاني انشدكم بالله الذي انزل التورية
على موسى ما منزلتهما من رب العالمين قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله قال عمر واني اشهد ما
ينزلان الا باذن الله وما كان ميكائيل ليسالم عدو جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فبينما هو عندهم
اذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام اليه عمر فاتاه وقد انزل الله
عز وجل عليه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين وهذان الاسنادان
يدلان على ان الشعبي حدث به عن عمر ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر فانه لم يدرك زمانه والله اعلم
و قال ابن جرير ثنا محمد بن بشر ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب انطلق
ذات يوم الى اليهود فلما انصرف رحبوا به فقال لهم عمر اما والله ما جئت لحبكم ولا للرغبة فيكم ولكن جئت لاسمع
منكم فسالهم وسالوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ذاك عدونا من اهل السماء
يطلع محمدا على سرنا واذا جاء جاء بالحرب والسنة لكن صاحب صاحبنا ميكائيل وكان اذا جاء جاء بالخصب فقال
لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا ففارقهم عمر عند ذلك وتوجه نحو النبي صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم
فوجده قد انزلت عليه هذه الاية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ثم حدثني المثنى
ثنا ادم ثنا ابو جعفر عن قتادة قال بلغنا ان عمر اقبل الى اليهود يوما فذكر نحوه وهذا ايضا منقطع وكذلك
رواه اسباط عن السدي عن عمر مثل هذا او نحوه وهو منقطع ايضا وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار
ثنا عبد الرحمن يعني الدشتكي انا ابو جعفر عن حصين عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال
ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر رضي الله عنه وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله قل من كان
عدوا لجبريل قال قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه ينزل بالشدة والسنة وان ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية
والخصب فجبريل عدونا فقال الله تعالى من كان عدوا لجبريل الاية وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا
هشيم انا حصين بن عبد الرحمن عن ابن ابي ليلى في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود للمسلمين لو ان
ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعناكم فانه ينزل بالرحمة والغيث وان جبريل ينزل بالعذاب والنقمة فانه لنا
عدو قال فنزلت هذه الاية حدثنا يعقوب انا هشيم انا عبد الملك عن عطا بنحوه واما تفسير الاية فقوله تعالى
قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اي من عادى جبريل فليعلم انه الروح الامين الذي نزل بالذكر
الحكيم على قلبك من الله باذنه له في ذلك فهو رسول من رسل الله ملكي ومن عادى رسولا فقد عادى جميع الرسل كما
ان من كفر برسول فانه يلزمه الكفر بجميع الرسل كما قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون
حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا فحكم عليهم بالكفر المحقق اذا امنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض وكذلك من عادى

جبريل فانه عدو لله لان جبريل لا ينزل بالامر من تلقاء نفسه وانما ينزل بامر ربه كما قال وما نتنزل الا بامر ربك
له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقد روى البخارى فى صحيحه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب ولهذا غضب الله لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه
اى من الكتب المتقدمة وهدى وبشرى للمؤمنين اى هدى لقلوبهم وبشرى لهم بالجنة وليس ذلك الا للمؤمنين
كما قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من
مكان بعيد وقال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ثم قال تعالى
من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين يقول تعالى من عادانى وملائكتى و
رسلى ويشمل رسله من الملائكة والبشر كما قال تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وجبريل وميكال
وهذا من باب عطف الخاص على العام فانهما دخلا فى الملائكة ثم فى عموم الرسل ثم خصصا بالذكر لان السياق
فى الانتصار لجبريل وهو السفير بين الله وانبيائه وقرن معه ميكال فى اللفظ لان اليهود زعموا ان جبريل عدوهم
وميكال وليهم فاعلمهم انه من عادى واحدا منهم فقد عادى الاخر وعادى الله ايضا ولانه ايضا ينزل على الانبيا بعض
الاحيان كما قرن برسول الله صلى الله عليه وسلم فى ابتداء الامر ولكن جبريل اكثر وهى وظيفته وميكال وهو
موكل بالقطر والنبات هذاك بالهدى وهذا بالرزق كما ان اسرافيل موكل بالصور للنفخ للبعث يوم القيمة ولهذا
جاء فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف
فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم وقد تقدم ما حكاه البخارى ورواه ابن جرير عن
عكرمة انه قال جبر وميك واسراف عبد وايل الله وقال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدى
عن سفيان عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن عمير مولى بن عباس عن ابن عباس قال انما قوله جبريل كقوله عبد الله
وعبد الرحمن وقال جبر عبد وايل الله وقال محمد بن اسحق عن الزهرى عن على بن الحسين قال تدرون ما اسم جبريل
من اسمائكم قلنا لا قال اسمه عبد الله وكل اسم مرجعه الى ايل فهو الى الله قال ابن ابى حاتم وروى عن عكرمة ومجاهد والضحاك
ويحيى بن يعمر نحو ذلك ثم قال ثنا ابى ثنا احمد بن ابى الحوارى حدثنى عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل
فى الملائكة خادم الله قال فحدثت به ابا سليمن الدارانى فانتفض وقال لهذا الحديث احب الى من كل شى فى
دفتر كان بين يديه وفى جبريل وميكائيل لغات وقراءات تذكر فى كتب اللغة والقراءات ولم نطول كتابنا
هذا بسرد ذلك الا ان يدور فهم المعنى عليه او يرجع الحكم فى ذلك اليه وبالله الثقة وهو المستعان وقوله فان
الله عدو للكافرين فيه ايقاع المظهر مكان المضمر حيث لم يقل فانه عدو للكافرين بل قال فان الله عدو للكافرين
كما قال الشاعر لا ارى الموت يسبق الموت شى سبق الموت ذا الغنى والفقيرا وقال الاخر ليت الغراب
غداة ينعب دائبا كان الغراب مقطع الاوداج وانما اظهر الاسم ههنا لتقرير هذا المعنى واظهاره واعلامهم
ان من عادى اولياء الله فقد عادى الله ومن عادى الله فان الله عدو له ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا
والاخرة كما تقدم الحديث من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وفى الحديث الاخر انى لاثار لاوليائى كما يثار
الليث الحرب وفى الصحيح ومن كنت خصمه خصمته ● ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ● واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمن وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الاخرة من خلاق
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ● قال الامام
ابو جعفر ابن جرير فى قوله تعالى ولقد انزلنا اليك ايات بينات اى انزلنا اليك يا محمد علامات واضحات ودلالات
على نبوتك وتلك الايات هى ما حواه كتاب الله من خفايا علوم اليهود ومكنونات سرائر اخبارهم واخبار اوائلهم
من بنى اسرائيل والنبأ عما تضمنته كتبهم التى لم يكن يعلمها الا احبارهم وعلماؤهم وما حرفه اوائلهم واواخرهم وبدلوه
من احكامهم التى كانت فى التورية فاطلع الله فى كتابه الذى انزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان فى ذلك من

الايات البينات لمن انصف نفسه ولم يدعها الى هلاكها الحسد والبغى اذ كان فى فطرة كل ذى فطرة صحيحة تصديق من اتى
بمثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الايات البينات التى وصفت من غير تعلم تعلمه من بشر ولا اخذ شيئا منه عن ادمى
كما قال الضحاك عن ابن عباس ولقد انزلنا اليك ايات بينات فانت تتلوه عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية وبين
ذلك وانت عندهم امى لم تقرا كتابا وانت تخبرهم بما فى ايديهم على وجهه يقول الله فى ذلك لهم عبرة وبيان وعليهم حجة
لو كانوا يعلمون وقال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن
صوريا القطيونى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشى نعرفه وما انزل الله عليك من اية بينة فنتبعك
بها فانزل الله فى ذلك من قوله ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون وقال مالك بن
الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ما اخذ عليهم من الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله
ما عهد الينا فى محمد ولا اخذ له علينا ميثاقا فانزل الله تعالى اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم وقال الحسن البصرى
فى قوله بل اكثرهم لا يؤمنون قال نعم ليس فى الارض عهد يعاهدون عليه الا نقضوه ونبذوه يعاهدون اليوم و
ينقضون غدا وقال السدى لا يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة نبذه فريق منهم اى نقضه
فريق منهم وقال ابن جرير اصل النبذ الطرح والالقاء ومنه سمى اللقيط منبوذا ومنه سمى النبيذ وهو التمر والزبيب
اذا طرحا فى الماء قال ابو الاسود الدؤلى نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا قلت فالقوم
ذمهم الله بنبذهم العهود التى تقدم الله اليهم فى التمسك بها والقيام بحقها ولهذا اعقبهم ذلك التكذيب بالرسول
المبعوث اليهم والى الناس كافة الذى فى كتبهم نعته وصفته واخباره وقد امروا فيها باتباعه ومؤازرته ومناصرته
كما قال الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل الاية وقال ههنا ولما
جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله الذى بايديهم مما فيه
البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم اى تركوها كانهم لا يعلمون ما فيها واقبلوا على تعلم السحر واتباعه
ولهذا ارادوا كيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسحروه فى مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر تحت راعوفة ببئر ذى
اروان وكان الذى تولى منهم رجل يقال له لبيد بن الاعصم لعنه الله فاطلع الله على ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشفاه منه وانقذه كما ثبت ذلك مبسوطا فى الصحيحين عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها كما سياتى بيانه
ان شاء الله تعالى وقال السدى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم قال لما جاءهم محمد صلى الله
عليه وسلم عارضوه بالتورية فخاصموه بها فاتفقت التورية والقران فنبذوا التورية واخذوا بكتاب اصف وسحر
هاروت وماروت فلم يوافق القران فذلك قوله كانهم لا يعلمون وقال قتادة فى قوله كانهم لا يعلمون قال ان القوم
كانوا يعلمون ولكنهم نبذوا علمهم وكتموه وجحدوا به وقال العوفى فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمن وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكان حين ذهب ملك سليمن ارتد فئام من الجن والانس واتبعوا
الشهوات فلما رجع الله الى سليمن ملكه وقام الناس على الدين كما كان وان سليمن ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه
وتوفى سليمان وقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمن اخفاه منا فاخذوا به فجعلوه دينا فانزل الله ولما جاءهم
رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراءهم كانهم لا يعلمون واتبعوا الشهوات
التى كانت تتلوا الشياطين وهى المعازف واللعب وكل شى يصد عن ذكر الله وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا
ابو اسامة عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان اصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الاعظم وكان
يكتب كل شى بامر سليمن ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان اخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين
سحرا وكفرا وقالوا هذا الذى كان سليمان يعمل بها قال فاكفره جهال الناس وسبوه ووقف علماؤهم فلم يزل جهالهم
يسبونه حتى انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقال ابن جرير حدثنى ابو السائب سلم بن جنادة السوائى ثنا ابو معوية ثنا
الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان سليمان عليه السلام اذا اراد ان يدخل الخلاء او ياتى
شيئا من نسائه اعطى الجرادة وهى امراة خاتمه فلما اراد الله ان يبتلى سليمان عليه السلام بالذى ابتلاه به اعطى الجرادة
ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان فى صورة سليمان وقال لها هاتى خاتمى فاخذه فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين
والجن والانس قال فجاءها سليمان فقال هاتى خاتمى فقالت كذبت لست سليمان قال فعرف سليمان انه بلاء
ابتلى به قال فانطلقت الشياطين فكتبت فى تلك الايام كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسى سليمان ثم
اخرجوها فقرؤها على الناس وقالوا انما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب قال فبرئ الناس من سليمان عليه السلام

واكثروه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ثم قال ابن جرير حدثنا
ابن حميد ثنا جرير حصين بن عبد الرحمن عن عمران وهو ابن الحارث قال بينا نحن عند ابن عباس رضي الله عنهما اذ جاءه
رجل فقال له من اين جئت قال من العراق قال من ايه قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون ان عليا خارج
اليهم ففزع ثم قال ما تقول لا ابا لك لو شعرنا ما نكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه اما اني ساحدثكم عن ذلك انه
كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء فيجيء احدهم بكلمة حق قد سمعها فاذا جرب منه صدق كذب معها سبعين
كذبة قال فتشربها قلوب الناس فاطلع الله عليها سليمان عليه السلام فدفنها تحت كرسيه فلما توفي سليمان عليه السلام
شيطان للطريق فقال الا ادلكم على كنزه المنيع الذي لا كنز له مثله تحت الكرسي فاخرجوه فقالوا هذا سحر فتناسخها
الامم حتى بقايا ها ما يتحدث به اهل العراق وانزل الله عز وجل واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا ورواه الحاكم في مستدركه عن ابي زكريا العنبري عن محمد بن عبد السلام عن اسحق بن ابرهيم
عن جرير به وقال السدي في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي على عهد سليمان قال كانت الشياطين
تصعد الى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع فيستمعون من كلام الملائكة مما يكون في الارض من موت او غيب او امر فيأتون
الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى اذا امنتهم الكهنة كذبوا لهم وادخلوا فيه غيره فزادوا مع
كل كلمة سبعين كلمة واكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس
فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولكن احد من الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسي الا احترق
وقال لا اسمع احدا يذكر ان الشياطين يعلمون الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان عليه السلام وذهبت العلماء
الذين كانوا يعرفون امر سليمان وخلف بعد ذلك خلف تمثل شيطان في صورة انسان ثم اتى نفرا من بني اسرائيل فقال
لهم هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحيته
فقالوا فادن قال لا ولكني هاهنا في ايديكم فان لم تجدوه فاقتلوني فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان
ان سليمان انما كان يضبط الانس والشياطين والطير بهذا السحر ثم طار وذهب وفشى في الناس ان سليمان كان
ساحرا واتخذت بنوا اسرائيل تلك الكتب فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه فذلك حين يقول الله تعالى
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقال الربيع بن انس ان اليهود سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم
زمانا عن امور من التورية لا يسالونه عن شيء من ذلك الا انزل الله تعالى عليهم ما سالوا عنه فيخصمهم
فلما راوا ذلك هذا اعلم بما انزل الله الينا منا وانهم سالوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله عز وجل
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وان
الشياطين عمدوا الى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان
وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان عليه السلام الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا به الناس
وقالوا هذا علم كان سليمان يكتمه ويحسد الناس عليه فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا
من عنده وقد خزوا وادحض الله حجتهم وقال مجاهد في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت
الشياطين تسمع الوحي فما سمعوا من كلمة الا زادوا فيها مائتين مثلها فارسل سليمان عليه السلام الى ما كتبوا من ذلك
فلما توفي سليمان وجدته الشياطين فعلمته الناس وهو السحر وقال سعيد بن جبير كان سليمان عليه السلام
يتتبع ما في ايدي الشياطين من السحر فياخذه منهم فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزانته فلم تقدر الشياطين ان يصلوا
اليه فدنت الى الانس فقالوا لهم اتريدون العلم الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا
نعم قالوا فانه في بيت خزانته وتحت كرسيه فاستثارته الانس واستخرجوه فعملوا بها فقال اهل الحجاز كان
سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فانزل الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمان عليه السلام فقال
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقال محمد بن اسحق بن يسار
عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليهما السلام فكتبوا اصناف السحر من كان يحب
ان يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا حتى اذا صنفوا اصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا بخاتم على نقش خاتم سليمان
وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب اصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخاير كنوز العلم ثم دفنوه تحت
كرسيه واستخرجته بعد ذلك بقايا بني اسرائيل حتى احدثوا ما احدثوا فلما عثروا عليه قالوا والله ما كان سليمان
بن داود الا بهذا فافشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه فليس هو في احد اكثر منه في اليهود لعنهم الله فلما ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزل عليه من الله سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قال

من كان بالمدينة من يهود الا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله في ذلك
ولكن الشياطين كفروا الاية وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا حسين ثنا حجاج عن ابي بكر عن شهر بن حوشب قال
لما سلب سليمان عليه السلام ملكه كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان فكتبت من اراد ان ياتي كذا وكذا
فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن اراد ان يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه
هذا ما كتب اصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخاير كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان
عليه السلام قام ابليس لعنه الله خطيبا فقال يا ايها الناس ان سليمان لم يكن نبيا انما كان ساحرا فالتمسوا سحره في
متاعه وبيوته ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا والله لقد كان سليمان ساحرا هذا سحره بهذا تعبدنا وبهذا
قهرنا وقال المؤمنون بل كان نبيا مؤمنا فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل يذكر الانبياء حتى ذكر داود
وسليمان فقالت اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الانبياء انما كان ساحرا يركب الريح
فانزل الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الاية وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني
ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن ابي مجلز قال اخذ سليمان عليه السلام عهدا من كل دابة فاذا اصيب
رجل سئل بذلك العهد خلي عنه فزاد الناس السجع والسحر وقالوا هذا يعمل به سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر وقال ابن ابي حاتم ثنا عصام بن رواد ثنا ادم ثنا المسعودي عن زياد مولى ابن مصعب عن الحسن واتبعوا
ما تتلوا الشياطين قال ثلث الشعر وثلث السحر وثلث الكهانة وقال ثنا الحسن بن احمد ثنا ابرهيم بن عبد الله بن بشار
الواسطي حدثني سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان واتبعته
اليهود على ملكه وكان السحر قبل ذلك في الارض لم يزل بها ولكنه انما اتبع على ملك سليمان فهذه نبذة من اقوال
ائمة السلف في هذا المقام ولا يخفى ملخص القصة والجمع بين اطرافها وانه لا تعارض بين السياقات على اللبيب الفهم
والله الهادي فقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي واتبعت اليهود الذين اوتوا الكتاب بعد اعراضهم
عن كتاب الله الذي بايديهم ومخالفتهم الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم ما تتلوه الشياطين اي ما ترويه وتخبر به
وتحدثه الشياطين على ملك سليمان وعداه بعلى لانه ضمن تتلو تكذب وقال ابن جرير على هاهنا بمعنى في اي تتلو في
ملك سليمان ونقله ابن جريج وابن اسحق قلت والتضمين احسن واولى والله اعلم وقول الحسن البصري رحمه الله
قد كان السحر قبل زمن سليمان بن داود صحيح لا شك فيه لان السحرة كانوا في زمان موسى عليه السلام وسليمان
بعده كما قال تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الاية
ثم القصة بعدها وفيها وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وقال قوم صالح وهم قبل ابرهيم الخليل
عليه السلام لنبيهم صالح عليه السلام انما انت من المسحرين اي المسحورين على المشهور وقوله تعالى وما انزل
على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما
يفرقون به بين المرء وزوجه اختلف الناس في هذا المقام فذهب بعضهم الى ان ما نافية اعني التي في
قوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وروى بن جرير باسناده من طريق العوفي عن
ابن عباس في قوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت يقول لم ينزل الله السحر وباسناده عن
الربيع بن انس في قوله وما انزل على الملكين قال وما انزل الله عليهما السحر قال ابن جرير فتاويل الاية
على هذا واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على الملكين
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون قوله ببابل هاروت وماروت
من المؤخر الذي معناه المقدم قال فان قال لنا قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه ان يقال
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فيكون معنيا بالملكين جبريل وميكال عليهما السلام
لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم ان الله انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان بن داود
فاكذبهم الله بذلك واخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان جبريل وميكال لم ينزلا بسحر وبرأ سليمان
عليه السلام مما نحلوه من السحر واخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وانها تعلم الناس ببابل وان الذين
يعلمونهم ذلك رجلان اسم احدهما هاروت واسم الاخر ماروت فيكون هاروت وماروت على هذا التاويل
ترجمة عن الناس وردا عليهم هذا لفظه بحروفه وقد قال ابن ابي حاتم حدثت عن عبيد الله بن موسى انا
فضيل بن مرزوق عن عطية وما انزل على الملكين قال ما انزل على جبريل وميكائيل السحر وحدثنا الفضل

بن شاذان ثنا محمد بن عيسى ثنا معلى بن اسد ثنا بكير يعني ابن مصعب ثنا الحسن بن ابي جعفر ان عبد الرحمن بن ابزى كان يقرؤها وما انزل على الملكين داود وسليمان وقال ابو العالية لم ينزل عليهما السحر يقول علما الايمان والكفر فالسحر من الكفر فهما ينهيان عنه اشد النهي رواه ابن ابي حاتم ثم شرع ابن جرير في رد هذا القول وان ما بمعنى الذي واطال القول في ذلك وادعى ان هاروت وماروت ملكان انزلهما الله الى الارض واذن لهما في تعليم السحر اختبارا لعباده وامتحانا بعد ان بين لعباده ان ذلك مما ينهى عنه على السنة الرسل وادعى هاروت وماروت مطيعان في تعليم ذلك لانهما امتثلا ما امرا به وهذا الذي سلكه غريب جدا واغرب منه قول من زعم ان هاروت وماروت قبيلان من الجن وروى ابن ابي حاتم باسناده عن الضحاك بن مزاحم انه كان يقرؤها وما انزل على الملكين ويقول هما علجان من اهل بابل ووجه اصحاب هذا القول الانزال بمعنى الخلق لا بمعنى الايحاء في قوله وما انزل على الملكين كما قال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد فيه بأس شديد وينزل لكم من السماء رزقا وفي الحديث ما انزل الله داء الا انزل له دواء وكما يقال انزل الله الخير والشر وذهب اخرون الى الوقف على قوله يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال الرجل يعلمان الناس ما انزل عليهما ويعلمان الناس ما لم ينزل عليهما فقال القاسم ما ابالي ايتهما كانت ثم روى عن يونس عن انس بن عياض عن بعض اصحابه ان القاسم قال في هذه القصة لا ابالي اي ذلك كان اني امنت به وذهب كثيرون من السلف الى انهما كانا ملكين من السماء وانهما انزلا الى الارض فكان من امرهما ما كان وقد روي في ذلك حديث مرفوع رواه الامام احمد في مسنده كما سنورده ان شاء الله تعالى وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ما ثبت من الدلائل على عصمة الملائكة ان هذين سبق في علم الله لهما هذا فيكون تخصيصا لهما فلا تعارض حينئذ كما سبق في علمه من امر ابليس ما سبق وفي قول انه كان من الملائكة لقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس الى غير ذلك من الايات الدالة على ذلك مع ان شأن هاروت وماروت على ما ذكر اخف مما وقع من ابليس لعنه الله ذكر الحديث الوارد في ذلك ان صح سنده ورفعه وبيان الكلام عليه قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله في مسنده حدثنا يحيى بن ابي بكير ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن عبد الله بن عمر انه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ادم عليه السلام لما اهبطه الله الى الارض قالت الملائكة اي رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني ادم قال الله تعالى هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما الى الارض ومثلت لهما الزهرة امراة من احسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الاشراك فقالا والله لا نشرك بالله شيئا ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا والله لا نقتله ابدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما افاقا قالت المراة والله ما تركتما شيئا ابيتماه علي الا قد فعلتما حين سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا هكذا رواه ابن حبان في صحيحه عن الحسن بن سفيان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن ابي بكير به وهذا حديث غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين الا موسى بن جبير هذا وهو الانصاري السلمي مولاهم المديني الحذاء روى عن ابن عباس وابي امامة بن سهل بن حنيف ونافع وعبد الله بن كعب بن مالك وروى عنه ابنه عبد السلام وبكر بن مضر وزهير بن محمد وسعيد بن سلمة وعبد الله بن لهيعة وعمرو بن الحارث ويحيى بن ايوب وروى له ابو داود وابن ماجه وذكره ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ولم يحك فيه شيئا من هذا ولا هذا فهو مستور الحال وقد تفرد به عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي له متابع من وجه اخر عن نافع كما قال ابن مردويه ثنا دعلج بن احمد ثنا هشام بن علي بن هشام ثنا عبد الله بن رجاء ثنا سعيد بن سلمة ثنا موسى بن سرجس عن نافع عن ابن عمر سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره بطوله وقال ابو جعفر ثنا القاسم ثنا الحسين وهو سنيد بن داود صاحب التفسير ثنا الفرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من اخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمراء قلت لا مرتين او ثلاثا ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بني ادم في الخطايا والذنوب قال اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم قال فلم يألوا جهدا

ان يختاروا فاختاروا هاروت وماروت وهذان ايضا غريبان جدا ما في هذا انه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الاحبار لا عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملائكة اعمال بني ادم وما ياتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقيل لهما اني ارسل الى بني ادم رسلا وليس بيني وبينكم رسول انزلا لا تشركا بي شيئا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فوالله ما امسيا من يومهما الذي اهبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه رواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق ورواه ابن ابي حاتم عن احمد بن عصام عن مؤمل عن سفيان الثوري ورواه ابن جرير ايضا حدثني المثنى ثنا المعلى وهو ابن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة حدثني سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار فذكره فهذا اصح واثبت الى عبد الله بن عمر من الاسنادين المتقدمين وسالم اثبت في ابيه من مولاه نافع فدار الحديث ورجع الى نقل كعب الاحبار عن كتب بني اسرائيل والله اعلم ذكر الاثار الواردة في ذلك عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا الحجاج ثنا حماد عن خالد الحذاء عن عمير بن سعيد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول كانت الزهرة امراة جميلة من اهل فارس وانها خاصمت الى الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فابت عليهما الا ان يعلماها الكلام الذي اذا تكلم به احد يعرج به الى السماء فعلماها فتكلمت فعرجت الى السماء فمسخت كوكبا وهذا الاسناد رواته ثقات وهو غريب جدا وقال ابن ابي حاتم ثنا الفضل بن شاذان ثنا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن موسى ثنا ابو معوية عن ابن ابي خالد عن عمير بن سعيد عن علي قال هما ملكان من ملائكة السماء يعني وما انزل على الملكين ورواه الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره بسنده عن مغيث عن مولاه جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي مرفوعا وهذا لا يثبت من هذا الوجه ثم رواه من طريقين اخرين عن جابر عن ابي الطفيل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الزهرة فانها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت وهذا ايضا لا يصح وهو منكر جدا والله اعلم وقال ابن جرير حدثني المثنى بن ابراهيم ثنا الحجاج بن المنهال ثنا حماد عن علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا جميعا لما كثر بنو ادم وعصوا دعت الملائكة عليهم والارض والجبال ربنا لا تمهلهم فاوحى الله تعالى الى الملائكة اني لو انزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ولو نزلتم لفعلتم ايضا قال فحدثوا انفسهم ان لو ابتلوا اعتصموا فاوحى الله اليهم ان اختاروا ملكين من افضلكم فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وانزلت الزهرة اليهما في صورة امراة من اهل فارس يسمونها بيذخت قال فوقعا بالخطيئة فكانت الملائكة يستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فلما وقعا بالخطيئة استغفروا لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال بن عمرو ويونس بن خباب عن مجاهد قال كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر فلما كان ذات ليلة قال لغلامه انظر طلعت الحمراء لا مرحبا بها ولا اهلا ولا حياها الله هي صاحبة الملكين قالت الملائكة رب كيف تدع عصاة بني ادم وهم يسفكون الدم الحرام وينتهكون محارمك ويفسدون في الارض قال اني قد ابتليتهم فعلي ان ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم فعلتم كالذي يفعلون قالوا لا قال فاختاروا من خياركم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما اني مهبطكما الى الارض وعاهد اليكما ان لا تشركا ولا تزنيا ولا تخونا فاهبطا الى الارض والقي عليهما الشبق واهبطت لهما الزهرة في احسن صورة امراة فتعرضت لهما فاراداها عن نفسها فقالت اني على دين لا يصلح لاحد ان ياتيني الا من كان على مثله قالا وما دينك قالت المجوسية قالا الشرك هذا شيء لا نقربه فمكثت عنهما ما شاء الله ثم تعرضت لهما فاراداها عن نفسها فقالت ما شئتما غير ان لي زوجا وانا اكره ان يطلع على هذا مني فافتضح فان اقررتما لي بديني وشرطتما ان تصعدا بي الى السماء فعلت فاقرا لها بدينها واتياها فيما يريان ثم صعدا بها الى السماء فلما انتهيا بها الى السماء اختطفت منهما وقطعت اجنحتهما فوقعا خائفين نادمين يبكيان وفي الارض نبي بين الجمعتين فاذا كان يوم الجمعة اجيب فقالا لو اتينا فلانا فسالنا يطلب لنا التوبة فاتياه فقال رحمكما الله كيف يطلب اهل الارض لاهل السماء قالا انا قد ابتلينا قال ائتياني يوم الجمعة فاتياه فقال ما اجبت فيكما بشيء ائتياني في الجمعة الثانية فاتياه فقال اختارا فقد خيرتما ان احببتما معافاة الدنيا وعذاب الاخرة وان احببتما فعذاب الدنيا وانتما يوم القيامة على حكم الله فقال احدهما الدنيا لم يمض منها الا القليل وقال الاخر ويحك اني قد اطعتك في الامر الاول فاطعني الان ان عذابا يفنى ليس كعذاب يبقى وانا يوم القيامة على حكم الله فاخاف ان يعذبنا قال لا اني ارجو ان علم الله انا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الاخرة ان لا يجمعهما علينا قال فاختارا عذاب الدنيا فجعلا في بكرات من حديد في قليب مملوءة من نار عاليهما سافلهما وهذا اسناد جيد الى عبد الله بن

عمر وقد تقدم في رواية ابن جرير من حديث معوية بن صالح عن نافع عنه رفعه وهذا اثبت واصح اسنادا ثم هو والله اعلم
من رواية بن عمر عن كعب كما تقدم بيانه من سالم عن ابيه وقوله ان الزهرة نزلت على صورة امراة حسنا وكذا في المروي
عن علي فيه غرابة جدا واقرب ما ورد في ذلك ما قال ابن ابي حاتم ثنا عصام بن رواد ثنا ادم ثنا ابو جعفر ثنا الربيع
بن انس عن قيس بن عباد ابن عباس رضي الله عنهما قال لما وقع الناس من بعد ادم عليه السلام فيما وقعوا فيه من
المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة في السماء يا رب هذا العالم الذي انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك وقد وقعوا
فيما وقعوا فيه وركبوا الكفر وقتل النفس واكل مال الحرام والزنا والسرقة وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم
فقيل انهم في غيب فلم تعذروهم فقيل لهم اختاروا منكم من افضلكم ملكين امرهما وانهاهما فاختاروا هاروت
وماروت فاهبطا الى الارض وجعل لهما شهوات بني ادم وامرهما الله ان يعبداه ولا يشركا به شيئا ونهيا عن قتل
النفس الحرام واكل مال الحرام وعن الزنا والسرقة وشرب الخمر فلبثا في الارض زمانا يحكمان بين الناس بالحق وذلك
في زمان ادريس عليه السلام وفي ذلك الزمان امراة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب وانهما اتيا عليها
فخضعا لها في القول واراداها عن نفسها فابت الا ان يكونا على امرها وعلى دينها فسالاها عن دينها فاخرجت لهما صنما
فقالت هذا اعبده فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا ثم اتيا عليها فاراداها على نفسها ففعلت مثل ذلك فذهبا
ثم اتيا عليها فاراداها على نفسها فلما رات انهما قد ابيا ان يعبدا الصنم قالت لهما اختارا احدى الخلال الثلث اما ان
تعبدا هذا الصنم واما ان تقتلا هذا النفس واما ان تشربا هذا الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي واهون هذا شرب الخمر
فشربا الخمر فاخذت فيهما فواقعا المراة فخشيا ان يخبر الانسان عنهما فقتلاه فلما ذهب عنهما السكر وعلما ما وقعا
فيه من الخطيئة ارادا ان يصعدا الى السماء فلم يستطيعا وحيل بينهما وبين ذلك وكشف الغطا فيما بينهما وبين اهل السماء
فنظرت الملائكة الى ما وقعا فيه فعجبوا كل العجب وعرفوا انه من كان في غيب فهو اقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون
لمن في الارض فنزل في ذلك والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فقيل لهما اختارا عذاب الدنيا
او عذاب الاخرة فقالا اما عذاب الدنيا فانه ينقطع ويذهب واما عذاب الاخرة فلا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا
فجعلا ببابل فهما يعذبان وقد رواه الحاكم في مستدركه مطولا عن ابي زكريا العنبري عن محمد بن عبد السلام عن اسحق بن
راهويه عن حكام بن سلم الرازي وكان ثقة عن ابي جعفر الرازي به ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه فهذا اقرب ما روي
في شان الزهرة والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مسلم ثنا القسم بن الفضل الحراني ثنا يزيد يعني الفارسي عن ابن
عباس قال ان اهل سماء الدنيا اشرفوا على اهل الارض فراوهم يعملون بالمعاصي فقالوا يا رب اهل الارض يعملون بالمعاصي
فقال الله تعالى انتم وهم غيب عني فقيل لهم اختاروا منهم ثلثة على ان يهبطوا الى الارض على ان يحكموا بين اهل الارض
وجعل فيهم شهوة الادميين فامروا ان لا يشربوا الخمر ولا يقتلوا نفسا ولا يزنوا ولا يسجدوا لوثن فاستقال منهم واحد
فقيل فاهبط اثنان الى الارض فاتتهما امراة من احسن الناس يقال لها اناهيد فهوياها ثم اتيا منزلها فاجتمعا عندها
فاراداها عن نفسها فقالت لهما حتى تشربا خمري وتقتلا ابن جاري وتسجدا لوثني فقالا لا نسجد ثم شربا من الخمر ثم قتلا
ثم سجدا فاشرف اهل السماء عليهما وقالت لهما اخبراني بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما فاخبراها فطارت فمسخت جمرة
وهي هذه الزهرة واما هما فارسل اليهما سليمان بن داود فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا
فهما مناطان بين السماء والارض وهذا السياق فيه زيادات كثيرة واغراب ونكارة والله اعلم بالصواب وقال عبد الرزاق
قال قتادة والزهري عن عبيد الله بن عبد الله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كانا ملكين من الملائكة
فاهبطا ليحكما بين الناس وذلك ان الملائكة سخروا من حكام بني ادم فحاكمت اليهما امراة فحافا لها ثم ذهبا
يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الاخرة وقال معمر قال
قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر قال اسباط عن السدي
انه قال كان من امر هاروت وماروت انهما طعنا على اهل الارض في احكامهم فقيل لهما اني اعطيت بني ادم عشرا
من الشهوات فبها يعصونني قال هاروت وماروت ربنا لو اعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل فقال
لهما انزلا فقد اعطيتكما تلك الشهوات العشر فاحكما بين الناس فنزلا ببابل دنباوند فكانا يحكمان حتى اذا امسيا
عرجا فاذا اصبحا هبطا فلم يزالا كذلك حتى اتتهما امراة تخاصم زوجها فاعجبهما حسنها واسمها بالعربية الزهرة
وبالنبطية بيدخت وبالفارسية اناهيد فقال احدهما لصاحبه انها لتعجبني قال الاخر قد اردت ان اذكر لك فاستحييت منك
فقال الاخر هل لك ان اذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله قال الاخر انا لنرجو رحمة الله فلما جاءت
تخاصم زوجها ذكرا اليها نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي فقضيا لها على زوجها ثم واعدتهما خربة من الخرب

يأتيانها فيها فاتياها لذلك فلما اراد الذي يواقعها قالت ما انا بالذي افعل حتى تخبراني باي كلام تصعدان الى السماء
وباي كلام تنزلان منها فاخبراها فتكلمت فصعدت فانساها الله ما تنزل به فثبتت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبد
الله بن عمر كلما راها لعنها وقال هذه التي فتنت هاروت وماروت فلما كان الليل ارادا ان يصعدا فلم يطيقا فعرفا
الهلكة فخيرا عذاب الدنيا من عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فعلقا ببابل وجعلا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر
وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد اما شان هاروت وماروت فان الملائكة عجبت من ظلم بني ادم وقد جاءتهم الرسل والكتب
والبينات فقال لهم ربهم تعالى اختاروا منكم ملكين انزلهما يحكمان في الارض بين بني ادم فاختاروا هاروت وماروت
فقال لهما حين انزلهما عجبتما من بني ادم ومن ظلمهم ومعصيتهم وانما تاتيهم الرسل والكتب من وراء وراء وانتما ليس بيني وبينكما رسول
فافعلا كذا وكذا ودعا كذا وكذا فامرهما بامر ونهاهما ثم نزلا على ذلك ليس احد اطوع لله منهما فحكما وعدلا فكانا يحكمان النهار بين
بني ادم فاذا امسيا عرجا فكانا مع الملائكة وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان حتى انزلت عليهما الزهرة في
احسن صورة امراة تخاصم فقضيا عليها فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال احدهما لصاحبه وجدت مثل الذي
وجدت قال نعم فبعثا اليها ان ائتينا نقض لك فلما رجعت قالا وقضيا لها فاتتهما فكشفا لها عن عورتيهما وانما كانت شهوتهما
في انفسهما ولم يكونا كبني ادم في شهوة النساء ولذتها فلما بلغا ذلك واستحلاه افتتنا فطارت الزهرة فرجعت
حيث كانت فلما امسيا عرجا فزجرا فلم يؤذن لهما ولم تحملهما اجنحتهما فاستغاثا برجل من بني ادم فاتياه
فقالا ادع لنا ربك فقال كيف يشفع اهل الارض لاهل السماء قالا سمعنا ربك يذكرك بخير في السماء فوعدهما يوما
وغدا يدعو لهما فدعا لهما فاستجيب له فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فنظر احدهما الى صاحبه
فقال الا تعلم ان افواج عذاب الله في الاخرة كذا وكذا في الخلد وفي الدنيا تسع مرات مثلها فامرا ان
ينزلا ببابل فثم عذابهما وزعم انهما معلقان في الحديد مطويان يصفقان باجنحتهما وقد روي في قصة هاروت
وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وابي العالية والزهري
والربيع بن انس ومقاتل بن حيان وغيرهم وقصها خلق كثير من المتقدمين والمتاخرين وحاصلها
راجع في تفصيلها الى اخبار بني اسرائيل اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق
المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القران اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها فنحن
نؤمن بما ورد في القران على ما اراده الله تعالى والله اعلم بحقيقة الحال وقد ورد اثر غريب وسياق عجيب
في ذلك احببنا ان ننبه عليه قال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله ثنا الربيع بن سليمان انا ابن وهب اخبرني
ابن ابي الزناد حدثني هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قدمت علي امراة
من اهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حداثة ذلك تساله عن اشياء دخلت فيه
من امر السحر ولم تعمل به قالت عائشة رضي الله عنها لعروة يا ابن اختي فرايتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيشفيها كانت تبكي حتى اني لارحمها وتقول اني اخاف ان اكون قد هلكت كان لي زوج فغاب
عني فدخلت على عجوز فشكوت ذلك اليها فقالت ان فعلت ما امرك به فاجعله ياتيك فلما كان الليل جاءتني
بكلبين اسودين فركبت احدهما وركبت الاخر فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل واذا برجلين معلقين بارجلهما
فقالا ما جاء بك فقلنا نتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري فارجعي فابيت وقلت لا فقالا فاذهبي الى
ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ففزعت ولم افعل فرجعت اليهما فقالا افعلت فقلت نعم فقالا فهل رايت
شيئا فقلت لم ار شيئا فقالا لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فاربت وابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور
فبولي فيه فذهبت فاقشعررت وخفت ثم رجعت قد فعلت فقالا فما رايت فقلت لم ار شيئا فقالا كذبت لم تفعلي
ارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على راس امرك فاربت وابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه
فذهبت فبلت فيه فرايت فارسا متقنعا بحديد خرج مني فذهب في السماء وغاب عني حتى ما اراه فجئتهما
فقلت قد فعلت فقالا ما رايت فقلت فارسا متقنعا خرج مني فذهب في السماء حتى ما اراه فقالا صدقت
ذلك ايمانك خرج منك اذهبي فقلت للمراة والله ما اعلم شيئا وما قالا لي شيئا فقالت بلى لم تريدي شيئا الا
كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت وقلت اطلعي فطلعت وقلت احقلي فاحقلت ثم قلت افركي فافركت
ثم قلت ايبسي فايبست ثم قلت اطحني فاطحنت ثم قلت اخبزي فاخبزت فلما رايت اني لا اريد شيئا الا كان
سقط في يدي وندمت والله يا ام المؤمنين ما فعلت شيئا ولا افعله ابدا ورواه ابن ابي حاتم عن الربيع
بن سليمان مطولا كما تقدم وزاد بعد قولها ولا افعله ابدا فسالت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حداثة وفاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يومئذ متوافرون فما دروا ما يقولون لها وكلهم هاب وخاف ان يفتيها بما لا يعلم الا انه قد قال لها ابن عباس او بعض من كان عنده لو كان ابواك حيين او احدهما لكان يكفيانك قال هشام فلو جاءتنا افتيناها بالضمان قال قال ابن ابي الزناد وكان هشام يقول انهم كانوا من اهل الورع وخشية من الله ثم يقول هشام لو جاءتنا مثلها اليوم لوجدت نوكا اهل حمق وتكلف بغير علم فهذا اسناد جيد الى عائشة رضي الله عنها وقد استدل بهذا الاثر من ذهب الى ان الساحر له تمكن في قلب الاعيان لان هذه المراة بذرت واستغلت في الحال وقال اخرون بل ليس له قدرة الا على التخييل كما قال الله تعالى سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واستدل به على ان بابل المذكورة في القران هي بابل العراق لا بابل دنيا وند كما قاله السدي وغيره ثم الدليل على انها بابل العراق ما قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن صالح حدثني بن وهب حدثني بن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن ازهر عن عمار بن سعد المرادي عن ابي صالح الغفاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان حبيبي صلى الله عليه وسلم نهاني ان اصلي ببابل فانها ملعونة وقال ابو داود انا ابن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن ازهر عن عمار بن سعد المرادي عن ابي صالح الغفاري ان عليا مر ببابل وهو يسير فجاء المؤذن يؤذن بصلوة العصر فلما برز منها امر المؤذن فاقام الصلوة فلما فرغ قال ان حبي صلى الله عليه وسلم نهاني ان اصلي في المقبرة ونهاني ان اصلي بارض بابل فانها ملعونة ثم حدثنا احمد بن صالح انا ابن وهب اخبرني يحيى بن ازهر وابن لهيعة عن الحجاج بن شداد عن ابي صالح الغفاري عن علي بمعنى سليمان بن داود قال فلما خرج مكان برز وهذا الحديث حسن عند الامام ابي داود لانه رواه وسكت عليه ففيه من الفقه كراهية الصلوة بارض بابل كما يكره بديار ثمود الذين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدخول الى منازلهم الا ان يكونوا باكين قال اصحاب الهيئة وبعد ما بين بابل وهي من اقليم العراق عن البحر المحيط الغربي ويقال له اوقيانوس سبعون درجة وسمون هذا طولا واما عرضها وهو بعد ما بينها وبين وسط الارض من ناحية الجنوب وهو المسامت لخط الاستواء اثنتان وثلثون درجة والله اعلم وقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن قيس بن عباد عن ابن عباس قال فاذا اتاهما الاتي يريد السحر نهياه اشد النهي وقالا له انما نحن فتنة فلا تكفر وذلك انهما علما الخير والشر والكفر والايمان فعرفا ان السحر من الكفر قال فاذا ابى عليهما امراه ان ياتي مكان كذا وكذا فاذا اتاه عاين الشيطان فعلمه فاذا تعلمه خرج منه النور فينظر اليه ساطعا في السماء فيقول يا حسرتاه يا ويله ماذا اصنع وعن الحسن البصري انه قال في تفسير هذه الاية نعم انزل الملكان بالسحر ليعلموا الناس البلاء الذي اراد الله ان يبتلي به الناس فاخذ عليهما الميثاق ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر رواه ابن ابي حاتم وقال قتادة كان اخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة بلاء وابتلينا به فلا تكفر وقال السدي اذا اتاهما انسان يريد السحر وعظاه وقالا له لا تكفر انما نحن فتنة فاذا ابى قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فاذا بال عليه خرج منه نور فسطع حتى يدخل السماء وذلك الايمان واقبل شيء اسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شيء منه وكل ذلك غضب الله فاذا اخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر الاية وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج في هذه الاية لا يجترى على السحر الا كافر واما الفتنة فهي المحنة والاختيار ومنه قول الشاعر وقد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شرا طويلا وكذا قوله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام حيث قال ان هي الا فتنتك اي ابتلاؤك واختبارك وامتحانك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الاية وقد استدل بعضهم بهذه الاية على تكفير من تعلم السحر ويستشهد له بالحديث الذي رواه الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن همام عن عبد الله قال من اتى كاهنا او ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد صحيح وله شواهد وقوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي فيتعلم الناس من هاروت وماروت من علم السحر ما يتصرفون به فيما يتصرفون فيه من الافاعيل المذمومة ما انهم ليفرقون به بين الزوجين مع ما بينهما من الخلطة والايتلاف وهذا من صنايع الشياطين كما رواه مسلم في صحيحه من حديث الاعمش عن ابي سفين طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ليضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه في الناس فاقربهم عنده منزلة اعظمهم عنده فتنة يجيء احدهم فيقول ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا فيقول ابليس لا والله ما صنعت شيئا ويجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين اهله قال فيقربه ويدنيه ويكرمه ويقول نعم انت

وسبب التفريق بين الزوجين بالسحر ما يخيل الى الرجل او المراة من الاخر من سوء منظر او خلق او نحو ذلك من الاسباب المقتضية للفرقة والمرء عبارة عن الرجل وتانيثه امراة ويثنى كل منهما ولا يجمعان والله اعلم وقوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله قال سفيان الثوري الا بقضاء الله وقال محمد بن اسحق الا بتخلية الله بينه وبين ما اراد وقال الحسن البصري وما هم بضارين به من احد الا باذن الله قال نعم من شاء الله سلطهم عليه ومن لم يشاء الله لم يسلط ولا يستطيعون ضر احد الا باذن الله كما قال الله تعالى وفي رواية عن الحسن انه قال لا يضر هذا السحر الا من دخل فيه وقوله تعالى ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم اي يضرهم في دينهم وليس له نفع يوازي ضرره ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق اي ولقد علم اليهود الذي استبدلوا بالسحر عن متابعة الرسل لمن فعل فعلهم ذلك انه ما له في الاخرة من خلاق قال ابن عباس ومجاهد والسدي من نصيب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ما له في الاخرة من خلاق قال وقد علم اهل الكتاب فيما عهد الله اليهم ان الساحر لا خلاق له في الاخرة وقوله تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يقول تعالى ولبئس البديل ما استبدلوا به من السحر عوضا عن الايمان ومتابعة الرسول لو كان لهم علم بما وعظوا به ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير اي ولو انهم امنوا بالله ورسله واتقوا المحارم لكان مثوبة الله على ذلك خيرا لهم مما استخاروا لانفسهم ورضوا به كما قال الله تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون وقد يستدل بقوله ولو انهم امنوا واتقوا من ذهب الى تكفير الساحر كما هو رواية عن الامام احمد بن حنبل وطائفة من السلف وقيل بل لا يكفر ولكن حده ضرب عنقه لما رواه الشافعي واحمد بن حنبل رحمهما الله اخبرنا سفين عن عمرو بن دينار انه سمع بجالة بن عبدة يقول كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اقتلوا كل ساحر وساحرة قال فقتلنا ثلث سواحر وقد اخرجه البخاري في صحيحه ايضا وهكذا صح ان حفصة ام المؤمنين سحرتها جارية لها فقتلت قال احمد بن حنبل قتلا به من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الساحر وروى الترمذي من حديث اسمعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب الازدي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الساحر ضربه بالسيف ثم قال لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه واسمعيل بن مسلم يضعف في الحديث والصحيح عن الحسن عن جندب موقوفا قلت قد رواه الطبراني من وجه اخر عن الحسن عن جندب مرفوعا والله اعلم وقد روي من طرق متعددة ان الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه وكان يضرب راس الرجل ثم يصيح به فيرد اليه راسه فقال الناس سبحان الله يحيى الموتى وراه رجل من صالحي المهاجرين فلما كان الغد جاء مشتملا على سيفه وذهب يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر وقال ان كان صادقا فليحي نفسه وتلا قوله تعالى افتاتون السحر وانتم تبصرون فغضب الوليد اذ لم يستاذنه في ذلك فسجنه ثم اطلقه والله اعلم قال ابو بكر الخلال انا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني يحيى بن سعيد حدثني ابو اسحق عن حارثة قال كان عند بعض الامراء رجل يلعب فجاء جندب مشتملا على سيفه فقتله قال اراه كان ساحرا وحمل الشافعي رحمه الله قصة عمر وحفصة على سحر يكون شركا والله اعلم

فصل

حكى ابو عبد الله الرازي في تفسيره عن المعتزلة انهم انكروا وجود السحر قال وربما كفروا من اعتقد وجوده قال واما اهل السنة فقد جوزوا ان يقدر الساحر ان يطير في الهواء ويقلب الانسان حمارا والحمار انسانا الا انهم قالوا ان الله يخلق الاشياء عندما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة فاما ان يكون المؤثر في ذلك هو الفلك والنجوم فلا خلافا للفلاسفة والصابئة ثم استدل على وقوع السحر وانه بخلق الله تعالى بقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ومن الاخبار بان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر وان السحر فيه وبقصة تلك المراة مع عائشة رضي الله عنها وما ذكرت تلك المراة من اتيانها بابل وتعلمها السحر قال وبما يذكر في الباب من الحكايات الكثيرة ثم قال هذه المسئلة الخامسة في ان العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور اتفق المحققون على ذلك لان العلم لذاته شريف وايضا لعموم قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون ولان السحر لو لم يعلم لما امكن الفرق بينه وبين المعجزة والعلم بكون المعجز معجزا واجب وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب فهذا يقتضي ان يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا وما يكون واجبا كيف يكون حراما وقبيحا هذا لفظه بحروفه في هذه المسئلة وهذا الكلام فيه نظر من وجوه احدها قوله العلم بالسحر ليس بقبيح عقلا فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا وان عنى انه ليس بقبيح شرعا ففي هذه الاية الكريمة تبشيع لتعلم السحر وفي الصحيح من اتى عرافا او كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد وفي السنن من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر وقوله ولا محظور اتفق المحققون على ذلك كيف لا يكون محظورا مع ما ذكرنا من الاية والحديث واتفاق المحققين يقتضي ان يكون قد نص على هذه المسئلة ائمة العلماء او اكثرهم وان نصوصهم على ذلك ثم ادخاله علم السحر في عموم قوله

قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فيه نظر لان هذه الآية انما دلت على مدح العالمين بالعلم
الشرعي ولم قلت ان هذا منه ثم ترقيه الى وجوب تعلمه بانه لا يحصل العلم بالمعجز الا به ضعيف بل فاسد لان اعظم معجزات
رسولنا عليه الصلوة والسلام هو القران العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد ثم ان العلم بانه معجز لا يتوقف على علم السحر اصلا ثم من العلوم بالضرورة ان الصحابة والتابعين وائمة المسلمين
وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علموه والله اعلم ثم
قد ذكر ابو عبد الله الرازي انواع السحر ثمانية الاول سحر الكلدانيين والكسدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب
السبعة المتحيرة وهي السيارة وكانوا يعتقدون انها مدبرة العالم وانها تاتي بالخير والشر وهم الذين بعث ابراهيم
الخليل عليه السلام مبطلا لمقالتهم ورادا لمذاهبهم وقد استقصى في كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم المنسوب اليه فيما ذكره
القاضي ابن خلكان وغيره ويقال انه تاب منه وقيل بل صنفه على وجه اظهار الفضيلة لا على الاعتقاد وهذا هو المظنون به
الا انه ذكر فيه طرائقهم في مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة وكيفية ما يفعلون وما يلبسونه وما يتنسكون به قال والنوع
الثاني سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية ثم استدل على ان الوهم له تاثير فان الانسان يمكنه ان يمشي على الجسر الموضوع
على وجه الارض ولا يمكنه المشي عليه اذا كان ممدودا على نهر ونحوه قال وكما اجمعت الاطباء على نهي المرعوف عن النظر الى
الاشياء الحمر والمصروع الى الاشياء القوية اللمعان والدوران وما ذاك الا لان النفوس خلقت مطيعة للاوهام قال
وقد اتفق العقلاء على ان الاصابة بالعين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين قال فاذا عرفت هذا فنقول
النفوس هذه الافاعيل قد تكون قوية جدا فتستغني في هذه الافعال عن الاستعانة بالالات والادوات وقد تكون ضعيفة فتحتاج
الى الاستعانة بهذه الالات وتحقيقه ان النفس اذا كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب الى عالم السموات صارت
كانها روح من الارواح السماوية وكانت قوية على التاثير في مواد هذا العالم واذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه
البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة الا في هذا البدن ثم ارشد الى مداواة هذا الداء بتقليل الغذاء والانقطاع عن الناس
قلت وهذا الذي يشير اليه هو التصرف بالحال وهو على قسمين تارة يكون حالا صحيحا شرعيا يتصرف بها فيما امر الله ورسوله
وترك ما نهى الله عنه ورسوله وهذه الاحوال مواهب من الله تعالى وكرامات للصالحين من هذه الامة ولا يسمى
هذا سحرا في الشرع وتارة يكون الحال فاسدة لا يمتثل صاحبها ما امر الله ورسوله ولا يتصرف فيها في ذلك فهذه حال الاشقياء
المخالفين للشريعة ولا يدل على اعطاء الله اياهم هذه الاحوال على محبته لهم كما ان الدجال لعنه الله له من الخوارق للعادات
ما دلت عليه الاحاديث الكثيرة مع انه مذموم شرعا لعنه الله وكذا من شابهه من مخالفي الشريعة المحمدية على صاحبها افضل
الصلوة والسلام وبسط هذا يطول جدا وليس هذا موضعه قال النوع الثالث من السحر الاستعانة بالارواح الارضية
وهم الجن خلافا للفلاسفة والمعتزلة وهم على قسمين مؤمنون وكفار وهم الشياطين قال واتصال النفوس الناطقة بها
اسهل من اتصالها بالارواح السماوية لما بينهما من المناسبة والقرب ثم ان اصحاب الصنعة وارباب التجربة شاهدوا ان
الاتصال بهذه الارواح الارضية يحصل باعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد وهذا النوع هو المسمى بالعزائم
وعمل التسخير النوع الرابع من السحر التخيلات والاخذ بالعيون والشعبذة ومبناه على ان البصر قد يخطئ وقد
يشتغل بالشيء المعين دون غيره الا ترى المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يذهل اذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم
اليه حتى اذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق نحوه عمل شيئا اخر عملا بالسرعة شديدة وحينئذ يظهر لهم
شيء اخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدا ولو انه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر الى ضد ما يريد ان يعمله ولم
يتحرك النفوس والاوهام الى غير ما يريد اخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله قال وكلما كانت الاحوال التي
تفيد حس البصر نوعا من انواع الخلل اشد كان العمل احسن مثل ان يجلس المشعبذ في موضع مضيء جدا او مظلم
فلا تقف القوة الباصرة على احوالها بكمالها والحالة هذه قلت وقد قال بعض المفسرين ان سحر السحرة بين يدي
فرعون انما كان من باب الشعبذة ولهذا قال تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءو بسحر
عظيم وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قالوا ولم تكن تسعى في نفس الامر والله اعلم النوع الخامس من السحر
الاعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الالات المركبة من النسب الهندسية كفارس على فرس في يده بوق كلما مضت
ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير ان يمسه احد ومنها الصور التي يصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر
بينها وبين الانسان حتى يصورونها ضاحكة وباكية الى ان قال فهذه الوجوه من لطيف امور المخاييل قال وكان
سحر سحرة فرعون من هذا القبيل قلت يعني ما قاله بعض المفسرين انهم عمدوا الى تلك الحبال والعصي فحشوها زيبقا
فصارت تلتوي بسبب ما فيها من ذلك الزيبق فيخيل الى الرائي انها تسعى باختيارها قال الرازي ومن هذا الباب علم

جر الاثقال بالالات الخفيفة قال وهذا في الحقيقة لا ينبغي ان يعد من باب السحر لان لها اسبابا معلومة يقينية من اطلع
عليها قدر عليها قلت ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم اياه من الانوار كقضية قمامة الكنيسة التي لهم ببلد المقدس
وما يحتالون به من ادخال النار خفية الى الكنيسة واشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على الطغام منهم واما الخواص
فهم معترفون بذلك ولكن يتأولون انهم يجمعون شمل اصحابهم على دينهم فيرون ذلك سائغا لهم وفيهم شبه من الجهلة
الاغبياء من متعبدي الكرامية الذين يرون جواز وضع الاحاديث في الترغيب والترهيب فيدخلون في عداد من قال
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقوله حدثوا عني ولا تكذبوا علي فانه من
يكذب علي يلج النار ثم ذكر ههنا حكاية عن بعض الرهبان انه سمع صوت طائر حزين الصوت ضعيف الحركة فاذا سمعه
الطيور ترق له فتذهب فتلقي في وكره من ثمر الزيتون ليتبلغ به فعمد هذا الراهب الى صنعة طائر على شكله ويوصل الى ان جعله
اجوف فاذا دخلته الريح يسمع منه صوت كصوت ذلك الطائر وانقطع في صومعة ابتناها وزعم انها على قبر بعض صالحيهم
وعلق ذلك الطائر في مكان منها فاذا كان زمان الزيتون فتح بابا من ناحيته فيدخل الريح الى داخل هذه الصورة فيسمع صوتها
كل طائر في شكله ايضا فتاتي الطيور فتحمل الزيتون شيئا كثيرا فلا يرى النصارى الا ذلك الزيتون في هذه الصومعة
ولا يدرون ما سببه ففتنهم بذلك واوهم ان هذا من كرامات صاحب هذا القبر عليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم القيمة
قال الرازي النوع السادس من السحر الاستعانة بخواص الادوية يعني في الاطعمة والدهانات قال واعلم انه لا سبيل الى انكار
الخواص فان اثر المغناطيس مشاهد قلت يدخل في هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص
مدعيا انها احوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات الى غير ذلك من المحالات قال النوع السابع من السحر تعليق
القلب وهو ان يدعي الساحر انه عرف الاسم الاعظم وان الجن يطيعونه وينقادون له في اكثر الامور فاذا اتفق ان يكون
السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد انه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة فاذا حصل
الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر ان يفعل ما يشاء قلت هذا النمط يقال له التنبلة وانما يروج على الضعفاء
العقول من بني ادم وفي علم الفراسة عرف من ينقاد له من الناس من غيره قال النوع الثامن من السحر السعي بالنميمة والتضريب
من وجوه خفية لطيفة وذلك شائع في الناس قلت النميمة على قسمين تارة تكون على وجه التحريش بين الناس
وتفريق قلوب المؤمنين فهذا حرام متفق عليه فاما ان كانت على وجه الاصلاح بين الناس وائتلاف كلمة
المسلمين كما جاء في الحديث ليس بالكذاب من ينم خيرا او تكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة فهذا
امر مطلوب كما جاء في الحديث الحرب خدعة وكما فعل نعيم بن مسعود في تفريقه بين كلمة الاحزاب وبني قريظة وجاء
الى هؤلاء فنمى اليهم عن هؤلاء كلاما ونقل من هؤلاء الى اولئك شيئا اخر ثم لام بين ذلك فتناكرت النفوس
وافترقت وانما يحذو على مثل هذا الذكاء والبصيرة النافذة والله المستعان ثم قال الرازي فهذه جملة الكلام
في اقسام السحر وشرح انواعه واصنافه قلت وانما ادخل كثيرا من هذه الانواع المذكورة في فن السحر
للطافة مداركها لان السحر في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه ولهذا جاء في الحديث ان من البيان لسحرا
وسمي السحور لكونه يقع خفيا اخر الليل والسحر الرئة وهي محل الغذاء وسميت بذلك لخفائها ولطف مجاريها الى اجزاء البدن
وغضونه كما قال ابو جهل يوم بدر لعتبة انتفخ سحره اي انتفخت رئته من الخوف وقالت عائشة رضي الله عنها توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وقال تعالى سحروا اعين الناس اي اخفوا عنهم عملهم والله اعلم فصل
وقد ذكر الوزير ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة رحمه الله في كتابه الاشراف على مذاهب الاشراف بابا في السحر له حقيقة
الا ان ابا حنيفة رحمه الله فانه قال لا حقيقة له عنده واختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله فقال ابو حنيفة ومالك واحمد يكفر
بذلك ومن اصحاب ابي حنيفة من قال ان تعلمه ليتقيه وليجتنبه فلا يكفر ومن تعلمه معتقدا جوازه او انه ينفعه كفر وكذا من اعتقد
ان الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر وقال الشافعي رحمه الله اذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك فان وصف ما يوجب
الكفر مثل ما اعتقده اهل بابل من التقرب الى الكواكب السبعة وانها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر وان كان لا يوجب الكفر فان
اعتقد اباحته فهو كافر قال ابن هبيرة وهل يقتل بمجرد فعله واستعماله فقال مالك واحمد نعم وقال الشافعي واحمد لا وقال
ابو حنيفة لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك او يقر بذلك في حق شخص معين فاذا قتل فانه يقتل حدا عندهم الا الشافعي فانه قال
يقتل والحالة هذه قصاصا قال وهل اذا تاب الساحر تقبل توبته فقال مالك وابو حنيفة واحمد في المشهور عنهم لا تقبل
وقال الشافعي واحمد في الرواية الاخرى تقبل واما ساحر اهل الكتاب فعند ابي حنيفة انه يقتل كما يقتل الساحر المسلم
وقال مالك واحمد والشافعي لا يقتل يعني لقصة لبيد بن الاعصم واختلفوا في المسلمة الساحرة فعند ابي حنيفة انها لا تقتل ولكن
تحبس وقال الثلاثة حكمها حكم الرجل والله اعلم وقال ابو بكر الخلال اخبرنا ابو بكر المروزي قال قرئ على ابي عبد الله يعني

احمد بن حنبل عمر بن هرون ثنا يونس عن الزهري قال يقتل ساحر المسلمين ولا يقتل ساحر المشركين لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سحرته امراة من اليهود فلم يقتلها • يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب
اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم • نهى الله تعالى المؤمنين ان يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم وذلك ان اليهود كانوا
يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقص عليهم لعاين الله فاذا ارادوا ان يقولوا اسمع لنا يقولون
راعنا ويرون بالرعونة كما قال من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع
وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم
الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ولذلك جاءت الاحاديث بالاخبار عنهم بانهم كانوا اذا سلموا انما يقولون السام
عليكم والسام هو الموت ولهذا امرنا ان نرد عليهم بو عليكم وانه يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا والغرض
ان الله تعالى نهى المؤمنين عن مشابهة الكافرين قولا وفعلا فقال يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا وللكافرين عذاب اليم قال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا عبد الرحمن بن ثابت ثنا حسان بن عطية عن
ابي منيب الجرشي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة بالسيف
حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه
بقوم فهو منهم وروى ابو داود عن عثمان بن ابي شيبة عن ابي النضر هاشم بن القاسم به من تشبه بقوم فهو منهم ففيه
دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في اقوالهم وافعالهم ولباسهم واعيادهم وعباداتهم
وغير ذلك من امورهم التي لم تشرع لنا ولم نقرر علينا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نعيم ثنا حماد ثنا عبد الله بن المبارك
ثنا مسعر عن معن وعون او احدهما ان رجلا اتى عبد الله بن مسعود فقال اعهد الي فقال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين
امنوا فارعها سمعك فانه خير يامر به او شر ينهى عنه وقال الاعمش عن خيثمة قال ما تقرؤون في القران يا ايها الذين امنوا
فانه في التورية يا ايها المساكين وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس
راعنا اي ارعنا سمعك وقال مجاهد لا تقولوا راعنا لا تقولوا خلافا وفي رواية لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وقال
الضحاك عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارعنا سمعك وانما راعنا
كقولك عاطنا قال ابن ابي حاتم وروي عن ابي العالية وابي مالك والربيع بن انس وعطية العوفي وقتادة نحو
ذلك وقال عطا لا تقولوا راعنا كانت لغة تقولها الانصار فنهى الله عنها وقال الحسن لا تقولوا راعنا قال الراعن
من القول السخري منه نهاهم الله ان يسخروا من قول محمد صلى الله عليه وما يدعوهم اليه من الاسلام وكذا روي عن ابن
جريج انه قال مثله وقال ابو صخر لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادبر ناداه من كانت
له حاجة من المؤمنين فيقول ارعنا سمعك فاعظم الله رسوله ان يقال له ذلك وقال السدي كان رجل من اليهود من بني
قينقاع يدعى رفاعة بن زيد ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لقيه تكلم قال ارعني سمعك واسمع غير مسمع وكان المسلمون يحسبون
ان الانبياء كانت تفخم بهذا وكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع غير صاغر غير صاغر وهي كالتي في سورة النساء فتقدم
الله الى المؤمنين ان لا يقولوا راعنا وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم بنحو من هذا قال ابن جرير والصواب من القول في ذلك
عندنا ان الله نهى المؤمنين ان يقولوا لنبيه صلى الله عليه وسلم راعنا لانها كلمة كرهها الله تعالى ان يقولوها لنبيه صلى الله عليه
وسلم نظير الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا الحبلة ولا تقولوا عبدي ولكن قولوا
فتاي وما اشبه وقوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم فبين تعالى
بذلك شدة عداوة الكافرين من اهل الكتاب والمشركين الذين حذر الله تعالى من مشابهتهم المؤمنين ليقطع المودة
بينهم وبينهم ونبه تعالى على ما انعم به على المؤمنين من الشرع التام الكامل الذي شرعه لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم
حيث يقول تعالى والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم • ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير • قال
ابن ابي طلحة عن ابن عباس ما ننسخ من اية ما يبدل من اية وقال ابن جريج عن مجاهد ما ننسخ من اية اي نمحو من
اية وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد ما ننسخ من اية قال نثبت خطها ونبدل حكمها حدث به عن اصحاب عبد الله
بن مسعود قال ابن ابي حاتم وروي عن ابي العالية ومحمد بن كعب القرظي نحو ذلك وقال الضحاك ما ننسخ
ما ننسك وقال عطا اما ما ننسخ فما ترك من القران قال ابن ابي حاتم يعني ترك لم ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وقال السدي ما ننسخ من اية نسخها قبضها قال ابن ابي حاتم يعني قبضها رفعها مثل قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا

البتة وقوله لو كان لابن ادم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا وقال ابن جرير ما ننسخ من اية ما ينقل من حكم اية الى غيره
فنبدله ونغيره وذلك ان يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي
والحظر والاطلاق والمنع والاباحة فاما الاخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ واصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله
من نسخة اخرى غيرها فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عبارة الى غيره وسواء نسخ حكمها او خطها اذ هي في كلتي
حالتيها منسوخة واما علماء الاصول فاختلفت عباراتهم في حد النسخ والامر في ذلك قريب لان معنى النسخ الشرعي معلوم عند العلماء
ولخص بعضهم انه رفع الحكم بدليل شرعي متاخر فاندرج في ذلك نسخ الاخف بالاثقل وعكسه والنسخ لا الى بدل واما تفاصيل احكام
النسخ وذكر انواعه وشروطه فمبسوطة في فن اصول الفقه وقال الطبراني حدثنا ابو شبيل عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد ثنا ابي
ثنا العباس بن الفضل عن سليمان بن ارقم عن الزهري عن سالم عن ابيه قال قرا رجلان سورة اقراهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانا يقرآن بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف فاصبحا غاديين على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرا ذلك له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مما نسخ وانسي فالهوا عنها وكان الزهري يقرؤها ما ننسخ من
اية او ننسها بضم النون خفيفة سليمان بن ارقم ضعيف وقوله تعالى او ننساها فقرئ على وجهين ننساها وننسها فاما من قراها ننساها
بفتح النون والهمزة بعد السين فمعناه نؤخرها قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ما ننسخ من اية او ننسها يقول ما نبدل من
اية او نتركها لا نبدلها وقال مجاهد عن اصحاب ابن مسعود او ننساها نثبت خطها ونبدل حكمها وقال عبيد بن عمير ومجاهد
وعطا او ننساها نؤخرها ونرجئها وقال عطية العوفي او ننساها نؤخرها فلا ننسخها وقال السدي مثله ايضا وكذا الربيع بن انس
وقال الضحاك ما ننسخ من اية او ننساها يعني الناسخ والمنسوخ وقال ابو العالية ما ننسخ من اية او ننساها نؤخرها عندنا
وقال ابن ابي حاتم ثنا عبد الله بن اسمعيل البغدادي ثنا خلف بن خليفة عن اسمعيل يعني ابن مسلم عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال خطبنا عمر رضي الله عنه فقال يقول الله عز وجل ما ننسخ من اية او ننساها اي نؤخرها واما
على قراءة او ننسها قال كان الله عز وجل ينسي نبيه ما يشاء وينسخ ما يشاء وقال ابن جرير ثنا سوار بن عبد الله ثنا خالد بن
الحرث ثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله او ننسها قال ان نبيكم صلى الله عليه وسلم اقرئ قرانا ثم نسيه وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي قال ثنا ابن نفيل ثنا محمد بن الزبير الحراني عن الحجاج يعني الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مما ينزل
على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بالليل وينساه بالنهار فانزل الله عز وجل ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها
او مثلها قال ابو حاتم قال لي ابو جعفر بن نفيل ليس هو الحجاج بن ارطاة هو شيخ لنا جزري وقال عبيد بن عمير
او ننسها نرفعها من عندكم وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا هشيم عن يعلى بن عطا عن القسم بن ربيعة قال
سمعت سعد بن ابي وقاص يقرا ما ننسخ من اية او ننساها قال قلت له سعيد بن المسيب يقرا او ننسها قال فقال سعد ان القران
لم ينزل على المسيب ولا على ال المسيب قال الله جل ثناؤه سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت وكذا رواه عبد الرزاق
عن هشيم واخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ابي حاتم الرازي عن ادم عن شعبة عن يعلى بن عطا به وقال على شرط الشيخين
ولم يخرجاه قال ابن ابي حاتم وروي عن محمد بن كعب وقتادة وعكرمة نحو قول سعد وقال الامام احمد ثنا يحيى
ثنا سفين الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عمر علي اقضانا وابي اقرانا وانا لندع
بعض ما يقول ابي وابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فلن ادعه لشيء والله تعالى يقول ما ننسخ
من اية او ننساها نات بخير منها او مثلها وقال البخاري ثنا يحيى ثنا سفين عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال عمر اقرانا ابي واقضانا علي وانا لندع من قول ابي وذاك ان ابيا يقول لا ادع شيئا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد قال الله ما ننسخ من اية او ننساها وقوله نات بخير منها او مثلها اي في الحكم بالنسبة الى مصلحة
المكلفين كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس نات بخير منها يقول خير لكم في المنفعة وارفق بكم وقال ابو العالية ما
ننسخ من اية فلا يعمل بها او ننساها اي نرجئها عندنا نات بها او نظيرها وقال السدي نات بخير منها او مثلها يقول
انه فيها تخفيف فيها رخصة فيها امر فيها نهي وقوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يرشد تعالى بهذا الى انه هو المتصرف في خلقه بما يشاء فله الخلق والامر وهو المتصرف
فكما خلقهم كما يشاء ويسعد من يشاء ويشقي من يشاء ويصح من يشاء ويمرض من يشاء ويوفق من يشاء ويخذل من يشاء
كذلك يحكم في عباده بما يشاء ويحل ما يشاء ويحرم ما يشاء ويبيح ما يشاء ويحظر ما يشاء وهو الذي يحكم ما يريد لا
معقب لحكمه ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ويختبر عباده وطاعتهم برسله بالنسخ فيامر بالشيء لما فيه من المصلحة
التي يعلمها تعالى ثم ينهى عنه لما يعلمه تعالى فالطاعة كل الطاعة في امتثال امره واتباع رسله في تصديق ما اخبروا وامتثال
ما امروا وترك ما عنه زجروا وفي هذا المقام رد عظيم وبيان بليغ لكفر اليهود وتزييف شبهتهم لعنهم الله في دعوى

استحالة النسخ اما عقلا كما زعمه بعضهم جهلا وكفرا واما نقلا كما تخرصه اخرون منهم افتراء وافكا قال الامام ابو جعفر بن
جرير رحمه الله فتاويل الاية الم تعلم يا محمد ان لى ملك السموات والارض وسلطانهما دون غيرى احكم فيهما وفيما فيهما
بما اشاء وامر فيهما بما اشاء وانهى عما اشاء وانسخ واغير من احكامى التى احكم بها فى عبادى ما اشاء واقر فيهما ما اشاء
ثم قال وهذا الخبر وان كان من الله خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر عن عظمته فانه منه تكذيب لليهود
الذين انكروا نسخ احكام التورية وجحدوا نبوة عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام لمجيئهما بما جاءا به من عند الله
بتغيير ما غير الله من حكم التورية فاخبرهم الله تعالى ان له ملك السموات والارض وسلطانهما فان الخلق اهل
مملكته وطاعته وعليهم السمع والطاعة لامره ونهيه وان له امرهم بما يشاء ونهيهم عما يشاء ونسخ ما يشاء
واقرار ما يشاء وانشاء من اقراره ونهيه قلت الذى يحمل اليهود على البحث فى مسئلة النسخ انما هو الكفر والعناد
فانه ليس فى العقل ما يدل على امتناع النسخ فى احكام الله تعالى لانه يحكم ما يشاء كما يفعل ما يريد مع انه قد وقع ذلك
فى كتبه المتقدمة وشرائعه الماضية كما احل لادم تزويج بناته من بنيه ثم حرم ذلك وكما اباح لنوح بعد خروجه
من السفينة اكل جميع الحيوانات ثم نسخ حل بعضها وكان نكاح الاختين مباحا لاسرائيل وبنيه وقد حرم ذلك
فى شريعة التورية وما بعدها واشياء كثيرة يطول ذكرها وهم يعترفون بذلك ويصدقون عنه وما يجاب به عن هذه
الادلة باجوبة لفظية فلا يصرف الدلالة فى المعنى اذ هو المقصود وكما فى كتبهم مشهورا من البشارة بمحمد صلى الله
عليه وسلم والامر باتباعه فانه يفيد وجوب متابعته صلى الله عليه وسلم وانه لا يقبل عمل الا على شريعته وسواء قيل
ان الشرائع المتقدمة مغياة الى بعثته عليه الصلوة والسلام فلا يسمى ذلك نسخا لقوله اتموا الصيام الى الليل وقيل انها
مطلقة وان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم نسختها فعلى كل تقدير فوجوب اتباعه متعين لانه جاء بكتاب هو اخر
الكتب عهدا بالله تبارك وتعالى ● ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان
فقد ضل سواء السبيل ● نهى الله تعالى فى هذه الاية الكريمة عن كثرة سؤال النبى صلى الله عليه وسلم عن الاشياء قبل
كونها كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسالوا عنها حين ينزل القران
تبد لكم اى وان تسالوا عن تفصيلها بعد نزولها تبين لكم ولا تسالوا عن الشىء قبل كونه فلعله ان يحرم من اجل
تلك المسئلة ولهذا جاء فى الصحيح اعظم المسلمين جرما من سئل عن شىء لم يحرم فحرم من اجل مسئلته ولما
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد مع امراته رجلا فان تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك
فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها ثم انزل الله عليكم الملاعنة ولهذا ثبت فى الصحيحين من حديث المغيرة
بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وفى صحيح مسلم
ذرونى ما تركتكم فانه هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فاتوا منه
ما استطعتم واذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه وهذا انما قاله بعد ما اخبرهم ان الله كتب الحج فقال رجل اكل عام يا رسول
الله فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا ثم قال صلى الله عليه وسلم لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
لما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم الحديث وهكذا قال انس بن مالك نهينا ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن شىء فكان يعجبنا ان ياتى الرجل من البادية فيساله ونحن نسمع وقال الحافظ ابو يعلى الموصلى فى مسنده ثنا ابو
كريب ثنا اسحق عن سليمان ابى سنان عن ابى اسحق عن البراء بن عازب قال ان كان لياتى على السنة اريد ان اسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شىء فاتهيب منه وان كنا لنتمنى الاعراب وقال البزار ثنا محمد بن مثنى ثنا فضيل
عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما رايت قوما خيرا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ما سالوه الا عن اثنتى عشرة مسئلة كلها فى القران يسالونك عن الخمر والميسر ويسالونك عن الشهر الحرام ويسالونك
عن اليتامى يعنى هذا واشباهه وقوله تعالى ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل اى بل تريدون
او هى على بابها فى الاستفهام وهو انكارى وهو يعم المؤمنين والكافرين فانه صلى الله عليه وسلم رسول الله الى الجميع
كما قال تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم قال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة ووهب
بن زيد يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله من قولهم ام تريدون
ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل وقال ابو جعفر الرازى عن
الربيع بن انس عن ابى العالية فى قوله تعالى ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل قال قال رجل
يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بنى اسرائيل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا نبغيها ثلثا ما اعطاكم الله

خير مما اعطى بنى اسرائيل كانت بنو اسرائيل اذا اصاب احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت
له خزيا فى الدنيا وان لم يكفرها كانت خزيا فى الاخرة فما اعطاكم الله خير مما اعطى بنى اسرائيل قال ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال الصلوات الخمس من الجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن وقال من هم
بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة وان هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشر
امثالها ولا يهلك على الله الا هالك فانزل الله ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل وقال مجاهد
ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ان يريهم الله جهرة قال سالت قريش محمدا صلى الله عليه
وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا قال نعم وهو لكم كالمائدة لبنى اسرائيل فابوا ورجعوا وعن السدى وقتادة نحو هذا
والله اعلم والمراد ان الله تعالى ذم من سال الرسول صلى الله عليه وسلم عن شىء على وجه التعنت والاقتراح
كما سالت بنو اسرائيل موسى عليه السلام تعنتا وتكذيبا وعنادا قال الله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان اى ومن
يشترى الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل اى فقد خرج عن الطريق المستقيم الى الجهل والضلال وهكذا حال
الذين عدلوا عن تصديق الانبياء واتباعهم والانقياد لهم الى مخالفتهم وتكذيبهم والاقتراح عليهم بالاسئلة
التى لا يحتاجون اليها على وجه التعنت والكفر كما قال تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وقال ابو العالية يتبدل الشدة بالرخاء ● ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتى الله بامره ان الله
على كل شىء قدير ● واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون
بصير ● يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طرائق الكفار من اهل الكتاب ويعلمهم بعداوتهم لهم فى الباطن
والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم ويامر عباده المؤمنين
بالصفح والعفو والاحتمال حتى ياتى امر الله فى النصر والفتح ويامرهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة ويحثهم على
ذلك ويرغبهم فيه كما قال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن ابى محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كان
حيى بن اخطب وابو ياسر بن اخطب من اشد يهود للعرب حسدا اذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين
فى رد الناس عن الاسلام ما استطاعا فانزل الله فيهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا
الاية وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى فى قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب قال هو كعب بن الاشرف وقال ابن
ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى اخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه
ان كعب بن الاشرف اليهودى كان شاعرا وكان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم وفيه انزل الله ود كثير من اهل الكتاب
لو يردونكم الى قوله فاعفوا واصفحوا وقال الضحاك عن ابن عباس ان رسولا اميا يخبرهم بما فى ايديهم من الرسل
والكتب والايات ثم يصدق بذلك كله مثل تصديقهم ولكنهم جحدوا ذلك كفرا وحسدا وبغيا ولذلك قال الله تعالى
كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق يقول من بعد ما اضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئا ولكن الحسد حملهم
على الجحود فعيرهم ووبخهم ولامهم اشد الملامة وشرع لنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ما هم عليه من التصديق والايمان والاقرار
بما انزل الله عليهم وما انزل من قبلهم بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته وقال الربيع بن انس من عند انفسهم من قبل
انفسهم وقال ابو العالية من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم
فى التورية والانجيل فكفروا به حسدا وبغيا اذ كان من غيرهم وكذا قال قتادة والربيع والسدى وقوله فاعفوا
واصفحوا حتى ياتى الله بامره مثل قوله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا وان تصبروا فان ذلك من عزم الامور قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله فاعفوا واصفحوا حتى
ياتى الله بامره نسخ ذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الاخر الى قوله وهم صاغرون فنسخ هذا عفوه عن المشركين وكذا قال ابو العالية والربيع بن
انس وقتادة والسدى انها منسوخة باية السيف ويرشد الى ذلك ايضا قوله حتى ياتى الله بامره وقال ابن ابى حاتم
ثنا ابى ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى اخبرنى عروة بن الزبير ان اسامة بن زيد اخبره قال كان
النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله فاعفوا
واصفحوا حتى ياتى الله بامره ان الله على كل شىء قدير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاول من العفو ما
امره الله به حتى اذن الله فيهم بقتل فقتل الله به من قتل من صناديد قريش وهذا اسناد صحيح ولم اره فى شىء
من الكتب الستة وقوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله يحثهم تعالى

على الاشتغال بما ينفعهم وتعود عليهم عاقبته يوم القيمة من اقام الصلوة وايتاء الزكوة حتى يمكن الله لهم
النصر في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولهذا
قال تعالى ان الله بما تعملون بصير يعني انه تعالى لا يغفل عن عمل عامل ولا يضيع لديه سواء كان خيرا او شرا فانه
سيجازي كل عامل بعمله وقال ابو جعفر بن جرير في قوله تعالى ان الله بما تعملون بصير وهذا الخبر من الله للذين
خاطبهم بهذه الايات من المؤمنين انهم مهما فعلوا من خير او شر سرا وعلانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شيء
يجزيهم بالاحسان خيرا وبالاساءة مثلها وهذا الكلام وان كان خرج مخرج الخبر فان فيه وعدا ووعيدا
وامرا وزجرا وذلك انه اعلم القوم انه بصير بجميع اعمالهم ليجدوا في طاعته اذ كان ذلك مذخورا لهم عنده
حتى يثيبهم عليه كما قال وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله خيرا وليحذروا معصيته قال واما قوله بصير فانه مبصر صرف
الى بصير كما صرف مبدع الى بديع ومؤلم الى اليم والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابن بكير حدثني ابن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرء هذه الاية سميع
بصير يقول بكل شيء بصير ● وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين
لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ● بين تعالى اغترار اليهود والنصارى
بما هم فيه حيث ادعت كل طائفة من اليهود والنصارى انه لن يدخل الجنة الا من كان على ملتها كما اخبر عنهم في سورة
المائدة انهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فاكذبهم الله تعالى بما اخبرهم انه معذبهم بذنوبهم ولو كانوا كما ادعوا
لما كان الامر كذلك وكما تقدم من دعواهم انه لن تمسهم النار الا اياما معدودة ثم ينتقلون الى الجنة ورد تعالى عليهم
في ذلك وهكذا قال لهم في هذه الدعوى التي ادعوها بلا دليل ولا حجة ولا بينة فقال تلك امانيهم قال ابو العالية اماني
تمنوها على الله بغير حق وكذا قال قتادة والربيع بن انس ثم قال قل يا محمد هاتوا برهانكم قال ابو العالية ومجاهد
والسدي والربيع بن انس حجتكم وقال قتادة بينتكم على ذلك ان كنتم صادقين اي فيما تدعونه ثم قال تعالى بلى من اسلم
وجهه لله وهو محسن اي اخلص العمل لله وحده لا شريك له كما قال تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني
الاية وقال ابو العالية والربيع بلى من اسلم وجهه لله يقول من اخلص لله وقال سعيد بن جبير بلى من اسلم اخلص
وجهه قال دينه وهو محسن اي متبع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فان في العمل المتقبل شرطين احدهما ان يكون خالصا
لله وحده والاخر ان يكون صوابا موافقا للشريعة فمتى كان خالصا ولم يكن صوابا لم يتقبل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد رواه مسلم من حديث عائشة عنه صلى الله عليه وسلم فعمل الرهبان ومن شابههم وان
فرض انهم مخلصون فيه لله فانه لا يتقبل منهم حتى يكون ذلك متابعا للرسول محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث اليهم والى
الناس كافة وفيهم وامثالهم قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقال تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا
حامية تسقى من عين انية وروي عن امير المؤمنين عمر رضي الله عنه انه تاولها في الرهبان كما سياتي واما ان كان العمل
موافقا للشريعة في الصورة الظاهرة ولكن لم يخلص عامله القصد لله تعالى فهو ايضا مردود على فاعله وهذا حال المنافقين
والمرائين كما قال تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن
ويمنعون الماعون ولهذا قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال في هذه
الاية الكريمة بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن وقوله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ضمن لهم
على ذلك تحصيل الاجور وامنهم مما يخافونه من المحذور فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه ولا هم يحزنون على
ما مضى مما يتركونه كما قال سعيد بن جبير فلا خوف عليهم يعني في الاخرة ولا هم يحزنون يعني لا يحزنون للموت وقوله
تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب
يبين به تعالى تناقضهم وتباغضهم وتعاديهم وتعاندهم كما قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال لما قدم اهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتهم احبار يهود فتنازعوا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن خزيمة ما انتم على شيء وكفر بعيسى وبالانجيل وقال رجل من اهل
نجران من النصارى لليهود ما انتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتورية فانزل الله في ذلك من قولهما وقالت

اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب قال ان كلا يتلو في كتابه
تصديق من كفر به ان يكفر اليهود بعيسى وعندهم التورية فيها ما اخذ الله عليهم على لسان موسى بالتصديق بعيسى وفي
الانجيل ما جاء به عيسى بتصديق موسى وما جاء به من التورية من عند الله وكل يكفر بما في يدي صاحبه وقال مجاهد في
تفسير هذه الاية قد كانت اوائل اليهود والنصارى على شيء وقال قتادة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء قال بل
كانت اوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال بل كانت اوائل اليهود
على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وعنه رواية اخرى كقول ابي العالية والربيع بن انس في تفسير هذه الاية وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء هؤلاء اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا القول يقتضي ان كلا من الطائفتين صدقت فيما رمت به الطائفة الاخرى ولكن ظاهر سياق الاية يقتضي ذمهم
فيما قالوه مع علمهم بخلاف ذلك ولهذا قال تعالى وهم يتلون الكتاب اي وهم يعلمون ان شريعة التورية والانجيل كل منهما
قد كانت مشروعة في وقت ولكن تجاحدوا فيما بينهم عنادا وكفرا ومقابلة للفاسد كما تقدم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
في الرواية الاولى عنه في تفسيرها والله اعلم وقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم يبين بهذا جهل اليهود والنصارى
فيما قابلوا به من القول وهذا من باب الايماء والاشارة وقد اختلف فيمن عنى بقوله الذين لا يعلمون فقال الربيع بن
انس وقتادة كذلك قال الذين لا يعلمون قال قالت النصارى مثل قول اليهود ومثلهم قال ابن جريج قلت لعطاء من هؤلاء
الذين لا يعلمون قال امم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التورية والانجيل وقال السدي كذلك قال الذين لا يعلمون
فهم العرب قالوا ليس محمد على شيء واختار ابو جعفر بن جرير انها عامة تصلح للجميع وليس ثم دليل قاطع يعين واحدا
من هذه الاقوال فالحمل على الجميع اولى والله اعلم وقوله تعالى فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اي انه تعالى
يحكم بينهم يوم المعاد ويفصل بينهم بقضائه الذي لا يجور فيه ولا يظلم مثقال ذرة وهذه كقوله تعالى في سورة الحج ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل
شيء شهيد وكما قال تعالى قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم ● ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان
يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم ●
اختلف المفسرون في المراد من الذين منعوا مساجد الله وسعوا في خرابها على قولين احدهما ما رواه العوفي في تفسيره
عن ابن عباس في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه قال هم النصارى وقال مجاهد هم النصارى كانوا
يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله وسعى
في خرابها قال هو بختنصر واصحابه خرب بيت المقدس واعانه على ذلك النصارى وقال سعيد عن قتادة قال اولئك اعداء
الله النصارى حملهم بغض اليهود على ان اعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس وقال السدي كانوا
ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وامر به ان يطرح فيه الجيف وانما اعانه الروم على خرابه من اجل
ان بني اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام وروي نحوه عن الحسن البصري القول الثاني ما رواه ابن جرير حدثني
يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في
خرابها قال هؤلاء المشركون حين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين ان يدخل مكة حتى نحر هديه
بذي طوى وعادهم وقال لهم ما كان احد يصد عن هذا البيت وقد كان الرجل يلقى قاتل ابيه واخيه فلا يصده فقالوا
لا يدخل علينا من قتل اباءنا يوم بدر وفينا باق وفي قوله وسعى في خرابها قال اذا قطعوا من يعمرها بذكره وياتيها للحج والعمرة
وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس ان قريشا منعوا النبي صلى الله عليه
وسلم الصلوة عند الكعبة في المسجد الحرام فانزل الله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ثم اختار ابن
جرير القول الاول واحتج بان قريشا لم تسع في خراب الكعبة واما الروم فسعوا في تخريب بيت المقدس قلت والذي
يظهر والله اعلم القول الثاني كما قاله ابن زيد وروي عن ابن عباس لان النصارى اذا منعت اليهود الصلوة في البيت
المقدس كان دينهم اقوم من دين اليهود وكانوا اقرب منهم ولم يكن ذكر الله من اليهود مقبولا اذ ذلك لانهم لعنوا
من قبل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وايضا فانه تعالى لما وجه الذم في حق اليهود
والنصارى شرع في ذم المشركين الذين اخرجوا الرسول واصحابه من مكة ومنعوهم من الصلوة في المسجد الحرام واما
اعتماده على ان قريشا لم تسع في خراب الكعبة فاي خراب اعظم مما فعلوا اخرجوا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
واستحوذوا عليها باصنامهم وانداداهم وشركهم كما قال تعالى وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله

شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر
واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم
منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما فاذا كان من هو كذلك مطرودا
منها مصدودا عنها فاى خراب لها اعظم من ذلك وليس المراد عمارتها وزخرفتها واقامة صورتها فقط انما عمارتها
ذكر الله فيها واقامة شرعه فيها ورفعها عن الدنس والشرك وقوله تعالى اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
هذا خبر معناه الطلب اى لا تمكنوا هؤلاء اذا قدرتم عليهم من دخولها الا تحت الهدنة والجزية ولهذا لما فتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة امر من العام القابل فى سنة تسع ان ينادى برحاب منى الا لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان له اجل فاجله الى مدته وهذا كان تصديقا وعملا بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الاية وقال بعضهم ما كان ينبغى لهم ان يدخلوا مساجد الله
الا خائفين على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويمنعوا المؤمنين
منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وغيرهم و قيل ان هذا بشارة من الله للمسلمين انه سيظهرهم
على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد وانه يذل المشركين لهم حتى لا يدخل المسجد الحرام احد منهم الا خائفا يخاف ان
يؤخذ فيعاقب او يقتل ان لم يسلم وقد انجز الله هذا الوعد كما تقدم من منع المشركين من دخول الحرام واوصى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لا يبقى بجزيرة العرب دينان وان يجلى النصارى واليهود منها ولله الحمد والمنة وما ذاك الا
لتشريف اكناف المسجد الحرام وتطهير البقعة التى بعث الله فيها رسوله الى الناس كافة بشيرا ونذيرا صلوات الله عليه
وهذا هو الخزى لهم فى الدنيا لان الجزاء من جنس العمل فكما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام صدوا عنه وكما اجلوهم من مكة
اجلوا منها ولهم فى الاخرة عذاب عظيم على ما انتهكوا من حرمة البيت وامتهنوه من نصب الاصنام حوله والدعاء
الى غير الله عنده والطواف به عريانا وغير ذلك من افاعيلهم التى يكرهها الله ورسوله واما من فسر ببيت المقدس فقال
كعب الاحبار ان النصارى لما ظهروا على بيت المقدس خربوه فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم انزل عليه
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين الاية
فليس فى الارض نصرانى يدخل بيت المقدس الا خائفا وقال السدى فليس فى الارض رومى يدخله اليوم الا وهو خائف
ان يضرب عنقه او قد اخيف باداء الجزية فهو يؤديها وقال قتادة لا يدخلون المساجد الا مسارقة قلت وهذا لا ينفى
ان يكون داخلا فى معنى عموم الاية فان النصارى لما ظلموا بيت المقدس بامتهان الصخرة التى كانت تصلى اليها اليهود
عوقبوا شرعا وقدرا بالذلة فيه الا فى احيان من الدهر امتحن بهم بيت المقدس وكذلك اليهود لما عصوا الله فيه
ايضا اعظم من عصيان النصارى كانت عقوبتهم اعظم والله اعلم وفسر هؤلاء الخزى فى الدنيا بخروج المهدى عند السدى
وعكرمة ووائل داود وفسره قتادة باداء الجزية عن يد وهم صاغرون والصحيح ان الخزى فى الدنيا اعم من ذلك
كله وقد ورد الحديث بالاستعاذة من خزى الدنيا وعذاب الاخرة كما قال الامام احمد ثنا الهيثم بن خارجة ثنا محمد بن ايوب
من ميسرة بن حلبس سمعت ابى يحدث عن بسر بن ارطاة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم احسن عاقبتنا
فى الامور كلها واجرنا من خزى الدنيا ومن عذاب الاخرة وهذا حديث حسن وليس هو فى شىء من الكتب الستة وليس
لصحابيه وهو بسر بن ارطاة ويقال ابن ابى ارطاة حديث سواه وسوى حديث لا تقطع الايدى فى الغزو ولله المشرق
والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وهذا والله اعلم فيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه
الذين خرجوا من مكة وفارقوا مسجدهم ومصلاهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة الى بيت المقدس والكعبة
بين يديه فلما قدم المدينة وجه الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم صرفه الله الى الكعبة بعد ولهذا يقول
تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب الناسخ والمنسوخ ثنا
حجاج بن محمد انا ابن جريج وعثمان بن عطا عن عطا عن ابن عباس قال اول ما نسخ من القران فيما ذكر لنا والله اعلم
شان القبلة قال تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى نحو بيت
المقدس وترك البيت العتيق ثم صرفه الله الى البيت العتيق ونسخها وصرفه الى البيت العتيق فقال ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال كان
اول ما نسخ من القران القبلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان اهلها اليهود وامره
الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم وكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله قد نرى تقلب وجهك فى السماء الى قوله فولوا وجوهكم
شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب وقال فاينما
تولوا فثم وجه الله حيث ما كنت لكم قبلة تستقبلونها الكعبة وقال ابن ابى حاتم بعد روايته الاثر المتقدم عن ابن عباس
فى نسخ القبلة عن عطا عنه وروى عن ابى العالية والحسن وعطا الخراسانى وعكرمة وقتادة والسدى وزيد بن اسلم نحو
ذلك وقال ابن جرير وقال اخرون بل انزل الله هذه الاية قبل ان يفرض التوجه الى الكعبة وانما انزلها تعالى ليعلم نبيه
صلى الله عليه وسلم واصحابه ان لهم التوجه بوجوههم للصلوة حيث شاؤا من نواحى المشرق والمغرب لانهم لا
يوجهون وجوههم وجها من ذلك وناحية الا كان جل ثناؤه فى ذلك الوجه وتلك الناحية لان له تعالى
المشارق والمغارب وانه لا يخلو منه مكان كما قال تعالى ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قالوا ثم نسخ ذلك بالفرض
الذى فرض عليهم التوجه الى المسجد الحرام هكذا قال وفى قوله وانه تعالى لا يخلو منه مكان ان اراد علمه تعالى فصحيح
فان علمه تعالى محيط بجميع المعلومات واما ذاته تعالى فلا يكون محصورة فى شىء من خلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
قال ابن جرير وقال اخرون بل نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذنا من الله ان يصلى التطوع
حيث توجه من شرق او غرب فى مسيره فى سفره وفى حال المسايفة وشدة الخوف حدثنا ابو كريب ثنا ابن ادريس
ثنا عبد الملك هو ابن ابى سليمن عن سعيد بن جبير عن ابن عمر انه كان يصلى حيث توجهت به راحلته ويذكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويتاول هذه الاية فاينما تولوا فثم وجه الله ورواه مسلم والترمذى والنسائى
وابن ابى حاتم وابن مردويه من طرق عن عبد الملك بن ابى سليمن به واصله فى الصحيحين من حديث ابن عمر وعامر بن
ربيعة من غير ذكر الاية وفى صحيح البخارى من حديث نافع عن ابن عمر انه كان اذا سئل عن صلاة الخوف وصفها
ثم قال فان كان خوف اشد من ذلك صلوا رجالا قياما على اقدامهم وركبانا مستقبلى القبلة وغير مستقبليها قال نافع
ولا ارى ابن عمر ذكر ذلك الا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير وقال اخرون بل نزلت هذه الاية فى قوم عميت عليهم
القبلة فلم يعرفوا شطرها فصلوا على انحاء مختلفة فقال الله لهم لى المشارق والمغارب فاينما وليتم وجوهكم فهنالك وجهى
وهو قبلتكم يعلمكم بذلك ان صلوتكم ماضية حدثنا احمد بن اسحق الاهوازى ثنا ابو احمد الزبيرى ثنا ابو الربيع السمان
عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة سوداء مظلمة فنزلنا
منزلا فجعل الرجل ياخذ الاحجار فيعمل مسجدا يصلى فيه فلما اصبحنا اذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد
صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم
ثم رواه عن سفين بن وكيع وابن ماجه عن يحيى بن حكيم عن ابى داود عن ابى الربيع السمان ورواه ابن
ابى حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح عن سعيد بن سليمان عن ابى الربيع السمان واسم اشعث بن سعيد البصرى
وهو ضعيف الحديث وقال الترمذى هذا حديث حسن ليس اسناده بذلك ولا نعرفه الا من حديث اشعث السمان
واشعث يضعف فى الحديث قلت ايضا ضعيف الحديث الرشيدى هذا حديث حسن الى البخارى منكر الحديث
وقال ابن معين ضعيف لا يحتج به وقال ابن حبان متروك والله اعلم وقد روى من طريق اخرى
عن جابر وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه فى تفسير هذه الاية ثنا اسمعيل بن على بن اسمعيل ثنا الحسن بن على
بن مسلم حدثنى احمد بن عبد الله بن الحسن قال وجدت فى كتاب ابى ثنا عبد الملك العرزمى عن عطا عن
جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة
منا قد عرفنا القبلة هى ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا
من سفرنا سالنا النبى صلى الله عليه وسلم فسكت وانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم رواه من
حديث محمد بن عبيد الله العرزمى عن عطا عن جابر به وقال الدارقطنى قرئ على عبد الله بن عبد العزيز وانا اسمع حدثكم داود بن
عمرو ثنا محمد بن يزيد الواسطى عن محمد بن سالم عن عطا عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسير فاصابنا غيم
فتحيرنا فاختلفنا فى القبلة فصلى كل رجل منا على حدة وجعل احدنا يخط بين يديه لنعلم امكنتنا فذكرنا ذلك للنبى صلى الله
عليه وسلم فلم يامرنا بالاعادة وقال قد اجزات صلاتكم ثم قال الدارقطنى كذا قال عن محمد بن سالم وقال غيره عن محمد بن
عبيد الله العرزمى عن عطاء وهما ضعيفان ثم رواه ابن مردويه ايضا من حديث الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فاخذتهم ضبابة فلم يهتدوا الى القبلة فصلوا لغير القبلة ثم استبان لهم بعد ما طلعت
الشمس انهم صلوا لغير القبلة فلما جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوه فانزل الله عز وجل هذه الاية ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله وهذه الاسانيد فيها ضعف ولعله يشد بعضها بعضا واما اعادة الصلوة لمن تبين خطاؤه ففيها قولان

للعلماء وهذه دلائل على عدم القضاء والله اعلم قال ابن جرير وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في سبب النجاشي كما حدثنا محمد بن بشار ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخاكم قد مات فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله قال قتادة فقالوا فانه كان لا يصلي الى القبلة فانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وهذا غريب والله اعلم وقد اورد الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه الاية من حديث ابي معشر عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب قبلة لاهل المدينة واهل الشام واهل العراق وله مناسبة ههنا وقد اخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابي معشر واسمه نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني ما بين المشرق والمغرب قبلة وقال الترمذي وقد روي من غير وجه عن ابي هريرة وتكلم بعض اهل العلم في ابي معشر من قبل حفظه ثم قال الترمذي حدثني الحسن بن بكر المروزي ثنا المعلى بن منصور ثنا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان بن محمد الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة ثم قال الترمذي وقد روي عن غير واحد من الصحابة ما بين المشرق والمغرب قبلة منهم عمر بن الخطاب وعلي وابن عباس وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة اذا استقبلت القبلة ثم قال ابن مردويه ثنا علي بن احمد بن عبد الرحمن ثنا يعقوب بن يوسف مولى بني هاشم ثنا شعيب بن ايوب ثنا ابن نمير عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة وقد رواه الدارقطني والبيهقي وقال المشهور عن ابن عمر عن عمر قوله قال ابن جرير ويحتمل فاينما تولوا وجوهكم في دعائكم لي فهنالك وجهي استجيب لكم دعاءكم كما حدثنا القسم ثنا الحسين حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا الى اين فنزلت فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن جرير ومعنى يقول ان الله واسع عليم يسع خلقه كلهم بالكفاية والافضال والجود واما قوله عليم فانه يعني عليم باعمالهم ما يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عن علمه بل هو بجميعها عليم ● وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ● اشتملت هذه الاية الكريمة والتي تليها على الرد على النصارى عليهم لعائن الله وكذا من اشبههم من اليهود ومن مشركي العرب من جعل الملائكة بنات الله فاكذب الله جميعهم في دعواهم وقولهم ان لله ولدا فقال تعالى سبحانه اي تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا بل له ما في السموات والارض اي ليس الامر كما افتروا وانما له ملك السموات والارض وهو المتصرف فيهم وهو خالقهم ورازقهم ومقدرهم ومسخرهم ومسيرهم ومصرفهم كما يشاء والجميع عبيد له وملك فكيف يكون له ولد منهم والولد انما يكون متولدا من شيئين متناسبين وهو تبارك وتعالى ليس له نظير ولا مشارك في عظمته وكبريائه ولا صاحبة له فكيف يكون له ولد كما قال تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وقال تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يقرر تعالى في هذه الايات الكريمة انه السيد العظيم الذي لا نظير له ولا شبيه له وان جميع الاشياء غيره مخلوقة له مربوبة فكيف يكون له منها ولد ولهذا قال البخاري في تفسير هذه الاية من البقرة ثنا ابو اليمان انا شعيب عن عبد الله بن ابي حسين ثنا نافع بن جبير هو ابن مطعم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فيزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا انفرد به البخاري من هذا الوجه وقال ابن مردويه ثنا احمد بن كامل ثنا محمد بن اسمعيل الترمذي ثنا اسحق بن محمد الفروي ثنا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله كذبني ابن ادم ولم ينبغ له ان يكذبني وشتمني ولم ينبغ له ان يشتمني اما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقوله تعالى كل له قانتون قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا اسباط عن مطرف عن عطية عن ابن عباس قال قانتين مصلين وقال عكرمة وابو مالك كل له مقرون بالعبودية وقال سعيد بن جبير كل له قانتون يقول الاخلاص وقال الربيع بن انس يقول كل له قائم يوم القيمة قال السدي كل له قانتون مطيعون كن انسانا فكان وقال كن حمارا فكان وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كل له قانتون قال مطيعون يقول طاعة الكافر في سجود ظله وهو كاره وهذا القول

عن مجاهد وهو اختيار ابن جرير يجمع الاقوال كلها وهو ان القنوت هو الطاعة والاستكانة الى الله وذلك شرعي وقدري كما قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقد ورد حديث فيه بيان القنوت في القران ما هو المراد به كما قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف من القران يذكر فيه القنوت فهو الطاعة وكذا رواه الامام احمد عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج باسناده مثله ولكن هذا الاسناد ضعيف لا يعتمد عليه ورفع هذا الحديث منكر وقد يكون من كلام الصحابي او من دونه والله اعلم وكثيرا ما ياتي بهذا الاسناد تفاسير فيها نكارة فلا يغتر بها فان السند ضعيف والله اعلم وقوله تعالى بديع السموات والارض اي خالقهما على غير مثال سبق قاله مجاهد والسدي وهو مقتضى اللغة ومنه يقال للشيء المحدث بدعة كما جاء في الصحيح لمسلم فان كل محدثة بدعة والبدعة على قسمين تارة تكون بدعة شرعية كقوله فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وتارة تكون بدعة لغوية كقول امير المؤمنين عمر بن الخطاب عن جمعه اياهم على صلوة التراويح واستمرارهم نعمت البدعة هذه قال ابن جرير وبديع السموات والارض مبدعهما وانما هو مفعل صرف الى فعيل كما صرف المؤلم الى الاليم والمسمع الى السميع ومعنى المبدع المنشئ والمحدث ما لم يسبقه الى انشاء مثله واحداثه احد قال ولذلك سمي المبتدع في الدين مبتدعا لاحداثه فيه ما لم يسبقه اليه غيره وكذلك كل محدث قولا او فعلا لم يتقدمه فيه متقدم فان العرب تسميه مبتدعا ومن ذلك قول اعشى ثعلبة في مدح هوذة بن علي الحنفي يدعى الى قول سادات الرجال اذا ابدوا له الحزم او ما شاء ابتدعا اي يحدث ما شاء قال ابن جرير فمعنى الكلام سبحان الله انى يكون لله ولد وهو مالك ما في السموات والارض تشهد له جميعها بدلالتها عليه بالوحدانية وتقر له بالطاعة وهو بارئها وخالقها وموجدها من غير اصل ومثال احتذاها عليه وهذا اعلام من الله عباده ان ممن يشهد له بذلك المسيح الذي اضافوا الى الله بنوته واخبار منه لهم ان الذي ابتدع السموات والارض من غير اصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وهذا من ابن جرير رحمه الله كلام جيد وعبارة صحيحة وقوله تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يبين بذلك تعالى كمال قدرته وعظيم سلطانه وانه اذا قدر امرا واراد كونه فانما يقول له كن مرة واحدة فيكون اي فيوجد على وفق ما اراد كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح البصر وقال الشاعر اذا ما اراد الله امرا فانما يقول له كن قوله فيكون ونبه بذلك ايضا على انه خلق عيسى بكلمة كن فكان كما امره الله تعالى قال الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ● وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون ● قال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه فانزل الله في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية قال النصارى تقوله وهو اختيار ابن جرير قال لان السياق فيهم وفي ذلك نظر وقال ابو العالية والربيع بن انس وقتادة والسدي في تفسير هذه الاية هذا قول كفار العرب كذلك قال الذين من قبلهم قالوا هم اليهود والنصارى ويؤيد هذا القول وان القائلين ذلك مشركو العرب قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون وقوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة الى غير ذلك من الايات الدالة على كفر مشركي العرب وعتوهم وعنادهم وسؤالهم ما لا حاجة بهم اليه انما هو الكفر والمعاندة كما قال من قبلهم من الامم الخالية من اهل الكتابين وغيرهم كما قال تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة وقال تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقوله تشابهت قلوبهم اي اشبهت قلوب مشركي العرب من تقدم في الكفر والعناد والعتو كما قال تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون وقوله قد بينا الايات لقوم يوقنون اي قد وضحنا الدلالات على صدق الرسل بما لا يحتاج معها الى سؤال اخر وزيادة اخرى لمن اتقى وصدق واتبع الرسل وفهم ما جاءوا به عن الله تبارك وتعالى واما من ختم الله على قلبه وجعل

على بصره غشاوة فاولئك الذين قال الله تعالى فيهم ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب
الاليم ● انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم ● قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الفزاري عن سنان النحوي اخبرني قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انزلت علي انا ارسلناك بشيرا ونذيرا قال بشيرا بالجنة ونذيرا من النار وقوله ولا تسال عن اصحاب الجحيم قراه
بعضهم ولا تسئل عن اصحاب الجحيم نقلها ابن جرير اي لا نسالك عن كفر من كفر بك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
وكقوله تعالى فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الاية وكقوله تعالى نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر
بالقران من يخاف وعيد واشباه ذلك من الايات وقرا اخرون ولا تسال عن اصحاب الجحيم بفتح التاء على النهي اي لا تسال
عن حالهم كما قال عبد الرزاق انا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليت شعري ما فعل ابواي ليت شعري ما فعل ابواي ليت شعري ما فعل ابواي ثلثا فنزلت ولا تسال عن اصحاب الجحيم
فما ذكرهما حتى توفاه الله عز وجل ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن وكيع عن موسى بن عبيدة وقد تكلموا فيه عن محمد بن
كعب بمثله وقد حكاه القرطبي عن ابن عباس ومحمد بن كعب قال القرطبي وهذا كما يقال ولا تسال عن فلان اي قد
بلغ فوق ما تحسب قال وقد ذكرنا في التذكرة ان الله احيى له ابويه حتى امنا به واجبنا عن قوله ان ابي واباك في النار
قلت والحديث المروي في حيوة ابويه ليس في شيء من الكتب الستة ولا غيرها من المعتمد واسناده ضعيف والله اعلم
ثم قال ابن جرير وحدثني القاسم حدثني الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج اخبرني داود بن ابي عاصم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم اين ابواي فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب
الجحيم وهذا مرسل كالذي قبله وقد رد ابن جرير هذا القول المروي عن محمد بن كعب وغيره في ذلك لاستحالة الشك
من الرسول صلى الله عليه وسلم في امر ابويه واختار القراة الاولى وهذا الذي سلكه ههنا فيه نظر لاحتمال ان هذا
كان قبل ان يعلم امرهما فلما علم ذلك تبرا منهما واخبر عنهما انهما من اهل النار كما ثبت ذلك في الصحيح ولهذا اشباه
كثيرة ونظائر ولا يلزم ما ذكره ابن جرير والله اعلم وقال الامام احمد ثنا موسى بن داود ثنا فليح بن سليمان عن هلال
بن علي عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية
فقال اجل والله انه لموصوف في التورية لصفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
وانت عبدي ورسولي سميتك المتوكل لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو
ويغفر ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
انفرد باخراجه البخاري فرواه في البيوع عن محمد بن سنان عن فليح به وقال تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة
عن هلال وقال سعيد عن هلال عن عطا عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن عطا عن عبد الله بن سلام ورواه
في التفسير عن عبد الله عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال به فذكر نحوه فعبد الله هذا هو ابن صالح كما صرح
به في كتاب الادب وزعم ابو مسعود انه عبد الله بن رجاء وقد رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه
الاية من البقرة عن احمد بن الحسن بن ايوب عن محمد بن احمد بن البراء عن المعافا بن سليمن عن فليح به وزاد
قال عطا ثم لقيت كعب الاحبار فسالته فما اختلفا في حرف الا ان كعبا قال بلغته اعينا عمومى واذانا صمومى
وقلوبا غلوفى ● ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن
اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب
يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون ● قال ابن جرير يعني بقوله جل
ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وليست اليهود ولا النصارى براضية عنك ابدا
ما يرضيهم ويوافقهم واقبل على طلب رضى الله في دعائهم الى ما بعثك الله به من الحق وقوله تعالى قل ان هدى
الله هو الهدى اي قل يا محمد ان هدى الله الذي بعثني به هو الهدى يعني هو الدين المستقيم الصحيح الكامل الشامل
قال قتادة في قوله قل ان هدى الله هو الهدى قال خصومة علمها الله محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه يخاصمون
بها اهل الضلالة قال قتادة وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تزال طائفة من امتي
يقتتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله قلت هذا الحديث مخرج في الصحيح
عن عبد الله بن عمرو ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير فيه تهديد
ووعيد شديد للامة عن اتباع طرائق اليهود والنصارى بعد ما علموا من القران والسنة عياذا بالله من ذلك
فان الخطاب للرسول والامة مرادة وقوله الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال عبد الرزاق

بضم التاء من تسال ورفع اللام بناء على النفي

عن معمر عن قتادة هم اليهود والنصارى وهو قول عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن جرير وقال
سعيد عن قتادة هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابرهيم بن موسى
وعبد الله بن عمران الاصبهاني قالا ثنا يحيى بن يمان ثنا اسامة بن زيد عن ابيه عن عمر بن الخطاب يتلونه حق
تلاوته قال اذا مر بذكر الجنة واذا مر بذكر النار تعوذ بالله من النار وقال ابو العالية قال ابن مسعود والذي
نفسي بيده ان حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه ويقراه كما انزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتاول منه شيئا
على غير تاويله وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود وقال السدي عن ابي مالك
عن ابن عباس في هذه الاية يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه قال ابن ابي حاتم وروي عن
ابن مسعود نحو ذلك وقال الحسن البصري يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابرهيم بن موسى اخبرنا ابن ابي زائدة انا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله
يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ثم قرا والقمر اذا تلاها يقول اتبعها قال وروي عن عكرمة وعطا ومجاهد
وابي رزين وابرهيم النخعي نحو ذلك وقال سفين الثوري ثنا زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود في قوله
يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه قال القرطبي وروى نصر بن عيسى عن مالك عن نافع عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ثم قال في اسناده غير واحد
من المجهولين فيما ذكره الخطيب الا ان معناه صحيح وقال ابن ابي موسى الاشعري من يتبع القران يهبط به على
رياض الجنة وعن عمر بن الخطاب هم الذين اذا مروا باية رحمة سالوا واذا مروا باية عذاب تعوذوا وقد استدل كثير
من الفقهاء بقوله حتى تتبع ملتهم حيث افرد الملة على ان الكفر كله ملة واحدة كقوله لكم دينكم ولي دين فعلى هذا
لا يتوارث المسلمون والكفار وكل منهم يرث قرينه سواء كان من اهل دينه ام لا لانهم كلهم ملة واحدة وهذا
مذهب الشافعي وابي حنيفة واحمد في رواية عنه وقال في الرواية الاخرى كقول مالك انه لا يتوارث اهل ملتين
شتى كما جاء في الحديث والله اعلم وقوله اولئك يؤمنون به خبر عن الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
اي من اقام كتابه من اهل الكتب المنزلة على الانبياء المتقدمين حق اقامته امن بما ارسلتك به يا محمد كما قال
تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الاية وقال قل
يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي اذا اقمتموها حق الاقامة
وامنتم بها حق الايمان وصدقتم ما فيها من الاخبار بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته والامر باتباعه
ونصره وموازرته قادكم ذلك الى الحق واتباع الخير في الدنيا والاخرة كما قال تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الاية وقال تعالى قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين
اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي ان
كان ما وعدنا به من شان محمد صلى الله عليه وسلم لواقعا وقال تعالى الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون
واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن
بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وقال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد
اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ولهذا قال تعالى ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون كما قال
تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وفي الصحيح والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي
ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار ● يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ● قد تقدم نظير هذه الاية
في صدر السورة وكررت ههنا للتاكيد والحث على اتباع الرسول النبي الامي الذي يجدون صفته في كتبهم ونعته واسمه
وامره وامته يحذرهم كتمان هذا وكتمان ما انعم به عليهم وامرهم ان يذكروا نعمة الله عليهم من النعم الدنيوية والدينية
ولا يحسدوا بني عمهم من العرب على ما رزقهم الله من ارسال الرسول الخاتم ولا يحملهم ذلك الحسد على مخالفته وتكذيبه
والحيد عن موافقته صلوات الله وسلامه عليه دائما ابدا سرمدا الى يوم الدين ● واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ● يقول تعالى منبها على شرف ابرهيم
عليه السلام وان الله تعالى جعله اماما للناس يقتدى به في التوحيد حين قام بما كلفه الله تعالى به من الاوامر والنواهي
ولهذا قال واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات اي واذكر يا محمد لهؤلاء المشركين واهل الكتابين الذين ينتحلون ملة
ابرهيم وليسوا عليها وانما الذي هو عليها مستقيم فانت والذين معك من المؤمنين اذكر لهؤلاء ابتلاء الله ابرهيم

اى اختباره له بما كلفه به من الاوامر والنواهى فاتمهن اى قام بهن كلهن كما قال تعالى وابرهيم الذى وفى اى وفى جميع ما شرع
له فعمل به صلوات الله عليه وقال تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه
وهداه الى صراط مستقيم واتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين وقال تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس
بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المؤمنين وقوله تعالى بكلمات اى شرايع واوامر ونواهى فان
الكلمات تطلق ويراد بها الكلمات القدرية كقوله تعالى عن مريم عليها السلام وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين
وتطلق ويراد بها الشرعية كقوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا اى كلماته الشرعية وهى اما خبر صدق واما طلب عدل
ان كان امرا او نهيا ومن ذلك هذه الاية الكريمة واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن اى قام بهن قال انى جاعلك للناس
اماما اى جزاء على ما فعل لما قام بالاوامر وترك الزواجر جعله الله للناس قدوة واماما يقتدى به ويحتذى حذوه وقد
اختلف العلماء فى تفسير الكلمات التى اختبر الله بها ابرهيم عليه السلام فروى عن ابن عباس فى ذلك روايات فقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال ابن عباس ابتلاه الله بالمناسك وكذا رواه ابو اسحق السبيعى عن التميمى عن ابن عباس وقال عبد الرزاق
انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بالطهارة خمس فى الراس وخمس
فى الجسد خمس فى الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وفى الجسد تقليم الاظفار وحلق
العانة والختان ونتف الابط وغسل اثر الغائط والبول بالماء قال ابن ابى حاتم وروى عن سعيد بن المسيب ومجاهد
والشعبى والنخعى وابى صالح وابى الجلد نحو ذلك قلت وقريب من هذا ما فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار
وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة قال وكيع
انتقاص الماء يعنى الاستنجاء وفى الصحيحين عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الفطرة خمس الختان والاستحداد
وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط ولفظه لمسلم وقال ابن ابى حاتم انا يونس بن عبد الاعلى قراءة اخبرنا
ابن وهب اخبرنى ابن ابى لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش بن عبد الله الصنعانى عن ابن عباس انه كان يقول فى هذه الاية
واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال عشر ست فى الانسان واربع فى المشاعر فاما التى فى الانسان حلق العانة ونتف الابط
والختان وكان ابن هبيرة يقول هذه الثلاثة واحدة وتقليم الاظفار وقص الشارب والسواك وغسل يوم الجمعة والاربعة
التى فى المشاعر الطواف والسعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار والافاضة وقال داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس
انه قال ما ابتلى بهذا الدين احد فقام به كله الا ابرهيم قال الله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قلت له
وما الكلمات التى ابتلى الله ابرهيم بهن فاتمهن قال الاسلام ثلثون سهما منها عشر ايات فى براءة التائبون
العابدون الى اخر الاية وعشر ايات فى اول سورة قد افلح المؤمنون وسأل سائل بعذاب واقع وعشر
ايات فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى اخر الاية فاتمهن كلهن فكتبت له براءة قال الله تعالى وابرهيم الذى
وفى هكذا رواه الحاكم ابو جعفر بن جرير وابو محمد بن ابى حاتم باسانيدهم الى داود بن ابى هند وهذا
وهذا لفظ ابن ابى حاتم وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن سعيد او عن عكرمة عن ابن عباس قال الكلمات
التى ابتلى الله ابرهيم فاتمهن فراق قومه فى الله حين امر بمفارقتهم ومحاجته نمرود فى الله حين وقفه على
ما وقفه عليه من خطر الامر الذى فيه خلافهم وصبره على قذفه اياه فى النار ليحرقوه فى النار على هول ذلك
من امرهم والهجرة بعد ذلك من وطنه وبلاده فى الله حين امره بالخروج عنهم وما امره به من الضيافة
والصبر عليها وماله وما ابتلى به من ذبح ابنه حين امره بذبحه فلما مضى على ذلك من الله كله واخلصه قليلا
قال الله له اسلم قال اسلمت لرب العالمين على ما كان من خلاف الناس وفراقهم وقال ابن ابى حاتم
ثنا ابو سعيد الاشج ثنا اسمعيل بن علية عن ابى رجاء عن الحسن يعنى البصرى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
فاتمهن قال ابتلاه بالكوكب فرضى عنه وابتلاه بالقمر فرضى عنه وابتلاه بالشمس فرضى عنه وابتلاه بالهجرة
فرضى عنه وابتلاه بالختان فرضى عنه وابتلاه بابنه فرضى عنه وقال ابن جرير ثنا بشر بن معاذ ثنا يزيد بن
زريع ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اى والله لقد ابتلاه بامر فصبر عليه ابتلاه بالكوكب والشمس
والقمر فاحسن فى ذلك وعرف ان ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذى فطر السموات والارض حنيفا
وما كان من المشركين ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله ثم ابتلاه
بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك وابتلاه الله بذبح ابنه والختان فصبر على ذلك وقال عبد الرزاق

ثنا معمر عن من سمع الحسن يقول فى قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بذبح ولده وبالنار والكوكب والشمس
والقمر وقال ابو جعفر بن جرير ثنا ابن بشار ثنا سلم بن قتيبة ثنا ابو هلال عن الحسن واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
قال ابتلاه بالكوكب وبالشمس والقمر فوجده صابرا وقال العوفى فى تفسيره عن ابن عباس واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
فاتمهن فمنهن انى جاعلك للناس اماما ومنهن واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت ومنهن الايات فى شان المنسك
والمقام الذى جعل لابرهيم والرزق الذى رزق ساكنوا البيت ومحمد بعث فى دينهما وقال ابن ابى حاتم ثنا الحسن بن محمد
بن محمد بن الصباح ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال
الله لابرهيم انى مبتليك بامر فما هو قال تجعلنى للناس اماما قال نعم قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين قال
تجعل البيت مثابة للناس قال نعم قال وامنا قال نعم قال وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال نعم قال
وترزق اهله من الثمرات من امن بالله قال نعم قال ابن ابى نجيح سمعته من عكرمة فعرضته على مجاهد فلم ينكره وهكذا
رواه ابن جرير من غير وجه عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وقال سفيان الثورى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد واذ ابتلى
ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلى بالايات التى بعدها انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى
الظالمين وقال ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال الكلمات انى جاعلك للناس
اماما وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل
الاية وقوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل الاية قال فذلك كله من الكلمات التى ابتلى بهن ابرهيم وقال
السدى الكلمات التى ابتلى بهن ابرهيم ربه ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا امة مسلمة لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك وقال القرطبى وفى الموطا وغيره عن يحيى بن سعيد انه
سمع سعيد بن المسيب يقول ابرهيم عليه السلام اول من اختتن واول من ضاف الضيف واول من استحد واول
من قلم اظفاره واول من قص الشارب واول من شاب فلما راى الشيب قال ما هذا قال وقار قال رب زدنى وقارا
وذكر ابن ابى شيبة عن سعد بن ابرهيم عن ابيه قال اول من خطب على المنابر ابرهيم عليه السلام وقال غيره واول
من برد البريد واول من ضرب بالسيف واول من استاك واول من استنجى بالماء واول من لبس السراويل وروى
عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ المنبر فقد اتخذه ابرهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها
ابرهيم قلت هذا الحديث لا يثبت والله اعلم ثم شرع القرطبى يتكلم على ما يتعلق بهذه الاشياء من الاحكام الشرعية
قال ابو جعفر بن جرير ما حاصله انه يجوز ان يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكر وجائز ان يكون بعض ذلك ولا يجوز
الجزم بشىء منها انه المراد على التعيين الا بحديث او اجماع قال ولم يصح فى ذلك خبر بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة الذى
يجب التسليم له قال انه غير قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى نظير معنى ذلك خبران احدهما ما حدثنا به ابو كريب
ثنا رشدين بن سعد حدثنى زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم
لم سمى الله ابرهيم خليله الذى وفى لانه كان يقول كلما اصبح وكلما امسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
حتى يختم الاية قال والاخر منهما ما حدثنا ابو كريب ثنا الحسن بن عطية ثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم
عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابرهيم الذى وفى اتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله اعلم قال وفى
عمل يومه اربع ركعات فى النهار ورواه ادم فى تفسيره عن حماد بن سلمة وعبد بن حميد عن يونس بن محمد عن حماد بن
سلمة عن جعفر بن الزبير به ثم شرع ابن جرير يضعف هذين الحديثين وهو كما قال فانه لا يجوز روايتهما الا ببيان
ضعفهما وضعفهما من وجوه عديدة فان كلا من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء مع ما فى متن الحديث مما يدل على
ضعفه والله اعلم ثم قال ابن جرير ولو قال قائل ان الذى قاله مجاهد وابو صالح والربيع بن انس اولى بالصواب كان
مذهبا لان قوله انى جاعلك للناس اماما وقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين وسائر الايات
التى هى نظير ذلك كالبيان عن الكلمات التى ذكر الله انه ابتلى بهن ابرهيم عليه السلام قلت والذى قاله اولا من ان
الكلمات تشمل جميع ما ذكر اقوى من هذا الذى جوزه من قول مجاهد ومن قال مثله لان السياق يعطى غير ما قالوه
والله اعلم وقوله قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين لما جعل الله ابرهيم اماما سال الله ان تكون الائمة من بعده
من ذريته فاجيب الى ذلك واخبر انه سيكون من ذريته ظالمون وانه لا ينالهم عهد الله ولا يكونون ائمة فلا يقتدى
بهم والدليل على انه اجيب الى طلبته قول الله تعالى فى سورة العنكبوت وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب فكل نبى ارسله
الله تعالى وكل كتاب انزله الله بعد ابرهيم ففى ذريته صلوات الله وسلامه عليه واما قوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين فقد
اختلفوا فى ذلك فقال خصيف عن مجاهد قال لا ينال عهدى الظالمين قال انه سيكون فى ذريتك ظالمون وقال ابن ابى نجيح

عن مجاهد قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالم وفي رواية لا اجعل اماما ظالما يقتدى به وقال سفين
بن منصور عن مجاهد في قوله تعالى قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما ظالما يقتدى وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا
مالك بن اسمعيل ثنا شريك عن منصور عن مجاهد في قوله ومن ذريتي قال اما من كان منهم صالحا فاجعله اماما يقتدى
به واما من كان ظالما فلا ولا نعمة عين وقال سعيد بن جبير لا ينال عهدي الظالمين المراد به المشرك لا يكون امام ظالم
يقول لا يكون امام مشرك وقال ابن جريج عن عطا قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فابى ان يجعل من ذريته
اماما ظالما قلت لعطاء ما عهده قال امره وقال ابن ابي حاتم انا عمرو بن ثور النيسابوري فيما كتب الي ثنا الفريابي ثنا
اسرائيل ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله لابرهيم اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فابى
ان يفعل ثم قال لا ينال عهدي الظالمين وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال ومن
ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين يخبره انه كائن في ذريته ظالم لا ينال عهده ولا ينبغي له ان يوليه شيئا من امره وان
كانوا من ذرية خليله ومحسن ستنفذ فيه دعوته وتبلغ له فيها ما اراد من مسئلته وقال العوفي عن ابن عباس لا ينال عهدي
الظالمين قال يعني لا عهد لظالم عليك في ظلمه ان تطيعه فيه وقال ابن جرير ثنا اسحق ثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن اسرائيل
عن مسلم الاعور عن مجاهد عن ابن عباس قال لا ينال عهدي الظالمين قال ليس للظالم عهد وان عاهدته فانقضه وروي
عن مجاهد وعطا ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال الثوري عن هرون بن عنترة عن ابيه قال ليس لظالم عهد وقال
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله في الاخرة فاما في الدنيا فقد ناله
الظالم فامن به واكل وعاش وكذا قال ابرهيم النخعي وعطا والحسن وعكرمة وقال الربيع بن انس عهد الله الذي عهد الى
عباده دينه يقول لا ينال دينه الظالمين الا ترى انه قال وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين
يقول ليس كل ذريتك يا ابرهيم على الحق وكذا روي عن ابي العالية وعطا ومقاتل بن حيان وقال جويبر عن الضحاك لا ينال
طاعتي عدوي بمعصيتي ولا انحلها الا وليا لي يطيعني وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حامد
ثنا احمد بن عبد الله بن سعد الاسدي ثنا سليم بن سعيد الدامغاني ثنا وكيع عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا طاعة الا في المعروف وقال
لا ينال عهدي الظالمين يقول عهدي نبوتي فهذه اقوال مفسري السلف في هذه الاية على ما نقله ابن جرير وابن ابي حاتم
رحمهما الله تعالى واختار ابن جرير ان هذه الاية وان كانت ظاهرة في الخبر انه لا ينال عهد الله بالامامة ظالما
ففيها اعلام من الله تعالى لابرهيم الخليل عليه السلام انه سيوجد من ذريتك من هو ظالم لنفسه كما تقدم عن مجاهد وغيره
والله اعلم وقال ابن خويز منداد المالكي الظالم لا يصلح ان يكون خليفة ولا حاكما ولا مفتيا ولا امام صلوة ولا شاهدا
ولا راويا ● واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى ● قال العوفي عن ابن عباس
قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس يقول لا يقضون منه وطرا يأتونه ثم يرجعون الى اهليهم ثم يعودون اليه
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثابة للناس يقول يثوبون رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا عبد الله بن رجا انا اسرائيل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال
يثوبون اليه ثم يرجعون قال وروي عن ابي العالية وسعيد بن جبير في رواية وعطا ومجاهد والحسن وعطية
والربيع بن انس والضحاك نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني عبد الكريم بن ابي عمير حدثني الوليد بن مسلم قال قال
لي ابو عمرو يعني الاوزاعي حدثني عبدة بن ابي لبابة في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا ينصرف عنه منصرف
وهو يرى انه قد قضى منه وطرا وحدثني يونس عن ابن وهب قال قال ابن زيد واذ جعلنا البيت مثابة
قال يثوبون اليه من البلدان كلها ويأتونه وما احسن ما قال بعض الشعراء في هذا المعنى اورده القرطبي جعل البيت
مثابا لهم ليس منه الدهر يقضون الوطر وقال سعيد بن جبير في الرواية الاخرى وعكرمة وقتادة وعطا
الخراساني مثابة للناس اي مجمعا وامنا قال الضحاك عن ابن عباس اي امنا للناس وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع
بن انس عن ابي العالية واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا يقول امنا من العدو وان يحمل فيه السلاح وقد كانوا
في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم امنون لا يسبون وروي عن مجاهد وعطا والسدي وقتادة
والربيع بن انس قالوا من دخله كان امنا ومضمون ما فسر به هؤلاء الائمة هذه الاية ان الله تعالى يذكر شرف البيت
وما جعله موصوفا به شرعا وقدرا من كونه مثابة للناس اي جعله محلا تشتاق اليه الارواح وتحن اليه ولا تقضي
منه وطرا ولو ترددت اليه كل عام استجابة من الله تعالى لدعاء خليله ابرهيم عليه السلام حيث قال فاجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم الى ان قال ربنا وتقبل دعاء ويصفه تعالى بانه جعله امنا من دخله امن ولو كان قد فعل

ما فعل ثم دخله كان امنا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان الرجل يلقى قاتل ابيه او اخيه فلا يعترض له كما وصفها
في سورة المائدة بقوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس اي يدفع عنهم بسبب تعظيمها السوء كما قال ابن عباس
لو لم يحج الناس هذا البيت لاطبق الله السماء على الارض وما هذا الشرف الا لشرف بانيه اولا وهو خليل الرحمن كما قال تعالى
واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وفي هذه الاية الكريمة نبه على مقام ابرهيم مع الامر بالصلوة عنده فقال
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقد اختلف المفسرون في المراد بالمقام ما هو فقال ابن ابي حاتم ثنا عمر بن شبة النميري
ثنا ابو خلف يعني عبد الله بن عيسى ثنا داود بن ابي هند عن مجاهد عن ابن عباس واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى
قال مقام ابرهيم الحرم كله وروي عن مجاهد وعطا مثل ذلك وقال ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج
قال سألت عطاء عن واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فقال سمعت ابن عباس قال اما مقام ابرهيم الذي ذكر هاهنا فمقام ابرهيم
هذا الذي في المسجد ثم قال ومقام ابرهيم يعد كثير مقام ابرهيم الحج كله ثم فسر لي عطا فقال التعريف وصلاتان بعرفة
والمشعر ومنى ورمي الجمار والطواف بين الصفا والمروة فقلت افسره ابن عباس قال لا ولكن قال مقام ابرهيم الحج كله قلت
اسمعت ذلك لهذا اجمع قال نعم سمعته منه وقال سفيان الثوري عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى قال الحجر مقام ابرهيم نبي الله قد جعله الله رحمة فكان يقوم عليه ويناوله اسمعيل الحجارة ولو غسل رأسه كما يقولون
لاختلف رجلاه وقال السدي المقام الحجر الذي وضعته زوجة اسمعيل تحت قدم ابرهيم حتى غسلت رأسه حكاه القرطبي
وضعفه ورجح غيره وحكاه الرازي في تفسيره عن الحسن البصري وقتادة والربيع بن انس وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن
بن محمد بن الصباح ثنا عبد الوهاب بن عطا عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه سمع جابرا يحدث عن حجة النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام ابينا ابرهيم قال نعم قال افلا نتخذه مصلى
فانزل الله عز وجل واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقال عثمان بن اسامه عن زكريا عن ابي اسحق عن ابي ميسرة
قال قال عمر فقلت يا رسول الله هذا مقام خليل ربنا قال نعم قال افلا نتخذه مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم
وقال ابن مردويه ثنا دعلج بن احمد ثنا غيلان بن عبد الصمد ثنا مسروق بن المرزبان ثنا زكريا بن ابي زائدة عن
ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب انه مر بمقام ابرهيم فقال يا رسول الله اليس نقوم مقام
خليل ربنا قال بلى قال افلا نتخذه مصلى فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى
وقال ابن مردويه ثنا علي بن احمد بن محمد القرشي ثنا علي بن الحسين بن الجنيد ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد
عن مالك بن انس عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عند
مقام ابراهيم الذي قال الله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال نعم قلت لمالك هكذا احدثك واتخذوا
قال نعم هكذا وقع في هذه الرواية وهو غريب وقد روى النسائي من حديث الوليد بن مسلم نحوه وقال
البخاري باب قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى مثابة يثوبون يرجعون حدثنا مسدد ثنا يحيى عن حميد
عن انس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب وافقت الله ربي في ثلث او وافقني ربي في ثلث فقلت يا رسول الله
لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين
بالحجاب فانزل الله اية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت
ان انتهيتن او ليبدلن الله تعالى رسوله خيرا منكن حتى اتيت احدى نسائه فقالت يا عمر اما في رسول الله
ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت فانزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية وقال
ابن ابي مريم انا يحيى بن ايوب حدثني حميد قال سمعت انسا عن عمر رضي الله عنهما هكذا ساقه البخاري
هاهنا وعلق الطريق الثانية عن شيخه سعيد بن الحكم المعروف بابن ابي مريم وقد تفرد بالرواية عنه
البخاري من بين اصحاب الكتب الستة وروى عنه الباقون بواسطة وغرضه من تعليق هذا الطريق ليبين
فيه اتصال ليبين فيه اتصال اسناد الحديث انما لم يسنده لان يحيى بن ايوب الغافقي فيه شيء كما قال الامام
احمد فيه هو سيئ الحفظ والله اعلم وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا حميد عن انس قال قال عمر رضي الله عنه
وافقت ربي عز وجل في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت
اية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك ورواه احمد عن يحيى وابن عدي كلاهما عن حميد عن انس عن عمر انه قال

وافقت ربي في ثلث فذكره وقد رواه البخاري عن عمرو بن عون والترمذي عن احمد بن منيع والنسائي عن يعقوب بن ابرهيم الدورقي وابن ماجه عن محمد بن الصباح كلهم عن هشيم بن بشير به ورواه الترمذي ايضا عن عبد بن حميد عن حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة والنسائي عن هناد عن يحيى بن ابي زائدة كلاهما عن حميد وهو ابن تيرويه الطويل به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه الامام علي بن المديني عن يزيد بن زريع عن حميد به وقال هذا من صحيح الحديث وهو بصري ورواه الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه بسند اخر ولفظ اخر فقال ثنا عقبة بن مكرم انا سعيد بن عامر عن جويرية بن اسما عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال وافقت ربي في ثلث في الحجاب وفي اسارى بدر وفي مقام ابرهيم وقال ابو حاتم الرازي ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب وافقني ربي في ثلث او وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول لو حجبت النساء فنزلت اية الحجاب والثالثة لما مات عبد الله بن ابي جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه قلت يا رسول الله تصلي على هذا الكافر المنافق فقال انها عنك يا ابن الخطاب فنزلت ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وهذا اسناد صحيح ايضا ولا تعارض بين هذا ولا هذا بل الكل صحيح ومفهوم العدد اذا عارضه منطوق قدم عليه والله اعلم وقال ابن جريج اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمل ثلثة اشواط ومشى اربعا حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين ثم قرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقال ابن جرير ثنا يوسف بن سليمان ثنا حاتم بن اسمعيل ثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلثا ومشى اربعا ثم نفذ الى مقام ابرهيم فقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت مصلى ركعتين وهذا قطعة من الحديث الطويل الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث حاتم بن اسمعيل وروى البخاري بسنده عن عمرو بن دينار قال سمعت عمر يقول قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف سبعا وصلى خلف المقام ركعتين فهذا كله مما يدل على ان المراد بالمقام انما هو الحجر الذي كان ابرهيم عليه السلام يقوم عليه لبناء الكعبة لما ارتفع الجدار اتاه اسمعيل عليه السلام به ليقوم فوقه ويناوله الحجارة فيضعها بيده لرفع الجدار وكلما كمل ناحية انتقل الى الناحية الاخرى يطوف حول الكعبة هو واقف عليه كلما فرغ من جدار نقله الى الناحية التي تليها هكذا حتى تم جدارات الكعبة كما سياتي بيانه في قصة ابرهيم واسمعيل في بناء البيت من رواية ابن عباس عند البخاري وكانت اثار قدميه ظاهرة فيه ولم يزل هذا معروفا تعرفه العرب في جاهليتها ولهذا قال ابو طالب في قصيدته المعروفة اللامية وموطئ ابرهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل وقد ادرك المسلمون ذلك فيه ايضا كما قال عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان انس بن مالك حدثهم قال رايت المقام فيه اصابعه عليه السلام واخمص قدميه غير انه اذهبه مسح الناس بايديهم وقال ابن جرير ثنا بشر بن معاذ ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى انما امروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ولقد تكلفت هذه الامة شيئا ما تكلفته الامم قبلها ولقد ذكر لنا من راى اثر عقبه واصابعه فيها فما زالت هذه الامة يمسحونه حتى اخلولق وانمحى قلت وقد كان المقام ملصقا بجدار الكعبة قديما ومكانه معروف اليوم الى جانب الباب مما يلي الحجر يمنة الداخل من الباب في البقعة المستقلة هناك وكان الخليل عليه السلام لما فرغ من بناء البيت وضعه الى الكعبة او انه انتهى عنده البناء فتركه هناك ولهذا والله اعلم امر بالصلوة هناك عند فراغ الطواف وناسب ان يكون عند مقام ابرهيم حيث انتهى بناء الكعبة فيه وانما اخره عن جدار الكعبة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه احد الائمة المهديين والخلفاء الراشدين الذين امرنا باتباعهم وهو احد الرجلين اللذين قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين بعدي ابي بكر وعمر وهو الذي نزل القران بوفاقه في الصلوة عنده ولهذا لم ينكر ذلك احد من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين قال عبد الرزاق عن ابن جريج حدثني عطا وغيره من اصحابنا قالوا اول ما نقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال عبد الرزاق ايضا عن معمر عن حميد الاعرج عن مجاهد قال اول من اخر موضعه الان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن الحسين البيهقي انا ابو الحسين بن الفضل القطان انا القاضي ابو بكر احمد بن كامل ثنا ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل السلمي ثنا ابو ثابت ثنا الدراوردي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان المقام كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان ابي بكر ملتصقا بالبيت ثم اخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا اسناد صحيح مع ما تقدم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر العدني قال قال سفيان يعني ابن عيينة وهو امام المكيين في زمانه بعد النبي عليه وسلم وبعد قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال ذهب السيل به بعد تحويل

عمر اياه في موضعه هذا فرده عمر اليه وقال سفيان لا ادري كم بينه وبين الكعبة قبل تحويله قال سفيان لا ادري اكان لاصقا بها ام لا فهذه الاثار متعاضدة على ما ذكرناه والله اعلم وقد قال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا ابو عمرو ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا ادم ثنا شريك عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد قال قال عمر يا رسول الله صلى الله عليك لو صلينا خلف المقام فانزل الله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وكان المقام عند البيت فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضعه هذا قال مجاهد وقد كان عمر يرى الراي فينزل به القران هذا مرسل عن مجاهد وهو مخالف لما تقدم من رواية عبد الرزاق عن معمر عن حميد الاعرج عن مجاهد ان اول من اخر المقام الى موضعه الان عمر بن الخطاب وهذا اصح من طريق ابن مردويه مع اعتضاد هذا بما تقدم والله اعلم وبه الثقة

وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم

قال الحسن البصري قوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل قال امرهما الله ان يطهراه من الاذى والنجس ولا يصيبه من ذلك شيء وقال ابن جريج قلت لعطا ما عهده قال امره وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وعهدنا الى ابرهيم اي امرناه كذا قال والظاهر ان هذا الحرف انما عدي بالى لانه في معنى تقدمنا واوحينا وقال سعيد بن جبير طهرا بيتي للطائفين ان ذلك من الاوثان والريب وقول الزور والرجس قال ابن ابي حاتم وروي عن عبيد بن عمير وابي العالية وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وعطا ان طهرا بيتي اي بلا اله الا الله من الشرك واما قوله تعالى للطائفين فالطواف بالبيت معروف وعن سعيد بن جبير انه قال في قوله تعالى للطائفين يعني من اتاه من غربة والعاكفين المقيمين فيه وهكذا روي عن قتادة والربيع بن انس انهما فسرا العاكفين باهله المقيمين فيه كما قال سعيد بن جبير وقال يحيى بن القطان عن عبد الملك هو ابن ابي سليمان عن عطا في قوله والعاكفين قال من انتابه من الامصار فاقام عنده وقال لنا ونحن مجاورون انتم من العاكفين وقال وكيع عن ابي بكر الهذلي عن عطا عن ابن عباس اذا كان جالسا فهو من العاكفين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت قلت لعبد الله بن عبيد بن عمير ما اراني الا مكلم الامير ان امنع الذين ينامون في المسجد الحرام فانهم يجنبون ويحدثون قال لا تفعل فان ابن عمر سئل عنهم فقال هم العاكفون قلت وقد ثبت في الصحيح ان ابن عمر كان ينام في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عزب واما قوله تعالى والركع السجود فقال وكيع عن ابي بكر الهذلي عن عطا عن ابن عباس والركع السجود قال اذا كان مصليا فهو من الركع السجود وكذا قال عطا وقتادة قال ابن جرير رحمه الله فمعنى الاية وامرنا ابرهيم واسمعيل بتطهير بيتي للطائفين والتطهير الذي امرهما به في البيت هو تطهيره من الاصنام وعبادة الاوثان فيه ومن الشرك ثم اورد سؤالا فقال فان قيل فهل كان قبل بناء ابرهيم عند البيت شيء من ذلك الذي امر بتطهيره منه واجاب من وجهين احدهما بتطهيره مما كان يعبد عنده زمان قوم نوح من الاصنام والاوثان ليكون ذلك سنة لمن بعدهما اذ كان الله تعالى قد جعل ابرهيم اماما يقتدى به كما قال عبد الرحمن بن زيد ان طهرا بيتي قال من الاصنام التي كان المشركون يعظمونها قلت وهذا الجواب مفرع على انه كان يعبد عنده اصنام قبل ابرهيم عليه السلام ويحتاج اثبات هذا الى دليل عن المعصوم الجواب الثاني انه امرهما ان يخلصا في بنائه لله وحده لا شريك له فيبنياه مطهرا من الشرك والريب كما قال جل ثناؤه افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار قال فلذلك قال وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين وملخص هذا الجواب ان الله تعالى امر ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ان يبنيا الكعبة على اسمه وحده لا شريك له للطائفين والعاكفين عنده والمصلين اليه من الركع السجود كما قال تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود الايات وقد اختلف الفقهاء ايما افضل الصلوة عند البيت او الطواف به فقال مالك الطواف به لاهل الامصار افضل من الصلوة عنده وقال الجمهور الصلوة افضل مطلقا وتوجيه كل منهما يذكر في كتاب الاحكام والمراد من ذلك الرد على المشركين الذين كانوا يشركون بالله عند بيته المؤسس على عبادته وحده لا شريك له ثم مع ذلك يصدون اهله المؤمنين عنه كما قال تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ثم ذكر ان البيت انما اسس لمن يعبد الله وحده لا شريك له اما بطواف او صلوة فذكر في سورة الحج اجزاءها الثلثة قيامها وركوعها وسجودها ولم يذكر العاكفين لانه تقدم سواء العاكف فيه والباد وفي هذه الاية الكريمة ذكر الطائفين والعاكفين واجتزا بذكر الركوع والسجود عن القيام لانه قد علم انه لا يكون

ركوع ولا سجود الا بعد قيام وفي ذلك ايضا رد على من لا يحجه من اهل الكتابين اليهود والنصارى لانهم يعتقدون
فضيلة ابرهيم الخليل وعظمته ويعلمون انه بنا هذا البيت للطواف في الحج والعمرة والاعتكاف وغير ذلك و
الصلوة عنده وهم لا يفعلون شيا من ذلك فكيف يكونون مقتدين بالخليل وهم لا يفعلون ما شرع
الله له وقد حج البيت موسى بن عمران وغيره من الانبيا عليهم السلام كما اخبر بذلك المعصوم الذي لا ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وتقدير الكلام اذا وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي تقدمنا بوحينا
الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وتطهير المساجد ماخوذ من
هذه الاية ومن قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
ومن السنة من احاديث كثيرة من الامر بتطهيرها وتطييبها وغير ذلك من صيانتها من الاذى
والنجاسات وما اشبه ذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انما بنيت المساجد لما بنيت له وقد جمعت
في ذلك جزا على حدة ولله الحمد والمنة وقد اختلف الناس في اول من بنى الكعبة فقيل الملائكة قبل ادم
روى هذا عن ابي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين ذكره القرطبي وحكى لفظه وفيه غرابة قلت وقيل
ادم روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطا وسعيد بن المسيب وغيرهما ان ادم بناه من خمسة اجبل
من حرا وطور سينا وطور زيتا وجبل لبنان والجودي وهذا غريب ايضا وروي عن ابن عباس وكعب
الاحبار وقتادة وحسن ووهب بن منبه اول من بناه شيث عليه السلام وغالب من يذكر هذا انما
ياخذه عن كتب اهل الكتاب وهي مما لا يصدق ولا يكذب ولا يعتمد عليها بمجردها واما اذا صح حديث
في ذلك فعلى الراس والعين وقوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات
من امن منهم بالله واليوم الاخر قال الامام ابو جعفر ابن جرير ابن بشار نا عبد الرحمن بن مهدي
نا سفين عن ابي الزبير عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم حرم بيت
الله وامنه واني حرمت المدينة ما بين لابتيها فلا يصاد صيدها ولا يقطع عضاهها وكذا رواه النسائي
عن محمد بن بشار بندار به واخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وعمرو الناقد كلاهما عن ابي احمد الزبيري
عن سفيان الثوري وقال ابن جرير نا ابو كريب وابو السائب نا ابن ادريس وحدثنا ابو كريب نا عبد الرحيم الرازي جميعا
سمعنا اشعث عن نافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم كان عبد الله وخليله واني عبد الله
ورسوله وان ابرهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها وصيدها ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تقطع
منها شجرة الا لعلف بعير هذه الطريق غريبة ليست في شي من الكتب الستة واصل الحديث في صحيح مسلم
من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان الناس اذا راوا اول الثمر جاوا به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا اخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا
في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان ابرهيم عبدك وخليلك ونبيك واني عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة
واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ثم يدعو اصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر وفي لفظ بركة مع
بركة ثم يعطيه اصغر من يحضره من الولدان ثم قال ابن جرير نا ابو كريب نا قتيبة بن سعيد نا بكر بن
مضر عن ابن الهاد عن ابي بكر بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديج قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها انفرد باخراجه مسلم ورواه عن قتيبة
عن بكر بن مضر به ولفظه كلفظه سوا وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني فخرج ابو طلحة يردفني وراءه فكنت اخدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلما نزل وقال في الحديث ثم اقبل حتى اذا بدا له احد قال هذا جبل يحبنا ونحبه فلما
اشرف على المدينة قال اللهم اني احرم ما بين جبليها مثل ما حرم ابرهيم مكة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم
وفي لفظ لهما اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم زاد البخاري يعني اهل
المدينة ولهما ايضا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة
وعن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم حرم مكة ودعا لها وحرمت
المدينة كما حرم ابرهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا ابرهيم لمكة رواه البخاري وهذا لفظه ولمسلم
ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابرهيم حرم مكة ودعا لاهلها واني حرمت المدينة كما حرم ابرهيم
مكة واني دعوت في صاعها ومدها بمثل ما دعا ابرهيم لاهل مكة وعن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال اللهم ان ابرهيم حرم مكة فجعلها حراما واني حرمت المدينة حراما ما بين مازميها لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها
سلاح لقتال ولا يخبط فيها شجرة الا لعلف اللهم اجعل مع البركة بركتين الحديث رواه مسلم والاحاديث في تحريم المدينة
كثيرة وانما اوردنا منها ما هو متعلق بتحريم ابرهيم عليه السلام بمكة لما في ذلك من مطابقة الاية الكريمة وتمسك بها
من ذهب الى ان تحريم مكة انما كان على لسان ابرهيم الخليل وقيل انها محرمة منذ خلقت مع الارض وهذا اظهر واقوى
وقد وردت احاديث اخر تدل ان الله تعالى حرم مكة قبل خلق السموات والارض كما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض
فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله
الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها فقال العباس يا رسول الله الا
الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر وهذا لفظ مسلم ولهما عن ابي هريرة نحو من ذلك ثم قال البخاري بعد ذلك
وقال ابان بن صالح عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم مثله وهذا الذي علقه البخاري
رواه الامام ابو عبد الله ابن ماجه عن محمد بن عبد الله بن نمير عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح
عن الحسن بن مسلم بن يناق عن صفية بنت شيبة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عام الفتح فقال يا ايها الناس
ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى يوم القيمة لا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا ياخذ لقطتها الا منشد
فقال العباس الا الاذخر فانه للبيوت والقبور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر وعن ابي شريح العدوي انه قال
لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ايذن لي ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم
الفتح سمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها
الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص لقتال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم
كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب فقيل لابي شريح ما قال لك عمرو فقال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم
لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة رواه البخاري ومسلم وهذا لفظه فاذا علم هذا فلا منافاة بين هذه الاحاديث
الدالة على ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وبين الاحاديث الدالة ان ابرهيم عليه السلام حرمها لان
ابرهيم بلغ عن الله حكمه فيها وتحريمه اياها وانها لم تزل حراما عند الله قبل بناء ابرهيم عليه السلام لها كما انه قد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكتوبا عند الله خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ومع هذا قال ابرهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم الاية وقد اجاب دعاءه بما سبق في علمه وقدره ولهذا جاء في الحديث انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن بدو امرك
فقال دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى بن مريم ورات امي كانه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام اي اخبرنا
عن بدو ظهور امرك كما سياتي قريبا ان شاء الله واما مسالة تفضيل مكة على المدينة كما هو قول الجمهور او المدينة على مكة
كما هو مذهب مالك واتباعه فتذكر في موضع اخر بادلتها ان شاء الله وبه الثقة وقوله تعالى اخبارا عن الخليل انه قال رب
اجعل هذا بلدا امنا اي من الخوف لا يرعب اهله وقد فعل الله ذلك شرعا وقدرا لقوله تعالى ومن دخله كان امنا وقوله
اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم الى غير ذلك من الايات وقد تقدمت الاحاديث في تحريم
القتال فيها وفي صحيح مسلم عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحد ان يحمل بمكة السلاح وقال
في هذه السورة رب اجعل هذا بلدا امنا اي اجعل هذه البقعة بلدا امنا وناسب هذا لانه قبل بناء الكعبة وقال في سورة
ابرهيم عليه السلام واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا وناسب هذا هناك لانه والله اعلم كانه وقع دعاؤه
مرة ثانية بعد بناء البيت واستقرار اهله به وبعد مولد اسحق الذي هو اصغر سنا من اسمعيل بثلث عشرة سنة ولهذا قال
في اخر الدعاء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء وقوله تعالى وارزق اهله من الثمرات من
من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير قال ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار
وبئس المصير قال هو قول الله تعالى وهذا قول مجاهد وعكرمة وهو الذي صوبه ابن جرير رحمه الله قال وقرا
اخرون ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير فجعلوا ذلك من تمام دعاء ابرهيم كما رواه
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كان ابن عباس يقول ذلك قول ابرهيم يسال ربه ان من كفر فامتعه قليلا
وقال ابو جعفر عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد ومن كفر فامتعه قليلا يقول ومن كفر فارزقه ايضا ثم اضطره
الى عذاب النار وبئس المصير وقال محمد بن اسحق لما عن لابرهيم عليه السلام الدعوة على من ابى الله ان يجعل له

لا الولاية انقطاعا الى الله ومحبته ولذا قال لمن خالف امره وان كانوا من ذريته حين عرف انه كائن منهم ظالم لا ينال
عهده بخبر الله له بذلك قال الله ومن كفر فاني ارزق البر والفاجر وامتعه قليلا وقال حاتم بن اسمعيل عن حميد الخراط
عن عمار الذهبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات من
امن منهم بالله واليوم الاخر قال ابن عباس كان ابرهيم يحجرها على المؤمنين دون الناس فانزل الله ومن كفر ايضا
ارزقهم كما ارزق المؤمنين اخلق خلقا لا ارزقهم امتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب النار وبئس المصير ثم قرا
ابن عباس كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا رواه ابن مردويه وروي عن عكرمة ومجاهد
نحو ذلك ايضا وهذا كقوله تعالى ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم
العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقوله تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات
الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين وقوله ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير ومعناه ان الله تعالى ينظرهم
ويمهلهم ثم ياخذهم اخذ عزيز كقوله تعالى وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير وفي الصحيحين
لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وفي الصحيح ان الله ليملي للظالم
حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقرا
بعضهم قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير جعله من تمام دعاء ابرهيم وهي قراءة شاذة
مخالفة للقراء السبعة وتركيب السياق يابى معناها والله اعلم فان الضمير في قال راجع الى الله تعالى في قراءة الجمهور
والسياق يقتضيه وعلى هذه القراءة الشاذة يكون الضمير في قال عائدا على ابرهيم وهذا خلاف نظم الكلام والله
سبحانه هو العلام واما قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم فالقواعد جمع
قاعدة وهي السارية والاساس يقول تعالى واذكر يا محمد لقومك بناء ابرهيم واسمعيل عليهما السلام البيت ورفعهما
القواعد منه وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وحكى القرطبي وغيره عن ابي وابن مسعود انهما كانا
يقران واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قلت ويدل
على هذا قوله قولهما بعده ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك الاية فهما في عمل صالح وهما يسالان
الله تعالى ان يتقبل منهما كما روى ابن ابي حاتم من حديث محمد بن يزيد بن خنيس المكي عن وهيب بن الورد انه قرا
واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا ثم يبكي ويقول يا خليل الرحمن ترفع قوائم بيت الرحمن
وانت مشفق ان لا يتقبل منك وهذا كما حكى الله تعالى عن حال المؤمنين المخلصين في قوله والذين يؤتون ما اتوا
اي يعطون ما اعطوا من الصدقات والقربات وقلوبهم وجلة اي خائفة ان لا يتقبل منهم كما جاء به الحديث
الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياتي في موضعه ان شاء الله تعالى وقال
بعض المفسرين الذي كان يرفع القواعد هو ابرهيم والداعي اسمعيل والصحيح انهما كانا يرفعان ويقولان
كما سياتي بيانه وقد روى البخاري ههنا حديثا سنورده ثم نتبعه باثار متعلقة بذلك قال البخاري رحمه الله
ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ايوب السختياني وكثير بن ابي كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد
احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام
اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابرهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند
البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما
جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابرهيم عليه السلام منطلقا فتبعته ام اسمعيل وقالت يا ابرهيم اين تذهب و
تتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها قالت له الله امرك
بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم عليه السلام حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه
استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه قال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وجعلت
ام اسمعيل ترضع اسمعيل عليهما السلام وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت
تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت

عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها
ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى اذا جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا
فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت
على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث
فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا
وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهي تفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله ام
اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك
لا تخافي الضيعة فان ههنا بيت الله عز وجل يبني هذا الغلام وابوه وان الله عز وجل لا يضيع اهله وكان البيت
مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وعن شماله وكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او من
اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فراوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء
لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبرهم بالماء فاقبلوا قال وام اسمعيل عند الماء
فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس فقال النبي صلى الله
عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات
منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امرأة منهم وماتت ام اسمعيل
عليهما السلام فجاء ابرهيم عليه السلام بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسال امرأته عنه فقالت
خرج يبتغي لنا ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه قال فاذا جاء زوجك
اقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل عليه السلام كانه انس شيئا فقال هل جاءكم من احد قالت
نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسالنا عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك
بشيء قالت نعم امرني ان اقرا عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك ابي وامرني ان افارقك فالحقي
باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابرهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته
فسالها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت
على الله عز وجل فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم لدعا لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه قال فاذا
جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل عليه السلام قال هل اتاكم من احد قالت
نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسالني عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال
فاوصاك بشيء قالت نعم هو يقرا عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبة
امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله عز وجل ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا
من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد ثم قال يا اسمعيل ان الله عز وجل
امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك عز وجل قال وتعينني قال واعينك قال فان الله عز وجل امرني
ان ابني ههنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي
بالحجارة وابرهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة
وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم ورواه ابن ابي حاتم عن ابي عبد الله محمد بن حماد الطهراني وابن جرير عن
احمد بن ثابت الرازي كلاهما عن عبد الرزاق به مختصرا وقال ابو بكر بن مردويه ثنا اسمعيل بن علي بن اسمعيل
ثنا بشر بن موسى ثنا احمد بن محمد الازرقي ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن عبد الملك بن جريج عن كثير بن كثير
قال كنت انا وعثمان بن ابي سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين في ناس مع سعيد بن جبير في اعلى
المسجد ليلا فقال سعيد بن جبير سلوني قبل ان لا تروني فسالوه عن المقام فانشا يحدثهم عن ابن عباس فذكر
الحديث بطوله ثم قال قال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا ابرهيم بن نافع عن كثير بن
كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما كان بين ابرهيم عليه السلام وبين اهله ما كان خرج باسمعيل وام اسمعيل
ومعهم شنة فيها ماء فجعلت ام اسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة
ثم رجع ابرهيم الى اهله فاتبعته ام اسمعيل حتى لما بلغوا كداء نادته من ورائه يا ابرهيم الى من تتركنا قال الى الله

عز وجل قلت رضيت بالله قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها على صبيها حتى لما فني الماء قالت لو ذهبت
فنظرت لعلي احس احدا قال فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت هل تحس احدا فلم تحس احدا فلم بلغت
الوادي سعت حتى اتت المروة ففعلت ذلك اشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل الصبي فذهبت
ونظرت فاذا هو على حاله كانه ينشغ للموت فلم تقرها نفسها فقالت لو ذهبت فنظرت لعلي احس احدا قال فذهبت
فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس احدا حتى اتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا
هي بصوت فقالت اغث ان كان عندك خير فاذا جبريل عليه السلام قال فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض
فانشق الماء فدهشت ام اسمعيل فجعلت تحفر قال فقال ابو القسم صلى الله عليه وسلم لو تركته لكان الماء ظاهرا قال
فجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها قال فمر ناس من جرهم ببطن الوادي فاذا هم بطير كانهم انكروا
ذلك وقالوا ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هو بالماء فاتاهم فاخبرهم فاتوا اليها
فقالوا يا ام اسمعيل اتاذنين لنا ان نكون معك او نسكن معك فبلغ ابنها ونكح منهم امراة قال ثم انه بدا لابرهيم
عليه السلام فقال لاهله اني مطلع تركتي قال فجاء فسلم فقال اين اسمعيل قالت امراته ذهب يصيد قال
قولي له اذا جاء غير عتبة بابك فلما جاء اخبرته قال انت ذاك فاذهبي الى اهلك قال ثم انه بدا لابرهيم فقال
لاهله اني مطلع تركتي قال فجاء فقال اين اسمعيل فقالت امراته ذهب يصيد فقالت الا تنزل فتطعم وتشرب
فقال ما طعامكم وما شرابكم فقالت طعامنا اللحم وشرابنا الماء قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال
فقال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم بركة بدعوة ابرهيم قال ثم انه بدا لابرهيم عليه السلام فقال لاهله اني مطلع
تركتي فجاء فوافق اسمعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له فقال يا اسمعيل ان ربك عز وجل امرني ان ابني له
بيتا فقال اطع ربك عز وجل قال انه قد امرني ان تعينني عليه فقال اذا افعل او كما قال قال فقاما فجعل ابرهيم يبني
واسمعيل يناوله الحجارة يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن
نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم هكذا رواه
من هذين الوجهين في كتاب الانبياء والعجب ان الحافظ ابا عبد الله الحاكم رواه في كتابه المستدرك عن ابي العباس
عن محمد بن سنان القزاز عن ابي علي عبد الله بن عبد المجيد عن ابرهيم بن نافع به وقال صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه كذا قال وقد رواه البخاري كما ترى من حديث ابرهيم بن نافع وكان فيه اقتصارا فانه لم يذكر فيه
شان الذبح وقد جاء في الصحيح ان قرني الكبش كانا معلقين بالكعبة وقد جاء ان ابرهيم عليه السلام كان
يزور اهله بمكة على البراق سريعا ثم يعود الى اهله بالبلاد المقدسة والله اعلم والحديث والله اعلم انما فيه
من مرفوع اماكن صرح بها ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب
في هذا السياق ما يخالف بعض هذا كما قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا مؤمل ثنا سفين
عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب قال لما امر ابرهيم ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر
قال فلما قدم مكة راى على راسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الراس فكلمه قال يا ابرهيم ابن على ظلي او على
قدري ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج وخلف اسمعيل وهاجر فقالت هاجر يا ابرهيم الى من تكلنا قال
الى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش اسمعيل عطشا قال فصعدت هاجر الى الصفا فنظرت فلم تر شيا
حتى اتت المروة فلم تر شيا ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم تر شيا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل
مت حيث لا اراك فاتته وهو يفحص برجله من العطش فناداها جبريل فقال لها من انت قالت انا هاجر ام
ولد ابرهيم قال فالى من وكلكما قالت وكلنا الى الله عز وجل قال وكلكما الى كاف قال ففحص الارض باصبعه فنبعت
زمزم فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فانها رواء ففي هذا السياق انه بنى البيت قبل ان يفارقهما وقد يحتمل
ان كان محفوظا ان يكون اولا وضع له حوطا او تحجيرا لا انه بناه الى اعلاه حتى كبر اسمعيل فبنياه معا كما
قال الله تعالى ثم قال ابن جرير ثنا هناد بن السري ثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا
قام الى علي رضي الله عنه فقال الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضع
في البركة مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وان شئت انباتك كيف بني ان الله اوحى الى ابرهيم ان
ابن لي بيتا في الارض قال فضاق ابرهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج ولها راسان
فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع البيت كطي الحجفة وامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر
السكينة فبنى ابرهيم وبقي حجر فذهب الغلام يلتمس له حجرا فاتاه به فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال

يا ابة من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يتكل على بنائك جاء به جبريل عليه السلام من السماء فاتماه وقال ابن ابي
حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفين عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب الاحبار قال كان البيت غثاء
على الماء قبل ان يخلق الله الارض باربعين عاما ومنه دحيت الارض قال سعيد وحدثنا علي بن ابي طالب ان ابرهيم
اقبل من ارمينية ومعه السكينة تدله حتى تبوا البيت كما يتبوا العنكبوت بيتا قال فكشف عن احجار لا يطيق الحجر الا ثلثون
رجلا قلت يا ابا محمد فان الله يقول واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت قال كان ذلك بعد وقال السدي ان الله عز
وجل امر ابرهيم ان يبني البيت هو واسمعيل ابنيا بيتي للطائفين والركع السجود فانطلق ابرهيم عليه السلام حتى
اتى مكة فقام هو واسمعيل واخذ المعاول لا يدريان اين البيت فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان
وراس في صورة حية فكشفت لهما ما حول الكعبة عن اساس البيت الاول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا
الاساس فذلك حين يقول تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال ابرهيم
لاسمعيل يا بني اطلب لي حجرا حسنا اضعه ههنا قال يا ابت اني كسلان لغب قال علي ذلك فانطلق يطلب له حجرا
وجاءه جبريل بالحجر الاسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان ادم هبط به من الجنة فاسود
من خطايا الناس فجاءه اسمعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا ابت من جاءك بهذا قال جاء به من هو انشط
منك فبنيا وهما يدعوان الكلمات التي ابتلى ابرهيم ربه فقال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي هذا السياق
ما يدل على ان قواعد البيت كانت مبنية قبل ابرهيم وانما هدي ابرهيم اليها وبوئ لها وقد ذهب الى هذا
ذاهبون كما قال الامام عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت قال القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك وقال عبد الرزاق ايضا انا هشام
بن حسان عن سوار ختن عطا عن عطا ابن ابي رباح قال لما اهبط الله ادم من الجنة كانت رجلاه
في الارض وراسه في السماء يسمع كلام اهل السماء ودعاءهم يانس اليهم فهابت الملائكة حتى شكت الى
الله في دعائها وفي صلاتها فخفضه الله الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك
الى الله في دعائه وفي صلاته فوجه الى مكة فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى الى مكة
وانزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة وكانت على موضع البيت الان فلم يزل يطوف به حتى انزل الله
الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله ابرهيم عليه السلام فبناه فذلك قوله تعالى واذ بوانا
لابرهيم مكان البيت وقال عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطا قال قال ادم اي رب اني لا اسمع اصوات
الملائكة قال بخطيئتك ولكن اهبط الى الارض فابن لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملائكة تحف ببيتي الذي
في السماء فزعم الناس انه بناه من خمسة اجبل من حراء وطور زيتا وطور سينا وجبل لبنان والجودي وكان
ربضه من حراء وكان هذا بناء ادم حتى بناه ابرهيم عليه السلام وهذا صحيح الى عطاء ولكن في بعضه نكارة
والله اعلم وقال عبد الرزاق ايضا اخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع ادم اهبط الله ادم الى الارض
وكان مهبطه بارض الهند وكان راسه في السماء ورجلاه في الارض وكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين
ذراعا فحزن ادم اذ فقد اصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك الى الله عز وجل فقال الله يا ادم اني قد اهبطت
لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه ادم فخرج ومد له في خطوه
فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك فاتى ادم البيت فطاف به ومن بعده من الانبياء
وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت
على اركان الماء على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت وقال محمد بن
اسحق حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد وغيره من اهل العلم ان الله لما بوا ابرهيم مكان البيت خرج اليه من
الشام وخرج معه باسمعيل وبامه هاجر واسمعيل طفل صغير يرضع وحملوا فيما حدثني على البراق ومعه جبريل يدله
على موضع البيت ومعالم الحرم وخرج معه جبريل فكان لا يمر بقرية الا قال ابهذه امرت يا جبريل فيقول جبريل
امضه حتى قدم به مكة وهي اذ ذاك عضاه سلم وسمر وبها اناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها
والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال ابرهيم لجبريل اههنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر
فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ عريشا فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم الى قوله لعلهم يشكرون وقال عبد الرزاق انا هشام بن حسان اخبرني حميد عن مجاهد قال خلق الله
موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيا بالفي سنة واركانه في الارض السابعة وكذا قال ليث ابن ابي سليم عن مجاهد

القواعد في الارض السابعة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن رافع ثنا عبد الوهاب بن معوية عن عبد المؤمن
بن خالد عن علبا بن احمر ان ذا القرنين قدم مكة فوجد ابرهيم واسمعيل يبنيان قواعد البيت من خمسة اجبل فقال
مالكما ولارضي فقالا نحن عبدان مامور ان امرنا ببناء هذه الكعبة قال فهاتا بالبينة على ما تدعيان فقامت
خمسة اكبش فقلن نحن نشهد ان ابرهيم واسمعيل عبدان مامور ان امرا ببناء هذه الكعبة فقال قد رضيت وسلمت
ثم مضى وذكر الازرقي في تاريخ مكة ان ذا القرنين طاف مع ابرهيم عليه السلام بالبيت وهذا يدل على ما تقدم زمانه
والله اعلم وقال البخاري رحمه الله قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل الاية والقواعد اساسه
واحدها قاعدة والقواعد من النسا واحدها قاعد حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله
ان عبد الله بن محمد بن ابي بكر اخبر عبد الله بن عمر عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الم تري ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابرهيم فقلت يا رسول الله الا تردها على قواعد
ابرهيم قال لولا حدثان قومك بالكفر فقال عبد الله بن عمر لين كانت عايشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر الا ان البيت لم يتم على
قواعد ابرهيم وقد رواه في الحج عن القعنبي وفي احاديث الانبيا عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى
ومن حديث ابن وهب والنسائي من حديث عبد الرحمن بن القسم كلهم عن مالك به ورواه مسلم ايضا من حديث نافع
قال سمعت عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن ابي قحافة يحدث عبد الله بن عمر عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا
ان قومك حديث عهد بجاهلية او قال بكفر لانفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالارض ولادخلت فيها
الحجر وقال البخاري ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود قال قال لي ابن الزبير كانت
عايشة تسر اليك حديثا كثيرا فما حدثتك في الكعبة قال قلت قالت لي قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عايشة لولا قومك
حديث عهدهم فقال ابن الزبير بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون
ففعله ابن الزبير انفرد باخراجه البخاري فرواه هكذا في كتاب العلم من صحيحه وقال مسلم في صحيحه ثنا يحيى بن
يحيى انا ابو معوية عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا حداثة
عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة ولجعلتها على اساس ابرهيم فان قريشا حين بنت البيت استقصرت ولجعلت لها
خلفا قال وحدثناه ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا ثنا ابن نمير عن هشام بهذا الاسناد انفرد به مسلم قال
وحدثني محمد بن حاتم حدثني ابن مهدي ثنا سليم بن حيان عن سعيد يعني ابن مينا قال سمعت عبد الله بن الزبير
يقول حدثتني خالتي يعني عايشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عايشة لولا قومك حديث عهد بشرك
لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا
اقتصرتها حيث بنت الكعبة انفرد به ايضا ذكر بناء قريش الكعبة بعد ابرهيم الخليل عليه السلام بمدد طويلة وقبل
مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وقد نقل معهم في الحجارة وله من العمر خمس وثلثون سنة صلوات الله
وسلامه عليه دايما الى يوم الدين قال محمد بن اسحق بن يسار في السيرة ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وثلثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وانما كانت رضما
فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا سرقوا كنز الكعبة وانما كان يكون في بير في جوف الكعبة وكان
الذي وجد عنده الكنز دويك مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة فقطعت قريش يده ويزعم الناس ان الذين سرقوه
وضعوه عند دويك وكان البحر قد رمى سفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لتسقيفها وكان
بمكة رجل قبطي نجار فتهيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بير الكعبة التي كانت يطرح فيها ما يهدى
لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك انه كان لا يدنو منها احد الا احزالت وكشت و
فتحت فاها فكانوا يهابونها فبينا هي يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طايرا فاختطفها فذهب
بها فقالت قريش انا لنرجوا ان يكون الله قد رضي ما اردنا عندنا خشب وقد كفانا الله الحية فلما اجمعوا امرهم
في هدمها وبنيانها قام ابو وهب بن عمرو بن عايذ بن عبد بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده
حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم الا طيبا لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا
ولا مظلمة احد من الناس قال ابن اسحق والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
قال ثم ان قريشا تجزات الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني
لبني مخزوم وقبايل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي

وبني

وبني عدي بن كعب بن لوي وهو الحطيم ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة انا ابداكم
في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين
فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شي فقد رضي الله
ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس
ابرهيم عليه السلام افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة اخذ بعضها بعضا قال فحدثني بعض من يروي الحديث ان رجلا
من قريش ممن كان يهدمها ادخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها احدهما فلما تحرك الحجر انتقضت مكة باسرها
فانتهوا عن ذلك الاساس قال ابن اسحق ثم ان القبايل من قريش جمعت الحجارة لبنايها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها
حتى بلغ البنيان موضع الركن يعني الحجر الاسود فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوزوا
وتحالفوا واعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لوي على الموت
وادخلوا ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فمكث قريش على ذلك اربع ليال او خمسا ثم انهم
اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض اهل الرواية ان ابا امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم وكان عامئذ اسن قريش كلهم قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب
هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين
رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم اخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن يعني الحجر الاسود
فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه
هو بيده صلى الله عليه وسلم ثم بنى عليه وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي
الامين فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما ارادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من امر الحية التي كانت
قريش تهاب بنيان الكعبة لها عجبت لما تصوبت العقاب الى الثعبان وهي لها اضطراب وقد كانت يكون لها كشيش واحيانا يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التاسيس شدت تهيبنا البنا وقد تهاب فلما ان خشينا الرجرجات لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء لنا منه القواعد والتراب غداة يرفع التاسيس منه وليس على مسوينا ثياب
اعز به المليك بني لوي فليس لاصله منهم ذهاب وقد حشدت هناك بنو عدي ومرة قد تقدمها كلاب
فبوانا المليك بذاك عزا وعند الله يلتمس الثواب وقال ابن اسحق وكانت الكعبة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
ثمان عشرة ذراعا وكانت تكسى القباطي ثم كسيت بعد البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف قلت
ولم تزل على بناء قريش حتى احترقت في اول امارة عبد الله بن الزبير بعد سنة ستين في ولاية يزيد بن معوية لما حاصروا
ابن الزبير فحينئذ نقضها ابن الزبير الى الارض وبناها على قواعد ابرهيم عليه السلام وادخل فيها الحجر وجعل لها بابا
شرقيا وبابا غربيا ملتصقين بالارض كما سمع ذلك من خالته عايشة ام المؤمنين ولم تزل كذلك مدة امارته حتى قتله
الحجاج فردها الى ما كانت عليه بامر عبد الملك بن مروان له بذلك كما قال مسلم بن الحجاج في صحيحه ثنا هناد بن السري ثنا
ابن ابي زايدة انا ابن ابي سليمان عن عطا قال لما احترق البيت زمن يزيد بن معوية حين غزاها اهل الشام وكان
من امره ما كان تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد ان يجريهم او يحربهم على اهل الشام فلما صدر الناس
قال يا ايها الناس اشيروا علي في الكعبة انقضها ثم ابني بناها او اصلح ما وهى منها قال ابن عباس فاني قد فرق لي راي
ان يصلح ما وهى منها وتدع بيتا اسلم الناس عليه واحجارا اسلم الناس عليها وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابن الزبير لو كان احدهم احترق بيته ما رضي حتى يجدده فكيف بيت ربكم عز وجل اني مستخير ربي ثلثا ثم عازم
على امري فلما مضت ثلث اجمع رايه على ان ينقضها فتحاماها الناس ان ينزل باول الناس يصعد فيه امر من السما
حتى صعده رجل فالقى منه حجارة فلما لم يره الناس اصابه شي تتابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الارض فجعل ابن الزبير
اعمدة فستر عليها الستور حتى ارتفع بناؤه وقال ابن الزبير اني سمعت عايشة رضي الله عنها تقول ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لولا ان الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما يقويني على بنائه لكنت ادخلت فيه من الحجر
خمسة اذرع ولجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه قال فانا اجد ما انفق ولست اخاف الناس قال فزاد فيه
خمسة اذرع من الحجر حتى ابدى اسا نظر الناس اليه فبنى عليه البنا وكان طول الكعبة ثماني عشر ذراعا فلما زاد فيه
استقصره فزاد في طوله عشر اذرع وجعل له بابين احدهما يدخل منه والاخر يخرج منه فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج
الى عبد الملك يخبره بذلك ويخبره ان ابن الزبير قد وضع البنا على اس نظر اليه العدول من اهل مكة فكتب اليه
عبد الملك انا لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شي اما ما زاده في طوله فاقره واما ما زاد من الحجر فرده الى بنائه وسد الباب

الذي فيحجر فنقضه وأعاده الى بنائه وقد رواه النسائي في سننه عن هناد عن يحيى بن ابي زائدة عن عبد الملك بن ابي سليمان
عن عطاء عن ابن الزبير رضي الله عنه لانه هو الذي رده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن خشي ان تنكر قلوب بعض الناس
لحداثة عهدهم بالاسلام وقرب عهدهم من الكفر ولكن خفيت هذه السنة على عبد الملك ولهذا لما تحقق ذلك عن
عائشة انها روت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وددنا انا تركناه وما تولى كما قال مسلم حدثني محمد بن ابي
حاتم حدثنا محمد بن بكر انا ابن جريج سمعت عبد الله بن ابي ربيعة قال عبد الله بن عبيد وفد الحارث بن عبد الله على
عبد الملك بن مروان في خلافته فقال عبد الملك ما اظن ابا خبيب يعني ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم انه
سمعه منها قال الحارث بلى انا سمعته منها قال سمعتها تقول ماذا قال قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
قومك استقصروا من بنيان البيت ولولا حداثة عهدهم بالشرك اعدت ما تركوا منه فان بدا لقومك من بعدي
ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من سبع اذرع هذا حديث عبد الله بن عبيد وزاد عليه الوليد بن عطاء
قال النبي صلى الله عليه وسلم ولجعلت لها بابين موضوعين في الارض شرقيا وغربيا وهل تدرين لم كان قومك رفعوا
بابها قالت قلت لا قال تعززا ان لا يدخلها الا من ارادوا فكان الرجل اذا هو اراد ان يدخلها يدعونه
حتى يرتقي حتى اذا كاد ان يدخل دفعوه فسقط قال عبد الملك فقلت للحارث انت سمعتها تقول هذا قال نعم قال
فنكت ساعة بعصاه ثم قال وددت اني تركته وما تحمل قال مسلم وحدثناه محمد بن عمرو بن جبلة ثنا ابو عاصم وحدثنا
عبد بن حميد انا عبد الرزاق كلاهما عن ابن جريج بهذا الاسناد مثل حديث ابي بكر قال وحدثني محمد بن حاتم ثنا
عبد الله بن بكر السهمي ثنا حاتم بن ابي صغيرة عن ابي قزعة ان عبد الملك بن مروان بينما هو يطوف بالبيت اذ قال
قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على ام المؤمنين يقول سمعتها تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا
حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت حتى ازيد فيه من الحجر فان قومك قصروا في البناء فقال الحارث بن عبد الله بن
ابي ربيعة لا تقل هذا يا امير المؤمنين فانا سمعت ام المؤمنين تحدث هذا قال لو كنت سمعته قبل ان اهدمه
لتركته على ما بنى ابن الزبير فهذا الحديث كالمقطوع به الى عائشة ام المؤمنين لانه قد روي عنها من طرق صحيحة متعددة
عن الاسود بن يزيد والحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة وعبد الله بن الزبير فدل هذا على صواب ما فعله ابن الزبير
فلو ترك لكان جيدا ولكن بعدما رجع الامر الى هذا الحال فقد كره بعض العلماء ان يغير عن حاله كما ذكر عن امير المؤمنين
هرون الرشيد او ابيه المهدي انه سأل الامام مالكا عن هدم الكعبة وردها الى ما فعله ابن الزبير فقال له مالك يا امير
المؤمنين لا تجعل كعبة الله ملعبة للملوك لا يشاء احد ان يهدمها الا هدمها فترك ذلك الرشيد نقله عياض والنووي
ولا تزال والله اعلم هكذا الى آخر الزمان الى ان يخربها ذو السويقتين من الحبشة كما ثبت ذلك في الصحيحين عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة اخرجاه وعن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كأني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا رواه البخاري
وقال الامام احمد بن حنبل في مسنده ثنا احمد بن عبد الملك الحراني ثنا محمد بن سلمة عن ابي اسحق عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها ولكأني انظر اليه
اصيلع افيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله الفدع زيغ بين القدم وعظم الساق وهذا والله اعلم
انما يكون بعد خروج يأجوج ومأجوج لما جاء في صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج وقوله تعالى
حكاية لدعاء ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا
مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم قال ابن جرير يعنيان بذلك واجعلنا مستسلمين
لامرك خاضعين لطاعتك لا نشرك معك في الطاعة احدا سواك ولا في العبادة غيرك وقال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا اسمعيل بن رجاء بن حيان الحصني القرشي ثنا معقل بن عبيد الله عن عبد الكريم واجعلنا
مسلمين لك قال مخلصين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال مخلصة وقال ايضا ثنا علي بن الحسين ثنا المقدمي ثنا
سعيد بن عامر عن سلام بن ابي مطيع في هذه الآية واجعلنا مسلمين لك قال كانا مسلمين ولكنهما
سألاه الثبات وقال عكرمة ربنا واجعلنا مسلمين لك قال الله قد فعلت ومن ذريتنا امة مسلمة لك
قال الله قد فعلت وقال السدي ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعنيان العرب قال ابن جرير والصواب انه
يعم العرب وغيرهم لان من ذرية ابرهيم بني اسرائيل وقد قال الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون

بالحق وبه يعدلون قلت وهذا الذي قاله ابن جرير لا ينفيه السدي فان تخصيصهم بذلك لا ينفي من عداهم
والسياق انما هو في العرب ولهذا قال بعده ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم الآية والمراد بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وقد بعث فيهم كما قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم ومع هذا لا ينفي رسالته الى الاحمر والاسود لقوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وغير
ذلك من الادلة القاطعة وهذا الدعاء من ابرهيم واسمعيل عليهما السلام كما اخبر الله تعالى عن عباده المتقين
المؤمنين في قوله والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما
وهذا القدر مرغوب فيه شرعا فان من تمام محبة عبادة الله تعالى ان يحب ان يكون من صلبه من يعبد الله وحده
لا شريك له ولهذا لما قال الله تعالى لابرهيم عليه السلام اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال
عهدي الظالمين وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد
صالح يدعو له وارنا مناسكنا اخرجها لنا علمناها وقال مجاهد وارنا مناسكنا مذابحنا وروي عن عطاء ايضا
وقتادة نحو ذلك وقال سعيد بن منصور ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد قال قال ابرهيم ارنا مناسكنا
فاتاه جبريل فاتى به البيت فقال ارفع القواعد فرفع القواعد واتم البنيان ثم اخذ بيده فاخرجه فانطلق
به الى الصفا قال هذا من شعائر الله ثم انطلق به الى المروة فقال وهذا من شعائر الله ثم انطلق به نحو منى فلما
كان من العقبة اذا ابليس قائم عند الشجرة فقال كبر وارمه فكبر ورماه ثم انطلق ابليس فقام عند الجمرة الوسطى
فلما حاذاه جبريل وابرهيم فقال له كبر وارمه فكبر ورماه فذهب ابليس وكان الخبيث اراد ان يدخل في
الحج شيئا فلم يستطع فاخذ بيد ابرهيم حتى اتى به المشعر الحرام فقال هذا المشعر الحرام فاخذ بيد ابرهيم حتى اتى
به عرفات قال قد عرفت ما اريتك قالها ثلث مرار قال نعم وروي عن ابي مجلز وقتادة نحو ذلك وقال ابو داود
الطيالسي ثنا حماد بن سلمة عن ابي عاصم الغنوي عن ابي الطفيل عن ابن عباس قال ان ابرهيم لما اري اوامر
المناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه ابرهيم ثم انطلق به جبريل حتى اتى به منى فقال مناخ الناس
هذا فلما انتهى الى جمرة العقبة تعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم اتى به الى الجمرة الوسطى
فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم اتى به الى الجمرة القصوى فعرض له الشيطان فرماه
بسبع حصيات حتى ذهب فاتى به جمعا فقال هذا المشعر ثم اتى به عرفة فقال هذه عرفة فقال له جبريل اعرفت
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم
يقول تعالى اخبارا عن تمام دعوة ابرهيم عليه السلام لاهل الحرم ان يبعث الله فيهم رسولا منهم اي من ذرية
ابرهيم وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد صلى الله عليه وسلم رسولا في الاميين
اليهم والى سائر الاعجميين من الانس والجن كما قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معوية بن صالح عن سعيد بن سويد
الكلبي عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عند الله لخاتم
النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم باول ذلك دعوة ابرهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا امي التي رأت وكذلك
امهات المؤمنين يرين وكذا رواه ابن وهب والليث وكاتبه عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح وتابعه
ابو بكر بن ابي مريم عن سعيد بن سويد به وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو النضر ثنا الفرج ثنا لقمان بن عامر
سمعت ابا امامة قال قلت يا رسول الله ما كان اول بدء امرك قال دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورأت
امي انه يخرج منها نور اضاءت له قصور الشام والمراد ان اول من نوه بذكره وشهره في الناس ابرهيم عليه السلام
ولم يزل ذكره في الناس مذكورا مشهورا سائرا حتى افصح باسمه خاتم انبياء بني اسرائيل نسبا وهو عيسى بن مريم
عليه السلام حيث قام في بني اسرائيل خطيبا وقال اني رسول الله اليكم ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ولهذا قال
في هذا الحديث دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى بن مريم وقوله ورأت امي انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام قيل
كان مناما رأته حين حملت به وقصته على قومها فشاع فيهم واشتهر بينهم وكان ذلك توطئة وتخصيص الشام بظهور نوره
اشارة الى استقرار دينه ونبوته ببلاد الشام ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلا للاسلام واهله وبها
ينزل عيسى بن مريم اذا نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها ولهذا جاء في الصحيحين لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم كذلك وفي صحيح البخاري وهم
بالشام وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يعني محمدا صلى الله

عليه وسلم فقيل له قد استجيب لك وهو كائن في اخر الزمان وكذا قال السدي وقتادة وقوله تعالى ويعلمهم الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنة قاله الحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وابو مالك وغيرهم وقيل الفهم في الدين ولا منافاة ويزكيهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني طاعة الله والاخلاص وقال محمد بن اسحق ويعلمهم الكتاب والحكمة قال يعلمهم الخير فيفعلوه والشر فيتقوه ويخبرهم برضا الله عنهم اذا اطاعوه ليستكثروا من طاعته ويجتنبوا ما يسخط من معصيته وقوله انك انت العزيز الحكيم اي العزيز الذي لا يعجزه شيء وهو قادر على كل شيء الحكيم في افعاله واقواله فيضع الاشياء في محالها بعلم وحكمة وعدل ● ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين ● اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ● يقول تبارك وتعالى ردا على الكفار فيما ابتدعوه واحدثوه من الشرك بالله المخالفة لملة ابرهيم الخليل امام الحنفاء فانه جرد توحيد ربه تبارك وتعالى فلم يدع معه غيره ولا اشرك به طرفة عين وتبرأ من كل معبود سواه وخالف في ذلك سائر قومه حتى تبرأ من ابيه فقال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وقال تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاواه حليم وقال تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين ولهذا وامثاله قال تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي عن طريقته ومنهجه فيخالفها ويرغب عنها الا من سفه نفسه اي ظلم نفسه بسفهه وسوء تدبيره بتركه الحق الى الضلال حيث خالف طريق من اصطفى في الدنيا للهداية والرشاد من حداثة سنه الى ان اتخذه الله خليلا وهو في الاخرة من الصالحين السعداء فترك طريقه هذا ومسلكه وملته واتبع طرق الضلالة والغي فاي سفه اعظم من هذا ام اي ظلم اكثر من هذا كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم قال ابو العالية وقتادة نزلت هذه الاية في اليهود احدثوا طريقا ليست من عند الله وخالفوا ملة ابرهيم فيما اخذوه ويشهد لصحة هذا القول قول الله تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين وقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اي امره تعالى بالاخلاص له والاستسلام والانقياد فاجاب الى ذلك شرعا وقدرا وقوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب اي وصى بهذه الملة وهي الاسلام لله او يعود الضمير على الكلمة وهي قوله اسلمت لرب العالمين لحرصهم عليها ومحبتهم لها حافظوا عليها الى حين الوفاة ووصوا ابناءهم بها من بعدهم كقوله وجعلها كلمة باقية في عقبه وقد قرأ بعض السلف ويعقوب بالنصب عطفا على بنيه كان ابرهيم وصى بنيه وابن ابنه يعقوب بن اسحق وكان حاضرا ذلك وقد ادعى القشيري ما حكاه القرطبي عنه ان اسحق انما ولد بعد وفاة ابرهيم ويحتاج مثل هذا الى دليل صحيح والظاهر والله اعلم ان اسحق ولد له يعقوب في حيوة الخليل وسارة لان البشارة وقعت بهما في قوله وبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقد قرئ بنصب يعقوب هنا على نزع الخافض فلو لم يوجد يعقوب في حيواتهما لما كان لذكره من بين ذرية اسحق كثير فائدة وايضا فقد قال الله تعالى في سورة العنكبوت ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقال في الاية الاخرى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وهذا يقتضي انه وجد في حيوته وايضا فانه باني بيت المقدس كما نطقت بذلك الكتب المتقدمة وثبت في الصحيحين من حديث ابي ذر قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال مسجد بيت المقدس قلت كم بينهما قال اربعون سنة الحديث فزعم ابن حبان ان ابن سليمان الذي اعتقد انه باني بيت المقدس وانما كان جدده بعد خرابه وبين ابرهيم اربعين سنة وهذا مما انكر على ابن حبان فان المدة بينهما تزيد على الوف سنة والله اعلم وايضا فان ذكر وصية يعقوب لبنيه سيأتي ذكرها قريبا وهذا يدل على انه ههنا في جملة الموصين وقوله يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي احسنوا في حال الحيوة والزموا هذا ليرزقكم الله الوفاة عليه فان المرء يموت غالبا على ما كان عليه ويبعث على ما مات عليه وقد اجرى الله الكريم عادته بان من قصد الخير وفق له ويسر عليه ومن نوى صالحا ثبت عليه وهذا لا يعارض ما جاء في الحديث الصحيح فان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها لانه قد جاء في بعض روايات هذا الحديث ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس ويعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وقد قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره

لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ● ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ● تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ● يقول تعالى محتجا على المشركين من العرب ابناء اسمعيل وعلى الكفار من بني اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له فقال لهم ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق وهذا من باب التغليب لان اسمعيل عمه قال النحاس والعرب تسمي العم ابا نقله القرطبي وقد استدل بهذه الاية من جعل الجد ابا وحجب الاخوة كما هو قول الصديق رضي الله عنه حكاه عنه البخاري من طريق ابن عباس وابن الزبير ثم قال البخاري ولم يختلف عليه واليه ذهبت عائشة ام المؤمنين وبه يقول الحسن البصري وطاوس وعطاء وهو مذهب ابي حنيفة وغير واحد من علماء السلف والخلف وقال مالك والشافعي واحمد في المشهور عنه انه يقاسم الاخوة وحكي ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وجماعة من السلف والخلف واختاره صاحبا ابي حنيفة القاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن ولتقريرها موضع اخر وقوله الها واحدا اي نوحده بالالوهية ولا نشرك به شيئا غيره ونحن له مسلمون اي مطيعون خاضعون كما قال تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون والاسلام هو ملة الانبياء قاطبة وان تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون والايات في هذا كثيرة والاحاديث فمنها قوله صلى الله عليه وسلم نحن معشر الانبياء اولاد علات ديننا واحد وقوله تعالى تلك امة قد خلت اي مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اي ان السلف الماضين من ابائكم من الانبياء والصالحين لا ينفعكم انتسابكم اليهم اذا لم تفعلوا خيرا يعود نفعه عليكم فان لهم اعمالهم التي عملوها ولكم اعمالكم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقال ابو العالية والربيع وقتادة تلك امة قد خلت يعني ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ولهذا جاء في الاثر من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ● وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ● قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال عبد الله بن صوريا الاعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله عز وجل وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا وقوله بل ملة ابرهيم حنيفا اي مستقيما قاله محمد بن كعب القرظي وعيسى بن جارية وقال خصيف مخلصا وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس حاجا وكذا روي عن الحسن والضحاك وعطية والسدي وقال ابو العالية الحنيف الذي يستقبل البيت بصلاته ويرى ان حجه عليه ان استطاع اليه سبيلا وقال مجاهد والربيع بن انس حنيفا اي متبعا وقال ابو قلابة الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من اولهم الى اخرهم وقال قتادة الحنيفية شهادة ان لا اله الا الله يدخل فيها تحريم الامهات والبنات والخالات والعمات وما حرم الله عز وجل والختان ● قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ● ارشد الله عباده المؤمنين الى الايمان بما انزل اليهم بواسطة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم مفصلا وبما انزل على الانبياء المتقدمين مجملا ونص على اعيان من الرسل واجمل ذكر بقية الانبياء وانهم لا يفرقون بين احد منهم بل يؤمنون بهم كلهم ولا يكونوا كمن قال الله فيهم ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا الاية وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا عثمان بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرءون التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وقد روى مسلم وابو داود والنسائي من حديث عثمان بن حكيم عن سعيد بن يسار عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما يصلي الركعتين اللتين قبل الفجر بآمنا بالله وما انزل الينا الاية والاخرى بآمنا بالله واشهد بانا مسلمون وقال ابو العالية والربيع وقتادة الاسباط بنو يعقوب اثنا عشر رجلا ولد كل رجل منهم امة من الناس فسموا الاسباط وقال الخليل بن احمد وغيره الاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في بني اسمعيل وقال الزمخشري في الكشاف الاسباط حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثنا عشر وقد نقله الرازي عنه وقرره ولم يعارضه وقال البخاري الاسباط قبائل بني اسرائيل وهذا يقتضي ان المراد بالاسباط ههنا

شعوب بني اسرائيل وما انزل الله تعالى من الوحي على الانبياء الموجودين منهم كما قال موسى لهم اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين وقال تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما
قال القرطبي وسموا الاسباط من السبط وهو التتابع فهم جماعة متتابعون وقيل اصله من السبط بالتحريك وهو
الشجر اي هم في الكثرة بمنزلة الشجرة قال الزجاج ويبين لك هذا ما حدثنا محمد بن جعفر الانباري انا ابو نجيد
الدقاق نا الاسود بن عامر نا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة
نوح وهود وصالح وشعيب وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل ومحمد عليهم السلام قال القرطبي والسبط الجماعة
والقبيلة الراجعون الى اصل واحد وقال قتادة امر الله المؤمنين ان يؤمنوا به ويصدقوا بكتبه كلها ورسله وقال سليمان
بن حبيب انما امرنا ان نؤمن بالتورية والانجيل ولا نعمل بما فيهما وقال ابن ابي حاتم نا محمد بن محمد بن مصعب
الصوري نا مؤمل نا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي المليح عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم امنوا بالتورية والزبور والانجيل وليسعكم القران • فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما
هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
يقول تعالى فان امنوا اي الكفار من اهل الكتاب وغيرهم بمثل ما امنتم به ايها المؤمنون من الايمان بجميع كتب الله
ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم فقد اهتدوا اي فقد اصابوا الحق وارشدوا اليه وان تولوا اي عن الحق الى الباطل بعد
قيام الحجة عليهم فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله اي فسينصرك عليهم ويظفرك بهم وهو السميع العليم قال ابن ابي
حاتم قرئ على يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب نا زياد بن يونس نا نافع بن ابي نعيم قال ارسل الى بعض الخلفاء
مصحف عثمان بن عفان ليصلحه قال زياد فقلت له ان الناس يقولون ان مصحفه كان في حجره حين قتل فوقع الدم على
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال نافع بصرت عيني بالدم على هذه الاية وقد قدم وقوله صبغة الله قال الضحاك
عن ابن عباس دين الله وكذا روي عن مجاهد وابي العالية وعكرمة وابرهيم والحسن وقتادة والضحاك وعبد الله
بن كثير وعطية العوفي والربيع بن انس والسدي نحو ذلك وانتصاب صبغة الله اما على الاغراء كقوله فطرة الله اي
الزموا ذلك عليكموه وقال بعضهم بدل من قوله ملة ابرهيم وقال سيبويه هو مصدر مؤكد انتصب عن قوله امنا بالله
كقوله وعد الله وقد ورد في حديث رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه من رواية اشعث بن اسحق عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرائيل قالوا يا موسى هل يصبغ ربك فقال اتقوا الله فناداه
ربه يا موسى سالوك هل يصبغ ربك فقل نعم انا اصبغ الالوان الاحمر والابيض والاسود والالوان كلها من صبغي
وانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة كذا وقع في رواية ابن مردويه مرفوعا
وهو في رواية ابن ابي حاتم موقوف وهو اشبه ان صح اسناده • قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا
اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون • ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا
او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون • يقول تعالى مرشدا نبيه صلوات الله وسلامه عليه الى
درء مجادلة المشركين قل اتحاجوننا في الله اي اتناظروننا في توحيد الله والاخلاص له والانقياد واتباع اوامره
وترك زواجره وهو ربنا وربكم المتصرف فينا وفيكم المستحق لاخلاص الالاهية له وحده لا شريك له ولنا
اعمالنا ولكم اعمالكم اي نحن برآء منكم وانتم برآء منا كما قال في الاية الاخرى وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم
انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقال تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل
للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد
وقال تعالى اخبارا عن ابرهيم وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان
يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وقال الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه الاية ونحن له
مخلصون اي في العبادة والتوجه ثم انكر تعالى عليهم في دعواهم ان ابرهيم ومن ذكر بعده من الانبياء والاسباط
كانوا على ملتهم اما اليهودية واما النصرانية فقال قل ءانتم اعلم ام الله يعني بل الله اعلم وقد اخبر انهم لم يكونوا هودا
او نصارى كما قال تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والتي بعدها
وقوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الحسن البصري كانوا يقرؤن في كتاب الله الذي اتاهم ان الدين
الاسلام وان محمدا رسول الله وان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا برآء من اليهودية و
النصرانية فشهد الله بذلك واقروا به على انفسهم لله فكتموا شهادة الله عندهم من ذلك وقوله وما الله بغافل عما تعملون

تهديد ووعيد شديد اي علمه محيط بعملكم وسيجزيكم عليه ثم قال تعالى تلك امة قد خلت اي قد مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
اي لهم اعمالهم ولكم اعمالكم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وليس يغني عنكم انتسابكم اليهم من غير متابعة منكم لهم ولا تغتروا
بمجرد النسبة اليهم حتى تكونوا مثلهم منقادين لاوامر الله واتباع رسله الذين بعثوا مبشرين ومنذرين فان من
كفر بنبي واحد فقد كفر بسائر الرسل ولا سيما من كفر بسيد الانبياء وخاتم النبيين ورسول رب العالمين الى جميع الانس
والجن من سائر المكلفين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر انبياء الله اجمعين ابدا دائما الى يوم الدين
ورضي الله تعالى عن الصحابة واصحابهم المتبعين الى يوم الحشر واليقين • سيقول السفهاء من الناس ما
ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما
كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم • قال البخاري نا ابو نعيم سمع زهيرا عن ابي
اسحق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا
وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم
فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على اهل المسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع النبي
صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان الذي مات على القبلة قبل ان تحول قبل
البيت رجالا قتلوا لم ندر ما نقول فيهم فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس
لرءوف رحيم انفرد به البخاري من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه اخر وقال محمد بن اسحق حدثني
المعلى بن ابي خالد عن ابي اسحق عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس
ويكثر النظر الى السماء ينتظر امر الله فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام فقال رجل من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل ان نصرف
الى القبلة وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال السفهاء من الناس
وهم اهل الكتاب ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله سيقول السفهاء من الناس الى اخر
الاية وقيل المراد بالسفهاء هاهنا مشركو العرب قاله الزجاج وقيل احبار يهود قاله مجاهد وقيل
المنافقون قاله السدي والاية عامة في هؤلاء كلهم والله اعلم وقال ابن ابي حاتم نا ابو زرعة نا الحسن بن عطية
نا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا
او سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يوجه نحو الكعبة فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة
ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام قال فوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة امره الله ان يستقبل بيت المقدس
ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب قبلة ابرهيم وكان يدعو الله وينظر الى السماء فانزل الله عز وجل فولوا وجوهكم شطره اي نحوه فارتاب
من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وقد جاء في هذا الباب احاديث كثيرة وحاصل الامر انه قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر باستقبال الصخرة من بيت المقدس فكان بمكة يصلي بين الركنين فيكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة
بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة تعذر الجمع بينهما فامره الله بالتوجه الى بيت المقدس قاله ابن عباس والجمهور ثم
اختلف هؤلاء هل كان الامر به بالقران او بغيره على قولين وحكى القرطبي في تفسيره عن عكرمة وابي العالية
والحسن البصري ان التوجه الى بيت المقدس كان باجتهاده عليه السلام والمقصود ان التوجه الى بيت المقدس بعد
مقدمه عليه السلام المدينة استقر على كل تقدير ومقالة واستمر الامر على ذلك بضعة عشر شهرا وكان عليه السلام يكثر
الدعاء والابتهال ان يوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابرهيم عليه السلام فاجيب الى ذلك وامر بالتوجه الى البيت
العتيق فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس واعلمهم بذلك وكان اول صلاة صلاها اليها صلاة العصر
كما تقدم في الصحيحين من رواية البراء ووقع عند النسائي من رواية ابي سعيد بن المعلى انها الظهر وقال كنت انا
وصاحبي اول من صلى الى الكعبة وذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم ان تحويل القبلة نزل على رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقد صلى ركعتين من الظهر وذلك بمسجد بني سلمة فسمي مسجد القبلتين وفي حديث نويلة بنت مسلم انهم جاءهم الخبر بذلك وهم في صلوة الظهر قالت فتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ذكره الشيخ ابو عمر بن عبد البر النمري واما اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الى صلوة الفجر من اليوم الثاني كما جاء في الصحيحين عن ابن عمر انه قال بينا الناس بقباء في صلوة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الليلة عليه قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي هذا دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله وابلاغه لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء والله اعلم ولما وقع هذا حصل لبعض الناس من اهل النفاق والريب والكفر من اليهود ارتياب وزيغ عن الهدى وتخبيط وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة كذا فانزل الله جوابهم في قوله قل لله المشرق والمغرب وكلن البر من آمن بالله اي الشأن كله في امتثال اوامر الله فحيث ما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا في كل يوم مرات الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه وخدامه حيث ما وجهنا توجهنا وهو له بعبيده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وامته عناية عظيمة اذ هداهم الى قبلة ابرهيم خليل الرحمن وجعل توجههم الى الكعبة المبنية على اسمه تعالى وحده لا شريك له اشرف بيوت الله في الارض اذ هي بناية ابرهيم الخليل عليه السلام ولهذا قال قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الامام احمد عن علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن قيس عن محمد بن الاشعث عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في اهل الكتاب انهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام آمين وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فيقول تعالى انما حولناكم الى قبلة ابرهيم عليه السلام واخترناها لكم لنجعلكم خيار الامم لتكونوا يوم القيمة شهداء على الامم لان الامم معترفون لكم بالفضل والوسط هاهنا الخيار والاجود كما يقال قريش اوسط العرب نسبا ودارا اي خيرها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه اي اشرفهم نسبا ومنه الصلوة الوسطى التي هي افضل الصلوات وهي العصر كما ثبت في الصحاح وغيرها ولما جعل الله عز وجل هذه الامة وسطا خصها باكمل الشرايع واقوم المناهج واوضح المذاهب كما قال تعالى هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وقال الامام احمد ثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعا نوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعا قومه فيقال هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا من احد فيقال لنوح عليه السلام من يشهد لك فيقول محمد وامته قال فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال والوسط العدل فيدعون فيشهدون له بالبلاغ ثم اشهد عليكم ورواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن الاعمش به وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء النبي يوم القيمة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان واكثر من ذلك فيدعا قومه فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فيدعا محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا صلى الله عليه وسلم فاخبرنا ان الرسل قد بلغوا فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا وروى الحافظ ابو بكر ابن مردويه وابن ابي حاتم من حديث عبد الواحد بن زياد عن ابي مالك الاشجعي عن المغيرة بن عتيبة بن نهاس حدثني مكاتب لنا عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا وامتي يوم القيمة على كوم مشرفين على الخلايق ما من الناس احد الا ود انه منا وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد انه قد بلغ رسالة ربه عز وجل وروى الحاكم في مستدركه وابن مردويه ايضا واللفظ له من حديث مصعب بن ثابت عن محمد بن كعب القرظي عن جابر بن عبد الله قال شهد رسول الله جنازة في بني سلمة وكنت الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم والله يا رسول الله لنعم المرء كان لقد كان عفيفا مسلما وكان واثنوا عليه خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت بما تقول فقال الرجل الله اعلم بالسرائر فاما الذي بدا لنا منه فذاك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم شهد جنازة في بني حارثة وكنت الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم يا رسول الله لبئس المرء كان ان كان لفظا غليظا فاثنوا عليه شرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعضهم انت بالذي تقول فقال الرجل

الله اعلم بالسرائر فاما الذي بدا لنا منه فذاك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قال مصعب بن ثابت فقال لنا عند ذلك محمد بن كعب صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قرأ وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الامام احمد ثنا يونس بن محمد ثنا داود بن ابي الفرات عن عبد الله بن بريدة عن ابي الاسود انه قال اتيت المدينة فوافقتها وقد وقع بها مرض فهم يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر بن الخطاب فمرت به جنازة فاثني على صاحبها خير فقال وجبت وجبت ثم مر باخرى فاثني شر فقال عمر وجبت وجبت فقال ابو الاسود ما وجبت يا امير المؤمنين قال قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة قال فقلنا وثلثة قال فقال وثلثة قال فقلنا واثنان قال ثم لم نسأله عن الواحد وكذا رواه البخاري من حديث داود بن ابي الفرات وقال ابن مردويه ثنا احمد بن عثمان بن يحيى ثنا ابو قلابة الرقاشي حدثني ابو الوليد ثنا نافع بن عمر حدثني امية بن صفوان عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنباوة يقول يوشك ان تعلموا خياركم من شراركم قالوا بم يا رسول الله قال بالثناء الحسن والثناء السيء انتم شهداء الله في الارض ورواه ابن ماجه عن

وقوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله يقول تعالى انما شرعنا لك يا محمد التوجه اولا الى بيت المقدس ثم صرفناك عنها الى الكعبة ليظهر من يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيثما توجهت ممن ينقلب على عقبيه اي مرتدا عن دينه وان كانت لكبيرة اي هذه الفعلة وهو صرف التوجه عن بيت المقدس الى الكعبة اي وان كان هذا الامر عظيما في النفوس الا على الذين هدى الله قلوبهم وايقنوا بتصديق الرسول وان كل ما جاء به فهو الحق الذي لا مرية فيه وان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فله ان يكلف عباده بما شاء وينسخ بما يشاء وله الحكمة التامة والحجة البالغة في جميع ذلك بخلاف الذين في قلوبهم مرض فانه كلما حدث امر احدث لهم شكا كما يحصل للذين آمنوا ايقان وتصديق كما قال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى وقال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولهذا كان من ثبت على تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه في ذلك وتوجه حيث امره الله من غير شك ولا ريب من سادات الصحابة رضي الله عنهم وقد ذهب بعضهم الى ان السابقين الاولين من المهاجرين والانصار هم الذين صلوا القبلتين وقال البخاري في تفسير هذه الاية ثنا مسدد ثنا يحيى عن سفين عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قباء اذ جاء جاء فقال قد انزل على النبي قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها فتوجهوا الى الكعبة وقد رواه مسلم من وجه آخر عن ابن عمر ورواه الترمذي من حديث سفين الثوري وعنده انهم كانوا ركوعا فاستداروا كما هم الى الكعبة وهم ركوع وكذا روى مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس مثله وهذا يدل على كمال طاعتهم لله ولرسوله وانقيادهم لاوامر الله عز وجل رضي الله عنهم اجمعين وقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس قبل ذلك اي ما يضيع ثوابها عند الله وفي الصحيح من حديث ابي اسحق السبيعي عن البراء قال مات قوم كانوا يصلون نحو بيت المقدس فقال الناس ما حالهم في ذلك فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم ورواه الترمذي عن ابن عباس وصححه وقال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وما كان الله ليضيع ايمانكم اي بالقبلة الاولى وتصديقكم نبيكم واتباعه الى القبلة الاخرى اي ليعطيكم اجرهما جميعا ان الله بالناس لرؤف رحيم وقال الحسن البصري وما كان الله ليضيع محمدا صلى الله عليه وسلم وانصرافكم معه حيث انصرف ان الله بالناس لرؤف رحيم وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى امرأة من السبي قد فرق بينها وبين ولدها فجعلت كلما وجدت صبيا من السبي اخذته فالصقته بصدرها وهي تدور على ولدها فلما وجدته ضمته اليها والقمته ثديها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر على ان لا تطرحه قالوا لا يا رسول الله قال فوالله لله ارحم بعباده من هذه بولدها

قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كان اول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود فامره الله ان يستقبل بيت المقدس
ففرح اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابرهيم فكان يدعوا الله
عز وجل وينظر الى السماء فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب
من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب وقال فاينما تولوا فثم
وجه الله وقال الله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وروى
ابن مردوية من حديث القسم العمري عن عمه عبيد الله بن عمر عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته الى بيت المقدس رفع راسه الى السماء فانزل الله فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام الى الكعبة الى الميزاب يوام به جبريل وروى الحاكم في مستدركه
من حديث شعبة عن يعلى بن عطاء عن يحيى بن قمطة قال رايت عبد الله بن عمر جالسا في المسجد بازاء الميزاب
فتلا هذه الاية فلنولينك قبلة ترضاها قال نحو ميزاب الكعبة ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه
ابن ابي حاتم عن الحسن بن عرفة عن هشيم عن يعلى بن عطاء به وهكذا قال غيره وهو احد قولي الشافعي رحمه الله
ان الغرض اصابة عين القبلة والقول الاخر وعليه الاكثرون ان المراد الوجهة كما رواه الحاكم من حديث ابي
اسحق عن عمير بن زياد الكندي عن علي رضي الله عنه فول وجهك شطر المسجد الحرام قال شطره قبله ثم قال
صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهو قول ابي العالية ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والربيع ابن انس و
غيرهم وكما تقدم في الحديث الاخر ما بين المشرق والمغرب قبلة وقال القرطبي روى ابن جريج عن عطاء
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم
قبلة لاهل الارض في مشارقها ومغاربها من امتي وقال ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا زهير عن ابي اسحق عن البراء
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه قبلته قبل البيت
وانه صلى صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان يصلي معه فمر على اهل المسجد وهم راكعون فقال اشهد
بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فداروا كما هم قبل البيت وقال عبد الرزاق انا اسرائيل عن
ابي اسحق عن البراء لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر
شهرا او سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يحول نحو الكعبة فنزلت قد نرى تقلب وجهك
في السماء فصرف الى الكعبة وروى النسائي عن ابي سعيد بن المعلى قال كنا نغدوا الى المسجد على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها حتى فرغ من الاية فقلت لصاحبي تعال
نركع ركعتين قبل ان ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكون اول من صلى فتوارينا فصليناهما ثم نزل النبي
صلى الله عليه وسلم فصلى للناس الظهر يومئذ وكذا روى ابن مردوية عن ابن عمر ان اول صلاة صلاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة صلوة الظهر وانها الصلوة الوسطى والمشهور ان اول صلوة صلاها الى الكعبة
صلاة العصر ولهذا تاخر الخبر عن اهل قباء الى صلاة الفجر وقال الحافظ ابو بكر بن مردوية ثنا سليمان بن
احمد ثنا الحسين بن اسحق التستري ثنا رجا بن محمد السقطي ثنا اسحق بن ادريس ثنا ابرهيم بن جعفر حدثني
حدثني ابي عن جدته ام ابيه نويلة بنت مسلم قالت صلينا الظهر او العصر في مسجد بني حارثة فاستقبلنا مسجد
ايلياء فصلينا ركعتين ثم جاء من يحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل البيت الحرام فتحول
النساء موضع الرجال والرجال موضع النساء فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلوا البيت الحرام
فحدثني رجل من بني حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اولئك رجال يؤمنون بالغيب وحدثنا محمد بن
علي بن حبيم ثنا احمد بن ابي حازم ثنا مالك بن اسمعيل النهدي ثنا قيس عن زياد بن علاقة عن عمارة بن اوس
قال بينما نحن في الصلوة نحو بيت المقدس ونحن ركوع اذا نادى مناد بالباب ان القبلة قد حولت الى الكعبة
قال فاشهد على امامنا انه انحرف فتحول هو والرجال والصبيان وهم ركوع نحو الكعبة وقوله تعالى وحيثما
كنتم فولوا وجوهكم شطره امر تعالى باستقبال الكعبة من جميع جهات الارض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا
ولا يستثنى من هذا سوى النافلة في حال السفر فانه يصليها حيثما توجه قالبه وقلبه نحو الكعبة وكذا في حال
المسايفة في القتال يصلي على كل حال وكذا من جهل جهة القبلة يصلي باجتهاده وان كان مخطئا في نفس الامر
لان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها مسئلة وقد استدل المالكية بهذه الاية على ان المصلي ينظر امامه
لا الى موضع سجوده كما ذهب اليه الشافعي واحمد وابو حنيفة رحمهم الله قال المالكية فقوله فول وجهك

شطر المسجد الحرام فلو نظر الى موضع سجوده لاحتاج ان يتكلف ذلك بنوع من الانحناء وهو ينافي كمال القيام وقال
بعضهم ينظر المصلي في قيامه الى صدره وقال شريك القاضي ينظر في حال قيامه الى موضع سجوده كما قال جمهور الجماعة
لانه ابلغ في الخضوع وآكد في الخشوع وقد ورد به الحديث واما في حال ركوعه فالى موضع قدميه وفي حال سجوده
الى موضع انفه وفي حال قعوده الى حجره وقوله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم اي واليهود
الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون ان الله سيوجهك اليها بما في كتبهم عن انبيائهم
من النعت والصفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامته وما خصه الله تعالى به وشرفه من الشريعة الكاملة العظيمة
ولكن اهل الكتاب يتكاتمون ذلك بينهم حسدا وكفرا وعنادا ولهذا تهددهم تعالى بقوله وما الله بغافل عما يعملون
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض
ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين يخبر تعالى عن كفر اليهود وعنادهم و
مخالفتهم ما يعرفونه من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لو اقام عليهم كل دليل على صحة ما جاءهم به لما اتبعوه
وتركوا اهواءهم كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب
الاليم ولهذا قال ههنا ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وقوله وما انت بتابع
قبلتهم اخبار عن شدة متابعة الرسول لما امره الله تعالى به وانه كما هم مستمسكون بارائهم واهوائهم فهو ايضا
مستمسك بامر الله وطاعته واتباع مرضاته وانه لا يتبع اهواءهم في جميع احواله ولا كان متوجها الى بيت
المقدس لكونها قبلة اليهود وانما ذلك عن امر الله تعالى ثم حذر تعالى من مخالفة الحق الذي يعلم العالم
الى الهوى فان العالم الحجة عليه اقوم من غيره ولهذا قال مخاطبا للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد الامة
ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين • الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون • الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
يخبر تعالى ان علماء اهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم كما يعرف احدهم ولده
والعرب كانت تضرب المثل في صحة الشيء هذا كما جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل
معه صغير ابنك هذا قال نعم يا رسول الله اشهد به قال اما انه لا يجني عليك ولا تجني عليه قال القرطبي
ويروى ان عمر قال لعبد الله بن سلام اتعرف محمدا صلى الله عليه وسلم كما تعرف قال نعم وانزل الامين من السماء
على الامين في الارض بنعته فعرفته واني لا ادري ما كان من امه قلت قد يكون المراد يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم من بين ابناء الناس لا يشك احد ولا يتمارى في معرفة ابنه اذا راه من ابناء الناس كلهم
ثم اخبر تعالى انهم مع هذا التحقيق والاتقان العلمي ليكتمون الحق اي ليكتمون الناس ما في كتبهم
من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون ثم ثبت تعالى نبيه والمؤمنين واخبرهم ما جاء به الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الحق من ربك فلا تكونن من الممترين • ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير • قال العوفي عن ابن عباس ولكل
وجهة هو موليها يعني بذلك اهل الاديان يقول لكل قبلة يرضونها ووجهة الله حيث يوجه المؤمنون
وقال ابو العالية لليهودي وجهة هو موليها وللنصراني وجهة هو موليها وهداكم انتم ايتها الامة
القبلة التي هي القبلة وروي عن مجاهد وعطاء والضحاك والربيع بن انس والسدي نحو هذا وقال
مجاهد في الرواية الاخرى والحسن امر كل قوم ان يصلوا الى الكعبة وقرا ابن عباس وابو جعفر
الباقر وابن عامر ولكل وجهة هو موليها وهذه الاية شبيهة بقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا وقال ههنا اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء
قدير اي هو قادر على جمعكم من الارض وان تفرقت اجسادكم وابدانكم • ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون • هذا امر ثالث من الله تعالى
باستقبال المسجد الحرام من جميع اقطار الارض وقد اختلفوا في حكمة هذا التكرار ثلث مرات فقيل
تاكيدا لانه اول ناسخ وقع في الاسلام على ما نص عليه ابن عباس وغيره وقيل هو منزل على احوال
فالامر الاول لمن هو مشاهد الكعبة والثاني لمن هو في مكة غائبا عنها والثالث لمن هو في بقية البلدان

هكذا وجهه فخر الدين الرازي وقال القرطبي وقيل انما كرر ذلك لتعلقه بما قبله او بعده في السياق فقال
اولا قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون
فذكر في هذا المقام اجابته الى طلبته وامره بالقبلة التي كان يود التوجه اليها ويرضاها وقال في الامر
الثاني ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
فذكر انه للحق من الله وارتقى عن المقام الاول حيث كان موافقا لرضى الرسول فبين انه الحق ايضا من
الله يحبه ويرتضيه وذكر في الامر الثالث حكمة قطع حجة المخالف من اليهود والذين كانوا يتحججون
باستقبال الرسول الى قبلتهم وقد كانوا يعلمون ما في كتبهم انه سيصرف الى قبلة ابرهيم الى الكعبة وكذلك
مشركوا العرب انقطعت حجتهم الى صرف الرسول عن قبلة اليهود الى قبلة ابرهيم التي هي اشرف وقد كانوا يعظمون
الكعبة واعجبهم استقبال الرسول صلى الله عليه وسلم اليها وقيل غير ذلك من الاجوبة عن حكمة التكرار وقد
بسطها فخر الدين وغيره والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة اي اهل الكتاب فانهم
يعلمون من صفة هذه الامة التوجه الى الكعبة فاذا فقدوا ذلك من صفتها ربما احتجوا بها على المسلمين او لئلا يحتجوا
بموافقة المسلمين اياهم في التوجه الى بيت المقدس وهذا اظهر قال ابو العالية لئلا يكون للناس عليكم حجة
يعني به اهل الكتاب حين قالوا صرف محمد الى الكعبة وقالوا اشتاق الرجل الى بيت ابيه ودين قومه وكان
حجتهم على النبي صلى الله عليه وسلم انصرافه الى البيت الحرام ان قالوا سيرجع الى ديننا الى قبلتنا قال ابن
ابي حاتم وروي عن مجاهد وعطا والضحاك والربيع بن انس وقتادة والسدي نحو هذا ثم قال هؤلاء
في قوله الا الذين ظلموا منهم يعني مشركي قريش ووجه بعضهم حجة الظلمة وهي داحضة ان قالوا ان هذا الرجل
يزعم انه على دين ابرهيم فان كان توجهه الى بيت المقدس على ملة ابرهيم فلم رجع عنه والجواب ان الله
تعالى اختار له التوجه الى بيت المقدس اولا لما له تعالى في ذلك من الحكمة فاطاع ربه تعالى في ذلك ثم صرفه
الى قبلة ابرهيم وهي الكعبة فامتثل امر الله تعالى في ذلك ايضا فهو صلوات الله وسلامه عليه مطيع لله في جميع
احواله لا يخرج عن امر الله طرفة عين وامته تبع له وقوله فلا تخشوهم واخشوني اي لا تخشوا شبه الظلمة
المتعنتين وافردوا الخشية لي فان الله تعالى هو اهل ان يخشى منه وقوله ولاتم نعمتي عليكم عطف على لئلا يكون
للناس عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم فيما شرعت لكم من استقبال الكعبة ليكمل لكم الشريعة من جميع وجوهها
ولعلكم تهتدون اي الى ما ضلت عنه الامم هديناكم اليه وخصصناكم به ولهذا كانت الامة اشرف الامم وافضلها
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون يذكر تعالى عباده المؤمنين ما انعم به عليهم من بعثة الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم اليهم يتلو عليهم ايات الله مبينات ويزكيهم اي يطهرهم من رذائل الاخلاق ودنس النفوس
وافعال الجاهلية ويخرجهم من الظلمات الى النور ويعلمهم الكتاب وهو القران والحكمة وهي السنة ويعلمهم
ما لم يكونوا يعلمون وكانوا في الجاهلية الجهلاء يسفهون بالقول الفرا فانتقلوا ببركة رسالته ويمن سفارته
الى حال الاولياء وسجايا العلماء فصاروا اعمق الناس علما وابرهم قلوبا واقلهم تكلفا واصدقها لهجة وقال
تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم الاية وذم من لم يعرف قدر
هذه النعمة فقال الله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار وقال ابن عباس يعني
بنعمة الله محمدا صلى الله عليه وسلم ولهذا ندب الله المؤمنين الى الاعتراف بهذه النعمة ومقابلتها بذكره وشكره فقال
تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون قال مجاهد في قوله كما ارسلنا فيكم رسولا يقول كما فعلت
فاذكروني قال عبد الله بن وهب عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم ان موسى عليه السلام قال يا رب
كيف اشكرك قال له ربه تذكرني ولا تنساني فاذا ذكرتني فقد شكرتني واذا نسيتني فقد كفرتني وقال الحسن البصري
وابو العالية والسدي والربيع بن انس ان الله يذكر من ذكره ويزيد من شكره ويعذب من كفره وقال بعض السلف
في قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قال هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال ابن ابي حاتم ثنا
الحسن بن محمد بن الصباح ابا يزيد بن هرون انا عمارة الصيدلاني ثنا مكحول الازدي قال قلت لابن عمر ارايت قاتل
النفس وشارب الخمر والزاني يذكر الله وقد قال الله تعالى فاذكروني اذكركم قال اذا ذكر الله هذا ذكره الله بلعنته حتى
يسكت وقال الحسن البصري في قوله فاذكروني اذكركم قال اذكروني فيما افترضت عليكم اذكركم فيما اوجبت لكم

على نفسي وعن سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وفي رواية برحمتي وعن ابن عباس في قوله فاذكروني
اذكركم قال ذكر الله اياكم اكثر من ذكركم اياه وفي الحديث الصحيح يقول الله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني
في ملإ ذكرته في ملإ خير منه قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملإ ذكرتك في ملإ من الملائكة او
قال في ملإ خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا
وان اتيتني تمشي اتيتك هرولة صحيح الاسناد اخرجه البخاري من حديث قتادة وعنده قال قتادة الله
اقرب بالرحمة وقوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون امر الله تعالى بشكره ووعد على شكره بمزيد الخير فقال واذ
تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال الامام احمد ثنا روح ثنا شعبة عن
الفضيل بن فضالة رجل من قيس ثنا ابو رجاء العطاردي قال خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز لم
نره عليه قبل ذلك ولا بعده قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انعم الله عليه نعمة فان الله يحب ان
يرى اثر نعمته على خلقه وقال روح مرة على عبده يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله
مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون لما فرغ تعالى من بيان
الامر بالشكر شرع في بيان الصبر والارشاد الى الاستعانة بالصبر والصلوة فان العبد اما ان يكون في نعمة
فيشكر عليها او في نقمة فيصبر عليها كما جاء في الحديث عجبا للمؤمن لا يقضي الله له الا كان خيرا له ان اصابته سراء
فشكر كان خيرا وان اصابته ضراء فصبر كان خيرا وبين تعالى ان اجود ما يستعان به على المصائب الصبر والصلوة
كما تقدم في قوله واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وفي الحديث كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حزبه امر صلى والصبر صبران فصبر على ترك المحارم والماثم وصبر على فعل الطاعات والقربات
والثاني اكثر ثوابا لانه المقصود كما قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الصبر في بابين الصبر لله بما احب وان ثقل على
الانفس والابدان والصبر لله عما كره وان نازعت اليه الاهواء فمن كان هكذا فهو من الصابرين الذين يسلم
عليهم ان شاء الله وقال علي بن الحسين زين العابدين اذا جمع الله الاولين والاخرين ينادي مناد اين الصابرون
ليدخلوا الجنة قبل الحساب قال فيقوم عنق من الناس فيتلقاهم الملائكة فيقولون الى اين يا بني ادم فيقولون
الى الجنة فيقولون وقبل الحساب قالوا نعم قالوا ومن انتم قالوا الصابرون قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا
على طاعة الله وصبرنا عن معصية الله حتى توفانا الله قالوا انتم كما قلتم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين قلت
ويشهد لهذا قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال سعيد بن جبير الصبر اعتراف العبد لله
بما اصاب منه واحتسابه عند الله رجاء ثوابه وقد يجزع الرجل وهو متجلد لا يرى منه الا الصبر وقوله تعالى ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء يخبر تعالى ان الشهداء في برزخهم احياء يرزقون كما جاء في صحيح مسلم ان
ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة تحت العرش فاطلع
عليهم ربك اطلاعة فقال ماذا تبغون فقالوا يا ربنا واي شيء نبغي وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك ثم عاد اليهم
بمثل هذا فلما راوا انهم لا يتركون من ان يسالوا قالوا نريد ان تردنا الى الدار الدنيا فنقاتل في سبيلك حتى نقتل فيك
مرة اخرى لما يرون من ثواب الشهادة فيقول الرب جل جلاله اني كتبت انهم اليها لا يرجعون وفي الحديث الذي
رواه الامام احمد عن الامام الشافعي عن الامام مالك عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه ففيه
دلالة لعموم المؤمن ايضا وان كان الشهداء قد خصصوا بالذكر في القران تشريفا لهم وتكريما وتعظيما ولنبلونكم بشيء
من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله
وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون اخبر تعالى انه يبتلي عباده
اي يختبرهم ويمتحنهم كما قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فتارة بالسراء وتارة
بالضراء من خوف وجوع كما قال تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وقال ههنا بشيء من الخوف والجوع
اي بقليل من ذلك ونقص من الاموال اي ذهاب بعضها والانفس بموت الاصحاب والاقارب والاحباب والثمرات
اي التي لا تغل الحدائق والمزارع قال بعض السلف فكانت بعض النخيل لا تثمر غير واحدة وكل هذا وامثاله مما
يختبر الله به عباده فمن صبر اثابه ومن قنط احل به عقابه ولهذا قال تعالى وبشر الصابرين وقد حكى بعض المفسرين
ان المراد من الخوف ههنا خوف الله وبالجوع صيام رمضان وبنقص الاموال الزكاة والانفس الامراض والثمرات

الاولاد و فی هذا نظر والله اعلم ثم بین تعالی الصابرین الذین شکرهم فقال الذین اذا اصابتهم مصیبة قالوا انا لله
وانا الیه راجعون ای تسلوا بقولهم هذا عما اصابهم وعلموا انهم ملک لله یتصرف فی عبیده بما یشاء وعلموا انه لا یضیع
لدیه مثقال ذرة یوم القیمة فاحدث لهم ذلک اعترافهم بانهم عبیده وانهم الیه راجعون فی الدار الاخرة ولهذا
اخبر تعالی عما اعطاهم علی ذلک فقال اولئک علیهم صلوات من ربهم ای ثناء من الله علیهم ورحمة قال سعید
بن جبیر ای امنة من العذاب واولئک هم المهتدون قال امیر المؤمنین عمر بن الخطاب نعم العدلان ونعمت
العلاوة اولئک علیهم صلوات من ربهم ورحمة فهذان العدلان واولئک هم المهتدون فهذه العلاوة
وهی ما یوضع بین العدلین وهی زیادة فی الحمل فکذلک هؤلاء اعطوا ثوابهم وزیدوا ایضا وقد ورد فی ثواب
الاسترجاع وهو قول انا لله وانا الیه راجعون عند المصائب احادیث کثیرة فمن ذلک ما رواه الامام احمد
ثنا یونس ثنا لیث یعنی ابن سعد عن یزید بن عبد الله بن اسامة بن الهاد عن عمرو بن ابی عمرو عن المطلب عن ام سلمة
قالت اتانی ابو سلمة یوما من عند النبی صلی الله علیه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلی الله علیه وسلم قولا
سررت به قال لا یصیب احدا من المسلمین مصیبة فیسترجع عند مصیبته ثم یقول اللهم اجرنی فی مصیبتی واخلف
لی خیرا منها الا فعل الله ذلک به قالت ام سلمة فحفظت ذلک فلما توفی ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرنی
فی مصیبتی واخلف لی خیرا منه ثم رجعت الی نفسی فقلت من این لی خیر من ابی سلمة فلما انقضت عدتی استاذن
علی رسول الله صلی الله علیه وسلم وانا ادبغ اهابا لی فغسلت یدی من القرظ واذنت له فوضعت له وسادة ادم
حشوها لیف فقعد علیها فخطبنی الی نفسی فلما فرغ من مقالته قلت یا رسول الله ما بی ان لا یکون بک الرغبة و
لکنی امرأة فی غیرة شدیدة فاخاف ان تری منی شیئا یعذبنی الله به وانا امرأة قد دخلت فی السن وانا ذات عیال فقال اما ما ذکرت من الغیرة فسوف یذهبها الله عز وجل عنک
واما ما ذکرت من السن فقد اصابنی مثل الذی اصابک واما ما ذکرت من العیال فانما عیالک عیالی قالت
فقد سلمت لرسول الله صلی الله علیه وسلم فتزوجها رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالت ام سلمة بعد ابدلنی الله بابی سلمة
خیرا منه رسول الله صلی الله علیه وسلم وفی صحیح مسلم عنها انها قالت سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم
یقول ما من عبد تصیبه مصیبة فیقول انا لله وانا الیه راجعون اللهم اجرنی فی مصیبتی واخلف لی خیرا منها الا اجره
الله فی مصیبته واخلف له خیرا منها قالت فلما توفی ابو سلمة قلت کما امرنی رسول الله صلی الله علیه وسلم فاخلف الله
لی خیرا منه رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال الامام احمد ثنا یزید وعباد بن عباد قالا ثنا هشام بن ابی هشام ثنا
عباد بن زیاد عن امه عن فاطمة ابنة الحسین عن ابیها الحسین بن علی عن النبی صلی الله علیه وسلم قال ما من مسلم
ولا مسلمة یصاب بمصیبة فیذکرها وان طال عهدها وقال عباد قدم عهدها فیحدث لذلک استرجاعا الا جدد الله
له عند ذلک فاعطاه مثل اجرها یوم اصیب ورواه ابن ماجه فی سننه عن ابی بکر بن ابی شیبة عن وکیع عن هشام
عن هشام بن زیاد عن امه عن فاطمة بنت الحسین بن علی عن ابیها وقد رواه اسمعیل بن علیة ویزید بن هرون عن
هشام بن زیاد عن ابیه عن فاطمة عن ابیها وقال الامام احمد ثنا احمد بن اسحق السالحینی انا حماد بن سلمة عن
ابی سنان قال دفنت ابنا لی فانی لفی القبر اذ اخذ بیدی ابو طلحة یعنی الخولانی فاخرجنی وقال الا ابشرک
قلت بلی قال حدثنی الضحاک بن عبد الرحمن بن عرزب عن ابی موسی قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
قال الله عز وجل یا ملک الموت قبضت ولد عبدی قبضت قرة عینه وثمرة فؤاده قال نعم قال فما قال قال حمدک واسترجع
قال ابنوا له بیتا فی الجنة وسموه بیت الحمد ورواه عن علی بن اسحق عن عبد الله بن المبارک فذکره وهکذا رواه
الترمذی عن سوید بن نصر عن ابن المبارک به وقال حسن غریب واسم ابی سنان عیسی بن سنان ان الصفا
والمروة من شعائر الله فمن حج البیت او اعتمر فلا جناح علیه ان یطوف بهما ومن تطوع خیرا فان الله شاکر
علیم قال الامام احمد ثنا سلیمان بن داود الهاشمی انا ابرهیم بن سعد عن الزهری عن عروة عن عایشة
قال قلت ارایت قول الله تعالی ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البیت او اعتمر فلا جناح علیه ان یطوف
بهما قلت فوالله ما علی احد جناح ان لا یطوف بهما فقالت عایشة بئس ما قلت یا ابن اختی انها لو کانت
علی ما اولتها علیه کانت فلا جناح علیه ان لا یطوف بهما ولکنها انما انزلت ان الانصار کانوا قبل ان یسلموا
کانوا یهلون لمناة الطاغیة التی کانوا یعبدونها عند المشلل وکان من اهل لها یتحرج ان یطوف بالصفا
والمروة فسالوا عن ذلک رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالوا یا رسول الله انا کنا نتحرج ان نطوف بالصفا
والمروة فی الجاهلیة فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله الی قوله فلا جناح علیه ان یطوف
بهما قالت عایشة ثم قد سن رسول الله صلی الله علیه وسلم الطواف بهما فلیس لاحد ان یدع الطواف بهما اخرجاه

فی الصحیحین وفی روایة عن الزهری انه قال فحدثت بهذا الحدیث ابا بکر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال ان هذا العلم
ما کنت سمعته ولقد سمعت رجالا من اهل العلم یقولون ان الناس الا من ذکرت عایشة کانوا یقولون ان طوافنا
بین هذین الحجرین من امر الجاهلیة وقال اخرون من الانصار انما امرنا بالطواف بالبیت ولم نؤمر بالطواف بین
الصفا والمروة فانزل الله تعالی ان الصفا والمروة من شعائر الله قال ابو بکر بن عبد الرحمن فلعلها نزلت فی هؤلاء
وهؤلاء ورواه البخاری من حدیث مالک عن هشام بن عروة عن ابیه عن عایشة بنحو ما تقدم ثم قال البخاری
ثنا محمد بن یوسف ثنا سفین عن عاصم بن سلیمان قال سالت انسا عن الصفا والمروة قال کنا نری
من امر الجاهلیة فلما جاء الاسلام امسکنا عنهما فانزل الله تعالی ان الصفا والمروة من شعائر
وذکر الطبری فی تفسیره عن ابن عباس قال کانت الشیاطین تعزف بین الصفا والمروة اللیل وکانت
بینهما الهة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلی الله علیه وسلم عن الطواف بینهما فنزلت هذه الایة
وقال الشعبی کان اساف علی الصفا وکانت نائلة علی المروة وکانوا یستلمونهما فتحرجوا بعد الاسلام
من الطواف بینهما فنزلت هذه الایة قلت وذکر ابن اسحق فی کتاب السیرة ان اسافا ونائلة
کانا بشرین فزنیا داخل الکعبة فمسخا حجرین فنصبتهما قریش تجاه الکعبة لیعتبر بهما الناس فلما طال
عهدهما عبدا ثم حولا الی الصفا والمروة فنصبا هنالک وکان من طاف بالصفا والمروة
یستلمهما ولهذا یقول ابو طالب فی قصیدته المشهورة وحیث ینیخ الاشعرون رکابهم بمفضی
السیول من اساف ونائل وفی صحیح مسلم حدیث جابر الطویل وفیه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
لما فرغ من طوافه بالبیت عاد الی الرکن فاستلمه ثم خرج من باب الصفا وهو یقول ان الصفا والمروة
من شعائر الله ثم قال ابدا بما بدا الله به وفی روایة النسائی ابدوا بما بدا الله به وقال الامام احمد ثنا سریج
ثنا عبد الله بن المؤمل عن عطا بن ابی رباح عن صفیة بنت شیبة عن حبیبة بنت ابی تجراة قالت
رایت رسول الله صلی الله علیه وسلم یطوف بین الصفا والمروة والناس بین یدیه وهو وراءهم
وهو یسعی حتی اری رکبتیه من شدة السعی یدور به ازاره وهو یقول اسعوا فان الله کتب علیکم السعی
ثم رواه الامام احمد عن عبد الرزاق انا معمر عن واصل مولی ابی عیینة عن موسی بن عبیدة عن صفیة بنت
شیبة ان امرأة اخبرتها انها سمعت النبی صلی الله علیه وسلم بین الصفا والمروة یقول کتب علیکم
السعی فاسعوا وقد استدل بهذا الحدیث علی مذهب من یری ان السعی بین الصفا والمروة رکن فی الحج
کما هو مذهب الشافعی ومن وافقه وروایة عن احمد وهو المشهور عن مالک وقیل انه واجب ولیس برکن
فان ترکه عمدا او سهوا جبره بدم وهو روایة عن احمد وبه یقول طائفة وقیل بل مستحب والیه ذهب
ابو حنیفة والثوری والشعبی وابن سیرین وروی عن انس وابن عمر وابن عباس وحکی عن مالک
فی العتبیة قال القرطبی واحتجوا بقوله تعالی فمن تطوع خیرا والقول الاول ارجح لانه صلی الله علیه وسلم
طاف بینهما وقال لتاخذوا عنی مناسککم فکل ما فعله فی حجته تلک واجب لا بد من فعله فی الحج الا ما خرج
بدلیل والله اعلم وقد تقدم قوله صلی الله علیه وسلم اسعوا فان الله کتب علیکم السعی فقد بین الله تعالی
ان الطواف بین الصفا والمروة من شعائر الله ای مما شرع الله تعالی لابرهیم الخلیل فی مناسک الحج
وقد تقدم فی حدیث ابن عباس ان اصل ذلک ماخوذ من طواف هاجر وترددها بین الصفا والمروة
فی طلب الماء لولدها لما نفد ماؤها وزادها حین ترکهما ابرهیم علیه السلام هنالک ولیس عندها احد
من الناس فلما خافت الضیعة علی ولدها ونفد ما عندها قامت تطلب الغوث من الله عز وجل فلم
تزل تتردد فی هذه البقعة المشرفة بین الصفا والمروة متذللة خائفة وجلة مضطرة فقیرة الی الله
عز وجل حتی کشف الله کربتها وانس غربتها وفرج شدتها وانبع لها زمزم التی ماؤها طعام طعم
وشفاء سقم فالساعی بینهما ینبغی له ان یستحضر فقره وذله وحاجته الی الله فی هدایة قلبه وصلاح حاله
وغفران ذنبه وان یلتجی الی الله عز وجل لیزیح ما هو به من النقایص والعیوب وان یهدیه الی الصراط
المستقیم وان یثبته علیه الی مماته وان یحوله من حاله الذی هو علیه من الذنوب والمعاصی الی حال الکمال
والغفران والسداد والاستقامة کما فعل بهاجر علیها السلام وقوله ومن تطوع خیرا قیل زاد فی
طوافه بینهما علی قدر الواجب ثامنة وتاسعة ونحو ذلک وقیل یطوف بهما فی حجة تطوع او عمرة تطوع
وقیل المراد تطوع خیرا فی سائر العبادات حکی ذلک فخر الدین الرازی وعزا الثالث الی الحسن البصری

فالله اعلم وقوله فان الله شاكر اى يثيب على القليل بالكثير عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا ثوابه ولا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ● ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ● الا الذين تابوا واصلحوا
وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ● ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ● هذا وعيد شديد
لمن كتم ما جاءت الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعد ما بينه الله
تعالى لعباده فى كتبه التى انزلها على رسله قال ابو العالية نزلت فى اهل الكتاب كتموا صفة محمد صلى الله عليه
وسلم ثم اخبر انهم يلعنهم كل شىء على صنيعهم ذلك فكما ان العالم يستغفر له كل شىء حتى الحوت فى الماء والطير
فى الهواء فهولاء بخلاف العلماء فيلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقد ورد فى الحديث المسند من طرق يشد بعضها
بعضا عن ابى هريرة وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار
والذى فى الصحيح عن ابى هريرة انه قال لولا اية فى كتاب الله ما حدثت احدا شيئا ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى الاية وقال ابن ابى حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا عمار بن محمد عن ليث بن ابى
سليم عن المنهال بن عمرو عن زاذان بن عمر عن البراء بن عازب قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى جنازة
فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه يسمعها كل دابة غير الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قوله
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون يعنى دواب الارض ورواه ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن عمار بن محمد به
نحوه وقال عطاء بن ابى رباح كل دابة والجن والانس وقال مجاهد اذا اجدبت الارض قالت البهائم هذا
من اجل عصاة بنى ادم وقال ابو العالية والربيع بن انس وقتادة ويلعنهم اللاعنون يعنى يلعنهم ملائكة
الله والمؤمنون وقد جاء فى الحديث ان العالم يستغفر له كل شىء حتى الحيتان فى البحر وجاء فى هذه الاية
ان كاتم العلم يلعنه الله والملائكة والناس اجمعون واللاعنون ايضا وهم كل فصيح واعجمى اما بلسان
المقال والحال او لو كان له عقل او يوم القيمة والله اعلم ثم استثنى الله تعالى من هؤلاء من تاب اليه فقال
الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا اى رجعوا عما كانوا فيه واصلحوا اعمالهم واحوالهم وبينوا للناس ما كانوا
كتموه فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم وفى هذا دلالة على ان الداعية الى كفر او بدعة اذا تاب
تاب الله عليه وقد ورد ان الامم السالفة لم تكن التوبة تقبل من مثل هؤلاء منهم ولكن هذا من شريعة نبى
التوبة ونبى الرحمة صلوات الله وسلامه عليه ثم اخبر تعالى عمن كفر به واستمر به الحال الى مماته فان عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها اى فى اللعنة التابعة لهم الى يوم القيمة ثم المصاحبة لهم فى نار
جهنم التى لا يخفف عنهم العذاب فيها اى لا ينقص عما هم فيه ولا هم ينظرون اى لا يغير عنهم ساعة واحدة
ولا يفتر بل هو متواصل دائم فنعوذ بالله من ذلك قال ابو العالية وقتادة ان الكافر يوقف يوم القيمة فيلعنه
الله ثم يلعنه الملائكة ثم الناس اجمعون فصل لا خلاف فى جواز لعن الكفار وقد كان عمر بن الخطاب فمن بعده من
الائمة يلعنون الكفرة فى القنوت وغيره فاما الكافر المعين فقد ذهب جماعة من العلماء الى انه لا يلعن لانا لا ندرى
بما يختم له واستدل بعضهم بهذه الاية ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة و
الناس اجمعين وقالت طائفة اخرى بل يجوز لعن الكافر المعين اختاره ابو بكر بن العربى المالكى ولكنه احتج
بحديث فيه ضعف واستدل غيره بقوله صلى الله عليه وسلم فى صحيح البخارى فى قصة الذى كان يؤتى به
سكران فيحده فقال رجل لعنه الله ما اكثر ما يؤتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب
الله ورسوله قالوا فعلة المنع من لعنه فانه يحب الله ورسوله فدل على ان من لا يحب الله ورسوله
يلعن والله اعلم ● والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ● يخبر تعالى عن تفرده بالالهية وانه لا شريك
له ولا عديل له بل هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقد تقدم تفسير هذين
الاسمين فى اول الفاتحة وفى الحديث عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد بن السكن عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اسم الله الاعظم فى هاتين الايتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والم
الله لا اله الا هو الحى القيوم ثم ذكر الدليل على تفرده بالالهية بتفرده بخلق السموات والارض وما فيهما
وما بين ذلك مما ذرا وبرا من المخلوقات الدالة على وحدانيته فقال ● ان فى خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء

فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض
لايات لقوم يعقلون ● يقول تعالى ان فى خلق السموات والارض تلك فى لطافتها وارتفاعها واتساعها وكواكبها
السيارة والثوابت ودوران فلكها وهذه الارض فى كثافتها وانخفاضها وجبالها وقفارها ووهادها وعمرانها
وما فيها من المنافع واختلاف الليل والنهار هذا يجىء ثم يذهب ويخلفه الاخر ويعقبه لا يتاخر عنه لحظة كما قال تعالى
لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وتارة يطول هذا ويقصر هذا وتارة
ياخذ هذا من هذا ثم يتعارضان كما قال تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل اى يزيد من هذا فى
هذا ومن هذا فى هذا والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس اى فى تسخير البحر بحمل السفن من جانب الى
جانب لمعايش الناس والانتفاع بما عند اهل ذلك الاقليم ونقل هذا الى هؤلاء وما عند اولئك الى هؤلاء وما انزل
الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها كما قال تعالى واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا
فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم
افلا يشكرون سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وبث فيها من كل
دابة اى على اختلاف اشكالها والوانها ومنافعها وصغرها وكبرها وهو يعلم ذلك كله ويرزقه لا يخفى عليه
شىء من ذلك كما قال تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب
مبين وتصريف الرياح اى فتارة تاتى بالرحمة وتارة تاتى بالعذاب تارة تاتى مبشرة بين يدى السحاب وتارة
تسوقه وتارة تجمعه وتارة تفرقه وتارة تصرفه ثم تارة تاتى من الجنوب وهى الشامية وتارة من ناحية اليمن وتارة
من صبا وهى الشرقية التى تصدم وجه الكعبة وتارة دبور وهى غربية تنفذ من ناحية دبر الكعبة والرياح كلها
تسمى بحسب مرورها على الكعبة وقد صنف الناس فى الرياح والمطر والانواء كتبا كثيرة مما يتعلق بلغاتها واحكامها
وبسط ذلك يطول هنا والسحاب المسخر بين السماء والارض اى سائر بين السماء والارض مسخر الى ما يشاء
الله من الاراضى والاماكن كما يصرفه تعالى لايات لقوم يعقلون اى فى هذه الاشياء دلالات بينة على وحدانية
الله تعالى كما قال تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا
فقنا عذاب النار وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه انا محمد بن ابرهيم ثنا ابو سعيد الدشتكى حدثنى ابى
عن ابيه عن اشعث بن اسحق عن جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتت قريش محمدا
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا نريد ان تدعو ربك ان يجعل لنا الصفا ذهبا فنشترى به الخيل والسلاح
فنؤمن بك ونقاتل معك قال اوثقوا لى لئن دعوت ربى فجعل لكم الصفا ذهبا لتؤمنن بى فاوثقوا له فدعا
ربه فاتاه جبريل فقال ان ربك قد اعطاهم الصفا ذهبا على انهم ان لم يؤمنوا بك عذبهم عذابا لم يعذبه احدا
من العالمين قال محمد صلى الله عليه وسلم رب لا بل دعنى وقومى فلادعهم يوما بيوم فانزل الله تعالى هذه الاية
ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس الاية ورواه
ابن ابى حاتم من وجه اخر عن جعفر بن ابى المغيرة وزاد فى اخره وكيف يسألونك الصفا وهم
يرون من الايات ما هو اعظم من الصفا وقال ابن ابى حاتم ايضا ثنا ابى ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابى
نجيح عن عطاء قال نزل على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
فقال كفار قريش بمكة كيف يسع الناس اله واحد فانزل الله عز وجل ان فى خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس الى قوله لايات لقوم يعقلون فبهذا
يعلمون انه اله واحد وانه اله كل شىء وانه لكل شىء وخالق كل شىء وقال وكيع ثنا سفين عن ابيه عن ابى الضحى
قال لما نزلت والهكم اله واحد الى اخر الاية قال المشركون ان كان هكذا فليأتنا باية فانزل الله عز وجل ان فى
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون ورواه ادم بن ابى اياس عن ابى جعفر
ابو الرازى عن سعيد بن مسروق والد سفين عن ابى الضحى به ● ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم
كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد
العذاب ● اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب ● وقال الذين اتبعوا
لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ●
يذكر تعالى حال المشركين فى الدنيا ومالهم فى الدار الاخرة حيث جعلوا اندادا اى امثالا ونظراء يعبدونهم معه ويحبونهم

كمثله وهو الله لا اله الا هو ولا ضد له ولا ند له ولا شريك معه وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قلت
يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك وقوله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله ولحبهم
لله وتمام معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم له لا يشركون به شيئا بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه ويلجأون
في جميع امورهم اليه ثم توعد تعالى المشركين به الظالمين لانفسهم بذلك فقال ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون
العذاب ان القوة لله جميعا قال بعضهم تقدير الكلام لو عاينوا العذاب لعلموا حينئذ ان القوة لله جميعا اي
ان الحكم له وحده لا شريك له وان جميع الاشياء تحت قهره وغلبته وسلطانه وان الله شديد العذاب
كما قال فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يقول لو علموا ما يعاينونه هنالك وما يحل بهم
من الامر الفظيع المنكر الهائل على شركهم وكفرهم لانتهوا عما هم فيه من الضلال ثم اخبر عن كفرهم باوثانهم
وتبري المتبوعين من التابعين فقال اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا تبرات منهم الملائكة الذين
كانوا يزعمون انهم يعبدونهم في الدار الدنيا فيقول الملائكة تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
ويقولون سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون والجن ايضا يتبراون
منهم ويتنصلون من عبادتهم لهم كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم
القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى
واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الخليل
لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا وماويكم النار وما لكم من ناصرين وقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا
للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا
العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وقال تعالى وقال الشيطان
لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل
ان الظالمين لهم عذاب اليم وقوله وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب اي عاينوا عذاب الله وتقطعت
بهم الحيل واسباب الخلاص ولم يجدوا عن النار معدلا ولا مصرفا قال عطا عن ابن عباس وتقطعت
بهم الاسباب قال المودة وكذا قال مجاهد في رواية ابن ابي نجيح وقوله وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة
فنتبرا منهم كما تبراوا منا اي لو ان لنا عودة الى الدار الدنيا حتى نتبرا من هؤلاء ومن عبادتهم فلا نلتفت
اليهم بل نوحد الله وحده بالعبادة وهم كاذبون في هذا بل لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كما اخبر الله تعالى عنهم
بذلك ولهذا قال كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار اي تذهب وتضمحل كما
قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد وقال تعالى والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا الاية ● يا ايها الناس كلوا مما في الارض
حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون ● لما بين الله تعالى انه لا اله الا هو وانه المستقل بالخلق ثم شرع يبين انه الرزاق لجميع خلقه فذكر
ذلك في مقام الامتنان انه اباح لهم ان ياكلوا مما في الارض في حال كونه حلالا من الله طيبا اي مستطابا في نفسه
غير ضار للابدان ولا للعقول ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان وهي طرايقه ومسالكه فيما اضل اتباعه
فيه من تحريم البحاير والسوايب والوصايل ونحوها مما كان زينه لهم في جاهليتهم كما في حديث عياض بن حمار
الذي في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى ان كل مال منحته عبادي فهو لهم
حلال وفيه واني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم
وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن عيسى بن شيبة المصري ثنا الحسين بن عبد الرحمن
الاحتياطي ثنا ابو عبد الله الجوزجاني رفيق ابرهيم بن ادهم ثنا ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال تليت
هذه الاية عند النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابي وقاص فقال

يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي
نفس محمد بيده ان الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من السحت والربا
فالنار اولى به وقوله انه لكم عدو مبين تنفير وتحذير منه كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما
يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس
للظالمين بدلا وقال قتادة والسدي في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان كل معصية لله فهي من خطوات
الشيطان وقال مجاهد خطاه او خطاياه وقال ابو مجلز هي النذور في المعاصي وقال الشعبي نذر رجل ان
ينحر ابنه فافتاه مسروق بذبح كبش وقال هذا من خطوات الشيطان وقال ابو الضحى عن مسروق اتي
عبد الله بن مسعود بضرع وملح فجعل ياكل فاعتزل رجل من القوم فقال ابن مسعود ناولوا صاحبكم فقال لا
اريده فقال اصايم انت قال لا قال فما شانك قال حرمت ان اكل ضرعا ابدا فقال ابن مسعود هذا من خطوات
الشيطان فاطعم وكفر عن يمينك رواه ابن ابي حاتم وقال ايضا ثنا ابي ثنا حسان بن عبد الله المصري عن سليمان
التيمي عن ابي رافع قال غضبت على امراتي فقالت هي يوما يهودية ويوما نصرانية وكل مملوك لها حر ان لم
تطلق امراتك فاتيت عبد الله بن عمر فقال انما هذه من خطوات الشيطان وكذلك قالت زينب بنت ام سلمة
وهي يومئذ افقه امراة في المدينة واتيت عاصم بن عمر فقال مثل ذلك وقال عبد بن حميد ثنا ابو نعيم عن شريك
عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال ما كان من يمين او نذر في غضب فهو من خطوات الشيطان وكفارته
كفارة يمين وقوله انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي انما يامركم عدوكم
الشيطان بالافعال السيئة واغلظ منها الفاحشة كالزنا ونحوه واعظم من ذلك وهو القول على الله بلا علم
فيدخل في هذا كل كافر ومبتدع ايضا ● واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ● ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم
بكم عمي فهم لا يعقلون ● يقول تعالى واذا قيل لهؤلاء الكفرة من المشركين اتبعوا ما انزل الله على رسوله
واتركوا ما انتم عليه من الضلال والجهل قالوا في جواب ذلك بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه اباءنا اي من
عبادة الاصنام والانداد قال الله تعالى منكرا عليهم اولو كان اباؤهم اي الذين يقتدون بهم ويقتفون
اثرهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون اي ليس لهم فهم ولا هداية وروى ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن
عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس انها نزلت في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فانزل الله هذه الاية ثم ضرب لهم مثلا كما قال تعالى للذين
لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء فقال ومثل الذين كفروا اي فيما هم فيه من الغي والضلال في الجهل كالدواب
السارحة التي لا تفقه ما يقال لها بل اذا نعق بها راعيها اي دعاها الى ما يرشدها لا تفقه ما يقول
ولا تفهم بل انما تسمع صوته فقط هكذا روي عن ابن عباس وابي العالية ومجاهد وعكرمة وعطا
والحسن وقتادة وعطا الخراساني والربيع بن انس نحو هذا وقيل ان هذا مثل ضربه الله عز وجل
في دعائهم الاصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل شيئا اختاره ابن جرير والاول اولى لان
الاصنام لا تسمع دعاء ولا نداء بل هي جمادات لا تسمع شيئا ولا تعقله ولا تبصر ولا بطش لها ولا حياة
فيها وقوله صم بكم عمي اي صم عن سماع الحق بكم لا يتفوهون به عمي عن رؤية طريقه ومسلكه فهم
لا يعقلون اي لا يعقلون شيئا ولا يفهمونه كما قال تعالى والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات
من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم ● يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ● انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير
الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ● يقول تعالى امرا عباده المؤمنين
بالاكل من طيبات ما رزقهم تعالى وان يشكروه على ذلك ان كانوا عبيده والاكل من الحلال
سبب لتقبل الدعاء والعبادة كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا الفضيل
بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه

حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك ورواه مسلم في صحيحه والترمذي من حديث
فضيل بن مرزوق ولما امتن الله تعالى عليهم برزقه وارشدهم الى الاكل من طيبه ذكر انه لم يحرم عليهم
من ذلك الا الميتة وهي التي تموت حتف انفها من غير تذكية وسواء كانت منخنقة او موقوذة او
متردية او نطيحة او قد عدا عليها السبع وقد خصص الجمهور من ذلك ميتة البحر لقوله تعالى احل لكم
صيد البحر وطعامه على ما سيأتي ان شاء الله وحديث العنبر في الصحيح وفي المسند والموطا والسنن قوله
صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته وروى احمد وابن ماجه والدارقطني حديث
ابن عمر مرفوعا احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وسيأتي تقرير ذلك في سورة
المائدة ان شاء الله تعالى مسئلة ولبن الميتة وبيضها المتصل بها عند الشافعي وغيره لانه جزء منها وقال
مالك في رواية هو طاهر الا انه ينجس بالمجاورة وكذلك انفحة الميتة فيها الخلاف والمشهور عندهم
انها نجسة وقد اوردوا على انفسهم اكل الصحابة من جبن المجوس فقال القرطبي في تفسيره ههنا مايخالط
اللبن منها يسير ويعفى عن قليل النجاسة اذا خالط الكثير من المائع وقد روى ابن ماجه من حديث
سيف بن هرون عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن السمن والجبن والفراء فقال الحلال ما احل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت
عنه فهو مما عفي عنه وكذلك حرم عليهم لحم الخنزير سواء ذكي او مات حتف انفه ويدخل شحمه في حكم
لحمه اما تغليبا او ان اللحم يشمل ذلك وبطريق القياس على رأي وكذلك حرم عليهم ما اهل به لغير
الله وما ذبح على غير اسم الله من الانصاب والانداد والازلام ونحو ذلك مما كانت الجاهلية
ينحرون له وذكر القرطبي عن ابن عطية انه نقل عن الحسن البصري انه سئل عن امرأة عملت عرسا
لصبيها فنحرت فيه جزورا فقال لا تؤكل لانها ذبحت لصنم واورد القرطبي عن عائشة انها سئلت عما
يذبح العجم في اعيادهم ويهدون منه للمسلمين فقالت ما ذبح لذلك اليوم فلا يؤكل منه وكلوا من
اشجارهم ثم اباح الله تعالى تناول ذلك عند الضرورة والاحتياج اليها عند فقد غيرها من الاطعمة فقال
فمن اضطر غير باغ ولا عاد اي في غير بغي ولا عدوان وهو مجاوزة الحد فلا اثم عليه اي في اكل ذلك ان الله غفور رحيم
قال مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قاطعا للسبيل او مفارقا للائمة او خارجا في معصية الله فله الرخصة
ومن خرج باغيا او عاديا او في معصية الله فلا رخصة له وان اضطر اليه وكذا روي عن سعيد بن جبير
وقال سعيد في رواية عنه ومقاتل بن حيان غير باغ يعني غير مستحل وقال السدي غير باغ يبتغي فيه شهوته
وقال عطاء الخراساني في قوله غير باغ قال لا يشوي من الميتة ليشتهيه ولا يطبخه ولا يأكل الا العلقة
ويحمل معه ما يبلغه الحلال فاذا بلغه القاه وعن ابن عباس لا يشبع منها وفسره السدي بالعدوان وعن
ابن عباس غير باغ ولا عاد قال غير باغ في الميتة ولا عاد في اكله وقال قتادة فمن اضطر غير باغ
ولا عاد اي في اكله ان يتعدى حلالا الى حرام وهو يجد عنه مندوحة وحكى القرطبي عن مجاهد في قوله
فمن اضطر اي اكره على اكل ذلك بغير اختياره مسئلة قال القرطبي اذا وجد المضطر ميتة وطعام الغير
حيث لا قطع فيه ولا اذى فانه لا يحل له اكل الميتة بل يأكل طعام الغير بلا خلاف كذا قال ثم قال واذا اكله
والحالة هذه هل يضمنه ام لا فيه قولان هما روايتان عن مالك ثم اورد ما في سنن ابن ماجه من حديث
شعبة عن ابي اياس جعفر بن ابي وحشية سمعت عباد بن شرحبيل الغبري قال اصابنا عام مخمصة فاتيت
المدينة فاتيت حائطا فاخذت سنبلا ففركته فاكلته وجعلت منه في كسائي فجاء صاحب الحائط فضربني
واخذ ثوبي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال للرجل ما اطعمته اذ كان جائعا او ساغبا
ولا علمته اذ كان جاهلا فامره فرد اليه ثوبه وامر له بوسق من طعام او نصف وسق اسناده صحيح قوي وله
شواهد كثيرة في ذلك حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الثمر المعلق
فقال من اصاب منه من ذي حاجة بفيه غير متخذ خبنة فلا شيء عليه الحديث وقال مقاتل بن حيان في قوله فلا اثم
عليه ان الله غفور رحيم فيما اكل من اضطرار وبلغنا والله اعلم انه لا يزاد على ثلث لقم وقال سعيد بن جبير
غفور لما اكل من الحرام رحيم اذ احل له الحرام في الاضطرار وقال وكيع ثنا الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق
قال من اضطر فلم يأكل ولم يشرب ثم مات دخل النار وهذا يقتضي ان اكل الميتة عزيمة لا رخصة
قال ابو الحسن الطبري المعروف بالكيا الهراسي رفيق الغزالي في الاشتغال وهذا هو الصحيح عندنا كالافطار

للمريض في رمضان ونحو ذلك ● ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون
في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب
لفي شقاق بعيد ● يقول الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله
عليه وسلم في كتبهم التي بايديهم كالشهادة له بالرسالة والنبوة فكتموا ذلك لئلا تذهب رياستهم وما كانوا يأخذونه من
العرب من الهدايا والتحف على تعظيمهم اياهم فخشوا لعنهم الله ان اظهروا ذلك ان تتبعه ويتركوهم فكتموا ذلك
ابقاء على ما كان يحصل لهم من ذلك وهو نزر يسير فباعوا انفسهم بذلك واعتاضوا عن الهدى واتباع الحق
وتصديق الرسول والايمان بما جاء عن الله بذلك النزر اليسير فخابوا وخسروا في الدنيا والاخرة اما في الدنيا
فان الله اظهر لعباده صدق رسوله بما نصبه وجعله معه من الايات الظاهرات والدلائل القاطعات فصدقه الذين
كانوا يخافون ان يتبعوه وصاروا عونا له على قتالهم وباؤا بغضب على غضب وذمهم الله في كتابه في غير ما موضع
من ذلك هذه الاية الكريمة ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا وهو عرض الحيوة
الدنيا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار اي انما يأكلون ما يأكلونه في مقابلة كتمان الحق نارا تأجج في بطونهم يوم القيمة
كما قال تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وفي الحديث
الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الذي يأكل او يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه
نار جهنم وقوله ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وذلك لانه غضبان عليهم لانهم كتموا وقد
علموا فاستحقوا الغضب فلا ينظر اليهم ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم ويمدحهم بل يعذبهم عذابا اليما وقد ذكر ابن
ابي حاتم وابن خاتم ابن مردويه ههنا الحديث الذي رواه مسلم ايضا من حديث الاعمش عن ابي حازم عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر
ثم قال تعالى مخبرا عنهم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي اعتاضوا عن الهدى وهو نشر ما في كتبهم من صفة
الرسول وذكر مبعثه والبشارة به من كتب الانبياء واتباعه وتصديقه استبدلوا عن ذلك واعتاضوا عنه بالضلالة وهو
تكذيبه والكفر به وكتمان صفاته في كتبهم والعذاب بالمغفرة اي اعتاضوا عن المغفرة بالعذاب وهو ما تعاطوه
من اسبابه المذكورة وقوله تعالى فما اصبرهم على النار يخبر تعالى انهم في عذاب شديد عظيم هائل يتعجب من رآهم فيها
فيها من صبرهم على ذلك من شدة ما هم فيه من العذاب والنكال والاغلال عياذا بالله من ذلك وقيل معنى قوله فما
اصبرهم على النار اي ما ادومهم لعمل المعاصي التي تفضي بهم الى النار وقوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي
انما استحقوا هذا العذاب الشديد لان الله تعالى انزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الانبياء قبله كتبه بتحقيق
الحق وابطال الباطل وهؤلاء اتخذوا آيات الله هزوا فكتابهم يأمرهم باظهار العلم ونشره فخالفوه وكذبوه
وهذا الرسول الخاتم يدعوهم الى الله تعالى ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهم يكذبونه ويخالفونه ويجحدونه
ويكتمون صفته فاستهزؤا بآيات الله المنزلة على رسله فلهذا استحقوا العذاب والنكال ولهذا قال ذلك بان الله نزل الكتاب
بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ● ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن
البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ● اشتملت هذه
الاية الكريمة على جمل عظيمة وقواعد عميمة وعقيدة مستقيمة كما قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبيد بن هشام الحلبي
ثنا عبيد الله بن عمرو عن عامر بن شفي عن عبد الكريم عن مجاهد عن ابي ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الايمان فتلا عليه ليس البر ان تولوا وجوهكم الى اخر الاية قال ثم سأله ايضا فتلاها عليه ثم سأله فقال اذا عملت
سيئة ابغضها قلبك وهذا منقطع فان مجاهدا لم يدرك ابا ذر فانه مات قديما وقال المسعودي ثنا القسم
بن عبد الرحمن قال جاء رجل الى ابي ذر فقال ما الايمان فقرأ عليه هذه الاية ليس البر ان تولوا وجوهكم حتى فرغ منها
فقال الرجل ليس عن البر سألتك فقال ابو ذر جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عما سألتني فقرأ عليه
هذه الاية فابى ان يرضى كما ابيت ان ترضى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار بيده المؤمن اذا عمل
حسنة سرته ورجا ثوابها واذا عمل سيئة احزنته وخاف عقابها رواه ابن مردويه وهذا ايضا منقطع والله اعلم
واما الكلام على تفسير هذه الاية فان الله تعالى لما امر المؤمنين اولا بالتوجه الى بيت المقدس ثم حولهم الى الكعبة

شق ذلك على نفوس طائفة من اهل الكتاب وبعض المسلمين فانزل الله تعالى بيان حكمته فى ذلك وهو ان المراد
انما هو طاعة الله عز وجل وامتثال اوامره والتوجه حيث ما وجه واتباع ما شرع فهذا هو البر والتقوى والايمان
الكامل وليس فى لزوم التوجه الى جهة من المشرق او المغرب بر ولا طاعة ان لم يكن عن امر الله وشرعه ولهذا قال
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر الاية كما قال الله تعالى فى الاضاحى
والهدايا لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال العوفى عن ابن عباس فى هذه الاية ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا يقول هذا
حين تحول من مكة الى المدينة ونزلت الفرايض والحدود فامر الله بالفرايض والعمل بها وروى عن الضحاك ومقاتل نحو ذلك
وقال ابو العالية كانت اليهود تقبل قبل المغرب وكانت النصارى تقبل قبل المشرق فقال الله تعالى ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب يقول هذا كلام الايمان وحقيقته العمل وقال مجاهد ولكن البر التقوى ان تؤدوا
الفرايض على وجوهها وقال الثورى ولكن البر من امن بالله الاية قال هذه انواع البر كلها وصدق رحمه الله فان
من اتصف بهذه الاية فقد دخل فى عرى الاسلام كلها واخذ بمجامع الخير كله وهو الايمان بالله وانه لا اله الا هو
وصدق بوجود الملائكة الذين هم سفرة بين الله ورسله والكتاب وهو اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء
على الانبياء حتى ختمت باشرفها وهو القران المهيمن على ما قبله من الكتب الذى انتهى اليه كل خير واشتمل على كل
سعادة فى الدنيا والاخرة ونسخ به كل ما سواه من الكتب قبله وامن بانبياء الله كلهم من اولهم الى اخرهم محمد صلوات
الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وقوله واتى المال على حبه اى اخرجه وهو محب له راغب فيه نص على ذلك ابن
مسعود وسعيد بن جبير وغيرهما من السلف والخلف كما ثبت فى الصحيحين من حديث ابى هريرة مرفوعا افضل الصدقة
ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر وقد روى الحاكم فى مستدركه من حديث شعبة والثورى
عن منصور عن زبيد عن مرة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى المال على حبه ان تعطيه وانت
صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قلت وقد رواه وكيع عن
الاعمش وسفيان عن زبيد عن مرة عن ابن مسعود موقوفا هو اصح وقال تعالى ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وقال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة نمط اخر ارفع من هذا وهو انهم اثروا بما هم مضطرون اليه
وهؤلاء اعطوا واطعموا ما هم محبون له وقوله ذوى القربى وهم قرابات الرجل هم اولى من اعطى الصدقة كما ثبت
فى الحديث الصدقة على المساكين وعلى ذوى الرحم ثنتان صدقة وصلة فهم اولى الناس بك وببرك واعطائك وقد
امر الله تعالى بالاحسان اليهم فى غير ما موضع من كتابه العزيز واليتامى هم الذين لا كاسب لهم وقد مات اباؤهم وهم
ضعفاء صغار دون البلوغ والقدرة على التكسب وقد قال عبد الرزاق انبانا معمر عن جويبر عن الضحاك عن النزال
بن سبرة عن على عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتم بعد حلم والمساكين وهم الذين لا يجدون ما يكفيهم فى
قوتهم وكسوتهم وسكناهم فيعطون ما تسد به حاجتهم وخلتهم وفى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذى ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان ولكن المسكين
الذى لا يجد ما يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه وابن السبيل وهو المسافر المجتاز الذى قد فرغت نفقته فيعطى ما
يوصله الى بلده وكذا الذى يريد سفرا فى طاعة فيعطى ما يكفيه فى ذهابه وايابه ويدخل فى ذلك الضيف كما قال على بن ابى
طلحة عن ابن عباس انه قال ابن السبيل هو الضيف الذى ينزل بالمسلمين وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وابو
جعفر الباقر والحسن وقتادة والضحاك والزهرى والربيع بن انس ومقاتل بن حيان والسائلين وهم الذين
يتعرضون للطلب فيعطون من الزكوات والصدقات كما قال الامام احمد ثنا وكيع وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان
عن مصعب عن يعلى بن ابى يحيى عن فاطمة بنت حسين بن على عن حسين بن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للسائل حق وان جاء على فرس رواه ابو داود وفى الرقاب وهم المكاتبون الذين لا يجدون ما يؤدونه
فى كتابتهم وسياتى الكلام على كثير من هذه الاصناف فى اية الصدقات من براءة ان شاء الله تعالى وقد قال ابن
ابى حاتم ثنا ابى ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا شريك عن ابى حمزة عن الشعبى حدثتنى فاطمة بنت قيس انها سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم افى المال حق سوى الزكوة قالت فتلا على واتى المال على حبه ورواه ابن مردويه
من حديث ادم بن ابى اياس ويحيى بن عبد الحميد كلاهما عن شريك عن ابى حمزة عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المال حق سوى الزكوة ثم قرا ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
الى قوله وفى الرقاب واخرجه ابن ماجه والترمذى وضعف ابا حمزة ميمون الاعور قال وقد رواه بيان واسمعيل بن سالم

عن الشعبى وقوله واقام الصلوة واتى الزكوة اى واتم افعال الصلوة فى اوقاتها بركوعها وسجودها وطمانينتها
وخشوعها على الوجه الشرعى المرضى وقوله واتى الزكوة ويحتمل ان يكون المراد به زكاة النفس وتخليصها
من الاخلاق الدنية الرذيلة كقوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وقول موسى لفرعون هل لك
الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة ويحتمل ان يكون المراد
زكاة المال كما قاله سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان ويكون المذكور من اعطاء هذه الجهات والاصناف المذكورين انما
هو التطوع والبر والصلة ولهذا تقدم فى الحديث عن فاطمة بنت قيس ان فى المال حقا سوى الزكوة والله اعلم وقوله
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا كقوله الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وعكس هذه الصفة النفاق كما
صح فى الحديث اية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وفى الحديث الاخر اذا حدث
كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وقوله والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اى فى حال الفقر وهو
البأساء وفى حال المرض والاسقام وهو الضراء وحين البأس اى فى حال القتال والتقاء الاعداء قاله ابن مسعود وابن
عباس وابو العالية ومرة الهمدانى وابو مالك ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والربيع بن انس والسدى ومقاتل
بن حيان والضحاك وغيرهم وانما نصب الصابرين على المدح والحث على الصبر فى هذه الاحوال لشدته وصعوبته والله
اعلم وهو المستعان وعليه التكلان وقوله اولئك الذين صدقوا فى ايمانهم لانهم حققوا الايمان القلبى بالاقوال
والافعال فهؤلاء هم الذين صدقوا واولئك هم المتقون لانهم اتقوا المحارم وفعلوا الطاعات يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شىء فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم فى القصاص
حيوة يا اولى الالباب لعلكم تتقون يقول تبارك وتعالى كتب عليكم العدل فى القصاص ايها المؤمنون فاقتلوا
حركم بحركم وعبدكم بعبدكم وانثاكم بانثاكم ولا تتجاوزوا وتعتدوا كما اعتدى من قبلكم وغيروا حكم الله فيهم
وسبب ذلك قريظة وبنو النضير كانت بنو النضير قد غزت قريظة فى الجاهلية وقهروهم وكان اذا قتل النضيرى
القرظى لا يقتل به بل يفادى بمائة وسق من التمر واذا قتل القرظى النضيرى قتل به وان فادوه فدوه بمائتى وسق
من التمر ضعف دية القرظى فامر الله بالعدل فى القصاص ولا يتبع سبيل المفسدين المحرفين المخالفين لاحكام
الله فيهم كفرا وبغيا فقال تعالى كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وذكر
فى سبب نزولها ما رواه الامام ابو محمد بن ابى حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنى عبد الله
بن لهيعة حدثنى عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير فى قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص
فى القتلى يعنى اذا كان عمدا الحر بالحر وذلك ان حيين من العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكان
بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم ياخذ بعضهم من بعض حتى اسلموا وكان احد الحيين يتطاول
على الاخر فى العدة والاموال فحلفوا ان لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم فنزل
فيهم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى منها منسوخة
نسختها النفس بالنفس وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله والانثى بالانثى وذلك انهم كانوا
لا يقتلون الرجل بالمراة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمراة بالمراة فانزل الله النفس بالنفس والعين بالعين
فجعل الاحرار فى القصاص سواء فيما بينهم من العمد رجالهم ونساؤهم فى النفس وفيما دون النفس وجعل العبيد
مستوين فيما بينهم من العمد فى النفس وفيما دون النفس رجالهم ونساؤهم وكذلك روى عن ابى مالك انها منسوخة
بقوله النفس بالنفس مسئلة مذهب ابى حنيفة ان الحر يقتل بالعبد لعموم اية المائدة واليه ذهب الثورى وابن ابى ليلى
وداود وهو مروى عن على وابن مسعود وسعيد بن المسيب وابرهيم النخعى وقتادة والحكم وقال البخارى
وعلى بن المدينى وابرهيم النخعى والثورى فى رواية عنه ويقتل السيد بعبده لعموم حديث الحسن عن سمرة من قتل
عبده قتلناه ومن جدعه جدعناه ومن خصاه خصيناه وخالفهم الجمهور فقالوا لا يقتل الحر بالعبد لان العبد سلعة
لو قتل خطا لم يجب فيه دية وانما يجب فيه قيمته وانه لا يقاد بطرفه ففى النفس بطريق الاولى وحكى ابو ثور
الاجماع على ان لا يقاد الحر بطرف العبد وقد خرق هذا الاجماع داود الظاهرى لقوله عليه السلام المسلمون
تتكافا دماؤهم مسئلة وذهب الجمهور الى ان المسلم لا يقتل بالكافر بما ثبت فى البخارى عن على قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ولا يصح حديث ولا تاويل يخالف هذا واما ابو حنيفة فذهب الى
انه يقتل به لعموم اية المائدة مسئلة قال الحسن وعطاء لا يقتل الرجل بالمراة لهذه الاية وخالفهم الجمهور لاية

المائدة ولقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم وقال الليث اذا قتل الرجل امرأته لا يقتل بها خاصة مسئلة ومذهب الائمة
الاربعة والجمهور ان الجماعة يقتلون بالواحد قال عمر بن الخطاب في غلام قتله سبعة فقتلهم وقال لو تمالى عليه اهل
صنعاء لقتلتهم ولا يعرف له في زمانه مخالف من الصحابة وذلك كالاجماع وحكى عن الامام احمد رواية ان الجماعة
لا يقتلون بالواحد ولا تقتل بالنفس الا نفس واحدة وحكاه ابن المنذر عن معاذ وابن الزبير وعبد الملك بن مروان
والزهري ومحمد بن سيرين وحبيب بن ابي ثابت ثم قال ابن المنذر وهذا اصح ولا حجة لمن اباح قتل جماعة
بواحد وقد ثبت عن ابن الزبير ما ذكرناه واذا اختلفت الصحابة فسبيله النظر مسئلة قال مالك في رواية
ابن القسم عنه وهو المشهور وابو حنيفة واصحابه والشافعي في احد قوليه ليس لولي الدم ان يعفو عن الدية الا برضى
القاتل وقال الباقون له ان يعفو عليها وان لم يرض مسئلة وذهب طائفة من السلف الى انه ليس للنساء
عفو منهم الحسن وقتادة والزهري وابن شبرمة والليث والاوزاعي وخالفهم الباقون وقوله فمن عفي له
من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال مجاهد عن ابن عباس فمن عفي له من اخيه شيء فالعفو ان
يقبل الدية في العمد وكذا روي عن ابي العالية وابي الشعثاء ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن وقتادة ومقاتل
بن حيان وقال الضحاك عن ابن عباس فمن عفي له من اخيه شيء يقول فمن ترك له من اخيه شيء يعني بعد اخذ
الدية بعد استحقاق الدم وذلك العفو فاتباع بالمعروف يقول فعلى الطالب اتباع بالمعروف اذا قبل الدية
واداء اليه باحسان يعني من القاتل من غير ضرر ولا معك يعني المدافعة وروى الحاكم من حديث سفين عن
عمرو عن مجاهد عن ابن عباس ويؤدي المطلوب باحسان وكذا قال سعيد بن جبير وابو الشعثاء جابر بن زيد والحسن
وقتادة وعطاء الخراساني والربيع بن انس والسدي ومقاتل بن حيان وقوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة يقول
تعالى انما شرع لكم اخذ الدية في العمد تخفيف من الله عليكم ورحمة بكم مما كان محتما على الامم قبلكم من القتل
او العفو كما قال سعيد بن منصور ثنا سفين عن عمرو بن دينار اخبرني مجاهد عن ابن عباس قال كتب على بني اسرائيل
القصاص في القتلى ولم يكن العفو فيهم فقال الله لهذه الامة كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فالعفو ان تقبل الدية في العمد ذلك تخفيف مما كتب على من كان قبلكم فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان وقد رواه غير واحد عن عمرو وقد رواه البخاري والنسائي عن ابن عباس
واخرجه ابن حبان في صحيحه عن عمرو بن دينار ورواه جماعة عن ابن عباس بنحوه وقال قتادة ذلك تخفيف
من ربكم ورحمة قال هي رحمة رحم الله بها هذه الامة واطعمهم الدية واحلها لهم ولم يحل لاحد قبلهم فكان
اهل التورية انما هو القصاص وعفو ليس بينهم ارش وكان اهل الانجيل انما هو عفو امروا به وجعل لهذه الامة القصاص
والعفو والارش وهكذا روي عن سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والربيع بن انس نحو هذا وقوله فمن اعتدى
بعد ذلك فله عذاب اليم يقول تعالى فمن قتل بعد اخذ الدية او قبولها فله عذاب اليم موجع شديد وكذا روي
عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والحسن وقتادة والربيع بن انس والسدي ومقاتل بن حيان انه هو
الذي يقتل بعد اخذ الدية كما قال محمد بن اسحق عن الحرث بن فضيل عن سفين بن ابي العوجاء عن ابي شريح
الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصيب بقتل او خبل فانه يختار احدى ثلث اما ان يقتص
واما ان يعفو واما ان ياخذ الدية فان اراد الرابعة فخذوا على يديه ومن اعتدى بعد ذلك فله نار جهنم
خالدا فيها رواه احمد وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا اعافي رجلا قتل بعد اخذ الدية يعني لا اقبل منه الدية بل اقتله وقوله ولكم في القصاص حيوة
يقول تعالى وفي شرع القصاص لكم وهو قتل القاتل حكمة عظيمة لكم وهي بقاء المهج وصونها لانه اذا علم
القاتل ان يقتل يكف عن صنيعه وكان في ذلك حيوة النفوس وفي الكتب المتقدمة القتل انفى للقتل فجاءت
هذه العبارة في القران افصح وابلغ واوجز ولكم في القصاص حيوة قال ابو العالية جعل الله تعالى
القصاص حياة فكم من رجل يريد ان يقتل وكذا روي عن مجاهد وسعيد بن جبير وابي مالك والحسن وقتادة
والربيع بن انس ومقاتل بن حيان مسئلة ذهب مالك وابو حنيفة والاوزاعي والليث وحماد بن ابي
سليمان الى انه اذا قتل الرجل او المرأة وله اولاد كبار وصغار ان الكبار ان يقتلوا القاتل ولا ينتظر بلوغ اولاد
الصغار وقال الشافعي واحمد في المشهور عنه وطائفة من العلماء بل ينتظر بلوغ الصغار لان لهم حقا وربما
عفى بعضهم وقد قال تعالى فمن عفي له من اخيه شيء الاية مسئلة واذا عفا ولي الدم عن القصاص والدية
اطلق القاتل في مذهب الشافعي واحمد والجمهور وقال مالك والليث والاوزاعي بل يضرب مائة ويحبس

سنة وقال ابو ثور ان كان مشهورا بالشر ادبه الامام بحسبه وقد استحسن قول ابي ثور القرطبي في تفسيره يا اولي
الالباب لعلكم تتقون يقول يا اولي العقول والافهام والنهى لعلكم تنزجرون فتتركون محارم الله وماثمه
والتقوى اسم جامع لفعل الطاعات وترك المنكرات كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه
ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم اشتملت
هذه الاية الكريمة على الامر بالوصية للوالدين والاقربين وقد كان ذلك واجبا على اصح القولين قبل نزول
اية المواريث فلما نزلت اية الفرايض نسخت هذه وصارت المواريث المقدرة فريضة من الله ياخذها اهلوها
حتما من غير وصية ولا تحمل منة الوصي ولهذا جاء الحديث في السنن وغيرها عن عمرو بن خارجة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يقول ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وقال
الامام احمد ثنا اسمعيل بن ابرهيم بن علية عن يونس بن عبيد عن محمد بن سيرين قال جلس ابن عباس فقرا
سورة البقرة حتى اتى هذه الاية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فقال نسخت هذه الاية وكذا
رواه سعيد بن منصور عن هشيم عن يونس ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرطهما وقال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس في قوله الوصية للوالدين والاقربين قال كان لا يرث مع الوالدين غيرهما الا وصية
للاقربين فانزل الله اية المواريث فبين ميراث الوالدين واقر وصية الاقربين في ثلث مال الميت وقال
ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد الصباح ثنا حجاج بن محمد انا ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن
عباس في قوله الوصية للوالدين والاقربين نسختها هذه الاية للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا ثم قال ابن ابي حاتم وروي
عن ابن عمر وابي موسى وسعيد بن المسيب والحسن ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين وعكرمة
وزيد بن اسلم والربيع بن انس وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان وطاوس وابرهيم النخعي وشريح والضحاك
والزهري ان هذه الاية منسوخة نسختها اية الميراث والعجب من ابي عبد الله محمد بن عمر الرازي رحمه
الله كيف حكى في تفسيره الكبير عن ابي مسلم الاصفهاني ان هذه الاية غير منسوخة وانما هي مفسرة باية المواريث
ومعناه كتب عليكم ما اوصى الله به من توريث الوالدين والاقربين من قوله يوصيكم الله في اولادكم قال وهو
قول اكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء قال ومنهم من قال انها منسوخة فيمن يرث ثابتة فيمن لا يرث
وهو مذهب ابن عباس والحسن ومسروق وطاوس والضحاك ومسلم بن يسار والعلاء بن زياد قلت
وبه قال ايضا سعيد بن جبير والربيع بن انس وقتادة ومقاتل بن حيان ولكن على قول هؤلاء لا يسمى هذا نسخا
في اصطلاحنا المتاخر لان اية الميراث انما رفعت حكم بعض افراد ما دل عليه عموم اية الوصاية لان الاقربين
اعم ممن يرث وممن لا يرث فرفع حكم من يرث بما عين له وبقي الاخر على ما دلت عليه الاية الاولى وهذا انما
يتاتى على قول بعضهم ان الوصاية في ابتداء الاسلام انما كانت ندبا حتى نسخت فاما من يقول انها كانت واجبة
وهو الظاهر من سياق الاية فيتعين ان تكون منسوخة باية الميراث كما قاله اكثر المفسرين والمعتبرون من الفقهاء
فان وجوب الوصية للوالدين والاقربين الوارثين منسوخ بالاجماع بل منهي عنه للحديث المتقدم ان الله
قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث فاية الميراث حكم مستقل ووجوب من عند الله لاهل الفروض
والعصبات رفع بها حكم هذه بالكلية بقي الاقارب الذين لا ميراث لهم يستحب له ان يوصي لهم من الثلث
استئناسا باية الوصية وشمولها ولما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق امرئ
مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده قال ابن عمر ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا وعندي وصيتي والايات والاحاديث بالبر بالاقارب والاحسان اليهم
كثيرة جدا وقال عبد بن حميد في مسنده انا عبيد الله عن مبارك بن حسان عن نافع قال قال عبد الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن ادم ثنتان لم يكن لك واحدة منهما جعلت لك نصيبا في مالك حين
اخذت بكظمك لاطهرك به وازكيك وصلاة عبادي عليك بعد انقضاء اجلك وقوله ان ترك خيرا اي مالا قاله ابن
عباس ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وابو العالية وعطية العوفي والضحاك والسدي والربيع بن انس
ومقاتل بن حيان وقتادة وغيرهم ثم منهم من قال الوصية مشروعة سواء قل المال او كثر كالوراثة ومنهم من
قال انما يوصي اذا ترك مالا جزيلا ثم اختلفوا في مقداره فقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري

نا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه قال قيل لعلى رضى الله عنه ان رجلا من قريش قد مات وترك ثلثمائة
دينار او اربعمائة دينار ولم يوص قال ليس بشىء انما قال الله ان ترك خيرا قال وحدثنا هرون بن اسحق
الهمدانى نا عبدة يعنى ابن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه ان عليا دخل على رجل من قومه يعوده
فقال له اوص فقال له على انما قال الله تعالى ان ترك خيرا الوصية انما تركت شيئا يسيرا فاتركه لولدك
وقال الحكم بن ابان حدثنى عكرمة عن ابن عباس ان ترك خيرا قال ابن عباس من لم يترك ستين دينارا
لم يترك خيرا قال الحكم قال طاوس لم يترك خيرا من لم يترك ثمانين دينارا وقال قتادة كان
يقال الفا فما فوقها وقوله بالمعروف اى بالرفق والاحسان كما قال ابن ابى حاتم نا الحسن بن احمد
نا ابرهيم بن عبد الله بن بشار حدثنى سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن قوله كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت فقال نعم الوصية حق على كل مسلم ان يوصى اذا حضره الموت بالمعروف غير
المنكر والمراد بالمعروف ان يوصى لاقربيه وصية لا يجحف بورثته من غير اسراف ولا تقتير كما ثبت فى
الصحيحين ان سعدا قال يا رسول الله ان لى مالا ولا يرثنى الا ابنة لى افاوصى بثلثى مالى قال لا قال
فالشطر قال لا قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون
الناس وفى صحيح البخارى ان ابن عباس قال لو ان الناس غضوا من الثلث الى الربع فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الثلث والثلث كثير وروى الامام احمد عن ابى سعيد مولى بنى هشام عن ذيال
بن عبيد عن حنظلة بن حذيم بن حنيفة ان جده حنيفة اوصى ليتيم فى حجره بمائة من الابل فشق ذلك على بنيه فارتفعوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا لا لا الصدقة خمس والا فعشر والا فخمس عشرة
والا فعشرون والا فخمس وعشرون والا فثلثون والا فخمس وثلثون فان اكثرت فاربعون وذكر
الحديث بطوله وقوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه يقول تعالى فمن بدل الوصية وحرفها
فغير حكمها وزاد فيها او نقص ويدخل فى ذلك الكتمان لها بطريق الاولى فانما اثمه على الذين يبدلونه قال ابن
عباس وغير واحد وقد وقع اجر الميت على الله وتعلق الاثم بالذين بدلوا ذلك ان الله سميع عليم اى قد اطلع
على ما اوصى به الميت وهو عليم بذلك وبما بدله الموصى اليهم وقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا او اثما
قال ابن عباس وابو العالية ومجاهد والضحاك والربيع بن انس والسدى الجنف الخطا وهذا يشمل انواع
الخطا كلها بان زاد وارثا بواسطة او وسيلة كما اذا اوصى ببيعه الشىء الفلانى محاباة او اوصى لابن ابنته
ليزيدها او نحو ذلك من الوسائل اما مخطئا غير عامد بل بطبعه وقوة شفقته من غير تبصر او متعمدا اثما فى ذلك
فللوصى والحالة هذه ان يصلح القضية ويعدل فى الوصية على الوجه الشرعى ويعدل عن الذى اوصى به الميت الى ما
هو اقرب الاشياء اليه واشبه الامور به جمعا بين مقصود الموصى والطريق الشرعى وهذا الاصلاح والتوفيق
ليس من التبديل فى شىء ولهذا عطف هذا فبينه على النهى عن ذلك ليعلم ان هذا ليس من ذلك بسبيل والله اعلم وقد قال
ابن ابى حاتم نا العباس بن الوليد بن مزيد قراءة اخبرنى ابى عن الاوزاعى قال الزهرى حدثنى عن عروة عن عائشة
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يرد من صدقة الحائف فى حياته ما يرد من وصية المجنف عند موته وهكذا
رواه ابو بكر بن مردويه من حديث العباس بن الوليد به قال ابو حاتم وقد اخطأ فيه الوليد بن مزيد وهذا الكلام
انما هو عن عروة فقط وقد رواه الوليد بن مسلم عن الاوزاعى فلم يجاوز به عروة وقال ابن مردويه ايضا حدثنا
محمد بن احمد بن ابرهيم نا ابرهيم بن يوسف نا هشام بن عمار نا عمر بن المغيرة عن داود بن ابى هند عن عكرمة
عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الجنف فى الوصية من الكبائر وهذا فى رفعه ايضا نظر واحسن ما ورد
فى هذا ما قال عبد الرزاق نا معمر عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الخير سبعين سنة فاذا اوصى حاف فى وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل
النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل الشر سبعين سنة فيعدل فى وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة قال ابو هريرة
اقرؤا ان شئتم تلك حدود الله فلا تعتدوها ● يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ● يقول تعالى مخاطبا للمؤمنين
من هذه الامة وامرا لهم بالصيام وهو الامساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل لما فيه
من زكاة النفس وطهارتها وتنقيتها من الاخلاط الرديئة والاخلاق الرذيلة وذكر انه كما اوجبه عليهم فقد اوجبه

على من كان قبلهم فلهم فيه اسوة وليجتهد هؤلاء فى اداء هذا الفرض اكمل مما فعله اولئك كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات الاية ولهذا قال ههنا يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون لان الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان
كما قال عليه السلام ان الشيطان يجرى فيكم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريها بالجوع والعطش ولهذا ثبت فى الصحيحين
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ثم بين مقدار الصوم وانه
ليس فى كل يوم لئلا يشق على النفوس فيضعف عن حمله وادائه بل فى ايام معدودات وقد كان هذا فى ابتداء الاسلام
يصومون من كل شهر ثلثة ايام ثم نسخ ذلك بصوم شهر رمضان كما سياتى بيانه وقد روى ان الصيام اولا كما كان
عليه الامم قبلنا من كل شهر ثلثة ايام عن معاذ وابن مسعود وابن عباس وعطاء وقتادة والضحاك بن مزاحم وزاد لم يزل
هذا مشروعا من زمان نوح عليه السلام الى ان نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان وقال عباد بن منصور عن الحسن
البصرى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فقال نعم والله
لقد كتب الصيام على كل امة خلت كما كتبه الله علينا شهرا كاملا واياما معدودات عددا معلوما وروى عن السدى نحوه
وروى ابن ابى حاتم من حديث ابى عبد الرحمن المقرى نا سعيد بن ابى ايوب حدثنى عبد الله بن الوليد عن ابى الربيع رجل
من اهل المدينة عن عبد الرحمن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم فى حديث
طويل اختصر منه ذلك وقال ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عمن حدثه عن ابن عمر قال انزلت كتب عليكم اذا صلى
احدهم العتمة ونام حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى مثلها قال ابن ابى حاتم وروى عن ابن عباس وابى العالية
وعبد الرحمن بن ابى ليلى ومجاهد وسعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والربيع بن انس وعطاء الخراسانى نحو ذلك وقال عطاء
الخراسانى عن ابن عباس كما كتب على الذين من قبلكم يعنى بذلك اهل الكتاب وروى عن الشعبى والسدى وعطاء الخراسانى
مثله ثم بين حكم الصيام على ما كان عليه الامر فى ابتداء الاسلام فقال فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اى
المريض والمسافر لا يصومان فى حال المرض والسفر لما فى ذلك من المشقة عليهما بل يفطران ويقضيان بعد ذلك بعدته من
ايام اخر واما الصحيح المقيم الذى يطيق الصيام فقد كان مخيرا بين الصيام وبين الاطعام ان شاء صام وان شاء
افطر واطعم عن كل يوم مسكينا فان اطعم اكثر من مسكين عن كل يوم فهو خير وان صام فهو افضل من الطعام قاله ابن
مسعود وابن عباس ومجاهد وطاوس ومقاتل بن حيان وغيرهم من السلف ولهذا قال تعالى وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون قال الامام احمد نا ابو النضر نا المسعودى
نا عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال احيلت الصلوة ثلثة احوال واحيل الصيام
ثلثة احوال فاما احوال الصلوة فان النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم
ان الله عز وجل انزل عليه قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها الاية فوجهه الله الى مكة هذا حول قال
وكانوا يجتمعون للصلوة ويؤذن بها بعضهم بعضا حتى نقسوا او كادوا ينقسون ثم ان رجلا من الانصار يقال له
عبد الله بن زيد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رايت فيما يرى النائم ولو قلت انى لم اكن
نائما لصدقت انى بينا انا بين النائم واليقظان اذ رايت شخصا عليه ثوبان اخضران فاستقبل القبلة فقال
الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مثنى مثنى حتى فرغ الاذان ثم امهل ساعة ثم قال مثل الذى قال غير انه
يزيد فى ذلك قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمها بلالا فليؤذن بها فكان
بلال اول من اذن بها قال وجاء عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله قد طاف بى مثل الذى طاف به غير انه سبقنى
فهذان حولان قال وكانوا ياتون الصلوة وقد سبقهم النبى صلى الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير الى الرجل
كم صلى فيقول واحدة او اثنتين فيصليها ثم يدخل مع القوم فى صلاتهم فجاء معاذ فقال لا اجده على حال ابدا
الا كنت عليها ثم قضيت ما سبقنى فجاء وقد سبقه النبى صلى الله عليه وسلم ببعضها فثبت معه فلما قضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاته قام فقضى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا فهذه ثلثة
احوال واما احوال الصيام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلثة ايام وصام عاشوراء
ثم ان الله فرض عليه الصيام وانزل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الى قوله وعلى الذين
من قبلكم الى قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء اطعم مسكينا فاجزا ذلك عنه
ثم ان الله انزل الاية الاخرى شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس الى قوله فمن شهد منكم الشهر
فليصمه فاثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الاطعام للكبير الذى لا يستطيع

الصيام فهذان الحولان قال وكانوا ياكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا
من الانصار يقال له صرمة كان يعمل صائما حتى امسى فجاء الى اهله فصلى العشاء ثم نام فلم ياكل ولم يشرب حتى اصبح فاصبح
صائما فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جهد جهدا شديدا فقال ما لي اراك قد جهدت جهدا شديدا قال يا رسول
الله اني عملت امس فجئت حين جئت فالقيت نفسي فنمت فاصبحت حين اصبحت صائما قال وكان عمر قد اصاب من
النساء بعد ما نام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله
ثم اتموا الصيام الى الليل واخرجه ابو داود في سننه والحاكم في مستدركه من حديث المسعودي وقد اخرجه البخاري
ومسلم من حديث الزهري عن عروة عن عائشة انها قالت كان عاشوراء يصام فلما نزل رمضان كان من شاء
صام ومن شاء افطر وروى البخاري عن ابن عمر وابن مسعود مثله وقوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين كما قال معاذ كان في ابتداء الامر من شاء صام ومن شاء افطر واطعم عن كل يوم مسكينا وهكذا رواه البخاري
عن سلمة بن الاكوع انه قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من اراد ان يفطر يفتدي حتى
نزلت الاية التي بعدها فنسختها وروى ايضا من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال هي منسوخة وقال السدي
عن مرة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الاية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين قال يقول وعلى الذين يطيقونه
اي يتجشمونه قال عبد الله وكان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا فمن تطوع قال يقول اطعم مسكينا آخر
فهو خير له وان تصوموا خير لكم وكانوا كذلك حتى نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال البخاري ايضا
ثنا اسحق انا روح ثنا زكريا بن اسحق ثنا عمرو بن دينار عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ وعلى الذين يطوقونه
فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست منسوخة هو الشيخ والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فيطعمان
مكان كل يوم مسكينا وهكذا روى غير واحد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه وقال ابو بكر بن ابي شيبة
ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مساكين في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم فرخص له ان يطعم مكان كل يوم مسكينا وقال
ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد ثنا الحسن بن محمد بن بهرام المخرمي ثنا وهب بن بقية ثنا خالد بن عبد الله عن
ابن ابي ليلى قال دخلت على عطاء في رمضان وهو ياكل فقال قال ابن عباس نزلت هذه الاية وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا ثم نزلت هذه الاية فنسخت الاولى
الا الكبير الفاني ان شاء اطعم عن كل يوم مسكينا وافطر فحاصل الامر ان النسخ ثابت في حق الصحيح المقيم
بايجاب الصيام عليه بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه واما الشيخ الفاني الهرم الذي لا يستطيع الصيام فله ان يفطر ولا قضاء
عليه لانه ليست له حال يصير اليها يتمكن فيها من القضاء ولكن هل يجب عليه اذا افطر ان يطعم عن كل يوم مسكينا اذا
كان ذا جدة فيه قولان للعلماء احدهما لا يجب عليه اطعام لانه ضعيف عنه لسنه فلم يجب عليه فدية كالصبي لان الله لا يكلف
نفسا الا وسعها وهو احد قولي الشافعي والثاني وهو الصحيح وعليه اكثر العلماء انه يجب عليه فدية عن كل يوم كما فسره
ابن عباس وغيره من السلف على قراءة من قرأ وعلى الذين يطيقونه اي يتجشمونه كما قاله ابن مسعود وغيره وهو
اختيار البخاري فانه قال واما الشيخ الكبير اذا لم يطق الصيام فقد اطعم انس بعد ما كبر عاما او عامين كل يوم
مسكينا خبزا ولحما وافطر وهذا الذي علقه البخاري قد اسنده الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده فقال ثنا عبيد الله
بن معاذ ثنا ابي ثنا عمران عن ايوب بن ابي تميمة قال ضعف انس بن مالك عن الصوم فصنع جفنة من ثريد فدعا
ثلاثين مسكينا فاطعمهم ورواه عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عمران وهو ابن حدير عن ايوب به ورواه عبد ايضا من
حديث ستة من اصحاب انس عن انس بمعناه ومما يلتحق بهذا المعنى الحامل والمرضع اذا خافتا على انفسهما او ولديهما
ففيهما خلاف كثير بين العلماء فمنهم من قال يفطران ويفديان ويقضيان وقيل يفديان فقط ولا قضاء وقيل يجب
القضاء بلا فدية وقيل يفطران ولا فدية ولا قضاء وقد بسطنا هذه المسئلة مستقصاة في كتاب الصيام الذي افردناه
ولله الحمد والمنة ● شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد
منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة
ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ● يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بان اختاره من
بينهن لانزال القرآن العظيم فيه وكما اختصه بذلك قد ورد الحديث بانه الشهر الذي كانت الكتب الالهية تنزل
فيه على الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا عمران
ابو العوام عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة يعني ابن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابرهيم

في اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين من رمضان والانجيل لثلث عشرة خلت من رمضان وانزل
الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وانزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان وقد روي من حديث
جابر بن عبد الله وفيه ان الزبور نزل لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان والانجيل لثماني عشرة والباقي كما تقدم رواه
ابن مردويه واما الصحف والتورية والزبور والانجيل فنزل كل منها على النبي الذي انزل عليه جملة واحدة واما
القرآن فانما نزل جملة واحدة الى بيت العزة من السماء الدنيا وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر كما قال تعالى
انا انزلناه في ليلة القدر وقال انا انزلناه في ليلة مباركة ثم نزل بعد مفرقا بحسب الوقائع على رسول الله صلى
الله عليه وسلم هكذا روي من غير وجه عن ابن عباس كما قال اسرائيل عن السدي عن محمد بن ابي المجالد عن مقسم عن ابن
عباس انه سأل عطية بن الاسود فقال وقع في قلبي الشك قول الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله
انا انزلناه في ليلة القدر وقد انزل في شوال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع قال ابن عباس
انه انزل في رمضان في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والايام
رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه وهذا لفظه وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل القرآن في النصف
من شهر رمضان الى السماء الدنيا فجعل في بيت العزة ثم انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة لجواب
كلام الناس وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر الى هذه السماء الدنيا جملة
واحدة وكان الله يحدث لنبيه ما يشاء ولا يجيء المشركون بمثل يخاصمون به الا جاءهم الله بجوابه وذلك
قوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا
ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا قال فخر الدين ويحتمل انه كان ينزل في كل ليلة
قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى مثلها من اللوح الى سماء الدنيا ويوقف هل هذا اولى او الاول
وهذا الذي جعله احتمالا نقله القرطبي عن مقاتل بن حيان وحكى الاجماع على ان القرآن نزل
جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا وحكى الرازي عن سفين بن عيينه
وغيره ان المراد بقوله الذي انزل فيه القرآن اي في فضله او وجوب صومه وهذا غريب جدا وقوله
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان هذا مدح للقرآن الذي انزله الله هدى لقلوب العباد
ممن آمن به وصدقه واتبعه وبينات اي ودلائل وحجج بينة واضحة جلية لمن فهمها وتدبرها دالة
على صحة ما جاء به من الهدى المنافي للضلال والرشد المخالف للغي ومفرقا بين الحق والباطل والحلال والحرام
وقد روي عن بعض السلف انه كره ان يقال الا شهر رمضان ولا يقال رمضان قال ابن ابي حاتم ثنا
ابي ثنا محمد بن بكار بن الريان ثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي وسعيد المقبري عن ابي هريرة قال
لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله ولكن قولوا شهر رمضان قال ابن ابي حاتم وقد روي
عن مجاهد ومحمد بن كعب نحو ذلك ورخص فيه ابن عباس وزيد بن ثابت قلت ابو معشر هو نجيح بن
عبد الرحمن المدني امام المغازي والسير ولكن فيه ضعف وقد رواه ابنه محمد عنه فجعله مرفوعا عن ابي
هريرة وقد انكره عليه الحافظ ابن عدي وهو جدير بالانكار فانه متروك وقد وهم في رفع هذا الحديث
وقد انتصر البخاري رحمه الله في كتابه لهذا فقال باب يقال رمضان وساق احاديث في ذلك منها
من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ونحو ذلك وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه هذا ايجاب
حتم على من شهد استهلال الشهر ان كان مقيما في البلد حين دخل شهر رمضان وهو صحيح في بدنه ان يصوم
لا محالة ونسخت هذه الاية الاباحة المتقدمة لمن كان صحيحا مقيما ان يفطر ويفدي باطعام مسكين عن كل
يوم كما تقدم بيانه ولما حتم الصيام اعاد ذكر الرخصة للمريض وللمسافر في الافطار بشرط القضاء فقال ومن كان
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر معناه ومن كان به مرض في بدنه يشق عليه الصيام معه او يؤذيه او كان
على سفر اي في حال سفر فله ان يفطر فاذا افطر فعليه بعدة ما افطر في السفر من الايام ولهذا قال يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اي انما رخص لكم في الفطر حال المرض وفي السفر مع تحتمه في حق المقيم الصحيح تيسيرا
عليكم ورحمة بكم وههنا مسائل تتعلق بهذه الاية احدها انه قد ذهب طائفة من السلف الى ان من كان
مقيما في اول الشهر ثم سافر في اثنائه فليس له الافطار بعذر السفر والحالة هذه لقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
وانما يباح الافطار لمسافر استهل الشهر وهو مسافر وهذا القول غريب نقله ابو محمد بن حزم في كتابه المحلى عن
جماعة من الصحابة والتابعين وفيما حكاه عنهم نظر والله اعلم فانه قد ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه خرج في شهر رمضان لغزوة الفتح فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وامر الناس بالفطر اخرجه صاحب الصحيح
الثانية ذهب اخرون من الصحابة والتابعين الى وجوب الافطار في السفر لقوله فعدة من ايام اخر
والصحيح قول الجمهور ان الامر في ذلك على التخيير وليس بحتم لانهم كانوا يخرجون مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في شهر رمضان قال فمنا الصائم ومنا المفطر فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم فلو كان
الافطار هو الواجب لانكر عليهم في الصيام بل الذي ثبت من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
في مثل هذه الحال صائما لما ثبت في الصحيحين عن ابي الدرداء خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان
في حر شديد حتى ان كان احدنا ليضع يده على راسه من شدة الحر وما فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعبد الله بن رواحة الثالثة قالت طائفة منهم الشافعي الصيام في السفر افضل من الافطار لفعل النبي
صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقالت طائفة بل الافطار افضل اخذا بالرخصة ولما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه سئل عن الصوم في السفر فقال من افطر فحسن ومن صام فلا جناح عليه وقال في حديث اخر عليكم
برخصة الله التي رخص لكم وقالت طائفة هما سواء لحديث عائشة ان حمزة بن عمرو الاسلمي قال يا رسول الله
اني كثير الصيام افاصوم في السفر فقال ان شئت فصم وان شئت فافطر وهو في الصحيحين وقيل ان شق
الصيام فالافطار افضل لحديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا
قالوا صائم فقال ليس من البر الصيام في السفر اخرجاه فاما ان رغب عن السنة وراى ان الفطر مكروه اليه فهذا
يتعين عليه الافطار ويحرم عليه الصيام والحالة هذه لما جاء في مسند الامام احمد وغيره عن ابن عمر وجابر
وغيرهما من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة الرابعة القضاء هل يجب متتابعا او يجوز
فيه التفريق فيه قولان احدهما انه يجب التتابع لان القضاء يحكي الاداء والثاني لا يجب التتابع بل ان شاء
فرق وان شاء تابع وهذا قول جمهور السلف والخلف وعليه ثبتت الدلائل لان التتابع انما وجب في الشهر
لضرورة ادائه في الشهر فاما بعد انقضاء رمضان فالمراد صيام ايام عدة من ايام اخر ثم قال يريد الله بكم
العسر ثم قال الامام احمد ثنا ابو هلال عن حميد بن هلال العدوي عن ابي قتادة عن الاعرابي الذي سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان خير دينكم ايسره ان خير دينكم ايسره وقال الامام احمد ايضا ثنا يزيد بن هرون انا عاصم
بن هلال ثنا غاضرة بنت عروة التيمي حدثني ابي عروة قال كنا ننتظر النبي صلى الله عليه وسلم فخرج رجل يقطر راسه
من وضوء او غسل فصلى فلما قضى صلاته جعل الناس يسالونه علينا حرج في كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان دين الله في يسر يقولها ثلاثا ورواه الامام ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه الاية من حديث مسلم بن ابرهيم عن
عاصم بن هلال وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال قال ابو التياح سمعت انس بن مالك يقول ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا اخرجاه في الصحيحين وفي الصحيحين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ وابي موسى حين بعثهما الى اليمن بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا
ولا تختلفا وفي السنن والمسانيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بالحنيفية السمحة وقال الحافظ ابو بكر
بن مردويه في تفسيره ثنا عبد الله بن اسحق بن ابرهيم ثنا يحيى بن ابي طالب ثنا عبد الوهاب بن عطا ثنا ابو مسعود
الجريري عن عبد الله بن شقيق عن محجن بن الادرع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فتراءاه ببصره ساعة
فقال اتراه يصلي صادقا قال قلت يا رسول الله هذا اكثر اهل المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمعه فتهلكه
وقال ان الله تعالى انما اراد بهذه الامة اليسر ولم يرد بهم العسر ومعنى قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر ولتكملوا العدة اي انما ارخص لكم في الافطار للمريض والسفر ونحوهما من الاعذار لارادته بكم وانما امركم
لتكملوا عدة شهركم وقوله ولتكبروا الله على ما هداكم اي ولتذكروا الله عند انقضاء عبادتكم كما قال فاذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا وقال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل
الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه
وادبار السجود ولهذا جاءت السنة باستحباب التسبيح والتحميد والتكبير بعد الصلوات المكتوبات وقال ابن
عباس ما كنا نعرف انقضاء صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالتكبير ولهذا اخذ كثير من العلماء مشروعية التكبير
في عيد الفطر من هذه الاية ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم حتى ذهب داود بن علي الاصبهاني الظاهري
رحمه الله تعالى الى وجوبه في عيد الفطر لظاهر الامر في قوله ولتكبروا الله وفي مقابلة مذهب ابي حنيفة رحمه الله انه
لا يشرع التكبير في عيد الفطر والباقون على استحبابه على اختلاف في تفاصيل بعض الفروع بينهم وقوله ولعلكم

تشكرون اي اذا قمتم بما امركم الله من طاعته باداء فرائضه وترك محارمه وحفظ حدوده فلعلكم
ان تكونوا من الشاكرين بذلك واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن المغيرة انا جرير عن عبدة
بن ابي برزة السختياني عن الصلت بن حكيم بن معوية بن حيدة القشيري عن ابيه عن جده ان اعرابيا
قال يا رسول الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله عز وجل واذا سالك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي اذا امرتهم ان يدعوني فدعوني استجيب لهم
ورواه ابن جرير عن محمد بن حميد عن جرير به وقال عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن
قال سال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم اين ربنا فانزل الله عز وجل
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان الاية وقال ابن جريج عن عطاء انه
بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال الناس لو نعلم اي ساعة ندعو فنزلت واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد
الثقفي ثنا خالد الحذاء عن ابي عثمان النهدي عن ابي موسى الاشعري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نعلو شرفا ولا نهبط واديا الا رفعنا اصواتنا بالتكبير قال فدنا منا
فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا بصيرا ان الذي
تدعون اقرب الى احدكم من عنق راحلته يا عبد الله بن قيس الا اعلمك كلمة من كنوز الجنة لا حول ولا قوة
الا بالله اخرجاه في الصحيحين وبقية الجماعة من حديث ابي عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل عنه بنحوه
وقال الامام احمد ثنا سليمن بن داود ثنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا دعاني وقال الامام احمد ثنا علي بن اسحق انا عبد الله
انا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثنا اسمعيل بن عبيد الله عن كريمة بنت الخشخاش المزنية قالت ثنا ابو هريرة
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه قلت وهذا كقوله تعالى
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكقوله لموسى وهرون عليهما السلام انني معكما اسمع وارى والمراد
من هذا انه تعالى لا يخيب دعاء داع ولا يشغله عنه شيء بل هو سميع الدعاء ففيه ترغيب في الدعاء وانه لا يضيع لديه
تعالى كما قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا رجل انه سمع ابا عثمان هو النهدي يحدث عن سلمان يعني الفارسي رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل ليستحيي ان يبسط العبد اليه يديه يساله فيهما خيرا فيردهما
خائبتين قال يزيد سموا لي هذا الرجل فقالوا جعفر بن ميمون وقد رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث
جعفر بن ميمون صاحب الانماط به وقال الترمذي حسن غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه قال الشيخ الحافظ
ابو الحجاج المزي في اطرافه وتابعه ابو همام محمد بن الزبرقان عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي به وقال
احمد ايضا ثنا ابو عامر ثنا علي عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يدعو الله
عز وجل بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلث خصال اما ان يعجل له دعوته واما
ان يدخرها له في الاخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها قالوا اذن نكثر قال الله اكثر وقال عبد الله بن الامام
احمد ثنا اسحق بن منصور الكوسج انا محمد بن يوسف ثنا ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير ان عبادة
بن الصامت حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على ظهر الارض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة
الا اتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ورواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي عن محمد بن يوسف الفريابي عن ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وقال حسن صحيح غريب
من هذا الوجه وقال الامام مالك عن ابن شهاب عن ابي عبيد مولى ابن ازهر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك به وهذا
لفظ البخاري رحمه الله واثابه الجنة وقال مسلم ايضا حدثني ابو الطاهر ثنا ابن وهب اخبرني معوية بن صالح عن
ابي ادريس الخولاني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم
او قطيعة ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم ار يستجاب لي فيستحسر
عند ذلك ويدع الدعاء وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابو هلال عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا وكيف يستعجل قال يقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي وقال الامام

ابو جعفر الطبری فی تفسيره حدثنی يونس بن عبد الاعلی ثنا ابن وهب حدثنی ابو صخر ان يزيد بن عبد الله بن قسيط
حدثه عن عروة بن الزبير عن عائشة رضی الله عنها انها قالت ما من عبد مؤمن يدعو الله بدعوة فيذهب حتى يعجل
له فی الدنيا او تدخر له فی الاخرة اذا لم يعجل او يقنط قال عروة يا اماه كيف عجلته وقنوطه قالت يقول سألت
فلم اعط ودعوت فلم اجب قال ابن قسيط وسمعت سعيد بن المسيب يقول كقول عائشة سواء وقال الامام احمد
ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا بكر بن عمرو عن ابی عبد الرحمن الحبلی عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال القلوب اوعية وبعضها اوعى من بعض فاذا سألتم الله ايها الناس فاسألوه وانتم موقنون بالاجابة فان
الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل وقال ابن مردويه ثنا محمد بن اسحق بن ايوب ثنا اسحق بن ابرهيم
بن ابی نافع بن معدی كرب ببغداد حدثنی ابی عن نافع حدثنی ابی نافع بن معدی كرب قال كنت انا وعائشة سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاية اجيب دعوة الداع اذا دعان قال يا رب مسئلة عائشة فهبط جبريل فقال الله يقرئك
السلام هذا عبدی الصالح بالنية الصادقة وقلبه نقی يقول يا رب فاقول لبيك فاقضی حاجته هذا حديث غريب
من هذا الوجه وروى ابن مردويه من حديث الكلبی عن ابی صالح عن ابن عباس حدثنی جابر بن عبد الله ان النبی صلى
الله عليه وسلم قرأ واذا سألك عبادی عنی فانی قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان الاية فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم امرت بالدعاء وتوكلت بالاجابة لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك اشهد انك فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشهد ان وعدك حق ولقاءك حق والجنة
حق والنار حق والساعة اتية لا ريب فيها وانت تبعث من فی القبور وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا الحسن بن
يحيى الارزی ومحمد بن يحيى القطعی والا ثنا الحجاج بن منهال ثنا صالح المری عن الحسن عن انس عن النبی صلى الله عليه
وسلم قال يقول الله تعالى يا ابن ادم واحدة لك وواحدة لی وواحدة فيما بينی وبينك فاما التی لی فتعبدنی لا تشرك
بی شيئا واما التی لك فما عملت من شیء او من عمل وفيتك واما التی بينی وبينك فمنك الدعاء وعلی الاجابة وفی
ذكره تعالى هذه الاية الباعثة على الدعاء متخللة بين احكام الصيام ارشاد الى الاجتهاد فی الدعاء عند اكمال العدة
بل وعند كل فطر كما رواه الامام ابو داود الطيالسی فی مسنده حدثنا ابو محمد المليكی عن عمرو هو ابن شعيب ومحمد بن
عبد الله بن عمرو عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للصائم عند
افطاره دعوة مستجابة فكان عبد الله بن عمرو اذا افطر دعا اهله وولده ودعا وقال ابو عبد الله محمد بن يزيد
بن ماجه فی سننه ثنا هشام بن عمار انا الوليد بن مسلم عن اسحق بن عبد الله المدنی عن عبد الله بن ابی مليكة عن
عبد الله بن عمرو قال قال النبی صلى الله عليه وسلم ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد قال عبد الله بن ابی مليكة
سمعت عبد الله بن عمرو يقول اذا افطر اللهم انی اسألك برحمتك التی وسعت كل شیء ان تغفر لی وفی مسند
الامام احمد وسنن الترمذی والنسائی وابن ماجه عن ابی هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة
لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام يوم القيمة
ويفتح لها ابواب السماء ويقول بعزتی لانصرنك ولو بعد حين احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس
لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن
وانتم عاكفون فی المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون هذه رخصة
من الله تعالى للمسلمين ورفع لما كان عليه الامر فی ابتداء الاسلام فانه كان اذا افطر احدهم انما يحل له الاكل والشرب
والجماع الى صلوة العشاء او ينام قبل ذلك فمتى نام او صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع الى الليلة
القابلة فوجدوا من ذلك مشقة كبيرة والرفث هنا هو الجماع كما قاله ابن عباس وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وطاوس
وسالم بن عبد الله وعمرو بن دينار والحسن وقتادة والزهری والضحاك وابرهيم النخعی والسدی وعطاء الخراسانی
ومقاتل بن حيان وقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة
والسدی ومقاتل بن حيان يعنی هن سكن لكم وانتم سكن لهن وقال الربيع بن انس هن لحاف لكم وانتم لحاف
لهن وحاصله ان الرجل والمرأة كل منهما يخالط الاخر ويماسه ويضاجعه فناسب ان يرخص لهم فی المجامعة فی ليل
رمضان لئلا يشق ذلك عليهم ويحرجوا كما قال الشاعر اذا ما الضجيع ثنى جيدها تداعت فكانت عليه لباسا
وكان السبب فی نزول هذه الاية كما تقدم فی حديث معاذ الطويل وقال ابو اسحق عن البراء بن عازب قال كان اصحاب
النبی صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فنام قبل ان يفطر لم يأكل الى مثلها وان قيس بن صرمة الانصاری كان

صائما يومه ذلك يعمل فی ارضه فلما حضر الافطار اتى امرأته فقال هل عندك طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب فغلبته عينه فنام
وجاءت امرأته فلما رأته نائما قالت خيبة لك انمت فلما انتصف النهار غشی عليه فذكر ذلك للنبی صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر ففرحوا بها فرحا شديدا ولفظ وههنا من طريق ابی اسحق سمعت البراء قال لما نزل صوم رمضان
كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله عز وجل علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم وقال علی بن ابی طلحة عن ابن عباس قال كان المسلمون فی شهر رمضان
اذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام الى مثلها من القابلة ثم ان ناسا من المسلمين اصابوا من النساء والطعام
فی شهر رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى علم الله
انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وكذا روى العوفی عن ابن عباس
وقال سعيد بن ابی عروبة عن قيس بن سعد عن عطاء بن ابی رباح عن ابی هريرة فی قوله الله تعالى احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل قال كان المسلمون قبل ان تنزل هذه الاية اذا صلوا
العشاء الاخرة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء حتى يفطروا وان عمر بن الخطاب اصاب اهله بعد صلوة
العشاء وان صرمة بن قيس الانصاری غلبته عينه بعد صلوة المغرب فنام ولم يشبع من الطعام ولم يستيقظ حتى
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فقام فاكل وشرب فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
بذلك فانزل الله عند ذلك احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم يعنی بالرفث مجامعة النساء هن لباس لكم وانتم
لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يعنی يجامعون النساء ويأكلون ويشربون بعد العشاء فتاب عليكم
وعفا عنكم فالان باشروهن يعنی جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم يعنی الولد وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل فكان ذلك عفوا من الله ورحمة وقال هشيم عن حصين
عن عبد الرحمن بن ابی ليلى قال قام عمر بن الخطاب رضی الله عنه فقال يا رسول الله انی اردت اهلی البارحة على ما يريد
الرجل اهله فقالت انها قد نامت فظننتها تعتل فواقعتها فنزل فی عمر احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وهكذا رواه
شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن ابی ليلى به وقال موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال ان الناس كانوا قبل ان
ينزل فی الصوم ما نزل فيهم يأكلون ويشربون ويحل لهم شان النساء فاذا نام احدهم لم يطعم ولم يشرب ولا يأتی
اهله حتى يفطر من القابلة فبلغنا ان عمر بن الخطاب بعدما نام ووجب عليه الصوم وقع اهله ثم جاء الى النبی صلى الله
عليه وسلم فقال اشكو الى الله واليك الذی صنعت قال وما صنعت قال انی سولت لی نفسی فوقعت على اهلی بعد ما نمت
وانا اريد الصوم فزعموا ان النبی صلى الله عليه وسلم قال ما كنت خليقا ان تفعل فنزل الكتاب احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم وقال ابو جعفر بن جرير حدثنی المثنی ثنا سويد اخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة حدثنی موسى بن
جبير مولى بنی سلمة انه سمع عبد الله بن كعب بن مالك يحدث عن ابيه قال كان الناس فی رمضان اذا صام
الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبی صلى الله عليه وسلم
ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امرأته قد نامت فارادها فقالت انی قد نمت فقال ما نمت ثم وقع بها وصنع كعب
بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب الى النبی صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن الاية وهكذا روی عن مجاهد وعطاء وعكرمة والسدی وقتادة وغيرهم
فی سبب نزول هذه الاية فی عمر بن الخطاب ومن صنع كما صنع وفی صرمة بن قيس فاباح الجماع والطعام والشراب
فی جميع الليل رحمة ورخصة ورفقا وقوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ابو هريرة وابن عباس وانس وشريح القاضی
ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء والربيع بن انس والسدی وزيد بن اسلم والحكم بن عتيبة ومقاتل بن حيان
والحسن البصری والضحاك وقتادة وغيرهم يعنی الولد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابتغوا ما كتب الله لكم قال
ليلة القدر رواه ابن ابی حاتم وابن جرير وقال عبد الرزاق انا معمر قال قال قتادة ابتغوا الرخصة التی كتب الله لكم
وقال سعيد عن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم وقال عبد الرزاق ايضا انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن ابی
رباح قال قلت لابن عباس كيف تقرأ هذه الاية وابتغوا او اتبعوا قال ايتهما شئت عليك بالقراءة الاولى واختار
ابن جرير ان الاية اعم من هذا كله وقوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا
الصيام الى الليل اباح تعالى الاكل والشرب مع ما تقدم من اباحة الجماع فی ای الليل شاء الصائم الى ان يتبين ضياء
الصباح من سواد الليل وعبر عن ذلك بالخيط الابيض من الخيط الاسود ورفع اللبس بقوله من الفجر كما جاء فی الحديث

الذي رواه الامام ابو عبد الله البخاري ثنا ابن ابي مريم ثنا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد
قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر وكان رجال اذا ارادوا
الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله
بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار وقال الامام احمد ثنا هشيم انا حصين عن الشعبي اخبرني عدي بن
حاتم قال لما نزلت هذه الاية وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقالين
احدهما اسود والاخر ابيض قال فجعلتهما تحت وسادتي قال فجعلت انظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من الاسود
فلما اصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بالذي صنعت فقال ان وسادك اذا لعريض
انما ذلك بياض النهار من سواد الليل اخرجاه في الصحيحين من غير وجه عن عدي ومعنى قوله ان وسادك اذا لعريض
ان كان يسع لموضع الخيط الاسود والابيض المرادين من هذه الاية تحتها فانهما بياض النهار وسواد الليل
فيقتضي ان يكون بعرض المشرق والمغرب وهكذا وقع في رواية البخاري في تفسيرها بهذا احدثنا موسى بن اسمعيل
ثنا ابو عوانة عن حصين عن الشعبي عن عدي قال اخذ عدي عقالا ابيض وعقالا اسود حتى كان بعض الليل نظر
فلم يستبينا فلما اصبح قال يا رسول الله جعلت تحت وسادي قال ان وسادك اذا لعريض ان كان الخيط
الابيض والاسود تحت وسادتك وجاء في بعض الالفاظ انك لعريض القفا ففسره بعضهم بالبلادة وهو ضعيف
بل يرجع الى هذا لانه اذا كان وساده عريضا فقفاه ايضا عريض والله اعلم ويفسره رواية البخاري ثنا قتيبة
ثنا جرير عن مطرف عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الاسود
اهما الخيطان قال انك لعريض القفا ان ابصرت الخيطين ثم قال لا بل هو سواد الليل وبياض النهار وفي
اباحته تعالى جواز الاكل الى طلوع الفجر دليل على استحباب السحور لانه من باب الرخصة والاخذ بها محبوب
ولهذا وردت السنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة وفي صحيح مسلم
عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب
اكلة السحر وقال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى هو ابن الطباع ثنا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه عن عطاء
بن يسار عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السحور اكله بركة فلا تدعوه ولو ان احدكم يجرع
جرعة من ماء فان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وقد ورد في الترغيب في السحور احاديث كثيرة حتى
ولو بجرعة من ماء تشبها بالاكلين ويستحب تاخيره الى قريب انفجار الفجر كما جاء في الصحيحين عن انس بن مالك
عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلوة قال انس قلت لزيد كم كان بين
الاذان والسحور قال قدر خمسين اية قال الامام احمد ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن سالم بن غيلان
عن سليمان بن ابي عثمان عن عدي بن حاتم الحمصي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امتي
بخير ما عجلوا الافطار واخروا السحور وقد ورد في احاديث كثيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه الغداء
المبارك وفي الحديث الذي رواه الامام احمد والنسائي وابن ماجه من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة
عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النهار الا ان الشمس لم تطلع
وهو حديث تفرد به عاصم بن ابي النجود قاله النسائي وحمله على ان المراد قرب النهار كما قال تعالى فاذا بلغن اجلهن
فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف اي قاربن انقضاء العدة فاما امساك او ترك للفراق وهذا الذي قاله
هو المتعين حمل الحديث عليه انهم تسحروا ولم يتيقنوا طلوع الفجر حتى ان بعضهم ظن طلوعه وبعضهم لم يتحقق ذلك
وقد روي عن طائفة كثيرة من السلف انهم تسامحوا في السحور عند مقاربة الفجر وروي مثل هذا عن ابي بكر وعمر و
علي وابن مسعود وحذيفة وابي هريرة وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وعن طائفة كثيرة من التابعين
منهم محمد بن علي بن الحسين وابو مجلز وابرهيم النخعي وابو الضحى وابو وائل وغيرهم من اصحاب ابن مسعود وعطاء
والحسن والحكم بن عتيبة ومجاهد وعروة بن الزبير وابو الشعثاء جابر بن زيد واليه ذهب الاعمش ومعمر بن راشد وقد
حررنا اسانيد ذلك في كتاب الصيام المفرد ولله الحمد وحكى ابو جعفر بن جرير في تفسيره عن بعضهم انه انما يجب الامساك
من طلوع الشمس كما يجوز الافطار بغروبها قلت وهذا القول ما اظن احدا من اهل العلم يستقر له قدم عليه لمخالفته
نص القران في قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى
الليل وقد ورد في الصحيحين من حديث القاسم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمنعكم اذان بلال
عن سحوركم فانه ينادي بليل وكلوا واشربوا حتى تسمعوا اذان ابن ام مكتوم فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر

لفظ البخاري وقال الامام احمد ثنا موسى بن داود ثنا محمد بن جابر عن قيس بن طلق عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس الفجر المستطيل في الافق ولكنه المعترض الاحمر ورواه ابو داود والترمذي ولفظهما كلوا واشربوا ولا
يهيدنكم الساطع المصعد وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الاحمر وقال ابن جرير ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الرحمن بن مهدي
ثنا شعبة عن شيخ من بني قشير سمعت سمرة بن جندب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغرنكم نداء بلال
وهذا البياض حتى ينفجر الفجر او يطلع الفجر ثم رواه من حديث شعبة وغيره عن سوادة بن حنظلة عن سمرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق
قال وحدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية عن عبد الله بن سوادة القشيري عن ابيه عن سمرة بن جندب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغرنكم اذان بلال ولا هذا البياض لعمود الصبح حتى يستطير رواه مسلم
في صحيحه عن زهير بن حرب عن اسمعيل بن ابرهيم يعني ابن علية مثله سواء ثم قال ابن جرير حدثنا ابن حميد ثنا ابن
المبارك عن سليمن التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدكم
اذان بلال عن سحوره او قال نداء بلال فان بلالا يؤذن او ينادي لينبه نائمكم وليرجع قائمكم وليس الفجر
ان يقول هكذا وهكذا حتى يقول هكذا ورواه من وجه اخر عن التيمي به وحدثني الحسن بن الزبرقان النخعي
ثنا ابو اسامة عن محمد بن ابي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفجر فجران فالذي كانه ذنب السرحان لا يحرم شيئا وانما المستطير الذي ياخذ الافق فانه
يحل الصلوة ويحرم الطعام وهذا مرسل جيد وقال عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس
يقول هما فجران فاما الذي يسطع في السماء فليس يحل ولا يحرم شيئا ولكن الفجر الذي يستنير على رؤس الجبال
هو الذي يحرم الشراب قال عطاء فاما اذا سطع سطوعا في السماء وسطوعه ان يذهب في السماء طولا فانه لا يحرم
به شراب لصيام ولا صلوة ولا يفوت به الحج ولكن اذا انتشر على رؤس الجبال حرم الشراب للصيام وفات الحج
وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس وعطاء وهكذا روي عن غير واحد من السلف رحمهم الله مسئلة ومن جعله
تعالى الفجر غاية لاباحة الجماع والطعام والشراب لمن اراد الصيام يستدل على انه من اصبح جنبا فليغتسل وليتم
صومه ولا حرج عليه وهذا مذهب الائمة الاربعة وجمهور العلماء سلفا وخلفا لما رواه البخاري ومسلم
من حديث عائشة وام سلمة رضي الله عنهما انهما قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من جماع غير
احتلام ثم يغتسل ويصوم وفي حديث ام سلمة عندهما ثم لا يفطر ولا يقضي وفي صحيح مسلم عن عائشة ان رجلا
قال يا رسول الله تدركني الصلوة وانا جنب فاصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا تدركني الصلوة
وانا جنب فاصوم فقال لست مثلنا يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال والله اني
لارجو ان اكون اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي فاما الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نودي للصلوة صلوة الصبح واحدكم جنب فلا يصم
يومئذ فانه حديث جيد الاسناد على شرط الشيخين كما ترى وهو في الصحيحين عن ابي هريرة عن الفضل بن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنن النسائي عنه عن اسامة بن زيد والفضل بن عباس ولم يرفعه
فمن العلماء من علل هذا الحديث بهذا ومنهم من ذهب اليه ويحكى هذا عن ابي هريرة وسالم وعطاء وهشام بن عروة والحسن البصري
ومنهم من ذهب الى التفرقة بين ان يصبح جنبا نائما فلا عليه لحديث عائشة وام سلمة او مختارا فلا صوم له لحديث ابي هريرة
يحكى هذا عن عروة وطاوس والحسن ومنهم من فرق بين الفرض فيتمه ويقضيه واما النفل فلا يضره رواه الثوري
عن منصور عن ابرهيم النخعي وهو رواية عن الحسن البصري ايضا ومنهم من ادعى نسخ حديث ابي هريرة بحديثي
عائشة وام سلمة ولكن لا تاريخ معه وادعى ابن حزم انه منسوخ بهذه الاية الكريمة وهو بعيد ايضا وابعد اذ لا تاريخ
بل الظاهر من التاريخ خلافه ومنهم من حمل حديث ابي هريرة على نفي الكمال فلا صوم له لحديثي عائشة وام سلمة
الدالين على الجواز وهذا المسلك اقرب واجمعها والله اعلم وقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل يقتضي الافطار
عند غروب الشمس حكما شرعيا كما جاء في الصحيحين عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد افطر الصائم وعن سهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر اخرجاه ايضا وقال الامام
احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي حدثني قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ان احب عبادي الي اعجلهم فطرا ورواه الترمذي من غير وجه ٢٢

عن الاوزاعي به وقال هذا حديث حسن غريب قال الامام احمد ايضا ثنا عفان ثنا عبد الله بن رباء سمعت اياد
بن لقيط قال سمعت ليلى امراة بشير بن الخصاصية قالت اردت ان اصوم يومين مواصلة فمنعني بشير
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه وقال يفعل ذلك النصارى ولكن صوموا كما امركم الله تعالى
واتموا الصيام الى الليل فاذا كان الليل فافطروا ولهذا ورد في الاحاديث الصحيحة النهي عن الوصال وهو ان يصل
صوم يوم بيوم اخر ولا ياكل بينهما قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا قالوا يا رسول الله انك تواصل قال فاني لست مثلكم اني
ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال فلم ينتهوا عن الوصال فواصل بهم النبي صلى الله عليه وسلم يومين وليلتين ثم راوا
الهلال فقال لو تاخر الهلال لزدتكم كالمنكل بهم واخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري وكذلك اخرجا
النهي عن الوصال من حديث انس وابن عمر وعن عائشة رضي الله عنها قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني يطعمني ربي ويسقيني فقد ثبت النهي عنه من
غير وجه انه من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان يقوى على ذلك ويعان والاظهر ان ذلك الطعام
والشراب في حقه انما كان معنويا لا حسيا والا فلا يكون مواصلا مع الحسي ولكن كما قال الشاعر لها احاديث
من ذكراك يشغلها عن الشراب ويلهيها عن الزاد واما من احب ان يمسك بعد غروب الشمس الى وقت
السحر فله ذلك كما في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا فايكم
اراد ان يواصل فليواصل الى السحر قالوا فانك تواصل يا رسول الله قال اني لست كهيئتكم اني ابيت مطعم يطعمني
وساق يسقيني اخرجاه في الصحيحين ايضا وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو نعيم ثنا ابو اسرائيل العبسي عن
ابي بكر بن حفص عن ام ولد حاطب بن ابي بلتعة انها مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فدعاها
الى الطعام فقالت اني صائمة قال وكيف تصومين فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اين انت من وصال
ال محمد من السحر الى السحر وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا اسرائيل عن عبد الاعلى عن محمد بن علي عن علي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يواصل من السحر الى السحر وقد روى ابن جرير عن عبد الله بن الزبير وغيره من
السلف انهم كانوا يواصلون الايام المتعددة وحمله بعضهم على انهم كانوا يفعلون ذلك رياضة لانفسهم لا انهم
كانوا يفعلونه عبادة والله اعلم ويحتمل انهم كانوا يفهمون من النهي انه ارشادي من باب الشفقة كما جاء في حديث
عائشة رحمة لهم وكان ابن الزبير وابنه عامر ومن سلك سبيلهم يتجشمون ذلك ويفعلونه لانهم كانوا
يجدون قوة عليه وقد ذكر عنهم انهم كانوا اول ما يفطرون على السمن والصبر لئلا يتخرق الامعاء بالطعام
اولا وقد روي عن ابن الزبير انه كان يواصل سبعة ايام ويصبح في اليوم السابع اقواهم واجلدهم وقال ابو العالية
انما فرض الله الصيام بالنهار فاذا جاء الليل فمن شاء اكل ومن شاء لم ياكل وقوله تعالى ولا تباشروهن وانتم
عاكفون في المساجد قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هذا في الرجل يعتكف في المسجد في رمضان او في
غير رمضان فحرم الله عليه ان ينكح النساء ليلا ونهارا حتى يقضي اعتكافه وقال الضحاك كان الرجل اذا
اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء فقال الله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد اي
لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في المساجد ولا في غيره وكذا قال مجاهد وقتادة وغير واحد انهم كانوا يفعلون
ذلك حتى نزلت هذه الاية قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن مسعود ومحمد بن كعب ومجاهد وعطاء والحسن
وقتادة والضحاك والسدي والربيع بن انس ومقاتل قالوا لا يقربها وهو معتكف وهذا الذي حكاه عن
هؤلاء هو الامر المتفق عليه عند العلماء ان المعتكف يحرم عليه النساء ما دام معتكفا في مسجده ولو ذهب الى منزله
لحاجة لا بد منها فلا يحل له ان يلبث الا بقدر ما يفرغ من حاجته تلك من قضاء الغائط او اكل وليس له ان
يقبل امراته ولا يضمها اليه ولا يستغل بشيء سوى اعتكافه ولا يعود المريض لكن يسال عنه وهو مار في طريقه وللاعتكاف
احكام مفصلة في بابه منها ما هو مجمع عليه بين العلماء ومنها ما هو مختلف فيها وفي ذكره تعالى الاعتكاف بعد
الصيام ارشاد وتنبيه على الاعتكاف في الصيام او في اواخر شهر الصيام السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يعتكف العشر الاواخر من شهر رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف ازواجه من بعده اخرجاه
من حديث عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وفي الصحيحين ان صفية بنت حيي جاءت تزور النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم وهو معتكف في المسجد فتحدثت عنده ساعة ثم قامت لترجع الى منزلها وكان ذلك ليلا
فقام النبي صلى الله عليه وسلم ليمشي معها حتى يبلغها دارها وكان منزلها في دار اسامة بن زيد في جانب المدينة

فلما كان ببعض الطريق لقيه رجلان من الانصار فلما رايا النبي صلى الله عليه وسلم اسرعا وفي رواية تواريا اي حياء
من النبي صلى الله عليه وسلم لكون اهله معه فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم على رسلكما انها صفية بنت حيي اي لا تسرعوا
علما انها صفية بنت حيي اي زوجتي فقالا سبحان الله يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري
من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا او قال شرا قال الشافعي رحمه الله اراد صلى الله
صلى الله عليه وسلم ان يعلم امته التبري من التهمة في محلها لئلا يقعا في محذور وهما كانا اتقى لله ان يظنا بالنبي
صلى الله عليه وسلم شيئا والله اعلم ثم المراد بالمباشرة انما هو الجماع ودواعيه من تقبيل ومعانقة ونحو ذلك فاما
معاطاة الشيء ونحوه فلا باس به فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدني الي راسه فارجله وانا حائض وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان قالت عائشة ولقد كان
المريض يكون في البيت فما اسال عنه الا وانا مارة وقوله تعالى تلك حدود الله اي هذا الذي بيناه وفرضناه وحددناه
من الصيام واحكامه وما ابحنا فيه وما حرمنا وذكر غاياته ورخصه وعزائمه حدود الله اي شرعها الله وبينها بنفسه
فلا تقربوها اي لا تجاوزوها وتتعدوها وكان الضحاك ومقاتل يقولان في قوله تلك حدود الله اي المباشرة في
الاعتكاف وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني هذه الحدود الاربعة ويقرا احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم حتى بلغ ثم اتموا الصيام الى الليل قال وكان ابي وغيره من مشايخنا يقولون هذا ويتلونه علينا
كذلك يبين الله اياته للناس اي كما بين الصيام واحكامه وشرائعه وتفاصيله كذلك يبين سائر الاحكام على
لسان عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم للناس لعلهم يتقون اي يعرفون كيف يهتدون وكيف يطيعون
كما قال تعالى هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور الاية ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بينة فيجحد المال ويخاصم الى الحكام وهو يعرف ان الحق
عليه وهو يعلم انه اثم اكل حرام كذا روي عن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن
حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انهم قالوا لا تخاصم وانت تعلم انك ظالم وقد ورد في الصحيحين عن ام سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا انما انا بشر وانما ياتيني الخصم فلعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من نار فليحملها او ليذرها فدلت هذه الاية الكريمة وهذا الحديث
على ان حكم الحاكم لا يغير الشيء في نفس الامر فلا يحل في نفس الامر حراما هو حرام ولا يحرم حلالا هو حلال وانما
هو يلزم في الظاهر فان طابق ما في نفس الامر فذلك والا فللحاكم اجره وعلى المحتال وزره ولهذا قال تعالى
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا اي طائفة من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون
اي تعلمون بطلان ما تدعونه وتروجونه في كلامكم قال قتادة اعلم يا ابن ادم ان قضاء القاضي لا يحل لك حراما
ولا يحق لك باطلا وانما يقضي القاضي بنحو ما يرى ويشهد به الشهود والقاضي بشر يخطئ ويصيب واعلموا ان
من قضي له بالباطل اي خصومته لم ينقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة فيقضي على الباطل للمحق باجود مما قضي
به للمبطل على المحق في الدنيا وقال ابو حنيفة حكم الحاكم بطلاق الزوجة اذا شهد عنده شاهدان في نفس الامر
ولكنهما عدلان عنده يحلها للازواج حتى للشاهدين ويحرمها على زوجها الذي حكم بطلاقها منه قالوا وهذا كما
المراة فانه يحلها من زوجها ويحرمها عليه وان كانت كاذبة في نفس الامر ولو علم الحاكم ذلك منها لحدها ولحرمها
على الزوج مسئلة قال القرطبي اجمع اهل السنة على ان من اكل ما لا حراما ويوما يصدق عليه اسم المال انه يفسق
وقال بشر بن المعتمر في طائفة من المعتزلة لا يفسق الا باكل مائتي درهم فما زاد ولا يفسق بما دون ذلك وقال
ابن الجبائي يفسق باكل درهم فما فوقه لا بما دونه يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون قال العوفي عن ابن
عباس سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاهلة فنزلت هذه الاية يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت
للناس والحج يعلمون بها حل دينهم وعدة نسائهم ووقت حجهم وقال ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية بلغنا انهم
قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فانزل الله يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس يقول جعلها الله مواقيت
لصوم المسلمين وافطارهم وعدة نسائهم ومحل دينهم وكذا روي عن عطاء والضحاك وقتادة والسدي والربيع بن
انس نحو ذلك وقال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن ابي داود عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل الله الاهلة مواقيت للناس فصوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما ورواه الحاكم

في مستدركه من حديث ابن ابي رواد به وقال كان ثقة عابدا مجتهدا شريف النسب فهو صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال محمد بن جابر عن قيس بن طلق عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله الاهلة فاذا رايتم الهلال فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان اغمي عليكم فاكملوا العدة ثلثين وكذا روي من حديث ابي هريرة ومن كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها قال البخاري ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال كانوا اذا احرموا في الجاهلية اتوا البيت من ظهره فانزل الله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها وكذا رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال كانت الانصار اذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الاية وقال الاعمش عن ابي سفين عن جابر كانت قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون من الابواب في الاحرام وكانت الانصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الاحرام فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان اذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الانصاري فقالوا يا رسول الله ان قطبة بن عامر رجل فاجر وانه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما صنعت قال رايتك فعلته ففعلت كما فعلت فقال اني رجل احمس قال له فان ديني دينك فانزل الله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها رواه ابن ابي حاتم ورواه العوفي عن ابن عباس بنحوه وكذا روي عن مجاهد والزهري وقتادة وابرهيم النخعي والسدي والربيع بن انس وقال الحسن البصري كان اقوام من اهل الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا وخرج من بيته يريد سفره الذي خرج له ثم بدا له بعد خروجه ان يقيم ويدع سفره لم يدخل البيت من بابه ولكن يتسوره من قبل ظهره فقال تعالى ليس ذلك بالبر ان تاتوا البيوت من ظهورها الاية وقال محمد بن كعب كان الرجل اذا اعتكف لم يدخل منزله من باب البيت فانزل الله هذه الاية وقال عطا بن ابي رباح كان اهل يثرب اذا رجعوا من عيدهم دخلوا منازلهم من ظهورها ويرون ان ذلك ادنى الى البر فقال الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون اي اتقوا الله فافعلوا ما امركم به واتركوا ما نهاكم عنه لعلكم تفلحون غدا اذا وقفتم بين يديه فيجازيكم باعمالكم على التمام والكمال

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين

قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم قال هذه اول اية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت سورة براءة وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم حتى قال هذه منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وفي هذا نظر لان قوله الذين يقاتلونكم انما هو تهييج واغراء بالاعداء الذين همتهم قتال الاسلام واهله اي كما يقاتلونكم فقاتلوهم انتم كما قال وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ولهذا قال في هذه الاية واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي لتكن همتكم منبعثة على قتالهم كما همتهم منبعثة الى قتالكم والى اخراجهم من بلادهم التي اخرجوكم منها قصاصا وقد حكي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان اول اية نزلت في القتال بعد الهجرة اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الاية وهو الاشهر وبه ورد الحديث وقوله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اي قاتلوا في سبيل الله ولا تعتدوا في ذلك ويدخل في ذلك ارتكاب المناهي كما قاله الحسن البصري من المثلة والغلول وقتل النساء والصبيان والشيوخ الذين لا راي لهم ولا قتال فيهم والرهبان واصحاب الصوامع وتحريق الاشجار وقتل الحيوان لغير مصلحة كما قال ذلك ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومقاتل بن حيان وغيرهم ولهذا جاء في صحيح مسلم عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيوشه قال اخرجوا بسم الله قاتلوا في سبيل الله

من كفر بالله ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا اصحاب الصوامع رواه الامام احمد ولابي داود عن انس مرفوعا نحوه وفي الصحيحين عن ابن عمر قال وجدت امراة في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم مقتولة فانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان وقال الامام احمد ثنا مصعب بن سلام ثنا الاجلح عن قيس بن ابي مسلم عن ربعي بن خراش قال سمعت حذيفة يقول ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم امثالا واحدا وثلثة وخمسة وسبعة وتسعة واحد عشر فضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منها مثلا وترك سائرها قال ان قوما كانوا اهل ضعف ومسكنة قاتلهم اهل تجبر وعداء فاظهر الله اهل الضعف عليهم فعمدوا الى عدوهم واستعملوهم وسلطوهم فاسخطوا الله عليهم الى يوم يلقونه هذا حديث حسن الاسناد ومعناه ان هؤلاء الضعفاء لما قدروا على الاقوياء فاعتدوا عليهم واستعملوهم فيما لا يليق بهم اسخطوا الله عليهم بسبب هذا الاعتداء والاحاديث والاثار في هذا كثيرة جدا ولما كان الجهاد فيه ازهاق النفوس وقتل الرجال نبه تعالى على ان ما هم مشتملون عليه من الكفر بالله والشرك به والصد عن سبيله ابلغ واشد واعظم واطم من القتل ولهذا قال والفتنة اشد من القتل قال ابو مالك اي ما انتم عليه اكبر من القتل وقال ابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن انس في قوله والفتنة اشد من القتل يقول الشرك اشد من القتل وقوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام كما جاء في الصحيحين ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة ولم يحل لي الا ساعة من نهار وانها ساعتي هذه حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شجره ولا يختلى خلاه فان احد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم يعني بذلك صلوات الله وسلامه عليه قتاله اهلها يوم فتح مكة فانه فتحها عنوة وقتلت رجال منهم عند الخندمة وقيل صلحا لقوله من اغلق بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن دخل دار ابي سفين فهو امن وقد حكى القرطبي ان النهي عن القتال عند المسجد الحرام منسوخ قال قتادة نسخها قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال مقاتل بن حيان نسخها قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وفي هذا نظر وقوله حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين يقول تعالى لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الا ان يبدؤكم بالقتال فيه فلكم حينئذ قتالهم وقتلهم دفعا للقتال كما بايع النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم الحديبية تحت الشجرة على القتال لما تالبت عليه بطون قريش ومن والاهم من احياء ثقيف والاحابيش عامئذ ثم كف الله القتال بينهم فقال وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وقال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وقوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم اي فان تركوا القتال في الحرم وانابوا الى الاسلام والتوبة فان الله يغفر ذنوبهم ولو كانوا قد قتلوا المسلمين في حرم الله فانه تعالى لا يتعاظمه ذنب ان يغفره لمن تاب منه ثم امر تعالى بقتال الكفار حتى لا تكون فتنة اي شرك قاله ابن عباس وابو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع ومقاتل بن حيان والسدي وزيد بن اسلم ويكون الدين لله اي يكون دين الله هو الظاهر العالي على سائر الاديان كما ثبت في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وفي الصحيحين امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقوله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين يقول فان انتهوا عما هم فيه من الشرك وقتال المؤمنين فكفوا عنهم فان من قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم ولا عدوان الا على الظالمين وهذا معنى قول مجاهد ولا يقاتل الا من قاتل او يكون تقديره فان انتهوا فقد تخلصوا من الظلم وهو الشرك فلا عدوان عليهم بعد ذلك والمراد بالعدوان ههنا المعاقبة والمقاتلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولهذا قال عكرمة وقتادة الظالم الذي ابى ان يقول لا اله الا الله وقال البخاري قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الاية حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال اتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا ان الناس صنعوا وانت ابن عمر وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنعك ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قالا الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله زاد عثمان بن صالح عن ابن وهب قال اخبرني فلان وحيوة بن شريح عن بكر بن عمرو المعافري ان بكير بن عبد الله حدثه عن نافع ان رجلا اتى ابن عمر

فقال له يا ابا عبد الرحمن ما حملك على ان تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد في سبيل الله وقد علمت ما رغب الله فيه فقال
يا ابن اخي بني الاسلام على خمس الايمان بالله ورسوله والصلوات الخمس وصيام رمضان واداء الزكوة وحج البيت
قال يا ابا عبد الرحمن الا تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان
بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال فعلنا على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن في دينه اما قتلوه او يعذبوه حتى كثر الاسلام
فلم تكن فتنة قال فما قولك في علي وعثمان قال اما عثمان فكان الله عفا عنه واما انتم فكرهتم ان يعفوا عنه
واما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه واشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون الشهر الحرام
بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا واعلموا ان الله
مع المتقين قال عكرمة عن ابن عباس والضحاك والسدي وقتادة ومقسم والربيع بن انس وعطاء وغيرهم
لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا في سنة ست من الهجرة وحبسه المشركون عن الدخول والوصول
الى البيت وصدوه بمن معه من المسلمين في ذي القعدة وهو شهر حرام حتى قاضاهم على الدخول من قابل
فدخلها في السنة الآتية هو ومن كان معه من المسلمين واقصه الله منهم فنزلت في ذلك هذه الآية الشهر الحرام
بالشهر الحرام والحرمات قصاص وقال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا ليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر
بن عبد الله قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى ويغزوا فاذا حضره اقام حتى ينسلخ هذا اسناد صحيح
ولهذا لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم وهو مخيم بالحديبية ان عثمان قتل وكان قد بعثه في رسالة الى المشركين
بايع اصحابه وكانوا الفا واربعمائة تحت الشجرة على قتال المشركين فلما بلغه ان عثمان لم يقتل كف عن ذلك وجنح
الى المسالمة والمصالحة وكان ما كان وكذلك لما فرغ من قتال هوازن يوم حنين وتحصن فلهم بالطائف
عدل اليها فحاصرها ودخل ذو القعدة وهو محاصرها بالمنجنيق واستمر عليها الى كمال اربعين يوما كما ثبت في الصحيحين
عن انس فلما كثر القتل في اصحابه انصرف عنها ولم يفتح ثم كر راجعا الى مكة واعتمر من الجعرانة حيث قسم غنائم
حنين وكانت عمرته هذه في ذي القعدة ايضا عام ثمان صلوات الله وسلامه عليه وقوله فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم امر بالعدل حتى في المشركين كما قال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم نزلت بمكة حيث لا شوكة ولا جهاد ثم نسخ بآية القتال بالمدينة وقد رد هذا القول ابن
جرير وقال بل هذه الآية مدنية بعد عمرة القضية وعزا ذلك الى مجاهد وقد اطلق ههنا الاعتداء على الاقتصاص
من باب المقابلة كما قال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وقال ابن دريد في مقصورته
فان عثرت بعدها ان وألت نفسي من هاتا فقولا لا لعا
وقال غيره ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج فمن
رام تقويمي فاني مقوم ومن رام تعويجي فاني معوج وقوله واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين امر لهم بطاعة
الله وتقواه واخبار بانه تعالى مع الذين اتقوا بالنصر والتأييد في الدنيا والآخرة وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين قال البخاري ثنا اسحق ثنا النضر انا شعبة عن سليمان
قال سمعت ابا وائل عن حذيفة وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال نزلت في النفقة ورواه
ابن ابي حاتم عن الحسن بن الصباح عن ابي معوية عن الاعمش به مثله قال وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال الليث بن سعد
عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم ابي عمران قال حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه
ومعنا ابو ايوب الانصاري فقال ناس القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب نحن اعلم بهذه الآية انما نزلت
فينا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه فلما فشا الاسلام وظهر اجتمعنا معشر
الانصار نجيا فقلنا قد اكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره حتى فشا الاسلام وكثر اهله وكنا
قد آثرناه على الاهلين والاموال والاولاد وقد وضعت الحرب اوزارها فنرجع الى اهلينا واولادنا
فنقيم فيها فنزل فينا وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فكانت التهلكة الاقامة في الاهل
والمال وترك الجهاد ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وعبد بن حميد في تفسيره وابن ابي حاتم وابن
جرير وابن مردويه والحافظ ابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه كلهم من حديث
يزيد بن ابي حبيب به وقال الترمذي حسن صحيح غريب وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولفظ ابي داود

عن اسلم ابي عمران كنا بالقسطنطينية وعلى اهل مصر عقبة بن عامر وعلى اهل الشام رجل يريد فضالة بن عبيد
فخرج من المدينة صف عظيم من الروم فصففنا لهم فحمل رجل من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج
الينا فصاح الناس اليه فقالوا سبحان الله القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب يا ايها الناس انكم لتتأولون
هذه الآية على غير التأويل وانما نزلت فينا معشر الانصار انا لما اعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فيما
بيننا لو اقمنا في اموالنا فاصلحناها فانزل الله هذه الآية وقال ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق السبيعي قال قال
رجل للبراء بن عازب ان حملت على العدو فقتلوني اكنت القيت بيدي الى التهلكة قال لا قال الله
لرسوله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك انما هذا في النفقة رواه ابن مردويه واخرجه الحاكم
في مستدركه من حديث اسرائيل عن ابي اسحق به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه
الثوري وقيس بن الربيع عن ابي اسحق عن البراء فذكره وقال بعد قوله لا تكلف الا نفسك ولكن التهلكة
ان يذنب الرجل الذنب فيلقي بيده الى التهلكة ولا يتوب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني الليث ثنا عبد الرحمن بن خالد بن مسافر
عن ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ان عبد الرحمن بن الاسود بن
عبد يغوث اخبره انهم حاصروا دمشق فانطلق رجل من ازد شنوءة فاسرع الى العدو وحده ليستقبل
فعاب ذلك عليه المسلمون ورفعوا حديثه الى عمرو بن العاص فارسل اليه عمرو فرده وقال عمرو قال
الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ليس ذلك في القتال انما هو في النفقة ان تمسك
بيدك عن النفقة في سبيل الله ولا تلق بيدك الى التهلكة وقال حماد بن سلمة عن داود عن الشعبي عن
الضحاك بن ابي جبيرة قال كانت الانصار يتصدقون وينفقون من اموالهم فاصابتهم سنة فامسكوا
عن النفقة في سبيل الله فنزلت ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هو البخل وقال سماك بن حرب
عن النعمان بن بشير في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ان يذنب الرجل الذنب فيقول لا يغفر لي
فانزل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين رواه ابن مردويه
وقال ابن ابي حاتم وروي عن عبيدة السلماني والحسن وابن سيرين وابي قلابة نحو ذلك يعني
نحو قول النعمان بن بشير انها في الرجل يذنب الذنب فيعتقد انه لا يغفر له فيلقي بيده الى التهلكة اي يستكثر من
الذنوب فيهلك وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس التهلكة عذاب الله وقال ابن ابي حاتم وابن
جرير جميعا ثنا يونس ثنا ابن وهب اخبرني ابو صخر عن القرظي انه كان يقول في هذه الآية ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة قال كان القوم في سبيل الله فيتزود الرجل فكان افضل زادا من الآخر انفق البائس
من زاده حتى لا يبقى من زاده شيء احب ان يواسي صاحبه فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وبه قال ابن وهب ايضا اخبرني عبد الله بن عياش عن زيد بن اسلم في قول الله وانفقوا في سبيل
الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وذلك ان رجالا كانوا يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما كانوا عيالا فامرهم الله ان يستنفقوا مما رزقهم الله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة ان يهلك رجال من الجوع والعطش او المشي وقال لمن بيده فضل احسنوا ان الله يحب
المحسنين ومضمون الآية الامر بالانفاق في سبيل الله وفي سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات وخاصة
صرف الاموال في قتال الاعداء وبذلها فيما يقوى به المسلمون على عدوهم والاخبار
عن ترك ذلك بانه هلاك ودمار لمن لزمه واعتاده ثم عطف بالاحسان وهو اعلى مقامات الطاعة فقال
واحسنوا ان الله يحب المحسنين • واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا
امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك
عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب • لما ذكر
تعالى احكام الصيام وعطف بذكر الجهاد شرع في بيان المناسك فامر باتمام الحج والعمرة وظاهر السياق اكمال
افعالهما بعد الشروع فيهما ولهذا قال بعده فان احصرتم اي صددتم عن الوصول الى البيت ومنعتم من اتمامهما
ولهذا اتفق العلماء على ان الشروع في الحج والعمرة ملزم سواء قيل بوجوب العمرة او باستحبابها كما هما قولان
للعلماء وقد ذكرناهما بدلائلهما في كتابنا الاحكام مستقصى ولله الحمد والمنة وقال شعبة عن عمرو بن مرة

عن عبد الله بن سلمة عن علي انه قال في هذه الاية واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك
وكذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وعن سفين الثوري انه قال تمامهما ان تحرم من اهلك
لا تريد الا الحج والعمرة وتهل من الميقات ليس ان تخرج لتجارة ولا لحاجة حتى اذا كنت قريبا من مكة
قلت لو حججت او اعتمرت وذلك يجزي ولكن التمام ان تخرج له ولا تخرج لغيره وقال مكحول اتمامهما انشاؤهما
جميعا من الميقات وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري قال بلغنا ان عمر قال في قول الله واتموا الحج والعمرة
لله من تمامهما ان يفرد كل واحد منهما من الاخر وان يعتمر في غير اشهر الحج ان الله يقول الحج اشهر معلومات
وقال هشيم عن ابن عون قال سمعت القسم بن محمد يقول ان العمرة في اشهر الحج ليست بتامة فقيل له العمرة
في المحرم قال كانوا يرونها تامة وكذا روي عن قتادة بن دعامة رحمه الله وهذا القول فيه نظر لانه قد ثبت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر كلها في ذي القعدة عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست وعمرة
القضاء في ذي القعدة سنة سبع وعمرة الجعرانة في ذي القعدة سنة ثمان وعمرته التي مع حجته احرم بهما معا
في ذي القعدة سنة عشر والا اعتمر قط في غير ذلك بعد هجرته ولكن قال عمرة في رمضان تعدل حجة معي وما ذاك
الا لانها كانت قد عزمت على الحج معه صلى الله عليه وسلم فاعتاقت عن ذلك بسبب الظهر كما هو مبسوط في الحديث
عند البخاري ونص سعيد بن جبير على انه من خصائصها والله اعلم وقال السدي في قوله واتموا الحج والعمرة
لله اي اقيموا الحج والعمرة وقال علي بن ابي صالح عن ابن عباس في قوله واتموا الحج والعمرة لله يقول من احرم
بحج او عمرة فليس له ان يحل حتى يتمها تمام الحج يوم النحر اذا رمى جمرة العقبة وزار البيت وبالصفا والمروة
فقد حل وقال قتادة عن زرارة عن ابن عباس انه قال الحج عرفة والعمرة الطواف وكذا روى الاعمش عن ابرهيم
عن علقمة في قوله واتموا الحج والعمرة لله قال هي في قراءة عبد الله واقيموا الحج والعمرة الى البيت وقرا الشعبي واتموا
الحج والعمرة لله برفع العمرة وقال ليست بواجبة وروي عنه خلاف ذلك وقد وردت احاديث كثيرة من طرق
متعددة عن انس وجماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع في احرامه بحج وعمرة وثبت عنه في
الصحيح انه قال لاصحابه من كان معه هدي فليهلل بحج وعمرة وقال في الصحيح ايضا دخلت العمرة في الحج الى يوم
القيمة وقد روى الامام ابو محمد بن ابي حاتم في سبب نزول هذه الاية حديثا غريبا فقال حدثنا علي بن الحسين
ثنا ابو عبد الله الهروي ثنا غسان الهروي ثنا ابرهيم بن طهمان عن عطا عن صفوان بن امية انه قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تامرني يا رسول الله في عمرتي قال فانزل الله تعالى واتموا
الحج والعمرة لله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين السائل عن العمرة فقال ها انا ذا فقال له القي عنك ثيابك
ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك هذا حديث غريب وسياق عجيب والذي
ورد في الصحيح عن يعلى بن امية في قصة الرجل الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة فقال كيف ترى
في رجل احرم بالعمرة وعليه جبة وخلوق فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءه الوحي ثم رفع راسه فقال
اين السائل ها انا ذا فقال اما الجبة فانزعها واما الطيب الذي بك فاغسله ثم ما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك
ولم يذكر فيه الغسل والاستنشاق ولا ذكر نزول الاية وهو عن يعلى بن امية لا صفوان بن امية والله اعلم
وقوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ذكروا ان هذه الاية نزلت في سنة ست اي عام الحديبية حين حال
المشركين بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الوصول الى البيت وانزل الله في ذلك سورة الفتح بكمالها
وانزل لهم رخصة ان يذبحوا ما معهم من الهدي وكان سبعين بدنة وان يتحللوا من احرامهم فعند ذلك
امرهم صلى الله عليه وسلم بان يحلقوا رؤسهم ويتحللوا فلم يفعلوا انتظارا للنسخ حتى خرج فحلق راسه ففعل الناس
وكان منهم من قصر راسه ولم يحلقه فلذلك قال صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول
الله فقال في الثالثة والمقصرين وقد كانوا اشتركوا في هديهم ذلك كل سبعة في بدنة وكانوا الفا واربعمائة وكان
منزلهم الحديبية خارج الحرم وقيل بل كانوا على طرف الحرم ولهذا اختلف العلماء هل يختص الحصر بالعدو ولا
يتحلل الا من حصره عدو لا مرض ولا غيره على قولين فقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري
ثنا سفين عن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس وابن ابي نجيح عن ابن عباس
انه قال لا حصر الا حصر العدو فاما من اصابه مرض او وجع او ضلال فليس عليه شيء انما قال الله تعالى فاذا امنتم
فليس الامن حصر قال وروي عن ابن عمر وطاوس والزهري وزيد بن اسلم نحو ذلك والقول الثاني ان
الحصر اعم من ان يكون بعدو او مرض او ضلال وهو التوهان عن الطريق او نحو ذلك قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد

ثنا حجاج الصواف عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من كسر او عرج فقد حل وعليه حجة اخرى قال فذكرت ذلك لابن عباس وابي هريرة فقالا صدق
واخرجه اصحاب الكتب الاربعة من حديث يحيى بن ابي كثير به وفي رواية لابي داود وابن ماجه من عرج او
كسر او مرض فذكر معناه ورواه ابن ابي حاتم عن الحسن بن عرفة عن اسمعيل عن اسماعيل بن علية عن الحجاج بن ابي عثمان الصواف
ثم قال وروي عن ابن مسعود وابن الزبير وعلقمة وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ومجاهد والنخعي وعطا
ومقاتل بن حيان انهم قالوا الاحصار من عدو او مرض او كسر وقال الثوري الاحصار من كل شيء اذاه وثبت
في الصحيحين عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب فقالت
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد الحج وانا شاكية فقال حجي واشترطي ان محلي حيث حبستني ورواه مسلم
عن ابن عباس بمثله فذهب من ذهب من العلماء الى صحة الاشتراط في الحج لهذا الحديث وقد علق الامام محمد بن
ادريس الشافعي رحمه الله القول بصحة هذا المذهب على صحة هذا الحديث قال البيهقي وغيره من الحفاظ فقد صح
ولله الحمد وقوله فما استيسر من الهدي قال الامام مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب انه كان يقول
فما استيسر من الهدي شاة وقال ابن عباس الهدي من الازواج الثمانية من الابل والبقر والمعز والضان وقال
الثوري عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فما استيسر من الهدي قال شاة وكذا قال عطا ومجاهد
وطاوس وابو العالية ومحمد بن علي بن الحسين وعبد الرحمن بن القسم والشعبي والنخعي والحسن وقتادة والضحاك
ومقاتل بن حيان وغيرهم مثل ذلك وهو مذهب الائمة الاربعة قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد
الاحمر عن يحيى بن سعيد عن القسم عن عائشة وابن عمر انهما كانا لا يريان ما استيسر من الهدي الا من الابل
والبقر قال وروي عن سالم والقسم وعروة بن الزبير وسعيد بن جبير نحو ذلك قلت والظاهر ان مستند
هؤلاء فيما ذهبوا اليه قصة الحديبية فانهم لم ينقل عن احد منهم انه ذبح في تحلله ذلك شاة فانما ذبحوا الابل
والبقر ففي الصحيحين عن جابر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشترك في الابل والبقر كل سبعة منا في
بقرة قال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس في قوله فما استيسر من الهدي قال بقدر يسارته
وقال العوفي عن ابن عباس ان كان موسرا فمن الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم وقال هشام بن عروة
عن ابيه فما استيسر من الهدي قال انما ذلك فيما بين الرخص والغلاء والدليل على صحة قول الجمهور فيما ذهبوا اليه من
اجزاء ذبح الشاة في الاحصار ان الله عز وجل اوجب ذبح ما استيسر من الهدي اي مهما تيسر مما يسمى هديا
والهدي من بهيمة الانعام وهي الابل والبقر والغنم كما قاله الحبر البحر ترجمان القران وابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت اهدى
النبي صلى الله عليه وسلم مرة غنما وقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله معطوف على قوله
واتموا الحج والعمرة لله وليس معطوفا على قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي كما زعم ابن جرير رحمه
الله لان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عام الحديبية لما حصرهم كفار قريش عن الدخول الى الحرم
حلقوا وذبحوا هديهم خارج الحرم فاما في حال الامن والوصول الى الحرم فلا يجوز الحلق حتى
يبلغ الهدي محله ويفرغ الناسك من افعال الحج والعمرة ان كان قارنا او من فعل احدهما ان كان
مفردا او متمتعا كما ثبت في الصحيحين عن حفصة انها قالت يا رسول الله ما شان الناس حلوا من
العمرة ولم تحل انت من عمرتك فقال اني لبدت راسي وقلدت هديي فلا احل حتى انحر وقوله تعالى فمن كان
منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قال البخاري ثنا ادم ثنا شعبة
عن عبد الرحمن بن الاصبهاني سمعت عبد الله بن معقل قال قعدت الى كعب بن عجرة في هذا المسجد يعني
مسجد الكوفة فسالته عن فدية من صيام فقال حملت الى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال
ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا اما تجد شاة قلت لا قال صم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين لكل مسكين
نصف صاع من طعام واحلق راسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة وقال الامام احمد ثنا اسمعيل
ثنا ايوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال اتى علي النبي صلى الله عليه وسلم
وانا اوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهي او قال حاجبي فقال يؤذيك هوام راسك قلت نعم
قال فاحلقه وصم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك نسيكة قال ايوب لا ادري بايتهن بدا وقال
الامام احمد ايضا ثنا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون وكانت لي وفرة
فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال أيؤذيك هوام رأسك فأمره ان يحلق
قال ونزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك وكذا رواه
عفان عن شعبة عن ابي بشر وهو جعفر بن اياس به وعن شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى به وعن شعبة
عن داود عن الشعبي عن كعب بن عجرة نحوه ورواه الامام مالك عن حميد بن قيس عن مجاهد عن عبد الرحمن بن
ابي ليلى عن كعب بن عجرة به وقال سعيد بن ابي اسحق بن كعب بن عجرة عن ابان بن صالح عن الحسن البصري انه سمع
كعب بن عجرة يقول فذبحت شاة رواه ابن مردويه وروى ايضا من حديث عمر بن قيس سندل وهو ضعيف
عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النسك شاة والصيام ثلثة ايام والطعام فرق
بين ستة وكذا روي عن علي ومحمد بن كعب وعلقمة وابرهيم ومجاهد وعطا والسدي والربيع ابن انس وعن
عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة انه كان مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فآذاه القمل في رأسه فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق رأسه وقال صم ثلثة ايام او اطعم ستة
مساكين مدين مدين لكل انسان او انسك شاة اي ذلك فعلت اجزأ عنك وهكذا روى ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن
ابن عباس في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اذا كان او فبأيه اخذت اجزأ عنك قال ابن ابي حاتم
وروي عن مجاهد وعكرمة وعطا وطاوس والحسن و الاعرج وابرهيم النخعي والضحاك نحو ذلك قلت وهو
مذهب الائمة الاربعة وعامة العلماء انه يخير في هذا المقام ان شاء صام وان شاء تصدق بفرق وهو ثلثة آصع
لكل مسكين نصف صاع وهو مدان وان شاء ذبح شاة وتصدق بها على الفقراء اي ذلك فعل اجزأه ولما كان
لفظ القرآن في بيان الرخصة جاء بالاسهل فالاسهل ففدية من صيام او صدقة او نسك ولما امر النبي صلى الله
كعب بن عجرة بذلك ارشده الى الافضل فالافضل فقال انسك شاة او اطعم ستة مساكين او صم ثلثة ايام فكل
حسن في مقامه ولله الحمد والمنة وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو بكر بن عياش قال ذكر الاعمش قال سأل ابرهيم
سعيد بن جبير عن هذه الآية ففدية من صيام او صدقة او نسك فاجابه يقول يحكم عليه طعام فان كان عنده
اشترى شاة وان لم يكن قومت الشاة دراهم وجعل مكانها طعام فتصدق والا صام لكل نصف صاع يوما
قال ابرهيم كذلك سمعت علقمة يذكر قال لما قام قال لي سعيد بن جبير من هذا ما اظرفه كان كالشيا قال فذكرت ذلك
لابرهيم قال لما قلت يجالسنا اسعف منها وقال ابن جرير ايضا ثنا ابن ابي عمران ثنا عبد الله بن معاذ عن ابيه عن
اشعث عن الحسن في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اذا كان بالمحرم اذى من رأسه وافتدى باي هذه
الثلثة شاء والصيام عشرة ايام والصدقة على عشرة مساكين كل مسكين مكوكين مكوكا من تمر ومكوكا من بر والنسك
شاة وقال قتادة عن الحسن وعكرمة في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اطعام عشرة مساكين وهذان
القولان عن سعيد بن جبير وعلقمة والحسن وعكرمة قولان غريبان فيهما نظر لانه قد ثبتت السنة في حديث كعب
بن عجرة الصيام ثلثة ايام لا عشرة ولا ستة او اطعام ستة مساكين او نسك شاة وان ذلك على التخيير كما دل عليه سياق
القرآن واما هذا الترتيب فانما هو معروف في قتل الصيد كما هو نص القرآن وعليه اجمع الفقهاء هناك بخلاف هذا
والله اعلم وقال هشيم انا ليث عن طاوس انه كان يقول ما كان من دم او طعام فبمكة وما كان من صيام فحيث شاء
وكذا قال عطا ومجاهد والحسن وقال هشيم انا حجاج وعبد الملك وغيرهما عن عطا انه كان يقول ما كان من دم
فبمكة وما كان من طعام وصيام فحيث شاء وقال هشيم انا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد انا ابو اسماء
مولى بن جعفر قال حج عثمان بن عفان ومعه علي والحسين بن علي فارتحل عثمان قال ابو اسماء وكنت مع ابن
جعفر فاذا نحن برجل نائم وناقته عند رأسه قال فقلت ايها النائم فاستيقظ فاذا الحسين بن علي قال فحمله ابن جعفر
حتى اتينا به السقيا قال فارسل الى علي ومعه اسماء بنت عميس قال فمرضناه نحوا من عشرين ليلة قال قال علي للحسين
ما الذي تجد قال فاومى بيده الى رأسه قال فامر به علي فحلق رأسه ثم دعا ببدنة فنحرها فان كانت هذه الناقة
عن الحلق ففيه انه نحرها دون مكة وان كانت عن التحلل فواضح وقوله تعالى فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج
فما استيسر من الهدى اي اذا تمكنتم اداء المناسك فمن كان منكم متمتعا بالعمرة الى الحج وهو يشمل من احرم بهما او
احرم بالعمرة اولا فلما فرغ منها احرم بالحج وهذا هو التمتع الخاص وهو المعروف في كلام الفقهاء والتمتع العام
يشمل القسمين كما دلت عليه الاحاديث الصحاح فان من الرواة من يقول تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر
يقول قرن ولا خلاف انه ساق هديا وقال تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى اي فليذبح ما قدر عليه

من الهدي اي فليذبح ما قدر عليه من الهدي واقله شاة وله ان يذبح البقر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح عن
نسائه البقر وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح بقرة عن نسائه
وكن متمتعات رواه ابو بكر بن مردويه وفي هذا دليل على مشروعية التمتع كما جاء في الصحيحين عن عمران بن حصين
قال نزلت آية المتعة في كتاب الله وفعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى
مات قال رجل برأيه ما شاء قال البخاري قال انه عمر وهذا الذي قاله البخاري قد جاء مصرحا به ان عمر رضي الله عنه
كان ينهى الناس عن التمتع ويقول ان ناخذ بكتاب الله فان الله يأمر بالتمام يعني قوله واتموا الحج والعمرة لله وفي
نفس الامر لم يكن عمر رضي الله عنه ينهى عنه محرما لها انما كان ينهى عنها ليكثر قصد الناس البيت حاجين ومعتمرين
كما صرح به رضي الله عنه وقوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة يقول تعالى
فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في الحج اي في ايام المناسك قال العلماء والاولى ان يصومها قبل يوم عرفة في العشر
قاله ابن عباس وغيره لقوله في الحج ومنهم من يجوز صيامها من اول شوال قاله طاوس ومجاهد وغير واحد وجوز
الشعبي صيام يوم عرفة وقبله يومين وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطا والسدي وطاوس والحكم والحسن
وحماد وابرهيم وابو جعفر الباقر والربيع ومقاتل بن حيان وقال العوفي عن ابن عباس اذا لم يجد هديا فعليه
صيام ثلثة ايام في الحج قبل يوم عرفة فان كان عرفة الثالث فقد تم صومه وسبعة اذا رجع الى اهله وكذا روى
ابو اسحق عن وبرة عن ابن عمر قال يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة وكذا روى جعفر بن محمد
عن ابيه عن علي ايضا فلو لم يصمها او بعضها قبل يوم العيد فهل يجوز ان يصومها في ايام التشريق فيه قولان
للعلماء وهما للامام الشافعي ايضا القديم منهما انه يجوز له صيامها لقول عائشة وابن عمر في صحيح البخاري لم يرخص
في ايام التشريق ان يصمن الا لمن لا يجد الهدي وهكذا رواه مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة وعن سالم
عن ابن عمر ورواه سفين عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي انه كان يقول من فاته صيام ثلثة ايام في الحج صامهن
في ايام التشريق وبهذا يقول عبيد بن عمير الليثي وعكرمة والحسن البصري وعروة بن الزبير وانما قالوا ذلك
لعموم قوله فصيام ثلثة ايام في الحج والجديد من القولين انه لا يجوز صيامها ايام التشريق لما رواه مسلم
عن نبيشة الهذلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله
وقوله وسبعة اذا رجعتم فيه قولان احدهما اذا رجعتم في الطريق ولهذا قال مجاهد هي رخصة اذا شاء
صامها في الطريق وكذا قال عطا بن ابي رباح والقول الثاني اذا رجعتم الى اوطانكم قال عبد الرزاق انا الثوري
عن يحيى بن سعيد عن سالم سمعت ابن عمر قال فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم قال اذا رجع
الى اهله وكذا روي عن سعيد بن جبير وابي العالية ومجاهد وعطا وعكرمة والحسن وقتادة والزهري و
الربيع بن انس وحكى على ذلك ابو جعفر بن جرير الاجماع وقد قال البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالعمرة
ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى فساق الهدي
ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل لشيء حرم
منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج
فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله وذكر تمام الحديث قال الزهري واخبرني عروة
عن عائشة بمثل ما اخبرني سالم عن ابيه والحديث مخرج في الصحيحين من حديث الزهري به وقوله تلك
عشرة كاملة قيل تأكيد كما تقول العرب رأيت بعيني وسمعت باذني وكتبت بيدي وقال الله تعالى ولا طائر يطير
بجناحيه وقال ولا تخطه بيمينك وقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين
ليلة وقيل معناه كاملة اي مجزئة عن الهدي قال هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن البصري في قوله تلك عشرة كاملة
قال من الهدي وقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام بعد اجماع جميعهم على ان اهل الحرم معنيون به وانه
لا متعة لهم فقال بعضهم عنى بذلك اهل الحرم خاصة دون غيرهم حدثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفين هو الثوري
قال قال ابن عباس ومجاهد هم اهل الحرم وكذا روى ابن المبارك عن الثوري وزاد الجماعة عليه وقال قتادة
ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول يا اهل مكة لا متعة لكم احلت لاهل الآفاق وحرمت عليكم انما يقطع احدكم
واديا او قال يجعل بينه وبين الحرم واديا ثم يهل بعمرة وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال

المتعة للناس لا لأهل مكة من لم يكن أهله من الحرم وذلك قول الله عز وجل ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال وبلغني عن ابن عباس مثل قول طاوس وقال آخرون هم أهل الحرم ومن بينه وبين المواقيت كما قال عبد الرزاق أنا معمر عن عطاء قال من كان أهله دون المواقيت فهو كأهل مكة لا يتمتع وقال عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول في قوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرنة وضجنان والرجيع وقال عبد الرزاق أنا معمر سمعت الزهري يقول من كان أهله على يوم أو نحوه تمتع وفي رواية عنه اليوم واليومين واختار ابن جرير في ذلك مذهب الشافعي أنهم أهل الحرم ومن كان منه على مسافة لا يقصر فيها الصلاة لأن من كان كذلك يعد حاضرا لا مسافرا والله أعلم وقوله واتقوا الله أي فيما أمركم وما نهاكم واعلموا أن الله شديد العقاب أي لمن خالف أمره وارتكب ما عنه زجره

۞ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلم وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب

اختلف أهل العربية في قوله الحج أشهر معلومات فقال بعضهم تقديره الحج حج أشهر معلومات فعلى هذا التقدير يكون الإحرام بالحج فيها أكمل من الإحرام فيما عداها وإن كان ذلك صحيحا والقول بصحة الإحرام بالحج في جميع السنة مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه وبه يقول إبرهيم النخعي والثوري والليث بن سعد واحتج لهم بقوله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وبأنه أحد النسكين فصح الإحرام به في جميع السنة كالعمرة وذهب الشافعي رحمه الله إلى أنه لا يصح الإحرام بالحج إلا في أشهره فلو أحرم به قبلها لم ينعقد إحرامه به وهل ينعقد عمرة فيه قولان عنه والقول بأنه لا يصح الإحرام بالحج إلا في أشهره مروي عن ابن عباس وجابر وبه يقول عطاء وطاوس ومجاهد والدليل عليه قوله تعالى الحج أشهر معلومات وظاهره التقدير الآخر الذي ذهب إليه النحاة وهو أنه وقت الحج أشهر معلومات فخصصه بها من بين سائر شهور السنة فدل على أنه لا يصح قبلها كميقات الصلوة قال الشافعي أنا مسلم بن خالد عن ابن جريج أخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال لا ينبغي لأحد أن يحرم بالحج إلا في أشهر الحج من أجل قول الله الحج أشهر معلومات وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أحمد بن يحيى بن مالك السوسي عن حجاج بن محمد الأعور عن ابن جريج ورواه ابن مردويه في تفسيره من طريقين عن حجاج بن أرطاة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس أنه قال من السنة أنه لا يحرم بالحج إلا في أشهر الحج وقال ابن خزيمة في صحيحه نا أبو كريب نا أبو خالد الأحمر عن شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال لا يحرم بالحج إلا في أشهر الحج فإن من سنة الحج أن يحرم بالحج في أشهر الحج وهذا إسناد صحيح وقول الصحابي من السنة كذا في حكم المرفوع عند الأكثرين ولا سيما قول ابن عباس تفسيرا للقرآن وهو ترجمانه وقد ورد فيه حديث مرفوع قال ابن مردويه فيه حديث مرفوع قال ابن مردويه نا عبد الباقي بن قانع نا الحسن بن المثنى نا أبو حذيفة نا سفين عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ينبغي لأحد أن يحرم بالحج إلا في أشهر الحج وإسناده لا بأس به ولكن رواه الشافعي والبيهقي من طرق عن ابن جريج عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل أيهل بالحج قبل أشهر الحج فقال لا وهذا الموقوف أصح وأثبت من المرفوع ويبقى حينئذ مذهب صحابي يتقوى بقول ابن عباس من السنة أن لا يحرم بالحج إلا في أشهره والله أعلم وقوله أشهر معلومات قال البخاري قال ابن عمر هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وهذا الذي علقه البخاري عنه بصيغة الجزم رواه ابن جرير حدثني أحمد بن حازم بن أبي غرزة نا أبو نعيم نا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة إسناد صحيح وقد رواه الحاكم أيضا في مستدركه عن الأصم عن الحسن بن علي بن عفان عن عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر فذكره وقال على شرط الشيخين قلت وهو مروي عن عمر وعلي وابن مسعود وعبد الله بن الزبير وابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد وإبرهيم النخعي والشعبي والحسن وابن سيرين ومكحول وقتادة والضحاك بن مزاحم والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأبي يوسف وأبي ثور رحمهم الله واختار هذا القول ابن جرير قال وصح إطلاق الجمع على شهرين وبعض الثالث للتغليب كما تقول العرب زرته العام ورأيته اليوم وإنما وقع ذلك في بعض العام واليوم قال الله تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه وإنما تعجل في يوم ونصف وقال الإمام مالك بن أنس والشافعي في القديم هي شوال وذو القعدة وذو الحجة بكماله وهو رواية عن ابن عمر أيضا قال ابن جرير حدثنا أحمد بن إسحق نا أبو أحمد نا شريك عن إبرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وذو الحجة وقال ابن أبي حاتم في تفسيره نا يونس بن عبد الأعلى نا ابن وهب أخبرني ابن جريج قال قلت لنافع أسمعت عبد الله بن عمر يسمي شهور الحج

قال نعم كان عبد الله يسمي شوال وذو القعدة وذو الحجة قال ابن جريج وقال ذلك ابن شهاب وعطاء وجابر بن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا إسناد صحيح إلى ابن جريج وقد حكي هذا أيضا عن طاوس ومجاهد وعروة بن الزبير والربيع بن أنس وقتادة وجاء فيه حديث مرفوع ولكنه موضوع رواه الحافظ ابن مردويه من طريق حصين بن مخارق وهو متهم بالوضع عن يونس بن عبيد عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج أشهر معلومات شوال وذو القعدة وذو الحجة وهذا كما رأيت لا يصح رفعه والله أعلم وفائدة مذهب مالك أنه إلى آخر ذي الحجة بمعنى أنه مختص بالحج فيكره الاعتمار في بقية ذي الحجة لا أنه يصح الحج بعد ليلة النحر قال ابن أبي حاتم نا أحمد بن سنان نا أبو معوية عن الأعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله الحج أشهر معلومات ليس فيها عمرة وهذا إسناد صحيح قال ابن جرير إنما أراد من ذهب إلى أن أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة أن هذه الأشهر ليست أشهر العمرة إنما هي للحج وإن كان عمل الحج قد انقضى بانقضاء أيام منى كما قال محمد بن سيرين ما أحد من أهل العلم يشك في أن عمرة في غير أشهر الحج أفضل من عمرة في أشهر الحج وقال ابن عون سألت القاسم بن محمد عن العمرة في أشهر الحج فقال كانوا لا يرونها تامة قلت وقد ثبت عن عمر وعثمان رضي الله عنهما أنهما كانا يحبان الاعتمار في غير أشهر الحج وينهيان عن ذلك في أشهر الحج والله أعلم وقوله فمن فرض فيهن الحج أي أوجب بإحرامه حجا فيه دلالة على لزوم الإحرام بالحج والمضي فيه قال ابن جرير أجمعوا على أن المراد من الفرض ههنا الإيجاب والإلزام وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فمن فرض فيهن الحج يقول من أحرم بحج أو عمرة وقال عطاء عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال فمن فرض فيهن الحج فلا ينبغي أن يلبي ثم يقيم بأرض قال ابن أبي حاتم وروي عن ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير ومجاهد وعطاء وإبرهيم النخعي وعكرمة والضحاك وقتادة وسفين الثوري والزهري ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال طاوس والقسم بن محمد هو التلبية وقوله فلا رفث أي من أحرم بالحج أو العمرة فليجتنب الرفث وهو الجماع كما قال تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم وكذلك يحرم تعاطي دواعيه من المباشرة والتقبيل ونحو ذلك وكذا التكلم به بحضرة النساء قال ابن جرير حدثني يونس أنا ابن وهب أخبرني يونس أن نافعا أخبره أن عبد الله بن عمر كان يقول الرفث إتيان والتكلم بذلك الرجال والنساء إذا ذكروا ذلك بأفواههم قال ابن وهب وأخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب مثله وقال ابن جرير نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة عن رجل عن أبي العالية الرياحي عن ابن عباس أنه كان يحدو وهو محرم وهو يقول وهن يمشين بنا هميسا إن يصدق الطير ننك لميسا قال أبو العالية فقلت تكلم بالرفث قال إنما الرفث ما قيل عند النساء ورواه الأعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالية عن ابن عباس فذكره وقال ابن جرير أيضا نا محمد بن بشار نا ابن أبي عدي عن عوف حدثني زياد بن حصين حدثني أبي حصين بن قيس قال أصعدت مع ابن عباس في الحاج وكنت خليلا له فلما كان بعد إحرامنا قال ابن عباس فأخذ بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يرتجز ويقول وهن يمشين بنا هميسا إن تصدق الطير ننك لميسا قال فقلت أترفث وأنت محرم فقال إنما الرفث ما قيل عند النساء وقال عبد الله بن طاوس عن أبيه سألت ابن عباس عن قول الله فلا رفث قال الرفث التعريض بذكر الجماع وهي العرابة في كلام العرب وهو أدنى الرفث وقال عطاء بن أبي رباح الرفث الجماع وما دونه من قول الفحش وكذا قال عمرو بن دينار وقال عطاء كانوا يكرهون العرابة وهو التعريض بذكر الجماع وهو محرم وقال طاوس هو أن تقول للمرأة إذا حللت أصبتك وكذا قال أبو العالية وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبل والغمز وأن تعرض لها بالفحش من الكلام ونحو ذلك وقال ابن عباس أيضا وابن عمر الرفث غشيان النساء وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وإبرهيم وأبو العالية وعطاء ومكحول وعطاء الخراساني وعطاء بن يسار وعطية وابن النخعي والربيع والزهري والسدي ومالك بن أنس ومقاتل بن حيان وعبد الكريم بن مالك والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وقوله ولا فسوق قال مقسم وغير واحد عن ابن عباس هي المعاصي وكذا قال عطاء ومجاهد وطاوس وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والحسن وقتادة وإبرهيم النخعي والزهري ومكحول والربيع بن أنس وعطاء بن يسار وعطاء الخراساني ومقاتل بن حيان وقال محمد بن إسحق عن نافع عن ابن عمر قال الفسوق ما أصيب من معاصي الله صيدا وغيره وكذا روى ابن وهب عن يونس عن نافع عن ابن عمر كان يقول الفسوق إتيان معاصي الله في الحرم وقال آخرون الفسوق ههنا السباب قاله ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومجاهد والسدي وإبرهيم والحسن وقد يتمسك لهؤلاء بما ثبت في الصحيح سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وكذا رواه ههنا أبو محمد بن أبي حاتم رحمه الله من حديث سفين الثوري عن زبيد عن أبي وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سباب المسلم

شريك وقتادة كذلك وروى من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ومن حديث ابى اسحق عن محمد بن
سعد عن ابيه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الفسوق ههنا الذبح للاصنام قال الله تعالى او فسقا اهل لغير الله به وقال
الضحاك الفسوق التنابز بالالقاب والذين قالوا الفسوق ههنا هى جميع المعاصى منهم الصواب كما نهى تعالى عن الظلم
فى الاشهر الحرم وان كان فى جميع السنة منهيا عنه الا انه فى الاشهر الحرم اكد ولهذا قال منها اربعة حرم فلا تظلموا
فيهن انفسكم وقال فى الحرم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم واختار ابن جرير ان الفسوق ههنا
ارتكاب ما نهى عنه فى الاحرام من قتل الصيد وحلق الشعر وقلم الاظفار ونحو ذلك كما تقدم عن ابن عمر وما ذكرناه
اولى والله اعلم وقد ثبت فى الصحيحين من حديث ابى حازم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقوله ولا جدال فى الحج فيه قولان احدهما
ولا مجادلة فى وقت الحج وفى مناسكه وقد بينه الله اتم بيان واوضحه اكمل ايضاح كما قال وكيع عن العلاء بن عبد الكريم
سمعت مجاهدا يقول ولا جدال فى الحج قال لا شهر ينسى ولا جدال فى الحج قد تبين ثم ذكر كيفية ما كان المشركون
يصنعون فى النسى الذى ذمهم الله به وقال الثورى عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد فى قوله ولا جدال فى الحج
قال قد استقام الحج فلا جدال فيه وكذا قال السدى وقال هشيم انا حجاج عن عطا عن ابن عباس ولا جدال
قال المراء فى الحج وقال عبد الله بن وهب قال مالك قال الله تعالى ولا جدال فى الحج فالله اعلم ان قريشا كانت تقف
عند المشعر الحرام بالمزدلفة وكانت العرب وغيرهم يقفون بعرفة وكانوا يتجادلون يقول هؤلاء نحن اصوب ويقول
هؤلاء نحن اصوب فهذا فيما نرى والله اعلم وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يقفون
مواقف مختلفة يتجادلون كلهم يدعى ان موقفه موقف ابرهيم فقطعه الله حين اعلم نبيه بالمناسك وقال
ابن وهب عن ابى صخر عن محمد بن كعب قال كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا اتم من حجكم وقال
حماد بن سلمة عن جبير بن حبيب عن القسم بن محمد انه قال الجدال فى الحج ان يقول بعضهم الحج غدا ويقول بعضهم
اليوم وقد اختار ابن جرير مضمون هذه الاقوال وهو قطع التنازع فى مناسك الحج والقول الثانى ان المراد
بالجدال ههنا المخاصمة قال ابن جرير ثنا حميد بيان انا اسحق عن شريك عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله
هو ابن مسعود فى قوله ولا جدال فى الحج قال ان تمارى صاحبك حتى تغضبه وبهذا الاسناد الى ابى اسحق
عن التميمى سالت ابن عباس عن الجدال قال المراء تمارى صاحبك حتى تغضبه وكذا روى مقسم والضحاك
عن ابن عباس وكذا قال ابو العالية وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وجابر بن زيد وعطاء الخراسانى
ومكحول وعمرو بن دينار والسدى والضحاك والربيع بن انس وابراهيم النخعى وعطاء بن يسار والحسن وقتادة
والزهرى ومقاتل بن حيان وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس ولا جدال فى الحج قال المراء والملاحاة حتى
تغضب اخاك وصاحبك فنهى الله تعالى عن ذلك وقال ابرهيم النخعى ولا جدال فى الحج قال كانوا يكرهون
الجدال وقال محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الجدال السباب والمنازعة وكذا روى ابن وهب عن
يونس عن نافع ان ابن عمر كان يقول الجدال فى الحج السباب والمراء والخصومات وقال ابن ابى حاتم وروى
عن ابن الزبير والحسن وابرهيم وطاوس ومحمد بن كعب قالوا الجدال المراء وقال عبد الله بن المبارك عن يحيى بن
بشير عن عكرمة ولا جدال فى الحج والجدال الغضب ان تغضب عليك مسلما الا تستعتب مملوكا فتغضبه من غير
ان تضربه فلا باس عليك ان شاء الله قلت ولو ضربه لكان جائزا سائغا والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد ثنا
عبد الله بن ادريس ثنا محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه ان اسماء بنت ابى بكر قالت
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاجا حتى اذا كنا بالعرج نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست
الى جنب ابى وكانت زمالة ابى بكر وزمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة مع غلام لابى بكر فجلس ابو بكر
ينتظره الى ان يطلع عليه فاطلع وليس معه بعيره فقال اين بعيرك فقال اضللته البارحة فقال ابو بكر بعير واحد
تضله فطفق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع وهكذا اخرجه
ابو داود وابن ماجه من حديث ابن اسحق ومن هذا الحديث حكى بعضهم عن بعض السلف انه قال من تمام الحج
ضرب الجمال ولكن يستفاد من قول النبى صلى الله عليه وسلم عن ابى بكر انظروا الى هذا المحرم ما يصنع كهيئة الانكار
اللطيف ان الاولى ترك ذلك والله اعلم وقد قال الامام عبد بن حميد فى مسنده ثنا عبيد الله بن موسى عن موسى
بن عبيدة عن اخيه عبد الله بن عبيدة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه وسلم
المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله لما نهاهم عن اتيان القبيح قولا

وفعلا حثهم على فعل الجميل واخبرهم انه عالم به وسيجزيهم عليه اوفر الجزاء يوم القيمة وقوله وتزودوا فان خير الزاد
التقوى قال العوفى عن ابن عباس كان اناس يخرجون من اهليهم ليست معهم ازودة يقولون نحج بيت الله ولا
يطعمنا فقال الله وتزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس وقال ابن ابى حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى
ثنا سفين عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال ان ناسا كانوا يحجون بغير زاد فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد
التقوى وكذا رواه ابن جرير عن عمرو الفلاس عن ابن عيينة قال ابن ابى حاتم وقد روى هذا الحديث ورقاء
عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال وما يرويه ابن عيينة اصح قلت قد رواه النسائى عن سعيد بن عبد الرحمن
المخزومى عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس كان ناس يحجون بغير زاد فانزل الله و
تزودوا فان خير الزاد التقوى واما حديث ورقاء فاخرجه البخارى ثنا يحيى بن بشر ثنا شبابة واخرجه ابو داود
عن ابن مسعود احمد بن الفرات الرازى ومحمد بن عبد الله المخرمى عن شبابة عن ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة
عن ابن عباس قال كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فانزل الله وتزودوا فان خير
الزاد التقوى ورواه عبد بن حميد فى تفسيره عن شبابة وروى ابن جرير وابن مردويه من حديث عمرو بن عبد الغفار
عن نافع عن ابن عمر قال كانوا اذا احرموا ومعهم ازوادهم رموا بها واستانفوا زادا اخر فانزل الله تعالى وتزودوا
فان خير الزاد التقوى فنهوا عن ذلك وامروا ان يتزودوا الكعك والدقيق والسويق وكذا قال ابن الزبير و
ابو العالية ومجاهد وعكرمة والشعبى والنخعى وسالم بن عبد الله وعطاء الخراسانى وقتادة والربيع بن انس ومقاتل
بن حيان وقال سعيد بن جبير تزودوا الدقيق والسويق والكعك كاينه وقال وكيع فى تفسيره ثنا سفين عن محمد بن سوقة
عن سعيد بن جبير وتزودوا قال الخشكنانج والسويق وقال وكيع ايضا ثنا ابرهيم المكى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
عن ابن عمر قال ان من كرم الرجل طيب زاده فى السفر وزاد فيه حماد بن سلمة عن ابى ريحانة ان ابن عمر كان يشترط على
من صحبه الجودة وقوله فان خير الزاد التقوى لما امرهم بالزاد للسفر فى الدنيا ارشدهم الى زاد الاخرة وهو استصحاب
التقوى اليها كما قال وريشا ولباس التقوى ذلك خير لما ذكر اللباس الحسى نبه مرشدا الى اللباس المعنوى وهو الخشوع
فى الطاعة والتقوى وذكر انه خير من هذا وانفع قال عطا الخراسانى فى قوله فان خير الزاد التقوى يعنى زاد الاخرة
وقال الحافظ ابو القسم الطبرانى ثنا عبدان ثنا هشام بن عمار ثنا مروان بن معوية عن اسمعيل عن قيس عن جرير بن عبد الله
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من يتزود فى الدنيا ينفعه فى الاخرة وقال مقاتل بن حيان لما نزلت هذه الاية وتزودوا
فان خير الزاد التقوى قام رجل من فقراء المسلمين فقال يا رسول الله ما نجد زادا نتزوده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تزود ما تكف به وجهك عن الناس وخير ما تزودتم التقوى رواه ابن ابى حاتم وقوله فاتقون يا اولى الالباب
يقول واتقوا عقابى ونكالى وعذابى لمن خالفنى ولم ياتمر بامرى يا ذوى العقول والافهام ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين
قال البخارى ثنا محمد اخبرنى ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواق الجاهلية
فتاثموا ان يتجروا فى الموسم فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج وهكذا رواه عبد الرزاق
وسعيد بن منصور وغير واحد عن سفين بن عيينة ولبعضهم فلما جاء الاسلام تاثموا ان يتجروا فسالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله هذه الاية وكذلك رواه ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان متجر
الناس فى الجاهلية عكاظ ومجنة وذو المجاز فلما كان الاسلام فانهم كرهوا ذلك حتى نزلت هذه الاية وروى
ابو داود وغيره من حديث يزيد بن ابى زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يتقون البيوع والتجارة فى الموسم
والحج فيقولون ايام ذكر فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقال ابن جرير حدثنى يعقوب بن ابرهيم
ثنا هشيم انا حجاج عن عطا عن ابن عباس انه قال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج وقال على بن
ابى طلحة عن ابن عباس فى هذه الاية لا حرج عليكم فى الشرى والبيع قبل الاحرام وبعده وهكذا روى العوفى عن ابن
عباس قال وكيع ثنا طلحة بن عمرو الحضرمى عن عطا عن ابن عباس انه كان يقرا ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
فى مواسم الحج وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عبد الله بن ابى يزيد سمعت ابن الزبير يقول ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم فى مواسم الحج ورواه عبد بن حميد عن محمد بن الفضل عن حماد بن زيد عن عبيد الله بن ابى يزيد سمعت
ابن الزبير يقرا فذكر مثله سواء وهكذا فسرها مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ومنصور بن المعتمر وقتادة وابرهيم النخعى
والربيع بن انس وغيرهم وقال ابن جرير ثنا الحسن بن عرفة ثنا شبابة بن سوار ثنا شعبة عن ابى امية قال سمعت
ابن عمر سئل عن الرجل يحج ومعه تجارة فقرا ابن عمر ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وهذا موقوف وهو قوى

جيد وقد روى مرفوعا قال ثنا احمد بن الصباح ثنا الحسن بن عمرو الفقيمي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا نكرى فهل لنا
من حج قال اليس تطوفون بالبيت وتأتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون رؤسكم قال قلنا بلى فقال ابن عمر
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الاية ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انتم حجاج وقد قال عبد الرزاق انا الثوري
عن العلاء بن المسيب عن رجل من بني تيم الله قال جاء رجل الى عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا قوم نكرى و
يزعمون انه ليس لنا حج قال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قال بلى قال
فانت حاج ثم قال ابن عمر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عما سألت فنزلت هذه الاية ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ورواه عبد عن عبد الرزاق به وهكذا روى هذا الحديث ابو حذيفة عن الثوري
مرفوعا وهكذا روى من غير هذا الوجه مرفوعا فقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا عباد بن عوام عن
العلاء بن المسيب عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا اناس نكرى في هذا الوجه الى مكة وان ناسا يزعمون
انه لا حج لنا فهل ترى لنا حجا قال الستم تحرمون وتطوفون بالبيت وتقضون المناسك قال قلت بلى قال
فانتم حجاج ثم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن مثل هذا الذي سألت فلم يدر ما يعود عليه
او قال فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعا الرجل فتلاها عليه وقال
انتم حجاج وكذا رواه مسعود بن سعد وعبد الواحد بن زياد وشريك القاضي عن العلاء بن المسيب به مرفوعا وقال
ابن جرير حدثني طليق بن محمد الواسطي ثنا اسباط هو ابن محمد انا الحسن بن عمرو وهو الفقيمي عن ابي امامة التيمي
قال قلت لابن عمر انا قوم نكرى فهل لنا من حج فقال اليس تطوفون بالبيت وتأتون المعرف وترمون الجمار
وتحلقون رؤسكم قلنا بلى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يدر ما يقول له
حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى اخر الاية فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انتم حجاج وقال ابن جرير حدثني احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا مندل عن عبد الرحمن بن المهاجر
عن ابي صالح مولى عمر قال قلت يا امير المؤمنين كنتم تتجرون في الحج قال وهل كانت معايشهم الا في الحج وقوله
تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام انما صرف عرفات وان كان علما على مؤنث لانه في
الاصل جمع كمسلمات ومؤمنات سمي به بقعة بعينها فروعي فيه الاصل فصرف اختاره ابن جرير وعرفة
موضع الوقوف في الحج وهي عمدة افعال الحج ولهذا روى الامام احمد واهل السنن باسناد صحيح عن الثوري
عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحج عرفات ثلثا فمن ادرك
عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك وايام منى ثلثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
ووقت الوقوف من الزوال يوم عرفة الى طلوع الفجر الثاني من يوم النحر لان النبي صلى الله عليه وسلم وقف في حجة
الوداع بعد ان صلى الظهر الى ان غربت الشمس وقال لتاخذوا عني مناسككم وقال في هذا الحديث فمن ادرك عرفة
قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك وهذا مذهب مالك وابي حنيفة والشافعي وذهب الامام احمد الى ان وقت
الوقوف من اول يوم عرفة واحتجوا بحديث الشعبي عن عروة بن مضرس بن حارثة بن لام الطائي قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة حين خرج الى الصلوة فقلت يا رسول الله اني جئت من جبلي طي اكللت
راحلتي واتعبت نفسي والله ما تركت من جبل الا وقفت عليه فهل لي من حج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من شهد صلوتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا او نهارا فقد تم حجه وقضى
تفثه رواه الامام احمد واهل السنن وصححه الترمذي ثم قيل انما سميت عرفات لما رواه عبد الرزاق
اخبرني ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن ابي طالب بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى ابرهيم
عليه السلام فحج به حتى اتى عرفة قال عرفت وكان قد اتاها مرة قبل ذلك فلذلك سمي عرفة وقال ابن المبارك
عن عبد الله بن سليمان عن عطا قال انما سميت عرفة ان جبريل كان يري ابرهيم المناسك فيقول عرفت عرفت
فسمي عرفات وروى نحوه عن ابن عباس وابن عمر وابي مجلز والله اعلم ويسمى عرفات المشعر الحلال و
المشعر الاقصى والال على وزن هلال ويقال للجبل الذي في وسطها جبل الرحمة قال ابو طالب في قصيدته المشهورة
وبالمشعر الاقصى اذا قصدوا له   الال الى تلك الشراج القوابل   وقال ابن ابي حاتم ثنا حماد بن الحسن بن
عنبسة ثنا ابو عامر عن زمعة هو ابن صالح عن سلمة هو ابن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية
يقفون بعرفة حتى اذا كانت الشمس على رؤس الجبال كانها العمائم على رؤس الرجال دفعوا فاخر رسول الله

صلى الله عليه وسلم الدفعة من عرفة حتى غربت الشمس ورواه ابن مردويه من حديث زمعة بن صالح وزاد ثم
وقف بالمزدلفة وصلى الفجر بغلس حتى اذا اسفر كل شيء وكان في الوقت الاخر دفع وهذا حسن الاسناد وقال
ابن جريج عن محمد بن قيس عن المسور بن مخرمة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفات فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد وكان اذا خطب خطبة قال اما بعد فان هذا اليوم الحج الاكبر الا وان اهل الشرك والاوثان
كانوا يدفعون في هذا اليوم قبل ان تغيب الشمس اذا كانت الشمس في رؤس الجبال كانها عمائم الرجال في وجوهها
وانا ندفع بعد ان تغيب الشمس وكانوا يدفعون من المشعر الحرام بعد ان تطلع الشمس اذا كانت الشمس في رؤس الجبال
كانها عمائم الرجال في وجوهها وانا ندفع قبل ان تطلع الشمس مخالفا هدينا هدي اهل الشرك هكذا رواه ابن
مردويه وهذا لفظه والحاكم في مستدركه كلاهما من حديث عبد الرحمن بن المبارك العيشي عن عبد الوارث بن سعيد عن ابن
جريج به وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قال وقد صح وثبت بما ذكرناه سماع المسور من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كما يتوهمه رعاع اصحابنا انه ممن له رؤية بلا سماع وقال وكيع عن شعبة عن
اسمعيل بن رجاء عن المعرور بن سويد قال رايت عمر رضي الله عنه حين دفع من عرفة كاني انظر اليه رجلا
اصلع على بعير له يوضع وهو يقول انا وجدنا الافاضة هي الايضاع وفي حديث جابر بن عبد الله الطويل
الذي في صحيح مسلم قال فيه فلم يزل واقفا يعني بعرفة حتى غربت الشمس وبدت الصفرة قليلا حتى غاب
القرص واردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصوا الزمام حتى ان راسها
ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة كلما اتى جبلا من الجبال ارخى لها قليلا
حتى تصعد حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم
اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوا حتى اتى المشعر
الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان يطلع
الشمس وفي الصحيحين عن اسامة بن زيد انه سئل كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حين دفع قال
كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص والعنق هو انبساط السير والنص فوقه وقال ابن ابي حاتم
انا ابو محمد ابن بنت الشافعي فيما كتب الي عن ابيه او عمه عن سفين بن عيينة قوله فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهي الصلوتين جميعا وقال ابو اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون سالت عبد الله
بن عمرو عن المشعر الحرام فسكت حتى اذا هبطت ايدي رواحلنا بالمزدلفة قال اين السائل عن المشعر الحرام
هذا المشعر الحرام وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم قال قال ابن عمر المشعر الحرام المزدلفة كلها وقال
هشيم عن حجاج عن نافع عن ابن عمر انه سئل عن قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال فقال هو الجبل وما حوله
وقال عبد الرزاق انا معمر عن المغيرة عن ابرهيم قال راهم ابن عمر يزدحمون على قزح فقال ما تزدحم
هؤلاء كل ما ههنا مشعر وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والسدي والربيع
بن انس والحسن وقتادة انهم قالوا هو ما بين الجبلين وقال ابن جريج فقلت لعطا اين المزدلفة
قال اذا افضت من مازمي عرفة فذلك الى محسر قال وليس المازمان مازما عرفة من المزدلفة ولكن مفضاهما
قال فقف بينهما ان شئت قال واحب ان تقف دون قزح هلم الينا من اجل طريق الناس قلت والمشاعر
هي المعالم الظاهرة وانما سميت المزدلفة المشعر الحرام لانها داخل الحرم وهل الوقوف بها ركن في الحج
لا يصح الا به كما ذهب اليه طائفة من السلف وبعض اصحاب الشافعي منهم القفال وابن خزيمة لحديث عروة
بن مضرس او واجب كما هو احد قولي الشافعي يجبر بدم او مستحب لا يجب بتركه شيء كما هو القول الاخر في ذلك
ثلثة اقوال للعلماء لبسطها موضع اخر غير هذا والله اعلم وقال عبد الله بن المبارك عن سفين الثوري عن زيد
بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفة كلها موقف وارفعوا عن عرنة وجمع كلها موقف الا محسرا
هذا حديث مرسل وقد قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا سعيد بن عبد العزيز حدثني سليمان بن موسى عن جبير
بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عرفات موقف وارفعوا عن عرنة وكل مزدلفة موقف وارفعوا عن
محسر وكل فجاج مكة منحر وكل ايام التشريق ذبح وهذا ايضا منقطع فان سليمان بن موسى هذا وهو الاشدق
لم يدرك جبير بن مطعم ولكن رواه الوليد بن مسلم وسويد بن عبد العزيز عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان فقال
الوليد عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه وقال سويد عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره
والله اعلم وقوله واذكروه كما هداكم تنبيه لهم على ما انعم به عليهم من الهداية والبيان والارشاد الى مشاعر الحج

على ما كان عليه ابرهيم الخليل عليه السلام ولهذا قال وان كنتم من قبله لمن الضالين قيل من قبل هذا الهدى وقيل القران
وقيل الرسول والكل متقارب ومتلازم وصحيح ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور
رحيم ثم ههنا لعطف خبر وترتيبه عليه كانه تعالى امر الواقف بعرفات ان يدفع الى المزدلفة ليذكر الله عند المشعر الحرام
وامره ان يكون وقوفه مع جمهور الناس بعرفات كما كان جمهور الناس يصنعون يقفون بها الا قريشا فانهم
لم يكونوا يخرجون من الحرم فيقفون في طرف الحرم عند ادنى الحل ويقولون نحن اهل الله في بلدته وقطان بيته
قال البخارى سا على بن عبد الله سا محمد بن حازم سا هشام عن ابيه عن عائشة قالت كان قريش ومن دان دينها
يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكانت سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام امر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يأتى بعرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله من حيث افاض الناس وكذا قال ابن عباس
ومجاهد وعطاء وقتادة والسدى وغيرهم واختاره ابن جرير وحكى عليه الاجماع وقال الامام احمد سا سفين
عن عمرو عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال اضللت بعيرا لى بعرفة فذهبت اطلبه فاذا النبى صلى الله عليه وسلم واقف
قلت ان هذا من الحمس ما شانه ههنا اخرجاه فى الصحيحين ثم روى البخارى من حديث موسى بن عقبة عن كريب عن
ابن عباس ما يقتضى ان المراد بالافاضة ههنا هى الافاضة من المزدلفة الى منى لرمى الجمار فالله اعلم وحكاه ابن
جرير عن الضحاك بن مزاحم قال والمراد بالناس ابرهيم عليه السلام وفى رواية عنه الامام قال ابن جرير
ولولا اجماع الحجة على خلافه لكان هو الارجح وقوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم كثيرا ما يامر الله بذكره
بعد قضاء العبادات ولهذا ثبت فى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه كان اذا فرغ من الصلاة يستغفر ثلثا
وفى الصحيحين انه ندب الى التسبيح والتحميد والتكبير ثلثا وثلثين وقد روى ابن جرير ههنا حديث العباس بن
مرداس السلمى فى استغفاره عليه السلام لامته عشية عرفة وقد اوردناه فى جزء جمعناه عرفة واورد ابن مردويه
ههنا الحديث الذى رواه البخارى عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول
العبد اللهم انت ربى لا اله الا انت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما
صنعت ابوء لك بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها فى ليلة فمات فى ليلته دخل
الجنة ومن قالها فى يومه فمات دخل الجنة وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمرو ان ابا بكر قال يا رسول الله علمنى دعاء ادعو به
فى صلاتى قال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك انت
الغفور الرحيم والاحاديث فى الاستغفار كثيرة فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن
الناس من يقول ربنا اتنا فى الدنيا وما له فى الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب يامر تعالى بذكره والاكثار منه بعد قضاء المناسك
وفراغها وقوله كذكركم اباءكم اختلفوا فى معناه فقال ابن جريج عن عطاء هو كقول الصبى ابه امه يعنى كما يلهج الصبى بذكر ابيه
وامه فكذلك انتم فالهجوا بذكر الله بعد قضاء المناسك وكذا قال الضحاك والربيع بن انس وروى ابن جرير من طريق العوفى
عن ابن عباس نحوه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان اهل الجاهلية يقفون فى الموسم فيقول الرجل منهم كان ابى
يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات ليس لهم ذكر سوى فعل اباءهم فانزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم فاذكروا الله
كذكركم اباءكم او اشد ذكرا قال ابن ابى حاتم وروى عن انس بن مالك وابى وائل وعطاء بن ابى رباح فى احد
قوليه وسعيد بن جبير وعكرمة فى احدى روايته ومجاهد والسدى وعطاء الخراسانى والربيع وقتادة ومحمد
بن كعب ومقاتل بن حيان نحو ذلك وهكذا حكاه ابن جرير ايضا عن جماعة والله اعلم والمقصود منه الحث على
كثرة الذكر لله عز وجل ولهذا كان انتصاب قوله او اشد ذكرا على التمييز تقديره كذكركم اباءكم او اشد منه ذكرا
او ههنا لتحقيق المماثلة فى الخبر كقوله فهى كالحجارة او اشد قسوة وقوله يخشون الناس كخشية الله او اشد
خشية فارسلناه الى مائة الف او يزيدون فكان قاب قوسين او ادنى فليست ههنا للشك قطعا وانما هى
لتحقيق المخبر عنه بانه كذلك او ازيد منه ثم انه تعالى ارشد الى دعائه بعد كثرة ذكره فانه مظنة الاجابة وذم من لا يسأله
الا فى امر دنياه وهو معرض عن اخراه فقال فمن الناس من يقول ربنا اتنا فى الدنيا وما له فى الاخرة من خلاق
اى من نصيب ولا حظ ويتضمن هذا الذم التنفير عن التشبه بمن هو كذلك قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان
قوم من الاعراب يجيئون الى الموقف فيقولون اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن لا يذكرون
من امر الاخرة شيئا فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول ربنا اتنا فى الدنيا وما له فى الاخرة من خلاق وكان يجىء بعدهم
اخرون من المؤمنين فيقولون ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فانزل الله اولئك لهم

نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ولهذا مدح من يسأله الدنيا والاخرى فقال ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة
وقنا عذاب النار فجمعت هذه الدعوة كل خير فى الدنيا وصرفت كل شر فان الحسنة فى الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوى
من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنى وثناء جميل الى غير ذلك مما اشتملت
عليه عبارات المفسرين ولا منافاة بينها فانها كلها مندرجة فى الحسنة فى الدنيا واما الحسنة فى الاخرة فاعلاه ذلك
دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفزع الاكبر فى العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من امور الاخرة واما
النجاة من النار فهو يقتضى تيسير اسبابه فى الدنيا من اجتناب المحارم والاثام وترك الشبهات واجتناب الحرام
وقال القسم ابو عبد الرحمن من اعطى قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وجسدا صابرا فقد اوتى فى الدنيا حسنة وفى الاخرة
حسنة ووقى عذاب النار ولهذا وردت السنة بالترغيب فى الدعاء فقال البخارى سا ابو معمر سا عبد الوارث
عن عبد العزيز عن انس بن مالك قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة
عذاب النار وقال الامام احمد سا اسمعيل بن ابرهيم سا عبد العزيز بن صهيب عن انس قال كان اكثر دعوة
يدعو بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ورواه
مسلم وقال الامام ابن ابى حاتم سا ابى سا ابو نعيم سا عبد السلام بن شداد يعنى ابا طالوت قال كنت عند انس
بن مالك فقال له ثابت ان اخوانك يحبون ان تدعو لهم فقال اللهم اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار وتحدثوا ساعة حتى اذا ارادوا القيام قالوا يا ابا حمزة ان اخوانك يريدون القيام فادع الله لهم
فقال اتريدون ان اشقق لكم الامور اذا اتاكم الله فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة ووقاكم عذاب النار
فقد اتاكم الخير كله وقال احمد ايضا سا محمد بن ابى عدى عن حميد عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عاد رجلا من المسلمين قد صار مثل الفرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدعو بشىء او تسأله اياه
قال نعم كنت اقول اللهم ما كنت معاقبى به فى الاخرة فعجله لى فى الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه
ولا تستطيعه فهلا قلت اللهم ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب قال فدعا الله فشفاه انفرد
باخراجه مسلم ورواه من حديث ابن ابى عدى به وقال الامام الشافعى انا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن
يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله بن السائب انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بنى
جمح والركن الاسود ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ورواه الثورى عن ابن جريج كذلك
وروى ابن ماجه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وفى سنده ضعف والله اعلم وقال ابن مردويه
سا عبد الباقى انا احمد بن القسم بن مساور سا سعيد بن سليمن عن ابرهيم بن سليمان عن عبد الله بن هرمز عن مجاهد
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت على الركن الا رايت عليه ملكا يقول امين فاذا مررتم
عليه فقولوا ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال الحاكم فى مستدركه انا ابو زكريا العنبرى
محمد بن عبد السلام سا اسحق بن ابرهيم انا جرير عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن
عباس فقال انى اجرت نفسى من قوم على ان يحملونى ووضعت لهم من اجرى على ان يدعونى احج معهم افيجزى
ذلك فقال انت من الذين قال الله اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ثم قال الحاكم صحيح على شرط
الشيخين ولم يخرجاه واذكروا الله فى ايام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون قال ابن عباس الايام المعدودات ايام التشريق والايام
المعلومات ايام العشر وقال عكرمة واذكروا الله فى ايام معدودات يعنى التكبير ايام التشريق بعد الصلوات المكتوبة
الله اكبر الله اكبر وقال الامام احمد سا وكيع سا موسى بن على عن ابيه قال سمعت عقبة بن عامر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام هى ايام اكل وشرب وقال الامام
احمد ايضا سا هشيم انا خالد عن ابى المليح عن نبيشة الهذلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق
ايام اكل وشرب وذكر الله ورواه مسلم ايضا وتقدم حديث جبير بن مطعم عرفة كلها موقف وايام التشريق كلها ذبح
وتقدم حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلى وايام منى ثلثة فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه وقال
ابن جرير سا يعقوب بن ابرهيم وخلاد بن اسلم قالا سا هشيم عن عمر بن ابى سلمة عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ايام التشريق ايام طعم وذكر الله وحدثنا خلاد سا روح سا صالح حدثنى ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف فى منى لا تصوموا
هذه الايام فانها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل وحدثنا يعقوب سا هشيم عن سفين بن حسين عن الزهرى

قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه ايام اكل وشرب
وذكر الله الا من كان عليه صوم من هدي زيادة حسنة وبه قال هشيم عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عمرو بن
دينار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سحيم فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه ايام اكل
وشرب وذكر الله وقال هشيم عن ابن ابي ليلى عن عطا عن عايشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم ايام
التشريق وقال هي ايام التشريق وقال هي ايام اكل وشرب وذكر الله وقال محمد بن اسحق عن حكيم بن حكيم عن مسعود
بن الحكم عن امه قالت لكاني انظر الى علي على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا حتى وقفت على شعب الانصار
وهو يقول انها ليست بايام صوم انما هي ايام اكل وشرب وذكر وقال مقسم عن ابن عباس الايام المعدودات ايام
التشريق اربعة ايام النحر وثلثة ايام بعده وروى عن ابن عمر وابن الزبير وابي موسى وعطا ومجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير وابي مالك وابرهيم النخعي ويحيى بن ابي كثير والحسن وقتادة والسدي والزهري والربيع
بن انس والضحاك ومقاتل بن حيان وعطا الخراساني ومالك بن انس وغيرهم مثل ذلك وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه هي ثلثة ايام يوم النحر ويومان بعده اذبح في ايهن شئت وافضلها اولها والقول الاول هو المشهور
وعليه دل ظاهر الاية الكريمة حيث قال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فدل على ثلثة بعد النحر ويتعلق بقوله و
واذكروا الله في ايام معدودات ذكر الله على الاضاحي وقد تقدم وان الراجح في ذلك مذهب الشافعي رحمه الله وهو
ان وقت الاضحية من يوم النحر الى اخر ايام التشريق ويتعلق به ايضا الذكر المؤقت خلف الصلوات والمطلق
في سائر الاحوال وفي وقته اقوال للعلما اشهرها الذي عليه العمل انه من صلوة الصبح يوم عرفة الى صلاة العصر
من اخر ايام التشريق وهو اخر النفر الاخر وقد جا فيه حديث رواه الدارقطني ولكن لا يصح مرفوعا
والله اعلم وقد ثبت ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يكبر في قبته فيكبر اهل السوق بتكبيره حتى
ترتج منى تكبيرا ويتعلق بذلك ايضا التكبير وذكر الله عند رمي الجمرات كل يوم من ايام التشريق وقد
جا في الحديث الذي رواه ابو داود وغيره انما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي
الجمار لاقامة ذكر الله عز وجل ولما ذكر تعالى النفر الاول والثاني وهو تفرق الناس من موسم الحج الى سائر
الاقاليم والافاق بعد اجتماعهم في المشاعر والمواقف قال واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون كما قال
وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ● ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما
في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل
له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ● ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله
رؤف بالعباد ● قال السدي نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر
الاسلام وفي باطنه خلاف ذلك عن ابن عباس انها نزلت في نفر من المنافقين تكلموا في خبيب واصحابه الذين
قتلوا بالرجيع وعابوهم فانزل الله ذم المنافقين ومدح خبيب واصحابه ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله وقيل بل ذلك عام في المنافقين كلهم وفي المؤمنين كلهم وهذا قول قتادة ومجاهد
والربيع بن انس وغير واحد وهو الصحيح قال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني الليث
بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن القرظي عن نوف وهو البكالي وكان ممن يقرا الكتب قال اني لاجد
صفة ناس من هذه الامة في كتاب الله المنزل قوم يحتالون الدنيا بالدين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر
من الصبر يلبسون لباس مسوك الضان وقلوبهم قلوب الذياب فعلي يجترؤن وبي يغترون حلفت بنفسي لابعثن
عليهم فتنة تترك الحليم فيهم حيران قال القرظي تدبرتها في القران فاذا هم المنافقون فوجدتها ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا وقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية وحدثني محمد بن ابي معشر قال اخبرني
ابي ابو معشر نجيح قال سمعت سعيد المقبري يذاكر محمد بن كعب القرظي فقال سعيد ان في بعض الكتب ان لله عبادا
السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لبسوا مسوك الضان من اللين يجترون الدنيا بالدين قال الله تعالى
اعلي يجترؤن وبي يغترون وعزتي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران فقال محمد بن كعب هذا في كتاب
الله فقال سعيد واين هو من كتاب الله قال قول الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الاية فقال سعيد
قد عرفت فيمن انزلت هذه الاية فقال محمد بن كعب ان الاية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد وهذا الذي قاله القرظي
حسن صحيح واما قوله ويشهد الله على ما في قلبه فقراه ابن محيصن ويشهد الله بفتح اليا وضم الجلالة على ما في قلبه
ومعناها هذا وان اظهر لكم الحيل لكن الله يعلم من قلبه القبيح كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله

والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقراة الجمهور بضم اليا ونصب الجلالة ويشهد
الله على ما في قلبه ومعناه انه يظهر للناس الاسلام ويبارز الله بما في قلبه من الكفر والنفاق كقوله تعالى يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله الاية هذا معنى ما رواه ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن
جبير عن ابن عباس وقيل معناه انه اذا اظهر للناس الاسلام حلف واشهد الله لهم ان الذي في قلبه موافق للسانه
وهذا المعنى صحيح وقاله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن جرير واعزاه الى ابن عباس وحكاه عن مجاهد والله
وقوله وهو الد الخصام الالد في اللغة الاعوج وتنذر به قوما لدا اي عوجا وهكذا المنافق في حال خصومته يكذب
ويزور عن الحق ولا يستقيم معه بل يفتري ويفجر كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اية المنافق
ثلث اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وقال البخاري نا قبيصة نا سفين عن ابن جريج عن ابن
ابي مليكة عن عايشة يرفعه قال ابغض الرجال الى الله الالد الخصم قال وقال عبد الله بن يزيد نا سفين نا ابن جريج عن
ابن ابي مليكة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه عبد الرزاق عن معمر في قوله وهو الد الخصام عن ابن جريج
عن ابن ابي مليكة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم وقوله واذا تولى
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي هو اعوج المقال سيء الفعال فذلك قوله
وهذا فعله كلامه كذب واعتقاده فاسد وافعاله قبيحة والسعي ههنا هو القصد كما قال تعالى اخبارا عن فرعون ثم ادبر
يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله اي اقصدوا واعمدوا ناوين بذلك صلاة الجمعة
فان السعي الحسي الى الصلوة منهي عنه بالسنة النبوية اذا اتيتم الصلاة فلا تاتوها وانتم تسعون واتوها وعليكم
السكينة والوقار فهذا المنافق ليس له همة الا الفساد في الارض واهلاك الحرث وهو محل نماء الزروع والثمار
والنسل وهو نتاج الحيوانات الذين لا قوام للناس الا بهما وقال مجاهد اذا سعى في الارض فسادا منع الله القطر
فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب من هذه صفته ولا من يصدر منه ذلك وقوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم اي اذا وعظ هذا الفاجر في مقالته وفعاله وقيل له اتق الله وانزع عن قولك وفعلك وارجع الى الحق امتنع وابى
واخذته الحمية والغضب بالاثم اي بسبب ما اشتمل عليه من الاثام وهذه الاية شبيهة بقوله تعالى واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر
من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير وهذا قال في هذه الاية فحسبه جهنم ولبئس المهاد اي كافيته
عقوبة في ذلك وقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله لما اخبر تعالى عن المنافقين بصفاتهم الذميمة
ذكر صفات المؤمنين الحميدة فقال ومن الناس من يشري ابتغاء مرضات الله قال ابن عباس وانس وسعيد بن المسيب
وابو عثمان النهدي وعكرمة وجماعة نزلت في صهيب بن سنان الرومي وذلك انه لما اسلم بمكة واراد الهجرة منعه
الناس ان يهاجر بماله وان احب ان يتجرد منه ويهاجر ويخلص منهم واعطاهم ماله فانزل الله تعالى فيه هذه الاية
فتلقاه عمر بن الخطاب وجماعة الى طرف الحرة فقالوا له ربح البيع فقال وانتم فلا اخسر الله تجارتكم وما ذاك
فاخبروه ان الله انزل فيه هذه الاية ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ربح البيع صهيب وقال
ابن مردويه نا محمد بن عبد الله بن رسته نا سليمان بن داود نا جعفر بن سليمان الضبعي نا عوف عن ابي عثمان النهدي
عن صهيب قال لما اردت الهجرة من مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش يا صهيب قدمت الينا ولا مال لك
ولا تخرج انت ومالك والله لا يكون ذلك ابدا فقلت لهم ارايتم ان دفعت اليكم مالي تخلون عني قالوا نعم فدفعت
اليهم مالي فخلوا عني فخرجت حتى قدمت المدينة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح
صهيب مرتين وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا نحو
النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش قد
علمتم اني من ارماكم رجلا وايم والله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما
بقي في يدي منه شي ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على وصيتي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم فلما قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم قال ربح البيع ربح البيع قال ونزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله والله رؤف بالعباد واما الاكثرون فحملوا ذلك على انها نزلت في كل مجاهد في سبيل الله كما قال تعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ولكن

هو القوي العظيم ولما حمل هشام بن عامر بين الصفين انكر عليه بعض الناس فرد عليهم عمر بن الخطاب وابو هريرة وغيرهما وتلوا هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد

يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم ● يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين به المصدقين برسوله ان ياخذوا بجميع عرى الاسلام وشرائعه والعمل بجميع اوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد وطاوس والضحاك وعكرمة وقتادة والسدي وابن زيد في قوله ادخلوا في السلم كافة يعني الاسلام وقال الضحاك عن ابن عباس وابو العالية والربيع بن انس ادخلوا في السلم يعني الطاعة وقال قتادة ايضا الموادعة وقوله كافة قال ابن عباس ومجاهد وابو العالية وعكرمة والربيع والسدي ومقاتل بن حيان وقتادة والضحاك جميعا وقال مجاهد اي اعملوا بجميع الاعمال ووجوه البر وزعم عكرمة انها نزلت في نفر ممن اسلم من اليهود وغيرهم كعبد الله بن سلام وثعلبة واسد بن عبيد وطائفة استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يسبتوا وان يقوموا بالتوراة ليلا فامرهم الله باقامة شعائر الاسلام والاشتغال بها عما عداها وفي ذكر عبد الله بن سلام مع هؤلاء نظر ويبعد ان يستاذن في اقامة السبت وهو مع تمام ايمانه يتحقق نسخه ورفعه وبطلانه والتعويض عنه باعياد الاسلام ومن المفسرين من يجعل قوله كافة حالا من الداخلين اي ادخلوا في الاسلام كلهم والصحيح الاول وهو انهم امروا كلهم ان يعملوا بجميع شعب الايمان وشرائع الاسلام وهي كثيرة جدا ما استطاعوا منها كما قال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسين انا احمد بن الصباح اخبرني الهيثم بن يمان نا اسمعيل بن زكريا حدثني محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة كذا قراها بالنصب يعني مؤمني اهل الكتاب فانهم كانوا مع الايمان بالله مستمسكين ببعض امر التوراة والشرائع التي انزلت فيهم فقال الله ادخلوا في السلم كافة يقول ادخلوا في شرائع دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا تدعوا منها شيئا وحسبكم بالايمان بالتوراة وما فيها وقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اعملوا بالطاعات واجتنبوا ما يامركم به الشيطان فانما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وانما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ولهذا قال انه لكم عدو مبين قال مطرف اغش عباد الله لعبيد الله الشيطان وقوله فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات اي عدلتم عن الحق بعد ما قامت عليكم الحجج فاعلموا ان الله عزيز اي في انتقامه لا يفوته هارب ولا يغلبه غالب حكيم في احكامه ونقضه وابرامه ولهذا قال ابو العالية وقتادة والربيع بن انس عزيز في نقمته حكيم في امره وقال محمد بن اسحق العزيز في نصره ممن كفر به اذا شاء الحكيم في عذره وحجته الى عباده هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور يقول تعالى مهددا للكافرين بمحمد صلى الله عليه وسلم هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة يعني يوم القيمة لفصل القضاء بين الاولين والآخرين فيجزي كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا قال وقضي الامر والى الله ترجع الامور كما قال كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك الآية وقد ذكر الامام ابو جعفر بن جرير ههنا حديث الصور بطوله من اوله عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث مشهور ساقه غير واحد من اصحاب المسانيد وغيرهم وفيه ان الناس اذا اهتموا لموقفهم في العرصات تشفعوا الى ربهم بالانبياء واحدا واحدا من آدم فمن بعده فكلهم يحيد عنها حتى ينتهوا الى محمد صلوات الله وسلامه عليه فاذا جاؤا اليه قال انا لها فيذهب فيسجد لله تحت العرش ويشفع عند الله في ان ياتي لفصل القضاء بين العباد فيشفعه الله وياتي في ظلل من الغمام بعد ما تنشق السماء الدنيا وينزل من فيها من الملائكة ثم الثانية ثم الثالثة الى السابعة وينزل حملة العرش والكروبيون قال وينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل في تسبيحهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العرش ذي الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى سبحان ذي السلطان والعظمة سبحانه ابدا ابدا وقد اورد الحافظ ابو بكر بن مردويه ههنا احاديث فيها غرابة والله اعلم فمنها ما رواه من حديث المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن مسروق عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما شاخصة ابصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي وقال ابن ابي حاتم نا ابو زرعة نا ابو بكر بن عطاء بن مقدم

نا معتمر بن سليمان سمعت عبد الجليل القيسي يحدث عن عبد الله بن عمرو هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام الآية قال يهبط حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون الف حجاب منها النور والظلمة والماء فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب قال ونا ابي نا محمد بن الوزير الدمشقي نا الوليد قال سالت زهير بن محمد عن قول الله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال ظلل من الغمام منظوم بالياقوت مكلل بالجوهر والزبرجد وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في ظلل من الغمام قال هو غير السحاب ولم يكن قط الا لبني اسرائيل في تيههم حين تاهوا وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة يقول والملائكة يجيئون في ظلل الغمام وهي كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا

سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب يقول تعالى مخبرا عن بني اسرائيل كم قد شاهدوا مع موسى من آية بينة اي حجة قاطعة على صدقه فيما جاءهم به كيده وعصاه وفلقه البحر وضربه الحجر وما كان من تظليل الغمام عليهم في شدة الحر ومن انزال المن والسلوى وغير ذلك من الآيات الدالات على وجود الفاعل المختار وصدق من جرت هذه الخوارق على يديه ومع هذا اعرض كثير منهم عنها وبدلوا نعمة الله كفرا اي استبدلوا بالايمان بها والاعراض عنها ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب كما قال اخبارا عن كفار قريش الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ثم اخبر تعالى عن تزيينه الحيوة الدنيا للكافرين الذين رضوا بها واطمانوا اليها وجمعوا الاموال ومنعوها عن مصارفها التي امروا بها بما يرضي الله عنهم وسخروا من الذين آمنوا الذين اعرضوا عنها وانفقوا ما حصل لهم منها في طاعة ربهم وبذلوه ابتغاء وجه الله فلهذا فازوا بالمقام الاسعد والحظ الاوفر يوم معادهم فكانوا فوق اولئك في محشرهم ومنشرهم ومسيرهم وماواهم فاستقروا في الدرجات في اعلى عليين وخلد اولئك في الدركات في اسفل السافلين ولهذا قال تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يرزق من يشاء من خلقه ويعطيه عطاء كثيرا جزيلا بلا حصر ولا تعداد في الدنيا والآخرة كما جاء في الحديث ابن آدم انفق انفق عليك وقال النبي صلى الله عليه وسلم انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وفي الصحيح ان ملكين ينزلان من السماء صبيحة كل يوم فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وفي الصحيح يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت وما لبست فابليت وما تصدقت فابقيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس وفي مسند الامام عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ●

كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ● قال ابن جرير نا محمد بن بشار نا ابو داود نا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك هي في قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا ورواه الحاكم في مستدركه من حديث بندار محمد بن بشار ثم قال صحيح ولم يخرجاه وكذا روى ابو جعفر الرازي عن ابي العالية عن ابي بن كعب انه كان يقراها كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله كان الناس امة واحدة قال كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان اول نبي بعث نوحا وهكذا قال مجاهد كما قال ابن عباس اولا وقال العوفي عن ابن عباس كان الناس امة واحدة يقول كانوا كفارا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والقول الاول عن ابن عباس اصح سندا ومعنى لان الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الاصنام فبعث الله اليهم نوحا عليه السلام وكان اول رسول بعثه الله الى اهل الارض ولهذا قال تعالى وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم اي من بعد ما قامت عليهم الحجج وما حملهم على ذلك الا البغي من بعضهم على بعض فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال عبد الرزاق نا معمر عن سليمان الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة في قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيمة نحن اول الناس دخولا الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع فغدا لليهود وبعد غد للنصارى ثم رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة وقال ابن وهب عبد الرحمن بن زيد بن اسلم

عن ابيه في قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فاختلفوا في يوم الجمعة واختلفوا في القبلة فاستقبلت
النصارى المشرق واليهود بيت المقدس فهدى الله امة محمد صلى الله عليه وسلم للقبلة واختلفوا في الصلوة فمنهم من يركع
ولا يسجد ومنهم من يسجد ولا يركع ومنهم من يصلي وهو يتكلم ومنهم من يصلي وهو يمشي فهدى الله امة محمد للحق
من ذلك واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض النهار ومنهم من يصوم عن بعض الطعام فهدى الله امة محمد صلى
الله عليه وسلم للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فكذبت به اليهود وقالوا لامه بهتانا عظيما وجعلته النصارى الها وولدا
وجعله الله روحه وكلمته فهدى الله امة محمد صلى الله عليه وسلم للحق من ذلك وقال الربيع بن انس في قوله فهدى الله الذين
آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه اي عند الاختلاف انهم كانوا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف اقاموا على
الاخلاص لله عز وجل وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلوة وايتاء الزكوة فاقاموا على الامر الاول الذي كان
قبل الاختلاف واعتزلوا الاختلاف وكانوا شهداء على الناس يوم القيمة شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح
وقوم شعيب وآل فرعون ان رسلهم قد بلغوهم وانهم كذبوا رسلهم وهي في قراءة ابي بن كعب وليكونوا شهداء على
الناس يوم القيمة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكان ابو العالية يقول في هذه الاية المخرج من الشبهات والضلالات
والفتن وقوله باذنه اي بعلمه بهم بما هداهم له قاله ابن جرير والله يهدي من يشاء من خلقه الى صراط مستقيم اي وله
الحكم والحجة البالغة وفي صحيح مسلم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يصلي يقول
اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وفي الدعاء المأثور اللهم
ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا ووفقنا لاجتنابه ولا تجعله ملتبسا علينا فنضل واجعلنا للمتقين
اماما ● ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ● يقول تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قبل ان تبتلوا
وتختبروا وتمتحنوا كما فعل بالذين من قبلكم من الامم ولهذا قال ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وهي الامراض والاسقام والآلام والمصائب والنوائب قال ابن مسعود وابن عباس وابو العالية ومجاهد
وسعيد بن جبير ومرة الهمداني والحسن وقتادة والضحاك والربيع والسدي ومقاتل بن حيان البأساء الفقر
قال ابن عباس والضراء السقم وزلزلوا خوفا من الاعداء زلزالا شديدا وامتحنوا امتحانا عظيما كما جاء في الحديث
الصحيح عن خباب بن الارت قال قلنا يا رسول الله الا تستنصر لنا الا تدعو الله لنا فقال ان من كان قبلكم كان
احدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص الى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه
لا يصرفه ذلك عن دينه ثم قال والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله
والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون وقال الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقد حصل من ذلك جانب عظيم للصحابة رضي الله
عنهم في يوم الاحزاب كما قال تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الايات ولما سأل هرقل ابا سفيان هل قاتلتموه قال نعم قال فكيف كانت
الحرب بينكم قال سجال يدال علينا وندال عليه قال كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة وقوله مثل الذين خلوا من
قبلكم اي سنتهم كما قال تعالى فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين وقوله وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه متى نصر الله اي يستفتحون على اعدائهم ويدعون بقرب الفرج والمخرج عند ضيق الحال و
الشدة قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب كما قال ان مع العسر يسرا وكما تكون الشدة ينزل من النصر مثلها ولهذا قال
تعالى الا ان نصر الله قريب وفي حديث ابي رزين عجب ربكم من قنوط عباده وقرب غيره ينظر اليكم ازلين قنطين
فيظل يضحك يعلم ان فرجكم قريب الحديث ● يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ● قال مقاتل بن حيان هذه في نفقة
التطوع وقال السدي نسختها الزكوة وفيه نظر ومعنى الاية يسئلونك كيف ينفقون قاله ابن عباس ومجاهد فبين
لهم ذلك فقال قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل اي اصرفوها في هذه
الوجوه كما جاء في الحديث امك واباك ثم ادناك واختك واخاك وتلا ميمون بن مهران هذه الاية ثم قال
هذه مواضع النفقة ما ذكر فيها طبلا ولا مزمارا ولا تصاوير الخشب ولا كسوة الحيطان ثم قال وما تفعلوا من خير فان الله به عليم

اي مهما صدر منكم من فعل معروف فان الله يعلمه وسيجزيكم على ذلك اوفر الجزاء فانه لا يظلم مثقال ذرة ● كتب عليكم القتال
وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون هذا ايجاب
من الله تعالى للجهاد على المسلمين ان يكفوا شر الاعداء عن حوزة الاسلام قال الزهري الجهاد واجب على كل احد غزا او قعد
فالقاعد عليه اذا استعين ان يعين واذا استغيث ان يغيث واذا استنفر ان ينفر وان لم يحتج اليه قعد قلت ولهذا ثبت في الصحيح
من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات ميتة جاهلية وقال عليه السلام يوم الفتح لا هجرة ولكن
جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقوله وهو كره لكم اي شديد عليكم ومشقة وهو كذلك فانه اما ان
يقتل او يجرح مع مشقة السفر ومجالدة الاعداء ثم قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم اي لان
القتال يعقبه النصر والظفر على الاعداء والاستيلاء على بلادهم واموالهم وذراريهم واولادهم وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم وهذا عام في الامور كلها قد يحب المرء شيئا وليس له فيه خيرة ولا مصلحة ومن ذلك
القعود عن القتال قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم ثم قال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون اي
هو اعلم بعواقب الامور منكم واخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم واخراكم فاستجيبوا له وانقادوا لامره
لعلكم ترشدون ● يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به و
المسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم
ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة و
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ● قال ابن ابي حاتم قال حدثنا ابي ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا المعتمر
بن سليمان عن ابيه حدثني الحضرمي عن ابي السوار عن جندب بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
رهطا وبعث عليهم ابا عبيدة بن الجراح او عبيدة بن الحارث فلما ذهب ينطلق بكى صبابة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجلس فبعث عليهم مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره ان لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان
كذا وكذا وقال لا تكرهن احدا على السير معك من اصحابك فلما قرأ الكتاب استرجع وقال سمع وطاعة لله ولرسوله
فخبرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع رجلان وبقي بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ان ذلك
اليوم من رجب او من جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فانزل الله عز وجل يسئلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الاية وقال السدي عن ابي مالك عن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله بن جحش الاسدي وفيهم عمار بن ياسر وابو حذيفة
بن عتبة بن ربيعة وسعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان السلمي حليف لبني نوفل وسهيل بن بيضاء وعامر بن
فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب وكتب لابن جحش كتابا وامره ان لا يقرأه حتى ينزل
بطن ملل فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فاذا فيه ان سر حتى تنزل بطن نخلة فقال لاصحابه من كان يريد
الموت فليمض وليوص فانني موص وماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار فتخلف عنه سعد بن ابي
وقاص وعتبة اضلا راحلة لهما فاتيا بحران يطلبانها وسار ابن جحش الى بطن نخلة فاذا هو بالحكم بن كيسان
والمغيرة بن عثمان وعبد الله بن المغيرة وعمرو بن الحضرمي فانفلت ابن المغيرة فاسروا الحكم بن كيسان وقتل عمرو
قتله واقد بن عبد الله فكانت اول غنيمة غنمها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا الى المدينة باسيرين
وما اصابوا من المال اراد اهل مكة ان يفادوا بالاسيرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى ننظر ما فعل صاحبانا
فلما رجع سعد وصاحبه فادى بالاسيرين ففجر عليه المشركون وقالوا ان محمدا يزعم انه يتبع طاعة الله وهو
اول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب فقال المسلمون انما قتلناه في جمادى وقيل في اول رجب
وآخر ليلة من جمادى وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل شهر رجب فانزل الله يعير اهل مكة يسئلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لا يحل وما صنعتم انتم يا معشر المشركين من القتل في الشهر الحرام
حين كفرتم بالله وصددتم محمدا واصحابه واخراج اهل المسجد الحرام منه حين اخرجوا محمدا صلى الله عليه
وسلم اكبر من القتل عند الله وقال العوفي عن ابن عباس يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه كبير وذلك ان المشركين
صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوه عن المسجد الحرام في شهر حرام ففتح الله على نبيه في شهر حرام
فقال الله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر من القتل فيه وان محمدا صلى الله

عليه وسلم بعث سرية فلقوا عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطائف في اخر ليلة من جمادى واول ليلة من رجب وان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يظنون ان تلك الليلة من جمادى وكانت اول رجب ولم يشعروا فقتله رجل منهم واخذوا ما كان معه وان المشركين ارسلوا يعيرونه بذلك فقال يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه كبير وغير ذلك اكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اخراج اهل المسجد الحرام اكبر من الذي اصاب محمد صلى الله عليه وسلم والشرك اشد منه وهكذا روى ابو سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في سرية عبد الله بن جحش وقتل عمرو الحضرمي وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزل فيما كان من مصاب عمرو بن الحضرمي يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الى اخر الاية وقال عبد الملك بن هشام راوي السيرة عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق بن يسار المدني في كتاب السيرة له انه قال وبعث يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رئاب الاسدي في رجب مقفله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره من اصحابه احدا وكان اصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وهو امير القوم وعكاشة بن محصن بن حرثان احد بني اسد بن خزيمة حليف لهم ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر حليف لهم ومن بني زهرة من كلاب سعد بن ابي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عنز بن وائل وخالد بن البكير احد بني سعد بن ليث حليف لهم ومن الحارث بن فهر سهيل بن بيضاء فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه فاذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امضي الى نخلة ارصد بها قريشا حتى اتيه منهم بخبر وقد نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد فسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية اصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما راهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق راسه فلما راوه امنوا وقالوا عمار لا باس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في اخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا قتل من قدروا عليه منهم واخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وافلت القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير وبالاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ابن اسحق وقد ذكر بعض ال عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرض الله الخمس من المغانم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سائرها بين اصحابه قال ابن اسحق فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما اصابوا ما اصابوا في شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما اكثر الناس في ذلك انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل اي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وانتم اهله اكبر عند الله

من قتل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل اي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك اكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اي ثم هم مقيمون على اخبث ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين قال ابن اسحق فلما نزل القران بهذا من الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموها حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فافداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا قال ابن اسحق فلما تجلى عن عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا فيه حين نزل القران طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله انطمع ان يكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين فانزل الله عز وجل ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على اعظم الرجاء قال ابن اسحق والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان عن عروة وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قريبا من هذا السياق وروى موسى بن عقبة عن الزهري نفسه نحو ذلك وروى شعيب بن ابي حمزة عن الزهري عن عروة بن الزبير نحوا من هذا ايضا وفيه وكان ابن الحضرمي اول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا ايحل القتال في الشهر الحرام فانزل الله يسألونك عن الشهر الحرام الى اخر الاية وقد استقصى ذلك الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة ثم قال ابن هشام عن زياد عن ابن اسحق وقد ذكر عن بعض ال عبد الله بن جحش ان الله قسم الفيء حين احله فجعل اربعة اخماسه لمن افاءه وخمسا الى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير قال ابن هشام وهي اول غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي اول من قتل المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان اول من اسر المسلمون قال ابن اسحق فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جحش ويقال بل عبد الله بن جحش قالها حين قالت قريش قد احل محمد واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم واخذوا فيه المال واسروا فيه الرجال قال ابن هشام هي لعبد الله بن جحش

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ... واعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد ... وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله اهله ... لئلا يرى في البيت لله ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله ... وارجف بالاسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ... بنخلة لما اوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا ... ينازعه غل من القيد عاند

يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم

قال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي ميسرة عن عمر انه قال لما نزل تحريم الخمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية التي في البقرة يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي في النساء يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقام الصلاة نادى ان لا يقربن الصلوة سكران فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي في المائدة فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا وهكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي من طرق عن اسرائيل عن ابي اسحق وكذا رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه من طريق الثوري عن ابي اسحق عن ابي ميسرة واسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي عن عمر وليس له عنه سواه لكن قال ابو زرعة لم يسمع منه فالله اعلم وقال علي بن المديني هذا اسناد صالح وصححه الترمذي وزاد ابن ابي حاتم بعد قوله انتهينا انها تذهب المال وتذهب العقل وسياتي هذا الحديث ايضا مع ما رواه احمد من طريق ابي هريرة ايضا عند قوله في سورة المائدة انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الايات ان شاء الله وقوله يسألونك عن الخمر والميسر اما الخمر فكما قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب انه كل ما خامر العقل كما سياتي بيانه في سورة المائدة وكذا الميسر وهو القمار وقوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس اما اثمهما فهو في الدين واما المنافع فدنيوية من حيث ان فيها نفع البدن وتهضيم الطعام واخراج الفضلات وتشحيذ بعض الاذهان ولذة الشدة المطربة التي فيها كما قال حسان بن ثابت في جاهليته

ونشربها فتتركنا ملوكا ... واسدا لا ينهنهنا اللقاء

وكذا بيعها والانتفاع

بثمنها وما كان يقسمه بعضهم من الميسر فينفقه على نفسه او عياله ولكن هذه المصالح لا توازي مضرته ومفسدته الراجحة لتعلقها بالعقل والدين ولهذا قال واثمهما اكبر من نفعهما ولهذا كانت هذه الاية ممهدة لتحريم الخمر على البتات ولم يكن مصرحة بل معرضة ولهذا قال عمر رضي الله عنه لما قرئت عليه اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا حتى نزل التصريح بتحريمها في سورة المائدة يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون وسياق الكلام على ذلك في سورة المائدة ان شاء الله وبه الثقة قال ابن عمر والشعبي ومجاهد وقتادة والربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا اول اية نزلت في الخمر يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ثم نزلت الاية التي في سورة النساء ثم التي في سورة المائدة فحرمت الخمر فلله الحمد وقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قرئ بالنصب وبالرفع وكلاهما حسن متجه قريب قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابان ثنا يحيى انه بلغه ان معاذ بن جبل وثعلبة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان لنا ارقاء واهلين فما ننفق من اموالنا فانزل الله تعالى يسألونك ماذا ينفقون وقال الحكم عن مقسم عن ابن عباس ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما يفضل عن اهلك وكذا روي عن ابن عمر ومجاهد وعطا وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والحسن وقتادة والقاسم وسالم وعطا الخراساني والربيع بن انس وغير واحد انهم قالوا في قوله قل العفو يعني الفضل وعن طاوس اليسير من كل شيء وعن الربيع ايضا افضل مالك واطيبه والكل يرجع الى الفضل وقال عبد بن حميد في تفسيره ثنا هوذة بن خليفة عن عوف عن الحسن يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال ذلك ان لا يجهد مالك ثم تقعد تسأل الناس ويدل على ذلك ما رواه ابن جرير ثنا علي بن مسلم ثنا ابو عاصم عن ابن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رجل يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال فانت ابصر وقد رواه مسلم في صحيحه واخرج مسلم ايضا عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شيء فلاهلك فان فضل شيء عن اهلك فلذي قرابتك فان فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا وعنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وفي الحديث ايضا ابن ادم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف ثم قد قيل انها منسوخة باية الزكوة كما رواه علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وقاله عطاء الخراساني والسدي وقيل مبينة باية الزكوة قاله مجاهد وغيره وهو اوجه وقوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة اي كما فصل لكم هذه الاحكام وبينها واوضحها كذلك يبين الله لكم سائر الايات في احكامه ووعده ووعيده لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني في زوال الدنيا وفنائها واقبال الاخرة وبقائها وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابو اسامة عن الصعق التميمي قال شهدت الحسن وقرأ هذه الاية من البقرة لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة قال هي والله لمن تفكر فيها ليعلم ان الدنيا دار بلاء ثم فناء وليعلم ان الاخرة دار جزاء ثم دار بقاء وهكذا قال قتادة وابن جريج وغيرهما وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ليعلموا فضل الاخرة على الدنيا وفي رواية عن قتادة فاثروا الاخرة على الاولى وقوله ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم قال ابن جرير ثنا سفين بن وكيع ثنا جرير عن عطا بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما انزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا انطلق من كان عنده يتيم يعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم وهكذا رواه ابو داود وابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم في مستدركه من طرق عن عطا بن السائب وكذا رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذا رواه السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود بمثله وهكذا ذكر غير واحد في سبب نزول هذه الاية كمجاهد وعطا والشعبي وابن ابي ليلى وقتادة وغير واحد من السلف والخلف قال وكيع ثنا هشام صاحب الدستوائي عن حماد عن ابرهيم قال قالت عائشة اني لاكره ان يكون مال اليتيم عندي عرة حتى اخلط طعامه بطعامي وشرابه بشرابي بقوله قل اصلاح لهم خير على حدة وان تخالطوهم فاخوانكم اي وان خلطتم طعامكم

بطعامهم وشرابكم بشرابهم فلا بأس عليكم لانهم اخوانكم في الدين ولهذا قال والله يعلم المفسد من المصلح اي يعلم من قصده ونيته الافساد او الاصلاح وقوله ولو شاء الله لاعنتكم اي ولو شاء لضيق عليكم واحرجكم ولكنه وسع عليكم وخفف عنكم واباح لكم مخالطتهم بالتي هي احسن ان الله عزيز حكيم ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن بل قد جوز الاكل منه للفقير بالمعروف اما بشرط ضمان البدل لمن ايسر او مجانا كما سيأتي بيانه في سورة النساء ان شاء الله وبه الثقة ● ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون ● هذا تحريم من الله عز وجل على المؤمنين ان يتزوجوا المشركات من عبدة الاوثان ثم ان كان عمومها مرادا وانه يدخل فيها كل مشركة من كتابية ووثنية فقد خص من ذلك نساء اهل الكتاب بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن استثنى الله ذلك نساء اهل الكتاب وهكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومكحول والحسن والضحاك وزيد بن اسلم والربيع بن انس وغيرهم وقيل بل المراد بذلك المشركين من عبدة الاوثان ولم يرد اهل الكتاب بالكلية والمعنى قريب من الاول والله اعلم فاما ما رواه ابن جرير حدثني عبيد بن ادم بن ابي اياس العسقلاني ثنا ابي ثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري ثنا شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عباس يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المؤمنات المهاجرات وحرم كل ذات دين غير الاسلام قال الله عز وجل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وقد نكح طلحة بن عبيد الله يهودية ونكح حذيفة بن اليمان نصرانية فغضب عمر بن الخطاب غضبا شديدا حتى هم بان يسطو عليهما فقالا نحن نطلق يا امير المؤمنين ولا تغضب فقال لئن حل طلاقهن لقد حل نكاحهن ولكني انتزعهن منكم صغرة قماة فهو حديث غريب جدا وهذا الاثر عن عمر غريب قال ابو جعفر بن جرير رحمه الله بعد حكايته الاجماع على اباحة تزويج الكتابيات وانما كره عمر ذلك لئلا يزهد الناس في المسلمات او لغير ذلك من المعاني كما حدثنا ابو كريب ثنا ابن ادريس ثنا الصلت بن بهرام عن شقيق قال تزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر خل سبيلها اليه فكتب اليه اتزعم انها حرام فاخلي سبيلها فقال لا ازعم انها حرام ولكني اخاف ان تعاطوا المومسات منهن وهذا اسناد صحيح وروى الخلال عن محمد بن اسمعيل عن وكيع عن الصلت نحوه وقال ابن جرير حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ثنا محمد بن بشر ثنا سفيان بن سعيد عن يزيد بن ابي زياد عن زيد بن وهب قال قال عمر بن الخطاب المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة قال وهذا اصح اسنادا من الاول ثم قال وقد ثنا عثمان بن المنتصر انا اسحق الازرق عن شريك عن اشعث بن سوار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا ثم قال وهذا الخبر وان كان في اسناده ما فيه فالقول به لاجماع الجميع من الامة عليه كذا قال ابن جرير رحمه الله وقد قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا وكيع عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن ابن عمر انه كره نكاح اهل الكتاب وتأول ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقال البخاري وقال ابن عمر لا اعلم شركا اعظم من ان يقول ربها عيسى وقال الخلال الحنبلي ثنا محمد بن ابي هرون ثنا اسحق بن ابرهيم ح واخبرني محمد بن علي ثنا صالح بن احمد انهما سالا ابا عبد الله احمد بن حنبل عن قول الله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال مشركات العرب الذين يعبدون الاصنام وقوله ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم قال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها فلطمها ثم فزع فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها فقال له ما هي قال تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عبد الله هذه مؤمنة فقال والذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا نكح امته وكانوا يريدون ان ينكحوا الى المشركين وينكحوهم رغبة في احسابهم فانزل الله ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم وقال عبد بن حميد ثنا جعفر بن عون حدثنا عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا تنكحوهن على اموالهن فعسى اموالهن ان يطغيهن وانكحوهن على الدين فلامة سوداء خرماء ذات دين افضل والافريقي ضعيف وقد ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ولمسلم عن جابر مثله وله عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير الدنيا المرأة الصالحة

وقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اى لا تزوجوا الرجال المشركين النساء المؤمنات كما قال تعالى لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن ثم قال تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار اى معاشرتهم
ومخالطتهم تبعث على حب الدنيا واقتنائها وايثارها على الدار الآخرة وعاقبة ذلك وخيمة والله يدعوا الى الجنة والمغفرة
باذنه اى بشرعه وما امر به وما نهى عنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ويسالونك عن المحيض قل هو اذى
فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه
وبشر المؤمنين قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان اليهود كانوا
اذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها فى البيوت فسأل اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل
ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن حتى فرغ من الآية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شىء الا النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا
شيئا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله ان اليهود قالت كذا وكذا فلا نجامعهن فتغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فارسل فى آثارهما فسقاهما فعرفا ان لم يجد عليهما ورواه مسلم من حماد بن سلمة فقوله فاعتزلوا النساء
فى المحيض يعنى فى الفرج لقوله اصنعوا كل شىء الا الجماع ولهذا ذهب كثير من العلماء واكثرهم الى انه يجوز مباشرة الحائض
فيما عدا الفرج قال ابو داود حدثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن ايوب عن عكرمة عن بعض ازواج النبى صلى الله عليه
وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد من الحائض شيئا القى على فرجها ثوبا وقال ابو داود ثنا القعنبى ثنا عبد الله
يعنى ابن عمر بن غانم عن عبد الرحمن يعنى ابن زياد عن عمارة بن غراب ان عمة له حدثته انها سالت عائشة قالت احدانا
تحيض وليس لها ولزوجها فراش الا فراش واحد قالت اخبرك ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فمضى الى
مسجده قال ابو داود تعنى مسجد بيتها فما انصرف حتى غلبتنى عينى واوجعه البرد فقال ادنى منى فقلت انى حائض فقال اكشفى
عن فخذيك فكشفت فخذى فوضع خده وصدره على فخذى وحنيت عليه حتى دفئ ونام صلى الله عليه وسلم وقال ابو جعفر
ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن كتاب ابى قلابة ان مسروقا ركب الى عائشة فقال السلام على النبى
وعلى اهله فقالت عائشة ابو عائشة مرحبا مرحبا فاذنوا له فدخل فقال انى اريد ان اسالك عن شىء وانا استحيى فقالت
انما انا امك وانت ابنى فقال ما للرجل من امرأته وهى حائض فقالت له كل شىء الا فرجها ورواه ايضا عن حميد بن
مسعدة عن يزيد بن زريع عن عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن عن مروان الاصفر عن مسروق قال قلت لعائشة ما يحل للرجل
من امرأته اذا كانت حائضا قالت كل شىء الا الجماع وهذا قول ابن عباس ومجاهد والحسن وعكرمة وروى ابن جرير
ايضا عن ابى كريب عن ابن ابى زائدة عن حجاج عن ميمون بن مهران عن عائشة قالت له ما فوق الازار قلت ويحل
مضاجعتها ومؤاكلتها بلا خلاف قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنى فاغسل رأسه وانا حائض وكان
يتكئ فى حجرى وانا حائض فيقرأ القرآن وفى الصحيح عنها قالت كنت اتعرق العرق وانا حائض فاعطيه النبى صلى الله عليه
وسلم فيضع فمه فى الموضع الذى وضعت فمى فيه واشرب الشراب فاناوله فيضع فمه فى الموضع الذى كنت اشرب وقال ابو داود
ثنا مسدد ثنا يحيى عن جابر بن صبح قال سمعت خلاسا الهجرى قال سمعت عائشة تقول كنت انا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم نبيت فى الشعار الواحد وانى حائض طامث فان اصابه منى شىء غسل مكانه لم يعده وان اصاب تعنى ثوبه شيئا غسل
مكانه لم يعده وصلى فيه فاما ما رواه ابو داود ثنا سعيد بن عبد الجبار ثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن ابى اليمان عن ام ذرة
عن عائشة انها قالت كنت اذا حضت نزلت عن المثال على الحصير فلم نقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندن منه حتى
نطهر فهو محمول على التنزه والاحتياط وقال آخرون انما يحل مباشرتها فيما عدا ما تحت الازار كما ثبت فى الصحيحين عن
ميمونة بنت الحارث الهلالية قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يباشر امرأة من نسائه امرها فاتزرت
وهى حائض وهذا لفظ البخارى ولهما عن عائشة نحوه وروى الامام احمد وابو داود والترمذى وابن ماجه من حديث
العلاء بن الحارث عن حرام بن حكيم عن عمه عبد الله بن سعد الانصارى انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحل لى من امرأتى
وهى حائض قال لك ما فوق الازار ولابى داود ايضا عن معاذ بن جبل قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل لى من امرأتى
وهى حائض قال ما فوق الازار والتعفف عن ذلك افضل وهو رواية عن عائشة كما تقدم وابن عباس وسعيد بن المسيب
وشريح فهذه الاحاديث وما شابهها حجة من ذهب الى انه يحل له ما فوق الازار منها وهو احد القولين فى مذهب الشافعى
رحمه الله الذى رجحه كثير من العراقيين وغيرهم ومأخذه انه حريم الفرج فهو حرام لئلا يتوسل الى تعاطى ما حرم الله عز وجل

الذى اجمع العلماء على تحريمه وهو المباشرة فى الفرج ثم من فعل ذلك فقد اثم ويستغفر الله ويتوب اليه ويلزمه كفارة ام لا فيه
قولان احدهما نعم لما رواه الامام واهل السنن عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الذى يأتى امرأته وهى حائض
يتصدق بدينار او نصف دينار وفى لفظ الترمذى اذا كان دما احمر فدينار وان كان دما اصفر فنصف دينار
وللامام احمد ايضا عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل فى الحائض تصاب دينارا فان اصابها وقد ادبر الدم
عنها ولم تغتسل فنصف دينار والقول الثانى وهو الصحيح الجديد من مذهب الشافعى وقول الجمهور انه لا شىء فى
ذلك بل يستغفر الله عز وجل لانه لم يصح عندهم رفع هذا الحديث فانه قد روى مرفوعا كما تقدم وموقوفا وهو الصحيح
عند كثير من ائمة الحديث فقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن تفسير لقوله فاعتزلوا النساء فى المحيض ونهى عن قربانهن
بالجماع ما دام الحيض موجودا ومفهومه حله اذا انقطع وقد قال به طائفة من السلف قال القرطبى وقال مجاهد وعكرمة
وطاوس انقطاع الدم يحلها لزوجها ولكن بأن تتوضأ وقوله فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله وليس
له فى ذلك مستدل لان هذا امر بعد الحظر وفيه اقوال العلماء الاصول منهم من يقول انه على الوجوب كالمطلق
وهؤلاء يحتاجون الى جواب ابن حزم ومنهم من يقول انه للاباحة ويجعلون تقدم النهى عليه قرينة
صارفة له عن الوجوب وفيه نظر والذى ينهض عليه الدليل انه يرد الحكم الى ما كان عليه الامر قبل النهى فان
كان واجبا فواجب كقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين او مباحا فمباح كقوله واذا حللتم
فاصطادوا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وعلى هذا القول يجتمع الادلة وقد حكاه الغزالى وغيره واختاره
بعض ائمة المتأخرين وهو الصحيح وقد اتفق العلماء على ان المرأة اذا انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء او تتيمم
ان تعذر ذلك عليها بشرطه الا يحيى بن بكير من المالكية وهو احد شيوخ البخارى فانه ذهب الى اباحة وطء المرأة
بمجرد انقطاع دم حيضها ومنهم من ينقله عن ابن عبد الحكم ايضا وقد حكى ان ابا حنيفة رحمه وصاحبيه فانهم يقولون
فيما اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عشرة ايام عنده انها تحل بمجرد الانقطاع ولا تفتقر الى غسل وان انقطع
لاقل من ذلك فلا بد من حلها من الغسل او يدخل عليها وقت صلاة الا ان تكون دميه فيحل بمجرد انقطاعه والله
اعلم وقال ابن عباس حتى يطهرن اى من الدم فاذا تطهرن اى بالماء وكذا قال مجاهد وعكرمة والحسن ومقاتل
بن حيان والليث بن سعد وغيرهم وقوله من حيث امركم الله قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعنى الفرج
وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فأتوهن من حيث امركم الله يقول فى الفرج ولا تعدوه الى غيره فمن فعل شيئا
من ذلك فقد اعتدى وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة من حيث امركم الله اى ان تعتزلوهن وفيه دلالة حينئذ
على تحريم الوطء فى الدبر كما سيأتى تقريره قريبا وقال ابو رزين وعكرمة والضحاك وغير واحد فأتوهن من حيث امركم الله
يعنى طاهرات غير حيض ولهذا قال تعالى ان الله يحب التوابين اى من الذنب وان تكرر غشيانه ويحب
المتطهرين اى المتنزهين عن الاقذار والاذى وهو ما نهوا عنه من اتيان الحائض او فى غير المأتى وقوله
نساؤكم حرث لكم قال ابن عباس الحرث موضع الولد فأتوا حرثكم انى شئتم اى كيف شئتم مقبلة ومدبرة
فى صمام واحد كما ثبتت بذلك الاحاديث قال البخارى ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت
جابرا قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم انى شئتم ورواه مسلم وابو داود من حديث سفيان الثورى وقال ابن ابى حاتم ثنا يونس
بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرنى مالك بن انس وابن جريج وسفيان الثورى ان محمد بن المنكدر حدثهم
عن جابر بن عبد الله اخبره ان اليهود قالوا للمسلمين من اتى امرأة وهى مدبرة جاء الولد احول فانزل
الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم قال ابن جريج فى الحديث فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبلة ومدبرة اذا كان ذلك فى الفرج وفى حديث بهز بن حكيم بن معوية بن حيدة القشيرى عن ابيه
عن جده انه قال يا رسول الله نساؤنا ما نأتى وما نذر قال حرثك ائت حرثك انى شئت غير ان لا تضرب
الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت الحديث رواه احمد واهل السنن حديث آخر قال ابن ابى حاتم ثنا
يونس انا ابن وهب اخبرنى ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن عامر بن يحيى عن حنش بن عبد الله عن
عبد الله بن عباس قال اتى ناس من حمير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عن اشياء فقال له رجل انى احب
النساء فكيف ترى فانزل الله نساؤكم حرث لكم حديث آخر قال ابو جعفر الطحاوى فى كتابه مشكل
الحديث ثنا احمد بن داود بن موسى ثنا يعقوب بن كاسب ثنا عبد الله بن نافع عن هشام بن سعد عن
زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا اصاب امرأة فى دبرها فانكر الناس

عليه ذلك فانزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ورواه ابن جرير عن يونس عن يعقوب **حديث**
اخر قال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط قال دخلت على حفصة
بنت عبد الرحمن بن ابي بكر فقلت اني سائلك عن امر وانا استحيي ان اسألك قالت فلا تستحيي يا ابن اخي قال عن
اتيان النساء في ادبارهن قال حدثتني ام سلمة ان الانصار كانوا يحبون النساء وكانت اليهود تقول انه من جبى
امرأته كان ولده احول فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا في نساء الانصار فجبوهن فابت امرأة ان تطيع زوجها
وقالت لن تفعل ذلك حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت على ام سلمة فذكرت لها ذلك فقالت اجلسي حتى
يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيت الانصارية ان تسأله فخرجت فحدثت
ام سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعي الانصارية فدعيت فتلا عليها هذه الاية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم
انى شئتم صماما واحدا ورواه الترمذي عن بندار عن ابن مهدي عن سفيان عن ابن خثيم به وقال حسن قلت وقد
روي من طريق حماد بن ابي حنيفة عن ابيه عن ابن خثيم عن يوسف بن ماهك عن حفصة ام المؤمنين ان امرأة
اتتها فقالت ان زوجي يأتيني مجبية ومستقبلة فكرهته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا بأس اذا كان في
صمام واحد **حديث** اخر قال الامام احمد ثنا حسن ثنا يعقوب يعني القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال جاء عمر بن الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال ما الذي اهلكك قال حولت
رحلي البارحة قال فلم يرد عليه شيئا فاوحى الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم انى شئتم اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة ورواه الترمذي عن عبد بن حميد عن حسن بن موسى الاشيب
به وقال حسن غريب وقال الامام احمد ثنا يحيى بن غيلان ثنا رشدين حدثني الحسن بن ثوبان عن عامر
بن يحيى المعافري عن حنش عن ابن عباس قال انزلت هذه الاية نساؤكم حرث لكم في اناس من الانصار اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فسألوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائتها على كل حال اذا كان في الفرج **وقال** الحافظ ابو
يعلى ثنا الحارث بن شريح ثنا عبد الله بن نافع ثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد قال
اثفر رجل امرأته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اثفر فلان امرأته فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث
لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقال ابو داود ثنا عبد العزيز بن يحيى ابو الاصبغ قال حدثني محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن ابان
ابن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال ان ابن عمر والله يغفر له اوهم انما كان اهل هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم
اهل كتاب وكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من امر اهل الكتاب لا يأتون النساء
الا على حرف وذلك استر ما تكون المرأة فكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش
يشرحون النساء شرحا منكرا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة
تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فاصنع ذلك
والا فاجتنبني فسرى امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم
مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد تفرد به ابو داود ويشهد له بالصحة ما تقدم من الاحاديث
ولا سيما رواية ام سلمة فانها مشابهة لهذا السياق وقد روى هذا الحديث الحافظ ابو القسم الطبراني من طريق محمد بن
اسحق عن ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته الى خاتمته اوقفه عند كل اية منه واسأله
عنها حتى انتهيت الى هذه الاية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فقال ابن عباس ان هذا الحي من قريش كانوا
يشرحون النساء بمكة ويتلذذون بهن فذكر القصة بتمام سياقها وقول ابن عباس ان ابن عمر والله يغفر له اوهم كانه يشير
الى ما رواه البخاري حدثنا اسحق ثنا النضر بن شميل انا ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر اذا قرأ القرآن لم يتكلم
حتى يفرغ منه فاخذت عليه يوما فقرأ سورة البقرة حتى انتهى الى مكان قال اتدري فيم انزلت قلت لا قال انزلت
في كذا وكذا ثم مضى وعن عبد الصمد قال حدثني ابي حدثني ايوب عن نافع عن ابن عمر فأتوا حرثكم انى شئتم قال يأتيها
في هكذا رواه البخاري وقد تفرد به من هذه الوجوه وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية ثنا ابن
عون عن نافع قال قرأت ذات يوم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فقال ابن عمر اتدري فيم نزلت قلت لا
قال نزلت في اتيان النساء في ادبارهن وحدثني ابو قلابة ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني ابي عن ايوب عن نافع
عن ابن عمر فأتوا حرثكم انى شئتم قال في الدبر **وروي** من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر ولا يصح وروى النسائي عن
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابي بكر بن ابي اويس عن سليمان بن بلال عن زيد بن اسلم عن ابن عمر ان رجلا اتى امرأته
في دبرها فوجد في نفسه من ذلك وجدا شديدا فانزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم قال ابن ابي حاتم الرازي

لو كان هذا عند زيد بن اسلم عن ابن عمر لما اولع الناس بنافع وهذا تعليل منه لهذا الحديث وقد رواه عبد الله بن نافع عن
داود بن قيس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عمر فذكره وهذا محمول على ما تقدم وهو انه
يأتيها في قبلها من دبرها لما رواه النسائي ايضا عن علي بن عثمان النفيلي عن سعيد بن عيسى عن المفضل بن فضالة عن عبد الله
بن سليمان الطويل عن كعب بن علقمة عن ابي النضر انه اخبره انه قال لنافع مولى ابن عمر انه قد اكثر عليك القول انك تقول
عن ابن عمر انه افتى ان يؤتى النساء في ادبارهن قال كذبوا علي ولكن سأحدثك كيف كان الامر ان ابن عمر عرض المصحف
يوما وانا عنده حتى بلغ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فقال يا نافع هل تعلم من امر هذه الاية قلت
لا قال انا كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الانصار اردنا منهن مثل ما كنا نريد
فاذاهن قد كرهن ذلك واعظمنه وكانت نساء الانصار قد اخذن بحال اليهود وانما يؤتين على جنوبهن فانزل
الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وهذا اسناد صحيح وقد رواه الطبراني عن الحسين بن اسحق (ابن مردويه ايضا)
عن ابي زكريا بن يحيى كاتب العمري عن مفضل بن فضالة عن عبد الله بن عياش عن كعب بن علقمة فذكره **وروي** عن
طاوس انه قال كان بدء امر قوم لوط اتيان النساء في ادبارهن وقد روينا عن ابن عمر خلاف ذلك صريحا وانه
لا يباح ولا يحل كما سيأتي وان كان قد نسب هذا القول الى طائفة من فقهاء المدينة وغيرهم وعزاه بعضهم الى
الامام مالك وكتاب السر واكثر الناس ينكر ان يصح ذلك عن الامام مالك رحمه الله وقد وردت الاحاديث
المروية من طرق متعددة بالزجر عن فعله وتعاطيه فقال الحسن بن عرفة ثنا اسمعيل بن عياش عن سهيل بن ابي
صالح عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا ان الله لا يستحيي من الحق لا يحل
ان تأتوا النساء في حشوشهن وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا سفين عن عبد الله بن شداد عن خزيمة بن ثابت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يأتي الرجل امرأته في دبرها طريق اخرى قال احمد ثنا يعقوب سمعت ابي يحدث عن
يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد ان عبيد الله بن الحصين الوالبي حدثه ان هرمي بن عبد الله الواقفي حدثه ان خزيمة
بن ثابت الخطمي حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يستحيي الله من الحق ثلاثا لا تأتوا النساء في اعجازهن
ورواه النسائي وابن ماجه من طرق عن خزيمة بن ثابت وفي اسناده اختلاف كثير **حديث** اخر قال ابو عيسى الترمذي
ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امرأة في الدبر قال حديث حسن غريب وهكذا اخرجه
ابن حبان في صحيحه وصححه ابن حزم ايضا ولكن رواه النسائي عن هناد عن وكيع عن الضحاك به موقوفا وقال
عبد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه ان رجلا سأل ابن عباس عن اتيان المرأة في دبرها فقال
تسألني عن الكفر اسناد صحيح وكذا رواه النسائي من طريق ابن المبارك عن معمر به نحوه **وقال** عبد بن حميد في
تفسيره ثنا ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال جاء رجل الى ابن عباس فقال كنت اتي اهلي في دبرها وسمعت قول
الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وظننت ان ذلك لي حلال فقال يا لكع انما قوله فأتوا حرثكم انى شئتم
قائمة وقاعدة ومقبلة ومدبرة في اقبالهن لا تعدوا ذلك الى غيره **حديث** اخر قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام
ثنا قتادة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يأتي امرأته في دبرها هي اللوطية
الصغرى وقال عبد الله بن احمد حدثني هدبة ثنا همام قال سئل قتادة عن الذي يأتي امرأته في دبرها فقال قتادة وحدثني
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هي اللوطية الصغرى قتادة وحدثني عقبة بن وساج
عن ابي الدرداء قال وهل يفعل ذلك الا كافر **وقد روى** هذا الحديث يحيى بن سعيد القطان عن سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قوله وهذا اصح والله اعلم وكذلك رواه عبد بن حميد ثنا يزيد بن هرون
عن حميد الاعرج عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو موقوفا من قوله **طريق** اخرى قال جعفر الفريابي ثنا
قتيبة ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ويقول
ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المرأة في دبرها وجامع بين المرأة
وابنتها والزاني بحليلة جاره والمؤذي جاره حتى يلعنه ابن لهيعة وشيخه ضعيفان **حديث** اخر قال الامام احمد ثنا
عبد الرزاق انا سفين عن عاصم عن عيسى بن حطان عن مسلم بن سلام عن علي بن طلق قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يؤتى النساء في ادبارهن فان الله لا يستحيي من الحق واخرجه احمد ايضا عن ابي معوية وابو عيسى الترمذي
من طريق ابي معوية ايضا عن عاصم الاحول به وفيه زيادة وقال هو حديث حسن ومن الناس من يورد هذا الحديث
في مسند علي بن ابي طالب كما وقع في مسند الامام احمد بن حنبل والصحيح انه علي بن طلق **حديث** اخر قال الامام احمد ثنا

عبد الرزاق نا معمر عن سهيل بن ابي صالح عن الحرث بن مخلد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي
ياتي امراته في دبرها لا ينظر الله اليه وحدثنا عفان نا وهيب نا سهيل عن الحرث بن مخلد عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله الى رجل جامع امراته في دبرها وكذا رواه ابن ماجه من طريق سهيل وحدثنا
وكيع نا سفين عن سهيل بن ابي صالح عن الحرث بن مخلد عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون
من اتى امراة في دبرها وهكذا رواه ابو داود والنسائي من طريق وكيع به طريق اخرى قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني
انا احمد بن القسم بن الريان نا ابو عبد الرحمن النسائي بناهنا ومحمد بن اسمعيل والمفضل قالا نا وكيع نا سفين
عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراة في دبرها ليس الحديث
هكذا في سنن النسائي وانما الذي فيه سهيل عن الحرث بن مخلد كما تقدم قال شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي و
رواية احمد بن القسم بن الريان هذا الحديث بهذا السند وهم منه وقد ضعفوه طريق اخرى ورواه مسلم بن
خالد الزنجي عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون من اتى النساء في ادبارهن
ومسلم بن خالد فيه كلام والله اعلم طريق اخرى رواها الامام احمد واهل السنن من حديث حماد بن سلمة
عن حكيم الاثرم عن ابي تميمة الهجيمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتى حائضا او امراة في دبرها
او كاهنا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد وقال الترمذي ضعف البخاري هذا الحديث والذي قاله البخاري في تميمة لا يتابع
على حديثه طريق اخرى قال النسائي نا عثمان بن عبد الله نا سليمان بن عبد الرحمن من كتابه عن عبد الملك بن محمد
الصنعاني عن سعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استحيوا
من الله حق الحياء لا ياتوا النساء في ادبارهن تفرد به النسائي من هذا الوجه قال حمزة بن محمد الكناني الحافظ هذا
حديث منكر باطل من حديث الزهري ومن حديث ابي سلمة ومن حديث سعيد فان كان عبد الملك سمعه من سعيد
فانما سمعه بعد الاختلاط وقد رواه الزهري عن ابي سلمة انه كان ينهى عن ذلك فاما عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم فلا انتهى كلامه وقد اجاد واحسن الانتقاد الا ان عبد الملك بن محمد الصنعاني لا يعرف
انه اختلط ولم يذكر ذلك احد غير حمزة الكناني وهو ثقة ولكن تكلم فيه رحيم وابو حاتم وابن حبان وقال لا يجوز
الاحتجاج به والله اعلم وقد تابعه زيد بن يحيى بن عبيد عن سعيد بن عبد العزيز وروي من طريقين اخريين
عن ابي سلمة ولا يصح منها شيء طريق اخرى قال النسائي نا اسحق بن منصور نا عبد الرحمن بن مهدي عن سفين
الثوري عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة قال اتيان الرجال والنساء في ادبارهن كفر ثم رواه
عن بندار عن عبد الرحمن به قال من اتى امراته في دبرها فذلك كفر هكذا رواه النسائي من طريق الثوري عن ليث
عن مجاهد عن ابي هريرة موقوفا وكذا رواه من طريق علي بن بذيمة عن مجاهد عن ابي هريرة موقوفا ورواه بكر بن خنيس
عن ليث عن مجاهد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى شيئا من الرجال والنساء في الادبار فقد كفر
والموقوف اصح وبكر بن خنيس ضعفه غير واحد من الائمة وتركه اخرون حديث اخر قال محمد بن ابان البلخي
نا وكيع حدثني زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن ابيه وعن عمرو بن دينار عن عبد الله بن يزيد بن الهاد قالا قال عمر بن
الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن وقد رواه
النسائي نا سعيد بن يعقوب الطالقاني عن عثمان بن اليمان عن زمعة بن صالح عن عمرو بن دينار وعن طاوس
عن عبد الله بن الهاد قال قال عمر رضي الله عنه استحيوا من الله فان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن
الموقوف اصح حديث اخر قال الامام احمد نا غندر ومعاذ بن معاذ قالا نا شعبة عن عاصم الاحول
عن عيسى بن حطان عن مسلم بن سلام عن طلق بن يزيد بن طلق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يستحيي
من الحق لا تاتوا النساء في استاههن وكذا رواه غير واحد عن شعبة ورواه عبد الرزاق عن معمر عن عاصم الاحول
عن عيسى بن حطان عن مسلم بن سلام عن طلق بن علي والاشبه انه علي بن طلق كما تقدم والله اعلم حديث اخر
قال ابو بكر الاثرم في سننه نا ابو مسلم الحرمي نا اخي انيس بن ابي تميم ان اباه ابرهيم بن عبد الرحمن ابن القعقاع
اخبره عن ابيه ابن القعقاع عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال محاش النساء حرام وقد رواه اسمعيل بن
علية وسفين الثوري وشعبة وغيرهم عن ابي عبد الله الشقري واسمه سلم بن تمام ثقة عن ابي القعقاع عن ابن
مسعود موقوفا وهو اصح طريق اخر قال ابن عدي حدثنا ابو عبد الله المحاملي نا سعيد بن يحيى الاموي نا
محمد بن حمزة عن زيد بن رفيع عن ابي عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاتوا النساء
في محاشهن محمد بن حمزة هو الجزري وشيخه فيهما مقال وقد روي من حديث ابي بن كعب والبراء بن عازب

وعقبة بن عامر وابي ذر وغيرهم وفي كل منهما مقال لا يصح معها الحديث والله اعلم وقال الثوري عن الصلت بن بهرام
عن ابي معتمر عن ابي جويرية قال سال رجل عليا عن اتيان المراة في دبرها فقال سفلت سفل الله بك الم تسمع الى قول الله
عز وجل اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين وقد تقدم قول ابن مسعود وابي الدرداء وابي هريرة
وابن عباس وعبد الله بن عمرو في تحريم ذلك وهو الثابت بلا شك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه يحرمه قال ابو محمد
بن عبد الرحمن الدارمي في مسنده نا عبد الله بن صالح نا الليث عن الحرث بن يعقوب عن سعيد بن يسار ابي الحباب قال
قلت لابن عمر ما تقول في الجواري حين احمض لهن قال وما التحميض فذكر الدبر فقال وهل يفعل ذلك احد من المسلمين وكذا رواه
ابن وهب وقتيبة عن الليث به وهذا اسناد صحيح ونص صريح منه بتحريم ذلك فكل ما ورد عنه مما يحتمل ويحتمل فهو مردود
الى هذا المحكم وقال ابن جرير حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا ابو زيد احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن ابي
الغمر حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك بن انس انه قيل له يا ابا عبد الله ان الناس يروون عن سالم بن عبد الله انه قال
كذب العبد او العلج على ابي فقال مالك اشهد على يزيد بن رومان انه اخبرني عن سالم عبد الله عن ابن عمر مثل
ما قال نافع فقيل له فان الحرث بن يعقوب يروي عن ابي الحباب سعيد بن يسار انه سال ابن عمر فقال له يا ابا عبد الرحمن
انا نشتري الجواري فنحمض لهن فقال وما التحميض فذكر له الدبر فقال ابن عمر اف اف ايفعل ذلك مؤمن او قال مسلم
فقال مالك فاشهد على ربيعة لاخبرني عن ابي الحباب عن ابن عمر مثل ما قال نافع وروى النسائي عن الربيع
عن الربيع بن سليمان عن اصبغ بن الفرج نا عبد الرحمن بن القسم قلت لمالك ان عندنا بمصر الليث بن سعد يحدث
عن الحرث بن يعقوب عن سعيد بن يسار قال قلت لابن عمر انا نشتري الجواري فنحمض لهن قال وما التحميض قلت
ناتيهن في ادبارهن فقال اف اف او يعمل هذا مسلم فقال لي مالك فاشهد على ربيعة لحدثني عن سعيد بن يسار انه سال
ابن عمر فقال لا باس وروى النسائي ايضا من طريق يزيد بن رومان عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ان عبد الله بن عمر
كان لا يرى باسا ان ياتي الرجل المراة في دبرها وروى معن بن عيسى عن مالك ان ذلك حرام وقال ابو بكر بن زياد
النيسابوري حدثني اسمعيل بن حصن حدثني اسرائيل بن روح سالت مالكا بن انس ما يقول في اتيان النساء في ادبارهن
قال ما انتم قوم عرب هل يكون الحرث الا موضع الزرع لا تعدوا الفرج قلت يا ابا عبد الله انهم يقولون انك تقول
ذلك قال يكذبون علي يكذبون علي فهذا هو الثابت عنه وهو قول ابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل واصحابهم
قاطبة وهو قول سعيد بن المسيب وابي سلمة وعكرمة وطاوس وعطا وسعيد بن جبير وعروة بن الزبير ومجاهد
بن جبر والحسن وغيرهم من السلف انهم انكروا ذلك اشد الانكار ومنهم من يطلق على فعله الكفر وهو مذهب
جمهور العلماء وقد حكي في هذا شيء عن بعض فقهاء المدينة حتى حكوه عن الامام مالك وفي صحته عنه نظر وقد
روى بن جرير في كتاب النكاح الذي جمعه عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب اباحته وقال الطحاوي
روى اصبغ بن الفرج عن عبد الرحمن بن القاسم قال ما ادركت احدا اقتدي به في ديني يشك في انه حلال يعني
وطي المراة في دبرها ثم قرا نساؤكم حرث لكم ثم قال فاي شيء ابين من هذا هذه حكاية الطحاوي وقد روى
الحاكم والدارقطني والخطيب البغدادي عن الامام مالك من طرق تقتضي اباحة ذلك ولكن في الاسانيد ضعف
شديد وقد استقصاها شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي في جزء جمعه في ذلك والله اعلم وقال الطحاوي حكى لنا
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انه سمع الشافعي يقول ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحليله ولا تحريمه شيء والقياس
انه حلال وقد روى ذلك ابو بكر الخطيب عن ابي سعيد الصيرفي عن ابي العباس الاصم سمعت محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم سمعت الشافعي يقول فذكره قال ابو النضر بن الصباغ كان الربيع يحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد كذب
يعني ابن عبد الحكم على الشافعي في ذلك فان الشافعي نص على تحريمه في ستة كتب من كتبه والله اعلم وقال القرطبي في تفسيره
وممن نسب اليه هذا القول وهو اباحة وطي المراة في دبرها سعيد بن المسيب ونافع وابن عمر ومحمد بن كعب
القرظي وعبد الملك بن الماجشون وحكي ذلك عن مالك في كتاب له يسمى كتاب السر وحذاق اصحاب مالك ومشايخهم
ينكرون ذلك الكتاب ومالك اجل من ان يكون له كتاب سر ووقع هذا القول في العتبية وذكر ابن العربي ان ابن شعبان
اسند هذا القول الى زمرة كبيرة من الصحابة والتابعين والى مالك من روايات كثيرة من كتاب جماع النسوان واحكام
القران هذا العظم قال وحكى الكيا الهراسي الطبري عن محمد بن كعب القرظي انه استدل على جواز ذلك بقوله اتاتون
الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم يعني مثله من المباح ثم رده بان المراد بذلك ما
خلق الله لهم من فروج النساء لا ادبارهن قلت وهذا هو الصواب وما قاله القرظي ان كان صحيحا اليه
فخطا وقد صنف الناس في هذه المسئلة مصنفات منهم ابو العباس القرطبي سمى كتابه اظهار ادبار من اجاز الوطي في الادبار وقوله

وقدموا لانفسكم اى من فعل الطاعات مع امتثال ما نهاكم عنه من ترك المحرمات ولهذا قال واتقوا الله
واعلموا انكم ملاقوه اى فيحاسبكم على اعمالكم جميعا وبشر المؤمنين اى المطيعين لله فيما امرهم التاركين ما نهاهم
زجرهم وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين حدثنى محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن عطا قال ارواه
عن ابن عباس وقدموا لانفسكم قال يقول بسم الله التسمية عند الجماع وقد ثبت فى صحيح البخارى عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم اذا اراد ان ياتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان ابدا ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم يقول تعالى لا تجعلوا ايمانكم بالله تعالى مانعة لكم من البر والصلة
الرحم اذا حلفتم على تركها لقوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين
والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فالاستمرار على اليمين اثم لصاحبها من
الخروج منها بالتكفير كما قال البخارى ثنا اسحق بن ابرهيم انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال هذا
ما حدثنا ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله لان يلج احدكم بيمينه فى اهله اثم له عند الله من ان يعطى كفارته التى افترض الله عليه
وهكذا رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به ثم قال ورواه احمد عنه به ثم قال البخارى ثنا اسحق بن منصور
ثنا يحيى بن صالح ثنا معوية هو ابن سلام عن يحيى وهو ابن ابى كثير عن عكرمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من استلج فى اهله بيمين فهو اعظم اثما ليس يعنى الكفارة وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس
فى قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال لا تجعلن عرضة يمينكم ان لا يصنع الخير ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير
وكذا قال مسروق والشعبى وابرهيم النخعى ومجاهد وطاوس وسعيد بن جبير وعطا وعكرمة ومكحول والزهرى
والحسن وقتادة ومقاتل بن حيان والربيع بن انس والضحاك وعطا الخراسانى والسدى ويؤيد ما قاله هؤلاء
الجمهور ما ثبت فى الصحيحين عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى والله ان شاء الله
لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذى هو خير وتحللتها وثبت فيهما ايضا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة اعنت
عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير وكفر عن
يمينك وروى مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها
فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بنى هاشم ثنا خليفة بن خياط حدثنى
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها
فتركها كفارتها ورواه ابو داود من طريق عبد الله بن الاخنس عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن ادم الا فى معصية الله ولا فى قطيعة رحم ومن حلف
على يمين فراى غيرها خيرا منها فليدعها وليات الذى هو خير فان تركها كفارتها ثم قال ابو داود والاحاديث
عن النبى صلى الله عليه وسلم كلها فليكفر عن يمينه وهى الصحاح وقال ابن جرير على بن سعيد الكندى ثنا على بن مسهر
عن حارثة بن محمد عن عمرة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين قطيعة رحم او معصية
فبره ان يحنث فيها ويرجع عن يمينه وهذا حديث ضعيف لان حارثة هذا هو ابن ابى الرجال محمد بن عبد الرحمن
متروك الحديث ضعيف عند الجميع ثم روى ابن جرير عن ابن وسعيد بن المسيب ومسروق والشعبى انهم قالوا
لا يمين فى معصية ولا كفارة عليها وقوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم اى لا يعاقبكم ولا يلزمكم بما صدر منكم
من الايمان اللاغية وهى التى لا يقصدها الحالف بل تجرى على لسانه عادة من غير تعقيد ولا تاكيد كما ثبت فى الصحيحين
من حديث الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف فقال
فى حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله فهذا قاله لقوم حديثى عهد بجاهلية قد اسلموا والسنتهم قد الفت
ما كانت عليه من الحلف باللات من غير قصد فامروا ان يتلفظوا بكلمة الاخلاص كما تلفظوا بتلك الكلمة من
غير قصد لتكون هذه بهذه ولهذا قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم كما قال فى الاية الاخرى
فى المائدة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال ابو داود باب لغو اليمين حدثنا حميد بن مسعدة الشامى
ثنا حسان يعنى ابن ابرهيم ثنا ابرهيم يعنى الصائغ عن عطا اللغو فى اليمين قال قالت عائشة ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال هو كلام الرجل فى بيته كلا والله وبلى والله ثم قال ابو داود ورواه ابن ابى الفرات عن ابرهيم
الصائغ عن عطا عن عائشة موقوفا ورواه الزهرى وعبد الملك ومالك بن مغول كلهم عن عطا عن عائشة
موقوفا ايضا قلت وكذا رواه ابن جريج وابن ابى ليلى عن عطا عن عائشة موقوفا ورواه ابن جرير عن هناد
عن وكيع وعبدة وابى معوية عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم
لا والله وبلى والله ثم رواه عن محمد بن حميد عن سلمة عن ابن اسحق عن ابن ابى نجيح عن عطا عنها وقال
عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة فى قوله لا يؤاخذكم باللغو فى ايمانكم قالت هم القوم
يتدارؤن فى الامر فيقول هذا لا والله وبلى والله وكلا والله يتدارؤن فى الامر لا يعقد عليه قلوبهم وقد قال
ابن ابى حاتم انا هرون بن اسحق الهمدانى ثنا عبدة يعنى وسليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
فى قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم قالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله وحدثنا ابى ثنا ابو صالح
كاتب الليث حدثنى ابن لهيعة عن ابى الاسود عن عروة قال كانت عائشة تقول انما اللغو فى المزاحة والهزل
وهو قول الرجل لا والله وبلى والله فذاك لا كفارة فيه انما الكفارة فيما عقد عليه قلبه ان يفعله ثم لا يفعله
وقال ابن ابى حاتم وروى عن ابن عمر وابن عباس فى احد قوليه والشعبى وعكرمة فى احد قوليه وعطا والقسم
بن محمد ومجاهد فى احد قوليه وعروة بن الزبير وابى صالح والضحاك فى احد قوليه وابى قلابة والزهرى نحو ذلك
الوجه الثانى قرئ على يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرنى الثقة عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة
انها كانت تتاول هذه الاية يعنى قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم وتقول هو الشئ يحلف عليه احدكم
لا يريد منه الا الصدق فيكون على غير ما حلف عليه ثم قال وروى عن ابى هريرة وابن عباس فى احد قوليه
وابرهيم النخعى فى احد قوليه والحسن وزرارة بن اوفى وابى مالك وعطا الخراسانى وبكر بن عبد الله واحد قولى
عكرمة وحبيب بن ابى ثابت والسدى ومكحول ومقاتل وطاوس وقتادة والربيع بن انس ويحيى بن سعيد
وربيعة نحو ذلك وقال ابن جرير ثنا محمد بن موسى الحرشى ثنا عبد الله بن ميمون المرائى ثنا عوف الاعرابى عن
الحسن قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم ينتضلون يعنى يرمون ومع النبى صلى الله عليه وسلم
رجل من اصحابه فرمى رجل من القوم فقال اصبت والله واخطات والله فقال الذى مع النبى صلى الله عليه
وسلم للنبى صلى الله عليه وسلم حنث الرجل يا رسول الله قال كلا ايمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة هذا
مرسل حسن عن الحسن وقال ابن ابى حاتم وروى عن عائشة رضى الله عنها القولان جميعا ثنا عصام بن رواد
انا ادم انا شيبان عن جابر عن عطا بن ابى رباح عن عائشة قالت هو قوله لا والله وبلى والله وهو يرى انه صادق
ولا يكون كذلك اقوال اخر قال عبد الرزاق عن هشيم عن مغيرة عن ابرهيم هو الرجل يحلف على الشئ ثم ينساه
وقال زيد بن اسلم هو قول الرجل اعمى الله بصرى ان لم افعل كذا وكذا اخرجنى الله من مالى ان لم اتك غدا فهو
هذا قال ابن ابى حاتم وحدثنا على بن الحسين ثنا مسدد ثنا خالد ثنا عطا عن طاوس عن ابن عباس قال لغو اليمين
ان تحلف وانت غضبان واخبرنى ابى انا ابو الجماهر ثنا سعيد بن بشير حدثنى ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال لغو اليمين ان تحرم ما احل الله لك فذلك ما ليس عليك فيه كفارة وكذا روى عن سعيد بن جبير وقال
ابو داود باب اليمين فى الغضب ثنا محمد بن المنهال انا يزيد بن زريع ثنا حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن سعيد
بن المسيب ان اخوين من الانصار كان بينهما ميراث فسال احدهما صاحبه القسمة فقال ان عدت تسالنى
القسمة فكل مالى فى رتاج الكعبة فقال له عمر رضى الله عنه ان الكعبة غنية عن مالك كفر عن يمينك وكلم اخاك سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمين عليك ولا معصية الرب عز وجل ولا فى قطيعة الرحم وفيما لا يملك وقوله
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد هو ان يحلف على الشئ وهو يعلم انه كاذب
قال مجاهد وغيره وهى كقوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان الاية والله غفور حليم اى غفور لعباده حليم عنهم
للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم
الايلاء الحلف فاذا حلف الرجل ان لا يجامع زوجته مدة فلا يخلوا اما ان يكون اقل من اربعة اشهر او اكثر منها
فان كانت اقل فله ان ينتظر انقضاء المدة ثم يجامع امراته وعليها ان تصبر وليس لها مطالبة بالفيئة فى هذه المدة وهذا
كما ثبت فى الصحيحين عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من نسائه شهرا فنزل لتسع وعشرين وقال الشهر
يكون تسعا وعشرين ولهما عن عمر بن الخطاب نحوه فاما ان زادت المدة على اربعة اشهر فللزوجة مطالبة الزوج
عند انقضاء اربعة اشهر اما ان يفئ ان يجامع واما ان يطلق فيجبره الحاكم على هذا او هذا لئلا يضربها ولهذا قال تعالى

للذين يؤلون اى يحلفون على ترك الجماع من نسائهم فيه دلالة على ان الايلاء يختص بالزوجات دون الاماء كما هو مذهب الجمهور تربص اربعة اشهر اى ينتظر الزوج اربعة اشهر من حين الحلف ثم يوقف ويطالب بالفيئة او الطلاق ولهذا قال فان فاؤا اى رجعوا الى ما كانوا عليه وهو كناية عن الجماع قاله ابن عباس ومسروق والشعبى وسعيد بن جبير وغير واحد منهم ابن جرير رحمه الله فان الله غفور رحيم اى لما سلف من التقصير فى حقهن بسبب اليمين وقوله فان فاؤا فان الله غفور رحيم فيه دلالة لاحد قولى العلماء وهو القديم عن الشافعى ان المولى اذا فاء بعد الاربعة اشهر انه لا كفارة عليه ويعتضد بما تقدم فى الحديث عند الاية التى قبلها عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فتركها كفارتها كما رواه احمد وابو داود والذى عليه الجمهور وهو الجديد من مذهب الشافعى ان عليه الكفارة لعموم وجوب التكفير على كل حالف كما تقدم ايضا فى الاحاديث الصحاح والله اعلم وقوله وان عزموا الطلاق فيه دلالة على انه لا يقع الطلاق بمجرد مضى الاربعة اشهر كقول الجمهور ومن المتأخرين وذهب آخرون الى انه يقع بمضى الاربعة اشهر تطليقة وهو مروى باسانيد صحيحة عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وبه يقول ابن سيرين ومسروق والقاسم وسالم والحسن وقتادة وشريح القاضى وقبيصة بن ذويب وعطاء وابو سلمة بن عبد الرحمن وسليمان بن طرخان التيمى وابرهيم النخعى والربيع بن انس والسدى وقيل انها تطلق بمضى الاربعة اشهر طلقة رجعية قاله سعيد بن المسيب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ومكحول وربيعة والزهرى ومروان بن الحكم وقيل انها تطلق طلقة بائنة روى عن على وابن مسعود وعثمان وابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وبه يقول عطاء وجابر بن زيد ومسروق وعكرمة والحسن وابن سيرين ومحمد بن الحنفية وابرهيم وقبيصة بن ذويب وابو حنيفة والثورى والحسن بن صالح وكل من قال بانها تطلق بمضى الاربعة اشهر اوجب عليها العدة الا ما روى عن ابن عباس وابى الشعثاء انها ان كانت حاضت ثلث حيض فلا عدة عليها وهو قول الشافعى والذى عليه الجمهور من المتأخرين انه يوقف فيطالب اما بهذا واما بهذا ولا يقع عليه بمجرد مضيها طلاق روى مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه قال اذا آلى الرجل من امرأته لم يقع عليها طلاق وان مضت اربعة اشهر حتى توقف فاما ان تطلق واما ان تفىء واخرجه البخارى وقال الشافعى رحمه الله انا سفين بن عيينة عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار قال ادركت بضعة عشر من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كلهم يوقف المولى قال الشافعى واقل ذلك ثلثة عشر ورواه الشافعى عن على رضى الله عنه انه وقف المولى ثم قال وهكذا نقول وهو موافق لما رويناه عن عمر وعائشة وعن عثمان وزيد بن ثابت وبضعة عشر من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هكذا قال الشافعى رحمه الله وقال ابن جرير نا ابن ابى مريم نا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن عمر عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه قال سألت اثنى عشر رجلا من الصحابة عن الرجل يولى من امرأته فكلهم يقول ليس عليه شىء حتى يمضى اربعة اشهر فيوقف فان فاء والا طلق ورواه الدارقطنى من طريق سهيل قلت وهو مروى عن عمر وعثمان وعلى وابى الدرداء وعائشة ام المؤمنين وابن عمر وابن عباس وبه يقول سعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وطاوس ومحمد بن كعب والقاسم وهو مذهب مالك والشافعى واحمد بن حنبل واصحابهم رحمهم الله وهو اختيار ابن جرير ايضا وهو قول الليث واسحق بن راهويه وابى عبيد وابى ثور وداود وكل هؤلاء قالوا ان لم يفئ الزم بالطلاق فان لم يطلق طلق عليه الحاكم والطلقة تكون رجعية له رجعتها فى العدة وانفرد مالك بان قال لا يجوز له رجعتها حتى يجامعها فى العدة وهذا غريب جدا وقد ذكر الفقهاء وغيرهم فى مناسبة تاجيل المولى باربعة اشهر الاثر الذى رواه الامام مالك بن انس فى الموطا عن عبد الله بن دينار قال خرج عمر بن الخطاب من الليل فسمع امرأة امرأة تقول تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقنى ان لا خليل الاعبه فوالله لولا الله انى اراقبه لحرك من هذا السرير جوانبه فسأل عمر ابنته حفصة رضى الله عنها كم اكثر ما تصبر المرأة عن زوجها فقالت ستة اشهر او اربعة اشهر فقال عمر لا احبس احدا من الجيوش اكثر من ذلك وقال محمد بن اسحق عن السايب بن جبير مولى ابن عباس وكان قد ادرك اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال ما زلت اسمع حديث عمر رضى الله عنه انه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرا اذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقة بابها وهى تقول تطاول هذا الليل وازور جانبه وارقنى ان لا ضجيع الاعبه الاعبه طورا وطورا كانما بدا قمرا فى ظلمة الليل حاجبه يسر به من كان يلهو بقربه لطيف الحشا لا يحتويه اقاربه فوالله لولا الله لا شىء غيره لنقض من هذا السرير جوانبه

ولكننى اخشى رقيبا موكلا بانفسنا لا يفتر الدهر كاتبه ثم ذكر بقية ذلك كما تقدم او نحوه وقد روى هذا من طرق وهو من المشهورات والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن فى ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم هذا امر من الله سبحانه وتعالى للمطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء بان يتربصن بانفسهن ثلثة قروء اى بان تمكث احداهن بعد طلاق زوجها لها ثلثة قروء ثم تتزوج ان شاءت وقد اخرج الائمة الاربعة من هذا العموم الامة اذا طلقت فانها تعتد عندهم بقرئين لانها على النصف والقرء لا يتبعض فكملت لها قرآن ولما رواه ابن جريج عن مظاهر بن اسلم المخزومى المدنى عن القسم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان رواه ابو داود والترمذى وابن ماجه ولكن مظاهر هذا ضعيف بالكلية قال الحافظ الدارقطنى وغيره الصحيح انه من قول القسم بن محمد نفسه ورواه ابن ماجه من طريق عطية العوفى عن ابن عمر مرفوعا قال الدارقطنى والصحيح ما رواه سالم ونافع عن ابن عمر قوله وهكذا روى عن عمر بن الخطاب قالوا ولم يعرف من الصحابة خلاف وقال بعض السلف بل عدتها كعدة الحرة لعموم الاية ولان هذا امر جبلى فكان الحرائر والاماء فى هذا سواء حكى هذا القول ابو عمر بن عبد البر عن محمد بن سيرين وبعض اهل الظاهر وضعفه وقد قال ابن ابى حاتم نا ابى نا ابو اليمان نا اسمعيل يعنى ابن عياش عن عمرو بن مهاجر عن ابيه ان اسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية قالت طلقت على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم تكن للمطلقة عدة فانزل الله عز وجل حين طلقت اسماء العدة للطلاق فكانت اول من نزلت فيها العدة للطلاق يعنى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء هذا حديث غريب من هذا الوجه قلت اختلف السلف والخلف والائمة فى المراد بالاقراء ما هو على قولين احدهما المراد بها الاطهار قال مالك فى الموطا عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة انها انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن بن ابى بكر حين دخلت فى الدم من الحيضة الثالثة قال الزهرى فذكرت ذلك لعمرة بنت عبد الرحمن فقالت صدق عروة وقد جادلها فى ذلك ناس فقالوا ان الله عز وجل يقول فى كتابه ثلثة قروء فقالت عائشة صدقتم وتدرون ما الاقراء انما الاقراء الاطهار وقال مالك عن ابن شهاب سمعت ابا بكر بن عبد الرحمن يقول ما ادركت احدا من فقهائنا الا وهو يقول ذلك يريد قول عائشة وقال مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه كان يقول اذا طلق الرجل امرأته فدخلت فى الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها قال مالك وهو الامر عندنا وروى مثله عن ابن عباس وزيد بن ثابت وسالم والقسم وعروة وسليمان بن يسار وابى بكر بن عبد الرحمن وابان بن عثمان وعطاء بن ابى رباح وقتادة والزهرى وبقية الفقهاء السبعة وهو مذهب مالك والشافعى وغير واحد وداود وابى ثور وهو رواية عن احمد واستدلوا عليه بقوله فطلقوهن لعدتهن اى فى الاطهار ولما كان الطهر الذى يطلق فيه محتسبا دل على انه احد الاقراء الثلثة المأمور بها ولهذا قال هؤلاء ان المعتدة تنقضى عدتها وتبين من زوجها بالطعن فى الحيضة الثالثة واقل مدة تصدق فيها المرأة فى انقضاء عدتها اثنان وثلثون يوما ولحظتان واستشهد ابو عبيد وغيره بقول الشاعر وهو الاعشى ففى كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة عزا وفى الحى رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا يمدح اميرا من امراء العرب آثر الغزو على المقام حتى ضاعت ايام الطهر من نسائه لم يواقعهن فيها والقول الثانى ان المراد بالاقراء الحيض فلا تنقضى العدة حتى تطهر من الحيضة الثالثة زاد آخرون وتغتسل منها واقل وقت تصدق فيه المرأة فى انقضاء عدتها ثلثة وثلثون يوما ولحظة قال الثورى عن منصور عن ابرهيم عن علقمة قال كنا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجاءته امرأة فقالت ان زوجى فارقنى بواحدة او اثنتين فجاءنى وقد نزعت ثيابى واغلقت بابى فقال عمر لعبد الله يعنى ابن مسعود اراها امرأته ما دون ان تحل لها الصلوة قال وانا ارى ذلك وهكذا روى عن ابى بكر الصديق وعمر وعثمان وعلى وابى الدرداء وعبادة بن الصامت وانس بن مالك وابن مسعود وابى بن كعب وابى موسى الاشعرى وابن عباس وسعيد بن المسيب وعلقمة والاسود وابرهيم ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير وعكرمة ومحمد بن سيرين والحسن وقتادة والشعبى ومقاتل بن حيان والسدى ومكحول والضحاك وعطاء الخراسانى انهم قالوا الاقراء الحيض وهذا مذهب ابى حنيفة واصحابه واصح الروايتين عن الامام احمد بن حنبل وحكى عنه الاثرم انه قال الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون الاقراء الحيض وهو مذهب الثورى والاوزاعى وابن ابى ليلى وابن شبرمة والحسن بن صالح بن حى وابى عبيد واسحق بن راهويه ويؤيد هذا ما جاء فى الحديث الذى رواه ابو داود والنسائى

من طريق المنذر بن المغيرة عن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت ابى حبيش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لها دعى الصلوة ايام اقرائك فهذا لو صح لكان صريحا فى ان القرء هو الحيض ولكن المنذر هذا قال فيه
ابو حاتم مجهول ليس بمشهور وذكره ابن حبان فى الثقات وقال ابن جرير اصل القرء فى كلام العرب الوقت
لمجى الشى المعتاد مجيئه فى وقت معلوم ولادبار الشى المعتاد ادباره لوقت معلوم وهذه العبارة تقتضى ان يكون
مشتركا من هذا وهذا وقد ذهب اليه بعض الاصوليين فالله اعلم وهذا قول الاصمعى ان القرء هو الوقت وقال
ابو عمرو بن العلاء العرب تسمى الحيض قرءا وتسمى الطهر قرءا وتسمى الحيض مع الطهر جميعا قرءا وقال الشيخ ابو عمر
بن عبد البر لا يختلف اهل العلم بلسان العرب والفقهاء ان القرء يراد به الحيض ويراد به الطهر وانما اختلفوا
فى المراد من الاية ما هو على قولين وقوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن اى من حبل او حيض
قاله ابن عباس وابن عمر ومجاهد والشعبى والحكم بن عيينة والربيع بن انس والضحاك وغير واحد وقوله
ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تهديد لهن على خلاف الحق ودل هذا على ان المرجع فى هذا اليهن وتوعدهن
فيه لئلا تخبر بغير الحق اما استعجالا منها لانقضاء العدة او رغبة منها فى تطويلها لما لها فى ذلك من المقاصد
فامرت ان تخبر بالحق فى ذلك من غير زيادة ولا نقصان وقوله وبعولتهن احق بردهن فى ذلك ان ارادوا
اصلاحا اى وزوجها الذى طلقها احق بردتها ما دامت فى عدتها اذا كان مراده بردتها الاصلاح والخير
وهذا فى الرجعيات فاما المطلقات البوائن فلم يكن حال نزول هذه الاية مطلقة باين وانما صار ذلك
لما حصروا فى المطلقات الثلث فاما حال نزول هذه الاية فكان الرجل احق برجعة امراته وان طلقها
مائة مرة فلما قصروا فى الاية التى بعدها على ثلث تطليقات صار للناس مطلقة باين وغير باين واذا
تاملت هذا تبين لك ضعف ما سلكه بعض الاصوليين من استشهادهم على مسئلة عود الضمير هل يكون
مخصصا لما تقدمه من لفظ العموم ام لا بهذه الاية الكريمة فان التمثيل بها غير مطابق لما ذكروه والله اعلم
وقوله ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف اى ولهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن فليود كل واحد
منهما الى الاخر ما يجب عليه بالمعروف كما ثبت فى صحيح مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فى خطبته فى حجة الوداع فاتقوا الله فى النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن رزقهن
وكسوتهن بالمعروف وفى حديث بهز بن حكيم بن معوية بن حيدة القشيرى عن ابيه عن جده انه قال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق زوجة احدنا قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب
الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت وقال وكيع عن بشير بن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس قال انى لاحب
ان اتزين للمراة كما احب ان تتزين لى المراة لان الله يقول ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف رواه ابن جرير
وابن ابى حاتم وقوله وللرجال عليهن درجة اى فى الفضيلة فى الخلق والخلق والمنزلة وطاعة الامر والانفاق
والقيام بالمصالح والفضل فى الدنيا والاخرة كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على
بعض وبما انفقوا من اموالهم وقوله والله عزيز حكيم اى عزيز فى انتقامه ممن عصاه وخالف امره حكيم
فى امره وشرعه وقدره ● الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا
مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ● فان طلقها فلا
تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك
حدود الله يبينها لقوم يعلمون ● هذه الاية رافعة لما كان عليه الامر فى ابتداء الاسلام من ان الرجل
كان احق برجعة امراته وان طلقها مائة مرة ما دامت فى العدة فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم
الله عز وجل الى ثلث طلقات واباح الرجعة فى المرة والثنتين وابانها بالكلية فى الثالثة فقال الطلاق مرتان
فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال ابو داود رحمه الله فى سننه باب نسخ المراجعة بعد الطلقات الثلث
حدثنا احمد بن محمد المروزى حدثنى على بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن الاية وذلك ان الرجل
كان اذا طلق امراته فهو احق برجعتها وان طلقها ثلثا فنسخ ذلك فقال الطلاق مرتان الاية ورواه
النسائى عن زكريا بن يحيى عن اسحق بن ابراهيم عن على بن الحسين وقال ابن ابى حاتم ثنا هرون بن اسحق

ثنا عبدة يعنى ابن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه ان رجلا قال لامراته لا اطلقك ابدا ولا اويك ابدا قالت وكيف
ذلك قال اطلقك حتى اذا دنى اجلك راجعتك فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله عز وجل
الطلاق مرتان وهكذا رواه ابن جرير فى تفسيره من طريق جرير بن عبد الحميد وابن ادريس ورواه عبد
بن حميد فى تفسيره عن جعفر بن عون كلهم عن هشام عن ابيه قال كان الرجل احق برجعة امراته وان طلقها
ما شاء ما دامت فى العدة وان رجلا من الانصار تغضب على امراته فقال والله لا اويك ولا افارقك
قالت وكيف ذلك قال اطلقك فاذا دنى اجلك راجعتك ثم اطلقك فاذا دنا اجلك راجعتك فذكرت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل الطلاق مرتان قال فاستقبل الناس الطلاق من
كان طلق ومن لم يكن طلق وقد رواه ابو بكر بن مردويه من طريق محمد بن سليمان لوين عن يعلى
بن شبيب مولى الزبير عن هشام عن ابيه عن عائشة فذكره بنحو ما تقدم ورواه الترمذى عن قتيبة
عن يعلى بن شبيب به ثم رواه عن ابى كريب عن ابن ادريس عن هشام عن ابيه مرسلا وقال هذا اصح
ورواه الحاكم فى مستدركه من طريق يعقوب بن حميد بن كاسب عن يعلى بن شبيب وقال صحيح الاسناد
ثم قال ابن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا اسمعيل بن عبد الله ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل عن
محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت لم يكن للطلاق وقت يطلق الرجل امراته ثم
يراجعها ما لم تنقض العدة وكان بين رجل من الانصار وبين اهله بعض ما يكون بين الناس فقال والله لاتركنك
لا ايما ولا ذات زوج فجعل يطلقها حتى اذا كانت العدة ان تنقضى راجعها ففعل ذلك مرارا فانزل الله فيه
الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان فوقت الطلاق ثلثة لا رجعة فيه بعد الثالثة حتى تنكح
زوجا غيره وهكذا روى عن قتادة مرسلا وذكر السدى وابن زيد وابن جرير كذلك واختار ان هذا تفسير
هذه الاية وقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان اى اذا طلقتها واحدة او اثنتين فانت مخير فيها ما دامت
عدتها باقية بين ان تردها اليك ناويا الاصلاح بها والاحسان اليها وبين ان تتركها حتى تنقضى عدتها فتبين
منك وتطلق سراحها محسنا اليها لا تظلمها من حقها شيئا ولا تضار بها قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال اذا طلق
الرجل امراته تطليقتين فليتق الله فى الثالثة فاما ان يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها او يسرحها باحسان فلا يظلمها
من حقها شيئا وقال ابن ابى حاتم انا يونس بن عبد الاعلى قراءة انا ابن وهب اخبرنى سفين الثورى حدثنى
اسمعيل بن سميع قال سمعت ابا رزين يقول جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت قول
الله عز وجل فامساك بمعروف او تسريح باحسان اين الثالثة قال التسريح باحسان ورواه عبد بن حميد
فى تفسيره ولفظه انا يزيد بن ابى حكيم عن سفين عن اسمعيل بن سميع سمعت ابا رزين يقول قال رجل يا رسول
الله ارايت قول الله الطلاق مرتان واين الثالثة قال التسريح باحسان الثالثة ورواه الامام احمد ايضا وهكذا
رواه سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله عن اسمعيل بن زكريا وابى معوية عن اسمعيل بن سميع عن ابى رزين به
وكذا رواه ابن مردويه من طريق عبد الواحد بن زياد عن اسمعيل بن سميع عن انس بن مالك عن النبى صلى الله
عليه وسلم فذكره ثم قال ثنا عبد الله بن احمد بن عبد الرحيم ثنا احمد بن يحيى حدثنا عبد الله بن جرير بن
جبلة ثنا ابن عائشة ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن انس بن مالك قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقوله ولا يحل لكم
ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا اى لا يحل لكم ان تضاجروهن وتضيقوا عليهن ليفتدين منكم بما اعطيتموهن من
الاصدقة او ببعضه كما قال تعالى ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة فاما
ان وهبته المراة شيئا عن طيب نفس منها فقد قال تعالى فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا واما
اذا تشاقق الزوجان ولم تقم المراة بحقوق الرجل وابغضته ولم تقدر على معاشرته فلها ان تفتدى منه
بما اعطاها ولا حرج عليها فى بذلها له ولا عليه فى قبول ذلك منها ولهذا قال تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن
شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به الاية
فاما اذا لم يكن عذر وسالت الافتداء منه فقد قال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب وحدثنى يعقوب
بن ابراهيم ثنا ابن علية قالا جميعا ثنا ايوب عن ابى قلابة عمن حدثه عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ايما امراة سالت زوجها طلاقا فى غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة وهكذا رواه الترمذى عن بندار عن
عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى به وقال حسن قال ويروى عن ايوب عن ابى قلابة عن ابى اسماء عن ثوبان ورواه

بعضهم عن ايوب بهذا الاسناد ولم يرفعه وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابى قلابة
قال وذكر ابا اسماء وذكر ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق فى غير ما
باس فحرام عليها رايحة الجنة وهكذا رواه ابو داود وابن ماجه وابن جرير من حديث حماد بن زيد به **طريق اخرى**
قال ابن جرير حدثنى يعقوب بن ابرهيم ثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن ابى ادريس عن ثوبان مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق فى غير ما باس حرم الله
عليها رايحة الجنة وقال المختلعات هن المنافقات ثم رواه ابن جرير والترمذى جميعا عن ابى كريب عن مزاحم
بن داود بن علية عن ابيه عن ليث هو ابن ابى سليم عن ابى الخطاب عن ابى زرعة عن ابى ادريس عن ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المختلعات هن المنافقات ثم قال الترمذى غريب من هذا الوجه وليس اسناده بالقوى
حديث اخر قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا حفص بن بشر ثنا قيس بن الربيع عن اشعث بن سوار عن الحسن عن ثابت
بن يزيد عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المختلعات المنتزعات هن المنافقات غريب من هذا
الوجه ضعيف **حديث اخر** قال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا ايوب عن الحسن عن ابى هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال المختلعات والمنتزعات هن المنافقات ثم قد قال طائفة كثيرة من السلف وائمة الخلف انه لا يجوز
الخلع الا ان يكون الشقاق والنشوز من جانب المراة فيجوز للرجل حينئذ قبول الفدية واحتجوا بقوله عز وجل
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله قالوا فلم يشرع الخلع الا فى هذه
الاية فلا يجوز فى غيرها الا بدليل والاصل عدمه وممن ذهب الى هذا ابن عباس وطاوس وابرهيم وعطاء والحسن
والجمهور حتى قال مالك والاوزاعى لو اخذ منها شيئا وهو مضار لها رده اليها وكان الطلاق رجعيا قال مالك
وهو الامر الذى ادركت الناس عليه وذهب الشافعى الى انه يجوز الخلع فى حال الشقاق وعند الاتفاق بطريق
الاولى والاحرى وهذا قول جميع اصحابه قاطبة وحكى الشيخ ابو عمر بن البر فى كتاب الاستذكار له عن بكر بن عبد الله
المزنى انه ذهب الى ان الخلع منسوخ بقوله واتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا ورواه ابن جرير عنه
وهذا قول ضعيف وماخذ مردود على قائله وقد ذكر ابن جرير رحمه الله ان هذه الاية نزلت فى شان ثابت بن قيس
بن شماس وامراته حبيبة بنت عبد الله بن ابى بن سلول ولنذكر طرق حديثهما واختلاف الفاظه قال الامام
مالك فى موطاه عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة انها اخبرته عن حبيبة بنت سهل
الانصارى انها كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الصبح فوجد
حبيبة بنت سهل عند بابه فى الغلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه قالت انا حبيبة بنت سهل
فقال ما شانك فقالت لا انا ولا ثابت بن قيس لزوجها فلما جاء ثابت بن قيس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه حبيبة بنت سهل قد ذكرت ما شاء الله ان تذكر فقالت حبيبة يا رسول الله كل ما اعطانى عندى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ منها وجلست فى اهلها وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدى عن مالك
باسناده مثله ورواه ابو داود عن القعنبى عن مالك والنسائى عن محمد بن سلمة عن ابن القاسم عن مالك **حديث**
اخر عن عايشة قال ابو داود وابن جرير ثنا محمد بن معمر ثنا ابو عامر ثنا ابو عمرو السدوسى عن عبد الله يعنى ابن ابى بكر
عن عمرة عن عايشة ان حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس فضربها فكسر بعضها فاتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فاشتكته اليه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا فقال خذ بعض مالها وفارقها
قال ويصلح ذلك يا رسول الله قال نعم قال فانى اصدقتها حديقتين فهما بيدها فقال النبى صلى الله عليه وسلم خذهما
وفارقها ففعل وهذا لفظ ابن جرير وابو عمرو السدوسى هو سعيد بن سلمة بن ابى الحسام **حديث** اخر فيه عن ابن
عباس ان امراة ثابت بن قيس بن شماس اتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما اعتب عليه فى
خلق ولا دين ولكنى اكره الكفر فى الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت
نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وكذا رواه النسائى عن ابن ازهر بن جميل
باسناده مثله ورواه البخارى ايضا عن اسحق الواسطى عن خالد هو ابن عبد الله الطحان عن خالد هو ابن مهران
الحذاء عن عكرمة نحوه وهكذا رواه البخارى ايضا من طرق عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس به وفى بعضها
انها قالت لا اطيقه يعنى بغضا وهذا الحديث من افراد البخارى من هذا الوجه ثم قال ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد
بن زيد ثنا ايوب عن عكرمة ان جميلة رضى الله عنها كذا قال والمشهور ان اسمها حبيبة كما تقدم وقال الحافظ ابو بكر
بن مردويه فى تفسيره ثنا موسى بن ابرهيم بن هرون ثنا ازهر بن مروان الرقاشى ثنا عبد الاعلى ثنا سعيد

عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ان جميلة بنت السلول اتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما اعتب على ثابت
بن قيس بن شماس فى دين ولا خلق ولكنى اكره الكفر بعد الاسلام ولا اطيقه بغضا فقال النبى صلى الله عليه وسلم
تردين عليه حديقته قالت نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ منها حديقته ولا يزداد وهكذا رواه
ابن ماجه عن ازهر بن مروان باسناده مثله سواء وهو اسناد جيد مستقيم ورواه ايضا ابو القسم البغوى عن عبيد الله
القواريرى عن عبد الاعلى مثله **وقال** ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله
بن رباح عن جميلة بنت ابى سلول انها كانت تحت ثابت بن قيس فنشزت عليه فارسل اليها النبى صلى الله عليه وسلم
فقال يا جميلة ما كرهت من ثابت فقالت والله ما كرهت منه دينا ولا خلقا الا انى كرهت دمامته فقال لها اتردين
الحديقة قالت نعم فردت الحديقة وفرق بينهما وقال ابن جرير ايضا ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر بن سليمان قال
قرات على فضيل عن ابى جرير انه سال عكرمة هل كان للخلع اصل قال كان ابن عباس يقول ان اول خلع كان
فى الاسلام فى اخت عبد الله بن ابى انها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يجمع راسى
وراسه شيء ابدا انى رفعت جانب الخباء فرايته اقبل فى عدة واذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم
وجها قال زوجها يا رسول الله انى اعطيتها افضل مالى حديقة لى فان ردت على حديقتى قال ما تقولين قالت
نعم وان شاء زدته قال ففرق بينهما **حديث اخر** قال ابن ماجه حدثنا ابو كريب ثنا ابو خالد الاحمر عن حجاج عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال كانت حبيبة بنت سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس وكان رجلا دميما فقالت
يا رسول الله والله لولا مخافة الله اذا دخل على لبصقت فى وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين
عليه حديقته قالت نعم فردت عليه حديقته قال ففرق بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف الائمة رحمهم
الله فى انه هل يجوز للرجل ان يفاديها باكثر مما اعطاها فذهب الجمهور الى جواز ذلك لعموم قوله تعالى فلا جناح عليهما
فيما افتدت به **وقال** ابن جرير ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية انا ايوب عن كثير مولى سمرة ان عمر اتى بامراة
ناشز فامر بها الى بيت الزبل ثم دعا بها فقال كيف وجدت فقالت ما وجدت راحة منذ كنت عنده الا هذه
الليلة التى حبستنى فقال لزوجها اخلعها ولو من قرطها رواه عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن كثير مولى ابن سمرة
فذكر مثله وزاد فحبسها ثلثة ايام وقال سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن حميد بن عبد الرحمن ان امراة اتت عمر بن
الخطاب فشكت زوجها فاباتها فى بيت الزبل فلما اصبحت قال لها كيف وجدت مكانك قالت ما كنت عنده ليلة اقر
لعينى من هذه الليلة وقال خذ ولو عقاصها **وقال** البخارى واجاز عثمان الخلع دون عقاص راسها قال عبد الرزاق
انا معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل ان الربيع بنت معوذ بن عفراء حدثته قالت كان لى زوج يقل على الخير اذا حضرنى و
يحرمنى اذا غاب عنى قالت وكانت منى زلة يوما فقلت له اختلع منك بكل شيء املكه قال نعم قالت ففعلت قال فخاصم
عمى معاذ بن عفراء الى عثمان بن عفان فاجاز الخلع وامره ان ياخذ عقاص راسى فما دونه او قالت ما دون عقاص الراس
ومعنى هذا انه يجوز ان ياخذ منها كل ما بيدها من قليل او كثير ولا يترك لها سوى عقاص شعرها وبه يقول ابن عباس
ومجاهد وعكرمة وابرهيم النخعى وقبيصة بن ذويب والحسن بن صالح وعثمان البتى وهذا مذهب مالك والليث و
الشافعى وابو ثور واختاره ابن جرير وقال اصحاب ابى حنيفة ان كان الاضرار من قبلها جاز ان ياخذ منها ما
اعطاها ولا يجوز الزيادة عليه فان ازداد جاز فى القضاء وان كان الاضرار من جهته لم يجز ان ياخذ منها شيئا
فان اخذ جاز فى القضاء **وقال** الامام احمد وابو عبيد واسحق بن راهويه لا يجوز ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها وهذا
قول سعيد بن المسيب وعطاء وعمرو بن شعيب والزهرى وطاوس والحسن والشعبى وحماد بن ابى سليمان والربيع
بن انس وقال معمر والحكم كان على يقول لا ياخذ من المختلعة فوق ما اعطاها وقال الاوزاعى القضاة لا يجيزون ان
ياخذ منها اكثر مما ساق اليها **قلت** ويستدل لهذا القول بما تقدم من رواية قتادة عن عكرمة عن ابن عباس فى قصة ثابت
بن قيس فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ منها الحديقة ولا يزداد وبما روى عبد بن حميد حيث قال
انا قبيصة عن سفين عن ابن جريج عن عطاء ان النبى صلى الله عليه وسلم كره ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها يعنى المختلعة
وحملوا معنى الاية على معنى فلا جناح عليهما فيما افتدت به اى من الذى اعطاها لتقدم قوله ولا تاخذوا مما اتيتموهن
شيئا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اى من ذلك وهكذا
يقرؤها الربيع بن انس فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه رواه ابن جرير ولهذا قال بعده تلك حدود الله فلا تعتدوها
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون **فصل** قال الشافعى اختلف اصحابنا فى الخلع فاخبرنا سفين عن عمرو بن
دينار عن طاوس عن ابن عباس فى رجل طلق امراته تطليقتين ثم اختلعت منه بعد يتزوجها ان شاء لان الله يقول الطلاق

مرتان فتراد الى يتراجعا قال الشافعي وانا سفين عن عمرو عن عكرمة قال كل شي اجازه المال فليس بطلاق وروى غير الشافعي
عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس ان ابرهيم بن سعد بن ابي وقاص ساله فقال رجل طلق
طلق امراته تطليقتين ثم اختلعت منه ايتزوجها قال ليس الخلع بطلاق ذكر الله تعالى الطلاق في اول الاية واخرها
والخلع فيما بين ذلك فليس الخلع بشي ثم قرا الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان وقرا
فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهذا الذي ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنهما من ان الخلع
ليس بطلاق وانما هو فسخ هو رواية عن امير المؤمنين عثمان بن عفان وابن عمر وهو قول طاوس وعكرمة
وبه يقول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابو ثور وداود بن علي الظاهري وهو مذهب الشافعي في القديم
وهو ظاهر الاية الكريمة والقول الثاني في الخلع انه طلاق باين الا ان ينوي اكثر من ذلك قال مالك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن جمهان مولى الاسلميين عن ام بكر الاسلمية انها اختلعت من زوجها عبد الله
بن خالد بن اسيد فاتيا عثمان بن عفان في ذلك فقال تطليقة الا ان يكون سميت شيئا فهو ما سميت
وقال الشافعي ولا اعرف جمهان وكذا ضعف احمد بن حنبل هذا الاثر والله اعلم وقد روي نحوه عن عمر وعلي
وابن مسعود وابن عمر وبه يقول مالك وابو حنيفة واصحابه والثوري والاوزاعي وعثمان البتي والشافعي في الجديد
غير ان الحنفية عندهم انه متى نوى المخالع بخلعه تطليقة او ثنتين او اطلق فهو واحدة باينة وان نوى
ثلاثا فثلث وللشافعي قول اخر في الخلع وهو انه متى لم يكن بلفظ الطلاق وعري عن النية فليس هو بشي
بالكلية مسئلة وذهب مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد واسحق في رواية عنهما وهي المشهورة الى ان
المختلعة عدتها عدة المطلقة بثلثة قروء ان كانت ممن تحيض وروي ذلك عن عمر وعلي وابن عمر
وبه يقول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة وسالم وابو سلمة وعمر بن عبد العزيز وابن
شهاب والحسن والشعبي وابرهيم النخعي وابو عياض وخلاس بن عمرو وقتادة وسفين الثوري
والاوزاعي والليث بن سعد وابو عبيد قال الترمذي وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة وغيرهم وماخذهم
وهذا ان الخلع طلاق فتعتد كساير المطلقات والقول الثاني انها تعتد بحيضة واحدة تستبرئ بها
رحمها قال ابن ابي شيبة حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر عن نافع ان الربيع اختلعت من زوجها
فاتى عمها عثمان رضي الله عنه فقال تعتد بحيضة قال وكان ابن عمر يقول تعتد ثلث حيض حتى قال هذا عثمان
رضي الله عنه فكان ابن عمر يفتي ويقول عثمان خيرنا واعلمنا وحدثنا عبدة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر
قال عدة المختلعة حيضة وحدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال عدتها
حيضة وبه يقول عكرمة وابان بن عثمان وكل من تقدم ذكره ممن يقول ان الخلع فسخ يلزمه القول بهذا
واحتجوا في ذلك بما رواه ابو داود والترمذي حيث قال كل واحد منهما نا محمد بن عبد الرحيم البغدادي
نا علي بن بحر نا هشام بن يوسف عن معمر عن عمرو بن مسلم عن عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس
اختلعت من زوجها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ان تعتد بحيضة ثم قال الترمذي حسن غريب وقد رواه
عبد الرزاق عن معمر بن مسلم عن عكرمة مرسلا حديث اخر قال الترمذي حدثنا محمود بن غيلان نا الفضل
بن موسى عن سفين نا محمد بن عبد الرحمن وهو مولى ال طلحة عن سليمان بن يسار عن الربيع بنت معوذ
بن عفراء انها اختلعت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها النبي صلى الله عليه وسلم او امرت ان
تعتد بحيضة قال الترمذي الصحيح انها امرت ان تعتد بحيضة طريق اخرى قال ابن ماجه نا علي بن
سلمة النيسابوري نا يعقوب بن ابرهيم بن سعد نا ابي عن ابن اسحق اخبرني عبادة بن الصامت عن الربيع
بنت معوذ بن عفراء قال قلت لها حدثيني حديثك قالت اختلعت من زوجي ثم جيت عثمان فسالت ماذا
علي من العدة فقال لا عدة عليك الا ان تكون حديثة عهد بك فتمكثين عنده حتى تحيض حيضة قالت وانما اتبع
في ذلك قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مريم المغالية وكانت تحت ثابت بن قيس فاختلعت منه
وقد روى ابن لهيعة عن ابي الاسود عن ابي سلمة ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن ربيع بنت معوذ قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر امراة ثابت بن قيس حين اختلعت منه ان تعتد بحيضة مسئلة
وليس للمخالع ان يراجع المختلعة في العدة بغير رضاها عند الايمة الاربعة وجمهور العلماء لانها قد ملكت
نفسها بما بذلت من العطاء وروي عن عبد الله بن ابي اوفى وماهان الحنفي وسعيد بن المسيب والزهري
انهم قالوا ان رد اليها الذي اعطاها جاز له رجعتها في العدة بغير رضاها وهذا اختيار ابي ثور وقال

سفين الثوري ان كان الخلع بغير لفظ الطلاق فهو فرقة ولا سبيل له عليها وان كان سمي طلاقا فهو املك برجعتها ما دامت
في العدة وبه يقول داود بن علي الظاهري واتفق الجميع على ان للمختلع ان يتزوجها في العدة وحكى الشيخ ابو عمر بن عبد البر
عن فرقة انه لا يجوز له كغيره وهو قول شاذ مردود مسئلة وهل له ان يوقع عليها طلاقا اخر في العدة فيه ثلثة اقوال العلماء
احدها ليس له ذلك لانها قد ملكت نفسها وبانت منه وبه يقول ابن عباس وابن الزبير وعكرمة وجابر بن زيد
والحسن البصري والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابو ثور والثاني قال مالك ان اتبع الخلع طلاقا
من غير سكوت بينهما وقع وان سكت بينهما لم يقع قال ابن عبد البر وهذا يشبه ما روي عن عثمان رضي الله عنه والثالث
انه يقع عليها الطلاق بكل حال ما دامت في العدة وهو قول ابي حنيفة واصحابه والثوري والاوزاعي وبه يقول
سعيد بن المسيب وشريح وطاوس وابرهيم والزهري والحكم وحماد بن ابي سليمان وروي ذلك عن ابن
مسعود وابي الدرداء قال ابن عبد البر وليس ذلك بثابت وقوله تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود
الله فاولئك هم الظالمون اي هذه الشرايع التي شرعها لكم هي حدوده فلا تتجاوزوها كما ثبت في الحديث
الصحيح ان الله حد حدودا فلا تعتدوها وفرض فرايض فلا تضيعوها وحرم محارم فلا تنتهكوها وسكت
عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تسلوا عنها وقد يستدل بهذه الاية من ذهب الى ان جمع الطلقات الثلث
بكلمة واحدة حرام كما هو مذهب المالكية ومن وافقهم وانما السنة عندهم ان يطلق واحدة لقوله الطلاق مرتان ثم قال تلك
حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ويقوون ذلك بحديث محمود بن لبيد الذي
رواه النسائي في سننه حيث قال نا سليمان بن داود انا ابن وهب عن مخرمة بن بكير عن ابيه عن محمود بن لبيد قال
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امراته ثلث تطليقات جميعا فقام غضبان ثم قال ايلعب بكتاب الله
وانا بين اظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله الا اقتله فيه انقطاع وقوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره اي انه اذا طلق الرجل امراته طلقة ثالثة بعد ما ارسل عليها الطلاق مرتين فانها تحرم عليه حتى تنكح زوجا غيره
اي حتى يطاها زوج اخر في نكاح صحيح فلو وطئها واطئ في غير نكاح ولو في ملك يمين لم تحل للاول لانه ليس
بزوج وهكذا لو تزوجت ولكن لم يدخل بها الزوج لم تحل للاول واشتهر بين كثير من الفقهاء ان سعيد بن المسيب
رحمه الله يقول بانه يحصل المقصود من تحليلها بمجرد العقد على الثاني وفي صحته عنه نظر على ان الشيخ ابا عمر بن عبد البر
حكاه عنه في الاستذكار فالله اعلم وقد قال ابو جعفر ابن جرير نا ابن بشار نا محمد بن جعفر عن شعبة عن علقمة عن سالم
بن رزين عن سالم بن عبيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل يتزوج المراة
فيطلقها قبل ان يدخل بها البتة فيتزوجها زوج اخر فيطلقها قبل ان يدخل بها اترجع الى الاول قال لا حتى
تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها هكذا وقع في رواية ابن جرير وقد رواه الامام احمد فقال حدثنا محمد بن جعفر
نا شعبة عن علقمة بن مرثد سمعت سالم بن رزين يحدث عن سالم بن عبد الله يعني ابن عمر عن سعيد بن المسيب عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل يكون له المراة يطلقها ثم يتزوجها رجل فيطلقها قبل ان يدخل بها فترجع
الى زوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يذوق العسيلة وهكذا رواه النسائي عن عمرو بن علي
الفلاس وابن ماجه عن محمد بن بشار بندار كلاهما عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة به كذلك فهذا من رواية سعيد بن
المسيب عن ابن عمر مرفوعا على خلاف ما يحكى عنه فبعيد ان يخالف ما رواه بغير مستند والله اعلم وقد روى
احمد ايضا والنسائي وابن جرير هذا الحديث من طريق سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن رزين بن سليمان
الاحمري عن ابن عمر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يطلق امراته ثلثا فيتزوجها اخر فيغلق الباب
ويرخي الستر ثم يطلقها قبل ان يدخل بها هل تحل للاول قال لا حتى يذوق العسيلة وهذا لفظ احمد وفي
رواية لاحمد سليمان بن رزين حديث اخر قال الامام احمد نا عفان نا محمد بن دينار حدثنا يحيى بن يزيد الهناي
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل كانت تحته امراة فطلقها ثلثا فتزوجت
بعده رجلا فطلقها قبل ان يدخل بها اتحل لزوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى يكون الاخر
قد ذاق عسيلتها وذاقت عسيلته ورواه ابن جرير محمد بن ابرهيم الانماطي عن هشام بن عبد الملك نا محمد
بن دينار فذكره قلت ومحمد بن دينار بن صندل ابو بكر الازدي ثم الطاحي البصري ويقال له ابن ابي الفرات
اختلفوا فيه فمنهم من ضعفه ومنهم من قواه وقبله وحسن له وذكر ابو داود انه تغير قبل موته والله اعلم حديث
اخر قال ابن جرير نا عبيد بن ادم بن ابي اياس العسقلاني نا ابي نا شيبان نا يحيى بن ابي كثير عن ابي الحرث
الغفاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المراة يطلقها زوجها ثلثا فتتزوج زوجا غيره

فيطلقها قبل ان يدخل بها فتريد الاول ان يراجعها قال لا حتى يذوق عسيلتها ثم رواه من وجه اخر عن شيبان
وهو ابن عبد الرحمن وابو الحرث غير معروف **حديث** اخر قال ابن جرير ثنا ابن مثنى ثنا يحيى عن عبيد الله ثنا القسم
عن عايشة ان رجلا طلق امراته ثلاثا فتزوجت زوجا فطلقها قبل ان يمسها فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتحل للاول فقال لا حتى يذوق من عسيلتها كما ذاق الاول اخرجه البخاري ومسلم والنسائي من طرق عن
عبيد الله بن عمر العمري عن القسم عبد الرحمن بن ابي بكر عن عمته عايشة به **طريق اخرى** قال ابن جرير ثنا عبيد بن
اسمعيل الهباري وسفيان بن وكيع وابن هشام الرفاعي قالوا ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود
عن عايشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امراته فتزوجت رجلا غيره فدخل بها
ثم طلقها قبل ان يواقعها اتحل لزوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لزوجها الاول حتى
يذوق الاخر عسيلتها وتذوق وكذا رواه ابو داود عن مسدد والنسائي عن ابي كريب كلاهما عن ابي معوية وهو
محمد بن حازم الضرير به **طريق** اخرى قال مسلم في صحيحه حدثنا محمد بن العلا الهمداني ثنا ابو اسامة عن هشام
عن ابيه عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن المراة يتزوجها الرجل فيطلقها فتتزوج
رجلا فيطلقها قبل ان يدخل بها اتحل لزوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها **قال** مسلم وحدثنا ابو بكر
بن ابي شيبة حدثنا ابن فضيل وثنا ابو كريب ثنا ابو معوية جميعا عن هشام بهذا الاسناد وقد رواه البخاري
من طريق ابي معوية محمد بن حازم عن هشام به وتفرد به مسلم من الوجهين الاخرين وهكذا رواه ابن جرير
من طريق عبد الله بن المبارك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة مرفوعا بنحوه او مثله وهذا اسناد جيد
وكذا رواه ابن جرير ايضا من طريق علي بن زيد بن جدعان عن امراة ابيه ام محمد عن عايشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم بمثله وهذا السياق مختصر من الحديث الذي رواه البخاري حدثنا عمرو بن علي ثنا يحيى عن هشام حدثني
ابي عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا عبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عايشة ان رفاعة القرظي تزوج امراة ثم طلقها فتزوجت باخر فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت
انه لا ياتيها وانه ليس معه الا مثل هدبة الثوب فقال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك تفرد به من هذين
الوجهين **طريق اخرى** قال الامام احمد ثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت دخلت
امراة رفاعة القرظي وانا وابو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة طلقني البتة وان عبد الرحمن
بن الزبير تزوجني وانما عنده مثل الهدبة واخذت هدبة من جلبابها وخالد بن سعيد بن العاص بالباب
لم يؤذن له فقال يا ابا بكر الا تنهى هذه عما تجهر به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن التبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانك تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى
تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وهكذا رواه البخاري من حديث عبد الله بن المبارك ومسلم من حديث عبد
الرزاق والنسائي من حديث يزيد بن زريع ثلاثتهم عن معمر به وفي حديث عبد مسلم ان رفاعة طلقها
اخر ثلث تطليقات وقد رواه الجماعة الا ابا داود من طريق سفين بن عيينة والبخاري من طريق عقيل
ومسلم من طريق يونس بن يزيد وعنده اخر ثلث تطليقات والنسائي من طريق ايوب بن موسى وصالح
بن ابي الاخضر كلهم عن الزهري عن عروة عن عايشة وقال مالك عن المسور بن رفاعة القرظي عن الزبير
ان رفاعة بن سموال طلق امراته تميمة بنت وهب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا فنكحت عبد الرحمن بن
الزبير فاعرض عنها فلم يستطع ان يمسها ففارقها فاراد رفاعة ان ينكحها وهو زوجها الاول الذي كان طلقها
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن تزويجها وقال لا تحل لك حتى تذوق العسيلة **وكذا رواه**
اصحاب الموطا عن مالك وعنه انقطاع وقد رواه ابرهيم بن طهمان وعبد الله بن وهب عن مالك عن رفاعة
عن الزبير بن عبد الرحمن عن ابيه فوصله **فصل** والمقصود من الزوج الثاني انه يكون راغبا في المراة
قاصدا لدوام عشرتها كما هو المشروع من التزويج واشترط الامام مالك مع ذلك ان يطاها الثاني وطئا
مباحا فلو وطئها وهي محرمة او صائمة او معتكفة او حائض او نفساء او الزوج صائم او محرم او معتكف
لم تحل للاول بهذا الوطي وكذا لو كان الزوج الثاني ذميا لم تحل للمسلم بنكاحه لان انكحة الكفار باطلة عنده
واشترط الحسن البصري فيما حكاه عنه الشيخ ابو عمر بن عبد البر ان ينزل الزوج الثاني وكانه تمسك بما فهمه
من قوله صلى الله عليه وسلم حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ويلزم على هذا ان تنزل المراة ايضا وليس
المراد بالعسيلة المني لما رواه الامام احمد والنسائي عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العسيلة

الجماع فاما اذا كان الثاني انما قصده ان يحلها للاول فهذا هو المحلل الذي وردت الاحاديث بذمه ولعنه ومتى صرح
بمقصوده في العقد بطل النكاح عند جمهور الائمة **ذكر الاحاديث** الواردة في ذلك **الحديث** الاول عن ابن مسعود
قال الامام احمد ثنا الفضل بن دكين ثنا سفين عن ابي قيس عن الهذيل عن عبد الله قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الواشمة والموتشمة والواصلة والموصلة والمحلل والمحلل له واكل الربا وموكله **ثم** رواه احمد والترمذي والنسائي من
غير وجه عن سفين وهو الثوري عن ابي قيس واسمه عبد الرحمن بن ثروان الاودي عن هذيل بن شرحبيل الاودي
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم به ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح قال والعمل على هذا عند
اهل العلم من الصحابة منهم عمر وعثمان وابن عمر وهو قول الفقهاء من التابعين ويروى ذلك عن علي وابن مسعود وابن
عباس **طريق اخرى** عن ابن مسعود قال الامام احمد ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله عن عبد الكريم عن ابي الواصل
عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله المحلل والمحلل له **طريق اخرى** روى الامام احمد والنسائي
من حديث الاعمش عن عبد الله بن مرة عن الحرث الاعور عن عبد الله بن مسعود قال اكل الربا وموكله وشاهداه وكاتبه
اذا علموا به والواصلة والموصلة والمتوصلة ولاوي الصدقة والمتعدي فيها والمرتد على عقبيه اعرابيا بعد هجرته والمحلل والمحلل له
ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة **الحديث** الثاني عن علي رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق
انا سفين عن جابر عن الشعبي عن الحرث عن علي قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه
والواشمة والمستوشمة للحسن ومانع الصدقة والمحلل والمحلل له وكان ينهى عن النوح وكذا رواه عن غندر عن شعبة عن جابر
وهو ابن يزيد الجعفي عن الشعبي عن الحارث عن علي به **وكذا** رواه من حديث اسمعيل بن ابي خالد وحصين بن عبد الرحمن
عن عامر عن الشعبي به **ثم** قال احمد ثنا محمد بن عبد الله ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن الحرث عن علي قال لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم صاحب الربا واكله وكاتبه وشاهده والمحلل والمحلل له **الحديث** الثالث عن جابر قال الترمذي ثنا
ابو سعيد الاشج انا اشعث بن عبد الرحمن عن زبيد الايامي ثنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله وعن الحارث عن علي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له ثم قال وليس اسناده بالقايم ومجالد ضعفه غير واحد من اهل العلم
منهم احمد بن حنبل قال ورواه ابن نمير عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن علي قال وهذا وهم من ابن نمير والحديث
الاول اصح **الحديث** الرابع عن عقبة بن عامر قال ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصري
ثنا ابي سمعت الليث بن سعد يقول قال ابو المصعب مشرح هو ابن هاعان قال عقبة بن عامر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اخبركم بالتيس المستعار قالوا بلى يا رسول الله قال هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له تفرد به ابن ماجه وكذا
رواه ابرهيم بن يعقوب الجوزجاني عن عثمان بن صالح عن الليث به ثم قال كانوا ينكرون على عثمان في هذا الحديث
انكارا شديدا قلت عثمان هذا احد الثقات روى عنه البخاري في صحيحه ثم تابعه غيره فرواه جعفر الفريابي عن العباس
المعروف بابن فريق عن ابي صالح عبد الله بن صالح عن الليث به فبرئ من عهدته والله اعلم **الحديث** الخامس عن ابن عباس
قال ابن ماجه ثنا محمد بن بشار ثنا ابو عامر عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له طريق اخرى قال الامام الحافظ خطيب دمشق ابو اسحق بن
ابرهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي ثنا ابن ابي مريم ثنا ابرهيم بن اسمعيل بن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن
عكرمة عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الا نكاح رغبة لا نكاح دلسة ولا استهزاء بكتاب
الله ثم يذوق عسيلتها ويتقوى هذا الاسناد بما رواه ابو بكر بن ابي شيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن موسى بن
ابي الفرات عن عمرو بن دينار عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من هذا فيتقوى كل من هذا المرسل والذي قبله بالاخر والله
الحديث السادس عن ابي هريرة قال الامام احمد ثنا ابو عامر ثنا عبد الله هو ابن جعفر عن عثمان بن محمد عن المقبري
عن ابي هريرة قال لعن رسول صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له وهكذا رواه ابو بكر بن ابي شيبة والجوزجاني
والبيهقي من طريق عبد الله بن جعفر القرشي وقد وثقه احمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وغيرهم
واخرج له مسلم في صحيحه عن عثمان بن محمد الاخنسي ووثقه ابن معين عن سعيد المقبري وهو متفق عليه **الحديث** السابع
عن ابن عمر قال الحاكم في مستدركه ثنا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن اسحق الصغاني ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابو غسان
محمد بن مطرف المدني عن عمر بن نافع عن ابيه انه قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن رجل طلق امراته ثلثا فتزوجها
اخ له عن غير مؤامرة منه ليحلها لاخيه هل تحل للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد رواه الثوري عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن
ابن عمر به وهذه الصيغة مشعرة بالرفع وهكذا روى ابو بكر بن ابي شيبة والجوزجاني وحرب الكرماني وابو بكر

الاثرم من حديث الاعمش عن المسيب بن رافع عن قبيصة بن جابر عن عمر انه قال لا اوتى بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما
وروى البيهقي من حديث ابن لهيعة عن بكير بن الاشج عن سليمان بن يسار ان عثمان بن عفان رفع اليه
رجل تزوج امراة ليحلها لزوجها ففرق بينهما وكذا روى عن علي وابن عباس وغير واحد من الصحابة
رضي الله عنهم وقوله فان طلقها اى الزوج الثاني بعد الدخول بها فلا جناح عليهما ان يتراجعا اى المراة
والزوج الاول ان ظنا ان يقيما حدود الله ان يتعاشرا بالمعروف وتلك حدود الله اى شرايعه واحكامه
يبينها اى يوضحها لقوم يعلمون وقد اختلف الائمة رحمهم الله فيما اذا طلق الرجل امراته طلقة او طلقتين و
تركها حتى انقضت عدتها ثم تزوجت باخر فدخل بها ثم طلقها فانقضت عدتها ثم تزوجها الاول هل
تعود اليه بما بقى من الثلث كما هو مذهب مالك والشافعي واحمد بن حنبل وهو قول طائفة من الصحابة رضي الله
عنهم او يكون الزوج الثاني قد هدم ما قبله من الطلاق فاذا عادت الى الاول تعود بمجموع الثلاث كما هو مذهب
ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله وحجتهم ان الزوج الثاني اذا هدم الثلاث فلان يهدم ما دونها بطريق الاولى
والاخرى والله اعلم وبه التوفيق واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل
عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم هذا امر من الله عز وجل الرجال
اذا طلق احدهم المراة طلاقا له عليها فيه رجعة ان يحسن في امرها اذا انقضت عدتها ولم يبق منها الا مقدار ما
يمكن فيه رجعتها فاما ان يمسكها اى يرجعها الى عصمة نكاحه بمعروف وهو ان يشهد على رجعتها وينوي عشرتها
بالمعروف او يسرحها اى يتركها حتى تنقضي عدتها ويخرجها من منزله بالتي هي احسن من غير شقاق ولا مخاصمة
ولا تقابح قال الله تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال ابن عباس ومجاهد ومسروق والحسن وقتادة
والضحاك والربيع ومقاتل بن حيان وغير واحد كان الرجل يطلق المراة فاذا قاربت انقضاء العدة راجعها
ضرارا لئلا تذهب الى غيره ثم يطلقها فتعتد فاذا شارفت على انقضاء العدة طلق لتطول عليها العدة فنهاهم
الله تعالى عن ذلك وتوعدهم عليه فقال ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اى بمخالفته امر الله تعالى وقوله ولا تتخذوا
بايات الله هزوا قال ابن جرير عند هذه الاية ثنا ابو كريب ثنا اسحق بن منصور عن عبد السلام بن حرب
عن يزيد بن عبد الرحمن عن ابي العلاء الاودي عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
غضب على الاشعريين فاتاه ابو موسى فقال يا رسول الله اغضبت على الاشعريين فقال يقول احدكم قد طلقت
قد راجعت ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا المراة في قبل عدتها ثم رواه من وجه اخر عن ابي خالد الدالاني وهو
يزيد بن عبد الرحمن وفيه كلام وقال مسروق هو الذي يطلق في غير كنهه ويضار امراته ويراجعها لتطول
عليها العدة وقال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والربيع ومقاتل بن حيان هو الرجل يطلق ويقول
كنت لاعبا ويعتق وينكح ويقول كنت لاعبا فانزل الله عز وجل ولا تتخذوا ايات الله هزوا فالزم الله
بذلك وقال ابن مردويه ثنا ابراهيم بن محمد ثنا ابو احمد الصيرفي حدثني جعفر بن محمد السمسار عن اسمعيل
بن يحيى عن سفين عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال طلق رجل امراته وهو يلعب لا يريد الطلاق فانزل الله
تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا فالزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الطلاق وقال ابن ابي حاتم عصام
بن رواد ثنا ادم ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن هو البصري قال كان الرجل يطلق ويقول كنت لاعبا وينكح
ويقول كنت لاعبا فانزل الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلق
او اعتق او نكح او انكح جادا او لاعبا فقد جاز عليه وكذا رواه ابن جرير من طريق الزهري عن سليمان
بن ارقم عن الحسن مثله وهذا مرسل وقد رواه ابن مردويه من طريق عمرو بن عبيد عن الحسن عن ابي الدرداء
موقوفا عليه وقال ايضا ثنا احمد بن الحسن بن ايوب ثنا يعقوب بن ابي يعقوب ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا
ابو معوية عن اسمعيل بن سلمة عن الحسن عن عبادة بن الصامت في قول الله تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا
قال كان الرجل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يقول للرجل زوجتك ابنتي ثم يقول كنت لاعبا ويقول
قد اعتقت ويقول كنت لاعبا فانزل الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث
من قالهن لاعبا او غير لاعب فهي جائزات عليه الطلاق والعتاق والنكاح والمشهور في هذا الحديث الذي
رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن حبيب بن ادرك عن عطاء عن ابن ماهك
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة

وقال الترمذي حسن غريب وقوله واذكروا نعمة الله عليكم اى في ارساله الرسول بالهدى والبينات اليكم وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة اى السنة يعظكم به اى يامركم وينهاكم ويتوعدكم على ارتكاب المحارم واتقوا الله اى فيما تاتون
وفيما تذرون واعلموا ان الله بكل شيء عليم اى فلا يخفى عليه شيء من اموركم السرية والجهرية وسيجازيكم على ذلك
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به
من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس نزلت هذه الاية في الرجل يطلق امراته طلقة او طلقتين فتنقضي عدتها ثم يبدو له ان يتزوجها وان
يراجعها وتريد المراة ذلك فيمنعها اولياؤها من ذلك فنهى الله ان يمنعوها وكذا روى العوفي عنه وكذا قال
مسروق وابراهيم النخعي والزهري والضحاك انها نزلت في ذلك وهذا الذي قالوه ظاهر من الاية وفيها دلالة على ان المراة
لا تملك ان تزوج نفسها وانه لا بد في النكاح من ولي كما قاله الترمذي وابن جرير عند هذه الاية كما جاء في الحديث
لا تزوج المراة المراة ولا تزوج المراة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها وفي الاثر الاخر لا نكاح الا بولي مرشد
وشاهدي عدل وفي هذه المسئلة نزاع بين العلماء محرر في موضعه من كتب الفروع وقد قررنا ذلك في كتاب
الاحكام ولله الحمد والمنة وقد روى ان هذه الاية نزلت في معقل بن يسار المزني واخته فقال البخاري رحمه
الله في كتابه الصحيح عند تفسير هذه الاية حدثنا عبيد الله بن سعيد ثنا ابو عامر العقدي ثنا عباد بن راشد
ثنا الحسن حدثني معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي قال البخاري وقال ابراهيم عن يونس عن الحسن حدثني
معقل بن يسار ثم قال حدثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا يونس عن الحسن ان اخت معقل بن يسار طلقها زوجها
فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فابى معقل فنزلت ولا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن وهكذا رواه ابو داود
والترمذي وابن ماجه وابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه من طرق متعددة عن الحسن عن معقل بن يسار به
وصححه الترمذي ايضا ولفظه عن معقل بن يسار انه زوج اخته رجلا من المسلمين على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة لم يراجعها حتى انقضت العدة فهويها وهويته ثم خطبها مع الخطاب
فقال له يا لكع اكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع اليك ابدا اخر ما عليك قال فعلم الله حاجته اليها
وحاجتها الى بعلها فانزل الله عز وجل واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الى قوله وانتم لا تعلمون فلما سمعها معقل
قال سمع لربي وطاعة ثم دعاه فقال ازوجك واكرمك زاد ابن مردويه وكفرت عن يميني وروى ابن جرير
قال هي جمل بنت يسار كانت تحت ابي البداح وقال سفيان الثوري عن ابي اسحق السبيعي قال هي فاطمة بنت
يسار وهكذا ذكر غير واحد من السلف ان هذه الاية نزلت في معقل بن يسار واخته وقال السدي نزلت
في جابر بن عبد الله وابنة عم له والصحيح الاول والله وقوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم
الاخر ان هذا الذي نهيناكم عنه من منع الولايا ان يتزوجن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف يأتمر به
ويتعظ به وينفعل له من كان منكم ايها الناس يؤمن بالله واليوم الاخر اى يؤمن بشرع الله ويخاف وعيد الله
وعذابه في الدار الاخرة وما فيها من الجزاء ذلكم ازكى لكم واطهر اى اتباعكم شرع الله في رد المولياته الى ازواجهن
وترك الحمية في ذلك ازكى لكم واطهر لقلوبكم والله يعلم اى من المصالح فيما يامر به وينهى عنه وانتم لا تعلمون
اى الخيرة فيما تاتون ولا فيما تذرون والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده
وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا
اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير هذا ارشاد
من الله تعالى للوالدات ان يرضعن اولادهن كمال الرضاعة وهي سنتان فلا اعتبار بالرضاعة بعد ذلك ولهذا قال لمن اراد
ان يتم الرضاعة وذهب اكثر الائمة الى انه لا يحرم من الرضاعة الا ما كان دون الحولين فلو ارتضع المولود وعمره
فوقهما لم يحرم قال الترمذي باب ما جاء ان الرضاعة لا تحرم الا في الصغر دون الحولين حدثنا قتيبة ثنا
ابو عوانة عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم
من الرضاع الا ما فتق الامعاء في الثدي وكان قبل الفطام هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم ان الرضاعة لا تحرم الا ما كان دون الحولين وما كان بعد الحولين
الكاملين فانه لا يحرم شيئا وفاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام وهي امراة هشام بن عروة قلت تفرد الترمذي
برواية هذا الحديث ورجاله على شرط الصحيحين ومعنى قوله الا ما كان في الثدي اى في حال الرضاعة قبل الحولين

كما جاء في الذي رواه احمد عن وكيع وغندر عن شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال لما مات ابرهيم بن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني مات في الثدي وان له مرضعا في الجنة وهكذا اخرجه البخاري من حديث شعبة
انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لان ابنه ابرهيم رضي الله عنه مات وله سنة وعشرة اشهر فقال ان له مرضعا في الجنة يعني
بكمل رضاعه ويؤيده ما رواه الدارقطني من طريق الهيثم بن جميل عن سفين بن عيينه عن عمرو بن دينار عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما كان في الحولين ثم قال لم يسنده عن ابن عيينه
غير الهيثم بن جميل وهو ثقة حافظ قلت وقد رواه الامام مالك في الموطا عن ثور بن زيد عن ابن عباس موقوفا
ورواه الدراوردي عن ثور عن عكرمة عن ابن عباس وزاد وما كان بعد الحولين فليس بشيء وهذا اصح
وقال ابو داود الطيالسي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رضاع بعد فصال ولا يتم بعد
احتلام وتمام الدلالة من هذا الحديث في قوله تعالى وفصاله في عامين وقال وحمله وفصاله ثلثون شهرا والقول
بان الرضاع لا يحرم بعد الحولين روي عن علي وابن عباس وابن مسعود وجابر وابي هريرة وابن عمر وام سلمة
وسعيد بن المسيب وعطاء والجمهور وهو مذهب الشافعي واحمد واسحق والثوري وابي يوسف ومحمد و
مالك في رواية عنه ان مدته سنتان وشهران وفي رواية وثلثة اشهر وقال ابو حنيفة سنتان وستة اشهر
وقال زفر بن الهذيل ما دام يرضع فالى ثلث سنين وهذا رواية عن الاوزاعي قال مالك ولو فطم الصبي دون
الحولين فارضعته امراة بعد فصاله لم يحرم لانه قد صار بمنزلة الطعام وهو رواية عن الاوزاعي وقد روي عن عمر وعلي
انهما قالا لا رضاع بعد فصال فيحتمل انهما ارادا الحولين كقول الجمهور سواء فطم او لم يفطم ويحتمل انهما ارادا الفعل
كقول الجمهور سواء فطم او لم يفطم ويحتمل انهما ارادا الفعل وقد روي في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انها كانت
ترى رضاع الكبير يؤثر في التحريم وهو قول عطاء بن ابي رباح والليث ابن سعد وكانت عائشة تامر من
يختار ان يدخل عليها من الرجال ببعض نسائها فترضعه وتحتج في ذلك بحديث سالم مولى ابي حذيفة حيث امر
النبي صلى الله عليه وسلم امراة ابي حذيفة ان ترضعه وكان كبيرا فكان يدخل عليها بتلك الرضاعة وابى ذلك سائر
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورأين ذلك من الخصايص وهو قول الجمهور وحجة الجمهور ومنهم الائمة الاربعة
والفقهاء السبعة والاكابر من الصحابة وسائر ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى عائشة ما ثبت
في الصحيحين عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انظرن من اخوانكن فانما الرضاعة من المجاعة
وسياتي الكلام على مسائل الرضاع وفيما يتعلق برضاع الكبير عند قوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم ان شاء الله
تعالى وقوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف اي وعلى والد الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن بالمعروف
اي بما جرت به عادة امثالهن في بلدهن من غير اسراف ولا اقتار بحسب قدرته في يساره وتوسطه واقتاره كما
قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل
بعد عسر يسرا قال الضحاك اذا طلق زوجته وله منها ولد فارضعت له ولده وجب على الوالد نفقتها وكسوتها
بالمعروف وقوله لا تضار والدة بولدها اي بان تدفعه عنها لتضر اباه بتربيته ولكن ليس لها دفعه اذا ولدته حتى
تسقيه اللبا الذي لا يعيش بدون تناوله غالبا ثم بعد هذا لها دفعه عنها ان شاءت ولكن ان كانت
مضارة لابيه فلا يحل لها ذلك كما لا يحل له انتزاعه منها لمجرد الضرار لها ولهذا قال ولا مولود له
بولده بان يريد ان ينتزع الولد منها اضرارا بها قاله مجاهد وقتادة والضحاك والزهري والسدي والثوري
وابن زيد وغيرهم وقوله وعلى الوارث مثل ذلك قيل في عدم الضرار بقريبه قاله مجاهد والشعبي والضحاك وقيل عليه
مثل ما على والد الطفل والقيام بحقوقها وعدم الاضرار بها وهو قول الجمهور وقد استقصى ذلك ابن جرير في تفسيره وقد
استدل بذلك من ذهب من الحنفية والحنبلية الى وجوب نفقة الاقارب بعضهم على بعض وهو مروي عن عمر بن الخطاب
وجمهور السلف ويرجح بحديث الحسن عن سمرة مرفوعا من ملك ذا رحم محرم عتق عليه وقد ذكر ان الرضاعة بعد الحولين
ربما ضرت الولد اما في بدنه او في عقله وقد قال سفين الثوري عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة انه راى امراة ترضع بعد الحولين
فقال لا ترضعيه وقوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما اي فان اتفق والدا الطفل على
فطامه قبل الحولين ورايا في ذلك مصلحة وتشاورا في ذلك واجمعا عليه فلا جناح عليهما في ذلك فيؤخذ منه ان انفراد احدهما
بذلك دون الاخر لا يكفي ولا يجوز لواحد منهما ان يستبد بذلك من غير مشاورة الاخر قاله الثوري وغيره وهذا فيه
احتياط للطفل والزام النظر في امره وهو من رحمة الله بعباده حيث حجر على الوالدين في تربية طفلهما وارشدهما
الى ما يصلحهما ويصلحه كما قال في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم

فسترضع

فسترضع له اخرى وقوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف اي اذا اتفقت
الوالدة والوالد على ان يتسلم منها الولد ويسترضع له غيرها اما لعذر منها او لعذر له فلا جناح عليهما في بذله ولا عليه
في قبوله منها اذا سلمها اجرتها الماضية بالتي هي احسن واسترضع لولده غيرها بالاجرة بالمعروف قاله غير واحد
وقوله واتقوا الله اي في جميع احوالكم واعلموا ان الله بما تعملون بصير اي فلا يخفى عليه شيء من احوالكم واقوالكم
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح
عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير هذا امر من الله عز شانه للنساء اللاتي يتوفى عنهن ازواجهن
ان يعتددن اربعة اشهر وعشر ليال وهذا الحكم يشمل الزوجات المدخول بهن وغير المدخول بهن بالاجماع ومستنده
في غير المدخول بها عموم الاية الكريمة والحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن وصححه الترمذي ان ابن مسعود
سئل عن رجل تزوج امراة فمات عنها ولم يدخل بها ولم يفرض لها فترددوا اليه شهرا في ذلك فقال اقول فيها براي
فان يك صوابا فمن الله وان يك خطا فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه ارى لها الصداق كاملا وفي لفظ
لها صداق مثلها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن يسار الاشجعي فقال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم قضى به في بروع بنت واشق ففرح عبد الله بذلك فرحا شديدا وفي رواية فقام رجال من
اشجع فقالوا نشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به في بروع بنت واشق ولا يخرج من ذلك الا المتوفى
عنها زوجها وهي حامل فان عدتها بوضع الحمل ولو لم تمكث بعده سوى لحظة لعموم قوله واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن وكان ابن عباس يرى ان عليها ان تتربص بابعد الاجلين من الوضع او اربعة اشهر وعشر
للجمع بين الايتين وهذا ماخذ جيد ومسلك قوي لولا ما ثبتت به السنة في حديث سبيعة الاسلمية المخرج
في الصحيحين من غير وجه انه توفي عنها زوجها سعد بن خولة وهي حامل فلم تلبث ان وضعت حملها بعد وفاته وفي
رواية فوضعت حملها بعده بليال فلما تعلت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها ابو السنابل بن بعكك فقال لها
ما لي اراك ترجين النكاح والله ما انت بناكح حتى تمر عليك اربعة اشهر وعشر قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جمعت
علي ثيابي حين امسيت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته عن ذلك فافتاني بانني قد حللت حين وضعت
حملي وامرني بالتزويج ان بدا لي قال ابو عمر بن عبد البر وقد روي ان ابن عباس رجع الى حديث سبيعة يعني لما
احتج عليه به قال ويصحح ذلك عنه ان اصحابه افتوا بحديث سبيعة وهو قول اهل العلم قاطبة وكذلك يستثنى من ذلك
الزوجة اذا كانت امة فان عدتها على النصف من عدة الحرة شهران وخمس ليال على قول الجمهور لانها لما كانت على
النصف في الحد فكذلك فلتكن على النصف منها في العدة ومن العلماء محمد بن سيرين وبعض الظاهرية من سوى بين
الزوجات الحراير والاماء في هذا المقام لعموم الاية ولان العدة من باب الامور الجبلية التي تستوي فيها الخليقة
وقد ذكر سعيد بن المسيب وابو العالية وغيرهما ان الحكمة في جعل عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا لاحتمال
اشتمال الرحم على حمل فاذا انتظر به هذه المدة ظهر ان كان موجودا كما جاء في حديث ابن مسعود الذي في
الصحيحين وغيرهما ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك
ثم يبعث اليه الملك فينفخ فيه الروح فهذه ثلث اربعينات باربعة اشهر والاحتياط بعشر بعدها لما قد ينقص
بعض الشهور ثم لظهور الحركة بعد نفخ الروح فيه والله اعلم قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة سالت سعيد بن
المسيب ما بال العشر قال فيه ينفخ الروح وقال الربيع بن انس قلت لابي العالية لم صارت هذه العشر
مع الاشهر الاربعة قال لانه ينفخ فيها الروح رواهما ابن جرير ومن ههنا ذهب الامام احمد في رواية
عنه الى ان عدة ام الولد عدة الحرة ههنا لانها صارت فراشا كالحراير وللحديث الذي رواه الامام احمد عن
يزيد بن هرون عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذويب عن عمرو بن العاص
انه قال لعلينا سنة نشاهده ام الولد اذا توفي عنها سيدها اربعة اشهر وعشر ورواه ابو داود عن قتيبة عن
غندر وعن ابن المثنى عن عبد الاعلى وابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع ثلاثتهم عن سعيد بن ابي عروبة عن مطر
الوراق عن رجاء بن حيوة عن قبيصة عن عمرو بن العاص فذكره وقد روي عن الامام احمد انه انكر هذا الحديث وقيل
ان قبيصة لم يسمع عمرا وقد ذهب الى القول بهذا الحديث طايفة من السلف منهم سعيد بن المسيب ومجاهد وسعيد بن
جبير والحسن وابن سيرين وابو عياض والزهري وعمر بن عبد العزيز وبه كان يامر يزيد بن عبد الملك بن مروان
وهو امير المؤمنين وبه يقول الاوزاعي واسحق بن راهويه واحمد بن حنبل في رواية عنه وقال طاوس وقتادة
عدة ام الولد اذا توفي عنها سيدها نصف عدة الحرة شهران وخمس ليال وقال ابو حنيفة واصحابه والثوري

والحسن بن صالح بن حي تعتد بثلاث حيض وهو قول علي وابن مسعود وعطا وابرهيم النخعي وقال مالك والشافعي
واحمد في المشهور عنه عدتها حيضة وبه يقول ابن عمر والشعبي ومكحول والليث وابو عبيد وابو ثور والجمهور قال الليث
لو مات وهي حايض اجزاتها وقال مالك فلو كانت ممن لا تحيض فثلاثة اشهر قال الشافعي والجمهور شهر وثلثة
احب الي والله اعلم وقوله فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون
خبير يستفاد من هذا وجوب الاحداد على المتوفي عنها زوجها مدة عدتها لما ثبت في الصحيحين من غير وجه
عن ام حبيبة وزينب بنت جحش امي المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامراة تؤمن بالله
واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وفي الصحيحين ايضا عن ام سلمة
ان امراة قالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال لا كل ذلك يقول لا مرتين
او ثلثا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشرا وقد كانت احداكن في الجاهلية تمكث سنة قالت زينب بنت ام
سلمة كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيا حتى تمر بها سنة
ثم تخرج فتعطي بعرة فترمي بها ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به فقلما تفتض بشيء الا مات ومن ههنا ذهب كثيرون
من العلماء الى ان هذه الاية ناسخة للاية التي بعدها وهي قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج الاية فيما قاله ابن عباس وغيره وفي هذا نظر كما سياتي تقريره والغرض ان
الاحداد هو عبارة عن ترك الزينة من الطيب ولبس ما يدعوها الى الازواج من ثياب وحلي وغير ذلك وهو
واجب في عدة الوفاة قولا واحدا ولا يجب في عدة الرجعية قولا واحدا وهل يجب في عدة البائن فيه قولان ويجب
الاحداد على جميع الزوجات المتوفي عنهن ازواجهن سواء في ذلك الصغيرة والايسة والحرة والامة والمسلمة والكافرة لعموم
الاية وقال الثوري وابو حنيفة واصحابه لا احداد على الكافرة وبه يقول اشهب وابو نافع من اصحاب مالك وحجة
قائل هذه المقالة قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث الا
على زوج اربعة اشهر وعشرا قالوا فجعله تعبدا والحق ابو حنيفة واصحابه والثوري الصغيرة بها لعدم التكليف والحق
ابو حنيفة واصحابه الامة المسلمة لنقصها ومحل تقرير ذلك كله في كتب الاحكام والفروع والله الموفق للصواب وقوله
فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن قاله الربيع بن انس والضحاك فلا جناح عليكم قال الزهري اي على
اوليائها فيما فعلن يعني النساء اللاتي انقضت عدتهن قال عن ابن عباس اذا طلقت المراة او مات
عنها زوجها فاذا انقضت عدتها فلا جناح عليها ان تتزين وتتصنع وتتعرض للتزويج فذلك المعروف وروي
عن مقاتل بن حيان نحوه وقال ابن جريج عن مجاهد فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال النكاح
الحلال الطيب وروي عن الحسن والزهري والسدي نحو ذلك ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا
ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله
غفور حليم يقول الله تعالى ولا جناح عليكم ان تعرضوا بخطبة النساء في عدتهن من وفاة ازواجهن من غير تصريح
قال الثوري وشعبة وجرير وغيرهم عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما
عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض ان يقول اني اريد التزويج واني احب امراة من امرها وامرها
يعرض لها بالقول بالمعروف وفي رواية وددت ان الله رزقني امراة ونحو هذا ولا ينصب للخطبة وفي رواية
اني اريد ان اتزوج غيرك ان شاء الله ولوددت اني وجدت امراة صالحة ولا ينصب لها ما دامت في عدتها
ورواه البخاري تعليقا فقال وقال طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء وهو ان يقول اني اريد التزويج وان النساء لمن حاجتي ولوددت
انه تيسر لي امراة صالحة وهكذا قال مجاهد وطاوس وعكرمة وسعيد بن جبير وابرهيم النخعي والشعبي
والحسن وقتادة والزهري ويزيد بن قسيط ومقاتل بن حيان والقاسم بن محمد وغير واحد من السلف والائمة
في التعريض انه يجوز للمتوفي عنها زوجها من غير تصريح لها بالخطبة وهكذا حكم المطلقة المبتوتة يجوز التعريض لها كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس حين طلقها زوجها ابو عمرو بن حفص اخر ثلث تطليقات فامرها
ان تعتد في بيت ابن ام مكتوم وقال لها فاذا حللت فاذنيني فلما حلت خطب عليها اسامة بن زيد مولاه فزوجها
اياه فاما المطلقة الرجعية فلا خلاف في انه لا يجوز لغير زوجها التصريح بخطبتها ولا التعريض لها والله اعلم
وقوله او اكننتم في انفسكم اي اضمرتم في انفسكم من خطبتهن وهذا كقوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون

وكقوله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ولهذا قال علم الله انكم ستذكرونهن اي في انفسكم فرفع الحرج عنكم في ذلك
ثم قال ولكن لا تواعدوهن سرا قال ابو مجلز وابو الشعثا جابر بن زيد والحسن البصري وابرهيم النخعي وقتادة و
والضحاك والربيع والربيع بن انس وسليمان التيمي ومقاتل بن حيان والسدي يعني الزنا وهو معنى رواية
العوفي عن ابن عباس واختاره ابن جرير وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولكن لا تواعدوهن سرا فلا تقل
لها اني عاشق وعاهديني الا تتزوجي غيري ونحو هذا وكذا روي عن سعيد بن جبير والشعبي وعكرمة وابي الضحى
والضحاك والزهري ومجاهد والثوري هو ان ياخذ ميثاقها الا تتزوج غيره وعن مجاهد هو قول الرجل للمراة لا تفوتيني
بنفسك فاني ناكحك وقال قتادة هو ان ياخذ عهد المراة وهي في عدتها ان لا تنكح غيره فنهى الله عن ذلك وقدم فيه واحل
الخطبة والقول بالمعروف وقال ابن زيد ولكن لا تواعدوهن سرا هو ان يتزوجها في العدة سرا فاذا احلت اظهر
ذلك وقد يحتمل ان يكون الاية عامة في جميع ذلك ولهذا قال الا ان تقولوا قولا معروفا قال ابن عباس ومجاهد وسعيد
بن جبير والسدي والثوري وابن زيد يعني به ما تقدم من اباحة التعريض كقوله اني فيك لراغب ونحو ذلك وقال
محمد بن سيرين قلت لعبيدة ما معنى قوله الا ان تقولوا قولا معروفا فقال يقول لوليها لا تسبقني بها يعني لا تزوجها يعني
تعلمني رواه ابن ابي حاتم وقوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ولا تعقدوا العقد بالنكاح حتى
تنقضي العدة قال ابن عباس ومجاهد والشعبي وقتادة والربيع بن انس وابو مالك وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان
والزهري وعطا الخراساني والسدي والثوري والضحاك يبلغ الكتاب اجله يعني تنقضي العدة وقد اجمع العلماء على انه
لا يصح العقد في مدة العدة واختلفوا فيمن تزوج امراة في عدتها فدخل بها فانه يفرق بينهما هل تحرم عليه ابدا على قولين
الجمهور على انها لا تحرم عليه بل له ان يخطبها اذا انقضت عدتها وذهب مالك الى انها تحرم عليه على التابيد واحتج في
ذلك بما رواه عن ابن شهاب وسليمان بن يسار ان عمر رضي الله عنه قال ايما امراة نكحت في عدتها فان زوجها الذي
تزوج بها لم يدخل بها فرق بينهما ثم اعتدت بقية عدتها من زوجها الاول وكان خاطبا من الخطاب وان كان دخل
بها فرق بينهما ثم اعتدت بقية عدتها من زوجها الاول ثم اعتدت من الاخر ثم لم ينكحها ابدا قالوا وماخذ هذا
ان الزوج لما استعجل ما احل الله عوقب بنقيض قصده فحرمت عليه على التابيد كالقاتل يحرم الميراث وقد روى الشافعي
هذا الاثر عن مالك قال البيهقي وذهب اليه في القديم فرجع عنه في الجديد لقول علي انها تحل له قلت ثم هو منقطع عن عمر
رضي الله عنه وقد روى الثوري عن اشعث عن الشعبي عن مسروق ان عمر رجع عن ذلك وجعل لها مهرها وجعلهما يجتمعان
وقوله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه توعدهم على ما يقع في ضمايرهم من امور النساء وارشدهم الى
اضمار الخير دون الشر ثم لم يؤيسهم من رحمته ولم يقنطهم من عائدته فقال واعلموا ان الله غفور حليم لا جناح
عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا
بالمعروف حقا على المحسنين اباح تبارك وتعالى طلاق المراة بعد العقد عليها وقبل الدخول بها قال ابن عباس
وطاوس وابرهيم والحسن البصري المس النكاح بل ويجوز ان يطلقها قبل الدخول بها والفرض ان كانت مفوضة
وان كان في هذا انكسار لقلبها ولهذا امر تعالى بامتاعها وهو تعويضها عما فاتها بشيء تعطاه من زوجها بحسب حاله
على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقال سفين الثوري عن اسمعيل بن امية عن عكرمة عن ابن عباس قال متعة
الطلاق اعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودون ذلك الكسوة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
ان كان موسرا متعها بخادم او شبه ذلك وان كان معسرا متعها بثلاثة اثواب وقال الشعبي وسط ذلك درع
وخمار وملحفة وجلباب قال وكان شريح يمتع بخمسمائة وقال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين
قال كان يمتع بالخادم او بالنفقة او بالكسوة قال ومتع الحسن بن علي بعشرة الاف ويروى ان المراة قالت متاع
قليل من حبيب مفارق وذهب ابو حنيفة رحمه الله الى انه متى تنازع الزوجان في مقدار المتعة وجب لها
عليه نصف مهر مثلها وقال الشافعي رحمه الله في الجديد لا يجبر الزوج على قدر معلوم الا اقل ما يقع اسم
المتعة واحب ذلك الي ان يكون اقله ما يجزي فيه الصلاة وقال في القديم لا اعرف في المتعة قدرا الا اني استحسن
ثلثين درهما كما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما وقد اختلف العلماء ايضا هل تجب المتعة لكل مطلقة او انما تجب
لغير المدخول بها التي لم يفرض لها على اقوال احدها انه تجب المتعة لكل مطلقة لعموم قوله تعالى وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين ولقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين
امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وقد كن مفروضا لهن ومدخولا بهن وهذا قول سعيد بن جبير وابي العالية
والحسن البصري وهو احد قولي الشافعي ومنهم من جعله الجديد الصحيح والله اعلم والقول الثاني انها تجب

يجب للمطلقة اذا طلقت قبل المسيس وان كانت مفروضا لها لقوله تعالى يا يها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا قال شعبة وغيره عن قتادة
عن سعيد بن المسيب قال نسخت هذه الاية التي في الاحزاب الاية التي في البقرة وقد روى البخاري في صحيحه عن سهل
بن سعد وابي اسيد انهما قالا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم اميمة بنت شراحيل فلما دخلت عليه بسط يده اليها
فكانها كرهت ذلك فامر ابا اسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين والقول الثالث ان المتعة انما تجب للمطلقة
اذا لم يدخل بها ولم يفرض لها فان كان قد دخل بها وجب لها مهر مثلها اذا كانت مفوضة وان كان قد فرض
لها وطلقها قبل الدخول وجب لها عليه شطره فان دخل بها استقر الجميع وكان ذلك عوضا لها عن المتعة وانما المصابة
التي لم يفرض لها ولم يدخل بها فهذه التي دلت عليه الاية الكريمة على وجوب متعتها وهذا قول ابن عمر ومجاهد
ومن العلماء من استحبها لكل مطلقة ممن عدا المفوضة المفارقة قبل الدخول وهذا ليس بمنكور وعليه يحمل اية التخيير
في الاحزاب ولهذا قال تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ومن العلماء من يقول انها مستحبة مطلقا قال
ابن ابي حاتم ثنا كثير بن شهاب القزويني ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا عمرو يعني ابن ابي قيس عن ابي اسحق عن الشعبي قال ذكروا له
المتعة أيحبس فيها فقرأ على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال الشعبي والله ما رأيت احدا حبس فيها والله لو كانت
واجبة لحبس فيها القضاة ● وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون
او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير ●
وهذه الاية مما يدل على اختصاص المتعة بما دلت عليه الاية الكريمة حيث انما اوجب في هذه الاية نصف المهر
المفروض اذا طلق الزوج قبل الدخول فانه لو كان ثم واجب اخر من متعة لبينها لا سيما وقد قرنها بما قبلها من اختصاص
المتعة بتلك الحالة والله اعلم وتشطير الصداق والحالة هذه امر مجمع عليه بين العلماء لا خلاف بينهم في ذلك فانه متى
كان قد سمى لها صداقا ثم فارقها قبل دخوله بها فانه يجب لها نصف ما سمى من الصداق الا ان عند الثلثة انه يجب
جميع الصداق اذا خلا بها الزوج وان لم يدخل بها وهو مذهب الشافعي في القديم وبه حكم الخلفاء الراشدون لكن
قال الشافعي انا مسلم بن خالد عن ليث بن ابي سليم عن طاوس عن ابن عباس انه قال في الرجل تزوج المراة فيخلو بها
ولا يمسها ثم يطلقها ليس لها الا نصف الصداق لان الله يقول وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال الشافعي بهذا اقول وهو ظاهر الكتاب قال البيهقي وليث ابن ابي سليم وان كان
غير محتج به فقد رويناه من حديث ابن ابي طلحة عن ابن عباس فهو مقوله وقوله الا ان يعفون اي النساء عما وجب
لها على زوجها من النصف فلا يجب لها عليه شيء قال السدي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله الا ان يعفون
قال الا ان تعفو الثيب فتدع حقها وقال الامام ابو محمد بن ابي حاتم رحمه الله وروي عن شريح وسعيد بن المسيب
وعكرمة ومجاهد والشعبي والحسن ونافع وقتادة وجابر بن زيد وعطاء الخراساني والضحاك والزهري ومقاتل بن
حيان وابن سيرين والربيع بن انس والسدي نحو ذلك قال وخالفهم محمد بن كعب القرظي فقال الا ان يعفون
يعني الرجال وهو قول شاذ لم يتابع عليه كلامه وقوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ابن ابي حاتم ذكر عن ابن
لهيعة حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولي عقدة النكاح الزوج وهكذا
اسنده ابن مردويه من حديث عبد الله بن لهيعة به وقد اسنده ابن جرير عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولم يقل عن ابيه عن جده فالله اعلم ثم قال ابن ابي حاتم وحدثنا يونس بن
حبيب ثنا ابو داود ثنا جرير يعني ابن حازم عن عيسى يعني ابن عاصم قال سمعت شريحا يقول سالني علي بن
ابي طالب عن الذي بيده عقدة النكاح فقلت له هو ولي المراة فقال علي لا بل هو الزوج قال وفي احدى
الروايات عن ابن عباس وجبير بن مطعم وسعيد بن المسيب في احد قوليه وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي و
عكرمة ونافع ومحمد بن سيرين والضحاك ومحمد بن كعب القرظي وجابر بن زيد وابي مجلز والربيع بن انس
واياس بن معوية ومكحول ومقاتل بن حيان ان الزوج قلت وهذا هو الجديد من قولي الشافعي ومذهب
ابي حنيفة واصحابه والثوري وابن شبرمة والاوزاعي واختاره ابن جرير وماخذ هذا القول ان الذي بيده
عقدة النكاح حقيقة الزوج فان بيده عقدها وابرامها ونقضها وانهدامها وكما انه لا يجوز للولي ان يهب
شيئا من مال المولية للغير فكذلك في الصداق قال والوجه الثاني حدثنا ابي ثنا ابن ابي مريم ثنا محمد بن مسلم
ثنا عمرو بن دينار عن ابن عباس في الذي ذكر الله بيده عقدة النكاح قال ذلك ابوها واخوها او من لا تنكح الا باذنه
وروي عن علقمة والحسن وعطاء وطاوس والزهري وربيعة وزيد بن اسلم وابرهيم النخعي وعكرمة في احد قوليه

ومحمد بن سيرين في احد قوليه انه الولي وهذا مذهب مالك وقول الشافعي في القديم وماخذه ان الولي هو
الذي اكسبها اياه فله التصرف فيه بخلاف سائر مالها وقال ابن جرير ثنا سعيد بن الربيع الرازي ثنا سفيان
عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال اذن الله في العفو وامر به فان امراة عفت جاز عفوها فان شحت وضنت عفا وليها
وجاز عفوها وهذا يقتضي صحة عفو الولي وان كانت رشيدة وهو مروي عن شريح لكن انكر عليه الشعبي فرجع
فرجع عن ذلك وصار الى انه الزوج وكان يباهل عليه وقوله وان تعفوا اقرب للتقوى قال ابن جرير قال بعضهم
خوطب به الرجال والنساء حدثني ابن وهب سمعت ابن جريج يحدث عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس
وان تعفوا اقرب للتقوى قال اقربهما للتقوى الذي يعفو وكذا روي عن الشعبي وغيره وقال مجاهد والضحاك
ومقاتل بن حيان والربيع بن انس والثوري الفضل ههنا ان تعفو المراة عن شطرها او اتمام الرجل الصداق لها ولهذا
قال ولا تنسوا الفضل بينكم اي الاحسان قاله سعيد وقال الضحاك وقتادة والسدي وابو وائل المعروف يعني لا تهملوه
بل استعملوه بينكم وقال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا موسى بن اسحق ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس
بن بكير ثنا عبد الله بن الوليد الرصافي عن عبد الله بن عبيد عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لياتين
على الناس زمان عضوض يعض المؤمن على ما في يديه وينسى الفضل وقد قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم شرار
يبايعون كل مضطر وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المضطر وعن بيع الغرر فان كان عندك خير فعد به على
اخيك ولا تزده هلاكا الى هلاكه فان المسلم اخو المسلم لا يحزنه ولا يحرمه وقال سفين عن ابي هرون قال رايت
عون بن عبد الله في مجلس القرظي فكان عون يحدثنا ولحيته ترش من البكاء ويقول صحبت الاغنياء فكنت من اكثرهم
هما حين رايتهم احسن ثيابا واطيب ريحا واحسن مركبا مني وجالست الفقراء فاسترحت بهم وقال ولا تنسوا الفضل
بينكم اذا اتاه السائل وليس عنده شيء فليدع له رواه ابن ابي حاتم ان الله بما تعملون بصير اي لا يخفى عليه
شيء من اموركم واحوالكم وسيجزي كل عامل بعمله ● حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله
قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ● يامر تعالى بالمحافظة على
الصلوات في اوقاتها وحفظ حدودها واداءها في اوقاتها كما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي العمل افضل قال الصلوة على وقتها قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله قلت ثم اي
قال بر الوالدين قال حدثني بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادني وقال الامام احمد ثنا
يونس ثنا ليث عن عبد الله بن عمر عن حفص بن عاصم عن القاسم بن غنام عن جدته امه ابيه عن جدته ام فروة
وكانت ممن تابع رسول الله صلى الله عليه وسلم انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الاعمال فقال ان
احب الاعمال الى الله تعجيل الصلوة لاول وقتها وهكذا رواه ابو داود والترمذي وقال لا نعرفه الا من طريق
العمري وليس بالقوي عند اهل الحديث وخص من بينها بمزيد التاكيد الصلوة الوسطى وقد اختلف السلف والخلف
فيها اي صلوة هي فقيل انها الصبح حكاه مالك في الموطا بلاغا عن علي وابن عباس قال مالك وذلك رايي وقال
هشيم وابن علية وغندر وابن ابي عدي وعبد الوهاب وشريك وغيرهم عن عوف الاعرابي عن ابي رجاء
العطاردي قال صليت خلف ابن عباس الفجر فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا
ان نقوم فيها قانتين رواه ابن جرير ورواه ايضا من حديث عوف عن خلاس بن عمرو عن ابن عباس مثله
سواء وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا عوف عن ابي المنهال عن ابي العالية عن ابن عباس
انه صلى الغداة في مسجد البصرة فقنت قبل الركوع وقال هذه الصلوة الوسطى التي ذكرها الله تعالى في كتابه
فقال حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال ايضا ثنا محمد بن عيسى الدامغاني انا ابن المبارك انا
الربيع بن انس عن ابي العالية قال صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة صلوة الغداة فقلت لرجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانبي الصلوة الوسطى قال هذه الصلوة وروي من طريق
اخرى عن الربيع عن ابي العالية انه صلى مع اصحاب رسول صلى الله عليه وسلم صلوة الغداة فلما ان فرغوا قال
قلت لهم ايتهن الصلوة الوسطى قالوا التي قد صليتها قبل وقال ايضا ثنا ابن علية عن سعيد بن بشير عن قتادة
عن جابر بن عبد الله قال الصلوة الوسطى صلوة الصبح وحكاه ابن ابي حاتم عن ابن عمر وابي امامة وانس وابي
العالية وعبيد بن عمير وعطاء ومجاهد وجابر بن زيد وعكرمة والربيع بن انس ورواه ابن جرير عن عبد الله
بن شداد بن الهاد ايضا وهو مذهب مالك وهو الذي نص عليه الشافعي رحمه الله محتجا بقوله وقوموا لله
قانتين والقنوت عنده في صلوة الصبح ونقله الدمياطي عن عمر ومعاذ وابن عباس وابن عمر وعايشة على خلاف في

عنهم وابی موسی وجابر وانس وابی الشعثاء وطاوس وعطاء وعكرمة ومجاهد ومنهم من قال هي وسطى باعتبار
انها لا تقصر وهي بين صلاتين رباعيتين مقصورتين وترد المغرب وقيل لانها بين صلاتين ليليتين جهريتين
وصلاتين نهاريتين سريتين وقيل انها صلاة الظهر قال ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا ابن ابي ذويب
عن الزبرقان يعني ابن عمرو عن زهرة يعني ابن معبد قال كنا جلوسا عند زيد بن ثابت فارسلوا الى اسامة فسالوه
عن الصلوة الوسطى فقال هي الظهر كان النبي صلى الله عليه وسلم يصليها بالهجير وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
حدثني عمرو بن ابي حكيم سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين ورواه ابو داود
في سننه من حديث شعبة به وقال احمد ايضا ثنا يزيد ثنا ابن ابي ذئب عن الزبرقان ان رهطا من قريش
مر بهم زيد بن ثابت وهم مجتمعون فارسلوا اليه غلامين لهم يسالانه عن الصلوة الوسطى فقال هي العصر فقام
اليه رجلان منهم فسالاه فقال هي الظهر ثم انصرفا الى اسامة بن زيد فسالاه فقال هي الظهر ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف والصفان والناس في قائلتهم وفي تجارتهم فانزل
الله عز وجل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينتهين رجال او لاحرقن بيوتهم الزبرقان هو ابن عمرو بن امية الضمري لم يدرك احدا من الصحابة والصحيح
ما تقدم من روايته عن زهرة بن معبد وعروة بن الزبير وقال شعبة وهمام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن
عمر عن زيد بن ثابت قال الصلوة الوسطى صلاة الظهر وقال ابو داود الطيالسي وغيره عن شعبة اخبرني
عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب قال سمعت عبد الرحمن بن ابان بن عثمان يحدث عن ابيه عن زيد
بن ثابت قال الصلوة الوسطى هي الظهر ورواه ابن جرير عن زكريا بن يحيى بن ابي زائدة عن عبد الصمد عن شعبة
عن عمر بن سليمان به عن زيد بن ثابت في حديث رفعه قال الصلوة الوسطى صلاة الظهر وممن روي عنه انها
الظهر ابن عمر وابو سعيد وعايشة على اختلاف عنهم وهو قول عروة بن الزبير وعبد الله بن شداد ورواية عن
ابي حنيفة رحمهم الله وقيل انها صلاة العصر قال الترمذي والبغوي رحمهما الله وهو قول اكثر علماء الصحابة
وغيرهم وقال القاضي الماوردي هو قول جمهور التابعين وقال الحافظ ابو عمر بن عبد البر هو قول اكثر اهل الاثر
وقال ابو محمد بن عطية في تفسيره هو قول جمهور الناس وقال الحافظ ابو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي في كتابه المسمى
بكشف المغطى في تبيين الصلوة الوسطى وقد نص فيه انها العصر وحكاه عن عمر وعلي وابن مسعود وابي ايوب وعبد الله
بن عمرو وسمرة بن جندب وابي هريرة وابي سعيد وحفصة وام حبيبة وام سلمة وعن ابن عمر وابن عباس وعايشة
على الصحيح عنهم وبه قال عبيدة وابرهيم النخعي وزر بن حبيش وسعيد بن جبير وابن سيرين والحسن وقتادة
والضحاك والكلبي ومقاتل وعبيد بن مريم وغيرهم وهو مذهب احمد بن حنبل قال القاضي الماوردي والشافعي قال
ابن المنذر وهو الصحيح عن ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد واختاره ابن حبيب المالكي رحمهم الله ذكر الدليل
على ذلك قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن مسلم عن شتير بن شكل عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله قلوبهم وبيوتهم نارا ثم صلاها بين العشائين
المغرب والعشاء وكذا رواه مسلم من حديث ابي معوية محمد بن خازم الضرير والنسائي من طريق عيسى بن يونس
كلاهما عن الاعمش عن مسلم بن صبيح ابي الضحى عن شتير بن شكل بن حميد عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثله وقد رواه مسلم ايضا من طريق شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار عن علي به واخرجه
الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي وغير واحد من اصحاب المسانيد والسنن الصحاح من طرق يطول
ذكرها عن عبيدة السلماني عن علي به ورويناه من طريق الحسن البصري عن علي مرفوعا الصلوة الوسطى صلوة العصر
قالوا علي بن المديني وابو زرعة الترمذي ولا نعرف سماعه منه وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا
عبد الرحمن بن مهدي عن سفين عن عاصم عن زر قال قلت لعبيدة سل عليا عن صلوة الوسطى فساله فقال كنا نراها
الفجر والصبح حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى صلاة العصر
ملا الله قبورهم واجوافهم او بيوتهم نارا ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن مهدي به وحديث يوم الاحزاب
وشغل المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن اداء صلاة العصر يومئذ يروى عن جماعة من الصحابة
يطول ذكرهم وانما المقصود رواية من نص منهم في روايته ان الصلوة الوسطى هي صلاة العصر وقد رواه مسلم ايضا

من حديث ابن مسعود والبراء بن عازب رضي الله عنهما حديث اخر قال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام عن قتادة عن الحسن
عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوة الوسطى صلاة العصر وحدثنا بهز وعفان قالا ثنا ابان ثنا قتادة عن
سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة الوسطى صلاة العصر حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وسماها لنا
انها هي صلوة العصر وحدثنا محمد بن جعفر وروح قالا ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال هي العصر قال ابن جعفر سئل عن صلوة الوسطى ورواه الترمذي من حديث سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن الحسن عن سمرة وقال حسن صحيح وقد سمع به حديث اخر قال ابن جرير ثنا احمد بن منيع ثنا عبد الوهاب
بن عطاء عن التيمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة الوسطى صلاة العصر طريق
اخر قال ابن جرير وحدثني المثنى ثنا سليمان بن احمد الحرشي الواسطي ثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني صدقة بن
خالد حدثني خالد بن دهقان عن خالد بن سيلان عن كهيل بن حرملة قال سئل ابو هريرة عن الصلوة الوسطى فقال
اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا الرجل الصالح ابو هاشم
بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال انا اعلم لكم ذلك فقام فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ثم
خرج الينا فقال اخبرنا انها صلوة العصر غريب من هذا الوجه حديث اخر قال ابن جرير ثنا احمد بن اسحق
ثنا ابو احمد ثنا عبد السلام عن سالم مولى ابي نصير حدثني ابرهيم بن يزيد الدمشقي قال كنت جالسا عند عبد العزيز
بن مروان فقال يا فلان اذهب الى فلان فقل له اي شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوسطى فقال
رجل جالس ارسلني ابو بكر وعمر وانا غلام صغير اساله عن الصلوة الوسطى فاخذ اصبعي الصغيرة فقال هذه الفجر وقبض
التي تليها وقال هذه الظهر ثم قبض الابهام فقال هذه المغرب ثم قبض التي تليها وقال هذه العشاء ثم قال اي اصابعك
بقيت فقلت الوسطى فقال اي الصلوة بقيت قلت العصر قال هي العصر غريب جدا حديث اخر قال ابن جرير حدثني
محمد بن عوف الطائي ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة الوسطى صلاة العصر اسناد لا باس به حديث اخر قال
ابو حاتم بن حبان في صحيحه ثنا احمد بن يحيى بن زهير ثنا الجراح بن مخلد ثنا عمرو بن عاصم ثنا همام عن مورق العجلي
عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الوسطى صلاة العصر وقد روى الترمذي
من حديث محمد بن طلحة بن مصرف عن زبيد الشامي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوة الوسطى صلاة العصر ثم قال حسن صحيح واخرجه مسلم في صحيحه من طريق محمد بن طلحة به ولفظه
شغلونا عن الصلوة الوسطى صلاة العصر الحديث فهذه نصوص في المسئلة لا تحتمل شيئا ويؤكد ذلك الامر بالمحافظة
عليها قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من رواية الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من فاتته العصر فكانما وتر اهله وماله وفي الصحيح ايضا من حديث الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي المهاجر
عن بريدة بن الحصيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بكروا بالصلوة في يوم الغيم فانه من ترك صلاة العصر فقد حبط
عمله وقال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق انا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن ابي تميم عن ابي بصرة الغفاري قال صلى
بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد من اوديتهم يقال له المخمص صلاة العصر فقال ان هذه الصلاة صلوة العصر
عرضت على الذين من قبلكم فضيعوها الا ومن صلاها ضعف له اجره مرتين الا ولا صلوة بعدها
حتى يزول الشاهد ثم رواه عن يحيى بن اسحق عن الليث عن خير بن نعيم عن عبد الله بن هبيرة به وهكذا رواه مسلم
والنسائي جميعا عن قتيبة عن الليث ورواه مسلم ايضا من حديث محمد بن اسحق حدثني يزيد بن ابي حبيب كلاهما عن
خير بن نعيم الحضرمي عن عبد الله بن هبيرة السبائي به فاما الحديث الذي رواه الامام احمد ايضا حدثنا اسحق اخبرني
مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عايشة قال امرتني عايشة ان اكتب لها مصحفا قالت
اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فاذني فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه مسلم
عن يحيى بن يحيى عن مالك به وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا الحجاج ثنا حماد عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان
في مصحف عايشة حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر وهكذا رواه من طريق الحسن البصري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قراها كذلك وقد روى الامام مالك ايضا عن زيد بن اسلم عن عمرو بن رافع قال كنت اكتب مصحفا
لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اذا بلغت هذه الاية فاذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين وهكذا رواه

محمد بن اسحق بن يسار فقال يحدثني ابو جعفر محمد بن علي ونافع مولى ابن عمر ان عمرو بن رافع قال فذكر مثله وزاد
كما حفظتها من النبي صلى الله عليه وسلم طريق اخرى عن حفصة قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر حدثنا
شعبة عن ابي بشر عن عبد الله بن يزيد الازدي عن سالم بن عبد الله ان حفصة امرت انسانا ان يكتب لها
مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر طريق اخرى قال
ابن جرير حدثني ابن مر ثنا عبد الوهاب ثنا عبيد الله عن نافع ان حفصة امرت مولى لها ان يكتب لها مصحفا فقال
اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلا تكتبها حتى املها عليك كما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرؤها فلما بلغها امرته فكتبها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا
لله قانتين قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو وكذا روى ابن جرير عن ابن عباس وعبيد بن
عمير انهما قرآ كذلك وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبدة ثنا محمد بن عمرو وحدثني ابو سلمة عن عمرو بن رافع مولى عمر
قال كان في مصحف حفصة حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين وتقرير
المعارضة انه عطف صلوة العصر على الصلوة الوسطى بواو العطف التي تقتضي المغايرة فدل ذلك على انها واجيب
عن ذلك بوجوه احدها ان هذا ان روي على انه خبر فحديث علي اصح واصرح منه وهذا يحتمل ان تكون الواو
زائدة كما قالوا في قوله وكذلك نصرف الايات ولتستبين سبيل المجرمين وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموت والارض
وليكون من الموقنين او يكون لعطف الصفات لا لعطف الذوات كقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكقوله سبح اسم
ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى واشباه ذلك كثير وقال الشاعر الى الملك
القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقال ابو داود الايادي سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر
هام وقال عدي بن زيد العبادي فقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا والكذب هو المين وقد نص
سيبويه شيخ النحاة على جواز قول القائل مررت باخيك وصاحبك ويكون الصاحب هو الاخ نفسه والله اعلم
واما ان روي على انه قرآن فانه لم يتواتر فلا يثبت بمثل خبر الواحد قرآن ولهذا لم يثبته امير المؤمنين عثمان بن
عفان رضي الله تعالى عنه في المصحف الامام ولا قرأ بذلك احد من القراء الذين تثبت الحجة بقراءتهم لا من
السبعة ولا من غيرهم ثم قد روي ما يدل على نسخ هذه التلاوة المذكورة من هذا الحديث قال مسلم انا اسحق
بن راهويه انا يحيى بن ادم عن فضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب قال نزلت حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى وصلوة العصر فقرأناها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ثم نسخها الله
عز وجل فانزل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فقال له زاهر رجل كان مع شقيق افهي العصر قال قد
حدثتك كيف نزلت وكيف نسخها الله عز وجل قال مسلم ورواه الاشجعي عن الثوري عن الاسود عن شقيق
قلت وشقيق هذا لم يرو له مسلم سوى هذا الحديث الواحد والله اعلم فعلى هذا تكون هذه التلاوة وهي تلاوة
الجادة ناسخة للفظ رواية عائشة وحفصة ولمعناها ان كانت الواو دالة على المغايرة والا فللفظها فقط
والله اعلم وقيل ان الصلاة الوسطى هي صلاة المغرب ورواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وفي اسناده نظر
فانه رواه عن ابيه عن ابي الجماهر عن سعيد بن بشير عن قتادة عن ابي الخليل عن عمه عن ابن عباس قال صلاة
الوسطى المغرب وحكى هذا القول ابن جرير عن قبيصة بن ذويب وحكى ايضا عن قتادة على اختلاف عنه ووجه
هذا القول بعضهم بانها وسطى في العدد بين الرباعية والثنائية وبانها وتر المفروضات وبما جاء فيها من الفضيلة
والله اعلم قال ابن جرير في كتابه ثنا احمد بن اسحق الاهوازي ثنا ابو احمد ثنا عبد السلام عن اسحق بن ابي فروة
عن رجل عن قبيصة بن ذويب قال الصلوة الوسطى الصلاة المغرب الا ترى انها ليست باقلها ولا اكثرها ولا تقصر
في السفر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها وقيل انها العشاء الاخرة اختاره علي بن احمد
الواحدي في تفسيره المشهور وقيل هي واحدة من الخمس لا بعينها وابهمت فيهن كما ابهمت ليلة القدر في الحول او الشهر
او العشر ويحكى هذا القول عن سعيد بن المسيب وشريح القاضي ونافع مولى ابن عمر والربيع بن خثيم ونقل ايضا
عن زيد بن ثابت واختاره امام الحرمين في نهايته وقيل بل الصلوة الوسطى مجموع الصلوات الخمس رواه ابن ابي حاتم
عن ابن عمر وفي صحته ايضا نظر والعجب ان هذا القول اختاره الشيخ ابو عمر بن عبد البر النمري امام ما وراء البحر
وانها لاحدى الكبر اذ اختاره مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل من كتاب ولا سنة ولا اثر وقيل انها صلوة
العشاء وصلوة الفجر وقيل بل هي صلاة الجماعة وقيل صلوة الجمعة وقيل صلوة الخوف وقيل بل صلاة عيد الفطر
وقيل بل صلوة عيد الاضحى وقيل الوتر وقيل الضحى وتوقف فيها اخرون لما تعارضت عندهم الادلة ولم يظهر لهم

وجه الترجيح ولم يقع الاجماع على قول واحد بل لم يزل النزاع فيها موجودا من زمن الصحابة والى الان قال ابن جرير حدثني محمد بن
بشار وابن مثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه وكل هذه الاقوال فيها ضعف بالنسبة الى التي قبلها وانما المدار ومعترك
النزاع في الصبح والعصر وقد ثبتت السنة بانها العصر فتعين المصير اليها وقد روى الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم
الرازي في كتاب فضائل الشافعي رحمه الله ثنا ابي ثنا حرملة بن يحيى التجيبي يقول قال الشافعي كل ما قلت فكان
عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث النبي صلى الله عليه وسلم اولى ولا تقلدوني وكذا روى الربيع
والزعفراني واحمد بن حنبل عن الشافعي وقال موسى ابو الوليد بن ابي الجارود عن الشافعي اذا صح الحديث وقلت
قولا فانا راجع عن قولي وقائل بذلك فهذا من سيادته وامانته وهذا نفس اخوانه من الائمة رحمهم الله ورضي
عنهم وعنهم اجمعين امين امين ومن ههنا قطع القاضي الماوردي بان مذهب الشافعي رحمه الله ان صلوة الوسطى هي
صلوة العصر وان كان قد نص في الجديد وغيره انها الصبح لصحة الاحاديث انها العصر وقد وافقه على هذه الطريقة
جماعة من محدثي المذهب ولله الحمد والمنة ومن الفقهاء في المذهب من ينكر ان تكون هي العصر مذهبا للشافعي وصمموا
على انها الصبح قولا واحدا قال الماوردي ومنهم من حكى في المسئلة قولين ولتقرير المعارضات والجوابات موضع اخر
غير هذا وقد افردناه على حدة ولله الحمد والمنة وقوله تعالى وقوموا لله قانتين اي خاشعين ذليلين مستكينين بين يديه
وهذا الامر يستلزم ترك الكلام في الصلوة لمنافاته اياها ولهذا لما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الرد على ابن مسعود
حين سلم عليه وهو في الصلوة اعتذر اليه بذلك وقال ان في الصلوة لشغلا وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال لمعوية بن الحكم السلمي حين تكلم في الصلوة ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هي التسبيح انما
هي التسبيح والتكبير وذكر الله وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن اسمعيل حدثني الحرث بن شبيل عن ابي عمرو
الشيباني عن زيد بن ارقم قال كان الرجل يكلم صاحبه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في الحاجة في الصلوة حتى نزلت
هذه الاية وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت رواه الجماعة سوى ابن ماجه من طرق عن اسمعيل به وقد اشكل هذا
الحديث على جماعة من العلماء حيث ثبت عندهم ان تحريم الكلام في الصلوة كان بمكة قبل الهجرة الى المدينة وبعد
الهجرة الى الارض الحبشة كما دل على ذلك حديث ابن مسعود الذي في الصحيح قال كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان نهاجر الى الحبشة وهو في الصلوة فيرد علينا فلما قدمنا سلمت عليه فلم يرد علي فاخذني ما قرب وما بعد
فلما سلم قال اني لم ارد عليك الا اني كنت في الصلوة وان الله يحدث من امره ما يشاء وان مما احدث ان لا تكلموا
في الصلاة وقد كان ابن مسعود ممن اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم قدم منها الى مكة مع من قدم فهاجر الى المدينة
وهذه الاية وقوموا لله قانتين مدنية بلا خلاف فقال قائلون انما اراد زيد بن ارقم كان الرجل يكلم اخاه في حاجته
في الصلوة الاخبار عن جنس الناس واستدل على تحريم ذلك بهذه الاية بحسب ما فهمه منها والله اعلم وقال اخرون
انما اراد ان ذلك قد وقع بالمدينة بعد الهجرة اليها ويكون ذلك قد ابيح مرتين وحرم مرتين كما اختار ذلك قوم من
اصحابنا وغيرهم والاول اظهر والله اعلم وقال الحافظ ابو يعلى ثنا بشر بن الوليد ثنا اسحق بن يحيى عن المسيب عن
ابن مسعود قال كنا نسلم بعضنا على بعض في الصلاة فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فلم يرد علي فوقع في نفسي انه
انزل في شيء فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته قال وعليك السلام ايها المسلم ورحمة الله ان الله عز وجل يحدث في امره
ما يشاء فاذا كنتم في الصلوة فاقنتوا ولا تكلموا وقوله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا
تعلمون لما امر تعالى عباده بالمحافظة على الصلوات والقيام بحدودها وشدد الامر بتاكيدها ذكر الحالة التي يشتغل
الشخص فيها عن ادائها على الوجه الاكمل وهي حال القتال والتحام الحرب فقال فان خفتم فرجالا او ركبانا اي فصلوا
على اي حال كان رجالا او ركبانا يعني مستقبلي القبلة وغير مستقبليها كما قال مالك عن نافع عن ابن عمر كان اذا سئل
عن صلاة الخوف وصفها ثم قال فان كان خوف اشد من ذلك صلوا رجالا على اقدامهم او ركبانا مستقبلي القبلة او غير
مستقبليها قال نافع لا ارى ابن عمر ذكر ذلك الا عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري وهذا لفظ مسلم ورواه البخاري
من وجه اخر عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه او قريبا منه ولمسلم
ايضا عن ابن عمر قال فان كان خوف اشد من ذلك فصل قائما او راكبا تومئ ايماء وفي حديث عبد الله بن انيس الجهني لما بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم الى خالد بن سفيان الهذلي ليقتله وكان نحو عرفة وعرفات فلما واجهه حانت صلوة العصر قال فخشيت
ان تفوتني فجعلت اصلي وانا اومئ ايماء الحديث بطوله رواه احمد وابو داود باسناد جيد وهذا من رخص الله تعالى التي رخص
لعباده ووضعه الاصار والاغلال عنهم وقد روى ابن ابي حاتم من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس

قال في هذه الاية يصلي الراكب على دابته والراجل على راحلته قال وروي عن الحسن ومجاهد ومكحول والسدي
والحكم ومالك والاوزاعي والثوري والحسن بن صالح نحو ذلك وزاد ويومي براسه ايماء بوجهه ثم قال حدثنا ابي ثنا
ابو غسان ثنا داود يعني ابن علية عن مطرف عن عطية عن جابر بن عبد الله قال اذا كانت المسايفة فليوم براسه حيث
كان وجهه فذلك قوله فرجالا او ركبانا وروي عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وعطا وعطية والحكم وحماد وقتادة
نحو ذلك وقد ذهب الامام احمد فيما نص عليه الى ان صلوة الخوف تفعل في بعض الاحيان ركعة واحدة اذا تلاحم الجيشان
وعلى ذلك ينزل الحديث الذي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن جرير من حديث ابي عوانة الوضاح وعبد الله
اليشكري زاد مسلم والنسائي وايوب بن عائذ كلاهما عن بكير بن الاخنس الكوفي عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله
الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وبه قال الحسن البصري وقتادة والضحاك
وغيرهم وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا ابن مهدي عن شعبة قال سالت الحكم وحمادا وقتادة عن صلوة المسايفة
فقالوا ركعة هكذا روى الثوري عنهم سواء وقال ابن جرير ايضا حدثني سعيد بن عمرو السكوني ثنا بقية بن الوليد
ثنا المسعودي ثنا يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال صلوة الخوف ركعة واختار هذا القول ابن جرير وقال
البخاري باب الصلوة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو وقال الاوزاعي ان كان تهيا الفتح ولم يقدروا على الصلوة
صلوا ايماء كل امرئ لنفسه فان لم يقدروا على الايماء اخروا الصلاة حتى ينكشف القتال او يامنوا فيصلوا ركعتين
فان لم يقدروا صلوا ركعة وسجدتين فان لم يقدروا لا يجزيهم التكبير ويوخروها حتى يامنوا وبه قال مكحول
وقال انس بن مالك حضرت مناهضة حصن تستر عند اضاءة الفجر واشتد اشتعال القتال فلم يقدروا على الصلوة
فلم نصل الا بعد ارتفاع النهار فصليناها ونحن مع ابي موسى ففتح لنا قال انس وما يسرني بتلك الصلوة الدنيا
وما فيها هذا لفظ البخاري ثم استشهد على ذلك بحديث تاخيره صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يوم الخندق
بعذر المحاربة الى غيبوبة الشمس وقوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لاصحابه لما جهزهم الى بني قريظة لا يصلين احد
منكم العصر الا في بني قريظة فمنهم من ادركته الصلاة في الطريق فصلوا وقالوا لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تعجيل السير ومنهم من ادركته فلم يصل الى ان غربت الشمس في بني قريظة ولم يعنف واحدا من الفريقين وهذا
يدل على اختيار البخاري لهذا القول والجمهور على خلافه ويعولون على ان صلوة الخوف على الصفة التي وردبها
القران في سورة النساء ووردت بها الاحاديث لم تكن مشروعة في غزوة الخندق وانما شرعت بعد ذلك وقد
جاء مصرحا بهذا في حديث ابي سعيد وغيره واما مكحول والاوزاعي والبخاري فيجيبون بان مشروعية صلاة
الخوف بعد ذلك لا تنافي جواز ذلك لان هذا حال نادر خاص فيجوز فيه مثل ما قلنا بدليل صنيع الصحابة
زمن عمر في فتح تستر وقد اشتهر ولم ينكر والله اعلم وقوله فاذا امنتم فاذكروا الله اي فاقيموا صلاتكم كما امرتكم
فاتموا ركوعها وسجودها وقيامها وقعودها وخشوعها وهجودها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اي مثل ما انعم
عليكم وهداكم للايمان وعلمكم ما ينفعكم في الدنيا والاخرة فقابلوه بالشكر والذكر كقوله بعد ذكر صلاة
الخوف فاذا اطماننتم فاقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وستاتي الاحاديث الواردة في صلوة
الخوف وصفاتها في سورة النساء عند قوله عز وجل واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية ان شاء الله
تعالى • والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم • وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على
المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون • قال الاكثرون هذه الاية منسوخة بالتي قبلها وهي
قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا قال البخاري ثنا امية ثنا يزيد بن زريع عن حبيب عن ابن ابي
مليكة قال ابن الزبير قلت لعثمان بن عفان والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قد نسختها الاية الاخرى
فلم تكتبها او تدعها قال يا ابن اخي لا اغير شيئا منه من مكانه ومعنى هذا الاشكال الذي قاله ابن الزبير لعثمان اذا
كان حكمها قد نسخ بالاربعة اشهر فما الحكمة في ابقاء رسمها مع زوال حكمها وبقاء رسمها بعد التي نسختها يوهم بقاء
حكمها فاجابه امير المؤمنين بان هذا امر توقيفي وانا وجدتها مثبتة في المصحف كذلك بعدها فاثبتها حيث وجدتها
قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج وعثمان بن عطا عن عطا عن
ابن عباس في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج
فكان للمتوفى عنها زوجها نفقتها وسكناها في الدار سنة فنسختها اية المواريث فجعل لهن الربع والثمن مما ترك
الزوج ثم قال وروي عن ابي موسى الاشعري وابن الزبير ومجاهد وابراهيم وعطا والحسن وعكرمة وقتادة

والضحاك وزيد بن اسلم والسدي ومقاتل بن حيان وعطا الخراساني والربيع بن انس انها منسوخة وروي من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال كان الرجل اذا مات وترك امراته اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله ثم انزل الله
تعالى بعد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها زوجها
الا ان تكون حاملا فعدتها ان تضع ما في بطنها وقال ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن
فبين ميراث المراة وترك الوصية والنفقة قال وروي عن مجاهد والحسن وعكرمة وقتادة والضحاك والربيع ومقاتل
بن حيان قالوا نسختها اربعة اشهر وعشرا قال وروي عن سعيد بن المسيب قال نسختها التي في الاحزاب يا ايها
الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات الاية قلت وروي عن مقاتل وقتادة انها منسوخة باية الميراث وقال البخاري
ثنا اسحق ثنا روح ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قال كانت هذه العدة
تعتد عند اهل زوجها واجب فانزل الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول
غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف قال جعل الله لها تمام السنة سبعة اشهر
وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله غير اخراج فان خرجن
فلا جناح عليكم فالعدة كما هي واجب عليها زعم ذلك مجاهد رحمه الله وقال عطا قال ابن عباس عدتها عند اهلها
فتعتد حيث شاءت في وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن قال عطا ثم
جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى ثم اسند البخاري عن ابن عباس مثل ما تقدم عنه فهذا
القول الذي عول عليه مجاهد وعطا من ان هذه الاية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة كما زعمه الجمهور حتى يكون ذلك
منسوخا بالاربعة اشهر وعشر وانما دلت على ان ذلك كان من باب الوصاة بالزوجات ان يمكن من السكنى في بيوت
ازواجهن بعد وفاتهم حولا كاملا ان اخترن ذلك ولهذا قال وصية لازواجهم اي يوصيكم الله بهن وصية
كقوله يوصيكم الله في اولادكم الاية وقال وصية من الله وقيل انما انتصب على معنى فليوصوا لهن وصية وقرا اخرون
بالرفع وصية على معنى كتب عليكم وصية واختاره ابن جرير ولا يمنعون من ذلك لقوله غير اخراج فاما اذا انقضت
عدتهن بالاربعة والعشر او بوضع الحمل واخترن الخروج والانتقال من ذلك المنزل فانهن لا يمنعن من ذلك لقوله
فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف وهذا القول له اتجاه وفي اللفظ مساعدة له وقد اختاره
جماعة منهم الامام ابو العباس بن تيمية ورده اخرون منهم الشيخ ابو عمر بن عبد البر وقول عطا ومن تابعه على ان ذلك
منسوخ باية الميراث ان اراد ما زاد على الاربعة والعشر فمسلم وان اراد ان سكنى الاربعة اشهر والعشر لا يجب
في تركة الميت فهذا محل خلاف من الائمة وهما قولان للشافعي رحمه الله وقد استدلوا على وجوب السكنى في منزل الزوج
بما رواه مالك في موطاه عن سعيد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة ان الفريعة بنت مالك بن سنان
وهي اخت ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما اخبرتها انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تساله ان ترجع الى اهلها
في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كان بطرف القدوم لحقهم فقتلوه قالت فسالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم قالت فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر بي فنوديت له فقال كيف
قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شان زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه
اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان زمان عثمان بن عفان ارسل الي يسالني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به وكذا رواه
ابو داود والترمذي والنسائي من حديث مالك به ورواه النسائي ايضا وابن ماجه من طرق عن سعد بن اسحق به وقال
الترمذي حسن صحيح وقوله متاعا بالمعروف حقا على المتقين قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لما نزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره
متاع بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل ان شئت احسنت ففعلت وان شئت لم افعل فانزل الله هذه الاية و
للمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين وقد استدل بهذه الاية من ذهب من العلماء الى وجوب المتعة لكل مطلقة
سواء كانت مفوضة او مفروضا لها او مطلقة قبل المسيس او مدخولا بها وهو قول عن الشافعي واليه ذهب سعيد بن
جبير وغيره من السلف واختاره ابن جرير ومن لم يوجبها مطلقا يخصص من هذا العموم بمفهوم قوله لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا
على المحسنين واجاب الاولون بان هذا من باب ذكر بعض افراد العموم فلا تخصيص على المشهور المنصوص والله اعلم
وقوله كذلك يبين الله لكم اياته اي في احلاله وتحريمه وفروضه وحدوده فيما امركم به ونهاكم عنه بينه ووضحه وفسره
ولم يتركه مجملا في وقت احتياجكم اليه لعلكم تعقلون اي تفهمون وتتدبرون • الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم ● من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض
ويبسط واليه ترجعون ● روى عن ابن عباس انهم كانوا اربعة الاف وعنه كانوا ثمانية الاف وقال ابو صالح
تسعة الاف وعن ابن عباس اربعون الفا وقال وهب بن منبه وابو مالك كانوا بضعة وثلثين الفا وروى
ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كانوا اهل قرية يقال لها داوردان وكذا قال السدي وابو صالح وزاد من قبل
واسط وقال سعيد بن عبد العزيز كانوا من اهل اذرعات وقال ابن جريج عن عطا قال هذا مثل ذلك وقال
علي بن عاصم كانوا من اهل داوردان قرية على فرسخ من واسط وقال وكيع بن الجراح في تفسيره ثنا سفين
عن ميسرة بن حبيب النهدي عن المنهال بن عمرو الاسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون قالوا ناتي
ارضا ليس بها موت حتى اذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فماتوا فمر عليهم نبي من الانبياء فدعا
ربه ان يحييهم فاحياهم فذلك قوله عز وجل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية
وذكر غير واحد من السلف ان هؤلاء القوم كانوا اهل بلدة في زمان بني اسرائيل واستوخموا ارضهم واصابهم
وباء شديد فخرجوا فرارا الى البرية فنزلوا واديا افيح فملؤوا ما بين عدوتيه فارسل اليهم ملكين احدهما من
اسفل الوادي والاخر من اعلاه فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن اخرهم موتة رجل واحد فحيزوا الى حظاير
وبني عليهم جدران وفنوا وتمزقوا وتفرقوا فلما كان بعد دهر مر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل
فسال الله ان يحييهم على يديه فاجابه الى ذلك وامره ان يقول ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي
فاجتمع عظام كل جسد بعضها الى بعض ثم امره فنادى ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسي لحما وعصبا
وجلدا فكان ذلك وهو يشاهده ثم امره فنادى ايتها الارواح ان الله يامرك ان يرجع كل روح الى الجسد
الذي كانت تعمره فقاموا احياء ينظرون قد احياهم بعد رقدتهم الطويلة وهم يقولون سبحانك اللهم ربنا
وبحمدك لا اله الا انت وكان في احيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجثماني يوم القيمة ولهذا قال ان
الله لذو فضل على الناس اي فيما يريهم من الايات الباهرة والحجج القاطعة والدلالات الدامغة ولكن اكثر الناس
لا يشكرون اي لا يقومون بشكر ما انعم الله به عليهم في دينهم ودنياهم وفي هذه القصة عبرة ودليل على انه
لا يغني حذر من قدر وانه لا ملجا من الله الا اليه فان هؤلاء خرجوا فرارا من الوباء وطلبا لطول الحياة
فعوملوا بنقيض قصدهم وجاءهم الموت سريعا في ان واحد ومن هذا القبيل الحديث الصحيح الذي رواه
الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى انا مالك وعبد الرزاق انا معمر كلاهما عن الزهري عن عبد الحميد بن عبد الرحمن
بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء
قد وقع بالشام فذكر الحديث فجاءه عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا ببعض حاجته فقال ان عندي من هذا
علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه واذا سمعتم به بارض
فلا تقدموا عليه فحمد الله عمر ثم انصرف واخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري طريق اخرى لبعضه قال
احمد ثنا حجاج ويزيد المعنى قالا انبانا ابن ابي ذويب عن الزهري عن سالم عن عبد الله بن عامر بن ربيعة
ان عبد الرحمن بن عوف اخبرهم وهو في الشام عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا السقم عذب به الامم قبلكم
فاذا سمعتم به في ارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فرجع عمر من الشام
واخرجا في الصحيحين من حديث مالك عن الزهري بنحوه وقوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم
اي كما ان الحذر لا يغني من القدر كذلك الفرار من الجهاد وتجنبه لا يقرب اجلا ولا يباعده بل الاجل المحتوم
والرزق المقسوم مقدر مقنن لا يزاد فيه ولا ينقص منه كما قال تعالى الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا
ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين وقال تعالى وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا
الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة وروينا عن امير الجيوش ومقدم العساكر وحامي حوزة الاسلام وسيف الله المسلول على اعدائه ابي سليمان
خالد بن الوليد رضي الله عنه انه قال وهو في سياق الموت لقد شهدت كذا وكذا موقفا وما من عضو من اعضائي
الا وفيه رمية او طعنة او ضربة وها انا اموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء يعني انه يتألم الذي
ما مات قتيلا في الحرب ويتاسف على ذلك ويتالم ان يموت على فراشه وقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا

فيضاعفه له اضعافا كثيرة يحث تعالى عباده على الانفاق في سبيله وقد كرر الله تعالى هذه الاية في كتابه العزيز في غير موضع
وفي حديث النزول من يقرض غير عديم ولا ظلوم وقد قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا خلف بن خليفة عن حميد
الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له قال ابو الدحداح الانصاري يا رسول الله وان الله ليريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال ارني يدك
يا رسول الله قال فناوله يده قال فاني قد اقرضت ربي حائطي وحائط له فيه ستمائة نخلة وام الدحداح فيه وعيالها
قال فجاء ابو الدحداح فناداها يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجي فقد اقرضته ربي عز وجل وقد رواه ابن
مردويه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر مرفوعا بنحوه وقوله قرضا حسنا روى عن عمر وغيره
من السلف هو النفقة في سبيل الله وقيل هو النفقة على العيال وقيل هو التسبيح والتقديس وقوله فيضاعفه له
اضعافا كثيرة كما قال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الاية
وسياتي الكلام عليها وقال الامام احمد ثنا يزيد انا مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي قال اتيت
ابا هريرة فقلت له انه بلغني انك تقول ان الحسنة تضاعف الف الف حسنة فقال وما اعجبك من ذلك لقد سمعته من
من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يضاعف الحسنة الفي الف حسنة هذا حديث غريب وعلي بن يزيد بن
جدعان عنده مناكير لكن رواه ابن ابي حاتم من وجه اخر فقال حدثنا ابو خلاد سليمان بن خلاد المؤدب
ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا محمد بن عقبة الرفاعي عن زياد الجصاص عن ابي عثمان النهدي قال لم يكن احد اكثر مجالسة
مني لابي هريرة فقدم قبلي حاجا قال وقدمت بعده فاذا اهل البصرة ياثرون عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله يضاعف الحسنة الف الف حسنة فقلت ويحكم والله ما كان احد اكثر مجالسة لابي هريرة مني
فما سمعت هذا الحديث قال فتحملت اريد ان الحقه فوجدته قد انطلق حاجا فانطلقت الى الحج ان القاه في هذا الحديث
فلقيته لهذا فقلت يا ابا هريرة ما حديث سمعت اهل البصرة ياثرون عنك قال ما هو قلت زعموا انك تقول ان الله يضاعف
الحسنة الف الف حسنة قال يا ابا عثمان وما تعجب من ذا والله يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة ويقول وما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل والذي نفسي بيده لقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يضاعف الحسنة الفي الف حسنة وفي معنى هذا الحديث ما رواه
الترمذي وغيره من طريق عمرو بن دينار عن سالم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من دخل سوقا من الاسواق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة الحديث وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة
ثنا اسمعيل بن ابرهيم بن بسام ثنا ابو اسمعيل المؤدب عن عيسى بن المسيب عن نافع عن ابن عمر قال لما نزلت الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الى اخرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال رب زد امتي فنزلت
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وروى ابن ابي حاتم عن كعب الاحبار انه جاءه رجل فقال
اني سمعت رجلا قال من قرا قل هو الله احد مرة واحدة بنى الله له عشرة الف غرفة من در وياقوت في الجنة
افاصدق بذلك قال نعم او عجبت من ذلك نعم وعشرين الف الف وثلثين الف الف وما لا يحصي ذلك الا الله ثم
قرا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فالكثير من الله لا يحصى وقوله والله يقبض
ويبسط اي انفقوا ولا تبالوا فان الله هو الرزاق يضيق على من يشاء من عباده الرزق ويوسعه على اخرين
وله الحكمة البالغة في ذلك واليه ترجعون اي يوم القيمة ● الم تر الى الملإ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي
لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في
سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ●
قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هذا النبي هو يوشع بن نون قال ابن جرير يعني ابن افرائيم بن يوسف بن يعقوب
وهذا القول بعيد لان هذا كان بعد موسى بدهر طويل وكان ذلك في زمان داود عليه السلام كما هو مصرح
به في القصة وقد كان بين داود وموسى ما ينيف عن الف سنة والله اعلم وقال السدي هو شمعون وقال مجاهد
هو شمويل عليه السلام وكذا قال محمد بن اسحق عن وهب بن منبه هو شمويل بن بالي بن علقمة بن ترخام بن الهو بن
تهرص بن علقمة بن ماحب بن عموصا بن عزريا بن صفية بن علقمة بن ابي ياسف بن قارون بن يصهر بن قاهث بن
لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الخليل عليه السلام قال وهب بن منبه وغيره كان بنو اسرائيل بعد موسى

عليه السلام على الاستقامة مدة من الزمان ثم احدثوا الاحداث وعبد بعضهم الاصنام ولم يزل بين اظهرهم من الانبياء
من يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويقيمهم على منهج التورية الى ان فعلوا ما فعلوا فسلط الله عليهم اعداءهم
فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا خلقا كثيرا واخذوا منهم بلادا كثيرة ولم يكن احد يقاتلهم الا غلبوه وذلك انهم
كان عندهم التورية والتابوت الذى كان فى قديم الزمان وكان ذلك موروثا لخلفهم عن سلفهم الى موسى الكليم
عليه افضل الصلوة والسلام فلم يزل بهم تماديهم على الضلال حتى استلبه منهم بعض الملوك فى بعض الحروب
واخذ التورية من ايديهم ولم يبق من يحفظها منهم الا القليل وانقطعت النبوة من اسباطهم ولم يبق من سبط
لاوى الذى يكون فيه الانبياء الا امراة حامل من بعلها وقد قتل فاخذوها فحبسوها فى بيت واحتفظوا بها
لعل الله يرزقها غلاما فسمع الله لها ووهبها غلاما فسمته شمويل اى سمع الله منهم من يقول شمعون وهو بمعناه
فشب ذلك الغلام ونشأ فيهم وانبته الله نباتا حسنا فلما بلغ سن الانبياء اوحى الله اليه وامره بالدعوة اليه وتوحيده
فدعا بنى اسرائيل فطلبوا ان يقيم لهم ملكا يقاتلون معه اعداءهم وكان الملك ايضا قد باد فيهم فقال لهم النبى
فهل عسيتم ان اقام الله لكم ملكا ان لا تفوا بما التزمتم من القتال معه قالوا وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله وقد
اخرجنا من ديارنا وابنائنا اى قد اخذت منا البلاد وسبيت الاولاد قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا
الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين اى ما وفوا بما وعدوا بل نكل عن الجهاد اكثرهم والله عليم بهم
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت
سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع
عليم اى لما طلبوا من نبيهم ان يعين لهم ملكا منهم فعين لهم طالوت وكان رجلا من اجنادهم ولم يكن من
بيت الملك فيهم لان الملك فيهم كان فى سبط يهودا ولم يكن هذا من ذلك السبط فلهذا قالوا انى يكون له الملك
علينا اى كيف يكون ملكا علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال اى ثم هو مع هذا فقير
لا مال له يقوم بالملك وقد ذكر بعضهم انه كان سقاء وقيل دباغا وهذا اعتراض منهم على نبيهم وتعنت وكان الاولى
بهم طاعة وقول معروف وقد اجابهم النبى قائلا ان الله اصطفاه عليكم اى اختاره لكم من بينكم والله اعلم
به منكم يقول لست انا الذى عينته من تلقاء نفسى بل الله امرنى به لما طلبتم منى ذلك وزاده بسطة فى العلم والجسم
اى وهو مع هذا اعلم منكم وانبل واشكل منكم واشد قوة وصبرا فى الحرب ومعرفة بها اى اتم علما وقامة منكم ومن
ههنا ينبغى ان يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة فى بدنه ونفسه ثم قال والله يؤتى ملكه من يشاء اى هو
الحاكم الذى ما شاء فعل ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون لعلمه وحكمته ورأفته بخلقه ولهذا قال والله واسع عليم
اى واسع الفضل يختص برحمته من يشاء عليم بمن يستحق الملك ممن لا يستحقه ● وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان
ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة ان فى ذلك لاية لكم ان
كنتم مؤمنين ● يقول لهم نبيهم ان علامة بركة ملك طالوت عليكم ان يرد الله عليكم التابوت الذى كان اخذ
منكم فيه سكينة من ربكم قيل معناه فيه وقار وجلالة قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فيه سكينة اى وقار
وكذا روى العوفى عن ابن عباس وقال الربيع رحمة وقال ابن جريج سالت عطاء عن قوله فيه سكينة قال ما يعرفون
من ايات الله فيسكنون اليه وكذا قال الحسن البصرى وقيل السكينة طشت من ذهب كانت تغسل فيه قلوب
الانبياء اعطاها الله موسى عليه السلام فوضع فيها الالواح رواية السدى عن ابى مالك عن ابن عباس
وقال سفيان الثورى عن سلمة بن كهيل عن ابى الاحوص عن على قال السكينة لها وجه كوجه الانسان ثم هى
ريح هفافة وقال ابن جرير حدثنى المثنى ثنا ابو داود ثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد
بن عرعرة عن على قال السكينة ريح خجوج ولها راسان وقال مجاهد لها جناحان وذنب وقال محمد بن
اسحق عن وهب بن منبه السكينة راس هرة ميتة اذا صرخت فى التابوت بصراخ هر ايقنوا بالنصر وجاءهم
الفتح وقال عبد الرزاق انا بكار بن عبد الله انه سمع وهب بن منبه السكينة روح من الله يتكلم اذا اختلفوا
فى شىء تكلم فاخبرهم ببيان ما يريدون وقوله وبقية مما ترك ال موسى وال هرون قال ابن جرير
ثنا ابن مثنى ثنا ابو الوليد ثنا حماد عن داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى هذه الاية وبقية مما ترك
ال موسى وال هرون قال عصاه ورضاض الالواح وكذا قال قتادة والسدى والربيع بن انس وعكرمة
وزاد والتورية وقال ابو صالح وبقية يعنى عصا موسى وعصا هرون ولوحان من التورية والمن وقال عطية
بن سعد عصا موسى وعصا هرون وثياب هرون ورضاض الالواح وقال عبد الرزاق سالت الثورى عن قوله

وبقية مما ترك ال موسى وال هرون فقال منهم من يقول قفيز من من ورضاض الالواح ومنهم من يقول العصا
والنعلان وقوله تحمله الملائكة قال ابن جريج قال ابن عباس جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والارض
حتى وضعته بين يدى طالوت والناس ينظرون وقال السدى اصبح التابوت فى دار طالوت فامنوا بنبوة
شمعون واطاعوا طالوت وقال عبد الرزاق عن الثورى عن بعض اشياخه جاءت به الملائكة تسوقه على عجلة على
بقرة وقيل ببقرتين وذكر غيره ان التابوت كان باريحا وكان المشركون لما اخذوه وضعوه فى بيت الهتهم
تحت صنمهم الكبير فاصبح التابوت على راس الصنم فانزلوه فوضعوه تحته فاصبح كذلك فسمروه تحته
فاصبح الصنم مكسر القوائم ملقى بعيدا فعلموا ان هذا امر من الله لا قبل لهم به فاخرجوا التابوت من بلدهم
فوضعوه فى بعض القرايا فاصاب اهلها داء فى رقابهم فامرتهم جارية من سبى بنى اسرائيل ان يردوه الى بنى اسرائيل
حتى يخلصوا من هذا الداء فحملوه على بقرتين فسارتا به لا يقرب به احد الا مات حتى اقتربتا من بلد بنى اسرائيل
فكسرتا النيرين ورجعتا وجاء بنو اسرائيل فاخذوه فقيل انه تسلمه داود عليه السلام وانه لما قام اليهما
حجل من فرحه بذلك وقيل شابان منهم فالله اعلم قيل كان التابوت بقرية من قرى فلسطين يقال لها ازورد
وقوله ان فى ذلك لاية لكم اى على صدقى فيما جئتكم به من النبوة وفيما امرتكم به من طاعة طالوت ان كنتم
مؤمنين اى بالله واليوم الاخر ● فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس
منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين
امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ● يقول تعالى مخبرا عن طالوت ملك بنى اسرائيل حين خرج
فى جنوده ومن اطاعه من ملأ بنى اسرائيل وكان جيشه يومئذ فيما ذكر السدى ثمانين الفا فالله اعلم ان الله مبتليكم
بنهر اى مختبركم بنهر قال ابن عباس وغيره هو نهر بين الاردن وفلسطين يعنى نهر الشريعة المشهور فمن شرب
منه فليس منى اى فلا يصحبنى اليوم فى هذا الوجه ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده اى فلا باس
عليه قال الله عز وجل فشربوا منه الا قليلا منهم قال ابن جريج قال ابن عباس من اغترف منه بيده روى
ومن شرب منه لم يرو وكذا رواه السدى عن ابى مالك عن ابن عباس وكذا قال قتادة وابن شوذب وقال
السدى كان الجيش ثمانين الفا فشرب ستة وسبعون الفا وتبقى معه اربعة الاف كذا قال وقد روى ابن
جرير من طريق اسرائيل وسفين الثورى ومسعر بن كدام عن ابى اسحق السبيعى عن البراء بن عازب قال
كنا نتحدث ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذى كانوا يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر على عدة اصحاب طالوت
الذين جازوا معه النهر وما جاز معه الا مؤمن رواه البخارى عن عبد الله بن رجاء عن اسرائيل بن يونس
بن ابى اسحق عن جده عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على
عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة ثم رواه
من حديث سفين الثورى وزهير عن ابى اسحق عن البراء بنحوه ولهذا قال الله تعالى فلما جاوزه هو والذين
امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده اى استقلوا انفسهم عن لقاء عدوهم لكثرتهم فشجعهم
علماؤهم العالمين بان وعد الله حق فان النصر من عند الله لا من كثرة عدد ولا عدد ولهذا قالوا كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ● ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا
صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ● فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت واتاه الله
الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على
العالمين ● تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين ● اى لما واجه حزب الايمان وهم قليل
من اصحاب طالوت لعدوهم اصحاب جالوت وهم عدد كثير قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اى انزل علينا صبرا
من عندك وثبت اقدامنا اى فى لقاء الاعداء وجنبنا الفرار والعجز وانصرنا على القوم الكافرين قال الله تعالى
فهزموهم باذن الله اى غلبوهم وقهروهم بنصر الله لهم وقتل داود جالوت ذكروا فى الاسرائيليات
انه قتله بمقلاع كان فى يده رماه به فاصابه فقتله وكان طالوت قد وعده ان قتل جالوت ان يزوجه
ابنته ويشاطره نعمته ويشركه فى امره فوفى له ثم ال الملك الى داود عليه السلام مع ما منحه الله به من النبوة
العظيمة ولهذا قال تعالى واتاه الله الملك الذى كان بيد طالوت والحكمة اى النبوة بعد شمويل وعلمه مما يشاء
اى مما يشاء الله من العلم الذى اختصه به عليه السلام ثم قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض

اى لولاه يدفع عن قوم باخرين كما دفع عن بنى اسرائيل بمقاتلة طالوت وشجاعة داود هلكوا كما قال
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا الاية
وقال ابن جرير رحمه الله حدثنى ابو حميد الحمصى احمد بن المغيرة ثنا يحيى بن سعيد ثنا حفص بن سليمان عن
محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم
الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض وهذا اسناد ضعيف فان يحيى بن سعيد هذا ابو العطار الحمصى ثنا يحيى بن سعيد ثنا عثمان
بن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ليصلح لصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون فى حفظ
الله عز وجل ما دام فيهم وهذا ايضا غريب ضعيف لما تقدم ايضا وقال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن
احمد بن ابرهيم ابنا على بن اسمعيل بن حماد انا احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد انا زيد بن الحباب حدثنى حماد بن
زيد عن ايوب عن ابى قلابة عن ابى اسماء عن ثوبان رفع الحديث قال لا يزال فيكم سبعة بهم تنصرون وبهم
تمطرون وبهم ترزقون حتى ياتى امر الله وحدثنا محمد بن جرير بن يزيد ثنا ابو معاذ نهار بن عثمان الليثى
انا زيد بن الحباب اخبرنى عمر البزار عن عنبسة الخواص عن قتادة عن ابى قلابة عن ابى الاشعث
الصنعانى عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال فى امتى ثلثون بهم
تقوم الارض وبهم تمطرون وبهم تنصرون قال قتادة انى لارجو ان يكون الحسن منهم وقوله
ولكن الله ذو فضل على العالمين اى من عليهم ورحمة بهم يدفع عنهم ببعضهم بعضا وله الحكم والحكمة والحجة
على خلقه فى جميع افعاله واقواله ثم قال تعالى تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين
اى هذه ايات الله التى قصصناها عليك من امر الذين ذكرناهم بالحق اى بالواقع الذى كان الامر
عليه المطابق لما بايدى اهل الكتاب من الحق الذى يعلمه علماء بنى اسرائيل وانك اى يا محمد لمن المرسلين
وهذا تاكيد وتوطئة للقسم ● تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من
بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن
الله يفعل ما يريد ● يخبر تعالى انه فضل بعض الرسل على بعض كما قال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
واتينا داود زبورا وقال ههنا تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله يعنى موسى ومحمدا
صلى الله عليه وسلم وكذلك ادم كما ورد به الحديث المروى فى صحيح ابن حبان عن ابى ذر
رضى الله عنه ورفع بعضهم درجات كما ثبت فى حديث الاسراء حين راى النبى صلى الله عليه وسلم
الانبياء فى السموات بحسب تفاوت منازلهم عند الله عز وجل فان قيل فما الجمع بين هذه الاية
وبين الحديث الثابت فى الصحيحين عن ابى هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل
من اليهود فقال اليهودى فى قسم يقسمه لا والذى اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده
فلطم بها وجه اليهودى فقال اى خبيث وعلى محمد صلى الله عليه وسلم فجاء اليهودى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاشتكى على المسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على الانبياء فان الناس
يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق فاجد موسى باطشا بقائمة العرش فلا ادرى افاق قبلى
ام جوزى بصعقة الطور وقال لا تفضلونى على الانبياء وفى رواية لا تفضلوا بين الانبياء فالجواب
من وجوه احدها ان هذا كان قبل ان يعلم بالتفضيل وفى هذا نظر والثانى ان هذا قاله من باب الهضم
والتواضع والثالث ان هذا نهى عن التفضيل فى مثل الحال التى تحاكموا فيها عند التخاصم والتشاجر والرابع
لا تفضلوا بمجرد الاراء والعصبية والخامس ليس مقام التفضيل اليكم وانما هو الى الله عز وجل وعليكم الانقياد
والتسليم له والايمان به وقوله واتينا عيسى بن مريم البينات اى الحجج والدلائل القاطعات على صحة ما جاء
بنى اسرائيل به من انه عبد الله ورسوله اليهم وايدناه بروح القدس يعنى ان الله ايده بجبريل عليه السلام
ثم قال تعالى ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من
امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا بل كان ذلك عن قضاء الله وقدره ولهذا قال ولكن الله يفعل ما يريد
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون

فامر الله تعالى عباده بالانفاق مما رزقهم فى سبيله سبيل الخير ليدخروا ثواب ذلك عند ربهم ومليكهم وليبادروا
الى ذلك فى هذه الحيوة الدنيا من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة اى لا يباع احد من نفسه ولا يفادى
بمال لو بذله ولو جاء بملء الارض ذهبا ولا ينفعه خلة احد يعنى صداقته بل ولا نسابته كما قال فاذا نفخ فى الصور فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ولا شفاعة اى ولا ينفعهم شفاعة الشافعين وقوله والكافرون
هم الظالمون مبتدا محصور فى خبره ولا ظالم اظلم ممن وافى الله يومئذ كافرا وقد روى ابن ابى حاتم عن عطاء بن
دينار انه قال الحمد لله الذى قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل الظالمون هم الكافرون ● الله لا اله الا هو
الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى
العظيم ● هذه اية الكرسى ولها شان عظيم قد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانها افضل اية فى
كتاب الله قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا سفين عن سعيد الجريرى عن ابى السليل عن عبد الله بن رباح
عن ابى وهو ابن كعب ان النبى صلى الله عليه وسلم ساله اى اية فى كتاب الله اعظم قال الله ورسوله اعلم فرددها
مرارا ثم قال اية الكرسى قال ليهنك العلم ابا المنذر والذى نفسى بيده ان لها لسانا وشفتين تقدس الملك
عند ساق العرش وقد رواه مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة عن عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريرى به وليس
عنده زيادة والذى نفسى بيده الى اخره حديث اخر عن ابى ايضا فى فضل اية الكرسى قال الحافظ ابو يعلى الموصلى
ثنا احمد بن ابرهيم الدورقى ثنا مبشر عن الاوزاعى عن يحيى بن ابى كثير عن عبدة بن ابى لبابة عن عبد الله بن ابى بن كعب
ان اباه اخبره انه كان له جرن فيه تمر قال وكان ابى يتعاهده فوجده ينقص قال فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة
شبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرد السلام قال فقلت ما انت جنى ام انسى قال جنى قال فقلت ناولنى يدك قال فناولنى
فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت هكذا خلق الجن قال لقد علمت الجن ما فيهم اشد منى قلت فما حملك على ما صنعت
قال بلغنى انك رجل تحب الصدقة فاحببنا ان نصيب من طعامك قال فقال له ابى فما الذى يجيرنا منكم قال هذه الاية
اية الكرسى ثم غدا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق الخبيث وهكذا رواه الحاكم
فى مستدركه من حديث ابى داود الطيالسى عن حرب بن شداد عن يحيى بن ابى كثير عن الحضرمى بن لاحق عن محمد بن عمرو بن
ابى بن كعب عن جده به وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه طريق اخرى قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر
ثنا عثمان بن عتاب قال سمعت ابا السليل قال كان رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يحدث الناس حتى
يكثر عليه فيصعد على سطح بيت فيحدث الناس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اية فى القران اعظم فقال
رجل الله لا اله الا هو الحى القيوم فوضع يده بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى او قال فوضع يده بين ثديى فوجدت
بردها بين كتفى وقال ليهنك يا ابا المنذر العلم حديث اخر عن الاسقع البكرى انه سمعه يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم
جاءهم فى صفة المهاجرين فساله انسان اى اية فى القران اعظم فقال النبى صلى الله عليه وسلم الله لا اله الا هو الحى القيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم حتى انقضت الاية حديث اخر عن انس قال الامام احمد ثنا عبد الله بن الحرث حدثنى سلمة
بن وردان ان انس بن مالك حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال رجلا من اصحابه فقال فلان هل تزوجت قال لا وليس
عندى ما اتزوج به قال اوليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ربع القران اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال
ربع القران اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القران اليس معك اذا جاء نصر الله قال بلى قال ربع القران قال
اليس معك اية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم قال بلى قال ربع القران حديث اخر عن ابى ذر جندب بن جنادة
قال الامام احمد ثنا وكيع بن الجراح ثنا المسعودى انبانى ابو عمر الدمشقى عن عبيد بن الخشخاش عن ابى ذر رضى الله عنه قال
اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد فجلست فقال يا ابا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت
يا رسول الله وللانس شياطين قال نعم قلت يا رسول الله الصلوة قال خير موضوع من شاء اقل ومن شاء
اكثر قال قلت يا رسول الله فالصوم قال فرض مجزى وعند الله مزيد قلت يا رسول الله فالصدقة قال اضعاف مضاعفة قلت
يا رسول الله فايها افضل قال جهد من مقل او سر الى فقير قلت يا رسول الله اى الانبياء كان اول قال ادم قلت يا رسول الله
ونبى كان قال نعم نبى مكلم قال قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وبضعة عشر جما غفيرا وقال مرة وخمسة
عشر قال قلت يا رسول الله ايما انزل عليك اعظم قال اية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم ورواه النسائى
حديث اخر عن ابى ايوب خالد بن زيد الانصارى رضى الله عنه قال الامام احمد ثنا احمد ثنا سفين عن ابن ابى
ليلى عن اخيه عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى ايوب انه كان فى سهوة له وكانت الغول تجىء فتاخذ فشكاها الى النبى

صلى الله عليه وسلم فقال اذا رايتها فقل بسم الله اجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاءت فقال لها فاخذها فقالت
انى لا اعود فارسلها فجاء فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك قال اخذتها فقالت انى لا اعود فارسلتها
فقال انها عائدة فاخذتها مرتين او ثلثا كل ذلك تقول لا اعود ويجى الى النبى صلى الله عليه وسلم فيقول
ما فعل اسيرك فيقول اخذتها فتقول لا اعود فيقول انها عائدة فاخذها فقالت ارسلنى واعلمك
شيئا تقوله فلا يقربك شى اية الكرسى فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال صدقت وهى كذوب
ورواه الترمذى فى فضائل القران عن بندار عن ابى احمد الزبيرى به وقال حسن غريب الغول فى لغة
العرب الجان اذا تبدت فى الليل وقد ذكر البخارى هذه القصة عن ابى هريرة فقال فى كتاب فضائل القران
وفى كتاب الوكالة وفى صفة ابليس من صحيحه قال عثمان بن الهيثم ابو عمرو ثنا عوف عن محمد بن سيرين
عن ابى هريرة قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتانى آت فجعل يحثو من
الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة
قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قال قلت يا رسول
الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال دعنى فانى محتاج وعلى عيال لا اعود فرحمته وخليت سبيله فاصبحت فقال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك قلت يا رسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمته
فخليت سبيله فقال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اخر ثلث مرات انك تزعم ان لا تعود ثم تعود فقال دعنى اعلمك كلمات
ينفعك الله بها قلت ما هى قال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم حتى تختم
الاية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت
سبيله قال ما هى قال قال لى اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسى من اولها حتى تختم الاية الله لا اله الا هو
وقال لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شى على الخير فقال النبى
صلى الله عليه وسلم اما انه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث يا ابا هريرة قال قال ذاك شيطان
كذا رواه البخارى تعليقا بصيغة الجزم وقد رواه النسائى فى اليوم والليلة عن ابرهيم بن يعقوب عن عثمان
بن الهيثم فذكره وقد روى من وجه اخر عن ابى هريرة لسياق اخر قريب من هذا فقال الحافظ ابو بكر بن مردويه
فى تفسيره ثنا محمد بن عبد الله بن عمرويه الصفار ثنا احمد بن زهير بن حرب انا مسلم بن ابرهيم انا اسمعيل بن مسلم
العبدى انا ابو المتوكل الناجى ان ابا هريرة كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح الباب
فوجد التمر قد اخذ منه ملء كف ودخل يوما اخر فاذا قد اخذ منه ملء كف ثم دخل يوما ثالثا فاذا قد اخذ
منه مثل ذلك فشكا ذلك ابو هريرة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم تحب ان تاخذ صاحب
هذا قال نعم قال فاذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك محمد فذهب ففتح الباب وقال سبحان من سخرك
محمد فاذا هو قائم بين يديه قال يا عدو الله انت صاحب هذا قال نعم دعنى فانى لا اعود ما كنت اخذ الا لاهل
بيت من الجن فقراء فخلى عنه ثم عاد الثانية ثم عاد الثالثة فقلت اليس قد عاهدتنى الا تعود لا ادعك اليوم
حتى اذهب بك الى النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تفعل ان تدعنى علمتك كلمات اذا انت قلتها لم يقربك احد من الجن
صغير ولا كبير ذكر ولا انثى قال له لتفعلن قال نعم قال ما هن قال الله لا اله الا هو الحى القيوم قرا اية الكرسى
حتى ختمها فتركها فذهب فابعد فذكر ذلك ابو هريرة للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما علمت ان ذلك كذلك وقد رواه النسائى عن احمد بن عبيد الله عن شعيب بن حرب عن اسمعيل بن مسلم عن ابى
المتوكل عن ابى هريرة وقد تقدم لابى بن كعب كائنة مثل هذا ايضا فهذه ثلث وقائع قصة اخرى قال ابو عبيد
فى كتاب الغريب ثنا ابو معوية عن ابى عاصم الثقفى عن الشعبى عن عبد الله بن مسعود قال خرج رجل من الانس فلقيه
رجل من الجن فقال هل لك ان تصارعنى فان صرعتنى علمتك اية اذا قراتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان
فصارعه فصرعه فقال انى اراك ضئيلا شخيتا كان ذراعيك ذراعا كلب افهكذا انتم ايها الجن كلكم ام انت
من بينهم فقال انى منهم لضليع فعاودنى فصارعه فصرعه الانسى فقال تقرا اية الكرسى فانه لا يقرؤها احد اذا دخل

بيته الا خرج الشيطان وله خبج كخبج الحمار فقيل لابن مسعود اهو عمر فقال ومن عسى ان يكون الا عمر قال ابو عبيد
الضئيل النحيف الجسم والخبج بالخاء المعجمة ويقال بالمهملة الضراط وقد رواه الحافظ ابو بكر البيهقى انا على بن احمد
بن عبدان انا احمد بن عبيد ثنا عباس بن الفضل ثنا احمد بن يونس ثنا سعيد بن سالم ثنا محمد بن ابان عن عاصم بن
ابى النجود عن زر عن ابن مسعود فذكر نحوه حديث اخر عن ابى هريرة قال الحاكم ابو عبد الله فى مستدركه ثنا
على بن حماد ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفين حدثنى حكيم بن جبير الاسدى عن ابى صالح عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سورة البقرة فيها اية سيدة اى القران لا تقرا فى بيت فيه شيطان الا
خرج منه اية الكرسى وكذا رواه من طريق اخرى عن زائدة عن حكيم بن جبير ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه
كذا قال وقد رواه الترمذى من حديث زائدة به ولفظه لكل شى سنام وسنام القران سورة البقرة وفيها
اية سيدة اى القران اية الكرسى ثم قال غريب لا نعرفه الا من حديث حكيم بن جبير وقد تكلم فيه شعبة وضعفه
قلت وكذا ضعفه احمد ويحيى بن معين وغير واحد من الائمة وتركه ابن مهدى وكذبه السعدى حديث اخر قال
ابن مردويه ثنا عبد الباقى بن نافع انا عيسى بن محمد المروزى انا عمر بن محمد البخارى انا ابى انا عيسى بن موسى
غنجار عن عبد الله بن كيسان انا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب انه خرج ذات
يوم الى الناس وهم سماطان فقال ايكم يخبرنى باعظم اية فى القران فقال ابن مسعود على الخبير سقطت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعظم اية فى القران الله لا اله الا هو الحى القيوم حديث اخر
فى اشتمالها على اسم الله الاعظم قال الامام احمد ثنا محمد بن بكر انا عبيد الله بن ابى زياد ثنا شهر بن حوشب عن اسماء
بنت يزيد بن السكن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى هاتين الايتين الله لا اله الا هو
الحى القيوم والم الله لا اله الا هو ان فيهما اسم الله الاعظم وكذا رواه ابو داود عن مسدد والترمذى
على بن خشرم وابن ماجه عن ابى بكر بن ابى شيبة ثلثتهم عن عيسى بن يونس عن عبيد الله بن ابى زياد به وقال
الترمذى حسن صحيح حديث اخر فى معنى هذا عن ابى امامة قال ابن مردويه انا عبد الرحمن بن نمير انا اسحق
بن نمير انا اسحق بن ابرهيم بن اسمعيل انا هشام بن عمار انا الوليد بن مسلم انا عبد الله بن العلاء بن زيد انه سمع
القسم ابا عبد الرحمن يحدث عن ابى امامة يرفعه قال اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب فى ثلث سور البقرة
وال عمران وطه قال هشام وهو ابن عمار خطيب دمشق اما فى البقرة فالله لا اله الا هو الحى القيوم وفى ال عمران
الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم حديث اخر عن ابى امامة فى فضل قراءتها
بعد الصلوة المكتوبة قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن محرز بن مساور الادمى انا جعفر بن محمد بن الحسن انا الحسين
بن بشر بطرسوس انا محمد بن حمير ثنا محمد بن زياد عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا دبر كل صلوة مكتوبة اية الكرسى
لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت وهكذا رواه النسائى فى اليوم والليلة عن الحسين بن بشر به واخرجه ابن حبان
فى صحيحه من حديث محمد بن حمير وهو الحمصى من رجال البخارى عن محمد بن زياد الالهانى الحمصى وهو من رجال
البخارى ايضا فهو اسناد على شرط البخارى وقد زعم ابو الفرج ابن الجوزى انه حديث موضوع فالله اعلم
وقد روى ابن مردويه من حديث على والمغيرة بن شعبة وجابر بن عبد الله نحو هذا الحديث ولكن فى اسناد
كل منها ضعف وقال ابن مردويه ايضا ثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرى انا يحيى بن درستويه المروزى
انا زياد بن ابرهيم انا ابو حمزة السكرى عن المثنى عن قتادة عن الحسن عن ابى موسى الاشعرى عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال اوحى الله الى موسى بن عمران عليه السلام ان اقرا اية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة فانه من
يقراها فى دبر كل صلوة مكتوبة اجعل له قلب الشاكرين ولسان الذاكرين وثواب النبيين واعمال الصديقين ولا
يواظب على ذلك الا نبى او صديق او عبد امتحنت قلبه للايمان او اريد قتله فى سبيل الله وهذا حديث منكر جدا حديث
اخر فى انها تحفظ من قراها فى اول النهار واول الليل قال ابو عيسى الترمذى ثنا يحيى بن المغيرة ابو سلمة المخزومى المدنى
انا ابن ابى فديك عن عبد الرحمن المليكى عن زرارة بن مصعب عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا حم المؤمن الى المصير واية الكرسى حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قراهما حين يمسى حفظ
بهما حتى يصبح ثم قال هذا حديث غريب وقد تكلم بعض اهل العلم فى عبد الرحمن بن ابى بكر بن ابى مليكة المليكى
من قبل حفظه وقد ورد فى فضلها احاديث اخر تركناها اختصارا لعدم صحتها وضعف اسانيدها كحديث على فى قراءتها
عند الحجامة انها تقوم مقام حجامتين وحديث ابى هريرة فى كتابتها فى اليد اليسرى بالزعفران سبع مرات ويلحس للحفظ
وعدم النسيان اوردهما ابن مردويه وغير ذلك وهذه الاية مشتملة على عشر جمل مستقلة فقوله عز وجل الله

الله لا اله الا هو اخبار بانه المتفرد بالالهية لجميع الخلايق الحي القيوم اي الحي في نفسه الذي لا يموت ابدا المقيم
لغيره وكان عمر يقرا القيام فجميع الموجودات مفتقرة اليه وهو غني عنها ولا قوام لها بدون امره كقوله ومن اياته
ان تقوم السماء والارض بامره وقوله لا تاخذه سنة ولا نوم اي لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه بل هو
قايم على كل نفس بما كسبت شهيد على كل شيء لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء ومن تمام القيومية انه لا تعتريه
سنة ولا نوم فقوله لا تاخذه اي لا تغلبه سنة وهو الوسن والنعاس ولهذا قال ولا نوم لانه اقوى من السنة وفي
الصحيح عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل النهار قبل الليل وعمل الليل قبل النهار حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقال عبد الرزاق انا معمر اخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة مولى ابن
عباس في قوله لا تاخذه سنة ولا نوم ان موسى عليه السلام سال الملائكة هل ينام الله عز وجل فاوحى الله الى
الملائكة وامرهم ان يورقوه ثلثا فلا يتركوه ينام ففعلوا ثم اعطوه قارورتين فامسكهما ثم تركوه وحذروه
ان يكسرهما قال فجعل ينعس وهما في يده في كل يد واحدة قال فجعل ينعس وينتبه وينعس وينتبه حتى نعس نعسة فضرب
احديهما بالاخرى فكسرهما قال معمر انما هو مثل ضربه الله عز وجل يقول فكذلك السموات والارض في يده وهكذا
رواه ابن جرير عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق فذكره وهذا من اخبار بني اسرائيل وهو مما يعلم ان موسى عليه
السلام لا يخفى عليه مثل هذا من امر الله عز وجل وانه منزه عنه وقد قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن القسم
بن عطية ثنا احمد بن عبد الرحمن الدشتكي حدثني ابي عن ابيه حدثنا اشعث بن اسحق عن جعفر بن ابي المغيرة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان بني اسرائيل قالوا يا موسى هل ينام ربك قال اتقوا الله فناداه ربه عز وجل
يا موسى سالوك هل ينام ربك فخذ زجاجتين في يدك فقم الليل ففعل موسى فلما ذهب من الليل ثلث
نعس فوقع لركبتيه ثم انتعش فضبطهما حتى اذا كان اخر الليل نعس فسقط الزجاجتان فانكسرتا فقال يا موسى لو كنت انام لسقطت السموات
والارض فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يديك وانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم اية الكرسي واغرب من هذا كله الحديث الذي رواه
ابن جرير ثنا اسحق بن ابي اسرائيل ثنا هشام بن يوسف عن امية بن شبل عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابي
هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال وقع في نفس موسى
هل ينام الله عز وجل فارسل الله اليه ملكا فارقه ثلثا ثم اعطاه قارورتين في كل يد قارورة وامره
ان يحتفظ بهما قال فجعل ينام وكادت يداه يلتقيان ثم يستيقظ فيحبس احداهما على الاخرى حتى نام نومة فاصطفقت
يداه فانكسرت القارورتان قال ضرب الله عز وجل له مثلا ان الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والارض
وهذا حديث غريب جدا والاظهر انه اسرائيلي لا مرفوع والله اعلم وقوله له ما في السموات وما في الارض اخبار بان
الجميع عبيده وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه كقوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم
وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه كقوله وكم من ملك في السموات والارض
لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهذا من
عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل انه لا يتجاسر احد على ان يشفع عنده الا ان ياذن له في الشفاعة كما في حديث
الشفاعة اتي تحت العرش فاخر لله ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع
قال فيحد لي حدا فادخلهم الجنة وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم دليل على احاطة علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها
ومستقبلها كقوله اخبارا عن الملائكة وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان
ربك نسيا وقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي لا يطلع احد من علم الله على شيء الا بما اعلمه
الله عز وجل واطلعه عليه ويحتمل ان يكون المراد لا يطلعون على شيء من علم ذاته وصفاته الا بما اطلعهم الله عليه كقوله
ولا يحيطون به علما وقوله وسع كرسيه السموات والارض قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن
ادريس عن مطرف بن طريف عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وسع كرسيه قال علمه
وكذا رواه ابن جرير من حديث عبد الله بن ادريس وهشيم كلاهما عن مطرف بن طريف به قال ابن ابي حاتم
وروي عن سعيد بن جبير مثله ثم قال ابن جرير وقال اخرون الكرسي موضع القدمين ثم رواه عن ابي
موسى والسدي والضحاك ومسلم البطين وقال شجاع بن مخلد في تفسيره انا ابو عاصم عن سفين عن عمار الذهبي
عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله وسع كرسيه السموات
والارض قال كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره الا الله عز وجل كذا اورد هذا الحديث الحافظ ابو بكر

بن مردويه من طريق شجاع بن مخلد الفلاس فذكره وهو غلط وقد رواه وكيع في تفسيره ثنا سفين عن عمار الذهبي
عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر احد قدره وقد رواه
الحاكم في مستدركه عن ابي العباس محمد بن احمد المحبوبي عن محمد بن معاذ عن ابي عاصم عن سفين وهو
الثوري باسناده عن ابن عباس موقوفا مثله وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد رواه
ابن مردويه من طريق الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي وهو متروك عن السدي عن ابيه عن ابي
هريرة مرفوعا ولا يصح ايضا وقال السدي عن ابي مالك الكرسي تحت العرش وقال السدي
السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وقال الضحاك عن ابن عباس
لو ان السموات السبع والارضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن الى بعض ما كن في سعة الكرسي
الا بمنزلة الحلقة في المفازة رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن
وهب قال قال ابن زيد حدثني ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي
الا كدراهم سبعة القيت في ترس قال وقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد القيت بين ظهري فلاة من الارض وقال ابو بكر بن مردويه انا سليمن
بن احمد انا عبد الله بن وهب الغزي انا محمد بن ابي السري العسقلاني انا محمد بن عبد الله التميمي الثقفي عن
ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر الغفاري انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الكرسي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل
العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا زهير ثنا ابن
ابي بكير ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عبد الله بن خليفة عن عمر رضي الله عنه قال اتت امراة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ادع الله ان يدخلني الجنة قال فعظم الرب تبارك وتعالى وقال ان كرسيه وسع السموات والارض
وان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد من ثقله وقد رواه الحافظ البزار في مسنده المشهور وعبد بن حميد وابن جرير
في تفسيريهما والطبراني وابن ابي عاصم في كتابي السنة لهما والحافظ الضيا في كتابه المختارة من حديث ابي اسحق السبيعي
عن عبد الله بن خليفة وليس بذاك المشهور وفي سماعه من عمر نظر ومنهم من يرويه عنه مرسلا ومنهم من
يرويه في متنه زيادة غريبة ومنهم من يحذفها واغرب من هذا حديث جبير بن مطعم في صفة العرش كما رواه
ابو داود في كتاب السنة من سننه والله اعلم وقد اورد ابن مردويه وغيره احاديث عن بريدة وجابر وغيرهما
في وضع الكرسي يوم القيمة لفصل القضاء والظاهر ان ذلك غير المذكور في هذه الاية وقد زعم بعض المتكلمين
على علم الهيئة من الاسلاميين ان الكرسي هو الفلك الثامن وهو فلك الثوابت الذي فوقه الفلك التاسع وهو
الفلك الاثير ويقال له الاطلس وقد رد ذلك عليهم اخرون وروى ابن جرير من طريق جويبر عن الحسن البصري
انه كان يقول الكرسي هو العرش والصحيح ان الكرسي غير العرش والعرش اكبر منه كما دلت على ذلك الاثار والاخبار
وقد اعتمد ابن جرير على حديث عبد الله بن خليفة عن عمر في ذلك وعندي في صحته نظر والله اعلم وقوله ولا يؤوده
حفظهما اي لا يثقله ولا يكرثه حفظ السموات والارض ومن فيهما ومن بينهما بل ذلك سهل عليه يسير لديه وهو
القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على جميع الاشياء فلا يعزب عنه شيء ولا يغيب عنه شيء والاشياء كلها
حقيرة بين يديه متواضعة ذليلة صغيرة بالنسبة اليه محتاجة فقيرة وهو الغني الحميد الفعال لما يريد الذي لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون وهو القاهر لكل شيء الحسيب على كل شيء الرقيب العلي العظيم لا اله غيره ولا رب
سواه فقوله وهو العلي العظيم كقوله وهو العلي الكبير وكقوله الكبير المتعال وهذه الايات وما في معناها من الاحاديث
الصحاح الاجود فيها طريقة السلف الصالح امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه • لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله
سميع عليم • يقول الله تعالى لا اكراه في الدين اي لا تكرهوا احدا على الدخول في دين الاسلام فانه بين
واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج الى ان يكره احد على الدخول فيه بل من هداه الله للاسلام وشرح صدره
ونور بصيرته دخل فيه على بينة ومن اعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فانه لا يفيده الدخول في الدين مكرها
مقسورا وقد ذكروا سبب نزول هذه الاية في قوم من الانصار وان كان حكمها عاما فقال ابن جرير ثنا
ابن بشار ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المراة تكون
مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما اجليت بنو النضير كان فيهم من ابناء الانصار فقالوا

لا تدع ابنا فانزل الله عز وجل لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقد رواه ابو داود والنسائي
جميعا عن بندار به ومن وجوه اخر عن شعبة به نحوه وقد رواه ابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه من حديث
شعبة به وهكذا ذكر مجاهد وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري وغيرهم انها نزلت في ذلك وقال
محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد الحرشي مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد عن جبير عن ابن عباس
قوله لا اكراه في الدين قال نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان
نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الا استكرههما فانهما قد ابيا الا النصرانية فانزل
الله فيه ذلك رواه ابن جرير وروى عن السدي نحو ذلك وزاد وكانا قد تنصرا على يدي تجار قدموا
من الشام يحملون زيتا فلما عزما على الذهاب معهم اراد ابوهما ان يستكرههما وطلب من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يبعث في آثارهما فنزلت هذه الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن عون انا شريك عن ابي
هلال عن اسق قال كنت مملوكا نصرانيا لعمر بن الخطاب وكان يعرض علي الاسلام فابي فيقول لا اكراه في الدين
ويقول يا اسق لو اسلمت لاستعنا بك على بعض امور المسلمين وقد ذهب طايفة كثيرة من العلماء ان هذه محمولة
على اهل الكتاب ومن دخل في دينهم قبل النسخ والتبديل اذا بذلوا الجزية وقال آخرون بل هي منسوخة باية القتال
فانه يجب ان يدعى جميع الامم الى الدخول في الدين الحنيف دين الاسلام فان ابى احد منهم الدخول فيه ولم
ينقد له او يبذل الجزية قوتل حتى يقتل وهذا معنى الاكراه قال الله تعالى ستدعون الى قوم اولي باس شديد
تقاتلونهم او يسلمون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا
ان الله مع المتقين وفي الصحيح عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل يعني الاسارى الذين يقدم بهم
بلاد الاسلام من الوثاق والاغلال والقيود والاكبال ثم بعد ذلك يسلمون ويصلح اعمالهم وسرائرهم فيكونون
من اهل الجنة فاما الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا يحيى عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لرجل اسلم قال اني اجدني كارها قال وان كنت كارها فانه ثلاثي صحيح ولكن ليس هذا من هذا القبيل فانه لم يكره
النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام بل دعاه اليه فاخبر ان نفسه ليست قابلة له بل هي كارهة فقال له اسلم وان كنت
كارها فان الله سيرزقك حسن النية والاخلاص وقوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها والله سميع عليم اي من خلع الانداد والاوثان وما يدعو اليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من
دون الله ووحد الله فعبده وحده وشهد انه لا اله الا هو فقد استمسك بالعروة الوثقى اي فقد ثبت في امره واستقام
على الطريقة المثلى والصراط المستقيم قال ابو القاسم البغوي ثنا ابو روح البلدي ثنا ابو الاحوص سلام بن سليم
عن ابي اسحق عن حسان هو ابن فايد العبسي قال قال عمر رضي الله عنه ان الجبت السحر والطاغوت الشيطان
وان الشجاعة والجبن غرايز تكون في الرجال يقاتل الشجاع عمن لا يعرف ويفر الجبان عن امه وان كرم الرجل دينه
وحسبه خلقه وان كان فارسيا او نبطيا وهكذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث الثوري عن ابي اسحق
عن حسان بن فايد العبسي عن عمر فذكره ومعنى قوله في الطاغوت انه الشيطان قوي جدا فانه يشمل كل شر كان عليه
اهل الجاهلية من عبادة الاوثان والتحاكم اليها والاستنصار بها وقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
اي فقد استمسك من الدين باقوى سبب شبه ذلك بالعروة القوية التي لا تنفصم فهي في نفسها محكمة مبرمة قوية وربطها
قوي شديد ولهذا قال فقد استمسك بالعروة الوثقى الايمان وقال السدي هو الاسلام وقال سعيد بن جبير والضحاك
يعني لا اله الا الله وعن يونس بن مالك العروة الوثقى القران وعن سالم بن ابي الجعد قال هو الحب في الله والبغض
في الله وكل هذه الاقوال صحيحة لا تنافي بينها وقال معاذ بن جبل في قوله لا انفصام لها اي لا انقطاع لها دون دخول
الجنة وقال مجاهد وسعيد بن جبير فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ثم قرا ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم وقال الامام احمد ثنا اسحق بن يوسف ثنا ابن عون عن محمد عن قيس بن عباد قال
كنت في المسجد فجاء رجل في وجهه اثر من خشوع فصلى ركعتين اوجز فيهما فقال القوم هذا رجل من اهل الجنة فلما خرج
اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته فلما استانس قلت له ان القوم لما دخلت قبل المسجد قالوا كذا وكذا
قال سبحان الله ما ينبغي لاحد يقول ما لا يعلم وساحدثك لم اني رايت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقصصتها عليه رايت كاني في روضة خضراء قال ابن عون فذكر من خضرتها وسعتها وسطها عمود حديد
اسفله في الارض واعلاه في السماء في اعلاه عروة فقيل لي اصعد عليه فقلت لا استطيع فجاءني منصف قال ابن عون هو الوصيف
فرفع ثيابي من خلفي فقال اصعد فصعدت حتى اخذت بالعروة فقال استمسك بالعروة فاستيقظت وانها لفي يدي فاتيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه فقال اما الروضة فروضة الاسلام واما العمود فعمود الاسلام واما العروة
الوثقى انت على الاسلام حتى تموت قال وهو عبد الله بن سلام اخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الله بن
عون به واخرجه البخاري من وجه اخر عن محمد بن سيرين طريق اخرى وسياق اخر قال احمد ثنا
حسن بن موسى وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن المسيب بن رافع عن خرشة بن
الحر قال قدمت المدينة فجلست الى اشيخة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجاء شيخ يتوكا على عصى له
فقال القوم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا فقام خلف سارية فصلى ركعتين
فقمت اليه فقلت له قال بعض القوم كذا وكذا فقال الجنة لله يدخلها من يشاء واني رايت على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا رايت كان رجلا اتاني فقال انطلق فذهبت معه فسلك بي
منهجا عظيما فعرضت لي طريق عن يساري فاردت ان اسلكها فقال انك لست من اهلها ثم عرضت
لي طريق عن يميني فسلكتها حتى انتهيت الى جبل زلق فاخذ بيدي فزجل بي فاذا انا على ذروته
فلم اتقار ولم اتماسك فاذا عمود حديد في ذروته حلقة من ذهب فاخذ بيدي فزجل بي حتى اخذت
بالعروة فقال استمسك فقلت نعم فضرب العمود برجله فاستمسكت بالعروة فقصصتها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رايت خيرا اما المنهج العظيم فالمحشر واما الطريق التي عرضت عن يسارك
فطريق اهل النار ولست من اهلها واما الطريق التي عرضت عن يمينك فطريق اهل الجنة واما الجبل
الزلق فمنزل الشهداء واما العروة التي استمسكت بها فعروة الاسلام فاستمسك بها حتى تموت
قال فانا ارجو ان اكون من اهل الجنة قال واذا هو عبد الله بن سلام وهكذا رواه النسائي عن احمد بن سليمان
عن عفان وابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن الحسن بن موسى الاشيب كلاهما عن حماد بن سلمة به نحوه
واخرجه مسلم في صحيحه من حديث الاعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر الفزاري به ● الله ولي
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ● يخبر تعالى انه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام فيخرج
عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب الى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير وان الكافرين
انما وليهم الشياطين تزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات ويخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق
الحق الى الكفر والافك اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولهذا وحد تعالى لفظ النور وجمع الظلمات
لان الحق واحد والكفر اجناس كثيرة وكلها باطلة كما قال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وقال تعالى وجعل الظلمات والنور وقال تعالى عن اليمين
والشمائل الى غير ذلك من الايات التي في لفظها اشعار بتفرد الحق وانتشار الباطل وتفرقه وتشعبه وقال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن ميسرة ثنا عبد العزيز بن ابي عثمان عن موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد قال تبعث
اهل الاهواء او قال تبعث الفتن فمن كان هواه الايمان كانت فتنته بيضاء مضيئة ومن كان هواه الكفر
كانت فتنته سوداء مظلمة ثم قرا هذه الاية الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ●
الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت
● قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين
هذا الذي حاج ابرهيم في ربه هو ملك بابل نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح ويقال نمرود بن فالح بن عابر بن
شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح والاول قول مجاهد وغيره قال مجاهد وملك الدنيا مشارقها ومغاربها اربعة
مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر والله اعلم
ومعنى قوله الم تر اي بقلبك يا محمد الى الذي حاج ابرهيم في ربه اي في وجود ربه وذلك انه انكر ان يكون ثم اله غيره
كما قال بعده فرعون لملائه ما علمت لكم من اله غيري وما حمله على هذا الطغيان والكفر الغليظ والمعاندة الشديدة
الا تجبره وطول مدته في الملك وذلك انه يقال انه مكث اربعمائة سنة في ملكه ولهذا قال ان اتاه الله الملك وكانه
طلب من ابرهيم دليلا على وجود الرب الذي يدعو اليه فقال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت اي الدليل على
وجوده حدوث هذه الاشياء المشاهدة بعد عدمها وعدمها بعد وجودها وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة
لانها لم تحدث بنفسها فلا بد لها من موجد اوجدها وهو الرب الذي ادعو الى عبادته وحده لا شريك له فعند ذلك

قال الحاج وهو النمرود انا احيي واميت قال قتادة ومحمد بن اسحق والسدى وغير واحد وذلك انه اوتى بالرجلين
قد استحقا القتل فامر بقتل احدهما وبالعفو عن الاخر فلا يقتل بذلك معنى الاحياء والاماتة والظاهر والله اعلم
انه ما اراد هذا لانه ليس جوابا لما قال ابرهيم ولا في معناه لانه مانع لوجود الصانع وانما اراد ان يدعى لنفسه
هذا المقام عنادا ومكابرة وتوهم انه الفاعل لذلك وانه هو الذى يحيى ويميت كما اقتدى به فرعون في قوله
ما علمت لكم من اله غيرى ولهذا قال له ابرهيم لما ادعى هذه المكابرة فان الله ياتى بالشمس من المشرق فات
بها من المغرب اى اذا كنت كما تدعى من انك انت الذى تحيى وتميت فالذى يحيى ويميت هو الذى يتصرف في الوجود
في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق فان كنت الها كما ادعيت تحيى
وتميت فات بها من المغرب فلما علم عجزه وانقطاعه وانه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام بهت اى اخرس فلا
يتكلم وقامت عليه الحجة قال الله عز شانه والله لا يهدى القوم الظالمين لا تلهمهم حجة ولا برهانا بل حجتهم د
احضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد وهذا التنزيل على هذا المعنى احسن مما ذكره كثير من المنطقيين
ان عدول ابرهيم من المقام الاول الى المقام الثانى انتقال من دليل الى اوضح منه ومنهم من قد يطلق عبارة
ردية وليس كما قالوا بل المقام الاول يكون كالمقدمة للثانى ويبين بطلان ما ادعاه نمرود في الاول والثانى
ولله الحمد والمنة وقد ذكر السدى ان هذه المناظرة كانت من ابرهيم ونمرود بعد خروج ابرهيم من النار
ولم يكن اجتمع بالملك الا في ذلك اليوم فجرت بينهما هذه المناظرة وروى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم
ان النمرود كان بيده طعام وكان الناس يفدون اليه للميرة فوفد ابرهيم في جملة من وفد للميرة فكان بينهما
هذه المناظرة ولم يعط ابرهيم من الطعام كما اعطى الناس بل خرج وليس معه شيء من الطعام فلما قرب من
اهله عمد الى كثيب من التراب فملأ منه عدليه وقال اشغل اهلى عنى اذا قدمت عليهم فلما قدم وضع رحاله وجاء
فاتكى فنام فقامت امرأته سارة الى العدلين فوجدتهما ملآنين طعاما فطبخت منه طعاما فلما استيقظ ابرهيم
وجد الذى قد اصلحوه فقال انى لكم هذا قالت من الذى جئت به فعرف انه رزق رزقهموه الله عز وجل وقال
زيد بن اسلم وبعث الله الى ذلك الجبار ملكا يامره بالايمان بالله فابى عليه ثم دعاه الثانية فابى وقال اجمع جموعك
واجمع جموعى فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس وارسل الله عليهم بابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس
بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله تعالى عليهم فاكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية ودخلت واحدة
منها في منخرى الملك فمكثت في منخريه اربعمائة سنة عذبه الله تعالى بها وكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها
حتى اهلكه الله بها ● او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته
الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال
اعلم ان الله على كل شيء قدير ● تقدم قوله تعالى الم تر الى الذى حاج ابرهيم في ربه ان اتاه الله الملك و
هو في قوة قوله هل رايت مثل الذى حاج ابرهيم في ربه ولهذا عطف عليه بقوله او كالذى مر على قرية وهى
خاوية على عروشها اختلفوا في هذا المار من هو فروى ابن ابى حاتم عن عصام بن رواد عن ادم بن ابى اياس
عن اسرائيل عن ابى اسحق عن ناجية بن كعب عن على بن ابى طالب رض انه قال هو عزير ورواه ابن جرير عن ناجية
نفسه وحكاه ابن ابى حاتم عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدى وسليمان بن بريدة وهذا القول هو المشهور
وقال وهب بن منبه وعبد الله بن عبيد بن عمير ارميا بن خلقيا قال محمد بن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه
انه قال وهو اسم الخضر عليه السلام وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى قال ثنا سليمان بن محمد اليسارى الجارى من اهل الحيرة ابن عم
مطرف قال سمعت رجلا من اهل الشام يقول ان الذى اماته الله مائة عام ثم بعثه اسمه حزقيل بن بورا وقال مجاهد
بن جبر هو رجل من بنى اسرائيل وقد ذكر غير واحد انه مات وهو ابن اربعين سنة فبعثه الله وهو كذلك وكان له ابن
فبلغ من السن مائة وعشرين سنة وبلغ ابن ابنه تسعين وكان الجد شابا وابنه وابن ابنه شيخان كبيران قد بلغا الهرم
والمقيد وانشدنى به بعض الشعراء الغزاء واسود رأس شاب من قبل ابنه ومن قبله ابن ابنه فهو اكبر يرى ابنه
شيخا يدب على عصى ولحيته سوداء والرأس اشعر وما لابنه حيل ولا فضل قوة يقوم كما يمشى الصغير فيعثر وعمر
ابيه اربعون امرها ولابن ابنه في الناس تسعون غبر واما القرية فالمشهور انها بيت المقدس مر عليها بعد تخريب
بخت نصر وقتل اهلها وهى خاوية اى ليس فيها احد من قولهم خوت الدار تخوى خواء وخويا وقوله على عروشها
اى ساقطة سقوفها وجدرانها على عرصاتها فوقف متفكرا فيما ال امرها اليه بعد العمارة العظيمة وقال انى يحيى

هذه الله بعد موتها وذلك لما راى من دثورها وشدة خرابها وبعدها عن العود الى ما كانت عليه قال الله تعالى ٣
فاماته الله مائة عام ثم بعثه قالوا وعمرت البلدة بعد مضى سبعين سنة من موته وتكامل ساكنوها وتراجعت
بنو اسرائيل اليها فلما بعثه الله عز وجل بعد موته كان اول شيء احيا الله فيه عينيه لينظر بهما الى صنع الله كيف يحيى
بدنه فلما استقل سويا قال الله له اى بواسطة الملك كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قالوا وذلك لانه مات
اول النهار ثم بعثه الله في اخر نهار فلما راى الشمس باقية ظن انها شمس ذلك اليوم فقال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وذلك انه كان معه فيما ذكر عنب وتين وعصير فوجده كما فقده لم يتغير منه
شيء لا العصير استحال ولا التين حمض ولا انتن ولا العنب نقص وانظر الى حمارك اى كيف يحييه الله عز وجل
وانت تنظر ولنجعلك اية للناس اى دليلا على المعاد وانظر الى العظام كيف ننشزها اى نرفعها نزلت بعضها
على بعض وقد روى الحاكم في مستدركه من حديث نافع بن ابى نعيم عن اسمعيل بن ابى حكيم عن خارجة بن زيد بن
ثابت عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا كيف ننشزها بالزاى ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه
وقرى ننشرها اى نحييها قاله مجاهد ثم نكسوها لحما قال السدى وغيره تفرقت عظام حماره حوله يمينا
وشمالا فنظر اليها وهى تلوح من بياضها فبعث الله ريحا فجمعتها من كل موضع من تلك المحلة ثم ركب كل عظم
في موضعه حتى صار حمارا قائما من عظام لا لحم عليها ثم كساها الله لحما وعصبا وعروقا وجلدا وبعث ملكا فنفخ
في منخرى الحمار فنهق باذن الله عز وجل وذلك كله بمراى من العزير فعند ذلك لما تبين له هذا كله قال اعلم ان
الله على كل شيء قدير اى انا عالم بهذا وقد رايته عيانا فانا اعلم اهل زمانى بذلك وقرا اخرون فلما تبين له قال
اعلم على انه امر له بالعلم ● واذ قال ابرهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم
ان الله عزيز حكيم ● ذكروا سؤال ابرهيم عليه السلام اسبابا منها انه قال لنمرود ربى الذى يحيى ويميت
احب ان يترقى من علم اليقين بذلك الى عين اليقين وان يرى ذلك مشاهدة فقال رب ارنى كيف تحيى الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فاما الحديث الذى رواه البخارى عند هذه الاية حدثنا احمد بن صالح
ثنا ابن وهب اخبرنى يونس عن ابن شهاب عن ابى سلمة وسعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبى وكذا رواه مسلم عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب به فليس المراد بالشك ههنا ما قد يفهمه من لا علم
عنده بلا خلاف وقد اجيب عن هذا الحديث باجوبة احدها وقوله فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك اختلف
المفسرون في هذه الاربعة ما هى وان كان لا طائل تحت تعيينها اذ لو كان في ذلك مهم لنص عليه القران فروى
عن ابن عباس رض انه قال هى الغرنوق والطاوس والديك والحمامة وعنه ايضا انه اخذ وزا ورألا وهو فرخ النعامة
وديكا وطاوسا وقال مجاهد وعكرمة كانت حماما وديكا وطاوسا وغرابا وقوله فصرهن اليك اى قطعهن
قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير وابو مالك وابو الاسود الدؤلى ووهب بن منبه والحسن والسدى
وغيرهم وقال العوفى عن ابن عباس فصرهن اليك اوثقهن فلما اوثقهن ذبحهن ثم جعل على كل جبل منهن
جزءا فذكروا انه عمد الى اربعة من الطير فذبحهن ثم قطعهن ونتف ريشهن ومزقهن وخلط بعضهن في
بعض ثم جزاهن اجزاء وجعل على كل جبل منهن جزءا قيل اربعة اجزاء وقيل سبعة قال ابن عباس واخذ رؤسهن
بيده ثم امره الله عز وجل ان يدعوهن فدعاهن كما امره الله عز وجل فجعل ينظر الى الريش يطير الى الريش
والدم الى الدم واللحم الى اللحم والاجزاء من كل طائر يتصل بعضها الى بعض حتى قام كل طائر على حدته واتينه
يمشين سعيا ليكون ابلغ له في الرؤية التى سالها وجعل كل طائر يجىء لياخذ رأسه الذى في يد ابرهيم
عليه السلام فاذا قدم له غير رأسه يأباه فاذا قدم اليه رأسه تركب مع بقية جثته بحول الله وقوته ولهذا قال
واعلم ان الله عزيز حكيم اى عزيز لا يغلبه شيء ولا يمتنع منه شيء وما شاء كان بلا ممانع لانه العظيم
القاهر لكل شيء حكيم في اقواله وافعاله وشرعه وقدره قال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب
في قوله ولكن ليطمئن قلبى قال قال ابن عباس ما في القران اية ارجى منها وقال ابن جرير حدثنى
محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت زيد بن على يحدث عن رجل عن سعيد بن المسيب قال
اتعد عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو ان يجتمعا قال ونحن شببة فقال احدهما لصاحبه اى اية
في كتاب الله ارجى لهذه الامة فقال عبد الله بن عمرو يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا

من رحمة الله الاية فقال ابن عباس اما انا ان كنت تقول انها وان ارجى منها لهذه الامة قول ابرهيم
رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى
ثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثنى ابن ابى سلمة عن محمد بن المنكدر انه قال التقى عبد الله
بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص فقال ابن عباس لابن عمرو بن العاص اى اية من القران
ارجى عندك فقال عبد الله بن عمرو قول الله عز وجل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله الاية فقال ابن عباس ان كنت تقول رب ارنى كيف يحيى الموتى قال اولم تؤمن قال
بلى فرضى من ابرهيم قوله بلى قال فهذا لما يعرضون فى الصدور ويوسوس الشيطان وهكذا رواه
الحاكم فى المستدرك عن ابى عبد الله محمد بن يعقوب الاخرم عن ابرهيم بن عبد الله السعدى عن بشر
بن عمر الزهرانى عن عبد العزيز بن ابى سلمة باسناده مثله ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ●
مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ● هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن انفق فى
سبيله وابتغاء مرضاته وان الحسنة يضاعف بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف فقال مثل الذين
ينفقون اموالهم فى سبيل الله قال سعيد بن جبير يعنى فى طاعة الله وقال مكحول يعنى
به الانفاق فى الجهاد من رباط الخيل واعداد السلاح وغير ذلك وقال شبيب بن بشر
عن عكرمة عن ابن عباس الجهاد والحج تضعف الدرهم فيهما الى سبعمائة ضعف ولهذا قال كمثل حبة
انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة وهذا المثل ابلغ فى النفوس من ذكر عدد السبع مائة فان
هذا فيه اشارة الى ان الاعمال الصالحة ينميها الله عز وجل لاصحابها كما ينمى الزروع لمن بذره
فى الارض الطيبة وقد وردت السنة بتضعيف الحسنة الى سبعمائة ضعف قال الامام احمد ثنا زياد
بن الربيع بن حداش ثنا واصل مولى ابى عيينة عن بشار بن ابى سيف الجرمى عن عياض بن غطيف
قال دخلنا على ابى عبيدة نعوده من شكوى اصابه وامرأته تحيفة قاعدة عند رأسه قلنا كيف بات ابو عبيدة
قالت والله لقد بات باجر قال ابو عبيدة ما بت باجر وكان مقبلا بوجهه على الحائط فاقبل على القوم
بوجهه وقال الا تسألونى عما قلت قالوا ما اعجبنا ما قلت فنسألك عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فاضلة فى سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق على نفسه واهله
او عاد مريضا او ماز اذى فالحسنة بعشر امثالها والصوم جنة ما لم يخرقها ومن ابتلاه الله عز وجل ببلاء فى جسده فهو له
حطة وقد روى النسائى فى الصوم بعضه من حديث واصل به ومن وجه اخر موقوفا حديث اخر قال الامام احمد حدثنا
محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سليمان سمعت ابا عمرو الشيبانى عن ابن مسعود ان رجلا تصدق بناقة مخطومة
فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأتين يوم القيمة بسبعمائة ناقة مخطومة ورواه
مسلم والنسائى من سليمان بن مهران الاعمش ولفظ مسلم جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول
الله هذه فى سبيل الله فقال لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة حديث اخر قال احمد ثنا عمرو بن
مجمع ابو المنذر الكندى انا ابرهيم الهجرى عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل حسنة ابن ادم عشر امثالها الى سبعمائة
ضعف الا الصوم والصوم لى وانا اجزى به وللصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة
يوم القيمة ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح الجنة حديث اخر قال الامام احمد ثنا
ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل
ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة الى ما شاء الله يقول الله الا الصوم فانه لى
وانا اجزى به يدع طعامه وشهوته من اجلى وللصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة وكذا رواه مسلم عن ابى بكر
بن ابى شيبة وابى سعيد الاشج كلاهما عن وكيع به حديث اخر قال احمد ثنا حسين بن على عن زائدة
عن الركين بن بشير بن حميلة عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة
فى سبيل الله يضاعف بسبعمائة ضعف حديث اخر قال ابو داود ثنا احمد بن عمرو بن السرح
ثنا ابن وهب عن يحيى بن ايوب وسعيد بن ابى ايوب عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن

ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلوة والصيام والذكر يضاعف على النفقة فى سبيل الله بسبعمائة
ضعف حديث اخر قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا هرون بن عبد الله بن مروان ثنا ابن ابى فديك عن الخليل بن
عبد الله عن الحسن عن عمران بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ارسل بنفقة فى سبيل الله واقام
فى بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه فى سبيل الله وانفق فى وجهه ذلك فله بكل درهم يوم القيمة
سبعمائة الف درهم ثم تلا هذه الاية والله يضاعف لمن يشاء وهذا حديث غريب وقد تقدم حديث
ابى عثمان النهدى عن ابى هريرة فى تضعيف الحسنة الى الفى الف حسنة عند قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة الاية حديث اخر قال ابن مردويه ثنا عبد الله بن عبيد الله بن العسكرى البزار انا الحسن
بن على بن شبيب انا محمود بن خالد الدمشقى انا ابى عن عيسى بن المسيب عن نافع عن ابن عمر قال لما نزلت هذه
الاية مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله قال رب زد امتى قال فانزل الله من ذا الذى يقرض الله قرضا
حسنا قال رب زد امتى قال فانزل الله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقد رواه ابو حاتم بن حبان
فى صحيحه عن حاجب بن اركين عن ابى عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز المقرى عن ابى اسمعيل المؤدب عن عيسى
بن المسيب عن ابن عمر فذكره وقوله ههنا والله يضاعف لمن يشاء اى بحسب اخلاصه فى عمله والله واسع عليم
اى فضله واسع كثير اكثر من خلقه عليم بمن يستحق ومن لا يستحق ● الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون
ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من
صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم ● يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله
رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون
على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين ● يمدح تعالى الذين ينفقون اموالهم فى سبيله ثم لا يتبعون ما
انفقوا من الخيرات والصدقات منا على ما اعطوه فلا يمنون به على احد ولا يمنون به لا بقول ولا بفعل وقوله
ولا اذى اى ولا يفعلون مع من احسنوا اليه مكروها يحبطون ما سلف من الاحسان ثم وعدهم تعالى الجزاء
الجزيل فقال لهم اجرهم عند ربهم اى ثوابهم على الله لا على احد سواه ولا خوف عليهم اى فيما يستقبلونه
من اهوال القيمة ولا هم يحزنون اى على ما خلفوه من الاولاد وما فاتهم من الحيوة الدنيا وزهرتها لا يأسفون
عليها لانهم قد صاروا الى ما هو خير لهم من ذلك ثم قال تعالى قول معروف اى من كلمة طيبة ودعاء لمسلم
ومغفرة اى عفو عن ظلم قولى او فعلى خير من صدقة يتبعها اذى قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابن نفيل قرأت
على معقل بن عبيد الله عن عمرو بن دينار قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صدقة احب الى الله
من قول الحق ثم قرأ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى اى عن خلقه حليم اى يحلم
ويغفر ويصفح ويتجاوز عنهم وقد وردت الاحاديث بالنهى عن المن فى الصدقة ففى صحيح مسلم من حديث
شعبة عن الاعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المنان بما اعطى والمسبل ازاره و
المنفق سلعته بالحلف الكاذب وقال ابن مردويه ثنا احمد بن عثمان بن يحيى انا عثمان بن محمد الدورى
انا هشيم بن خارجة انا سليمان بن عقبة عن يونس بن ميسرة عن ابى ادريس عن ابى الدرداء عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر وروى احمد وابن ماجه من حديث
يونس بن ميسرة نحوه وروى ابن مردويه وابن حبان والحاكم فى مستدركه والنسائى من حديث عبد الله
بن يسار الاعرج عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ينظر الله اليهم
يوم القيمة العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان بما اعطى وقد روى النسائى عن مالك بن سعد عن عمه روح بن
عبادة عن عتاب بن بشير عن خصيف الجزرى عن مجاهد عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
مدمن خمر ولا عاق لوالديه ولا منان وقد رواه ابن ابى حاتم عن الحسن بن منهال عن محمد بن عبد الله بن عمار
الموصلى عن عتاب عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قوله ورواه النسائى من حديث عبد الكريم بن مالك
الجزرى عن مجاهد قوله وقد روى عن مجاهد عن ابى سعيد وعن مجاهد عن ابى هريرة نحوه ولهذا قال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فاخبر ان الصدقة تبطل بما يتبعها من المن والاذى
فما يفى ثواب الصدقة بخطيئة المن والاذى ثم قال تعالى كالذى ينفق ماله رئاء الناس اى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى كما تبطل صدقة من راءى بها الناس فاظهر لهم انه يريد وجه الله وانما قصده مدحة الناس له او شهرته

بالصفات الجميلة ليشكر بين الناس او يقال انه كريم ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية مع قطع نظره عن معاملة
الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه ولهذا قال ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ثم ضرب تعالى
مثل ذلك المرائى بالانفاق وقال الضحاك والذى يتبع نفقته منا او اذى فقال مثله كمثل صفوان وهو جمع صفوانة
ومنهم من يقول الصفوان يستعمل مفردا ايضا وهو الصفا وهو الصخر الاملس عليه تراب فاصابه وابل وهو
المطر الشديد فتركه صلدا اى فترك الوابل ذلك الصفوان هكذا املس يابسا لا شيء عليه من ذلك التراب
بل قد ذهب كله وكذلك اعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله وان ظهر لهم اعمال فيما يرى الناس كالتراب
ولهذا قال لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء
مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل
فطل والله بما تعملون بصير وهذا مثل المؤمنين المنفقين اموالهم ابتغاء مرضات الله عنهم فى ذلك وتثبيتا
من انفسهم اى وهم متحققون متثبتون ان الله سيجزيهم على ذلك اوفر الجزاء ونظير هذا فى المعنى قوله صلى
الله عليه وسلم فى الحديث المتفق على صحته من صام رمضان ايمانا واحتسابا اى يؤمن ان الله شرعه ويحتسب عند الله
ثوابه قال الشعبى وتثبيتا من انفسهم اى تصديقا تيقينا وكذا قال قتادة وابو صالح وابن زيد واختاره ابن جرير
وقال مجاهد والحسن يتثبتون اى يضعوا صدقاتهم وقوله كمثل جنة بربوة اى كمثل بستان بربوة وهو
عند الجمهور المكان المرتفع المستوى من الارض وزاد ابن عباس والضحاك وتجرى فيه الانهار قال ابن جرير
وفى الربوة ثلث لغات هن ثلث قراآت بضم الراء وبها قراء عامة اهل المدينة والحجاز والعراق وفتحها
وهى قراءة اهل الشام والكوفة ويقال انها لغة تميم وكسر الراء ويذكر انها قراءة ابن عباس وقوله فاصابها
وابل وهو المطر الشديد كما تقدم فاتت اكلها اى ثمرها ضعفين اى بالنسبة الى غيرها من الجنان فان لم يصبها وابل
فطل قال الضحاك هو الرذاذ وهو اللين من المطر واياما كان فهو كفايتها وكذلك عمل المؤمن لا يبور ابدا
بل يتقبله الله ويكثره وينميه كل عامل بحسبه ولهذا قال والله بما تعملون بصير اى لا يخفى عليه من اعمال عباده
شيء ايود احدكم ان يكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه
الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون
قال البخارى عند تفسير هذه الآية ثنا ابرهيم بن موسى ثنا هشام هو ابن يوسف عن ابن جريج سمعت عبد الله
بن ابى مليكة يحدث عن ابن عباس وسمعت اخاه ابا بكر بن ابى مليكة يحدث عن عبيد بن عمير قال قال عمر بن الخطاب
يوما لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت ايود احدكم ان يكون له جنة من نخيل واعناب
قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس فى نفسى منها شيء يا امير المؤمنين فقال عمر يا ابن
اخى قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اى عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غنى يعمل
بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى اغرق اعماله ثم رواه البخارى عن الحسن بن محمد
الزعفرانى عن حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج فذكره وهو من افراد البخارى رحمه الله وفى هذا الحديث
كفاية فى تفسير هذه الآية وتبيين ما فيها من المثل لعمل من احسن العمل اولا ثم بعد ذلك انعكس سيره فبدل
الحسنات بالسيئات عياذا بالله من ذلك فابطل بعمله الثانى ما اسلفه فيما تقدم من الصالح واحتاج الى شيء من
الاول فى اضيق الاحوال فلم يحصل له منه شيء وخانه احوج ما كان اليه ولهذا قال تعالى واصابه الكبر وله ذرية
ضعفاء فاصابها اعصار وهو الريح الشديدة فيه نار فاحترقت اى احترق ثمارها وابادت اشجارها فاى حال
يكون حاله وقد روى ابن ابى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال ضرب الله مثلا حسنا وكل امثاله
حسن قال ايود احدكم ان يكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات يقول ضيعه
فى شبيبته فاصابه الكبر وولده وذريته ضعاف عند آخر عمره فجاءه اعصار فيه نار فاحترقت بستانه فلم يكن عنده
ان يغرس مثله ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه وكذلك الكافر يوم القيمة اذا رد الى الله عز وجل ليس له خير
فيستعتب كما ليس لهذا قوة فيغرس مثل بستانه ولا يجده قدم لنفسه خيرا يعود عليه كما لم يغن عن هذا ولده وحرم
اجره عند افقر ما كان اليه كما حرم هذا جنته الله عند افقر ما كان اليها عند كبره وضعف ذريته وهذا روى الحاكم
فى مستدركه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه اللهم اجعل اوسع رزقك على عند كبر سنى وانقضاء عمرى
ولهذا قال تعالى كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اى تعتبرون وتفهمون الامثال والمعانى وتنزلونها
على المراد منها كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون يا ايها الذين امنوا انفقوا

من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه
واعلموا ان الله غنى حميد الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم
يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب يامر تعالى عباده المؤمنين
بالانفاق والمراد به الصدقة ههنا قاله ابن عباس من طيبات ما رزقهم من الاموال التى اكتسبوها قال مجاهد
يعنى التجارة بتيسيره اياها لهم وقال على والسدى من طيبات ما كسبتم يعنى الذهب والفضة ومن الثمار والزروع
التى انبتها لهم من الارض قال ابن عباس امرهم بالانفاق من اطيب المال واجوده وانفسه ونهاهم
عن التصدق برذالة المال ودنيه وهو خبيثه فان الله طيب لا يقبل الا طيبا ولهذا قال ولا تيمموا اى
تقصدوا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه اى لو اعطيتموه ما اخذتموه الا ان تتغاضوا فيه فالله
اغنى عنه منكم فلا تجعلوا لله ما تكرهون وقيل معناه ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اى لا تعدلوا
عن المال الحلال وتقصدوا الى الحرام فتجعلوا نفقتكم منه ههنا الحديث الذى رواه الامام
احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم
وان الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الا لمن احب فمن اعطاه الله الدين
فقد احبه والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يامن جاره بوائقه
قالوا وما بوائقه يا نبى الله قال غشمه وظلمه ولا يكتسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه
ولا يتصدق به فيتقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيئ
بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والصحيح القول الاول قال ابن
جرير حدثنى الحسين بن عمرو العنقزى حدثنى ابى عن اسباط عن السدى عن عدى بن ثابت عن البراء
بن عازب فى قول الله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون الآية قال نزلت فى الانصار اذا كان ايام جداد النخل اخرجت
من حيطانها اقناء البسر فعلقوه على حبل بين الاسطوانتين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيأكل فقراء المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم الى الحشف فيدخله مع اقناء البسر يظن ان ذلك جائز
فانزل الله فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه ورواه ابن جرير وابن ماجه وابن مردويه
والحاكم فى مستدركه من طريق السدى عن عدى بن ثابت عن البراء بنحوه وقال الحاكم صحيح على شرط
مسلم ولم يخرجاه وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عن ابى
مالك عن البراء ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال نزلت فينا كنا
اصحاب نخل فكان الرجل ياتى من نخله بقدر كثرته وقلته فياتى الرجل بالقنو فيعلقه فى المسجد وكان
اهل الصفة ليس لهم طعام فكان احدهم اذا جاع جاء فضربه بعصاه فسقط من البسر والتمر
فيأكل وكان اناس ممن لا يرغبون فى الخير ياتى بالقنو الحشف والشيص وياتى بالقنو قد انكسر فيعلقه
فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال لو ان احدكم اهدى
له مثل ما اعطى ما اخذه الا على اغماض وحياء فكنا بعد ذلك يجيء الرجل بصالح ما عنده وكذا رواه
الترمذى عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن عبيد الله هو ابن موسى العبسى عن اسرائيل عن السدى
وهو اسمعيل بن عبد الرحمن عن ابى مالك الغفارى واسمه غزوان عن البراء فذكر نحوه ثم قال وهذا
حديث حسن غريب وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو الوليد ثنا سليمان بن كثير عن الزهرى عن ابى امامة
بن سهل بن حنيف عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لونين التمر الجعرور ولون الحبيق
وكان الناس يتيممون شرار ثمارهم يخرجونها فى الصدقة فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
ورواه ابو داود من حديث سفين بن حسين عن الزهرى ثم قال اسنده ابو الوليد عن سليمان
بن كثير عن الزهرى ولفظه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجعرور ولون الحبيق ان يؤخذ
فى الصدقة وقد روى النسائى هذا الحديث من طريق عبد الجليل بن حميد اليحصبى عن الزهرى عن ابى
امامة ولم يقل عن ابيه فذكر نحوه وكذا رواه ابن وهب عن عبد الجليل وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا يحيى
بن المغيرة ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن معقل فى هذه الآية ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون

قال كسب المسلم لا يكون خبيثا ولكن لا يتصدق بالحشف والدرهم الزيف وما لا خير فيه وقال الامام احمد
ثنا ابو سعيد ثنا حماد بن سلمة عن حماد هو ابن ابى سليمان عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضب فلم ياكله ولم ينه عنه قلت يا رسول الله الا نطعمه المساكين
قال لا تطعموهم مما لا تاكلون ثم رواه عن عثمان عن حماد بن سلمة به فقلت يا رسول الله الا
اطعمه المساكين قال لا تطعموهم مما لا تاكلون وقال الثورى عن السدى عن ابى مالك عن
البراء ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لرجل فاعطاه ذلك لم ياخذه الا
ان يرى انه قد نقصه من حقه رواه ابن جرير وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس ولستم
باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لكم على احد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تاخذوه
بحساب الجيد حتى تنقصوه قال فذلك قوله الا ان تغمضوا فيه فكيف ترضون لى ما لا ترضون
لانفسكم وحقى عليكم من اطيب اموالكم وانفسه رواه ابن ابى حاتم وابن جرير وزاد وهو
قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ثم روى من طريق العوفى وغيره عن ابن عباس
نحو ذلك وكذا ذكره غير واحد وقوله واعلموا ان الله غنى حميد اى وان امركم بالصدقات و
بالطيب منها فهو غنى عنها وانما ذلك ليساوى الغنى الفقير كقوله لن ينال الله لحومها ولا
دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وهو غنى عن جميع خلقه فقرا اليه وهو واسع الفضل لا ينفد
ما لديه فمن تصدق بصدقة من كسب طيب فليعلم ان الله واسع العطا كريم جواد سيجزيه بها
ويضاعفها له اضعافا كثيرة من يقرض غير عديم ولا ظلوم وهو الحميد اى المحمود فى جميع افعاله و
اقواله وشرعه وقدره لا اله الا هو ولا رب سواه وقوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا
والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم قال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا هناد بن
السرى ثنا ابو الاحوص عن عطا بن السايب عن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد
بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه
من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا
والله يعدكم مغفرة منه وفضلا الاية هكذا رواه الترمذى والنسائى فى كتاب التفسير من سننهما جميعا عن هناد
بن السرى واخرجه ابن حبان فى صحيحه عن ابى يعلى الموصلى عن هناد به وقال الترمذى حسن غريب وهو حديث
ابى الاحوص يعنى سلام بن سليم لا نعرفه مرفوعا الا من حديثه كذا قال وقد رواه ابو بكر بن مردويه فى تفسيره
عن محمد بن عبد الله بن رستة عن هرون الفروى عن ابى ضمرة عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
مسعود مرفوعا نحوه ولكن رواه مسعر عن عطا بن السايب عن ابى الاحوص عوف بن مالك بن نضلة عن ابن
مسعود فجعله من قوله فالله اعلم ومعنى قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر اى يخوفكم الفقر لتمسكوا ما بايديكم فلا
تنفقوه فى مرضات الله ويامركم بالفحشا اى مع نهيه اياكم عن الانفاق خشية الاملاق يامركم بالمعاصى والماثم
والمحارم ومخالفة الخلاق قال الله تعالى والله يعدكم مغفرة منه اى فى مقابلة ما امركم الشيطان بالفحشا وفضلا
فى مقابلة ما خوفكم الشيطان من الفقر والله واسع عليم وقوله يؤتى الحكمة من يشا قال على بن ابى طلحة
عن ابن عباس يعنى المعرفة بالقران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه
وامثاله وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا الحكمة القران يعنى تفسيره قال ابن عباس فانه قد
قراه البر والفاجر رواه ابن مردويه وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد يعنى بالحكمة الاصابة فى القول وقال ليث
بن ابى سليم عن مجاهد يؤتى الحكمة من يشا ليست بالنبوة ولكنه العلم والفقه والقران وقال ابو العالية الحكمة خشية الله
فان خشية الله راس كل حكمة وقد روى ابن مردويه من طريق بقية عن عثمان عن زفر الجهنى عن ابى عمار
الاسدى عن ابن مسعود مرفوعا راس الحكمة مخافة الله وقال ابو العالية فى رواية عنه الحكمة الكتاب والفهم
وقال ابرهيم النخعى الحكمة الفهم وقال ابو مالك الحكمة السنة وقال ابن وهب عن مالك قال زيد بن اسلم
الحكمة العقل قال مالك وانه ليقع فى قلبى ان الحكمة هو الفقه فى دين الله وامر يدخله الله فى القلوب من رحمته وفضله
ومما يبين ذلك انك تجد الرجل عاقلا فى امر الدنيا ذا نظر فيها وتجد اخر ضعيفا فى امر دنياه عالما بامر دينه بصيرا
يؤتيه الله اياه ويحرمه هذا فالحكمة الفقه فى دين الله وقال السدى الحكمة النبوة والصحيح ان الحكمة كما قاله

الجمهور لا يختص بالنبوة بل هى اعم منها واعلاها النبوة والرسالة اخص ولكن لاتباع الانبيا حظ من الخير على سبيل
التبع كما جا فى بعض الاحاديث من حفظ القران فقد ادرجت النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه ورواه وكيع
بن الجراح فى تفسيره عن اسمعيل بن رافع ابى رافع عن رجل لم يسمه عن عبد الله بن عمرو قوله وقال الامام احمد ثنا وكيع
ويزيد ثنا اسمعيل يعنى ابن ابى خالد عن قيس وهو ابن ابى حازم عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا حسد الا فى اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل اتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها
وهكذا رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه من طرق متعددة عن اسمعيل بن ابى خالد به وقوله وما يذكر الا
اولو الالباب اى وما ينتفع بالموعظة والتذكار الا من له لب وعقل يعنى به الخطاب ومعنى الكلام وما انفقتم
من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها
وتؤتوها الفقرا فهو خير لكم ويكفر عنكم من سياتكم والله بما تعملون خبير يخبر تعالى بانه عالم بجميع ما يفعله
العاملون من الخيرات من النفقات والمنذورات ويتضمن ذلك مجازاته على ذلك اوفر الجزا للعاملين
لذلك ابتغاء وجهه ورجاء موعوده وتوعد من لا يعمل بطاعته بل خالف امره وكذب خبره وعبد معه غيره فقال
وما للظالمين من انصار اى يوم القيمة ينقذهم من عذاب الله ونقمته وقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى اى ان
اظهرتموها فنعم شى هى وقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقرا فهو خير لكم فيه دلالة على ان اسرار الصدقة افضل
من اظهارها لانه ابعد عن الريا الا ان يترتب على الاظهار مصلحة راجحة من اقتدا الناس به فيكون افضل من
هذه الحيثية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاهر بالقران كالجاهر بالصدقة والمسر بالقران كالمسر
بالصدقة والاصل ان الاسرار افضل لهذه الاية ولما ثبت فى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا فى عبادة الله ورجلان تحابا
فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يرجع اليه ورجل دعته امراة ذات
منصب وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما تنفق يمينه وقال
الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا العوام بن حوشب عن سليمان بن ابى سليمان عن انس بن مالك عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت فتعجبت الملائكة
من خلق الجبال فقالت يا رب فهل فى خلقك شى اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا رب فهل من خلقك شى
اشد من الحديد قال نعم النار قالت يا رب فهل فى خلقك شى اشد من النار قال الما قالت يا رب فهل فى خلقك شى
اشد من الما قال نعم الريح قالت يا رب فهل فى خلقك شى اشد من الريح قال نعم ادم يتصدق بيمينه فيخفيها من شماله
وقد ذكرنا فى فضل اية الكرسى عن ابى ذر قال قلت يا رسول الله اى الصدقة افضل قال سر الى فقير او جهد من
مقل رواه احمد ورواه ابن ابى حاتم من طريق على بن زيد عن القسم عن ابى امامة عن ابى ذر فذكره وزاد ثم
نزع بهذه الاية ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقرا فهو خير لكم الاية وفى الحديث صدقة
السر تطفى غضب الرب عز وجل وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا الحسين بن زياد المحاربى مؤدب محارب انا موسى
بن عمير عن عامر الشعبى فى قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقرا فهو خير لكم قال انزلت
فى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما اما عمر فجا بنصف ماله حتى دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
ما خلفت ورائك لاهلك يا عمر قال خلفت لهم نصف مالى واما ابو بكر فجا بماله كله وكان ان يخفيه من نفسه
دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما خلفت ورائك لاهلك يا ابا بكر قال عدة الله
وعدة رسوله فبكى عمر رضى الله عنه وقال بابى انت يا ابا بكر والله ما استبقنا الى باب خير قط الا كنت سابقا وهذا
الحديث مروى من وجه اخر عن عمر رضى الله عنه وانما اوردناه ههنا لقول الشعبى ان الاية نزلت فى ذلك
ثم ان الاية عامة فى ان اخفاء الصدقة افضل سواء كانت مفروضة او مندوبة لكن روى ابن جرير من طريق
على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى تفسير هذه الاية قال جعل الله صدقة السر فى التطوع تفضل علانيتها يقال
سبعين ضعفا وجعل الفريضة علانيتها افضل من سرها فقال بخمسة وعشرين ضعفا وقوله ويكفر عنكم من
سياتكم اى بدل الصدقات ولا سيما اذا كانت سرا يحصل الخير فى رفع الدرجات ويكفر عنكم السيات وقد قرى
ويكفر بالنصب وقرى بالجزم عطفا على محل جواب الشرط وهو قوله فنعما هى كقوله فاصدق واكون واكن وقوله
والله بما تعملون خبير اى لا يخفى عليه من ذلك شى وسيجزيكم عليه ● ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشا
وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون

للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم
بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ۝ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ قال ابو عبد الرحمن النسائي
انا محمد بن عبد السلام بن عبد الرحيم نا الفريابي نا سفين عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال كانوا يكرهون ان يرضخوا لانسابهم من المشركين فسالوا فرخص لهم
فنزلت هذه الاية ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون وكذا رواه ابو
حذيفة وابن المبارك وابو احمد الزبيري وابو داود الحفري عن سفين وهو الثوري به وقال
ابن ابي حاتم نا احمد بن القسم بن عطية حدثني احمد بن عبد الرحمن يعني الدشتكي حدثني ابي عن ابيه
نا الاشعث بن اسحق عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان يامر بان لا يتصدق الا على اهل الاسلام حتى نزلت هذه الاية ليس عليك هداهم
الى اخرها فامر بالصدقة بعدها على كل من سالك من كل دين وسياتي عند قوله لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم الاية حديث اسماء بنت الصديق في ذلك ان شاء
الله تعالى وقوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ونظائرها في القران وقوله
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله قال الحسن البصري نفقة المؤمن لنفسه ولا ينفق المؤمن اذا
انفق الا ابتغاء وجه الله وقال عطاء الخراساني يعني اذا اعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان
عمله وهذا معنى حسن وحاصله ان المتصدق ابتغاء وجه الله فقد وقع اجره على الله ولا عليه في نفس
الامر لمن اصاب البر او الفاجر او مستحق او غيره هو مثاب على قصده ومستنده تمام الاية وما
تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون والحديث المخرج في الصحيحين من طريق ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل لاتصدقن الليلة بصدقة فخرج
بصدقته فوضعها في يد زانية فاصبح الناس يتحدثون تصدق على زانية فقال اللهم لك الحمد على
زانية لاتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فاصبحوا يتحدثون تصدق
الليلة على غني فقال اللهم لك الحمد على غني لاتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها
في يد سارق فاصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على سارق فقال اللهم لك الحمد على زانية وعلى غني
وعلى سارق فاتي فقيل له اما صدقتك فقد قبلت اما الزانية فلعلها ان تستعف بها عن زناها ولعل
الغني يعتبر فينفق مما اعطاه الله ولعل السارق يستعف بها عن سرقته وقوله للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله يعني المهاجرين الذين قد انقطعوا الى الله والى رسوله وسكنوا المدينة وليس
لهم سبب يردون به على انفسهم ولا يستطيعون ضربا في الارض يعني سفرا للتسبب في طلب
المعاش والضرب في الارض هو السفر قال الله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلوة وقال تعالى علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون
من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله وقوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
اي الجاهل بامرهم وحالهم يحسبهم اغنياء من تعففهم في لباسهم وحالهم ومقالهم وفي هذا المعنى
الحديث المتفق على صحته عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بهذا الطواف
الذي ترده التمرة والتمرتان والاكلة والاكلتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا
يفطن له فيتصدق عليه وقد رواه احمد من حديث مسعود ايضا وقوله تعرفهم بسيماهم
اي مما يظهر لذوي الالباب من صفاتهم ولا يسالون الناس شيئا كما قال الله تعالى سيماهم في وجوههم
وقال ولتعرفنهم في لحن القول وفي الحديث الذي في السنن اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين وقوله لا يسالون الناس الحافا اي
لا يلحون في المسئلة ويكلفون الناس ما لا يحتاجون اليه فان من سال وله ما يغنيه عن السؤال
فقد الحف في المسئلة قال البخاري نا ابن ابي مريم نا محمد بن جعفر نا شريك بن ابي نمر ان
عطاء بن يسار وعبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري قالا سمعنا ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان انما المسكين الذي يتعفف اقرؤوا
ان شئتم لا يسالون الناس الحافا روى البخاري من حديث شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ابن ابي حاتم اخبرنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب
اخبرني ابن ابي ذئب عن ابي الوليد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين
بالطواف عليكم فتطعمونه لقمة لقمة انما المسكين المتعفف الذي لا يسال الناس الحافا وقال ابن جرير حدثني
معتمر عن الحسن بن مالك عن صالح بن سويد عن ابي هريرة قال ليس المسكين الطواف الذي ترده الاكلة والاكلتان
ولكن المسكين المتعفف في بيته لا يسال الناس شيئا تصيبه الحاجة وقال الامام احمد نا ابو بكر الحنفي نا
عبد الحميد بن جعفر عن ابيه عن رجل من مزينة انه قالت له امه الا تنطلق فتسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما يساله الناس فانطلقت اساله فوجدته قائما يخطب وهو يقول من استعف اعفه الله ومن استغنى اغناه
الله ومن سال الناس وله عدل خمس اواق فقد سال الناس الحافا فقلت بيني وبين نفسي لناقة لنا خير من
خمس اواق ولغلامه ناقة اخرى فهي خير من خمس اواق فرجعت ولم اسال وقال الامام احمد نا قتيبة نا عبد الرحمن
بن ابي الرجال عن عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سرحتني امي الى النبي صلى الله عليه وسلم
اساله فاتيته فقعدت قال فاستقبلني فقال من استغنى اغناه الله ومن استعف اعفه الله ومن استكفى كفاه الله ومن
سال وله قيمة اوقية فقد الحف قال فقلت ناقتي الياقوتة خير من اوقية فرجعت ولم اساله وهكذا رواه ابو داود
والنسائي كلاهما عن قتيبة زاد ابو داود وهشام بن عمار كلاهما عن عبد الرحمن بن ابي الرجال باسناده نحوه
وقال ابن ابي حاتم نا ابو الجماهير نا عبد الرحمن بن ابي الرجال عن عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن ابي سعيد
قال قال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال وله قيمة فهو ملحف والوقية اربعون
درهما وقال احمد نا وكيع نا سفين عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن رجل من بني اسد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا وقال الامام احمد نا وكيع نا سفين عن
حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سال وله ما يغنيه جاءت مسئلته يوم القيمة خدوشا او كدوحا في وجهه قالوا يا رسول الله وما غناه
قال خمسون درهما او حسابها من الذهب وقد رواه اهل السنن الاربعة من حديث حكيم بن جبير الاسدي
الكوفي وقد تركه شعبة بن الحجاج وضعفه غير واحد من الائمة من جرى هذا الحديث وقال الحافظ ابو القاسم
الطبراني نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس حدثني ابي نا ابو بكر بن عياش
عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال بلغ الحرث رجلا كان بالشام من قريش ان ابا ذر كان به عوز
فبعث اليه ثلثمائة دينار فقال ما وجد عبد الله رجلا هو اهون عليه مني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سال وله اربعون فقد الحف ولال ابي ذر اربعون درهما واربعون شاة وماهنان قال ابو بكر بن عياش
يعني خادمين وقال ابن مردويه نا محمد بن احمد بن ابرهيم انا ابرهيم بن محمد نا عبد الجبار نا سفيان عن
داود بن سابور عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اربعون
درهما فهو ملحف وهو مثل سف الملة يعني الرمل ورواه النسائي عن احمد بن سليمان عن يحيى بن ادم عن سفين
وهو ابن عيينة باسناده نحوه وقوله وما تنفقوا من خير فان الله به عليم اي لا يخفى عليه شيء منه وسيجزي
عليه اوفر الجزاء واتمه يوم القيمة احوج ما يكونون اليه وقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون هذا مدح منه تعالى في حق المنفقين في سبيله
وابتغاء مرضاته في جميع الاوقات من ليل او نهار والاحوال من سر وجهار حتى ان النفقة على الاهل تدخل
في ذلك ايضا كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابي وقاص حين عاده مريضا عام
الفتح وفي رواية عام حجة الوداع وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا ازددت بها درجة ورفعة
حتى ما تجعل في امراتك وقال الامام احمد نا محمد بن جعفر وبهز قالا نا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله
بن يزيد الانصاري يحدث عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المسلم اذا انفق على اهله نفقة
يحتسبها كانت له صدقة اخرجاه من حديث شعبة به وقال ابن ابي حاتم نا ابو زرعة نا سليمان بن عبد الرحمن
نا محمد بن شعيب قال سمعت سعيد بن يسار عن يزيد بن عبد الله بن عريب المليكي عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال نزلت هذه الاية الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في اصحاب الخيل وقال حسن الصنعاني عن ابن عباس في هذه الاية قال
هم الذين يعلفون الخيل في سبيل الله رواه ابن ابي حاتم قال وكذا روي عن ابي امامة وسعيد بن المسيب
ومكحول وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج انا يحيى بن يمان عن عبد الوهاب بن مجاهد بن جبير عن ابيه
قال كان لعلي اربعة دراهم فانفق درهما ليلا ودرهما نهارا ودرهما سرا ودرهما علانية فنزلت الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية وكذا رواه ابن جرير من طريق عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف لكن رواه ابن
مردويه من وجه اخر عن ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب وقوله فلهم اجرهم عند ربهم اي يوم القيمة على
ما فعلوا من الانفاق في الطاعات ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه
موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ● لما ذكر الله
تعالى الابرار المؤدين النفقات المخرجين الزكوات المتفضلين بالبر والصلات لذوي الحاجات والقرابات
في جميع الاحوال والاوقات شرع في ذكر اكلة الربا واموال الناس بالباطل وانواع الشبهات فاخبر عنهم يوم خروجهم
من قبورهم وقيامهم منها الى بعثهم ونشورهم فقال الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس اي لا يقومون من قبورهم يوم القيمة الا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له
وذلك انه يقوم قياما منكرا قال ابن عباس اكل الربوا يبعث يوم القيمة مجنونا يخنق رواه ابن ابي حاتم
قال وروي عن عوف بن مالك وسعيد بن جبير والسدي والربيع بن انس ومقاتل بن حيان نحو ذلك
وحكي عن عبد الله بن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومقاتل بن حيان انهم قالوا في
قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني لا يقومون يوم
القيمة وكذا قال ابن ابي نجيح عن مجاهد والضحاك وابن زيد وروى ابن ابي حاتم من حديث ابي بكر بن
ابي مريم عن ضمرة بن حبيب عن ابن عبد الله بن مسعود عن ابيه انه كان يقرأ الذين ياكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيمة وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا مسلم بن ابرهيم
ثنا ربيعة بن كلثوم ثنا ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيمة لاكل الربا خذ سلاحك للحرب
وقرأ لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال وذلك حين يقوم من قبره وفي حديث
ابي سعيد في الاسراء كما هو مذكور في سورة سبحان انه عليه السلام مر ليلتئذ بقوم لهم اجواف مثل البيوت
فسال عنهم فقيل هؤلاء اكلة الربا رواه البيهقي مطولا وقال ابن ماجه ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا الحسن
بن موسى عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي الصلت عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتيت ليلة اسري بي على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت
من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا ورواه الامام احمد عن حسن وعفان كلاهما عن حماد بن
سلمة في اسناده ضعف وقد روى البخاري عن سمرة بن جندب في حديث المنام الطويل فاتينا على نهر
حسبت انه كان يقول احمر مثل الدم واذا في النهر رجل سابح يسبح ثم ياتي ذلك الذي قد جمع الحجارة
عنده فيفغر له فاه فيلقمه حجرا وذكر في تفسيره انه اكل الربا وقوله ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا و
احل الله البيع وحرم الربا اي انما جوزوا ذلك لاعتراضهم على احكام الله في شرعه وليس هذا قياسا منهم
للربا على البيع لان المشركين لا يعرفون مشروعية اصل البيع الذي شرعه الله في القران ولو كان هذا من
باب القياس لقالوا انما الربا مثل البيع وانما قالوا انما البيع مثل الربا اي هو نظيره فلم حرم هذا وابيح
هذا وهذا اعتراض منهم على الشرع وقوله احل الله البيع وحرم الربا يحتمل ان يكون من تمام كلامهم
اعتراضا على الشرع وقوله اي هذا مثل هذا وقد احل هذا وحرم هذا ويحتمل ان يكون من كلام الله
ردا عليهم اي قالوا ما قالوه من الاعتراض مع علمهم لتفريق الله بين هذا وهذا حكما وهو الحكيم
العليم الذي لا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل وهم يسالون وهو العالم بحقائق الامور ومصالحها وما ينفع
عباده فيبيحه لهم وما يضرهم فينهاهم عنه وهو ارحم بهم من الوالدة بولدها الطفل ولهذا قال فمن جاءه
موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله اي من بلغه نهي الله عن الربا فانتهى حال وصول الشرع اليه
فله ما سلف من المعاملة عفا الله عما سلف وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة كل ربا في الجاهلية
موضوع تحت قدمي هاتين واول ربا اضع ربا العباس ولم يامرهم برد الزيادات الماخوذة في حال الجاهلية
بل عفا عما سلف كما قال فله ما سلف وامره الى الله قال سعيد بن جبير والسدي فله ما سلف فله ما كان اكل من الربا قبل التحريم

وقال ابن ابي حاتم قرئ على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن وهب اخبرني جرير بن حازم عن ابي اسحق الهمداني
عن ام يونس يعني امراته العالية بنت ايفع ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لها ام محبة ام ولد
لزيد بن ارقم يا ام المؤمنين اتعرفين زيد بن ارقم قالت نعم قالت فاني بعته عبدا الى العطاء بثمانمائة فاحتاج
الى ثمنه فاشتريته قبل ان يحل الاجل بستمائة فقالت بئس ما شريت وبئس ما اشتريت ابلغي زيدا انه قد ابطل
جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب قالت فقلت ارايت ان تركت المائتين واخذت الستمائة
قالت نعم فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وهذا الاثر مشهور وهو دليل لمن حرم مسئلة العينة
مع ما جاء فيها من الاحاديث المقررة في كتاب الاحكام ولله الحمد والمنة ثم قال ومن عاد اي الى الربا
ففعله بعد بلوغ نهي الله له عنه فقد استوجب العقوبة وقامت عليه الحجة ولهذا قال فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون وقد قال ابو داود ثنا يحيى بن معين انا عبد الله بن رجاء المكي عن عبد الله بن عثمان بن خثيم
عن ابي الزبير عن جابر قال لما نزلت الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من
المس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يذر المخابرة فليؤذن بحرب من الله ورسوله ورواه الحاكم
في مستدركه من حديث ابن خثيم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وانما حرمت المخابرة وهي المزارعة
ببعض ما يخرج من الارض والمزابنة وهي اشتراء الرطب في رؤس النخل بالتمر على وجه الارض والمحاقلة وهي اشتراء
الحب في سنبله في الحقل بالحب على وجه الارض انما حرمت هذه الاشياء وما شاكلها حسما لمادة الربا لانه
لا يعلم التساوي بين الشيئين قبل الجفاف ولهذا قال الفقهاء الجهل بالمماثلة كحقيقة المفاضلة ومن هذا حرموا
اشياء بما فهموه من تضييق المسالك المفضية الى الربا والوسائل الموصلة اليه وتفاوت نظرهم بحسب ما وهب
الله لكل منهم من العلم وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم وباب الربا من اشكل الابواب على كثير من اهل العلم
وقد قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
عهد الينا فيهن عهدا ننتهي اليه الجد والكلالة وابواب من ابواب الربا يعني بذلك بعض المسائل التي فيها
شائبة الربا والشريعة شاهدة بان كل حرام فالوسيلة اليه مثله لان ما افضى الى الحرام حرام كما ان ما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب وقد ثبت في الصحيحين عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الحلال بين وان الحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع
في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه وفي السنن عن الحسن بن علي رضي
الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي الحديث
الاخر الاثم ما حاك في القلب وترددت فيه النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس وفي رواية استفت قلبك
وان افتاك الناس وافتوك وقال الثوري عن عاصم عن الشعبي عن ابن عباس قال اخر ما نزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم اية الربا رواه البخاري عن قبيصة عنه وقال احمد ثنا يحيى عن سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عمر قال من اخر ما نزل الله الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبض ان يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة ورواه ابن ماجه وابن مردويه من طريق هياج بن بسطام
عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال خطبنا عمر بن الخطاب فقال اني لعلي انهاكم
عن اشياء تصلح لكم وامركم باشياء لا تصلح لكم وان من اخر القران نزولا اية الربا وانه قد مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يبينه لنا فدعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم وقد قال ابن ماجه ثنا عمرو بن علي الصيرفي ثنا ابن
ابي عدي عن شعبة عن زبيد عن ابرهيم عن مسروق عن عبد الله هو ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الربا ثلثة وسبعون بابا ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عمرو بن علي الفلاس باسناده مثله وزاد ايسرها
ان ينكح الرجل امه وان اربى الربا عرض الرجل المسلم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال ابن
ماجه ثنا عبد الله بن سعيد ثنا عبد الله بن ادريس عن ابي معشر عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون حوبا ايسرها ان ينكح الرجل امه وقال الامام احمد ثنا هشيم عن
عباد بن راشد عن سعيد بن جبير ثنا الحسن منذ نحو من اربعين او خمسين سنة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان ياكلون الربا قال قيل له الناس كلهم قال من لم ياكله منهم ناله من غباره
وهكذا رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه من غير وجه عن سعيد بن ابي خيرة عن الحسن ومن هذا القبيل وهو تحريم
الوسائل المفضية الى المحرمات الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق

عن عائشة قالت لما نزلت الآيات من آخر البقرة في الربا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فقرأهن
فحرم التجارة في الخمر وقد اخرجه الجماعة سوى الترمذي من طرق عن الاعمش وهكذا لفظ رواية البخاري عند تفسير
هذه الآية فحرم التجارة وفي لفظ له عن عائشة قالت لما نزلت الآيات آخر سورة البقرة في الربا قرأها رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الناس ثم حرم التجارة في الخمر قال بعض من تكلم على هذا الحديث من الائمة لما حرم الربا
ووسائله حرم الخمر وما يفضي اليه من تجارة ونحو ذلك كما قال عليه السلام في الحديث المتفق عليه لعن الله اليهود حرمت
عليهم الشحوم فجملوها فباعوها واكلوا اثمانها وقد تقدم في حديث علي وابن مسعود وغيرهما عند لعن
المحلل في تفسير قوله حتى تنكح زوجا غيره وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه
قالوا وما يشهد عليه ويكتب الا اذا اظهر في صورة عقد شرعي ويكون داخله فاسدا فالاعتبار بمعناه لا بصورته
لان الاعمال بالنيات وفي الصحيح ان الله عز وجل لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم
وقد صنف الامام العلامة ابو العباس ابن تيمية كتابا في ابطال التحليل تضمن النهي عن تعاطي الوسائل المفضية
الى كل باطل وقد كفى في ذلك وشفى ● يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ●
يخبر تعالى انه يمحق الربا اي يذهبه اما بان يذهب بالكلية من يد صاحبه او يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به
بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيمة كما قال تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك وقال تعالى
ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وقال وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا
عند الله الآية وقال ابن جرير في قوله يمحق الله الربوا وهذا نظير الخبر الذي روى عبد الله بن مسعود انه
قال الربا وان كثر فالى قل وهذا الحديث قد رواه الامام احمد في مسنده فقال ثنا حجاج ثنا شريك عن الركين
بن الربيع عن ابيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الربا وان كثر فان عاقبته تصير الى قل وقد رواه
ابن ماجه عن العباس بن جعفر عن عمرو بن عون عن يحيى بن ابي زائدة عن اسرائيل عن الركين بن الربيع بن عميلة
الفزاري عن ابيه عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما احد اكثر من الربا الا كان عاقبة
امره الى قلة وهذا من باب المعاملة بنقيض المقصود كما قال الامام احمد ثنا ابن سعيد مولى بني هاشم ثنا الهيثم
بن رافع الطاطري حدثني ابو يحيى رجل من اهل مكة عن فروخ مولى عثمان ان عمر وهو يومئذ امير المؤمنين
خرج الى المسجد فرأى طعاما منثورا فقال ما هذا الطعام فقالوا طعام جلب الينا فقال بارك الله فيه وفيمن
جلبه قيل يا امير المؤمنين انه قد احتكر قال ومن احتكره قالوا فروخ مولى عثمان وفلان مولى عمر فارسل
اليهما فدعاهما فقال ما حملكما على احتكار طعام المسلمين قالا يا امير المؤمنين نشتري باموالنا ونبيع فقال
عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على الناس طعامهم ضربه الله بالافلاس
او بجذام فقال فروخ عند ذلك اي هذا الله واعاهدك ان لا اعود في طعام ابدا واما مولى عمر فقال
انما نشتري باموالنا ونبيع قال ابو يحيى فلقد رأيت مولى عمر مجذوما ورواه ابن ماجه من حديث ابن
رافع به ولفظه من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس وقوله ويربي الصدقات
قرئ بضم الياء والتخفيف من ربا الشيء يربو واربأه يربيه اي كثره ونماه ينميه وقرئ ويربي بالتشديد من
التربية كما قال البخاري حدثنا عبد الله بن المنير سمع ابا النضر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل
الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي احدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل كذا رواه
في كتاب الزكوة وقال في كتاب التوحيد وقال خالد بن مخلد عن سليمن بن بلال عن عبد الله بن دينار
فذكر باسناده نحوه وقد رواه مسلم في الزكوة عن احمد بن عثمان بن حكيم عن خالد بن مخلد فذكره قال البخاري
ورواه مسلم بن ابي مريم وزيد بن اسلم وسهيل عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت
اما رواية مسلم بن ابي مريم فقد تفرد البخاري بذكرها واما طريق زيد بن اسلم فرواها مسلم في صحيحه عن ابي
الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم به واما حديث سهيل فرواه مسلم عن
قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل به والله اعلم قال البخاري وقال ورقاء عن ابن دينار عن سعيد بن يسار
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اسند هذا الحديث من هذا الوجه الحافظ ابو بكر البيهقي عن الحاكم
وغيره عن الاصم عن العباس الدوري عن ابي النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء وهو ابن عمر اليشكري عن عبد الله بن

دينار عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا
يصعد الى الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ويربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه حتى تكون مثل احد وهكذا روى
هذا الحديث مسلم والترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن الليث بن سعد عن سعيد المقبري واخرجه النسائي من رواية
مالك عن يحيى بن سعيد الانصاري ومن طريق يحيى القطان عن محمد بن عجلان ثلثتهم عن سعيد بن يسار ابي الحباب
المدني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقد روي عن ابي هريرة من وجه آخر فقال ابن ابي حاتم
ثنا عمرو بن عبد الله الاودي ثنا وكيع عن عباد بن منصور ثنا القسم بن محمد قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربي احدكم مهره او فلوه حتى
ان اللقمة لتصير مثل احد وتصديق ذلك في كتاب الله يمحق الله الربا ويربي الصدقات وكذا رواه احمد عن وكيع وهو
رواه الترمذي عن ابي كريب عن وكيع به وقال حسن صحيح كذا رواه الثوري عن عباد بن منصور به وقد رواه من
جرير عن محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن القسم بن محمد عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا تصدق من طيب يقبلها الله منه ويأخذها بيمينه ويربيها كما يربي احدكم مهره او فلوه
وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله او قال في كف الله حتى تكون مثل احد فتصدقوا وهكذا رواه
احمد عن عبد الرزاق وهذا طريق غريب صحيح الاسناد ولكن لفظه عجيب والمحفوظ ما تقدم وروي عن عائشة
ام المؤمنين فقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن القسم بن محمد عن عائشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله ليربي لاحدكم التمرة واللقمة كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى تكون مثل احد تفرد به احمد من هذا الوجه
وقال البزار ثنا يحيى بن المعلى بن منصور ثنا اسمعيل حدثني ابي عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى
الله عليه وسلم وعن الضحاك بن عثمان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتصدق بالصدقة
من الكسب الطيب ولا يقبل الله الا الطيب فيتلقاه الرحمن بيده فيربيها كما يربي احدكم فلوه او وصيفه او قال فصيله
ثم قال لا نعلم رواه عن يحيى بن سعيد عن عمرة الا ابو اويس وقوله والله لا يحب كل كفار اثيم اي لا يحب كفور
القلب اثيم القول والفعل ولا بد من مناسبة في ختم هذه الآية بهذه الصفة وهي ان المرابي لا يرضى بما قسم الله له
من الحلال ولا يكتفي بما شرع له من الكسب المباح فهو يسعى في اكل اموال الناس بالباطل بانواع المكاسب الخبيثة فهو
جحود لما عليه من النعمة ظلوم اثيم يأكل اموال الناس بالباطل ثم قال تعالى مادحا للمؤمنين بربهم المطيعين امره المؤدين
شكره المحسنين الى خلقه في اقامة الصلوة وايتاء الزكوة مخبرا عما اعد لهم من الكرامة وانهم يوم القيمة من التبعات
آمنون فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ● يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين ● فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب
من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ● وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان
تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون ● واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بتقواه ناهيا لهم عما يقربهم الى سخطه ويبعدهم عن رضاه فقال يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله اي خافوه وراقبوه فيما تفعلون وذروا ما بقي من الربا اي اتركوا ما لكم على الناس من الزيادة
على رؤس الاموال بعد هذا الانذار ان كنتم مؤمنين اي بما شرع الله لكم من تحليل البيع وتحريم الربا وغير ذلك وقد ذكر
زيد بن اسلم وابن جريج ومقاتل بن حيان والسدي ان هذا السياق نزل في بني عمرو بن عمير من ثقيف وبني المغيرة
من بني مخزوم كان بينهم ربا في الجاهلية فلما جاء الاسلام ودخلوا فيه طلبت ثقيف ان تأخذه منهم فتشاجروا
وقالت بنو المغيرة لا نؤدي الربا في الاسلام فكتب في ذلك عتاب بن اسيد نائب مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين
فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فقالوا نتوب الى الله ونذر ما بقي من الربا فتركوه كلهم وهذا تهديد
شديد ووعيد اكيد لمن استمر على تعاطي الربا بعد الانذار قال ابن جريج قال ابن عباس فاذنوا بحرب اي استيقنوا
بحرب من الله ورسوله وتقدم من رواية ربيعة بن كلثوم عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال لآكل
الربا خذ سلاحك للحرب ثم قرأ فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على امام المسلمين
ان يستتيبه فان نزع والا ضرب عنقه وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الاعلى ثنا
هشام بن حسان عن الحسن وابن سيرين انهما قالا والله ان هؤلاء الصيارفة لأكلة الربا وانهم قد اذنوا بحرب

من الله ورسوله ولو كان على الناس امام عادل لاستتابهم فان تابوا والا وضع فيهم السلاح وقال قتادة
اوعدهم الله بالقتل كما يسمعون وجعلهم بهرجا اين ما ثقفوا فاياكم وما خالط هذه البيوع من الربا
فان الله قد اوسع الحلال واطابه فلا يلجئنكم الى معصية فاقة رواه ابن ابى حاتم وقال الربيع بن انس
اوعد الله اكل الربا بالقتل رواه ابن جرير وقال السهيلى ولهذا قالت عائشة لام محبة مولاة
زيد بن ارقم فى مسئلة العينة اخبريه ان جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بطل الا ان
يتوب فخصت الجهاد لانه ضد قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله قال وهذا المعنى ذكره
ابن بطال ولكن اسناده الى عائشة ضعيف ثم قال وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون
اى باخذ الربا ولا تظلمون اى بوضع رؤس الاموال ايضا بل لكم ما بذلتم من غير زيادة عليه
ولا نقصان منه وقال ابن ابى حاتم نا محمد بن الحسين بن اشكاب نا عبيد الله بن موسى
عن شيبان عن شبيب بن غرقده البارقى عن سليمان بن الاحوص عن ابيه قال خطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فقال الا ان كل ربا كان فى الجاهلية موضوع عنكم كله لكم
رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون واول ربا موضوع ربا العباس بن عبد المطلب موضوع
كله كذا وجدته سليمان بن الاحوص وقد قال مردويه نا الشافعى نا معاذ بن المثنى انا مسدد
انا ابو الاحوص حدثنا شبيب غرقده عن سليمان بن عمرو عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الا ان كل ربا من ربا الجاهلية موضوع فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون
وكذا رواه من حديث حماد بن سلمة عن على بن زيد عن ابى حمزة الرقاشى عن عمرو وهو ابن خارجة
فذكره وقوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون يامر تعالى
بالصبر على المعسر الذى لا يجد وفا فقال وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة اى لا كما كان اهل
الجاهلية يقول احدهم لمدينه اذا حل عليه الدين اما ان تقضى واما ان تربى ثم ندب الى الوضع
عنه ووعد على ذلك الخير والثواب الجزيل فقال وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون اى بان تتركوا
راس المال بالكلية وتضعوه عن المدين وقد وردت من طرق متعددة عن النبى صلى الله عليه وسلم
بذلك فالحديث الاول عن ابى امامة اسعد بن زرارة النقيب قال الطبرانى نا عبد الله محمد بن
شعيب المرجانى نا يحيى بن حكيم المقوم نا محمد بن بكر البرسانى نا عبد الله بن ابى زياد حدثنى
عاصم بن عبيد الله عن ابى امامة اسعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره
ان يظله الله يوم لا ظل الا ظله فلييسر على معسر او ليضع عنه الحديث الثانى عن بريدة قال الامام
احمد نا عفان نا عبد الوارث نا محمد بن جحادة عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال سمعت النبى صلى
الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثله قال ثم سمعته يقول من انظر معسرا فله
بكل يوم مثلاه صدقة قلت سمعتك يا رسول الله تقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة ثم سمعتك
تقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثلاه صدقة قال له بكل يوم مثله صدقة قبل ان يحل الدين فاذا
حل الدين فانظره فله بكل يوم مثلاه صدقة الحديث الثالث عن ابى قتادة الحرث بن ربعى الانصارى
قال الامام احمد نا عفان نا حماد بن سلمة انا ابو جعفر الخطمى عن محمد بن كعب القرظى ان ابا
قتادة كان له دين على رجل وكان ياتيه يتقاضاه فيختبى منه فجاء ذات يوم فخرج صبى فساله
عنه فقال نعم هو فى البيت ياكل خزيرة فناداه يا فلان اخرج فقد اخبرت انك ههنا فخرج اليه
فقال ما يغيبك عنى قال انى معسر وليس عندى قال الله انك معسر قال نعم فبكى ابو قتادة ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نفس عن غريمه او محا عنه كان فى ظل العرش
يوم القيمة ورواه مسلم فى صحيحه الحديث الرابع عن حذيفة بن اليمان قال الحافظ ابو يعلى
الموصلى نا الاخنسى احمد بن عمران نا محمد بن فضيل نا ابو مالك الاشجعى عن ربعى بن حراش
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الله بعبد من عبيده يوم القيمة قال ماذا عملت
لى فى الدنيا فقال ما عملت لك يا رب مثقال ذرة فى الدنيا ارجوك بها قالها ثلث مرات قال
العبد عند اخرها يا رب انك كنت اعطيتنى فضل مال وكنت رجلا ابايع الناس وكان من خلقى
الجواز فكنت اتيسر على الموسر وانظر المعسر قال فيقول الله عز وجل انا احق من تيسر ادخل الجنة

وقد اخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه من طرق عن ربعى عن حذيفة زاد مسلم وعقبة بن عامر وابى مسعود
البدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم الحديث الحاكم فى مستدركه نا ابو عبد الله محمد بن يعقوب نا يحيى
بن محمد بن يحيى نا ابو الوليد هشام بن عبد الملك نا عمرو بن ثابت نا عبد الله بن محمد بن عقيل عن
عبد الله بن سهل بن حنيف ان سهلا حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعان
مجاهدا فى سبيل الله او غازيا او غارما فى عسرته او مكاتبا فى رقبته اظله الله فى ظله يوم لا ظل الا
ظله ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه الحديث السادس عن عبد الله بن عمر قال الامام احمد
نا محمد بن عبيد عن يوسف بن صهيب عن زيد العمى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اراد ان يستجاب دعوته وان يكشف كربته فليفرج عن معسر انفرد به احمد الحديث السابع عن ابى مسعود
عقبة بن عمرو قال الامام احمد نا يزيد بن هرون انا ابو مالك عن ربعى بن خراش عن حذيفة ان رجلا اتى به الله
عز وجل فقال ماذا عملت فى الدنيا فقال له الرجل ما عملت مثقال ذرة من خير فقال له ثلثا وقال فى الثالثة انى كنت
اعطيتنى فضلا من المال فى الدنيا فكنت ابايع الناس فكنت اتيسر على الموسر وانظر المعسر فقال تبارك وتعالى
نحن اولى بذلك منك تجاوزوا عن عبدى فغفر له قال ابو مسعود هكذا سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم
وهكذا رواه مسلم من حديث ابى مالك سعد بن طارق به الحديث الثامن عن عمران بن حصين قال الامام
احمد نا اسود بن عامر انا ابو بكر عن الاعمش عن ابى داود عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان له على رجل حق فمن اخره كان له بكل يوم صدقة غريب من هذا الوجه وقد تقدم عن بريدة
نحوه الحديث التاسع عن ابى اليسر كعب بن عمرو قال الامام احمد نا معوية بن عمرو نا زائدة عن عبد الملك
بن عمير عن ربعى قال حدثنى ابو اليسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله
عز وجل فى ظله يوم لا ظل الا ظله وقد اخرجه مسلم فى صحيحه من وجه اخر من حديث عبادة بن الوليد بن عبادة
بن الصامت قال خرجت انا وابى نطلب العلم فى هذا الحى من الانصار قبل ان يهلكوا وكان اول من لقينا ابا
اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غلام له معه ضمامة من صحف وعلى ابى اليسر بردة ومعافرى وعلى
غلامه بردة ومعافرى فقال له ابى يا عم انى ارى فى وجهك سفعة من غضب قال اجل كان لى على فلان بن فلان الحرامى
مال فاتيت اهله فسلمت فقلت اثم هو قالوا لا فخرج على ابن له جفر فقلت اين ابوك فقال سمع صوتك فدخل
اريكة امى فقلت اخرج الى فقد علمت اين انت فخرج فقلت ما حملك على ان اختبات منى قال انا والله احدثك
ثم لا اكذبك خشيت والله ان احدثك فاكذبك وان اعدك فاخلفك وكنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكنت والله معسرا قال قلت الله قال الله قال فاتى بصحيفته فمحاها بيده قال فان وجدت قضاء فاقضنى والا فانت
فى حل فاشهد بصر عينى هاتين ووضع اصبعيه على عينيه وسمع اذنى هاتين ووعاه قلبى واشار الى نياط قلبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله فى ظله وذكر تمام الحديث الحديث
العاشر عن امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه قال عبد الله بن الامام احمد فى مسند ابيه نا ابو يحيى البزار
عن عبد الرحيم نا الحسن بن بشر بن سلم الكوفى نا العباس بن الفضل الانصارى عن هشام بن زياد القرشى
عن ابيه عن محجن مولى عثمان عن عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اظل الله عبدا فى ظله يوم
لا ظل الا ظله انظر معسرا او ترك لغارم الحديث الحادى عشر عن ابن عباس قال الامام احمد نا عبد الله بن يزيد
نا نوح بن جعونة السلمى الخراسانى عن مقاتل بن حيان عن عطا عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المسجد وهو يقول بيده هكذا واومى ابو عبد الرحمن بيده الى الارض من انظر معسرا او وضع له وقاه
الله من فيح جهنم الا ان عمل الجنة حزن بربوة ثلثا الا ان عمل النار سهل بسهوة والسعيد من وقى
الفتن وما من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد ما كظمها عبد لله الا ملا الله جوفه
ايمانا تفرد به احمد طريق اخرى قال الطبرانى نا احمد بن محمد البوراني قاضى الحديثة من ديار ربيعة
نا الحسين على الصدائى نا الحكم بن الجارود نا ابن ابى المتئد خال ابن عيينة عن ابيه عن عطا عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا الى ميسرته انظره الله بذنبه الى توبته
ثم قال تعالى يعظ عباده ويذكرهم زوال الدنيا وفناء ما فيها من الاموال وغيرها واتيان الاخرة
والرجوع اليه تعالى ومحاسبته تعالى خلقه على ما عملوا ومجازاته اياهم بما كسبوا من خير وشر فقال
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقد روى ان هذه الاية

اخر اية نزلت من القران من القران العظيم فقال ابن لهيعة حدثني عطا بن دينار عن سعيد بن جبير
قال اخر ما نزل من القران كله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية تسع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من
ربيع الاول رواه ابن ابي حاتم وقد رواه ابن مردويه من حديث المسعودي عن حبيب بن ابي ثابت
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وقد رواه النسائي
من حديث يزيد النحوي عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال اخر ما نزل من القران واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وكذا رواه الضحاك والعوفي عن ابن عباس
وروى الثوري عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله فكان بين نزولها وبين موت النبي صلى الله عليه وسلم واحد وثلثون يوما وقال
ابن جريج قال ابن عباس اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية قال ابن جريج يقولون
ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعدها تسع ليال وبدى يوم السبت ومات يوم الاثنين رواه
ابن جرير ورواه عطية عن ابي سعيد قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ● يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب
بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله
ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل
وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون
من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا
او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا الا ان تكون تجارة
حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب
ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ● هذه الاية الكريمة
اطول اية في القران العظيم وقد قال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا يونس انا ابن وهب اخبرني
يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب انه بلغه ان احدث القران بالعرش اية الدين
وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
انه قال لما نزلت اية الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من جحد ادم عليه السلام
ان الله لما خلق ادم مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذار الى يوم القيمة فجعل يعرض ذريته فراى فيهم
رجلا يزهر فقال اى رب من هذا قال ابنك داود قال اى رب كم عمره قال ستون عاما قال رب
زد في عمره قال لا الا ان ازيده من عمرك وكان عمر ادم الف سنة فزاده اربعين عاما فكتب عليه بذلك
كتابا واشهد عليه الملائكة فلما احتضر ادم واتته الملائكة قال انه قد بقي من عمري اربعون عاما
فقيل له انك قد وهبتها لابنك داود قال ما فعلت فابرز الله عليه الكتاب واشهد عليه الملائكة
وحدثنا اسود بن عامر عن حماد بن سلمة فذكره وزاد فيه فاتمها الله لداود مائة واتمها لادم الف سنة
وكذا رواه ابن ابي حاتم عن يونس بن حبيب عن ابي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة به هذا حديث
غريب جدا وعلي بن زيد بن جدعان في احاديثه نكارة وقد رواه الحاكم في مستدركه بنحوه من حديث
الحرث بن عبد الرحمن بن ابي ذباب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ومن رواية داود بن ابي
هند عن الشعبي عن ابي هريرة ومن طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ومن حديث تمام بن
سعد عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه فقوله يا ايها الذين
امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه هذا ارشاد منه تعالى لعباده المؤمنين اذا تعاملوا بمعاملات
مؤجلة ان يكتبوها ليكون ذلك احفظ لمقدارها وميقاتها واضبط للشاهد فيها وقد نبه على هذا
في اخر الاية حيث قال ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا وقال سفيان الثوري
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه
قال انزلت في السلم الى اجل معلوم وقال قتادة عن ابي حيان الاعرج عن ابن عباس قال اشهد ان السلف المضمون
الى اجل مسمى ان الله احله واذن فيه ثم قرا يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى رواه البخاري

وثبت في الصحيحين من رواية سفين بن عيينه عن ابن ابي نجيح عن عبد الله بن كثير عن ابي المنهال عن ابن
عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنتين والثلاث فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم وقوله فاكتبوه امر منه تعالى بالكتابة
والحالة هذه للتوثقة فان قيل فقد ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا امة امية لا نحسب ولا نكتب فما الجمع بينه وبين الامر بالكتابة فالجواب ان الدين من حيث هو غير مفتقر
الى كتابة اصلا لان كتاب الله قد سهل الله ويسر حفظه على الناس والسنن ايضا محفوظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي امر
بكتابته انما هو اشياء جزئية تقع بين الناس فامروا امر ارشاد لا امر ايجاب كما ذهب اليه بعضهم قال ابن جريج
من ادان فليكتب ومن ابتاع فليشهد وقال قتادة ذكر لنا ان ابا سليمان المرعشي كان رجلا صحب
كعبا فقال ذات يوم لاصحابه هل تعلمون مظلوما دعا ربه فلم يستجب له فقالوا وكيف يكون ذلك قال رجل باع
بيعا الى اجل فلم يشهد ولم يكتب فلما حل ماله جحده صاحبه فدعا ربه فلم يستجب له لانه عصى ربه وقال ابو سعيد
والشعبي والربيع بن انس والحسن وابن جريج وابن زيد وغيرهم كان ذلك واجبا ثم نسخ بقوله فان امن
بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته والدليل على ذلك الحديث الذي حكى عن شرع من قبلنا مقررا في شرعنا
ولم تنكر عدم الكتابة والاشهاد وقال الامام احمد ثنا يونس بن محمد ثنا ليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن
بن هرمز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر رجلا من بني اسرائيل سال بعض بني اسرائيل ان يسلفه الف
دينار فقال ائتني بشهداء اشهدهم قال كفى بالله شهيدا قال ائتني بكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت
فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يقدم عليه للاجل الذي اجله فلم يجد
مركبا فاخذ خشبة فنقرها فادخل فيها الف دينار وصحيفة معها الى صاحبها ثم زجج موضعها ثم اتى
بها البحر ثم قال اللهم انك قد علمت اني استسلفت فلانا الف دينار فسالني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا
فرضي بذلك وسالني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك واني قد جهدت ان اجد مركبا ابعث بها اليه
بالذي اعطاني فلم اجد مركبا واني استودعتكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك
يطلب مركبا الى بلده فخرج الرجل الذي كان اسلفه ينظر لعل مركبا يجيئه بماله فاذا بالخشبة التي فيها المال
فاخذها لاهله حطبا فلما كسرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الرجل الذي كان تسلف منه فاتاه بالالف
دينار وقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لاتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي اتيت فيه
قال كنت بعثت الي بشيء قال الم اخبرك اني لم اجد مركبا قبل هذا الذي جئت فيه قال فان الله قد ادى
عنك الذي بعثت به في الخشبة فانصرف بالالف راشدا وهذا اسناد صحيح وقد رواه البخاري في سبعة مواضع
من صحيحه معلقا بصيغة الجزم فقال الليث بن سعد فذكره ويقال انه رواه في بعضها عن عبد الله بن صالح
كاتب الليث عنه وقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي بالقسط والحق ولا يجر في كتابته على احد ولا يكتب
الا ما اتفقوا عليه من غير زيادة ولا نقصان وقوله ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب اي ولا
يمتنع من يعرف الكتابة اذا سئل ان يكتب للناس ولا ضرورة عليه في ذلك فكما علمه الله ما لم يكن يعلم فليتصدق
على غيره ممن لا يحسن الكتابة وليكتب كما جاء في الحديث ان من الصدقة ان يعين صانعا او يصنع لاخرق
وفي الحديث الاخر من كتم علما يعلمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال مجاهد وعطا واجب على الكاتب ان
يكتب وقوله وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه وليملل المدين على الكاتب ما في ذمته من الدين
وليتق الله وليتق الله في ذلك ولا يبخس منه شيئا اي لا يكتم منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها
محجورا عليه بتبذير ونحوه او ضعيفا او صغيرا او مجنونا او لا يستطيع ان يمل هو اما لعي او جهل بموضع صواب
ذلك من خطائه فليملل وليه بالعدل وقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم امر بالاشهاد مع الكتابة
لزيادة التوثقة وان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وهذا انما يكون في الاموال وما يقصد به المال وانما اقيمت
المرأتان مقام الرجل لنقصان عقل المرأة كما قال مسلم في صحيحه ثنا قتيبة ثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو
عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر النساء تصدقن واكثرن الاستغفار فاني
رايتكن اكثر اهل النار فقالت امرأة منهن جزلة وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن
العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب منكن قالت يا رسول الله ما نقصان العقل والدين
قال اما نقصان عقلها فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي لا تصلي وتفطر

في رمضان فهذا انتقصان الدين وقوله ممن ترضون من الشهدا وفيه دلالة على اشتراط العدالة في الشهود وهذا
مقيد حكم به الشافعي على كل مطلق في القرآن من الامر بالاشهاد من غير اشتراط وقد استدل من رد المستور بهذه الآية
الدالة على ان يكون الشاهد عدلا مرضيا وقوله ان تضل احديهما يعني المرأتين اذا نسيت الشهادة فتذكر
احديهما الاخرى اى يحصل لها ذكرى بما وقع به الاشهاد ولهذا قرأ آخرون فتذكر بالتشديد ومن التذكار
ومن قال ان شهادتها معها يجعلها كشهادة ذكر فقد ابعد والصحيح الاول والله اعلم وقوله ولا يأب
الشهداء اذا ما دعوا قيل معناه اذا دعوا للتحمل فعليهم الاجابة وهو قول قتادة والربيع بن انس وهذا كقوله
ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب ومن ههنا استفيد ان تحمل الشهادة فرض كفاية وقيل وهو مذهب
الجمهور المراد بقوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا للاداء بحقيقة قوله الشهداء والشاهد حقيقة فقد تحمل فاذا
دعي الى الاداء بها فعليه الاجابة اذا تعينت والا فهي فرض كفاية والله اعلم وقال مجاهد وابو مجلز وغير واحد
اذا دعيت لتشهد فانت بالخيار واذا دعيت فاجب وقد ثبت في صحيح مسلم والسنن من طريق مالك عن عبد الله
بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن زيد بن خالد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل ان يسألها
اما الحديث الآخر في الصحيحين الا اخبركم بشر الشهداء الذين يشهدون قبل ان يستشهدوا
وكذا قوله ثم يأتي قوم يسبق ايمانهم شهادتهم وتسبق شهادتهم ايمانهم وفي رواية ثم يأتي
قوم يشهدون ولا يستشهدون فهؤلاء شهود الزور وقد روي عن ابن عباس والحسن البصري
انها تعم الحالين التحمل والاداء وقوله ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله هذا من تمام
الارشاد وهو الامر بكتابة الحق صغيرا كان او كبيرا فقال ولا تسأموا اى ولا تملوا ان تكتبوا
الحق على اي حال كان من القلة والكثرة الى اجله وقوله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة
وادنى ان لا ترتابوا اى هذا الذي امرناكم به من الكتابة للحق اذا كان مؤجلا هو اقسط عند الله
اى اعدل واقوم للشهادة اى اثبت للشاهد اذا وضع خطه ثم رآه تذكر به الشهادة لاحتمال
انه لو لم يكتب ان ينساه كما هو الواقع غالبا وادنى ان لا ترتابوا اى واقرب الى عدم الريبة بل ترجعون
عند التنازع الى الكتاب الذي كتبتموه فيفصل بينكم بلا ريبة وقوله الا ان تكون تجارة حاضرة
تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها اى اذا كان البيع بالحاضر يدا بيد فلا بأس في عدم
الكتابة لانتفاء المحذور في تركها فاما الاشهاد على البيع فقد قال تعالى واشهدوا اذا تبايعتم
قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعة حدثني عطا بن
دينار عن سعيد بن جبير وقوله واشهدوا اذا تبايعتم يعني اشهدوا على حقكم اذا كان فيه اجل او
لم يكن فاشهدوا على حقكم على كل حال قال وروي عن جابر بن زيد ومجاهد وعطا والضحاك نحو ذلك
وقال الشعبي والحسن هذا الامر منسوخ بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته
وهذا الامر محمول عند الجمهور على الارشاد والندب لا على الوجوب والدليل على ذلك حديث خزيمة
بن ثابت الانصاري وقد رواه الامام احمد ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري حدثني عمارة بن
خزيمة الانصاري ان عمه حدثه وهو من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
ابتاع فرسا من اعرابي فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقضيه ثمن فرسه فاسرع النبي
صلى الله عليه وسلم وابطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي فيساومونه بالفرس ولا يشعرون ان النبي
صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم الاعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه النبي صلى
الله عليه وسلم فنادى الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته
فقام النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الاعرابي فقال اوليس قد ابتعته منك قال الاعرابي
والله ما بعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون بالنبي صلى الله
عليه وسلم والاعرابي وهما يتراجعان فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني بايعتك فمن
جاء من المسلمين قال للاعرابي ويلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقول الا حقا حتى جاء
خزيمة فاستمع لمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم ومراجعة الاعرابي وطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا
يشهد اني قد بايعتك قال خزيمة انا اشهد انك قد بايعته فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة

فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين وهكذا
رواه ابو داود من حديث شعيب والنسائي من رواية محمد بن الوليد الزبيدي كلاهما عن الزهري بنحوه
ولكن الاحتياط هو الاشهاد لما رواه الامامان ابو بكر بن مردويه والحاكم في مستدركه من رواية
معاذ بن معاذ العنبري عن شعبة عن فراس عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم رجل له امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل دفع مال
يتيم قبل ان يبلغ ورجل اقرض رجلا مالا فلم يشهد ثم قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط الشيخين
ولم يخرجاه لتوقيف اصحاب شعبة هذا الحديث على ابي موسى وانما اجمعوا على سند حديث شعبة
بهذا الاسناد ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين وقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قيل معناه لا يضار
الكاتب ولا الشاهد فيكتب هذا خلاف ما يملي ويشهد هذا بخلاف ما سمع او يكتمها بالكلية وهو
قول الحسن وقتادة وغيرهما وقيل معناه لا يضر بهما كما قال ابن ابي حاتم ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين
يعني ابن حفص ثنا سفين عن يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس في هذه الآية ولا يضار كاتب
ولا شهيد قال يأتي الرجل فيدعوهما الى الكتاب والشهادة فيقولان انا على حاجة فيقول
انكما قد امرتما ان تجيبا فليس له ان يضارهما وقال وروي عن عكرمة ومجاهد وطاوس وسعيد بن
جبير والضحاك وعطية ومقاتل بن حيان والربيع بن انس والسدي نحو ذلك وقوله وان تفعلوا
فانه فسوق بكم اى ان خالفتم ما امرتم به او فعلتم ما نهيتم عنه فانه فسق كائن بكم اى لازم لكم لا تحيدون
عنه ولا تنفكون منه واتقوا الله اى خافوه وراقبوه واتبعوا امره واتركوا زجره ويعلمكم الله كقوله
يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وكقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به وقوله والله بكل شيء عليم اى هو عالم بحقائق
الامور ومصالحها وعواقبها ولا يخفى عليه شيء من الاشياء بل علمه محيط بجميع الكائنات ● وان كنتم
على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله
ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم ● يقول تعالى وان كنتم على
سفر اى مسافرين وتداينتم الى اجل مسمى ولم تجدوا كاتبا يكتب لكم قال ابن عباس او وجدوه
ولم يجد قرطاسا او دواة وقلما فرهن مقبوضة اى فليكن بدل الكتابة رهان مقبوضة في يد صاحب
الحق وقد استدل بقوله فرهن مقبوضة على ان الرهن لا يلزم الا بالقبض كما هو مذهب الجمهور
واستدل بها آخرون على انه لا بد ان يكون الرهن مقبوضا في يد المرتهن وهو رواية عن الامام احمد
وذهب اليه طائفة واستدل آخرون من السلف بهذه الآية على انه لا يكون الرهن مشروعا الا في
السفر قاله مجاهد وغيره وقد ثبت في الصحيحين عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة
عند يهودي على ثلاثين وسقا من شعير رهنها قوتا لاهله وفي رواية الشافعي عند ابي الشحم اليهودي وتقرير
هذه المسائل في كتاب الاحكام الكبير ولله الحمد والمنة وبه المستعان وقوله فان امن بعضكم بعضا
فليؤد الذي اؤتمن امانته روى ابن ابي حاتم باسناد جيد عن ابي سعيد الخدري انه قال هذه نسخت ما
قبلها وقال الشعبي اذا ائتمن بعضكم بعضا فلا بأس ان لا تكتبوا ولا تشهدوا وقوله وليتق الله
ربه يعني المؤتمن كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن من رواية قتادة عن الحسن
عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على اليد ما اخذت حتى تؤديه وقوله ولا تكتموا
الشهادة اى لا تخفوها وتغلوها ولا تظهروها قال ابن عباس وغيره شهادة الزور من اكبر الكبائر
وكتمانها كذلك ولهذا قال تعالى ومن يكتمها فانه آثم قلبه قال السدي يعني فاجر قلبه وهذه كقوله تعالى
ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين وقال تعالى يا ايها الذين كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا
او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا وهكذا قال ههنا ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم
قلبه والله بما تعملون ● لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ● يخبر تعالى ان له ملك السموات والارض
وما فيهن وما بينهن وانه المطلع على ما فيهن لا يخفى عليه الظواهر ولا السرائر والضمائر وان دقت وخفيت

واخبر انه سيحاسب عباده على ما فعلوه وما اخفوه في صدورهم كما قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير وقال يعلم السر واخفى والايات في هذا كثيرة
جدا وقد اخبر في هذه بمزيد على العلم وهو المحاسبة على ذلك ولهذا لما نزلت هذه الاية اشتد ذلك على الصحابة
رضي الله عنهم وخافوا منها ومن محاسبة الله لهم على جليل الاعمال وحقيرها وهذا من شدة ايمانهم وايقانهم قال
الامام احمد ثنا عفان ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم حدثني ابن عبد الرحمن يعني العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال
لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير اشتد ذلك على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب وقالوا يا رسول الله من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة
وقد انزل عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال
اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقراها
القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول بما انزل اليه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك
نسخها الله تعالى فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطانا الى اخرها ورواه مسلم منفردا به من حديث يزيد بن زريع عن روح بن القسم عن العلاء عن ابيه
عن ابي هريرة فذكر مثله ولفظه فلما فعلوا نسخها فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من
قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين قال نعم حديث ابن عباس في ذلك قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفين عن ادم بن سليمان
سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال
دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا
فالقى الله الايمان في قلوبهم فانزل الله امن الرسول بما انزل الله من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت الى قوله الكافرين وهكذا رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب واسحق
بن ابرهيم ثلاثتهم عن وكيع به وزاد ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت
مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم حديث ابن عباس في ذلك قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفين
عن ادم بن سليمان سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله قال دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا فالقى الله الايمان في قلوبهم فانزل الله امن الرسول بما انزل الله من ربه والمؤمنون
كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت الى قوله الكافرين وهكذا رواه مسلم عن ابي
بكر بن ابي شيبة وابي كريب واسحق بن ابرهيم ثلاثتهم عن وكيع به وزاد ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا قال قد فعلت طريق اخرى عن ابن عباس قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن
حميد الاعرج عن مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقلت يا ابا عباس كنت عند ابن عمر فقرا هذه الاية فبكى
قال اية اية قلت ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال ابن عباس ان هذه الاية حين نزلت غمت اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وغاظتهم غيظا شديدا يعني وقالوا يا رسول الله هلكنا ان كنا نؤاخذ
بما تكلمنا وبما نعمل فاما قلوبنا فليست بايدينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا
قالوا سمعنا واطعنا قال فنسختها هذه الاية امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتجوز لهم عن حديث النفس واخذوا بالاعمال طريق اخرى
عنه قال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن مرجانة سمعه

يحدث انه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر تلا هذه الاية لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه الاية فقال والله لئن واخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سمع نشيجه قال ابن مرجانة فقمت
حتى اتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبد الله بن عباس يغفر الله لابي عبد الرحمن
لعمري لقد وجد المسلمون منها حين انزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر فانزل الله بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الى اخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى الله عز وجل ان
ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل طريق قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا
يزيد بن هرون عن سفين بن حسين عن الزهري عن سالم ان اباه قرا ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله فدمعت عيناه فبلغ صنيعه ابن عباس فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن لقد صنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين انزلت فنسختها الاية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها فهذه طرق صحيحة عن ابن عباس وقد ثبت
عن ابن عمر كما ثبت عن ابن عباس قال البخاري ثنا اسحق ثنا روح ثنا شعبة عن خالد الحذاء عن مروان الاصفر عن رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احسبه ابن عمر ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال نسختها الاية التي بعدها
وهكذا روي عن علي وابن مسعود وكعب الاحبار والشعبي والنخعي ومحمد بن كعب القرظي وعكرمة وسعيد بن جبير
وقتادة انها منسوخة بالتي بعدها وقد ثبت بما رواه الجماعة في كتبهم الستة من طريق قتادة عن زرارة بن
اوفى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لي عن امتي ما حدثت سفين بن عيينة
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اذا هم عبدي بسيئة
فلا تكتبوها فان عملها فاكتبوها عليه سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا لفظ
مسلم وهو في افراده من طريق اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فان عملها كتبتها عشر حسنات الى سبعمائة ضعف واذا
هم بسيئة فلم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيئة واحدة وقال عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال
هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اذا تحدث عبدي بان
يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعمل فاذا عملها فانا اكتبها بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها
له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب عبدك يريد
ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها
من جراي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فان له بكل حسنة يعملها يكتب بعشر
امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يكتب بمثلها حتى يلقى الله عز وجل تفرد به مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق
بهذا السياق واللفظ وبعضه في صحيح البخاري وقال مسلم ايضا ثنا ابو كريب ثنا ابو خالد الاحمر عن هشام عن
ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم
بحسنة فعملها كتبت الى سبعمائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت تفرد به مسلم دون
غيره من اصحاب الكتب وحدثنا شيبان بن فروخ ثنا عبد الوارث عن الجعد ابي عثمان ثنا ابو رجاء العطاردي
عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات
ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشرا الى سبعمائة
ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة
ثم رواه مسلم عن يحيى عن جعفر بن سليمان عن الجعد ابي عثمان في هذا الاسناد بمعنى حديث عبد الوارث وزاد
ومحاها الله ولا يهلك على الله الا هالك وفي حديث سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال جاء ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا
نعم قال ذاك صريح الايمان لفظ مسلم وهو عند مسلم من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى مسلم من حديث مغيرة عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة قال تلك محض الايمان وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فانها لم تنسخ ولكن الله اذا جمع الخلائق يوم القيمة يقول اني اخبركم
بما اخفيتم في انفسكم مما لم يطلع عليه ملائكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به انفسهم وهو قوله
يحاسبكم به الله يقول يخبركم واما اهل الشك والريب فيخبرهم بما اخفوا من التكذيب وهو قوله فيغفر لمن يشاء

ويعذب من يشاء، وهو قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي من الشك والنفاق وقد روى العوفي والضحاك عن قريبا من هذا وروى ابن جرير عن مجاهد والضحاك نحوه وعن الحسن البصري انه قال هي محكمة لم تنسخ واختار ابن جرير ذلك واحتج على انه لا يلزم من المحاسبة المعاقبة وانه تعالى قد يحاسب ويغفر وقد يحاسب ويعاقب بالحديث رواه عند هذه الآية قائلا ثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي عن سعيد وهشام ح وحدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية ثنا هشام قالا جميعا في حديثهما عن قتادة عن صفوان بن محرز قال بينا نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب اعرف مرتين حتى اذا بلغ به ما شاء الله ان يبلغ قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته او كتابه بيمينه واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة عن قتادة به **وقال** ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن امه قالت سألت عائشة رضي الله عنها عن هذه الآية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فقالت ما سألني عنها احد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هذه مبايعة الله العبد وما يصيبه من الحمى والنكبة والبضاعة في يده فيفقدها فيفزع لها ثم يجدها في ضبنه حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر وكذا رواه الترمذي وابن جرير من طريق حماد بن سلمة به وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديثه قلت وشيخه علي بن زيد بن جدعان ضعيف يغرب في رواياته وهو يروي هذا الحديث عن امرأة ابيه ام محمد امية بنت عبد الله عن عائشة وليس لها عنها في الكتب سواه • آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير • لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت • ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين •

ذكر الاحاديث الواردة في فضل هاتين الآيتين الكريمتين

نفع الله بهما **الحديث الاول** قال البخاري ثنا محمد بن كثير انا شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن عبد الرحمن عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ بالآيتين وحدثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه واخرجه بقية الجماعة من طريق سليمان بن مهران الاعمش باسناده مثله وهو في الصحيحين ايضا عن عبد الرحمن عن علقمة عن ابي مسعود وقال عبد الرحمن ثم لقيت ابا مسعود فحدثني به وهكذا رواه احمد بن حنبل ثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن عاصم عن المسيب بن رافع عن علقمة عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه **الحديث** الثاني قال الامام احمد ثنا حسين ثنا شيبان عن منصور عن ربعي عن خرشة بن الحر عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وقد رواه ابن مردويه من حديث الاشجعي عن الثوري عن منصور عن ربعي عن زيد بن ظبيان عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش الحديث الثالث قال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو اسامة ثنا مالك بن مغول ح وحدثنا ابن نمير وزهير بن حرب جميعا عن عبد الله بن نمير والفاظهم متقاربة قال ابن نمير ثنا ابي ثنا مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي

خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيئا المقحمات **الحديث** الرابع قال احمد ثنا اسحق بن ابراهيم الرازي ثنا سلمة بن الفضل حدثني محمد بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عقبة بن عامر الجهني قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فاني اعطيتهما من تحت العرش هذا اسناد حسن ولم يخرجوه في كتبهم **الحديث** الخامس قال ابن مردويه ثنا احمد بن كامل ثنا ابراهيم بن اسحق الحربي انا مسروق عن ابي عوانة عن ابي مالك عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث اوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من بيت كنز تحت العرش لم يعطها احد قبلي ولا يعطاها احد بعدي ثم رواه من حديث نعيم بن ابي هند عن ربعي عن حذيفة بنحوه الحديث السادس قال ابن مردويه ثنا عبد الباقي بن قانع انا اسمعيل بن الفضل انا محمد بن حاتم بن بزيع اخبرنا جعفر بن عون عن مالك بن مغول عن ابي اسحق عن الحارث عن علي قال لا ارى احدا عقل الاسلام ينام حتى يقرأ خواتيم سورة البقرة فانها كنز اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم من تحت العرش ورواه وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن عمير بن عمرو الخارفي عن علي قال ما ارى احدا يعقل بلغه الاسلام حتى يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة فانها من كنز تحت العرش **الحديث** السابع قال ابو عيسى الترمذي ثنا بندار ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حماد بن سلمة عن اشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن ابي الاشعث عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام انزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان ثم قال هذا حديث غريب وهكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث حماد بن سلمة به وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه **الحديث** الثامن قال ابن مردويه ثنا عبد الرحمن بن محمد بن مدين انا الحسن بن الجهم انا اسمعيل بن عمرو انا ابن ابي مريم حدثني يوسف بن ابي الحجاج عن سعيد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ آخر سورة البقرة وآية الكرسي ضحك وقال انهما من كنز الرحمن تحت العرش واذا قرأ من يعمل سوءا يجز به وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى استرجع واستكان **الحديث** التاسع قال ابن مردويه ثنا عبد الله بن محمد بن كوفي ثنا احمد بن يحيى بن حمزة ثنا محمد بن بكير ثنا مكي بن ابراهيم ثنا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي مليح عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة **الحديث** العاشر قد تقدم في فضائل الفاتحة من رواية عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل اذ سمع نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم تقرأ حرفا منهما الا اوتيته رواه مسلم والنسائي وهذا لفظه **الحديث** الحادي عشر قال ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في مسنده ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان ثنا ايفع بن عبد الله الكلاعي قال قال رجل يا رسول الله اي آية في كتاب الله اعظم قال آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فاي آية في كتاب الله تحب ان تصيبك وامتك قال آخر سورة البقرة ولم يترك خيرا في الدنيا والآخرة الا اشتملت عليه **قوله** تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه اخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية ويحق له ان يؤمن **وقد روى** الحاكم في مستدركه ثنا ابو النضر الفقيه ثنا معاذ بن نجدة القرشي ثنا خلاد بن يحيى حدثنا ابو عقيل عن يحيى بن ابي كثير عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما انزل اليه من ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم حق له ان يؤمن ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه **وقوله** والمؤمنون عطف على الرسول ثم اخبر عن الجميع فقال كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فالمؤمنون يؤمنون بان الله واحد احد فرد صمد لا اله غيره ولا رب سواه ويصدقون بجميع الانبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والانبياء لا يفرقون بين احد منهم فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون مهديون

هادون الى سبل الخير وان كان بعضهم ينسخ الجميع بشرع محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين
الذى تقوم الساعة على شريعته ولا تزال طايفة من امته على الحق ظاهرين وقوله وقالوا سمعنا واطعنا
اى سمعنا قولك يا ربنا وفهمناه وقمنا به وامتثلنا العمل بمقتضاه غفرانك ربنا سؤال بالعفو والرحمة واللطف
قال ابن ابى حاتم ثنا على بن حرب الموصلى ثنا ابن فضيل عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس فى قول الله امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم واليك
المصير اى اليك المرجع والماب يوم يقوم الحساب قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن بيان عن
حكيم بن جابر قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير قال جبريل ان الله قد احسن الثناء عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الى اخر السورة وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى لا يكلف احدا فوق طاقته وهذا من لطفه تعالى
بخلقه ورافته بهم واحسانه اليهم وهذه هى الناسخة الرافعة لما كان اشفق الصحابة فى قوله وان تبدوا
ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اى هو وان حاسب وسال لكن لا يعذب الا على ما يملك الشخص دفعه
فاما ما لا يمكن دفعه من وسوسة النفس وحديثها فهذا لا يكلف به الانسان وكراهية الوسوسة السيئة من الايمان
وقوله لها ما كسبت اى من خير وعليها ما اكتسبت اى من شر وذلك فى الاعمال التى تدخل تحت التكليف
وقال تعالى مرشدا عباده الى سؤاله وقد تكفل لهم بالاجابة كما ارشدهم وعلمهم ان يقولوا ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا اى ان تركنا فرضا على جهة النسيان او فعلنا حراما كذلك او اخطانا اى الصواب فى العمل
جهلا ثنا بوجهه الشرعى وقد تقدم فى صحيح مسلم بحديث ابى هريرة قال الله نعم وبحديث ابن عباس
قال الله قد فعلت وروى ابن ماجه فى سننه وابن حبان فى صحيحه من حديث ابى عمرو الاوزاعى عن
عطاء قال ابن ماجه فى روايته عن ابن عباس وقال الطبرانى وابن حبان عن عطا عن عبيد بن عمير
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتى الخطا والنسيان وما
استكرهوا عليه وقد روى من طرق اخر واعله احمد وابو حاتم ثنا ابى ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا ابو بكر الهذلى
عن شهر عن ام الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لامتى عن ثلث عن الخطا والنسيان
والاستكراه قال ابو بكر فذكرت ذلك للحسن فقال اجل اما تقرا بذلك قرانا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطانا وقوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا اى لا تكلفنا من الاعمال
والاصار التى كانت عليهم التى بعثت نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة بوضعه فى شرعه الذى ارسلته
به من الدين الحنيف السهل السمح وقد ثبت فى صحيح مسلم عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال الله نعم وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال قد فعلت وجاء الحديث من
طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت بالحنيفية السمحة وقوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا اى من التكاليف والمصايب والبلاء لا تبتلينا بما لا قبل لنا به وقد قال مكحول فى قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به قال الغربة والغلمة رواه ابن ابى حاتم قال الله نعم فى الحديث الاخر قال الله قد فعلت وقوله واعف
عنا اى فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزللنا واغفر لنا اى فيما بيننا وبين عبادك فلا تظهرهم على
مساوينا واعمالنا القبيحة وارحمنا اى فيما يستقبل فلا توقعنا بتوفيقك فى ذنب اخر ولهذا قالوا ان المذنب
محتاج الى ثلثة اشيا ان يعفو الله عنه فيما بينه وبينه وان يستره عن عباده فلا يفضحه به بينهم وان يعصمه فلا يوقعه
فى نظيره وقد تقدم فى الحديث ان الله قال نعم وفى الحديث الاخر قال الله قد فعلت وقوله انت مولانا اى
انت ولينا وناصرنا وعليك توكلنا وانت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله فانصرنا على القوم
الكافرين اى الذين جحدوا دينك وانكروا وحدانيتك وعبدوا غيرك واشركوا معك من عبادك فانصرنا عليهم
واجعل العاقبة لنا عليهم فى الدنيا والاخرة قال الله نعم وفى الحديث الذى رواه مسلم عن ابن عباس قال الله
قد فعلت وقال ابن جرير حدثنى المثنى بن ابراهيم ثنا ابو نعيم ثنا سفين عن ابى اسحق ان معاذا رضى الله عنه كان اذا فرغ
من هذه السورة وانصرنا على القوم الكافرين قال امين ورواه وكيع عن سفين عن ابى اسحق عن رجل عن معاذ بن
جبل انه كان اذا ختم البقرة قال امين اخر تفسير سورة البقرة ولله الحمد والمنة والنعمة والفضل والثناء
الحسن الجميل وحسبنا الله ونعم الوكيل ويتلوه ان شاء الله تعالى سورة ال عمران وكان الفراغ من هذا الجزء المبارك

تفسير سورة ال عمران

هى مدنية لان صدورها الى ثلث وثمانين اية منها نزلت فى وفد نجران وكان قدومهم فى سنة تسع من الهجرة كما سياتى
بيان ذلك ان شاء الله تعالى عند تفسير اية المباهلة منها وقد ذكرنا ما ورد فى فضلها مع سورة البقرة فى اول تفسير البقرة
بسم الله الرحمن الرحيم ● الم الله لا اله الا هو الحى القيوم ● نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما
بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد
والله عزيز ذو انتقام ● وقد ذكرنا الحديث الوارد فى ان اسم الله الاعظم فى هاتين الايتين الله لا اله الا هو الحى القيوم
والم الله لا اله الا هو الحى القيوم عند تفسير اية الكرسى وتقدم الكلام على قوله تعالى الم فى اول سورة البقرة
بما اغنى عن اعادته وتقدم ايضا الكلام على قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم فى تفسير اية الكرسى وقوله
نزل عليك الكتاب بالحق يعنى نزل عليك القران يا محمد بالحق اى لا شك فيه ولا ريب بل هو منزل
من الله عز وجل انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى به شهيدا وقوله مصدقا لما بين يديه اى
اى من الكتب المنزلة قبله من السماء على عباد الله الانبياء فهى تصدقه بما اخبرت به وبشرت فى
قديم الزمان وهو يصدقها لانه طابق ما اخبرت به وبشرت من الوعد من الله بارسال محمد صلى
الله عليه وسلم وانزل القران العظيم عليه وقوله وانزل التورية اى على موسى بن عمران عليه
السلام والانجيل اى عيسى بن مريم من قبل اى من قبل هذا القران هدى للناس اى فى زمانهما
وانزل الفرقان وهو الفارق بين الهدى والضلال والحق والباطل والغى والرشاد بما يذكره الله تعالى
من الحجج والبينات والدلائل الواضحات والبراهين القاطعات ويبينه ويوضحه ويفسره ويقرره
ويرشد اليه وينبه عليه من ذلك وقال قتادة والربيع بن انس الفرقان ههنا القران واختار
ابن جرير انه مصدر ههنا لتقدم ذكر القران فى قوله نزل عليك الكتاب لما بين يديه وهو القران
وقوله ما رواه ابن ابى حاتم عن ابى صالح ان المراد ههنا بالفرقان التورية فضعيف ايضا فضعيف
ايضا لتقدم ذكرها والله اعلم وقوله ان الذين كفروا بايات الله اى جحدوا بها وانكروها
وردوها بالباطل لهم عذاب شديد اى يوم القيمة والله عزيز اى منيع الجناب عظيم السلطان
ذو انتقام اى ممن كذب اياته وخالف رسله الكرام وانبياءه العظام ان الله لا يخفى عليه
شىء فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم
يخبر تعالى انه يعلم غيب السموات والارض لا يخفى عليه شىء من ذلك هو الذى يصوركم فى الارحام
كيف يشاء اى يخلقكم كما يشاء فى الارحام من ذكر وانثى وحسن وقبيح وشقى وسعيد لا اله الا هو
العزيز الحكيم اى هو الذى خلق وهو المستحق للالهية وحده لا شريك له وله العزة التى لا ترام
والحكمة والاحكام وهذه الاية فيها تعريض بل تصريح بان عيسى بن مريم عبد مخلوق كما خلق
الله سائر البشر لان الله تعالى صوره فى الرحم وخلقه كما يشاء فكيف يكون الها كما زعمته النصارى
عليهم لعاين الله وقد تقلب فى الاحشاء وتنقل من حال الى حال كما قال تعالى يخلقكم فى بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ● هو الذى
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ● ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ● ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه
ان الله لا يخلف الميعاد ● يخبر تعالى ان فى القران ايات محكمات اى بينات واضحات الدلالة
لا التباس فيها على احد من الناس ومنه ايات اخر فيها اشتباه فى الدلالة على كثير من الناس
او بعضهم فمن رد ما اشتبه عليه الى الواضح منه وحكم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى ومن عكس
انعكس ولهذا قال هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب اى اصله الذى
يرجع اليه عند الاشتباه واخر متشابهات اى تحتمل دلالتها موافقة المحكم وقد تحتمل شيئا اخر من
من حيث اللفظ والتركيب لا من حيث المراد وقد اختلفوا فى المحكم والمتشابه فروى عن السلف

عبارات كثيرة فقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه و
حدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به وكذا روي عن عكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل
بن حيان والربيع بن انس والسدي انهم قالوا المحكم الذي يعمل به وعن ابن عباس انه قال المحكمات
في قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم والايتان بعدها وقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا
الا اياه الى ثلث ايات بعدها رواه ابن ابي حاتم وحكاه عن سعيد بن جبير ثم قال حدثنا ابي
ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن اسحق بن سويد ان يحيى بن يعمر وابا فاختة تراجعا
في هذه الاية هن ام الكتاب فقال ابو فاختة فواتح السور وقال يحيى بن يعمر الفرائض والامر
والنهي والحلال وقال ابن لهيعة عن عطا بن دينار عن سعيد بن جبير هن ام الكتاب يقول
اصل الكتاب وانما سماهن ام الكتاب لانهن مكتوبات في جميع الكتب وقال مقاتل بن
حيان لانه ليس من اهل دين الا يرضى بهن وقيل في المتشابهات انهن المنسوخة والمقدم منه
والمؤخر والامثال فيه والاقسام ما يؤمن به ولا يعمل به رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وقيل هي الحروف المقطعة في اوائل السور قاله مقاتل بن حيان وعن مجاهد المتشابهات يصدق
بعضهن بعضا وهذا انما هو في تفسير قوله كتابا متشابها مثاني هناك ذكروا ان المتشابه هو الكلام
الذي يكون في سياق واحد والمثاني هو الكلام في شيئين متقابلين كصفة الجنة وصفة النار وذكر
حال الابرار ثم حال الفجار ونحو ذلك فاما ههنا فالمتشابه هو الذي يقابل المحكم واحسن ما قيل فيه الذي
قدمناه وهو الذي نص عليه محمد بن اسحق بن يسار رحمه حيث قال منه ايات محكمات فهن حجة الرب
وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه قال والمتشابهات
في الصدق لهن تصريف وتحريف وتاويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام الا يصرفن
الى الباطل ولا يحرفن عن الحق ولهذا قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ضلال وخروج عن الحق
الى الباطل فيتبعون ما تشابه منه اي انما ياخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم ان يحرفوه الى مقاصدهم
الفاسدة وينزلوه عليها لاحتمال لفظه لما يصرفونه فاما المحكم فلا نصيب لهم فيه لانه دامغ لهم وحجة عليهم
ولهذا قال ابتغاء الفتنة اي الاضلال لاتباعهم ايهاما لهم انهم يحتجون على بدعتهم بالقران وهذا حجة عليهم
لا لهم كما لو احتج النصارى بان القران قد نطق بان عيسى هو روح الله وكلمته القاها الى مريم وتركوا
الاحتجاج بقوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه وبقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون وغير ذلك من الايات المحكمة المصرحة بانه خلق من مخلوقات الله وعبد ورسول من
رسل الله وقوله وابتغاء تاويله اي تحريفه على ما يريدونه وقال مقاتل والسدي يبتغون ان يعلموا ما يكون
وما عواقب الاشياء في القران وقد قال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة عن عائشة
قالت قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ الى قوله اولوا الالباب فاذا رايتم الذين يجادلون فيه فهم الذين
عنى الله فاحذروهم هكذا وقع هذا الحديث في مسند الامام احمد رحمه من رواية ابن ابي مليكة عن عائشة
ليس بينهما احد وهكذا رواه ابن ماجه من طريق اسمعيل بن علية وعبد الوهاب الثقفي كلاهما عن ايوب
عن عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة عنها ورواه محمد بن يحيى العبدي في مسنده عن عبد الوهاب الثقفي
عن ايوب به وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن ايوب وكذا رواه غير واحد عن ايوب وقد رواه ابن
حبان في صحيحه من حديث ايوب به وتابع ايوب ابو عامر الخزاز وغيره عن ابن ابي مليكة فرواه
الترمذي عن بندار عن ابي داود الطيالسي عن ابي عامر الخزاز فذكره وهكذا رواه سعيد بن منصور في سننه
عن حماد بن يحيى الابح عن عبد الله بن ابي مليكة عن عائشة ورواه ابن جرير من حديث روح بن القسم ونافع
بن عمر الجمحي كلاهما عن ابن ابي مليكة عن عائشة به وقال نافع في روايته عن ابن ابي مليكة حدثتني عائشة فذكره وقد
روى هذا الحديث البخاري عند تفسير هذه الاية ومسلم في كتاب القدر من صحيحه وابو داود في السنة من
سننه ثلاثتهم عن القعنبي عن يزيد بن ابرهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة
رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت

الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم لفظ البخاري وكذا رواه الترمذي ايضا عن
بندار عن ابي داود الطيالسي عن يزيد بن ابرهيم التستري به وقال حسن صحيح وذكر ان يزيد بن ابرهيم
التستري تفرد بذكر القسم في هذا الاسناد وقد رواه غير واحد عن ابن ابي مليكة عن عائشة لم يذكروا القسم كذا قال
ورواه بن المنذر في تفسيره من طريقين عن ابي النعمان محمد بن الفضل السدوسي ولقبه عارم ثنا حماد بن زيد ثنا ايوب
عن ابن ابي مليكة عن عائشة به وقد رواه ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا يزيد بن ابرهيم التستري
وحماد بن سلمة عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز
وجل فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الذين يتبعون
ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وقال ابن جرير ثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم عن حماد بن
سلمة عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عائشة قالت نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الاية يتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حذركم الله فاذا رايتموهم فاعرفوهم ورواه ابن مردويه
من طريق اخرى عن القسم عن عائشة به وقال الامام احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد عن ابي غالب قال سمعت ابا امامة
يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج
وفي قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج وقد رواه ابن مردويه من غير وجه عن ابي
غالب عن ابي امامة مرفوعا فذكره وهذا الحديث اقل اقسامه ان يكون موقوفا من كلام الصحابي ومعناه
صحيح فان اول بدعة وقعت في الاسلام فتنة الخوارج وكان مبداهم بسبب الدنيا حين قسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم غنائم حنين فكانهم راوا في عقولهم الفاسدة انه لم يعدل في القسمة ففاجؤه بهذه المقالة
فقال قائلهم وهو ذو الخويصرة بقر الله خاصرته اعدل فانك لم تعدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل ايامنني على اهل الارض ولا تامنوني فلما قفى الرجل استاذن
عمر بن الخطاب وفي رواية خالد بن الوليد ولا بعد في الجمع في قتله فقال دعه فانه يخرج من ضئضئ هذا اي من
جنسه قوم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم ثم كان ظهورهم ايام علي
بن ابي طالب فقتلهم بالنهروان ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل واراء واهواء ومقالات ونحل كثيرة
منتشرة ثم نبعت القدرية ثم المعتزلة ثم الجهمية وغير ذلك من البدع التي اخبر عنها الصادق المصدوق
في قوله وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله
قال ما انا عليه واصحابي اخرجه الحاكم في مستدركه بهذه الزيادة وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو موسى ثنا عمرو بن
عاصم ثنا المعتمر عن ابيه عن قتادة عن الحسن عن جندب بن عبد الله انه بلغه عن حذيفة او سمعه منه يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر ان في امتي قوما يقرءون القران ينثرونه نثر الدقل يتاولونه على غير
تاويله لم يخرجوه وقوله وما يعلم تاويله الا الله اختلف القراء في الوقف ههنا فقيل على الجلالة كما تقدم عن ابن
عباس انه قال التفسير على اربعة انحاء فتفسير لا يعذر احد في فهمه وتفسير تعرفه العرب من لغاتها وتفسير
يعلمه الراسخون في العلم وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل ويروى هذا القول عن عائشة وعروة وابي الشعثاء
وابي نهيك وغيرهم وقد قال الحافظ ابو القسم في المعجم الكبير ثنا هاشم بن يزيد ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش
حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا اخاف على امتي الا ثلاث خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتب فياخذ المؤمن
يبتغي تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا
اولوا الالباب وان يروا ذا علمهم فيضيعوه ولا يبالون عليه غريب جدا وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا
محمد بن احمد بن ابرهيم انا احمد بن عمرو انا هشام بن عمار انا ابن ابي حاتم عن ابيه عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن ابن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القران لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم
منه فاعملوا به وما تشابه به فامنوا به وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال كان ابن عباس
يقرا وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون امنا به وكذا روى ابن جرير عن عمر بن عبد العزيز ومالك
بن انس انهم يؤمنون به ولا يعلمون تاويله وحكى ابن جرير ان في قراءة عبد الله بن مسعود ان تاويله
الا عند الله والراسخون في العلم يقولون وكذا عن ابي بن كعب واختار ابن جرير هذا القول ومنهم من يقف

على قوله والراسخون في العلم وتبعهم كثير من المفسرين واهل الاصول وقالوا الخطاب بما لا يفهم بعيد وقد
روى ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه قال انا من الراسخين الذين يعلمون تاويله وقال ابن ابي نجيح
عن مجاهد والراسخون في العلم يعلمون تاويله ويقولون امنا به وكذا قال الربيع بن انس وقال محمد بن اسحق
عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يعلم تاويله الذي اراد ما اراد الله والراسخون في العلم يقولون امنا به ثم
ردوا تاويل المتشابه على ما عرفوا من تاويل المحكمة التي لا تاويل لاحد فيها الا تاويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب
وصدق بعضهم بعضا فنفذت الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودفع به الكفر وفي الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ومن العلماء من فصل في هذا المقام
وقال التاويل يطلق ويراد به في القران معنيان احدهما التاويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول امره اليه
ومنه قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي
حقا وقوله هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي اي حقيقة ما اخبروا به من امر المعاد فان اريد بالتاويل هذا
فالوقف على الجلالة لان حقائق الامور وكنهها لا يعلمه على الجلية الا الله عز وجل ويكون قوله والراسخون
في العلم مبتدا ويقولون امنا به خبره واما ان اريد بالتاويل المعنى الاخر وهو التفسير والتعبير والبيان
عن الشيء كقوله تعالى نبئنا بتاويله اي بتفسيره فان اريد به هذا المعنى فالوقف على والراسخون في العلم لانهم
يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار وان لم يحيطوا علما بحقائق الاشياء على كنه ما هي عليه وعلى هذا
فيكون قوله يقولون امنا به حال منهم وساغ هذا وهو ان يكون من المعطوف دون المعطوف عليه كقوله
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الى قوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية وكقوله وجاء ربك والملك صفا صفا اي وجاءت الملائكة صفوفا
صفوفا وقوله اخبارا عنهم انهم يقولون امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي الجميع من المحكم والمتشابه
حق وصدق وكل واحد منهما يصدق الاخر ويشهد له لان الجميع من عند الله وليس شيء من عند الله بمختلف
ولا متضاد لقوله افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال ابن ابي حاتم
ثنا محمد بن عوف الحمصي ثنا نعيم بن حماد ثنا فياض الرقي ثنا عبد الله بن يزيد وكان قد ادرك اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم انسا وابا امامة وابا الدرداء رضي الله عنهم قال ثنا ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين
في العلم وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوما يتدارون فقال انما هلك من قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل
كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه الى عالمه وتقدم
رواية ابن مردويه هكذا الحديث من طريق هشام بن عمار عن ابن ابي حاتم عن ابيه عن عمرو بن شعيب
به وقد قال الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده ثنا زهير بن حرب ثنا انس بن عياض عن
ابي حازم عن ابي سلمة قال لا اعلمه الا عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزل القران
على سبعة احرف والمراء في القران كفر ثلثا ما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه
وهذا اسناد صحيح ولكن فيه علة بسبب قول الراوي لا اعلمه الا عن ابي هريرة وقال ابن
المنذر في تفسيره اخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن وهب قال اخبرني نافع بن يزيد
قال يقال الراسخون في العلم المتواضعون لله المتذللون لله في مرضاته لا يتعاظمون على من فوقهم ولا
يحتقرون من دونهم ولهذا قال تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب اي انما يفهم ويعقل ويتدبر
المعاني على وجهها اولوا العقول السليمة والفهوم المستقيمة ثم قال تعالى مخبرا انهم دعوا ربهم
قائلين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اي لا تملها عن الهدى بعد اذ اقمتها عليه ولا تجعلها
كالذين في قلوبهم زيغ الذين يتبعون ما تشابه من القران ولكن ثبتنا على صراطك المستقيم
ودينك القويم وهب لنا من لدنك اي من عندك رحمة تثبت بها قلوبنا وتجمع بها شملنا وتزيدنا
بها ايمانا وايقانا انك انت الوهاب قال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي وقال
ابن جرير ثنا ابو كريب قال جميعا حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام
سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك

ثم قرا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ورواه ابن
مردويه من طريق محمد بن بكار عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام سلمة وهي اسماء بنت يزيد بن
السكن سمعها تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي
على دينك قالت قلت يا رسول الله وان القلب ليتقلب قال نعم ما خلق الله من بني ادم من بشر الا
ان قلبه بين اصبعين من اصابع الله عز وجل فان شاء اقامه وان شاء ازاغه فنسال الله ربنا
ان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونساله ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب وهكذا رواه
ابن جرير من حديث اسد بن موسى عن عبد الحميد بن بهرام به مثله ورواه ايضا عن المثنى عن الحجاج
بن منهال عن عبد الحميد بن بهرام به مثله وزاد قالت قلت يا رسول الله الا تعلمني دعوة ادعو
بها لنفسي قال بلى قولي اللهم رب النبي محمد اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات
الفتن ثم قال ابن مردويه ثنا سليمان احمد بن هرون بن بكار الدمشقي انا العباس بن الوليد
الخلال انا يزيد بن يحيى بن عبيد انا سعيد بن بشير عن قتادة عن ابي حسان الاعرج عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعو يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك قلت يا رسول الله ما اكثر تدعو بهذا الدعاء فقال ليس من قلب الا وهو بين اصبعين
من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ان يزيغه ازاغه اما تسمعين قوله ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب غريب من هذا الوجه
ولكن اصله ثابت في الصحيحين وغيرهما من طرق كثيرة بدون زيادة ذكر هذه الاية الكريمة
وقد روى ابو داود والنسائي وابن مردويه من حديث ابي عبد الرحمن المقري زاد النسائي
وابن حبان وعبد الله بن وهب كلاهما عن سعيد بن ابي ايوب حدثني عبد الله بن الوليد
التجيبي عن سعيد بن المسيب عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل
قال لا اله الا انت سبحانك اللهم اني استغفرك لذنبي واسالك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ
قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب لفظ ابن مردويه قال عبد الرزاق
عن مالك عن ابي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك عن عبادة بن نسي انه اخبره انه سمع قيس بن الحارث
يقول اخبرني ابو عبد الله الصنابحي انه صلى وراء ابي بكر الصديق المغرب فقرا ابو بكر في الركعتين
الاوليين بام القران وسورتين من قصار المفصل وقرا في الركعة الثالثة قال فدنوت منه حتى ان
ثيابي لتكاد تمس ثيابه فسمعته يقرا بام القران وهذه الاية ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب قال ابو عبيد واخبرني عبادة بن نسي انه كان
عند عمر بن عبد العزيز في خلافته فقال عمر لقيس كيف اخبرتني عن ابي عبد الله قال عمر فما تركناها
منذ سمعناها منه وان كنت قبل ذلك لعلى غير ذلك فقال له رجل على اي شيء كان امير المؤمنين
قبل ذلك قال كنت اقرا قل هو الله احد وقد روى هذا الاثر الوليد بن مسلم عن مالك
والاوزاعي كلاهما عن ابي عبيد به ورواه الوليد ايضا عن ابن جابر عن يحيى بن يحيى الغساني
عن محمود بن لبيد عن الصنابحي انه صلى خلف ابي بكر رضي الله عنه المغرب فقرا في الاوليين بفاتحة
الكتاب وسورة قصيرة يجهر بالقراءة فلما قام الى الثالثة ابتدا القراءة فدنوت منه حتى ان
ثيابي لتمس ثيابه فقرا بهذه الاية ربنا لا تزغ بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
وقوله ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اي يقولون في دعائهم
انك يا ربنا ستجمع بين خلقك يوم معادهم وتفصل بينهم وتحكم بينهم فيما اختلفوا فيه وتجزي
كلا بعمله وما كان عليه في الدنيا من خير وشر ● ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا واولئك هم وقود النار كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم
الله بذنوبهم والله شديد العقاب ● يخبر تعالى عن الكفار بانهم وقود النار يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وليس ما اوتوه في الدنيا من الاموال والاولاد بنافع لهم
عند الله ولا منجيهم من عذابه واليم عقابه بل كما قال تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما
يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وقال تعالى ولا يغرنك تقلب الذين

كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد كما قال ههنا ان الذين كفروا اى بآيات الله وكذبوا رسله وخالفوا كتابه ولم ينتفعوا الى انبيائه لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار اى حطبها الذي تسجر به وتوقد به كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي مريم انا ابن لهيعة اخبرني ابن الهاد عن هند بنت الحرث عن ام الفضل ام عبد الله بن عباس قالت بينما نحن بمكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فقال هل بلغت اللهم هل بلغت ثلثا فقام عمر بن الخطاب فقال نعم ثم اصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليظهرن الاسلام حتى يرد الكفر الى مواطنه وليخوضن البحار بالاسلام وليأتين على الناس زمان يتعلمون القرآن ويقرؤنه ثم يقولون قد قرأنا وعلمنا من هذا الذي هو خير منا فهل في اولئك من خير قالوا يا رسول الله فمن اولئك قال اولئك منكم واولئك هم وقود النار وكذا رايته بهذا اللفظ وقد رواه ابن من حديث يزيد بن عبد الله بن الهاد عن هند بنت الحارث امرأة عبد الله بن شداد عن ام الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة بمكة فقال هل بلغت يقولها ثلثا فقام عمر بن الخطاب وكان اواها فقال اللهم نعم وحرصت وجهدت ونصحت فاصبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليظهرن الايمان حتى يرد الكفر الى مواطنه وليخوضن رجال البحار بالاسلام وليأتين على الناس زمان يقرؤن القرآن فيقرؤنه ويعلمونه فيقولون قد قرأناه وقد علمناه فمن هذا الذي هو خير منا فما في اولئك من خير قالوا يا رسول الله فمن اولئك قال اولئك منكم واولئك هم وقود النار ورواه من طريق موسى بن عبيد عن محمد بن ابراهيم عن بنت الهاد عن العباس بن عبد المطلب بنحوه وقوله كدأب آل فرعون قال الضحاك عن ابن عباس كصنيع آل فرعون وكذا روى عن عكرمة ومجاهد وابي مالك والضحاك وغير واحد ومنهم من يقول كسنة آل فرعون وكفعل آل فرعون وكشبه آل فرعون والالفاظ متقاربة والدأب بالتسكين والتحريك ايضا كنهر ونهر هو الصنيع والشأن والحال والامر والعادة كما يقال لا يزال هذا دأبي ودأبك وقال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل كدأبك من ام الحويرث قبلها وجارتها ام الرباب بماسل والمعنى كعادتك في ام الحويرث حين اهلكت نفسك في حبها وبكيت دارها ورسمها والمعنى في الآية ان الكافرين لا يغني عنهم الاولاد ولا الاموال بل يهلكون ويعذبون كما جرى لآل فرعون ومن قبلهم من المكذبين بالرسل فيما جاؤهم به من آيات الله وحججه كذب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب اى شديد الاخذ اليم العذاب لا يمتنع منه احد ولا يفوته شيء بل هو الفعال لما يريد الذي قد غلب كل شيء وذل له كل شيء لا اله غيره ولا رب سواه ● قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ● قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ● يقول تعالى قل يا محمد للكافرين ستغلبون وتحشرون اى يوم القيمة الى جهنم وبئس المهاد وقد ذكر محمد بن اسحق عن يسار عن عاصم بن عمر بن قتادة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصاب من اهل بدر ما اصاب ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله بما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك ان قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا فانزل الله في ذلك من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الى قوله لاولي الابصار وقد رواه ابن اسحق ايضا عن محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس فذكره ولهذا قال تعالى قد كان لكم آية اى قد كانت لكم ايها اليهود القائلون ما قلتم آية اى دلالة على ان الله معز دينه وناصر رسوله ومظهر كلمته ومعلي امره في فئتين اى طائفتين التقتا اى للقتال فئة تقاتل في سبيل الله وهم المسلمون واخرى كافرة وهم مشركوا قريش يوم بدر وقوله يرونهم مثليهم رأي العين قال بعض العلماء فيما حكاه ابن جرير يرى المشركون يوم بدر ان المسلمين مثليهم في العدد رأي اعينهم اى جعل الله ذلك فيما رآه سببا لنصرة الاسلام عليهم وهذا لا اشكال عليه الا من جهة واحدة وهي ان المشركين بعثوا عمر بن سعد يومئذ قبل القتال يحزر لهم المسلمين فاخبرهم بانهم ثلثمائة يزيدون قليلا او ينقصون قليلا وهكذا كان الامر كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ثم لما وقع القتال امدهم الله بالف من خواص الملائكة وساداتهم والقول الثاني ان المعنى في قوله يرونهم مثليهم رأي العين اى ترى الفئة المسلمة الفئة الكافرة مثليهم اى ضعفيهم في العدد ومع هذا نصرهم الله عليهم وهذا لا اشكال

فيه على ما رواه العوفي عن ابن عباس ان المؤمنين كانوا يوم بدر ثلثمائة وثلثة عشر رجلا والمشركون كانوا ستمائة وستة وعشرين رجلا وكان هذا القول ماخوذ من ظاهر هذه الآية ولكنه خلاف المشهور عند اهل التواريخ والسير وايام الناس وخلاف المعروف عند الجمهور من ان المشركين كانوا ما بين التسعمائة الى الالف كما رواه محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأل العبد الاسود لبني الحجاج عن عدة قريش فقال كثير قال كم ينحرون كل يوم قال ينحرون يوما تسعا ويوما عشرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة الى الالف وروى ابو اسحق السبيعي عن حارثة عن علي قال كانوا الفا كذا قال ابن مسعود والمشهور انهم كانوا ما بين التسعمائة الى الالف وعلى كل تقدير فقد كانوا ثلثة امثال المسلمين وعلى هذا فيشكل هذا القول والله اعلم لكن وجه ابن جرير هذا وجعله صحيحا كما تقول عندي الف وانا محتاج الى مثليها ويكون محتاجا الى ثلثة الاف كذا قال وعلى هذا فلا اشكال لكن بقي سؤال آخر وهو وارد على القولين وهو ان يقال ما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في قصة بدر واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والجواب ان هذا كان في حالة والآخر كان في حالة اخرى كما قال السدي عن مرة الطيب عن ابن مسعود في قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين قال هذا يوم بدر قال عبد الله بن مسعود وقد نظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وذلك قول الله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال ابو اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة قال فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا فعند ما عاين كل من الفريقين الآخر رأى المسلمون المشركين مثليهم اى اكثر منهم بالضعف ليتوكلوا ويتوجهوا ويطلبوا الاعانة من ربهم عز وجل ورأى المشركون المؤمنين كذلك ليحصل لهم الرعب والخوف والجزع والهلع ثم لما حصل التصاف والتقى الفريقان قلل الله هؤلاء في اعين هؤلاء وهؤلاء في اعين هؤلاء ليقدم كل منهما على الآخر ليقضي الله امرا كان مفعولا اى ليفرق بين الحق والباطل فيظهر كلمة الايمان على الكفر ويعز المؤمنين ويذل الكافرين كما قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وقال ههنا والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اى ان في ذلك لعبرة لمن له بصيرة وفهم يهتدي به الى حكمة الله وافعاله وقدره الجاري بنصر عباده المؤمنين في هذه الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ● زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب ● قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ● يخبر تعالى عما زين للناس في هذه الحيوة الدنيا من انواع الملاذ من النساء والبنين فبدأ بالنساء لان الفتنة بهن اشد كما ثبت في الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء فاما اذا كان القصد بهن الاعفاف وكثرة الاولاد فهذا مطلوب مرغوب فيه مندوب اليه كما وردت الاحاديث بالترغيب في التزويج والاستكثار منه وان خير هذه الامة كان اكثرها نساء وقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ان نظر اليها سرته وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله وقوله في الحديث الآخر حبب الي الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة وقالت عائشة رضي الله عنها لم يكن شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء الا الخيل وفي رواية من الخيل الا النساء وحب البنين تارة يكون للتفاخر والزينة فهو داخل في هذا وتارة تكون لتكثير النسل وتكثير امة محمد صلى الله عليه وسلم ممن يعبد الله وحده لا شريك له فهذا محمود ممدوح كما ثبت في الحديث تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة وحب المال كذلك تارة يكون للفخر والخيلاء والتكبر على الضعفاء والتجبر على الفقراء فهذا مذموم وتارة يكون للنفقة في القربات وصلة الارحام ووجوه البر والطاعات فهذا ممدوح محمود عليه شرعا وقد اختلف المفسرون في مقدار القنطار على اقوال وحاصلها انه المال الجزيل كما قاله الضحاك وقيل الف دينار وقيل الف ومائتا دينار وقيل اثنا عشر الفا وقيل اربعون الفا وقيل ستون الفا وقيل ثمانون الفا وقيل غير ذلك وقد قال الامام احمد ثنا عبد الصمد بن حماد عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار اثنا عشر الف اوقية كل اوقية خير مما بين السماء والارض وقد رواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبد الصمد بن عبد الوارث

عن حماد بن سلمة به وقد رواه ابن جرير عن بندار عن ابن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم هو ابن بهدلة عن
ابي صالح عن ابي هريرة موقوفا وهذا اصح وهكذا رواه ابن جرير عن معاذ بن جبل وابن عمر وحكاه
ابن ابي حاتم عن ابي هريرة وابي الدرداء انهم قالوا القنطار الف ومائتا اوقية ثم قال ابن جرير حدثني زكريا
بن يحيى الضرير ثنا شبابة ثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن عطاء بن ابي ميمونة عن زر بن حبيش عن ابي
بن كعب كثيره من الصحابة وروى ابن مردويه من طريق موسى بن عبيدة الترمذي عن محمد بن ابرهيم عن
يحنس ابي موسى عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ مائة اية لم يكتب
من الغافلين ومن قرأ مائة اية الى الف اصبح له قنطار من اجر عند الله القنطار منه مثل الجبل العظيم ورواه
وكيع عن موسى بن عبيدة بمعناه وقال الحاكم في مستدركه ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عيسى بن
زيد اللخمي بتنيس ثنا محمد بن عمر بن ابي سلمة ثنا زهير بن محمد ثنا حميد الطويل ورجل اخر عن انس بن مالك قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل والقناطير المقنطرة قال القنطار الفا اوقية صحيح
على شرط الشيخين ولم يخرجاه هكذا رواه الحاكم وقد رواه ابن ابي حاتم بلفظ اخر فقال ثنا احمد بن
عبد الرحمن الرقي ثنا عمر بن ابي سلمة ثنا زهير يعني ابن محمد ثنا حميد الطويل ورجل اخر قد سماه يعني زيد
الرقاشي عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله قنطار يعني الف دينار وهكذا رواه ابن
مردويه عن الطبراني عن عبد الله بن محمد بن ابي مريم عن عمرو بن ابي سلمة فذكر باسناده مثله سواء
وروى ابن جرير عن الحسن البصري مرسلا عنه وموقوفا عليه القنطار الف ومائتا دينار وكذا
رواه العوفي عن ابن عباس وقال الضحاك من العرب من يقول القنطار الف دينار ومنهم من
يقول اثنا عشر الفا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عارم عن حماد عن سعيد الجريري عن
ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال القنطار ملء مسك الثور ذهبا قال ابو محمد ورواه محمد عن
حماد بن زيد مرفوعا والموقوف اصح وحب الخيل على ثلاثة اقسام تارة تكون ربطها اصحابها
معدة لسبيل الله تعالى متى احتاجوا اليها غزوا عليها فهؤلاء مثابون وتارة تربط فخرا ونواء
لاهل الاسلام فهذه لصاحبها وزر وتارة للتعفف واقتناء نسلها ولم ينس حق الله في رقابها
فهذه لصاحبها ستر كما سيأتي الحديث بذلك ان شاء الله عند قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الاية واما المسومة فعن ابن عباس المسومة
الراعية والمطهمة الحسان وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن
بن ابزى والسدي والربيع بن انس وابي سنان وغيرهم وقال مكحول المسومة الغرة والتحجيل
وقيل غير ذلك وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الحميد بن جعفر حدثني يزيد بن
ابي حبيب عن سويد بن قيس عن معاوية بن خديج عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس من فرس عربي الا يؤذن له مع كل فجر يدعو بدعوتين يقول اللهم انك خولتني
من بني ادم فاجعلني من احب ماله واهله اليه او احب اهله وماله اليه وقوله والانعام
يعني الابل والبقر والغنم والحرث يعني الاراضي المتخذة للغراس والزراعة قال الامام احمد
ثنا روح بن عبادة ثنا ابو نعامة العدوي عن مسلم بن بديل عن اياس بن زهير عن سويد بن هبيرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير مال امرء له مهرة مأمورة او سكة مأبورة المأمورة الكثيرة
النسل والسكة النخل المصطف والمأبورة الملقحة ثم قال تعالى ذلك متاع الحيوة الدنيا اي انما
هذا زهرة الحيوة الدنيا وزينتها الفانية الزائلة والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع
والثواب وقد قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن عطاء عن ابي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نزلت زين للناس حب الشهوات قلت الان يا رب حين زينتها
لنا فنزلت قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية
ولهذا قال تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم اي قل يا محمد للناس اخبركم بخير مما زين للناس
في هذه الحيوة الدنيا من زهرتها ونعيمها الذي هو زائل لا محالة ثم اخبر عن ذلك فقال للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار اي تنخرق بين جوانبها وارجائها الانهار
من انواع الاشربة من العسل واللبن والخمر والماء وغير ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر خالدين فيها اي ماكثين فيها ابدا لا يبغون عنها حولا وازواج مطهرة اي
من الدنس والخبث والاذى والحيض والنفاس وغير ذلك مما يعتري نساء الدنيا ورضوان من الله
اي يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم بعده ابدا ولهذا قال في الاية الاخرى التي في براءة ورضوان
من الله اكبر اي اعظم مما اعطاهم من النعيم المقيم ثم قال تعالى والله بصير بالعباد اي يعطي كلا بحسب
ما يستحقه من العطاء ● الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين
والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ● يصف تعالى عباده المتقين
الذين وعدهم الثواب الجزيل فقال تعالى الذين يقولون ربنا اننا امنا اي بك وبكتابك وبرسولك
فاغفر لنا ذنوبنا اي بايماننا بك وبما شرعته لنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ثم قال الصابرين
اي في قيامهم بالطاعات وتركهم المحرمات والصادقين فيما اخبروا به من ايمانهم بما يلتزمونه
من الاعمال الشاقة والقانتين والقنوت الطاعة والخشوع والمنفقين اي من اموالهم في جميع ما
امروا به من الطاعات وصلة الارحام والقرابات وسد الخلات ومواساة ذوي الحاجات
والمستغفرين بالاسحار دل على فضيلة الاستغفار وقت الاسحار وقد قيل ان يعقوب عليه السلام
لما قال لبنيه سوف استغفر لكم ربي انه اخرهم الى وقت السحر وثبت في الصحيحين وغيرهما من المسانيد
والسنن من غير وجه عن جماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تبارك
وتعالى في كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول هل من سائل فاعطيه هل
من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له الحديث وقد افرد الحافظ ابو الحسن الدارقطني في
ذلك جزءا على حدة فرواه من طرق متعددة وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت من
كل الليل قد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوله واوسطه واخره فانتهى وتره الى السحر
وكان عبد الله بن عمر يصلي من الليل ثم يقول يا نافع هل جاء السحر فاذا قال نعم اقبل على الدعاء
والاستغفار حتى يصبح رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابي عن حريث بن ابي
مطر عن ابرهيم بن حاطب عن ابيه قال سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول رب امرتني
فاطعتك وهذا سحر فاغفر لي فنظرت فاذا ابن مسعود رضي الله عنه وروى ابن مردويه
عن انس بن مالك قال كنا نؤمر اذا صلينا من الليل ان نستغفر في اخر السحر سبعين مرة ●
شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ●
ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل اسلمت وجهي
لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان
تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ● شهد تعالى وكفى به شهيدا وهو اصدق الشاهدين
واصدق القائلين انه لا اله الا هو اي المنفرد بالالهية لجميع الخلائق وان الجميع عبيده وخلقه و
الفقراء اليه والغني عما سواه كما قال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى به شهيدا ثم قرن شهادة ملائكته بشهادته فقال شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام قائما بالقسط منصوب
على الحال وهو في جميع الاحوال كذلك لا اله الا هو تاكيد لما سبق العزيز الحكيم العزيز الذي
لا يرام جنابه عظمة وكبرياء الحكيم في اقواله وافعاله وشرعه وقدره قال الامام احمد
ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي ثنا ابو سعد الانصاري
عن ابي يحيى مولى ال الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بعرفة يقرأ هذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وانا على ذلك من الشاهدين يا رب وقد رواه
ابن ابي حاتم من وجه اخر فقال ثنا علي بن حسين ثنا محمد بن المتوكل العسقلاني ثنا عمر بن حفص
بن ثابت ابو سعيد الانصاري ثنا عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه
عن جده عن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأ هذه الاية شهد الله انه

لا اله الا هو قال وانا اشهد اى رب وقال الحافظ ابو القاسم الطبرانى فى المعجم الكبير ثنا عبدان ابن
احمد وعلى بن سعيد الرازى قالا ثنا عمار بن عمر المختار حدثنى ابى حدثنى غالب القطان قال اتيت
الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فلما كانت ليلة اردت ان انحدر قام فتهجد من الليل
فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله
هذه الشهادة وهى عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت سمع فيها شيئا فغدوت اليه فودعته
ثم قلت يا ابا محمد انى سمعتك تردد هذه الاية قال او ما بلغك ما فيها قلت انا عندك منذ شهر لم تحدثنى
قال والله لا احدثك بها الى سنة فاقمت سنة فكنت على بابه فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة
قال حدثنى ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله
عز وجل عبدى عهد الى وانا احق من وفا بالعهد ادخلوا عبدى الجنة وقوله ان الدين عند الله الاسلام
اخبار من الله تعالى بانه لا دين عنده يقبله من احد سوى الاسلام وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به فى كل
حين حتى ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم الذى سد جميع الطرق اليه الا من جهة محمد صلى الله عليه وسلم فمن لقى الله
بعد بعثته محمدا صلى الله عليه وسلم بدين على غير شريعته فليس بمتقبل كما قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين وقال فى هذه الاية مخبرا بانحصار الدين المتقبل عنده فى الاسلام ان
الدين عند الله الاسلام وذكر ابن جرير ان ابن عباس قرأ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام بكسر انه وفتح ان الدين عند الله الاسلام اى شهد
هو وملائكته واولوا العلم بان الدين عند الله الاسلام والجمهور قرؤها بالكسر على الخبر وكلا المعنيين صحيح
ولكن هذا على قول الجمهور اظهر والله اعلم ثم اخبر تعالى ان الذين اوتوا الكتاب الاول انما اختلفوا بعد ما قامت
عليهم الحجة بارسال الرسل اليهم وانزال الكتب عليهم فقال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم اى بغى بعضهم على بعض فاختلفوا فى الحق لتحاسدهم وتباغضهم وتدابرهم فحمل بعضهم
على بعض الاخر على مخالفته فى جميع اقواله وافعاله وان كانت حقا ثم قال ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع
الحساب اى ومن جحد بما انزل الله فى كتابه فان الله سيجازيه على ذلك ويحاسبه على تكذيبه ويعاقبه على
مخالفته كتابه ثم قال تعالى فان حاجوك اى جادلوك فى التوحيد فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن اى فقل اخلصت
عبادتى لله وحده لا شريك له ولا ند له ولا ولد ولا صاحبة له ومن اتبعنى على دينى يقولون كمقالتى كما قال تعالى قل هذه
سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين ثم قال تعالى امرا لعبده ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم ان يدعوا الى طريقته ودينه والدخول فى شرعه وما بعثه الله به الكتابيين من الملتين والاميين
من المشركين فقال وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك
البلاغ اى والله عليه حسابهم واليه مرجعهم ومآبهم وهو الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء وله الحكمة
فى ذلك والحجة البالغة ولهذا قال والله بصير بالعباد اى هو عليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلالة وهو الذى
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وما ذاك الا لحكمته ورحمته وهذه الاية وامثالها من اصرح الدلالات على عموم
بعثته صلى الله عليه وسلم الى جميع الخلق كما هو معلوم من دينه ضرورة كما دل عليه الكتاب والسنة فى غير ما اية وحديث
فمن ذلك قوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وقال تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا وفى الصحيحين وغيرهما مما ثبت تواتره بالوقائع المتعددة انه بعث كتبه صلى الله عليه وسلم يدعو
الى الله ملوك الافاق وطوائف بنى ادم من عربهم وعجمهم كتابيهم واميهم امتثالا لامر الله له بذلك وقد روى
عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذى نفسى بيده لا يسمع بى
احد من هذه الامة يهودى ولا نصرانى ومات ولم يؤمن بالذى ارسلت به الا كان من اهل النار رواه مسلم
وقال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاسود والاحمر وقال كان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس
عامة وقال الامام احمد ثنا مؤمل ثنا حماد ثنا ثابت ان غلاما يهوديا كان يضع للنبى صلى الله عليه وسلم وضوءه
ويناوله نعليه فمرض فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وابوه قاعد عند رأسه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا فلان
قل لا اله الا الله فنظر الى ابيه فسكت ابوه فاعاد عليه النبى صلى الله عليه وسلم فنظر الى ابيه فقال ابوه اطع ابا القاسم
فقال الغلام اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذى اخرجه

من النار اخرجه البخارى فى الصحيح الى غير ذلك من الايات والاحاديث ● ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين
حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين ● هذا ذم من الله تعالى لاهل الكتاب فيما ارتكبوه
من المآثم والمحارم فى تكذيبهم بآيات الله قديما وحديثا التى بلغتهم اياها الرسل استكبارا عليهم وعنادا
لهم وتعاظما على الحق واستنكافا عن اتباعه ومع هذا قتلوا من النبيين حين بلغوهم عن الله شرعه بغير سبب
ولا جريمة منهم اليهم الا لكونهم دعوهم الى الحق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهذا هو
غاية الكبر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر بطر الحق وغمط الناس قال ابن ابى حاتم
ثنا ابو الزبير الحسن بن على بن مسلم النيسابورى نزيل مكة حدثنى ابو حفص عمر بن حفص يعنى ابن ثابت
بن زرارة الانصارى ثنا محمد بن حمزة حدثنى ابو الحسن مولى لبنى اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب
الخزاعى عن ابى عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او من امر
بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يقتلون النبيين بغير حق
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة
رجل وسبعون رجلا من بنى اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من
آخر النهار من ذلك اليوم فهم الذين ذكر الله عز وجل هكذا رواه ابن جرير عن ابى عبيد الوصابى محمد بن
حفص عن ابن حمير عن ابى الحسن مولى بنى اسد عن مكحول به وعن عبد الله بن مسعود قال قتلت بنو اسرائيل
ثلثمائة نبى من اول النهار واقاموا سوق بقلهم من آخره رواه ابن ابى حاتم ولهذا لما ان تكبروا عن الحق واستكبروا
على الخلق قابلهم الله على ذلك بالذلة والصغار فى الدنيا والعذاب المهين فى الاخرة فقال فبشرهم بعذاب
اليم اى موجع مهين اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين ● الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ● ذلك
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ● فكيف اذا جمعناهم ليوم
لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ● يقول الله تعالى منكرا على اليهود والنصارى المتمسكين فيما
يزعمون بكتابيهم اللذين بايديهم وهما التورية والانجيل واذا دعوا الى التحاكم الى ما فيهما من طاعة
الله فيما امرهم به فيهما من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم تولوا وهم معرضون عنهما وهذا
فى غاية ما يكون من ذمهم والتنويه بذكرهم بالمخالفة والعناد ثم قال ذلك بانهم قالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودات اى انما حملهم وجرأهم على مخالفة الحق افتراؤهم على الله
فيما ادعوه لانفسهم انهم انما يعذبون فى النار سبعة ايام عن كل الف سنة فى الدنيا يوما وقد
تقدم تفسير ذلك فى سورة البقرة ثم قال وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون اى ثبتهم على دينهم
الباطل ما خدعوا به انفسهم من زعمهم ان النار لا تمسهم بذنوبهم الا اياما معدودات وهم
الذين افتروا هذا من تلقاء انفسهم وافتعلوه ولم ينزل الله به سلطانا قال الله تعالى متهددا
لهم ومتوعدا فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه اى كيف يكون حالهم وقد افتروا على الله
وكذبوا رسله وقتلوا انبياءه والعلماء من قومهم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والله تعالى
سائلهم عن ذلك كله ومحاسبهم عليه ومجازيهم به ولهذا قال فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب
فيه لا شك فى وقوعه وكونه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ● قل اللهم مالك
الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
انك على كل شىء قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج
الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ● يقول تعالى قل يا محمد معظما لربك ومتوكلا عليه وشاكرا
له ومفوضا اليه اللهم مالك الملك كله تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء اى انت المعطى وانت المانع وانت الذى ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن وفى هذه
الاية تنبيه وارشاد الى شكر نعمة الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وهذه الامة لان الله تعالى
حول النبوة من بنى اسرائيل الى النبى العربى القرشى المكى الامى خاتم الانبياء على الاطلاق ورسول الله

الى جميع الثقلين الانس والجن الذي جمع الله فيه محاسن من كان قبله وخصه بخصايص لم يعطها نبي من
الانبيا ولا رسولا من الرسل في العلم بالله وشريعته واطلاعه على الغيوب الماضية والاتية وكشفه
عن حقايق الاخرة ونشر امته في الافاق في مشارق الارض ومغاربها واظهار دينه وشرعه على ساير
الاديان والشرايع فصلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم الدين ما تعاقب الليل والنهار ولهذا قال
تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على
كل شيء قدير اي انت المتصرف في خلقك الفعال لما تريد كما رد تبارك وتعالى على من يتحكم عليه في امره
حيث قال وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم قال الله تعالى ردا عليهم اهم
يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات اي نحن نتصرف في خلقنا كما نريد بلا ممانع ولا مدافع ولنا الحكمة والحجة في ذلك وهكذا
نعطي النبوة لمن نريد كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وقال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة اسحق
بن احمد من تاريخه عن المامون الخليفة انه راى في قصر ببلاد الروم مكتوبا بالحميرية فعرب له
فاذا هو بسم الله ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك الا بنقل
النعيم عن ملك قد زال سلطانه الى ملك وملك ذي العرش دايم ابدا ليس بفان ولا بمشترك
وقوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي ياخذ من طول هذا فيزيده في قصر هذا
فيعتدلان ثم ياخذ من هذا في هذا فيتفاوتان ثم يعتدلان وهكذا في فصول السنة ربيعا وصيفا
وخريفا وشتاء وقوله ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي يخرج الحبة من الزرع والزرع
من الحبة والنخلة من النواة والنواة من النخلة والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والدجاجة
من البيضة والبيضة من الدجاجة وما جرى هذا المجرى من جميع الاشياء وترزق من تشاء بغير
حساب اي تعطي من شئت من المال ما لا يعده ولا يقدر على احصائه وتقتر على اخرين لما لك في ذلك
من الحكمة والارادة والمشية والعدل قال الطبراني ثنا محمد بن زكريا الغلابي ثنا جعفر بن جسر بن
فرقد ثنا ابي عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب في هذه الاية من ال عمران قل اللهم مالك الملك الى اخر الاية ● لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة
ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ● نهى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين ان يوالوا الكافرين
وان يتخذوهم اولياء يسرون اليهم بالمودة من دون المؤمنين ثم توعد على ذلك فقال ومن يفعل
ذلك فليس من الله في شيء اي من يرتكب نهي الله في هذا فقد برئ من الله كما قال يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه
منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة الى ان قال ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل وقال بعد ذكر موالاة المؤمنين
للمؤمنين من المهاجرين والانصار والاعراب والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة
في الارض وفساد كبير وقوله الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا من خاف في بعض البلدان او الاوقات
من شرهم فله ان يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته كما حكاه البخاري عن ابي الدرداء انه قال انا لنكشر
في وجوه اقوام وقلوبنا تلعنهم وقال الثوري قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس التقية بالعمل انما التقية
باللسان وكذا قال ابو العالية وابو الشعثاء والضحاك والربيع بن انس ويؤيد ما قالوه قول الله
تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم وقال البخاري قال الحسن التقية الى يوم القيمة ثم قال تعالى ويحذركم الله نفسه
اي يحذركم نقمته في مخالفته وسطوته في عذابه لمن والى اعداءه وعادى اولياءه ثم قال والى الله المصير
اي اليه المرجع والمنقلب فيجازي كل عامل بعمله قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سويد بن سعيد ثنا مسلم بن
خالد عن ابن حسين عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون بن مهران قال قام فينا معاذ بن جبل

فقال يا بني اود اني رسول رسول الله اليكم تعلمون ان المعاد الى الله الى الجنة او الى النار قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد
يخبر تعالى عباده انه يعلم السراير والضماير والظواهر وانه لا يخفى عليه منهم خافية بل علمه محيط بهم في
الاحوال والانات واللحظات وجميع الاوقات وبجميع ما في السموات والارض لا يعزب عنه مثقال ذرة
ولا اصغر من ذلك في جميع اقطار الارض والبحار والجبال وهو على كل شيء قدير اي وقدرته نافذة في
جميع ذلك وهذا تنبيه لعباده على خوفه وخشيته وان لا يرتكبوا ما نهى عنه وما يبغضه منهم فانه
عالم بجميع امورهم وهو قادر على معاجلتهم بالعقوبة وان انظر من انظر منهم فانه يمهل ثم ياخذ
اخذ عزيز مقتدر ولهذا قال بعد هذا يوم تجد ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا يعني يوم القيمة يحضر للعبد جميع اعماله من خير او شر كما قال تعالى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم
واخر فما راى من اعماله حسنا سره ذلك وافرحه وما راى من قبيح ساءه وغاظه وود لو انه تبرا منه
وان يكون بينهما امد بعيد كما يقول لشيطانه الذي كان مقترنا به في الدنيا وهو الذي جراه على فعل السوء
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ثم قال تعالى مؤكدا ومهددا ومتوعدا ويحذركم الله
نفسه اي يخوفكم عقابه ثم قال مرجيا لعباده لئلا ييئسوا من رحمته ويقنطوا من لطفه والله رؤف
بالعباد قال الحسن البصري عن رافته بهم حذرهم نفسه وقال غيره اي رحيم بخلقه يحب لهم ان يستقيموا
على صراطه المستقيم ودينه القويم وان يتبعوا رسوله الكريم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين هذه
الاية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فانه كاذب في دعواه في نفس
الامر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع اقواله وافعاله واحواله كما ثبت في الصحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد ولهذا قال قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله اي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم اياه وهو محبته اياكم وهو اعظم من الاول
كما قال بعض الحكماء العلماء ليس الشان ان تحب انما الشان ان تحب وقال الحسن البصري وغيره من السلف
زعم قوم انهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الاية فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم وقد
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا عبيد الله بن موسى عن عبد الاعلى بن اعين عن يحيى بن
ابي كثير عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل الدين الا الحب و
البغض قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال ابو زرعة عبد الاعلى هذا منكر الحديث
ثم قال ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم اي باتباعكم للرسول صلى الله عليه وسلم يحصل لكم هذا كله ببركة
سفارته ثم قال امرا لكل احد من خاص وعام قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اي تخالفوا عن امره
فان الله لا يحب الكافرين فدل على ان مخالفته في الطريقة كفر والله لا يحب من اتصف بذلك وان ادعى وزعم
في نفسه انه يحب الله ويتقرب اليه حتى يتابع الرسول النبي الامي خاتم الرسل ورسول الله الى جميع الثقلين الجن
والانس الذي لو كان الانبياء بل المرسلون بل اولوا العزم منهم في زمانه لما وسعهم الا اتباعه والدخول
في طاعته واتباع شريعته كما سياتي تقريره عند قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية ● ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ● يخبر تعالى انه اختار
هذه البيوت على ساير اهل الارض فاصطفى ادم عليه السلام خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته
وعلمه اسماء كل شيء واسكنه الجنة ثم اهبطه منها لما له في ذلك من الحكمة واصطفى نوحا عليه السلام وجعله اول رسول
بعثه الى اهل الارض لما عبد الناس الاوثان واشركوا في دين الله ما لم ينزل به سلطانا وانتقم له لما طالت
مدته بين ظهراني قومه يدعوهم الى الله ليلا ونهارا وسرا وجهارا فلم يزدهم ذلك الا فرارا فدعا عليهم فاغرقهم
الله عن اخرهم ولم ينج منهم الا من اتبعه على دينه الذي بعثه الله به واصطفى ال ابرهيم ومنهم سيد البشر وخاتم
الانبياء على الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم وال عمران والمراد بعمران هذا هو والد مريم بنت عمران ام عيسى
بن مريم عليه السلام قال محمد بن اسحق بن يسار هو عمران بن ياشم بن امون بن ميشا بن حزقيا بن احريق بن
يوثم بن عزاريا بن امصيا بن ياوش بن احريهو بن يازم بن يهفاشاط بن ايشا بن ايان بن رخيعم بن سليمان

بن داود عليهما السلام نجيى عليه السلام من ذرية ابرهيم كما سيأتي بيانه في سورة الانعام ان شاء الله وبه الثقة
اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم ۝ فلما وضعتها
قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ۝ امرأة عمران هذه هي ام مريم بنت عمران وهي حنه بنت فاقوذ قال محمد بن
اسحق وكانت امرأة لا تحمل فرأت يوما طائرا يزق فرخه فاشتهت الولد فدعت الله عز وجل
ان يهبها ولدا فاستجاب الله دعاءها فواقعها زوجها فحملت منه فلما تحققت الحمل نذرته ان يكون
محررا اي خالصا مفرغا للعبادة ولخدمة بيت المقدس فقالت رب اني نذرت لك ما في بطني
محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم اي السميع لدعائي العليم بنيتي ولم تكن تعلم ما في
بطنها اذكرا ام انثى فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت قرئ برفع
التاء على انها تاء المتكلم وان ذلك من تمام قولها وقرئ بتسكين التاء على انه من قول الله عز
وجل وليس الذكر كالانثى اي في القوة والجلد في العبادة وخدمة المسجد الاقصى واني سميتها
مريم فيه دلالة على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق لانه شرع من قبلنا
وقد حكي مقررا وبذلك ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ولد لي الليلة ولد
وسميته باسم ابي ابرهيم اخرجاه وكذلك ثبت فيهما ان انس بن مالك ذهب باخيه حين ولدته
امه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد الله وفي صحيح البخاري ان رجلا قال
يا رسول الله ولد لي ولد فما اسميه فقال اسم ابنك عبد الرحمن وثبت في الصحيح ايضا انه لما جاءه
ابو اسيد بابنه ليحنكه فذهل عنه فامر به ابوه فرد الى منزلهم فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المجلس سماه المنذر فاما حديث قتادة عن الحسن البصري عن سمرة بن جندب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كل غلام رهينة بعقيقته يذبح عنه يوم سابعه ويسمى ويحلق راسه
فقد رواه احمد واهل السنن وصححه الترمذي بهذا اللفظ ويروى ويدمى وهو اثبت واحفظ
والله اعلم وكذا ما رواه الزبير بن بكار في كتاب النسب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عق عن ولده ابرهيم يوم سابعه وسماه ابرهيم فاسناده لا يثبت وهو مخالف لما في الصحيح ولو صح
لحمل على انه اشهر اسمه بذلك يومئذ والله اعلم وقوله اخبارا عن ام مريم انها قالت اني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم اي عوذتها بالله عز وجل من شر الشيطان وعوذت ذريتها
وهو ولدها عيسى عليه السلام فاستجاب الله لها ذلك كما قال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن
ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا مسه
الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مسه اياه الا مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة اقرؤا
ان شئتم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اخرجاه من حديث عبد الرزاق به ورواه
ابن جرير عن احمد بن الفرج عن بقية عن الزبيدي عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحوه وروى من حديث قيس عن الاعمش عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مولود الا وقد عصره الشيطان عصرة او عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ومن حديث العلاء عن ابي
هريرة ورواه مسلم عن ابي الطاهر عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن ابي يونس عن
ابي هريرة ورواه ابن وهب ايضا عن ابن ابي ذئب عن عجلان مولى المشمعل عن ابي هريرة
وقد رواه محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم باصل الحديث وهكذا رواه الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج
قال قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبه حين
تلده امه الا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن بالحجاب ۝ فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها
نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم
انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ۝ يخبر تعالى انه تقبلها من
امها نذيرة وانه انبتها نباتا حسنا اي جعلها شكلا مليحا ومنظرا بهيجا ويسر لها اسباب القبول

وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم الخير والعلم والدين فلهذا قال وكفلها زكريا وفي قراءة
وكفلها زكريا بتشديد الفاء ونصب زكريا على المفعولية اي جعله كافلا لها قال ابن اسحق وما
ذاك الا انها كانت يتيمة وذكر غيره ان بني اسرائيل اصابتهم سنة جدب فكفل زكريا مريم لذلك
ولا منافاة بين القولين والله اعلم وانما قدر الله كون زكريا كافلها لسعادتها لتقتبس منه علما جما نافعا
وعملا صالحا ولانه كان زوج خالتها على ما ذكره ابن اسحق وابن جرير وقيل زوج اختها كما ورد في الصحيح
فاذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة وقد يطلق على ما ذكره ابن اسحق ذلك ايضا توسعا فعلى هذا كانت في
حضانة خالتها وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في عمارة بنت حمزة ان تكون في حضانة
خالتها امرأة جعفر بن ابي طالب وقال الخالة بمنزلة الام ثم اخبر تعالى عن سيادتها وجلالتها في
محل عبادتها كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو الشعثاء
وابراهيم النخعي والضحاك وقتادة والربيع بن انس وعطية العوفي والسدي يعني وجد عندها فاكهة الصيف
في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وعن مجاهد وجد عندها رزقا اي علما او قال صحفا فيها علم رواه ابن
ابي حاتم والاول اصح وفيه دلالة على كرامات الاولياء وفي السنة لهذا نظائر كثيرة فاذا رأى زكريا هذا
عندها قال يا مريم انى لك هذا اي يقول من اين لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب وقال الحافظ ابو يعلى ثنا سهيل بن زنجلة ثنا عبد الله بن صالح حدثني عبد الله بن لهيعة عن محمد بن
المنكدر عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام اياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف
في منازل ازواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئا فاتى فاطمة فقال يا بنية هل عندك شيء آكله فاني جائع فقالت
لا والله بابي وامي فلما خرج من عندها بعثت اليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فاخذته منها فوضعته في
جفنة لها وقالت والله لاوثرن بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ومن عندي وكانوا جميعا
محتاجين الى شبعة طعام فبعثت حسنا او حسينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليها فقالت له بابي
انت وامي قد اتى الله بشيء فخبأته لك قال هلمي يا بنية قالت فاتيته بالجفنة فكشفت عن الجفنة فاذا هي مملوءة
خبزا ولحما فلما نظرت اليها بهتت وعرفت انها بركة من الله فحمدت الله وصليت على نبيه وقدمته الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه حمد الله وقال من اين لك هذا يا بنية فقالت يا ابت هو من عند الله
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فحمد الله وقال الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة سيدة نساء
بني اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله شيئا فسئلت عنه قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي ثم اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة
وحسن وحسين وجميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته جميعا حتى شبعوا قالت وبقيت الجفنة
كما هي فاوسعت ببقيتها على جميع الجيران وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا ۝ هنالك دعا زكريا ربه قال رب
هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ۝ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا
بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ۝ قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي
عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء ۝ قال رب اجعل لي اية قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا
واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار ۝ لما رأى زكريا عليه السلام ان الله يرزق مريم عليها السلام
فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء طمع حينئذ في الولد وان كان شيخا كبيرا قد ضعف ووهن
منه العظم واشتعل الرأس شيبا وان كانت امرأته مع ذلك كبيرة وعاقرا لكنه مع هذا كله سأل ربه وناداه
نداء خفيا وقال رب هب لي من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا صالحا انك سميع الدعاء قال الله تعالى
فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اي خاطبته الملائكة شفاها خطابا اسمعته وهو قائم في محراب عبادته
ومحل خلوته ومجلس مناجاته وصلاته ثم اخبر تعالى عما بشر به الملائكة ان الله يبشرك بيحيى اي بولد
يوجد لك من صلبك اسمه يحيى قال قتادة وغيره انما سمي يحيى لان الله احياه بالايمان وقوله مصدقا
بكلمة من الله روى العوفي وغيره عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة وعكرمة ومجاهد وابو الشعثاء والسدي
والربيع بن انس والضحاك وغيرهم في هذه الاية مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى بن مريم قال الربيع بن انس
هو اول من صدق بعيسى بن مريم وقال قتادة وعلى سنته ومنهاجه وقال ابن جريج قال ابن عباس في قوله
مصدقا بكلمة من الله قال يحيى وعيسى ابنا خالة وكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد الذي في بطني يسجد للذي

في بطنك سيجد للذي في بطنك فذلك تصديقه بعيسى تصديقه له في بطن امه وهو اول من صدق عيسى وكلمة الله
عيسى وهو اكبر من عيسى عليهما السلام وهكذا قال السدي ايضا وقوله وسيدا قال ابو العالية والربيع
بن انس وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم الحليم وقال قتادة سيدا في العلم والعبادة وقال ابن عباس والثوري
والضحاك السيد الحليم التقي وقال سعيد بن المسيب هو الفقيه العالم وقال عطية السيد في خلقه ودينه
وقال عكرمة هو الذي لا يغلبه الغضب وقال ابن زيد هو الشريف وقال مجاهد وغيره هو الكريم على الله
عز وجل وقوله وحصورا وروي عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابي الشعثاء
وعطية العوفي انهم قالوا هو الذي لا ياتي النساء وعن ابي العالية والربيع بن انس هو الذي لا يولد له
وقال الضحاك هو الذي لا يولد له ولا ماء له وقال ابن ابي حاتم سا ابي سا يحيى بن المغيرة انا جرير
عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس في الحصور الذي لا ينزل الماء وقد روى ابن ابي حاتم في هذا حديثا
غريبا جدا فقال سا ابو جعفر محمد بن غالب البغدادي حدثني سعيد بن سليمان سا عباد يعني ابن
العوام عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابن العاص لا يدري عبد الله او عمرو عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله وسيدا وحصورا قال ثم تناول شيئا من الارض فقال كان ذكره مثل هذا ثم قال ابن
ابي حاتم سا احمد بن سنان سا يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الانصاري انه سمع سعيد بن المسيب
عن عبد الله وعمرو ابن العاص يقول ليس احد من خلق الله لا يلقاه بذنب غير يحيى بن زكريا ثم قرا سعيد وسيدا وحصورا
ثم اخذ شيئا من الارض فقال الحصور من كان ذكره مثل ذي واشار يحيى القطان بطرف اصبعه السبابة
فهذا موقوف وهو اقوى اسنادا من المرفوع بل وفي صحة المرفوع نظر والله سبحانه وتعالى اعلم وقد قال
القاضي عياض في كتابه الشفا اعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى بانه حصور ليس كما قاله بعضهم انه كان هيوبا
او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء
عليهم السلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها
موجودة ثم قمعها اما بالمجاهدة كعيسى او بكفاية من الله عز وجل كيحيى ثم هي في حق من قدر عليها وقام
بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه عز وجل درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم يشغله كثرتهن
عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة بتحصينهن وقيامه عليهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل قد صرح انها
ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم هذا لفظه والمقصود
ان مدح يحيى بانه حصور ليس انه لا ياتي النساء بل معناه كما قاله هو وغيره انه معصوم عن الفواحش والقاذورات
ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وايلادهن بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا
المتقدم حيث قال هب لي من لدنك ذرية طيبة كانه قال ولدا له ذرية ونسل وعقب والله اعلم وقوله ونبيا من
الصالحين هذه بشارة ثانية بنبوة يحيى بعد البشارة بولادته وهي اعلى من الاولى كقوله تعالى لام موسى
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فلما تحقق زكريا عليه السلام بهذه البشارة اخذ يتعجب من وجود
الولد منه بعد الكبر قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال اي الملك كذلك الله يفعل ما يشاء
اي هكذا امر الله العظيم لا يعجزه شيء ولا يتعاظمه امر قال رب اجعل لي اية اي علامة استدل بها على وجود الولد
مني قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا اي اشارة لا تستطيع النطق مع انك سوي صحيح كما
في قوله ثلث ليال سويا ثم امر بكثرة الذكر والشكر والتسبيح في هذه الحال فقال واذكر ربك كثيرا وسبح
بالعشي والابكار وسياتي طرف اخر في بسط هذا المقام في اول سورة مريم ان شاء الله تعالى واذ قالت
الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم
وما كنت لديهم اذ يختصمون هذا اخبار من الله تعالى بما خاطبت به الملائكة مريم عليها السلام عن امر الله
لهم بذلك ان الله قد اصطفاها اي اختارها لكثرة عبادتها وزهادتها وشرفها وطهرها من الاكدار والوسواس
واصطفاها ثانيا مرة بعد اخرى لجلالتها على نساء العالمين قال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سعيد بن
المسيب في قوله ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين قال كان ابو هريرة يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده ولم تركب

مريم بنت عمران بعيرا قط لم يخرجوه من هذا الوجه سوى مسلم فانه رواه عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما
عن عبد الرزاق به وقال هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن جعفر عن علي بن ابي طالب قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد اخرجاه في الصحيحين
من حديث هشام به مثله وقال الترمذي سا ابو بكر بن زنجويه سا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد واسية امراة فرعون تفرد به الترمذي وصححه وقال عبد الله بن ابي جعفر الرازي عن ابيه قال كان ثابت البناني
يحدث عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين اربع مريم بنت عمران واسية امراة
فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن مردويه وروى ابن مردويه من طريق شعبة
عن معوية بن قرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا
ثلث مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد
على سائر الطعام وقال ابن جرير حدثني المثنى سا ادم العسقلاني سا شعبة سا عمرو بن مرة سمعت مرة الهمداني
يحدث عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
الا مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وقد اخرجه الجماعة الا ابا داود من طرق عن شعبة به ولفظ البخاري
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام وقد استقصيت طرق هذا الحديث والفاظه في قصة عيسى ومريم
عليهما من كتابنا البداية والنهاية ولله الحمد والمنة ثم اخبر تعالى عن الملائكة انهم امروها بكثرة
العبادة والخشوع والسجود والركوع والدوب في العمل لما يريد الله بها من الامر الذي قدره تعالى
فيه محنة لها ورفعة في الدارين بما اظهر الله تعالى فيها من قدرته العظيمة حيث خلق منها ولدا من
غير اب فقال تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين اما القنوت فهو الطاعة
في الخشوع كما قال تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون وقد قال ابن ابي حاتم
سا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف في القران يذكر فيه القنوت
فهو الطاعة ورواه ابن جرير من طريق ابن لهيعة عن دراج وفيه نكارة وقال مجاهد كانت
مريم عليها السلام تقوم حتى تتورم كعباها والقنوت هو طول الركود المذكور في الصلوة يعني
امتثالا لقوله تعالى يا مريم اقنتي لربك قال الحسن يعني اعبدي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين
اي كوني منهم وقال الاوزاعي ركدت في محرابها راكعة وساجدة وقائمة حتى نزل الماء الاصفر
في قدميها رضي الله عنها وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمتها من طريق محمد بن يونس الكديمي وفيه
مقال حدثنا علي بن بحر بن بري سا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير في قوله يا مريم
اقنتي لربك واسجدي قال سجدت حتى نزل الماء الاصفر في عينيها وذكر ابن ابي الدنيا حدثنا الحسن
بن عبد العزيز سا ضمرة عن ابن شوذب قال كانت مريم عليها السلام تغتسل في كل ليلة ثم قال
تعالى لرسوله بعد ما اطلعه على جلية الامر ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي نقصه عليك وما
كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اي ما كنت عندهم
يا محمد فتخبرهم عنهم معاينة عما جرى بل اطلعك الله على ذلك كانك حاضر وشاهد لما كان من امرهم
حين اقترعوا في شان مريم ايهم يكفلها وذلك لرغبتهم في الاجر قال ابن جرير سا القسم سا الحسين
حدثني حجاج عن ابن جريج عن القسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة وابي بكر عن عكرمة قال
ثم خرجت بها يعني ام مريم بمريم تحملها في خرقتها الى بني الكاهن بن هرون اخي موسى عليهما
السلام قال وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة
فاني حررتها وهي ابنتي ولا يدخل الكنيسة حائض وانا لا اردها الى بيتي فقالوا هذه ابنة امامنا
وكان عمران يؤمهم في الصلوة وصاحب قرباننا فقال زكريا ادفعوها الي فان خالتها تحتي فقالوا لا
تطيب انفسنا هي ابنة امامنا فذلك حين اقترعوا باقلامهم عليها بالاقلام التي يكتبون بها
التورية فقرعهم زكريا فكفلها وقد ذكر عكرمة ايضا والسدي وقتادة والربيع بن انس وغير واحد

دخل حديث بعضهم في بعض انهم ذهبوا الى نهر الاردن واقترعوا هنالك على ان يلقوا اقلامهم فيه فايهم ثبت في جرية الماء فهو كافلها فالقوا اقلامهم فاحتمل الماء قلم زكريا فانه ثبت ويقال انه ذهب صعدا يشق جرية الماء فكان مع ذلك كبيرهم وسيدهم وعالمهم وامامهم ونبيهم صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين ● اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ● هذه بشارة من الملائكة لمريم عليها السلام بان سيوجد منها ولد عظيم له شان كبير قال الله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اي بولد يكون وجوده بكلمة من الله اي بقوله له كن فيكون وهذا تفسير قوله مصدقا بكلمة من الله اي بقول كما ذكره الجمهور على ما سبق بيانه اسمه المسيح عيسى بن مريم اي يكون مشهورا بهذا في الدنيا يعرفه المؤمنون بذلك وسمي المسيح قال بعض السلف لكثرة سياحته وقيل لانه كان مسيح القدمين اي لا اخمص لهما وقيل لانه كان اذا مسح احدا من ذوي العاهات براء باذن الله تعالى وقوله عيسى بن مريم نسبة له الى امه حيث لا اب له وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين اي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا بما يوحيه الله اليه من الشريعة وينزله عليه من الكتاب وينزله عليه من الكتاب وغير مما منحه به وفي الدار الاخرة يشفع عند الله فيمن ياذن له فيه فيقبل منه اسوة اخوانه من اولي العزم صلوات الله عليهم وقوله ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يدعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له في حال صغره معجزة واية وفي حال كهولته حين يوحي الله اليه بذلك ومن الصالحين اي في قوله وعمله له علم صحيح وعمل صالح قال محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن محمد بن شرحبيل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تكلم مولود في صغره الا عيسى وصاحب جريج وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو الصقر يحيى بن محمد بن قزعة ثنا الحسين يعني المروزي ثنا جرير يعني ابن حازم عن محمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى وصبي كان في زمن جريج وصبي اخر فلما سمعت بشارة الملائكة لها بذلك عن الله عز وجل قالت في مناجاتها رب انى يكون لى ولد ولم يمسسني بشر تقول كيف يوجد هذا الولد مني وانا لست بذات زوج ولا من عزمي ان اتزوج ولست بغيا حاش لله تعالى فقال لها الملك عن الله عز وجل في جواب هذا السؤال كذلك الله يخلق ما يشاء اي هكذا امر الله عظيم لا يعجزه شيء وصرح هاهنا بقوله يخلق ولم يقل يفعل كما في قصة زكريا بل نص هاهنا على انه يخلق لئلا يبقى لمبطل شبهة واكد ذلك بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي فلا يتاخر شيئا بل يوجد عقب الامر بلا مهلة كقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي انما نامر مرة واحدة لا مثنوية فيها فيكون ذلك الشيء سريعا كلمح بالبصر ● ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ● ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ● يقول تعالى مخبرا عن تمام بشارة الملائكة لمريم بابنها عيسى عليهما السلام ان الله يعلمه الكتاب والحكمة الظاهر ان المراد بالكتاب هاهنا الكتابة والحكمة تقدم الكلام على تفسيرها في سورة البقرة والتورية والانجيل فالتورية هو الكتاب الذي انزله الله تعالى على موسى بن عمران والانجيل الذي انزل على عيسى وقد كان عيسى عليه السلام يحفظ هذا وهذا وقوله ورسولا الى بني اسرائيل اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل قائلا لهم اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وكذلك كان يفعل يصور من الطين شكل طير ثم ينفخ فيه فيطير عيانا باذن الله عز وجل الذي جعل هذا معجزة له تدل على ان الله تعالى ارسله وابرئ الاكمه قيل هو الذي يبصر نهارا ولا يبصر ليلا وقيل بالعكس وقيل هو الاعشى وقيل الاعمش وقيل هو الذي يولد اعمى وهو اشبه لانه ابلغ في المعجزة واقوى في التحدي والابرص معروف واحيي الموتى باذن الله

قال كثير من العلماء بعث الله كل نبي من الانبياء بمعجزة تناسب اهل زمانه فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة فبعثه الله بمعجزة بهرت الابصار وحيرت كل سحار فلما استيقنوا انها من عند العظيم الجبار انقادوا للاسلام وصاروا من الابرار واما عيسى عليه السلام فبعث في زمان الاطباء واصحاب علم الطبيعة فجاءهم من الايات بما لا سبيل لاحد اليه الا ان يكون مؤيدا من الذي شرع الشريعة فمن اين للطبيب قدرة على احياء الجماد وعلى مداواة الاكمه والابرص وبعث من هو في قبره رهين الى يوم التناد وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله في زمن الفصحاء والبلغاء وتحارير الشعراء فاتاهم بكتاب من الله عز وجل لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله او بعشر سور من مثله او بسورة من مثله لم يستطيعوا ابدا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وما ذاك الا ان كلام الرب لا يشبهه كلام الخلق ابدا وقوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم اي اخبركم بما اكل احدكم الان وما هو مدخر له في بيته لغده ان في ذلك اي في ذلك كله لاية لكم اي على صدقي فيما جئتكم به ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التورية اي مقررا لها ومثبتا ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم فيه دلالة على ان عيسى عليه السلام نسخ بعض شريعة التورية وهو الصحيح من القولين ومن العلماء من قال لم ينسخ منها شيئا وانما احل لهم بعض ما كانوا تنازعوا فيه فاخطاؤا فكشف لهم عن الغطاء في ذلك كما قال في الاية الاخرى ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه والله اعلم ثم قال وجئتكم باية من ربكم اي بحجة ودلالة على صدقي فيما اقول لكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه اي انا وانتم سواء في العبودية له والخضوع والاستكانة اليه هذا صراط مستقيم ● فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ● ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ● ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين يقول تعالى فلما احس عيسى اي استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال قال من انصاري الى الله قال مجاهد اي من يتبعني الى الله وقال سفيان الثوري وغيره من انصاري مع الله وقول مجاهد اقرب والظاهر انه اراد من انصاري في الدعوة الى الله كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مواسم الحج قبل ان يهاجر من رجل يؤويني حتى ابلغ كلام ربي فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي حتى وجد الانصار فاووه ونصروه وهاجر اليهم فاسوه ومنعوه من الاسود والاحمر وهكذا عيسى بن مريم انتدب له طائفة من بني اسرائيل فامنوا به وازروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه ولهذا قال مخبرا عنهم قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين الحواريون قيل كانوا قصارين سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل صيادين والصحيح ان الحواري الناصر كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ندب الناس يوم الاحزاب فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد جيد ثم قال تعالى مخبرا عن ملاء بني اسرائيل فيما هموا به من الفتك بعيسى عليه السلام وارادته بالسوء والصلب حين مالؤا عليه ووشوا به الى ملك ذلك الزمان وكان كافرا فانهوا اليه ان هاهنا رجلا يضل الناس ويصدهم عن طاعة الملك ويفسد الرعايا ويفرق بين الابن وابيه الى غير ذلك مما تقلدوه في رقابهم ورموه به من الكذب وانه ولد زنية حتى استشاط غضب الملك فبعث في طلبه من ياخذه ويصلبه وينكل به فلما احاطوا بمنزله وظنوا انهم قد ظفروا به نجاه الله من بينهم ورفعه من روزنة ذلك البيت الى السماء والقى الله شبهه على رجل ممن كان عنده في المنزل فلما دخلوا اولئك اعتقدوه في ظلمة الليل عيسى عليه السلام فاخذوه واهانوه وصلبوه ووضعوا على راسه الشوك وكان هذا من مكر الله بهم فانه نجى نبيه ورفعه من بين اظهرهم وتركهم في ضلالهم يعمهون يعتقدون انهم قد ظفروا بطلبتهم واسكن الله في قلوبهم قسوة وعنادا للحق ملازما لهم واورثهم ذلة لا تفارقهم الى يوم التناد ولهذا قال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ● اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ● فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين ● واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ● ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم ● اختلف المفسرون في قوله اني متوفيك ورافعك الي فقال قتادة وغيره هذا من المقدم

والمؤخر تقديره اني رافعك الي ومتوفيك يعني بعد ذلك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اني متوفيك
اي مميتك وقال محمد بن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال توفاه الله ثلث ساعات من النهار حين
رفعه اليه قال ابن اسحق والنصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات ثم احياه وقال اسحق بن بشر عن ادريس
عن وهب اماته الله ثلثة ايام ثم بعثه ثم رفعه قال مطر الوراق متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت وكذا
قال ابن جريج توفيه هو رفعه وقال الاكثرون المراد بالوفاة ههنا النوم كما قال تعالى وهو الذي يتوفيكم
بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا قام من النوم الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وقال الله تعالى وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله الى قوله تعالى وما قتلوه
يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون
عليهم شهيدا والضمير في قوله قبل موته عائد على عيسى عليه السلام اي وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل
موت عيسى وذلك حين ينزل الى الارض قبل يوم القيمة على ما سيأتي بيانه فحينئذ يؤمن به اهل الكتاب كلهم لانه
يضع الجزية ولا يقبل الا الاسلام قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن
ابيه ثنا الربيع بن انس عن الحسن انه قال في قوله اني متوفيك يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه قال الحسن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيمة وقوله تعالى ومطهرك
من الذين كفروا اي برفعي اياك الى السماء وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة وهكذا
وقع فان المسيح عليه السلام لما رفعه الله الى السماء تفرقت اصحابه شيعا بعده فمنهم من امن بما بعثه الله به على انه
عبد الله ورسوله وابن امته ومنهم من غلا فيه فجعله ابن الله واخرون قالوا هو الله واخرون قالوا هو ثالث
ثلاثة وقد حكى الله مقالاتهم في القران ورد على كل فريق فاستمروا كذلك قريبا من ثلثمائة سنة ثم نبغ لهم
ملك من ملوك اليونان يقال له قسطنطين فدخل في دين النصرانية قيل حيلة ليفسده فانه كان فيلسوفا وقيل
جهلا منه لانه بدل لهم دين المسيح وحرفه وزاد فيه ونقص منه ووضعت له القوانين والامانة الكبيرة
التي هي الخيانة الحقيرة واحل في زمانه لحم الخنزير وصلوا له الى المشرق وصوروا له الكنائس وزادوا في صيامهم
عشرة ايام من اجل ذنب ارتكبه فيما يزعمون وصار دين عيسى دين قسطنطين الا انه بنى لهم من الكنائس
والمعابد والصوامع والديارات ما يزيد على اثني عشر الف معبد وبنى المدينة المنسوبة اليه واتبعه الطائفة
الملكية منهم وهم في هذا كله قاهرون لليهود ايدهم الله عليهم لانهم اقرب الى الحق منهم وان كان
الجميع كفارا عليهم لعائن الله فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فكان من امن به يؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله على الوجه الحق كانوا هم اتباع كل نبي على وجه الارض اذ قد صدقوا الرسول النبي الامي خاتم الرسل
وسيد ولد ادم الذي دعاهم الى التصديق بجميع الحق وكانوا اولى بكل نبي من امته الذين يزعمون
انهم على ملته وطريقته مع ما قد حرفوا وبدلوا ثم لو لم يكن شيء من ذلك لكان قد نسخ الله شريعة جميع الرسل بما بعث
به محمدا صلى الله عليه وسلم من الدين الحق الذي لا يغير ولا يبدل الى قيام الساعة ولا يزال قائما منصورا ظاهرا
على كل دين فلهذا فتح الله لاصحابه مشارق الارض ومغاربها واحتازوا جميع الممالك ودانت لهم جميع الدول وكسروا
كسرى وقصروا قيصر وسلبوهما كنوزهما وانفقت في سبيل الله كما اخبرهم بذلك نبيهم عن ربهم عز وجل في قوله
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم
دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الاية فلهذا لما كانوا هم المؤمنين بالمسيح حقا سلبوا النصارى
بلاد الشام واجلوهم الى الروم فلجأوا الى مدينتهم القسطنطينية ولا يزال الاسلام واهله فوقهم الى يوم القيمة
وقد اخبر الصادق المصدوق امته بان اخرهم سيفتحون القسطنطينية ويستفيئون ما فيها من الاموال
ويقتلون الروم مقتلة عظيمة جدا لم ير الناس مثلها ولا يرون بعدها نظيرها وقد جمعت في هذا جزءا مفردا
ولهذا قال تعالى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم اي يوم القيمة فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين
وكذلك فعل بمن كفر بالمسيح من اليهود او غلا فيه واطراه من النصارى عذبهم في الدنيا بالقتل والسبي واخذ الاموال
وازالة الايدي عن الممالك وفي الدار الاخرة عذابهم اشد واشق وما لهم من الله من واق واما الذين

امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي في الدنيا والاخرة في الدنيا بالنصر والظفر وفي الاخرة بالجنات العاليات
والله لا يحب الظالمين ثم قال تعالى ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم اي هذا الذي قصصناه عليك يا محمد
في امر عيسى ومبدأ ميلاده وكيفية امره هو مما قاله الله تعالى واوحاه اليك وانزله عليك من اللوح المحفوظ فلا مرية
ولا شك كما قال في سورة مريم ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ههنا قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان هذا لهو القصص
الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين يقول تعالى ان مثل
عيسى في قدرة الله تعالى حيث خلقه من غير اب كمثل ادم فان الله تعالى خلقه من غير اب ولا ام بل خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون فالذي خلق ادم قادر على خلق عيسى بطريق الاولى والاحرى وان جاز ادعاء البنوة
في عيسى بكونه مخلوقا من غير اب فجواز ذلك في ادم بطريق الاولى ومعلوم بالاتفاق ان ذلك باطل فدعواها
في عيسى اشد بطلانا واظهر فسادا ولكن الرب عز وجل اراد ان يظهر قدرته لخلقه حين خلق ادم لا من ذكر
ولا من انثى وخلق حواء من ذكر بلا انثى وخلق عيسى من انثى بلا ذكر كما خلق بقية البرية من ذكر وانثى ولهذا
قال تعالى في سورة مريم ولنجعله اية للناس وقال ههنا الحق من ربك فلا تكن من الممترين اي هذا هو القول الحق
في عيسى الذي لا محيد عنه ولا صحيح سواه وماذا بعد الحق الا الضلال ثم قال تعالى امرا رسوله صلى الله عليه
وسلم ان يباهل من عاند الحق في امر عيسى بعد ظهور البيان فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي نحضرهم في حال المباهلة ثم نبتهل اي نلتعن
فنجعل لعنة الله على الكاذبين اي منا او منكم وكان سبب نزول هذه المباهلة وما قبلها من اول السورة
الى هنا في وفد نجران النصارى حين قدموا فجعلوا يحاجون في عيسى ويزعمون فيه ما يزعمون من البنوة والالهية
فانزل الله صدر هذه السورة ردا عليهم كما ذكره الامام محمد بن اسحق بن يسار وغيره قال ابن اسحق في سيرته
المشهورة وغيره وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا
من اشرافهم يؤول اليهم امرهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الايهم وابو حارثة بن علقمة
اخو بكر بن وائل واوس بن الحرث وزيد بن قيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس وفي
هؤلاء يؤول الى ثلثة منهم وهم العاقب وكان امير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون
الا عن رأيه والسيد وكان ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم وابو حارثة بن علقمة وكان اسقفهم وحبرهم وامامهم
وصاحب مدارسهم وكان رجلا من العرب من بني بكر بن وائل ولكنه تنصر فعظمته الروم وملوكها وشرفوه
وبنوا له الكنائس ومولوه واخدموه لما يعلمون من صلابته في دينهم وقد كان يعرف امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشانه وصفته بما علم من الكتب المتقدمة جيدا ولكن حمله جهله على الاستمرار في النصرانية
لما يرى من تعظيمه فيها ووجاهته عند اهلها قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير
قال قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب
الحبرات جبب واردية في جمال رجال بني الحرث بن كعب قال يقول بعض من راهم من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ما راينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق
فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح او السيد الايهم
وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف امرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله و
يقولون هو ثالث ثلثة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكذلك النصرانية فهم يحتجون في قولهم
هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير
ثم ينفخ فيه فيكون طيرا وذلك كله بامر الله وليجعله اية للناس ويحتجون في قولهم بانه ابن
الله يقولون لم يكن له اب يعلم وقد تكلم في المهد بشيء لم يصنعه احد من بني ادم قبله ويحتجون
على قولهم بانه ثالث ثلثة يقولون الله تعالى فعلنا وامرنا وخلقنا وقضينا فيقولون
لو كان واحدا ما قال الا فعلت وقضيت وامرت وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم وفي ذلك

ذلك من قولهم وقد نزل القرآن فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلما قالا قد اسلمنا قال انكما لم تسلما فاسلما قالا بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام
ادعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا فمن ابوه يا محمد فصمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما فانزل الله في ذلك من قولهم واختلافهم امرهم صدر سورة آل
عمران الى بضع وثمانين آية منها ثم تكلم ابن اسحق على تفسيرها الى ان قال فلما اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر من الله والفصل من القضاء بينه وبينهم وامر بما امر به من ملاعنتهم ان
ردوا ذلك عليه دعاهم الى ذلك فقالوا يا ابا القسم دعنا ننظر في امرنا ثم نأتيك بما نريد ان نفعل
فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى
فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم
انه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه الاستيصال منكم ان فعلتم فان كنتم
قد ابيتم الا إلف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا
الى بلادكم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القسم قد رأينا ان لا نلاعنك ونتركك
على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في اشياء
اختلفنا فيها في اموالنا فانكم عندنا رضى قال محمد بن جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ائتوني العشية ابعث معكم القوي الامين وكان عمر بن الخطاب يقول ما احببت الامارة
قط حبي اياها يومئذ رجاء ان يكون صاحبها فرحت الى الظهر مهجرا فلما صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم نظر عن يمينه ويساره فجعلت اتطاول له ليراني فلم يزل
يلتمس ببصره حتى رأى ابا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما
اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها ابو عبيدة رضي الله عنه وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن
اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج ان وفد نجران قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال في الاشراف كانوا اثني عشر وذكر بقيته
باطول من هذا السياق وزيادات اخر وقال البخاري ثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم
عن اسرائيل عن ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال جاء العاقب والسيد صاحبا نجران
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعناه فقال احدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن
كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالا انا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا
رجلا امينا ولا تبعث معنا الا امينا فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق امين
فاستشرف لها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه الامة ورواه البخاري ايضا ومسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجه من طرق عن ابي اسحق السبيعي عن صلة عن حذيفة بنحوه وقد رواه احمد
والنسائي وابن ماجه من حديث اسرائيل عن ابي اسحق عن صلة عن ابن مسعود بنحوه وقال
البخاري ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن خالد عن ابي قلابة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وقال الامام احمد ثنا اسمعيل بن سويد
الرقي ابو يزيد ثنا فرات عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
ابو جهل ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة لآتينه حتى اطأ على عنقه
قال فقال لو فعل لاخذته الملائكة عيانا ولو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم
من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا
ولا اهلا وقد رواه البخاري والترمذي والنسائي من حديث عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم
به وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابن مردويه وقد روى البيهقي في دلائل النبوة قصة
وفد نجران مطولة جدا ولنذكره فان فيه فوائد كثيرة وفيه غرابة وفيه مناسبة لهذا المقام
قال البيهقي ثنا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قال حدثنا ابو العباس
محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع عن ابيه عن جده

قال يونس وكان نصرانيا فاسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران قبل ان ينزل
عليه طس سليمان باسم اله ابرهيم واسحق ويعقوب من محمد النبي رسول الله الى اسقف نجران واهل
نجران ان اسلمتم فاني احمد اليكم اله ابرهيم واسحق ويعقوب اما بعد فاني ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد
وادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد فان ابيتم فالجزية فان ابيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام فلما اتى
الاسقف الكتاب فقرأه فظع به وذعره ذعرا شديدا وبعث الى رجل من اهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة
وكان من همدان ولم يكن احد يدعى اذا نزلت معضلة قبله لا الايهم ولا السيد ولا العاقب فدفع الاسقف
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شرحبيل فقرأه فقال الاسقف يا ابا مريم ما رأيك فقال شرحبيل قد
علمت ما وعد الله ابرهيم في ذرية اسمعيل من النبوة فما يؤمن ان يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لي في النبوة
رأي ولو كان امر من امور الدنيا لاشرت عليك فيه برأي وجهدت لك فقال له الاسقف تنح فاجلس
فتنحى شرحبيل فجلس ناحية فبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من
ذي اصبح من حمير فاقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه فقال له مثل قول شرحبيل فقال له الاسقف
فاجلس فتنحى فجلس ناحية وبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران يقال له جبار بن فيض من بني الحارث
بن كعب احد بني الحماس فاقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله فامر
الاسقف فتنحى فجلس ناحية فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعا امر الاسقف بالناقوس فضرب به ورفعت
النيران والمسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون اذا فزعوا بالنهار واذا كان فزعهم ليلا ضربوا بالناقوس
ورفعت النيران في الصوامع فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح اهل الوادي اعلاه واسفله
وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلث وسبعون قرية وعشرون ومائة الف مقاتل فقرأ عليهم
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن الرأي فيه فاجتمع رأي اهل الرأي منهم على ان يبعثوا شرحبيل
بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانطلق الوفد حتى اذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللا لهم يجرونها من حبرة
وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام
وتصدوا لكلامه نهارا طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل وخواتيم الذهب فانطلقوا يتبعون عثمان
بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم فوجدوهما في ناس من المهاجرين والانصار في مجلس فقالوا
يا عثمان ويا عبد الرحمن ان نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فاتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا
لكلامه نهارا طويلا فاعيانا ان يكلمنا فما الرأي منكما اترون ان نرجع فقالا لعلي بن ابي طالب وهو في القوم
ما ترى يا ابا الحسن في هؤلاء القوم فقال علي لعثمان ولعبد الرحمن ارى ان يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم
ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه ففعلوا فسلموا فرد سلامهم ثم قال والذي بعثني بالحق لقد اتوني المرة
الاولى وان ابليس لمعهم ثم سائلهم وسائلوه فلم تزل به وبهم المسئلة حتى قالوا ما تقول في عيسى فانا نرجع
الى قومنا ونحن نصارى يسرنا ان كنت نبيا ان نسمع ما تقول فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندي فيه
شيء يومي هذا فاقيموا حتى اخبركم بما يقول لي في عيسى فاصبح الغد وقد انزل الله عز وجل هذه الآية
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فابوا ان يقروا بذلك فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بعد ما
اخبرهم الخبر اقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عدة نسوة
فقال شرحبيل لصاحبيه قد علمتما ان الوادي اذا اجتمع اعلاه واسفله لم يردوا ولم يصدروا الا عن رأيي واني
والله ارى امرا ثقيلا والله لئن كان هذا الرجل ملكا مبعوثا فكنا اول العرب طعن في عينه ورد عليه امره
لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور اصحابه حتى يصيبونا بجائحة وانا لادنى العرب منهم جوارا ولئن
كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه الارض منا شعر ولا ظفر الا هلك فقال له صاحباه فما الرأي
يا ابا مريم فقال رأيي ان احكمه فاني ارى رجلا لا يحكم شططا ابدا فقالا له انت وذلك قال فتلقى شرحبيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني قد رأيت خيرا من ملاعنتك فقال وما هو فقال حكمك اليوم الى الليل
وليلتك الى الصباح فمهما حكمت فينا فهو جائز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل وراءك احد يثرب

عليك فقال شرحبيل سل صاحبيك فسألهما فقالا نرد الوادي ولا يصدر الا عن رأي شرحبيل فرجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلاعنهم حتى اذا كان الغد اتوه فكتب لهم هذا الكتاب بسم الله
الرحمن الرحيم هذا ما كتب محمد النبي رسول الله لنجران ان كان عليهم حكم في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء وسوداء
ورقيق فافضل عليهم وترك ذلك كله على الفي حلة في كل رجب الف حلة وفي كل صفر الف حلة وذكر تمام الشروط و
بقية السياق والغرض ان وفودهم كان في سنة تسع لان الزهري قال كان اهل نجران اول من ادى
الجزية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الجزية انما انزلت بعد الفتح وهو قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال ابو بكر بن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن داود المكي ثنا بشر بن
مهران ثنا محمد بن دينار عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن جابر قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم العاقب
والطيب فدعاهما الى الملاعنة فواعداه على ان يغاديه قال فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم ارسل اليهما فابيا ان يجيبا واقرا له بالخراج قال فقال رسول
صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق لو قالا لا لامطر الوادي عليهم نارا قال جابر فيهم نزلت ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم قال جابر انفسنا وانفسكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب
وابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن علي بن عيسى عن احمد بن محمد بن
الازهري عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن داود بن ابي هند به بمعناه ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه
هكذا قال وقد رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن مغيرة عن الشعبي مرسلا وهذا اصح وقد روي
عن ابن عباس والبراء نحو ذلك ثم قال الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق اي هذا الذي قصصناه عليك
يا محمد في شان عيسى هو الحق الذي لا معدل عنه ولا محيد وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم
فان تولوا اي عن هذا الى غيره فان الله عليم بالمفسدين اي من عدل عن الحق الى الباطل فهو المفسد والله عليم
به وسيجزيه على ذلك شر الجزاء وهو القادر الذي لا يفوته شيء قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان
تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون هذا الخطاب يعم اهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى
مجراهم قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والكلمة تطلق على الجملة المفيدة كما قال ههنا ثم وصفها بقوله
سواء بيننا وبينكم اي عدل ونصف نستوي نحن وانتم فيها ثم فسرها بقوله الا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا لا وثنا ولا صنما ولا صليبا ولا طاغوتا ولا نارا ولا شيئا بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك
له وهذه دعوة جميع الرسل قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا
انا فاعبدون وقال ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ثم قال ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله قال ابن جريج يعني يطيع بعضنا بعضا في معصية الله وقال عكرمة يعني
يسجد بعضنا لبعض فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي فان تولوا عن هذه النصفة وهذه الدعوة
فاشهدوهم انتم على استمراركم على الاسلام الذي شرعه الله لكم وقد ذكرنا في شرح البخاري عند روايته
من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن ابي سفيان في قصته حين
دخل على قيصر فسالهم عن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن صفته ونعته وما يدعو اليه فاخبره بجميع
ذلك على الجلية مع ان ابا سفيان كان اذ ذاك مشركا لم يسلم بعد وكان ذلك بعد صلح الحديبية وقبل الفتح كما
هو مصرح به في الحديث ولانه لما سأله هل يغدر فقلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها
قال ولم تمكني كلمة ان ادخل فيها شيئا سوى هذه والغرض انه قال ثم جيء بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على
من اتبع الهدى اما بعد فاسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وقد ذكر محمد بن اسحق وغير واحد ان صدر سورة
آل عمران الى بضع وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري هم اول من بذل الجزية ولا خلاف
ان آية الجزية نزلت بعد الفتح فما الجمع بين كتابة هذه الآية قبل الفتح الى هرقل في جملة الكتاب

وبين ما ذكره محمد بن اسحق والزهري والجواب من وجوه احدها يحتمل ان هذه الآية نزلت مرتين
مرة قبل الحديبية ومرة بعد الفتح الثاني يحتمل ان صدر سورة آل عمران نزل في وفد نجران الى عند هذه الآية
وتكون هذه الآية نزلت قبل ذلك ويكون قول ابن اسحق الى بضع وثمانين آية ليس بمحفوظ لدلالة حديث ابي
سفيان الثالث يحتمل ان قدوم وفد نجران كان قبل الحديبية وان الذي بذلوه مصالحة عن المباهلة لا على
وجه الجزية بل يكون من باب المهادنة والمصالحة ووافق نزول الجزية بعد ذلك على وفق ذلك كما جاء
فرض الخمس والاربعة الاخماس وفق ما فعله عبد الله بن جحش في تلك السرية قبل بدر ثم نزلت فريضة
القسم على وفق ذلك الرابع يحتمل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بكتب هذا الكلام في كتابه الى
هرقل وان لم يكن انزل بعد ثم نزل القرآن موافقة له كما نزل بموافقة عمر في الحجاب وفي الاسارى وفي عدم
الصلاة على المنافقين وفي قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وفي قوله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن الآية ● يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من
بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم
لا تعلمون ● ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ● ان اولى
الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ● ينكر تعالى على اليهود والنصارى
في محاجتهم في ابراهيم الخليل دعوى كل طائفة منهم كما قال محمد بن اسحق بن يسار حدثني محمد بن ابي محمد
مولى زيد بن ثابت حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران واحبار
يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت
النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت
التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون اي كيف تدعون ايها اليهود انه كان يهوديا وقد كان زمنه قبل
ان ينزل الله التوراة على موسى وكيف تدعون ايها النصارى انه كان نصرانيا وانما حدثت النصرانية بعد
زمنه بدهر ولهذا قال افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به
علم والله يعلم وانتم لا تعلمون هذا انكار على من يحاج فيما لا علم له به فان اليهود والنصارى تحاجوا
في ابراهيم بلا علم ولو تحاجوا فيما بايديهم منه علم مما يتعلق باديانهم التي شرعت لهم الى حين بعثة محمد صلى الله
عليه وسلم لكان اولى بهم وانما تكلموا فيما لم يعلموا فانكر الله عليهم ذلك وامرهم برد ما لا علم لهم به الى عالم الغيب
والشهادة الذي يعلم الامور على حقائقها وجلياتها ولهذا قال والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم قال تعالى
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما اي متحنفا عن الشرك قاصدا الى الايمان
وما كان من المشركين وهذه الآية كالتي تقدمت في سورة البقرة وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل
بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم قال تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين يقول تعالى احق الناس بمتابعة ابراهيم الخليل الذين
اتبعوه على دينه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا من اصحابه المهاجرين
والانصار ومن بعدهم قال سعيد بن منصور انا ابو الاحوص عن سعيد بن مسروق عن ابي الضحى
عن مسروق عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي ولاة من النبيين وان
وليي منهم ابي وخليل ربي عز وجل ثم قرأ ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
آمنوا والله ولي المؤمنين وقد رواه الترمذي والبزار من حديث ابي احمد الزبيري عن سفيان الثوري
عن ابيه به ثم قال البزار ورواه غير ابي احمد عن سفيان عن ابيه عن ابي الضحى عن عبد الله يعني ولم يذكر
مسروقا وكذا رواه الترمذي من طريق وكيع عن سفيان ثم قال وهذا اصح لكن رواه وكيع في تفسيره
فقال ثنا سفيان عن ابيه عن ابي اسحق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكره وقوله والله ولي المؤمنين اي ولي جميع المؤمنين برسله ● ودت طائفة من اهل الكتاب
لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون ● يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم
تشهدون ● يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون ● وقالت طائفة
من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم

عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم يخبر تعالى عن حسد اليهود للمؤمنين وبغيهم اياهم الاضلال فاخبر ان
وبال ذلك انما يعود على انفسهم وهم لا يشعرون انهم ممكور بهم وقال تعالى منكرا عليهم يا
اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اى تعلمون صدقها وتحققون حقها
يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون اى تكتمون
ما فى كتبكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعرفون ذلك وتحققونه وقالت
طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم
يرجعون هذه مكيدة ارادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس امر دينهم وابيهم ان يظهروا
الايمان اول النهار يصلوا مع المسلمين صلاة الصبح فاذا كان اخر النهار ارتدوا الى دينهم
ليقول الجهلة من الناس انما ردهم الى دينهم اطلاعهم على نقيصة وعيب فى دين المسلمين
ولهذا قالوا لعلهم يرجعون قال ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى اخبارا عن اليهود
بهذه الاية يعنى يهود صلت مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر وكفروا اخر النهار مكرا منهم
ليروا الناس ان قد بدت لهم منه الضلالة بعد ان كانوا اتبعوه وقال العوفى عن ابن عباس
قالت طائفة من اهل الكتاب اذا لقيتم اصحاب محمد اول النهار فامنوا واذا كان اخره
فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب وهم اعلم منا وهكذا رواه عن قتادة
والسدى والربيع وابى مالك وقوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم اى لا تطمئنوا وتظهروا سركم وما عندكم الا لمن تبع
دينكم ولا تظهروا ما بايديكم الى المسلمين فيؤمنوا به ويحتجوا به عليكم قال الله قل ان الهدى هدى الله اى هو
الذى يهدى قلوب المؤمنين الى اتم الايمان بما ينزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الايات
البينات والدلائل القاطعات والحجج الواضحات وان كتمتم ايها اليهود ما بايديكم من صفة محمد
فى كتبكم التى نقلتموها من الانبياء الاقدمين وقوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او
يحاجوكم عند ربكم يقولون لا تظهروا ما عندكم من العلم للمسلمين فيتعلموه منكم ويساووكم
فيه ويمتازون به عليكم لشدة الايمان به او يحاجوكم به عند الله اى يتخذوه حجة عليكم
مما بايديكم فيقوم به عليكم الدلالة وتتركب الحجة فى الدنيا والاخرة قال الله تعالى قل ان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء اى الامور كلها تحت تصريفه وهو المعطى المانع يمن على من
يشاء بالايمان والعلم والتصور التام ويضل من يشاء ويعمى بصره وبصيرته ويختم على سمعه
وقلبه ويجعل على بصره غشاوة وله الحجة والحكم والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم اى اختصكم ايها المؤمنون من الفضل بما لا يحد ولا يوصف بما
شرف به نبيكم صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء وهداكم به لاكمل الشرائع ● ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت
عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ● يخبر تعالى عن اليهود بان فيهم الخونة
ويحذر المؤمنين من الاغترار بهم فان منهم من ان تامنه بقنطار اى من المال يؤده اليك
اى وما دونه بطريق الاولى ان يؤديه اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك
الا ما دمت عليه قائما اى بالمطالبة والملازمة والالحاح فى استخلاص حقك واذا كان
هذا صنيعه فى الدينار فما فوقه اولى ان لا يؤديه وقد تقدم الكلام على القنطار فى اول السورة
واما الدينار فمعروف وقد قال ابن ابى حاتم ثنا سعيد بن عمرو السكونى ثنا بقية عن
زياد بن الهيثم حدثنى مالك بن دينار قال انما سمى الدينار لانه دين ونار قال معناه انه من
اخذه بحقه فهو دينه ومن اخذه بغير حقه فله النار ويناسب ان نذكر هنا الحديث الذى علقه
البخارى فى غير موضع من صحيحه ومن احسنها سياقه فى كتاب الكفالة حيث قال وقال
الليث حدثنى جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه ذكر رجلا من بنى اسرائيل سال بعض بنى اسرائيل ان يسلفه الف دينار فقال ائتنى بالشهداء

اشهدهم فقال كفى بالله شهيدا فقال ائتنى بالكفيل قال كفى بالله كفيلا فقال صدقت فدفعها اليه الى اجل
مسمى فخرج فى البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للاجل الذى اجله فلم يجد مركبا
فاخذ خشبة فنقرها فادخل فيها الف دينار وصحيفة منه الى صاحبه ثم زجج موضعها ثم اتى بها
الى البحر فقال اللهم انك تعلم انى تسلفت فلانا الف دينار فسالنى كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا وسالنى
شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضى بذلك وانى جهدت ان اجد مركبا ابعث اليه الذى له فلم اقدر
وانى استودعكها فرمى بها فى البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو فى ذلك يلتمس مركبا يخرج
الى بلده فخرج الرجل الذى كان اسلفه ينظر لعل مركبا يجيئه بماله فاذا بالخشبة التى فيها المال
فاخذها لاهله حطبا فلما كسرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الرجل الذى كان تسلف منه فاتاه
بالف دينار وقال والله ما زلت جاهدا فى طلب مركب لاتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذى اتيت
فيه قال هل بعثت الى بشئ قال الم اخبرك انى لم اجد مركبا قبل هذا قال فان الله قد ادى عنك الذى
بعثت فى الخشبة فانصرف بالف دينار راشدا هكذا اورده البخارى فى موضع معلقا بصيغة الجزم
واسنده فى بعض المواضع فى الصحيح عن عبد الله بن صالح كاتب الليث عنه ورواه الامام احمد
فى مسنده هكذا مطولا عن يونس بن محمد المؤدب عن الليث ورواه البزار فى مسنده عن الحسن بن
مدرك عن يحيى بن حماد عن ابى عوانة عن عمر بن ابى سلمة عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله
بنحوه ثم قال لا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا الاسناد كذا قال
وهو خطاء لما بينت وقوله ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل انما حملهم على جحود
الحق انهم يقولون ليس علينا فى ديننا حرج فى اكل اموال الاميين وهم العرب فان الله قد احلها
لنا قال الله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون اى وقد اختلقوا هذه المقالة وائتفكوا
بهذه الضلالة فان الله حرم عليهم اكل الاموال الا بحقها وانما هم قوم بهت قال عبد الرزاق
انا معمر عن ابى اسحق الهمدانى عن صعصعة بن يزيد ان رجلا سال ابن عباس قال انا نصيب فى
الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة فقال ابن عباس فتقولون ماذا قال نقول ليس
علينا بذلك باس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا فى الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم يحل
لكم اموالهم الا بطيب انفسهم وكذا رواه الثورى عن ابى اسحق بنحوه وقال ابن ابى حاتم ثنا محمد
بن يحيى انا ابو الربيع الزهرانى ثنا يعقوب ثنا جعفر عن سعيد بن جبير قال لما قال اهل الكتاب
ليس علينا فى الاميين سبيل قال نبى الله صلى الله عليه وسلم كذب اعداء الله ما من شئ كان فى الجاهلية
الا وهو تحت قدمى هاتين الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر ثم قال تعالى بلى من اوفى
بعهده واتقى اى لكن من اوفى بعهده منكم يا اهل الكتاب الذى عاهدكم الله عليه من الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث كما اخذ العهد والميثاق على الانبياء واممهم بذلك واتقى
محارم الله واتبع طاعة شرعته التى بعث بها خاتم الرسل وسيد البشر فان الله يحب المتقين ●
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الاخرة ولا يكلمهم
الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ● يقول تعالى ان الذين يعتاضون
عما عاهدهم الله عليه من اتباع محمد وذكر صفته للناس وبيان امره عن ايمانهم الكاذبة الفاجرة
الاثمة بالاثمان القليلة الزهيدة وهى عروض هذه الحيوة الدنيا الفانية الزائلة فاولئك لا خلاق
لهم فى الاخرة اى لا نصيب لهم فيها ولا حظ لهم منها ولا يكلمهم الله ولا ينظر يوم القيمة اى برحمة
منه لهم يعنى لا يكلمهم كلام لطف بهم ولا ينظر اليهم بعين الرحمة ولا يزكيهم اى من الذنوب
والادناس بل يامر بهم الى النار ولهم عذاب اليم وقد وردت احاديث تتعلق بهذه الاية
الكريمة فلنذكر ما تيسر منها الحديث الاول قال الامام احمد ثنا عفان ثنا شعبة قال على بن
مدرك اخبرنى قال سمعت ابا زرعة عن خرشة بن الحر عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قلت يا رسول الله
من هم خسروا وخابوا قال واعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات قال المسبل والمنفق
سلعته بالحلف الكاذب والمنان ورواه مسلم واهل السنن من حديث شعبة طريق اخرى

قال احمد ثنا اسمعيل عن الجريرى عن ابى العلاء بن الشخير عن ابى الاحمسى قال لقيت اباذر فقلت له بلغنى
عنك انك تحدث حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما انه لا تخالنى اكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ما سمعته منه فما الذى بلغك عنى قلت بلغنى انك تقول ثلثة يحبهم الله وثلثة
يشنؤهم الله عز وجل قال قلته وسمعته قلت فمن هؤلاء الذين يحبهم الله قال الرجل يلقى العدو فى
فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل او يفتح لاصحابه والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا
ان يمسوا الارض فينزلوا فيتنحى احدهم فيصلى حتى يوقظهم لرحيلهم والرجل يكون له الجار يؤذيه
جواره فيصبر على اذاه حتى يفرق بينهما موت او ظعن قلت ومن هؤلاء الذين يشنؤهم قال التاجر
الحلاف او قال البائع الحلاف والفقير المختال والبخيل المنان غريب من هذا الوجه الحديث الثانى
قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن جرير بن حازم قال ثنا عدى بن عدى اخبرنى رجاء بن حيوة
والعرس بن عميرة عن ابيه عدى هو ابن عميرة الكندى قال خاصم رجل من كندة يقال له امرؤ القيس
بن عابس رجلا من حضرموت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ارض فقضى على الحضرمى بالبينة
فلم يكن له بينة فقضى على امرئ القيس باليمين فقال الحضرمى امكنته من اليمين يا رسول الله ذهبت ورب
الكعبة ارضى فقال النبى صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال احد لقى الله عز وجل
وهو عليه غضبان قال رجاء وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا فقال امرؤ القيس ماذا لمن تركها يا رسول الله فقال الجنة قال فاشهد انى قد تركتها له كلها
ورواه النسائى من حديث عدى بن عدى به الحديث الثالث قال احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش
عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها
مال امرئ مسلم لقى الله عز وجل وهو عليه غضبان قال الاشعث فىّ والله كان ذلك كان بينى وبين رجل
من اليهود ارض فجحدنى فقدمته الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الك بينة قلت
لا فقال لليهودى احلف فقلت يا رسول الله اذا يحلف فيذهب مالى فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية اخرجاه من حديث الاعمش طريق اخرى قال احمد
ثنا يحيى بن ادم ثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابى النجود عن شقيق بن سلمة ثنا عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق لقى الله وهو عليه غضبان قال فجاء الاشعث
بن قيس فقال ما يحدثكم ابو عبد الرحمن فحدثناه فقال فىّ كان هذا الحديث خاصمت ابن عم لى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى بئر كانت لى فى يده فجحدنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينتك انها بئرك
والا فيمينه قال قلت يا رسول الله مالى بينة وان تجعلها بيمينه تذهب بئرى ان خصمى فاجر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق لقى الله وهو عليه غضبان قال وقرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق
لهم فى الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم الحديث الرابع
قال احمد ثنا يحيى بن غيلان ثنا رشدين عن زبان عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان لله تعالى عبادا لا يكلمهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم قيل ومن اولئك يا رسول الله قال متبرئ
من والديه راغب عنهما ومتبرئ من ولده ورجل انعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم الحديث الخامس
قال ابن ابى حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا هشيم اخبرنا العوام يعنى ابن حوشب عن ابراهيم بن عبد الرحمن
يعنى السكسكى عن عبد الله بن ابى اوفى ان رجلا اقام سلعة له فى السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم يعطه ليوقع
فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الاية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية
ورواه البخارى من غير وجه عن العوام الحديث السادس قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابى
صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم رجل منع ابن السبيل فضل ماء عنده ورجل حلف على سلعة بعد العصر يعنى كاذبا ورجل بايع
اماما فان اعطاه وفى له وان لم يعطه لم يف له ورواه ابو داود والترمذى من حديث وكيع وقال الترمذى
حسن صحيح ● وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ● يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعاين الله

ان منهم فريقا يحرفون الكلم عن مواضعه ويبدلون كلام الله ويزيلونه عن المراد به ليوهموا الجهلة انه فى كتاب
الله كذلك وينسبونه الى الله وهو كذب على الله وهم يعلمون من انفسهم انهم قد كذبوا وافتروا فى ذلك كله ولهذا
قال ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون قال مجاهد والشعبى والحسن وقتادة والربيع بن انس يلوون
السنتهم بالكتاب يحرفونه وهكذا حكى البخارى عن ابن عباس انهم يحرفون ويزيلون وليس احد من خلق الله يزيل
لفظ كتاب من كتب الله لكنهم يحرفونه يتأولونه على غير تأويله وقال وهب بن منبه ان التورية والانجيل كما
انزلهما الله لم يغير منهما حرف ولكنهم يضلون بالتحريف والتأويل وكتب كانوا يكتبونها من عند انفسهم ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله فاما كتب الله فانها محفوظة لا تحول رواه ابن ابى حاتم فان عنى وهب ما بايديهم
من ذلك فلا شك انه قد دخلها التبديل والتحريف والزيادة والنقص واما تعريب ذلك المشاهد بالعربية ففيه
خطأ كثير وزيادات كثيرة ونقصان ووهم فاحش وهو من باب تفسير المعبر المعرب وفهم كثير منهم بل اكثرهم
جميعهم فاسد واما ان عنى كتب الله التى هى كتبه فتلك كما قال محفوظة لم يدخلها شىء ● ما كان لبشر ان يؤتيه الله
الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ● ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم
مسلمون ● قال محمد بن اسحق ثنا محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابو رافع
القرظى حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعاهم الى الاسلام اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم فقال رجل من اهل نجران
نصرانى يقال له الرئيس او ذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا او كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاذ الله ان نعبد غير الله او نأمر بعبادة غيره ما بذلك بعثنى ولا بذلك امرنى او كما قال صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل فى ذلك من قولهما ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة الاية الى قوله
بعد اذ انتم مسلمون فقوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا
عبادا لى من دون الله اى ما ينبغى لبشر اتاه الله الكتاب والحكم والنبوة ان يقول للناس اعبدونى من
دون الله اى مع الله واذا كان هذا لا يصلح لنبى ولا لمرسل فلان لا يصلح لاحد من الناس غيرهم بطريق
الاولى والاحرى ولهذا قال الحسن البصرى لا ينبغى هذا لمؤمن ان يأمر الناس بعبادته قال وذلك ان القوم
كان يعبد بعضهم بعضا يعنى اهل الكتاب كانوا يتعبدون لاحبارهم ورهبانهم كما قال تعالى اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو
سبحانه عما يشركون وفى المسند والترمذى كما سيأتى ان عدى بن حاتم قال يا رسول الله ما عبدوهم قال بلى انهم
احلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم فالجهلة من الاحبار والرهبان
ومشايخ الضلال يدخلون فى هذا الذم والتوبيخ بخلاف الرسل واتباعهم العلماء العاملين فانما
يأمرون بما امر الله وبلغتهم اياه رسله الكرام وانما ينهونهم عما نهاهم الله عنه وبلغتهم اياه رسله
الكرام والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين هم السفراء بين الله وبين خلقه فى اداء ما حملوه
من الرسالة وابلاغ الامانة فقاموا بذلك اتم قيام ونصحوا الخلق وبلغوهم الحق وقوله ولكن كونوا
ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اى ولكن يقول الرسول للناس كونوا ربانيين
قال ابن عباس وابو رزين وغير واحد اى حكماء علماء حلماء وقال الحسن وغير واحد فقهاء وكذا
روى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء الخراسانى وعطية العوفى والربيع بن انس
وعن الحسن ايضا يعنى اهل عبادة واهل تقوى وقال الضحاك فى قوله بما كنتم تعلمون الكتاب وبما
كنتم تدرسون حق على من تعلم القران ان يكون فقيها تعلمون اى تفهمون معناه وقرئ تعلمون
بالتشديد من التعليم وبما كنتم تدرسون تحفظون الفاظه ثم قال ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا اى ولا يأمركم بعبادة احد غير الله لا نبى مرسل ولا ملك مقرب ايأمركم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون اى لا يفعل ذلك لان من دعا الى عبادة غير الله فقد دعا الى الكفر والانبياء انما يأمرون
بالايمان وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه
انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
الاية وقال تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون

وقال تعالى اخبارا عن الملائكة ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين

واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون • يخبر تعالى انه اخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن ادم عليه السلام الى عيسى عليه السلام لمهما اتى الله احدهم من كتاب وحكمة وبلغ اي مبلغ ثم جاء رسول من بعده ليؤمنن به ولينصرنه ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته ولهذا قال تعالى وتقدس واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة اي لمهما اعطيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قال ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة والسدي يعني عهدي وقال محمد بن اسحق اصري اي ثقل ما حملتم من عهدي يعني ميثاقي الشديد المؤكد قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك اي عن هذا العهد والميثاق فاولئك هم الفاسقون قال علي بن ابي طالب وابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ الميثاق على امته لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم احياء ليؤمنن به ولينصرنه وقال طاووس والحسن البصري وقتادة واخذ الله ميثاق النبيين بعضهم بعضا وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ولا ينفيه بل يستلزمه ويقتضيه ولهذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه مثل قول علي وابن عباس وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا سفين عن جابر عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت باخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من الكلم من التورية الا اعرضها عليك قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن ثابت فقلت له الا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا قال فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس محمد بيده لو اصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين

حديث اخر قال الحافظ ابو يعلى ثنا اسحق ثنا حماد عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما ان تصدقوا بباطل واما ان تكذبوا بحق وانه والله لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعني وفي بعض الاحاديث لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي فالرسول محمد خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين وهو الامام الاعظم الذي لو وجد في اي عصر وجد كان هو الواجب الطاعة المقدم على الانبياء كلهم ولهذا كان ليلة الاسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس وكذلك هو الشفيع يوم المحشر في اتيان الرب لفصل القضاء وهو المقام المحمود الذي لا يليق الا له والذي يحيد عنه اولوا العزم من الانبياء والمرسلين حتى تنتهي النوبة اليه فيكون هو المخصوص به • افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين • يقول تعالى منكرا على من اراد دينا سوى دين الله الذي انزل به كتبه وارسل به رسله وهو عبادة الله وحده لا شريك له الذي له اسلم من في السموات والارض اي استسلم له من فيهما طوعا وكرها كما قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقال اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فالمؤمن مستسلم بقلبه وقالبه والكافر مستسلم لله كرها فانه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي لا يخالف

ولا يمانع وقد ورد حديث في تفسير هذه الاية على معنى اخر فيه غرابة فقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن النضر العسكري ثنا سعيد بن حفص النفيلي ثنا محمد بن محصن العكاشي ثنا الاوزاعي عن عطاء بن ابي رباح عن النبي صلى الله عليه وسلم وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اما من في السموات فالملائكة وما من في الارض فمن ولد على الاسلام واما كرها فمن اتي به من سبايا الامم في السلاسل والاغلال يقادون الى الجنة وهم كارهون وقد ورد في الصحيح عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل وسياتي له شاهد من وجه اخر ولكن المعنى الاول للاية اقوى وقد قال وكيع في تفسيره ثنا سفين عن منصور عن مجاهد وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال هو كقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال ايضا ثنا سفين عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال حين اخذ الميثاق واليه يرجعون اي يوم المعاد فيجازي كلا بعمله ثم قال تعالى قل امنا بالله وما انزل علينا يعني القران وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب اي من الصحف والوحي والاسباط وهم بطون بني اسرائيل المتشعبة من اولاد اسرائيل وهو يعقوب الاثني عشر وما اوتي موسى وعيسى بذلك التورية والانجيل والنبيون من ربهم وهذا يعم جميع الانبياء جملة لا نفرق بين احد منهم يعني بل نؤمن بجميعهم ونحن له مسلمون فالمؤمنون من هذه الامة يؤمنون بكل نبي ارسل وبكل كتاب انزل لا يكفرون بشيء من ذلك بل هم يصدقون بما انزل من عند الله وبكل نبي بعثه الله ثم قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه اي من سلك طريقا سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد قال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا عباد بن راشد ثنا الحسن ثنا ابو هريرة اذ ذاك ونحن بالمدينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيء الاعمال يوم القيمة فتجيء الصلوة فتقول يا رب انا الصلوة فيقول انك على خير وتجيء الصدقة فتقول يا رب انا الصدقة فيقول انك على خير ثم يجيء الصيام فيقول يا رب انا الصيام فيقول انك على خير ثم تجيء الاعمال كل ذلك يقول الله تعالى انك على خير ثم يجيء الاسلام فيقول يا رب انت السلام وانا الاسلام فيقول الله انك على خير بك اليوم اخذ وبك اعطي قال الله في كتابه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين تفرد به احمد قال ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد عباد بن راشد ثقة ولكن الحسن لم يسمع من ابي هريرة كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم قال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع البصري ثنا يزيد بن زريع ثنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة قال فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فارسل اليه قومه فاسلم وهكذا رواه النسائي وابن حبان والحاكم من طريق داود بن ابي هند به وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان ثنا حميد الاعرج عن مجاهد قال جاء الحارث بن سويد فاسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر الحارث فرجع الى قومه فانزل الله فيه القران كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم قال فحملها اليه رجل من قومه فقراها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله لاصدق الثلاثة قال فرجع الحرث فاسلم فحسن اسلامه فقوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات اي قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول ووضح لهم الامر ثم ارتدوا الى ظلمة الشرك فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعد ما تلبسوا به من العماية ولهذا قال والله لا يهدي القوم الظالمين ثم قال اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اي يلعنهم الله ويلعنهم خلقه خالدين فيها اي في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يفتر عنهم العذاب ولا يخفف عنهم ساعة واحدة ثم قال تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وهذا من لطفه وبره ورافته ورحمته وعائدته على خلقه انه من تاب اليه تاب عليه

ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وما
توا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من
ناصرين ● يقول تعالى متوعدا ومتهددا لمن كفر من بعد ايمانه ثم ازداد كفرا اى استمر عليه الى الممات ومخبرا
بانه لا يقبل لهم توبة عند مماتهم كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال انى تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ولهذا قال ههنا لن تقبل
توبتهم واولئك هم الضالون اى الخارجون عن المنهج الحق الى طريق الغى قال الحافظ ابو بكر البزار
ثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ثنا يزيد بن زريع ثنا داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس ان قوما اسلموا
ثم ارتدوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا الى قومهم يسالون لهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه
الاية ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم هكذا رواه واسناده جيد ثم قال ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اى من مات على الكفر
فلن يقبل منه خير ابدا ولو كان قد انفق ملء الارض ذهبا فيما يراه قربة كما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن عبد الله
بن جدعان وكان يقرى الضيف ويفك العانى ويطعم الطعام هل ينفعه ذلك قال لا انه لم يقل يوما من الدهر
رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين وكذلك لو افتدى بملء الارض ايضا ذهبا ما قبل منه كما قال تعالى لا يقبل منها
عدل ولا تنفعها شفاعة وقال لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقال لا بيع فيه ولا خلال وقال ان الذين
كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب
اليم ولهذا قال تعالى ههنا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى
به فعطف ولو افتدى به على الاول فدل على انه غيره وما ذكرناه احسن من ان يقال ان الواو زائدة والله اعلم
ويقتضى ذلك ان لا ينقذه ولو كان قد انفق مثل الارض ذهبا ولو افتدى نفسه من الله بملء الارض
ذهبا بزنة جبالها وتلالها وترابها ورمالها وسهلها ووعرها وبرها وبحرها قال الامام احمد ثنا حجاج
حدثنى شعبة عن ابى عمران الجونى عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقال للرجل من اهل النار
يوم القيمة ارايت لو كان لك ما على الارض من شىء اكنت مفتديا به قال فيقول نعم قال فيقول قد اردت منك اهون
من ذلك قد اخذت عليك فى ظهر ابيك ادم ان لا تشرك بى شيئا فابيت الا ان تشرك وهكذا اخرجه
البخارى ومسلم طريق اخرى قال الامام احمد ثنا روح ثنا حماد عن ثابت عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من اهل الجنة فيقول له يا ابن ادم كيف وجدت منزلك فيقول اى رب
خير منزل فيقول سل وتمن فيقول ما اسال واتمنى الا ان تردنى الى الدنيا فاقتل فى سبيلك عشر مرار لما يرى
من فضل الشهادة ويؤتى بالرجل من اهل النار فيقول له يا ابن ادم كيف وجدت منزلك فيقول اى رب
شر منزل فيقول له اتفتدى منى بطلاع الارض ذهبا فيقول اى رب نعم فيقول كذبت قد سالتك اقل من ذلك
وايسر فلم تفعل فيرد الى النار ولهذا قال اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اى وما لهم من احد
ينقذهم من عذاب الله ولا يجيرهم من اليم عقابه ● لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شىء
فان الله به عليم ● قال الامام احمد ثنا روح ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة سمع انس بن مالك
يقول كان ابو طلحة اكثر الانصار بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد
وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون قال ابو طلحة يا رسول الله ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالى
الى بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال النبى صلى الله
عليه وسلم بخ ذاك مال رابح وقد سمعت وانا ارى ان تجعلها فى الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله
فقسمها ابو طلحة فى اقاربه وبنى عمه اخرجاه وفى الصحيحين ان عمر قال يا رسول الله لم اصب مالا قط هو انفس عندى
من سهمى الذى بخيبر فما تامرنى به فقال حبس الاصل وسبل الثمرة وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابو الخطاب
زياد بن يحيى الحسانى ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو بن حماس عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال قال عبد الله
حضرتنى هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فذكرت ما اعطانى الله فلم اجد شيئا احب الى من
جارية لى رومية فقلت هى حرة لوجه الله فلو انى اعود فى شىء جعلته لله لنكحتها يعنى تزوجتها ● كل الطعام
كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها

ان كنتم صادقين ● فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون ● قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم
حنيفا وما كان من المشركين ● قال الامام احمد ثنا هاشم بن القاسم ثنا عبد الحميد عن شهر قال قال ابن عباس
حضرت عصابة من اليهود نبى الله صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن خلال نسالك عنهن لا يعلمهن الا نبى
قال سلونى عما شئتم ولكن اجعلوا لى ذمة الله وما اخذ يعقوب على بنيه لئن انا حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعنى
على الاسلام قالوا فذلك لك قالوا اخبرنا عن اربع خلال اخبرنا اى الطعام حرم اسرائيل على نفسه وكيف
ماء المراة وكيف ماء الرجل وكيف هذا النبى الامى فى النوم ومن وليه من الملائكة فاخذ عليهم العهد لئن اخبرهم
ليتابعنه وقال انشدكم بالذى انزل التورية على موسى هل تعلمون ان اسرائيل مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لله
نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب الطعام اليه وكان احب الطعام اليه لحمان
الابل واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد عليهم وقال انشدكم بالله الذى لا اله الا هو الذى
انزل التورية على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل ابيض غليظ وماء المراة اصفر رقيق فايهما علا كان الولد
والشبه باذن الله تعالى ان علا ماء الرجل على ماء المراة كان ذكرا باذن الله وان علا ماء المراة على ماء الرجل
كان انثى باذن الله قالوا نعم قال اللهم اشهد عليهم قال وانشدكم بالذى انزل التورية على موسى هل تعلمون
ان هذا النبى الامى تنام عينه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قال وان وليى جبريل ولم يبعث
الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعند ذلك نفارقك لو كان وليك غيره لتابعناك فعند ذلك قال الله تعالى قل
من كان عدوا لجبريل الاية ورواه احمد ايضا عن حسين بن محمد عن عبد الحميد به ● طريق اخرى قال
احمد ثنا ابو احمد الزبيرى ثنا عبد الله بن الوليد العجلى عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القسم انا نسالك عن خمسة اشياء فان انباتنا
بهن عرفنا انك نبى واتبعناك فاخذ عليهم ما اخذ اسرائيل على بنيه اذ قال والله على ما نقول وكيل قال هاتوا
قالوا اخبرنا عن علامة النبى قال تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اخبرنا كيف تؤنث المراة وكيف تذكر
قال يلتقى الماءان فاذا علا ماء الرجل ماء المراة اذكرت واذا علا ماء المراة ماء الرجل انثت قالوا اخبرنا ما حرم
اسرائيل على نفسه قال كان يشتكى عرق النساء فلم يجد شيئا يلائمه الا البان كذا وكذا قال احمد قال بعضهم يعنى
الابل فحرم لحومها قالوا صدقت قالوا اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيديه
او فى يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امره الله عز وجل قالوا فما هذا الصوت الذى يسمع
قال صوته قالوا صدقت انما بقيت واحدة وهى التى نبايعك ان اخبرتنا انه ليس من نبى الا له ملك ياتيه بالخبر
فاخبرنا من صاحبك قال جبريل عليه السلام قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو
قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فانزل الله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل الى اخر
الاية وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الله بن الوليد العجلى به ونحوه وقال الترمذى حسن غريب
وقال ابن جريج والعوفى عن ابن عباس كان اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام يعتريه عرق النساء بالليل فكان
يقلقه ويزعجه عن النوم ويقلع الوجع عنه بالنهار فنذر لله لئن عافاه الله لا ياكل عرقا ولا ياكل ولد له عرقا
وهكذا قال الضحاك والسدى كذا حكاه ورواه ابن جرير فى تفسيره قال فاتبعه بنوه فى تحريم ذلك استنانا
واقتداء بطريقه قال وقوله من قبل ان تنزل التورية اى حرم ذلك على نفسه من قبل ان تنزل التورية قلت ولهذا
السياق بعدما تقدم مناسبتان احداهما ان اسرائيل عليه السلام حرم احب الاشياء اليه وتركها لله وكان
هذا سائغا فى شرعهم فله مناسبة بعد قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذا هو المشروع عندنا وهو
الانفاق فى طاعة الله مما يحبه العبد ويشتهيه كما قال واتى المال على حبه وقال ويطعمون الطعام على حبه
المناسبة الثانية لما تقدم السياق فى الرد على النصارى واعتقادهم الباطل فى المسيح وتبيين زيف ما ذهبوا
وظهر الحق واليقين فى امر عيسى وامه وكيف خلقه الله بقدرته ومشيته وبعثه الى بنى اسرائيل يدعو الى عبادة
ربه تعالى شرع فى الرد على اليهود قبحهم الله وبيان ان النسخ الذى انكروا وقوعه وجوازه قد وقع فان الله
عز وجل قد نص فى كتابهم التورية ان نوحا عليه السلام لما خرج من السفينة اباح الله له جميع دواب الارض
ياكل منها ثم بعد هذا حرم اسرائيل على نفسه لحمان الابل والبانها فاتبعه بنوه فى ذلك وجاءت التورية
بتحريم ذلك واشياء اخر زيادة على ذلك وكان الله عز وجل قد اذن لادم فى تزويج بناته من بنيه وقد حرم
ذلك بعد ذلك وكان التسرى على الزوجة مباحا فى شريعة ابرهيم وقد فعله الخليل فى هاجر لما تسرى بها على سارة

وقد حرم مثل هذا في التورية عليهم وكذلك كان الجمع بين الاختين سايغا وقد فعله يعقوب عليه السلام
جمع بين الاختين ثم حرم ذلك عليهم في التورية وهذا كله منصوص عليه في التورية عندهم فهذا هو
النسخ بعينه فكذلك فليكن ما شرعه الله للمسيح عليه السلام في احلاله بعض ما حرم في التورية فما
بالهم لم يتبعوه بل كذبوه وخالفوه وكذلك ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من الدين القويم والصراط
المستقيم وملة ابيه ابرهيم فما لهم لا يؤمنون ولهذا قال تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية اي كان حلا لهم جميع الاطعمة قبل نزول
التورية الا ما حرمه اسرائيل ثم قال قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين اي فانها
ناطقة بما قلنا فمن افترى على الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون اي فمن كذب على
الله وادعى انه شرع لهم السبت والتمسك بالتورية دائما وانه لم يبعث نبيا اخر يدعو الى الله
بالبراهين والحجج بعد هذا الذي بيناه من وقوع النسخ وظهور ما ذكرناه فاولئك هم الظالمون
ثم قال قل صدق الله اي قل يا محمد صدق الله فيما اخبر به وفيما شرعه في القران فاتبعوا ملة
ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين اي اتبعوا ملة ابرهيم التي شرعها في القران على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم فانه الحق الذي لا شك فيه ولا مرية وهي الطريقة التي لم يات نبي باكمل
منها ولا ابين ولا اوضح ولا اتم كما قال تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما
ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين يخبر تعالى بان اول بيت وضع للناس
اي لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم يطوفون به ويصلون اليه ويعتكفون عنده للذي ببكة يعني الكعبة
التي بناها ابرهيم الخليل الذي يزعم كل من طائفتي النصارى واليهود على دينه ومنهجه ولا يحجون
الى البيت الذي بناه عن امر الله له في ذلك ونادى الناس الى حجه ولهذا قال مباركا اي وضع
مباركا وهدى للعالمين وقد قال الامام احمد ثنا سفين عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن
ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى
قلت كم قال اربعون سنة قلت ثم اي قال ثم حيث ادركتك الصلوة فصل فكلها
مسجد واخرجه البخاري ومسلم من حديث الاعمش به وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن
الصباح ثنا سعيد بن سليمان ثنا شريك عن مجالد عن الشعبي عن علي في قوله ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا قال كانت البيوت قبله ولكنه كان اول بيت وضع لعبادة الله تعالى وحدثنا ابي ثنا
الحسن بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى علي فقال الا تحدثني
عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضع فيه البركة مقام ابرهيم ومن دخله
كان امنا وذكر تمام الخبر في كيفية بناء ابرهيم البيت وقد ذكرنا ذلك مستقصى في سورة البقرة فاغنى
عن اعادته وزعم السدي انه اول بيت وضع على وجه الارض مطلقا والصحيح قول علي رضي الله عنه
فاما الحديث الذي رواه البيهقي في بناء الكعبة من كتابه دلائل النبوة من طريق ابن لهيعة عن يزيد
بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا بعث الله جبريل الى ادم وحوا
فامرهما ببناء الكعبة فبناه ادم ثم امر بالطواف به وقيل له انت اول الناس وهذا اول بيت وضع
للناس فانه كما ترى من مفردات ابن لهيعة وهو ضعيف والاشبه والله اعلم ان يكون هذا موقوفا
على عبد الله بن عمرو ويكون من الزاملتين اللتين اصابهما يوم اليرموك من كلام اهل الكتاب
وقوله تعالى للذي ببكة بكة من اسماء مكة على المشهور قيل سميت بذلك لانها تبك اعناق
الظلمة والجبابرة بمعنى يبكون بها ويخضعون عندها وقيل لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون
قال قتادة ان الله بك به الناس جميعا فيصلي النساء امام الرجال ولا يفعل ذلك ببلد غيرها
وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب ومقاتل بن حيان وذكر حماد
بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مكة من الفج الى التنعيم وبكة
من البيت الى البطحاء وقال شعبة عن المغيرة عن ابرهيم بكة البيت والمسجد وكذا قال الزهري

وقال عكرمة في رواية وميمون بن مهران البيت وما حوله بكة وما وراء ذلك مكة وقال ابو مالك وابو
صالح وابرهيم النخعي وعطية العوفي ومقاتل بن حيان بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة وقد
ذكروا لمكة اسماء كثيرة مكة وبكة والبيت العتيق والبيت الحرام والبلد الامين والمأمون وام رحم
وام القرى وصلاح والعرش على وزن بدر والقادس لانها تطهر من الذنوب والمقدسة والناسة بالنون وبالباء
ايضا والباسة والحاطمة والراس وكوثا والبلدة والبنية والكعبة وقوله فيه ايات بينات اي
دلالات ظاهرة انه من بناء ابرهيم وان الله عظمه وشرفه ثم قال مقام ابرهيم يعني الذي
لما ارتفع البناء استعان به على رفع القواعد والجدران حيث كان يقف عليه ويناوله ولده
اسمعيل وقد كان ملصقا بجدار البيت حتى اخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه في امارته الى
ناحية المشرق بحيث يتمكن الطواف ولا يشوشون على المصلين عنده بعد الطواف لان الله
تعالى قد امر بالصلوة عنده حيث قال واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقد قدمنا الاحاديث
في ذلك فاغنى عن اعادته ههنا ولله الحمد والمنة وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله فيه ايات بينات مقام ابرهيم اي فمنهن مقام ابرهيم والمشعر وقال مجاهد اثر قدميه
في المقام اية بينة وكذا روي عن عمر بن عبد العزيز والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان وغيرهم
وقال ابو طالب في قصيدته وموطئ ابرهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد وعمرو الاودي قالا ثنا وكيع ثنا سفين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن
عباس في قوله مقام ابرهيم قال الحرم كله مقام ابرهيم ولفظ عمرو الحجر كله مقام ابرهيم وروي
عن سعيد بن جبير انه قال الحج مقام ابرهيم هكذا رايت في النسخة ولعله الحجر كله مقام ابرهيم
وقد صرح بذلك مجاهد وقوله ومن دخله كان امنا يعني حرم مكة اذا دخله الخائف يأمن من كل
سوء كذلك كان الامر في حال الجاهلية كما قال الحسن البصري وغيره كان الرجل يقتل فيضع في عنقه
صوفة ويدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول فلا يهيجه حتى يخرج وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا ابو يحيى التيمي عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومن دخله كان امنا قال من عاذ
بالبيت اعاذه البيت ولكن لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى فاذا خرج اخذ بذنبه وقال الله تعالى اولم
يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذي
اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وحتى انه من جملة تحريمها حرمة اصطياد صيدها وتنفيره
عن اوكاره وحرمة قطع شجرها وقلع حشيشها كما ثبتت الاحاديث والاثار في ذلك عن جماعة من الصحابة
مرفوعا وموقوفا ففي الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقال يوم فتح مكة ان هذا البيت حرمه
الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي
ولا يحل لي فيه الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده
ولا يلتقط لقطته من عرفها ولا يختلى خلاها فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم
ولبيوتهم فقال الا الاذخر ولهما عن ابي هريرة مثله او نحوه ولهما واللفظ لمسلم ايضا عن
ابن شريح العدوي انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لي ايها الامير
ان احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناي
ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله
ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد
بها شجرة فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا ان الله اذن
لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها
بالامس فليبلغ الشاهد الغايب فقيل لابي شريح ما قال لك قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح
ان الحرام لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بجرمه وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يحل لاحدكم ان يحمل بمكة السلاح رواه مسلم وعن عبد الله بن عدي بن الحمراء
الزهري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف بالحزورة في سوق مكة

والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا انى اخرجت منك ما خرجت رواه الامام
احمد وهذا لفظه والترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى حسن صحيح وكذا صحح من حديث
ابن عباس نحوه وروى احمد عن ابى هريرة نحوه وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا بشر بن ادم
ابن بنت ازهر السمان ثنا ابو عاصم عن زريق ابن مسلم الاعمى مولى بنى مخزوم حدثنى زياد بن ابى عياش
عن يحيى بن جعدة بن هبيرة فى قوله ومن دخله كان امنا قال امنا من النار وفى معنى هذا القول الحديث الذى
رواه البيهقى اخبرنا ابو الحسن على بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد ثنا محمد بن سليمان الواسطى ثنا
ابن المؤمل عن ابن محيصن عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل فى
حسنة وخرج من سيئة وخرج مغفورا له قال تفرد به عبد الله بن المؤمل وليس بالقوى وقوله ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا هذه اية وجوب الحج عند الجمهور وقيل بل هى قوله واتموا الحج والعمرة
لله والاول اظهر وقد وردت الاحاديث المتعددة بانه احد اركان الاسلام ودعائمه وقواعده واجمع المسلمون
على ذلك اجماعا ضروريا وانما يجب على المكلفين فى العمر مرة واحدة بالنص والاجماع قال الامام احمد ثنا
يزيد بن هرون ثنا الربيع بن مسلم القرشى عن محمد بن زياد عن ابى هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلثا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان
قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم واذا امرتكم بشىء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شىء فدعوه
ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هرون به نحوه وقد روى سفين بن حسين وسليمان بن كثير
وعبد الجليل بن حميد ومحمد بن ابى حفصة عن الزهرى عن ابى سنان الدؤلى واسمه يزيد بن امية عن ابن عباس
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس فقال
يا رسول الله افى كل عام قال لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا ان تعملوا بها الحج مرة فمن زاد
فهو تطوع ورواه احمد وابو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم من حديث الزهرى ورواه شريك عن سماك
عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه وروى من حديث اسامة بن زيد وقال احمد ثنا منصور بن وردان عن عبد الاعلى
بن عبد الاعلى عن ابيه عن ابى البخترى عن على قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا
يا رسول الله فى كل عام فسكت قالوا يا رسول الله فى كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وكذا رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث منصور بن
وردان به وقال الترمذى حسن غريب وفيما قال نظر لان البخارى قال لم يسمع ابو البخترى من على وقال ابن
ماجه ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا محمد بن ابى عبيدة عن ابيه عن الاعمش عن ابى سفين عن انس بن مالك قال
قالوا يا رسول الله الحج فى كل عام قال لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تقوموا بها ولو لم تقوموا بها لعذبتم وفى
الصحيحين من حديث ابن جريج عن عطاء عن جابر ان سراقة بن مالك قال يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا ام
للابد قال لا بل للابد وفى رواية لا بل لابد الابد وفى مسند الامام احمد وسنن ابى داود من حديث واقد بن ابى واقد
الليثى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه فى حجته هذه ثم ظهور الحصر يعنى ثم الزمن ظهور الحصر
ولا تخرجن من البيوت واما الاستطاعة فاقسام تارة يكون الشخص مستطيعا بنفسه وتارة بغيره كما هو مقرر
فى كتب الاحكام قال ابو عيسى الترمذى ثنا عبد بن حميد انا عبد الرزاق انا ابرهيم بن يزيد سمعت محمد بن عباد
بن جعفر يحدث عن ابن عمر قال قام رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال من الحاج يا رسول الله قال الشعث
التفل فقام اخر فقال اى الحج افضل يا رسول الله قال العج والثج فقام اخر فقال ما السبيل يا رسول الله قال الزاد
والراحلة وهكذا رواه ابن ماجه من حديث ابرهيم بن يزيد وهو الخوزى قال الترمذى ولا نعرفه الا من
حديثه وقد تكلم فيه بعض اهل العلم من قبل حفظه كذا قال ههنا وقال فى كتاب الحج هذا حديث حسن ولا شك
ان هذا الاسناد رجاله كلهم ثقات سوى الخوزى هذا وقد تكلموا فيه من اجل هذا الحديث لكن قد تابعه غيره
فقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا عبد العزيز بن عبد الله العامرى ثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى عن محمد بن
عباد بن جعفر قال جلست الى عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما السبيل قال الزاد
والراحلة وكذا رواه ابن مردويه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير به قال ابن ابى حاتم وقد
روى عن ابن عباس وانس والحسن ومجاهد وعطا وسعيد بن جبير والربيع بن انس وقتادة نحو ذلك وقد روى

هذا الحديث من طرق اخرى من حديث انس وعبد الله بن عباس وابن مسعود وعائشة كلها مرفوعة ولكن فى اسانيدها
مقال كما هو مقرر فى كتاب الاحكام والله اعلم وقد اعتنى الحافظ ابو بكر بن مردويه بجمع طرق هذا الحديث
ورواه الحاكم من حديث ابى قتادة عن حماد بن سلمة عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن قول الله من استطاع اليه سبيلا فقيل ما السبيل قال الزاد والراحلة ثم قال صحيح على شرط
مسلم ولم يخرجاه وقال ابن جرير حدثنى يعقوب ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة
ورواه وكيع فى تفسيره عن سفين عن يونس به وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا الثورى عن اسمعيل
وهو ابو اسرائيل الملائى عن فضيل يعنى ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعجلوا الى الحج يعنى الفريضة فان احدكم لا يدرى ما يعرض له وقال احمد ايضا ثنا ابو معوية ثنا
الحسن بن عمرو الفقيمى عن مهران بن ابى صفوان عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اراد الحج فليتعجل ورواه ابو داود عن ابى معوية الضرير به وقد روى ابن جرير عن ابن عباس فى قوله
من استطاع اليه سبيلا قال من ملك ثلثمائة درهم فقد استطاع اليه سبيلا وعن عكرمة مولاه انه قال
السبيل الصحة وروى وكيع ابن الجراح عن ابى جناب يعنى الكلبى عن الضحاك بن مزاحم عن ابن
عباس قال من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والبعير وقوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قال
ابن عباس ومجاهد وغير واحد اى ومن جحد فريضة الحج فقد كفر والله عنه غنى وقال سعيد بن منصور عن
ابن ابى نجيح عن عكرمة قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن مسلمون
قال الله عز وجل فاخصمهم فحجهم يعنى فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ان الله فرض على المسلمين حج
البيت من استطاع اليه سبيلا فقالوا لم يكتب علينا وابوا ان يحجوا قال الله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين
وروى ابن ابى نجيح عن مجاهد نحوه وقال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر انا اسمعيل بن عبد الله
مسعود انا مسلم بن ابرهيم وشاذ بن فياض قالا انا هلال ابو هاشم الخراسانى انا ابو اسحق الهمدانى
عن الحارث عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة ولم يحج بيت الله فلا
يضره مات يهوديا او نصرانيا ذلك بان الله قال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فان الله غنى عن العالمين ورواه ابن جرير من حديث مسلم بن ابرهيم به وهكذا رواه ابن ابى حاتم عن ابى
زرعة الرازى ثنا هلال بن فياض ثنا هلال ابو هاشم الخراسانى فذكره باسناده مثله ورواه الترمذى عن
محمد بن يحيى القطعى عن مسلم بن ابرهيم عن هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلى به وقال هذا
حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وفى اسناده مقال وهلال مجهول والحرث يضعف فى الحديث وقال
البخارى هلال هذا منكر الحديث وقال ابن عدى هذا الحديث ليس بمحفوظ وقد روى ابو بكر الاسمعيلى الحافظ
من حديث ابى عمرو الاوزاعى حدثنى اسمعيل بن عبد الله بن ابى المهاجر حدثنى عبد الرحمن بن غنم سمع عمر بن الخطاب يقول
من اطاق الحج فلم يحج فسواء عليه يهوديا مات او نصرانيا وهذا اسناد صحيح الى عمر رضى الله عنه وروى سعيد بن
منصور فى سننه عن الحسن البصرى قال قال عمر بن الخطاب لقد هممت ان ابعث رجالا الى هذه
الامصار فينظروا كل من كان له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين قل يا اهل الكتاب
لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها
عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون هذا تعنيف من الله تعالى لكفرة اهل الكتاب على عنادهم للحق
وكفرهم بايات الله وصدهم عن سبيله من اراده من اهل الايمان بجهدهم وطاقتهم مع علمهم بان ما جاء به الرسول
حق من الله بما عندهم من العلم عن الانبياء الاقدمين والسادة المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وما بشروا به ونوهوا من ذكر النبى الامى الهاشمى العربى المكى سيد ولد ادم وخاتم الانبياء ورسول رب الارض والسماء وما قابلوه
المبشر بالتكذيب والجحود والعناد واخبر تعالى انه ليس بغافل عما يعملون اى وسيجزيهم على ذلك يوم لا ينفعهم
مال ولا بنون • يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين
وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم •
يحذر تعالى عباده المؤمنين عن ان يطيعوا طائفة من الذين اوتوا الكتاب الذين يحسدون المؤمنين على ما اتاهم
الله من فضله وما منحهم به من ارسال رسوله كما قال تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم

كفارا حسدا من عند انفسهم وهكذا قال ههنا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين
ثم قال وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله يعني ان الكفر بعيد منكم وحاشاكم منه فان ايات
الله تنزل على رسوله ليلا ونهارا وهو يتلوها عليكم ويبلغها اليكم كما جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوما لاصحابه اي المؤمنين اعجب اليكم ايمانا قالوا الملائكة قال وكيف لا يؤمنون وهم عند ربهم قالوا
فالانبياء قال فكيف لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم قالوا فنحن قال وكيف لا تؤمنون وانا بين اظهركم قالوا فاي
الناس اعجب ايمانا قال قوم يجيئون من بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بما فيها وقد ذكرت سند هذا الحديث
والكلام عليه في اوائل شرح البخاري ولله الحمد ثم قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم اي
ومع هذا فالاعتصام بالله والتوكل عليه هو العمدة في الهداية والعدة في مباعدة الغواية والوسيلة الى الرشاد
وطريق السداد وحصول المراد ● يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا و
كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ● قال ابن ابي حاتم
ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن عن سفيان وشعبة عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله ابن مسعود اتقوا الله
حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر وهذا اسناد صحيح موقوف
وقد رواه ابن مردويه من حديث يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن سفين الثوري عن زبيد عن مرة
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر
ويذكر فلا ينسى وكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث مسعر عن زبيد عن مرة عن ابن مسعود مرفوعا فذكره
ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه كذا قال والاظهر الاشبه انه موقوف والله اعلم ثم قال ابن
ابي حاتم وروي نحوه عن مرة الهمداني والربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون وابرهيم النخعي وطاوس والحسن
وقتادة وابي سنان والسدي نحو ذلك وروي عن انس انه قال لا يتقي العبد الله حق تقاته حتى يخزن من لسانه
وقد ذهب سعيد بن جبير وابو العالية والربيع بن انس وقتادة ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم والسدي
وغيرهم ان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
فاتقوا الله حق تقاته قال لم ينسخ ولكن حق تقاته ان يجاهد في سبيله حق جهاده ولا تاخذهم في الله لومة
لائم ويقوموا بالقسط ولو على انفسهم واباءهم وابنائهم وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي حافظوا
على الاسلام في حال صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه فان الكريم قد اجرى عادته بكرمه انه من عاش على شيء مات
عليه ومن مات على شيء بعث عليه فعياذا بالله من خلاف ذلك وقال الامام احمد ثنا روح ثنا شعبة قال سمعت
سليمان عن مجاهد ان الناس كانوا يطوفون بالبيت وابن عباس جالس معه محجن فقال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولو ان قطرة من الزقوم
قطرت لامرت على اهل الارض عيشهم فكيف بمن ليس لهم طعام الا الزقوم وهكذا رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من طرق عن شعبة به وقال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم
على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن
عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة
فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وقال الامام احمد ثنا
ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلث
لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل ورواه مسلم من طريق الاعمش به وقال الامام احمد ثنا
حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا يونس عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله قال انا
عند ظن عبدي بي فان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله واصل هذا الحديث ثابت في الصحيح من وجه اخر
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وقال
الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن عبد الملك القرشي ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت واحسبه عن انس قال كان
رجل من الانصار مريضا فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فوافقه في السوق فسلم عليه فقال له
كيف انت يا فلان فقال بخير يا رسول الله ارجو الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه ما يرجوا منه وامنه مما يخاف ثم قال لا نعلم احدا رواه عن ثابت

غير جعفر بن سليمان وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديثه وقال الترمذي غريب
وقد رواه بعضهم عن ثابت مرسلا فاما الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي
بشر عن يوسف بن ماهك عن حكيم بن حزام قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اخر
الا قائما ورواه النسائي في سننه عن اسمعيل بن مسعود عن خالد بن الحارث عن شعبة به وترجم
عليه فقال باب كيف يخر للسجود ثم ساقه عليه فقيل معناه على ان لا اموت الا مسلما وقيل
معناه ان لا اقتل الا مقبلا غير مدبر وهو يرجع الى الاول وقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
قيل بحبل الله اي بعهد الله كما قال في الاية بعدها ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله
وحبل من الناس اي بعهد وذمة وقيل بحبل الله يعني القران كما في حديث الحارث الاعور عن علي
مرفوعا في صفة القران هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم وقد ورد في ذلك حديث خاص
بهذا المعنى فقال الامام الحافظ ابو جعفر الطبري ثنا سعيد بن يحيى الاموي ثنا اسباط بن محمد عن
عبد الملك بن ابي سليمان العرزمي عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب
الله هو حبل الله الممدود من السماء الى الارض وروى ابن مردويه من طريق ابرهيم بن مسلم
الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القران
هو حبل الله المتين وهو النور المبين وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه
وروي من حديث حذيفة وزيد بن ارقم نحو ذلك وقوله ولا تفرقوا امرهم بالجماعة ونهاهم
عن التفرقة وقد وردت الاحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق والامر بالاجتماع والائتلاف
كما في صحيح مسلم من حديث سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويسخط
لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وقد ضمنت لهم العصمة عند اتفاقهم من الخطا
كما وردت بذلك الاحاديث المتعددة ايضا وخيف عليهم الافتراق والاختلاف وقد وقع
ذلك في هذه الامة فافترقوا على ثلث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية الى الجنة مسلمة من
عذاب النار وهم الذين على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقوله
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على
شفا حفرة من النار فانقذكم منها وهذا السياق في شان الاوس والخزرج فانه قد كانت
بينهم حروب كثيرة في الجاهلية وعداوة شديدة وضغائن واحن وذحول طال بسببها قتالهم
والوقائع بينهم فلما جاء الله بالاسلام فدخل فيه من دخل منهم صاروا اخوانا متحابين بجلال الله
متواصلين في ذات الله متعاونين على البر والتقوى قال الله تعالى هو الذي ايدك بنصره و
بالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم وكانوا على شفا حفرة من النار بسبب كفرهم فانقذهم الله منها ان هداهم للايمان
وقد امتن عليهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قسم غنائم حنين فعتب من عتب منهم لما
فضل عليهم في القسمة بما اراه الله فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم
الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله
امن وقد ذكر محمد بن اسحق بن يسار وغيره ان هذه الاية نزلت في شان الاوس والخزرج
وذلك ان رجلا من اليهود مر بملاء من الاوس والخزرج فساءه ما هم عليه من الاتفاق
والالفة فبعث رجلا معه وامره ان يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعاث
وتلك الحروب ففعل فلم يزل دابه حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض وتثاوروا
ونادوا بشعارهم وطلبوا اسلحتهم وتواعدوا الى الحرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم
فجعل يسكنهم ويقول ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم وتلا عليهم هذه الاية فندموا على
ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا والقوا السلاح رضي الله عنهم وذكر عكرمة ان ذلك نزل
فيهم حين تثاوروا في قصة الافك والله اعلم ● ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون

بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد
ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين
ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور يقول تعالى ولتكن منكم امة
اى منتصبة للقيام بامر الله في الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واولئك
هم المفلحون قال الضحاك هم خاصة الصحابة وخاصة الرواة يعنى المجاهدين والعلماء
وقال ابو جعفر الباقر قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ثم قال الخير اتباع القران وسنتى رواه ابن مردويه والمقصود من هذه الاية ان
يكون فرقة من الامة متصدية لهذا الشان وان كان ذلك واجبا على كل فرد فرد من
الامة بحسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان وفي رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وقال الامام احمد
ثنا سليمان الهاشمى انا اسمعيل بن جعفر اخبرنى عمرو بن ابى عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن
الاشهلى عن حذيفة ابن اليمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده
لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم
لتدعنه فلا يستجيب لكم ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث عمرو بن ابى عمرو به وقال
الترمذى حسن والاحاديث في هذا الباب كثيرة مع الايات الكريمة كما سياتى تفسيرها
في اماكنها ثم قال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
واولئك لهم عذاب عظيم ينهى هذه الامة ان يكون كالامم الماضين في تفرقهم واختلافهم
وتركهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع قيام الحجة عليهم قال الامام احمد ثنا
ابو المغيرة ثنا صفوان حدثنى ازهر بن عبد الله الهوزنى عن ابى عامر عبد الله بن لحى قال
حججنا مع معوية بن ابى سفين فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة
وان هذه الامة ستفترق على ثلث وسبعين ملة يعنى الاهواء كلها في النار الا واحدة وهى
الجماعة وانه سيخرج في امتى اقوام يتجارى بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى
فيه عرق ولا مفصل الا دخله والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم
لغيركم من الناس احرى ان لا يقوم به وهكذا رواه ابو داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن يحيى
كلاهما عن ابى المغيرة واسمه عبد القدوس ابن الحجاج الشامى به وقد روى هذا الحديث من طرق
وقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يعنى يوم القيمة حين تبيض وجوه اهل السنة والجماعة
وتسود وجوه اهل البدعة والفرقة قاله ابن عباس فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
بعد ايمانكم قال الحسن البصرى وهم المنافقون فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وهذا الوصف
يعم كل كافر واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون يعنى الجنة ماكثون
فيها ابدا لا يبغون عنها حولا وقد قال ابو عيسى الترمذى عند تفسير هذه الاية ثنا ابو كريب ثنا وكيع
عن ربيع وهو ابن صبيح وحماد بن سلمة عن ابى غالب قال راى ابو امامة رؤسا منصوبة على
درج دمشق فقال ابو امامة كلاب النار شر قتلى تحت اديم السماء خير قتلى من قتلوه ثم قرا
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى اخر الاية قلت لابى امامة انت سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة او مرتين او ثلثا او اربعا حتى عد سبعا ما حدثتكموه ثم قال
هذا حديث حسن وقد رواه ابن ماجه من حديث سفين بن عيينة عن ابى غالب واخرجه احمد
في مسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن ابى غالب نحوه وقد روى ابن مردويه عند تفسير هذه الاية
عن ابى ذر حديثا مطولا غريبا عجيبا جدا ثم قال تعالى تلك ايات الله اى هذه ايات الله

وحججه وبيناته نتلوها عليك يا محمد بالحق اى نكشف ما الامر عليه في الدنيا والاخرة وما الله يريد ظلما للعالمين
اى ليس بظالم لهم بل هو الحكم العدل الذى لا يجور لانه القادر على كل شيء العالم بكل شيء فلا يحتاج مع ذلك
الى ان يظلم احدا من خلقه ولهذا قال ولله ما في السموات وما في الارض اى الجميع له عبيد له والى الله ترجع الامور
اى هو المتصرف في الدنيا والاخرة الحاكم في الدنيا والاخرة كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله
ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يخبر تعالى عن هذه الامة المحمدية انهم خير
الامم فقال كنتم خير امة اخرجت للناس قال البخارى ثنا محمد بن يوسف عن سفين عن ميسرة عن ابى حازم
عن ابى هريرة كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل في اعناقهم
حتى يدخلوا في الاسلام وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطا والربيع بن انس وعطية العوفى
كنتم خير امة اخرجت للناس والمعنى انهم خير الامم وانفع الناس للناس ولهذا قال تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله قال الامام احمد ثنا احمد بن عبد الملك ثنا شريك عن سماك عن عبد الله
بن عميرة زوج درة بنت ابى لهب قالت قام رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال يا رسول الله
اى الناس خير فقال خير الناس اقرؤهم واتقاهم لله وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واوصلهم للرحم
وروى احمد في مسنده والنسائى في سننه والحاكم في مستدركه من حديث سماك عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى
المدينة والصحيح ان هذه الاية عامة في جميع الامة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذى بعث فيهم النبى صلى الله
عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما قال في الاية الاخرى وكذلك جعلناكم امة وسطا اى
خيارا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وفي مسند الامام احمد وجامع الترمذى
وسنن ابن ماجه ومستدرك الحاكم من رواية حكيم بن معوية بن حيدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وهو حديث مشهور وقد حسنه الترمذى
ويروى من حديث معاذ بن جبل وابى سعيد وانما حازت هذه الامة قصب السبق الى الخيرات بنبيها محمد
صلى الله عليه وسلم فانه اشرف خلق الله واكرم الرسل على الله وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يعطه نبيا قبله
ولا رسولا من الرسل فالعمل على منهاجه وسبيله يقوم القليل منه ما لا يقوم العمل الكثير من اعمال غيرهم مقامه كما
قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا زهير عن عبد الله يعنى ابن محمد بن عقيل عن محمد بن على وهو ابن الحنفية انه سمع
على بن ابى طالب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء فقلنا يا رسول
الله ما هو قال نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل التراب لى طهورا وجعلت امتى
خير الامم تفرد به احمد من هذا الوجه واسناده حسن وقال الامام احمد ثنا ابو العلاء الحسن بن سوار ثنا ليث
عن معوية عن ابى حلبس يزيد بن ميسرة قال سمعت ام الدرداء يقول سمعت ابا الدرداء يقول سمعت ابا القاسم
صلى الله عليه وسلم وما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها يقول ان الله تعالى يقول يا عيسى انى باعث بعدك امة ان
اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم قال يا رب كيف هذا لهم
ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمى وعلمى وقد وردت احاديث يناسب ذكرها ههنا قال الامام احمد ثنا هاشم
بن القسم ثنا المسعودى حدثنى بكير بن الاخنس عن رجل عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعطيت سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم على قلب
رجل واحد فاستزدت ربى عز وجل فزادنى مع كل واحد سبعين الفا قال ابو بكر رضى الله عنه فرايت ان
ذلك ات على اهل القرى ومصيب من حافات البوادى حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الله ابو بكر السهمى
ثنا هشام بن حسان عن القسم بن مهران عن موسى بن عبيد عن ميمون بن مهران عن عبد الرحمن بن ابى بكر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربى اعطانى سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر يا رسول
الله فهلا استزدته فقال قد استزدته فاعطانى هكذا وفرج عبد الله بن ابى بكر بين يديه وقال عبد الله وبسط باعيه وحثى عبد الله
وقال هشام وهذا من الله لا يدرى ما عدده حديث اخر قال الامام ثنا ابو اليمان ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم

بن زرعة قال قال شريح بن عبيد مرض ثوبان بحمص وعليها عبد الله بن قرط الازدي فلم يعده فدخل
على ثوبان رجل من الكلاعيين عائدا فقال له ثوبان اتكتب قال نعم فقال اكتب فكتب للامير عبد الله بن
قرط من ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فانه لو كان لموسى وعيسى عليهما السلام
بحضرتك خادم لعدته ثم طوى الكتاب وقال اتبلغه اياه فقال نعم فانطلق الرجل بكتابه فدفعه الى ابن
قرط فلما راه قام فزعا فقال الناس ما شانه احدث امر فاتى ثوبان حتى دخل عليه فعاده وجلس عنده
ساعة ثم قام فاخذه ثوبان بردائه وقال اجلس حتى احدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعته يقول ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا لاحساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا
تفرد به احمد من هذا الوجه وهو اسناد رجاله كلهم ثقات شاميون حمصيون فهو حديث صحيح ولله الحمد طريق
اخرى قال الطبراني ثنا عمرو بن اسحق بن زريق الحمصي ثنا محمد بن اسمعيل يعني ابن عياش حدثني ابي عن ضمضم بن زرعة
عن شريح بن عبيد عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ربي
عز وجل وعدني من امتي سبعين الفا لا يحاسبون مع كل الف سبعون الفا هذا لعله هو المحفوظ
بزيادة ابي اسماء الرحبي بين شريح وبين ثوبان والله اعلم حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن ابن مسعود قال اكثرنا الحديث عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات ليلة ثم غدونا اليه فقال عرضت علي الانبياء الليلة باممها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة
والنبي ومعه العصابة والنبي ومعه النفر والنبي وليس معه احد حتى مر علي موسى عليه السلام ومعه كبكبة
من بني اسرائيل فاعجبوني فقلت من هؤلاء فقيل هذا اخوك موسى معه بنو اسرائيل قال فقلت فاين امتي
فقيل انظر عن يمينك فنظرت فاذا الظراب قد سد بوجوه الرجال فقيل لي ارضيت قلت رضيت يا رب
قال فقيل لي ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال النبي صلى الله عليه وسلم فداكم
ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا من السبعين الفا فافعلوا فان قصرتم فكونوا من اهل الظراب فان قصرتم
فكونوا من اهل الافق فاني قد رايت ثم اناسا يتهاوشون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله يا رسول الله
ان يجعلني من السبعين فدعا له فقام رجل اخر فقال ادع الله يا رسول الله ان يجعلني منهم فقال قد سبقك بها عكاشة
قال ثم تحدثنا فقلنا من ترون هؤلاء السبعين الالف قوم ولدوا في الاسلام لم يشركوا بالله شيئا حتى ماتوا
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون هكذا رواه احمد بهذا السند وهذا السياق ورواه عن عبد الصمد عن هشام عن قتادة باسناده
مثله وزاد بعد قوله رضيت يا رب رضيت يا رب فقال رضيت قلت نعم قال انظر عن يسارك قال فاذا الافق
قد سد بوجوه الرجال فقال رضيت قلت رضيت وهذا اسناد صحيح من هذا الوجه تفرد به احمد ولم يخرجوه
حديث اخر قال احمد بن منيع ثنا عبد الملك بن عبد العزيز ثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال النبي
صلى الله عليه وسلم عرضت علي الامم بالموسم فراثت علي امتي ثم رايتهم فاعجبتني كثرتهم وهيئتهم قد ملؤوا السهل
والجبل فقال ارضيت يا محمد فقلت نعم قال فان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وهم
الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله
ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام رجل اخر فقال سبقك بها عكاشة ورواه الحافظ الضياء المقدسي
وقال هذا عندي على شرط مسلم حديث اخر قال الطبراني ثنا محمد بن محمد الجذوعي القاضي ثنا
عقبة بن مكرم ثنا محمد بن ابي عدي عن هشام عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب قيل من هم قال هم الذين
لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ورواه مسلم من طريق هشام بن حسان وعنده
ذكر عكاشة حديث اخر ثبت في الصحيحين من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة حدثه قال
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم
اضاءة القمر ليلة البدر قال ابو هريرة فقام عكاشة بن محصن الاسدي يرفع نمرة عليه فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك عكاشة حديث اخر قال ابو القسم الطبراني ثنا يحيى بن عثمان
ثنا سعيد ابن ابي مريم ثنا ابو غسان عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة

من امتي سبعون الفا او سبعمائة الف اخذ بعضهم ببعض حتى يدخل اولهم واخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر
ليلة البدر اخرجه البخاري ومسلم جميعا عن قتيبة عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل حديث اخر قال
مسلم بن الحجاج في صحيحه ثنا سعيد بن منصور ثنا هشيم انا حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير
فقال ايكم راى الكوكب الذي انقض البارحة قلت انا ثم قلت اما اني لم اكن في صلاة ولكني لدغت قال فما
صنعت قلت استرقيت قال فما حملك على ذلك قلت حديث حدثناه الشعبي قال وما حدثكم الشعبي قلت حدثنا
عن بريدة بن الحصيب الاسلمي انه قال لا رقية الا من عين او حمة فقال قد احسن من انتهى الى ما سمع ولكن حدثنا
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم فرايت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل
والرجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر
الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الاخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في اولئك الذين
يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله وذكروا شيئا فخرج عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم
يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم ثم قام اخر فقال ادع الله
ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة واخرجه البخاري عن اسيد بن زيد عن هشيم وليس عنده يرقون حديث
اخر قال احمد ثنا روح بن عبادة ثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله قال سمعت رسول
صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه فتنجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون
ثم الذين يلونهم كاضوء نجم في السماء ثم كذلك وذكر بقيته رواه مسلم من حديث روح غير انه لم يذكر النبي
صلى الله عليه وسلم حديث اخر قال الحافظ ابو بكر بن ابي عاصم في كتاب السنة له حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
ثنا اسمعيل بن عياش عن محمد بن زياد سمعت ابا امامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلث حثيات من
حثيات ربي عز وجل كذا رواه الطبراني من طريق هشام بن عمار عن اسمعيل بن عياش به وهذا اسناد جيد
طريق اخرى عن ابي امامة قال ابن ابي عاصم ثنا دحيم ثنا الوليد بن مسلم ثنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر
عن ابي اليمان الهوزني واسمه عامر بن عبد الله بن لحي عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب فقال يزيد بن الاخنس والله ما اولئك في امتك يا رسول الله
الا مثل الذباب الاصهب في الذباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله وعدني سبعين الفا مع كل
الف سبعين الفا وزادني ثلث حثيات وهذا ايضا اسناد حسن حديث اخر قال ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن
خليد ثنا ابو توبة ثنا معوية بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عامر بن زيد البكالي انه
سمع عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل الجنة
من امتي سبعين الفا بغير حساب ثم يشفع كل الف لسبعين الفا ثم يحثي ربي عز وجل بكفيه ثلث حثيات فكبر
عمر وقال ان السبعين الاول يشفعهم الله في ابائهم وابنائهم وعشائرهم وارجو ان يجعلني الله احدى الحثيات
الاواخر قال الحافظ الضياء المقدسي في كتابه صفة الجنة لا اعلم لهذا الاسناد علة والله اعلم حديث اخر قال
الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا هشام يعني الدستوائي ثنا يحيى بن ابي كثير عن هلال بن ابي ميمونة ثنا عطا
بن يسار ان رفاعة الجهني حدثه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالكديد او قال بقديد
فذكر حديثا وفيه ثم قال وعدني ربي عز وجل ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب واني لارجو
ان لا يدخلوها حتى تبوؤا انتم ومن صلح من ازواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة قال الضياء وهذا عندي
على شرط مسلم حديث اخر قال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن النضر بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف قال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا فقال
عمر حسبك يا ابا بكر فقال ابو بكر دعني وما عليك ان يدخلنا الله الجنة كلنا فقال عمر ان شاء الله ادخل
خلقه الجنة بكف واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر هذا الحديث بهذا الاسناد تفرد به عبد الرزاق
قال الضياء وقد رواه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني ثنا محمد بن احمد بن مخلد ثنا ابرهيم بن الهيثم البلدي ثنا سليمان

بن حرب ثنا ابو هلال عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي
مائة الف فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذا فاشار سليمان بن حرب بيده كذلك فقال يا رسول الله زدنا
فقال عمر ان الله قادر ان يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر هذا
حديث غريب من هذا الوجه وابو هلال اسمه محمد بن سليم الراسبي بصري طريق اخرى عن انس قال الحافظ
ابو يعلى ثنا محمد بن ابي بكر ثنا عبد القاهر بن السري السلمي ثنا حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل
الجنة من امتي سبعون الفا قالوا زدنا يا رسول الله قال لكل رجل سبعون الفا قالوا زدنا وكان على كثيب فحثى بيده قالوا زدنا
يا رسول الله فقال هكذا وحثى بيده قالوا يا رسول الله ابعد الله من دخل النار بعد هذا وهذا اسناد
جيد رجاله ثقات ما عدا عبد القاهر بن السري وقد سئل عنه ابن معين فقال صالح حديث اخر روى الطبراني
من حديث قتادة عن ابي بكر بن انس عن ابي بكر بن عمير عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله وعدني ان يدخل من امتي ثلثمائة الف الجنة فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال
عمير يا رسول الله زدنا فقال عمر حسبك ان الله ان شاء ادخل الناس الجنة بحفنة او بحثية واحدة فقال نبي الله
صلى الله عليه وسلم صدق عمر حديث اخر قال الطبراني ثنا احمد بن خليد ثنا ابو توبة ثنا معوية بن
سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عبد الله بن عامر ان قيسا الكندي حدث ان ابا
سعيد الانماري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين
الفا بغير حساب ويشفع لكل الف سبعين الفا ثم يحثي ربي ثلث حثيات بكفيه كذا قال قيس فقلت لابي
سعيد انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم باذني ووعاه قلبي قال ابو سعيد فقال يعني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان شاء الله تعالى يستوعب مهاجري امتي ويوفي الله بقيته من اعرابنا
وقد روى هذا الحديث محمد بن سهل بن عسكر عن ابي توبة الربيع بن نافع باسناده مثله وزاد قال
ابن سعيد فحسب ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ اربعمائة الف الف وسبعمائة الف حديث
اخر قال ابو القاسم الطبراني ثنا هاشم بن مرثد الطبراني ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش حدثني ابي حدثني
ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي
نفس محمد بيده ليبعثن منكم يوم القيمة الى الجنة مثل الليل الاسود زمرة جميعها يحيطون الارض يقول
الملائكة لما جاء مع محمد اكثر مما جاء من الانبياء وهذا اسناد حسن نوع اخر من الاحاديث الدالة
على فضيلة هذه الامة وشرفها وكرامتها على الله وانها خير الامم في الدنيا والاخرة قال الامام احمد
ثنا يحيى بن سعيد ثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اني لارجو ان يكون من يتبعني من امتي يوم القيمة ربع الجنة قال فكبرنا ثم قال ارجو ان تكونوا ثلث
الناس قال فكبرنا ثم قال ارجو ان تكونوا الشطر وهكذا رواه عن روح عن ابن جريج به وهو على شرط
مسلم وثبت في الصحيحين من حديث ابي اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال
قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال اما ترضون
ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة طريق اخرى
عن ابن مسعود قال الطبراني ثنا احمد بن القسم بن مساور ثنا عفان بن مسلم ثنا عبد الواحد بن زياد
حدثني الحرث بن حصيرة حدثني القسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وربع الجنة لكم ولسائر الناس ثلثة ارباعها قالوا الله ورسوله
اعلم قال كيف انتم وثلثها قالوا ذاك اكثر قال كيف انتم والشطر لكم قالوا ذاك اكثر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف لكم منها ثمانون صفا قال الطبراني
تفرد به الحرث بن حصيرة حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا عبد العزيز بن مسلم
ثنا ضرار بن مرة ابو سنان الشيباني عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن ابيه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الامة من ذلك ثمانون صفا
وكذلك رواه عن عفان عن عبد العزيز به واخرجه الترمذي من حديث ابي سنان به وقال
هذا حديث حسن ورواه ابن ماجه من حديث سفين الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان
بن بريدة عن ابيه به حديث اخر روى الطبراني من حديث سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي

ثنا خالد بن يزيد البجلي ثنا سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من امتي تفرد به خالد بن
يزيد البجلي وقد تكلم فيه ابن عدي حديث اخر قال الطبراني ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا موسى
بن غيلان ثنا هاشم بن مخلد ثنا عبد الله بن المبارك عن سفين عن ابي عمرو عن ابيه عن ابي هريرة
قال لما نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم ربع
اهل الجنة انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة قال عبد الرزاق
انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون
الاولون يوم القيمة نحن اول الناس دخولا الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا و
اوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه الناس
لنا فيه تبع غدا لليهود وللنصارى بعد غد رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن طاوس
عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا بنحوه ورواه مسلم ايضا من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيمة ونحن اول
من يدخل الجنة وذكر تمام الحديث حديث اخر روى الدارقطني في الافراد من حديث
عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت الامم حتى تدخلها امتي
ثم قال تفرد به ابن عقيل عن الزهري ولم يروه عنه سواه وتفرد به زهير بن محمد عن ابن عقيل
وتفرد به عمرو بن ابي سلمة عن زهير ورواه الثعلبي ثنا ابو العباس المخلدي انا ابو نعيم عبد الملك
بن محمد انا احمد بن عيسى التنيسي ثنا عمرو بن ابي سلمة ثنا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد
عن ابن عقيل به وقد رواه ابو احمد بن عدي الحافظ فقال ثنا احمد بن الحسن بن اسحق ثنا ابو بكر
الاعين محمد بن ابي عتاب ثنا ابو حفص التنيسي عن عمرو بن ابي سلمة ثنا صدقة الدمشقي عن زهير
بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري به فهذه الاحاديث في معنى قوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فمن اتصف من الامة بهذه
الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم المدح لهم كما قال قتادة بلغنا ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في حجة حجها راى من الناس رعة فقرا هذه الاية كنتم خير امة اخرجت للناس ثم قال
من سره ان يكون من تلكم الامة فليؤد شرط الله فيها رواه ابن جرير ومن لم يتصف بذلك اشبه
اهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ولهذا
لما مدح الله تعالى هذه الامة على هذه الصفات شرع في ذم اهل الكتاب وتانيبهم فقال ولو
امن اهل الكتاب اي بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم
الفاسقون اي قليل منهم من يؤمن بالله وبما انزل اليكم وما انزل اليهم واكثرهم على الضلالة
والكفر والفسق والعصيان ثم قال تعالى مخبرا عباده المؤمنين ومبشرا لهم ان النصر والظفر
لهم على اهل الكتاب الكفرة الملحدين فقال لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
ثم لا ينصرون وهكذا وقع فانهم يوم خيبر اذلهم الله وارغم انافهم وكذلك من قبلهم من يهود
المدينة بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة كلهم اذلهم وكذلك النصارى بالشام كسرهم
الصحابة في غير ما موطن وسلبوهم تلك الشام ابد الابدين ودهر الداهرين ولا تزال
عصابة الاسلام قائمة بالشام حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهم كذلك ويحكم بشرع محمد
صلى الله عليه وسلم فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل الا الاسلام ثم قال
تعالى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس اي الزمهم الله الذلة
والصغار اينما كانوا فلا يامنون الا بحبل من الله اي بذمة من الله وهو عقد الذمة لهم وضرب
الجزية عليهم والزامهم احكام الملة وحبل من الناس اي امان منهم لهم كما في المعاهد والمهادن
والاسير اذا امنه احد المسلمين ولو امراة وكذا عبد على احد قولي العلماء قال ابن عباس
الا بحبل من الله وحبل من الناس اي بعهد من الله وعهد من الناس وهكذا قال مجاهد وعكرمة

وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي والربيع بن انس وقوله وباؤا بغضب من الله
اي الزموا فالتزموا بغضب من الله وهم يستحقونه وضربت عليهم المسكنة اي الزموها قدرا
وشرعا ولهذا قال ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق
وانما حملهم على ذلك الكبر والبغي والحسد فاعقبهم وكانوا يعتدون اي انما حملهم على ذلك
الكفر بايات الله وقتل رسل الله وقيضوا لذلك انهم كانوا يكثرون العصيان لاوامر الله و
الغشيان لمعاصي الله والاعتداء في شرع الله فعياذا بالله من ذلك والله المستعان قال ابن
ابي حاتم ثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن سليمان الاعمش عن ابراهيم
عن ابي معمر الازدي عن ابن عبد الله مسعود قال كانت بنوا اسرائيل تقتل في اليوم ثلثمائة نبي ثم تقوم
سوق بقلهم من اخر النهار ● ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون
يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين ● ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ● مثل ما ينفقون في هذه الحيوة
الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون
قال ابن ابي نجيح زعم الحسن بن ابي يزيد العجلي عن ابن مسعود في قوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة
قائمة يقول لا يستوي اهل الكتاب وامة محمد صلى الله عليه وسلم وهكذا قال السدي ويؤيد هذا القول
الحديث الذي رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده حدثنا ابو النضر وحسن بن موسى ثنا شيبان عن عاصم
عن زر عن ابن مسعود قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس
ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من هذه الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم قال وانزلت
هذه الايات ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة حتى بلغ والله عليم بالمتقين والمشهور عند كثير من
المفسرين كما ذكره محمد بن اسحق وغيره ورواه العوفي عن ابن عباس ان هذه الايات نزلت في من امن
من احبار اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واسد بن عبيد وثعلبة بن سعيد واسيد بن سعية وغيرهم اي لا يستوي
من تقدم ذكرهم بالذم من اهل الكتاب وهؤلاء الذين اسلموا ولهذا قال ليسوا سواء اي ليس كلهم على
حد سواء بل منهم المؤمن ومنهم المجرم ولهذا قال من اهل الكتاب امة قائمة اي قائمة بامر الله مطيعة لشرع
الله متبعة نبي الله فهي قائمة يعني مستقيمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون اي يقومون الليل
ويكثرون التهجد ويتلون القران في صلاتهم يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين وهؤلاء هم المذكورون في اخر السورة وان
من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا
قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وهكذا قال ههنا وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
اي لا يضيع عند الله بل يجزيكم به اوفر الجزاء والله عليم بالمتقين اي لا يخفى عليه عمل عامل ولا يضيع لديه
اجر من احسن عملا ثم قال تعالى مخبرا عن الكفرة المشركين بانه لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
اي لا يرد عنهم باس الله ولا عذابه اذا اراده بهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم ضرب
مثلا لما ينفقه الكفار في هذه الدار قاله مجاهد والحسن والسدي فقال تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة
الدنيا كمثل ريح فيها صر اي برد شديد قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك
والربيع بن انس وغيرهم وقال عطاء برد وجليد وعن ابن عباس ايضا ومجاهد فيها صر اي نار وهو يرجع
الى الاول فان البرد الشديد سيما الجليد يحرق الزروع والثمار كما يحرق الشيء بالنار اصابت حرث قوم
ظلموا انفسهم فاهلكته اي احرقته يعني بذلك السفعة اذا نزلت على حرث قد ان جداده او حصاده فدمرته
واعدمت ما فيه من ثمر او زرع فذهبت به وافسدته فعدمه صاحبه احوج ما كان اليه فكذلك الكفار تمحق
ثواب اعمالهم في هذه الدنيا وثمرتها كما اذهب ثمرة هذا الحرث بذنوب صاحبه وكذلك هؤلاء بنوها
على غير اصل وعلى غير اساس وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ● يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا
لكم الايات ان كنتم تعقلون ● ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم

قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم
حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط ●
يقول تبارك وتعالى ناهيا عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة اي يطلعونهم على سرائرهم وما يضمرونه
لاعدائهم والمنافقون بجهدهم وطاقتهم لا يالون المؤمنين خبالا اي يسعون في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن
وبما يستطيعونه من المكر والخديعة ويودون ما يعنت المؤمنين ان يحرجهم ويشق عليهم وقوله لا تتخذوا
بطانة من دونكم اي من غيركم من اهل الاديان وبطانة الرجل هم خاصة اهله الذين يطلعون على داخلة امره
وقد روى البخاري والنسائي وغيرهما من حديث جماعة منهم يونس ويحيى بن سعيد وموسى بن عقبه
وابن ابي عتيق عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي
ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالخير وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه
عليه والمعصوم من عصمه الله وقد رواه الاوزاعي ومعويه بن سلام عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة
مرفوعا نحوه فيحتمل انه عند الزهري عن ابي سلمة عنهما واخرجه النسائي ايضا وعلقه البخاري في صحيحه فقال
وقال عبيد الله بن ابي جعفر عن صفوان بن سليم عن ابي سلمة عن ابي ايوب الانصاري مرفوعا فذكر فيحتمل
انه عند ابي سلمة عن ثلثة من الصحابة والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي حدثني ايوب بن محمد الوزان ثنا عيسى
بن يونس عن ابي حيان التيمي عن ابي الزنباع عن ابي الدهقانة قال قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان ههنا
غلاما من اهل الحيرة حافظ كاتب فلو اتخذته كاتبا قال قد اتخذت اذا بطانة من دون المؤمنين ففي هذا الاثر
مع هذه الاية دلالة على ان اهل الذمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين واطلاع
على دواخل امورهم التي يخشى ان يفشوها الى الاعداء من اهل الحرب ولهذا قال تعالى لا يالونكم خبالا ودوا
ما عنتم وقد قال الحافظ ابو يعلى ثنا اسحق بن اسرائيل ثنا هشيم ثنا العوام عن الازهر بن راشد قال كانوا ياتون
انسا فاذا حدثهم بحديث لا يدرون ما هو اتوا الحسن يعني البصري فيفسره لهم قال فحدث ذات يوم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فلم يدروا ما هو فاتوا الحسن
فقالوا له ان انسا حدثنا بحديث ما ندري ما هو قال وما حدثكم انس قالوا حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تستضيئوا بنار الشرك ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فقال الحسن اما قوله لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا
محمد صلى الله عليه وسلم واما قوله لا تستضيئوا بنار الشرك يقول لا تستشيروا المشركين في اموركم ثم قال
الحسن تصديق ذلك في كتاب الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم هكذا اورده الحافظ ابو يعلى
وقد رواه النسائي عن مجاهد بن موسى عن هشيم ورواه الامام احمد عن هشيم باسناده مثله من غير ذكر تفسير
الحسن البصري وهذا التفسير فيه نظر ومعناه ظاهر لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا اي بخط عربي لئلا يشابه
نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان نقشه محمد رسول الله ولهذا جاء في الحديث الصحيح انه نهى ان ينقش
احد على نقشه واما الاستضاءة بنار المشركين فمعناه لا تقاربوهم في المنازل بحيث تكونوا معهم في بلادهم
بل تباعدوا منهم وهاجروا من بلادهم ولهذا روى ابو داود رحمه الله لا تتراءى ناراهما وفي الحديث الاخر من
جامع المشرك او سكن معه فهو مثله فحمل الحديث على ما قاله الحسن رحمه الله والاستشهاد عليه بالاية فيه نظر والله
اعلم ثم قال قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر اي قد لاح على صفحات وجوههم
وفلتات السنتهم من العداوة مع ما هم مشتملون عليه في صدورهم من البغضاء للاسلام واهله ما لا يخفى
مثله على لبيب عاقل ولهذا قال قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم
ايها المؤمنون تحبون المنافقين بما يظهرون لكم من الايمان فتحبونهم على ذلك وهم لا يحبونكم لا ظاهرا
ولا باطنا وتؤمنون بالكتاب كله اي ليس عندكم في شيء منه شك ولا ريب وهم عندهم الشك والريب والحيرة
قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وتؤمنون بالكتاب
كله اي بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فانتم احق بالبغضاء لهم منهم
لكم رواه ابن جرير واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ الانامل اطراف الاصابع
قاله قتادة وقال الشاعر اوديكما ما بل حلقي ريقتي وما حملت كفاي انملي العشرا وقال ابن مسعود
والسدي والربيع بن انس الانامل الاصابع وهذا شان المنافقين يظهرون للمؤمنين الايمان والمودة
وهم في الباطن بخلاف ذلك من كل وجه كما قال واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وذلك اشد الغيظ والحنق

قال الله تعالى قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اى مهما كنتم تحسدون عليه المؤمنين ويغيظكم
ذلك منهم فاعلموا ان الله متم نعمته على عباده المؤمنين ومكمل دينه ومعل كلمته ومظهر دينه فموتوا انتم بغيظكم
ان الله عليم بذات الصدور اى هو عليم بما انطوت عليه ضمائركم وتكنه سرائركم من البغضاء والحسد والغل
للمؤمنين وهو مجازيكم عليه فى الدنيا بان يريكم خلاف ما تؤملون وفى الآخرة بالعذاب الشديد فى النار التى
انتم خالدون فيها فلا خروج لكم منها ثم قال ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها
وهذه الحال دال على شدة العداوة منهم للمؤمنين وهو انهم اذا اصاب المؤمنين خصب ونصر وتاييد وكثروا
وعز انصارهم ساء ذلك المنافقين وان اصاب المؤمنين سيئة اما جدب او اديل عليهم الاعداء لما لله
فى ذلك من الحكمة كما جرى يوم احد فرح المنافقون بذلك قال الله تعالى مخاطبا عباده المؤمنين وان
تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط يرشدهم تعالى الى السلامة من شر الاشرار
وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذى هو محيط باعدائهم فلا حول ولا قوة لهم الا به
وهو الذى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا يقع شىء فى الوجود الا بتقديره ومشيته ومن توكل عليه كفاه ثم
شرع تعالى فى ذكر قصة احد وما كان فيها من الاختبار لعباده المؤمنين والتمييز بين المؤمنين والمنافقين
وبيان صبر الصابرين فقال تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وانتم
اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون المراد بهذه الوقعة يوم احد عند الجمهور قاله ابن عباس والحسن
وقتادة والسدى وغير واحد وعن الحسن البصرى المراد بذلك يوم الاحزاب رواه ابن جرير وهو غريب
لا يعول عليه وكانت وقعة احد يوم السبت من شوال سنة ثلث من الهجرة قال قتادة لاحدى عشرة ليلة
خلت من شوال وقال عكرمة يوم السبت النصف من شوال والله اعلم **وكان** سببها ان المشركين حين
قتل من قتل من اشرافهم يوم بدر وسلمت العير بما فيها من التجارة التى كانت مع ابى سفيان فلما رجع قلهم
الى مكة قال ابناء من قتل ورؤساء من بقى لابى سفيان ارصد هذه الاموال لقتال محمد فانفقوها فى ذلك و
جمعوا الجموع والاحابيش واقبلوا فى قريب من ثلثة الاف حتى نزلوا قريبا من احد تلقاء المدينة فصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فلما فرغ منها صلى على رجل من بنى النجار يقال له مالك بن عمرو واستشار
الناس ايخرج اليهم او يمكث بالمدينة فاشار عبد الله بن ابى بالمقام بالمدينة فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا
قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين واشار
آخرون من الصحابة ممن لم يشهد بدرا بالخروج اليهم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته
وخرج اليهم وقد ندم بعضهم وقالوا لعلنا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
ان شئت نمكث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغى لنبى اذا لبس لامته ان يرجع حتى يحكم الله له
فسار صلى الله عليه وسلم فى الف من اصحابه فلما كان بالشوط رجع عبد الله بن ابى فى ثلث الجيش مغضبا
لكونه لم يرجع الى قوله وقال هو واصحابه لو نعلم اليوم قتالا لاتبعناكم ولكنا لا نراكم تقاتلون اليوم واستمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا حتى نزل الشعب من احد فى عدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره الى احد
وقال لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال وتعبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو فى سبعمائة من اصحابه
وامّر على الرماة عبد الله بن جبير اخا بنى عمرو بن عوف والرماة يومئذ خمسون رجلا فقال لهم انضحوا الخيل
عنا ولا نؤتين من قبلكم والزموا مكانكم ان كانت النوبة لنا او علينا وان رايتمونا يتخطفنا الطير فلا تبرحوا
مكانكم وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين واعطى اللواء مصعب بن عمير اخا بنى عبد الدار
واجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الغلمان يومئذ وارجأ آخرين حتى امضاهم يوم الخندق بعد
هذا اليوم بقريب من سنتين وتعبأت قريش وهم ثلثة الاف ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة
الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابى جهل ودفعوا الى بنى عبد الدار اللواء ثم كان بين الفريقين
ما سياتى تفصيله فى مواضعه عند هذه الآيات ان شاء الله تعالى ولهذا قال تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ
المؤمنين مقاعد للقتال اى تنزلهم منازلهم وتجعلهم ميمنة وميسرة وحيث امرتهم والله سميع عليم اى سميع
لما تقولون عليم بضمائركم وقد اورد ابن جرير ههنا سؤالا حاصله كيف يقولون ان النبى صلى الله عليه وسلم
خرج الى احد يوم الجمعة بعد الصلاة وقد قال الله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال

ثم كان جوابه عنه ان غدوه ليبوئهم مقاعد انما كان يوم السبت اول النهار **وقوله** اذ همت طائفتان منكم
ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون قال البخارى ثنا على بن عبد الله ثنا سفين قال قال عمرو سمعت
جابر بن عبد الله يقول فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما قال نحن الطائفتان بنوا
حارثة وبنوا سلمة وما نحب وقال سفين مرة وما يسرنى انها لم تنزل لقول الله تعالى والله وليهما وكذا رواه مسلم
من حديث سفين بن عيينة به وكذا قال غير واحد من السلف انهم بنوا حارثة وبنوا سلمة **وقوله** ولقد نصركم الله
ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون يوم بدر كان فى يوم جمعة وافق السابع عشر من شهر رمضان
من سنة اثنين من الهجرة وهو يوم الفرقان الذى اعز الله فيه الاسلام واهله ودفع فيه الشرك وخرب
محله هذا مع قلة عدد المسلمين يومئذ فانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فيهم فارسان وسبعون
بعيرا والباقون مشاة ليس معهم من العدد جميع ما يحتاجون اليه وكان العدو يومئذ ما بين التسعمائة الى الالف
فى سوابغ الحديد والبيض والعدة الكاملة والخيول المسومة والحلى الزائدة فاعز الله رسوله واظهر
وحيه وتنزيله وبيض وجه النبى وقبيله واخزى الشيطان وخيله ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المؤمنين
وحزبه المتقين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اى قليل عددكم لتعلموا ان النصر انما هو من عند الله لا
بكثرة العدد والعدد ولهذا قال فى الآية الاخرى يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت
عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا
لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
والله غفور رحيم وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك قال سمعت عياضا
الاشعرى قال شهدت اليرموك وعلينا خمسة امراء ابو عبيدة ويزيد بن ابى سفين وابن حسنة
وخالد بن الوليد وعياض وليس عياض هذا هو الذى حدث سماكا قال وقال عمر اذا كان قتال
فعليكم ابو عبيدة قال فكتبنا اليه انه قد جاش الينا الموت واستمددناه فكتب الينا انه قد جاءنى كتابكم
تستمدونى وانى ادلكم على من هو اعز نصرا واحصن جندا الله عز وجل فاستنصروه فان محمدا صلى الله
عليه وسلم قد نصر يوم بدر فى اقل من عدتكم فاذا جاءكم كتابى فقاتلوهم ولا تراجعونى قال
فقاتلناهم فهزمناهم اربع فراسخ قال واصبنا اموالا فتشاوروا فاشار علينا عياض ان نعطى عن
كل ذى رأس عشرة قال وقال ابو عبيدة من يراهننى فقال شاب انا ان لم تغضب قال فسبقه فرايت
عقيصتى ابى عبيدة تنقزان وهو خلفه على فرس عرى هذا اسناد صحيح وقد اخرجه ابن حبان فى
صحيحه من حديث بندار عن غندر بنحوه واختاره الحافظ الضياء المقدسى فى كتابه وبدر
محلة بين مكة والمدينة تعرف ببئرها منسوبة الى رجل حفرها يقال له بدر بن النارين **قال**
الشعبى بدر بئر لرجل يسمى بدرا **وقوله** فاتقوا الله لعلكم تشكرون اى تقومون بطاعته اذ تقول
للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا
وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى
لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شىء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
ولله ما فى السموات وما فى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم
اختلف المفسرون فى هذا الوعد هل كان يوم بدر او يوم احد على قولين احدهما ان قوله
اذ تقول للمؤمنين متعلق بقوله ولقد نصركم الله ببدر روى هذا عن الحسن البصرى وعامر الشعبى
والربيع بن انس وغيرهم واختاره ابن جرير قال عباد بن منصور عن الحسن فى قوله اذ تقول
للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة قال هذا يوم بدر رواه ابن ابى حاتم
ثم قال ثنا ابى ثنا موسى بن اسمعيل ثنا وهب عن داود عن عامر يعنى الشعبى ان المسلمين بلغهم يوم بدر
ان كرز بن جابر يمد المشركين فشق عليهم فانزل الله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة
منزلين الى قوله مسومين قال فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمين بالخمسة وقال
الربيع بن انس امد الله المسلمين بالف ثم صاروا ثلثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف فان قيل فما الجمع بين هذه الآية
على هذا القول وبين قوله تعالى فى قصة بدر اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة

مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم
ان التنصيص على الالف ههنا لا ينافي الثلثة الالاف فما فوقها لقوله مردفين يعني يردفهم غيرهم
ويتبعهم الوف اخر مثلهم وهذا السياق شبيه بهذا السياق في سورة ال عمران فالظاهر ان ذلك
كان يوم بدر كما هو المعروف من قتال الملئكة انما كان يوم بدر والله اعلم **قال** سعيد بن
ابي عروبة عن قتادة امد الله المؤمنين يوم بدر بخمسة الاف **القول الثاني** ان هذا الوعد
متعلق بقوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال وذلك يوم احد وهو قول
مجاهد وعكرمة والضحاك والزهري وموسى بن عقبة وغيرهم لكن قالوا لم يحصل الامداد بالخمسة
الالاف لان المسلمين فروا يومئذ زاد عكرمة ولا بالثلثة الالاف لقوله بلى ان تصبروا وتتقوا فلم
يصبروا بل فروا فلم يمدوا بملك واحد وقوله بلى ان تصبروا يعني تصبروا على مصابرة عدوكم
وتتقون وتطيعوا امري **وقوله** ويأتوكم من فورهم هذا **قال** الحسن وقتادة والربيع
والسدي اي من وجههم هذا وقال مجاهد وعكرمة وابو صالح اي من غضبهم هذا وقال
الضحاك من غضبهم ووجههم وقال العوفي عن ابن عباس من سفرهم هذا ويقال من غضبهم
هذا وقوله يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين اي معلمين بالسيماء قال
ابو اسحق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان سيما الملائكة
يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماهم ايضا في نواصي خيولهم رواه ابن ابي حاتم وقال
نا ابو زرعة نا هدبة بن خالد نا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي
هريرة في هذه الاية مسومين قال بالعهن الاحمر وقال مجاهد مسومين اي محذوفة اعرافها
معلمة نواصيها بالصوف الابيض في اذناب الخيل وقال العوفي عن ابن عباس قال اتت الملائكة
محمدا صلى الله عليه وسلم مسومين بالصوف فسوم محمد واصحابه انفسهم وخيلهم على سيماهم
بالصوف وقال عكرمة وقتادة مسومين اي بسيما القتال وقال مكحول مسومين بالعمائم و
روى ابن مردويه من حديث عبد القدوس بن حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله مسومين قال معلمين وكانت سيما الملائكة يوم
بدر عمائم سود ويوم حنين عمائم حمر وروى من حديث حصين بن مخارق عن سعيد عن الحكم
عن مقسم عن ابن عباس قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وقال ابن اسحق حدثني من لا اتهم
عن مقسم عن ابن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها في ظهورهم
ويوم حنين عمائم حمر ولم تضرب الملائكة في يوم سوى يوم بدر وكانوا يكونون عددا
ومددا لا يضربون ثم رواه عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فذكر نحوه
وقال ابن ابي حاتم نا الاحمسي نا وكيع نا هشام بن عروة عن يحيى بن عباد ان الزبير
رضي الله عنه كانت عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجرا بها فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر
ورواه ابن مردويه من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير فذكره
وقوله وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به اي وما انزل الله الملائكة واعلمكم
بانزالها الا بشارة لكم وتطييبا لقلوبكم وتطمينا والا فانما النصر من عند الله الذي لو شاء
لانتصر من اعدائه بدونكم ومن غير احتياج الى قتالكم لهم كما قال تعالى بعد امره المؤمنين
بالقتال ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن
يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ولهذا قال ههنا وما جعله الله
الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي هو ذو العزة التي لا ترام والحكمة
في قدره والاحكام ثم قال تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا اي امركم بالجهاد والجلاد لماله في ذلك من الحكمة
في كل تقدير ولهذا ذكر جميع الاقسام الممكنة في الكفار المجاهدين فقال ليقطع طرفا اي ليهلك
امة من الذين كفروا او يكبتهم اي يخزيهم ويردهم بغيظهم لما لم ينالوا منكم ما ارادوا ولهذا قال
او يكبتهم فينقلبوا اي يرجعوا خائبين اي لم يحصلوا على ما املوا ثم اعترض بجملة دلت على ان الحكم
في الدنيا والاخرة له وحده لا شريك له فقال ليس لك من الامر شيء اي بل الامر كله الي كما قال

فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقال انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء قال محمد بن اسحق في قوله ليس لك من الامر شيء اي
ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما امرتك به فيهم ثم ذكر تعالى بقية الاقسام فقال او يتوب
عليهم اي مما هم فيه من الكفر ويهديهم بعد الضلالة او يعذبهم اي في الدنيا والاخرة على كفرهم و
ذنوبهم ولهذا قال فانهم ظالمون اي يستحقون ذلك قال البخاري نا حبان بن موسى انا عبد الله
انا معمر عن الزهري حدثني سالم عن ابيه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع في
الركعة الثانية من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فانزل الله
عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وهكذا رواه النسائي من حديث عبد الله
بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر به وقال الامام احمد نا ابو النضر نا ابن عقيل قال احمد وهو عبد الله بن عقيل
صالح الحديث ثقة قال نا عمر بن حمزة عن سالم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
العن فلانا اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن امية فنزلت هذه الاية
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فتيب عليهم كلهم وقال احمد نا ابو معوية
الغلابي نا خالد بن الحرث نا محمد بن عجلان عن نافع عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو
على اربعة قال فانزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال وهداهم
الله الى الاسلام وقال محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو على رجال من المشركين يسميهم باسمائهم حتى انزل الله ليس لك من الامر شيء الاية قال البخاري
ايضا نا موسى بن اسمعيل نا ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على احد او يدعو لاحد قنت بعد
الركوع وربما قال اذا قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش
بن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف
يجهر بذلك وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء من احياء
العرب حتى انزل الله ليس لك من الامر شيء وقال البخاري قال حميد وثابت عن انس بن مالك شج النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت ليس لك من الامر شيء وقد
اسند هذا الذي علقه البخاري وقال البخاري في غزوة احد نا يحيى بن عبد الله السلمي نا عبد الله انا معمر
عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه
من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد
فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء الى قوله فانهم ظالمون وعن حنظلة بن ابي سفين سمعت سالم
بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام
فنزلت ليس لك من الامر شيء الى قوله فانهم ظالمون هكذا ذكر هذه الزيادة البخاري معلقة مرسلة وقد تقدمت
مسندة متصلة في مسند احمد ايضا وقال الامام احمد نا هشيم نا حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كسرت رباعيته يوم احد وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو
يدعوهم الى ربهم عز وجل فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
انفرد به مسلم ورواه القعنبي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس فذكره وقال ابن جرير نا ابن حميد نا يحيى
بن واضح نا الحسين بن واقد عن مطر عن قتادة قال اصيب النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وفرق
حاجبه فوقع وعليه درعان والدم يسيل فمر به سالم مولى ابي حذيفة فاجلسه ومسح عن وجهه فافاق وهو
يقول كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بنحوه ولم يقل فافاق ثم قال تعالى ولله ما
في السموات وما في الارض اي الجميع ملك له واهلها عبيد بين يديه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي هو المتصرف
فلا معقب لحكمه ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والله لا يعجزه شيء ● يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا
مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ● واتقوا النار التي اعدت للكافرين ● واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ●
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء

والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ● والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ● يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين
عن تعاطي الربا واكله اضعافا مضاعفة كما كانوا يقولون في الجاهلية اذا حل اجل الدين اما ان يقضي واما
ان يربي فان قضاه والا زاده في المدة وزاده الاخر في القدر وهكذا كل عام فربما يضاعف القليل
حتى يصير كثيرا مضاعفا وامر تعالى عباده بالتقوى لعلهم يفلحون في الاولى والاخرى ثم توعدهم بالنار
وحذرهم منها فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ثم ندبهم
الى المبادرة الى فعل الخيرات والمسارعة الى نيل القربات فقال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين اي كما اعدت النار للكافرين وقد قيل ان معنى قوله عرضها السموات والارض تنبيه
على اتساع طولها كما قال في صفة فرش الجنة بطائنها من استبرق اي فما ظنك بالظهائر وقيل بل عرضها كطولها لانها
قبة تحت العرش والشيء المقبب والمستدير عرضه كطوله وقد دل على ذلك ما ثبت في الصحيح اذا سألتم الله
الجنة فسلوه الفردوس فانه اعلا الجنة واوسط الجنة ومنها تفجر انهار الجنة وسقفها عرش الرحمن وهذه الاية
كقوله تعالى في سورة الحديد سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض الاية وقد روينا في مسند
الامام احمد ان هرقل كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم انك دعوتني الى جنة عرضها السموات والارض فاين
النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار وقد رواه ابن جرير فقال حدثني
يونس انا ابن وهب اخبرني مسلم بن خالد عن ابن خثيم عن سعيد بن ابي راشد عن يعلى بن ابي مرة
قال لقيت التنوخي رسول هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص شيخا كبيرا قد فند قال قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فناول الصحيفة رجلا عن يساره قال قلت من
صاحبكم الذي يقرأ قالوا معوية فاذا كتاب صاحبي انك كتبت تدعوني الى جنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين
الليل اذا جاء النهار وقال الاعمش وسفين الثوري وشعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب
ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب عن جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال
عمر رض ارايتم اذا جاء الليل اين النهار واذا جاء النهار اين الليل فقالوا لقد نزعت مثلها من
التورية رواه ابن جرير من الثلثة طرق ثم قال ثنا احمد بن حازم ثنا ابو نعيم ثنا جعفر
بن برقان انا يزيد بن الاصم ان رجلا من اهل الكتاب فقال يقولون جنة عرضها السموات
والارض فاين النار فقال ابن عباس ارايت اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار
اين يكون الليل وقد روي هذا مرفوعا فقال البزار ثنا محمد بن معمر ثنا المغيرة بن سلمة ابو هشام
ثنا عبد الواحد بن زياد عن عبد الله بن عبد الله الاصم عن عمه يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت قوله تعالى جنة عرضها السموات والارض فاين
النار قال ارايت الليل اذا جاء لبس كل شيء فاين النهار قال حيث شاء الله قال فكذلك حيث شاء
الله عز وجل وهذا يحتمل معنيين احدهما ان يكون المعنى في ذلك انه لا يلزم من عدم مشاهدتنا
الليل اذا جاء النهار ان لا يكون في مكان وان كنا لا نعلم وكذلك النار تكون حيث يشاء الله عز وجل
وهذا اظهر كما تقدم من حديث ابي هريرة عند البزار الثاني ان يكون المعنى ان النهار اذا يغشي وجه العالم
من هذا الجانب فان الليل يكون من الجانب الاخر فكذلك الجنة في اعلا عليين فوق السموات تحت العرش
وعرضها كما قال الله عز وجل كعرض السماء والارض والنار في اسفل سافلين فلا تنافي من كونها كعرض
السموات والارض ومن وجود النار والله اعلم ثم ذكر صفة اهل الجنة فقال الذين ينفقون في السراء والضراء
اي في الشدة والرخاء والمنشط والمكره والصحة والمرض في جميع الاحوال كما قال الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية والمعنى انهم لا يشغلهم امر عن طاعة الله والانفاق في مراضيه والاحسان الى
خلقه من قراباتهم وغيرهم بانواع البر وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس اذا ثار بهم
الغيظ كظموه بمعنى كتموه فلم يعملوه وعفوا مع ذلك عمن اساء اليهم وقد ورد في بعض الاثار يقول الله تعالى
ابن ادم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا اهلكك فيمن اهلك رواه ابن ابي حاتم وقد

قال ابو يعلى في مسنده ثنا ابو موسى الزمن ثنا عيسى بن شعيب الضرير ابو الفضل حدثني الربيع بن سليمان
النميري عن ابي عمرو بن انس بن مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه
كف الله عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وهذا حديث غريب
وفي اسناده نظر وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقد رواه
الشيخان من حديث مالك وقال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابرهيم التيمي عن الحرث بن سويد
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا
يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا انه ليس منكم احد الا مال وارثه احب
اليه من ماله ما لك من مالك الا ما قدمت ومال وارثك ما اخرت قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون
فيكم الصرعة قلنا الذي لا يصرعه الرجال قال لا ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تعدون فيكم الرقوب قال قلنا الذي لا ولد له قال ولكن الرقوب الذي لا يقدم من ولده
شيئا واخرج البخاري الفصل الاول منه ومسلم اصل هذا الحديث من رواية الاعمش به حديث اخر
قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت عروة بن عبد الجعفي يحدث عن ابي حصبة او ابن
حصبة عن رجل شهد النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال تدرون ما الرقوب قال الذي لا ولد له قال
الرقوب كل الرقوب الذي له ولد فمات ولم يقدم منهم شيئا قال تدرون من الصعلوك قالوا الذي
ليس له مال قال النبي صلى الله عليه وسلم الصعلوك الذي له مال فمات ولم يقدم منه شيئا قال ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما الصرعة قالوا الصريع قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الصرعة كل الصرعة
الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ويقشعر شعره فيصرع غضبه حديث اخر قال الامام احمد ثنا ابن
نمير ثنا هشام هو ابن عروة عن ابيه عن الاحنف بن قيس عن عم له يقال له حارثة بن قدامة السعدي انه
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قل لي قولا ينفعني واقلل علي لعلي اعيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تغضب فاعاد عليه حتى اعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وكذا رواه عن ابي معوية
عن هشام به ورواه عن يحيى بن سعيد القطان عن هشام به ان رجلا قال يا رسول الله قل لي قولا واقلل
علي لعلي اعقله قال لا تغضب الحديث انفرد به احمد حديث اخر قال احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري
عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رجل يا رسول الله اوصني
قال لا تغضب قال الرجل ففكرت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله
انفرد به احمد حديث اخر قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا داود بن ابي هند عن ابن حرب بن ابي الاسود
عن ابي الاسود عن ابي ذر قال كان يسقي على حوض له فجاء قوم فقالوا ايكم يورد على
ابي ذر ويحتسب شعرات من رأسه فقال رجل انا فجاء فاورد عليه الحوض فدقه وكان ابو ذر قائما فجلس
ثم اضطجع فقيل له يا ابا ذر لم جلست ثم اضطجعت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا
غضب احدكم وهو قائم فليجلس فاذا ذهب عنه الغيظ والا فليضطجع ورواه ابو داود عن احمد بن
حنبل باسناده الا انه وقع في روايته عن ابي حرب عن ابي ذر والصحيح ابن حرب عن ابيه عن ابي ذر
كما رواه عبد الله بن احمد عن ابيه حديث اخر قال الامام احمد ثنا ابرهيم بن خالد ثنا ابو وائل الصنعاني
قال كنا جلوسا عند عروة بن محمد اذ دخل عليه رجل فكلمه بكلام اغضبه فلما ان غضب قام ثم عاد الينا وقد توضأ
فقال حدثنا ابي عن جدي عطية هو ابن سعد السعدي وقد كانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان
وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ وهكذا رواه
من حديث ابرهيم بن خالد الصنعاني عن ابي وائل القاص المرادي الصنعاني قال ابو داود اراه عبد الله بن بحير
حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الله بن يزيد ثنا نوح بن جعونة السلمي عن مقاتل بن حيان عن عطاء
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او وضع له وقاه الله من فيح جهنم
الا ان عمل الجنة حزن بربوة ثلثا الا ان عمل النار سهل بسهوة والسعيد من وقي الفتن وما من
جرعة احب الى الله عز وجل من جرعة غيظ يكظمها عبد ما كظمها عبد لله الا ملأ الله جوفه ايمانا انفرد به
احمد واسناده حسن ليس فيهم مجروح ومتنه حسن حديث اخر في معناه قال ابو داود ثنا عقبة بن مكرم

ثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي عن بشر يعني ابن منصور عن محمد بن عجلان عن سويد بن وهب عن رجل
من ابناء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه ملأ الله امنا وايمانا و
هو يقدر عليه قال بشر احسبه تواضعا كساه الله حلة الكرامة ومن زوج لله كساه الله تاج الملك
حديث قال الامام احمد ثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد حدثني ابن مرحوم عن سهل بن انس عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلايق حتى يخيره
من اي الحور شاء ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سعيد بن ابي ايوب به وقال الترمذي
حسن غريب حديث اخر قال عبد الرزاق اخبرنا داود بن قيس عن زيد بن اسلم عن رجل من اهل الشام
يقال له عبد الجليل عن عم له عن ابي هريرة في قوله والكاظمين الغيظ ان النبي صلى الله عليه وسلم من كظم
غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله امنا وايمانا رواه ابن جرير حديث اخر قال ابن مردويه حدثنا
احمد بن محمد بن زياد انا يحيى بن ابي طالب انا علي بن عاصم اخبرني يونس بن عبيد عن
الحسن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد جرعة افضل اجرا من جرعة غيظ
كظمها ابتغاء وجه الله وكذا رواه ابن ماجه عن بشر بن عمر عن حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد به فقوله
والكاظمين الغيظ اي لا يعملون غضبهم في الناس بل يكفون عنهم شرهم ويحتسبون ذلك عند الله عز وجل
ثم قال تعالى والعافين عن الناس اي مع كف الشر يعفون عمن ظلمهم في انفسهم فلا يبقى في نفوسهم موجدة
على احد وهذا اكمل الاحوال ولهذا قال والله يحب المحسنين فهذا من مقامات الاحسان وفي الحديث ثلث
اقسم عليهن ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ومن تواضع لله رفعه الله وروى الحاكم
في مستدركه من حديث موسى بن عقبة عن اسحق بن يحيى بن طلحة القرشي عن عبادة الصامت عن ابي بن كعب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يشرف له البنيان ويرفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط
من حرمه ويصل من قطعه ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد اورده ابن مردويه من حديث
علي وكعب بن عجرة وابي هريرة وام سلمة بنحو ذلك وروي من طريق الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد يقول اين العافون عن الناس هلموا الى ربكم
وخذوا اجوركم وحق على كل امرئ مسلم اذا عفى ان يدخل الجنة وقوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم اي اذا صدر منهم ذنب اتبعوه بالتوبة والاستغفار قال الامام احمد
ثنا يزيد ثنا همام بن يحيى عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان رجلا اذنب ذنبا فقال يا رب اذنبت ذنبا فاغفره فقال الله عز وجل عبدي عمل ذنبا فعلم
ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا اخر فقال رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال
تبارك وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا اخر فقال رب اني
عملت ذنبا اخر فاغفره لي فقال عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل
ذنبا اخر فقال رب اني عملت ذنبا فاغفره لي فقال عز وجل عبدي علم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اشهدكم
اني قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء اخرجاه في الصحيحين من حديث اسحق بن ابي طلحة بنحوه حديث اخر
قال الامام احمد ثنا ابو النضر وابو عامر قالا ثنا زهير ثنا سعد الطائي ثنا ابو المدلة مولى ام المؤمنين سمع
ابا هريرة قلنا يا رسول الله اذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة واذا فارقناك اعجبتنا
الدنيا وشممنا النساء والاولاد قال لو انكم تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم
الملائكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم قلنا يا رسول
الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ
والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه
ثلثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح
لها ابواب السماء ويقول وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين ورواه الترمذي وابن ماجه من وجه
اخر ويتأكد الوضوء وصلوة ركعتين عند التوبة لما رواه الامام احمد ثنا وكيع ثنا مسعر وسفين هو الثوري
عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة عن اسماء بن الحكم الفزاري عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال كنت اذا سمعت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعني الله بما شاء منه واذا حدثني غيره

استحلفته فاذا حلف لي صدقته وان ابا بكر رضي الله عنه حدثني وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء قال مسعر فيصلي وقال سفين ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله
عز وجل الا غفر له وهكذا رواه علي بن المديني والحميدي وابو بكر بن ابي شيبة واهل السنن وابن حبان في صحيحه
والبزار والدارقطني من طرق عن عثمان بن المغيرة به وقال الترمذي هو حديث حسن وقد ذكرنا طرقه والكلام عليه
مستقصى في مسند ابي بكر الصديق وبالجملة فهو حديث حسن وهو من رواية امير المؤمنين علي بن ابي طالب عن خليفة
النبي صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ومما يشهد بصحة هذا الحديث ما رواه مسلم في صحيحه عن
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يتوضأ فيبلغ او فيسبغ
الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب
الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وفي الصحيحين عن امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه انه توضأ لهم وضوء النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين
لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه كما دل عليه الكتاب المبين من ان الاستغفار من الذنب ينفع العاصين
وقد قال عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس بن مالك قال بلغني ان ابليس حين نزلت والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الاية بكى وقال الحافظ ابو يعلى ثنا محمد بن عون
ثنا عثمان بن مطر ثنا عبد الغفور عن ابي نصيرة عن ابي رجاء عن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال عليكم بلا اله الا الله والاستغفار فاكثروا منهما فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني
بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالاهواء فهم يحسبون انهم مهتدون عثمان بن مطر وشيخه
ضعيفان وروى الامام احمد في مسنده من طريق عمرو بن ابي عمرو وابي الهيثم العتواري عن ابي سعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال قال ابليس يا رب وعزتك لا ازال اغويهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الله وعزتي وجلالي
ولا ازال اغفر لهم ما استغفروني وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن المثنى ثنا عمرو بن ابي خليفة سمعت ابا
بدر يحدث عن ثابت عن انس قال جاء رجل فقال يا رسول الله اني اذنبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اذنبت فاستغفر ربك قال فاني استغفر ثم اعود فاذنب فقال اذا اذنبت فعد فاستغفر ربك فقالها في
الرابعة فقال استغفر ربك حتى يكون الشيطان المحسور وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقوله ومن يغفر الذنوب
الا الله اي لا يغفرها احد سواه كما قال الامام احمد ثنا محمد بن مصعب ثنا سلام بن مسكين والمبارك عن الحسن
عن الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي باسير فقال اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب الى محمد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله وقوله ولم يصروا على ما فعلوا اي تابوا من ذنوبهم ورجعوا
الى الله من قريب ولم يستمروا على المعصية ويصروا عليها غير مقلعين عنها ولو تكرر منهم الذنب تابوا منه
كما قال الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا اسحق بن ابي اسرائيل وغيره قالا ثنا ابو يحيى عبد الحميد الحماني عن عثمان بن واقد عن
ابي نصيرة عن مولى لابي بكر عن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر
وان عاد في اليوم سبعين مرة ورواه ابو داود والترمذي والبزار في مسنده من حديث عثمان بن واقد
وقد وثقه يحيى بن معين به وشيخه ابو نصيرة الواسطي واسمه مسلم بن عبيد وثقه الامام احمد وابن حبان
وقول علي بن المديني والترمذي ليس اسناد هذا الحديث بذلك فالظاهر انما هو لاجل جهالة مولى ابي بكر
ولكن جهالة مثله لا تضر لانه تابعي كبير ويكفيه نسبته الى ابي بكر الصديق فهو حديث حسن والله اعلم
وقوله وهم يعلمون قال مجاهد وعبد الله بن عبيد بن عمير وهم يعلمون ان من تاب تاب الله عليه وهذا كقوله
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وكقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما ونظائر هذا كثيرة جدا وقال الامام احمد ثنا يزيد انا جرير ثنا حبان هو ابن زيد الشرعبي
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وهو على المنبر ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم ويل
لاقماع القول ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون تفرد به احمد ثم قال بعد وصفهم بما
وصفهم به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات اي جزاؤهم على هذه الصفات مغفرة من الله
وجنات تجري من تحتها الانهار اي من انواع المشروبات خالدين فيها اي ماكثين فيها ونعم اجر العاملين
يمدح تعالى الجنة قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا
بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين

يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منهم شهداء والله
لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون
يقول تعالى مخاطبا لعباده المؤمنين الذين اصيبوا يوم احد وقتل منهم سبعون قد خلت من قبلكم سنن
اى قد جرى نحو هذا على الامم الذين كانوا من قبلكم من اتباع الانبياء ثم كانت العاقبة لهم والدائرة على
على الكافرين ولهذا قال فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم قال هذا بيان للناس
يعنى القران فيه بيان للامور على جليتها وكيف كان الامم الاقدمون مع اعدائهم وهدى وموعظة يعنى
القران فيه خبر ما قبلكم وهدى لقلوبكم وموعظة اى زاجر عن المحارم والمآثم ثم قال مسليا للمؤمنين
ولا تهنوا اى لا تضعفوا بسبب ما جرى ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اى العاقبة والنصرة
لكم ايها المؤمنون ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله اى ان كنتم قد اصابتكم جراح وقتل منكم طائفة
فقد اصاب اعداءكم قريب ذلك من قتل وجراح وتلك الايام نداولها بين الناس اى نديل عليكم
الاعداء تارة وان كانت العاقبة لكم لما لنا فى ذلك من الحكمة ولهذا قال وليعلم الله الذين امنوا قال
ابن عباس فى مثل هذا لنرى اى من يصبر على مناجزة الاعداء ويتخذ منكم شهداء يعنى يقتلون فى سبيله
ويبذلون مهجهم فى مرضاته والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا اى يكفر عنهم من ذنوبهم
ان كان لهم ذنوب والا رفع فى درجاتهم بحسب ما اصيبوا به وقوله ويمحق الكافرين اى فانهم
اذا ظفروا بغوا وبطروا فيكون ذلك سبب دمارهم وهلاكهم ومحقهم وفنائهم ثم قال ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اى احسبتم ان تدخلوا الجنة ولم
تبتلوا بالقتال والشدائد كما قال فى سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم
فليعلمن الكاذبين ولهذا قال ههنا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين اى لا يحصل لهم دخول الجنة حتى تبتلوا ويرى الله منكم المجاهدين فى سبيله
والصابرين على مقارنة الاعداء وقوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه
وانتم تنظرون اى قد كنتم ايها المؤمنون قبل هذا اليوم تتمنون لقاء العدو وتحترقون عليهم و
تودون مناجزتهم ومصابرتهم فيها قد حصل لكم الذى تمنيتموه وطلبتموه فدونكم فقاتلوا وصابروا
وقد ثبت فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية فاذا لقيتموهم
فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ولهذا قال فقد رايتموه يعنى الموت شاهدتموه
فى لمعان السيوف وحد الاسنة واشتباك الرماح وصفوف الرجال للقتال والمتكلمون يعبرون عن
هذا بالتخييل وهو مشاهدة ما ليس بمحسوس من المحسوس كما يتخيل الشاة صداقة الكبش وعداوة
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا
ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين وكاين
من نبى قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب
الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين
لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم احد وقتل من قتل منهم نادى الشيطان الا ان محمدا قد قتل ورجع ابن
قمئة الى المشركين فقال لهم قتلت محمدا وانما كان قد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشجه فى راسه
فوقع ذلك فى قلوب كثير من الناس واعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل وجوزوا عليه
ذلك كما قد قص الله عن كثير من الانبياء عليهم السلام فحصل ضعف ووهن وتاخر عن القتال ففى ذلك انزل
الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل اى له اسوة بهم فى الرسالة وفى جواز
القتل عليه قال ابن ابى نجيح عن ابيه ان رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو يتشحط فى

دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال الانصارى ان كان محمد قد قتل فقد بلغ
فقاتلوا عن دينكم فنزل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل رواه البيهقى فى دلائل النبوة ثم قال تعالى منكرا
على من حصل له ضعف افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اى رجعتم القهقرى ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزى الله الشاكرين اى الذين قاموا بطاعته وقاتلوا عن دينه واتبعوا رسوله حيا وميتا وكذلك ثبت فى الصحاح
والسنن والمسانيد وغيرها من كتب الاسلام من طرق متعددة تفيد القطع وقد ذكرت ذلك فى مسندى الشيخين
ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ان الصديق تلا هذه الاية لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخارى
ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرنى ابو سلمة ان عائشة رضى الله عنها اخبرته ان ابا بكر
رضى الله عنه اقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة
فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه وقبله
وبكى ثم قال بابى انت وامى والله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التى كتبت عليك فقد متها
قال الزهرى وحدثنى ابو سلمة عن ابن عباس ان ابا بكر خرج وعمر يكلم الناس وقال اجلس يا عمر
وقال ابو بكر اما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت
قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين قال فوالله لكان الناس
لم يعلموا ان الله انزل هذه الاية حتى تلاها ابو بكر فتلاها منه الناس كلهم فما اسمع بشرا من
الناس الا يتلوها واخبرنى سعيد بن المسيب ان عمر قال والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر
تلاها فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى وحتى هويت الى الارض وقال ابو القسم الطبرانى ثنا على بن
عبد العزيز ثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد ثنا اسباط بن نصر عن سماك بن حرب عن عكرمة
عن ابن عباس ان عليا كان يقول فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم افان مات او
او قتل انقلبتم على اعقابكم والله لا ننقلب على اعقابنا بعد اذ هدانا الله والله لئن مات او قتل
لاقاتلن على ما قاتل عليه حتى اموت والله انى لاخوه ووليه وابن عمه ووارثه فمن احق به منى
وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا اى لا يموت احد الا بقدر الله وحتى يستوفى
المدة التى ضربها الله له ولهذا قال كتابا مؤجلا كقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب
وكقوله هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وهذه الاية فيها تشجيع للجبناء وترغيب لهم
فى القتال فان الاقدام والاحجام لا ينقص من العمر ولا يزيد فيه كما قال ابن ابى حاتم ثنا العباس بن يزيد العبدى قال
سمعت ابا معوية عن الاعمش عن حبيب بن صهبان قال قال رجل من المسلمين وهو حجر بن عدى ما يمنعكم ان
تعبروا الى هؤلاء العدو وهذه النطفة يعنى دجلة ما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ثم
اقحم فرسه دجلة فلما اقحم اقحم الناس فلما راهم العدو قالوا ديوان فهربوا وقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته
منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اى من كان عمله للدنيا فقط نال منها ما قدره الله له ولم يكن له فى الاخرة
نصيب ومن قصد بعمله الدار الاخرة اعطاه الله منها مع ما قسم له فى الدنيا كما قال من كان يريد حرث الاخرة
نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب وقال تعالى من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا وهكذا قال ههنا وسنجزى الشاكرين اى سنعطيهم من فضلنا ورحمتنا
فى الدنيا والاخرة بحسب شكرهم وعملهم قال تعالى مسليا للمؤمنين عما كان وقع فى نفوسهم يوم احد وكاين من نبى قتل
معه ربيون كثير قيل معناه كم من نبى قتل وقتل معه ربيون من اصحابه كثير وهذا القول هو اختيار ابن جرير فانه قال
واما الذين قرؤا قتل معه ربيون كثير فانهم قالوا انما عنى بالقتل النبى وبعض من معه من الربيين دون جميعهم
وانما نفى الوهن والضعف عمن بقى من الربيين ممن لم يقتل قال ومن قرا قاتل فانه اختار ذلك لانه لو قتلوا لم يكن
لقوله لما وهنوا وجه معروف لانهم يستحيل ان يوصفوا بانهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا ثم اختار قراءة قتل معه
ربيون كثير لان الله عاتب بهذه الايات والتى قبلها من انهزم يوم احد وتركوا القتال او سمعوا الصائح يصيح ان
محمدا قد قتل فعذلهم الله على فرارهم وتركهم القتال فقال لهم افان مات او قتل ايها المؤمنون ارتددتم عن دينكم
وانقلبتم على اعقابكم وكلام ابن اسحق فى السيرة يقتضى قولا اخر فانه قال اى وكاين من نبى اصابه القتل ومعه ربيون
اى جماعات فما وهنوا بعد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما اصابهم فى الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك

الصبر والله يحب الصابرين فجعل قوله معه ربيون كثير حالا وقد نصر هذا القول السهيلي وبالغ فيه وله اتجاه لقوله فما وهنوا لما اصابهم الاية وكذلك حكاه الاموي في مغازيه عن كتاب محمد بن ابرهيم ولم يحك غيره وقرا بعضهم قاتل معه ربيون كثير قال سفين الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود ربيون كثير اي علماء كثير وعنه ايضا علماء صبر ابرار اتقياء وحكى ابن جرير عن بعض نحاة البصرة ان الربيون هم الذين يعبدون الرب عز وجل قال ورد بعضهم عليه فقال لو كان كذلك لقيل ربيون بفتح الراء وقال ابن زيد الربيون الاتباع والرعية والربانيون الولاة فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا قال قتادة والربيع بن انس وما ضعفوا لقتل نبيهم وما استكانوا يقول فما ارتدوا عن نصرتهم ولا عن دينهم ان قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله وقال ابن عباس وما استكانوا تخشعوا وقال السدي وابن زيد وما ذلوا لعدوهم وقال محمد بن اسحق وقتادة والسدي اي ما اصابهم ذلك حين قتل نبيهم والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي لم يكن لهم هجير الا ذلك فآتاهم الله ثواب الدنيا اي النصر والظفر والعاقبة وحسن ثواب الاخرة اي جمع لهم ذلك مع هذا والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون يحذر تعالى عباده المؤمنين عن طاعة الكافرين والمنافقين فان طاعتهم تورث الردى في الدنيا والاخرة ولهذا قال ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين ثم امرهم بطاعته وموالاته والاستعانة به والتوكل عليه فقال بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ثم بشرهم بانه سيلقي في قلوب اعدائهم الخوف منهم والذلة لهم بسبب كفرهم وشركهم مع ما ادخره لهم في الدار الاخرة من العذاب والنكال فقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين وقد ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وقال الامام احمد ثنا محمد بن عدي عن سليمان يعني التيمي عن سيار عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلني على الانبياء او قال على الامم باربع ارسلت الى الناس كافة وجعلت لي الارض كلها ولامتي مسجدا وطهورا فاينما ادركت رجلا من امتي الصلوة فعنده مسجده وعنده طهوره ونصرت بالرعب مسيرة شهر يقذفه في قلوب اعدائي واحل لنا الغنائم ورواه الترمذي من حديث سليمان التيمي عن سيار القرشي الاموي مولاهم الدمشقي سكن البصرة عن ابي امامة صدي بن عجلان رضي الله عنه وقال حسن صحيح وقال سعيد بن منصور انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان ابا يونس حدثه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالرعب على العدو رواه مسلم من حديث ابن وهب وروى الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا واحلت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي ونصرت بالرعب شهرا واعطيت الشفاعة وليس من نبي الا وقد سال شفاعته واني اختبات شفاعتي ثم جعلتها لمن مات لا يشرك بالله شيئا تفرد به احمد وروى العوفي عن ابن عباس في قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فرجع الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفين قد اصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب رواه ابن ابي حاتم وقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه قال ابن عباس وعدهم الله النصر وقد يستدل بهذه الاية على احد القولين المتقدمين في قوله اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين ان ذلك كان يوم احد لان عدوهم كان ثلثة الاف مقاتل فلما واجهوهم كان الظفر والنصر اول النهار للاسلام فلما حصل ما حصل من عصيان الرماة وفشل بعض المقاتلة تاخر الوعد الذي كان مشروطا بالثبات والطاعة ولهذا قال ولقد صدقكم الله وعده

اي اول النهار اذ تحسونهم اي تقتلونهم باذنه اي بتسليطه اياكم عليهم حتى اذا فشلتم قال ابن جريج قال ابن عباس الفشل الجبن وتنازعتم في الامر وعصيتم كما وقع للرماة من بعد ما اراكم ما تحبون وهو الظفر بهم منكم من يريد الدنيا وهم الذين رغبوا في المغنم حين راوا الهزيمة ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ثم اداله عليكم ليختبركم ويمتحنكم ولقد عفا عنكم اي غفر لكم ذلك الصنيع وذلك والله اعلم لكثرة عدد العدو وعددهم وقلة عدد المسلمين وعددهم قال ابن جريج قوله ولقد عفا عنكم لم يستاصلكم وكذا قال محمد بن اسحق رواهما ابن جرير والله ذو فضل على المؤمنين قال الامام احمد ثنا سليمان بن داود انا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عبيد الله عن ابن عباس انه قال ما نصر الله في موطن كما نصر يوم احد قال فانكرنا ذلك فقال ابن عباس بيني وبين من انكر ذلك كتاب الله ان الله يقول في يوم احد ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه يقول ابن عباس والحس القتل حتى اذا فشلتم الى قوله ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين وانما عنى بهذه الرماة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم واباحوا عسكر المشركين اكبت الرماة جميعا في العسكر ينهبون وقد التقت صفوف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم هكذا وشبك بين يديه والتبسوا فلما اخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بعضهم بعضا والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اول النهار حتى قتل من اصحاب لواء المشركين سبعة او تسعة وجال المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما كانوا تحت المهراس وصاح الشيطان قتل محمد فلم يشك فيه انه حق فما زلنا كذلك ما نشك انه حق حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين نعرفه بتكفيه اذا مشى قال ففرحنا حتى كانه لم يصبنا ما اصابنا قال فرقي نحونا وهو يقول اشتد غضب الله على قوم ادموا وجه رسول الله ويقول مرة اخرى اللهم انه ليس لهم ان يعلونا حتى انتهى الينا فمكث ساعة فاذا ابو سفيان يصيح في اسفل الجبل اعل هبل مرتين يعني الهته اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال عمر يا رسول الله الا اجيبه قال بلى قال فلما قال اعل هبل قال عمر الله اعلى واجل فقال ابو سفين قد انعمت فعال عنها فقال اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله وهذا ابو بكر وهذا انا ذا عمر قال فقال ابو سفين يوم بيوم بدر الايام دول وان الحرب سجال قال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وقال انكم لتزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا ثم قال ابو سفين انكم ستجدون في قتلاكم مثلا ولم يكن ذلك عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال اما انه ان كان ذلك لم نكرهه هذا حديث غريب وسياق عجيب وهو من مرسلات ابن عباس فانه لم يشهد احدا ولا ابوه وقد اخرجه الحاكم في مستدركه عن ابي النضر الفقيه عن عثمان بن سعيد عن سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس وهكذا رواه ابن ابي حاتم والبيهقي في دلائل النبوة من حديث سليمان بن داود الهاشمي به ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد ثنا عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال ان النساء كن يوم احد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين فلو حلفت يومئذ رجوت ان ابر انه ليس احد منا يريد الدنيا حتى انزل الله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم فلما خالف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعصوا ما امروا به افرد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسعة سبعة من الانصار ورجلين من قريش وهو عاشرهم فلما رهقوه قال رحم ردهم عنا قال فقام رجل من الانصار فقاتل ساعة حتى قتل فلما رهقوه ايضا قال رحم الله رجلا ردهم عنا فلم يزل يقول ذا حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا اصحابنا فجاء ابو سفين فقال اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقالوا الله اعلى واجل فقال ابو سفين لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا والكافرون لا مولى لهم ثم قال ابو سفين يوم بيوم بدر يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حنظلة بحنظلة وفلان بفلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سواء اما قتلانا فاحياء يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون قال ابو سفين قد كانت في القوم مثلة وان كانت لعن غير ملا منا ما امرت ولا نهيت ولا احببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني قال فنظروا فاذا حمزة قد بقر بطنه واخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع ان تاكلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلت شيئا قالوا لا قال ما كان الله ليدخل شيئا من حمزة في النار فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فصلى عليه وجيء برجل من الانصار فوضع الى جنبه فصلى عليه فرفع الانصاري وترك حمزة ثم جيء باخر فوضعه الى جنب حمزة فصلى ثم رفع وترك حمزة حتى صلى عليه يومئذ سبعين صلوة تفرد به احمد ايضا وقال البخاري ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء

قال لقينا المشركين يومئذ واجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله يعني ابن جبير وقال لا تبرحوا
وان رايتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رايتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقينا هم هربوا حتى رايت النساء
يشتددن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فاخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله عهد
النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا فلما ابوا صرف وجوههم فاصيب سبعون قتيلا واشرف ابو سفيان
فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن ابي قحافة قال افي القوم ابن الخطاب فقال ان هؤلاء
قد قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله قد ابقى الله لك ما يخزيك فقال ابو سفيان
اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان لنا العزى ولا
عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم
بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثلة لم امر بها ولم تسؤني تفرد به البخاري من هذا الوجه ثم رواه عن عمرو بن
خالد عن زهير بن معوية عن ابي اسحق عن البرا بنحوه وسياتي باسط من هذا وقال البخاري ايضا ثنا عبد الله بن سعيد
ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت لما كان يوم احد هزم المشركون فصرخ ابليس اي عباد الله
اخراكم فرجعت اولاهم فاجتلدت هي واخراهم فبصر حذيفة فاذا هو بابيه اليمان فقال اي عباد الله ابي ابي قالت
فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم قال عروة فوالله ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لقي الله عز
وجل وقال محمد بن اسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده ان الزبير بن العوام قال والله
لقد رايتني انظر الى خدم هند وصواحباتها مشمرات هوارب ما دون احدهن قليل ولا كثير ومالت الرماة
الى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فاتينا من ادبارنا فصرخ صارخ الا
ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنوا منه احد من
القوم قال محمد بن اسحق فلم يزل لواء المشركين صريعا حتى اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش
فلاذوا بها وقال السدي عن عبد خير عن عبد الله بن مسعود قال ما كنت ارى ان احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت فينا ما نزل يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الاخرة وقد روي من غير وجه عن ابن مسعود وكذا عن عبد الرحمن بن عوف وابي طلحة رواهن ابن مردويه
في تفسيره وقوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم قال ابن اسحق حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع احد بني عدي
بن النجار قال انتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين
والانصار وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة
بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وقال البخاري ثنا حسان بن حسان ثنا
محمد بن طلحة ثنا حميد عن انس بن مالك ان عمه يعني انس بن النضر غاب عن بدر فقال غبت عن اول قتال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لئن اشهدني الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما اجد فلقي يوم احد فهزم
الناس فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به المشركون فتقدم بسيفه
فلقي سعد بن معاذ فقال اين يا سعد اني اجد ريح الجنة دون احد فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته اخته ببنانه او بشامة
وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم هذا لفظ البخاري واخرجه مسلم من حديث ثابت عن انس بنحوه وقال
البخاري ثنا عبدان انا ابو حمزة عن عثمان بن موهب قال جاء رجل حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال من هؤلاء
القعود قالوا هؤلاء قريش قال من الشيخ قالوا ابن عمر فاتاه فقال اني سائلك عن شيء فحدثني قال انشدك
بحرمة هذا البيت اتعلم ان عثمان بن عفان فر يوم احد قال نعم قال فتعلم تغيب عن بدر فلم يشهدها قال نعم قال
فتعلم انه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم فكبر قال ابن عمر تعال لاخبرك ولابين لك عما سالتني عنه
اما فراره يوم احد فاشهد ان الله عفا عنه واما تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان
احد اعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه يد عثمان اذهب بها الان معك ثم رواه
البخاري من وجه اخر عن ابي عوانة عن عثمان بن عبد الله بن موهب وقوله اذ تصعدون ولا تلوون على احد اي
صرفكم عنهم اذ تصعدون في الجبل هاربين من اعدائكم قرا الحسن وقتادة اذ تصعدون اي في الجبل ولا تلوون
على احد اي وانتم لا تلوون على احد من الدهش والخوف والرعب والرسول يدعوكم في اخراكم اي وهو قد خلفتموه

وراء ظهوركم يدعوكم الى ترك الفرار من الاعداء والى الرجعة والعودة والكرة قال السدي لما شد المشركون على المسلمين
باحد فهزموهم دخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله فذكر الله صعودهم على الجبل ثم ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اياهم فقال
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم وكذا قال ابن عباس وقتادة والربيع وابن زيد وقد قال
عبد الله بن الزبعرى يذكر هزيمة المسلمين يوم احد في قصيدته وهو مشرك بعد لم يسلم التي يقول في اولها يا غراب البين اسمعت
فقل انما ينطق شيئا قد فعل ان للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل الى ان قال ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع
الخزرج من وقع الاسل حين حلت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاشل ثم خفوا عند ذاكم رقصا رقص الحفان
تعلو في الجبل فقتلنا الضعف من اشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل الحفان صغار النعام وقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم قد افرد في اثني عشر رجلا من اصحابه كما قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا زهير ثنا ابو اسحق ان البراء بن عازب
قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير ووضعهم موضعا وقال ان
رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم قال فهزموهم قال فانا والله رايت النساء يشتددن على الجبل وقد بدت
سوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنظرون قال عبد الله
بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة
فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك الذي يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اصاب
من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا قال ابو سفيان افي القوم محمد افي القوم محمد ثلثا قال فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة افي القوم ابن ابي قحافة افي القوم ابن
الخطاب افي القوم ابن الخطاب ثم اقبل على اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم فما ملك عمر نفسه ان قال
كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب
سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا تجيبونه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان العزى لنا ولا
عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبونه قالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله مولانا
ولا مولى لكم وقد رواه البخاري من حديث زهير بن معوية مختصرا ورواه من حديث اسرائيل عن ابي اسحق
بابسط كما تقدم والله اعلم وروى البيهقي في دلائل النبوة من حديث عمارة بن غزية عن ابي الزبير عن جابر قال
انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وبقي معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحة بن عبيد الله
وهو يصعد في الجبل فلحقهم المشركون فقال الا احد لهؤلاء فقال طلحة انا يا رسول الله فقال كما انت يا طلحة
فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله فقاتل عنه وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بقي معه ثم
قتل الانصاري فلحقوه فقال الا رجل لهؤلاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله فقال رجل من الانصار
فانا يا رسول الله واصحابه يصعدون ثم قتل فلحقوه فلم يزل يقول مثل قوله الاول ويقول طلحة انا يا رسول الله
فيحبسه فيستاذنه رجل من الانصار للقتال فاذن له فقاتل من كان قبله حتى لم يبق معه الا طلحة فغشوهما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهؤلاء فقال طلحة انا فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله واصيب
انامله فقال حس فقال لو قلت بسم الله او ذكرت اسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون اليك حتى
تلج بك في جو السماء ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وهم مجتمعون وقال حماد بن سلمة عن
علي بن زيد وثابت عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد يوم احد في سبعة من الانصار
ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردهم عنا وله الجنة او هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل
حتى قتل ثم رهقوه ايضا فقال من يردهم عنا وله الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى
قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا اصحابنا رواه مسلم عن هدبة بن خالد عن حماد
بن سلمة به نحوه وقد روى البخاري عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن اسمعيل عن قيس بن ابي حازم قال
رايت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يعني يوم احد وفي الصحيحين من حديث معتمر بن سليمان
عن ابيه عن ابي عثمان النهدي قال لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام التي قاتل
فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طلحة بن عبيد الله وسعد عن حديثهما وقال الحسن بن عرفة ثنا مروان بن معوية

عن هاشم بن هاشم الزهري قال سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
يقول نثل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته يوم احد وقال ارم فداك ابي وامي واخرجه البخاري عن
عبد الله بن محمد عن مروان بن معوية وقال محمد بن اسحق حدثني صالح بن كيسان عن بعض ال سعد عن سعد بن
ابي وقاص انه رمى يوم احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ليس له نصل فارمي به وثبت في الصحيحين
من حديث ابرهيم بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال رايت يوم احد عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن يساره
رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه اشد القتال ما رايتهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام
وقال ابو الاسود عن عروة بن الزبير قال كان ابي بن خلف اخو بني جمح قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حلفته قال بل انا اقتله ان شاء الله فلما كان يوم احد اقبل ابي في الحديد مقنعا وهو يقول لا نجوت ان نجا
محمد فحمل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله فاستقبله مصعب بن عمير اخو بني عبد الدار يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه فقتل مصعب بن عمير وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة ابي بن خلف من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة
فطعنه فيها بحربته فوقع الى الارض عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فاتاه اصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار الثور فقالوا
له ما اجزعك انما هو خدش فذكر لهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتل ابيا ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا
الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعون فمات الى النار فسحقا لاصحاب السعير وقد رواه موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري
عن سعيد بن المسيب بنحوه وذكر محمد بن اسحق قال لما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف
وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا تناول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة فقال بعض القوم كما ذكر لي فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه
وسلم منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير
الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدادا منها عن فرسه
مرارا وذكر الواقدي عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن كعب بن مالك
عن ابيه نحو ذلك قال الواقدي وكان ابن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ فاني لاسير ببطن رابغ
بعد هوي من الليل اذا انا بنار تاجج لي فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها تهيجه العطش واذا رجل
يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف وثبت في الصحيحين من رواية عبد
الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا برسول الله وهو حينئذ يشير الى رباعيته واشتد غضب
الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله ورواه البخاري ايضا من حديث ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة
عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتله رسول الله في سبيل الله بيده واشتد غضب الله على قوم دموا وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحق بن يسار اصيب رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج في
وجنته وكلمت شفته وكان الذي اصابه عتبة بن ابي وقاص فحدثني صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن
ابي وقاص قال ما حرصت على قتل احد قط ما حرصت على قتل عتبة بن ابي وقاص وان كان ما علمته لسيئ الخلق
مبغضا في قومه ولقد كفاني فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله وقال
عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عثمان الجزري عن مقسم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص
يوم احد حين كسر رباعيته ودمى وجهه فقال اللهم لا يحل عليه الحول حتى يموت كافرا فما حال عليه الحول حتى مات
كافرا الى النار وذكر الواقدي عن ابن سبرة عن اسحق بن عبد الله ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال
سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت احدا فنظرت الى النبل ياتي من كل ناحية ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رايت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ دلوني على محمد لا نجوت ان
نجا ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه ليس معه احد ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال والله ما رايته احلف
بالله انه منا ممنوع خرجنا اربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك قال الواقدي والثبت عندنا ان الذي
رمى في وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن قمئة والذي رمى شفته واصاب رباعيته عتبة بن ابي وقاص وقال ابو داود
الطيالسي ثنا ابن المبارك عن اسحق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله اخبرني عيسى بن طلحة عن ام المؤمنين عائشة
رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد قال كان ذاك يوم كله لطلحة ثم انشا يحدث قال

كنت اول من فاء يوم احد فرايت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه واراه قال حميه قال فقلت كن طلحة
حيث فاتني ما فاتني فقلت يكون رجلا من قومي احب الي وبيني وبين المشركين رجل لا اعرفه وانا اقرب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم منه وهو يخطف المشي خطفا لا احفظه فاذا هو ابو عبيدة بن الجراح فانتهينا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه وقد دخل في وجنته حلقتان من حلق المغفر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكما صاحبكما يريد طلحة وقد نزف فلم يلتفت الى قوله قال وذهبت لانزع ذلك من وجهه فقال ابو عبيدة
اقسمت عليك بحقي لما تركتني فتركته فكره ان يتناولها بيده فيؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فازم عليها بفيه فاستخرج احد
الحلقتين ووقعت ثنيته مع الحلقة وذهبت لاصنع ما صنع فقال اقسمت عليك بحقي لما تركتني قال ففعل مثل ما فعل في المرة
الاولى فوقعت ثنيته الاخرى مع الحلقة فكان ابو عبيدة رضي الله عنه من احسن الناس هتما فاصلحنا من شان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اتينا طلحة في بعض تلك الجفار فاذا به بضع وسبعون او اقل او اكثر من طعنة ورمية وضربة واذا قد قطعت
اصبعه فاصلحنا من شانه ورواه الهيثم بن كليب والطبراني من حديث اسحق بن يحيى به وعند الهيثم فقال ابو عبيدة انشدك
بالله يا ابا بكر الا تركتني فاخذ ابو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضنضه كراهة ان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استل السهم
بفيه فندرت ثنية ابي عبيدة وذكر تمامه واختاره الحافظ الضياء في كتابه وقد ضعف علي بن المديني هذا الحديث من جهة اسحق بن
يحيى بن سعيد القطان واحمد ويحيى بن معين والبخاري وابو زرعة وابو حاتم ومحمد بن سعد والنسائي وغيرهم وقال ابن وهب
اخبرني عمرو بن الحرث ان عمر بن السائب حدثه انه بلغه ان مالكا ابا ابي سعيد الخدري لما جرح النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد
مص الجرح حتى انقاه ولاح ابيض فقيل له مجه فقال لا والله لا امجه ابدا ثم ادبر يقاتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد
ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد وقد ثبت في الصحيحين من طريق عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل
بن سعد انه سئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت
البيضة على راسه وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم وكان علي يسكب عليه الماء بالمجن فلما رات فاطمة
رضي الله عنها ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى اذا صار رمادا الصقته بالجرح فاستمسك الدم
وقوله فاثابكم غما بغم اي فجازاكم غما على غم كما تقول العرب نزلت ببني فلان ونزلت على بني فلان قال ابن جرير وكذا قوله
ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل قال ابن عباس الغم الاول بسبب الهزيمة وحين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم
والثاني حين علاهم المشركون فوق الجبل وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ليس لهم ان يعلونا وعن عبد الرحمن بن عوف الغم
الاول بسبب الهزيمة والثاني حين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك عندهم اعظم من الهزيمة رواهما ابن مردويه وروي
عن عمر بن الخطاب نحو ذلك وذكر ابن ابي حاتم عن قتادة نحو ذلك ايضا وقال السدي الغم الاول بسبب ما فاتهم
من الغنيمة والفتح والثاني باشراف العدو عليهم وقال محمد بن اسحق فاثابكم غما بغم اي كربا بعد كرب قتل من قتل من
اخوانكم وعلو عدوكم عليكم وما وقع في انفسكم من قول قتل نبيكم وكان ذلك متتابعا عليكم غما بغم وقال مجاهد وقتادة الغم الاول
سماعهم قتل محمد والثاني ما اصابهم من القتل والجراح وعن قتادة والربيع بن انس عكسه وعن السدي الاول ما
فاتهم من الظفر والغنيمة والثاني اشراف العدو عليهم وقد تقدم هذا عن السدي قال ابن جرير واولى هذه الاقوال
بالصواب قول من قال فاثابكم غما بغم فاثابكم بغمكم ايها المؤمنون بحرمان الله اياكم غنيمة المشركين والظفر بهم والنصر
عليهم وما اصابكم من القتل والجراح يومئذ بعد الذي كان قد اراكم في كل ذلك ما تحبون بمعصيتكم ربكم وخلافكم امر نبيكم
صلى الله عليه وسلم غم ظنكم ان نبيكم قد قتل وميل العدو عليكم بعد فلولكم منهم وقوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
من القتل والجراح قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف وقتادة والسدي والله خبير بما تعملون ● ثم انزل عليكم
من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون
هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله
عليم بذات الصدور ● ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم ان الله غفور حليم ● يقول تعالى ممتنا على عباده المؤمنين فيما انزل عليهم من السكينة والامنة وهو النعاس الذي
غشيهم وهم مستلئموا السلاح في حال همهم وغمهم والنعاس في مثل تلك الحال دليل على الامان قال تعالى في سورة الانفال
في قصة بدر اذ يغشاكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على
قلوبكم ويثبت به الاقدام الاية وقال الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو نعيم ووكيع عن سفيان
عن عاصم عن ابي رزين عن عبد الله بن مسعود قال النعاس في القتال من الله وفي الصلاة من الشيطان وقال البخاري

وقال ابو خليفة ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس عن ابي طلحة رضي الله عنه قال كنت فيمن يغشاه النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي مرارا يسقط واخذه ويسقط واخذه هكذا رواه في المغازي معلقا ورواه في كتاب التفسير مسندا عن شيبان عن قتادة عن انس عن ابي طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه وقد رواه الترمذي والنسائي والحاكم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد وجعلت انظر وما منهم يومئذ احد الا يميد تحت حجفته من النعاس لفظ الترمذي وقال حسن صحيح ورواه النسائي ايضا عن محمد بن المثنى عن خالد بن الحرث وعن قتيبة عن ابن ابي عدي كلاهما عن حميد عن انس قال قال طلحة كنت فيمن القي عليه النعاس الحديث وهكذا روي عن الزبير وعبد الرحمن بن عوف وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو الحسين محمد بن يعقوب انا محمد بن اسحق الثقفي ثنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان عن قتادة ثنا انس بن مالك ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه قال والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم اجبن قوم وارعبه واخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية كذبة انما هم اهل شك وريب في الله عز وجل هكذا رواه بهذه الزيادة وكانها من كلام قتادة رحمه الله وهو كما قال فان الله عز وجل يقول ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم يعني اهل الايمان واليقين والثبات والتوكل الصادق وهم الجازمون بان الله سينصر رسوله وينجز له مأموله ولهذا قال وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني لا يغشاهم النعاس من القلق والجزع والخوف يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية كما قال في الاية الاخرى بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وهكذا هؤلاء اعتقدوا ان المشركين لما ظهروا تلك الساعة انها الفيصلة وان الاسلام قد باد واهله وهذا شان اهل الريب والشك اذا حصل امر من الامور الفظيعة تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة ثم اخبر تعالى عنهم انهم يقولون في تلك الحال هل لنا من الامر من شيء قال الله تعالى قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك ثم فسر ما اخفوه في انفسهم بقوله يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا اي لا يسرون هذه المقالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحق بن يسار حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال قال الزبير لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا ارسل الله علينا النوم فما منا من رجل الا ذقنه في صدره قال فوالله اني لاسمع قول معتب بن قشير ما اسمعه الا كالحلم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فحفظتها منه وفي ذلك انزل الله عز وجل لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا لقول معتب رواه ابن ابي حاتم قال الله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي هذا قدر مقدر من الله عز وجل وحكم حتم لازم لا محيد عنه ولا مناص منه وقوله وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم اي يختبركم بما جرى عليكم ليميز الخبيث من الطيب ويظهر امر المؤمن والمنافق للناس في الاقوال والافعال والله عليم بذات الصدور اي بما يختلج في الصدور من السرائر والضمائر ثم قال ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اي ببعض ذنوبهم السالفة كما قال بعض السلف ان من جزاء السيئة السيئة بعدها وان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ثم قال تعالى ولقد عفا الله عنهم اي عما كان منهم من الفرار ان الله غفور حليم اي يغفر الذنب ويحلم عن خلقه ويتجاوز عنهم وقد تقدم حديث ابن عمر في شان عثمان رضي الله عنه وتوليه يوم احد وان الله قد عفا عنه مع من عفا عنهم عند قوله ولقد عفا عنكم ومناسب ذكره ههنا قال الامام احمد ثنا معوية بن عمرو ثنا زائدة عن عاصم عن شقيق قال لقي عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عقبة فقال له الوليد ما لي اراك جفوت امير المؤمنين عثمان فقال له عبد الرحمن ابلغه اني لم افر يوم حنين قال عاصم يقول يوم احد ولم اتخلف عن بدر ولم اترك سنة عمر قال فانطلق فخبر ذلك عثمان قال فقال اما قوله اني لم افر يوم حنين فكيف يعيرني بذلك وقد عفا الله عني فقال ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم واما قوله اني تخلفت يوم بدر فاني كنت امرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقد ضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم فقد شهد واما قوله اني لم اترك سنة عمر فاني لا اطيقها ولا هو فاته فحدثه بذلك ● يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله و رحمة

خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ● ينهى تعالى عباده المؤمنين عن مشابهة الكفار في اعتقادهم الفاسد الدال عليه قولهم عن اخوانهم الذين ماتوا في الاسفار او في الحروب لو كانوا تركوا ذلك لما اصابهم ما اصابهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اي عن اخوانهم اذا ضربوا في الارض اي سافروا للتجارة ونحوها او كانوا غزى اي في الغزو لو كانوا عندنا اي في البلد ما ماتوا وما قتلوا اي ما ماتوا في السفر ولا قتلوا في الغزو وقوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اي خلق هذا الاعتقاد في نفوسهم ليزدادوا حسرة على موتاهم وقتلاهم ثم قال تعالى ردا عليهم والله يحيي ويميت اي بيده الخلق واليه يرجع الامر ولا يحيا احد ولا يموت احد الا بمشيئته وقدرته ولا يزاد في عمر احد ولا ينقص منه الا بقضائه وقدره والله بما تعملون بصير اي علمه وبصره نافذ في جميع خلقه لا يخفى عليه من امورهم شيء وقوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون تضمن هذا ان القتل في سبيل الله والموت ايضا وسيلة الى نيل رحمة الله وعفوه ورضوانه وذلك خير من البقاء في الدنيا وجمع حطامها الفاني ثم اخبر بان كل من مات او قتل فمصيره ومرجعه الى الله عز وجل فيجزيه بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فقال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماويه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ● يقول تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم ممتنا عليه وعلى المؤمنين فيما الان له قلبه على امته المتبعين لامره التاركين لزجره واطاب لهم لفظه فبما رحمة من الله لنت لهم اي اي شيء جعلك لهم لينا لولا رحمة الله بك وبهم قال قتادة فبما رحمة من الله لنت لهم يقول فبرحمة من الله لنت لهم وما صلة والعرب تصلها بالمعرفة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم وبالنكرة كقوله عما قليل وكذا ههنا فبما رحمة من الله اي فبرحمة من الله لنت لهم وقال الحسن البصري هذا خلق محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله به وهذه الاية الكريمة شبيهة بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم وقال الامام احمد ثنا حيوة ثنا بقية ثنا محمد بن زياد حدثني ابو راشد الحراني قال اخذ بيدي ابو امامة الباهلي وقال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا امامة ان من المؤمنين من يلين لي قلبه تفرد به احمد ثم قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الفظ الغليظ والمراد به ههنا غليظ الكلام لقوله بعد ذلك غليظ القلب اي لو كنت سيء الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك ولكن الله جمعهم عليك والان جانبك لهم تاليفا لقلوبهم كما قال عبد الله بن عمرو انه راى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة انه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وروى ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل الترمذي انا بشر بن عبيد الدارسي ثنا عمار بن عبد الرحمن عن المسعودي عن ابن ابي مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الصلوة حديث غريب ولهذا قال تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه في الامر اذا حدث تطييبا لقلوبهم ليكون ما يفعلونه انشط لهم كما شاورهم يوم بدر في الذهاب الى العير فقالوا يا رسول الله لو استعرضت بنا عرض البحر لقطعناه معك ولو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب فنحن معك وبين يديك وعن يمينك وعن شمالك وشاورهم ايضا اين يكون المنزل حتى اشار المنذر بن عمرو المعنق ليموت بالتقدم امام القوم وشاورهم في احد في ان يقعد في المدينة او يخرج الى العدو فاشار جمهورهم بالخروج اليهم فخرج اليهم وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الاحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ فابى عليه ذلك السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فترك ذلك وشاورهم يوم الحديبية في ان يميل على ذراري المشركين فقال له الصديق انا لم نات لقتال احد وانما جئنا معتمرين فاجابه الى ما قال وقال صلى الله عليه وسلم في قصة الافك اشيروا علي معشر المسلمين في قوم ابنوا اهلي ورموهم بمن والله ما علمت عليه الا خيرا واستشار عليا واسامة في فراق عائشة رضي الله عنها وكان يشاورهم في الحروب ونحوها وقد اختلف الفقهاء هل كان ذلك واجبا عليه او من باب الندب تطييبا لقلوبهم على قولين وقد قال الحاكم في مستدركه انا ابو جعفر محمد بن محمد البغدادي ثنا يحيى بن ايوب العلاف بمصر ثنا سعيد بن ابي مريم انا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله وشاورهم في الامر قال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما

ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وهكذا رواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت في ابي بكر
وعمر وكانا حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وابوي المسلمين وقد روى الامام احمد ثنا وكيع ثنا عبد الحميد
عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خا
لفتكما وروى ابن مردويه عن علي بن ابي طالب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال مشاورة اهل
الرأي ثم اتباعهم وقد قال ابن ماجه ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا يحيى بن ابي بكير عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن ورواه ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي
من حديث عبد الملك بن عمير بابسط منه ثم قال ابن ماجه ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا اسود بن عامر ثنا شريك عن الاعمش
عن ابي عمرو الشيباني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن تفرد به وحدثنا ابو بكر
ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة وعلي بن هاشم عن ابن ابي ليلى عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا استشار احدكم اخاه فليشر عليه تفرد به ايضا وقوله فاذا عزمت فتوكل على الله اي اذا شاورتهم
في الامر وعزمت عليه فتوكل على الله فيه ان الله يحب المتوكلين وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم
فمن ذا الذي ينصركم من بعده وهذا كما تقدم من قوله وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ثم امرهم بالتوكل عليه
فقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقوله وما كان لنبي ان يغل قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد ما ينبغي
لنبي ان يخون وقال ابن ابي حاتم ثنا المسيب بن واضح ثنا ابو اسحق الفزاري عن سفين عن خصيف عن عكرمة
عن ابن عباس قال فقدوا قطيفة يوم بدر فقالوا لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله وما كان
لنبي ان يغل قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا خصيف ثنا مقسم
حدثني ابن عباس ان هذه الآية نزلت وما كان لنبي ان يغل في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس لعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فاكثروا في ذلك فانزل الله وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم
القيمة وكذا رواه ابو داود والترمذي جميعا عن قتيبة عن عبد الواحد بن زياد به وقال الترمذي حسن غريب ورواه
بعضهم عن خصيف عن مقسم يعني مرسلا وروى ابن مردويه من طريق ابي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس
قال اتهم المنافقون رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فقد فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل وقد روي
من غير وجه عن ابن عباس نحو ما تقدم وهذه تبرئة له صلوات الله وسلامه عليه عن جميع وجوه الخيانة في اداء الامانة
وقسم الغنيمة وغير ذلك وقال العوفي عن ابن عباس وما كان ان يغل اي بان يقسم لبعض السرايا ويترك بعضا
وكذا قال الضحاك وقال محمد بن اسحق وما كان لنبي ان يغل بان يترك بعض ما انزل اليه فلا يبلغه امته وقرا
الحسن البصري وطاوس ومجاهد والضحاك وما كان لنبي ان يغل اي يخان وقال قتادة والربيع بن انس انزلت
هذه الآية يوم بدر وقد غل بعض اصحابه رواه ابن جرير عنهما ثم حكى عن بعضهم انه فسر هذه القراءة بمعنى
يتهم بالخيانة ثم قال تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وهذا
تهديد شديد ووعيد اكيد وقد وردت السنة بالنهي عن ذلك ايضا في احاديث متعددة قال الامام احمد ثنا عبد الملك
ثنا زهير يعني ابن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عطاء بن يسار عن ابي مالك الاشجعي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اعظم الغلول عند الله ذراع من الارض تجدون الرجلين جارين في الارض او في الدار
فيقتطع احدهما من حظ صاحبه ذراعا فاذا اقتطعه طوقه من سبع ارضين الى يوم القيمة وفي الصحيحين عن سعيد بن زيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلم قيد شبر من الارض طوقه يوم القيمة من سبع ارضين حديث اخر قال الامام
احمد ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن ابي هبيرة والحرث بن سويد عن عبد الرحمن بن جبير قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا او ليست له زوجة فليتزوج او ليس له خادم
فليتخذ خادما او ليس له دابة فليتخذ دابة ومن اصاب شيئا سوى ذلك فهو غال هكذا رواه الامام احمد وقد رواه
ابو داود بسند اخر وسياق اخر فقال ثنا موسى بن مروان الرقي ثنا المعافى ثنا الاوزاعي عن الحرث بن
شريك عن جبير بن نفير عن المستورد بن شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان لنا عاملا فليكتسب
زوجة فان لم يكن له خادم فليكتسب خادما فان لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا قال قال ابو بكر اخبرت ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ غير ذلك فهو غال او سارق قال شيخنا الحافظ المزي رواه جعفر بن محمد
الفريابي عن موسى بن مروان فقال عن عبد الرحمن بن جبير بدل جبير بن نفير وهو اشبه بالصواب حديث اخر قال
ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا جعفر بن بشر عن يعقوب القمي ثنا حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا اعرفن احدكم ياتي يوم القيمة يحمل شاة لها ثغاء ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا
قد بلغتك ولا اعرفن احدكم ياتي يوم القيمة يحمل جملا له رغاء يقول يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا
قد بلغتك لا اعرفن احدكم ياتي يوم القيمة يحمل قشعا من ادم ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد بلغتك لم
يروه احد من اصحاب الكتب الستة حديث اخر قال الامام احمد ثنا سفين عن الزهري سمع عروة يقول انا ابو
حميد الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فجاء فقال
هذا لكم وهذا لي فقام فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه فيقول هذا لكم
وهذا اهدي لي افلا جلس في بيت ابيه وامه فينظر ايهدى اليه ام لا والذي نفس محمد بيده لا ياتي احد منكم بشيء الا جاء به يوم
القيمة على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت
ثلثا وزاد هشام بن عروة قال ابو حميد بصر عيني وسمع اذني وسلوا زيد بن ثابت اخرجاه من حديث سفين بن عيينة
وعند البخاري وسلوا زيد بن ثابت ومن غير وجه عن الزهري ومن طرق عن هشام بن عروة كلاهما عن عروة به حديث
اخر قال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا اسمعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن عروة بن الزبير عن ابي حميد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال هدايا العمال غلول وهذا الحديث من افراد احمد وهو ضعيف الاسناد وكانه مختصر من الذي قبله
والله اعلم حديث اخر قال ابو عيسى الترمذي في كتاب الاحكام ثنا ابو كريب ثنا ابو اسامة عن داود بن يزيد الاودي عن ال
مغيرة بن شبل عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فلما سرت ارسل في
اثري فرددت فقال اتدري لم بعثت اليك لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة لهذا دعوتك
فامض لعملك هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي الباب عن عدي بن عميرة وبريدة والمستورد بن شداد و
ابي حميد وابن عمر حديث اخر قال الامام احمد ثنا اسمعيل بن علية ثنا ابو حيان يحيى بن سعيد التيمي عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير
عن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم
القيمة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة
على رقبته فرس لها حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة
على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على
رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك اخرجاه من حديث ابي حيان حديث اخر قال الامام احمد ثنا يحيى
بن سعيد عن اسمعيل بن ابي خالد حدثني قيس عن عدي بن عميرة الكندي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس من عمل منكم لنا على عمل فكتمنا منه مخيطا فما فوقه فهو غل ياتي به يوم القيمة قال فقام رجل من الانصار اسود
قال مجالد هو سعد بن عبادة كاني انظر اليه فقال يا رسول الله اقبل عني عملك قال وما ذاك قال سمعتك تقول كذا وكذا
قال وانا اقول ذاك الان من استعملناه على عمل فليجيء بقليله وكثيره فما اوتي منه اخذه وما نهي عنه انتهى وكذا رواه
مسلم وابو داود من طرق عن اسمعيل بن ابي خالد به حديث اخر ثنا ابو معوية ثنا ابو اسحق الفزاري عن ابن جريج
حدثني منبوذ رجل من ال ابي رافع عن الفضل بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي رافع قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا صلى العصر ربما ذهب الى بني عبد الاشهل فيتحدث معهم حتى ينحدر للمغرب اذ مر بالبقيع فقال اف لك
اف لك فكبر في ذرعي وتاخرت وظننت انه يريدني فقال مالك امش قال قلت احدثت حدثا يا رسول الله قال وما ذاك
قلت اف لي قال لا ولكن هذا قبر فلان بعثته ساعيا على ال فلان فغل نمرة فدرع الان مثلها من نار حديث اخر قال عبد الله
بن الامام احمد ثنا عبد الله بن سالم الكوفي المفلوج وكان ثقة ثنا عبيدة بن الاسود عن القسم بن الوليد عن ابي صادق
عن ربيعة بن ناجد عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ الوبرة من جنب البعير من المغنم ثم
يقول ما لي فيه الا مثل ما لاحدكم اياكم والغلول فان الغلول خزي على صاحبه يوم القيمة ادوا الخيط والمخيط وما فوق
ذلك وجاهدوا في سبيل الله القريب والبعيد في الحضر والسفر فان الجهاد باب من ابواب الجنة انه لينجي الله به من
الهم والغم واقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تاخذكم في الله لومة لائم وقد روى ابن ماجه بعضه عن المفلوج
به حديث اخر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا الخياط والمخيط فان
الغلول عار ونار وشنار على اهله يوم القيمة حديث اخر قال ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن مطرف
عن ابي الجهم عن ابي مسعود الانصاري قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعيا ثم قال انطلق ابا مسعود لا
الفينك يوم القيمة تجيء على ظهرك بعير من ابل الصدقة له رغاء قد غللته قال اذا لا انطلق قال اذا لا اكرهك تفرد
به ابو داود حديث اخر قال ابو بكر بن مردويه انا محمد بن احمد بن ابرهيم انا محمد بن عثمان بن ابي شيبة انا عبد الحميد

بن صالح انا احمد بن ابان عن علقمة بن مرثد عن ابى بريدة عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الحجر ليرمى
به فى جهنم فيهوى سبعين خريفا ما يبلغ قعرها ويؤتى بالغلول فيقذف معه ثم يقال لمن غل ايت به فذلك قوله ومن يغلل
يات بما غل يوم القيمة حديث اخر قال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم ثنا عكرمة بن عمار حدثنى سماك الحنفى ابو زميل
حدثنى عبد الله بن عباس حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
فقالوا فلان شهيد فلان شهيد حتى اتوا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا انى
رايته فى النار فى بردة غلها او عباءة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فناد فى الناس انه لا يدخل الجنة
الا المؤمنون قال فخرجت فناديت انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وكذا رواه مسلم والترمذى من حديث عكرمة
بن عمار وقال الترمذى حسن صحيح حديث اخر قال ابن جرير ثنا سعيد بن يحيى الاموى ثنا ابى ثنا يحيى بن
سعيد عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن عبادة مصدقا فقال اياك يا سعد ان
تجى يوم القيمة ببعير تحمله له رغاء قال اخذه ولا اجى به فاعفاه ثم رواه من طريق عبد الله عن نافع به نحوه حديث
اخر قال الامام احمد ثنا ابو سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد ثنا صالح بن زائدة عن سالم بن عبد الله انه كان مع مسلمة
بن عبد الملك فى ارض الروم فوجد فى متاع رجل غلول قال فسال سالم بن عبد الله فقال حدثنى ابى عبد الله عن عمر بن
الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وجدتم فى متاعه غلولا فاحرقوه قال واحسبه قال واضربوه
قال فاخرج متاعه فى السوق فوجد فيه مصحفا فسال سالما فقال بعه وتصدق بثمنه وهكذا رواه على بن المدينى وابو
داود والترمذى من حديث عبد العزيز بن محمد الدراوردى زاد ابو داود وابى اسحق الفزارى
كلاهما عن ابى واقد الليثى الصغير صالح بن محمد بن زائدة به وقد قال على بن المدينى والبخارى وغيرهما هذا
حديث منكر من رواية ابى واقد هذا وقال الدارقطنى الصحيح انه من فتوى سالم فقط وقد ذهب الى القول
بمقتضى هذا الحديث الامام احمد بن حنبل رحمه الله ومن تابعه من اصحابه وخالفه ابو حنيفة ومالك والشافعى والجمهور
فقالوا لا يحرق متاع الغال بل يعزر تعزير مثله وقال البخارى وقد امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلوة
على الغال ولم يحرق متاعه والله اعلم وقال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر انا اسرائيل عن ابى اسحق عن خمير
بن مالك قال امر بالمصاحف ان تغير قال قال ابن مسعود من استطاع منكم ان يغل مصحفه فليغله فانه من غل شيئا
جاء به يوم القيمة قال ثم قال قرات من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة افاترك ما اخذت من فى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى وكيع عن شريك عن ابرهيم بن مهاجر عن ابرهيم قال لما امر بتمزيق المصاحف
قال عبد الله يا ايها الناس غلوا المصاحف فانه من غل يات بما غل يوم القيمة ونعم الغل المصحف ياتى به احدكم يوم القيمة
طريق اخرى عن عمر قال ابن جرير ثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثنى عبد الله بن وهب اخبرنى عمرو بن الحارث
ان موسى بن جبير حدثه ان عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الانصارى حدثه ان عبد الله بن انيس حدثه انه تذاكر هو
وعمر بن الخطاب يوما الصدقة فقال الم تسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر غلول الصدقة من غل منها بعيرا
او شاة فانه يحمله يوم القيمة قال عبد الله بن انيس بلى ورواه ابن ماجه عن عمرو بن سواد عن عبد الله بن وهب به ورواه
الاموى عن معوية عن ابى اسحق عن يونس بن عبيد عن الحسن قال عقوبة الغال ان يخرج رحله فيحرق على ما فيه ثم روى
عن معوية عن ابى اسحق عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن على قال الغال يجمع رحله فيحرق ويجلد دون حد وقال ابو داود
عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غنم امر بلالا فينادى فى الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسه
ويقسمه فجاء رجل يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول الله هذا كان فيما اصبنا من الغنيمة فقال اسمعت بلالا
ينادى ثلثا قال نعم قال فما منعك ان تجى به فاعتذر اليه فقال كلا انت تجى به يوم القيمة فلن اقبله منك وقوله افمن اتبع
رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصير اى لا يستوى من اتبع رضوان الله فيما شرعه
فاستحق رضوان الله وجزيل ثوابه واجير من وبيل عقابه ومن استحق غضب الله والزم به فلا محيد له عنه وماواه
يوم القيمة جهنم وبئس المصير وهذه لها نظاير فى القران كثيرة افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو
اعمى وكقوله افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين ثم
قال هم درجات عند الله قال الحسن البصرى ومحمد بن اسحق يعنى اهل الخير واهل الشر درجات وقال ابو عبيدة
والكسائى منازل يعنى متفاوتون فى منازلهم ودرجاتهم فى الجنة ودركاتهم فى النار كما قال تعالى ولكل درجات مما عملوا
الاية ولهذا قال والله بصير بما يعملون اى وسيوفيهم اياها لا يظلمهم خيرا ولا يزيدهم شرا بل يجازى كلا بعمله
وقوله لقد من الله على المؤمنين فيهم رسولا من انفسهم اى من جنسهم ليتمكنوا من مخاطبته وسؤاله ومجالسته

والانتفاع به كما قال ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا اى من جنسكم وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى وقال تعالى
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
نوحى اليهم من اهل القرى وقال تعالى يا معشر الانس والجن الم ياتكم رسل منكم فهذا ابلغ فى الامتنان ان يكون الرسول
اليهم بحيث يمكنهم مخاطبته ومراجعته فى فهم الكلام ولهذا قال يتلو عليهم اياته يعنى القران ويزكيهم اى يامرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر لتزكوا نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث الذى كانوا متلبسين به فى حال شركهم وجاهليتهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة يعنى القران والسنة وان كانوا من قبل اى من قبل هذا الرسول لفى ضلال مبين اى لفى غى وجهل ظاهر
جلى بين لكل احد اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شى قدير
وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله
او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم
والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
يقول تعالى او لما اصابتكم مصيبة وهى ما اصيب منهم يوم احد من قتل السبعين منهم قد اصبتم مثليها يعنى يوم بدر فانهم
قتلوا من المشركين سبعين قتيلا واسروا سبعين اسيرا قلتم انى هذا اى من اين جرى علينا هذا قل هو من عند انفسكم قال
ابن ابى حاتم ذكره ابى انا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا قراد ابو نوح ثنا عكرمة بن عمار ثنا سماك الحنفى ابو زميل حدثنى ابن
عباس حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم احد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من اخذهم الفداء
فقتل منهم سبعون وفر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وكسرت رباعيته وهشمت على راسه وسال
الدم على وجهه فانزل الله عز وجل اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم باخذكم
الفداء وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن غزوان وهو قراد ابو نوح باسناده ولكن باطول منه وقال ابن
جرير ثنا القسم ثنا الحسين ثنا اسمعيل بن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة ح قال سنيد وهو حسين وحدثنى حجاج
عن جرير عن عبيدة عن على قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك
فى اخذهم الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين امرين اما ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء
على ان يقتل منهم عدتهم قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر ذلك لهم فقالوا يا رسول الله عشايرنا
واخواننا لا بل ناخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فليس فى ذلك ما نكره قال فقتل منهم
يوم احد سبعون رجلا عدة اسارى اهل بدر وهكذا رواه الترمذى والنسائى من حديث ابى داود الحفرى عن يحيى
بن ابى زائدة عن سفين بن سعيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين به ثم قال الترمذى حسن غريب لا نعرفه
الا من حديث ابن ابى زائدة وروى ابو اسامة عن هشام نحوه وروى عن ابن سيرين عن عبيدة عن النبى صلى الله
عليه وسلم مرسلا وقال محمد بن اسحق وابن جريج والربيع بن انس والسدى قل هو من عند انفسكم اى بسبب عصيانكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امركم ان لا تبرحوا من مكانكم فعصيتم يعنى بذلك الرماة ان الله على كل شى قدير
اى ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ثم قال تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله اى فراركم بين يدى
عدوكم وقتلهم لجماعة منكم وجراحتهم لاخرين كان بقضاء الله وقدره وله الحكمة فى ذلك وقوله وليعلم المؤمنين اى
الذين صبروا وثبتوا ولم يتزلزلوا وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم يعنى بذلك اصحاب عبد الله بن ابى بن سلول الذين رجعوا معه من اثناء الطريق فاتبعهم من اتبعهم من
المؤمنين يحرضونهم على الاياب والقتال والمساعدة ولهذا قال او ادفعوا قال ابن عباس وعكرمة وسعيد
بن جبير والضحاك وابو صالح والحسن والسدى يعنى كثروا سواد المسلمين وقال الحسن بن صالح ادفعوا بالدعاء
وقال غيره رابطوا فتعللوا قائلين لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال مجاهد يعنون لو نعلم انكم تلقون حربا لجئناكم ولكن
لا تلقون قتالا قال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن
قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعنى حين خرج الى احد فى الف رجل من اصحابه حتى اذا كان بالشوط بين احد والمدينة انخزل عنه عبد الله
بن ابى بن سلول بثلث الناس فقال اطاعهم فخرج وعصانى والله ما ندرى على ما نقتل انفسنا ههنا ايها الناس
فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من اهل النفاق واهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام اخو بنى سلمة يقول
يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضر من عدوكم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم ولكنا لا نرى
ان يكون قتال فلما استعصوا عليه وابوا الا الانصراف عنهم قال ابعدكم الله اعداء الله فسيغنى الله عنكم ومضى رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان استدلوا به على ان الشخص قد تتقلب به الاحوال
فيكون في حال اقرب الى الكفر وفي حال اقرب الى الايمان لقوله هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان ثم قال يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم يعني انهم يقولون القول ولا يعتقدون صحته ومنه قولهم هذا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فانهم
يتحققون ان جندا من المشركين قد جاؤا من بلاد بعيدة يتحرقون على المسلمين بسبب ما اصيب من سراتهم يوم
بدر وهم اضعاف المسلمين انه كائن بينهم قتال لا محالة ولهذا قال والله اعلم بما يكتمون وقوله الذين قالوا لاخوانهم
وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا اي لو سمعوا من مشورتنا عليهم في القعود وعدم الخروج ما قتلوا مع من قتل قال الله
تعالى قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان كان القعود يسلم به الشخص من القتل والموت فينبغي انكم
لا تموتون والموت لا بد آت اليكم ولو كنتم في بروج مشيدة فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين قال مجاهد
عن جابر بن عبد الله نزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي بن سلول ● ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ● يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ● الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ● الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله
ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ● يخبر تعالى عن الشهداء
بانهم وان قتلوا في هذه الدار فان ارواحهم حية مرزوقة في دار القرار قال ابن جرير ثنا محمد بن مرزوق ثنا عمر بن
يونس عن عكرمة ثنا اسحق بن ابي طلحة حدثني انس بن مالك في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل بئر معونة
قال لا ادري اربعين او سبعين وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفري فخرج اولئك النفر من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اتوا غارا مشرفا على الماء فقعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج حتى اتى حولهم فاجتبأ امام البيوت ثم قال يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم اني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليهم رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه
حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا اثره حتى اتوا اصحابه في الغار فقتلهم اجمعين
عامر بن الطفيل قال اسحق حدثني انس بن مالك ان الله تعالى انزل فيهم قرانا بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا
ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت فرفعت بعد ما قراناه زمانا وانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقد قال الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
في صحيحه ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله
عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال اما انا قد سألنا
عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من اهل الجنة حيث شاءت
ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا فقالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح
من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلث مرار فلما راوا انهم لم يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد ان ترد
ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا وقد روي نحوه عن انس
وابي سعيد حديث اخر قال الامام احمد ثنا علي بن عبد الله المديني ثنا سفين ثنا محمد بن علي بن ربيعة السلمي
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمت ان الله احيا اباك فقال له تمن
فقال له ارد الى الدنيا فاقتل مرة اخرى فقال اني قضيت انهم اليها لا يرجعون تفرد به احمد من هذا الوجه حديث
اخر قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد ثنا ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس تموت
لها عند الله خير يسرها ان ترجع الى الدنيا الا الشهيد فانه يسره ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى لما يرى من
فضل الشهادة انفرد به مسلم من طريق حماد به وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما ان ابا جابر وهو عبد الله بن عمرو بن
حرام الانصاري رضي الله عنه قتل يوم احد شهيدا قال البخاري وقال ابو الوليد عن شعبة عن ابن المنكدر
سمعت جابرا قال لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكه او ما تبكيه ما زالت الملائكة تظله باجنحتها
حتى رفع وقد اسنده هو ومسلم والنسائي من طرق اخر عن شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال لما قتل ابي يوم احد
جعلت اكشف الثوب عن وجهه وابكي وذكر تمامه بنحوه حديث اخر قال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا ه

بن سليمان ثنا علي بن عبد الله المديني انا موسى بن ابرهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه الانصاري سمعت طلحة بن خراش بن
الصمة الانصاري قال سمعت جابر بن عبد الله قال نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا جابر ما لي اراك
مهتما قال قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك علي دينا وعيالا قال فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط
الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا قال علي الكفاح المواجهة فقال سلني اعطك قال اسألك ان ارد الى
الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال اي رب فابلغ من ورائي
فانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا حتى انفذ الاية ثم رواه من طريق اخرى عن محمد بن
سليمان بن سليط الانصاري عن ابيه عن جابر به نحوه وكذا رواه البيهقي في دلائل النبوة من طريق علي بن المديني به وقد
رواه البيهقي ايضا من حديث ابي عبادة الانصاري وهو عيسى بن عبد الرحمن ان شاء الله عن الزهري عن عروة
عن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر الا ابشرك قال بلى بشرك الله بالخير قال شعرت ان
الله احيى اباك فقال تمن علي عبدي ما شئت اعطيكه قال يا رب ما عبدتك حق عبادتك اتمنى عليك ان تردني الى
الدنيا فاقتل مع نبيك واقتل فيك مرة اخرى قال انه سلف مني انه اليها لا يرجع حديث اخر قال الامام احمد ثنا
يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق ثنا اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد عن ابي الزبير المكي عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل
من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت
اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل
الله عز وجل هؤلاء الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وما بعدها
هكذا رواه الامام احمد وكذا رواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن اسمعيل بن عياش عن محمد بن اسحق
به ورواه ابو داود والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحق عن اسمعيل بن امية عن
ابي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره وهذا اثبت وكذا رواه سفين الثوري عن سالم الافطس عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس وروى الحاكم في مستدركه من حديث ابي اسحق الفزاري عن سفين عن اسمعيل بن ابي
خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في حمزة واصحابه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وكذا قال قتادة والربيع و
الضحاك انها نزلت في قتلى احد حديث اخر قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق ثنا الحرث بن فضيل
الانصاري عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب
الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا انفرد به احمد ورواه ابن جرير عن ابي كريب
ثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة عن محمد بن اسحق به وهو اسناد جيد وكان الشهداء اقسام منهم من تسرح
ارواحهم في الجنة ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة وقد يحتمل ان يكون منتهى سيرهم الى هذا النهر فيجتمعون
هنالك ويغدى عليهم برزقهم هناك ويراح والله اعلم وقد روينا في مسند الامام احمد حديثا فيه البشارة لكل
مؤمن بان روحه يكون في الجنة تسرح ايضا فيها وتاكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد
ما اعد الله لها من الكرامة وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلثة من الائمة الاربعة اصحاب المذاهب
المتبعة فان الامام احمد رواه عن الامام محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله عن الامام مالك بن انس الاصبحي رحمه
عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر
تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قوله تعلق اي تاكل وفي هذا الحديث ان روح المؤمن تكون
على شكل طائر في الجنة واما ارواح الشهداء فكما تقدم في حواصل طير خضر فهي كالراكب بالنسبة الى ارواح عموم
المؤمنين فانها تطير بانفسها فنسأل الله الكريم المنان ان يثبتنا على الايمان وقوله فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي الشهداء الذين قتلوا في سبيل
الله احياء عند الله وهم فرحون بما هم فيه من النعمة والغبطة ويستبشرون باخوانهم الذين يقتلون بعدهم في
سبيل الله انهم يقدمون عليهم وانهم لا يخافون مما امامهم ولا يحزنون على ما تركوه وراءهم قال محمد بن اسحق
ويستبشرون اي ويسرون بلحوق من لحقهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب
الله الذي اعطاهم وقال السدي يؤتى الشهيد بكتاب فيه يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا ويقدم عليك فلان
يوم كذا وكذا فيسر بذلك كما يسر اهل الدنيا بقدوم غائبهم وقال سعيد بن جبير لما دخلوا الجنة وراوا ما فيها

من الكرامة للشهداء قالوا يا ليت اخواننا الذين في الدنيا يعلمون ما عرفناه من الكرامة فاذا شهدوا القتال باشروها
بانفسهم حتى يستشهدوا فيصيبوا ما اصبنا من الخير فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرهم وما هم فيه من الكرامة
واخبرهم اني قد انزلت على نبيكم واخبرته بامركم وما انتم فيه فاستبشروا بذلك فذلك قوله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم الاية وقد ثبت في الصحيحين عن انس في قصة اصحاب بير معونة السبعين من الانصار
الذين قتلوا في غداة واحدة وقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوهم يدعو عليهم ويلعنهم قال
انس ونزل فيهم قران قراناه حتى رفع ان بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم قال يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين قال محمد بن اسحق استبشروا وسروا لما عاينوا من وفاء الموعود
وجزيل الثواب وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه الاية جمعت المؤمنين كلهم سواء الشهداء وغيرهم وقل ما ذكر
الله فضلا ذكر به الانبياء وثوابا اعطاهم الا ذكر ما اعطاه الله المؤمنين من بعدهم وقوله الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح هذا كان يوم حمراء الاسد وذلك ان المشركين لما اصابوا ما اصابوا من المسلمين كروا
راجعين الى بلادهم فلما استمروا في سيرهم تندموا لم تمموا على اهل المدينة وجعلوها الفيصلة فلما بلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ندب المسلمين الى الذهاب وراءهم ليرعبهم ويريهم ان بهم قوة وجلدا ولم ياذن
لاحد سوى من حضر الوقعة يوم احد سوى جابر بن عبد الله فانه اذن له لما سنذكره فانتدب المسلمون على
ما بهم من الجراح والاثخان طاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله
بن يزيد ثنا سفين بن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال لما رجع المشركون عن احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب
اردفتم وبئس ما صنعتم ارجعوا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فندب المسلمين فانتدبوا حتى
بلغ حمراء الاسد او بير ابي عتبة الشك من سفين فقال المشركون نرجع من قابل فرجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت تعد غزوة وانزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين
احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ورواه ابن مردويه من حديث محمد بن منصور عن سفين بن عيينة عن عمرو عن
عكرمة عن ابن عباس فذكره وقال محمد بن اسحق كان يوم احد يوم السبت النصف من شوال فلما كان الغد من يوم
الاحد لست عشر ليلة مضت من شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو واذن
مؤذنه ان لا يخرجن معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله
ان ابي كان خلفني على اخوات لي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست
بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا
به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم من عدوهم قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي
السائب مولى عائشة بنت عثمان ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد احدا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا
دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ايسر جرحا منه فكان اذا غلب حملته
عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون وقال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا ابو معوية عن هشام عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم قالت لعروة
يا ابن اختي كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد انصرف
عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير هكذا رواه
البخاري منفردا به بهذا السياق وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن الاصم عن عباس الدوري عن ابي النضر عن ابي سعيد
المؤدب عن هشام بن عروة به ثم قال صحيح ولم يخرجاه كذا قال ورواه ايضا من حديث اسمعيل بن ابي خالد عن البهي
عن عروة قال قالت لي عائشة ان اباك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ثم قال صحيح على شرط
الشيخين ولم يخرجاه ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار وهدبة بن عبد الوهاب عن سفيان بن عيينة عن هشام بن
عروة به وهكذا رواه سعيد بن منصور وابو بكر الحميدي في مسنده عن سفين به وقال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الله
بن جعفر من اصل كتابه ثنا سمويه ثنا عبد الله بن الزبير ثنا سفيان ثنا هشام عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان كان ابواك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ابو بكر والزبير ورفع هذا الحديث
خطأ محض من جهة اسناده لمخالفته رواية الثقات من وقفه على عائشة كما قدمناه ومن جهة معناه فان الزبير ليس هو من

من اباء عائشة وانما قالت عائشة لعروة بن الزبير ذلك لانه ابن اختها اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم
وقال ابن جرير حدثني محمد بن سعد حدثني ابي حدثني عمي حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان الله قذف في قلب
ابي سفين الرعب يوم احد بعد الذي كان منه ما كان فرجع الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفين قد
اصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب وكانت وقعة احد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي
القعدة فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة وانهم قدموا بعد وقعة احد في شوال وكان اصاب المؤمنين القرح واشتكوا
ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم واستشهد عليهم الذي اصابهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس لينطلقوا
معه ويتبعوا ما كانوا متبعين وقال انما يرتحلون الان فياتون الحج ولا يقدرون على مثلها حتى عام مقبل فجاء
الشيطان يخوف اولياءه فقال ان الناس قد جمعوا لكم فابى عليه الناس ان يتبعوه فقال اني ذاهب وان لم
يتبعني احد لاحضض الناس فانتدب ابو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن
عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا فساروا في طلب ابي سفيان فطلبوه
حتى بلغوا الصفراء فانزل الله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم
وقال ابن اسحق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال قال
ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم فاقام بها الاثنين والثلثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة وقد مر به كما حدثني
عبد الله بن ابي بكر معبد بن ابي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة
صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد اما والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك
ولوددنا ان الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى لقي ابا سفين بن حرب ومن
معه بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا اصبنا حد اصحابه وقادتهم واشرافهم
ثم نرجع قبل ان نستاصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفين معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد
قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا
على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي
الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك ووالله لقد حملني ما رايت على ان قلت
فيهم ابياتا من شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي ... اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تردي باسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوا اظن الارض مائلة ... لما سمعوا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم ... اذا تغطمطت البطحاء بالجيل
اني نذير لاهل البسل ضاحية ... لكل ذي اربة منهم ومعقول
من جيش احمد لا وخش تنابلة ... وليس يوصف ما انذرت بالقيل

قال فثنى ذلك ابا سفين ومن معه ومر به ركب من بني
عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة
ارسلكم بها اليه واحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا وافيتموه فاخبروه انا قد اجمعنا
السير اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي
قال ابو سفيان واصحابه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وذكر ابن هشام عن ابي عبيدة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين بلغه رجوعهم والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة بها لكانوا كامس الذاهب وقال
الحسن البصري في قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ان ابا سفين قد رجع وقد قذف
الله في قلبه الرعب فمن ينتدب في طلبه فقام النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتبعوهم فبلغ ابا سفين ان النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه فلقي عيرا من التجار فقال ردوا محمدا ولكم
من الجعل كذا وكذا واخبروهم اني قد جمعت لهم جموعا واني راجع اليهم فجاء التجار فاخبروا بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله هذه الاية وهكذا قال عكرمة وقتادة وغير واحد ان هذا السياق
نزل في شان غزوة حمراء الاسد وقيل نزلت في بدر الموعد والصحيح الاول وقوله الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي الذين توعدهم الناس بالجموع وخوفوهم
بكثرة الاعداء فما اكترثوا لذلك بل توكلوا على الله واستعانوا به وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال البخاري ثنا احمد
بن يونس قال اراه ثنا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين
القي في النار وقالها محمد حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
وقد رواه النسائي عن محمد بن ابرهيم وهرون بن عبد الله كلاهما عن يحيى بن ابي بكير عن ابي بكر وهو ابن عياش

به والعجب ان الحاكم رواه من حديث احمد بن يونس به ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم رواه البخاري
عن ابي غسان مالك بن اسمعيل عن اسرائيل عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس قال كان اخر قول ابرهيم عليه السلام
حين القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال عبد الرزاق قال ابن عيينة واخبرني زكريا عن الشعبي عن عبد الله بن
عمرو قال هي كلمة ابرهيم عليه السلام حين القي في البنيان رواه ابن جرير وقال ابو بكر بن مردوية ثنا محمد بن
معمر ثنا ابرهيم بن موسى الثوري انا عبد الرحيم بن محمد بن زياد السكري انا ابو بكر بن عياش عن حميد الطويل عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له يوم احد ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فانزل الله هذه الاية وروى
ايضا بسنده عن محمد بن عبد الله الرافعي عن ابيه عن جده ابي رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه عليا في نفر معه في طلب
ابي سفين فلقيهم اعرابي من خزاعة فقال ان القوم قد جمعوا لكم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الاية
ثم قال ابن مردويه ثنا دعلج بن احمد انا الحسن بن سفيان انا ابن خيثمة مصعب بن سعيد انا موسى بن اعين عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول صلى الله عليه وسلم اذا وقعتم في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله
ونعم الوكيل هذا حديث غريب من هذا الوجه وقد قال الامام احمد ثنا حيوة بن شريح وابرهيم بن ابي العباس قالا ثنا بقية
ثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن سيف عن عوف بن مالك انه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين
فقال المقضي عليه لما ادبر حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردوا على الرجل فقال ما قلت قال قلت
حسبي الله ونعم الوكيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك
امر فقل حسبي الله ونعم الوكيل وكذا رواه ابو داود والنسائي من حديث بقية عن بحير عن خالد عن سيف وهو الشامي
ولم ينسب عن عوف بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال الامام احمد ثنا اسباط ثنا مطرف عن عطية عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر فينفخ
فقال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقد روى هذا من غير
وجه وهو حديث جيد وروينا عن ام المؤمنين عائشة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما انهما تفاخرتا فقالت زينب زوجني
الله وزوجكن اهلوكن وقالت عائشة نزلت براءتي من السماء في القران فسلمت لها زينب ثم قالت كيف قلت حين ركبت
راحلة صفوان بن المعطل فقالت قلت حسبي الله ونعم الوكيل فقالت زينب قلت كلمة المؤمنين ولهذا قال تعالى فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء اي لما توكلوا على الله كفاهم ما اهمهم ورد عنهم باس من اراد كيدهم فرجعوا الى بلدهم
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء مما اضمر لهم عدوهم واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم قال البيهقي انا ابو
عبد الله الحافظ ثنا ابو بكر بن داود الزاهد ثنا محمد بن نعيم ثنا بشر بن الحكم حدثنا مبشر بن عبد الله بن رزين
ثنا سفين بن حسين عن يعلى بن مسلم عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال النعمة
انهم سلموا والفضل ان عيرا مرت وكان في ايام الموسم فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فربح فيها مالا
فقسمه بين اصحابه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
قال هذا ابو سفين قال لمحمد صلى الله عليه وسلم موعدكم بدر حيث قتلتم اصحابنا فقال محمد صلى الله عليه وسلم عسى
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعده حتى نزل بدرا فوافقوا السوق فيها وابتاعوا فذلك قول الله عز وجل
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم قال وهي غزوة بدر الصغرى
رواه ابن جرير وروى عن القسم عن الحسين عن حجاج عن ابن جريج قال لما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لموعد ابي سفين فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يكيدونهم بذلك يريدون
ان يرهبوهم فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا بدرا فوجدوا اسواقها عافية لم ينازعهم فيها احد
قال وقدم رجل من المشركين فاخبر اهل مكة بخيل محمد وقال في ذلك نفرت قلوصي من خيول محمد وعجوة منثورة
كالعنجد واتخذت ماء قديد موعدي ثم قال ابن جرير هكذا انشدنا القسم وهو خطأ وانما هو قد نفرت من رفقتي
محمد وعجوة من يثرب كالعنجد تهوي على دين ابيها الاتلد قد جعلت ماء قديد موعدي وماء ضجنان لها ضحى الغد
ثم قال تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم اولياءه ويوهمكم انهم ذوو باس وذوو شدة
قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين اي فاذا سول لكم واوهمكم فتوكلوا علي والجأوا الي
فانا كافيكم وناصركم عليهم كما قال تعالى اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه الى قوله قل حسبي
الله عليه يتوكل المتوكلون وقال تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال تعالى اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي

عزيز وقال تعالى ولينصرن الله من ينصره وقال يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال تعالى
انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة
ولهم سوء الدار ● ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا
في الاخرة ولهم عذاب عظيم ● ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ● ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ● ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان
تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ● ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير ● يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وذلك من شدة حرصه على الناس كان يحزنه مبادرة الكفار الى المخالفة والعناد والشقاق
فقال تعالى لا يحزنك ذلك انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اي حكمته فيهم انه يريد بمشيئته
وقدرته ان لا يجعل لهم نصيبا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ثم قال تعالى مخبرا عن ذلك اخبارا مقررا ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان اي استبدلوا هذا بهذا لن يضروا الله شيئا اي ولكن يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ثم قال تعالى و
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين كقوله تعالى ايحسبون
انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وكقوله فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وكقوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون ثم قال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي لا بد ان يعقد سببا
من المحنة يظهر فيه وليه ويفتضح به عدوه يعرف به المؤمن الصابر والمنافق الفاجر يعني بذلك يوم احد الذي امتحن
به المؤمنين فظهر به ايمانهم وصبرهم وجلدهم وثباتهم وطاعتهم لله ورسوله وهتك به ستر المنافقين فظهر مخالفتهم ونكولهم عن الجهاد
وخيانتهم لله ولرسوله ولهذا قال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال مجاهد ميز
بينهم بالجهاد والهجرة وقال السدي قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن به منا ومن يكفر فانزل الله ما كان
الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يخرج المؤمن من الكافر روى ذلك كله ابن جرير ثم قال وما كان الله ليطلعكم
على الغيب اي انتم لا تعلمون غيب الله في خلقه حتى يميز لكم المؤمن من المنافق لولا ما يعقده من الاسباب الكاشفة
عن ذلك ثم قال ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء كقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا الاية ثم قال فامنوا بالله ورسله اي اطيعوا الله ورسوله واتبعوه فيما شرعه لكم وان
تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم وقوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم اي لا يحسبن
البخيل ان جمع المال ينفعه بل هو مضرة عليه في دينه وربما كان في دنياه ثم اخبر بمال امره اليه يوم القيمة فقال سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة قال البخاري ثنا عبد الله بن منير سمع ابا النضر ثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن ابيه عن
ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعا اقرع له زبيبتان
يطوقه يوم القيمة فياخذ بلهزمتيه يعني بشدقيه يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الاية ولا يحسبن الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله الاية تفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه وقد رواه ابن حبان في صحيحه من طريق الليث بن
سعد عن محمد بن عجلان عن ابي صالح عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح به حديث اخر قال الامام احمد ثنا حجين بن المثنى
ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الذي لا يؤدي
زكاة ماله يمثل الله له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان ثم يلزمه يطوقه يقول انا كنزك انا كنزك وهكذا رواه النسائي
عن الفضل بن سهل عن ابي النضر هاشم بن القسم عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة به قال النسائي ورواية عبد العزيز
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر اثبت من رواية عبد الرحمن عن ابيه عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قلت
ولا منافاة بينهما فقد يكون عند عبد الله بن دينار من الوجهين والله اعلم وقد ساقه الحافظ ابو بكر بن مردويه من غير وجه
عن ابي صالح عن ابي هريرة ومن حديث محمد بن ابي حميد عن زياد الخطمي عن ابي هريرة به حديث اخر قال الامام احمد
ثنا سفين عن جامع عن ابي وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد لا يؤدي زكاة ماله الا جعل له
شجاع اقرع يتبعه يفر منه وهو يتبعه فيقول انا كنزك ثم قرا عبد الله مصداقه من كتاب الله سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيمة وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفين بن عيينة عن جامع بن ابي راشد زاد الترمذي
وعبد الملك بن اعين كلاهما عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود به ثم قال الترمذي حسن صحيح وقد رواه

الحاكم في مستدركه من حديث ابي بكر بن عياش وسفين الثوري كلاهما عن ابي اسحق السبيعي عن ابي وائل عن ابن مسعود به
ورواه ابن جرير من غير وجه عن ابن مسعود موقوفا حديث اخر قال الحافظ ابو يعلى ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن
زريع ثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك بعده
كنزا مثل له شجاعا اقرع يوم القيمة له زبيبتان يتبعه ويقول من انت ويلك فيقول انا كنزك الذي خلفت فلا يزال يتبعه
سائر جسده اسناده جيد قوي ولم يخرجوه وقد رواه الطبراني عن جرير بن عبد الله البجلي ورواه ابن جرير وابن مردويه
من حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأتي الرجل مولاه فيسأله من فضل مال عنده
فيمنعه اياه الا دعي له يوم القيمة شجاعا يتلمظ فضله الذي منع لفظ ابن جرير وقال ابن جرير ثنا ابن المثنى ثنا عبد الاعلى
ثنا داود عن ابي قزعة عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل جعله الله عنده
فيبخل به عليه الا اخرج له من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه ثم رواه من طريق اخرى عن ابي قزعة واسمه حجر بن بيان عن ابي
مالك العبدي موقوفا ورواه من وجه اخر عن ابي قزعة مرسلا وقال العوفي عن ابن عباس نزلت في اهل الكتاب الذين بخلوا
بما في ايديهم من الكتب المنزلة ان يبينوها رواه ابن جرير والصحيح الاول وان دخل هذا في معناه وقد يقال ان هذا اولى
بالدخول والله اعلم وقوله ولله ميراث السموات والارض اي فانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فان الامور كلها مرجعها
الى الله عز وجل فقدموا لكم من اموالكم ما ينفعكم يوم معادكم والله بما تعملون خبير اي بنياتكم وضمائركم ● لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت
ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ● الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تاكله النار
قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير ● قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما نزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة قالت اليهود يا محمد افتقر ربك يسأل عباده القرض فانزل الله عز وجل لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الاية رواه ابن مردويه وابن ابي حاتم وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة
انه حدثه عن ابن عباس قال دخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدارس فوجد من يهود اناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل
منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم واحبارهم ومعه حبر يقال له اشيع فقال ابو بكر ويحك يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم
ان محمدا الرسول من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التورية والانجيل فقال فنحاص والله يا ابا بكر
ما بنا الى الله من حاجة من فقر وانه الينا لفقير ما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لاغنياء ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم
صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال
والذي نفسي بيده لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله فاكذبونا ما استطعتم ان كنتم صادقين
فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ابصر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما يزعم ان الله فقير وانهم عنه اغنياء
فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فانزل الله فيما قال فنحاص ردا و
تصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الاية رواه ابن ابي حاتم وقوله سنكتب ما قالوا
تهديد ووعيد ولهذا قرنه بقوله وقتلهم الانبياء بغير حق اي هذا قولهم في الله وهذه معاملتهم لرسل الله وسيجزيهم
الله على ذلك شر الجزاء ولهذا قال ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله بظلام للعبيد اي يقال
لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وتحقيرا وتصغيرا وقوله الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تاكله
النار يقول تعالى تكذيبا ايضا لهؤلاء الذين يزعمون ان الله عهد اليهم في كتبهم ان لا يؤمنوا برسول حتى يكون من معجزاته
ان من تصدق بصدقة من امته فتقبلت منه ان تنزل نار من السماء تاكلها قاله ابن عباس والحسن وغيرهما قال الله تعالى
قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات اي بالحجج والبراهين وبالذي قلتم اي وبنار تاكل القرابين المتقبلة فلم قتلتموهم
اي فلم قابلتموهم بالتكذيب والمخالفة والمعاندة وقتلتموهم ان كنتم صادقين انكم تتبعون الحق وتنقادون
للرسل ثم قال تعالى مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر
والكتاب المنير اي لا يهيدنك تكذيب هؤلاء لك فلك اسوة من قبلك من الرسل الذين كذبوا مع ما جاءوا به من البينات
وهي الحجج والبراهين القاطعة والزبر وهي الكتب المتلقاة من السماء كالصحف المنزلة على المرسلين والكتاب المنير
المنزلة على المرسلين والكتاب المنير اي المبين الواضح الجلي ● كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن

من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور يخبر تعالى
اخبارا عاما يعم جميع الخليقة بان كل نفس ذائقة الموت كقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فهو تعالى
وحده هو الحي الذي لا يموت والانس والجن يموتون وكذلك الملائكة وحملة العرش وينفرد الواحد الاحد القهار بالديمومة
والبقاء فيكون اخرا كما كان اولا وهذه الاية فيها تعزية لجميع الناس فانه لا يبقى احد على وجه الارض حتى يموت فاذا
انقضت المدة وفرغت النطفة التي قدر الله وجودها من صلب ادم وانتهت البرية اقام الله القيمة وجازى الخلائق
باعمالها جليلها وقليلها وكثيرها وحقيرها فلا يظلم احدا مثقال ذرة ولهذا قال وانما توفون اجوركم يوم القيمة
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد العزيز الاويسي ثنا علي بن ابي علي الهاشمي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن
ابيه ان علي بن ابي طالب قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية جاءهم ات يسمعون حسه ولا يرون
شخصه فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان
من الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم
الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال جعفر بن محمد فاخبرني ابي ان علي بن ابي طالب قال تدرون
من هذا هذا الخضر عليه السلام وقوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز كل الفوز قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
هذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه بدون هذه الزيادة وقد رواه بهذه الزيادة ابو حاتم بن
حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث محمد بن عمرو هذا ورواه ابن مردويه ايضا من وجه اخر فقال ثنا محمد
بن احمد بن ابرهيم ثنا محمد بن يحيى ثنا حميد بن مسعود ثنا عمر بن علي عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها قال ثم تلا هذه الاية فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وتقدم عند قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون ما رواه الامام احمد عن وكيع عن الاعمش عن
زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان يزحزح عن النار وان يدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر وليأت الى الناس ما يحب
ان يؤتى اليه وقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور تصغيرا لشان الدنيا وتحقيرا لها وانها دنية فانية قليلة كما قال
تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى وقال تعالى وما الحياة في الاخرة الا متاع وقال تعالى ما عندكم
ينفد وما عند الله باق وقال تعالى وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى وفي الحديث
والله ما الدنيا في الاخرة الا كما يغمس احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اليه وقال قتادة في قوله وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور هي متاع متروكة اوشكت والله الذي لا اله الا هو ان تضمحل عن اهلها فخذوا من هذا المتاع طاعة
الله ان استطعتم ولا قوة الا بالله وقوله لتبلون في اموالكم وانفسكم كقوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اي لا بد ان
يبتلى المؤمن في شيء من ماله او نفسه او ولده واهله ويبتلى المرء على قدر دينه فان كان في دينه صلابة زيد في البلاء ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا يقول تعالى للمؤمنين عند مقدمهم المدينة قبل وقعة بدر مسليا
لهم عما ينالهم من الاذى من اهل الكتاب والمشركين وامرا لهم بالصبر والصفح والعفو حتى يفرج الله فقال وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان ثنا شعيب بن ابي حمزة عن الزهري اخبرني عروة بن
الزبير ان اسامة بن زيد اخبره قال كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله
ويصبرون على الاذى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا قال وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتأول في العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم هكذا رواه مختصرا وقد ذكره البخاري عند تفسير هذه الاية
مطولا فقال ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان اسامة بن زيد اخبره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ركب على حمار عليه قطيفة فدكية واردف اسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة
بدر قال حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابي فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين
والمشركين عبدة الاوثان واليهود والمسلمين وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن
ابي انفه بردائه وقال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله عز وجل وقرأ
عليهم القران فقال عبد الله بن ابي ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الى رحلك

فجادل فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون و
المشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه
وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع الى ما قال ابا حباب يريد عبد الله
بن ابي قال كذا وكذا فقال سعد يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي انزل
عليك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة على ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة فلما ابى الله ذلك بالحق الذي اعطاك الله شرق
بذلك فذلك الذي فعل به ما رايت فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون
عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن
الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا الاية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتأول في العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم فلما غزا رسول الله صلى الله
بدرا فقتل الله به صناديد قريش قال عبد الله بن ابي بن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الاوثان هذا امر قد توجه فبايعوا
الرسول صلى الله عليه وسلم على الاسلام فبايعوا واسلموا فكل من قام بحق او امر بمعروف او نهى عن منكر فلا بد ان يؤذى
فما دواء الا الصبر في الله والاستعانة بالله والرجوع الى الله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض والله
على كل شيء قدير هذا توبيخ وتهديد لاهل الكتاب الذين اخذ عليهم العهد على السنة الانبياء ان يؤمنوا بمحمد صلى
الله عليه وسلم وان ينوهوا بذكره في الناس ليكونوا على اهبة من امره فاذا ارسله الله تابعوه فكتموا ذلك وتعوضوا
عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والاخرة بالدون الطفيف والحظ الدنيوي السخيف فبئست الصفقة صفقتهم
وبئست البيعة بيعتهم وفي هذا تحذير للعلماء ان يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما اصابهم ويسلك بهم مسلكهم فعلى العلماء
ان يبذلوا ما بايديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئا فقد ورد في الحديث المروي من طرق
متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقوله لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يعني بذلك المرائين المتكثرين بما لم
يعطوا كما جاء في الصحيحين عن رسول صلى الله عليه وسلم من ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله الا قلة وفي الصحيح
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال الامام احمد ثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة ان حميد بن
عبد الرحمن بن عوف اخبره ان مروان قال اذهب يا رافع لبوابه الى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ منا فرح
بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعين فقال ابن عباس ما لكم وهذه انما نزلت هذه في اهل الكتاب
ثم تلا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الاية وتلا ابن عباس لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وقال ابن عباس سالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه
بغيره فخرجوا فقد اروه ان قد اخبروه بما سالهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم ما سالهم عنه وهكذا
رواه البخاري في التفسير ومسلم والترمذي والنسائي في تفسيريهما وابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه والحاكم في مستدركه
كلهم من حديث عبد الملك بن جريج بنحوه ورواه البخاري ايضا من حديث ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن علقمة بن
وقاص ان مروان قال لبوابه قال اذهب يا رافع الى ابن عباس فذكره وقال البخاري ثنا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن
جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين كان اذا خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزو اعتذروا اليه وحلفوا
واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية وكذا رواه مسلم من حديث ابن ابي
مريم بنحوه وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث الليث بن سعد عن هشام عن زيد بن اسلم قال كان
ابو سعيد ورافع بن خديج وزيد بن ثابت عند مروان فقال يا باسعيد ارايت قول الله لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ونحن نفرح بما اتينا ونحب ان نحمد بما لم نفعل فقال ابو سعيد ان هذا ليس
من ذاك انما ذاك ان ناسا من المنافقين كانوا يتخلفون اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا فان كان
فيهم نكبة فرحوا بتخلفهم وان كان لهم نصر من الله وفتح حلفوا لهم ليرضوهم ويحمدوهم على سرورهم بالنصر
والفتح فقال مروان اين هذا من هذا فقال ابو سعيد وهذا يعلم هذا فقال مروان اكذلك يا زيد قال نعم صدق ابو سعيد
ثم قال ابو سعيد وهذا يعلم ذلك يعني رافع بن خديج ولكنه يخشى ان اخبرك ان تنزع قلائصه في الصدقة فلما

خرجوا قال زيد لابي سعيد الخدري الا تحمدني على ما شهدت لك فقال ابو سعيد شهدت الحق فقال زيد ان لا تحمدني على ما شهدت
لك فقال له ابو سعيد شهدت الحق ثم رواه من حديث مالك عن زيد بن اسلم عن رافع بن خديج انه كان هو وزيد بن
ثابت عند مروان بن الحكم وهو امير المدينة فقال مروان يا رافع في اي شيء انزلت هذه فذكره كما تقدم عن ابي سعيد
رضي الله عنهم وكان مروان بعث ذلك يسال ابن عباس وما قاله هؤلاء لان الاية عامة في جميع ما ذكروا والله اعلم
وقد روى ابن مردويه من حديث محمد بن ابي عتيق وموسى بن عقبة عن الزهري عن محمد بن ثابت الانصاري
ان ثابت بن قيس الانصاري قال يا رسول الله والله لقد خشيت ان اكون هلكت قال لم قال نهى الله المرء ان يحب
ان يحمد بما لم يفعل واجدني احب الحمد ونهى الله عن الخيلاء واني احب الجمال ونهى الله ان نرفع اصواتنا فوق صوتك واني امرؤ
جهير الصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة قال بلى يا رسول الله
قال فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم مسيلمة الكذاب وقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يقرأ بالتاء على مخاطبة المفرد وبالياء
على الاخبار عنهم اي لا تحسبوا انهم ناجون من العذاب بل لا بد لهم منه ولهذا قال ولهم عذاب اليم ثم قال ولله ملك
السموات والارض والله على كل شيء قدير اي هو مالك كل شيء والقادر على كل شيء فلا يعجزه شيء فهابوه ولا تخالفوه
واحذروا نقمته وغضبه فانه العظيم الذي لا اعظم منه القدير الذي لا اقدر منه ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا
اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا
ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد قال الطبراني ثنا الحسن بن اسحق التستري ثنا يحيى الحماني
ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتت قريش اليهود فقالوا بما جاءكم موسى قالوا
عصاه ويده بيضاء للناظرين واتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى قالوا كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فدعا ربه فنزلت هذه الاية ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب فليتفكروا فيها وهذا مشكل فان هذه الاية مدنية وسؤالهم
ان يكون الصفا ذهبا كان بمكة والله اعلم ومعنى الاية انه يقول تعالى ان في خلق السموات والارض اي هذه في ارتفاعها
وهذه في انخفاضها وكثافتها واتضاعها وما فيهما من الايات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارات وثوابت وبحار
وجبال وقفار واشجار ونبات وزروع وثمار وحيوان ومعادن ومنافع مختلفة الالوان والطعوم والروائح
والخواص واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما وتقارضهما الطول والقصر فتارة يطول هذا ويقصر
هذا ثم يعتدلان ثم ياخذ هذا من هذا فيطول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا وكل ذلك تقدير
العزيز العليم ولهذا قال لايات لاولي الالباب اي العقول التامة الذكية التي تدرك الاشياء بحقائقها على جلياتها
وليسوا كالصم البكم الذين لا يعقلون الذين قال الله فيهم وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ثم وصف تعالى اولي الالباب فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم كما ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب اي لا يقطعون ذكره في جميع احوالهم بسرائرهم وضمائرهم والسنتهم ويتفكرون في خلق
السموات والارض اي يفهمون ما فيهما من الحكم الدالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته واختياره ورحمته قائلين
ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقت هذا الخلق عبثا بل بالحق ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
ثم نزهوه عن العبث وخلق الباطل فقالوا سبحانك اي عن ان تخلق شيئا باطلا فقنا عذاب النار اي يا من خلق الخلق
بالحق والعدل يا من هو منزه عن النقائص والعيب فقنا عذاب النار بحولك وقوتك وقيضنا لاعمال ترضى بها عنا ووفقنا
لعمل صالح تهدينا به الى جنات النعيم وتجيرنا به من عذابك الاليم ثم قالوا ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اهنته
واظهرت خزيه لاهل الجمع وما للظالمين من انصار اي يوم القيمة لا مجير لهم منك ولا محيد لهم عما اردت بهم ربنا اننا
سمعنا مناديا ينادي للايمان داعيا يدعو الى الايمان وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ان امنوا بربكم فامنا اي يقول امنوا
بربكم فامنا فاستجبنا له واتبعناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا اي بايماننا واتباعنا نبيك فاغفر لنا ذنوبنا اي استرها وكفر عنا
سياتنا اي فيما بيننا وبينك وتوفنا مع الابرار اي الحقنا بالصالحين ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك قيل معناه على الايمان
برسلك وقيل معناه على السنة رسلك وهذا اظهر وقد قال الامام احمد ثنا ابو اليمان ثنا اسمعيل بن عياش عن عمرو بن
محمد عن ابي عقال عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسقلان احد العروسين يبعث الله منها يوم القيمة

سبعين الفا لا حساب عليهم ويبعث منها خمسون الف شهيد اوفدوا الى الله وبها صفوف الشهداء رؤسهم مقطعة فى ايديهم
تثج اوداجهم دما يقولون ربنا اتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فيقول صدق اعنسلوهم
بنهر البيضة فيخرجون منه نقيا بيضا فيسرحون من الجنة حيث شاؤا هذا الحديث يعد من غرايب المسند ومنهم من يجعله موضوعا
والله اعلم ولا تخزنا يوم القيمة اى رؤس الخلايق انك لا تخلف الميعاد اى لا بد من الميعاد الذى اخبرت عنه رسلك وهو القيام
يوم القيمة بين يديك وقد قال الحافظ ابو يعلى ثنا الحرث ثنا المعتمر ثنا الفضل بن عيسى ثنا محمد بن المنكدر ان جابر بن عبد الله
حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العار والتخزية يبلغ من ابن ادم فى القيامة فى القيام بين يدى الله عز وجل ما
يتمنى العبد ان يؤمر به الى النار حديث غريب وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا هذه الايات العشر من اخر
ال عمران اذا قام من الليل لتهجده فقال البخارى ثنا سعيد بن ابى مريم ثنا محمد بن جعفر اخبرنى شريك بن عبد الله بن ابى نمر عن كريب
عن ابن عباس قال بت عند خالتى ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر
قعد فنظر الى السماء فقال ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب ثم قام فتوضا واستن
فصلى احدى عشرة ركعة ثم اذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى بالناس الصبح وكذا رواه مسلم عن ابى بكر بن اسحق الصغانى
عن ابن ابى مريم به ثم رواه البخارى من طرق عن مالك عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس اخبره انه بات عند
ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى خالته قال فاضطجعت فى عرض الوسادة فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله
فى طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل او قبله بقليل او بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من منامه فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرا العشر الايات الخواتيم من سورة ال عمران ثم قام الى شن معلقة
فتوضا منها فاحسن الوضوء ثم قام يصلى قال ابن عباس فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت الى جنبه فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسى واخذ باذنى اليمنى ففتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر
ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وهكذا اخرجه بقية الجماعة من طرق عن
مالك ورواه مسلم ايضا وابو داود من وجوه اخر عن مخرمة بن سليمان به طريق اخرى لهذا الحديث عن ابن عباس قال
ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن محمد بن على انا ابو يحيى بن ابى مسرة انا خلاد بن يحيى انا يونس بن ابى اسحق
عن المنهال بن عمرو عن على بن عبد الله بن عباس عن عبد الله بن عباس قال امرنى العباس ان ابيت بال رسول الله صلى
الله عليه وسلم واحفظ صلاته قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلوة العشاء الاخرة حتى اذا لم يبق فى المسجد
احد غيرى قال تمرنى فقال من هذا عبد الله قلت نعم قال فمه قلت امرنى العباس ان ابيت بكم الليلة قال فالحق الحق فلما
ان دخل قال افرش عبد الله قال فاتى بوسادة من مسوح قال فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها حتى سمعت غطيطه
ثم استوى على فراشه قاعدا قال فرفع راسه الى السماء فقال سبحان الملك القدوس ثلث مرات ثم تلا هذه الايات من
من اخر سورة ال عمران حتى ختمها وقد روى مسلم وابو داود والنسائى من حديث على بن عبد الله بن عباس عن ابيه
حديثا فى ذلك ايضا طريق اخرى رواها ابن مردويه من حديث عاصم بن بهدلة عن بعض اصحابه عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة بعد ما مضى ليل فنظر الى السماء وتلا هذه الاية ان فى خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب ثم قال اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى
نورا وفى بصرى نورا وعن يمينى نورا ومن بين يدى نورا ومن خلفى نورا وعن شمالى نورا ومن فوقى نورا ومن تحتى
نورا واعظم لى نورا يوم القيمة وهذا الدعاء ثابت فى بعض طرق الصحيح من رواية كريب عن ابن عباس رضى الله عنه ثم
روى ابن مردويه وابن ابى حاتم من حديث جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتت قريش
اليهود فقالوا بما جاءكم موسى من الايات قالوا عصاه ويده بيضاء للناظرين واتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى
فيكم قالوا كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك ان يجعل لنا
الصفا ذهبا فدعا ربه عز وجل فنزلت ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى
الالباب قال فليتفكروا فيها لفظ ابن مردويه وقد تقدم لهذا الحديث سياق الطبرانى وهذا يقتضى ان يكون هذه
الايات مكية والمشهور انها مدنية ودليله الحديث الاخر قال ابن مردويه ثنا اسمعيل بن على بن اسمعيل انا احمد بن
على الحرانى ثنا شجاع بن اشرس انا حشرج بن نباته الواسطى ابو بكر عن الكلبى هو ابو جناب الكلبى عن عطا قال
انطلقت انا وابن عمر وعبيد بن عمير الى عائشة رضى الله عنها فدخلنا عليها وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك
من زيارتنا قال قول الشاعر زر غبا تزدد حبا فقال ابن عمر ذرنا اخبرينا باعجب شىء رايتيه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبكت وقالت كل امره كان عجبا اتانى فى ليلتى حتى مس جلده جلدى ثم قال ذرينى اتعبد لربى عز وجل

قالت فقلت والله انى لاحب قربك وانى لاحب ان تعبد لربك فقام الى القربة فتوضا ولم يكثر صب الماء ثم قام يصلى
فبكى حتى بل لحيته ثم سجد فبكى حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى اذا اتى بلال يؤذنه بالصلوة الصبح قالت
فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ذنبك ما تقدم وما تاخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعنى ان ابكى وقد انزل
على فى هذه الليلة ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب ثم قال ويل لمن قراها
ولم يتفكر فيها رواه عبد بن حميد عن جعفر بن عون عن ابى جناب الكلبى عن عطاء باطول من هذا واتم سياقا
وهكذا رواه ابو حاتم بن حبان فى صحيحه عن عمران بن موسى عن عثمان بن ابى شيبة عن يحيى بن زكريا عن ابراهيم
بن سويد النخعى عن عبد الملك بن ابى سليمان عن عطا قال ادخلت انا وعبيد بن عمير على عائشة فذكره نحوه
وهكذا رواه عبد الله بن محمد بن ابى الدنيا فى كتاب التفكر والاعتبار عن شجاع بن اشرس به ثم قال حدثنى الحسن
بن عبد العزيز سمعت سنيدا يذكر عن سفين هو الثورى رفعه قال من قرا اخر ال عمران فلم يتفكر فيها ويله يعد اصابعه
عشرا قال الحسن بن عبد العزيز فاخبرنى عبيد بن ابى السايب قال قيل للاوزاعى ما غاية التفكر فيهن قال يقراهن
وهو يعقلهن قال ابن ابى الدنيا وحدثنى قاسم بن هاشم ثنا على بن عياش ثنا عبد الرحمن بن سليمان قال سالت
الاوزاعى عن ادنى ما يتعلق به المتعلق من الكفر فيهن وما ينجيه من هذا الويل فاطرق هنية ثم قال يقراهن وهو
يعقلهن حديث اخر فيه غرابة قال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الرحمن بن بشير بن نمير انا اسحق بن ابراهيم بن
زيد انا احمد بن عمرو قالا اخبرنا هشام بن عمار انا سليمان بن موسى الزهرى انا مظاهر بن اسلم المخزومى انا
سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا عشر ايات من اخر سورة ال
عمران كل ليلة مظاهر بن اسلم ضعيف فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم
من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات
تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب يقول تعالى فاستجاب لهم ربهم اى فاجابهم
ربهم كما قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب قال سعيد بن منصور ثنا سفين
عن عمرو بن دينار عن سلمة رجل من ال ام سلمة قال قالت ام سلمة يا رسول الله لا نسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشىء فانزل
الله عز وجل فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى الى اخر الاية وقالت الانصار هى اول ظعينة
قدمت علينا وقد رواه الحاكم فى مستدركه من حديث سفين بن عيينة ثم قال صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه وقد روى
ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ام سلمة قالت اخر اية انزلت هذه الاية فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم الى
اخرها رواه ابن مردويه ومعنى الاية ان المؤمنين ذوى الالباب لما سالوا ما سالوا مما تقدم ذكرهم فاستجاب لهم
ربهم عقب ذلك بفاء التعقيب كما قال تعالى واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعان
فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون وقوله انى لا اضيع عمل عامل منكم هذا تفسير للاجابة اى قال لهم مخبرا لهم
انه لا يضيع عمل عامل لديه بل يوفى كل عامل بقسط عمله من ذكر او انثى وقوله بعضكم من بعض اى جميعكم فى ثوابى سواء فالذين
هاجروا اى تركوا دار الشرك واتوا الى دار الايمان وفارقوا الاحباب والخلان والاخوان والجيران واخرجوا من
ديارهم اى ضايقهم المشركون بالاذى حتى الجاؤهم الى الخروج من بين اظهرهم ولهذا قال واوذوا فى سبيلى اى
انما كان ذنبهم الى الناس انهم امنوا بالله وحده كما قال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم وقال تعالى
وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وقوله وقاتلوا وقتلوا وهذا اعلى المقامات ان يقاتل فى سبيل الله فيعقر
جواده ويعفر وجهه بدمه وترابه وقد ثبت فى الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ان قتلت فى سبيل الله صابرا
محتسبا مقبلا غير مدبر ايكفر الله عنى خطاياى قال نعم ثم قال كيف قلت قال فاعاد عليه ما قال فقال نعم الا الدين
قاله لى جبريل انفا ولهذا قال تعالى لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار اى تجرى
فى خلالها الانهار من انواع المشارب من لبن وعسل وخمر وماء غير اسن وغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وقوله ثوابا من عند الله اضافه اليه ونسبه اليه ليدل على انه عظيم لان العظيم الكريم لا يعطى الا جزيلا
كثيرا كما قال الشاعر ان يعذب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالى وقوله والله عنده حسن الجزاء لمن عمل صالحا
قال ابن ابى حاتم ذكر عن دحيم بن ابرهيم ثنا الوليد بن مسلم اخبرنى جرير بن عثمان ان شداد بن اوس كان يقول
يا ايها الناس لا تتهموا الله فى قضائه فان الله لا يبغى على مؤمن فاذا نزل باحدكم شىء مما يحب فليحمد الله واذا نزل به شىء مما
يكره فليصبر وليحتسب فان الله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم ماويهم جهنم
وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار

يقول تعالى لا تنظروا الى ما هؤلاء الكفار مترفون فيه من النعمة والغبطة والسرور فعما قليل يزول هذا كله عنهم ويصبحون
مرتهنين باعمالهم السيئة فانما نمد لهم فيما هم فيه استدراجا وجميع ما هم فيه متاع قليل ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد
وهذه الاية كقوله ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد وقال تعالى ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقال تعالى
نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقال تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا اى قليلا وقال تعالى افمن وعدنا
وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين وهكذا لما ذكر حال الكفار
في الدنيا وذكر مالهم الى النار قال بعده لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
نزلا اى ضيافة من عند الله وما عند الله خير للابرار قال ابن مردويه نا احمد بن نصير انا ابو طاهر سهل بن
عبد الله بن هشام بن عمار نا سعيد بن يحيى انا عبد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمرو بن
العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سموا الابرار لانهم بروا الآباء والابناء كما ان لوالديك عليك حقا
كذلك لولدك عليك حق كذا رواه ابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا وقد قال ابن ابي حاتم
نا ابي نا احمد بن جناب نا عيسى بن يونس عن عبد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال
انما سماهم الله ابرارا لانهم بروا الاباء والابناء كما ان لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وهذا
اشبه والله اعلم ثم قال ابن ابي حاتم نا ابي نا مسلم بن ابرهيم نا هشام الدستوائي عن رجل عن الحسن قال الابرار الذين
لا يؤذون الذر وقال ابن ابي حاتم ايضا نا احمد بن سنان نا ابو معوية عن الاعمش عن خيثمة عن الاسود قال
قال عبد الله يعني ابن مسعود ما من نفس برة ولا فاجرة الا الموت خير لها لئن كان برا لقد قال الله وما عند الله
خير للابرار وكذا رواه عبد الرزاق عن الثوري عن الاعمش به وقرأ ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير
لانفسهم الاية وقال ابن جرير حدثني المثنى نا اسحق نا ابن جعفر عن فرج بن فضالة عن لقمان عن ابي الدرداء
انه كان يقول ما من مؤمن الا والموت خير له وما من كافر الا والموت خير له ومن لم يصدقني فان الله يقول وما
عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ●

وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله
ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ● يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون ●

يخبر تعالى عن طائفة من اهل الكتاب انهم يؤمنون بالله حق الايمان وما انزل على محمد
مع ما هم مؤمنون به من الكتب المتقدمة وانهم خاشعون لله خاضعون متذللون بين يديه لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا اى لا يكتمون ما بايديهم من البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر صفته ومبعثه وصفة
امته وهؤلاء هم خيرة اهل الكتاب وصفوتهم سواء كانوا هودا او نصارى وقد قال تعالى في سورة القصص
الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا تتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا الاية وقال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون
به الاية وقال تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون
آيات الله آناء الليل وهم يسجدون وقال تعالى قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان
سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وهذه الصفات
توجد في اليهود ولكن قليلا كما وجد في عبد الله بن سلام وامثاله ممن امن من احبار اليهود ولم يبلغوا عشرة انفس
واما النصارى فكثير منهم يهتدون وينقادون للحق كما قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود و
الذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم
لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا
مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها الاية وهكذا قال ههنا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع
الحساب وقد ثبت في الحديث ان جعفر بن ابي طالب لما قرأ سورة كهيعص بحضرة النجاشي ملك الحبشة وعنده
البطاركة والقساوسة بكى وبكوا معه حتى اخضلوا لحاهم وثبت في الصحيحين ان النجاشي لما مات نعاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اصحابه وقال ان اخا لكم بالحبشة قد مات فصلوا عليه فخرج بهم الى الصحراء فصفهم وصلى عليه وروى
ابن ابي حاتم والحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال لما توفي النجاشي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفروا لاخيكم فقال بعض الناس يامرنا ان نستغفر لعلج مات بارض الحبشة فنزلت
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الاية ورواه عبد بن حميد وابن ابي حاتم من طريق اخرى عن حماد عن ثابت عن انس بن
النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ثم رواه ابن مردويه من طريق عن حميد عن انس بن مالك بنحو ما تقدم ورواه ايضا وابن جرير
من حديث ابي بكر الهذلي عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي
ان اخاكم اصحمة قد مات فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى كما يصلي على الجنائز فكبر عليه اربعا فقال المنافقون نصلي على علج
مات بارض الحبشة فانزل الله عز وجل وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وقد روى الحافظ ابو عبد الله الحاكم في مستدركه انا
ابو العباس السياري بمرو نا عبد الله بن علي الغزال نا علي بن الحسن بن شقيق نا ابن المبارك انا مصعب بن ثابت عن عامر بن
عبد الله بن الزبير عن ابيه قال نزل بالنجاشي عدو من ارضهم فجاءه المهاجرون فقالوا انا نحب ان نخرج اليهم حتى نقاتل
معك وترى جراءتنا ونجزيك بما صنعت بنا فقال لا دواء بنصرة الله عز وجل خير من دواء بنصرة الناس قال وفيه نزلت وان
من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليهم خاشعين لله ثم قال هذا صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال ابو داود نا محمد
بن عمرو الرازي نا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت لما مات النجاشي
كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد وان من اهل الكتاب يعني مسلمة اهل الكتاب يعني
مسلمة اهل الكتاب وقال عباد بن منصور سالت الحسن البصري عن قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل
اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله الاية قال هم اهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم فاتبعوه وعرفوا الاسلام
فاعطاهم الله اجر اثنين للذين كانوا عليه من الاسلام قبل محمد صلى الله عليه وسلم وبالذي اتبعوه محمدا صلى الله عليه
رواهما ابن ابي حاتم وقد ثبت في الصحيحين عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة يؤتون اجرهم
مرتين فذكر منهم ورجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بي وقوله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اى لا يكتمون ما بايديهم
من العلم كما فعله الطائفة المرذولة منهم بل يبذلون ذلك مجانا ولهذا قال اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب
قال مجاهد سريع الحساب يعني سريع الاحصاء رواه ابن ابي حاتم وغيره وقوله يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
قال الحسن البصري امروا ان يصبروا على دينهم الذي ارتضاه الله لهم وهو الاسلام فلا يدعوه لسراء ولا لضراء ولا لشدة
ولا لرخاء حتى يموتوا مسلمين وان يصابروا الاعداء الذين يكتمون دينهم وكذا قال غير واحد من علماء السلف واما المرابطة
فهي المداومة في مكان العبادة والثبات فقيل المراد انتظار الصلاة بعد الصلاة قاله ابن عباس وسهل بن حنيف ومحمد بن
كعب القرظي وغيرهم وروى ابن ابي حاتم ههنا الحديث الذي رواه مسلم والنسائي من حديث مالك بن انس عن العلاء
بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم
الرباط فذلكم الرباط وقال ابن مردويه نا محمد بن احمد انا موسى بن اسحق انا ابو جحيفة علي بن يزيد الكوفي انا ابن ابي كريمة عن محمد
بن سويد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال اقبل علي ابو هريرة فقال اتدري يا ابن اخي فيما نزلت هذه الاية يا ايها الذين
اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال اما انه لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابطون فيه ولكنها نزلت
في قوم يعمرون المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها فعليهم انزلت اصبروا اى على الصلوات
الخمس وصابروا على انفسكم وهواكم ورابطوا في مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعلكم تفلحون وهكذا رواه الحاكم في
مستدركه من طريق سعيد بن منصور عن مصعب بن ثابت عن داود بن صالح عن ابي هريرة بنحوه وقال ابن جرير
حدثني ابو السائب حدثني ابن فضيل عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عن شرحبيل عن علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يكفر به الذنوب والخطايا اسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة
بعد الصلوة فذلكم الرباط وقال ابن جرير ايضا حدثني موسى بن سهل الرملي نا يحيى بن واضح نا محمد بن مهاجر حدثني
يحيى بن يزيد عن زيد بن ابي انيسة عن شرحبيل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم
على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب قلنا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في اماكنها وكثرة الخطا الى المساجد
وانتظار الصلوة بعد الصلاة فذلكم الرباط وقال ابن مردويه حدثني محمد بن علي انا محمد بن عبد الله بن عبد السلام
البيروتي انا محمد بن غالب الانطاكي انا عثمان بن عبد الرحمن انا الوازع بن نافع عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي ايوب
رضي الله عنه قال وقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل ادلكم الى ما يمحو الله به الذنوب ويعظم به الاجر
قلنا نعم يا رسول الله وما هو قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلاة قال

وهو قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فذلك هو الرباط في المساجد
وهذا حديث غريب من هذا الوجه جدا وقال عبد الله بن المبارك عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
حدثني داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في اي شيء نزلت هذه الاية اصبروا
وصابروا ورابطوا قال قلت لا قال انه يا ابن اخي لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه
انتظار الصلوة رواه ابن جرير وقد تقدم سياق ابن مردويه لروايته من كلام ابي هريرة فالله اعلم وقيل المراد
بالمرابطة ههنا مرابطة الغزو في نحور العدو وحفظ ثغور الاسلام وصيانتها عن دخول الاعداء الى حوزة
بلاد المسلمين وقد وردت الاخبار بالترغيب في ذلك وذكر كثرة الثواب فيه فروى البخاري في صحيحه عن سهل بن
سعد الساعدي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها حديث
اخر روى مسلم عن سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر و
قيامه وان مات جرى عليه الذي كان يعمله واجري عليه رزقه وامن الفتان حديث اخر قال الامام
احمد ثنا اسحق بن ابرهيم ثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك
الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ميت يختم على عمله
الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيمة ويامن فتنة القبر وهكذا رواه ابو داود
والترمذي من حديث ابي هانئ الخولاني وقال الترمذي هذا حديث صحيح واخرجه ابن حبان في صحيحه ايضا حديث
روى الامام احمد ايضا عن يحيى بن اسحق وحسن بن موسى وابي سعيد وعبد الله بن يزيد كلهم عن عبد الله بن
لهيعة ثنا مشرح بن هاعان سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ميت يختم
على عمله الا المرابط في سبيل الله يجري له عمله حتى يبعث ويومن من الفتان ورواه الحرث بن محمد بن ابي اسامة في مسنده
عن المقبري وهو عبد الله بن يزيد الى قوله حتى يبعث دون ذكر الفتان ابن لهيعة اذا صرح بالتحديث فهو حسن ولا سيما
مع ما تقدم من الشواهد حديث اخر قال ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه في سننه ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا عبد الله
بن وهب اخبرني الليث عن زهرة بن معبد عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا
في سبيل الله اجرى عليه اجر عمله الصالح الذي كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن من الفتان وبعثه الله يوم القيمة امنا
من الفزع طريق اخر قال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا اسمعيل بن عياش عن محمد بن عمرو بن حلحلة الدؤلي عن اسحق
بن عبد الله عن ام الدرداء يرفع الحديث قال من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلثة ايام اجزأت عنه رباط سنة
حديث اخر قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا كهمس ثنا مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال قال عثمان وهو
يخطب على منبره اني محدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنعني ان احدثكم به الا الضن بكم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام
نهارها وهكذا رواه احمد ايضا عن روح عن كهمس عن مصعب بن ثابت عن عثمان وقد رواه ابن ماجه عن هشام
بن عمار عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير خطب عثمان بن
عفان الناس فقال يا ايها الناس اني سمعت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنعني ان احدثكم الا
الضن بكم وبصحابتكم فليختر مختار لنفسه او ليدع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل
الله كانت كالف ليلة صيامها وقيامها طريق اخرى عن عثمان قال الترمذي ثنا الحسن بن علي الخلال ثنا هشام
بن عبد الملك ثنا الليث بن سعد ثنا ابن عقيل زهرة بن معبد عن ابي صالح مولى عثمان بن عفان قال سمعت عثمان وهو
على المنبر يقول اني كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية تفرقكم عني ثم بدا لي ان احدثكموه
ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم
فيما سواه من المنازل ثم قال الترمذي حديث حسن غريب من هذا الوجه قال محمد يعني البخاري ابو صالح
مولى عثمان اسمه تركان وذكر غير الترمذي ان اسمه الحرث فالله اعلم وهكذا رواه الامام احمد من حديث الليث
بن سعد وعبد الله بن لهيعة وعنده زيادة في اخره فقال يعني عثمان فليرابط امرؤ كيف شاء هل بلغت قالوا نعم قال اللهم
اشهد حديث اخر قال ابو عيسى الترمذي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفين ثنا محمد بن المنكدر قال مر سلمان الفارسي بشرحبيل بن
السمط وهو في مرابط له وقد شق عليه وعلى اصحابه فقال الا احدثك يا ابن السمط بحديث سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله افضل او قال خير من صيام
شهر وقيامه ومن مات فيه وقي فتنة القبر ونمي له عمله الى يوم القيمة تفرد به الترمذي من هذا الوجه وقال هذا حديث

حسن وفي بعض النسخ زيادة وليس اسناده بمتصل وابن المنكدر لم يدرك سلمان قلت الظاهر ان محمد بن المنكدر سمعه
من شرحبيل بن السمط وله صحبة عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر
وقيامه وان مات جرى عليه الذي كان يعمله واجرى عليه رزقه وامن الفتان قد تقدم سياق مسلم بمفرده حديث اخر
قال ابن ماجه ثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة ثنا محمد بن يعلى السلمي ثنا عمر بن صبيح عن عبد الرحمن بن عمرو عن مكحول عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان اعظم
اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عند الله
واعظم اجرا اراه قال من عبادة الف سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما لم يكتب عليه سيئة وكتب له الحسنات ويجري
له اجر الرباط الى يوم القيمة هذا حديث غريب منكر من هذا الوجه وعمر بن الصبيح متهم حديث اخر قال ابن ماجه ثنا عيسى
بن يونس الرملي ثنا محمد بن شعيب بن شابور عن سعيد بن خالد بن ابي طويل سمعت انس بن مالك يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من صيام رجل وقيامه في اهله الف سنة السنة ثلثمائة و
ستين يوم اليوم كالف سنة وهذا حديث غريب ايضا وسعيد بن خالد هذا ضعفه ابو زرعة وغير واحد من الائمة
وقال العقيلي لا يتابع على حديثه وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به وقال الحاكم روى عن انس احاديث موضوعة
حديث اخر قال ابن ماجه ثنا محمد بن الصباح انا عبد العزيز بن محمد عن صالح بن محمد بن زائدة عن عمر بن عبد العزيز عن
عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله حارس الحرس فيه انقطاع بين عمر بن عبد العزيز وبين
عقبة بن عامر فانه لم يدركه والله اعلم حديث اخر قال ابو داود ثنا ابو توبة ثنا معوية يعني ابن سلام عن زيد يعني ابن سلام
حدثني السلولي انه حدثه سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حتى كان عشية
فحضرت الصلوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فارس فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى اطلعت
جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن على بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشياههم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة
المسلمين غدا ان شاء الله تعالى ثم قال من يحرسنا الليلة قال انس بن ابي مرثد انا يا رسول الله قال فاركب فركب فرسا فجاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل هذا الشعب حتى تكون في اعلاه ولا نغرن
من قبلك الليلة فلما اصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل احسستم فارسكم قال رجل
يا رسول الله ما احسسناه فثوب بالصلاة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته
قال ابشروا فقد جاءكم فارسكم فجعلنا ننظر الى خلال الشجر في الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني انطلقت حتى كنت في اعلى هذا الشعب حيث امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت طلعت الشعبين
كليهما فنظرت فلم ار احدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا او قاضي حاجة فقال
له اوجبت فلا عليك ان لا تعمل بعدها ورواه النسائي عن محمد بن يحيى بن محمد بن كثير الحراني عن ابي توبة وهو الربيع بن
نافع به حديث اخر قال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب ثنا عبد الرحمن بن شريح سمعت محمد بن سمير الرعيني يقول سمعت
ابا عامر التجيبي قال الامام احمد وقال غير زيد ابا علي الجنبي يقول سمعت سمعت ابا ريحانة يقول كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة فاتينا ذات ليلة الى شرف فبتنا عليه فاصابنا برد شديد حتى رايت من يحفر في الارض يدخل فيها ويلقي
عليه الحجفة يعني الترس فلما راى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس نادى من يحرسنا في هذه الليلة فادعو له بدعاء
يكون فيه فضل فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله فقال من انت فتسمى له الانصاري ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالدعاء فاكثر منه قال ابو ريحانة فلما سمعت ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انا رجل اخر فقال ادنه فدنوت
فقال من انت قال فقلت انا ابو ريحانة فدعا بدعاء هو دون ما دعا للانصاري ثم قال حرمت النار على عين دمعت
او بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وروى النسائي منه حرمت النار الى اخره من عصمة
بن الفضل عن زيد بن الحباب به وعن الحرث بن مسكين عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح به وقال في الروايتين
عن ابي علي التجيبي حديث اخر قال الترمذي ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا بشر بن عمر ثنا شعيب بن زريق ابو شيبة ثنا عطاء الخراساني
عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت
من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله ثم قال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث شعيب بن زريق قال وفي الباب
عن عثمان وابي ريحانة قلت وقد تقدما ولله الحمد حديث اخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن غيلان ثنا رشدين عن زبان
عن سهل بن معاذ عن ابيه معاذ بن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حرس من وراء المسلمين
في سبيل الله متطوعا لا باجرة سلطان لم ير النار بعينيه الا تحلة القسم فان الله يقول وان منكم الا واردها تفرد به احمد

حديث اخر روى البخارى فى صحيحه عن ابى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم
وعبد الخميصة ان اعطى رضى وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه
فى سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه ان كان فى الحراسة كان فى الحراسة وان كان فى الساقة ان استاذن لم يؤذن
له وان شفع لم يشفع فهذا ما تيسر ايراده من الاحاديث المتعلقة بهذا المقام ولله الحمد على جزيل الانعام على تعاقب
الاعوام والايام وقال ابن جرير حدثنى المثنى ثنا مطرف بن عبد الله المدينى ثنا مالك عن زيد بن اسلم قال
كتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب يذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه عمر اما بعد فانه مهما
ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعدها فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وان الله تعالى يقول فى
كتابه يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقوله واتقوا الله اى فى جميع
اموركم واموالكم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن اتق الله حيثما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن لعلكم تفلحون اى فى الدنيا والاخرة وقال ابن جرير حدثنى
يونس انا ابن صخر عن محمد بن كعب القرظى انه كان يقول فى قول الله عز وجل واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا الله
فيما بينى وبينكم لعلكم تفلحون غدا اذا لقيتمونى اخر تفسير سورة ال عمران ولله الحمد والمنة نسال الموت على الكتاب والسنة
تفسير سورة النساء وهى مدنية قال العوفى عن ابن عباس نزلت سورة النساء بالمدينة وكذا روى ابن مردويه
عن عبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت وروى من طريق عبد الله بن لهيعة عن اخيه عيسى عن عكرمة عن ابن
عباس قال لما نزلت سورة النساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حبس وقال الحاكم فى مستدركه ثنا
ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا ابو البخترى عبد الله بن محمد بن شاكر ثنا محمد بن بشر العبدى ثنا مسعر بن كدام
عن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال ان فى سورة النساء
لخمس ايات ما يسرنى ان لى بها الدنيا وما فيها ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية وان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه الاية وان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية
ثم قال هذا اسناد صحيح ان كان عبد الرحمن سمع من ابيه فقد اختلف فى ذلك وقال عبد الرزاق انا معمر عن رجل
عن ابن مسعود قال خمس ايات فى النساء لهن احب الى من الدنيا جميعا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم وقوله وان تك حسنة يضاعفها وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقوله والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية صح
بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما رواه ابن جرير ثم روى من طريق
صالح المرى عن قتادة عن ابن عباس قال ثمان ايات نزلت فى سورة النساء لهن خير لهذه الامة مما طلعت
عليه الشمس وغربت اولهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم
والثانية والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما والثالثة يريد الله
ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ثم ذكر مثل قول ابن مسعود سواء يعنى فى الخمس الباقية وروى الحاكم من طريق ابى نعيم عن سفيان بن عيينة
عن عبيد الله عن ابن ابى مليكة سمعت ابن عباس يقول سلونى عن سورة النساء فانى قرات القران وانا صغير ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يقول تعالى امرا خلقه بتقواه وهى
عبادته وحده لا شريك له ومنبها لهم على قدرته التى خلقهم بها من نفس واحدة وهى ادم عليه السلام وخلق منها زوجها
وهى حواء عليها السلام خلقت من ضلعه الايسر من خلفه وهو نائم فاستيقظ فراها فاعجبته فانس اليها وانست اليه
قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا محمد بن مقاتل ثنا وكيع عن ابى هلال عن قتادة عن ابن عباس قال خلقت المراة من الرجل وخلق
الرجل من الارض فجعل نهمته فى الارض فاحبسوا نساءكم وفى الحديث الصحيح ان المراة خلقت من ضلع وان اعوج شئ من
الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وقوله وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء اى وذرأ منهما اى من ادم وحواء رجالا كثيرا ونساء ونشرهم فى اقطار العالم على اختلاف اصنافهم وصفاتهم
والوانهم ولغاتهم ثم اليه بعد ذلك المعاد والمحشر ثم قال تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام اى واتقوا الله
بطاعتكم اياه قال ابرهيم ومجاهد والحسن الذى تساءلون به اى كما يقال اسالك بالله وبالرحم وقال الضحاك واتقوا الله

الذى به تعاقدون وتعاهدون واتقوا الارحام ان لا تقطعوها ولكن بروها وصلوها قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة
والحسن والربيع وغير واحد وقرا بعضهم والارحام بالخفض على العطف على الضمير فى به اى تساءلون بالله وبالارحام
كما قال مجاهد وغيره وقوله ان الله كان عليكم رقيبا اى هو مراقب لجميع اعمالكم واحوالكم كما قال والله على كل شئ شهيد
وفى الحديث الصحيح اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا ارشاد وامر بمراقبة الرقيب ولهذا ذكر
تعالى ان اصل الخلق من اب واحد وام واحدة ليعطف بعضهم على بعض ويحننهم على ضعفائهم وقد ثبت
فى صحيح مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه اولئك النفر من
مضر وهم مجتابو النمار اى من عريهم وفقرهم قام فخطب الناس بعد صلاة الظهر فقال فى خطبته يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون
به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ثم
حثهم على الصدقة فقال تصدق رجل من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع تمره وذكر تمام الحديث وهكذا رواه
الامام احمد واهل السنن عن ابن مسعود فى خطبة الحاجة وفيها ثم يقرا ثلث ايات هذه منها يا ايها الناس اتقوا
ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
انه كان حوبا كبيرا وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع
فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا واتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن
لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا يامر تعالى بدفع اموال اليتامى اليهم اذا بلغوا الحلم كاملة موفرة وينهى عن
اكلها وضمها الى اموالهم ولهذا قال ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال سفيان الثورى عن ابى صالح لا تعجل بالرزق
الحرام قبل ان ياتيك الرزق الحلال الذى قدر لك وقال سعيد بن جبير لا تتبدلوا الحرام من اموال الناس بالحلال من اموالكم يقول لا تبذروا
اموالكم الحلال وتاكلوا اموالهم الحرام وقال سعيد بن المسيب والزهرى لا تعط مهزولا وتاخذ سمينا وقال
ابرهيم النخعى والضحاك لا تعط زائفا وتاخذ جيدا وقال السدى كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل
فيها مكانها الشاة المهزولة ويقول شاة بشاة وياخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزائف ويقول درهم بدرهم وقوله
ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم قال مجاهد وسعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والسدى وسفيان بن حسين اى لا تخلطوها
فتاكلوها جميعا وقوله انه كان حوبا كبيرا قال ابن عباس اى اثما كبيرا عظيما وهكذا روى عن مجاهد وعكرمة وسعيد
بن جبير والحسن وابن سيرين وقتادة والضحاك ومقاتل بن حيان وابى مالك وزيد بن اسلم وابى سنان مثل قول
ابن عباس وقد رواه ابن مردويه عن ابى هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله حوبا كبيرا قال
اثما كبيرا ولكن فى اسناده محمد بن يونس الكديمى وهو ضعيف وفى الحديث المروى فى سنن ابى داود اغفر لنا حوبنا
وخطايانا وروى ابن مردويه باسناده الى واصل مولى ابى عيينة عن محمد بن سيرين عن ابن عباس ان ابا ايوب
طلق امراته فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا ايوب ان طلاق ام ايوب كان حوبا قال ابن سيرين الحوب الاثم
ثم قال ابن مردويه ثنا عبد الباقى ثنا بشر بن موسى ثنا هوذة بن خليفة ثنا عوف عن انس ان ابا ايوب اراد
طلاق ام ايوب فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان طلاق ام ايوب لحوب فامسكها ورواه ابن
مردويه والحاكم فى مستدركه من حديث على بن عاصم عن حميد الطويل سمعت انس بن مالك يقول اراد ابو طلحة ان يطلق
ام سليم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان طلاق ام سليم لحوب فكف والمعنى ان اكلكم اموالهم مع اموالكم اثم
عظيم وخطا كبير فاجتنبوه وقوله وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اى اذا كانت
تحت حجر احدكم يتيمة وخاف ان لا يعطيها مهر مثلها فليعدل الى ما سواها من النساء فانهن كثير ولم يضيق الله عليه قال
البخارى ثنا ابرهيم بن موسى حدثنا هشام عن ابن جريج اخبرنى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان رجلا كانت
له يتيمة فنكحها وكان لها عذق وكان يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شئ فنزلت فيه وان خفتم الا تقسطوا احسبه
قال كانت شريكته فى ذلك العذق وفى ماله ثم قال البخارى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابرهيم بن سعد عن صالح
بن كيسان عن ابن شهاب قال اخبرنى عروة بن الزبير انه سال عائشة عن قول الله عز وجل وان خفتم الا تقسطوا
فى اليتامى قالت يا ابن اختى هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها تشركه فى ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها
بغير ان يقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا عن ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا بهن على سنتهن
فى الصداق وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن قال عروة قالت عائشة وان الناس استفتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد هذه الاية فانزل الله ويستفتونك فى النساء قالت عائشة وقول الله فى الاية الاخرى وترغبون ان تنكحوهن

رغبة احدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال قالت فنهوا ان ينكحوا من رغبوا في ماله وجماله من يتامى النساء الا بالقسط
من اجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال **وقوله** مثنى وثلث ورباع اى انكحوا ما شئتم من النساء اذا شاء
احدكم ثنتين وان شاء ثلثا وان شاء اربعا كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلث ورباع اى منهم من له جناحان
ومنهم من له ثلثة ومنهم من له اربعة ولا ينفي ما عدا ذلك في الملائكة لدلالة الدليل عليه بخلاف قصر الرجال على اربع من
هذه الاية كما قاله ابن عباس وجمهور العلماء لان المقام مقام امتنان واباحة فلو كان يجوز الجمع بين اكثر من اربع
لذكره قال الشافعي وقد دلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبينة عن الله انه لا يجوز لاحد غير رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يجمع بين اكثر من اربع وهذا الذي قاله الشافعي رحمه الله مجمع عليه بين العلماء الا ما حكى عن طائفة من الشيعة
انه يجوز الجمع بين اكثر من اربع الى تسع وقال بعضهم بلا حصر وقد يتمسك بعضهم بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمعه
بين اكثر من اربع اما تسع كما ثبت في الصحيحين واما احدى عشرة كما جاء في بعض الفاظ البخاري وقد علقه البخاري
وقد روينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بخمس عشرة امراة دخل منهن بثلث عشرة واجتمع عنده
احدى عشرة ومات عن تسع وهذا عند العلماء من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره من الامة لما سنذكره
من الاحاديث الدالة على الحصر في اربع **ذكر الاحاديث** في ذلك **قال** الامام احمد ثنا اسمعيل ومحمد بن جعفر قالا ثنا
معمر عن الزهري قال ابو جعفر في حديثه انا ابن شهاب عن سالم عن ابيه ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وتحته
عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهن اربعا فلما كان في عهد عمر طلق نساءه وقسم ماله بين بنيه
فبلغ ذلك عمر فقال اني لاظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك ولعلك ان لا تمكث الا
قليلا وايم الله لتراجعن نساءك ولترجعن مالك او لاورثهن منك ولامرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر ابي رغال
وهكذا رواه الشافعي والترمذي وابن ماجه والدارقطني والبيهقي وغيرهم من طرق عن اسمعيل بن علية وغندر ويزيد بن
زريع وسعيد بن ابي عروبة وسفين الثوري وعيسى بن يونس وعبد الرحمن بن محمد المحاربي والفضل بن موسى وغيرهم
من الحفاظ عن معمر باسناده مثله الى قوله اختر منهن اربعا وباقي الحديث في قصة عمر من افراد احمد وهي زيادة حسنة
وهي مضعفة لما علل به البخاري هذا الحديث فيما حكاه عنه الترمذي حيث قال بعد روايته له سمعت البخاري يقول هذا حديث
غير محفوظ والصحيح ما روى شعيب وغيره عن الزهري حدثت عن محمد بن سويد الثقفي ان غيلان بن سلمة فذكره قال
البخاري وانما حدث الزهري عن سالم عن ابيه ان رجلا من ثقيف طلق نساءه فقال له عمر لتراجعن نساءك او لارجمن
قبرك كما رجم قبر ابي رغال وهذا التعليل فيه نظر والله اعلم **وقد رواه** مالك عن الزهري مرسلا قال ابو زرعة وهو
اصح قال البيهقي ورواه عقيل عن الزهري بلغنا عن عثمان بن محمد بن ابي سويد قال ابو حاتم وهذا وهم انما هو الزهري
عن عثمان بن ابي سويد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال البيهقي ورواه يونس وابن عيينة عن الزهري
عن محمد بن ابي سويد وهذا كما علله البخاري وهذا الاسناد الذي قدمناه من مسند الامام احمد رجاله ثقات على شرط
الشيخين وقد روي من غير طريق معمر بل والزهري فقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو علي الحافظ
ثنا ابو عبد الرحمن النسائي ثنا ابو بريد عمرو بن يزيد الجرمي انا سيف بن عبيد الله ثنا سوار بن مجشر عن ايوب عن نافع وسالم
عن ابن عمر ان غيلان بن سلمة كان عنده عشر نسوة فاسلم واسلمن معه فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يختار منهن اربعا هكذا
اخرجه النسائي في سننه قال ابو علي بن السكن تفرد به سوار بن مجشر وهو ثقة وكذا وثقه ابن معين قال ابو علي وكذلك رواه
السميدع بن وهب عن سوار **قال** البيهقي وروينا في حديث قيس بن الحرث او الحرث بن قيس وعروة بن مسعود
الثقفي وصفوان بن امية يعني حديث غيلان بن سلمة فوجه الدلالة انه لو كان يجوز الجمع بين اكثر من اربع لسوغ له
رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرهن في بقاء العشر وقد اسلمن معه فلما امره بامساك اربع وفراق سائرهن دل على انه لا يجوز
الجمع بين اكثر من اربع بحال واذا كان هذا في الدوام ففي الاستيناف بطريق الاولى والاحرى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
حديث اخر في ذلك روى ابو داود وابن ماجه في سننهما من طريق محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن حميضة بن الشمردل
وعند ابن ماجه بنت الشمردل وحكى ابو داود ان منهم من يقول الشمرذل بالذال المعجمة عن قيس بن الحرث وعند ابي داود
الحرث بن قيس ان عميرة الاسدي قال اسلمت وعندي ثمان نسوة فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اختر منهن اربعا
وهذا الاسناد حسن ومجرد هذا الاختلاف لا يضر مثله لما للحديث من الشواهد **حديث** اخر في ذلك قال الامام ابو عبد الله
محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله في مسنده اخبرني من سمع ابن ابي الزناد يقول اخبرني عبد المجيد بن سهيل عن عبد الرحمن
بن عوف بن الحرث عن نوفل بن معوية الديلي رضي الله عنه قال اسلمت وعندي خمس نسوة فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم امسك اربعا ايتهن شئت وفارق الاخرى فعمدت الى اقدمهن صحبة عجوز عاقر معي منذ ستين سنة فطلقتها

180

فهذه كلها شواهد بصحة ما تقدم من حديث غيلان كما قاله الحافظ ابو بكر البيهقي رحمه الله عليه **وقوله** تعالى فان خفتم
ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم اى فان خفتم من تعداد النساء ان لا تعدلوا بينهن كما قال الله تعالى ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فمن خاف من ذلك فليقتصر على واحدة او على الجواري السراري فانه لا يجب قسم بينهن
ولكن يستحب فمن فعل فحسن ومن لا فلا حرج **وقوله** ذلك ادنى ان لا تعولوا قال بعضهم اى ادنى ان لا يكثر عيالكم قاله
زيد بن اسلم وسفين بن عيينة والشافعي رحمهم الله وهذا ماخوذ من قوله تعالى وان خفتم عيلة اى فقرا فسوف
يغنيكم الله من فضله وقال الشاعر فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل تقول العرب عال الرجل يعيل
عيلة اذا افتقر وفي هذا التفسير نظر لانه كما يخشى كثرة العائلة من تعداد الحرائر كذلك يخشى من تعداد السراري ايضا
والصحيح قول الجمهور ذلك ادنى ان لا تعولوا اى ان لا تجوروا يقال عال في الحكم اذا قسط وظلم وجار ومال قال ابو
طالب في قصيدته المشهورة بميزان قسط لا يخس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل وما هشيم بن اسحق قال
كتب عثمان بن عفان الى اهل الكوفة في شيء عاتبوه فيه اني لست بميزان لا اعول رواه ابن جرير وقد روى
ابن ابي حاتم وابن مردويه وابو حاتم بن حبان في صحيحه من طريق عبد الرحمن بن ابرهيم دحيم ثنا محمد بن شعيب
عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ادنى
ان لا تعولوا قال لا تجوروا قال ابن ابي حاتم قال ابي هذا حديث خطا والصحيح عن عائشة موقوف قال ابن ابي حاتم
وروي عن ابن عباس وعائشة ومجاهد وعكرمة والحسن وابي مالك وابي رزين والنخعي والشعبي والضحاك وعطاء الخراساني
وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان انهم قالوا ان لا تميلوا وقد استشهد عكرمة ببيت ابي طالب الذي قدمناه ولكن
ما انشده كما هو المروي في السيرة وقد رواه ابن جرير ثم انشده جيدا واختار ذلك **وقوله** واتوا النساء صدقاتهن
نحلة **قال** علي بن ابي طلحة عن ابن عباس معنى النحلة المهر وقال محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة
نحلة فريضة وقال مقاتل وقتادة وابن جريج نحلة اى فريضة زاد ابن جريج مسماة وقال ابن زيد النحلة في كلام
العرب الواجب يقول لا ينكحها الا بشيء واجب لها وليس ينبغي لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكح امراة
الا بصداق واجب ولا ينبغي ان يكون تسمية الصداق كذبا بغير حق ومضمون كلامهم ان الرجل يجب عليه
دفع الصداق الى المراة حتما وان يكون طيب النفس بذلك كما يمنح المنيحة ويعطي النحلة طيبا بها كذلك يجب ان
يعطي المراة صداقها طيبا بذلك فان طابت هي له به بعد تسميته او شيء منه فليأكله حلالا طيبا ولهذا قال تعالى فان
طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا **قال** ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفين
عن السدي عن يعقوب بن المغيرة بن شعبة عن علي قال اذا اشتكى احدكم شيئا فليسال امراته ثلثة دراهم او نحو ذلك
فليبتع بها عسلا ثم ياخذ ماء السماء فيجتمع هنيئا مريئا شفاء مباركا وقال هشيم عن سيار عن ابي صالح قال كان الرجل اذا زوج
ابنته اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك ونزل واتوا النساء صدقاتهن نحلة رواه ابن ابي حاتم وابن جرير
وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا وكيع عن سفين عن عمير الخثعمي عن عبد الملك بن المغيرة الطائفي عن عبد الرحمن
السلماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتوا النساء صدقاتهن نحلة قالوا يا رسول الله فما العلائق بينهم قال
ما تراضى عليه اهلوهم وقد روى ابن مردويه من طريق حجاج بن ارطاة عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن
بن السلماني عن عمر بن الخطاب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكحوا الايامى ثلثا فقام اليه رجل فقال
يا رسول الله ما العلائق بينهم قال ما تراضى اهلوهم ابن السلماني ضعيف ثم فيه انقطاع ايضا ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم
منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل
بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا **ينهى تعالى** عن تمكين السفهاء من التصرف في الاموال
التي جعلها الله للناس قياما اى تقوم بها معايشهم من التجارات وغيرها ومن ههنا يؤخذ الحجر على السفهاء وهم اقسام فتارة يكون
الحجر للصغر فان الصغير مسلوب العبارة وتارة يكون الحجر للجنون وتارة لسوء التصرف لنقص العقل او الدين وتارة يكون
الحجر للفلس وهو ما اذا احاطت الديون برجل وضاق ماله عن وفائها فاذا سال الغرماء الحاكم الحجر عليه حجر عليه وقال
الضحاك عن ابن عباس في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال هم بنوك والنساء وكذا قال ابن مسعود والحكم بن عتيبة
والحسن والضحاك هم النساء والصبيان قال سعيد بن جبير هم اليتامى وقال مجاهد وعكرمة وقتادة هم النساء وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي
امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان النساء السفهاء الا التي اطاعت قيمها ورواه ابن مردويه مطولا

وقال ابن ابى حاتم ذكر عن مسلم بن ابرهيم ساحرب بن شريح عن معوية بن مرة عن ابى هريرة ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
قال الخدم وهم شياطين الانس وهم الخدم وقوله وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا قال على بن
ابى طلحة عن ابن عباس يقول تعالى لا تعمد الى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك او بنيك ثم تنظر الى
ما فى ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذى تنفق عليهم من كسوتهم ومؤنتهم ورزقهم وقال ابن جرير ساابن
المثنى سامحمد بن جعفر ساشعبه عن فراس عن الشعبى عن ابى بردة عن ابى موسى قال ثلثة يدعون الله فلا يستجيب لهم
رجل كانت له امراة سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل اعطى ماله سفيها وقد قال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ورجل كان له على
رجل دين فلم يشهد عليه وقال مجاهد وقولوا لهم قولا معروفا يعنى فى البر والصلة وهذه الاية الكريمة انتظمت الاحسان الى
العايلة ومن تحت الحجر الفعل من الانفاق فى الكساوى والارزاق والكلام الطيب وتحسين الاخلاق وقوله وابتلوا اليتامى
قال ابن عباس ومجاهد والحسن والسدى ومقاتل بن حيان اى اختبروهم حتى اذا بلغوا النكاح قال مجاهد يعنى الحلم قال
الجمهور من العلماء البلوغ فى الغلام تارة تكون بالحلم وهو ان يرى فى منامه ماينزل به الماء الدافق الذى يكون منه الولد وفى سنن
ابو داود باسناده عن امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد احتلام
ولا صمات يوم الى الليل وفى الحديث الاخر عن عايشة وغيرهم من الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلثة عن الصبى
حتى يحتلم عن النايم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وستكمل خمس عشرة سنة واخذوا ذلك من الحديث الثابت فى
الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال عرضت على النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد وانا ابن اربع عشرة فلم يجزنى وعرضت عليه يوم
الخندق وانا ابن خمس عشرة فاجازنى قال فقال عمر بن عبد العزيز لما بلغه هذا الحديث ان هذا الفرق بين الصغير والكبير
واختلفوا فى انبات الشعر الخشن حول الفرج وهى الشعرة هل تدل على بلوغ ام لا على ثلثة اقوال يفرق فى الثالث بين
صبيان المسلمين فلا يدل على بلوغ ذلك لاحتمال المعالجة بين صبيان اهل الذمة فيكون بلوغا فى حقهم لانه لا يتعجل بها
الا ضرب الجزية عليه فلا يعالجها والصحيح انها بلوغ فى حق الجميع لان هذا امر جبلى يستوى فيه الناس واحتمال المعالجة
بعيد ثم قد دلت السنة على ذلك فى الحديث الذى رواه الامام احمد عن عطية القرظى رضى الله عنه قال عرضنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة فكان من انبت قتل ومن لم ينبت خلى سبيله فكنت فيمن لم ينبت فخلى سبيلى وقد اخرجه
اهل السنن الاربعة بنحوه وقال الترمذى حسن صحيح وانما كان كذلك لان سعد بن معاذ كان قد حكم فيهم بقتل المقاتلة
وسبى الذرية وقال الامام ابو عبد الله القسم بن سلام فى كتاب الغريب سا ابن علية عن اسمعيل بن امية عن محمد بن يحيى بن
يحيى بن حيان عن عمران غلاما ابتهر جارية فى شعره فقال عمر انظروا اليه فلم يوجد انبت فدرا عنه الحد قال ابو عبيد
ابتهرها اى قذفها قال والابتهار ان يقول فعلت بها وهو كاذب فان كان صادقا فهو الابتيار قال الكميت فى شعره
قبيح بمثلى نعت الفتاة اما ابتهارا واما ابتيارا وقوله فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم قال سعيد بن
جبير يعنى صلاحا فى دينهم وحفظا لاموالهم وكذا روى عن ابن عباس والحسن البصرى وغير واحد من الايمة وهكذا
قال الفقهاء متى بلغ الغلام مصلحا لدينه وماله انفك الحجر عنه فيسلم اليه ماله الذى تحت يد وليه بطريقه وقوله ولا تاكلوها
اسرافا وبدارا ان يكبروا ينهى تعالى عن اكل اموال اليتامى من غير حاجة ضرورية اسرافا ومبادرة قبل بلوغهم ثم قال
تعالى ومن كان غنيا فليستعفف اى من كان فى غنية عن مال اليتيم فليستعفف عنه ولا ياكل منه شيئا قال الشعبى هو عليه كالميتة
والدم ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال ابن ابى حاتم سا الاشج سا عبد الله بن سليمان سا هشام عن ابيه عن عايشة
ومن كان غنيا فليستعفف نزلت فى والى اليتيم وحدثنا الاشج وهرون بن اسحق قال حدثنا عبده بن سليمان عن هشام
عن ابيه عن عايشة ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قالت نزلت فى والى اليتيم الذى يقوم عليه ويصلحه اذا كان محتاجا ان ياكل
منه وحدثنا ابى سا محمد بن سعيد الاصبهانى وعلى بن مسهر عن هشام قالت انزلت هذه الاية فى والى اليتيم من كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف بقدر قيامه عليه رواه البخارى عن اسحق عن عبد الله بن عن هشام به ومن كان
فقيرا فلياكل بالمعروف قال نزلت فى والى اليتيم الذى يقوم عليه ويصلحه اذا كان محتاجا ان ياكل منه قال الفقهاء ان ياكل اقل
الامرين اجرة مثله او قدر حاجته واختلفوا هل يرد اذا ايسر على قولين احدهما لا لانه اكل اجرة عمله وكان فقيرا وهذا هو
الصحيح عند اصحاب الشافعى لان الاية اباحت الاكل من غير بدل وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الوهاب سا حسين عن عمرو
شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس لى مال ولى يتيم فقال كل من مال يتيمك غير
مسرف ولا مبذر ولا متاثل مالا ومن غير ان تقى مالك او قال تفدى مالك بماله سل حسين وقال ابن ابى حاتم سا ابو سعيد
الاشج سا ابو خالد الاحمر سا حسين المكتب عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال ان عندى يتيما عنده مال وليس عندى شى فاكل من ماله قال بالمعروف غير مسرف ورواه ابو داود والنسائى وابن ماجه

من حسين المعلم وروى ابو حاتم بن حبان فى صحيحه وابن مردويه فى تفسيره من حديث معلى بن مهدى عن جعفر بن سليمان عن ابى
عامر الخزاز عن جابر ان رجلا قال يا رسول الله مما اضرب يتيمى قال ما كنت ضاربا منه ولدك غير واق مالك بماله ولا متاثل منه
مالا وقال ابن جرير سا الحسين بن يحيى انا عبد الرزاق انا الثورى عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد قال جاء اعرابى الى
ابن عباس فقال ان فى حجرى ايتاما وان لهم ابلا ولى ابل وانا امنح فى ابلى وافقر فما ذا يحل لى من البانها فقال ان كنت
تبغى ضالتها وتهنا جرباها وتلوط حوضها وتسقى عليها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك فى الحلب ورواه مالك فى موطاه
عن يحيى بن سعيد به وهذا القول وهو عدم رد البدل يقول عطا بن ابى رباح وعكرمة وابرهيم النخعى وعطية العوفى
والحسن البصرى والثانى نعم لان مال اليتيم على الحظر وانما ابيح للحاجة فيرد بدله كاكل مال الغير للمضطر عند الحاجة وقد
قال ابو بكر بن ابى الدنيا سا ابو خيثمة سا وكيع عن سفين واسرائيل عن ابى اسحق عن حارثة بن مضرب قال قال عمر رضى الله
عنه انى انزلت نفسى من هذا المال بمنزلة والى اليتيم ان استغنيت استعففت وان احتجت استقرضت فاذا ايسرت قضيت
طريق اخرى قال سعيد بن منصور سا ابو الاحوص عن ابى اسحق عن البراء قال قال لى عمر رضى الله عنه انى انزلت نفسى من مال
الله بمنزلة والى اليتيم ان احتجت اخذت منه فاذا ايسرت رددته وان استغنيت استعففت اسناد صحيح وروى
البيهقى عن ابن عباس نحو ذلك وهكذا رواه ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ومن كان فقيرا
فلياكل بالمعروف يعنى القرض قال وروى عن عبيدة وابى العالية وابى وائل وسعيد بن جبير فى احدى الروايات ومجاهد
والضحاك والسدى نحو ذلك وروى من طريق السدى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله فلياكل بالمعروف قال ياكل بثلث
اصابع ثم قال سا احمد بن سنان سا ابن مهدى سا سفيان عن الحكم عن ابن عباس ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال
ياكل من ماله يقوت على نفسه حتى لا يحتاج الى مال اليتيم قال وروى عن مجاهد وميمون بن مهران فى احدى الروايات
والحكم نحو ذلك وقال عامر الشعبى لا ياكل منه الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة فان اكل منه قضاه رواه
ابن ابى حاتم وقال ابن وهب حدثنى نافع بن ابى نعيم القارى قال سالت يحيى بن سعيد الانصارى وربيعة عن قول
الله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قالا ذلك فى اليتيم ان كان فقيرا انفق عليه بقدر فقره ولم يكن للولى منه شى وهذا
بعيد من السياق لانه قال ومن كان غنيا فليستعفف يعنى من الاولياء ومن كان فقيرا اى منهم فلياكل بالمعروف اى بالتى
هى احسن حتى يبلغ اشده اى لا تقربوه الا مصلحين له وان احتجتم اليه اكلتم منه بالمعروف وقوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم
يعنى بعد بلوغهم الحلم وايناس الرشد منهم فحينئذ سلموهم اموالهم فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وهذا امر الله
تعالى للاولياء ان يشهدوا على الايتام اذا بلغوا الحلم وسلموا اموالهم لئلا يقع من بعضهم جحود وانكار لما قبضه
وتسلم ثم قال وكفى بالله حسيبا اى وكفى بالله محاسبا وشاهدا ورقيبا على الاولياء فى حال نظرهم للايتام وحال تسليمهم
الاموال اهل هى كاملة موفرة او منقوصة مبخوسة مدخلة مروج حسابها مدلس امورها الله عالم بذلك كله ولهذا ثبت
فى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر انى اراك ضعيفا وانى احب لك ما احب لنفسى لا تامرن على اثنين
ولا تلين مال يتيم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه
او كثر نصيبا مفروضا واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال سعيد بن جبير وقتادة كان المشركون يجعلون المال للرجال الكبار ولا يورثون
النساء ولا الاطفال شيئا فانزل الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا اى الجميع فيه سواء فى حكم الله تعالى مستوون فى اصل الوراثة وان تفاوتوا بحسب ما فرض الله
تعالى لكل منهم بما يدلى به الى الميت من قرابة او زوجية او ولاء فانه لحمة كلحمة النسب وقد روى ابن مردويه من طريق
ابن راهويه عن سفين الثورى عن عبد الله بن محمد عقيل عن جابر قال جاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان لى ابنتين قد مات ابوهما وليس لهما شى فانزل الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الاية
وسياتى هذا الحديث عند ايتى الميراث بسياق اخر والله اعلم وقوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا قيل المراد اذا حضر قسمة الميراث ذوو القربى ممن ليس بوارث واليتامى والمساكين
فليرضخ لهم من التركة نصيب وان ذلك كان واجبا فى ابتداء الاسلام وقيل مستحب واختلفوا هل منسوخ ام لا على قولين
فقال البخارى سا احمد بن حميد انا عبيد الله الاشجعى عن سفيان عن الشيبانى عن عكرمة عن ابن عباس واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى والمساكين قال هى محكمة وليست بمنسوخة تابعه سعيد عن ابن عباس وقال ابن جرير سا القسم سا الحسين سا عباد بن
العوام عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قائمة يعمل بها وقال الثورى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى هذه الاية

قال هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم وهكذا روي عن ابن مسعود وابي موسى وعبد الرحمن بن ابي بكر وابي العالية والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن جبير ومكحول وابرهيم النخعي وعطا بن ابي رباح والزهري ويحيى بن يعمر انها واجبة وروى ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج عن اسمعيل بن علية عن يونس بن عبيد عن محمد بن سيرين قال ولي عبيدة وصية فامر بشاة فذبحت فاطعم اصحاب هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي وقال مالك فيما يروى عنه من التفسير في جزء مجموع عن الزهري ان عروة اعطى من مال مصعب حين قسم ماله وقال الزهري وهي محكمة وقال مالك عن عبد الكريم عن مجاهد قال هو حق واجب ما طابت به الانفس ذكر من ذهب الى ان ذلك امر بالوصية بهم قال عبد الرزاق انا ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة ان اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق والقسم بن محمد اخبراه ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر قسم ميراث ابيه عبد الرحمن وعايشة حية قال فلم يدع في الدار مسكينا ولا ذا قرابة الا اعطاه من ميراث ابيه قال وتلا واذا حضر القسمة اولوا القربى قال القسم فذكرت ذلك لابن عباس فقال ما اصاب ليس ذلك له انما ذلك الى الوصية وانما هذه الاية في الوصية يريد الميت ان يوصي لهم رواه ابن ابي حاتم ذكر من قال ان هذه الاية منسوخة بالكلية قال سفين الثوري عن محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس واذا حضر القسمة قال منسوخة وقال اسمعيل بن مسلم المكي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال في هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى نسختها الاية التي بعدها يوصيكم الله في اولادكم وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى كان ذلك قبل ان ينزل الفرايض فانزل الله بعد ذلك الفرايض فاعطى كل ذي حق حقه فجعلت الصدقة فيما سمى المتوفى رواهن ابن مردويه وقال ابن ابي حاتم نا الحسين بن محمد بن الصباح نا حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطا عن عطا عن ابن عباس قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين نسختها اية الميراث فجعل لكل انسان نصيبه مما ترك مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا وحدثنا اسيد بن عاصم نا سعيد بن عامر عن همام عن قتادة عن سعيد المسيب انه قال انها منسوخة كانت قبل الفرايض كان ما ترك الرجل من مال اعطى منه اليتيم والفقير والمسكين وذو القربى اذا حضروا القسمة ثم نسخ بعد ذلك نسختها المواريث فالحق الله بكل ذي حق حقه وصارت الوصية من ماله يوصي بها لذي قرابته حيث يشاء وقال مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب هي منسوخة نسختها المواريث والوصية وهكذا روي عن عكرمة وابي الشعثاء والقسم بن محمد وابي صالح وابي مالك وزيد بن اسلم والضحاك وعطا الخراساني ومقاتل بن حيان وربيعة بن ابي عبد الرحمن انهم قالوا هي منسوخة وهذا مذهب جمهور الفقهاء والايمة الاربعة واصحابهم وقد اختار ابن جرير هنا قولا غريبا جدا وحاصله ان معنى الاية عنده واذا حضر القسمة مال الوصية اولوا قرابة الميت فارزقوهم منه وقولوا لليتامى والمساكين اذا حضروا قولا معروفا هذا مضمون ما حاوله بعد طول العبارة والتكرر وفيه نظر والله اعلم وقد قال العوفي عن ابن عباس واذا حضر القسمة هي قسمة الميراث وهكذا قال غير واحد والمعنى على هذا لا على ما سلكه ابو جعفر بن جرير رحمه الله بل المعنى اذا حضر هؤلاء الفقراء من القرابة الذين لا يرثون واليتامى والمساكين قسمة مال جزيل فان انفسهم تتشوف الى شي منه اذا راوا هذا ياخذ وهذا ياخذ وهم يايسون لا شي يعطون فامر الله تعالى وهو الرؤف الرحيم ان يرضخ لهم شي من الوسط يكون برا لهم وصدقة عليهم واحسانا اليهم وجبرا لكسرهم كما قال تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده وذم الذين ينقلون المال خفية خشية ان يطلع عليهم المحاويج وذو الفاقة كما اخبر عن اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين اي بليل وقال فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين فدمر الله عليهم وللكافرين امثالها فمن جحد حق الله عليه عاقبه الله في اعز ما يملكه ولهذا جاء في الحديث ما خالطت الصدقة مالا الا افسدته اي منعها يكون سببا لمحاق ذلك المال بالكلية وقوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هذا في الرجل يحضره الموت فيسمعه الرجل يوصي بوصية تضر بورثته فامر الله تعالى الذي يسمعه ان يتقي الله ويوفقه ويسدده للصواب ولينظر لورثته كما كان يحب ان يصنع بورثته اذا خشي عليهم الضيعة وهكذا قال مجاهد وغير واحد وثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل على سعد بن ابي وقاص يعوده قال يا رسول الله اني ذو مال ولا يرثني الا ابنة افاتصدق بثلثي مالي قال لا قال فالشطر قال لا قال فالثلث قال الثلث والثلث كثير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وفي الصحيح ان ابن عباس قال لو ان الناس غضوا من الثلث الى الربع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثلث والثلث كثير قال الفقهاء ان كان ورثة الميت اغنياء استحب للميت ان يستوفي في وصيته ثلث ماله وان كانوا فقراء استحب ان ينقص الثلث وقيل المراد بقوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا اي مباشرة اموال اليتامى ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا حكاه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وهو قول حسن تايد بما بعده من التهديد في اكل مال اليتامى ظلما اي كما تحب ان تعامل ذريتك من بعدك تعامل الناس في ذراريهم اذا وليتهم

ثم اعلمهم ان من اكل مال يتيم ظلما فانما ياكل في بطنه نارا ولهذا قال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا اي اذا اكلوا اموال اليتامى بلا سبب فانما ياكلون نارا تتاجج في بطونهم يوم القيمة وثبت في الصحيحين من حديث سليمان بن بلال عن ثور بن يزيد عن سالم ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المومنات الغافلات وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا عبدة انا ابو عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد العمي نا ابو هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله ما رايت ليلة اسري بك قال انطلق بي الى خلق من خلق الله كثير رجال كل رجل له مشفران كمشفر البعير وهو موكل بهم رجال يفكون لحى احدهم ثم يجا بصخرة من نار فيقذف في في احدهم حتى يخرج من اسفله وله خوار وصراخ قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال السدي يبعث اكل مال اليتيم يوم القيمة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وانفه وعينيه يعرفه من راه باكل مال اليتيم وقال ابو بكر بن مردويه نا اسحق بن زيد نا احمد عمرو نا عقبة بن مكرم نا يونس بن بكير نا زياد بن المنذر عن نافع بن الحرث عن ابي برزة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث يوم القيمة قوم من قبورهم تاجج افواههم نارا قيل يا رسول الله من هم قال الم تر ان الله قال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا الاية واخرجه ابن ابي حاتم عن ابي زرعة عن عقبة بن مكرم واخرجه ابو حاتم بن حبان في صحيحه عن احمد بن علي بن المثنى عن عقبة بن مكرم وقال ابن مردويه نا عبد الله بن جعفر نا احمد بن عاصم نا ابو عامر الزهري عن عثمان بن محمد عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احرج مال الضعيفين المراة واليتيم اي اوصيكم باجتناب مالهما وتقدم في سورة البقرة من طريق عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما انزل الله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا انطلق من كان عنده يتيم يعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشي فيحبس له حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح قال فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم ● يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ● هذه الاية الكريمة والتي بعدها والاية التي هي خاتمة هذه السورة هي ايات علم الفرايض وهو مستنبط من هذه الايات ومن الاحاديث الواردة في ذلك مما هي كالتفسير لذلك ولنذكر منها ما هو متعلق بتفسير ذلك واما تقرير المسايل ونصب الخلاف والادلة والحجاج بين الايمة فموضعه كتاب الاحكام وبالله المستعان وقد ورد الترغيب في تعلم الفرايض وهذه الفرايض الخاصة من اهم ذلك وقد روى ابو داود وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي عن عبد الرحمن بن رافع التنوخي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلثة وما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة تعلموا الفرايض وعلموه فانه نصف العلم وهو ينسى وهو اول علم ينزع من امتي رواه ابن ماجه وفي اسناده ضعف وقد روي حديث عبد الله بن مسعود وابي سعيد وفي كل منهما نظر قال سفين بن عيينة انما سمي الفرايض نصف العلم لانه يبتلى به الناس كلهم وقال البخاري عند تفسير هذه الاية ابرهيم بن موسى نا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر في بني سلمة ماشيين فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا اعقل شيئا فدعا بما فتوضا منه ثم رش علي فافقت فقلت ما تامرني ان اصنع في مالي يا رسول الله فنزلت يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وكذا رواه مسلم والنسائي من حديث حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج ورواه الجماعة كلهم من حديث سفين بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر حديث اخر عن جابر في سبب نزول الاية قال الامام احمد نا زكريا بن عدي نا عبيد الله هو ابن عمرو الرقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال جاءت امراة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل ابوهما معك في احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال قال فقال يقضي الله في ذلك قال فنزلت اية الميراث فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك وقد رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن عبد الله بن محمد بن عقيل به قال الترمذي ولا يعرف الا من حديثه والظاهر ان حديث جابر الاول انما نزل بسبب الاية الاخيرة من هذه السورة كما سياتي فانه انما كان له اذ ذاك اخوات ولم يكن له بنات وانما كان يورث

كلالة ولكن ذكرنا الحديث ههنا تبعا للبخاري رحمه الله فانه ذكره ههنا والحديث الثاني عن جابر اشبه بنزول هذه الاية والله اعلم فقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين اي يامركم بالعدل فيهم فان اهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الاناث فامر الله تعالى بالتسوية بينهم في اصل الميراث وفاوت بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وذلك لاحتياج الرجل الى مؤنة النفقة والكلفة ومعاناة التجارة والتكسب وتجشم المشقة فناسب ان يعطى ضعفي ما تاخذ الانثى وقد استنبط الاذكياء من قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم انه تعالى ارحم بخلقه من الوالد بولده حيث وصى الوالدين باولادهم منكم انه ارحم بهم منهم كما جاء في الحديث الصحيح وقد راى امراة من السبي تدور على ولدها فلما وجدته اخذته فالصقته بصدرها وارضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اترون هذه طارحة ولدها وقال البخاري ههنا حدثنا محمد بن يوسف عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس قال كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس والثلث وجعل للزوجة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع وقال العوفي عن ابن عباس قوله يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وذلك انه لما نزلت الفرايض التي فرض الله فيها ما فرض للولد الذكر والانثى والابوين كرهها الناس او بعضهم وقالوا تعطى المراة الربع او الثمن وتعطى الابنة النصف وتعطى الغلام الصغير وليس من هولاء احد يقاتل القوم ولا يحوز الغنيمة اسكتوا عن هذا الحديث لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينساه او نقول له فيغير فقال بعضهم يا رسول الله انعطي الجارية نصف ما ترك ابوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم ونعطي الصبي الميراث وليس يغني شيئا وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية لا يعطون الميراث الا لمن قاتل القوم ويعطون الاكبر فالاكبر رواه ابن ابي حاتم وابن جرير ايضا وقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك قال بعض الناس قوله فوق زائدة وتقديره فان كن نساء كما في قوله فاضربوا فوق الاعناق وهذا غير مسلم لا هنا ولا هناك فانه ليس في القران شيء زائد لا فائدة فيه وهذا ممتنع ثم قوله فلهن ثلثا ما ترك لو كان المراد ما قالوه لقال فلهما ثلثا ما ترك وانما استفيد كون الثلثين للبنتين من حكم الاختين في الاية الاخيرة فانه تعالى حكم فيها للاختين بالثلثين واذا ورث الاختان الثلثين فلان يرث البنتان الثلثين بطريق الاولى والاحرى وقد تقدم في حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم لابنتي سعد بن الربيع بالثلثين فدل الكتاب والسنة على ذلك وايضا فانه قال وان كانت واحدة فلها النصف فلو كان للبنتين النصف ايضا لنص عليه فلما حكم به للواحدة على انفرادها دل على ان البنتين في حكم الثلاث والله اعلم وقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس الابوان لهما في الميراث احوال احدها ان يجتمعا مع الاولاد فيفرض لكل واحد منهما السدس فان لم يكن للميت الا بنت واحدة فرض لها النصف وللابوين لكل واحد منهما السدس واخذ الاب السدس الاخر بالتعصيب فيجمع له والحالة هذه بين الفرض والتعصيب الحال الثاني ان ينفرد الابوان فيفرض للام والحالة هذه الثلث وياخذ الاب الباقي بالتعصيب المحض ويكون قد اخذ ضعفي ما حصل للام وهو الثلثان فلو كان معهما والحالة هذه زوج او زوجة اخذ الزوج النصف او الزوجة الربع ثم اختلف العلماء ماذا تاخذ الام بعد فرض الزوج او الزوجة على ثلثة اقوال احدها انها تاخذ ثلث الباقي في المسئلتين لان الباقي كانه جميع الميراث بالنسبة اليهما وقد جعل الله لها نصف ما جعل للاب فتاخذ ثلث الباقي وياخذ الاب ثلثيه وهو قول عمر وعثمان واصح الروايتين عن علي وبه يقول ابن مسعود وزيد بن ثابت وهو قول الفقهاء السبعة والائمة الاربعة وجمهور العلماء والقول الثاني انها تاخذ ثلث جميع المال لعموم قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان الاية اعم من ان يكون معها زوج او زوجة وقول ابن عباس وروي عن علي ومعاذ بن جبل نحوه وبه يقول شريح وداود بن علي الظاهري واختاره الامام ابو الحسين محمد بن عبد الله بن اللبان المصري في كتابه الايجاز في علم الفرايض وهذا فيه نظر بل هو ضعيف لان ظاهر الاية انما هو ما اذا استبد بجميع التركة فاما في هذه المسئلة فياخذ الزوج او الزوجة الفرض ويبقى الباقي كانه جميع التركة فتاخذ ثلثه كما تقدم القول الثالث انها تاخذ ثلث جميع المال في مسئلة الزوجة فانها تاخذ الربع وهو ثلثة من اثني عشر وتاخذ الام الثلث وهو اربعة فيبقى خمسة للاب واما في مسئلة الزوج فتاخذ ثلث الباقي لئلا تاخذ اكثر من الاب لو اخذت ثلث المال فتكون المسئلة من ستة للزوج النصف ثلثة وللام ثلث ما بقي وهو سهم وللاب الباقي بعد ذلك وهو سهمان ويحكى هذا عن محمد بن سيرين وهو قول مركب من القولين الاولين يوافق كلا منهما في صورة وهو ضعيف ايضا والصحيح الاول والله اعلم والحال الثالث من احوال الابوين وهو اجتماعهما مع الاخوة وسواء كانوا من الابوين او من الاب او من الام فانهم لا يرثون مع الاب شيئا ولكنهم مع ذلك يحجبون الام عن الثلث الى السدس فيفرض لها مع وجودهم السدس فان لم يكن وارث سواها وسوى الاب اخذ الاب الباقي وحكم الاخوين فيما ذكرناه كحكم الاخوة عند الجمهور وقد روى البيهقي من طريق شعبة مولى ابن عباس

عن ابن عباس انه دخل على عثمان فقال ان الاخوين لا يردان الام عن الثلث قال الله تعالى فان كان له اخوة فالاخوان ليسا بلسان قومك اخوة فقال عثمان لا استطيع تغيير ما كان قبلي ومضى في الامصار وتوارث به الناس وفي صحة هذا الاثر نظر فان شعبة هذا تكلم فيه مالك بن انس ولو كان هذا صحيحا عن ابن عباس لذهب اليه اصحابه الاخصاء به والمنقول عنهم خلافه وقد روى عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد عن ابيه انه قال العرب تسمي الاخوين اخوة وقد افردت لهذه المسئلة جزءا على حدته وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد العزيز بن المغيرة انا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فان كان له اخوة فلامه السدس اضروا بالام ولا يرثون ولا يحجبها الاخ الواحد من الثلث ويحجبها ما فوق ذلك وكان اهل العلم يرون انهم انما حجبوا امهم من الثلث ان اباهم يلي نكاحهم ونفقته عليهم دون امهم وهذا الكلام حسن لكن روي عن ابن عباس باسناد صحيح انه كان يرى ان السدس الذي حجبوه عن امهم يكون لهم وهذا قول شاذ رواه ابن جرير في تفسيره فقال ثنا الحسن بن يحيى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال السدس الذي حجبته الاخوة الام لهم انما حجبوا امهم عنه ليكون لهم دون ابيهم ثم قال ابن جرير وهذا قول يخالف جميع الامة وقد حدثني يونس انا سفين انا عمرو عن الحسن بن محمد عن ابن عباس انه قال الكلالة من لا ولد له ولا والد وقوله من بعد وصية يوصي بها او دين اجمع العلماء سلفا وخلفا ان الدين مقدم على الوصية وذلك عند امعان النظر يفهم من فحوى الاية الكريمة وقد روى الامام احمد والترمذي وابن ماجه واصحاب التفاسير من حديث ابي اسحق عن الحرث بن عبد الله الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال انكم تقرؤن من بعد وصية يوصي بها او دين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وان اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات يرث الرجل اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه ثم قال الترمذي لا نعرفه الا من حديث الحرث الاعور وقد تكلم فيه بعض اهل العلم قلت لكن كان حافظا للفرايض معتنيا بها وبالحساب فالله اعلم وقوله اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي انما فرضنا للاباء وللابناء وساوينا بين الكل في اصل الميراث على خلاف ما كان عليه الامر في الجاهلية وعلى خلاف ما كان عليه الامر في ابتداء الاسلام من كون المال للولد وللابوين الوصية كما تقدم عن ابن عباس انما نسخ الله ذلك الى هذا ففرض لهؤلاء ولهؤلاء بحسبهم لان الانسان قد ياتيه النفع الدنيوي او الاخروي او هما من ابيه ما لا ياتيه من ابنه وقد يكون بالعكس فلهذا قال اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي كما ان النفع متوقع ومرجو من هذا كما هو متوقع ومرجو من الاخر فلهذا فرضنا لهذا ولهذا وساوينا بين القسمين في اصل الميراث والله اعلم وقوله فريضة من الله اي هذا الذي ذكرناه من تفصيل الميراث واعطاء بعض الورثة اكثر من بعض هو فرض من الله حكم به وقضاه وهو العليم الحكيم الذي يضع الاشياء في محالها ويعطي كلا ما يستحقه بحسبه ولهذا قال ان الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم يقول تعالى ولكم ايها الرجال نصف ما ترك ازواجكم اذا متن عن غير ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين وقد تقدم ان الدين مقدم على الوصية وبعده الوصية ثم الميراث وهذا امر مجمع عليه بين العلماء وحكم اولاد البنين وان سفلوا حكم اولاد الصلب ثم قال ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم وسواء في الربع او الثمن الزوجة والزوجتان والثلاث والاربع يشتركن فيه وقوله من بعد وصية توصون بها او دين الكلام عليه كما تقدم وقوله وان كان رجل يورث كلالة الكلالة مشتقة من الاكليل وهو الذي يحيط بالراس من جوانبه والمراد هنا من يرثه من حواشيه لا اصوله ولا فروعه كما روى الشعبي عن ابي بكر الصديق انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيها برايي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطا فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريان منه الكلالة من لا ولد له ولا والد فلما ولي عمر بن الخطاب قال اني لاستحيي ان اخالف ابا بكر في راي رآه رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد ثنا سفين عن سليمان الاحول عن طاوس قال سمعت عبد الله بن عباس يقول كنت اخر الناس عهدا بعمر بن الخطاب فسمعته يقول القول ما قلت قلت وما قلت قال الكلالة من لا ولد له ولا والد وهكذا قال علي بن ابي طالب وابن مسعود وصح عن غير وجه عن عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت وبه يقول الشعبي والنخعي والحسن البصري وقتادة وجابر بن زيد والحكم وبه يقول اهل المدينة والكوفة والبصرة وهو قول الفقهاء السبعة والائمة الاربعة وجمهور الخلف والسلف بل جميعهم وقد حكى الاجماع على ذلك غير واحد وورد فيه حديث مرفوع قال ابو الحسين بن اللبان وقد روي عن ابن عباس ما يخالف ذلك وهو انه من لا ولد له والصحيح عنه الاول ولعل الراوي ما فهم عنه ما اراد وقوله وله اخ او اخت اي من ام كما هو في قراءة بعض السلف منهم سعد بن ابي وقاص وكذا فسرها ابو بكر الصديق فيما رواه قتادة عنه فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث اخوة

الام يخالفون بقية الورثة من وجوه احدها انهم يرثون مع من ادلوا به وهي الام الثاني ان ذكورهم واناثهم سواء الثالث انهم لا يرثون
الا اذا كان ميتهم يورث كلالة فلا يرثون مع اب ولا جد ولا ولد ولا ولد ابن الرابع انهم لا يزادون على الثلث وان
كثر ذكورهم واناثهم قال ابن ابي حاتم ثنا يونس ثنا ابن وهب انا يونس عن الزهري قال قضى عمر رضي الله ان ميراث
الاخوة من الام بينهم للذكر مثل الانثى قال محمد بن شهاب الاخرى ولا ارى قضى بذلك حتى علم ذلك من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذه الاية التي قال الله تعالى فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث واختلف العلماء في المسئلة المشركة
وهي زوج وام او جدة واثنان من ولد الام وواحدا واكثر من ولد الابوين فعلى قول الجمهور للزوج النصف وللام او الجدة
السدس ولولد الام الثلث ويشاركهم فيهم ولد الاب والام بما بينهم من القدر المشترك اخوة الام وقد وقعت هذه المسئلة
في زمان امير المؤمنين عمر بن الخطاب فاعطى الزوج النصف والام السدس وجعل الثلث لاولاد الام فقال له اولاد الابوين
يا امير المؤمنين هب ان ابانا كان حمارا الشنا من ام واحدة فشرك بينهم صح التشريك عنه وعن امير المؤمنين عثمان
وهو احدى الروايتين عن ابن مسعود وزيد بن وابن عباس رضي الله عنهم وبه يقول سعيد بن المسيب وشريح القاضي
ومسروق وطاوس ومحمد بن سيرين وابرهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز والثوري وشريك وهو مذهب مالك والشافعي واسحق
بن راهويه وكان علي بن ابي طالب لا يشرك بينهم بل يجعل الثلث لاولاد الام ولا شيء لاولاد الابوين والحالة هذه لانهم
عصبة قال وكيع بن الجراح لم يختلف عنه في ذلك وهذا قول ابي بن كعب وابي موسى الاشعري وهو المشهور عن ابن عباس وهو
مذهب الشعبي وابن ابي ليلى وابي حنيفة وابي يوسف ومحمد بن زياد وزفر بن الهذيل والامام احمد بن حنبل ويحيى بن
ادم ونعيم وابي ثور وداود الظاهري واختاره ابو الحسين بن اللبان الفرضي في كتابه الايجاز وقوله من بعد وصية يوصى
بها او دين غير مضار اي لتكن وصيته على العدل لا على الاضرار والجور والحيف بان يحرم بعض الورثة او ينقصه او يزيده
على ما قدر الله من الفريضة فمن سعى في ذلك كان كمن ضاد الله في حكمه وقسمته ولهذا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو النضر الدمشقي
الفراديسي ثنا عمر بن المغيرة عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاضرار في الوصية
من الكبائر وكذا رواه ابن جرير من طريق عمر بن المغيرة هذا وهو ابو حفص بصري سكن المصيصة قال ابو القاسم بن عساكر
ويعرف بمفتي المساكين روى عنه غير واحد من الائمة وقال فيه ابو حاتم الرازي هو شيخ قال علي بن المديني هو مجهول لا
اعرفه لكن رواه النسائي في سننه عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا الاضرار
في الوصية من الكبائر كذا رواه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج عن عائذ بن حبيب عن داود بن ابي هند ورواه ابن
جرير من حديث جماعة من الحفاظ عن داود عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا وفي بعضها ويقرأ ابن عباس غير مضار قال ابن
جرير والصحيح الموقوف ولهذا اختلف الائمة في الاقرار للوارث هل هو صحيح ام لا على قولين احدهما لا يصح لانه مظنة
التهمة ان يكون قد اوصى له بصيغة الاقرار وقد ثبت في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد اعطى
كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وهذا مذهب ابي حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والقول القديم للشافعي وذهب في الجديد
الى انه يصح الاقرار وهو مذهب طاوس وعطا والحسن وعمر بن عبد العزيز واختاره ابو عبد الله البخاري في صحيحه واحتج
بان رافع بن خديج اوصى ان لا يكشف الفزارية عما اغلق عليه بابها قال وقال بعض الناس لا يجوز اقراره لسوء الظن بالورثة
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وقال الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها فلم يخص وارثا ولا غيره انتهى ما ذكره فمتى كان الاقرار صحيحا مطابقا لما في نفس الامر جرى فيه هذا الخلاف
ومتى كان حيلة ووسيلة الى زيادة بعض الورثة ونقصان بعضهم فهو حرام بالاجماع وبنص هذه الاية الكريمة غير مضار
وصية من الله والله عليم حليم ثم قال تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين اي هذه الفرائض
والمقادير التي جعلها الله للورثة بحسب قربهم من الميت واحتياجهم اليه وفقدهم له عند عدمه هي حدود الله فلا تعتدوها
ولا تجاوزوها ولهذا قال ومن يطع الله ورسوله اي فيها فلم يزد بعض الورثة ولا ينقص بعضا بحيلة ووسيلة بل تركهم على
حكم الله وفريضته وقسمته يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين اي لكونه غير ما حكم الله به وضاد الله في حكمه وهذا انما يصدر عن
عدم الرضى بما قسم الله وحكم به ولهذا يجازيه بالاهانة في العذاب الاليم المقيم قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن اشعث
بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الخير سبعين سنة
فاذا اوصى حاف في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له
بخير عمله فيدخل الجنة قال ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم تلك حدود الله الى قوله عذاب مهين وقال ابو داود في باب

الاضرار في الوصية في سننه حدثنا عبدة بن عبد الله انا عبد الصمد ثنا نصر بن علي الحداني ثنا الاشعث بن جابر الحداني حدثني شهر بن
حوشب ان ابا هريرة حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل والمراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت
فيضاران في الوصية فتجب لهما النار وقال قرا علي ابو هريرة من ههنا من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار حتى بلغ ذلك الفوز العظيم
وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه من حديث اشعث بن عبد الله بن جابر الحداني به وقال الترمذي حسن غريب وسياق الامام احمد
اتم واكمل • واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن
الموت او يجعل الله لهن سبيلا • واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما
كان الحكم في ابتداء الاسلام ان المراة اذا زنت فثبت زناها بالبينة العادلة حبست في بيت فلا تمكن من الخروج منه
الى ان تموت ولهذا قال واللاتي ياتين الفاحشة يعني الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا فالسبيل الذي جعله الله هو الناسخ لذلك قال ابن عباس كان الحكم
كذلك حتى انزل الله سورة النور فنسخها بالجلد او الرجم وكذا روي عن عكرمة وسعيد بن جبير والحسن وعطا الخراساني
وابي صالح وقتادة وزيد بن اسلم والضحاك انها منسوخة وهو امر متفق عليه قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد
عن قتادة عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي
اثر عليه كرب لذلك وتربد وجهه فانزل الله عز وجل عليه ذات يوم فلما سري عنه قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب
بالثيب والبكر بالبكر الثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر جلد مائة ثم نفي سنة وقد رواه مسلم واصحاب السنن من طرق
عن قتادة عن الحسن عن حطان عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر
جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وكذا رواه ابو داود الطيالسي
عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحي عرف
ذلك في وجهه فلما انزلت او يجعل الله لهن سبيلا فلما ارتفع الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا خذوا قد جعل الله
البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة ورمي بالحجارة وقد روى الامام احمد ايضا هذا الحديث عن وكيع
بن الجراح ثنا الفضل بن دلهم عن الحسن عن قبيصة بن حريث عن سلمة بن المحبق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا
عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وكذا رواه ابو داود
مطولا من حديث الفضل بن دلهم قال وليس هو بالحافظ كان قصابا بواسط حديث اخر قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن
احمد بن ابرهيم ثنا عباس بن حمدان ثنا احمد بن يزداد ثنا عمرو بن عبد الغفار ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن مسروق
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البكران يجلدان وينفيان والثيبان يجلدان ويرجمان والشيخان يرجمان
هذا حديث غريب من هذا الوجه وروى الطبراني من طريق ابن لهيعة عن اخيه عيسى بن لهيعة عن عكرمة عن ابن عباس قال
لما نزلت سورة النساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حبس بعد سورة النساء وقد ذهب الامام احمد الى القول
بمقتضى هذا الحديث وهو الجمع بين الجلد والرجم في حق الثيب الزاني وذهب الجمهور الى ان الثيب الزاني انما يرجم فقط من غير جلد
قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية واليهوديين ولم يجلدهم قبل ذلك فدل على ان الرجم ليس بحتم بل هو
منسوخ على قولهم والله اعلم وقوله واللذان ياتيانها منكم فاذوهما اي واللذان يفعلان الفاحشة فاذوهما قال ابن
عباس وسعيد بن جبير وغيرهما اي بالشتم والتعيير والضرب بالنعال وكان الحكم كذلك حتى نسخه الله بالجلد او الرجم وقال
السدي نزلت في الفتيان قبل ان يتزوجوا وقال عكرمة وعطا والحسن وعبد الله بن كثير نزلت في الرجل والمراة اذا زنيا وقال
مجاهد نزلت في الرجلين اذا فعلا لا يكني وكانه يريد اللواط والله اعلم وقد روى اهل السنن من حديث عمرو بن عمرو عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رايتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول وقوله فان تابا
واصلحا اي اقلعا ونزعا عما كانا عليه وصلحت اعمالهما وحسنت فاعرضوا عنهما اي لا تعنفوهما بكلام قبيح بعد ذلك
لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان توابا رحيما وقد ثبت في الصحيحين اذا زنت امة احدكم
فليجلدها الحد ولا يثرب عليها اي ثم لا يعيرها بما صنعت بعد الحد الذي هو كفارة لما صنعت • انما التوبة على الذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما • وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك
اعتدنا لهم عذابا اليما • يقول تعالى انما يتقبل الله التوبة ممن عمل السوء بجهالة ثم يتوب ولو قبل معاينة الملك بقبض
روحه قبل الغرغرة قال مجاهد وغير واحد كل من عصى الله خطا او عمدا فهو جاهل حتى ينزع عن الذنب وقال
قتادة عن ابي العالية انه كان يحدث ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون كل ذنب اصاب به عبد

فهو بجهالة رواه ابن جرير وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة قال اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فراوا ان كل شيء عصي به فهو جهالة عمدا كان او غيره وقال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كل عامل بمعصية فهو جاهل حين عملها قال ابن جريج وقال لي عطا ابن ابي رباح نحوه وقال ابو صالح عن ابن عباس من جهالته عمل السوء وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب قال ما بينه وبين ان ينظر الى ملك الموت وقال الضحاك ما كان دون الموت فهو قريب وقال قتادة والسدي ما دام في صحته وهو مروي عن ابن عباس وقال الحسن البصري ثم يتوبون من قريب ما لم يغرغر وقال عكرمة الدنيا كلها قريب ذكر الاحاديث في ذلك قال الامام احمد ثنا علي بن عياش وعصام بن خالد قالا ثنا ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان به وقال الترمذي حسن غريب ووقع في سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو وهو وهم انما هو عبد الله بن عمر بن الخطاب طريق اخرى عن ابن عمر قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن معمر ثنا عبد الله بن الحسن الحراني ثنا يحيى بن عبد الله الباهلي ثنا ايوب بن نهيك الحلبي قال سمعت عطا بن ابي رباح قال سمعت عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن يتوب قبل الموت بشهر الا قبل الله منه وادنى من ذلك وقبل موته بيوم وساعة يعلم الله منه التوبة والاخلاص اليه الا قبل منه حديث اخر قال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة ثنا ابراهيم بن ميمون اخبرني رجل من بلحارث يقال له ايوب قال سمعت عبد الله بن عمر يقول من تاب قبل موته بعام تيب عليه ومن تاب قبل موته بشهر تيب عليه ومن تاب قبل موته بجمعة تيب عليه ومن تاب قبل موته بيوم تيب عليه ومن تاب قبل موته بساعة تيب عليه فقلت له انما قال الله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فقال انما احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه ابو داود الطيالسي وابو عمر الحوضي وابو عامر العقدي عن شعبة حديث اخر قال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن ابن السلماني قال اجتمع اربعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت بيوم فقال الاخر انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت بنصف يوم فقال الثالث انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت بضحوة وقال الرابع انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وقد رواه سعيد بن منصور عن الدراوردي عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن البيلماني فذكر قريبا منه حديث اخر قال ابو بكر بن مردويه ثنا اسحق بن ابرهيم بن زيد ثنا عمران بن عبد الرحيم ثنا عثمان بن الهيثم ثنا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر احاديث في ذلك مرسلة قال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر هذا مرسل حسن عن الحسن البصري اخر قال ابن جرير ايضا ثنا ابن بشار ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن العلاء بن زياد عن ابي ايوب بشير بن كعب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وحدثنا ابن بشار ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر مثله اثر اخر قال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا ابو داود ثنا عمران عن قتادة قال كنا عند انس بن مالك وثم ابو قلابة فحدث ابو قلابة فقال ان الله تعالى لما لعن ابليس سأله النظرة فقال وعزتك وجلالك لا اخرج من قلب ابن ادم ما دام فيه الروح فقال الله عز وجل وعزتي لا امنعه التوبة ما دام فيه الروح وقد ورد هذا في حديث مرفوع رواه الامام احمد في مسنده من طريق عمرو بن ابي عمرو وابي الهيثم العتواري كلاهما عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ابليس وعزتك لا ازال اغويهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي ولا ازال اغفر لهم ما استغفروني فقد دلت هذه الاحاديث على ان من تاب الى الله عز وجل وهو يرجو الحياة فان توبته مقبولة منه ولهذا قال تعالى فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما فاما متى وقع الاياس من الحياة وعاين الملك وحشرجت الروح في الحلق وضاق بها الصدر وبلغت الحلقوم وغرغرت النفس صاعدة في الغلاصم فلا توبة متقبلة حينئذ ولات حين مناص ولهذا قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وهذا كما قال تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا الاية وكما حكم تعالى بعدم توبة اهل الارض اذا عاينوا الشمس طالعة من مغربها في قوله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا الاية وقوله ولا الذين يموتون وهم كفار يعني ان الكافر اذا مات على كفره وشركه لا ينفعه ندمه ولا توبته ولا يقبل منه فدية ولو بملء الارض ذهبا قال ابن عباس وابو العالية والربيع بن انس ولا الذين يموتون وهم كفار

قالوا انزلت في اهل الشرك وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان حدثني ابي عن مكحول عن عمر بن نعيم حدثه ان ابا ذر حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة عبده او يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب قيل وما وقوع الحجاب قال تخرج النفس وهي مشركة ولهذا قال تعالى اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما اي موجعا شديدا مقيما يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ثنا اسباط بن محمد ثنا الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس قال الشيباني وذكره ابو الحسن السوائي ولا اظنه ذكره الا عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كانوا اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامراته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاؤوا زوجوها وان شاؤوا لم يزوجوها فهم احق بها من اهلها فنزلت هذه الاية في ذلك هكذا رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن مردويه وابن ابي حاتم من حديث ابي اسحق الشيباني واسمه سليمان بن ابي سليمان عن عكرمة وعن ابي الحسن السوائي واسمه عطاء كوفي اعمى كلاهما عن ابن عباس بما تقدم وقال ابو داود ثنا احمد بن محمد بن ثابت المروزي حدثني علي بن الحسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وذلك ان الرجل كان يرث امراة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقها فاحكم الله عن ذلك اي نهى عن ذلك تفرد به ابو داود وقد رواه غير واحد عن ابن عباس بنحو ذلك فقال وكيع عن سفيان عن علي بن بذيمة عن مقسم عن ابن عباس كانت المراة في الجاهلية اذا توفي عنها زوجها فجاء رجل فالقى عليها ثوبا كان احق بها فنزلت يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال الرجل اذا مات وترك جارية القى عليها حميمه ثوبه فمنعها من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها وقال العوفي عنه كان الرجل من اهل المدينة اذا مات حميم احدهم القى ثوبه على امراته فورث نكاحها ولم ينكحها احد غيره وحبسها حتى تفتدي منه بفدية فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقال زيد بن اسلم في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان اهل يثرب اذا مات الرجل منهم في الجاهلية ورث امراته من يرث ماله وكان يعضلها حتى يرثها او تزوجها من اراد وكان اهل تهامة يسيء الرجل صحبة المراة حتى يطلقها ويشترط عليها ان لا تنكح الا من اراد حتى تفتدي منه ببعض ما اعطاها فنهى الله المؤمنين عن ذلك رواه ابن ابي حاتم وقال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا موسى بن اسحق ثنا علي بن المنذر ثنا محمد بن فضيل عن محمد بن سعيد عن يحيى بن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفي ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امراته وكان لهم ذلك في الجاهلية فانزل الله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ورواه ابن جرير من حديث محمد بن فضيل به ثم روى من طريق ابن جريج قال اخبرني عطاء ان اهل الجاهلية كانوا اذا هلك الرجل وترك امراة حبسها اهله على الصبي يكون فيهم فنزلت لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الاية قال ابن جريج وقال مجاهد كان الرجل اذا توفي كان ابنه احق بامراته ينكحها ان شاء ابنه اذا لم يكن ابنها او ينكحها من شاء اخاه او ابن اخيه قال ابن جريج وقال عكرمة نزلت في كبيشة بنت معن بن عاصم بن الاوس توفي عنها ابو قيس بن الاسلت فجنح عليها ابنه فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت هذه الاية وقال السدي عن ابي مالك كانت المراة في الجاهلية اذا مات زوجها جاء وليه فالقى عليها ثوبا فان كان له ابن صغير او اخ حبسها حتى يشب او تموت فيرثها فان هي انفلتت فاتت اهلها ولم يلق عليها ثوبا نجت فانزل الله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقال مجاهد في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال الرجل يكون في حجره اليتيمة هو يلي امرها فيحبسها رجاء ان تموت امراته فيتزوجها او يزوجها ابنه رواه ابن ابي حاتم ثم قال وروي عن الشعبي وعطاء بن ابي رباح وابي مجلز والضحاك والزهري وعطاء الخراساني ومقاتل بن حيان نحو ذلك قلت فالاية تعم ما كان يفعله اهل الجاهلية وما ذكره مجاهد ومن وافقه وكل ما كان فيه نوع من ذلك والله اعلم وقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اي لا تضاروهن في العشرة لتترك لك ما اصدقتها او بعضه او حقا من حقوقها عليك او شيئا من ذلك على وجه القهر لها والاضطهاد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تعضلوهن يقول ولا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن يعني الرجل تكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضر بها لتفتدي وكذا قال الضحاك وقتادة وغير واحد واختاره ابن جرير وقال ابن المبارك وعبد الرزاق انا معمر قال اخبرني سماك بن الفضل عن ابن البيلماني قال نزلت هاتان الايتان احداهما في امر الجاهلية

والاخرى في امر الاسلام قال عبد الله بن المبارك يعني قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها في الجاهلية ولا تعضلوهن في الاسلام
وقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة قال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومحمد بن سيرين وسعيد بن
جبير ومجاهد وعكرمة وعطاء الخراساني والضحاك وابو قلابة وابو صالح والسدي وزيد بن اسلم وسعيد بن ابي هلال يعني بذلك
الزنا يعني انها اذا زنت فلك ان تسترجع منها الصداق الذي اعطيتها وتضاجرها حتى تتركه لك وتخالعها كما قال
تعالى في سورة البقرة ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا
يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله الاية وقال ابن عباس وعكرمة والضحاك الفاحشة
المبينة النشوز والعصيان واختار ابن جرير انه يعم ذلك كله الزنا والعصيان والنشوز وبذاء اللسان وغير ذلك يعني
ان هذا كله يبيح مضاجرتها حتى تبرئه من حقها او بعضه ويفارقها وهذا جيد والله اعلم وقد تقدم فيما رواه ابو داود منفردا
به من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة قال وذلك ان الرجل يرث امراة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت
او ترد اليه صداقها فاحكم الله عن ذلك اي نهى عن ذلك وهكذا قال عكرمة والحسن البصري وهذا يقتضي ان يكون
السياق كله في امر الجاهلية ولكن نهي المسلمون عن فعله في الاسلام قال عبد الرحمن بن زيد كان العضل في
قريش بمكة ينكح الرجل المراة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها على انها لا تتزوج الا باذنه فياتي بالشهود
فيكتب ذلك عليها ويشهد فاذا خطبها الخاطب فان اعطته وارضته اذن لها والا عضلها قال فهذا قوله
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الاية وقال مجاهد في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
هو كالعضل في سورة البقرة وقوله وعاشروهن بالمعروف اي طيبوا اقوالكم لهن وحسنوا افعالكم وهيئاتكم
كما تحب ذلك منها فافعل بها انت مثله كما قال تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي وكان من اخلاقه صلى الله عليه وسلم انه جميل العشرة
دائم البشر يداعب اهله ويتلطف بهم ويوسعهم نفقته ويضاحك نساءه حتى انه كان يسابق عائشة ام
المؤمنين يتودد اليها بذلك قالت سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته وذلك قبل ان احمل اللحم ثم
سابقته بعد ما حملت اللحم فسبقني فقال هذه بتلك ويجتمع نساؤه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيأكل معهن العشاء في بعض الاحيان ثم تنصرف كل واحدة الى منزلها وكان اذا صلى العشاء يدخل
منزله يسمر مع اهله قليلا قبل ان ينام يؤانسهم بذلك وكان ينام مع المراة من نسائه في شعار واحد يضع عن كتفيه
الرداء وينام بالازار وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واحكام عشرة النساء وما يتعلق بتفصيل
ذلك موضعه كتاب الاحكام ولله الحمد وقوله فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي
فعسى ان يكون صبركم على امساككم لهن مع كراهتهن فيه خير كثير لكم في الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس في هذه
الاية هو ان يعطف عليها فيرزق منها ولدا ويكون في ذلك الولد خير كثير وفي الحديث
الصحيح لا يفرك مؤمن مؤمنة ان سخط منها خلقا رضي منها اخر وقوله وان اردتم استبدال زوج
واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا اي اذا اراد احدكم ان يفارق
امراة ويستبدل مكانها غيرها فلا ياخذن مما كان اصدق الاولى شيئا ولو كان قنطارا من مال وقد قدمنا
في سورة ال عمران الكلام على القنطار بما فيه كفاية عن اعادته هاهنا وفي هذه الاية دلالة على جواز الاصداق
بالمال الجزيل وقد كان عمر بن الخطاب نهى عن كثرة الاصداق ثم رجع عن ذلك كما قال الامام احمد ثنا اسمعيل
ثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال نبئت عن ابي العجفاء السلمي قال سمعت عمر بن الخطاب يقول الا
لا تغلوا في صدق النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله كان اولاكم بها النبي صلى الله عليه
وسلم ما اصدق امراة من نسائه ولا اصدقت امراة من بناته اكثر من اثنتي عشرة اوقية وان كان الرجل ليبتلى بصدقة
امراته حتى يكون لها عداوة في نفسه وحتى يقول كلفت اليك علق القربة ثم رواه احمد واهل السنن من طرق
عن محمد بن سيرين عن ابي العجفاء واسمه هرم بن نسيب البصري وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
طريق اخرى عن عمر قال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو خيثمة ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابي عن ابن اسحق حدثني محمد
بن عبد الرحمن عن المجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال ايها الناس ما اكثاركم في صدق النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وانما
الصدقات فيما بينهم اربعمائة درهم فما دون ذلك ولو كان الاكثار في ذلك تقوى عند الله او مكرمة لم تسبقوهم

اليها فلا اعرفن ما زاد رجل في صداق امراة على اربعمائة درهم قال ثم نزل فاعترضته امراة من قريش فقالت له يا امير
المؤمنين نهيت الناس ان يزيدوا النساء في صدقاتهن على اربعمائة درهم قال نعم فقالت اما سمعت ما قال الله في القران
قال واي ذلك فقالت اما سمعت الله يقول واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا قال
فقال اللهم غفرا كل الناس افقه من عمر قال ثم رجع فركب المنبر فقال ايها الناس اني كنت نهيتكم ان تزيدوا النساء في صدقاتهن
على اربعمائة درهم فمن شاء ان يعطي من ماله ما احب قال ابو يعلى واظنه قال فمن طابت نفسه فليفعل اسناده جيد قوي
طريق اخرى قال ابن المنذر حدثنا اسحق بن ابرهيم عن عبد الرزاق عن قيس بن ربيع عن ابي حصين عن ابي عبد الرحمن السلمي
قال قال عمر بن الخطاب لا تغالوا في مهور النساء فقالت امراة ليس ذلك لك يا عمر ان الله يقول واتيتم احداهن قنطارا
من ذهب قال وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود فلا يحل لكم ان تاخذوا منه شيئا فقال عمر ان امراة خاصمت عمر فخصمته
طريق اخرى عن عمر فيها انقطاع قال الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن جدي قال كان عمر بن الخطاب لا
تزيدوا في مهور النساء وان كانت بنت ذي العصة يعني يزيد بن الحصين الحارثي فمن زاد القيت الزيادة في بيت المال فقالت
امراة من صفة النساء طويلة في انفها فطس ما ذاك لك قال ولم قالت لان الله تعالى قال واتيتم احداهن قنطارا الاية فقال
عمر امراة اصابت ورجل اخطا ولهذا قال الله منكرا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض اي وكيف تاخذون الصداق
من المراة وقد افضيت اليها وافضت اليك قال ابن عباس ومجاهد والسدي وغير واحد يعني بذلك الجماع وقد ثبت في الصحيحين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمتلاعنين بعد فراغهما من تلاعنهما الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثلثا
فقال الرجل يا رسول الله مالي يعني ما اصدقها قال لا مال لك ان كنت صدقت عليها فهو بما استحللت وان كنت كذبت عليها فهو
ابعد لك منها وفي سنن ابي داود وغيره عن بصرة بن ابي بصرة انه تزوج امراة بكرا في خدرها فاذا هي حبلى من الزنا فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقضى لها بالصداق وامر بجلدها وقال الولد عبد لك فالصداق في مقابلة البضع
ولهذا قال تعالى وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وقوله واخذن منكم ميثاقا غليظا روي عن ابن عباس ومجاهد
وسعيد بن جبير ان المراد بذلك العقد وقال سفين الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ابن عباس في قوله واخذن منكم ميثاقا
غليظا قال قوله امساك بمعروف او تسريح باحسان قال ابن ابي حاتم وروي عن عكرمة ومجاهد وابي العالية والحسن
وقتادة ويحيى بن ابي كثير والضحاك والسدي نحو ذلك وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس واخذن منكم ميثاقا
غليظا هو قوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فان كلمة الله هي التشهد في الخطبة قال وكان مما
اعطي النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به قال له جعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي
رواه ابن ابي حاتم وفي صحيح مسلم عن جابر في خطبة حجة الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيها واستوصوا
بالنساء خيرا فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا
ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا يحرم تعالى زوجات الاباء تكرمة لهم واعظاما واحتراما ان
توطأ من بعده حتى انها لتحرم على الابن بمجرد العقد وهذا امر مجمع عليه قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مالك بن اسمعيل
ثنا قيس بن الربيع عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن رجل من الانصار قال توفي ابو قيس يعني ابن الاسلت
وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراته فقالت انما اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكن اتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابا قيس توفي فقال لها خيرا ثم قالت ان ابنه قيسا خطبني
وهو من صالحي قومه وانما كنت اعده ولدا فما ترى قال لها ارجعي الى بيتك قال فنزلت هذه الاية ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء الا ما قد سلف وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا حسين ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم من النساء الا ما قد سلف الاية قال نزلت في ابي قيس بن الاسلت خلف على ام عبد الله ضمرة وكانت تحت الاسلت
ابيه وفي الاسود بن خلف على ابنة ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وكانت عند ابيه خلف وفي فاختة ابنة
الاسود بن المطلب بن اسد كانت عند امية بن خلف فخلف عليها صفوان بن امية وقد زعم السهيلي ان نكاح نساء الاباء
كان معمولا به في الجاهلية ولهذا قال الا ما قد سلف كما قال وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف قال وقد فعل ذلك كنانة
بن خزيمة تزوج بامراة ابيه فاولدها ابنه النضر بن كنانة قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ولدت من نكاح لا من سفاح
قال فدل على انه كان سائغا لهم ذلك فان اراد ان ذلك كان عندهم يعدونه نكاحا فيما بينهم فقد قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الله
المخرمي ثنا قراد ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله الا امراة الاب
والجمع بين الاختين فانزل الله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وان تجمعوا بين الاختين وهكذا قال عطاء وقتادة
ولكن فيما نقله السهيلي من قصة كنانة نظر والله اعلم وعلى كل تقدير فهو حرام في هذه الامة مبشع غاية التشنيع ولهذا قال انه كان

فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقد قال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وزاد ههنا ومقتا اى بغضا اى هو امر
كبير فى نفسه ويودى الى مقت الابن اباه بعد ان يتزوج بامراته فان الغالب ان من تزوج بامراة يبغض من كان زوجها
قبله ولهذا حرمت امهات المومنين على الامة لانهن امهات لكونهن زوجات النبى صلى الله عليه وسلم وهو كالاب للامة بل حقه اعظم
من حق الاباء بالاجماع بل حبه مقدم على حب النفوس صلوات الله وسلامه عليه وقال عطا ابن ابى رباح فى قوله ومقتا اى
اى يمقت الله عليه وساء سبيلا اى وبئس طريقا لمن سلكه من الناس فمن تعاطاه بعد هذا فقد ارتد عن دينه فيقتل ويصير
ماله فيئا لبيت المال كما رواه الامام احمد واهل السنن من طرق عن البراء بن عازب عن خاله ابى بردة وفى رواية الحرث بن عمرو
وفى رواية عن عمه انه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه من بعده ان يقتله ويأخذ ماله وقال
الامام احمد ثنا هشيم ثنا اشعث عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب قال مر بى الحرث بن عمرو ومعه لواء قد عقده
له النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له اى عم اين بعثك النبى صلى الله عليه وسلم قال بعثنى الى رجل تزوج امراة ابيه فامرنى
فامرنى ان اضرب عنقه مسئلة وقد اجمع العلماء على تحريم من وطئها الاب بتزويج او ملك او بشبهة ايضا
واختلفوا فيمن باشرها بشهوة دون الجماع او نظر الى ما لا يحل له النظر اليه منها لو كانت اجنبية فعن الامام احمد انها تحرم
ايضا بذلك وقد روى الحافظ ابن عساكر فى ترجمة خديج الحمصى مولى معوية قال اشترى لمعوية جارية بيضاء جميلة ر
فادخلها عليه مجردة وبيده قضيب فجعل يهوى به الى متاعها ويقول هذا المتاع لو كان له متاع اذهب بها الى يزيد بن
معوية ثم قال لا ادع لى ربيعة بن عمرو الجرشى وكان فقيها فلما دخل عليه قال ان هذه اتيت بها مجردة فرايت منها ذاك وذاك
وانى اردت ان ابعث بها الى يزيد قال لا تفعل يا امير المؤمنين فانها لا تصلح له ثم قال نعم ما رايت ثم قال ادع لى عبد الله
بن مسعدة الفزارى فدعوته وكان ادم شديد الادمة فقال دونك هذه بيض بها ولدك قال وقد كان عبد الله بن مسعدة
وهبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة فربته اعتقته وكان بعد ذلك مع معوية من الناس على على بن ابى طالب
رضى الله عنه حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتى
ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان
لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان
غفورا رحيما والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم
محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله
كان عليما حكيما هذه الاية الكريمة هى اية تحريم المحارم من النسب وما يتبعه من الرضاع والمحارم بالصهر كما قال
ابن ابى حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان بن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال حرمت
عليكم سبع نسبا وسبع صهرا وقرا حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الاية وحدثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد ثنا ابو احمد ثنا
سفين عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس قال يحرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرا حرمت
عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت فهذا النسب وقد استدل جمهور العلماء
على تحريم المخلوقة من ماء الزانى عليه بعموم قوله تعالى وبناتكم فانها بنت فتدخل فى العموم كما هو مذهب ابى حنيفة ومالك واحمد
بن حنبل وقد حكى عن الشافعى شىء فى اباحتها لانها ليست بنتا شرعية فكما لم يدخل فى قوله يوصيكم الله فى اولادكم فانها لا ترث
بالاجماع فكذلك لا تدخل فى هذه والله اعلم وقوله وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة اى كما يحرم عليك امك
التى ولدتك كذلك يحرم عليك امك التى ارضعتك ولهذا روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث مالك بن انس عن عبد الله بن ابى بكر بن
محمد بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ام المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرضاعة تحرم ما تحرم
الولادة وفى لفظ لمسلم يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب وقد قال بعض الفقهاء كل ما يحرم بالنسب يحرم بالرضاع الا صور
وقال بعضهم ست صور هى مذكورة فى كتب الفروع والتحقيق انه لا يستثنى شىء من ذلك لانه يوجد مثل بعضها فى النسب و
بعضها انما يحرم من جهة الصهر فلا يرد على الحديث شىء اصلا البتة ولله الحمد واختلف الائمة فى عدد الرضعات المحرمة
فذهب ذاهبون الى انه يحرم مجرد الرضاع لعموم هذه الاية وهذا قول مالك ويحكى عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن
المسيب وعروة بن الزبير والزهرى وقال اخرون لا يحرم اقل من ثلث رضعات لما ثبت فى صحيح مسلم من طريق هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصة ولا المصتان وقال قتادة عن ابى الخليل عن
عبد الله بن الحرث عن ام الفضل قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحرم الرضعة والرضعتان ولا المصة والمصتان وفى لفظ
لا تحرم الاملاجة ولا الاملاجتان رواه مسلم وممن ذهب الى هذا القول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابو عبيد
وابو ثور ويحكى عن على وعائشة وام الفضل وابن الزبير وسليمان بن يسار وسعيد بن جبير رحمهم الله وقال اخرون

لا يحرم اقل من خمس رضعات لما ثبت فى صحيح مسلم من طريق مالك عن عبد الله بن ابى بكر عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت
كان فيما انزل الله من القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن
فيما يقرا من القران وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة نحو ذلك وفى حديث سهلة بنت سهيل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرها ان ترضع سالما مولى ابى حذيفة خمس رضعات وكانت عائشة تامر من تريد ان يدخل عليها ان يرضع خمس
رضعات وبهذا قال الشافعى واصحابه ثم ليعلم انه لا بد ان يكون الرضاعة فى سن الصغر دون الحولين على قول الجمهور وقد قدمنا
الكلام على هذه المسئلة فى سورة البقرة عند قوله يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة واختلفوا هل يحرم
لبن الفحل كما هو قول الجمهور والائمة الاربعة وغيرهم وانما يختص الرضاع بالام فقط ولا ينتشر الى ناحية الاب كما هو قول
لبعض السلف على قولين وتحرير هذا كله فى كتاب الاحكام الكبير وقوله وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى
دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم اما ام المراة فانها تحرم بمجرد العقد على ابنتها سواء دخل بها او لم يدخل واما
الربيبة وهى بنت المراة فلا تحرم بمجرد العقد على امها حتى يدخل بها فان طلق الام قبل الدخول بها جاز له ان يتزوج بنتها ولهذا قال
وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم اى فى تزويجهن فهذا خاص ر
بالربائب وحدهن وقد توهم بعضهم عود الضمير الى الامهات فقال لا تحرم واحدة من الام ولا البنت بمجرد العقد على الاخرى حتى
يدخل بها لقوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم فقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا ابن ابى عدى عبد الاعلى عن سعيد عن
قتادة عن خلاس بن عمرو عن على فى رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان يدخل بها ايتزوج امها قال هى بمنزلة الربيبة وحدثنا
ابن بشار ثنا يحيى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال اذا طلق الرجل امراته قبل ان يدخل بها
فلا باس ان يتزوج امها وفى رواية عن قتادة عن سعيد عن زيد بن ثابت انه كان يقول اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها
كره ان يخلف على امها فاذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شاء فعل وقال ابن المنذر حدثنا اسحق عن عبد الرزاق عن
ابن جريج قال اخبرنى ابو بكر بن حفص عن مسلم عن عويمر الاجدع من بكر كنانة اخبره اباه انكح امراة بالطايف قال فلم
اجامعها حتى توفى عمى عن امها وامها ذات مال كثير فقال ابى هل لك فى امها قال فسالت ابن عباس واخبرته الخبر فقال انكح
امها قال فسالت ابن عمر فقال لا تنكحها فاخبرت ابى ما قال ابن عباس وما قال ابن عمر فكتب الى معوية
واخبره فى كتابه بما قال ابن عمر وابن عباس فكتب معوية انى لا احل ما حرم الله ولا احرم ما احل الله وانت وذاك والنساء
سواها كثير فلم ينهنى ولم ياذن لى فانصرف ابى عن امها فلم ينكحها وقال عبد الرزاق انا معمر عن سماك بن الفضل عن رجل عن
عبد الله بن الزبير قال الربيبة والام سواء لا باس بهما اذا لم يدخل بالمراة وفى اسناده رجل مبهم لم يسم وقال ابن جريج اخبرنى
عكرمة بن خالد ان مجاهدا قال له وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم اللاتى اريد بهما الدخول جميعا فهذا
القول مروى عن على وزيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير ومجاهد بن جبير وابن عباس وتوقف معوية واليه ذهب من الشافعية
احمد بن محمد الصابونى فيما نقله الرافعى عن العبادى عنه ثم قال قد خالفه جمهور العلماء من السلف والخلف فراوا ان الربيبة
لا تحرم بمجرد العقد على الام وانها لا تحرم الا بالدخول بالام بخلاف الام فانها تحرم بالعقد على الربيبة وقال ابن ابى
حاتم ثنا جعفر بن هرون عروة ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقول اذا طلق
الرجل امراة قبل ان يدخل بها او ماتت لم تحل له امها انه قال مبهمة فكرهها ثم قال وروى عن ابن مسعود وعمران
بن حصين ومسروق وطاوس وعكرمة وعطا والحسن ومكحول وابن سيرين وقتادة والزهرى نحو ذلك وهذا
مذهب الائمة الاربعة والفقهاء السبعة وجمهور الفقهاء قديما وحديثا ولله الحمد والمنة وقال ابن جرير والصواب اعنى
قول من قال الام من المبهمات لان الله لم يشترط معهن الدخول كما شرط ذلك مع امهات الربائب مع ان ذلك
ايضا اجماع من الحجة التى لا يجوز خلافها فيما جاءت به مجمعة عليه وقد روى بذلك ايضا عن النبى صلى الله عليه وسلم
خبر غير ان فى اسناده نظرا وهو ما حدثنى به المثنى ثنا حبان بن موسى ثنا ابن المبارك انا المثنى بن الصباح عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا نكح الرجل المراة فلا يحل له ان يتزوج امها دخل
بالبنت او لم يدخل واذا تزوج بالام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج الابنة ثم قال وهذا الخبر وان كان فى
اسناده ما فيه فان فى اجماع الحجة على صحة القول به مستغنى عن الاستشهاد على صحته لغيره واما قوله وربائبكم اللاتى
فى حجوركم فجمهور الائمة على ان الربيبة حرام سواء كانت فى حجر الرجل او لم تكن فى حجره قالوا وهذا الخطاب خرج مخرج
الغالب فلا مفهوم له كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وفى الصحيحين ان ام حبيبة قالت يا رسول الله
انكح اختى بنت ابى سفين وفى لفظ لمسلم عزة بنت ابى سفيان قال او تحبين ذلك قلت نعم لست لك بمخلية واحب من شاركنى
فى خير اختى قال فان ذلك لا يحل لى قالت فانا نحدث انك تريد ان تنكح بنت ابى سلمة قال بنت ام سلمة قلت نعم قال انها

لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة ارضعتني واباسلمة ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن
وفي رواية البخاري اني لو لم اتزوج ام سلمة ما حلت لي فجعل المناط في التحريم مجرد تزوجه ام سلمة وحكم بالتحريم لذلك
وهذا هو مذهب الائمة الاربعة والفقهاء السبعة وجمهور الخلف والسلف وقد قيل بانه لا تحرم الربيبة الا اذا كانت
في حجر الرجل فاذا لم يكن كذلك فلا تحرم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابرهيم بن موسى انا هشام يعني ابن يوسف
عن ابن جريج حدثني ابرهيم بن عبيد بن رفاعة اخبرني مالك بن اوس بن الحدثان قال كانت عندي امراة فتوفيت
وقد ولدت لي فوجدت عليها فلقيني علي بن ابي طالب فقال ما لك فقلت توفيت المراة فقال علي لها ابنة قلت نعم وهي
بالطائف قال كانت في حجرك قلت لا هي بالطائف قال فانكحها قلت فاين قول الله عز وجل وربائبكم اللاتي في حجوركم قال
انها لم تكن في حجرك انما ذلك اذا كانت في حجرك هذا اسناد قوي ثابت الى علي بن ابي طالب على شرط مسلم وهو قول غريب
جدا والى هذا ذهب داود الظاهري واصحابه وحكاه ابو القاسم الرافعي عن مالك واختاره ابن حزم قال ابن المنذر ثنا علي
بن عبد العزيز ثنا الاثرم عن ابي عبيدة قوله اللاتي في حجوركم قال في بيوتكم وحكى لي شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي انه عرض
هذا على الشيخ الامام تقي الدين ابن تيمية فاستشكله وتوقف في ذلك والله اعلم واما الربيبة في ملك اليمين فقد قال الامام
مالك بن انس عن ابن شهاب ان عمر بن الخطاب سئل عن المراة وبنتها من ملك اليمين يوطا احدهما بعد الاخرى
فقال عمر ما احب ان اخبرهما جميعا يريد ان اطاهما جميعا بملك يميني وهذا منقطع وقال سنيد بن داود في تفسيره ثنا
ابو الاحوص عن طارق بن عبد الرحمن عن قيس قال قلت لابن عباس ايقع الرجل على امراة وابنتها مملوكتين له فقال احلتهما
اية وحرمتهما اية فلم اكن لافعله قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر لا خلاف بين العلماء انه لا يحل لاحد ان يطا امراة وبنتها
من ملك اليمين لان الله عز وجل حرم ذلك في النكاح قال وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم وملك
اليمين عندهم تبع للنكاح الا ما روي عن عمر وابن عباس وليس على ذلك احد من ائمة الفتوى ولا من تبعهم قال هشام عن قتادة
بنت الربيبة وبنت ابنتها لا يصلح وان كانت اسفل ببطون كثيرة وكذا قال قتادة عن ابي العالية ومعنى قوله تعالى اللاتي دخلتم
بهن اي نكحتموهن قاله ابن عباس وغير واحد وقال ابن جريج عن عطاء هو ان تهدى اليه فيكشف ويفتش ويجلس بين رجليها
قلت ارايت ان فعل ذلك في بيت اهلها قال هو سواء وحسبه قد حرم ذلك عليه ابنتها قال ابن جرير وفي اجماع الجميع على ان
خلوة الرجل بامراته لا تحرم ابنتها عليه اذا طلقها قبل مسيسها ومباشرتها وقبل النظر الى فرجها بشهوة ما يدل على ان معنى ذلك
هو الوصول اليها بالجماع وقوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم اي وحرمت عليكم زوجات ابنائكم الذين ولدتموهم
من اصلابكم يحترز بذلك عن الادعياء الذين كانوا يتبنونهم في الجاهلية كما قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا قال ابن جريج سالت عطاء عن قوله وحلائل
ابنائكم قال كنا نحدث والله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نكح امراة زيد قال المشركون بمكة في ذلك فانزل الله عز
وجل وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم ونزلت وما جعل ادعياءكم ابناءكم ونزلت ما كان محمد ابا احد من رجالكم
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا خالد بن الحرث عن الاشعث عن الحسن ومحمد ان هؤلاء
الايات مبهمات وحلائل ابنائكم وامهات نسائكم ثم قال وروي عن طاووس وابرهيم والزهري ومكحول نحو ذلك
قلت معنى مبهمات اي عامة في المدخول بها وغير المدخول فيحرم بمجرد العقد عليها وهذا متفق عليه فان قيل فمن اين
تحرم امراة ابنه من الرضاعة كما هو قول الجمهور ومن الناس من يحكيه اجماعا وليس من صلبه فالجواب من قوله
صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب وقوله وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان
غفورا رحيما اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين معا في التزويج وكذا في ملك اليمين الا ما كان منكم في جاهليتكم فقد
عفونا عن ذلك وغفرناه فدل على انه لا مثنوية فيما يستقبل لانه استثنى بما سلف كما قال لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى فدل على انهم لا يذوقون فيها الموت ابدا وقد اجمع العلماء من الصحابة والتابعين والائمة قديما وحديثا على انه
يحرم الجمع بين الاختين في النكاح ومن اسلم وتحته اختان خير فيمسك احديهما ويطلق الاخرى لا محالة قال الامام
احمد بن حنبل ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن ابي وهب الجيشاني عن الضحاك بن فيروز عن ابيه قال اسلمت وعندي امراتان
اختان فامرني النبي صلى الله عليه وسلم ان اطلق احديهما ثم رواه الامام احمد ايضا والترمذي وابن ماجه من حديث
ابن لهيعة نحوه واخرجه ابو داود والترمذي ايضا من حديث يزيد بن ابي حبيب كلاهما عن ابي وهب الجيشاني قال الترمذي
واسمه ديلم بن الهوشع عن الضحاك بن فيروز الديلمي عن ابيه به وفي لفظ الترمذي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختر
ايتهما شئت ثم قال الترمذي هذا حديث حسن وقد رواه ابن ماجه ايضا باسناد اخر فقال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
ثنا عبد السلام بن حرب عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي وهب الجيشاني عن ابي خراش الرعيني عن الديلمي قال

قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي اختان تزوجتهما في الجاهلية فقال اذا رجعت فطلق احديهما قلت فيحتمل
ان ابا خراش هذا هو الضحاك بن فيروز ويحتمل ان يكون غيره فيكون ابن وهب قد رواه عن اثنين عن فيروز الديلمي والله
اعلم وقال ابن مردويه ثنا عبد الله بن يحيى بن محمد بن يحيى ثنا احمد بن يحيى الحلواني ثنا هيثم بن خارجة ثنا يحيى بن اسحق عن اسحق
بن عبد الله بن ابي فروة عن زريق بن حكيم عن كثير بن مرة عن الديلمي سمعه يحدث عبد العزيز بن مروان عن الديلمي قال قلت
يا رسول الله ان تحتي اختين قال طلق ايتهما شئت فالديلمي المذكور اولا هو الضحاك بن فيروز الديلمي رضي الله عنه
وقال ابو زرعة الدمشقي كان يصحب عبد الملك بن مروان والثاني هو ابو فيروز الديلمي رضي الله عنه وكان من جملة
الامراء باليمن الذين ولوا قتل الاسود العنسي المتنبي لعنه الله واما الجمع بين الاختين في ملك اليمين فحرام ايضا لعموم الاية
قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة او عتبة عن
ابن مسعود انه سئل عن الرجل يجمع بين الامتين فكرهه فقال له يعني السائل يقول الله عز وجل الا ما ملكت ايمانكم فقال
له ابن مسعود وبعيرك مما ملكت يمينك وهذا هو المشهور عن الجمهور والائمة الاربعة وغيرهم وان كان بعض
السلف قد توقف في ذلك كما قال الامام مالك عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذويب ان رجلا سال عثمان بن
عفان عن الاختين في ملك اليمين هل يجمع بينهما فقال عثمان احلتهما اية وحرمتهما اية وما كنت لاصنع ذلك فخرج
من عنده فلقي رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن ذلك فقال لو كان الي من الامر شيء ثم وجدت
احدا فعل ذلك لجعلته نكالا قال مالك قال ابن شهاب اراه علي بن ابي طالب قال وبلغني عن الزبير بن العوام مثل
ذلك قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر النمري في كتابه الاستذكار انما كنى قبيصة بن ذويب عن علي بن ابي طالب
لصحبته عبد الملك بن مروان وكانوا يستثقلون ذكر علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم قال ابو عمر حدثني خلف بن
احمد قراءة عليه ان خلف بن مطرف حدثهم ثنا ايوب بن سليمان وسعيد بن سليمان ومحمد بن عمر بن لبابة قالوا حدثنا ابو
زيد عبد الرحمن بن ابرهيم ثنا ابو عبد الرحمن المقبري عن موسى بن ايوب الغافقي حدثني عمي اياس بن عامر قال سالت علي بن
ابي طالب رضي الله عنه فقلت ان لي اختين مما ملكت يميني اتخذت احديهما سرية فولدت لي اولادا ثم رغبت في الاخرى فما اصنع
فقال علي رضي الله عنه تعتق التي كنت تطا ثم تطا الاخرى قلت فان ناسا يقولون بل تزوجها ثم تطا الاخرى فقال علي
ارايت ان طلقها زوجها او مات عنها اليس ترجع اليك لان تعتقها اسلم لك ثم اخذ علي بيدي فقال لي انه يحرم عليك مما ملكت
يمينك ما يحرم عليك في كتاب الله عز وجل من الحرائر الا العدد او قال الا الاربع ويحرم عليك من الرضاع ما حرم عليك في كتاب
الله من النسب ثم قال ابو عمر هذا الحديث رحلة لو لم يصب الرجل من اقصى المغرب او من المشرق الى مكة غيره لما خابت
رحلته قلت وقد روي عن علي نحو ما روي عن عثمان فقال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا محمد بن العباس
بن محمد بن عبد الله بن المبارك المخزومي ثنا عبد الرحمن بن غزوان ثنا سفين عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال علي بن ابي طالب حرمتهما اية واحلتهما اية يعني الاختين قال ابن عباس يحرمهن علي قرابتي منهن ولا يحرمهن قرابة
بعضهن من بعض يعني الاماء وكانت الجاهلية يحرمون ما تحرمون الا امراة الاب والجمع بين الاختين فلما جاء الاسلام
انزل الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وان تجمعوا بين الاختين يعني في النكاح قال ابو عمر وروى
عن احمد بن حنبل ثنا محمد بن سلمة عن هشام عن ابن سيرين عن ابن مسعود قال يحرم من الاماء ما يحرم من الحرائر الا العدد
وعن ابن سيرين والشعبي مثل ذلك قال ابو عمر رحمه الله وقد روي مثل قول عثمان عن طائفة من السلف منهم ابن عباس
ولكنهم اختلف عليهم ولم يلتفت الى ذلك احد من فقهاء الامصار بالحجاز ولا بالعراق ولا ما وراءها من المشرق ولا بالشام
ولا المغرب الا من شذ عن جماعتهم باتباع الظاهر ونفي القياس وقد ترك من يعمل ذلك ظاهر ما اجتمعنا عليه وجماعة
الفقهاء متفقون انه لا يحل الجمع بين الاختين بملك اليمين في الوطي كما لا يحل ذلك في النكاح وقد اجمع المسلمون على ان
معنى قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم الى اخر الاية ان النكاح وملك اليمين في هؤلاء
كلهن سواء فكذلك يجب ان يكون قياسا ونظرا الجمع بين الاختين وامهات النساء والربائب وكذلك هو عند جمهورهم
وهم الحجة المحجوج بها من خالفها وشذ عنها والله المحمود وقوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم اي حرم عليكم
من الاجنبيات وهن المزوجات الا ما ملكت ايمانكم يعني الا ما ملكتموهن بالسبا فانه يحل لكم وطؤهن اذا استبرأتموهن
فان الاية نزلت في ذلك قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا سفين هو الثوري عن عثمان البتي عن ابي الخليل عن ابي سعيد
الخدري قال اصبنا سبيا من سبي اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن ولهن ازواج فسالنا النبي صلى
الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال فاستحللنا بها فروجهن وهكذا رواه
الترمذي عن احمد بن منيع عن هشيم ورواه النسائي من حديث سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج ثلاثتهم عن عثمان

البتي ورواه ابن جرير من حديث اشعث بن سوار عن عثمان البتي ورواه مسلم في صحيحه من شعبة عن قتادة كلاهما
عن ابي الخليل صالح بن ابي مريم عن ابي سعيد الخدري فذكره وهكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابي الخليل
عن ابي سعيد وقد روي من وجه اخر عن ابي الخليل عن ابي علقمة الهاشمي عن ابي سعيد قال الامام احمد ثنا احمد ابن ابي عدي
عن سعيد عن قتادة عن ابي الخليل عن ابي علقمة عن ابي سعيد الخدري ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابوا
سبايا يوم اوطاس لهن ازواج من اهل الشرك وكان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا وتاثموا
من غشيانهن قال فنزلت هذه الاية في ذلك والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم وهكذا رواه مسلم وابو داود
والنسائي من حديث سعيد بن ابي عروبة زاد مسلم وشعبة ورواه الترمذي من حديث همام بن يحيى ثلاثتهم عن قتادة
باسناده نحوه وقال الترمذي هذا حديث حسن ولا اعلم ان احدا ذكر ابا علقمة في الحديث الا ما ذكر همام عن قتادة كذا قال
وقد تابعه سعيد وشعبة والله اعلم وقد روى الطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في سبايا خيبر وذكر
مثل حديث ابي سعيد وقد ذهب جماعة من السلف الى ان بيع الامة يكون طلاقا لها من زوجها اخذا بعموم هذه الاية
قال ابن جرير ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن مغيرة عن ابرهيم انه سئل عن الامة تباع ولها زوج قال كان عبد الله
يقول بيعها طلاقها ويتلو هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم وكذا رواه سفين عن منصور ومغيرة
والاعمش عن ابرهيم عن ابن مسعود قال بيعها طلاقها وهو منقطع وقال سفين الثوري عن خالد عن ابي قلابة
عن ابن مسعود قال اذا بيعت الامة ولها زوج فسيدها احق ببضعها وقال سعيد عن قتادة قال ان ابي بن كعب وجابر بن
عبد الله وابن عباس قالوا بيعها طلاقها وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة عن ابن
عباس قال طلاق الامة ست بيعها طلاقها وعتقها طلاقها وهبتها طلاقها وبراءتها طلاقها وطلاق زوجها طلاقها وقال
عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب قوله والمحصنات من النساء قال هذه ذوات الازواج حرم الله نكاحهن
الا ما ملكت يمينك فبيعها طلاقها قال معمر وقال الحسن مثل ذلك وهكذا رواه سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن
في قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال اذا كان لها زوج فبيعها طلاقها وقال عوف عن الحسن بيع الامة
طلاقها فهذا قول هؤلاء من السلف رحمهم الله وقد خالفهم الجمهور قديما وحديثا فراوا ان بيع الامة ليس طلاقا لها لان المشتري
نايب عن البايع والبايع كان قد اخرج عن ملكه هذه المنفعة وباعها مسلوبة عنها واعتمدوا في ذلك على حديث بريرة
المخرج في الصحيحين وغيرهما فان عايشة ام المؤمنين اشترتها ونجزت عتقها ولم ينفسخ نكاحها من زوجها مغيث بل
خيرها النبي صلى الله عليه وسلم بين الفسخ والبقا فاختارت الفسخ وقصتها مشهورة فلو كان بيع الامة طلاقها
كما قال هؤلاء لما خيرها النبي صلى الله عليه وسلم فلما خيرها دل على بقاء النكاح وان المراد من الاية المسبيات فقط والله اعلم
وقد قيل المراد بقوله والمحصنات من النساء يعني العفايف حرام عليكم حتى يملكوا عصمتهن بنكاح وشهود ومهور وولي واحد
او اثنين او ثلث او اربع حكاه ابن جرير عن ابي العالية وطاوس وغيرهما وقال عمر وعبيدة والمحصنات من النساء ما عدا
الاربع حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم وقوله كتاب الله عليكم اي هذا التحريم كتاب كتبه الله عليكم فالزموا كتابه ولا تخرجوا
عن حدوده والزموا شرعه وما فرضه وقد قال عبيدة وعطا والسدي في قوله كتاب الله عليكم يعني الاربع وقال ابرهيم
كتاب الله عليكم يعني ما حرم عليكم وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم اي ما عدا من ذكرن من المحارم هن لكم حلال قاله عطا
وغيره وقال عبيدة والسدي واحل لكم ما وراء ذلكم ما دون الاربع وهذا بعيد والصحيح قول عطا كما تقدم وقال قتادة
واحل لكم ما وراء ذلكم يعني مما ملكت ايمانكم وهذه هي الاية التي احتج بها من احتج على تحليل الجمع بين الاختين وقول
من قال احلتهما اية وحرمتهما اية وقوله ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين اي تحصلوا باموالكم من الزوجات الى اربع
والسراري ما شئتم بالطريق الشرعي ولهذا قال محصنين غير مسافحين وقوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة
اي كما تستمتعون بهن فاتوهن مهورهن في مقابلة ذلك كقوله وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وكقوله واتوا النساء
صدقاتهن نحلة وكقوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا وقد استدل بعموم هذه الاية على نكاح المتعة ولا شك انه
كان مشروعا في ابتداء الاسلام ثم نسخ بعد ذلك وقد ذهب الشافعي وطائفة من العلماء الى انه ابيح ثم نسخ ثم ابيح ثم
نسخ وقال اخرون اكثر من ذلك وقال اخرون انما ابيح مرة ثم نسخ ولم يبح بعد ذلك وقد روي عن ابن عباس وطائفة
من الصحابة القول باباحتها للضرورة وهو رواية عن الامام احمد وكان ابن عباس وابي بن كعب وسعيد بن جبير والسدي
يقرءون فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن فريضة وقال مجاهد نزلت في نكاح المتعة ولكن الجمهور على
خلاف ذلك والعمدة ما ثبت في الصحيحين عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح
المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر ولهذا الحديث الفاظ هي مقررة في كتاب الاحكام وفي صحيح مسلم عن الربيع

بن سبرة بن معبد الجهني عن ابيه انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع
من النساء والله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا وفي رواية
لمسلم في حجة الوداع وله الفاظ موضعها كتاب الاحكام وقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من حمل هذه الاية
على نكاح المتعة الى اجل مسمى قال لا جناح عليكم اذا انقضى الاجل ان تراضوا على زيادة الجعل قال السدي ان شاء ارضاها
من بعد الفريضة الاولى يعني الاجر الذي اعطاها على تمتعه بها قبل انقضاء الاجل بينهما فقال اتمتع منك ايضا بكذا وكذا فان
زاد قبل ان يستبرئ رحمها يوم تنقضي المدة وهو قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة قال السدي فاذا
انقضت المدة فليس له عليها سبيل وهي منه بريئة وعليها ان تستبرئ ما في رحمها وليس بينهما ميراث ليس يرث واحد
منهما صاحبه ومن قال بالقول الاول جعل معناه كقوله واتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا
فكلوه هنيئا مريئا اي اذا فرضت لها صداقا فابرأتك منه او عن شيء فلا جناح عليك ولا عليها في ذلك قال ابن
جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم الحضرمي ان رجالا كانوا يفرضون المهر ثم عسى
ان يدرك احدهم العسرة فقال لا جناح عليكم ايها الناس فيما تراضيتم به من بعد الفريضة يعني ان وضعت لك منه
شيئا فهو لك سائغ واختار هذا القول ابن جرير وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضة والتراضي ان يوفيها صداقها ثم يخيرها يعني في المقام او الفراق وقوله ان الله كان عليما حكيما
مناسب ذكر هذين الوصفين بعد شرع هذه المحرمات العظيمة • ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات
فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن
بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم • يقول تعالى ومن لم يجد منكم طولا اي سعة
وقدرة ان ينكح المحصنات المؤمنات اي الحرائر العفائف المؤمنات وقال ابن وهب اخبرني عبد الجبار عن ربيعة
ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات قال ربيعة الطول الهوى قال يعني ينكح الامة اذا كان هواه فيها رواه ابن
ابي حاتم وابن جرير ثم شرع يشنع على هذا القول ويرده فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اي فتزوجوا من
الاماء المؤمنات اللاتي يملكهن المؤمنون ولهذا قال من فتياتكم المؤمنات قال ابن عباس وغيره فلينكح
من اماء المؤمنين وكذا قال السدي ومقاتل بن حيان ثم اعترض بقوله والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض اي
هو العالم بحقايق الامور وسرايرها وانما لكم ايها الناس الظاهر من الامور ثم قال فانكحوهن باذن اهلهن
فدل على ان السيد هو ولي امته لا تزوج الا باذنه وكذلك هو ولي عبده ليس لعبده ان يتزوج بغير اذنه كما جاء
في الحديث ايما عبد تزوج بغير اذن مواليه فهو عاهر اي زان فان كان مالك الامة امراة زوجها من يزوج المراة
باذنها لما جاء في الحديث لا تزوج المراة المراة ولا المراة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها وقوله
واتوهن اجورهن بالمعروف اي وادفعوا مهورهن اي عن طيب نفس منكم ولا تبخسوهن منه شيئا
استهانة بهن لكونهن اماء مملوكات وقوله محصنات اي عفائف عن الزنا لا يتعاطينه ولهذا قال غير مسافحات
وهن الزواني اللاتي لا يمنعن من اراد هن بالفاحشة وقوله ولا متخذات اخدان قال ابن عباس
المسافحات الزواني المعلنات ومتخذات اخدان يعني اخلاء وكذا روي عن ابي هريرة ومجاهد والشعبي والضحاك
وعطا الخراساني ويحيى بن كثير ومقاتل بن حيان والسدي قالوا اخلاء وقال الحسن البصري يعني الصديق
وقال الضحاك ايضا ولا متخذات اخدان ذات الخليل الواحد المسيس المقرة به نهى الله عن ذلك يعني تزوجها
ما دامت كذلك وقوله فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اختلف
القراء في احصن فقراه بعضهم بضم الهمزة وكسر الصاد مبني لما لم يسم فاعله وقراه بعضهم بفتح الهمزة والصاد
فعل لازم ثم قيل معنى القراءتين واحد واختلفوا فيه على قولين احدهما ان المراد بالاحصان ههنا الاسلام
وروي ذلك عن عبد الله بن مسعود وابن عمر وانس والاسود بن يزيد وزر بن حبيش وسعيد بن جبير وعطا
وابرهيم النخعي والشعبي والسدي وروى نحوه الزهري عن عمر بن الخطاب وهو منقطع وهذا القول هو الذي
نص عليه الشافعي رحمه الله في رواية الربيع قال وانما قلنا ذلك استدلالا بالسنة واجماع اكثر اهل العلم وقد روى
ابن ابي حاتم في ذلك حديثا مرفوعا فقال حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد ثنا احمد بن عبد الرحمن عن عبد الدمشقي ثنا ابي
عن ابيه عن حمزة عن جابر عن جابر عن رجل عن ابي عبد الرحمن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا احصن
قال احصانها اسلامها ثم قال ابن ابي حاتم وهو حديث منكر قلت في اسناده ضعف ومنهم لم يسم ومثله لا يقوم

رجمة وقال القاسم وسالم احصانها اسلامها وعفافها وقيل المراد به ههنا التزويج وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وطاوس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم ونقله ابو علي الطبري في كتابه الافصاح عن الشافعي فيما رواه ابو الحكم
عنه وقد روى الليث بن ابي سليم عن مجاهد انه قال احصان الامة ان ينكحها الحر واحصان العبد ان ينكح الحرة وكذا
روى بن ابي طلحة عن ابن عباس رواهما ابن جرير في تفسيره وذكره ابن ابي حاتم عن الشعبي والنخعي وقيل بل معنى القرائتين
متباين فمن قرا احصن بضم الهمزة فمراده التزويج ومن قرا احصن بفتحها فمراده الاسلام اختاره الامام ابو جعفر
بن جرير في تفسيره وقرره ونصره والاظهر والله اعلم ان المراد بالاحصان هنا التزويج ان سياق الاية يدل عليه حيث
يقول سبحانه وتعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله
اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات
اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب الاية فالسياق كله في الفتيات
المؤمنات فتعين ان المراد بقوله فاذا احصن اي تزوجن كما فسره ابن عباس ومن تبعه وعلى كل من القولين اشكال على
مذهب الجمهور وذلك انهم يقولون ان الامة اذا زنت فعليها خمسون جلدة وسواء كانت مسلمة او كافرة متزوجة او بكرا
مع ان مفهوم الاية يقتضي انه لا حد على غير المحصنة ممن زنا من الاماء وقد اختلف اجوبتهم عن ذلك فاما الجمهور فقالوا لا شك
ان المنطوق مقدم على المفهوم وقد وردت احاديث عامة في اقامة الحد على الاماء فقدمناها على مفهوم الاية فمن ذلك
ما رواه مسلم في صحيحه عن علي انه خطب فقال يا ايها الناس اقيموا على ارقائكم الحد من احصن منهم ومن لم يحصن فان امة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فامرني ان اجلدها فاذا هي حديث عهد بنفاس فخشيت ان جلدتها ان اقتلها فذكرت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال احسنت اتركها حتى تماثل وعند عبد الله بن احمد عن غير ابيه فاذا تعالت من نفسها فاجلدها
خمسين وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد
ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثانية فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل
من شعر اخرجاه ولمسلم اذا زنت ثلاثا وليبعها في الرابعة وقال مالك عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن
عياش بن ابي ربيعة المخزومي قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا خمسين في الزنا الجواب الثاني جواب من
ذهب الى ان الامة اذا زنت ولم تحصن فانه لا حد عليها وانما تضرب تاديبا وهو المروي عن عبد الله بن عباس واليه ذهب
طاوس وسعيد بن جبير وابو عبيد القاسم بن سلام وداود بن علي الظاهري في رواية عنه وعمدتهم مفهوم الاية وهو من مفاهيم الشرط
وهو حجة عند اكثرهم فهو مقدم على العموم عندهم وحديث ابي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن الامة اذا زنت ولم تحصن قال ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم بيعوها ولو بضفير قال ابن شهاب
لا ادري بعد الثالثة او الرابعة اخرجاه في الصحيحين وعند مسلم قال ابن شهاب والضفير الحبل قالوا فلم يوقت في هذا الجواب
عددا كما وقت في المحصنة من الصداق بنصف ما على المحصنات من العذاب فوجب الجمع بين الاية والحديث بذلك والله اعلم
واصرح من ذلك ما رواه سعيد بن منصور عن سفين عن مسعر عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس على امة حد حتى تحصن يعني تزوج فاذا احصنت بزوج فعليها نصف ما على المحصنات وقد رواه
ابن خزيمة عن عبد الله بن عمران العابدي عن سفين به مرفوعا وقال رفعه خطا انما هو من قول ابن عباس وكذا رواه البيهقي
من حديث عبد الله بن عمران وقال مثل ما قاله ابن خزيمة قالوا وحديث علي وعمر رضي الله عنهما قضايا اعيان وحديث ابي هريرة
عنه اجوبة احدها ان ذلك محمول على الامة المزوجة جمعا بينه وبين هذا الحديث الثاني ان لفظ الحد في قوله فليقم عليها الحد
مقحمة من بعض الرواة بدليل الجواب الثالث وهو ان هذا من حديث صحابيين وذلك من رواية ابي هريرة فقط ابي هريرة فقط
وما كان عن اثنين فهو اولى بالتقديم من رواية واحد وايضا فقد رواه النسائي باسناد على شرط مسلم من حديث عباد بن تميم
عن عمه وكان قد شهد بدرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا زنت الامة فاجلدوها ثم اذا زنت فاجلدوها ثم اذا زنت
فاجلدوها ثم ان زنت فبيعوها ولو بضفير الرابع انه لا يبعد ان بعض الرواة اطلق لفظ الحد في الحديث على الجلد لانه لما كان
الجلد في الحديث اعتقد انه حد او انه اطلق لفظ الحد على التاديب كما اطلق الحد على ضرب من زنا من المرضى بعثكال نخل فيه
مائة شمراخ وعلى جلد من زنا بامة امراته اذا زنت له فيها مائة وانما ذلك تعزير وتاديب عند من يراه كالامام احمد وغيره
من السلف وانما يعني في دلية تعزير الحد الحقيقي هو جلد البكر مائة ورجم الثيب او اللائط والله اعلم وقد روى ابن جرير
في تفسيره ساابن المثنى سا محمد بن جعفر سا شعبة عن عمرو بن مرة انه سمع سعيد بن جبير يقول لا تضرب الامة اذا زنت ما لم
ما لم تزوج وهذا اسناد صحيح عنه ومذهب غريب ان اراد انها لا تضرب اصلا لا حدا ولا تاديبا وكانه اخذ بمفهوم الاية
ولم يبلغه الحديث وان كان اراد انها لا تضرب حدا ولا ينفي ضربها تاديبا فيكون كقول ابن عباس من تبعه في ذلك والله اعلم الجواب

الثالث ان الاية دلت على ان الامة المحصنة تحد نصف حد الحرة فاما قبل الاحصان فعمومات الكتاب والسنة شاملة لها
في جلدها مائة لقول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولحديث عبادة بن الصامت خذوا عني
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والحديث في صحيح مسلم
وغير ذلك من الاحاديث هذا القول هو المشهور عن داود الظاهري وهو في غاية الضعف ان الله سبحانه اذا كان قد امر بجلد المحصنة
من الاماء بنصف ما على غيرها من العذاب وهو خمسون جلدة فكيف يكون حكمها قبل الاحصان اشد منه بعد الاحصان
وقاعدة الشريعة في ذلك بعكس ما قال وهذا الشارع عليه السلام سأله اصحابه عن الامة اذا زنت ولم تحصن فقال اجلدوها
ولم يقل مائة فلو كان حكمها كما زعم داود لوجب بيان ذلك لهم لانهم انما سالوا عن ذلك بعد نزول بيان حكم جلد الامة
بعد الاحصان فالفائدة في قولهم ولم تحصن لعدم الفرق بينهما لو لم يكن الاية نزلت لكن لما علموا احد الحكمين سالوا
عن حكم الحال الاخر فبينه لهم كما ثبت في الصحيحين انهم سالوا عن الصلوة فذكرها لهم ثم قال والسلام كما قد علمتم وفي لفظ
لما انزل الله قوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلوة عليك وذكر الحديث
وهكذا هذا السؤال الجواب الرابع عن مفهوم الاية جواب ابي ثور فان من مذهبه ما هو اغرب من قول داود من وجوه
وذلك انه يقول فاذا احصن فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اي المزوجات والذي على المحصنات المزوجات الرجم
وهو لا ينتصف فيجب ان ترجم الامة المحصنة اذا زنت فاما قبل الاحصان فيجب جلدها خمسين فاخطا في فهم الاية وخالف
الجمهور في الحكم بل قد قال ابو عبد الله الشافعي رحمه الله ولم يختلف المسلمون في ان لا رجم على مملوك في الزنا وذلك ان الاية دلت
على ان عليهن نصف ما على المحصنات من العذاب والالف واللام في المحصنات للعهد وهي المحصنات المذكورات في اول الاية
ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات والمراد بهن الحراير فقط من غير تعرض للتزويج غيره وقوله نصف ما على المحصنات يدل
على ان المراد من العذاب الذي يمكن تنصيفه وهو الجلد لا الرجم والله اعلم ثم قد روى الامام احمد حديثا نصا في رد مذهب ابي ثور
من رواية الحسن بن سعد عن ابيه ان صبية كانت قد زنت برجل من الخمس فولدت غلاما فادعاه الزاني فاختصما الى عثمان بن
فرفعهما الى علي بن ابي طالب فقال علي اقضي فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وجلدهما خمسين
خمسين وقيل بل المراد من المفهوم التنبيه بالاعلى على الادنى اي ان الاماء على النصف من جلد الحراير في الحد وان كن محصنات وليس
عليهن رجم اصلا لا قبل النكاح ولا بعده وانما عليهن الجلد في الحالين بالسنة نقل ذلك صاحب الافصاح عن الشافعي فيما رواه
بن عبد الحكم عنه وقد ذكر البيهقي في كتاب السنن والاثار وهو بعيد من لفظ الاية لانا انما استفدنا تنصيف الحد من الاية لا مما سواها
فكيف يفهم منها التنصيف فيما عداها وقيل بل اريد انها في حال الاحصان لا يقيم الحد عليها الا الامام ولا يجوز لسيدها اقامته
عليها والحالة هذه وهو قول في مذهب احمد رحمه الله فاما قبل الاحصان فله ذلك والحد في كلا الموضعين نصف حد الحرة وهذا ايضا
بعيد لانه ليس في لفظ الاية ما يدل عليه ولولا هذه لم ندر ما حكم الاماء في التنصيف ولوجب دخولهن في عموم الاية في تكميل الجلد
مائة او رجمهن بما ثبت من الدليل عليه وقد تقدم عن علي انه قال يا ايها الناس اقيموا على ارقائكم الحد من احصن منهم ومن لم يحصن
وعموم الاحاديث المتقدمة ليس فيها تفصيل بين المزوجة وغيرها لحديث ابي هريرة الذي احتج به الجمهور اذا زنت امة احدكم فتبين
زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها فتلخص في الامة اذا زنت اقوال احدها انها تجلد خمسين قبل الاحصان وبعده وهل تنفى
فيه ثلثة اقوال احدها انها تنفى سنة والثاني لا نفي عليها مطلقا وهو قول علي وفقهاء المدينة والثالث انها تنفى نصف سنة وهو
نصف نفي الحرة وهذا الخلاف في مذهب الشافعي فاما مذهب ابي حنيفة فعنده ان النفي تعزير ليس من تمام الحد وانما هو الى رأي
الامام ان شاء فعله وان شاء تركه في حق الرجال والنساء وعند مالك ان النفي انما هو على الرجال فاما النساء فلا نفي لان ذلك
مضاد لصيانتهن وما ورد من الفاظ عامة في نفي الرجال والنساء لحديث عبادة وحديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قضى فيمن زنا ولم يحصن بنفي عام باقامة الحد عليه رواه البخاري فكل ذلك مخصوص بالمعنى وهو ان المقصود من النفي الصون وقد
ذلك مفقود في نفي النساء والله اعلم ان الامة اذا زنت تجلد خمسين بعد الاحصان وتضرب قبله تاديبا غير محدد بعدد محصور وقد
تقدم ما رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير انها لا تضرب قبل الاحصان فان اراد نفيه بمرة فيكون مذهبا ثالثا والا فهو كالقول
الثاني القول الاخر انها تجلد قبل الاحصان مائة وبعده خمسين كما هو المشهور عن داود وهو اضعف الاقوال انها تجلد قبل الاحصان
خمسين وترجم بعده وهو قول ابي ثور وهو ضعيف ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وقوله ذلك لمن خشي العنت منكم اي
انما يباح نكاح الاماء بالشروط المتقدمة لمن خاف على نفسه الوقوع في الزنا وشق على الصبر عن الجماع وعنت بسبب ذلك فله حينئذ
ان يتزوج بالامة وان ترك تزويجها وجاهد نفسه في الكف عن الزنا فهو خير لانه اذا تزوجها جاء اولاده ارقاء لسيدها في قول قديم
للشافعي ولهذا قال وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ومن هذه الاية الكريمة استدل جمهور العلماء في جواز نكاح الاماء على انه
لا بد من عدم الطول لنكاح الحراير ومن خوف العنت لما في نكاحهن من مفسدة رق الاولاد ولما فيهن من الدناءة في العدول عن الحراير

البنين وخالف الجمهور ابو حنيفة واصحابه في اشتراط الامرين فقالوا متى لم يكن الرجل مزوجا بحرة جاز له نكاح الامة المؤمنة والكتابية
ايضا سواء كان واجدا الطول حرة ام لا وسواء خاف العنت ام لا وعمدتهم فيما ذهبوا اليه عموم قوله تعالى والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم اى العفائف وهو يعم الحراير والاماء وهذه الاية عامة وهذه ايضا ظاهرة في الدلالة للجمهور

يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم
ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يخبر تعالى
انه يريد ان يبين لكم ايها المؤمنون ما احل لكم وحرم عليكم مما تقدم ذكره في هذه السورة وغيرها ويهديكم سنن
الذين من قبلكم يعني طرائقهم الحميدة في اتباع شرائعه التي يحبها ويرضاها ويتوب عليكم اى من المآثم والمحارم والله
عليم حكيم اى في شرعه وقدره وافعاله واقواله وقوله والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
اى من اتباع الشياطين من اليهود والنصارى والزناة ان تميلوا يعني عن الحق الى الباطل ميلا عظيما يريد الله ان
يخفف عنكم اى في شرائعه واوامره ونواهيه وما يقدره لكم ولهذا اباح نكاح الاماء بشروط كما قال مجاهد وغيره وخلق
الانسان ضعيفا فناسبه التخفيف لضعفه في نفسه وضعف عزمه وهمته قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي
ثنا وكيع عن سفين عن ابن طاوس عن ابيه وخلق الانسان ضعيفا قال في امر النساء قال وكيع يذهب عقله عندهن وقال موسى
الكليم عليه الصلوة والسلام لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء حين مر عليه راجعا من عند سدرة المنتهى فقال
له ما ذا فرض عليك ربك فقال امرني بخمسين صلوة في اليوم والليلة فقال له ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك
لا تطيق ذلك فاني قد بلوت الناس من قبلك على ما هو اقل من ذلك فعجزوا وان امتك اضعف اسماعا وابصارا وقلوبا فرجع
فوضع عشرا ثم رجع الى موسى فقال له كمقالته الاولى فرجع فوضع عشرا فلم يزل كذلك حتى بقيت خمسا وقال الله عز وجل
هن خمس وهي خمسون الحسنة بعشر امثالها الحديث

يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك
على الله يسيرا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما

ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين
عن ان ياكلوا اموال بعضهم بعضا بالباطل اى بانواع المكاسب التي هي غير شرعية كانواع الربا والقمار وما جرى ذلك من سائر
صنوف الحيل وان ظهرت في غالب الحكم الشرعي مما يعلم الله ان متعاطيها انما يريد الحيلة على الربا حتى قال ابن جرير حدثني
ابن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في الرجل يشتري من الرجل الثوب فيقول ان رضيته اخذته
والا رددته ورددت معه درهما قال هو الذي قال الله عز وجل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال ابن ابي حاتم
ثنا علي بن حرب الموصلي ثنا ابن فضيل عن داود الاودي عن عامر عن علقمة عن عبد الله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل قال انها لمحكمة ما نسخت ولا تنسخ الى يوم القيمة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لما انزل الله يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل والطعام هو
من افضل الاموال فلا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فكف الناس عن ذلك فانزل الله بعد ذلك ليس على الاعمى
حرج الاية وكذا قال قتادة بن دعامة وقوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم قرئ تجارة بالرفع وبالنصب
وهذا استثناء منقطع كانه يقول لا تتعاطوا الاسباب المحرمة في اكتساب الاموال لكن المتاجر المشروعة التي
تكون عن تراض من البايع والمشتري فافعلوها وتسببوا بها في تحصيل الاموال كما قال الله تعالى ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق وكقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وهذه الاية الكريمة احتج الشافعي
رحمه الله على انه لا يصح البيع الا بالقبول لانه يدل على التراضي نصا بخلاف المعاطاة فانها قد لا تدل على الرضى
ولا بد وخالفه الجمهور في ذلك مالك وابو حنيفة واحمد واصحابهم فرأوا ان الاقوال كما تدل على التراضي فكذا
الافعال تدل في بعض المحال قطعا فصححوا بيع المعاطاة في المحقرات وفيما يعده الناس بيعا وهو احتياط نظر
من محققي المذهب والله اعلم قال مجاهد الا ان تكون تجارة عن تراض منكم بيع او عطاء يعطيه احد احدا
رواه ابن جرير ثم قال ثنا ابن وكيع ثنا ابي عن القاسم بن سليمان الجعفي عن ابيه عن ميمون بن مهران قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع عن تراض والخيار بعد الصفقة ولا يحل لمسلم ان يغش مسلما هذا حديث
مرسل ومن تمام التراضي اثبات خيار المجلس كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيعان
بالخيار ما لم يتفرقا وفي لفظ للبخاري اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وذهب الى القول
بمقتضى هذا الحديث الشافعي واحمد بن حنبل واصحابهما وجمهور السلف والخلف ومن ذلك ايضا مشروعية خيار
الشرط بعد العقد الى ثلثة ايام كما هو متفق عليه بين العلماء او ما هو ازيد من ثلثة ايام بحسب ما يتبين فيه مال المبيع

ولو الى سنة في القرية ونحوها كما هو المشهور عن مالك وقوله ولا تقتلوا انفسكم اى بارتكاب محارم الله وتعاطي
معاصيه واكل اموالكم بينكم بالباطل ان الله كان بكم رحيما اى فيما امركم به ونهاكم عنه قال الامام احمد ثنا حسين بن موسى
ثنا ابن لهيعة ثنا يزيد بن ابي حبيب عن عمران بن ابي انس عن عبد الرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص انه قال لما بعثه النبي صلى
الله عليه وسلم عام ذات السلاسل قال احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم
صليت باصحابي صلاة الصبح فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت
جنب قال قلت نعم يا رسول الله اني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك وذكرت قول الله
عز وجل ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فتيممت ثم صليت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا وهكذا رواه
ابو داود من حديث يحيى بن ايوب عن يزيد بن ابي حبيب به ورواه ايضا عن محمد بن ابي سلمة عن ابن وهب عن ابن لهيعة و
عمرو بن الحارث كلاهما عن يزيد بن ابي حبيب عن عمران بن ابي انس عن عبد الرحمن بن جبير المصري عن ابي قيس مولى عمرو بن
العاص عنه فذكره نحوه وهذا والله اعلم اشبه بالصواب وقال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حامد البلخي ثنا محمد بن
صالح بن سهل البلخي ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يوسف بن خالد ثنا زياد بن سعد عن عكرمة عن ابن عباس ان عمرو بن العاص
صلى بالناس وهو جنب فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فدعاه فسأله عن ذلك فقال يا رسول الله خفت
ان يقتلني البرد وقد قال الله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اورد ا
بن مردويه عند هذه الاية الكريمة من حديث الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه
بحديدة فحديدته في يده يجأ بها بطنه يوم القيمة في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم
خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا وهذا الحديث ثابت في الصحيحين
وكذلك رواه ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وعن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيمة وقد اخرجه الجماعة في كتبهم من طريق ابي قلابة وفي الصحيحين
من حديث الحسن عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل ممن كان قبلكم وكان به جرح فاخذ
سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات قال الله عز وجل عبدي بادرني بنفسه حرمت عليه الجنة ولهذا قال الله تعالى ومن يفعل ذلك عدوانا
وظلما اى ومن يتعاطى ما نهاه الله عنه متعديا فيه ظالما في تعاطيه اى عالما بتحريمه متجاسرا على انتهاكه فسوف نصليه نارا وكان ذلك
على الله يسيرا وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد فليحذر منه كل عاقل لبيب من القى السمع وهو شهيد وقوله ان تجتنبوا كباير
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما اى اذا اجتنبتم كبائر الاثام التي نهيتم عنها وادخلناكم الجنة ولهذا
قال وندخلكم مدخلا كريما وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا مؤمل بن هشام ثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا خالد بن ايوب عن معاوية
بن قرة عن انس يرفعه الذي بلغنا عن ربنا عز وجل ثم لم نخرج له عن كل اهل ومال ان تجاوز لنا عما دون الكبائر يقول الله
تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقد وردت احاديث متعلقة بهذه الاية
الكريمة فلنذكر منها ما تيسر قال الامام احمد ثنا هشيم عن مغيرة عن ابي معشر عن ابراهيم عن قرثع الضبي عن سلمان قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم اتدري ما يوم الجمعة قلت هو اليوم الذي جمع الله فيه اباكم قال لكني ادري ما يوم الجمعة لا يتطهر
الرجل فيحسن طهوره ثم ياتي الجمعة فينصت حتى يقضي الامام صلاته الا كانت كفارة له ما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنبت
المقتلة وقد روى البخاري من وجه اخر عن سلمان نحوه وقال ابو جعفر بن جرير حدثني المثنى بن ابراهيم ثنا ابو صالح حدثني
الليث حدثني خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر اخبرني صهيب مولى العتواري انه سمع من ابي هريرة وابي سعيد يقولان
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال والذي نفسي بيده ثلث مرات ثم اكب فاكب كل رجل منا يبكي لا ندري ماذا حلف
عليه ثم رفع راسه وفي وجهه البشرى فكان احب الينا من حمر النعم فقال ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان
ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ابواب الجنة ثم قيل له ادخل بسلام وهكذا رواه النسائي والحاكم في مستدركه
من حديث الليث بن سعد به ورواه الحاكم ايضا وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد
بن ابي هلال به ثم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه تفسير هذه السبع وذلك بما ثبت في الصحيحين من حديث
سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن سالم ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع
الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم
والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات طريق اخرى عنه قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا فهد بن عوف
ثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكبائر سبع اولها الاشراك
بالله ثم قتل النفس بغير حقها واكل الربا واكل مال اليتيم الى ان يكبر والفرار يوم الزحف ورمي المحصنات والانقلاب الى الاعراب

بعد الهجرة فالنص على هذه السبع بانهن كبائر لا ينفي ما عداهن الا عند من يقول بمفهوم اللقب وهو ضعيف عند عدم القرينة ولا سيما
عند قيام الدليل بالمنطوق على عدم المفهوم كما سنورده من الاحاديث المتضمنة من الكبائر غير هذه السبع فمن ذلك ما رواه الحاكم
في مستدركه حيث قال ثنا احمد بن كامل القاضي املاء ثنا ابو قلابة عبد الملك بن محمد ثنا معاذ بن هانئ ثنا حرب بن شداد ثنا يحيى بن
ابي كثير عن عبد الحميد بن سنان عن عبيد بن عمير عن ابيه يعني عمير بن قتادة رضي الله عنه انه حدثه وكانت له صحبة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع الا ان اولياء الله المصلون من يقم الصلوات الخمس التي كتبت عليه ويصوم
رمضان ويحتسب صومه يرى انه عليه حق ويعطي زكاة ماله يحتسبها ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها ثم ان رجلا
سأله فقال يا رسول الله ما الكبائر فقال تسع الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم
واكل الربا وقذف المحصنات والسحر وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا ثم لا يموت
رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة الا كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في دار مصاريعها من ذهب هكذا رواه
الحاكم مطولا وقد اخرجه ابو داود والنسائي مختصرا من حديث معاذ بن هانئ به وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديثه مبسوطا ثم
قال الحاكم رجاله كلهم يحتج بهم في الصحيحين الا عبد الحميد بن سنان قلت وهو حجازي لا يعرف الا بهذا الحديث وقد
ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال البخاري في حديثه نظر وقد رواه ابن جرير عن سليمان بن ثابت الجحدري عن سلم بن سلام
عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن عبيد بن عمير عن ابيه فذكره ولم يذكر في الاسناد عبد الحميد بن سنان والله اعلم
حديث اخر في معنى ما تقدم قال ابن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا احمد بن يونس ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا عبد العزيز بن
الوليد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن عبد الله بن عمرو قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال لا اقسم لا اقسم
ثم نزل فقال ابشروا من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر السبع نودي من ابواب الجنة ادخل قال عبد العزيز لا اعلمه الا قال
بسلام قال المطلب سمعت من سأل عبد الله بن عمرو اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرهن قال نعم عقوق الوالدين
واشراك بالله وقتل النفس وقذف المحصنات واكل مال اليتيم والفرار من الزحف واكل الربا حديث اخر في معناه قال
ابو جعفر بن جرير في التفسير حدثني يعقوب ثنا ابن علية انا زياد بن مخراق عن طيسلة بن مياس قال كنت مع النجدات
فاصبت ذنوبا لا اراها الا من الكبائر فلقيت ابن عمر فقلت اني اصبت ذنوبا لا اراها الا من الكبائر قال ما هي قلت
اصبت كذا وكذا قال ليس من الكبائر قلت واصبت كذا وكذا قال ليس من الكبائر قال لشيء لم يسمه طيسلة قال هي
تسع وساعدهن عليك الاشراك بالله وقتل نسمة بغير حلها والفرار من الزحف وقذف المحصنة واكل الربا واكل
مال اليتيم ظلما والحاد في المسجد الحرام والذي يستسحر وبكاء الوالدين من العقوق قال زياد وقال طيسلة لما راى ابن
عمر فرقي قال اتخاف النار ان تدخلها قلت نعم قال وتحب ان تدخل الجنة قلت نعم قال احي والداك قلت عندي امي
قال فوالله لئن الينت لها الكلام واطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الموجبات طريق اخرى قال ابن جرير ثنا
الجحدري الواسطي ثنا سلم بن سلام ثنا ايوب بن عتبة عن طيسلة بن علي النهدي قال اتيت ابن عمر وهو في ظل اراك يوم عرفة
وهو يصب الماء على راسه ووجهه قال قلت اخبرني عن الكبائر قال هي تسع قلت ما هن قال الاشراك بالله وقذف
المحصنة قال قلت قبل القتل قال نعم ورغما وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحر واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق
الوالدين المسلمين والحاد بالبيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا هكذا عن طيسلة بن علي النهدي قال اتيت ابن عمر عشية عرفة
وهو تحت ظل الكعبة وهو يصب الماء على راسه فسألته عن الكبائر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هن تسع
قال قلت وما هن قال الاشراك بالله وقذف المحصنة قال قلت قبل الدم قال نعم ورغما وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف
والسحر واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين والالحاد بالبيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا وكذا روى الحسن بن موسى الاشيب
عن ايوب بن عتبة اليماني وفيه ضعف والله اعلم حديث اخر قال الامام احمد ثنا زكريا بن عدي ثنا بقية عن يحيى بن سعيد
عن خالد بن معدان ان ابا رهم السمعي حدثني عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله لا يشرك به شيئا
واقام الصلاة وصام رمضان واجتنب الكبائر فله الجنة او دخل الجنة فسأله رجل ما الكبائر فقال الشرك بالله وقتل نفس مسلمة و
الفرار يوم الزحف ورواه احمد ايضا والنسائي من غير وجه عن بقية حديث اخر روى الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من
طريق سليمان بن داود اليماني وهو ضعيف عن الزهري عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده قال كتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى اهل اليمن كتابا فيه الفرائض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم قال وكان في الكتاب ان اكبر الكبائر
عند الله يوم القيامة اشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتعلم
السحر واكل الربا واكل مال اليتيم حديث اخر فيه ذكر شهادة الزور قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة حدثني عبيد الله بن ابي بكر
قال سمعت انس بن مالك قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر او سئل عن الكبائر فقال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين

وقال الا انبئكم باكبر الكبائر قول الزور او شهادة الزور اخرجاه من حديث شعبة به وقد رواه ابن مردويه من طريقين اخريين
غريبين عن انس بنحوه حديث اخر اخرجه الشيخان ايضا من حديث عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وشهادة الزور
الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت حديث اخر فيه ذكر قتل الولد وهو ما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود
قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم وفي رواية اكبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم
معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك ثم قرا والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى قوله الا من تاب حديث اخر فيه ذكر شرب الخمر قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب
حدثني ابو صخر ان رجلا حدثه عن عمارة بن حزم انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص وهو في الحجر بمكة وسئل عن الخمر فقال والله ان عظيما
عند الله الشيخ مثلي يكذب في هذا المقام على نبي الله صلى الله عليه وسلم فذهب فسأله ثم رجع فقال سألته عن الخمر فقال هي اكبر الكبائر
وام الفواحش من شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على امه وخالته وعمته غريب من هذا الوجه طريق اخرى عنه رواها
الحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن داود بن صالح عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان ابا بكر الصديق
وعمر بن الخطاب واناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم جلسوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكروا اعظم الكبائر فلم يكن عندهم ما ينتهون اليه فارسلوني الى عبد الله بن عمرو بن العاص اسأله عن ذلك فاخبرني ان
اعظم الكبائر شرب الخمر فاتيتهم فاخبرتهم فانكروا ذلك فوثبوا اليه حتى اتوه في داره فاخبرهم انهم تحدثوا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من بني اسرائيل اخذ رجلا فخيره بين ان يشرب خمرا او يقتل نفسا او يزني او يأكل لحم خنزير
او يقتلوه فاختار ان يشرب الخمر وانه لما شربها لم يمتنع من شيء ارادوه منه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لنا مجيبا ما من احد يشرب الا لم تقبل له صلاة اربعين ليلة ولا يموت وفي مثانته منها شيء الا حرم الله عليه الجنة فان
مات في اربعين ليلة مات ميتة جاهلية هذا حديث غريب من هذا الوجه جدا وداود بن صالح هذا هو التمار المدني مولى
الانصار قال الامام احمد لا ارى به باسا وذكره ابن حبان في الثقات ولم ار احدا جرحه حديث اخر عن عبد الله بن عمرو فيه
ذكر اليمين الغموس قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين او قتل النفس شعبة الشاك واليمين الغموس رواه البخاري
والترمذي والنسائي من حديث شعبة زاد البخاري وشيبان كلاهما عن فراس حديث اخر في اليمين الغموس قال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني الليث بن سعد ثنا هشام بن سعد عن محمد بن زيد بن مهاجر بن قنفذ التيمي عن ابي
امامة الانصاري عن عبد الله بن انيس الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين
واليمين الغموس وما حلف حالف بالله يمين صبر فادخل فيها مثل جناح البعوضة الا كانت وكتة في قلبه الى يوم القيامة
وهكذا رواه الامام احمد في مسنده وعبد بن حميد في تفسيره كلاهما عن يونس بن محمد المؤدب عن الليث بن سعد واخرجه
الترمذي في تفسيره عن عبد بن حميد به ثم قال وهذا حديث حسن غريب وابو امامة الانصاري هذا هو ابن ثعلبة ولا يعرف
اسمه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي وقد رواه عبد الرحمن بن اسحق
المدني عن محمد بن زيد عن عبد الله بن ابي امامة عن ابيه عن عبد الله بن انيس فزاد عبد الله بن ابي امامة قلت هكذا
وقع في تفسير ابن مردويه وصحيح ابن حبان من طريق عبد الرحمن بن اسحق كما ذكر شيخنا فسح الله في اجله حديث
اخر عن عبد الله بن عمرو في شتم الوالدين قال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي ثنا وكيع عن مسعر وسفين
عن سعد بن ابرهيم عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو رفعه سفين الى النبي صلى الله عليه وسلم ووقفه مسعر
على عبد الله بن عمرو قال من الكبائر ان يشتم الرجل والديه قالوا وكيف يشتم الرجل والديه قال يسب الرجل ابا الرجل
فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وقد اخرج هذا الحديث البخاري عن احمد بن يونس عن ابرهيم بن سعد بن ابرهيم
بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن عمه حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قالوا وكيف يلعن والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب
امه فيسب امه هكذا رواه مسلم من حديث سفين وشعبة ويزيد بن الهاد ثلاثتهم عن سعد بن ابرهيم به مرفوعا بنحوه وقال
الترمذي صحيح وثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر حديث
اخر في ذلك قال ابن ابي حاتم ثنا عبد الرحمن بن ابرهيم دحيم ثنا عمرو بن ابي سلمة ثنا زهير بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر عرض الرجل المسلم والسبتان بالسبة هكذا
روى هذا الحديث وقد اخرجه ابو داود في كتاب الادب من سننه عن جعفر بن مسافر عن عمرو بن ابي سلمة عن زهير بن محمد

عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اكبر الكبائر استطالة المرء في عرض رجل مسلم بغير حق
ومن الكبائر السبتان بالسبة وكذا رواه ابن مردويه من طريق عبد الله بن ابي العلاء ابن زيد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر مثله **حديث** اخر فيه ذكر الجمع بين الصلاتين من غير عذر قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نعيم بن حماد ثنا معتمر بن
سليمان عن ابيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جمع بين الصلاتين من غير عذر فقد اتى بابا
من ابواب الكبائر وهكذا رواه ابو عيسى الترمذي عن ابي سلمة يحيى بن خلف عن المعتمر بن سليمان به ثم قال حنش هذا ابو علي الرحبي
وهو حسين بن قيس وهو ضعيف عند اهل الحديث ضعفه احمد وغيره وقد روى ابن ابي حاتم الحسن بن محمد بن الصباح ثنا اسمعيل بن علية عن
خالد الحذاء عن حسن بن هلال عن ابي قتادة يعني العدوي قال قرئ علينا كتاب عمر من الكبائر جمع يعني من غير عذر والفرار من
الزحف والنهبة وهذا اسناد صحيح والغرض انه اذا كان الوليد قد جاء بمن جمع بين الصلاتين كالظهر والعصر تقديما وتاخيرا
وكذا المغرب والعشاء جمعا من شانه ان يجمع بسبب من الاسباب الشرعية فاذا تعاطاه احد بغير شيء من تلك الاسباب يكون
مرتكبا كبيرة فما ظنك بمن يترك الصلاة بالكلية ولهذا روى مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بين العبد وبين
الشرك ترك الصلاة وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وقال من
ترك صلاة العصر فقد حبط عمله وقال من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله **حديث** اخر فيه الياس من روح الله
والامن من مكر الله قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عمرو بن ابي عاصم النبيل ثنا ابي شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متكئا فدخل عليه رجل فقال ما الكبائر فقال الشرك بالله والاياس من روح الله والامن
من مكر الله وهذا اكبر الكبائر وقد رواه البزار عن عبد الله بن اسحق العطار عن ابي عاصم النبيل عن شبيب بن بشر عن عكرمة
عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله ما الكبائر قال الاشراك بالله والياس من روح الله والقنوط من رحمة الله وفي اسناده
نظر والاشبه ان يكون موقوفا فقد روي عن ابن مسعود مثل ذلك قال ابن جرير حدثني يعقوب ابرهيم ثنا هشيم انا مطرف عن
وبرة بن عبد الرحمن عن ابي الطفيل قال قال ابن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والياس من روح الله والقنوط من رحمة الله و
الامن من مكر الله وكذا رواه من حديث الاعمش وابي اسحق عن وبرة عن ابي الطفيل عن ابن مسعود به ثم رواه من طرق عدة عن
ابن مسعود وهو صحيح اليه بلا شك **حديث** اخر فيه سوء الظن قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن ابرهيم بن بندار ثنا ابو حاتم
بن عبدان ثنا محمد بن عمر بن مهاجر ثنا ابو حذيفة اسحق البخاري عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكبر الكبائر سوء الظن بالله عز وجل حديث غريب جدا **حديث** اخر فيه التعرب بعد الهجرة وقد تقدم من رواية عمرو بن ابي
سلمة عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا وقال ابو بكر بن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن رشدين ثنا عمرو بن خالد الحراني ثنا
ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن محمد بن سهل بن ابي خيثمة عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الكبائر سبع الا تسالوني
عنهن الشرك بالله وقتل النفس والفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم واكل الربا وقذف المحصنة والتعرب بعد الهجرة وفي اسناده نظر
ورفعه غلط فاحش والصواب ما رواه ابن جرير ثنا تميم بن المنتصر انا يزيد انا محمد بن اسحق عن محمد بن سهل بن ابي خيثمة عن ابيه
قال اني لفي هذا المسجد مسجد الكوفة وعلي رضي الله عنه يخطب الناس على المنبر فقال يا ايها الناس ان الكبائر سبع فاصاخ الناس
فاعادها ثلث مرات ثم قال الا تسالوني عنها قالوا يا امير المؤمنين ما هي قال الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف
المحصنة واكل مال اليتيم واكل الربا والفرار يوم الزحف والتعرب بعد الهجرة فقلت لابي يا ابة التعرب بعد الهجرة كيف لحق ههنا
قال يا بني وما اعظم من ان يهاجر الرجل حتى اذا وقع سهمه في الفيء ووجب عليه الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع اعرابيا كما كان **حديث**
اخر قال الامام احمد ثنا هاشم ثنا ابو معوية يعني شيبان عن منصور عن هلال بن يساف عن سلمة بن قيس الاشجعي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا انما هن اربع ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا
ولا تسرقوا قال فما انا باشح عليهن مني اذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رواه احمد ايضا والنسائي وابن مردويه
من حديث منصور باسناده مثله **حديث** اخر تقدم من رواية عمر بن المغيرة عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الاضرار في الوصية من الكبائر والصحيح ما رواه غيره عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قوله
قال ابن ابي حاتم وهو الصحيح **حديث** اخر في ذلك قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا عباد بن عباد عن جعفر
بن الزبير عن القسم عن ابي امامة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الكبائر وهو متكئ فقالوا الشرك بالله واكل
مال اليتيم وفرار من الزحف وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وقول الزور والغلول والسحر واكل الربا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاين تجعلون الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية في اسناده ضعف وهو حسن **ذكر اقوال السلف**
في ذلك قد تقدم ما روي عن امير المؤمنين عمر وعلي رضي الله عنهما في ضمن الاحاديث المذكورة وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم
ثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن ان ناسا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر فقالوا نرى اشياء من كتاب الله امر ان يعمل بها لا يعمل

بها فاردنا ان نلقى امير المؤمنين في ذلك فقدم وقدموا معه فلقي عمر رضي الله عنه فقال متى قدمت قال منذ كذا وكذا قال ابا اذن
قدمت قال فلا ادري كيف رد عليه فقال يا امير المؤمنين ان ناسا لقوني بمصر فقالوا انا نرى اشياء من كتاب الله امر ان يعمل بها لا
يعمل بها فاحبوا ان يلقوك في ذلك فقال اجمعهم لي فجمعتهم له قال ابن عون اظنه قال في نهو فاخذ ادناهم رجلا فقال انشدك بالله و
بحق الاسلام عليك اقرات القران كله قال نعم قال فهل احصيته في نفسك قال اللهم لا قال ولو قال نعم لخصمه قال فهل احصيته في
بصرك فهل احصيته في لفظك هل احصيته في اثرك ثم تتبعهم حتى اتى على اخرهم قال فثكلت عمر امه اتكلفونه ان يقيم الناس
على كتاب الله قد علم ربنا انه سيكون لنا سيئات قال وتلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا
كريما ثم قال هل علم اهل المدينة او قال هل علم احد بما قدمتم قالوا لا قال لو علموا لوعظت بكم اسناد جيد حسن ومتن حسن وان كان
من رواية الحسن عن عمر وفيها انقطاع الا ان مثل هذا اشتهر فيكفي شهرته وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو احمد يعني الزبيري
ثنا علي بن صالح عن عثمان بن المغيرة عن مالك بن جوين عن علي رضي الله عنه قال الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس واكل مال اليتيم
وقذف المحصنة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة والسحر وعقوق الوالدين واكل الربا وفراق الجماعة ونكث الصفقة
وتقدم عن ابن مسعود انه قال اكبر الكبائر الاشراك بالله والاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله
عز وجل وروى ابن جرير من حديث الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق والاعمش عن ابرهيم عن علقمة كلاهما عن ابن مسعود قال
الكبائر من اول سورة النساء الى ثلثين اية منها ومن حديث سفين الثوري وشعبة عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش
عن ابن مسعود قال الكبائر من اول سورة النساء الى ثلثين اية منها ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم و
ندخلكم مدخلا كريما وقال ابن ابي حاتم ثنا المنذر بن شاذان ثنا يعلى بن عبيد ثنا صالح بن حيان عن ابن بريدة عن ابيه قال
اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين ومنع فضول الماء بعد الري ومنع طروق الفحل الا بجعل وفي الصحيحين عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ وفيهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن السبيل وذكر الحديث بتمامه وفي مسند الامام احمد من حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا من منع فضل الماء وفضل الكلأ منعه الله تعالى فضله يوم القيمة وقال ابن ابي حاتم ثنا
الحسين بن محمد بن شيبة الواسطي ثنا ابو احمد ثنا سفين عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت ما اخذ على النساء من
الكبائر قال ابن ابي حاتم يعني قوله على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك الاية وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية ثنا زياد بن مخراق
عن معوية بن قرة قال اتينا انس بن مالك فكان فيما حدثنا قال لم ار مثل الذي بلغنا عن ربنا فلم يخرج له عن كل اهل ومال ثم
سكت هنيهة ثم قال والله لما كلفنا ربنا اهون من ذلك لقد تجاوز لنا عما دون الكبائر فما لنا ولها ثم تلا ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما **اقوال** ابن عباس في ذلك روى ابن جرير من حديث معتمر بن سليمان عن ابيه
عن طاوس قال ذكروا عند ابن عباس الكبائر فقالوا هي سبع فقال هي اكثر من سبع وسبع قال سليمان فما ادري كم قالها من مرة
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا قبيصة ثنا سفين عن ليث عن طاوس قال قلت لابن عباس ما السبع الكبائر قال هي الى السبعين اقرب
منها الى السبع ورواه ابن جرير عن ابن حميد عن جرير عن ليث عن طاوس قال جاء رجل الى ابن عباس فقال ارايت الكبائر السبع
التي ذكرهن الله ما هن قال هن الى السبعين ادنى منهن الى سبع وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال قيل لابن
عباس الكبائر سبع قال هي الى السبعين اقرب وكذلك قال ابو العالية الرياحي وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن
قيس بن سعد عن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكبائر سبع قال هي الى سبعمائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار
ولا صغيرة مع اصرار وهكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث شبل به وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن حرب الموصلي ثنا ابن فضيل
ثنا شبيب عن عكرمة عن ابن عباس قال كل ما وعد الله عليه النار كبيرة وكذا قال سعيد بن جبير والحسن البصري وقال ابن جرير
حدثني يعقوب حدثنا ابن علية انا ايوب عن محمد بن سيرين قال نبئت ان ابن عباس كان يقول كل ما نهى الله عنه كبيرة وقد ذكرت
الطرفة قال هي النظرة وقال ايضا ثنا احمد بن حازم انا ابو نعيم ثنا عبد الله بن معدان عن ابي الوليد قال سالت ابن عباس عن
الكبائر قال كل شيء عصي الله فيه فهو كبيرة **اقوال** التابعين قال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية عن ابن عون
عن محمد قال سالت عبيدة عن الكبائر فقال الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله بغير حقها وفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم
بغير حقه واكل الربا والبهتان قال ويقولون اعرابية بعد هجرة قال ابن عون فقلت لمحمد فالسحر قال ان البهتان يجمع شرا كثيرا وقال
ابن جرير حدثني محمد بن عبيد المحاربي ثنا ابو الاحوص سلام بن سليم عن ابي اسحق عن عبيد بن عمير قال الكبائر سبع ليس فيهن كبيرة
الا وفيها اية من كتاب الله الاشراك بالله منهن ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير والذين ياكلون اموال

اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا والذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس والذين
يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات والفرار من الزحف يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار
والتعرب بعد الهجرة ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى وقتل المؤمن ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية
وكذا رواه ابن ابى حاتم من حديث ابى اسحق عن عبيد بنحوه وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابى نجيح عن
عطا يعنى ابن ابى رباح قال الكبائر سبع قتل النفس واكل الربا واكل مال اليتيم ورمى المحصنة وشهادة الزور وعقوق الوالدين
والفرار من الزحف وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عثمان بن ابى شيبة ثنا جرير عن مغيرة قال كان يقال شتم ابى بكر
وعمر رضى الله عنهما من الكبائر قلت وقد ذهب طائفة من العلماء الى تكفير من سب الصحابة وهو رواية عن مالك بن انس
رحمه الله وقال ابن سيرين ما اظن احدا يبغض ابا بكر وعمر رضى الله عنهما وهو يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه
الترمذى وقال ابن ابى حاتم ايضا ثنا يونس انا ابن وهب اخبرنى عبد الله بن عياش قال قال زيد بن اسلم فى قول الله عز وجل
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه لمن الكبائر الشرك والكفر بايات الله ورسله والسحر وقتل الاولاد ومن دعا لله ولدا او صاحبة
ومثل ذلك من الاعمال والقول الذى لا يصلح معه عمل واما كل ذنب يصلح معه دين ويقبل معه عمل فان الله يغفر السيئات بالحسنات
وقال ابن جرير ثنا بشر بن معاذ ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الاية انما وعد الله المغفرة لمن
لمن اجتنب الكبائر وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا الكبائر وسددوا وابشروا وقد روى ابن مردويه
من طرق عن انس وعن جابر مرفوعا شفاعتى لاهل الكبائر من امتى ولكن فى اسناده من جميع طرقه ضعف الا ما رواه
عبد الرزاق انا معمر عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى فانه اسناد
صحيح على شرط الشيخين وقد رواه ابو عيسى الترمذى منفردا به من هذا الوجه عن عباس العنبرى عن عبد الرزاق
ثم قال هذا حديث حسن صحيح وفى الصحيح شاهد لمعناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذكر الشفاعة اترونها للمؤمنين
المتقين لا ولكنها للخطائين المتلوثين وقد اختلف علماء الاصول والفروع فى حد الكبير فمن قائل هو ما عليه حد فى الشرع
ومنهم من قال هو ما عليه وعيد مخصوص من الكتاب والسنة وقيل غير ذلك قال ابو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعى
فى كتابه الشرح الكبير الشهير فى كتاب الشهادات منه ثم اختلف الصحابة رضى الله عنهم فمن بعدهم فى الكبائر وفى الفرق
بينها وبين الصغائر وللاصحاب فى تفسير الكبيرة وجوه احدها ان المعصية الموجبة للحد والثانى انها المعصية التى يلحق
صاحبها الوعيد الشديد بنص كتاب او سنة وهذا اكثر ما يوجد لهم وهم الى الاول اميل لكن الثانى اوفق لما ذكروه
عند تفصيل الكبائر والثالث قال امام الحرمين وفى الارشاد وغيره كل جريمة تبنى بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة
الديانة فهى مبطلة للعدالة والرابع ذكر القاضى ابو سعد الهروى ان الكبيرة كل فعل نص الكتاب على تحريمه وكل معصية
توجب فى جنسها حدا من قتل او غيره وترك كل فريضة مامور بها على الفور والكذب فى الشهادة والرواية واليمين
هذا ما ذكره على سبيل الضبط ثم قال وفصل القاضى الرويانى فقال الكبائر سبع قتل النفس بغير الحق والزنا واللواط وشرب
الخمر والسرقة واخذ المال غصبا والقذف وزاد فى الشامل على السبع المذكورة شهادة الزور واضاف اليها صاحب
العدة اكل الربا والافطار فى رمضان بلا عذر واليمين الفاجرة وقطع الرحم وعقوق الوالدين والفرار من الزحف
واكل مال اليتيم والخيانة فى الكيل والوزن وتقديم الصلاة على وقتها وتاخيرها عن وقتها بلا عذر وضرب المسلم بغير حق
والكذب على النبى صلى الله عليه وسلم عمدا وسب اصحابه وكتمان الشهادة بلا عذر واخذ الرشوة والقيادة بين الرجال
والنساء والسعاية عند السلطان ومنع الزكاة وترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع القدرة ونسيان القران بعد تعلمه
واحراق الحيوان بالنار وامتناع المراة من زوجها بلا سبب واليأس من رحمة الله والامن من مكره ويقال الوقيعة
فى اهل العلم وحملة القران ومما يعد من الكبائر الظهار واكل لحم الخنزير والميتة لا عن ضرورة ثم قال الرافعى وللتوقف
مجال فى بعض هذه الخصال قلت وقد صنف الناس فى الكبائر مصنفات منها ما جمعه شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبى
بلغ نحوا من سبعين كبيرة واذا قيل ان الكبيرة هى ما توعد الشارع عليها بالنار بخصوصها كما قال ابن عباس وغيره وتتبع ذلك
اجتمع منه شىء كثير واذا قيل كل ما نهى الله تعالى عنه فكثير جدا والله اعلم ● ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسالوا الله من فضله ان الله كان بكل شىء عليما قال الامام احمد ثنا سفين
عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو ولنا نصف الميراث فانزل الله
عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ورواه الترمذى عن ابن ابى عمر عن سفين عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
عن ام سلمة انها قالت قلت يا رسول الله فذكره وقال غريب ورواه بعضهم عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ان ام سلمة
قالت ورواه ابن ابى حاتم وابن جرير وابن مردويه والحاكم فى مستدركه من حديث الثورى عن ابن ابى نجيح

عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله لا نقاتل فنستشهد ولا نقطع الميراث فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ثم نزلت انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر
او انثى ثم قال ابن ابى حاتم وكذا روى سفيان بن عيينة يعنى عن ابن ابى نجيح بهذا اللفظ وروى يحيى القطان
ووكيع بن الجراح عن الثورى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله وروى عن مقاتل
بن حيان وخصيف نحو ذلك وروى ابن جرير من حديث ابن جريج عن عكرمة ومجاهد انهما قالا نزلت فى ام سلمة
وقال عبد الرزاق انا معمر عن شيخ من اهل مكة قال نزلت هذه الاية فى قول النساء ليتنا الرجال فنجاهد كما يجاهدون
ونغزو فى سبيل الله عز وجل وقال ابن ابى حاتم ايضا حدثنا احمد بن القسم بن عطية حدثنى احمد بن عبد الرحمن
حدثنى ابى ثنا الاشعث بن اسحق عن جعفر يعنى ابن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولا تتمنوا ما
فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قال اتت امراة النبى صلى الله عليه
وسلم فقالت يا نبى الله للذكر مثل حظ الانثيين وشهادة امراتين برجل افنحن فى العمل هكذا ان عملت امراة حسنة
كتبت لها نصف حسنة فانزل الله هذه الاية ولا تتمنوا فانه عدل منى وانا صنعته وقال السدى قوله ولا تتمنوا ما
فضل الله به بعضكم على بعض فان الرجال قالوا نريد ان يكون لنا من الاجر الضعف على اجر النساء كما لنا فى السهام سهمان
وقالت النساء نريد ان يكون لنا اجر مثل اجر الرجال الشهداء فانا لا نستطيع ان نقاتل ولو كتب علينا القتال لقاتلنا
فابى الله ذلك ولكن قال لهم سلونى من فضلى قال ليس بعرض الدنيا وقد روى عن قتادة نحو ذلك وقال على بن
ابى طلحة عن ابن عباس قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض يقول لا يتمنى الرجل فيقول ليت ان لى مال
فلان واهله فنهى الله عن ذلك ولكن ليسال الله من فضله وكذا قال محمد بن سيرين والحسن وعطا والضحاك نحو هذا
وهو الظاهر من الاية ولا يرد على هذا ما ثبت فى الصحيح لا حسد الا فى اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته
فى الحق فيقول رجل لو ان لى مثل مال فلان لعملت مثله فهما فى الاجر سواء فان هذا شىء غير ما نهت الاية عنه وذلك ان
الحديث حض على تمنى مثل نعمة هذا والاية نهت عن تمنى عين هذا فقال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض اى
فى الامور الدنيوية وكذا الدينية ايضا لحديث ام سلمة وابن عباس وهكذا قال عطا بن ابى رباح نزلت فى النهى عن تمنى
مال فلان وفى تمنى النساء ان يكن رجالا فيغزون رواه ابن جرير ثم قال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب
مما اكتسبن اى كل له جزاء على عمله بحسبه ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا قول ابن جرير وقيل المراد بذلك فى الميراث اى كل
يرث بحسبه رواه الوالبى عن ابن عباس ثم ارشدهم ما يصلحهم فقال واسالوا الله من فضله اى لا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض فان هذا امر محتوم والتمنى لا يجدى شيئا ولكن سلونى من فضلى اعطكم فانى كريم وهاب وقد روى
الترمذى وابن مردويه من حديث حماد بن واقد سمعت اسرائيل عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال وان افضل العبادة انتظار الفرج ثم قال الترمذى
كذا رواه حماد بن واقد وليس بالحافظ ورواه ابو نعيم عن اسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبى صلى الله عليه وسلم
وحديث ابى نعيم اشبه ان يكون اصح وكذا رواه ابن مردويه من حديث وكيع عن اسرائيل ثم رواه من حديث قيس بن
الربيع عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله فانه يحب ان يسال
وان احب عباده اليه الذى يحب الفرج ثم قال ان الله كان بكل شىء عليما اى هو عليم بمن يستحق الدنيا فيعطيه منها
وبمن يستحق الفقر فيفقره وعليم بمن يستحق الاخرة فيقيض لاعمالها وبمن يستحق الخذلان فيخذله عن تعاطى الخير واسبابه
ولهذا قال ان الله بكل شىء عليما ● ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم
ان الله كان على كل شىء شهيدا ● قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو صالح وقتادة وزيد بن اسلم والسدى والضحاك
ومقاتل بن حيان وغيرهم فى قوله ولكل جعلنا موالى اى ورثة وعن ابن عباس اى عصبة قال ابن جرير والعرب تسمى ابن العم
مولى كما قال الفضل بن عباس مهلا بنى عمنا مهلا موالينا لا تظهرن لنا ما كان مدفونا قال ويعنى بقوله مما ترك الوالدان
والاقربون من تركة والديه واقربيه من الميراث فتاويل الكلام ولكلكم ايها الناس جعلنا عصبة يرثونه مما ترك والداه واقربوه
من ميراثهم له وقوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم اى والذين تحالفتم بالايمان المؤكدة انتم وهم فاتوهم نصيبهم
من الميراث كما وعدتموهم فى الايمان المغلظة ان الله شاهد بينكم فى تلك العهود والمعاقدات وقد كان هذا فى ابتداء الاسلام ثم
نسخ بعد ذلك وامروا ان يوفوا لمن عاقدوا ولا ينشئوا بعد نزول هذه الاية معاقدة قال البخارى ثنا الصلت بن محمد ثنا
ابو اسامة عن ادريس عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولكل جعلنا موالى قال ورثة والذين عاقدت ايمانكم
كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرى الانصارى دون ذوى رحمه للاخوة التى اخا النبى صلى الله عليه وسلم بينهم فلما

نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة فقد ذهب الميراث ويوصى له ثم قال البخاري سمع ابو اسامة ادريس وسمع ادريس من طلحة وقال ابن ابي حاتم سا ابو سعيد الاشج سا ابو اسامة سا ادريس الاودي اخبرني طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم قال كان المهاجرون حين قدموا المدينة يرث المهاجري الانصاري دون ذوي رحمه بالاخوة التي اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت هذه الاية ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم وحدثنا الحسن بن محمد بن الصباح سا حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطا عن عطا ابن عباس قال والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم فكان الرجل قبل الاسلام يعاقد الرجل قبل الاسلام يعاقد الرجل ترثني وارثك وكان الاحيا يتحالفون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل حلف في الجاهلية او عقد ادركه الاسلام فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا عقد ولا حلف في الاسلام فنسختها هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ثم قال وروى عن سعيد بن المسيب ومجاهد وعطا والحسن وسعيد بن جبير وابي صالح والشعبي وسليمان بن يسار وعكرمة والسدي والضحاك وقتادة ومقاتل بن حيان انهم قالوا هم الحلفاء وقال الامام احمد سا عفان ثنا شريك وقال ابن جرير سا ابو كريب سا وكيع عن شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا ابو كريب سا مصعب بن المقدام عن اسرائيل بن يونس عن محمد بن عبد الرحمن مولى ال طلحة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام وكل حلف كان في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة وما يسرني ان لي ان لي حمر النعم واني نقضت الحلف الذي كان في دار الندوة لفظ ابن جرير قال ابن جرير وحدثني يعقوب بن ابرهيم سا ابن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى وسلم قال شهدت حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتي فما احب ان لي حمر النعم واني انكثه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصب الاسلام حلفا الا زاده شدة قال ولا حلف في الاسلام وقد الف النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار وهكذا رواه الامام احمد عن بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري بتمامه وحدثني يعقوب بن ابرهيم سا هشيم انا مغيرة عن ابيه عن شعبة بن التوءم عن قيس بن عاصم انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف قال فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به ولا حلف في الاسلام وكذا رواه احمد عن هشيم وحدثنا ابو كريب سا وكيع عن داود بن ابي عبد الله عن ابن جدعان عن جدته عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية لم يزده في الاسلام الا شدة وحدثنا ابو كريب سا يونس بن ابي بكير سا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح قام خطيبا في الناس فقال يا ايها الناس ما كان من حلف في الجاهلية لم يزده في الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام ثم رواه من حديث جبير بن مطعم وعبد الرحمن بن الحرث عن عمرو بن شعيب وقال الامام احمد ثنا عبد الله بن محمد سا ابن نمير وابو اسامة عن زكريا عن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام وانما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وهكذا رواه مسلم عن عبد الله بن محمد وهو ابو بكر ابن ابي شيبة باسناده مثله ورواه ابو داود عن عثمان بن محمد بن ابي شيبة عن محمد بن بشر وابن نمير وابي اسامة ثلاثتهم عن زكريا وهو ابن زيادة باسناده مثله ورواه ابن جرير من حديث محمد بن بشر به ورواه النسائي من حديث اسحق بن يوسف الازرق عن زكريا عن سعد بن ابرهيم عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه وقال الامام احمد سا هشيم قال مغيرة اخبرني عن ابيه عن شعبة بن التوءم عن قيس بن عاصم انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به ولا حلف في الاسلام وكذا رواه شعبة عن مغيرة وهو ابن مقسم عن ابيه به وقال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين قال كنت اقرا على ام سعد بنت ربيع مع ابنها موسى بن سعد وكانت في حجر ابي بكر فقرات عليها والذين عاقدت ايمانكم فقالت لا ولكن الذين عقدت ايمانكم قالت انما نزلت في ابي بكر وابنه عبد الرحمن حين ابى ان يسلم فحلف ابو بكر ان لا يورثه فلما حين حمل على الاسلام بالسيف امره الله ان يؤتيه نصيبه رواه ابن ابي حاتم وهذا قول غريب والصحيح الاول وان هذا كان في ابتداء الاسلام يتوارثون بالحلف ثم نسخ وبقي تاثير الحلف بعد ذلك وان كانوا قد امروا ان يوفوا بالعقود والعهود والحلف الذي كانوا قد تعاقدوه قبل ذلك تقدم في حديث جبير بن مطعم وغيره من الصحابة لا حلف في الاسلام فانما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وهذا نص في الرد على على من ذهب الى التوارث بالحلف اليوم كما هو مذهب ابي حنيفة واصحابه ورواية عن احمد بن حنبل رحمهم الله والصحيح قول الجمهور مالك والشافعي واحمد في المشهور عنه ولهذا قال تعالى ولكل جعلنا موالي اي ورثة من قراباته من ابويه واقربيه هم يرثونه دون سائر الناس كما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر اي اقسموا الميراث على اصحاب الفرائض الذين ذكرهم الله في ايتي الفرائض فما بقي بعد ذلك فاعطوه

وقوله والذين عاقدت ايمانكم اي قبل نزول هذه الاية فاتوهم نصيبهم اي من الميراث فاما حلف عقد بعد ذلك فلا تاثير له وقد قيل ان هذه الاية نسخت الحلف في المستقبل وحكم الحلف الماضي ايضا فلا يوارث به كما قال ابن ابي حاتم سا ابو سعيد الاشج سا ابو اسامة سا ادريس الاودي اخبرني طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاتوهم نصيبهم قال من النصر والنصيحة والرفادة ويوصي له وقد ذهب الميراث ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابي اسامة وكذا روي عن مجاهد وابي مالك نحو ذلك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والذين عاقدت ايمانكم قال كان الرجل يعاقد الرجل يعاقد الرجل ايهما مات ورثه الاخر فانزل الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا يقول الا ان يوصوا لاوليائهم الذين عاقدوا وصية فهو لهم جائز من ثلث مال وذلك هو المعروف وهكذا نص غير واحد من السلف انها منسوخة بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقال سعيد بن جبير فاتوهم نصيبهم اي من الميراث قال وعاقد ابو بكر مولى فورثه رواه ابن جرير وقال الزهري عن سعيد بن المسيب انزلت هذه الاية في الذين كانوا يتبنون رجالا غير ابنائهم ويورثونهم فانزل الله فيهم فجعل لهم نصيبا في الوصية ورد الميراث الى الموالي في ذي الرحم والعصبة وابى الله للمدعين ميراثا ممن ادعاهم وتبناهم ولكن جعل لهم نصيبا من الوصية رواه ابن جرير وقد اختار ابن جرير ان المراد بقوله فاتوهم نصيبهم اي من النصرة والنصيحة والمعونة لا ان المراد فاتوهم نصيبهم من الميراث حتى تكون الاية منسوخة ولا ان ذلك كان حكما ثم نسخ بل انما دلت الاية على الوفا بالحلف المعقود على النصرة والنصيحة فقط فهي محكمة لا منسوخة وهذا الذي قاله فيه نظر فان من الحلف ما كان على المناصرة والمعاونة ومنه ما كان على الارث كما حكاه غير واحد من السلف وكما قال ابن عباس كان المهاجري يرث الانصاري دون قرابته وذوي رحمه حتى نسخ ذلك فكيف يقول ان هذه الاية محكمة غير منسوخة والله اعلم

الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا

يقول تعالى الرجال قوامون على النساء اي الرجل قيم على المراة هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها اذا اعوجت بما فضل الله بعضهم على بعض اي لان الرجال افضل من النساء والرجل خير من المراة ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك الملك الاعظم لقوله صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة وكذا منصب القضاء وغير ذلك وبما انفقوا من اموالهم اي من المهور والنفقات والكلف التي اوجبها الله عليهم لهن في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فالرجل افضل من المراة في نفسه وله الفضل عليها والافضال فناسب ان يكون قيما عليها كما قال الله تعالى وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرجال قوامون على النساء يعني امراء عليهن اي تطيعه فيما امرها الله به من طاعته وطاعته ان تكون محسنة الى اهله حافظة لماله وكذا قال مقاتل والسدي والضحاك وقال الحسن البصري جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم تستعديه على زوجها انه لطمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القصاص فانزل الله عز وجل قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض فرجعت بغير قصاص رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طرق عنه وكذلك ارسل هذا الخبر قتادة وابن جريج والسدي اورد ذلك كله ابن جرير وقد اسنده ابن مردويه من وجه اخر فقال سا احمد بن علي النسائي سا محمد بن هبة الله الهاشمي سا محمد بن محمد بن الاشعث سا موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر بن محمد حدثني ابي عن جدي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من الانصار بامراة فقال يا رسول الله ان زوجها فلان بن فلان الانصاري وانه ضربها فاثر في وجهها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك له فانزل الله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض اي قوامون على النساء في الادب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اردت امرا واراد الله غيره وقال الشعبي في هذه الاية الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم قال الصداق الذي اعطاها الا ترى انه لو قذفها لاعنها ولو قذفته جلدت وقوله فالصالحات اي من النساء قانتات قال ابن عباس وغير واحد يعني مطيعات لازواجهن حافظات للغيب قال السدي وغيره اي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله وقوله بما حفظ الله اي المحفوظ من حفظه الله قال ابن جرير سا المثنى سا ابو صالح ابو معشر سا سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امراة اذا نظرت اليها سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية الرجال قوامون على النساء الى اخرها ورواه ابن ابي حاتم عن يونس بن حبيب عن ابي داود الطيالسي عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب عن سعيد المقبري به مثله سواء وقال الامام احمد سا يحيى بن اسحق سا ابن لهيعة عن عبيد الله بن ابي جعفر ان ابن

فارس اخبره عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلت المرأة خمسا وصامت شهرها وحفظت
فرجها واطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من اى ابواب الجنة شئت تفرد به احمد من طريق عبد الله بن فارس عن عبد الرحمن بن
عوف وقوله واللاتى تخافون نشوزهن اى والنساء اللاتى يتخوفون ان ينشزن على ازواجهن والنشوز الارتفاع فالمرأة
الناشز هى المرتفعة على زوجها التاركة لامره المعرضة عنه المبغضة له فمتى ظهر له منها امارات النشوز فليعظها وليخوفها عقاب
الله فى عصيانه فان الله قد اوجب حق الزوج عليها وطاعته وحرم عليها معصيته لما له عليها من الفضل والافضال وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وروى
البخارى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل المرأة الى فراشه فابت عليه لعنتها الملائكة حتى تصبح ورواه
مسلم ولفظه اذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح ولهذا قال الله تعالى واللاتى تخافون نشوزهن
فعظوهن وقوله واهجروهن فى المضاجع قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس الهجران لا يجامعها ويضاجعها على فراشها
ويوليها ظهره وكذا قال غير واحد وزاد اخرون منهم السدى والضحاك وعكرمة وابن عباس فى رواية ولا يكلمها مع ذلك
ولا يحدثها وقال على بن ابى طلحة ايضا عن ابن عباس يعظها فان هى قبلت والا هجرها فى المضجع ولا يكلمها من غير ان يذر
نكاحها وذلك عليها شديد وقال مجاهد والشعبى وابراهيم ومحمد بن كعب ومقسم وقتادة الهجر هو ان لا يضاجعها
وقد قال ابو داود ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن على بن زيد عن ابى حرة الرقاشى عن عمه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال فان خفتم نشوزهن فاهجروهن فى المضاجع قال حماد يعنى النكاح وفى السنن والمسند عن معوية بن حيدة القشيرى
انه قال يا رسول الله ما حق المرأة على احدنا قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح
ولا تهجر الا فى البيت وقوله واضربوهن اى اذا لم يرتدعن بالموعظة ولا بالهجران فلكم ان تضربوهن
ضربا غير مبرح كما ثبت فى صحيح مسلم عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى حجة الوداع واتقوا الله فى النساء فانهن
عندكم عوان ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن رزقهن
وكسوتهن بالمعروف وكذا قال ابن عباس وغير واحد ضربا غير مبرح قال الحسن البصرى يعنى غير مؤثر وقال الفقهاء
هو ان لا يكسر فيها عضوا ولا يؤثر شيئا قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس يهجرها فى المضجع فان اقبلت والا فقد اذن الله
لك ان تضربها ضربا غير مبرح ولا تكسر لها عظما فان اقبلت والا فقد حل لك منها الفدية وقال سفين بن عيينة عن
الزهرى عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن اياس بن عبد الله بن ابى ذباب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا
اماء الله فجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذئرن النساء على ازواجهن فرخص فى ضربهن فاطاف بآل رسول الله صلى
الله عليه وسلم نساء كثير يشتكين ازواجهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اطاف بآل محمد نساء كثير يشتكين ازواجهن
ليس اولئك بخياركم رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود الطيالسى ثنا ابو عوانة
عن داود الاودى عن عبد الرحمن المسلى عن الاشعث بن قيس قال ضفت عمر فتناول امرأته فضربها وقال يا اشعث احفظ
عنى ثلاثا حفظتهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الرجل فيما ضرب امرأته ولا تنم الا على وتر ونسى الثالثة وكذا
رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن مهدى عن ابى عوانة عن داود الاودى به وقوله فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا اى فاذا اطاعت المرأة زوجها فى جميع ما يريده منها مما اباحه الله له منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك
وليس له ضربها ولا هجرانها وقوله ان الله كان عليا كبيرا تهديد للرجال اذا بغوا على النساء من غير سبب فان الله العلى الكبير وليهن
وهو ينتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن ● وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله
بينهما ان الله كان عليما خبيرا ● ذكر تعالى الحال الاول وهو ما اذا كان النفور والنشوز من الزوجة ثم ذكر الحال الثانى وهو ما اذا كان
النفور والنشوز من الزوجين فقال تعالى وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال الفقهاء اذا وقع الشقاق
بين الزوجين اسكنهما الحاكم الى جنب ثقة ينظر فى امرهما ويمنع الظالم منهما من الظلم فان تفاقم امرهما وطالت خصومتهما بعث الحاكم
ثقة من اهل المرأة وثقة من قوم الرجل ليجتمعا وينظرا فى امرهما ويفعلا ما فيه المصلحة مما يريانه من التوفيق او التفريق وتشوف الشارع
الى التوفيق ولهذا قال ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس امر الله عز وجل ان يبعثوا رجلا
صالحا من اهل الرجل ورجلا مثله من اهل المرأة فينظران ايهما المسئ فان كان الرجل هو المسئ حجبوا عنه امرأته وقصروه على النفقة
وان كانت المرأة هى المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها النفقة فان اجتمع رأيهما على ان يفرقا او يجمعا فامرهما جائز فان رأيا
ان يجمعا فرضى احد الزوجين وكره ذلك الآخر ثم مات احدهما فان الذى رضى يرث الذى كره ولا يرث الكاره الراضى رواه
ابن ابى حاتم وابن جرير وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن عكرمة بن خالد عن ابن عباس قال بعثت انا ومعوية
حكمين قال معمر بلغنى ان عثمان بعثهما وقال لهما ان رأيتما ان تجمعا جمعتما وان رأيتما ان تفرقا فرقتما وقال ابن جريج حدثنى

ابن ابى مليكة ان عقيل بن ابى طالب تزوج فاطمة بنت عتبة بن ربيعة فقالت تصبر لى وانفق عليك فكان اذا دخل عليها قالت اين
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة قال على يسارك فى النار اذا دخلت فشدت عليها ثيابها فجاءت عثمان فذكرت ذلك له فضحك
فارسل ابن عباس ومعوية فقال ابن عباس لافرقن بينهما فقال معوية ما كنت لافرق بين شيخين من بنى عبد مناف فاتياهما
فوجداهما قد غلقا عليهما ابوابهما فرجعا وقال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال شهدت عليا وجاءته
امرأة وزوجها مع كل واحد منهما فئام من الناس فاخرج هؤلاء حكما وهؤلاء حكما فقال على للحكمين اتدريان ما عليكما ان عليكما
ان رأيتما ان تجمعا جمعتما فقالت المرأة رضيت بكتاب الله لى وعلى وقال الزوج اما الفرقة فلا فقال على كذبت والله لا تبرح حتى ترضى
بكتاب الله عز وجل لك وعليك رواه ابن ابى حاتم ورواه ابن جرير عن يعقوب عن ابن علية عن ايوب عن ابن سيرين
عن عبيدة عن على مثله ورواه من وجه آخر عن ابن سيرين عن عبيدة عن على به وهذا مذهب جمهور العلماء ان الحكمين اليهما
الجمع والتفرقة وهو قول حتى قال ابرهيم النخعى ان شاء الحكمان ان يفرقا بينهما بطلقة او طلقتين او ثلثا فعلا وهو رواية عن مالك
وقال الحسن البصرى الحكمان يحكمان فى الجمع ولا يحكمان فى التفريق وكذا قال قتادة وزيد بن اسلم وبه قال احمد بن حنبل وابو ثور
وداود ومأخذهم قوله تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ولم يذكر التفريق واما اذا كانا وكيلين من جهة الزوجين فانه ينفذ حكمهما
فى الجمع والتفرقة بلا خلاف وقد اختلف الائمة فى الحكمين هل هما منصوبان من جهة الحاكم فيحكمان وان لم يرض الزوجان
او هما وكيلان من جهة الزوجين على قولين فالجمهور على الاول لقوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فسماهما حكمين ومن شأن الحكم
ان يحكم بغير رضى المحكوم عليه وهو ظاهر الآية والجديد من مذهب الشافعى وهو قول ابى حنيفة واصحابه الثانى منهما القول
على رضى الله عنه للزوج حين قال اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بما اقرت به قالوا فلو كانا حاكمين لما افتقر الى اقرار الزوج
والله اعلم قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر واجمع العلماء على ان الحكمين اذا اختلف قولهما فلا عبرة بقول الآخر واجمعوا ان قولهما
نافذ فى الجمع وان لم يوكلهما الزوجان واختلفوا هل ينفذ قولهما فى التفرقة ثم حكى عن الجمهور انه ينفذ قولهما فيه من غير توكيل
ايضا ● واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار
الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ● يامر تعالى بعبادته وحده
لا شريك له فانه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه فى جميع الآنات والحالات فهو المستحق منهم ان يوحدوه ولا يشركوا
به شيئا من مخلوقاته كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ اتدرى ما حق الله على العباد قال الله ورسوله اعلم قال ان
يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم قال اتدرى ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك ان لا يعذبهم ثم اوصى بالاحسان الى الوالدين
فان الله سبحانه جعلهما سببا لخروجك من العدم الى الوجود وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين عبادته والاحسان الى الوالدين كقوله
ان اشكر لى ولوالديك وكقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ثم عطف على الاحسان الى الوالدين الاحسان
الى القرابات من الرجال والنساء كما جاء فى الحديث الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم صدقة وصلة ثم قال واليتامى
وذلك لانهم قد فقدوا من يقوم بمصالحهم ومن ينفق عليهم فامر الله بالاحسان اليهم والحنو عليهم ثم قال والمساكين وهم المحاويج
من ذوى الحاجات الذين لا يجدون ما يقوم بكفايتهم فامر الله بمساعدتهم بما تتم به كفايتهم وتزول به ضرورتهم وسيأتى الكلام
على الفقير والمسكين فى سورة براءة وقوله والجار ذى القربى والجار الجنب قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس والجار ذى القربى
يعنى الذى بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذى ليس بينك وبينه قرابة وكذا روى عن عكرمة ومجاهد وميمون بن مهران والضحاك
وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان وقتادة وقال ابو اسحق عن نوف البكالى فى قوله والجار ذى القربى يعنى المسلم والجار الجنب يعنى
اليهودى والنصرانى رواه ابن جرير وابن ابى حاتم وقال جابر الجعفى عن الشعبى عن على وابن مسعود والجار
ذى القربى يعنى المرأة وقال مجاهد ايضا فى قوله والجار الجنب يعنى الرفيق فى السفر وقد وردت الاحاديث فى الوصاة بالجار
فلنذكر منها ما تيسر وبالله المستعان الحديث الاول قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمر بن محمد بن زيد انه سمع
محمدا يحدث عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه اخرجاه
فى الصحيحين من حديث عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر به الحديث الثانى قال الامام احمد ثنا سفين عن داود بن
شابور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه
سيورثه وروى ابو داود والترمذى نحوه من حديث سفين بن عيينة عن بشير ابى اسمعيل زاد الترمذى وداود بن
شابور كلاهما عن مجاهد به ثم قال الترمذى حسن غريب من هذا الوجه وقد روى عن مجاهد وعائشة وابى
هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم الحديث الثالث عنه قال الامام احمد ايضا ثنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة انا شرحبيل
عن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلى يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ورواه الترمذى عن احمد بن محمد عن عبد الله بن المبارك

عن حيوة بن شريح به وقال حديث حسن غريب الحديث الرابع قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سفين
عن ابيه عن عباية بن رفاعة عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشبع الرجل دون جاره تفرد به احمد
الحديث الخامس قال الامام احمد ثنا على بن عبد الله ثنا محمد بن فضيل بن غزوان ثنا محمد بن سعد الانصارى
سمعت ابا طيبة الكلاعى سمعت المقداد بن الاسود يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما تقولون
فى الزنا قالوا حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لان يزنى
الرجل بعشرة نسوة ايسر عليه من ان يزنى بامراة جاره قال ما تقولون فى السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهى حرام
قال لان يسرق الرجل من عشرة ابيات ايسر عليه من ان يسرق من جاره تفرد به احمد وله شواهد فى الصحيحين من
حديث ابن مسعود قلت يا رسول الله اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى قال ان تزانى
حليلة جارك الحديث السادس قال الامام احمد ثنا يزيد انا هشام عن حفصة عن ابى العالية عن رجل من الانصار قال
خرجت من اهلى اريد النبى صلى الله عليه وسلم فاذا به قائم ورجل معه مقبل عليه فظننت ان لهما حاجة قال الانصارى
لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلت ارثى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول القيام فلما انصرف قلت
يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت ارثى لك من طول القيام قال ولقد رايته قلت نعم قال اتدرى من هو
قلت لا قال ذاك جبريل ما زال يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه ثم قال اما انك لو سلمت رد عليك السلام
الحديث السابع قال عبد بن حميد فى مسنده ثنا يعلى بن عبيد ثنا ابو بكر يعنى المدنى عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل من العوالى
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يصليان حيث يصلى على الجنائز فلما انصرف قال الرجل يا رسول الله من هذا الرجل
الذى رايت معك قال وقد رايته قال نعم قال لقد رايت خيرا كثيرا هذا جبريل ما زال يوصينى بالجار حتى رايت انه
سيورثه تفرد به من هذا الوجه وهو شاهد للذى قبله الحديث الثامن قال ابو بكر البزار ثنا عبد الله بن محمد ابو الربيع الحارثى
ثنا محمد بن اسمعيل بن ابى فديك اخبرنى عبد الرحمن بن الفضل عن عطاء الخراسانى عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجيران ثلثة جار له حق واحد وهو ادنى الجيران حقا وجار له حقان وجار له ثلثة حقوق وهو
افضل الجيران حقا فاما الذى له حق واحد فجار مشرك لا رحم له له حق الجوار واما الذى له حقان فجار مسلم له حق
الاسلام وحق الجوار واما الذى له ثلثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم قال
البزار لا نعلم احدا روى عن عبد الرحمن بن الفضل الا ابن ابى فديك الحديث التاسع قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن ابى عمران عن طلحة بن عبيد الله عن عائشة انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان لى جارين فالى ايهما
اهدى قال الى اقربهما منك بابا رواه البخارى من حديث شعبة وقوله والصاحب بالجنب قال الثورى عن جابر الجعفى
عن الشعبى عن على وابن مسعود قالا هى المراة وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة هو الرفيق فى السفر وقال سعيد بن
جبير هو الرفيق الصالح وقال زيد بن اسلم هو جليسك فى الحضر ورفيقك فى السفر واما ابن السبيل فعن ابن عباس وجماعة
هو الضيف وقال مجاهد وابو جعفر الباقر والحسن والضحاك ومقاتل هو الذى يمر عليك مجتازا فى السفر وهذا اظهر وان كان
مراد القائل بالضيف المار فى الطريق فهما سواء وسياتى الكلام على ابناء السبيل فى سورة براءة وبالله الثقة وعليه التكلان وقوله
وما ملكت ايمانكم وصية بالارقاء لان الرقيق ضعيف الحيلة اسير فى ايدى الناس ولهذا ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل يوصى امته فى مرض الموت يقول الصلوة الصلوة وما ملكت ايمانكم فجعل يرددها حتى ما يفيض بها لسانه وقال الامام
احمد ثنا ابرهيم ابن ابى العباس ثنا بقية ثنا بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدى كرب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت زوجتك فهو لك صدقة
وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة ورواه النسائى من حديث بقية واسناده صحيح ولله الحمد وعن عبد الله بن عمرو انه
قال لقهرمان له هل اعطيت الرقيق قوتهم قال لا قال فانطلق فاعطهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء اثما ان يحبس
عمن يملك قوتهم رواه مسلم وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما
يطيق رواه مسلم ايضا وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة
او لقمتين او اكلة او اكلتين فانه ولى حره وعلاجه ولفظه للبخارى ولمسلم فليقعده معه فلياكل فان كان الطعام
مشفوها قليلا فليضع فى يده اكلة او اكلتين وعن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هم اخوانكم خولكم جعلهم
الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم
اخرجاه وقوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا اى مختالا فى نفسه معجبا متكبرا فخورا على الناس يرى انه خير منهم
فهو فى نفسه كبير وهو عند الله حقير وعند الناس بغيض قال مجاهد فى قوله ان الله لا يحب من كان مختالا يعنى متكبرا فخورا يعنى

بعد ما اعطى وهو لا يشكر الله عز وجل يعنى يفخر على الناس بما اعطاه الله من نعمه وهو قليل الشكر لله على ذلك وقال ابن جرير
حدثنى القسم ثنا الحسين ثنا محمد بن كثير عن عبد الرحمن بن واقد ابى رجاء الهروى قال لا تجد سيئ الملكة الا وجدته
مختالا فخورا وتلا وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ولا عاقا الا وجدته جبارا شقيا وتلا
وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا وروى ابن ابى حاتم عن العوام بن حوشب مثله فى المختال الفخور وقال ثنا
ابى ثنا ابو نعيم ثنا الاسود بن شيبان ثنا يزيد بن عبد الله بن الشخير قال قال مطرف كان يبلغنى عن ابى ذر
حديث كنت اشتهى لقاءه فلقيته فقلت يا ابا ذر بلغنى انك تزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثك ان الله
يحب ثلثة ويبغض ثلثة قال اجل فلا اخالنى اكذب على خليلى ثلثا قلت من الثلثة الذين يبغض الله قال المختال
الفخور اوليس تجدونه عندكم فى كتاب الله المنزل ثم قرا الاية ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا وحدثنا
ابى ثنا موسى بن اسمعيل ثنا وهيب عن خالد عن ابى تميمة عن رجل من بلهجيم قال قلت يا رسول الله اوصنى قال اياك
واسبال الازار فان اسبال الازار من المخيلة فان الله لا يحب المخيلة • الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا
باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا • وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم
الله وكان الله بهم عليما • يقول تعالى فى ذم الذين يبخلون باموالهم ان ينفقوها فيما امرهم الله من بر الوالدين والاحسان
الى الاقارب واليتامى والمساكين والجار والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم من الارقاء ولا يدفعون
حق الله فيها ويامرون الناس بالبخل ايضا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واى داء ادوا من البخل وقال اياكم
والشح فانه اهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا وقوله ويكتمون ما اتاهم الله من فضله
فالبخيل جحود لنعمة الله عليه لا تظهر عليه ولا تبين له فى ماكله ولا فى ملبسه ولا فى اعطائه وبذله كما قال تعالى ان الانسان لربه لكنود
وانه على ذلك لشهيد اى بحاله وشمائله وانه لحب الخير لشديد وقال ههنا ويكتمون ما اتاهم الله من فضله ولهذا توعدهم بقوله
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والكفر هو الستر والتغطية فالبخيل يستر نعمة الله عليه ويكتمها ويجحدها فهو كافر لنعم الله عليه
وفى الحديث ان الله اذا انعم نعمة على عبد احب ان يظهر اثرها عليه وفى الدعاء النبوى واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابليها
واتمها علينا وقد حمل بعض السلف هذه الاية على بخل اليهود باظهار العلم الذى عندهم من صفة النبى صلى الله عليه وسلم وكتمانهم
ذلك ولهذا قال واعتدنا للكافرين عذابا مهينا رواه ابن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس
وقاله مجاهد وغير واحد ولا شك ان الاية محتملة لذلك والظاهر ان السياق فى البخل بالمال وان كان البخل بالعلم داخل
فى ذلك بطريق الاولى فان سياق الكلام فى الانفاق على الاقارب والضعفاء وكذا الاية التى بعدها وهى قوله والذين ينفقون
اموالهم رئاء الناس فذكر الممسكين المذمومين وهم البخلاء ثم ذكر الباذلين المرائين الذين يقصدون باعطائهم السمعة
وان يمدحوا بالكرم ولا يريدون بذلك وجه الله وفى الحديث الذى فيه الثلثة الذين هم اول من تسجر بهم النار وهم العالم
والغازى والمنفق المراؤون باعمالهم يقول صاحب المال ما تركت من شئ تحب ان ينفق فيه الا انفقت فى سبيلك فيقول الله
كذبت انما اردت ان يقال كريم فقد قيل اى فقد اخذت جزاءك فى الدنيا وهو الذى اردت بفعلك وفى الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعدى ان اباك رام امرا فبلغه وفى حديث اخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عبد الله بن
جدعان هل ينفعه انفاقه واعتاقه فقال لا انه لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين ولهذا قال ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا اى انما حملهم على صنيعهم هذا القبيح وعدولهم عن فعل الطاعة
على وجهها الشيطان فانه سول لهم واملى لهم وقارنهم فحسن لهم القبائح ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا قال الشاعر
عن المرء لا تسال وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن مقتدى ثم قال تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا
مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما اى واى شئ يكرثهم لو سلكوا الطريق الحميدة وعدلوا عن الرياء الى الاخلاص والايمان
بالله ورجاء موعوده فى الدار الاخرة لمن احسن عملا وانفقوا مما رزقهم الله فى الوجوه التى يحبها الله ويرضاها وقوله وكان الله
بهم عليما اى وهو عليم بنياتهم الصالحة والفاسدة وعليم بمن يستحق التوفيق منهم فيوفقه ويلهمه رشده ويقيضه لعمل صالح يرضى
به عنه وبمن يستحق الخذلان والطرد عن الجناب الاعظم الالهى الذى من طرد عن بابه فقد خاب وخسر فى الدنيا والاخرة
عياذا بالله من ذلك بلطفه الجزيل • ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما • فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا • يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
ولا يكتمون الله حديثا • يخبر تعالى انه لا يظلم عبدا من عباده يوم القيمة مثقال حبة من خردل ولا مثقال ذرة بل يوفيها له ويضاعفها
له ان كانت حسنة كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى

بنا حاسبين وقال تعالى مخبرا عن لقمن يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير وقال تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفى الصحيحين من حديث زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة الطويل وفيه فيقول الله عز وجل ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فاخرجوه من النار وفى لفظ ادنى ادنى ادنى مثقال ذرة من ايمان فاخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ابو سعيد اقرأوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عيسى بن يونس عن هرون بن عنترة عن عبد الله بن السائب عن زاذان قال قال عبد الله بن مسعود يوتى بالعبد والامة يوم القيمة فينادى مناد على رؤس الخلائق الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له حق فليات الى حقه فتفرح المراة ان يكون لها الحق على ابيها او اخيها او زوجها فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيغفر من حقه ما يشاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا فينصب للناس فينادى هذا فلان بن فلان من كان له حق فليات الى حقه فيقول رب فنيت الدنيا من اين اوتيهم حقوقهم قال خذوا من اعماله الصالحات فاعطوا كل ذى حق بقدر طلبته فان كان وليا لله ففضل له مثقال ذرة ضاعفها الله له حتى يدخله الجنة ثم قرا علينا ان الله لا يظلم مثقال ذرة قال ادخل الجنة وان كان عبدا شقيا قال الملك رب فنيت حسناته وبقى طالبون كثير قال خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار ورواه ابن جرير من وجه اخر عن زاذان به نحوه ولبعض هذا الاثر شاهد فى الحديث الصحيح وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو نعيم حدثنى فضيل يعنى ابن مرزوق عن عطية العوفى حدثنى عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الاية فى الاعراب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال فقال رجل مما المهاجرين يا ابا عبد الرحمن قال ما هو افضل من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وحدثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنى عبد الله بن لهيعة حدثنى عطا بن دينار عن سعيد بن جبير فى قوله وان تك حسنة يضاعفها فاما المشرك فيخفف عنه العذاب يوم القيمة ولا يخرج من النار ابدا وقد يستدل له بالحديث الصحيح ان العباس قال يا رسول الله ان عمك ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعته بشئ قال نعم هو فى ضحضاح من نار ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار وقد يكون هذا خاصا بابى طالب من دون الكفار بدليل ما رواه ابو داود الطيالسى فى مسنده ثنا عمران ثنا قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق فى الدنيا ويجزى بها فى الاخرة فاما الكافر فيطعم بها فى الدنيا فاذا كان يوم القيمة لم تكن له حسنة وقال ابو هريرة وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك فى قوله ويوت من لدنه اجرا عظيما يعنى الجنة وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا سليمان يعنى ابن المغيرة عن على بن زيد عن ابى عثمان قال بلغنى عن ابى هريرة انه قال بلغنى ان الله تعالى يعطى عبده المؤمن بالحسنة الواحدة الف الف حسنة قال فقضى انى انطلقت حاجا او معتمرا فلقيته فقلت بلغنى عنك حديث انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعطيه الفى الف حسنة ثم تلا يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فمن يقدر قدره ورواه الامام احمد ثنا يزيد ثنا مبارك بن فضالة عن على بن زيد عن ابى عثمان قال اتيت ابا هريرة فقلت له انه بلغنى انك تقول ان الحسنة تضاعف الف الف حسنة قال وما اعجبك من ذلك فوالله لقد سمعته يعنى النبى صلى الله عليه وسلم كذا قال ابى يقول ان الله ليضاعف الحسنة الفى الف حسنة على بن زيد فى احاديثه نكارة فالله اعلم وقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يقول تعالى مخبرا عن هول يوم القيمة وشدة امره وشانه فكيف يكون الامر والحال يوم القيمة حين يجئ من كل امة بشهيد يعنى الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقال تعالى ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين قال البخارى ثنا محمد بن يوسف ثنا سفين ثنا الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم اقرا على قلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال نعم انى احب ان اسمعه من غيرى فقرات سورة النساء حتى اتيت الى هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فقال حسبك الان فاذا عيناه تذرفان وقد رواه هو ومسلم ايضا من حديث الاعمش به وقد روى من طرق متعددة عن ابن مسعود فهو مقطوع به عنه ورواه احمد من طريق ابى حيان وابى رزين عنه وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو بكر بن ابى الدنيا ثنا الصلت بن مسعود الجحدرى ثنا فضيل بن سليمان ثنا يونس بن محمد بن فضالة الانصارى عن ابيه قال وكان ابى ممن صحب النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فى بنى ظفر فجلس على الصخرة التى فى بنى ظفر اليوم ومعه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وناس

من اصحابه فامر النبى صلى الله عليه وسلم قارئا فقرا فاتى على هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب لحياه وجنباه فقال يا رب هذا شهدت على من انا بين ظهريه فكيف بمن لم اره وقال ابن جرير حدثنى عبد الله بن محمد الزهرى ثنا سفين عن المسعودى عن جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه عن عبد الله ابن مسعود فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا عليهم ما دمت فيهم فاذا توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم واما ما ذكره ابو عبد الله القرطبى فى التذكرة حيث قال باب ما جاء فى شهادة النبى صلى الله عليه وسلم على امته ابن المبارك اخبرنا رجل من الانصار عن المنهال بن عمرو حدثه انه سمع سعيد بن المسيب يقول ليس من يوم الا يعرض على النبى صلى الله عليه وسلم امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم يقول الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فانه اثر وفيه انقطاع فان فيه رجلا مبهما لم يسم وهو من كلام سعيد بن المسيب لم يرفعه وقد قبله القرطبى فقال بعد ايراده ان الاعمال تعرض على الله كل يوم اثنين وخميس فانها تعرض على الانبياء والاباء والامهات يوم الجمعة قال ولا تعارض فانه يحتمل ان يخص نبينا بما يعرض عليه كل يوم ويوم الجمعة مع الانبياء عليهم السلام وقوله يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض اى لو انشقت وبلعتهم مما يرون من اهوال الموقف وما يحل بهم من الخزى والفضيحة والتوبيخ كقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وقوله ولا يكتمون الله حديثا اخبار عنهم بانهم يعترفون بجميع ما فعلوه ولا يكتمون منه شيئا قال ابن جرير ثنا حكام ثنا عمرو عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال اتى رجل ابن عباس فقال سمعت الله عز وجل يقول يعنى اخبارا عن المشركين يوم القيمة انهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال فى الاية الاخرى ولا يكتمون الله حديثا فقال ابن عباس اما قوله والله ربنا ما كنا مشركين فانهم لما راوا انه لا يدخل الجنة الا اهل الاسلام قالوا تعالوا فلنجحد فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا وقال عبد الرزاق انا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال اشياء تختلف على فى القران قال ما هو اشك فى القران قال ليس بالشك ولكنه اختلاف قال فهات ما اختلف عليك من ذلك قال اسمع الله يقول ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله حديثا فقد كتموا فقال ابن عباس اما قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فانهم لما راوا يوم القيمة ان الله يغفر لاهل الاسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب ان يغفره جحد المشركون فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين رجاء ان يغفر لهم فختم على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وقال جويبر عن الضحاك ان نافع بن الازرق اتى ابن عباس فقال يا ابن عباس قول الله يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال له ابن عباس انى احسبك قمت من عند اصحابك فقلت القى ابن عباس متشابه القران فاذا رجعت اليهم فاخبرهم ان الله جامع الناس يوم القيمة فى بقيع واحد فيقول المشركون ان الله لا يقبل من احد شيئا الا ممن وحده فيقولون تعالوا نقل فيسالهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم فتشهد عليهم جوارحهم انهم كانوا مشركين فعند ذلك تمنوا لو ان الارض سويت بهم ولا يكتمون الله حديثا رواه ابن جرير يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ينهى تعالى عباده المؤمنين عن فعل الصلوة فى حال السكر الذى لا يدرى معه المصلى ما يقول وعن قربان محلها وهى المساجد للجنب الا ان يكون مجتازا من باب الى باب من غير مكث وقد كان هذا قبل تحريم الخمر كما دل عليه الحديث الذى ذكرناه فى سورة البقرة عند قوله يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير الاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاها على عمر فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فلما نزلت هذه الاية تلاها عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فكانوا لا يشربون الخمر فى اوقات الصلوات فلما نزل قوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر رضى الله عنه انتهينا انتهينا وفى رواية اسرائيل عن ابى اسحق عن عمرو وهو ابن شرحبيل عن عمر بن الخطاب فى قصة تحريم الخمر فذكر الحديث وفيه فنزلت الاية التى فى النساء يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة ينادى لا يقربن الصلوة سكران لفظ ابى داود وذكروا فى سبب نزول هذه الاية ما رواه ابن جرير حدثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود ثنا شعبة اخبرنى سماك بن حرب قال سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال نزلت فى اربع ايات صنع رجل من الانصار طعاما فدعى اناسا من المهاجرين واناسا من الانصار فاكلنا وشربنا حتى سكرنا ثم افتخرنا فرفع رجل لحى بعير ففزر به انف سعد فكان سعد مفزور الانف وذلك قبل ان يحرم الخمر فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى والحديث بطوله عند مسلم من رواية شعبة ورواه

اهل السنن الا ابن ماجه من طرق عن سماك به سبب اخر قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي
ثنا ابو جعفر عن عطا بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا
من الخمر فاخذت الخمر منا وحضرت الصلوة فقدموا فلانا فقرا قل يا ايها الكافرون ما اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون
قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون هكذا رواه ابن ابي حاتم وكذا رواه
الترمذي عن عبد بن حميد عن عبد الرحمن الدشتكي به وقال حسن صحيح وقد رواه ابن جرير عن محمد بن بشار عن عبد الرحمن
بن مهدي عن سفيان الثوري عن عطا بن السايب عن ابي عبد الرحمن عن علي انه كان هو وعبد الرحمن ورجل اخر شربوا
الخمر فصلى بهم عبد الرحمن فقرا قل يا ايها الكافرون فخلط فيها فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى وهكذا رواه ابو داود
والنسائي من حديث الثوري ورواه ابن جرير ايضا عن ابن حميد عن جرير عن عطا عن ابي عبد الرحمن السلمي قال كان علي
في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عبد الرحمن بن عوف فطعموا فاتاهم بخمر فشربوا منها وذلك قبل ان يحرم
الخمر فحضرت الصلوة فقدموا عليا فقرا بهم قل يا ايها الكافرون فلم يقراها كما ينبغي فانزل الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ثم قال حدثني المثنى ثنا الحجاج بن المنهال ثنا حماد عن عطا بن السايب عن
عن عبد الله بن حبيب وهو ابو عبد الرحمن السلمي ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعى نفرا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فصلى بهم المغرب فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون ما اعبد وانا عابد ما عبدتم لكم دينكم
ولي دين فانزل الله عز وجل هذه الاية لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وقال العوفي عن ابن
عباس في قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وذلك ان رجالا كانوا ياتون
الصلاة وهم سكارى قبل ان يحرم الخمر فقال الله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الاية رواه ابن جرير وكذا قال ابو رزين
ومجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانوا يجتنبون السكر عند حضور الصلاة ثم نسخ في تحريم الخمر وقال الضحاك
في قوله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى لم يعن بها سكر الخمر انما عنى بها سكر النوم رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ثم قال
ابن جرير والصواب ان المراد سكر الشراب قال ولم يتوجه النهي الى السكران الذي لا يفهم الخطاب لان ذلك في حكم
المجنون وانما خوطب بالنهي الثمل الذي يفهم التكليف وقد يحتمل ان يكون المراد هذا حاصل ما قاله وقد ذكره غير واحد من
الاصوليين وهو ان الخطاب يوجه الى من يفهم الكلام دون السكران الذي لا يدري ما يقال له فان الفهم شرط التكليف وقد
يحتمل ان يكون المراد التعريض بالنهي عن السكر بالكلية لكونهم مامورين بالصلاة في الخمسة الاوقات من الليل والنهار
فلا يتمكن شارب الخمر من اداء الصلوات في اوقاتها دائما والله اعلم وعلى هذا فيكون كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهو الامر لهم بالتاهب للموت على الاسلام والمداومة على الطاعة لاجل ذلك
وقوله حتى تعلموا ما تقولون هذا احسن ما يقال في حد السكران انه الذي لا يدري ما يقول فان المخمور فيه تخليط في
القراءة وعدم تدبره له وخشوعه فيها وقد قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابي ثنا ايوب عن ابي قلابة عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف فلينم حتى يعلم ما يقول انفرد باخراجه البخاري دون مسلم
فرواه هو والنسائي من حديث ايوب وفي بعض الفاظ الحديث فلعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وقوله ولا جنبا الا عابري
سبيل حتى تغتسلوا قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا عبد الرحمن الدشتكي ثنا ابو جعفر الرازي عن زيد بن اسلم عن عطا بن
يسار عن ابن عباس في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا قال لا تدخلوا المسجد وانتم جنب الا عابري سبيل قال
تمر به مرا ولا تجلس ثم قال وروي عن عبد الله بن مسعود وانس وابي عبيدة وسعيد بن المسيب وابي الضحى وعطا ومجاهد و
مسروق وابراهيم النخعي وزيد بن اسلم وابي مالك وعمرو بن دينار والحكم بن عتيبة والحسن البصري ويحيى بن سعيد البصري
ويحيى بن سعيد الانصاري وابن شهاب وقتادة نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا ابو صالح ثنا الليث ثنا يزيد
بن ابي حبيب في قوله تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فكانت تصيبهم جنابة ولا
ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرا الا في المسجد فانزل الله عز وجل ولا جنبا الا عابري سبيل ويشهد لصحة
ما قاله يزيد بن ابي حبيب ما ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة في المسجد
الا خوخة ابي بكر وهذا قاله في اخر حياته صلى الله عليه وسلم علما منه بان ابا بكر رضي الله عنه سيلي الامر بعده ويحتاج
الى الدخول في المسجد كثيرا للامور المهمة فيما يصلح للمسلمين فامر بسد الابواب الشارعة الى المسجد الا بابه رضي الله عنه
ومن روى الا باب علي كما وقع في بعض السنن فهو خطا والصحيح ما ثبت في الصحيح ومن هذه الاية احتج كثير من الائمة
على انه يحرم على الجنب اللبث في المسجد ويجوز له المرور وكذا الحائض والنفساء ايضا في معناه الا ان بعضهم قال يمنع مرورهما
لاحتمال التلويث ومنهم من قال ان امنت كل واحدة منهما التلويث في حال المرور جاز لهما المرور والا فلا وقد ثبت في صحيح

مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ناوليني الخمرة من المسجد فقلت اني حائض فقال ان حيضتك
ليست في يدك وله عن ابي هريرة مثله ففيه دلالة على جواز مرور الحائض في المسجد والنفساء في معناها والله اعلم وروى ابو داود
من حديث افلت بن خليفة العامري عن جسرة بنت دجاجة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا احل
المسجد لحائض ولا جنب قال ابو سليمان الخطابي ضعف هذا الحديث جماعة وقالوا افلت مجهول لكن رواه ابن ماجه من حديث
ابي الخطاب الهجري عن محدوج الذهلي عن جسرة عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم به قال ابو زرعة الرازي يقولون
جسرة عن ام سلمة والصحيح جسرة عن عائشة فاما ما رواه ابو عيسى الترمذي من حديث سالم بن ابي حفصة عن عطية عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك فانه حديث
ضعيف لا يثبت فان سالما هذا متروك وشيخه عطية ضعيف والله اعلم اعلم قول اخر في معنى الاية قال ابن ابي حاتم ثنا المنذر بن
شاذان ثنا عبيد الله بن موسى اخبرنا ابن ابي ليلى عن المنهال عن زر بن حبيش عن علي ولا جنبا الا عابري سبيل قال لا تقرب
الصلاة الا ان تكون مسافرا تصيبك الجنابة فلا تجد الماء فتصلي حتى تجد الماء ثم رواه من وجه اخر عن المنهال بن عمرو عن
زر عن علي بن ابي طالب فذكره قال وروي عن ابن عباس في احدى الروايات وسعيد بن جبير والضحاك نحو ذلك
وقد روى ابن جرير من حديث وكيع عن ابن ابي ليلى عن عباد بن عبد الله عن زر بن حبيش عن علي فذكره ورواه من
طريق العوفي وابي مجلز عن ابن عباس فذكره ورواه عن سعيد بن جبير وعن مجاهد والحسن بن مسلم والحكم بن عتيبة
وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن مثل ذلك وروي من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال كنا نسمع انه في السفر ويستشهد
لهذا القول بالحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن من حديث ابي قلابة عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصعيد الطيب طهور المسلم وان لم يجد الماء عشر حجج فاذا وجدت الماء فامسه بشرتك فان
ذلك خير وقال ابن جرير بعد حكايته القولين والاولى قول من قال ولا جنبا الا عابري سبيل الا مجتازي طريق
فيه وذلك انه قد بين حكم المسافر اذا عدم الماء وهو جنب في قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فكان معلوما بذلك ان قوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا
لو كان معنيا به المسافر لم يكن لاعادة ذكره في قوله وان كنتم مرضى او على سفر معنى مفهوم وقد مضى ذكر حكمه قبل ذلك
كذلك فتاويل الاية يا ايها الذين امنوا لا تقربوا المساجد للصلوة مصلين فيها وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا
تقربوها ايضا جنبا حتى تغتسلوا الا عابري سبيل قال والعابر السبيل المجتاز مرا وقطعا يقال منه عبرت بهذا الطريق
فانا اعبره عبرا وعبورا ومنه من قيل عبر فلان النهر اذا قطعه وجاوزه ومنه قيل للناقة القوية على الاسفار
وهذا الذي نصره هو قول الجمهور وهو الظاهر من الاية وكانه تعالى نهى عن تعاطي الصلاة على هيئة ناقصة تناقض مقصودها وعن الدخول
الى محلها على هيئة ناقصة وهي الجنابة المباعدة للصلوة ولمحلها ايضا والله اعلم وقوله حتى تغتسلوا دليل لما ذهب اليه
الائمة الثلاثة ابو حنيفة ومالك والشافعي انه يحرم على الجنب المكث في المسجد حتى يغتسل او يتيمم ان عدم الماء او لم
يقدر على استعماله بطريقه وذهب الامام احمد الى انه متى توضا الجنب جاز له المكث في المسجد لما رواه هو وسعيد بن منصور
في سننه باسناد صحيح ان الصحابة كانوا يفعلون ذلك قال سعيد بن منصور ثنا عبد العزيز بن محمد وهو الدراوردي
عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار قال رايت رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسون
في المسجد وهم مجنبون اذا توضؤوا وضوء الصلاة وهذا اسناد على شرط مسلم والله اعلم وقوله وان كنتم مرضى او على سفر
او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا اما المرض المبيح للتيمم فهو الذي يخاف معه من
استعمال الماء فوات عضو او شينه او تطويل البرء ومن العلماء من جوز التيمم بمجرد المرض لعموم الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي
حاتم ثنا ابي ثنا ابو غسان مالك بن اسمعيل ثنا قيس عن خصيف عن مجاهد في قوله وان كنتم مرضى قال نزلت في رجل من الانصار
كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضا ولم يكن له خادم فيناوله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله
هذه الاية هذا مرسل والسفر معروف ولا فرق بين الطويل والقصير او جاء احد منكم من الغائط الغائط هو المكان المطمئن
من الارض كني بذلك عن التغوط وهو الحدث الاصغر واما قوله او لامستم النساء فقرئ لمستم ولامستم واختلف المفسرون
والائمة في معنى ذلك على قولين احدهما ان ذلك كناية عن الجماع لقوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن
فريضة فنصف ما فرضتم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم
عليهن من عدة تعتدونها قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن سفين عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله او لامستم النساء قال الجماع وروي عن علي وابي بن كعب ومجاهد وطاوس والحسن وعبيد [illegible]
بن عمير وسعيد بن جبير والشعبي وقتادة ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني حميد بن مسعدة ثنا يزيد بن زريع

ثنا شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير قال ذكروا اللمس فقال ناس من الموالى ليس بالجماع وقال ناس من العرب اللمس الجماع
قال فاتيت ابن عباس فقلت له ان ناسا من الموالى والعرب اختلفوا فى اللمس فقالت الموالى ليس بالجماع وقالت العرب
الجماع قال من اى الفريقين كنت قلت كنت من الموالى قال غلب فريق من الموالى ان اللمس والمس والمباشرة الجماع ولكن الله
يكنى ما شاء بما شاء ثم رواه عن ابن بشار عن غندر عن شعبة به بنحوه ثم رواه من غير وجه عن سعيد بن جبير به بنحوه
ومثله وقال حدثنى يعقوب ثنا هشيم قال ابو بشر انا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اللمس والمس والمباشرة الجماع
ولكن الله يكنى بما شاء حدثنا عبد الحميد بن بيان انا اسحق الازرق عن سفين عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله عن
ابن عباس قال الملامسة الجماع ولكن الله كريم يكنى عما يشاء وقد صح هذا من غير وجه عن عبد الله بن عباس انه قال ذلك ثم رواه
ابن جرير عن بعض من حكاه ابن ابى حاتم عنهم ثم قال ابن جرير وقال الاخرون عنى الله بذلك كل لمس بيد كان او بغيرها
من اعضاء الانسان واوجبوا الوضوء على كل من مس بجسده شيئا من جسدها مفضيا اليه ثم قال حدثنا ابن بشار حدثنا
عبد الرحمن ثنا سفين عن مخارق عن طارق عن عبد الله بن مسعود قال اللمس ما دون الجماع وقد رواه من طرق متعددة عن
ابن مسعود بمثله وروى من حديث الاعمش عن ابرهيم عن ابى عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال القبلة من المس وفيها الوضوء
وقال حدثنى يونس انا ابن وهب اخبرنى عبد الله بن عمر عن نافع ان ابن عمر كان يتوضأ من قبلة المرأة ويرى فيها
الوضوء ويقول هى من اللماس وروى ابن ابى حاتم وابن جرير ايضا من طريق شعبة عن مخارق عن طارق عن عبد الله
قال اللمس ما دون الجماع ثم قال ابن ابى حاتم وروى عن ابن عمر وعبيدة وابى عثمان النهدى وابى عبيدة يعنى ابن عبد الله
بن مسعود وعامر الشعبى وثابت بن الحجاج وابراهيم النخعى وزيد بن اسلم نحو ذلك قلت وروى مالك عن الزهرى عن سالم
بن عبد الله بن عمر عن ابيه انه كان يقول قبلة الرجل امرأته وجسه بيده من الملامسة فمن قبل امرأته او جسها بيده فعليه الوضوء
وروى الحافظ ابو الحسن الدارقطنى فى سننه عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب نحو ذلك ولكن روينا عنه من وجه اخر انه
كان يقبل امرأته ثم يصلى ولا يتوضأ فالرواية عنه مختلفة فيحمل ما قاله فى الوضوء ان صح عنه على الاستحباب والله اعلم
والقول بوجوب الوضوء من المس هو قول الشافعى واصحابه ومالك والمشهور عن احمد بن حنبل رحمهم الله قال ناصر هذه المقالة
قد قرئ فى هذه الاية لامستم ولمستم واللمس يطلق فى الشرع على الجس باليد قال الله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه
بايديهم اى مسوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لماعز حين اقر بالزنا يعرض له بالرجوع عن الاقرار لعلك قبلت او لمست و
فى الحديث الصحيح واليد زناها اللمس وقالت عائشة رضى الله عنها قل يوم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف علينا فيقبل
ويلمس ومنه ما ثبت فى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الملامسة وهو يرجع الى الجس باليد على التفسيرين قال و
يطلق فى اللغة ايضا على الجس باليد كما يطلق على الجماع قال الشاعر   والمست كفى كفه طلب الغنى   واستانسوا ايضا بالحديث الذى
رواه الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدى وابو سعيد قالا ثنا زائدة عن عبد الملك بن عمير قال ابو سعيد ثنا عبد الملك بن عمير عن
عبد الرحمن بن ابى ليلى عن معاذ قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما تقول فى رجل لقى امرأة لا يعرفها
وليس يأتى الرجل من امرأته شيئا الا قد اتاه منها غير انه لم يجامعها قال فانزل الله عز وجل هذه الاية اقم الصلوة طرفى النهار
وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذكرى للذاكرين قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم صل قال
معاذ فقلت يا رسول الله اله خاصة ام للمؤمنين عامة قال بل للمؤمنين عامة ورواه الترمذى من حديث زائدة به وقال ليس بمتصل
واخرجه النسائى من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابى ليلى مرسلا قالوا فامره بالوضوء لانه لمس المرأة
ولم يجامعها واجيب بانه منقطع بين ابن ابى ليلى ومعاذ فانه لم يلقه ثم يحتمل انه انما امره بالوضوء والصلوة للتوبة كما تقدم فى حديث
الصديق رضى الله عنه ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ ويصلى ركعتين الا غفر الله له الحديث وهو مذكور فى سورة ال عمران
عند قوله ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الاية ثم قال ابن جرير واولى القولين فى ذلك بالصواب
قول من قال عنى الله بقوله او لامستم النساء الجماع دون غيره من معانى اللمس لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ ثم قال حدثنى بذلك اسمعيل بن موسى السدى انا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن حبيب
بن ابى ثابت عن عروة عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يتوضأ ثم يقبل ثم يصلى ولا يتوضأ ثم قال ثنا ابو كريب
ثنا وكيع عن الاعمش عن حبيب عن عروة عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضأ
قلت من هى الا انت فضحكت وهكذا رواه ابو داود والترمذى وابن ماجه عن جماعة من مشايخهم عن وكيع به ثم قال
ابو داود وروى عن الثورى انه قال ما حدثنا حبيب الا عن عروة المزنى وقال يحيى القطان لرجل احك عنى ان هذا الحديث
شبه لا شئ وقال الترمذى سمعت البخارى يضعف هذا الحديث وقال حبيب بن ابى ثابت لم يسمع من عروة وقد وقع فى رواية
ابن ماجه عن ابى بكر بن ابى شيبة وعلى بن محمد الطنافسى عن وكيع عن الاعمش عن حبيب بن ابى ثابت عن عروة بن الزبير عن عائشة

والابلغ من ذلك ما رواه الامام احمد فى مسنده من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة به وهذا نص فى كون عروة ابن
الزبير ويشهد له قوله من هى الا انت فضحكت لكن روى ابو داود عن ابرهيم بن مخلد الطالقانى عن عبد الرحمن بن مغراء عن الاعمش
قال حدثنا اصحاب لنا عن عروة المزنى عن عائشة فذكره والله اعلم وقال ابن جرير ايضا ثنا ابو زيد عمر بن شبة ثنا شهاب بن عباد
ثنا مندل بن على عن ليث عن عطا عن عائشة وعن ابى روق عن ابرهيم التيمى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينال منى القبلة بعد الوضوء ثم لا يعيد الوضوء وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفين عن ابى روق الهمدانى عن ابرهيم التيمى عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ثم صلى ولم يتوضأ ورواه ابو داود والنسائى من حديث يحيى القطان زاد ابو داود و
وابن مهدى كلاهما عن سفين الثورى به ثم قال ابو داود والنسائى لم يسمع ابرهيم التيمى من عائشة وقال ابن جرير
ايضا ثنا سعيد بن يحيى الاموى حدثنى ابى ثنا يزيد بن سنان عن عبد الرحمن الاوزاعى عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن ام سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ثم لا يفطر ولا يحدث وضوءا وقال ايضا حدثنا ابو كريب ثنا حفص
بن غياث عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب السهمية عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقبل ثم يصلى ولا يتوضأ
وقد رواه الامام احمد عن محمد بن فضيل عن حجاج بن ارطاة عن عمرو بن شعيب عن زينب السهمية عن عائشة عن النبى
صلى الله عليه وسلم وقوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا استنبط كثير من الفقهاء من هذه الاية انه لا يجوز التيمم لعدم
الماء الا بعد تطلبه فمتى طلبه فلم يجده جاز له حينئذ التيمم وقد ذكروا كيفية الطلب فى كتب الفروع كما هو مقرر فى موضعه كما ورد
فى الصحيحين من حديث عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا معتزلا لم يصل مع القوم فقال يا فلان
ما منعك ان تصلى مع القوم الست برجل مسلم قال بلى يا رسول الله ولكن اصابتنى جنابة ولا ماء قال عليك بالصعيد فانه
يكفيك ولهذا قال تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فالتيمم فى اللغة هو القصد تقول العرب تيممك الله بحفظه اى قصدك
ومنه قول امرئ القيس   ولما رأت ان المنية وردها   وان الحصى من تحت اقدامها دامى تيممت العين التى عند ضارج
يفئ عليها الظل عرمضها طامى   والصعيد قيل هو كل ما صعد على وجه الارض فيدخل فيه التراب والرمل والحجر والشجر
والنبات وهو قول مالك وقيل هو ما كان من جنس التراب فيخص التراب والرمل والزرنيخ والنورة وهذا مذهب
ابى حنيفة وقيل هو التراب فقط وهو قول الشافعى واحمد بن حنبل واصحابهما واحتجوا بقوله فتصبح الارض زلقا اى ترابا
املس طيبا وبما ثبت فى صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلث
جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض مسجدا وجعلت تربتها طهورا اذا لم نجد الماء وفى لفظ وجعل ترابها
لنا طهورا اذا لم نجد الماء قالوا فخصص الطهورية بالتراب فى مقام الامتنان فلو كان غيره يقوم مقامه لذكره معه والطيب
ههنا قيل الحلال وقيل الذى ليس بنجس كما رواه الامام احمد واهل السنن الا ابن ماجه من حديث ابى قلابة عن عمرو بن
بجدان عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعيد الطيب طهور المسلم وان لم يجد الماء عشر حجج فاذا وجد
الماء فليمسه بشرته فان ذلك خير وقال الترمذى حسن صحيح وصححه ابن حبان ايضا ورواه الحافظ ابو بكر البزار فى مسنده
عن ابى هريرة وصححه الحافظ ابو الحسن القطان قال ابن عباس اطيب الصعيد تراب الحرث رواه ابن ابى حاتم ورفعه ابن مردويه
فى تفسيره وقوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم التيمم بدل عن الوضوء فى التطهر به لا انه بدل منه فى جميع اعضائه بل يكفى مسح
الوجه واليدين فقط بالاجماع واختلف الائمة فى كيفية التيمم على اقوال احدها وهو مذهب الشافعى فى الجديد انه يجب
ان يمسح الوجه واليدين الى المرفقين بضربتين لان لفظ اليدين يصدق اطلاقهما على ما يبلغ المنكبين وعلى ما يبلغ المرفقين
كما فى اية الوضوء ويطلق ويراد بهما الكفين كما فى اية السرقة فاقطعوا ايديهما قالوا وحمل ما اطلق ههنا على ما قيد فى اية
الوضوء اولى لجامع الطهورية وذكر بعضهم ما رواه الدارقطنى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التيمم ضربتان
ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين ولكن لا يصح لان فى اسانيده ضعفا لا يثبت الحديث بهم وروى ابو داود عن ابن
عمر فى حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب بيديه على الحائط ومسح بهما وجهه ثم ضرب ضربة اخرى فمسح ذراعيه
ولكن فى اسناده محمد بن ثابت العبدى وقد ضعفه بعض الحفاظ ورواه غيره من الثقات فوقفوه على فعل ابن عمر قال البخارى
وابو زرعة وابن عدى هو الصواب وقال البيهقى رفع هذا الحديث غير منكر واحتج الشافعى بما رواه عن ابرهيم بن محمد
عن ابى الحويرث عبد الرحمن بن معوية عن الاعرج عن ابن الصمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تيمم فمسح وجهه وذراعيه
وقال ابن جرير حدثنى موسى بن سهل الرملى ثنا نعيم بن حماد ثنا خارجة بن مصعب عن عبد الله بن عطا عن موسى بن عقبة عن الاعرج
عن ابى جهيم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فسلمت عليه فلم يرد على حتى فرغ ثم قام الى حائط فضرب بيديه عليه
فمسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه على الحائط فمسح بهما يديه الى المرفقين ثم رد على السلام والقول الثانى انه يجب مسح الوجه
واليدين الى الكفين بضربتين وهو القول القديم للشافعى والثالث انه يكفى مسح الوجه والكفين بضربة واحدة قال الامام احمد

ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن ذر عن ابن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه ان رجلا اتى عمر فقال انى اجنبت فلم اجد ماء فقال
عمر لا تصل فقال عمار اما تذكر يا امير المؤمنين اذ انا وانت فى سرية فاجنبنا فلم نجد الماء فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت
فى التراب فصليت فلما اتينا النبى صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك وضرب النبى صلى الله عليه وسلم بيده
الارض ثم نفخ فيهما ومسح بهما وجهه وكفيه وقال احمد ثنا عفان ثنا ابان ثنا قتادة عن عروة عن سعيد بن عبد الرحمن بن
ابزى عن ابيه عن عمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى التيمم ضربة للوجه والكفين طريق اخرى قال احمد ثنا عفان
ثنا عبد الواحد ثنا سليمان الاعمش ثنا شقيق قال كنت قاعدا مع عبد الله وابى موسى فقال ابو موسى لعبد الله لو ان رجلا لم يجد
الماء لم يصل فقال عبد الله لا فقال ابو موسى اما تذكر اذ قال عمار لعمر الا تذكر اذ بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم واياك
فى ابل فاصابتنى جنابة فتمرغت فى التراب فلما رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته فضحك وقال انما كان يكفيك
ان تقول هكذا وضرب بكفيه الى الارض ثم مسح كفيه جميعا ومسح وجهه مسحة واحدة فقال عبد الله لا جرم ما رايت عمر
رضى الله عنه قنع بذلك فقال له ابو موسى فكيف بهذه الاية فى سورة النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا قال فما درى
عبد الله ما يقول وقال لو رخصنا لهم فى التيمم لاوشك احدهم اذا برد الماء على جلده ان يتيمم وقال تعالى فى اية المائدة فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه استدل بذلك الشافعى على انه لا بد فى التيمم ان يكون بتراب طاهر له غبار يعلق بالوجه واليدين منه شىء
كما رواه الشافعى باسناده المتقدم عن ابن الصمة انه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه حتى قام الى جدار فحته
بعصى كانت معه فضرب بيده عليه ثم مسح وجهه وذراعيه وقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اى فى الدين
الذى شرعه لكم ولكن يريد ليطهركم فلهذا اباح لكم اذا لم تجدوا الماء ان تعدلوا الى التيمم بالصعيد وليتم نعمته عليكم
لعلكم تشكرون ولهذا كانت هذه الامة مختصة بشرعية التيمم دون سائر الامم كما ثبت فى الصحيحين عن جابر بن عبد الله
رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتى ادركته الصلاة فليصل وفى لفظ فعنده طهوره ومسجده واحلت لى الغنائم
ولم تحل لاحد قبلى واعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وتقدم فى حديث حذيفة عند مسلم
فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض مسجدا وترابها طهورا اذا لم نجد الماء وقال
تعالى فى هذه الاية الكريمة فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اى ومن عفوه عنكم وغفره لكم ان شرع
التيمم واباح لكم فعل الصلاة به اذا فقدتم الماء توسعة عليكم ورخصة لكم وذلك ان هذه الاية الكريمة فيها تنزيه الصلوة ان
يفعل على هيئة ناقصة من سكر حتى يصحو المكلف ويعقل ما يقول او جنابة حتى يغتسل او حدث حتى يتوضأ الا ان يكون مريضا او
عادما للماء فان الله عز وجل قد ارخص فى التيمم والحالة هذه رحمة بعباده ورافة بهم وتوسعة عليهم ولله الحمد والمنة ذكر سبب نزول
مشروعية التيمم وانما ذكرنا ذلك ههنا لان هذه الاية التى فى النساء متقدمة النزول على اية المائدة وبيانه ان هذه نزلت قبل
تحتم تحريم الخمر والخمر انما حرم بعد احد يقال فى محاصرة النبى صلى الله عليه وسلم لبنى النضير بعد احد بيسير واما المائدة فانها
من اواخر ما نزل ولا سيما صدرها فناسب ان نذكر السبب ههنا وبالله الثقة قال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا هشام عن ابيه
عن عائشة انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا فى طلبها فوجدوها فادركتهم الصلاة
وليس معهم ماء فصلوا بغير وضوء فشكوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله التيمم فقال اسيد بن حضير لعائشة جزاك الله
وللمسلمين فيه خيرا طريق اخرى قال البخارى ثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عائشة قالت خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لى فاقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابى بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة
اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واضع راسه على فخذى قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبنى
ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده فى خاصرتى ولا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير ما هى باول بركتكم
يا ال ابى بكر قالت فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته وقد رواه البخارى ايضا عن قتيبة واسمعيل ورواه
مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك حديث اخر قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابى عن صالح قال ابن شهاب حدثنى عبيد الله
بن عبد الله عن ابن عباس عن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرس باولات الجيش ومعه عائشة زوجته
فانقطع عقد لها من جزع ظفار فحبس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى اضاء الفجر وليس مع الناس ماء فانزل الله عز وجل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم رخصة التطهر بالصعيد الطيب فقام المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضربوا بايديهم الارض ثم رفعوا ايديهم ولم يقبضوا من التراب شيئا فمسحوا بها وجوههم وايديهم الى المناكب ومن بطون ايديهم
الى الاباط وقد رواه ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا صيفى بن ربعى عن ابن ابى ذيب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابى اليقظان
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلك عقد لعائشة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضاء الصبح فتغيظ
ابو بكر على عائشة رضى الله عنها فنزلت عليه الرخصة المسح بالصعيد الطيب فدخل ابو بكر فقال لها انك لمباركة نزل فيك رخصة
فضربنا بايدينا ضربة لوجوهنا وضربة لايدينا الى المناكب والاباط حديث اخر قال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد
بن ابرهيم ثنا الحسن بن احمد بن الليث ثنا محمد بن مرزوق ثنا العباس بن سويد ثنا الهيثم بن رزيق المالكى من بنى مالك بن كعب
بن سعد وعاش مائة وسبع عشرة سنة عن ابيه عن الاسلع بن شريك قال كنت ارحل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصابتنى جنابة فى ليلة باردة واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحلة فكرهت ان ارحل ناقته وانا جنب وخشيت ان
اغتسل بالماء البارد فاموت او امرض فامرت رجلا من الانصار فرحلها ثم رضفت احجارا فاسخنت بها ماء فاغتسلت ثم
لحقت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا اسلع ما لى ارى رحلتك تغيرت قلت يا رسول الله ارحلها رجل من الانصار
قال ولم قلت انى اصابتنى جنابة فخشيت القر على نفسى فامرته ان يرحلها ورضفت احجارا فاسخنت بها ماء فاغتسلت به فانزل
الله عز وجل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او
على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا
غفورا وقد روى من وجه اخر ● الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم
باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع
وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا ● يخبر تبارك وتعالى عن اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم الدين انهم يشترون الضلالة بالهدى ويعرضون
عما انزل الله على رسوله ويتركون ما بايديهم من العلم عن الانبياء الاقدمين عليهم السلام فى صفة محمد صلى الله عليه وسلم ليشتروا به
ثمنا قليلا من حطام الدنيا ويريدون ان تضلوا السبيل اى يودون لو تكفرون بما انزل عليكم ايها المؤمنون وتتركوا ما انتم عليه
من الهدى والعلم النافع والله اعلم باعدائكم اى هو يعلم بهم ويحذركم منهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اى كفى به وليا لمن لجا
اليه ونصيرا لمن استنصره ثم قال تعالى من الذين هادوا من فى هذه لبيان الجنس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقوله يحرفون
الكلم عن مواضعه اى يتاولون الكلام على غير تاويله ويفسرونه بغير مراد الله عز وجل قصدا منهم وافتراء ويقولون سمعنا
وعصينا اى يقولون سمعنا ما قلته يا محمد ولا نطيعك فيه هكذا فسره مجاهد وابن زيد وهو المراد وهذا ابلغ فى عنادهم وكفرهم
انهم يتولون عن كتاب الله بعد ما عقلوه وهم يعلمون ما عليهم فى ذلك من الاثم والعقوبة وقولهم واسمع غير مسمع اى اسمع ما
نقول لا سمعت رواه الضحاك عن ابن عباس وقال مجاهد والحسن واسمع غير مقبول منك قال ابن جرير والاول اصح وهو كما
قال وهذا استهزاء منهم واستهتار عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين اى يوهمون انهم
يقولون ارعنا سمعك بقولهم راعنا وانما يريدون الرعونة وقد تقدم الكلام فى هذا عند قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا ولهذا قال تعالى عن هؤلاء اليهود الذين يريدون بكلامهم خلاف ما يظهرونه ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين
يعنى بسبهم النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم
الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اى قلوبهم مطرودة عن الخير مبعدة منه فلا يدخلها من الايمان شىء نافع لهم وقد تقدم قوله
فقليلا ما يؤمنون والمقصود انهم لا يؤمنون ايمانا نافعا ● يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل
ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ● يقول تعالى امرا اهل الكتاب بالايمان
بما نزل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز الذى فيه تصديق الاخبار التى بايديهم من البشارات
ومتهددا لهم ان لم يفعلوا بقوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها قال بعضهم معناه من قبل ان نطمس وجوها
فطمسها هو ردها الى الادبار وجعل ابصارهم من ورائهم ويحتمل ان يكون المراد من قبل ان نطمس وجوها فلا يبقى لها سمع
ولا بصر ولا اثر ونردها مع ذلك الى ناحية الادبار قال العوفى عن ابن عباس من قبل ان نطمس وجوها وطمسها ان تعمى
فنردها على ادبارها يقول نجعل وجوههم من قبل اقفيتهم فيمشون القهقرى ونجعل لاحدهم عينين فى قفاه وكذا قال
قتادة وعطية العوفى وهذا ابلغ فى العقوبة والنكال وهو مثل ضربه الله لهم فى صرفهم عن الحق وردهم الى الباطل ورجوعهم
عن المحجة البيضاء الى سبل الضلالة يهرعون ويمشون القهقرى على ادبارهم وهذا كما قال بعضهم فى قوله انا جعلنا فى
اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون

ان هذا مثل سوء ضربه الله لهم في ضلالتهم ومنعهم عن الهدى قال مجاهد من قبل ان نطمس وجوها يقول عن صراط الحق ونردها
على ادبارها اى في ضلالته قال ابن ابي حاتم وروى عن ابن عباس والحسن نحو هذا وقال السدى فنردها على ادبارها
فنمنعها عن الحق قال نرجعها كفارا ونردهم قردة وقال ابو زيد نردهم الى بلاد الشام من ارض الحجاز وقد ذكر ان كعب الاحبار
اسلم حين سمع هذه الاية قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة قال تذاكرنا عند ابرهيم اسلام كعب
فقال اسلم كعب زمان عمر اقبل وهو يريد بيت المقدس فمر على المدينة فخرج اليه عمر فقال يا كعب اسلم قال الستم تقرؤون في كتابكم
مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وانا قد حملت التورية قال فتركه عمر ثم خرج حتى انتهى الى حمص فسمع
رجلا من اهلها حزينا وهو يقول يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
الاية فقال كعب يا رب اسلمت مخافة ان تصيبه هذه الاية ثم رجع فاتى اهله باليمن ثم جاء بهم مسلمين وقد رواه ابن ابي حاتم
من وجه اخر بلفظ اخر فقال حدثنا ابي ثنا ابن نفيل ثنا عمرو بن واقد عن يونس بن حلبس عن ابي ادريس عائذ الله الخولاني
قال كان ابو مسلم الجليلي معلم كعب وكان يلومه في ابطائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه اليه لينظر اهو هو قال
كعب حتى اتيت المدينة فاذا تال يقرا القران يقول يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل
ان نطمس وجوها فبادرت الماء فاغتسل فانى لامس وجهى مخافة ان اطمس ثم اسلمت وقوله او نلعنهم كما لعنا
اصحاب السبت يعنى الذين اعتدوا في سبتهم بالحيلة عن الاصطياد وقد مسخوا قردة وخنازير وسيأتى بسط قصتهم
في سورة الاعراف وقوله وكان امر الله مفعولا اذا امر بامر فانه لا يخالف ولا يمانع ثم اخبر تعالى انه لا يغفر ان يشرك
به اى لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به ويغفر ما دون ذلك اى من الذنوب لمن يشاء اى من عباده وقد وردت
احاديث متعلقة بهذه الاية الكريمة فلنذكر منها ما تيسر الحديث الاول قال الامام احمد ثنا يزيد انا صدقة بن موسى ثنا
ابو عمران الجونى عن يزيد بن بابنوس عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدواوين عند الله ثلثة ديوان
لا يعبأ الله به شيئا وديوان لا يترك الله منه شيئا وديوان لا يغفره الله فاما الديوان الذى لا يغفره الله فالشرك
بالله قال الله عز وجل ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة واما الديوان الذى لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه
فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه او صلاة تركها فان الله يغفر ذلك ويتجاوز ان شاء واما الديوان الذى لا يترك الله
منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة تفرد به احمد الحديث الثانى قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا
احمد بن مالك ثنا زائدة بن ابى الرقاد عن زياد النميرى عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الظلم ثلثة فظلم
لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم لا يتركه الله فاما الظلم الذى لا يغفره الله فالشرك وقال الله ان الشرك لظلم عظيم و
اما الظلم الذى يغفره الله فظلم العباد لانفسهم فيما بينهم وبين ربهم واما الظلم الذى لا يتركه فظلم العباد بعضهم بعضا حتى
يدين لبعضهم من بعض الحديث الثالث قال الامام احمد ثنا صفوان بن عيسى ثنا يونس بن يزيد عن ابى ادريس قال سمعت
معوية يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا والرجل يقتل
مؤمنا متعمدا رواه النسائى عن محمد بن المثنى عن صفوان بن عيسى به الحديث الرابع قال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم
ثنا عبد الحميد ثنا شهر ثنا ابن غنم ان ابا ذر حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول يا عبادى ما عبدتنى و
رجوتنى فانى غافر لك على ما كان فيك ويا عبدى لو لقيتنى بقراب الارض خطيئة ما لم تشرك بى لقيتك بقرابها مغفرة
تفرد به احمد من هذا الوجه الحديث الخامس قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابى ثنا حسين عن ابن بريدة ان يحيى بن
يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلى حدثه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على
ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وان زنا وان سرق ثلثا ثم قال في الرابعة على
رغم انف ابى ذر قال فخرج ابو ذر وهو يجر ازاره وهو يقول وان رغم انف ابى ذر وكان ابو ذر يحدث بهذا بعد ويقول
وان رغم انف ابى ذر اخرجاه من حديث حسين به طريق اخرى عنه قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن زيد بن
وهب عن ابى ذر قال كنت امشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء ونحن ننظر الى احد فقال يا ابا ذر
فقلت لبيك يا رسول الله قال ما احب ان لى احدا ذاك عندى ذهبا امسى ثالثة وعندى منه دينار الا دينارا ارصده يعنى
لدين الا ان اقول به في عباد الله هكذا وحثا عن يمينه وبين يديه وعن يساره قال ثم مشينا فقال يا ابا ذر ان الاكثرين هم
الاقلون يوم القيمة الا من قال هكذا وهكذا فحثا عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره قال ثم مشينا فقال يا ابا ذر
كما انت حتى اتيك قال فانطلق حتى توارى عنى قال فسمعت لغطا وصوتا فقلت لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض له
قال فهممت ان اتبعه ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى اتيك فانتظرته حتى جاء فذكرت له الذى سمعت فقال ذاك جبريل اتانى
فقال من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق اخرجاه في

الصحيحين من حديث الاعمش به وقد رواه البخارى ومسلم ايضا كلاهما عن قتيبة عن جرير بن عبد الحميد عن عبد العزيز بن رفيع عن
زيد بن وهب عن ابى ذر قال خرجت ليلة من الليالى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى وحده وليس معه انسان قال فظننت
انه يكره ان يمشى معه احد قال فجعلت امشى في ظل القمر فالتفت فرانى فقال من هذا فقلت ابو ذر جعلنى الله فداك قال يا ابا ذر
تعاله قال فمشيت معه ساعة فقال ان المكثرين هم المقلون يوم القيمة الا من اعطاه الله خيرا فنفخ فيه يمينه وشماله وبين
يديه ووراءه وعمل فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة فقال لى اجلس ههنا قال فاجلسنى في قاع حوله حجارة فقال لى اجلس
ههنا حتى ارجع اليك فانطلق في الحرة حتى لا اراه فلبث عنى فاطال اللبث ثم انى سمعته وهو مقبل وهو يقول
وان سرق وان زنا قال فلما جاء لم اصبر حتى قلت يا نبى الله جعلنى الله فداك من تكلم في جانب الحرة فانى ما سمعت
احدا يرجع اليك شيئا قال ذاك جبريل عرض لى في جانب الحرة فقال بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل
الجنة قلت يا جبريل وان سرق وان زنا قال نعم قلت وان سرق وان زنا قال نعم قلت وان سرق وان زنا قال نعم وان
شرب الخمر الحديث السادس قال عبد بن حميد في مسنده انا عبيد الله بن موسى عن ابن ابى ليلى عن ابى الزبير عن
جابر قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا وجبت
له الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا وجبت له النار وذكر تمام الحديث تفرد به من هذا الوجه طريق اخرى قال ابن
ابى حاتم ثنا ابى حدثنا الحسن عمرو بن خلاد الحرانى ثنا منصور بن اسمعيل القرشى ثنا موسى بن عبيدة الربذى اخبرنى عبد الله
بن عبيدة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس تموت لا تشرك بالله شيئا الا حلت
لها المغفرة ان شاء الله عذبها وان شاء غفر لها ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ورواه
الحافظ ابو يعلى في مسنده من حديث موسى بن عبيدة عن اخيه عبد الله بن عبيدة عن جابر ان نبى الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تزال المغفرة على العبد ما لم يقع الحجاب قيل يا نبى الله وما الحجاب قال الاشراك بالله قال ما من نفس تلقى الله لا تشرك به شيئا
الا حلت لها المغفرة من الله ان شاء ان يعذبها عذبها وان شاء ان يغفر لها ثم قرا نبى الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء الحديث السابع قال الامام احمد ثنا ابو نعيم ثنا زكريا عن عطية عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول صلى
الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة تفرد به من هذا الوجه الحديث الثامن قال الامام احمد ثنا الحسن بن موسى
عن ابن لهيعة ثنا ابو قبيل عن عبد الله بن ناشر من بنى سريع قال سمعت ابا رهم قاص اهل الشام يقول سمعت ابا ايوب الانصارى
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم اليهم فقال لهم ان ربكم عز وجل خيرنى بين سبعين الفا يدخلون الجنة
عفوا بغير حساب وبين الخبيئة عنده لامتى فقال له بعض اصحابه يا رسول الله ايخبأ ذلك ربك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرج وهو يكبر فقال ان ربى زادنى مع كل الف سبعين الفا والخبيئة عنده قال ابو رهم يا ابا ايوب وما تظن خبيئة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاكله الناس بافواههم فقالوا وما انت وخبيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو ايوب دعوا الرجل
عنكم اخبركم عن خبيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اظن بل كالمستيقن ان خبيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول
رب من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله مصدقا لسانه قلبه فادخله الجنة الحديث التاسع
قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا المؤمل بن الفضل الحرانى ثنا عيسى بن يونس ح وانا هاشم بن القسم الحرانى فيما كتب الى قال ثنا
عيسى بن يونس عن واصل بن السائب الرقاشى عن ابى سورة بن اخى ابى ايوب عن ابى ايوب الانصارى قال جاء رجل
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان لى ابن اخ لا ينتهى عن الحرام قال وما دينه قال يصلى ويوحد الله قال استوهب منه
دينه فان ابى فابتعه منه فطلب الرجل ذاك منه فابى عليه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال وجدته شحيحا على دينه قال
فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الحديث العاشر قال الحافظ ابو يعلى ثنا عمرو بن الضحاك
ثنا ابى حدثنا مستور ابو همام الهنائى ثنا ثابت عن انس قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تركت
حاجة ولا داجة الا قد اتيت قال اليس تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثلث مرات قال نعم قال فان ذلك يأتى
على ذلك كله الحديث الحادى عشر قال الامام احمد ثنا ابو عامر ثنا عكرمة بن عمار عن ضمضم بن جوس الهفانى قال قال لى
ابو هريرة يا يمانى لا تقولن لرجل لا يغفر الله لك ولا يدخلك الجنة ابدا قلت يا ابا هريرة ان هذه كلمة يقولها احدنا لاخيه وصاحبه
اذا غضب قال فلا تقلها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان في بنى اسرائيل رجلان احدهما مجتهد في العبادة وكان
الاخر مسرفا على نفسه وكانا متحابين وكان المجتهد لا يزال يرى الاخر على ذنب فيقول يا هذا اقصر فيقول خلنى وربى
ابعثت على رقيبا قال الى ان راه يوما على ذنب استعظمه فقال له ويحك اقصر قال خلنى وربى ابعثت على رقيبا فقال والله لا يغفر
الله لك او لا يدخلك الله الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض رواحهما واجتمعا عنده فقال للمذنب اذهب فادخل الجنة
برحمتى وقال للاخر اكنت بى عالما اكنت على ما في يدى قادرا اذهبوا به الى النار قال فوالذى نفس ابى القسم بيده لتكلم بكلمة

او بنت دنياه واخرته ورواه ابو داود من حديث عكرمة بن عمار حدثني ضمضم بن جوس به الحديث الثاني عشر قال الطبراني
ثنا ابو شيخ محمد بن الحسن بن عجلان الاصبهاني ثنا مسلم بن شبيب ثنا ابرهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن عكرمة عن ابن
عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما
لم يشرك بي شيئا الحديث الثالث عشر قال الحافظ ابو بكر البزار والحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا هدبة هو ابن خالد ثنا سهيل بن ابي
حزم عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن وعده على عمل عقابا فهو فيه
بالخيار تفرد ابه وقال ابن ابي حاتم ثنا بحر بن نصر الخولاني ثنا خالد يعني ابن عبد الرحمن الخراساني ثنا الهيثم بن حماد عن
سلام بن ابي مطيع عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر قال كنا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نشك في قاتل النفس واكل
مال اليتيم وقذف المحصنات وشهادة الزور حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فامسك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة ورواه ابن جرير من حديث الهيثم بن حماد وقال
ابن ابي حاتم ايضا ثنا عبد الملك بن ابي عن عبد الرحمن المقبري ثنا عبد الله بن عاصم ثنا صالح يعني المزني ابو بشر عن ايوب
عن نافع عن ابن عمر قال كنا لا نشك فيمن اوجب الله له النار في الكتاب حتى نزلت علينا هذه الاية ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فلما سمعناها كففنا عن الشهادة وارجينا الامور الى الله عز وجل وقال
البزار حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا شيبان بن ابي شيبة حدثنا حرب بن سريج عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال كنا نمسك عن الاستغفار لاهل الكبائر حتى سمعنا نبينا صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وقال اخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي يوم القيمة وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع اخبرني
مخبر عن عبد الله بن عمر انه قال لما نزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم الاية قام رجل فقال والشرك يا نبي الله فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما رواه ابن جرير وقد رواه
ابن مردويه من طرق عن ابن عمر وهذه الاية التي في سورة تنزيل مشروطة بالتوبة فمن تاب من اي ذنب وان
تكرر منه تاب الله عليه ولهذا قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا اي بشرط التوبة ولو لم يكن كذلك لدخل الشرك فيه ولا يصح ذلك لانه تعالى قد حكم ههنا بانه لا يغفر الشرك وحكم
بانه يغفر ما عداه لمن يشاء اي وان لم يتب صاحبه فهذه ارجى من تلك من هذا الوجه والله اعلم وقوله ومن يشرك بالله
فقد افترى اثما عظيما كقوله ان الشرك لظلم عظيم وثبت في الصحيحين عن ابن مسعود انه قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك وذكر تمام الحديث وقال ابن مردويه ثنا اسحق بن ابرهيم بن المنذر ثنا معن ثنا سعيد
بن بشير ثنا قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبركم باكبر الكبائر الاشراك
بالله ثم قرأ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما وعقوق الوالدين ثم قرأ ان اشكر لي ولوالديك ● الم تر الى الذين
يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا
اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ● قال الحسن وقتادة نزلت هذه الاية وهي قوله الم تر الى الذين
يزكون انفسهم في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال ابن زيد نزلت في قولهم نحن ابناء الله و
احباؤه وفي قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال مجاهد كانوا يقدمون الصبيان امامهم في الدعاء والصلاة
يؤمونهم ويزعمون انهم لا ذنوب لهم وكذا قال عكرمة وابو مالك روى ذلك ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس في قوله
الم تر الى الذين يزكون انفسهم وذلك ان اليهود قالوا ان ابناءنا توفوا وهم لنا قربة ويشفعون ويزكوننا فانزل الله
على محمد صلى الله عليه وسلم الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا رواه ابن جرير وقال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن مصفى ثنا ابن حمير عن ابن لهيعة عن بشير بن ابي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت اليهود
يقدمون صبيانهم يصلون بهم ويقربون قربانهم ويزعمون انهم لا خطايا لهم ولا ذنوب وكذا قال الله تعالى انى لا
اطهر ذا ذنب باخر لا ذنب له وانزل الله الم تر الى الذين يزكون انفسهم ثم قال وروي عن مجاهد وابي مالك والسدي
وعكرمة والضحاك نحو ذلك وقال الضحاك قالوا ليس لنا ذنوب كما ليس لابنائنا ذنوب فانزل الله ذلك فيهم وقيل نزلت
في ذم التمادح والتزكية وقد جاء في الحديث الصحيح عن مسلم عن المقداد بن الاسود قال امرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نحثو في وجوه المداحين التراب وفي الحديث الاخر المخرج في الصحيحين من طريق خالد الحذاء عن عبد الرحمن
بن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يثني على رجل فقال ويحك قطعت عنق صاحبك ثم قال ان كان

احدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل احسبه ولا يزكي على الله احدا وقال ابن جرير حدثني يحيى بن ابرهيم المسعودي حدثني ابي عن
ابيه عن جده عن الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله بن مسعود ان الرجل ليغدو بدينه ثم يرجع وما معه
منه شيء يلقى الرجل ليس يملك له نفعا ولا ضرا فيقول والله انك لذيت وذيت فلعله ان يرجع ولم يحل من حاجته بشيء وقد اسخط
الله ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج ثنا شعبة عن سعد بن ابرهيم
ابرهيم عن معبد الجهني قال كان معوية قلما يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكان قلما يكاد ان يدع يوم الجمعة هؤلاء
الكلمات ان يحدث بهن عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وان هذا المال حلو خضر فمن ياخذه
بحقه يبارك له فيه واياكم والتمادح فانه الذبح وروى ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن غندر عن شعبة به ومعبد هذا
هو ابن عبد الله بن عويمر البصري القدري وقال الامام احمد ثنا معتمر عن ابيه عن نعيم بن ابي هند قال قال عمر بن الخطاب من
قال انا مؤمن فهو كافر ومن قال هو عالم فهو جاهل ومن قال هو في الجنة فهو في النار ورواه ابن مردويه من طريق
موسى بن عبيدة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز عن عمر قال ان اخوف ما اخاف عليكم اعجاب المرء برأيه فمن قال انه مؤمن
فهو كافر ومن قال انه عالم فهو جاهل ومن قال انه في الجنة فهو في النار وسيأتي الكلام على ذلك مطولا عند قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
ولهذا قال تعالى بل الله يزكي من يشاء اي المرجع في ذلك الى الله تعالى لانه عالم بحقائق الامور وغوامضها ثم قال تعالى ولا يظلمون
فتيلا اي ولا يترك لاحد من الاجر ما يوازن مقدار الفتيل قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطا والحسن وقتادة وغير واحد
من السلف هو ما يكون في شق النواة وعن ابن عباس ايضا هو ما فتلت بين اصابعك وكلا القولين متقارب وقوله انظر
كيف يفترون على الله الكذب اي في تزكيتهم انفسهم ودعواهم انهم ابناء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات واتكالهم على اعمال ابائهم الصالحة وقد حكم الله
ان اعمال الاباء لا تجزي عن الابناء شيئا في قوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا
يعملون ثم قال وكفى به اثما مبينا اي كفى بصنيعهم هذا كذبا وافتراء ظاهرا وقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت اما الجبت فقال محمد بن اسحق عن حسان بن فائد عن عمر بن الخطاب انه قال الجبت السحر والطاغوت
الشيطان وهكذا روي عن ابن عباس وابي العالية ومجاهد وعطا وعكرمة وسعيد بن جبير والشعبي والحسن والضحاك
والسدي وعن ابن عباس وعكرمة وابي مالك وعطية الجبت الشيطان زاد ابن عباس بالحبشية وعن ابن عباس ايضا
الجبت الشرك وعنه الجبت الاصنام وعن الشعبي الجبت الكاهن وعن ابن عباس الجبت حيي بن اخطب وعن مجاهد
الجبت كعب بن الاشرف وقال العلامة ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري في كتابه الصحاح الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك
وفي الحديث الطيرة والعيافة والطرق من الجبت قال وهذا ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في حرف
واحد من غير حرف ذولقي وهذا الحديث الذي ذكره رواه الامام احمد في مسنده فقال حدثنا محمد بن جعفر ثنا عوف
عن حيان ابي العلاء ثنا قطن بن قبيصة عن ابيه وهو قبيصة بن مخارق انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
العيافة والطرق والطيرة من الجبت قال عوف العيافة زجر الطير والطرق الخط يخط في الارض والجبت قال
الحسن رنة الشيطان وهكذا رواه ابو داود في سننه والنسائي وابن ابي حاتم في تفسيريهما من حديث عوف الاعرابي
به وقد تقدم الكلام على الطاغوت في سورة البقرة بما اغنى عن اعادته ههنا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا اسحق بن
الضيف ثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله انه سئل عن الطواغيت فقال هم كهان
تنزل عليهم الشياطين وقال مجاهد الطاغوت الشيطان في صورة الانسان يتحاكمون اليه وهو صاحب امرهم
وقال الامام مالك الطاغوت هو كل ما يعبد من دون الله عز وجل وقوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى
من الذين امنوا سبيلا اي يفضلون الكفار على المسلمين بجهلهم وقلة دينهم وكفرهم بكتاب الله الذي بايديهم
وقد روى ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفين عن عمرو عن عكرمة قال جاء حيي بن اخطب وكعب
بن الاشرف الى اهل مكة فقالوا لهم انتم اهل الكتاب واهل العلم فاخبرونا عنا وعن محمد فقالوا ما انتم وما
محمد فقالوا نحن نصل الارحام وننحر الكوماء ونسقي الماء على اللبن ونفك العناة ونسقي الحجيج ومحمد صنبور قطع
ارحامنا واتبعه سراق الحجيج بنو غفار فنحن خير ام هو فقالوا انتم خير واهدى سبيلا فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وقد روي هذا
من غير وجه عن ابن عباس وجماعة من السلف وقال الامام احمد ثنا محمد بن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت قريش الا ترى هذا الصنبر المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج
واهل السدانة واهل السقاية قال انتم خير قال فنزلت فيهم ان شانئك هو الابتر ونزل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا

الى نصيرا وقال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس قال كان الذين حزبوا الاحزاب
من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع والربيع بن ابي الحقيق وابو عمار ووحوح
بن عامر وهوذة بن قيس فاما وحوح وابو عمار وهوذة فمن بني وائل وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على
قريش قالوا هؤلاء احبار يهود واهل العلم بالكتاب الاول فسلوهم ادينكم خير ام دين محمد فسالوهم فقالوا دينكم
خير من دينه وانتم اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله عز وجل فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن
تجد له نصيرا الى قوله واتيناهم ملكا عظيما وهذا لعن لهم واخبار بانهم لا ناصر لهم في الدنيا ولا في الاخرة لانهم
انما ذهبوا يستنصرون بالمشركين وانما قالوا لهم ذلك ليستميلوهم الى نصرتهم وقد اجابوهم وجاؤا معهم يوم الاحزاب
حتى حفر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حول المدينة الخندق فكفى الله شرهم ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا
خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ● ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه
وكفى بجهنم سعيرا ● يقول تعالى ام لهم نصيب من الملك وهذا استفهام انكاري اي ليس لهم نصيب في الملك ثم وصفهم بالبخل فقال
فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لانهم لو كان لهم نصيب في الملك والتصرف لما اعطوا احدا من الناس ولا سيما محمدا صلى الله
عليه وسلم شيئا ولا ما يملا النقير وهو النقطة التي في النواة في قول ابن عباس والاكثرين وهذه الاية كقوله تعالى قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق اي خوفا ان يذهب ما بايديكم مع انه لا يتصور نفاده وانما هو من بخلكم وشحكم
ولهذا قال وكان الانسان قتورا اي بخيلا ثم قال ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني بذلك حسدهم
النبي صلى الله عليه وسلم على ما رزقه الله من النبوة العظيمة ومنعهم من تصديقهم اياه حسدهم له لكونه من العرب وليس من
بني اسرائيل قال الطبراني ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا يحيى الحماني ثنا قيس بن الربيع عن السدي عن عطا عن ابن عباس
قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله قال ابن عباس نحن الناس دون الناس قال الله تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة
واتيناهم ملكا عظيما اي فقد جعلنا في اسباط بني اسرائيل الذين هم من ذرية ابراهيم النبوة وانزلنا عليهم الكتب وحكموا فيهم بالسنن
وهي الحكمة وجعلنا فيهم الملوك ومع هذا فمنهم من امن به اي بهذا الايتاء والانعام ومنهم من صد عنه اي كفر به واعرض عنه وسعى
في صد الناس عنه وهو منهم ومن جنسهم من بني اسرائيل فقد اختلفوا عليهم فكيف بك يا محمد ولست من بني اسرائيل وقال مجاهد
فمنهم من امن به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من صد عنه فالكفرة منهم اشد تكذيبا لك وابعد عما جئتهم به من الهدى والحق
المبين ولهذا قال متوعدا لهم وكفى بجهنم سعيرا اي وكفى بالنار عقوبة لهم على كفرهم وعنادهم ومخالفتهم كتب الله ورسله
ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان
عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج
مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ● يخبر تعالى عما يعاقب به في نار جهنم من كفر باياته وصد عن رسله فقال ان الذين كفروا باياتنا
سوف نصليهم نارا اي ندخلهم فيها دخولا يحيط بجميع اجرامهم واجزائهم ثم اخبر عن دوام عقوبتهم ونكالهم فقال كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب قال الاعمش عن ثوير عن ابن عمر قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها اذا احرقت جلودهم بدلوا جلودا بيضا امثال القراطيس رواه ابن ابي حاتم وقال يحيى بن يزيد الحضرمي
انه بلغه في قول الله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب قال يجعل للكافر مائة جلد بين كل جلدين
لون من العذاب رواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن هشام
عن الحسن قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال تنضجهم في اليوم سبعين الف مرة قال حسين زاد فيه فضيل
عن هشام عن الحسن كلما انضجتهم فاكلت لحومهم قيل لهم عودوا فعادوا وقال ايضا ذكر عن هشام بن عمار ثنا سعيد بن يحيى
يعني سعدان ثنا نافع مولى يوسف السلمي البصري عن نافع عن ابن عمر قال قرا رجل عند عمر هذه الاية كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها قال عمر اعدها علي فاعادها فقال معاذ بن جبل عندي تفسيرها تبدل في الساعة مائة مرة فقال عمر
هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه ابن مردويه عن محمد بن احمد بن ابراهيم عن عبدان بن محمد المروزي
عن هشام بن عمار به ورواه من وجه اخر بلفظ اخر فقال محمد بن اسحق بن عمران ثنا ابراهيم بن محمد بن الحرث ثنا شيبان
بن فروخ ثنا نافع ابو هرمز ثنا نافع عن ابن عمر قال تلا رجل عند عمر هذه الاية كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب قال فقال عمر اعدها علي وثم كعب فقال يا امير المؤمنين انا عندي تفسير هذه الاية قرأتها قبل الاسلام
قال فقال هاتها يا كعب فان جئت بها كما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقناك والا لم ننظر اليها فقال اني قرأتها

قبل الاسلام كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة فقال هكذا سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الربيع بن انس مكتوب في الكتاب الاول ان جلد احدهم اربعون ذراعا وسنه سبعون ذراعا وبطنه
لو وضع فيه جبل لوسعه فاذا اكلت النار جلودهم بدلوا جلودا غيرها وقد ورد في الحديث ما هو ابلغ من هذا فقال الامام
احمد ثنا وكيع ثنا ابو يحيى الطويل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم اهل النار
في النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبع مائة عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه مثل احد
تفرد به احمد من هذا الوجه وقيل المراد بقوله كلما نضجت جلودهم اي سرابيلهم حكاه ابن جرير وهو ضعيف لانه خلاف الظاهر
وقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا هذا اخبار عن مال
السعداء في جنات عدن التي تخترقها الانهار في جميع فجاجها ومحالها وارجائها حيث شاؤا واين ارادوا وهم خالدون
فيها ابدا لا يحولون ولا يزولون ولا يبغون عنها حولا وقوله لهم فيها ازواج مطهرة اي من الحيض والنفاس والاذى والاخلاق
الرذيلة والصفات الناقصة كما قال ابن عباس مطهرة من الاقذار والاذى وكذا قال عطا والحسن والضحاك والنخعي وابو صالح
وعطية والسدي وقال قتادة مطهرة من الاذى والماثم ولا حيض ولا كلف وقوله وندخلهم ظلا ظليلا اي ظلا عميقا كثيرا
غزيرا طيبا انيقا قال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن وحدثنا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر قالا ثنا شعبة قال سمعت ابا الضحاك
يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله
كان سميعا بصيرا ● يخبر تعالى انه يامر باداء الامانات الى اهلها وفي حديث الحسن عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك رواه الامام احمد واهل السنن وهذا يعم جميع الامانات الواجبة على الانسان
من حقوق الله عز وجل على عباده من الصلوات والزكوات والكفارات والنذور والصيام وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه
لا يطلع عليه العباد ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك مما يأتمنون فيه بعضهم على بعض من غير اطلاع بينة
فامر ذلك فامر الله عز وجل باداها فمن لم يفعل ذلك في الدنيا اخذ منه يوم القيمة كما ثبت في الحديث الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل
الاحمسي ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال ان الشهادة تكفر كل ذنب الا الامانة
يؤتى بالرجل يوم القيمة وان كان قتل في سبيل الله فيقال له اد امانتك فيقول واني اؤديها وقد ذهبت الدنيا فتمثل له الامانة
في قعر جهنم فيهوي اليها فيحملها على عاتقه فتنزل عن عاتقه فيهوي على اثرها ابد الابدين قال زاذان فاتيت البراء فحدثته
فقال صدق اخي ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال سفيان الثوري عن ابن ابي ليلى عن رجل عن ابن
عباس قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال هي مبهمة للبر والفاجر وقال محمد بن الحنفية هي مسجلة
للبر والفاجر وقال ابو العالية الامانة ما امروا به ونهوا عنه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد ثنا حفص بن غياث عن
الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال ابي بن كعب من الامانة ان المراة ائتمنت على فرجها وقال الربيع بن انس هي
الامانات فيما بينك وبين الناس وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال
يدخل فيه وعظ السلطان النساء يعني يوم العيد وقد ذكر كثير من المفسرين ان هذه الاية نزلت في شان عثمان بن طلحة
بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري حاجب الكعبة
المعظمة وهو ابن عم شيبة بن عثمان بن ابي طلحة الذي صارت الحجابة في نسله الى اليوم اسلم عثمان هذا في الهدنة بين صلح
الحديبية وفتح مكة هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص واما عمه عثمان بن ابي طلحة فكان معه لواء المشركين يوم احد
وقتل يومئذ كافرا وانما نبهنا على هذا النسب لان كثيرا من المفسرين قد يشتبه عليهم هذا بهذا وسبب نزولها فيه لما اخذ منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة يوم الفتح ثم رده عليه قال محمد بن اسحق في غزوة الفتح حدثني محمد بن
جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن ابي ثور عن صفية بنت شيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بمكة واطمان الناس
خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه
مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف
له الناس في المسجد قال ابن اسحق فحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فقال لا اله
الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل ماثرة او دم او مال يدعى فهو تحت
قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج وذكر بقية الحديث في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الى ان قال ثم جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام اليه علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية

صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عثمان بن طلحة فدعى له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفاء وبر
وقال ابن جرير حدثني القسم ثنا الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال
نزلت في عثمان بن طلحة قبض منه مفتاح الكعبة فدخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الاية فدعا عثمان فناوله المفتاح
قال وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة وهو يتلو هذه الاية فداه ابى وامى ما سمعته يتلوها قبل ذلك حدثنا
القسم ثنا الحسين ثنا الزنجي بن خالد عن الزهري قال دفعه اليه وقال غيبوه وروى ابن مردويه من طريق الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس في قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال لما فتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة دعا عثمان بن طلحة فلما اتاه قال ارني المفتاح فاتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله بابي
انت وامي اجمعه لي مع السقاية فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارني المفتاح يا عثمان فبسط يده يعطيه فقال
العباس مثل كلمته الاولى فكف عثمان يده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر
فهاتني المفتاح فقال هاك بامانة الله قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح باب الكعبة فوجد في الكعبة تمثال ابرهيم
عليه السلام معه قداح يستقسم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما للمشركين قاتلهم الله وما شان ابرهيم وشان القداح
ثم دعا بجفنة فيها ماء فاخذ ماء فغمسه ثم غمس به تلك التماثيل واخرج مقام ابرهيم وكان في الكعبة فالزقه الى حائط الكعبة ثم
قال ايها الناس هذه القبلة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف شوطا او شوطين ثم نزل عليه جبريل فيما ذكر لنا برد
المفتاح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن طلحة فاعطاه المفتاح ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها حتى فرغ من الاية وهذا من المشهورات ان هذه الاية نزلت في ذلك وسواء كانت نزلت
في ذلك ام لا فحكمها عام ولهذا قال ابن عباس ومحمد بن الحنفية هي للبر والفاجر اي هي امر لكل احد وقوله واذا حكمتم بين
الناس ان تحكموا بالعدل امر منه تعالى بالحكم بالعدل بين الناس ولهذا قال محمد بن كعب وزيد بن اسلم وشهر بن حوشب
انما نزلت في الامراء يعني الحكام بين الناس وفي الحديث ان الله مع الحاكم ما لم يجر فاذا جار وكله الى نفسه وفي الاثر
عدل يوم كعبادة اربعين سنة وقوله ان الله نعما يعظكم به اي يامركم به من اداء الامانات والحكم بالعدل بين الناس
وغير ذلك من اوامره وشرائعه الكاملة العظيمة الشاملة وقوله ان الله كان سميعا بصيرا اي سميعا لاقوالكم بصيرا بافعالكم
كما قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة
بن عامر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرئ هذه الاية سميعا بصيرا يقول بكل شيء بصير وقد قال ابن ابي حاتم
انا يحيى بن عبدك القزويني انا المقرئ يعني ابا عبد الرحمن بن يزيد ثنا حرملة يعني ابن عمران التجيبي المصري حدثني
ابن يونس سمعت ابا هريرة يقرا هذه الاية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الى قوله ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا
ويضع ابهامه على اذنه والتي تليها على عينه ويقول هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها ويضع اصبعيه
قال ابو زكريا وصفه لنا المقرئ ووضع ابو زكريا ابهامه اليمنى على عينه اليمنى والتي تليها على الاذن اليمنى وارانا
فقال هكذا وهكذا رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وابن مردويه في تفسيره من حديث ابي عبد الرحمن
المقرئ باسناده نحوه وابو يونس هذا هو مولى ابي هريرة واسمه سليم بن جبير يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير
واحسن تاويلا قال البخاري حدثنا صدقة بن الفضل ثنا حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وهكذا اخرجه بقية الجماعة الا ابن ماجه من حديث حجاج بن محمد الاعور به وقال الترمذي
حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث ابن جريج وقال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار فلما خرجوا وجد عليهم في شيء قال فقال
لهم اليس قد امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فقال اجمعوا لي حطبا ثم دعا بنار فاضرمها فيه ثم قال
عزمت عليكم لتدخلنها قال فقال لهم شاب منهم انما فررتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فلا تعجلوا حتى تلقوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان امركم ان تدخلوها فادخلوها قال فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال لهم لو
دخلتموها ما خرجتم منها ابدا انما الطاعة في المعروف اخرجاه في الصحيحين من حديث الاعمش وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا
يحيى عن عبيد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر
بمعصية فلا سمع ولا طاعة واخرجاه من حديث يحيى القطان وعن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا وان لا ننازع الامر اهله قال الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله

برهان اخرجاه وفي الحديث الاخر عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا واطيعوا وان امر عليكم عبد حبشي كان راسه
زبيبة رواه البخاري وعن ابي هريرة قال اوصاني خليلي ان اسمع واطيع وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف رواه مسلم
عن ام الحصين انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع يقول ولو استعمل عليكم عبد حبشي يقودكم
بكتاب الله اسمعوا واطيعوا رواه مسلم وفي لفظ له عبدا حبشيا مجدعا وقال ابن جرير حدثني علي بن مسلم الطوسي ثنا ابن
ابي فديك حدثني عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال سيليكم بعدي ولاة فيليكم البر ببره ويليكم الفاجر بفجوره فاسمعوا لهم واطيعوا في كل ما وافق الحق وصلوا وراءهم
فان احسنوا فلكم ولهم وان اساؤا فلكم وعليهم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل
تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال اوفوا
ببيعة الاول فالاول واعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم اخرجاه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من راى من اميره شيئا فكرهه فليصبر فانه ليس احد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة جاهلية اخرجاه وعن ابن
عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيمة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات
ميتة جاهلية رواه مسلم وروى ايضا عن عبد الرحمن عبد رب الكعبة قال دخلت المسجد فاذا عبد الله بن عمرو بن العاص
جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فاتيتهم فجلست اليه فقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح
خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشره اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه
ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وان امتكم هذه جعل عافيتها في اولها وسيصيب اخرها بلاء وامور
تنكرونها وتجيء فتن يرقق بعضها بعضا وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن
هذه هذه فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر وليات الى الناس الذي
يحب ان يؤتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء اخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر
قال فدنوت منه فقلت انشدك بالله انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهوى الى اذنيه وقلبه بيديه وقال
سمعته اذناي ووعاه قلبي فقلت له هذا ابن عمك معوية يامرنا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل ونقتل انفسنا والله يقول
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم
رحيما قال فسكت ساعة ثم قال اطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله والاحاديث في هذا كثيرة وقال ابن جرير ثنا محمد بن
الحسين ثنا احمد بن المفضل ثنا اسباط عن السدي اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم سرية عليها خالد بن الوليد وفيها عمار بن ياسر فساروا قبل القوم الذين يريدون فلما بلغوا قريبا منهم عرسوا
واتاهم ذو العيينتين فاخبرهم فاصبحوا قد هربوا غير رجل امر اهله فجمعوا متاعهم ثم اقبل يمشي في ظلمة الليل حتى اتى
عسكر خالد فسال عن عمار بن ياسر فاتاه فقال يا ابا اليقظان اني قد اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وان قومي لما سمعوا بكم هربوا واني بقيت فهل اسلامي نافعي غدا والا هربت قال عمار بل هو ينفعك فاقم فلما اصبحوا اغار
خالد فلم يجدوا احدا غير الرجل فاخذوه واخذ ماله فبلغ عمارا الخبر فاتى خالدا فقال خل عن الرجل فانه قد اسلم وانه في امان
مني فقال خالد وفيم انت تجير فاستبا وارتفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاجاز امان عمار ونهاه ان يجير الثانية على
امير فاستبا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خالد يا رسول الله اتترك هذا العبد الاجدع يسبني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فانه من سب عمارا يسبه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله ومن لعن عمارا لعنه الله
فغضب عمار فقام فتبعه خالد حتى اخذ بثوبه فاعتذر اليه فرضي عنه فانزل الله عز وجل قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم وهكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق عن السدي مرسلا ورواه ابن مردويه من رواية الحكم بن ظهير عن
السدي عن ابي صالح عن ابن عباس فذكره بنحوه فالله اعلم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واولي الامر منكم يعني اهل
الفقه والدين وكذا قال مجاهد وعطا والحسن البصري وابو العالية واولي الامر يعني العلماء والظاهر والله اعلم
ان الاية عامة في كل اولي الامر من العلماء والامراء كما تقدم وقد قال الله تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم
الاثم واكلهم السحت وقال فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي الحديث الصحيح المتفق عليه عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري
فقد عصاني فهذه اوامر بطاعة العلماء والامراء ولهذا قال تعالى واطيعوا الله اي اتبعوا كتابه واطيعوا الرسول اي خذوا
بسنته واولي الامر منكم اي فيما امروكم به من طاعة الله لا في معصية الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما تقدم
في الحديث الصحيح انما الطاعة في المعروف وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا همام ثنا قتادة عن ابي مراية عن عمران

بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا طاعة في معصية الله وقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
قال مجاهد وغير واحد من السلف اي كتاب الله وسنة رسوله وهذا امر من الله عز وجل بان كل شيء تنازع الناس فيه من اصول
الدين وفروعه ان يرد التنازع في ذلك الى الكتاب والسنة كما قال تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فما حكم به كتاب الله
وسنة رسوله وشهدا له بالصحة فهو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال ولهذا قال تعالى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر اي ردوا
الخصومات والجهالات الى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا اليهما فيما شجر بينكم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فدل على ان
من لا يتحاكم في مجال النزاع الى كتاب الله والسنة ولا يرجع اليهما في ذلك فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر وقوله ذلك خير
اي التحاكم الى كتاب الله وسنة رسوله والرجوع في فصل النزاع اليهما واحسن تاويلا اي واحسن عاقبة ومآلا كما قاله السدي
وغير واحد وقال مجاهد واحسن جزاء وهو قريب ● الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله و
الى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا ● فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك
يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم
قولا بليغا ● هذا انكار من الله عز وجل على من يدعي الايمان بما انزل الله على رسوله وعلى الانبياء الاقدمين وهو مع ذلك
يريد ان يتحاكم في فصل الخصومات الى غير كتاب الله وسنة رسوله كما ذكر في سبب نزول هذه الآية انها في رجل من الانصار
ورجل من اليهود تخاصما فجعل اليهودي يقول بيني وبينك محمد وذاك يقول بيني وبينك كعب بن الاشرف وقيل في جماعة من
المنافقين ممن اظهر الاسلام ارادوا ان يتحاكموا الى حكام الجاهلية وقيل غير ذلك والآية اعم من ذلك كله فانها ذامة لمن
عدل عن الكتاب والسنة وتحاكموا الى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت ههنا ولهذا قال يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا كالمستكبرين عن ذلك كما قال تعالى عن المشركين واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا وهؤلاء بخلاف المؤمنين الذين قال الله فيهم انما كان قول
المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ثم قال تعالى في ذم
المنافقين فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم اي فكيف بهم اذا ساقتهم المقادير اليك في مصائب تطرقهم بسبب
ذنوبهم فاحتاجوا اليك في ذلك ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اي يعتذرون اليك ويحلفون
ما اردنا بذهابنا الى غيرك وتحاكمنا الى من عداك الا الاحسان والتوفيق اي المداراة والمصانعة لا اعتقادا منا صحة
تلك الحكومة كما اخبر تعالى عنهم في قوله فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة
فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين وقد قال الطبراني ثنا ابو زيد احمد بن يزيد
الحوطي ثنا ابو اليمان ثنا صفوان بن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ابو برزة الاسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون
فيه فتنافر اليه ناس من المسلمين فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الى قوله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ثم قال تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في
قلوبهم اي هذا الضرب من الناس هم المنافقون والله يعلم ما في قلوبهم وسيجزيهم على ذلك فانه لا يخفى عليه
خافية فاكتف به يا محمد فيهم فان الله عالم بظواهرهم وبواطنهم ولهذا قال الله فاعرض عنهم اي لا تعنفهم على ما
في قلوبهم من النفاق وسرائر الشر وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي وانصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ رادع لهم ●
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما ● فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما ● يقول تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع اي فرضت طاعته على من ارسلته اليهم وقوله باذن الله
قال مجاهد اي لا يطيع احد الا باذني يعني لا يطيعهم الا من وفقته لذلك كقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
باذنه اي عن امره وقدره ومشيئته وتسليطه اياكم عليهم وقوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما يرشد تعالى العصاة والمذنبين اذا وقع منهم الخطأ والعصيان ان ياتوا
الى الرسول صلى الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده ويسالوه ان يستغفر لهم فانهم اذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم
وغفر لهم ولهذا قال لوجدوا الله توابا رحيما وقد ذكر جماعة منهم الشيخ ابو نصر بن الصباغ في كتابه الشامل الحكاية المشهورة
عن العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا لذنبي

مستشفعا بك الى ربي ثم انشا يقول يا خير من دفنت في القاع اعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم نفسي الفداء لقبر
انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم ثم انصرف الاعرابي فغلبتني عيني فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال
يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بان الله قد غفر له وقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم يقسم تعالى بنفسه الكريمة
المقدسة انه لا يؤمن احد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الامور فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد
له ظاهرا وباطنا ولهذا قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اي اذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون
في انفسهم حرجا مما حكمت به وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة كما ورد في الحديث و
الذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال البخاري حدثنا علي بن عبد الله ثنا محمد بن جعفر انا
معمر عن الزهري عن عروة قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شريج من الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير
ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى
يرجع الى الجدر ثم ارسل الى جارك واستوعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم حين احفظه الانصاري وكان
اشار عليهما بامر لهما فيه سعة قال الزبير فما احسب هذه الآيات الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم هكذا رواه البخاري ههنا اعني في كتاب التفسير في صحيحه من حديث معمر وفي كتاب الشرب من حديث ابن جريج
ومعمر ايضا وفي كتاب الصلح من حديث شعيب بن ابي حمزة ثلاثتهم عن الزهري عن عروة فذكره وصورته صورة الارسال
وهو متصل في المعنى وقد رواه الامام احمد من هذا الوجه فصرح بالارسال فقال ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني
عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه كان يخاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى النبي صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة كانا
يسقيان بها كلاهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله
ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فاستوعى
النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير براي اراد فيه سعة
له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح
الحكم قال عروة فقال الزبير والله ما احسب هذه الآية انزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما هكذا رواه الامام احمد وهو منقطع بين عروة وبين ابيه الزبير فانه
لم يسمع منه والذي يقطع به انه سمعه من اخيه عبد الله فان ابا محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم رواه كذلك في تفسيره فقال حدثنا
يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب حدثني الليث ويونس عن ابن شهاب ان عروة بن الزبير حدثه ان عبد الله بن الزبير
بن العوام انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما النخل فقال الانصاري سرح الماء يمر فابى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير براي اراد فيه السعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري
رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم فقال الزبير ما احسب هذه الآية الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وهكذا رواه النسائي من حديث ابن وهب به
ورواه احمد والجماعة كلهم من حديث الليث به وجعله اصحاب الاطراف في مسند عبد الله بن الزبير وكذا ساقه الامام احمد في
مسند عبد الله بن الزبير والله اعلم والعجب كل العجب من الحاكم ابي عبد الله النيسابوري فانه روى هذا الحديث من طريق ابن
اخي ابن شهاب عن عمه عن عروة عن عبد الله بن الزبير عن الزبير فذكره ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه فاني لا اعلم احدا اقام
هذا الاسناد عن الزهري بذكر عبد الله بن الزبير غير ابن اخيه وهو عنه ضعيف وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن مردويه
ثنا محمد بن علي بن رحيم ثنا احمد بن حازم ثنا الفضل بن دكين ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سلمة رجل من آل ابي سلمة قال خاصم
الزبير رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى للزبير فقال الرجل انما قضى له لانه ابن عمته فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت الآية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن عثمان ثنا ابو حيوة ثنا سعيد بن عبد العزيز
عن الزهري عن سعيد بن المسيب في قوله فلا وربك لا يؤمنون الآية قال انزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن ابي بلتعة اختصما
في ماء فقضى النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقي الاعلى ثم الاسفل هذا مرسل ولكن فيه فائدة تسمية الانصاري ذكر سبب آخر غريب جدا
قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى قراءة انا ابن وهب اخبرني عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود قال اختصم رجلان الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم انطلقا اليه فلما اتيا اليه قال الرجل يا ابن الخطاب قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فردنا اليك
فقال كذاك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فاقضي بينكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي ردنا
الى عمر فقتله وادبر الاخر نادا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قتل عمر صاحبي ولولا اني اعجزته لقتلني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت اظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمن فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فهدر دم ذلك الرجل وبرئ عمر من قتله وكره الله ان
يسن ذلك بعد فقال ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا وكذا رواه ابن مردويه من طريق ابن لهيعة عن ابى الاسود به وهو اثر غريب
وهو مرسل وابن لهيعة ضعيف والله اعلم **طريق اخرى** قال الحافظ ابو اسحق ابرهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن دحيم
في تفسيره سا شعيب بن شعيب سا ابو المغيرة سا عتبة بن ضمرة حدثني ابى ان رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقضى للمحق على المبطل فقال المقضي عليه لا ارضى فقال صاحبه ما تريد قال ان نذهب الى ابى بكر رض فذهبا اليه
فقال الذي قضى له قد اختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لي عليه فقال ابو بكر فانتما على ما قضى به النبي صلى الله
عليه وسلم فابى صاحبه ان يرضى قال فأتيا عمر بن الخطاب فاتياه فقال المقضي له قد اختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى
لي عليه فابى ان يرضى ثم اتينا ابا بكر الصديق فقال انتما على ما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يرضى فسأله عمر فقال
كذلك فدخل عمر منزله وخرج والسيف في يده قد سله فضرب به راس الذي ابى ان يرضى فقتله وانزل الله فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى اخر الاية ● ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم
ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا ● واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما
ولهديناهم صراطا مستقيما ● ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ● يخبر تعالى عن اكثر الناس انهم لو امروا بما هم مرتكبونه
من المناهي لما فعلوه لان طباعهم الردية مجبولة على مخالفة الامر وهذا من علمه تعالى بما لم يكن لو كان كيف كان يكون ولهذا
قال تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال ابن جرير سا المثنى سا اسحق سا
ابو الازهر عن اسمعيل عن ابى اسحق السبيعي قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما
فعلوه الا قليل منهم قال رجل لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من
امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وقال ابن ابى حاتم سا جعفر بن منير سا روح سا هشام
عن الحسن قال لما نزلت الاية ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم الاية قال اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
لو فعل ربنا لفعلنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال للايمان اثبت في قلوب اهله من الجبال الرواسي وقال السدي افتخر
ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود فقال اليهودي والله لقد كتب الله علينا القتل فقتلنا انفسنا فقال ثابت والله لو كتب
الله علينا ان اقتلوا انفسكم لقتلنا فانزل الله هذه الاية رواه ابن ابى حاتم وقال ابن ابى حاتم سا ابى سا محمود بن غيلان
سا بشر بن السري سا مصعب بن ثابت عن عمه عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم قال ابو بكر يا رسول الله والله لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت قال صدقت يا ابا بكر وحدثنا ابى سا محمد بن ابى
عمر العدني قال سئل سفيان عن قوله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزلت كان ابن ام عبد منهم وحدثنا ابى سا ابو اليمان سا اسمعيل بن عياش عن
صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى عبد الله بن رواحة فقال لو ان الله
كتب ذلك لكان هذا من اولئك القليل يعني ابن رواحة ولهذا قال تعالى ولو انهم فعلوا ما يوعظون به اي ولو انهم فعلوا
ما يؤمرون به وتركوا ما ينهون عنه لكان خيرا لهم اي من مخالفة الامر وارتكاب النهي واشد تثبيتا قال السدي اي واشد
تصديقا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما يعني الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما اي في الدنيا والاخرة ثم قال تعالى ومن يطع
الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا اي من عمل
بما امره الله ورسوله وترك ما نهاه الله عنه ورسوله فان الله عز وجل يسكنه دار كرامته ويجعله مرافقا للانبياء ثم لمن بعدهم
في الرتبة وهم الصديقون ثم الشهداء ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم ثم اثنى عليهم
تعالى فقال وحسن اولئك رفيقا قال البخاري سا محمد بن عبد الله بن حوشب سا ابرهيم بن سعد عن ابيه عن عروة عن عائشة
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا والاخرة وكان في شكواه الذي قبض

فيه فاخذته بحة شديدة فسمعته يقول مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فعلمت انه خير وكذا
رواه مسلم من حديث شعبة عن سعد بن ابرهيم به وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر اللهم في الرفيق الاعلى ثلثا
ثم قضى **ذكر سبب نزول** هذه الاية الكريمة قال ابن جرير سا ابن حميد سا يعقوب القمي عن جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد بن
جبير قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان ما لي اراك محزونا
فقال يا نبي الله شيء فكرت فيه قال ما هو قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر الى وجهك ونجالسك غدا ترفع مع النبيين فلا
نصل اليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فاتاه جبريل بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال فبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فبشره وقد روي هذا الاثر مرسلا عن
مسروق وعكرمة وعامر الشعبي وقتادة وعن الربيع بن انس وهو من احسنها سياقا قال ابن جرير سا المثنى سا ابن جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية قال ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قد علمنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم له فضل على من امن به في درجات الجنات ممن اتبعه وصدقه وكيف لهم اذا اجتمعوا في الجنة ان يرى بعضهم
بعضا فانزل الله في ذلك يعني هذه الاية فقال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاعلين ينحدرون الى من هو اسفل منهم فيجتمعون
في رياضها فيذكرون ما انعم الله عليهم ويثنون عليه وينزل اهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به فهم في روضة
يحبرون ويتنعمون فيه وقد روي مرفوعا من وجه اخر فقال ابو بكر بن مردويه سا عبد الرحيم بن محمد بن مسلم سا اسمعيل بن اسيد
سا عبد الله بن عمران سا فضيل بن عياض عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي واحب الي من اهلي واحب الي من ولدي واني لاكون في البيت فاذكرك
فما اصبر حتى اتيك فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلت الجنة
خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت عليه ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهكذا رواه الحافظ ابو عبد الله المقدسي
في كتابه صفة الجنة من طريق الطبراني عن احمد بن عمرو بن مسلم الخلال عن عبد الله بن عمران العابدي به ثم قال لا ارى باسناده
باسا والله اعلم وقال ابن مردويه ايضا سا سليمان بن احمد سا العباس بن الفضل الاسفاطي سا ابو بكر بن ثابت بن عياش الازرق
سا خالد بن عبد الله عن عطاء ابن السائب عن عامر الشعبي عن ابن عباس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني لاحبك حتى اني لاذكرك في المنزل فيشق ذلك علي واحب ان اكون معك في الدرجة فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا فانزل الله عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وقد رواه ابن جرير عن ابن حميد عن جرير عن عطاء عن الشعبي مرسلا وثبت في صحيح مسلم من حديث
معقل بن زياد عن الاوزاعي عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ربيعة بن كعب الاسلمي انه قال ابيت عند النبي
صلى الله عليه وسلم فاتيته بوضوئه وحاجته فقال لي سل فقلت يا رسول الله اسالك مرافقتك في الجنة قال او غير ذلك قلت هو
ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحق انا ابن لهيعة عن عبد الله بن ابى جعفر
عن عيسى بن طلحة عن عمرو بن مرة الجهني قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله وانك
رسول الله وصليت الخمس واديت زكاة مالي وصمت شهر رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على هذا كان مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيمة هكذا ونصب اصبعيه ما لم يعق والديه تفرد به احمد وقال الامام احمد سا ابو سعيد مولى
بني هاشم سا ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا الف
اية في سبيل الله كتب يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ان شاء الله وروى الترمذي
من طريق سفين الثوري عن ابى حمزة عن الحسن البصري عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق
الامين مع النبيين والصديقين والشهداء ثم قال هذا حديث حسن لا نعرفه الا من هذا الوجه ابو حمزة اسمه عبد الله بن جابر شيخ
بصري واعظم من هذا كله بشارة ما ثبت في الصحاح والمسانيد وغيرهما من طرق متواترة عن جماعة من الصحابة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال المرء مع من احب قال انس فما فرح المسلمون فرحهم بهذا الحديث
وفي رواية عن انس انه قال اني لاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما وارجو ان يبعثني الله عز وجل
معهم وان لم اعمل كعملهم وقال الامام مالك بن انس عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدري ان رسول
الله قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق والمغرب لتفاضل
ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك واللفظ لمسلم وقال الامام احمد بن حنبل سا فزارة اخبرني فليح عن هلال يعني ابن علي

عن عطاء عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن فى الجنة كما تراؤن او يرون الكوكب
الدرى الغارب فى الافق الطالع فى تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك النبيون قال بلى والذى نفسى بيده واقوام
امنوا بالله وصدقوا المرسلين قال الحافظ الضياء المقدسى هذا الحديث على شرط البخارى والله اعلم وقال الحافظ ابو القاسم
الطبرانى فى معجمه الكبير ثنا على بن عبد العزيز ثنا محمد بن عمار الموصلى ثنا عفيف بن سالم عن ايوب بن عتبة عن عطاء عن ابن
عمر قال اتى رجل من الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سل واستفهم فقال
يا رسول الله فضلتم علينا بالصور والالوان والنبوة افرأيت ان امنت بما امنت به وعملت مثل ما عملت به انى لكائن معك
فى الجنة قال نعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انه ليرى بياض الاسود فى الجنة مسيرة الف عام
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله كان له بها عهد عند الله ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له بها
مائة الف حسنة واربعة وعشرون الف حسنة فقال رجل كيف نهلك بعد هذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل ليأتى يوم القيمة بالعمل لو وضع على جبل لاثقله فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد ان تستنفد ذلك كله الا ان
يتطاول الله برحمته ونزلت هذه السورة هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا الى قوله نعيما وملكا كبيرا
فقال الحبشى وان عينى لترتيان ما ترى عيناك فى الجنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم فاستبكى حتى فاضت نفسه قال
ابن عمر لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدليه فى حفرته بيده فيه غرابة ونكارة وسنده ضعيف ولهذا قال تعالى ذلك
الفضل من الله اى من عند الله برحمته فهو الذى اهلهم لذلك باعمالهم وكفى بالله عليما اى هو عليم بمن يستحق الهداية والتوفيق
يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم
الله على اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فافوز
فوزا عظيما فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه
اجرا عظيما يامر تعالى عباده المؤمنين باخذ الحذر من عدوهم وهذا يستلزم التأهب لهم باعداد الاسلحة والعدد وتكثير
العدد بالنفير فى سبيل الله ثبات اى جماعة بعد جماعة وفرقة بعد فرقة وسرية بعد سرية والثبات جمع ثبة وقد تجمع الثبة
على ثبين قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله فانفروا ثبات اى عصبا يعنى سرايا متفرقين او انفروا جميعا يعنى
كلكم وهكذا روى عن مجاهد وعكرمة والسدى وقتادة والضحاك وعطاء الخراسانى ومقاتل بن حيان وخصيف الجزرى
وقوله وان منكم لمن ليبطئن قال مجاهد وغير واحد نزلت فى المنافقين وقال مقاتل بن حيان ليبطئن اى ليتخلفن عن الجهاد
ويحتمل ان يكون المراد انه يتباطأ هو فى نفسه ويبطئ غيره عن الجهاد كما كان عبد الله بن ابى بن سلول قبحه الله يتأخر
عن الجهاد ويبطئ الناس عن الخروج فيه وهذا قول ابن جريج وابن جرير ولهذا قال تعالى اخبارا عن المنافق انه
يقول اذا تأخر عن الجهاد فان اصابتكم مصيبة اى قتل وشهادة وغلب العدو لكم لما لله فى ذلك من الحكمة قال قد انعم الله
على اذ لم اكن معهم شهيدا اى اذ لم احضر معهم وقعة القتال يعد ذلك من نعم الله عليه وما يدرى ما فاته من الاجر فى
الصبر والشهادة ان قتل ولئن اصابكم فضل من الله اى نصر وظفر وغنيمة ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة اى كانه
ليس من اهل دينكم يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما اى بان يضرب لى بسهم معهم فاحصل عليه وهو اكبر قصده وغاية
مراده ثم قال تعالى فليقاتل اى المؤمن النافر وغاية مراده ثم قال تعالى فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا
بالاخرة اى يبيعون دينهم بعرض قليل من الدنيا وما ذلك الا لكفرهم وعدم ايمانهم ثم قال تعالى ومن يقاتل فى سبيل الله
فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما اى كل من قاتل فى سبيل الله سواء قتل او غلب وسلب فله عند الله مثوبة عظيمة
واجر جزيل كما ثبت فى الصحيحين وتكفل الله للمجاهد فى سبيله بان توفاه ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه
نائلا بما نال من اجر وغنيمة وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون
ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين امنوا يقاتلون فى
سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا يحرض تعالى
عباده المؤمنين على الجهاد فى سبيله وعلى السعى فى استنقاذ المستضعفين بمكة من الرجال والنساء والصبيان المتبرمين بالمقام
بها ولهذا قال تعالى الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعنى مكة كقوله وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى
اخرجتك ثم وصفها بقوله الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا اى سخر لنا من عندك وليا وناصرا
قال البخارى ثنا عبد الله بن محمد ثنا سفين عن عبيد الله قال سمعت ابن عباس قال كنت انا وامى من المستضعفين حدثنا سليمان
بن حماد بن زيد عن ايوب عن ابن ابى مليكة ان ابن عباس تلا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت انا وامى
ممن عذر الله عز وجل ثم قال تعالى الذين امنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت اى المؤمنون يقاتلون

فى طاعة الله ورضوانه والكافرون يقاتلون فى طاعة الشيطان ثم هيج تعالى المؤمنين على قتال اعدائه بقوله فقاتلوا اولياء الشيطان
ان كيد الشيطان كان ضعيفا ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم
يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان
تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا كان المؤمنون فى ابتداء الاسلام وهم بمكة مأمورون
بالصلوة والزكوة وان لم تكن ذات النصب لكن كانوا مامورين بمواساة الفقراء منهم وكانوا مامورين بالصفح والعفو عن المشركين والصبر
الى حين وكانوا يتحرقون ويودون لو امروا بالقتال ليشتفوا من اعدائهم ولم يكن الحال اذ ذاك مناسبا لاسباب كثيرة منها قلة عددهم
بالنسبة الى كثرة عدد عدوهم ومنها كونهم كانوا فى بلدهم وهو بلد حرام واشرف بقاع الارض فلم يكن الامر بالقتال فيه ابتداء لائقا
فلهذا لم يؤمر بالجهاد الا بالمدينة لما صارت لهم دار ومنعة وانصار ومع هذا لما امروا بما كانوا يودونه جزع بعضهم منه وخافوا
من مواجهة الناس خوفا شديدا وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب اى لولا اخرت فرضه الى مدة اخرى
فان فيه سفك الدماء ويتم الابناء وتأيم النساء وهذه الاية فى معنى قوله تعالى ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا نزلت
سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول
معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم الاية وقال ابن ابى حاتم حدثنا على بن الحسين ثنا محمد بن عبد العزيز
بن ابى رزمة وعلى بن زنجة قالا ثنا على بن الحسن عن الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن
عوف واصحابا له اتوا النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا يا نبى الله كنا فى عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلة قال انى امرت
بالعفو فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الله الى المدينة امره بالقتال فكفوا فانزل الله ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة و
اتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية ورواه النسائى والحاكم وابن مردويه
من حديث على بن الحسن بن شقيق به وقال اسباط عن السدى لم يكن عليهم الا الصلاة والزكوة فسألوا الله ان يفرض عليهم القتال فلما كتب
عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب وهو الموت
قال الله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى وعن مجاهد ان هذه الايات نزلت فى اليهود رواه ابن جرير وقوله قل متاع
الدنيا قليل والاخرة لمن اتقى اى اخرة المتقى خير من دنياه ولا تظلمون فتيلا اى من اعمالكم بل توفونها اتم الجزاء وهذه تسلية لهم عن
الدنيا وترغيب لهم فى الاخرة وتحريض على الجهاد قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا يعقوب بن ابرهيم الدورقى ثنا عبد الرحمن بن مهدى
ثنا حماد بن زيد عن هشام قال قرأ الحسن قل متاع الدنيا قليل قال رحم الله عبدا صحبها على حسب ذلك وما الدنيا كلها اولها واخرها
الا كرجل نام نومة فرأى فى منامه بعض ما يحب ثم انتبه وقال ابن معين كان ابو مسهر ينشد ولا خير فى الدنيا
لمن لم يكن له من الله فى دار المقام نصيب فان تعجب الدنيا رجالا فانها متاع قليل والزوال قريب وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم فى بروج مشيدة اى انتم صائرون الى الموت لا محالة ولا ينجو منه احد منكم كما قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد والمقصود ان كل واحد صائر الى الموت
لا محالة ولا ينجيه من ذلك شىء وسواء عليه جاهد او لم يجاهد فان له اجلا محتوما وامدا مقسوما كما قال خالد بن الوليد حين جاءه
الموت على فراشه لقد شهدت كذا وكذا موقفا وما من عضو من اعضائى الا وفيه جرح من طعنة او رمية وها انا اموت على فراشى
فلا نامت اعين الجبناء وقوله ولو كنتم فى بروج مشيدة اى حصينة منيعة عالية رفيعة وقيل هى بروج فى السماء قاله السدى وهو ضعيف
والصحيح انها المنيعة اى لا يغنى حذر وتحصن من الموت كما قال طرفة بن العبد ومن هاب اسباب المنية يلقها ولو رام اسباب السماء
بسلم ثم قيل المشيدة هى المشيدة كما قال وقصر مشيد وقيل بل بينهما فرق وهو ان المشيدة بالتشديد هى المطولة وبالتخفيف
هى المزينة بالشيد وهو الجص وقد ذكر ابن جرير وابن ابى حاتم ههنا حكاية مطولة عن مجاهد انه ذكر ان امراة فيمن كان قبلنا اخذها
الطلق فامرت اجيرها ان ياتيها بنار فخرج فاذا هو برجل واقف على الباب فقال ما ولدت المراة فقال جارية فقال اما انها
ستزنى بمائة رجل ثم يتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال فكر راجعا فبعج الجارية بسكين فى بطنها فشقه ثم ذهب
هاربا وظن انها قد ماتت فخاطت امها بطنها فبرأت وشبت وترعرعت ونشأت احسن امراة ببلدها فذهب ذلك ما ذهب
فيه ودخل البحور فاقتنى اموالا جزيلة ثم رجع الى بلده واراد التزويج فقال لعجوز اريد ان اتزوج باحسن امراة بهذه البلدة فقالت
ليس ههنا احسن من فلانة فقال اخطبيها على فذهبت اليها فاجابت فدخل بها فاعجبته اعجابا شديدا وسألته عن امره ومن قدومه
فاخبرها خبره وما كان من امره فى هربه فقالت انا هى واريته مكان السكين فتحقق ذلك فقال لئن كنت اياها فلقد اخبرتنى باثنتين
لا بد منهما احدهما انك قد زنيت بمائة رجل فقالت لقد كان منى ذلك ولكن لا ادرى ما عددهم فقال هم مائة والثانية انك تموتين

بالعنكبوت فاتخذ لها قصرا منيعا شاهقا لتحرزها من ذلك فبينما هم يوما اذا بالعنكبوت في السقف فاراها اياها فقالت افهذه
يتحرز بها علي والله لا يقتلها الا انا فانزلوها من السقف فعمدت اليها فوطئتها بابهام رجلها فقتلتها وطار من سمها شيء
فوقع بين ظفرها ولحمها فاسودت رجلها وكان في ذلك اجلها وقد ذكرنا هاهنا قصة صاحب الحضر وهو الساطرون لما احتال
عليه سابور حتى حصره وقتل من فيه بعد محاصرة سنين وقالت العرب في ذلك اشعارا منها واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى
اليه والخابور شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور لم تهبه ايدي المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور ولما دخل
على عثمان جعل يقول اللهم اجمع امة محمد ثم تمثل بقول الشاعر ارى الموت لا يبقي عزيزا ولم يدع لعاد ملاذا في البلاد ومربعا
يبيت اهل الحصن والحصن مغلق ويأتي الجبال في شماريخها العلا وقوله وان تصبهم حسنة اي خصب ورزق من ثمار
وزروع واولاد ونحو ذلك وهذا معنى قول ابن عباس وابي العالية والسدي يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة
من قحط وجدب ونقص في الثمار والزروع او موت اولاد او نتاج ونحو ذلك كما يقوله ابو العالية والسدي يقولوا هذه من عندك
اي من قبلك وبسبب اتباعنا لك واقتدائنا بدينك كما قال تعالى عن قوم فرعون وان تصبهم حسنة يقولوا لنا هذه وان تصبهم
سيئة يطيروا بموسى ومن معه وكما قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة وهكذا قال هؤلاء المنافقون الذين دخلوا في الاسلام ظاهرا وهم كارهون له في نفس الامر
ولهذا اذا اصابهم شر انما يسندونه الى اتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقال السدي وان تصبهم حسنة قال والحسنة
الخصب تنتج خيلهم وانعامهم ومواشيهم ويحسن حالهم وتلد نساؤهم الغلمان قالوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة
والسيئة الجدب والضرر في اموالهم تشاءموا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا هذه من عندك يقولون تركنا ديننا واتبعنا
محمدا اصابنا هذا البلاء فانزل الله عز وجل قل كل من عند الله اي الجميع بقضاء الله وقدره وهو نافذ في البر والفاجر والمؤمن
والكافر قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قل كل من عند الله اي الحسنة والسيئة وكذا قال الحسن البصري ثم قال منكرا
على هؤلاء القائلين هذه المقالة الصادرة عن شك وريب وقلة فهم وعلم وكثرة جهل وجهل فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا وذكر حديث غريب يتعلق بقوله قل كل من عند الله قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا السكن بن سعيد
ثنا عمر بن يونس ثنا اسمعيل بن حماد عن مقاتل بن حيان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كنا جلوسا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر في قبيلتين من الناس وقد ارتفعت اصواتهما فجلس ابو بكر قريبا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجلس عمر قريبا فقال رسول صلى الله عليه وسلم لم ارتفعت اصواتكما فقال رجل يا رسول الله قال ابو بكر
الحسنات من الله والسيئات من انفسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قلت الحسنات والسيئات من الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اول من تكلم فيه جبريل وميكائيل فقال ميكائيل مقالتك يا ابا بكر وقال جبريل مقالتك يا عمر
فقالا نختلف فيختلف اهل السماء وان يختلف اهل السماء يختلف اهل الارض فتحاكما الى اسرافيل فقضى بينهما ان الحسنات والسيئات
من الله ثم اقبل على ابي بكر وعمر فقال احفظا قضائي بينكما لو اراد الله ان لا يعصى لم يخلق ابليس قال شيخ الاسلام تقي الدين
ابو العباس ابن تيمية هذا حديث موضوع مختلق باتفاق اهل المعرفة ثم قال تعالى مخاطبا للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد جنس
الانسان ليحصل الجواب ما اصابك من حسنة فمن الله اي من فضل الله ومنه ولطفه ورحمته وما اصابك من سيئة فمن نفسك
اي من قبلك ومن عملك انت كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال السدي والحسن البصري
وابن جريج وابن زيد فمن نفسك اي بذنبك وقال قتادة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك عقوبة يا ابن
ادم بذنبك قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يصيب رجلا خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب
وما يعفو الله اكثر وهذا الذي ارسله قتادة قد روي متصلا في الصحيح والذي نفسي بيده لا يصيب المؤمن هم ولا حزن ولا نصب
حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله عنه بها من خطاياه وقال ابو صالح ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي
بذنبك وانا الذي قدرتها عليك رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا سهل يعني ابن بكار ثنا الاسود بن شيبان
حدثني عقبة بن واصل ابن اخي مطرف عن مطرف بن عبد الله قال ما تريدون من القدر اما يكفيكم الاية التي في سورة النساء
وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك اي من نفسك والله ما وكلوا الى القدر
وقد امروا واليه يصيرون وهذا كلام متين قوي في الرد على القدرية والجبرية ايضا ولبسطه في موضع اخر ان شا
الله تعالى وقوله تعالى وارسلناك للناس رسولا اي تبلغهم شرائع الله وما يحبه ويرضاه وما يكرهه ويأباه وكفى بالله
شهيدا على انه ارسلك وهو شهيد ايضا بينك وبينهم وعالم بما تبلغهم اياه وبما يردون عليك من الحق كفرا وعنادا
من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك
بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يخبر تعالى

عن عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بانه من اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وما ذاك الا لانه ما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع الامير فقد اطاعني ومن عصى الامير
فقد عصاني وهذا الحديث ثابت في الصحيحين عن الاعمش به وقوله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اي لا عليك منه ان عليك الا
البلاغ فمن تبعك سعد ونجا وكان لك من الاجر نظير ما حصل له ومن تولى عنك خسر وخاب وليس عليك من امره شيء كما جاء
في الحديث من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فانه لا يضر الا نفسه وقوله ويقولون طاعة يخبر تعالى عن المنافقين
بانهم يظهرون الموافقة والطاعة فاذا برزوا اي خرجوا من عندك وتواروا عنك بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي استسروا
ليلا فيما بينهم بغير ما اظهروه لك فقال تعالى والله يكتب ما يبيتون اي يعلمه ويكتبه عليهم بما يامر به حفظته الكاتبين الذين هم
موكلون بالعباد يعلمون ما يفعلون والمعنى في هذا التهديد فانه تعالى اخبر انه عالم بما يضمرونه ويسرونه فيما بينهم وما يتفقون عليه ليلا
من مخالفة الرسول وعصيانه وان كانوا قد اظهروا له الطاعة والموافقة وسيجزيهم على ذلك كما قال تعالى ويقولون امنا بالله
وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين وقوله فاعرض عنهم اي اصفح عنهم واحلم عليهم ولا
تؤاخذهم ولا تكشف امورهم للناس ولا تخف منهم ايضا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي كفى بالله وليا وناصرا ومعينا لمن توكل
عليه واناب اليه افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف
اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
الا قليلا يقول تعالى امرا عباده بتدبر القران وناهيا لهم عن الاعراض عنه وعن تفهم معانيه المحكمة والفاظه البليغة ومخبرا لهم انه
لا اختلاف فيه ولا اضطراب ولا تضاد ولا تعارض لانه تنزيل من حكيم حميد فهو حق من حق ولهذا قال افلا يتدبرون القران كما قال افلا
يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ثم قال ولو كان من عند غير الله اي لو كان مفتعلا مختلقا كما يقوله من يقوله من جهلة
المشركين والمنافقين في بواطنهم لوجدوا فيه اختلافا اي اضطرابا وتضادا كثيرا اي وهذا سالم من الاختلاف فهو من عند الله
كما قال تعالى مخبرا عن الراسخين في العلم حيث قالوا كل من عند ربنا اي محكمه ومتشابهه حق فلهذا ردوا المتشابه الى المحكم فاهتدوا
والذين في قلوبهم زيغ ردوا المحكم الى المتشابه فغووا ولهذا مدح تعالى الراسخين وذم الزائغين وقال الامام احمد ثنا انس بن
عياض ثنا ابو حازم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لقد جلست انا واخي مجلسا ما احب ان لي به حمر النعم اقبلت انا واخي
واذا مشيخة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب من ابوابه فكرهنا ان نفرق بينهم فجلسنا حجرة اذ ذكروا اية من القران
فتماروا فيها حتى ارتفعت اصواتهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى احمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول مهلا
يا قوم بهذا اهلكت الامم من قبلكم باختلافهم على انبيائهم وضربهم الكتب بعضها ببعض ان القران لم ينزل يكذب بعضه بعضا
بل يصدق بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه هكذا رواه ايضا عن ابي معوية عن داود بن ابي هند
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والناس يتكلمون في القدر فكانما يفقأ في وجهه
حب الرمان من الغضب فقال لهم ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض بهذا هلك من كان قبلكم قال فما غبطت نفسي بمجلس
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اشهده ما غبطت نفسي بذلك المجلس اني لم اشهده ورواه ابن ماجه من حديث داود
بن ابي هند به وقال احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حماد بن زيد عن ابي عمران الجوني قال كتب الي عبد الله بن رباح يحدث عن عبد الله
بن عمرو قال هجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فانا لجلوس اذ اختلف اثنان في اية فارتفعت اصواتهما فقال انما هلكت
الامم قبلكم باختلافهم في الكتاب ورواه مسلم والنسائي من حديث حماد بن زيد به وقوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف
اذاعوا به انكار على من يبادر الى الامور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة وقد قال مسلم في مقدمة
صحيحه ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن حفص ثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع وكذا رواه ابو داود في كتاب الادب من سننه عن محمد بن الحسين بن اشكاب
عن علي بن حفص عن شعبة مسندا ورواه مسلم ايضا من حديث معاذ بن هشام العنبري وعبد الرحمن بن مهدي واخرجه ابو داود
ايضا من حديث حفص بن عمر النمري ثلاثتهم عن شعبة عن خبيب عن حفص بن عاصم به مرسلا وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال اي الذي يكثر من الحديث عما يقول الناس من غير تثبت ولا تبين وفي سنن ابي
داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس مطية الرجل زعموا وفي الصحيح من حدث بحديث وهو يرى انه كذب فهو
احد الكاذبين وليذكر ههنا حديث عمر بن الخطاب المتفق عليه حين بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فجاء من منزله
حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك فلم يصبر حتى استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فاستفهمه اطلقت نساءك قال لا فقال
الله اكبر وذكر الحديث بطوله وعند مسلم فقلت اطلقتهن فقال لا فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق نساءه

فنزلت هذه الآية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت ذلك الامر ومعنى قوله يستنبطونه اى يستخرجونه ويستعلمونه من معادنه يقال استنبط
الرجل العين اذا حفرها واستخرجها من قعورها وقوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس
يعنى المؤمنين وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لاتبعتم الشيطان الا قليلا يعنى كلكم واستشهد من نصر هذا القول
بقول الطرماح بن حكيم فى مدح يزيد بن المهلب اشم كثير يدى النوال قليل المثالب والقادحه يعنى لا مثالب له
ولا قادحة فيه ● فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا
واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء
مقيتا واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شىء حسيبا ● الله لا اله الا هو ليجمعنكم
الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ● يامر تعالى عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بان يباشر القتال
بنفسه ومن نكل عنه فلا عليه منه ولهذا قال لا تكلف الا نفسك قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا محمد بن عمرو ثنا حكام ثنا الجراح
الكندى عن ابى اسحق قال سالت البراء بن عازب عن الرجل يلقى مائة من العدو فيقاتل ايكون ممن يقول الله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة قال قد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين ورواه الامام احمد عن
سليمان بن داود عن ابى بكر بن عياش عن ابى اسحق قال قلت للبراء الرجل يحمل على المشركين اهو ممن القى بيده الى التهلكة قال لا
لان الله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك انما ذلك فى النفقة وكذا رواه ابن مردويه
من طريق ابى بكر بن عياش وعلى بن صالح عن ابى اسحق عن البراء به ثم قال ابن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن النضر
العسكرى ثنا مسلم بن عبد الرحمن الجرمى ثنا محمد بن حمير ثنا سفين الثورى عن ابى اسحق عن البراء قال لما نزلت على النبى صلى الله عليه
وسلم فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد
تنكيلا قال لاصحابه قد امرنى ربى بالقتال فقاتلوا حديث غريب وقوله وحرض المؤمنين اى على القتال ورغبهم
فيه وشجعهم عنده كما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهو يسوى الصفوف قوموا الى جنة عرضها السموات
والارض وقد وردت احاديث كثيرة فى الترغيب فى ذلك فمن ذلك ما رواه البخارى عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة هاجر
فى سبيل الله او جلس فى ارضه التى ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس بذلك قال ان فى الجنة مائة درجة اعدها
الله للمجاهدين فى سبيل الله بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة
واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وروى من حديث معاذ وعبادة وابى الدرداء نحو ذلك
نحو ذلك وعن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها على يا رسول الله ففعل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء الى الارض قال وما هى يا رسول الله
قال الجهاد فى سبيل الله رواه مسلم وقوله عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اى بتحريضك اياهم على القتال تنبعث
هممهم على مناجزة الاعداء ومدافعتهم عن حوزة الاسلام واهله ومقاومتهم ومصابرتهم وقوله والله اشد باسا واشد
تنكيلا اى هو قادر عليهم فى الدنيا والاخرة كما قال ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا
فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم وقوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها اى من سعى فى امر فترتب عليه خير كان
له نصيب من ذلك ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها اى يكون عليه وزر من ذلك الامر الذى ترتب على سعيه ونيته
كما ثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفعوا فلتؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء وقال مجاهد
بن جبر نزلت هذه الاية فى شفاعات الناس بعضهم لبعض وقال الحسن البصرى قال الله تعالى من يشفع ولم يقل من يشفع
وقوله وكان الله على كل شىء مقيتا قال ابن عباس وعطا وعطية وقتادة ومطر الوراق مقيتا اى حفيظا وقال مجاهد
شهيدا وفى رواية عنه حسيبا وقال سعيد بن جبير والسدى وابن زيد قديرا وقال عبد الله بن كثير المقيت الواصب وقال الضحاك
المقيت الرزاق وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا عبد الرحيم بن مطرف ثنا عيسى بن يونس عن اسمعيل عن رجل عن عبد الله بن رواحة وسأله
رجل عن قول الله وكان الله على كل شىء مقيتا قال يقيت كل انسان بقدر عمله وقوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
اى اذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه افضل مما سلم او ردوا عليه بمثل ما سلم به فالزيادة مندوبة والمماثلة مفروضة قال ابن جرير
حدثنى موسى بن سهل الرملى ثنا ابن السرى الانطاكى ثنا هشام بن لاحق عن عاصم الاحول عن ابى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى
قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك ورحمة الله ثم اتى اخر فقال السلام عليك يا رسول

الله ورحمة الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك ورحمة الله وبركاته ثم جاء اخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال له
الرجل يا نبى الله بابى انت وامى اتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما اكثر مما رددت على فقال انك لم تدع لنا شيئا قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها فرددناها عليك وهكذا رواه ابن ابى حاتم معلقا فقال ذكر عن احمد بن الحسن الترمذى ثنا عبد الله بن
السرى ابو محمد الانطاكى قال ابو الحسن وكان رجلا صالحا ثنا هشام بن لاحق فذكر باسناده مثله ورواه ابو بكر بن مردويه ثنا
عبد الباقى بن قانع ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابى ثنا هشام بن لاحق ابو عثمان فذكره مثله ولم اره فى المسند والله اعلم وفى هذا الحديث
دلالة على انه لا زيادة فى السلام على هذه الصفة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اذ لو شرع اكثر من ذلك لزاده رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد ثنا محمد بن كثير اخو سليمان بن كثير ثنا جعفر بن سليمان عن عوف عن ابى رجاء العطاردى
عن عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال له عشر ثم جاء اخر فقال السلام
عليكم ورحمة الله فرد عليه ثم جلس فقال عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه ثم جلس فقال
ثلثون وكذا رواه ابو داود عن محمد بن كثير واخرجه الترمذى والنسائى والبزار من حديثه ثم قال الترمذى حديث حسن غريب من
هذا الوجه وفى الباب عن ابى سعيد وعلى وسهل بن حنيف رضى الله عنهم وقال البزار قد روى هذا عن النبى صلى الله عليه وسلم
من وجوه هذا احسنها اسنادا وقال ابن ابى حاتم ثنا على بن حرب الموصلى ثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسى عن حسن بن صالح
عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وان كان مجوسيا ذلك بان الله يقول فحيوا باحسن منها
او ردوها وقال قتادة فحيوا باحسن منها يعنى للمسلمين او ردوها يعنى لاهل الذمة وهذا التنزيل فيه نظر بل كما تقدم فى الحديث من
ان المراد ان ترد باحسن مما حياه به فان بلغ المسلم غاية ما شرع فى السلام رد عليه مثل ما قال فاما اهل الذمة فلا يبدؤن
بالسلام ولا يزادون بل يرد عليهم بما ثبت فى الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول
احدهم السام عليك فقل وعليك وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام
واذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم الى اضيقه وقال سفين الثورى عن رجل عن الحسن البصرى قال السلام تطوع والرد فريضة
وهذا الذى قاله هو قول العلماء قاطبة ان الرد واجب على من سلم عليه فياثم ان لم يفعل لانه خالف امر الله فى قوله فحيوا باحسن منها
او ردوها وقد جاء فى الحديث الذى رواه

وقوله الله لا اله الا هو اخبار بتوحيده وتفرده بالالهية لجميع المخلوقات وتضمن قسما لقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه وهذه
اللام موطئة للقسم فقوله الله لا اله الا هو خبر وقسم انه سيجمع الاولين والاخرين فى صعيد واحد فيجازى كل عامل بعمله وقوله
ومن اصدق من الله حديثا اى لا احد اصدق منه فى حديثه وخبره ووعده ووعيده فلا اله الا هو ولا رب سواه ● فما لكم فى المنافقين
فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ● ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون
سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا
نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء
الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ● ستجدون اخرين يريدون
ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث
ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ● يقول تعالى منكرا على المؤمنين فى اختلافهم فى المنافقين على قولين واختلف فى سبب
ذلك فقال الامام احمد ثنا بهز ثنا شعبة قال عدى بن ثابت اخبرنى عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى احد فرجع ناس خرجوا فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا فانزل الله
فما لكم فى المنافقين فئتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها طيبة وانها تنفى الخبث كما تنفى النار خبث الفضة اخرجاه فى الصحيحين من حديث
شعبة وقد ذكر محمد بن اسحق بن يسار فى وقعة احد ان عبد الله بن ابى بن سلول رجع يومئذ بثلث الجيش رجع بثلثمائة وبقى النبى صلى الله
عليه وسلم فى سبعمائة قال العوفى عن ابن عباس نزلت فى قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة
يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب محمد فليس علينا منهم باس وان المؤمنين لما اخبروا انهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين
اركبوا الى الخبثاء فاقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت فئة اخرى من المؤمنين سبحان الله او كما قالوا اتقتلون قوما
قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من اجل انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم نستحل دماءهم واموالهم فكانوا كذلك فئتين والرسول عندهم
لا ينهى واحدا من الفريقين عن شىء فنزلت فما لكم فى المنافقين فئتين رواه ابن ابى حاتم وقد روى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن
وعكرمة ومجاهد والضحاك وغيرهم قريب من هذا وقال زيد بن اسلم عن ابن سعد بن معاذ انها نزلت فى تقاول الاوس والخزرج
فى شان عبد الله بن ابى حين استعذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فى قضية الافك وهذا غريب وقيل غير ذلك وقوله
والله اركسهم بما كسبوا اى ردهم واوقعهم فى الخطاء قال ابن عباس اركسهم اى اوقعهم وقال قتادة اهلكهم وقال السدى

اضلهم وقوله بما كسبوا اى بسبب عصيانهم ومخالفتهم الرسول واتباعهم الباطل اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اى لا طريق له الى الهدى ولا مخلص له اليه ثم قال ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اى هم يودون لكم الضلالة لتستووا انتم واياهم فيها وما ذاك الا لشدة عداوتهم وبغضهم لكم ولهذا قال فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فان تولوا اى تركوا الهجرة قاله العوفى عن ابن عباس وقال السدى اظهروا كفرهم فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اى لا توالوهم ولا تستنصروا بهم على الاعداء ما داموا كذلك ثم استثنى الله سبحانه من هؤلاء فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اى الا الذين لجاوا وتحيزوا الى قوم بينكم وبينهم مهادنة او عقد ذمة فاجعلوا حكمهم كحكمهم وهذا قول السدى وابن زيد وابن جرير وقد روى ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان عن الحسن ان سراقة بن مالك المدلجى حدثهم قال لما ظهر يعنى النبى صلى الله عليه وسلم على اهل بدر واحد واسلم من حولهم قال سراقة بلغنى انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الى قومى بنى مدلج فاتيته فقلت انشدك النعمة فقالوا مه فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعوه ما تريد قلت بلغنى انك تريد ان تبعث الى قومى وانا اريد ان توادعهم فان اسلم قومك اسلموا ودخلوا فى الاسلام وان لم يسلموا لم يخشن بقلوب قومك عليهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد خالد بن الوليد فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على ان لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اسلمت قريش اسلموا معهم ومن وصل اليهم من الناس كانوا على مثل عهدهم فانزل الله ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء ورواه ابن مردويه من طريق حماد بن سلمة وقال فانزل الله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم كانوا معهم على عهدهم وهذا انسب بسياق الكلام وفى صحيح البخارى فى قصة صلح الحديبية فكان من احب ان يدخل فى صلح قريش وعهدهم ومن احب ان يدخل فى صلح محمد واصحابه وعهدهم وقد روى عن ابن عباس انه قال نسخها قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم هؤلاء قوم اخرون من المستثنين عن الامر بقتالهم وهم الذين يجيئون الى المصاف وهم حصرت صدورهم اى ضيقة صدورهم مبغضين ان يقاتلوكم ولا يهون عليهم ايضا ان يقاتلوا قومهم معكم بل هم لا لكم ولا عليكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم اى من لطفه بكم ان كفهم عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اى المسالمة فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى فليس لكم ان تقتلوهم ما دامت حالهم كذلك وهؤلاء كالجماعة الذين خرجوا يوم بدر من بنى هاشم من المشركين فحضروا القتال وهم كارهون كالعباس ونحوه ولهذا نهى النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل العباس وامر باسره وقوله ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها هؤلاء فى الصورة الظاهرة كمن تقدمهم ولكن نية هؤلاء غير نية اولئك فان هؤلاء قوم منافقون يظهرون للنبى صلى الله عليه وسلم ولاصحابه الاسلام ليامنوا بذلك عندهم على دمائهم وذراريهم ويصانعون الكفار فى الباطن فيعبدون معهم ما يعبدون ليامنوا بذلك عندهم وهم فى الباطن مع اولئك كما قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون وقال هاهنا كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها اى انهمكوا فيها قال السدى والفتنة هاهنا الشرك وحكى ابن جرير عن مجاهد انها نزلت فى اقوام من اهل مكة كانوا ياتون النبى صلى الله عليه وسلم فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون فى الاوثان يبتغون بذلك ان يامنوا هاهنا وهاهنا فامر بقتالهم ان لم يعتزلوا ويصلحوا ولهذا قال تعالى فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم اى عن القتال فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى اين لقيتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اى بينا واضحا

وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ● ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ● يقول تعالى ليس لمؤمن ان يقتل اخاه المؤمن بوجه من الوجوه كما ثبت فى الصحيحين عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزانى والتارك لدينه المفارق للجماعة ثم اذا وقع شىء من هذه الثلاث فليس لاحد من احاد الرعية ان يقتله وانما ذلك الى الامام او نائبه وقوله الا خطأ قالوا هو استثناء منقطع كقول الشاعر من البيض لم يظعن بعيدا ولم يطأ على الارض الا ريط برد مرحل ولهذا شواهد كثيرة واختلف فى سبب نزول هذه الاية فقال مجاهد وغير واحد نزلت فى عياش بن ابى ربيعة اخى ابى جهل لامه وهى اسماء بنت مخربة وذلك انه قتل رجلا كان يعذبه مع اخيه على الاسلام وهو الحارث بن يزيد العامرى فاضمر له عياش السوء فاسلم ذلك الرجل وهاجر وعياش لم يشعر فلما كان يوم الفتح راه فظن انه على دينه فحمل عليه فقتله فانزل الله هذه الاية وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم نزلت فى ابى الدرداء

لانه قتل رجلا وقد قال كلمة الايمان حين رفع عليه السيف فاهوى به اليه فقال كلمته فلما ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم قال انما قالها متعوذا فقال له هلا شققت عن قلبه وهذه القصة فى الصحيح لغير ابى الدرداء وقوله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله هذان واجبان فى قتل الخطأ احدهما الكفارة لما ارتكبه من الذنب العظيم وان كان خطأ ومن شرطها ان يكون عتق رقبة مؤمنة فلا تجزى الكافرة وحكى ابن جرير عن ابن عباس والشعبى وابرهيم النخعى والحسن البصرى انهم قالوا لا يجزى الصغير حتى يكون قاصدا للايمان وروى من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال فى حرف ابى فتحرير رقبة مؤمنة لا يجزى فيها صبى واختار ابن جرير انه ان كان مولودا بين ابوين مسلمين اجزأ والا فلا والذى عليه الجمهور انه متى كان مسلما صح عتقه عن الكفارة سواء كان صغيرا او كبيرا وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن رجل من الانصار انه جاء بامة سوداء فقال يا رسول الله ان على رقبة مؤمنة فان كنت ترى هذه مؤمنة فاعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهدين ان لا اله الا الله قالت نعم قال اتشهدين انى رسول الله قالت نعم قال اتؤمنين بالبعث بعد الموت قالت نعم قال اعتقها وهذا اسناد صحيح وجهالة الصحابى لا تضره وفى موطأ الامام مالك ومسند الشافعى واحمد وصحيح مسلم وسنن ابى داود والنسائى من طريق هلال بن ابى ميمونة عن عطاء بن يسار عن معوية بن الحكم انه لما جاء بتلك الجارية السوداء قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله قالت فى السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة وقوله ودية مسلمة الى اهله هو الواجب الثانى فيما بين القاتل واهل القتيل عوضا لهم عما فاتهم من قريبهم وهذه الدية انما تجب اخماسا كما رواه الامام احمد واهل السنن من حديث الحجاج بن ارطاة عن زيد بن جبير عن خشف بن مالك عن ابن مسعود قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين بنى مخاض ذكورا وعشرين بنت لبون وعشرين جذعة وعشرين حقة لفظ النسائى وقال الترمذى لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه وقد روى عن عبد الله موقوفا وكذا روى عن على وطائفة وقيل تجب ارباعا وهذه الدية انما تجب على عاقلة القاتل لا فى ماله قال الشافعى رحمه الله لم اعلم مخالفا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدية على العاقلة وهو اكثر من حديث الخاصة وهذا الذى اشار اليه رحمه الله قد ثبت فى غير ما حديث فمن ذلك ما ثبت فى الصحيحين عن ابى هريرة قال اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت احداهما الاخرى بحجر فقتلتها وما فى بطنها فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى ان دية جنينها غرة عبد او امة وقضى بدية المرأة على عاقلتها وهذا يقتضى ان حكم عمد الخطأ حكم الخطأ المحض فى وجوب الدية لكن هذا تجب فيه الدية اثلاثا كالعمد لشبهه وفى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل خالد يقتلهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه وقال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد وبعث عليا فودى قتلاهم وما اتلف من اموالهم حتى ميلغة الكلب وهذا الحديث يؤخذ منه ان خطأ الامام او نائبه يكون فى بيت المال وقوله الا ان يصدقوا اى فتجب الدية مسلمة الى اهله الا ان يتصدقوا بها فلا تجب وقوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اى اذا كان القتيل مؤمنا ولكن اولياؤه من الكفار اهل حرب فلا دية لهم وعلى القاتل تحرير رقبة لا غير وقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اى فان كان القتيل اولياؤه اهل ذمة او هدنة فلهم دية قتيلهم فان كان مؤمنا فدية كاملة وكذا ان كان كافرا ايضا عند طائفة من العلماء وقيل تجب فى الكافر نصف دية المسلم وقيل ثلث دية المسلم كما هو مفصل فى كتاب الاحكام ويجب ايضا على القاتل تحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين اى لا افطار بينهما بل يسرد صومهما الى اخرهما فان افطر من غير عذر من مرض او حيض او نفاس استانف واختلفوا فى السفر هل يقطع ام لا على قولين وقوله توبة من الله وكان الله عليما حكيما اى هذه توبة القاتل خطأ اذا لم يجد العتق صام شهرين متتابعين واختلفوا فيمن لا يستطيع الصيام هل يجب عليه اطعام ستين مسكينا كما فى كفارة الظهار على قولين احدهما نعم كما هو منصوص عليه فى كفارة الظهار وانما لم يذكر هاهنا لان هذا مقام تهديد وتخويف وتحذير فلا يناسب ان يذكر الاطعام لما فيه من التسهيل والترخيص والقول الثانى لا يعدل الى الاطعام لانه لو كان واجبا لما اخر بيانه عن وقت الحاجة وكان الله عليما حكيما قد تقدم تفسيره غير مرة ثم لما بين تعالى حكم القتل الخطأ شرع فى بيان حكم القتل العمد فقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم الذى هو مقرون بالشرك بالله فى غير ما اية فى كتاب الله حيث يقول سبحانه فى سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون وقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق الى ان قال ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون والايات والاحاديث فى تحريم القتل كثيرة جدا من ذلك ما ثبت فى الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء وفى الحديث الاخر الذى رواه ابو داود من رواية عمرو بن الوليد بن عبدة المصرى عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب دما بلح وفي حديث اخر لزوال الدنيا اهون
عند الله من قتل رجل مسلم وفي الحديث الاخر لو اجتمع اهل السموات والارض على قتل رجل مسلم لاكبهم الله في النار وفي الحديث الاخر
من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله **وقد كان** ابن عباس رضي الله عنهما
يرى انه لا توبة لقاتل عمدا المؤمن وقال البخاري ثنا ادم ثنا شعبة ثنا مغيرة بن النعمان قال سمعت ابن جبير قال اختلف فيها
اهل الكوفة فرحلت الى ابن عباس فسالته عنها فقال نزلت هذه الاية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا هي اخر ما
نزلت وما نسخها شيء وكذا رواه هو ايضا ومسلم والنسائي من طرق عن شعبة به ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن ابن مهدي
عن سفين عن مغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن يقتل مؤمنا متعمدا ما نسخها شيء وقال ابن جرير وحدثنا ابن
بشار ثنا ابن ابي عدي ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قال عبد الرحمن بن ابزى سئل ابن عباس عن قوله ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم فقال لم ينسخها شيء وقال في هذه الاية والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما قال نزلت في اهل الشرك وقال ابن جرير ايضا حدثنا حميد ثنا جرير
عن منصور حدثني سعيد بن جبير وحدثني الحكم عن سعيد بن جبير قال سالت ابن عباس عن قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال
ان الرجل اذا عرف الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ولا توبة له فذكرت ذلك لمجاهد فقال الا من ندم حدثنا ابن حميد
وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن يحيى الجابر عن سالم بن ابي الجعد قال كنا عند ابن عباس بعد ما كف بصره فاتى رجل فناداه يا عبد الله
بن عبد الله بن عباس ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
قال افرايت ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس ثكلته امه قاتل مؤمن متعمدا جاء يوم القيمة اخذه بيمينه او شماله
تشخب اوداجه في قبل عرش الرحمن يلزم قاتله بيده الاخرى يقول سل هذا فيم قتلني وايم الذي نفس عبد الله بيده لقد انزلت
هذه الاية فما نسختها من اية حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وما نزل بعدها من برهان وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة سمعت يحيى بن المجبر يحدث عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس ان رجلا اتاه فقال رايت رجلا قتل رجلا متعمدا قال
جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما قال لقد انزلت في اخر ما نزل ما نسختها شيء حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايت ان تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى
قال وانى له بالتوبة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته امه رجل قتل رجلا متعمدا يجيء يوم القيمة اخذا قاتله
بيمينه او بيساره واخذا راسه بيمينه او بشماله تشخب اوداجه دما في قبل العرش يقول يا رب سل عبدك فيم قتلني وقد رواه
النسائي عن قتادة وابن ماجه عن محمد بن الصباح عن سفين بن عيينة عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس بنحوه و
هكذا رواه سعيد بن منصور عن سفين بن عيينة عن عمار الدهني ويحيى الجابر وثابت البناني عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس
فذكره وقد روى هذا عن ابن عباس من طرق كثيرة وممن ذهب الى انه لا توبة له من السلف زيد بن ثابت وابو هريرة وعبد الله بن عمر
وابو سلمة وعبيد بن عمير والحسن وقتادة والضحاك بن مزاحم نقله ابن ابي حاتم **وفي الباب** احاديث كثيرة من ذلك ما رواه
ابو بكر بن مردويه الحافظ في تفسيره حدثنا دعلج بن احمد ثنا محمد بن ابرهيم بن سعيد البوشنجي **ح** وحدثنا عبد الله بن جعفر بن
ابرهيم بن فهد قالا حدثنا عبيد بن عبيدة ثنا معتمر بن سليمان عن ابيه عن الاعمش عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء المقتول متعلقا بقاتله يوم القيمة اخذا راسه بيده الاخرى فيقول يا رب
سل هذا فيم قتلني قال فيقول قتلته لتكون العزة لفلان قال فانها ليست له بوء باثمه قال فيهوي في النار سبعين خريفا وقد رواه
النسائي عن ابرهيم بن المستمر العروقي عن عمرو بن عاصم عن معتمر بن سليمان به **حديث** اخر قال الامام احمد ثنا صفوان بن عيسى
ثنا ثور بن يزيد عن ابي عون عن ابي ادريس قال سمعت معوية رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب
عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا وكذا رواه النسائي عن محمد بن المثنى عن صفوان بن عيسى به وقال
ابن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا سمويه ثنا عبد الاعلى بن مسهر ثنا صدقة بن خالد ثنا خالد بن دهقان ثنا ابن ابي زكريا قال سمعت
ام الدرداء تقول سمعت ابا الدرداء يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذنب عسى الله ان يغفره الا من مات مشركا
او من قتل مؤمنا متعمدا وهذا غريب جدا من هذا الوجه والمحفوظ حديث معوية المتقدم فالله اعلم ثم روى ابن مردويه
من طريق بقية بن الوليد عن نافع بن يزيد حدثني ابن جبير الانصاري عن داود بن الحصين عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قتل مؤمنا متعمدا فقد كفر بالله عز وجل وهذا حديث منكر ايضا واسناده مظلم جدا وقال الامام احمد ثنا النضر
ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد قال اتاني ابو العالية انا وصاحب لي فقال لنا هلما فانتما اشب سنا مني واوعى للحديث مني
فانطلق بنا الى بشر بن عاصم فقال ابو العالية حدث هؤلاء حديثك فقال حدثنا عقبة بن مالك الليثي قال بعث النبي صلى الله عليه
وسلم سرية فاغارت على قوم فشذ من القوم رجل فاتبعه رجل من السرية شاهرا سيفه فقال الشاذ من القوم اني مسلم فلم ينظر فيما قال

فضربه فقتله فنمى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولا شديدا فبلغ القاتل فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب اذ قال القاتل والله ما قال الذي قال الا تعوذا من القتل قال فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وعمن قبله
من الناس واخذ في خطبته ثم قال ايضا يا رسول الله ما قال الذي قال الا تعوذا من القتل فاعرض عنه وعمن قبله من الناس واخذ في
خطبته ثم لم يصبر فقال الثالثة والله يا رسول الله ما قال الا تعوذا من القتل فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف المساءة
في وجهه فقال ان الله ابى على من قتل مؤمنا ثلثا ورواه النسائي من حديث سليمان بن المغيرة والذي عليه الجمهور من سلف الامة
وخلفها ان له توبة فيما بينه وبين ربه عز وجل فان تاب واناب وخشع وخضع وعمل عملا صالحا بدل الله سيئاته حسنات وعوض
المقتول عن ظلامته وارضاه عن طلابته قال الله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وهذا خبر لا يجوز نسخه وحمله على المشركين وحمل هذه الاية
على المؤمنين خلاف الظاهر ويحتاج الى دليل والله اعلم وقال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وهذا عام في جميع الذنوب من كفر وشرك وشك ونفاق وقتل وفسق وغير
ذلك كل من تاب من اي ذلك تاب الله عليه وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فهذه الاية
عامة في جميع الذنوب ما عدا الشرك وهي مذكورة في هذه السورة الكريمة قبل هذه الاية وبعدها لتقوية الرجاء والله اعلم
وثبت في الصحيحين خبر الاسرائيلي الذي قتل مائة نفس ثم سال عالما هل لي من توبة فقال ومن يحول بينك وبين التوبة
ثم ارشده الى بلد يعبد الله فيه فهاجر اليه فمات في الطريق فقبضته ملائكة الرحمة كما ذكرناه غير مرة واذا كان هذا في بني اسرائيل
فلان يكون في هذه الامة التوبة مقبولة بطريق الاولى والاحرى لان الله وضع عنا الاغلال والاصار التي كانت عليهم وبعث
نبينا بالحنيفية السمحة **فاما** الاية الكريمة وهي قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما فقد قال ابو هريرة وجماعة من السلف هذا جزاؤه ان جازاه وقد رواه ابن مردويه من طريق محمد بن
جامع العطار عن العلاء بن ميمون العنبري عن حجاج الاسود عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة مرفوعا ولكن لا يصح ومعنى
هذه الصيغة ان هذا جزاؤه ان جوزي عليه وكذا كل وعيد على ذنب لكن قد يكون لذلك الجزاء معارض من اعمال صالحة يمنع وصول
ذلك الجزاء اليه على قول اصحاب الموازنة او الاحباط وهذا احسن ما يسلك في باب الوعيد والله اعلم بالصواب وبتقدير دخول
القاتل الى النار اما على قول ابن عباس ومن وافقه انه لا توبة له او على قول الجمهور حيث لا عمل له صالح ينجو به فليس يخلد فيها
ابدا بل الخلود هو المكث الطويل وعليه تواترت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج من النار من كان في قلبه
ادنى مثقال ذرة من ايمان **واما** حديث معوية كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا فعسى
للترجي فاذا انتفى الترجي في هاتين الصورتين لا ينتفي وقوع ذلك في احدهما وهو القتل لما ذكرنا من الادلة واما من مات كافرا
فالنص انه لا يغفر له البتة واما مطالبة المقتول القاتل يوم القيمة فانه حق من حقوق الادميين وهي لا تسقط بالتوبة ولا فرق
بين المقتول والمسروق منه والمقذوف وسائر حقوق الادميين فان الاجماع منعقد على انها لا تسقط بالتوبة ولا بد من ادائها اليهم
في صحة التوبة فان تعذر ذلك فلا بد من المطالبة يوم القيمة لكن لا يلزم من وقوع المطالبة وقوع المجازاة وقد يكون للقاتل اعمال
صالحة تصرف الى المقتول او بعضها ثم يفضل له اجر يدخل به الجنة او يعوض الله المقتول من فضله بما يشاء من قصور الجنة
ونعيمها ورفع درجته فيها ونحو ذلك والله اعلم ثم للقتل العمد احكام في الدنيا واحكام في الاخرى اما في الدنيا فتسلط اولياء
المقتول عليه قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ثم هم مخيرون
بين ان يقتلوا او يعفوا او ياخذوا دية مغلظة اثلاثا ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون خلفة كما هو مقرر في كتب الاحكام واختلف
الائمة هل يجب عليه كفارة عتق رقبة او صيام شهرين متتابعين او اطعام على احد القولين كما تقدم في كفارة الخطا على قولين
فالشافعي واصحابه وطائفة من العلماء يقولون نعم يجب عليه لانه اذا وجبت الكفارة في الخطا فلان تجب في العمد اولى وطردوا
هذا في كفارة اليمين الغموس واعتضدوا بقضاء الصلوة المتروكة عمدا كما اجمعوا على ذلك في الخطا وقال اصحاب الامام احمد واخرون
قتل العمد اعظم من ان يكفر فلا كفارة فيه وكذا اليمين الغموس ولا سبيل لهم الى الفرق بين هاتين الصورتين وبين الصلوة المتروكة
عمدا فانهم يقولون بوجوب قضائها وان تركت عمدا وقد احتج من ذهب الى وجوب الكفارة في قتل العمد بما رواه الامام
احمد حيث قال ثنا عامر بن الفضل ثنا عبد الله بن المبارك عن ابرهيم بن ابي عبلة عن الغريف بن عياش عن واثلة بن الاسقع قال
اتى النبي صلى الله عليه وسلم نفر من بني سليم فقالوا ان صاحبا لنا قد اوجب قال فليعتق رقبة يفدي الله بكل عضو منها عضوا منه
من النار وقال احمد ثنا ابرهيم بن اسحق ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابرهيم بن ابي عبلة عن الغريف الديلمي قال اتينا واثلة بن الاسقع
الليثي فقلنا حدثنا سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا قد وجب فقال اعتقوا

عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار وكذا رواه ابو داود والنسائي من حديث ابرهيم بن ابي عبلة به ولفظ ابي داود عن
الغريف الديلمي قال اتينا واثلة بن الاسقع فقلنا حدثنا حديثا ليس فيه زيادة ولا نقصان فغضب وقال ان احدكم ليقرأ ومصحفه
معلق في بيته فيزيد وينقص قلنا انما اردنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صاحب لنا قد اوجب يعني النار بالقتل فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم
من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا قال الامام احمد ثنا يحيى بن ابي بكير وحسين بن محمد وخلف
بن الوليد قالوا ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم بنفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم علينا الا
ليتعوذ منا فعمدوا اليه فقتلوه واتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ورواه الترمذي في التفسير عن عبد بن حميد عن عبد العزيز بن ابي رزمة عن اسرائيل به وقال هذا
حديث حسن وفي الباب عن اسامة بن زيد ورواه الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل به ثم قال صحيح الاسناد ولم
يخرجاه ورواه ابن جرير من حديث عبيد الله بن موسى وعبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن اسرائيل به وقال في بعض كتبه غير التفسير
وقد رواه من طريق عبد الرحيم فقط وهذا خبر عندنا صحيح سنده وقد يجب ان يكون على مذهب الاخرين سقيما لعلل منها انه
لا يعرف له مخرج عن سماك الا من هذا الوجه ومنها ان عكرمة في روايته عندهم نظر ومنها ان الذي انزلت فيه هذه الاية مختلف فيه فقال
بعضهم انزلت في محلم بن جثامة وقال بعضهم اسامة بن زيد وقيل غير ذلك قلت وهذا كلام غريب وهو مردود من وجوه احدها
انه ثابت عن سماك حدث به عنه غير واحد من الكبار الثاني ان عكرمة محتج به في الصحيح الثالث انه مروي من غير هذا الوجه عن ابن عباس
كما قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفين عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا قال قال ابن
عباس كان رجل في غنيمة فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنيمته فانزل الله ذلك الى قوله تبتغون عرض الحيوة
الدنيا تلك الغنيمة قرأ ابن عباس السلام وقال سعيد بن منصور ثنا سفين عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن ابن عباس
فالحق المسلمون رجلا في غنيمة فقال السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنيمته فنزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام مؤمنا
ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق سفين بن عيينة به واما قصة محلم بن جثامة فقال الامام احمد ثنا يعقوب
ثنا ابي عن محمد بن اسحق حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن ابي حدرد عن ابيه عبد الله بن ابي حدرد
رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة الحرث بن ربعي ومحلم
بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي على قعود له معه متيع ووطب من لبن
فلما مر بنا سلم علينا فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله بشيء بينه وبينه واخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبرناه الخبر نزل فينا القران يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست
مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون
خبيرا تفرد به احمد وقال ابن جرير ثنا وكيع ثنا جرير عن ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم محلم بن جثامة مبعثا فلقيهم عامر بن الاضبط فحياهم بتحية الاسلام وكانت بينهم حنة في الجاهلية فرماه
محلم بسهم فقتله فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فيه عيينة والاقرع فقال الاقرع يا رسول الله سن اليوم
وغير غدا فقال عيينة لا والله حتى تذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نسائي فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليستغفر له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له ساعة حتى مات
ودفنوه ولفظته الارض فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن
الله اراد ان يعظكم من حرمتكم ثم طرحوه في جبل والقوا عليه من الحجارة ونزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا الاية وقال البخاري قال حبيب بن ابي عمرة عن سعيد عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للمقداد اذا
كان رجل مؤمن يخفي ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتلته فكذلك كنت انت تخفي ايمانك بمكة من قبل هكذا ذكره البخاري هذا الحديث
معلقا مختصرا وقد روي موصولا مطولا فقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا حماد بن علي البغدادي ثنا جعفر بن سلمة ثنا ابو بكر بن
مقدم ثنا حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد بن الاسود
فلما اتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال اشهد ان لا اله الا الله واهوى اليه المقداد فقتله فقال
له رجل من اصحابه اقتلت رجلا شهد ان لا اله الا الله والله لاذكرن ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلما قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ان رجلا شهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد فقال ادعوا لي المقداد يا مقداد اقتلت رجلا
يقول لا اله الا الله فكيف لك بلا اله الا الله غدا قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن

القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمقداد كان رجل مؤمن يخفي ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتلته وكذلك كنت تخفي ايمانك بمكة قبل وقوله فعند الله مغانم كثيرة
اي خير مما رغبتم فيه من عرض الذي حملكم على قتل مثل هذا الذي القى اليكم السلام واظهر لكم الايمان فتغافلتم عنه واتهمتموه
بالمصانعة والتقية لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا فما عند الله من المغانم الحلال خير لكم من مال هذا وقوله كذلك كنتم من قبل
فمن الله عليكم اي قد كنتم من قبل هذه الحال كهذا الذي يسر ايمانه ويخفيه من قومه كما تقدم في الحديث المرفوع انفا وكما قال
تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره الاية وهذا هو مذهب
سعيد بن جبير كما رواه الثوري عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير في قوله كذلك كنتم من قبل تخفون ايمانكم في المشركين
ورواه عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن سعيد بن جبير في قوله كذلك كنتم من قبل تستخفون بايمانكم
كما استخفى هذا الراعي بايمانه وهذا اختيار ابن جرير وقال ابن ابي حاتم وذكر عن قيس عن سالم عن سعيد بن جبير قوله كذلك
كنتم من قبل تردعون عن مثل هذا وقال الثوري عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق كذلك كنتم من قبل لم تكونوا مؤمنين
فمن الله عليكم فتبينوا وقال السدي فمن الله عليكم اي تاب عليكم فحلف اسامة لا يقاتل رجلا يقول لا اله الا الله بعد
ذلك الرجل وما لقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فتبينوا تاكيد لما تقدم وقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا قال
سعيد بن جبير هذا تهديد ووعيد لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم و
انفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال البخاري ثنا حفص بن عمر ثنا شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال لما نزلت لا يستوي
القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فكتبها فجاء ابن ام مكتوم فشكى ضرارته فانزل الله عز وجل غير
اولي الضرر حدثنا محمد بن يوسف عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال النبي
صلى الله عليه وسلم ادع فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
في سبيل الله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم فقال انا ضرير فنزلت مكانها لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير
اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله وقال البخاري ايضا ثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن
شهاب حدثني سهل بن سعد الساعدي انه رأى مروان بن الحكم في المسجد قال فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن
ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى علي لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه ابن ام
مكتوم وهو يملها علي قال يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان اعمى فانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذه
على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله غير اولي الضرر انفرد به البخاري دون مسلم وقد روي من وجه
اخر عن زيد فقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود انا عبد الرحمن عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد قال قال زيد بن ثابت اني قاعد
الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم اذ اوحي اليه قال وقد غشيته السكينة قال فرفع فخذه على فخذي حين غشيته السكينة قال زيد فلا والله
ما وجدت شيئا قط اثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سري عنه فقال اكتب يا زيد فاخذت كتفا فقال اكتب لا يستوي
القاعدون من المؤمنين الاية كلها الى قوله اجرا عظيما فكتبت ذلك في كتف فقام حين سمعها ابن ام مكتوم وكان رجلا اعمى فقام حين
سمع فضيلة المجاهدين وقال يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو اعمى واشباه ذلك قال زيد فوالله ما قضى كلامه او ما هو
الا ان قضى كلامه غشيت النبي صلى الله عليه وسلم السكينة فوقعت فخذه على فخذي فوجدت من ثقلها كما وجدت في المرة الاولى
ثم سري عنه فقال اقرأ فقرأت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولي الضرر
قال زيد فالحقتها فوالله لكاني انظر الى ملحقها عند صدع كان في الكتف ورواه ابو داود عن سعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن ابي
الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه به نحوه وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن قبيصة بن ذويب عن زيد
بن ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء ابن ام
مكتوم فقال يا رسول الله اني احب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ما قد ترى ذهب بصري قال زيد فثقلت فخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم على فخذي حتى خشيت ان يرضها ثم سري عنه ثم قال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال عبد الرزاق اخبرني ابن جريج اخبرني عبد الكريم هو ابن مالك
الجزري ان مقسما مولى عبد الله بن الحرث اخبره ان ابن عباس اخبره لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر
انفرد به البخاري دون مسلم وقد رواه الترمذي من طريق حجاج عن ابن جريج عن عبد الكريم عن مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر عن بدر لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة
فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة فهؤلاء القاعدون غير اولي الضرر

وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه على القاعدين من المؤمنين غير اولى الضرر هذا لفظ الترمذي ثم قال هذا
حديث حسن غريب من هذا الوجه فقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين كان مطلقا فلما نزل بوحي سريع غير اولي
الضرر صار ذلك مخرجا لذوي الاعذار المبيحة لترك الجهاد من العمى والعرج والمرض عن مساواتهم للمجاهدين في سبيل الله باموالهم
وانفسهم ثم اخبر تعالى بفضيلة المجاهدين على القاعدين قال ابن عباس غير اولي الضرر وكذا ينبغي ان يكون لما ثبت في الصحيح عند
البخاري من طريق زهير بن معوية عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بالمدينة اقواما ما سرتم من
مسير ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا وهم بالمدينة يا رسول الله قال نعم حبسهم العذر وهكذا رواه الامام احمد عن
محمد بن ابي عدي عن حميد عن انس به وعلقه البخاري مجزوما ورواه ابو داود عن حماد بن سلمة عن حميد عن موسى بن انس بن مالك
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد تركتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا انفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم
فيه قالوا وكيف يا رسول الله يكونون معنا وهم بالمدينة قال حبسهم العذر لفظ ابي داود وفي هذا المعنى قال الشاعر يا راحلين
الى البيت العتيق لقد سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا انا اقمنا على عذر وعن قدر ومن اقام على عذر فقد راحا وقوله
وكلا وعد الله الحسنى اي الجنة والجزاء الجزيل وفيه دلالة على ان الجهاد ليس بفرض عين بل هو فرض على الكفاية ثم قال وفضل
الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ثم اخبر تعالى بما فضلهم به من الدرجات في غرف الجنان العاليات ومغفرة الذنوب و
الزلات وحلول الرحمة والبركات احسانا منه وتكريما ولهذا قال تعالى درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقد ثبت في
الصحيحين عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل
درجتين كما بين السماء والارض وقال الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بلغ بسهم فله درجة فقال رجل يا رسول الله وما الدرجة فقال اما انها ليست بعتبة امك ما بين الدرجتين مائة عام ٥

ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما قال البخاري حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ
ثنا حيوة وغيره ثنا محمد بن عبد الرحمن ابو الاسود قال قطع على اهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فاخبرته
فنهاني عن ذلك اشد النهي ثم قال اخبرني ابن عباس ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياتي السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله او يضرب عنقه فيقتل فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم رواه الليث عن ابي الاسود وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا ابو احمد يعني الزبيري ثنا محمد بن شريك
المكي ثنا عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فاخرجهم المشركون
يوم بدر معهم فاصيب بعضهم بفعل بعض قال المسلمون كان اصحابنا هؤلاء مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين
توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الى اخر الاية قال فكتب الى من بقي من المسلمين بهذه الاية لا عذر لهم قال فخرجوا
فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت فيهم الاية ومن الناس من يقول امنا بالله الاية وقال عكرمة نزلت هذه الاية في شباب
من قريش كانوا تكلموا بالاسلام بمكة منهم علي بن امية بن خلف وابو قيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه
بن الحجاج والحارث بن زمعة وقال الضحاك نزلت في اناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وخرجوا
مع المشركين يوم بدر فاصيبوا فيمن اصيب فهذه الاية الكريمة عامة في كل من اقام بين ظهراني المشركين وهو قادر
على الهجرة وليس متمكنا من اقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالاجماع وبنص هذه الاية حيث يقول تعالى
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم اي بترك الهجرة قالوا فيم كنتم اي لم مكثتم ههنا وتركتم الهجرة قالوا كنا مستضعفين في الارض
اي لا نقدر على الخروج من البلد ولا الذهاب في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت
مصيرا وقال ابو داود حدثنا محمد بن داود بن سفين حدثني يحيى بن حسان انا سليمان بن موسى ابو داود ثنا جعفر بن سعد بن سمرة
بن جندب حدثني خبيب بن سليمان عن ابيه سليمان بن سمرة عن سمرة بن جندب اما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع
المشرك وسكن معه فانه مثله وقال السدي لما اسر العباس وعقيل ونوفل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس افد نفسك وابن اخيك
قال يا رسول الله الم نصل قبلتك ونشهد شهادتك قال يا عباس انكم خاصمتم فخصمتم ثم تلا عليه هذه الاية الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا رواه ابن ابي حاتم وقوله الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا هذا عذر من الله تعالى لهؤلاء في ترك الهجرة وذلك انهم لا يقدرون على التخلص من ايدي المشركين ولو قدروا
ما عرفوا يسلكون الطريق ولهذا قال لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا قال عكرمة يعني نهوضا الى المدينة وقال السدي يعني

مالا ولا يهتدون سبيلا قال مجاهد وعكرمة والسدي يعني طريقا وقوله فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اي يتجاوز عنهم بترك
الهجرة وعسى من الله موجبة وكان الله عفوا غفورا قال البخاري حدثنا ابو نعيم ثنا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل ان يسجد اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج سلمة
بن هشام اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم نج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها سنين
كسني يوسف وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو معمر المنقري ثنا عبد الوارث ثنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده بعد ما سلم وهو مستقبل القبلة فقال اللهم خلص الوليد بن الوليد وعياش بن ابي
ربيعة وسلمة بن هشام وضعفة المسلمين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا من ايدي الكفار وقال ابن جرير حدثنا
المثنى ثنا حجاج ثنا حماد عن علي بن زيد عن عبيد الله او ابراهيم بن عبد الله القرشي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يدعو في دبر صلوة الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة وضعفة المسلمين من ايدي المشركين لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون ولهذا الحديث شاهد في الصحيح من غير هذا الوجه كما تقدم وقال عبد الرزاق اخبرنا ابن عيينة عن عبد الله بن ابي
يزيد قال سمعت ابن عباس يقول كنت انا وامي من المستضعفين قال كانت امي ممن عذر الله عز وجل وقوله ومن يهاجر في سبيل الله
يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة هذا تحريض على الهجرة وترغيب في مفارقة المشركين وان المؤمن حيث ما ذهب وجد عنهم مندوحة
وملجا يتحصن فيه والمراغم مصدر تقول العرب راغم فلان قومه مراغما ومراغمة قال النابغة في بني جعدة كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم
والمهرب وقال ابن عباس المراغم التحول من ارض الى ارض كذا روي عن الضحاك والربيع بن انس والثوري وقال مجاهد
مراغما كثيرا يعني متزحزحا وقال سفين بن عيينة مراغما كثيرا يعني بروجا والظاهر والله اعلم ان المراغم هو التمنع الذي يتحصن به
ويراغم به الاعداء وقوله وسعة يعني الرزق قاله غير واحد منهم قتادة حيث قال في قوله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي والله من
الضلالة الى الهدى ومن القلة الى الغنى وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله اي ومن
خرج من منزله بنية الهجرة فمات في اثناء الطريق فقد حصل له عند الله ثواب من هاجر كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من الصحاح والمسانيد
والسنن من طريق يحيى بن سعيد القطان عن محمد بن ابرهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا
يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وهذا عام في الهجرة وفي كل الاعمال ومنه الحديث الثابت في الصحيحين في الرجل الذي قتل
تسعة وتسعين نفسا ثم اكمل بذلك العابد المائة ثم سال عالما هل له من توبة فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة ثم ارشده الى ان
يتحول من بلده الى بلد اخر يعبد الله فيه فلما ارتحل من بلده مهاجرا الى البلد الاخر ادركه الموت في اثناء الطريق فاختصمت فيه ملائكة
الرحمة وملائكة العذاب فقال هؤلاء انه جاء تائبا وقال هؤلاء انه لم يصل بعد فامروا ان يقيسوا ما بين الارضين فالى ايهما كان
اقرب فهو منها فامر الله هذه ان تقرب من هذه وهذه ان تبعد فوجدوه اقرب الى الارض التي هاجر اليها بشبر فقبضته ملائكة
الرحمة وفي رواية انه لما جاءه الموت ناء بصدره الى البلد الذي هاجر اليه وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن اسحق
عن محمد بن ابرهيم عن محمد بن عبد الله بن عتيك عن ابيه عبد الله بن عتيك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج
من بيته مجاهدا في سبيل الله ثم قال باصابعه هؤلاء الثلث الوسطى والسبابة والابهام فجمعهن وقال واين المجاهدون فخر عن دابته
فمات فقد وقع اجره على الله او لدغته دابة فمات فقد وقع اجره على الله او مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله والله انها لكلمة
ما سمعتها من احد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قتل قعصا فقد استوجب الماب وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو
زرعة ثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزامي حدثني عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن المنذر بن عبد الله عن هشام
بن عروة عن ابيه ان الزبير بن العوام قال هاجر خالد بن حزام الى ارض الحبشة فنهشته حية في الطريق فمات فنزلت فيه ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما قال الزبير وكنت اتوقعه وانتظر قدومه
وانا بارض الحبشة فما احزنني شيء حزن وفاته حين بلغني لانه قل احد ممن هاجر من قريش الا معه بعض اهله او ذوي رحمه
ولم يكن معي احد من بني اسد بن عبد العزى ولا ارجو غيره وهذا الاثر غريب جدا فان هذه القصة مكية ونزول هذه الاية مدنية فلعله
اراد انها انزلت تعم حكمه مع غيره وان لم يكن ذلك سبب النزول والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا سليمان بن داود مولى عبد الله
بن جعفر ثنا سهل بن عثمان ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن اشعث هو ابن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج ضمرة بن جندب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله الاية
وحدثنا ابي ثنا عبد الله بن رجاء انا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابي ضمرة بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر
وكان بمكة فلما نزلت الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة فقلت اني لغني واني لذو حيلة قال
فتجهز يريد النبي صلى الله عليه وسلم فادركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه

الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما قال الحافظ ابو يعلى ثنا ابرهيم بن زياد سبلان ثنا ابو معوية ثنا محمد بن اسحق
عن حميد بن ابى حميد عن عطا بن يزيد الليثى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج
الى يوم القيمة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيمة ومن خرج غازيا فى سبيل الله فمات كتب له اجر الغازى الى يوم
القيمة هذا حديث غريب من هذا الوجه ● واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ● يقول تعالى واذا ضربتم فى الارض اى سافرتم فى البلاد كما قال تعالى علم ان سيكون
منكم مرضى واخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون فى سبيل الله الاية وقوله فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلوة اى تخففوا منها اما من كميتها بان تجعل الرباعية ثنائية كما فهمه الجمهور من هذه الاية واستدلوا بها على
قصر الصلوة فى السفر على اختلافهم فى ذلك فمن قائل لا بد من ان يكون سفر طاعة من جهاد او حج او عمرة او طلب علم او زيارة وغير
ذلك كما هو مروى عن ابن عمر وعطا ويحكى عن مالك فى رواية عنه نحوه لظاهر قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ومن قائل
لا يشترط سفر القربة بل لا بد ان يكون مباحا لقوله فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم فما اباح له تناول الميتة
مع اضطراره الا بشرط ان لا يكون عاصيا بسفره وهذا قول الشافعى واحمد وغيرهما من الائمة وقد قال ابو بكر بن ابى شيبة ثنا
وكيع ثنا الاعمش عن ابرهيم قال جاء رجل فقال يا رسول الله انى رجل تاجر اختلف الى البحرين فامره ان يصلى ركعتين وهذا مرسل
ومن قائل يكفى مطلق السفر سواء كان مباحا او محظورا حتى لو خرج لقطع الطريق واخافة السبيل ترخص لوجود مطلق السفر
وهذا قول ابى حنيفة والثورى وداود لعموم الاية وخالفهم الجمهور واما قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد يكون هذا خرج
مخرج الغالب حال نزول هذه الاية فان فى مبدا الاسلام بعد الهجرة كان غالب اسفارهم مخوفة بل ما كانوا ينهضون الا الى
غزو عام او سرية خاصة وسائر الاحياء حرب الاسلام واهله والمنطوق اذا خرج مخرج الغالب او على حادثة فلا مفهوم له كقوله
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وكقوله وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم الاية وقد قال الامام احمد ثنا ابن
ادريس ثنا ابن جريج عن ابى عمار عن عبد الله بن بابيه عن يعلى بن امية قال سالت عمر بن الخطاب قلت ليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس فقال لى عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وهكذا رواه مسلم واهل السنن من حديث ابن جريج عن عبد الرحمن
بن عبد الله بن ابى عمار به وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وقال على بن المدينى هذا حديث صحيح من حديث عمر
ولا يحفظ الا من هذا الوجه ورجاله معروفون وقال ابو بكر ابن ابى شيبة ثنا ابو نعيم ثنا مالك بن مغول عن ابى حنظلة الحذاء
قال سالت ابن عمر عن صلاة السفر فقال ركعتان قلت فاين قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ونحن امنون قال سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابن مردويه ثنا عبد الله بن محمد بن عيسى ثنا على بن محمد بن سعيد ثنا منجاب ثنا شريك عن قيس بن وهب
عن ابى الوداك سالت ابن عمر عن ركعتين فى السفر فقال هى رخصة نزلت من السماء فان شئتم فردوها وقال ابو بكر بن ابى شيبة
ثنا يزيد بن هرون ثنا ابن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة
ونحن امنون لا نخاف بينهما ركعتين ركعتين وكذا رواه النسائى عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد بن الحارث عن عبد الله بن
عون به قال ابو عمر بن عبد البر وهكذا رواه ايوب وهشام ويزيد بن ابرهيم التسترى عن محمد بن سيرين عن ابن عباس
عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله قلت وهكذا رواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن هشيم عن منصور بن زاذان عن
محمد بن سيرين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة الى مكة لا يخاف الا رب العالمين يصلى ركعتين
ثم قال الترمذى صحيح وقال البخارى حدثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا يحيى بن ابى اسحق قال سمعت انسا يقول خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة فكان يصلى ركعتين ركعتين حتى رجعنا الى المدينة قلت اقمتم بمكة شيئا قال اقمنا
عشرا وهكذا اخرجه بقية الجماعة من طرق عن يحيى بن ابى اسحق الحضرمى وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفين عن ابى اسحق
عن حارثة بن وهب الخزاعى قال صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر بمنى اكثر ما كان الناس وامنه ركعتين
ورواه الجماعة سوى ابن ماجه من طرق عن ابى اسحق السبيعى ولفظ البخارى ثنا ابو الوليد ثنا شعبة انا ابو اسحق سمعت حارثة
بن وهب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم امن ما كان بمنى ركعتين وقال البخارى حدثنا مسدد ثنا يحيى ثنا عبيد الله
انا نافع عن عبد الله هو ابن عمر قال صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم ركعتين وابى بكر وعمر ومع عثمان صدرا من امارته ثم اتمها
وكذا رواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان الانصارى وقال البخارى ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد عن الاعمش ثنا ابرهيم سمعت
عبد الرحمن بن يزيد يقول صلى بنا عثمان بن عفان رضى الله عنه بمنى اربع ركعات فقيل فى ذلك لعبد الله بن مسعود فاسترجع ثم
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين وصليت مع ابى بكر بمنى ركعتين وصليت مع عمر بن الخطاب بمنى ركعتين فليت
حظى من اربع ركعات ركعتان متقبلتان ورواه البخارى ايضا من حديث الثورى عن الاعمش به واخرجه مسلم من طرق عنه منها

عن قتيبة كما تقدم فهذه الاحاديث دالة صريحا على ان القصر ليس من شرطه وجود الخوف ولهذا قال من قال من العلماء ان المراد من القصر ههنا
انما هو قصر الكيفية لا الكمية وهو قول مجاهد والضحاك والسدى كما سياتى بيانه واعتضدوا ايضا بما رواه الامام مالك عن صالح ابن
كيسان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها انها قالت فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فى السفر والحضر فاقرت صلاة السفر
والحضر فاقرت صلاة وزيدت فى صلاة الحضر وقد روى هذا الحديث البخارى عن عبد الله بن يوسف التنيسى ومسلم عن يحيى بن
يحيى وابو داود عن القعنبى والنسائى عن قتيبة اربعتهم عن مالك به قالوا فاذا كان اصل الصلوة فى السفر هى الثنتين فكيف يكون
المراد بالقصر ههنا قصر الكمية لان ما هو الاصل لا يقال فيه فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة واصرح من ذلك دلالة على هذا
ما رواه الامام احمد ثنا وكيع وسفين وعبد الرحمن ثنا سفين عن زبيد الايامى عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن عمر رضى الله عنه قال صلاة
السفر ركعتان وصلاة الضحى ركعتان وصلاة الفطر ركعتان وصلوة الجمعة ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
وهكذا رواه النسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه من طرق عن زبيد الايامى وهذا اسناد على شرط مسلم وقد حكم
مسلم فى مقدمة كتابه بسماع ابن ابى ليلى عن عمر وقد جاء مصرحا به فى هذا الحديث وفى غيره وهو الصواب ان شاء الله ولكن يحيى بن
معين وابو حاتم والنسائى قد قالوا انه لم يسمع منه وعلى هذا ايضا فقد وقع فى بعض طرق ابى يعلى الموصلى من طريق الثورى عن
زبيد عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن الثقة عن عمر فذكره وعند ابن ماجه من طريق يزيد بن ابى زياد بن ابى الجعد عن زبيد عن عبد الرحمن
عن كعب بن عجرة عن عمر به فالله اعلم وقد روى مسلم فى صحيحه وابو داود والنسائى وابن ماجه من حديث ابى عوانة الوضاح بن عبد الله
اليشكرى زاد مسلم والنسائى وايوب بن عائذ كلاهما عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال فرض الصلاة على نبيكم
صلى الله عليه وسلم فى الحضر اربعا وفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة هكذا رواه وكيع وروح بن عبادة عن اسامة بن زيد الليثى
حدثنى الحسن بن مسلم بن يناق عن طاوس عن ابن عباس قال فرض الله رسوله صلى الله عليه وسلم الصلوة فى الحضر اربعا وفى السفر
ركعتين فكما يصلى فى الحضر قبلها وبعدها فكذلك يصلى فى السفر ورواه ابن ماجه من حديث اسامة بن زيد عن طاوس نفسه فهذا
ثابت عن ابن عباس رضى الله عنهما ولا ينافى ما تقدم عن عائشة لانها اخبرت ان اصل الصلوة ركعتان ولكن زيد فى صلاة الحضر
فلما استقر ذلك صح ان يقال ان فرض صلوة الحضر اربع كما قاله ابن عباس والله اعلم لكن اتفق حديث ابن عباس وعائشة على ان
صلاة السفر ركعتان وانها تامة غير مقصورة كما هو مصرح به فى حديث عمر رضى الله عنه واذا كان كذلك فيكون المراد بقوله تعالى
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة قصر الكيفية كما فى صلوة الخوف ولهذا قال ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا ولهذا قال بعدها واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك الى اخرها فبين المقصود من القصر
ههنا وذكر صفته وكيفيته ولهذا لما عقد البخارى كتاب صلاة الخوف صدره بقوله تعالى واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة الى قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وهكذا قال جويبر عن الضحاك فى قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلاة قال ذلك عند القتال يصلى الرجل الراكب تكبيرتين حيث كان وجهه وقال اسباط عن السدى فى قوله واذا ضربتم فى الارض
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم الاية ان الصلاة اذا صليت ركعتين فى السفر فهى تمام التقصير لا يحل الا
ان يخاف من الذين كفروا ان يفتنوك عن الصلاة فالتقصير ركعة وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة يوم كان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبى صلى الله عليه وسلم
باصحابه صلاة الظهر اربع ركعات ركوعهم وسجودهم وقيامهم معا جميعا فهم به المشركون ان يغيروا على امتعتهم واثقالهم روى
ذلك ابن ابى حاتم ورواه ابن جرير عن مجاهد والسدى وعن جابر وابن عمر واختار ذلك فانه قال بعد ما حكاه من الاقوال
فى ذلك وهو الصواب وقال ابن جرير حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا ابن ابى ذئب عن ابن شهاب عن امية بن عبد الله
بن عبد الحكم بن خالد بن اسيد انه قال لعبد الله بن عمر انا نجد فى كتاب الله قصر صلاة الخوف ولا نجد قصر صلاة المسافر فقال
عبد الله انا وجدنا نبينا يعمل عملا نعمل به فقد سمى صلاة الخوف مقصورة وحمل الاية عليها لا على قصر صلاة المسافر واقره ابن عمر على ذلك
واحتج على قصر الصلاة فى السفر بفعل الشارع لا بنص القران واصرح من هذا ما رواه ابن جرير ايضا حدثنى احمد بن الوليد القرشى
ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك الحنفى قال سالت ابن عمر عن صلاة السفر فقال ركعتان تمام غير قصر انما القصر صلاة المخافة
فقلت ما صلاة المخافة فقال يصلى الامام بطائفة ركعة ثم يجئ هؤلاء الى مكان هؤلاء ويجئ هؤلاء الى مكان هؤلاء فيصلى بهم ركعة
فيكون للامام ركعتان ولكل طائفة ركعة ركعة ● واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم
فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين
كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم
مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ● صلوة الخوف انواع كثيرة فان العدو تارة
يكونون تجاه القبلة وتارة يكونون فى غير صوبها والصلوة تارة تكون رباعية وتارة ثلاثية كالمغرب وتارة ثنائية كالصبح

وصلوة السفر ثم تارة يصلون جماعة وتارة يلتحم الحرب فلا يقدرون على الجماعة بل يصلون فرادى مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ورجالا وركبانا ولهم ان يمشوا والحالة هذه ويضربوا الضرب المتتابع في متن الصلوة ومن العلماء من قال يصلون والحالة هذه ركعة واحدة لحديث ابن عباس المتقدم وبه قال احمد بن حنبل قال المنذري في الحواشي وبه قال عطا وجابر والحسن ومجاهد والحكم وحماد وقتادة واليه ذهب طاوس والضحاك وقد حكى ابو عاصم العبادي عن محمد بن نصر المروزي انه يرى رد الصبح الى ركعة في الخوف واليه ذهب ابن حزم ايضا وقال اسحق بن راهويه اما عند المسايفة فيجزيك ركعة واحدة تومي بها ايماء فان لم يقدر فسجدة واحدة كما قال احمد بن حنبل واصحابه ولكن الذين حكوه انما حكوه على ظاهره من الاجتزاء بتكبيرة واحدة كما هو مذهب اسحق بن راهويه واليه ذهب الامير عبد الوهاب بن بخت المكي حتى قال فان لم يقدر على التكبير فلا يتركها في نفسه يعني بالنية رواه سعيد بن منصور عن اسمعيل بن عياش عن شعيب بن دينار عنه فالله اعلم ومن العلماء من اباح تاخير الصلوة لعذر القتال والمناجزة كما اخر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب صلاة العصر قيل والظهر صلاهما بعد الغروب ثم صلى بعدهما المغرب ثم العشاء وكما قال بعدها يوم بني قريظة حين جهز اليهم الجيش لا يصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة فادركتهم الصلاة في اثناء الطريق فقال منهم قائلون لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجيل السير ولم يرد منا ان نوخر الصلوة عن وقتها فصلوا الصلاة لوقتها في الطريق واخر اخرون منهم العصر فصلوها في بني قريظة بعد الغروب ولم يعنف رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا من الفريقين وقد تكلمنا على هذا في كتاب السيرة وبينا ان الذين صلوا العصر لوقتها اقرب الى اصابة الحق في نفس الامر وان كان الاخرون معذورين ايضا والحجة ههنا في عذرهم في تاخير الصلاة لاجل الجهاد والمبادرة الى حصار الناكثين للعهود من الطائفة الملعونة اليهود واما الجمهور فقالوا هذا كله منسوخ بصلاة الخوف فانها لم تكن نزلت بعد فلما نزلت نسخ تاخير الصلاة لذلك وهذا بين في حديث ابي سعيد الخدري الذي رواه الشافعي واهل السنن ولكن يشكل على هذا ما حكاه البخاري رحمه الله في صحيحه حيث قال باب الصلاة حين مناهضة الحصون ولقاء العدو قال الاوزاعي ان كان تهيا الفتح ولم يقدروا على الصلاة صلوا ايماء كل امرئ لنفسه فان لم يقدروا على الايماء اخروا الصلاة حتى ينكشف القتال او يامنوا فيصلوا ركعتين فان لم يقدروا صلوا ركعة وسجدتين فان لم يقدروا لا يجزيهم التكبير ويوخرونها حتى يامنوا وبه قال مكحول وقال انس بن مالك حضرت مناهضة حصن تستر عند اضاءة الفجر واشتد اشتعال القتال فلم يقدروا على الصلاة فلم نصل الا بعد ارتفاع النهار فصليناها ونحن مع ابي موسى ففتح لنا قال انس وما يسرني بتلك الصلوة الدنيا وما فيها انتهى ما ذكره ثم اتبعه بحديث تاخير الصلوة يوم الاحزاب ثم بحديث امره اياهم ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة وكانه كالمختار لذلك والله اعلم ولمن جنح الى ذلك ان يقول صنيع ابي موسى واصحابه يوم فتح تستر يشتهر غالبا ولكن كان ذلك في امارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم ينقل انه انكر عليهم ولا احد من الصحابة والله اعلم قال هؤلاء وقد كانت صلاة الخوف مشروعة في الخندق لان ذات الرقاع كانت قبل الخندق في قول جمهور علماء السير والمغازي ممن نص على ذلك محمد بن اسحق وموسى بن عقبة والواقدي ومحمد بن سعد كاتبه وخليفة بن خياط وغيرهم وقال البخاري وغيره كانت ذات الرقاع بعد الخندق لحديث ابي موسى وما قدم الا في خيبر والله اعلم والعجب كل العجب ان المزني وابا يوسف القاضي وابراهيم بن اسمعيل بن علية ذهبوا الى ان صلاة الخوف منسوخة بتاخيره صلى الله عليه وسلم الصلوة يوم الخندق وهذا غريب جدا وقد ثبت في الاحاديث بعد الخندق بصلوة الخوف وحمل تاخير الصلوة يومئذ على ما قاله مكحول والاوزاعي اقرب واقوى والله اعلم فقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة اي اذا صليت بهم اماما في صلاة الخوف وهذه حالة غير الاولى فان تلك قصرها الى ركعة كما دل عليه الحديث فرادى رجالا وركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ثم ذكر حال الاجتماع والايتمام بامام واحد وما احسن ما استدل به من ذهب الى وجوب الجماعة من هذه الاية الكريمة حيث اغتفرت افعال كثيرة لاجل الجماعة فلولا انها واجبة لما ساغ ذلك واما من استدل بهذه الاية على ان صلوة الخوف منسوخة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لقوله واذا كنت فيهم فبعده يفوت هذه الصفة فانه استدلال ضعيف ويرد عليه مثل قول مانعي الزكوة الذين احتجوا بقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم قالوا فنحن لا ندفع زكوتنا بعده صلى الله عليه وسلم الى احد بل نحن نخرجها من ايدينا على من نراه ولا ندفعها الا الى من صلاته اي دعاءه سكن لنا ومع هذا رد عليهم الصحابة وابوا عليهم هذا الاستدلال واجبروهم على اداء الزكوة وقاتلوا من منعها منهم

ولنذكر سبب نزول هذه الاية الكريمة اولا قبل ذكر صفتها قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا عبد الله بن هاشم انا سيف عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي رضي الله عنه قال قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها قال فانزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم

واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك الى قوله اعد للكافرين عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف وهذا سياق غريب جدا ولكن لبعضه شاهد من رواية ابي عياش الزرقي واسمه زيد بن الصامت رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عياش قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو اصبنا غرتهم ثم قالوا ياتي عليهم الان صلوة هي احب اليهم من ابنائهم وانفسهم قال فنزل جبريل بهذه الايات بين الظهر والعصر واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة قال فحضرت فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا السلاح قال فصففنا خلفه صفين قال ثم ركع فركعنا جميعا ثم رفع فرفعنا جميعا ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالصف الذي يليه والاخرون قيام يحرسونهم فلما سجدوا وقاموا جلس الاخرون فسجدوا في مكانهم ثم تقدم هؤلاء الى مصاف هؤلاء وهؤلاء الى مصاف هؤلاء ثم ركع فركعوا جميعا ثم رفع فرفعوا جميعا ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم والصف الذي يليه والاخرون قيام يحرسونهم فلما جلسوا جلس الاخرون فسجدوا ثم سلم عليهم ثم انصرف قال فصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بعسفان ومرة بارض بني سليم ثم رواه احمد عن غندر عن شعبة عن منصور به نحوه وهكذا رواه ابو داود عن سعيد بن منصور عن جرير بن عبد الحميد والنسائي من حديث شعبة وعبد العزيز بن عبد الصمد كلهم عن منصور به وهذا اسناد صحيح وله شواهد كثيرة فمن ذلك ما رواه البخاري حيث قال ثنا حيوة بن شريح ثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم وقام الناس معه فكبر وكبروا معه وركع وركع ناس منهم ثم سجد وسجدوا معه ثم قام الثانية فقام الذين سجدوا وحرسوا اخوانهم واتت الطائفة الاخرى فركعوا وسجدوا معه والناس كلهم في الصلاة ولكن يحرس بعضهم بعضا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابن بشار ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن سليمان اليشكري انه سال جابر بن عبد الله عن اقصار الصلاة اي يوم انزل او اي يوم هو فقال جابر انطلقنا نتلقى عير قريش اتية من الشام حتى اذا كنا بنخل جاء رجل من القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قال هل تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فسل السيف ثم تهدده واوعده ثم نادى بالترحل واخذ السلاح ثم نودي بالصلوة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة من القوم وطائفة اخرى تحرسهم فصلى بالذين يلونه ركعتين ثم تاخر الذين يلونه على اعقابهم فقاموا في مصاف اصحابهم ثم جاء الاخرون فصلى بهم ركعتين والاخرون يحرسونهم ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتين ركعتين فيومئذ انزل الله في اقصار الصلاة وامر المؤمنين باخذ السلاح وقال الامام احمد ثنا شريح ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سليمان بن قيس هو اليشكري عن جابر بن عبد الله قال قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب خصفة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ قال اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال لا ولكن اعاهدك ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فقال جئتكم من عند خير الناس فلما حضرت الصلوة صلى صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فكان الناس طائفتين طائفة بازاء العدو وطائفة صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالطائفة الذين معه ركعتين وانصرفوا فكانوا مكان اولئك الذين بازاء عدوهم وانصرف الذين بازاء عدوهم فصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتين ركعتين تفرد من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان ثنا ابو قطن عمرو بن الهيثم ثنا المسعودي عن يزيد الفقير قال سالت جابر بن عبد الله عن الركعتين في السفر اقصرهما قال الركعتان في السفر تمام انما القصر واحدة عند القتال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال اذ اقيمت الصلاة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصف طائفة وطائفة وجوهها قبل العدو فصلى بهم ركعة وسجد بهم سجدتين ثم الذين خلفوا انطلقوا الى اولئك فقاموا مقامهم ومكانهم نحو ذا وجاء اولئك فقاموا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعة وسجد بهم سجدتين ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس وسلم وسلم الذين خلفه وسلم اولئك وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين وللقوم ركعة ركعة ثم قرا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف فقام صف بين يديه وصف خلفه فصلى بالذي خلفه ركعة وسجدتين ثم تقدم هؤلاء حتى قاموا في مقام اصحابهم وجاء اولئك حتى قاموا مقام هؤلاء فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وسجدتين ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ولهم ركعة ورواه النسائي من حديث شعبة ولهذا الحديث طرق عن جابر وهو في صحيح مسلم من وجه اخر بلفظ اخر وقد رواه عن جابر جماعة كثيرون في الصحيح والسنن والمسانيد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله المبارك انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه قال واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة قال هي صلوة الخوف صلى الله عليه وسلم باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مقبلة على العدو واقبلت الطائفة الاخرى التي كانت مقبلة على العدو فصلى بهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ركعة اخرى ثم سلم بهم ثم قامت كل طائفة فصلى ركعة ركعة وقد روى هذا الحديث الجماعة في كتبهم من طريق
معمر وله ذا الحديث طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة وقد اجاد الحافظ ابو بكر بن مردويه في سرد طرقه والفاظه
وكذا ابن جرير ولنحرره في كتاب الاحكام الكبير ان شاء الله وبه الثقة واما الامر بحمل السلاح في صلوة الخوف
فمحمول عند طائفة من العلماء على الوجوب لظاهر الاية وهو احد قولى الشافعي ويدل عليه قوله ولا جناح عليكم
ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم اى بحيث تكونون على اهبة اذا احتجتم
اليها لبستموها بلا كلفة ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ● فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم
ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما ● يامر تعالى
بكثرة الذكر عقيب صلوة الخوف وان كان مشروعا مرغبا فيه ايضا بعد غيرها ولكن ههنا اكد لما وقع فيها من
التخفيف في اركانها من الرخصة في الذهاب فيها والاياب وغير ذلك مما ليس يوجد في غيرها كما قال تعالى في ذكر
الاشهر الحرم فلا تظلموا فيهن انفسكم وان كان هذا منهيا عنه في غيرها ولكن فيها اكد لشدة حرمتها وعظمتها ولهذا قال
تعالى فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم اى في سائر احوالكم ثم قال فاذا اطمانتم فاقيموا
الصلوة اى فاذا امنتم وذهب الخوف وحصلت الطمانينة فاقيموا الصلوة اى اتموها واقيموها كما امرتم بحدودها وخشوعها
وسجودها وركوعها وجميع شئونها وقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال ابن عباس اى مفروضا وكذا
روى عن مجاهد وسالم بن عبد الله وعلى بن الحسين ومحمد بن على والحسن ومقاتل والسدى وعطية العوفى وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال ابن مسعود ان للصلوة وقتا كوقت الحج وقال زيد بن اسلم
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال منجما كلما مضى نجم جاء نجم يعنى كلما مضى وقت جاء وقت وقوله ولا تهنوا
في ابتغاء القوم اى لا تضعفوا في طلب عدوكم بل جدوا فيهم وقاتلوهم واقعدوا لهم كل مرصد ان تكونوا تالمون فانهم
يالمون كما تالمون اى كما يصيبكم الجراح والقتل كذلك يحصل لهم كما قال ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ثم قال
وترجون من الله ما لا يرجون اى انتم وهم سواء فيما يصيبكم واياهم من الجراح والالام ولكن انتم ترجون من الله المثوبة
والنصر والتاييد وهم لا يرجون شيئا من ذلك فانتم اولى بالجهاد منهم واشد رغبة في اقامة كلمة الله واعلائها وكان الله عليما حكيما
اى هو اعلم واحكم فيما يقدره ويقضيه وينفذه ويمضيه من احكامه الكونية والشرعية وهو المحمود على كل حال ● انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ● يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن
يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ● يقول مخاطبا لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
اى هو حق من الله وهو يتضمن الحق في خبره وطلبه وقوله لتحكم بين الناس بما اراك الله احتج من ذهب من العلماء الاصول
الى انه كان صلى الله عليه وسلم له ان يحكم بالاجتهاد بهذه الاية وبما ثبت في الصحيحين من رواية هشام بن عروة عن ابيه عن
زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جلبة خصم بباب حجرته فخرج اليهم فقال الا انما انا بشر
وانما اقضى بنحو مما اسمع ولعل احدكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضى له فمن قضيت له بحق مسلم فانما هى قطعة من نار فليأخذها
او ليذرها وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا اسامة بن زيد عن عبد الله بن رافع عن ام سلمة قالت جاء رجلان من الانصار
يختصمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواريث بينهما قد درست ليس بينهما بينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم
تختصمون الى وانما انا بشر ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض وانما اقضى بينكم على نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا
ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار ياتى بها اسطاما في عنقه يوم القيمة فبكى الرجلان وقال كل منهما حقى لاخى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما اذا قلتما فاذهبا فاقتسما ثم توخيا الحق ثم استهما ثم ليحلل كل منهما صاحبه وقد رواه ابو داود
من حديث اسامة بن زيد به وزاد انى انما اقضى بينكما برأيى فيما لم ينزل على فيه وقد روى ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس
قال عن ابن عباس قال ان نفرا من الانصار غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فسرقت درع لاحدهم فاظن
بها رجل من الانصار فاتى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان طعمة بن ابيرق سرق درعى فلما راى السارق
ذلك عمد اليها فالقاها في بيت رجل برئ وقال لنفر من عشيرته انى غيبت الدرع والقيتها في بيت فلان وستوجد عنده
فانطلقوا الى نبى الله صلى الله عليه وسلم ليلا فقالوا يا نبى الله ان صاحبنا برئ وان صاحب الدرع فلان وقد احطنا بذلك
علما فاعذر صاحبنا على رؤس الناس وجادل عنه فانه ان لا يعصمه الله بك يهلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبرأه وعذره على رؤس الناس فانزل الله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما
يقول احكم بما انزل الله اليك في الكتاب واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب
من كان خوانا اثيما ثم قال للذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين بالكذب يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا
فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا يعنى الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين يجادلون عن
الخائنين ثم قال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما يعنى الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستخفين بالكذب ثم قال ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا يعنى السارق والذين جادلوا
عن السارق وهذا سياق غريب وكذا ذكر مجاهد وعكرمة وقتادة والسدى وابن زيد وغيرهم ان هذه الاية انزلت في سارق
بنى ابيرق على اختلاف سياقاتهم وهى متقاربة وقد روى هذه القصة محمد بن اسحق مطولة فقال ابو عيسى الترمذى عند تفسير
هذه الاية من جامعه وابن جرير في تفسيره ثنا الحسن بن احمد بن ابى شعيب ابو مسلم الحرانى ثنا محمد بن سلمة الحرانى ثنا محمد بن
اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن ابيه عن جده قتادة بن النعمان قال كان اهل بيت منا يقال لهم بنوا ابيرق بشر وبشير ومبشر
وكان بشير رجلا منافقا فكان يقول الشعر يهجو به اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم ينحله بعض العرب ثم يقول قال فلان كذا وكذا
قال فلان كذا وكذا فاذا سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا والله ما يقول هذا الشعر الا هذا الخبيث فقال
او كما قال الرجل وقالوا ابن الابيرق قالها قال وكانوا اهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر
والشعير وكان الرجل اذا كان له يسار فقدمت ضافطة من الشام من الدرمك ابتاع الرجل منها فخص بها نفسه واما العيال
فانما طعامهم التمر والشعير فقدمت ضافطة من الشام فابتاع عمى رفاعة بن زيد حملا من الدرمك فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح
درع وسيف فعدى عليه من تحت البيت فنقبت المشربة واخذ الطعام والسلاح فلما اصبح اتانى عمى رفاعة فقال يا ابن اخى انه
قد عدى علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا قال فتحسسنا في الدار وسالنا فقيل لنا قد راينا بنى ابيرق
استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى الا على بعض طعامكم قال وكان بنوا ابيرق قالوا ونحن نسال في الدار والله ما نرى
صاحبكم الا لبيد بن سهل رجلا منا له صلاح واسلام فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال انا اسرق فوالله ليخالطنكم هذا السيف او
لتبينن هذه السرقة قالوا اليك عنا ايها الرجل فما انت بصاحبها فسالنا في الدار حتى لم نشك انهم اصحابها فقال لى عمى يا ابن اخى
لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له قال قتادة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان اهل بيت منا
اهل جفاء عمدوا الى عمى رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له واخذوا طعامه وسلاحه فليردوا علينا سلاحنا واما الطعام فلا حاجة
لنا فيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم سامر في ذلك فلما سمع بنوا ابيرق اتوا رجلا منهم يقال له اسير بن عروة فكلموه في ذلك
فاجتمع في ذلك اناس من اهل الدار فقالوا يا رسول الله ان قتادة بن النعمان وعمه عمدا الى اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح
يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال قتادة فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال عمدت الى اهل بيت ذكر منهم اسلام
وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة قال فرجعت ولوددت انى خرجت من بعض مالى ولم اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك فاتانى عمى فقال يا ابن اخى ما صنعت فاخبرته بما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله المستعان فلم نلبث ان نزل
القران انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما بنى ابيرق واستغفر الله مما قلت لقتادة
ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم الى قوله رحيما اى لو استغفروا الله لغفر لهم ومن يكسب اثما فانما يكسبه الى قوله اثما مبينا قولهم للبيد ولولا فضل
الله عليك ورحمته الى قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما فلما نزل القران اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده الى رفاعة
قال قتادة لما اتيت عمى بالسلاح وكان شيخا قد عسا او عشا الشك من ابى عيسى في الجاهلية وكنت ارى اسلامه مدخولا فلما اتيته
بالسلاح قال يا ابن اخى هو في سبيل الله فعرفت ان اسلامه كان صحيحا فلما نزل القران لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد بن
سمية فانزل الله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزل على سلافة رماها حسان بن
ثابت بابيات من شعر فاخذت رحله فوضعته على راسها ثم خرجت به فرمت به في الابطح ثم قالت اهديت لى شعر حسان ما كنت
تاتينى بخير لفظ الترمذى ثم قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعلم احدا اسنده غير محمد بن سلمة الحرانى وروى يونس بن بكير
وغير واحد عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا لم يذكروا فيه عن ابيه عن جده ورواه ابن ابى حاتم عن هاشم بن
القسم الحرانى عن محمد بن سلمة به ببعضه ورواه ابن المنذر في تفسيره ثنا محمد بن اسمعيل يعنى الصائغ ثنا احمد بن ابى شعيب الحرانى ثنا
محمد بن سلمة فذكره بطوله ورواه ابو الشيخ الاصبهانى في تفسيره عن محمد بن العباس بن ايوب والحسن بن يعقوب كلاهما عن الحسن

بن احمد بن شعيب الحراني عن محمد بن سلمة به ثم قال في اخره قال محمد بن سلمة سمع مني هذا الحديث يحيى بن معين واحمد بن حنبل
واسحق بن اسرائيل وقد روى الحاكم ابو عبد الله النيسابوري هذا الحديث في كتابه المستدرك عن ابي العباس الاصم عن احمد بن
عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق بمعناه اتم منه وفيه الشعر ثم قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه
وقوله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول هذا انكار على المنافقين في كونهم
يستخفون بقبايحهم من الناس لئلا ينكروا عليهم ويجاهرون الله بها لانه مطلع على سرايرهم وعالم بما في ضمايرهم ولهذا
قال وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا تهديدا لهم ووعيد ثم قال ها انتم هؤلاء جادلتم
عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا اي هب ان هؤلاء انتصروا في الدنيا بما ابدوه او ابدى
لهم عند الحكام الذين يحكمون بالظاهر وهم متعبدون بذلك فماذا يكون صنيعهم يوم القيمة بين يدي الله عز وجل الذي يعلم السر
واخفى ومن ذا الذي يتوكل لهم يومئذ في ترويج دعواهم اي لا احد يكون يومئذ لهم وكيلا ولهذا قال ام من يكون عليهم وكيلا ● ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب
خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ● يخبر تعالى عن كرمه
وجوده ان كل من تاب اليه تاب عليه من اي ذنب كان فقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية اخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته لمن اذنب ذنبا
صغيرا كان او كبيرا ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه اعظم من السموات والارض والجبال رواه ابن جرير
وقال ابن جرير ايضا حدثنا محمد بن مثنى نا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن عاصم عن ابي وائل قال قال عبد الله كان بنوا اسرائيل
اذا اصاب احدهم ذنبا اصبح قد كتبت كفارة ذلك الذنب على بابه واذا اصاب البول شيئا منه قرضه بالمقراض قال رجل لقد
اتى الله بني اسرائيل خيرا فقال عبد الله ما اتاكم خير مما اتاهم جعل الله الماء لكم طهورا وقال والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال ايضا حدثني
يعقوب حدثنا هشيم نا ابن عون عن حبيب بن ابي ثابت قال جاءت امراة الى عبد الله بن مغفل فسالته عن امراة الى عبد الله بن مغفل
تساله عن امراة فجرت فحبلت فلما ولدت قتلت ولدها فقال عبد الله بن مغفل ما لها لها النار فانصرفت وهي تبكي فدعاها فقال
ثم قال ما ارى امرك الا احد امرين من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قال فمسحت عينها ثم مضت وقال
الامام احمد نا عبد الرحمن بن مهدي نا شعبة عن عثمان بن المغيرة قال سمعت علي بن ربيعة من بني اسد يحدث عن اسماء او ابن
اسماء من بني فزارة قال قال علي رضي الله عنه كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا نفعني الله بما شاء ان ينفعني
منه وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم اذنب ذنبا ثم يتوضا فيصلي ركعتين ثم يستغفر
الله لذلك الذنب الا غفر له وقرا هاتين الايتين ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم وقد تكلمنا على هذا الحديث وعزيناه الى من رواه من اصحاب السنن وذكرنا ما في سنده من مقال
في مسند ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد تقدم بعض ذلك في سورة ال عمران ايضا وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من وجه
اخر عن علي فقال حدثنا احمد بن زياد نا ابرهيم بن اسحق الحربي نا داود بن مهران الدباغ حدثنا عمر بن يزيد عن ابي اسحق عن عبد
خير عن علي قال سمعت ابا بكر وهو الصديق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اذنب فقام فتوضا
فاحسن وضوءه ثم قام فصلى واستغفر من ذنبه الا كان حقا على الله ان يغفر له لانه يقول ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما ثم رواه من طريق ابان بن ابي عياش عن ابي اسحق السبيعي عن الحرث او غيره عن علي عن الصديق بنحوه وهذا
اسناد لا يصح وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن علي بن دحيم نا احمد نا حازم نا موسى بن مروان الرقي نا مبشر بن اسمعيل
الحلبي عن تمام بن نجيح حدثني كعب بن ذهل الازدي قال سمعت ابا الدرداء يحدث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلسنا
حوله وكانت له حاجة فقام اليها واراد الرجوع ترك نعليه في مجلسه او بعض ما عليه وانه قام فترك نعليه قال ابو الدرداء فاخذ ركوة
من ماء فاتبعته فمضى ساعة ثم رجع ولم يقض حاجته فقال انه اتاني ات من ربي انه من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما فاردت ان ابشر اصحابي قال ابو الدرداء وكانت قد شقت على الناس الاية التي قبلها من يعمل سوءا يجز به فقلت يا رسول الله
وان زنا وان سرق ثم استغفر ربه غفر الله له قال نعم قلت الثانية قال نعم قلت الثالثة قال نعم وان زنا وان سرق ثم استغفر الله غفر الله له على رغم
انف ابي الدرداء قال فرايت ابا الدرداء يضرب انف نفسه باصبعه هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه بهذا السياق وفي اسناده
ضعف وقوله ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما كقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة
الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى يعني انه لا يجني احد على احد وانما على كل نفس ما عملت لا يحمل عنها غيرها ولهذا قال تعالى

وكان الله عليما حكيما اي عن علمه وحكمته وعدله ورحمته كان ذلك ثم قال ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا
واثما مبينا يعني كما اتهم بنو ابيرق بصنيعهم القبيح ذلك الرجل الصالح وهو لبيد بن سهل كما تقدم في الحديث او زيد بن السمين
اليهودي كما قاله الاخرون وقد كان بريئا وهم الظلمة الخونة كما اطلع الله على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم ثم هذا التقريع
وهذا التوبيخ عام فيهم وفي غيرهم ممن اتصف بصفتهم وارتكب مثل خطيئتهم فعليه مثل عقوبتهم وقوله ولولا فضل الله عليك و
رحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء قال ابن ابي حاتم اخبرنا هاشم بن القاسم الحراني
فيما كتب الي نا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن ابيه عن جده قتادة بن النعمان وذكر قصة
بني ابيرق فانزل الله لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء يعني اسير بن عروة واصحابه يعني بذلك
لما اثنوا على بني ابيرق ولاموا قتادة بن النعمان في كونه اتهمهم وهم صلحاء براء ولم يكن الامر كما انهوه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولهذا انزل الله فصل القصة وجلاها لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم امتن عليه بتاييده اياه في جميع الاحوال وعصمته
له وما انزل عليه من الكتاب وهو القران والحكمة وهي السنة وعلمك ما لم تكن تعلم اي من قبل نزول ذلك عليك كقوله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى
صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور وقال تعالى وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب
الا رحمة من ربك ولهذا قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما ● لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ● ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ● يقول تعالى لا خير في كثير من نجواهم يعني كلام الناس الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس الا نجوى من قال ذلك كما جاء في الحديث الذي رواه ابن مردويه حدثنا محمد بن عبد الله بن
سليمان بن الحرث نا محمد بن يزيد بن خنيس قال دخلنا على سفين الثوري نعوده واوما الدار العطار بن فدخل عليه سعيد بن حسان
المخزومي فقال له سفين الثوري الحديث الذي كنت حدثتنيه عن ام صالح اردده علي فقال حدثتني ام صالح عن صفية بنت شيبة
عن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام ابن ادم كله عليه لا له الا ما خلا امر بمعروف ونهي عن منكر او ذكر الله
قال سفين وناشدته او ما سمعت الله يقول في كتابه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
فهو هذا بعينه او ما سمعت الله يقول في كتابه والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
فهو هذا بعينه وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه من حديث محمد بن يزيد بن خنيس عن سعيد بن حسان به ولم يذكر
قول الثوري الى اخره ثم قال الترمذي لا نعرفه الا من حديث خنيس وقال الامام احمد نا يعقوب نا ابي نا صالح بن كيسان
نا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف اخبره ان امه ام كلثوم بنت عقبة اخبرته انها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس فينمي خيرا او يقول خيرا وقالت لم اسمعه يرخص في شيء مما يقول
الناس الا في ثلث في الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امراته وحديث المراة زوجها قال وكانت ام كلثوم بنت عقبة
من المهاجرات اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه الجماعة سوى ابن ماجه من طرق عن الزهري به بنحوه وقال الامام
احمد نا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين قال وفساد ذات البين هي الحالقة
ورواه ابو داود والترمذي من حديث ابي معوية وقال الترمذي حسن صحيح وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن عبد الرحيم
نا شريح بن يونس نا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر نا ابي عن حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ايوب الا ادلك
على تجارة قال بلى قال تسعى في صلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا ثم قال البزار وعبد الرحمن بن عبد الله العمري
لين وقد حدث باحاديث لم يتابع عليها ولهذا قال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله اي مخلصا في ذلك محتسبا ثواب ذلك عند الله عز وجل
فسوف نؤتيه اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا كثيرا واسعا وقوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى اي ومن سلك غير طريق الشريعة
التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم فصار في شق والشرع في شق وذلك عن عمد منه بعد ما ظهر له الحق وتبين له واتضح له وقوله
ويتبع غير سبيل المؤمنين هذا ملازم للصفة الاولى ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارع وقد تكون لما اجمع عليه الامة المحمدية فيما علم
اتفاقهم عليه تحقيقا فانه قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطا تشريفا لهم وتعظيما لنبيهم صلى الله عليه وسلم وقد وردت في ذلك احاديث
كثيرة قد ذكرنا منها طرفا صالحا في كتاب احاديث الاصول ومن العلماء من ادعى تواتر معناها والذي عول عليه الشافعي رحمه الله في الاحتجاج
على كون الاجماع حجة تحرم مخالفته هذه الاية الكريمة بعد التروي والفكر الطويل وهو من احسن الاستنباطات واقواها وان كان
بعضهم قد استشكل ذلك واستبعد الدلالة منها على ذلك ولهذا توعد تعالى على ذلك بقوله نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا اي اذا سلك
هذه الطريق جازيناه على ذلك بان نحسنها في صدره ونزينها له استدراجا له كما قال تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث

لا يعلمون وقال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وكقوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون وجعل النار مصيره في الاخرة لان من خرج
عن الهدى لم يكن له طريق الا الى النار يوم القيمة كما قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله
فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان
يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم
فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم
ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا قد تقدم الكلام
على هذه الاية الكريمة وهي قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وذكرنا ما يتعلق بها من الاحاديث
في صدر هذه السورة وقد روى الترمذي من حديث ثوير بن ابي فاختة سعيد بن علاقة عن ابيه عن علي رضي الله عنه
انه قال ما في القران اية احب الي من هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم قال حسن
غريب وقوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي فقد سلك غير الطريق الحق وضل عن الهدى وبعد عن الصواب واهلك
نفسه وخسرها في الدنيا والاخرة وفاتته سعادة الدنيا والاخرة وقوله ان يدعون من دونه الا اناثا قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا محمود بن غيلان انا الفضل بن موسى انا الحسين بن واقد عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب
ان يدعون من دونه الا اناثا قال مع كل صنم جنية وحدثنا ابي ثنا محمد بن سلمة الباهلي عن عبد العزيز بن محمد عن هشام يعني
ابن عروة عن ابيه عن عائشة ان يدعون من دونه الا اناثا قالت اوثانا وروي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن
الزبير ومجاهد وابي مالك والسدي ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال جويبر عن الضحاك في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا
قال قال المشركين ان الملائكة بنات الله وانما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى قال فاتخذوها اربابا وصوروهن صور الجواري
فحكموا وقلدوا وقالوا هؤلاء يشبهن بنات الله الذي نعبده يعنون الملائكة وهذا التفسير شبيه بقوله تعالى افرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل
الله بها من سلطان الاية وقال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقال
تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون وقال علي بن ابي طلحة والضحاك
عن ابن عباس ان يدعون من دونه الا اناثا قال يعني موتى وقال مبارك بن فضالة عن الحسن ان يدعون من دونه الا اناثا
قال الحسن الاناث كل شيء ميت ليس فيه روح اما خشبة يابسة واما حجر يابس رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وهو غريب
وقوله وان يدعون الا شيطانا مريدا اي هو الذي امرهم وحسنه لهم وزينه وهم انما يعبدون ابليس في نفس الامر كما قال
تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وقال تعالى اخبارا عن الملائكة انهم يقولون يوم
القيمة عن المشركين الذين ادعوا عبادتهم في الدنيا بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون وقوله لعنه الله اي طرده وابعده
من رحمته واخرجه من جواره وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي معينا مقدرا معلوما قال مقاتل بن حيان من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة ولاضلنهم اي عن الحق ولامنينهم اي ازين لهم ترك التوبة واعدهم الاماني
وامرهم بالتسويف والتاخير واغرهم من انفسهم وقوله ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام قال قتادة والسدي وغيرهما
يعني تشقيقها وجعلها سمة وعلامة للسائبة والبحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس يعني بذلك خصي الدواب
وكذا روي عن ابن عمر وانس وسعيد بن المسيب وعكرمة وابي عياض وابي صالح وقتادة والثوري وقد روي في حديث
النهي عن ذلك وقال الحسن بن ابي الحسن البصري يعني بذلك الوشم في صحيح مسلم النهي عن الوشم في الوجه وفي لفظ لعنه من فعل
ذلك وفي الصحيح عن ابن مسعود انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات
للحسن المغيرات خلق الله عز وجل ثم قال الا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله عز وجل يعني قوله
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ابن عباس في رواية عنه ومجاهد وعكرمة ايضا وابرهيم النخعي والحسن
وقتادة والحكم والسدي والضحاك وعطاء الخراساني في قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله يعني دين الله عز وجل وهذا
كقوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله على قول من جعل ذلك امرا اي لا تبدلوا
فطرة الله ودعوا الناس على فطرتهم كما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود
يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء وفي صحيح مسلم عن عياض
بن حمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم

عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم ثم قال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا اي فقد خسر الدنيا
والاخرة وتلك خسارة لا جبر لها ولا استدراك لفائتها وقوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهذا اخبار عن الواقع
فان الشيطان يعد اولياءه ويمنيهم انهم هم الفائزون في الدنيا والاخرة وقد كذب وافترى في ذلك ولهذا قال وما يعدهم الشيطان
الا غرورا كما قال تعالى مخبرا عن ابليس يوم المعاد وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون
من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وقوله اولئك اي المستحسنون له فيما وعدهم ومناهم مأويهم جهنم اي مصيرهم ومآلهم يوم حسابهم
ولا يجدون عنها محيصا اي ليس لهم عنها مندوحة ولا مصرف ولا خلاص ولا مناص ثم ذكر حال السعداء الاتقياء وما لهم في مآلهم
من الكرامة التامة فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات اي صدقت قلوبهم وعملت جوارحهم بما امروا به من الخيرات وتركوا ما نهوا عنه
من المنكرات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي يصرفونها حيث شاؤا واين شاؤا خالدين فيها ابدا اي بلا زوال ولا
انتقال وعد الله حقا اي هذا وعد من الله ووعد الله معلوم حقيقة ولهذا اكده بالمصدر الدال على تحقيق الخبر وهو قوله حقا ثم قال
ومن اصدق من الله قيلا اي لا احد اصدق منه قولا وخبرا لا اله الا هو ولا رب سواه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته
ان اصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا ولله ما في السموات
وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا قال قتادة ذكر لنا ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا
قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى بالله منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله
فانزل الله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم
حنيفا ثم افلج الله حجة المسلمين على من ناواهم من اهل الاديان وكذا روي عن السدي ومسروق والضحاك وابي صالح وغيرهم
وكذا روى العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية تخاصم اهل الاديان فقال اهل التورية كتابنا خير الكتب انزل قبل كتابكم ونبينا
خير الانبياء وقال اهل الانجيل مثل ذلك وقال اهل الاسلام لا دين الا الاسلام وكتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم الانبياء
وامرتم وامرنا ان نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا فقضى الله بينهم فقال ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وخير بين
الاديان فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الى قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا وقال مجاهد قالت العرب لن نبعث
ولن نعذب وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
والمعنى في هذه الاية ان الدين ليس بالتحلي ولا بالتمني وليس كل من ادعى شيئا حصل له بمجرد دعواه ولا كل من قال انه هو على الحق
سمع قوله بمجرد ذلك حتى يكون له من الله برهان ولهذا قال تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب اي ليس لكم ولا لهم النجاة
بمجرد التمني بل العبرة بطاعة الله واتباع ما شرعه على السنة رسله الكرام ولهذا قال بعده من يعمل سوءا يجز به كقوله ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وقد روي ان هذه الاية لما نزلت شق ذلك على كثير من الصحابة قال الامام احمد ثنا عبد الله بن نمير ثنا اسمعيل عن ابي
بكر بن ابي زهير قال اخبرت ان ابا بكر قال يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الاية ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل
سوءا يجز به فكل سوء عملنا جزينا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تحزن الست يصيبك اللأواء
قال بلى قال فهو ما تجزون به ورواه سعيد بن منصور عن خلف بن خليفة عن اسمعيل بن ابي خالد به ورواه ابن حبان في صحيحه
عن ابي يعلى عن ابي خيثمة عن يحيى بن سعيد عن اسمعيل بن ابي خالد به ورواه الحاكم من طريق سفيان الثوري عن اسمعيل به وقال
احمد ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن زياد الجصاص عن علي بن زيد عن مجاهد عن ابن عمر قال سمعت ابا بكر يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يعمل سوءا يجز به في الدنيا وقال ابو بكر بن مردويه ثنا احمد بن هشيم بن جهيمة ثنا يحيى بن ابي طالب ثنا عبد الوهاب
بن عطاء ثنا زياد الجصاص عن علي بن زيد عن مجاهد قال قال عبد الله بن عمر انظروا المكان الذي به عبد الله بن الزبير مصلوبا فلا
تمرن عليه قال فسها الغلام فاذا ابن عمر ينظر الى ابن الزبير فقال يغفر الله لك ثلثا اما والله ما علمتك الا صواما قواما وصولا
للرحم اما والله اني لارجو مع مساوي ما اصبت ان لا يعذبك الله بعدها قال ثم التفت الي فقال سمعت ابا بكر الصديق يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوءا في الدنيا يجز به ورواه ابو بكر البزار في مسنده عن الفضل بن سهل عن عبد الوهاب بن عطاء
مختصرا وقد قال في مسند الزبير ثنا ابرهيم بن المستمر العوفي ثنا عبد الرحمن بن سليمان بن حسان حدثني ابي عن جدي حيان بن بسطام
قال كنت مع ابن عمر فمر بعبد الله بن الزبير وهو مصلوب فقال يرحمك الله ابا حبيب سمعت اباك يعني الزبير يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يعمل سوءا يجز به في الدنيا والاخرة ثم قال لا نعلم يروى عن الزبير الا من هذا الوجه وقال ابو بكر بن مردويه ثنا احمد بن كامل
ثنا العوفي ثنا روح بن عبادة ثنا موسى بن عبيدة حدثني مولى بن سباع قال سمعت بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق قال كنت عند النبي

صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا بكر الا اقرئك آية نزلت علي قال قلت بلى يا رسول الله فاقرانيها فلا اعلم الا اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطأت
لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قلت بابي وامي يا رسول الله واينا لم يعمل السوء وانا لمجزيون بكل سوء عملنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت واصحابك يا ابا بكر المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله ليس لكم ذنوب
واما الآخرون فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيمة وهكذا رواه الترمذي عن يحيى بن موسى وعبد بن حميد عن روح بن عبادة
به ثم قال وموسى بن عبيدة يضعف ومولى بن سباع مجهول وقال ابن جرير ثنا القاسم ثنا الحسين ثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني
عطاء بن ابي رباح قال لما نزلت قال ابو بكر يا رسول الله جاءت قاصمة الظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي المصائب
في الدنيا طريق اخرى عن الصديق قال ابن مردويه ثنا محمد بن احمد بن اسحق العسكري ثنا محمد بن عامر السعدي ثنا يحيى ثنا فضيل
بن عياض عن سليمان بن مهران عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال قال ابو بكر الصديق يا رسول الله ما اشد هذه الآية من يعمل
سوءا يجز به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب والامراض والاحزان في الدنيا جزاء طريق اخرى قال ابن جرير حدثني
عبد الله بن ابي زياد واحمد بن منصور قالا ثنا زيد بن الحباب ثنا عبد الملك بن الحسن الحارثي ثنا محمد بن زيد بن قنفذ عن عائشة عن
ابي بكر قال لما نزلت من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله كلما نعمل نؤاخذ به فقال يا ابا بكر اليس يصيبك كذا وكذا فهو كفارة
حديث اخر قال سعيد بن منصور انا عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان بكر بن سوادة حدثه ان يزيد بن ابي يزيد حدثه
عن عبيد بن عمير عن عائشة ان رجلا تلا هذه الآية من يعمل سوءا يجز به فقال انا لنجزى بكل عمل عملنا هلكنا اذا فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال نعم يجزى به المؤمن في الدنيا في نفسه في جسده فيما يؤذيه طريق اخرى قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سلم بن بشير ثنا
هشيم عن ابي عامر عن ابن ابي مليكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله اني لاعلم اشد آية في القرآن فقال ما هي قلت من يعمل
سوءا يجز به فقال هو ما يصيب العبد المؤمن حتى النكبة ينكبها ورواه ابن جرير من حديث هشيم به ورواه ابو داود من حديث
ابي عامر صالح بن رستم الخزاز به طريق اخرى قال ابو داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن امية انها سالت عائشة
عن هذه الآية من يعمل سوءا يجز به فقالت ما سالني عن هذه الآية احد منذ سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه مبايعة الله للعبد مما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كمه فيفزع
لها فيجدها في جيبه حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير طريق اخرى قال ابن مردويه ثنا محمد بن احمد بن
ابرهيم ثنا ابو القاسم ثنا سريج بن يونس ثنا ابو معوية عن محمد بن اسمعيل عن محمد بن يزيد بن المهاجر عن عائشة قالت سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية من يعمل سوءا يجز به قال ان المؤمن يوجر في كل شيء حتى في الفيظ عند الموت قال الامام احمد
ثنا حسين عن زائدة عن ليث عن مجاهد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن
له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها حديث اخر قال سعيد بن منصور عن سفين بن عيينة عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن
سمع محمد بن قيس بن مخرمة يخبر عن ابي هريرة قال لما نزلت من يعمل سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا فان في كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى الشوكة يشاكها والنكبة ينكبها وهكذا رواه احمد عن
سفين بن عيينة ومسلم والترمذي والنسائي من حديث سفين بن عيينة به ورواه ابن مردويه من حديث روح ومعتمر
كلاهما عن ابرهيم بن يزيد عن عبد الله بن ابرهيم سمعت ابا هريرة يقول لما نزلت هذه الآية ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء قال اما والذي نفسي بيده انها لكما انزلت ولكن
ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة في الدنيا الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه
وقال عطاء بن يسار عن ابي سعيد وابي هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المؤمن من وصب
ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من سيئاته اخرجاه حديث اخر قال الامام احمد ثنا يحيى عن
سعيد بن اسحق حدثتني زينب بنت كعب بن عجرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ارايت هذه الامراض التي تصيبنا ما لنا بها قال كفارات قال ابي وان قلت قال وان شوكة فما فوقها قال فدعا ابي على
نفسه انه لا يفارقه الوعك حتى يموت وان لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد في سبيل الله ولا صلاة مكتوبة في جماعة
فما مسه انسان الا وجد حره حتى مات رضي الله عنه تفرد به احمد حديث اخر روى ابن مردويه من طريق حسين بن واقد
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله من يعمل سوءا يجز به قال نعم ومن يعمل حسنة يجز بها عشرا فهلك
من غلب واحدة عشرا قال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا يزيد بن هرون ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن من يعمل سوءا يجز به
قال الكافر ثم قرا وهل نجازي الا الكفور وهكذا روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير انهما فسرا السوء ههنا بالشرك ايضا
وقوله ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا ان يتوب الله عليه رواه ابن ابي حاتم

والصحيح ان ذلك عام في جميع الاعمال لما تقدم من الاحاديث وهذا اختيار ابن جرير والله اعلم وقوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر
او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا لما ذكر الجزاء على السيئات وانه لا بد ان ياخذ مستحقها
من العبد اما في الدنيا وهو الاجود له واما في الآخرة والعياذ بالله من ذلك ونسأله العافية في الدنيا والآخرة
والصفح والعفو والمسامحة شرع في بيان احسانه وكرمه ورحمته في قبول الاعمال الصالحة من عباده ذكرانهم
واناثهم بشرط الايمان وانه سيدخلهم الجنة ولا يظلمهم من حسناتهم ولا مقدار النقير وهو النقرة التي في ظهر نواة
التمرة وقد تقدم الكلام على الفتيل وهو الخيط الذي في شق النواة وهذا النقير وهما في نواة التمرة وكذا القطمير
وهو اللفافة التي على نواة التمرة والثلثة في القرآن ثم قال تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص العمل لربه عز وجل
فعمل ايمانا واحتسابا وهو محسن اي متبع في عمله ما شرعه الله له وما ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق وهذان الشرطان لا يصح
عمل عامل بدونهما ان يكون خالصا صوابا والخالص ان يكون لله والصواب ان يكون متابعا للشريعة فيصح ظاهره بالمتابعة وباطنه
بالاخلاص فمتى فقد العمل احد هذين الشرطين فسد فمن فقد الاخلاص كان منافقا وهم الذين يراؤن الناس ومن فقد المتابعة
كان ضالا جاهلا ومتى جمعهما فهو عمل المؤمنين الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق
الذي كانوا يوعدون ولهذا قال تعالى واتبع ملة ابرهيم حنيفا وهم محمد واتباعه الى يوم القيمة كما قال تعالى ان اولى الناس بابرهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين وقال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين
وقال تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين والحنيف هو المائل عن الشرك قصدا اي
تارك له عن بصيرة ومقبل على الحق بكليته لا يصده عنه صاد ولا يرده عنه راد وقوله واتخذ الله ابرهيم خليلا وهذا من باب الترغيب
في اتباعه لانه امام يقتدى به حيث وصل الى غاية ما يتقرب العباد له فانه انتهى الى درجة الخلة التي هي ارفع مقامات المحبة وما
ذاك الا لكثرة طاعته لربه كما وصفه به في قوله وابرهيم الذي وفى قال كثيرون من السلف اي قام بجميع ما امر به ووفى كل مقام
من مقامات العبادة فكان لا يشغله امر جليل عن حقير ولا كبير عن صغير وقال تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال
اني جاعلك للناس اماما وقال تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه
الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب
بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون قال ان معاذا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرا واتخذ الله ابرهيم خليلا فقال
رجل من القوم لقد قرت عين ام ابرهيم وقد ذكر ابن جرير في تفسيره عن بعضهم انه انما سماه الله خليلا من اجل انه اصاب
اهل ناحيته جدب فارتحل الى خليل له من اهل الموصل وقال بعضهم من اهل مصر ليمتار طعاما لاهله من قبله فلم يصب عنده حاجته
فلما قرب من اهله مر بمفازة ذات رمل فقال لو ملأت غرايري من الرمل لئلا اغم اهلي برجوعي بغير ميرة وليظنوا اني اتيتهم
بما يحبون ففعل ذلك فتحول ما في غرايره من الرمل دقيقا فلما صار الى منزله نام وقام اهله ففتحوا الغرائر فوجدوا دقيقا فعجنوا
منه وخبزوا فاستيقظ فسالهم عن الدقيق الذي منه خبزوا فقالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك فقال نعم هو من
خليلي الله فسماه الله بذلك خليلا وفي صحة هذا ووقوعه نظر وغايته ان يكون خبرا اسرائيليا لا يصدق ولا يكذب وانما سمي خليل الله
لشدة محبة ربه عز وجل له لما قام له به من الطاعة التي يحبها ويرضاها ولهذا ثبت في الصحيحين من رواية ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطبهم في اخر خطبة خطبها قال اما بعد ايها الناس فلو كنت متخذا من اهل الارض خليلا
لاتخذت ابا بكر بن ابي قحافة ولكن صاحبكم خليل الرحمن وجاء من طريق جندب بن عبد الله البجلي وعبد الله بن عمرو بن العاص
وعبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا وقال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الرحيم
بن محمد بن مسلم ثنا اسمعيل بن احمد بن اسيد ثنا ابرهيم بن يعقوب الجوزجاني بمكة حدثنا عبد الله الحنفي ثنا زمعة بن صالح عن
عكرمة عن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون
فسمع حديثهم واذا بعضهم يقول عجب ان الله اتخذ من خلقه خليلا فابرهيم خليله وقال اخر ماذا باعجب من ان الله كلم موسى تكليما
وقال اخر فعيسى روح الله وكلمته وقال اخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال سمعت كلامكم وعجبكم ان ابرهيم خليل
الله وهو كذلك وموسى كليمه وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا واني حبيب الله ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والآخرين يوم القيمة ولا فخر وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها وقال قتادة
وعكرمة عن ابن عباس انه قال اتعجبون ان تكون الخلة لابرهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وكذا روي عن انس بن مالك وغير واحد من الصحابة و
التابعين والائمة من السلف والخلف وقال ابن ابي حاتم ثنا يحيى بن عبدك القزويني ثنا محمد يعني ابن سعيد بن سابق ثنا عمرو

يعني بن ابي قيس عن عاصم عن ابي راشد عن عبيد بن عمير قال كان ابرهيم عليه السلام يضيف الناس فخرج يوما يلتمس
انسانا يضيفه فلم يجد احدا يضيفه فرجع الى داره فوجد فيها رجلا قائما فقال يا عبد الله ما ادخلك داري بغير اذني قال
دخلتها باذن ربها قال ومن انت قال انا ملك الموت ارسلني ربي الى عبد من عباده ابشره بان الله قد اتخذه خليلا قال
من هو فوالله ان اخبرتني به ثم كان باقصى البلاد لاتينه ثم لا ابرح له جارا حتى يفرق بيننا الموت قال ذلك العبد
انت قال انا قال نعم قال فبما اتخذني ربي خليلا قال انك تعطي الناس ولا تسالهم وحدثنا ابي ثنا محمد بن خالد السلمي
ثنا الوليد عن اسحق بن بشار قال لما اتخذ الله ابرهيم خليلا القى في قلبه الوجل حتى ان كان خفقان قلبه ليسمع من بعد
كما يسمع خفقان الطير في الهوى وهكذا جاء في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسمع لصدره ازيز كازيز
المرجل من البكاء يعني اذا اشتد عليها بها من البكاء وقوله ولله ما في السموات وما في الارض اي الجميع ملكه وعبيده وخلقه
وهو المتصرف في جميع ذلك لا راد لما قضى ولا معقب لما حكم لا يسال عما يفعل لعظمته وقدرته وعدله وحكمته ولطفه ورحمته
وقوله وكان الله بكل شيء محيطا اي علمه نافذ في جميع ذلك لا يخفى عليه خافية من عباده ولا يعزب عن علمه من مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر فلا يخفى عليه الذرا ما ترى للنواظر او توارى ● ويستفتونك في النساء
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن
والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما ● قال البخاري ثنا عبيد بن اسمعيل
ثنا ابو اسامة قال هشام بن عروة اخبرني عن ابيه عن عائشة ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وترغبون ان تنكحوهن
قالت هو الرجل يكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في ماله حتى في العذق فيرغب ان ينكحها ويكره ان يزوجها
رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الاية وكذا رواه مسلم عن ابي كريب وابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن
ابي اسامة وقال ابن ابي حاتم قرات على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب اخبرني
عروة بن الزبير قالت عائشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية فيهن فانزل الله ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب الاية قالت والذي ذكر الله انه يتلى عليهم في الكتاب الاية الاولى
التي قال الله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وبهذا الاسناد عن عائشة قالت
وقول الله وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا ان ينكحوا ما
رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط من اجل رغبتهم عنهن واصله ثابت في الصحيحين من طريق يونس بن يزيد
الايلي به والمقصود ان الرجل اذا كان في حجره يتيمة يحل له تزويجها فتارة يرغب في ان يتزوجها فامره الله عز وجل ان يمهرها
اسوة امثالها من النساء فان لم يفعل فليعدل الى غيرها من النساء فقد وسع الله عز وجل وهذا المعنى في الاية الاولى في اول
السورة وتارة لا يكون للرجل فيها رغبة لدمامتها عنده او في نفس الامر فنهاه الله عز وجل ان يعضلها عن الازواج
خشية ان يشركوه في ماله الذي بينه وبينها كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فكان الرجل في الجاهلية يكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه فاذا فعل ذلك بها لم يقدر
احد ان يتزوجها ابدا فان كانت جميلة وهويها تزوجها واكل مالها وان كانت ذميمة منعها الرجل ابدا حتى تموت فاذا
ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه وقال في قوله والمستضعفين من الولدان كانوا في الجاهلية لا يورثون الصغار ولا البنات
وذلك قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن فنهى الله عن ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه فقال للذكر مثل حظ الانثيين صغيرا او كبيرا
وكذا قال بن جبير وغيره في قوله وان تقوموا لليتامى بالقسط كما اذا كانت ذات جمال ومال نكحتها واستاثرت بها كذلك اذا
لم تكن ذات جمال ولا مال فانكحها واستاثر بها وقوله وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما تهييج على فعل الخيرات وامتثال
الاوامر وان الله عز وجل عالم بجميع ذلك وسيجزي عليه اوفى الجزاء واتمه ● وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون
خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله
كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ● يقول تعالى مخبرا ومشرعا عن حال الزوجين
تارة في حال نفور الرجل عن المراة وتارة في حال اتفاقه معها وتارة عند فراقه لها فالحالة الاولى ما اذا خافت المراة
من زوجها ان ينفر عنها او يعرض عنها فلها ان تسقط عنه حقها او بعضه من نفقة او كسوة او مبيت او غير ذلك من حقوقها عليه وله ان
يقبل ذلك منها فلا حرج عليها في بذلها ذلك له ولا عليه في قبوله منها ولهذا قال تعالى فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا
ثم قال والصلح خير اي من الفراق وقوله واحضرت الانفس الشح اي الصلح عند المشاحة خير من الفراق ولهذا لما كبرت
سودة بنت زمعة وعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراقها صالحته على ان يمسكها وتترك يومها لعائشة فقبل ذلك منها

وابقاها على ذلك ذكر الرواية بذلك قال ابو داود الطيالسي ثنا سليمان بن معاذ عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال
خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت
هذه الاية وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية قال ابن عباس فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز ورواه الترمذي
عن محمد بن المثنى عن ابي داود الطيالسي به وقال حسن غريب وقال الشافعي انا مسلم عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي عن تسع نسوة وكان يقسم لثمان وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة قالت لما كبرت سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لها
بيوم سودة وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عروة عن عائشة نحوه وقال سعيد بن منصور انا عبد الرحمن
بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه قال لما انزلت في سودة واشباهها وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
وذلك ان سودة كانت امراة قد اسنت ففرقت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وضنت بمكانها منه وعرفت
من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة ومنزلتها منه فوهبت يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة
فقبل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال البيهقي وقد رواه احمد بن يونس عن ابن ابي الزناد موصولا وهذه الطريق رواها
الحاكم في مستدركه فقال ثنا ابو بكر بن اسحق الفقيه انا الحسن بن علي بن زياد ثنا احمد بن يونس ثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت له يا ابن اختي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض
في مكثه عندنا وكان قل يوم الا وهو يطوف علينا فيدنو من كل امراة من غير مسيس حتى يبلغ الى من هو يومها فيبيت
عندها ولقد قالت سودة بنت زمعة حين اسنت وفرقت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله يومي لعائشة
فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ففي ذلك انزل الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا وكذا رواه
ابو داود عن احمد بن يونس به ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد رواه ابو داود عن ابن يونس الحافظ ابو بكر بن مردويه
من طريق ابي بلال الاشعري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد نحوه ومن رواية عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن هشام بن عروة
بنحوه مختصرا والله اعلم وقال ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي في اول معجمه ثنا محمد بن يحيى ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا هشام
الدستوائي ثنا القسم بن ابي بزة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى سودة بنت زمعة بطلاقها فلما اتاها جلست له على طريق
عائشة فلما راته قالت له انشدك بالذي انزل عليك كتابه واصطفاك على خلقه لما راجعتني فاني قد كبرت ولا حاجة لي في الرجال
ابعث مع نسائك يوم القيامة فراجعها قالت فاني قد جعلت يومي وليلتي لحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا غريب
مرسل وقال البخاري ثنا محمد بن مقاتل انا عبد الله انا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وان امراة خافت من بعلها نشوزا او
اعراضا قالت الرجل يكون عنده المراة ليس بمستكثر منها يريد ان يفارقها فتقول اجعلك من شاني في حل فنزلت هذه الاية وقال
ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما
ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير قالت هذا في المراة تكون عند الرجل فلعله ان لا يكون مستكثرا منها ولا يكون لها ولد ولها صحبة
فتقول لا تطلقني وانت في حل من شاني حدثني المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة
عن عائشة في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت هو الرجل يكون له امراتان احداهما قد كبرت او هي دميمة
وهو لا يستكثر منها فتقول لا تطلقني وانت في حل من شاني وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير وجه عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة بنحو ما تقدم ولله الحمد والمنة وقال ابن جرير ثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن اشعث عن ابن سيرين قال
جاء رجل الى عمر رضي الله عنه فساله عن اية فكره ذلك وضربه بالدرة فساله اخر عن هذه الاية وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فقال عن مثل هذا فاسئلوا ثم قال هذه المراة تكون عند الرجل قد خلا من سنها فيتزوج المراة الشابة يلتمس ولدها
فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين الهسنجاني ثنا مسدد ثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب
عن خالد بن عرعرة قال جاء رجل الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فساله عن قول الله عز وجل وان امراة خافت من بعلها نشوزا او
اعراضا فلا جناح عليهما قال علي يكون الرجل عنده المراة فتنبو عيناه عنها من دمامتها او كبرها او سوء خلقها او قذرها فتكره فراقه
فان وضعت له من مهرها شيئا حل له وان جعلت له من ايامها فلا حرج وكذا رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة وحماد بن
سلمة وابي الاحوص ورواه ابن جرير من طريق اسرائيل اربعتهم عن سماك به وكذا فسرها ابن عباس وعبيدة السلماني ومجاهد بن
جبر والشعبي وسعيد بن جبير وعطاء وعطية العوفي ومكحول والحكم بن عتيبة والحسن وقتادة وغير واحد من السلف والائمة ولا
اعلم في ذلك خلافا ان المراد بهذه الاية هذا والله اعلم وقال الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن ابن المسيب ان ابنة محمد بن
مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها امرا اما كبرا او غيره فاراد طلاقها فقالت لا تطلقني واقسم لي ما بدا لك فانزل الله
عز وجل وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري

عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار باطول من هذا وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو سعيد بن ابي عمرو ثنا ابو محمد احمد بن عبد الله
المزني انا علي بن عيسى ثنا ابو اليمان اخبرني شعيب بن ابي حمزة عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار ان السنة
في هاتين الايتين اللتين ذكر الله فيهما نشوز المرء واعراضه عن امراته في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الى
تمام الايتين ان المراد اذا نشز عن امراته واثر عليها فان من الحق ان يعرض عليها ان يطلقها او تستقر عنده على ما كانت من اثره
في القسم من ماله ونفسه صلح لها ذلك وكان صلحها عليه كذلك ذكر سعيد بن المسيب وسليمان الصلح الذي قال الله عز وجل
فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير وقد ذكر لي ان رافع بن خديج الانصاري وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كانت عنده امراة حتى اذا كبرت تزوج عليها فتاة شابة واثر عليها الشابة فناشدته الطلاق فطلقها تطليقة ثم امهلها
حتى اذا كانت تحل راجعها ثم عاد فاثر عليها الشابة فناشدته الطلاق فقال لها ما شئت انما بقيت لك تطليقة واحدة
فان شئت استقررت على ما ترى من الاثرة وان شئت فارقتك فقالت لا بل استقر على الاثرة فامسكها على ذلك
وكان ذلك صلحهما ولم ير رافع عليه اثما حين رضيت ان تستقر عنده على الاثرة فيما اثر به عليها وهكذا رواه بتمامه
عبد الرحمن بن ابي حاتم عن ابيه عن ابي اليمان عن شعيب عن زهري عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار فذكره بطوله
والله اعلم وقوله والصلح خير قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني التخيير ان يخير الزوج لها بين الاقامة والفراق
خير من تمادي الزوج على اثرة غيرها عليها والظاهر من الاية ان صلحهما على ترك بعض حقها للزوج وقبول الزوج ذلك
خير من المفارقة بالكلية كما امسك النبي صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة رضي الله عنها على ترك يومها لعايشة رضي
الله عنها ولم يفارقها بل تركها من جملة نسائه وفعل ذلك لتتاسى به امته في مشروعية ذلك وجوازه فهو افضل في حقه عليه
الصلوة والسلام لما كان الوفاق احب الى الله عز وجل من الفراق قال والصلح خير بل الطلاق بغيض اليه سبحانه وتعالى
ولهذا جاء في الحديث الذي رواه ابو داود وابن ماجه جميعا عن كثير بن عبيد عن محمد بن خالد عن معرف بن واصل عن محارب
بن دثار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الحلال الى الله الطلاق ثم رواه ابو داود عن احمد
بن يونس عن معرف عن محارب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر معناه مرسلا وقوله وان تحسنوا وتتقوا فان الله
كان بما تعملون خبيرا اي وان تتجشموا مشقة الصبر على من تكرهونه منهن وتقسموا لهن اسوة امثالهن فان الله عالم بذلك
وسيجزيكم على ذلك اوفر الجزاء وقوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي لن تستطيعوا ايها الناس
ان تساووا بين النساء من جميع الوجوه فانه وان حصل القسم الصوري ليلة وليلة فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع
كما قاله ابن عباس وعبيدة السلماني ومجاهد والحسن البصري والضحاك بن مزاحم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابن ابي
شيبة ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن ابي مليكة قال نزلت هذه الاية ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
ولو حرصتم في عايشة يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبها اكثر من غيرها كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد واهل
السنن من حديث حماد بن سلمة عن ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني القلب لفظ ابي داود وهذا اسناد
صحيح لكن قال الترمذي ورواه حماد بن زيد وغير واحد عن ايوب عن ابي قلابة مرسلا قال وهذا اصح وقوله فلا تميلوا كل الميل
اي فاذا ملتم الى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل بالكلية فتذروها كالمعلقة اي فتبقى الاخرى معلقة قال ابن عباس ومجاهد و
مجاهد وسعيد بن جبير والحسن والضحاك والربيع بن انس والسدي ومقاتل بن حيان يعني لا ذات زوج ولا مطلقة وقد قال ابو داود
والطيالسي انا همام عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت
له امراتان فمال الى احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه ساقط وهكذا رواه الامام احمد واهل السنن من حديث همام بن يحيى عن
قتادة به وقال الترمذي انما اسنده همام ورواه هشام الدستوائي عن قتادة قال كان يقال ولا يعرف هذا الحديث مرفوعا الا من
حديث همام وقوله وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما اي وان اصلحتم في اموركم وقسمتم بالعدل فيما تملكون واتقيتم الله
في جميع الاحوال غفر الله لكم ما كان من ميل الى بعض النساء دون بعض ثم قال تعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله
واسعا حكيما وهذه هي الحالة الثالثة هي حالة الفراق وقد اخبر تعالى انهما اذا تفرقا فان الله يغنيه عنها ويغنيها عنه بان يعوضه
عنها من هو خير له منها ويعوضها عنه بمن هو خير لها منه وكان الله واسعا حكيما اي واسع الفضل عظيم المن في جميع افعاله واقداره
وشرعه ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا
فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشأ يذهبكم
ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله
سميعا بصيرا يخبر تعالى انه مالك السموات والارض وانه الحاكم فيهما ولهذا قال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم

اي وصيناكم بما وصيناهم به من تقوى الله عز وجل بعبادته وحده لا شريك له ثم قال وان تكفروا فان لله ما في الارض وكان الله غنيا
حميدا كما قال تعالى اخبارا عن موسى انه قال لقومه ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد وقال فكفروا وتولوا
واستغنى الله والله غني حميد اي غني عن عباده حميدا اي محمود في جميع ما يقدره ويشرعه وقوله ولله ما في السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلا اي هو القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب الشهيد على كل شيء وقوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويات باخرين
وكان الله على ذلك قديرا اي هو قادر على اذهابكم وتبديلكم بغيركم اذا عصيتموه كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم وقال بعض السلف ما اهون العباد على الله اذا اضاعوا امره وقال تعالى ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله
بعزيز اي وما هو عليه بممتنع وقوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي يا من ليس له همة الا الدنيا
اعلم ان عند الله ثواب الدنيا والاخرة واذا سالته من هذه وهذه اعطاك واغناك واقناك كما قال تعالى فمن الناس من يقول
ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها
مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء
ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقد زعم ابن جرير
ان المعنى في هذه الاية من كان يريد ثواب الدنيا اي من المنافقين الذين اظهروا الايمان لاجل ذلك فعند الله ثواب الدنيا وهو
ما حصل من المغانم وغيرها مع المسلمين وقوله والاخرة اي وعنده ثواب الاخرة وهو ما ادخره لهم من العقوبة بنار جهنم وجعلها
كقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة
الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ولا شك ان هذه الاية معناها ظاهر واما تفسيره الاية الاولى بهذا
ففيه نظر فان قوله فعند الله ثواب الدنيا والاخرة ظاهر في حصول الخير في الدنيا والاخرة اي بيده هذا وهذا فلا يقتصرن
قاصر الهمة على السعي للدنيا فقط بل لتكن همته سامية الى نيل المطالب العالية في الدنيا والاخرة فان مرجع ذلك كله الى الذي بيده
الضر والنفع وهو الله لا اله الا هو الذي قد قسم السعادة والشقاوة في الدنيا والاخرة بين الناس وعدل بينهم بما علم بمن
يستحق هذا وممن يستحق هذا ولهذا قال وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله
كان بما تعملون خبيرا يامر تعالى عباده المؤمنين ان يكونوا قوامين بالقسط اي بالعدل فلا يعدلوا عنه يمينا ولا شمالا وان
لا ياخذهم في الحق لومة لائم ولا يصرفهم عنه صارف وان يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين فيه وقوله
شهداء لله كما قال واقيموا الشهادة لله اي ليكن اداؤها ابتغاء وجه الله فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقا خالية عن التحريف والتبديل
والكتمان ولهذا قال ولو على انفسكم اي اشهد بالحق ولو عاد ضررها عليك واذا سئلت عن الامر فقل الحق فيه وان كان مضرة
عليك فان الله سيجعل لمن اطاعه فرجا ومخرجا من كل امر يضيق عليه وقوله او الوالدين والاقربين اي وان كانت الشهادة على
والديك او قرابتك فلا تراعهم فيها بل اشهد بالحق وان عاد ضررها عليهم فان الحق حاكم على كل احد وهو مقدم على كل احد
وقوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي لا ترعاه لغناه ولا تشفق عليه لفقره الله يتولاهما بل هو اولى بهما منك واعلم
بما فيه صلاحهما وقوله فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغضة الناس اليكم على ترك
العدل في اموركم وشئونكم بل الزموا العدل على اي حال كان كما قال تعالى ولا يجرمنكم شنئان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا
هو اقرب للتقوى ومن هذا القبيل قول عبد الله بن رواحة لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يخرص على اهل خيبر ثمارهم وزروعهم
فارادوا ان يرشوه ليرفق بهم فقال والله لقد جئتكم من احب الخلق الي ولانتم ابغض الي من اعدادكم من القردة والخنازير
وما يحملني حبي اياه وبغضي لكم على ان لا اعدل فيكم فقالوا بهذا قامت السموات والارض وسياتي الحديث مسندا في سورة المائدة
ان شاء الله تعالى وقوله وان تلووا او تعرضوا قال مجاهد وغير واحد من السلف تلووا اي تحرفوا الشهادة وتغيروها واللي هو
التحريف وتعمد الكذب قال الله تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو
من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون والاعراض هو كتمان الشهادة وتركها قال الله تعالى ومن يكتمها فانه اثم قلبه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الشهداء الذي ياتي بشهادته قبل ان يسالها ولهذا توعدهم بقوله فان الله كان بما تعملون
خبيرا اي وسيجازيكم بذلك يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من
قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا يامر تعالى عباده المؤمنين بالدخول في جميع
شرائع الايمان وشعبه واركانه ودعائمه وليس هذا من باب تحصيل الحاصل بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار

عليه كما يقول المؤمن في كل صلوة اهدنا الصراط المستقيم اي بصرنا فيه وزدنا هدى وثبتنا عليه فامرهم بالايمان به وبرسوله
كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله وقوله والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القران والكتاب الذي
انزل من قبل وهذا جنس يشمل جميع الكتب المتقدمة وقال في القران نزل لانه نزل مفرقا منجما على الوقائع بحسب ما يحتاج العباد
اليه في معاشهم ومعادهم واما الكتب المتقدمة فكانت تنزل جملة واحدة ولهذا قال والكتاب الذي انزل من قبل ثم قال ومن
يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا اي فقد خرج عن طريق الهدى وبعد عن القصد كل البعد
ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين
بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد
نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم
اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يخبر تعالى عمن دخل في الايمان ثم رجع عنه ثم عاد فيه ثم
رجع واستمر على ضلاله وازداد اي حتى مات فانه لا توبة له بعد موته ولا يغفر الله له ولا يجعل له مما هو فيه فرجا ولا
مخرجا ولا طريقا الى الهدى ولهذا قال لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبدة
ثنا حفص بن جميع عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ازدادوا كفرا على كفرهم حتى ماتوا وكذا قال مجاهد وروى ابن
ابي حاتم من طريق جابر المعلى عن عامر الشعبي عن علي رضي الله عنه انه قال يستتاب المرتد ثلاثا ثم تلا هذه الاية ان الذين امنوا ثم
كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ثم قال بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما
يعني ان المنافقين من اهل هذه الصفة فانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم ثم وصفهم بانهم يتخذون الكافرين اولياء من
دون المؤمنين بمعنى انهم معهم في الحقيقة يوالونهم ويسرون اليهم بالمودة ويقولون لهم اذا خلوا بهم انما نحن معكم انما نحن
مستهزؤن اي بالمؤمنين في اظهار ما لهم الموافقة قال الله تعالى منكرا عليهم فيما سلكوه من موالاة الكافرين ايبتغون عندهم العزة
ثم اخبر بان العزة كلها لله وحده لا شريك له ولمن جعلها له كما قال في الاية الاخرى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقال تعالى
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون والمقصود من هذا التهييج على طلب العزة من جناب الله والالتجاء
الى عبوديته والانتظام في جملة عباده المؤمنين الذين لهم النصرة في هذه الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ويناسب ان يذكر ههنا
الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا ابو بكر بن عياش عن حميد الكندي عن عبادة بن نسي عن ابي ريحانة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من انتسب الى تسعة اباء كفار يريد بهم عزا وكبرا فهو عاشرهم في النار تفرد به احمد وابو ريحانة هذا ازدي
ويقال انصاري واسمه شمعون بالمعجمة فيما قاله البخاري وقال غيره بالمهملة فالله اعلم وقوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم
ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم اي اذا ارتكبتم النهي بعد وصوله اليكم ورضيتم
بالجلوس معهم في المكان الذي يكفر فيه بايات الله ويستهزأ وينتقص بها واقررتموهم على ذلك فقد شاركتموهم في الذي هم فيه فلهذا قال
انكم اذا مثلهم اي في المأثم كما جاء في الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر والذي احيل عليه في
هذه الاية من النهي من ذلك هو قوله تعالى في سورة الانعام وهي مكية واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال مقاتل بن حيان نسخت هذه الاية في الانعام
يعني نسخ قوله انكم اذا مثلهم لقوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وقوله ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي كما اشتركوا في الكفر كذلك شارك الله بينهم في الخلود في نار جهنم ابدا وجمع بينهم في دار
العقوبة والنكال والقيود والاغلال وشرب الحميم والغسلين لا الزلال الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله
قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا يخبر تعالى عن المنافقين انهم يتربصون بالمؤمنين دوائر السوء بمعنى ينتظرون زوال دولتهم وظهور
الكفرة عليهم وذهاب ملتهم فان كان لكم فتح من الله اي نصر وتاييد وظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم اي يتوددون الى
المؤمنين بهذه المقالة وان كان للكافرين نصيب اي ادالة على المؤمنين في بعض الاحيان كما وقع يوم احد فان الرسل تبتلى ثم تكون
لهم العاقبة قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين اي ساعدناكم في الباطن وما الوناهم خبالا وتخذيلا حتى انتصرتم عليهم
وقال السدي نستحوذ عليكم نغلب عليكم كقوله استحوذ عليهم الشيطان وهذا ايضا تودد منهم اليهم فانهم كانوا يصانعون هؤلاء
وهؤلاء ليحظوا عندهم ويامنوا كيدهم وما ذاك الا لضعف ايمانهم وقلة ايقانهم قال الله تعالى فالله يحكم بينكم يوم القيمة اي بعلمه
منكم ايها المنافقون من البواطن الردية فلا تغتروا بجريان الاحكام الشرعية عليكم ظاهرا في الحياة الدنيا لما له تعالى في ذلك
من الحكمة فيوم القيمة لا ينفعكم ظواهركم بل هو يوم تبلى السرائر ويحصل ما في الصدور وقوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا قال عبد الرزاق انا الثوري عن الاعمش عن ذر عن يسيع الكندي قال جاء رجل الى علي بن ابي طالب فقال كيف هذه الاية

ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فقال علي ادنه ادنه فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله يوم القيمة للكافرين على
المؤمنين سبيلا وكذا روى ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال ذلك
يوم القيمة وكذا روى السدي عن ابي مالك الاشجعي يعني يوم القيمة وقال السدي ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
اي حجة ويحتمل ان يكون المراد ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي في الدنيا بان يسلطوا عليهم استيلاء استيصال
بالكلية وان حصل لهم ظفر في بعض الاحيان على بعض الناس فان العاقبة للمتقين في الدنيا والاخرة كما قال تعالى انا لننصر رسلنا
والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وعلى هذا فيكون
ردا على المنافقين فيما املوه وترجوه وانتظروه من زوال دولة المؤمنين وفيما سلكوه من مصانعتهم الكافرين خوفا على انفسهم
منهم اذا هم ظهروا على المؤمنين فاستاصلوهم كما قال تعالى فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا
دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين وقد استدل كثير من الفقهاء بهذه الاية
الكريمة على اصح قولي العلماء وهو المنع من بيع العبد المسلم من الكافر لما في صحة ابتياعه له من التسليط عليه والاذلال ومن قال منهم
بالصحة يامره بازالة ملكه عنه في الحال لقوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون
الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى
هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا وقد تقدم في اول سورة البقرة قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا
وقال ههنا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ولا شك ان الله لا يخادع فانه العالم بالسرائر والضمائر ولكن المنافقين
لجهلهم وقلة علمهم وعقلهم يعتقدون ان امرهم كما راج عند الناس وجرت عليهم احكام الشريعة ظاهرا فكذلك يكون حكمهم
يوم القيمة عند الله وان امرهم يروج عنده كما اخبر عنهم تعالى انهم يوم القيمة يحلفون له انهم كانوا على الاستقامة والسداد و
يعتقدون ان ذلك نافع لهم عنده فقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم
هم الكاذبون وقوله وهو خادعهم اي هو الذي يستدرجهم في طغيانهم وضلالهم ويخذلهم عن الحق والوصول اليه في الدنيا
وكذلك في القيمة كما قال تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من
الذين كفروا ماويكم النار هي مولاكم وبئس المصير وقد ورد في الحديث من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به وفي الحديث الاخر
ان الله يامر بالعبد الى الجنة فيما يبدو للناس ويعدل به الى النار عياذا بالله من ذلك وقوله واذا قاموا الى الصلوة قاموا
كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا هذه صفة المنافقين في اشرف الاعمال وافضلها وخيرها وهي الصلوة
اذا قاموا اليها قاموا وهم كسالى عنها لانهم لا نية لهم فيها ولا ايمان لهم بها ولا خشية ولا يعقلون معناها كما رواه
ابن مردويه من طريق عبيد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال يكره ان يقوم
الرجل الى الصلوة وهو كسلان ولكن يقوم اليها طلق الوجه عظيم الرغبة شديد الفرح فانه يناجي الله تعالى وان الله امامه
يغفر له ويجيبه اذا دعاه ثم يتلو ابن عباس هذه الاية واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وروي من غير هذا الوجه عن ابن
عباس نحوه فقوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى هذه صفة ظواهرهم كما قال ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى
ثم ذكر تعالى صفة بواطنهم الفاسدة فقال يراؤن الناس اي لا اخلاص لهم ولا معاملة مع الله بل انما يشهدون الصلاة
تقية من الناس ومصانعة لهم ولهذا يتخلفون عن الصلاة التي لا يرون غالبا فيها كصلوة العشاء في وقت العتمة وصلاة الصبح
في وقت الغلس كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اثقل الصلوة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة
الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ولقد هممت ان امر بالصلوة فتقام ثم امر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال
معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلوة فاحرق عليهم بيوتهم بالنار وفي رواية والذي نفسي بيده لو يعلم احدكم
انه يجد عرقا سمينا او مرماتين حسنتين لشهد الصلاة ولولا ما في البيوت والذرية لحرقت عليهم بيوتهم بالنار وقال الحافظ
ابو يعلى حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا محمد بن دينار عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احسن الصلاة حيث يراه الناس واساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه عز وجل وقوله ولا يذكرون
الله الا قليلا اي في صلاتهم لا يخشعون ولا يدرون ما يقولون بل هم عن صلاتهم لاهون وعما يراد بهم من الخير معرضون
وقد روى الامام مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك صلاة المنافق تلك
صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا
قليلا وكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث اسمعيل بن جعفر المدني عن العلاء بن عبد الرحمن به وقال الترمذي حسن صحيح

وقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء يعني المنافقين محيرين بين الايمان والكفر فلا هم مع المؤمنين ظاهرا
وباطنا ولا مع الكافرين ظاهرا وباطنا بل ظواهرهم مع المؤمنين وبواطنهم مع الكافرين ومنهم من يعتريه الشك فتارة
يميل الى هؤلاء وتارة يميل الى اولئك كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا الاية قال مجاهد مذبذبين بين
ذلك لا الى هؤلاء يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى هؤلاء يعني اليهود وقال ابن جرير سا محمد بن المثنى سا عبيد الله
عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى
هذه مرة لا تدري ايهما تتبع تفرد به مسلم ورواه عن محمد بن المثنى به قال ابن جرير وحدثنا به محمد بن المثنى مرة اخرى
عن عبد الوهاب فوقف به على ابن عمر ولم يرفعه قال حدثنا به عبد الوهاب مرتين كذلك قلت وقد رواه الامام احمد
عن اسحق بن يوسف عن عبيد الله به مرفوعا وكذا رواه اسمعيل بن عياش وعلي بن عاصم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر
مرفوعا وكذا رواه عثمان بن محمد بن ابي شيبة عن عبدة عن عبيد الله عن نافع مرفوعا ورواه حماد بن سلمة عن عبيد الله او
عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعا ورواه ايضا صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم بمثله وقال الامام احمد سا خلف بن الوليد سا الهذيل بن بلال عن ابن عبيد عن ابيه انه جلس ذات يوم بمكة وعبد الله
بن عمر معه فقال ابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل المنافق يوم القيمة كالشاة بين الربيضين من الغنم ان اتت
هؤلاء نطحتها وان اتت هؤلاء نطحتها فقال له ابن عمر كذبت فاثنى القوم على ابي خيرا او معروفا فقال ابن عمر لا اظن صاحبكم
الا كما تقولون ولكني شاهد الله اذ قال كالشاة بين الغنمين فقال هو سواء فقال هكذا سمعته قال احمد سا يزيد سا
المسعودي عن ابي جعفر محمد بن علي قال بينما عبيد بن عمير يقص وعنده عبد الله بن عمر فقال عبيد بن عمير قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل المنافق كشاة بين ربيضين اذا اتت هؤلاء نطحتها واذا اتت هؤلاء نطحتها فقال ابن عمر ليس كذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كشاة بين غنمين قال فاحتفظ الشيخ وغضب فلما راى ذلك
ابن عمر قال اما اني لو لم ارد ذلك عليك طريق اخرى عن ابن عمر قال الامام احمد سا عبد الرزاق انا معمر عن عثمان بن بردويه
عن يعفر بن زوذى قال سمعت عبيد بن عمير وهو يقص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة
الرابضة بين الغنمين فقال ابن عمر ويلكم لا تكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين وقال ابن ابي حاتم سا ابي سا عبيد الله بن موسى انا اسرائيل عن ابي اسحق عن
ابي الاحوص عن عبد الله هو ابن مسعود قال مثل المؤمن والمنافق والكافر مثل ثلثة نفر انتهوا الى واد فوقع احدهم فعبر ثم وقع
الاخر حتى اذا اتى على نصف الوادي ناداه الذي على شفير الوادي ويلك اين تذهب الى الهلكة ارجع عودك على بدئك
وناداه الذي عبر هلم النجاة فجعل ينظر الى هذا مرة والى هذا مرة قال فجاءه سيل فاغرقه فالذي عبر المؤمن والذي غرق المنافق
مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والذي مكث الكافر وقال ابن جرير سا بشر سا يزيد سا سعيد عن قتادة
مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء يقول ليسوا بمؤمنين مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك قال وذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم كان يضرب مثلا للمؤمن والمنافق والكافر كمثل رهط ثلثة دفعوا الى نهر فوقع المؤمن فقطع ثم وقع المنافق
حتى اذا كاد يصل الى المؤمن ناداه الكافر ان هلم الي فاني اخشى عليك وناداه المؤمن ان هلم الي فان عندي وعندي يحظي له ما عنده
فما زال المنافق يتردد بينهما حتى اتى عليه اذي فغرقه وان المنافق لم يزل في شك وشبهة حتى اتى عليه الموت وهو كذلك
قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المنافق كمثل ثاغية بين غنمين رات غنما على نشز فاتتها وشامتها فلم
تعرف ثم رات غنما على نشز فاتتها وشامتها فلم تعرف ولهذا قال تعالى ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي ومن صرفه عن طريق
الهدى فلن تجد له وليا مرشدا فانه من يضلل الله فلا هادي له والمنافقون الذين اضلهم عن سبيل النجاة فلا هادي لهم ولا منقذ
لهم مما هم فيه لانه تعالى لا معقب لحكمه ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون
المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا
واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان
شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما ينهى تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين يعني مصاحبتهم
ومصادقتهم ومناصحتهم واسرار المودة اليهم وافشاء احوال المؤمنين الباطنة اليهم كما قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه اي يحذركم عقوبته
في ارتكابكم نهيه ولهذا قال ههنا اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة عليكم في عقوبته اياكم قال ابن ابي حاتم سا ابي
حاتم سا ابي سا مالك بن اسمعيل سا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قوله سلطانا مبينا قال كل سلطان في
القران حجة وهذا اسناد صحيح وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي والضحاك والسدي والنضر بن

عربي ثم اخبر تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي يوم القيمة جزاء على كفرهم الغليظ قال الوالبي عن ابن
عباس في الدرك الاسفل من النار اي في اسفل النار وقال غيره النار دركات كما ان الجنة درجات وقال سفين الثوري عن
عاصم عن ذكوان ابي صالح عن ابي هريرة ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال توابيت ترتج عليهم كذا رواه ابن
جرير عن ابن وكيع عن يحيى بن يمان عن سفيان به ورواه ابن ابي حاتم عن المنذر بن شاذان عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل
عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال الدرك الاسفل بيوت لها ابواب تطبق
عليها فتوقد من فوقهم ومن تحتهم وقال ابن جرير سا ابن بشار سا عبد الرحمن سا سفين عن سلمة عن كهيل عن خيثمة عن عبد الله
هو ابن مسعود ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال في توابيت من نار تطبق عليهم ورواه ابن ابي حاتم عن
ابي سعيد الاشج عن وكيع عن سفين عن سلمة عن خيثمة عن ابن مسعود ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال في توابيت
من حديد مبهمة عليهم ومعنى قوله مبهمة اي مغلقة مقفلة لا يهتدى لمكان فتحها وقال ابن ابي حاتم سا ابي سا ابو سلمة سا حماد بن
زيد عن القسم بن عبد الرحمن ان ابن مسعود سئل عن المنافقين فقال يجعلون في توابيت من نار تطبق عليهم في اسفل درك من
النار ولن تجد لهم نصيرا اي ينقذهم مما هم فيه ويخرجهم من اليم العذاب ثم اخبر تعالى ان من تاب منهم في الدنيا تاب عليهم
وقبل منه ندمه اذا اخلص في توبته واصلح عمله واعتصم بربه في جميع امره فقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله اي بدلوا الرياء بالاخلاص فينفعهم العمل الصالح وان قل قال ابن ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى قراءة انا ابن وهب
اخبرني يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران عن عمرو بن مرة عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اخلص دينك يكفيك القليل من العمل فاولئك مع المؤمنين اي في زمرتهم يوم القيمة وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ثم قال
مخبرا عن غناه عما سواه وانه انما يعذب العباد بذنوبهم فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم اي ان اصلحتم العمل وامنتم
بالله ورسوله وكان الله شاكرا عليما اي من شكر شكر له ومن امن قلبه به علمه وجازاه على ذلك اوفر الجزاء لا يحب الله الجهر بالسوء
من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس لا يحب الجهر بالسوء من القول يقول لا يحب الله ان يدعو احد على احد الا ان يكون مظلوما فانه قد رخص
له ان يدعو على من ظلمه وذلك قوله الا من ظلم وان صبر فهو خير له وقد قال ابو داود سا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي سا
سفين عن حبيب عن عطاء عن عائشة قالت سرق لها شيء فجعلت تدعو عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبخي
عنه وقال الحسن البصري لا تدع عليه وليقل اللهم اعني عليه واستخرج حقي منه وفي رواية عنه قال قد رخص له ان يدعو
على من ظلمه من غير ان يعتدي عليه وقال عبد الكريم بن مالك الجزري في هذه الاية هو الرجل يشتمك فتشتمه ولكن ان افترى
عليك فلا تفتر عليه لقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقد قال ابو داود سا القعنبي سا عبد العزيز بن
محمد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادي منهما ما لم يعتد المظلوم
وقال عبد الرزاق انا المثنى بن الصباح عن مجاهد في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال ضاف رجل رجلا
فلم يؤد اليه حق ضيافته فلما خرج اخبر الناس فقال ضيفت فلانا فلم يؤد الي حق ضيافتي قال فذلك الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم حين لم يؤد اليه الاخر حق ضيافته وقال محمد بن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من
القول الا من ظلم قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج فيقول اساء ضيافتي ولم يحسن وفي رواية هو الضيف
المحول رحله فانه يجهر لصاحبه بالسوء من القول وكذا روى غير واحد عن مجاهد نحو هذا وقد روى الجماعة سوى النسائي و
الترمذي من طريق الليث بن سعد والترمذي من حديث ابن لهيعة كلاهما عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير مرثد بن عبد الله
عن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرونا فما ترى في ذلك فقال اذا نزلتم بقوم فامروا لكم بما
ينبغي للضيف فاقبلوا منهم وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وقال الامام احمد سا محمد بن جعفر سا شعبة
سمعت ابا الجودي يحدث عن سعيد بن المهاجر عن المقدام ابي كريمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما مسلم اضاف قوما فاصبح
الضيف محروما فان حقا على كل مسلم نصره حتى ياخذ بقرى ليلته من زرعه وماله تفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد ايضا
سا يحيى بن سعيد سا شعبة حدثني منصور عن الشعبي عن المقدام ابي كريمة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة الضيف
واجبة على كل مسلم فان اصبح بفنائه محروما كان دينا عليه ان شاء اقتضاه وان شاء تركه ثم رواه ايضا عن غندر عن شعبة
وعن زياد بن عبد الله البكائي وعن وكيع وابي نعيم عن سفين الثوري ثلاثتهم عن منصور به وكذا رواه ابو داود من حديث
ابي عوانة عن منصور به ومن هذه الاحاديث وامثالها ذهب احمد وغيره الى وجوب الضيافة ومن هذا القبيل الحديث الذي رواه
الحافظ ابو بكر البزار حدثنا عمرو بن علي سا صفوان بن عيسى سا محمد بن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ان لي جارا يؤذيني فقال له اخرج متاعك فضعه على الطريق فاخذ الرجل متاعه فطرحه على الطريق فجعل

كل من مر به قال مالك قال جاري يؤذيني فيقول اللهم العنه اللهم اخزه قال فقال الرجل ارجع الى منزلك والله لا اوذيك
ابدا وقد رواه ابو داود في كتاب الادب عن ابي توبة الربيع بن نافع عن سليمان بن حيان ابي خالد الاحمر عن محمد بن عجلان
به ثم قال البزار لا نعلم يروى عن ابي هريرة الا بهذا الاسناد ورواه ابو جحيفة وهب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
ويوسف بن عبد الله بن سلام عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان
عفوا قديرا اي ان تظهروا ايها الناس خيرا او اخفيتموه او عفوتم عمن اساء اليكم فان ذلك مما يقربكم عند الله ويجزل ثوابكم
لديه فان من صفاته تعالى ان يعفو عن عباده مع قدرته على عقابهم ولهذا قال فان الله كان عفوا قديرا ولهذا ورد في الاثر ان حملة
العرش يسبحون الله فيقول بعضهم سبحانك على حلمك بعد علمك ويقول بعضهم سبحانك على عفوك بعد قدرتك وفي الحديث
الصحيح ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ومن تواضع لله رفعه الله ● ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون
حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ● والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان
غفورا رحيما ● يتوعد تبارك وتعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى حيث فرقوا بين الله ورسله في الايمان فامنوا ببعض الانبياء
وكفروا ببعض بمجرد التشهي والعادة وما الفوا عليه اباءهم لا عن دليل قادهم الى ذلك فانه لا سبيل لهم الى ذلك بل بمجرد الهوى
والعصبية فاليهود عليهم لعائن الله امنوا بالانبياء الا عيسى ومحمد عليهم السلام والنصارى امنوا بالانبياء وكفروا بخاتمهم
واشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم والسامرة لا يؤمنون بنبي بعد يوشع خليفة موسى بن عمران والمجوس يقال انهم كانوا
يؤمنون بنبي لهم اسمه زرادشت ثم كفروا بشرعه فرفع من بين اظهرهم والله اعلم والمقصود ان من كفر بنبي من الانبياء
فقد كفر بسائر الانبياء فان الايمان واجب بكل نبي بعثه الله الى اهل الارض فمن رد نبوته للحسد او العصبية او التشهي
تبين ان ايمانه بمن امن به من الانبياء ليس شرعيا انما هو عن غرض وهوى وعصبية ولهذا قال تعالى ان الذين يكفرون
بالله ورسله فوسمهم بانهم كفار بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي في الايمان ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي طريقا ومسلكا ثم اخبر تعالى عنهم فقال اولئك هم الكافرون
حقا اي كفرهم محقق لا محالة بمن ادعوا الايمان به لانه ليس شرعيا اذ لو كانوا مؤمنين به لكونه رسول الله لامنوا بنظيره
وبمن هو اوضح دليلا واقوى برهانا منه لو نظروا حق النظر في نبوته وقوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي كما
استهانوا بمن كفروا به اما لعدم نظرهم فيما جاءهم به من الله واعراضهم عنه واقبالهم على جمع حطام الدنيا مما لا ضرورة بهم
اليه واما بكفرهم به بعد علمهم بنبوته كما كان يفعله كثير من احبار اليهود في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث حسدوه على
ما اتاه الله من النبوة العظيمة وخالفوه وكذبوه وعادوه وقاتلوه فسلط الله عليهم الذل الدنيوي الموصول بالذل الاخروي
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله في الدنيا والاخرة وقوله والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد
منهم يعني بذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم يؤمنون بكل كتاب انزله الله عز وجل وبكل نبي بعثه الله كما قال
تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ثم اخبر تعالى بانه قد اعد لهم الجزاء الجزيل والثواب الجليل والعطاء الجميل فقال
اولئك سوف يؤتيهم اجورهم اي على ما امنوا بالله ورسله وكان الله غفورا رحيما اي لذنوبهم ان كان لبعضهم
ذنوب ● يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا
قال محمد بن كعب القرظي والسدي وقتادة سال اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء كما نزلت
التوراة على موسى مكتوبة وقال ابن جريج سالوه ان ينزل عليهم صحفا من الله مكتوبة الى فلان وفلان وفلان بتصديقه
فيما جاءهم به وهذا انما قالوه على سبيل التعنت والعناد والكفر والالحاد كما سال كفار قريش قبلهم نظير ذلك كما
هو مذكور في سورة سبحان وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات ولهذا قال تعالى فقد سالوا موسى
اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم اي بطغيانهم وبغيهم وعتوهم وعنادهم وهذا مفسر في سورة
البقرة حيث يقول تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم
من بعد موتكم لعلكم تشكرون وقوله ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات اي من بعد ما راوا من الايات الباهرة
والادلة القاهرة على يد موسى عليه السلام في بلاد مصر وما كان من اهلاك الله عدوهم فرعون وجميع جنوده في اليم
فما جاوزوه الا يسيرا حتى اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون

ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ثم ذكر تعالى قصة اتخاذهم العجل مبسوطة في سورة الاعراف وفي سورة طه بعد ذهاب
موسى الى مناجاة الله عز وجل ثم لما رجع وكان ما كان جعل الله توبتهم من الذي صنعوه وابتدعوه ان يقتل من لم يعبد العجل منهم من عبده
فجعل بعضهم يقتل بعضا قال الله تعالى فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ثم قال تعالى ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وذلك
حين امتنعوا من الالتزام باحكام التوراة وظهر منهم اباء عما جاءهم به موسى عليه السلام رفع الله على رؤوسهم جبلا ثم الزموا
فالتزموا وسجدوا وجعلوا ينظرون الى فوق رؤوسهم خشية ان يسقط عليهم كما قال تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة
وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا اي فخالفوا
ما امروا به من القول والفعل فانهم امروا ان يدخلوا باب بيت المقدس سجدا وهم يقولون حطة اي حط الله عنا ذنوبنا
في تركنا الجهاد ونكولنا عنه حتى تهنا في التيه اربعين سنة فدخلوا يزحفون على استاههم وهم يقولون حنطة في شعرة وقلنا
لهم لا تعدوا في السبت اي وصيناهم بحفظ السبت والتزام ما حرم الله عليهم فيه ما دام مشروعا لهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا
اي شديدا فخالفوا وعصوا وتحيلوا على ارتكاب ما نهى الله عز وجل كما هو مبسوط في سورة الاعراف عند قوله واسالهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت الايات وسياتي حديث صفوان بن عسال في سورة سبحان عند قوله ولقد اتينا موسى
تسع ايات بينات وفيه وعليكم خاصة يهود ان لا تعدوا في السبت ● فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير
حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ● وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ● وقولهم
انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به
من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم
القيامة يكون عليهم شهيدا ● وهذه من الذنوب التي ارتكبوها مما اوجب لعنتهم وطردهم وابعادهم عن الهدى وهو نقضهم
المواثيق والعهود التي اخذت عليهم وكفرهم بايات الله اي حججه وبراهينه والمعجزات التي شاهدوها على يدي الانبياء عليهم السلام
وقوله وقتلهم الانبياء بغير حق وذلك لكثرة اجرامهم واجترائهم على انبياء الله فانهم قتلوا جما غفيرا من الانبياء بغير حق وقولهم
قلوبنا غلف قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وقتادة وغير واحد اي في غطاء وهذا كقول المشركين
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون وقيل معناه انهم ادعوا ان قلوبهم
غلف للعلم اي اوعية للعلم قد حوته وحصلته رواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وقد تقدم نظيره في سورة البقرة بل طبع الله
عليها بكفرهم فعلى القول الاول كانهم يعتذرون اليه بان قلوبهم لا تعي ما يقول لانها في غلف وفي اكنة قال الله تعالى
بل طبع الله عليها اي بل هي مطبوع عليها بكفرهم وعلى القول الثاني عكس عليهم ما ادعوه من كل وجه وقد تقدم الكلام على
مثل هذا في سورة البقرة فلا يؤمنون الا قليلا اي تمرنت قلوبهم على الكفر والطغيان وقلة الايمان وبكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني انهم رموها بالزنا وكذا قال السدي وجويبر ومحمد بن اسحق وغير
واحد وهو ظاهر من الاية انهم رموها وابنها بالعظائم فجعلوها زانية وقد حملت بولدها من ذلك زاد بعضهم وهي حائض فعليهم
لعائن الله المتتابعة الى يوم القيامة وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اي وبدعواهم البهتان والكذب بالاذى
والعدوان في قولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اي هذا الذي يدعي لنفسه هذا المنصب وهذا المقام قتلناه وهذا
منهم من باب التهكم والاستهزاء كقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون اي هذا الذي يدعي لنفسه ذلك انت مجنون
وكان من خبر اليهود عليهم لعائن الله وغضبه وسخطه وعقابه انه لما بعث الله عيسى بن مريم بالبينات والهدى حسدوه على ما
اتاه الله من النبوة والمعجزات الباهرات التي كان يبرئ بها الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله ويصور من الطين طائرا
ثم ينفخ فيه فيكون طائرا يشاهد طيرانه باذن الله عز وجل الى غير ذلك من المعجزات التي اكرمه الله بها واجراها على يديه ومع هذا
كذبوه وخالفوه وسعوا في اذاه بكل ما امكنهم حتى جعل نبي الله عيسى عليه السلام لا يساكنهم في بلده بل يكثر السياحة هو وامه عليهما
السلام ثم لم يقنعهم ذلك منه حتى سعوا الى ملك دمشق في ذلك الزمان وكان رجلا مشركا من عبدة الكواكب وكان يقال لاهل ملته
اليونان وانهوا اليه ان ببيت المقدس رجلا يفتن الناس ويضلهم ويفسد على الملك رعاياه فغضب ذلك الملك من هذا وكتب الى نائبه
بالقدس ان يحتاط على هذا المذكور وان يصلبه ويضع الشوك على راسه ويكف اذاه على الناس فلما وصل الكتاب امتثل متولي البلد ذلك
وذهب هو وطائفة من اليهود الى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام وهو في جماعة من اصحابه اثني عشر او ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر نفرا
وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت فحصروه هنالك فلما احس بهم وانه لا محالة من دخولهم عليه او خروجه عليهم قال
لاصحابه ايكم يلقى عليه شبهي وهو رفيقي في الجنة فانتدب لذلك شاب منهم فكانه استصغره عن ذلك فاعادها ثانية وثالثة وكل ذلك
لا ينتدب الا ذلك الشاب فقال انت هو والقى الله عليه شبه عيسى حتى كانه هو وفتحت روزنة من سقف البيت واخذت عيسى
عليه السلام سنة من النوم فرفع الى السماء وهو كذلك كما قال الله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين

من الذين كفروا فلما رفع خرج اولئك النفر فلما راى اولئك ذلك الشاب ظنوا انه عيسى فاخذوه في الليل فصلبوه ووضعوا
الشوك على راسه واظهر اليهود انهم سعوا في صلبه وتبجحوا بذلك وسلم لهم طوائف النصارى ذلك بجهلهم وقلة عقلهم ماعدا
من كان في البيت مع المسيح فانهم شاهدوا رفعه واما الباقون فانهم ظنوا كما ظن اليهود ان المصلوب هو عيسى بن مريم حتى ذكروا
ان مريم جلست تحت ذلك المصلوب وبكت ويقال انه خاطبها فالله اعلم وهذا كله من امتحان الله عباده لما له في ذلك من الحكمة
البالغة وقد وضح الله الامر وجلاه وبينه واظهره في القران العظيم الذي انزله على رسوله الكريم المؤيد بالمعجزات والبينات
والدلائل الواضحات فقال تعالى وهو اصدق القائلين ورب العالمين المطلع على السرائر والضمائر الذي يعلم السر في السموات
والارض العالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اي راوا شبهه فظنوه
اياه ولهذا قال وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه يعني بذلك
من ادعى قتله من اليهود ومن سلمه من جهال النصارى كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسعر ولهذا قال وما قتلوه يقينا
اي وما قتلوه متيقنين انه هو بل شاكين متوهمين بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا اي منيع الجناب لا يرام جنابه ولا يضام من
لاذ ببابه حكيما اي في جميع ما يقدره ويقضيه من الامور التي يخلقها وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة والسلطان العظيم والامر القديم
قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معوية عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لما اراد الله
ان يرفع الله عيسى الى السما خرج على اصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين يعني فخرج عليهم من عين في البيت وراسه
يقطر ماء فقال ان منكم من يكفر بي اثنا عشر مرة بعد ان امن بي ثم قال ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي
فقام شاب من احدثهم سنا فقال له اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال
انا فقال انت هو ذاك فالقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت الى السماء قال وجاء الطلب من اليهود
فاخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنا عشر مرة بعد ان امن به وافترقوا ثلث فرق فقالت طائفة كان الله فينا
ما شاء ثم صعد الى السما وهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهؤلاء النسطورية وقالت
فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام
طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس ورواه النسائي عن ابن كريب عن ابي معوية
بنحوه وكذا ذكر غير واحد من السلف انه قال لهم ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني وهو رفيقي في الجنة وقال ابن جرير ثنا
ابن حميد ثنا يعقوب القمي عن هرون بن عنترة عن وهب بن منبه قال اتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت فاحاطوا
بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله عز وجل كلهم على صورة عيسى فقال لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى او لنقتلنكم جميعا
فقال عيسى لاصحابه من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج اليهم فقال انا عيسى وقد صوره الله على صورة عيسى
فاخذوه فقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم وظنوا انهم قد قتلوا عيسى وظنت النصارى مثل ذلك انه عيسى ورفع الله
عيسى من يومه ذلك وهذا سياق غريب جدا قال ابن جرير وقد روي عن وهب نحو هذا القول وهو ما حدثني المثنى
ثنا اسحق ثنا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول ان عيسى ابن مريم لما اعلمه الله انه
خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما فقال احضروني الليلة فان لي اليكم
حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويوضيهم بيده ويمسح
ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال الا من رد علي شيئا الليلة مما اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتى اذا
فرغ من ذلك قال اما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت ايديكم بيدي فليكن لكم بي اسوة فانكم ترون
اني خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم واما حاجتي الليلة التي استعنتكم
عليها فتدعون لي الله وتجتهدون في الدعاء ان يوخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعاء وارادوا ان يجتهدوا اخذهم
النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله اما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا
والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا وما نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب
الراعي وتتفرق الغنم وجعل ياتي بكلام نحو هذا ينعى به نفسه ثم قال الحق ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلث
مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني فخرجوا فتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريين
وقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال ما انا بصاحبه فتركوه ثم اخذه اخرون فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى واحزنه
فلما اصبح اتى احد الحواريين الى اليهود فقال ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم
عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويقولون له انت كنت تحيي الموتى
وتنتهر الشيطان وتبرئ المجنون افلا تنجي نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك حتى اتوا

الخشبة التي ارادوا ان يصلبوه عليها فرفعه الله اليه وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعا ثم ان امه والمراة التي كان يداويها عيسى عليه
السلام فابراها من الجنون جاءتا تبكيان حيث المصلوب فجاءهما عيسى فقال علام تبكيان قالتا عليك فقال اني قد رفعني الله اليه
ولم يصبني الا خير ان هذا شبه لهم فامرا الحواريين يلقوني الى مكان كذا وكذا فلقوه الى ذلك المكان احد عشر وفقد الذي كان باعه
ودل عليه اليهود فسال عنه اصحابه فقالوا انه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه فقال لو تاب لتاب الله عليه ثم سالهم
عن غلام كان يتبعهم يقال له يحيى فقال هو معكم فانطلقوا فانه سيصبح كل انسان يحدث بلغة قوم فلينذرهم وليدعهم قال هذا
غريب جدا ثم قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان اسم ملك بني اسرائيل الذي بعث الى عيسى ليقتله
رجلا منهم يقال له داود فلما اجمعوا لذلك منه لم يفظع عبد من عباد الله بالموت فيما ذكر لي فظعه ولم يجزع منه جزعه ولم
يدع الله في صرفه عنه دعاه حتى انه ليقول فيما يزعمون اللهم ان كنت صارفا هذه الكاس عن احد من خلقك فاصرفها عني
وحتى ان جلده من كرب ذلك ليتفصد دما فدخل المدخل الذي اجمعوا ان يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو واصحابه وهم ثلثة
عشر بعيسى عليه السلام فلما ايقن انهم داخلون عليه قال لاصحابه من الحواريين وكانوا اثني عشر رجلا فطروس ويعقوبس
وبن زبدى ويحنس اخو يعقوب واندراوس وفيلبس وابن يلما ومنتا وتوماس ويعقوب بن حلقايا وتداوسيس وقتانيا ويودس
ذكريا يوطا قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق وكان فيهم فيما ذكر لي رجل اسمه سرجس وكانوا ثلثة عشر رجلا سوى عيسى
عليه السلام جحدته النصارى وذلك انه هو الذي شبه لليهود مكان عيسى عليه السلام فلا ادري من هؤلاء الاثني عشر او كان
ثالث عشر فجحدوه حين اقروا لليهود بصلب عيسى وكفروا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الخبر عنه فان كانوا ثلثة عشر
فانهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى اربعة عشر وان كانوا اثني عشر فانهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم ثلثة عشر قال
ابن اسحق وحدثني رجل كان نصرانيا فاسلم ان عيسى حين جاءه الوحي من الله اني رافعك الي قال يا معشر الحواريين
ايكم يحب ان يكون رفيقي في الجنة حتى يشبه للقوم في صورتي فيقتلوه في مكاني فقال سرجس انا يا روح الله قال فاجلس في مجلسي فجلس
فيه ورفع عيسى عليه السلام فدخلوا عليه فاخذوه فصلبوه فكان هو الذي صلبوه وشبه لهم به وكانت عدتهم حين دخلوا
مع عيسى معلومة قد راوهم واحصوا عدتهم فلما دخلوا عليه لياخذوه وجدوا عيسى فيما يرون واصحابه وفقدوا رجلا من العدة
فهو الذي اختلفوا فيه وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا ليودس ذكريا يوطا ثلثين درهما على ان يدلهم عليه ويعرفهم اياه فقال لهم
اذا دخلتم عليه فاني مقبله فهو الذي اقبل فخذوه فلما دخلوا عليه وقد رفع عيسى وراى سرجس في صورة عيسى فلم يشكك انه هو
عيسى فاكب عليه فقبله فاخذوه فصلبوه ثم ان يودس ذكريا يوطا ندم على ما صنع فاختنق بحبل حتى قتل نفسه وهو ملعون
في النصارى وقد كان احد المعدودين من اصحابه وبعض النصارى يزعم ان يودس ذكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو
يقول اني لست بصاحبكم انا الذي دللتكم عليه فالله اعلم اي ذلك كان وقال ابن جريج عن مجاهد صلبوا رجلا شبهوه
بعيسى ورفع الله عز وجل عيسى الى السماء حيا واختار ابن جرير ان شبه عيسى القي على جميع اصحابه وقوله تعالى وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال ابن جرير اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى قبل موته يعني موت عيسى توجيه ذلك الى ان جميعهم يصدقون به اذا نزل لقتل
الدجال فتصير الملل كلها واحدة وهي ملة الاسلام الحنيفية دين ابرهيم عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن
ثنا سفين عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت
عيسى بن مريم وقال العوفي عن ابن عباس وان من اهل الكتاب مثل ذلك وقال ابو مالك في قوله الا ليؤمنن به قبل موته قال ذلك
عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى احد من اهل الكتاب الا امن به وقال الضحاك عن ابن عباس وانه من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته يعني اليهود خاصة وقال الحسن البصري يعني النجاشي واصحابه رواهما ابن ابي حاتم وقال ابن جرير وحدثني يعقوب ثنا ابن علية
ثنا ابو رجا عن الحسن وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى والله انه الان حي عند الله ولكن اذا نزل امنوا
به اجمعون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن عثمان اللاحقي ثنا جويرية بن بشير قال سمعت رجلا قال للحسن يا ابا سعيد قول الله عز
وجل وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى ان الله رفع اليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيمة مقاما يؤمن
به البر والفاجر وكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد وهذا القول هو الحق كما سنبينه بعد بالدليل القاطع ان شاء الله
وبه الثقة وعليه التكلان قال ابن جرير وقال اخرون معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي ذكر
من كان يوجه ذلك الى انه اذا عاين علم الحق من الباطل لان كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل
في دينه قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت يهودي حتى
يؤمن بعيسى حدثني المثنى ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا ليؤمنن به قبل موته كل صاحب كتاب
يؤمن بعيسى قبل موته موت صاحب الكتاب قال ابن عباس لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى حدثنا ابن حميد

ثنا ابو تميلة يحيى بن واضح ثنا حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لا يموت اليهودي حتى يشهد ان
عيسى عبد الله ورسوله ولو عجل عليه بالسلاح حدثني اسحق بن ابرهيم بن حبيب بن الشهيد ثنا عتاب بن بشير عن خصيف
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال هي في قراءة ابي قبل موتهم ليس يهودي
يموت ابدا حتى يؤمن بعيسى قيل لابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوي فقيل ارايت ان ضرب عنق احدهم
قال يتلجلج بها لسانه وكذا روى سفين الثوري عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته قال لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى بن مريم وان ضرب بالسيف تكلم به قال وان هوى تكلم به وهو يهوي
وكذا روى ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي هرون الغنوي عن عكرمة عن ابن عباس فهذه كلها اسانيد صحيحة الى ابن عباس
وكذا صح عن مجاهد وعكرمة ومحمد بن سيرين وبه يقول الضحاك وجويبر والسدي وحكاه عن ابن عباس ونقل قراءة ابي بن
كعب قبل موتهم وقال عبد الرزاق عن اسرائيل عن فرات القزاز عن الحسن في قوله الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت احد منهم
حتى يؤمن بعيسى قبل ان يموت وهذا يحتمل ان يكون مراد الحسن ما تقدم عنه ويحتمل ان يكون مراده ما اراده هؤلاء قال ابن جرير
وقال اخرون معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى ثنا الحجاج بن منهال ثنا حماد عن حميد قال قال عكرمة لا يموت النصراني ولا اليهودي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم
معنى قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ثم قال ابن جرير واولى هذه الاقوال بالصحة القول الاول
وهو انه لا يبقى احد من اهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام الا امن به قبل موته اي قبل موت عيسى ولا شك ان
هذا الذي قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح لانه المقصود من سياق الاية في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من
قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك فاخبر الله انه لم يكن الامر كذلك وانما شبه لهم فقتلوا الشبيه
وهم لا يتبينون ذلك ثم انه رفعه اليه وانه باق حي وانه سينزل قبل يوم القيمة كما دلت عليه الاحاديث المتواترة التي
سنوردها ان شاء الله قريبا فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية يعني لا يقبلها من احد
من اهل الاديان بل لا يقبل الا الاسلام او السيف فاخبرت هذه الاية الكريمة انه يؤمن به جميع اهل الكتاب حينئذ
ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم ولهذا قال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي قبل موت عيسى
الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى انه قتل وصلب ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا اي باعمالهم التي شاهدها
منهم قبل رفعه الى السماء وبعد نزوله الى الارض فاما من فسر هذه الاية بان المعنى ان كل كتابي لا يموت حتى يؤمن بعيسى
او بمحمد عليهما الصلوة والسلام فهذا هو الواقع وذلك ان كل احد عند احتضاره ينجلي له ما كان جاهلا به فيؤمن به ولكن
لا يكون ذلك ايمانا نافعا له اذا كان قد شاهد الملك كما قال تعالى في اول هذه السورة وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار وقال تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله
وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا الاية وهذا يدل على ضعف ما احتج به ابن جرير في رده
هذا القول حيث قال ولو كان المراد بهذه الاية هذا لكان كل من امن بمحمد او بالمسيح ممن كفر بهما يكون على دينهما وحينئذ لا يرثه
اقرباؤه من اهل دينه لانه قد اخبر الصادق انه يؤمن به قبل موته فهذا ليس بجيد اذ لا يلزم من ايمانه في حالة لا ينفعه ايمانه
ان يصير بذلك مسلما الا ترى الى قول ابن عباس ولو تردى من شاهق جبل او ضرب بسيف او افترسه سبع فانه لا بد
ان يؤمن بعيسى فالايمان في مثل هذه الحالات ليس بنافع ولا ينقل صاحبه عن كفره لما قدمناه والله اعلم ومن تامل هذا جيدا
وامعن النظر اتضح له ان هذا وان كان هو الواقع لكن لا يلزم منه ان يكون المراد بهذه الاية هذا بل المراد بها ما ذكرناه من
وجود عيسى عليه السلام وبقاء حياته في السماء وانه سينزل الى الارض قبل يوم القيمة ليكذب هؤلاء وهؤلاء من اليهود والنصارى
الذين تباينت اقوالهم فيه وتضادت وتعاكست وتناقضت وخلت عن الحق ففرط هؤلاء اليهود وافرط هؤلاء النصارى
تنقصه اليهود بما رموه به وامه من العظائم واطراه النصارى بحيث ادعوا فيه ما ليس فيه فرفعوه في مقابلة اولئك عن مقام
النبوة الى مقام الربوبية تعالى الله عن قول هؤلاء وهؤلاء علوا كبيرا وتنزه وتقدس لا اله الا هو ذكر الاحاديث الواردة
في نزول عيسى بن مريم الى الارض من السماء في اخر الزمان قبل يوم القيمة وانه يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له قال البخاري
رحمه الله في كتاب ذكر الانبياء من صحيحه المتلقى بالقبول نزول عيسى بن مريم عليه السلام حدثنا اسحق بن ابرهيم ثنا يعقوب
بن ابرهيم ثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله
احد حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا وكذا رواه مسلم عن حسن الحلواني وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب به واخرجه البخاري

ومسلم ايضا من حديث سفين بن عيينة عن الزهري واخرجاه من طريق الليث عن الزهري ورواه ابن مردويه من طريق محمد بن ابي
حفصة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون فيكم ابن مريم
حكما عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويفيض المال وتكون السجدة الواحدة لله رب العالمين
قال ابو هريرة واقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته موت عيسى بن مريم ثم يعيدها ابو هريرة
ثلث مرات طريق اخرى عن ابي هريرة قال الامام احمد ثنا روح ثنا محمد بن ابي حفصة عن الزهري عن ابي حنظلة بن علي الاسلمي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليهلن عيسى بن مريم بفج الروحاء بالحج او العمرة او ليثنينهما جميعا وكذا رواه مسلم منفردا
به من حديث سفين بن عيينة والليث بن سعد ويونس بن يزيد ثلثتهم عن الزهري به وقال احمد ثنا يزيد ثنا سفين هو ابن حسين
عن الزهري عن حنظلة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحي الصليب ويجمع
له الصلوة ويعطي المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها او يعتمر او يجمعهما قال
وتلا ابو هريرة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فزعم حنظلة ان ابا هريرة
قال يؤمن به قبل موت عيسى فلا ادري هذا كله حديث النبي صلى الله عليه وسلم او شيء قاله ابو هريرة وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابيه
عن ابي موسى محمد بن المثنى عن يزيد بن هرون عن سفين بن حسين عن الزهري به طريق اخرى قال البخاري ثنا ابو بكير ثنا الليث
عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم
اذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم منكم تابعه عقيل والاوزاعي وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر وعثمان بن عمر عن ابن
ابي ذئب كلاهما عن الزهري به واخرجه مسلم من رواية يونس والاوزاعي وابن ابي ذئب به طريق اخرى قال الامام احمد
ثنا عفان ثنا همام انا قتادة عن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى
ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه رجل مربوع الى
الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو
الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ثم تقع الامنة على الارض
حتى ترتع الاسود مع الابل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى
ويصلي عليه المسلمون وكذا رواه ابو داود عن هدبة بن خالد عن همام بن يحيى ورواه ابن جرير ولم يورده عند هذه الاية سوى انه
عن بشر بن معاذ عن يزيد بن هرون عن سعيد بن ابي عروبة كلاهما عن قتادة عن عبد الرحمن بن ادم وهو مولى ام برثن صاحب
السقاية عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وقال فيقاتل الناس على الاسلام وقد روى البخاري عن ابي اليمان
عن شعيب عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا اولى الناس بابن مريم والانبياء
اولاد علات ليس بيني وبينه نبي ثم روى عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة الانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى
ودينهم واحد وقال ابرهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديث اخر قال مسلم في صحيحه حدثني زهير بن حرب ثنا معلى بن منصور ثنا سليمان بن بلال ثنا سهيل عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة
من خيار اهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم
وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون ابدا
فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في
اهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاؤا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذا اقيمت الصلوة فينزل
عيسى بن مريم فامهم فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم
دمه في حربته حديث اخر قال الامام احمد ثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن موثر بن عفازة عن ابن مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام قال فتذاكروا امر الساعة فردوا
امرهم الى ابرهيم فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله وفيما عهد الى ربي عز وجل
ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص في النار قال فيهلكه الله اذا راني حتى ان الحجر والشجر
يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون فيطؤن بلادهم لا ياتون على شيء الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس
يشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فتجرف اجسادهم حتى تقذفهم

فى البحر فيما عهد الى ربى عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدرى اهلها متى تفجاهم بولادتها ليلا
او نهارا ورواه ابن ماجه عن محمد بن بشار عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب به بنحوه حديث اخر قال الامام احمد
ثنا يزيد بن هرون انا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن ابى نضرة قال اتينا عثمان بن ابى العاص فى يوم جمعة لنعرض عليه مصحفا
لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة امرنا فاغتسلنا ثم اتينا بطيب فتطيبنا ثم جئنا المسجد فجلسنا الى رجل فحدثنا عن الدجال ثم جاء
عثمان بن ابى العاص فقمنا اليه فجلسنا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلثة امصار مصر بملتقى
البحرين ومصر بالحيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلث فزعات فيخرج الدجال فى اعراض الناس فيهزم من قبل المشرق فاول
مصر يرده المصر الذى بملتقى البحرين فيصير اهلهم ثلث فرق فرقة تقيم تقول نشامه ننظر ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة
تلحق بالمصر الذى يليهم ومع الدجال سبعون الفا عليهم السيجان واكثر من معه اليهود والنساء وينحاز المسلمون الى عقبة افيق
فيبعثون سرحا لهم فيصاب سرحهم فيشتد عليهم ويصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد حتى ان احدهم ليحرق وتر قوسه فياكله
فبينما هم كذلك اذ نادى مناد من السحر يا ايها الناس اتاكم الغوث ثلثا فيقول بعضهم لبعض ان هذا الصوت رجل شبعان وينزل
عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له اميرهم يا روح الله تقدم صل فيقول هذه الامة امراء بعضهم على بعض فيتقدم
اميرهم فيصلى فاذا قضى صلاته اخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فاذا راه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فتقع
حربته بين ثندوته فيقتله وينهزم اصحابه فليس يومئذ شئ يوارى منهم احدا حتى ان الشجرة لتقول يا مؤمن هذا كافر ويقول
الحجر يا مؤمن هذا كافر تفرد به احمد من هذا الوجه حديث اخر قال ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه فى سننه المشهورة ثنا على
بن محمد ثنا عبد الرحمن المحاربى عن اسمعيل بن رافع ابى رافع عن ابى زرعة الشيبانى يحيى بن ابى عمرو عن ابى امامة الباهلى
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوله ان قال لم تكن فتنة
فى الارض منذ ذرا الله تعالى ذرية ادم عليه السلام اعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا اخر
الانبياء وانتم اخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين ظهرانيكم فانا حجيج لكل مسلم وان يخرج من بعدى
فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا ويعيث شمالا
يا عباد الله ايها الناس فاثبتوا فانى ساصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبى قبلى انه يبدا فيقول انا نبى ولا نبى بعدى ثم يثنى فيقول
انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم عز وجل ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقراه كل مؤمن كاتب
او غير كاتب وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرا فواتح الكهف فتكون
عليه بردا وسلاما كما كانت النار بردا على ابرهيم عليه السلام وان من فتنته ان يقول للاعرابى ارايت ان بعثت لك اباك وامك
اتشهد انى ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان فى صورة ابيه وامه فيقولان يا بنى اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يسلط
على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار حتى تلقى شقين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا فانى ابعثه الان ثم يزعم ان له ربا غيرى
فيبعثه الله تعالى ويقول له الخبيث من ربك فيقول ربى الله وانت عدو الله انت الدجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك منى اليوم
قال ابو الحسن الطنافسى فحدثنا المحاربى ثنا عبيد الله بن الوليد الوصافى عن عطية عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك الرجل ارفع امتى درجة فى الجنة قال قال ابو سعيد والله ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال
قال المحاربى ثم رجعنا الى حديث ابى رافع قال وان من فتنته ان يامر السماء فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته
ان يمر بالحى فيكذبونه فلا يبقى لهم سائمة الا هلكت وان من فتنته ان يمر بالحى فيصدقونه فيامر السماء ان تمطر فتمطر ويامر الارض
ان تنبت فتنبت حتى تروح عليهم مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت واعظمه وامده خواصر وادره ضروعا وانه لا يبقى شئ
من الارض الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة لا ياتيهما من نقب من نقابهما الا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الظرب
الاحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة باهلها ثلث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج فتنفى الخبث منها كما ينفى الكير
خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت ام شريك بنت ابى العكر يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل و
جلهم ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلى الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم عليه السلام الصبح فرجع
ذلك الامام ينكص يمشى القهقرى ليتقدم عليه السلام ليصلى بالناس فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم
فصل فانها لك اقيمت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال ومعه الف يهودى كلهم ذو سيف محلى وساج
فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء وينطلق هاربا فيقول عيسى عليه السلام ان لى فيك ضربة لن تسبقنى بها فيدركه عند
باب لد الشرقى فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شئ مما خلق الله عز وجل يتوارى به يهودى الا انطق الله تعالى ذلك الشئ لا حجر
ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودى فتعال اقتله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان ايامه اربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة واخر ايامه كالشررة يصبح احدكم على

بالمدينة فلا يبلغ بابها الاخر حتى يمسى فقيل له يا رسول الله كيف نصلى فى تلك الايام القصار قال تقدرون فيها الصلوة كما تقدرونها فى هذه
الايام الطوال ثم صلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى بن مريم فى امتى حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح
الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد
يده فى الحية فلا تضره وتفر الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب فى الغنم كانه كلبها وتملا الارض من السلم كما يملا الاناء من الماء وتكون
الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب اوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الارض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد ادم حتى يجتمع
النفر على القطف فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال ويكون الفرس بالدريهمات قيل يا رسول
الله وما يرخص الفرس قال لا تركب لحرب ابدا قيل فما يغلى الثور قال تحرث الارض كلها وان قبل خروج الدجال ثلث سنوات شداد
يصيب الناس فيها جوع شديد يامر الله تعالى السماء فى السنة الاولى ان تحبس ثلث مطرها ويامر الارض فتحبس ثلث نباتها ثم يامر
فى السنة الثانية فتحبس ثلثى مطرها ويامر الارض فتحبس ثلثى نباتها ثم يامر الله تعالى السماء فى السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر
قطرة ويامر الارض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا يبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شاء الله عز وجل قيل فما يعيش الناس فى ذلك
الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام سمعت ابا الحسن الطنافسى يقول سمعت عبد الرحمن
المحاربى يقول ينبغى ان يدفع هذا الحديث الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه ولبعضه شواهد
من احاديث اخر ولنذكر حديث النواس بن سمعان ههنا لشبهه بسياق هذا الحديث قال مسلم بن الحجاج فى صحيحه ثنا ابو خيثمة زهير بن
حرب ثنا الوليد بن مسلم حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنى ابن جابر الطائى قاضى حمص حدثنى عبد الرحمن بن جبير عن
ابيه جبير بن نفير الحضرمى انه سمع النواس بن سمعان الكلابى حدثنا محمد بن مهران الرازى ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائى عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم
قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفنى عليكم ان يخرج
وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كانى اشبهه
بعبد العزى بن قطن من ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا
يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الارض قال اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله
فذلك اليوم الذى كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح
فياتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه
ضروعا وامده خواصر ثم ياتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شئ من اموالهم ويمر
بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية
الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقى
دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد
ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتى عيسى عليه السلام قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن
وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله عز وجل الى عيسى انى قد اخرجت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم فحرز
عبادى الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم
فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبى الله عيسى واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبى الله
عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون
فى الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث
شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض اخرجى ثمرتك وردى بركتك
فيومئذ ياكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله فى الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث
الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم
الساعة ورواه الامام احمد واهل السنن من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به وسنذكره ايضا من طريق احمد عند قوله تعالى فى سورة
الانبياء حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون ان شاء الله حديث اخر قال مسلم فى صحيحه ايضا ثنا عبيد الله بن
معاذ العنبرى ثنا ابى ثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى يقول سمعت عبد الله بن عمرو
وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذى تحدث به تقول ان الساعة تقوم الى كذا وكذا فقال سبحان الله او لا اله الا الله او كلمة نحوهما لقد
هممت ان لا احدث احدا شيئا ابدا انما قلت انكم سترون بعد قليل امرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود
فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد
في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون
فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دارّ رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا
قال واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله او قال ينزل الله مطرا كانه الطل
او قال الظل نعمان الشاك فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس
هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال
فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق ثم رواه مسلم والنسائي في تفسيره جميعا عن محمد بن بشار
عن غندر عن شعبة عن النعمان بن سالم به حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبد الله بن عبيد الله بن
ثعلبة الانصاري عن عبد الله بن زيد عن مجمع بن جارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم المسيح الدجال
بباب لدّ او بجانب لدّ ورواه احمد ايضا عن سفين بن عيينة ومن حديث الليث والاوزاعي ثلاثتهم عن الزهري عن عبد الله بن عبيد الله
بن ثعلبة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عمه مجمع بن جارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقتل ابن مريم الدجال بباب لدّ وكذا رواه الترمذي
عن قتيبة عن الليث به وقال هذا حديث صحيح قال وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وابي برزة وحذيفة بن اسيد
وابي هريرة وكيسان وعثمان بن ابي العاص وجابر وابي امامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن
سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومراده برواية هؤلاء ما فيه ذكر الدجال وقتل عيسى
بن مريم عليه السلام له فاما احاديث ذكر الدجال فقط فكثيرة جدا وهي اكثر من ان تحصى لانتشارها وكثرة رواتها في الصحاح والحسان
والمسانيد وغير ذلك حديث اخر قال الامام احمد ثنا سفين عن فرات عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اشرف علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها
والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وهكذا رواه
مسلم واهل السنن من حديث فرات القزاز به ورواه مسلم ايضا من رواية عبد العزيز بن رفيع عن ابي الطفيل عن ابي سريحة حذيفة
بن اسيد الغفاري موقوفا فالله اعلم فهذه احاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية ابي هريرة وابن مسعود وعثمان
بن ابي العاص وابي امامة والنواس بن سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومجمع بن جارية وابي سريحة حذيفة بن اسيد رضي الله عنهم
اجمعين وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من انه بالشام بل بدمشق عند المنارة الشرقية وان ذلك يكون عند اقامة الصلاة للصبح
وقد بنيت في هذه الاعصار في سنة احدى واربعين وسبعمائة منارة للجامع الاموي بيضاء من حجارة منحوتة عوضا عن المنارة التي
هدمت بسبب الحريق المنسوب الى صنيع النصارى عليهم لعاين الله المتتابعة الى يوم القيمة وكان اكثر عمارتها من اموالهم وقويت
الظنون انها هي التي ينزل عليها المسيح بن مريم عليه السلام فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فلا يقبل الا الاسلام كما تقدم
في الصحيحين وهذا اخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وتقرير وتشريع له على ذلك في ذلك الزمان حيث تنزاح عللهم وترتفع
شبههم من انفسهم ولهذا كلهم يدخلون في دين الاسلام متابعة لعيسى عليه السلام وعلى يديه ولهذا قال تعالى وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا وهذه الاية كقوله تعالى وانه لعلم للساعة وقرئ علم بالتحريك اي امارة
ودليل على اقتراب الساعة وذلك لانه ينزل بعد خروج المسيح الدجال فيقتله الله على يديه كما ثبت في الصحيح ان الله تعالى
لم يخلق داء الا انزل الله له شفاء ويبعث الله في ايامه ياجوج وماجوج فيهلكهم الله ببركة دعائه وقد قال تعالى حتى اذا فتحت
ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق الاية صفة عيسى عليه السلام قد تقدم في حديث عبد الرحمن
بن ادم عن ابي هريرة رضي الله عنه فاذا رايتموه فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه يقطر وان
لم يصبه بلل وفي حديث النواس بن سمعان فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة
ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي
حيث ينتهي طرفه وروى البخاري ومسلم من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى قال فنعته فاذا رجل قال احسبه مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت
عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابرهيم وانا اشبه ولده به الحديث
وروى البخاري من حديث مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت موسى وعيسى وابرهيم فاما عيسى

فاحمر جعد عريض الصدر واما موسى فادم جسيم سبط كانه من رجال الزط وله ولمسلم من طريق موسى بن عقبة عن نافع قال قال عبد الله بن
عمر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين
اليمنى كان عينه عنبة طافية واراني الله عند الكعبة في المنام واذا رجل ادم كاحسن ما ترى من ادم الرجال تضرب لمته بين منكبيه
رجل الشعر يقطر راسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا المسيح بن مريم ثم رايت رجلا
وراءه جعدا قططا اعور عين اليمنى كاشبه من رايت بابن قطن واضع يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا
المسيح الدجال تابعه عبيد الله عن نافع ثم روى البخاري من طريق احمد بن محمد المكي عن ابرهيم بن سعد عن الزهري
عن سالم عن ابيه قال لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى عليه السلام احمر ولكن قال بينما انا نائم اطوف بالكعبة فاذا
رجل ادم سبط الشعر يهادى بين رجلين ينطف راسه ماء او يهراق راسه ماء فقلت من هذا قالوا ابن مريم فذهبت التفت
فاذا رجل جسيم جعد الراس اعور عينه اليمنى كان عينه عنبة طافية فقلت من هذا قالوا هذا الدجال واقرب الناس شبها ابن
قطن قال الزهري رجل من خزاعة هلك في الجاهلية هذه كلها الفاظ البخاري رحمه الله وقد تقدم في حديث عبد الرحمن بن ادم
عن ابي هريرة ان عيسى عليه السلام يمكث في الارض بعد نزوله اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وفي حديث عبد الله بن
عمرو عند مسلم انه يمكث سبع سنين فيحتمل والله اعلم ان يكون المراد بلبثه في الارض اربعين سنة مجموع اقامته فيها قبل رفعه وبعد
نزوله فانه رفع وله ثلث وثلثون سنة على الصحيح وقد ورد ذلك في حديث صفة اهل الجنة انهم على صورة ادم وميلاد عيسى ثلث
وثلثين سنة واما ما حكاه ابن عساكر عن بعضهم انه رفع وله مائة وخمسون سنة فشاذ غريب بعيد وذكر الحافظ ابو القاسم بن
عساكر في ترجمة عيسى بن مريم من تاريخه عن بعض السلف انه يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجرته والله اعلم وقوله تعالى
ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال قتادة فيشهد عليهم انه قد بلغهم الرسالة من الله واقر بالعبودية لله عز وجل وهكذا
كقوله تعالى في اخر سورة المائدة واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب
ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم
وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ● فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون
الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ● يخبر تعالى انه بسبب ظلم اليهود وما ارتكبوه من الذنوب
العظيمة حرم عليهم طيبات كان احلها لهم كما قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن يزيد المقرئ ثنا سفين بن عيينة عن عمرو قال قرا ابن
عباس طيبات كانت احلت لهم وهذا التحريم قد يكون قدريا بمعنى انه تعالى قيضهم لان تاولوا في كتابهم وحرفوا وبدلوا اشياء
كانت حلالا لهم فحرموها على انفسهم تشديدا منهم على انفسهم وتضييقا وتنطعا ويحتمل ان يكون شرعيا بمعنى انه تعالى حرم عليهم
في التورية اشياء كانت حلالا لهم قبل ذلك كما قال تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل
التورية وقد قدمنا الكلام على هذه الاية وان المراد ان الجميع من الاطعمة كان حلالا لهم من قبل ان تنزل التورية ما عدا
ما كان حرم اسرائيل على نفسه من لحوم الابل والبانها ثم انه تعالى حرم اشياء كثيرة في التورية كما قال في سورة الانعام
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما
اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون اي انما حرمنا عليهم ذلك لانهم يستحقون ذلك بسبب بغيهم وطغيانهم
ومخالفتهم رسولهم واختلافهم عليه ولهذا قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا اي صدوا الناس وصدوا انفسهم عن اتباع الحق وهذه سجية لهم متصفون بها من قديم الدهر وحديثه ولهذا
كانوا اعداء الرسل وقتلوا خلقا من الانبياء وكذبوا عيسى ومحمدا صلوات الله عليهما وقوله واخذهم الربوا وقد نهوا عنه
اي ان الله قد نهاهم عن الربا فتناولوه واخذوه واحتالوا عليه بانواع من الحيل وصنوف من الشبه واكلوا اموال الناس
بالباطل قال الله تعالى واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما ثم قال تعالى لكن الراسخون في العلم منهم اي الثابتون في الدين
منهم الذين لهم قدم راسخة في العلم النافع وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة ال عمران والمؤمنون عطف على الراسخين
وخبره يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك قال ابن عباس انزلت في عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وزيد بن سعية
واسد بن عبيد الذين دخلوا في الاسلام وصدقوا بما ارسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله والمقيمين الصلوة هكذا هو في جميع
المصاحف الائمة وكذا هو في مصحف ابي بن كعب وذكر ابن جرير انها في مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلوة قال والصحيح
قراءة الجميع ثم رد على من زعم ان ذلك من غلط الكاتب ثم ذكر اختلاف الناس فقال بعضهم هو منصوب على المدح كما في قوله

والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا قالوا وهذا سائغ في كلام العرب
كما قال الشاعر لا يبعدن قومي الذين هم اسد العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر يعني الطيبين والنازلين
وقال آخرون هو مخفوض عطفا على قوله بما انزل اليك وما انزل من قبلك يعني وبالمقيمين الصلاة وكأنه يقول وباقامة الصلاة اي
يعترفون بوجوبها وكتابتها عليهم وان المراد بالمقيمين الصلاة الملائكة وهذا اختيار ابن جرير يعني يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك وبالملائكة وفي هذا نظر والله اعلم وقوله والمؤتون الزكاة يحتمل ان يكون المراد زكاة الاموال ويحتمل زكاة النفوس ويحتمل الامرين
والله اعلم والمؤمنون بالله واليوم الآخر اي يصدقون بانه لا اله الا الله ويؤمنون بالبعث بعد الموت والجزاء على الاعمال خيرها
وشرها وقوله اولئك هو الخبر عما تقدم سنؤتيهم اجرا عظيما يعني الجنة ● انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ● ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ● رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله
عزيزا حكيما ● قال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم الله انزل
على بشر من شيء بعد موسى فانزل الله في ذلك من قولهما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى آخر الآيات
وقال ابن جرير ثنا الحرث ثنا عبد العزيز ثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال انزل الله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء الى قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما فلما تلاها عليهم يعني على اليهود واخبرهم باعمالهم الخبيثة جحدوا
كل ما انزل الله وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء ولا موسى ولا عيسى ولا على نبي من شيء قال فحل حبوته وقال ولا على
احد فانزل الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وفي هذا الذي قاله محمد بن كعب القرظي
نظر فان هذه الآية مكية في سورة الانعام وهذه الآية التي في النساء مدنية وهي رد عليهم لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم
ان ينزل عليهم كتابا من السماء قال الله تعالى فقد سألوا موسى اكبر من ذلك ثم ذكر فضائحهم ومعايبهم وما كانوا عليه وما هم
عليه من الكذب والافتراء ثم ذكر تعالى انه اوحى الى عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما اوحى الى غيره من الانبياء المتقدمين
فقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا والزبور اسم الكتاب الذي اوحاه الله الى داود عليه السلام وسنذكر ترجمة
كل واحد من هؤلاء الانبياء عليهم من الله افضل الصلوة والسلام عند قصصهم في السورة الآتية ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان
وقوله ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه الآية يعني في السور المكية وغيرها وهذه تسمية الانبياء الذين
نص على اسمائهم في القرآن وهم آدم وادريس ونوح وهود وصالح وابرهيم ولوط واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف
وايوب وشعيب وموسى وهرون ويونس وداود وسليمان والياس واليسع وزكريا ويحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام
وكذا ذو الكفل عند كثير من المفسرين وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ورسلا لم نقصصهم عليك اي خلقا آخرين
لم يذكروا في القرآن وقد اختلف في عدة الانبياء والمرسلين والمشهور في ذلك حديث ابي ذر الطويل وذلك فيما رواه ابن مردويه
رحمه الله في تفسيره حيث قال ثنا ابرهيم بن محمد ثنا جعفر بن محمد بن الحسن والحسين بن عبد الله بن يزيد قالا ثنا ابرهيم بن هشام
بن يحيى بن يحيى الغساني حدثني ابي عن جدي عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال
مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جم غفير قلت من كان اولهم قال
آدم قلت يا رسول الله نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قبلا ثم قال يا ابا ذر اربعة سريانيون آدم
وشيث ونوح وخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا ابا ذر واول
نبي من انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى واول النبيين آدم وآخرهم نبيك وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ ابو
حاتم بن حبان البستي في كتابه الانواع والتقاسيم وقد وسمه بالصحة وخالفه ابو الفرج بن الجوزي فذكر هذا الحديث في كتابه
الموضوعات واتهم به ابرهيم بن هشام هذا ولا شك انه قد تكلم فيه غير واحد من ائمة الجرح والتعديل من اجل هذا الحديث والله اعلم
وقد روي هذا من وجه عن صحابي آخر فقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف ثنا ابو المغيرة ثنا معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القسم
عن ابي امامة قال قلت يا نبي الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا معان بن رفاعة
السلامي ضعيف ايضا وعلي بن يزيد ضعيف والقاسم ابو عبد الرحمن ضعيف ايضا وقد قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا احمد بن اسحق
ابو عبد الله الجوهري البصري ثنا مكي بن ابرهيم ثنا موسى بن عبيدة الربذي عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث الله ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف الى بني اسرائيل واربعة آلاف الى سائر الناس وهذا ايضا اسناد ضعيف فيه الربذي
ضعيف وشيخه الرقاشي اضعف منه ايضا والله اعلم وقال ابو يعلى ثنا ابو الربيع ثنا محمد بن ثابت العبدي ثنا معبد بن خالد الانصاري
عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن خلا من اخواني الانبياء ثمانية آلاف نبي ثم كان عيسى

ثم كنت انا وقد رويناه عن انس من وجه آخر فاخبرني الحافظ ابو عبد الله الذهبي انا ابو الفضل بن عساكر انبانا الامام ابو بكر
القسم بن ابي سعيد الصفار اخبرتنا عمة ابي عائشة بنت احمد بن منصور الصفار اخبرنا الشريف ابو السنابل هبة الله بن ابي الصهباء
محمد بن حيدر القرشي حدثنا الامام الاستاذ ابو اسحق الاسفرائني قال اخبرنا الامام ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسماعيلي حدثنا محمد بن
عثمان بن ابي شيبة ثنا احمد بن طارق ثنا مسلم بن خالد ثنا زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سليم عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على اثر ثمانية آلاف نبي منهم اربعة آلاف من بني اسرائيل وهذا غريب من هذا الوجه واسناده لا بأس
به رجاله كلهم معروفون الا احمد بن طارق هذا فاني لا اعرفه بعدالة ولا جرح والله اعلم حديث ابي ذر الغفاري الطويل في عدد
الانبياء عليهم السلام قال محمد بن الحسين الآجري ثنا ابو بكر جعفر بن محمد الفريابي املاء في شهر رجب سنة سبع وتسعين ومائتين
ثنا ابرهيم بن هشام بن يحيى الغساني ثنا ابي عن جدي عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس وحده فجلست اليه فقلت يا رسول الله انك امرتني بالصلاة قال الصلوة خير موضوع فاستكثر او استقل قال قلت يا رسول
الله فاي الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله قلت يا رسول الله فاي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا قلت يا رسول
الله فاي المسلمين اسلم قال من سلم الناس من لسانه ويده قلت يا رسول الله فاي الهجرة افضل قال من هجر السيئات قلت يا رسول
اي الصلوة افضل قال طول القنوت قلت يا رسول الله فاي الصيام افضل قال فرض مجزي وعند الله اضعاف كثيرة قلت فاي الجهاد
افضل قال من عقر جواده واهريق دمه قلت يا رسول الله فاي الرقاب افضل قال اعلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قلت يا رسول
الله فاي الصدقة افضل قال جهد من مقل وسر الى فقير قلت يا رسول الله فاي ما انزل عليك اعظم قال آية الكرسي ثم قال
يا ابا ذر وما السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة قال
قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قال قلت يا رسول الله كم الرسل من ذلك قال ثلثمائة وثلثة
عشر جم غفير طيب قلت من كان اولهم قال آدم قلت انبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسواه قبلا ثم قال
يا ابا ذر اربعة سريانيون آدم وشيث وخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بقلم ونوح واربعة من العرب هود وصالح وشعيب
ونبيك يا ابا ذر واول انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى واول الرسل آدم وآخرهم محمد قال قلت يا رسول الله كم كتابا انزله
الله قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى خنوخ ثلثين صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف وانزل على
موسى من قبل التورية عشر صحايف وانزل التورية وانزل الانجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابرهيم قال
كانت كلها يا ايها الملك المسلط المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا
اردها ولو كانت من كافر وكان فيها امثال وعلى العاقل ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب
فيها نفسه وساعة يتفكر في صنع الله وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا لثلث
تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن
حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن
ايقن بالموت ثم هو يفرح عجبت لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمئن اليها
وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم هو لا يعمل قال قلت يا رسول الله فهل في ايدينا شيء مما كان في ايدي ابرهيم وموسى
وما انزل الله عليك قال نعم اقرأ يا ابا ذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى
ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى قال قلت يا رسول الله فاوصني قال اوصيك بتقوى الله فانه رأس امرك قال
قال قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض قال قلت يا رسول
زدني قال اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية
امتي قلت زدني قال عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان وعون لك على امر دينك قلت زدني قال انظر الى من
هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه اجدر لك ان لا تزدري نعمة الله عليك قلت زدني قال احب المساكين وجالسهم فانه
اجدر ان لا تزدري نعمة الله عليك قلت زدني قال صل قرابتك وان قطعوك قلت زدني قال قل الحق وان كان مرا قلت
زدني قال لا تخف في الله لومة لائم قلت زدني قال يردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد عليهم فيما تجيء وكفى بك
عيبا ان تعرف من الناس ما تجهل من نفسك او تجد عليهم فيما تجيء ثم ضرب بيده صدري فقال يا ابا ذر لا عقل كالتدبير
ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وقد روى الامام احمد عن ابي المغيرة عن معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القسم
عن ابي امامة ان ابا ذر سأل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر امر الصلاة والصيام وفضل آية الكرسي ولا حول ولا قوة الا بالله
وافضل الشهداء وافضل الرقاب ونبوة آدم وانه مكلم وعدد الانبياء والمرسلين نحو ما تقدم وقال عبد الله بن الامام احمد
وجدت في كتاب ابي بخطه حدثني عبد المتعالي بن عبد الوهاب ثنا يحيى بن سعيد الاموي ثنا مجالد عن ابي الوداك قال قال

ابو سعيد هل تقول الخوارج بالدجال قال قلت لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى خاتم الف نبى او اكثر وما بعث نبى يتبع الا
حذر امته منه وانى قد بين لى فيه ما لم يبين وانه اعور وان ربكم ليس باعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كانها نخامة
فى حايط مجصص وعينه اليسرى كانها كوكب درى معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء تجرى فيها الماء وصورة النار
سوداء تدخن وقد رويناه فى الجزء الذى فيه رواية ابى يعلى الموصلى عن يحيى بن معين حدثنا مروان بن معوية ثنا مجالد عن
ابى الوداك عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اختم الف الف نبى او اكثر ما بعث الله من نبى الى قومه
الا حذرهم الدجال وذكر تمام الحديث بهذا اللفظ بزيادة الف وقد يكون مقحمة والله اعلم وسياق رواية الامام احمد اثبت واولى بالصحة
ورجال اسناد هذا الحديث لا باس بهم وروى هذا الحديث من طريق جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال الحافظ ابو بكر
البزار ثنا عمر بن على ثنا يحيى بن سعيد ثنا مجالد عن الشعبى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لخاتم الف
نبى او اكثر وانه ليس منهم نبى الا وقد انذر قومه الدجال وانه قد تبين لاحد منهم وانه اعور وان ربكم ليس باعور
وقوله وكلم الله موسى تكليما وهذا تشريف لموسى عليه السلام بهذه الصفة ولهذا يقال له الكليم وقد قال الحافظ ابو بكر بن مردويه
حدثنا احمد بن محمد بن سليمان المالكى ثنا مسيح بن حاتم ثنا عبد الجبار بن عبد الله قال جاء رجل الى ابى بكر بن عياش فقال
سمعت رجلا يقرا وكلم اللهَ موسى تكليما فقال ابو بكر ما قرا هذا الا كافر قرات على الاعمش وقرا الاعمش على يحيى
بن وثاب على ابى عبد الرحمن السلمى وقرا ابو عبد الرحمن على على ابن طالب وقرا على بن ابى طالب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكلم الله موسى تكليما وانما اشتد غضب ابى بكر بن عياش رحمه الله على من قرا كذلك لانه حرف لفظ القران
ومعناه وكان هذا من المعتزلة الذين ينكرون ان يكون الله كلم موسى عليه السلام او يكلم احدا من خلقه كما روينا عن
عن بعض المعتزلة انه قرا على بعض المشايخ وكلم اللهَ موسى تكليما فقال له يا ابن اللخناء فكيف تصنع بقوله تعالى ولما جاء موسى
لميقاتنا وكلمه ربه يعنى ان هذا لا يحتمل التحريف ولا التاويل وقال ابن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا احمد بن ابراهيم
حدثنا احمد بن الحسين بن بهرام ثنا محمد بن مرزوق ثنا هانى بن يحيى عن الحسن بن ابى جعفر عن قتادة عن يحيى بن وثاب
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كلم موسى كان يبصر دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء وهذا
حديث غريب واسناده لا يصح واذا صح موقوفا كان جيدا وقد روى الحاكم فى مستدركه وابن مردويه من حديث حميد بن قيس
الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على موسى يوم كلمه الله جبة صوف
وكساء صوف وسراويل صوف ونعلان من جلد حمار غير ذكى وقال ابن مردويه باسناده عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
قال ان الله ناجى موسى بمائة الف كلمة واربعين الف كلمة فى ثلثة ايام وصايا كلها فلما سمع موسى كلام الادميين مقتهم مما وقع
فى مسامعه من كلام الرب عز وجل وهذا ايضا اسناد ضعيف فان جويبرا ضعيف والضحاك لم يدرك ابن عباس رضى الله عنهما
فاما الاثر الذى رواه ابن ابى حاتم وابن مردويه وغيرهما من طريق الفضل بن عيسى الرقاشى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله قال لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذى كلمه يوم ناداه فقال له موسى يا رب هذا كلامك الذى كلمتنى به
قال لا يا موسى انا كلمتك بقوة عشرة الاف لسان ولى قوة الالسنة كلها وانا اقوى من ذلك فلما رجع الى بنى اسرائيل قالوا يا موسى
صف لنا كلام الرحمن قال لا استطيعه قالوا فشبهه لنا قال الم تروا الى صوت الصواعق فانها قريب وليس به وهذا اسناد ضعيف
فان الفضل هذا الرقاشى ضعيف بمرة وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن جزء بن
جابر الخثعمى عن كعب قال ان الله لما كلم موسى كلمه بالالسنة كلها سوى كلامه فقال له موسى يا رب هذا كلامك قال لا ولو كلمتك
بكلامى لم تستقر له قال يا رب فهل من خلقك شئ يشبه كلامك قال لا واشد خلقى شبها بكلامى اشد ما تسمعون من الصواعق
فهذا موقوف على كعب الاحبار وهو يحكى عن الكتب المتقدمة المشتملة على اخبار بنى اسرائيل وفيها الغث والسمين وقوله رسلا مبشرين
ومنذرين اى يبشرون من اطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات وينذرون من خالف امره وكذب رسله بالعقاب والعذاب وقوله
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما اى انه تعالى انزل كتبه وارسل رسله بالبشارة والنذارة وبين ما يحبه
ويرضاه مما يكرهه ويأباه لئلا يبقى لمعتذر عذر كما قال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وكذا قوله ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين وقد ثبت فى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير
من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه ولا احد احب اليه
العذر من الله من اجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين وفى لفظ من اجل ذلك ارسل رسله وانزل كتبه لكن الله يشهد بما انزل
اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين
كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها الناس

قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض وكان الله عليما حكيما لما تضمن قوله تعالى
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى اخر السياق اثبات نبوته صلوات الله وسلامه عليه والرد على من
انكر نبوته من المشركين واهل الكتاب قال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك اى وان كفر به من كفر ممن كذبك وخالفك فالله
يشهد لك بانك رسوله الذى انزل عليه الكتاب وهو القران العظيم الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ولهذا قال انزله بعلمه اى فيه علمه الذى اراد ان يطلع العباد عليه من البينات والهدى والفرقان وما
يحبه الله ويرضاه وما يكرهه ويأباه وما فيه من العلم بالغيوب من الماضى والمستقبل وما فيه من ذكر صفاته تعالى المقدسة
التى لا يعلمها نبى مرسل ولا ملك مقرب الا ان يعلمه الله به كما قال تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وقال
تعالى ولا يحيطون به علما قال ابن ابى حاتم ثنا على بن الحسين ثنا الحسن بن سهل الجعفرى وخزر بن المبارك قالا ثنا
عمران بن عيينة ثنا عطاء بن السايب قال اقرانى ابو عبد الرحمن السلمى القران وكان اذا قرا عليه احدنا القران قال قد اخذت
علم الله فليس احد اليوم افضل منك الا بعمل ثم يقرا انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله والملائكة يشهدون
اى بصدق ما جاءك واوحى اليك وانزل عليك مع شهادة الله لك بذلك وكفى بالله شهيدا وقد قال محمد بن اسحق عن
محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال
لهم انى والله اعلم انكم لتعلمون انى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه
والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا اى كفروا فى انفسهم
فلم يتبعوا الحق وسعوا فى صد الناس عن اتباعه والاقتداء به قد خرجوا عن الحق وضلوا عنه وبعدوا منه بعدا عظيما شاسعا
ثم اخبر تعالى عن حكمه فى الكافرين باياته وكتابه ورسوله الظالمين لانفسهم بذلك وبالصد عن سبيله وارتكاب محارمه وانتهاك
ماثمه بانه لا يغفر لهم ولا يهديهم طريقا اى سبيلا الى الخير الا طريق جهنم وهذا استثناء منقطع خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا
ثم قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم اى قد جاءكم محمد صلوات الله وسلامه عليه بالهدى
ودين الحق والبيان الشافى من الله عز وجل فامنوا بما جاءكم به واتبعوه يكن خيرا لكم ثم قال وان تكفروا فان لله ما فى
السموات والارض اى فهو غنى عنكم وعن ايمانكم ولا يتضرر بكفرانكم كما قال تعالى وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض
جميعا فان الله لغنى حميد وقال هاهنا وكان الله عليما اى بمن يستحق منكم الهداية فيهديه ومن يستحق الغواية فيغويه حكيما اى فى اقواله
وافعاله وشرعه وقدره يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات وما
فى الارض وكفى بالله وكيلا ينهى تعالى اهل الكتاب عن الغلو والاطراء وهذا كثير فى النصارى فانهم تجاوزوا الحد فى التصديق بعيسى
حتى رفعوه فوق المنزلة التى اعطاه الله اياها فنقلوه من حيز النبوة الى ان اتخذوه الها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه بل قد غلوا
فى اتباعه واشياعه ممن زعم انه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم فى كل ما قالوه سواء كان حقا او باطلا او ضلالا او صحيحا او كذبا
ولهذا قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون وقال الامام احمد ثنا هشيم قال زعم الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم فانما انا عبد الله ورسوله ثم رواه هو وعلى بن المدينى عن
سفين بن عيينة عن الزهرى كذلك وقال على بن المدينى هذا حديث صحيح مسند وهكذا رواه البخارى من الحميدى عن سفين بن عيينة
عن الزهرى به ولفظه فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن
انس بن مالك ان رجلا قال يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس عليكم
بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان انا محمد بن عبد الله ورسوله والله ما احب ان ترفعونى فوق منزلتى التى انزلنى الله عز وجل تفرد به
من هذا الوجه وقوله ولا تقولوا على الله الا الحق اى لا تفتروا عليه وتجعلوا له صاحبة وولدا تعالى الله سبحانه عن ذلك علوا كبيرا وتنزه
وتقدس وتوحد فى سودده وكبريائه وعظمته فلا اله الا هو ولا رب سواه ولهذا قال انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه انما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه قال له كن فكان ورسول من رسله وكلمته القاها الى مريم اى خلقه بالكلمة
التى ارسل بها جبريل عليه السلام الى مريم فنفخ فيها من روحه باذن ربه عز وجل وكان عيسى باذن الله عز وجل وصارت تلك النفخة
نفخها فى جيب درعها فنزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الاب والام والجميع مخلوق لله عز وجل ولهذا قيل لعيسى انه كلمة الله وروح
منه لانه لم يكن له اب مولد منه وانما هو ناشئ عن الكلمة التى قال له بها كن فكان والروح بها جبريل قال الله تعالى ما المسيح ابن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون وقال تعالى والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين وقال تعالى ومريم ابنة عمران التى

احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين وقال تعالى اخبارا عن المسيح ان هو الا عبد
انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل الاية قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وكلمته القاها الى مريم وروح منه هو كقوله كن فكان
وقال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطى قال سمعت شاذ بن يحيى يقول فى قول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه قال ليس
الكلمة صارت عيسى ولكن بالكلمة صار عيسى وهذا احسن مما ادعاه ابن جرير فى قوله القاها الى مريم اى اعلمها بها كما زعم من قوله
اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اى يعلمك بكلمة منه ويجعل ذلك كما قال تعالى وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب
الا رحمة من ربك بل الصحيح انها الكلمة التى جاء بها جبريل الى مريم فنفخ فيها باذن الله فكان عيسى عليه السلام وقال البخارى
ثنا صدقة بن الفضل ثنا الوليد ثنا الاوزاعى حدثنى عمير بن هانئ حدثنى جنادة بن ابى امية عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل قال الوليد فحدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عمير بن
هانئ عن جنادة زاد من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء وكذا رواه مسلم عن داود بن رشيد عن الوليد عن ابن جابر به
فقوله فى الاية والحديث وروح منه كقوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه اى من خلقه ومن عنده وليست من
للتبعيض كما يقوله النصارى عليهم لعاين الله المتتابعة بل هى لابتداء الغاية كما فى الاية الاخرى وقد قال مجاهد فى قوله وروح منه
اى ورسول منه وقال غيره ومحبة منه والاظهر الاول وهو مخلوق من روح مخلوقة واضيف الروح الى الله على وجه التشريف كما
اضيفت الناقة والبيت الى الله فى قوله هذه ناقة الله وفى قوله وطهر بيتى للطائفين وكما ورد فى الحديث الصحيح فادخل على
ربى فى داره اضافها اليه اضافة تشريف لها وهذا كله من قبيل واحد ونمط واحد وقوله فامنوا بالله ورسله اى فصدقوا بان
الله واحد احد لا صاحبة له ولا ولد واعلموا وتيقنوا بان عيسى عبد الله ورسوله ولهذا قال ولا تقولوا ثلثة اى لا تجعلوا عيسى وامه
مع الله شريكين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذه كالاية التى تاتى فى سورة المائدة حيث يقول تعالى لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وكما قال فى اخر السورة المذكورة اذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى
الهين من دون الله قال سبحانك الاية وقال فى اولها لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله
شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على
كل شيء قدير فالنصارى عليهم لعاين الله من جهلهم ليس لهم ضابط ولا لكفرهم حد بل اقوالهم وضلالهم منتشر فمنهم من
يعتقده الها ومنهم من يعتقده شريكا ومن يعتقده ولدا وهم طوائف كثيرة لهم اراء مختلفة واقوال غير مؤتلفة ولقد احسن بعض
المتكلمين حيث قال لو اجتمع عشرة من النصارى لافترقوا عن احد عشر قولا ولقد ذكر بعض علمائهم المشاهير عندهم وهو سعيد
بن بطريق بترك الاسكندرية فى حدود سنة اربعمائة من الهجرة النبوية انهم اجتمعوا المجمع الكبير الذى عقدوا فيه الامانة الكبيرة
التى لهم وانما هى الخيانة الحقيرة الصغيرة وذلك فى ايام قسطنطين بانى المدينة المشهورة وانهم اختلفوا عليه اختلافا لا ينضبط
ولا ينحصر وكانوا ازيد من الفين اسقفا فكانوا احزابا كثيرة كل خمسين منهم على مقالة ومائة على مقالة وسبعون على مقالة وازيد
من ذلك وانقص فلما راى منهم عصابة قد زادوا على الثلثمائة بثمانية عشر نفرا وقد توافقوا على مقالة فاخذها الملك ونصرها وايدها
وكان فيلسوفا داهية ومحق ما عداها من الاقوال وانتظم دست اولئك الثلثمائة والثمانية عشر وبنيت لهم الكنائس ووضعوا
لهم كتبا وقوانين واحدثوا الامانة التى يلقنونها الولدان من الصغير ليعتقدوها ويعمدونهم عليها واتباع هؤلاء هم الملكية ثم
انهم اجتمعوا مجمعا ثانيا فحدث فيهم اليعقوبية ثم مجمعا ثالثا فحدث فيهم النسطورية وكل هذه الفرق تثبت الاقانيم الثلثة فى
المسيح ويختلفون فى كيفية ذلك وفى اللاهوت والناسوت على زعمهم هل اتحدا او ما اتحدا بل امتزجا او حل فيه على ثلث مقالات
وكل منهم يكفر الفرقة الاخرى ونحن نكفر الثلث ولهذا قال تعالى انتهوا خيرا لكم اى يكن خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون
له ولد اى تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا اى الجميع ملكه وخلقه وجميع من فيهما
عبيده وهم تحت تدبيره وتصريفه وهو وكيل على كل شيء فكيف يكون له منهم صاحبة او ولد كما قال فى الاية الاخرى بديع السموات
والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد
جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن
ان يتخذ ولدا ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا ●
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا ● فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ● قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابرهيم بن موسى ثنا هشام عن ابن جريج عن عطا
عن ابن عباس قوله لن يستنكف لن يستكبر وقال قتادة لن يحتشم المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقد استدل

بعض من ذهب الى تفضيل الملائكة على البشر بهذه الاية حيث قال ولا الملائكة المقربون وليس فى ذلك دلالة لانه انما عطف
الملائكة على المسيح لان الاستنكاف هو الامتناع والملائكة اقدر على ذلك من المسيح فلهذا قال ولا الملائكة المقربون ولا يلزم
من كونهم اقوى واقدر على الامتناع ان يكونوا افضل وقيل انما ذكروا لانهم اتخذوا الهة مع الله كما اتخذ المسيح فاخبر تعالى
انهم عبيد من عبيده وخلق من خلقه كما قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه
جهنم كذلك نجزى الظالمين ولهذا قال ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا اى فيجمعهم يوم القيمة ويفصل
بينهم بحكمه الذى لا يجور فيه ولا يحيف ولهذا قال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
فيعطيهم من الثواب على قدر اعمالهم الصالحة ويزيدهم على ذلك من فضله واحسانه وسعة رحمته وامتنانه وقد روى ابن مردويه
من طريق بقية عن اسمعيل بن عبد الله الكندى عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوفيهم اجورهم
ويزيدهم ادخلهم الجنة ويزيدهم من فضله قال الشفاعة فيمن وجبت له ممن صنع اليهم المعروف فى الدنيا وهذا اسناد لا يثبت واذا
روى عن ابن مسعود موقوفا فهو جيد واما الذين استنكفوا واستكبروا اى امتنعوا من طاعة الله وعبادته واستكبروا عن ذلك
فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا كما قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم
داخرين اى صاغرين حقيرين ذليلين كما كانوا ممتنعين مستكبرين يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا
فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يقول تعالى مخاطبا جميع الناس
ومخبرا لهم بانه قد جاءهم برهان عظيم وهو الدليل القاطع للعذر والحجة المزيلة للشبه ولهذا قال وانزلنا اليكم نورا مبينا اى
ضياء واضحا على الحق قال ابن جريج وغيره هو القران واما الذين امنوا بالله واعتصموا به اى جمعوا بين مقامى العبادة والتوكل على الله
فى جميع امورهم وقال ابن جريج امنوا بالله واعتصموا بالقران رواه ابن جرير فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل اى يرحمهم فيدخلهم
الجنة ويزيدهم ثوابا ومضاعفة ورفعا فى درجاتهم من فضله عليهم واحسانه اليهم ويهديهم اليه صراطا مستقيما اى طريقا واضحا
قصدا قواما لا اعوجاج فيه ولا انحراف وهذه صفة المؤمنين فى الدنيا والاخرة فهم فى الدنيا على منهاج الاستقامة وطريق
السلامة فى جميع الاعتقادات والعمليات وفى الاخرة على صراط الله المستقيم المفضى الى روضات الجنات وفى حديث الحارث
الاعور عن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال القران صراط الله المستقيم وحبل الله المتين وقد تقدم
الحديث بتمامه فى اول التفسير ولله الحمد والمنة ● يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف
ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ
الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم ● قال البخارى ثنا سليمن بن حرب ثنا شعبة عن ابى اسحق قال سمعت البراء
قال اخر سورة نزلت براءة واخر اية نزلت يستفتونك وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت
جابر بن عبد الله قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل قال فتوضا ثم صب على او قال صبوا عليه فعقلت
فقلت انه لا يرثنى الا كلالة فكيف الميراث فنزلت اية الفرائض اخرجاه فى الصحيحين من حديث شعبة ورواه الجماعة من طريق
سفين بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر به وفى بعض الالفاظ فنزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة الاية
وقال ابن ابى حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد ثنا سفين وقال ابو الزبير قال يعنى جابر نزلت فى يستفتونك قل الله يفتيكم فى
الكلالة وكان معنى الكلام والله اعلم يستفتونك عن الكلالة قل الله يفتيكم فيها فدل المذكور على المتروك وقد تقدم الكلام على الكلالة
واشتقاقها وانها ماخوذة من الاكليل الذى يحيط بالراس من جوانبه ولهذا فسرها اكثر العلماء عمن يموت وليس له ولد ولا
والد ومن الناس من يقول الكلالة من لا ولد له كما دلت عليه هذه الاية ان امرؤ هلك اى مات ليس له ولد وقد اشكل حكم الكلالة
على امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما ثبت عنه فى الصحيحين انه قال ثلث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
عهد الينا فيهن عهدا ينتهى اليه الجد والكلالة وابواب من ابواب الربا وقال الامام احمد ثنا اسمعيل عن سعيد بن ابى عروبة
عن قتادة عن سالم بن ابى الجعد عن معدان بن ابى طلحة قال قال عمر بن الخطاب ما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء
اكثر مما سالته عن الكلالة حتى طعن باصبعه فى صدرى وقال يكفيك اية الصيف التى فى اخر سورة النساء هكذا رواه مختصرا وقد اخرجه
مسلم مطولا اكثر من هذا طريق اخرى قال احمد ثنا ابو نعيم ثنا مالك يعنى ابن مغول سمعت الفضل بن عمرو عن ابرهيم عن عمر قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال يكفيك اية الصيف فقال لان اكون سالت النبى صلى الله عليه وسلم عنها
احب الى من ان يكون لى حمر النعم وهذا اسناد جيد الا ان فيه انقطاعا بين ابرهيم وبين عمر فانه لم يدركه وقال الامام احمد ثنا
يحيى بن ادم ثنا ابو بكر عن ابى اسحق عن البراء بن عازب قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عن الكلالة
فقال يكفيك اية الصيف وهذا اسناد جيد رواه ابو داود والترمذى من حديث ابى بكر بن عياش به وكان المراد باية

الصيف انها نزلت في فصل الصيف والله اعلم ولما ارشده النبي صلى الله عليه الى تفهمها فان فيها كفاية نسي ان يسال النبي صلى
الله عليه وسلم عن معناها ولهذا قال فلان اكون سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها احب الي من ان يكون لي حمر النعم
وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع سا جرير ثنا الشيباني عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب قال سال عمر بن الخطاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن الكلالة فقال اليس قد بين الله ذلك فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقال قتادة ذكر لنا ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه قال في خطبته الا ان الاية التي انزلت في اول سورة النساء من شان الفرائض انزلها الله في الولد والوالد والاية
الثانية انزلها في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التي ختم بها سورة النساء انزلها في الاخوة والاخوات
من الاب والام والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله مما جرت
الرحم من العصبة ذكر الكلام على معناها وبالله المستعان وعليه التكلان **قوله** تعالى ان امرؤ هلك اي مات قال
الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه كل شيء يفنى ولا يبقى الا الله عز وجل كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام **وقوله** ليس له ولد تمسك به من ذهب الى انه ليس من شرط الكلالة انتفاء الوالد بل يكفي من وجود
الكلالة انتفاء الولد وهو رواية عن عمر بن الخطاب رواها ابن جرير عنه باسناد صحيح اليه ولكن الذي يرجع اليه
هو قول الجمهور وقضاء الصديق انه من لا ولد له ولا والد ويدل على ذلك قوله وله اخت فلها نصف ما ترك ولو كان
معها اب لم ترث شيئا لانه يحجبها بالاجماع فدل على انه من لا ولد له بنص القران ولا والد بالنص عند التامل ايضا لان
الاخت لا يفرض لها النصف مع الوالد بل ليس لها ميراث بالكلية **قال** الامام احمد سا الحكم بن نافع سا ابو بكر بن عبد الله
عن مكحول وعطية وحمزة وراشد عن زيد بن ثابت انه سئل عن زوج واخت لاب وام فاعطى الزوج النصف وللاخت
النصف فكلم في ذلك فقال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بذلك تفرد به احمد من هذا الوجه وقد نقل ابن جرير
وغيره عن ابن عباس وابن الزبير انهما كانا يقولان في الميت ترك بنتا واختا انه لا شيء للاخت لقوله ان امرؤ هلك ليس له
ولد وله اخت فلها نصف ما ترك قالا فاذا ترك بنتا فقد ترك ولدا فلا شيء للاخت وخالفهما الجمهور فقالوا في هذه
المسالة للبنت النصف بالفرض وللاخت النصف الاخر بالتعصيب بدليل غير هذه الاية وهذه نصت ان يفرض لها في هذه
الصورة واما وراثتها بالتعصيب فلما رواه البخاري من طريق سليمان عن ابرهيم عن الاسود قال قضى فينا معاذ بن جبل
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النصف للابنة والنصف للاخت ثم قال سليمان قضى فينا ولم يذكر على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم وفي صحيح البخاري ايضا عن هذيل بن شرحبيل قال سئل ابو موسى الاشعري عن ابنة وابنة ابن واخت فقال للبنت النصف
وللاخت النصف وات ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين
اقضي فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى
فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسالوني ما دام هذا الحبر فيكم **وقوله** وهو يرثها ان لم يكن لها ولد اي والاخ يرث جميع
مالها اذا ماتت كلالة ليس لها ولد ولا والد لانه لو كان لها والد لم يرث الاخ شيئا فان فرض ان معه من له فرض صرف اليه فرضه
كزوج او اخ من ام وصرف الباقي الى الاخ لما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقوا الفرائض
باهلها فما ابقت الفرائض فلاولى رجل ذكر **وقوله** فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اي فان كان لمن يموت كلالة
اختان فرض لهما الثلثان كذا ما زاد على الاختين في حكمهما ومن ههنا اخذ الجماعة حكم البنتين كما استفيد حكم الاخوات
من البنات في قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك **وقوله** فان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين
هذا حكم العصبات من البنين وبني البنين والاخوة اذا اجتمع ذكورهم واناثهم اعطي الذكر منهم مثل حظ الانثيين **وقوله**
يبين الله لكم اي يفرض لكم فرائضه ويحد لكم حدوده ويوضح لكم شرائعه **وقوله** ان تضلوا اي لئلا تضلوا عن الحق بعد البيان
والله بكل شيء عليم اي هو عالم بعواقب الامور ومصالحها وما فيها من الخير لعباده وما يستحقه كل واحد من القرابات بحسب
قربه من المتوفى وقد قال ابو جعفر بن جرير حدثني يعقوب حدثني ابن علية انا ابن عون عن محمد بن سيرين قال كانوا في مسير
وراس راحلة حذيفة عند ردف راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وراس راحلة عمر عند ردف راحلة حذيفة قال ونزلت
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة فلقاها حذيفة عمر فلما كان بعد ذلك سال عمر
عنها حذيفة فقال والله انك لاحمق ان كنت ظننت انه لقانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتكها كما لقاني والله لا ازيدك
عليها شيئا ابدا قال وكان عمر رضي الله عنه يقول اللهم من كنت بينتها له فانها لم تبين لي كذا رواه ابن جرير ورواه
ايضا عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين كذلك بنحوه وهو منقطع بين ابن سيرين و
وقد قال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو البزار في مسنده سا يوسف بن حماد المعني ومحمد بن مرزوق قالا سا عبد الاعلى بن
عبد الاعلى ثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي عبيدة بن حذيفة عن ابيه نزلت في الكلالة على النبي صلى الله

عليه وسلم وهو في مسير له فوقف النبي صلى الله عليه وسلم واذا هو بحذيفة واذا راس ناقة حذيفة عند مؤخر النبي
صلى الله عليه وسلم فلقاها اياه فنظر حذيفة فاذا عمر رضي الله عنه فلقاها فلما كان في خلافة عمر نظر عمر في الكلالة فدعا
حذيفة فساله عنها فقال حذيفة لقد لقانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتك كما لقاني والله اني لصادق ووالله لا ازيدك
على ذلك شيئا ابدا قال البزار وهذا الحديث لا نعلم رواه الا حذيفة ولا نعلم له طريقا عن حذيفة الا هذا الطريق ولا رواه
عن هشام الا عبد الاعلى وكذا رواه ابن مردويه من حديث عبد الاعلى وقال عثمان بن ابي شيبة سا جرير عن الشيباني
عن عمرو بن مرة عن سعيد هو ابن المسيب ان عمر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يورث الكلالة قال فانزل الله
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخرها قال فكان عمر لم يفهم فقال لحفصة اذا رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
طيب نفس فسليه عنها فرات منه طيب نفس فسالته عنه فقال ابوك ذكر لك هذا ما ارى اباك يعلمها قال فكان عمر يقول ما اراني
اعلمها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ورواه ابن مردويه ثم رواه من طريق ابن عيينة عن عمرو عن طاوس ان
عمر امر حفصة ان تسال النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فاملاها عليها في كتف فقال من امرك بهذا اعمر ما اراه يقيمها وما تكفيه
اية الصيف قال واية الصيف التي في النساء وان كان رجل يورث كلالة او امراة فلما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت
الاية التي هي خاتمة النساء التي عمر الكتف كذا قال في الحديث وهو مرسل وقال ابن جرير سا ابو كريب سا عثمان عن الاعمش عن قيس
بن مسلم عن طارق بن شهاب قال اخذ عمر كتفا وجمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لاقضين في الكلالة قضاء تحدث
به النساء في خدورهن فخرجت حينئذ حية من البيت فتفرقوا فقال لو اراد الله عز وجل ان يتم هذا الامر لاتمه وهذا اسناد
صحيح وقال الحاكم ابو عبد الله النيسابوري سا علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة حدثنا الهيثم بن خالد سا ابو نعيم
سا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة يحدث عن عمر بن الخطاب قال لان اكون سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث احب الي من حمر النعم من الخليفة بعده وعن قوم قالوا نقر بالزكاة في اموالنا ولا نؤديها
اليك ايحل قتالهم وعن الكلالة ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم روى بهذا الاسناد الى سفين بن عيينة
عن عمرو بن مرة عن مرة عن عمر قال ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الي من الدنيا وما فيها الخلافة
والكلالة والربا ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وبهذا الاسناد الى سفين بن عيينة قال سمعت سليمان الاحول
يحدث عن طاوس قال سمعت ابن عباس قال كنت اخر الناس عهدا بعمر فسمعته يقول القول ما قلت وما قلت قال
قلت الكلالة من لا ولد له ثم قال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وهكذا رواه ابن مردويه من طريق زمعة بن صالح عن عمرو بن
دينار وسليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال كنت اخر الناس عهدا بعمر بن الخطاب فقال اختلفت انا وابو بكر
في الكلالة والقول ما قلت قال وذكر ان عمر رضي الله عنه شرك بين الاخوة للاب والام وبين الاخوة للام في الثلث اذا اجتمعوا
وخالفه ابو بكر رضي الله عنهما وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع سا محمد بن حميد المعمري عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب
ان عمر كتب في الجد والكلالة كتابا فمكث يستخير الله يقول اللهم ان علمت فيه خيرا فامضه حتى اذا طعن دعا بكتاب فمحي فلم يدر احد
ما كتب فيه فقال اني كتبت فيه فقال اني كنت كتبت في الجد والكلالة كتابا وكنت استخير الله فيه فرايت ان اترككم على ما كنتم عليه
قال ابن جرير وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال اني لاستحي ان اخالف فيه ابا بكر وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول
هو ما عدا الوالد والولد وهذا الذي قاله الصديق عليه جمهور الصحابة والتابعين والائمة في قديم الزمان وحديثه وهو مذهب
الائمة الاربعة والفقهاء السبعة وقول علماء الامصار قاطبة وهو الذي يدل عليه القران كما ارشد الله انه قد بين ذلك ووضحه
في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم

تفسير سورة المائدة وهي مدنية

قال الامام احمد سا ابو النضر سا ابو معوية
شيبان عن ليث عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت اني لاخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ نزلت عليه المائدة كلها وكادت من ثقلها تدق عضد الناقة وروى ابن مردويه من حديث صباح بن سهل عن
عاصم الاحول قال حدثتني ام عمرو عن عمها انه كان في مسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه سورة المائدة فاندق
عنق الراحلة من ثقلها وقال احمد ايضا حدثنا حسن سا ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله
بن عمرو قال انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم تستطع ان تحمله فنزل عنها
تفرد به احمد وقد روى الترمذي عن قتيبة عن عبد الله بن وهب عن حيي عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال
اخر سورة المائدة والفتح ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقد روي عن ابن عباس انه قال اخر سورة انزلت
اذا جاء نصر الله والفتح وقد روى الحاكم في مستدركه من طريق عبد الله بن وهب باسناده نحو رواية الترمذي ثم قال
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الحاكم ايضا ابو العباس محمد بن يعقوب سا محمد بن نصر قال قرئ على عبد الله بن
وهب اخبرني معوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير قال حججت فدخلت على عائشة فقالت لي يا جبير تقرا المائدة

نعلت ثم قالت اما انها اخر سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما
وجدتم فيها من حرام فحرموه ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي
عن معوية بن صالح وزاد فسالتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت القران ورواه النسائي من حديث ابن مهدي

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد
وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا امين
البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام
ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب قال ابن ابي
حاتم حدثنا ابي نا نعيم بن حماد نا عبد الله بن المبارك نا مسعر حدثني معن وعون او احدهما ان رجلا اتى عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه فقال اعهد الي فقال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه خير يامر به او شر ينهى عنه
وقال حدثنا علي بن الحسين نا عبد الرحمن بن ابرهيم دحيم نا الوليد نا الاوزاعي عن الزهري قال اذا قال الله يا ايها الذين
امنوا افعلوا فالنبي صلى الله عليه وسلم منهم وحدثنا احمد بن سنان نا محمد بن سنان نا الاعمش عن خيثمة قال كل شيء في القران
يا ايها الذين امنوا فهو في التورية يا ايها المساكين فاما ما رواه عن زيد بن اسمعيل الصايغ البغدادي نا معوية يعني ابن هشام
عن عيسى بن راشد عن علي بن بذيمة عن عكرمة عن ابن عباس ما في القران اية يا ايها الذين امنوا الا ان عليا سيدها وشريفها واميرها
وما من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد الا قد عوتب في القران الا علي بن ابي طالب فانه لم يعاتب في شيء منه فهو اثر غريب
ولفظه فيه نكارة وفي اسناده نظر قال البخاري عيسى بن راشد هذا مجهول وخبره منكر قلت وعلي بن بذيمة وان كان ثقة
الا انه شيعي غال وخبره في مثل هذا فيه تهمة فلا تقبل وقوله ولم يبق احد من الصحابة الا عوتب في القران الا عليا انما يشير
به الى الاية الامرة بالصدقة بين يدي النجوى فانه قد ذكر غير واحد انه لم يعمل بها احد الا علي ونزل قوله االشفقتم ان تقدموا بين
يدي نجواكم صدقة فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم الاية وفي كون هذا عتابا نظر فانه قد قيل ان الامر كان ندبا لا ايجابا ثم قد
نسخ ذلك عنهم قبل الفعل فلم يصدر من احد منهم خلافه وقوله عن علي انه لم يعاتب في شيء من القران فيه نظر ايضا فان الاية التي
في الانفال التي فيها المعاتبة على اخذ الفداء عمت جميع من اشار باخذه ولم يسلم منها الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم بهذا وبما
تقدم ضعف هذا الاثر والله اعلم وقال ابن جرير حدثني المثنى نا عبد الله بن صالح نا الليث حدثني يونس قال قال محمد بن مسلم قرات كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه الى نجران وكان الكتاب عند ابي بكر بن حزم هذا بيان من الله ورسوله
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود فكتب الايات منها حتى بلغ ان الله سريع الحساب وقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد نا يونس بن بكير
نا محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه قال هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا
الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن يفقه اهلها ويعلمهم السنة وياخذ صدقاتهم فكتب له كتابا وعهدا وامره فيه بامره فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله ورسوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود عهد من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن امره بتقوى الله في امره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله اوفوا بالعقود قال
ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعني بالعقود العهود وحكى ابن جرير الاجماع على ذلك قال والعهود ما كانوا يتعاقدون عليه من الحلف
وغيره وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود يعني بالعهود يعني ما احل الله وما حرم وما
فرض وما حد في القران كله ولا تغدروا ولا تنكثوا ثم شدد في ذلك قال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله
ان يوصل الى قوله سوء الدار وقال الضحاك اوفوا بالعقود قال ما احل وما حرم وما اخذ الله من الميثاق على من اقر بالايمان
بالنبي صلى الله عليه وسلم والكتاب ان يوفوا بما اخذ الله عليهم من الفرايض من الحلال والحرام وقال زيد بن اسلم اوفوا
بالعقود قال هي ستة عهد الله وعقد الحلف وعقد الشركة وعقد البيع وعقد النكاح وعقد اليمين وقال محمد بن كعب هي خمسة منها
حلف الجاهلية وشركة المفاوضة وقد استدل بعض من ذهب الى انه لا خيار في مجلس البيع بهذه الاية اوفوا بالعقود قال
فهذه تدل على لزوم العقد وثبوته فيقتضي نفي خيار المجلس وهذا مذهب ابي حنيفة ومالك وخالفهما الشافعي واحمد بن حنبل والجمهور
والحجة في ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وفي لفظ البخاري اذا
تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وهذا صريح في اثبات خيار المجلس المتعقب لعقد البيع وليس هذا منافيا
للزوم العقد بل هو من مقتضياته شرعا فالتزامه من تمام الوفاء بالعقد وقوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام هي الابل والبقر والغنم
قاله الحسن وقتادة وغير واحد قال ابن جرير وكذلك هو عند العرب وقد استدل ابن عمر وابن عباس وغير واحد بهذه الاية

على اباحة الجنين اذا وجد ميتا في بطن امه اذا ذبحت وقد ورد في ذلك حديث في السنن رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه
من طريق مجالد عن ابي الوداك جبر بن نوف عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة او الشاة في بطنها الجنين
انلقيه ام ناكله فقال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وقال الترمذي حديث حسن وقال ابو داود حدثنا محمد بن يحيى بن فارس
نا اسحق بن ابرهيم نا عتاب بن بشير نا عبيد الله بن ابي زياد القداح المكي عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه تفرد به ابو داود وقوله الا ما يتلى عليكم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني بذلك الميتة
والدم ولحم الخنزير وقال قتادة يعني بذلك الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه والظاهر والله اعلم ان المراد بذلك قوله حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع فان هذه وان كانت من الانعام الا
انها تحرم بهذه العوارض ولهذا قال الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب يعني منها فانه حرام لا يمكن استدراكه وتلاحقه ولهذا قال تعالى
احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم اي الا ما سيتلى عليكم من تحريم بعضها في بعض الاحوال وقوله غير محلي الصيد وانتم حرم
قال بعضهم هذا منصوب على الحال والمراد بالانعام ما يعم الانسي من الابل والبقر والغنم وما يعم الوحشي كالظباء والبقر والحمر
فاستثنى من الانسي ما تقدم واستثنى من الوحشي الصيد في حال الاحرام وقيل المراد احللنا لكم الانعام الا ما استثني منها لمن التزم
تحريم الصيد وهو حرام لقوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم اي احللنا تناول الميتة للمضطر بشرط ان يكون
غير باغ ولا معتد وهكذا ههنا اي كما احللنا لكم الانعام في جميع الاحوال فحرموا الصيد في حال الاحرام فان الله قد حكم بهذا
وهو الحكيم في جميع ما يامر به وينهى عنه ولهذا قال ان الله يحكم ما يريد وقال يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن
عباس يعني بذلك مناسك الحج وقال مجاهد الصفا والمروة والهدي والبدن من شعائر الله وقيل شعائر الله محارمه اي لا تحلوا
محارم الله التي حرمها تعالى ولهذا قال ولا الشهر الحرام يعني بذلك تحريمه والاعتراف بتعظيمه وترك ما نهى الله عن تعاطيه فيه من الابتداء
بالقتال وتاكيد اجتناب المحارم كما قال تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وقال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم الاية وفي صحيح البخاري
عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا
عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وهذا يدل على استمرار
تحريمها الى اخر وقت كما هو مذهب طائفة من السلف قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا الشهر الحرام يعني لا تستحلوا قتالا فيه
وكذا قال مقاتل بن حيان وعبد الكريم بن مالك الجزري اختاره ابن جرير ايضا وقد ذهب الجمهور الى ان ذلك منسوخ وانه يجوز
ابتداء القتال في الشهر الحرام واحتجوا بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم قالوا والمراد اشهر السنة الاربعة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
قالوا فلم يستثن شهرا حراما من غيره وقد حكى الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله الاجماع على ان الله قد احل قتال اهل الشرك في الاشهر
الحرام وغيرها من شهور السنة كلها قال وكذلك اجمعوا على ان المشرك لو قلد عنقه او ذراعيه لحا جميع اشجار الحرم لم يكن ذلك له امانا
من القتل اذا لم يكن تقدم له عقد ذمة من المسلمين او امان ولهذه المسئلة بحث اخر له موضع ابسط من هذا وقوله ولا الهدي ولا القلائد
يعني لا تتركوا الاهداء الى البيت فان فيه تعظيم شعائر الله ولا تتركوا تقليدها في اعناقها لتتميز به عما عداها من الانعام وليعلم انها هدي
الى الكعبة فيجتنبها من يريدها بسوء ويبعث من يراها على الاتيان بمثلها فان من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه
من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ولهذا لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بات بذي الحليفة وهو وادي العقيق فلما اصبح طاف على نسائه
وكن تسعا ثم اغتسل وتطيب وصلى ركعتين ثم اشعر هديه وقلده واهل بالحج والعمرة وكان هديه ابلا كثيرة تنيف على الستين من احسن
الاشكال والالوان كما قال تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال بعض السلف اعظامها استحسانها واستسمانها
وقال علي بن ابي طالب امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن رواه اهل السنن وقال مقاتل بن حيان ولا القلائد
فلا تستحلوه وكان اهل الجاهلية اذا خرجوا من اوطانهم في غير اشهر الحرم تقلدوا انفسهم بالشعر والوبر وتقلد مشركو الحرم من لحا شجر
الحرم فيامنون به رواه ابن ابي حاتم ثم قال حدثنا محمد بن عمار نا سعيد بن سليمان نا عباد بن العوام عن سفين بن حسين عن الحكم عن
مجاهد عن ابن عباس قال نسخ من هذه السورة ايتان اية القلائد وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وحدثنا المنذر بن شاذان
نا زكريا بن عدي نا محمد بن ابي عدي عن ابن عون قال قلت للحسن نسخ من المائدة شيء قال لا وقال عطاء كانوا يتقلدون من شجر الحرم
فيامنون فنهى الله عن قطع شجره وكذا قال مطرف بن عبد الله وقوله ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا اي ولا تستحلوا
قتال القاصدين الى بيت الله الحرام الذي من دخله كان امنا وكذا من قصده طالبا فضل الله وراغبا في رضوانه فلا تصدوه ولا تمنعوه ولا
تهيجوه قال مجاهد وعطاء وابو العالية ومطرف بن عبد الله وعبيد الله بن عبيد بن عمير والربيع بن انس وقتادة ومقاتل بن حيان في قوله
يبتغون فضلا من ربهم يعني بذلك التجارة وهذا كما تقدم في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقوله ورضوانا قال ابن عباس
يترضون الله بحجهم وقد ذكر عكرمة والسدي وابن جريج ان هذه الاية نزلت في الحطم بن هند البكري كان قد اغار على سرح المدينة

فلما كان من العام المقبل اعتمر الى البيت فاراد بعض الصحابة ان يعترضوا عليه في طريقه الى البيت فانزل الله عز وجل ولا امين البيت الحرام
يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وقد حكى ابن جرير الاجماع على ان المشرك يجوز قتله اذا لم يكن له امان وان ام البيت الحرام او بيت المقدس
فان هذا الحكم منسوخ في حقهم والله اعلم فاما من قصده لالحاد فيه والشرك عنده والكفر به فهذا يمنع كما قال تعالى يا ايها الذين
امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ولهذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تسع لما امره
الصديق على الحجيج عليا وامره ان ينادي على سبيل النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة وان لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا امين البيت الحرام يعني من توجه قبل
البيت الحرام وكان المؤمنون والمشركون يحجون البيت الحرام فنهى الله المؤمنين ان يمنعوا احدا يحج البيت او يعرضوا له من
مؤمن او كافر ثم انزل الله بعدها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله وقال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر فنفى المشركين من المسجد الحرام وقال عبد الرزاق نا معمر عن قتادة
في قوله ولا القلائد ولا امين البيت الحرام قال منسوخ كان الرجل في الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من الشجر فلم يعرض
له احد واذا رجع تقلد قلادة من شعر فلم تعرض له احد وكان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت فامروا ان لا يقاتلوا في الشهر الحرام ولا عند
البيت فنسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقد اختار ابن جرير بقوله ولا القلائد يعني ان تقلد قلادة من الحرم فامنوه
قال ولم تزل العرب تعير من اخفر ذلك قال الشاعر الم تقتلا الحرجين اذا اعوراكم يمران بالايدي لحا المضفر وقوله واذا حللتم
فاصطادوا اي اذا فرغتم من احرامكم احللتم من فقد ابحنا لكم ما كان محرما عليكم في حال الاحرام من الصيد وهذا امر بعد الحظر و
الصحيح الذي يثبت على السبر انه يرد الحكم الى ما كان عليه قبل النهي فان كان واجبا رده واجبا وان كان مستحبا فمستحب او مباحا
فمباح ومن قال انه على الوجوب ينتقض عليه بايات كثيرة ومن قال انه للاباحة يرد عليه ايات اخر والذي ينتظم الادلة كلها
هذا الذي ذكرناه كما اختاره بعض علماء الاصول والله اعلم وقوله ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا
ومن القراء من قرا ان صدوكم بفتح الالف من ان ومعناها ظاهر اي لا يحملنكم بغض قوم قد كانوا صدوكم عن الوصول الى المسجد
الحرام وذلك عام الحديبية على ان تعتدوا حكم الله فيهم فتقتصوا منهم ظلما وعدوانا بل احكموا بما امركم الله به من العدل في كل احد
وهذه الاية كما سياتي من قوله تعالى ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى اي لا يحملنكم بغض اقوام على
ترك العدل فان العدل واجب على كل احد في كل حال وقال بعض السلف ما عاملت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه والعدل به قامت
السموات والارض وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا سهل بن عثمان نا عبد الله بن جعفر عن زيد بن اسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحديبية واصحابه حين صدهم المشركون عن البيت وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم اناس من المشركين من اهل المشرق يريدون
العمرة فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نصدهم كما صدنا اصحابهم فانزل الله هذه الاية الشنان هو البغض قاله
ابن عباس وغيره وهو مصدر من شنئته اشنؤه شنانا بالتحريك مثل قولهم جمزان ودرجان ورقلان من جمز ودرج
ورقل قال ابن جرير من العرب من يسقط التحريك في شنان فيقول شنان قال ولم اعلم احدا قرا بها ومنه قول
الشاعر وما العيش الا ما تحب وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا وقوله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان يامر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكر وهو التقوى وينهاهم عن
التناصر على الباطل والتعاون على الماثم والمحارم قال ابن جرير الاثم ترك ما امر الله بفعله والعدوان مجاوزة ما
حد الله في دينكم ومجاوزة ما فرض عليكم في انفسكم وفي غيركم وقد قال الامام احمد نا هشيم نا عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل يا رسول الله هذا نصرته مظلوما فكيف انصره
اذا كان ظالما قال تحجزه تمنعه فان ذلك نصره انفرد به البخاري من حديث هشيم به نحوه واخرجاه من طريق ثابت عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل يا رسول الله هذا نصرته مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه
من الظلم فذاك نصرك اياه وقال الامام احمد نا يزيد نا سفين بن سعيد عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر
على اذاهم وقد رواه احمد في مسند عبد الله بن عمر نا حجاج نا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم
وهكذا رواه الترمذي من حديث شعبة وابن ماجه من حديث اسحق بن يوسف كلاهما عن الاعمش وقال الحافظ ابو بكر
البزار نا ابرهيم بن عبد الله بن محمد ابو شيبة الكوفي نا بكر بن عبد الرحمن نا عيسى بن المختار عن ابن ابي ليلى عن فضيل بن عمرو عن
ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله ثم قال لا نعلم يروى الا بهذا الاسناد قلت
وله شاهد في الصحيح من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه الى يوم القيمة لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا

ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من اتبعه الى يوم القيمة لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا وقال ابو القاسم الطبراني
حدثنا عمرو بن زبريق الحمصي نا ابي نا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم عن الزبيدي قال قال عباس بن يونس ان ابا الحسن نمران بن
مخمر حدثه ان اوس بن شرحبيل احد بني المجمع حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم
فقد خرج من الاسلام • حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة
وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم
واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله
غفور رحيم • يخبر تعالى عباده خبرا متضمنا للنهي عن تعاطي هذه المحرمات من الميتة وهي ما مات من الحيوان حتف انفه من غير ذكاة
ولا اصطياد وما ذاك الا لما فيها من المضرة لما فيها من الدم المحتقن فهي ضارة للدين وللبدن فلهذا حرمها الله عز وجل و
يستثنى من الميتة السمك فانه حلال سواء مات بتذكية او غيرها لما رواه مالك في موطاه والشافعي واحمد في مسنديهما وابو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته وهكذا الجراد لما سياتي من الحديث وقوله والدم يعني به المسفوح لقوله
او دما مسفوحا قاله ابن عباس وسعيد بن جبير قال ابن ابي حاتم نا كثير بن شهاب المذحجي نا محمد بن سعيد بن سابق نا عمرو
يعني ابن قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن الطحال فقال كلوه فقالوا انه دم فقال انما حرم عليكم الدم المسفوح
وكذا رواه حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد عن القسم عن عائشة قالت انما نهى عن الدم السافح وقد قال ابو عبد الله محمد بن
ادريس الشافعي رحمه الله حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احل لنا ميتتان
ودمان فاما الميتتان فالحوت والجراد واما الدمان فالكبد والطحال وكذا رواه احمد بن حنبل وابن ماجه والدارقطني والبيهقي من حديث عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم قال الحافظ البيهقي ورواه اسمعيل بن ابي ادريس عن اسامة وعبد الله وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيهم عن ابن
عمر مرفوعا قلت وثلاثتهم ضعفاء ولكن بعضهم اصلح من بعض وقد رواه سليمان بن بلال احد الاثبات عن زيد بن اسلم عن ابن
عمر فوقفه بعضهم عليه قال الحافظ ابو زرعة الرازي وهو اصح وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين نا محمد بن عبد الملك
بن ابي الشوارب نا بشير بن شريح عن ابي غالب عن ابي امامة وهو صدي بن عجلان قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قومي ادعوهم الى الله ورسوله واعرض عليهم شرائع الاسلام فاتيتهم فبينما نحن كذلك اذ جاءوا بقصعة من دم واجتمعوا عليها
ياكلونها قالوا هلم يا صدي فكل قال قلت ويحكم انما اتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم وانزل الله عز وجل عليه قالوا وما ذاك
قال فتلوت عليهم هذه الاية حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الاية ورواه الحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث ابن ابي
الشوارب باسناده مثله وزاد بعد هذا السياق قال فجعلت ادعوهم الى الاسلام ويابون علي فقلت لهم ويحكم اسقوني شربة
من ماء فاني شديد العطش قال وعلي عباءتي فقالوا لا ولكن ندعك حتى تموت عطشا قال فاغتممت وضربت براسي في العباء ونمت
على الرمضاء في حر شديد قال فاتاني ات في منامي بقدح من زجاج لم ير الناس احسن منه وفيه شراب لم ير الناس الذ
منه فامكنني منها فشربتها فحيث فرغت من شرابي استيقظت فلا والله ما عطشت ولا عريت بعد تيك الشربة ورواه الحاكم في مستدركه
عن علي بن حماد عن عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني عبد الله بن سلمة بن عياش العامري نا صدقة بن هرم عن ابي غالب عن ابي امامة
فذكر نحوه وزاد بعد قوله بعد تيك الشربة فسمعتهم يقولون اتاكم رجل من سراة قومكم فلم تمجعوه بمذقة فاتوني بمذقة فقلت لا حاجة
لي فيها ان الله اطعمني وسقاني واريتهم بطني فاسلموا عن اخرهم وما احسن ما انشد الاعشى في قصيدته التي ذكرها ابن اسحق
واياك والميتات لا تقربنها ولا تاخذن عظما حديدا فتفصدا اي لا تفعل كما يفعله الجاهلية وذلك ان احدهم كان اذا جاع
اخذ شيئا محددا من عظم ونحوه فيفصد به بعيره او حيوانا من اي صنف كان فيجمع ما يخرج منه من الدم فيشربه ولهذا حرم
الله الدم على هذه الامة ثم قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تاتينه ولا تعبد الاصنام والله فاعبدا وقوله ولحم الخنزير
يعني انسيه ووحشيه واللحم يعم جميع اجزائه حتى الشحم ولا يحتاج الى تحذلق الظاهرية في جمودهم ههنا وتعسفهم في الاحتجاج
بقوله رجس يعنون قوله تعالى الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس اعادوا الضمير فيما فهموه على الخنزير حتى
يعم جميع اجزائه وهذا بعيد من حيث اللغة فانه لا يعود الضمير الا الى المضاف دون المضاف اليه والاظهر ان اللحم يعم جميع الاجزاء كما هو المفهوم
من لغة العرب ومن العرف المطرد وفي صحيح مسلم عن بريدة بن الحصيب الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب
بالنردشير فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه فاذا كان هذا التنفير لمجرد ملامسته بالمس فكيف يكون التهديد والوعيد الاكيد
على اكله والتغذي به وفيه دلالة على شمول اللحم لجميع الاجزاء من الشحم وغيره وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانها تطلى بها السفن وتدهن بها الجلود
ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام وفي صحيح البخاري في حديث ابي سفين انه قال لهرقل ملك الروم نهانا عن الميتة والدم

وقوله وما اهل لغير الله به اى ما ذبح فذكر عليه اسم غير الله فهو حرام لان الله اوجب ان تذبح مخلوقاته على اسمه العظيم
فمتى عدل بها عن ذلك وذكر عليها اسم غيره من صنم او طاغوت او وثن او غير ذلك من سائر المخلوقات فانها حرام بالاجماع
وانما اختلف العلماء فى متروك التسمية عليه اما عمدا او نسيانا كما سياتى تقريره فى سورة الانعام وقد قال ابن ابى حاتم حدثنا
على بن الحسن الهسنجانى ثنا نعيم بن حماد ثنا ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن ابى الطفيل قال نزل آدم بتحريم اربع الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وان هذه الاربعة اشياء لم تحل قط ولم تزل حراما منذ خلق السموات والارض فلما كانت
بنو اسرائيل حرم الله عليهم طيبات احلت لهم بذنوبهم فلما بعث الله عيسى بن مريم نزل بالامر الاول الذى جاء به آدم عليه
السلام واحل لهم ما سوى ذلك فكذبوه وعصوه وهذا الاثر غريب وقال ابن ابى حاتم ايضا حدثنا ابى ثنا احمد بن يونس
ثنا ربعى بن عبد الله قال سمعت الجارود بن ابى سبرة قال هو جدى قال كان رجل من بنى رباح يقال له ابن وثيل وكان شاعرا
غالبا ابا الفرزدق بماء بظهر الكوفة على ان يعقر هذا مائة من ابله وهذا مائة من ابله اذا وردت الماء فلما وردت قاما اليها بالسيوف
فجعلا يكسعان عراقيبها قال فخرج الناس على الحمرات والبغال يريدون اللحم قال وعلى بالكوفة قال فخرج على بغلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم البيضاء وهو ينادى يا ايها الناس لا تاكلوا من لحومها فانها اهل بها لغير الله هذا الاثر غريب ويشهد له
بالصحة ما رواه ابو داود حدثنا هرون بن عبد الله ثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن ابى ريحانة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن معاقرة الاعراب ثم قال ابو داود محمد بن جعفر هو غندر اوقفه على ابن عباس تفرد به ابو داود
قال ابو داود ايضا حدثنا هرون بن زيد بن ابى الزرقاء ثنا ابى ثنا جرير بن حازم عن الزبير بن خريت قال سمعت عكرمة يقول كان ابن
عباس يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين ان يوكل ثم قال ابو داود اكثر من رواه عن جرير لا يذكر
فيه ابن عباس تفرد به ايضا وقوله والمنخنقة وهى التى تموت بالخنق اما قصدا او اتفاقا بان تتخبل فى وثاقها فتموت به فهى
حرام واما الموقوذة فهى التى تضرب بشىء ثقيل غير محدد حتى تموت كما قال ابن عباس وغير واحد هى التى تضرب بالخشب
حتى يوقذها فتموت وقال قتادة كان اهل الجاهلية يضربونها بالعصى حتى اذا ماتت اكلوها وفى الصحيح ان عدى بن
حاتم قال قلت يا رسول الله انى ارمى بالمعراض الصيد فاصيب فقال اذا رميت بالمعراض فخزق فكله وان اصابه بعرضه فانما
هو وقيذ فلا تاكله ففرق بين ما اصابه بالسهم او المزراق ونحوهما بحده فاحله وما اصاب بعرضه فجعله وقيذا فلم يحله وقد
اجمع الفقهاء على هذا الحكم ههنا واختلفوا فيما اذا صدم الجارحة الصيد فقتله بثقله ولم يجرحه على قولين هما قولان للشافعى
رحمه الله احدهما انه لا يحل كما فى السهم والجامع ان كلا منهما ميت بغير جرح فهو وقيذ والثانى انه يحل لانه حكم باباحة
ما صاده الكلب ولم يستفصل فدل على اباحة ما ذكرناه لانه قد دخل فى العموم وقد قررت لهذه المسئلة فصلا فليكتب ههنا

فصل اختلف العلماء رحمهم الله تعالى فيما اذا ارسل كلبا على صيد فقتله بثقله ولم يجرحه او صدمه هل يحل ام لا على قولين
احدهما ان ذلك حلال لعموم قوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم وكذا عمومات حديث عدى بن حاتم وهذا قول حكاه الاصحاب
عن الشافعى رحمه الله وصححه بعض المتاخرين منهم كالنووى والرافعى قلت وليس ذلك بظاهر من كلام الشافعى فى الام
والمختصر فانه قال فى كلا الموضعين يحتمل معنيين ثم وجه كلا منهما فحمل ذلك الاصحاب منه فاطلقوا فى المسئلة قولين
عنه اللهم الا انه فى بحثه حكاية للقول بالحل وبحجة قليلا ولم يصرح بواحد منهما ولا جزم به والقول بذلك اعنى الحل
نقله ابن الصباغ عن ابى حنيفة من رواية الحسن بن زياد عنه ولم يذكر غيره ذلك واما ابو جعفر ابن جرير فحكاه
فى تفسيره عن سلمان الفارسى وابى هريرة وسعد بن ابى وقاص وابن عمر وهذا غريب جدا وليس يوجد ذلك مصرحا به
عنهم الا انه من تصرفه رحمه الله والقول الثانى ان ذلك لا يحل وهو احد القولين عن الشافعى رحمه الله واختاره المزنى
ويظهر من كلام ابن الصباغ ترجيحه ايضا والله اعلم ورواه ابو يوسف ومحمد عن ابى حنيفة وهو المشهور عن الامام احمد
بن حنبل رحمه الله وهذا القول اشبه بالصواب والله اعلم لانه اجرى على القواعد الاصولية وامشى على الاصول
الشرعية واحتج ابن الصباغ له بحديث رافع بن خديج قلت يا رسول الله انا لاقوا العدو غدا وليس معنا مدى افنذبح
بالقصب قال ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه الحديث بتمامه وهو فى الصحيحين وهذا وان كان واردا على سبب
خاص فالعبرة بعموم اللفظ عند الجمهور من العلماء فى الاصول والفروع كما سئل صلى الله عليه وسلم عن البتع وهو نبيذ
العسل فقال كل شراب اسكر فهو حرام افيقول فقيه ان هذا اللفظ مخصوص بشراب العسل وهكذا هذا كما سالوه عن شىء
من الذكاة فقال لهم كلاما عاما يشمل ذلك المسئول عنه وغيره لانه صلى الله عليه وسلم كان قد اوتى جوامع الكلم اذا تقرر هذا
فما صدمه الكلب او غمه بثقله ليس مما انهر دمه فلا يحل لمفهوم هذا الحديث فان قيل هذا الحديث ليس من هذا القبيل بشىء
لانهم انما سالوا عن الالة التى يذكى بها ولم يسالوا عن الشىء الذى يذكى ولهذا استثنى من ذلك السن والظفر حيث قال ليس
السن والظفر وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى الحبشة والمستثنى يدل على جنس المستثنى منه والا لم يكن

متصلا فدل على ان المسئول عنه انما هو الالة فلا يبقى فيه دلالة لما ذكرتم فالجواب عن هذا بان فى الكلام ما يشكل عليكم
ايضا حيث يقول ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ولم يقل فاذبحوا به فيؤخذ منه الحكمان معا يوخذ حكم الالة التى يذكى بها
وحكم المذكاة وانه لا بد من انهار دمه بالة ليست سنا ولا ظفرا هذا مسلك والمسلك الثانى طريقة المزنى وهى ان السهم جاء التصريح
فيه بانه ان قتل بعرضه فلا تاكل وان خزق فكل والكلب جاء مطلقا فيحمل على ما قيد هناك من الخزق لانهما اشتركا فى الموجب وهو الصيد
فيجب الحمل هنا وان اختلف السبب كما وجب حمل مطلق الاعتاق فى الظهار على تقييده بالايمان فى القتل بل هذا اولى وهذا يتوجه
له على من يسلم له اصل هذه القاعدة من حيث هى وليس فيها خلاف بين الاصحاب قاطبة فلا بد لهم من جواب عن هذا وله ان يقول هذا
قتله الكلب بثقله فلم يحل قياسا على ما قتله السهم بثقله والجامع ان كلا منهما آلة للصيد وقد مات بثقله فيهما ولا يعارض ذلك بعموم الاية لان
القياس مقدم على العموم كما هو مذهب الائمة الاربعة والجمهور وهذا مسلك حسن ايضا مسلك آخر وهو ان قوله تعالى فكلوا مما امسكن
عليكم عام فيما قتلن بجرح او غيره لكن هذا المقتول على هذه الصورة المتنازع فيها لا يخلو اما ان يكون نطيحا او فى حكمه او منخنقا
او فى حكمه واياما كان فيجب تقديم حكم هذه الاية على تلك لوجوه احدها ان الشارع قد اعتبر حكم هذه الاية حالة الصيد حيث يقول
لعدى بن حاتم وان اصابه بعرضه فانما هو وقيذ فلا تاكله ولم يعلم احد من العلماء فصل بين حكم وحكم من هذه الاية فقال ان
الوقيذ معتبر حالة الصيد والنطيح ليس معتبرا فيكون القول بحل المتنازع فيه خرقا للاجماع لا قائل به وهو محذور عند كثير من العلماء
الثانى ان تلك الاية فكلوا مما امسكن عليكم ليست على عمومها بالاجماع بل مخصوصة بما صدن من الحيوان الماكول وخرج من عموم
لفظها الحيوان غير الماكول بالاتفاق والعموم المحفوظ مقدم على غير المحفوظ المسلك الآخر ان هذا الصيد والحالة هذه فى حكم الميتة
سواء لانه قد احتقن فيه الدماء وما فيها من الرطوبات فلا يحل قياسا على الميتة المسلك الآخر ان آية التحريم اعنى قوله تعالى حرمت
عليكم الميتة الى آخرها محكمة لم يدخلها نسخ ولا تخصيص وكذا ينبغى ان يكون آية التحليل محكمة اعنى قوله تعالى يسئلونك ماذا
احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين الاية فينبغى ان لا يكون بينهما تعارض اصلا وتكون السنة جاءت لبيان
ذلك وقصة السهم فانه ذكر حكم ما دخل فى هذه الاية وهو ما اذا خزقه المعراض فيكون حلالا لانه من الطيبات وما دخل فى
تلك الاية آية التحريم وهو ما اذا اصابه بعرض فلا يوكل لانه وقيذ فيكون احد افراد آية التحريم وهكذا يجب ان يكون
حكم هذا سواء ان كان قد جرحه الكلب فهو داخل فى حكم آية التحليل وان لم يجرحه بل صدمه او قتله بثقله فهو نطيح او فى
حكمه فلا يكون حلالا فان قيل فلم لا فصل فى حكم الكلب فقال ما ذكرتم ان جرحه فهو حلال وان لم يجرحه فهو حرام فالجواب
ان ذلك نادر لان من شان الكلب ان يقتل بظفره او بنابه او بهما معا واما اصطدامه هو والصيد فنادر وكذا قتله اياه
بثقله فلم يحتج الى الاحتراز من ذلك لندوره او لظهور حكمه عند من علم تحريم الميتة والمنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة واما السهم والمعراض فتارة يخطئ لسوء رمى راميه او للهوا او نحو ذلك بل خطؤه اكثر من اصابته فلهذا
ذكر كلا من حكميه مفصلا والله اعلم ولهذا لما كان الكلب من شانه انه قد ياكل من الصيد ذكر حكم ما اذا اكل من الصيد
فقال ان اكل فلا تاكل فانى اخاف ان يكون امسك على نفسه وهذا صحيح ثابت فى الصحيحين وهو ايضا مخصوص من عموم
آية التحليل عند كثيرين فقالوا لا يحل ما اكل منه الكلب حكى ذلك عن ابى هريرة وابن عباس وبه قال الحسن والشعبى والنخعى
واليه ذهب ابو حنيفة وصاحباه واحمد بن حنبل والشافعى فى المشهور وروى ابن جرير فى تفسيره عن على وسعد وسلمان
وابى هريرة وابن عمر وابن عباس ان الصيد يوكل وان اكل منه الكلب حتى قال سعد وسلمان وابو هريرة وابن عمر وغيرهم
يوكل ولو لم يبق منه الا بضعة والى ذلك ذهب مالك والشافعى فى قوله القديم واومى فى الجديد الى قولين قال ذلك الامام
ابو نصر ابن الصباغ وغيره من الاصحاب وقد روى ابو داود باسناد جيد قوى عن ابى ثعلبة الخشنى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال فى صيد الكلب اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه وكل ما ردت عليك يدك ورواه ايضا والنسائى
من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان اعرابيا يقال له ابو ثعلبة قال يا رسول الله فذكر نحوه وقال محمد بن جرير فى تفسيره
حدثنا عمران بن بكار الكلاعى ثنا عبد العزيز بن موسى وهو اللاحونى ثنا محمد بن دينار هو الطاحى عن ابى اياس وهو معاوية
بن قرة عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسل الرجل كلبه على الصيد فادركه
وقد اكل منه فلياكل ما بقى ثم ان ابن جرير علله بانه قد رواه قتادة وغيره عن سعيد بن المسيب عن سلمان موقوفا واما
الجمهور فقدموا حديث عدى على ذلك وراموا تضعيف حديث ابى ثعلبة وغيره وقد حمله بعض العلماء على انه ان اكل بعد ما انتظر صاحبه
فطال عليه الفصل ولم يجئ فاكل منه لجوعه ونحوه فانه لا باس به لانه والحالة هذه لا يخشى انه امسك على نفسه بخلاف
ما اذا اكل منه اول وهلة فانه يظهر منه انه امسك على نفسه والله اعلم فاما الجوارح من الطيور فنص الشافعى على انها كالكلب
فيحرم ما اكلت منه عند الجمهور ولا يحرم عند الآخرين واختار المزنى من اصحابنا انه لا يحرم اكل ما اكلت منه الطيور والجوارح
وهو مذهب ابى حنيفة واحمد قالوا لانها لا يمكن تعليمها كما يعلم الكلب بالضرب ونحوه وايضا فانها لا تعلم الا باكلها من الصيد

ينفي عن ذلك وايضا فالنص انما ورد في الكلب لا في الطير وقال الشيخ ابو علي في الافصاح اذا قلنا يحرم ما اكل منه الكلب ففي
تحريم ما اكل منه الطير وجهان وانكر القاضي ابو الطيب هذا التفريع والترتيب لنص الشافعي رحمه الله على التسوية بينهما
والله سبحانه وتعالى اعلم واما المتردية فهي التي تقع من شاهق او موضع عال فتموت بذلك فلا تحل قال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس المتردية تسقط من جبل وقال قتادة هي التي تتردى في بئر وقال السدي هي التي تقع من جبل او تتردى في
بئر واما النطيحة وهي التي ماتت بسبب نطح غيرها لها فهي حرام وان جرحها القرن وخرج منه الدم ولو من مذبحها
والنطيحة فعيلة بمعنى مفعولة اي منطوحة واكثر ما ترد هذه البنية في كلام العرب بدون تاء التانيث فيقولون
كف خضيب وعين كحيل ولا يقولون كف خضيبة ولا عين كحيلة واما هذه فقال بعض النحاة انما استعمل فيها تاء التانيث
لانها اجريت مجرى الاسماء كما في قولهم طريقة وطويلة وقال بعضهم انما اتي بتاء التانيث فيها ليدل على التانيث من اول
الكلام وقوله وما اكل السبع اي ما عدا عليها اسد او فهد او نمر او ذئب او كلب فاكل بعضها فماتت بذلك فهي حرام وان
كان قد سال منها الدماء ولو من مذبحها فلا تحل بالاجماع وقد كان اهل الجاهلية ياكلون ما افضل السبع من الشاة
او البعير او البقرة ونحو ذلك فحرم الله ذلك على المؤمنين وقوله الا ما ذكيتم عائد على ما يمكن عوده عليه مما انعقد بسبب موته
فامكن تداركه بذكاة وفيه حياة مستقرة وذلك انما يعود على قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله الا ما ذكيتم يقول الا ما ذبحتم من هؤلاء وفيه روح فكلوه فهو ذكي وكذا
روي عن سعيد بن جبير والحسن البصري والسدي وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا حفص بن غياث ثنا
جعفر بن محمد عن ابيه عن علي قال وما اكل السبع الا ما ذكيتم قال ان مصعت بذنبها او ركضت برجلها او طرفت بعينها
فكل وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين ثنا هشيم وعباد قالا ثنا حجاج عن حصين عن الشعبي عن الحرث عن علي قال اذا
ادركت ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة وهي تحرك يدا او رجلا فكلها وهكذا روي عن طاوس والحسن وقتادة وعبيد بن
عمير والضحاك وغير واحد ان المذكاة متى تحركت حركة تدل على بقاء الحيوة فيها بعد الذبح فهي حلال وهذا مذهب جمهور
الفقهاء وبه يقول ابو حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل وقال ابن وهب سئل مالك عن الشاة التي يخرق جوفها السبع
حتى تخرج امعاؤها فقال مالك لا ارى ان تذكى اي شيء يذكى منها وقال اشهب سئل مالك عن الضبع يعدو على الكبش
فيدق ظهره اترى ان تذكى قبل ان تموت فتؤكل فقال ان كان بلغ السحرة فلا ارى ان تؤكل وان كان اصاب
اطرافه فلا ارى بذلك باسا قيل له وثب عليه فدق ظهره قال لا يعجبني هذا لا تعيش منه قيل له فالذئب يعدو على
الشاة فيشق بطنها ولا يشق الامعاء فقال اذا شق بطنها فلا ارى ان تؤكل هذا مذهب مالك رحمه الله وظاهر الاية
عامة فيما استثناه مالك رحمه الله من الصور التي يبلغ الحيوان فيها الى حالة لا يعيش بعدها فيحتاج الى دليل مخصوص
للاية والله اعلم وفي الصحيحين عن رافع بن خديج انه قال قلت يا رسول الله انا لاقوا العدو غدا وليست معنا مدى
افنذبح بالقصب فقال ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر
فمدى الحبشة وفي الحديث الذي رواه الدارقطني عن ابي هريرة مرفوعا وفيه نظر وروي عن عمر موقوفا وقال الا ان
الذكاة في الحلق واللبة ولا تعجلوا الانفس ان تزهق فاما الحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن من رواية
حماد بن سلمة عن ابي العشراء الدارمي عن ابيه قال قلت يا رسول الله اما يكون الذكاة الا في اللبة والحلق فقال
لو طعنت في فخذها اجزا عنك وهو حديث صحيح ولكنه محمول على ما لم يقدر على ذبحه في الحلق واللبة وقوله
وما ذبح على النصب قال مجاهد وابن جريج كانت النصب حجارة حول الكعبة قال ابن جريج وهي ثلثمائة وستون
نصبا كانت العرب في جاهليتها يذبحون عندها وينضحون ما اقبل منها الى البيت بدماء تلك الذبائح ويشرحون
اللحم ويضعونه على النصب وكذا ذكره غير واحد فنهى الله المؤمنين عن هذا الصنيع وحرم عليهم اكل هذه الذبائح
التي فعلت عند النصب حتى ولو كان قد ذكر عليها اسم الله لما في الذبائح عند النصب من الشرك الذي حرمه الله
ورسوله وينبغي ان يحمل هذا على هذا لانه قد تقدم تحريم ما اهل به لغير الله وقوله وان تستقسموا بالازلام
اي حرم عليكم ايها المؤمنون الاستقسام بالازلام واحدها زلم وقد تفتح الزاي فيقال زلم وقد كانت العرب
في جاهليتها يتعاطون ذلك وهي عبارة عن قداح ثلاثة على احدها مكتوب افعل وعلى الاخر لا تفعل والثالث غفل ليس
عليه شيء ومن الناس من يقول مكتوب على الواحد امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل ليس عليه شيء فاذا
اجالها فطلع السهم الامر فعله او الناهي تركه وان طلع الفارغ اعاد الاستقسام والاستقسام ماخوذ من طلب القسم
من هذه الازلام هكذا قرر ذلك ابو جعفر بن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج بن محمد
انا ابن جريج وعثمان بن عطا عن عطا عن ابن عباس وان تستقسموا بالازلام قال والازلام قداح كانوا يستقسمون

بها الامور وكذا روي عن مجاهد وابرهيم النخعي والحسن البصري ومقاتل بن حيان وقال ابن عباس هي القداح كانوا يستقسمون
بها في الامور وذكر ابن اسحق وغيره ان اعظم اصنام قريش كان يقال له هبل وكان داخل الكعبة منصوبا على بئر فيها توضع
الهدايا واموال الكعبة فيه وكان عنده سبعة ازلام مكتوب فيها ما يتحاكمون فيه مما اشكل عليهم فما خرج لهم منها رجعوا
اليه ولم يعدلوا عنه وثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة وجد ابرهيم واسمعيل مصورين فيها وفي ايديهما
الازلام فقال قاتلهم الله لقد علموا انهما لم يستقسما بها ابدا وفي الصحيح ان سراقة بن مالك بن جعشم لما خرج في
طلب النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وهما ذاهبان الى المدينة مهاجرين قال فاستقسمت بالازلام هل اضرهم ام لا فخرج
الذي اكره لا يضرهم قال فعصيت الازلام واتبعتهم ثم انه استقسم بها ثانية وثالثة كل ذلك يخرج الذي يكره لا يضرهم وكان
كذلك وكان سراقة لم يسلم اذ ذاك ثم اسلم بعد ذلك وروى ابن مردويه من طريق ابرهيم بن يزيد عن رقبة عن عبد الملك
بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يلج الدرجات من تكهن او استقسم او رجع
من سفر طائرا قال مجاهد في قوله وان تستقسموا بالازلام قال هي سهام العرب وكعاب فارس والروم كانوا يتقامرون
وهذا الذي ذكره مجاهد في الازلام انها موضوعة للقمار فيه نظر اللهم الا ان يقال انهم كانوا يستعملونها في الاستخارة تارة
وفي القمار اخرى والله اعلم فان الله سبحانه وتعالى قد فرق بين هذه وبين القمار وهو الميسر فقال في اخر السورة
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون وهكذا قال
ههنا وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اي تعاطيه فسق وغي وضلال وجهالة وشرك وقد امر الله المؤمنين اذا ترددوا
في امورهم ان يستخيروه بان يعبدوه ثم يسالوه الخيرة في الامر الذي يريدونه كما رواه الامام احمد والبخاري واهل
السنن من طريق عن عبد الرحمن بن ابي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم
اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
اللهم ان كنت تعلم هذا الامر ويسميه باسمه خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي
فيه اللهم وان كنت تعلم شرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم
رضني به لفظ احمد وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث ابن ابي الموال وقوله اليوم يئس الذين
كفروا من دينكم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني يئسوا ان تراجعوا دينهم وكذا روي عن عطا بن ابي رباح والسدي
ومقاتل بن حيان وعلى هذا المعنى يرد الحديث الثابت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قد يئس ان
يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم ويحتمل ان يكون المراد انهم يئسوا من مشابهة المسلمين بما تميز
به المسلمون من هذه الصفات المخالفة للشرك واهله ولهذا قال تعالى امرا عباده المؤمنين ان يصبروا ويثبتوا في مخالفة
الكفار ولا يخافوا احدا الا الله فقال فلا تخشوهم واخشون اي لا تخافوا منهم في مخالفتكم اياهم واخشون انصركم عليهم
وابيدهم واظفركم بهم واشف صدوركم منهم واجعلكم فوقهم في الدنيا والاخرة وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا هذه اكبر نعم الله عز وجل على هذه الامة حيث اكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون الى دين غيره
ولا الى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ولهذا جعله الله خاتم الانبياء وبعثه الى الانس والجن فلا حلال الا ما احله
ولا حرام الا ما حرمه ولا دين الا ما شرعه وكل شيء اخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف كما قال تعالى وتمت كلمات
ربك صدقا وعدلا اي صدقا في الاخبار وعدلا في الاوامر والنواهي فلما اكمل الدين لهم تمت النعمة عليهم ولهذا قال اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا اي فارضوه انتم لانفسكم فانه الدين الذي رضيه الله واحبه وبعث
به افضل رسله الكرام وانزل به اشرف كتبه قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اليوم اكملت لكم دينكم وهو الاسلام اخبر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انه قد اكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة ابدا وقد اتمه الله ولا ينقصه ابدا وقد رضيه
الله فلا يسخطه ابدا وقال اسباط عن السدي نزلت هذه الاية يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمات قالت اسماء بنت عميس حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحجة فبينما نحن نسير اذ تجلى
له جبريل فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراحلة فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القران فبركت فاتيته فسجيت عليه
بردا كان علي قال ابن جريج وغير واحد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفة باحد وثمانين يوما رواهما
ابن جرير ثم قال حدثنا سفين بن وكيع ثنا ابن فضيل عن هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت اليوم اكملت لكم دينكم وذلك
يوم الحج الاكبر بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذ كمل فانه لم يكمل شيء

الانفس فقال صدقت ويشهد لهذا المعنى الحديث الثابت ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء وقال الامام
احمد ثنا جعفر بن عون انا ابو العميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فقال يا امير المؤمنين انكم تقرؤن اية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال واى اية قال
قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى قال عمر والله انى لاعلم اليوم الذى نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والساعة التى نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فى يوم الجمعة ورواه البخارى عن الحسن ابن الصباح عن جعفر بن
عون به ورواه ايضا مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن قيس بن مسلم به ولفظ البخارى عند تفسير هذه الاية من طريق
سفين الثورى عن قيس عن طارق قال قالت اليهود لعمر انكم تقرؤن اية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمر
انى لاعلم حين انزلت واين نزلت واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انزلت يوم عرفة وانا والله بعرفة قال سفين
واشك كان يوم الجمعة ام لا اليوم اكملت لكم دينكم الاية وشك سفين رحمه الله ان كان فى الرواية فهو تورع حيث شك
هل اخبره شيخه بذلك ام لا وان كان شكا فى كون الوقوف فى حجة الوداع كان يوم جمعة فهذا ما اخاله يصدر عن الثورى
رحمه الله فان هذا امر معلوم مقطوع به لم يختلف فيه احد من اصحاب المغازى والسير ولا من الفقهاء وقد وردت فى ذكر
احاديث متواترة لا شك فى صحتها والله اعلم وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عمر وقال ابن جرير حدثنى يعقوب بن ابرهيم
ثنا ابن علية انا رجا بن ابى سلمة انا عبادة بن نسى انا اميرنا اسحق قال ابو جعفر بن جرير هو اسحق بن خرشة عن قبيصة يعنى
ابن ابى ذئب قال قال كعب لو ان غير هذه الامة نزلت عليهم هذه الاية لنظروا اليوم الذى انزلت فيه عليهم فاتخذوه
عيدا يجتمعون فيه فقال عمر اى اية يا كعب فقال اليوم اكملت لكم دينكم فقال عمر قد علمت اليوم الذى انزلت والمكان الذى
نزلت فيه نزلت فى يوم جمعة ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد وقال ابن جرير حدثنا ابن كريب ثنا قبيصة ثنا حماد بن سلمة
عن عمار هو مولى بنى هاشم ان ابن عباس قرا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فقال
يهودى لو نزلت فى يوم عيدين اثنين يوم عيد ويوم جمعة وقال ابن مردويه حدثنا احمد بن كامل ثنا موسى بن هرون
ثنا يحيى بن الحمانى ثنا قيس بن الربيع عن اسمعيل بن سليمان عن ابى عمر البزار عن ابن الحنفية عن على رضى الله عنه قال نزلت
هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم عشية عرفة اليوم اكملت لكم دينكم وقال ابن جرير ثنا ابو عامر اسمعيل بن عمرو السكونى حدثنا هشام بن
عمار ثنا ابن عياش ثنا عمرو بن قيس السكونى انه سمع معوية بن ابى سفين على المنبر ينتزع بهذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم
حتى ختمها فقال نزلت فى يوم عرفة فى يوم جمعة وروى ابن مردويه من طريق محمد بن اسحق عن عمر بن موسى بن وجيه
عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا
يوم عرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على الموقف يوم فاما ما رواه ابن جرير وابن مردويه والطبرانى من
طريق ابن لهيعة عن خالد بن ابى عمران عن حنش بن عبد الله الصنعانى عن ابن عباس قال ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين ونبى يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وفتح مكة يوم الاثنين وانزلت سورة
المائدة يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم ورفع الذكر يوم الاثنين فانه اثر غريب واسناده ضعيف وقد رواه الامام
احمد ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن خالد بن ابى عمران عن حنش الصنعانى عن ابن عباس قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر
الاسود يوم الاثنين هذا لفظ احمد ولم يذكر نزول المائدة يوم الاثنين فالله اعلم ولعل ابن عباس اراد انها نزلت يوم
عيدين اثنين كما تقدم فاشتبه الراوى والله اعلم وقال ابن جرير وقد قيل ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس ثم روى من طريق
العوفى عن ابن عباس فى قوله اليوم اكملت لكم يقول ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس قال وقد قيل انها انزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره الى حجة الوداع ثم رواه من طريق ابى جعفر الرازى عن الربيع بن انس قلت وقد
روى ابن مردويه من طريق ابى هرون العبدى عن ابى سعيد الخدرى انها انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير
خم حين قال لعلى من كنت مولاه فعلى مولاه ثم رواه عن ابى هريرة انه اليوم الثامن عشر من ذى الحجة يعنى مرجعه صلى
الله عليه وسلم ولا يصح لا هذا ولا هذا بل الصواب الذى لا شك فيه ولا مرية انها انزلت يوم عرفة وكان يوم جمعة
كما روى امير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب واول ملوك الاسلام معوية بن ابى سفين وترجمان القران
بن عباس وسمرة بن جندب رضى الله عنهم وارسله الشعبى وقتادة بن دعامة وشهر بن حوشب وغير واحد من الائمة والعلماء
واختاره ابن جرير رحمه الله وقوله فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم اى فمن احتاج الى تناول
شئ من هذه المحرمات التى ذكرها الله لضرورة الجائته الى ذلك فله تناول ذلك والله غفور رحيم له لانه تعالى يعلم حاجة
عبده المضطر وافتقاره الى ذلك فيتجاوز عنه ويغفر له وفى المسند وصحيح ابن حبان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان الله يحب ان تؤتى رخصته كما يكره ان تؤتى معصيته لفظ ابن حبان وفى لفظ لاحمد من لم يقبل رخصة الله كان
عليه من الاثم مثل جبال عرفة ولهذا قال الفقهاء قد يكون تناول الميتة واجبا فى بعض الاحيان وهو ما اذا خاف على نفسه
التلف ولم يجد غيرها وقد يكون مندوبا وقد يكون مباحا بحسب الاحوال واختلفوا هل يتناول منها قدر ما يسد به الرمق
او له ان يشبع او يشبع ويتزود على اقوال كما هو مقرر فى كتاب الاحكام وفيما اذا وجد ميتة وطعام الغير وصيدا وهو محرم
هل يتناول الميتة او ذلك الصيد ويلزمه الجزاء او ذلك الطعام ويضمن بدله على قولين هما قولان للشافعى رحمه الله وليس
من شرط تناول الميتة ان يمضى عليه ثلثة ايام لا يجد طعاما كما قد يتوهمه كثير من العوام وغيرهم بل متى اضطر الى ذلك
جاز له وقد قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعى ثنا حسان بن عطية عن ابى واقد الليثى انهم قالوا يا رسول الله انا بارض
يصيبنا بها المخمصة فمتى يحل لنا بها الميتة فقال اذا لم تصطبحوا ولم تغتبقوا ولم تحتفئوا بقلا فشانكم بها تفرد به احمد من هذا الوجه
وهو اسناد صحيح على شرط الصحيحين الشيخين وكذا رواه ابن جرير عن عبد الاعلى بن واصل عن محمد بن القسم الاسدى
عن الاوزاعى به لكن رواه بعضهم عن الاوزاعى عن حسان بن عطية عن مسلم بن يزيد عن ابى واقد به ومنهم من رواه
عن الاوزاعى عن حسان عن مرثد او ابى مرثد عن ابى واقد به ورواه ابن جرير عن هناد بن السرى عن عيسى بن يونس
عن حسان عن رجل قد سمى له فذكره ورواه ايضا عن هناد عن ابن المبارك عن الاوزاعى عن حسان مرسلا وقال ابن جرير
حدثنى يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية عن ابن عون قال وجدت عند الحسن كتاب سمرة فقراته عليه فكان فيه ويجزى
من الاضطرار غبوق او صبوح حدثنا ابو كريب ثنا هشيم عن الخصيب بن زيد التميمى ثنا الحسن ان رجلا سال النبى صلى الله
عليه وسلم فقال الى متى يحل لى الحرام قال فقال الى متى تروى اهلك من اللبن او تجئ ميرتهم حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن
ابن اسحق حدثنى عمر بن عبد الله بن عروة عن جده عروة بن الزبير عن جدته ان رجلا من الاعراب اتى النبى صلى
الله عليه وسلم يستفتيه فى الذى حرم الله عليه والذى احل له فقال النبى صلى الله عليه وسلم يحل لك الطيبات ويحرم عليك
الخبائث الا ان تفتقر الى طعام لك فتاكل منه حتى تستغنى عنه فقال الرجل وما فقرى الذى يحل لى وما غناى الذى
يغنينى عن ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كنت ترجو نتاجا فتبلغ بلحوم ماشيتك الى نتاجك او كنت ترجو غنا
تطلبه فتبلغ من ذلك شيئا فاطعم اهلك ما بدا لك حتى تستغنى عنه فقال الاعرابى ما غناى الذى ادعه اذا وجدته
فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا رويت اهلك غبوقا من الليل فاجتنب ما حرم الله عليك من طعام واما مالك فانه
ميسور كله ليس فيه حرام ومعنى قوله ما لم تصطبحوا يعنى به الغداء ولم تغتبقوا يعنى به العشاء او تحتفئوا بقلا يعنى ولم
تجدوا بقلا فشانكم بها اى فكلوا منها قال ابن جرير يروى هذا الحرف يعنى قوله وتحتفئوا بقلا على اربعة اوجه تحتفئوا
بالهمز وتحتفيوا بتخفيف الياء والحاء وتحتفوا بتشديد الفاء وتحتفوا بالحاء وبالتخفيف ويحتمل الهمز ذكره فى التفسير
حديث اخر قال ابو داود حدثنا هرون بن عبد الله ثنا الفضل بن دكين ثنا وهب بن عقبة بن وهب العامرى
سمعت ابى يحدث عن الفجيع العامرى انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يحل لنا من الميتة قال ما طعامكم
قلنا نغتبق ونصطبح قال ابو نعيم فسره لى عقبة قدح غدوة وقدح عشوة قال ذاك وابى الجوع واحل لهم الميتة
على هذه الحال تفرد به ابو داود وكانهم كانوا يصطبحون ويغتبقون شيئا لا يكفيهم فاحل لهم الميتة لتمام كفايتهم وقد
يحتج به من يرى جواز الاكل منها حتى يبلغ حد الشبع ولا يتقيد ذلك بسد الرمق والله اعلم حديث اخر قال ابو داود
ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد ثنا سماك عن جابر بن سمرة ان رجلا نزل الحرة ومعه اهله وولده فقال له رجل ان ناقة
لى ضلت فان وجدتها فامسكها فوجدها ولم يجد صاحبها فمرضت فقالت امراته انحرها فابى فنفقت فقالت له امراته
اسلخها حتى نقدد شحمها ولحمها فناكله فقال حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فساله فقال هل عندك غنى
يغنيك قال لا قال فكلوها قال فجاء صاحبها فاخبره الخبر فقال هلا كنت نحرتها قال استحييت منك تفرد به وقد يحتج
به من يجوز الاكل والشبع والتزود منها مدة يغلب على ظنه الاحتياج اليها والله اعلم وقوله غير متجانف لاثم اى غير
متعاط لمعصية الله فان الله قد اباح له ذلك وسكت عن الاخر كما قال فى سورة البقرة فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم
عليه ان الله غفور رحيم وقد استدل بهذه الاية من يقول بان العاصى بسفره لا يترخص بشئ من رخص السفر لان الترخص
لا ينال بالمعاصى والله اعلم • يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما
علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب • لما ذكر تعالى ما حرمه فى الاية
المتقدمة من الخبائث الضارة لمتناولها اما فى بدنه او دينه او فيهما واستثنى ما استثناه فى حال الضرورة كما قال وقد فصل لكم
ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه قال بعدها يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات كما قال فى سورة الاعراف فى صفة
محمد صلى الله عليه وسلم انه يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث قال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير

حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير عن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين سألا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله قد حرم الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
قال سعيد بن جبير يعني الذبائح الحلال طيبة لهم وقال مقاتل بن حيان في قوله قل احل لكم الطيبات فالطيبات ما احل لهم من
كل شيء ان يصيبوه وهو الحلال من الرزق وقد سئل الزهري عن شرب البول للتداوي فقال ليس هو من الطيبات رواه
ابن ابي حاتم وقال ابن وهب سئل مالك عن بيع الطين الذي يأكله الناس فقال ليس هو من الطيبات وقوله وما علمتم
من الجوارح مكلبين اي احل لكم الذبائح التي ذكر اسم الله عليها والطيبات من الرزق واحل لكم ما اصطدتموه بالجوارح
وهي من الكلاب والفهود والصقور واشباه ذلك كما هو مذهب الجمهور من الصحابة والتابعين والائمة وممن قال ذلك علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين وهن الكلاب المعلمة والبازي وكل طير يعلم الصيد والجوارح
يعني الكلاب الضواري والفهود والصقور واشباهها رواه ابن ابي حاتم ثم قال وروي عن خيثمة وطاوس ومجاهد
ومكحول ويحيى بن ابي كثير نحو ذلك وروي عن الحسن انه قال الباز والصقر من الجوارح وروي عن علي بن الحسين مثله
ثم روي عن مجاهد انه كره صيد الطير كله وقرأ قول الله وما علمتم من الجوارح مكلبين قال وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك
ونقله ابن جرير عن الضحاك والسدي وقال ثنا هناد ثنا ابن ابي زائدة انا ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال اما ما صاد
من الطير البزاة وغيرها من الطير فما ادركت فهو لك والا فلا تطعمه قلت والمحكي عن الجمهور ان صيد الطيور كصيد الكلاب
لانها تكلب الصيد بمخالبها كما تكلبه الكلاب فلا فرق وهذا مذهب الائمة الاربعة وغيرهم واختاره ابن جرير واحتج
في ذلك بما رواه عن هناد ثنا عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن صيد البازي فقال ما امسك عليك فكل واستثنى الامام احمد صيد الكلب الاسود لانه عنده مما يجب قتله ولا يحل
اقتناؤه لما ثبت في صحيح مسلم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الاسود
ما بال الاسود من الاصفر والاحمر فقال الكلب الاسود شيطان وفي الحديث الاخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب
ثم قال ما بالهم وبال الكلاب وقالوا منها كل اسود بهيم وسميت هذه الحيوانات اللاتي يصطاد بهن جوارح من الجرح
وهو الكسب كما تقول العرب فلان جرح اهله خيرا اي كسبهم خيرا ويقولون فلان لا جارح له اي لا كاسب له وقال الله
تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم من خير وشر وقد ذكر في سبب نزول هذه الاية الكريمة
الحديث الذي رواه ابن ابي حاتم ثنا حجاج بن حمزة ثنا زيد بن الحباب حدثني موسى بن عبيدة حدثني ابان بن صالح
عن القعقاع بن حكيم عن سلمى ام رافع عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بقتل الكلاب فقتلت فجاء الناس فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها قال فسكت فانزل الله
يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسل
الرجل كلبه وسمى فامسك عليه فليأكل ما لم يأكل وهكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن زيد بن الحباب باسناده عن ابي رافع
قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فاذن له فقال قد اذنا لك يا رسول الله قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه
كلب قال ابو رافع فامرني ان اقتل كل كلب بالمدينة حتى انتهيت الى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فامرني فرجعت الى الكلب فقتلته فجاؤا فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة
التي امرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانزل الله عز وجل يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين ورواه الحاكم في مستدركه من طريق محمد بن اسحق عن ابان بن صالح به وقال صحيح ولم يخرجاه
وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع في قتل
الكلاب حتى بلغ العوالي فدخل عاصم بن عدي وسعد بن خيثمة وعويم بن ساعدة فقالوا ماذا احل لنا يا رسول الله فنزلت
يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين ورواه الحاكم من طريق سماك عن عكرمة
وهكذا قال محمد بن كعب القرظي في سبب نزول هذه الاية انه في قتل الكلاب وقوله مكلبين يحتمل ان يكون حالا من الضمير
في علمتم فيكون حالا من الفاعل ويحتمل ان يكون حالا من المفعول وهو الجوارح اي وما علمتم من الجوارح في حال كونهن مكلبات
للصيد وذلك ان تقتنصه بمخالبها واظفارها فيستدل بذلك والحالة هذه على ان الجارحة اذا قتلت الصيد بصدمته لا بمخلابه
وظفره انه لا يحل كما هو احد قولي الشافعي وطائفة من العلماء ولهذا قال تعلمونهن مما علمكم الله وهو انه اذا ارسله
استرسل واذا اشلاه استشلى واذا اخذ الصيد امسكه على صاحبه حتى يجيء اليه ولا يمسكه لنفسه ولهذا قال تعالى فكلوا مما
امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه فمتى كانت الجارحة معلمة وامسكت على صاحبها وكان قد ذكر اسم الله عليها وقت ارسالها حل
الصيد وان قتله بالاجماع وقد وردت السنة بمثل ما دلت عليه هذه الاية الكريمة كما ثبت في الصحيحين عن عدي بن حاتم

قال قلت يا رسول الله اني ارسل الكلاب المعلمة واذكر اسم الله فقال اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما امسك عليك قلت
وان قتلن قال وان قتلن ما لم يشركها كلب ليس منها فانك انما سميت على كلبك ولم تسم على غيره قلت له فاني ارمي بالمعراض الصيد فاصيب
فقال اذا رميت بالمعراض فخزق فكله وان اصابه بعرضه فانه وقيذ فلا تأكله وفي لفظ لهما اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله
فان امسك عليك فادركته حيا فاذبحه وان ادركته قد قتل ولم يأكل منه فكله فان اخذ الكلب ذكاته وفي رواية لهما فان اكل
فاني اخاف ان يكون انما امسك على نفسه فهذا دليل للجمهور وهو الصحيح من مذهب الشافعي وهو انه اذا اكل الكلب من الصيد
يحرم مطلقا ولم يستفصلوا كما ورد بذلك الحديث وحكي عن طائفة من السلف انهم قالوا لا يحرم مطلقا ذكر الاثار بذلك
قال ابن جرير ثنا هناد ثنا وكيع عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال سلمان الفارسي كل وان اكل ثلثيه
يعني الصيد اذا اكل منه الكلب وكذا رواه سعيد بن ابي عروبة وعمر بن عامر عن قتادة وكذا رواه محمد بن زيد عن سعيد
بن المسيب عن سلمان ورواه ابن جرير عن مجاهد بن موسى عن يزيد عن حميد عن ابن عبد الله المزني والقسم بن ربيعة
قال اذا اكل الكلب فكل وان اكل ثلثيه وقال ابن جرير ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني مخرمة بن بكير
عن ابيه عن حميد بن مالك بن خثيم الدؤلي انه سأل سعد بن ابي وقاص عن الصيد يأكل منه الكلب فقال كل وان لم
يبق منه الا حذية يعني بضعة ورواه شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن بكير بن الاشج عن سعيد بن المسيب عن سعد بن
بكير بن ابي وقاص قال كل وان اكل ثلثيه وقال ابن جرير ثنا ابن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود عن عامر عن ابي هريرة قال
لو ارسلت كلبك فاكل منه فان اكل ثلثيه وبقي ثلثه فكل وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله
وحدثنا هناد ثنا عبدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله قال اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل
ما امسك عليك اكل او لم يأكل وكذا رواه عبد الله بن عمر وابن ابي ذئب وغير واحد عن نافع فهذه الاثار ثابتة
عن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وابن عمر وهو محكي عن علي وابن عباس واختلف فيه عن عطاء والحسن
البصري وهو قول الزهري وربيعة ومالك واليه ذهب الشافعي في القديم واومأ اليه في الجديد وقد روي من طريق
سلمان الفارسي مرفوعا فقال ابن جرير ثنا عمران بن بكار الكلاعي ثنا عبد العزيز بن موسى اللاحوني ثنا محمد بن دينار
هو الطاحي عن ابي اياس معوية بن قرة عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا ارسل الرجل كلبه على الصيد فادركه وقد اكل منه فليأكل ما بقي ثم قال ابن جرير وفي اسناد هذا الحديث نظر وسعيد
غير معلوم له سماع من سلمان والثقات يروونه من كلام سلمان غير مرفوع وهذا الذي قاله ابن جرير صحيح لكن قد روي
هذا المعنى مرفوعا من وجه اخر فقال ابو داود ثنا محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان اعرابيا يقال له ابو ثعلبة قال يا رسول الله ان لي كلابا مكلبة فافتني في صيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان لك كلاب مكلبة فكل مما امسكن عليك فقال ذكيا وغير ذكي وان اكل منه قال نعم وان اكل منه قال يا رسول الله
افتني في قوسي فقال كل ما ردت عليك قوسك قال ذكي وغير ذكي قال وان تغيب عنك ما لم يصل او تجد فيه اثرا غير سهمك
افتني في انية المجوس اذا اضطررنا اليها قال اغسلها وكل فيها هكذا رواه ابو داود وقد اخرجه النسائي وكذا رواه ابو
داود من طريق يونس بن سيف عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ثعلبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت
كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه وكل ما ردت عليك يدك وهذان اسنادان جيدان وقد روى الثوري عن
سماك بن حرب عن عدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من كلب ضار امسك عليك فكل قلت وان اكل
قال نعم وروى عبد الملك بن حبيب ثنا اسد بن موسى عن ابن ابي زائدة عن الشعبي عن عدي مثله فهذه اثار دالة على انه
يغتفر ان اكل منه الكلب وقد احتج بها من لم يحرم الصيد باكل الكلب وما اشبهه كما تقدم عمن حكيناه عنهم وقد توسط اخرون
فقالوا ان اكل عقب ما امسكه فانه يحرم لحديث عدي بن حاتم وللعلة التي اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم فان اكل فلا
تأكل فاني اخاف ان يكون امسك على نفسه واما ان امسكه ثم انتظر صاحبه فطال عليه فجاع فاكل من الصيد لجوعه فانه
لا يؤثر في التحريم وحملوا على ذلك حديث ابي ثعلبة الخشني وهذا تفريق حسن وجمع بين الحديثين صحيح وقد تمنى الاستاذ ابو المعالي
الجويني في كتابه النهاية ان لو فصل مفصل هذا التفصيل وقد حقق الله امنيته وقال بهذا القول والتفريق طائفة من الاصحاب
منهم وقال اخرون قولا رابعا في المسئلة وهو التفرقة بين اكل الكلب فيحرم لحديث عدي وبين اكل الصقور ونحوها فلا يحرم
لانه لا يقبل التعليم الا بالاكل قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا اسباط بن محمد ثنا اسحق الشيباني عن حماد عن ابرهيم عن ابن
عباس انه قال في الطير اذا ارسلته فقتل فكل فان الكلب اذا ضربته لم يعد وان تعليم الطير ان يرجع الى صاحبه وليس يضرب
فاذا اكل من الصيد ونتف الريش فكل وكذا قال ابرهيم النخعي والشعبي وحماد بن سليمان وقد يحتج لهؤلاء بما رواه ابن
ابي حاتم حدثنا ابو سعيد المحاربي ثنا مجالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة

فما يحل لنا منها قال يحل لكم ما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا الله عليه ثم قال
ما ارسلت من كلب وذكرت اسم الله عليه فكل ما امسك عليك قلت وان قتل قال وان قتل ما لم ياكل قلت يا رسول الله
وان خالطت كلابنا كلاب غيرها قال فلا تاكل حتى تعلم ان كلبك هو الذي امسك قال قلت انا قوم نرمي فما يحل لنا
قال ما ذكرت اسم الله وخزقت فكل ووجه الدلالة لهم انه اشترط في الكلب ان لا ياكل ولم يشترط ذلك في البزاة فدل على
التفرقة بينهما في الحكم والله اعلم وقوله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه اي عند الارسال كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم لعدي بن حاتم اذا ارسلت كلبك المكلب وذكرت اسم الله فكل ما امسك عليك وفي حديث ابي ثعلبة المخرج في
الصحيحين ايضا اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله واذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله ولهذا اشترط من اشترط من الائمة
كاحمد بن حنبل في المشهور عنه التسمية عند ارسال الكلب والرمي بالسهم لهذه الاية وهذا الحديث وهذا القول هو المشهور
عن الجمهور وان المراد بهذه الاية الامر بالتسمية عند الارسال كما قال السدي وغير واحد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس في قوله واذكروا اسم الله عليه يقول اذا ارسلت جارحك فقل باسم الله وان نسيت فلا حرج وقال بعض الناس المراد
بهذه الاية الامر بالتسمية عند الاكل كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ربيبه عمر بن ابي سلمة فقال اسم الله
وكل بيمينك مما يليك وفي صحيح البخاري عن عائشة انهم قالوا يا رسول الله ان قوما حديث عهدهم بكفر ياتونا بلحمان لا ندري
اذكروا اسم الله عليها ام لا فقال سموا الله انتم وكلوا حديث اخر وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا هشام عن بديل عن
عبد الله بن عبيد بن عمير عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل طعاما في ستة نفر من اصحابه فجاء اعرابي
فاكله بلقمتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه لو كان ذكر اسم الله لكفاكم فاذا اكل طعاما فليذكر اسم الله فان نسي
ان يذكر اسم الله اوله فليقل بسم الله على اوله واخره وهكذا رواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يزيد بن هرون
به وهذا منقطع بين عبيد الله بن عبيد بن عمير وعائشة فانه لم يسمع منها هذا الحديث بدليل ما رواه الامام احمد
ثنا عبد الوهاب انا هشام يعني ابن ابي عبد الله الدستوائي عن بديل عن عبد الله بن عبيد بن عمير ان امراة منهم يقال لها ام كلثوم
حدثته عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل طعاما في ستة من اصحابه فجاء اعرابي جائع فاكله بلقمتين
فقال اما انه لو ذكر اسم الله لكفاكم فاذا اكل احدكم فليذكر اسم الله فان نسي اسم الله من اوله فليقل بسم الله اوله واخره
ورواه احمد ايضا وابو داود والترمذي والنسائي من غير وجه عن هشام الدستوائي به وقال الترمذي حسن صحيح حديث
اخر قال احمد ثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا جابر بن صبيح حدثني المثنى بن عبد الرحمن الخزاعي وصحبته الى واسط فكان
يسمي في اول الطعام وفي اخر لقمة يقول بسم الله اوله واخره فقلت له انك تسمي في اوله فما تاكل ارايت قولك في اخر ما تاكل بسم الله
اوله واخره فقال اخبرك ان جدي امية بن مخشي وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا كان ياكل والنبي
صلى الله عليه وسلم ينظر ولم يسم حتى كان في اخر طعامه لقمة قال بسم الله اوله واخره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال
الشيطان ياكل معه حتى سمى فلم يبق شيء في بطنه حتى قاءه وهكذا رواه ابو داود والنسائي من حديث جابر بن صبيح الراسبي ابي بشر البصري وثقه ابن معين
والنسائي وقال ابو الفتح الازدي لا يقوم به حجة حديث اخر قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن خيثمة عن ابي
حذيفة قال ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد واسمه سلمة بن الهيثم بن صهيب من اصحاب ابن مسعود عن حذيفة
قال كنا اذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم على طعام لم نضع ايدينا حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده
وانا حضرنا معه طعاما فجاءت جارية كانما تدفع فذهبت تضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها
وجاء اعرابي كانما يدفع فذهب يضع يده في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام اذا لم يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها وجاء
بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده في يدي مع يدهما يعني الشيطان وكذا رواه مسلم وابو داود
والنسائي من حديث الاعمش به حديث اخر روى مسلم واهل السنن الا الترمذي من طريق ابن جريج عن ابي الزبير
عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان
لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت فاذا لم يذكر اسم الله عند طعامه
قال ادركتم المبيت والعشاء لفظ ابي داود حديث اخر قال احمد ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا الوليد بن مسلم عن وحشي بن حرب
عن ابيه عن جده ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا ناكل وما نشبع قال فلعلكم تاكلون متفرقين اجتمعوا على طعامكم
واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه ● اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات
من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي
اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين ● لما ذكر الله تعالى ما حرمه على عباده المؤمنين من الخبائث

وما احله لهم من الطيبات قال بعده اليوم احل لكم الطيبات ثم ذكر حكم ذبائح اهل الكتابين من اليهود والنصارى وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال ابن عباس وابو امامة ومجاهد وسعيد بن جبير وعطا وعكرمة والحسن ومكحول وابراهيم النخعي
والسدي ومقاتل بن حيان يعني ذبائحهم حلال للمسلمين انهم يعتقدون تحريم الذبح لغير الله ولا يذكرون على ذبائحهم الا
اسم الله وان اعتقدوا فيه تعالى ما هو منزه عن قولهم تعالى وتقدس وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مغفل قال دلي بجراب
من شحم يوم خيبر قال فاحتضنته وقلت لا اعطي اليوم من هذا احدا والتفت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فاستدل
به الفقهاء على انه يجوز تناول ما يحتاج اليه من الاطعمة ونحوها من الغنيمة قبل القسمة وهذا ظاهر واستدل به الحنفية والشافعية
والحنابلة على اصحاب مالك في منعهم اكل ما يعتقد اليهود تحريمه من ذبائحهم كالشحوم ونحوها مما حرم عليهم فالمالكية لا يجوزون
للمسلمين اكله لقوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قالوا وهذا ليس من طعامهم واستدل عليهم الجمهور بهذا الحديث
وفي ذلك نظر لانه قضية عين ويحتمل انه كان شحما يعتقدون حله كشحم الظهر والحوايا ونحوها والله اعلم واجود منه في الدلالة
ما ثبت في الصحيح ان اهل خيبر اهدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مصلية وقد سموا ذراعها وكان يعجبه الذراع فتناوله
فنهش منه نهشة فاخبره الذراع انه مسموم فلفظه واثر ذلك السم في ثنايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ابهره واكل معه
منها بشر بن البراء بن معرور فمات فقتل اليهودية التي سمتها وكان اسمها زينب فقتلت ببشر بن البراء ووجه الدلالة منه
انه عزم على اكلها ومن معه ولم يسالهم هل نزعوا منها ما يعتقدون تحريمه من شحمها ام لا وفي الحديث الاخر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اضافه يهودي على خبز شعير واهالة سنخة يعني ودكا زنخا وقال ابن ابي حاتم قرئ على العباس بن الوليد بن يزيد
انا محمد بن شعيب اخبرني النعمان بن المنذر عن مكحول قال انزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ثم نسخها الرب عز وجل
ورحم المسلمين فقال اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فنسخها بذلك واحل طعام اهل الكتاب وفي هذا الذي
قاله مكحول رحمه الله نظر فانه لا يلزم من اباحة طعام اهل الكتاب اباحة اكل ما لم يذكر اسم الله عليه لانهم يذكرون اسم الله على ذبائحهم
بل ولا يتوقفون فيما ياكلونه من اللحم على ذكاة بل ياكلون الميتة بخلاف الكتابيين ومن شاكلهم من السامرة والصابئة ومن تمسك
بدين ابراهيم وشيث وغيرهما من الانبياء على احد قولي العلماء ونصارى العرب كبني تغلب وتنوخ وبهرا وجذام ولخم وعاملة
ومن اشبههم لا تؤكل ذبائحهم عند الجمهور وقال ابو جعفر بن جرير ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن ايوب عن محمد بن عبيدة
قال قال علي لا تاكلوا ذبائح بني تغلب فانهم انما يتمسكون من النصرانية بشرب الخمر كذا قال واحد من السلف والخلف وقال
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب والحسن انهما كانا لا يريان باسا بذبيحة نصارى بني تغلب واما المجوس
فانهم وان اخذت منهم الجزية تبعا والحاقا لاهل الكتاب فانه لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم خلافا لابي ثور ابراهيم
بن خالد الكلبي احد الفقهاء من اصحاب الشافعي واحمد بن حنبل ولما قال ذلك واشتهر عنه انكر الفقهاء ذلك حتى قال عنه الامام
احمد ابو ثور كاسمه يعني في هذه المسالة ولعله تمسك بعموم حديث روي مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سنوا بهم سنة اهل
الكتاب ولكن لم يثبت بهذا اللفظ وانما الذي في صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ من مجوس
هجر ولو سلم صحة هذا الحديث فعمومه مخصوص بمفهوم هذه الاية وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فدل بمفهومه مفهوم المخالفة
على ان طعام من عداهم من اهل الاوثان لا يحل وقوله وطعامكم حل لهم اي ويحل لكم ان تطعموهم من ذبائحكم وليس اخبارا
عن الحكم عندهم اللهم الا ان يكون خبرا عما امروا به من الاكل من كل طعام ذكر اسم الله عليه سواء كان من اهل ملتهم او غيرها
والاول اظهر في المعنى اي ولكم ان تطعموهم من ذبائحكم كما اكلتم من ذبائحهم وهذا من باب المكافاة والمقابلة والمجازاة كما
البس النبي صلى الله عليه وسلم ثوبه لعبد الله بن ابي بن سلول حين مات ودفنه فيه قالوا لانه لو كان قد كسا العباس حين قدم المدينة
ثوبه فجازاه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بذلك واما الحديث الذي فيه لا تصحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي فمحمول على الندب
والاستحباب والله اعلم وقوله والمحصنات من المؤمنات اي واحل لكم نكاح الحرائر والعفائف من النساء المؤمنات وذكر
هذا توطئة لما بعده وهو قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فقيل اراد بالمحصنات الحرائر دون الاماء حكاه
ابن جرير عن مجاهد وانما قال مجاهد المحصنات الحرائر ويحتمل ان يكون اراد ما حكاه عنه ويحتمل ان يكون اراد بالحرة العفيفة
كما قال مجاهد في الرواية الاخرى عنه وهو قول الجمهور ههنا وهو الاشبه لئلا يجتمع فيها ان تكون ذمية وهي مع ذلك
غير عفيفة فيفسد حالها بالكلية ويتحصل زوجها على ما قيل في المثل حشفا وسوء كيلة والظاهر من الاية ان المراد بالمحصنات
العفيفات عن الزنا كما قال في الاية الاخرى محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان ثم اختلف المفسرون والعلماء في قوله
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هل يعم كل كتابية عفيفة سواء كانت حرة او امة حكاه ابن جرير عن طائفة من السلف
ممن فسر المحصنة بالعفيفة وقيل المراد باهل الكتاب ههنا الاسرائيليات وهو مذهب الشافعي وقيل المراد بذلك الذميات
دون الحربيات لقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق

من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقد كان عبد الله بن عمر لا يرى التزويج بالنصرانية ويقول
لا اعلم شركا اعظم من ان يقول ان ربها عيسى وقد قال الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن الاية وقال ابن ابى حاتم
ثنا ابى ثنا محمد بن حاتم بن سليمان المؤدب ثنا القسم بن مالك يعنى المزنى ثنا اسمعيل بن سميع عن ابى مالك الغفارى عن ابن
عباس قال نزلت هذه الاية ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال فحجز الناس عنهن حتى نزلت التى بعدها والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم فنكح الناس من نساء اهل الكتاب وقد تزوج جماعة من الصحابة من نساء النصارى ولم يروا بذلك بأسا
اخذا بهذه الاية الكريمة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وجعلوا هذه مخصصة للاية التى فى البقرة ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن ان قيل بدخول الكتابيات فى عمومها والا فلا معارضة بينها وبينها لان اهل الكتاب قد ينفصل ذكرهم عن المشركين
فى غير موضع كما قال تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة وكقوله وقل للذين اوتوا الكتاب
والاميين ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا الاية وقوله اذا اتيتموهن اجورهن يعنى مهورهن اى كما هن محصنات عفائف
فابذلوا لهن مهورهن عن طيب نفس وقد افتى جابر بن عبد الله وابرهيم النخعى وعامر الشعبى والحسن البصرى بان الرجل اذا
نكح امراة فزنت قبل دخوله بها انه يفرق بينه وبينها وترد عليه ما بذل لها من المهر رواه ابن جرير عنهم وقوله محصنين
غير مسافحين ولا متخذى اخدان فكما شرط الاحصان فى النساء وهى العفة عن الزنا كذلك شرطها فى الرجال وهو ان يكون
الرجل ايضا محصنا عفيفا ولهذا قال غير مسافحين وهم الزناة الذين لا يرتدعون عن معصية ولا يردون انفسهم عمن
جاءهم ولا متخذى اخدان اى ذوى العشيقات اللاتى لا يفعلون الا معهن كما تقدم فى سورة النساء سواء ولهذا ذهب
الامام احمد بن حنبل رحمه الله الى انه لا يصح نكاح المراة البغى حتى تتوب ومادامت كذلك لا يصح تزويجها من رجل
عفيف وكذلك لا يصح عنده عقد الرجل الفاجر على عفيفة حتى يتوب ويقلع عما هو فيه من الزنا لهذه الاية وللحديث الاخر
لا ينكح الزانى المجلود الا مثله وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا سليمان بن حرب ثنا ابو هلال عن قتادة عن الحسن
قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقد هممت ان لا ادع احدا اصاب فاحشة فى الاسلام ان يتزوج محصنة فقال
له ابى بن كعب يا امير المؤمنين الشرك اعظم من ذلك وقد يقبل منه اذا تاب وسياتى الكلام على هذه المسئلة مستقصى ان
شاء الله تعالى عند قوله الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين
ولهذا قال تعالى ههنا ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الاخرة من الخاسرين • يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى
او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم
منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون • قال كثير من المفسرين
فى قوله اذا قمتم الى الصلوة يعنى وانتم محدثون وقال اخرون اذا قمتم من النوم وكلاهما قريب وقال اخرون بل المعنى
اعم من ذلك فالاية امرة بالوضوء عند القيام الى الصلوة ولكن فى حق المحدث على سبيل الايجاب وفى حق المتطهر على سبيل
الندب والاستحباب وقد قيل ان الامر بالوضوء لكل صلوة كان واجبا فى ابتداء الاسلام ثم نسخ قال الامام احمد بن
حنبل ثنا عبد الرحمن ثنا سفين عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
يتوضأ عند كل صلوة فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه وصلى الصلوات بوضوء واحد فقال له عمر يا رسول
الله انك فعلت شيئا لم تكن تفعله قال انى عمدا فعلته يا عمر وهكذا رواه مسلم واهل السنن من حديث سفين الثورى عن
علقمة بن مرثد ووقع فى سنن ابن ماجه عن سفين عن محارب بن دثار بدل علقمة بن مرثد كلاهما عن سليمان بن بريدة
به وقال الترمذى حسن صحيح وقال ابن جرير ثنا محمد بن عباد بن موسى ثنا زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائى ثنا الفضل
بن المبشر قال رايت جابر بن عبد الله يصلى الصلوات بوضوء واحد فاذا بال او احدث توضأ ومسح بفضل طهوره
الخفين فقلت ابا عبد الله اشىء تصنعه برايك قال بل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فانا اصنعه كما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصنعه وكذا رواه ابن ماجه عن اسمعيل بن توبة عن زياد البكائى به وقال احمد ثنا يعقوب ثنا ابى
عن ابن اسحق حدثنى محمد بن يحيى بن حبان الانصارى عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال رايت وضوء عبد الله بن عمر
لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر عمن هو قال حدثته اسماء بنت زيد بن الخطاب ان عبد الله بن حنظلة بن الغسيل حدثها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امر بالوضوء عند كل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر بالسواك عند كل صلوة ووضع عنه الوضوء الا من حدث فكان عبد الله يرى ان به قوة على ذلك كان يفعله حتى
مات وكذا رواه ابو داود عن محمد بن عوف الحمصى عن احمد بن خالد الذهبى عن محمد بن اسحق عن محمد بن يحيى بن حبان
عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ثم قال ابو داود ورواه ابرهيم بن سعد عن محمد بن اسحق فقال عبيد الله بن عمر يعنى كما تقدم

فى رواية الامام احمد واياما كان فهو ثقة فهو اسناد صحيح وقد صرح ابن اسحق فيه بالتحديث والسماع من محمد بن يحيى بن حبان
فزال محذور التدليس لكن قال الحافظ ابن عساكر رواه سلمة بن الفضل وعلى بن مجاهد عن ابن اسحق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن
ركانة عن محمد بن يحيى بن حبان به فالله اعلم وفى فعل ابن عمر هذا ومداومته على اسباغ الوضوء لكل صلاة دلالة على استحباب
ذلك كما هو مذهب الجمهور وقال ابن جرير ثنا ابن زكريا بن يحيى بن زائدة ثنا ازهر عن ابن عون عن ابن سيرين ان الخلفاء
كانوا يتوضؤن لكل صلاة وقال ابن جرير ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت مسعود بن على الشيبانى سمعت عكرمة
يقول كان على رضى الله عنه يتوضأ عند كل صلاة ويقرأ هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة الاية وحدثنا ابن
المثنى ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة قال رايت عليا صلى الظهر ثم قعد للناس فى الرحبة
ثم اتى بماء فغسل وجهه ويديه ثم مسح براسه ورجليه وقال هذا وضوء من لم يحدث وحدثنى يعقوب بن ابرهيم
ثنا هشام عن مغيرة عن ابرهيم ان عليا اكتال من حب فتوضأ وضوءا فيه تجاوز فقال هذا وضوء من لم يحدث وهذه
طرق جيدة عن على رضى يقوى بعضها بعضا وقال ابن جرير ايضا ثنا ابن بشار ثنا ابن ابى عدى عن حميد عن انس
قال توضأ عمر بن الخطاب وضوءا فيه تجوز خفيفا وقال هذا وضوء من لم يحدث وهذا اسناد صحيح وقال
محمد بن سيرين كان الخلفاء يتوضؤن لكل صلوة واما ما رواه ابو داود الطيالسى عن ابى هلال عن قتادة عن سعيد
بن المسيب انه قال الوضوء من غير حدث اعتداء فهو غريب عن سعيد بن المسيب ثم هو محمول على ان من اعتقد
وجوبه فهو معتد واما مشروعيته استحبابا فقد دلت السنة على ذلك قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا
سفين عن عمرو بن عامر الانصارى سمعت انس بن مالك يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة قال
فقلت فانتم كيف تصنعون قال كنا نصلى الصلوات بوضوء واحد ما لم نحدث وقد رواه البخارى واهل السنن من غير
وجه عن عمرو بن عامر وقال ابن جرير حدثنى ابو سعيد البغدادى ثنا اسحق بن منصور عن هريم عن عبد الرحمن
بن زياد هو الافريقى عن ابى غطيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات
ورواه ايضا من حديث عيسى بن يونس عن الافريقى عن ابى غطيف عن ابن عمر فذكره وفيه قصة وهكذا رواه ابو
داود والترمذى وابن ماجه من حديث الافريقى به نحوه وقال الترمذى وهو اسناد ضعيف قال ابن جرير وقد
قال قوم ان هذه الاية نزلت اعلاما من الله ان الوضوء لا يجب الا عند القيام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال
وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا احدث امتنع من الاعمال حتى يتوضأ حدثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام
عن سفيان عن جابر بن عبد الله بن ابى بكر بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن علقمة بن الفغواء عن ابيه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراق البول نكلمه فلا يكلمنا ونسلم عليه فلا يرد علينا حتى نزلت اية الرخصة يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم الى الصلوة الاية ورواه ابن ابى حاتم عن محمد بن مسلم عن ابى كريب به نحوه وهو حديث غريب جدا
وجابر هذا هو ابن زيد الجعفى ضعفوه وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن عبد الله بن ابى مليكة عن عبد الله
بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاء فقدم اليه طعام فقالوا الا ناتيك بوضوء فقال انما امرت بالوضوء
اذا قمت الى الصلوة وكذا رواه الترمذى عن احمد بن منيع والنسائى عن زياد بن ايوب عن اسمعيل وهو ابن علية به وقال
الترمذى هذا حديث حسن وروى مسلم عن ابى بكر ابن ابى شيبة عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن
الحويرث عن ابن عباس قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فاتى الخلاء ثم انه رجع فاتى بطعام فقيل يا رسول الله الا تتوضأ
فقال لم اصلى فاتوضأ وقوله فاغسلوا وجوهكم قد استدل طائفة من العلماء بقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
على وجوب النية فى الوضوء لان تقدير الكلام اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم لها كما تقول العرب اذا رايت الامير فقم
اى له وقد ثبت فى الصحيحين حديث الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ويستحب قبل غسل الوجه ان يذكر اسم الله تعالى
على وضوءه لما ورد فى الحديث من طرق جيدة عن جماعة من الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا وضوء لمن لم يذكر
اسم الله عليه ويستحب ان يغسل كفيه قبل ادخالهما الماء ويتاكد ذلك عند القيام من النوم لما ثبت فى الصحيحين عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخل يده فى الاناء قبل ان يغسلها ثلثا فان احدكم لا يدرى
اين باتت يده وحد الوجه عند الفقهاء ما بين منابت شعر الراس ولا اعتبار بالصلع ولا بالغمم الى منتهى اللحيين والذقن
طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا وفى النزعتين والتحذيف خلاف هل هما من الراس او الوجه وفى المسترسل من اللحية
من محل الفرض قولان احدهما انه يجب افاضة الماء عليه لانه يقع به المواجهة وروى فى حديث ان النبى صلى الله عليه وسلم
راى رجلا مغطيا لحيته فقال اكشفها فان اللحية من الوجه وقال مجاهد هى من الوجه الا تسمع الى قول العرب فى الغلام
اذا نبتت لحيته طلع وجهه ويستحب للمتوضى ان يخلل لحيته اذا كانت كثة قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا اسرائيل عن

عن عامر بن شقيق بن حمزة عن شقيق بن سلمة قال رايت عثمان يتوضا فذكر الحديث قال وخلل اللحية ثلثا حين غسل وجهه ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل الذي رايتموني فعلت رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الرزاق وقال الترمذي حسن صحيح وحسنه البخاري وقال ابو داود ثنا ابو توبة الربيع بن نافع ثنا ابو المليح ثنا الوليد بن زوران عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا توضا اخذ كفا من ماء فادخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال هكذا امرني ربي عز وجل تفرد به ابو داود وقد روي هذا من غير وجه عن انس قال البيهقي وروينا في تخليل اللحية عن عمار وعائشة وام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن علي وغيره وروينا في الرخصة في تركه عن ابن عمر والحسن بن علي ثم عن النخعي وجماعة من التابعين وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه في الصحاح وغيرها انه كان اذا توضا تمضمض واستنشق فاختلف الائمة في ذلك هل هما واجبان في الوضوء والغسل كما هو مذهب احمد بن حنبل رحمه الله او مستحبان فيهما كما هو مذهب الشافعي ومالك لما ثبت في الحديث الذي رواه اهل السنن وصححه ابن خزيمة عن رفاعة بن رافع الزرقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسيء صلاته توضا كما امرك الله او يجبان في الغسل دون الوضوء كما هو مذهب ابي حنيفة او يجب الاستنشاق دون المضمضة كما هو رواية عن الامام احمد لما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضا فليستنشق وفي رواية اذا توضا احدكم فليجعل في منخريه من الماء ثم لينتثر والانتثار هو المبالغة في الاستنشاق وقال الامام احمد ثنا ابو سلمة الخزاعي ثنا سليمان بن بلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس انه توضا فغسل وجهه ثم اخذ غرفة من ماء فتمضمض بها واستنثر ثم اخذ غرفة فجعل بها هكذا يعني اضافها الى يده الاخرى فغسل بها وجهه ثم اخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى ثم اخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ثم مسح راسه ثم اخذ غرفة من ماء ثم رش على رجله اليمنى حتى غسلها ثم اخذ غرفة اخرى فغسل بها رجله اليسرى ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يتوضا رواه البخاري عن محمد بن عبد الرحيم عن ابي سلمة منصور بن سلمة الخزاعي به وقوله وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وقد روى الحافظ الدارقطني وابو بكر البيهقي من طريق القسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جده عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا ادار الماء على مرفقيه ولكن القاسم هذا متروك الحديث وجده ضعيف والله اعلم ويستحب للمتوضي ان يشرع في العضد فيغسله مع ذراعيه لما روى البخاري ومسلم من حديث نعيم المجمر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل وفي صحيح مسلم عن قتيبة عن خلف بن خليفة عن ابي مالك الاشجعي عن ابي حازم عن ابي هريرة قال سمعت خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقوله وامسحوا برؤسكم اختلفوا في هذه الباء هل هي للالصاق وهو الاظهر او للتبعيض وفيه نظر على قولين ومن الاصوليين من قال هذا مجمل فيرجع في بيانه الى السنة وقد ثبت في الصحيحين من طريق مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه ان رجلا قال لعبد الله بن زيد بن عاصم وهو جد عمرو بن يحيى وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل تستطيع ان تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا فقال عبد الله بن زيد نعم فدعا بوضوء فافرغ على يديه فغسل يديه مرتين مرتين ثم تمضمض واستنشق ثلثا وغسل وجهه ثلثا ثم غسل يديه مرتين مرتين الى المرفقين ثم مسح راسه بيديه فاقبل بهما وادبر بدا بمقدم راسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدا منه ثم غسل رجليه وفي حديث عبد خير عن علي في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وروى ابو داود عن معوية والمقدام بن معدي كرب في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ففي هذه الاحاديث دلالة لمن ذهب الى وجوب تكميل مسح جميع الراس كما هو مذهب مالك واحمد بن حنبل لا سيما على قول من زعم انها خرجت مخرج البيان لما اجمل في القران وقد ذهب الحنفية الى وجوب مسح ربع الراس وهو مقدار الناصية وذهب اصحابنا الى انه انما يجب ما يطلق عليه اسم مسح لا يتقدر ذلك بحد بل لو مسح بعض شعرة من راسه اجزاه واحتج الفريقان بحديث المغيرة بن شعبة قال تخلف النبي صلى الله عليه وسلم فتخلفت معه فلما قضى حاجته قال هل معك ماء فاتيته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه ثم ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة فاخرج يديه من تحت الجبة والقى الجبة على منكبيه فغسل ذراعيه ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى خفيه وذكر باقي الحديث وهو في صحيح مسلم وغيره فقال لهم اصحاب الامام احمد انما اقتصر على مسح الناصية لانه كمل مسح بقية الراس على العمامة ونحن نقول بذلك وانه يقع كما وردت بذلك احاديث كثيرة انه كان يمسح على العمامة وعلى الخفين وهذا اولى وليس لكم فيه دلالة على جواز الاقتصار على مسح الناصية او بعض الراس من غير تكميل على العمامة والله اعلم ثم اختلفوا في انه هل يستحب تكرار مسح الراس ثلثا كما هو المشهور من مذهب الشافعي او انما يستحب مسحة واحدة كما هو مذهب احمد بن حنبل ومن تابعه على قولين فقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن حمران بن ابان قال رايت عثمان بن عفان توضا فافرغ على يديه ثلثا

فغسلهما ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلثا ثم غسل اليسرى مثل ذلك ثم مسح براسه ثم غسل رجليه ثلث مرار الى الكعبين ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من طريق الزهري به نحو هذا وفي سنن ابي داود من رواية عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة عن عثمان في صفة الوضوء ومسح براسه مرة واحدة وكذا من رواية عبد خير عن علي مثله واحتج من استحب تكرار مسح الراس بعموم الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثلثا ثلثا وقال ابو داود ثنا محمد بن المثنى ثنا الضحاك بن مخلد ثنا عبد الرحمن بن وردان حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن حدثني حمران قال رايت عثمان بن عفان يتوضا فذكر نحوه ولم يذكر المضمضة والاستنشاق قال فيه ثم مسح راسه ثلثا ثم غسل رجليه ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا هكذا وقال من توضا دون هذا كفاه تفرد به ابو داود ثم قال واحاديث عثمان الصحاح تدل على انه مسح الراس مرة واحدة وقوله وارجلكم الى الكعبين قرئ وارجلكم بالنصب عطفا على فاغسلوا وجوهكم وايديكم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابو سلمة ثنا وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس انه قراها وارجلكم يقول رجعت الى الغسل وروي عن عبد الله بن مسعود وعروة وعطا وعكرمة والحسن ومجاهد وابرهيم والضحاك والسدي ومقاتل بن حيان والزهري وابرهيم التيمي نحو ذلك وهذه قراءة ظاهرة في وجوب الغسل كما قاله السلف ومن هنا ذهب من ذهب الى وجوب الترتيب في الوضوء كما هو مذهب الجمهور خلافا لابي حنيفة حيث لم يشترط الترتيب بل لو غسل قدميه ثم مسح براسه وغسل يديه ثم وجهه اجزاه ذلك لان الاية امرت بغسل هذه الاعضاء والواو لا تدل على الترتيب وقد سلك الجمهور في الجواب عن هذا البحث طرقا فمنهم من قال الاية دلت على وجوب غسل الوجه ابتداء عند القيام الى الصلاة لانه مامور به بفاء التعقيب وهي مقتضية للترتيب ولم يقل احد من الناس بوجوب غسل الوجه اولا ثم لا يجب الترتيب بعده بل القائل اثنان احدهما يوجب الترتيب كما هو واقع في الاية والاخر يقول لا يجب الترتيب مطلقا والاية دلت على وجوب غسل الوجه ابتداء فيجب الترتيب فيما بعده لاجماع لا فارق ومنهم من قال لا نسلم ان الواو لا تدل على الترتيب بل هي دالة كما هو مذهب طائفة من النحاة واهل اللغة وبعض الفقهاء ثم نقول بتقدير تسليم كونها لا تدل على الترتيب اللغوي هي دالة على الترتيب شرعا فيما من شانه ان يرتب والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طاف بالبيت خرج من باب الصفا وهو يتلو قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال ابدا بما بدا الله به لفظ مسلم ولفظ النسائي ابدؤا بما بدا الله به وهذا لفظ امر واسناده صحيح فدل على وجوب البداءة بما بدا الله به وهو معنى كونها تدل على الترتيب شرعا والله اعلم ومنهم من قال لما ذكر تعالى هذه الصفة في هذه الاية على هذا الترتيب فقطع النظير وادخل الممسوح بين المغسولين دل ذلك على ارادة الترتيب ومنهم من قال لا شك انه قد روى ابو داود وغيره من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا مرة مرة ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به قالوا ولا يخلو اما ان يكون توضا مرتبا فيجب الترتيب او يكون توضا غير مرتب فيجب عدم الترتيب ولا قائل به فوجب ما ذكرناه واما القراءة الاخرى وهي قراءة من قرا وارجلكم بالخفض فقد احتج بها الشيعة في قولهم بوجوب مسح الرجلين لانها عندهم معطوفة على مسح الراس وقد روي عن طائفة من السلف ما يوهم القول بالمسح فقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية ثنا حميد قال قال موسى بن انس لانس ونحن عنده يا ابا حمزة ان الحجاج خطبنا بالاهواز ونحن معه فذكر الطهور فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤسكم وارجلكم وانه ليس شيء من ابن ادم اقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما فقال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم قال وكان انس اذا مسح قدميه بلهما اسناد صحيح اليه وقال ابن جرير ثنا علي بن سهل ثنا مؤمل ثنا حماد ثنا عاصم الاحول عن انس قال نزل القران بالمسح والسنة بالغسل وهذا ايضا اسناد صحيح وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا محمد بن قيس الخراساني عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال الوضوء غسلتان ومسحتان وكذا روى سعيد بن ابي عروبة عن قتادة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو معمر المنقري ثنا عبد الوارث ثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين قال هو المسح ثم قال وروي عن ابن عمر وعلقمة وابي جعفر محمد بن علي والحسن في احدى الروايات وجابر بن زيد ومجاهد في الروايات نحوه وقال ابن جرير ثنا يعقوب حدثنا ابن علية ثنا ايوب قال رايت عكرمة يمسح على رجليه قال وكان يقوله وقال ابن جرير حدثني ابو السائب ثنا ابن ادريس عن داود بن ابي هند عن الشعبي قال نزل جبريل بالمسح ثم قال الشعبي الا ترى ان التيمم ان يمسح ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا وحدثنا ابن ابي زياد ثنا يزيد انا اسمعيل قلت لعامر ان ناسا يقولون ان جبريل نزل بغسل الرجلين فقال نزل جبريل بالمسح فهذه آثار غريبة جدا وهي محمولة على ان المراد بالمسح هو الغسل الخفيف لما سنذكره من السنة الثابتة في وجوب غسل الرجلين وانما جاءت هذه القراءة بالخفض اما على المجاورة وتناسب الكلام كما في قول العرب جحر ضب خرب

وكقوله تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وهذا سائغ ذائع في لغة العرب شائع ومنهم من قال هي محمولة على مسح القدمين اذا كان
عليهما الخفان قاله ابو عبد الله الشافعي ومنهم من قال هي دالة على مسح الرجلين ولكن المراد بذلك الغسل الخفيف كما ورد
به السنة وعلى كل تقدير فالواجب غسل الرجلين فرضا لا بد منه للاية وللاحاديث التي سنوردها ومن احسن ما يستدل به
على ان المسح يطلق على الغسل الخفيف ما رواه الحافظ البيهقي حيث قال اخبرنا ابو علي الروذباري ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن
محمويه العسكري ثنا جعفر بن محمد القلانسي ثنا ادم ثنا شعبة ثنا عبد الملك بن ميسرة سمعت النزال بن سبرة يحدث عن علي بن
ابي طالب انه صلى الظهر ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة حتى حضرت صلوة العصر ثم اتى بكوز من ماء فاخذ منه حفنة
واحدة فمسح بها وجهه ويديه وراسه ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال ان ناسا يكرهون الشرب قائما وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صنع ما صنعت وقال هذا وضوء من لم يحدث رواه البخاري في الصحيح عن ادم ببعض معناه ومن اوجب من الشيعة
مسحهما كما يمسح الخف فقد ضل واضل وكذا من جوز مسحهما وجوز غسلهما فقد اخطأ ايضا ومن نقل عن ابي جعفر بن جرير
انه اوجب غسلهما للاحاديث واوجب مسحهما للاية فلم يحقق مذهبه في ذلك فان كلامه في تفسيره انما يدل على انه اراد
انه يجب دلك الرجلين من دون سائر اعضاء الوضوء لانهما يليان الارض والطين وغير ذلك فاوجب دلكهما ليذهب
ما عليهما ولكنه عبر عن الدلك بالمسح فاعتقد من لم يتامل كلامه انه اراد وجوب الجمع من غسل الرجلين ومسحهما فحكاه
من حكاه كذلك ولهذا يستشكله كثير من الفقهاء وهو معذور فانه لا معنى للجمع بين المسح والغسل سواء تقدمه او تاخر عليه
لاندراجه فيه وانما اراد الرجل ما ذكرته والله اعلم ثم تاملت كلامه ايضا فاذا هو يحاول الجمع بين القراءتين في قوله وارجلكم
خفضا على المسح وهو كذلك ونصبا على الغسل فاوجبهما اخذا بالجمع بين هذه وهذه ذكر الاحاديث الواردة في غسل الرجلين
وانه لا بد منه قد تقدم في حديث امير المؤمنين عثمان وعلي وابن عباس ومعوية وعبد الله بن زيد بن عاصم والمقدام بن معدي
كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل الرجلين في وضوءه اما مرتين او ثلثا على اختلاف رواياتهم وفي حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فغسل قدميه ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به وفي الصحيحين
من رواية ابي عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة
سافرناها فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادى باعلا صوته اسبغوا
الوضوء ويل للاعقاب من النار وكذلك هو في الصحيحين عن ابي هريرة وفي صحيح مسلم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار وروى الليث بن سعد عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن عبد الله
بن الحرث بن جزء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار رواه البيهقي والحاكم
وهذا اسناد صحيح وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي اسحق انه سمع ابن ابي كريب او سعيد بن ابي كريب
قال سمعت جابر بن عبد الله وهو على جمل يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعراقيب من النار وحدثنا اسود بن
عامر انا اسرائيل عن ابي اسحق عن سعيد بن ابي كريب عن جابر بن عبد الله قال راى النبي صلى الله عليه وسلم في رجل رجل مثل الدرهم
لم يغسله فقال ويل للعقب من النار رواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي الاحوص عن ابي اسحق عن سعيد به نحوه وكذا
رواه ابن جرير من حديث سفين الثوري وشعبة بن الحجاج وغير واحد عن ابي اسحق السبيعي عن سعيد بن ابي كريب عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ثم قال حدثني علي بن مسلم ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا حفص عن الاعمش عن ابي سفين عن
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى قوما يتوضؤن لم يصب اعقابهم الماء فقال ويل للعراقيب من النار وقال الامام احمد
ثنا خلف بن الوليد ثنا ايوب عن عتبة عن عون ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي معيقب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل
للاعقاب من النار تفرد به احمد وقال ابن جرير حدثني علي بن عبد الاعلى ثنا المحاربي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن
علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل للاعقاب من النار ويل للاعقاب من النار قال
فما بقي في المسجد شريف ولا وضيع الا نظرت اليه يقلب عرقوبيه ينظر اليهما وحدثنا ابو كريب ثنا حسين عن زائدة عن ليث حدثني
عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة او عن اخي ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر قوما يصلون وفي عقب احدهم او كعب
احدهم مثل موضع الدرهم او موضع الظفر لم يمسه الماء فقال ويل للاعقاب من النار قال فجعل الرجل اذا راى في عقبه شيئا لم يمسه
الماء اعاد وضوءه ووجه الدلالة من هذه الاحاديث ظاهرة وذلك لانه لو كان فرض الرجلين مسحهما او انه يجوز ذلك فيهما لما
توعد على تركه لان المسح لا يستوعب جميع الرجل بل يجزى فيه ما يجزى في مسح الخف وهكذا وجه هذه الدلالة على الشيعة الامام
ابو جعفر بن جرير رحمه الله وقد روى مسلم في صحيحه من طريق ابي الزبير عن جابر عن عمر بن الخطاب ان رجلا توضأ فترك موضع
ظفر على قدمه فابصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فاحسن وضوءك وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا
ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحق الصغاني ثنا هرون بن معروف ثنا ابن وهب ثنا جرير بن حازم انه سمع قتادة بن

دعامة قال ثنا انس بن مالك ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قد توضأ وترك على قدميه مثل موضع الظفر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارجع فاحسن وضوءك وهكذا رواه ابو داود عن هرون بن معروف وابن ماجه عن حرملة بن يحيى كلاهما
عن وهب به وهذا اسناد جيد رجاله كلهم ثقات لكن قال ابو داود وليس هذا الحديث بمعروف لم يروه الا ابن وهب وحدثنا
موسى بن المعلى ثنا حماد انا يونس وحميد عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث قتادة وقال الامام احمد ثنا
ابرهيم بن ابي العباس ثنا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يصلي وفي ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعيد الوضوء ورواه ابو داود من حديث بقية وزاد والصلاة وهذا اسناد جيد قوي صحيح والله اعلم وفي حديث حمران
عن عثمان في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خلل بين اصابعه وروى اهل السنن من حديث اسمعيل بن كثير عن
عاصم بن لقيط بن صبرة عن ابيه قال قلت يا رسول الله اخبرني عن الوضوء فقال اسبغ الوضوء وخلل بين الاصابع وبالغ
في الاستنشاق الا ان تكون صائما وقال الامام احمد ثنا عبد الله بن يزيد ابو عبد الرحمن المقرى ثنا عكرمة بن عمار ثنا شداد
وعبد الله الدمشقي قالا قال ابو امامة ثنا عمرو بن عبسة قال قلت يا نبي الله اخبرني عن الوضوء قال ما منكم من احد يقرب
وضوءه ثم يتمضمض ويستنشق وينتثر الا خرجت خطاياه من فمه وخياشيمه مع الماء حين ينتثر ثم يغسل وجهه كما امره الله الا خرجت
خطايا وجهه من اطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين الا خرجت خطايا يديه من اطراف انامله ثم يمسح راسه
الا خرجت خطايا راسه من اطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين كما امره الله الا خرجت خطايا قدميه من اطراف اصابعه
مع الماء ثم يقوم فيحمد الله ويثني عليه بالذي هو له اهل ثم يركع ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال ابو امامة يا عمرو
وانظر ما تقول سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعطى هذا الرجل كله في مقامه فقال عمرو بن عبسة يا ابا امامة لقد كبرت
سني ورق عظمي واقترب اجلي وما بي حاجة ان اكذب على الله وعلى رسوله ولو لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة
او مرتين او ثلثا لقد سمعته منه سبع مرات واكثر من ذلك وهذا اسناد صحيح وهو في صحيح مسلم من وجه اخر وفيه ثم يغسل
قدميه كما امره الله فدل على ان القران يامر بالغسل وهكذا روى ابو اسحق السبيعي عن الحرث عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انه قال اغسلوا القدمين الى الكعبين كما امرتم ومن ههنا يتضح لك المراد في حديث عبد خير عن علي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رش على قدميه وهما في النعلين فدلكهما انما اراد غسلا خفيفا وهما في النعلين ولا مانع من ايجاد الغسل
والرجل في نعليها ولكن في هذا رد على المتعمقين والمتنطعين من الموسوسين وهكذا الحديث الذي اورده ابن جرير على نفسه
وهو من رواية عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال فبال قائما ثم توضأ ومسح على نعليه قلت ويحتمل الجمع بينهما بان يكون
في رجليه خفان وعليهما نعلان وهكذا الحديث الذي رواه الامام احمد بن حنبل حدثنا يحيى عن شعبة حدثني يعلى عن ابيه عن
اوس بن ابي اوس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ومسح على نعليه ثم قام الى الصلاة وقد رواه ابو داود
عن مسدد وعباد بن موسى كلاهما عن هشيم عن يعلى بن عطاء عن ابيه عن اوس بن ابي اوس قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتى سباطة قوم فبال فتوضأ ومسح نعليه وقدميه وقد رواه ابن جرير من طريق شعبة ومن طريق هشيم ثم قال
وهذا محمول على انه توضأ كذلك وهو غير محدث اذا كان غير جائز ان يكون فرائض الله وسنن رسوله متنافية متعارضة
وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر بعموم غسل القدمين في الوضوء بالنقل المستفيض القاطع عذر من انتهى اليه وبلغه ولما كان
القران امرا بالغسل الرجلين كما في قراءة النصب كما هو الواجب في حمل قراءة الخفض عليها توهم بعض السلف ان هذه الاية
ناسخة لرخصة المسح على الخفين وقد روى ذلك عن علي بن ابي طالب لكن لم يصح اسناده ثم الثابت عنه خلافه وليس كما زعموا
فانه ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين بعد نزول هذه الاية الكريمة قال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم ثنا زياد
بن عبد الله بن علاثة عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن جرير بن عبد الله البجلي قال انا اسلمت بعد ما انزلت المائدة
وانا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح بعد ما اسلمت تفرد به احمد وفي الصحيحين من حديث الاعمش عن ابرهيم عن همام
قال بال جرير ثم توضأ ومسح على خفيه فقيل تفعل هذا فقال نعم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضأ ومسح على
خفيه قال الاعمش قال ابرهيم فكان يعجبهم هذا الحديث لان اسلام جرير كان بعد نزول المائدة لفظ مسلم وقد ثبت بالتواتر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشروعية المسح على الخفين قولا منه وفعلا كما هو مقرر في كتاب الاحكام الكبير مع ما يحتاج الى
ذكره هناك من تاقيت المسح او عدمه والتفصيل فيه كما هو مبسوط في موضعه وقد خالفت الروافض ذلك كله بلا مستند بل بجهل
وضلال مع انه ثابت في صحيح مسلم من رواية امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما ثبت في الصحيحين عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم النهي عن نكاح المتعة وهم يستبيحونها وكذلك الاية الكريمة دالة على وجوب غسل الرجلين مع ما ثبت بالتواتر من فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على وفق ما دلت عليه الاية الكريمة وهم مخالفون لذلك كله وليس لهم دليل صحيح في نفس الامر ولله الحمد

وهكذا خالفوا الائمة والسلف في الكعبين اللذين في القدمين فعندهم انهما في ظهر القدم فعندهم في كل رجل كعب وعند الجمهور هما العظمان
الناتئان عند مفصل الساق والقدم وقال الربيع قال الشافعي لم اعلم مخالفا في ان الكعبين اللذين ذكرهما الله في كتابه في الوضوء
هما الناتئان وهما مجمع مفصل الساق والقدم هذا لفظه فعند الائمة رحمهم الله ان في كل قدم كعبين كما هو المعروف عند الناس
وكما دلت عليه السنة ففي الصحيحين من حديث حمران عن عثمان انه توضأ فغسل رجله اليمنى الى الكعبين واليسرى مثل ذلك وروى
البخاري تعليقا مجزوما به وابو داود وابن خزيمة في صحيحه من رواية ابي القاسم الحسين بن الحرث الجدلي عن النعمان بن بشير
قال اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال اقيموا صفوفكم ثلاثا والله لتقيمن صفوفكم او ليخالفن الله بين قلوبكم
فرايت الرجل يلزق كعبه بكعب صاحبه وركبته بركبة صاحبه ومنكبه بمنكبه لفظ ابن خزيمة فليس يمكن ان يلزق كعبه بكعب
صاحبه الا والمراد به العظم الناتي في الساق حتى يحاذي كعب الآخر فدل ذلك على ما ذكرناه من انهما العظمان الناتيان
عند مفصل الساق والقدم كما هو مذهب اهل السنة وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا اسمعيل بن موسى انا شريك عن يحيى بن الحارث
التيمي يعني الجابر قال نظرت في قتلى اصحاب زيد فوجدت الكعب فوق ظهر القدم وهذه عقوبة عوقب بها الشيعة بعد قتلهم
تنكيلا بهم في مخالفتهم الحق واصرارهم عليه وقوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا
ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه كل ذلك قد تقدم الكلام عليه في تفسير اية النساء فلا حاجة بنا الى
اعادته لئلا يطول الكلام وذكرنا سبب نزول اية التيمم هناك لكن البخاري روى ههنا حديثا خاصا بهذه الاية
الكريمة فقال ثنا يحيى بن سليمان ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان عبد الرحمن بن القسم حدثه عن ابيه عن عائشة
سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى راسه في حجري راقدا اقبل
ابو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست الناس في قلادة فبي الموت لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مني وقد اوجعني
ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة
فاغسلوا وجوهكم هذه الاية فقال اسيد بن الحضير لقد بارك الله للناس فيكم يا ال ابي بكر ما انتم الا بركة لهم وقوله ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج اي فلهذا سهل عليكم ويسر ولم يعسر بل اباح التيمم عند المرض وعند فقد الماء توسعة عليكم ورحمة
بكم وجعله في حق من شرع له يقوم مقام الماء الا من بعض الوجوه كما تقدم بيانه وكما هو مقرر في كتاب الاحكام الكبير وقوله
ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون نعمه عليكم فيما شرعه لكم من التوسعة والرحمة والرافة والتسهيل
والسماحة وقد وردت السنة بالحث على الدعاء عقب الوضوء بان يجعل فاعله من المتطهرين الداخلين في امتثال هذه الاية
الكريمة كما رواه الامام احمد ومسلم واهل السنن عن عقبة بن عامر قال كانت علينا رعاية الابل فجاءت نوبتي فروحتها بعشي
فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يحدث الناس فادركت من قوله ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي
ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه الا وجبت له الجنة قال قلت ما اجود هذه فاذا قائل بين يدي يقول التي قبلها اجود منها فنظرت
فاذا عمر رضي الله عنه فقال اني قد رايتك جئت انفا قال ما منكم من احد يتوضأ فيبلغ او فيسبغ الوضوء يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء لفظ مسلم وقال مالك عن سهيل بن ابي صالح عن
ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة
بطشتها يداه مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع اخر قطر الماء حتى يخرج
نقيا من الذنوب رواه مسلم عن ابي الطاهر عن ابن وهب عن مالك وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا معوية عن هشام عن سفين
عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن كعب بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتوضأ فيغسل يديه او ذراعيه
الا خرجت خطاياه منهما فاذا غسل وجهه خرجت خطاياه من وجهه فاذا مسح راسه خرجت خطاياه من راسه فاذا غسل رجليه
خرجت خطاياه من رجليه هذا لفظه وقد رواه الامام احمد عن محمد بن جعفر عن شعبة عن منصور عن سالم عن مرة بن كعب او كعب
بن مرة السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا توضأ العبد فغسل يديه خرت خطاياه من بين يديه واذا غسل وجهه خرت
خطاياه من وجهه واذا غسل ذراعيه خرت خطاياه من ذراعيه واذا غسل رجليه خرت خطاياه من رجليه قال شعبة ولم يذكر
مسح الراس وهذا اسناد صحيح وروى ابن جرير من طريق شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه وروى مسلم في صحيحه
من حديث يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن ابي مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطهور شطر
الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والله اكبر تملأ ما بين السماء والارض والصوم جنة والصبر ضياء والصدقة برهان
والقران حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وفي صحيح مسلم من رواية سماك بن حرب عن مصعب بن
سعد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة من غلول ولا صلاة بغير طهور وقال ابو داود الطيالسي

ثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا المليح الهذلي يحدث عن ابيه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فسمعته يقول ان الله
لا يقبل صلاة من غير طهور ولا صدقة من غلول وكذا رواه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث شعبة واذكروا نعمة الله
عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول
تعالى مذكرا عباده المؤمنين نعمته عليهم في شرعه لهم هذا الدين العظيم وارساله اليهم هذا الرسول الكريم وما اخذ عليهم من العهد
والميثاق في مبايعته ومناصرته وموازرته والقيام بدينه وابلاغه وقبوله منه فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه
الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا وهذه هي البيعة التي كانوا يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عند اسلامهم
كما قالوا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا واثرة علينا وان لا ننازع الامر
اهله وقال تعالى وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين وقيل هذا
تذكار لليهود بما اخذ عليهم من المواثيق والعهود في متابعة محمد صلى الله عليه وسلم والانقياد لشرعه رواه علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس وقيل هو تذكار بما اخذ تعالى من العهد على ذرية ادم حين استخرجهم من صلبه واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا قاله مجاهد ومقاتل بن حيان والقول الاول اظهر وهو المحكي عن ابن عباس والسدي واختيار ابن جرير
ثم قال تعالى واتقوا الله تاكيد وتحريض على مواظبة التقوى في كل حال ثم اعلمهم انه يعلم ما يتخالج في الضمائر والسرائر
من الاسرار والخواطر فقال ان الله عليم بذات الصدور وقوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله اي كونوا قوامين
بالحق لله عز وجل لا لاجل الناس والسمعة وكونوا شهداء بالقسط اي بالعدل لا بالجور وقد ثبت في الصحيحين عن النعمان
بن بشير انه قال نحلني ابي نحلا فقالت امي عمرة بنت رواحة لا ارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ليشهده
على صدقتي فقال اكل ولدك نحلت مثله قال لا قال اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم وقال اني لا اشهد على جور قال فرجع
فرد تلك الصدقة وقوله ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا اي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم
بل استعملوا العدل في كل احد صديقا كان او عدوا ولهذا قال اعدلوا هو اقرب للتقوى اي عدلكم اقرب الى التقوى من تركه
ودل الفعل على المصدر الذي عاد الضمير عليه كما في نظائره من القران وغيره كما في قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى
لكم وقوله هو اقرب للتقوى من باب استعمال افعل التفضيل في المحل الذي ليس في الجانب الاخر منه شيء كما في قوله تعالى
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وكقول بعض الصحابيات لعمر انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال تعالى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون اي وسيجزيكم على ما علم من افعالكم التي عملتموها ان خيرا فخير وان شرا فشر
ولهذا قال بعده وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة اي لذنوبهم واجر عظيم وهو الجنة التي هي من رحمته على
عباده لا ينالونها باعمالهم بل برحمة منه وفضل وان كان سبب وصول الرحمة اليهم اعمالهم وهو تعالى الذي جعلها
اسبابا الى نيل رحمته وفضله وعفوه ورضوانه فالكل منه وله فله الحمد والمنة ثم قال والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب الجحيم وهذا من عدله تعالى وحكمته وحكمه الذي لا يجور فيه بل هو الحكم العدل الحكيم القدير وقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم قال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري ذكره عن ابي سلمة عن
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها وعلق النبي صلى الله عليه وسلم
نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها وعلق النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي الى سيف النبي صلى الله
عليه وسلم فاخذه فسله ثم اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال الله قال الاعرابي مرتين او ثلاثا من يمنعك
مني والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله قال فشام الاعرابي السيف فدعا النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فاخبرهم خبر الاعرابي
وهو جالس الى جنبه ولم يعاقبه قال معمر فكان قتادة يذكر نحو هذا ويذكر ان قوما من العرب ارادوا ان يفتكوا برسول الله صلى
الله عليه وسلم فارسلوا هذا الاعرابي وتاول اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وقصة هذا الاعرابي
وهو غورث بن الحارث ثابتة في الصحيح وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وذلك ان قوما من اليهود صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه طعاما
ليقتلوه فاوحى الله اليه بشانهم فلم يات الطعام وامر اصحابه فلم ياتوه رواه ابن ابي حاتم وقال ابو مالك نزلت في كعب بن الاشرف
واصحابه حين ارادوا ان يغدروا بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه في دار كعب بن الاشرف رواه ابن ابي حاتم وذكر محمد بن اسحق
بن يسار ومجاهد وعكرمة وغير واحد انها نزلت في شان بني النضير حين ارادوا ان يلقوا على راس النبي صلى الله عليه وسلم

الرحى لما جاءهم العامريين وكلوا عمرو بن جحاش بن كعب بذلك وامروه ان جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت الجدار واجتمعوا عنده
ان يلقوا تلك الرحى من فوقه فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ما تمالوا عليه فرجع الى المدينة وتبعه اصحابه فانزل الله
في ذلك يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون يعني ومن يتوكل على الله كفاه الله ما اهمه وحفظه من شر الناس وعصمه ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يغدوا اليهم فحاصرهم حتى انزلهم فاجلاهم ● ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله
اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم و
لادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا
قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ● ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ● لما امر الله تعالى عباده المؤمنين بالوفاء بعهده
وميثاقه الذي اخذه عليهم على لسان عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وامرهم بالقيام بالحق والشهادة بالعدل
وذكرهم نعمه الظاهرة والباطنة فيما هداهم له من الحق والهدى شرع يبين لهم كيف اخذ العهود والمواثيق على من كان
قبلهم من اهل الكتابين اليهود والنصارى فلما نقضوا عهوده ومواثيقه اعقبهم ذلك لعنا منه لهم وطردا عن بابه وحجابا
لقلوبهم عن الوصول الى الهدى ودين الحق وهو العلم النافع والعمل الصالح فقال تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا يعني عرفاء على قبائلهم بالمبايعة والسمع والطاعة لله ولرسوله ولكتابه وقد ذكر ابن عباس ومحمد بن اسحق وغير
واحد ان هذا كان لما توجه موسى عليه السلام لقتال الجبابرة فامر ان يقيم النقباء من كل سبط نقيب قال محمد بن اسحق فكان
من سبط روبيل شامون بن زكون ومن سبط شمعون سافاط بن حري ومن سبط يهوذا كالب بن يوفنا ومن سبط
ابين ميخائيل بن يوسف ومن سبط يوسف وهو سبط افرائيم يوشع بن نون ومن سبط بنيامين فلطم بن رفون ومن
سبط زبالون جدي بن سوري ومن سبط يوسف وهو منشا بن يوسف جدي بن سوسي ومن سبط دان حملائيل
بن جمل ومن سبط اسير ساتور بن ملكيل ومن سبط نفتالي بحر بن وفسي ومن سبط جاد لايل بن مكيد وقد رايت
في السفر الرابع من التورية تعداد النقباء على اسباط بني اسرائيل واسماء مخالفة لما ذكره ابن اسحق والله اعلم قال فيها
فعلى بني روبيل اليصور بن سادون وعلى بني شمعون شموال بن صورشدي وعلى بني يهوذا الحشون بن عمينا ذاب
وعلى بني ايساخر شال بن صاعون وعلى بني زبالون الياب بن حالون وعلى بني يوسف افرايم منشا بن عمنهود وعلى
بن منشا حمليائيل بن يرصون وعلى بنيامين ابيدن بن جدعون وعلى بني دان حيعذر بن عمشدي وعلى بني اشير
نحايل بن عجران وعلى بني حاذ السيف بن دعوايل وعلى بني نفتالي احدع بن عمينان وهكذا لما بايع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الانصار ليلة العقبة كان فيهم اثنا عشر نقيبا ثلثة من الاوس وهم اسيد بن الحضير وسعد بن خيثمة ورفاعة
بن المنذر ويقال بدله ابو الهيثم بن التيهان رضي الله عنهم وتسعة من الخزرج وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وسعد بن
الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك بن العجلان والبراء بن معرور وعبادة بن الصامت وسعد بن عبادة وعبد الله
بن عمرو بن حرام والمنذر بن عمرو بن خنيس رضي الله عنهم وقد ذكرهم كعب بن مالك في شعر له كما اورده ابن اسحق رحمه الله
والمقصود ان هؤلاء كانوا عرفاء على قومهم ليلتئذ عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بذلك وهم الذين ولوا المبايعة
والمعاقدة عن قومهم للنبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن زيد عن
عن المجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القران فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن
هل سالتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الامة من خليفة فقال عبد الله ما سالني عنها احد منذ قدمت العراق
قبلك ثم قال نعم ولقد سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل هذا حديث غريب
من هذا الوجه واصل هذا الحديث ثابت في الصحيحين عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال
امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت علي فسالت ابي ماذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم قال كلهم من قريش وهذا لفظ مسلم ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحا يقيم
الحق ويعدل فيهم ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع ايامهم بل قد وجد منهم اربعة نسق وهم الخلفاء الاربعة ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الائمة وبعض بني العباس ولا تقوم الساعة حتى يكون
ولايتهم لا محالة والظاهر ان منهم المهدي المبشر به في الاحاديث الواردة بذكره انه يواطئ اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم
واسم ابيه اسم ابيه فيملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما وليس هذا بالمنتظر الذي يتوهم الرافضة وجوده

ثم ظهوره من سرداب سامرا فان ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات
الضعيفة وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الائمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم
وقلة عقلهم وفي التورية البشارة باسمعيل عليه السلام وان الله يقيم من صلبه اثني عشر عظيما وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر
الائمة المذكورون في حديث ابن مسعود وجابر بن سمرة وبعض الجهلة ممن اسلم من اليهود اذا اقترن بهم بعض الشيعة
يوهمونهم انهم الائمة الاثنا عشر فيتشيع كثير منهم جهلا وسفها لقلة علمهم وعلم من لقنهم ذلك بالسنن الثابتة عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله تعالى وقال الله اني معكم اي بحفظي وكلاءتي ونصري لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي اي
صدقتموهم فيما يجيئونكم به من الوحي وعزرتموهم اي نصرتموهم على الحق واقرضتم الله قرضا حسنا وهو الانفاق
في سبيله وابتغاء مرضاته لاكفرن عنكم سيئاتكم اي ذنوبكم امحوها واسترها ولا اؤاخذكم بها ولادخلنكم جنات
تجري من تحتها الانهار اي ادفع عنكم المحذور واحصل لكم المقصود وقوله فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل
سواء السبيل اي فمن خالف هذا الميثاق بعد عقده وتوكيده وشده وجحده وعامله معاملة من لا يعرفه فقد اخطا
طريق الحق وعدل عن الهدى الى الضلال ثم اخبر تعالى عما حل بهم من العقوبة عند مخالفتهم ميثاقه ونقضهم عهده
فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم اي فبسبب نقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم لعناهم اي ابعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى
وجعلنا قلوبهم قاسية اي فلا تتعظ بموعظة لغلظها وقساوتها يحرفون الكلم عن مواضعه اي فسدت فهومهم وساء
تصرفهم في ايات الله وتاولوا كتابه على غير ما انزله وحملوه على غير مراده وقالوا عليه ما لم يقل عياذا بالله من ذلك
ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا العمل به رغبة عنه قال الحسن تركوا عرى دينهم ووظائف الله التي لا يقبل العمل الا
بها وقال غيره تركوا العمل فصاروا الى حالة ردية فلا قلوب سليمة ولا فطر مستقيمة ولا اعمال قويمة ولا تزال تطلع
على خائنة منهم يعني مكرهم وغدرهم لك ولاصحابك قال مجاهد وغيره يعني بذلك تمالئهم على الفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فاعف عنهم واصفح وهذا هو عين النصر والظفر كما قال بعض السلف ما عاملت من عصى الله فيك
بمثل ان تطيع الله فيه وبهذا يحصل لهم تاليف وجمع على الحق ولعل الله ان يهديهم ولهذا قال تعالى ان الله يحب المحسنين
يعني به الصفح عمن اساء اليك وقال قتادة هذه الاية فاعف عنهم واصفح منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون وقوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي ومن الذين ادعوا لانفسهم انهم نصارى يتابعون المسيح
بن مريم عليه السلام وليسوا كذلك اخذنا العهود والمواثيق على متابعة الرسول ومناصرته وموازرته واقتفاء اثاره والايمان
بكل نبي يرسله الله الى اهل الارض اي ففعلوا كما فعل اليهود وخالفوا المواثيق ونقضوا العهود ولهذا قال فنسوا حظا مما ذكروا
به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة اي فالقينا بينهم العداوة والتباغض لبعضهم بعضا ولا يزالون كذلك الى
يوم القيمة وهو قيام الساعة وكذلك طوائف النصارى على اختلاف اجناسهم لا يزالون متباغضين متعادين يكفر بعضهم بعضا
ويلعن بعضهم بعضا فكل فرقة يحرم الاخرى ولا يدعها تلج معبدها فالملكية تكفر اليعقوبية وكذلك الاخرون وكذا النسطورية
والاريوسية كل طائفة تلعن الاخرى في هذه الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ثم قال تعالى وسوف ينبئهم الله بما كانوا
يصنعون وهذا تهديد ووعيد اكيد للنصارى على ما ارتكبوه من الكذب على الله وعلى رسوله وما نسبوه الى الرب عز وجل
وتعالى وتقدس عن قولهم علوا كبيرا من جعلهم له صاحبة وولدا تعالى الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد ● يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن
كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
ويهديهم الى صراط مستقيم ● يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة انه قد ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق
الى جميع اهل الارض عربهم وعجمهم اميهم وكتابيهم وانه بعثه بالبينات والفرق بين الحق والباطل فقال تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير اي يبين ما بدلوه وحرفوه واولوه وافتروا على
الله فيه ويسكت عن كثير مما غيروه ولا فائدة في بيانه وقد روى الحاكم في مستدركه من حديث الحسين بن واقد عن يزيد النحوي
عن عكرمة عن ابن عباس قال من كفر بالرجم فقد كفر بالقران من حيث لا يحتسب قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب فكان الرجم مما اخفوه ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ثم اخبر عن القران العظيم الذي
انزله على نبيه الكريم فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي طرق النجاة والسلامة
ومناهج الاستقامة ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اي ينجيهم من المهالك ويوضح لهم ابين
المسالك فيصرف عنهم المحذور ويحصل لهم احب الامور وينفي عنهم الضلالة ويرشدهم الى اقوم حالة لقد كفر الذين قالوا ان الله

هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير ● وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير ● يقول تعالى
مخبرا وحاكما بكفر النصارى فى ادعائهم فى المسيح بن مريم وهو عبد من عباده وخلق من خلقه انه هو الله تعالى الله عن قولهم
علوا كبيرا ثم قال مخبرا عن قدرته على الاشياء وكونها تحت قهره وسلطانه قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا اى لو اراد ذلك فمن الذى كان يمنعه منه او من ذا الذى يقدر على صرفه عن ذلك
ثم قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء اى جميع الموجودات ملكه وخلقه وهو القادر على ما يشاء
لا يسئل عما يفعل لقدرته وسلطانه وعدله وعظمته وهذا رد على النصارى عليهم لعاين الله التابعة الى يوم القيمة ثم قال
رادا على اليهود والنصارى فى كذبهم وافترائهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اى نحن منتسبون
الى انبيائه وهم بنوه له بهم عناية وهو يحبنا ونقلوا عن كتابهم ان الله تعالى قال لعبده اسرائيل انت ابنى بكرى فحملوا هذا على
تاويله وحرفوه وقد رد عليهم غير واحد ممن اسلم من عقلائهم وقالوا هذا يطلق عندهم على التشريف والاكرام كما نقل النصارى
عن كتابهم ان عيسى قال لهم انى ذاهب الى ابى وابيكم يعنى ربى وربكم ومعلوم انهم لم يدعوا لانفسهم من البنوة ما ادعوها
فى عيسى عليه السلام وانما ارادوا من ذلك معزتهم لديه وحظوتهم عنده ولهذا قالوا نحن ابناء الله واحباؤه قال الله عز وجل
ردا عليهم قل فلم يعذبكم بذنوبكم اى لو كنتم كما تدعون ابناؤه واحباؤه فلم اعد لكم نار جهنم على كفركم وكذبكم و
افترائكم وقد قال بعض شيوخ الصوفية لبعض الفقهاء اين تجد فى القران ان الحبيب لا يعذب حبيبه فلم يرد عليه فتلا الصوفى
هذه الاية قل فلم يعذبكم بذنوبكم وهذا الذى قاله حسن وله شاهد فى المسند للامام احمد حيث قال ثنا ابن ابى عدى عن حميد عن
انس قال مر النبى صلى الله عليه وسلم فى نفر من اصحابه وصبى فى الطريق فلما رات امه القوم خشيت على ولدها ان يوطا فاقبلت
تسعى وتقول ابنى ابنى وسعت فاخذته فقال القوم يا رسول الله ما كانت هذه لتلقى ابنها فى النار قال فخفضهم النبى صلى الله
عليه وسلم فقال لا والله لا يلقى حبيبه فى النار تفرد به وقوله بل انتم بشر ممن خلق اى لكم اسوة امثالكم من بنى ادم وهو الحاكم
فى جميع عباده يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اى هو فعال لما يريد لا معقب لحكمه ولله ملك السموات والارض وما بينهما
اى الجميع ملكه وتحت قهره وسلطانه واليه المصير اى المرجع والمآب اليه فيحكم فى عباده بما يشاء وهو العادل الذى لا يجور وقال
محمد بن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعمان بن اضا وبحرى بن عمرو وشاس بن عدى فكلموه فكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم
نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن والله ابناء الله واحباؤه كقول النصارى فانزل الله فيهم وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه الى اخر الاية رواه ابن ابى حاتم وابن جرير ورويا ايضا من طريق اسباط عن السدى
فى قول الله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اما قولهم نحن ابناء الله فانهم قالوا ان الله
اوحى الى اسرائيل ان ولدك بكرى من الولد فيدخلهم النار فيكونون فيها اربعين ليلة حتى تطهرهم وتاكل خطاياهم
ثم ينادى مناد ان اخرجوا كل مختون من ولد اسرائيل فاخرجهم فذلك قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات
● يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم
بشير ونذير والله على كل شىء قدير ● يقول تعالى مخاطبا اهل الكتاب من اليهود والنصارى بانه قد ارسل اليهم رسوله
محمدا خاتم النبيين الذى لا نبى بعده ولا رسول بل هو المعقب لجميعهم ولهذا قال على فترة من الرسل اى بعد مدة متطاولة
ما بين ارساله وعيسى بن مريم وقد اختلفوا فى مقدار هذه الفترة كم هى فقال ابو عثمان النهدى وقتادة فى رواية عنه كانت
ستمائة سنة ورواه البخارى عن سلمان الفارسى وعن قتادة خمسمائة وستون سنة وقال معمر عن بعض اصحابه خمسمائة
واربعون سنة وقال الضحاك اربعمائة سنة وبضعة وثلثون سنة وذكر ابن عساكر فى ترجمة عيسى عليه السلام عن الشعبى
انه قال ومن رفع المسيح الى هجرة النبى صلى الله عليه وسلم تسعمائة وثلثة وثلثون سنة والمشهور هو القول الاول وهو
انها ستمائة سنة ومنهم من يقول ستمائة وعشرون سنة ولا منافاة بينهما فان القائل الاول اراد ستمائة سنة شمسية والاخر
اراد قمرية وبين كل مائة سنة شمسية وبين القمرية نحو من ثلثة سنين ولهذا قال الله تعالى فى قصة اصحاب الكهف ولبثوا فى كهفهم
ثلثمائة وازدادوا تسعا اى قمرية لتكميل الثلثمائة الشمسية التى كانت معلومة عند اهل الكتاب وكانت الفترة بين عيسى بن مريم
اخر انبياء بنى اسرائيل وبين محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين من بنى ادم على الاطلاق كما ثبت فى صحيح البخارى عن ابى هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اولى الناس بابن مريم لانه ليس بينى وبينه نبى وهذا فيه رد على من زعم انه بعث
بعد عيسى عليه السلام نبى يقال له خالد بن سنان كما حكاه القضاعى وغيره والمقصود ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم

على فترة من الرسل وطموس من السبل وتغير الاديان وكثرة عبادة الاوثان والنيران والصلبان فكانت النعمة به اتم النعم والحاجة
اليه امر عمم فان الفساد كان قد عم جميع البلاد والطغيان والجهل قد ظهر فى سائر العباد الا قليلا من المتمسكين ببقايا من دين الانبياء
الاقدمين من بعض احبار اليهود وعباد النصارى والصابئين كما قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا هشام عن قتادة عن مطرف
عن عياض بن حمار المجاشعى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال فى خطبته وان ربى امرنى ان اعلمكم ما جهلتم مما
علمنى ربى فى يومى هذا كل مال نحلته عبادى حلال وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم
ما احللت لهم وامرتهم ان لا يشركوا بى ما لم انزل به سلطانا ثم ان الله عز وجل نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من بنى اسرائيل
اهل الكتاب وقال انما بعثتك لابتليك وابتلى بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظانا ثم ان الله امرنى
ان احرق قريشا فقلت يا رب اذن يثلغوا راسى فيدعوه خبزة فقال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وانفق
عليهم فسننفق عليك وابعث جندا نبعث خمسة امثاله وقاتل بمن اطاعك من عصاك واهل الجنة ثلثة ذو سلطان مقسط
متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ورجل عفيف فقير ذو عيال متصدق واهل النار خمسة الضعيف
الذى لا زبر له الذين هم فيكم تبعا او تبعاء شك يحيى لا يبتغون اهلا ولا مالا والخائن الذى لا يخفى له طمع وان دق الا خانه
ورجل لا يصبح ولا يمسى الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك وذكر البخل او الكذب والشنظير الفاحش ثم رواه الامام احمد
ومسلم والنسائى من غير وجه عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير وفى رواية شعبة عن قتادة التصريح بسماع قتادة
هذا الحديث من مطرف وانما سمعه من اربعة عنه ثم رواه هو عن روح عن عوف عن حكيم الاثرم عن الحسن قال حدثنى مطرف
عن عياض بن حمار فذكره وكذا رواه النسائى من حديث غندر عن عوف الاعرابى والمقصود من ايراد هذا الحديث قوله وان
الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عجمهم وعربهم الا بقايا من بنى اسرائيل وفى لفظ مسلم من اهل الكتاب فكان الدين
قد التبس على اهل الارض كلهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهدى الخلائق واخرجهم الله به من الظلمات الى النور
وتركهم على المحجة البيضاء والشريعة الغراء ولهذا قال تعالى ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير اى لئلا تحتجوا وتقولوا يا ايها الذين
بدلوا دينهم وغيروه ما جاءنا من رسول يبشر بالخير وينذر من الشر فقد جاءكم بشير ونذير يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
والله على كل شىء قدير قال ابن جرير معناه انى قادر على عقاب من عصانى وثواب من اطاعنى ● واذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى
كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا
منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم
غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين
سنة يتيهون فى الارض فلا تاس على القوم الفاسقين ● يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وكليمه موسى بن عمران عليه السلام
فيما ذكر به قومه نعم الله عليهم والائه لديهم فى جمعه لهم خير الدنيا والاخرة لو استقاموا على طريقتهم المستقيمة فقال تعالى واذ قال
موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اى كلما هلك نبى قام فيكم نبى من لدن ابيكم ابرهيم والى ما بعده وكذلك
كانوا لا يزال فيهم الانبياء يدعون الى الله ويحذرون نقمته حتى ختموا بعيسى بن مريم عليه السلام ثم اوحى الى خاتم الرسل
والانبياء على الاطلاق محمد بن عبد الله المنسوب الى اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وهو اشرف من كل من تقدمه منهم وقوله وجعلكم
ملوكا قال عبد الرزاق عن الثورى عن منصور عن الحكم او غيره عن ابن عباس فى قوله وجعلكم ملوكا قال الخادم والمراة والبيت
وروى الحاكم فى مستدركه من حديث الثورى ايضا عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال المراة والخادم واتاكم ما لم يؤت احدا
من العالمين قال الذين هم بين ظهرانيهم يومئذ ثم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال ميمون بن مهران عن
ابن عباس قال كان الرجل من بنى اسرائيل اذا كان له الزوجة والخادم والدار سمى ملكا وقال ابن جرير ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن
وهب انا ابو هانى انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلى يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وساله رجل فقال السنا من فقراء المهاجرين فقال
عبد الله الك امراة تاوى اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء فقال ان لى خادما قال فانت من الملوك
وقال الحسن البصرى هل الملك الا مركب وخادم ودار رواه ابن جرير ثم روى عن منصور والحكم ومجاهد وسفيان الثورى نحوا من هذا
وحكاه ابن ابى حاتم عن ميمون بن مهران وقال ابن شوذب كان الرجل من بنى اسرائيل اذا كان له منزل وخادم واستوذن عليه
فهو ملك وقال قتادة كانوا اول من ملك الخدم وقال السدى فى قوله وجعلكم ملوكا قال يملك الرجل منكم نفسه واهله وماله رواه
ابن ابى حاتم ذكر عن ابن لهيعة عن دراج عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان بنو
اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم ودابة وامراة كتب ملكا وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقال ابن جرير ثنا الزبير بن بكار

ثنا ابن ضمرة ثنا انس بن عياض قال سمعت زيد بن اسلم يقول وجعلكم ملوكا فلا اعلم الا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك وقد ورد في الحديث من اصبح منكم معافى في جسده آمنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقوله واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم فانهم كانوا من اشرف الناس في زمانهم من اليونان والقبط وسائر اصناف بني ادم كما قال ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وقال تعالى اخبارا عن موسى لما قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين والمقصود انهم كانوا افضل اهل زمانهم والا فهذه الامة اشرف منهم وافضل عند الله واكمل شريعة واقوم منهاجا واكرم نبيا واعظم ملكا واغزر ارزاقا واكثر اموالا واولادا واوسع مملكة وادوم عزا قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقد ذكرنا الاحاديث المتواترة في فضل هذه الامة وشرفها وكرمها عند الله عز وجل عند قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس في سورة ال عمران وروى ابن جرير عن ابن عباس وابي مالك وسعيد بن جبير انهم قالوا في قوله واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم وكانهم ارادوا ان هذا الخطاب في قوله واتاكم مع هذه الامة والجمهور على انه خطاب من موسى لقومه وهو محمول على عالمي زمانهم كما قدمنا وقيل المراد واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني بذلك ما كان تعالى نزل عليهم من المن والسلوى ويظللهم بالغمام وغير ذلك مما كان تعالى يخصهم به من خوارق العادات والله اعلم ثم قال تعالى مخبرا عن تحريض موسى عليه السلام بني اسرائيل على الجهاد والدخول الى بيت المقدس الذي كان بايديهم في زمان ابيهم يعقوب لما ارتحل هو وبنوه واهله الى بلاد مصر ايام يوسف عليه السلام ثم لم يزالوا بها حتى خرجوا مع موسى عليه السلام فوجدوا فيها قوما من العمالقة الجبارين قد استحوذوا عليها وتملكوها فامرهم رسول الله موسى عليه السلام بالدخول اليها وبقتال اعدائهم وبشرهم بالنصرة والظفر عليهم فنكلوا وعصوا وخالفوا امره فعوقبوا بالذهاب في التيه والتمادي في سيرهم حائرين لا يدرون كيف يتوجهون فيه الى مقصد مدة اربعين سنة عقوبة لهم على تفريطهم في امر الله تعالى فقال تعالى مخبرا عن موسى انه قال يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة وقال سفين الثوري عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الارض المقدسة قال هي الطور وما حوله وكذا قال مجاهد وغير واحد وقال سفين الثوري عن ابي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هي اريحا وكذا ذكر غير واحد من المفسرين وفي هذا نظر لان اريحا ليست هي المقصودة بالفتح ولا كانت في طريقهم الى بيت المقدس وقد قدموا من بلاد مصر حين اهلك الله عدوهم فرعون اللهم الا ان يكون المراد باريحا ارض بيت المقدس كما قال السدي فيما رواه ابن جرير عنه لا ان المراد بها هذه البلدة المعروفة في طرف الغور شرقي بيت المقدس وقوله تعالى التي كتب الله لكم اي التي وعدكموها الله على لسان ابيكم اسرائيل انه وراثة من امن منكم ولا ترتدوا على ادباركم اي ولا تنكلوا عن الجهاد فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اي اعتذروا بان في هذه البلدة التي امرتنا بدخولها وقتال اهلها قوما جبارين اي ذوي خلق هائلة وقوى شديدة وانا لا نقدر على مقاومتهم ولا مصاولتهم ولا يمكننا الدخول اليها ما داموا فيها فان يخرجوا منها فانا داخلون والا فلا طاقة لنا بهم وقد قال ابن جرير حدثني عبد الكريم بن الهيثم ثنا ابرهيم بن بشار ثنا سفين قال ابو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس قال امر موسى ان يدخل مدينة الجبارين قال فسار موسى بمن معه حتى نزل قريبا من المدينة وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر عينا من كل سبط منهم عين ليأتوه بخبر القوم قال فدخلوا المدينة فراوا امرا عظيما من هيئتهم وجسمهم وعظمهم فدخلوا حائطا لبعضهم فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار من حائطه فجعل يجتني الثمار فنظر الى اثارهم فتتبعهم فكلما اصاب واحدا منهم اخذه فجعله في كمه مع الفاكهة حتى التقط الاثني عشر كلهم فجعلهم في كمه مع الفاكهة ثم ذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك قد رايتم شاننا وامرنا فاذهبوا فاخبروا صاحبكم قال فرجعوا الى موسى فاخبروه بما عاينوه من امرهم وفي هذا الاسناد نظر وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لما نزل موسى وقومه بعث منهم اثني عشر نقيبا وهم النقباء الذين ذكرهم الله فبعثهم ليأتوهم بخبرهم فساروا فلقيهم رجل من الجبارين فجعلهم في كسائه فحملهم حتى اتى بهم المدينة ونادى في قومه فاجتمعوا اليه فقالوا من انتم قالوا نحن قوم موسى بعثنا ناتيكم بخبركم فاعطوهم حبة من عنب تكفي الرجل فقالوا لهم اذهبوا الى موسى وقومه فقولوا لهم اقدروا قدر فاكهتهم فلما اتوهم قالوا يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون رواه ابن ابي حاتم ثم قال ثنا ابي ثنا ابن ابي مريم ثنا يحيى بن ايوب عن يزيد بن الهاد حدثني يحيى بن عبد الرحمن قال رايت انس بن مالك اخذ عصا فذرع فيها بشيء لا ادري كم ذرع ثم فحص بها في الارض خمسين او خمسة وخمسين ثم قال هكذا اطول العماليق وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا اخبارا من وضع بني اسرائيل في عظم خلق هؤلاء الجبارين وانه كان فيهم عوج بن عنق بنت ادم عليه السلام وانه كان طوله ثلثة الاف ذراع وثلثمائة وثلثة وثلثون ذراعا وثلث ذراع تحرير الحساب وهذا شيء يستحيى من ذكره ثم هو مخالف لما في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق ادم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الان ثم ذكروا ان هذا الرجل كان كافرا وانه كان ولد زنية وانه امتنع من ركوب السفينة وان الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء فان الله ذكر ان نوحا دعا على اهل الارض من الكافرين وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى فانجيناه ومن معه اجمعين ثم اغرقنا بعد الباقين وقال تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم واذا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر وولد زنية هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر والله اعلم وقوله قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما اي فلما نكل بنو اسرائيل عن طاعة الله ومتابعة رسول الله موسى عليه السلام حرضهم رجلان لله عليهما نعمة عظيمة وهما ممن يخاف امر الله ويخشى عقابه وقرأ بعضهم قال رجلان من الذين يخافون اي ممن لهما مهابة وموضع في الناس ويقال انهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطية والسدي والربيع بن انس وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله فقالا ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي متى توكلتم على الله واتبعتم امره ووافقتم رسوله نصركم الله على اعدائكم وايدكم وظفركم بهم ودخلتم البلدة التي كتبها الله لكم فلم ينفع ذلك منهم شيئا قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وهذا نكول منهم عن الجهاد ومخالفة لرسولهم وتخلف عن مقاتلة الاعداء ويقال انهم لما نكلوا عن الجهاد وعزموا على الانصراف والرجوع الى بلادهم سجد موسى وهرون عليهما السلام قدام ملأ بني اسرائيل اعظاما لما هموا به وشق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما ولاما قومهما على ذلك فيقال انهم رجموهما وجرى امر عظيم وخطر جليل وما احسن ما اجاب به الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين يوم بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استشارهم في قتال النفير الذي جاؤا لمنع العير الذي كان مع ابي سفين فلما فات اقتناص العير واقترب منهم النفير وهم في جمع ما بين التسعمائة الى الالف في العدد والبيض واليلب فتكلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاحسن ثم تكلم من تكلم من الصحابة من المهاجرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشيروا علي ايها المسلمون وما يقول ذلك الا ليستعلم ما عند الانصار لانهم كانوا جمهور الناس يومئذ فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه كانك تعرض بنا يا رسول الله فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد وبسطه على ذلك وقال ابن مردويه ثنا علي بن الحسين ثنا ابو حاتم الرازي ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى بدر استشار المسلمين فاشار عليه عمر ثم استشارهم فاشار عليه عمر ثم استشارهم فقالت الانصار يا معشر الانصار اياكم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اذا لا نقول له كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون والذي بعثك بالحق لو ضربت اكبادها الى برك الغماد لاتبعناك ورواه الامام احمد عن عبيدة بن حميد عن حميد الطويل عن انس به ورواه النسائي عن محمد بن المثنى عن خالد بن الحارث به ورواه ابن حبان عن ابي يعلى عن عبد الاعلى بن حماد عن معتمر بن سليمان عن حميد به وقال ابن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا اسمعيل بن عبد الله ثنا عبد الرحمن بن ابرهيم ثنا محمد بن شعيب عن الحكم بن ايوب عن عبد الله بن ناسح عن عتبة بن عبد السلمي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا تقاتلون قالوا نعم ولا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون وكان ممن اجاب يومئذ المقداد بن عمرو الكندي رضي الله عنه كما قال الامام احمد ثنا وكيع عن سفين عن مخارق بن عبد الله الاحمسي عن طارق هو ابن شهاب ان المقداد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يا رسول الله انا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون هكذا رواه احمد من هذا الوجه وقد رواه من طريق اخرى فقال ثنا اسود بن عامر ثنا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه لقد شهدت من المقداد مشهدا لان اكون انا صاحبه احب الي مما عدل به اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال والله يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك وسر بذلك وهكذا رواه البخاري في المغازي وفي التفسير من طرق عن مخارق به ولفظه في كتاب التفسير عن عبد الله قال قال المقداد يوم بدر يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول

امعن ونحن معك فكانه سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال البخاري رواه وكيع عن سفين عن مخارق عن طارق
ان المقداد قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين مناسكهم اني ذاهب بالهدي فناحره
عند البيت فقال المقداد بن الاسود اما والله لانكون كالملاء من بني اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم تابعوا على ذلك وهذا ان كان محفوظا يوم الحديبية فيحتمل انه كرر هذه المقالة يومئذ كما قاله يوم بدر وقوله قال
رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يعني لما نكل بنو اسرائيل عن القتال غضب عليهم
موسى عليه السلام وقال داعيا عليهم رب اني لا املك الا نفسي واخي اي ليس احد يطيعني منهم فيمتثل امر الله ويجيب
الى ما دعوت اليه الا انا واخي هرون فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال العوفي عن ابن عباس يعني اقض بيني و
بينهم وكذا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذا قال الضحاك اقض بيننا وبينهم وافتح بيننا وبينهم وقال غيره افرق
افصل بيننا وبينهم كما قال الشاعر يا رب فافرق بينه وبيني اشد ما فرقت بين اثنين وقوله قال فانها محرمة عليهم اربعين
سنة يتيهون في الارض لما دعا عليهم موسى عليه السلام حين نكلوا عن الجهاد حكم الله عليهم بتحريم دخولها قدرا مدة
اربعين سنة فوقعوا في التيه يسيرون دائما لا يهتدون للخروج منه وفيه كانت امور عجيبة وخوارق كثيرة من تظليلهم
بالغمام وانزال المن والسلوى عليهم ومن اخراج الماء الجاري من صخرة صما تحمل معهم على دابة فاذا ضربها موسى بعصاه
انفجرت من ذلك الحجر اثنا عشر عينا تجري لكل شعب عين وغير ذلك من المعجزات التي ايد الله بها موسى بن عمران وهناك
انزلت التورية وشرعت لهم الاحكام وعملت قبة العهد ويقال لها قبة الزمان قال يزيد بن هرون عن اصبغ بن زيد
عن القسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير سالت ابن عباس عن قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض الاية
قال فتاهوا اربعين سنة يصبحون كل يوم يسيرون ليس لهم قرار ثم ظلل عليهم الغمام في التيه وانزل عليهم المن والسلوى
وهذا قطعة من حديث الفتون ثم كانت وفاة هرون عليه السلام ثم بعده بمدة ثلث سنين موسى الكليم عليه السلام
واقام الله فيهم يوشع بن نون عليه السلام نبيا خليفة عن موسى بن عمران ومات اكثر بني اسرائيل هنالك في تلك المدة
ويقال انه لم يبق منهم احد سوى يوشع وكالب ومن ههنا قال بعض المفسرين في قوله قال فانها محرمة عليهم هذا وقف تام
وقوله اربعين سنة يتيهون في الارض فلما انقضت المدة خرج بهم يوشع بن نون عليه السلام ومن بقي منهم وبسائر
بني اسرائيل من الجيل الثاني فقصد بهم بيت المقدس فحاصرها فكان فتحها بعد العصر يوم الجمعة فلما تضيفت الشمس للغروب
وخشي دخول السبت عليهم فقال انك مامورة وانا مامور اللهم احبسها علي فحبسها الله حتى فتحها وامر الله تعالى يوشع بن
نون ان يامر بني اسرائيل حين يدخلوا بيت المقدس ان يدخلوا بابها سجدا وهم يقولون حطة اي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ما
امروا به ودخلوا يزحفون على استاههم وهم يقولون حبة في شعرة وقد تقدم هذا كله في سورة البقرة قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا محمد بن ابي عمر العدني ثنا سفين عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة فهلك
موسى وهرون في التيه وكل من جاوز الاربعين سنة فلما مضت الاربعون سنة ناهضهم يوشع بن نون وهو الذي قام
بالامر بعد موسى وهو الذي افتتحها وهو الذي قيل له اليوم يوم الجمعة فهموا بافتتاحها وقربت الشمس للغروب فخشي ان
دخلت ليلة السبت ان يسبتوا فنادى الشمس اني مامور وانك مامورة فوقفت حتى افتتحها فوجد فيها من الاموال ما لم ير مثله قط
فقربوه الى النار فلم تات فقال فيكم الغلول فدعا رؤس الاسباط وهم اثنا عشر رجلا فبايعهم والتصقت يد رجل منهم
بيده فقال الغلول عندك فاخرجه فاخرج راس بقرة من ذهب لها عينان من ياقوت واسنان من لؤلؤ فوضعه مع القربان
فاتت النار فاكلتها وهذا السياق له شاهد في الصحيح وقد اختار ابن جرير ان قوله انها محرمة عليهم هو العامل في
اربعين سنة وانهم مكثوا لا يدخلونها اربعين سنة وهم تائهون في البرية لا يهتدون لمقصد قال ثم خرجوا
مع موسى عليه السلام ففتح بهم بيت المقدس ثم احتج على ذلك باجماع علماء اخبار الاولين ان عوج بن عناق
قتله موسى عليه السلام قال فلو كان قتله اياه قبل التيه لما رهبت بنو اسرائيل من العماليق فدل على انه كان بعد التيه
قال واجمعوا على ان بلعام بن باعورا اعان الجبارين بالدعاء على موسى قال وما ذاك الا بعد التيه لانهم كانوا
قبل التيه لا يخافون من موسى وقومه هذا استدلاله ثم قال حدثنا ابو كريب ثنا ابن عطية ثنا قيس عن ابي اسحق
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت عصى موسى عشرة اذرع ووثبته عشرة اذرع وطوله عشرة اذرع فوثب
فاصاب كعب عوج فقتله فكان جسرا لاهل النيل سنين وروى ايضا عن محمد بن بشار ثنا مومل ثنا سفين عن
ابي اسحق عن نوف البكالي قال كان سرير عوج ثلثمائة ذراع وكان طول موسى عشرة اذرع وعصاه عشرة اذرع

ووثب في السماء عشرة اذرع فضرب عوجا فاصاب كعبه فسقط ميتا فكان جسرا للناس يمرون عليه وقوله تعالى فلا تاس
على القوم الفاسقين تسلية لموسى عليه السلام عنهم اي لا تتاسف ولا تحزن عليهم فيما حكمت عليهم به فانهم مستحقون ذلك
وهذه القصة تضمنت تقريع اليهود وبيان فضائحهم ومخالفتهم لله ولرسوله ونكولهم عن طاعتهما في الذي امراهما به
من الجهاد فضعفت انفسهم عن مصابرة الاعداء ومجالدتهم ومقاتلتهم مع ان بين اظهرهم رسول الله وكليمه وصفيه من خلقه في
ذلك الزمان وهو يعدهم بالنصر والظفر باعدائهم هذا وقد شاهدوا ما احل الله بعدوهم فرعون من العذاب والنكال والغرق
له ولجنوده في اليم وهم ينظرون لتقر به اعينهم وما بالعهد من قدم ثم ينكلون عن مقاتلة اهل بلد هي بالنسبة الى ديار مصر لا توازي
عشر المعشار في عدة اهلها وعددهم فظهرت قبائح صنيعهم للخاص والعام وافتضحوا فضيحة لا يغطيها الليل ولا يسترها الذيل
هذا وهم في جهلهم يعمهون وفي غيهم يترددون وهم البغضاء الى الله واعداؤه ويقولون مع ذلك نحن ابناء الله واحباؤه
فقبح الله وجوههم التي مسخ منها الخنازير والقرود والزمهم لعنة تصحبهم الى النار ذات الوقود ويقضي لهم فيها بتابيد
الخلود وقد فعل وله الحمد في جميع الوجود ● واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر
قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين ● لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله
رب العالمين ● اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ● فطوعت له نفسه قتل اخيه
فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون
مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين ● يقول تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني ادم
لصلبه في قول الجمهور وهما قابيل وهابيل كيف عدى احدهما على الاخر فقتله بغيا عليه وحسدا له فيما وهبه الله له من النعمة وتقبل
القربان الذي اخلص فيه لله عز وجل ففاز المقتول بوضع الاثام والدخول الى الجنة وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة
في الدنيا والاخرة فقال تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اي واقصص على هؤلاء البغاة الحسدة اخوان الخنازير والقردة
من اليهود وامثالهم واشباههم خبر ابني ادم وهما هابيل وقابيل فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف وقوله بالحق اي على الجلية
والامر الذي لا لبس فيه ولا كذب ولا وهم ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان كما قال تعالى ان هذا لهو القصص الحق وقال تعالى نحن نقص
عليك نباهم بالحق وقال تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد من السلف
والخلف ان الله تعالى كان قد شرع لادم عليه السلام ان يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال ولكن قالوا كان يولد له في كل بطن
ذكر وانثى فكان يزوج انثى هذا البطن لذكر البطن الاخر فكانت اخت هابيل دميمة واخت قابيل وضيئة فاراد ان يستاثر
بها على اخيه فابى ادم ذلك الا ان يقربا قربانا فمن تقبل منه فهي له فقربا فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فكان من امرهما
ما قص الله في كتابه ذكر اقوال المفسرين ههنا قال السدي فيما ذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يولد لادم مولود الا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية
هذا البطن الاخر ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الاخر حتى ولد له اثنان يقال لهما قابيل وهابيل
وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل اكبرهما وكانت له اخت احسن من اخت هابيل فطلب ان ينكح
اخت قابيل فابى عليه وقال هي اختي ولدت معي وهي احسن من اختك وانا احق ان اتزوج بها فامره ابوه ان يزوجها هابيل فابى وانهما
قربا قربانا الى الله عز وجل ايهما احق بالجارية وكان ادم عليه السلام قد غاب عنهما الى مكة ينظر اليها قال الله عز وجل هل تعلم ان لي
بيتا في الارض قال اللهم لا قال ان لي بيتا بمكة فاته فقال ادم للسماء احفظي ولدي بالامانة فابت وقال للارض فابت وقال للجبال
فابت وقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وتجد اهلك كما يسرك فلما انطلق ادم قربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فقال انا احق
بها منك هي اختي وانا اكبر منك وانا وصي والدي فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها
سنبلة عظيمة ففركها فاكلها فنزلت النار فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لاقتلنك حتى لا تنكح اختي
فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن
ابن جريج اخبرني ابن خثيم قال اقبلت مع سعيد بن جبير فحدثني عن ابن عباس قال نهى ان تنكح المراة اخاها
توامها وان ينكحها غيره من اخوتها وكان يولد له في كل بطن رجل وامراة فبينما هم كذلك ولد له امراة وضيئة وولد له اخرى قبيحة
دميمة فقال اخو الدميمة انكحني اختك وانكحك اختي قال لا انا احق باختي فقربا قربانا فتقبل من صاحب الكبش ولم يتقبل
من صاحب الزرع فقتله اسناد جيد وحدثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قوله اذ قربا قربانا فقربا قربانهما فجاء صاحب الغنم بكبش اعين اقرن ابيض وصاحب الحرث
بصبرة من طعامه فتقبل الله الكبش فخزنه في الجنة اربعين خريفا وهو الكبش الذي ذبحه ابراهيم عليه السلام اسناد جيد
وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن ابي المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال ان ابني ادم اللذين قربا قربانا

فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر كان احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم وانهما امرا ان يقربا قربانا وان صاحب
الغنم قرب اكرم غنمه واسمنها واحسنها طيبة بها نفسه وان صاحب الحرث قرب اشر حرثه الكردن والزوان غير
طيبة بها نفسه وان الله عز وجل تقبل قربان صاحب الغنم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قص الله
في كتابه قال وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه وقال اسمعيل بن رافع المدني
القاص بلغني ان ابني ادم لما امرا بالقربان كان احدهما صاحب غنم وكان انتج له حمل في غنمه فاحبه حتى كان
يؤثره بالليل وكان يحمله على ظهره من حبه حتى لم يكن له مال احب اليه منه فلما امر بالقربان قربه لله عز وجل فتقبله الله
منه فما زال يرتع في الجنة حتى فدي به ابن ابرهيم عليه السلام رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الانصاري
ثنا القاسم بن عبد الرحمن ثنا محمد بن علي بن الحسين قال قال ادم عليه السلام لهابيل وقابيل ان ربي عهد الي انه
كاين من ذريتي من يقرب القربان فقربا قربانا حتى تقر عيني اذا تقبل قربانكما فقربا وكان هابيل صاحب غنم
فقرب اكولة غنم خير ماله وكان قابيل صاحب زرع فقرب مشاقة من زرعه فانطلق ادم معهما ومعهما قربانهما
فصعدوا الجبل فوضعا قربانهما ثم جلسوا ثلثتهم ادم وهما ينظران الى القربان فبعث الله نارا حتى اذا كانت فوقهما دنا منها
عنق فاحتمل قربان هابيل وترك قربان قابيل فانصرفوا وعلم ادم ان قابيل مسخوط عليه فقال ويلك يا قابيل
رد عليك قربانك فقال قابيل احببته فصليت على قربانه ودعوت له فتقبل قربانه ورد على قرباني وقال قابيل لهابيل
لاقتلنك فاستريح منك دعا لك ابوك وصلى على قربانك فتقبل منك فكان يتواعده بالقتل الى ان احتبس هابيل ذات
عشية في غنمه فقال ادم يا قابيل اين اخوك قال وبعثتني له راعيا لا ادري فقال له ادم ويلك يا قابيل انطلق فاطلب اخاك
فقال قابيل في نفسه الليلة اقتله واخذ معه حديدة فاستقبله وهو منقلب فقال يا هابيل تقبل قربانك ورد على قرباني
لاقتلنك فقال هابيل قربت اطيب مالي وقربت انت اخبث مالك وان الله لا يتقبل الا الطيب انما يتقبل الله
من المتقين فلما قالها غضب قابيل فرفع الحديدة فضربه بها فقال ويلك يا قابيل اين انت من الله كيف يجزيك بعملك
فقتله فطرحه في حفرة من الارض وحثى عليه شيئا من التراب وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول
ان ادم امر ابنه قابيل ان ينكح اخته توأمة هابيل وامر هابيل ان ينكح اخته توأمة قابيل فسلم لذلك هابيل ورضي وابى
ذلك قابيل وكره تكرما عن اخت هابيل ورغب باخته عن هابيل وقال نحن ولادة الجنة وهما من ولادة الارض
وانا احق باختي ويقول بعض اهل العلم بالكتاب الاول كانت اخت قابيل من احسن الناس فضن بها عن اخيه
واراد ها لنفسه والله اعلم اي ذلك كان فقال له ابوه يا بني انها لا تحل لك فابى قابيل ان يقبل ذلك من قول ابيه فقال
له ابوه يا بني فقرب قربانا ويقرب اخوك هابيل قربانا فايكما قبل الله قربانه فهو احق بها وكان قابيل على بذر
الارض وكان هابيل على رعاية الماشية فقرب قابيل قمحا وقرب هابيل ابكارا من ابكار غنمه وبعضهم يقول قرب بقرة
فارسل الله نارا بيضاء فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل وبذلك كان تقبل القربان اذا قبله رواه ابن جرير وقال
العوفي عن ابن عباس قال كان من شانهما انه لم يكن مسكين يتصدق عليه وانما كان القربان يقربه الرجل فبينا ابنا ادم
قاعدان اذ قالا لو قربنا قربانا وكان الرجل اذا قرب قربانا فرضيه الله ارسل اليه نارا فاكلته وان لم يكن رضيه الله
خبت النار فقربا قربانا وكان احدهما راعيا وكان الاخر حراثا وان صاحب الغنم قرب خير غنمه واسمنها وقرب
الاخر بعض زرعه فجاءت النار فنزلت بينهما فاكلت الشاة وتركت الزرع وان ابن ادم قال لاخيه اتمشي في
الناس وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك ورد علي فلا والله لا ينظر الناس الي واليك وانت خير مني فقال
لاقتلنك فقال له اخوه ما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين رواه ابن جرير فهذا الاثر يقتضي ان تقريب القربان كان
لا عن سبب ولا عن تدارع في امراة كما تقدم عن جماعة من تقدم ذكرهم وهو ظاهر القران اذ قربا قربانا فتقبل من
من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين فالسياق يقتضي انه انما غضب عليه وحسده
لقبول قربانه دونه ثم المشهور عن الجمهور ان الذي قرب الشاة هو هابيل وان الذي قرب الطعام هو قابيل وانه
تقبل من هابيل شاته حتى قال ابن عباس وغيره ان الكبش الذي فدي به الذبيح وهو مناسب والله اعلم ولم يتقبل من قابيل
كذلك نص عليه غير واحد من السلف والخلف وهو المشهور عن مجاهد ايضا ولكن روى ابن جرير عنه انه قال
الذي قرب الزرع قابيل وهو المتقبل منه وهذا خلاف المشهور ولعله لم يحفظ عنه جيدا والله اعلم ومعنى قوله انما يتقبل
الله من المتقين اي ممن اتقى الله في فعله ذلك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابرهيم بن العلا بن زيد ثنا اسمعيل بن عياش حدثني
صفوان ابو عمرو عن تميم يعني ابن مالك المقرى قال سمعت ابا الدردا يقول لان استيقن ان الله قد تقبل مني صلاة
واحدة احب الي من الدنيا وما فيها ان الله يقول انما يتقبل الله من المتقين وحدثنا ابي ثنا عبد الله بن عمران

ثنا اسحق بن سليمان يعني الرازي عن المغيرة بن مسلم عن ميمون عن ابي حمزة قال كنت جالسا عند ابي وايل فدخل علينا رجل
يقال له ابو عفيف من اصحاب معاذ فقال له شقيق بن سلمة يا ابا عفيف الا تحدثنا عن معاذ بن جبل قال بلى سمعته يقول يحبس
الناس في بقيع احد فينادي مناد اين المتقون فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب الله عنهم ولا يستتر قلت
من المتقون قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان واخلصوا العبادة فيمرون الى الجنة وقوله لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين يقول له اخوه الرجل الصالح الذي تقبل الله قربانه لتقواه
حين تواعده اخوه بالقتل على غير ما ذنب منه اليه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
اي لا اقابلك على صنيعك الفاسد بمثله فاكون انا وانت سواء في الخطيئة اني اخاف الله رب العالمين اي من ان اصنع كما تريد
ان تصنع بل اصبر واحتسب قال عبد الله بن عمرو وايم الله ان كان لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج يعني الورع ولهذا ثبت في
الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله
هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وقال الامام احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث بن سعد عن
عياش بن عباس عن بكير بن عبد الله عن بسر بن سعيد ان سعد بن ابي وقاص قال عند فتنة عثمان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القايم والقايم خير من الماشي والماشي خير من الساعي قال افرايت
ان دخل علي بيتي فبسط يده الي ليقتلني قال كن كابن ادم وكذا رواه الترمذي عن قتيبة بن سعيد وقال هذا حديث حسن
وفي الباب عن ابي هريرة وخباب بن الارت وابي بكر وابن مسعود وابي واقد وابي موسى وخرشة ورواه بعضهم عن
الليث بن سعد وزاد في الاسناد رجلا قال الحافظ ابن عساكر الرجل هو حسين الاشجعي قلت وقد رواه ابو داود من طريقه
فقال ثنا يزيد بن خالد الرملي ثنا المفضل بن عياش عن ابن عياش عن بكير عن بسر بن سعيد عن حسين بن عبد الرحمن الاشجعي
انه سمع سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قال فقلت يا رسول الله ارايت ان دخل بيتي وبسط
يده ليقتلني قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن كابن ادم وتلى لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال ايوب السختياني ان اول من اخذ بهذه الاية من هذه الامة
لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين لعثمان بن عفان رضي
الله عنه رواه ابن ابي حاتم وقال الامام احمد ثنا مرحوم حدثني ابو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر
قال ركب النبي صلى الله عليه وسلم حمارا واردفني خلفه وقال يا ابا ذر ارايت ان اصاب الناس جوع شديد لا تستطيع
ان تقوم من فراشك الى مسجدك كيف تصنع قال قلت الله ورسوله اعلم قال تعفف يا ابا ذر ارايت ان اصاب الناس
موت شديد يكون البيت فيه بالعبد يعني القبر كيف تصنع قلت الله ورسوله اعلم قال اصبر قال يا ابا ذر ارايت ان قتل الناس
بعضهم بعضا يعني حتى تغرق حجارة الزيت في الدما كيف تصنع قلت الله ورسوله اعلم قال اقعد في بيتك واغلق عليك بابك قال
فان لم اترك قال فات من انت منهم فكن فيهم قال فاخذ سلاحي قال فتشاركهم فيما هم فيه ولكن ان خشيت ان يروعك
شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك كي يبوء باثمه واثمك ورواه مسلم واهل السنن سوى النسائي من طرق عن ابي
عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت ورواه ابو داود وابن ماجه من طريق حماد بن زيد عن ابي عمران عن المشعث بن
طريف عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر بنحوه قال ابو داود ولم يذكر المشعث في هذا الحديث غير حماد بن زيد
وقال ابن مردويه ثنا محمد بن علي بن دحيم ثنا احمد بن حازم ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفين عن منصور عن ربعي قال كنا
في جنازة حذيفة فسمعت رجلا يقول سمعت هذا يقول في ناس فيما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن اقتتلتم
لانظرن اقصى بيت في داري فلالجنه فان دخل علي فلاقولن ها بؤ باثمي واثمك فاكون كخير ابني ادم وقوله اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي في قوله اني اريد
ان تبوء باثمي واثمك اي باثم قتلي واثمك الذي عليك قبل ذلك قاله ابن جرير وقال اخرون يعني ذلك اني اريد ان تبوء
بخطيئتي فتحمل وزرها واثمك في قتلك اياي وهذا قول وجدته عن مجاهد واخشى ان يكون غلطا لان الصحيح من الرواية
عنه خلافه يعني ما رواه سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد اني اريد ان تبوء باثمي قال بقتلك اياي واثمك قال بما كان
منك قبل ذلك وكذا رواه عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروى شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اني اريد ان تبوء
باثمي واثمك يقول اني اريد ان يكون عليك خطيئتي ودمي فتبوء بهما جميعا قلت وقد توهم كثير من الناس هذا القول ويذكرون
في ذلك حديثا لا اصل له ما ترك القاتل على المقتول من ذنب وقد روى الحافظ ابو بكر البزار حديثا يشبه هذا ولكن ليس بذاك
حدثنا عمرو بن علي ثنا عامر بن ابرهيم الاصبهاني ثنا يعقوب بن عبد الله ثنا عتبة بن سعيد عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الصبر لا يمر بذنب الا محاه وهذا بهذا لا يصح ولو صح فمعناه ان الله

يكفر عن المقتول بألم القتل ذنوبه فاما ان يحمل على القاتل فلا ولكن قد يتفق هذا في بعض الاشخاص وهو الغالب فان المقتول
يطالب القاتل في العرصات فيؤخذ له من حسناته بقدر مظلمته فان نفدت ولم يستوف حقه اخذ من سيئات المقتول
فطرح على القاتل فربما لا يبقى على المقتول خطيئة الا وضعت على القاتل وقد صح الحديث بذلك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المظالم كلها والقتل من اعظمها واشدها والله اعلم واما ابن جرير فانه قال والصواب من القول
في ذلك ان يقال ان تاويله اني اريد ان تنصرف بخطيئتك في قتلك اياي وذلك هو معنى قوله اني اريد ان تبوء باثمي واما
معنى واثمك فهو اثمه بغير قتله وذلك معصيته الله عز وجل في اعمال سواه وانما قلنا ذلك هو الصواب لاجماع اهل التاويل
عليه وان الله عز وجل قد اخبرنا ان كل عامل فجزاء عمله له او عليه واذا كان ذلك حكمه في خلقه فغير جائز ان يكون آثام
المقتول ماخوذا بها القاتل وانما يؤخذ القاتل باثمه بالقتل المحرم وسائر آثام معاصيه التي ارتكبها بنفسه دون ما ركبه
قتيله هذا لفظه ثم اورد على هذا سؤالا حاصله كيف اراد هابيل ان يكون على اخيه قابيل اثم قتله واثم نفسه مع ان قتله
له محرم واجاب بما حاصله ان هابيل اخبر عن نفسه بانه لا يقاتل اخاه ان قاتله بل يكف يده عنه طالبا ان وقع قتل
ان يكون من اخيه لا منه قلت وهذا الكلام متضمن موعظة له لو اتعظ وزجرا لو انزجر ولهذا قال اني اريد ان
تبوء باثمي واثمك اي تتحمل اثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس خوفه بالنار فلم ينته
ولم ينزجر وقوله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين اي فحسنت له وسولت له نفسه وشجعته
على قتل اخيه فقتله اي بعد هذه الموعظة وهذا الزجر وقد تقدم في الرواية عن ابي جعفر الباقر وهو محمد بن علي بن الحسين
انه قتله بحديدة في يده وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فطوعت له نفسه قتل اخيه فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال فاتاه يوما من الايام
وهو يرعى غنما له وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها راسه فمات فتركه بالعراء رواه ابن جرير وعن بعض اهل الكتاب
انه قتله خنقا وعضا كما تقتل السباع وقال ابن جريج لما اراد ان يقتله جعل يلوي عنقه فاخذ ابليس دابة فوضع راسها على حجر
ثم اخذ حجرا آخر فضرب به راسها حتى قتلها وابن آدم ينظر ففعل باخيه مثل ذلك رواه ابن ابي حاتم وقال عبد الله
بن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه قال اخذ براسه ليقتله فاضطجع له وجعل يغمز راسه وعظامه ولا
يدري كيف يقتله فجاءه ابليس فقال اتريد ان تقتله قال نعم قال فخذ هذه الصخرة فاطرحها على راسه قال فاخذها
فالقاها عليه فشدخ راسه ثم جاء ابليس الى حواء مسرعا فقال يا حواء ان قابيل قتل هابيل فقالت ويحك واي شيء يكون
القتل قال لا ياكل ولا يشرب ولا يتحرك قالت ذلك الموت قال فهو الموت فجعلت تصيح حتى دخل عليها آدم وهي تصيح
فقال ما لك فلم تكلمه ثم رجع اليها مرتين فلم تكلمه فقال عليك الصيحة وعلى بناتك وانا منها وبني براء رواه ابن
ابي حاتم وقوله فاصبح من الخاسرين اي في الدنيا والآخرة واي خسارة اعظم من هذه وقد قال الامام احمد حدثنا ابو معاوية
ووكيع قالا حدثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه كان اول من سن القتل وقد اخرجه الجماعة
سوى ابي داود من طرق عن الاعمش به وقال ابن جرير حدثنا القاسم حدثنا الحسين حدثني حجاج قال قال ابن جريج
قال مجاهد علقت احدى رجلي القاتل بساقها الى فخذها من يومئذ ووجهه في الشمس حيثما دارت عليه في الصيف حظيرة
من نار وعليه في الشتاء حظيرة من ثلج قال وقال عبد الله بن عمرو انا لنجد ابن آدم القاتل يقاسم اهل النار قسمة
صحيحة العذاب عليه شطر عذابهم وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن حكيم بن حكيم انه
حدث عن عبد الله بن عمرو انه كان يقول ان اشقى الناس رجلا لابن آدم الذي قتل اخاه ما سفك دم في الارض
منذ قتل اخاه الى يوم القيامة الا لحق به منه شر وذلك انه اول من سن القتل وقال ابرهيم النخعي ما من مقتول
يقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول والشيطان كفل منه رواه ابن جرير ايضا وقوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض
ليريه كيف يواري سوأة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين
قال السدي باسناده المتقدم الى الصحابة لما مات الغلام تركه بالعراء ولا يعلم كيف يدفن فبعث الله غرابين اخوين
فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فحفر له ثم حثى عليه فلما رآه قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سوأة اخي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال جاء غراب الى غراب ميت فحثى عليه من التراب حتى واراه فقال الذي قتل
اخاه يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الآية وقال الضحاك عن ابن عباس مكث يحمل اخاه في جراب على
عاتقه سنة حتى بعث الله الغرابين فرآهما يبحثان فقال اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فدفن اخاه وقال ليث بن ابي
سليم عن مجاهد كان يحمله على عاتقه سنة ميتا لا يدري ما يصنع به يحمله ويضعه على الارض حتى راى الغراب يدفن الغراب

فقال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين رواه ابن جرير وابن ابي حاتم
وقال عطية العوفي لما قتله ندم فضمه اليه حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله رواه ابن جرير وقال
محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول لما قتله سقط في يده اي ولم يدر كيف يواريه وذلك انه كان فيما يزعمون
اول قتيل من بني آدم واول ميت فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان
اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين قال ويزعم اهل التوراة ان قابيل لما قتل اخاه هابيل قال له
الله عز وجل يا قابيل اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان صوت دم اخيك ليناديني من الارض الآن
انت ملعون من الارض التي فتحت فاها فبلعت دم اخيك من يدك فان انت عملت في الارض فانها لا تعود تعطيك حرثها حتى
تكون فزعا تائها في الارض وقوله فاصبح من النادمين قال الحسن البصري علاه الله بندامة بعد خسران فهذه اقوال المفسرين
في هذه القصة وكلهم متفقون على ان هذين ابنا آدم لصلبه كما هو ظاهر القرآن وكما نطق به الحديث في قوله الا كان على ابن
آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل وهذا ظاهر جلي لكن قال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا سهل بن يوسف
عن عمرو عن الحسن هو البصري قال كان الرجلان في القرآن اللذان قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق من بني اسرائيل
ولم يكونا ابني آدم لصلبه وانما كان القربان في بني اسرائيل وكان آدم اول من مات وهذا غريب جدا وفي اسناده نظر
وقد قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني آدم عليه السلام ضربا لهذه الامة فخذوا
بالخير منهما ورواه ابن المبارك عن عاصم الاحول عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب ابني
آدم مثلا فخذوا من خيرهم ودعوا الشر وكذا ارسل هذا الحديث بكر بن عبد الله المزني روى ذلك كله ابن جرير وقال سالم
بن ابي الجعد لما قتل ابن آدم اخاه مكث آدم مائة سنة حزينا لا يضحك ثم اتي فقيل له حياك الله وبياك اي اضحكك
رواه ابن جرير ثم قال حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن غياث بن ابرهيم عن ابي اسحق الهمداني قال قال علي بن ابي طالب
لما قتل ابن آدم اخاه بكاه آدم فقال تغيرت البلاد ومن عليها ولون الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم
وقل بشاشة الوجه المليح فاجيب آدم عليه السلام ابا هابيل قد قتلا جميعا وصار الحي بالميت الذبيح وجاء بشرة قد كان منه
على خوف فجاء بها يصيح والظاهر ان قابيل عوجل بالعقوبة كما ذكره مجاهد بن جبر انه علقت ساقه بفخذه يوم قتله وجعل
الله وجهه الى الشمس حيث دارت عقوبة له وتنكيلا به وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من ذنب اجدر
ان يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم وقد اجتمع في فعل قابيل هذا وهذا فانا لله وانا
اليه راجعون ● من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها
فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون ● انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم
خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ● يقول تعالى
من اجل قتل ابن آدم اخاه ظلما وعدوانا كتبنا على بني اسرائيل اي شرعنا لهم واعلمناهم انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض
فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي ومن قتل نفسا بغير سبب من قصاص او فساد في الارض
واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية فكانما قتل الناس جميعا فانه لا فرق عنده بين نفس ونفس ومن احياها اي حرم قتلها
واعتقد ذلك فقد سلم الناس كلهم منه بهذا الاعتبار ولهذا قال فكانما احيا الناس جميعا قال الاعمش وغيره عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال دخلت على عثمان يوم الدار فقلت جئت لانصرك وقد طاب الضرب يا امير المؤمنين فقال يا ابا هريرة
ايسرك ان تقتل الناس جميعا واياي معهم قلت لا قال فانك ان قتلت رجلا واحدا فكانما قتلت الناس جميعا فانصرف ماذونا
لك ماجورا غير مازور قال فانصرفت ولم اقاتل وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو كما قال الله من قتل نفسا بغير
نفس فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا واحياؤها ان لا يقتل نفسا حرمها الله فذلك الذي
احيا الناس جميعا يعني انه من حرم قتلها الا بحق حيي الناس منه جميعا وهكذا قال مجاهد ومن احياها اي كف عن قتلها
وقال العوفي عن ابن عباس في قوله فكانما قتل الناس جميعا يقول من قتل نفسا واحدة حرمها الله فهو مثل من قتل الناس جميعا
وقال سعيد بن جبير من استحل دم مسلم فكانما استحل دماء الناس جميعا ومن حرم دم مسلم فكانما حرم دماء الناس جميعا هذا
قول وهو الاظهر وقال عكرمة والعوفي عن ابن عباس في قوله فكانما قتل الناس جميعا يقول من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل
الناس جميعا ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس جميعا رواه ابن جرير وقال مجاهد في رواية اخرى عنه من
قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا وذلك لان من قتل النفس فله النار فهو كما لو قتل الناس كلهم قال ابن جريج عن الاعرج
عن مجاهد في قوله فكانما قتل الناس جميعا من قتل النفس المؤمنة متعمدا جعل الله جزاءه جهنم وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا

عظيما بقول لو قتل الناس جميعا لم يزد على مثل ذلك العذاب قال ابن جريج قال مجاهد ومن احياها فكانما احيا الناس
جميعا قال من لم يقتل احدا فقد حيي الناس منه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم من قتل نفسا فكانما قتل الناس جميعا يعني فقد
وجب عليه القصاص فلا فرق بين الواحد والجماعة ومن احياها اى عفا عن قاتل وليه فكانما احيا الناس جميعا وحكى ذلك
ذلك عن ابيه رواه ابن جرير وقال مجاهد في رواية ومن احياها اى من انجاها من حرق او غرق او هلكة وقال الحسن وقتادة
في قوله انه من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا هذا تعظيم لتعاطي القتل قال قتادة عظم والله وزرها وعظم والله اجرها
وقال ابن المبارك عن سلام بن مسكين عن سليمان بن علي الربعي قال قلت للحسن هذه الاية لنا يا ابا سعيد كما كانت لبني
اسرائيل فقال اى والذي لا اله غيره كما كانت لبني اسرائيل وما جعل دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا وقال الحسن البصري
فكانما قتل الناس جميعا قال وزرا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال اجرا وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا حيي
بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال جاء حمزة بن عبد المطلب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول
الله اجعلني على شيء اعيش به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس تحييها يا حمزة احب اليك ام نفس تميتها قال بل نفس احييها
قال عليك بنفسك وقوله ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات اى بالحجج والبراهين والدلائل الواضحة ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض
لمسرفون وهذا تقريع لهم وتوبيخ عن ارتكابهم المحارم بعد علمهم بها كما كانت بنو قريظة والنضير وغيرهم من بني قينقاع
ممن حول المدينة من اليهود الذين كانوا يقاتلون مع الاوس والخزرج اذا وقعت بينهم الحروب في الجاهلية ثم
اذا وضعت الحرب اوزارها فدوا من اسروه وودوا من قتلوه وقد انكر الله عليهم ذلك في سورة البقرة حيث يقول واذ
اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء
تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفدوهم
وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة
الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون وقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض
الاية المحاربة هي المضادة والمخالفة وهي صادقة على الكفر وعلى قطع الطريق واخافة السبيل وكذا الافساد في الارض
يطلق على انواع من الشر حتى قال كثير من المفسرين منهم سعيد بن المسيب ان قرض الدراهم والدنانير من الافساد
في الارض وقد قال الله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ثم
قال بعضهم نزلت هذه الاية الكريمة في المشركين كما قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا الحسين بن واقد
عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى ان الله غفور رحيم نزلت هذه
الاية في المشركين فمن تاب منهم قبل ان تقدروا عليه لم يكن عليه سبيل وليست تحرز هذه الاية الرجل المسلم من الحد ان
قتل او افسد في الارض او حارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار قبل ان يقدر عليه لم يمنعه ذلك ان يقام عليه الحد الذي
اصاب ورواه ابو داود والنسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
فسادا نزلت في المشركين فمن تاب منهم قبل ان يقدر عليهم لم يمنعه ذلك ان يقام عليه فيه الحد الذي اصابه وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا نزلت في المشركين
قال كان قوم من اهل الكتاب بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد وميثاق فنقضوا العهد وافسدوا في الارض
فخير الله رسوله ان شاء ان يقتل وان شاء ان يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف رواه ابن جرير وروى شعبة عن
منصور عن هلال بن يساف عن مصعب بن سعد عن ابيه قال نزلت في الحرورية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا رواه ابن مردويه والصحيح ان هذه الاية عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب هذه
الصفات كما رواه البخاري ومسلم من حديث ابي قلابة واسمه عبد الله بن زيد الجرمي البصري عن انس بن مالك
ان نفرا من عكل ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام فاستوخموا المدينة وسقمت
اجسامهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تخرجون مع راعينا في ابله فتصيبون من ابوالها
والبانها فقالوا بلى فخرجوا فشربوا من ابوالها والبانها فصحوا فقتلوا الراعي وطردوا الابل فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهم فادركوا فجيء بهم فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسمرت اعينهم ثم
نبذوا في الشمس حتى ماتوا لفظ مسلم وفي لفظ لهما من عكل او عرينة وفي لفظ والقوا في الحرة فجعلوا يستسقون فلا يسقون
وفي لفظ لمسلم ولم يحسمهم وعند البخاري قال ابو قلابة فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وحاربوا الله ورسوله
ورواه مسلم من طريق هشيم عن عبد العزيز بن صهيب وحميد عن انس فذكر نحوه وعنده وارتدوا وقد اخرجاه

من رواية قتادة عن انس بنحوه وقال سعيد عن قتادة من عكل وعرينة ورواه مسلم من طريق سليمان التيمي عن انس قال
قال انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاء ورواه مسلم من حديث معوية بن قرة عن
انس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عرينة فاسلموا وبايعوه وقد وقع بالمدينة الموم وهو البرسام ثم
ذكر نحو حديثهم وزاد عنده شباب من الانصار قريب من عشرين فارسا فارسلهم وبعث معهم قائفا يقتص اثرهم و
هذه كلها الفاظ مسلم رحمه الله وقال ابن مسلم ثنا حماد بن سلمة ثنا قتادة وثابت البناني وحميد الطويل عن انس بن مالك
ان ناسا من عرينة قدموا المدينة فاجتووها فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابل الصدقة وامرهم ان يشربوا من
البانها وابوالها ففعلوا فصحوا فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي وساقوا الابل فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اثارهم فجيء بهم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمر اعينهم والقاهم في الحرة قال انس فلقد رايت احدهم
يكدم الارض بفيه عطشا حتى ماتوا ونزلت انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية رواه ابو داود والترمذي
وابن مردويه وهذا لفظه وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه ابن مردويه من طرق كثيرة عن انس بن مالك
منها ما رواه من طريقين عن سلام بن ابي الصهباء عن ثابت عن انس بن مالك قال ما ندمت على حديث سالني عنه
الحجاج فقال اخبرني عن اشد عقوبة عاقب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوم من عرينة من البحرين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لقوا من بطونهم وقد اصفرت
الوانهم وضمرت بطونهم فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من البانها وابوالها
حتى اذا رجعت اليهم الوانهم وانخمصت بطونهم عمدوا الى الراعي فقتلوه واستاقوا الابل فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اثارهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم ثم القاهم في الرمضاء حتى ماتوا فكان الحجاج اذا صعد المنبر
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع ايدي قوم وارجلهم ثم القاهم في الرمضاء حتى ماتوا بحال ذود من الابل
وكان يحتج بهذا الحديث على الناس وقال ابن جرير حدثنا علي بن سهل ثنا الوليد يعني ابن مسلم حدثني سعيد عن قتادة
عن انس قال كانوا اربعة نفر من عرينة وثلثة من عكل فلما اتي بهم قطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ولم يحسمهم وتركهم
يتلقمون الحجارة بالحرة فانزل الله في ذلك انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن حرب
الموصلي ثنا ابو مسعود عبد الرحمن بن الحسن الزجاج ثنا ابو سعيد يعني البقال عن انس بن مالك قال كان رهط من
عرينة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهم جهد مصفرة الوانهم عظيمة بطونهم فامرهم ان يلحقوا بالابل فيشربوا
من ابوالها والبانها ففعلوا فصفت بطونهم فقتلوا الراعي واستاقوا الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم فاتي
بهم فقتل بعضهم وسمر اعين بعضهم وقطع ايدي بعضهم وارجلهم ونزلت انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
الى اخر الاية وقال ابو جعفر بن جرير ثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
ان عبد الملك بن مروان كتب الى انس يساله عن هذه الاية فكتب اليه انس يخبره ان هذه الاية نزلت في اولئك النفر
العرنيين وهم من بجيلة قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واخافوا السبيل واصابوا الفرج
الحرام وقال حدثني يونس اخبرنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن ابي الزناد عن ابي عبد الله
بن عمر او عمرو شك يونس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك يعني بقصة العرنيين ونزلت فيهم اية المحاربة ورواه
ابو داود والنسائي من طريق ابي الزناد وفيه عن ابن عمر من غير شك فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم ثم القاهم
في الرمضاء حتى ماتوا فكان الحجاج اذا صعد المنبر يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قطع ايدي قوم وارجلهم
ثم القاهم في الرمضاء حتى ماتوا بحال ذود من الابل وكان يحتج بهذا الحديث على الناس وقال ابن جرير حدثنا محمد بن
خلف ثنا الحسن بن حماد عن عمرو بن هاشم عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ابرهيم عن جرير قال قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوم من عرينة حفاة مضرورين فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صحوا واشتدوا قتلوا رعاء اللقاح ثم
عامدين بها الى ارض قومهم قال جرير فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين حتى ادركناهم بعدما اشرفوا
على بلاد قومهم فقدمنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم فجعلوا
يقولون الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا قال وكره الله سمل الاعين فانزل هذه الاية انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى اخر الاية هذا حديث غريب وفي اسناده الربذي وهو ضعيف وفيه فائدة وهو ذكر
امير هذه السرية وهو جرير بن عبد الله البجلي وتقدم في صحيح مسلم ان السرية كانوا عشرين فارسا من الانصار واما
قوله فكره الله سمل الاعين فانزل الله هذه الاية فانه منكر وقد تقدم في صحيح مسلم انهم سملوا اعين الرعاء فكان ما
فعل بهم قصاصا والله اعلم وقال عبد الرزاق عن ابرهيم بن محمد الاسلمي عن صالح مولى التوءمة عن ابي هريرة قال قدم

على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال من بني فزارة قد ماتوا هزلا فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم الى لقاحه فشربوا منها
حتى صحوا ثم عمدوا الى اللقاح فسرقوها فطلبوا فاتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم قال
ابو هريرة ففيهم نزلت هذه الاية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله فترك النبي صلى الله عليه وسلم سمر الاعين و
روي من وجه اخر عن ابي هريرة وقال ابو بكر بن مردويه ثنا احمد بن اسحق ثنا الحسين بن اسحق التستري ثنا ابو القاسم
محمد بن الوليد بن عمرو بن محمد المديني ثنا محمد بن طلحة عن موسى بن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي سلمة بن
عبد الرحمن عن سلمة بن الاكوع قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم غلام يقال له يسار فنظر اليه يحسن الصلاة فاعتقه
فبعثه في لقاح له بالحرة فكان بها قال فاظهر قوم الاسلام من عرينة وجاؤا وهم مرضى موعوكون قد عظمت بطونهم
قال فبعث بهم النبي صلى الله عليه وسلم الى يسار فكانوا يشربون البان الابل حتى انطوت بطونهم ثم عدوا
على يسار فذبحوه وجعلوا الشوك في عينيه ثم طردوا الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اثارهم خيلا من المسلمين
اميرهم كرز بن جابر الفهري فلحقهم فجاء بهم اليه فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم غريب جدا وقد روى
قصة العرنيين من حديث جماعة من الصحابة منهم جابر وعائشة وغير واحد وقد اعتنى الحافظ الجليل ابو بكر بن
مردويه بتطريق هذا الحديث من وجوه كثيرة جدا فرحمه الله واثابه وقال ابن جرير ثنا محمد بن علي بن الحسين بن
شقيق سمعت ابي يقول سمعت ابا حمزة عبد الكريم وسئل عن ابوال الابل فقال حدثني سعيد بن جبير عن المحاربين
فقال كان ناس اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على الاسلام فبايعوه وهم كذبة وليس الاسلام
يريدون ثم قالوا انا نجتوي المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه اللقاح تغدو عليكم وتروح فاشربوا
من ابوالها والبانها قال فبينما هم كذلك اذ جاءهم الصريخ فصرخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوا الراعي
وساقوا النعم فامر نبي الله صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس ان يا خيل الله اركبي قال فركبوا لا ينتظر فارس
فارسا قال وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثرهم فلم يزالوا يطلبونهم حتى ادخلوهم مأمنهم فرجع اصحابه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسروا منهم فاتوا بهم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله الاية قال فكان نفيهم ان نفوهم حتى ادخلوهم مأمنهم وارضهم ونفوهم من ارض المسلمين وقتل نبي الله
صلى الله عليه وسلم منهم وصلب وقطع وسمر الاعين قال فما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ولا بعد قال ونهى
عن المثلة وقال لا تمثلوا بشيء قال وكان انس يقول ذلك غير انه قال احرقهم بالنار بعدما قتلهم قال وبعضهم يقول
هم ناس من بني سليم ومنهم من عرينة ناس من بجيلة وقد اختلف الائمة في حكم هؤلاء العرنيين هل هو منسوخ
او محكم فقال بعضهم هو منسوخ بهذه الاية وزعموا ان فيها عتابا للنبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم ومنهم من قال هو منسوخ بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن المثلة وهذا القول فيه نظر ثم قائله
يطالب ببيان تاخر الناسخ الذي ادعاه عن المنسوخ وقال بعضهم كان هذا قبل ان تنزل الحدود قاله محمد بن سيرين
وفي هذا نظر فان قصتهم متاخرة وفي رواية جرير بن عبد الله لقصتهم ما يدل على تاخيرها فانه اسلم بعد نزول المائدة
ومنهم من قال لم يسمل النبي صلى الله عليه وسلم اعينهم وانما عزم على ذلك حتى نزل القران فبين حكم المحاربين وهذا القول
ايضا فيه نظر فانه قد تقدم في الحديث المتفق عليه انه سمل وفي رواية سمر اعينهم وقال ابن جرير ثنا علي بن سهل ثنا الوليد
بن مسلم قال ذاكرت الليث بن سعد ما كان من سمل النبي صلى الله عليه وسلم اعينهم وتركه حسمهم حتى ماتوا فقال سمعت
محمد بن عجلان يقول انزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم معاتبة في ذلك وعلمه عقوبة مثلهم من القتل
والقطع والنفي ولم يسمل بعدهم غيرهم قال وكان هذا القول ذكر لابي عمرو يعني الاوزاعي فانكر ان تكون نزلت معاتبة
وقال بل كانت عقوبة اولئك النفر باعيانهم ثم نزلت هذه الاية في عقوبة غيرهم ممن حارب بعدهم ورفع عنهم
السمل ثم قد احتج بعموم هذه الاية جمهور العلماء في ذهابهم الى ان حكم المحاربة في الامصار وفي السبلان على السواء لقوله
ويسعون في الارض فسادا وهذا مذهب مالك والاوزاعي والليث بن سعد والشافعي واحمد بن حنبل حتى قال مالك
في الذي يغتال الرجل فيخدعه حتى يدخله بيتا فيقتله وياخذ ما معه ان هذه محاربة ودمه الى السلطان لا الى ولي المقتول
ولا اعتبار بعفوه عنه في اسقاط القتل وقال ابو حنيفة واصحابه لا تكون المحاربة الا في الطرقات فاما في الامصار فلا لانه
يلحقه الغوث اذا استغاث بخلاف الطريق لبعده ممن يغيثه ويعينه والله اعلم واما قوله ان يقتلوا او يصلبوا او
تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف فقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله الاية قال من شهر السلاح في فئة الاسلام واخاف السبيل ثم ظفر به وقدر عليه فامام المسلمين فيه
بالخيار ان شاء قتله وان شاء قطع يده ورجله وكذا قال سعيد بن المسيب ومجاهد وعطا والحسن البصري وابرهيم النخعي

والضحاك روى ذلك كله ابو جعفر بن جرير وحكى مثله عن مالك بن انس ومستند هذا القول ان ظاهر او للتخيير كما في
نظائر ذلك من القران كقوله في جزاء الصيد فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ
الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما وكقوله في كفارة الترفه فمن كان منكم مريضا او به اذى من
راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك وكقوله في كفارة اليمين فاطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة وهذه كلها على التخيير فكذلك فلتكن هذه الاية وقال الجمهور هذه الاية منزلة
على احوال كما قال ابو عبد الله الشافعي رحمه الله اخبرنا ابرهيم هو ابن ابي يحيى عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس
في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا
المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض وقد
رواه ابن ابي شيبة عن عبد الرحيم بن سليمان عن حجاج عن عطية عن ابن عباس بنحوه وعن ابي مجلز وسعيد بن
جبير وابرهيم النخعي والحسن وقتادة والسدي وعطاء الخراساني نحو ذلك وهكذا قال غير واحد من السلف
والائمة واختلفوا هل يصلب حيا ويترك حتى يموت بمنعه من الطعام والشراب او بقتله برمح ونحوه او يقتل
اولا ثم يصلب تنكيلا وتشريدا لغيره من المفسدين وهل يصلب ثلثة ايام ثم ينزل او يترك حتى يسيل صديده
في ذلك كله خلاف محرر في موضعه وبالله الثقة وعليه التكلان ويشهد لهذا التفصيل الحديث الذي رواه ابن
جرير في تفسيره ان صح سنده فقال حدثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم عن يزيد بن ابي حبيب ان عبد الملك
بن مروان كتب الى انس بن مالك يساله عن هذه الاية فكتب اليه يخبره ان هذه الاية نزلت في اولئك النفر
العرنيين وهم من بجيلة قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واخافوا السبيل واصابوا
الفرج الحرام قال انس فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن القضاء فيمن حارب فقال من
سرق واخاف السبيل فاقطع يده لسرقته ورجله باخافته ومن قتل فاقتله ومن قتل واخاف السبيل واستحل
الفرج الحرام فاصلبه واما قوله عز وجل او ينفوا من الارض فقال بعضهم هو ان يطلب حتى يقدر عليه فيقام عليه
الحد او يهرب من دار الاسلام رواه ابن جرير عن ابن عباس وانس بن مالك وسعيد بن جبير والضحاك و
الربيع بن انس والزهري والليث بن سعد ومالك بن انس وقال اخرون هو ان ينفى من بلده الى بلد اخر او يخرجه
السلطان او نائبه من معاملته بالكلية وقال الشعبي ينفيه ابن هبيرة من عمله كله وقال عطاء الخراساني ينفى من جند
الى جند سنين ولا يخرج من ارض الاسلام وكذا قال سعيد بن جبير وابو الشعثاء والحسن والزهري والضحاك ومقاتل
بن حيان انه ينفى ولا يخرج من ارض الاسلام وقال اخرون المراد بالنفي ههنا السجن وهو قول ابي حنيفة واصحابه
واختار ابن جرير ان المراد بالنفي ههنا ان يخرج من بلده الى بلد اخر فيسجن فيه وقوله ذلك لهم خزي في
الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم اي هذا الذي ذكرته من قتلهم وصلبهم وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
ونفيهم خزي لهم بين الناس في هذه الحيوة الدنيا مع ما ادخره الله لهم من العذاب العظيم يوم القيمة وهذا قد يتايد
من ذهب الى ان هذه الاية نزلت في المشركين فاما اهل الاسلام فقد ثبت في الصحيح عند مسلم عن عبادة بن
الصامت قال اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخذ على النساء ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا
نزني ولا نقتل اولادنا ولا يعضه بعضنا بعضا فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة
له ومن ستره الله فامره الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اذنب في الدنيا ذنبا فعوقب به فالله اعدل من ان يثني عقوبته على عبده ومن اذنب ذنبا في الدنيا فستره الله عليه
وعفا عنه فالله اكرم من ان يعود في شيء قد عفا عنه رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن
غريب وقد سئل الحافظ الدارقطني عن هذا الحديث فقال روي مرفوعا وموقوفا قال ورفعه صحيح وقال ابن جرير
في قوله ذلك لهم خزي في الدنيا يعني شر وعار ونكال وذلة وعقوبة في عاجل الدنيا قبل الاخرة ولهم في الاخرة
عذاب عظيم اي اذا لم يتوبوا من فعلهم ذلك حتى هلكوا في الاخرة مع الجزاء الذي جازاهم به في الدنيا والعقوبة
التي عاقبتهم بها في الدنيا فيها عذاب عظيم يعني عذاب جهنم وقوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا
ان الله غفور رحيم اما على قول من قال هي في اهل الشرك فظاهر واما المحاربون المسلمون فاذا تابوا قبل القدرة
عليهم فانه يسقط عنهم انحتام القتل والصلب وقطع الرجل وهل يسقط قطع اليد ام لا فيه قولان للعلماء وظاهر
الاية يقتضي سقوط الجميع وعليه عمل الصحابة كما قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن مجالد عن
الشعبي قال كان حارثة بن بدر التميمي من اهل البصرة وكان قد افسد في الارض وحارب فكلم رجالا من قريش منهم الحسن

بن علي وابن عباس وعبد الله بن جعفر فكلموا عليا فلم يؤمنه فاتى سعيد بن قيس الهمداني فخلفه في داره ثم اتى عليا
فقال يا امير المؤمنين ارايت من حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا فقرا حتى بلغ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
عليهم قال فكتب له امانا قال سعيد بن قيس فانه حارثة بن بدر وكذا رواه ابن جرير من غير وجه عن مجالد عن الشعبي
به وزاد فقال حارثة بن بدر الا بلغا همدان اما لقيتها على النأي لا يسلم عدو يعيبها لعمر ابيها ان همدان تتقي الاله
وتقضي بالكتاب خطيبها وروى ابن جرير من طريق سفيان الثوري عن السدي ومن طريق اشعث كلاهما عن
عامر الشعبي قال جاء رجل من مراد الى ابي موسى وهو على الكوفة في امرة عثمان رضي الله عنه بعدما صلى المكتوبة
فقال يا ابا موسى هذا مقام العائذ بك انا فلان بن فلان المرادي واني كنت حاربت الله ورسوله وسعيت
في الارض وانى تبت من قبل ان تقدر علي فقام ابو موسى فقال ان هذا فلان بن فلان وانه كان حارب
الله ورسوله وسعى في الارض الفساد وانه تاب قبل ان نقدر عليه فمن لقيه فلا يعرض له الا بخير فان يك صادقا
فسبيل من صدق وان يك كاذبا يدركه ذنوبه فاقام الرجل ما شاء الله ثم انه خرج فادركه الله بذنوبه فقتله ثم
قال ابن جرير حدثني علي ثنا الوليد بن مسلم قال قال الليث وكذلك حدثني موسى بن اسحق المدني وهو الامير عندنا
ان عليا الاسدي حارب واخاف السبيل واصاب الدم والمال فطلبته الائمة والعامة فامتنع ولم يقدر عليه
حتى جاء تائبا وذلك انه سمع رجلا يقرا هذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى اخر الاية فوقف عليه فقال
يا عبد الله اعد قراءتها فاعادها عليه فغمد سيفه ثم جاء تائبا حتى قدم المدينة من السحر فاغتسل ثم اتى مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح ثم قعد الى ابي هريرة في غمار اصحابه فلما اسفروا عرفه الناس وقاموا اليه
فقال لا سبيل لكم علي جئت تائبا من قبل ان تقدروا علي فقال ابو هريرة صدق واخذ بيده ابو هريرة حتى اتى مروان
بن الحكم في امرته على المدينة في زمن معاوية فقال هذا علي جاء تائبا ولا سبيل لكم عليه ولا قتل قال فترك من ذلك كله قال
وخرج علي تائبا مجاهدا في سبيل الله في البحر فلقوا الروم فقربوا سفينة من سفنهم فاقتحم على الروم في سفينتهم
فهربوا منه الى شقها الاخر فمالت بهم وبه فغرقوا جميعا ● يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا
في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما
تقبل منهم ولهم عذاب اليم ● يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ● يقول تعالى
امرا عباده المؤمنين بتقواه وهي اذا قرنت بالطاعة كان المراد بها الانكفاف عن المحارم وترك المنهيات وقد قال
تعالى بعدها وابتغوا اليه الوسيلة قال سفين الثوري عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس اي القربة وكذا قال مجاهد وعطاء
وابو وائل والحسن وقتادة وعبد الله بن كثير والسدي وابن زيد قال قتادة اي تقربوا اليه بطاعته والعمل بما يرضيه
وقرا ابن زيد اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وهذا الذي قاله هؤلاء الائمة لا خلاف بين المفسرين
فيه وانشد ابن جرير عليه قول الشاعر اذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي بيننا والوسائل والوسيلة
هي ما يتوسل به الى تحصيل المقصود والوسيلة ايضا علم على اعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وداره في الجنة وهي اقرب امكنة الجنة الى العرش وقد ثبت في صحيح البخاري من طريق محمد بن المنكدر عن جابر
بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفاعة يوم القيمة حديث
اخر وفي صحيح مسلم من حديث كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه
عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا سفين عن الليث عن كعب عن ابي هريرة ان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم علي فسلوا لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلا درجة
في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو ورواه الترمذي عن بندار عن ابي عاصم عن سفين هو الثوري
عن ليث بن ابي سليم عن كعب قال حدثني ابو هريرة به قال غريب وكعب ليس بمعروف لا نعرف احدا روى عنه غير
ليث بن ابي سليم طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الباقي بن قانع ثنا محمد
بن نصر الترمذي ثنا عبد الحميد بن صالح ثنا ابن شهاب عن ليث عن المعلى عن محمد بن كعب عن ابي هريرة رفعه وقال
صلوا علي صلاتكم واسلوا لي الوسيلة فسالوه واخبرهم ان الوسيلة درجة في الجنة ليس ينالها الا رجل واحد وارجو
ان اكون هو حديث اخر قال الحافظ ابو القسم الطبراني انا احمد بن علي الابار ثنا الوليد بن عبد الملك الحراني ثنا موسى

بن اعين عن ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة
فانه لم يسالها عبد في الدنيا الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة ثم قال الطبراني لم يروه عن ابن ابي ذئب الا موسى
بن اعين كذا قال وقد رواه ابن مردويه ثنا محمد بن علي بن دحيم ثنا احمد بن حازم ثنا عبيد الله بن موسى بن عبيدة
عن محمد بن عمرو بن عطا فذكر باسناده نحوه حديث اخر روى ابن مردويه باسناده عن عمارة بن غزية عن موسى
بن وردان انه سمع ابا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الوسيلة درجة عند الله ليس
فوقها درجة فسلوا الله ان يؤتيني الوسيلة على خلقه حديث اخر روى ابن مردويه ايضا من طريقين عن عبد الحميد
بن بحر ثنا شريك عن ابي اسحق عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة درجة تدعى الوسيلة فاذا
سالتم الله فسلوا لي الوسيلة قالوا يا رسول الله من يسكن معك قال علي وفاطمة والحسن والحسين هذا حديث غريب منكر
من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم علي بن الحسين ثنا الحسن الدشتكي ثنا ابن زهير ثنا سعد بن طريف عن علي بن
الحسين الازدي مولى سالم بن ثوبان قال سمعت علي بن ابي طالب ينادي على منبر الكوفة يا ايها الناس ان في الجنة
لؤلؤتين احدهما بيضاء والاخرى صفراء اما الصفراء فانها الى بطنان العرش والمقام المحمود من اللؤلؤة البيضاء سبعون
الف غرفة كل بيت منها ثلثة اميال وغرفها وابوابها واسرتها واكوابها من عرق واحد واسمها الوسيلة هي لمحمد صلى
الله عليه وسلم واهل بيته والصفراء فيها مثل ذلك هي لابرهيم عليه السلام واهل بيته وهذا اثر غريب ايضا وقوله وجاهدوا
في سبيله لعلكم تفلحون لما امرهم بترك المحارم وفعل الطاعات امرهم بقتال الاعداء من الكفار والمشركين الخارجين
عن الطريق المستقيم التاركين للدين القويم ورغبهم في ذلك بالذي اعده للمجاهدين في سبيله يوم القيمة من الفلاح و
السعادة العظيمة الخالدة المستمرة التي لا تبيد ولا تحول ولا تزول في الغرف العالية الرفيعة الامنة الحسنة مناظرها
الطيبة مساكنها التي من سكنها ينعم لا يباس ويحيى لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثم اخبر تعالى بما اعد لاعدائه
الكفار من العذاب والنكال يوم القيمة فقال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من
عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم اي لو ان احدهم جاء يوم القيمة بملء الارض ذهبا وبمثله معه ليفتدي
بذلك من عذاب الله الذي قد احاط به وتيقن وصوله اليه ما تقبل ذلك منه بل لا مندوحة عنه ولا محيص له ولا مناص
ولهذا قال ولهم عذاب اليم اي موجع يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم كما قال
تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها الاية فلا يزالون يريدون الخروج مما هم فيه من شدته واليم مسه
ولا سبيل لهم الى ذلك كلما رفعهم اللهب فصاروا الى اعلى جهنم ضربتهم الزبانية بالمقامع الحديد فيردونهم الى اسفلها
ولهم عذاب مقيم اي دائم مستمر لا خروج لهم منها ولا محيد لهم عنها وقد قال حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك
قال قال حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من اهل النار
فيقول يا ابن ادم كيف وجدت مضجعك فيقول شر مضجع فيقال هل تفتدي بقراب الارض ذهبا قال فيقول نعم يا رب
فيقول كذبت قد سالتك اقل من ذلك فلم تفعل فيؤمر به الى النار رواه مسلم والنسائي من طريق حماد بن سلمة بنحوه وكذا
رواه البخاري ومسلم من طريق معاذ بن هشام الدستوائي عن ابيه عن قتادة عن انس به وكذا اخرجاه من طريق
ابي عمران الجوني واسمه عبد الملك بن حبيب عن انس بن مالك به ورواه مطر الوراق عن انس بن مالك رواه ابن
مردويه من طريقه عنه ثم روى ابن مردويه من طريق المسعودي عن يزيد بن صهيب الفقير عن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار قوم فيدخلون الجنة قال فقلت لجابر بن عبد الله يقول الله يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال اتل اول الاية ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا
به الاية الا انهم الذين كفروا وقد قال الامام احمد ومسلم هذا الحديث من وجه اخر عن يزيد الفقير عن جابر وهذا ابسط
سياقا وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن شيبة الواسطي ثنا يزيد بن هرون انا مبارك
بن فضالة حدثني يزيد الفقير قال جلست الى جابر بن عبد الله وهو يحدث فحدث ان ناسا يخرجون من النار قال وانا
يومئذ انكر ذلك فغضبت وقلت ما اعجب من الناس ولكن اعجب منكم يا اصحاب محمد تزعمون ان الله يخرج ناسا من النار
والله يقول يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم فانتهرني اصحابه وكان احلمهم فقال
دعوا الرجل انما ذلك للكفار ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة
حتى بلغ ولهم عذاب مقيم اما تقرا القران قلت بلى قد جمعته قال اليس الله يقول ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا فهو ذلك المقام فان الله يحبس اقواما بخطاياهم في النار ما شاء لا يكلمهم فاذا
اراد ان يخرجهم اخرجهم قال فلم اعد بعد ذلك الى ان اكذب به ثم قال ابن مردويه حدثنا دعلج بن احمد ثنا عمر بن حفص

السدوسى ثنا عاصم بن على ثنا العباس بن الفضل ثنا سعيد بن المهلب حدثنى طلق بن حبيب قال كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله فقرات عليه كل اية اقدر عليها يذكر الله فيها خلود اهل النار فقال يا طلق اتراك اقرا لكتاب الله واعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منى ان الذى قرات هم اهلها هم المشركون ولكن هؤلاء قوم اصابوا ذنوبا فعذبوا ثم اخرجوا منها ثم اهوى بيده الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرجون من النار بعدما دخلوا ونحن نقرا كما قرات ● والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ● فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ● الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير

يقول تعالى حاكما وامرا بقطع يد السارق والسارقة وروى الثورى عن جابر بن يزيد الجعفى عن عامر بن شراحيل الشعبى ان ابن مسعود كان يقروها والسارق والسارقة فاقطعوا ايمانهما وهذه قراة شاذة وان كان الحكم عند جميع العلما موافقا لها لا بها بل هو مستفاد من دليل اخر وقد كان القطع معمولا به فى الجاهلية فقرر فى الاسلام وزيدت شروط اخر كما سنذكره ان شاء الله كما كانت القسامة والدية والقراض وغير ذلك من الاشياء التى ورد الشرع بتقريرها على ما كانت عليه وزيادات هى من تمام المصالح ويقال ان اول من قطع الايدى فى الجاهلية قريش قطعوا رجلا يقال له دويك مولى لبنى مليح بن عمرو من خزاعة كان قد سرق كنز الكعبة ويقال سرقه قوم فوضعوه عنده وقد ذهب بعض الفقهاء من اهل الظاهر الى انه متى سرق السارق شيا قطعت يده به سواء كان قليلا او كثيرا لعموم هذه الاية والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فلم يعتبروا نصابا ولا حرزا بل اخذوا بمجرد السرقة وقد روى ابن جرير وابن ابى حاتم من طريق عبد المؤمن عن نجدة الحنفى قال سالت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اخاص ام عام قال بل عام وهذا يحتمل ان يكون موافقة من ابن عباس لما ذهب اليه هؤلاء ويحتمل غير ذلك فالله اعلم وتمسكوا بما ثبت فى الصحيحين عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده واما الجمهور فاعتبروا النصاب فى السرقة وان كان قد وقع منهم الخلاف فى قدره فذهب كل من الائمة الاربعة الى قول على حدة فعند الامام مالك بن انس رحمه الله ان النصاب ثلثة دراهم مضروبة خالصة فمتى سرقها او ما يبلغ ثمنها فما فوقها وجب القطع واحتج فى ذلك بما رواه عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع فى مجن ثمنه ثلثة دراهم اخرجاه فى الصحيحين قال مالك رحمه الله وقطع عثمان فى اترجة قومت بثلثة دراهم وهو احب ما سمعت فى ذلك وهذا الاثر عن عثمان قد رواه مالك عن عبد الله بن ابى بكر عن ابيه عن عمرة بنت عبد الرحمن ان سارقا سرق فى زمن عثمان اترجة فامر بها عثمان ان تقوم فقومت بثلثة دراهم صرف اثنى عشر درهما فقطع عثمان يده قال اصحاب مالك ومثل هذا الصنيع يشتهر فلم ينكر عن مثله يحكى الاجماع السكوتى وفيه دلالة على القطع فى الثمار خلافا للحنفية وعلى اعتبار ثلثة دراهم خلافا لهم فى انه لا بد من عشرة دراهم وللشافعية فى اعتبار ربع دينار والله اعلم وذهب الشافعى الى ان الاعتبار فى قطع يد السارق بربع دينار او ما يساويه من الاثمان او العروض فصاعدا والحجة فى ذلك ما اخرجه الشيخان البخارى ومسلم من طريق الزهرى عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقطع يد السارق فى ربع دينار فصاعدا ولمسلم من طريق ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقطع يد السارق الا فى ربع دينار فصاعدا قال اصحابنا فهذا الحديث فاصل فى المسئلة ونص فى اعتبار ربع دينار لا ما ساواه قالوا وحديث ثمن المجن وانه كان ثلثة دراهم لا ينافى هذا لانه اذ ذاك كان الدينار باثنى عشر درهما فهى ثمن ربع دينار فامكن الجمع بهذه الطريق ويروى هذا المذهب عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم وبه يقول عمر بن عبد العزيز والليث بن سعد والاوزاعى والشافعى واصحابه واسحق بن راهويه فى رواية عنه وابو ثور وابو داود بن على الظاهرى وذهب الامام احمد بن حنبل واسحق بن راهويه فى رواية عنه الى ان كل واحد من ربع الدينار والثلثة دراهم مرد شرعى فمن سرق واحدا منهما او ما يساويه قطع عملا بحديث ابن عمر وبحديث عائشة رضى الله عنها ووقع فى لفظ عند الامام احمد عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقطعوا فى ربع دينار ولا تقطعوا فيما هو ادنى من ذلك وكان ربع الدينار يومئذ ثلثة دراهم والدينار اثنى عشر درهما وفى لفظ للنسائى لا يقطع يد السارق فيما دون ثمن المجن قيل لعائشة ما ثمن المجن قالت ربع دينار فهذه كلها نصوص دالة على عدم اشتراط عشرة دراهم والله اعلم واما الامام ابو حنيفة واصحابه ابو يوسف ومحمد وزفر وكذا سفين الثورى فانهم ذهبوا الى ان النصاب عشرة دراهم مضروبة غير مغشوشة واحتجوا بان ثمن المجن الذى قطع فيه السارق على عهد النبى صلى الله عليه وسلم

كان ثمنه عشرة دراهم وقد روى ابو بكر بن ابى شيبة ثنا ابن نمير وابن عبد الاعلى ثنا محمد بن اسحق عن ايوب بن موسى عن عطا عن ابن عباس قال كان ثمن المجن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم عشرة دراهم ثم قال حدثنا عبد الاعلى عن محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطع يد السارق فى دون ثمن المجن عشرة دراهم قالوا فهذا ابن عباس وعبد الله بن عمرو قد خالفا ابن عمر فى ثمن المجن والاحتياط الاخذ بالاكثر لان الحدود تدرا بالشبهات وذهب بعض السلف الى انه يقطع يد السارق فى عشرة دراهم او دينار او ما يبلغ قيمة واحد منهما يحكى هذا عن على وابن مسعود وابرهيم النخعى وابى جعفر الباقر رحمهم الله وقال بعض السلف لا تقطع الخمس الا فى خمس اى خمسة دنانير او خمسين درهما وينقل هذا عن سعيد بن جبير وقد اجاب الجمهور عما به الظاهرية من حديث ابى هريرة يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده باجوبة احدها انه منسوخ بحديث عائشة وفى هذا نظر لانه لا بد من بيان التاريخ والثانى انه مؤول ببيضة الحديد وحبل السفن قاله الاعمش فيما حكاه البخارى وغيره عنه والثالث ان هذا وسيلة الى التدرج فى السرقة من القليل الى الكثير الذى يقطع فيه يده ويحتمل ان يكون هذا خرج مخرج الاخبار عما كان الامر عليه فى الجاهلية حيث كانوا يقطعون فى القليل والكثير فلعن السارق الذى يبذل يده الثمينة فى الاشياء المهينة وقد ذكروا ان ابا العلا المعرى لما قدم بغداد اشتهر عنه انه اورد اشكالا على الفقهاء فى جعلهم نصاب السرقة ربع دينار ونظم فى ذلك شعرا دل على جهله وقلة عقله فقال مناقض ما لنا الا السكوت وان يعود بمولانا من النار يد بخمس مئين من عسجد فديت وما بالها قطعت فى ربع دينار ولما قال ذلك واشتهر عنه فطلبه الفقهاء فهرب منهم وقد اجابه الناس فى ذلك فكان جواب القاضى عبد الوهاب المالكى انه قال لما كانت امينة كانت ثمينة فلما خانت هانت ومنهم من قال هذا من تمام الحكمة والمصلحة واسرار الشريعة العظيمة فان فى باب الجنايات ناسب ان يعظم قيمة اليد بخمس مائة دينار لئلا يجنى عليها وفى باب السرقة ناسب ان يكون القدر الذى يقطع فيه ربع دينار لئلا يتسارع فى سرقة الاموال فهذا هو عين الحكمة عند ذوى الالباب ولهذا قال تعالى جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم اى مجازاة على صنيعهما السيئ فى اخذهما اموال الناس بايديهم فناسب ان يقطع ما استعانا به فى ذلك نكالا من الله اى تنكيلا من الله بهما على ارتكاب ذلك والله عزيز اى فى انتقامه حكيم فى امره ونهيه وشرعه وقدره ثم قال تعالى فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم اى من تاب بعد سرقته واناب الى الله فان الله يتوب عليه فيما بينه وبينه واما اموال الناس فلا بد من ردها اليهم او بدلها عند الجمهور وقال ابو حنيفة متى قطع وقد تلفت فى يده فانه لا يرد بدلها وقد روى الحافظ ابو الحسن الدارقطنى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بسارق قد سرق شملة فقال ما اخاله سرق فقال السارق بلى يا رسول الله قال اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم ائتونى به فقال تب الى الله فقال تبت الى الله فقال تاب الله عليك وقد روى من وجه اخر مرسلا ورجح ارساله على بن المدينى وابن خزيمة وقد روى ابن ماجه من حديث ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب عن عبد الرحمن بن ثعلبة الانصارى عن ابيه ان عمرو بن سمرة حبيب بن عبد شمس جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى سرقت جملا لبنى فلان فطهرنى فارسل اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انا افتقدنا جملا لنا فامر به فقطعت وهو يقول الحمد لله الذى طهرنى منك اردت ان تدخلى جسدى النار وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن حيى بن عبد الله عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو قال سرقت امراة حليا فجاء الذين سرقتهم فقالوا يا رسول الله سرقتنا هذه المراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا يدها اليمنى فقالت المراة هل من توبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك امك قال فانزل الله عز وجل فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم وقد روى الامام احمد ابسط من هذا حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة حدثنى حيى بن عبد الله عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو ان امراة سرقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الذين سرقتهم فقالوا يا رسول الله ان هذه المراة سرقتنا قال قومها فنحن نفديها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا يدها فقالوا نحن نفديها بخمسمائة دينار قال اقطعوا يدها فقطعت يدها اليمنى فقالت المراة هل من توبة يا رسول الله قال نعم انت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك امك فانزل الله فى سورة المائدة فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم وهذه المراة هى المخزومية التى سرقت وحديثها ثابت فى الصحيحين من رواية الزهرى عن عائشة ان قريشا اهمهم شان المراة التى سرقت فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة الفتح فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قالوا ومن يجترى عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم فيها اسامة بن زيد فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتشفع
في حد من حدود الله عز وجل فقال له اسامة استغفر لي يا رسول الله فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختطب
فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم
الضعيف اقاموا عليه الحد اني والذي نفسي بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر بتلك المراة التي سرقت
فقطعت يدها قالت عائشة رضي الله عنها فحسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تاتي بعد ذلك فارفع حاجتها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا لفظ مسلم وفي لفظ له عن عائشة قالت كانت امراة مخزومية تستعير المتاع وتجحده
فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها وعن ابن عمر قال كانت امراة مخزومية تستعير متاعا على السنة جاراتها وتجحده
فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها رواه الامام احمد وابو داود والنسائي وهذا لفظه وفي لفظ له ان امراة كانت
تستعير الحلي للناس ثم تمسكه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتب هذه المراة الى الله والى رسوله وترد ما تاخذ
على القوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا بلال فخذ بيدها فاقطعها وقد ورد في احكام السرقة احاديث
كثيرة مذكورة في كتاب الاحكام ولله الحمد والمنة ثم قال تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض اي هو المالك
لجميع ذلك الحاكم فيه الذي لا معقب لحكمه وهو الفعال لما يريد يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء
قدير ● يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن
الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم
هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم ● سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين
وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ● انا انزلنا
التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من
كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون ● نزلت هذه الايات الكريمات في المسارعين في الكفر الخارجين عن طاعة
الله ورسوله المقدمين اراءهم على شرائع الله عز وجل من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي اظهروا
الايمان بالسنتهم وقلوبهم خراب خاوية منه وهؤلاء هم المنافقون ومن الذين هادوا اعداء الاسلام واهله
وهؤلاء كلهم سماعون للكذب اي مستجيبون له منفعلون عنه سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي يستجيبون
لاقوام لم ياتون مجلسك يا محمد وقيل المراد انهم يستمعون الكلام وينهونه الى اقوام اخرين ممن لا يحضر
عندك من اعدائك يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يتاولونه على غير تاويله ويبدلونه من بعد ما عقلوه
وهم يعلمون يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا قيل نزلت في اقوام من اليهود قتلوا
قتيلا وقالوا تعالوا حتى نتحاكم الى محمد فان افتانا بالدية فخذوا ما قال وان حكم بالقصاص فلا تسمعوا منه والصحيح
انها نزلت في اليهوديين اللذين زنيا وكانوا قد بدلوا كتاب الله الذي بايديهم من الامر برجم من احصن
منهم فحرفوه واصطلحوا فيما بينهم على الجلد مائة جلدة والتحميم والاركاب على حمار مقلوبين فلما وقعت تلك الكائنة
بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فيما بينهم تعالوا حتى نتحاكم اليه فان حكم بالجلد والتحميم فخذوا عنه واجعلوه
حجة بينكم وبين الله ويكون نبي من انبياء الله قد حكم بينكم بذلك وان حكم بالرجم فلا تتبعوه في ذلك وقد وردت
الاحاديث بذلك فقال مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه قال ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا
له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التورية في شان الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون
قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها
وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا اية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة اخرجاه وهذا لفظ البخاري وفي لفظ البخا
ري في لفظ له فقال لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما قال فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
فجاؤا فقالوا لرجل منهم ممن يرضون اعور اقرا فقرا حتى انتهى الى موضع منها فوضع يده عليه قال ارفع يدك فرفع يده
فاذا اية الرجم تلوح قال يا محمد ان فيها اية الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا فامر بهما فرجما وعند مسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتي بيهودي ويهودية قد زنيا فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء يهود فقال ما تجدون في التورية

على من زنا قالوا نسود وجوههما ونحممهما ونحملهما على حمار ونخالف بين وجوههما ويطاف بهما قال فاتوا بالتورية ان كنتم
صادقين قال فجاؤا بها فقراوها حتى اذا مر باية الرجم وضع الفتى الذي يقرا يده على اية الرجم وقرا ما بين يديها وما وراءها فقال
له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليرفع يده فرفع يده فاذا تحتها اية الرجم فامر بهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر كنت فيمن رجمهما فلقد رايته يقيها من الحجارة بنفسه وقال ابو داود ثنا احمد بن
سعيد الهمداني حدثنا ابن وهب ثنا هشام بن سعد ان زيد بن اسلم حدثه عن ابن عمر قال اتى نفر من اليهود فدعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى القف فاتاهم في بيت المدراس فقالوا يا ابا القاسم ان رجلا منا زنا بامراة فاحكم قال ووضعوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فجلس عليها ثم قال ائتوني بالتورية فاتي بها فنزع الوسادة من تحته ووضع التورية
فاتي بها فنزع الوسادة من تحته ووضع التورية عليها وقال امنت بك وبمن انزلك ثم قال ائتوني باعلمكم فاتي بفتى
شاب ثم ذكر قصة الرجم نحو حديث مالك عن نافع وقال الزهري سمعت رجلا من مزينة ممن يتبع العلم ويعيه يحدث
عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال زنا رجل من اليهود وامراة فقال بعضهم لبعض اذهبوا الى هذا النبي فانه بعث
بالتخفيف فان افتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله قلنا فتيا نبي من انبيائك قال فاتوا النبي صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في المسجد في اصحابه فقالوا يا ابا القسم ما ترى في رجل وامراة منهم زنيا فلم يكلمهم بكلمة حتى اتى
بيت مدارسهم فقام على الباب فقال انشدكم بالله الذي انزل التورية على موسى ما تجدون في التورية على من
زنا اذا احصن قالوا يحمم ويجبه ويجلد والتجبيه ان يحمل الزانيان على حمار وتقابل اقفيتهما ويطاف بهما قال وسكت
شاب منهم فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم سكت الظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم النشدة فقال اللهم اذ
انشدتنا فانا نجد في التورية الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما اول ما ارتخصتم امر الله قال زنا ذو قرابة من
ملك من ملوكنا فاخر عنه الرجم ثم زنا رجل في اسرة من الناس فاراد رجمه فحال قومه دونه وقالوا لا نرجم صاحبنا
حتى تجيء بصاحبك فترجمه فاصطلحوا هذه العقوبة بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني احكم بما في التورية فامر
بهما فرجما قال الزهري فبلغنا ان هذه الاية نزلت فيهم انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين
اسلموا فكان النبي صلى الله عليه وسلم منهم رواه احمد وابو داود وهذا لفظه وابن جرير وقال الامام احمد ثنا ابو معوية
ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم
فقال اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم فقالوا نعم قال فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التورية
على موسى اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم فقال لا والله ولولا انك انشدتني بهذا لم اخبرك نجد حد الزاني في كتابنا
الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد حتى نجعل شيئا نقيمه على الشريف
والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه قال فامر به فرجم
قال فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقولون ائتوا محمدا
فان افتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا الى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
قال في اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قال في النصارى الى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
قال في الكفار كلها انفرد باخراجه مسلم دون البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه من غير وجه عن الاعمش به وقال الامام
ابو بكر بن الزبير الحميدي في مسنده ثنا سفين بن عيينة ثنا مجالد بن سعيد الهمداني عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال
زنا رجل من اهل فدك فكتب اهل فدك الى ناس من اليهود بالمدينة ان سلوا محمدا عن ذلك فان امركم بالجلد فخذوه
عنه وان امركم بالرجم فلا تاخذوه عنه فسالوه عن ذلك فقال ارسلوا الي اعلم رجلين فيكم فجاؤا برجل اعور يقال
له ابن صوريا واخر فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم انتما اعلم من قبلكما فقالا قد نحانا قومنا لكذا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لهما اليس عندكما التورية فيها حكم الله قالا بلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم فانشدكم بالذي فلق البحر
لبني اسرائيل وظلل عليكم الغمام وانجاكم من ال فرعون وانزل التورية على موسى وانزل المن والسلوى على بني اسرائيل
ما تجدون في التورية في شان الرجم فقال احدهما للاخر ما نشدت بمثله قط ثم قالا نجد ترداد النظر زنية والاعتناق
زنية والقبل زنية فاذا شهد اربعة انهم راوه يبدي ويعيد كما يدخل الميل في المكحلة فقد وجب الرجم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم هو ذاك فامر به فرجم فنزلت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث مجالد به نحوه
ولفظ ابي داود عن جابر قال جاءت اليهود برجل وامراة منهم زنيا فقال ائتوني باعلم رجلين منكم فاتوه بابني صوريا
فنشدهما كيف تجدون امر هذين في التورية قالا نجد في التورية اذا شهد اربعة انهم راوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة

رجما قال فما يمنعكم ان ترجموهما قالا ذهب سلطاننا فكرهنا القتل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهود فجاؤا اربعة
فشهدوا انهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما ثم رواه ابو داود عن الشعبي
وابرهيم النخعي مرسلا ولم يذكر فيه فدعا بالشهود فشهدوا فهذه الاحاديث دالة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم بموافقة
حكم التورية وليس هذا من باب الالزام لهم بما يعتقدون صحته لانهم مامورون باتباع الشرع المحمدي لا محالة ولكن هذا
بوحي خاص من الله تعالى اليه بذلك وسؤاله اياهم عن ذلك ليقررهم على ما بايديهم مما تواطؤا على كتمانه وجحده وعدم
العمل به تلك الدهور الطويلة فلما اعترفوا به مع علمهم على خلافه بان زيغهم وعنادهم وتكذيبهم لما يعتقدون صحته
من الكتاب الذي بايديهم وعدولهم الى تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم انما كان عن هوى منهم وشهوة لموافقة
ارائهم لا لاعتقادهم صحة ما يحكم به ولهذا قالوا ان اوتيتم هذا اى الجلد والتحميم فخذوه اى اقبلوه وان لم تؤتوه
فاحذروا اى من قبوله واتباعه قال الله تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان
يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزى ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اى الباطل اكالون للسحت اى الحرام
وهو الرشوة كما قاله ابن مسعود وغير واحد وغير ذلك اى ومن كانت هذه صفته كيف يطهر الله قلبه وانى يستجيب له ثم
قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فان جاؤك اى يتحاكموا اليك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيئا اى فلا عليك ان لا تحكم بينهم لانهم لا يقصدون بتحاكمهم اليك اتباع الحق بل ما يوافق هواهم قال ابن عباس
ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والسدى وزيد بن اسلم وعطا بن بشار الخراسانى وهي منسوخة بقوله وان احكم
بينهم بما انزل الله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اى بالحق والعدل وان كانوا ظلمة خارجين عن طريق العدل ان الله
يحب المقسطين ثم قال تعالى منكرا عليهم في ارائهم الفاسدة ومقاصدهم الزايغة في تركهم ما يعتقدون صحته من الكتاب
الذي بايديهم الذي يزعمون انهم مامورون بالتمسك به ابدا ثم خرجوا عن حكمه وعدلوا الى غيره مما يعتقدون في نفس
الامر بطلانه وعدم لزومه لهم فقال وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك
بالمؤمنين ثم مدح التورية التي انزلها على عبده ورسوله موسى بن عمران فقال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا اى لا يخرجون عن حكمها ولا يبدلونها ولا يحرفونها والربانيون
والاحبار اى وكذلك الربانيون والاحبار وهم العلماء والعباد بما استحفظوا من كتاب الله اى بما امروا ان يظهروه
ويعملوا به وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون اى لا تخافوا منهم وخافوا منى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فيه قولان سياتى بيانهما سبب اخر لنزول هذه الايات الكريمات قال الامام
احمد ثنا ابرهيم بن العباس ثنا عبد الرحمن بن ابى الزناد عن ابيه عن عبيد الله عن ابن عباس قال ان الله عز وجل ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون واولئك هم الظالمون واولئك هم الفاسقون قال قال ابن عباس انزلها الله في الطائفتين
من اليهود كانت احديهما قد قهرت الاخرى في الجاهلية حتى ارتضوا واصطلحوا على ان كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة
فديته خمسون وسقا وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق فكانوا على ذلك حتى قدم النبى صلى الله عليه وسلم فظهر
ولم يوطيهما عليهم وهم في الصلح فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلا فارسلت العزيزة الى الذليلة ان ابعثوا الينا بمائة وسق
فقالت الذليلة وهل كان هذا في حيين قط دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض انما اعطيناكم
هذا ضيما منكم لنا وفرقا منكم فاما اذ قدم محمد فلا نعطيكم فكادت الحرب تهيج بينهما ثم ارتضوا على ان جعلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ثم ذكرت العزيزة فقالت والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم ولقد
صدقوا ما اعطونا هذا الا ضيما منا وقهرا لهم فدسوا الى محمد من يخبر لكم رايه ان اعطاكم ما تريدون حكمتموه وان لم
يعطكم حذرتم فلم تحكموه فدسوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من المنافقين ليخبروا لهم راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بامرهم كله وما ارادوا
فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله الفاسقون ففيهم والله انزل واياهم عنى الله
عز وجل ورواه ابو داود من حديث ابن ابى الزناد عن ابيه بنحوه وقال ابو جعفر بن جرير حدثنا هناد بن السرى وابو
كريب قالا ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان الايات في المائدة
قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم الى قوله المقسطين انما نزلت في الدية في بني النضير وبني قريظة وذلك ان قتلى بني النضير
كان لهم شرف تؤدى الدية كاملة وان بني قريظة كانوا يودون نصف الدية فتحاكموا في ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله ذلك فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك فجعل الدية في ذلك سواء والله
اعلم اى ذلك كان ورواه احمد وابو داود والنسائي من حديث ابن اسحق به ثم قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبد الله

بن موسى عن على بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت قريظة والنضير اشرف من قريظة فكان اذا قتل
رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة ودى مائة وسق تمر فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فقالوا ادفعوه الينا فقالوا بيننا وبينكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ورواه ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم في المستدرك من حديث عبيد الله
بن موسى بنحوه وهكذا قال قتادة ومقاتل بن حيان وابن زيد وغير واحد وقد روى العوفي وعلى بن ابى طلحة
الوالبى عن ابن عباس ان هذه الايات نزلت في اليهوديين اللذين زنيا كما تقدم في الاحاديث بذلك وقد يكون
اجتمع هذان السببان في وقت واحد فنزلت هذه الايات في ذلك كله والله اعلم ولهذا قال بعد ذلك وكتبنا عليهم
فيها ان النفس بالنفس الى اخرها وهذا يقوى ان في سبب النزول قضية القصاص والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال البراء بن عازب وحذيفة بن اليمان وابن عباس و
ابو مجلز وابو رجاء العطاردى وعكرمة وعبيد الله بن عبد الله والحسن البصرى وغيرهم نزلت في اهل الكتاب زاد
الحسن البصرى وهي علينا واجبة وقال عبد الرزاق عن سفين الثورى عن منصور عن ابرهيم قال نزلت هذه الايات
في بنى اسرائيل ورضى الله لهذه الامة بها رواه ابن جرير وقال ايضا حدثنا يعقوب ثنا هشيم انا عبد الملك
بن ابى سليمان عن سلمة بن كهيل عن علقمة ومسروق انهما سالا ابن مسعود عن الرشوة فقال من السحت قال فقالا
وفي الحكم قال ذاك الكفر ثم تلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقال السدى ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون يقول ومن لم يحكم بما انزلت وتركه عمدا وجار وهو يعلم فهو من الكافرين
به وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال من جحد بما انزل
الله فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق رواه ابن جرير ثم اختار ان الاية المراد بها اهل الكتاب
وقال عبد الرزاق عن الثورى عن زكريا عن الشعبي ومن لم يحكم بما انزل الله قال للمسلمين وقال ابن جرير ثنا ابن
ثنا عبد الصمد ثنا شعبة عن ابن ابى السفر عن الشعبي ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمين قال هذا في اليهود
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال هذا في النصارى وكذا رواه هشيم والثورى عن زكريا بن ابى
زائدة عن الشعبي وقال عبد الرزاق ايضا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال سئل ابن عباس عن قوله ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون قال هي به كفره قال ابن طاوس وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله وقال الثورى
عن ابن جريج عن عطاء انه قال كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق رواه ابن جرير وقال وكيع عن
سعيد المكى عن طاوس ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ليس بكفر ينقل عن الملة وقال ابن ابى حاتم
ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى عن سفين بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاوس عن ابن عباس في قوله ومن
في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ليس بالكفر الذي تذهبون اليه ورواه الحاكم في مستدركه
من حديث سفين بن عيينة وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به
فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وهذا ايضا مما وبخت به اليهود وقرعوا عليه
فان عندهم في نص التورية ان النفس بالنفس وهم يخالفون حكم ذلك عمدا وعنادا ويقيدون النضرى من القرظى
من النضرى بل يعدلون الى الدية كما خالفوا حكم التورية المنصوص عندهم في رجم الزاني المحصن وعدلوا الى ما اصطلحوا
عليه من الجلد والتحميم والاشهار ولهذا قال هناك ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون لانهم
جحدوا حكم الله قصدا منهم وعنادا وقال ههنا فاولئك هم الظالمون لانهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم الذي
امر الله بالعدل والتسوية بين الجميع فيه فخالفوا وظلموا وتعدوا على بعض بعضا قال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا ابن
المبارك عن يونس عن زيد عن ابى على بن يزيد اخى يونس بن يزيد عن الزهرى عن انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرأها وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين نصب النفس ورفع
العين وكذا رواه ابو داود والترمذي والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن المبارك وقال الترمذي
حسن غريب وقال البخارى تفرد ابن المبارك بهذا الحديث وقد استدل كثير ممن ذهب من الاصوليين والفقهاء
ان شرع من قبلنا شرع لنا اذا حكى مقررا ولم ينسخ كما هو المشهور عن الجمهور وكما حكاه الشيخ ابو اسحق الاسفرايني
عن نص الشافعي واكثر الاصحاب بهذه الاية حيث كان الحكم عندنا على وفقها في الجنايات عند جميع الائمة وقال
الحسن البصرى هي عليهم وعلى الناس عامة رواه ابن ابى حاتم وقد حكاه الشيخ ابو زكريا النووى في هذه المسئلة

ثلثة اوجرتا لثهاان شرع ابرهيم حجة دون غيره وصحح منها عدم الحجة ونقلها الشيخ ابو اسحق الاسفرايني
اتو الاعن الشافعي ورجح انه حجة عند الجمهور من اصحابنا فالله اعلم وقد حكى الامام ابو نصر بن الصباغ رحمه الله
الله في كتابه الشامل اجماع العلماء على الاحتجاج بهذه الاية على ما دلت عليه وقد احتج الائمة كلهم على ان الرجل
يقتل بالمراة بعموم هذه الاية الكريمة وكذا ورد في الحديث الذي رواه النسائي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب في كتاب عمرو بن حزم وان الرجل يقتل بالمراة وفي الحديث الاخر المسلمون تتكافا دماؤهم وهذا قول جمهور
العلماء وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ان الرجل اذا قتل المراة لا تقتل بها الا ان يدفع وليها الى اوليائه نصف
الدية لان ديتها على النصف من دية الرجل واليه ذهب احمد رواية عنه ويحكى هذا عن الحسن البصري وعطا وعثمان
البتي وعن احمد رواية انه لا يقتل بها بل يجب ديتها وهكذا احتج ابو حنيفة رحمه الله بعموم هذه الاية على انه يقتل المسلم
بالكافر الذمي وعلى قتل الحر بالعبد وقد خالفه الجمهور فيهما وفي الصحيحين عن امير المؤمنين علي قال قال رسول
الله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر واما العبد ففيه السلف في اثار متعددة انهم لم يكونوا يقيدون
العبد من الحر ولا يقتلون حرا بعبد وجاء في ذلك احاديث لا تصح وقد حكى الشافعي الاجماع على خلاف قول الحنفية
في ذلك ولكن لا يلزم من ذلك بطلان قولهم الا بدليل مخصص للاية الكريمة ويؤيد ما قال ابن الصباغ من
الاحتجاج بهذه الاية الكريمة الحديث الثابت في ذلك كما قال الامام احمد ثنا محمد بن ابي عدي ثنا حميد عن انس
بن مالك ان الربيع عمة انس كسرت ثنية جارية فطلبوا الى القوم العفو فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال القصاص فقال اخوها انس بن النضر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انكسر ثنية فلانة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص قال فقال لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنية فلانة قال فرضي القوم
فعفوا وتركوا القصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره اخرجاه
في الصحيحين وقد رواه محمد بن عبد الله بن المثنى الانصاري في الجزء المشهور من حديثه عن حميد عن انس بن مالك
ان الربيع بنت النضر لطمت جارية فكسرت ثنيتها فعرضوا عليهم الارش فابوا فطلبوا الارش فابوا فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامرهم بالقصاص فجاء اخوها انس بن النضر فقال يا رسول الله انكسر ثنية الربيع و
الذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فعفا القوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره رواه البخاري عن الانصاري
بنحوه فاما الحديث الذي رواه ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا معاذ بن هشام ثنا ابي عن قتادة عن ابي نضرة عن
عمران بن حصين ان غلاما لاناس فقراء قطع اذن غلام لاناس اغنياء فاتى اهله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله انا ناس فقراء فلم يجعل عليه شيئا وكذا رواه النسائي عن اسحق بن راهويه عن معاذ بن هشام
الدستوائي عن ابيه عن قتادة به وهذا اسناد قوي رجاله كلهم ثقات فانه حديث مشكل الا ان يقال ان الجاني كان
قبل البلوغ فلا قصاص عليه ولعله يحمل ارش ما نقص من غلام الاغنياء عن الفقراء او استعفاهم وقوله تعالى
والجروح قصاص قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال تقتل النفس بالنفس وتفقا العين بالعين وتقطع الانف
بالانف وتنزع السن بالسن وتقتص الجراح بالجراح فهذا يستوي فيه احرار المسلمين به فيما بينهم رجالهم ونساؤهم
اذا كان عمدا في النفس وما دون النفس ويستوي فيه العبيد رجالهم ونساؤهم اذا كان عمدا في النفس وما دون
النفس رواه ابن جرير وابن ابي حاتم قاعدة مهمة الجراح تارة تكون في مفصل فيجب فيه القصاص بالاجماع
كقطع اليد والرجل والكف والقدم ونحو ذلك واما اذا لم تكن الجراحة في مفصل بل في عظم فقال مالك رحمه الله فيه
القصاص الا في الفخذ وشبهها لانه مخوف خطر وقال ابو حنيفة وصاحباه لا يجب القصاص في شيء من العظام
مطلقا الا في السن وقال الشافعي لا يجب القصاص في شيء من العظام مطلقا وهو مروي عن عمر بن الخطاب
وابن عباس وبه يقول عطا والشعبي والحسن البصري والزهري وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه
ذهب سفيان الثوري والليث بن سعد وهو المشهور من مذهب الامام وقد احتج ابو حنيفة رحمه الله بحديث
الربيع بنت النضر على مذهبه انه لا قصاص في عظم الا في السن وحديث الربيع لا حجة فيه لانه ورد بلفظ
ثنية جارية وجائز ان يكون سقطت من غير كسر فيجب القصاص والحالة هذه بالاجماع وتمموا الدلالة بما رواه
ابن ماجه من طريق ابي بكر بن عياش عن دهثم بن قران عن نمران بن جارية عن ابيه جارية بن ظفر الحنفي ان
رجلا ضرب رجلا على ساعده بالسيف من غير المفصل فقطعها فاستعدى النبي صلى الله عليه وسلم فامر له بالدية
فقال يا رسول الله اريد القصاص قال خذ الدية بارك الله لك فيها ولم يقض له بالقصاص قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر

ليس لهذا الحديث غير هذا الاسناد ودهثم بن قران ضعيف اعرابي ليس حديثه مما يحتج به ونمران بن جارية ضعيف اعرابي
ايضا وابوه جارية بن ظفر مذكور في الصحابة ثم قالوا لا يجوز ان يقتص من الجراحة حتى يندمل جراحة المجني عليه فان اقتص
منه قبل الاندمال ثم زاد جرحه فلا شيء له والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد ثنا   عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده ان رجلا طعن رجلا بقرن في ركبته فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقدني قال حتى تبرا ثم جاء اليه
قال اقدني فاقاده فقال يا رسول الله عرجت فقال قد نهيتك فعصيتني فابعدك الله وبطل عرجك ثم نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يقتص من جرح حتى يبرا صاحبه تفرد به احمد مسئلة فلو اقتص المجني عليه من الجاني فمات من القصاص
فلا شيء عليه عند مالك والشافعي واحمد بن حنبل وهو قول الجمهور من الصحابة والتابعين وغيرهم وقال ابو حنيفة يجب الدية
في مال المقتص وقال عامر الشعبي وعطا وطاوس وعمرو بن دينار والحرث العكلي وابن ابي ليلى وحماد بن ابي سليمان و
الزهري والثوري يجب الدية على عاقلة المقتص له وقال ابن مسعود وابرهيم النخعي والحكم بن عيينة وعثمان البتي يسقط
عن المقتص له قدر تلك الجراحة ويجب الباقي في ماله وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
فمن تصدق به يقول فمن عفي عنه وتصدق عليه فهو كفارة للمطلوب واجر للطالب وقال سفين الثوري عن عطا بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فمن تصدق به فهو كفارة للجارح واجر المجروح على الله عز وجل رواه ابن ابي حاتم ثم
قال وروي ابن خيثمة بن عبد الرحمن ومجاهد وابرهيم في احد قوليه وعامر الشعبي وجابر بن زيد نحو ذلك الوجه الثاني
ثم قال ابن ابي حاتم ثنا حماد بن زادان ثنا الحرمي يعني ابن عمارة ثنا شعبة عن عمارة يعني ابن ابي حفصة عن رجل عن جابر
بن عبد الله في قول الله تعالى فمن تصدق به فهو كفارة له قال للمجروح وروي عن الحسن البصري وابرهيم النخعي في احد
قوليه وابي احمد الهمداني نحو ذلك وروى ابن جرير عن عامر الشعبي وقتادة مثله وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابن حبيب ثنا
ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن قيس يعني ابن مسلم قال سمعت طارق بن شهاب يحدث عن الهيثم بن العريان
النخعي قال رايت عبد الله بن عمرو عند معوية احمر شبيه بالموالي فسالته عن قول الله عز وجل فمن تصدق به فهو كفارة له قال
يهدم عنه من ذنوبه بقدر ما تصدق به وهكذا رواه سفين الثوري عن قيس بن مسلم وكذا رواه ابن جرير من طريق
سفيان وشعبة وقال ابن مردوية حدثني محمد بن علي ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ثنا محمد بن احمد بن الحجاج المهري
ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ثنا يعلى يعني ابن هلال انه سمع ابان بن تغلب عن العريان بن الهيثم بن الاسود عن عبد الله
بن عمرو وعن ابان بن تغلب عن الشعبي عن رجل من الانصار عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فمن تصدق به فهو كفارة
له قال هو الذي يكسر سنه او تقطع يده او تقطع رجله او يجرح في بدنه فيعفو عنه عن ذلك فيحط عنه قدر خطاياه
وان كان ربع الدية فربع خطاياه وان كان الثلث فثلث خطاياه وان كانت الدية حطت عنه خطاياه كذلك وقال
ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا يحيى بن زائدة ثنا ابن فضيل عن يونس بن ابي اسحق عن ابي السفر قال دفع رجل من قريش
رجلا من الانصار فاندقت ثنيته فرفعه الانصاري الى معوية فلما الح عليه الرجل قال شانك وصاحبك قال وابو الدرداء
عند معوية فقال ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بشيء في جسده فيهبه الا رفعه
الله به درجة وحط عنه خطيئة فقال الانصاري انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته اذناي ووعاه
قلبي فخلى سبيل القرشي فقال معوية مروا له بمال هكذا رواه ابن جرير وقد رواه الامام احمد فقال ثنا وكيع ثنا يونس بن
ابي اسحق عن ابي السفر قال كسر رجل من قريش سن رجل من الانصار فاستعدى عليه معوية فقال معوية انا سنرضيه فالح الانصاري
فقال معاوية شانك بصاحبك وابو الدرداء جالس فقال ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب
بشيء من جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة وحط عنه بها خطيئة فقال الانصاري فاني قد عفوت وهكذا رواه
الترمذي من حديث ابن المبارك وابن ماجه من حديث وكيع كلاهما عن يونس بن ابي اسحق به ثم قال الترمذي غريب
من هذا الوجه ولا اعرف لابي السفر سماعا من ابي الدرداء وقال ابو بكر بن مردوية ثنا دعلج بن احمد ثنا محمد بن علي بن زيد
ثنا سعيد بن منصور ثنا سفين عن عمران بن ظبيان عن عدي بن ثابت ان رجلا هشم فم رجل على عهد معوية رضي الله
عنه فاعطي دية فابى الا ان يقتص فاعطي ديتين فابى فاعطي ثلثا فابى فحدث رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من تصدق بدم فما دونه فهو كفارة له من يوم ولد الى يوم يموت وقال الامام احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم بن
المغيرة عن الشعبي ان عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يجرح في جسده جرحة
فيتصدق بها الا كفر الله عنه مثل ما تصدق به ورواه النسائي عن علي بن حجر عن جرير بن عبد الحميد ورواه ابن جرير
عن محمود بن خراش عن هشيم كلاهما عن مغيرة به وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد القطان عن مجالد عن عامر عن
المحرر بن ابي هريرة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصيب بشيء من جسده فتركه لله كان كفارة له

وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قد تقدم عن طاوس وعطا انهما قالا كفر دون كفر وظلم دون
ظلم وفسق دون فسق ● وقفينا على اثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه
هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ● وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ● يقول تعالى وقفينا اى اتبعنا على اثارهم يعنى انبياء بنى اسرائيل عليهم السلام
بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية اى مؤمنا بها حاكما بما فيها واتيناه الانجيل فيه هدى ونور اى هدى
الى الحق ونور يستضاء به فى ازالة الشبهات وحل المشكلات ومصدقا لما بين يديه من التورية اى متبعا لها غير مخالف لما فيها الا
فى القليل مما بين لبنى اسرائيل بعض ما كانوا يختلفون فيه كما قال تعالى اخبارا عن المسيح انه قال لبنى اسرائيل ولاحل لكم
بعض الذى حرم عليكم ولهذا كان المشهور من قولى العلماء ان الانجيل نسخ بعض احكام التورية وقوله وهدى
وموعظة للمتقين اى وجعلنا الانجيل هدى يهتدى به وموعظة اى زاجرا عن ارتكاب المحارم والماثم للمتقين
اى لمن اتقى الله وخاف وعيده وعقابه وقوله وليحكم اهل الكتاب الانجيل بما انزل الله فيه قرئ وليحكم بالنصب
على ان اللام لام كى اى واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ليحكم اهل ملته به فى زمانهم وقرئ وليحكم بالجزم وان اللام
لام الامر اى ليؤمنوا بجميع ما فيه وليقيموا ما امروا به فيه ومما فيه البشارة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم والامر باتباعه
وتصديقه اذا وجد كما قال تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من
ربكم الاية وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت
عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون ولهذا قال هاهنا ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون اى الخارجون عن طاعة مولاهم وربهم المائلون الى الباطل التاركين
للحق وقد تقدم ان هذه الاية نزلت فى النصارى وهو ظاهر من السياق ● وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل
الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية
يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ● لما ذكر تعالى التورية التى انزلها على موسى كليمه عليه السلام
ومدحها واثنى عليها وامر باتباعها حيث كانت سائغة الاتباع وذكر الانجيل ومدحه وامر اهله باقامته واتباع
ما فيه كما تقدم بيانه شرع تعالى فى ذكر القران العظيم الذى انزله على عبده ورسوله الكريم فقال وانزلنا اليك الكتاب
بالحق اى بالصدق الذى لا ريب فيه انه من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب اى الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحه
وانه سينزل من عند الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فكان نزوله كما اخبرت مما زادها صدقا عند حاملها
من ذوى البصائر الذين انقادوا لامر الله واتبعوا شرائع الله وصدقوا رسل الله كما قال تعالى ان الذين اوتوا العلم من
قبله اذا يتلى عليهم يخرون سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اى ان كان ما وعدنا الله على السنة الرسل
المتقدمين من مجى محمد صلى الله عليه وسلم لمفعولا اى لكائنا لا محالة ولابد وقوله ومهيمنا عليه قال سفين الثورى
وغيره عن ابى اسحق عن التميمى عن ابن عباس اى مؤتمنا عليه وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس المهيمن الامين قال
القران امين على كل كتاب قبله وروى عن عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومحمد بن كعب وعطية والحسن وقتادة
وعطا الخراسانى والسدى وابن زيد نحو ذلك وقال ابن جريج القران امين على الكتب المتقدمة فما وافقه منها فهو حق
وما خالفه منها فهو باطل وعن الوالبى عن ابن عباس ومهيمنا اى شهيدا وكذا قال قتادة ومجاهد والسدى وقال العوفى
عن ابن عباس ومهيمنا اى حاكما على ما قبله من الكتب وهذه الاقوال كلها متقاربة المعنى فان اسم المهيمن يتضمن هذا
كله فهو امين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله جعل الله هذا الكتاب العظيم الذى انزله اخر الكتب وخاتمها اشملها
واعظمها واكملها حيث جمع فيه محاسن ما قبله وزاده من الكمالات ما ليس فى غيره فلهذا جعله عليها كلها وتكفل تعالى حفظه
بنفسه الكريمة فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاما ما حكاه ابن ابى حاتم عن عكرمة وسعيد بن جبير
وعطا الخراسانى وابن ابى نجيح عن مجاهد انهم قالوا فى قوله ومهيمنا عليه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم امين عليه اى على القران
فانه صحيح فى المعنى ولكن فى تفسير هذا بهذا نظر وفى تنزيله عليه من حيث العربية ايضا نظر وبالجملة فالصحيح الاول
قال ابو جعفر بن جرير بعد حكايته له عن مجاهد وهذا التاويل بعيد من المفهوم من كلام العرب بل هو خطأ وذلك

ان المهيمن عطف على المصدق فلا يكون الا من صفة ما كان المصدق صفة له قال ولو كان كما قال مجاهد لقال وانزلنا
اليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب مهيمنا عليه يعنى من غير عطف وقوله فاحكم بينهم بما انزل الله اى فاحكم
يا محمد بين الناس عربهم وعجمهم اميهم وكتابيهم بما انزل الله اليك من الكتاب العظيم وبما قرره لك من حكم من كان قبلك
من الانبياء ولم ينسخه فى شرعك هكذا وجهه ابن جرير بمعناه وقال ابن ابى حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا سعيد بن سليمان ثنا
عباد بن العوام عن سفين بن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم مخيرا ان شاء
حكم بينهم وان شاء اعرض عنهم فردهم الى احكامهم فنزلت وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع
اهواءهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بينهم بما فى كتابنا وقوله ولا تتبع اهواءهم اى اراءهم التى اصطلحوا عليها
وتركوا بسببها ما انزل الله على رسله ولهذا قال ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اى لا تنصرف عن الحق الذى انزله
الله اليك الى اهواء هؤلاء من الجهلة الاشقياء وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن ابى حاتم حدثنا ابو سعيد
الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن يوسف بن ابى اسحق عن ابيه عن التميمى عن ابن عباس لكل جعلنا منكم شرعة قال سبيلا و
حدثنا ابو سعيد ثنا وكيع عن سفين عن ابى اسحق عن التميمى عن ابن عباس ومنهاجا قال وسنة وكذا روى العوفى عن ابن عباس
شرعة ومنهاجا قال سبيلا وسنة وكذا روى عن مجاهد وعكرمة والحسن البصرى وقتادة والضحاك والسدى وابى اسحق
السبيعى انهم قالوا فى قوله شرعة ومنهاجا اى سبيلا وسنة وعن ابن عباس ومجاهد ايضا وعطا الخراسانى عكسه شرعة
ومنهاجا سنة وسبيلا والاول انسب فان الشرعة هى الشريعة وهى ايضا ما يبتدأ فيه الى الشىء ومنه يقال شرع فى كذا
اى ابتدأ فيه وكذا الشريعة وهى ما يشرع فيها الى الماء واما المنهاج فهو الطريق الواضح السهل والسنن الطرائق فتفسير
قوله شرعة ومنهاجا بالسبيل والسنة اظهر فى المناسبة من العكس والله اعلم ثم هذا اخبار عن الامم المختلفة الاديان
باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة فى الاحكام المتفقة فى التوحيد كما ثبت فى صحيح البخارى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر الانبياء
اخوة لعلات ديننا واحد يعنى بذلك التوحيد الذى بعث الله به كل رسول ارسله وضمنه كل كتاب انزله كما قال تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت الاية واما الشرائع المختلفة فى الاوامر والنواهى فقد يكون الشىء فى هذه الشريعة حراما ثم يحل فى الشريعة
الاخرى وبالعكس وخفيفا فيزاد فى الشدة فى هذه دون هذه وذلك لما له تعالى فى ذلك من الحكمة البالغة والحجة الدامغة
قال سعيد بن ابى عروبة عن قتادة قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة والسنن مختلفة هى فى التورية
شريعة وفى الانجيل شريعة وفى الفرقان شريعة يحل الله فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين
الذى لا يقبل الله غيره التوحيد والاخلاص لله الذى جاءت به الرسل وقيل المخاطب بهذا هذه الامة ومعناه
لكل جعلنا القران منكم ايها الامة شرعة ومنهاجا اى هو لكم كلكم تقتدون به وحذف الضمير المنصوب فى قوله لكل جعلنا
منكم شرعة اى جعلناه يعنى القران شرعة ومنهاجا الى المقاصد الصحيحة وسنة اى طريقا ومسلكا واضحا بينا هذا
مضمون ما حكاه ابن جرير عن مجاهد رحمه الله والصحيح القول الاول ويدل على ذلك قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة فلو كان هذا خطابا لهذه الامة لما صح ان يقول ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة وهم امة واحدة
ولكن هذا خطاب لجميع الامم واخبار عن قدرته العظيمة التى لو شاء لجمع الناس كلهم على دين واحد وشريعة
واحدة لا ينسخ شيئا منها ولكنه تعالى شرع لكل رسول شريعة على حدة ثم نسخها او بعضها برسالة الاخر الذى بعده
حتى نسخ الجميع بما بعث به عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الذى ابتعثه الى اهل الارض قاطبة وجعله خاتم الانبياء
كلهم ولهذا قال تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم اى انه تعالى شرع الشرائع مختلفة ليختبر عباده
فيما شرع لهم ويثيبهم او يعاقبهم على طاعته ومعصيته بما فعلوه او عزموا عليه من ذلك كله قال عبد الله بن كثير فيما اتاكم
يعنى من الكتاب ثم انه تعالى ندبهم الى المسارعة الى الخيرات والمبادرة اليها فقال فاستبقوا الخيرات وهى طاعة
الله واتباع شرعه الذى جعله ناسخا لما قبله والتصديق بكتابه القران الذى هو اخر كتاب انزله ثم قال تعالى الى الله
مرجعكم جميعا اى معادكم ايها الناس ومصيركم اليه يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اى فيخبركم بما اختلفتم
فيه من الحق فيجزى الصادقين بصدقهم ويعذب الكافرين الجاحدين المكذبين بالحق العادلين عنه الى غيره بلا دليل ولا
برهان بل هم معاندون للبراهين القاطعة والحجج البالغة والادلة الدامغة وقال الضحاك فاستبقوا الخيرات يعنى امة
محمد صلى الله عليه وسلم والاظهر الاول وقوله وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم تاكيد لما تقدم من الامر
بذلك والنهى عن خلافه ثم قال تعالى واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اى احذر اعداءك اليهود ان يدلسوا عليك
الحق فيما ينهونه اليك فلا تغتر بهم فانهم كذبة كفرة خونة فان تولوا اى عما تحكم به بينهم من الحق وخالفوا شرع الله

فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اى فاعلم ان ذلك كائن عن قدرة الله وحكمته فيهم ان يصرفهم عن الهدى
لما لهم من الذنوب السالفة التى اقتضت اضلالهم ونكالهم وان كثيرا من الناس لفاسقون اى اكثر الناس خارجون
عن طاعة الله مخالفون للحق ناكبون عنه كما قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى وان تطع اكثر
من فى الارض يضلوك عن سبيل الله الاية قال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن ابى محمد مولى زيد بن ثابت حدثنى سعيد
بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال كعب بن اسد وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا وشاش بن قيس بعضهم لبعض
اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد انك قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم وساداتهم وانا
ان اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن بك
ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فيهم وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك الى قوله لقوم يوقنون رواه ابن جرير وابن ابى حاتم وقوله افحكم
الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير
الناهى عن كل شر وعدل الى ما سواه من الاراء والاهواء والاصطلاحات التى وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان
اهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها باراءهم واهوائهم وكما يحكم به التتار فى السياسات الملكية
الماخوذة عن ملكهم جنكزخان الذى وضع لهم اليسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من احكام قد اقتبسها من شرايع
شتى من اليهودية والنصرانية والملة الاسلامية وفيها كثير من الاحكام اخذها عن مجرد نظره وهواه فصارت
فى بنيه شرعا متبعا يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع
الى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه فى قليل ولا كثير قال الله تعالى افحكم الجاهلية يبغون اى يبتغون ويريدون وعن
حكم الله يعدلون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اى ومن اعدل من الله فى حكمه لمن عقل عن الله شرعه وامن
به وايقن وعلم انه تعالى احكم الحاكمين وارحم بخلقه من الوالدة بولدها فانه تعالى هو العالم بكل شىء القادر على كل شىء
العادل فى كل شىء وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى هلال بن فياض ثنا ابو عبيدة الناجى قال سمعت الحسن يقول من
حكم بغير حكم الله فحكم الجاهلية هو واخبرنا يونس بن عبد الاعلى قراءة ثنا سفين بن عيينه عن ابن ابى نجيح قال
كان طاوس اذا ساله رجل افضل بين ولدى فى النحل قرا افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون وقال الحافظ ابو القاسم الطبرانى ثنا احمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطى ثنا ابو اليمان الحكم بن
نافع ثنا شعيب بن ابى حمزة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى حسين عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الناس الى الله عز وجل مبتغ فى الاسلام سنة الجاهلية وطالب دم امرئ
بغير حق ليريق دمه وروى البخارى عن ابى اليمان باسناده بنحوه بزيادة • يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين
فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتى بالفتح او امر
من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم
لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين • ينهى سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين
هم اعداء الاسلام واهله ثم اخبر ان بعضهم اولياء بعض ثم تهدد من يتعاطى ذلك فقال ومن يتولهم
منكم فانه منهم ان الله لا يهدى الظالمين قال ابن ابى حاتم ثنا كثير بن شهاب ثنا محمد يعنى ابن سعيد بن سابق
ثنا عمرو بن ابى قيس عن سماك بن حرب عن عياض ان عمر امر ابا موسى الاشعرى ان يرفع اليه ما اخذ وما اعطى فى اديم
واحد وكان له كاتب نصرانى فرفع اليه ذلك فعجب عمر رضى الله عنه وقال ان هذا لحفيظ هل انت قارئ لنا كتابا فى المسجد
جاء من الشام فقال انه لا يستطيع ان يدخل المسجد فقال عمر اجنب هو قال لا بل نصرانى قال فانتهرنى وضرب فخذى
ثم قال اخرجوه ثم قرا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم
فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ثم قال حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا عثمان بن عمر انا ابن عون عن
محمد بن سيرين قال قال عبد الله بن عتبة ليتق احدكم ان يكون يهوديا او نصرانيا وهو لا يشعر قال فظنناه يريد هذه
الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ثم قال حدثنا
ابو سعيد الاشج ثنا ابن فضيل عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن ذبائح النصارى من العرب فقال كل قال
الله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم وقوله فترى الذين فى قلوبهم مرض اى شك وريب ونفاق يسارعون فيهم اى يبادرون
الى موالاتهم ومودتهم فى الباطن والظاهر يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة اى يتاولون فى مودتهم انهم يخشون ان يقع

امر من ظفر الكفار بالمسلمين فيكون لهم ايادى عند اليهود والنصارى فينفعهم ذلك عند ذلك قال تعالى فعسى الله ان ياتى بالفتح
قال السدى يعنى فتح مكة وقال غيره يعنى القضاء والفصل او امر من عنده قال السدى يعنى ضرب الجزية على اليهود والنصارى
فيصبحوا يعنى الذين والوا اليهود والنصارى من المنافقين على ما اسروا فى انفسهم من الموالاة نادمين اى على ما كان منهم مما لم يجد
عنهم شيئا ولا دفع عنهم محذورا بل كان عين المفسدة فانهم فضحوا واظهر الله امرهم فى الدنيا لعباده المؤمنين بعد ان كانوا
مستورين لا يدرى كيف حالهم فلما انعقدت الاسباب الفاضحة لهم تبين امرهم لعباده المؤمنين فتعجبوا منهم كيف
كانوا يظهرون انهم من المؤمنين ويحلفون على ذلك ويتاولون فبان كذبهم وافتراؤهم ولهذا قال تعالى
ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين وقد اختلف
القراء فى هذا الحرف فقراه الجمهور باثبات الواو فى قوله ويقول ثم منهم من رفع ويقول على الابتداء ومنهم من نصب
عطفا على قوله فعسى الله ان ياتى بالفتح او امر من عنده تقديره ان ياتى وان يقول وقرا اهل المدينة يقول اهل المدينة
يقول الذين امنوا بغير واو وكذلك هو فى مصاحفهم على ما ذكره ابن جرير قال ابن جرير عن مجاهد فعسى الله
ان ياتى بالفتح او امر من عنده حينئذ يقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم
فاصبحوا خاسرين واختلف المفسرون فى سبب نزول هذه الايات الكريمات فذكر السدى انها نزلت فى رجلين
قال احدهما لصاحبه بعد وقعة احد اما انا فانى ذاهب الى ذلك اليهودى فاوى اليه واتهود معه لعله ينفعنى اذا وقع امر
او حدث حادث وقال الاخر واما انا فاذهب الى فلان النصرانى بالشام فاوى اليه واتنصر معه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الايات وقال عكرمة نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بنى قريظة فسالوه ماذا هو صانع بنا فاشار بيده الى حلقه اى انه الذبح رواه ابن جرير وقيل نزلت فى عبد الله
بن ابى بن سلول كما قال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا ابن ادريس قال سمعت ابى عن عطية بن سعد قال جاء عبادة بن الصامت
من بنى الخزرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى موالى من يهود كثير عددهم وانى ابرا الى الله
ورسوله من ولاية يهود واتولى الله ورسوله فقال عبد الله بن ابى انى رجل اخاف الدوائر لا ابرا من ولاية موالى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابى يا ابا الحباب ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو لك
دونه قال قد قبلت فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم الى قوله فترى
الذين فى قلوبهم مرض قال ابن جرير حدثنا هناد ثنا يونس بن بكير ثنا عمارة عبد الرحمن عن الزهرى قال لما انهزم اهل
بدر قال المسلمون لاوليائهم من يهود امنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن الصيف اغركم ان اصبتم
رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو امررنا العزيمة ان نستجمع عليكم لم يكن لكم يدان بقتالنا فقال عبادة يا رسول
الله ان اوليائى من اليهود كانت شديدة انفسهم كثيرا سلاحهم شديدة شوكتهم وانى ابرا الى الله تعالى والى رسوله من ولايتهم
يهود ولا مولى لى الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابى لكنى لا ابرا من ولاية يهود انا رجل لا بد لى منهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب رايت الذى نفست به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال اذن
اقبل قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الى قوله والله يعصمك
من الناس وقال محمد بن اسحق فكانت اول قبيلة من اليهود نقضت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بنوا
قينقاع فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله
بن ابى بن سلول حين امكنه الله منهم فقال يا محمد احسن فى موالى وكانوا حلفاء الخزرج قال فابطا عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد احسن فى موالى قال فاعرض عنه قال فادخل يده فى جيب درع رسول الله صلى الله عليه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلنى وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رؤوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك
ارسلنى قال لا والله لا ارسلك حتى تحسن فى موالى اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعونى من الاحمر والاسود تحصدهم
فى غداة واحدة انى امرؤ اخشى الدوائر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك قال محمد بن اسحق فحدثنى ابى
اسحق بن يسار عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنوا قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
تشبث بامرهم عبد الله بن ابى وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد
بنى عوف بن الخزرج له من حلفهم مثل الذى لعبد الله بن ابى فخلعهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرا الى الله ورسوله
من حلفهم وقال يا رسول الله ابرا الى الله ورسوله من حلفهم واتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرا من حلف الكفار وولايتهم
ففيه وفى عبد الله نزلت الايات فى المائدة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء
بعض الاية الى قوله ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال الامام احمد ثنا قتيبة بن

بن سعيد ثنا يحيى بن زكريا بن ابى زائدة عن محمد بن اسحق عن الزهرى عن عروة عن اسامة بن زيد قال دخلت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن ابى نعوده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت انهاك عن حب يهود فقال
عبد الله فقد ابغضهم اسعد بن زرارة فمات وكذا رواه ابو داود من حديث محمد بن اسحق ● يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم
عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ● انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون ● يقول تعالى مخبرا عن
قدرته العظيمة انه من تولى عن نصرة دينه واقامة شريعته فان الله يستبدل به من هو خير لها منهم واشد منعة واقوم
سبيلا كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز اى بممتنع ولا صعب وقال ههنا يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه اى يرجع عن الحق
الى الباطل قال محمد بن كعب نزلت فى الولاة من قريش وقال الحسن البصرى نزلت فى اهل الردة ايام ابى بكر فسوف
ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال الحسن هو والله ابو بكر واصحابه رضى الله عنهم رواه ابن ابى حاتم وقال ابن عباس فسوف
ياتى الله بقوم قال هم اهل القادسية وقال ليث بن ابى سليم عن مجاهد هم قوم من سبا وقال ابن ابى حاتم حدثنا
ابو سعيد الاشج ثنا عبد الله بن الاجلح عن محمد بن عمرو عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله فسوف ياتى الله بقوم
يحبهم ويحبونه قال ناس من اهل اليمن من كندة ثم من السكون وحدثنا ابى ثنا محمد بن المصفى ثنا معوية يعنى
ابن حفص عن ابى زياد الحلفانى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قوله فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هؤلاء قوم من اهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون ثم من تجيب وهذا غريب
جدا وقال ابن ابى حاتم حدثنا عمر بن شبة ثنا عبد الصمد يعنى ابن عبد الوارث ثنا شعبة عن سماك سمعت عياضا يحدث
عن الاشعرى قال لما نزلت فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا ورواه ابن
جرير من حديث شعبة بنحوه وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين صفات المؤمنين الكمل ان يكون احدهم
متواضعا لاخيه ووليه متعززا على خصمه وعدوه كما قال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
وفى صفة النبى صلى الله عليه وسلم انه الضحوك القتال فهو ضحوك لاوليائه قتال لاعدائه وقوله تعالى يجاهدون
فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم اى لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله وقتال اعدائه واقامة الحدود والامر بالمعروف
والنهى عن المنكر لا يردهم عن ذلك راد ولا يصدهم عنه صاد ولا يحيك فيهم لومة لائم ولا عذل عاذل وقال الامام احمد ثنا
عفان ثنا سلام ابو المنذر عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن ابى ذر قال امرنى خليلى صلى الله عليه وسلم امرنى بحب
المساكين والدنو منهم وامرنى ان انظر الى من هو دونى ولا انظر الى من هو فوقى وامرنى ان اصل الرحم وان ادبرت
وامرنى ان لا اسأل احدا شيئا وامرنى ان اقول الحق وان كان مرا وامرنى ان لا اخاف فى الله لومة لائم وامرنى
ان اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانهن من كنز تحت العرش وقال احمد ايضا ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان عن ابى
المثنى ان ابا ذر قال بايعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا واوثقنى سبعا واشهد الله على تسعا ان لا اخاف فى الله
لومة لائم قال ابو ذر فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لك الى بيعة ولك الجنة قلت نعم وبسطت يدى
فقال النبى صلى الله عليه وسلم وهو يشترط ان لا تسأل الناس شيئا قلت نعم قال ولا سوطك وان سقط منك حتى تنزل اليه
فتاخذه وقال الامام احمد ثنا محمد بن الحسن ثنا جعفر عن المعلى الفردوسى عن الحسن عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا لا يمنعن احدكم رهبة الناس ان يقول الحق اذا رآه او شهده فانه لا يقرب من اجل ولا يباعد
من رزق ان يقول الحق او ان يذكر بعظيم تفرد به احمد وقال احمد ثنا عبد الرزاق ثنا سفين عن زبيد عن عمرو بن مرة
عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه ان يرى امر الله فيه مقال فلا يقول
فيه فيقال له يوم القيمة ما منعك ان تكون قلت لى كذا وكذا فيقول مخافة الناس فيقول اياى احق ان تخاف ورواه
ابن ماجه من حديث الاعمش عن عمرو بن مرة به وروى احمد وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى طوالة
عن نهار بن عبد الله العبدى المدنى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليسأل العبد يوم
القيمة حتى انه ليسأله يقول اى عبدى رأيت منكرا فلم تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال اى رب وثقت بك وخفت
الناس وثبت فى الصحيح ما ينبغى لمؤمن ان يذل نفسه قالوا وكيف يذل نفسه يا رسول الله قال يتحمل من البلاء ما لا يطيق
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اى من اتصف بهذه الصفات فانما هو من فضل الله عليه وتوفيقه له والله واسع اى واسع الفضل
عليم بمن يستحق ذلك ممن يحرمه اياه وقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اى ليس اليهود باوليائكم بل ولايتكم

راجعة الى الله ورسوله والمؤمنين وقوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة اى المؤمنون المتصفون بهذه الصفات من اقامة
الصلاة التى هى اكبر اركان الاسلام وهى عبادة الله وحده لا شريك له وايتاء الزكاة التى هى حق المخلوقين ومساعدة
للمحتاجين من الضعفاء والمساكين واما قوله وهم راكعون فقد توهم بعضهم ان هذه الجملة فى موضع الحال من قوله
ويؤتون الزكاة اى فى حال ركوعهم ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة فى حال الركوع افضل من غيره لانه ممدوح
وليس الحكم كذلك عند واحد من العلماء ممن نعلمه من ائمة الفتوى وحتى ان بعضهم ذكر فى هذه اثرا عن على بن ابى
طالب ان هذه الاية نزلت فيه وذلك انه مر به سائل فى حال ركوعه فاعطاه خاتمه قال ابن ابى حاتم حدثنا الربيع
بن سليمان المرادى ثنا ايوب بن سويد عن عتبة بن ابى حكيم فى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال هم المؤمنون
وعلى بن ابى طالب وحدثنا ابو سعيد الاشج ثنا الفضل بن دكين ابو نعيم الاحول ثنا موسى بن قيس الحضرمى عن سلمة
بن كهيل قال تصدق على بخاتمه وهو راكع فنزلت انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون وقال ابن جرير حدثنى الحرث ثنا عبد العزيز ثنا غالب بن عبد الله سمعت مجاهدا يقول فى قوله
انما وليكم الله ورسوله الاية نزلت فى على بن ابى طالب تصدق وهو راكع وقال عبد الرزاق ثنا عبد الوهاب بن مجاهد
عن ابيه عن ابن عباس فى قوله انما وليكم الله ورسوله الاية نزلت فى على بن ابى طالب عبد الوهاب بن مجاهد لا يحتج
به وروى ابن مردويه من طريق سفين الثورى عن ابى سنان عن الضحاك عن ابن عباس قال كان على بن ابى طالب
قائما يصلى فمر سائل وهو راكع فاعطاه خاتمه فنزلت انما وليكم الله ورسوله الاية الضحاك لم يلق ابن عباس
وروى ابن مردويه ايضا من طريق محمد بن السائب الكلبى وهو متروك عن ابى صالح عن ابن عباس قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد والناس يصلون بين راكع وساجد وقائم وقاعد واذا مسكين يسأل
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطاك احد شيئا قال نعم قال من قال ذلك الرجل القائم قال على اى
حال اعطاكه قال وهو راكع قال وذلك على بن ابى طالب قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وهو يقول
ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وهذا اسناد لا يفرح به ثم رواه ابن مردويه
من حديث على بن ابى طالب نفسه وعمار بن ياسر وابى رافع وليس يصح شئ منها بالكلية لضعف اسانيدها وجهالة
رجالها ثم روى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس فى قوله انما وليكم الله ورسوله نزلت فى المؤمنين وعلى بن ابى
طالب اولهم وقال ابن جرير حدثنا هناد ثنا عبدة عن عبد الملك عن ابى جعفر قال سألته عن هذه الاية انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون قلنا من الذين امنوا قال
الذين امنوا قلنا بلغنا انها نزلت فى على بن ابى طالب قال على من الذين امنوا وقال اسباط عن السدى نزلت هذه الاية
فى جميع المؤمنين ولكن على بن ابى طالب مر به سائل وهو راكع فى المسجد فاعطاه خاتمه وقال على بن ابى طلحة الوالبى
عن ابن عباس من اسلم فقد تولى الله ورسوله والذين امنوا رواه ابن جرير وقد تقدم فى الاحاديث التى اوردناها
ان هذه الايات كلها نزلت فى عبادة بن الصامت رضى الله عنه حين تبرأ من حلف يهود ورضى بولاية الله ورسوله
والمؤمنين ولهذا قال الله تعالى بعد هذا كله ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون كما قال
تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون فكل من رضى بموالاة الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح فى الدنيا والاخرة ومنصور فى الدنيا والاخرة ولهذا
قال تعالى فى هذه الاية الكريمة ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون ● يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين ● واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ● وهذا تنفير من موالاة اعداء الاسلام واهله من الكتابيين والمشركين
الذين يتخذون افضل ما يعمله العاملون وهى شرائع الاسلام المطهرة المشتملة على كل خير دنيوى واخروى يتخذونها
هزوا ويستهزؤن بها ولعبا يعتقدون انها نوع من اللعب فى نظرهم الفاسد وفكرهم البارد كما قال القائل وكم من عائب
قولا صحيحا وافته من الفهم السقيم وقوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار من ههنا لبيان الجنس كقوله
فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقرأ بعضهم والكفار بالخفض عطفا وقرأ الاخرون بالنصب على انه معمول لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم تقديره ولا الكفار اولياء اى لا تتخذوا هؤلاء ولا هؤلاء
اولياء والمراد بالكفار ههنا المشركون وكذلك وقع فى قراءة ابن مسعود فيما رواه ابن جرير لا تتخذوا الذين دينكم

هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا وقوله واتقوا الله ان كنتم مؤمنين اى اتقوا الله ان تتخذوا
هؤلاء الاعداء لكم ولدينكم اولياء ان كنتم مؤمنين بشرع الله الذى اتخذه هؤلاء هزوا ولعبا كما قال تعالى لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله
نفسه والى الله المصير وقوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا اى وكذلك اذا اذنتم داعين الى
الصلاة التى هى افضل الاعمال لمن يعقل من ذوى الالباب اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون معانى
عبادة الله وشرائعه وهذه صفات اتباع الشيطان الذى اذا سمع الاذان ادبر وله حصاص اى ضراط حتى لا يسمع
التاذين فاذا قضى التاذين اقبل فاذا ثوب بالصلاة ادبر فاذا قضى التثويب اقبل حتى يخطر بين المرء وقلبه فيقول اذكر
كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لم يدر كم صلى فاذا وجد احدكم فليسجد سجدتين قبل السلام متفق
عليه وقال الزهرى قد ذكر الله تعالى التاذين فى كتابه فقال واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا
ذلك بانهم قوم لا يعقلون رواه ابن ابى حاتم وقال اسباط عن السدى فى قوله واذا ناديتم الى الصلاة
اتخذوها هزوا ولعبا قال كان الرجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المنادى ينادى اشهد ان محمدا رسول
الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ليلة من الليالى بنار وهو نائم واهله نيام فسقطت شرارة فاحرقت البيت
فاحترق هو واهله رواه ابن جرير وابن ابى حاتم وذكر محمد بن اسحق بن يسار فى السيرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فامره ان يؤذن وابو سفين بن حرب وعتاب بن اسيد والحرث
بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه وقال
وقال الحرث بن هشام اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته فقال ابو سفين لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عنى هذه
الحصا فخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذى قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب نشهد
انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك وقال الامام ثنا روح بن عبادة ثنا ابن جريج
انا عبد العزيز بن عبد الملك بن ابى محذورة ان عبد الله بن محيريز اخبره وكان يتيما فى حجر ابى محذورة قال
قلت لابى محذورة يا عم انى خارج الى الشام واخشى ان اسال عن تاذينك فاخبرنى ان ابا محذورة قال
له نعم خرجت فى نفر فكنا ببعض طريق حنين فقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فلقينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببعض الطريق فاذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعنا صوت المؤذن ونحن متنكبون فصرخنا نحكيه ونستهزئ به فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل
الينا الى ان وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم الذى سمعت صوته قد ارتفع فاشار القوم
كلهم الى وصدقوا فارسل كلهم وحبسنى فقال قم فاذن فقمت ولا شىء اكره الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مما يامرنى به فقمت بين يدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم التاذين هو بنفسه فقال قل الله اكبر الله اكبر
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال لى ارجع
فامدد من صوتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا
رسول الله حى على الصلاة حى على الصلاة حى على الفلاح حى على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ثم دعانى
حين قضيت التاذين فاعطانى صرة فيها شىء من فضة ثم وضع يده على ناصية ابى محذورة ثم امرها على وجهه
ثم بين يديه ثم على كبده حتى بلغت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم سرة ابى محذورة ثم قال رسول الله صلى الله
بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول الله مرنى بالتاذين بمكة فقد امرتك وذهب كل شىء كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم من كراهة وعاد ذلك كله محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت على عتاب بن اسيد عامل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاذنت معه بالصلاة عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرنى ذلك من ادركت
من اهلى ممن ادرك ابا محذورة على نحو ما اخبرنى ابن محيريز هكذا رواه الامام احمد وقد اخرجه مسلم
فى صحيحه واهل السنن الاربعة من طريق عن عبد الله بن محيريز عن ابى محذورة واسمه سمرة بن معير بن لوذان
احد مؤذنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاربعة وهو مؤذن اهل مكة وامتدت ايامه رضى الله عنه وارضاه
قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت
اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم
بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم

الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل اى هل لكم علينا
مطعن او عيب الا هذا وهذا ليس بعيب ولا مذمة فيكون الاستثناء منقطعا كما فى قوله وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد وكقوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وفى الحديث المتفق عليه ما ينقم ابن جميل الا انه كان
فقيرا فاغناه الله وقوله وان اكثركم فاسقون معطوف على ان امنا بالله وما انزل من قبل اى وامنا بان اكثركم فاسقون
اى خارجون عن الطريق المستقيم ثم قال هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله اى هل اخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيمة
مما تظنونه بنا وهم انتم الذين هم متصفون بهذه الصفات المفسرة بقوله من لعنه الله اى ابعده من رحمته وغضب عليه
اى غضبا لا يرضى بعده ابدا وجعل منهم القردة والخنازير كما تقدم بيانه فى سورة البقرة وكما سياتى ايضاحه فى سورة
الاعراف ان شاء الله تعالى وقد قال سفين الثورى عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله عن المعرور بن سويد عن ابن
مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القردة والخنازير اهى مما مسخ الله تعالى فقال ان الله لم يهلك قوما او قال
لم يمسخ قوما فيجعل لهم نسلا ولا عاقبة وان القردة والخنازير كانت قبل ذلك وقد رواه مسلم من حديث سفين الثورى
ومسعر كلاهما عن مغيرة عبد الله اليشكرى به وقال ابو داود الطيالسى ثنا داود بن ابى الفرات عن محمد بن زيد عن ابى
الاعين العبدى عن ابى الاحوص عن ابن مسعود قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القردة والخنازير اهى من
نسل اليهود فقال لا ان الله لم يلعن قوما قط فيمسخهم فكان لهم نسل ولكن هذا خلق كان فلما غضب الله على اليهود مسخهم
فجعلهم مثلهم رواه احمد من حديث داود بن ابى الفرات وقال ابن مردويه ثنا عبد الباقى ثنا احمد بن اسحق بن صالح ثنا
الحسن بن محبوب ثنا عبد العزيز بن المختار عن داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة والخنازير هذا حديث غريب جدا وقوله وعبد الطاغوت على انه فعل ماض
والطاغوت منصوب به اى وجعل منهم من عبد الطاغوت وقرى وعبد الطاغوت بالاضافة على ان المعنى وجعل منهم
خدم الطاغوت اى خدامه وعبيده وقرى وعبد الطاغوت على انه جمع الجمع عبد وعبيد وعبد مثل ثمار وثمر حكاها ابن
جرير عن الاعمش وحكى عن بريدة الاسلمى انه كان يقرؤها وعابد الطاغوت وعن ابى وابن مسعود وعبدوا وعن ابى
جعفر القارى انه كان يقرؤها وعبد الطاغوت على انه مفعول ما لم يسم فاعله ثم استبعد معناها والظاهر انه لا بعد فى ذلك
لان هذا من باب التعريض بهم اى وقد عبدت الطاغوت فيكم وكنتم انتم الذين تعاطوا ذلك وكل هذه القراات يرجع معناها
الى انكم يا اهل الكتاب والطاعنين فى ديننا الذى هو توحيد الله وافراده بالعبادة دون ما سواه كيف يصدر منكم هذا وانتم
قد وجد فيكم جميع ما ذكر ولهذا قال اولئك شر مكانا اى مما تظنون بنا واضل عن سواء السبيل هذا من باب استعمال افعل
التفضيل فيما ليس فى الطرف الاخر مشاركة كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقوله واذا جاؤكم قالوا امنا
وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وهذه صفة المنافقين منهم انهم يصانعون المؤمنين فى الظاهر وقلوبهم منطوية على
الكفر ولهذا قال وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اى دخلوا الى عندك يا محمد بالكفر اى مستصحبين الكفر فى
قلوبهم ثم خرجوا وهو كامن فيها لم ينتفعوا بما قد سمعوا منك من العلم ولا نجعت فيهم المواعظ والزواجر ولهذا قال
وهم قد خرجوا به فخصهم به دون غيرهم وقوله والله اعلم بما كانوا يكتمون اى والله عالم بسرائرهم وما تنطوى عليه
ضمائرهم وان اظهروا لخلقه خلاف ذلك وتزينوا بما ليس فيهم فان عالم الغيب والشهادة اعلم بهم منهم وسيجزيهم على
ذلك اتم الجزاء وقوله وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان واكلهم السحت اى يبادرون الى ذلك من تعاطى
المآثم والمحارم والاعتداء على الناس واكل اموالهم بالباطل لبئس ما كانوا يعملون اى لبئس العمل كان عملهم وبئس
الاعتداء اعتداؤهم وقوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون
يعنى هلا كان ينهاهم عن تعاطى ذلك الربانيون منهم وهم العلماء العمال ارباب الولايات عليهم والاحبار وهم العلماء
فقط لبئس ما كانوا يصنعون وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس يعنى الربانيين انهم بئس ما كانوا يصنعون يعنى فى تركهم
ذلك وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال لهؤلاء حين لم ينهوا ولهؤلاء حين عملوا قال وذلك الاركان قال ويعملون
ويصنعون واحد رواه ابن ابى حاتم وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابن عطية حدثنا قيس عن العلاء بن المسيب عن
خالد بن دينار عن ابن عباس قال ما فى القران اشد توبيخا من هذه الاية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم
الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون قال كذا قرا وكذا قال الضحاك ما فى القران اية اخوف عندى منها انا لا ننهى
رواه ابن جرير وقال ابن ابى حاتم ذكر يونس بن حبيب ثنا ابو داود ثنا محمد بن مسلم بن ابى الوضاح ثنا ثابت ابو سعيد
الهمدانى قال لقيته بالرى فحدث عن يحيى بن يعمر قال خطب على بن ابى طالب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس

انما هلك من هلك قبلكم بركوبهم المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار فلما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون
والاحبار اخذتهم العقوبات فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان ينزل بكم مثل الذي نزل بهم واعلموا ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقا ولا يقرب اجلا وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا شريك عن ابي اسحق
عن المنذر بن جرير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يكون بين اظهرهم من يعمل بالمعاصي هم اعز
منه وامنع لم يغيروا الا اصابهم الله منه بعذاب تفرد به احمد من هذا الوجه ورواه ابو داود عن مسدد عن ابي الاحوص
عن ابي اسحق عن المنذر بن جرير عن جرير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم
بالمعاصي يقدرون ان يغيروا عليه فلا يغيرون الا اصابهم الله بعقاب قبل ان يموتوا وقد رواه ابن ماجه عن علي
بن محمد عن وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن عبد الله بن جرير عن ابيه به قال الحافظ المزي وهكذا رواه شعبة عن
ابي اسحق به وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا
لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعاين الله المتتابعة
الى يوم القيمة بانهم وصفوا الله عز وجل وتعالى عن قولهم علوا كبيرا بانه بخيل كما وصفوه بانه فقير وهم اغنياء وعبروا
عن البخل بقولهم يد الله مغلولة قال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله الطهراني ثنا حفص بن عمر العدني ثنا الحكم بن
ابان عن عكرمة قال قال ابن عباس مغلولة اي بخيلة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وقالت اليهود يد الله
مغلولة قال لا يعنون بذلك ان يد الله موثقة ولكن يقولون بخيل امسك ما عنده تعالى الله عما يقولون علوا
كبيرا وكذا روي عن عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وقرا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يعني انه نهى عن البخل وعن التبذير وهو الزيادة في الانفاق في غير
محله وعبر عن البخل بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهذا هو الذي اراد هؤلاء اليهود عليهم لعاين الله
وقد قال عكرمة انها نزلت في فنحاص اليهودي عليه لعنة الله وقد تقدم انه الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء
فضربه ابو بكر رضي الله عنه وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس
قال قال رجل من اليهود يقال له النباس بن قيس ان ربك بخيل لا ينفق فانزل الله وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقد رد الله عز وجل عليهم ما قالوه
وقابلهم فيما اختلقوه وافتروه وائتفكوه فقال غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وهكذا وقع لهم فان عندهم من
البخل والحسد والجبن والذلة امر عظيم كما قال ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم
من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقال تعالى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله
الاية ثم قال تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي بل هو الواسع الفضل الجزيل العطا الذي ما من شيء الا
وعنده خزائنه وهو الذي ما بخلقه من نعمة فمنه وحده لا شريك له الذي خلق لنا كل ما نحتاج اليه في ليلنا ونهارنا
وحضرنا وسفرنا وفي جميع احوالنا كما قال واتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم
كفار والايات في هذا كثيرة وقد قال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ
خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه قال وعرشه على الماء وفي يده الاخرى القبض يرفع ويخفض قال وقال
الله تعالى انفق انفق عليك اخرجاه في الصحيحين البخاري في التوحيد عن علي بن المديني ومسلم فيه عن محمد بن رافع كلاهما
عن عبد الرزاق به وقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يكون ما اتاك الله يا محمد من النعمة
نقمة في حق اعدائك من اليهود واشباههم فكما يزداد به المؤمنون تصديقا وعملا صالحا وعلما نافعا يزداد به الكفرة
الحاسدون لك ولامتك طغيانا وهو المبالغة والمجاوزة للحد في الاشياء وكفرا اي تكذيبا كما قال تعالى قل هو للذين
امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وقال تعالى وننزل
من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله والقينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة يعني انه لا تجتمع قلوبهم بل العداوة واقعة بينهم وفرقهم بعضهم في بعض دائما لانهم لا يجتمعون على حق

وقد خالفوك وكذبوك قال ابرهيم النخعي والقينا بينهم العداوة والبغضاء قال الخصومات والجدال في الدين رواه ابن
ابي حاتم وقوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله اي كلما عقدوا اسبابا يكيدونك بها وكلما ابرموا امورا يحاربونك
بها يبطلها الله ويرد كيدهم عليهم ويحيق مكرهم السيء بهم ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين اي من
سجيتهم انهم دائما يسعون في الارض فسادا والله لا يحب من هذه صفته ثم قال ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا
اي امنوا بالله ورسوله واتقوا ما كانوا يتعاطونه من المحارم والماثم لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم
اي لازلنا عنهم المحذور ولحصلنا لهم المقصود ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم قال ابن عباس
وغيره يعني القران لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لو انهم عملوا بما في الكتب التي بايديهم عن الانبياء على ما هي
عليه من غير تحريف ولا تغيير ولا تبديل لقادهم ذلك الى اتباع الحق والعمل بمقتضى ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم
فان كتبهم ناطقة بتصديقه والامر باتباعه حتما لا محالة وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني بذلك كثرة الرزق النازل
عليهم من السماء والنابت لهم من الارض وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لاكلوا من فوقهم يعني لارسل السماء عليهم
مدرارا ومن تحت ارجلهم يعني تخرج الارض بركاتها وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والسدي كما قال
تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا بما كانوا يكسبون وقال
ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون وقال بعضهم
معناه لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني من غير كد ولا تعب ولا شقا ولا عنا وقال ابن جرير قال بعضهم
معناه لكانوا في الخير كما يقول القائل هو في الخير من فرقه الى قدمه ثم رد هذا القول لمخالفته اقوال السلف وقد
ذكر ابن ابي حاتم عند قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل حدثنا علقمة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن
جبير بن نفير عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يرفع العلم فقال زياد بن لبيد يا رسول الله وكيف يرفع
العلم وقد قرانا القران وعلمناه ابناءنا فقال ثكلتك امك يا ابن لبيد ان كنت لاراك من افقه اهل المدينة اوليست التورية
والانجيل بايدي اليهود والنصارى فما اغنى عنهم حين تركوا امر الله ثم قرا ولو انهم اقاموا التورية والانجيل هكذا
اورد ابن ابي حاتم هذا الحديث معلقا من اول اسناده مرسلا في اخره وقد رواه الامام احمد بن حنبل متصلا موصولا فقال
حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال وذاك عند ذهاب
العلم قال قلنا يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القران ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيمة
قال ثكلتك امك يا ابن ام لبيد ان كنت لاراك افقه رجل في المدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤن التورية و
الانجيل ولا ينتفعون مما فيهما بشيء وكذا رواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع باسناده نحوه وهذا اسناد
صحيح وقوله منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون كقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه
يعدلون وكقوله عن اتباع عيسى فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون فجعل اعلى مقاماتهم الاقتصاد
وهو اوسط مقامات هذه الامة وفوق ذلك رتبة السابقين كما في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها الاية والصحيح
ان الاقسام الثلثة من هذه الامة يدخلون الجنة وقد قال ابو بكر بن مردويه حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا احمد بن يونس
الضبي ثنا عاصم بن علي ثنا ابو معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن اسلم عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال تفرقت امة موسى على احدى وسبعين ملة سبعون منها في النار وواحدة في الجنة وتفرقت امة عيسى على
ثنتين وسبعين ملة واحدة منها في الجنة واحدى وسبعون في النار وتعلوا امتي على الفرقتين جميعا واحدة في الجنة وثنتان
وسبعون في النار قالوا من هم يا رسول الله قال الجماعات الجماعات قال يعقوب بن زيد كان علي بن ابي طالب اذا
حدث هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا فيه قرانا قال ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم
سيئاتهم الى قوله منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون وتلا ايضا وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه وبهذا السياق وحديث افتراق الامم على بضع
وسبعين مروي من طرق عديدة قد ذكرناه في موضع اخر ولله الحمد والمنة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين يقول تعالى مخاطبا عبده ورسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم باسم الرسالة وامرا له بابلاغ جميع ما ارسله به وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك وقام به
اتم القيام قال البخاري عند تفسير هذه الاية حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفين عن اسمعيل عن الشعبي عن مسروق
عن عايشة قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما انزل عليه فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما

انزل اليك من ربك هكذا رواه هٰهنا مختصرا وقد اخرجه في مواضع من صحيحه مطولا وكذا رواه مسلم في كتاب الايمان والترمذي
والنسائي في كتاب التفسير من سننهما من طرق عامر الشعبي عن مسروق بن الاجدع عنها رضي الله عنها وفي الصحيحين ايضا
عنها انها قالت لو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من القران لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن هرون بن عنترة
عن ابيه قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال له ان ناسا ياتونا فيخبرونا ان عندكم شيئا لم يبده رسول الله صلى الله
عليه وسلم للناس فقال الم تعلم ان الله قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك والله ما ورثنا رسول الله سوداء
في بيضاء وهذا اسناد جيد وهكذا في صحيح البخاري من رواية ابي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي قال قلت لعلي بن
ابي طالب هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القران فقال لا والذي نفسي بيده او قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهما
يعطيه الله رجلا في القران وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر وقال البخاري قال
الزهري من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم وقد شهدت له امته بابلاغ الرسالة واداء الامانة
واستنطقهم بذلك في اعظم المحافل في خطبته يوم حجة الوداع وقد كان هناك من اصحابه نحوا من اربعين الفا كما ثبت
في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يومئذ ايها الناس انكم مسؤلون
عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكسها اليهم ويقول اللهم
هل بلغت وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا فضيل يعني ابن غزوان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع يا ايها الناس اي يوم هذا قالوا يوم حرام قال اي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فاي شهر
هذا قالوا شهر حرام قال فان اموالكم ودماءكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ثم اعادها
مرارا ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم هل بلغت مرارا قالوا يقول ابن عباس والله لوصية الى ربه عز وجل ثم قال الا
فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقد روى عن علي بن المديني عن يحيى بن
سعيد عن فضيل بن غزوان وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني وان لم تؤد الى الناس ما ارسلتك به فما بلغت رسالته
وقد علم ما يترتب على ذلك لو وقع وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني ان كتمت اية مما انزل
اليك من ربك لم تبلغ رسالته وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي قبيصة بن عقبة ثنا سفين عن رجل عن مجاهد قال لما نزلت يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال يا رب كيف اصنع وانا وحدي يجتمعون علي فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته
ورواه ابن جرير من طريق سفين يعني الثوري وقوله والله يعصمك من الناس اي بلغ انت رسالتي وانا حافظك وناصرك
ومؤيدك على اعدائك ومظفرك بهم فلا تخف ولا تحزن فلن يصل احد منهم اليك بسوء يؤذيك وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم قبل نزول هذه الاية يحرس كما قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا يحيى سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث ان عائشة
كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات ليلة وهي الى جنبه قالت فقلت ما شانك يا رسول الله قال
ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة قالت فبينا انا على ذلك اذ سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال انا سعد بن
مالك فقال ما جاء بك قال جئت لاحرسك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فسمعت غطيط رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نومه اخرجاه في الصحيحين من طريق يحيى بن سعيد الانصاري وفي لفظ سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
مقدمه المدينة يعني على اثر هجرته اليها بعد دخوله بعائشة رضي الله عنها وكان ذلك في سنة ثنتين وقال ابن ابي حاتم حدثنا
ابرهيم بن مرزوق البصري نزيل مصر ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا الحرث بن عبيد يعني ابا قدامة عن الجريري عن عبد الله بن
شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس
قالت فاخرج النبي صلى الله عليه وسلم راسه من القبة وقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل وهكذا رواه
الترمذي عن عبد بن حميد وعن نصر بن علي الجهضمي كلاهما عن مسلم بن ابرهيم ثم قال وهذا حديث غريب وهكذا رواه
ابن جرير والحاكم في مستدركه من طريق مسلم بن ابرهيم ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وكذا رواه سعيد بن منصور
عن الحرث بن عبيد ابي قدامة الايادي عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة به ثم قال الترمذي وقد روى بعضهم
هذا عن الجريري عن ابن شقيق قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر عائشة قلت هكذا رواه ابن جرير من طريق
اسمعيل بن علية وابن مردويه من طريق وهيب كلاهما عن الجريري عن عبد الله بن شقيق مرسلا وقد روى هذا مرسلا
عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي رواهما ابن جرير والربيع بن انس رواه ابن مردويه ثم قال حدثنا سليمان
بن احمد ثنا احمد بن رشدين المصري ثنا خالد بن عبد السلام الصدفي حدثنا الفضل بن المختار عن عبد الله بن موهب عن عصمة
بن مالك الخطمي قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت والله يعصمك من الناس فترك الحرس حدثنا

سليمان بن احمد ثنا حميد بن محمد ابو نصر الكاتب البغدادي ثنا كردوس بن محمد الواسطي ثنا يعلى بن عبد الرحمن عن فضيل
بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت
هذه الاية والله يعصمك من الناس ترك النبي صلى الله عليه وسلم الحرس حدثنا علي بن ابي حامد المديني ثنا احمد بن محمد بن
سعيد ثنا محمد بن مفضل بن ابرهيم الاشعري ثنا ابي ثنا محمد بن معوية بن عمار ثنا ابي قال سمعت ابا الزبير المكي يحدث عن
جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج بعث معه ابو طالب من يكلؤه حتى نزلت والله يعصمك
من الناس فذهب ليبعث معه فقال يا عم ان الله قد عصمني لا حاجة لي الى من تبعث وهذا حديث غريب وفيه نكارة فان هذه
الاية مدنية وهذا الحديث يقتضي انها مكية ثم قال حدثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا محمد بن يحيى حدثنا ابو كريب ثنا عبد الحميد
الحماني عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس فكان يرسل معه ابو طالب كل يوم
رجالا من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس قال فاراد عمه ان يرسل معه من يحرسه فقال ان الله قد عصمني من الجن والانس ورواه الطبراني
عن يعقوب بن غيلان العماني عن ابي كريب وهذا ايضا غريب والصحيح ان هذه الاية مدنية بل هي من اواخر ما
نزل بها والله اعلم ومن عصمة الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم حفظه له من اهل مكة وصناديدها وحسادها وكفارها
ومعانديها ومترفيها مع شدة العداوة والبغضة ونصب المحاربة له ليلا ونهارا بما يخلقه الله من الاسباب العظيمة بقدرته
وحكمته العظيمة فصانه في ابتداء الرسالة بعمه ابي طالب اذ كان رئيسا مطاعا كبيرا في قريش وخلق الله في قلبه محبة
طبيعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا شرعية ولو كان اسلم لاجترأ عليه كفارها وكبارها ولكن لما كان بينه وبينهم
قدر مشترك في الكفر هابوه واحترموه فلما مات ابو طالب نال منه المشركون اذى يسيرا ثم قيض الله عز وجل له
الانصار فبايعوه على الاسلام وعلى ان يتحول الى دارهم وهي المدينة فلما صار اليها حموه من الاحمر
والاسود فكلما هم احد من المشركين واهل الكتاب بسوء كاده الله ورد كيده عليه كما كاده اليهود بالسحر حماه الله منهم
وانزل عليه سورتي المعوذتين دواء لذلك الداء ولما سم اليهود في ذراع تلك الشاة اعلمه الله به وحماه منه ولهذا
اشباه كثيرة جدا يطول ذكرها فمن ذلك ما ذكره المفسرون عند هذه الاية الكريمة فقال ابو جعفر ابن جرير حدثنا
الحرث ثنا عبد العزيز ثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل
منزلا اختار له اصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله عز وجل
فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف منه قال وضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله عز وجل والله
يعصمك من الناس الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا زيد بن الحباب
ثنا موسى بن عبيدة حدثني زيد بن اسلم عن جابر بن عبد الله قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني
انمار نزل ذات الرقيع باعلى نخل فبينا هو جالس على راس بئر قد دلى رجليه فقال الوارث من بني النجار لاقتلن
محمدا فقال له اصحابه كيف تقتله قال اقول له اعطني سيفك فاذا اعطانيه قتلته به قال فاتاه فقال يا محمد اعطني سيفك
اشيمه فاعطاه اياه فرعدت يده حتى سقط السيف من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حال الله بينك
وبين ما تريد فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس
وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقصة غورث بن الحرث مشهورة في الصحيح وقال ابو بكر بن مردويه ثنا ابو عمرو احمد
بن محمد بن ابرهيم ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا ادم ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كنا
اذا اصطحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تركنا له اعظم شجرة واظلها فينزل تحتها فنزل ذات يوم تحت شجرة و
سيفه فيها فجاء رجل فاخذه فقال يا محمد من يمنعك مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يمنعني منك ضع السيف
فوضعه فانزل الله عز وجل والله يعصمك من الناس وكذا رواه ابو حاتم بن حبان في صحيحه عن عبد الله بن محمد عن اسحق
بن ابراهيم عن المؤمل بن اسمعيل عن حماد بن سلمة وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت ابا اسرائيل يعني
يعني الجشمي سمعت جعدة هو ابن خالد بن الصمة الجشمي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وراى رجلا سمينا
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يومئ الى بطنه بيده ويقول لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك قال واتي النبي صلى الله عليه وسلم
برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ترع ولو اردت ذلك لم يسلطك الله علي وقوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي بلغ انت والله هو الذي يهدي
من يشاء ويضل من يشاء كما قال ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب

قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن

بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● يقول تعالى قل يا محمد يا اهل الكتاب لستم على شيء اي من الدين حتى تقيموا التورية والانجيل اي حتى تؤمنوا بجميع ما بايديكم من الكتب المنزلة من الله على الانبياء وتعملوا بما فيها من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان بمبعثه والاقتداء بشريعته ولهذا ليث بن ابي سليم عن مجاهد في قوله وما انزل اليكم من ربكم يعني القران العظيم وقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا تقدم تفسيره فلا تأس على القوم الكافرين اي فلا تحزن عليهم ولا يهيدنك ذلك منهم ثم قال ان الذين امنوا وهم المسلمون والذين هادوا وهم حملة التورية والصابئون لما طال الفصل حسن العطف بالرفع والصابئون طائفة من النصارى والمجوس ليس لهم دين قاله مجاهد وعنه من اليهود والمجوس وقال سعيد بن جبير من اليهود والنصارى وعن الحسن والحكم انهم كالمجوس وقال قتادة هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى غير القبلة ويقرءون الزبور وقال وهب بن منبه هم قوم يعرفون الله وحده وليست لهم شريعة يعملون بها ولم يحدثوا كفرا وقال ابن وهب اخبرني ابن ابي الزناد عن ابيه قال الصابئون قوم مما يلي العراق وهم بكوثا وهم يؤمنون بالنبيين كلهم ويصومون كل سنة ثلثين يوما ويصلون الى اليمن كل يوم خمس صلوات وقيل غير ذلك واما النصارى فمعروفون وهم حملة الانجيل والمقصود ان كل فرقة امنت بالله واليوم الآخر وهو المعاد والجزاء يوم الدين وعملت عملا صالحا ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون موافقا للشريعة المحمدية بعد ارسال صاحبها المبعوث الى جميع الثقلين فمن اتصف بذلك فلا خوف عليهم فيما يستقبلون ولا على ما تركوا وراء ظهورهم ولا هم يحزنون وقد تقدم الكلام على نظيرها في سورة البقرة بما اغنى عن اعادتها ● لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ● يذكر تعالى انه اخذ العهود والمواثيق على بني اسرائيل على السمع والطاعة لله ولرسوله فنقضوا تلك العهود والمواثيق واتبعوا آراءهم واهواءهم وقدموها على الشرائع فما وافقهم منها قبلوه وما خالفهم ردوه ولهذا قال كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ان لا تكون فتنة اي وحسبوا ان لا يترتب لهم شر على ما صنعوا فترتب وهو انهم عموا عن الحق وصموا فلا يسمعون حقا ولا يهتدون اليه ثم تاب الله عليهم اي مما كانوا فيه ثم عموا اي بعد ذلك وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون اي مطلع عليهم وعليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية ● لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون ● يقول تعالى حاكيا بتكفير فرق النصارى من الملكية واليعقوبية والنسطورية ممن قال منهم بان المسيح هو الله تعالى عن قولهم وتنزه وتقدس علوا كبيرا هذا وقد تقدم اليهم المسيح بانه عبد الله ورسوله وكان اول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد ان قال اني عبد الله ولم يقل انا الله ولا ابن الله بل قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا الى ان قال وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم وكذلك قال لهم في حال كهولته ونبوته آمرا لهم بعبادة الله ربه وربهم وحده لا شريك له ولهذا قال تعالى وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله اي يعبد معه غيره فقد حرم الله عليه الجنة اي فقد اوجب له النار وحرم عليه الجنة كما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مناديا ينادي في الناس ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وفي لفظ مؤمنة وتقدم في اول سورة النساء عند قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به حديث يزيد بن بابنوس عن عائشة الدواوين ثلثة فذكر فيهم ديوانا لا يغفره الله وهو الشرك بالله قال الله تعالى ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار والحديث في مسند احمد ولهذا قال الله تعالى اخبارا عن المسيح انه قال لبني اسرائيل انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار اي وما له عند الله ناصر ولا معين ولا منقذ مما هو فيه وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني ثنا سعيد بن الحكم بن ابي مريم ثنا الفضل حدثني ابو صخر في قول الله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة قال هو قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله فجعلوا الله ثالث ثلثة وهذا قول غريب في تفسير الآية ان المراد بذلك طائفتي اليهود والنصارى والصحيح انها نزلت في قول النصارى خاصة قاله مجاهد وغير واحد ثم اختلفوا في ذلك فقيل المراد بذلك كفارهم في قولهم بالاقانيم الثلثة وهو اقنوم

الاب واقنوم الابن واقنوم الكلمة المنبثقة من الاب الى الابن تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا قال ابن جرير وغيره والطوائف الثلثة من الملكية واليعقوبية والنسطورية تقول بهذه الاقانيم وهم مختلفون فيها اختلافا متباينا ليس هذا موضع بسطه وكل فرقة منهم تكفر الاخرى والحق ان الثلثة كافرة وقال السدي وغيره نزلت في جعلهم المسيح وامه الهين مع الله فجعلوا الله ثالث ثلثة بهذا الاعتبار قال السدي وهي كقوله في آخر السورة واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك الآية وهذا القول هو الاظهر والله اعلم قال الله تعالى وما من اله الا اله واحد اي ليس متعددا بل هو وحده لا شريك له اله جميع الكائنات وسائر الموجودات ثم قال تعالى متوعدا لهم ومتهددا وان لم ينتهوا عما يقولون اي من هذا الافتراء والكذب ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي في الآخرة من الاغلال والنكال ثم قال افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وهذا من كرمه تعالى وجوده ولطفه ورحمته بخلقه مع هذا الذنب العظيم وهذا الافتراء والكذب والافك يدعوهم الى التوبة والمغفرة فكل من تاب اليه تاب عليه ثم قال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة اي له سوية امثاله من سائر المرسلين المتقدمين عليه وانه عبد من عباد الله ورسول من رسله الكرام كما قال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وقوله وامه صديقة اي مؤمنة به مصدقة له وهذا اعلى مقاماتها فدل على انها ليست بنبية كما زعمه ابن حزم وغيره ممن ذهب الى نبوة سارة ام اسحق ونبوة ام موسى ونبوة ام عيسى استدلالا منهم بخطاب الملائكة لسارة ولمريم وبقوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه قالوا وهذا معنى النبوة والذي عليه الجمهور ان الله لم يبعث نبيا الا من الرجال قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى وقد حكى الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله الاجماع على ذلك وقوله كانا ياكلان الطعام اي يحتاجان الى التغذية به والى خروجه منهما فهما عبدان كسائر الناس وليسا بالاهين كما زعمته فرق النصارى الجهلة عليهم لعاين الله المتتابعة الى يوم القيمة ثم قال تعالى انظر كيف نبين لهم الآيات اي نوضحها ونظهرها ثم انظر انى يؤفكون اي ثم انظر بعد هذا البيان والوضوح والجلاء اين يذهبون وباي قول يتمسكون والى اي مذهب من الضلال يذهبون ● قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم ● قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ● يقول تعالى منكرا على من عبد غيره من الاصنام والانداد والاوثان ومبينا له انها لا تستحق شيئا من الالهية قل اي يا محمد لهؤلاء العابدين غير الله من سائر فرق بني ادم ودخل في ذلك النصارى وغيرهم اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا اي لا يقدر على ايصال ضر اليكم ولا ايجاد نفع والله هو السميع العليم اي فلم عدلتم عن افراد السميع الاقوال العليم بكل شيء الى عبادة جماد لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم شيئا ولا يملك ضرا ولا نفعا لغيره ولا لنفسه ثم قال قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا ابن مريم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة الى مقام الالهية كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الانبياء فجعلتموه الها من دون الله وما ذاك الا لاقتدائكم بشيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ضل قديما واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل اي وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال الى طريق الغواية والضلال قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال وقد كان قائم قام عليهم فاخذ الكتاب والسنة فاتاه الشيطان فقال انما تركت اثرا وامرا قد عمل قبلك فلست تحمد عليه ولكن ابتدع امرا من قبل نفسك وادع اليه واجبر الناس عليه ففعل ثم ادكر من بعد فعله زمانا فاراد ان يتوب فخلع ملكه وسلطانه واراد ان يتعبد فلبث في عبادته اياما فاتي فقيل له لو انك تبت من خطيئة عملتها فيما بينك وبين ربك عسى ان يتاب عليك ولكن ضل فلان وفلان وفلان في سببك حتى فارقوا الدنيا وهم على الضلالة فكيف لك بهداهم فلا توبة لك ابدا ففيه سمعنا واشباهه هذه الآية قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ● لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ● يخبر تعالى انه لعن الكافرين من بني اسرائيل من دهر طويل فيما انزل على نبيه داود عليه السلام وعلى لسان عيسى بن مريم بسبب عصيانهم لله واعتدائهم على خلقه قال العوفي عن ابن عباس لعنوا في التورية وفي الزبور وفي الانجيل وفي القران ثم بين حالهم فيما كانوا يعتمدونه في زمانهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون اي كان لا ينهى احد منهم احدا عن ارتكاب المآثم والمحارم

ثم ذمهم على ذلك ليحذر ان يركب مثل الذي ارتكبوا فقال لبئس ما كانوا يفعلون قال الامام احمد ثنا يزيد بن عباس ثنا شريك
بن عبد الله عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي
نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم قال يزيد واحسبه قال واسواقهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب
بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا
فجلس فقال لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق اطرا وقال ابو داود ثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا يونس بن راشد
عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما دخل النقص على بني اسرائيل
كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك ان يكون
اكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان
داود وعيسى بن مريم الى قوله فاسقون ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم
ولتأطرنه على الحق اطرا ولتقصرنه على الحق قصرا وكذا رواه الترمذي وابن ماجه من طريق علي ابن بذيمة به وقال
الترمذي حسن غريب ثم رواه هو وابن ماجه عن بندار عن ابن مهدي عن سفين عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة مرسلا
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج وهرون بن اسحق الهمداني قالا حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن العلاء بن
المسيب عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن سالم الافطس عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا راى اخاه على الذنب نهاه عنه تعذيرا فاذا كان من الغد لم يمنعه ما راى منه ان يكون
اكيله وخليطه وشريكه وفي حديث هرون وشريبه ثم اتفقا في المتن فلما راى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على
بعض ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي المسيء ولتأطرنه على الحق اطرا
او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض او ليلعنكم كما لعنهم والسياق لابي سعيد كذا قال في رواية هذا الحديث وقد رواه
ابو داود ايضا عن خلف بن هشام عن ابي شهاب الحناط عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن سالم وهو ابن
عجلان الافطس عن ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ثم قال
ابو داود وكذا رواه خالد عن العلاء عن عمرو بن مرة به ورواه المحاربي عن العلاء بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن مرة
عن سالم الافطس عن ابي عبيدة عن عبد الله قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج يوسف المزي وقد رواه خالد بن
عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى والاحاديث في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر كثيرة جدا ولنذكر منها ما يناسب هذا المقام وقد تقدم حديث جرير عند قوله تعالى لولا ينهاهم
الربانيون والاحبار وسيأتي عند قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم حديث
ابي بكر الصديق وابي ثعلبة الخشني رضي الله عنهما وقال الامام احمد ثنا سليمان الهاشمي ثنا اسمعيل بن جعفر
اخبرني عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا من عنده
ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم ورواه الترمذي عن علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر به وقال هذا حديث حسن وقال
ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا معوية بن هشام عن هشام بن سعد عن عمرو بن
عثمان عن عاصم بن عمر بن عثمان عن عروة عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم تفرد به وعاصم هذا مجهول وفي الصحيح من طريق الاعمش عن اسمعيل
بن رجاء عن ابيه عن ابي سعيد وعن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
رواه مسلم وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا سيف هو ابن ابي سليمان سمعت عدي بن عدي الكندي يحدث عن مجاهد
قال حدثني مولى لنا انه سمع جدي يعني عدي بن عميرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه
فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة ثم رواه احمد عن احمد بن الحجاج عن عبد الله بن المبارك عن سيف بن
ابي سليمان عن عدي بن عدي الكندي حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فذكره هكذا رواه الامام احمد من هذين الوجهين وقال ابو داود ثنا ابو العلاء ثنا ابو بكر ثنا مغيرة بن زياد الموصلي عن
عدي بن عدي عن العرس يعني ابن عميرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها

فكرهها وقال مرة فانكرها كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها تفرد به ابو داود ثم رواه عن احمد
بن يونس عن ابن شهاب عن مغيرة بن زياد عن عدي بن عدي مرسلا وقال ابو داود ثنا سليمان بن حرب وحفص
بن عمر قالا ثنا شعبة وهذا لفظه عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال اخبرني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وقال سليمان
حدثني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يهلك الناس حتى يعذروا او يعذروا
من انفسهم وقال ابن ماجه ثنا حماد بن زيد ثنا علي بن زيد جدعان عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قام خطيبا فكان فيما قال الا لا يمنعن رجلا هيبة الناس ان يقول الحق اذا علمه قال فبكى ابو سعيد وقال قد رأينا
والله اشياء فهبنا وفي حديث اسرائيل عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق
عند سلطان جائر رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن غريب من هذا الوجه وقال ابن ماجه
ثنا راشد بن سعيد الرملي ثنا الوليد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة قال عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل عند الجمرة
الاولى فقال يا رسول الله اي الجهاد افضل فسكت عنه فلما رمى الجمرة الثانية فسأله فسكت عنه فلما رمى جمرة العقبة ووضع
رجله في الغرز ليركب قال اين السائل قال انا يا رسول الله قال كلمة حق تقال عند ذي سلطان جائر تفرد به وقال ابن ماجه
ثنا ابو كريب ثنا عبد الله بن نمير وابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر احدكم نفسه قالوا يا رسول الله كيف يحقر احدنا نفسه قال يرى امر الله عليه فيه مقال
ثم لا يقول فيه فيقول الله له يوم القيمة ما منعك ان تقول في كذا وكذا فيقول خشية الناس فيقول فاياي كنت
احق ان تخشى تفرد به وقال ايضا ثنا علي بن محمد ثنا محمد بن فضيل ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابو طوالة
ثنا نهار العبدي انه سمع ابا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليسأل العبد يوم القيمة
حتى يقول ما منعك اذ رأيت المنكر ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وفرقت الناس تفرد بها ايضا
ابن ماجه واسناده لا بأس به وقال الامام احمد ثنا عمرو بن عاصم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن جندب عن
حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لمسلم ان يذل نفسه قيل وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق
وكذا رواه الترمذي وابن ماجه جميعا عن محمد بن بشار عن عمرو بن عاصم به وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب
وقال ابن ماجه ثنا العباس بن الوليد الدمشقي ثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي ثنا الهيثم بن حميد ثنا ابو معبد حفص بن
غيلان الرعيني عن مكحول عن انس بن مالك قال قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا ظهر
فيكم ما ظهر في الامم قبلكم قلنا يا رسول الله صلى وما ظهر في الامم قبلنا قال الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم
في رذالكم قال زيد تفسير معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم والعلم في رذالكم اذا كان العلم في الفساق تفرد به ابن
ماجه وسيأتي في حديث ابي ثعلبة في قوله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم شاهد لهذا ان شاء الله تعالى وبه الثقة وقوله ترى
كثيرا منهم يتولون الذين كفروا قال مجاهد يعني بذلك المنافقين وقوله لبئس ما قدمت لهم انفسهم يعني بذلك
موالاتهم للكافرين وتركهم موالاة المؤمنين التي اعقبتهم نفاقا في قلوبهم واسخطت الله عليهم سخطا مستمرا الى يوم
معادهم ولهذا قال ان سخط الله عليهم فسر بذلك ما ذمهم به ثم اخبر انهم في العذاب خالدون يعني يوم القيمة قال ابن
ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا مسلم بن علي عن الاعمش باسناد ذكره قال يا معشر المسلمين اياكم والزنا فانه
فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما التي في الدنيا فانه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما التي
في الاخرة فانه يوجب سخط الرب وسوء الحساب والخلود في النار ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم لبئس ما قدمت
لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هكذا ذكره ابن ابي حاتم وقد رواه ابن مردويه من طريق
هشام بن عمار عن مسلم عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وساقه ايضا من طريق سعيد بن عفير
عن مسلم عن ابي عبد الرحمن الكوفي عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وهذا حديث ضعيف
على كل حال والله اعلم ثم قال تعالى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اي لو امنوا حق الايمان
بالله والرسول والقران لما ارتكبوا ما ارتكبوه من موالاة الكافرين في الباطن ومعاداة المؤمنين بالله والنبي وما انزل اليه
ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله ورسوله مخالفون لآيات وحيه وتنزيله لتجدن اشد الناس عداوة
للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم
الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس نزلت هذه الآيات في النجاشي واصحابه الذين حين تلا عليهم جعفر بن ابي طالب بالحبشة القرآن بكوا حتى اخضلوا لحاهم وهذا القول فيه نظر لان هذه الآية مدنية وقصة جعفر مع النجاشي قبل الهجرة وقال سعيد بن جبير والسدي وغيرهما نزلت في وفد بعثهم النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسمعوا كلامه ويروا صفاته فلما قرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن اسلموا وبكوا وخشعوا ثم رجعوا الى النجاشي فاخبروه قال السدي فهاجر النجاشي فمات في الطريق وهذا من افراد السدي فان النجاشي مات وهو ملك الحبشة وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات واخبر به اصحابه واخبر انه مات بارض الحبشة ثم اختلف في عدة هذا الوفد فقيل اثنا عشر سبعة قساوسة وخمسة رهابين وقيل بالعكس وقيل خمسون وقيل بضع وستون وقيل سبعون رجلا والله اعلم وقال عطاء بن ابي رباح هم قوم من اهل الحبشة اسلموا حين قدم عليهم مهاجرة الحبشة من المسلمين وقال قتادة هم قوم كانوا على دين عيسى بن مريم فلما رأوا المسلمين وسمعوا القرآن اسلموا ولم يتلعثموا واختار ابن جرير ان هذه الآية نزلت في اقوام صفتهم بهذه الصفة سواء كانوا من الحبشة او غيرها فقوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا وما ذاك الا لان كفر اليهود عناد وجحود ومباهتة للحق وغمط الناس وتنقص بحملة العلم ولهذا قتلوا كثيرا من الانبياء حتى هموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم غير مرة وسحروه والبوا عليه اشباههم من المشركين عليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم القيامة وقال الامام الحافظ ابو بكر بن مردويه عند تفسير هذه الآية حدثنا احمد بن محمد بن السري ثنا محمد بن علي بن حبيب الرقي ثنا علي بن سعيد العلاف ثنا ابو النضر عن الاشجعي عن سفين عن يحيى بن عبد الله عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا يهودي بمسلم قط الا هم بقتله ثم رواه عن محمد بن احمد بن اسحق العسكري ثنا احمد بن سهل بن ايوب الاهوازي ثنا فرج بن عبيد ثنا عباد بن العوام عن يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا يهودي بمسلم الا حدث نفسه بقتله وهذا حديث غريب جدا وقوله ولتجدن اقربهم مودة للذين قالوا انا نصارى اي الذين زعموا انهم نصارى من اتباع المسيح وعلى منهاج انجيله فيهم مودة للاسلام واهله في الجملة وما ذاك الا لما في قلوبهم اذ كانوا على دين المسيح من الرقة والرأفة كما قال تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة وفي كتابهم من ضربك على خدك الايسر وليس القتال مشروعا في ملتهم ولهذا قال تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون اي يوجد فيهم القسيسون وهم خطباؤهم وعلماؤهم واحدهم قسيس وقس ايضا وقد يجمع على قسوس والرهبان جمع راهب وهو العابد مشتق من الرهبة وهو الخوف كراكب وركبان وفارس وفرسان قال ابن جرير وقد يكون الرهبان واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وجردان وجرادين وقد يجمع على رهبانية ومن الدليل على انه يكون عند العرب واحدا قول الشاعر لو عاينت رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان يمشي ونزل وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا بشر بن آدم ثنا نصير بن ابي الاشعث حدثني الصلت الدهان عن حامية بن رئاب قال سألت سلمان عن قول الله عز وجل ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال دع القسيسين في البيع والخرب اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بان منهم صديقين ورهبانا وكذا رواه ابن مردويه من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني عن نصير بن زياد الطائي عن صلت الدهان عن حامية بن رئاب قال سمعت سلمان وسئل به وقال ابن ابي حاتم ذكر ابي ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا نصير بن زياد الطائي ثنا صلت الدهان عن حامية بن رئاب قال سمعت سلمان وسئل عن قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال هم الرهبان الذين هم في الصوامع والخرب فدعوهم فيها قال سلمان قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فاقرأني ذلك بان منهم صديقين ورهبانا فقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون تضمن وصفهم بان فيهم العلم والعبادة والتواضع ثم وصفهم بالانقياد للحق واتباعه والانصاف واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اي مما عندهم من البشارة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين اي مع من يشهد بصحة هذا ويؤمن به وقد روى النسائي عن عمرو بن علي الفلاس عن عمر بن علي بن مقدم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآية في النجاشي واصحابه واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وقال الطبراني ثنا ابو شبيل عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد ثنا ابي ثنا العباس بن الفضل عن عبد الجبار بن نافع الضبي عن قتادة وجعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع قال انهم كانوا برابين يعني فلاحين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم القرآن آمنوا وفاضت اعينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم اذا رجعتم الى ارضكم انتقلتم الى دينكم فقالوا لن ننتقل عن ديننا فانزل الله ذلك من قولهم وروى ابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم في مستدركه من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين اي مع محمد وامته وهم الشاهدون

يشهدون لنبيهم انه قد بلغ وللرسول انهم قد بلغوا ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين وهذا الصنف من النصارى هم المذكورون في قوله عز وجل وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وهم الذين قال الله فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ولهذا قال تعالى ههنا فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار اي فجزاهم على ايمانهم وتصديقهم واعترافهم بالحق جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي ماكثين فيها ابدا لا يحولون ولا يزولون وذلك جزاء المحسنين اي في اتباعهم الحق وانقيادهم له حيث كان واين كان ومع من كان ثم اخبر عن حال الاشقياء فقال والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اي جحدوا بها وخالفوها اولئك اصحاب الجحيم اي هم اهلها والداخلون اليها

يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس نزلت هذه الآية في رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكر لهم ذلك فقالوا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام وانكح النساء فمن اخذ بسنتي فهو مني ومن لم ياخذ بسنتي فليس مني رواه ابن ابي حاتم وروى ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس نحو ذلك وفي الصحيحين عن عائشة ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا اتزوج النساء وقال بعضهم لا انام على فراش فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يقول احدهم كذا وكذا لكني اصوم وافطر وانام واقوم وآكل اللحم واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عصام الانصاري ثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد عن عثمان يعني ابن سعد اخبرني عكرمة عن ابن عباس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا اكلت من هذا اللحم انتشرت للنساء واني حرمت علي اللحم فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وكذا رواه الترمذي وابن جرير جميعا عن عمرو بن علي الفلاس عن ابي عاصم النبيل به وقال حسن غريب وقد روي من وجه آخر مرسلا وروي موقوفا عن ابن عباس فالله اعلم وقال سفيان الثوري ووكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن عبد الله بن مسعود قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا الا نستخصي فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ورخص لنا ان ننكح المرأة بالثوب الى اجل ثم قرأ عبد الله يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اخرجاه من حديث اسمعيل وهذا كان قبل نكاح المتعة والله اعلم وقال الاعمش عن ابراهيم عن همام بن الحرث عن عمرو بن شرحبيل قال جاء معقل بن مقرن الى عبد الله بن مسعود فقال اني حرمت فراشي فتلا هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وقال الثوري عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق قال كنا عند عبد الله فجيء بضرع فتنحى رجل فقال له عبد الله ادن فقال اني حرمت ان آكله فقال عبد الله ادن فاطعم وكفر عن يمينك وتلا هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الآية رواهن ابن ابي حاتم وروى الحاكم هذا الاثر الاخير في مستدركه من طريق اسحق بن راهويه عن جرير عن منصور به ثم قال على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني هشام بن سعد ان زيد بن اسلم حدثه ان عبد الله بن رواحة اضافه ضيف من اهله وهو عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله فوجدهم لم يطعموا ضيفهم انتظارا له فقال لامرأته حبست ضيفي من اجلي هو علي حرام فقالت امرأته هو علي حرام قال الضيف هو علي حرام فلما رأى ذلك وضع يده وقال كلوا بسم الله ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الذي كان منهم ثم انزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وهذا اثر منقطع وفي صحيح البخاري في قصة الصديق رضي الله عنه مع اضيافه شبيه بهذا وفيه وفي هذه القصة دلالة لمن ذهب من العلماء كالشافعي وغيره الى ان من حرم مأكلا او ملبسا او شيئا ما عدا النساء انه لا يحرم عليه ولا كفارة عليه ايضا ولقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولان الذي حرم اللحم على نفسه كما في الحديث المتقدم لم يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بكفارة وذهب الامام احمد بن حنبل وآخرون الى ان من حرم مأكلا او مشربا او ملبسا او شيئا من الاشياء فانه يجب عليه بذلك كفارة يمين كما اذا التزم تركه باليمين فكذلك يؤاخذ بمجرد تحريمه على نفسه الزاما له بما التزمه كما افتى بذلك ابن عباس وكما في قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم ثم قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم الآية وكذلك ههنا لما ذكر هذا الحكم عقبه بالآية المبينة لتكفير اليمين فدل على ان هذا منزل منزلة

اليمين في اقتضاء التكفير والله اعلم وقال ابن جرير حدثنا القاسم ثنا الحسين ثنا الحجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال اراد
رجال منهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن عمرو ان يتبتلوا ويخصوا انفسهم ويلبسوا المسوح فنزلت هذه الاية الى قوله واتقوا الله
الذي انتم به مؤمنون قال ابن جريج عن عكرمة ان عثمان بن مظعون وعلي بن ابي طالب وابن مسعود والمقداد بن الاسود و
سالما مولى ابي حذيفة في اصحابه تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا النساء ولبسوا المسوح وحرموا طيبات الطعام واللباس الا ما ياكل
ويلبس اهل السياحة من بني اسرائيل وهموا بالاختصاء واجمعوا لقيام الليل وصيام النهار فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تسيروا بغير سنة المرسلين يريد ما حرموا من النساء
والطعام واللباس وما اجمعوا له من قيام الليل وصيام النهار وما هموا به من الاختصاء فلما نزلت فيهم بعث اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان لانفسكم حقا وان لاعينكم حقا صوموا وافطروا وصلوا وناموا فليس منا من ترك سنتنا
فقالوا اللهم سلمنا واتبعنا ما انزلت وقد ذكر هذه القصة غير واحد من التابعين مرسلة ولها شاهد في الصحيحين من رواية
عائشة ام المؤمنين كما تقدم ذلك ولله الحمد والمنة وقال اسباط عن السدي في قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما يذكر الناس ثم قام ولم يزدهم
على التخويف فقال ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا عشرة منهم علي بن ابي طالب وعثمان بن مظعون ما خفنا
ان لم نحدث عملا فان النصارى قد حرموا على انفسهم فنحن نحرم فحرم بعضهم ان ياكل اللحم والودك وان ياكل بنهار وحرم بعضهم
النساء فكان عثمان بن ممن حرم النساء فكان لا يدنو من اهله ولا تدنو منه فاتت امراته عائشة رضي الله عنها وكان
يقال لها الحولاء فقالت لها عائشة ومن عندها من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ما لك يا حولاء متغيرة اللون
لا تمتشطين ولا تتطيبين فقالت فكيف اتطيب وامتشط وما وقع علي زوجي وما رفع عني ثوبا منذ كذا وكذا فجعلن يضحكن
من كلامها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن يضحكن فقال ما يضحككن قالت يا رسول الله ان الحولاء سالتها عن امرها
فقالت ما رفع عني زوجي ثوبا منذ كذا وكذا فارسل اليه فدعاه فقال ما لك يا عثمان قال اني تركته لله لكي اتخلى للعبادة و
قص عليه امره وكان عثمان قد اراد ان يجب نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقسمت عليك الا رجعت فواقعت
اهلك فقال اني صائم فقال افطر فافطر واتى اهله فرجعت الحولاء الى عائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امتشطت واكتحلت
وتطيبت فضحكت عائشة وقالت ما لك يا حولاء فقالت انه اتاها امس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام حرموا النساء
والطعام والنوم الا اني انام واقوم وافطر واصوم وانكح النساء فمن رغب عني فليس مني فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا يقول لعثمان لا تجب نفسك فان هذا هو الاعتداء وامرهم ان يكفروا ايمانهم فقال لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان رواه ابن جرير وقوله ولا تعتدوا يحتمل ان يكون المراد منه ولا تبالغوا في التضييق
على انفسكم في تحريم المباحات عليكم كما قاله من قال من السلف ويحتمل ان يكون المراد ولا تحرموا الحلال ولا تعتدوا في تناول الحلال
ولا تعتدوا في تناول الحلال بل خذوا منه بقدر كفايتكم وحاجتكم ولا تجاوزوا الحد فيه كما قال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب
المسرفين وقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فشرع الله عدل بين الغالي فيه والجافي عنه لا افراط
ولا تفريط ولهذا قال لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ثم قال وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا في حال كونه حلالا طيبا واتقوا الله في جميع اموركم واتبعوا طاعته ورضوانه واتركوا مخالفته وعصيانه واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم
تشكرون قد تقدم في تفسير سورة البقرة الكلام على لغو اليمين وانه قول الرجل في الكلام من غير قصد لا والله بلى والله وهذا مذهب الشافعي
وقيل هو في الهزل وقيل في المعصية وقيل على غلبة الظن وهو قول ابي حنيفة واحمد وقيل اليمين في الغضب وقيل النسيان وقيل
هو في الحلف على ترك الماكل والمشرب والملبس ونحو ذلك واستدلوا بقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم والصحيح انه
اليمين من غير قصد بدليل قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اي بما صممتم عليه من الايمان وقصدتموها فكفارته اطعام
عشرة مساكين يعني محاويج من الفقراء ومن لا يجد ما يكفيه وقوله من اوسط ما تطعمون اهليكم قال ابن عباس وسعيد
بن جبير وعكرمة اي من اعدل ما تطعمون اهليكم وقال عطاء الخراساني من امثل ما تطعمون اهليكم وقال ابن ابي حاتم حدثنا
ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن حجاج عن ابي اسحق السبيعي عن الحرث عن علي قال الخبز واللبن والخبز والسمن وقال
ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى قراءة ثنا سفين بن عيينة عن سليمان يعني ابن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال كان الرجل يقوت بعض اهله قوت دون بعضهم قوتا فيه سعة فقال الله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم
الخبز والزيت وحدثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر بن عامر عن ابن عباس من اوسط ما تطعمون

اهليكم قال من عسرهم ويسرهم وحدثنا عبد الرحمن بن خلف الحمصي ثنا محمد بن شعيب يعني ابن شابور ثنا شيبان بن عبد الرحمن
التميمي عن ابن ابي سليم عن عاصم الاحول عن رجل يقال له عبد الرحمن عن ابن عمر انه قال من اوسط ما تطعمون اهليكم
قال الخبز واللحم والخبز والسمن والخبز واللبن والخبز والزيت والخبز والخل وحدثنا علي بن حرب الموصلي ثنا ابو معوية عن عاصم
عن ابن سيرين عن ابن عمر في قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم قال الخبز والسمن والخبز والزيت والخبز والتمر من افضل ما تطعمون
الخبز واللحم ورواه ابن جرير عن هناد وابن وكيع كلاهما عن ابي معوية وروى ابن جرير عن عبيدة والاسود وشريح القاضي
ومحمد بن سيرين والحسن والضحاك وابي رزين انهم قالوا نحو ذلك وحكاه ابن ابي حاتم عن مكحول ايضا واختار ابن جرير
ان المراد بقوله من اوسط ما تطعمون اهليكم اي في القلة والكثرة ثم اختلف العلماء في مقدار ما يطعمهم فقال ابن ابي حاتم ثنا
ابو خالد الاحمر عن حجاج عن حصين الحارثي عن الشعبي عن الحارث عن علي رضي الله عنه في قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم
قال يغديهم ويعشيهم وقال الحسن ومحمد بن سيرين يكفيه ان يطعم عشرة مساكين اكلة واحدة خبزا ولحما زاد الحسن فان لم يجد
فخبزا وسمنا ولبنا فان لم يجد فخبزا وزيتا وخلا حتى يشبعوا وقال اخرون يطعم كل واحد من العشرة نصف صاع من بر او تمر
ونحوهما هذا قول عمر وعلي وعائشة ومجاهد وسعيد بن جبير وابرهيم وميمون بن مهران وابي مالك والضحاك
والحكم ومكحول وابي قلابة ومقاتل بن حيان وقال ابو حنيفة نصف صاع من بر وصاع مما عداه وقد قال ابو بكر بن
مردويه ثنا محمد بن احمد بن الحسن الثقفي ثنا عبيد بن الحسن بن يوسف ثنا محمد بن معوية ثنا زياد بن عبد الله بن الطفيل
بن سخبرة بن اخي عائشة لامها ثنا عمر بن يعلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كفر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصاع من تمر وامر الناس به ومن لم يجد فنصف صاع من بر ورواه ابن ماجة عن العباس بن يزيد عن زياد بن عبد الله البكائي عن عمر بن
عبد الله بن يعلى الثقفي عن المنهال بن عمرو به لا يصح هذا الحديث لحال عمر بن عبد الله هذا فانه مجمع على ضعفه وذكروا انه
كان يشرب الخمر وقال الدارقطني متروك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن ادريس عن داود يعني ابن ابي
هند عن عكرمة عن ابن عباس قال مد من بر يعني لكل مسكين ومعه ادامه ثم قال وروي عن ابن عمر وزيد بن ثابت
وسعيد بن المسيب ومجاهد وعطا وعكرمة وابي الشعثا والقاسم وابي سلمة بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار والحسن
ومحمد بن سيرين والزهري نحو ذلك وقال الشافعي الواجب في كفارة اليمين مد بمد النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسكين
ولم يتعرض للادم واحتج بامر النبي صلى الله عليه وسلم للذي جامع في رمضان بان يطعم ستين مسكينا من مكيل يسع خمسة
عشر صاعا فلكل واحد منهم مد وقد ورد حديث اخر صريح في ذلك فقال ابو بكر بن مردويه ثنا احمد بن الحسن المقري ثنا محمد بن
اسحق السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا النضر بن زرارة الكوفي عن عبد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقيم كفارة اليمين مدا من حنطة بالمد الاول اسناده ضعيف لحال النضر بن زرارة بن عبد الاكرم
الذهلي الكوفي نزيل بلخ قال فيه ابو حاتم الرازي هو مجهول مع انه قد روى عنه غير واحد وذكره ابن حبان في الثقات وقال
روى عنه قتيبة بن سعيد اشياء مستقيمة فالله اعلم ثم ان شيخه العمري ضعيف ايضا وقال احمد بن حنبل الواجب مد
من بر او مدان من غيره والله اعلم وقوله او كسوتهم قال الشافعي رحمه الله لو دفع الى كل واحد من العشرة ما يصدق عليه
اسم الكسوة من قميص او سراويل او ازار او عمامة او مقنعة اجزاه ذلك واختلف اصحابه في القلنسوة هل تجزي ام لا
على وجهين فمنهم من ذهب الى الجواز احتجاجا بما رواه ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج وعمار بن خالد الواسطي
قالا حدثنا القسم بن مالك عن محمد بن الزبير عن ابيه قال سالت عمران بن حصين عن قوله او كسوتهم قال لو ان وفدا قدموا
على اميركم فكساهم قلنسوة قلنسوة قلتم قد كسوا ولكن هذا اسناد ضعيف لحال محمد بن الزبير هذا والله اعلم وهكذا حكى الشيخ
ابو حامد الاسفرايني في الخف وجهين ايضا والصحيح عدم الاجزاء وقال مالك واحمد بن حنبل لا بد ان يدفع الى كل واحد
منهم من الكسوة ما يصح ان يصلي فيه ان كان رجلا او امراة كل بحسبه والله اعلم وقال العوفي عن ابن عباس عباءة
لكل مسكين او شملة وقال مجاهد ادناه ثوب واعلاه ما شئت وقال ليث عن مجاهد يجزي من كفارة اليمين كل شيء الا
التبان وقال الحسن وابو جعفر الباقر وعطا وطاوس وابرهيم النخعي وحماد بن ابي سليمان وابو مالك ثوب ثوب
وعن ابرهيم النخعي ايضا ثوب جامع كالملحفة والرداء ولا يرى الدرع والقميص والخمار ونحوه جامعا وقال الانصاري
عن اشعث عن ابن سيرين والحسن ثوبان ثوبان وقال الثوري عن داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب عمامة يلف
بها راسه وعباءة يلتحف بها وقال ابن جرير حدثنا هناد ثنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن ابي موسى
انه حلف على يمين فكسى ثوبين من معقدة البحرين وقال ابن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن المعلى ثنا هشام بن
عمار ثنا اسمعيل بن عياش عن مقاتل بن سليمان عن ابي عثمان عن ابي عياض عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
او كسوتهم قال عباءة لكل مسكين حديث غريب وقوله او تحرير رقبة اخذ ابو حنيفة باطلاقها فقال تجزي الكافرة كما تجزي

المؤمنة وقال الشافعي واخرون لا بد ان تكون مؤمنة واخذ تقييدها بالايمان من كفارة القتل لاتحاد الموجب وان اختلف
السبب ولحديث معوية بن الحكم السلمي الذي هو في موطا مالك ومسند الشافعي وصحيح مسلم انه ذكر ان عليه عتق
رقبة وجاء معه بجارية سوداء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله قالت في السماء قال من انا قالت
انت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعتقها فانها مؤمنة الحديث بطوله فهذه خصال ثلث في كفارة اليمين ايها
فعل الحانث اجزا عنه بالاجماع وقد بدئ بالاسهل فالاطعام اسهل وايسر من الكسوة كما ان الكسوة ايسر من
العتق فيها من الادنى الى الاعلى فان لم يقدر المكلف على واحدة من هذه الخصال الثلث كفر بصيام ثلثة ايام كما
قال الله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام وروى ابن جرير عن سعيد بن جبير والحسن البصري انهما قالا من وجد دراهم لزمه
الاطعام والا صام وقال ابن جرير حاكيا عن بعض متاخري متفقهة زمانه انه قال جائز لمن لم يكن له فضل عن راس مال
يتصرف فيه لمعاشه ومن الفضل عن ذلك ما يكفر به عن يمينه ثم اختار ابن جرير انه الذي لا يفضل عن مؤنته وقوت عياله
في يومه ذلك ما يخرج به كفارة اليمين واختلف العلماء هل يجب فيها التتابع او يستحب ولا يجب ويجزي التفريق
على قولين احدهما انه لا يجب التتابع هذا منصوص للشافعي في كتاب الايمان وهو قول مالك لاطلاق قوله
فصيام ثلثة ايام وهو صادق على المجموعة والمفرقة كما في قضاء رمضان لقوله فعدة من ايام اخر ونص الشافعي في موضع
اخر من الام على وجوب التتابع كما هو قول الحنفية والحنابلة لانه قد روي عن ابي بن كعب وغيره انهم كانوا
يقرؤنها فصيام ثلثة ايام متتابعات قال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب انه كان
يقرؤها فصيام ثلثة ايام متتابعات وحكاها مجاهد والشعبي وابو اسحق عن عبد الله بن مسعود وقال ابرهيم
في قراءة عبد الله بن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات وقال الاعمش كان اصحاب ابن مسعود يقرؤنها وهذا اذا لم
يثبت كونها قرانا متواترا فلا اقل ان يكون خبرا واحدا او تفسيرا من الصحابي وهو في حكم المرفوع وقال ابو بكر بن
مردويه حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن احمد الاشعري ثنا الهيثم بن خالد القرشي ثنا يزيد بن قيس عن اسمعيل بن يحيى
عن ابن جريج عن ابن عباس قال لما نزلت اية الكفارات قال حذيفة يا رسول الله نحن بالخيار ان شئت اعتقت وان شئت
كسوت وان شئت اطعمت فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام متتابعات وهذا حديث غريب جدا **وقوله** ذلك كفارة ايمانكم
اذا حلفتم اي هذه كفارة اليمين الشرعية واحفظوا ايمانكم قال ابن جرير معناه لا تتركوها بغير تكفير كذلك يبين
الله لكم اياته اي يوضحها ويفسرها لعلكم تشكرون ● يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة فهل انتم منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا
واحسنوا والله يحب المحسنين ● يقول تعالى ناهيا لعباده المؤمنين عن تعاطي الخمر والميسر وهو القمار وقد روي
عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب انه قال الشطرنج من الميسر رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن عيسى بن مرحوم
عن حاتم بن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي به وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا وكيع عن سفين عن
ليث عن عطاء ومجاهد وطاوس قال سفين او اثنين منهم قالوا كل شيء من القمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز
وروي عن راشد بن سعد وحمزة بن حبيب مثله وقالا حتى الكعاب والجوز والبيض الذي يلعب به الصبيان وقال
موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال الميسر هو القمار وقال الضحاك عن ابن عباس قال الميسر هو القمار كانوا
يتقامرون في الجاهلية الى مجيء الاسلام فنهاهم الله من هذه الاخلاق القبيحة وقال مالك عن داود بن الحصين انه
سمع سعيد بن المسيب يقول كان ميسر اهل الجاهلية بيع اللحم بالشاة والشاتين وقال الزهري عن الاعرج قال الميسر الضرب
بالقداح على الاموال والثمار وقال القاسم بن محمد كل ما الهى عن ذكر الله تعالى وعن الصلوة فهو من الميسر رواهن ابن ابي حاتم
وقال وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة ثنا عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن
يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا هذه الكعاب الموسومة
التي يزجر بها زجرا فانها من الميسر حديث غريب وكان المراد بهذا هو النرد الذي ورد الحديث في صحيح مسلم عن بريدة بن
الحصيب الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه وفي موطا
مالك ومسند احمد وسنن ابي داود وابن ماجه عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب
بالنرد فقد عصى الله ورسوله وروي موقوفا عن ابي موسى الاشعري من قوله والله اعلم وقال الامام احمد ثنا علي بن ابرهيم
ثنا الجعيد عن موسى بن عبد الرحمن الخطمي انه سمع محمد بن كعب وهو يسال عن عبد الرحمن يقول اخبرني ما سمعت اباك يقول

عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال عبد الرحمن سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذي يلعب
بالنرد ثم يقوم فيصلي مثل الذي يتوضا بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي **واما الشطرنج** فقد قال عبد الله بن عمر انه
شر من النرد وتقدم عن علي رضي الله عنه انه قال هو من الميسر ونص على تحريمه مالك وابو حنيفة واحمد وكرهه الشافعي رحمه الله
واما الانصاب فقال ابن عباس ومجاهد وعطا وسعيد بن جبير والحسن وغير واحد هي حجارة كانوا يذبحون قربانهم عندها
واما الازلام فقالوا ايضا هي قداح كانوا يستقسمون بها **وقوله** رجس من عمل الشيطان قال علي بن طلحة عن ابن عباس
اي سخط من عمل الشيطان وقال سعيد بن جبير اثم وقال زيد بن اسلم اي شر من عمل الشيطان فاجتنبوه الضمير عائد على الرجس
اي اتركوه لعلكم تفلحون وهذا ترغيب ثم قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون وهذا تهديد وترغيب **ذكر الاحاديث الواردة في بيان تحريم الخمر**
قال الامام احمد ثنا شريح ثنا ابو معشر عن ابي وهب مولى ابي هريرة عن ابي هريرة قال حرمت الخمر ثلث مرات
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فسالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنهما فانزل الله عز وجل يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الى اخر الاية فقال
الناس ما حرم علينا انما قال فيهما اثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوما من الايام صلى الله عليه وسلم رجل من
المهاجرين ام اصحابه في المغرب خلط في قراءته فانزل الله عز وجل اية اغلظ منها يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان الناس يشربون حتى ياتي احدهم الصلاة وهو مفيق ثم نزلت اية
اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
قالوا انتهينا ربنا وقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وناس ماتوا على فرشهم كانوا يشربون الخمر وياكلون
الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فانزل الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى
الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو حرم عليهم لتركوه كما تركتم تفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد
ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي ميسرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لما نزل تحريم الخمر قال اللهم بين
لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية التي في البقرة يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فدعا عمر فقرئت
عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي في النساء يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى حتى كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الصلاة نادى ان لا يقربن الصلاة سكران
فدعا فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المائدة فدعا عمر فقرئت عليه فلما بلغ
فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا وهكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي من طرق عن اسرائيل عن ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي عن ابي ميسرة واسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني عن عمر به وليس له عنه سواه قال ابو زرعة ولم يسمع
منه وصحح هذا الحديث علي بن المديني والترمذي وقد ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطاب انه قال في خطبته على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة
والشعير والخمر ما خامر العقل وقال البخاري ثنا اسحق بن ابرهيم انا محمد بن بشر ثنا عبد العزيز بن عبد العزيز حدثني
نافع عن ابن عمر قال نزل تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ لخمسة اشربة ما فيها شراب العنب **حديث اخر** قال
ابو داود الطيالسي ثنا محمد بن ابي حميد عن المصري يعني ابا طعمة قارئ مصر قال سمعت ابن عمر يقول نزل
في الخمر ثلث ايات فاول شيء نزل يسئلونك عن الخمر والميسر الاية فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله دعنا ننتفع
بها كما قال تعالى قال فسكت عنهم ثم نزلت هذه الاية لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول
الله انا لا نشربها قرب الصلاة فسكت عنهم فنزلت يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر **حديث اخر** قال الامام احمد
حدثنا يعلى ثنا محمد بن اسحق عن القعقاع بن حكيم ان عبد الرحمن بن وعلة قال سالت ابن عباس عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف او من دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا فلان اما علمت ان الله حرمها فاقبل الرجل على غلامه فقال اذهب فبعها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا فلان بماذا امرته فقال امرته ان يبيعها فقال ان الذي حرم شربها حرم بيعها فامر بها فافرغت في البطحاء ورواه مسلم
من طريق ابن وهب عن مالك عن زيد بن اسلم ومن طريق ابن وهب ايضا عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد كلاهما عن
عبد الرحمن بن وعلة عن ابن عباس به ورواه النسائي عن قتيبة عن مالك به **حديث اخر** قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا محمد بن
ابي بكر المقدمي ثنا ابو بكر الحنفي ثنا عبد الحميد بن جعفر عن شهر بن حوشب عن تميم الداري انه كان يهدي لرسول الله صلى الله

عليه وسلم كل عام راوية من خمر فلما انزل الله تحريم الخمر جا بها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك وقال انها قد حرمت بعدك
قال يا رسول الله فابيعها وانتفع بثمنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرم عليهم شحوم البقر
والغنم فاذابوه وباعوه والله حرم الخمر وثمنها وقد رواه ايضا الامام احمد فقال ثنا روح ثنا عبد الحميد بن بهرام
قال سمعت شهر بن حوشب قال حدثني عبد الرحمن بن غنم ان الداري كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جا براوية فلما نظر اليه ضحك فقال اشعرت انها قد حرمت بعدك قال يا رسول
الله فلا ابيعها وانتفع بثمنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود انطلقوا الى ما حرم الله عليهم من
شحوم البقر والغنم فاذابوه فباعوا به ما يأكلون وان الخمر حرام وثمنها حرام وان الخمر حرام وثمنها
حرام حديث اخر قال الامام احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن سليمان بن عبد الرحمن عن نافع بن كيسان ان
اباه قد اخبره كان يتجر في الخمر في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اقبل من الشام ومعه خمر في الزقاق يريد بها التجارة
فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جئتك بشراب جيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا كيسان انها قد حرمت بعدك قال فابيعها يا رسول الله فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انها قد حرمت
وحرم ثمنها فانطلق كيسان الى الزقاق فاخذ بارجلها فهراقها حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يحيى بن
سعيد عن حميد عن انس قال كنت اسقي ابا عبيدة بن الجراح وابي بن كعب وسهيل بن بيضا ونفرا من اصحابه عند
ابي طلحة وانا اسقيهم حتى كاد الشراب ياخذ فيهم فاتى ات من المسلمين فقال اما شعرتم ان الخمر قد حرمت فقالوا
حتى ننظر ونسال فقالوا يا انس اكف ما بقي في اناءك فوالله ما عادوا فيها وما هي الا التمر والبسر وهي خمرهم يومئذ
اخرجاه في الصحيحين من غير وجه عن انس وفي رواية حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال كنت ساقي القوم يوم
حرمت الخمر في بيت ابي طلحة وما شرابهم الا الفضيخ البسر والتمر فاذا مناد ينادي قال اخرج فانظر فاذا المنادي
ينادي الا ان الخمر قد حرمت فجرت في سكك المدينة فقال لي ابو طلحة اخرج فاهرقها فهرقتها فقالوا او قال بعضهم
قتل فلان وفلان وهي في بطونهم قال انس فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية
وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار حدثني عبد الكبير بن عبد المجيد ثنا عباد بن راشد عن قتادة عن انس بن مالك
قال بينا انا ادير الكاس على ابي طلحة وابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضا وابي دجانة حتى مالت
رؤسهم من خليط بسر وتمر فسمعت مناديا ينادي الا ان الخمر قد حرمت قال فما دخل علينا داخل ولا خرج منا
خارج حتى اهرقنا الشراب وكسرنا القلال وتوضا بعضنا واغتسل بعضنا واصبنا من طيب ام سليم ثم خرجنا الى
المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى قوله فهل انتم منتهون فقال رجل يا رسول الله فما منزلة من مات وهو يشربها
فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية فقال رجل لقتادة انت سمعته من انس بن مالك
قال نعم وقال رجل لانس بن مالك انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وحدثني من لم يكذب ما كنا
نكذب ولا ندري ما الكذب وروى ابن ماجه من حديث   به حديث اخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن
اسحق اخبرنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سوادة عن قيس بن سعد بن عبادة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان ربي تبارك وتعالى حرم علي الخمر والكوبة والقنين واياكم والغبيرا فانها ثلث خمر العالم حديث
اخر قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا فرج بن فضالة عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن رافع عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على امتي الخمر والميسر والمزر والكوبة والقنين وزادني صلاة الوتر
قال يزيد القنين البرابط تفرد به احمد وقال احمد ايضا حدثنا ابو عاصم وهو النبيل اخبرنا عبد الحميد بن جعفر ثنا يزيد
بن ابي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال علي ما لم اقل فليتبوا
مقعده من جهنم قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله حرم الخمر والميسر والكوبة والغبيرا
وكل مسكر حرام تفرد به احمد ايضا حديث اخر قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن ابي طعمة
مولاهم وعن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي انهما سمعا ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنت الخمر على
عشرة وجوه لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه
واكل ثمنها رواه ابو داود وابن ماجه من حديث وكيع به وقال احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو طعمة سمعت ابن عمر
يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المربد فخرجت معه فكنت عن يمينه واقبل ابو بكر فتاخرت عنه فكان عن يمينه وكنت
عن يساره ثم اقبل عمر فتنحيت له فكان عن يساره فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم المربد فاذا بزقاق على المربد فيها خمر قال

ابن عمر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدية قال ابن عمر وما عرفت المدية الا يومئذ فامر بالزقاق فشقت ثم قال
لعنت الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه وعاصرها ومعتصرها واكل ثمنها وقال احمد ثنا الحكم
ثمنها وقال احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا ابو بكر بن ابي مريم عن ضمرة بن حبيب قال قال عبد الله بن عمر امرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اتيه بمدية وهي الشفرة فاتيته بها فارسل بها فارهفت ثم اعطانيها وقال اغد علي بها ففعلت فخرج
باصحابه الى اسواق المدينة وفيها زقاق الخمر قد جلبت من الشام فاخذ المدية مني فشق ما كان من تلك الزقاق بحضرته
ثم اعطانيها وامر اصحابه الذين كانوا معه ان يمضوا معي وان يعاونوني وامرني ان اتي الاسواق كلها فلا اجد فيها زق
خمر الا شققته ففعلت فلم اترك في اسواقها زقا الا شققته حديث اخر قال عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن
بن شريح وابن لهيعة والليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن ثابت بن يزيد الخولاني اخبره انه كان له عم يبيع الخمر وكان
يتصدق فنهيته عنها فلم ينته فقدمت المدينة فلقيت ابن عباس فسالته عن الخمر وثمنها فقال هي حرام وثمنها حرام ثم قال
يا معشر امة محمد انه لو كان كتاب بعد كتابكم ونبي بعد نبيكم لانزل فيكم كما انزل فيمن قبلكم ولكن اخر ذلك من امركم
الى يوم القيمة ولعمري لهو اشد عليكم قال ثابت فلقيت عبد الله بن عمر فسالته عن ثمن الخمر فقال ساخبرك عن الخمر اني كنت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فبينا هو محتب حل حبوته ثم قال من كان عنده من هذه الخمر شيء فليأتنا
بها فجعلوا ياتونه فيقول احدهم عندي راوية ويقول الاخر عندي زق او ما شاء الله ان يكون عنده فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجمعوا ببقيع كذا وكذا ثم اذنوني ففعلوا ثم اذنوه فقام فقمت معه فمشيت عن يمينه وهو متكئ
علي فلحقنا ابو بكر رضي الله عنه فاخرني وجعله عن يساره فمشى بينهما حتى اذا وقف على الخمر قال للناس اتعرفون هذا
قالوا نعم يا رسول الله هذه الخمر قال صدقتم قال فان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وساقيها وحاملها
والمحمولة اليه وبايعها ومشتريها واكل ثمنها ثم دعى بسكين فقال اشحذوها ففعلوا ثم اخذها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرق بها الزقاق فقال الناس في هذه الزقاق منفعة قال اجل ولكني انما افعل ذلك غضبا لله عز وجل لما
فيها من سخطه فقال عمر انا اكفيك يا رسول الله قال لا قال ابن وهب وبعضهم يزيد على بعض في قصة الحديث رواه البيهقي
حديث اخر قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن عبيد الله المنادي ثنا
بن جرير ثنا شعبة عن سماك عن مصعب بن سعد عن سعد قال انزلت في الخمر اربع ايات فذكر الحديث قال وضع رجل من الانصار
طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل ان يحرم حتى انتشينا فتفاخرنا فقالت الانصار نحن افضل وقالت قريش نحن افضل فاخذ
رجل من الانصار لحي جزور فضرب به انف سعد ففزره وكانت انف سعد مفزورة فنزلت اية الخمر انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام الى قوله فهل انتم منتهون اخرجه مسلم من حديث شعبة حديث اخر قال البيهقي واخبرنا ابو نصر بن قتادة
اخبرنا ابو علي الرفا ثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن منهال ثنا ربيعة بن كلثوم حدثني ابي سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الانصار شربوا فلما ان ثمل القوم عبث بعضهم ببعض فلما ان صحوا جعل
الرجل يرى الاثر في وجهه وراسه ولحيته فيقول صنع بي هذا اخي فلان وكانوا اخوة ليس في قلوبهم ضغاين فيقول
والله لو كان بي رؤوفا رحيما ما صنع هذا بي حتى اذا وقعت الضغاين في قلوبهم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين
امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون فقال ناس من المتكلفين هي رجس
وهي في بطن فلان وقد قتل يوم احد فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا و
عملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ورواه النسائي في التفسير عن محمد بن عبد الرحيم
صاعقة عن حجاج بن منهال حديث اخر قال ابن جرير حدثني محمد بن خلف ثنا سعيد بن محمد الجرمي عن ابي تميلة عن سلام
مولى حفص ابي القسم عن ابي بريدة عن ابيه قال بينا نحن قعود على شراب لنا ونحن على رملة ونحن ثلثة او اربعة
وعندنا باطية لنا ونحن نشرب الخمر حلا اذ قمت حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه اذ نزل تحريم الخمر يا ايها
الذين امنوا انما الخمر والميسر الى اخر الاية فهل انتم منتهون فجئت الى اصحابي فقراتها عليهم الى قوله فهل انتم منتهون
قال وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضا وبقي بعض في الاناء فقال بالاناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام ثم
صبوا ما في باطيتهم فقالوا انتهينا ربنا حديث اخر قال البخاري ثنا صدقة بن الفضل ثنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال
صبح ناس غداة احد الخمر فقتلوا من يومهم جميعا شهداء وذلك قبل تحريمها هكذا رواه البخاري في تفسيره من صحيحه وقد رواه
الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا احمد بن عبدة ثنا سفين عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول اصطبح ناس الخمر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قتلوا شهداء يوم احد فقالت اليهود فقد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم

فانزل الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ثم قال وهذا اسناد صحيح وهو كما قال
ولكن في سياقه غرابة حديث اخر قال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال لما نزل
تحريم الخمر قالوا كيف بمن كان يشربها قبل ان تحرم فنزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا الاية ورواه الترمذي عن بندار عن غندر عن شعبة به نحوه وقال حسن صحيح حديث اخر قال الحافظ
ابو يعلى الموصلي ثنا جعفر بن حميد الكوفي ثنا يعقوب القمي عن عيسى بن جارية عن جابر بن عبد الله قال كان رجل يحمل
الخمر من خيبر الى المدينة فيبيعها من المسلمين فحمل منها بمال فقدم المدينة فلقيه رجل من المسلمين فقال يا فلان ان الخمر
قد حرمت فوضعها حتى انتهى على تل وسجى عليها باكسية ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغني
ان الخمر قد حرمت فقال اجل قال لي ان اردها على من ابتعتها منه قال لا يصلح ردها قال لي ان اهديها الى من
يكافيني فيها قال لا قال فان فيها مالا ليتامى في حجري قال اذا اتانا مال البحرين فاتنا نعوض ايتامك من
مالهم ثم نادى بالمدينة فقال رجل يا رسول الله الاوعية ننتفع بها قال فحلوا اوكيتها فانصبت حتى استقرت
في بطن الوادي هذا حديث غريب حديث اخر قال الامام احمد ثنا وكيع عن سفين عن السدي عن ابي هبيرة وهو
يحيى بن عباد الانصاري عن انس بن مالك ان ابا طلحة سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ايتام في حجره ورثوا
خمرا قال اهرقها قال افلا نجعلها خلا قال لا ورواه مسلم وابو داود والترمذي من حديث الثوري به نحوه حديث
اخر قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن رجا ثنا عبد العزيز بن سلمة ثنا هلال بن ابي هلال عن عطا بن يسار
عن عبد الله بن عمرو قال ان هذه الاية في القران يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون قال هي في التورية ان الله انزل الحق ليذهب به الباطل ويبطل به اللعب والمزامير والزفن
والكبارات يعني البرابط والزمارات يعني به الدف والطنابير والشعر والخمر مرة لمن طعمها اقسم الله بيمينه وعزته
من شربها بعد ما حرمتها لاعطشنه يوم القيمة ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينه اياها في حظيرة القدس وهذا
اسناد صحيح حديث اخر قال عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان عمرو بن شعيب حدثهم عن ابيه
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك الصلاة سكرا مرة واحدة فكانما
كانت له الدنيا وما عليها فسلبها ومن ترك الصلوة سكرا اربع مرات كان حقا على الله ان يسقيه من طينة
الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة اهل جهنم ورواه احمد من طريق عمرو بن شعيب به حديث اخر قال
ابو داود ثنا محمد بن رافع ثنا ابرهيم بن عمر الصنعاني قال سمعت النعمان بن ابي شيبة الجندي يقول عن
طاوس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مخمر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكرا بخست صلاته
اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل
يا رسول الله قال صديد اهل النار ومن سقاه صغيرا لا يعرف حلاله من حرامه كان حقا على الله ان يسقيه
من طينة الخبال تفرد به ابو داود حديث اخر قال الشافعي اخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة اخرجه البخاري ومسلم من حديث
مالك به وروى عن ابي الربيع عن حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ومن شرب الخمر ومات منها ولم يتب منها لم يشربها في الاخرة حديث اخر
قال ابن وهب اخبرني عمر بن محمد بن يسار انه سمع سالم بن عبد الله يقول قال عبد الله بن عمر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة العاق لوالديه والمدمن للخمر والمنان بما اعطى ورواه النسائي
عن عمرو بن علي عن يزيد بن زريع عن عمر بن محمد العمري به وروى احمد عن غندر عن شعبة عن يزيد بن ابي زياد
عن مجاهد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر ورواه احمد ايضا
عن عبد الصمد عن عبد الحميد بن اسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد به وعن مروان بن شجاع عن خصيف عن مجاهد
ورواه النسائي عن القاسم بن زكريا عن حسين الجعفي عن زائدة عن يزيد بن ابي زياد عن سالم بن ابي الجعد ومجاهد
كلاهما عن ابي سعيد به حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق حدثنا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد
عن جابان عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا منان ولا ولد زنية
وكذا رواه عن يزيد عن همام عن منصور عن سالم عن جابان عن عبد الله بن عمرو به وقد رواه ايضا عن غندر وغيره
عن شعبة عن منصور عن سالم عن نبيط بن شريط عن جابان عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة منان ولا عاق والديه ولا مدمن ورواه النسائي من حديث شعبة كذلك ثم قال ولا نعلم احدا تابع شعبة على نبيط

بن شريط وقال البخاري لا نعرف لجابان سماع من عبد الله ولا لسالم من جابان ولا نبيط وقد روي هذا الحديث من
طريق مجاهد عن ابن عباس ومن طريقه ايضا عن ابي هريرة فالله اعلم قال الزهري حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
بن هشام ان اباه قال سمعت عثمان بن عفان يقول اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث انه كان رجل ممن خلا قبلكم يتعبد
ويعتزل الناس فعلقته امراة غوية فارسلت اليه جاريتها فقالت انا ندعوك لشهادة فدخل معها وطفقت كلما دخل بابا اغلقته
دونه حتى افضى الى امراة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت اني والله ما دعوتك لشهادة ولا دعوتك الا لتقع علي
او تقتل هذا الغلام او تشرب هذا الخمر فسقته كاسا فقال زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانها
لا يجتمع هي والايمان ابدا الا اوشك احدهما ان يخرج صاحبه رواه البيهقي وهذا اسناد صحيح وقد رواه ابو بكر بن ابي
الدنيا في كتابه ذم المسكر عن محمد بن عبد الله بن بزيع عن الفضيل بن سليمان النميري عن عمر بن سعيد عن الزهري به مرفوعا
والموقوف اصح والله اعلم وله شاهد في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرقها وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وقال احمد بن حنبل ثنا
اسود بن عامر انا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما حرمت الخمر قال اناس يا رسول الله اصحابنا الذين
ماتوا وهم يشربونها فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية قال ولما حولت القبلة قال
اناس يا رسول الله اصحابنا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال الامام
احمد حدثنا داود بن مهران الدباغ ثنا داود يعني العطار عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد
انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر لم يرض الله عنه اربعين ليلة وان مات مات كافرا وان
تاب تاب الله عليه وان عاد كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قالت قلت يا رسول الله وما طينة الخبال قال
صديد اهل النار وقال الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قيل لي انت منهم
وهكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي من طريقه قال عبد الله بن الامام احمد قرات على ابي ثنا علي بن عاصم ثنا
ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتان الكعبتان
الموسومتان اللتين يزجران زجرا فانهما ميسر العجم • يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم
ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم • يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله
منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما
ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام • قال الوالبي عن ابن عباس قوله ليبلونكم
الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم قال هو الضعيف من الصيد وصغيره يبتلي الله به عباده في احرامهم
حتى لو شاؤا تناولوه بايديهم فنهاهم الله ان يقربوه وقال مجاهد تناله ايديكم يعني صغار الصيد ورماحكم
يعني كباره وقال مقاتل بن حيان انزلت هذه الاية في عمرة الحديبية فكانت الوحش والطير والصيد يغشاهم في رحالهم
لم يروا مثله قط فيما خلا فنهاهم الله عن قتله وهم محرمون ليعلم الله من يخافه بالغيب يعني انه تعالى يبتليهم بالصيد
يغشاهم في رحالهم يتمكنون من اخذه بالايدي والرماح جهرا وسرا ليظهر طاعة من يطيع منهم في سره وجهره
كما قال تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير وقوله ههنا فمن اعتدى بعد ذلك قال
السدي وغيره يعني بعد هذا الاعلام والانذار والتقدم فله عذاب اليم اي لمخالفته امر الله وشرعه ثم قال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وهذا تحريم منه تعالى لقتل الصيد في حال الاحرام ونهي عن
تعاطيه فيه وهذا انما يتناول من حيث المعنى الماكول وما يتولد منه ومن غيره فاما غير الماكول من حيوانات البر
فعند الشافعي يجوز للمحرم قتلها والجمهور على تحريم قتلها ايضا ولا يستثنى من ذلك الا ما ثبت في الصحيحين من طريق
عن عروة عن عائشة ام المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحداة
والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وقال مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور اخرجاه
ورواه ايوب عن نافع عن ابن عمر مثله قال ايوب قلت لنافع فالحية قال الحية لا شك فيها ولا يختلف في قتلها من
العلماء كمالك واحمد من الحق بالكلب العقور الذئب والسبع والنمر والفهد لانها اشد ضررا منه فالله اعلم وقال سفين بن
عيينة وزيد بن اسلم الكلب يشمل هذه السباع العادية كلها واستانس من قال بهذا بما روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما دعا على عتبة بن ابي لهب قال اللهم سلط عليه كلبك بالشام فاكله السبع بالزرقا قالوا فان قتل ما عداهن فداها

كالضبع والثعلب وهر البر ونحو ذلك قال مالك فكذلك يستثنى من ذلك صغار هذه الخمس المنصوص عليها وصغار الملحق بها من السباع العوادي وقال الشافعي يجوز للمحرم قتل كل ما لا يؤكل لحمه ولا فرق بين صغاره وكباره وجعل العلة الجامعة كونها لا يؤكل لحمها وقال ابو حنيفة يقتل المحرم الكلب العقور والذئب لانه كلب بري فان قتل غيرهما فداه الا ان يصول عليه سبع غيرهما فيقتله فلا فداء عليه وهذا قول الاوزاعي والحسن بن صالح بن حي وقال زفر بن الهذيل يفدي ما سوى ذلك وان صال عليه وقال بعض الناس المراد بالغراب ههنا الابقع وهو الذي في بطنه وظهره بياض دون الادرع وهو الاسود والاعصم وهو الابيض لما رواه النسائي عن عمرو بن علي الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن قتادة عن سعيد المسيب عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس يقتلهن المحرم الحية والفارة والحداة والغراب الابقع والكلب العقور والجمهور على ان المراد به اعم من ذلك لما ثبت في الصحيحين من اطلاق لفظه وقال مالك لا يقتل المحرم الغراب الا اذا صال عليه واذاه وقال مجاهد بن جبر وطائفة لا يقتله بل يرميه ويروى مثله عن علي وقد روى هشيم حدثنا يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي نعيم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عما يقتل المحرم فقال الحية والعقرب والفويسقة ويرمي الغراب ولا يقتله والكلب العقور والحداة والسبع العادي رواه ابو داود عن احمد بن حنبل والترمذي عن احمد بن منيع كلاهما عن هشيم وابن ماجه عن ابي كريب عن محمد بن فضيل كلاهما عن يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف به وقال الترمذي هذا حديث حسن وقوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن علية عن ايوب قال نبئت عن طاوس قال لا يحكم على من اصاب صيدا خطأ انما يحكم به على من اصابه متعمدا وهذا مذهب غريب عن طاوس وهو متمسك بظاهر الاية وقال مجاهد بن جبر المراد بالمتعمد ههنا القاصد الى قتل الصيد الناسي لاحرامه فاما المتعمد لقتل الصيد مع ذكره لاحرامه فذاك امره اعظم من ان يكفر وقد بطل احرامه رواه ابن جرير عنه من طريق ابن ابي نجيح وليث بن ابي سليم وغيرهما عنه وهو قول غريب ايضا والذي عليه الجمهور ان العامد والناسي سواء في وجوب الجزاء عليه قال الزهري دل الكتاب على العامد وجرت السنة على الناسي ومعنى هذا ان القران دل على وجوب الجزاء على المتعمد وعلى تأثيمه بقوله ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه وجاءت السنة من احكام النبي صلى الله عليه وسلم واحكام اصحابه بوجوب الجزاء في الخطأ كما دل الكتاب عليه في العمد وايضا فان قتل الصيد اتلاف والاتلاف مضمون في العمد وفي النسيان لكن المتعمد مأثوم والمخطئ غير ملوم وقوله فجزاء مثل ما قتل من النعم قرأ بعضهم بالاضافة وقرأ اخرون بعطفها فجزاء مثل ما قتل من النعم وحكى ابن جرير ان ابن مسعود قرأها فجزاؤه مثل ما قتل من النعم وفي قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم على كل من القراءتين دليل لما ذهب اليه مالك والشافعي واحمد والجمهور من وجوب الجزاء ما قتله المحرم اذا كان له مثل من الحيوان الانسي خلافا لابي حنيفة رحمه الله حيث اوجب القيمة سواء كان الصيد المقتول مثليا او غير مثلي قال وهو مخير ان شاء تصدق بثمنه وان شاء اشترى به هديا والذي حكم به الصحابة في المثلي اولى بالاتباع فانهم حكموا في النعامة ببدنة وفي بقرة الوحش ببقرة وفي الغزال بعنز وذكر قضايا الصحابة واسانيدها مقررة في كتاب الاحكام واما اذا لم يكن الصيد مثليا فقد حكم ابن عباس فيه بثمنه يحمل الى مكة رواه البيهقي وقوله يحكم به ذوا عدل منكم يعني انه يحكم بالجزاء في المثل عدلان من المسلمين واختلف العلماء في القاتل هل يجوز ان يكون احد الحكمين على قولين احدهما لا لانه قد يتهم في حكمه على نفسه وهذا مذهب مالك والثاني نعم لعموم الاية وهو مذهب الشافعي واحمد واحتج الاولون بان الحاكم لا يكون محكوما عليه في صورة واحدة قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا جعفر هو ابن برقان عن ميمون بن مهران ان اعرابيا اتى ابا بكر قال قتلت صيدا وانا محرم فما ترى علي من الجزاء فقال ابو بكر رضي الله عنه لابي بن كعب وهو جالس عنده ما ترى فيها قال فقال الاعرابي اتيتك وانت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسألك فاذا انت تسأل غيرك فقال ابو بكر وما تنكر يقول الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم فشاورت صاحبي حتى اذا اتفقنا على امر امرناك به وهذا اسناد جيد لكنه منقطع بين ميمون وبين الصديق ومثله يحتمل ههنا فبين له الصديق الحكم برفق وتؤدة لما راه اعرابيا جاهلا وانما دواء الجهل التعليم فاما اذا كان المعترض منسوبا الى العلم فقد قال ابن جرير حدثنا هناد وابو هشام الرفاعي قالا ثنا وكيع بن الجراح عن المسعودي عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال خرجنا حجاجا فكنا اذا صلينا الغداة اقتدنا رواحلنا نتماشى نتحدث قال فبينما نحن ذات غداة اذ سنح لنا ظبي او برح فرماه رجل كان معنا بحجر فما اخطأ حشاه فركب ودعه ميتا قال فعظمنا عليه فلما قدمنا مكة خرجت معه حتى اتينا عمر رضي الله عنه قال فقص عليه القصة قال فاذا الى جانبه رجل كان وجهه قلب فضة يعني عبد الرحمن بن عوف فالتفت الى صاحبه فكلمه قال ثم اقبل على الرجل قال اعمدا قتلته ام خطأ فقال الرجل لقد تعمدت رميه وما اردت قتله فقال عمر ما اراك الا قد اشركت بين العمد والخطأ اعمد الى شاة فاذبحها وتصدق بلحمها واسق اهابها قال فقمنا من عنده فقلت لصاحبي ايها الرجل عظم شعائر الله فما درى امير المؤمنين ما يفتيك حتى سأل صاحبه اعمد الى ناقتك فانحرها ففعل ذاك قال قبيصة ولا اذكر الاية من سورة المائدة يحكم به ذوا عدل منكم قال فبلغ عمر مقالتي فلم يفجأنا منه الا ومعه الدرة قال فعلا صاحبي ضربا بالدرة قتلت في الحرم وسفهت في الحكم قال ثم اقبل علي فقلت يا امير المؤمنين لا احل لك اليوم شيئا يحرم عليك مني قال يا قبيصة بن جابر اني اراك شاب السن فسيح الصدر بين اللسان وان الشاب يكون فيه تسعة اخلاق حسنة وخلق سيئ فيفسد الخلق السيئ الاخلاق الحسنة فاياك وعثرات الشباب وقد روى هشيم هذه القصة عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بنحوه ورواها ايضا عن حصين عن الشعبي عن قبيصة بنحوه وذكرها مرسلة عن عمر بكر بن عبد الله المزني ومحمد بن سيرين وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا شعبة عن منصور عن ابي وائل اخبرني ابن جرير البجلي قال اصبت ظبيا وانا محرم فذكرت ذلك لعمر فقال ائت رجلين من اخوانك فليحكما عليك فاتيت عبد الرحمن وسعدا فحكما علي تيسا اعفر ثم ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابن عيينة عن مخارق عن طارق بن شهاب قال اوطأ اربد ظبيا فقتله وهو محرم فاتى عمر ليحكم عليه فقال له عمر احكم معي فحكما فيه جديا قد جمع الماء والشجر ثم قال عمر يحكم به ذوا عدل منكم وفي هذا دلالة على جواز كون القاتل احد الحكمين كما قاله الشافعي واحمد واختلفوا هل تستأنف الحكومة في كل ما يصيبه المحرم فيجب ان يحكم فيه ذوا عدل وان كان قد حكم في مثله الصحابة او يكتفي باحكام الصحابة المتقدمة على قولين فقال الشافعي واحمد يتبع في ذلك ما حكمت به الصحابة وجعلاه شرعا مقررا لا يعدل عنه وما لم يحكم به الصحابة يرجع فيه الى عدلين وقال مالك وابو حنيفة بل يجب الحكم في كل فرد فرد سواء وجد للصحابة في مثله حكم ام لا لقوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم الاية وقوله هديا بالغ الكعبة اي واصلا الى الكعبة والمراد وصوله الى الحرم بان يذبح هناك ويفرق لحمه على مساكين الحرم وهذا امر متفق عليه في هذه الصورة وقوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما اي اذا لم يجد المحرم مثل ما قتل من النعم او لم يكن الصيد المقتول من ذوات الامثال او قلنا بالتخيير في هذا المقام بين الجزاء والاطعام والصيام كما هو قول مالك وابي حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن واحد قولي الشافعي والمشهور عن احمد لظاهر او فانها للتخيير والقول الاخر انها على الترتيب فصورة ذلك ان يعدل الى القيمة فيقوم الصيد المقتول عند مالك وابي حنيفة واصحابه وحماد وابراهيم وقال الشافعي يقوم مثله من النعم لو كان موجودا ثم يشترى به طعام ويتصدق به فيصرف لكل مسكين مد منه عند الشافعي ومالك وفقهاء الحجاز واختاره ابن جرير وقال ابو حنيفة واصحابه يطعم كل مسكين مدين وهو قول مجاهد وقال احمد مد من حنطة او مدان من غيره فان لم يجد او قلنا بالتخيير صام عن اطعام كل مسكين يوما وقال ابن جرير وقال اخرون يصوم مكان كل صاع يوما كما في جزاء المترفه بالحلق ونحوه فان الشارع امر كعب بن عجرة ان يطعم فرقا بين ستة او يصوم ثلاثة ايام والفرق ثلاثة اصع ذكر اقوال السلف في هذا المقام قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا يحيى بن المغيرة ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاؤه من النعم فان لم يجد نظر كم ثمنه ثم قوم ثمنه طعاما فصام مكان كل نصف صاع يوما او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال انما اريد بالطعام الصيام انه اذا وجد الطعام وجد جزاؤه ورواه ابن جرير من طريق جرير وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما فاذا قتل المحرم شيئا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا او نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام فان قتل ايلا او نحوه فعليه بقرة فان لم يجدها اطعم عشرين مسكينا فان لم يجد صام عشرين يوما وان قتل نعامة او حمار وحش او نحوه فعليه بدنة من الابل فان لم يجد اطعم ثلاثين مسكينا فان لم يجد صام ثلاثين يوما رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وزاد الطعام مد مد يشبعهم وقال جابر الجعفي عن عامر الشعبي وعطاء ومجاهد وعدل ذلك صياما قالوا انما الطعام لمن لا يبلغ الهدي رواه ابن جرير وكذا روى ابن جرير عن مجاهد واسباط عن السدي انها على الترتيب وقال عطاء وعكرمة ومجاهد في رواية والضحاك وابراهيم النخعي هو على الخيار وهو رواية ليث عن مجاهد عن ابن عباس واختار ذلك ابن جرير رحمه الله وقوله ليذوق وبال امره اي اوجبنا عليه الكفارة ليذوق عقوبة فعله الذي ارتكب فيه المخالفة عفا الله عما سلف اي في زمان الجاهلية لمن احسن في الاسلام واتبع شرع الله ولم يرتكب

المعصية ثم قال ومن عاد فينتقم الله منه اى ومن فعل ذلك بعد تحريمه فى الاسلام و بلوغ حكم الشرع اليه فينتقم الله منه
والله عزيز ذو انتقام قال ابن جريج قلت لعطا ما عفا عما سلف قال عما كان فى الجاهلية قال قلت ومن عاد فينتقم
الله منه قال ومن عاد فى الاسلام فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة قال فقلت فهل فى العود من حد تعلمه قال لا قلت
فترى حقا على الامام ان يعاقبه قال لا هو ذنب اذنبه فيما بينه وبين الله تعالى ولكن يفتدى رواه ابن جرير وقيل معناه فينتقم
الله منه بالكفارة قاله ابو سعيد بن جبير وعطا ثم الجمهور من السلف والخلف على انه متى قتل المحرم الصيد وجب الجزاء
ولا فرق بين الاولى والثانية والثالثة وان تكرر ما تكرر سواء الخطاء فى ذلك والعمد وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس
قال من قتل شيئا من الصيد خطا وهو محرم يحكم عليه فيه كلما قتله وان قتله عمدا يحكم عليه مرة واحدة فان عاد يقال له ينتقم
الله منك كما قال الله عز وجل وقال ابن جرير ثنا عمرو بن على ثنا يحيى وابن ابى عدى جميعا عن هشام هو ابن حسان عن عكرمة
عن ابن عباس فيمن اصاب صيدا يحكم عليه ثم عاد قال لا يحكم عليه ينتقم الله منه وهكذا قال شريح ومجاهد وسعيد بن
جبير والحسن البصرى وابرهيم النخعى رواهن ابن جرير ثم اختار القول الاول وقال ابن ابى حاتم ثنا العباس بن يزيد العبدى
ثنا المعتمر بن سليمان عن زيد ابى المعلى عن الحسن البصرى ان رجلا اصاب صيدا فتجوز عنه ثم عاد فاصاب صيدا
اخر فنزلت نار من السماء فاحرقته فهو قوله ومن عاد فينتقم الله منه قال ابن جرير فى قوله والله عزيز ذو انتقام يقول والله
ذكره منيع فى سلطانه لا يقهره قاهر ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه ولا من عقوبته من اراد عقوبته مانع لان الخلق
خلقه والامر امره له العزة والمنعة واما قوله ذو انتقام فانه يعنى انه ذو معاقبة لمن عصاه على معصيته اياه • احل لكم صيد
البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى اليه تحشرون جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان
الله بكل شىء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم • ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
قال ابن عباس فى رواية عنه وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم فى قوله احل لكم صيد البحر يعنى ما يصطاد منه طريا
وطعامه ما يتزود منه مملحا يابسا وقال ابن عباس فى الرواية المشهورة عنه صيده ما اخذ منه حيا وطعامه ما لفظه ميتا
وهكذا روى عن ابى بكر الصديق وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو ابى ايوب الانصارى رضى الله عنهم وعكرمة وابى سلمة
بن عبد الرحمن وابرهيم النخعى والحسن البصرى وقال سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابى بكر الصديق انه قال
طعامه كل ما فيه رواه ابن جرير وابن ابى حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت
عن ابن عباس قال خطب ابو بكر الناس فقال احل لكم صيد البحر وطعامه ما قذف قال وحدثنا يعقوب ثنا ابن علية عن
التيمى عن ابى مجلز عن ابن عباس فى قوله احل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما قذف قال عكرمة عن ابن عباس قوله
احل لكم طعاما لفظ من ميتة رواه ابن جرير ايضا وقال سعيد بن المسيب طعامه ما لفظه حيا او حسر عنه فمات رواه
ابن ابى حاتم وقال ابن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن نافع ان عبد الرحمن بن ابى هريرة سال ابن عمر فقال ان
البحر قد قذف حيتانا كثيرا ميتا افناكله قال لا تاكله فلما رجع عبد الله الى اهله اخذ المصحف فقرا سورة المائدة فاتى
على هذه الاية وطعامه متاعا لكم وللسيارة فقال اذهب فقل له فليأكله فانه طعامه وهكذا اختار ابن جرير ان
المراد بطعامه ما مات فيه قال وقد روى فى ذلك خبر وبعضهم يرويه موقوفا حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا عبدة
بن سليمان عن محمد بن عمرو ثنا ابو سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احل لكم صيد البحر وطعامه
ما لفظه ميتا وقال وقد وقف بعضهم هذا الحديث على ابى هريرة حدثنا هناد ثنا ابن زائدة عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة
عن ابى سلمة عن ابى هريرة فى قوله احل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما لفظه ميتا وقوله متاعا لكم وللسيارة اى منفعة و
قوتا لكم ايها المخاطبون وللسيارة وهو جمع سيار قال عكرمة لمن كان بحضرة البحر والسفر وقال غيره الطرى منه يصطاده من
حاضرة البحر وطعامه ما مات فيه او اصطيد منه وملح وقد زاد للمسافرين والنائيين عن البحر وقد روى نحوه عن ابن عباس ومجاهد
والسدى وغيرهم وقد استدل جمهور العلماء على حل ميتة البحر بهذه الاية الكريمة وبما رواه الامام مالك بن انس عن وهب بن
كيسان عن جابر بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل فامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح وهم ثلثمائة
قال وانا فيهم قال فخرجنا اذا كنا ببعض الطريق فنى الزاد فامر ابو عبيدة بازواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله فكان مزودى تمر قال
فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فنى فلم يكن يصيبنا الا تمرة فقال فقد وجدنا فقدها حين فنيت قال ثم انتهينا الى البحر فاذا حوت
مثل الظرب فاكل منه ذلك الجيش ثمانى عشرة ليلة ثم امر ابو عبيدة بضلعين من اضلاعه فنصبتا ثم امر براحلة فرحلت ومرت تحتهما فلم يصبهما
وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين وله طرق عن جابر وفى صحيح مسلم من رواية ابى الزبير عن جابر فاذا على ساحل البحر مثل الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هو
بدابة يقال لها العنبر قال قال ابو عبيدة ميتة ثم قال لا نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اضطررتم فكلوا قال فاقمنا عليه شهرا ونحن

ثلثمائة حتى سمنا ولقد رايتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور قال ولقد اخذ منا ابو عبيدة
ثلثة عشر رجلا فاقعدهم فى وقب عينه واخذ ضلعا من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم بعير منا فمر من تحته وتزودنا من لحمه وشائق
فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله لكم هل معكم من لحمه شىء فتطعمونا
قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله وفى بعض روايات مسلم انهم كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم حين وجدوا
هذه السمكة وقال بعضهم هى واقعة اخرى وقال بعضهم هى قصة واحدة ولكن كانوا اولا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم بعثهم
سرية مع ابى عبيدة فوجدوا هذه فى سريتهم تلك مع ابى عبيدة والله اعلم وقال مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من
ال ابن الازرق ان المغيرة بن ابى بردة وهو من بنى عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول سال رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته وقد روى هذا الحديث الامامان الشافعى واحمد بن حنبل واهل السنن الاربعة وصححه
البخارى والترمذى وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم وقد روى عن جماعة من الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه وقد روى
الامام احمد وابو داود والترمذى وابن ماجه من طرق عن حماد بن سلمة ثنا ابو المهزم وهو يزيد بن سفين سمعت ابا هريرة يقول كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حج او عمرة فاستقبلنا رجل جراد فجعلنا نضربهن بعصينا وسياطنا فنقتلهن فاسقط فى ايدينا
فقلنا ما نصنع ونحن محرمون فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا باس بصيد البحر ابو المهزم ضعيف والله اعلم
وقال ابن ماجه ثنا هرون بن عبد الله الحمال ثنا هاشم بن القسم ثنا زياد بن عبد الله بن علاثة عن موسى بن محمد بن
ابرهيم عن ابيه عن جابر وانس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا على الجراد قال اللهم اهلك كباره
واقتل صغاره وافسد بيضه واقطع دابره وخذ بافواهه عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء فقال خالد يا رسول
الله كيف تدعو على جند من اجناد الله بقطع دابره فقال ان الجراد نثرة الحوت فى البحر قال هاشم قال زياد فحدثنى
من راى الحوت ينثره تفرد به ابن ماجه وقد روى الشافعى عن سعيد بن حبيب عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس انه
انكر على من يصيد الجراد فى الحرم وقد احتج بهذه الاية الكريمة من ذهب من الفقهاء الى انه يؤكل كل دواب البحر ولم
يستثن من ذلك شيئا وقد تقدم عن الصديق انه قال طعامه كل ما فيه وقد استثنى بعضهم الضفادع واباح ما سواها
لما رواه الامام احمد وابو داود والنسائى من رواية ابن ابى ذيب عن سعيد بن خالد عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن
بن عثمان التيمى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع وللنسائى عن عبد الله بن عمرو قال نهى النبى صلى
الله عليه وسلم عن قتل الضفدع وقال نقيقها تسبيح وقال اخرون يؤكل من صيد البحر السمك ولا يؤكل الضفدع واختلفوا
فيما سواهما فقيل يؤكل سائر ذلك وقيل لا يؤكل وقيل ما اكل شبهه فى البر اكل مثله فى البحر وما لا يؤكل شبهه لا يؤكل وهذه
كلها وجوه فى مذهب الشافعى وقال ابو حنيفة لا يؤكل ما مات فى البحر كما لا يؤكل ما مات فى البر لعموم قوله تعالى حرمت عليكم الميتة
وقد ورد حديث بنحو ذلك فقال ابن مردويه ثنا عبد الباقى هو ابن قانع ثنا الحسين بن اسحق التسترى وعبد الله بن موسى
بن ابى عثمان قالا حدثنا الحسين بن يزيد الطحان ثنا حفص بن عمارة عن ابن ابى ذيب عن ابى الزبير عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صدتموه وهو حى فمات فكلوه وما القى البحر ميتا طافيا فلا تاكلوه ثم رواه من طريق اسمعيل
بن امية ويحيى بن ابى انيسة عن ابى الزبير عن جابر وهو منكر وقد احتج الجمهور من اصحاب مالك والشافعى واحمد بن حنبل
بحديث العنبر المتقدم ذكره وبحديث هو الطهور ماؤه الحل ميتته وقد تقدم ايضا وروى الامام ابو عبد الله الشافعى عن
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان
فالحوت والجراد واما الدمان فالكبد والطحال ورواه احمد وابن ماجه والدارقطنى والبيهقى وله شاهد وروى موقوفا والله اعلم
وقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما اى فى حال احرامكم يحرم عليكم الاصطياد ففيه دلالة على تحريم ذلك فاذا
اصطاد المحرم الصيد متعمدا اثم وغرم او مخطئا غرم وحرم عليه اكله لانه فى حقه كالميتة وكذا فى حق غيره من المحرمين
والمحلين عند مالك والشافعى فى احد قوليه وبه يقول عطا والقسم وسالم وابو يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم فان اكله او شيئا
منه فهل يلزمه جزاء ثان فيه قولان للعلماء احدهما نعم قال عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطا قال ان ذبحه ثم اكله فكفارتان
واليه ذهب طائفة والثانى لا جزاء عليه باكله نص عليه مالك بن انس قال ابو عمر بن عبد البر على هذا مذاهب فقهاء الامصار
وجمهور العلماء ثم وجهه ابو عمر بما لو وطئ ثم وطئ قبل ان يحد فانما عليه حد واحد وقال ابو حنيفة عليه قيمة ما اكل وقال
ابو ثور اذا قتل المحرم الصيد فعليه جزاؤه وحلال اكل ذلك الصيد الا انى اكرهه للذى قتله للخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
صيد البر لكم حلال وانتم حرام ما لم تصيدوه او يصد لكم وهذا الحديث سياتى بيانه وقوله باباحته للقاتل غريب واما لغيره
ففيه خلاف قد ذكرنا المنع عمن تقدم وقال اخرون باباحته لغير القاتل سواء المحلون والمحرمون لهذا الحديث والله اعلم اما اذا

اصطاد وحلال صيد اقاهذا ه المحرم فقد ذهب ذاهبون الى اباحته مطلقا ولم يستفصلوا بين ان يكون قد صاده من
احرام لاحكى هذا القول ابو عمر بن عبد البر عن ابن الخطاب وابو هريرة والزبير بن العوام وكعب الاحبار ومجاهد وعطا
في رواية وسعيد بن جبير قال وبه قال الكوفيون قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ثنا بشر بن المفضل ثنا سعيد عن قتادة
ان سعيد بن المسيب حدثه عن ابي هريرة انه سئل عن لحم صيد صاده حلال اياكله المحرم قال فافتاهم باكله ثم لقي عمر بن الخطاب
فاخبره بما كان من امره فقال لو افتيتهم بغير هذا لاوجعت راسك وقال اخرون لا يجوز اكل الصيد للمحرم بالكلية ومنعوا
من ذلك مطلقا لعموم هذه الاية الكريمة قال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس وعبد الكريم بن ابي امية عن طاوس
عن ابن عباس انه كره اكل لحم الصيد للمحرم وقال هي مبهمة يعني قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قال واخبرني
معمر عن الزهري عن ابن عمر انه قال يكره للمحرم ان ياكل لحم الصيد على كل حال قال معمر واخبرني ايوب عن نافع عن ابن
عمر مثله قال ابن عبد البر وبه قال طاوس وجابر بن زيد واليه ذهب الثوري واسحق بن راهويه في رواية وقد روي
نحوه عن علي بن ابي طالب ورواه ابن جرير من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عليا
كره لحم الصيد للمحرم على كل حال وقال مالك والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه في رواية والجمهور ان كان الحلال
قد قصد المحرم بذلك الصيد لم يجز للمحرم اكله لحديث الصعب بن جثامة انه اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو
بالابواء او بودان فرده عليه فلما راى ما في وجهه قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وهذا الحديث مخرج في الصحيحين
وله الفاظ كثيرة قالوا فوجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم ظن ان هذا انما صاده من اجله فرده لذلك فاما اذا لم
يقصده لاصطياد فانه يجوز له الاكل منه لحديث ابي قتادة حين صاد حمار وحش وكان حلالا لم يحرم وكان
اصحابه محرمين فتوقفوا في اكله فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان فيكم احد اشار اليها او اعان
في قتلها قالوا لا قال فكلوا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه القصة ثابتة ايضا في الصحيحين بالفاظ كثيرة
وقال الامام احمد ثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد قالا ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن
ابي عمرو عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتيبة في
حديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صيد البر لكم حلال وقال سعيد وانتم حرم ما لم تصيدوه او يصاد لكم
وكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة وقال الترمذي لا نعرف للمطلب سماعا من جابر ورواه
الامام محمد بن ادريس الشافعي من طريق عمرو بن ابي عمرو عن مولاه المطلب عن جابر ثم قال وهذا احسن حديث روي
في هذا الباب واقيس وقال مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال رايت عثمان بن عفان
بالعرج وهو محرم في يوم صائف قد غطى وجهه بقطيفة ارجوان ثم اتي بلحم صيد فقال لاصحابه كلوا فقالوا او لا
تاكل انت فقال اني لست كهيئتكم انما صيد من اجلي قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله
يا اولي الالباب لعلكم تفلحون يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسالوا عنها حين ينزل
القران تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين يقول تعالى شانه لرسوله
صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك اي يا ايها الانسان كثرة الخبيث يعني ان القليل
الحلال النافع خير من الكثير الحرام الضار كما جاء في الحديث ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال ابو القسم البغوي في معجمه ثنا احمد بن
زهير ثنا الحوطي ثنا محمد بن شعيب ثنا معان بن رفاعة عن ابي عبد الملك علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة انه اخبره
ثعلبة بن حاطب الانصاري انه قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قليل تؤدي شكره
خير من كثير لا تطيقه فاتقوا الله يا اولي الالباب اي ذوي العقول الصحيحة السليمة وتجنبوا الحرام ودعوه واقتنعوا بالحلال
واكتفوا به لعلكم تفلحون اي في هذه الدنيا والاخرى ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم هذا تاديب من الله عز وجل لعباده المؤمنين ونهي لهم ان يسالوا عن اشياء مما لا فائدة لهم في السؤال والتنقيب
عنها لانها ان اظهرت لهم تلك الامور ربما ساءتهم وشق عليهم سماعها كما جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يبلغني احد عن احد شيئا اني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وقال البخاري حدثنا منذر بن الوليد بن
عبد الرحمن الجارودي ثنا ابي ثنا شعبة عن موسى بن انس بن مالك قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت
مثلها قط قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين
فقال رجل من ابي قال فلان فنزلت هذه الاية لا تسالوا عن اشياء رواه النضر وروح بن عبادة عن شعبة عن قتادة وقد
رواه البخاري في غير هذا الموضع ومسلم واحمد والترمذي والنسائي من طرق عن شعبة بن الحجاج به وقال ابن جرير ثنا بشر
ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الاية قال فحدثنا ان انس بن

مالك حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه حتى احفوه بالمسئلة فخرج عليهم ذات يوم فصعد المنبر فقال لا تسالوني
اليوم عن شيء الا بينته لكم فاشفق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بين يدي امر عظيم قد حضر قال
فجعلت لا التفت يمينا ولا شمالا الا وجدت كلا لافا راسه في ثوبه يبكي فانشا رجل كان يلاحى فيدعى الى غير ابيه فقال يا نبي
الله من ابي قال ابوك حذافة قال ثم قام عمر او قال فانشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا عائذا بالله
او قال اعوذ بالله من شر الفتن قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ار في الخير والشر كاليوم قط صورت لي الجنة والنار
حتى رايتهما دون الحائط اخرجاه من طريق سعيد ورواه معمر عن الزهري عن انس بنحو ذلك او قريبا منه قال الزهري
فقالت ام عبد الله بن حذافة ما رايت ولدا اعق منك قط اكنت تامن ان تكون امك قد قارفت ما قارف اهل الجاهلية فتفضحها
على رؤس الناس فقال والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وقال ابن جرير ايضا ثنا الحرث ثنا عبد العزيز ثنا قيس عن ابي حصين
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر فقام اليه
رجل فقال اين ابي قال في النار فقام اخر فقال من ابي فقال ابوك حذافة فقام عمر بن الخطاب فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما انا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك والله اعلم من اباؤنا قال فسكن غضبه ونزلت
هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اسناده جيد وقد ذكر هذه القصة مرسلة غير واحد
من السلف منهم اسباط عن السدي انه قال في قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال غضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام فقام خطيبا فقال سلوني فانكم لا تسالوني عن شيء الا انباتكم به فقام
اليه رجل من قريش من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن فيه فقال يا رسول الله من ابي فقال ابوك فلان
فدعاه لابيه عمر بن الخطاب فقبل رجله وقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما
فاعف عنا عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضي يومئذ قال الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال البخاري ثنا الفضل بن سهل
ثنا ابو النضر ثنا ابو خيثمة ثنا ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول
الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء حتى فرغ
من الايات كلها تفرد به البخاري وقال الامام احمد حدثنا منصور بن وردان الاسدي ثنا علي بن عبد الاعلى عن ابيه
عن ابي البختري وهو سعيد بن فيروز عن علي قال لما نزلت هذه الاية ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا
يا رسول الله في كل عام فسكت فقالوا في كل عام فسكت قال ثم قالوا في كل عام فقال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الى اخر الاية وكذا رواه الترمذي وابن ماجه من طريق منصور
بن وردان به وقال الترمذي غريب من هذا الوجه وسمعت البخاري يقول ابو البختري لم يدرك عليا وقال ابن
جرير ثنا ابو كريب ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن ابراهيم بن مسلم الهجري عن ابي عياض عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله كتب عليكم الحج فقال رجل افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال من السائل فقال فلان
فقال والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت عليكم ما اطقتموه ولو تركتموه لكفرتم فانزل الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى ختم الاية ثم رواه ابن جرير من طريق الحسين بن واقد عن
محمد بن زياد عن ابي هريرة وقال فقام محصن الاسدي وفي رواية من هذا الطريق عكاشة بن محصن وهو اشبه وابراهيم
بن مسلم الهجري ضعيف وقال ابن جرير ايضا حدثني زكريا بن ابان المصري ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن ابي الغمر ثنا ابو مطيع
معوية بن يحيى عن صفوان بن عمرو حدثني سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الناس فقال كتب عليكم الحج فقام رجل من الاعراب فقال افي كل عام قال فغلق كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسكت واستغضب ومكث طويلا ثم تكلم فقال من السائل فقال الاعرابي انا ذا فقال ويحك ماذا يؤمنك ان اقول نعم والله
لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لكفرتم الا انه انما اهلك الذين من قبلكم ائمة الحرج والله لو اني احللت لكم جميع ما في الارض وحرمت
عليكم منها موضع خف لوقعتم فيه قال وانزل الله عند ذلك يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الى اخر
الاية في اسناده ضعف وظاهر الاية النهي عن السؤال عن الاشياء التي اذا علم بها الشخص ساءته فالاولى الاعراض
عنها وتركها وما احسن الحديث الذي رواه احمد قال ثنا حجاج قال سمعت اسرائيل بن يونس عن الوليد بن ابي هاشم
مولى الهمداني عن زيد بن زائد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا يبلغني احد عن احد شيئا
فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر الحديث وقد رواه ابو داود والترمذي من حديث اسرائيل قال ابو داود عن الوليد
وقال الترمذي عن اسرائيل عن السدي عن الوليد بن ابي هاشم قال الترمذي غريب من هذا الوجه وقوله تعالى وان تسالوا
عنها حين ينزل القران تبد لكم اي وان تسالوا عن هذه الاشياء التي نهيتم عن السؤال عنها حين ينزل الوحي على الرسول

يبين لكم وذلك على الله يسير ثم قال عفا الله عنها اى عما كان منكم قبل ذلك والله غفور حليم وقيل المراد بقوله وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم اى لا تسألوا عن اشياء تستأنفون السؤال عنها فلعله قد ينزل بسبب سؤالكم تشديد وتضييق وقد ورد في الحديث اعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسألته ولكن اذا نزل القرآن بها مجملة فسألتم عن بيانها حينئذ بينت لكم لاحتياجكم اليها عفا الله عنها اى ما لم يذكره في كتابه فهو مما عفا عنه فاسكتوا انتم عنها كما سكت عنها وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم وفي الحديث الصحيح ايضا ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها ثم قال قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين اى قد سأل هذه المسائل المنهي عنها قوم من قبلكم فاجيبوا عنها ثم لم يؤمنوا بها فاصبحوا بها كافرين اى بسببها ان بينت لهم ولم ينتفعوا بها لانهم لم يسألوا على وجه الاسترشاد وانما سألوا على وجه التعنت والعناد وقال العوفي عن ابن عباس قوله يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في الناس فقال يا قوم كتب عليكم الحج فقام رجل من بني اسد فقال يا رسول الله افي كل عام فاغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فقال والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم واذا لكفرتم فاتركوني ما تركتكم واذا امرتكم بشيء فافعلوا واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم نهاهم ان يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين فنهى الله عن ذلك وقال لا تسألوا عن ان ينزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك ولكن انتظروا فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شيء الا وجدتم تبيانه رواه ابن جرير وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم قال لما نزلت آية الحج نادى النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فقال يا ايها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا فقالوا يا رسول الله اعاما واحدا ام كل عام فقال لا بل عاما واحدا ولو قلت كل عام لوجبت ولو وجبت لكفرتم ثم قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الى قوله ثم اصبحوا بها كافرين رواه ابن جرير وقال خصيف عن مجاهد عن ابن عباس لا تسألوا عن اشياء قال هي البحيرة والوصيلة والسائبة والحام الا ترى انه يقول بعد ذلك ما جعل الله من بحيرة ولا كذا قال واما عكرمة فقال انهم كانوا يسألون عن الآيات فنهوا عن ذلك قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين رواه ابن جرير يعني عكرمة رحمه الله ان المراد بهذا النهي عن سؤال وقوع الآيات كما سألت قريش ان يجري لهم انهارا وان يجعل لهم الصفا ذهبا وغير ذلك وكما سألت اليهود ان ينزل عليهم كتابا من السماء وقد قال الله تعالى شانه وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقال تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون ● ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ● قال البخاري حدثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت ولا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء قال فقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوائب والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل ثم تثني بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه عن الحمل عليه شيء وسموه الحامي وكذا رواه مسلم والنسائي من حديث ابرهيم بن سعد به ثم قال البخاري وقال لنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال سمعت سعيدا يخبر بهذا قال وقال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاكم اراد البخاري ان يزيد بن عبد الله بن الهاد رواه عن عبد الوهاب بن بخت عن الزهري كذا حكاه شيخنا ابو الحجاج المزي في الاطراف وسكت ولم ينبه عليه وفيما قال الحاكم نظر فان الامام احمد وابا جعفر ابن جرير رواه من حديث الليث بن سعد عن ابن الهاد عن الزهري نفسه والله اعلم ثم قال البخاري ثنا محمد بن ابي يعقوب ابو عبد الله الكرماني حدثنا حسان بن ابرهيم ثنا يونس عن الزهري عن عروة ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت

عمرا يجر قصبه وهو اول من سيب السوائب انفرد به البخاري وقال ابن جرير ثنا هناد ثنا يونس عن بكير ثنا محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابرهيم بن الحرث عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به ولا به منك فقال اكثم تخشى ان يضرني شبهه يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انك مؤمن وهو كافر انه اول من غير دين ابرهيم وبحر البحيرة وسيب السائبة وحمى الحامي ثم رواه عن هناد عن عبدة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه او مثله ليس هذان الطريقان في الكتب وقال الامام احمد ثنا عمرو بن مجمع ثنا ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول من سيب السوائب وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر واني رايته يجر امعاءه في النار تفرد به احمد من هذا الوجه وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اول من سيب السوائب واول من غير دين ابرهيم قالوا من هو يا رسول الله قال عمرو بن لحي اخو بني كعب لقد رايته يجر قصبه في النار يؤذي ريحه اهل النار واني لاعرف اول من بحر البحائر قالوا من هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع اذانهما وحرم البانهما ثم شرب البانهما بعد ذلك فلقد رايته في النار وهما يعضانه بافواههما ويخبطانه باخفافهما فعمرو هذا هو ابن لحي بن قمعة احد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم وكان اول من غير دين ابرهيم الخليل عليه السلام فادخل الاصنام الى الحجاز ودعا الرعاع من الناس الى عبادتها والتقرب بها وشرع لهم هذه الشرائع الجاهلية في الانعام وغيرها كما ذكر الله تعالى في سورة الانعام عند قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الى اخر الآيات في ذلك فاما البحيرة فقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هي الناقة اذا نتجت خمسة ابطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فاكله الرجال دون النساء وان كانت انثى جدعوا اذانها فقالوا هذه بحيرة وذكر السدي وغيره قريبا منه واما السائبة فقال مجاهد من الغنم نحو ما فسر من البحيرة الا انها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة اولاد كانت على هيئتها واذا ولدت السابع ذكرا او ذكرين ذبحوه فاكله رجالهم دون نسائهم وقال محمد بن اسحق السائبة هي الناقة اذا ولدت عشر اناث من الولد ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يحلب لبنها الا الضيف وقال ابو روق السائبة كان الرجل اذا خرج فقضيت حاجته سيب من ماله ناقة او غيرها فجعلها للطواغيت فما ولدت من شيء كان لها وقال السدي كان الرجل منهم اذا قضيت حاجته او عوفي من مرض او كثر ماله سيب شيئا من ماله للاوثان فمن عرض له من الناس عوقب بعقوبة في الدنيا واما الوصيلة فقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هي الشاة اذا نتجت سبعة ابطن نظروا السابع فاذا كان ذكرا وهو ميت اشترك فيه الرجال دون النساء وان كان انثى استحيوها وان كان ذكرا وانثى في بطن استحيوهما وقالوا وصلته اخته فحرمته علينا رواه ابن ابي حاتم وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب ولا وصيلة قال فالوصيلة من الابل كانت الناقة تبتكر بالانثى ثم تثني بانثى فسموها الوصيلة ويقولون وصلت اثنين ليس بينهما ذكر فكانوا يجدعونها لطواغيتهم وكذا روي عن الامام مالك بن انس وقال محمد بن اسحق والوصيلة من الغنم اذا ولدت عشر اناث في خمسة ابطن توأمين توأمين في كل بطن سميت الوصيلة وتركت فما ولدت بعد ذلك من ذكر او انثى جعلت للذكور دون الاناث وان كانت ميتة اشتركوا فيها واما الحامي فقال العوفي عن ابن عباس قال كان الرجل اذا لقح فحله عشرا قيل حام فاتركوه وكذا قال ابو روق وقتادة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واما الحام فالفحل من الابل اذا ولد لولده قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيئا ولا يجزون له وبرا ولا يمنعونه من حمى رعي ومن حوض يشرب منه وان الحوض لغير صاحبه وقال ابن وهب سمعت مالكا اما الحام فمن الابل كان يضرب في الابل فاذا انقضى ضرابه جعلوا عليه ريش الطواويس وسيبوه وقد قيل غير ذلك في تفسير هذه وقد ورد في ذلك حديث رواه ابن ابي حاتم من طريق ابي اسحق السبيعي عن ابي الاحوص الجشمي عن ابيه مالك بن نضلة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في خلقان من الثياب فقال لي هل لك من مال قلت نعم قال من اي المال قال فقلت من كل المال من الابل والغنم والخيل والرقيق قال فاذا اتاك الله مالا فليُر عليك ثم قال تنتج ابلك وافية اذانها قال قلت نعم قال وهل تنتج الابل الا كذلك قال فلعلك تاخذ الموسى فتقطع اذان طائفة منها وتقول هذه بحر وتشق اذان طائفة منها وتقول هذه صرم قلت نعم قال فلا تفعل ان كل ما اتاك الله لك حل ثم قال ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اما البحيرة فهي التي يجدعون اذانها ولا ينتفع امرأته ولا بناته ولا احد من اهل بيته بصوفها ولا اوبارها ولا اشعارها ولا البانها فاذا ماتت اشتركوا فيها واما السائبة فهي التي يسيبون لالهتهم يذهبون الى الهتهم فيسيبونها واما الوصيلة فالشاة تلد ستة ابطن وتلد السابعة جذعت وقطع قرنها فيقولون قد وصلت فلا يذبحونها ولا تضرب ولا تمنع مهما وردت على حوض والحام من الابل اذا ادرك له عشرة من صلبه كلها يضرب حمي ظهره فسمي الحام فلا ينتفع له بوبر ولا ينحر ولا يركب له ظهر فاذا مات كانوا فيه سواء هكذا يذكر تفسير ذلك مدرجا

فى الحديث وقد روى من وجه اخر عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عوف بن مالك من قوله وهو اشبه وقد روى هذا الحديث
الامام احمد عن سفين بن عيينة عن ابى الزعراء عمرو بن عمرو عن عمه ابى الاحوص عوف بن مالك بن نضلة عن ابيه به وليس
فيه تفسير هذه والله وقوله تعالى ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون اى ما
شرع الله هذه الاشياء ولا هى عنده قربة ولكن المشركين افتروا ذلك وجعلوه شرعا لهم وقربة يتقربون بها اليه
وليس ذلك بحاصل لهم بل هو وبال عليهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه اباءنا اى اذا دعوا الى دين الله وشرعه وما اوجبه وترك ما حرمه قالوا يكفينا ما وجدنا عليه اباءنا الاباء والاجداد
من الطريق المسالك قال الله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا اى لا يفقهون حقا ولا يعرفونه ولا يهتدون اليه
فكيف يتبعونهم والحالة هذه لا يتبعهم الا من هو اجهل منهم واضل سبيلا يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يقول تعالى امرا عباده المؤمنين ان يصلحوا انفسهم ويفعلوا
الخير بجهدهم وطاقتهم ومخبرا لهم انه من صلح امره لا يضره فساد من فسد من الناس سواء كان قريبا منه او بعيدا قال
العوفى عن ابن عباس عند تفسير هذه الاية يقول تعالى اذا ما العبد اطاعنى فيما امرته به من الحلال والحرام فلا يضره من
ضل بعده اذا عمل بما امرته به وكذا روى الوالبى عنه وهكذا قال مقاتل بن حيان فقوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم نصب
على الاغراء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون اى فيجازى كل عامل بما عمل ان خيرا
فخير وان شرا فشر وليس فى الاية مستدل على ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اذا كان فعل ذلك ممكنا
وقد قال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا زهير يعنى بن معوية ثنا اسمعيل بن ابى خالد ثنا قيس قال قام
ابو بكر رضى الله عنه فحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى اخر الاية وانكم تضعونها على غير موضعها وانى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الناس اذا راوا المنكر فلا يغيرونه اوشك الله ان يعمهم بعقابه قال وسمعت ابا بكر رضى الله
عنه يقول يا ايها الناس اياكم والكذب فان الكذب مجانب الايمان وقد روى هذا الحديث اصحاب السنن
الاربعة وابن حبان فى صحيحه وغيرهم من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة عن اسمعيل بن ابى خالد به متصلا مرفوعا ومنهم
من رواه عنه به موقوفا على الصديق وقد رجح رفعه الدارقطنى وغيره وذكرنا طرقه والكلام عليه مطولا فى مسند
الصديق رضى الله عنه وقال ابو عيسى الترمذى ثنا سعيد بن يعقوب الطالقانى ثنا عبد الله بن المبارك ثنا عتبة
بن ابى حكيم حدثنا عمرو بن جارية اللخمى عن ابى امية الشعبانى قال اتيت ابا ثعلبة الخشنى فقلت له كيف تصنع فى هذه الاية
فقال اية اية قلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها
خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا
مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى راى برايه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فان من وراءكم
ايام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم قال عبد الله بن المبارك وزاد
فى غير عتبة قيل يا رسول الله اجر خمسين رجلا منا او منهم قال بل اجر خمسين منكم قال الترمذى هذا حديث حسن غريب
صحيح وكذا رواه ابو داود من طريق ابن المبارك ورواه ابن ماجه وابن جرير وابن ابى حاتم من حديث عتبة بن ابى
حكيم وقال عبد الرزاق حدثنا معمر عن الحسن ان ابن مسعود ساله رجل عن قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال
ان هذا ليس بزمانها اليوم مقبولة ولكنه قد اوشك ان ياتى زمانها تامرون فيصنع بكم كذا وكذا او قال فلا يقبل
منكم فحينئذ عليكم انفسكم لا يضركم من ضل ورواه ابو جعفر الرازى عن الربيع عن ابى العالية عن ابن مسعود فى قوله
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الاية قال كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوسا فكان
بين رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه فقال رجل من جلساء
عبد الله الا اقوم فامرهما بالمعروف وانهاهما عن المنكر فقال اخر الى جنبه عليك بنفسك فان الله يقول عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال فسمعها ابن مسعود فقال مه لم يجئ تاويل هذه بعد ان القران انزل حيث انزل
ومنه اى قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اى قد وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه اى قد وقع
تاويلهن بعد النبى صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه اى يقع تاويلهن بعد اليوم ومنه اى يقع تاويلهن عند الساعة ما ذكر من امر
الساعة ومنه اى يقع تاويلهن يوم الحساب ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واحدة واهواؤكم واحدة
ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيعا وذاق بعضكم
باس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه الاية رواه ابن جرير وقال ابن جرير حدثنا الحسن بن عرفة ثنا شبابة بن

بن سوار ثنا الربيع بن صبيح عن سفين بن عقال قال قيل لابن عمر لو جلست فى هذه الايام فلم تامر ولم تنه فان الله تعالى قال عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم فقال ابن عمر انها ليست لى ولا لاصحابى لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا فليبلغ الشاهد الغائب فكنا نحن
الشهود وانتم الغيب ولكن هذه الاية لاقوام يجيئون من بعدنا ان قالوا لم يقبل منهم وقال ايضا حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن
جعفر وابو عاصم قالا ثنا عوف عن سوار بن شبيب قال كنت عند ابن عمر اذ اتاه رجل جليد فى العين شديد اللسان فقال يا ابا عبد الرحمن
نحن ستة كلهم قد قرا القران فاسرع فيه وكلهم مجتهد لا يالوا وكلهم بغيض اليه ان ياتى دناءة وهم فى ذلك يشهد بعضهم على
بعض بالشرك فقال رجل من القوم واى دناءة تريد ان يشهد بعضهم على بعض بالشرك فقال الرجل انى لست اياك اسال انما اسال
الشيخ فاعاد على عبد الله الحديث فقال عبد الله لعلك ترى لا ابا لك انى سامرك ان تذهب فتقتلهم عظهم وانههم فان عصوك
فعليك بنفسك فان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم
فينبئكم بما كنتم تعملون وقال ايضا حدثنى احمد بن المقدام ثنا المعتمر بن سليمان سمعت ابى ثنا قتادة عن ابى مازن
قال انطلقت على عهد عثمان الى المدينة فاذا قوم من المسلمين جلوس فقرا احدهم هذه الاية عليكم انفسكم فقال اكثرهم
لم يجئ تاويل هذه الاية اليوم وقال ثنا القسم ثنا الحسين ثنا ابن فضالة عن معوية بن صالح عن جبير بن نفير قال كنت
فى حلقة فيها اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وانى لاصغر القوم فتذاكروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقلت
انا اليس الله يقول فى كتابه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاقبلوا على بلسان واحد
وقالوا تنزع اية من القران لا تعرفها ولا تدرى ما تاويلها حتى تمنيت انى لم اكن تكلمت واقبلوا يتحدثون فلما حضر قيامهم
قالوا انك غلام حدث السن وانك نزعت باية لا تدرى ما هى وعسى ان تدرك ذلك الزمان اذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا واعجاب كل ذى راى برايه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت وقال ابن جرير ثنا على بن سهل
ثنا ضمرة بن ربيعة قال تلى الحسن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال الحسن الحمد لله
عليها ما كان مؤمن فيما مضى ولا مؤمن فيما بقى الا والى جانبه منافق يكره عمله وقال سعيد بن المسيب اذا امرت بالمعروف
ونهيت عن المنكر فلا يضرك من ضل اذا اهتديت رواه ابن جرير وكذا رواه من طريق سفين الثورى عن ابى العميس عن ابى
البخترى عن حذيفة مثله وكذا قال غير واحد من السلف وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا هشام بن خالد الدمشقى ثنا الوليد ثنا ابن
لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن كعب فى قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اذا هدمت كنيسة مسجد دمشق فجعلت
مسجدا وظهر لبس العصب فحينئذ تاويل هذه الاية • يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان
ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم
لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين • ذلك ادنى ان ياتوا
بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين • اشتملت هذه الاية
الكريمة على حكم عزيز قيل انه منسوخ رواه العوفى عن ابن عباس وقال حماد بن ابى سليمان عن ابرهيم انها منسوخة وقال اخرون
وهم الاكثرون فيما قال ابن جرير بل هو محكم ومن ادعى النسخ فعليه البيان فقوله جل ذكره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية اثنان هذا هو الخبر لقوله شهادة بينكم فقيل تقديره شهادة اثنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل
دل الكلام على تقدير ان يشهد اثنان وقوله ذوا عدل منكم وصف الاثنين بان يكونا عدلين وقوله منكم اى من المسلمين قاله الجمهور
قال على بن طلحة عن ابن عباس فى قوله ذوا عدل منكم قال من المسلمين رواه ابن ابى حاتم ثم قال وروى عن عبيدة وسعيد
بن المسيب والحسن ومجاهد ويحيى بن يعمر والسدى وقتادة ومقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم نحو ذلك
وقال ابن جرير وقال اخرون عنى بذلك ذوا عدل منكم من حى الموصى وذلك قول روى عن عكرمة وعبيدة وعدة
غيرهما وقوله او اخران من غيركم قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا سعيد بن عون ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا حبيب بن
ابى عمرة عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس فى قوله او اخران من غيركم قال من غير المسلمين يعنى اهل الكتاب ثم قال
وروى عن عبيدة وشريح وسعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين ويحيى بن يعمر وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير والشعبى
وابرهيم النخعى وقتادة وابى مجلز والسدى ومقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم نحو ذلك وعلى ما حكاه ابن
جرير عن عكرمة وعبيدة فى قوله منكم ان المراد من قبيلة الموصى يكون المراد ههنا او اخران من غيركم اى من غير قبيلة
الموصى وقد روى ابن ابى حاتم مثله عن الحسن البصرى والزهرى وقوله ان انتم ضربتم فى الارض اى سافرتم فاصابتكم
مصيبة الموت وهذان شرطان لجواز استشهاد الذميين عند فقد المؤمنين ان يكون ذلك فى سفر وان يكون فى وصية
كما صرح بذلك شريح القاضى قال ابن جرير ثنا عمرو بن على ثنا ابو معوية ووكيع قالا ثنا الاعمش عن ابرهيم عن شريح

قال لا يجوز شهادة اليهود والنصارى الا في سفر ولا يجوز في سفر الا في وصية ورواه عن ابي كريب عن ابي بكر بن عياش
عن ابي اسحق السبيعي قال قال شريح فذكر مثله وقد روي مثله عن الامام احمد بن حنبل وهذه المسئلة من افراده وخالفه
الثلثة فقالوا لا يجوز شهادة اهل الذمة على المسلمين واجازها ابو حنيفة فيما بين بعضهم بعضا وقال ابن جرير ثنا عمرو بن علي
ثنا ابو داود ثنا صالح بن ابي الاخضر عن الزهري قال مضت السنة ان لا يجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر انما هي في المسلمين
قال ابن زيد نزلت هذه الاية في رجل توفي وليس عنده احد من اهل الاسلام وذلك في اول الاسلام والارض حرب والناس
كفار وكان الناس يتوارثون بالوصية ثم نسخت الوصية وفرضت الفرائض وعمل المسلمون بها رواه ابن جرير وفيه نظر
والله اعلم وقال ابن جرير اختلف في قوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران
من غيركم هل المراد ان يوصي اليهما او يشهدهما على قولين احدهما ان يوصي اليهما كما قال محمد بن اسحق
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال سئل ابن مسعود عن هذه الاية قال هذا رجل سافر ومعه مال فادركه قدره فان وجد
رجلين من المسلمين دفع اليهما تركته واشهد عليهما عدلين من المسلمين رواه ابو بن ابي حاتم وفيه انقطاع والقول الثاني
انهما يكونان شاهدين وهو ظاهر سياق الاية الكريمة فان لم يكن وصي ثالث معهما اجتمع فيهما الوصفان الوصاية والشهادة
كما في قصة تميم الداري وعدي بن بدا كما سيأتي ذكرهما انفا ان شاء الله تعالى وبه الثقة وقد استشكل ابن جرير كونهما
شاهدين قال لانا لا نعلم حكما يحلف فيه الشاهد وهذا لا يمنع الحكم الذي تضمنته هذه الاية الكريمة وهو حكم
مستقل بنفسه لا يلزم ان يكون جاريا على قياس جميع الاحكام على ان هذا حكم خاص بشهادة خاصة في محل
خاص وقد اغتفر فيه من الامور ما لم يغتفر في غيره وقال اقامت قراين الريبة حلف هذا الشاهد بمقتضى ما دلت
عليه هذه الاية الكريمة وقوله تعالى تحبسونهما من بعد الصلوة قال العوفي عن ابن عباس يعني صلاة العصر وكذا قال
سعيد بن جبير وابرهيم النخعي وقتادة وعكرمة ومحمد بن سيرين وقال الزهري يعني صلوة المسلمين وقال السدي عن ابن عباس
يعني صلاة اهل دينهما والمقصود ان يقام هذان الشاهدان بعد صلاة اجتمع الناس فيها بحضرتهم فيقسمان بالله فيحلفان
بالله ان ارتبتم ان ظهرت لكم منهما ريبة انهما قد خانا او غلا فيحلفان حينئذ بالله لا نشتري به اي بايماننا قاله مقاتل بن حيان
ثمنا اي لا نعتاض عنه بعوض قليل من الدنيا الفانية الزائلة ولو كان ذا قربى اي ولو كان المشهود عليه قريبا الينا لا نحابيه ولا
نكتم شهادة الله اضافها الى الله تشريفا لها وتعظيما لامرها وقرأ بعضهم ولا نكتم شهادة الله مجرورا على القسم رواها ابن
جرير عن عامر الشعبي وحكى عن بعضهم انه قرأها ولا نكتم شهادة الله والقراءة الاولى هي المشهورة انا اذا لمن الاثمين اي
ان فعلنا شيئا من ذلك من تحريف الشهادة او تبديلها او تغييرها او كتمها بالكلية ثم قال تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما
اي فان اشتهر وظهر وتحقق من الشاهدين الوصيين انهما خانا او غلا شيئا من المال الموصى به اليهما وظهر عليهما بذلك فاخران
يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان هذه قراءة الجمهور استحق وروي عن علي والحسن البصري انهم قرأوها
استحق عليهم الاوليان وقد روى الحاكم في المستدرك من طريق اسحق بن محمد الفروي عن سليمان بن بلال عن جعفر بن
محمد عن عبيد الله بن ابي رافع عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ من الذين استحق عليهم الاوليان
ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقرأ بعضهم ومنهم ابن عباس من الذين استحق عليهم الاولين وقرأ الحسن من
الذين استحق عليهم الاولان حكاه ابن جرير فعلى قراءة الجمهور يكون المعنى بذلك اي متى تحقق ذلك بالخبر الصحيح
على خيانتهما فليقم اثنان من الورثة المستحقين للتركة وليكونا من اولى من يرث ذلك فيقسمان بالله لشهادتنا احق من
شهادتهما اي لقولنا انهما خانا احق واصح واثبت من شهادتهما المتقدمة وما اعتدينا اي فيما قلنا فيهما من الخيانة انا
اذا لمن الظالمين اي ان كنا قد كذبنا عليهما وهذا التحليف للورثة والرجوع الى قولهما والحالة هذه كما يحلف اولياء المقتول
اذا ظهر لوث في جانب القاتل فيقسم المستحقون على القاتل فيدفع برمته اليهم كما هو مقرر في باب القسامة من الاحكام
وقد وردت السنة بما دلت عليه هذه الاية الكريمة فقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الحسين بن زياد ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق
عن ابي النضر عن زاذان يعني ابا صالح مولى ام هاني بنت ابي طالب عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الاية يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قال برئ الناس غيري وغير عدي بن بدا وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل
الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن ابي مريم بتجارة معه جام من فضة يريد به الملك
وهو عظم تجارته فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم فلما مات اخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم
ثم اقتسمناه انا وعدي بن بدا فلما قدمنا الى اهله دفعنا اليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسألونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا
وما دفع الينا غيره قال تميم فلما اسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تأثمت من ذلك فاتيت اهله فاخبرتهم
الخبر واديت اليهم خمسمائة درهم واخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فوثبوا اليه فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم به على اهل دينه

فحلف فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الى قوله فيقسمان بالله فقام عمرو بن العاص ورجل اخر منهم
فحلفا فنزعت الخمسمائة من عدي بن بدا وهكذا رواه ابو عيسى الترمذي وابن جرير كلاهما عن الحسن بن احمد بن ابي
شعيب الحراني عن محمد بن اسحق به فذكره وعنده فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فامرهم
ان يستحلفوه بما يعظم به على اهل دينه فحلف فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
الى قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل اخر فحلفا فنزعت الخمسمائة من عدي بن بدا ثم قال هذا حديث
غريب وليس اسناده بصحيح وابو النضر الذي روى عنه محمد بن اسحق هذا الحديث هو عندي محمد بن السائب الكلبي يكنى ابا النضر
وقد تركه اهل العلم بالحديث وهو صاحب التفسير سمعت محمد بن اسمعيل يقول محمد بن السائب الكلبي يكنى ابا النضر ثم قال ولا يعرف
لسالم ابي النضر رواية عن ابي صالح مولى ام هاني وقد روي عن ابن عباس شيء هذا على الاختصار من غير هذا الوجه حدثنا سفين بن
وكيع ثنا يحيى بن ادم عن ابن ابي زائدة عن محمد بن ابي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس قال خرج رجل
من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بدا فمات السهمي بارض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب
فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدوا الجام بمكة فقيل اشتريناه من تميم وعدي فقام رجلان من اولياء السهمي فحلفا
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما ان الجام لصاحبهم وفيهم نزلت يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم وكذا رواه ابو داود عن
الحسن بن علي عن يحيى بن ادم به ثم قال الترمذي حديث حسن غريب وهو حديث ابن ابي زائدة ومحمد بن ابي القاسم كوفي
قيل انه صالح الحديث وقد ذكر هذه القصة مرسلة غير واحد من التابعين منهم عكرمة ومحمد بن سيرين وقتادة وذكروا
ان التحليف كان بعد صلاة العصر رواه ابن جرير وكذا ذكرها مرسلة مجاهد والحسن والضحاك وهذا يدل على اشتهارها في
السلف وصحتها ومن الشواهد لصحة هذه القصة ايضا ما رواه ابو جعفر ابن جرير حدثني يعقوب ثنا هشيم اخبرنا زكريا عن
الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الصلوة بدقوقا قال فحضرته الوفاة ولم يجد احدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين
من اهل الكتاب قال فقدما الكوفة فاتيا الاشعري يعني ابا موسى رضي الله عنه فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعري
هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال فاحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا
وانها لوصية الرجل وتركته قال فامضى شهادتهما ثم رواه عن عمرو بن علي الفلاس عن ابي داود الطيالسي عن شعبة عن مغيرة
الازرق عن الشعبي ان ابا موسى قضى بدقوقا وهذان اسنادان صحيحان الى الشعبي عن ابي موسى الاشعري قوله هذا امر لم يكن بعد الذي
كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهر والله اعلم انه اراد بذلك قصة تميم الداري وعدي بن بدا وقد ذكروا
ان اسلام تميم بن اوس الداري رضي الله عنه كان في سنة تسع من الهجرة فعلى هذا يكون هذا الحكم متأخرا يحتاج مدعي
نسخه الى دليل فاصل في هذا المقام والله اعلم وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين ثنا هشيم ثنا مغيرة عن ابرهيم وسعيد
بن جبير انهما قالا في هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية اذا حضر الرجل الوفاة في سفر فليشهد رجلين
من المسلمين فان لم يجد رجلين من المسلمين فرجلين من اهل الكتاب فاذا قدما بتركته فان صدقهما الورثة قبل قولهما
وان اتهموهما احلفا بعد صلاة العصر بالله ما كتمنا ولا كذبنا ولا خنا ولا غيرنا وقال اسباط عن السدي يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت الى قوله ذوا عدل منكم قال هذا في الوصية عند الموت يوصي ويشهد رجلين
من المسلمين على ما له وعليه قال هذا في الحضر او اخران من غيركم في السفر ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت
هذا الرجل يدركه الموت في سفره وليس بحضرته احد من المسلمين فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس فيوصي
اليهما ويدفع اليهما ميراثه فيقبلان به فان رضي اهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوا الرجلين وان ارتابوا رفعوهما
الى السلطان فذلك قوله تحبسونهما من بعد الصلاة ان ارتبتم قال عبد الله بن عباس كاني انظر الى العلجين حين انتهى بهما
الى ابي موسى الاشعري في داره ففتح الصحيفة فانكر اهل الميت وخونوهما فاراد ابو موسى ان يستحلفهما بعد العصر فقلت
لهما لا يباليان صلوة العصر ولكن استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى
ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين ان صاحبهم لهذا اوصى وان هذه لتركته فيقول لهما الامام قبل ان يحلفا انكما ان
كنتما كتمتما او خنتما فضحتكما في قومكما ولم يجز لكما شهادة وعاقبتكما فاذا قال لهما ذلك فان ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على
وجهها رواه ابن جرير وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الاية فان ارتيب في شهادتهما استحلفا بعد الصلاة
بالله ما اشترينا بشهادتنا ثمنا قليلا فان اطلع الاولياء على ان الكافرين كذبا في شهادتهما قام رجلان من الاولياء
على ان الكافرين كذبا في شهادتهما قام رجلان من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد بذلك فان عثر
على انهما استحقا اثما يقول ان اطلع على ان الكافرين كذبا فاخران يقومان مقامهما يقول من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة
الكافرين وانا لم نعتد فترد شهادة الكافرين ويجوز شهادة الاولياء وكذا رواه العوفي عن ابن عباس رواهما ابن جرير

وهكذا قرر هذا الحكم على مقتضى هذه الاية غير واحد من ائمة التابعين والسلف وهو مذهب الامام احمد قوله عز وجل
ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها هو تعظيم الحلف بالله ومراعاة جانبه اى شرعه هذا الحكم على هذا الوجه من
من تحليف الشاهدين اذا كانا ذميين وارتيب بهما اقرب الى ان اقاما الشهادة على الوجه المرضى وقوله
او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اى يكون الحامل لهم على الاتيان بالشهادة على وجهها هو تعظيم الحلف بالله و
مراعاة جانبه واجلاله والخوف من الفضيحة بين الناس اذا ردت اليمين على الورثة فيحلفون ما يدعون
وهذا قال او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ثم قال واتقوا الله اى فى جميع اموركم واسمعوا اى واطيعوا والله
لا يهدى القوم الفاسقين اى الخارجين عن طاعته ومتابعة شريعته • يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا
لا علم لنا انك انت علام الغيوب • هذا اخبار عما يخاطب الله تعالى به المرسلين يوم القيمة عما اجيبوا به من اممهم الذين
ارسلهم اليهم كما قال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين وقال تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين
عما كانوا يعملون وقول الرسل لا علم لنا قال مجاهد والحسن البصرى والسدى انما قالوا ذلك من هول ذلك اليوم قال
عبد الرزاق عن الثورى عن الاعمش عن مجاهد يوم يجمع الله الرسل فيقول ما اجبتم فيفزعون فيقولون لا علم لنا رواه
ابن جرير وابن ابى حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا حكام ثنا عنبسة قال سمعت شيخا يقول سمعت الحسن يقول فى قوله
يوم يجمع الله الرسل الاية قال من هول ذلك اليوم وقال اسباط عن السدى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا
لا علم لنا ذلك انهم نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول فلما سئلوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا اخر فشهدوا على قومهم رواه
ابن جرير ثم قال ابن جرير حدثنا القاسم ثنا الحسين ثنا الحجاج عن ابن جريج قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
ماذا عملوا بعدكم وماذا احدثوا بعدكم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس يوم يجمع
الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب يقولون للرب عز وجل لا علم لنا الا علم انت اعلم به
منا رواه ابن جرير واختاره على هذه الاقوال الثلثة ولا شك انه قول حسن وهو من باب التادب مع الرب عز وجل
اى لا علم لنا بالنسبة الى علمك المحيط بكل شىء فنحن وان كنا قد اجبنا وعرفنا من اجابنا ولكن منهم من كنا انما نطلع على ظاهره
لا علم لنا بباطنه وانت العليم بكل شىء المطلع على كل شىء فعلمنا بالنسبة الى علمك كلا علم فانك انت علام الغيوب • اذ قال
الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج
الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين • واذ اوحيت الى الحواريين
ان امنوا بى وبرسولى قالوا امنا واشهد باننا مسلمون • يذكر تعالى ما امتن به على عبده ورسوله عيسى ابن مريم مما اجراه
على يديه من المعجزات وخوارق العادات فقال تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك اى فى خلقى اياك من ام بلا ذكر وجعلى
اياك اية ودلالة قاطعة على كمال قدرتى على الاشياء وعلى والدتك حيث جعلتك لها برهانا على براءتها مما نسبها الجاهلون الظالمون
اليه من الفاحشة اذ ايدتك بروح القدس وهو جبريل عليه السلام وجعلتك نبيا داعيا الى الله فى صغرك وكبرك فانطقتك فى المهد
صغيرا فشهدت ببراءة امك من كل عيب واعترفت لى بالعبودية واخبرت عن رسالتى اياك ودعوت الى عبادتى ولهذا قال
تعالى تكلم الناس فى المهد وكهلا اى تدعو الناس الى الله فى صغرك وكبرك وضمن تكلم تدعو لان كلامه الناس فى كهولته ليس
بامر عجيب قوله واذ علمتك الكتاب والحكمة اى الخط والفهم والتوراة وهى المنزلة على موسى بن عمران الكليم وقد يرد لفظ التوراة
فى بعض الاحاديث ويراد بها ما هو اعم من ذلك وقوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى اى تصوره وتشكله على هيئة الطائر
باذنى لك فى ذلك فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى اى فتنفخ فى تلك الصورة التى شكلتها باذنى لك فى ذلك فيكون طيرا ذا روح يطير
باذن الله وخلقه وقوله وتبرئ الاكمه والابرص باذنى قد تقدم الكلام على ذلك فى سورة ال عمران بما اغنى عن اعادته
وقوله واذ تخرج الموتى باذنى اى تدعوهم فيقومون من قبورهم باذن الله تعالى وقدرته وارادته ومشيئته وقد قال ابن
ابى حاتم حدثنا ابى ثنا مالك بن اسمعيل ثنا محمد بن طلحة يعنى ابن مصرف عن ابى الهذيل قال كان عيسى ابن مريم عليه السلام اذا اراد
ان يحيى الموتى صلى ركعتين يقرا فى الاولى تبارك الذى بيده الملك وفى الثانية الم تنزيل السجدة فاذا فرغ منهما مدح الله واثنى
عليه ثم دعا بسبعة اسماء يا قديم يا خفى يا دائم يا فرد يا وتر يا احد يا صمد وكان اذا اصابته شدة دعا بسبعة اسماء اخر يا حى
يا قيوم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام يا نور السموات والارض وما بينهما ورب العرش العظيم يا رب وهذا اثر
عجيب جدا وقوله واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اى واذكر
نعمتى عليك فى كفى اياهم عنك حين جئتهم بالبراهين والحجج القاطعة على نبوتك ورسالتك من الله اليهم فكذبوك واتهموك بانك
ساحر وسعوا فى قتلك وصلبك فنجيتك منهم ورفعتك الى وطهرتك من دنسهم وكفيتك شرهم وهذا يدل على ان هذا الامتنان

كان من الله اليه بعد ان رفعه الى السماء الدنيا ويكون هذا الامتنان واقعا يوم القيمة وعبر عنه بصيغة الماضى دلالة على
وقوعه لا محالة وهذا من اسرار الغيوب التى اطلع عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله واذ اوحيت الى الحواريين
ان امنوا بى وبرسولى وهذا ايضا من الامتنان عليه عليه السلام بان جعل له اصحابا وانصارا ثم قيل ان المراد بهذا
بهذا الوحى وحى الهام كما قال واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وهذا وحى الهام بلا خلاف وكما قال تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذى
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا الاية وهكذا قال بعض السلف
فى هذه الاية واذ اوحيت الى الحواريين بواسطتك فدعوتهم الى الايمان بالله وبرسوله فاستجابوا لك وانقادوا و
تابعوك وقالوا امنا واشهد باننا مسلمون • اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين • قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها
من الشاهدين • قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك وارزقنا
وانت خير الرازقين • قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين • هذه
قصة المائدة واليها تنسب السورة فيقال سورة المائدة وهى مما امتن الله به على عبده ورسوله عيسى عليه السلام لما اجاب
دعاءه بنزولها فانزلها اية ودلالة ومعجزة باهرة وحجة قاطعة وقد ذكر بعض الائمة ان قصة المائدة ليست مذكورة فى الانجيل
ولا يعرفها النصارى الا من المسلمين فالله اعلم وقوله تعالى اذ قال الحواريون وهم اتباع المسيح عليه السلام يا عيسى ابن
مريم هل يستطيع هذه قراءة كثيرين وقرا اخرون هل تستطيع ربك اى هل تستطيع ان تسال ربك ان ينزل علينا مائدة من
السماء والمائدة هى الخوان عليه طعام وذكر بعضهم انهم انما سالوا ذلك لحاجتهم وفقرهم فسالوا ان ينزل عليهم مائدة كل يوم
يقتاتون منها ويتقوون على العبادة قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اى فاجابهم المسيح عليه السلام قائلا لهم اتقوا الله ولا تسالوا
هذا فعسى ان يكون فتنة لكم وتوكلوا على الله فى طلب الرزق ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها اى نحن محتاجون الى
الاكل منها وتطمئن قلوبنا اذا شاهدنا نزولها رزقا من السماء ونعلم ان قد صدقتنا اى ونزداد ايمانا بك وعلما برسالتك ونكون عليها
من الشاهدين اى ونشهد انها اية من عند الله ودلالة وحجة على نبوتك وصدق ما جئت به قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا
مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا قال السدى اى نتخذ ذلك اليوم الذى نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفين
الثورى يعنى يوما نصلى فيه وقال قتادة ارادوا ان يكون لعقبهم من بعدهم وعن سلمان الفارسى عظة لنا ولمن بعدنا وقيل كافية
لنا لاولنا واخرنا واية منك اى دليلا تنصبه على قدرتك على الاشياء وعلى اجابتك دعائى فيصدقونى فيما ابلغه عنك وارزقنا اى من
عندك رزقا هنيئا بلا كلفة ولا تعب وانت خير الرازقين قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم اى فمن كذب بها من امتك
يا عيسى وعاندها فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين اى من عالمى زمانكم كقوله يوم القيمة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
وكقوله ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وقد روى ابن جرير من طريق عوف الاعرابى عن المغيرة العواس عن عبد الله بن عمرو
قال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة ثلثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وال فرعون ذكر اخبار رويت عن السلف
فى نزول المائدة على الحواريين قال ابو جعفر ابن جرير حدثنا القسم ثنا الحسين حدثنى حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه كان
يحدث عن عيسى ابن مريم عليه السلام انه قال لبنى اسرائيل هل لكم ان تصوموا لله ثلثين يوما ثم تسالوا فيعطيكم ما سالتم فان اجر العامل
على من عمل له ففعلوا ثم قالوا يا معلم الخير قلت لنا ان اجر العامل على من عمل له وامرتنا ان نصوم ثلثين يوما ففعلنا ولم نكن نعمل لاحد ثلثين
يوما الا اطعمنا حين نفرغ طعاما فهل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل
منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين الى قوله لا اعذبه احدا من العالمين قال فاقبلت الملائكة تطير
بمائدة من السماء عليها سبعة احوات وسبعة ارغفة حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل منها اولهم كذا رواه ابن
جرير ورواه ابن ابى حاتم عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال كان ابن عباس يحدث فذكر
مثله وقال ابن ابى حاتم حدثنا سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد ثنا عقيل بن خالد ان ابن شهاب
اخبره عن ابن عباس ان عيسى ابن مريم قالوا له ادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فنزلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة
احوات وسبعة ارغفة فاكل منها اخر الناس كما اكل منها اولهم وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا الحسن بن قزعة الباهلى ثنا سفين
بن حبيب ثنا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن خلاس عن عمار بن ياسر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نزلت المائدة من السماء
خبز ولحم وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير وكذا رواه ابن جرير عن
الحسن بن قزعة ثم رواه ابن جرير عن ابن بشار عن ابن ابى عدى عن سعيد عن قتادة عن خلاس عن عمار قال نزلت المائدة
وعليها ثمر من ثمار الجنة فامروا ان لا يخونوا ولا يخبئوا ولا يدخروا قال فخان القوم وخبئوا وادخروا فمسخهم الله قردة وخنازير وقال ابن جرير

ثنا ابن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود عن سماك بن حرب عن رجل من بني عجل قال صليت الى جنب عمار بن ياسر فلما فرغ قال
قال هل تدري كيف كان شان مائدة بني اسرائيل قال قلت لا قال انهم سالوا عيسى بن مريم مائدة يكون عليها طعام يأكلون منه
لا ينفد قال فقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخبئوا او تخونوا او ترفعوا فان فعلتم فاني معذبكم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
قال فما مضى يومهم حتى خبئوا ورفعوا وخانوا فعذبوا عذابا لم يعذبه احد من العالمين وانكم معشر العرب كنتم تتبعون اذناب الابل
والشاء فبعث الله فيكم رسولا من انفسكم تعرفون حسبه ونسبه واخبركم انكم ستظهرون على العجم ونهاكم ان تكنزوا
الذهب والفضة وايم الله لا يذهب الليل والنهار حتى تكنزوهما ويعذبكم الله عذابا اليما وقال حدثنا القسم ثنا حسين
حدثني حجاج عن ابي معشر عن اسحق بن عبد الله ان المائدة نزلت على عيسى بن مريم عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات
يأكلون منها ما شاؤا قال فسرق بعضهم منها وقال لعلها لا تنزل غدا فرفعت وقال العوفي عن ابن عباس نزلت على
عيسى بن مريم والحواريين خوان عليه خبز وسمك يأكلون منه اينما نزلوا اذا شاؤا وقال خصيف عن عكرمة ومقسم عن ابن
عباس كانت المائدة سمكة وارغفة وقال مجاهد هو طعام كان ينزل حيث نزلوا وقال ابو عبد الرحمن السلمي لما نزلت المائدة
خبزا وسمكا وقال عطية العوفي المائدة سمك فيه من طعم كل شيء وقال وهب بن منبه انزلها الله من السماء على بني اسرائيل
فكان ينزل عليهم في كل يوم في تلك المائدة من ثمار الجنة فاكلوا ما شاؤا من ضروب شتى فكان يقعد عليها اربعة الاف
فاذا اكلوا ابدل الله مكان ذلك بمثل فلبثوا ما شاء الله عز وجل بذلك وقال وهب بن منبه نزلت عليهم قرصة
من شعير واحوات وحثى الله بين اضعافهن البركة فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ثم يجيء اخرون
فيأكلون ثم يخرجون حتى اكل جميعهم وافضلوا وقال الاعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير قال انزل عليها
كل شيء الا اللحم وقال الثوري عن عطا بن السايب عن زاذان وميسرة وجرير عن عطا عن ميسرة قال كانت المائدة
اذا وضعت لبني اسرائيل اختلفت عليهم الايدي بكل طعام الا اللحم وعن عكرمة كان خبز المائدة من الارز رواه
ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم اخبرنا جعفر بن علي فيما كتب الي ثنا اسمعيل بن ادريس حدثني ابو عبد الله
عبد القدوس بن ابرهيم بن عبد الله بن مرداس العبدري مولى بني عبد الدار عن ابرهيم بن عمر عن وهب بن منبه
عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال لما سال الحواريون عيسى بن مريم المائدة كره ذلك وقال اقنعوا بما
رزقكم الله في الارض ولا تسالوا المائدة من السماء فانها ان نزلت عليكم كانت اية من ربكم وانما هلكت ثمود حين
سالوا نبيهم اية فابتلوا بها حتى كان بوارهم فيها فابوا الا ان ياتيهم بها فلذلك قالوا نريد ان ناكل منها و
تطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين فلما راى عيسى ان قد ابوا الا ان يدعو لهم بها قام
فالقى عنه الصوف ولبس الشعر الاسود وجبة من شعر وعباءة من شعر ثم توضا واغتسل ودخل مصلاه فصلى
ما شاء الله فلما قضى صلاته قام قائما مستقبل القبلة وصف قدميه حتى استويا فالصق الكعب بالكعب وحاذى الاصابع
ووضع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره وطاطا راسه خشوعا وغض بصره ثم ارسل عينيه بالبكاء فما زالت
دموعه تسيل على خديه وتقطر من اطراف لحيته حتى ابتلت الارض حيال وجهه من خشوعه فلما راى ذلك دعا الله فقال
اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا تكون عظة منك لنا واية منك اي علامة منك
تكون بيننا وبينك وارزقنا عليها طعاما ناكله وانت خير الرازقين فانزل الله عليهم سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها
وغمامة تحتها وهم ينظرون اليها في الهواء منقضة من فلك السماء تهوي اليهم وعيسى عليه السلام يبكي خوفا للشروط
التي اتخذ الله عليهم فيها انه يعذب من يكفر بها بعد نزولها منهم عذابا لم يعذبه احدا من العالمين وهو يدعو الله من مكانه ويقول
اللهي اجعلها رحمة الهي لا تجعلها عذابا الهي كم من عجيبة سالتك فاعطيتني الهي اجعلنا لك شاكرين الهي اعوذ بك ان تكون انزلتها
غضبا ورجزا الهي اجعلها سلامة وعافية ولا تجعلها فتنة ومثلة فما زال يدعو حتى استقرت السفرة بين يدي عيسى و
الحواريون واصحابه حوله يجدون رائحة طيبة لم يجدوا فيما مضى رائحة مثلها قط وخر عيسى والحواريون سجدا شكرا بما
رزقهم من حيث لم يحتسبوا واراهم فيه اية عظيمة ذات عجب وعبرة واقبلت اليهود ينظرون فراوا امرا عجيبا اورثهم كمدا وغما
ثم انصرفوا بغيظ شديد واقبل عيسى والحواريون واصحابه حتى جلسوا حول السفرة فاذا عليها منديل مغطى قال عيسى من اجرانا
على كشف المنديل عن هذه السفرة واوثقنا بنفسه واحسننا بلاء عند الله فليكشف عن هذه الاية حتى نراها ونحمد ربنا ونذكر
باسمه وناكل من رزقه الذي رزقنا فقال الحواريون يا روح الله وكلمته انت اولانا بذلك واحقنا بالكشف عنها فقام
عيسى عليه السلام فاستانف وضوءا جديدا ثم دخل مصلاه فصلى لذلك ركعات ثم بكى طويلا ودعا الله ان ياذن له في الكشف
عنها ويجعل له ولقومه فيها بركة ورزقا ثم انصرف وجلس الى السفرة وتناول المنديل وقال بسم الله خير الرازقين وكشف عن
السفرة فاذا هو عليها بسمكة ضخمة مشوية ليس عليها بواسير وليس في جوفها شوك يسيل السمن منها سيلا قد نضد حولها

يقول من كل صنف غير الكراث وعند راسها خل وعند ذنبها ملح وحول البقول خمسة ارغفة وعلى واحد منها زيتون وعلى الاخر تمرات
وعلى الاخر خمس رمانات فقال شمعون راس الحواريين يا روح الله وكلمته امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الجنة فقال اما ان لكم ان تعتبروا
بما ترون من الايات وتنتهوا عن تنقير المسائل ما اخوفني عليكم ان تعاقبوا في سبب هذه الاية فقال شمعون لا واله اسرائيل
ما اردت بها سوءا يا ابن الصديقة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الجنة ولا من طعام الدنيا انما هو شيء ابتدعه
الله في الهواء بالقدرة الغالبة القاهرة فقال كن فكان اسرع من طرفة عين فكلوا مما سالتم باسم الله واحمدوا عليه ربكم يمدكم منه
ويزدكم فانه بديع قادر شاكر فقالوا يا روح الله وكلمته انا نحب ان يرينا اية في هذه الاية فقال عيسى عليه السلام سبحان الله
اما اكتفيتم بما رايتم من هذه الاية حتى تسالوا فيها اية اخرى ثم اقبل عيسى عليه السلام على السمكة فقال يا سمكة عودي باذن
الله حية كما كنت فاحياها الله بقدرته فاضطربت وعادت باذن الله حية طرية تلمظ كما يتلمظ الاسد تدور عيناها لها
بصيص وعادت عليها بواسيرها ففزع القوم منها وانحاسوا فلما راى عيسى ذلك منهم قال تسالون الاية فاذا اراكموها ربكم كرهتموها
ما اخوفني عليكم ان تعاقبوا بما تصنعون يا سمكة عودي باذن الله كما كنت فعادت باذن الله كما كانت في خلقها الاول فقالوا لعيسى
يا روح الله كن انت الذي تبدا بالاكل منها ثم نحن بعد فقال عيسى معاذ الله من ذلك يبدا بالاكل من طلبها فلما راى الحواريون
واصحابهم امتناع نبيهم منها خافوا ان يكون نزولها سخطة وفي اكلها مثلة فتحاموها فلما راى ذلك عيسى دعا لها الفقراء
والزمنى وقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم واحمدوا الله الذي انزلها لكم ليكون مهناها لكم وعقوبتها على غيركم وافتتحوا
اكلكم باسم الله واختموا بحمد الله ففعلوا فاكل منها الف وثلثمائة انسان بين رجل وامراة يصدرون عنها كل واحد منهم شبعان
يتجشى ونظر عيسى والحواريون فاذا ما عليها كهيئته اذ نزلت من السماء لم ينقص منها شيء ثم انها رفعت الى السماء وهم ينظرون
فاستغنى كل فقير اكل منها وبرئ كل زمن اكل منها فلم يزالوا اغنياء صحاحا حتى خرجوا من الدنيا وندم الحواريون واصحابهم
الذين ابوا ان ياكلوا منها ندامة سالت منها اشفارهم وبقيت حسرتها في قلوبهم الى يوم الممات قال فكانت المائدة
اذا نزلت بعد ذلك اقبلت بنو اسرائيل اليها من كل مكان يسعون يزاحم بعضهم بعضا الاغنياء والفقراء والصغار والكبار
والاصحاء والمرضى يركب بعضهم بعضا فلما راى عيسى ذلك جعلها نوبا بينهم فكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما فلبثوا في ذلك
اربعين يوما ثم جعلت بعد ذلك تنزل عليهم غبا عند ارتفاع الضحى فلا تزال موضوعة يوكل منها حتى اذا قالوا ارتفعت عنهم
باذن الله تعالى الى جو السماء وهم ينظرون الى ظلها في الارض حتى يتوارى عنهم قال فاوحى الله الى نبيه عيسى عليه السلام ان
اجعل رزقي في المائدة لليتامى والفقراء والمرضى والزمنى دون الاغنياء من الناس فلما فعل ذلك ارتاب بها الاغنياء من
الناس وغمصوا ذلك حتى جعلوا يشكوا فيها في انفسهم وشككوا فيها الناس واذاعوا في امرها القبيح والمنكر وادرك الشيطان
منهم حاجته وقذف وساوسه في قلوب المرتابين حتى قالوا لعيسى اخبرنا عن المائدة ونزولها من السماء حق فانه قد ارتاب
بها منا كثير فقال عيسى عليه السلام هلكتم واله المسيح طلبتم المائدة الى نبيكم ان يطلبها لكم الى ربكم فلما ان فعل وانزلها الله عليكم رحمة
ورزقا واراكم فيها الايات والعبر كذبتم بها وشككتم فيها فابشروا بالعذاب فانه نازل بكم الا ان يرحمكم الله واوحى الله الى
عيسى اني اخذ المكذبين بشرطي فاني معذب منهم من كفر بالمائدة بعد نزولها عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال فلما امسى المرتابون
بها واخذوا مضاجعهم في احسن صورة مع نسائهم امنين فلما كان في اخر الليل مسخهم الله خنازير فاصبحوا يتبعون الاقذار في
الكناسات هذا اثر غريب جدا قطعه ابن ابي حاتم في مواضع في هذه القصة وقد جمعته كله ههنا ليكون سياقه اتم واكمل والله سبحانه
وتعالى اعلم وكل هذه الاثار دالة على ان المائدة نزلت على بني اسرائيل ايام عيسى بن مريم عليه السلام اجابة من الله لدعوته وكما دل على ذلك
ظاهر هذا السياق من القران العظيم قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وقد قال
قائلون انها لم تنزل فروى ليث بن ابي سليم عن مجاهد في قوله انزل علينا مائدة من السماء قال هو مثل ضرب ولم ينزل شيء رواه ابن ابي حاتم
وابن جرير ثم قال ابن جرير حدثني الحرث ثنا القسم بن سلام ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال مائدة عليها طعام ابوها
حين عرض عليهم العذاب ان كفروا فابوا ان تنزل عليهم وقال ايضا ثنا ابو المثنى ثنا ابن جعفر ثنا شعبة عن منصور عن زاذان عن الحسن
انه قال في المائدة لم تنزل وحدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة وقال كان الحسن يقول لما قيل فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين قالوا لا حاجة لنا فيها فلم تنزل وهذه اسانيد صحيحة الى مجاهد والحسن وقد يتقوى ذلك بان خبر المائدة
لا تعرفه النصارى وليس هو في كتابهم ولو كانت قد نزلت لكان ذلك مما تتوفر الدواعي على نقله فكان يكون موجودا في كتابهم
متواترا ولا اقل من الاحاد والله اعلم ولكن الذي عليه الجمهور انها نزلت وهو الذي اختاره ابن جرير قال لان الله تعالى اخبر
بنزولها بقوله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال ووعد الله ووعيده حق وصدق
والله اعلم بالصواب كما دلت عليه الاخبار والاثار عن السلف وغيرهم وقد ذكر اهل التاريخ ان موسى بن نصير نائب بني امية
في فتوح بلاد المغرب وجد المائدة هنالك مرصعة باللالي وانواع الجواهر فبعث بها الى امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بانى

جامع دمشق فات وهو فى الطريق فحملت الى اخيه سليمان بن عبد الملك الخليفة بعده فراها الناس وتعجبوا منها كثيرا لما فيها
من اليواقيت النفيسة والجواهر الثمينة ويقال ان هذه المائدة كانت لسليمان بن داود عليهما السلام والله اعلم وقد قال الامام
احمد ثنا عبد الرحمن ثنا سفين عن سلمة بن كهيل عن عمران بن الحكم عن ابن عباس قال قالت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم
ادع لنا ربك ان يجعل لنا الصفا ذهبا نؤمن بك قال وتفعلون قالوا نعم قال فدعا فاتاه جبريل فقال ان ربك يقرا عليك
السلام ويقول ان شئت اصبح الصفا لهم ذهبا فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وان شئت
فتحت لهم باب الرحمة والتوبة قال بل باب التوبة والرحمة ثم رواه احمد وابن مردوية والحاكم فى مستدركه من حديث سفين الثورى
واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى
بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب • ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا
الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم • هذا ايضا مما يخاطب الله تعالى به عبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام
قائلا له يوم القيمة بحضرة من اتخذه وامه الهين من دون الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله
وهذا تهديد للنصارى وتوبيخ وتقريع على رؤس الاشهاد هكذا قاله قتادة وغيره واستدل قتادة على ذلك بقوله تعالى هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم وقال السدى هذا الخطاب والجواب فى الدنيا قال ابن جرير وهذا هو الصواب وكان
ذلك حين رفعه الى السماء الدنيا واحتج ابن جرير على ذلك بمعنيين احدهما ان لفظ الكلام لفظ المضى والثانى قوله ان تعذبهم
وان تغفر لهم وهذان الدليلان فيهما نظر لان كثيرا من امور يوم القيمة يذكر بلفظ المضى ليدل على الوقوع والثبوت
ومعنى قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم التبرى منهم ورد المشية فيهم الى الله وتعليق
ذلك على الشرط لا يقتضى وقوعه كما فى نظائره من الايات فالذى قاله قتادة وغيره هو الاظهر والله اعلم ان ذلك
كائن يوم القيمة ليدل على تهديد النصارى وتقريعهم وتوبيخهم قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق
وهذا وهذا توفيق للتادب فى الجواب الكامل كما قال ابن ابى حاتم ثنا ابن ابى عمر ثنا سفين عن عمرو عن طاوس
عن ابى هريرة قال تلقى عيسى حجته ولقاه الله فى قوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى
الهين من دون الله قال ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فلقاه الله سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان
كنت قلته فقد علمته الاية وقد رواه الترمذى عن معمر عن طاوس بنحوه وقوله ان كنت قلته فقد علمته اى ان كان صدر منى
هذا فقد علمته يا رب فانه لا يخفى عليك شىء مما قلته ولا اردته فى نفسى ولا اضمرته ولهذا قال تعلم ما فى نفسى ولا اعلم
ما فى نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم اى ما دعوتهم الا الى
الذى ارسلتنى به وامرتنى بابلاغه ان اعبدوا الله ربى وربكم اى هذا هو الذى قلت لهم وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم اى كنت اشهد على اعمالهم حين كنت بين اظهرهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد قال
ابو داود الطيالسى ثنا شعبة قال انطلقت انا وسفين الثورى الى المغيرة بن النعمان فاملاه على سفين وانا معه قال انت
سمعت من سفين يحدثنا قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بموعظة فقال يا ايها الناس انكم محشورون الى الله عز وجل حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وان اول
الخلائق يكسى يوم القيمة ابراهيم الا وانه يجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابى فيقال انك لا تدرى
ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الاية الى اخرها فيقال ان هؤلاء
لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم رواه البخارى عند هذه الاية عن ابى الوليد عن شعبة وعن محمد بن كثير
عن سفين الثورى كلاهما عن المغيرة بن النعمان به وقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
هذا الكلام يتضمن رد المشية الى الله عز وجل فانه الفعال لما يشاء الذى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ويتضمن التبرى من
النصارى الذين كذبوا على الله عز وجل وعلى رسوله وجعلوا لله ندا وصاحبة وولدا تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا
وهذه الاية لها شان عظيم ونبأ عجيب وقد ورد فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بها ليلة حتى الصباح
يرددها قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل حدثنى فليت العامرى عن جسرة العامرية عن ابى ذر رضى الله عنه قال صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقرا باية حتى اصبح يركع بها ويسجد بها ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم فلما اصبح قلت يا رسول الله ما زلت تقرا هذه الاية حتى اصبحت تركع وتسجد بها قال انى سالت ربى
عز وجل الشفاعة لامتى فاعطانيها وهى نائلة ان شاء الله تعالى لمن لا يشرك بالله شيئا طريق اخرى وسياق اخر قال
احمد ثنا يحيى ثنا قدامة بن عبد الله حدثتنى جسرة بنت دجاجة انها انطلقت معتمرة فانتهت الى الربذة فسمعت ابا ذر يقول

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى فى صلاة العشاء فصلى بالقوم ثم تخلف اصحاب له يصلون فلما راى
قيامهم وتخلفهم انصرف الى رحله فلما راى القوم قد اخلوا المكان رجع الى مكانه فصلى فجئت فقمت خلفه فاوما اليه
بشماله فقام عن شماله فقمنا ثلثنا يصلى كل رجل منا بنفسه ونتلو من القران ما شاء الله ان نتلو وقام باية من القران
يرددها حتى صلى الغداة فلما اصبحنا اومات الى عبد الله بن مسعود ان سله ما اراد الى ما صنع البارحة فقال ابن مسعود بيده
لا اسأله عن شىء حتى يحدث الى فقلت بابى وامى قمت باية من القران ومعك القران لو فعل هذا بعضنا لوجدنا عليه قال دعوت
لامتى قلت فماذا اجبت او ماذا رد عليك قال اجبت بالذى لو اطلع عليه كثير منهم طلعة تركوا الصلاة قلت افلا ابشر الناس
قال بلى فانطلقت معنقا قريبا من قذفة بحجر فقال عمر يا رسول الله انك ان تبعث الى الناس بهذا نكلوا عن العبادة فناداه ان
ارجع فرجع وتلك الاية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقال ابن ابى حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى
ثنا ابن وهب اخبرنى عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبى
صلى الله عليه وسلم تلا قول عيسى بن مريم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه فقال اللهم
امتى وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيه فاتاه جبريل فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال
وهو اعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك وقال الامام احمد ثنا حسن بن لهيعة ثنا ابن
هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشانى يقول حدثنى سعيد بن المسيب سمعت حذيفة بن اليمان يقول غاب عنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما فلم يخرج حتى ظننا ان لن يخرج فلما خرج سجد سجدة ظننا ان نفسه قد قبضت فيها فلما رفع راسه قال
ان ربى عز وجل استشارنى فى امتى ما افعل بهم فقلت ما شئت اى رب هم خلقك وعبادك واستشارنى الثانية فقلت
كذلك قال لا اخزيك فى امتك يا محمد وبشرنى ان اول من يدخل من امتى معى سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس
عليهم حساب ثم ارسل الى فقال ادع تجب وسل تعط فقلت لرسوله او معطى ربى سؤلى قال ما ارسلنى اليك الا ليعطيك
ولقد اعطانى ربى ولا فخر وغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تاخر وانا امشى صحيحا واعطانى ان لا تجوع امتى ولا تغلب
واعطانى الكوثر وهو نهر فى الجنة يسيل فى حوضى واعطانى العز والنصر والرعب يسعى بين يدى امتى شهرا واعطانى انى
اول الانبياء يدخل الجنة وطيب لى ولامتى الغنيمة واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا من حرج • قال الله
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك
الفوز العظيم • لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شىء قدير • يقول تعالى مجيبا لعبده ورسوله عيسى عليه السلام
فيما انهاه اليه من التبرى من النصارى الملحدين الكاذبين على الله وعلى رسوله ومن رد المشية الى ربه عز وجل فعند ذلك يقول
تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال الضحاك عن ابن عباس يقول ينفع الموحدين توحيدهم لهم جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى ماكثين فيها لا يحولون ولا يزولون رضى الله عنهم ورضوا عنه كما قال تعالى ورضوان
من الله اكبر وسياتى ما يتعلق بتلك الاية من الحديث ان شاء الله تعالى وقد روى ابن ابى حاتم ههنا حديثا فقال حدثنا ابو سعيد
الاشج ثنا المحاربى عن ليث عن عثمان يعنى ابن عمير ابا اليقظان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى لهم الرب
تعالى فيقول سلونى سلونى اعطكم قال فيسالونه الرضى قال فيشهدهم انه قد رضى عنهم وقوله ذلك الفوز العظيم اى هذا
الفوز الكبير الذى لا اعظم منه كما قال لمثل هذا فليعمل العاملون كما قال فى ذلك فليتنافس المتنافسون
وقوله لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شىء قدير اى هو الخالق
للاشياء المالك لها المتصرف فيها القادر عليها فالجميع
ملكه وتحت قهره وقدرته وفى مشيته فلا
نظير له ولا وزير ولا عديل ولا والد
ولا ولد ولا صاحبة فلا اله
غيره ولا رب سواه قال
ابن وهب سمعت حيى بن
عبد الله يحدث عن ابى عبد الرحمن
الحبلى عن عبد الله
بن عمرو قال اخر
سورة انزلت سورة المائدة
والله
اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة وما توفيقي الا بالله

تفسير سورة الانعام وهي مكية قال العوفي وعكرمة وعطا عن ابن عباس انزلت سورة الانعام بمكة وقال الطبراني ثنا علي بن
عبد العزيز حدثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال نزلت سورة
الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون الف ملك يجأرون حولها بالتسبيح وقال سفين الثوري عن ليث عن شهر بن
حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت نزلت سورة الانعام على النبي صلى الله عليه وسلم جملة واحدة وانا اخذة بزمام ناقة
النبي صلى الله عليه وسلم ان كادت من ثقلها لتكسر عظام الناقة وقال شريك عن ليث عن شهر عن اسماء قالت نزلت
الانعام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسير في زجل من الملائكة وقد طبقوا ما بين السماء والارض وقال السدي عن مرة
عن عبد الله قال نزلت سورة الانعام يشيعها سبعون الف من الملائكة وروي نحوه من وجه اخر عن ابن مسعود
وقال الحاكم في مستدركه حدثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ وابو الفضل الحسن بن يعقوب العدل قالا حدثنا
محمد بن عبد الوهاب العبدي انا جعفر بن عون ثنا اسمعيل بن عبد الرحمن السدي ثنا محمد بن المنكدر عن جابر قال لما نزلت
سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق ثم قال
صحيح على شرط مسلم وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن معمر ثنا ابرهيم بن درستويه الفارسي ثنا ابو احمد بن محمد بن
سالم ثنا ابن ابي فديك حدثني عمر بن طلحة الرقاشي عن نافع بن مالك بن سهيل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض بهم ترتج ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول سبحان الله العظيم سبحان الله العظيم ثم روى مردويه عن الطبراني عن ابرهيم بن نائلة عن اسمعيل
بن عمرو عن يوسف بن عطية عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت على سورة
الانعام جملة واحدة وشيعها سبعون الفا من الملائكة لهم زجل بالتسبيح والتحميد بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين
ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
يقول تعالى مادحا نفسه الكريمة وحامدا لها على خلقه السموات والارض قرارا لعباده وجعل الظلمات والنور منفعة لعباده
في ليلهم ونهارهم فجمع لفظ الظلمات ووحد لفظ النور لكونه اشرف كما قال عن اليمين والشمائل وكما قال في اخر السورة وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ومع هذا كله
كفر به بعض عباده وجعلوا معه شريكا وعدلا واتخذوا له صاحبة وولدا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله هو الذي خلقكم من طين
يعني اباهم ادم الذي خلقكم من طين يعني اباهم ادم هو اصلهم ومنه خرجوا فانتشروا في المشارق والمغارب وقوله ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني الموت واجل مسمى عنده يعني الاخرة وهكذا روي عن مجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك وزيد بن اسلم وعطية والسدي ومقاتل بن حيان وغيرهم وقال الحسن في رواية
عنه ثم قضى اجلا قال ما بين ان يخلق الى ان يموت واجل مسمى عنده ما بين ان يموت الى ان يبعث وهو يرجع الى ما تقدم وهو
تقدير الاجل الخاص وهو عمر كل انسان وتقدير الاجل العام وهو عمر الدنيا بكمالها ثم انتهائها وانقضائها وزوالها وانتقالها والمصير
الى الدار الاخرة وعن ابن عباس ومجاهد ثم قضى اجلا يعني مدة الدنيا واجل مسمى عنده يعني عمر الانسان الى حين موته وكانه ماخوذ
من قوله تعالى بعد هذا وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم الاية وقال
عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم يقبض فيه الروح ثم يرجع الى صاحبه عند اليقظة واجل مسمى عنده يعني اجل موت
الانسان وهذا قول غريب ومعنى قوله عنده اي لا يعلمه الا هو وهو كقوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو وكقوله يسألونك عن
الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها وقوله ثم انتم تمترون قال السدي وغيره يعني تشكون في امر الساعة

وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم اختلف مفسروا هذه الاية على اقوال بعد الاتفاق على تخطئة قول الجهمية
الاول القائلين بانه تعالى عن قولهم علوا كبيرا في كل مكان حيث حملوا هذه الاية على ذلك فاصح الاقوال انه المدعو الله في السموات
وفي الارض اي يعبده ويوحده ويقر له بالالهية من في السموات ومن في الارض ويسمونه الله ويدعونه رغبا ورهبا الا من كفر من الجن
والانس وهذه الاية وهذه الاية على هذا القول كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي هو اله من في السماء
واله من في الارض وعلى هذا فيكون قوله يعلم سركم وجهركم خبرا وحالا والقول الثاني ان المراد انه الله الذي يعلم
ما في السموات وما في الارض من سر وجهر فيكون قوله يعلم متعلقا بقوله في السموات وفي الارض تقديره وهو الله يعلم سركم
وجهركم في السموات وفي الارض ويعلم ما تكسبون والقول الثالث ان قوله وهو الله في السموات وقف تام ثم استانف
الخبر فقال وفي الارض يعلم سركم وجهركم وهذا اختيار ابن جرير وقوله يعلم ما تكسبون اي جميع اعمالكم خيرها وشرها
وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من
تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين يقول تعالى مخبرا عن المشركين المكذبين المعاندين انهم مهما
اتتهم اية اي دلالة ومعجزة وحجة من الدلالات على وحدانية الرب عز وجل وصدق رسله الكرام فانهم يعرضون عنها فلا
ينظرون فيها ولا يبالون بها قال الله تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون وهذا
تهديد لهم ووعيد شديد على تكذيبهم بالحق بانه لا بد ان يأتيهم خبر ما هم فيه من التكذيب وليجدن غبه وليذوقن
وباله ثم قال تعالى واعظا لهم ومحذرا لهم ان يصيبهم من العذاب والنكال الدنيوي ما حل باشباههم ونظرائهم
من القرون السالفة كانوا اشد قوة واكثر جمعا واكثر اموالا واولادا واستغلالا للارض وعمارة لها فقال الم يروا كم
اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي من الاموال والاولاد والاعمار والجاه العريض والسعة
والجنود وارسلنا السماء عليهم مدرارا اي شيئا بعد شيء وجعلنا الانهار تجري من تحتهم اي اكثرنا عليهم امطار السماء
وينابيع الارض اي استدراجا واملاء لهم فاهلكناهم بذنوبهم اي بخطاياهم وسيئاتهم التي اجترموها وانشانا من
بعدهم قرنا اخرين اي فذهب الاولون كامس الذاهب وجعلناهم احاديث وانشانا من بعدهم قرنا اخرين اي جيلا اخر
لنختبرهم فعملوا مثل اعمالهم فهلكوا كهلاكهم فاحذروا ايها المخاطبون ان يصيبكم مثل ما اصابهم فما انتم باعز على الله منهم
والرسول الذي كذبتموه اكرم على الله من رسولهم فانتم اولى بالعذاب ومعاجلة العقوبة منهم لولا لطفه واحسانه
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو
انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل
من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
يقول تعالى مخبرا عن كفر المشركين وعنادهم ومكابرتهم للحق ومباهتتهم فيه ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم
اي عاينوه وراوا نزوله وباشروا ذلك لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وهذا كما قال تعالى مخبرا عن مكابرتهم
للمحسوسات ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال
تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقالوا لولا انزل عليه ملك اي فيكون معه نذيرا قال الله تعالى
ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون اي ولو نزلت الملائكة على ما هم عليه لجاءهم من الله العذاب كما قال تعالى ما ننزل الملائكة
الا بالحق وما كانوا اذا منظرين وقال تعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقوله
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لو انزلنا مع الرسول البشري ملكا اي لو بعثنا الى البشر رسولا ملكيا
لكان على هيئة الرجل لتمكنهم مخاطبته والانتفاع بالاخذ عنه ولو كان كذلك لالتبس عليهم الامر كما هم يلبسون على انفسهم في قبول
رسالة البشري كما قال تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فمن رحمته تعالى لخلقه
انه يرسل الى كل صنف من الخلائق رسلا منهم ليدعو بعضهم بعضا وليتمكن بعضهم ان ينتفع ببعض في المخاطبة والسؤال كما قال
تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية قال الضحاك عن ابن عباس في قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا يقول لو اتاهم ملك ما اتاهم الا في صورة رجل لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وللبسنا عليهم ما يلبسون اي ولخلطنا
عليهم ما يخلطون وقال الوالبي عنه ولشبهنا عليهم وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون هذه تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم في تكذيب من كذبه من قومه ووعد له وللمؤمنين به بالنصرة والعاقبة
الحسنة في الدنيا والاخرة ثم قال قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي فكروا في انفسكم وانظروا
ما احل الله بالقرون الماضية الذين كذبوا رسلهم وعاندوهم من العذاب والنكال والعقوبة في الدنيا مع ما ادخر لهم من العذاب

الاليم في الآخرة وكيف يجادلها وعباده المؤمنين ● قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة
لاريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ● قل اغير الله اتخذ وليا فاطر
السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم ● من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين ● يخبر تعالى انه مالك السموات والارض ومن فيهن
وانه قد كتب على نفسه المقدسة الرحمة كما ثبت في الصحيحين من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق كتب كتابا عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة لاريب
فيه هذه اللام هي الموطئة للقسم فاقسم بنفسه الكريمة ليجمعن عباده الى ميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة الذي لا ريب
فيه ولا شك عند عباده المؤمنين فاما الجاحدون المكذبون فهم في ريبهم يترددون وقال ابن مردويه عند تفسير
هذه الآية حدثنا محمد بن احمد بن ابراهيم حدثنا عبيد الله بن احمد بن عقبة ثنا عباس بن محمد حدثنا حسين بن محمد ثنا محصن
بن عتبة اليماني عن الزبير بن شبيب عن عثمان بن حاضر عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف
بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال والذي نفسي بيده ان فيه لماء ان اولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله
سبعين الف ملك في ايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء هذا حديث غريب وفي الترمذي
ان لكل نبي حوضا وارجو ان اكون اكثرهم واردا ولهذا قال الذين خسروا انفسهم اي يوم القيمة فهم لا يؤمنون
اي لا يصدقون بالمعاد ولا يخافون شر ذلك اليوم ثم قال تعالى وله ما سكن في الليل والنهار اي كل دابة في السموات
والارض الجميع عباده وخلقه وتحت قهره وتدبيره لا اله الا هو وهو السميع العليم اي السميع لاقوال عباده العليم
بحركاتهم وضمائرهم وسرائرهم ثم قال لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه بالتوحيد العظيم والشرع
القويم وامره ان يدعو الناس الى صراط الله المستقيم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض كما قال قل اغير
الله تامروني اعبد ايها الجاهلون والمعنى لا اتخذ وليا الا الله وحده لا شريك له فانه فاطر السموات والارض
اي خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق وهو يطعم ولا يطعم اي وهو الرزاق لخلقه من غير احتياج اليهم كما قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
وقرا بعضهم هاهنا وهو يطعم ولا يطعم اي لا ياكل وفي حديث سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دعا
رجل من الانصار من اهل قبا النبي صلى الله عليه وسلم قال فانطلقنا معه فلما طعم النبي صلى الله عليه وسلم وغسل يديه قال
الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم ومن علينا فهدانا واطعمنا وسقانا وكل بلاء حسن ابلانا الحمد لله غير مودع ربي ولا مكافي ولا مكفور
ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي اطعمنا من الطعام وسقانا من الشراب وكسانا من العري وهدانا من الضلال وبصرنا من العمى
وهدانا من الضلال وبصرنا من العمى وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين قل اني امرت ان اكون اول من اسلم
اي من هذه الامة ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم يعني يوم القيمة من يصرف عنه يعني
العذاب يومئذ فقد رحمه يعني فقد رحمه وذلك الفوز المبين كما قال فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز والفوز
هو حصول الربح ونفي الخسارة ● وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير
وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ● قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم
به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون ● الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ● ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
باياته انه لا يفلح الظالمون ● يقول تعالى مخبرا انه مالك الضر والنفع وانه المتصرف في خلقه بما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير كما قال ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لا مانع لما
اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ولهذا قال تعالى وهو القاهر فوق عباده اي هو الذي خضعت
له الرقاب وذلت له الجبابرة وعنت له الوجوه وقهر كل شيء ودانت له الخلائق وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه وعظمته
وعلوه وقدرته على الاشياء واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت حكمه وقهره وهو الحكيم اي في جميع ما يفعله الخبير بمواضع
الاشياء ومحالها فلا يعطي الا لمن يستحق ولا يمنع الا من يستحق ثم قال قل اي شيء اكبر شهادة اي من اعظم
الاشياء شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم اي هو العالم بما جئتكم به وما انتم قائلون لي واوحي الي هذا القران
لانذركم به ومن بلغ اي هو نذير لكل من بلغه كما قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال ابن ابي حاتم
حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع وابو اسامة وابو خالد عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله ومن بلغ قال

من بلغه القران فكانما راى النبي صلى الله عليه وسلم زاد ابو خالد وكلمه ورواه ابن جرير من طريق ابي معشر عن محمد بن
كعب قال من بلغه القران فقد ابلغه محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله لانذركم به
ومن بلغ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عن الله فمن بلغته اية من كتاب الله فقد بلغه امر الله وقال الربيع
بن انس حق على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو كالذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ينذر
كالذي انذر وقوله ائنكم لتشهدون اي ايها المشركون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد كما قال تعالى فان شهدوا
فلا تشهد معهم قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون ثم قال مخبرا عن اهل الكتاب انهم يعرفون هذا الذي
جئتكم به كما يعرفون ابناءهم بما عندهم من الاخبار والانباء عن المرسلين المتقدمين والانبياء فان الرسل كلهم
بشروا بوجود محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته وبلده ومهاجره وصفة امته ولهذا قال بعد هذا الذين خسروا
انفسهم اي خسروا كل الخسارة فهم لا يؤمنون بهذا الامر الجلي الظاهر الذي بشرت به الانبياء ونوهت به في قديم
الزمان وحديثه ثم قال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اي لا اظلم ممن تقول على الله فادعى
ان الله ارسله ولم يكن ارسله ثم لا اظلم ممن كذب بايات الله وحججه وبراهينه ودلالاته انه لا يفلح الظالمون اي لا يفلح
الظالمون هذا ولا هذا لا المفتري ولا المكذب ● ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون ● ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ● انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون ● ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها
حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين ● وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون
الا انفسهم وما يشعرون ● يقول تعالى مخبرا عن المشركين يوم نحشرهم جميعا يوم القيمة فنسالهم عن الاصنام والانداد
التي كانوا يعبدونها من دونه قائلا لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون كما قال في سورة القصص ويوم يناديهم فيقول اين
شركائي الذين كنتم تزعمون وقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال الضحاك عن ابن
عباس ثم لم تكن فتنتهم اي حجتهم وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس اي معذرتهم وكذا قال قتادة وقال ابن جريج
عن ابن عباس اي قيلهم وكذا قال الضحاك وقال عطاء الخراساني ثم لم تكن فتنتهم بليتهم حين ابتلوا الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين وقال ابن جرير والصواب ثم لم تكن قيلهم عند فتنتنا اياهم اعتذارا عما سلف منهم من
الشرك بالله الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو يحيى الرازي
عن عمرو بن ابي قيس عن مطرف عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتاه رجل فقال يا ابن عباس
سمعت الله يقول والله ربنا ما كنا مشركين قال اما قوله والله ربنا ما كنا مشركين فانهم راوا انه لا يدخل الجنة الا اهل
الصلاة فقالوا تعالوا فلنجحد فيختم الله على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا فهل في قلبك
الان شيء انه ليس من القران شيء الا قد نزل فيه شيء ولكن لا يعلمون وجهه وقال الضحاك عن ابن عباس هذه
في المنافقين وفي هذا نظر فان هذه الاية مكية والمنافقون انما كانوا بالمدينة والتي نزلت في المنافقين اية المجادلة
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وهكذا قال في حق
هؤلاء انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون كما قال وقيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا
ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين وقوله ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها اي يجيئون ليسمعوا قراءتك ولا تجزي عنهم شيئا لان الله جعل
على قلوبهم اكنة اي اغطية لئلا يفقهوا القران وفي اذانهم وقرا اي صمما عن السماع النافع لهم كما قال تعالى ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها اي مهما
راوا من الايات والدلالات والحجج البينات لا يؤمنوا بها فلا فهم عندهم ولا انصاف كما قال تعالى ولو علم الله فيهم
خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقوله حتى اذا جاؤك يجادلونك اي يحاجونك ويناظرونك في الحق بالباطل
يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الذي جئت به الا ماخوذ من كتب الاوائل ومنقول عنهم وقوله
وهم ينهون عنه وينأون عنه في معنى ينهون عنه قولان احدهما ان المراد انهم ينهون الناس عن اتباع الحق وتصديق الرسول
والانقياد للقران وينأون عنه اي ويبتعدون هم عنه فيجمعون بين الفعلين القبيحين لا ينتفعون ولا يتركون احدا ينتفع
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وهم ينهون عنه قال ينهون الناس عن محمد ان يؤمنوا به وقال محمد بن الحنفية كانت
كفار قريش لا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم وينهون عنه وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وغير واحد وهذا القول
اظهر والله اعلم وهو اختيار ابن جرير والقول الثاني رواه سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عمن سمع ابن عباس يقول

في قوله وهم ينهون عنه قال نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤذى وكذا قال القاسم
بن مخيمرة وحبيب بن ابي ثابت وعطاء بن دينار انها نزلت في ابي طالب وقال سعيد بن ابي هلال نزلت في عمومة النبي صلى
الله عليه وسلم وكانوا عشرة فكانوا اشد الناس معه في العلانية واشد الناس عليه في السر رواه ابن ابي حاتم وقال محمد بن
كعب القرظي وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن قتله وقوله وينأون عنه اي يتباعدون منه وان يهلكون الا انفسهم
اي وما يهلكون بهذا الصنيع ولا يعود وباله الا عليهم وما يشعرون ● ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد
ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين ● بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
وانهم لكاذبون ● وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ● ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا
بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ● يذكر الله حال الكفار اذا وقفوا يوم القيمة على النار
وشاهدوا ما فيها من السلاسل والاغلال وراوا باعينهم تلك الامور العظام والاهوال فعند ذلك قالوا يا ليتنا نرد
ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين يتمنون ان يردوا الى الدار الدنيا ليعملوا عملا صالحا ولا يكذبوا بايات ربهم
ويكونوا من المؤمنين قال الله تعالى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اي بل ظهر لهم حينئذ ما كانوا يخفون في انفسهم من
الكفر والتكذيب والمعاندة وان انكروها في الدنيا او في الاخرة كما قال قبل هذا بيسير ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم ويحتمل انهم ظهر لهم ما كانوا يعلمونه من انفسهم من صدق ما جاءهم به الرسل
في الدنيا وان كانوا يظهرون لاتباعهم خلافه كما قال تعالى مخبرا عن موسى انه قال لفرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء الا
رب السموات والارض بصائر وقال مخبرا عن فرعون وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر ويحتمل ان يكون
المراد بهؤلاء المنافقون الذين كانوا يظهرون للناس الايمان ويبطنون الكفر ويكون هذا اخبارا عما يكون يوم القيمة
من كلام طايفة من الكفار ولا ينافي هذا كون هذه السورة مكية والنفاق انما كان من بعض اهل المدينة ومن حولها من
الاعراب وقد ذكر الله وقوع النفاق في سورة مكية وهي العنكبوت فقال وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وعلى
هذا فيكون هذا اخبارا عن حال المنافقين في الدار الاخرة حين يعاينون العذاب فظهر لهم حينئذ غب ما كانوا يبطنون
من الكفر والشقاق والنفاق والله اعلم واما معنى الاضراب في قوله بل بدا لهم فانهم ما طلبوا العود الى الدنيا رغبة ومحبة
في الايمان بل خوفا من العذاب الذي عاينوه جزاء على ما كانوا عليه من الكفر فسالوا الرجعة الى الدنيا ليتخلصوا مما شاهدوا
من النار ولهذا قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون اي في تمنيهم الرجعة رغبة ومحبة في الايمان ثم قال
مخبرا عنهم انهم ولو ردوا الى الدار الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمخالفة وانهم لكاذبون اي في قولهم يا ليتنا
نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اي لعادوا لما نهوا عنه
ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ثم قال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي وقفوا بين يديه قال
اليس هذا بالحق اي اليس هذا المعاد بحق وليس بباطل كما كنتم تظنون قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون اي بما كنتم تكذبون به فذوقوا اليوم مسه افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ● قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى
اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة
الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ● يقول تعالى مخبرا عن خسارة من كذب بلقاء الله وعن
خيبته اذا جاءته الساعة بغتة وعن ندامته على ما فرط من العمل وما اسلف من قبيح الفعل ولهذا قال حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة
قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهذا الضمير يحتمل عوده على الحياة وعلى الاعمال وعلى الدار الاخرة اي في امرها وقوله وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون اي يحملون وقال قتادة يعملون وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو
خالد عن عمرو بن قيس عن ابي مرزوق قال ويستقبل الكافر والفاجر عند خروجه من قبره كاقبح صورة رايتها وانتنه ريحا فيقول
من انت فيقول وما تعرفني فيقول لا والله الا ان الله قد قبح وجهك ونتن ريحك فيقول انا عملك الخبيث هكذا كنت في الدنيا خبيث
العمل منتنه فطال ما ركبتني في الدنيا هلم اركبك فهو قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وقال اسباط عن السدي
انه ليس من رجل ظالم يدخل قبره الا جاءه رجل قبيح الوجه اسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة حتى يدخل معه قبره فاذا راه
قال ما اقبح وجهك قال كذلك كان عملك قبيح قال ما انتن ريحك قال كذلك كان عملك منتن قال ما ادنس ثيابك قال فيقول ان عملك
كان دنسا قال له من انت قال انا عملك قال فيكون معه في قبره فاذا بعث يوم القيمة قال له اني كنت احملك في الدنيا باللذات والشهوات
وانت اليوم تحملني قال فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار فذلك قوله يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وقوله
وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي انما غالبها كذلك وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ● قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ● ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل

لكلمات الله ولقد جاءك من نباء المرسلين ● وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء
فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ● انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون
يقول تعالى مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه له ومخالفتهم اياه قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون اي احطنا علما بتكذيب
قومك لك وحزنك وتاسفك عليهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات كما قال في الاية الاخرى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وقوله فانهم لا يكذبونك اي لا يتهمونك بالكذب في نفس الامر ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون اي ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم كما قال سفين الثوري عن ابي اسحق عن ناجية
بن كعب عن علي رضي الله عنه قال قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون رواه الحاكم من طريق اسرائيل عن ابي اسحق ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال
ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن الوزير الواسطي بمكة ثنا بشر بن المبشر الواسطي عن سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان النبي صلى الله
عليه وسلم لقي ابا جهل فصافحه فقال له رجل الا اراك تصافح هذا الصابي فقال والله اني لاعلم انه لنبي ولكن متى كنا لبني عبد مناف
تبعا وتلا ابو يزيد فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وقال ابو صالح وقتادة يعلمون انك رسول الله ويجحدون
وذكر محمد بن اسحق عن الزهري في قصة ابي جهل حين جاء يستمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من الليل هو وابو سفين صخر بن
حرب والاخنس بن شريق ولا يشعر واحد منهم بالاخر فاستمعوها الى الصباح فلما هجم الصبح تفرقوا فجمعتهم الطريق فقال
كل منهم للاخر ما جاء بك فذكر له ما جاء به ثم تعاهدوا ان لا يعودوا لما يخافون من علم شباب قريش بهم لئلا يفتتنوا بمجيئهم فلما
كانت الليلة الثانية جاء كل منهم ظنا ان صاحبيه لا يجيئان لما تقدم من العهود فلما اصبحوا جمعتهم الطريق فتلاوموا ثم تعاهدوا
ان لا يعودوا فلما كانت الليلة الثالثة جاءوا ايضا فلما اصبحوا تعاهدوا ان لا يعودوا لمثلها ثم تفرقوا فلما اصبح الاخنس بن
شريق اخذ عصاه ثم خرج حتى اتى ابا سفين بن حرب في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رايك فيما سمعت من محمد قال يا ابا
ثعلبة والله لقد سمعت اشياء اعرفها واعرف ما يراد بها وسمعت اشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الاخنس وانا والذي
حلفت به ثم خرج من عنده حتى اتى ابا جهل فدخل عليه في بيته فقال يا ابا الحكم ما رايك فيما سمعت من محمد قال ماذا سمعت قال
تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا حتى اذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان
قالوا منا نبي ياتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به ابدا ولا نصدقه قال فقام عنه الاخنس وتركه وروى ابن جرير
من طريق اسباط عن السدي في قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون لما كان
يوم بدر قال الاخنس بن شريق لبني زهرة ان محمدا ابن اختكم فانتم احق من كف عنه فانه ان كان نبيا لم تقاتلوه اليوم وان كان
كاذبا كنتم احق من كف عن ابن اخته كفوا حتى القى ابا الحكم فان غلب محمد رجعتم سالمين وان غلب محمد فان قومكم لم يصنعوا
بكم شيئا فيومئذ سمي الاخنس وكان اسمه ابي فالتقى الاخنس بابي جهل فخلا به فقال يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب
فانه ليس ههنا من قريش غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب
بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فذلك قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
فايات الله محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا هذه تسلية لمحمد
صلى الله عليه وسلم وتعزية له فيمن كذبه من قومه وامر له بالصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ووعد له بالنصر كما نصروا وبالظفر حتى
كانت لهم العاقبة بعد ما نالهم من التكذيب من قومهم والاذى البليغ ثم جاءهم النصر في الدنيا كما لهم النصر في الاخرة ولهذا
قال ولا مبدل لكلمات الله اي التي كتبها بالنصر في الدنيا والاخرة لعباده المؤمنين كما قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وقوله ولقد جاءك من
نباء المرسلين اي من خبرهم كيف نصروا وايدوا على من كذبهم من قومهم فلك فيهم اسوة وبهم قدوة ثم قال تعالى وان كان
كبر عليك اعراضهم اي ان كان شق عليك اعراضهم عنك فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس النفق السرب فتذهب فيه فتاتيهم باية او تجعل لك سلما في السماء فتصعد فيه فتاتيهم باية افضل مما اتيتهم به فافعل
وكذا قال قتادة والسدي وغيرهما وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين كما قال تعالى ولو شاء ربك لامن
من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبر الله تعالى انه لا يؤمن
الا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر الاول وقوله انما يستجيب الذين يسمعون اي انما يستجيب لدعائك يا محمد من يسمع الكلام
ويعيه ويفهمه كقوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله والموتى يبعثهم الله يعني بذلك الكفار فانهم موتى القلوب
فشبههم الله باموات الاجساد فقال والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وهذا من باب التهكم بهم والازراء عليهم وقالوا لولا نزل

عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا
امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا باياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشا الله يضلله
ومن يشا يجعله على صراط مستقيم يقول تعالى مخبرا عن المشركين انهم كانوا يقولون لولا نزل علينا اية اى خارق على مقتضى
ما يريدون وما يتعنتون كما قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن
اكثرهم لا يعلمون اى هو تعالى قادر على ذلك ولكن حكمته تعالى تقتضى تاخير ذلك لانه لو انزل وفق ما طلبوا ثم لم يؤمنوا
لعاجلهم بالعقوبة كما فعل بالامم السالفة كما قال تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة
مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا وقال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين وقوله
وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم قال مجاهد اى اصناف مصنفة تعرف باسمائها وقال قتادة الطير امة
والانس امة والجن امة وقال السدى الا امم امثالكم اى خلق امثالكم وقوله ما فرطنا فى الكتاب من شيء اى الجميع علمهم عند الله
ولا ينسى واحدا من جميعها من رزقه وتدبيره سواء كان بريا او بحريا كما قال وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين اى مفصح باسمائها واعدادها ومظانها وحاصر لحركاتها وقال تعالى وكاين
من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم وقد قال الحافظ ابو يعلى حدثنا محمد بن المثنى ثنا عبيد بن واقد
القيسى ابو عباد حدثنى محمد بن عيسى بن كيسان ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قل الجراد فى سنة من سنى عمر رضى الله عنه
التى ولى فيها فسال عنه فلم يخبر بشيء فاغتم لذلك فارسل راكبا الى كذا واخر الى الشام واخر الى العراق يسال هل رؤى من الجراد
شيء ام لا قال فاتاه الراكب الذى من قبل اليمن بقبضة من جراد فالقاها بين يديه فلما راها كبر ثلاثا ثم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله عز وجل الف امة منها ستمائة فى البحر واربعمائة فى البر واول شيء يهلك من هذه الامم
الجراد فاذا هلك تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه وقوله ثم الى ربهم يحشرون قال ابن ابى حاتم حدثنا ابو سعيد
الاشج حدثنا ابو نعيم ثنا سفين عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ثم الى ربهم يحشرون قال حشرها الموت وكذا
رواه ابن جرير من طريق اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن عكرمة عن ابن عباس قال موت البهائم حشرها وكذا
رواه العوفى عنه قال ابن ابى حاتم وروى عن مجاهد والضحاك مثله والقول الثانى ان حشرها هو بعثها يوم القيمة كما قال
تعالى واذا الوحوش حشرت وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سليمان عن منذر الثورى عن اشياخ لهم
عن ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى شاتين تنتطحان فقال يا ابا ذر هل تدرى فيما تنتطحان قال لا قال
لكن الله يدرى وسيقضى بينهما ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الاعمش عمن ذكره عن ابى ذر قال بينا نحن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ انتطحت عنزان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون فيما انتطحتا قالوا لا ندرى قال
لكن الله يدرى وسيقضى بينهما رواه ابن جرير ثم رواه من طريق منذر الثورى عن ابى ذر فذكره وزاد قال ابو ذر
ولقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه فى السماء الا ذكرنا منه علما وقال عبد الله بن الامام احمد
فى مسند ابيه حدثنى عباس بن محمد وابو يحيى البزار قالا ثنا حجاج بن نصر حدثنا شعبة عن العوام بن مزاحم من بنى قيس بن
ثعلبة عن ابى عثمان النهدى عن عثمان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجماء لتقتص من القرناء يوم القيمة
وقال عبد الرزاق انا معمر عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابى هريرة فى قوله الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء
ثم الى ربهم يحشرون قال يحشر الخلق كلهم يوم القيمة البهائم والدواب والطيور وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ ان ياخذ
للجماء من القرناء قال ثم يقول كونى ترابا فلذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وقد روى هذا مرفوعا فى حديث الصور وقوله
والذين كذبوا باياتنا صم وبكم فى الظلمات اى مثلهم فى جهلهم وقلة علمهم وعدم فهمهم كمثل اصم وهو الذى لا يسمع ابكم وهو الذى لا
يتكلم وهو مع هذا فى ظلمات لا يبصر فكيف يهتدى مثل هذا الى الطريق او يخرج مما هو فيه كما قال تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد
نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون وكما قال تعالى او
كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور ولهذا قال تعالى من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اى هو المتصرف فى خلقه بما يشاء قل ارايتكم
ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون
ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا
ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا
بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين يخبر تعالى انه الفعال لما يريد
المتصرف فى خلقه بما يشاء وانه لا معقب لحكمه ولا يقدر احد على صرف حكمه عن خلقه بل هو وحده لا شريك له الذى اذا سئل يجيب

لمن يشاء ولهذا قال قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اى اتاكم هذا او هذا اغير الله تدعون ان كنتم صادقين اى لا تدعون
غيره لعلمكم انه لا يقدر احد على دفع ذلك سواه ولهذا قال ان كنتم صادقين اى فى اتخاذكم الهة معه بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء وتنسون ما تشركون اى فى وقت الضرورة لا تدعون احدا سواه وتذهب عنكم اصنامكم وانداذكم كما قال واذا مسكم الضر
فى البحر ضل من تدعون الا اياه الاية وقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء يعنى الفقر والضيق فى العيش والضراء
وهى الامراض والاسقام والالام لعلهم يتضرعون اى يدعون الله ويتضرعون اليه ويخشعون قال الله تعالى فلولا اذ جاءهم
باسنا تضرعوا اى فهلا اذ ابتليناهم بذلك تضرعوا الينا وتمسكنوا لدينا ولكن قست قلوبهم اى ما رقت ولا خشعت وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون اى من الشرك والمعاصى فلما نسوا ما ذكروا به اى اعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراء ظهورهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء
اى فتحنا عليهم ابواب الرزق من كل ما يختارون وهو استدراج منه تعالى واملاء لهم عياذا بالله من مكره ولهذا قال حتى اذا فرحوا
بما اوتوا من الاموال والاولاد والارزاق اخذناهم بغتة اى على غفلة فاذا هم مبلسون اى ايسون من كل خير قال الوالبى عن
ابن عباس المبلس الايس وقال الحسن البصرى من وسع عليه فلم ير انه يمكر به فلا راى له ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر له فلا راى
له ثم قرا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون قال مكر بالقوم
ورب الكعبة اعطوا حاجتهم ثم اخذوا رواه ابن ابى حاتم وقال قتادة بغت القوم امر الله وما اخذ الله قوما قط
الا عند سلوتهم وغرتهم ونعمتهم فلا تغتروا بالله انه لا يغتر بالله الا القوم الفاسقون رواه ابن ابى حاتم ايضا وقال مالك
عن الزهرى فتحنا عليهم ابواب كل شيء قال رخاء الدنيا ويسرها وقد قال الامام احمد حدثنا يحيى بن غيلان ثنا رشد بن
يعنى بن سعد ابو الحجاج المهرى عن حرملة بن عمران التجيبى عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال اذا رايت الله يعطى العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ورواه
ابن جرير وابن ابى حاتم من حديث حرملة وابن لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر به وقال ابن ابى حاتم
حدثنا ابى ثنا هشام بن عمار ثنا عراك بن يزيد حدثنى ابى عن ابى حازم بن ابى عبلة عن عبادة بن صامت رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بقوم بقاء او نماء رزقهم القصد والعفاف واذا
اراد بقوم اقتطاعا فتح لهم او فتح عليهم باب خيانة حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون كما قال فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم
به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا يمسهم
العذاب بما كانوا يفسقون يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المكذبين المعاندين ارايتم ان اخذ الله
سمعكم وابصاركم اى سلبكم اياها كما اعطاكموها فانه هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ويحتمل
ان يكون هذا عبارة عن منع الانتفاع بهما الانتفاع الشرعى ولهذا قال وختم على قلوبكم كما قال امن يملك السمع والابصار وقال
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله من اله غير الله ياتيكم به اى هل احد غير الله يقدر على رد ذلك اليكم اذا سلبه الله منكم
لا يقدر على ذلك احد سواه ولهذا قال عز شانه انظر كيف نصرف الايات اى نبينها ونوضحها ونفسرها دالة على انه لا اله الا الله
وان ما يعبدون من دونه باطل وضلال ثم هم يصدفون اى ثم هم مع هذا البيان يعرضون عن الحق ويصدون الناس عن اتباعه
قال العوفى عن ابن عباس يصدفون يعدلون وقال مجاهد وقتادة يعرضون وقال السدى يصدون وقوله قل ارايتكم ان
اتاكم عذاب الله بغتة اى وانتم لا تشعرون به حتى بغتكم وفجاكم او جهرة اى ظاهرة عيانا هل يهلك الا القوم الظالمون اى انما كان
يحيط بالظالمين انفسهم بالشرك بالله عز وجل وينجو الذين كانوا يعبدون الله وحده لا شريك له فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
كما قال تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين اى
مبشرين عباد الله المؤمنين بالخيرات ومنذرين من كفر بالله النقمات والعقوبات ولهذا قال سبحانه وتعالى فمن امن واصلح اى فمن
امن قلبه بما جاؤا به واصلح عمله باتباعه فلا خوف عليهم اى بالنسبة الى ما يستقبلونه ولا هم يحزنون اى بالنسبة الى ما فاتهم وتركوه
وراء ظهورهم من امر الدنيا وصنيعها الله وليهم فيما خلفوه وحافظهم فيما تركوه ثم قال والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون
اى ينالهم العذاب بما كفروا بما جاءت به الرسل وخرجوا عن اوامر الله وطاعته وارتكبوا من محارمه ومناهيه وانتهاك حرماته قل لا اقول
لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير افلا تتفكرون وانذر به
الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون
وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا

اليس باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب
من بعده واصلح فانه غفور رحيم ● يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل لا اقول لكم عندي خزائن الله اي املكها ولا التصرف فيها ولا اعلم
الغيب ولا اقول ذلك من علم الله عز وجل ولا اطلع منه الا على ما اطلعني عليه ولا اقول لكم اني ملك اي ولا ادعي اني ملك انما انا بشر من البشر
يوحى الي من الله عز وجل شرفني بذلك وانعم علي به ولهذا قال ان اتبع الا ما يوحى الي اي لست اخرج عنه قيد شبر ولا ادنى منه قل هل يستوي
الاعمى والبصير اي هل يستوي من اتبع الحق وهدي اليه ومن ضل عنه ولم ينقد له افلا تتفكرون وهذه كقوله تعالى افمن يعلم انما انزل
اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع اي وانذر
بهذا القران يا محمد الذين هم من خشية ربهم مشفقون الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب الذين يخافون ان
يحشروا الى ربهم اي يوم القيمة ليس لهم اي يومئذ من دونه ولي ولا شفيع اي لا قريب لهم ولا شفيع فيهم من عذابه ان اراده
بهم لعلهم يتقون اي انذر هذا اليوم الذي لا حاكم فيه الا الله عز وجل لعلهم يتقون فيعملون في هذه الدار عملا ينجيهم الله
به يوم القيمة من عذابه ويضاعف لهم به الجزيل من ثوابه وقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه اي لا تبعد هؤلاء المتصفين بهذه الصفة عنك بل اجعلهم جلساءك واخصاءك كما قال واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقوله يدعون ربهم اي يعبدونه ويسالونه بالغداة والعشي قال سعيد بن المسيب
ومجاهد والحسن وقتادة المراد بذلك الصلوات المكتوبات وهذا كقوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اتقبل
منكم وقوله يريدون وجهه اي يبتغون بذلك العمل وجه الله الكريم فهم مخلصون فيما هم فيه من العبادات والطاعات
وقوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء كما قال نوح عليه السلام في جواب الذين قالوا انؤمن لك واتبعك
الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون اي انما حسابهم على الله عز وجل وليس علي من
حسابهم من شيء كما انه ليس عليهم من حسابي من شيء وقوله فتطردهم فتكون من الظالمين اي ان فعلت هذا والحالة
هذه قال الامام احمد حدثنا اسباط هو ابن محمد ثنا اشعث عن كردوس عن ابن مسعود قال مر ملأ من قريش على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعنده خباب وصهيب وبلال وعمار فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء فنزل فيهم القران وانذر به الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم الى قوله والله اعلم بالظالمين ورواه ابن جرير من طريق اشعث عن كردوس عن ابن مسعود
قال مر الملأ من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وعمار وخباب وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا
يا محمد رضيت بهؤلاء من قومك اهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا انحن نكون تبعا لهؤلاء اطردهم فلعلك ان طردتهم
ان نتبعك فنزلت هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وكذلك فتنا بعضهم ببعض الى اخر الاية وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابن سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا عمرو بن محمد العنقزي ثنا اسباط بن نصر عن السدي عن ابي سعيد
الازدي وكان قارئ الازد عن ابي الكنود عن خباب في قول الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
قال جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين الفزاري فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار
وخباب قاعدا في ناس من الضعفاء من المسلمين فلما راوهم حول النبي صلى الله عليه وسلم حقروهم فاتوه فخلوا به فقالوا انا
نريد ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب مع هذه الاعبد
فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا
عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبريل فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك
من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيفة
من يده ثم دعانا فاتيناه ورواه ابن جرير من حديث اسباط به هذا حديث غريب فان هذه الاية مكية والاقرع وعيينة انما
اسلما بعد الهجرة بدهر وقال سفين الثوري عن المقدام بن شريح عن ابيه قال قال سعد نزلت هذه الاية في ستة من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كنا نسبق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وندنو منه ونسمع منه فقالت قريش تدني
هؤلاء دوننا فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي رواه الحاكم في مستدركه من طريق سفين وقال على شرط
الشيخين واخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق المقدام بن شريح به وقوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض اي ابتلينا واختبرنا
وامتحنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غالب من اتبعه في اول
البعثة ضعفاء الناس من الرجال والنساء والعبيد والاماء ولم يتبعه من الاشراف الا قليل كما قال قوم نوح لنوح عليه السلام
وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي الاية وكما سال هرقل ملك الروم لابي سفين حين ساله عن تلك المسائل
فقال له فهل اتبعه ضعفاء الناس او اشرافهم قال بل ضعفاؤهم فقال هم اتباع الرسل والغرض ان مشركي قريش كانوا يسخرون

بمن امن من ضعفائهم ويعذبون من يقدرون عليه منهم وكانوا يقولون اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي ما كان الله ليهدي
هؤلاء الى الخير لو كان ما صاروا اليه خيرا ويدعنا كما قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وكما قال تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قال الله تعالى في جواب ذلك وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم احسن اثاثا ورئيا وقال في جوابهم حين قالوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين اي اليس هو اعلم
بالشاكرين له باقوالهم وافعالهم وضمائرهم فيوفقهم ويهديهم سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم اليه صراطا
مستقيما كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى الوانكم
ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال ابن جرير حدثنا القسم ثنا الحسين ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله وانذر به الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم قال جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحرث بن نوفل وقرظة بن عمرو بن نوفل في اشراف
من بني عبد مناف من اهل الكفر الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب لو ان ابن اخيك محمدا يطرد عنه موالينا وحلفاءنا فانما هم عبيدنا
وعسفاؤنا كان اعظم له في صدورنا واطوع له عندنا وادنى لاتباعنا اياه وتصديقنا له قال فاتى ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم
فحدثه بالذي كلموه به فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو فعلت ذلك حتى تنظر ما الذي يريدون والى ما يصيرون من قولهم فانزل
الله عز وجل هذه الاية وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين قال وكانوا بلالا وعمار بن ياسر وسالما مولى
ابي حذيفة وصبيحا مولى اسيد ومن الحلفاء ابن مسعود والمقداد بن عمرو ومسعود بن القاري وواقد بن عبد الحنظلي وعمرو بن عبد
عمرو ذو الشمالين ومرثد بن ابي مرثد وابو مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب واشباههم من الحلفاء ونزلت في ائمة الكفر من
قريش والموالي والحلفاء وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا الاية فلما نزلت اقبل عمر رضي الله عنه فاعتذر
من مقالته فانزل الله عز وجل واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم الاية وقوله واذا جاءك الذين يؤمنون
باياتنا فقل سلام عليكم اي فاكرمهم برد السلام عليهم وبشرهم برحمة الله الواسعة الشاملة لهم ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة
اي اوجبها على نفسه الكريمة تفضلا منه واحسانا وامتنانا انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل
وقال معتمر بن سليمان عن الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله من عمل منكم سوءا بجهالة قال الدنيا كلها جهالة رواه ابن ابي حاتم ثم تاب من بعده
واصلح اي رجع عما كان عليه من المعاصي واقلع وعزم على ان لا يعود واصلح العمل في المستقبل فانه غفور رحيم قال الامام احمد حدثنا
عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتابه
فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي اخرجاه في الصحيحين وهكذا رواه الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة ورواه موسى بن
عقبة عن الاعرج عن ابي هريرة وكذا رواه الليث وغيره عن محمد بن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقد
روى ابن مردويه من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضاء
بين الخلق اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين فيقبض قبضة او قبضتين من النار فيخرج خلقا
لم يعملوا خيرا مكتوب بين اعينهم عتقاء الله وقال عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن سليمان عن ابي عثمان النهدي عن سلمان في قوله كتب
ربكم على نفسه الرحمة قال انا نجد في التورية عطفتين ان الله خلق السموات والارض وخلق مائة رحمة او جعل مائة رحمة قبل ان يخلق
الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة وامسك عنده تسعا وتسعين رحمة قال فيها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها يتباذلون وبها
يتزاورون وبها تحن الناقة وبها تثج البقرة وبها تثغو الشاة وبها تتابع الحيتان في البحر فاذا كان يوم القيمة جمع الله تلك
الرحمة الى ما عنده ورحمته افضل واوسع وقد روي هذا مرفوعا من وجه اخر وسياتي كثير من الاحاديث الموافقة لهذه عند قوله
تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ومما يناسب هذه الاية الكريمة من الاحاديث ايضا قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل اتدري
ما حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم قال اتدري ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك ان لا يعذبهم وقد
رواه احمد من طريق كميل بن زياد عن ابي هريرة رضي الله عنه ● وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين قل اني نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين ● قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي
ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ● قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم
بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ● يقول تعالى وكما بينا ما تقدم بيانه من الحجج والدلائل على طريق الهداية والرشاد وذم
المجادلة والعناد وكذلك نفصل الايات اي التي يحتاج المخاطبون الى بيانها ولتستبين سبيل المجرمين اي وليظهر طريق المجرمين
المخالفين للرسل وقرئ ولتستبين سبيل المجرمين اي ولتستبين يا محمد او يا مخاطب سبيل المجرمين وقوله قل اني على بينة من ربي
اي على بصيرة من شريعة الله التي اوحاها الي وكذبتم به اي بالحق الذي جاءني من عند الله ما عندي ما تستعجلون به اي من العذاب

لذلك انما يرجع امره لك الى الله ان شاء عجل لكم ما سالتموه من ذلك وان شاء انظركم واجلكم لما له فى ذلك من الحكمة العظيمة ولهذا قال يقص
الحق وهو خير الفاصلين اى هو خير من فصل القضايا بين عباده وقوله قل لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم
اى لو كان مرجع ما تستعجلون به الى لاوقعت بكم ما تستحقونه من ذلك والله اعلم بالظالمين فان قيل فما الجمع بين هذه الاية
وبين ما ثبت فى الصحيحين من طريق ابن وهب عن يونس عن الزهرى عن عروة عن عائشة انها قالت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد فقال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم
يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهى فلم استفق
الا بقرن الثعالب فرفعت راسى فاذا انا بسحابة قد اظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فنادانى فقال ان الله قد سمع قول
قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم قال فنادانى ملك الجبال وسلم على ثم قال يا محمد
ان الله قد سمع قول قومك لك وقد بعثنى ربك اليك لتامرنى بامرك فيما شئت ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين فقال رسول
الله صلى الله عليه بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا وهذا لفظ مسلم فقد عرض عليه عذابهم و
استيصالهم فاستانى بهم وسال لهم التاخير لعل الله ان يخرج من اصلابهم من لا يشرك به شيئا فما الجمع بين هذا وبين قوله تعالى
فى هذه الاية الكريمة قل لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم والله اعلم بالظالمين فالجواب والله اعلم
ان هذه الاية دلت على انه لو كان اليه وقوع العذاب الذى يطلبونه حال طلبهم لاوقعه بهم واما الحديث فليس فيه انهم سالوه و
وقوع العذاب بهم بل عرض عليه ملك الجبال ان شاء اطبق عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة اللذان يكتنفانها جنوبا وشمالا
فلهذا استانى بهم وسال الرفق بهم وقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قال البخارى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس لا
يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى
ارض تموت ان الله عليم خبير وفى حديث عمر رضى الله عنه ان جبريل حين تبدى فى صورة اعرابى فسال عن الاسلام والايمان
والاحسان قال له رسول الله فيما قال خمس لا يعلمهن الا الله ثم قرا ان الله عنده علم الساعة الاية وقوله ويعلم ما فى البر
والبحر اى يحيط علمه العظيم بجميع الموجودات بريها وبحريها لا يخفى عليه من ذلك شئ ولا مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وما
احسن ما قال الصرصرى فلا يخفى عليه الذر اما تراءى للنواظر او توارى وقوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها اى ويعلم الحركات
حتى من الجمادات فما ظنك بالحيوانات ولا سيما المكلفون منهم من جنهم وانسهم كما قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وقال
ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن سعيد بن مسروق عن حسان النمرى عن ابن عباس فى قوله وما تسقط
من ورقة الا يعلمها قال ما من شجرة فى بر ولا بحر الا وملك موكل بها يكتب ما يسقط منها وقوله ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس
الا فى كتاب مبين قال ابن ابى حاتم حدثنا عبد الله بن محمد بن المسور الزهرى ثنا مالك بن سعير ثنا الاعمش عن يزيد بن ابى زياد عن
عبد الله بن الحرث قال ما فى الارض من شجرة ولا مغرز ابرة الا وعليها ملك موكل ياتى الله بعلمها رطوبتها اذا رطبت ويبسها اذا يبست
وكذا رواه ابن جرير عن ابى الخطاب زياد بن عبد الله الحسانى عن مالك بن سعير به ثم قال ابن ابى حاتم ذكر عن ابى حذيفة حدثنا سفين
عن عمرو بن قيس عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق الله النون وهى الدواة وخلق الالواح فكتب فيها امر الدنيا حتى
تنقضى ما كان من خلق مخلوق او رزق حلال او حرام او عمل بر او فجور وقرا هذه الاية ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين قال
محمد بن اسحق عن يحيى بن النضر عن ابيه سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ان تحت الارض الثالثة وفوق الرابعة من الجن ما لو انهم
ظهروا يعنى لكم لم تروا معهم نورا على كل زاوية من زواياها خاتم من خواتيم الله عز وجل على كل خاتم ملك من الملائكة يبعث الله
اليه فى كل يوم ملكا من عنده ان احتفظ بما عندك ● وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى
ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ● وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته
رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين ● يخبر تعالى انه يتوفى عباده
فى منامهم بالليل وهذا هو التوفى الصغير كما قال تعالى اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا و
قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى
فذكر فى هذه الاية الوفاتين الكبرى والصغرى وهكذا ذكر فى هذا المقام حكم الوفاتين الصغرى ثم الكبرى فقال وهو الذى
يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار اى ويعلم ما كسبتم من الاعمال بالنهار وهذه جملة معترضة دلت على احاطة علمه بخلقه فى ليلهم
ونهارهم فى حال سكونهم وحال حركتهم كما قال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وكما قال
تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اى فى الليل ولتبتغوا من فضله اى فى النهار كما قال وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار
معاشا ولهذا قال ههنا وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار اى كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اى فى النهار قاله مجاهد وقتادة

والسدى وقال ابن جريج عن عبد الله بن كثير اى فى المنام والاول اظهر وقد روى ابن مردويه بسنده عن الضحاك عن ابن عباس عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال مع كل انسان ملك اذا نام اخذ نفسه ويرد اليه فان اذن الله فى قبض روحه قبضه والا رد اليه فذلك
قوله وهو الذى يتوفاكم بالليل وقوله ليقضى اجل مسمى يعنى به اجل كل واحد من الناس ثم اليه مرجعكم اى يوم القيمة فينبئكم اى فيخبركم
بما كنتم تعملون اى ويجزيكم على ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر وقوله وهو القاهر فوق عباده اى هو الذى قهر كل شئ وخضع لجلاله
وعظمته وكبريائه كل شئ ويرسل عليكم حفظة اى من الملائكة يحفظون بدن الانسان كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله وحفظة يحفظون عمله ويحصونه عليه كما قال وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال عن اليمين
وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله حتى اذا جاء احدكم الموت اى اذا احتضر وحان اجله توفته رسلنا اى
ملائكة موكلون بذلك قال ابن عباس وغير واحد لملك الموت اعوان من الملائكة يخرجون الروح من الجسد فيقبضها ملك الموت
اذا انتهت الى الحلقوم وسياتى عند قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة الاحاديث المتعلقة
بذلك الشاهدة لهذا المروى عن ابن عباس وغيره بالصحة وقوله وهم لا يفرطون اى فى حفظ روح المتوفى بل يحفظونها وينزلونها حيث
شاء الله عز وجل ان كان من الابرار ففى عليين وان كان من الفجار ففى سجين عياذا بالله من ذلك وقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق
قال ابن جرير ثم ردوا يعنى الملائكة الى الله مولاهم الحق ونذكر ههنا الحديث الذى رواه الامام احمد حيث قال حدثنا حسين بن محمد ثنا
ابن ابى ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم اذ قال ان الميت تحضره الملائكة
فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجى ايتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب اخرجى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير
غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت فى الجسد
الطيب ادخلى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها الى السماء التى فيها الله عز وجل
واذا كان الرجل السوء قالوا اخرجى ايتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث اخرجى ذميمة وابشرى بحميم وغساق واخر من شكله
ازواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت
فى الجسد الخبيث ارجعى ذميمة فانه لا يفتح لك ابواب السماء فترسل من السماء ثم تصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح فيقال له مثل ما قيل
فى الحديث الاول ويجلس الرجل السوء فيقال له مثل ما قيل فى الحديث الثانى هذا حديث غريب ويحتمل ان يكون المراد بقوله ثم ردوا يعنى الخلائق
كلهم الى الله يوم القيمة فيحكم فيهم بعدله كما قال تعالى قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وقال وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا الى قوله ولا يظلم ربك احدا ولهذا قال مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين ● قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين ● قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ● قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون
يقول تعالى ممتنا على عباده فى انجائه المضطرين منهم من ظلمات البر والبحر اى الحائرين الواقعين فى المهامه البرية وفى اللجج البحرية اذا هاجت
الرياح العاصفة فحينئذ يفردون الدعاء له وحده لا شريك له كما قال واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم
وكان الانسان كفورا وقال تعالى هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف
وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق
الاية وقال تعالى امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون وقال
فى هذه الاية الكريمة قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية اى جهرا وسرا لئن انجينا من هذه الضائقة لنكونن
من الشاكرين اى بعدها قال الله تعالى قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم اى بعد ذلك تشركون اى تدعون معه فى حال الرفاهية
الهة اخرى وقوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا لما قال ثم انتم تشركون
عقبه بقوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم اى بعد انجائه اياكم كما قال فى سورة سبحان ربكم
الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم
وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة
اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال ابن ابى حاتم ذكر عن مسلم بن ابراهيم ثنا هرون
الاعور عن جعفر بن سليمان عن الحسن فى قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال هذه للمشركين
وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم
فعفا عنهم وقال البخارى رحمه الله قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا و
يذيق بعضكم باس بعض يلبسكم يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا شيعا فرقا حدثنا ابو النعمن
حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او قال هذا ايسر وهكذا رواه ايضا في كتاب التوحيد عن قتيبة عن حماد بن زيد به ورواه
النسائي ايضا في التفسير عن قتيبة ومحمد بن النضر بن مساور ويحيى بن حبيب بن عدي اربعتهم عن حماد بن زيد به وقد رواه
الحميدي في مسنده عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابرا عن النبي صلى الله عليه وسلم به ورواه ابن حبان في صحيحه
عن ابي يعلى الموصلي عن ابي خيثمة عن سفين بن عيينة ورواه ابن جرير في تفسيره عن احمد بن الوليد القرشي وسعيد بن الربيع
وسفين بن وكيع كلهم عن سفين بن عيينة به ورواه ابو بكر بن مردوية من حديث ادم بن ابي اياس ويحيى بن عبد الحميد وعاصم
بن علي عن سفين به ورواه سعيد بن منصور عن حماد بن زيد وسفين بن عيينة كلاهما عن عمرو بن دينار به طريق اخرى قال الحافظ
ابو بكر بن مردوية في تفسيره حدثنا سليمان بن احمد ثنا مقدام بن داود ثنا عبد الله بن يوسف حدثنا عبد الله بن لهيعة عن خالد بن يزيد
عن ابي الزبير عن جابر قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من
ذلك او من تحت ارجلكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من ذلك او يلبسكم شيعا قال هو ايسر ولو استعاذه لاعاذه
ويتعلق بهذه الاية الكريمة احاديث كثيرة احدها قال الامام احمد بن حنبل في مسنده ابو اليمان ثنا ابو بكر هو ابن ابي مريم عن راشد
هو ابن سعد بن وقاص رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من
فوقكم او من تحت ارجلكم فقال اما انها كائنة ولم يات تاويلها بعد واخرجه الترمذي عن الحسن بن عرفة عن اسمعيل بن عياش عن ابي
بكر بن ابي مريم به ثم قال هذا حديث غريب جدا حديث اخر قال الامام احمد حدثنا سا يعلى وابن عبيد ثنا عثمان بن حكيم عن عامر بن
سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معوية فدخل فصلى ركعتين فصلينا معه
فناجى ربه عز وجل طويلا ثم قال سالت ربي ثلثا سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها
وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها انفرد باخراجه مسلم ورواه في كتاب الفتن عن ابي بكر بن ابي شيبة وعن محمد بن عبد الله بن نمير
كلاهما عن عبد الله بن نمير عن محمد بن يحيى بن ابي عمر عن مروان بن معوية كلاهما عن عثمان بن حكيم به حديث اخر قال الامام احمد
قرات على عبد الرحمن بن مهدي مالك عن عبد الله بن جابر بن عتيك عن جابر بن عتيك انه قال جاءنا عبد الله بن عمر في بني معوية قرية من قرى
الانصار فقال لي هل تدري اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجدكم هذا قلت نعم فاشرت له الى ناحية منه فقال هل تدري
ما الثلاث التي دعا بهن فيه فقلت نعم قال فاخبرني بهن قلت دعا بان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم ولا يهلكهم بالسنين فاعطيهما
ودعا بان لا يجعل باسهم بينهم فمنعها قال صدقت فلا يزال الهرج الى يوم القيمة ليس هو في شيء من الكتب الستة واسناده جيد قوي
ولله الحمد والمنة حديث اخر قال محمد بن اسحق عن حكيم بن حكيم بن عباد عن حصيف عن علي بن عبد الرحمن اخبرني حذيفة بن اليمان
قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرة بني معوية قال فصلى ثمان ركعات فاطال فيهن ثم التفت الي فقال حسبك يا حذيفة
فقلت الله ورسوله اعلم فقال اني سالت الله ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يسلط على امتي عدوا من غيرهم
فاعطانيها وسالته ان لا يهلكهم بغرق فاعطاني وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني رواه ابن مردوية من حديث ابن اسحق حديث
اخر قال الامام احمد حدثنا عبيدة بن حميد حدثني سليمان الاعمش عن رجاء الانصاري عن عبد الله بن شداد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لي خرج قبل قال فجعلت لا امر باحد الا قال لي مر قبل حتى مررت فوجدته قائما يصلي قال فجئت حتى قمت
خلفه قال فاطال الصلوة فلما قضى صلاته قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صليت صلاة طويلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
صليت صلاة رغبة ورهبة سالت الله عز وجل ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي غرقا فاعطانيها وسالته
ان لا يظهر عليهم عدوا ليس منهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فردها علي ورواه ابن ماجه في الفتن عن محمد بن عبد الله
بن نمير وعلي بن محمد كلاهما عن ابي معوية عن الاعمش به ورواه ابن مردوية من حديث ابي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله او نحوه حديث اخر قال الامام احمد حدثنا هرون بن معروف ثنا عبد الله
بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن بكر بن الاشج ان الضحاك بن عبد الله القرشي حدثه عن انس بن مالك انه قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم في سفر سبحة الضحى ثماني ركعات فلما انصرف قال اني صليت صلاة رغبة ورهبة وسالت ربي
ثلثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يبتلي امتي بالسنين ففعل وسالته ان لا يظهر عليهم عدوهم ففعل وسالته ان لا يلبسهم
شيعا فابى علي ورواه النسائي في الصلوة عن محمد بن سلمة عن ابن وهب به حديث اخر قال الامام احمد ثنا ابو اليمان انبانا شعيب
بن ابي حمزة قال قال الزهري حدثني عبد الله بن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن عبد الله بن خباب بن الارت مولى بني زهرة وكان شهد
بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة صلاها كلها حتى كان مع الفجر فسلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد صليت الليلة صلوة ما رايتك صليت مثلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل انها صلاة رغب ورهب

سالت ربي عز وجل فيها ثلث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت ربي عز وجل ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم قبلنا فاعطانيها
وسالت ربي عز وجل ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها وسالت ربي عز وجل ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها ورواه النسائي من حديث
شعيب بن ابي حمزة به ومن وجه اخر وابن حبان في صحيحه باسنادهما عن صالح بن كيسان والترمذي في الفتن من حديث النعمان بن راشد
كلاهما عن الزهري به وقال حسن صحيح حديث اخر قال ابو جعفر بن جرير في تفسيره حدثني زياد بن عبد الله المزني ثنا مروان بن معوية
الفزاري ثنا ابو مالك حدثني نافع بن خالد الخزاعي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلوة خفيفة تامة الركوع والسجود فقال
قد كانت صلاة رغبة ورهبة سالت الله عز وجل فيها ثلثا اعطاني اثنتين ومنعني واحدة وسالت الله عز وجل ان لا يصيبكم بعذاب
اصاب به من كان قبلكم فاعطانيها وسالت الله ان لا يسلط عليكم عدوا يستبيح بيضتكم فاعطانيها وسالته ان لا يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض فمنعنيها قال ابو مالك فقلت له ابوك سمع هذا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم سمعته يحدث بها القوم انه
سمعها من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابو بكر بن مردوية ثنا عبد الله بن اسمعيل بن ابرهيم الهاشمي وميمون بن اسحق
بن بن الحسن الحنفي قالا ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا محمد بن فضيل عن ابي مالك الاشجعي عن نافع بن خالد الخزاعي عن ابيه قال وكان ابوه
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان من اصحاب الشجرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى والناس حوله صلى الله عليه
صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود قال فجلس يوما فاطال الجلوس حتى اومأ بعضنا الى بعض ان اسكتوا انه ينزل عليه فلما فرغ قال له
بعض القوم يا رسول الله لقد اطلت الجلوس حتى اومأ بعضنا الى بعض انه ينزل عليك قال لا ولكنها كانت صلاة رغبة ورهبة سالت
الله فيها ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت الله ان لا يعذبكم بعذاب عذب به من كان قبلكم فاعطانيها وسالت الله ان يسلط على
منكم عدوا يستبيحها فاعطانيها وسالته ان لا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض فمنعنيها قال قلت له ابوك سمعها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم سمعته يقول انه سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد اصابعي هذه عشر اصابع حديث اخر قال الامام احمد
حدثنا يونس هو ابن محمد المؤدب ثنا ليث هو ابن سعد عن ابي وهب الخولاني عن رجل قد سماه عن ابي بصرة الغفاري صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي عز وجل اربعا فاعطاني ثلثا ومنعني واحدة سالت الله ان
لا يجمع امتي على ضلالة فاعطانيها وسالت الله ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالت الله ان لا يهلكهم بالسنين
كما اهلك الامم قبلهم فاعطانيها وسالت الله عز وجل ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها لم يخرجه احد من اصحاب
الكتب الستة حديث اخر قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق قال قال معمر اخبرني ايوب عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني
عن ابي اسماء الرحبي عن شداد بن اوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله زوى لي الارض حتى رايت مشارقها ومغاربها
وان ملك امتي سيبلغ ما زوي لي منها واني اعطيت الكنزين الابيض والاحمر واني سالت ربي عز وجل ان لا يهلك امتي بسنة عامة
وان لا يسلط عليهم عدوا فيهلكهم بعامة وان لا يلبسهم شيعا وان لا يذيق بعضهم باس بعض فقال يا محمد اني اذا قضيت قضاء
فانه لا يرد واني قد اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا ممن سواهم فيهلكهم بعامة حتى يكون
بعضهم يهلك بعضا وبعضهم يقتل بعضا وبعضهم يسبي بعضا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اخاف على امتي الا الائمة
المضلين فاذا وضع السيف في امتي لم يرفع الى يوم القيمة ليس في شيء من الكتب الستة واسناده جيد قوي وقد رواه ابن مردوية من
حديث حماد بن زيد وعباد بن منصور وقتادة ثلاثتهم عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنحوه والله اعلم حديث اخر قال الطبراني ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا منجاب بن الحرث ثنا ابو حذيفة الثعلبي عن زياد
بن علاقة عن جابر بن سمرة السوائي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ثلث خصال فاعطاني
اثنتين ومنعني واحدة فقلت يا رب لا تهلك امتي جوعا فقال هذه لك قلت يا رب لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم يعني اهل الشرك
فيجتاحهم قال ذلك لك قلت يا رب لا تجعل باسهم بينهم قال فمنعني هذه حديث اخر قال الحافظ ابو بكر بن مردوية حدثنا
محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا احمد بن عاصم ثنا ابو الدرداء المروزي ثنا اسحق بن عبد الله بن كيسان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوت ربي عز وجل ان يرفع عن امتي اربعا فرفع الله عنهم ثنتين دعوت ربي ان
يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض وان لا يلبسهم شيعا وان لا يذيق بعضهم باس بعض فرفع الله عنهم الرجم من السماء
والغرق من الارض وابى الله ان يرفع اثنتين القتل والهرج طريق اخرى عن ابن عباس ايضا قال ابن مردوية حدثنا عبد الله بن محمد
بن يزيد حدثني الوليد بن ابان ثنا جعفر بن منير ثنا ابو بدر شجاع بن الوليد ثنا عمرو بن قيس عن رجل عن ابن عباس قال لما نزلت
هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض
قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم قال اللهم لا ترسل على امتي عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولا تلبسهم شيعا
ولا تذيق بعضهم باس بعض قال فاتاه جبريل فقال يا محمد ان الله قد اجار امتك ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم او من
تحت ارجلهم حديث اخر قال ابن مردوية حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله البزار ثنا عبد الله بن احمد بن موسى حدثنا احمد بن محمد

العنقزي حدثنا اسباط عن السدى عن ابى المنهال عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سالت ربى لامتى اربع خلال فاعطانى ثلثا ومنعنى واحدة سالته ان لا تكفر امتى واحدة فاعطانيها وسالته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسالته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها ورواه ابن ابى حاتم عن ابى سعيد بن يحيى بن سعيد القطان عن عمرو بن محمد العنقزى به بنحوه طريق اخرى وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا محمد بن يحيى حدثنا ابو كريب ثنا زيد بن الحباب ثنا كثير بن زيد الليثى المدنى حدثنى الوليد بن رباح مولى آل ابى ذباب سمع ابا هريرة يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم سالت ربى ثلثا فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سالته ان لا يسلط على امتى عدوا من غيرهم فاعطانى وسالته ان لا يهلكهم بالسنين فاعطانى وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فمنعنى ثم رواه ابن مردويه باسناده عن سعد بن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه ورواه البزار من طريق عمرو بن ابى سلمة عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه اثر اخر قال سفين الثورى عن الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابى بن كعب قال اربعة فى هذه الامة مضت ثنتان وبقيت ثنتان قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم قال الخسف او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال سفين يعنى الرجم والخسف وقال ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابى بن كعب قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال فهى اربع خلال منها اثنتان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة البسوا شيعا وذاق بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان لا بد منهما واقعتان الرجم والخسف ورواه احمد عن وكيع عن ابى جعفر ورواه ابن ابى حاتم قال ابن ابى حاتم حدثنا المنذر بن شاذان ثنا احمد بن اسحق ثنا ابو الاشهب عن الحسن فى قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا قال حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها فلما عمل ذنبها ارسلت عقوبتها وهكذا قال سعيد بن جبير وابو مالك ومجاهد والسدى وابن زيد فى قوله عذابا من فوقكم يعنى الرجم او من تحت ارجلكم يعنى الخسف وهذا هو اختيار ابن جرير وروى ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فى قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال كان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يصيح وهو فى المسجد او على المنبر يقول الا ايها الناس انه قد نزل بكم ان الله يقول قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم لو جاءكم عذاب من السماء لم يبق منكم احدا او من تحت ارجلكم يخسف بكم الارض اهلككم لم يبق منكم احدا ويذيق بعضكم باس بعض الاية الا انه نزل بكم اسوأ الثلث قول ثان قال ابن جرير وابن ابى حاتم حدثنا يونس بن عبد الاعلى انبانا ابن وهب سمعت خلاد بن سليمان يقول سمعت عامر بن عبد الرحمن يقول ان ابن عباس كان يقول فى هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال ائمة السوء او من تحت ارجلكم قال خدم السوء وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس عذابا من فوقكم يعنى امراءكم او من تحت ارجلكم يعنى عبيدكم وسفلتكم وحكى ابن ابى حاتم عن ابى سنان وعمرو بن هانى نحو ذلك قال ابن جرير وهذا القول وان كان له وجه صحيح لكن الاول اظهر واقوى وهو كما قال ابن جرير رحمه الله ويشهد له بالصحة قوله تعالى ءامنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير وفى الحديث ليكونن فى هذه الامة قذف وخسف ومسخ وذلك مذكور مع نظائره فى امارات الساعة واشراطها وظهور الايات قبل يوم القيمة وسياتى فى موضعها ان شاء الله وقوله او يلبسكم شيعا اى يجعلكم ملتبسين شيعا فرقا متخالفين قال الوالبى عن ابن عباس يعنى الاهواء وكذا قال مجاهد وغير واحد وقد ورد فى الحديث المروى من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وستفترق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وقوله ويذيق بعضكم باس بعض قال ابن عباس وغير واحد يعنى يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل وقوله انظر كيف نصرف الايات اى نبينها ونوضحها ونفسرها لعلهم يفقهون اى يفهمون ويتدبرون عن الله اياته وحججه وبراهينه قال زيد بن اسلم لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف قالوا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال نعم فقال بعض الناس لا يكون هذا ابدا ان يقتل بعضنا بعضا ونحن مسلمون فنزلت انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون رواه ابن ابى حاتم وابن جرير وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ولكن ذكرى لعلهم يتقون يقول تعالى وكذب به اى بالقران الذى جئتهم به والهدى والبيان قومك يعنى قريشا وهو الحق اى الذى ليس وراءه حق قل لست عليكم بوكيل اى لست عليكم بحفيظ ولست بموكل بكم كقوله وقل الحق

من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اى انما على البلاغ وعليكم السمع والطاعة فمن اتبعنى سعد فى الدنيا والاخرة ومن خالفنى شقى فى الدنيا والاخرة ولهذا قال لكل نبا مستقر قال ابن عباس وغير واحد اى لكل نبا حقيقة اى لكل خبر وقوع ولو بعد حين كما قال ولتعلمن نباه بعد حين وقال لكل اجل كتاب وهذا تهديد ووعيد اكيد ولهذا قال بعده وسوف تعلمون ثم قال واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا اى بالتكذيب والاستهزاء فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره اى حتى ياخذوا فى كلام اخر غير ما كانوا فيه من التكذيب واما ينسينك الشيطان والمراد بهذا كل فرد من احاد الامة ان لا يجلس مع المكذبين الذين يحرفون ايات الله ويضعونها على غير مواضعها فان جلس احد معهم ناسيا فلا تقعد بعد الذكرى بعد التذكر مع القوم الظالمين ولهذا ورد فى الحديث رفع عن امتى الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه قال السدى عن ابى مالك وسعيد بن جبير فى قوله واما ينسينك الشيطان قال ان نسيت فذكرت فلا تجلس معهم وكذا قال مقاتل بن حيان وهذه الاية هى المشار اليها فى قوله وقد نزل عليكم ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم الاية اى انكم اذا جلستم معهم واقررتموهم على ذلك فقد ساويتموهم فى الذى هم فيه وقوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء اى اذا تجنبوهم فلم يجلسوا معهم فى ذلك فقد برءوا من عهدتهم وتخلصوا من اثمهم قال ابن ابى حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدى عن ابى مالك وسعيد بن جبير قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء قال ما عليك ان يخوضوا فى ايات الله اذا فعلت ذلك اى اذا تجنبتهم واعرضت عنهم وقال اخرون بل معناه وان جلسوا معهم فليس عليهم من حسابهم من شىء وزعموا ان هذا منسوخ باية النساء المدنية وهى قوله انكم اذا مثلهم قاله مجاهد والسدى وابن جريج وغيرهم وعلى قولهم يكون قوله ولكن ذكرى اى ولكن امرناهم بالاعراض عنهم حينئذ تذكيرا لهم عما هم فيه لعلهم يتقون ذلك ولا يعودون اليه وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يقول تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا اى دعهم واعرض عنهم وامهلهم قليلا فانهم صائرون الى عذاب عظيم ولهذا قال وذكر به اى ذكر الناس بهذا القران وحذرهم نقمة الله وعذابه الاليم يوم القيمة وقوله ان تبسل نفس بما كسبت اى لئلا تبسل قال الضحاك عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والسدى تبسل تسلم وقال الوالبى عن ابن عباس تفضح وقال قتادة تحبس وقال مرة وابن زيد تواخذ وقال الكلبى تجزى وكل هذه العبارات متقاربة فى المعنى وحاصلها الاسلام للهلكة والحبس عن الخير والارتهان عن درك المطلوب كما قال كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وقوله ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع اى لا قريب ولا احد يشفع فيها كما قال من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون وقوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اى ولو بذلت كل مبذول ما قبل منها كما قال تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين ولهذا قال ههنا اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير قال السدى قال المشركون للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد فانزل الله عز وجل قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا اى فى الكفر بعد اذ هدانا الله فيكون مثلنا كمثل الذى استهوته الشياطين فى الارض حيران يقول مثلكم ان كفرتم بعد الايمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته فى الارض واصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه اليهم يقولون ائتنا فانا على الطريق فابى ان ياتيهم فذلك مثل من يتبعهم بعد المعرفة لمحمد صلى الله عليه وسلم ومحمد الذى يدعوا الى الطريق والطريق هو الاسلام رواه ابن جرير وقال قتادة استهوته الشياطين فى الارض يعنى اضلته سيرته مثل قوله تهوى اليهم وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا الاية هذا مثل ضربه الله للالهة ومن يدعوا اليها والدعاة الذين يدعون الى الله عز وجل كمثل رجل ضل عن الطريق تائها ضالا اذ ناداه مناديا فلان بن فلان هلم الى الطريق وله اصحاب يدعونه يا فلان هلم الى الطريق فان اتبع الداعى الاول انطلق به حتى يلقيه فى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الهدى اهتدى الى الطريق وهذه الداعية التى تدعو فى البرية من الغيلان يقول مثل من يعبد هذه الالهة من دون الله فانه يرى انه فى شىء حتى ياتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامة وقوله كالذى استهوته الشياطين فى الارض هم الغيلان يدعونه باسمه واسم ابيه وجده فيتبعها وهو يرى انه فى شىء فيصبح وقد القته فى هلكة وربما اكلته او تلقيه فى مضلة من الارض يهلك فيها عطشا فهذا مثل من اجاب الالهة التى تعبد من دون الله عز وجل رواه ابن جرير وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد كالذى استهوته

الشياطين في الأرض حيران قال رجل حيران يدعونه أصحابه إلى الطريق وذلك مثل من يضل بعد أن هدي وقال العوفي عن ابن
عباس قوله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب هو الذي لا يستجيب لهدى الله وهو رجل أطاع الشيطان
عمل في الأرض بالمعصية وجار عن الحق وضل عنه وله أصحاب يدعونه إلى الهدى ويزعمون أن الذي يأمرونه هدى يقول الله ذلك
لأوليائهم من الإنس يقول الله إن الهدى هدى الله والضلال ما يدعو إليه الجن رواه ابن جرير ثم قال وهذا يقتضي أن أصحابه
يدعونه إلى الضلال ويزعمون أنه هدى قال وهذا خلاف ظاهر الآية فإن الله أخبر أن أصحابه يدعونه إلى الهدى فغير جائز أن
يكون ضلالا وقد أخبر الله أنه هدى وهو كما قال ابن جرير فإن سياق الآية يقتضي أن هذا الذي استهوته الشياطين في الأرض
حيران وهو منصوب على الحال أي في حال حيرته وضلاله وجهله وجه المحجة وله أصحاب على المحجة سائرون فجعلوا يدعونه إليهم
وإلى الذهاب معهم على الطريقة المثلى وتقدير الكلام فيأبى عليهم ولا يلتفت إليهم ولو شاء الله لهداه ولرده إلى الطريق ولهذا
قال قل إن هدى الله هو الهدى كما قال من يهده الله فلا مضل له وقال إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين
وقوله وأمرنا لنسلم لرب العالمين أي نخلص له العبادة وحده لا شريك له وأن أقيموا الصلاة واتقوه أي وأمرنا بإقامة الصلاة
وبتقواه في جميع الأحوال وهو الذي إليه تحشرون أي يوم القيامة وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق أي بالعدل فهو
خالقهما ومالكهما والمدبر لهما ولمن فيهما وقوله ويوم يقول كن فيكون يعني يوم القيامة الذي يقول الله كن فيكون عن أمره كلمح
البصر أو هو أقرب ويوم منصوب إما على العطف على قوله واتقوه تقديره واتقوا يوم يقول كن فيكون وإما على قوله خلق
السموات والأرض أي وخلق يوم يقول كن فيكون فذكر بدء الخلق وإعادته وهذا مناسب وإما على إضمار فعل تقديره
واذكر يوم يقول كن فيكون وقوله قوله الحق وله الملك جملتان محلهما الجر على أنهما صفتان لرب العالمين وقوله
يوم ينفخ في الصور يحتمل أن يكون بدلا من قوله ويوم يقول كن فيكون يوم ينفخ في الصور ويحتمل أن يكون ظرفا لقوله وله الملك
يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وكقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا
وما أشبه ذلك واختلف المفسرون في قوله يوم ينفخ في الصور فقال بعضهم المراد بالصور ههنا جمع صورة أي يوم ينفخ فيها فتحيا قال
ابن جرير كما يقال سور لسور المدينة وهو جمع سورة والصحيح أن المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام
قال ابن جرير والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ رواه مسلم في صحيحه وقال الإمام أحمد حدثنا إسمعيل
ثنا سليمان التيمي عن أسلم العجلي عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو قال قال أعرابي يا رسول الله ما الصور قال
قرن ينفخ فيه وقد روينا حديث الصور بطوله من طريق الحافظ أبي القاسم الطبراني في كتابه الطوالات حدثنا أحمد
بن الحسن المصري الأيلي ثنا أبو عاصم النبيل ثنا إسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من أصحابه فقال إن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض
خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا بصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر قلت يا رسول الله وما الصور
قال القرن قلت كيف هو قال عظيم والذي بعثني بالحق إن عظم دارة فيه كعرض السموات والأرض ينفخ فيه ثلث
نفخات النفخة الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله تعالى إسرافيل
بالنفخة الأولى فيقول انفخ فينفخ الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله فيأمره فيديمها ويطيلها
ولا يفتر وهي كقول الله وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب فتكون
سرابا ثم ترتج الأرض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الأمواج تكفأ بأهلها كالقنديل المعلق
بالعرش ترجرجه وهو الذي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فيميد الناس على ظهورها
وجهها وتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي الأقطار
فتأتيها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع ثم تولي الناس مدبرين ما لهم من الله من عاصم ينادي بعضهم بعضا وهو
الذي يقول الله تعالى يوم التناد فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر فرأوا أمرا عظيما لم يروا مثله وأخذهم
لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالمهل ثم انشقت السماء فانتثرت نجومها وخسف
شمسها وقمرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموات لا يعلمون بشيء من ذلك قال أبو هريرة يا رسول الله من استثنى
الله عز وجل حين يقول ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال أولئك الشهداء وإنما يصل الفزع إلى الأحياء
وهم أحياء عند ربهم يرزقون فوقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم منه وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه قال وهو الذي
يقول الله يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيكونون في ذلك العذاب ما شاء الله إلا أنه يطول ثم

يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعق فيصعق أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله فإذا هم خمدوا جاء ملك الموت إلى الجبار عز
وجل فيقول يا رب قد مات أهل السموات والأرض إلا من شئت فيقول الله وهو أعلم بمن بقي فمن بقي فيقول يا رب بقيت أنت الحي
الذي لا تموت وبقيت حملة العرش وبقي جبريل وميكائيل وبقيت أنا فيقول الله عز وجل ليمت جبريل وميكائيل فينطق الله العرش
فيقول يا رب يموت جبريل وميكائيل فيقول اسكت فإني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي فيموتان ثم يأتي ملك الموت
إلى الجبار عز وجل فيقول يا رب قد مات جبريل وميكائيل فيقول الله عز وجل وهو أعلم بمن بقي فمن بقي فيقول بقيت أنت
الحي الذي لا تموت وحملة عرشك وبقيت أنا فيقول الله عز وجل ليمت حملة عرشي فتموت ويأمر الله العرش فيقبض الصور
من إسرافيل ثم يأتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة عرشك فيقول الله وهو أعلم بمن بقي فمن بقي فيقول يا رب بقيت
أنت الحي الذي لا تموت وبقيت أنا فيقول الله عز وجل أنت خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت فيموت فإذا لم يبق إلا الله الواحد
الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد كان آخرا كما كان أولا طوى السموات والأرض كطي السجل للكتاب ثم دحاهما ثم يلقفهما
ثلث مرات ثم يقول أنا الجبار أنا الجبار ثلاثا ثم هتف بصوته لمن الملك اليوم ثلث مرات فلا يجيبه أحد ثم يقول لنفسه
لله الواحد القهار ويبدل الله الأرض غير الأرض والسموات فيبسطها ويسطحها ثم يمدها مد الأديم العكاظي لا ترى
فيها عوجا ولا أمتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في هذه الأرض المبدلة مثل ما كانوا فيها من الأولى من كان
في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عز وجل عليهم ماء من تحت العرش ثم يأمر الله
السماء أن تمطر فتمطر أربعين يوما حتى يكون الماء فوقهم اثني عشر ذراعا ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت فتنبت كنبات
البقل حتى إذا تكاملت أجسادهم فكانت كما كانت قال الله عز وجل ليحيى حملة عرشي فيحيون ويأمر الله إسرافيل فيأخذ
الصور فيضعه على فيه ثم يقول ليحيى جبريل وميكائيل فيحييان ثم يدعو الله بالأرواح فيؤتى بهم تتوهج أرواح المسلمين
نورا وأرواح الكافرين ظلمة فيقبضها جميعا ثم يلقيها في الصور ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث فينفخ نفخة
البعث فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض فيقول الله عز وجل وجلالي ليرجعن كل روح إلى جسده فتدخل
الأرواح في الأرض إلى الأجساد فتدخل في الخياشيم ثم تمشي في الأجساد كما يمشي السم في اللديغ ثم تنشق الأرض عنهم
وأنا أول من تنشق عنه الأرض فتخرجون منها سراعا إلى ربكم تنسلون مهطعين إلى الداعي يقول الكافرون هذا يوم
عسر حفاة عراة غلفا غرلا فتقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر إليكم ولا يقضى بينكم فتبكون حتى تنقطع
الدموع ثم تدمعون دما وتعرقون حتى يبلغ ذلك منكم أن يلجمكم العرق أو يبلغ الأذقان وتقولون من يشفع لنا إلى ربنا فيقضي
بيننا فيقولون من أحق بذلكم من أبيكم آدم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيأتون آدم فيطلبون ذلك إليه
فيأبى فيقول ما أنا بصاحب ذلك فيستقرئون الأنبياء نبيا نبيا كلما جاؤوا نبيا أبى عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
يأتوني فأنطلق حتى آتي الفحص فأخر ساجدا قال أبو هريرة يا رسول الله ما الفحص قال قدام العرش حتى يبعث الله إلي
ملكا فيأخذ بعضدي ويرفعني فيقول لي يا محمد فأقول نعم يا رب فيقول لي يا محمد فأقول نعم يا رب فيقول عز وجل ما شأنك وهو
أعلم فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم قال الله قد شفعتك أنا آتيكم فأقضي بينكم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأرجع فأقف مع الناس فبينا نحن وقوف إذ سمعنا من السماء حسا شديدا فهالنا فنزل أهل السماء
الدنيا بمثل من في الأرض من الجن والإنس حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم وقلنا لهم أفيكم ربنا
قالوا لا وهو آت ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة ومثلي من فيها من الجن والإنس حتى إذا دنوا من الأرض
أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم وقلنا لهم أفيكم ربنا فيقولون لا وهو آت ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف
حتى ينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية وهم اليوم أربعة أقدامهم على تخوم الأرض
السفلى والأرض والسموات إلى حجزهم والعرش على مناكبهم لهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذي العرش والجبروت سبحان
ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت سبوح قدوس قدوس سبحان ربنا الأعلى
رب الملائكة والروح سبحان ربنا الأعلى الذي يميت الخلائق ولا يموت فيضع الله كرسيه حيث يشاء من أرضه ثم يهتف بصوته
فيقول يا معشر الجن والإنس إني قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا أسمع أقوالكم وأبصر أعمالكم فأنصتوا إلي فإنما هي أعمالكم وصحفكم
تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول
ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا
أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم بها تكذبون أو توعدون شك أبو عاصم وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيميز الله الناس
وتجثو الأمم يقول الله تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون فيقضي الله بين خلقه إلا الثقلين الجن
والإنس فيقضي بين الوحوش والبهائم حتى إنه ليقيد الجماء من ذات القرن فإذا فرغ من ذلك فلم يبق تبعة عند واحدة للأخرى

قال الله تعالى كونى ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ثم يقضى الله عز وجل بين العباد فكان اول ما يقضى فيه الدماء
ويأتى كل قتيل فى سبيل الله ويأمر الله عز وجل كل من قتل فيحمل رأسه تشخب اوداجه فيقول يا رب فيم قتلنى هذا فيقول وهو
اعلم فيم قتلتهم فيقول قتلتهم لتكون العزة لك فيقول الله له صدقت فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ثم تمر به الملائكة الى الجنة ثم
يأتى كل من قتل على غير ذلك يحمل رأسه تشخب اوداجه فيقول يا رب فيم قتلنى هذا فيقول وهو اعلم لم قتلتهم فيقول يا رب قتلتهم
لتكون العزة لى فيقول تعست ثم لا يبقى نفس قتلها الا قتل بها ولا مظلمة ظلمها الا اخذ بها وكان فى مشيئة الله ان شاء عذبه
وان شاء رحمه ثم يقضى الله تعالى بين من بقى من خلقه حتى لا يبقى مظلمة لاحد عند احد الا اخذها الله للمظلوم من الظالم حتى انه
ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه ان يخلص اللبن من الماء فاذا فرغ الله من ذلك نادى مناد يسمع الخلائق كلهم الا ليلحق كل قوم
بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد عبد من دون الله الا مثلت له آلهته بين يديه ويجعل يومئذ ملك من الملائكة
على صورة عزير ويجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى بن مريم ثم يتبع هذا اليهود وهذا النصارى ثم قادتهم آلهتهم الى النار
وهو الذى يقول تعالى لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون فاذا لم يبق الا المؤمنون فيهم المنافقون
جاءهم الله فيما شاء من هيئته فقال يا ايها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا
اله الا الله ما كنا نعبد غيره فينصرف عنهم وهو الله الذى يأتيهم فيمكث ما شاء الله ان يمكث ثم يأتيهم فيقول يا ايها الناس
ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا من اله الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف عن ساقه
ويتجلى من عظمته ما يعرفون انه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ويجعل الله اصلابهم كصياصى
البقر ثم يأذن الله لهم فيرفعون ويضرب الله الصراط بين ظهرانى جهنم كحد الشفرة عليه كلاليب وخطاطيف وحسك
كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف العين او كلمح البرق او كمر الريح او كجياد الخيل او كجياد الركاب
او كجياد الرجال فناج سالم وناج مخدوش ومكدوس على وجهه فى جهنم فاذا افضى اهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى
ربنا فندخل الجنة فيقولون من احق بذلك من ابيكم آدم عليه السلام خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيأتون
آدم فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بنوح فانه اول رسل الله فيؤتى نوح فيطلب ذلك
اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ويقول عليكم بابرهيم فان الله اتخذه خليلا فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا
ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بموسى فان الله قربه نجيا وكلمه وانزل عليه التوراة فيؤتى موسى فيطلب ذلك اليه
فيذكر ذنبا فيقول لست بصاحب ذلك ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم فيطلب ذلك اليه فيقول لست بصاحبكم ولكن
عليكم بمحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونى ولى عند ربى ثلث شفاعات وعدنيهن فآتى الجنة فآخذ بحلقة الباب
فاستفتح فيفتح لى فاحيا ويرحب بى فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربى خررت ساجدا فيأذن الله لى من تحميده وتمجيده بشئ
ما اذن به لاحد من خلقه ثم يقول ارفع رأسك يا محمد اشفع تشفع وسل تعطه فاذا رفعت رأسى يقول الله وهو اعلم ما شأنك
فاقول يا رب وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى اهل الجنة فيدخلون الجنة فيقول الله قد شفعتك وقد اذنت لهم فى دخول الجنة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده ما انتم فى الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم
ومساكنهم فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة سبعين مما ينشئ الله عز وجل وثنتين آدميتين من ولد آدم لهما
فضل على من انشأ الله لعبادتهما الله فى الدنيا فيدخل على الاولى فى غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليها سبعون
زوجا من سندس واستبرق ثم انه يضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى يده من صدرها ومن وراء ثيابها وجلدها ولحمها وانه
لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك فى قصبة الياقوت كبدها له مرآة وكبده لها مرآة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله
ما يأتيها من مرة الا وجدها عذراء ما يفتر ذكره وما يشتكى قبلها فبينما هو كذلك اذ نودى انا قد عرفنا انك لا تمل ولا تمل
الا انه لا منى ولا منية الا ان لك ازواجا غيرها فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت له والله ما ارى فى الجنة
شيئا احسن منك ولا شئ احب الى منك واذا وقع اهل النار فى النار وقع فيها خلق من خلق ربك اوبقتهم اعمالهم فمنهم
من تأخذه الى قدميه لا يجاوز ذلك ومنهم من تأخذه الى انصاف ساقيه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حقوه
ومنهم من تأخذ جسده كله الا وجهه حرم الله صورته عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول يا رب من وقع فى النار
من امتى فيقول اخرجوا من عرفتم فيخرج اولئك حتى لا يبقى منهم احد ثم يأذن الله فى الشفاعة فلا يبقى نبى ولا شهيد الا شفع
فيقول الله اخرجوا من وجدتم فى قلبه زنة الدينار ايمانا فيخرج اولئك حتى لا يبقى منهم احد ثم يشفع الله فيقول اخرجوا من
وجدتم فى قلبه ايمانا ثلثى دينار ثم يقول ثلث دينار ثم يقول ربع دينار ثم يقول قيراط ثم يقول حبة من خردل فيخرج اولئك
حتى لا يبقى منهم احد وحتى لا يبقى فى النار من عمل لله خيرا قط ولا يبقى احد له شفاعة الا شفع حتى ان ابليس ليتطاول مما يرى
من رحمة الله رجاء ان يشفع له ثم يقول بقيت وانا ارحم الراحمين فيدخل يده فى جهنم فيخرج منها ما لا يحصيه غيره كأنهم حمم

فيلقون على نهر يقال له نهر الحيوان فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل فما يلى الشمس منها اخضر وما يلى الظل منها اصفر فينبتون
كنبات الطراثيث حتى يكونوا امثال الذر مكتوب فى رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن يعرفهم اهل الجنة بذلك الكتاب ما عملوا خيرا
قط لله فيمكثون فى الجنة ما شاء الله وذلك الكتاب فى رقابهم ثم يقولون ربنا امح عنا هذا الكتاب فيمحاه الله عنهم هذا حديث
مشهور وهو غريب جدا ولبعضه شواهد فى الاحاديث المتفرقة وفى بعض الفاظه نكارة تفرد به اسمعيل بن رافع قاص اهل المدينة وقد
اختلف فيه فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه ونص على نكارة حديثه غير واحد من الائمة كاحمد بن حنبل وابى حاتم الرازى وعمرو بن على الفلاس
ومنهم من قال فيه هو متروك وقال ابن عدى احاديثه كلها فيها نظر الا انه يكتب حديثه فى جملة الضعفاء قلت وقد اختلف عليه فى اسناد
هذا الحديث على وجوه كثيرة قد افردتها فى جزء على حدة واما سياقه فغريب جدا ويقال انه جمعه من احاديث كثيرة وجعله سياقا واحدا
فانكر عليه بسبب ذلك وسمعت شيخنا ابا الحجاج المزى يقول انه رأى للوليد بن مسلم مصنفا قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث
والله اعلم وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي
فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ
مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قال الضحاك عن ابن عباس ان ابا ابرهيم
لم يكن اسمه آزر انما كان اسمه تارح رواه ابن ابى حاتم وقال ايضا حدثنا احمد بن عمرو بن عاصم النبيل ثنا ابى ثنا ابو عاصم ثنا شبيب
ثنا عكرمة عن ابن عباس فى قوله واذ قال ابرهيم لابيه آزر يعنى بآزر الصنم وابو ابرهيم اسمه تارح وامه اسمها مثانى وامرأته اسمها
سارة وام اسمعيل اسمها هاجر وهى سرية ابرهيم وكذا قال غير واحد من علماء النسب ان اسمه تارح وقال مجاهد والسدى
آزر اسم صنم قلت كأنه غلب عليه آزر لخدمته ذلك الصنم والله اعلم وقال ابن جرير وقال آخرون هو سب وعيب بكلامهم
ومعناه معوج ولم يسنده ولا حكاه عن احد وقال ابن ابى حاتم عن معتمر بن سليمان سمعت ابى يقرأ واذ قال ابرهيم لابيه
آزر قال بلغنى انها اعوج وانها اشد كلمة قالها ابرهيم عليه السلام ثم قال ابن جرير والصواب ان اسم ابيه آزر ثم اورد
على نفسه قول النسابين ان اسمه تارح ثم اجاب بانه قد يكون له اسمان كما لكثير من الناس او يكون احدهما لقبا وهذا الذى
قاله جيد قوى والله اعلم واختلف القراء فى اداء قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه آزر فحكى ابن جرير عن الحسن البصرى وابى
يزيد المدنى انهما كانا يقرآن واذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة معناه يا آزر اتتخذ اصناما آلهة وقرأ الجمهور بالفتح
اما على انه علم اعجمى لا ينصرف وهو بدل من قوله لابيه او عطف بيان وهو اشبه وعلى قول من جعله نعتا لا ينصرف ايضا كاحمر واسود
فاما من زعم انه منصوب لكونه معمولا لقوله اتتخذ اصناما تقديره يا ابت اتتخذ آزر اصناما آلهة فانه قول بعيد فى اللغة لان ما بعد حرف
الاستفهام لا يعمل فيما قبله لان له صدر الكلام كذا قرره ابن جرير وغيره وهو مشهور فى قواعد العربية والمقصود ان ابرهيم عليه السلام
وعظ اباه فى عبادة الاصنام وزجره ونهاه فلم ينته كما قال تعالى واذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اى اتتأله لصنم تعبده
من دون الله انى اراك وقومك اى السالكين مسلكك فى ضلال مبين اى تائهين لا يهتدون اين يسلكون بل فى حيرة وجهل وامركم
فى الجهالة والضلال بين واضح لكل ذى عقل صحيح وقال تعالى واذكر فى الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا يا ابت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان
ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن آلهتى يا ابرهيم
لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله
وادعو ربى عسى الا اكون بدعاء ربى شقيا فكان ابرهيم عليه السلام يستغفر لابيه مدة حياته فلما مات على الشرك وتبين
ابرهيم ذلك رجع عن الاستغفار له وتبرأ منه كما قال تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله
تبرأ منه ان ابرهيم لأواه حليم وثبت فى الصحيح ان ابرهيم يلقى اباه آزر يوم القيمة فيقول له ابوه يا بنى اليوم لا اعصيك فيقول
ابرهيم اى رب الم تعدنى انك لا تخزنى يوم يبعثون واى خزى اخزى من ابى الابعد فيقال يا ابرهيم انظر ما وراءك فاذا هو بذيخ
متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار وقوله وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض اى نبين له وجه الدلالة فى نظره الى خلقهما
على وحدانية الله عز وجل فى ملكه وخلقه وانه لا اله غيره ولا رب سواه كما قال تعالى قل انظروا ماذا فى السموات والارض وقال اولم ينظروا
فى ملكوت السموات والارض وقال افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض الى قوله ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب فاما ما حكاه
ابن جرير وغيره عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والسدى وغيرهم قالوا واللفظ لمجاهد فرجت له السموات فنظر الى ما فيهن حتى انتهى
بصره الى العرش وفرجت له الارضون السبع فنظر الى ما فيهن وزاد غيره فجعل ينظر الى العباد على المعاصى فيدعو عليهم فقال الله له انى ارحم
بعبادى منك لعلهم ان يتوبوا او يرجعوا وقد رواه ابن مردويه فى ذلك حديثين مرفوعين عن معاذ وعلى بن ابى طالب ولكن لا يصح اسنادهما
والله اعلم وروى ابن ابى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض الآية فانه جلا له الامر

وعلانيته فلم يخف عليه شيء من اعمال الخلايق فلما جعل يلعن اصحاب الذنوب قال الله انك لا تستطيع هذا فرده كما كان قبل ذلك فيحتمل
ان يكون هذا كشف له عن بصره حتى راى ذلك عيانا ويحتمل ان يكون عن بصيرته حتى شاهده بفؤاده وتحققه وعرفه وعلم ما في ذلك من الحكم
الباهرة والدلالات القاطعة كما رواه الامام احمد والترمذي وصححه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في حديث المنام اتاني ربي في احسن صورة
فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى فقلت لا ادري يا رب فوضع يده بين كتفي وجدت بردها بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت
وذكر الحديث وقوله وليكون من الموقنين قيل الواو زائدة تقديره وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين
كقوله وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين وقيل بل هي على بابها اي نريه ذلك ليكون عالما وموقنا وقوله فلما جن عليه الليل
اي تغشاه وستره راى كوكبا اي نجما قال هذا ربي فلما افل اي غاب قال محمد بن اسحق بن يسار الافول الذهاب وقال ابن
جرير يقال افل النجم يافل ويافل افولا وافلا اذا غاب ومنه قول ذي الرمة مصابيح ليست باللواتي يقودها نجوم ولا بالافلات الدوالك
ويقال اين افلت عنا بمعنى اين غبت عنا قال لا احب الافلين قال قتادة علم ان ربه دائم لا يزول فلما راى القمر بازغا اي طالعا
قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي اي هذا المنير الطالع ربي
هذا اكبر اي جرما من النجم ومن القمر واكثر اضاءة فلما افلت اي غابت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي اي اخلصت
ديني وافردت عبادتي للذي فطر السموات والارض اي خلقهما وابتدعهما على غير مثال حنيفا اي في حال كوني حنيفا اي مايلا عن الشرك
الى التوحيد ولهذا قال وما انا من المشركين وقد اختلف المفسرون في هذا المقام هل هو مقام نظر او مناظرة فروى ابن جرير من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ما يقتضي انه مقام نظر واختاره ابن جرير مستدلا بقوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
وقال محمد بن اسحق قال ذلك حين خرج من السرب الذي ولدته فيه امه حين تخوفت عليه النمرود بن كنعان لما كان قد اخبر بوجود
مولود يكون ذهاب ملكه على يديه فامر بقتل الغلمان عامئذ فلما حملت ام ابرهيم به وحان وضعها ذهبت به الى سرب ظاهر البلد
فولدت فيه ابرهيم وتركته هناك وذكر اشياء من خوارق العادات كما ذكرها غيره من المفسرين من السلف والخلف والحق ان
ابرهيم عليه الصلاة والسلام كان في هذا المقام مناظرا لقومه مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والاصنام فبين
في المقام الاول مع ابيه خطاهم في عبادة الاصنام الارضية التي هي على صورة الملائكة السماوية ليشفعوا لهم الى الخالق العظيم الذي هم
عند احقر من ان يعبدوه وانما يتوسلون اليه بعبادة الملائكة ليشفعوا لهم عنده في الرزق والنصر وغير ذلك مما يحتاجون اليه وبين
في هذا المقام خطاهم وضلالهم في عبادة الهياكل وهي الكواكب السيارة السبعة المتحيرة وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ
والمشتري وزحل واشدهن اضاءة واشرفهن عندهم الشمس ثم القمر ثم الزهرة فبين اولا ان هذه الزهرة لا يصلح للالهية
لانها مسخرة مقدرة بسير معين لا تزيغ عنه يمينا ولا شمالا ولا تملك لنفسها تصرفا بل هي جرم من الاجرام خلقها الله منيرة لما له في ذلك
من الحكمة العظيمة وهي تطلع من المشرق ثم تسير فيما بينه وبين المغرب حتى تغيب عن الابصار فيه ثم تبدو في الليلة القابلة على
هذا المنوال ومثل هذه لا تصلح للالهية ثم انتقل الى القمر فبين فيه مثل ما تقدم في النجم ثم انتقل الى الشمس كذلك فلما
انتفت الالهية عن هذه الاجرام الثلثة التي هي انور ما يقع عليها الابصار وتحقق ذلك بالدليل القاطع قال يا قوم اني بريء
مما تشركون اي انا بريء من عبادتهن وموالاتهن فان كانت الهة فكيدوني بها جميعا ثم لا تنظرون اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين اي انما اعبد خالق الاشياء ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها
الذي بيده ملكوت كل شيء وخالق كل شيء وربه ومليكه والاهه كما قال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين وكيف يجوز ان يكون ابرهيم الخليل ناظرا في هذا المقام وهو الذي قال الله في حقه ولقد اتينا ابرهيم رشده
من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون الايات وقال تعالى ان ابرهيم كان امة
قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن
الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم
دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وقد ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال قال الله اني خلقت عبادي حنفاء وقال الله تعالى في كتابه العزيز فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وقال تعالى
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ومعناه على احد القولين كقوله فطرة
الله التي فطر الناس عليها كما سياتي بيانه ان شاء الله فكيف يكون ابرهيم الخليل الذي جعله امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
ناظرا في هذا المقام بل هو اولى الناس بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا شك ولا ريب
ومما يؤيد انه كان في هذا المقام مناظرا لقومه فيما كانوا فيه من الشرك لا ناظرا قوله عز وجل ● وحاجه قومه قال اتحاجوني
في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون ● وكيف اخاف ما اشركتم

ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ● وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك
حكيم عليم ● يقول تعالى وجادله قومه فيما ذهب اليه من التوحيد وناظروه بشبه من القول قال اتحاجوني في الله وقد
هدان اي تجادلونني في امر الله وانه لا اله الا هو وقد بصرني وهداني الى الحق وانا على بينة منه فكيف التفت الى اقوالكم
الفاسدة وشبهكم الباطلة وقوله ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا اي ومن الدليل على بطلان قولكم فيما ذهبتم
اليه ان هذه الالهة التي تعبدونها لا تؤثر شيئا وانا لا اخافها ولا اباليها فان كان لها صنع فكيدوني بها ولا تنظرون بل
عاجلوني بذلك وقوله الا ان يشاء ربي شيئا استثناء منقطع اي لا يضر ولا ينفع الا الله عز وجل وسع ربي كل شيء علما اي
احاط علمه بجميع الاشياء فلا يخفى عليه خافية افلا تتذكرون اي فيما بينته لكم افلا تعتبرون ان هذه الالهة باطلة فتنزجروا عن
عبادتها وهذه الحجة نظيرها احتج به نبي الله هود عليه السلام على قومه عاد فيما قص عنهم في كتابه حيث يقول قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله
واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو
اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقوله وكيف اخاف ما اشركتم اي كيف اخاف من هذه الاصنام التي تعبدونها من
دون الله ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا قال ابن عباس وغير واحد من السلف اي حجة وهذا
كما قال تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وقال ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل
الله بها من سلطان وقوله فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون اي فاي الطائفتين اصوب الذي عبد من بيده
الضر والنفع او الذي عبد ما لا يضر ولا ينفع بلا دليل ايهما احق بالامن من عذاب الله يوم القيمة قال الله تعالى الذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون اي هؤلاء الذين اخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ولم يشركوا
به شيئا هم الامنون يوم القيمة المهتدون في الدنيا والاخرة قال البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن ابي عدي عن
سليمان عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال اصحابه واينا لم يظلم نفسه فنزلت ان الشرك
لظلم عظيم وقال الامام احمد حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الاية الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله اينا لم يظلم نفسه قال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال
العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع وابن
ادريس عن الاعمش عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما تظنون انما قال لابنه لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم وحدثنا عمر بن شبة النميري ثنا ابو احمد ثنا سفين عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك قال وروي عن ابي بكر الصديق وعمر وابي بن كعب وسلمان وحذيفة وابن عباس وابن
عباس وابن عمر وعمرو بن شرحبيل وابي عبد الرحمن السلمي ومجاهد وعكرمة والنخعي والضحاك وقتادة والسدي نحو ذلك وقال
ابن مردويه حدثنا الشافعي ثنا محمد بن شداد المسمعي ثنا ابو عاصم ثنا سفين الثوري عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لي انت منهم وقال الامام احمد ثنا اسحق بن يوسف ثنا ابو جناب عن
زاذان عن جرير بن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما برزنا من المدينة اذا راكب يوضع نحونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان هذا الراكب اياكم يريد فانتهى الينا الرجل فسلم فرددنا عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اين اقبلت قال من اهلي
وولدي وعشيرتي قال فاين تريد قال اريد رسول الله قال فقد اصبته قال يا رسول الله علمني ما الايمان قال ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت قال قد اقررت قال ثم ان بعيره دخلت يده في شبكة
جرذان فهوى بعيره وهوى الرجل فوقع على هامته فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بالرجل فوثب اليه عمار بن ياسر
وحذيفة بن اليمان فاقعداه وقالا يا رسول الله قبض الرجل قال فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اما رايتما اعراضي عن الرجل فاني رايت ملكين يدسان في فيه من ثمار الجنة فعلمت
انه مات جائعا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من الذين قال الله عز وجل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم
مهتدون قال ثم قال دونكم اخاكم فاحتملناه الى الماء فغسلناه وحنطناه وكفناه وحملناه الى القبر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى جلس على شفير القبر فقال الحدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا ثم رواه احمد عن اسود بن عامر عن عبد الحميد بن جعفر
الفراء عن ثابت عن زاذان عن جرير بن عبد الله فذكر نحوه وقال فيه هذا مما عمل قليلا واجر كثيرا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يوسف
بن موسى القطان ثنا مهران بن ابي عمر ثنا علي بن عبد الله عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في مسير ساره او عرض له اعرابي فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد خرجت من بلادي وتلادي ومالي لاهتدي بهداك
واخذ من قولك وما بلغتك حتى مالي طعام الا من خضر الارض فاعرض علي فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل فازحمنا
حوله فدخل خف بكره في بيت جردان فتردى الاعرابي فانكسرت عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق والذي بعثني
بالحق لقد خرج من بلاده وتلاده وماله ليهتدي بهداي ويأخذ من قولي وما بلغني حتى ماله طعام الا من خضر الارض اسمعتم بالذي
عمل قليلا واجر كثيرا هذا منهم اسمعتم بالذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون فان هذا منهم وروى
ابن مردويه من حديث محمد بن معلى الكوفي وكان نزل الري ثنا زياد بن خيثمة عن ابي داود عن عبد الله بن سخبرة قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم من اعطى فشكر ومنع فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر وسكت قال فقالوا يا رسول الله ماله قال اولئك لهم الامن وهم
مهتدون وقوله تلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه اي وجهنا حجته على قومه قال مجاهد وغيره يعني بذلك قوله وكيف اخاف
ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون وقد صدقه الله وحكم
له بالامن والهداية فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ثم قال بعد ذلك كله وتلك حجتنا اتيناها
ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء قرئ بالاضافة كما في سورة يوسف وكلاهما قريب في المعنى وقوله ان ربك حكيم عليم اي حكيم
في اقواله وافعاله عليم اي بمن يهديه ومن يضله وان قامت عليه الحجج والبراهين كما قال ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل اية حتى يروا العذاب الاليم ولهذا قال ههنا ان ربك حكيم عليم ● ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل
ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين ● وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين ● واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ● ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم ● ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ● اولئك
الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ● اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ● يخبر تعالى انه وهب لابرهيم اسحق بعد ان طعن في السن
وايس هو وامرأته سارة من الولد فجاءته الملائكة وهم ذاهبون الى قوم لوط فبشروهما باسحق فتعجبت المرأة من ذلك وقالت
يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد وبشروهما مع وجوده بنبوته وبان له نسلا وعقبا كما قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وهذا اكمل في البشارة
واعظم في النعمة وقال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي ويولد لهذا الولد ولد في حياتكما فتقر اعينكما به كما قرت بولده
فان الفرح بولد الولد شديد لبقاء النسل والعقب ولما كان ولد الشيخ والشيخة قد يتوهم انه لا يعقب لضعفه وقعت
البشارة به بولده باسم يعقوب الذي فيه اشتقاق العقب والذرية وكان هذا مجازاة لابرهيم عليه السلام حين اعتزل قومه
وتركهم ونزح عنهم وهاجر من بلادهم ذاهبا الى عبادة الله في الارض فعوضه الله عن قومه وعشيرته باولاد صالحين من
صلبه على دينه لتقر بهم عينه كما قال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا وقال
ههنا ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا وقوله ونوحا هدينا من قبل اي من قبله هديناه كما هديناه ووهبنا له ذرية صالحة
وكل منهما له خصوصية عظيمة اما نوح فان الله تعالى لما اغرق اهل الارض الا من امن به وهم الذين صحبوه في السفينة جعل
ذريته هم الباقين فالناس كلهم من ذرية نوح وكذلك الخليل ابرهيم لم يبعث الله عز وجل نبيا من بعده الا من ذريته كما قال
تعالى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب الاية وقال تعالى ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
وقال تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسمعيل واسرائيل وممن
هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا وقوله في هذه الاية الكريمة ومن ذريته اي وهدينا من ذريته
داود وسليمان الاية وعود الضمير الى نوح لانه اقرب المذكورين ظاهر وهو اختيار ابن جرير ولا اشكال عليه وعوده الى ابرهيم
لانه الذي سيق الكلام من اجله حسن لكن يشكل على ذلك لوط فانه ليس من ذرية ابرهيم بل ابن اخيه هاران بن ازر اللهم الا
ان يقال دخل في الذرية تغليبا كما في قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد
الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون فاسمعيل عمه ودخل في ابائه تغليبا وكما قال في قوله فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فدخل ابليس في امر الملائكة بالسجود وذم على المخالفة لانه كان في تشبههم فعومل معاملتهم
ودخل معهم تغليبا والا فهو كان من الجن وطبيعته من النار والملائكة من نور وفي ذكر عيسى عليه السلام في ذرية ابرهيم او نوح
على القول الاخر دلالة على دخول ولد البنات في ذرية الرجال لان عيسى عليه السلام انما ينتسب الى ابرهيم عليه السلام بامه مريم فانه
لا اب له قال ابن ابي حاتم حدثنا سهل بن يحيى العسكري ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا علي بن عابس عن عبد الله بن عطا المكي عن
عبد الله بن عطا المكي عن ابي حرب بن ابي الاسود قال ارسل الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال بلغني انك تزعم ان الحسن والحسين من ذرية

النبي صلى الله عليه وسلم تجده في كتاب الله وقد قرأته من اوله الى اخره فلم اجده قال اليس تقرأ سورة الانعام ومن ذريته داود وسليمان
حتى بلغ يحيى وعيسى قال بلى قال اليس عيسى من ذرية ابرهيم وليس له اب قال صدقت فلهذا اذا اوصى الرجل لذريته او وقف على ذريته او وهبهم
دخل اولاد بناته فيهم فاما اذا اعطى الرجل بنيه او وقف عليهم فانه يختص بذلك بنوه لصلبه وبنو بنيه واحتجوا بقول الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا
بنوهن ابناء الرجال الاجانب وقال اخرون ويدخل بنو البنات فيهم ايضا لما ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
للحسن بن علي ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فسماه ابنا فدل على دخوله في الابناء وقال اخرون
وقوله ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم ذكر اصولهم وفروعهم وذوي طبقتهم وان الهداية والاجتباء شملهم كلهم ولهذا قال واجتبيناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم ثم قال ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده اي انما حصل لهم ذلك بتوفيق الله لهم وهدايته
ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون تشديد لامر الشرك لحبط عنهم ما كانوا يعملون لامر الشرك وتغليظ لشانه وتعظيم لملابسته
كما قال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وهذا شرط والشرط لا يقتضي جواز الوقوع
كقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وكقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين
وكقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار وقوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب
والحكم والنبوة اي انعمنا عليهم بذلك رحمة للعباد بهم ولطفا منا بالخليقة فان يكفر بها اي بالنبوة ويحتمل ان يكون الضمير عائدا
على هذه الاشياء الكتاب والحكم والنبوة وقوله هؤلاء يعني اهل مكة قاله ابن عباس وسعيد بن المسيب والضحاك وقتادة والسدي
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اي يكفر بهذه النعم من كفر بها من قريش وغيرهم من سائر اهل الارض من عرب وعجم وملتين
وكتابيين فقد وكلنا بها قوما يعني المهاجرين والانصار واتباعهم الى يوم القيمة ليسوا بها بكافرين اي لا يجحدون شيئا منها ولا يردون
منها حرفا واحدا بل يؤمنون بجميعها محكمها ومتشابهها جعلنا الله منهم بمنه وكرمه واحسانه ثم قال تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمدا صلى
الله عليه وسلم اولئك يعني الانبياء المذكورين مع من اضيف اليهم من الاباء والذرية والاخوان وهم الاشباه الذين هدى الله وهم
اهل الهداية لا غيرهم فبهداهم اقتده اي اقتد واتبع واذا كان هذا امر للرسول صلى الله عليه وسلم فامته تبع له فيما يشرعه لهم ويأمرهم به
قال البخاري عند هذه الاية حدثنا ابرهيم بن موسى انا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني سليمان الاحول ان مجاهدا
اخبره انه سأل ابن عباس في ص سجدة فقال نعم ثم تلا ووهبنا له الى قوله فبهداهم اقتده ثم قال هو منهم زاد يزيد بن هرون ومحمد بن
عبيد وسهل بن يوسف عن العوام عن مجاهد قال قلت لابن عباس فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امر ان يقتدي بهم وقوله قل لا اسألكم
عليه اجرا اي لا اطلب منكم على ابلاغي اياكم هذا القران اجرا ولا اريد منكم شيئا ان هو الا ذكرى للعالمين اي يتذكروا به فيرشدوا من
العمى الى الهدى ومن الغي الى الرشاد ومن الكفر الى الايمان وقوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في
خوضهم يلعبون وقوله وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به
وهم على صلاتهم يحافظون يقول تعالى وما عظموا الله حق تعظيمه اذ كذبوا رسله اليهم قال ابن عباس ومجاهد وعبد الله بن كثير نزلت في قريش
واختاره ابن جرير وقيل نزلت في طائفة من اليهود وقيل في فنحاص رجل منهم وقيل في مالك بن الصيف قالوا ما انزل الله على بشر من شيء والاول
هو الاظهر لان الاية مكية واليهود لا ينكرون انزال الكتب من السماء وقريش والعرب قاطبة كانوا يبعدون ارسال رسول من البشر كما قال تعالى
اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقال تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا
الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال ههنا وما قدروا
الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال الله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس اي قل يا محمد
لهؤلاء المنكرين لانزال شيء من الكتب من عند الله في جواب سلبهم العام باثبات قضية جزئية موجبة من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى يعني التوراة التي قد علمتم وكل احد ان الله انزلها على موسى بن عمران نورا وهدى للناس اي ليستضاء بها في كشف المشكلات
ويهتدى بها من ظلم الشبهات وقوله تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي تجعلون جملتها قراطيس اي قطعا تكتبونها من الكتاب
الاصل الذي بايديهم ويحرفون فيها ما يحرفون ويبدلون ويتأولون ويقولون هذا من عند الله اي في كتابه المنزل وما هو من عند الله
ولهذا قال تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وقوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم اي ومن انزل القران الذي علمكم الله فيه
من خبر ما سبق ونبأ ما يأتي ما لم تكونوا تعلمون ذلك لا انتم ولا اباؤكم قال قتادة هؤلاء مشركو العرب وقال مجاهد هذه للمسلمين
وقوله قل الله قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي قل الله انزله وهذا الذي قاله ابن عباس هو المتعين في تفسير هذه الكلمة لا كما قاله بعض
المتأخرين من ان المعنى قل الله اي لا يكون خطابك لهم الا هذه الكلمة الله وهذا الذي قاله هذا القائل يكون امرا بكلمة مفردة من غير تركيب
والاتيان بكلمة مفردة لا يفيد في لغة العرب فائدة يحسن السكوت عليها وقوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي ثم دعهم في جهلهم وضلالهم
يلعبون حتى يأتيهم من الله اليقين فسوف يعلمون الهم العاقبة ام لعباد الله المتقين وقوله وهذا كتاب يعني القران انزلناه مبارك مصدق

الذى بين يديه ولتنذر ام القرى يعنى مكة ومن حولها من احياء العرب ومن سائر طوايف بنى ادم من عرب وعجم كما قال فى
الاية الاخرى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وقال لانذركم به ومن بلغ وقال ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
وقال تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد
اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد وثبت فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم
يعطهن احد من الانبياء قبلى فذكر منهن وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ولهذا قال والذين يؤمنون به اى كل من امن بالله
واليوم الاخر يؤمن بهذا الكتاب المبارك الذى انزلناه يا محمد وهو القران وهم على صلاتهم يحافظون اى يقيمون بما افترض
عليهم من اداء الصلوات فى اوقاتها وقوله ● ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم
تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون ● ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما
نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ● يقول تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
اى لا احد اظلم ممن كذب على الله فجعل له شركاء او ولدا او ادعى ان الله ارسله الى الناس ولم يكن ارسله ولهذا قال تعالى او قال
اوحى الى ولم يوح اليه شيء قال عكرمة وقتادة نزلت فى مسيلمة الكذاب لعنه الله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يعنى ادعى انه يعارض
ما جاء من عند الله من الوحى بما يفتريه من القول كما قال تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا
الا اساطير الاولين قال الله تعالى ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت اى فى سكراته وغمراته وكرباته والملائكة باسطوا
ايديهم اى بالضرب كما قال لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك الاية وقال ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء الاية قال الضحاك وابو صالح باسطوا ايديهم اى بالعذاب وكما قال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم ولهذا قال والملائكة باسطوا ايديهم اى بالضرب لهم حتى تخرج انفسهم من اجسادهم ولهذا
يقولون لهم اخرجوا انفسكم وذلك ان الكافر اذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال والسلاسل والاغلال والجحيم والحميم
وغضب الرحمن الرحيم فتتفرق روحه فى جسده وتعصى وتابى الخروج فتضربها الملائكة حتى تخرج ارواحهم من اجسادهم
قائلين لهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون اى اليوم
تهانون غاية الاهانة بما كنتم تكذبون على الله وتستكبرون عن اتباع اياته والانقياد لرسله وقد وردت الاحاديث المتواترة
فى كيفية احتضار المؤمن والكافر عند الموت وهى مقررة عند قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى
الاخرة وقد ذكر ابن مردويه ههنا حديثا مطولا جدا من طريق غريبة عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا فالله اعلم وقوله ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة اى يقال لهم يوم معادهم هذا كما قال وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة اى يقال
لهم يوم معادهم هذا كما قال وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة اى كما بداناكم اعدناكم وقد كنتم تنكرون ذلك
وتستبعدونه فهذا يوم البعث وقوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم اى من النعم والاموال التى اقتنيتموها فى الدار الدنيا وراء
ظهوركم وثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ابن ادم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او تصدقت فامضيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس وقال الحسن البصرى يؤتى بابن ادم يوم القيمة كانه بذخ فيقول الله
عز وجل له اين ما جمعت فيقول يا رب جمعته وتركته اوفر ما كان فيقول فاين ما قدمت لنفسك فلا يراه قدم شيئا وتلا هذه الاية ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم الاية رواه ابن ابى حاتم وقوله وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء تقريع لهم وتوبيخ على ما كانوا اتخذوا فى الدار الدنيا من الانداد والاصنام والاوثان ظانين ان تلك
تنفعهم فى معاشهم ومعادهم ان كان ثم معاد فاذا كان يوم القيمة تقطعت الاسباب وانزاح الضلال وضل عنهم ما كانوا يفترون ويناديهم
الرب عز وجل على رؤس الخلايق اين شركاى الذين كنتم تزعمون وقيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون
ولهذا قال ههنا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اى فى العبادة لهم فيكم قسط فى استحقاق العبادة لهم ثم قال تعالى
لقد تقطع بينكم قرئ بالرفع اى شملكم وقرئ بالنصب اى لقد تقطع ما بينكم من الوصلات والاسباب والوسائل وضل عنكم اى وذهب
عنكم ما كنتم تزعمون من رجوى الاصنام كما قال اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين
اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار وقال تعالى فاذا نفخ فى الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا وقال ويوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين وقال وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الاية وقال تعالى
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

والايات فى هذا كثيرة جدا ● ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح
وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر
قد فصلنا الايات لقوم يعلمون ● يخبر تعالى انه فالق الحب والنوى اى يشقه فى الثرى فينبت منه الزروع على اختلاف
اصنافها من الحبوب والثمار على اختلاف اشكالها والوانها وطعومها من النوى ولهذا فسر قوله فالق الحب والنوى بقوله
يخرج الحى من الميت اى يخرج النبات الحى من الحب والنوى الذى كالجماد الميت كما قال واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا
منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم
افلا يشكرون سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وقوله ومخرج الميت من الحى معطوف
على قوله فالق الحب والنوى ثم فسره ثم عطف عليه قوله ومخرج الميت من الحى وقد عبروا عن هذا وهذا بعبارات كلها متقاربة
مؤدية للمعنى فمن قائل يخرج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة ومن قائل يخرج الولد الصالح من الكافر والكافر من
الصالح وغير ذلك من العبارات التى تنتظمها الاية وتشملها ثم قال ذلكم الله اى فاعل هذه الاشياء هو الله وحده لا شريك
له فانى تؤفكون اى فكيف تصرفون عن الحق وتعدلون عنه الى الباطل فتعبدون مع الله غيره وقوله فالق الاصباح وجاعل الليل
سكنا اى فالق الضياء والظلام كما قال فى اول السورة وجعل الظلمات والنور فهو سبحانه يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح
فيضىء الوجود ويستنير الافق ويضمحل الظلام ويذهب الليل بذاته وظلامه رواقه ويجىء النهار بضيائه واشراقه كما قال تعالى يغشى الليل
النهار يطلبه حثيثا فبين تعالى قدرته على خلق الاشياء المتضادة المختلفة الدالة على كمال عظمته وعظيم سلطانه فذكر انه فالق الاصباح
وقابل ذلك بقوله وجاعل الليل سكنا اى ساجيا مظلما لتسكن فيه الاشياء كما قال والضحى والليل اذا سجى وقال والليل اذا يغشى والنهار اذا
تجلى وقال والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها وقال صهيب الرومى رضى الله عنه لامراته وقد عاتبته فى كثرة سهره ان الله جعل الليل
سكنا الا لصهيب ان صهيبا اذا ذكر الجنة طال شوقه واذا ذكر النار طار نومه رواه ابن ابى حاتم وقوله والشمس والقمر حسبانا اى
يجريان بحساب مقنن مقدر لا يتغير ولا يضطرب بل لكل منهما منازل يسلكها فى الصيف والشتاء فيترتب على ذلك اختلاف الليل والنهار
طولا وقصرا كما قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب الاية وكما قال لا الشمس ينبغى
لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وقال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وقوله ذلك تقدير العزيز العليم
اى الجميع جار بتقدير العزيز الذى لا يمانع ولا يخالف العليم بكل شيء فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وكثيرا ما اذا
ذكر تعالى خلق الليل والنهار والشمس والقمر يختم الكلام بالعزة والعلم كما ذكر فى هذه الاية وكما فى قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم
مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ولما ذكر خلق السموات والارض وما فيهن فى اول سورة حم السجدة قال وزينا
السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وقوله وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قال بعض
السلف من اعتقد فى هذه النجوم غير ثلث فقد اخطا وكذب على الله ان الله جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين ويهتدى بها فى ظلمات البر والبحر
وقوله قد فصلنا الايات اى بيناها ووضحناها لقوم يعلمون اى يعقلون ويعرفون الحق ويجتنبون الباطل ● وهو الذى انشاكم من
نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ● وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه
خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى
ثمره اذا اثمر وينعه ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون ● يقول تعالى وهو الذى انشاكم من نفس واحدة يعنى ادم عليه السلام كما قال يا ايها
الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقوله فمستقر ومستودع
اختلفوا فى معنى ذلك فعن ابن مسعود وابن عباس وابى عبد الرحمن السلمى وقيس بن ابى حازم ومجاهد وعطاء وابرهيم النخعى والضحاك
وقتادة والسدى وعطاء الخراسانى فمستقر اى فى الارحام قالوا او اكثرهم ومستودع اى فى الاصلاب وعن ابن مسعود وطائفة
عكس ذلك وعن ابن مسعود ايضا وطائفة فمستقر فى الدنيا ومستودع حيث يموت وقال سعيد بن جبير فمستقر فى الارحام وعلى ظهر
الارض وحيث يموت وقال الحسن البصرى المستقر الذى قد مات فاستقر به عمله وعن ابن مسعود ومستودع فى الدار الاخرة والقول
الاول هو الاظهر والله اعلم وقوله قد فصلنا الايات لقوم يفقهون اى يفهمون ويعون كلام الله ومعناه وقوله وهو الذى
انزل من السماء ماء اى بقدر مباركا ورزقا للعباد وغياثا للخلائق رحمة من الله لخلقه فاخرجنا به نبات كل شيء كما قال وجعلنا من الماء
كل شيء حى فاخرجنا منه خضرا اى زرعا وشجرا اخضر ثم بعد ذلك يخلق فيه الحب والثمر ولهذا قال نخرج منه حبا متراكبا اى يركب بعضه
بعضا كالسنابل ونحوها ومن النخل من طلعها قنوان دانية اى جمع قنو وهى عذوق الرطب دانية اى قريبة من المتناول كما قال
على بن ابى طلحة الوالبى عن ابن عباس قنوان دانية يعنى بالقنوان الدانية قصار النخل اللاصقة عذوقها بالارض رواه ابن جرير قال ابن
جرير واهل الحجاز يقولون قنوان وقيس يقولون قنوان قال امرؤ القيس فاثت اعاليه وآدت اصوله ومال بقنوان من البسر احمرا
قال وتميم تقول قنيان بالياء قال وهى جمع قنو كما ان صنوان جمع صنو وقوله وجنات من اعناب اى ونخرج منه جنات من اعناب

وهذان النوعان هما اشرف الثمار عند اهل الحجاز وربما انهما خيار الثمار في الدنيا كما امتن الله تعالى بهما على عباده في قوله ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وكان ذلك قبل تحريم الخمر وقال وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب الاية
وقوله والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه قال قتادة وغيره متشابه في الورق قريب الشكل من بعضه بعض ويتخالف في
الثمار شكلا وطعما وطبعا وقوله انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه اي نضجه قاله البراء بن عازب وابن عباس والضحاك وعطاء الخراساني
والسدي وقتادة وغيرهم اي فكروا في قدرة خالقه من العدم الى الوجود بعد ان كان حطبا صار عنبا ورطبا وغير ذلك مما
خلق تعالى من الالوان والاشكال والطعوم والروائح كما قال تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع
ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ولهذا قال ههنا
ان في ذلكم ايها الناس لايات اي لدلالات على كمال قدرة خالق هذه الاشياء وحكمته ورحمته لقوم يؤمنون اي يصدقون به
ويتبعون رسله ● وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون ●
هذا رد على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره واشركوا به في عبادته ان عبدوا الجن فجعلوهم شركاء الله في العبادة تعالى الله عن شركهم
وكفرهم فان قيل فكيف عبدت الجن وانما كانوا يعبدون الاصنام فالجواب انهم انما عبدوا الاصنام عن طاعة الجن وامرهم اياهم
بذلك كما قال تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا
مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون
الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم
عدو بئس للظالمين بدلا وقال ابرهيم لابيه يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا وقال تعالى الم اعهد اليكم
يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ويقول الملائكة يوم القيمة سبحانك انت ولينا
من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون ولهذا قال تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم اي وقد خلقهم فهو الخالق
وحده لا شريك له فكيف يعبد معه غيره كما قال ابرهيم عليه السلام اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ومعنى الاية انه تعالى
هو المستقل بالخلق وحده فلهذا يجب ان يفرد بالعبادة وحده لا شريك له وقوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ينبه به تعالى
على ضلال من ضل في وصفه تعالى بان له ولدا كما يزعم من قاله من اليهود في عزير ومن قال من النصارى في المسيح وكما قالت المشركون
من العرب في الملائكة انها بنات الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومعنى قوله تعالى وخرقوا اي اختلقوا وائتفكوا وتخرصوا
وكذبوا كما قاله علماء السلف قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وخرقوا يعني انهم تخرصوا وقال العوفي عنه وخرقوا له بنين وبنات
قال كذبوا وكذا قال الحسن وقال الضحاك وضعوا وقال السدي قطعوا قال ابن جرير فتاويل الكلام اذا وجعلوا لله الجن شركاء
في عبادتهم اياهم وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير وخرقوا له بنين وبنات بغير علم بحقيقة ما يقولون ولكن
جهلا بالله وبعظمته وانه لا ينبغي لمن كان الها ان يكون له بنون وبنات ولا صاحبة ولا ان يشركه في خلقه شريك ولهذا قال
تعالى سبحانه وتعالى عما يصفون اي تنزه وتقدس وتعظم عما يصفه هؤلاء الجهلة الضالون من الاولاد والانداد والنظراء و
الشركاء ● بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ● بديع السموات والارض
اي مبدع السموات والارض وخالقهما ومنشئهما ومحدثهما على غير مثال سبق كما قاله مجاهد والسدي ومنه سميت البدعة بدعة لانه لا نظير
لها فيما سلف انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة اي والولد انما يكون متولدا بين شيئين متناسبين والله
لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه لانه خالق كل شيء فلا صاحبة له ولا ولد كما قال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم
شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ
ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا فبين
تعالى انه الذي خلق كل شيء وانه بكل شيء عليم فكيف يكون له صاحبة من خلقه يناسبه وهو الذي لا نظير له فانى
يكون له ولد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ● ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ● يقول تعالى ذلكم الله ربكم اي الذي خلق كل شيء ولا ولد له
ولا صاحبة لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه اي فاعبدوه وحده لا شريك له واقروا له بالوحدانية وانه لا اله الا هو وانه
لا ولد له ولا والد ولا صاحبة ولا نظير ولا عديل وهو على كل شيء وكيل اي حفيظ ورقيب يدبر كل ما سواه ويرزقهم
ويكلؤهم بالليل والنهار وقوله تعالى لا تدركه الابصار فيه اقوال للائمة من السلف احدها لا تدركه في الدنيا وان كانت
تراه في الاخرة كما تواترت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ما طريق ثابت في الصحاح والمسانيد والسنن
كما قال مسروق عن عائشة انها قالت من زعم ان محمدا ابصر ربه فقد كذب وفي رواية على الله فان الله يقول لا تدركه
الابصار رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود عن ابي الضحى عن مسروق ورواه غير واحد

عن مسروق وثبت في الصحيح وغيره عن عائشة من غير وجه وقد خالفها ابن عباس فعنه اطلاق الرؤية وعنه انه راه بفؤاده
مرتين والمسئلة تذكر في اول سورة النجم ان شاء الله تعالى وقال ابن ابي حاتم ذكر محمد بن مسلم ثنا احمد بن ابرهيم الدورقي
ثنا يحيى بن معين قال سمعت اسمعيل بن علية يقول في قول الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال هذا في الدنيا
وذكر ابي عن هشام بن عبيد الله انه قال نحو ذلك وقال اخرون لا تدركه الابصار اي جميعها وهذا مخصص بما ثبت من رؤية
المؤمنين له في الدار الاخرة وقال اخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموه من هذه الاية انه لا يرى في الدنيا ولا في الاخرة فخالفوا
اهل السنة والجماعة في ذلك مع ما ارتكبوه من الجهل بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وقال تعالى من الكافرين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال الامام الشافعي فدل هذا على ان المؤمنين
لا يحجبون عنه تبارك وتعالى واما السنة فقد تواترت الاخبار عن ابي سعيد وابي هريرة وانس وجرير وصهيب وبلال وغير واحد
من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين يرون الله في الدار الاخرة في العرصات وفي روضات الجنات جعلنا الله تعالى منهم
بمنه وكرمه امين وقيل المراد بقوله لا تدركه الابصار اي العقول رواه ابن ابي حاتم عن علي بن الحسين عن الفلاس عن ابن مهدي
عن ابي الحصين يحيى بن الحصين قارئ اهل مكة انه قال ذلك وهذا غريب جدا وخلاف ظاهر الاية وكانه اعتقد ان الادراك
فان الادراك اخص من الرؤية ولا يلزم من نفي الاخص انتفاء الاعم ثم اختلف هؤلاء في الادراك المنفي ما هو فقيل معرفة
الحقيقة فان هذا لا يعلمه الا هو وان راه المؤمنون كما ان من راى القمر فانه لا يدرك حقيقته وكنهه وماهيته فالعظيم اولى بذلك
وله المثل الاعلى وقال اخرون المراد بالادراك الاحاطة قالوا ولا يلزم من عدم الاحاطة عدم الرؤية كما لا يلزم من احاطة
العلم قال تعالى ولا يحيطون به علما وفي صحيح مسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولا يلزم منه عدم الثناء فكذلك
هذا قال العوفي عن ابن عباس في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال لا يحيط بصر احد بالملك وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابو زرعة ثنا عمرو بن طلحة القناد ثنا اسباط عن سماك عن عكرمة انه قيل له لا تدركه الابصار قال الست ترى السماء
قال بلى قال فكلها ترى وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار هو اعظم من ان تدركه
الابصار وقال ابن جرير حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا خالد بن عبد الرحمن ثنا ابو عرفجة عن عطية العوفي في قوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون الى الله لا تحيط ابصارهم به من عظمته وبصره يحيط بهم فذلك قوله
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقد ورد في تفسير هذه الاية حديث رواه ابن ابي حاتم ههنا فقال حدثنا ابو زرعة ثنا
منجاب بن الحرث السهمي ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال لو ان الجن والانس والشياطين والملائكة منذ خلقوا الى ان فنوا صفوا
صفا واحدا ما احاطوا بالله ابدا غريب لا يعرف الا من هذا الوجه ولم يروه احد من اصحاب الكتب الستة والله اعلم وقال
اخرون في قوله لا تدركه الابصار بما رواه الترمذي في جامعه وابن ابي عاصم في كتاب السنة له وابن ابي حاتم في تفسيره
وابن مردويه ايضا والحاكم في مستدركه من حديث الحكم بن ابان قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس يقول راى
محمد ربه تبارك وتعالى فقلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الاية فقال لي لا ام لك ذلك نوره
الذي هو نوره اذا تجلى بنوره لا يدركه شيء وفي رواية لا يقوم له شيء قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
وفي معنى هذا الاثر ما ثبت في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور
او النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي الكتب المتقدمة ان الله قال لموسى لما سال الرؤية
يا موسى انه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده اي تدعثر وقال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ونفي هذا الادراك الخاص لا ينفي الرؤية يوم القيمة يتجلى
لعباده المؤمنين كما يشاء فاما جلاله وعظمته على ما هو عليه تعالى وتقدس وتنزه فلا تدركه الابصار ولهذا كانت ام
المؤمنين عائشة رضي الله عنها تثبت الرؤية في الدار الاخرة وتنفيها في الدنيا وتحتج بهذه الاية لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار فالذي نفته الادراك الذي هو بمعنى رؤية العظمة والجلال على ما هو عليه فان ذلك غير ممكن للبشر
ولا للملائكة ولا لشيء وقوله وهو يدرك الابصار اي يحيط بها ويعلمها على ما هي عليه لانه خلقها كما قال الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير وقد يكون عبر بالابصار عن المبصرين كما قال السدي في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
لا يراه شيء وهو يرى الخلائق وقال ابو العالية في قوله وهو اللطيف الخبير اللطيف لاستخراجها الخبير بمكانها والله اعلم
وهذا كما قال تعالى اخبارا عن لقمن فيما وعظ به ابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في
الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير ● قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ ●

وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون ● البصائر هي البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن وما جاء
به الرسول صلى الله عليه وسلم فمن ابصر فلنفسه مثل قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولهذا قال ومن عمي
فعليها لما ذكر البصائر قال ومن عمي فعليها اي فانما يعود وباله عليه كقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وما انا عليكم بحفيظ اي بحافظ ولا رقيب بل انا مبلغ والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وقوله وكذلك نصرف الايات
اي وكما فصلنا الايات في هذه السورة من بيان التوحيد وانه لا اله الا هو هكذا نوضح الآيات ونفسرها ونبينها في كل موطن
لجهالة الجاهلين وليقول المشركون والكافرون المكذبون دارست يا محمد من قبلك من اهل الكتاب وقارأتهم وتعلمت منهم هكذا قاله
ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم وقد قال الطبراني حدثنا عبد الله بن احمد ثنا ابي ثنا سفين بن عيينة عن
عمرو بن دينار عن عمرو بن كيسان سمعت ابن عباس يقرأ دارست تلوت خاصمت جادلت وهذا كما قال تعالى اخبارا عن كذبهم
وعنادهم وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقال تعالى اخبارا عن زعيمهم وكاذبهم انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر
ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ولنبينه لقوم يعلمون اي ولنوضحه لقوم
يعلمون الحق فيتبعونه والباطل فيجتنبونه فلله تعالى الحكمة في اضلال اولئك وبيان الحق لهؤلاء كما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل
به الا الفاسقين وقال تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى
صراط مستقيم وقال تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله
بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وقال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى
اولئك ينادون من مكان بعيد الى غير ذلك من الآيات الدالة على ان الله تعالى انزل القرآن هدى للمتقين وانه يضل به من يشاء ويهدي
من يشاء ولهذا قال وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون وقرأ بعضهم وليقولوا دارست قال التميمي عن ابن
عباس دارست اي قرأت وتعلمت وكذا قال مجاهد والسدي والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال عبد الرزاق عن معمر قال الحسن
وليقولوا درست يقول تقادمت وامحت وقال عبد الرزاق ايضا انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت ابن الزبير يقول ان صبيانا
ههنا يقرؤن دارست وانما هي درست وقال شعبة ثنا ابو اسحق الهمداني قال في قراءة ابن مسعود درست بغير الف بنصب السين ووقف
التاء قال ابن جرير ومعناه امحت وتقادمت اي ان الذي تتلوه علينا قد مر بنا قديما وتطاولت مدته وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
انه قرأها درست اي قرأت وتعلمت وقال معمر عن قتادة ودرست قرأت وفي حرف ابن مسعود درس وقال ابو عبيد القسم بن سلام
حدثنا حجاج عن هرون قال هي في حرف ابي بن كعب وابن مسعود وليقولوا درس قال يعنون النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ وهذا
غريب فقد روي عن ابي بن كعب خلاف هذا قال ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا الحسن بن الليث ثنا ابو سلمة ثنا
احمد بن ابي بزة المكي ثنا وهب بن زمعة عن ابيه عن حميد الاعرج عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال اقرأني رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليقولوا درست ورواه الحاكم في مستدركه من حديث وهب بن زمعة وقال يعني بجزم السين ونصب التاء ثم قال صحيح الاسناد
ولم يخرجاه ● اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل
يقول تعالى آمرا لرسوله صلى الله عليه وسلم ولمن اتبع طريقته اتبع ما اوحي اليك من ربك اي اقتد به واقتف اثره واعمل به فان ما اوحي اليك
من ربك هو الحق الذي لا مرية فيه لانه لا اله الا هو واعرض عن المشركين اي اعف عنهم واصفح واحتمل اذاهم حتى يفتح الله لك وينصرك
ويظفرك عليهم واعلم ان لله حكمة في اضلالهم فانه لو شاء لهدى الناس كلهم جميعا ولو شاء لجمعهم على الهدى ولو شاء الله ما اشركوا اي
بل له المشيئة والحكمة فيما يشاؤه ويختاره لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقوله وما جعلناك عليهم حفيظا اي حافظا تحفظ اعمالهم
واقوالهم وما انت عليهم بوكيل اي موكل على ارزاقهم وامورهم ان عليك الا البلاغ كما قال تعالى فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر
وقال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ● ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى
ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ● يقول تعالى ناهيا لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن سب آلهة المشركين وان كان فيه مصلحة
الا انه يترتب عليها مفسدة اعظم منها وهي مقابلة المشركين بسب اله المؤمنين وهو الله لا اله الا هو كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في هذه الآية قالوا يا محمد لتنتهين عن سبك آلهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فيسبوا الكفار الله عدوا بغير علم فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي انه قال في تفسير هذه الآية لما حضر ابا طالب الموت قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل
فلنأمره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفين وابو جهل والنضر بن

الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري وبعثوا رجلا منهم يقال له المطلب قالوا استأذن
لنا على ابي طالب فاتى ابا طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك فاذن لهم فدخلوا عليه فقالوا يا ابا طالب
انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له ابو طالب هؤلاء قومك وبنو عمك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تريدون قالوا نريد ان
تدعنا وآلهتنا ولندعك والهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارأيتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم
بها العرب ودانت لكم بها العجم الخراج قال ابو جهل وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها قال فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمأزوا
قال ابو طالب يا ابن اخي قل غيرها فان قومك قد فزعوا منها قال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها
في يدي ولو اتوا بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها ارادة ان يؤيسهم فغضبوا وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا او لنشتمنك
ونشتم من يأمرك فذلك قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومن هذا القبيل وهو ترك المصلحة لمفسدة ارجح منها ما جاء في الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من سب والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب الرجل والديه قال يسب ابا
الرجل فيسب اباه ويسب امه او كما قال صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم اي وكما زينا لهؤلاء
القوم حب اصنامهم والمحاماة لها والانتصار كذلك زينا لكل امة من الامم الخالية على الضلال عملهم الذي كانوا فيه
ولله الحجة البالغة والحكمة التامة فيما يشاؤه ويختاره ثم الى ربهم مرجعهم اي معادهم ومصيرهم فينبئهم بما كانوا
يعملون اي يجازيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ● واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل
انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون ● يقول تعالى اخبارا عن المشركين انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا ايمانا مؤكدة لئن جاءتهم آية اي معجزة وخارق
ليؤمنن بها اي ليصدقنها قل انما الآيات عند الله اي قل يا محمد لهؤلاء الذين يسألونك الآيات تعنتا وكفرا وعنادا لا على
سبيل الهدى والاسترشاد انما مرجع هذه الآيات الى الله ان شاء اجابكم وان شاء ترككم كما قال ابن جرير حدثنا هناد ثنا
يونس بن بكير ثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كان
معه عصا يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فاتنا
من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شيء تحبون ان آتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا فقال لهم فان
فعلت تصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعك اجمعين فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فجاءه جبريل عليه السلام
فقال له ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولئن ارسل آية فلم يصدقوا عند ذلك ليعذبنهم وان شئت فاتركهم حتى يتوب
تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم
آية ليؤمنن بها الى قوله يجهلون وهذا مرسل وله شواهد من وجوه اخر وقال الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان
كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقوله تعالى وما يشعركم انها
اذا جاءت لا يؤمنون قيل المخاطب بما يشعركم المشركون واليه ذهب مجاهد كانه يقول لهم وما يدريكم بصدقكم في هذه الايمان
التي تقسمون بها وعلى هذا فالقراءة انها اذا جاءت لا يؤمنون بكسر انها على استئناف الخبر عنهم بنفي الايمان عند مجيء الآيات
التي طلبوها وقرأ بعضهم انها اذا جاءت لا تؤمنون بالتاء المثناة من فوق وقيل المخاطب بقوله وما يشعركم المؤمنون اي وما
يدريكم ايها المؤمنون وعلى هذا فيجوز في قوله انها الكسر كالاول والفتح على انه معمول ليشعركم وعلى هذا فتكون لا في
قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون صلة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
اي ما منعك ان تسجد وانهم يرجعون وتقديره في هذه الآية وما يدريكم ايها المؤمنون الذين يودون لهم ذلك حرصا
على ايمانهم انها اذا جاءتهم الآيات يؤمنون وقال بعضهم انها بمعنى لعلها قال ابن جرير وذكروا ان ذلك كذلك في قراءة
ابي بن كعب قال وقد ذكر عن العرب سماعا اذهب الى السوق انك تشتري لنا شيئا بمعنى لعلك تشتري قال وقد قيل ان
قول عدي بن زيد العبادي من هذا اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد وقد اختار هذا القول
ابن جرير وذكر عليه شواهد من اشعار العرب والله تعالى اعلم وقوله ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة
قال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية لما جحد المشركون ما انزل الله لم تثبت قلوبهم على شيء وردت عن كل امر وقال
مجاهد ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة نحول بينهم وبين الايمان ولو جاءتهم كل آية فلا يؤمنون كما
حلنا بينهم وبين الايمان اول مرة وكذا قال عكرمة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه
قال اخبر الله ما العباد قائلون قبل ان يقولوه وعملهم قبل ان يعملوه قال ولا ينبئك مثل خبير وقال ان تقول نفس يا حسرتى على
ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب

لوان لى كرة فاكون من المحسنين فاخبر سبحانه انهم لو ردوا لم يهتدوا على الهدى وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
وقال ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال ولو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه اول
مرة وهم فى الدنيا وقوله ونذرهم اى نتركهم فى طغيانهم قال ابن عباس والسدى فى كفرهم وقال ابو العالية والربيع بن انس
وقتادة فى ضلالهم يعمهون وقال ابن عباس ومجاهد وابو العالية والربيع وابو مالك فى كفرهم يترددون ● ولو اننا انزلنا اليهم
الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون ● يقول تعالى ولو اننا
اجبنا سؤال هؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها فنزلنا عليهم الملائكة اى تخبرهم بالرسالة من الله
بتصديق الرسل كما سألوا فقالوا او تاتى بالله والملائكة قبيلا وقالوا لن نؤمن لك حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وكلمهم الموتى اى فاخبروهم بصدق
ما جاءت به الرسل وحشرنا عليهم كل شئ قبلا قرأ بعضهم قبلا بكسر القاف وفتح الباء من المقابلة والمعاينة وقرأ بعضهم قبلا
بضمهما وقيل معناه من المقابلة والمعاينة ايضا كما رواه على بن ابى طلحة والعوفى عن ابن عباس وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد
بن اسلم وقال مجاهد قبلا افواجا قبيلا قبيلا اى يعرض عليهم كل امة من الامم فتخبرهم بصدق الرسل فيما جاؤوهم به ما كانوا
ليؤمنوا الا ان يشاء الله اى ان الهداية اليه لا اليهم بل يهدى من يشاء ويضل من يشاء وهو الفعال لما يريد لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون لعلمه وحكمته وسلطانه وقهره وغلبته وهذه الاية كقوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل اية حتى يروا العذاب الاليم ● وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم
مقترفون ● يقول تعالى وكما جعلنا لك يا محمد اعداء يخالفونك ويعادونك ويعاندونك جعلنا لكل نبى من قبلك ايضا اعداء
فلا يحزننك ذلك كما قال تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما
كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا وقال تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم
وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انه لم يات احد بمثل ما جئت به الا عودى وقوله شياطين الانس والجن بدل من عدوا اى لهم اعداء من شياطين الانس والجن
والشيطان كل من خرج عن نظيره بالشر ولا يعادى الرسل الا الشياطين من هؤلاء وهؤلاء قبحهم الله ولعنهم قال عبد الرزاق
انبا معمر عن قتادة فى قوله تعالى شياطين الانس والجن قال من الجن شياطين ومن الانس شياطين يوحى بعضهم الى بعض قال قتادة
وبلغنى ان ابا ذر كان يوما يصلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم تعوذ يا ابا ذر من شياطين الانس والجن فقال او ان من الانس
شياطين قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم وهذا منقطع بين قتادة وابى ذر وقد روى من وجه اخر عن ابى ذر رضى الله
عنه قال ابن جرير حدثنى المثنى ثنا ابو صالح حدثنى معوية بن صالح عن ابى عبد الله محمد بن ايوب وغيره من المشيخة عن ابن عائذ
عن ابى ذر قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس قد اطال فيه الجلوس قال فقال يا ابا ذر هل صليت قال لا يا رسول الله
قال قم فاركع ركعتين قال ثم جئت فجلست اليه فقال يا ابا ذر هل تعوذت بالله من شياطين الجن والانس قال قلت لا يا رسول
الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وهذا ايضا فيه انقطاع وروى متصلا كما قال الامام احمد ثنا
وكيع ثنا المسعودى انبا ابو عمر الدمشقى عن عبيد بن الخشخاش عن ابى ذر قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد
فجلست فقال يا ابا ذر هل صليت قلت لا قال قم فصل قال فقمت فصليت ثم جلست فقال يا ابا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس
والجن قال قلت يا رسول الله وللانس شياطين قال نعم وذكر تمام الحديث بطوله وكذا رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه فى تفسيره
من حديث جعفر بن عون ويعلى بن عبيد وعبيد الله بن موسى ثلاثتهم عن المسعودى به طريق اخرى عن ابى ذر قال ابن جرير
حدثنى المثنى ثنا الحجاج ثنا حماد عن حميد بن هلال حدثنى رجل من اهل دمشق عن عوف بن مالك عن ابى ذر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله هل للانس شياطين
قال نعم طريق اخرى للحديث قال ابن ابى حاتم حدثنا محمد بن عوف الحمصى ثنا ابو المغيرة ثنا معاذ بن رفاعة عن على بن
يزيد عن القاسم عن ابى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر تعوذت من شياطين الجن
والانس قال يا نبى الله وهل للانس من شياطين قال نعم شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
فهذه طرق لهذا الحديث ومجموعها يفيد قوته وصحته والله اعلم وقد روى ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا ابو نعيم عن شريك
عن سعيد بن مسروق عن عكرمة شياطين الانس والجن قال ليس فى الانس شياطين ولكن شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس وشياطين
الانس يوحون الى شياطين الجن قال وحدثنى الحرث ثنا عبد العزيز ثنا اسرائيل عن السدى عن عكرمة فى قوله يوحى بعضهم الى
بعض زخرف القول غرورا قال للانسان شياطين وللجن شياطين فيلقى شيطان الانس شيطان الجن فيوحى بعضهم الى بعض زخرف

القول غرورا وقال اسباط عن السدى فى تفسير هذه الاية اما شياطين الانس فالشياطين التى تضل الناس وشياطين الجن الذين
يضلون الجن يلتقيان فيقول كل واحد منهما لصاحبه انى اضللت صاحبى بكذا وكذا فاضلل انت صاحبك بكذا وكذا فيعلم بعضهم بعضا فهم
ابن جرير من هذا ان المراد بشياطين الانس عند عكرمة والسدى الشياطين من الجن الذين يضلون الناس لا ان المراد منه شياطين
الانس منهم ولا شك ان هذا ظاهر من كلام عكرمة واما كلام السدى فليس مثله فى هذا المعنى وهو محتمل وقد روى ابن ابى
حاتم نحو هذا عن ابن عباس من رواية الضحاك عنه قال ان للجن شياطين يضلونهم مثل شياطين الانس يضلونهم قال فيلتقى
شياطين الانس وشياطين الجن فيقول هذا لهذا اضلله بكذا واضلله بكذا فهو قوله يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وعلى
كل حال فالصحيح ما تقدم فى حديث ابى ذر ان للانس شياطين منهم وشيطان كل شئ مارده ولهذا جاء فى صحيح مسلم
عن ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكلب الاسود شيطان ومعناه والله اعلم شيطان فى الكلاب وقال ابن جريج
قال مجاهد فى تفسير هذه الاية كفار الجن شياطين يوحون الى شياطين الانس كفار الانس زخرف القول غرورا وروى ابن
ابى حاتم عن عكرمة قال قدمت على المختار فاكرمنى وانزلنى حتى كان يتعاهد مبيتى بالليل قال فقال لى اخرج فحدث الناس قال
فخرجت فجاء رجل فقال ما تقول فى الوحى فقلت الوحى وحيان قال الله تعالى انا اوحينا اليك هذا القران وقال الله تعالى
شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قال فهموا ان ياخذونى فقلت ما لكم ذاك انى مفتيكم
وضيفكم فتركونى وانما عرض عكرمة بالمختار وهو ابن ابى عبيد قبحه الله وكان يزعم انه ياتيه الوحى وقد كانت اخته صفية تحت
عبد الله بن عمر وكانت من الصالحات ولما اخبر عبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق قال الله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم وقوله تعالى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا اى يلقى بعضهم الى بعض القول المزين المزخرف
وهو المزوق الذى يغتر سامعه من الجهلة بامره ولو شاء ربك ما فعلوه اى وذلك كله بقدر الله وقضائه وارادته ومشيته ان يكون
لكل نبى عدو من هؤلاء فذرهم اى فدعهم وما يفترون يكذبون اى دع اذاهم وتوكل على الله فى عداوتهم فان الله كافيك وناصرك
عليهم وقوله تعالى ولتصغى اليه اى ولتميل اليه قاله ابن عباس افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة اى قلوبهم وعقولهم واسماعهم
وقال السدى قلوب الكافرين وليرضوه اى يحبوه ويريدوه وانما يستجيب لذلك من لا يؤمن بالاخرة كما قال تعالى فانكم وما تعبدون
من دون الله ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وقال تعالى انكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من افك وقوله وليقترفوا ما هم
مقترفون قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس وليكتسبوا ما هم مكتسبون وقال السدى وابن زيد وليعملوا ما هم عاملون ● افغير الله
ابتغى حكما وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ● يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين
بالله غيره الذين يعبدون غيره افغير الله ابتغى حكما اى بينى وبينكم وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا اى مبينا والذين اتيناهم
الكتاب اى من اليهود والنصارى يعلمون انه منزل من ربك بالحق اى بما عندهم من البشارات بك من الانبياء المتقدمين فلا تكونن
من الممترين كقوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق فلا تكونن من الممترين
كقوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق فلا تكونن من الممترين وهذا شرط
والشرط لا يقتضى وقوعه ولهذا جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا اشك ولا اسال وقوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا
قال قتادة صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم يقول صدقا فى الاخبار وعدلا فى الطلب فكل ما اخبر به فهو حق لا مرية فيه ولا شك
وكل ما امر به فهو العدل الذى لا عدل سواه وكل ما نهى عنه فباطل فانه لا ينهى الا عن مفسدة كما قال يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث لا مبدل لكلماته اى ليس احد يعقب حكمه تعالى لا فى الدنيا ولا فى الاخرة وهو السميع
لاقوال عباده العليم بحركاتهم وسكناتهم الذى يجازى كل عامل بعمله ● وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون
الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ● يخبر تعالى عن حال اكثر اهل الارض
من بنى ادم انه الضلال كما قال تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وهم فى ضلالهم
ليسوا على يقين من امرهم وانما هم فى ظنون كاذبة وحسبان باطل فان الخرص هو الحزر ومنه خرص النخل وهو حزر ما عليها من
التمر وذلك كله من قدر الله ومشيته وهو اعلم بمن يضل عن سبيله فييسره لذلك وهو اعلم بالمهتدين فييسره لذلك وكل ميسر لما خلق له
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين ● وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم
اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين ● هذا اباحة من الله عز وجل لعباده المؤمنين ان ياكلوا
من الذبائح ما ذكر عليه اسمه ومفهومه انه لا يباح ما لم يذكر اسم الله عليه كما كان يستبيحه كفار قريش المشركين من اكل الميتات
واكل ذبائح على النصب وغيرها ثم ندب الى الاكل مما ذكر اسم الله عليه فقال وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم
ما حرم عليكم اى قد بين لكم ما حرم عليكم ووضحه وقرأ بعضهم فصل بالتشديد وقرأ اخرون بالتخفيف والكل بمعنى البيان والوضوح

الا ما اضطررتم اليه اي الا في حال الاضطرار فانه يباح لكم ما وجدتم ثم بين جهالة المشركين في ارائهم الفاسدة من استحلال الميتات وما ذكر
عليه غير اسم الله تعالى فقال وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين اي هو اعلم باعتدائهم وكذبهم وافترائهم
وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون قال مجاهد وذروا ظاهر الاثم و
باطنه معصيته في السر والعلانية وفي رواية عنه قال هو ما ينوي مما هو عامل وقال قتادة وذروا ظاهر الاثم وباطنه قليله و
كثيره وسره وعلانيته وقال السدي ظاهره الزنا مع البغايا ذوات الرايات وباطنه الزنا مع الخليلة والصدائق والاخدان
وقال عكرمة ظاهره نكاح ذوات المحارم والصحيح ان الاية عامة في ذلك كله وهي كقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ولهذا قال تعالى ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون اي سواء كان ظاهرا
او خفيا فان الله سيجزيهم عليه وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معوية بن صالح عن
عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن النواس بن سمعان قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاثم فقال الاثم ما حاك
في صدرك وكرهت ان يطلع الناس عليه • ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون • استدل بهذه الاية الكريمة من ذهب الى انه لا تحل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها
عليها ولو كان الذابح مسلما وقد اختلف الائمة رحمهم الله في هذه المسئلة على ثلثة اقوال فمنهم من قال لا تحل هذه
الذبيحة بهذه الصفة وسواء متروك التسمية عمدا او سهوا وهو مروي عن ابن عمر ونافع مولاه وعامر الشعبي ومحمد بن
سيرين وهو رواية عن الامام مالك ورواية عن الامام احمد بن حنبل نصرها طائفة من اصحابه المتقدمين والمتاخرين
وهو اختيار ابي ثور وداود الظاهري واختار ذلك ابو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي من متاخري الشافعية
في كتابه الاربعين واحتجوا لمذهبهم هذا بهذه الاية وبقوله في اية الصيد فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه
ثم قد اكد في هذه الاية بقوله وانه لفسق والضمير قيل عائد على الاكل وقيل عائد على الذبح لغير الله وبالاحاديث الواردة
في الامر بالتسمية عند الذبيحة والصيد كحديثي عدي بن حاتم وابي ثعلبة اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل ما امسك
عليك وهما في الصحيحين وحديث رافع بن خديج ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه وهو في الصحيحين ايضا وحديث ابن
مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للجن لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه رواه مسلم وحديث جندب بن سفين البجلي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل ان يصلي فليذبح مكانها اخرى ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله
اخرجاه وعن عائشة رضي الله عنها ان ناسا قالوا يا رسول الله ان قوما ياتونا باللحم لا ندري اذكر اسم الله عليه ام لا قال سموا
عليه انتم وكلوا قالت وكانوا حديثي عهد بالكفر رواه البخاري ووجه الدلالة انهم فهموا ان التسمية لا بد منها وخشوا
ان لا تكون وجدت من اولئك لحداثة اسلامهم فامرهم بالاحتياط بالتسمية عند الاكل لتكون كالعوض عن المتروكة عند الذبح
ان لم تكن وجدت وامرهم باجراء احكام المسلمين على السداد والله اعلم والمذهب الثاني في المسئلة انه لا يشترط التسمية
بل هي مستحبة فان تركت عمدا او نسيانا لم تضر وهذا مذهب الامام الشافعي رحمه الله وجميع اصحابه ورواية عن الامام احمد نقلها
عنه حنبل وهو رواية عن الامام مالك نص على ذلك اشهب بن عبد العزيز من اصحابه وحكي عن ابن عباس وابي هريرة وعطاء بن
ابي رباح والله اعلم وحمل الشافعي الاية الكريمة على ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق على ما ذبح لغير الله كقوله او
فسقا اهل لغير الله به وقال ابن جريج عن عطاء ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش على
الاوثان وينهى عن ذبائح المجوس وهذا المسلك الذي طرقه الامام الشافعي رحمه الله قوي وقد حاول بعض المتاخرين ان يقويه
بان جعل الواو في قوله وانه لفسق حالية اي لا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه في حال كونه فسقا ولا يكون فسقا حتى يكون قد اهل
به لغير الله ثم ادعى ان هذا متعين ولا يجوز ان تكون الواو عاطفة لانه لا يلزم منه عطف جملة اسمية خبرية على جملة فعلية
طلبية وهذا ينتقض عليه بقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم فانها عاطفة لا محالة فان كانت الواو التي ادعى انها
حالية صحيحة على ما قال امتنع عطف هذه عليها فان عطفت على الطلبية ورد عليه ما اورد على غيره وان لم تكن الواو حالية
بطل ما قال من اصله والله اعلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا يحيى بن المغيرة انا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال هي الميتة ثم رواه عن ابي زرعة عن يحيى بن ابي كثير عن ابن لهيعة عن عطا وهو ابن السائب
به وقد استدل لهذا المذهب بما رواه ابو داود في المراسيل من حديث ثور بن يزيد عن الصلت السدوسي مولى سويد بن ميمون
احد التابعين الذين ذكرهم ابو حاتم بن حبان في كتاب الثقات قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم
الله او لم يذكر انه ان ذكر لم يذكر الا اسم الله وهذا مرسل يعضد بما رواه الدارقطني عن ابن عباس انه قال اذا ذبح المسلم ولم يذكر
اسم الله فليأكل فان المسلم فيه اسم من اسماء الله واحتج البيهقي ايضا بحديث عائشة رضي الله عنها المتقدم ان قوما حديثي عهد
بالكفر ياتونا باللحم لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا فقال سموا انتم وكلوا قالوا فلو كان وجود التسمية شرطا لما رخص لهم الا مع

تحققها والله اعلم المذهب الثالث في المسئلة انه ان ترك التسمية على الذبيحة نسيانا لم تضر وان تركها عمدا لم تحل هذا هو المشهور
من مذهب الامام مالك واحمد بن حنبل وبه يقول ابو حنيفة واصحابه واسحق بن راهويه وهو محكي عن علي وابن عباس وسعيد بن
المسيب وعطاء وطاوس والحسن البصري وابي مالك وعبد الرحمن بن ابي ليلى وجعفر بن محمد وربيعة بن ابي عبد الرحمن ونقل
الامام ابو الحسن المرغيناني في كتابه الهداية الاجماع قبل الشافعي على تحريم متروك التسمية عمدا فلهذا قال ابو يوسف والمشايخ
لو حكم حاكم بجواز بيعه لم ينفذ لمخالفة الاجماع وهذا الذي قاله غريب جدا وقد تقدم نقل الخلاف في من قبل الشافعي والله اعلم
وقال الامام ابو جعفر بن جرير من حرم ذبيحة الناسي فقد خرج من قول جميع الحجة وخالف الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك يعني ما رواه الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس الاصم ثنا ابو امية الطرسوسي ثنا محمد بن
يزيد ثنا معقل بن عبيد الله عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم يكفيه اسمه ان نسي ان يسمي
حين يذبح فليذكر اسم الله وليأكله وهذا الحديث رفعه خطا اخطأ فيه معقل بن عبيد الله الجزري فانه وان كان من رجال مسلم
الا ان سعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير الحميدي رويا عن سفين بن عيينة عن عمرو عن ابي الشعثاء عن عكرمة عن ابن
عباس من قوله فزادا في اسناده ابا الشعثاء ووقفاه وهذا اصح نص عليه البيهقي وغيره من الحفاظ ثم نقل ابن جرير وغيره
عن الشعبي ومحمد بن سيرين انهما كرها متروك التسمية نسيانا والسلف يطلقون الكراهة على التحريم كثيرا والله اعلم الا ان من قاعدة
ابن جرير انه لا يعتبر قول الواحد ولا الاثنين مخالفا لقول الجمهور فيعده اجماعا فليعلم هذا والله الموفق قال ابن جرير حدثنا
ابن وكيع ثنا ابو اسامة عن جهير بن يزيد قال سئل الحسن سأله رجل اتيت بطير كذا فمنه ما قد ذبح فذكر اسم الله عليه ومنه ما نسي ان
يذكر اسم الله عليه واختلط الطير فقال الحسن كله كله قال وسالت محمد بن سيرين فقال قال الله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
واحتج لهذا المذهب بالحديث المروي من طرق عند ابن ماجه عن ابن عباس وابي هريرة وابي ذر وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وفيه نظر والله اعلم وقد روى الحافظ ابو احمد
بن عدي من حديث مروان بن سالم القرقساني عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت الرجل منا يذبح وينسى ان يسمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسم الله على كل مسلم ولكن هذا اسناد
ضعيف فان مروان بن سالم القرقساني ابا عبد الله الشامي ضعيف تكلم فيه غير واحد من الائمة والله اعلم وقد افردت هذه المسئلة
على حدة وذكرت مذاهب الائمة وماخذهم وادلتهم ووجه الدلالة والمناقضات والمعارضات والله اعلم قال ابن جرير واختلف
اهل العلم في هذه الاية هل نسخ منها من حكمها شيء ام لا فقال بعضهم لم ينسخ منها شيء وهي محكمة فيما عنيت به وعلى هذا قول عامة اهل
العلم وروي عن الحسن البصري وعكرمة ما حدثنا به ابن حميد ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن عكرمة والحسن البصري قالا
قال الله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين وقال ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فنسخ واستثنى من ذلك فقال وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم وقال ابن ابي حاتم قرئ على العباس بن الوليد بن يزيد ثنا محمد بن شعيب اخبرني النعمان
يعني ابن المنذر عن مكحول قال انزل الله في القران ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ثم نسخها الرب ورحم المسلمين فقال اليوم احل لكم
الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فنسخها بذلك واحل طعام اهل الكتاب ثم قال ابن جرير والصواب انه لا تعارض بين حل
طعام اهل الكتاب وبين تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه وهذا الذي قاله صحيح ومن اطلق من السلف النسخ ههنا فانما اراد التخصيص
والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو بكر بن
عياش عن ابي اسحق قال قال رجل لابن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق وتلا هذه الاية وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
وحدثنا ابي ثنا ابو حذيفة ثنا عكرمة بن عمار عن ابي زميل قال كنت قاعدا عند ابن عباس وحج المختار بن ابي عبيد فجاءه رجل فقال يا ابا
عباس زعم ابو اسحق انه اوحي اليه الليلة فقال ابن عباس صدق فنفرت وقلت يقول ابن عباس صدق فقال ابن عباس هما وحيان
وحي الله ووحي الشيطان فوحي الله عز وجل الى محمد صلى الله عليه وسلم ووحي الشيطان الى اوليائه ثم قرا وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم وقد تقدم عن عكرمة في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا نحو هذا وقوله ليجادلوكم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد
الاشج ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال خاصمت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ناكل مما قتلنا ولا ناكل
مما قتل الله فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق هكذا رواه مرسلا ورواه ابو داود متصلا فقال حدثنا عثمان بن ابي شيبة
ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاءت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ناكل مما قتلنا
ولا ناكل مما قتل الله فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الاية وكذا رواه ابن جرير عن محمد بن عبد الاعلى وسفين بن
وكيع كلاهما عن عمران بن عيينة به ورواه البزار عن محمد بن موسى الحرشي عن عمران بن عيينة به وهذا فيه نظر من وجوه ثلثة احدها
ان اليهود لا يرون اباحة الميتة حتى يجادلوا الثاني ان الاية من الانعام وهي مكية الثالث ان هذا الحديث رواه عن محمد بن
موسى الحرشي عن زياد بن عبد الله البكائي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم

تذكره قال حسن غريب وروى عن سعيد بن جبير مرسلا وقال الطبرانى حدثنا على بن المبارك ثنا زيد بن المبارك ثنا موسى
بن عبد العزيز ثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ارسلت فارس الى قريش
ان خاصموا محمدا وقولوا له فما تذبح انت بيدك بسكين فهو حلال وما ذبح الله عز وجل بشمشير من ذهب يعنى الميتة فهو حرام
فنزلت هذه الاية وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم قال الشياطين من فارس واولياؤهم من قريش
وقال ابو داود حدثنا محمد بن كثير ثنا اسرائيل ثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وان الشياطين ليوحون الى
اوليائهم يقولون ما ذبح الله فلا تاكلوه وما ذبحتم انتم فكلوه فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ورواه ابن ماجه
وابن ابى حاتم عن عمرو بن عبد الله عن وكيع عن اسرائيل به وهذا اسناد صحيح ورواه ابن جرير من طرق متعددة عن ابن
عباس وليس فيه ذكر اليهود فهذا هو المحفوظ والله اعلم وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الى قوله ليجادلوكم قال يوحى الشياطين الى اوليائهم تاكلون مما قتلتم ولا تاكلون
مما قتل الله قال ان الذى قتلتم يذكر اسم الله عليه وان الذى قد مات لم يذكر اسم الله عليه وقال ابن جريج قال عمرو بن دينار
عن عكرمة ان مشركى قريش كاتبوا فارس على الروم وكاتبتهم فارس وكتبت فارس الى مشركى قريش ان محمدا واصحابه يزعمون انهم
يتبعون امر الله فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا ياكلونه واما ما ذبحوه هم ياكلونه فكتب بذلك المشركون الى اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم فوقع فى انفس ناس من المسلمين من ذلك شىء فنزلت وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم
انكم لمشركون ونزلت يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال السدى فى تفسير هذه الاية ان المشركين قالوا للمؤمنين
كيف تزعمون انكم تتبعون مرضات الله وما ذبح الله فلا تاكلونه وما ذبحتم انتم اكلتموه فقال الله لئن اطعتموهم فاكلتم
الميتة انكم لمشركون وهكذا قال مجاهد والضحاك وغير واحد من علماء السلف رحمهم الله وقوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون
اى حيث عدلتم عن امر الله لكم وشرعه الى قول غيره فقدمتم غيره عليه فهذا هو الشرك كما قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقد روى الترمذى فى تفسيرها
عن عدى بن حاتم انه قال يا رسول الله ما عبدوهم فقال بلى انهم احلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فذلك عبادتهم
اياهم أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين
ما كانوا يعملون هذا مثل ضربه الله للمؤمن الذى كان ميتا اى فى الضلالة هالكا حائرا فاحياه الله اى احيا قلبه بالايمان
وهداه ووفقه لاتباع رسله وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس اى يهتدى به كيف يسلك وكيف يتصرف والنور هو القران كما رواه
العوفى وابن ابى طلحة عن ابن عباس وقال السدى الاسلام والكل صحيح كمن مثله فى الظلمات اى الجهالات والاهواء والضلالات
المتفرقة ليس بخارج منها اى لا يهتدى الى منفذ ولا مخلص مما هو فيه وفى مسند الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله خلق خلقه فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل كما قال تعالى الله
ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وكما قال افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا على صراط مستقيم وقال تعالى مثل الفريقين
كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون وقال تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور ان انت الا نذير والايات فى هذا
كثيرة ووجه المناسبة فى ضرب المثلين ههنا بالنور والظلمات لما تقدم فى اول السورة وجعل الظلمات والنور وقد زعم بعضهم ان
المراد بهذا المثل رجلان معينان فقيل عمر بن الخطاب هو الذى كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يمشى به فى الناس وقيل عمار بن ياسر
واما الذى فى الظلمات ليس بخارج منها ابو جهل عمرو بن هشام لعنه الله والصحيح ان الاية عامة يدخل فيها كل مؤمن وكافر وقوله
كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون اى حسنا لهم ما هم فيه من الجهالة والضلالة قدرا من الله وحكمة بالغة لا اله الا هو وحده لا شريك
له ● وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى
نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ● تقول
وكما جعلنا فى قريتك يا محمد اكابر من المجرمين ورؤساء ودعاة الى الكفر والصد عن سبيل الله والى مخالفتك وعداوتك كذلك كانت الرسل
من قبلك يبتلون بذلك ثم تكون لهم العاقبة كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال تعالى
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا قيل معناه امرناهم بالطاعات فخالفوا فدمرناهم
وقيل امرناهم امرا قدريا كما قال ليمكروا فيها وقال ابن ابى طلحة عن ابن عباس اكابر مجرميها قال سلطنا شرارها فعصوا فيها فاذا
فعلوا اهلكناهم بالعذاب وقال مجاهد وقتادة اكابر مجرميها عظماؤها قلت وهكذا قوله تعالى وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال
مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وقال تعالى وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير

الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون والمراد بالمكر ههنا دعاؤهم الى الضلالة بزخرف من المقال والفعال
كما قال اخبارا عن قوم نوح عليه السلام ومكروا مكرا كبارا وقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول
يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم
بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا
الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا ابن
ابى عمر ثنا سفين قال كل مكر فى القران فهو عمل وقوله وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون اى وما يعود وبال مكرهم ذلك واضلالهم من اضلوه
الا على انفسهم كما قال تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وقوله
واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله اى اذا جاءتهم اية وبرهان وحجة قاطعة قالوا لن نؤمن حتى نؤتى
رسل الله اى حتى تاتينا الملائكة من الله بالرسالة كما تاتى الى الرسل وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى
ربنا لقد استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته اى هو اعلم حيث يضع رسالته ومن يصلح لها من خلقه
كما قال تعالى وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك الاية يعنون لولا نزل على رجل عظيم كبير
مبجل فى اعينهم من القريتين اى مكة والطائف وذلك لانهم قبحهم الله كانوا يزدرون بالرسول صلوات الله وسلامه عليه بغيا وحسدا
وعنادا واستكبارا كما قال مخبرا عنهم واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذى يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون وقال تعالى
واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذى بعث الله رسولا وقال تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون هذا وهم معترفون بفضله وشرف نسبه وطهارة بيته ومرباه ومنشاه حتى انهم انما كانوا يسمونه
بينهم قبل ان يوحى اليه الامين وقد اعترف بذلك رئيس الكفر اى فى اول الاسلام من اسلم هو رضى الله عنه ابو سفين حين ساله هرقل ملك الروم
كيف نسبه فيكم قال هو فينا ذو نسب قال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا الحديث بطوله الذى استدل به ملك الروم
بطاهر صفاته صلى الله عليه وسلم على صدقه ونبوته وصحة ما جاء به وقال الامام احمد حدثنا محمد بن مصعب ثنا الاوزاعى عن شداد ابى
عمار عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من بنى
اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم انفرد باخراجه مسلم من حديث
الاوزاعى وهو عبد الرحمن بن عمرو امام اهل الشام نحوه وفى صحيح البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثت من خير قرون بنى ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه وقال الامام احمد حدثنا ابو نعيم عن سفين
عن يزيد بن ابى زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن المطلب بن ابى وداعة قال قال العباس بلغه صلى الله عليه وسلم بعض ما يقول
الناس فصعد المنبر فقال من انا فقالوا انت رسول الله فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير
خلقه وجعلهم فريقين فجعلنى فى خير فرقة وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا فانا خيركم
بيتا وخيركم نفسا صلوات الله وسلامه عليه وفى الحديث ايضا المروى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لى جبريل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد بنى اب
افضل من بنى هاشم رواه الحاكم والبيهقى وقال الامام احمد حدثنا ابو بكر ثنا عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضى الله
عنه قال ان الله نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر فى قلوب العباد
بعد قلب محمد فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن
وما راوه سيئا فهو عند الله سيء وقال احمد حدثنا شجاع بن الوليد قال ذكر قابوس بن ابى ظبيان عن ابيه عن سلمان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضنى فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب
فتبغضنى وقال ابن ابى حاتم فى تفسير هذه الاية ذكر عن محمد بن منصور الجواز ثنا سفين عن ابن ابى حسين قال ابصر رجل ابن عباس
وهو يدخل من باب المسجد فلما نظر اليه راعه فقال من هذا قالوا ابن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته
وقوله تعالى سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون هذا وعيد شديد من الله وتهديد اكيد لمن تكبر عن اتباع
رسله والانقياد لهم فيما جاؤا به انه سيصيبه يوم القيمة بين يدى الله صغار وهو الذلة الدائمة كما انهم استكبروا اعقبهم ذلك ذلا كما قال
تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين ذليلين وقوله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
لما كان المكر غالبا انما يكون خفيا وهو التلطف فى التحيل والخديعة قوبلوا بالعذاب الشديد جزاء وفاقا ولا يظلم ربك احدا كما قال
تعالى يوم تبلى السرائر اى تظهر المستترات والمكنونات والضمائر وجاء فى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينصب
لكل غادر لواء عند استه يوم القيمة يقال هذه غدرة فلان بن فلان والحكمة فى هذا انه لما كان الغدر خفيا لا يطلع عليه
الناس فيوم القيمة يصير علما منشورا على صاحبه بما فعل ● فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل

صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ● يقول تعالى فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام اى ييسره له وينشطه ويسهله لذلك فهذا علامة على الخير كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك فى ضلال مبين وقال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون قال ابن عباس فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
يقول يوسع صدره للتوحيد والايمان به وكذا قال ابو مالك وغير واحد وهو ظاهر وقال عبد الرزاق انا الثورى عن عمرو بن
قيس عن عمرو بن مرة عن ابى جعفر قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم اى المؤمنين اكيس قال اكثرهم ذكرا للموت واحسنهم لما بعده
استعدادا قال وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح
صدره يا رسول الله قال نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافى
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت وقال ابن جرير حدثنا هناد حدثنا قبيصة عن سفين يعنى الثورى عن
عمرو بن مرة عن رجل يكنى ابا جعفر كان يسكن المداين قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام فذكر نحو ما تقدم وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات
القزاز عن عمرو بن مرة عن ابى جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الايمان القلب انفسح له القلب وانشرح قالوا يا رسول الله فهل لذلك من امارة قال
نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت وقد رواه ابن جرير عن سوار بن عبد الله
العنبرى حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت ابى يحدث عن عبد الله بن مرة عن ابى جعفر فذكره وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابو سعيد
الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن المسور قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور يقذف به فى القلب قالوا يا رسول
الله فهل لذلك من امارة يعرف قال نعم قالوا وما هى قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل الموت وقال ابن جرير ايضا حدثنى هلال بن العلا ثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد ثنا محمد بن مسلم عن ابى عبد الرحمن عن زيد
بن ابى انيسة عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة بن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه اذا دخل النور القلب
انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من علامة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتنحى عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل لقى الموت وقد رواه من وجه اخر عن ابن مسعود متصلا مرفوعا فقال حدثنى ابن سنان القزاز ثنا محبوب بن
الحسن الهاشمى عن يونس عن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله وكيف يشرح صدره قال يدخل فيه النور فينفسح قالوا
وهل لذلك علامة يا رسول الله قال التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل ان ينزل الموت فهذه
طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضا والله اعلم وقوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما
يصعد فى السماء قراه بعضهم ضيقا بفتح الضاد وتسكين الياء والاكثرون ضيقا بتشديد الياء وكسرها وهما لغتان كهين وهين
وقراه بعضهم حرجا بفتح الحاء وكسر الراء قيل بمعنى اثم قاله السدى وقيل بمعنى القراءة الاخرى حرجا بفتح الحاء والراء وهو الذى
لا يتسع لشىء من الهدى ولا يخلص اليه ما ينفعه من الايمان ولا ينفذ فيه وقد سال عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا من الاعراب
من اهل البادية من مدلج ما الحرجة فقال هى الشجرة تكون بين الاشجار لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شىء فقال عمر رضى
الله عنه كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شىء من الخير وقال العوفى عن ابن عباس يجعل الله عليه الاسلام ضيقا والاسلام واسع
وذلك حين يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج يقول ما جعل عليكم فى الاسلام من ضيق وقال مجاهد والسدى ضيقا حرجا شاكا
وقال عطاء الخراسانى ضيقا حرجا قال ليس للخير فيه منفذ وقال ابن المبارك عن ابن جريج ضيقا حرجا بلا اله الا الله حتى لا يستطيع
ان يدخل كانما يصعد فى السماء من شدة ذلك عليه وقال سعيد بن جبير يجعل صدره ضيقا حرجا قال لا يجد مسلكا الا صعدا وقال
السدى كانما يصعد فى السماء من ضيق صدره وقال عطاء الخراسانى كانما يصعد فى السماء يقول مثله كمثل الذى لا يستطيع ان يصعد فى السماء
وقال الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس كانما يصعد فى السماء يقول فكما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ السماء فكذلك لا يقدر على ان
يدخل الايمان والتوحيد قلبه حتى يدخله الله قلبه وقال الاوزاعى كانما يصعد فى السماء كيف يستطيع من جعل الله صدره ضيقا ان يكون
مسلما قال الامام ابو جعفر بن جرير وهذا مثل ضربه الله لقلب هذا الكافر فى شدة تضييقه اياه عن وصول الايمان اليه يقول فمثله
فى امتناعه من قبول الايمان وضيقه عن وصوله اليه مثل امتناعه من الصعود الى السماء وعجزه عنه لانه ليس فى وسعه وطاقته وقال
فى قوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يقول كما يجعل الله صدر من اراد اضلاله ضيقا حرجا كذلك يسلط الله الشيطان
عليه وعلى امثاله ممن ابى الايمان بالله ورسوله فيغويه ويصده عن سبيل الله قال ابن ابى طلحة عن ابن عباس الرجس الشيطان وقال

مجاهد الرجس كل ما لا خير فيه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الرجس العذاب ● وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون
لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ● لما ذكر تعالى طريقة الضالين عن سبيله الصادين عنها نبه على شرف ما ارسل
به رسوله من الهدى ودين الحق فقال وهذا صراط ربك مستقيما منصوب على الحال اى هذا الذى شرعناه لك يا محمد بما اوحينا
اليك هذا القرآن هو صراط الله المستقيم كما تقدم فى حديث الحرث عن على رضى الله عنه فى نعت القرآن وهو صراط الله المستقيم
وحبل الله المتين وهو الذكر الحكيم رواه احمد والترمذى بطوله قد فصلنا الايات اى قد وضحناها وبيناها وفسرناها لقوم
يذكرون اى لمن له فهم ووعى يعقل عن الله ورسوله لهم دار السلام وهى الجنة عند ربهم اى يوم القيمة وانما وصف الجنة ههنا
بدار السلام لسلامتهم فيما سلكوه من الصراط المستقيم المقتفى اثر الانبياء وطرائقهم فكما سلموا من افات الاعوجاج افضوا
الى دار السلام وهو وليهم اى حافظهم وناصرهم ومؤيدهم بما كانوا يعملون اى جزاء على اعمالهم الصالحة تولاهم واثابهم الجنة بمنه وكرمه
● ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذى
اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم يقول تعالى واذكر يا محمد فيما تقصه عليهم وتنذرهم
به يوم يحشرهم جميعا يعنى الجن واولياءهم الذين كانوا يعبدونهم فى الدنيا ويعوذون بهم ويطيعونهم ويوحى بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اى ثم يقول يا معشر الجن وسياق الكلام يدل على المحذوف ومعنى قوله قد استكثرتم
من الانس اى من اضلالهم واغوائهم كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى
هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس
يعنى اضللتم منهم كثيرا وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض يعنى اولياء الجن
من الانس قالوا مجيبين لله تعالى عن ذلك بهذا قال ابن ابى حاتم حدثنا ابى حدثنا ابو الاشهب هوذة بن خليفة ثنا عوف
عن الحسن فى هذه الاية قال استكثرتم اهل النار يوم القيمة فقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض
قال الحسن وما كان استمتاع بعضهم ببعض الا ان الجن امرت وعملت الانس وقال محمد بن كعب فى قوله ربنا استمتع بعضنا
ببعض قال الصحابة فى الدنيا وقال ابن جريج كان الرجل فى الجاهلية ينزل الارض فيقول اعوذ بكبير هذا الوادى فذلك
استمتاعهم فاعتذروا به يوم القيمة واما استمتاع الجن بالانس فانه كان فيما ذكر ما ينال الجن من الانس من تعظيمهم اياهم
فى استعاذتهم بهم فيقولون قد سدنا الانس والجن وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا قال السدى اى الموت قال النار
مثواكم اى مأواكم ومنزلكم انتم واولياؤكم خالدين فيها اى ماكثين مكثا مخلدا الا ما شاء الله قال بعضهم يرجع معنى
هذا الاستثناء الى البرزخ وقال بعضهم هذا رد الى مدة الدنيا وقيل غير ذلك من الاقوال التى سياتى تقريرها ان شاء الله
عند قوله تعالى فى سورة هود خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وقد روى ابن جرير
وابن ابى حاتم فى تفسير هذه الاية من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثنى معوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس
قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم قال ان هذه الاية لا ينبغى لاحد ان يحكم على الله فى خلقه لا ينزلهم جنة
ولا نارا ● وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ● قال سعيد عن قتادة فى تفسيرها انما يولى الله بين الناس
باعمالهم فالمؤمن ولى المؤمن اين كان وحيث كان والكافر ولى الكافر اينما كان وحيثما كان ليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى
واختار هذا القول ابن جرير وقال معمر عن قتادة فى تفسيرها يولى الله بعض الظالمين بعضا فى النار يتبع بعضهم بعضا
وقال مالك بن دينار قرات فى الزبور انى انتقم من المنافقين بالمنافقين ثم انتقم من المنافقين جميعا وذلك فى كتاب الله قول الله
وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فى قوله وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا
قال ظالمى الجن وظالمى الانس وقرا ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال ونسلط ظلمة الجن على ظلمة الانس وقد
روى الحافظ ابن عساكر فى ترجمة عبد الباقى بن احمد من طريق سعيد بن عبد الجبار الكرابيسى عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر
عن ابن مسعود مرفوعا من اعان ظالما سلطه الله عليه وهذا حديث غريب وقال بعض الشعراء وما من يد الا يد الله فوقها
ولا ظالم الا سيبلى بظالم ومعنى الاية الكريمة كما ولينا هؤلاء الخاسرين من الانس تلك الطائفة التى اغوتهم من الجن كذلك
نفعل بالظالمين نسلط بعضهم على بعض ونهلك بعضهم ببعض وننتقم من بعضهم ببعض جزاء على ظلمهم وبغيهم ● يا معشر الجن والانس
الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين ● هذا ايضا مما يقرع الله به كافرى الجن والانس يوم القيمة حيث يسالهم وهو اعلم هل بلغتهم الرسل رسالاته
وهذا استفهام تقرير يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم اى من جملتكم والرسل من الانس فقط وليس من الجن رسل كما قد
نص على ذلك مجاهد وابن جريج وغير واحد من الائمة من السلف والخلف وقال ابن عباس الرسل من بنى ادم ومن الجن نذر وحكى ابن
جرير عن الضحاك بن مزاحم انه زعم ان فى الجن رسلا واحتج بهذه الاية الكريمة وفى الاستدلال بها على ذلك نظر لانها محتملة وليست

بمريجة وهي والله اعلم كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ومعلوم ان اللؤلؤ والمرجان انما يستخرجان من المالح لا من
الحلو وهذا واضح ولله الحمد وقد نص على هذا الجواب بعينه ابن جريج والدليل على ان الرسل انما هم من الانس قوله تعالى انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ان قال رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وقال تعالى عن ابرهيم وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فحصر النبوة والكتاب بعد ابرهيم في ذريته ولم يقل احد من
الناس ان النبوة كانت في الجن قبل ابرهيم الخليل عليه السلام ثم انقطعت عنهم ببعثته وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى ومعلوم ان الجن تبع
للانس في هذا الباب ولهذا قال تعالى اخبارا عنهم واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم
يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من
دونه اولياء اولئك في ضلال مبين وقد جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا عليهم
سورة الرحمن وفيها قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي الاء ربكما تكذبان وقال تعالى في هذه الاية الكريمة يا معشر الجن
والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا اي اقررنا ان الرسل بلغونا
رسالاتك وانذرونا لقاءك وان هذا اليوم كائن لا محالة قال تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا اي وقد فرطوا في حياتهم الدنيا
وهلكوا بتكذيبهم الرسل ومخالفتهم المعجزات لما اغتروا به من زخرف الحياة الدنيا وزينتها وشهواتها وشهدوا
على انفسهم اي يوم القيمة انهم كانوا كافرين اي في الدنيا بما جاءتهم به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ذلك ان
لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون يقول تعالى ذلك ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون اي انما اعذرنا الى الثقلين بارسال الرسل وانزال الكتب لئلا يعاقب احدا
بظلم وهو لم يبلغه دعوة ولكن اعذرنا الى الامم وما عذبنا احدا الا بعد ارسال الرسل اليهم كما قال تعالى وان من امة الا
خلا فيها نذير وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقال تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا والايات
في هذا كثيرة وقال الامام ابو جعفر بن جرير ويحتمل قوله تعالى بظلم وجهين احدهما ذلك من اجل ان ربك لم يهلك القرى
بظلم بالشرك ونحوه وهم غافلون يقول لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى يبعث اليهم رسولا ينبههم على حجج الله عليهم و
ينذرونهم عذاب الله يوم معادهم ولم يكن بالذي يؤاخذهم غفلة فيقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والوجه الثاني
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يقول لم يكن ربك ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل والايات والعبر فيظلمهم بذلك
والله غير ظلام لعبيده ثم شرع يرجح الوجه الاول ولا شك انه اقوى والله اعلم قال وقوله ولكل درجات مما عملوا اي
ولكل عامل من طاعة الله او معصيته منازل ومراتب من عمله يبلغه الله سبحانه اياها ويثيبه بها ان خيرا فخير وان شرا فشر
قلت ويحتمل ان يعود قوله ولكل درجات مما عملوا اي من كافري الجن والانس اي ولكل درجة في النار بحسبه كقوله تعالى
قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
وما ربك بغافل عما يعملون قال ابن جرير اي وكل ذلك من عملهم يا محمد بعلم من ربك يحصيها ويثبتها لهم عنده ليجازيهم
عليها عند لقائهم اياه ومعادهم وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من
ذرية قوم اخرين ان ما توعدون لات وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون
له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون يقول تعالى وربك يا محمد الغني اي عن جميع خلقه من جميع الوجوه وهم الفقراء اليه في
جميع احوالهم ذو الرحمة اي وهو مع ذلك رحيم بهم رؤوف كما قال تعالى ان الله بالناس لرؤوف رحيم ان يشا يذهبكم
اذا خالفتم امره ويستخلف من بعدكم ما يشاء اي قوما اخرين اي يعملون بطاعته كما انشاكم من ذرية قوم اخرين اي هو قادر
على ذلك سهل عليه يسير لديه كما اذهب القرون الاولى واتى بالذي بعده كذلك هو قادر على اذهاب هؤلاء والاتيان باخرين
كما قال تعالى ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى
الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال تعالى والله الغني وانتم الفقراء وان
تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة قال سمعت ابان بن عثمان يقول
في هذه الاية كما انشاكم من ذرية قوم اخرين الذرية الاصل والذرية النسل وقوله انما توعدون لات وما انتم بمعجزين اي
اخبرهم يا محمد ان الذي توعدون به من امر المعاد كائن لا محالة وما انتم بمعجزين اي لا تعجزون الله بل هو قادر على اعادتكم وان صرتم
ترابا ورفاتا وعظاما هو قادر لا يعجزه شيء وقال ابن ابي حاتم في تفسيرها حدثني ابي ثنا محمد بن المصفى ثنا محمد بن حسين عن ابي بكر بن

مريم عن عطاء بن ابي رباح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا بني ادم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى
والذي نفسي بيده ان ما توعدون لات وما انتم بمعجزين وقوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون هذا تهديد اي استمروا
على طريقتكم وناحيتكم ان كنتم تظنون انكم على هدى فانا مستمر على طريقتي ومنهجي كما قال تعالى وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا
عاملون وانتظروا انا منتظرون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس على مكانتكم اي ناحيتكم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه
لا يفلح الظالمون اي اتكون لي او لكم وقد انجز موعده لرسوله صلوات الله وسلامه عليه فانه تعالى مكنه في البلاد وحكمه في نواصي مخالفيه
من العباد وفتح له مكة واظهره على من كذبه من قومه وعاداه وناواه واستقر امره على سائر جزيرة العرب وكذلك اليمن والبحرين وكل
ذلك في حياته ثم فتحت الامصار والاقاليم والرساتيق بعد وفاته في ايام خلفائه رضي الله عنهم كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي
وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء
الدار وقال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال تعالى اخبارا عن رسله فاوحى اليهم ربهم لنهلكن
الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا الاية
وقد فعل الله تعالى ذلك بهذه الامة وله الحمد والمنة اولا واخرا وظاهرا وباطنا ● وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله
بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون ● هذا ذم وتوبيخ من الله للمشركين
الذين ابتدعوا بدعا وكفرا وشركا وجعلوا لله جزءا من خلقه وهو خالق كل شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ولهذا قال تعالى وجعلوا لله
مما ذرا اي مما خلق وبرا من الحرث اي من الزرع والثمار ومن الانعام نصيبا اي جزءا وقسما فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
وقوله فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قال علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس انه قال في تفسير
هذه الاية ان اعداء الله كانوا اذا احترثوا حرثا او كانت لهم ثمرة جعلوا لله منه جزءا وللوثن جزءا فما كان من حرث او ثمرة او شيء من نصيب
الاوثان حفظوه واحصوه وان سقط منه شيء فيما سمي للصمد ردوه الى ما جعلوه للوثن وان سبقهم الماء الذي جعلوه للوثن فسقى
شيئا جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن وان سقط شيء من الحرث والثمرة التي جعلوها لله فاختلط بالذي جعلوه للوثن قالوا هذا فقير ولم
يردوه الى ما جعلوه لله وان سبقهم الماء الذي جعلوه لله فسقى ما سمي للوثن تركوه للوثن وكانوا يحرمون من اموالهم البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام فيجعلونه للاوثان ويزعمون انهم يحرمونه لله فقال الله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية
وهكذا قال مجاهد وقتادة والسدي وغير واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في تفسيرها كل شيء جعلوه لله من ذبح يذبحونه لا
يأكلونه ابدا حتى يذكروا معه اسماء الالهة وما كان للالهة لم يذكروا اسم الله معه وقرا الاية حتى بلغ ساء ما يحكمون اي ساء ما يقسمون
فانهم اخطاوا اولا في القسمة فان الله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وخالقه وله الملك وكل شيء له وفي تصرفه وتحت قدرته ومشيئته
لا اله غيره ولا رب سواه ثم لما قسموا فيما زعموا لم يحفظوا القسمة التي هي فاسدة بل جاروا فيها كما قال تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون وقال تعالى وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين وقال تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى
وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون
يقول تعالى وكما زينت الشياطين لهؤلاء المشركين ان جعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا كذلك زينوا لهم قتل اولادهم خشية الاملاق
ووأد البنات خشية العار وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم زينوا
لهم قتل اولادهم وقال مجاهد شركاؤهم شياطينهم يامرونهم ان يئدوا اولادهم خشية العيلة وقال السدي امرتهم الشياطين ان
يقتلوا البنات واما ليردوهم فيهلكوهم واما ليلبسوا عليهم دينهم فيخلطوا عليهم دينهم ونحو ذلك قال قتادة وعبد الرحمن بن
زيد بن اسلم وهذا كقوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون
ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وقال تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقد كانوا ايضا يقتلون الاولاد من الاملاق
وهو الفقر او خشية الاملاق ان يحصل لهم في ثاني الحال وقد نهاهم الله عن قتل اولادهم لذلك وانما كان هذا كله من تزيين الشياطين
لهم وتزيينه لهم ذلك قال تعالى ولو شاء الله ما فعلوه اي كل هذا واقع بمشيئته وارادته واختياره لذلك كونا وله الحكمة التامة
في ذلك ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فذرهم وما يفترون اي فدعهم واجتنبهم وما هم فيه فسيحكم الله بينك وبينهم ● وقالوا هذه انعام
وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا
يفترون ● قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الحجر الحرام مما حرموا من الوصيلة وتحريم ما حرموا وكذلك قال مجاهد والضحاك
والسدي وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال قتادة وقالوا هذه انعام وحرث حجر الاية تحريم كان عليهم من الشياطين
في اموالهم وتغليظ وتشديد وكان ذلك من الشياطين ولم يكن من الله تعالى وقال ابن زيد بن اسلم حجر انما احتجروها لالهتهم وقال
السدي لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يقولون حرام ان يطعم الا من شئنا وهذه الاية الكريمة كقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم

من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون وكقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون وقال السدى اما الانعام حرمت ظهورها فهي البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام واما الانعام التي لا يذكرون اسم الله عليها اذا ولدوها ولا ان نحروها وقال ابو بكر بن عياش عن عاصم بن
ابي النجود قال لي ابو وائل اتدري ما في قوله وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قلت لا قال هي البحيرة كانوا
لا يحجون عليها وقال مجاهد كان من ابلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شانها لا ان ركبوا ولا ان حلبوا ولا ان حملوا
ولا ان نتجوا ولا ان عملوا شيئا افتراء عليه اي على الله تعالى وكذبا منهم في اسنادهم ذلك الى دين الله وشرعه فانه لم ياذن لهم في ذلك ولا رضيه
منهم سيجزيهم بما كانوا يفترون عليه ويسندون اليه وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قال ابن اسحق السبيعي عن عبد الله بن ابي الهذيل عن ابن
عباس وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا قال اللبن وقال العوفي عن ابن عباس وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا الاية فهو اللبن كانوا يحرمونه على اناثهم ويشربه ذكرانهم وكانت الشاة اذا ولدت ولدا ذكرا ذبحوه وكان للرجال
دون النساء وان كانت انثى تركت فلم تذبح وان كانت ميتة فهم فيه شركاء فنهى الله عن ذلك وكذا قال السدى وقال الشعبي
البحيرة لا ياكل من لبنها الا الرجال وان مات منها شيء اكله الرجال والنساء وكذا قال عكرمة وقتادة وعبد الرحمن بن زيد
بن اسلم وقال مجاهد في قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قال هي السائبة والبحيرة
وقال ابو العالية ومجاهد وقتادة في قوله سيجزيهم وصفهم اي قولهم الكذب في ذلك يعني كقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون الاية انه حكيم اي في افعاله
واقواله وشرعه عليم باعمال عباده من خير وشر وسيجزيهم على ذلك اتم الجزاء قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم
وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين يقول تعالى قد خسر الذين فعلوا هذه الافاعيل في الدنيا والاخرة
اما في الدنيا فخسروا اولادهم بقتلهم وضيقوا عليهم في اموالهم فحرموا اشياء ابتدعوها من تلقاء انفسهم واما في الاخرة
فيصيرون الى شر المنازل بكذبهم على الله وافترائهم كما قال تعالى قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا
ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه الاية حدثنا
محمد بن احمد ثنا ابراهيم ثنا يحيى بن ايوب ثنا عبد الرحمن بن المبارك ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرا ما فوق الثلثين والمائة من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم
سفها بغير علم الى وما كانوا مهتدين وهكذا رواه البخاري منفردا في كتاب مناقب قريش من صحيحه عن ابي النعمان محمد بن
الفضل عارم عن ابي عوانة واسمه الوضاح بن عبد الله اليشكري عن ابي بشر واسمه جعفر بن ابي وحشية اياس به وهو
الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير
متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا
مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين يقول تعالى مبينا انه الخالق لكل شيء من الزروع
والثمار والانعام التي تصرف فيها المشركون بارائهم الفاسدة وقسموها وجزؤوها فجعلوا منها حراما وحلالا فقال
وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس معروشات مسموكات
وفي رواية فالمعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج في البر والجبال من الثمرات وقال عطاء الخراساني عن
ابن عباس معروشات ما عرش من الكرم وغير معروشات ما لم يعرش من الكرم وكذا قال السدى وقال ابن جريج متشابها وغير متشابه قال
متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم وقال محمد بن كعب كلوا من ثمره اذا اثمر قال من رطبه وعنبه وقال تعالى واتوا حقه يوم حصاده
قال ابن جرير قال بعضهم هي الزكاة المفروضة حدثنا عمرو ثنا عبد الصمد ثنا يزيد بن درهم قال سمعت انس بن مالك يقول
واتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة المفروضة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واتوا حقه يوم حصاده يعني الزكاة
المفروضة يوم يكال ويعلم كيله وكذا قال سعيد بن المسيب وقال العوفي عن ابن عباس واتوا حقه يوم حصاده وذلك ان
الرجل كان اذا زرع فكان يوم حصاده لم يخرج مما حصد شيئا فقال الله واتوا حقه يوم حصاده وذلك ان يعلم ما كيله
وحقه من كل عشرة واحدا وما يلقط الناس من سنبله وقد روى الامام احمد وابو داود في سننه من حديث محمد بن اسحق
حدثني محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم امر من كل جاد عشرة
اوسق من التمر بقنو يعلق في المسجد للمساكين وهذا اسناد جيد قوي وقال طاوس وابو الشعثاء وقتادة والحسن والضحاك
وابن جريج هي الزكاة وقال الحسن البصري هي الصدقة من الحب والثمار وكذا قال ابن زيد بن اسلم وقال اخرون هو حق
اخر سوى الزكاة قال اشعث عن محمد بن سيرين ونافع عن ابن عمر في قوله واتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون شيئا

سوى الزكاة رواه ابن مردويه وروى عبد الله بن المبارك وغيره عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح في قوله
واتوا حقه يوم حصاده قال يعطي من حضره يومئذ ما تيسر وليس بالزكاة وقال مجاهد اذا حضرك المساكين طرحت لهم منه
وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتوا حقه يوم حصاده قال عند الزرع يعطي القبض ويتركهم
فيتبعون اثار الصرام وقال الثوري عن حماد عن ابراهيم النخعي قال يعطي مثل الضغث وقال ابن المبارك عن شريك عن سالم
عن سعيد بن جبير واتوا حقه يوم حصاده قال كان هذا قبل الزكاة للمساكين القبضة والضغث لعلف دابته وفي حديث ابن
لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد مرفوعا واتوا حقه يوم حصاده قال ما سقط من السنبل رواه ابن مردويه وقال
اخرون هذا شيء كان واجبا ثم نسخه الله بالعشر حكاه ابن جرير عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية وابراهيم النخعي والحسن
والسدى وعطية العوفي واختاره ابن جرير رحمه الله قلت وفي تسمية هذا نسخا نظر لانه قد كان شيئا واجبا في الاصل
ثم انه فصل بيانه وبين مقدار المخرج وكميته قالوا وكان هذا في السنة الثانية من الهجرة فالله اعلم وقد ذم الله سبحانه الذين
يصرمون ولا يتصدقون كما ذكر عن اصحاب الجنة في سورة ن اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف
من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم اي كالليل المدلهم سوداء محترقة فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم
صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد اي على قوة وجلد وهمة قادرين فلما راوها
قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل معناه
ولا تسرفوا في الاعطاء فتعطوا فوق المعروف قال ابو العالية كانوا يعطون يوم الحصاد شيئا ثم تباروا فيه واسرفوا فانزل الله
ولا تسرفوا وقال ابن جريج نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جذ نخلا فقال لا ياتيني اليوم احد الا اطعمته فاطعم حتى امسى وليست
له ثمرة فانزل الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين رواه ابن جرير عنه وقال ابن جريج عن عطاء نهوا عن السرف في كل شيء وقال اياس
بن معاوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف وقال السدى في قوله ولا تسرفوا قال لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء وقال سعيد بن المسيب
ومحمد بن كعب في قوله ولا تسرفوا قال لا تمنعوا الصدقة فتعصوا ثم اختار ابن جرير قول عطاء انه نهي عن الاسراف في كل شيء ولا شك
انه صحيح لكن الظاهر والله اعلم من سياق الاية حيث قال تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب
المسرفين ان يكون عائدا على الاكل اي ولا تسرفوا في الاكل لما فيه من مضرة العقل والبدن كما قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه
لا يحب المسرفين وفي البخاري تعليقا كلوا والبسوا في غير اسراف ولا مخيلة وهذا من هذا والله اعلم وقوله ومن الانعام حمولة وفرشا اي
وانشا لكم من الانعام ما هو حمولة وما هو فرش قيل المراد بالحمولة ما يحمل عليه من الابل والفرش الصغار منها كما قال الثوري عن ابي اسحق
عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله حمولة ما حمل من الابل وفرشا قال الصغار من الابل رواه الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه وقال ابن عباس
الحمولة هي الكبار والفرش هي الصغار من الابل وكذا قال مجاهد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن الانعام حمولة وفرشا اما الحمولة
فالابل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه واما الفرش فالغنم واختاره ابن جرير قال واحسبه انما سمي فرشا لدنوه من الارض
وقال الربيع بن انس والحسن والضحاك وقتادة الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم وقال السدى اما الحمولة فالابل واما الفرش
فالفصلان والعجاجيل والغنم وما حمل عليه فهو حمولة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الحمولة ما يركبون والفرش ما ياكلون ويحلبون
شاة لا تحمل ياكلون لحمها ويتخذون من صوفها لحافا وفراشا وهذا الذي قاله عبد الرحمن في تفسير هذه الاية الكريمة حسن يشهد له قوله
تعالى الم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقال تعالى وان لكم
في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب الى ان قال ومن
اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وقال تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها
منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون وقوله تعالى كلوا مما رزقكم
الله اي من الثمار والزروع والانعام فكلها خلقها الله تعالى وجعلها رزقا لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي طريقه واوامره
كما اتبعها المشركون الذين حرموا ما رزقهم الله افتراء على الله انه لكم اي ان الشيطان ايها الناس لكم عدو مبين اي مبين ظاهر العداوة
كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقال تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان
كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما الاية وقال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو
بئس للظالمين بدلا والايات في هذا كثيرة في القران ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم
ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس
بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وهذا بيان لجهل العرب قبل الاسلام فيما كانوا حرموا من الانعام وجعلوها اجزاء وانواعا

بحيرة وسائبة ووصيلة وحاما وغير ذلك من الانواع التي ابتدعوه في الانعام والزروع والثمار وبين انه تعالى انشا جنات
معروشات وغير معروشات وانه انشا من الانعام حمولة وفرشا ثم بين اصناف الانعام الى غنم وهو بياض وهو الضان
وسواد وهو المعز ذكره وانثاه والى ابل ذكورها واناثها وبقر كذلك وانه تعالى لم يحرم شيئا من ذلك ولا شيئا من اولادها
بل كلها مخلوقة لبني ادم اكلا وركوبا وحمولة وحلبا وغير ذلك من وجوه المنافع كما قال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
الاية وقوله اما اشتملت عليه ارحام الانثيين رد عليهم في قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
وقوله نبؤني بعلم ان كنتم صادقين اي اخبروني عن يقين كيف حرم الله عليكم ما زعمتم تحريمه من البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام ونحو ذلك وقال العوفي عن ابن عباس قوله ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين فهذه اربعة ازواج قل
آلذكرين حرم ام الانثيين يقول لم احرم شيئا من ذلك ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني هل يشتمل الرحم الا على ذكر
او انثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا نبؤني بعلم ان كنتم صادقين يقول كله حلال وقوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله
بهذا تهكم بهم فيما ابتدعوه وافتروه على الله من تحريم ما حرموه من ذلك فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير
علم اي لا احد اظلم منه ان الله لا يهدي القوم الظالمين واول من دخل في هذه الاية عمرو بن لحي بن قمعة فانه اول من سيب
السوايب ووصل الوصيلة وحمى الحامي كما ثبت في الصحيح • قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة
او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم • يقول
تعالى امرا عبده ورسوله محمدا صلوات الله وسلامه عليه قل لهؤلاء الذين حرموا ما رزقهم الله افتراء على الله لا اجد فيما اوحي
الي محرما على طاعم يطعمه اي اكل ياكله قيل معناه لا اجد من الحيوانات شيئا محرما سوى هذه فعلى هذا يكون ما ورد من
التحريمات بعد هذا في سورة المائدة وفي الاحاديث الواردة رافعا لمفهوم هذه الاية ومن الناس من يسمي ذلك نسخا
والاكثرون من المتاخرين لا يسمونه نسخا لانه من باب رفع مباح الاصل والله اعلم وقال العوفي عن ابن عباس
او دما مسفوحا يعني المهراق وقال عكرمة في قوله او دما مسفوحا لولا هذه الاية لتتبع الناس ما في العروق كما تتبعه
اليهود وقال حماد عن عمران بن حدير قال سالت ابا مجلز عن الدم وما يتلطخ من الذبح من الراس وعن القدر يرى
فيها الحمرة فقال انما نهى الله عن الدم المسفوح وقال قتادة حرم من الدما ما كان مسفوحا فاما لحم خالطه دم فلا باس
به وقال ابن جرير حدثنا المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد عن يحيى بن سعيد عن القاسم عن عائشة انها كانت لا ترى
بلحوم السباع باسا والحمرة والدم يكونان على القدر وقرات هذه الاية صحيح غريب وقال الحميدي ثنا سفين ثنا عمرو
بن دينار قال قلت لجابر بن عبد الله انهم يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية زمن
خيبر فقال قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ابى ذلك البحر يعني ابن عباس وقرا
قل لا اجد فيما اوحي الي الاية وهكذا رواه البخاري عن علي بن المديني عن سفين به واخرجه ابو داود من حديث ابن
جريج عن عمرو بن دينار ورواه الحاكم في مستدركه مع انه في صحيح البخاري كما رايت وقال ابو بكر بن مردويه والحاكم
في مستدركه ثنا محمد بن علي بن دحيم ثنا احمد بن حازم ثنا ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن ابي الشعثا
عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية ياكلون اشياء ويتركون اشياء تقذرا فبعث الله نبيه وانزل كتابه واحل حلاله وحرم
حرامه فما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو وتلا هذه الاية قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
الى اخر الاية وهذا لفظ ابن مردويه ورواه ابو داود منفردا عن محمد بن داود بن صبيح عن ابي نعيم به وقال الحاكم
هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال احمد ثنا عفان حدثنا ابو عوانة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس
قال ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة تعني الشاة قال فلم لا اخذتم مسكها قالت ناخذ مسك شاة
قد ماتت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال الله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة
او دما مسفوحا او لحم خنزير وانكم لا تطعمونه ان تدبغوه تنتفعوا به فارسلت فسلخت مسكها فدبغته فاتخذت منه قربة
حتى تخرقت عندها ورواه البخاري والنسائي من حديث الشعبي عن عكرمة عن ابن عباس عن سودة بنت زمعة بذلك
او نحوه وقال سعيد بن منصور حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عيسى بن نميلة الفزاري عن ابيه قال كنت عند ابن عمر فسال رجل
عن اكل القنفذ فقرا عليه قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير الاية
فقال شيخ عنده سمعت ابا هريرة يقول ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال خبيثة من الخبائث فقال ابن عمر ان كان
النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو كما قال ورواه ابو داود عن ابي ثور عن سعيد بن منصور به وقوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد
اي فمن اضطر الى اكل شيء مما حرم في هذه الاية الكريمة وهو غير متلبس ببغي ولا عدوان فان ربك غفور رحيم غفور له
رحيم به وقد تقدم تفسير هذه الاية في سورة البقرة بما فيه كفاية والمقصود من سياق هذه الاية الكريمة الرد على المشركين

الذين ابتدعوا ما ابتدعوه من تحريم المحرمات على انفسهم بارائهم الفاسدة من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ونحو ذلك فامر الله
رسوله ان يخبرهم انه لا يجد فيما اوحاه الله اليه ان ذلك محرم وانما حرم ما ذكر في هذه الاية من الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به وما عدا ذلك فلم يحرم وانما هو عفو مسكوت عنه فكيف تزعمون انتم انه حرام ومن اين حرمتموه ولم يحرمه الله
وعلى هذا فلا يبقى تحريم اشياء اخر فيما بعد هذا كما جاء النهي عن لحوم الحمر ولحوم السباع وكل ذي مخلب من الطير على المشهور
من مذهب العلماء • وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا
او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون • قال ابن جرير يقول تعالى وحرمنا على اليهود كل ذي ظفر وهو البهائم
والطير ما لم يكن مشقوق الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر وهو البعير والنعامة وكذا قال مجاهد في رواية السدي وقال سعيد بن جبير هو الذي ليس بمنفرج الاصابع
وفي رواية عنه كل شيء متفرق الاصابع ومنه الديك وقال قتادة في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وكان يقال البعير
والنعامة واشياء من الطير والحيتان وفي رواية البعير والنعامة وحرم عليهم من الطير البط وشبهه وكل شيء ليس بمشقوق
الاصابع وقال ابن جريج عن مجاهد كل ذي ظفر قال النعامة والبعير شقا شقا قلت للقاسم بن ابي بزة وحدثته ما شقا
شقا قال كل ما لا يفرج من قوائم البهائم قال وما انفرج اكلته قال انفرجت قوائم البهائم والعصافير قال فيهود تاكله قال
ولم ينفرج قائمة البعير خفه ولا خف النعامة ولا قائمة الوز فلا تاكل اليهود الابل ولا النعام ولا الوز ولا كل شيء لم
ينفرج قائمته ولا تاكل حمار وحش وقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما قال السدي يعني الثرب وشحم
الكليتين وكانت اليهود يقولون انه حرمه اسرائيل فنحن نحرمه وكذا قال ابن زيد وقال قتادة الثرب وكل شحم كان كذلك
ليس في عظم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا ما حملت ظهورهما يعني ما علق بالظهر من الشحوم وقال السدي وابو صالح
الالية مما حملت ظهورهما وقوله او الحوايا قال الامام ابو جعفر ابن جرير الحوايا جمع واحدها حاوياء وحاوية وحوية
وهو ما تحوى من البطن فاجتمع واستدار وهي بنات اللبن وهي المباعر وتسمى المرابض وفيها الامعاء قال ومعنى الكلام ومن
البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما وما حملت الحوايا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والحوايا وهي
المبعر وقال مجاهد الحوايا المبعر والمربض وكذا قال سعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابو مالك والسدي وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم الحوايا المرابض التي تكون فيها الامعاء تكون وسطها وهي بنات اللبن وهي في كلام العرب تدعى المرابض
وقوله تعالى او ما اختلط بعظم اي والا ما اختلط من الشحوم بالعظام فقد احللناه لهم قال ابن جريج شحم الالية اختلط
بالعصعص فهو حلال وكل شيء في القوائم والجنب والراس والعين وما اختلط بعظم فهو حلال ونحوه قاله السدي وقوله
تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم اي هذا التضييق انما فعلناه بهم والزمناهم به مجازاة لهم على بغيهم ومخالفتهم اوامرنا كما قال
تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وقوله وانا لصادقون اي وانا
لعادلون فيما جزيناهم به وقال ابن جرير وانا لصادقون فيما اخبرناك به يا محمد من تحريمنا ذلك عليهم لا كما زعموا من ان
اسرائيل هو الذي حرمه والله اعلم وقال عبد الله بن عباس بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان سمرة باع خمرا فقال قاتل الله
سمرة الم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها اخرجاه من حديث سفين
بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس عن عمر به وقال الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب قال قال عطاء بن ابي رباح
سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير و
والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يدهن بها الجلود وتطلى بها السفن ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم شحومها جملوه ثم باعوه واكلوا ثمنه رواه
الجماعة من طرق عن يزيد بن ابي حبيب وقال الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوه واكلوا ثمنه رواه البخاري ومسلم جميعا عن عبدان عن ابن المبارك عن يونس
عن الزهري به وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم ثنا اسمعيل بن اسحق ثنا سليمان بن حرب ثنا وهيب ثنا
خالد الحذاء عن بركة ابي الوليد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا خلف المقام فرفع بصره الى السماء
فقال لعن الله اليهود ثلثا ان الله حرم عليهم الشحوم فباعوها فاكلوا اثمانها وان الله لم يحرم على قوم اكل شيء الا حرم
عليهم ثمنه وقال الامام احمد ثنا علي بن عاصم انا خالد الحذاء عن بركة ابي الوليد اخبرنا ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاعدا في المسجد مستقبل الحجر فنظر الى السماء فضحك فقال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها واكلوا
اثمانها وان الله اذا حرم على قوم اكل شيء حرم عليهم ثمنه ورواه ابو داود من حديث خالد الحذاء وقال الاعمش عن
جامع بن شداد عن كلثوم عن اسامة بن زيد قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض نعوده فوجدناه

نائما قد غطى وجهه ببرد عدني فكشف عن وجهه فقال لعن الله اليهود يحرم عليهم شحوم الغنم ويأكلون أثمانها وفي رواية حرمت
عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها • فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين • يقول تعالى
فإن كذبوك يا محمد مخالفوك من المشركين واليهود ومن شابههم فقل ربكم ذو رحمة واسعة وهذا ترغيب لهم في ابتغاء
رحمة الله الواسعة باتباع رسوله ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ترهيب لهم في مخالفتهم الرسول خاتم النبيين وكثيرا ما يقرن الله
تعالى بين الترغيب والترهيب في القرآن كما قال تعالى في آخر هذه السورة إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم وقال
وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب وقال الله تعالى نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن
عذابي هو العذاب الأليم وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وقال تعالى إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدئ
ويعيد وهو الغفور الودود والآيات في هذا كثيرة جدا • سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما
أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون
إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون • قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين • قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله
حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون •
هذه مناظرة ذكرها الله تعالى وشبهة تشبث بها المشركون في شركهم وتحريم ما حرموا فإن الله مطلع على ما هم فيه من الشرك
والتحريم لما حرموه وهو قادر على تغييره بأن يلهمنا الإيمان أو يحول بيننا وبين الكفر فلم يغيره فدل على أنه بمشيئته و
إرادته ورضاه منا ذلك ولهذا قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كما في قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم وكذا الآية التي في النحل مثل هذه سواء قال تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم أي بهذه الشبهة
ضل من ضل من قبل هؤلاء وهي حجة داحضة باطلة لأنها لو كانت صحيحة لما أذاقهم الله بأسه ودمر عليهم وأدال عليهم رسله
الكرام وأذاق المشركين من أليم الانتقام قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا أي بأن الله تعالى راض عنكم فيما أنتم فيه تخرجوه
أي تظهروه لنا وتبينوه وتبرزوه إن تتبعون إلا الظن أي الوهم والخيال والمراد بالظن ههنا الاعتقاد الفاسد وإن أنتم
إلا تخرصون أي تكذبون على الله فيما ادعيتموه قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما لو شاء الله ما أشركنا وقال
كذلك كذب الذين من قبلهم ثم قال ولو شاء الله ما أشركوا فإنهم قالوا عبادتنا الآلهة تقربنا إلى الله زلفى فأخبرهم الله
أنها لا تقربهم وقوله ولو شاء الله ما أشركوا يقول تعالى لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين وقوله قل فلله الحجة البالغة فلو شاء
لهداكم أجمعين يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد فلله الحجة البالغة أي الحكمة التامة في هداية من هدى وإضلال
من ضل فلو شاء لهداكم أجمعين وكل ذلك بقدرته ومشيئته واختياره وهو مع ذلك يرضى عن المؤمنين ويبغض الكافرين كما قال
تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا وقال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس
أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين قال
الضحاك لا حجة لأحد عصى الله ولكن لله الحجة البالغة على عباده وقوله تعالى هلم شهداءكم أي أحضروا شهداءكم الذين يشهدون
أن الله حرم هذا أي هذا الذي حرمتموه وكذبتم وافتريتم على الله فيه فإن شهدوا فلا تشهد معهم أي لأنهم إنما يشهدون
والحالة هذه زورا ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون أي يشركون به ويجعلون
له عديلا • قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم
وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون •
قال داود الأودي عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال من أراد أن يقرأ صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عليها
خاتمه فليقرأ هؤلاء الآيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم إلى قوله لعلكم تتقون وقال الحاكم في مستدركه حدثنا بكر بن
محمد الصيرفي بمرو ثنا عبد الصمد بن الفضل ثنا مالك بن إسمعيل النهدي ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن عبد الله بن خليفة قال
سمعت ابن عباس يقول إن في الأنعام آيات محكمات هن أم الكتاب ثم قرأ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا
به شيئا الآيات ثم قال صحيح الإسناد ولم يخرجاه قلت ورواه زهير وقيس بن الربيع كلاهما عن أبي إسحق عن
عبد الله بن قيس عن ابن عباس به فالله أعلم وروى الحاكم أيضا في مستدركه أيضا من حديث يزيد بن هرون عن سفين بن
حسين عن الزهري عن أبي إدريس عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يبايعني على ثلاث ثم تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم حتى فرغ من الآيات فمن وفى فأجره على الله ومن انتقص
منهن شيئا فأدركه الله به في الدنيا كانت عقوبته ومن أخر إلى الآخرة فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه ثم قال
صحيح الإسناد ولم يخرجاه وإنما اتفقا على حديث الزهري عن أبي إدريس عن عبادة بايعوني على أن لا تشركوا
بالله شيئا الحديث وقد روى سفين بن حسين كلا الحديثين فلا ينبغي أن ينسب إلى الوهم في أحد الحديثين فيما ينبغي إذا جمع

بينهما والله أعلم وأما تفسيرها فيقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين أشركوا
وعبدوا غير الله وحرموا ما رزقهم الله وقتلوا أولادهم وكل ذلك فعلوه بآرائهم وتسويل الشياطين لهم قل لهم تعالوا
أي هلموا وأقبلوا أتل ما حرم ربكم عليكم أي أقص عليكم وأخبركم بما حرم ربكم عليكم حقا لا تخرصا ولا ظنا بل وحيا
منه وأمرا من عنده ألا تشركوا به شيئا وكان في الكلام محذوف دل عليه السياق وتقديره وصاكم ألا تشركوا به شيئا
ولهذا قال في آخر الآية ذلكم وصاكم به الآية وكما قال الشاعر: حج وأوصى بسليمى الأعبدا ... ألا ترى ولا تكلم أحدا
ولا يزل شرابها مبردا • وتقول العرب أمرتك أن لا تقوم • وفي الصحيحين من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئا من أمتك دخل الجنة قلت وإن زنا وإن
سرق قال وإن زنا وإن سرق قلت وإن زنا وإن سرق قال وإن زنا وإن سرق قلت وإن زنا وإن سرق قال وإن زنا وإن سرق
وإن شرب الخمر وفي بعض الروايات أن القائل لذلك إنما هو أبو ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه عليه الصلاة والسلام قال
في الثالثة وإن رغم أنف أبي ذر فيقول بعد تمام الحديث وإن رغم أنف أبي ذر وفي بعض المسانيد والسنن عن أبي ذر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني فإني أغفر لك على ما كان منك ولا أبالي
ولو أتيتني بقراب الأرض خطيئة أتيتك بقرابها مغفرة ما لم تشرك بي شيئا وإن أخطأت حتى تبلغ خطاياك عنان السماء ثم
استغفرتني غفرت لك ولهذا شاهد في القرآن قال الله عز وجل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي صحيح
مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه من مات لا يشرك بالله دخل الجنة والآيات والأحاديث في هذا كثيرة جدا وروى ابن مردويه
من حديث عبادة وأبي الدرداء لا تشركوا بالله شيئا وإن قطعتم أو صلبتم أو حرقتم وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عوف
الحمصي ثنا ابن أبي مريم حدثنا نافع بن يزيد حدثني سيار بن عبد الرحمن عن يزيد بن قوذر عن سلمة بن شريح عن عبادة
بن الصامت قال أوصانا رسول صلى الله عليه وسلم بسبع خصال أن لا تشركوا بالله شيئا وإن حرقتم وقطعتم وصلبتم وقوله
تعالى وبالوالدين إحسانا أي وصاكم وأمركم بالوالدين إحسانا أي أن تحسنوا إليهم كما قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا
إلا إياه وبالوالدين إحسانا وقرأ بعضهم ووصى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا والله تعالى كثيرا يقرن
بين طاعته وبر الوالدين كما قال أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي الآية فأمر بالإحسان إلى الوالدين وإن كانا مشركين بحسبهما وقال
تعالى وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا والآيات في هذا كثيرة وفي الصحيحين عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله قال الصلوة على وقتها قلت ثم أي قال
بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله قال ابن مسعود حدثني بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادني وروى
الحافظ أبو بكر بن مردويه بسنده عن أبي الدرداء وعن عبادة بن الصامت كل منهما يقول أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم
أطع والديك وإن أمراك أن تخرج لهما من الدنيا فافعل ولكن في إسناديهما ضعف والله أعلم وقوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم
من إملاق نحن نرزقكم وإياهم لما وصى تعالى ببر الآباء والأجداد عطف على ذلك الإحسان إلى الأبناء والأحفاد فقال تعالى
ولا تقتلوا أولادكم من إملاق وذلك أنهم كانوا يقتلون أولادهم كما سولت لهم الشياطين ذلك فكانوا يئدون البنات خشية
العار وربما قتلوا بعض الذكور خيفة الافتقار ولهذا جاء في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله
أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت ثم أي قال أن تزاني
حليلة جارك ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما وقوله من إملاق قال ابن عباس وقتادة والسدي هو الفقر أي ولا تقتلوهم من
فقركم الحاصل وقال في سورة سبحان ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق أي خشية حصول فقر في الآجل ولهذا قال هناك نحن نرزقهم
وإياكم فبدأ برزقهم للاهتمام بهم أي لا تخافوا من فقركم بسببهم فرزقهم على الله وأما في هذه الآية فلما كان الفقر حاصلا
قال نحن نرزقكم وإياهم لأنه الأهم ههنا والله أعلم وقوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن كقوله قل إنما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا
تعلمون وقد تقدم تفسيرها في قوله وذروا ظاهر الإثم وباطنه وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال عبد الملك بن عمير عن وراد
عن مولاه المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال أتعجبون من غيرة سعد فوالله لأنا أغير من سعد والله أغير مني من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
أخرجاه وقال كامل أبو العلاء عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله إنا نغار قال والله إني لأغار والله أغير

مني ومن غيرته نهى عن الفواحش رواه ابن مردويه ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة وهو على شرط الترمذي فقد روى
بهذا السند اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين وقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وهذا مما نص
تبارك وتعالى على النهي عنه تاكيدا والا فهو داخل في النهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقد جاء في الصحيحين عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول
الله الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة وفي لفظ لمسلم والذي لا اله غيره
لا يحل دم رجل مسلم وذكره قال الاعمش فحدثت به ابرهيم فحدثني عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها بمثله وروى ابو داود
والنسائي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث خصال زان محصن يرجم
ورجل قتل متعمدا فيقتل ورجل يخرج من الاسلام وحارب الله ورسوله فيقتل او يصلب او ينفى من الارض وهذا لفظ
النسائي وعن امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال وهو محصور سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد اسلامه او زنا بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس فوالله ما زنيت في
جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت ان لي بديني بدلا منه بعد اذ هداني الله ولا قتلت نفسا فيم تقتلونني رواه الامام احمد
والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن وقد جاء النهي والزجر والوعيد في قتل المعاهد وهو المستامن
من اهل الحرب كما رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل معاهدا لم
يرح رائحة الجنة وان ريحها يوجد من مسيرة اربعين عاما وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين
خريفا رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح وقوله ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون اي هذا مما وصاكم به لعلكم
تعقلون عن امره ونهيه ● ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا
الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ● قال عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما انزل الله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما الاية فانطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشيء فيحبس له حتى ياكله
او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح
لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم قال فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم رواه ابو داود وقوله حتى يبلغ
اشده قال الشعبي ومالك وغير واحد من السلف حتى يحتلم وقال السدي حتى يبلغ ثلثين سنة وقيل اربعون سنة
وقيل ستون سنة وهذا كله بعيد ههنا والله اعلم وقوله واوفوا الكيل والميزان بالقسط يامر تعالى باقامة العدل
في الاخذ والاعطاء كما توعد على تركه في قوله ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم
او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وقد اهلك الله
امة من الامم كانوا يبخسون المكيال والميزان وفي كتاب الجامع لابي عيسى الترمذي من حديث الحسين بن قيس ابي علي الرحبي
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الكيل والميزان انكم وليتم امرا هلكت فيه الامم
السالفة قبلكم ثم قال لا نعرفه مرفوعا الا من حديث الحسين وهو ضعيف في الحديث وقد روي باسناد صحيح عن ابن عباس
موقوفا قلت وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث شريك عن الاعمش عن سالم ابن ابي الجعد عن سالم بن ابي الجعد عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم معشر الموالي قد بشركم الله بخصلتين بها هلكت القرون المتقدمة المكيال
والميزان وقوله تعالى لا نكلف نفسا الا وسعها اي من اجتهد في اداء الحق واخذه فان اخطا بعد استفراغ وسعه وبذل
جهده فلا حرج عليه وقد روى ابن مردويه من حديث بقية عن ميسر بن عبيد عن عمرو بن ميمون بن مهران عن ابيه عن سعيد بن
المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفوا الكيل والميزان ولا نكلف نفسا الا وسعها فقال من اوفى على يده في الكيل
والميزان والله يعلم صحة نيته بالوفاء فيهما لم يؤاخذ وذلك تاويل وسعها هذا مرسل غريب وقوله واذا قلتم فاعدلوا ولو كان
ذا قربى كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين وكذا التي تشبهها
في سورة النساء يامر تعالى بالعدل في الفعال والمقال على القريب والبعيد والله تعالى يامر بالعدل لكل احد في كل وقت
في كل حال وبعهد الله اوفوا ابن جرير يقول وبوصية الله التي اوصاكم بها فاوفوا وايفاء ذلك ان تطيعوه فيما امركم
ونهاكم وتعملوا بكتابه وسنة رسوله وذلك هو الوفاء بعهد الله ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون يقول تعالى هذا وصاكم
به وامركم به واكد عليكم فيه لعلكم تذكرون اي تتعظون وتنتهون عما كنتم فيه قبل هذا وقرا بعضهم بتشديد الذال
واخرون بتخفيفها ● وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون

علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا
في القران قال امر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة واخبرهم انهم انما هلك من كان قبلهم بالمراء
والخصومات في دين الله ونحو هذا قال مجاهد وغير واحد وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا الاسود بن عامر شاذان ثنا
ابو بكر هو ابن عياش عن عاصم هو ابن ابي النجود عن ابي وائل عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال خط
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما وخط عن يمينه وشماله ثم قال هذه
السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله وهكذا رواه الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن ابي بكر بن عياش به وقال صحيح
ولم يخرجاه وهكذا رواه ابو جعفر الرازي وورقاء وعمرو بن ابي قيس عن عاصم عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن ابن مسعود
مرفوعا به نحوه وكذا رواه يزيد بن هرون ومسدد والنسائي عن يحيى بن حبيب بن عربي وابن حبان من حديث ابن وهب
اربعتهم عن حماد بن زيد عن عاصم عن ابي وائل عن ابن مسعود به وكذا رواه ابن جرير عن المثنى عن الحماني عن حماد بن
زيد به ورواه الحاكم عن ابي بكر بن اسحق الفقيه عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد به كذلك وقال صحيح ولم يخرجاه
وقد روى هذا الحديث النسائي والحاكم من حديث احمد بن عبد الله بن يونس عن ابي بكر بن عياش عن عاصم عن زر
عن عبد الله بن مسعود به مرفوعا كذا رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث يحيى الحماني عن ابي بكر بن عياش عن
عاصم عن زر فقد صححه الحاكم كما رايت من الطريقين ولعل هذا الحديث عن عاصم بن ابي النجود عن زر وعن ابي وائل
شقيق بن سلمة كلاهما عن ابن مسعود به والله اعلم قال الحاكم وشاهد هذا الحديث حديث الشعبي عن جابر من وجه غير
معتمد يشير الى الحديث الذي قال الامام احمد وعبد بن حميد واللفظ لاحمد حدثنا عبد الله بن محمد وهو ابو بكر بن ابي
شيبة ثنا ابو خالد الاحمر عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا هكذا
امامه فقال هذا سبيل الله وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال هذه سبل الشيطان ثم وضع يده في الخط الاوسط
ثم تلا هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون
ورواه ابن ماجه في كتاب السنة من سننه والبزار عن ابي سعيد عبد الله بن سعيد عن ابي خالد الاحمر به قلت ورواه الحافظ
ابن مردويه من طريق عن ابي سعيد الكندي حدثنا ابو خالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطا وخط عن يمينه خطا وخط عن شماله يساره خطا ووضع يده على الخط الاوسط وتلا هذه الاية وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولكن العمدة على حديث ابن مسعود مع ما فيه من الاختلاف ان كان مؤثرا وقد روي موقوفا عليه
قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابان ان رجلا قال لابن مسعود ما الصراط المستقيم قال
تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في ادناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد ثم رجال يدعون من مر بهم
فمن اخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ومن اخذ على الصراط انتهى به الى الجنة ثم قرا ابن مسعود وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاية وقال ابن مردويه حدثنا ابو عمرو ثنا محمد بن عبدان ثنا ادم حدثنا اسمعيل
بن عياش عن ابان بن عياش عن مسلم بن ابي عمران عن عبد الله بن عمر سال عبد الله عن الصراط المستقيم فقال له
ابن مسعود تركنا محمد صلى الله عليه وسلم ادناه وطرفه في الجنة وذكر تمام الحديث كما تقدم والله اعلم وقد روي
من حديث النواس بن سمعان نحوه قال الامام احمد ثنا الحسن بن سوار ابو العلاء ثنا ليث يعني ابن سعد عن معوية
بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن ابيه عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب
الله مثلا صراطا مستقيما وعن جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط
داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا وداع يدعو من فوق الصراط فاذا اراد الانسان ان يفتح
شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه فالصراط الاسلام والسوران حدود الله والابواب
المفتحة محارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله في كل مسلم ورواه الترمذي
والنسائي من حديث علي بن حجر زاد النسائي وعمرو بن عثمان كلاهما عن بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان
عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان به وقال الترمذي حسن غريب وقوله فاتبعوه ولا تتبعوا السبل انما وحد سبيله
لان الحق واحد ولهذا جمع السبل لتفرقها وتشعبها كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال ابن
ابي حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا يزيد بن هرون ثنا سفين بن حسين عن الزهري عن ابي ادريس الخولاني عن
عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يبايعني على هذه الايات الثلث ثم تلا قل تعالوا

الا ما حرم ربكم عليكم حتى فرغ من تلك الايات ثم قال ومن وفى بهن اجره على الله ومن انتقص منهن شيئا فادركه
الله في الدنيا كانت عقوبته ومن اخره الى الاخرة كان امره الى الله ان شاء اخذه وان شاء عفى عنه ● ثم اتينا موسى الكتاب
تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه
واتقوا لعلكم ترحمون ● قال ابن جرير ثم اتينا موسى الكتاب تقديره ثم قل يا محمد مخبرا عنا بانا اتينا موسى الكتاب
بدلالة قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم قلت وفي هذا نظر وثم ههنا انما هي لعطف الخبر لا للترتيب ههنا كما قال الشاعر
قل لمن ساد ثم ساد ابوه ثم ساد قبل ذلك جده وههنا لما اخبر الله تعالى عن القران بقوله وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه عطف بمدح التورية ورسولها فقال ثم اتينا موسى الكتاب وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين ذكر القران والتورية
كقوله تعالى ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا وقوله في اول هذه السورة قل من
انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا الاية وبعدها
وبعدها وهذا كتاب انزلناه مبارك الاية وقال تعالى مخبرا عن المشركين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما
اوتي موسى قال تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون وقال تعالى
مخبرا عن الجن انهم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقوله
تعالى تماما على الذي احسن اي اتيناه الكتاب الذي انزلناه اليه تماما كاملا جامعا لجميع ما يحتاج اليه في شريعته كما قال
تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها الاية وقوله على
الذي احسن اي جزاء على احسانه في العمل وقيامه باوامرنا وطاعتنا كقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان وكقوله
واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وقوله وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا الاية وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي
احسن يقول احسن فيما اعطاه الله وقال قتادة من احسن في الدنيا تمم له ذلك في الاخرة واختار ابن جرير ان تقدير الكلام
ثم اتينا موسى الكتاب تماما احسانه فكانه جعل الذي مصدرية كما قيل في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا اي كخوضهم وقال
ابن رواحة فثبت الله ما اتاك من حسن في المرسلين ونصرا كالذي نصروا وقال اخرون الذي ههنا بمعنى الذين قال
ابن وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود انه كان يقراها تماما على الذي احسنوا وقال ابن نجيح عن مجاهد تماما على الذي
احسن قال على المؤمنين والمحسنين وكذا قال ابو عبيدة قال البغوي والمحسنون الانبياء والمؤمنون يعني اظهرنا فضله عليهم
قلت كما قال تعالى قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ولا يلزم اصطفاؤه على محمد خاتم الانبياء و
الخليل عليهما الصلاة والسلام لادلة اخر قال ابن جرير وروى ابو عمرو بن العلاء عن يحيى بن يعمر انه كان يقراها تماما
على الذي احسن رفعا بتاويل على الذي هو احسن ثم قال وهذه قراءة لا استجيز القراءة بها وان كان لها في العربية
وجه صحيح وقيل معناه تماما على احسان الله اليه زيادة على ما احسن اليه حكاه ابن جرير والبغوي ولا منافاة
بينه وبين القول الاول وبه جمع ابن جرير كما بيناه ولله الحمد وقوله وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة فيه مدح لكتابه
الذي انزل الله عليه لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون فيه الدعوة
الى اتباع القران ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والاخرة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم
وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون
قال ابن جرير معناه وهذا كتاب انزلناه لئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني لينقطع عذرهم
كما قال تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون
من المؤمنين وقوله على طائفتين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هم اليهود والنصارى وكذا قال مجاهد والسدي
وقتادة وغير واحد وقوله وان كنا عن دراستهم لغافلين اي وما نفهم ما يقولون لانهم ليسوا بلساننا ونحن مع
ذلك في شغل وغفلة عما هم فيه وقوله او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم اي وقطعنا تعللكم ان تقولوا
لو انا انزل علينا ما انزل عليهم لكنا اهدى منهم فيما اوتوه كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا الاية وهكذا قال ههنا فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى
ورحمة يقول فقد جاءكم من الله على لسان محمد النبي العربي قران عظيم فيه بيان الحلال والحرام وهدى لما في القلوب ورحمة
من الله لعباده الذين يتبعونه ويقتفون ما فيه وقوله فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها اي لم ينتفع بما جاء به
الرسول ولا اتبع ما ارسل به ولا ترك غيره بل صدف عن اتباع ايات الله اي صرف الناس وصدهم عن ذلك قاله السدي

وعن ابن عباس ومجاهد وقتادة وصدف عنها اعرض عنها وقول السدي ههنا فيه قوة لان الله تعالى قال فمن اظلم ممن كذب بايات الله
وصدف عنها كما تقدم في اول السورة وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وقال تعالى الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وقال في هذه الاية الكريمة سنجزي الذين
يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون وقد يكون المراد كما قال ابن عباس ومجاهد وقتادة فمن اظلم
ممن كذب بايات الله وصدف عنها اي لا امن بها ولا عمل بها كقوله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى وغير
ذلك من الايات الدالة على اشتمال الكافر على التكذيب بقلبه وترك العمل بجوارحه ولكن المعنى الاول اظهر والقوي
والله اعلم ● هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ● يقول تعالى متوعدا للكافرين
به والمخالفين رسله والمكذبين باياته والصادين عن سبيله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك وذلك
كائن يوم القيمة او ياتي بعض ايات ربك وذلك قبل يوم القيمة كائن من امارات الساعة واشراطها كما قال البخاري
في تفسير هذه الاية حدثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد ثنا عمارة ثنا ابو زرعة ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا راها الناس امن من عليها وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل حدثنا اسحق ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا راها الناس امن من عليها وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل حدثنا اسحق ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرا هذه
الاية هكذا روى هذا الحديث من هذين الوجهين ومن الوجه الاول اخرجه بقية الجماعة في كتبهم الا الترمذي من طرق عن عمارة
بن القعقاع بن شبرمة عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير عن ابي هريرة واما الطريق الثاني فرواه عن اسحق غير منسوب
فقيل هو ابن منصور الكوسج وقيل اسحق بن نصر والله اعلم وقد رواه مسلم عن محمد بن رافع الجندي سابوري كلاهما عن
عبد الرزاق به وقد ورد هذا الحديث من طرق اخر عن ابي هريرة كما انفرد مسلم بروايته من حديث العلاء بن عبد الرحمن بن
يعقوب مولى الحرقة عن ابيه عن ابي هريرة به وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس
من مغربها والدجال ودابة الارض ورواه احمد عن وكيع عن فضيل بن غزوان عن ابي حازم سلمان عن ابي هريرة به وعنده
والدخان ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب عن وكيع ورواه هو ايضا والترمذي من غير وجه
عن فضيل بن غزوان به ورواه اسحق بن عبد الله الفردي عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ولكن لم يخرجه
احد من اصحاب الكتب من هذا الوجه لضعف الفردي والله اعلم وقال ابن جرير حدثنا الربيع بن سليمان ثنا شعيب بن
الليث عن ابيه عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت امن الناس كلهم وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الاية
ورواه ابن لهيعة عن الاعرج عن ابي هريرة به ورواه وكيع عن فضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة اخرج هذه
الطرق كلها الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره وقال ابن جرير حدثنا الحسن بن يحيى ثنا عبد الرزاق عن ابن سيرين عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها قبل منه لم يخرجه احد من اصحاب
الكتب الستة حديث اخر عن ابي ذر الغفاري في الصحيحين وغيرهما من طرق عن ابرهيم بن يزيد بن شريك التيمي عن ابيه
عن ابي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري اين تذهب الشمس اذا غربت قلت لا ادري
قال انها تنتهي دون العرش ثم تخر ساجدة ثم تقوم حتى يقال لها ارجعي فيوشك يا ابا ذر ان يقال لها ارجعي من حيث جئت
وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل حديث اخر عن حذيفة بن اسيد ابي سريحة الغفاري رضي الله عنه قال
الامام احمد بن حنبل حدثنا سفين عن فرات عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج ياجوج
وماجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلثة خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج
من قعر عدن تسوق او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وهكذا رواه مسلم واهل السنن الاربعة من حديث
فرات القزاز عن ابي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن اسيد به وقال الترمذي حسن صحيح حديث اخر عن حذيفة بن اليمان
قال قال الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما اية طلوع الشمس

من مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فينتبه الذين كانوا يصلون فيها فيعملون كما كانوا يعملون قبلها والنجوم لا ترى قد غابت مكانها ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون فيطل عليهم جنوبهم حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون فبينما هم كذلك ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها اذا طلعت من مغربها فاذا رآها الناس آمنوا لا ينفعهم ايمانهم رواه ابن مردويه وليس في الكتب الستة من هذا الوجه والله اعلم حديث آخر عن ابي سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك بن سنان رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا ابن ابي ليلى عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها رواه الترمذي عن سفين بن وكيع عن ابيه به وقال غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه وفي حديث طالوت بن عباد عن فضال بن جبير عن ابي امامة صدي بن عجلان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الآيات طلوع الشمس من مغربها وفي حديث عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله فتح بابا قبل المغرب عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق حتى لا تطلع الشمس منه رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه في حديث طويل حديث آخر عن عبد الله بن ابي اوفى قال ابن مردويه حدثنا محمد بن علي بن رحيم ثنا احمد بن حازم ثنا ضرار بن صرد حدثنا ابن فضيل عن سليمان بن يزيد عن عبد الله بن ابي اوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلث ليال من لياليكم هذه فاذا كان ذلك يعرفها المتنفلون يقوم احدهم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام فبينما هم كذلك صاح الناس بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا هم بالشمس قد طلعت حتى اذا صارت في وسط السماء رجعت فطلعت من مطلعها قال حينئذ لا ينفع نفسا ايمانها هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من الكتب الستة حديث آخر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن ابرهيم ثنا ابو حيان عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير قال جلس ثلثة نفر من المسلمين الى مروان بالمدينة فسمعوه يقول وهو يحدث في الآيات ان اولها خروج الدجال قال فانصرف النفر الى عبد الله بن عمرو فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات فقال عبد الله لم يقل مروان شيئا قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها ثم قال عبد الله وكان يقرأ الكتب واظن اولاها خروجا طلوع الشمس من مغربها وذلك انها كلما غربت اتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فأذن لها حتى اذا بدا لله ان تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل اتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فلم يرد عليها شيء ثم تستأذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء حتى اذا ذهب من الليل ما شاء الله ان يذهب وعرفت انه ان اذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق قالت رب ما ابعد المشرق من لي بالناس حتى اذا صار الافق كانه طوق استأذنت في الرجوع فيقال لها من مكانك فاطلعي فطلعت على الناس من مغربها ثم تلا عبد الله هذه الآية لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا واخرجه مسلم في صحيحه وابو داود وابن ماجه في سننهما من حديث ابي حيان التيمي واسمه يحيى بن حيان عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير به حديث آخر عنه قال الطبراني حدثنا احمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي حدثنا ابرهيم بن زبريق الحمصي ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ثنا ابن لهيعة عن يحيى بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر الهي مرني ان اسجد لمن شئت قال فيجتمع اليه زبانيته فيقولون يا سيدهم ما هذا التضرع فيقول انما سألت ربي ان ينظرني الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم قال ثم تخرج دابة الارض من صدع في الصفا قال فاول خطوة تضعها بانطاكية فتأتي ابليس فتلطمه هذا حديث غريب جدا وسنده ضعيف ولعله من الزاملتين اللتين اصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك فاما رفعه فمنكر والله اعلم حديث آخر عن عبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن عوف ومعوية بن ابي سفين رضي الله عنهم اجمعين قال الامام احمد حدثنا الحكم بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد يرده الى مالك بن يخامر عن ابن السعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل فقال معوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الهجرة خصلتان احداهما ان تهجر السيئات والاخرى تهاجر الى الله ورسوله ولا تنقطع ما تقبلت التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل هذا حديث حسن الاسناد ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب والله اعلم حديث آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال عوف الاعرابي عن محمد بن سيرين حدثني ابو عبيدة عن ابن مسعود انه كان يقول ما ذكر من الآيات فقد مضى غير اربع طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وخروج يأجوج ومأجوج قال وكان يقول الآية التي يختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها الم تر ان الله يقول يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية كلها يعني طلوع الشمس من مغربها حديث ابن عباس رضي الله عنهما رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه

من حديث عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا فذكر حديثا طويلا غريبا منكرا رفعه وفيه ان الشمس والقمر يطلعان يومئذ من المغرب مقرونين فاذا انتصفا السماء رجعا ثم عادا الى ما كانا عليه وهو حديث غريب جدا بل منكر بل موضوع ان ادعى انه مرفوع فاما وقفه على ابن عباس او وهب بن منبه وهو الاشبه فغير مدفوع والله اعلم وقال سفين عن منصور عن عامر عن عائشة رضي الله عنها قالت اذا خرج اول الآيات طرحت وحبست الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال رواه ابن جرير وقوله عز وجل لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اي اذا انشأ الكافر يومئذ ايمانا لا يقبل منه فاما من كان مؤمنا قبل ذلك فان كان مصلحا في عمله فهو بخير عظيم وان كان مخلطا فاحدث توبة يومئذ لم تقبل منه توبته كما دلت عليه هذه الاحاديث المتقدمة وعليه يحمل قوله تعالى او كسبت في ايمانها خيرا اي لا يقبل منها كسب عمل صالح اذا لم يكن عاملا به قبل ذلك وقوله قل انتظروا انا منتظرون تهديد شديد للكافرين ووعيد اكيد لمن سوف بايمانه وتوبته الى وقت لا ينفعه ذلك وانما كان هذا الحكم عند طلوع الشمس من مغربها لاقتراب وقت الساعة وظهور اشراطها كما قال تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم وقال تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون

● ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى وهم لا يظلمون ●

قال مجاهد والضحاك وقتادة والسدي نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى وقال العوفي عن ابن عباس في قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وذلك ان اليهود والنصارى اختلفوا قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فتفرقوا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم انزل ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وقال ابن جرير حدثني سعيد بن عمرو السكوني ثنا بقية بن الوليد كتب الي عباد بن كثير حدثني ليث عن طاوس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في هذه الآية ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك هم اهل البدع واهل الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة لكن هذا اسناد لا يصح فان عباد بن كثير متروك الحديث ولم يختلق هذا الحديث ولكنه وهم في رفعه فانه رواه سفين الثوري عن ليث وهو ابن ابي سليم عن طاوس عن ابي هريرة في قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قال نزلت في هذه الامة وقال ابو غالب عن ابي امامة في قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قال هم الخوارج وروي عنه مرفوعا ولا يصح وقال شعبة عن مجالد عن الشعبي عن شريح عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قال هم اصحاب البدع وهذا رواه ابن مردويه وهو غريب ايضا ولا يصح رفعه والظاهر ان الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفا له فان الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق فمن اختلف فيه وكانوا شيعا اي فرقا كاهل الملل والنحل والاهواء والضلالات فالله بريء رسوله مما هم فيه وهذه الآية كقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وفي الحديث نحن معاشر الانبياء اولاد علات ديننا واحد فهذا هو الصراط المستقيم وهو ما جاءت به الرسل من عبادة الله وحده لا شريك له والتمسك بشريعة الرسول المتأخر وما خالف ذلك فضلالات وجهالات واهواء وآراء والرسل برآء منها كما قال لست منهم في شيء وقوله انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون كقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد ثم بين لطفه سبحانه في حكمه وعدله يوم القيمة فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وهذه الآية الكريمة مفصلة لما اجمل في الآية الاخرى وهي قوله من جاء بالحسنة فله خير منها وقد وردت الاحاديث مطابقة لهذه الآية كما قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا الجعد ابو عثمان عن ابي رجاء العطاردي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم عز وجل رحيم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر الى سبعمائة الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له واحدة او يمحوها الله عز وجل ولا يهلك على الله الا هالك ورواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث الجعد ابي عثمان به وقال احمد ايضا حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من عمل حسنة فله عشر امثالها او ازيد ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها او اغفر ومن عمل قراب الارض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئا جعلت له مثلها مغفرة ومن اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا ومن اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ورواه مسلم عن ابي كريب عن ابي معوية به وعن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن الاعمش به ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد الطنافسي عن وكيع به وقال الحافظ

ابو يعلى الموصلي حدثنا شيبان ثنا حماد ثنا ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة
واعلم ان تارك السيئة الذي لا يعملها على ثلثة اقسام تارة يتركها لله عز وجل فهذا يكتب له حسنة على كفه عنها لله تعالى
وهذا عمل ونية ولهذا جاء انه يكتب له حسنة كما جاء في بعض الفاظ الصحيح فانما تركها من جراي اي من اجلي وتارة يتركها نسيانا
وذهولا عنها فهذا لا له ولا عليه لانه لم ينو خيرا ولا عمل شرا وتارة يتركها عجزا وكسلا بعد السعي في اسبابها والتلبس بما يقرب
منها فهذا ينزل بمنزلة فاعلها كما جاء في الحديث في الصحيحين اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا
يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وقال الامام ابو يعلى الموصلي حدثنا مجاهد
بن موسى انا مكي وحدثنا الحسن بن الصباح وابو خيثمة قالا حدثنا اسحق بن سليمان كلاهما عن موسى بن عبيدة عن ابي بكر
بن عبيد الله بن انس عن جده انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة كتب الله له حسنة فان عملها كتبت
له عشرا ومن هم بسيئة لم يكتب عليه حتى يعملها فان عملها كتبت عليه سيئة فان تركها كتبت له حسنة يقول الله تعالى انما تركها
من مخافتي هذا لفظ حديث مجاهد يعني ابن موسى وقال الامام احمد انا عبد الرحمن بن مهدي ثنا شيبان بن عبد الرحمن
عن الركين بن الربيع عن ابيه عن عمه فلان بن عميلة عن خريم بن فاتك الاسدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس
اربعة والاعمال ستة فالناس موسع له في الدنيا والاخرة وموسع له في الدنيا مقتور عليه في الاخرة ومقتور عليه في الدنيا
والاخرة والاعمال موجبتان ومثل بمثل وعشرة اضعاف وسبعمائة ضعف والموجبتان من مات مسلما مؤمنا لا يشرك بالله
شيئا وجبت له الجنة ومن مات كافرا وجبت له النار ومن هم بحسنة فلم يعملها فعلم الله انه قد اشعرها قلبه وحرص عليها كتبت
له حسنة ومن هم بسيئة لم يكتب عليه شيء ومن عملها كتبت واحدة ولم تضاعف عليه ومن عمل حسنة كانت له بعشر امثالها ومن
انفق نفقة في سبيل الله كانت له بسبعمائة ضعف ورواه الترمذي والنسائي من حديث الركين بن الربيع عن ابيه عن بشير بن
عميلة عن خريم بن فاتك به ببعضه والله اعلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة انا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يزيد بن
زريع ثنا حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحضر الجمعة ثلثة نفر رجل
حضرها بلغو فهو حظه منها ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله فان شاء اعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات
وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ احدا فهي كفارة له الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلثة ايام وذلك ان الله يقول من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا هاشم بن مرثد ثنا محمد بن اسمعيل حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة
عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة كفارة لما بينها وبين الجمعة التي قبلها وزيادة
ثلثة ايام وذلك لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صام ثلثة ايام من الشهر فقد صام الدهر كله رواه الامام وهذا لفظه والنسائي وابن ماجه والترمذي وزاد فانزل الله
تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اليوم بعشرة ايام ثم قال هذا حديث حسن وقال ابن مسعود من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها من جاء بلا اله الا الله ومن جاء بالسيئة يقول بالشرك وهكذا ورد عن جماعة من السلف وقد ورد
فيه حديث مرفوع الله اعلم بصحته لكني لم اروه من وجه يثبت والاحاديث والاثار في هذا كثيرة وفيما ذكر كفاية ان شاء الله تعالى
وبه الثقة * قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين * يقول تعالى امرا لنبيه صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين
ان يخبر بما انعم الله عليه من الهداية الى صراطه المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف دينا قيما اي قائما ثابتا ملة ابرهيم حنيفا
وما كان من المشركين كقوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه وقوله وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل
عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم وقوله ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى
صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين
وليس يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم امر باتباع ملة ابرهيم عليه السلام في الحنيفية ان يكون ابرهيم اكمل منه فيها لانه صلى الله
عليه وسلم قام بها قياما عظيما واكملت له اكمالا تاما لم يسبقه احد الى هذا الكمال ولهذا كان خاتم الانبياء وسيد ولد ادم على الاطلاق
صلى الله عليه وسلم صلاة تامة وسلاما تاما وصاحب المقام المحمود الذي يرغب اليه الخلق كلهم حتى ابرهيم عليه السلام وقد قال
ابن مردويه حدثنا محمد بن عبد الله بن حفص ثنا احمد بن عصام انا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة انبانا سلمة بن كهيل سمعت
ذر بن عبد الله الهمداني يحدث عن ابن ابزى عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قال اصبحنا على ملة الاسلام
وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد وملة ابينا ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال الامام احمد حدثنا يزيد انبانا محمد بن اسحق
عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاديان احب الى الله قال الحنيفية

السمحة وقال الامام احمد ايضا حدثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها قالت وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذقني على منكبه لانظر الى زفن الحبشة حتى كنت التي مللت فانصرفت
عنه قال عبد الرحمن عن ابيه قال قال عروة ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ لتعلم يهود ان
في ديننا فسحة اني ارسلت بحنيفية سمحة اصل الحديث مخرج في الصحيحين والزيادة لها شواهد من طرق عدة وقد استقصيت
طرقها في شرح البخاري ولله الحمد والمنة * وقوله تعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين يامره تعالى ان
يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه انه مخالف لهم في ذلك فان صلاته لله ونسكه على اسمه وحده لا شريك له
وهذا كقوله تعالى فصل لربك وانحر اي اخلص له صلاتك وذبحك فان المشركين كانوا يعبدون الاصنام ويذبحون لها فامره
تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه والاقبال بالقصد والنية والعزم على الاخلاص لله تعالى * قال مجاهد في قوله صلاتي
ونسكي قال النسك الذبح في الحج والعمرة وقال الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير ونسكي قال ذبحي وكذا قال السدي
والضحاك وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عوف انا احمد بن خالد الذهبي ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن ابن
عياش عن جابر بن عبد الله قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد بكبشين وقال حين وجههما وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا اول المسلمين * وقوله وانا اول المسلمين * قال قتادة اي من هذه الامة وهو كما قال فان جميع الانبياء قبله
كلهم كانت دعوتهم الى الاسلام واصله عبادة الله وحده لا شريك له كما قال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه
لا اله الا انا فاعبدون وقد اخبر تعالى عن نوح انه قال لقومه فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت
ان اكون من المسلمين وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة
لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين
فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال يوسف عليه السلام رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض
انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا من القوم الكافرين وقال تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله الاية وقال تعالى واذ اوحيت
الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون فاخبر تعالى انه بعث رسله بالاسلام ولكن هم متفاوتون
فيه بحسب شرائعهم الخاصة التي ينسخ بعضها بعضا الى ان نسخت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم التي لا تنسخ ابد الابدين ولا تزال قائمة
منصورة واعلامها منشورة الى قيام الساعة ولهذا قال عليه الصلوة والسلام نحن معاشر الانبياء اولاد علات ديننا واحد فان
اولاد العلات هم الاخوة من اب واحد وامهات شتى فالدين واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له وان تنوعت الشرائع التي
هي بمنزلة الامهات كما ان اخوة الاخياف عكس هذا بنو الام الواحدة من اباء شتى والاخوة الاعيان الاشقاء من اب
واحد وام واحدة والله اعلم وقد قال الامام احمد حدثنا ابو سعيد ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الاعرج عن
عبيد الله بن ابي رافع عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا كبر استفتح ثم قال وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت
وانا اول المسلمين اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر
الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها الا انت تباركت
وتعاليت استغفرك واتوب اليك ثم ذكر تمام الحديث فيما يقوله في الركوع والسجود والتشهد وقد رواه مسلم في صحيحه
* قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون * يقول تعالى يا محمد قل لهؤلاء المشركين بالله في اخلاص العبادة له والتوكل عليه اغير الله ابغي ربا اي اطلب
ربا سواه يربني ويحفظني ويكلاني ويدبر امري اي لا اتوكل الا عليه ولا انيب الا اليه لانه رب كل شيء ومليكه وله الخلق والامر
فهذه الاية فيها الامر باخلاص التوكل كما تضمنت التي قبلها اخلاص العبادة وحده لا شريك له وهذا المعنى يقرن بالاخر كثيرا
في القران كقوله مرشدا العباد ان يقولوا له اياك نعبد واياك نستعين وقوله فاعبده وتوكل عليه وقوله قل هو الرحمن امنا به
وعليه توكلنا وقوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واشباه ذلك من الايات * وقوله ولا تكسب كل نفس الا عليها
ولا تزر وازرة وزر اخرى اخبار عن الواقع يوم القيمة في جزاء الله تعالى وحكمه وعدله ان النفوس انما تجازى باعمالها ان
خيرا فخير وان شرا فشر وانه لا يحمل من خطيئة احد على احد وهذا من عدله تعالى كما قال وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل
منه شيء ولو كان ذا قربى وقوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال العلماء في التفسير فلا يظلم بان يحمل عليه سيئات غيره ولا يهضم

بان ينقص من حسناته وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين الآية ومعناه كل نفس مرتهنة بعملها السيئ الا اصحاب
اليمين فانه قد يعود بركات اعمالهم الصالحة على ذرياتهم وقراباتهم كما قال في سورة الطور والذين آمنوا
واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء اي الحقنا بهم ذرياتهم في المنزل
الرفيعة في الجنة وان لم يكونوا قد شاركوهم في الاعمال بل في اصل الايمان وما التناهم اي انقصنا اولئك السادة
الرفعاء من اعمالهم شيئا حتى ساويناهم وهؤلاء الذين هم انقص منهم في منزلتهم بل رفعهم تعالى الى منازل
الآباء ببركة اعمالهم بفضله ومنته ثم قال كل امرئ بما كسب رهين اي من شر. وقوله ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون اي اعملوا على مكانتكم انا عاملون على ما نحن عليه فستعرضون ونعرض عليه وينبئنا واياكم باعمالنا
واعمالكم وما كنا فيه نختلف في الدار الدنيا كما قال تعالى قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا
ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم ● وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات
ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ● يقول تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض اي جعلكم
تعمرون الارض جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن وخلفا بعد سلف قاله ابن زيد وغيره كما قال ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة
في الارض يخلفون وكقوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض وقوله اني جاعل في الارض خليفة وقوله عسى ربكم ان يهلك
عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي فاوت بينكم في الارزاق
والاخلاق والمحاسن والمساوي والمناظر والاشكال والالوان وله الحكمة في ذلك كقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وقوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقوله ليبلوكم فيما آتاكم اي ليختبركم في الذي انعم به عليكم وامتحنكم به ليختبر
الغني في غناه ويسأله عن شكره والفقير في فقره ويسأله عن صبره وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابي نضرة عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر
ماذا تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء وقوله ان ربك سريع العقاب وانه
لغفور رحيم ترهيب وترغيب ان حسابه وعقابه سريع فيمن عصاه وخالف رسله وانه لغفور رحيم لمن والاه واتبع
رسله فيما جاءوا به من خبر وطلب وقال محمد بن اسحق ليرحم العباد على ما فيهم رواه ابن ابي حاتم وكثيرا ما يقرن تعالى
في القرآن بين هاتين الصفتين كما قال تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقوله
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب وغير ذلك من الآيات المشتملة على الترغيب والترهيب فتارة
يدعو عباده اليه بالرغبة وصفة الجنة والترغيب فيما لديه وتارة يدعوهم اليه بالرهبة وذكر النار وانكالها وعذابها
والقيامة واهوالها وتارة بهذا وبهذا لينجع في كل بحسبه جعلنا الله ممن اطاعه فيما امر وترك عما عنه نهى وزجر وصدقه
فيما اخبر انه قريب مجيب سميع الدعاء جواد كريم وهاب وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن ثنا زهير عن العلاء عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بالجنة احد ولو يعلم الكافر ما عند الله
من الرحمة ما قنط احد من الجنة خلق الله مائة رحمة فوضع واحدة بين خلقه يتراحمون بها وعند الله تسعة وتسعون ورواه الترمذي عن قتيبة عن
عبد العزيز الدراوردي عن العلاء به وقال حسن صحيح ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة وعلي بن حجر
ثلاثتهم عن اسمعيل بن جعفر عن العلاء. آخر سورة تفسير الانعام ولله الحمد والمنة ● ● ● ● ●

تفسير سورة الاعراف وهي مكية ● بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك
حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ● قد تقدم الكلام
في اول سورة البقرة على ما يتعلق بالحروف وبسطه واختلاف الناس فيه وقال ابن جرير حدثنا سفين بن وكيع ثنا ابي عن شريك
عن عطا بن السائب عن ابي الضحى عن ابن عباس المص انا الله افصل وكذا قال سعيد بن جبير كتاب انزل اليك اي هذا كتاب انزل
اليك اي من ربك فلا يكن في صدرك حرج منه قاله مجاهد وقتادة والسدي شك منه وقيل فلا تتحرج في ابلاغه والانذار
به واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولهذا قال لتنذر به اي انزل اليك لتنذر به الكافرين وذكرى للمؤمنين ثم قال
تعالى مخاطبا للعالم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي اقتفوا آثار النبي الامي الذي جاءكم بكتاب انزل من رب كل شيء
ومليكه ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تخرجوا عما جاءكم به الرسول الى غيره فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله الى حكم غيره قليلا
ما تذكرون كقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله وما يؤمن

اكثرهم بالله الا وهم مشركون ● وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ● يقول تعالى وكم
من قرية اهلكناها اي بمخالفة رسلنا وتكذيبهم فاعقبهم ذلك خزي الدنيا موصولا بذل الآخرة كما قال تعالى ولقد استهزئ برسل
من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وقال تعالى وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر
معطلة وقصر مشيد وقال تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين
وقوله فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون اي فكان منهم من جاءه امر الله وباسه ونقمته بياتا اي ليلا او هم قائلون من
القيلولة وهي الاستراحة وسط النهار وكلا الوقتين وقت لهو وغفلة كما قال تعالى افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا
وهم نائمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون وقال افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض
او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم
وقوله فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين اي فما كان قولهم عند مجيء العذاب الا ان اعترفوا
بذنوبهم وانهم حقيقون بهذا كما قال تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما آخرين فلما احسوا باسنا اذا هم
منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم
حتى جعلناهم حصيدا خامدين وقال ابن جرير في هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قوله ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم حدثنا بذلك ابن حميد ثنا جرير عن ابي سنان عن عبد الملك بن ميسرة
الزراد قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم قال
قلت لعبد الملك كيف يكون ذلك قال فقرا هذه الآية فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين
وقوله فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين كقوله تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين وقوله
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فالرب تعالى تبارك يسأل الامم يوم القيمة عما اجابوا
به رسله فيما ارسلهم به ويسأل الرسل ايضا عن بلاغ الرسل رسالاته ولهذا قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في تفسير هذه الآية فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين قال عما بلغوا وقال ابن مردويه حدثنا
محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا ابرهيم بن محمد بن الحسن ثنا ابو سعيد الكندي حدثني المحاربي عن ليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالامام يسأل عن الرجل والرجل يسأل عن اهل
بيته والمراة تسأل عن بيت اهلها والعبد يسأل عن مال سيده قال الليث وحدثني ابن طاوس مثله ثم قرا فلنسألن
الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين وهذا الحديث مخرج في الصحيحين بدون هذه الزيادة وقال ابن عباس في قوله
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين يوضع الكتاب يوم القيمة فيتكلم بما كانوا يعملون يعني انه تعالى يخبر عباده يوم القيمة
بما قالوا وبما عملوا من قليل وكثير وجليل وحقير لانه تعالى شهيد على كل شيء لا يغيب عنه شيء ولا يغفل عن شيء بل هو العالم
بخائنة الاعين وما تخفي الصدور وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين ● والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون ● يقول تعالى والوزن يومئذ اي للاعمال يوم القيمة الحق اي لا يظلم تعالى احدا كما قال
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
وقال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال تعالى فاما من ثقلت موازينه
فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية وقال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم
خالدون فصل والذي يوضع في الميزان يوم القيمة قيل الاعمال وان كانت اعراضا الا ان الله تعالى يقلبها يوم القيمة
اجساما قال البغوي يروى نحو هذا عن ابن عباس كما جاء في الصحيح من ان البقرة وآل عمران ياتيان يوم القيمة كانهما
غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف ومن ذلك في الصحيح قصة القرآن وانه ياتي صاحبه في صورة شاب شاحب
اللون فيقول من انت فيقول انا القرآن الذي اسهرت ليلك واظمات نهارك وفي حديث البراء في قصة سؤال القبر فياتي
المؤمن شاب حسن اللون طيب الريح فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح وذكر عكسه في شان الكافر والمنافق
وقيل يوزن كتاب الاعمال كما في حديث البطاقة في الرجل الذي يؤتى به ويوضع له في كفة تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر
ثم يؤتى بتلك البطاقة فيها لا اله الا الله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول الله انك لا تظلم فتوضع
تلك البطاقة في كفة الميزان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ورواه الترمذي وصححه

نحو هذا وقيل يوزن صاحب العمل كما في الحديث يؤتى يوم القيامة بالرجل السمين فلا يزن عند الله جناح بعوضة ثم قرأ فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزنا وفي مناقب عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتعجبون من دقة ساقيه فوالذي
نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحا فتارة يوزن الأعمال
وتارة يوزن محالها وتارة يوزن فاعلها والله ● ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون
يقول تعالى ممتنا على عبيده فيما مكن لهم من جعل الأرض قرارا وجعله لأرض قرارا وجعل لها رواسي وأنهارا وجعل
لهم فيها منازل وبيوتا وأباح لهم منافعها وسخر لهم السحاب لإخراج أرزاقهم منها وجعل لهم فيها معايش أي
مكاسب وأسبابا يتجرون فيها ويتسببون أنواع الأسباب وأكثرهم مع هذا قليل الشكر على ذلك كما قال تعالى وإن
تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار وقد قرأ الجميع بلا همز إلا عبد الرحمن بن هرمز الأعرج فإنه همزها
والصواب الذي عليه الأكثرون بلا همز لأن معايش جمع معيشة من عاش يعيش عيشا ومعيشة أصلها معيشة
فاستثقلت الكسرة على الياء فنقلت إلى العين فصارت معيشة فلما جمعت رجعت الحركة إلى الياء لزوال الاستثقال فقيل معايش
ووزنه مفاعل لأن الياء أصلية في الكلمة بخلاف مدائن وصحائف وبصائر جمع مدينة وصحيفة وبصيرة من مدن وصحف وبصر
فإن الياء فيها زائدة ولهذا تجمع على فعائل وتهمز لذلك والله أعلم ● ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين ● ينبه تعالى بني آدم في هذا المقام على شرف أبيهم آدم
ويبين لهم عداوة عدوهم إبليس وما هو منطو عليه من الحسد لهم ولأبيهم آدم ليحذروه ولا يتبعوا طرائقه فقال تعالى ولقد
خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وهذا كقوله تعالى إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين
فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وذلك أنه تعالى لما خلق آدم عليه السلام بيده من طين لازب
وصوره بشرا سويا ونفخ فيه من روحه أمر الملائكة بالسجود له تعظيما لشأن الرب تعالى وجلاله فسمعوا كلهم وأطاعوا
إلا إبليس لم يكن من الساجدين وقد تقدم الكلام على إبليس في أول تفسير سورة البقرة وهذا الذي قررناه هو اختيار
ابن جرير أن المراد بذلك كله آدم عليه السلام وقال سفيان الثوري عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلقوا في أصلاب الرجال وصوروا في أرحام النساء رواه الحاكم
وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ونقله ابن جرير عن بعض السلف أيضا أن المراد بخلقناكم ثم صورناكم
الذرية وقال الربيع بن أنس والسدي وقتادة والضحاك في هذه الآية ولقد خلقناكم ثم صورناكم أي خلقنا آدم
وصورنا الذرية وهذا فيه نظر لأنه قال بعده ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فدل على أن المراد بذلك آدم وإنما قيل
ذلك بالجمع لأنه أبو البشر كما يقول تعالى لبني إسرائيل الذين كانوا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وظللنا عليكم الغمام
وأنزلنا عليكم المن والسلوى والمراد آباؤهم الذين كانوا في زمان موسى عليه السلام ولكن لما كان ذلك منة على الآباء الذين
هم أصل صار كأنه واقع على الأبناء وهذا بخلاف قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين فالمراد منه آدم المخلوق من سلالة من طين وذريته مخلوقون من نطفة وصح هذا لأن المراد من خلقنا الإنسان
الجنس لا معينا والله أعلم ● قال ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ●
قال بعض النحاة في توجيه قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك لا هنا زائدة وقال بعضهم زيدت لتأكيد الجحد
كقول الشاعر ما إن رأيت ولا سمعت بمثله فأدخل إن وهي للنفي على ما النافية لتأكيد النفي قالوا وكذا ههنا ما منعك
أن تسجد مع تقدم قوله لم يكن من الساجدين حكاهما ابن جرير وردهما واختار أن منعك مضمن معنى فعل آخر تقديره
ما أحرجك وألزمك واضطرك أن لا تسجد إذ أمرتك ونحو ذلك وهذا القول قوي حسن والله أعلم وقول إبليس لعنه الله
أنا خير منه من العذر الذي هو أكبر من الذنب كأنه امتنع من الطاعة لأنه لا يؤمر الفاضل بالسجود للمفضول يعني لعنه الله وأنا خير
منه فكيف تأمرني بالسجود له ثم بين أنه خير منه بأنه خلق من نار والنار أشرف مما خلقته منه وهو الطين فنظر اللعين
إلى أصل العنصر ولم ينظر إلى التشريف العظيم وهو أن الله تعالى خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه وقاس قياسا فاسدا في
مقابلة نص قوله تعالى فقعوا له ساجدين فشذ من بين الملائكة بترك السجود فلهذا أبلس من الرحمة فأخطأ قبحه الله في قياسه
ودعواه أن النار أشرف من الطين أيضا فإن الطين من شأنه الرزانة والحلم والأناة والتثبت والطين محل النبات والنمو
والزيادة والإصلاح والنار من شأنها الإحراق والطيش والسرعة ولهذا خان إبليس عنصره ونفع آدم عنصره في الرجوع
والإنابة والاستكانة والانقياد والاستسلام لأمر الله والاعتراف وطلب التوبة والمغفرة وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق إبليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف
لكم هذا رواه مسلم وقال ابن مردويه حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الرزاق

عن معمر عن الزهري عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الملائكة من نور العرش وخلق الجان من مارج من نار
وخلق آدم مما وصف لكم قلت لنعيم بن حماد أين سمعت هذا من عبد الرزاق قال باليمن وفي بعض ألفاظ هذا الحديث في غير الصحيح وخلقت
الحور العين من الزعفران وقال ابن جرير حدثنا القاسم حدثنا الحسين ثنا محمد بن كثير عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن الحسن في قوله
خلقتني من نار وخلقته من طين قال قاس إبليس وهو أول من قاس إسناده صحيح وقال حدثني عمرو بن مالك ثنا يحيى بن سليمان الطائفي
عن هشام عن ابن سيرين قال أول من قاس إبليس وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس إسناد صحيح أيضا ● قال فاهبط منها فما يكون
لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ● قال أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين ● قال تعالى مخاطبا لإبليس بأمر قدري
كوني فاهبط منها أي بسبب عصيانك لأمري وخروجك عن طاعتي فما يكون لك أن تتكبر فيها قال كثير من المفسرين الضمير عائد إلى
الجنة ويحتمل أن يكون عائدا على المنزلة التي هو فيها في الملكوت الأعلى فاخرج إنك من الصاغرين أي الذليلين الحقيرين معاملة
له بنقيض قصده ومكافأة لمراده بضده فعند ذلك استدرك اللعين وسأل النظرة إلى يوم الدين فقال أنظرني إلى يوم يبعثون قال
إنك من المنظرين أجابه تعالى إلى ما سأل لما له في ذلك من الحكمة والإرادة والمشيئة التي لا تخالف ولا تمانع ولا معقب لحكمه
وهو سريع الحساب ● قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ● ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن
شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ● يخبر تعالى أنه لما أنظر إبليس إلى يوم يبعثون واستوثق بذلك أخذ في المعاندة والتمرد فقال
فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم أي كما أغويتني قال ابن عباس كما أضللتني وقال غيره أهلكتني لأقعدن لعبادك الذين
تخلقهم من ذرية هذا الذي أبعدتني بسببه على صراطك المستقيم أي طريق الحق وسبيل النجاة ولأضلنهم عنها لئلا يعبدوك ولا
يوحدوك بسبب إضلالك إياي وقال بعض النحاة الباء ههنا قسمية كأنه يقول فبإغوائك إياي لأقعدن لهم صراطك المستقيم
قال مجاهد صراطك المستقيم يعني الحق قال محمد بن سوقة عن عون بن عبد الله يعني طريق مكة قال ابن جرير والصحيح
أن الصراط المستقيم أعم من ذلك قلت لما روى الإمام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا أبو عقيل يعني الثقفي عبد الله بن عقيل ثنا موسى
بن المسيب أخبرني سالم بن أبي الجعد عن سبرة بن أبي فاكه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان قعد لابن
آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال أتسلم وتذر دينك ودين آبائك قال فعصاه وأسلم قال وقعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر
وتذر أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه وهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال
تقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال قال فعصاه وجاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا
على الله أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة وقوله
ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قال علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس ثم لآتينهم من بين أيديهم يقول أشككهم في آخرتهم ومن خلفهم أرغبهم في دنياهم وعن أيمانهم أشبه عليهم أمر
دينهم وعن شمائلهم أشهي لهم المعاصي وقال علي بن أبي طلحة في رواية والعوفي كلاهما عن ابن عباس أما من بين أيديهم
فمن قبل دنياهم وأما من خلفهم فأمر آخرتهم وأما عن أيمانهم فمن قبل حسناتهم وأما عن شمائلهم فمن قبل سيئاتهم وقال
سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من أمر الدنيا
فزينها لهم ودعاهم إليها وعن أيمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم
إليها وأمرهم بها أتاك يا ابن آدم من كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله وكذا
روي عن إبراهيم النخعي والحكم بن عتيبة والسدي وابن جرير إلا أنهم قالوا من بين أيديهم الدنيا ومن خلفهم الآخرة وقال
مجاهد من بين أيديهم وعن أيمانهم حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم حيث لا يبصرون واختار ابن جرير أن المراد
جميع طرق الخير والشر فالخير يصدهم عنه والشر يحسنه لهم وقال الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ثم
لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولم يقل من فوقهم لأن الرحمة تنزل من فوقهم قال
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولا تجد أكثرهم شاكرين قال موحدين وقول إبليس لعنه الله هذا إنما هو ظن منه وتوهم
وقد وافق في الواقع هذا كما قال تعالى ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم
من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ ولهذا ورد في الحديث الاستعاذة
من تسلط الشيطان على الإنسان من جهاته كلها كما قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا نصر بن علي ثنا عمرو بن
مجمع عن يونس بن خباب عن ابن جبير بن مطعم يعني نافع بن جبير عن ابن عباس وحدثناه عمر بن الخطاب يعني السجستاني
ثنا عبد الله بن جعفر ثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن يونس بن خباب عن ابن جبير بن مطعم عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر
عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك اللهم أن أغتال

من عصى تفرد به البزار وحسنه وقال الإمام احمد ثنا وكيع ثنا عبادة بن مسلم الفزاري حدثني جبير بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم سمعت عبد الله عمر يقول لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي اللهم اني اسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة اللهم اني اسألك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي قال وكيع يعني الخسف ورواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث عبادة بن مسلم به وقال الحاكم صحيح الاسناد ● قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ● اكد تعالى عليه اللعنة والطرد والابعاد والنفي عن محل الملأ الاعلى بقوله اخرج منها مذءوما مدحورا ابن جرير اما المذءوم فهو المعيب والذأم غير مشدد العيب يقال ذأمه يذأمه ذأما فهو مذءوم ويتركون الهمز فيقولون ذمته اذيمه ذيما وذاما والذام والذيم ابلغ في العيب من الذم قال والمدحور المقصى وهو المبعد المطرود قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ما نعرف المذءوم والمذموم الا واحدا وقال سفين الثوري عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس اخرج منها مذءوما مدحورا قال مقيتا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس صغيرا مقيتا وقال السدي مقيتا مطرودا وقال قتادة مقيتا منفيا وقال مجاهد منفيا مطرودا وقال الربيع بن انس مذءوما منفيا والمدحور المصغر تعالى لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين كقوله قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ● ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ● عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ● يذكر تعالى انه اباح لآدم عليه السلام ولزوجته حواء الجنة ان يأكلا منها من جميع ثمارها الا شجرة واحدة وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة فعند ذلك حسدهما الشيطان وسعى في المكر والخديعة والوسوسة ليسلبهما ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن وقال كذبا وافتراء ما نهاكما ربكما عن اكل هذه الشجرة الا لئلا تكونا ملكين خالدين ههنا ولو انكما اكلتما منها لحصل لكما ذلك وقوله الا ان تكونا ملكين كقوله قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اي لئلا تكونا ملكين كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم وكان ابن عباس ويحيى بن ابي كثير يقرآن الا ان تكونا ملكين بكسر اللام وقرأه الجمهور بفتحها وقاسمهما اي حلف لهما بالله اني لكما لمن الناصحين فاني من قبلكما ههنا واعلم بهذا المكان وهذا من باب المفاعلة والمراد احد الطرفين كما قال خالد بن زهير ابن عم ابي ذؤيب وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من السلوى اذا ما نشورها اي حلف لهما بالله على ذلك وقال قتادة في قوله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فحلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وكان بعض اهل العلم يقول من خادعنا بالله خدعنا ● فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ● قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ● قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال كان آدم رجلا طوالا كأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بما وقع به من الخطيئة بدت له عورته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت برأسه شجرة من الجنة فقال لها ارسليني قالت اني غير مرسلتك فناداه الرب عز وجل يا آدم امني تفر قال رب اني استحييتك وقد رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم والموقوف اصح اسنادا وقال عبد الرزاق اخبرنا ابن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة فلما اكلا منها بدت لهما سوآتهما وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما اظفارهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين يلزقان بعضه الى بعض فانطلق آدم عليه السلام موليا في الجنة وعلقت برأسه شجرة من الجنة فناداه يا آدم امني تفر قال لا ولكني استحييتك يا رب قال اما كان لك فيما منحتك من الجنة وابحتك منها مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما حسبت ان احدا يحلف بك كاذبا قال وهو قول الله عز وجل وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا قال فاهبط من الجنة وكانا يأكلان منها رغدا فاهبطا الى غير رغد من طعام وشراب فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد

ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله ان يبلغ وقال الثوري عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان من ورق التين صحيح اليه وقال مجاهد جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة يرقعان كهيئة الثوب وقال وهب بن منبه في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباس آدم وحواء نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلما اكلا من الشجرة بدت لهما سوآتهما رواه ابن جرير باسناد اليه صحيح وقال ابن جرير ثنا القسم حدثنا الحسين ثنا عباد بن العوام عن سفين بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اكل آدم من الشجرة قيل له لم اكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال حواء امرتني قال فاني قد اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها قال فرنت حواء عند ذلك فقيل لها الرنة عليك وعلى ولدك وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة قال قال آدم اي رب ارأيت ان تبت واستغفرت قال اذا ادخلك الجنة واما ابليس فلم يسأله التوبة وسأله النظرة فاعطي كل واحد منهما الذي سأل وقال الضحاك بن مزاحم في قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه عز وجل ● قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ● قيل المراد باهبطوا آدم وحواء وابليس والحية ومنهم من لم يذكر الحية والله اعلم والعمدة في العداوة آدم وابليس ولهذا قال تعالى في سورة طه قال اهبطا منها جميعا الآية وحواء تبع لآدم والحية ان كان ذكرها صحيحا فهي تبع لابليس لعنه الله وقد ذكر المفسرون الاماكن التي هبط فيها كل منهم ويرجع حاصل تلك الاخبار الى الاسرائيليات والله اعلم بصحتها ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في امر دينهم او دنياهم لذكرها الله في كتابه او رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين اي قرار واعمار مضروبة الى آجال معلومة قد جرى بها القلم واحصاها القدر وسطرت في الكتاب الاول قال ابن عباس مستقر القبور وعنه وجه الارض وتحتها رواهما ابن ابي حاتم ● وقوله قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى يخبر تعالى انه جعل الارض دارا لبني آدم مدة الحياة فيها محياهم وفيها مماتهم وقبورهم ومنها نشورهم ليوم المعاد الذي يجمع الله فيه الاولين والآخرين ويجازي كلا بعمله ● يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلكم يذكرون يمتن تبارك وتعالى على عباده بما جعل لهم من اللباس والريش فاللباس المذكور ههنا لستر العورات وهي السوآت والرياش والريش هو ما يتجمل به ظاهرا فالاول من الضروريات والريش من التكميلات والزيادات قال ابن جرير في كلام العرب الاثاث وما ظهر من الثياب وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وحكاه البخاري عنه الريش المال وكذا قال مجاهد وعروة بن الزبير والسدي والضحاك الرياش المال وقال العوفي عن ابن عباس الرياش اللباس والعيش والنعيم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الرياش الجمال وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا اصبغ عن ابي العلاء الشامي قال لبس ابو امامة ثوبا جديدا فلما بلغ ترقوته قال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي ثم قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استجد ثوبا فلبسه فقال حين يبلغ ترقوته الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في الناس ثم عمد الى الثوب الذي خلق فتصدق به كان في ذمة الله وفي جوار الله حيا وميتا حيا وميتا ورواه الترمذي وابن ماجه من رواية يزيد بن هرون عن اصبغ هو ابن زيد الجهني وقد وثقه يحيى بن معين وغيره وشيخه ابو العلاء الشامي لا يعرف الا بهذا الحديث ولكن لم يخرجه احد والله اعلم وقال الامام احمد ايضا حدثنا محمد بن عبيد ثنا مختار بن نافع التمار عن ابي مطر انه رأى عليا رضي الله عنه اتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين الى الكعبين يقول ولبسه الحمد لله الذي كساني من الرياش ما اتجمل به في الناس واواري به عورتي فقيل هذا شيء ترويه عن نفسك او عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال هذا شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكسوة الحمد لله الذي كساني من الرياش ما اتجمل به في الناس واواري به عورتي ● وقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير قرأ بعضهم ولباس التقوى بالنصب وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وذلك خير خبره واختلف المفسرون في معناه فقال عكرمة يقال هو ما يلبسه المتقون يوم القيامة رواه ابن ابي حاتم قال زيد بن علي والسدي وقتادة وابن جريج ولباس التقوى الايمان وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولباس التقوى العمل الصالح وقال الدبال بن عمرو عن ابن عباس هو السمت الحسن في الوجه وعن عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم التقوى يتقي الله فيواري عورته فذاك لباس التقوى وكل هذه متقاربة ويؤيد ذلك الحديث الذي رواه ابن جرير حيث قال حدثني المثنى ثنا اسحق بن الحجاج ثنا اسحق بن اسمعيل عن سليمان بن ارقم عن الحسن قال رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قميص قوهي محلول الزر وسمعته يأمر

بقتل الكلاب وينهى عن اللعب بالحمام ثم قال يا ايها الناس اتقوا الله في هذه السرائر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول والذي نفس محمد بيده ما عمل احد قط سرا الا البسه الله علانية ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم تلا هذه الاية وريشا
ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله قال السمت الحسن هكذا رواه ابن جرير من رواية سليمان بن ارقم وفيه
ضعف وقد روى الائمة الشافعي واحمد والبخاري في كتاب الادب من طرق صحيحة عن الحسن البصري انه سمع امير المؤمنين
عثمان عفان يامر بقتل الكلاب وذبح الحمام يوم الجمعة على المنبر واما المرفوع منه فقد روى الحافظ ابو القاسم الطبراني
في معجمه الكبير له شاهد من وجه اخر حيث قال حدثنا

يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون يقول تعالى محذرا بني ادم من ابليس وقبيله ومبينا لهم عداوته القديمة
لابي البشر ادم عليه السلام في سعيه في اخراجه من الجنة التي هي دار النعيم الى دار التعب والعنا والتسبب في هتك عورته بعد
ما كانت مستورة عليه وما هذا الا عن عداوة اكيدة وهذا كقوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس
للظالمين بدلا وَاذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله
ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بداكم تعودون فريقا هدى
وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون قال مجاهد كان المشركون
يطوفون بالبيت عراة يقولون نطوف كما ولدتنا امهاتنا فتضع المراة على قبلها النسعة او الشيء وتقول اليوم يبدو بعضه
او كله وما بدا منه فلا احله فانزل الله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا الاية قلت كانت العرب ما عدا قريش
لا يطوفون بالبيت في ثيابهم التي لبسوها يتاولون في ذلك انهم لا يطوفون في ثياب عصوا الله فيها وكانت قريش وهم الحمس
يطوفون في ثيابهم ومن اعاره احمسي ثوبا طاف به ومن معه ثوب جديد طاف به ثم يلقيه فلا يملكه احد فمن لم يجد ثوبا
جديدا ولا اعاره احمسي ثوبا طاف عريانا وربما كانت امراة فتطوف عريانة وتجعل على فرجها شيئا يستره بعض الشيء
وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله واكثر ما كان النساء يطفن عراة بالليل وكان هذا شيئا قد ابتدعوه من تلقاء
انفسهم واتبعوا فيه اباءهم ويعتقدون ان فعل ابائهم مستند الى امر من الله وشرع فانكر الله عليهم ذلك فقال واذا فعلوا فاحشة
قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها فقال تعالى ردا عليهم قل اي يا محمد لمن ادعى ذلك ان الله لا يامر بالفحشاء اي هذا الذي
تصنعونه فاحشة منكرة والله لا يامر بمثل ذلك اتقولون على الله ما لا تعلمون اي تسندون الى الله من الاقوال ما لا تعلمون
صحته وقوله قل امر ربي بالقسط اي بالعدل والاستقامة واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين اي امركم
بالاستقامة في عبادته في محالها وهي متابعة المرسلين المؤيدين بالمعجزات فيما اخبروا به عن الله تعالى وجاؤوا به من الشرائع
وبالاخلاص له في عبادته فانه تعالى لا يتقبل العمل حتى يجمع هذين الركنين ان يكون صوابا موافقا للشريعة وان يكون
خالصا من الشرك وقوله تعالى كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة اختلف في معنى
قوله تعالى كما بداكم تعودون فقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كما بداكم تعودون يحييكم بعد موتكم وقال الحسن البصري
كما بداكم في الدنيا كذلك تعودون يوم القيمة احياء وقال قتادة كما بداكم تعودون بدا خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم
ذهبوا ثم يعيدهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما بداكم اولا كذلك يعيدكم اخرا واختار هذا القول
ابو جعفر بن جرير وايده بما رواه من حديث سفين الثوري وشعبة بن الحجاج كلاهما عن المغيرة بن النعمن عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون
الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وهذا الحديث مخرج في الصحيحين

من حديث شعبة وفي صحيح البخاري ايضا من حديث الثوري به وقال ورقاء بن اياس ابو يزيد عن مجاهد كما بداكم تعودون
قال يبعث المسلم مسلما والكافر كافرا وقال ابو العالية كما بداكم تعودون ردوا الى علمه فيهم وقال سعيد بن جبير كما بداكم
كتب عليكم تكونون وفي رواية كما كنتم عليه تكونون وقال محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى كما بداكم تعودون من ابتدا الله
خلقه على الشقوة صار الى ما ابتدى خلقه عليه وان عمل باعمال اهل السعادة ومن ابتدا خلقه على السعادة صار الى ما ابتدى
خلقه عليه وان عمل باعمال اهل الشقاء كما ان السحرة عملوا باعمال اهل الشقاء ثم صاروا الى ما ابتدئوا عليه وقال السدي كما بداكم
تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة يقول كما بداكم تعودون كما خلقناكم فريق مهتدون وفريق ضلال
كذلك تعودون وتخرجون من بطون امهاتكم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا
حق عليهم الضلالة قال ان الله تعالى بدا خلق ابن ادم مؤمنا وكافرا كما قال تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
ثم يعيدهم يوم القيمة كما بدا خلقهم مؤمنا وكافرا قلت ويتايد هذا القول بحديث ابن مسعود رضي الله عنه في صحيح البخاري
فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى يكون بينه وبينها الا باع او ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة وقال ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد ثنا ابو غسان عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى
الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة هذا قطعة من حديث رواه البخاري من حديث ابي غسان محمد بن مطرف المدني
في قصة قزمان يوم احد وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفين عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تبعث كل نفس على ما كانت عليه وهذا الحديث رواه مسلم وابن ماجه من غير وجه
عن الاعمش به ولفظه يبعث كل عبد على ما مات عليه قلت ولا بد من الجمع بين هذا القول ان كان هو المراد من الاية
وبين قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها وما جاء في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن
دينهم الحديث ووجه الجمع على هذا انه تعالى خلقهم ليكون منهم مؤمن وكافر في ثاني الحال وان كان قد فطر الخلق كلهم على
معرفته وتوحيده والعلم بانه لا اله غيره كما اخذ عليهم بذلك الميثاق وجعله في غرائزهم وفطرهم ومع هذا قدر ان منهم
شقيا ومنهم سعيدا هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وفي الحديث كل الناس يغدو فبائع نفسه فموبقها او معتقها وقدر الله
نافذ في بريته فانه هو الذي قدر فهدى والذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وفي الصحيحين فاما من كان منكم من اهل
السعادة فييسر لعمل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل الشقاوة ولهذا قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق
عليهم الضلالة ثم علل ذلك فقال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون قال ابن
جرير وهذا من ابين الدلالة على خطا من زعم ان الله لا يعذب احدا على معصية ركبها او ضلالة اعتقدها الا ان ياتيها
بعد علم منه بصواب وجهها فيركبها عنادا منه لربه فيها لانه لو كان كذلك لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضل وهو
يحسب انه هاد وفريق الهدى فرق وقد فرق الله تعالى بين اسمائهما واحكامهما في هذه الاية الكريمة يا بني ادم خذوا
زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين هذه الاية الكريمة رد على المشركين فيما كانوا
يعتمدونه من الطواف بالبيت عراة كما رواه مسلم والنسائي وابن ماجه واللفظ له من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم
البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل وكانت المراة تقول
اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فقال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال العوفي عن ابن عباس
في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان رجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم بالزينة والزينة اللباس وهو
ما يواري السوءة وما سوى ذلك من جيد البز والمتاع فامروا ان ياخذوا زينتهم عند كل مسجد وهكذا قال مجاهد وعطا
وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والضحاك ومالك عن الزهري وغير واحد من ائمة السلف في تفسيرها
انها في طواف المشركين بالبيت عراة وقد روى الحافظ ابن مردويه من حديث سعيد بن بشير والاوزاعي عن قتادة
عن انس مرفوعا انها انزلت في الصلاة في النعال ولكن في صحته نظر والله اعلم ولهذه الاية وما ورد في معناها من السنة
يستحب التجمل عند الصلاة ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد والطيب لانه من الزينة والسواك لانه من تمام ذلك ومن
افضل اللباس البياض كما قال الامام احمد حدثنا علي بن عاصم ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وان من خير اكحالكم

الاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر هذا حديث جيد الاسناد رجاله على شرط مسلم رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه
من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم به وقال الترمذي حسن صحيح وللامام احمد ايضا واهل السنن اسناد جيد عن
سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالثياب البياض فالبسوها فانها اطهر واطيب وكفنوا
فيها موتاكم وروى الطبراني بسند صحيح عن قتادة عن محمد بن سيرين ان تميما الداري اشترى رداء بالف فكان يصلي
فيه وقوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال بعض السلف جمع الله الطب كله في نصف
اية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال البخاري قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان
سرف ومخيلة وقال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس
قال احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا او مخيلة اسناد صحيح وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا همام عن قتادة عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير مخيلة ولا سرف
فان الله يحب ان يرى نعمته على عبده ورواه النسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كلوا واشربوا وتصدقوا في غير اسراف ولا مخيلة وقال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة ثنا سليمان
بن سليم الكناني ثنا يحيى بن جابر الطائي قال سمعت المقداد بن معدي كرب الكندي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما ملا ادمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان فاعلا لا محالة فثلث طعام وثلث شراب
وثلث لنفسه ورواه الترمذي والنسائي من طرق عن يحيى بن جابر به وقال الترمذي حسن وفي نسخة حسن صحيح وقال
الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا سويد بن عبد العزيز ثنا بقية عن يوسف بن ابي كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من السرف ان تاكل كل ما اشتهيت ورواه الدارقطني في الافراد
وقال هذا حديث غريب تفرد به بقية وقال السدي كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون عليهم الودك ما اقاموا
في الموسم فقال الله تعالى لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يقول لا تسرفوا في التحريم وقال مجاهد امرهم
ان ياكلوا ويشربوا مما رزقهم الله وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ولا تسرفوا يقول لا تاكلوا حراما ذلك الاسراف وقال
عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين في الطعام والشراب وقال ابن جرير وقوله انه
لا يحب المسرفين يقول ان الله لا يحب المعتدين حده في حلال او حرام الغالين فيما احل باحلال الحرام وبتحريم الحلال
ولكنه يحب ان يحلل ما احل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذي امر به ● قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون ● يقول تعالى رادا على
من حرم شيئا من الماكل او المشارب او الملابس من تلقاء نفسه من غير شرع من الله قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين
يحرمون بارائهم وابتداعهم من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا
اي هي مخلوقة لمن امن بالله وعبده في الحياة الدنيا وان شركهم فيها الكفار في الدنيا فهي لهم خاصة يوم القيامة لا يشركهم
فيها احد من الكفار فان الجنة محرمة على الكافرين قال ابو القاسم الطبراني حدثنا ابو حصين محمد بن الحسين القاضي
ثنا يحيى الحماني ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت قريش يطوفون
بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون فانزل الله قل من حرم زينة الله فامروا بالثياب ● قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ● قال الامام
احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله فلذلك
حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله اخرجاه في الصحيحين من حديث سليمان بن مهران
الاعمش عن شقيق ابي وائل عن عبد الله بن مسعود به وتقدم الكلام في سورة الانعام على ما يتعلق بالفواحش ما ظهر منها
وما بطن وقوله والاثم والبغي بغير الحق قال السدي اما الاثم فالمعصية والبغي ان يبغي على الناس بغير الحق وقال مجاهد
الاثم المعاصي كلها واخبر ان الباغي بغيه كائن على نفسه وحاصل ما فسر به الاثم انه الخطايا المتعلقة بالفاعل نفسه والبغي
هو التعدي الى الناس فحرم الله هذا وهذا وقوله وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
اي تجعلوا له شريكا في عبادته وان تقولوا عليه من الكذب والافتراء من دعوى ان له ولدا ونحو ذلك مما لا علم لكم به كما قال
فاجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ● ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● والذين كذبوا باياتنا
واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ● يقول تعالى ولكل امة اي قرن وجيل اجل فاذا جاء اجلهم
اي ميقاتهم المقدر لهم لا يستاخرون ساعة اي عن ذلك ولا يستقدمون ثم انذر تعالى بني ادم انه سيبعث اليهم رسلا

يقصون عليهم اياته وبشر وحذر فقال فمن اتقى واصلح اي ترك المحرمات وفعل الطاعات فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اي كذبت بها قلوبهم واستكبروا عن العمل بها اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون اي ماكثون فيها مكثا مخلدا ● فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ●
يقول فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اي لا احد اظلم ممن افترى الكذب على الله او كذب بايات الله المنزلة
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اختلف المفسرون في معناه فقال العوفي ينالهم ما كتب عليهم وكتب لمن يفتري على الله ان
وجهه مسود وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يقول نصيبهم من الاعمال من عمل خيرا جزي به ومن عمل شرا جزي به وقال
مجاهد ما وعدوا فيه من خير وشر وكذا قال قتادة والضحاك وغير واحد واختاره ابن جرير وقال محمد بن كعب القرظي
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال عمله ورزقه وعمره وكذا قال الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهذا القول
قوي في المعنى والسياق يدل عليه وهو قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ونظير المعنى في هذه الاية كما في قوله تعالى ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقوله ومن كفر
فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ
وقوله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله يخبر تعالى ان الملائكة اذا توفت
المشركين تفزعهم عند الموت وقبض ارواحهم الى النار يقولون لهم اين الذين كنتم تشركون بهم في الحياة وتدعونهم
وتعبدونهم من دون الله ادعوهم يخلصونكم مما انتم فيه قالوا ضلوا عنا اي ذهبوا عنا فلا نرجو نفعهم ولا خيرهم
وشهدوا على انفسهم اي اقروا واعترفوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ● قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس
في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم
عذابا ضعفا من النار ● قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ● وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون ● يقول تعالى مخبرا عما يقوله لهؤلاء المشركين به المفترين عليه المكذبين باياته ادخلوا في امم اي من امثالكم
وعلى صفاتكم قد خلت من قبلكم اي من الامم السالفة الكافرة من الجن والانس في النار يحتمل ان يكون بدلا من قوله في امم
ويحتمل ان يكون في امم اي مع امم وقوله كلما دخلت امة لعنت اختها كما قال الخليل عليه السلام ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال
الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار وقوله
حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي اجتمعوا فيها كلهم قالت اخراهم لاولاهم اخراهم دخولا وهم الاتباع لاولاهم وهم
المتبوعون لانهم اشد جرما من اتباعهم فدخلوا قبلهم فيشكوهم الاتباع الى الله يوم القيامة لانهم هم الذين اضلوهم عن
سواء السبيل فيقولون ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار اي اضعف عليهم العقوبة كما قال تعالى يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم
ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقوله قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون اي قد فعلنا ذلك وجازينا كلا بحسبه كما قال تعالى
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وقال تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وليسالن يوم القيامة عما كانوا يفترون وقال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وقالت اولاهم
لاخراهم اي قال المتبوعون للاتباع فما كان لكم علينا من فضل قال السدي فقد ضللتم كما ضللنا فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون وهذا الحال كما اخبر تعالى عنهم في حال محشرهم في قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم
الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر
بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون
ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك
نجزي المجرمين ● لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين ● قوله لا تفتح لهم ابواب السماء قيل المراد
لا يرفع لهم منها عمل صالح ولا دعاء قاله مجاهد وسعيد بن جبير ورواه العوفي وعلي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذا رواه الثوري
عن ليث عن عطاء عن ابن عباس وقيل المراد لا تفتح لارواحهم ابواب السماء رواه الضحاك عن ابن عباس وقاله السدي
وغير واحد ويؤيده ما قال ابن جرير ابو كريب ثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن المنهال هو ابن عمرو عن زاذان
عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر وانه يصعد بها الى السماء فيصعدون بها فلا تمر على ملا

من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان باقبح اسمائه التي كان يدعا بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء فيستفتحون فلا يفتح له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط هكذا رواه وهو قطعة من حديث طويل ورواه ابو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن المنهال بن عمرو به وقد رواه الامام احمد بطوله فقال حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن منهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقا فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط وتخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به الى السماء فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهى به الى السماء السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فتعاد روحه فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان فما علمك فيقول قرات كتاب الله فامنت به وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال وياتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من انت فوجهك يجي بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى عند راسه فيقول ايتها النفس اخرجي الى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان باقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى به الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل بعث فيكم فيقول هاه هاه فينادي مناد من السماء ان كذب عبدي فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فياتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وياتيه رجل قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي توعد فيقول من انت فوجهك الوجه يجي بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة وقال احمد ايضا حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة فذكر نحوه وفيه اذا خرج روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وفتحت له ابواب السماء ليس من اهل باب الا وهم يدعون الله عز وجل ان يعرج بروحه من قبلهم وفي اخره ثم يقيض له اعمى اصم ابكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابا فيضربه ضربة فيصير ترابا ثم يعيده الله عز وجل كما كان فيضربه ضربة اخرى فيصيح صيحة يسمعها كل شي الا الثقلين قال البراء ثم يفتح له باب الى النار ويمهد من فرش النار وفي الحديث الذي رواه الامام احمد والنسائي وابن ماجه وابن جرير واللفظ له من حديث محمد بن عمرو بن عطا عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس المطمئنة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان قال فيقال من هذا فيقولون ذلك حتى تعرج الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون

فيقول فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقول لها ذلك حتى ينتهى بها الى السماء التي فيها الله عز وجل واذا كان الرجل السوء قالوا اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فيقول ذلك حتى تخرج فيعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لم يفتح لك ابواب السماء فترسل بين السماء والارض فتصير الى القبر وقد قال ابن جريج في قوله لا تفتح لهم ابواب السماء لا تفتح لاعمالهم ولا لارواحهم وهذا فيه جمع بين القولين والله اعلم وقوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط هكذا قرأه الجمهور وفسروه بانه البعير قال ابن مسعود هو الجمل ابن الناقة وفي رواية زوج الناقة وقال الحسن البصري حتى يدخل البعير في خرق الابرة وكذا قال ابو العالية والضحاك وكذا روى علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وقال مجاهد وعكرمة عن ابن عباس انه كان يقرؤها حتى يلج الجمل في سم الخياط بضم الجيم وتشديد الميم يعني الحبل الغليظ في خرم الابرة وهذا اختيار سعيد بن جبير وفي رواية انه قرا حتى يلج الجمل يعني قلوس السفن وهي الحبال الغلاظ وقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش قال محمد بن كعب القرظي لهم من جهنم مهاد قال الفرش ومن فوقهم غواش قال اللحف وكذا قال الضحاك بن مزاحم والسدي وكذلك نجزي الظالمين

● والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ● لما ذكر تعالى مال الاشقياء عطف بذكر حال السعداء فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات اي امنت قلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم ضد اولئك الذين كفروا بايات الله واستكبروا عنها ونبه تعالى على ان الايمان والعمل به سهل لانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل اي من حسد وبغضاء كما جاء في صحيح البخاري من حديث قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده ان احدهم بمنزله في الجنة ادل منه بمسكنه كان في الدنيا وقال السدي في قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احديهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعدها ابدا وقد روى ابو اسحق عن عاصم عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب نحوا من هذا كما سياتي في قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان وقال قتادة قال علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل رواه ابن جرير وقال عبد الرزاق اخبرنا ابن عيينة عن اسرائيل قال سمعت الحسن يقول قال علي فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل وروى النسائي وابن مردويه واللفظ من حديث ابي بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول لولا ان الله هداني فيكون لحسرة ولهذا لما اورثوا مقاعد اهل النار من الجنة نودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون اي بسبب اعمالكم نالتكم الرحمة فدخلتم الجنة وتبوأتم منازلكم وانما وجب الحمل على هذا لما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلموا ان احدا لن يدخله عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه

● ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين ● الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون ● يخبر تعالى بما يخاطب به اهل الجنة اهل النار اذا استقروا في منازلهم وذلك على وجه التقريع والتوبيخ ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ان ههنا مفسرة للقول المحذوف وقد للتحقيق اي قالوا لهم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم كما اخبر تعالى في سورة الصافات عن الذي كان له قرين من الكفار فاطلع فراه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين اي ينكر عليه مقالته التي يقولها في الدنيا ويقرعه بما صار اليه من العذاب والنكال وكذلك تقرعهم الملائكة يقولون لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون وكذلك قرع رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى القليب يوم بدر فنادى يا ابا جهل بن هشام ويا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة وسمى رؤسهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر يا رسول الله

تخاطب قوما قد جيفوا فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يستطيعون ان يجيبوا وقوله فاذن مؤذن
اي اعلم معلم ونادى مناد لعنة الله على الظالمين اي مستقرة عليهم ثم وصفهم بقوله الذين يصدون عن سبيل الله و
يبغونها عوجا اي يصدون الناس عن اتباع سبيل الله وشرعه وما جاءت به الانبياء ويبغون ان يكون السبيل
معوجة غير مستقيمة حتى لا يتبعها احد وهم بالآخرة كافرون اي وهم بلقاء الله في الدار الآخرة كافرون
اي جاحدون مكذبون بذلك لا يصدقون ولا يؤمنون فلهذا لا يبالون بما يأتون من منكر من القول
والعمل لانهم لا يخافون حسابا عليه ولا عقابا فهم شر الناس اعمالا واقوالا ● وبينهما حجاب وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ● واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ● لما ذكر تعالى مخاطبة اهل الجنة مع اهل
النار نبه ان بين الجنة والنار حجابا وهو المانع الحاجز من وصول اهل النار الى الجنة قال ابن جرير
وهو السور الذي قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الاعراف
الذي قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال ثم روى باسناده عن السدي انه قال في قوله وبينهما حجاب وهو السور
وهو الاعراف وقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار سور له باب قال ابن جرير والاعراف جمع عرف
وكل مرتفع عنك من الارض عند العرب يسمى عرفا وانما قيل لعرف الديك عرف لارتفاعه حدثنا سفين بن وكيع
ثنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد سمع ابن عباس يقول الاعراف هو الشيء المشرف وقال الثوري عن جابر عن مجاهد
عن ابن عباس قال الاعراف سور كعرف الديك وفي رواية عن ابن عباس الاعراف تل بين الجنة والنار حبس عليه
ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار وفي رواية هو سور بين الجنة والنار وكذا قال الضحاك وغير واحد
من علماء التفسير وقال السدي انما سمي الاعراف اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفت عبارات المفسرين
في اصحاب الاعراف من هم وكلها قريبة ترجع الى معنى واحد وهو انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم نص عليه حذيفة
وابن مسعود وابن عباس وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله وقد جاء في حديث مرفوع رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه
حدثنا عبد الله بن اسمعيل ثنا عبيد بن الحسن ثنا سليمان بن داود ثنا النعمان بن عبد السلام ثنا شيخ لنا يقال له ابو عباد
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن استوت حسناته وسيئاته فقال
اولئك اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وهذا حديث غريب من هذا الوجه ورواه من وجه آخر عن سعيد بن سلمة
بن ابي الحسام عن محمد بن المنكدر عن رجل من مزينة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعراف فقال انهم قوم خرجوا
عصاة بغير اذن آبائهم فقتلوا في سبيل الله وقال سعيد بن منصور حدثنا ابو معشر ثنا يحيى بن شبل عن يحيى بن عبد الرحمن
المزني عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم
من دخول الجنة معصية آبائهم ومنعهم من دخول النار قتلهم في سبيل الله وهكذا رواه ابن مردويه وابن جرير وابن ابي حاتم
من طرق عن ابي معشر به وكذا رواه ابن ماجه مرفوعا من حديث ابن عباس وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما والله اعلم
بصحة هذه الاخبار المرفوعة وقصاراها ان يكون موقوفا وفيها دلالة على ما ذكر وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا
هشيم اخبرنا حصين عن الشعبي عن حذيفة انه سئل عن اصحاب الاعراف قال فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقعدت
بهم سيئاتهم عن الجنة وخلفت بهم حسناتهم عن النار قال فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم وقد رواه من
وجه آخر ابسط من هذا فقال حدثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا يونس بن ابي اسحق قال قال الشعبي ارسل الي عبد الحميد
بن عبد الرحمن وعنده ابو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش واذا هما قد ذكرا من اصحاب الاعراف ليس كما ذكرا فقلت
لهما ان شئتما انبأتكما بما ذكر حذيفة فقالا هات فقلت ان حذيفة ذكر اصحاب الاعراف فقال هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم
النار وقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة فاذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فبيناهم
كذلك اطلع اليهم ربك فقال لهم اذهبوا فادخلوا الجنة فاني قد غفرت لكم وقال عبد الله بن المبارك عن ابي الهذيل قال قال سعيد بن
جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة
ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ قول الله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح قال ومن استوت حسناته
وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم
واذا صرفوا ابصارهم الى يسارهم نظروا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فتعوذوا بالله من منازلهم قال
فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا وكل امة نورا فاذا اتوا

على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما رأى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واما اصحاب الاعراف فان النور
كان في ايديهم فلم ينزع منها فهنالك يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا قال وقال ابن مسعود على ان العبد اذا عمل حسنة
كتب له بها عشرا واذا عمل سيئة لم يكتب الا واحدة ثم يقول هلك من غلب وحدانه اعشاره رواه ابن جرير وقال ايضا حدثني
ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال الاعراف
السور الذي بين الجنة والنار واصحاب الاعراف بذلك المكان حتى اذا بدا لله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه
قصب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها حتى اذا اصلحت
الوانهم اتى بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال تمنوا ما شئتم فيتمنون حتى اذا انقطعت امنيتهم قال لهم لكم الذي تمنيتم ومثله سبعون
ضعفا فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين اهل الجنة وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابيه
عن يحيى بن المغيرة عن جرير به وقد رواه سفين الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن الحارث من قوله
وهذا اصح والله اعلم وهكذا روي عن مجاهد والضحاك وغير واحد وقال سنيد بن داود حدثني جرير عن عمارة
بن القعقاع عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم آخر
من يفصل بينهم من العباد فاذا فرغ رب العالمين من فصل بين العباد قال انتم قوم اخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخل
الجنة فانتم عتقائي فارعوا من الجنة حيث شئتم وهذا مرسل حسن وقيل هم اولاد الزنا حكاه القرطبي وروى
الحافظ ابن عساكر في ترجمة الوليد بن موسى عن شيبة بن عثمان عن عروة بن رويم عن الحسن عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان مؤمني الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فسألنا عن ثوابهم وعن مؤمنيهم فقال على الاعراف
وليسوا في الجنة مع امة محمد فسألناه وما الاعراف فقال حائط الجنة تجري فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار
رواه البيهقي عن ابن بشران عن علي بن محمد المصري عن يوسف بن يزيد عن الوليد بن موسى به وقال سفين الثوري
عن خصيف عن مجاهد قال اصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء وقال ابن جرير حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا
ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال هم
رجال من الملائكة يعرفون اهل الجنة واهل النار ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون
الى قوله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين قال ونادى اصحاب الاعراف رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما اغنى عنكم
جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين دخل اهل الجنة
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وهذا صحيح الى ابي مجلز لاحق بن حميد احد التابعين وهو غريب
من قوله وخلاف الظاهر من السياق وقول الجمهور مقدم على قوله لدلالة الآية على ما ذهبوا اليه وكذا قال مجاهد
قوم صالحون فقهاء علماء وفيه غرابة ايضا والله اعلم وقد حكى القرطبي وغيره فيهم اثني عشر قولا منها شهداء
وانهم صلحاء من فرغ الآخرة وخلوف يطلعون على اخبار الناس وقيل لهم ملائكة هم انبياء وقيل ملائكة
وقوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال يعرفون اهل الجنة ببياض الوجوه
واهل النار بسواد الوجوه وكذا روى الضحاك عنه وقال العوفي عن ابن عباس قال انزلهم الله تلك المنزلة ليعرفوا
من في الجنة والنار وليعرفوا اهل النار بسواد وجوههم وتعوذوا بالله ان يجعلهم مع القوم الظالمين وهم في ذلك يحيون
اهل الجنة بالسلام لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلوها وهم داخلوها ان شاء الله وكذا قال مجاهد والضحاك
والسدي والحسن وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال معمر عن الحسن انه تلا هذه الآية لم يدخلوها وهم يطمعون
قال والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم وقال قتادة قد انبأكم الله بمكانهم من الطمع وقوله
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين قال السدي واذا مروا
بهم يعني باصحاب الاعراف بزمرة يذهب بها الى النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقال الضحاك
عن ابن عباس ان اصحاب الاعراف اذا نظروا الى اهل النار وعرفوهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقال
عكرمة تجدد وجوههم للنار فاذا رأوا اصحاب الجنة ذهب ذلك عنهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار فرأوا وجوههم مسودة واعينهم مزرقة قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
● ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ● يقول تعالى اخبارا عن تقريع اهل
الاعراف لرجال من صناديد المشركين وقادتهم يعرفونهم في النار بسيماهم ما اغنى عنكم جمعكم اي كثرتكم وما كنتم
تستكبرون اي لا ينفعكم كثرتكم ولا جمعكم من عذاب الله بل صرتم الى ما انتم فيه من العذاب والنكال اهؤلاء

الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تحزنون وقال ابن جرير حدثني محمد بن سعد حدثني ابي حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم
تستكبرون قال فلما قالوا لهم الذي قضى الله ان يقولوا يعني اصحاب الاعراف لاهل الجنة واهل النار قال الله تعالى
لاهل التكبر والاموال اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
وقال حذيفة ان اصحاب الاعراف قوم تكافأت اعمالهم فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة وقصرت بهم سيئاتهم عن النار
فجعلوا على الاعراف يعرفون الناس بسيماهم فلما قضى الله بين العباد اذن لهم في طلب الشفاعة فاتوا ادم فقالوا
يا ادم انت ابونا فاشفع لنا عند ربك فقال هل تعلمون ان احدا خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسبقت رحمته اليه
غضبه وسجدت له الملائكة غيري فيقولون لا قال فيقول ما علمت كنهه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ائتوا ابني ابرهيم
فياتون ابرهيم عليه الصلوة والسلام فيسألونه ان يشفع لهم عند ربهم فيقول هل تعلمون من احد اتخذه الله خليلا
هل تعلمون احدا احرقه قومه في النار غيري فيقولون لا فيقول ما علمت كنهه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ائتوا ابني
موسى فياتون موسى عليه السلام فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول هل تعلمون من احد كلمه الله تكليما وقربه نجيا
غيري فيقولون لا فيقول ما علمت كنهه ما استطيع ان اشفع لكم لكن ائتوا عيسى فياتونه عليه السلام فيقولون اشفع
لنا عند ربك فيقول هل تعلمون من احد خلقه الله من غير اب فيقولون لا فيقول هل تعلمون من احد كان يبرئ
الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله غيري فيقولون لا فيقول انا حجيج نفسي ما علمت كنهه ما استطيع ان اشفع
لكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فياتوني فاضرب بيدي على صدري ثم اقول انا لها ثم امشي حتى اقف
بين يدي العرش فاتي ربي عز وجل فيفتح لي من الثناء ما لم يسمع السامعون بمثله قط ثم اسجد فيقال لي يا محمد
ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي ثم اثني على ربي عز وجل ثم اخر ساجدا فيقال لي ارفع راسك سل
تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول رب امتي فيقول هم لك فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا غبطني
بذلك المقام وهو المقام المحمود فاتي بهم الجنة فاستفتح فيفتح لي ولهم فيذهب بهم الى نهر يقال له نهر الحيوان حافتاه
قصب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك وحصباؤه الياقوت فيغتسلون منه فيعود اليهم الوان اهل الجنة وريح اهل الجنة
فيصيرون كانهم الكواكب الدرية ويبقى في صدورهم شامات بيض يعرفون بها يقال مساكين اهل الجنة ● ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ● الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ● يخبر تعالى
عن ذلة اهل النار وسؤالهم اهل الجنة من شرابهم وطعامهم وانهم لا يجابون الى ذلك قال ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يعني الطعام وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يستطعمونهم
ويستسقونهم وقال الثوري عن عثمان الثقفي عن سعيد بن جبير في هذه الاية قال ينادي الرجل اباه او اخاه
فيقول قد احترقت افض علي من الماء فيقال لهم اجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين وروي
من وجه اخر عن سعيد عن ابن عباس مثله سواء وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان الله حرمهما على الكافرين يعني
طعام الجنة وشرابها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نصر بن علي انا موسى بن المغيرة ثنا ابو موسى الصفار في
دار عمرو بن مسلم قال سألت ابن عباس او سئل اي الصدقة افضل فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
الصدقة الماء الم تسمع الى اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وقال ايضا
حدثنا احمد بن سنان ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي صالح قال لما مرض ابو طالب قالوا له لو ارسلت الى ابن اخيك
هذا فيرسل اليك بعنقود من جنته لعله ان يشفيك به فجاءه الرسول وابو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
ان الله حرمهما على الكافرين ثم وصف تعالى الكافرين بما كانوا يعتمدونه في الدنيا من اتخاذهم الدين لهوا ولعبا
واغترارهم بالدنيا وزينتها وزخرفها عما امروا به من العمل للدار الاخرة وقوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم
هذا اي نعاملهم معاملة من نسيهم لانه تعالى لا يشذ عن علمه شيء ولا ينساه كما قال تعالى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
انما قال تعالى هذا من باب المقابلة كما قال نسوا الله فنسيهم وقال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقال
تعالى وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وقال العوفي عن ابن عباس في قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم
هذا قال نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس نتركهم كما تركوا
لقاء يومهم هذا وقال مجاهد نتركهم في النار وقال السدي نتركهم من الرحمة كما تركوا ان يعملوا للقاء يومهم هذا
وفي الصحيح ان الله يقول للعبد يوم القيمة الم ازوجك الم اكرمك الم اسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول

بلى فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاليوم انساك كما نسيتني ● ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة
لقوم يؤمنون ● هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ● يقول تعالى مخبرا عن اعذاره الى
المشركين بارسال الرسل اليهم بالكتاب الذي جاء به الرسول وانه كتاب مفصل مبين كما قال تعالى احكمت اياته ثم فصلت من
لدن حكيم خبير وقوله فصلناه على علم اي على علم منا بما فصلناه به كما قال تعالى انزله بعلمه قال ابن جرير وهذه الاية مردودة
على قوله كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم وهذا الذي
قاله فيه نظر فانه قد طال الفصل ولا دليل على ذلك وانما لما اخبر عما صاروا اليه من الخسار في الدنيا والاخرة ذكر انه قد ازاح
عللهم في الدار الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولهذا قال هل ينظرون الا تأويله
اي ما وعدوا من العذاب والنكال والجنة والنار قاله مجاهد وغير واحد وقال مالك ثوابه وقال الربيع لا يزال يجيء من تأويله
امر حتى يتم يوم الحساب حتى يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيتم تاويله يومئذ يوم يأتي تاويله اي يوم القيمة قاله ابن
عباس يقول الذين نسوه من قبل اي تركوا العمل به وتناسوه في الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا
اي في خلاصنا مما صرنا اليه مما نحن فيه او نرد الى الدار الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل كما قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار
فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون كما قال هيهنا قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اي قد خسروا
انفسهم بدخولهم النار وخلودهم فيها وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ذهب عنهم ما كانوا يعبدون من دون الله فلا
ينصرونهم ولا يشفعون فيهم ولا ينقذونهم مما هم فيه ● ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين ● يخبر تعالى بانه خلق هذا العالم سمواته وارضه وما بين ذلك في ستة ايام كما اخبر بذلك في غير ما اية
من القران والستة الايام هي الاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة وفيه اجتمع الخلق كله وفيه خلق
ادم واختلفوا في هذه الايام هل كل يوم منها كهذه الايام كما هو المتبادر او كل يوم كالف سنة كما نص على ذلك مجاهد
والامام احمد بن حنبل ويروى ذلك من رواية الضحاك عن ابن عباس فاما يوم السبت فلم يقع فيه خلق لانه اليوم
السابع ومنه سمي السبت وهو القطع فاما الحديث الذي رواه الامام احمد في مسنده حيث قال حدثنا حجاج ثنا ابن جريج
اخبرني اسمعيل بن امية عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثاء
وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعة بعد العصر اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات
الجمعة فيما بين العصر الى الليل فقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه والنسائي من غير وجه عن حجاج وهو ابن محمد الاعور عن ابن
جريج به وفيه استيعاب الايام السبعة والله تعالى قد قال في ستة ايام ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث
وجعلوه من رواية ابي هريرة عن كعب الاحبار ليس مرفوعا والله اعلم واما قوله تعالى ثم استوى على العرش فللناس
في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها وانما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والاوزاعي
والثوري والليث بن سعد والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهم من ائمة المسلمين قديما وحديثا وهو امرارها
كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر الى اذهان المشبهين منفي عن الله فان الله لا يشبهه شيء
من خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير بل الامر كما قال الائمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله
بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه فمن اثبت لله تعالى ما ورد
بالايات الصريحة والاخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى ونفى عن الله النقائص فقد سلك سبيل الهدى وقوله
يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا اي يذهب ظلام هذا بضياء هذا وضياء هذا بظلام هذا وكل منهما يطلب الاخر طلبا حثيثا اي
سريعا لا يتاخر عنه بل اذا ذهب هذا جاء هذا واذا جاء هذا ذهب هذا كما قال تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار
فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون فقوله ولا الليل سابق النهار اي لا يفوته
بوقت يتاخر عنه بل هو في اثره لا واسطة بينهما ولهذا قال يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره منهم من نصب
ومنهم من رفع وكلاهما قريب المعنى اي الجميع تحت قهره وتسخيره ومشيئته ولهذا قال منبها الا له الخلق والامر اي له الملك
والتصرف تبارك الله رب العالمين كما قال تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وقال

ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا هشام ابو عبد الرحمن ثنا بقية بن الوليد ثنا عبد الغفار بن عبد العزيز الانصاري عن
عبد العزيز الشامي عن ابيه وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد
نفسه فقد كفر وحبط ما عمل ومن زعم ان الله جعل للعباد من الامر شيئا فقد كفر بما انزل على انبيائه لقوله الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين وفي الدعاء المأثور عن ابي الدرداء وروي مرفوعا اللهم لك الملك كله ولك الحمد كله واليك
يرجع الامر كله اسألك من الخير كله واعوذ بك من الشر كله ● ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين ● ارشد سبحانه وتعالى عباده الى دعائه الذي
هو صلاحهم في دنياهم واخراهم فقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قيل معناه تذللا واستكانة وخفية كما قال تعالى
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين وفي الصحيحين عن
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال رفع الناس اصواتهم بالدعاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا ان الذي تدعونه سميعا قريبا الحديث وقال ابن جريج عن عطاء الخراساني
عن ابن عباس في قوله تضرعا وخفية قال السر وقال ابن جرير تضرعا تذللا واستكانة لطاعته وخفية يقول بخشوع قلوبكم
وصحة اليقين بوحدانيته وربوبيته فيما بينكم وبينه لا جهارا مراياة وقال عبد الله بن المبارك عن المبارك بن فضالة
عن الحسن قال ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به الناس وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به
الناس وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان
على الارض من عمل يقدرون ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع
لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك ان الله ذكر
عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وقال ابن جريج يكره رفع الصوت والنداء والصياح في الدعاء
ويؤمر بالتضرع والاستكانة ثم روي عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله انه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا
في غيره وقال ابو مجلز انه لا يحب المعتدين لا يسأل منازل الانبياء وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي ثنا شعبة عن زياد بن مخراق سمعت ابا عباية عن مولى لسعد ان سعدا سمع ابنا له يدعو وهو
يقول اللهم اني اسألك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال لقد سألت
الله خيرا وتعوذت بالله من شر كثير واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء
وقرأ هذه الاية ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وان بحسبك ان تقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب
اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ورواه ابو داود من حديث شعبة
عن زياد بن مخراق عن ابي نعامة عن ابن سعد عن سعد فذكره والله اعلم وقال الامام احمد حدثنا عفان
ثنا حماد بن سلمة اخبرنا الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسألك القصر
الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وعذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يكون قوم يعتدون في الدعاء والطهور وهكذا رواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن عفان به واخرجه ابو داود عن موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن سعيد بن اياس الجريري عن ابي نعامة
واسمه قيس بن عباية الحنفي البصري وهو اسناد حسن لا بأس به والله اعلم وقوله تعالى ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها ينهى تعالى عن الافساد في الارض وما اضره بعد الاصلاح فانه اذا كانت الامور ماشية على السداد
ثم وقع الافساد بعد ذلك كان اضر ما يكون على العباد فنهى الله تعالى عن ذلك وامر بعبادته ودعائه و
التضرع اليه والتذلل لديه فقال وادعوه خوفا وطمعا اي خوفا مما عنده من وبيل العقاب وطمعا فيما
عنده من جزيل الثواب ثم قال ان رحمة الله قريب من المحسنين اي ان رحمته مرصدة للمحسنين الذين يتبعون
اوامره ويتركون زواجره كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة
والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وقال قريب ولم يقل قريبة لانه
ضمن الرحمة معنى الثواب او لانها مضافة الى الله فلهذا قال قريب من المحسنين وقال مطر الوراق تنجزوا
موعود الله بطاعته فانه قضى ان رحمته قريب من المحسنين رواه ابن ابي حاتم ● وهو الذي يرسل الرياح
نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات
كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ● والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا
كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون ● لما ذكر تعالى انه خالق السموات والارض وانه المتصرف الحاكم المدبر

المسخر وارشد الى دعائه لانه على ما يشاء قادر نبه تعالى على انه الرزاق وانه يعيد الموتى يوم القيمة فقال وهو الذي
يرسل الرياح نشرا اي ناشرة بين يدي السحاب الحامل للمطر ومنهم من قرأ بشرا كقوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
وقوله بين يدي رحمته اي بين يدي المطر كما قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي
الحميد وقال فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
وقوله حتى اذا اقلت سحابا ثقالا اي حملت الرياح سحابا ثقالا اي من كثرة ما فيها من الماء تكون ثقيلة قريبة
من الارض مدلهمة كما قال زيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا وأسلمت
وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا وقوله سقناه لبلد ميت اي الى ارض ميتة اي مجدبة لا نبات فيها كما قال تعالى
واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون ولهذا قال فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى
اي كما احيينا هذه الارض بعد موتها كذلك نحيي الاجساد بعد صيرورتها رميما يوم القيمة ينزل الله سبحانه ماء من السماء
فتمطر الارض اربعين يوما فتنبت منه الاجساد في قبورها كما ينبت الحب في الارض وهذا المعنى في القران يضرب الله مثلا
للقيمة باحياء الارض بعد موتها ولهذا قال لعلكم تذكرون وقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اي والارض
الطيب يخرج نباتها سريعا حسنا كما قال تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا والذي خبث لا يخرج الا نكدا
قال مجاهد وغيره كالسباخ ونحوها وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية هذا مثل ضربه الله للمؤمن
والكافر وقال البخاري ثنا محمد بن العلاء ثنا حماد بن اسامة عن يزيد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت
منها نقية قبلت الماء وانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا
وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله
ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به ورواه مسلم والنسائي من
طرق عن ابي اسامة حماد بن اسامة به ● لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم ● قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين ● قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب
العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون ● لما ذكر تعالى قصة ادم عليه السلام في اول السورة
وما يتعلق بذلك ويتصل به وفرغ منه شرع تعالى في ذكر قصص الانبياء عليهم الاول فالاول فابتدأ بذكر نوح عليه السلام
فانه اول رسول الى اهل الارض بعد ادم عليه السلام وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبي عليه
السلام فيما يزعمون وهو اول من خط بالقلم ابن يرد بن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن ادم عليهم السلام هكذا
نسبه محمد بن اسحق وغير واحد من ائمة النسب قال محمد بن اسحق ولم يلق نبي من قومه من الاذى مثل نوح الا نبي قتل
وقال يزيد الرقاشي انما سمي نوح لكثرة ما ناح على نفسه وكان بين ادم الى زمان نوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على الاسلام
قاله عبد الله بن عباس قال ابن عباس وغير واحد من علماء التفسير اول ما عبدت الاصنام ان قوما صالحين ماتوا
فبنى قومهم عليهم مساجد وصوروا صور اولئك فيها ليتذكروا حالهم وعبادتهم فيتشبهوا بهم فلما طال الزمان
جعلوا تلك الصور اجسادا على تلك الصور فلما تمادى الزمان عبدوا تلك الاصنام وسموها باسماء اولئك الصالحين
ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا فلما تفاقم الامر بعث الله سبحانه وله الحمد والمنة رسوله نوحا يامرهم بعبادة الله وحده لا شريك
له فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي من عذاب يوم القيمة ان لقيتم
الله وانتم مشركون به قال الملأ من قومه اي الجمهور والسادة والقادة والكبراء منهم انا لنراك في ضلال مبين
اي في دعوتك ايانا الى ترك عبادة هذه الاصنام التي وجدنا عليها اباءنا وهكذا حال الفجار انما يرون الابرار
في ضلالة كما قال واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم الى غير ذلك من الايات قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين اي ما
انا ضال ولكني رسول من رب كل شيء ومليكه ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون وهذا
شان الرسول يكون نصيحا بليغا ناصحا عالما بالله لا يدركهم احد من خلق الله في هذه الصفات كما جاء في صحيح مسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم عرفة وهم اوفر ما كانوا واكثرهم جمعا ايها الناس انكم مسئولون
عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكبها عليهم ويقول
اللهم اشهد اللهم اشهد ● او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون
فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين ● يقول تعالى اخبارا

عن نوح عليه السلام انه قال لقومه او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون اى لا تعجبوا من هذا فان هذا ليس بعجب ان يوحي الله الى رجل منكم رحمة بكم ولطفا واحسانا اليكم لينذركم ولتتقوا نقمة الله ولا تشركوا به ولعلكم ترحمون قال الله تعالى فكذبوه اى فتمادوا على تكذيبه ومخالفته وما امن معه منهم الا قليل كما نص عليه تعالى في موضع اخر فانجيناه واصحاب السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا كما قال مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقوله انهم كانوا قوما عمين اى عن الحق لا يبصرونه ولا يهتدون اليه فبين سبحانه وتعالى في هذه القصة انه انتقم لاوليائه من اعدائه وانجى رسوله والمؤمنين واهلك اعداءه اعداءهم من الكافرين كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وهذه سنة الله في عباده في الدنيا والاخرة ان العاقبة للمتقين والظفر والغلب لهم كما اهلك قوم نوح عليه السلام بالغرق ونجى نوحا واصحابه المؤمنين قال مالك عن زيد بن اسلم كان قوم نوح قد ضاق بهم السهل والجبل وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ما عذب الله قوم نوح عليه السلام الا والارض ملأى بهم وليس بقعة من الارض الا ولها مالك وحائز وقال ابن وهب بلغني عن ابن عباس انه نجا مع نوح عليه السلام في السفينة ثمانون رجلا احدهم جرهم وكان لسانه عربيا رواه ابن ابي حاتم وقد روى هذا الاثر من وجه اخر متصلا عن ابن عباس رضي الله عنهما ● والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون ● قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين ● قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ● ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ● او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون ● يقول تعالى وكما ارسلنا الى قوم نوح نوحا كذلك ارسلنا الى عاد اخاهم هودا قال محمد بن اسحق هم ولد عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح قلت وهؤلاء هم عاد الاولى الذين ذكرهم الله تعالى وهم اولاد عاد بن ارم الذين كانوا ياوون الى العمد في البر كما قال تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وذلك لشدة باسهم وقوتهم كما قال تعالى فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون وقد كانت مساكنهم باليمن بالاحقاف وهي جبال الرمل قال محمد بن اسحق عن محمد بن عبد الله بن ابي سعيد الخزاعي عن ابي الطفيل عامر بن واثلة سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول لرجل من حضرموت هل رايت كثيبا احمر يخالطه مدرة حمراء ذات اراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من ارض حضرموت هل رايته قال نعم يا امير المؤمنين والله انك لتنعته نعت رجل قد راه قال لا ولكني قد حدثت عنه فقال الحضرمي وما شانه يا امير المؤمنين قال فيه قبر هود عليه السلام رواه ابن جرير وهذا فيه فائدة ان مساكنهم كانت باليمن وان هودا عليه السلام دفن هناك وكان من اشرف قومه نسبا لان الرسل صلوات الله عليهم انما يبعثهم الله من افضل القبائل واشرفهم ولكن كان قومه كما شدد خلقهم شدد على قلوبهم فكانوا من اشد الامم تكذيبا للحق ولهذا دعاهم هود عليه السلام الى عبادة الله وحده لا شريك له والى طاعته وتقواه قال الملأ الذين كفروا من قومه والملأ هم الجمهور والسادة والقادة منهم انا لنراك في سفاهة اى في ضلالة حيث تدعونا الى ترك عبادة الاصنام والاقبال الى عبادة الله وحده كما تعجب الملأ من قريش من الدعوة الى اله واحد اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين اى لست كما تزعمون بل جئتكم بالحق من الله الذي خلق كل شيء فهو رب كل شيء ومليكه ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين وهذه الصفات التي يتصف بها الرسل البلاغة والنصح والامانة او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم اى لا تعجبوا ان بعث الله اليكم رسولا من انفسكم لينذركم ايام الله ولقاءه بل احمدوا الله على ذلكم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اى واذكروا نعمة الله عليكم في جعلكم من ذرية نوح الذي اهلك الله اهل الارض بدعوته لما خالفوه وكذبوه وزادكم في الخلق بسطة اى زاد طولكم على الناس بسطة اى جعلكم اطول من ابناء جنسكم كما قال في قصة طالوت وزاده بسطة في العلم والجسم فاذكروا الاء الله اى نعمه ومننه عليكم لعلكم تفلحون والالاء جمع الى وقيل الى ● قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ● قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين ● فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مؤمنين ● يقول تعالى مخبرا عن تمردهم وطغيانهم وعنادهم وانكارهم على هود عليه السلام قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين كما قال الكفار من قريش

واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقد ذكر محمد بن اسحق وغيره انهم كانوا يعبدون اصناما فصنم يقال له صدا واخر يقال له صمود واخر يقال له الهباء ولهذا قال هود عليه السلام قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اى قد وجب عليكم بمقالتكم هذه من ربكم رجس قيل هو مقلوب من رجز وعن ابن عباس معناه السخط وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم اى اتحاجونني في هذه الاصنام التي سميتموها انتم واباؤكم الهة وهي لا تضر ولا تنفع ولا جعل الله لكم على عبادتها حجة ولا دليلا ولهذا قال ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين وهذا تهديد ووعيد من الرسول لقومه ولهذا عقب بقوله فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مؤمنين وقد ذكر الله سبحانه صفة اهلاكهم في اماكن اخر من القران بانه ارسل عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم كما قال في الاية الاخرى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية لما تمردوا وعتوا اهلكهم الله بريح عاتية فكانت تحمل الرجل منهم فترفعه في الهواء ثم تنكسه على ام راسه فتثلغ راسه حتى تبينه من جثته ولهذا قال كانهم اعجاز نخل خاوية وقال محمد بن اسحق كانوا يسكنون باليمن بين عمان وحضرموت وكانوا مع ذلك قد فشوا في الارض وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي اتاهم الله وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله فبعث الله اليهم هودا عليه السلام وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم موضعا فامرهم ان يوحدوا الله ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة واتبعه منهم ناس وهم يسير مكتتمون بايمانهم فلما عتت عاد على الله وكذبوا نبيه واكثروا في الارض الفساد وتجبروا وبنوا بكل ريع اية عبثا بغير نفع كلمهم هود عليه السلام فقال اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء اى بجنون قال انى اشهد الله واشهدوا انى بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون انى توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم قال محمد بن اسحق فلما ابوا الا الكفر به امسك الله عنهم القطر ثلث سنين فيما يزعمون حتى جهدهم ذلك قال وكان الناس اذا جهدهم امر في ذلك الزمان فطلبوا من الله الفرج فيه انما يطلبونه بحرمه ومكان بيته وكان معروفا عند اهل ذلك الزمان وبه العماليق مقيمون وهم من سلالة عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيدهم اذ ذاك رجلا يقال له معوية بن بكر وكانت امه من قوم عاد واسمها جلهدة ابنة الخيبري قال فبعثت عاد وفدا قريبا من سبعين رجلا الى الحرم ليستسقوا لهم عند الحرم فمروا بمعوية بن بكر بظاهر مكة فنزلوا عليه فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعوية وكانوا قد وصلوا اليه في شهر فلما طال مقامهم عنده واخذته شفقة على قومه واستحيى منهم ان يامرهم بالانصراف عمل شعرا يعرض لهم بالانصراف وامر القينتين ان تغنيهم به فقال الا يا قيل ويحك قم فهينم ● لعل الله يصبحنا غماما ● فيسقي ارض عاد ان عادا ● قد امسوا لا يبينون الكلاما ● من العطش الشديد فليس يرجوا به الشيخ الكبير ولا الغلاما ● وقد كانت نساؤهم بخير ● فاصبحت نساؤهم عيامى ● وان الوحش ياتيهم جهارا ولا يخشى لعادي سهاما ● وانتم ههنا فيما اشتهيتم ● نهاركم وليلكم التماما ● فقبح وفدكم من وفد قوم ● ولا لقوا التحية والسلاما قال فعند ذلك تنبه القوم لما جاؤوا له فنهضوا الى الحرم ودعوا لقومهم فدعا داعيهم وهو قيل بن عتر فانشا الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب فقال اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا يبقى من عاد احدا لا والدا يترك ولا ولدا الا جعلته همدا الا بني اللوذية بطن من عاد مقيمين بمكة فلم يصبهم ما اصاب قومهم قال وهم من بقي من انسابهم وذرياتهم عاد الاخرة قال وساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختارها قيل بن عتر بما فيها من النقمة الى عاد حتى تخرج عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها اى كل شيء امرت به فكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح فيما يذكرون امراة من عاد يقال لها فهد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما رايت يا فهد قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما كما قال الله والحسوم الدائمة فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود عليه السلام فيما ذكر لي ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ الانفس وانها لتمر على عاد بالظعن فيما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وقد ذكر تمام القصة بطولها وهو سياق غريب فيه فوائد كثيرة وقد قال الله تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وقد ورد في الحديث الذي رواه الامام احمد في مسنده قريب مما اورده محمد بن اسحق بن يسار رحمه الله قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثنا ابو المنذر سلام بن سليمان النحوي ثنا عاصم بن ابي النجود

عن ابى وائل عن الحرث البكرى قال خرجت اشكو العلاء بن الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة
فاذا عجوز من بنى تميم منقطع بها فقالت لى يا عبد الله ان لى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل انت مبلغى اليه قال
فحملتها فاتيت المدينة فاذا المسجد غاص باهله واذا راية سوداء تخفق واذا بلال متقلد السيف بين يدى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما شان الناس قالوا يريد ان يبعث عمرو بن العاص وجها قال فجلست فدخل منزله
او قال رحله فاستاذنت عليه فاذن لى فدخلت فسلمت فقال هل بينكم وبين بنى تميم شئ قلت نعم وكانت لنا الدبرة
عليهم ومررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها فسالتنى ان احملها اليك وها هى بالباب فاذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله
رايت ان تجعل بيننا وبين تميم حاجزا فاجعل الدهنا فحميت العجوز واستوفزت فقالت يا رسول الله فالى اين تضطر
مضطرك قال قلت ان مثلى ما قال الاول معزى حملت حتفها حملت هذه ولا اشعر انها كانت لى خصما اعوذ بالله ورسوله ان اكون
كوافد عاد قال هى وما وافد عاد وهو اعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه قلت ان عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال
له قيل فمر بمعوية بن بكر فاقام عنده شهرا يسقيه الخمر ويغنيه الجاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج
الى جبال مهرة فقال اللهم انك تعلم انى لم اجئ الى مريض فاداويه ولا الى اسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت
تسقيه فمرت به سحابات سود فنودى منها اختر فاوما الى سحابة سوداء فنودى منها خذها رمادا رمددا
لا تبق من عاد احدا قال فما بلغنى انه بعث عليهم من الريح الا كقدر ما يجرى فى خاتمى هذا حتى هلكوا قال
ابو وائل وصدق قال وكانت المراة والرجل اذا بعثوا وافدا لهم قالوا لا تكن كوافد عاد هكذا رواه الامام
احمد فى المسند ورواه الترمذى عن عبد بن حميد عن زيد بن الحباب به نحوه ورواه النسائى من حديث سلام
ابى المنذر عن عاصم هو ابن بهدلة ومن طريقه رواه ابن ماجه ايضا عن ابى وائل عن الحرث بن
حسان البكرى به ورواه ابن جرير عن ابى كريب عن زيد بن الحباب به ووقع عنده عن الحرث بن يزيد البكرى
فذكره ورواه ايضا عن ابى كريب عن ابى بكر بن عياش عن عاصم عن الحرث بن حسان البكرى فذكره ولم ار فى
النسخة ابا وائل والله اعلم ● والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
من ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم ● واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا
الاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم
اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون ● قال الذين استكبروا انا بالذى امنتم
به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين ● قال علماء التفسير والنسب ثمود بن عاثر بن ارم بن سام
بن نوح وهو اخو جديس بن عاثر وكذلك قبيلة طسم كل هؤلاء كانوا احياء من العرب العاربة قبل ابرهيم الخليل
عليه السلام وكانت ثمود بعد عاد ومساكنهم مشهورة فيما بين الحجاز والشام الى وادى القرى وما حوله وقد مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قراهم ومساكنهم وهو ذاهب الى تبوك سنة تسع قال الامام احمد حدثنا
عبد الصمد ثنا صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس على تبوك نزل
بهم على الحجر عند بيوت ثمود فاستسقى الناس من الابار التى كانت تشرب منها ثمود فعجنوا منها ونصبوا القدور
فامرهم النبى صلى الله عليه وسلم فاهراقوا القدور وعلفوا العجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التى
كانت تشرب منها الناقة ونهاهم ان يدخلوا على القوم الذين عذبوا وقال انى اخشى ان يصيبكم مثل ما اصابهم
فلا تدخلوا عليهم وقال الامام احمد ايضا حدثنا عفان ثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله
بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحجر لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا
باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم مثل ما اصابهم واصل هذا مخرج فى الصحيحين من غير وجه وقال الامام احمد
ايضا حدثنا يزيد بن هرون انا المسعودى عن اسمعيل بن واسط عن محمد بن ابى كبشة الانمارى عن ابيه قال لما كان
فى غزوة تبوك تسارع الناس الى اهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى فى الناس
الصلوة جامعة قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممسك بعيره وهو يقول ما تدخلون على قوم غضب الله
عليهم فناداه رجل منهم نعجب منهم يا رسول الله قال افلا انبئكم باعجب من ذلك رجل من انفسكم ينبئكم بما كان
قبلكم وبما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعبا بعذابكم شيئا وسياتى قوم لا يدفعون عن انفسهم
شيئا لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة وابو كبشة اسمه عمرو بن سعد ويقال عامر بن سعد والله اعلم وقال

الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثيم عن ابى الزبير عن جابر قال لما مر رسول الله صلى الله عليه
بالحجر قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح فكانت يعنى الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا
عن امر ربهم فعقروها فكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم الصيحة اهمد الله من تحت
اديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان فى حرم الله فقالوا من هو يا رسول الله قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه
ما اصاب قومه وهذا الحديث ليس فى شئ من الكتب الستة وهو على شرط مسلم فقوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره جميع الرسل يدعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت وقوله قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية اى قد جاءتكم حجة من الله على صدق ما
جئتكم به وكانوا هم الذين سالوا صالحا ان ياتيهم باية واقترحوا عليه ان يخرج لهم من صخرة صماء عينوها بانفسهم وهى
صخرة منفردة فى ناحية الحجر يقال لها الكاتبة فطلبوا منه ان يخرج لهم منها ناقة عشراء تمخض فاخذ عليهم صالح
العهود والمواثيق لئن اجابهم الله الى سؤالهم واجابهم الى طلبتهم ليؤمنن به وليتبعنه فلما اعطوه على ذلك عهودهم
ومواثيقهم قام صالح عليه السلام الى صلاته ودعا الله عز وجل فتحركت تلك الصخرة ثم انصدعت عن ناقة جوفاء وبراء
يتحرك جنينها بين جنبيها كما سالوا فعند ذلك امن رئيس القوم وهو جندع بن عمرو ومن كان معه على دينه واراد بقية
اشراف ثمود ان يؤمنوا فصدهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر بن جلهس وكان
لجندع بن عمرو ابن عم له يقال له شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن جواس وكان من اشراف ثمود وافاضلها
فاراد ان يسلم ايضا فنهاه اولئك الرهط فاطاعهم فقال فى ذلك رجل من مؤمنى ثمود يقال له مهوش بن عثمة بن
الدميل رحمه الله وكانت عصبة من ال عمرو الى دين النبى دعوا شهابا عزيز ثمود كلهم جميعا فهم بان يجيب ولو اجابا
لاصبح صالح فينا عزيزا وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا ولكن الغواة من ال حجر تولوا بعد رشدهم ذئابا فاقامت الناقة
وفصيلها بعد ما وضعته بين اظهرهم مدة تشرب ماء بئرها يوما وتدعه لهم يوما وكانوا يشربون لبنها يوم شربها
يحتلبونها فيملؤن ما شاؤا من اوعيتهم واوانيهم كما قال فى الاية الاخرى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر
وقال تعالى هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وكانت تسرح فى بعض تلك الاودية ترد من فج وتصدر
من غيره ليسعها لانها كانت تتضلع من الماء وكانت على ما ذكر خلقا هائلا ومنظرا رائعا اذا مرت بانعامهم نفرت منها فلما
طال عليهم ذلك واشتد تكذيبهم لصالح النبى عليه السلام عزموا على قتلها ليستاثروا بالماء كل يوم فيقال انهم اتفقوا كلهم
على قتلها قال قتادة بلغنى ان الذى قتل الناقة طاف عليهم كلهم انهم راضون بقتلها حتى على النساء فى خدورهن
وعلى الصبيان ايضا قلت وهذا هو الظاهر لان الله تعالى يقول فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم
فسواها وقال واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وقال فعقروا الناقة فاسند ذلك الى مجموع القبيلة فدل على رضا
جميعهم بذلك والله اعلم وذكر الامام ابو جعفر ابن جرير رحمه الله تعالى وغيره من علماء التفسير فى سبب قتل الناقة
ان امراة منهم يقال لها عنيزة ابنة غنم بن مجلز وتكنى ام غنم كانت عجوزا كافرة وكانت من اشد الناس عداوة
لصالح عليه السلام وكانت لها بنات حسان ومال جزيل وكان زوجها ذؤاب بن عمرو احد رؤساء ثمود وامراة اخرى
يقال لها صدوف بنت المحيا بن زهير بن المختار ذات حسب ومال وجمال وكانت تحت رجل مسلم من ثمود ففارقته
فكانتا تجعلان لمن التزم بقتل الناقة فدعت صدوف رجلا يقال له الحباب وعرضت عليه نفسها ان هو عقر الناقة فابى عليها
فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف بن
جندع وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان ولد زنية وانه لم يكن من ابيه الذى ينسب اليه وهو سالف وانما كان
من رجل يقال له صهياد ولكن ولد على فراش سالف وقالت اعطيك اى بناتى شئت على ان تعقر الناقة فعند ذلك انطلق
قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة من ثمود فاتبعهما سبعة نفر فصاروا تسعة رهط وهم الذين قال الله
عز وجل وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون وكانوا رؤساء فى قومهم فاستمالوا القبيلة الكافرة بكمالها
فطاوعتهم على ذلك فانطلقوا فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وكمن لها قدار فى اصل صخرة على طريقها وكمن لها
مصدع فى اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت
من احسن الناس وجها فسفرت عن وجهها لقدار وذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عن عرقوبها فخرت ساقطة
الى الارض ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن فى لبتها فنحرها وانطلق سقبها وهو فصيلها حتى اتى جبلا منيعا فصعد
اعلاه صخرة فيه ورغا فروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصرى انه قال يا رب اين امى ويقال انه رغا ثلث مرات وانه

دخل في صخرة فغاب فيها ويقال بل اتبعوه فعقروه مع امه فالله اعلم فلما فعلوا ذلك وفرغوا من عقر الناقة بلغ الخبر صالحا فجاءهم
عليه السلام فجاءهم وهم مجتمعون فلما رأى الناقة بكى وقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وكان قتلهم
الناقة يوم الاربعاء فلما امسى اولئك التسعة الرهط عزموا على قتل صالح عليه السلام وقالوا ان كان صادقا عجلناه قبلنا وان
كان كاذبا الحقناه بناقته قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا
ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك
لاية لقوم يعلمون فلما عزموا على ذلك وتواطؤوا عليه وجاؤوا من الليل ليفتكوا بنبي الله صالح عليه السلام ارسل الله سبحانه
وتعالى وله العزة ولرسوله عليهم حجارة فرضختهم سلفا وتعجيلا قبل قومهم واصبح ثمود وهو يوم الخميس وهو اليوم الاول من ايام
النظرة ووجوههم مصفرة كما وعدهم صالح عليه السلام واصبحوا في اليوم الثاني من ايام التاجيل وهو يوم الجمعة ووجوههم
محمرة واصبحوا في اليوم الثالث من ايام المتاع ووجوههم مسودة فلما اصبحوا من يوم الاحد وقد تحنطوا وقعدوا ينتظرون
نقمة الله وعذابه عياذا بالله من ذلك لا يدرون ماذا يفعل بهم ولا كيف ياتيهم العذاب واشرقت الشمس جاءتهم صيحة من السماء
ورجفة شديدة من اسفل منهم ففاضت الارواح وزهقت النفوس في ساعة واحدة فاصبحوا في دارهم جاثمين اي صرعى لا ارواح
فيهم ولم يفلت منهم احد لا صغير ولا كبير ولا ذكر ولا انثى قالوا الا جارية كانت مقعدة واسمها كلبة ابنة السلق ويقال
لها الزريقة وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح عليه السلام فلما رات ما رات من العذاب اطلقت رجلاها فقامت تسعى
كاسرع شيء فاتت حيا من الاحياء فاخبرتهم بما رات وما حل بقومها ثم استسقتهم من الماء فلما شربت ماتت قال
علماء التفسير ولم يبق من ذرية ثمود سوى صالح عليه السلام ومن اتبعه رضي الله عنهم الا ان رجلا كان يقال له ابو رغال كان
لما وقعت النقمة بقومه مقيما في الحرم فلم يصبه شيء فلما خرج في بعض الايام الى الحل جاءه حجر من السماء فقتله وقد تقدم في اول
القصة حديث جابر بن عبد الله في ذلك وذكروا ان ابا رغال هذا هو والد ثقيف الذين كانوا يسكنون الطائف قال
عبد الرزاق قال معمر اخبرني اسمعيل بن امية ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون من هذا قالوا الله
ورسوله اعلم قال هذا قبر ابي رغال رجل من ثمود كان في حرم الله فمنعه حرم الله عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن
ههنا ودفن معه غصن من ذهب فنزل القوم فابتدروه باسيافهم فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن قال عبد الرزاق قال
معمر قال الزهري ابو رغال ابو ثقيف هذا مرسل من هذا الوجه وقد روي متصلا من وجه اخر كما قال محمد بن اسحق عن اسمعيل
بن امية عن بجير بن ابي بجير قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين
خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه
فلما خرج منه اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه واية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم
نبشتم عنه اصبتموه معه فابتدره القوم فاستخرجوا منه الغصن وهكذا رواه ابو داود عن يحيى بن معين عن وهب بن جرير
بن حازم عن ابيه عن ابن اسحق قال شيخنا ابو الحجاج المزي وهو حديث حسن عزيز قلت تفرد بوصله بجير بن ابي بجير
هذا وهو شيخ لا يعرف الا بهذا الحديث قال يحيى بن معين ولم اسمع احدا روى عنه غير اسمعيل بن امية قلت وعلى هذا
فيخشى ان يكون وهم في رفع هذا الحديث وانما يكون من كلام عبد الله بن عمرو مما اخذه عن الزاملتين قال شيخنا ابو
الحجاج بعد ان عرضت عليه ذلك وهذا محتمل والله اعلم ● فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت
لكم ولكن لا تحبون الناصحين ● هذا تقريع من صالح عليه السلام لقومه لما اهلكهم الله بمخالفتهم اياه وتمردهم على الله
واباءهم عن قبول الحق واعراضهم عن الهدى الى العمى قال لهم صالح بعد هلاكهم تقريعا وتوبيخا وهم يسمعون ذلك كما
ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على اهل بدر اقام هناك ثلاثا ثم امر براحلته فشدت بعد ثلث
من اخر الليل فركبها ثم سار حتى وقف على القليب قليب بدر فجعل يقول يا ابا جهل بن هشام يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة
بن ربيعة ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر يا رسول
ما تكلم من اقوام قد جيفوا فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وفي السيرة انه صلى
الله عليه السلام قال لهم بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس
وقاتلتموني ونصرني الناس فبئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم وهكذا صالح عليه السلام قال لقومه لقد ابلغتكم رسالة
ربي ونصحت لكم اي فلم تنتفعوا بذلك لانكم لا تحبون الحق ولا تتبعون ناصحا ولهذا قال ولكن لا تحبون الناصحين
وقد ذكر بعض المفسرين ان كل نبي هلكت امته كان يذهب فيقيم في الحرم حرم مكة والله اعلم وقد قال الامام احمد
حدثنا وكيع ثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بوادي عسفان حين حج قال يا ابا بكر اي واد هذا قال وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح

عليهما السلام على بكرات حطمها الليف ازرهم العباء واردتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق هذا حديث غريب من هذا الوجه
لم يخرجه احد منهم ● ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ● انكم لتاتون الرجال شهوة من
دون النساء بل انتم قوم مسرفون ● يقول تعالى ولقد ارسلنا لوطا او تقديره واذكر لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
ما سبقكم بها من احد من العالمين ولوط بن هاران بن آزر وهو ابن اخي ابرهيم الخليل عليه السلام وكان قد امن مع ابرهيم عليه السلام
وهاجر معه الى ارض الشام فبعثه الله تعالى الى اهل سدوم وما حولها من القرى يدعوهم الى الله عز وجل ويامرهم بالمعروف
وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من الماثم والمحارم والفواحش التي اخترعوها لم يسبقهم بها احد من بني ادم ولا غيرهم وهو اتيان
الذكور دون الاناث وهذا شيء لم يكن بنو ادم تعهده ولا تالفه ولا يخطر ببالهم حتى صنع ذلك اهل سدوم عليهم لعائن الله
قال عمرو بن دينار قوله ما سبقكم بها من احد من العالمين قال ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقال الوليد بن
عبد الملك الخليفة الاموي باني جامع دمشق لولا ان الله عز وجل قص علينا خبر قوم لوط ما ظننت ان ذكرا يعلو ذكرا ولهذا
قال لهم لوط عليه السلام انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء اي عدلتم عن النساء وما خلق لكم ربكم منهن الى
الرجال وهذا اسراف منكم وجهل لانه وضع الشيء في غير محله ولهذا قال لهم في الاية الاخرى قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين
فارشدهم الى نسائهم فاعتذروا اليه بانهم لا يشتهونهن قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد اي لقد
علمت انه لا ارب لنا في النساء ولا ارادة وانك لتعلم مرادنا من اضيافك وذكر المفسرون ان الرجال كانوا قد استغنى بعضهم
ببعض وكذلك نساؤهم كن قد استغنين بعضهن ببعض ايضا ● وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم
انهم اناس يتطهرون ● اي ما اجابوا لوطا الا ان هموا باخراجه ونفيه ومن معه من المؤمنين من بين اظهرهم فاخرجه
الله سالما واهلكهم في ارضهم صاغرين مهانين وقوله انهم اناس يتطهرون قال قتادة عابوهم بغير عيب وقال
مجاهد انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال وادبار النساء وروي مثله عن ابن عباس ايضا ● فانجيناه واهله الا امراته
كانت من الغابرين ● وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ● يقول تعالى فانجينا لوطا واهله ولم يؤمن
به احد منهم سوى اهل بيته فقط كما قال تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين الا امراته
فانها لم تؤمن به بل كانت على دين قومها تمالئهم عليه وتعلمهم بمن يقدم عليه من ضيفانه باشارات بينها وبينهم ولهذا لما
امر لوط عليه السلام ان يسري باهله امر ان لا يعلم امراته ولا يخرجها من البلد ومن يقول بل اتبعتهم فلما جاء العذاب
التفتت هي فاصابها ما اصابهم والاظهر انها لم تخرج من البلد ولا اعلمها لوط بل بقيت معهم ولهذا قال ههنا الا امراته كانت
من الغابرين اي الباقين ومنهم من فسر ذلك من الغابرين من الهالكين وهو تفسير باللازم وقوله وامطرنا عليهم مطرا مفسر
بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد ولهذا قال فانظر كيف كان
عاقبة المجرمين اي انظر يا محمد كيف كان عاقبة من يجترئ على معاصي الله ويكذب رسله وقد ذهب الامام ابو حنيفة رحمه الله
الى ان اللائط يلقى من شاهق ويتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط وذهب اخرون من العلماء الى انه يرجم سواء كان محصنا
او غير محصن وهو احد قولي الشافعي رحمه الله والحجة ما رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث
الدراوردي عن عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم
لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وقال اخرون هو كالزاني فان كان محصنا رجم وان لم يكن محصنا جلد مائة جلدة
وهو القول الاخر للشافعي واما اتيان النساء في الادبار فهو اللوطية الصغرى وهو حرام باجماع العلماء الا قولا
شاذا لبعض السلف وقد ورد في النهي عنه احاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام عليها
في سورة البقرة فلله الحمد والمنة ● والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ●
قال محمد بن اسحق هم من سلالة مدين بن مديان بن ابرهيم وشعيب هو بن ميكيل بن يشجن قال واسمه بالسريانية يثرون
قلت ومدين تطلق على القبيلة وعلى المدينة وهي التي بقرب معان من طريق الحجاز قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين
وجد عليه امة من الناس يسقون وهم اصحاب الايكة كما سنذكره ان شاء الله تعالى وبه الثقة قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره هذه دعوة الرسل كلهم قد جاءتكم بينة من ربكم اي قد اقام الله الحجج والبينات على صدق ما جئتكم
به ثم وعظهم في معاملتهم الناس بان يوفوا المكيال والميزان ولا يبخسوا الناس اشياءهم اي لا يخونوا الناس
في اموالهم وياخذوها على وجه البخس وهو نقص المكيال والميزان خفية وتدليسا كما قال تعالى ويل للمطففين الذين
اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم
يقوم الناس لرب العالمين وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد نسال الله العافية منه ثم قال تعالى اخبارا عن شعيب الذي

يقال له خطيب الانبياء لفصاحة عبارته وجزالة موعظته ● ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله
من امن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ● وان كان طائفة منكم
امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ● ينهاهم شعيب عليه السلام عن
قطع الطريق الحسي والمعنوي بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي تتوعدون الناس بالقتل ان لم يعطوكم اموالهم
قال السدي وغيره كانوا عشارين وعن ابن عباس رض ومجاهد وغير واحد ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي تتوعدون
المؤمنين الاتين الى شعيب ليتبعوه والاول اظهر لانه قال بكل صراط وهي الطرق وهذا الثاني وتصدون عن سبيل الله
من امن به وتبغونها عوجا اي وتودون ان تكون سبيل الله عوجا مائلة واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اي كنتم مستضعفين
لقلتكم فصرتم اعزة لكثرة عددكم فاذكروا نعمة الله عليكم في ذلك وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اي من الامم الخالية
والقرون الماضية وما حل بهم من العذاب والنكال باجترائهم على معاصي الله وتكذيب رسله وقوله وان كان طائفة
منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا اي قد اختلفتم علي فاصبروا اي انتظروا حتى يحكم الله بيننا اي يفصل وهو
خير الحاكمين فانه سيجعل العاقبة للمتقين والدمار على الكافرين ● قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب
والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ● هذا اخبار من الله عما واجهت به الكفار نبي الله شعيبا ومن معه
من المؤمنين من توعدهم اياه ومن معه بالنفي من القرية او الاكراه على الرجوع في ملتهم والدخول معهم فيما هم
فيه وهذا خطاب مع الرسول والمراد اتباعه الذين كانوا معهم على الملة وقوله اولو كنا كارهين يقول
وانتم فاعلوا ذلك وان كنا كارهين ما تدعونا اليه فانا ان رجعنا الى ملتكم ودخلنا معكم فيما انتم فيه فقد
اعظمنا الفرية على الله في جعل الشركاء معه اندادا وهذا تعبير منه عن اتباعه وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
ربنا وهذا رد الى المشيئة فانه يعلم كل شيء وقد احاط بكل شيء علما على الله توكلنا اي في امورنا ما ناتي منها وما
نذر ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي افصل بيننا وبين قومنا وانصرنا عليهم وانت خير الفاتحين اي خير
الحاكمين فانك العادل الذي لا يجور ابدا ● وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا
لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ● الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين ● يخبر تعالى عن شدة كفر قوم شعيب وتمردهم وعتوهم وما هم فيه من الضلال وما
جبلت عليه قلوبهم من المخالفة للحق ولهذا اقسموا فقالوا لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فلهذا عقب
ذلك فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين اخبر تعالى هاهنا انهم اخذتهم الرجفة وذلك لما ارجفوا شعيبا
واصحابه وتوعدوهم بالجلاء كما اخبر عنهم في سورة هود فقال ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة
منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين والمناسبة في ذلك والله اعلم انهم لما تهكموا بنبي الله شعيب
في قولهم اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد فجاءت
الصيحة فاسكتتهم وقال تعالى اخبارا عنهم في سورة الشعراء فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم
عظيم وما ذاك الا انهم قالوا له في سياق القصة فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين فاخبر انه
اصابهم عذاب يوم الظلة وقد اجتمع عليهم ذلك كله اصابهم عذاب يوم الظلة وهي سحابة اظلتهم فيها شرر من نار
ولهيب ووهج عظيم ثم جاءتهم صيحة من السماء ورجفة من الارض شديدة من اسفل منهم فزهقت الارواح
وفاضت النفوس وخمدت الاجساد فاصبحوا في دارهم جاثمين ثم قال تعالى كان لم يغنوا فيها اي كانهم لما اصابتهم
النقمة لم يقيموا بديارهم التي ارادوا اجلاء الرسول وصحبه منها ثم قال مقابلا لقيلهم الذين كذبوا شعيبا كانوا
هم الخاسرين ● فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين
اي فتولى عنهم شعيب عليه السلام بعدما اصابهم من العذاب والنقمة والنكال وقال مقرعا لهم وموبخا يا قوم لقد
ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم اي قد اديت اليكم ما ارسلت به فلا اسف عليكم وقد كفرتم بما جئتكم به ولهذا قال
فكيف اسى على قوم كافرين ● وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا
مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ●
يقول تعالى مخبرا عما اختبر به الامم الماضية الذين ارسل اليهم الانبياء بالباساء والضراء يعني بالباساء ما يصيبهم من
فقر وحاجة ونحو ذلك والضراء ما يصيبهم في ابدانهم من امراضهم واسقامهم لعلهم يضرعون اي يدعون ويخشعون

ويبتهلون الى الله تعالى في كشف ما نزل بهم وتقدير الكلام انه ابتلاهم بالشدة ليتضرعوا فما فعلوا شيئا من الذي اراد الله منهم
فقلب الحال الى الرخاء ليختبرهم فيه ولهذا قال ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي حولنا الحال من شدة الى رخاء ومن مرض وسقم
الى صحة وعافية ومن فقر الى غنى ليشكروا على ذلك فما فعلوا وقوله حتى عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم واولادهم يقال عفا
الشيء اذا كثر وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون يقول تعالى ابتليناهم بهذا وهذا ليتضرعوا
وينيبوا الى الله فما نجع فيهم هذا ولا هذا بل قالوا قد مسنا من الباساء والضراء ثم بعده من الرخاء مثل ما اصاب اباءنا
في قديم الدهر وانما هو الدهر تارات وتارات ولم يتفطنوا لامر الله فيهم ولا استشعروا ابتلاء الله لهم في الحالين
وهذا بخلاف حال المؤمنين الذين يشكرون الله على السراء ويصبرون على الضراء كما ثبت في الصحيحين عجبا للمؤمن لا يقضي الله
قضاء الا كان خيرا له ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له فالمؤمن يتفطن لما
ابتلاه الله به من الضراء والباساء والسراء ولهذا جاء في الحديث لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يخرج نقيا من ذنوبه
والمنافق مثله كمثل الحمار لا يدري فيما ربطه اهله ولا فيما ارسلوه او كما قال ولهذا عقب هذه الصفة بقوله فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون اي اخذناهم بالعقوبة بغتة اي على بغتة منهم وعدم شعور منهم اي اخذناهم فجاءة كما جاء
في الحديث موت الفجاءة رحمة للمؤمن واخذة اسف للكافر ● ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون
اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون ● افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ●
يقول تعالى مخبرا عن قلة ايمان اهل القرى الذين ارسل فيهم الرسل كما قال تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها
الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين اي ما امنت قرية بتمامها الا قوم
يونس فانهم امنوا وذلك بعدما عاينوا العذاب كما قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين
وقال تعالى وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقوله تعالى ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا اي امنت قلوبهم بما جاءتهم به الرسل وصدقت به واتبعته واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي قطر السماء ونبات الارض قال تعالى ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون
اي ولكن كذبوا رسلهم فعاقبناهم بالهلاك على ما كسبوه من الماثم والمحارم ثم قال تعالى مخوفا ومحذرا من مخالفة
اوامره والتجري على زواجره افامن اهل القرى اي الكافرة ان ياتيهم باسنا اي عذابنا ونكالنا بياتا اي ليلا وهم نائمون
اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون اي في حال شغلهم وغفلتهم افامنوا مكر الله اي باسه ونقمته وقدرته
عليهم واخذه اياهم في حال سهوهم وغفلتهم فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله
المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو امن ● اولم يهد للذين يرثون الارض
من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ● قال ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اولم يبين وكذا قال مجاهد والسدي وقال عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم اولم يبين لهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم وقال ابو جعفر بن جرير في تفسيرها يقول تعالى اولم يبين
للذين يستخلفون في الارض من بعد هلاك اخرين قبلهم كانوا اهلها فساروا سيرتهم وعملوا اعمالهم وعتوا على ربهم
ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يقول ان لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم ونطبع على قلوبهم يقول ونختم على قلوبهم
فهم لا يسمعون موعظة ولا تذكيرا قلت وهكذا قال تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى وقال تعالى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
ان في ذلك لايات افلا يسمعون وقال اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد
او تسمع لهم ركزا اي هل ترى لهم شخصا او تسمع لهم صوتا وقال تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن
مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم
وانشانا من بعدهم قرنا اخرين وقال تعالى بعد ذكر اهلاك عاد فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم
المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا
الايات لعلهم يرجعون وقال تعالى وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير
وقال تعالى وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض

فتكون لهم قلوب تعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور
وقال تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون الى غير ذلك من الايات
الدالة على حلول نقمه باعدائه وحصول نعمه لاوليائه ولهذا اعقب ذلك بقوله وهو اصدق القائلين ورب العالمين
تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله
على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين لما قص تعالى على نبيه صلى الله
عليه وسلم خبر قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام وما كان من اهلاكه الكافرين وانجائه
المؤمنين وانه تعالى اعذر اليهم بان بين لهم الحق بالحجج على السنة الرسل صلوات الله عليهم اجمعين قال تعالى تلك القرى
نقص عليك اى يا محمد من انبائها اى من اخبارها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اى بالحجج على صدقهم فيما اخبروهم به
كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم
ولكن ظلموا انفسهم وقوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل الباء سببية اى فما كانوا ليؤمنوا بما جاءتهم به الرسل
بسبب تكذيبهم بالحق اول ما ورد عليهم حكاه ابن عطية رحمه الله وهو متجه حسن كقوله وما يشعركم انها اذا
جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ولهذا قال هنا
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم اى لاكثر الامم الماضية من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
خارجين عن الطاعة والامتثال والعهد الذى اخذه هو ما جبلهم عليه وفطرهم عليه واخذ عليهم من الاصلاب انه ربهم
ومليكهم وانه لا اله الا هو فاقروا بذلك وشهدوا على انفسهم به فخالفوه وتركوه وراء ظهورهم وعبدوا مع الله غيره
بلا دليل ولا حجة لا من عقل ولا من شرع وفى الفطرة السليمة خلاف ذلك وجاءت الرسل الكرام من اولهم الى اخرهم
بالنهى عن ذلك كما جاء فى صحيح مسلم يقول الله تعالى انى خلقت عبادى حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن
دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وفى الصحيحين كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه الحديث
وقال تعالى فى كتابه العزيز واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وقال تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت الى غير ذلك من الايات وقد قيل فى تفسير قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل
فقال ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابى بن كعب فى قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل
قال كان فى علمه تعالى يوم اقروا له بالميثاق اى فما كانوا ليؤمنوا لعلم الله منهم ذلك وكذا قال الربيع بن انس واختاره
ابن جرير وقال السدى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ذلك يوم اخذ منهم الميثاق فامنوا كرها وقال مجاهد
فى قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هذا كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول
تعالى ثم بعثنا من بعدهم اى الرسل المتقدم ذكرهم كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب صلوات الله وسلامه عليهم
وعلى سائر انبياء الله اجمعين موسى باياتنا اى بحججنا ودلائلنا البينة الى فرعون وهو ملك مصر فى زمان موسى وملئه
اى قومه فظلموا بها اى جحدوا وكفروا بها ظلما منهم وعنادا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اى الذين صدوا عن سبيل الله وكذبوا رسله اى فانظر يا محمد كيف فعلنا بهم واغرقناهم
عن اخرهم بمرأى من موسى وقومه وهذا ابلغ فى النكال بفرعون وقومه واشفى لقلوب اولياء الله موسى وقومه
المؤمنين وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم
ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين يخبر تعالى
عن مناظرة موسى لفرعون والجامه اياه الحجة واظهاره الايات البينات بحضرة فرعون وقومه من قبط مصر فقال
تعالى وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين اى ارسلنى الذى هو خالق كل شيء وربه ومليكه حقيق
على ان لا اقول على الله الا الحق فقال بعضهم معناه حقيق بان لا اقول على الله الا الحق اى جدير بذلك حرى به قالوا
والباء وعلى يتعاقبان فيقال رميت بالقوس وعلى القوس وجاء على حال حسنة وبحال حسنة وقال بعض
المفسرين معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وقرأ اخرون من اهل المدينة حقيق على ان لا اقول على الله
الا الحق بمعنى واجب وحق على ذلك ان لا اخبر عنه الا بما هو حق وصدق لما اعلم من جلاله وعظيم سلطانه
قد جئتكم ببينة من ربكم اى بحجة قاطعة من الله اعطانيها دليلا على صدقى فيما جئتكم به من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل
اى اطلقهم من اسرك وقهرك ودعهم وعبادة ربك وربهم فانهم من سلالة نبى كريم اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق
ابراهيم خليل الرحمن عليهم صلوات الرحمن قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين اى قال فرعون لست
بمصدقك فيما قلت ولا بمطيعك فيما طلبت فان كانت معك حجة فاظهرها لنراها ان كنت صادقا فيما ادعيت فالقى عصاه
فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ثعبان
مبين الحية الذكر وقال السدى والضحاك وفى حديث الفتون من رواية يزيد بن هرون انا اصبغ بن زيد عن القسم
بن ابى ايوب حدثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القى عصاه فتحولت حية عظيمة فاغرة فاه مسرعة الى فرعون
فلما راى فرعون انها قاصدة اليه اقتحم عن سريره واستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل وقال قتادة تحولت حية
عظيمة مثل المدينة وقال السدى فى قوله فاذا هى ثعبان مبين والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها الاسفل
فى الارض والاخرى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتاخذه فلما راها ذعر منها ووثب
واحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذها وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذها موسى عليه
السلام فعادت عصى وروى عن عكرمة عن ابن عباس نحو هذا وقال وهب بن منبه لما دخل موسى على فرعون
قال له فرعون اعرفك قال نعم قال الم نربك فينا وليدا قال فرد اليه موسى الذى رد فقال فرعون خذوه فبادر
موسى فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين فحملت على الناس فانهزموا منها فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل
بعضهم بعضا وقام فرعون حتى دخل البيت رواه ابن جرير والامام احمد فى كتابه الزهد وابن ابى حاتم وفيه
غرابة فى سياقه والله اعلم وقوله ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين اى نزع يده اخرجها من درعه بعد ما ادخلها
فيه فخرجت بيضاء تتلالا من غير برص ولا مرض كما قال تعالى وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء اية اخرى وقال ابن عباس فى حديث الفتون اخرج يده من جيبه فراها بيضاء من غير سوء من غير برص ثم
اعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول وكذا قال مجاهد وغير واحد قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون مجاهد وغير واحد اى قال الملا وهم الجمهور والسادة من قوم فرعون
موافقين لقول فرعون فيه بعد ما رجع اليه روعه واستقر على سرير مملكته بعد ذلك قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم
فوافقوه وقالوا كمقالته وتشاوروا فى امره وكيف يصنعون فى امره وكيف تكون حيلتهم فى اطفاء نوره واخماد كلمته
وظهور كذبه وافترائه وتخوفوا من معرته ان يستميل الناس اليه بسحره فيما يعتقدون فيكون ذلك سببا لظهوره
عليهم واخراجه اياهم من ارضهم والذى خافوا منه وقعوا فيه كما قال تعالى ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم
ما كانوا يحذرون فلما تشاوروا فى شانه وائتمروا فيه اتفق رايهم على ما حكاه تعالى عنهم فى قوله قالوا ارجه
واخاه وارسل فى المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم قال ابن عباس ارجه اخره وقال قتادة احبسه وارسل
اى ابعث فى المدائن فى الاقاليم ومعاملة ملكك حاشرين اى من يحشر لك السحرة من سائر البلاد ويجمعهم وقد كان السحر
فى زمانهم غالبا كثيرا ظاهرا واعتقد من اعتقد منهم واوهم من اوهم منهم ان ما جاء به موسى عليه السلام من قبيل شعبذة سحرتهم
فلهذا جمعوا له السحرة ليعارضوه بنظير ما اراهم من البينات كما اخبر تعالى عن فرعون حيث قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا
بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة
وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى وقال تعالى ههنا وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين يخبر تعالى عما تشارط عليه فرعون والسحرة الذين استدعاهم لمعارضة موسى
عليه السلام ان غلبوا موسى ليثيبنهم وليعطينهم عطاء جزيلا فوعدهم ومناهم ان يعطيهم ما ارادوا ويجعلهم من جلسائه والمقربين
عنده فلما توثقوا من فرعون لعنه الله قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين
الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم هذه مبارزة من السحرة لموسى عليه السلام فى قولهم اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين
اى قبلك كما قالوا فى الاية الاخرى واما ان نكون اول من القى فقال لهم موسى عليه السلام القوا اى انتم اولا قيل والحكمة
فى هذا والله اعلم ليرى الناس صنيعهم ويتاملوا فاذا فرغوا من بهرجهم ومحالهم جاءهم الحق الواضح الجلى بعد تطلب
له وانتظار منهم لمجيئه فيكون اوقع فى النفوس وكذا كان ولهذا قال تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس اى خيلوا الى الابصار
ان ما فعلوه له حقيقة فى الخارج ولم يكن الا مجرد صنعة وخيال كما قال تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه
من سحرهم انها تسعى فاوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما فى يمينك تلقف
ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى قال سفين بن عيينة حدثنا ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس
القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا قال فاقبلت يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقال محمد بن اسحق صف خمسة عشر الف
ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى معه اخوه عليهما السلام يتكى على عصاه حتى اتى الجمع وفرعون فى مجلسه

مع اشراف اهل مملكته ثم قال السحرة يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم
وعصيهم فكان اول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم ابصار الناس بعد ثم القى كل رجل منهم ما في يده
من العصي والحبال فاذا حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وقال السدي كانوا بضعة وثلثين
الف رجل ليس رجل منهم الا ومعه حبل وعصي فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم اي من الفرق
وقال ابن جرير حدثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي عن القسم بن ابي بزة قال جمع فرعون
سبعين الف ساحر فالقوا سبعين الف حبل وسبعين الف عصي حتى جعل يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولهذا قال
تعالى وجاؤا بسحر عظيم ● واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون ● فوقع الحق وبطل ما كانوا
يعملون ● فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ● والقي السحرة ساجدين ● قالوا امنا برب العالمين ● رب موسى وهرون ●
يخبر تعالى انه اوحى الى عبده ورسوله موسى عليه السلام في ذلك الموقف العظيم الذي فرق الله تعالى فيه بين الحق
والباطل يامره بان يلقي ما في يمينه وهي عصاه فاذا هي تلقف اي تاكل ما يافكون اي ما يلقونه ويوهمون انه حق وهو
باطل قال ابن عباس فجعلت لا تمر على شيء من حبالهم ولا من عصيهم الا التقمته فعرفت السحرة ان هذا امر من السماء
ليس هذا بسحر فخروا سجدا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وقال محمد بن اسحق جعلت تتبع تلك
الحبال والعصي واحدة واحدة حتى ما ترى بالوادي قليل ولا كثير مما القوا ثم اخذها موسى فاذا هي عصى في يده
كما كانت ووقع السحرة سجدا قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون لو كان هذا ساحرا ما غلبنا وقال القسم
بن ابي بزة اوحى الله اليه ان الق عصاك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان فاغرفاه يبتلع حبالهم وعصيهم فالقي السحرة
عند ذلك سجدا فما رفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وثواب اهلهما ● قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم
ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ● لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم
اجمعين ● قالوا انا الى ربنا منقلبون ● وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا
مسلمين ● يخبر تعالى عما توعد به فرعون لعنه الله السحرة لما امنوا بموسى عليه السلام وما اظهره للناس من كيده
ومكره في قوله ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي ان غلبه لكم في يومكم هذا انما كان عن تشاور منكم ورضى منكم لذلك كقوله
في الاية الاخرى انه لكبيركم الذي علمكم السحر وهو يعلم وكل من له لب ان هذا من ابطل الباطل فان موسى عليه السلام
بمجرد ما جاء من مدين دعا فرعون الى الله واظهر المعجزات الباهرة والحجج القاطعة على صدق ما جاء به فعند ذلك
ارسل فرعون في مداين ملكه ومعاملة سلطنته فجمع سحرة متفرقين من سائر الاقاليم ببلاد مصر ممن اختار هو والملا
من قومه واحضرهم عنده ووعدهم بالعطاء الجزيل وقد كانوا من احرص الناس على ذلك وعلى الظهور في مقامهم
ذلك والتقدم عند فرعون وموسى عليه السلام لا يعرف احدا منهم ولا راه ولا اجتمع به وفرعون يعلم ذلك وانما
قال ذلك تسترا وتدليسا على رعاع دولته وجهلتهم كما قال تعالى فاستخف قومه فاطاعوه فان قوما صدقوه في قوله
انا ربكم الاعلى من اجهل خلق الله واضلهم قال السدي في تفسيره باسناده المشهور عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما
من الصحابة في قوله ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة قالوا التقى موسى عليه السلام وامير السحرة فقال له موسى ارايتك
ان غلبتك اتؤمن بي وتشهد ان ما جئت به حق قال الساحر لاتين غدا بسحر لا يغلبه سحر فوالله لئن غلبتني لاومنن
بك ولاشهدن انك حق وفرعون ينظر اليهما قالوا فلهذا قال اي فرعون وقوله لتخرجوا منها اهلها اي تجتمعوا
انتم وهو وتكون لكم دولة وتخرجوا منها الاكابر والرؤساء وتكون الدولة والتصرف لكم فسوف تعلمون اي ما اصنع
بكم ثم فسر هذا الوعيد بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني بقطع يد الرجل اليمنى ورجله اليسرى
او بالعكس ولاصلبنكم اجمعين وقال في الاية الاخرى في جذوع النخل اي على الجذوع قال ابن عباس فكان اول
من صلب واول من قطع الايدي والارجل من خلاف فرعون وقول السحرة انا الى ربنا منقلبون اي قد تحققنا انا
اليه راجعون وعذابه اشد من عذابك ونكاله على ما تدعونا اليه وما اكرهتنا عليه من السحر اعظم من نكالك فلنصبرن
اليوم على عذابك لنخلص من عذاب الله ولهذا قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اي عمنا على دينك والثبات عليه وتوفنا
مسلمين اي متابعين لنبيك موسى عليه السلام وقالوا لفرعون فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا
انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت
فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى فكانوا في اول النهار سحرة فصاروا
في اخر النهار شهداء بررة قال ابن عباس وعبيد بن عمير وقتادة وابن جريج كانوا اول النهار سحرة وفي
اخره شهداء ● وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل

ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون ● قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ● قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ● يخبر تعالى عما تمالا عليه فرعون وملاؤه وما اضمروه لموسى عليه السلام وقومه من الاذى
والبغضة وقال الملا من قوم فرعون اي لفرعون اتذر موسى وقومه اي اتدعهم ليفسدوا في الارض اي يفسدون اهل رعيتك
ويدعوهم الى عبادة ربهم دونك يا لله العجب صار هؤلاء يشفقون من افساد موسى وقومه الا ان فرعون
وقومه هم المفسدون ولكن لا يشعرون ولهذا قالوا ويذرك والهتك قال بعضهم الواو ههنا حالية اي اتذره
وقومه يفسدون وقد ترك عبادتك وقرا ذلك ابي بن كعب وقد تركوك ان يعبدوا الهتك حكاه ابن جرير وقال
اخرون هي عاطفة اي اتدع موسى يصنع هو وقومه من الفساد ما قد اقررتهم عليه وعلى ترك الهتك وقرا بعضهم الاهتك
اي عبادتك روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وعلى القراءة الاولى قال بعضهم كان لفرعون اله يعبده قال الحسن
البصري كان لفرعون اله يعبده في السر وقال في رواية اخرى كان لفرعون حنانة في عنقه معلقة يسجد لها وقال
السدي في قوله تعالى ويذرك والهتك والهته فيما زعم ابن عباس كانوا اذا راوا بقرة حسناء امرهم فرعون ان يعبدوها
فلذلك اخرج لهم عجلا جسدا فاجابهم فرعون فيما سالوا بقوله سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وهذا امر ثان
بهذا الصنيع وقد كان نكل بهم قبل ولادة موسى عليه السلام حذرا من وجوده فكان خلاف ما رامه وضد ما قصده
فرعون وهكذا عومل في صنيعه هذا ايضا انما اراد قهر بني اسرائيل واذلالهم فجاء الامر على خلاف ما اراد نصرهم الله
عليه واذله وارغم انفه واغرقه وجنوده ولما صمم فرعون على ما ذكره من المساءة لبني اسرائيل قال موسى لقومه
استعينوا بالله واصبروا ووعدهم بالعاقبة وان الدار ستصير لهم في قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا اي قد جرى علينا مثل ما رايت من الهوان والاذلال
من قبل ما جئت يا موسى ومن بعد ذلك فقال منبها لهم على حالهم الحاضر وما يصيرون اليه في ثاني الحال عسى ربكم ان
يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وهذا تحضيض لهم على العزم على الشكر عند حلول النعم
وزوال النقم ● ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا
هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ● يقول تعالى ولقد
اخذنا ال فرعون اي اختبرناهم وامتحناهم وابتليناهم بالسنين وهي سني الجوع بسبب قلة الزروع ونقص
من الثمرات قال مجاهد وهو دون ذلك وقال ابو اسحق عن رجاء بن حيوة كانت النخلة لا تحمل الا ثمرة واحدة
لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة اي من الخصب والرزق قالوا لنا هذه اي هذا لنا بما نستحقه وان تصبهم سيئة
اي جدب وقحط يطيروا بموسى ومن معه اي هذا بسببهم وما جاءوا به الا انما طائرهم عند الله قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس الا انما طائرهم عند الله يقول مصائبهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال ابن جريج عن ابن عباس
الا انما طائرهم عند الله قال الا من قبل الله ● وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ● فارسلنا
عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ● ولما وقع عليهم
الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما
كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ● هذا اخبار من الله عز وجل عن تمرد قوم فرعون وعتوهم
وعنادهم الحق واصرارهم على الباطل في قولهم مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين يقولون
اي اية جئتنا بها ودلالة وحجة اقمتها رددناها فلا نقبلها منك ولا نؤمن بك ولا بما جئت به قال الله تعالى فارسلنا
عليهم الطوفان اختلفوا في معناه فعن ابن عباس في رواية كثرة الامطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار وبه قال
الضحاك بن مزاحم وقال ابن عباس في رواية اخرى هو كثرة الموت وكذا قال عطاء وقال مجاهد الطوفان الماء والطاعون
على كل حال وقال ابن جرير ثنا ابن هشام الرفاعي حدثنا يحيى بن يمان ثنا المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن ميناء عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت وكذا رواه ابن مردويه من حديث يحيى بن يمان به
وهو حديث غريب وقال ابن عباس في رواية اخرى هو امر من الله طاف بهم ثم قرا فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون
فاصبحت كالصريم واما الجراد فمعروف مشهور وهو ماكول لما ثبت في الصحيحين عن ابي يعفور قال سالت عبد الله بن ابي
اوفى عن الجراد فقال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ناكل الجراد وروى الشافعي واحمد بن حنبل وابن ماجه
من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احلت لنا ميتتان ودمان الحوت
والجراد والكبد والطحال ورواه ابو القاسم البغوي عن داود بن رشيد عن سويد بن عبد العزيز عن ابي تمام الايلي عن زيد

بن اسلم عن ابن عمر مرفوعا مثله وروى ابو داود عن محمد بن الفرج عن محمد بن الزبرقان الاهوازي عن سليمان التيمي
عن ابي عثمان عن سلمان قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجراد فقال اكثر جنود الله لا آكله ولا احرمه وانما تركه
صلى الله عليه وسلم لانه كان يعافه كما عافت نفسه الشريفة اكل الضب واذن فيه وقد روى الحافظ بن عساكر في جزء جمعه
في الجراد من حديث ابي سعيد الحسن بن علي العدوي ثنا نصر بن يحيى بن سعيد ثنا يحيى بن خالد عن ابن جريج عن عطاء عن
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياكل الجراد ولا الكلوتين ولا الضب من غير ان يحرمها اما الجراد
فرجز وعذاب واما الكلوتان فلقربهما من البول واما الضب فقال اتخوف ان يكون مسخا ثم قال غريب لم اكتبه
الا من هذا الوجه وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشتهيه ويحبه فروى عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان عمر
سئل عن الجراد فقال ليت عندنا منه قفعة او قفعتين ناكله وروى ابن ماجه حدثنا احمد بن منيع عن سفين بن عيينة
عن ابي سعد سعيد بن المرزبان البقال سمع انس بن مالك يقول كن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد على
الاطباق وقال ابو القاسم البغوي حدثنا داود بن رشيد ثنا بقية بن الوليد عن يحيى بن مرثد القيسي حدثني ابي عن صدي
بن عجلان ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مريم بنت عمران عليها السلام سألت ربها ان يطعمها
لحما لا دم له فاطعمها الجراد فقالت اللهم اعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع قال غير الشياع الصوت وقال
ابو بكر بن ابي داود حدثنا ابو تقي هشام بن عبد الملك المزني ثنا بقية بن الوليد ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة
عن شريح بن عبيد عن ابي زهير النميري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقاتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم
غريب جدا وقد قال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد قال كانت تاكل مسامير
ابوابهم وتدع الخشب وروى الحافظ ابن عساكر من حديث علي بن زيد الخرائطي عن محمد بن كثير سمعت الاوزاعي
يقول خرجت الى الصحراء فاذا انا برجل من جراد في السماء واذا برجل راكب على جرادة منها وهو شاك في الحديد وكلما قال
بيده هكذا مال الجراد مع يده وهو يقول الدنيا باطل باطل ما فيها الدنيا باطل باطل ما فيها وروى الحافظ بن منج المعافى
بن زكريا الحريري حدثنا محمد بن الحسن بن زياد حدثنا احمد بن عبد الرحيم انا وكيع عن الاعمش انا عامر قال سال شريح
القاضي عن الجراد فقال قبح الله الجرادة فيها خلقة سبعة جبابرة راسها راس فرس وعنقها عنق ثور وصدرها صدر اسد
وجناحها جناح نسر ورجلاها رجلا جمل وذنبها ذنب حية وبطنها بطن عقرب وقدمنا عند قوله احل لكم صيد البحر
وطعامه متاعا لكم وللسيارة حديث حماد بن سلمة عن ابي المهزم عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حج او عمرة فاستقبلنا رجل جراد فجعلنا نضرب بالعصي ونحن محرمون فسالنا رسول الله صلى الله
عن ذلك فقال لا باس بصيد البحر وروى ابن ماجه عن هرون الحمال عن هاشم بن القاسم عن زياد بن عبد الله
بن عبد الله بن علاثة عن موسى بن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابيه عن انس وجابر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا دعا على الجراد قال اللهم اهلك كباره واقتل صغاره وافسد بيضه واقطع دابره وخذ بافواهم عن معاشنا
وارزاقنا انك سميع الدعاء فقال له جابر يا رسول الله اتدعو على جند من اجناد الله بقطع دابره فقال انما هو
نثرة حوت في البحر قال هاشم اخبرني زياد اخبره من راه ينثره الحوت قال من حقق ذلك ان السمك اذا باض
في ساحل البحر فنضب الماء عنه وبدا للشمس انه يفقس كله جرادا طيارا وقدمنا عند قوله الا امم امثالكم حديث عمر رضي
الله عنه ان الله خلق الف امة ستمائة في البحر واربعمائة في البر وان اولها هلاكا الجراد وقال ابو بكر بن ابي داود
ثنا يزيد بن المبارك ثنا عبد الرحمن بن قيس حدثنا سلم بن سالم ثنا ابو المغيرة الجوزجاني محمد بن مالك عن البراء
بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وباء مع السيف ولا نجاء مع الجراد حديث غريب واما القمل فعن
ابن عباس هو السوس الذي يخرج من الحنطة وعنه انه الدبا وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحة له وبه قال مجاهد
وعكرمة وقتادة وعن الحسن وسعيد بن جبير القمل دواب سود صغار وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم القمل البراغيث
وقال ابن جرير القمل واحدتها قملة وهي دابة تشبه القمل تاكلها الابل فيما بلغني وهي التي عناها الاعشى بقوله قوم
يعالج قملا ابناؤهم وسلاسلا اجدا وبابا مؤصدا قال وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة يزعم
ان القمل عند العرب الحمنان واحدتها حمنانة وهي صغار القردان فوق القمقامة وقال الامام ابو جعفر بن جرير
حدثنا ابن حميد الرازي ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال لما اتى موسى عليه السلام فرعون
قال له ارسل معي بني اسرائيل فارسل الله عليهم الطوفان وهو المطر فصب عليهم منه شيئا خافوا ان يكون عذابا فقالوا
لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا
معه بني اسرائيل فانبت لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته قبل ذلك من الزروع والثمار والكلا فقالوا هذا ما كنا نتمنى فارسل الله

عليهم الجراد فسلطه على الكلا فلما راوا اثره في الكلا عرفوا انه لا يبقي الزرع فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد فنؤمن
لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الجراد فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل فداسوا واحرزوا في البيوت فقالوا
قد احرزنا فارسل الله عليهم القمل وهو السوس الذي يخرج منه فكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلثة
اقفزة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فابوا ان يرسلوا
معه بني اسرائيل فبينما هو جالس عند فرعون اذ سمع نقيق ضفدع فقال لفرعون ما تلقى انت وقومك من هذا فقال وما
عسى ان يكون كيد هذا فما امسوا حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه فقالوا
لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا
ولم يرسلوا بني اسرائيل فارسل الله عليهم الدم فكان ما استقوا من الانهار والابار وما كان في اوعيتهم وجدوه
دما عبيطا فشكوا ذلك الى فرعون فقالوا انا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين
سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا وجدناه دما عبيطا فاتوه فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا
هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل
وقد روي نحو هذا عن ابن عباس والسدي وقتادة وغير واحد من علماء السلف انه اخبر بذلك وقال محمد بن
اسحق بن يسار رحمه الله فرجع عدو الله فرعون حين امنت السحرة مغلوبا مغلولا ثم ابى الا الاقامة
على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليه بالايات فاخذه بالسنين فارسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل
ثم الضفادع ثم الدم ايات مفصلات فارسل الطوفان وهو الماء ففاض على وجه الارض ثم ركد لا يقدرون
على ان يحرثوا ولا ان يعملوا شيئا حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا
الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء فارسل الله عليهم الجراد فاكل
الشجر فيما بلغني حتى ان كان لياكل مسامير الابواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه
فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا فارسل الله عليهم القمل فذكر لي ان موسى عليه السلام امر ان يمشي الى كثيب حتى يضربه
بعصاه فمشى الى كثيب اهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت والاطعمة ومنعهم النوم والقرار
فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا له فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا فارسل الله عليهم الضفادع فملات البيوت
والاطعمة والانية فلا يكشف احد ثوبا ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا
فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دما لا يستقون من بئر
ولا نهر ولا يغترفون من اناء الا عاد دما عبيطا وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن منصور المروزي انا النضر
انا اسرائيل انا جابر بن زيد عن عكرمة قال قال عبد الله بن عمرو لا تقتلوا الضفادع فانها لما ارسلت على قوم فرعون
انطلق ضفدع منها فوقع في تنور فيه نار يطلب بذلك مرضاة الله فابدلهن الله ابرد شيء يعلمه من الماء وجعل نقيقهن
التسبيح وروي من طريق عكرمة عن ابن عباس نحوه وقال زيد بن اسلم يعني بالدم الرعاف رواه ابن ابي حاتم
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين ● واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه وما كانوا يعرشون ● يخبر تعالى انهم لما عتوا وتمردوا مع ابتلائه اياهم بالايات المتواترة واحدة بعد واحدة
انه انتقم منهم باغراقه اياهم في اليم وهو البحر الذي فرقه لموسى فجاوزه وبنو اسرائيل معه ثم ورده فرعون وجنوده على اثرهم
فلما استكملوا فيه ارتطم عليهم فغرقوا عن اخرهم وذلك بسبب تكذيبهم بايات الله وتغافلهم عنها واخبر تعالى انه اورث
القوم الذين كانوا يستضعفون وهم بنو اسرائيل كما قال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
وقال تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما
اخرين وعن الحسن البصري وقتادة في قوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني الشام وقوله وتمت
كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل قال مجاهد وابن جرير هي قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون
وقوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اي وخربنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع
وما كانوا يعرشون قال ابن عباس ومجاهد يعرشون يبنون ● وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم
يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ● ان هؤلاء متبر ما هم فيه

وباطل ما كانوا يعملون ● يخبر تعالى عما قاله جهلة بني اسرائيل لموسى عليه السلام حين جاوزوا البحر وقد رأوا من آيات
الله وعظيم سلطانه ما رأوا فأتوا اي فمروا على قوم يعكفون على اصنام لهم قال بعض المفسرين كانوا من الكنعانيين
وقيل كانوا من لخم قال ابن جريج وكانوا يعبدون اصناما على صور البقر فلهذا اثار ذلك شبهة لهم في عبادتهم العجل
بعد ذلك فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون اي تجهلون عظمة الله وجلاله وما يجب
ان ينزه عنه من الشريك والمثيل ان هؤلاء متبر ما هم فيه اي هالك وباطل ما كانوا يعملون وروى الامام
ابو جعفر بن جرير رحمه الله في تفسير هذه الآية من حديث محمد بن اسحق وعقيل ومعمر كلهم عن الزهري
عن سنان بن ابي سنان عن ابي واقد الليثي انهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين قال
وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط قال فمررنا بسدرة خضراء
عظيمة قال فقلنا يا رسول اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط قال قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى
لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون وقال الامام
احمد حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلت يا رسول الله اجعل لنا هذه ذات انواط كما للكفار ذات
انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا
كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم تركبون سنن الذين من قبلكم ورواه ابن ابي حاتم من
حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده مرفوعا ● قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم
على العالمين واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم ● يذكرهم موسى عليه السلام نعم الله عليهم من انقاذهم من اسر فرعون وقهره وما كانوا فيه من الهوان
والذلة وما صاروا اليه من العزة والاشتفاء من عدوهم والنظر اليه في حال هوانه وهلاكه وغرقه ودماره وقد تقدم
تفسيرها في سورة البقرة ● وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه
هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ● يقول ممتنا على بني اسرائيل بما حصل لهم من الهدى بتـ
تكليم موسى عليه السلام واعطائه التورية وفيها احكامهم وتفاصيل شرعهم فذكر تعالى انه واعد موسى ثلثين
ليلة قال المفسرون فصامها موسى عليه السلام وطواها فلما تم الميقات استاك بلحا شجرة فأمره الله تعالى ان يكمل
العشرة اربعين وقد اختلف المفسرون في هذه العشر ما هي فالاكثرون على ان الثلثين هي ذو القعدة والعشر عشر
ذي الحجة قاله مجاهد ومسروق وابن جريج وروي عن ابن عباس فعلى هذا يكون قد كمل الميقات يوم النحر وحصل فيه
التكليم لموسى عليه وفيه اكمل الله الدين لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فلما تم الميقات وعزم موسى على الذهاب الى الطور كما قال تعالى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم
جانب الطور الايمن الآية فحينئذ استخلف موسى على بني اسرائيل اخاه هرون ووصاه بالاصلاح وعدم الافساد وهذا
تنبيه وتذكير والا فهرون عليه السلام نبي شريف كريم على الله له وجاهة وجلالة صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر
الانبياء ● ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
يخبر تعالى عن موسى عليه السلام انه لما جاء لميقات الله تعالى وحصل له التكليم من الله تعالى سأل الله تعالى ان ينظر اليه
فقال رب ارني انظر اليك قال لن تراني وقد اشكل حرف لن ههنا على كثير من العلماء لانها موضوعة لنفي التأبيد
فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة وهذا اضعف الاقوال لانه قد تواترت الاحاديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة كما سنوردها عند قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وقوله تعالى اخبارا عن الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيل انها لنفي التأبيد في الدنيا جمعا بين هذه الآية
وبين الدليل القاطع على صحة الرؤية في الدار الآخرة وقيل ان هذا الكلام في هذا المقام كالكلام في قوله تعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وتقدم ذلك في الانعام وفي الكتب المتقدمة ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام
يا موسى انه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده ولهذا قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
قال ابو جعفر ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية حدثنا احمد بن سهيل الواسطي ثنا قرة بن عيسى ثنا الاعمش عن رجل
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى ربه للجبل اشار باصبعه فجعله دكا وارانا ابو اسمعيل باصبعه السبابة هذا
الاسناد فيه رجل مبهم لم يسم ثم قال حدثني المثنى حدثنا حجاج بن منهال ثنا حماد عن ليث عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم

هذه الآية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا باصبعه ووضع النبي صلى الله عليه وسلم الابهام على المفصل الاعلى
من الخنصر فساخ الجبل هكذا وقع في هذه الرواية حماد بن سلمة عن ليث عن انس والمشهور حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
كما قال ابن جرير وحدثني المثنى حدثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال وضع الابهام قريبا من طرف
خنصره قال فساخ الجبل قال حميد لثابت يقول هكذا فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد وقال يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقوله انس واكتمه وهكذا رواه الامام احمد في مسنده حدثنا ابو المثنى معاذ بن معاذ العنبري ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال قال هكذا يعني انه اخرج طرف الخنصر
قال احمد ارانا معاذ فقال له حميد الطويل ما تريد الى هذا يا ابا محمد قال فضرب صدره ضربة شديدة وقال من انت يا حميد وما
انت يا حميد يحدثني به انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم فتقول ما تريد اليه وهكذا رواه الترمذي في تفسير
هذه الآية عن عبد الوهاب بن الحكم الوراق عن معاذ بن معاذ وعن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن سليمان
بن حرب عن حماد بن سلمة به ثم قال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعلمه الا من حديث حماد وكذا رواه
الحاكم في مستدركه من طرق عن حماد بن سلمة به وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ورواه ابو محمد
بن الحسن بن محمد الخلال عن محمد بن علي بن سويد عن ابي القاسم البغوي عن هدبة بن خالد عن حماد بن
سلمة فذكره وقال هذا اسناد صحيح لا علة فيه وقد رواه داود بن المحبر عن شعبة عن ثابت عن انس مرفوعا
وهذا ليس بشيء لان داود بن المحبر كذاب ورواه الحافظان ابو القسم الطبراني وابو بكر بن مردويه
من طريقين عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس مرفوعا بنحوه واسنده ابن مردويه من طريق ابن البيلماني
عن ابيه عن ابن عمر مرفوعا ولا يصح ايضا وقال السدي عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تعالى فلما تجلى ربه
للجبل قال ما تجلى منه الا قدر الخنصر جعله دكا قال ترابا وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه رواه ابن جرير وقال قتادة
وخر موسى صعقا قال ميتا وقال سفيان الثوري ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب بعد وقال سنيد
عن حجاج بن محمد الاعور عن ابي بكر الهذلي فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا انقعر فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم
القيمة وجاء في بعض الاخبار انه ساخ في الارض فهو يهوي فيها الى يوم القيمة رواه ابن مردويه وقال ابن ابي حاتم
حدثنا عمر بن شبة حدثنا محمد بن يحيى ابو غسان الكناني ثنا عبد العزيز بن عمران عن معوية بن عبد الله عن الجلد بن ايوب
عن معوية بن قرة عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت
ثلثة بالمدينة وثلثة بمكة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقع بمكة حراء وثبير وثور وهذا غريب بل منكر وقال ابن
ابي حاتم ذكر عن محمد بن عبد الله بن ابي الثلج ثنا الهيثم بن خارجة ثنا عثمان بن حصين بن علاق عن عروة بن رويم
قال كانت الجبال قبل ان يتجلى الله لموسى على الطور صما ملسا فلما تجلى الله لموسى على الطور صارت دكا وتفطرت
الجبال فصارت الشقوق والكهوف وقال الربيع بن انس فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وذلك ان
الجبل حين كشف الغطاء ورأى النور صار مثل دك من الدكاك وقال بعضهم جعله دكا اي فتته وقال مجاهد في قوله ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فانه اكبر منك واشد خلقا فلما تجلى ربه للجبل فنظر الى الجبل لا يتمالك واقبل
الجبل فدك على اوله ورأى موسى ما يصنع الجبل فخر صعقا وقال عكرمة جعله دكا قال انظر الى الجبل فصار صحراء ترابا وقد
قرئ بهذه القراءة واختارها ابن جرير وقد ورد فيها حديث مرفوع رواه ابن مردويه والمعروف ان الصعق هو
الغشي ههنا كما فسره ابن عباس وغيره لا كما فسره قتادة بالموت وان كان ذلك صحيحا في اللغة كقوله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فان ههنا قرينة تدل على
الموت كما ان هناك قرينة تدل على الغشي وهو قوله فلما افاق والافاقة انما تكون عن غشي قال سبحانك تنزيها وتعظيما
واجلالا ان يراه احد في الدنيا الا مات وقوله تبت اليك قال مجاهد ان اسألك الرؤية وانا اول المؤمنين قال ابن
عباس ومجاهد اي من بني اسرائيل واختاره ابن جرير وفي رواية اخرى عن ابن عباس وانا اول المؤمنين انه لا يراك
احد وكذا قال ابو العالية كان قبله مؤمنون ولكن يقول انا اول من آمن انه لا يراك احد من خلقك الى يوم القيمة
وهذا قول حسن له اتجاه وقد ذكر محمد بن جرير في تفسيره ههنا اثرا طويلا فيه غرائب وعجائب عن محمد بن اسحق بن يسار
رحمه الله وكانه تلقاه من الاسرائيليات والله اعلم وقال البخاري في صحيحه وقوله وخر موسى صعقا فيه ابو سعيد وابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم فاما حديث ابي سعيد رضي الله عنه فاسنده ههنا فقال قال محمد بن يوسف حدثنا سفين
عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم
قد لطم وجهه فقال يا محمد ان رجلا من اصحابك من الانصار لطم وجهي فقال ادعوه فدعوه فقال لم لطمت وجهه فقال

يا رسول الله اني مررت باليهودي فسمعته يقول والذي اصطفى موسى على البشر قلت على محمد قال فاخذتني غضبة فلطمته قال لا تخيروا
من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا
ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور وقد رواه البخاري في اماكن كثيرة من صحيحه ومسلم في احاديث الانبياء من صحيحه
وابو داود في كتاب السنة من سننه من طرق عن عمرو بن عمارة بن ابي الحسن المازني الانصاري المدني عن ابيه عن ابي سعيد
بن مالك بن سنان الخدري به واما حديث ابي هريرة فقال الامام احمد في مسنده حدثنا ابو كامل ثنا ابرهيم بن سعد ثنا ابن
شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال استب رجلان رجل من المسلمين ورجل
من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين وقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فغضب المسلم على
اليهودي فلطمه فاتى اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فاخبره فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترف بذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق
فاجد موسى ممسكا بجانب العرش فلا ادري اكان ممن صعق فافاق قبلي ام كان ممن استثناه الله عز وجل اخرجاه في
الصحيحين من حديث الزهري به وقد روى الحافظ ابو بكر بن ابي الدنيا رحمه الله ان الذي لطم اليهودي في هذه القضية
هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه ولكن تقدم في الصحيحين ان رجل من الانصار هذا اصح واصرح والله اعلم والكلام في قوله
صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى كالكلام على قوله لا تفضلوني على الانبياء ولا على يونس بن متى قيل من باب التواضع
وقيل قبل ان يعلم بذلك وقيل نهى ان يفضل بينهم على وجه التعصب والعصبية وقيل على وجه القول بمجرد الرأي والتشهي
والله اعلم وقوله ان الناس يصعقون الظاهر ان هذا الصعق يكون في عرصات القيمة يحصل امر يصعقون منه
الله اعلم به وقد يكون ذلك اذا جاء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء وتجلى للخلائق الملك الديان كما صعق موسى
من تجلي الرب عز وجل ولهذا قال عليه السلام فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور وقد روى القاضي
عياض في اول كتابه الشفاء بسنده عن محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا قتادة ثنا الحسن عن قتادة عن يحيى
بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا
في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ثم قال ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء
والحظوة بما رأى من ايات ربه الكبرى انتهى ما قاله وكانه صحح هذا الحديث وفي صحته نظر ولا يخلو رجال اسناده
من مجاهيل لا يعرفون ومثل هذا انما يقبل من رواية العدل الضابط عن مثله حتى ينتهي الى منتهاه والله اعلم قال يا موسى
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء
موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين يذكر تعالى انه خاطب
موسى عليه السلام بانه اصطفاه على عالمي زمانه برسالاته وبكلامه ولا شك ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيد ولد
ادم من الاولين والاخرين ولهذا اختصه الله تعالى بان جعله خاتم الانبياء والمرسلين الذي تستمر شريعته
الى قيام الساعة واتباعه اكثر من اتباع الانبياء كلهم وبعده في الشرف والفضل ابرهيم الخليل عليه السلام ثم موسى
بن عمران كليم الرحمن عليه السلام ولهذا قال تعالى فخذ ما اتيتك اي من الكلام والمناجاة وكن من الشاكرين اي على
ذلك ولا تطلب ما لا طاقة لك به ثم اخبر تعالى انه كتب له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء قيل كانت
الالواح من جوهر وان الله تعالى كتب له فيها مواعظ واحكاما مفصلة مبينة للحلال من الحرام وكانت هذه الالواح
مشتملة على التورية التي قال الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وقيل
الالواح اعطيها موسى قبل التورية فالله اعلم وعلى كل تقدير فكانت كالتعويض له عما سال من الرؤية ومنع منه والله اعلم
وقوله فخذها بقوة اي بعزم على الطاعة وامر قومك ياخذوا باحسنها قال سفين بن عيينة حدثنا ابو سعيد عن
عكرمة عن ابن عباس قال امر موسى عليه السلام ان ياخذ باشد ما امر قومه وقوله ساريكم دار الفاسقين اي سترون عاقبة
من خالف امري وخرج عن طاعتي كيف يصير الى الهلاك والدمار والتباب قال ابن جرير وانما قال ساريكم
دار الفاسقين كما يقول القائل لمن يخاطبه ساريك غدا الى ما يصير اليه حال من خالف امري على وجه التهدد والوعيد
لمن عصاه وخالف امره ثم نقل معنى ذلك عن مجاهد والحسن البصري وقيل معناه ساريكم دار الفاسقين اي من اهل
الشام واعطيكم اياها وقيل منازل قوم فرعون والاول اولى والله اعلم لان هذا كان بعد انفصال موسى وقومه
عن بلاد مصر وهو خطاب لبني اسرائيل قبل دخولهم التيه والله اعلم ● ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين ● والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون

يقول تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق اي سامنع فهم الحجج والادلة الدالة على عظمتي وشريعتي
واحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي ويتكبرون على الناس بغير الحق اي كما استكبروا بغير حق اذلهم الله بالجهل كما قال
تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال بعض السلف لا ينال
العلم حيي ولا مستكبر وقال اخر من لم يصبر على ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وقال سفين بن عيينة في قوله ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق قال انزع عنهم فهم القران واصرفهم عن اياتي قال ابن جرير وهذا يدل على ان هذا خطاب لهذه الامة
قلت ليس هذا بلازم لان ابن عيينة انما اراد ان هذا مطرد في حق كل امة ولا فرق بين احد واحد والله اعلم وقوله
وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم
وقوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا اي وان ظهر لهم سبيل الرشد اي طريق النجاة لا يسلكوها وان ظهر لهم
طريق الهلاك والضلال يتخذوه سبيلا ثم علل مصيرهم الى هذه الحال بقوله ذلك بانهم كذبوا باياتنا
اي كذبت بها قلوبهم وكانوا عنها غافلين اي لا يعلمون شيئا مما فيها وقوله والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة
حبطت اعمالهم اي من فعل منهم ذلك واستمر عليه الى الممات حبط عمله وقوله هل يجزون الا ما كانوا يعملون
اي انما نجازيهم بحسب اعمالهم التي اسلفوها ان خيرا فخير وان شرا فشر وكما تدين تدان ● واتخذ قوم موسى من بعده
من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ● اتخذوه وكانوا ظالمين ● ولما سقط
في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ● يخبر تعالى عن ضلال
من ضل من بني اسرائيل في عبادتهم العجل الذي اتخذه لهم السامري من حلي القبط الذي كانوا استعاروه منهم فشكل
منه عجلا ثم القى فيه القبضة من التراب التي اخذها من اثر فرس جبريل عليه السلام فصار عجلا جسدا له خوار
والخوار صوت البقر وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى عليه السلام لميقات ربه تعالى واعلمه الله تعالى بذلك وهو على
الطور حيث يقول تعالى اخبارا عن نفسه الكريمة قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري وقد اختلف
المفسرون في هذا العجل هل صار لحما ودما له خوار او استمر على كونه من ذهب الا انه يدخل فيه الهواء فيصوت
كالبقر على قولين والله اعلم ويقال انهم لما صوت لهم العجل رقصوا حوله وافتتنوا به وقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي
قال الله افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقال في هذه الاية الكريمة الم يروا انه لا يكلمهم و
ولا يهديهم سبيلا ينكر تعالى عليهم في ضلالهم بالعجل وذهولهم عن خالق السموات والارض ورب كل شيء ومليكه
ان عبدوا معه عجلا جسدا له خوار لا يكلمهم ولا يرشدهم الى خير ولكن غطى على اعين بصائرهم عمى الجهل والضلال
كما تقدم من رواية الامام احمد وابي داود عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم
وقوله ولما سقط في ايديهم اي ندموا على ما فعلوا وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا وقرأ بعضهم
بالتاء لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا لنكونن من الخاسرين اي من الهالكين وهذا اعتراف منهم بذنبهم و
التجاء الى الله عز وجل ● ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى
الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء و
ولا تجعلني مع القوم الظالمين ● قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ● يخبر تعالى
ان موسى عليه السلام رجع الى قومه من مناجاة ربه تعالى وهو غضبان اسف قال ابو الدرداء الاسف اشد الغضب
قال بئسما خلفتموني من بعدي يقول بئس ما صنعتم في عبادتكم العجل بعد ان ذهبت وتركتكم وقوله اعجلتم امر ربكم يقول
استعجلتم مجيئي اليكم وهو مقدر من الله تعالى وقوله والقى الالواح قيل كانت الالواح من زمرد وقيل من ياقوت وقيل من
برد وفي هذا دلالة على ما جاء في الحديث ليس الخبر كالمعاينة ثم ظاهر السياق انه انما القى الالواح غضبا على قومه وهذا قول
جمهور العلماء سلفا وخلفا وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولا غريبا لا يصح اسناده الى حكاية قتادة وقد رده
ابن عطية وغير واحد من العلماء وهو جدير بالرد وكأنه تلقاه قتادة عن بعض اهل الكتاب وفيهم كذابون ووضاعون
وافاكون وزنادقة وقوله واخذ براس اخيه يجره اليه خوفا ان يكون قد قصر في نهيهم كما قال في الاية الاخرى قال يا هرون
ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول
فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وقال ههنا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي
الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تسوقني مساقهم وتخلطني معهم وانما قال ابن ام ليكون ارق وانجع
عنده والا فهو شقيقه لابيه وامه فلما تحقق موسى عليه السلام براءة ساحة هرون عليه السلام كما قال تعالى ولقد قال لهم
هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري فعند ذلك قال موسى رب اغفر لي

ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين قال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا عفان ثنا ابو عوانة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر اخبره ربه
عز وجل ان قومه فتنوا بعده فلم يلق الالواح فلما رآهم وعاينهم القى الالواح ● ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك
من بعدها لغفور رحيم ● اما الغضب الذي نال بني اسرائيل في عبادة العجل فهو ان الله لم يقبل لهم توبة حتى قتل بعضهم بعضا
كما تقدم في سورة البقرة فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب
الرحيم واما الذلة فاعقبهم ذلة وصغارا في الحياة الدنيا وقوله وكذلك نجزي المفترين نائلة لكل من افترى بدعة
فان ذل البدعة ومخالفة الرشاد متصلة من قلبه على كتفيه كما قال الحسن البصري ان ذل البدعة على اكتافهم وان هملجت
بهم البغلات وطقطقت بهم البراذين وكذا روى ايوب السختياني عن ابي قلابة الجرمي انه قرأ هذه الآية وكذلك
نجزي المفترين قال هي والله لكل مفتر الى يوم القيامة وقال سفيان بن عيينة كل صاحب بدعة ذليل ثم نبه تعالى عباده
وارشدهم الى انه يقبل توبة عباده من اي ذنب كان حتى ولو كان من كفر او شرك او نفاق او شقاق ولهذا عقب
هذه القصة بقوله والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك اي يا محمد رسول الله ونبي التوبة من بعدها
اي من بعد ذلك الفعلة لغفور رحيم قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثني مسلم بن ابراهيم ثنا ابان ثنا قتادة
عن عزرة عن الحسن العرني عن علقمة عن عبد الله بن مسعود انه سئل عن ذلك يعني الرجل يزني بالمرأة ثم يتزوجها
فتلا هذه الآية والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فتلاها عبد الله
عشر مرات فلم يأمرهم بها ولم ينههم عنها ● ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون ● يقول تعالى ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب اي غضبه على قومه اخذ الالواح
اي التي كان القاها من شدة الغضب على عبادتهم العجل غيرة لله وغضبا له وفي نسختها هدى يقول كثير من المفسرين
انها لما القاها انكسرت ثم جمعها بعد ذلك ولهذا قال بعض السلف فوجد فيها هدى ورحمة واما التفصيل فذهب
وزعموا ان رضاضها لم يزل موجودا في خزائن الملوك لبني اسرائيل الى الدولة الاسلامية والله اعلم بصحة هذا واما الدليل
على انها تكسرت حين القاها وهي من جوهر الجنة فقد اخبر الله تعالى انه لما اخذها بعد ما القاها وجد فيها
هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ضمن الرهبة معنى الخضوع ولهذا عداها باللام وقال قتادة في قوله
تعالى اخذ الالواح قال رب اني اجد في الالواح امة خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة هم الآخرون اي آخرون في الخلق سابقون
في دخول الجنة رب اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها
وكان من قبلهم يقرؤن كتابهم نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا منها شيئا ولم يعرفوه وان الله اعطاكم ايتها الامة
من الحفظ شيئا لم يعطه احدا من الامم قال رب اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة
يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فضول الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ويؤجرون عليها وكان من قبلكم
اذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارا فاكلتها وان ردت عليه تركت فتأكلها السباع والطير وان الله
اخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم
احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة ضعف اجعلهم امتي قال تلك امة احمد
قال رب اني اجد في الالواح امة هم المشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال قتادة فذكر لنا ان نبي الله
موسى عليه السلام نبذ الالواح وقال اللهم اجعلني من امة احمد ● واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ● واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الآية كان الله امره ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين
رجلا فبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا الله قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله
ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي الآية قال السدي ان الله امر موسى
ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه
ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم

الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي وقال محمد بن اسحق اختار موسى من بني اسرائيل سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا الى
الله فتوبوا مما صنعتم واسألوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى
طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا يأتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما امرهم به وخرجوا
معه للقاء ربه لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل
كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه الله وقع على جبهة موسى نور ساطع لا يستطيع احد
من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى
يأمره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره وانكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فالتقت ارواحهم فماتوا جميعا فقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب
اليه ويقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا افتهلك من ورائي من بني اسرائيل وقال سفيان الثوري
حدثني ابو اسحق عن عمارة بن عبد السلولي عن علي رضي الله عنه قال انطلق موسى وهرون وشبر وشبير فانطلقوا
الى سفح جبل فقام هرون على سرير فتوفاه الله عز وجل فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا له اين هرون قال توفاه الله تعالى
قالوا انت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه او كلمة نحوها قال فاختاروا من شئتم قال فاختاروا سبعين رجلا قال فذلك قوله تعالى
واختار موسى قومه سبعين رجلا فلما انتهوا اليه قالوا يا هرون من قتلك قال ما قتلني احد ولكن توفاني الله قالوا يا موسى
لن تعصى بعد اليوم قال فاخذتهم الرجفة قال فجعل موسى عليه السلام يرجع يمينا وشمالا وقال يا رب لو شئت اهلكتهم من قبل
واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء قال فاحياهم الله وجعلهم انبياء
كلهم هذا اثر غريب جدا وعمارة بن عبد الله هذا لا اعرفه وقد رواه شعبة عن ابي اسحق عن رجل من بني سلول عن علي
فذكره وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج انما اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم في عبادة العجل ولا نهوهم ويتوجه
هذا القول بقول موسى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وقوله ان هي الا فتنتك اي ابتلاؤك واختبارك وامتحانك قاله ابن
عباس وسعيد بن جبير وابو العالية والربيع بن انس وغير واحد من علماء السلف والخلف ولا معنى له غير ذلك يقول
ان الامر الا امرك وان الحكم الا لك فما شئت كان تضل من تشاء وتهدي من تشاء ولا هادي لمن اضللت ولا معطي لما منعت
ولا مانع لما اعطيت فالملك كله لك والحكم كله لك لك الخلق والامر وقوله انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
الغفر هو الستر وترك المؤاخذة بالذنب والرحمة اذا قرنت مع الغفر يراد بها ان لا يوقعه في مثله في المستقبل وانت خير الغافرين
اي لا يغفر الذنوب الا انت واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة هذا الفصل الاول من الدعاء في دفع المحذور
وهذا التحصيل المقصود واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة اي اوجب لنا واثبت لنا فيهما حسنة وقد تقدم
تفسير ذلك في سورة البقرة انا هدنا اليك اي تبنا ورجعنا وانبنا اليك قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وابو العالية
والضحاك وابراهيم التيمي والسدي وقتادة وغير واحد وهو كذلك لغة وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا ابي عن
شريك عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي رضي الله عنه قال انما سميت اليهود لانهم قالوا انا هدنا اليك جابر هو ابن
يزيد الجعفي ضعيف ● قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة
والذين هم بآياتنا يؤمنون ● قال تعالى مجيبا لموسى في قوله ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء عذابي اصيب
به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء اي افعل ما اشاء واحكم ما اريد ولي الحكمة والعدل في كل ذلك سبحانه لا اله الا هو وقوله
ورحمتي وسعت كل شيء آية عظيمة الشمول والعموم كقوله اخبارا عن حملة العرش ومن حوله انهم يقولون ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابي ثنا الجريري عن عبد الله الجشمي ثنا جندب هو ابن عبد الله
البجلي رضي الله عنه قال جاء اعرابي فاناخ راحلته ثم عقلها ثم صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى راحلته فاطلق عقالها ثم ركبها ثم نادى اللهم ارحمني ومحمدا ولا تشرك في رحمتنا احدا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقولون هذا اضل ام بعيره الم تسمعوا ما قال قالوا بلى قال لقد حظرت رحمة واسعة
ان الله عز وجل خلق مائة رحمة فانزل رحمة يتعاطف بها الخلق جنها وانسها وبهائمها واخر عنده تسعا وتسعين اتقولون
هو اضل ام بعيره ورواه ابو داود عن علي بن نصر عن عبد الصمد بن عبد الوارث به وقال الامام ايضا حدثنا يحيى بن سعيد
عن سليمان عن ابي عثمان عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها
الخلق وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين الى يوم القيامة انفرد باخراجه مسلم فرواه من حديث سليمان
هو ابن طرخان وداود بن ابي هند كلاهما عن ابي عثمان واسمه عبد الرحمن بن مل عن سلمان هو الفارسي عن النبي صلى الله

عليه وسلم به وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لله مائة رحمة عنده تسعة وتسعون وجعل عندكم واحدة بها تراحمون بين الجن والانس والخلق واذا كان يوم القيمة
ضمها اليه تفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد حدثنا عفان ثنا عبد الواحد ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لله مائة رحمة فقسم منها جزءا واحدا بين الخلق فيه يتراحم الناس والطير والوحوش ورواه
ابن ماجه من حديث ابي معوية عن الاعمش به وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة حدثنا احمد
بن يونس ثنا سعد ابو غيلان الشيباني عن حماد بن ابي سليمان عن ابرهيم عن صلة بن زفر عن حذيفة بن اليمان رضي الله
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الفاجر في دينه الاحمق في معيشته والذي
نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد محشته النار بذنبه والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيمة مغفرة يتطاول لها ابليس
رجاء ان يصيبه هذا اثر غريب جدا وسعد هذا لا اعرفه وقوله فسأكتبها للذين يتقون الاية يعني فسأوجب حصول
رحمتي منة مني واحسانا اليهم كما قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله للذين يتقون اي ساجعلها للمتصفين بهذه
الصفات وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يتقون اي الشرك والعظائم من الذنوب ويؤتون الزكاة قيل زكاة
النفوس وقيل زكاة الاموال ويحتمل ان يكون عامة لهما فان الاية مكية والذين هم باياتنا يؤمنون اي يصدقون ●
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون ● يخبر تعالى عن المؤمنين الذين يتبعون
الرسول النبي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل وهذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتب الانبياء بشروا
اممهم ببعثه وامروهم بمتابعته ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماؤهم واحبارهم كما قال الامام احمد ثنا
اسمعيل عن الجريري عن ابي صخر العقيلي حدثني رجل من الاعراب قال جلبت جلوبة الى المدينة في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغت من بيعتي قلت لالقين هذا الرجل فلاسمعن منه قال فتلقاني بين ابي بكر وعمر يمشون
فتبعتهم حتى اتوا على رجل من اليهود ناشر التورية يقرؤها يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كاحسن الفتيان
واجمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التورية هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي
فقال براسه هكذا اي لا فقال ابنه والذي انزل التورية انا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك واشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله فقال اقيموا اليهودي عن اخيكم ثم ولي كفنه وحنطه والصلاة عليه هذا حديث جيد قوي
له شاهد في الصحيح عن انس وقال الحاكم صاحب المستدرك اخبرنا محمد بن عبد الله بن اسحق البغوي ثنا ابرهيم
بن الهيثم البلدي حدثنا عبد العزيز بن مسلم بن ادريس ثنا عبد الله بن ادريس عن شرحبيل بن مسلم عن ابي امامة
الباهلي عن هشام بن العاص الاموي قال بعثت انا ورجل اخر الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام
فخرجنا حتى قدمنا الغوطة يعني غوطة دمشق فنزلنا على جبلة بن الايهم الغساني فدخلنا عليه فاذا هو على سرير له
لنكلمه فقلنا والله لا نكلم رسولا انما بعثنا الى الملك فان اذن لنا كلمناه والا لم نكلم الرسول فرجع اليه الرسول فاخبره
بذلك قال فاذن لنا فقال تكلموا فكلمه هشام بن العاص ودعاه الى الاسلام فاذا عليه ثياب سود فقال له هشام وما
هذه التي عليك فقال لبستها وحلفت ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام قلنا ومجلسك هذا فوالله لناخذنه منك
ولناخذن ملك الملك الاعظم ان شاء الله اخبرنا بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال لستم بهم بل هم قوم يصومون
بالنهار ويفطرون بالليل فكيف صومكم فاخبرناه فملئ وجهه سوادا فقال قوموا وبعث معنا رسولا الى الملك فخرجنا حتى
اذا كنا قريبا من المدينة قال لنا الذي معنا ان دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فان شئتم حملناكم على براذين وبغال
قلنا والله لا ندخل الا عليها فارسلوا الى الملك انهم يابون ذلك فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا الى غرفة
له فانخنا في اصلها وهو ينظر الينا فقلنا لا اله الا الله والله اكبر فالله يعلم لقد تنفضت الغرفة حتى صارت كانها عذق
تصفقه الرياح فارسل الينا ليس لكم ان تجهروا علينا بدينكم وارسل الينا ان ادخلوا فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده
بطارقته من الروم وكل شيء في مجلسه احمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة فدنونا منه فضحك وقال ما عليكم لو جئتموني
بتحيتكم فيما بينكم واذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام فقلنا ان تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك وتحيتك التي تحيا بها لا تحل
لك وتحيتك التي تحيا بها لا تحل لنا ان نحييك بها قال كيف تحيتكم فيما بينكم قلنا السلام عليك قال فكيف تحيون ملككم قلنا بها
قال وكيف يرد عليكم قلنا بها قال فما اعظم كلامكم قلنا لا اله الا الله والله اكبر فلما تكلمنا بها والله يعلم لقد تنفضت الغرفة
حتى رفع راسه اليها قال فهذه الكلمة التي قلتموها حيث تنفضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنفضت عليكم قلنا لا ما رايناها

فعلت هذا الا شيئا منها واجدر ان لا يكون من امر النبوة وانه يكون من حيل الناس ثم سالنا عما اراد فاخبرناه ثم قال كيف صلاتكم
وصومكم فاخبرناه فقال قوموا فامر لنا بمنزل حسن ونزل كثير فاقمنا ثلاثا فارسل الينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فاعدناه
ثم دعا بشيء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح بيتا وقفلا فاستخرج حريرة سوداء فنشرها
فاذا فيها صورة حمراء واذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم ار مثل طول عنقه واذا ليست له لحية واذا له ضفيرتان احسن
ما خلق الله قال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا ادم عليه السلام واذا هو اكثر الناس شعرا ثم فتح بابا اخر فاستخرج
منه حريرة سوداء واذا فيها صورة بيضاء واذا له شعر كشعر القطط احمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سوداء واذا فيها رجل شديد البياض حسن
العينين صلت الجبين طويل الخد ابيض اللحية كانه يتبسم فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابرهيم عليه السلام ثم فتح
بابا اخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة بيضاء واذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتعرفون هذا
قلنا نعم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكينا قال والله يعلم انه قام قائما ثم جلس وقال والله انه لهو قلنا نعم انه لهو كانك
تنظر اليه فامسك ساعة ينظر اليه ثم قال اما انه كان اخر البيوت ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم فتح بابا اخر
فاستخرج منه حريرة سوداء واذا فيها صورة ادماء سحماء واذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب
الاسنان مقلص الشفة كانه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى عليه السلام والى جنبه صورة تشبهه الا انه
مدهان الراس عريض الجبين في عينيه قبل فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هرون بن عمران عليه السلام ثم فتح بابا
اخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل ادم سبط ربعة كانه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط
عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل ابيض مشرب حمرة اقنى خفيف العارضين
حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحق عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها
صورة تشبه اسحق الا انه على شفته خال فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه السلام ثم فتح بابا اخر
فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة رجل ابيض حسن الوجه اقنى الانف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف في وجهه
الخشوع يضرب الى الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسمعيل جد نبيكم عليهما السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه
حريرة بيضاء فيها صورة كانها صورة ادم عليه السلام كان وجهه الشمس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف عليه
السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل احمر حمش الساقين اخفش العينين ضخم البطن ربعة
متقلد سيفا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها
صورة رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب فرسا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود عليهما السلام
ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء واذا رجل شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن
العينين حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى بن مريم عليه السلام قلنا من اين لك هذه الصور لانا
لانا نعلم انها على ما صورت عليه الانبياء عليهم السلام لانا راينا صورة نبينا صلى الله عليه وسلم مثله فقال ان ادم عليه السلام
سال ربه ان يريه الانبياء من ولده فانزل عليه صورهم فكان في خزانة ادم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها
ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال ثم قال اما والله ان نفسي طابت بالخروج من ملكي واني كنت عبدا لاشركم
ملكة حتى اموت ثم اجازنا فاحسن جائزتنا وسرحنا فلما اتينا ابا بكر الصديق رضي الله عنه حدثناه بما راينا وبما قال
لنا وما اجازنا قال فبكى ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال مسكين لو اراد الله به خيرا لفعل ثم اخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم واليهود يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم عندهم هكذا اورده الحافظ الكبير ابو بكر البيهقي رحمه الله في كتاب
دلائل النبوة عن الحاكم اجازة فذكره واسناده لا باس به وقال ابن جرير حدثنا المثنى ثنا عثمان بن عمر حدثنا فليح عن
هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في التورية قال اجل والله انه لموصوف في التورية كصفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي اسميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به قلوبا غلفا واذانا صما واعينا عميا قال عطاء ثم لقيت كعبا فسالته عن ذلك فما اختلف
الا ان كعبا قال بلغته قال قلوبا غلوفيا واذانا صموميا واعينا عموميا وقد رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن سنان
عن فليح عن هلال بن علي فذكر باسناده نحوه وزاد بعد قوله ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويقع في كلام كثير من السلف اطلاق التورية على كتب اهل الكتاب وقد ورد في بعض الاحاديث
ما يشبه هذا والله اعلم وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا موسى بن هرون ثنا محمد بن ادريس بن عمر وراق الحميدي

ثنا محمد بن عمر بن ابراهيم من ولد جبير بن مطعم قال حدثتني ام عثمان بنت سعيد وهي جدتي عن ابيها سعيد بن محمد بن
جبير عن ابيه محمد بن جبير بن مطعم قال خرجت تاجرا الى الشام فلقيني رجل من اهل الكتاب فقال هل عندكم رجل
نبيا قلت نعم قال هل تعرف صورته اذا رايتها قلت نعم فادخلني بيتا فيه صور فلم ار صورة النبي صلى الله عليه وسلم فبينا
انا كذلك اذ دخل رجل منهم علينا فقال فيم انتم فاخبرناه فذهب بنا الى منزله فساعة ما دخلت نظرت الى صورة
النبي صلى الله عليه وسلم قلت من هذا الرجل القابض على عقبه قال انه لم يكن نبي الا كان بعده نبي الا هذا فانه لا نبي بعده
وهذا الخليفة بعده واذا صفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال ابو داود ثنا عمر بن حفص بن غياث ابو عمر النمري
ثنا حماد بن سلمة ان سعيد بن اياس الجريري اخبرهم عن عبد الله بن شقيق العقيلي عن الاقرع مؤذن عمر بن
الخطاب قال بعثني عمر الى الاسقف فدعوته فقال له عمر هل تجدني في الكتاب قال نعم قال كيف تجدني قال اجدك قرنا
قال فرفع عمر الدرة فقال قرن مه قال قرن حديد امير شديد قال كيف تجد الذي بعدي قال اجد خليفة صالحا غير انه يؤثر قرابته
قال عمر يرحم الله عثمان ثلاثا قال كيف تجد الذي بعده قال اجده صدأ حديد قال فوضع عمر يده على راسه وقال يا دفراه
قال يا امير المؤمنين انه خليفة صالح ولكنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق وقوله تعالى يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر هذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة وهكذا كانت حاله عليه السلام
لا يامر الا بخير ولا ينهى الا عن شر كما قال عبد الله بن مسعود اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك
فانه خير يامر به او شر ينهى عنه ومن اهم ذلك واعظمه ما بعثه الله به من الامر بعبادته وحده لا شريك له والنهي عن عبادة
من سواه كما ارسل به جميع الرسل قبله كما قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال الامام
احمد حدثنا ابو عامر هو العقدي عبد الملك بن عمرو ثنا سليمان هو ابن بلال عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن عبد الملك بن
سعيد عن ابي حميد وابي اسيد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم و
تلين له اشعاركم وابشاركم وترون انه منكم قريب فانا اولاكم به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه اشعاركم
وابشاركم وترون انه منكم بعيد فانا ابعدكم منه هذا حديث جيد الاسناد ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة وقال
الامام احمد حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن علي رضي الله عنه قال اذا حدثتم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثا فظنوا به الذي هو اهدى والذي هو اهنا والذي هو انجى والذي هو اتقى ثم رواه عن يحيى بن سعيد
عن مسعر عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال اذا حدثتم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فظنوا به الذي هو اهنا واهدى واتقى وقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث اي يحل
لهم ما كانوا حرموه على انفسهم من البحائر والسوائب والوصائل والحام ونحو ذلك مما كانوا ضيقوا به على انفسهم ويحرم
عليهم الخبائث قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كلحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المآكل
التي حرمها الله تعالى وقال بعض العلماء كلما احل الله فهو طيب نافع في البدن والدين وكل ما حرمه فهو خبيث ضار في البدن
والدين وقد تمسك بهذه الاية الكريمة من يرى التحسين والتقبيح
العقليين واجيب عن ذلك بما لا يتسع هذا الموضع له وكذا احتج بها من ذهب من العلماء الى ان المرجع
في حل المآكل التي لم ينص على تحليلها ولا تحريمها الى ما استطابته العرب في حال رفاهيتها وكذا في جانب التحريم الى ما
استخبثته وفيه كلام طويل ايضا وقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي انه جاء بالتيسير والسماحة
كما ورد الحديث من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت بالحنيفية السمحة وقال للاميرين معاذ
وابي موسى الاشعري رضي الله عنهما حين بعثهما الى اليمن بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا تختلفا وقال صاحبه
ابو برزة الاسلمي اني صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت تيسيره وقد كانت الامم الذين قبلنا في شرائعهم ضيق
عليهم فوسع الله على هذه الامة امورها وسهلها لهم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما
حدثت به انفسها ما لم تقل او تعمل وقال رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه ولهذا ارشد الله هذه الامة
ان يقولوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وثبت في صحيح مسلم ان الله تعالى قال
بعد كل سؤال من هذه قد فعلت قد فعلت وقوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه اي عظموه ووقروه واتبعوا
النور الذي انزل معه اي القران والوحي الذي جاء به مبلغا الى الناس اولئك هم المفلحون اي في الدنيا والاخرة ● قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ● يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد

يا ايها الناس وهذا خطاب للاحمر والاسود والعربي والعجمي اني رسول الله اليكم جميعا اي جميعكم وهذا من شرفه وعظمته انه خاتم
النبيين وانه مبعوث الى الناس كافة كما قال تعالى قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ وقال
تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وقال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا
وان تولوا فانما عليك البلاغ والايات في هذا كثيرة كما ان الاحاديث في هذا اكثر من ان تحصر وهو معلوم من دين الاسلام
ضرورة انه صلوات الله وسلامه عليه رسول الله الى الناس كلهم قال البخاري رحمه الله في تفسير هذه الاية حدثنا عبد الله
حدثنا سليمان بن عبد الرحمن وموسى بن هارون قالا حدثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الله بن العلاء بن زبر حدثني بسر
بن عبيد الله حدثني ابو ادريس الخولاني قال سمعت ابا الدرداء رضي الله عنه يقول كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما محاورة
فاغضب ابو بكر عمر فانصرف عمر مغضبا فاتبعه ابو بكر فساله ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه في وجهه فاقبل ابو بكر الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو الدرداء ونحن عنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم هذا فقد غامر قال
وندم عمر على ما كان منه فاقبل حتى سلم وجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقص على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخبر قال ابو الدرداء وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ابو بكر يقول والله يا رسول الله لانا كنت اظلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركوا لي صاحبي اني قلت يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال ابو بكر
صدقت انفرد به البخاري وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس
رضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي ولا اقوله فخرا بعثت الى الناس كافة الاحمر والاسود
ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت الشفاعة فاخرتها
لامتي فهي لمن لا يشرك بالله شيئا اسناد جيد ولم يخرجوه وقال الامام احمد ايضا حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي فاجتمع وراءه
رجال من الانصار يحرسونه حتى اذا صلى انصرف اليهم فقال لهم لقد اعطيت الليلة خمسا لم يعطهن احد قبلي اما انا فارسلت
الى الناس كلهم عامة وكان من قبلي انما يرسل الى قومه ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر لملئ
مني رعبا واحلت لي الغنائم اكلها وكان من قبلي يعظمون اكلها كانوا يحرقونها وجعلت لي الارض
مساجد وطهورا اينما ادركتني الصلاة تمسحت وصليت وكان من قبلي يعظمون ذلك انما كانوا يصلون في كنائسهم وبيعهم والخامسة
هي ما هي قيل لي سل فان كل نبي قد سال فاخرت مسالتي الى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله اسناد جيد قوي ايضا ولم يخرجوه
وقال ايضا ثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من سمع بي من امتي يهودي او نصراني ولم يؤمن بي لم يدخل الجنة وهذا الحديث في صحيح مسلم من وجه
اخر عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي واحد من هذه الامة يهودي ولا نصراني
لا يؤمن بي الا دخل النار وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو يونس وهو سليم بن جبير عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي او نصراني ثم يموت ولا يؤمن
بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار تفرد به احمد وقال الامام احمد حدثنا حسين بن محمد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق
عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا بعثت الى الاحمر والاسود و
جعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد كان قبلي ونصرت بالرعب شهرا واعطيت الشفاعة
وليس من نبي الا وقد سال الشفاعة واني اختبات شفاعتي ثم جعلتها لمن مات لا يشرك بالله شيئا وهذا ايضا اسناد صحيح
ولم ارهم خرجوه والله اعلم وهذا الحديث ثابت في الصحيحين ايضا من رواية جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل
من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس
عامة وقوله الذي له ملك السموات لا اله الا هو يحيي ويميت صفة الله تعالى في قول رسول الله اي الذي ارسلني هو خالق
كل شيء وربه ومليكه الذي بيده الملك والاحياء والاماتة وله الحكم وقوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي اخبرهم انه رسول
الله اليهم ثم امرهم باتباعه والايمان به النبي الامي اي الذي وعدتم به وبشرتم به في الكتب المتقدمة فانه منعوت بذلك
في كتبهم ولهذا قال النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي يصدق قوله عمله وهو يؤمن بما انزل اليه من ربه واتبعوه اي
اسلكوا طريقه واقتفوا اثره لعلكم تهتدون اي الى الصراط المستقيم ● ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ●
يقول تعالى مخبرا عن بني اسرائيل ان منهم طائفة يتبعون الحق ويعدلون به كما قال تعالى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله
اناء الليل وهم يسجدون وقال تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون

بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون
وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن
بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون الآية وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به الآية وقال
تعالى إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا
لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقد ذكر ابن جرير في تفسيرها خبرا عجيبا فقال حدثنا القسم
حدثنا الحسين ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال بلغني أن بني
إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم بما صنعوا واعتذروا وسألوا الله
عز وجل أن يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الأرض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء
مسلمين يستقبلون قبلتنا قال ابن جريج قال ابن عباس فذلك قوله وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا
جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ووعد الآخرة عيسى بن مريم قال ابن جريج قال ابن عباس ساروا في السرب سنة ونصفا
وقال ابن عيينة عن صدقة أبي الهذيل عن السدي ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قوم بينكم
وبينهم من سهل وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر
فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وإذ قيل لهم اسكنوا القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون تقدم تفسير هذا كله في سورة البقرة وهي مدنية وهذا السياق مكي ونبهنا على الفرق
بين هذا السياق وذاك بما أغنى عن إعادته ولله الحمد والمنة واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون
في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
هذا السياق هو بسط لقوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين يقول تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم عن القرية التي كانت حاضرة البحر أي واسأل هؤلاء اليهود الذين بحضرتك عن قصة أصحابهم الذين
خالفوا أمر الله ففجأتهم نقمته على صنيعهم واعتدائهم واحتيالهم في المخالفة وحذر هؤلاء من كتمان صفتك التي يجدونها
في كتبهم لئلا يحل بهم ما حل بإخوانهم وسلفهم وهذه القرية هي أيلة وهي على شاطئ بحر القلزم قال محمد بن إسحق
عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي قرية يقال
لها أيلة بين مدين والطور وكذا قال عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي وقال عبد الله بن كثير القاري سمعنا أنها
أيلة وقيل هي مدين وهو رواية عن ابن عباس وقال ابن زيد هي قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونا
وقوله إذ يعدون في السبت أي يعتدون فيه ويخالفون أمر الله بالوصاة لهم إذ ذاك إذ تأتيهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا قال الضحاك عن ابن عباس أي ظاهرة على الماء وقال العوفي عن ابن عباس شرعا من كل مكان قال
ابن جرير وقوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم أي نختبرهم بإظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم
عليهم صيده وإخفائها عنهم في اليوم المحلل لهم صيده كذلك نبلوهم أي نختبرهم بما كانوا يفسقون يقول بفسقهم عن طاعة
الله وخروجهم عنها وهؤلاء قوم احتالوا على انتهاك محارم الله بما تعاطوا من الأسباب الظاهرة التي معناها
في الباطن تعاطي الحرام وقد قال الفقيه الإمام أبو عبد الله بن بطة رحمه الله حدثنا أحمد بن مسلم ثنا الحسن بن الصباح
الزعفراني ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ترتكبوا
ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل وهذا إسناد جيد فإن أحمد بن محمد بن مسلم هذا ذكره الخطيب في تاريخه
ووثقه وباقي رجاله مشهورون ثقات ويصحح الترمذي بمثل هذا الإسناد كثيرا وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله
مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء
وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين يخبر تعالى
عن أهل هذه القرية أنهم صاروا إلى ثلاث فرق فرقة ارتكبت المحذور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت كما
تقدم بيانه في سورة البقرة وفرقة نهت عن ذلك واعتزلتهم وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت
للمنكرة لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا أي لم تنهون هؤلاء وقد علمتم أنهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة
من الله فلا فائدة في نهيكم إياهم قالت لهم المنكرة معذرة إلى ربكم وقرأ بعضهم بالرفع كأنه على تقدير هذا معذرة وقرأ
آخرون بالنصب أي نفعل ذلك معذرة إلى ربكم أي فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعلهم يتقون يقولون

ولعل بهذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه ويرجعون إلى الله تائبين فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم قال تعالى فلما نسوا
ما ذكروا به أي فلما أبى الفاعلون المنكر قبول النصيحة أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا أي ارتكبوا المعصية بعذاب بئيس
فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين وسكت عن الساكتين لأن الجزاء من جنس العمل فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا ولا ارتكبوا
عظيما فيذموا ومع هذا فقد اختلف الأئمة فيهم هل كانوا من الهالكين أو الناجين على قولين قال علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال هي قرية على شاطئ البحر بين مصر والمدينة
يقال لها أيلة فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم وكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعا في ساحل البحر فإذا مضى يوم السبت
لم يقدروا عليها فمضى على ذلك ما شاء الله ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم فنهتهم طائفة وقالوا تأخذونها
وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم فلم يزدادوا إلا غيا وعتوا وجعلت طائفة أخرى تنهاهم فلما طال ذلك عليهم قالت طائفة
من النهاة تعلمون أن هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا وكانوا أشد
غضبا لله من الطائفة الأخرى فقالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون وكل قد كانوا ينهون فلما وقع عليهم غضب الله
نجت الطائفتان اللتان قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم والذين قالوا معذرة إلى ربكم وأهلك الله أهل معصيته
الذين أخذوا الحيتان فجعلهم قردة وروى العوفي عن ابن عباس قريبا من هذا وقال حماد بن زيد عن داود بن
الحصين عن عكرمة عن ابن عباس وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال ما أدري
أنجا الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أم لا قال فلم أزل به حتى عرفته أنهم قد نجوا فكساني حلة وقال عبد الرزاق أنا ابن
جريج حدثني رجل عن عكرمة قال جئت ابن عباس يوما وإذا هو يبكي وإذا المصحف في حجره فأعظمت أن أدنو ثم لم أزل على
ذلك حتى تقدمت فجلست فقلت ما يبكيك يا أبا عباس جعلني الله فداك قال فقال هؤلاء الورقات قال وإذا هو في سورة
الأعراف قال هل تعرف أيلة قلت نعم قال فإنه كان بها حي من يهود سيقت الحيتان إليهم يوم السبت ثم غاصت لا يقدرون
عليها حتى يغوصوا بعد كد ومؤنة شديدة كانت تأتيهم يوم السبت شرعا بيضاء سمانا كأنها الماخض تنتطح ظهورها لبطونها
بأفنيتهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم إن الشيطان أوحى إليهم فقال إنما نهيتم عن أكلها يوم السبت فخذوها فيه
وكلوها في غيره من الأيام فقالت ذلك طائفة منهم وقالت طائفة بل نهيتم عن أكلها وأخذها وصيدها يوم السبت
فكانوا كذلك حتى جاءت الجمعة المقبلة فغدت طائفة بأنفسها وأبنائها ونسائها واعتزلت طائفة ذات اليمين وتنحت واعتزلت
طائفة ذات اليسار وسكتت وقال الأيمنون ويلكم الله ننهاكم عن ذلك ولا تتعرضوا لعقوبة الله وقال الأيسرون
لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال الأيمنون معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون أن ينتهوا فهو أحب إلينا
أن لا يصابوا ولا يهلكوا وإن لم ينتهوا فمعذرة إلى ربكم فمضوا على الخطيئة وقال الأيمنون قد فعلتم يا أعداء الله والله لنأتينكم الليلة
في مدينتكم والله ما أراكم تصبحون حتى يصبحكم الله بخسف أو قذف أو ببعض ما عنده من العذاب فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب
ونادوا فلم يجابوا فوضعوا سلما وأعلوا سور المدينة رجلا فالتفت إليهم فقال أي عباد الله قردة والله تعاوى لها أذناب
قال ففتحوا فدخلوا عليهم فعرفت القردة أنسابها من الإنس ولا تعرف الإنس أنسابها من القردة فجعلت القردة تأتي نسيبها
من الإنس فتشم ثيابه وتبكي فيقول ألم ننهكم عن كذا فتقول برأسها أي نعم ثم قرأ ابن عباس فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا
الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس قال فأرى الذين نهوا قد نجوا ولا أرى الآخرين ذكروا ونحن
نرى أشياء ننكرها ولا نقول فيها قال قلت أي جعلني الله فداك ألا ترى أنهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون
قوما الله مهلكهم قال فأمر بي فكسيت ثوبين غليظين وكذا روى مجاهد عنه وقال ابن جرير حدثنا يونس أخبرنا أشهب بن
عبد العزيز عن مالك قال زعم ابن رومان أن قوله تعالى تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم قال
كانت تأتيهم يوم السبت فإذا كان المساء ذهبت فلا يرى منها شيء إلى يوم السبت الآخر فاتخذ لذلك رجل خيطا ووتدا
فربط حوتا منها في الماء يوم السبت حتى إذا أمسوا ليلة الأحد أخذه فاشتواه فوجد الناس ريحه فأتوه فسألوه عن ذلك فجحدهم
فلم يزالوا به حتى قال لهم فإنه جلد حوت وجدناه فلما كان السبت الآخر فعل مثل ذلك ولا أدري لعله قال ربط حوتين فلما أمسى
من ليلة الأحد أخذه فاشتواه فوجدوا ريحه فجاؤوا فسألوه فقال لهم لو شئتم صنعتم كما أصنع فقالوا له وما صنعت فأخبرهم
ففعلوا مثل ما فعل حتى كثر ذلك وكانت لهم مدينة لها ربض يغلقونها عليهم فأصابهم من المسخ ما أصابهم فغدوا عليهم جيرانهم
ممن كان يكون حولهم يطلبون منهم ما يطلب الناس فوجدوا المدينة مغلقة عليهم فنادوا فلم يجيبوهم فتسوروا عليهم فإذا هم
قردة فجعل القرد يدنو يتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك ويدنو منه ويتمسح به وقد قدمنا في سورة البقرة من الآثار في خبر
هذه القرية ما فيه مقنع وكفاية ولله الحمد والمنة القول الثاني أن الساكتين كانوا من الهالكين قال محمد بن إسحق عن داود
بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال ابتدعوا السبت فابتلوا فيه فحرمت عليهم فيه الحيتان فكانوا إذا كان يوم السبت

شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها في البحر فاذا انقضى السبت ذهبت فلم تر حتى السبت المقبل فاذا جاء السبت جاءت شرعا
فمكثوا كذلك ثم ان رجلا منهم اخذ حوتا فخزم انفه ثم ضرب له وتدا في الساحل وربطه وتركه في الماء فلما كان
الغد اخذه فشواه فاكله ففعل ذلك وهم ينظرون ولا ينكرون ولا ينهاه منهم احد الا عصبة منهم نهوه حتى ظهر ذلك
في الاسواق ففعل علانية قال فقالت طائفة للذين ينهونهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا
معذرة الى ربكم فقالوا نسخط اعمالهم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله قردة خاسئين قال ابن عباس
فكانوا اثلاثا ثلث نهوا وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث اصحاب الخطيئة فما نجى الا الذين نهوا وهلك سائرهم
وهذا اسناد جيد الى ابن عباس ولكن رجوعه الى قول عكرمة في نجاة الساكتين اولى من القول بهذا لانه تبين حالهم
بعد ذلك والله اعلم وقوله تعالى واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فيه دلالة بالمفهوم على ان الذين اتقوا نجوا
وبئيس فيه قراءات كثيرة ومعناه في قول مجاهد الشديد وفي رواية اليم وقال قتادة موجع والكل متقارب
والله اعلم وقوله خاسئين اي ذليلين حقيرين مهانين ● واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء
العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم ● تاذن من الاذان اي اعلم وقال مجاهد قال وقال غيره امر في
قوة امر وفي قوة الكلام ما يفيد معنى القسم من هذه اللفظة ولهذا تلقيت باللام في قوله ليبعثن عليهم اي على اليهود
من يسومهم سوء العذاب اي بسبب عصيانهم ومخالفتهم اوامره وشرعه واحتيالهم على المحارم فيقال ان موسى عليه
السلام ضرب عليهم الخراج سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وكان اول من ضرب الخراج ثم كانوا في قهر الملوك
من اليونانيين والكشدانيين والكلدانيين ثم صاروا الى قهر النصارى واذلالهم اياهم واخذهم منهم الجزية
والخراج ثم جاء الاسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم فكانوا تحت صغاره وذمته يؤدون الخراج والجزية قال
العوفي عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال هي المسكنة واخذ الجزية منهم وقال علي بن ابي طلحة عنه هي الجزية والذين
يسومونهم سوء العذاب محمد صلى الله عليه وسلم وامته الى يوم القيمة وكذا قال سعيد بن جبير وابن جريج والسدي
وقتادة وقال عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن سعيد بن المسيب قال يستحب ان تبعث الانباط في الجزية
قلت ثم اخر امرهم يخرجون انصار الدجال فيقتلهم مع عيسى بن مريم عليه السلام وذلك اخر الزمان وقوله ان ربك
لسريع العقاب اي لمن عصاه وخالف امره وشرعه وانه لغفور رحيم اي لمن تاب اليه واناب وهذا من باب قرن
الرحمة مع العقوبة لئلا يحصل الياس فيقرن تعالى بين الترغيب والترهيب كثيرا لتبقى النفوس بين الرجاء والخوف
● وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المحسنين ● يذكر تعالى انه فرقهم في الارض امما اي طوائف
وفرقا كما قال وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا منهم الصالحون ومنهم دون
ذلك اي فيهم الصالح وغير ذلك كما قالت الجن وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وبلوناهم اي اختبرناهم
بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون اي بالرخاء والشدة والرغبة والرهبة والعافية والبلاء لعلهم يرجعون ثم قال
تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله
ياخذوه يقول تعالى فخلف من بعد ذلك الجيل الذي الصالح خلف اخر لا خير فيهم وقد ورثوا دراسة الكتاب وهو
التورية وقال مجاهد هم النصارى وقد يكون اعم من ذلك ياخذون عرض هذا الادنى اي يعتاضون عن بذل الحق
ونشره بعرض الحياة الدنيا ويسوفون انفسهم ويعدونها بالتوبة وكلما لاح لهم مثل الاول وقعوا فيه ولهذا
قال وان ياتهم عرض مثله ياخذوه كما قال سعيد بن جبير يعملون بالذنب ثم يستغفرون الله منه فان عرض ذلك الذنب
اخذوه وقال مجاهد في قوله ياخذون عرض هذا الادنى قال لا يشرف لهم شيء من الدنيا الا اخذوه حلالا كان او حراما
ويتمنون المغفرة ويقولون سيغفر لنا وان يجدوا عرضا مثله ياخذوه وقال قتادة في قوله فخلف من بعدهم خلف اي والله
لخلف سوء ورثوا الكتاب بعد انبيائهم ورسلهم اورثهم الله وعهد اليهم وقال الله في اية اخرى فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات قال ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا تمنوا على الله اماني وغرة
يغترون بها وان ياتهم عرض مثله ياخذوه ولا يشغلهم شيء عن شيء ولا ينهاهم شيء عن ذلك كلما هف لهم شيء
من امر الدنيا اكلوه لا يبالون حلالا كان او حراما وقال السدي قوله فخلف من بعدهم خلف الى قوله ودرسوا ما فيه قال
كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم وان خيارهم اجتمعوا فاخذ بعضهم على بعض العهود

ان لا يفعلوا ولا يرتشي فجعل الرجل منهم اذا استقضي ارتشى فيقال له ما شانك ترتشي في الحكم فيقول سيغفر لي فتطعن عليه البقية
الاخرون من بني اسرائيل فيما صنع فاذا مات او نزع جعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي يقول وان يات الاخرين عرض الدنيا
ياخذوه قال الله الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه يقول تعالى منكرا عليهم في صنيعهم
هذا مع ما اخذ عليهم من الميثاق ليبينن الحق للناس كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وقال ابن جريج قال ابن عباس الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق قال فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها
وقوله تعالى والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون يرغبهم تعالى في جزيل ثوابه ويحذرهم من وبيل عقابه اي
وثوابي وما عندي خير لمن اتقى المحارم وترك هوى نفسه واقبل على طاعة ربه افلا يعقلون يقول افليس لهؤلاء الذين
اعتاضوا بعرض الدنيا عما عندي عقل يردعهم عما هم فيه من السفه والتبذير ثم اثنى تعالى على من تمسك بكتابه الذي يقوده
الى اتباع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما هو مكتوب فيه فقال تعالى والذين يمسكون بالكتاب اي اعتصموا به واقتدوا
باوامره وتركوا زواجره واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين ● واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم
خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ● قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم يقول
رفعناه وهو قوله ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعته
الملائكة فوق رؤسهم وقال القسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثم سار بهم موسى عليه السلام متوجها
نحو الارض المقدسة واخذ الالواح بعد ما سكت عنه الغضب فامرهم بالذي امره الله تعالى به ان يبلغهم من الوظائف فثقلت
عليهم وابوا ان يقروا بها حتى نتق الله الجبل فوقهم كانه ظلة قال رفعته الملائكة فوق رؤسهم رواه النسائي بطوله وقال
سنيد بن داود في تفسيره عن حجاج بن محمد عن ابي بكر بن عبد الله هذا كتاب اتقبلونه بما فيه فان فيه بيان ما احل لكم وما حرم عليكم
وما امركم وما نهاكم قالوا انشر علينا ما فيها فان كانت فرائضها يسيرة وحدودها خفيفة قبلناها قال اقبلوها بما فيها
قالوا لا حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها فراجعوا موسى مرارا فاوحى الله الى الجبل فانقطع فارتفع في السماء حتى اذا كان
بين رؤسهم وبين السماء قال لهم موسى الا ترون ما يقول ربي عز وجل لئن لم تقبلوا التورية بما فيها لارمينكم بهذا الجبل
قال فحدثني الحسن البصري قال لما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ونظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا ان يسقط
عليه فلذلك ليس اليوم في الارض يهودي يسجد الا على حاجبه الايسر يقولون هذه السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة
قال ابو بكر فلما نشر الالواح فيها كتاب الله كتبه بيده لم يبق على الارض جبل ولا شجر الا اهتز فليس اليوم يهودي
على وجه الارض صغير ولا كبير تقرا عليه التورية الا اهتز ونفض لها راسه ● واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا
انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون
يخبر تعالى انه استخرج ذرية بني ادم من اصلابهم شاهدين على انفسهم ان الله ربهم ومليكهم وانه لا اله الا هو كما انه
تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم قال الله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الله في رواية على
هذه الملة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء وفي صحيح مسلم عن عياض
بن حمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم
عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وقال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا ابن
وهب اخبرني السري بن يحيى ان الحسن بن ابي الحسن حدثهم عن الاسود بن سريع من بني سعد قال غزوت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع غزوات قال فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا المقاتلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد
عليه وقال ما بال اقوام يتناولون الذرية فقال رجل يا رسول الله اليسوا ابناء المشركين فقال ان خياركم ابناء المشركين
الا انها ليست نسمة تولد الا ولدت على الفطرة فما تزال عليها حتى يبين عنها لسانها فابواها يهودانها وينصرانها قال الحسن
ولقد قال الله في كتابه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الاية وقد رواه الامام
احمد عن اسمعيل بن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن البصري به واخرجه النسائي في سننه من حديث هشيم عن يونس بن
عبيد عن الحسن قال حدثنا الاسود بن سريع فذكره ولم يذكروا قول الحسن البصري واستحضاره الاية عند ذلك وقد وردت
احاديث في اخذ الذرية من صلب ادم عليه السلام وتمييزهم الى اصحاب اليمين والى اصحاب الشمال وفي بعضها الاشهاد عليهم
بان الله ربهم قال الامام احمد حدثنا حجاج حدثني شعبة عن ابي عمران الجوني عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال يقال للرجل من اهل النار يوم القيمة ارايت لو كان لك ما على الارض من شيء اكنت مفتديا به قال
فيقول نعم فيقول قد اردت منك اهون من ذلك قد اخذت عليك في ظهر ابيك ان لا تشرك بي شيئا فابيت ان لا تشرك
بي اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة به حديث اخر وقال الامام احمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير يعني ابن حازم
عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اخذ الميثاق
من ظهر ادم عليه السلام بنعمان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال الست
بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا الى قوله المبطلون وقد روى هذا الحديث
النسائي في كتاب التفسير من سننه عن محمد بن عبد الرحيم صاعقة عن حسين بن محمد المروزي به ورواه ابن جرير وابن
ابي حاتم من حديث حسين بن محمد به الا ان ابن ابي حاتم جعله موقوفا واخرجه الحاكم في مستدركه من حديث حسين بن محمد وغيره
عن جرير بن حازم عن كلثوم بن جبير به وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبير هكذا قال
وقد رواه عبد الوارث عن كلثوم بن جبير عن ابيه به وكذا رواه عطاء بن السائب وحبيب بن ابي ثابت وعلي بن بذيمة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله وكذا رواه العوفي وعلي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فهذا اكثر واثبت
والله اعلم وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا ابي عن ابي هلال عن ابي جمرة الضبعي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال اخرج الله ذرية ادم عليه السلام من ظهره كهيئة الذر وهو في اذي من الماء قال ايضا حدثنا علي بن
سهل حدثنا ضمرة بن ربيعة ثنا ابو مسعود عن جويبر قال مات ابن للضحاك بن مزاحم ابن ستة ايام قال فقال
يا جابر اذا انت وضعت ابني في لحده فابرز وجهه وحل عنه عقده فان ابني مجلس ومسئول ففعلت به الذي امر
فلما فرغت قلت يرحمك الله عما يسال ابنك من يساله اياه قال يسال عن الميثاق الذي اقر به من صلب ادم عليه السلام
قلت يا ابا القاسم وما هذا الميثاق الذي اقر به من صلب ادم قال حدثني ابن عباس رضي الله عنهما ان الله مسح صلب
ادم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة فاخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وتكفل
لهم بالارزاق ثم اعادهم في صلبه فلن تقوم الساعة حتى يولد من اعطى الميثاق يومئذ فمن ادرك منهم الميثاق
الاخر فلم يقر به لم ينفعه الميثاق الاول ومن مات صغيرا قبل ان يدرك الميثاق الاخر مات على الميثاق الاول
على الفطرة فهذه الطرق كلها مما يقوي وقف هذا على ابن عباس رضي الله عنهما والله اعلم حديث اخر
وقال ابن جرير ثنا عبد الرحمن بن الوليد حدثنا احمد بن ابي طيبة عن سفين بن سعيد عن الاجلح عن الضحاك وعن
منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
قال اخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الراس فقال لهم الست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا ان تقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين احمد بن ابي طيبة هذا هو ابن محمد الجرجاني قاضي قومس كان احد الزهاد اخرج له
النسائي في سننه وقال ابو حاتم الرازي يكتب حديثه وقال ابن عدي حدث باحاديث كثيرة غرائب وقد روى
هذا الحديث عبد الرحمن بن مهدي عن سفين الثوري عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قوله وكذا رواه
جرير عن منصور به وهذا اصح والله اعلم حديث اخر قال الامام حدثنا روح هو ابن عبادة ثنا مالك وحدثنا اسحق
ثنا مالك عن زيد بن ابي انيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني
ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى الاية فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال ان الله خلق ادم عليه السلام
ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلق الله العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل
به الجنة واذا خلق الله العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وهكذا رواه
ابو داود عن القعنبي عن قتيبة والترمذي في تفسيرهما عن اسحق بن موسى عن معن وابن ابي حاتم عن يونس بن عبد الاعلى
عن ابن وهب وابن جرير من حديث روح بن عبادة وسعيد بن عبد الحميد بن جعفر واخرجه ابن حبان في صحيحه من رواية
ابي مصعب الزبيري كلهم عن الامام مالك بن انس به قال الترمذي وهذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وكذا
قال ابو حاتم وابو زرعة زاد ابو حاتم وبينهما نعيم بن ربيعة وهذا الذي قاله ابو حاتم رواه ابو داود في سننه عن محمد
بن مصفى عن بقية عن عمر بن جعثم القرشي عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن
يسار الجهني عن نعيم بن ربيعة قال كنت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم

من ظهورهم ذرياتهم فذكره قال الحافظ الدارقطني وقد تابع عمر بن جعثم يزيد بن سنان ابو فروة الرهاوي وقولهما اولى بالصواب
من قول مالك والله اعلم قلت الظاهر ان الامام مالكا انما اسقط ذكر نعيم بن ربيعة عمدا لما جهل حاله ولم يعرفه فانه غير معروف الا
في هذا الحديث وكذلك يسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيهم ولهذا يرسل كثيرا من المرفوعات ويقطع كثيرا من الموصولات والله
اعلم حديث اخر قال الترمذي عند تفسير هذه الاية حدثنا عبد بن حميد حدثنا ابو نعيم ثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله عز وجل ادم مسح ظهره فسقط من
ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيمة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على ادم فقال
اي رب من هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فراى رجلا منهم فاعجبه وبيص ما بين عينيه فقال اي رب من هذا قال هذا رجل من
اخر الامم من ذريتك يقال له داود قال رب وكم جعلت عمره قال ستين سنة قال اي رب زده من عمري اربعين سنة
فلما انقضى عمر ادم جاءه ملك الموت قال اولم يبق من عمري اربعين سنة فلما انقضى عمر ادم جاءه ملك الموت قال اولم يبق
من عمري اربعين سنة قال اولم تعطها ابنك داود فجحد فجحدت ذريته ونسي ادم فنسيت ذريته وخطئ ادم فخطئت ذريته ثم قال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن ابي حاتم في تفسيره
من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه انه حدثه عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر نحو ما تقدم الى ان قال ثم عرضهم على ادم فقال يا ادم هؤلاء ذريتك واذا فيهم الاجذم والابرص
والاعمى وانواع الاسقام فقال ادم يا رب لم فعلت هذا بذريتي قال كي تشكر نعمتي وقال ادم يا رب من هؤلاء الذين
اراهم اظهر الناس نورا قال هؤلاء الانبياء يا ادم من ذريتك ثم ذكر قصة داود كنحو ما تقدم حديث اخر
قال عبد الرحمن بن قتادة النصري عن ابيه عن هشام بن حكيم رضي الله عنه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اتبدا الاعمال ام قد قضي القضاء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد اخذ
ذرية ادم من ظهورهم ثم اشهدهم على انفسهم ثم افاض بهم في كفيه ثم قال هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار
فاهل الجنة ميسرون لعمل اهل الجنة واهل النار ميسرون لعمل اهل النار رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق
عنه حديث اخر روى جعفر بن الزبير وهو ضعيف عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما خلق الله الخلق وقضى القضية اخذ اهل اليمين بيمينه واهل الشمال بشماله فقال يا اصحاب اليمين فقالوا لبيك
وسعديك قال الست بربكم قالوا بلى قال يا اصحاب الشمال قالوا لبيك وسعديك قال الست بربكم قالوا بلى ثم خلط بينهم
فقال قائل يا رب لم خلطت بينهم قال لهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين ثم ردهم في صلب ادم عليه السلام رواه ابن مردويه اثر اخر قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس
عن ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه في قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية
والتي بعدها قال جمعهم له يومئذ جميعا ما هو كائن منه الى يوم القيمة فجعلهم ثم صورهم ثم استنطقهم فتكلموا واخذ عليهم
العهد والميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الاية قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع و
اشهد عليكم اباكم ادم ان تقولوا يوم القيمة لم نعلم هذا اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئا اني
سارسل اليكم رسلا ينذرونكم عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبي قالوا نشهد انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا
غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا له يومئذ بالطاعة ورفع اباهم ادم فنظر اليهم فراى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة
ودون ذلك فقال يا رب لو سويت بين عبادك قال اني احببت ان اشكر وراى فيهم الانبياء مثل السرج عليهم النور وخصوا
بميثاق اخر من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى
وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو الذي يقول فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا
تبديل لخلق الله ومن ذلك قال هذا نذير من النذر الاولى ومن ذلك قال وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين رواه الامام عبد الله بن احمد في مسند ابيه ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه في تفاسيرهم من رواية
ابي جعفر الرازي به وروي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي وغير واحد من علماء السلف
سياقات توافق هذه الاحاديث اكتفينا بايرادها عن التطويل بتلك الاثار كلها وبالله المستعان فهذه الاحاديث
دالة على ان الله عز وجل استخرج ذرية ادم من صلبه وميز بين اهل الجنة واهل النار واما الاشهاد عليهم هناك بانه
ربهم فما هو الا في حديث كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي
الله عنهما وقد بينا انهما موقوفان لا مرفوعان كما تقدم ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف ان المراد بهذا الاشهاد انما
هو فطرهم على التوحيد كما تقدم في حديث ابي هريرة وعياض بن حمار المجاشعي ومن رواية الحسن البصري عن الاسود بن سريع

سريع وقرا الحسن البصري الاية بذلك قالوا ولهذا قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من ادم ومن ظهورهم ولم يقل من ظهره
ذرياتهم اي جعل نسلهم جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن كما قال تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض وقال ويجعلكم
خلفاء الارض وقال كما انشاكم من ذرية قوم اخرين ثم قال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي
اوجدهم شاهدين بذلك قائلين له حالا وقالا والشهادة تارة تكون بالقول كما قال تعالى قالوا شهدنا على انفسنا
وتارة تكون حالا كما قال تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اي حالهم شاهد عليهم بذلك
لا انهم قائلون ذلك وكذا قوله تعالى وانه على ذلك لشهيد كما ان السؤال تارة يكون بالقال وتارة يكون بالحال
وتارة تكون بالحال كما في قوله واتاكم من كل ما سالتموه قالوا ومما يدل على ان المراد بهذا هذا ان جعل هذا الاشهاد
حجة عليهم في الاشراك فلو كان قد وقع هذا كما قال من قاله لكان كل احد يذكره ليكون حجة عليهم فان قيل اخبار
الرسول به كان في وجوده فالجواب ان المكذبين من المشركين يكذبون بجميع ما جاءتهم به الرسل من هذا وغيره وهذا
جعل حجة مستقلة عليهم فدل على انه الفطرة التي فطروا عليها من الاقرار بالتوحيد ولهذا قال ان تقولوا اي لئلا
تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا اي التوحيد غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا الاية ● واتل عليهم نبا الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ● ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض
واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص
لعلهم يتفكرون ● ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون ● قال عبد الرزاق عن سفيان الثوري
عن الاعمش ومنصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها الاية قال هو رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن ابر وكذا رواه شعبة وغير واحد عن منصور به وقال
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما هو صيفي بن الراهب قال قتادة وقال كعب كان رجلا
من اهل البلقاء وكان يعلم الاسم الاكبر وكان مقيما ببيت المقدس مع الجبارين وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
هو رجل من اهل اليمن يقال له بلعم اتاه الله اياته فتركها وقال مالك بن دينار كان من علماء بني اسرائيل وكان مجاب الدعوة
يقدمونه في الشدائد بعثه نبي الله موسى الى ملك مدين يدعوه الى الله فاقطعه واعطاه فتبع دينه وترك دين موسى عليه السلام
وقال سفيان بن عيينة عن حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنهما هو بلعم بن باعر وكذا قال مجاهد
وعكرمة وقال ابن جرير حدثني الحارث ثنا عبد العزيز ثنا اسرائيل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال هو بلعام وقالت ثقيف هو امية بن ابي الصلت وقال شعبة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما في قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية قال هو صاحبكم امية بن ابي الصلت وقد
روي من غير وجه عنه وهو صحيح اليه وكانه انما اراد ان امية بن ابي الصلت يشبهه فانه كان قد اتصل اليه علم
كثير من علم الشرائع المتقدمة ولكنه لم ينتفع بعلمه فانه ادرك زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته اعلامه واياته
ومعجزاته وظهرت لكل من له بصيرة ومع هذا اجتمع به ولم يتبعه وصار الى موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم ورثى
اهل بدر من المشركين بمرثاة بليغة قبحه الله تعالى وقد جاء في بعض الاحاديث انه ممن امن لسانه ولم يؤمن قلبه فان له
اشعارا ربانية وحكما وفصاحة ولكن لم يشرح الله صدره للاسلام وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفين
عن ابي سعيد الاعور عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو رجل
اعطي ثلث دعوات يستجاب له فيهن وكانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل لي منها واحدة قال فلك واحدة فما
الذي تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا الله فجعلها اجمل امراة في بني اسرائيل فلما
علمت ان ليس فيهم مثلها رغبت عنه وارادت شيئا اخر فدعا الله ان يجعلها كلبة فصارت كلبة فذهبت دعوتان
فجاء بنوها فقالوا ليس بنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة يعيرنا الناس بها فادع الله ان يردها الى الحال
التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت الدعوات الثلث وسميت البسوس غريب واما المشهور
في سبب نزول هذه الاية الكريمة فانما هو رجل من المتقدمين في زمان بني اسرائيل كما قال ابن مسعود وغيره من
السلف وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله الاكبر
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيره من علماء السلف كان رجلا مجاب الدعوة لا يسال الله شيئا الا اعطاه
اياه واغرب بل ابعد بل اخطا من قال انه اوتي النبوة فانسلخ منها حكاه ابن جرير عن بعضهم ولا يصح وقال علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس لما نزل موسى بهم يعني بالجبارين ومن معه اتاه يعني بلعم اتاه بنو عمه وقومه فقالوا
ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يرده عنا موسى ومن معه قال

اني ان دعوت الله ان يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي واخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله مما كان عليه فذلك
قوله عز وجل فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وقال السدي ان الله لما انقضت الاربعون سنة التي قال الله
فانها محرمة عليهم اربعين سنة بعث يوشع بن نون نبيا فدعا بني اسرائيل فاخبرهم انه نبي وان الله قد امره ان يقاتل الجبارين فبايعوه
وصدقوه وانطلق رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم وكان عالما يعلم الاسم الاعظم المكتوم فكفر لعنه الله واتى الجبارين
وقال لهم لا ترهبوا بني اسرائيل فاني اذا خرجتم تقاتلونهم ادعو عليهم فيهلكون فكان عندهم فيما شاء من الدنيا غير انه
كان لا يستطيع ان ياتي النساء لعظمهن فكان ينكح اتانا له وهو الذي قال الله عز وجل فانسلخ منها وقوله فاتبعه
الشيطان اي استحوذ عليه وغلبه على امره فمهما امره امتثل واطاعه ولهذا قال فكان من الغاوين اي الهالكين
الحائرين البائرين وقد ورد في معنى هذه الاية حديث رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده حيث قال حدثنا محمد بن
مرزوق ثنا محمد بن بكر عن الصلت بن بهرام حدثنا الحسن ثنا جندب البجلي في هذا المسجد ان حذيفة يعني ابن اليمان
رضي الله عنه حدثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما اتخوف عليكم رجل قرا القران حتى اذا رئيت بهجته عليه
وكان ردءا للاسلام اعتراه الى ما شاء الله انسلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك قال
قلت يا نبي الله ايهما اولى بالشرك المرمي او الرامي قال لا بل الرامي هذا اسناد جيد والصلت بن بهرام كان من ثقات
الكوفيين ولم يرم بشيء سوى الارجاء وقد وثقه الامام احمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وقوله تعالى ولو شئنا
لرفعناه بها اي لرفعناه من التدنس عن قاذورات الدنيا بالايات التي اتيناه اياها ولكنه اخلد الى الارض اي مال الى
زينة الحياة الدنيا وزهرتها واقبل على لذاتها ونعيمها وغرته كما غرت غيره من غير اولي البصائر والنهى وقال
ابو الزاهرية في قوله ولكنه اخلد الى الارض قال تراءى له الشيطان على علوة من قنطرة بانياس فسجدت الحمارة لله وسجد
بلعام للشيطان وكذا قال عبد الرحمن بن جبير بن نفير وغير واحد وقال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله وكان
من قصة هذا الرجل ما حدثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر عن ابيه انه سئل عن هذه الاية واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها فحدث عن سيار انه كان رجلا يقال له بلعام وكان مجاب الدعوة قال وان موسى اقبل في بني اسرائيل يريد
الارض التي فيها بلعام او قال الشام فرعب الناس منه رعبا شديدا قال فاتوا بلعام فقالوا ادع الله على هذا الرجل و
جيشه قال حتى اؤامر ربي او حتى اوامر قال فوامر في الدعاء فقيل له لا تدع عليهم فانهم عبادي وفيهم نبيهم قال فقال لقومه
اني قد وامرت ربي في الدعاء عليهم واني قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقالوا ادع عليهم فقال حتى اوامر
فوامر فلم يحر اليه شيء فقال قد وامرت فلم يحر الي شيء فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة الاولى قال
فاخذ يدعو عليهم فاذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه واذا دعا ان يفتح لقومه دعا ان يفتح لموسى وجيشه
او نحو من ذا ان شاء الله قال فقالوا له ما نراك تدعو الا علينا قال ما يجري على لساني الا هكذا ولو دعوت عليه ايضا ما
استجيب لي ولكن سادلكم على امر عسى ان يكون فيه هلاكهم ان الله يبغض الزنا وانهم ان وقعوا بالزنا هلكوا ورجوت
ان يهلكهم الله فاخرجوا النساء تستقبلهم فانهم قوم مسافرون فعسى ان يزنوا فيهلكوا قال ففعلوا فاخرجوا النساء تستقبلهم
قال وكان للملك ابنة فذكر من عظمها ما الله اعلم به قال فقال ابوها او بلعام لا تمكني نفسك الا من موسى قال ووقعوا
في الزنا قال واتاها راس سبط من اسباط بني اسرائيل قال فارادها على نفسها فقالت ما انا بممكنة نفسي الا من موسى قال
فقال ان منزلتي كذا وكذا وان من حالي كذا وكذا قال فارسلت الى ابيها تستامره قال فقال لها فامكنيه قال وياتيهما
رجل من بني هرون ومعه الرمح فيطعنهما قال وايده الله بقوة فانتظمهما جميعا ورفعهما على رمحه فراهما الناس او كما
حدث قال وسلط الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون الفا قال ابو المعتمر فحدثني سيار ان بلعاما ركب حمارة
له حتى اذا اتى الفلول او قال طريقا بين الفلول جعل يضربها ولا تقدم وقامت عليه قال فقالت علام تضربني اما ترى
هذا الذي بين يديك فاذا الشيطان بين يديه قال فنزل فسجد له قال الله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها
الى قوله لعلهم يتفكرون قال فحدثني بهذا سيار ولا ادري لعله قد دخل فيه شيء من حديث غيره قلت هو بلعام ويقال
بن باعوراء ويقال ابن ابر ويقال ابن باعور بن شهتوم بن قوشتم بن ماب بن لوط بن هاران ويقال ابن حران بن
ازر وكان يسكن قرية من قرى البلقاء قال ابن عساكر وهو الذي كان يعرف اسم الله الاعظم فانسلخ من دينه
له ذكر في القران ثم ذكر من قصته نحوا مما ذكرناه ههنا واورده عن وهب وغيره والله اعلم وقال محمد بن اسحق
بن يسار عن سالم ابي النضر انه حدث ان موسى عليه السلام لما نزل في ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام
اليه فقالوا له هذا موسى بن عمران في بني اسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانا قومك وليس لنا
منزل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله عليهم قال ويلكم نبي الله معه الملائكة والمؤمنون كيف اذهب ادعو عليهم

وانا اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا له ما لنا من منزل فلم يزالوا به يرفقونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب حمارا له متوجها الى الجبل الذى يطلعه على عسكر بنى اسرائيل وهو جبل حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها
فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى اذا اذلقها اذن الله لها فكلمته حجة
عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة امامى تردنى عن وجهى هذا اتذهب الى نبى الله والمؤمنين
تدعو عليهم فلم ينزع عنها فضربها فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك فانطلقت به حتى اذا اشرفت به على راس حسبان
على عسكر موسى وبنى اسرائيل جعل يدعو عليهم ولا يدعوا عليهم بشر الا صرف بها لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير
الا صرف لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه اتدرى يا بلعم ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا قال فهذا ما لا املك
هذا شىء قد غلب الله عليه قال واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الان منى الدنيا والاخرة ولم
يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النساء واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن
فلا تمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنى رجل منهم واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امراة
من الكنعانيين اسمها كسبى ابنة صور راس امته برجل من عظماء بنى اسرائيل وهو زمرى بن شلوم راس سبط بنى شمعون
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام فقال انى اظنك ستقول هذه حرام عليك قال اجل هى حرام عليك
لا تقربها قال فوالله لا نطيعك فى هذا ثم دخل بها قبته فوقع وارسل الله عز وجل الطاعون فى بنى اسرائيل وكان
فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى عليه السلام وكان غائبا حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع
فجاء والطاعون يجوس فى بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل القبة وهما متضاجعان
فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة
الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بنى اسرائيل
فى الطاعون فيما بين ان اصاب زمرى المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا والمقلل لهم يقول
عشرون الفا فى ساعة من النهار فمن هنالك يعطى بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحى
والبكر من اموالهم وانفسهم لانه كان بكر ابيه العيزار ففى بلعام بن باعوراء انزل الله واتل عليهم نبأ الذى اتيناه
اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الى قوله لعلهم يتفكرون وقوله تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث اختلف المفسرون فى معنى هذا فاما على سياق ابن اسحق عن سالم ابى النضر ان بلعاما اندلع لسانه على صدره
فتشبيهه بالكلب فى لهيثه فى كلتى حالتيه ان زجر وان ترك ظاهر وقيل معناه فصار فى ضلاله واستمراره فيه وعدم انتفاعه
بالدعاء الى الايمان وعدم الدعاء كالكلب فى لهيثه فى حالتيه ان حملت عليه وان تركته هو يلهث فى الحالين فكذلك هذا
لا ينتفع بالموعظة والدعوة الى الايمان ولا عدمه كما قال تعالى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون استغفر لهم او لا
تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ونحو ذلك وقيل معناه ان قلب الكافر والمنافق والضال ضعيف
فارغ من الهدى فهو كثير الوجيب فعبر عن هذا بهذا نقل نحوه عن الحسن البصرى وغيره وقوله تعالى فاقصص القصص لعلهم
يتفكرون يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاقصص القصص لعلهم اى لعل بنى اسرائيل العالمين بحال بلعام وما جرى
له فى اضلال الله اياه وابعاده من رحمته بسبب انه استعمل نعمة الله عليه فى تعليمه الاسم الاعظم الذى اذا سئل به اعطى واذا
دعى به اجاب فى غير طاعة ربه بل دعا به على حزب الرحمن وشعب الايمان اتباع عبده ورسوله فى ذلك الزمان
كليم الله موسى بن عمران ولهذا قال لعلهم يتفكرون اى فيحذروا ان يكونوا مثله فان الله قد اعطاهم علما وميزهم
على من عداهم من الاعراب وجعل بايديهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم يعرفونها كما يعرفون ابناءهم فهم احق الناس
واولاهم باتباعه ومناصرته وموازرته كما اخبرتهم انبياؤهم بذلك وامرتهم به ولهذا من خالف منهم ما فى
كتابه وكتمه فلم يعلم به العباد احل الله به ذلا فى الدنيا موصولا بذل الاخرة وقوله ساء مثلا القوم الذين كذبوا
باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون يقول ساء مثلا مثل القوم الذين كذبوا اى ساء مثلهم ان شبهوا بالكلاب التى لا همة
لهم الا فى تحصيل اكلة او شهوة فمن خرج عن حيز العلم والهدى واقبل على شهوة نفسه واتبع هواه صار شبيها
بالكلب وبئس المثل مثله ولهذا ثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس لنا مثل السوء العائد فى هبته كالكلب
يعود فى قيئه وقوله وانفسهم كانوا يظلمون اى ما ظلمهم الله ولكن هم ظلموا انفسهم باعراضهم عن اتباع الهدى
وطاعة المولى الى الركون الى دار البلى والاقبال على تحصيل اللذات وموافقة الهوى ● من يهد الله فهو المهتدى
ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ● يقول تعالى من هداه الله فانه لا مضل له ومن اضله فقد خاب وخسر وضل
لا محالة فانه تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولهذا جاء فى حديث ابن مسعود الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره

ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الحديث بتمامه رواه الامام احمد واهل السنن وغيرهم ● ولقد ذرانا لجهنم
كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون ● يقول تعالى ولقد ذرانا اى خلقنا وجعلنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اى هيأناهم لها وبعمل
اهلها يعملون فانه تعالى لما اراد ان يخلق الخلق علم ما هم عاملون قبل كونهم فكتب ذلك عنده فى كتاب قبل
ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة كما ورد فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء وفى
صحيح مسلم ايضا من حديث عائشة بنت طلحة عن خالتها عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها انها قالت دعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبى من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل
السوء ولم يدركه فقال او غير ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم فى اصلاب ابائهم وخلق
للنار اهلا وهم فى اصلاب ابائهم وفى الصحيحين من حديث ابن مسعود رضى الله عنه ثم يبعث اليه الملك فيؤمر
باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقى او سعيد وتقدم ان الله تعالى لما استخرج ذرية ادم من صلبه وجعلهم
فريقين اصحاب اليمين واصحاب الشمال قال هؤلاء للجنة ولا ابالى وهؤلاء للنار ولا ابالى والاحاديث فى هذا كثيرة
ومسئلة القدر كبيرة ليس هذا موضع بسطها وقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم اذان لا يسمعون بها يعنى ليس ينتفعون بشىء من هذه الجوارح التى جعلها الله سببا للهداية كما قال تعالى
وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شىء اذ كانوا يجحدون
بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون الاية وقال تعالى صم بكم عمى فهم لا يرجعون هذا فى حق المنافقين
وقال فى حق الكافرين صم بكم عمى فهم لا يعقلون ولم يكونوا صما ولا بكما ولا عميا الا عن الهدى كما قال تعالى ولو علم
الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى
فى الصدور وقال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون وقوله تعالى اولئك كالانعام اى هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعونه ولا يبصرون الهدى
كالانعام السارحة التى لا ينتفع بهذه الحواس منها الا فى الذى يقيتها من ظاهر الحياة الدنيا كما قال تعالى ومثل
الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى اى ومثلهم فى حال دعائهم الى الايمان كمثل الانعام
اذا دعاها راعيها لا تسمع الا صوته ولا تفقه ما يقول ولهذا قال فى هؤلاء بل هم اضل اى من الدواب لانها قد تستجيب
مع ذلك لراعيها اذا انس بها وان تفقه كلامه بخلاف هؤلاء ولان الدواب تفعل ما خلقت له اما بطبعها واما
بتسخيرها بخلاف الكافر فانه انما خلق ليعبد الله ويوحده فكفر بالله واشرك به ولهذا من اطاع الله من البشر كان
اشرف من مثله من الملائكة فى معاده ومن كفر بالله من البشر كانت الدواب اتم منه ولهذا قال تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون ● ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه سيجزون
ما كانوا يعملون ● عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة
الا واحدا من احصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر اخرجاه فى الصحيحين من حديث سفين بن عيينة عن ابى الزناد
عن الاعرج عنه ورواه البخارى عن ابى اليمان عن شعيب بن ابى حمزة عن ابى الزناد به واخرجه الترمذى فى جامعه
عن الجوزجانى عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن شعيب فذكر بسنده مثله وزاد بعد قوله يحب الوتر هو الله الذى لا اله الا
هو ● الرحمن ● الرحيم ● الملك ● القدوس ● السلام ● المؤمن ● المهيمن ● العزيز ● الجبار ● المتكبر
● الخالق ● البارى ● المصور ● الغفار ● القهار ● الوهاب ● الرزاق ● الفتاح ● العليم ● القابض ● الباسط
● الخافض ● الرافع ● المعز ● المذل ● السميع ● البصير ● الحكم ● العدل ● اللطيف ● الخبير ● الحليم
● العظيم ● الغفور ● الشكور ● العلى ● الكبير ● الحفيظ ● المقيت ● الحسيب ● الجليل ● الكريم ● الرقيب
● المجيب ● الواسع ● الحكيم ● الودود ● المجيد ● الباعث ● الشهيد ● الحق ● الوكيل ● القوى ● المتين
● الولى ● الحميد ● المحصى ● المبدى ● المعيد ● المحيى ● المميت ● الحى ● القيوم ● الواجد ● الماجد
● الواحد ● الصمد ● القادر ● المقتدر ● المقدم ● المؤخر ● الاول ● الاخر ● الظاهر ● الباطن ● الوالى
● المتعالى ● البر ● التواب ● المنتقم ● العفو ● الرؤف ● مالك الملك ● ذو الجلال والاكرام ● المقسط ● الجامع ● الغنى
● المغنى ● المانع ● الضار ● النافع ● النور ● الهادى ● البديع ● الباقى ● الوارث ● الرشيد ● الصبور ثم قال

الترمذي هذا حديث غريب وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة رضي الله عنه ولا نعلم في كثير شيء من الروايات ذكر الأسماء
إلا في هذا الحديث ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق صفوان به وقد رواه ابن ماجه في سننه من طريق أخرى
عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعا فسرد الأسماء كنحو ما تقدم بزيادة ونقصان والذي
عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم
وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم جمعوها من القرآن كما روي
عن جعفر بن محمد وسفين بن عيينة وأبي زيد اللغوي والله أعلم ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى ليست منحصرة في التسعة
والتسعين بدليل ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن يزيد بن هرون عن فضيل بن مرزوق عن أبي سلمة الجهني
عن القسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما
أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في
قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم
الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه
وأبدله مكانه فرحا فقيل يا رسول الله أفلا نتعلمها فقال بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها وقد أخرجه الإمام أبو
حاتم بن حبان البستي في صحيحه بمثله وذكر الفقيه الإمام أبو بكر بن العربي أحد الأئمة المالكية في كتابه الأحوذي
في شرح الترمذي أن بعضهم جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم فالله أعلم وقال العوفي عن ابن عباس
في قوله تعالى وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال إلحاد الملحدين أن دعوا اللات والعزى في أسماء الله وقال
ابن جريج عن مجاهد وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال اشتقوا اللات من الله واشتقوا العزى من العزيز وقال
قتادة يلحدون يشركون وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الإلحاد التكذيب وأصل الإلحاد في كلام العرب العدول
عن القصد والميل والجور والانحراف ومنه اللحد في القبر لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمت الحفر ● وممن
خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ● يقول تعالى وممن خلقنا أي ومن الأمم أمة قائمة بالحق قولا وعملا
يهدون بالحق يقولونه ويدعون إليه وبه يعدلون يعملون ويقضون وقد جاء في الآثار أن المراد بهذه الأمة
المذكورة في الآية هي هذه الأمة المحمدية قال سعيد عن قتادة في تفسير هذه الآية بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول إذا قرأ هذه الآية هذه لكم وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون
بالحق وبه يعدلون وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قوله تعالى وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم متى ما نزل وفي الصحيحين
عن معوية بن أبي سفين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خذلهم حتى تقوم الساعة وفي رواية حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وفي رواية وهم بالشام ● والذين
كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين ● يقول تعالى والذين كذبوا بآياتنا
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ومعناه أنه يفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا حتى يغتروا
بما هم فيه ويعتقدون أنهم على شيء كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا
بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ولهذا قال تعالى
وأملي لهم أي وأطول لهم ما هم فيه إن كيدي متين أي قوي شديد ● أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير
مبين ● يقول تعالى أولم يتفكروا هؤلاء المكذبون بآياتنا ما بصاحبهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من جنة أي ليس به
جنون بل هو رسول الله حقا دعا إلى الحق إن هو إلا نذير مبين أي ظاهر لمن كان له قلب ولب يعقل به ويعي به كما قال
تعالى وما صاحبكم بمجنون وقال تعالى قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم
من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد يقول إنما أطلب منكم أن تقوموا لله قياما خالصا لله ليس فيه
تعصب ولا عناد مثنى وفرادى أي مجتمعين ومتفرقين ثم تتفكروا في هذا الذي جاءكم بالرسالة من الله أبه جنون
أم لا فإنكم إذا فعلتم ذلك بان لكم وظهر لكم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وصدقا وقال قتادة بن دعامة ذكر لنا
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا قريشا فجعل يفخذهم فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس
الله ووقائع الله فقال قائلهم إن صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت إلى الصباح أو حتى أصبح فأنزل الله تعالى أولم
يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين ● أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء
وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون ● يقول تعالى أولم ينظر هؤلاء المكذبون بآياتنا

في ملك الله وسلطانه في السموات والأرض وفيما خلق من شيء فيهما فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ويعلموا أن ذلك لمن لا نظير له
ولا شبيه ومن فعل من لا ينبغي أن تكون العبادة والدين الخالص إلا له وحده فيؤمنوا به ويصدقوا رسوله وينيبوا إلى
طاعته ويخلعوا الأنداد والأوثان ويحذروا أن تكون آجالهم قد اقتربت فيهلكوا على كفرهم ويصيروا إلى عذاب الله
وأليم عقابه وقوله فبأي حديث بعده يؤمنون يقول فبأي تخويف وتحذير وترهيب بعد تحذير محمد وترهيبه
الذي أتاهم به من عند الله في آي كتابه يصدقون إن لم يصدقوا بهذا الحديث الذي جاءهم به محمد من عند الله عز وجل وقد
روى الإمام أحمد عن حسن بن موسى وعفان بن مسلم وعبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان
عن أبي الصلت عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي فلما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوقي
فإذا أنا برعد وبرق وصواعق قال وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت إلى أسفل مني فإذا أنا برهج ودخان وأصوات فقلت
ما هذا يا جبريل قال هذه أصوات الشياطين يحومون على أعين بني آدم أن لا يتفكروا في ملكوت الأرض والسماء ولو ذلك
لرأوا العجائب علي بن زيد بن جدعان له منكرات ثم قال تعالى ● من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون
يقول تعالى من كتب عليه الضلالة فإنه لا يهديه أحد ولو نظر لنفسه فيما نظر فإنه لا يجزي عنه شيئا ومن يرد الله
فتنته فلن تملك له من الله شيئا وكما قال تعالى قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن
قوم لا يؤمنون ● يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت
في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس
لا يعلمون ● يقول تعالى يسئلونك عن الساعة كما قال تعالى يسئلك الناس عن الساعة فقيل نزلت في قريش وقيل
في نفر من اليهود والأول أشبه لأن الآية مكية وكانوا يسئلون عن وقت الساعة استبعادا لوقوعها وتكذيبا بوجودها
كما قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين وقال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين
آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد وقوله أيان مرساها
قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس منتهاها أي متى محطها وأيان آخر أيام مدة الدنيا الذي هو أول وقت الساعة
قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم إذا سئل عن وقت الساعة أن يرد علمها
إلى الله تعالى فإنه هو الذي يجليها لوقتها أي يعلم جلية أمرها ومتى تكون على التحديد لا يعلم ذلك أحد إلا هو تعالى ولهذا
قال ثقلت في السموات والأرض قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ثقلت في السموات والأرض قال ثقل علمها
على أهل السموات والأرض أنهم لا يعلمون قال معمر قال الحسن إذا جاءت ثقلت على أهل السموات والأرض يقول
كبرت عليهم وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله ثقلت في السموات والأرض قال ليس شيء من الخلق إلا يصيبه
من ضرر يوم القيمة وقال ابن جريج ثقلت في السموات والأرض قال إذا جاءت انشقت السموات وانتثرت
النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وكان ما قال الله تعالى فذلك ثقلها واختار ابن جرير رحمه الله أن المراد
ثقل علم وقتها على أهل السموات والأرض كما قاله قتادة وهو كما قالاه لقوله تعالى لا تأتيكم إلا بغتة ولا ينفي ذلك
ثقل مجيئها على أهل السموات والأرض والله أعلم وقال السدي ثقلت في السموات والأرض يقول خفيت في السموات
والأرض فلم يعلم قيام حينها ملك مقرب ولا نبي مرسل لا تأتيكم إلا بغتة قال يبغتهم قيامها تأتيهم على
غفلة وقال قتادة في قوله لا تأتيكم إلا بغتة قضى الله أنها لا تأتيكم إلا بغتة قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقيم سلعته
في السوق ويخفض ميزانه ويرفعه وقال البخاري حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت فرآها
الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ولتقومن الساعة
وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا
يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع أكلته إلى فيه فلا
يطعمها وقال مسلم في صحيحه حدثني زهير بن حرب ثنا سفين بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ
به قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب
فما يتبايعانه حتى تقوم الساعة والرجل يلوط حوضه فما يصدر حتى تقوم وقوله تعالى يسئلونك كأنك حفي عنها اختلف
المفسرون في معناه فقيل معناه كأنك حفي بها كما قال العوفي عن ابن عباس يسئلونك كأنك حفي عنها يقول كأن بينك وبينهم

موده كانك صديق لهم قال ابن عباس لما سأل الناس محمدا صلى الله عليه وسلم عن الساعة سألوه سؤال قوم كانهم
يرون ان محمدا حفي بهم فاوحى الله اليه انما علمها عنده استأثر بعلمها فلم يطلع عليها ملكا ولا رسولا وقال قتادة قالت
قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فقال الله عز وجل يسألونك كأنك حفي بهم
وروى عن مجاهد وعكرمة وابي مالك والسدي هذا القول والصحيح عن مجاهد من رواية ابن ابي نجيح وغيره يسألونك
كانك حفي عنها قال استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقتها وكذا قال الضحاك عن ابن عباس يسألونك كانك حفي عنها
يقول كانك عالم بها لست تعلمها قل انما علمها عند الله وقال معمر عن بعضهم كانك حفي عنها كانك عالم بها وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم كانك حفي عنها كانك بها عالم وقد اخفى الله علمها على خلقه وقرأ ان الله عنده علم الساعة الاية وهذا
وهذا القول ارجح في المعنى من الاول والله اعلم ولهذا قال قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولهذا
لما جاء جبريل عليه السلام في صورة اعرابي ليعلم الناس امر دينهم فجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس السائل
المسترشد وسأله عن الاسلام ثم عن الايمان ثم عن الاحسان ثم قال فمتى الساعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما المسؤول عنها باعلم من السائل اي لست اعلم بها منك ولا احد اعلم بها من احد ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
عنده علم الساعة الاية وفي رواية فسأله عن اشراط الساعة فبين له اشراط الساعة ثم قال لا يعلمهن الا الله وقرأ
هذه الاية في هذا كله يقول له بعد كل جواب صدقت ولهذا عجب الصحابة من هذا السائل يسأله ويصدقه ثم لما
انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وفي رواية قال وما اتاني في صورة الا عرفته
فيها الا صورته هذه وقد ذكرت هذا الحديث بطرقه والفاظه من الصحاح والحسان والمسانيد في اول شرح صحيح البخاري
ولله الحمد والمنة ولما سأله ذلك الاعرابي وناداه بصوت جهوري فقال يا محمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هاؤم
على نحو من صوته قال يا محمد متى الساعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ان الساعة آتية فما اعددت لها
قال ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولكني احب الله ورسوله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب
فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث وهذا له طرق متعددة في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة عن رسول
صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب وهي متواترة عند كثير من الحفاظ المتقنين ففيه انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا سئل عن هذا الذي لا يحتاجون الى علمه ارشدهم الى ما هو الاهم في حقهم وهو الاستعداد لوقوع ذلك والتهيؤ له
قبل نزوله وان لم يعرفوا تعيينه ولهذا قال مسلم في صحيحه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا حدثنا ابو اسامة
عن هشام عن ابيه عن عائشة عنها قالت كانت الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن
الساعة متى الساعة فينظر الى احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم يعني بذلك
موتهم الذي يفضي بهم الى الحصول في برزخ الدار الاخرة ثم قال مسلم وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا يونس بن محمد
عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يعش هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة انفرد به مسلم وحدثني حجاج بن الشاعر
ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا سعيد بن ابي هلال المصري عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا سأل النبي
صلى الله عليه وسلم قال متى الساعة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيهة ثم نظر الى غلام بين يديه من
ازد شنوة فقال ان عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة قال انس ذلك الغلام من اترابي وقال حدثنا
هرون بن عبد الله ثنا عفان بن مسلم ثنا همام ثنا قتادة عن انس قال مر غلام المغيرة بن شعبة وكان من اترابي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤخر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة ورواه البخاري في كتاب الادب
من صحيحه عن عمرو بن عاصم عن همام بن يحيى عن قتادة عن انس ان رجلا من اهل البادية قال يا رسول الله متى الساعة
فذكر الحديث وفي آخره فمر غلام للمغيرة بن شعبة فذكره وهذا الاطلاق في هذه الروايات محمول على التقييد بساعتكم
في حديث عائشة رضي الله عنها وقال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بشهر يقول تسألوني عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على الارض اليوم
من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة رواه مسلم وفي الصحيحين عن ابن عمر مثله قال ابن عمر وانما اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم انخرام ذلك القرن وقال الامام احمد حدثنا هشيم انا العوام عن جبلة بن سحيم عن مؤثر بن
عفارة عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى قال فتذاكروا امر الساعة
فردوا امرهم الى ابراهيم عليه السلام فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى
عيسى فقال عيسى اما وجبتها فلا يعلم احد الا الله عز وجل وفيما عهد الي ربي عز وجل ان الدجال خارج قال ومعي

قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله عز وجل اذا رآني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي
كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله عز وجل ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم قال فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج
وهم من كل حدب ينسلون فيطأون بلادهم لا يأتون على شيء الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع
الناس الي فيشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم اي تنتن قال فينزل الله المطر
فيجترف اجسادهم حتى يقذفهم الى البحر قال احمد قال يزيد بن هرون ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم ثم
رجع الى حديث هشيم قال ففيما عهد الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك تكون الساعة كالحامل التي لا يدري
اهلها متى تفجؤهم بولادها ليلا او نهارا ورواه ابن ماجه عن بندار عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب
بسنده نحوه فهؤلاء اكابر اولي العزم من المرسلين ليس عندهم علم بوقت الساعة على التعيين وانما ردوا الامر
الى عيسى عليه السلام فتكلم على اشراطها لانه ينزل في آخر هذه الامة منفذا الاحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم و
يقتل الدجال ويجعل الله هلاك يأجوج ومأجوج ببركة دعائه فاخبر بما اعلمه الله تعالى به وقال الامام احمد
حدثنا يحيى بن ابي بكير ثنا عبد الله بن اياد بن لقيط قال سمعت ابي يذكر عن حذيفة قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الساعة فقال علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ولكن اخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها
ان بين يديها فتنة وهرجا قالوا يا رسول الله الفتنة قد عرفناها الهرج ما هو قال بلسان الحبشة القتل قال
قال ويلقى بين الناس التناكر فلا يكاد احد يعرف احدا لم يرو احد من اصحاب الكتب الستة من هذا الوجه وقال
وكيع حدثنا ابن ابي خالد عن طارق بن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى
نزلت يسألونك عن الساعة ايان مرساها الاية ورواه النسائي من حديث عيسى بن يونس عن اسمعيل بن ابي خالد به وهذا
اسناد جيد قوي فهذا النبي الامي سيد الرسل وخاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليه نبي التوبة ونبي الرحمة
ونبي الملحمة والعاقب والمقفى والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه مع قوله فيما ثبت عنه في الصحيح من حديث
انس وسهل بن سعد رضي الله عنهما بعثت انا والساعة كهاتين وقرن بين اصبعيه السبابة والتي تليها ومع
كله قد امره الله تعالى ان يرد علم وقت الساعة اليه اذا سئل عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا
يعلمون ● قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ● امره الله تعالى ان يفوض الامور اليه وان يخبر عن نفسه انه لا يعلم الغيب
المستقبل ولا اطلاع له على شيء من ذلك الا بما اطلعه الله عليه كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال عبد الرزاق
عن الثوري عن مجاهد ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال لو كنت اعلم متى اموت لعملت عملا صالحا وكذلك
روى ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال مثله ابن جريج وفيه نظر لان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ديمة وفي
رواية كان اذا عمل عملا اثبته فجميع عمله كان على منوال واحد كانه ينظر الى الله عز وجل في جميع احواله اللهم الا ان يكون
المراد ان يرشد غيره الى الاستعداد لذلك والله اعلم والاحسن في هذا ما رواه الضحاك عن ابن عباس ولو كنت اعلم
الغيب لاستكثرت من الخير اي من المال وفي رواية لعلمت اذا اشتريت شيئا ما اربح فيه فلا ابيع شيئا الا ربحت
فيه ولا يصيبني الفقر وقال ابن جرير وقال آخرون معنى ذلك لو كنت اعلم الغيب لاعددت للسنة المجدبة من المخصبة
ولوقت الغلاء من الرخص فاستعددت له من الرخص وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وما مسني السوء قال لاجتنبت
ما يكون من الشر قبل ان يكون واتقيته ثم اخبر انه انما هو نذير وبشير اي نذير من العذاب وبشير للمؤمنين بالجنات
كما قال تعالى فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ● هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها
ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين
فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ● ينبه تعالى على انه خلق جميع الناس من آدم عليه السلام
وانه خلق منه زوجه ثم انتشر الناس منهما كما قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الاية وقال في هذه الاية الكريمة وجعل منها زوجها ليسكن اليها اي ليألفها ويسكن
اليها كما قال تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
فلا الفة بين روحين اعظم مما بين الزوجين ولهذا ذكر تعالى ان الساحر ربما توصل بكيده الى التفرقة بين المرء وزوجه
وقوله فلما تغشاها اي وطئها حملت حملا خفيفا وذلك اول الحمل لا تجد المرأة له الما انما هي النطفة ثم المضغة

مرت به قال مجاهد استمرت بحمله وروي عن الحسن وابرهيم النخعي والسدي نحوه وقال ميمون بن مهران عن
ابيه استخفته وقال ايوب سالت الحسن عن قوله فمرت به قال لو كنت رجلا عربيا لعرفت ما هي انما هي فاستمرت به وقال
قتادة فمرت به استبان حملها وقال ابن جرير معناه استمرت بالماء قامت به وقعدت وقال العوفي عن ابن عباس
استمرت به فشكت احبلت ام لا فلما اثقلت اي صارت ذات ثقل بحملها وقال السدي كبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن
آتيتنا صالحا يعني لئن آتيتنا بشرا سويا كما قال الضحاك عن ابن عباس اشفقا ان يكون بهيمة وكذا قال ابو البختري و
ابو مالك اشفقا ان لا يكون انسانا وقال الحسن البصري لئن آتيتنا غلاما لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء
فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ذكر المفسرون ههنا آثارا واحاديث سأوردها وابين ما فيها ثم نتبع ذلك ببيان الصحيح
في ذلك ان شاء الله وبه الثقة قال الامام احمد في مسنده حدثنا عبد الصمد ثنا عمر بن ابرهيم ثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش
فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره وهكذا ابن جرير عن محمد بن بشار بندار عن عبد الصمد
بن عبد الوارث به ورواه الترمذي في تفسير هذه الاية عن محمد بن المثنى عن عبد الصمد به وقال هذا حديث حسن غريب لا
نعرفه الا من حديث عمر بن ابرهيم ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الصمد
مرفوعا ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه الامام ابو محمد بن ابي حاتم في تفسيره عن ابي زرعة الرازي
عن هلال بن فياض عن عمر بن ابرهيم به مرفوعا وكذا رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث شاذ بن فياض
عن عمر بن ابرهيم به مرفوعا قلت وشاذ هذا هو هلال وشاذ لقبه والغرض ان هذا الحديث معلول من ثلثة اوجه احدها ان
عمر بن ابرهيم هذا هو البصري وقد وثقه ابن معين ولكن قال ابو حاتم الرازي لا يحتج به ولكن رواه ابن مردويه من
حديث المعتمر عن ابيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا فالله اعلم الثاني انه قد روي من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا كما قال ابن
عبد الاعلى ثنا المعتمر عن ابيه ثنا بكر بن عبد الله عن سليمان التيمي عن ابي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى آدم
ابنه عبد الحارث الثالث ان الحسن نفسه فسر الاية بغير هذا فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه قال ابن جرير
ثنا ابن وكيع ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن جعلا له شركاء فيما آتاهما قال كان هذا في بعض اهل الملل ولم يكن بآدم حدثنا
محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن عنى بها ذرية آدم ومن اشرك منهم بعده يعني قوله جعلا له شركاء
فيما آتاهما وحدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا
فهودوا ونصروا وهذه اسانيد صحيحة عن الحسن رحمه الله انه فسر الاية بذلك وهو من احسن التفاسير واولى ما حملت عليه
الاية ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عدل عنه هو ولا غيره ولا سيما مع تقواه لله وورعه
فهذا يدلك على انه موقوف على الصحابي ويحتمل انه تلقاه من بعض اهل الكتاب من آمن منهم مثل كعب او وهب بن منبه وغيرهما
كما سيأتي بيانه ان شاء الله الا اننا برئنا من عهدة المرفوع والله اعلم فاما الآثار فقال محمد بن اسحق بن يسار عن داود
بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لآدم عليه السلام اولادا فيعبدهم لله ويسميه عبد الله وعبيد الله ونحو
ذلك فيصيبهم الموت فاتاها ابليس وآدم فقال انكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه به لعاش فولدت له ولدا فسماه عبد
الحارث ففيه انزل الله يقول هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما الى آخر الاية وقال
العوفي عن ابن عباس قوله في آدم هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله فمرت به فشكت احبلت ام لا فلما اثقلت
دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فاتاهما الشيطان فقال هل تدريان ما يولد لكما ام هل تدريان
ما يكون ابهيمة يكون ام لا وزين لهما الباطل انه غوي مبين وقد كانت ولدت قبل ذلك ولدين فماتا فقال
لهما الشيطان انكما ان لم تسمياه بي لم يخرج سويا ومات كما مات الاول فسمياه ولدهما عبد الحارث فذلك قول الله فلما
آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما الاية وقال عبد الله بن المبارك عن شريك عن خصيف
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما قال قال الله هو الذي خلقكم من نفس
واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا اتاهما ابليس لعنه الله تعالى اني صاحبكما الذي
اخرجتكما من الجنة لتطيعني او لاجعلن له قرني ايل فيخرج من بطنك فيشقه ولافعلن ولافعلن يخوفهما فسمياه عبد الحرث
فابيا ان يطيعاه فخرج ميتا ثم حملت يعني الثانية فاتاهما ايضا فقال انا صاحبكما الذي فعلت ما فعلت لتفعلن او لافعلن
ولافعلن يخوفهما فابيا ان يطيعاه فخرج ميتا ثم حملت الثالثة فاتاهما ايضا فذكر لهما فادركهما حب الولد فسمياه
عبد الحرث فذلك قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما رواه ابن ابي حاتم وقد تلقى هذا الاثر عن ابن عباس جماعة من اصحابه
كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ومن الطبقة الثانية قتادة والسدي وغير واحد من السلف وجماعة من الخلف ومن المتأخرين

من المفسرين جماعات لا يحصون كثرة وكانه والله اعلم اصله ماخوذ من اهل الكتاب فان ابن عباس رواه عن ابي بن كعب كما رواه
ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو الجماهر ثنا سعيد يعني ابن بشير عن عقبة عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال
لما حملت حواء اتاها الشيطان فقال اتطيعيني ويسلم لك ولدك سميه عبد الحرث فلم تفعل فولدت فمات ثم حملت فقال لها
مثل ذلك فلم تفعل ثم حملت الثالثة فجاءها فقال ان تطيعيني يسلم والا فانه يكون بهيمة فهيبهما فاطاعا وهذه الآثار يظهر عليها
والله اعلم انها من آثار اهل الكتاب وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم
ولا تكذبوهم ثم اخبارهم على ثلثة اقسام فمنها ما علمنا صحته بما دل الدليل من كتاب الله او سنة رسوله ومنها ما علمنا
كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة ايضا ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايته بقوله عليه السلام حدثوا
عن بني اسرائيل ولا حرج وهو الذي لا يصدق ولا يكذب بقوله فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وهذا الاثر هل هو من القسم
الثاني او الثالث فيه نظر فاما من حدث به من صحابي او تابعي فانه يراه من القسم الثالث واما نحن فعلى مذهب الحسن
البصري رحمه الله في هذا وانه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء وانما المراد من ذلك المشركون من ذريته ولهذا قال
الله فتعالى الله عما يشركون ثم قال ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ● ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم
ينصرون ● وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ● ان الذين تدعون من دون الله
عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ● الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون
بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ● ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى
الصالحين ● والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون ● وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا
وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ● هذا انكار من الله تعالى على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الانداد و
الاصنام والاوثان وهي مخلوقة لله مربوبة مصنوعة لا تملك شيئا من الامر ولا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تنتصر لعابديها بل هي
جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر وعابدوها اكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم ولهذا قال ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم
يخلقون اي اتشركون به من المعبودات ما لا يخلق شيئا ولا يستطيع ذلك كما قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له ان الذين تدعون من دونه لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب
والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز اخبر تعالى انه لو اجتمعت آلهتهم كلها ما استطاعوا خلق ذبابة بل لو
استلبتهم الذبابة شيئا من حقير المطاعم وطارت لما استطاعوا استنقاذ ذلك منها فمن هذه صفته وحاله كيف يعبد ليرزق
ويستنصر ولهذا قال تعالى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي بل هم مخلوقون مصنوعون كما قال الخليل اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ثم قال تعالى ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعابديهم ولا انفسهم ينصرون يعني ولا
انفسهم ينصرون ممن ارادهم بسوء كما كان الخليل عليه الصلوة والسلام يكسر اصنام قومه ويهينها غاية الاهانة كما اخبر تعالى
عنه في قوله فراغ عليهم ضربا باليمين وقال تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون وكما كان معاذ بن عمرو بن
الجموح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما وكانا شابين قد اسلما لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فكانا يعدوان
في الليل على اصنام المشركين يكسرانها ويتلفانها ويتخذانها حطبا للارامل ليعتبر قومهما بذلك ويرتئوا لانفسهم فكان
لعمرو بن الجموح وكان سيدا في قومه كان له صنم يعبده ويطيبه فكانا يجيئان في الليل فينكسانه على راسه ويلطخانه بالعذرة
فيجيء عمرو بن الجموح فيرى ما صنع به فيغسله ويطيبه ويضع عنده سيفا ويقول له انتصر ثم يعودان لمثل ذلك ويعود
الى صنيعه ايضا حتى اخذاه مرة فقرناه مع جرو كلب ميت ودلياه في حبل في بئر هناك فلما جاء عمرو بن الجموح وراى ذلك
نظر فعلم ان ما كان عليه من الدين باطل وقال تالله لو كنت الها مستدن لم تكن والكلب جميعا في قرن ثم اسلم فحسن اسلامه
وقتل يوم احد شهيدا رضي الله عنه وارضاه وجعل جنة الفردوس مأواه وقوله وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون يعني ان هذه الاصنام لا تسمع دعاء من دعاها وسواء لديها من دعاها
ومن دحاها كما قال ابرهيم الخليل يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ثم ذكر تعالى انها عبيد مثل عابديها
اي مخلوقات مثلهم بل الاناس اكمل منها لانها تسمع وتبصر وتبطش وتلك لا تفعل شيئا من ذلك وقوله قل ادعوا
شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون اي استنصروا بها علي فلا تؤخروني طرفة عين واجهدوا جهدكم ان وليي الله الذي
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اي الله حسبي وكافي وهو نصيري وعليه متكلي واليه الجأ وهو وليي في الدنيا والاخرة
وهو ولي كل صالح بعدي وهذا كما قال هود عليه السلام لما قال له قومه ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني
اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وكقول الخليل عليه السلام افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون

فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين الايات وكقوله لابيه وقومه انني برا مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون وقوله والذين تدعون من دونه الى اخر الاية مؤكد لما تقدم الا انه بصيغة الخطاب وذاك بصيغة الغيبة ولهذا قال لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وقوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير وقوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون انما قال ينظرون اليك اى يقابلونك بعيون مصورة كانها ناظرة وهي جماد ولهذا عاملهم معاملة من يعقل لانها على صورة مصورة كالانسان فقال وتراهم ينظرون اليك فعبر عنها بضمير من يعقل وقال السدي المراد بهذا المشركون وروي عن مجاهد نحوه والاول اولى وهو اختيار ابن جرير وقاله قتادة

خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله خذ العفو يعني خذ ما عفا لك من اموالهم وما اتوك به من شيء فخذه وكان هذا قبل ان ينزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات اليه قاله السدي وقال الضحاك عن ابن عباس خذ العفو انفق الفضل وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس خذ العفو قال الفضل وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله خذ العفو امره الله بالعفو والصفح عن المشركين عشر سنين ثم امره بالغلظة عليهم واختار هذا القول ابن جرير وقال غير واحد عن مجاهد في قوله تعالى خذ العفو قال من اخلاق الناس واعمالهم بغير تجسيس وقال هشام بن عروة عن ابيه امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وفي رواية قال ما عفا لك من اخلاقهم وفي صحيح البخاري عن هشام عن ابيه عروة عن اخيه عبد الله بن الزبير قال انما انزل الله خذ العفو من اخلاق الناس وفي رواية لغيره عن هشام عن ابيه عن ابن عمر وفي رواية عن ابيه عن عائشة انهما قالا مثل ذلك والله اعلم وفي رواية سعيد بن منصور عن ابي معوية عن هشام عن وهب بن كيسان عن ابي الزبير خذ العفو قال من اخلاق الناس والله لاخذنه منهم ما صحبتهم وهذا اشهر الاقوال ويشهد له ما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم جميعا ثنا يونس ثنا سفين هو ابن عيينة عن امي قال لما انزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله امرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقد رواه ابن ابي حاتم ايضا عن ابي يزيد القراطيسي كتابة عن اصبغ بن الفرج عن سفين عن امي عن الشعبي نحوه وهذا على كل حال مرسل وقد روي له شواهد من وجوه اخر وقد روي مرفوعا عن جابر وقيس بن سعد بن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم اسندهما ابن مردويه وقال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا معاذ بن رفاعة حدثني علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة الباهلي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتداته فاخذت بيده فقلت يا رسول الله اخبرني بفواضل الاعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعرض عمن ظلمك وروى الترمذي نحوه من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد به وقال حسن قلت ولكن علي بن يزيد وشيخه القسم ابو عبد الرحمن فيهما ضعف وقال البخاري قوله خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين العرف المعروف حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري عن عبيد الله ان ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء اصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا او شبانا فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي لك وجه عند هذا الامير فاستاذن لي عليه قال ساستاذن لك عليه قال ابن عباس فاستاذن الحر لعيينة فاذن له عمر رضي الله عنه فلما دخل قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل انفرد باخراجه البخاري وقال ابن ابي حاتم حدثنا يونس بن عبد الاعلى قراءة انا ابن وهب اخبرني مالك بن انس عن عبد الله بن نافع ان سالم بن عبد الله بن عمر مر على عير لاهل الشام وفيها جرس فقال ان هذا منهي عنه فقالوا نحن اعلم بهذا منك انما يكره الجلجل الكبير فاما مثل هذا فلا باس به فسكت سالم وقال واعرض عن الجاهلين وقول البخاري العرف المعروف نص عليه ابن الزبير والسدي وقتادة وابن جرير وغير واحد وحكى ابن جرير انه يقال اوليته معروفا وعارفا وعارفة كل ذلك بمعنى المعروف قال وقد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يامر عباده بالمعروف ويدخل في ذلك جميع الطاعات وبالاعراض عن الجاهلين وذلك وان كان امرا لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه تاديب لخلقه باحتمال من ظلمهم واعتدى عليهم لا بالاعراض عمن جهل الحق الواجب من حق الله ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته وهو للمسلمين حرب وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال هذه اخلاق امر الله عز وجل بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها وقد اخذ بعض الحكماء هذا المعنى فسبكه في بيتين فيهما جناس فقال خذ العفو وامر بعرف كما امرت واعرض عن الجاهلين ولن في الكلام لكل الانام فمستحسن من ذوي الجاه لين وقال بعض العلماء الناس رجلان فرجل محسن فخذ ما عفا لك من احسانه ولا تكلفه فوق طاقته ولا ما يحرجه واما مسيء فمره بالمعروف فان تمادى على ضلاله واستعصى عليك واستمر في جهله فاعرض عنه فلعل ذلك ان يرد كيده كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال في هذه السورة الكريمة واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم فهذه الايات الثلث في الاعراف والمؤمنون وحم السجدة لا رابع لهن فانه تعالى يرشد فيهن الى معاملة العاصي من الانس بالمعروف والتي هي احسن فان ذلك يكفه عما هو فيه من التمرد باذنه تعالى ولهذا قال فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ثم يرشد الى الاستعاذة به تعالى من شيطان الجان فانه لا يكفيك منه الاحسان وانما يريد هلاكك ودمارك بالكلية فانه عدو مبين لك ولابيك من قبلك قال ابن جرير في تفسير قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهل ويحملك على مجازاته فاستعذ بالله يقول فاستجر بالله من نزغه انه سميع عليم سميع لجهل الجاهل عليك والاستعاذة من نزغه وبغير ذلك من كلام خلقه لا يخفى عليه منه شيء عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من امور خلقه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لما نزل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال يا رب كيف بالغضب فانزل الله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قلت وقد تقدم في اول الاستعاذة حديث الرجلين اللذين تسابا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فغضب احدهما حتى جعل انفه يتمزع غضبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقيل له فقال ما بي جنون واصل النزغ الفساد اما بالغضب او غيره قال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم والعياذ الالتجاء والاستناد والاستجارة من الشر واما الملاذ ففي طلب الخير كما قال الحسن بن هاني المتنبي في شعره

يا من الوذ به فيما اؤمله ... ومن اعوذ به مما احاذره
لا يجبر الناس عظما انت كاسره ... ولا يهيضون عظما انت جابره

وقد قدمنا احاديث الاستعاذة في اول التفسير بما اغنى عن اعادته ههنا

ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون

يخبر تعالى عن المتقين من عباده الذين اطاعوه فيما امر وتركوا ما عنه زجر انهم اذا مسهم اي اصابهم طيف وقرا اخرون طائف وقد جاء فيه حديث وهما قراءتان مشهورتان فقيل بمعنى واحد وقيل بينهما فرق ومنهم من فسر ذلك بالغضب ومنهم من فسره بمس الشيطان بالصرع ونحوه ومنهم من فسره بالهم بالذنب ومنهم من فسره باصابة الذنب وقوله تذكروا اي عقاب الله وجزيل ثوابه ووعده ووعيده فتابوا وانابوا واستعاذوا بالله ورجعوا اليه من قريب فاذا هم مبصرون قد استقاموا وصحوا مما كانوا فيه وقد اورد الحافظ ابو بكر بن مردويه ههنا حديث محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها طيف فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني فقال ان شئت دعوت الله فشفاك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك فقالت بل اصبر ولا حساب علي ورواه غير واحد من اهل السنن وعندهم فقالت يا رسول الله اني اصرع واتكشف فادع الله لي ان يشفيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت صبرت ولك الجنة فقالت بل اصبر ولي الجنة ولكن يا رسول الله ادع الله ان لا اتكشف فدعا لها فكانت لا تتكشف واخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة عمرو من تاريخه ان شابا كان يتعبد في المسجد فهويته امراة فدعته الى نفسها فما زالت به حتى كاد يدخل معها المنزل فذكر هذه الاية ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخر مغشيا عليه ثم افاق فاعادها فمات فجاء عمر فعزى فيه اهله وكان قد دفن ليلا فذهب فصلى على قبره بمن معه ثم ناداه عمر فقال يا فتى ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد اعطانيهما ربي عز وجل في الجنة مرتين وقوله واخوانهم اي واخوان الشياطين من الانس كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وهم اتباعهم والمستمعون لهم القابلون لاوامرهم يمدونهم في الغي اي تساعدهم الشياطين على فعل المعاصي وتسهلها عليهم وتحسنها لهم وقال ابن كثير المد الزيادة يعني يزيدونهم في الغي يعني الجهل والسفه ثم لا يقصرون قيل معناه ان الشياطين تمد والانس لا تقصر في اعمالهم بذلك كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال لا الانس يقصرون عما يعملون ولا الشياطين تمسك

عنهم ولا يسأمون كما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال هم الجن يوحون الى أوليائهم من الانس ثم لا يقصرون يقول لا يسأمون وكذا قال السدي وغيره يعني ان الشياطين يمدون أولياءهم من الانس ولا تسأم من امدادهم من الشر لأن ذلك طبيعة لهم وسجية لا تفتر فيه ولا تبطل عنهم كما قال تعالى ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا قال ابن عباس وغيره تزعجهم الى المعاصي ازعاجا ● وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما أتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ● قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى قالوا لولا اجتبيتها يقول لولا تلقيتها وقال مرة أخرى لولا أحدثتها فأنشأتها وقال ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد في قوله تعالى وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قال لولا اقتضبتها قالوا تخرجها من نفسك وكذا قال قتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم واختاره ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما لولا اجتبيتها يقول تلقيتها من الله تعالى وقال الضحاك لولا اجتبيتها لولا أخذتها أنت فجئت بها من السماء ومعنى قوله تعالى وإذا لم تأتهم بآية أي معجزة وخارق كما قال تعالى إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم ألا تجهد نفسك في طلب الآيات من الله حتى نراها ونؤمن بها قال الله تعالى له قل انما أتبع ما يوحى الي من ربي أي أنا لا أتقدم اليه تعالى في شيء وانما أتبع ما أمرني به فأمتثل ما يوحيه الي فان بعث آية قبلتها وان منعها لم أسأله ابتداءها الا أن يأذن لي في ذلك فانه حكيم عليم ثم أرشدهم الى أن هذا القرآن هو أعظم المعجزات وأبين الدلالات وأصدق الحجج والبينات فقال هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ● لما ذكر تعالى أن القرآن بصائر للناس وهدى ورحمة أمر تعالى بالانصات عند تلاوته اعظاما له واحتراما لا كما كان يعتمده كفار المشركين في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ولكن يتأكد ذلك في الصلاة المكتوبة اذا جهر الامام بالقراءة كما ورد في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا قرأ فأنصتوا وكذلك رواه أهل السنن من حديث أبي هريرة وصححه مسلم بن الحجاج أيضا ولم يخرجه في كتابه وقال ابراهيم بن مسلم الهجري عن ابن عياض عن أبي هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له والآية الأخرى أمروا بالانصات وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن المسيب بن رافع قال ابن مسعود كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة فجاء القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وقال أيضا حدثنا أبو كريب ثنا المحاربي عن داود بن أبي هند عن بشير بن جابر قال صلى ابن عباس فسمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال ما لكم أن تعقلوا ما لكم أن تفقهوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله قال وحدثني أبو السائب ثنا حفص عن أشعث عن الزهري قال نزلت هذه الآية في فتى من الأنصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيئا قرأه فنزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وقد روى الامام أحمد وأهل السنن من حديث الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة فقال هل قرأ أحد منكم معي آنفا قال رجل نعم يا رسول الله قال اني أقول ما لي أنازع القرآن قال فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراءة من الصلوات حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي حسن وصححه أبو حاتم الرازي وقال عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري قال لا يقرأ من وراء الامام فيما يجهر به الامام تكفيهم قراءة الامام وان لم يسمعهم صوته ولكنهم يقرؤن فيما لا يجهر به سرا في أنفسهم ولا يصلح لأحد خلفه أن يقرأ معه فيما يجهر به سرا ولا علانية فان الله تعالى قال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون قلت هذا مذهب طائفة من العلماء أن المأموم لا يجب عليه في الصلاة الجهرية قراءة فيما جهر به الامام لا الفاتحة ولا غيرها وهو أحد قولي الشافعي وهو القديم كمذهب مالك ورواية عن أحمد بن حنبل لما ذكرناه من الأدلة المتقدمة وقال في الجديد يقرأ الفاتحة فقط في سكتات الامام وهو قول طائفة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وقال أبو حنيفة وأحمد بن حنبل لا يجب على المأموم قراءة أصلا في السرية ولا في الجهرية لما ورد في الحديث من كان له امام فقراءته له قراءة وهذا الحديث رواه الامام أحمد في مسنده عن جابر مرفوعا وهو في موطأ مالك عن وهب بن كيسان عن جابر موقوفا وهذا أصح وهذه المسألة مبسوطة في غير هذا الموضع وقد أفرد لها الامام أبو عبد الله البخاري مصنفا على حدة واختار وجوب القراءة خلف الامام في السرية والجهرية أيضا والله أعلم وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا يعني في الصلاة المفروضة وكذا روي عن عبد الله بن المغفل قال ابن جرير حدثنا حميد بن مسعدة ثنا بشر بن المفضل ثنا الجريري عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال رأيت عبيد بن عمير وعطاء

بن أبي رباح يتحدثان والقاص يقص فقلت ألا تستمعان الى الذكر وتستوجبان الموعود قال فنظرا الي ثم أقبلا على حديثهما قال فأعدت الكلام فنظرا الي ثم أقبلا على حديثهما قال فأعدت الثالثة قال فنظرا الي فقالا انما ذلك في الصلاة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وقال سفيان الثوري عن أبي هاشم اسمعيل بن كثير عن مجاهد في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له قال في الصلاة وكذا رواه غير واحد عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن الثوري عن ليث عن مجاهد قال لا بأس اذا قرأ الرجل في غير الصلاة أن يتكلم وكذا قال سعيد بن جبير والضحاك وابراهيم النخعي وقتادة والشعبي والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن المراد بذلك في الصلاة وقال شعبة عن منصور سمعت ابراهيم بن أبي حرة يحدث أنه سمع مجاهدا يقول في هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال في الصلاة والخطبة يوم الجمعة وكذا روى ابن جريج عن عطاء مثله وقال هشيم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال في الصلاة وعند الذكر وقال ابن المبارك عن بقية سمعت ثابت بن عجلان يقول سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال الانصات يوم الأضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام من الصلاة وهذا اختيار ابن جرير أن المراد بذلك الانصات في الصلاة وفي الخطبة لما جاء في الأحاديث من الأمر بالانصات خلف الامام وحال الخطبة وقال عبد الرزاق عن الثوري عن ليث عن مجاهد أنه كره اذا مر الامام بآية خوف أو آية رحمة أن يقول أحد من خلفه شيئا قال السكوت وقال مبارك بن فضالة عن الحسن اذا جلست الى القرآن فأنصت له وقال الامام أحمد حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا عباد بن ميسرة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة تفرد به أحمد رحمه الله ● واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ● يأمر تعالى بذكره أول النهار وآخره كما أمر بعبادته في هذين الوقتين في قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقد كان هذا قبل أن يفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء وهذه الآية مكية وقال ههنا بالغدو وهو أوائل النهار والآصال جمع أصيل كما أن الأيمان جمع يمين وأما قوله تضرعا وخيفة أي اذكر ربك في نفسك رغبة ورهبة وبالقول لا جهرا ولهذا قال ودون الجهر من القول وهكذا يستحب أن يكون الذكر لا يكون نداء وجهرا بليغا ولهذا لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال رفع الناس أصواتهم بالدعاء في بعض الأسفار فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ان الذي تدعونه سميع قريب وقد يكون المراد من هذه الآية كما في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فان المشركين كانوا اذا سمعوا القرآن سبوه وسبوا من أنزله ومن جاء به فأمره الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يجهر به لئلا ينال منه المشركون ولا يخافت به عن أصحابه فلا يسمعهم وليتخذ سبيلا بين الجهر والاسرار وكذا قال في هذه الآية الكريمة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقد زعم ابن جرير وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم قبله أن المراد بهذه الآية أمر السامع للقرآن في حال استماعه بالذكر بهذه الصفة وهذا بعيد مناف للانصات المأمور به ثم المراد بذلك في الصلاة كما تقدم أو الصلاة والخطبة ومعلوم أن الانصات اذ ذاك أفضل من الذكر باللسان سواء كان سرا أو جهرا فهذا الذي قالاه لم يتابعا عليه بل المراد الحض على كثرة الذكر من العباد بالغدو والآصال لئلا يكونوا من الغافلين ولهذا مدح الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وانما ذكرهم بهذا ليتشبه بهم في كثرة طاعتهم وعبادتهم ولهذا شرع لنا السجود ههنا لما ذكر سجودهم لله عز وجل كما جاء في الحديث ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف وهذه أول سجدة في القرآن مما يشرع لتاليها ومستمعها السجود بالاجماع وقد ورد في حديث رواه ابن ماجه عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عدها في سجدات القرآن آخر سورة الأعراف ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الأنفال وهي مدنية آياتها سبعون وست آيات ألف كلمة وستمائة كلمة واحدى وثلاثون كلمة حروفها خمسة آلاف ومائتان وأربعة وتسعون حرفا والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم ● يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ● قال البخاري قال ابن عباس الأنفال الغنائم حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا سعيد بن سليمان ثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الأنفال قال نزلت في بدر أما ما علقه عن ابن عباس فكذلك رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال الأنفال الغنائم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس

ليس لاحد منها شيء وكذا قال مجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة وعطاء الخراساني ومقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد انها المغانم وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال الانفال الغنائم قال فيها لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل وقال ابن جرير حدثني يونس انبأنا ابن وهب اخبرني مالك بن انس عن ابن شهاب عن القسم بن محمد قال سمعت رجلا يسال ابن عباس رضى الله عنهما الفرس من النفل والسلب من النفل ثم عاد لمسالته فقال ابن عباس ذلك ايضا ثم قال الرجل الانفال التي قال الله في كتابه ما هي قال القسم فلم يزل يساله حتى كاد يحرجه فقال ابن عباس اتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب وقال عبد الرزاق انبأنا معمر عن الزهري عن القسم بن محمد قال قال ابن عباس كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا سئل عن شيء قال لا آمرك ولا انهاك ثم قال ابن عباس والله ما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم الا زاجرا آمرا محللا محرما قال القسم فسلط على ابن عباس رجل يساله عن الانفال فقال ابن عباس كان الرجل ينفل فرس الرجل وسلاحه فاعاد الرجل عليه فقال له مثل ذلك ثم اعاد عليه حتى اغضبه فقال ابن عباس اتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب حتى سالت الدماء على عقبيه او على رجليه فقال الرجل اما انت فقد انتقم الله لعمر منك وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس انه فسر النفل بما ينفله الامام لبعض الاشخاص من سلب او نحوه بعد قسم اصل المغنم وهو المتبادر الى فهم كثير من الفقهاء من لفظ النفل والله اعلم وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الاربعة الاخماس فنزلت يسالونك عن الانفال وقال ابن مسعود ومسروق لا نفل يوم الزحف انما النفل قبل التقاء الصفوف رواه ابن ابي حاتم عنهما وقال ابن المبارك وغير واحد عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح يسالونك عن الانفال قال يسالونك فيما شذ من المشركين الى المسلمين في غير قتال من دابة او عبد او امة او متاع فهو نفل للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يشاء وهذا يقتضي انه فسر الانفال بالفيء وهو ما اخذ من الكفار من غير قتال وقال ابن جرير وقال آخرون هي انفال السرايا حدثني الحرث ثنا عبد العزيز ثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله تعالى يسالونك عن الانفال قال السرايا ومعنى هذا ما ينفله الامام لبعض السرايا زيادة على قسمهم مع بقية الجيش وقد صرح بمثل ذلك الشعبي واختار ابن جرير انها الزيادات على القسم ويشهد لذلك ما ورد في سبب نزول الاية وهو ما رواه الامام احمد حيث قال حدثنا ابو معوية ثنا ابو اسحق الشيباني عن محمد بن عبيد الله الثقفي عن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر وقتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكثيفة فاتيت به نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض قال فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي قال فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك وقال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر ثنا ابو بكر عن عاصم بن ابي النجود عن مصعب بن سعد عن سعد بن مالك قال قلت يا رسول الله قد شفاني الله اليوم من المشركين فهب لي هذا السيف قال ان هذا السيف لا لك ولا لي ضعه قال فوضعته قال فرجعت قلت عسى ان يعطى هذا السيف اليوم من لا يبلي بلائي قال اذا رجل يدعوني من ورائي قال قلت قد انزل في شيء قال كنت سالتني السيف وليس هو لي وانه قد وهب لي فهو لك وانزل الله هذه الاية يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ورواه ابو داود والترمذي والنسائي من طرق عن ابي بكر بن عياش به وقال الترمذي حسن صحيح وهكذا رواه ابو داود الطيالسي انا شعبة انا سماك بن حرب قال سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال نزلت في اربع ايات اصبت سيفا يوم بدر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نفلنيه فقال ضعه من حيث اخذته مرتين ثم عاودته فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضعه من حيث اخذته فنزلت هذه الاية يسالونك عن الانفال وتمام الحديث في نزول ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقوله تعالى انما الخمر والميسر واية الوصية وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث شعبة به وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني ساعدة قال سمعت ابا اسيد مالك بن ربيعة يقول اصبت سيف ابن عائذ يوم بدر وكان السيف يدعى المرزبان فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يردوا ما في ايديهم من النفل اقبلت به فالقيته في النفل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا يساله فرآه الارقم المخزومي فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه اياه ورواه ابن جرير من وجه اخر سبب اخر في نزول الاية وقال الامام احمد حدثنا محمد بن سلمة عن ابن اسحق عن عبد الرحمن عن سليمان بن موسى عن مكحول عن ابي امامة قال سالت عبادة عن الانفال فقال فينا اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فانتزعه الله من ايدينا وجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء يقول عن سواء وقال احمد ايضا حدثنا معوية بن عمرو ثنا ابو اسحق عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة عن سليمان بن موسى عن ابي امامة عن عبادة بن الصامت قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدت معه بدرا فالتقى الناس فهزم الله

العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون واكبت طائفة على العسكر يحوونه ويجمعونه واحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدو منه غرة حتى اذا كان الليل وفاء الناس بعضهم الى بعض قال الذين جمعوا الغنائم نحن حويناها قال الذين فليس لاحد فيها نصيب وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم باحق بها منا نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم وقال الذين احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم خفنا ان يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به فنزلت يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغار في ارض العدو نفل الربع فاذا اقبل راجعا نفل الثلث وكان يكره الانفال ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث سفين الثوري عن عبد الرحمن بن الحرث به نحوه وقال الترمذي هذا حديث حسن ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث عبد الرحمن بن الحرث وقال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه وروى ابو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما كانت المغانم جاؤا يطلبون الذي جعل لهم فقال الشيوخ لا تستاثروا علينا فانا كنا ردءا لكم لو انكشفتم لفئتم الينا فتنازعوا فانزل الله تعالى يسالونك عن الانفال الى قوله واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وقال الثوري عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اتى باسير فله كذا وكذا فجاء ابو اليسر باسيرين فقال يا رسول الله انك وعدتنا فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله انك ان اعطيت هؤلاء لم يبق لاصحابك شيء وانه لم يمنعنا من هذا زهادة في الاجر ولا جبن عن العدو وانما قمنا هذا المقام محافظة عليك مخافة ان ياتوك من ورائك فتشاجروا ونزل القرآن يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال ونزل القرآن واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الى آخر الاية وقال الامام ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب الاموال الشرعية وبيان جهاتها ومصارفها اما الانفال فهي المغانم وكل نيل ناله المسلمون من اموال اهل الحرب فكانت الانفال الاولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فقسمها يوم بدر على ما اراه الله من غير ان يخمسها على ما ذكرناه في حديث سعد ثم نزلت بعد ذلك اية الخمس فنسخت الاولى قلت هكذا روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس سواء وبه قال مجاهد وعكرمة والسدي وقال ابن زيد ليست منسوخة بل هي محكمة قال ابو عبيد وفي ذلك آثار والانفال اصلها جماع الغنائم الا ان الخمس منها مخصوص لاهله على ما نزل به الكتاب وجرت به السنة ومعنى الانفال في كلام العرب كل احسان فعله فاعل تفضلا من غير ان يجب ذلك عليه فذلك النفل الذي احله الله للمؤمنين من اموال عدوهم انما هو شيء خصهم الله به تطولا منه عليهم بعد ان كانت المغانم محرمة على الامم قبلهم فنفلها الله هذه الامة فهذا اصل النفل قلت شاهد هذا في الصحيحين عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي فذكر الحديث الى ان قال واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وذكر تمام الحديث ثم قال ابو عبيد ولهذا سمي ما جعل الامام للمقاتلة نفلا وهو تفضيله بعض الجيش على بعض بشيء سوى سهامهم يفعل ذلك بهم على قدر الغناء عن الاسلام والنكاية عن العدو وفي النفل الذي ينفله الامام سنن اربع لكل واحد منهن موضع غير موضع الاخرى فاحداهن في النفل لا خمس فيه وذلك السلب والثانية النفل الذي يكون من الغنيمة بعد اخراج الخمس وهو ان يوجه الامام السرايا في ارض الحرب فتاتي بالغنائم فيكون للسرية مما جاءت به الربع او الثلث بعد الخمس والثالثة في النفل من الخمس نفسه وهو ان تحاز الغنيمة كلها ثم تخمس فاذا صار الخمس في يدي الامام نفل منه على قدر ما يرى والرابعة في النفل في جملة الغنيمة قبل ان يخمس منها شيء وهو ان يعطي الادلاء ورعاء الماشية والسواق لها وفي كل ذلك اختلاف قال الربيع قال الشافعي الانفال ان لا يخرج من راس الغنيمة قبل الخمس شيء غير السلب قال ابو عبيد والوجه الثاني من النفل هو شيء زيدوه غير الذي كان لهم وذلك من خمس النبي صلى الله عليه وسلم فان له خمس الخمس من كل غنيمة فينبغي للامام ان يجتهد فاذا كثر العدو واشتدت شوكتهم وقل من بازائه من المسلمين نفل منه اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن ذلك لم ينفل والوجه الثالث من النفل اذا بعث الامام سرية او جيشا فقال لهم قبل اللقاء من غنم شيئا فهو له بعد الخمس فذلك لهم على ما شرط الامام لانهم على ذلك غزوا وبه رضوا انتهى كلامه وفيما تقدم من كلامه وهو قوله ان غنائم بدر لم تخمس فيه نظر ويرد عليه حديث علي بن ابي طالب في شارفيه اللذين حصلا له من الخمس يوم بدر وقد بينت ذلك في كتاب السيرة بيانا شافيا ولله الحمد والمنة وقوله تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله في اموركم واصلحوا فيما بينكم ولا تظالموا ولا تخاصموا ولا تشاجروا فما آتاكم الله من الهدى والعلم خير مما تختصمون بسببه واطيعوا الله ورسوله اي في قسمه بينكم على ما اراه الله فانه انما يقسمه كما امره الله من العدل والانصاف وقال ابن عباس

هذا تحريج من القرآن ليتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم وكذا قال مجاهد وقال السدي فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
اي لا تستبوا ويذكر ههنا حديث اورده الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده فانه قال حدثنا مجاهد بن
موسى ثنا عبد الله بن بكير حدثنا عباد بن شيبة الحنظلي عن سعيد بن انس رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي فقال رجلان من امتي جثيا
بين يدي رب العزة تبارك وتعالى فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي قال الله تعالى اعط اخاك مظلمته قال يا رب
لم يبق من حسناتي شيء قال رب فليحمل عني من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال
ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله تعالى للطالب ارفع بصرك فانظر
في الجنان فرفع راسه فقال يا رب ارى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا لاي
صديق هذا لاي شهيد هذا قال هذا لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال ماذا يا رب
قال تعفو عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة ● انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ● قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله
عند اداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من ايات الله ولا يتوكلون ولا يصلون اذا غابوا ولا يؤدون زكاة اموالهم
فاخبر الله تعالى انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
فادوا فرائضه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا يقول تصديقا وعلى ربهم يتوكلون يقول لا يرجون
غيره وقال مجاهد وجلت قلوبهم فرقت اي خافت وفزعت وكذا قال السدي وغير واحد وهذه صفة المؤمن
حق المؤمن الذي اذا ذكر الله وجل قلبه اي خاف منه ففعل اوامره وترك زواجره كقوله تعالى والذين اذا
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون وكقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ولهذا قال سفيان
الثوري سمعت السدي يقول في قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال هو الرجل يريد
ان يظلم او قال يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيجل قلبه وقال الثوري ايضا عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر
بن حوشب عن ام الدرداء في قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قالت الوجل في القلب كاحتراق
السعفة اما تجد له قشعريرة قال بلى قالت اذا وجدت ذلك فادع الله عند ذلك فان الدعاء يذهب ذلك وقوله
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا كقوله واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقد استدل البخاري وغيره من الائمة بهذه الاية واشباهها على زيادة الايمان
وتفاضله في القلوب كما هو مذهب جمهور الائمة بل قد حكى الاجماع على ذلك غير واحد من الائمة كالشافعي واحمد بن
حنبل وابي عبيد كما بينا ذلك مستقصى في اول شرح البخاري ولله الحمد والمنة وعلى ربهم يتوكلون اي لا يرجون
سواه ولا يقصدون الا اياه ولا يلوذون الا بجنابه ولا يطلبون الحوائج الا منه ولا يرغبون الا اليه ويعلمون
انه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه المتصرف في الملك وحده لا شريك له ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ولهذا
قال سعيد بن جبير التوكل على الله جماع الايمان وقوله الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ينبه
بذلك على اعمالهم بعد ما ذكر اعتقادهم وهذه الاعمال تشمل انواع الخير كلها وهو اقامة الصلوة وهو حق الله
تعالى قال قتادة اقامة الصلوة المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها وقال مقاتل بن حيان اقامتها
المحافظة على مواقيتها واسباغ الطهور فيها وتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القران فيها والتشهد والصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم هذا اقامتها والانفاق مما رزقهم الله يشمل اخراج الزكاة وسائر الحقوق
للعباد من واجب ومستحب والخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لخلقه قال قتادة في قوله ومما رزقناهم
ينفقون فانفقوا مما اعطاكم الله فانما هذه الاموال عواري وودائع عندك يا ابن ادم اوشكت ان تفارقها
وقوله اولئك هم المؤمنون حقا اي المتصفون بهذه الصفات هم المؤمنون حق الايمان وقال
الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا ابو كريب ثنا زيد بن الحباب ثنا ابن لهيعة
عن خالد بن يزيد السكسكي عن سعيد بن ابي هلال عن محمد بن ابي الجهم عن الحارث بن مالك الانصاري انه مر

برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اصبحت يا حارث قال اصبحت مؤمنا حقا قال انظر ما تقول فان لكل شيء
حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري وكاني انظر الى عرش ربي بارزا
وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل النار يتضاغون فيها فقال يا حارث عرفت فالزم ثلاثا
وقال عمرو بن مرة في قوله اولئك هم المؤمنون حقا انما نزل القران بلسان العرب كقولك فلان سيد حقا وفي القوم سادة
وفلان تاجر حقا وفي القوم تجار وفلان شاعر حقا وفي القوم شعراء وقوله لهم درجات عند ربهم اي منازل ومقامات ودرجات
عند الله والله بصير بما يعملون ومغفرة اي يغفر لهم السيئات ويشكر لهم الحسنات وقال الضحاك في قوله لهم درجات
عند ربهم اهل الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو اسفل منه ولا يرى الذي هو
اسفل انه فضل عليه احد ولهذا جاء في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل عليين ليراهم من
اسفل منهم كما ترون الكوكب الغابر في افق من افاق السماء قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا ينالها غيرهم
فقال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين وفي الحديث الاخر الذي رواه الامام احمد
واهل السنن من حديث عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراءون اهل الدرجات
العلى كما ترون الكوكب الغابر في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا
من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع
دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون قال الامام ابو جعفر الطبري اختلف
المفسرون في السبب الجالب لهذه الكاف في قوله كما اخرجك ربك فقال بعضهم شبه به في الصلاح للمؤمنين اتقاءهم
ربهم واصلاحهم ذات بينهم وطاعتهم الله ورسوله ثم روى عن عكرمة نحو هذا ومعنى هذا ان الله تعالى
يقول كما انكم لما اختلفتم في المغانم وتشاححتم فيها فانتزعها الله منكم وجعلها الى قسمه وقسم رسوله صلوات الله وسلامه
عليه فقسمها على العدل والتسوية فكان هذا هو المصلحة التامة لكم وكذلك لما كرهتم الخروج الى الاعداء من قتال
ذات الشوكة وهم النفير الذين خرجوا لنصر دينهم واحراز عيرهم فكان عاقبة كراهتكم للقتال بان قدره لكم وجمع بينكم
وبين عدوكم على غير ميعاد رشدا وهدى ونصرا وفتحا كما قال تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون قال ابن جرير وقال اخرون
معنى ذلك كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره من فريق من المؤمنين كذلك هم كارهون للقتال فهم يجادلونك فيه
بعد ما تبين لهم ثم روى نحوه عن مجاهد انه قال كما اخرجك ربك قال كذلك يجادلونك في الحق وقال السدي انزل
الله في خروجه الى بدر ومجادلتهم اياه فقال كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون لطلب
المشركين يجادلونك في الحق بعد ما تبين وقال بعضهم يسالونك عن الانفال مجادلة كما جادلوك يوم بدر فقالوا
اخرجتنا للعير ولم تعلمنا قتالا فنستعد له قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج من المدينة طالبا لعير ابي سفيان
التي بلغه خبرها انها صادرة من الشام فيها اموال جزيلة لقريش فاستنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من خف
منهم فخرج في ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وطلب نحو الساحل من على طريق بدر وعلم ابو سفيان بخروج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في طلبه فبعث ضمضم بن عمرو نذيرا الى اهل مكة فنهضوا في قريب من الف مقنع ما بين التسعمائة الى الالف وتيامن ابو سفيان
بالعير الى سيف البحر فنجا وجاء النفير فوردوا ماء بدر وجمع الله المسلمين والكافرين على غير ميعاد لما يريد الله تعالى من اعلاء
كلمة المسلمين ونصرهم على عدوهم والتفرقة بين الحق والباطل كما سياتي بيانه والغرض ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما بلغه خروج النفير اوحى الله اليه يعده احدى الطائفتين اما العير واما النفير ورغب كثير من المسلمين الى العير
لانه كسب بلا قتال كما قال تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر
الكافرين قال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره حدثنا سليمان بن احمد الطبراني ثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف
ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم ابي عمران حدثه انه سمع ابا ايوب الانصاري يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن بالمدينة اني اخبرت عن عير ابي سفيان انها مقبلة فهل لكم ان نخرج قبل هذه العير لعل الله ان يغنمناها
فقلنا نعم فخرج وخرجنا فلما سرنا يوما او يومين قال لنا ما ترون في القوم فانهم قد اخبروا بخروجكم فقلنا لا والله ما لنا
طاقة بقتال العدو ولكنا اردنا العير ثم قال ما ترون في قتال القوم فقلنا مثل ذلك فقال المقداد بن عمرو رضي
الله عنه اذا لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال
فتمنينا معشر الانصار لو انا قلنا كما قال المقداد احب الينا من ان يكون لنا مال عظيم قال فانزل الله على رسوله

كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون وذكر تمام الحديث ورواه ابن ابي حاتم
حديث ابن لهيعة بنحوه وروى ابن مردويه ايضا من حديث محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن ابيه
عن جده قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر حتى اذا كان بالروحاء خطب الناس فقال كيف ترون
فقال ابو بكر يا رسول الله بلغنا انهم بكذا وكذا قال ثم خطب الناس فقال كيف ترون فقال عمر مثل قول ابي بكر ثم
خطب الناس فقال كيف ترون فقال سعد بن معاذ يا رسول الله ايانا تريد فوالذي اكرمك وانزل عليك الكتاب
ما سلكتها قط ولا لي بها علم ولئن سرت حتى تاتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك ولا نكون كالذين قالوا لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم متبعون ولعلك ان تكون خرجت
لامر واحدث الله اليك غيره فانظر الذي احدث الله اليك فامض له فصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وعاد
من شئت وسالم من شئت وخذ من اموالنا ما شئت فنزل القران على قول سعد كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا
من المؤمنين لكارهون الايات وقال العوفي عن ابن عباس لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم في لقاء العدو وقال له
سعد بن عبادة ما قال وذلك يوم بدر امر الناس فتعبوا للقتال وامرهم بالشوكة فكره ذلك اهل الايمان فانزل الله
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى
الموت وهم ينظرون وقال مجاهد يجادلونك في الحق القتال وقال محمد بن اسحق يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون
الى الموت وهم ينظرون اي كراهية للقاء المشركين وانكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم وقال السدي يجادلونك في الحق
بعد ما تبين اي بعد ما تبين لهم انك لا تفعل الا ما امرك قال ابن جرير وقال اخرون عنى بذلك المشركين حدثني يونس
انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
قال هؤلاء المشركون جادلوه في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام وهم ينظرون
قال وليس هذا من صفة الاخرين هذه صفة مبتداة لاهل الكفر ثم قال ابن جرير ولا معنى لما قاله لان الذي قبل
قوله يجادلونك في الحق خبر عن اهل الايمان والذي يتلوه خبر عنهم والصواب قول ابن عباس وابن اسحق انه خبر
عن المؤمنين وهذا الذي نصره ابن جرير هو الحق وهو الذي يدل عليه سياق الكلام والله اعلم وقال الامام احمد
رحمه الله حدثنا يحيى بن ابي بكير وعبد الرزاق قالا حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك العير ليس دونها شيء فناداه العباس بن عبد المطلب قال عبد الرزاق
وهو اسير في وثاقه ثم اتفقا انه لا يصلح لك قال ولم قال لان الله عز وجل انما وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك
وعدك [illegible] ولم يخرجوه ومعنى قوله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي يحبون ان الطائفة
التي لا حد لها ولا منعة ولا قتال تكون لكم وهي العير ويريد الله ان يحق الحق بكلماته اي يريد ان يجمع بينكم وبين
الطائفة التي لها الشوكة والقتال ليظفركم بهم وينصركم عليهم ويظهر دينه ويرفع كلمة الاسلام ويجعله عاليا على الاديان
وهو اعلم بعواقب الامور وهو الذي يدبركم بحسن تدبيره وان كان العباد يحبون خلاف ذلك فيما يظهر لهم
كما قال تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال محمد بن اسحق رحمه الله حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة
وعبد الله بن ابي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس كل قد حدثني
بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفين
مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب
الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان
ابو سفين قد استنفر حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسال من لقي من الركبان تخوفا على الناس حتى اصاب
خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري
فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها في اصحابه فخرج ضمضم
بن عمرو سريعا الى مكة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى بلغ واديا يقال له ذفران فخرج منه
حتى اذا كان ببعضه نزل واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس
واخبرهم عن قريش فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قام المقداد
بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله به فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لئن سرت

بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له
بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم كانوا عدد الناس
وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا
نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته
الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك قال سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو
الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق
ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب
صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد
ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع
القوم وروى العوفي عن ابن عباس نحو هذا وكذلك قال السدي وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد من علماء
السلف والخلف اختصرنا اقوالهم اكتفاء بسياق محمد بن اسحق اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من
الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم قال الامام
احمد حدثنا ابو نوح قراد انا عكرمة بن عمار حدثنا سماك الحنفي ابو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وهم ثلثمائة ونيف ونظر الى المشركين فاذا هم
الف وزيادة فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم القبلة وعليه رداؤه وازاره ثم قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك
هذه العصابة من اهل الاسلام فلا تعبد في الارض ابدا قال فما زال يستغيث ربه عز وجل حتى سقط رداؤه فاتاه
ابو بكر فاخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال يا رسول الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل
الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله المشركين
فقتل منهم سبعون رجلا واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعليا وعمر فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم
والعشيرة والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله
فيكونوا لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب
قال قلت ما ارى ما راى ابو بكر ولكني ارى ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه
وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وائمتهم
وقادتهم فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت واخذ منهم الفداء فلما كان من الغد قال
عمر فغدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وهما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك انت وصاحبك
فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد تباكيت لبكائكما قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي عرض علي اصحابك من اخذهم الفداء
قد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
الى قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم من الفداء ثم احل لهم الغنائم فلما كان يوم احد من العام المقبل
عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى
الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه فانزل الله عز وجل اولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير باخذكم الفداء ورواه مسلم وابو داود
والترمذي وابن جرير وابن مردويه من طرق عن عكرمة بن عمار به وصححه علي بن المديني والترمذي وقال لا نعرفه الا
من حديث عكرمة بن عمار اليماني وهكذا رواه علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس ان هذه الاية الكريمة قوله اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انها في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال يزيد بن يثيع والسدي وابن جريج وقال
ابو بكر بن عياش عن ابي حصين عن ابي صالح قال لما كان يوم بدر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يناشد ربه اشد النشدة يدعو
فاتاه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله بعض نشدتك فوالله ليفين الله لك بما وعدك وقال البخاري في كتاب المغازي
باب قول الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الى قوله فان الله شديد العقاب حدثنا ابو نعيم ثنا اسرائيل
عن مخارق عن طارق قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون انا صاحبه احب
الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره وحدثنا

محمد بن عبد الله بن حوشب ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك فخرج وهو يقول سيهزم
الجمع ويولون الدبر ورواه النسائي عن بندار عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وقوله تعالى بالف من الملائكة
مردفين اى يردف بعضهم بعضا كما قال هرون بن هبيرة عن ابن عباس مردفين متتابعين ويحتمل ان يكون المراد
مردفين لكم اى نجدة لكم كما قال العوفي عن ابن عباس مردفين يقول المدد كما تقول انت الرجل رده كذا وكذا
وهكذا قال مجاهد وابن كثير القارئ وابن زيد مردفين ممدين وقال ابو كدينة عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس
يمددكم ربكم بالف من الملائكة مردفين قال خلف كل ملك ملك وفي رواية بهذا الاسناد مردفين قال بعضهم على اثر
بعض وكذا قال ابو ظبيان والضحاك وقتادة وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق حدثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز
بن عمران عن الربعي عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير عن علي رضي الله عنه قال نزل جبريل في الف من الملائكة عن
ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر ونزل ميكائيل في الف من الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم وانا في
الميسرة وهذا يقتضي لو صح اسناده ان الالف مردفة بمثلها ولهذا قرا بعضهم مردفين بفتح الدال فالله اعلم و
المشهور ما رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال وامد الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالف من الملائكة فكان
جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل في خمسمائة مجنبة وروى الامام ابو جعفر بن جرير ومسلم من حديث
عكرمة بن عمار عن ابي زميل سماك بن الوليد الحنفي عن ابن عباس عن عمر المتقدم ثم قال ابو زميل فحدثني ابن عباس
قال بينما رجل من المسلمين يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول
اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه خر مستلقيا قال فنظر اليه فاذا هو قد حطم وشق وجهه كضربة السوط
فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة
فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وقال البخاري باب شهود الملائكة بدرا حدثنا اسحق بن ابراهيم ثنا جرير
عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن ابيه وكان ابوه من اهل بدر قال جاء جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا
من الملائكة انفرد باخراجه البخاري وقد رواه الطبراني في المعجم الكبير من حديث رافع بن خديج وهو خطا والصواب
رواية البخاري والله اعلم وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر لما شاوره في قتل حاطب بن ابي
بلتعة انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقوله تعالى وما
جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم اى وما جعل الله بعث الملائكة واعلامه اياكم بهم الا بشرى ولتطمئن به
قلوبكم والا فهو تعالى قادر على نصركم على اعدائكم بدون ذلك ولهذا قال وما النصر الا من عند الله كما قال تعالى
فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى
تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل
اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين فهذه
حكم شرع الله جهاد الكفار بايدي المؤمنين لاجلها وقد كان تعالى انما يعاقب الامم السالفة المكذبة للانبياء
بالقوارع التي تعم تلك الامة المكذبة كما اهلك قوم نوح بالطوفان وعادا الاولى بالدبور وثمود بالصيحة وقوم
لوط بالخسف والقلب وحجارة السجيل وقوم شعيب بيوم الظلة فلما بعث الله موسى عليه السلام واهلك
عدوه فرعون وقومه بالغرق في اليم ثم انزل على موسى التورية شرع فيها قتال الكفار واستمر الحكم في بقية الشرائع
بعده على ذلك كما قال تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر وقتل المؤمنين
الكافرين اشد اهانة للكافرين واشفى لصدور المؤمنين كما قال تعالى للمؤمنين من هذه الامة قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ولهذا كان قتل صناديد قريش
بايدي اعدائهم الذين ينظرون اليهم باعين ازدرائهم انكى لهم واشفى لصدور حزب الايمان فقتل ابي جهل في معركة
القتال وحومة الوغى اشد اهانة له من ان يموت على فراشه بقارعة او صاعقة او نحو ذلك كما مات ابو لهب لعنه
الله بالعدسة بحيث لم يقربه احد من اقاربه وانما غسلوه بالماء قذفا من بعيد ورجموه حتى دفنوه ولهذا قال تعالى
ان الله عزيز حكيم اى له العزة ولرسوله وللمؤمنين بهما في الدنيا والاخرة كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين
امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم حكيم فيما شرعه من قتال الكفار مع القدرة

340

على دمارهم واهلاكهم بحوله وقوته سبحانه وتعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب
عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام • اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار • يذكر تعالى بما انعم به عليهم من القائه النعاس
عليهم امانا من خوفهم الذي حصل لهم من كثرة عدوهم وقلة عددهم وكذلك فعل بهم تعالى يوم احد كما قال تعالى ثم انزل
عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كنت ممن
اصابه النعاس يوم احد ولقد سقط السيف من يدي مرارا يسقط واخذه ولقد نظرت اليهم يميدون وهم تحت الحجف
وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا زهير ثنا ابن مهدي عن شعبة عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي رضي الله عنه قال ما كان
فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رايتنا وما فينا الا نائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة ويبكي حتى
اصبح وقال سفين الثوري عن عاصم عن ابي رزين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال النعاس في القتال امنة من الله
وفي الصلوة من الشيطان وقال قتادة النعاس في الراس والنوم في القلب قلت اما النعاس فقد اصابهم يوم احد وامر
ذلك مشهور جدا واما يوم بدر فهذه الاية الكريمة انما هي في سياق قصة بدر وهي دالة على وقوع ذلك ايضا وكان ذلك سجية
للمؤمنين عند شدة الباس لتكون قلوبهم امنة مطمئنة بنصر الله وهذا من فضل الله ورحمته بهم ونعمه عليهم وكما قال تعالى فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولهذا في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق
رضي الله عنه وهما يدعوان اخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشر يا ابا بكر
هذا جبريل على ثناياه النقع ثم خرج من باب العريش وهو يتلو قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله
وينزل عليكم من السماء ماء قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم يعني حين سار الى بدر
والمشركون بينهم وبين الماء رملة دعصة فاصاب المسلمين ضعف شديد والقى الشيطان في قلوبهم الغيظ يوسوس
بينهم تزعمون انكم اولياء الله تعالى وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون مجنبين فامطر الله عليهم مطرا
شديدا فشرب المسلمون وتطهروا واذهب الله عنهم رجز الشيطان وانشف الرمل حين اصابه المطر ومشى الناس
عليه والدواب فساروا الى القوم وامد الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالف من الملائكة فكان جبريل في خمسمائة
مجنبة وميكائيل في خمسمائة وكذا قال العوفي عن ابن عباس ان المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا
عنها نزلوا على الماء يوم بدر فغلبوا المؤمنين عليه فاصاب المؤمنين الظما فجعلوا يصلون مجنبين محدثين حتى
تعاظم ذلك في صدورهم فانزل الله من السماء ماء حتى سال الوادي فشرب المؤمنون وملؤا الاسقية وسقوا
الركاب واغتسلوا من الجنابة فجعل الله في ذلك طهورا وثبت الاقدام وذلك انه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث
الله المطر عليها فضربها حتى اشتدت وثبتت عليها الاقدام ونحو ذلك روي عن قتادة والضحاك والسدي وقد
روي عن سعيد بن المسيب والشعبي والزهري وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه طش اصابهم يوم بدر والمعروف
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى بدر نزل على ادنى ماء هناك اي اول ما وجده فتقدم اليه الحباب بن
المنذر فقال يا رسول الله هذا المنزل الذي نزلته منزل انزلكه الله فليس لنا ان نجاوزه او منزل نزلته للحرب والمكيدة
فقال بل منزل نزلته للحرب والمكيدة فقال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل ولكن سر بنا حتى ننزل على
ماء يلي القوم ونغور ما وراءه من القلب ونستقي الحياض فيكون لنا ماء وليس لهم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففعل كذلك وفي مغازي الاموي ان الحباب لما قال ذلك نزل ملك من السماء وجبريل جالس عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ذلك الملك يا محمد ان ربك يقرا عليك السلام ويقول لك ان الراي ما اشار به الحباب بن المنذر فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل فقال هل تعرف هذا فنظر اليه وقال ما كل الملائكة اعرفهم وانه ملك وليس بشيطان و
احسن وهذا ما رواه الامام محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال
بعث الله السماء وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم من
السير واصاب قريشا ما لم يقدروا على ان يرتحلوا معه وقال مجاهد انزل الله عليهم المطر قبل النعاس فاطفا بالمطر
الغبار وتلبدت به الارض وطابت به انفسهم وثبتت به اقدامهم وقال ابن جرير حدثنا هرون بن اسحق ثنا مصعب
بن المقدام ثنا اسرائيل حدثنا ابو اسحق عن حارثة عن علي رضي الله عنه قال اصابنا من الليل طش من المطر يعني الليلة
التي كانت في صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحرض على القتال وقوله ليطهركم به اي من حدث اصغر او اكبر وهو تطهير الظاهر ويذهب عنكم رجس

الشيطان من وسوسة او خاطر سيئ وهو تطهير الباطن كما قال تعالى في حق اهل الجنة عاليهم ثياب سندس خضر
واستبرق وحلوا اساور من فضة فهذا زينة الظاهر وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي مطهرا لما كان من غل او حسد او
تباغض وهو زينة الباطن وطهارته وليربط على قلوبكم اي بالصبر والاقدام على مجالدة الاعداء وهو شجاعة الباطن
ويثبت به الاقدام وهو شجاعة الظاهر والله اعلم وقوله اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وهذه
نعمة خفية اظهرها الله لهم ليشكروه عليها وهو انه تعالى اوحى تعالى وتقدس وتبارك وتمجد الى الملائكة الذين انزلهم
لنصر نبيه ودينه وحزبه المؤمنين يوحي اليهم فيما بينهم وبينه ان ثبتوا الذين امنوا قال ابن اسحق وازروهم وقال
غيره قاتلوا معهم وقيل كثروا سوادهم وقيل كان ذلك بان الملك كان ياتي الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيقول
سمعت هؤلاء القوم يعني المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى
انفسهم حكاه ابن جرير وهذا لفظه بحروفه وقوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي ثبتوا انتم المؤمنين وقووا انفسهم
على اعدائهم عن امري لكم بذلك سالقي الرعب والمذلة والصغار على من خالف امري وكذب رسولي فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان اي اضربوا الهام ففلقوها واحتزوا الرقاب فقطعوها وقطعوا الاطراف منهم وهي ايديهم وارجلهم
وقد اختلف المفسرون في معنى فوق الاعناق فقيل معناه اضربوا الرؤوس قاله عكرمة وقيل معناه فوق الاعناق اي على
الاعناق وهي الرقاب قاله الضحاك وعطية العوفي ويشهد لهذا المعنى ان الله تعالى ارشد المؤمنين الى هذا في قوله
تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق وقال وكيع عن المسعودي عن القسم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لاعذب بعذاب الله انما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق واختار
ابن جرير انها قد تدل على ضرب الرقاب وفلق الهام قلت وفي مغازي الاموي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل يمر بين القتلى يوم بدر فيقول نفلق هاما فيقول ابو بكر من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما
فيبتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم باول البيت ويستطعم ابا بكر رضي الله عنه انشاد اخره لانه كان لا يحسن انشاد
الشعر كما قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال الربيع بن انس كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة
ممن قتلوا هم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احرق به وقوله واضربوا منهم كل بنان قال ابن
جرير معناه واضربوا ايها المؤمنون من عدوكم كل طرف ومفصل من اطراف ايديهم وارجلهم والبنان جمع بنانة
كما قال الشاعر الا ليتني قطعت مني بنانة ولاقيته في البيت يقظان حاذرا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
واضربوا منهم كل بنان يعني بالبنان الاطراف وكذا قال الضحاك وابن جريج وقال السدي البنان
الاطراف ويقال كل مفصل وقال عكرمة وعطية العوفي والضحاك في رواية اخرى كل مفصل وقال الاوزاعي في قوله تعالى
واضربوا منهم كل بنان قال اضرب منه الوجه والعين وارمه بشهاب من نار فاذا اخذته حرم ذلك كله عليك وقال
العوفي عن ابن عباس فذكر قصة بدر الى ان قال فقال ابو جهل لا تقتلوهم قتلا ولكن خذوهم اخذا حتى يعرفوهم
الذي صنعوا من طعنهم في دينكم ورغبتهم عن اللات والعزى فاوحى الله الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي
في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان فقتل ابو جهل لعنه الله في تسعة وستين رجلا
واسر عقبة بن ابي معيط فقتل صبرا فوفى ذلك سبعين يعني قتيلا ولهذا قال تعالى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اي انما امر الله
ملائكته بهذا لان الكفار شاقوا الله ورسوله اي خالفوهما فساروا في شق وتركوا الشرع والايمان به واتباعه في شق
ومأخوذ ايضا من شق العصا وهو جعلها فرقتين ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب اي هو الطالب الغالب
لمن خالفه وناواه لا يفوته شيء ولا يقوم لغضبه شيء تبارك وتعالى لا اله سواه ذلكم فذوقوه وان للكافرين
عذاب النار هذا خطاب للكفار اي ذوقوا هذا العذاب والنكال في الدنيا واعلموا ايضا للكافرين عذاب النار في الاخرة

● يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا
الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ● يقول تعالى متوعدا على الفرار من الزحف بالنار لمن فعل
ذلك فقال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي اذا دنوتم منهم وتقاربتم اليهم فلا تولوهم الادبار اي
تفروا وتتركوا اصحابكم ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال اي يفر بين يدي قرنه مكيدة ليريه انه قد خاف منه فيتبعه
ثم يكر عليه فيقتله فلا باس عليه في ذلك نص عليه سعيد بن جبير والسدي وقال الضحاك ان يتقدم عن اصحابه ليرى غرة من
العدو فيصيبها او متحيزا الى فئة اي فر من هاهنا الى فئة اخرى من المسلمين يعاونهم ويعاونونه فيجوز ذلك حتى لو كان
في سرية ففر الى اميره او الى الامام الاعظم دخل في هذه الرخصة قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير ثنا يزيد بن ابي زياد
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص

الناس حيصة وكنت فيمن حاص فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا المدينة فبتنا ثم قلنا
لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت لنا توبة والا ذهبنا فاتيناه قبل صلوة الغداة فخرج فقال من القوم
فقلنا نحن الفرارون فقال لا بل انتم العكارون انا فئتكم وانا فئة المسلمين قال فاتيناه حتى قبلنا يده وهكذا رواه ابو داود
والترمذي وابن ماجه من طرق عن يزيد بن ابي زياد وقال الترمذي حسن لا نعرفه الا من حديثه ورواه ابن ابي حاتم من حديث
يزيد بن ابي زياد به وزاد في اخره وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية او متحيزا الى فئة قال اهل العلم معنى
قوله العكارون اي العطافون كذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ابي عبيد لما قتل على الجسر بارض فارس لكثرة
الجيش من ناحية المجوس فقال عمر لو انحاز الي كنت له فئة هكذا رواه محمد بن سيرين عن عمر وفي رواية ابي عثمان عن عمر
قال لما قتل ابو عبيد قال عمر يا ايها الناس انا فئتكم وقال مجاهد قال عمر انا فئة كل مسلم وقال عبد الملك بن عمير عن عمر يا ايها الناس
لا يغرنكم هذه الاية فانما كانت يوم بدر وانا فئة كل مسلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا حسان بن عبد الله المصري حدثنا
خلاد بن سليمان الحضرمي ثنا نافع انه سال ابن عمر قلت انا قوم لا نثبت عند قتال عدونا ولا ندري من الفئة امامنا
او عسكرنا فقال ان الفئة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله يقول اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم
الادبار فقال انما نزلت هذه الاية في يوم بدر لا قبلها ولا بعدها وقال الضحاك في قوله او متحيزا الى فئة المتحيز
الفار الى النبي واصحابه وكذلك من فر اليوم الى اميره واصحابه فاما ان كان الفرار لا عن سبب من هذه الاسباب
فانه حرام وكبيرة من الكبائر لما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا
بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ولهذا الحديث شواهد
من وجوه اخر ولهذا قال تعالى فقد باء اي رجع بغضب من الله ومأواه اي مصيره ومنقلبه يوم معاده جهنم وبئس المصير
وقال الامام احمد حدثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن ابي انيسة ثنا جبلة بن سحيم عن ابي المثنى
العبدي سمعت السدوسي يعني ابن الخصاصية وهو بشير بن معبد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لابايعه فاشترط علي شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان اقيم الصلوة وان اؤدي الزكاة وان احج حجة الاسلام وان اصوم شهر رمضان
وان اجاهد في سبيل الله فقلت يا رسول الله اما اثنتين فوالله لا اطيقهما الجهاد فانهم زعموا انه من ولى الدبر فقد باء بغضب
من الله فاخاف ان حضرت ذلك خشعت نفسي وكرهت الموت والصدقة فوالله ما لي الا غنيمة وعشر ذود هن رسل
اهلي وحمولتهم فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حرك يده ثم قال فلا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة
اذا فقلت يا رسول الله انا ابايعك فبايعته عليهن كلهن هذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه في الكتب الستة
وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا احمد بن يحيى بن حمزة ثنا اسحق بن ابرهيم ابو النضر ثنا يزيد بن ربيعة ثنا ابو
الاشعث عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف
وهذا ايضا حديث غريب جدا وقال الطبراني ايضا حدثنا العباس بن الفضل الاسفاطي ثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حفص
بن عمر الشني حدثني عمرو بن مرة قال سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت ابي
يحدث عن جدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو واتوب اليه غفر له وان كان
قد فر من الزحف وهكذا رواه ابو داود عن موسى بن اسمعيل به واخرجه الترمذي عن البخاري عن موسى بن اسمعيل به وقال
غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قلت ولا نعرف لزيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه سواه وقد ذهب ذاهبون الى
ان الفرار من الزحف انما كان حراما على الصحابة لانه كان فرض عين عليهم وقيل على الانصار خاصة لانهم بايعوا على
السمع والطاعة في المنشط والمكره وقيل انما المراد بهذه الاية اهل بدر خاصة يروى عن عمر وابن عمر وابن عباس وابي هريرة
وابي سعيد وابي نضرة ونافع مولى ابن عمر وسعيد بن جبير والحسن البصري وعكرمة وقتادة والضحاك وغيرهم وحجتهم في
هذا انه لم تكن عصابة لها شوكة يفيئون اليها سوى عصابتهم تلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد في الارض ولهذا قال عبد الله بن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلك
يوم بدر فاما اليوم فان انحاز الى فئة او مصر احسبه قال فلا باس عليه وقال ابن المبارك ايضا عن ابن لهيعة حدثني يزيد
بن ابي حبيب قال اوجب الله تعالى لمن فر يوم بدر النار قال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة
فقد باء بغضب من الله فلما كان يوم احد بعد ذلك قال ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض
ما كسبوا ولقد عفا عنهم ثم كان يوم حنين بعد ذلك بسبع سنين قال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
وفي سنن ابي داود والنسائي ومستدرك الحاكم وتفسير ابن جرير وابن مردويه من حديث داود بن ابي هند عن ابي نضرة

عن ابى سعيد انه قال فى هذه الاية ومن يولهم يومئذ دبره انما نزلت فى اهل بدر وهذا كله لا ينفى ان يكون الفرار من الزحف حراما
على غير اهل بدر وان سبب النزول كما دل عليه حديث ابى هريرة المتقدم من ان الفرار من الزحف من الموبقات كما هو مذهب الجماهير
والله اعلم • فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع
عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين • يبين الله تعالى انه خالق افعال العباد وانه المحمود على جميع ما صدر عنهم من خير لانه
هو الذى وفقهم لذلك واعانهم ولهذا قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم اى ليس بحولكم وقوتكم قتلتم اعداءكم مع كثرة عددهم
وقلة عددكم بل هو الذى اظفركم بهم ونصركم عليهم كما قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون
وقال تعالى لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين يعلم تبارك وتعالى ان النصر ليس عن كثرة العدد ولا بلبس اللامة والعدد وانما النصر من عند الله تعالى
كما قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فى شان القبضة من التراب
التى حصب بها وجوه المشركين يوم بدر حين خرج من العريش بعد دعائه وتضرعه واستكانته فرماهم بها وقال شاهت
الوجوه ثم امر اصحابه ان يصدقوا الحملة اثرها ففعلوا فاوصل الله تلك الحصباء الى اعين المشركين فلم يبق احد منهم الا ناله منها
ما شغله عن حاله ولهذا قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اى هو الذى بلغ ذلك اليهم وكبتهم بها لا انت قال
على بن ابى طلحة عن ابن عباس رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يعنى يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة
فلن تعبد فى الارض ابدا فقال له جبريل خذ قبضة من التراب فاخذ قبضة من التراب فرمى بها فى وجوههم فما من المشركين
احد الا اصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين وقال السدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلى رضى الله عنه يوم بدر اعطنى حصى من الارض فناوله حصا عليه تراب فرمى به فى وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل
فى عينيه من ذلك التراب شىء ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وانزل الله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقال ابو معشر المدنى عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظى قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها فى وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فدخلت فى اعينهم كلهم
واقبل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم وكانت هزيمتهم فى رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فى قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
قال هذا يوم بدر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة فى ميمنة القوم وحصاة فى ميسرة
القوم وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا وقد روى فى هذه القصة عن عروة بن الزبير
ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد من الائمة انها نزلت فى رمية النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر وان كان قد
فعل ذلك يوم حنين ايضا وقال ابو جعفر بن جرير حدثنا احمد بن منصور ثنا يعقوب بن محمد ثنا عبد العزيز بن عمران
ثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله بن زمعة عن يزيد بن عبد الله عن ابى بكر بن سليمان بن ابى حثمة عن حكيم بن حزام
قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء كانه صوت حصاة وقعت فى طست ورمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلك الرمية فانهزمنا غريب من هذا الوجه وههنا قولان آخران غريبان جدا احدهما قال ابن جرير حدثنى
محمد بن عوف الطائى ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان بن عمرو ثنا عبد الرحمن بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ابن
ابى الحقيق بخيبر دعا بقوس فاتى بقوس طويلة وقال جيئونى بقوس غيرها فجاؤه بقوس كبداء فرمى النبى صلى
الله عليه وسلم الحصن فاقبل السهم يهوى حتى قتل ابن ابى الحقيق وهو فى فراشه فانزل الله عز وجل وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وهذا غريب واسناده الى عبد الرحمن بن جبير بن نفير جيد ولعله اشتبه عليه او اراد ان
الاية تعم هذا كله والا فسياق الاية فى سورة الانفال فى قصة بدر لا محالة وهذا مما لا يخفى على ائمة العلم والله اعلم
الثانى روى ابن جرير ايضا والحاكم فى مستدركه باسناد صحيح الى سعيد بن المسيب والزهرى انهما قالا انزلت
فى رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ابى بن خلف بالحربة وهو فى لامته فخدشه فى ترقوته فجعل يتدادأ عن
فرسه مرارا حتى كانت وفاته بها بعد ايام قاسى فيها العذاب الاليم موصولا بعذاب البرزخ المتصل بعذاب
الاخرة وهذا القول عن هذين الامامين غريب ايضا جدا ولعلهما ارادا ان الاية تتناوله بعمومها لا انها نزلت
فيه خاصة كما تقدم والله اعلم وقال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير فى قوله
وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا اى ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم من اظهارهم على عدوهم مع كثرة عدوهم وقلة عددهم
ليعرفوا بذلك حقه ويشكروا نعمته وهكذا فسره ذلك ابن جرير ايضا وفى الحديث وكل بلاء حسن ابلانا وقوله ان الله
سميع عليم اى سميع للدعاء عليم بمن يستحق النصر والغلب وقوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين هذه بشارة اخرى مع ما حصل من النصر انه اعلمهم تعالى

بانه مضعف كيد الكافرين فيما يستقبل مصغر امرهم وانهم كلما لهم فى تبار ودمار ولله الحمد والمنة • ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين • يقول تعالى
للكفار ان تستفتحوا اى تستنصروا وتستقضوا الله وتستحكموه ان يفصل بينكم وبين اعدائكم المؤمنين فقد جاءكم ما سألتم
كما قال محمد بن اسحق وغيره عن الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اقطعنا للرحم واتانا
بما لم نعرف فاحنه الغداة وكان ذلك استفتاحا منه فنزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الى آخر الاية وقال الامام
احمد حدثنا يزيد يعنى ابن هرون اخبرنا محمد بن اسحق حدثنى الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة ان ابا جهل قال حين التقى القوم
اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان المستفتح واخرجه النسائى فى التفسير من حديث صالح بن
كيسان عن الزهرى به وكذا رواه الحاكم فى مستدركه من طريق الزهرى به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم
يخرجاه وروى نحو هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة ويزيد بن رومان وغير واحد وقال السدى
كان المشركون حين خرجوا من مكة الى بدر اخذوا باستار الكعبة فاستنصروا الله وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واكرم
الفئتين وخير القبيلتين فقال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يقول قد نصرت ما قلتم وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو قوله تعالى اخبارا عنهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقوله وان تنتهوا اى عما انتم فيه من الكفر بالله والتكذيب لرسوله فهو خير لكم
اى فى الدنيا والاخرة وان تعودوا نعد اى كقوله وان عدتم عدنا معناه وان عدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والضلالة نعد لكم
بمثل هذه الواقعة وقال السدى وان تعودوا اى الى الاستفتاح نعد الى الفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم والنصر له وتظفيره
على اعدائه والاول اقوى ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت اى ولو جمعتم من الجموع ما عسى ان تجمعوا فان من كان الله معه
فلا غالب له وان الله مع المؤمنين وهم الحزب النبوى والجناب المصطفوى • يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون • يامر تعالى عباده المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله
ويزجرهم عن مخالفته والتشبه بالكافرين به المعاندين له ولهذا قال ولا تولوا عنه اى تتركوا طاعته وامتثال اوامره وترك
زواجره وانتم تسمعون اى بعد ما علمتم ما دعاكم اليه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون قيل المراد
المشركون اختاره ابن جرير وقال ابن اسحق هم المنافقون فانهم يظهرون انهم قد سمعوا واستجابوا وليسوا كذلك
ثم اخبر تعالى ان هذا الضرب من بنى ادم شر الخلق والخليقة فقال ان شر الدواب عند الله الصم اى عن سماع الحق
البكم عن فهمه ولهذا قال الذين لا يعقلون فهؤلاء شر البرية لان كل دابة مما سواهم هى مطيعة لله فيما خلقها وهؤلاء خلقوا
للعبادة فكفروا ولهذا شبههم بالانعام فى قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى
فهم لا يعقلون وقال فى الاية الاخرى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقيل المراد بهؤلاء المذكورين نفر
من بنى عبد الدار من قريش روى عن ابن عباس ومجاهد واختاره ابن جرير وقال محمد بن اسحق هم المنافقون
قلت ولا منافاة بين المشركين والمنافقين فى هذا لان كلا منهم مسلوب الفهم الصحيح والقصد الى العمل الصالح ثم اخبر تعالى
بانهم لا فهم لهم صحيح ولا قصد صحيح لو فرض ان لهم فهما فقال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اى لافهمهم وتقدير الكلام
ولكن لا خير فيهم فلم يفهمهم لانه يعلم انه لو اسمعهم اى افهمهم لتولوا عن ذلك قصدا وعنادا بعد فهمهم ذلك وهم معرضون
عنه • يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون
قال البخارى استجيبوا اجيبوا لما يحييكم لما يصلحكم حدثنا اسحق ثنا روح ثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن قال سمعت
حفص بن عاصم يحدث عن ابى سعيد بن المعلى قال كنت اصلى فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى فلم آته حتى صليت ثم اتيته
فقال ما منعك ان تاتينى الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ثم قال لاعلمنك اعظم
سورة فى القران قبل ان اخرج فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرت له وقال معاذ حدثنا شعبة عن خبيب بن
عبد الرحمن سمع حفص بن عاصم سمع ابا سعيد رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بهذا وقال الحمد لله رب العالمين السبع المثانى
هذا لفظه بحروفه وقد تقدم الكلام على هذا بذكر طرقه فى اول تفسير سورة الفاتحة وقال مجاهد فى قوله لما يحييكم قال للحق وقال
قتادة لما يحييكم قال هو هذا القران فيه النجاة والبقاء والحياة وقال السدى لما يحييكم ففى الاسلام احياؤهم بعد موتهم
بالكفر وقال محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما
يحييكم اى للحرب التى اعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم وقوله واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه قال ابن عباس يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان رواه الحاكم فى مستدركه

موقوفا وقال صحيح ولم يخرجاه ورواه ابن مردويه من وجه اخر مرفوعا ولا يصح لضعف اسناده والموقوف اصح وكذا قال
مجاهد وسعيد وعكرمة والضحاك وابو صالح وعطية ومقاتل بن حيان والسدي وفي رواية عن مجاهد في قوله يحول بين المرء
وقلبه حتى تركه لا يعقل وقال السدي يحول بين المرء الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه وقال قتادة
هو كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقد وردت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يناسب
هذه الاية وقال الامام احمد حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفين عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلنا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل
تخاف علينا فقال نعم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الله تعالى يقلبها وهكذا رواه الترمذي في كتاب القدر
من جامعه عن هناد بن السري عن ابي معوية محمد بن حازم الضرير عن الاعمش واسمه سليمان بن مهران عن
ابي سفين واسمه طلحة بن نافع عن انس ثم قال حسن وهكذا روى عن غير واحد عن الاعمش ورواه بعضهم عنه عن ابي
سفين عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث ابي سفين عن انس اصح حديث اخر وقال الامام عبد بن حميد في مسنده
حدثنا عبد الملك بن عمرو ثنا شعبة عن الحكم عن ابن ابي ليلى عن بلال رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك هذا حديث جيد الاسناد الا ان فيه انقطاعا وهو مع ذلك على شرط اهل السنن ولم يخرجوه حديث
اخر وقال الامام احمد حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت ابن جابر يقول حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي انه سمع ابا
ادريس الخولاني يقول سمعت النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع رب العالمين اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه وكان يقول
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال والميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه وهكذا رواه النسائي وابن ماجه من
حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فذكر مثله حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يونس ثنا حماد بن زيد عن المعلى
بن زياد عن الحسن ان عائشة قالت دعوات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بها يا مقلب القلوب ثبت قلبي على
دينك قالت فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعو بهذا الدعاء فقال ان قلب الادمي بين اصبعين من اصابع الله فاذا شاء
ازاغه واذا شاء اقامه حديث اخر قال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا عبد الحميد حدثني شهر سمعت ام سلمة تحدث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال قلت يا رسول الله او ان القلب لتتقلب
قال نعم ما من خلق الله من بشر من بني ادم الا ان قلبه بين اصبعين من اصابع الله عز وجل فان شاء اقامه وان شاء ازاغه
فنسال الله ربنا ان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونساله ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب قال قلت يا رسول الله
الا تعلمني دعوة ادعو بها لنفسي قال بلى قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات
الفتن ما احييتني حديث اخر قال الامام احمد حدثنا ابو عبد الرحمن ثنا حيوة اخبرني ابو هاني انه سمع ابا عبد الرحمن
الحبلي انه سمع عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن
كقلب واحد يصرف كيف يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك انفرد
باخراجه مسلم عن البخاري فرواه مع النسائي من حديث حيوة بن شريح المصري واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب يحذر تعالى عباده المؤمنين فتنة اي اختبارا ومحنة يعم بها المسيء وغيره لا يخص
بها اهل المعاصي ولا من باشر الذنب بل يعمهما حيث لم تدفع وترفع كما قال الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم حدثنا شداد
بن سعيد ثنا غيلان بن جرير عن مطرف قال قلنا للزبير يا ابا عبد الله ما جاء بكم ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون
بدمه فقال الزبير رضي الله عنه انا قرانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت وقد رواه البزار من حديث
مطرف عن الزبير وقال لا نعرف مطرفا روى عن الزبير غير هذا الحديث وقد روى النسائي من حديث جرير بن حازم عن الحسن
عن الزبير نحو هذا وروى ابن جرير حدثني الحرث ثنا عبد العزيز ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال قال الزبير لقد خوفنا
يعني قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظننا انا خصصنا
بها خاصة وكذا رواه حميد عن الحسن عن الزبير رضي الله عنه وقال داود بن ابي هند عن الحسن في هذه الاية قال نزلت في
علي وعمار وطلحة والزبير رضي الله عنهم وقال سفين الثوري عن الصلت بن دينار عن عقبة بن صهبان سمعت الزبير يقول
لقد قرات هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا
ان الله شديد العقاب وقد روي من غير وجه عن الزبير بن العوام وقال السدي نزلت في اهل بدر خاصة فاصابتهم
يوم الجمل فاقتتلوا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني اصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقال في رواية له عن ابن عباس في تفسير هذه الاية امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم
فيعمهم الله بالعذاب وهذا تفسير حسن جدا ولهذا قال مجاهد في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة هي
ايضا لكم وكذا قال الضحاك ويزيد بن ابي حبيب وغير واحد وقال ابن مسعود ما منكم من احد الا وهو مشتمل على فتنة
ان الله تعالى يقول انما اموالكم واولادكم فتنة فايكم استعاذ فليستعذ بالله من مضلات الفتن رواه ابن جرير والقول
بان هذا التحذير يعم الصحابة وغيرهم وان كان الخطاب معهم هو الصحيح ويدل على ذلك الاحاديث الواردة في التحذير
من الفتن ولذلك كتاب مستقل يوضح فيه ان شاء الله كما فعله الائمة وافردوه بالتصنيف ومن اخص ما يذكر هاهنا
ما رواه الامام احمد حيث قال حدثنا احمد بن الحجاج اخبرنا عبد الله يعني ابن المبارك انا سيف بن ابي سليمان
سمعت عدي بن عدي الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي يعني عدي بن عميرة يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه
فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة فيه رجل مبهم ولم يخرجوه في الكتب الستة ولا واحد منهم والله
اعلم حديث اخر قال الامام احمد حدثنا سليمان الهاشمي ثنا اسمعيل يعني ابن جعفر اخبرني عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله
بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة بن اليمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم ورواه
عن ابي سعيد عن اسمعيل بن جعفر وقال او ليبعثن الله عليكم قوما ثم تدعونه فلا يستجيب لكم وقال احمد حدثنا عبد الله
بن نمير ثنا رزين بن حبيب الجهني حدثني ابو الرقاد قال خرجت مع مولاي فدفعت الى حذيفة وهو يقول ان كان
الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير منافقا واني لاسمعها من احدكم في المقعد الواحد اربع
مرات لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتحاضن على الخير او ليسحتنكم الله جميعا بعذاب او ليؤمرن عليكم
شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم حديث اخر قال الامام احمد ايضا حدثني يحيى بن سعيد عن زكريا ثنا عامر
قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يخطب يقول واوما باصبعه الى اذنيه مثل القائم على حدود الله والواقع فيها
والمدهن فيها كمثل قوم ركبوا سفينة فاصاب بعضهم اسفلها واوعرها وشرها واصاب بعضهم اعلاها فكان الذين
في اسفلها اذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فاذوهم فقالوا لو خرقنا في نصيبنا خرقا فاستقينا منه ولم نؤذ من
فوقنا فان تركوهم وامرهم هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا جميعا انفرد باخراجه البخاري دون مسلم فرواه
في الشركة والشهادات والترمذي في الفتن من غير وجه عن سليمان بن مهران الاعمش عن عامر بن شراحيل الشعبي به حديث
اخر قال الامام احمد حدثنا حسين ثنا خلف بن خليفة عن ليث عن علقمة بن مرثد عن المعرور بن سويد عن ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ظهرت المعاصي في امتي عمهم الله بعذاب
من عنده فقلت يا رسول الله اما فيهم اناس صالحون قال بلى قالت فكيف يصنع اولئك قال يصيبهم ما اصاب الناس
ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان حديث اخر قال الامام احمد حدثنا حجاج بن محمد ثنا شريك عن ابي اسحق
عن المنذر بن جرير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يعملون بالمعاصي وفيهم رجل اعز منهم وامنع
لا يغيرون الا عمهم الله بعقاب او اصابهم العقاب ورواه ابو داود عن مسدد عن ابي الاحوص عن ابي اسحق وقال
احمد ايضا حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت ابا اسحق يحدث عن عبيد الله بن جرير عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اعز واكثر ممن لم يعمل لم يغيروه الا عمهم الله بعقاب ثم رواه ايضا عن وكيع عن
اسرائيل وعن عبد الرزاق عن معمر وعن اسود عن شريك ويونس كلهم عن ابي اسحق السبيعي به واخرجه ابن ماجه عن علي بن
محمد عن وكيع به وقال الامام احمد حدثنا سفين ثنا جامع بن ابي راشد عن منذر عن حسن بن محمد عن امراة عن عائشة رضي
الله عنها يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم اذا ظهر السوء في الارض انزل الله باهل الارض باسه قالت وفيهم اهل طاعة الله قال نعم ثم
يصيرون الى رحمة الله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره
ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ينبه تعالى عباده المؤمنين على نعمه عليهم واحسانه اليهم حيث كانوا قليلين فكثرهم
ومستضعفين خائفين فقواهم ونصرهم وفقراء عالة فرزقهم من الطيبات واستشكرهم فاطاعوه وامتثلوا جميع ما امرهم
وهذا كان حال المؤمنين حال مقامهم بمكة قليلين مستخفين مضطهدين يخافون ان يتخطفهم الناس من سائر بلاد الله
من مشرك ومجوسي ورومي كلهم اعداء لهم لقلتهم وعدم قوتهم فلم يزل ذلك دابهم حتى اذن الله لهم في الهجرة الى المدينة
فاواهم اليها وقيض لهم اهلها اووا ونصروا يوم بدر وغيره واسوا وبذلوا مهجهم في طاعة الله وطاعة رسوله قال
قتادة بن دعامة السدوسي رحمه الله في قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض قال كان هذا الحي من العرب اذل الناس

ذلا واشقاه عيشا واجوعه بطونا واعراه جلودا وابينه ضلالا من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم ردى فى النار يوكلون ولا ياكلون والله ما نعلم قبيلا من حاضر اهل الارض يومئذ كانوا اشر منزلا منهم حتى جاء الله بالاسلام فمكن به فى البلاد ووسع به فى الرزق وجعلهم به ملوكا على رقاب الناس وبالاسلام اعطى الله ما رايتم فاشكروا الله نعمه فان ربكم منعم يحب الشكر واهل الشكر فى مزيد من الله تعالى ● يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم ● قال عبد الله بن ابى قتادة والزهرى انزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة لينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشاروه فى ذلك فاشار عليهم بذلك واشار بيده الى حلقه اى انه الذبح ثم فطن ابو لبابة وراى انه قد خان الله ورسوله فحلف لا يذوق ذواقا حتى يموت او يتوب الله عليه وانطلق الى مسجد المدينة فربط نفسه فى سارية منه فمكث كذلك تسعة ايام حتى كان يخر مغشيا عليه من الجهد حتى انزل الله توبته على رسوله فجاء الناس يبشرونه بتوبة الله عليه وارادوا ان يحلوه من السارية فحلف لا يحله منها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فحله فقال يا رسول الله انى كنت نذرت ان انخلع من مالى صدقة فقال يجزيك الثلث ان تصدق به وقال ابن جرير حدثنى الحرث ثنا عبد العزيز ثنا يونس بن الحرث الطايفى ثنا محمد بن عبيد الله ابو عون الثقفى عن المغيرة بن شعبة قال نزلت هذه الاية فى قتل عثمان رضى الله عنه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية وقال ابن جرير ايضا حدثنى القاسم بن بشر بن معروف ثنا شبابة بن سوار ثنا محمد بن المحرم قال لقيت عطا بن ابى رباح فحدثنى قال حدثنى جابر بن عبد الله ان ابا سفين خرج من مكة فاتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابا سفين بمكان كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا سفين بمكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله عز وجل لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم الاية هذا حديث غريب جدا وفى سنده وسياقه نظر وفى الصحيحين قصة حاطب بن ابى بلتعة انه كتب الى قريش يعلمهم بقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم عام الفتح فاطلع الله رسوله على ذلك فبعث فى اثر الكتاب فاسترجعه واستحضر حاطبا فاقر بما صنع فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه فانه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فقال دعه فانه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قلت والصحيح ان الاية عامة وان صح انها وردت على سبب خاص فالاخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس وتخونوا اماناتكم الامانة الاعمال التى ائتمن عليها العباد يعنى الفريضة يقول لا تخونوا لا تنقضوها وقال فى رواية لا تخونوا الله والرسول يقول بترك سنته وارتكاب معصيته وقال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير فى هذه الاية اى لا تظهروا له من الحق ما يرضى به عنكم ثم تخالفوه فى السر الى غيره فان ذلك هلاك لاماناتكم وخيانة لانفسكم وقال السدى اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ايضا كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم نهاكم ان تخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون وقوله تعالى واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اى اختبار وامتحان منه لكم اذ اعطاكموها ليعلم اتشكرونه عليها وتطيعونه فيها او تشتغلون بها عنه وتعتاضون بها عنه كما قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الاية وقوله وان الله عنده اجر عظيم اى ثوابه وعطاؤه وجناته خير لكم من الاموال والاولاد فانه قد يوجد منهم عدو واكثرهم لا يغنى عنك شيئا والله سبحانه هو المتصرف المالك للدنيا والاخرة ولديه الثواب الجزيل يوم القيمة وفى الاثر يقول الله تعالى ابن ادم اطلبنى تجدنى فان وجدتنى وجدت كل شىء وان فتك فاتك كل شىء وانا احب اليك من كل شىء وفى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان ان يلقى فى النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله منه بل حب رسوله مقدم على الاولاد والاموال والنفوس كما ثبت فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه واهله وماله والناس اجمعين ● يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ● قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدى ومقاتل بن حيان فرقانا مخرجا زاد مجاهد فى الدنيا والاخرة

وفى رواية عن ابن عباس فرقانا نجاة وفى رواية عنه نصرا وقال محمد بن اسحق فرقانا اى فصلا بين الحق والباطل وهذا التفسير من ابن اسحق اعم مما تقدم وهو يستلزم ذلك كله فان من اتقى الله بفعل اوامره وترك زواجره وفق لمعرفة الحق من الباطل فكان ذلك سبب نصرته ونجاته ومخرجه من امور الدنيا وسعادته يوم القيمة وتكفير ذنوبه وهو محوها وغفرها سترها عن الناس سببا لنيل ثواب الله الجزيل كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ● واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ● قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ليثبتوك اى ليقيدوك وقال عطا وابن زيد ليحبسوك وقال السدى الاثبات هو الحبس والوثاق وهذا يشمل ما قاله هؤلاء وهؤلاء وهو مجمع الاقوال وهو الغالب من صنيع من اراد غيره بسوء وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال عطا سمعت عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبى صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال له عمه ابو طالب هل تدرى ما ائتمروا بك قال يريدون ان يسجنونى او يقتلونى او يخرجونى فقال من خبرك بهذا قال ربى قال نعم الرب ربك استوص به خيرا فقال انا استوصى به بل هو يستوصى بى وقال ابو جعفر بن جرير حدثنى محمد بن اسمعيل المصرى المعروف بالوساوسى انا عبد الحميد بن ابى داود عن ابن جريج عن عطا عن عبيد بن عمير عن المطلب بن ابى وداعة ان ابا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يأتمر بك قومك قال يريدون ان يسجنونى او يقتلونى او يخرجونى فقال من حدثك بهذا قال ربى قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال انا استوصى به بل هو يستوصى بى فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية وذكر ابى طالب فى هذا غريب جدا بل منكر لان هذه الاية مدنية ثم ان هذه القصة واجتماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الاثبات او النفى او القتل انما كان ليلة الهجرة سواء وكان ذلك بعد موت ابى طالب بنحو من ثلث سنين لما تمكنوا منه واجترؤا عليه بسبب موت عمه ابى طالب الذى كان يحوطه وينصره ويقوم باعبائه والدليل على صحة ما قلنا ما رواه الامام محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازى عن عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال وحدثنى الكلبى عن باذان مولى ام هانى عن ابن عباس ان نفرا من قريش من اشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم ابليس فى صورة شيخ جليل فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت انكم اجتمعتم فاردت ان احضركم ولن يعدمكم رايى ونصحى قالوا اجل ادخل فدخل معهم فقال انظروا فى شان هذا الرجل والله ليوشكن ان يواثبكم فى امركم بامره قال فقال قائل احبسوه فى وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة انما هو احدهم قال فصرخ عدو الله الشيخ النجدى فقال والله ما هذا لكم براى والله ليخرجنه ربه من محبسه الى اصحابه فليوشكن ان يثبوا عليه حتى ياخذوه من ايديكم فيمنعوه منكم فما امن عليكم ان يخرجوكم من بلادكم قال فانظروا فى غير هذا قال فقال قائل اخرجوه من بين اظهركم تستريحوا منه فانه اذا خرج لن يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم اذاه واسترحتم وكان امره فى غيركم فقال الشيخ النجدى والله ما هذا لكم براى الم تروا حلاوة قوله وطلاوة لسانه واخذ القلوب ما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ثم استعرض ليجتمعن عليه ثم ليأتين اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم قالوا صدق والله فانظروا رايا غير هذا قال فقال ابو جهل لعنه الله والله لاشيرن عليكم براى ما اراكم ابصرتموه بعد ما ارى غيره قالوا وما هو قال ناخذ من كل قبيلة غلاما وسطا شابا نهدا ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه فى القبايل كلها فلا اظن هذا الحى من بنى هاشم يقوون على حرب قريش كلها فانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا اذاه فقال الشيخ النجدى هذا والله الراى القول ما قال الفتى لا ارى غيره قال فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فامره ان لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه واخبره بمكر القوم فلم يبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته تلك الليلة واذن الله له عند ذلك بالخروج وانزل الله عليه بعد قدومه المدينة الانفال يذكر نعمه عليه وبلاءه عنده واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وانزل الله فى قولهم تربصوا به حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وكان ذلك يوم الزحمة الذى اجتمعوا عليه من الراى عن السدى يسمى هذا السباق قال وانزل الله فى ارادتهم اخراجه قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وكذا روى العوفى عن ابن عباس وروى عن مجاهد وعروة بن الزبير وموسى بن عقبة وقتادة ومقسم وغير واحد نحو ذلك وقال يونس بن بكير عن ابن عباس فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر امر الله حتى اذا اجتمعت قريش فمكرت به وارادوا به ما ارادوا اتاه جبريل

عليه السلام فامره ان لا يبيت في مكانه الذي كان يبيت فيه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فامره ان يبيت
على فراشه ويتسجى ببرد له اخضر ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على بابه وخرج معه بحفنة من تراب فجعل
يذرها على رؤسهم واخذ الله بابصارهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ يس والقرآن الحكيم الى قوله فاغشيناهم
فهم لا يبصرون قال الحافظ ابو بكر البيهقي وروى عن عكرمة ما يؤكد هذا وقد روى ابو حاتم بن حبان في صحيحه والحاكم
في مستدركه من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال دخلت فاطمة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك يا بنية قالت يا ابة مالا ابكي وهؤلاء الملاء من قريش في الحجر يتعاقدون
باللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى لو قد رأوك لقاموا اليك فيقتلوك وليس منهم الا من قد عرف نصيبه من
دمك فقال يا بنية ائتيني بوضوء فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى المسجد فلما رأوه قالوا ها هو ذا
وطأطؤا رؤسهم وسقطت اذقانهم بين ايديهم فلم يرفعوا ابصارهم فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من
تراب فحصبهم بها وقال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم حصاة من حصياته الا قتل يوم بدر كافرا ثم
قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ولا اعرف له علة وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا معمر اخبرني
عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس اخبره عن ابن عباس في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قال تشاورت
قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل اقتلوه
وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه على ذلك فبات علي رضي الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه
فلما رأوا عليا رد الله تعالى مكرهم فقالوا اين صاحبك هذا قال لا ادري فاقتصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم
فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه
فمكث فيه ثلث ليال وقال محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير في قوله ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين اي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم ● واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد
سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين ● واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ●
يخبر تعالى عن كفر قريش وعتوهم وتمردهم وعنادهم ودعواهم الباطل عند سماع اياته حين تتلى عليهم انهم يقولون
قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وهذا منهم قول بلا فعل والا فقد تحدوا غير ما مرة ان ياتوا بسورة من مثله فلا يجدون
الى ذلك سبيلا وانما هذا قول منهم يغرون به انفسهم ومن اتبعهم على باطلهم وقد قيل ان القائل لذلك هو النضر بن
الحارث لعنه الله كما قد نص على ذلك سعيد بن جبير والسدي وابن جريج وغيرهم فانه لعنه الله كان ذهب الى بلاد
فارس وتعلم من اخبار ملوكهم رستم واسفنديار ولما قدم وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله وهو يتلو على الناس
القرآن فكان اذا قام صلى الله عليه وسلم من مجلس جلس فيه النضر فيحدثهم من اخبار اولئك ثم يقول بالله ايما احسن
قصصا انا او محمد ولهذا لما امكن الله تعالى منه يوم بدر ووقع في الاسارى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب
رقبته صبرا بين يديه ففعل ذلك ولله الحمد وكان الذي اسره المقداد بن الاسود رضي الله عنه كما قال ابن جرير ثنا محمد
بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا عقبة
بن ابي معيط وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وكان المقداد اسر النضر فلما امر بقتله قال المقداد يا رسول الله
اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله عز وجل ما يقول فامر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتله فقال المقداد يا رسول الله اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغن المقداد من فضلك فقال المقداد
هذا الذي اردت قال وفيه انزلت هذه الاية واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان
هذا الا اساطير الاولين وكذا رواه هشيم عن ابي بشر جعفر بن ابي وحشية عن سعيد بن جبير انه قال المطعم
بن عدي بدل طعيمة وهو غلط لان المطعم بن عدي لم يكن حيا يوم بدر ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ لو كان المطعم بن عدي حيا ثم سألني في هؤلاء النتنى لوهبتهم له يعني الاسارى لانه كان قد اجار
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم رجع من الطائف ومعنى اساطير الاولين وهو جمع اسطورة اي كتبهم اقتبسها
فهو يتعلم منها ويتلوها على الناس وهذا هو الكذب البحت كما اخبر الله عنهم في الاية الاخرى وقالوا اساطير
اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما اي لمن تاب
واناب فانه يتقبل منه ويصفح عنه وقوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء

او ائتنا بعذاب اليم هذا من كثرة جهلهم وعتوهم وعنادهم وشدة تكذيبهم وهذا مما عيبوا به وكان الاولى لهم ان يقولوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له ووفقنا لاتباعه ولكن استفتحوا على انفسهم واستعجلوا العذاب وتقديم
العقوبة كما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج وكذلك
قال الجهلة من الامم السالفة كما قال قوم شعيب له فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين وقال هؤلاء
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقال شعبة عن عبد الحميد صاحب
الزيادي عن انس بن مالك قال هو ابو جهل بن هشام قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الاية رواه
البخاري عن احمد ومحمد بن النضر كلاهما عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة به واحمد بن النضر بن عبد الوهاب
قاله الحاكم ابو احمد والحاكم ابو عبد الله النيسابوري والله اعلم وقال الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم قال هو النضر بن الحارث بن كلدة قال فانزل الله سأل سائل بعذاب
واقع للكافرين ليس له دافع وكذا قال مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والسدي انه النضر بن الحرث زاد عطاء فقال الله تعالى وقالوا ربنا
عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقال سأل سائل بعذاب واقع للكافرين
قال عطاء ولقد انزل فيه بضع عشرة من كتاب الله عز وجل وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن ابرهيم ثنا الحسن بن احمد بن
الليث ثنا ابو غسان ثنا ابو نميلة ثنا الحسين عن ابن بريدة عن ابيه قال رأيت عمرو بن العاص واقفا يوم احد على
فرس يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فاخسف بي وبفرسي الارض وقال قتادة في قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك الاية قال قال ذلك سفهة هذه الامة وجهلتها فعاد الله بعائدته ورحمته على سفهة هذه الامة وجهلتها
وقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو
حذيفة موسى بن مسعود ثنا عكرمة بن عمار عن ابي زميل سماك الحنفي عن ابن عباس قال كان المشركون يطوفون بالبيت
ويقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك فيقول النبي صلى الله عليه وسلم قد قد ويقولون لا شريك لك الا شريكا هو لك
تملكه وما ملك ويقولون غفرانك فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال
ابن عباس كان فيهم امانان النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار
وقال ابن جرير حدثني الحرث ثنا عبد العزيز ثنا ابو معشر عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال قالت قريش بعضها لبعض
محمد اكرمه الله من بيننا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فلما امسوا ندموا على
ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله عز وجل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الى ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يقول ما كان الله ليعذب قوما وانبياؤهم بين اظهرهم حتى
يخرجهم ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الايمان وهو
الاستغفار يعني يستغفرون يعني يصلون يعني بهذا اهل مكة وروي عن مجاهد وعكرمة وعطية العوفي وسعيد بن
جبير والسدي نحو ذلك وقال الضحاك وابو مالك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المؤمنين الذين كانوا
بمكة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عبد الغفار بن داود ثنا النضر بن عربي قال قال ابن عباس ان الله جعل في هذه الامة
امانين لا يزالون معصومين مجورين من قوارع العذاب ما داما بين اظهرهم فامان قبضه الله اليه وامان بقي
فيكم قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ابو صالح عبد الغفار حدثني بعض
اصحابنا ان النضر بن عربي حدثه هذا الحديث عن مجاهد عن ابن عباس وروى ابن مردويه وابن جرير عن ابي موسى الاشعري
نحوا من هذا وكذا روي عن قتادة وابي العلاء النحوي المقري وقال الترمذي حدثنا سفين بن وكيع ثنا ابن نمير
عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزل علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت
تركت فيكم الاستغفار ويشهد لصحة هذا ما رواه الامام احمد في مسنده والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله
بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال
وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم
ما استغفروني ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الامام احمد حدثنا معوية بن عمرو ثنا رشدين بن
ابن سعد حدثني معوية بن سعد التجيبي عمن حدثه عن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العبد آمن من عذاب

الا انما استغفر الله عز وجل ● وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا
المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يخبر
تعالى انهم اهل لان يعذبهم ولكن لم يوقع ذلك بهم لبركة مقام الرسول صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ولهذا لما خرج
من بين اظهرهم اوقع الله بهم باسه يوم بدر فقتل صناديدهم واسرت سراتهم وارشدهم تعالى الى الاستغفار
من الذنوب التي هم متلبسون بها من الشرك والفساد قال قتادة والسدي وغيرهما لم يكن القوم يستغفرون ولو كانوا يستغفرون
ما عذبوا واختار ابن جرير فلولا ما كان بين اظهرهم من المستضعفين من المؤمنين المستغفرين لاوقع بهم الباس الذي لا يرد ولكن دفع عنهم بسبب
اولئك كما قال تعالى في يوم الحديبية هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا اليما قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب عن جعفر بن ابي المغيرة عن ابن ابزى قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانزل الله وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون قال وكان اولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون يعني بمكة فلما خرجوا انزل
الله وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه قال فاذن الله في فتح مكة فهو العذاب
الذي وعدهم وروي عن ابن عباس وابي مالك والضحاك وغير واحد نحو هذا وقيل ان هذه الاية ناسخة لقوله وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون على ان يكون المراد الاستغفار منهم انفسهم قال ابن جرير حدثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح
عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال في الانفال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فنسختها الاية التي تليها وما لهم ان لا يعذبهم الله الى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون فقاتلوا بمكة فاصابهم فيها الجوع والضر وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي تميلة يحيى بن واضح وقال
ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم استثنى اهل الشرك فقال تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام وقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله اي وكيف لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اي الذي بمكة
يصدون المؤمنين الذين هم اهله عن الصلاة عنده والطواف به ولهذا قال وما كانوا اولياءه اي هم ليسوا اهل
المسجد الحرام وانما اهله النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كما قال تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين
على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام
الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد
واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل الاية وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه الاية حدثنا
سليمان بن احمد الطبراني ثنا جعفر بن الياس بن صدقة المصري حدثنا نعيم بن حماد ثنا نوح بن ابي مريم عن يحيى بن
سعيد الانصاري عن انس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الك فقال كل تقي وتلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اولياؤه الا المتقون وقال الحاكم في مستدركه حدثنا ابو بكر الشافعي ثنا اسحق بن الحسن ثنا ابو حذيفة
ثنا سفين عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن اسمعيل بن عبيد بن رفاعة عن ابيه عن جده قال جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قريشا فقال هل فيكم من غيركم قالوا فينا ابن اختنا وفينا حليفنا وفينا مولانا فقال حليفنا منا وابن اختنا منا ومولانا
منا ان اوليائي منكم المتقون ثم قال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه وقال عروة والسدي ومحمد بن اسحق في قوله
تعالى ان اولياؤه الا المتقون قال هم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وقال مجاهد هم المتقون
من كانوا وحيث كانوا ثم ذكر تعالى ما كانوا يعتمدونه عند المسجد الحرام وما كانوا يعاملونه به فقال وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء قال عبد الله بن عمر وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو رجاء العطاردي ومحمد بن كعب القرظي
وحجر بن عنبس ونبيط بن شريط وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو الصفير وزاد مجاهد وكانوا يدخلون اصابعهم
في افواههم وقال السدي المكاء الصفير على نحو طير ابيض يقال له المكاء يكون بارض الحجاز والتصدية قال ابن ابي حاتم حدثنا
ابو خلاد سليمان بن خلاد حدثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا يعقوب يعني ابن عبد الله الاشعري ثنا جعفر بن المغيرة عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال كانت قريش تطوف بالكعبة عراة تصفق
وتصفر والمكاء الصفير وانما شبهوا بصفير الطير وتصدية التصفيق وهكذا روى علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس
وهكذا روي عن ابن عمر ومجاهد ومحمد بن كعب وابي سلمة بن عبد الرحمن والضحاك وقتادة وعطية العوفي وحجر بن عنبس
وابن ابزى نحو هذا وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا ابو عامر ثنا قرة عن عطية عن ابن عمر في قوله وما كان

صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق قال قرة وحكى لنا عطية فعل ابن عمر فصفر ابن عمر وامال
خده وصفق بيديه وعن ابن عمر ايضا انه قال كانوا يضعون خدودهم على الارض ويصفقون ويصفرون رواه ابن ابي حاتم
في تفسيره بسنده عنه وقال عكرمة وكانوا يطوفون بالبيت على الشمال قال مجاهد وانما كانوا يصنعون ذلك ليخلطوا بذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وقال الزهري يستهزئون بالمؤمنين وعن سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن زيد بن
اسلم وتصدية قال صدهم الناس عن سبيل الله عز وجل وقوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قال الضحاك وابن
جريج ومحمد بن اسحق هو ما اصابهم يوم بدر من القتل والسبي واختاره ابن جرير ولم يحك غيره وقال ابن ابي حاتم حدثنا
ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال عذاب اهل الاقرار بالسيف وعذاب اهل التكذيب بالصيحة
والزلزلة ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون
والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك
هم الخاسرون قال محمد بن اسحق حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن
بن عمرو بن معاذ قالوا لما اصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفين بعيره مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة
بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفين بن حرب
ومن كانت له في تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه
لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن اصيب منا ففعلوا قال ففيهم كما ذكر ابن عباس انزل الله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الى والذين كفروا الى جهنم يحشرون وهكذا روي عن مجاهد وسعيد بن جبير والحكم بن عتيبة
وقتادة والسدي وابن ابزى انها نزلت في ابي سفين ونفقته الاموال في احد لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك انزلت
في اهل بدر وعلى كل تقدير فهي عامة وان كان سبب نزولها خاصا فقد اخبر تعالى ان الكفار ينفقون اموالهم ليصدوا
عن اتباع طريق الحق فسيفعلون ذلك فيذهب اموالهم ثم تكون عليهم حسرة اي ندامة حيث لم تجد شيئا لانهم ارادوا
اطفاء نور الله وظهور كلمتهم على كلمة الحق والله متم نوره ولو كره الكافرون وناصر دينه ومعل كلمته ومظهر دينه على كل
دين فهذا الخزي لهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار فمن عاش منهم راى بعينه وسمع باذنه ما يسوءه ومن قتل
منهم او مات فالى الخزي الابدي والعذاب السرمدي ولهذا قال فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون
والذين كفروا الى جهنم يحشرون وقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ليميز الله الخبيث
من الطيب فيميز اهل السعادة من اهل الشقاوة قال السدي ليميز المؤمن من الكافر وهذا يحتمل ان يكون هذا التمييز في الاخرة
كما قال تعالى ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
وقال في الاية الاخرى يومئذ يصدعون وقال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون ويحتمل ان يكون هذا التمييز في الدنيا
بما يظهر من اعمالهم للمؤمنين ويكون اللام معللة لما جعل الله للكفار من مال ينفقونه في الصد عن سبيل الله اي انما اقدرناهم
على ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب اي من يطيعه بقتال اعدائه الكافرين او يعصيه بالنكول عن ذلك كما قال تعالى وما اصابكم يوم التقى
الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
الاية وقال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب الاية وقال
تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونظيرتها في براءة ايضا فمعنى الاية على هذا
انما ابتليناكم بالكفار يقاتلونكم واقدرناهم على انفاق الاموال وبذلها في ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث
بعضه على بعض اي يجمعه كله فيركمه وهو جمع الشيء بعضه على بعض كما قال تعالى في السحاب ثم يجعله ركاما اي متراكما متراكبا
فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون اي هؤلاء هم الخاسرون في الدنيا والاخرة ● قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما
يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ● يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للذين كفروا ان
ينتهوا اي عما هم فيه من الكفر والمشاقة والعناد ويدخلوا في الاسلام والطاعة والانابة يغفر لهم ما قد سلف اي من كفرهم
وذنوبهم وخطاياهم كما جاء في الصحيح من حديث ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من احسن في الاسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ومن اساء في الاسلام اخذ بالاول والاخر وفي الصحيح ايضا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الاسلام يجب ما كان قبله والتوبة تجب ما كان قبلها وقوله وان يعودوا اي يستمروا على ما هم فيه
فقد مضت سنة الاولين فقد مضت سنتنا في الاولين انهم اذا كذبوا واستمروا على عنادهم انا نعاجلهم بالعذاب والعقوبة
قال مجاهد في قوله فقد مضت سنة الاولين اي في قريش يوم بدر وغيرها من الامم وقال السدي ومحمد بن اسحق اي يوم بدر

وقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله قال البخاري حدثنا الحسن بن عبد العزيز حدثنا عبد الله بن يحيى
ثنا حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن بكير عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا جاءه فقال يا ابا عبد الرحمن الا
تصنع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى الاية فما
يمنعك ان لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه فقال يا ابن اخي اغتر بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اغتر بالاية التي يقول
الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى اخرها قال فان الله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عمر قد فعلنا
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن في دينه اما ان يقتلوه واما ان يوثقوه
حتى كثر الاسلام فلم يكن فتنة فلما راى انه لا يوافقه فيما يريد قال ما قولك في علي وعثمان قال ابن عمر ما قولي في علي وعثمان
اما عثمان فكان الله قد عفا عنه وكرهتم ان يعفو عنه واما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه
واشار بيده وهذه ابنته او بنته حيث ترون وحدثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا بيان ان وبرة حدثه قال حدثني
سعيد بن جبير قال خرج علينا او الينا ابن عمر رضي الله عنهما فقال كيف ترى في قتال الفتنة فقال وهل تدري ما الفتنة
كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس كقتالكم على الملك هذا
كله سياق البخاري رحمه الله وقال عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه اتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا ان الناس
قد صنعوا ما ترى وانت ابن عمر بن الخطاب وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنعك ان تخرج قال يمنعني
ان الله حرم علي دم اخي المسلم قالوا اولم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله قال قد قاتلنا حتى لم تكن
فتنة وكان الدين كله لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وكذا رواه حماد بن سلمة عن
علي بن زيد عن ايوب بن عبد الله اللخمي قال كنت عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاتاه رجل فقال ان الله يقول
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله قال ابن عمر قاتلت انا واصحابي حتى كان الدين كله لله وذهب الشرك
ولم يكن فتنة ولكنك واصحابك تقاتلون حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله رواهما ابن مردويه وقال ابو عوانة
عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه قال قال ذو البطين يعني اسامة بن زيد لا اقاتل رجلا يقول لا اله الا الله
ابدا قال فقال سعد بن مالك وانا والله لا اقاتل رجلا يقول لا اله الا الله ابدا قال فقال رجل الم يقل الله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فقالا قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين كله لله رواه ابن مردويه وقال
الضحاك عن ابن وقاتلوهم حتى لا يكون فتنة يعني حتى لا تكون شرك وكذا قال ابو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع
بن انس والسدي ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم وقال محمد بن اسحق بلغني عن الزهري عن عروة بن الزبير وغيره
عن علمائنا حتى لا تكون فتنة حتى لا يفتن مسلم عن دينه وقوله ويكون الدين كله لله قال الضحاك عن ابن عباس
في هذه الاية قال يخلص التوحيد لله وقال الحسن وقتادة وابن جريج ويكون الدين كله لله ان يقال لا اله الا الله
وقال محمد بن اسحق ويكون التوحيد خالصا لله ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الانداد وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم ويكون الدين كله لله لا يكون مع دينكم كفر ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله عز وجل فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي
العليا فهو في سبيل الله وقوله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير اي فان انتهوا بقتالكم اياهم عما هم فيه من الكفر
فكفوا عنهم وان كنتم لا تعلمون بواطنهم فان الله بما يعملون بصير كما قال تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وفي الاية الاخرى فاخوانكم في الدين وقال وقاتلوهم حتى لا يكون فتنة ويكون
الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاسامة لما
علا ذلك الرجل بالسيف فقال لا اله الا الله فضربه فقتله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاسامة اقتلته
بعد ما قال لا اله الا الله فكيف تصنع بلا اله الا الله يوم القيمة قال يا رسول الله انما قالها تعوذا قال هلا شققت
على قلبه وجعل يقول ويكرر عليه من لك بلا اله الا الله يوم القيمة قال اسامة حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ
وقوله وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير اي وان استمروا على خلافكم ومحاربتكم فاعلموا ان الله مولاكم
سيدكم وناصركم على اعدائكم فنعم المولى ونعم النصير قال محمد بن جرير حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد ثنا ابي حدثنا
ابان العطار ثنا هشام بن عروة عن عروة ان عبد الملك بن مروان كتب اليه يسئله عن اشياء فكتب اليه عروة سلام
عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك كتبت الي تسالني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة

وساخبرك به ولا حول ولا قوة الا بالله كان من شان مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ان الله اعطاه النبوة
فنعم النبي ونعم السيد ونعم العشيرة فجزاه الله خيرا وعرفنا وجهه في الجنة واحيانا على ملته واماتنا وبعثنا عليها وانه لما دعا قومه
لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي انزل عليه لم يبعدوا منه اول ما دعاهم وكانوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس
من الطائف من قريش لهم اموال انكر ذلك عليه ناس واشتدوا عليه وكرهوا ما قال واغروا به من اطاعهم فانصفق عنه عامة
الناس فتركوه الا من حفظه الله منهم وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله ان يمكث ثم ائتمرت رؤسهم بان يفتنوا من اتبعه
عن دين الله من ابنائهم واخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال فافتتن من افتتن وعصم الله من شاء منهم
فلما فعل ذلك بالمسلمين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ارض الحبشة وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي
لا يظلم احد بارضه وكان يثنى عليه مع ذلك وكانت ارض الحبشة متجر القريش يتجرون فيها ومساكن لتجارهم يجدون فيها رفاغا
من الرزق وامنا ومتجرا حسنا وامرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخافوا عليهم
الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات يشدون على من اسلم منهم ثم انه فشى الاسلام فيها ودخل رجال من
اشرافهم ومنعتهم فلما راوا ذلك استرخوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه وكانت الفتنة الاولى هي اخرجت من
خرج من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ارض الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال فلما استرخي
عنهم ودخل في الاسلام من دخل منهم تحدث باسترخائهم عنهم فبلغ ذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قد استرخي عمن كان منهم بمكة وانهم لا يفتنون فرجعوا الى مكة وكادوا يامنون بها وجعلوا يزدادون و
يكثرون وانه اسلم من الانصار بالمدينة ناس كثير وفشى بالمدينة الاسلام وطفق اهل المدينة ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فلما رات ذلك قريش توامرت على ان يفتنوهم ويشتدوا فاخذوهم فحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وكانت الفتنة
الاخيرة وكانت فتنتان فتنة خرجت من خرج منهم الى ارض الحبشة حين امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بها واذن لهم في
الخروج اليها وفتنة لما رجعوا راوا من ياتيهم من اهل المدينة ثم انه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون
نقيبا روس الذين اسلموا فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة واعطوه عهودهم على انا منك وانت منا وعلى ان من جاء من اصحابك
او جئتنا فانا نمنعك مما نمنع منه انفسنا فاشتدت عليه قريش عند ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يخرجوا
الى المدينة وهي الفتنة الاخيرة التي اخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وخرج وهي التي انزل الله عز وجل
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ثم رواه عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن ابي
الزناد عن ابيه عن عروة بن الزبير انه كتب الى الوليد يعني ابن عبد الملك بن مروان بهذا فذكر مثله وهذا صحيح الى عروة رحمه الله

واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله
وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير يبين تعالى تفصيل ما شرعه مخصصا لهذه الامة
الشريفة من بين سائر الامم المتقدمة من احلال المغانم والغنيمة هي المال الماخوذ من الكفار بايجاف الخيل والركاب والفيء
ما اخذ منهم بغير ذلك كالاموال التي يصالحون عليها او يتوفون عنها ولا وارث لهم والجزية والخراج ونحو ذلك هذا
مذهب الامام الشافعي في طائفة من العلماء من السلف والخلف ومن العلماء من يطلق الفيء على ما يطلق عليه الغنيمة والغنيمة
على الفيء ايضا ولهذا ذهب قتادة الى ان هذه الاية ناسخة لاية الحشر ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين قال فنسخت اية الانفال تلك وجعلت الغنائم اربعة اخماسها للمجاهدين وخمسا منها
لهؤلاء المذكورين وهذا الذي قاله بعيد لان هذه الاية نزلت بعد وقعة بدر وتلك نزلت في بني النضير ولا خلاف
بين علماء السير والمغازي قاطبة ان بني النضير بعد بدر هذا امر لا يشك فيه ولا يرتاب فمن يفرق بين معنى الفيء والغنيمة
يقول تلك نزلت في اموال الفيء وهذه في المغانم ومن يجعل امر المغانم والفيء راجع الى راي الامام يقول لا منافاة اية
الحشر وبين التخميس اذا راه الامام والله اعلم فقوله واعلموا انما غنمتم من شيء توكيد لتخميس كل قليل وكثير حتى الخيط
والمخيط قال الله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقوله فان لله خمسه
وللرسول اختلف المفسرون ههنا فقال بعضهم لله نصيب من الخمس يجعل في الكعبة قال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية
الرياحي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة تكون اربعة اخماس لمن شهدها ثم ياخذ
الخمس فيضرب بيده فيه فياخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة اسهم فيكون سهم
للرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال اخرون ذكر الله ههنا استفتاح
كلام للتبرك وسهم لرسوله صلى الله عليه وسلم قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة فضرب ذلك الخمس في خمسة ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول فان لله

خمسه مفتاح كلام لله ما في السموات وما في الارض فجعل سهم الله وسهم الرسول واحدا وهكذا قال ابرهيم النخعي والحسن بن
محمد بن الحنفية والحسن البصري والشعبي وعطاء بن ابي رباح وعبد الله بن ابي بريدة وقتادة ومغيرة وغير واحد ان سهم
الله ورسوله واحد ويؤيد هذا ما رواه الحافظ ابو بكر البيهقي باسناد صحيح عن عبد الله بن شقيق عن رجل يلقين قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو يعرض فرسا فقلت يا رسول الله ما تقول في الغنيمة
فقال لله خمسها واربعة اخماس للجيش قلت فما احد اولى به من احد قال لا ولا السهم تستخرجه من جيبك ليس انت
احق به من اخيك المسلم وقال ابن جرير حدثنا عمران بن موسى حدثنا عبد الوارث ثنا ابان عن الحسن قال
اوصى الحسن بالخمس من ماله وقال الا ارضى مالي بما رضي الله لنفسه ثم اختلف قائلوا هذا القول فروى علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قال كانت الغنيمة تقسم على خمسة اخماس فاربعة منها بين من قاتل عليها وخمس واحد
يقسم على اربعة اخماس فربع لله وللرسول فما كان لله وللرسول فهو لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ياخذ
النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئا وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو معمر المنقري ثنا عبد الوارث بن سعد
عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول قال الذي
لله فلنبيه والذي للرسول فلازواجه وقال عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح قال خمس الله والرسول
واحد يحمل منه ويصنع فيه ما شاء يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اعم واشمل وهو ان الرسول صلوات الله
وسلامه عليه يتصرف في الخمس الذي جعله الله له بما شاء ويرده في امته كيف يشاء ويشهد لهذا ما رواه الامام
احمد حيث قال حدثنا اسحق بن عيسى ثنا اسمعيل ابن عياش عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم عن ابي سلام
الاعرج عن المقدام بن معدي كرب انه جلس مع عبادة بن الصامت وابي الدرداء والحرث ابي معوية الكندي
رضي الله عنهم فتذاكروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الدرداء لعبادة يا عبادة كلمات رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة كذا وكذا في شان الاخماس فقال عبادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم
في غزوة الى بعير من المغنم فلما سلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناول وبرة بين انملتيه فقال ان هذه
من غنائمكم وانه ليس لي فيها الا نصيبي معكم الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخيط والمخيط واكبر من ذلك واصغر
ولا تغلوا فان الغلول نار وعار على اصحابه في الدنيا والاخرة وجاهدوا الناس في الله القريب والبعيد ولا تبالوا
في الله لومة لائم واقيموا حدود الله في الحضر والسفر وجاهدوا في الله فان الجهاد باب من ابواب الجنة عظيم
ينجي الله به من الهم والغم هذا حديث حسن ولم اره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه ولكن روى الامام احمد
ايضا وابو داود والنسائي من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بنحوه في قصة الخمس والنهي عن الغلول وعن عمرو بن عبسة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
بهم الى بعير من المغنم فلما سلم اخذ وبرة من ذلك البعير ثم قال ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذا الا الخمس والخمس
مردود فيكم رواه ابو داود والنسائي وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الغنيمة شيء يصطفيه لنفسه عبد او امة
او فرس او سيف او نحو ذلك كما نص على ذلك محمد بن سيرين وعامر الشعبي وتبعهما على ذلك اكثر العلماء وروى الامام
والترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر
وهو الذي راى فيه الرؤيا يوم احد وعن عائشة رضي الله عنها قالت كانت صفية من الصفي رواه ابو داود في سننه
وروى ايضا باسناده والنسائي ايضا عن يزيد بن عبد الله قال كنا بالمربد اذ دخل رجل معه قطعة اديم فقراناها فاذا فيها
من محمد رسول الله الى بني زهير بن اقيش انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقمتم الصلوة واتيتم الزكاة
واديتم الخمس من المغنم وسهم النبي وسهم الصفي انتم امنون بامان الله ورسوله فقلنا من كتب لك هذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهذه احاديث جيدة تدل على تقرر هذا وثبوته ولهذا جعل ذلك كثيرون من الخصائص له صلوات
الله وسلامه عليه وقال اخرون ان الخمس يتصرف فيه الامام بالمصلحة للمسلمين كما يتصرف في مال الفيء قال شيخنا
الامام العلامة ابن تيمية رحمه الله وهذا قول مالك واكثر السلف وهو اصح الاقوال فاذا ثبت هذا وعلم فقد اختلف ايضا
في الذي كان يناله صلى الله عليه وسلم من الخمس ماذا يصنع به من بعده فقال قائلون يكون لمن يلي الامر من بعده روي
هذا عن ابي بكر وعلي وقتادة وجماعة وجاء فيه حديث مرفوع وقال اخرون يصرف في مصالح المسلمين وقال
اخرون بل هو مردود على بقية الاصناف ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختاره ابن جرير وقال
اخرون بل سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى مردودان على اليتامى والمساكين وابن السبيل قال ابن
جرير وذلك قول جماعة من اهل العراق وقيل ان الخمس جميعه لذوي القربى كما رواه ابن جرير حدثنا الحارث ثنا عبد العزيز

ثنا عبد الغفار حدثنا المنهال بن عمرو وسالت عبد الله بن محمد بن علي وعلي بن الحسين عن الخمس فقالا هو لنا فقلت لعلي ان الله
يقول واليتامى والمساكين وابن السبيل فقالا ايتامنا ومساكيننا وقال سفيان الثوري وابو نعيم وابو اسامة عن قيس بن مسلم
سالت الحسن بن محمد بن الحنفية رحمه الله عن قول الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول قال هذا مفتاح
كلام لله الدنيا والاخرة ثم اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائلون سهم
النبي صلى الله عليه وسلم للخليفة من بعده وقال قائلون لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم للخليفة من بعده قال قائلون للقرابة
النبي صلى الله عليه وسلم وقال قائلون سهم القرابة لقرابة الخليفة فاجتمع رايهم ان يجعلوا هذين السهمين في الخيل
والعدة في سبيل الله فكانا على ذلك في خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وارضاهما وقال الاعمش عن ابرهيم قال كان
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح فقلت لابرهيم ما كان علي يقول فيه
قال كان اشدهم فيه وهذا قول طائفة كثيرة من العلماء رحمهم الله واما سهم ذوي القربى فانه يصرف الى بني هاشم وبني المطلب
وازروا بني هاشم في الجاهلية وفي اول الاسلام ودخلوا معهم في الشعب غضبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحماية له مسلمهم
طاعة لله ولرسوله وكافرهم حمية للعشيرة وانفة وطاعة لابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واما بنو عبد
شمس وبنو نوفل وان كانوا ابناء عمهم فلم يوافقوا على ذلك بل حاربوهم ونابذوهم ومالؤا بطون قريش على حرب
الرسول ولهذا كان ذم ابي طالب لهم في قصيدته اللامية اشد من غيرهم لشدة قربهم له ولهذا يقول في اثنا قصيدته
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا بشر عاجلا غير اجل بميزان قسط لا يخس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل لقد سفهت
احلام قوم تبدلوا بني خلف قيضا بنا والغياطل ونحن الصميم من ذوابة هاشم وال قصي في الخطوب الاوائل وقال
جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل مشيت انا وعثمان بن عفان يعني ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله اعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال انما
بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد رواه مسلم وفي بعض روايات هذا الحديث انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وهذا
قول جمهور العلماء انهم بنو هاشم وبنو المطلب قال ابن جرير وقال الاخرون هم بنو هاشم ثم روى عن خصيف عن مجاهد
قال علم الله ان في بني هاشم فقرا فجعل لهم الخمس مكان الصدقة وفي رواية عنه قال هم قرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذين لا تحل لهم الصدقة ثم روى عن علي بن الحسين نحو ذلك قال ابن جرير وقال الاخرون بل هم قريش كلها
حدثني يونس بن عبد الاعلى حدثني عبد الله بن نافع عن ابي معشر عن سعيد المقبري قال كتب نجدة الى عبد الله بن عباس
يسأله عن ذوي القربى فكتب اليه ابن عباس كنا نقول انا هم فابى ذلك علينا قومنا وقالوا قريش كلها ذوو قربى وهذا الحديث
في صحيح مسلم وابي داود والترمذي والنسائي من حديث سعيد المقبري عن يزيد بن هرمز ان نجدة كتب الى ابن عباس يسأله
عن ذوي القربى فذكره الى قوله فابى ذلك علينا قومنا والزيادة من افراد ابي معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني وفيه ضعف
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابرهيم بن مهدي المصيصي حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن حنش عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبت لكم عن غسالة الايدي لان لكم من خمس الخمس ما يغنيكم او يكفيكم
هذا حديث حسن الاسناد وابرهيم بن مهدي هذا وثقه ابو حاتم وقال يحيى بن معين ياتي بمناكير والله اعلم وقوله واليتامى
اي ايتام المسلمين واختلف العلماء هل يختص بالايتام الفقراء او يعم الاغنياء والفقراء على قولين والمساكين هم المحاويج
الذين لا يجدون ما يسد خلتهم ومسكنتهم وابن السبيل هو المسافر او المريد للسفر الى مسافة تقصر فيها الصلوة وليس له ما ينفقه
في سفره ذلك وسياتي ذلك في اية الصدقات من سورة براءة ان شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان وقوله ان كنتم
امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا اي امتثلوا ما شرعنا لكم من الخمس في الغنائم ان كنتم تؤمنون بالله وما انزل على رسوله
ولهذا جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس في حديث وفد عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لهم وامركم باربع وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله ثم قال هل تدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تؤدوا الخمس من المغنم الحديث بطوله فجعل اداء الخمس من
جملة الايمان وقد بوب البخاري على ذلك في كتاب الايمان من صحيحه فقال باب اداء الخمس من الايمان ثم اورد حديث
ابن عباس هذا وقد بسطنا الكلام عليه في شرح البخاري ولله الحمد والمنة وقال مقاتل بن حيان وما انزلنا على عبدنا
يوم الفرقان اي في القسمة وقوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير ينبه تعالى على نعمه واحسانه
الى خلقه بما فرق به بين الحق والباطل ببدر ويسمى الفرقان لان الله تعالى اعلى فيه كلمة الايمان على كلمة الباطل واظهر
دينه ونصر نبيه وحزبه قال علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس يوم الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل
رواه الحاكم وكذا قال مجاهد ومقسم وعبيد الله بن عبد الله والضحاك وقتادة ومقاتل بن حيان وغير واحد انه يوم

بدر وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير في قوله يوم الفرقان يوم فرق الله بين الحق والباطل
وهو يوم بدر وهو أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة
لتسع عشرة أو سبع عشرة مضت من رمضان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا
والمشركون ما بين الألف والتسعمائة فهزم الله المشركين وقتل منهم زيادة على السبعين وأسر منهم مثل ذلك وقد روى
الحاكم في مستدركه من حديث الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن ابن مسعود قال في ليلة القدر قال تحروها لإحدى عشرة يبقين
فإن في صبيحتها يوم بدر وقال على شرطهما وروي مثله عن عبد الله بن الزبير أيضا من حديث جعفر بن برقان عن رجل عنه
وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح ثنا يعقوب بن يحيى أبو طالب عن ابن عون عن محمد بن عبد الله الثقفي
عن أبي عبد الرحمن السلمي قال قال الحسن بن علي كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من رمضان إسناد
جيد قوي ورواه ابن مردويه عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب عن علي قال كانت ليلة الفرقان ليلة التقى الجمعان في
صبيحتها ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان وهو الصحيح عند أهل المغازي والسير وقال يزيد بن أبي حبيب إمام أهل
الديار المصرية في زمانه كان يوم بدر يوم الاثنين ولم يتابع على هذا وقول الجمهور مقدم عليه والله أعلم ● إذ أنتم بالعدوة الدنيا
وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم ● يقول تعالى مخبرا عن يوم الفرقان إذ أنتم بالعدوة الدنيا
أي إذ أنتم نزول بعدوة الوادي الدنيا القريبة إلى المدينة وهم أي المشركون نزول بالعدوة القصوى أي البعيدة التي
من ناحية مكة والركب أي العير الذي فيه أبو سفيان بما معه من التجارة أسفل منكم أي مما يلي سيف البحر ولو تواعدتم أي أنتم
والمشركون إلى مكان لاختلفتم في الميعاد قال محمد بن إسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه في
هذه الآية قال ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم ما لقيتموهم ولكن ليقضي الله
ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وأهله من غير ملأ منكم ففعل ما أراد من ذلك بلطفه وفي حديث
كعب بن مالك قال إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم
على غير ميعاد وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال أقبل أبو سفيان في الركب
من الشام وخرج أبو جهل ليمنعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فالتقوا ببدر لا يشعر هؤلاء بهؤلاء ولا هؤلاء بهؤلاء حتى
التقت السقاة ونهد الناس بعضهم لبعض وقال محمد بن إسحاق في السيرة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على وجهه ذلك حتى إذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء الجهنيين يلتمسان الخبر عن
أبي سفيان فانطلقا حتى إذا وردا بدرا فأناخا بعيريهما إلى تل من البطحاء واستقيا في شن لهما من الماء فسمعا جاريتين
تختصمان تقول إحداهما لصاحبتها اقضيني حقي وتقول الأخرى إنما تأتي العير غدا أو بعد غد فأقضيك حقك فخلص
بينهما مجدي بن عمرو وقال صدقت فسمع ذلك بسبس وعدي فجلسا على بعيريهما حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبراه الخبر وأقبل أبو سفيان حين وليا وقد حذر فتقدم أمام عيره وقال لمجدي بن عمرو هل أحسست على هذا الماء
من أحد تنكره فقال لا والله إلا أني قد رأيت راكبين أناخا إلى هذا التل واستقيا في شن لهما ثم انطلقا فجاء أبو سفيان إلى مناخ
بعيريهما فأخذ من أبعارهما ففته فإذا فيه النوى فقال هذه والله علائف يثرب ثم رجع سريعا فضرب وجه عيره فانطلق
بها فساحل حتى إذا رأى أنه قد أحرز عيره بعث إلى قريش فقال إن الله قد نجى عيركم وأموالكم ورجالكم فارجعوا فقال
أبو جهل والله لا نرجع حتى نأتي بدرا وكانت بدر سوقا من أسواق العرب فنقيم بها ثلاثا فنطعم بها الطعام وننحر بها
الجزور ونسقي بها الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا فلا يزالون يهابوننا بعدها أبدا فقال
الأخنس بن شريق يا معشر بني زهرة إن الله قد نجى أموالكم ونجى صاحبكم فارجعوا فأطاعوه فرجعت بنو زهرة فلم
يشهدوها ولا بنو عدي قال محمد بن إسحاق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين دنا من بدر علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام في نفر من أصحابه يتجسسون
له الخبر فأصابوا سقاة لقريش غلاما لبني سعيد بن العاص وغلاما لبني الحجاج فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجدوه يصلي فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونهما لمن أنتما فيقولان نحن سقاة لقريش بعثونا
نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لأبي سفيان
فتركوهما فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه ثم سلم وقال إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما
صدقا والله إنهما لقريش أخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا ما ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما

تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة إلى الألف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف
قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر
بن نوفل وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه
ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت
إليكم أفلاذ كبدها قال محمد بن إسحاق رحمه الله وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن سعد بن معاذ قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لما التقى الناس يوم بدر يا رسول الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه وننيخ إليك ركائبك وتلقى عدونا
فإن أظهرنا الله عليهم وأعزنا فذاك ما نحب وإن تكن الأخرى فتجلس على ركائبك وتلحق بمن وراءنا من قومنا فقد والله
تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد لك حبا منهم لو علموا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ويوادونك وينصرونك فأثنى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له به فبني له عريش فكان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ما معهما غيرهما قال ابن إسحاق
وارتحلت قريش حين أصبحت فلما أقبلت رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاءوا
منه إلى الوادي قال اللهم إن هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم أحنهم الغداة وقوله
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قال محمد بن إسحاق أي ليكفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الآية والعبرة ويؤمن
من آمن على مثل ذلك وهذا تفسير جيد وبسط ذلك أن الله تعالى يقول إنما جمعكم مع عدوكم في مكان واحد على غير ميعاد لينصركم
عليهم ويرفع كلمة الحق على الباطل ليصير الأمر ظاهرا والحجة قاطعة والبراهين ساطعة ولا يبقى لأحد حجة ولا شبهة
فحينئذ يهلك من هلك أي يستمر في الكفر من استمر فيه على بصيرة من أمره أنه مبطل لقيام الحجة عليه ويحيى من حي أي يؤمن
من آمن عن بينة أي حجة وبصيرة والإيمان هو حياة القلوب قال الله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
وقالت عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك فهلك في من هلك أي قال فيها ما قال من الكذب والبهتان والإفك وقوله إن الله
لسميع أي لدعائكم وتضرعكم واستغاثتكم به عليم أي بكم وأنكم تستحقون النصر على أعدائكم الكفرة المعاندين ● إذ يريكهم الله
في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور وإذ يريكموهم إذ التقيتم في
أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور ● قال مجاهد أراهم الله في منامه قليلا فأخبر
النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك فكان تثبيتا لهم وكذا قال محمد بن إسحاق وغير واحد وحكى ابن جرير عن بعضهم أنه
رآهم بعينه التي ينام بها وقد روى ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا يوسف بن موسى حدثنا السري حدثنا أبو قتيبة عن سهل
السراج عن الحسن في قوله إذ يريكهم الله في منامك قليلا قال بعينك وهذا القول غريب وقد صرح بالمنام ههنا فلا حاجة إلى
التأويل الذي لا دليل عليه وقوله ولو أراكهم كثيرا لفشلتم أي لجبنتم عنهم واختلفتم فيما بينكم ولكن الله سلم أي من ذلك
بأن أراكهم قليلا إنه عليم بذات الصدور أي بما تجنه الضمائر وتنطوي عليه الأحشاء يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور
وقوله وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا وهذا أيضا من لطفه تعالى بهم فإنه أراهم إياهم قليلا في رأي العين فيجرؤهم
عليهم ويطمعهم فيهم قال أبو إسحاق السبيعي عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لقد قللوا في أعيننا يوم بدر
حتى قلت لرجل إلى جنبي تراهم سبعين قال لا بل هم مائة حتى أخذنا رجلا منهم فسألناه فقال كنا ألفا رواه ابن جرير
وقوله ويقللكم في أعينهم قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا الزبير بن الخريت عن
عكرمة وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم قال حضض بعضهم على بعض إسناد صحيح وقال محمد بن إسحاق
حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه في قوله ليقضي الله أمرا كان مفعولا أي ليلقي بينهم الحرب للنقمة ممن أراد
الانتقام منه والإنعام على من أراد تمام النعمة عليه من أهل ولايته ومعنى هذا أنه تعالى أغرى كلا من الفريقين بالآخر وقلله
في عينه ليطمع فيه وذلك عند المواجهة فلما التحم القتال وأيد الله المؤمنين بألف من الملائكة مردفين بقي حزب الكفر يرى
حزب الإيمان ضعفيه كما قال تعالى قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي
العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار وهذا هو الجمع بين هاتين الآيتين فإن كلا منهما حق
وصدق ولله الحمد والمنة ● يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ● وأطيعوا الله ورسوله و
لا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ● هذا تعليم من الله عز وجل عباده المؤمنين آداب
اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن أبي أوفى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه انتظر في بعض أيامه التي لقي فيها العدو حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال يا أيها الناس
لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاثبتوا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قام النبي صلى الله عليه
وسلم وقال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وقال عبد الرزاق عن سفيان

الثوري عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن زيد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو
واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله فان جلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت وقال الحافظ ابو القاسم
الطبراني ثنا ابرهيم بن هاشم البغوي ثنا امية بن بسطام ثنا معتمر بن سليمان ثنا ثابت بن زيد عن رجل عن زيد بن ارقم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الصمت عند ثلث عند تلاوة القران وعند الزحف وعند الجنازة وفي
الحديث الاخر المرفوع يقول الله تعالى ان عبدي الذي يذكرني وهو مناجز قرنه اي لا يشغله ذلك الحال عن ذكري
ودعائي واستعانتي وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في هذه الاية افترض الله ذكره عند اشغل ما يكون عند الضراب
بالسيوف وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عبدة بن سليمان ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء قال وجب
الانصات والذكر عند الزحف ثم تلا هذه الاية قلت يجهرون بالذكر قال نعم وقال ايضا قرئ على يونس بن عبد الاعلى
انبا ابن وهب اخبرني عبد الله بن عياش عن يزيد بن قوذر عن كعب الاحبار قال ما من شيء احب الى الله من قراءة
القران والذكر ولولا ذلك ما امر الناس بالصلوة والقتال الا ترون انه امر الناس بالذكر عند القتال فقال يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون قال الشاعر ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت
منا المثقفة السمر وقال عنترة ولقد ذكرتك والرماح شواجر فينا وبيض الهند تقطر من دمي فامر تعالى بالثبات
في قتال الاعداء والصبر على مبارزتهم فلا يفروا ولا ينكلوا ولا يجبنوا وان يذكروا الله في تلك الحال ولا ينسوه بل
يستعينوا به ويتوكلوا عليه ويسألوه النصر على اعدائهم وان يطيعوا الله ورسوله في حالهم ذلك فما امرهم الله به ائتمروا
وما نهاهم عنه انزجروا ولا تنازعوا فيما بينهم ايضا فيختلفوا فيكون سببا لتخاذلهم وفشلهم وتذهب ريحكم اي قوتكم
وحدتكم وما كنتم فيه من الاقبال واصبروا ان الله مع الصابرين وقد كان الصحابة رضي الله عنهم في باب الشجاعة
والائتمار باوامر الله ورسوله وامتثال ما ارشدهم اليه ما لم يكن لاحد من الامم والقرون قبلهم ولا يكون
لاحد ممن بعدهم فانهم ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته فيما امرهم فتحوا القلوب والاقاليم شرقا
وغربا في المدة اليسيرة مع قلة عددهم بالنسبة الى جيوش سائر الاقاليم من الروم والفرس والترك و
الصقالبة والبربر والحبوش واصناف السودان والقبط وطوائف بني ادم قهروا الجميع حتى علت كلمة
الله وظهر دينه على سائر الاديان وامتدت الممالك الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها في اقل من ثلثين
سنة فرضي الله عنهم وارضاهم اجمعين وحشرنا في زمرتهم انه كريم "ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني برئ منكم اني
ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر
هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم" يقول تعالى بعد امره المؤمنين بالاخلاص في القتال
في سبيله وكثرة ذكره ناهيا لهم عن التشبه بالمشركين في خروجهم من ديارهم بطرا اي دفعا للحق ورياء الناس
وهو المفاخرة والتكبر عليهم كما قال ابو جهل لما قيل له ان العير قد نجا فارجعوا فقال والله لا نرجع حتى نرد
ماء بدر وننحر الجزور ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان وتتحدث العرب بمكاننا فيها يومنا ابدا فانعكس
ذلك عليه اجمع لانهم لما وردوا ماء بدر وردوا به الحمام وركموا في اطواء بدر مهانين اذلاء صغرة اشقياء
في عذاب ابدي سرمدي ولهذا قال تعالى والله بما يعملون محيط اي عالم بما جاءوا به وله ولهذا جازاهم على
ذلك شر الجزاء لهم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي في قوله تعالى ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس قالوا هم المشركون الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
وقال محمد بن كعب لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فانزل الله ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط وقوله واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية حسن لهم لعنه الله ما جاءوا له
وما هموا به واطمعهم انه لا غالب لهم اليوم من الناس ونفى عنهم الخشية من ان يؤتوا في ديارهم من عدوهم
بني بكر فقال اني جار لكم وذلك انه تبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم سيد بني مدلج كبير تلك الناحية
وكل ذلك منه كما قال تعالى عنه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال ابن جريج قال ابن عباس
في هذه الاية لما كان يوم بدر سار ابليس برايته وجنوده مع المشركين والقى في قلوب المشركين ان احدا لن
يغلبكم واني جار لكم فلما التقوا ونظر الشيطان الى امداد الملائكة نكص على عقبيه قال رجع مدبرا وقال اني ارى

ما لا ترون الاية وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجل من
من مدلج والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
فلما اصطف الناس اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها وجوه المشركين فولوا مدبرين واقبل جبريل
عليه السلام الى ابليس فلما راه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع يده ثم ولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سراقة
اتزعم انك لنا جار فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين راى الملائكة وقال محمد بن
اسحق حدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابليس خرج مع قريش في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فلما حضر القتال
وراى الملائكة نكص على عقبيه وقال اني برئ منكم فتشبث به الحارث بن هشام فنخر في وجهه فخر صعقا فقيل له يا سراقة ويلك
على هذه الحال تخذلنا وتبرأ منا قال اني برئ منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب
وقال محمد بن عمر الواقدي اخبرني عمر بن عقبة عن شعبة مولى ابن عباس قال لما تواقف الناس اغمي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساعة ثم كشف عنه فبشر الناس بجبريل في جند من الملائكة ميمنة الناس وميكائيل في جند اخر ميسرة
واسرافيل في جند اخر الف وابليس قد تصور في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي يدبر المشركين ويخبرهم انه
لا غالب لكم اليوم من الناس فلما ابصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال اني برئ منكم اني ارى ما لا ترون
فتشبث به الحرث بن هشام وهو يرى انه سراقة لما سمع من كلامه فضرب في صدر الحارث فسقط الحرث وانطلق
ابليس هاربا لا يرى حتى سقط في البحر ورفع ثوبه وقال يا رب موعدك الذي وعدتني وفي الطبراني عن رفاعة
بن رافع قريب من هذا السياق وابسط منه ذكرناه في السيرة وقال محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة
بن الزبير قال لما اجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس
في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وكان من اشراف بني كنانة فقال انا جار لكم ان تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه ف
خرجوا سراعا قال محمد بن اسحق فذكر لي انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة بن مالك لا ينكرونه حتى اذا
كان يوم بدر والتقى الجمعان كان الذي رآه حين نكص الحرث بن هشام او عمير بن وهب فقال اين سراقة وميل
عدو الله فذهب قال فاوردهم ثم اسلمهم قال ونظر عدو الله الى جنود الله قد ايد الله بهم رسوله والمؤمنين فنكص على
عقبيه وقال اني برئ منكم اني ارى ما لا ترون وصدق عدو الله وقال اني اخاف الله والله شديد العقاب وكذا
روي عن السدي والضحاك والحسن البصري ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم رحمهم الله وقال قتادة ذكر لنا انه راى جبريل
عليه السلام تنزل معه الملائكة فعلم عدو الله انه لا يدان له بالملائكة فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وكذب عدو الله والله
ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له ولا منعة وتلك عادة عدو الله لمن اطاعه واستقاد له حتى اذا التقى الحق والباطل اسلمهم
شر مسلم وتبرأ منهم عند ذلك قلت يعني بعادته لمن اطاعه قوله تعالى اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني برئ منك اني
اخاف الله وقوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان
الظالمين لهم عذاب اليم وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن بعض بني
ساعدة قال سمعت ابا اسيد مالك بن ربيعة بعدما اصيب بصره يقول لو كنت معكم الان ببدر ومعي بصري لاخبرتكم بالشعب
الذي خرجت منه الملائكة لا اشك ولا اتمارى فلما نزلت الملائكة وراها ابليس واوحى الله اليهم اني معكم فثبتوا الذين
امنوا وتثبيتهم ان الملائكة كانت تاتي الرجل في صورة الرجل يعرفه فيقول له ابشروا فانهم ليسوا بشيء والله معكم كروا عليهم
فلما راى ابليس الملائكة نكص على عقبيه وقال اني برئ منكم اني ارى ما لا ترون وهو في صورة سراقة واقبل ابو جهل يحضض
اصحابه يقول لا يهولنكم خذلان سراقة اياكم فانه كان على موعد من محمد واصحابه ثم قال واللات والعزى لا نرجع
حتى نقرن محمدا واصحابه في الحبال فلا تقتلوهم وخذوهم اخذا وهذا من ابي جهل لعنه الله كقول فرعون للسحرة لما اسلموا ان هذا
لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها وكقوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر وهو من باب البهت والافتراء ولهذا كان
ابو جهل فرعون هذه الامة وقال مالك بن انس عن ابرهيم بن ابي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما رئي ابليس في يوم هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة وذلك مما يرى من
تنزل الرحمة والعفو عن الذنوب الا ما رأى يوم بدر قالوا يا رسول الله وما رأى يوم بدر قال اما انه راى جبريل عليه
السلام يزع الملائكة هذا مرسل من هذا الوجه وقوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية قال لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في اعين المشركين في اعين
المسلمين فقال المشركون غر هؤلاء دينهم وانما قالوا ذلك من قلتهم في اعينهم وظنوا انهم سيهزمونهم لا يشكون في ذلك

فقال الله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وقتادة رواه عصابة من المسلمين تشددت لامر الله وذكر لنا ان ابا جهل عدو الله
لما اشرف على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه قال والله لا يعبد والله بعد اليوم قسوة وعتوا وقال ابن جريج في قوله اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض هم قوم كانوا من المنافقين بمكة قالوه يوم بدر وقال عامر الشعبي كان ناس من اهل مكة
قد تكلموا بالاسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما راوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم وقال مجاهد في قوله
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال فئة من قريش قيس بن الوليد بن المغيرة
وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه
بن الحجاج خرجوا من مكة مع قريش وهم على الارتياب فحبسهم ارتيابهم فلما راوا قلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا غر هؤلاء دينهم حتى قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم وهكذا قال محمد بن اسحق بن يسار سواء
وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الاعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن في هذه الاية قال هم قوم لم يشهدوا
القتال يوم بدر فسموا منافقين قال معمر وقال بعضهم هم قوم كانوا اقروا بالاسلام وهم بمكة فخرجوا مع المشركين
يوم بدر فلما راوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم وقوله تعالى ومن يتوكل على الله اي يعتمد على جنابه فان الله
عزيز اي لا يضام من التجا اليه فان الله عزيز منيع الجناب عظيم السلطان حكيم اي في افعاله لا يضعها الا في مواضعها
فينصر من يستحق النصر ويخذل من هو اهل لذلك ● ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ● يقول تعالى ولو عاينت يا محمد
حال توفي الملائكة ارواح الكفار لرايت امرا عظيما هائلا فظيعا اذ يضربون وجوههم وادبارهم ويقولون لهم ذوقوا
عذاب الحريق قال ابن جريج عن مجاهد وادبارهم استاههم قال يوم بدر قال ابن جريج قال ابن عباس اذا اقبل
المشركون بوجوههم الى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادركتهم الملائكة فضربوا ادبارهم
وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم يوم بدر وقال وكيع عن
سفين الثوري عن ابي هاشم اسمعيل بن كثير عن مجاهد وعن شعبة عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير يضربون وجوههم
وادبارهم قال واستاههم ولكن الله يكني وكذا قال عمر مولى غفرة وعن الحسن البصري قال قال رجل يا رسول الله اني رايت
بظهر ابي جهل مثل الشوك قال ذاك ضرب الملائكة رواه ابن جرير وهو مرسل وهذا السياق وان كان سببه وقعة بدر ولكنه
عام في حق كل كافر ولهذا لم يخصصه تعالى باهل بدر بل قال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
وفي سورة القتال مثلها وتقدم في سورة الانعام قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم
اخرجوا انفسكم اي باسطوا ايديهم بالضرب فيهم يامرونهم اذا استعصت وامتنعت من الخروج من الاجساد
ان يخرج قهرا وذلك اذ بشروهم بالعذاب والغضب من الله كما جاء في حديث البراء ان اعوان ملك الموت اذا جاؤا
الكافر عند احتضاره في تلك الصورة المنكرة يقولون اخرجي ايتها النفس الخبيثة الى سموم وحميم وظل من يحموم
فيتفرق في بدنه فيستخرجونها من جسده كما يخرج السفود من الصوف المبلول فيخرج معها العروق والعصب
ولهذا اخبر تعالى ان الملائكة تقول لهم ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم اي هذا الجزاء بسبب ما عملتم من
الاعمال السيئة في حياتكم الدنيا جازاكم الله بها هذا الجزاء وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يظلم احدا من خلقه بل هو الحكم
العدل الذي لا يجور تبارك وتعالى وتقدس وتنزه الغني الحميد ولهذا جاء في الحديث الصحيح عند مسلم من رواية ابي ذر
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ولهذا قال ● كداب
آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ● يقول تعالى فعل هؤلاء
المشركين المكذبين بما ارسلت به يا محمد كما فعل الامم المكذبة قبلهم ففعلنا بهم ما هو دابنا اي عادتنا وسنتنا في امثالهم من
المكذبين من آل فرعون ومن قبلهم من الامم المكذبة بالرسل الكافرين بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم اي بسبب ذنوبهم
اهلكهم واخذهم اخذ عزيز مقتدر ان الله قوي شديد العقاب اي لا يغلبه غالب ولا يفوته هارب ● ذلك بان الله لم يك
مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم
فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ● يخبر تعالى عن تمام عدله وقسطه في حكمه بانه تعالى لا يغير
نعمة انعمها على قوم الا بسبب ذنب ارتكبوه كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وقوله كدأب آل فرعون وامثالهم حين كذبوا باياته اهلكهم بسبب ذنوبهم وسلبهم
تلك النعم التي اسداها اليهم من جنات وعيون وزروع وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين وما ظلمهم الله في ذلك

ولكن كانوا هم الظالمين ● ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم
في كل مرة وهم لا يتقون ● فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ● اخبر تعالى ان شر ما دب على وجه
الارض هم الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين كلما عاهدوا عهدا نقضوه وكلما اكدوه بالايمان نكثوه وهم لا يتقون
اي لا يخافون من الله في شيء ارتكبوه من الاثام فاما تثقفنهم في الحرب اي تغلبهم وتظفر بهم في حرب فشرد بهم من خلفهم اي نكل
قاله ابن عباس والحسن البصري والضحاك والسدي وعطاء الخراساني وابن عيينة ومعناه غلظ عقوبتهم واثخنهم قتلا ليخاف
من سواهم من الاعداء من العرب وغيرهم ويصيروا لهم عبرة لعلهم يذكرون وقال السدي يقول تعالى لعلهم يحذرون ان ينكثوا
فيصنع بهم مثل ذلك ● واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ● يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم واما تخافن من قوم قد عاهدتهم خيانة اي نقضا لما بينك وبينهم من المواثيق والعهود فانبذ اليهم اي عهدهم على سواء
اي اعلمهم بانك قد نقضت عهدهم حتى يبقى علمك وعلمهم بانك حرب لهم وهم حرب لك وانه لا عهد بينك وبينهم على السواء
اي يستوي انت وهم في ذلك قال الراجز فاضرب وجوه الغدر للاعداء حتى يجيبوك الى السواء وعن الوليد بن مسلم انه قال
في قوله فانبذ اليهم على سواء اي على مهل ان الله لا يحب الخائنين اي حتى ولو في حق الكافرين لا يحبها ايضا قال الامام احمد
حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر قال كان معاوية يسير في ارض الروم وكان بينه وبينهم
امد فاراد ان يدنو منهم فاذا انقضى الامد غزاهم فاذا شيخ على دابة يقول الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ومن كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سواء قال
فبلغ ذلك معاوية رضي الله عنه فرجع واذا الشيخ عمرو بن عبسة رضي الله عنه وهذا الحديث رواه ابو داود الطيالسي عن
شعبة واخرجه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من طرق عن شعبة به وقال الترمذي حسن صحيح وقال
قال الامام احمد ايضا حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن ابي البختري عن سلمان رضي
الله عنه انه انتهى الى حصن او مدينة فقال لاصحابه دعوني ادعوهم كما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم فقال انما
كنت رجلا منكم فهداني الله عز وجل للاسلام فان اسلمتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان ابيتم فادوا الجزية وانتم صاغرون
فان ابيتم نابذناكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين يفعل ذلك بهم ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع غدا الناس اليها
ففتحوها بعون الله ● ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون ● يقول الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا اي فاتونا فلا نقدر عليهم بل هم تحت
قهر قدرتنا وفي قبضة مشيئتنا فلا يعجزوننا كما قال تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون اي يظنون
وقال تعالى ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأواهم النار ولبئس المصير وقال تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ثم امر تعالى باعداد آلات الحرب لمقاتلتهم حسب الطاقة والامكان والاستطاعة
فقال واعدوا لهم ما استطعتم اي مهما امكنكم من قوة ومن رباط الخيل قال الامام احمد حدثنا هرون بن معروف حدثنا
ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي علي ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وهو على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي رواه مسلم
عن هرون بن معروف وابو داود عن سعيد بن منصور وابن ماجه عن يونس بن عبد الاعلى ثلاثتهم عن عبد الله بن وهب
به ولهذا الحديث طرق اخر عن عقبة بن عامر منها ما رواه الترمذي من حديث صالح بن كيسان عن رجل عنه وروى الامام
احمد واهل السنن عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان ترموا خير من ان تركبوا وقال الامام
مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل
اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في
طيلها ذلك في المرج والروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت اثارها وارواثها
حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي به كان ذلك حسنات له فهي لذلك الرجل اجر ورجل ربطها
تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء فهي على ذلك وزر وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل الله علي فيها شيئا الا هذه الاية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه البخاري وهذا لفظه ومسلم كلاهما من حديث مالك وقال الامام احمد
ثنا حجاج انا شريك عن الركين بن الربيع عن القاسم بن حسان عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل
ثلاثة ففرس للرحمن وفرس للشيطان وفرس للانسان فاما فرس الرحمن فالذي يربط في سبيل الله فعلفه وروثه وبوله

وذكر ما شاء الله واما فرس الشيطان فالذي يقامر ويراهن عليه واما فرس الانسان فالفرس يرتبطها الانسان يلتمس بطنها فهي
ستر من فقر وذهب اكثر العلماء الى ان الرمي افضل من ركوب الخيل وذهب الامام مالك الى ان الركوب افضل من الرمي وقول
الجمهور اقوى للحديث والله اعلم وقال الامام احمد حدثنا حجاج وهاشم قالا حدثنا ليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة ان
معوية بن خديج مر على ابي ذر وهو قائم عند فرس له فسأله ما تعالج من فرسك هذا فقال اني اظن ان هذا الفرس قد استجيب
له دعوته قال وما دعاء بهيمة من البهائم قال والذي نفسي بيده ما من فرس الا وهو يدعو كل سحر فيقول اللهم انت خولتني عبدا
من عبادك وجعلت رزقي بيده فاجعلني احب اليه من اهله وماله وولده قال وحدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الحميد بن جعفر
حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سويد بن قيس عن معوية بن خديج عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ليس من فرس عربي الا يؤذن له مع كل فجر يدعو بدعوتين يقول اللهم انك خولتني من خولتني من بني ادم فاجعلني من
احب اهله وماله اليه او احب اهله وماله اليه رواه النسائي عن عمرو بن علي الفلاس عن يحيى القطان به وقال
ابو القاسم الطبراني ثنا الحسين بن اسحق التستري حدثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة حدثنا المطعم بن المقدام
الصنعاني عن الحسن بن ابي الحسن انه قال لابن الحنظلية يعني سهلا حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة واهلها معانون عليها ومن ربط فرسا
في سبيل الله كانت النفقة عليه كالماد يده بالصدقة لا يقبضها والاحاديث الواردة في فضل ارتباط الخيل كثيرة في صحيح
البخاري عن عروة بن ابي الجعد البارقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة
وقوله ترهبون اي تخوفون به عدو الله وعدوكم اي من الكفار واخرين من دونهم قال مجاهد يعني قريظة وقال السدي
فارس وقال سفين الثوري قال ابن يمان هم الشياطين التي في الدور وقد ورد حديث بمثل ذلك قال ابن ابي حاتم حدثنا
ابو عتبة احمد بن الفرج الحمصي ثنا ابو حيوة يعني شريح بن يزيد المقري ثنا سعيد ابو سنان عن ابن عريب يعني يزيد بن
عبد الله بن عريب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في قول الله تعالى واخرين من دونهم
لا تعلمونهم قال هم الجن ورواه الطبراني عن ابرهيم بن رحيم عن ابيه عن محمد بن شعيب عن سنان بن سعيد بن سنان
عن يزيد بن عبد الله بن عريب به وزاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخبل بيت فيه عتيق من الخيل وهذا الحديث
منكر لا يصح اسناده ولا متنه وقال مقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هم المنافقون وهذا اشبه الاقوال
ويشهد له قوله ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم وقوله وما
تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون اي مهما انفقتم في الجهاد فانه يوفى اليكم على التمام والكمال ولهذا جاء
في حديث رواه ابو داود ان الدرهم يضاعف ثوابه في سبيل الله الى سبعمائة ضعف كما تقدم في قوله تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وقال ابن
ابي حاتم حدثنا احمد بن القسم بن عطية ثنا احمد بن عبد الرحمن الدشتكي ثنا ابي عن ابيه حدثنا الاشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يامر بان لا يتصدق الا على اهل الاسلام حتى نزلت وما تنفقوا
من شيء في سبيل الله يوف اليكم فامر بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين وهذا ايضا غريب ● وان جنحوا للسلم
فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ● يقول تعالى
اذا خفت من قوم خيانة فانبذ اليهم عهدهم على سواء فان استمروا على حربك ومنابذتك فقاتلهم وان جنحوا اي
مالوا الى السلم المسالمة والمصالحة والمهادنة فاجنح لها اي فمل اليها واقبل منهم ذلك ولهذا لما طلب المشركون عام
الحديبية الصلح ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين اجابهم الى ذلك مع ما اشترطوا
من الشروط الاخر وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا فضيل بن سليمان يعني النميري ثنا محمد
بن ابي يحيى عن اياس بن عمرو الاسلمي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيكون
اختلاف او امر فان استطعت ان يكون السلم فافعل وقال مجاهد نزلت في بني قريظة وهذا فيه نظر لان السياق كله
في وقعة بدر وذكرها مكتنف لهذا كله وقول ابن عباس ومجاهد وزيد بن اسلم وعطاء الخراساني وعكرمة والحسن و
قتادة ان هذه الاية منسوخة باية السيف في براءة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر فيه نظر لان اية براءة
فيها الامر بقتالهم اذا امكن ذلك فاما اذا كان العدو كثيفا فانه يجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الاية الكريمة وكما
فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص والله اعلم وقوله وتوكل على الله اي صالحهم
وتوكل على الله فان الله كافيك وناصرك ولو كانوا يريدون بالصلح خديعة ليتقووا ويستعدوا فان الله حسبك اي كافيك

وحده ثم ذكر نعمته عليه بما ايده به من المؤمنين المهاجرين والانصار فقال هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم
اي جمعها على الايمان بك وعلى طاعتك ومناصرتك وموازرتك لو انفقت بين قلوبهم لما كان بينهم حروب كثيرة في الجاهلية
بين الاوس والخزرج امور يلزم منها التسلسل في الشر حتى قطع الله ذلك بنور الايمان كما قال تعالى واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين
لكم اياته لعلكم تهتدون وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الانصار في شان غنائم حنين
قال لهم يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي كلما قال
شيئا قالوا الله ورسوله امن ولهذا قال تعالى ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم اي عزيز الجناب فلا يخيب رجاء
من توكل عليه حكيم في افعاله واحكامه وقال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ انا علي بن بشر الصيرفي
القزويني في منزلنا انا ابو عبد الله محمد بن الحسن القديدي الاسد ابادي ثنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن النعمان
الصفار ثنا ميمون بن الحكم ثنا بكر بن الشرود عن محمد بن مسلم الطائفي عن ابرهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس
قال قرابة الرحم تقطع ومنة النعمة تكفر ولم نر مثل تقارب القلوب يقول الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما
الفت بين قلوبهم وذلك موجود في الشعر اذا بت ذو القربى اليك برحمة فغشك واستغنى فليس بذي رحم ولكن
ذا القربى الذي ان دعوته اجاب ومن يرمي العدو الذي ترمي قال ومن ذلك قول القائل ولقد صحبت الناس
ثم سبرتهم وبلوت ما وصلوا من الاسباب فاذا القرابة لا تقرب قاطعا واذا المودة اقرب الاسباب قال البيهقي
لا ادري هذا موصول بكلام ابن عباس او هو من قول من دونه من الرواة وقال ابو اسحق السبيعي عن ابي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سمعته يقول لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم الاية قال هم المتحابون
في الله رواه النسائي والحاكم في مستدركه وقال صحيح وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس
قال ان الرحم لتقطع وان النعمة لتكفر وان الله اذا قارب بين القلوب لم يزحزحها شيء ثم قرا لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم رواه الحاكم ايضا وقال ابو عمرو الاوزاعي حدثني عبدة بن ابي لبابة عن مجاهد ولقيته فاخذ
بيدي فقال اذا تراءى المتحابان في الله فاخذ احدهما بيد صاحبه وضحك اليه تحاتت خطاياهما كما تحات ورق الشجر قال
عبدة فقلت له ان هذا ليسير فقال لا تقل ذلك فان الله يقول لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم قال
عبدة فعرفت انه افقه مني وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب حدثنا ابن يمان عن ابرهيم الخوزي عن الوليد بن ابي مغيث
عن مجاهد قال اذا التقى المسلمان فتصافحا غفر لهما قال قلت لمجاهد بمصافحة يغفر لهما فقال مجاهد اما سمعته يقول لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم فقال الوليد لمجاهد انت اعلم مني وكذا روى طلحة بن مصرف
عن مجاهد وقال ابن عون عن عمير بن اسحق قال كنا نتحدث ان اول ما يرفع من الناس الالفة وقال الحافظ ابو القاسم سليمان
بن احمد الطبراني رحمه الله حدثنا الحسين بن اسحق التستري حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا سالم بن غيلان سمعت جعدا
ابا عثمان حدثني ابو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا لقي اخاه المسلم
فاخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف والا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما
مثل زبد البحر ● يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الان خفف الله عنكم وعلم
ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ● يحرض تعالى
نبيه صلوات الله وسلامه عليه والمؤمنين على القتال ومناجزة الاعداء ومبارزة الاقران ويخبرهم انه حسبهم
اي كافيهم وناصرهم ومؤيدهم على عدوهم وان كثرت اعدادهم وترادفت امدادهم ولو قل عدد المؤمنين قال ابن ابي
حاتم حدثنا احمد بن عثمان بن حكيم ثنا عبيد الله بن موسى انا سفين عن ابن شوذب عن الشعبي في قوله يا ايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين قال حسبك الله وحسب من شهد معك وروي عن عطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد بن
اسلم مثله ولهذا قال يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي حثهم وذمرهم عليه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحرض على القتال عند صفهم ومواجهة العدو كما قال لاصحابه يوم بدر حين اقبل المشركون في عددهم وعددهم قوموا الى
جنة عرضها السموات والارض فقال عمير بن الحمام عرضها السموات والارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
فقال ما يحملك على قولك بخ بخ قال رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها فتقدم الرجل فكسر جفن سيفه واخرج تمرات
فجعل ياكل منهن ثم القى بقيتهن من يده وقال لئن انا حييت حتى اكلهن انها لحياة طويلة ثم تقدم فقاتل حتى قتل رضي الله
عنه وقد روي عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ان هذه الاية نزلت حين اسلم عمر بن الخطاب وكمل به الاربعون

وفي هذا نظر لأن هذه الآية مدنية وإسلام عمر كان بمكة بعد الهجرة إلى أرض الحبشة وقبل الهجرة إلى المدينة والله أعلم قال مبشرا
للمؤمنين وآمرا إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا ألفا من الذين كفروا
كل واحد بعشرة ثم نسخ هذا الأمر وبقيت البشارة قال عبد الله بن المبارك حدثنا جرير بن حازم حدثني الزبير
بن الحريث عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شق ذلك على المسلمين
حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة ثم جاء التخفيف فقال الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا إلى
قوله يغلبوا مائتين قال خفف الله عنهم من العدة ونقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم وروى البخاري من حديث
ابن المبارك نحوه وقال سعيد بن منصور حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في هذه الآية قال كتب عليهم
أن لا يفر عشرون من مائتين ثم خفف عنهم وقال الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فلا ينبغي لمائة أن يفروا
من مائتين وروى البخاري عن علي بن عبد الله عن سفيان به نحوه وقال محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي نجيح عن
عطاء عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ثقلت على المسلمين وأعظموا أن يقاتل عشرون مائتين ومائة ألفا
فخفف الله عنهم فنسخها بالآية الأخرى فقال الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا الآية فكانوا على الشطر
من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا من عدوهم وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم
وروى علي بن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس نحو ذلك قال ابن أبي حاتم وروي عن مجاهد وعطاء وعكرمة والحسن
وزيد بن أسلم وعطاء الخراساني والضحاك نحو ذلك وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه من حديث المسيب بن شريك
عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين نزلت فينا أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم في مستدركه من حديث أبي عمرو بن العلاء عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرأ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا رفع ثم قال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ● ما كان لنبي أن يكون
له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ● لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم ● روى الحاكم في مستدركه
من حديث محمد بن سيرين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ أن تكون له أسرى وقال صحيح الإسناد
ولم يخرجاه وقال الإمام أحمد حدثنا علي بن عاصم عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال استشار رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس في الأسارى يوم بدر فقال إن الله قد أمكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله
اضرب أعناقهم فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس
إن الله قد أمكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال للناس مثل ذلك فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا رسول الله نرى أن تعفو عنهم
وأن تقبل منهم الفداء قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفا عنهم وقبل منهم الفداء
قال وأنزل الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق الآية وقد سبق في أول السورة حديث ابن عباس في صحيح مسلم بنحو
ذلك وقال الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تقولون في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأنهم لعل الله أن يتوب عليهم قال
وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك فقدمهم فاضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله أنت في
واد كثير الحطب فأضرم الوادي عليهم نارا ثم ألقهم فيه قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا
ثم قام فدخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رواحة ثم خرج
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وإن الله ليشدد قلوب
رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم وإن
مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال
ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال رب لا تذر
على الأرض من الكافرين ديارا أنتم عالة فلا ينفكن أحد منهم إلا بفداء أو ضربة عنق قال ابن مسعود قلت يا رسول الله إلا سهيل
بن بيضاء فإنه يذكر الإسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع علي حجارة من السماء مني في
ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سهيل بن بيضاء فأنزل الله تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى إلى
آخر الآية رواه الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي معاوية عن الأعمش والحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه
وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفي الباب

عن أبي أيوب الأنصاري وروى ابن مردويه أيضا واللفظ له والحاكم في مستدركه من حديث عبيد الله بن موسى ثنا إسرائيل
عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أسر الأسارى يوم بدر أسر العباس فيمن
أسر أسره رجل من الأنصار قال وقد أوعدته الأنصار أن يقتلوه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إني لم أنم الليلة من أجل عمي العباس وقد زعم الأنصار أنهم قاتلوه فقال له عمر أفآتيهم قال نعم فأتى عمر الأنصار
فقال لهم أرسلوا العباس فقالوا لا والله لا نرسله فقال لهم عمر فإن كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى قالوا فإن كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فخذوه فأخذه عمر فلما صار في يده قال له يا عباس أسلم فوالله لأن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب
وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه إسلامك قال فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر
فقال أبو بكر عشيرتك فأرسلهم فاستشار عمر فقال اقتلهم ففاداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ما كان لنبي
أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض الآية قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال سفيان الثوري عن هشام هو ابن
حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير أصحابك
في الأسارى إن شاؤوا الفداء وإن شاؤوا القتل على أن يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا رواه
الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث الثوري به وهذا حديث غريب جدا وقال ابن عون عن عبيدة عن علي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتموهم واستمتعتم بالفداء واستشهد
منكم بعدتهم فكان آخر السبعين ثابت بن قيس قتل يوم اليمامة رضي الله عنه ومنهم من روى هذا الحديث عن عبيدة
مرسلا فالله أعلم وقال محمد بن إسحاق عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه ما كان لنبي أن يكون له أسرى
فقرأ حتى بلغ عذاب عظيم قال غنائم بدر قبل أن يحلها لهم يقول لولا أني لا أعذب من عصاني حتى أتقدم إليه لمسكم
فيما أخذتم عذاب عظيم وكذا روى ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال الأعمش سبق منه أن لا يعذب أحدا شهد بدرا
وروي نحوه عن سعد بن أبي وقاص وسعيد بن جبير وعطاء وقال شعبة عن أبي هاشم عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق
أي لهم بالمغفرة ونحوه عن سفيان الثوري رحمه الله وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لولا
كتاب من الله سبق يعني في أم الكتاب الأول أن المغانم والأسارى حلال لكم لمسكم فيما أخذتم من الأسارى عذاب
عظيم قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم الآية وكذا روى العوفي عن ابن عباس وروي مثله عن أبي هريرة وابن مسعود
وسعيد بن جبير وعطاء والحسن البصري وقتادة والأعمش أيضا أن المراد لولا كتاب سبق لهذه الأمة بإحلال الغنائم
وهو اختيار ابن جرير رحمه الله ويستشهد لهذا القول بما أخرجاه في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا و
طهورا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث إلى قومه خاصة وبعثت
إلى الناس عامة وقال الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم
لسود الرؤوس غيرنا ولهذا قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم فعند ذلك أخذوا من الأسارى
الفداء وقد روى الإمام أبو داود في سننه حدثنا عبد الرحمن بن المبارك العيشي حدثنا سفيان بن حبيب ثنا شعبة عن أبي
العنبس عن أبي الشعثاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمائة وقد استقر
الحكم في الأسرى عند جمهور العلماء أن الإمام مخير فيهم إن شاء قتل كما فعل ببني قريظة وإن شاء فادى بمال كما فعل بأسارى
بدر أو بمن أسر من المسلمين كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الجارية وابنتها اللتين كانتا في سبي سلمة بن الأكوع
حيث ردهما وأخذ في مقابلتهما من المسلمين الذين كانوا عند المشركين وإن شاء استرق من أسر هذا مذهب الإمام الشافعي
وطائفة من العلماء وفي المسألة خلاف آخر بين الأئمة مقرر في موضعه من كتب الفقه ● يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى
إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن
منهم والله عليم حكيم ● قال محمد بن إسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر إني قد عرفت أن أناسا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة
لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحدا منهم أي من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري بن هشام فلا يقتله ومن لقي العباس
بن عبد المطلب فلا يقتله فإنه إنما خرج مستكرها فقال أبو حذيفة بن عتبة أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشائرنا
ونترك العباس والله لئن لقيته لألحمنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا
حفص قال عمر والله إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول بعد ذلك

والله ما آسى من تلك الكلمة التي قلت ولا ازال منها خائفا الا ان يكفرها الله عني بشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا رضي الله عنه وعن ابن عباس قال لما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر والاسارى محبوسون بالوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا اول الليل فقال له اصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام وقد اسر العباس رجل من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت انين عمي العباس في وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحق وكان اكثر الاسارى يوم بدر فداء العباس بن عبد المطلب وذلك لانه كان رجلا موسرا فافتدى نفسه بمائة اوقية ذهب وفي صحيح البخاري من حديث موسى بن عقبة قال ابن شهاب حدثني انس بن مالك ان رجالا من الانصار استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ائذن لنا فلنترك لابن اختنا عباس فداءه فقال لا والله لا تذرون منه درهما وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة وعن الزهري عن جماعة سماهم قالوا بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء اسراهم ففدى كل قوم اسيرهم بما رضوا وقال العباس يا رسول الله قد كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم باسلامك فان يكن كما تقول فالله يجزيك واما ظاهرك فقد كان علينا فافتد نفسك وابني اخيك نوفل بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو اخي بني الحرث بن فهر قال ما ذاك عندي يا رسول الله قال فاين المال الذي دفنته انت وام الفضل فقلت لها ان اصبت في سفري هذا فهذا المال الذي دفنته لبني الفضل وعبد الله وقثم قال والله يا رسول الله اني لاعلم انك رسول الله ان هذا لشيء ما علمه احد غيري وغير ام الفضل فاحسب لي يا رسول الله ما اصبتم مني عشرين اوقية من مال كان معي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ذاك شيء اعطانا الله تعالى منك ففدى نفسه وابني اخويه وحليفه وانزل الله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم قال العباس فاعطاني الله عز وجل مكان العشرين اوقية في الاسلام عشرين عبدا كلهم في يده مال يضرب به مع ما ارجو من مغفرة الله عز وجل وقد روى ابن اسحق ايضا عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس في هذه الاية بنحو مما تقدم وقال ابو جعفر ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا ابن ادريس عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال العباس فيّ نزلت ما كان للنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم باسلامي وسألته ان يحاسبني بالعشرين الاوقية التي اخذت مني فابى فابدلني الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر مال في يده وقال ابن اسحق ايضا حدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال كان العباس بن عبد المطلب يقول فيّ نزلت والله حين ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامي ثم ذكر نحو الحديث كالذي قبله وقال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى عباس واصحابه قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم آمنا بما جئت به ونشهد انك رسول الله لننصحن لك على قومنا فانزل الله ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا وتصديقا يؤتكم يخلف لكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم الشرك الذي كنتم عليه قال فكان العباس يقول ما احب ان هذه الاية لم تنزل فينا وان لي الدنيا لقد قال يؤتكم خيرا مما اخذ منكم فقد اعطاني خيرا مما اخذ مني مائة ضعف وقال يغفر لكم وارجو ان يكون قد غفر لي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية كان العباس اسر يوم بدر فافتدى نفسه باربعين اوقية من ذهب فقال العباس حين قرئت هذه الاية لقد اعطاه خصلتين ما احب ان لي بهما الدنيا اني اسرت يوم بدر ففديت نفسي باربعين اوقية فاتاني اربعين عبدا وارجو المغفرة التي وعدنا الله جل ثناؤه وقال قتادة في تفسير هذه الاية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا وقد توضأ لصلوة الظهر فما اعطى يومئذ شاكيا ولا حرم سائلا وما صلى يومئذ حتى فرقه فامر العباس ان يأخذ منه ويحتثي فكان العباس يقول هذا خير مما اخذ منا وارجو المغفرة وقال يعقوب بن سفيان حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال بعث ابن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين بثمانين الفا ما اتاه مال اكثر منه لا قبل ولا بعد قال فنثرت على حصير ونودي بالصلوة قال وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثل قائما على المال وجاء اهل المسجد فما كان يومئذ عدد ولا وزن ما كان الا قبضا قال وجاء العباس بن عبد المطلب فحثى في خميصة عليه وذهب يقوم فلم يستطع قال فرفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ارفع علي قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه حتى خرج ضاحكه او نابه وقال له اعد في المال طائفة وقم بما تطيق قال ففعل وجعل العباس يقول وهو منطلق اما احد اللتين وعدنا الله فقد انجزنا وما ندري ما يصنع في الاخرى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الاية ثم قال هذا خير مما اخذ مني ولا ادري ما يصنع الله في الاخرة قال فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماثلا على ذلك المال ما بقي

منه درهم وما بعث الى اهله بدرهم ثم اتى الصلوة فصلى حديث اخر في ذلك قال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو الطيب محمد بن محمد بن عبد الله الشعيري ثنا محمش بن عصام ثنا حفص بن عبد الله حدثنا ابرهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك رضي الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال انثروه في المسجد قال وكان اكثر مال اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى الصلوة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلوة جاء فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه اذ جاء العباس فقال يا رسول الله اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع قال مر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق قال فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا عجبا من حرصه فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثم منها درهم وقد رواه البخاري في مواضع من صحيحه تعليقا بصيغة الجزم يقول وقال ابرهيم بن طهمان ويسوقه وفي بعض السياقات اتم من هذا وقوله وان يريدوا خيانتك اي فيما اظهروا لك من الاقوال فقد خانوا الله من قبل اي من قبل بدر بالكفر به فامكن منهم اي بالاسار يوم بدر والله عليم حكيم اي عليم بما يفعله حكيم فيه قال قتادة نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح الكاتب حين ارتد ولحق بالمشركين وقال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس نزلت في عباس واصحابه حين قالوا لننصحن لك على قومنا وفسرها السدي على العموم وهو اشمل واظهر والله اعلم ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ذكر الله تعالى اصناف المؤمنين وقسمهم الى مهاجرين خرجوا من ديارهم واموالهم وجاؤا لنصر الله ورسوله واقامة دينه وبذلوا اموالهم وانفسهم في ذلك والى انصار وهم المسلمون من اهل المدينة اذ ذاك اووا اخوانهم المهاجرين في منازلهم وواسوهم في اموالهم ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم فهؤلاء بعضهم اولياء بعض اي كل منهم احق بالاخر من كل احد ولهذا اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار كل اثنين اخوان فكانوا يتوارثون بذلك ارثا مقدما على القرابة حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث ثبت ذلك في صحيح البخاري عن ابن عباس ورواه العوفي وعلي بن ابي طلحة عنه وقاله مجاهد وعكرمة وقتادة والحسن وغيرهم قال الامام احمد حدثنا وكيع عن شريك عن عاصم عن ابي وائل عن جرير هو ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار بعضهم اولياء بعض والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم اولياء بعض الى يوم القيمة تفرد به احمد وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا شيبان ثنا عكرمة يعني ابن ابرهيم الازدي ثنا عاصم عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهاجرون والانصار والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم اولياء بعض في الدنيا والاخرة هكذا رواه في مسند عبد الله بن مسعود وقد اثنى الله تعالى على المهاجرين والانصار في غير ما اية من كتابه فقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار الاية وقال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الاية وقال تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية واحسن ما قيل في قوله لا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يحسدونهم على فضل ما اعطاهم الله على هجرتهم فان ظاهر الايات تقديم المهاجرين على الانصار وهذا امر مجمع عليه بين العلماء لا يختلفون في ذلك ولهذا قال الامام ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده حدثنا محمد بن معمر حدثنا مسلم بن ابرهيم ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن حذيفة قال خيرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الهجرة والنصرة فاخترت الهجرة ثم قال لا نعرفه الا من هذا الوجه

وقوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا هذا هو الصنف الثالث من المؤمنين وهم الذين امنوا ولم يهاجروا بل اقاموا في بواديهم فهؤلاء ليس لهم في المغانم نصيب ولا في خمسها الا ما حضروا فيه القتال كما قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه بريدة الخصيب الاسلمي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث اميرا على سرية او جيش اوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا فقال اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلث خصال فايتهن ما اجابوا اليها فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم الى الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين واعلمهم ان فعلوا ذلك ان لهم ما للمهاجرين وان عليهم

ما على المهاجرين فان واختاروا دارهم فاعلمهم انهم كاعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم فى الفئ والغنيمة نصيب الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم ابوا فادعهم الى اعطاء الجزية فان اجابوا فاقبل منهم وكف عنهم فان ابوا فاستعن بالله ثم قاتلهم انفرد باخراجه مسلم وعنده زيادات اخر وقوله وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير يقول تعالى وان استنصروكم هؤلاء الاعراب الذين لم يهاجروا فى قتال دينى على عدو لهم فانصروهم فانه واجب عليكم نصرهم لانهم اخوانكم فى الدين الا ان يستنصروكم على قوم من الكفار بينكم وبينهم ميثاق اى مهادنة الى مدة فلا تخفروا ذمتكم ولا تنقضوا ايمانكم مع الذين عاهدتم و مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ● والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ●

لما ذكر تعالى ان المؤمنين بعضهم اولياء بعض قطع الموالاة بينهم وبين الكافرين كما قال الحاكم فى مستدركه حدثنا محمد بن صالح بن هانئ ثنا ابو سعيد يحيى بن منصور الهروى ثنا محمد بن يزيد ثنا سفيان بن حسين عن الزهرى عن على بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يتوارث اهل ملتين ولا يرث مسلم كافرا ولا كافر مسلما ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه قلت الحديث فى الصحيحين من رواية اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وفى المسند والسنن من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى وقال الترمذى حسن صحيح وقال ابو جعفر بن جرير حدثنا محمد بن حدثنا محمد عن معمر عن الزهرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ على رجل دخل فى الاسلام فقال تقيم الصلوة وتؤتى الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وانك لا ترى نار مشرك الا وانت له حرب وهذا مرسل من هذا الوجه وقد روى متصلا من وجه اخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا برئ من كل مسلم بين ظهرانى المشركين ثم قال لا يتراءى ناراهما وقال ابو داود فى اخر كتاب الجهاد حدثنا محمد بن داود بن سفيان اخبرنى يحيى بن حسان انا سليمان بن موسى ابو داود ثنا جعفر بن سعد بن سمرة بن جندب اخبرنى حبيب بن سليمان عن ابيه سليمان بن سمرة عن سمرة بن جندب اما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله وقد ذكر الحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث حاتم بن اسمعيل عن عبد الله بن هرمز عن محمد وسعيد ابنى عبيد عن ابى حاتم المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد عريض قالوا يا رسول الله وان كان قال اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ثلث مرات واخرجه ابو داود والترمذى من حديث حاتم بن اسمعيل به بنحوه ثم روى من حديث عبد الحميد بن سليمان عن ابن عجلان عن ابن وثيمة النصرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد عريض ومعنى قوله الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد اى ان لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين والا وقعت الفتنة فى الناس وهو التباس الامر واختلاط المؤمن بالكافر فيقع بين الناس فساد منتشر طويل عريض ●

والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم ●

لما ذكر تعالى حكم المؤمنين فى الدنيا عطف بذكر ما لهم فى الاخرة فاخبر عنهم بحقيقة الايمان كما تقدم فى اول السورة وانه سبحانه يجازيهم بالمغفرة والصفح عن ذنوب ان كانت وبالرزق الكريم وهو الحسن الكثير الطيب الشريف دائم مستمر ابدا لا ينقطع ولا ينقضى ولا يسام ولا يمل لحسنه وتنوعه ثم ذكر ان الاتباع لهم فى الدنيا على ما كانوا من الايمان والعمل الصالح فهم معهم فى الاخرة كما قال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار الاية وقال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم وفى الحديث المتفق عليه بل المتواتر من طرق صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب وفى الحديث الاخر من احب قوما حشر معهم وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن شريك عن عاصم عن ابى وائل عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار اولياء بعضهم لبعض والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم اولياء بعض الى يوم القيمة قال شريك فحدثنا الاعمش عن تميم بن سلمة عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير عن النبى صلى الله عليه وسلم تفرد به احمد من هذين الوجهين واما قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله اى فى حكم الله وليس المراد واولوا الارحام خصوصيته ما يطلقه علماء الفرائض على القرابة الذين لا فرض لهم ولا هم عصبة بل يدلون بوارث كالخال والخالة والعمة واولاد البنات واولاد الاخوات ونحوهم كما قد يزعمه بعضهم ويحتج بالاية ويعتقد ذلك صريحا فى المسئلة بل الحق ان الاية عامة تشمل جميع القرابات كما نص ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وغير واحد على انها ناسخة للارث بالحلف والاخاء الذين كانوا يتوارثون اولا وعلى هذا فيشمل ذوى الارحام بالاسم الخاص ومن لم يورثهم يحتج بادلة من اقواها حديث ان الله قد اعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث قالوا فلو كان ذا حق لكان له فرض فى كتاب الله مسمى فلما لم يكن كذلك لم يكن وارثا والله اعلم اخر تفسير سورة الانفال ولله الحمد والمنة وبه الثقة والتكلان

تفسير سورة براءة وهى مدنية

● براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين ●

هذه السورة الكريمة من اواخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال البخارى حدثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن ابى اسحق قال سمعت البراء يقول اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة واخر سورة براءة وانما لا تبسمل فى اولها لان الصحابة لم يكتبوا البسملة فى اولها فى المصحف الامام والاقتداء فى ذلك بامير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وارضاه كما قال الترمذى حدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن ابى جعفر وابن ابى عدى وسهل بن يوسف قالوا حدثنا عوف بن ابى جميلة اخبرنى يزيد الفارسى اخبرنى ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم ان عمدتم الى الانفال وهى من المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطول ما حملكم على ذلك فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتى عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا انزل عليه الشئ دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الايات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا فاذا انزلت عليه الاية فيقول ضعوا هذه الاية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوائل ما نزلت بالمدينة وكانت براءة من اخر القران وكانت قصتها شبيهة بقصتها وخشيت انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فوضعتها فى السبع الطول وكذا رواه ابو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه من طرق اخر عن عوف الاعرابى به وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه واول هذه السورة الكريمة نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج ثم ذكر ان المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم على عادتهم فى ذلك وانهم يطوفون بالبيت عراة فكره مخالطتهم وبعث ابا بكر الصديق رضى الله عنه اميرا على الحج هذه السنة ليقيم للناس مناسكهم ويعلم المشركين ان لا يحجوا بعد عامهم هذا وان ينادى فى الناس ببراءة فلما قفل اتبعه بعلى بن ابى طالب رضى الله عنه ليكون مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه عصبة له كما سيأتى بيانه فقوله براءة من الله ورسوله اى هذه براءة اى تبرئ من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض اربعة اشهر اختلف المفسرون ههنا اختلافا كثيرا فقال قائلون هذه الاية لذوى العهود المطلقة غير الموقتة او من له عهد دون اربعة اشهر فيكمل له اربعة اشهر فاما من كان له عهد موقت فاجله الى مدته مهما كان لقوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين ولما سيأتى فى الحديث ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته وهذا احسن الاقوال واقواها وقد اختاره ابن جرير رحمه الله وروى عن الكلبى ومحمد بن كعب القرظى وغير واحد وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض اربعة اشهر قال حد الله للذين عاهدوا رسوله اربعة اشهر يسيحون فى الارض حيث ما شاؤا واجل من ليس له عهد انسلاخ الاشهر الحرم من يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسين ليلة فاذا انسلخ الاشهر الحرم امره بان يضع السيف فيمن لا عهد له وكذا رواه العوفى عن ابن عباس وقال بعد قوله فذلك خمسون ليلة فامر الله نبيه اذا انسلخ المحرم ان يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبينه عهد يقتلهم حتى يدخلوا فى الاسلام وامر بمن كان له عهد اذا انسلخ اربعة اشهر من يوم النحر الى عشر يخلون من ربيع الاخر ان يضع فيهم السيف ايضا حتى يدخلوا فى الاسلام وقال ابو معشر المدنى حدثنا محمد بن كعب القرظى وغيره قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الموسم سنة تسع وبعث على بن ابى طالب بثلثين اية او اربعين اية من براءة يقرؤها على الناس يؤجل المشركين اربعة اشهر يسيحون فى الارض فقرا عليهم يوم عرفة اجل المشركين عشرين من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من ربيع الاخر وقرأها عليهم فى منازلهم وقال لا يحجن بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد براءة من الله ورسوله اهل العهد خزاعة ومدلج ومن كان له عهد وغيرهم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ثم قال انما يحضر المشركون فيطوفون عراة فلا احب ان احج حتى لا يكون ذلك فارسل ابا بكر وعليا رضى الله عنهما فطافا

بالناس في ذي المجاز وبأمكنتهم التي كانوا يتبايعون بها بالموسم كلها فآذنوا أصحاب العهد بأن يأمنوا أربعة أشهر فهي
الأشهر المتواليات عشرون من ذي الحجة إلى عشر يخلون من ربيع الآخر ثم لا عهد لهم وآذن الناس كلهم بالقتال إلا
أن يؤمنوا وهكذا روي عن السدي وقتادة وقال الزهري كان ابتداء التأجيل من شوال وآخره سلخ المحرم وهذا القول
غريب وكيف يحاسبون بمدة لم يبلغهم حكمها وإنما ظهر لهم أمرها يوم النحر حين نادى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك ولهذا قال ● وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم
وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ● يقول تعالى وإعلام من الله ورسوله وتقدم وإنذار إلى الناس
يوم الحج الأكبر وهو يوم النحر الذي هو أفضل أيام المناسك وأظهرها وأكثرها جمعا أن الله بريء من المشركين ورسوله أي بريء
منهم أيضا ثم دعاهم إلى التوبة إليه فقال فإن تبتم أي مما أنتم فيه من الشرك والضلال فهو خير لكم وإن توليتم أي استمررتم
على ما أنتم عليه فاعلموا أنكم غير معجزي الله بل هو قادر عليكم وأنتم في قبضته وتحت قهره ومشيئته وبشر الذين كفروا بعذاب
أليم أي في الدنيا بالخزي والنكال وفي الآخرة بالمقامع والأغلال قال البخاري رحمه الله حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا
الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال بعثني أبو بكر رضي الله عنه في تلك
الحجة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد ثم
أردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فأذن معنا علي في أهل
منى يوم النحر ببراءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ورواه البخاري أيضا حدثنا أبو اليمان
أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى
أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الأكبر يوم النحر إنما قيل الأكبر من أجل قول
الناس الحج الأصغر فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مشرك وهذا لفظ البخاري في كتاب الجهاد وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي
هريرة رضي الله عنه في قوله براءة من الله ورسوله قال لما كان النبي صلى الله عليه وسلم زمن حنين اعتمر من
الجعرانة ثم أمر أبا بكر على تلك الحجة قال معمر قال الزهري وكان أبو هريرة يحدث أن أبا بكر أمر أبا هريرة أن يؤذن
ببراءة في حجة أبي بكر بمكة قال أبو هريرة ثم اتبعنا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وأمره أن يؤذن ببراءة وأبو بكر على الموسم كما هو أو قال على
هيئته وهذا السياق فيه غرابة من جهة أن أمير الحج كان سنة عمرة الجعرانة إنما هو عتاب بن أسيد فأما أبو بكر
فإنما كان أميرا سنة تسع وقال أحمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن محرز بن أبي هريرة
عن أبيه قال كنت مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ببراءة فقال ما كنتم
تنادون قال كنا ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد فإن أجله أو أمده إلى أربعة أشهر فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله
ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك قال فكنت أنادي حتى صحل صوتي قال الشعبي حدثني محرز بن أبي هريرة عن أبيه
قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ينادي فكان إذا صحل ناديت فقلت بأي شيء كنتم
تنادون قال بأربع لا يطوف بالكعبة عريان ومن كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهده إلى مدته ولا يدخل
الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يحج بعد عامنا مشرك رواه ابن جرير من غير ما وجه عن الشعبي ورواه شعبة عن مغيرة
عن الشعبي به إلا أنه قال ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده إلى أربعة أشهر وذكر تمام الحديث
قال ابن جرير وأخشى أن يكون وهما من بعض نقلته لأن الأخبار متظاهرة في الأجل بخلافه وقال الإمام حدثنا عفان
ثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع أبي بكر فلما بلغ
ذا الحليفة قال لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي فبعث بها علي رضي الله عنه ورواه الترمذي في التفسير عن بندار عن
عفان وعبد الصمد كلاهما عن حماد بن سلمة ثم قال حسن غريب من حديث أنس رضي الله عنه وقال عبد الله بن أحمد
بن حنبل حدثنا محمد بن سليمان لوين ثنا محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت عشر آيات
من براءة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني
فقال أدرك أبا بكر فحيث ما لحقته فخذ الكتاب فاذهب إلى أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه
ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله نزل في شيء فقال لا ولكن جبريل جاءني فقال لن يؤدي
عنك إلا أنت أو رجل منك هذا إسناد فيه ضعف وليس المراد أن أبا بكر رضي الله عنه رجع من فوره بل المراد رجع بعد
قضائه المناسك التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء مبينا في الرواية الأخرى وقال عبد الله أيضا حدثني

أبو بكر ثنا عمرو بن حماد عن أسباط بن نصر عن سماك عن حنش عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه ببراءة
قال يا نبي الله إني لست باللسن ولا بالخطيب قال ما بد لي أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت قال فإن كان ولا بد فسأذهب أنا
قال فانطلق فإن الله يثبت لسانك ويهدي قلبك قال ثم وضع يده على فيه وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن أبي إسحق
عن زيد بن يثيع رجل من همدان سألنا عليا بأي شيء بعثت يعني يوم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر في الحجة قال
بعثت بأربع لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فعهده
إلى مدته ولا يحج المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا ورواه الترمذي عن قلابة عن سفيان بن عيينة به وقال حسن صحيح كذا
قال ورواه شعبة عن أبي إسحق فقال عن زيد بن أثيل ووهم فيه ورواه الثوري عن أبي إسحق عن بعض أصحابه عن علي رضي الله
عنه وقال إسرائيل عن أبي إسحق عن زيد بن يثيع قال نزلت براءة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ثم أرسل عليا
فأخذها منه فلما رجع أبو بكر قال نزل في شيء قال لا ولكن أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي فانطلق إلى مكة فقام
فيهم بأربع أن لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ومن كان
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده إلى مدته وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا أبو أسامة عن
زكريا عن أبي إسحق عن زيد بن يثيع عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت براءة
بأربع أن لا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا ومن كان بينه وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ورواه ابن جرير عن محمد بن عبد الأعلى عن ابن ثور عن معمر
عن أبي إسحق عن الحرث عن علي قال أمرت بأربع فذكره وقال محمد بن إسحق عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن
أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث أبا بكر ليقيم الحج
للناس فقيل يا رسول الله لو بعثت إلى أبي بكر فقال لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج بهذه
القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته فخرج علي رضي الله عنه على ناقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر قال أمير أو مأمور قال بل مأمور ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج
إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأذن
في الناس بالذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس إنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك
ولا يطف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو إلى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك
ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا في براءة فيمن كان من أهل الشرك
من أهل العهد العام وأهل المدة إلى الأجل المسمى وقال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
أنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أنا حيوة بن شريح أنا ابن صخر أنه سمع أبا معوية البجلي من أهل الكوفة يقول
سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول سألت علي بن أبي طالب عن يوم الحج الأكبر قال إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث أبا بكر بن أبي قحافة يقيم للناس الحج وبعثني معه بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس
يوم عرفة فلما قضى خطبته التفت إلي فقال قم يا علي فأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرأت عليهم أربعين
آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فرميت الجمرة ونحرت البدنة وحلقت رأسي وعلمت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم
خطبة أبي بكر يوم عرفة فطفقت أتتبع بها الفساطيط أقرأها عليهم فمن ثم إخال حسبتم أنه يوم النحر ألا وهو يوم عرفة
وقال عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحق سألت أبا جحيفة عن يوم الحج الأكبر قال يوم عرفة فقلت أمن عندك أم من أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم قال الكل في ذلك وقال عبد الرزاق أيضا عن ابن جريج عن عطاء قال يوم الحج الأكبر يوم عرفة وقال عمر بن الوليد
الشني حدثنا شهاب بن عباد العصري عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول هذا يوم عرفة هذا يوم الحج الأكبر فلا
يصومه أحد قال فحججت بعد أبي فأتيت المدينة فسألت عن أفضل أهلها فقالوا سعيد بن المسيب فأتيته فقلت إني سألت
عن أفضل أهل المدينة فقالوا سعيد بن المسيب فأخبرني عن صوم يوم عرفة فقال أخبرك عمن هو أفضل مني مائة ضعف عمر
أو ابن عمر كان ينهى عن صومه ويقول هو يوم الحج الأكبر رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وهكذا روي عن ابن عباس
وعبد الله بن الزبير ومجاهد وعكرمة وطاوس أنهم قالوا يوم عرفة يوم الحج الأكبر وقد ورد في ذلك حديث مرسل رواه
ابن جريج أخبرت عن محمد بن قيس بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الأكبر
وروي من وجه آخر عن ابن جريج عن محمد بن قيس عن المسور بن مخرمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خطبهم بعرفات
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن هذا يوم الحج الأكبر والقول الثاني أنه يوم النحر قال هشيم عن إسمعيل بن أبي خالد

عن الشعبي عن علي رضي الله عنه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وقال ابو اسحق السبيعي عن الحارث الاعور سالت عليا رضي الله عنه
عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر وقال شعبة عن الحكم سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن علي رضي الله عنه
انه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاء رجل فاخذ بلجام دابته فسأله عن الحج الاكبر فقال هو يومك هذا
خل سبيلها وقال عبد الرزاق عن سفين وشعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن ابي اوفى انه قال يوم الحج
الاكبر يوم النحر وروى شعبة وغيره عن عبد الملك بن عمير به نحوه وكذا رواه هشيم وغيره عن الشيباني
عن عبد الله بن ابي اوفى وقال الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة يوم الاضحى على بعير
فقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر وقال حماد بن سلمة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
انه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وكذا روي عن ابي جحيفة وسعيد بن جبير وعبد الله بن شداد بن الهاد ونافع
بن جبير بن مطعم والشعبي وابرهيم النخعي ومجاهد وعكرمة وابي جعفر الباقر والزهري وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
انهم قالوا يوم الحج الاكبر هو يوم النحر واختاره ابن جرير وقد تقدم الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه في صحيح
البخاري ان ابا بكر رضي الله عنه بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى وقد روي في ذلك احاديث اخر كما قال الامام ابو جعفر
بن جرير حدثني سهل بن محمد الحساني حدثنا ابو جابر الحربي ثنا هشام بن الغاز الجرشي عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم
الحج الاكبر وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن مردوية من حديث ابي جابر واسمه محمد بن عبد الملك به ورواه ابن
مردوية ايضا من حديث الوليد بن مسلم عن هشام بن الغاز به ثم رواه من حديث سعيد بن عبد العزيز عن نافع به
وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ناقة حمراء مخضرمة فقال اتدرون اي يوم يومكم هذا قالوا يوم النحر قال صدقتم يوم الحج الاكبر وقال
ابن جرير حدثنا احمد بن المقدام ثنا يزيد بن زريع ثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال
لما كان ذلك اليوم قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير له واخذ الناس بخطامه او زمامه فقال اي يوم هذا
قال فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه سوى اسمه فقال اليس هذا يوم الحج الاكبر وهذا اسناد صحيح واصله مخرج
في الصحيح وقال ابو الاحوص عن شبيب عن عرقدة عن سليمان بن عمرو بن الاحوص عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع قال اي يوم هذا قالوا اليوم الحج الاكبر وعن سعيد بن المسيب انه قال يوم الحج الاكبر اليوم الثاني
من يوم النحر رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد ايضا يوم الحج الاكبر ايام الحج كلها وكذا قال ابو عبيد قال سفين يوم الحج
ويوم الجمل ويوم صفين اي ايامه كلها وقال سهل السراج سئل الحسن البصري عن يوم الحج الاكبر فقال ما لكم وللحج الاكبر
ذاك عام حج فيه ابو بكر رضي الله عنه الذي استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج بالناس رواه ابن ابي حاتم وقال
ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا ابو اسامة عن ابن عون سالت محمدا يعني ابن سيرين عن يوم الحج الاكبر قال كان
يوما وافق فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج اهل الوبر **الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين** هذا استثناء من ضرب مدة
التاجيل باربعة اشهر لمن له عهد مطلق ليس بموقت فاجله اربعة اشهر يسيح في الارض يذهب فيها لينجو بنفسه حيث
شاء الا من له عهد موقت فاجله الى مدته المضروبة التي عوهد عليها وقد تقدمت الاحاديث ومن كان له عهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعهده الى مدته وذلك بشرط ان لا ينقض المعاهد عهده ولم يظاهر على المسلمين احدا اي يمالي عليهم
من سواهم فهذا الذي يوفى له بذمته وعهده الى مدته ولهذا حرض تعالى على الوفاء بذلك فقال ان الله يحب المتقين
اي الموفين بعهدهم ● **فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا
لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم** ● اختلف المفسرون في المراد
بالاشهر الحرم ههنا ما هي فذهب ابن جرير الى انها الاربعة المذكورة في قوله تعالى منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن
انفسكم الاية قاله ابو جعفر الباقر لكن قال ابن جرير اخر الاشهر الحرم في حقهم المحرم وهذا الذي ذهب اليه حكاه
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واليه ذهب الضحاك ايضا وفيه نظر والذي يظهر من حيث السياق ما ذهب
اليه ابن عباس في رواية العوفي عنه وبه قال مجاهد وعمرو بن شعيب ومحمد بن اسحق وقتادة والسدي وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم ان المراد بها اشهر التسيير الاربعة المنصوص عليها في قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر
ثم قال فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي اذا انقضت الاشهر التي حرمنا عليكم فيها قتالهم واجلناهم فيها فحيثما وجدتموهم
فاقتلوهم لان عود العهد على مذكور اولى من مقدر ثم ان الاشهر الاربعة المحرمة سيأتي بيان حكمها في اية اخرى

بعد هذا في هذه السورة الكريمة وقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي من الارض وهذا عام والمشهور تخصيصه
بتحريم القتال في الحرم بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وقوله وخذوهم اي واسروهم ان
شئتم قتلا وان شئتم اسرا وقوله واحصروهم اي لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم
والرصد في طرقهم ومسالكهم حتى تضيقوا عليهم الواسع وتضطروهم الى القتل او الاسلام ولهذا قال فان تابوا واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ولهذا اعتمد الصديق رضي الله عنه في قتال مانعي الزكاة على هذه الاية
الكريمة وامثالها حيث حرمت قتالهم بشرط هذه الافعال وهي الدخول في الاسلام والقيام باداء واجباته ونبه
باعلاها على ادناها فان اشرف الاركان بعد الشهادة الصلوة التي هي حق الله عز وجل وبعدها اداء الزكاة التي هي
بعدها اداء الزكوة التي هي نفع متعد الى الفقراء والمحاويج وهي اشرف الاحوال المتعلقة بالمخلوقين ولهذا كثيرا ما يقرن
الله بين الصلوة والزكاة وقد جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة الحديث قال ابو اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال امرتم باقام الصلوة وايتاء الزكوة ومن لم يزك فلا صلاة له وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ابى الله
ان يقبل الصلوة الا بالزكوة وقال يرحم الله ابا بكر رضي الله عنه ما كان افقهه وقال الامام احمد حدثنا علي بن اسحق انا عبد الله
بن المبارك انا حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واستقبلوا قبلتنا واكلوا ذبيحتنا
وصلوا صلاتنا فقد حرمت علينا دماؤهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقد رواه البخاري في صحيحه
واهل السنن الا ابن ماجه من حديث عبد الله بن المبارك به وقال الامام ابو جعفر بن جرير حدثنا عبد الاعلى بن واصل
الاسدي ثنا عبيد الله بن موسى انا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا يشرك به فارقها والله عنه راض قال وقال انس هو دين الله الذي
جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء وتصديق ذلك في كتاب الله في اخر ما انزل
قال الله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم قال توبتهم خلع الاوثان وعبادة ربهم واقاموا الصلوة
وايتاء الزكوة ثم قال في اية اخرى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ورواه ابن مردوية ورواه محمد بن نصر
المروزي في كتاب الصلوة له حدثنا اسحق بن ابرهيم اخبرنا حكام بن سلم ثنا ابو جعفر الرازي به سواء وهذه الاية الكريمة
هي اية السيف التي قال فيها الضحاك بن مزاحم انها نسخت كل عهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين احد
من المشركين وكل عهد وكل مدة وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية لم يبق لاحد من المشركين عهد ولا ذمة منذ نزلت
براءة وانسلاخ الاشهر الحرم ومدة من كان له من عهد من المشركين قبل ان تنزل براءة اربعة اشهر من يوم اذن ببراءة الى
عشرين من اول شهر ربيع الاول وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية قال امره الله تعالى ان يضع السيف
فيمن عاهد ان لم يدخلوا في الاسلام ونقض ما كان سمى لهم من العهد والميثاق واذهب الشرط الاول وقال ابن ابي
حاتم حدثنا ابي ثنا اسحق بن موسى الانصاري قال قال سفين بن عيينة قال علي بن ابي طالب بعث الله النبي صلى الله عليه
وسلم باربعة اسياف سيف في المشركين من العرب قال الله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم هكذا رواه
مختصرا واظن ان السيف الثاني هو قتال اهل الكتاب في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والسيف الثالث
قتال المنافقين في قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم والرابع قتال الباغين في قوله وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ثم اختلف المفسرون في اية
السيف هذه فقال الضحاك والسدي هي منسوخة بقوله فاما منا بعد واما فداء وقال قتادة بالعكس ● **وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون** ● يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه
عليه وان احد من المشركين اي الذين امرتك بقتالهم واحللت لك استباحة نفوسهم واموالهم استجارك اي استامنك فاجبه
الى طلبته حتى يسمع كلام الله اي القران تقرؤه عليه وتذكر له شيئا من امر الدين تقيم به عليه حجة الله ثم ابلغه مامنه اي وهو
امن مستمر الامان حتى يرجع الى بلاده وداره ومامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي انما شرعنا امان مثل هؤلاء ليعلموا دين
الله وتنتشر دعوة الله في عباده وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في تفسير هذه الاية قال انسان ياتيك فيسمع ما تقول
وما انزل اليك فهو امن حتى ياتيك فيسمع كلام الله وحتى يبلغ مامنه حيث جاء ومن هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعطي الامان لمن جاءه مسترشدا او في رسالة كما جاءه يوم الحديبية جماعة من الرسل من قريش منهم عروة بن مسعود ومكرز بن

حفص وسهيل بن عمرو وغيرهم واحدا بعد واحد يترددون في القضية بينه وبين المشركين فرأوا من اعظام المسلمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بهرهم وما لم يشاهدوه عند ملك ولا قيصر فرجعوا الى قومهم فاخبروهم بذلك وكان ذلك وامثاله من
اكبر اسباب هداية اكثرهم ولهذا ايضا لما قدم رسول مسيلمة الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اتشهد ان
مسيلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت
عنقك وقد قيض الله له ضرب العنق في امارة ابن مسعود على الكوفة وكان يقال له ابن النواحة ظهر عنه في زمان
ابن مسعود رضي الله عنه انه يشهد لمسيلمة بالرسالة فارسل اليه ابن مسعود فقال له انك الان لست في رسالة وامر
فضربت عنقه لا رحمه الله ولعنه والغرض ان من قدم من دار الحرب الى دار الاسلام في اداء رسالة او تجارة او طلب
صلح او مهادنة او حمل جزية او نحو ذلك من الاسباب فطلب من الامام او نائبه امانا اعطي امانا ما دام مترددا
في دار الاسلام وحتى يرجع الى مامنه ووطنه لكن قال العلماء لا يجوز ان يمكن من الاقامة في دار الاسلام سنة و
يجوز ان يمكن من اقامة اربعة اشهر وفيما بين ذلك بما زاد على اربعة اشهر ونقص عن سنة قولان عن الامام الشافعي
وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين يبين تعالى حكمته في البراءة من المشركين ونظرته اياهم اربعة
اشهر ثم بعد ذلك السيف المرهف اين ثقفوا فقال تعالى كيف يكون للمشركين عهد وامان ويتركون فيما هم فيه وهم
مشركون بالله كافرون وبرسوله الا من عاهدتم عند المسجد الحرام يعني يوم الحديبية كما قال تعالى الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله الاية فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي مهما تمسكوا بما عاقدتموهم عليه
وعاهدتموهم من ترك الحرب بينكم وبينهم عشر سنين فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين وقد فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك والمسلمون استمر العقد والهدنة مع اهل مكة من ذي القعدة في سنة ست الى ان نقضت قريش العهد ومالؤوا
حلفاءهم بني بكر على خزاعة احلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوهم معهم في الحرم ايضا فعند ذلك غزاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في رمضان سنة ثمان ففتح الله عليه البلد الحرام ومكنه من نواصيهم ولله الحمد والمنة فاطلق من اسلم
منهم بعد القهر والغلبة عليهم فسموا الطلقاء وكانوا قريبا من الفين ومن استمر على كفره وفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث اليه بالامان والتسيير في الارض اربعة اشهر يذهب حيث شاء منهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وغيرهما
ثم هداهم الله عز وجل بعد ذلك الى الاسلام التام والله المحمود على جميع ما يقدره ويفعله ● كيف وان يظهروا
عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون ● يقول تعالى محرضا للمؤمنين
على المعاداة للمشركين والتبري منهم ومبينا انهم لا يستحقون ان يكون لهم عهد لشركهم بالله وكفرهم برسول الله و
لانهم لو ظهروا على المسلمين واديلوا عليهم لم يبقوا ولم يذروا ولا راقبوا فيهم الا ولا ذمة قال علي بن ابي طلحة وعكرمة
عن ابن عباس الال القرابة والذمة العهد وكذا قال الضحاك والسدي كما قال تميم بن مقبل افسد الناس خلوف خلفوا
قطعوا الال واعراق الرحم وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه وجدناهم كاذبا الهم وذو الال والعهد لا يكذب وقال
ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يرقبون في مؤمن الا قال الله وفي رواية لا يرقبون الله ولا غيره وقال ابن جرير حدثني يعقوب
حدثنا ابن علية عن سليمان عن ابي مجلز في قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة مثل قوله جبريل ميكائيل اسرافيل كانه
يقول لا يرقبون الله والقول الاول اشهر واظهر وعليه الاكثر وعن مجاهد ايضا الال العهد وقال قتادة الال الحلف
اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم
المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون يقول تعالى ذما للمشركين
وحثا للمؤمنين على قتالهم اشتروا بايات الله ثمنا قليلا يعني انهم اعتاضوا عن اتباع ايات الله بما التهوا به من امور الدنيا
الخسيسة فصدوا عن سبيله اي منعوا المؤمنين من اتباع الحق انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة
تقدم تفسيره وكذا الاية التي بعدها فان تابوا واقاموا الصلوة الى اخرها تقدمت وقال الحافظ ابو بكر البزار
حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن ابي بكير ثنا ابو جعفر الرازي ثنا الربيع بن انس بن مالك يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وعبادته لا شريك له واقام الصلوة واتى الزكوة فارقها
والله عنه راض وهو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه من ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء
وذلك في كتاب الله فان تابوا يقول فان خلعوا الاوثان وعبادتها واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم
وقال في اية اخرى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين قال البزار اخر الحديث عندي والله
اعلم فارقها وهو عنه راض وباقيه عندي من كلام الربيع بن انس ● وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم

فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ● يقول تعالى وان نكث هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم على مدة معينة ايمانهم
اي عهودهم ومواثيقهم وطعنوا في دينكم اي عابوه وانتقصوه ومن ههنا اخذ قتل من سب الرسول صلوات الله وسلامه
عليه او من طعن في دين الاسلام او ذكره بتنقص ولهذا قال فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون اي يرجعون
عما هم فيه من الكفر والعناد والضلال وقد قال قتادة وغيره ائمة الكفر كابي جهل وعتبة بن ابي شيبة وامية بن خلف وعدد
رجالا وعن مصعب بن سعد بن ابي وقاص قال مر سعد برجل من الخوارج فقال الخارجي هذا من ائمة الكفر فقال سعد كذبت
بل انا قاتلت ائمة الكفر رواه ابن مردويه وقال الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة انه قال ما قوتل اهل هذه الاية
بعد وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله والصحيح ان الاية عامة وان كان سبب نزولها مشركي قريش فهي عامة
لهم ولغيرهم والله اعلم وقال الوليد بن مسلم حدثنا صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير انه كان في عهد ابي بكر
رضي الله عنه الى الناس حين وجههم الى الشام قال انكم ستجدون قوما محوقة رؤوسهم فاضربوا معاقد الشيطان منهم بالسيوف
فوالله لان اقتل رجلا منهم احب الي من ان اقتل سبعين من غيرهم وذلك بان الله يقول فقاتلوا ائمة الكفر رواه ابن ابي
حاتم ● الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه
ان كنتم مؤمنين ● قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ
قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ● وهذا ايضا تهييج وتحضيض واغراء على قتال المشركين الناكثين لايمانهم
الذين هموا باخراج الرسول من مكة كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين وقال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
الاية وقال تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وقوله وهم بدؤوكم اول
مرة قيل المراد بذلك يوم بدر حين خرجوا لنصر عيرهم فلما نجت وعلموا بذلك استمروا على وجوههم طلبا للقتال بغيا وتكبرا كما
تقدم بسط ذلك وقيل المراد نقضهم العهد وقتالهم مع حلفائهم بني بكر لخزاعة احلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سار
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وكان ما كان ولله الحمد وقوله اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين
يقول تعالى لا تخشوهم واخشون فانا اهل ان يخشى العباد من سطوتي وعقوبتي فبيدي الامر وما شئت كان وما لم اشا
لم يكن ثم قال تعالى عزيمة على المؤمنين وبيانا لحكمته فيما شرع لهم من الجهاد مع قدرته على اهلاك الاعداء بامر من عنده
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وهذا عام في المؤمنين كلهم وقال مجاهد
وعكرمة والسدي في هذه الاية ويشف صدور قوم مؤمنين يعني خزاعة واعاد الضمير في قوله ويذهب غيظ قلوبهم عليهم
ايضا وقد ذكر ابن عساكر في ترجمة مؤذن لعمر بن عبد العزيز عن مسلم بن يسار عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا غضبت اخذ بانفها وقال يا عويش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من
مضلات الفتن ساقه من طريق ابي احمد الحاكم عن الباغندي عن هشام بن عمار ثنا عبد الرحمن ابي الجون عنه ويتوب الله على
من يشاء اي من عباده والله عليم اي بما يصلح عباده حكيم في افعاله واقواله الكونية والشرعية فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو
العادل الحاكم الذي لا يجور ابدا ولا يضيع مثقال ذرة من خير وشر بل يجازي عليه في الدنيا والاخرة ● ام حسبتم ان تتركوا ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ● يقول تعالى ام حسبتم
ايها المؤمنون ان نترككم مهملين لا نختبركم بامور يظهر فيها اهل العزم الصادق من الكاذب ولهذا قال ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اي بطانة ودخيلة بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله
ولرسوله فاكتفى باحد القسمين عن الاخر كما قال الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني وقال الله تعالى في الاية الاخرى
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما
انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب الاية والحاصل انه تعالى لما شرع الجهاد لعباده بين ان له فيه حكمة
وهو اختبار عبيده من يطيعه ممن يعصيه وهو تعالى العالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون فيعلم الشيء قبل كونه ومع كونه على ما هو عليه لا اله الا
هو ولا رب سواه ولا راد لما قدره وامضاه ● ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت
اعمالهم وفي النار هم خالدون ● انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله
فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ● يقول تعالى ما ينبغي للمشركين بالله ان يعمروا مساجد الله التي بنيت على اسمه وحده لا شريك له ومن
قرا مسجد الله واراد به المسجد الحرام اشرف المساجد في الارض الذي بني من اول يوم على عبادة الله وحده لا شريك له واسسه خليل
الرحمن هذا وهم شاهدون على انفسهم بالكفر اي بحالهم وقالهم كما قال السدي لو سالت النصراني ما دينك لقال نصراني واليهودي

ما دينك فيقول يهودي والنصراني فيقول نصراني والمشرك فيقول مشرك أولئك حبطت أعمالهم أي بشركهم وفي النار هم خالدون كما قال تعالى
وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم
لا يعلمون وقال تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر فشهد تعالى بالإيمان لعمار المساجد كما قال الإمام
أحمد حدثنا سريج حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان قال الله تعالى إنما يعمر مساجد
الله من آمن بالله واليوم الآخر ورواه الترمذي وابن مردويه والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن وهب به وقال
عبد بن حميد في مسنده حدثنا يونس بن محمد حدثنا صالح المري عن ثابت البناني عن ميمون بن سياه وجعفر بن زيد عن أنس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عمار المساجد هم أهل الله ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن عبد الواحد بن
غياث عن صالح بن بشير المري عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عمار المساجد هم أهل الله ثم
قال لا نعلم رواه عن ثابت غير صالح وقد روى الدارقطني في الأفراد من طريق حكامة بنت عثمان بن دينار عن أبيها عن
أخيه مالك بن دينار عن أنس رضي الله عنه مرفوعا إذا أراد الله بقوم عاهة نظر إلى أهل المساجد فصرف عنهم ثم قال غريب وروى
الحافظ البهائي في المستقصى عن أبيه بسنده إلى أبي أمية الطرسوسي ثنا منصور بن صقير ثنا صالح المري عن ثابت عن أنس
مرفوعا يقول الله تعالى وعزتي وجلالي إني لأهم بأهل الأرض عذابا فإذا نظرت إلى عمار بيوتي وإلى المتحابين في وإلى
المستغفرين بالأسحار صرفت ذلك عنهم ثم قال ابن عساكر حديث غريب وقال الإمام أحمد حدثنا روح ثنا سعيد عن قتادة
حدثنا العلاء بن زياد عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ
الشاة القاصية والناحية فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمساجد وقال عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحاق
عن عمرو بن ميمون الأودي قال أدركت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم يقولون إن المساجد بيوت الله في الأرض
وإنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها وقال المسعودي عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال من سمع النداء بالصلاة ثم لم يجب ويأت المسجد ويصلي فلا صلاة له وقد عصى الله ورسوله قال الله تعالى إنما يعمر مساجد
الله من آمن بالله واليوم الآخر الآية ورواه ابن مردويه وقد روي مرفوعا من وجه آخر وله شواهد من وجوه أخر ليس
هذا موضع بسطها وأقام الصلاة أي التي هي أكبر عبادات البدن وآتى الزكاة أي التي هي أفضل الأعمال المتعدية إلى
بر الخلائق ولم يخش إلا الله أي ولم يخف إلا من الله تعالى ولم يخش سواه فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وقال
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر يقول من وحد الله وآمن باليوم الآخر
يقول بما أنزل الله وأقام الصلاة يعني الصلوات الخمس ولم يخش إلا الله يقول لم يعبد إلا الله ثم قال فعسى أولئك يقول
إن أولئك هم المفلحون كقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهي الشفاعة وكل عسى في القرآن
فهي واجبة وقال محمد بن إسحاق بن يسار وعسى من الله حق أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن
بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم
مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم **قال العوفي** في تفسيره عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال إن المشركين قالوا
عمارة بيت الله وقيام على السقاية خير ممن آمن وجاهد وكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون به من أجل أنهم أهله وعماره
فذكر الله استكبارهم وإعراضهم فقال لأهل الحرم من المشركين قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون
مستكبرين به سامرا تهجرون يعني أنهم كانوا يستكبرون بالحرم قال به سامرا كانوا يسمرون ويهجرون القرآن والنبي
صلى الله عليه وسلم فخير الإيمان والجهاد مع نبي الله صلى الله عليه وسلم على عمارة المشركين البيت وقيامهم على السقاية
ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك بالله وإن كانوا يعمرون بيته ويحرمون به قال الله تعالى لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين يعني الذين زعموا أنهم أهل العمارة فسماهم الله ظالمين بشركهم فلم يغن عنهم العمارة شيئا وقال علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال نزلت في العباس بن عبد المطلب حين أسر ببدر قال لئن كنتم
سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي ونفك العاني قال الله تعالى أجعلتم سقاية الحاج و
عمارة المسجد الحرام إلى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني أن ذلك كان في الشرك ولا أقبل ما كان في الشرك و
قال الضحاك بن مزاحم أقبل المسلمون على العباس وأصحابه الذين أسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك فقال العباس أما
والله لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونفك العاني ونحجب البيت ونسقي الحاج فأنزل الله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام الآية وقال عبد الرزاق أنا ابن عيينة عن إسماعيل عن الشعبي قال نزلت في علي والعباس رضي الله عنهما تكلما في ذلك

وقال ابن جرير حدثني يونس ثنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن أبي صخر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول افتخر طلحة
أنا صاحب البيت معي مفتاحه ولو أشاء بت فيه وقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها ولو أشاء بت في المسجد فقال علي
رضي الله عنه ما أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله عز وجل أجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الآية كلها وهكذا قال السدي إلا أنه قال افتخر علي والعباس وشيبة بن عثمان
وذكر نحوه وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن عمرو عن الحسن قال نزلت في علي والعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك فقال العباس
ما أراني إلا تارك سقايتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيرا ورواه محمد بن ثور عن معمر
عن الحسن قال نزلت في علي والعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك فذكر نحوه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا على سقايتكم
فإن لكم فيها خيرا وقد ورد في تفسير هذه الآية حديث مرفوع فلا بد من ذكره ههنا قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير
عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رجلا قال ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر ما أبالي أن
لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا
أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن إذا صلينا الجمعة دخلنا عليه فنزلت أجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام إلى قوله لا يستوون عند الله **طريق أخرى** قال الوليد بن مسلم حدثني معاوية بن سلام عن جده أبي سلام
الأسود عن النعمان بن بشير الأنصاري قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فقال رجل منهم ما أبالي
أن لا أعمل لله عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم
عمر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه قال ففعل فأنزل الله عز وجل أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام إلى قوله والله
لا يهدي القوم الظالمين رواه مسلم في صحيحه وأبو داود وابن جرير وهذا لفظه وابن مردويه وابن أبي حاتم في تفاسيرهم وابن
حبان في صحيحه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم
فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين
أمر تعالى بمباينة الكفار به وإن كانوا آباء وأبناء ونهى عن موالاتهم إذا استحبوا أي اختاروا الكفر على الإيمان وتوعد على ذلك كما قال
تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو
عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار الآية وروى
الحافظ أبو بكر البيهقي من حديث عبد الله بن شوذب قال جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينعت له الآلهة يوم بدر وجعل أبو
عبيدة يحيد عنه فلما أكثر الجراح قصده ابنه أبو عبيدة فقتله فأنزل الله فيه هذه الآية لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر الآية ثم أمر تعالى رسوله أن يتوعد من آثر أهله وقرابته وعشيرته على الله ورسوله وجهاد في سبيله فقال قل إن
كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها أي اكتسبتموها وحصلتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها أي تحبونها لطيبها وحسنها أي إن كانت هذه الأشياء أحب إليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا أي فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله ولهذا قال حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم
الفاسقين قال الإمام أحمد حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن زهرة بن معبد عن جده قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله والله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر فأنت الآن والله أحب إلي من نفسي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر انفرد بإخراجه البخاري فرواه عن يحيى بن سليمان عن ابن وهب عن حيوة بن شريح عن
أبي عقيل زهرة بن معبد أنه سمع جده عبد الله بن هشام عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وقد ثبت في الصحيح عن رسول
صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين
وروى الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له من حديث أبي عبد الرحمن الخراساني عن عطاء الخراساني عن نافع عن ابن
عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم
الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم وروى الإمام أحمد أيضا عن يزيد بن هارون عن أبي جناب
عن شهر بن حوشب أنه سمع عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك وهذا شاهد للذي قبله والله أعلم
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم
مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين

ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم قال ابن جريج عن مجاهد هذه اول آية نزلت من سورة براءة
يذكر تعالى للمؤمنين فضله عليهم واحسانه لديهم في نصره اياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله صلى الله عليه وسلم وان
ذلك من عنده تعالى وبتاييده وتقديره لا بعددهم ولا عددهم ونبههم على ان النصر من عنده سواء قل الجمع او كثر فان يوم
حنين اعجبتهم كثرتهم ومع هذا ما اجدى عنهم ذلك شيئا فولوا مدبرين الا القليل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
انزل الله نصره وتاييده على رسوله وعلى المؤمنين الذين معه كما سنبينه ان شاء الله تعالى مفصلا ليعلمهم ان النصر من عنده
تعالى وحده وبامداده وان قل الجمع فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد قال الامام احمد حدثنا
وهب بن جرير ثنا ابي سمعت يونس يحدث عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة وهكذا رواه ابو
داود والترمذي ثم قال هذا حديث حسن غريب لا يسنده كبير احد غير جرير بن حازم وانما روي عن الزهري
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وقد رواه ابن ماجه والبيهقي وغيره عن اكثم بن الجون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنحوه والله اعلم وقد كانت وقعة حنين بعد فتح مكة في شوال من سنة ثمان من الهجرة وذلك لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فتح مكة وتمهدت امورها واسلم عامة اهلها واطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ان هوازن قد جمعوا له ليقاتلوه
واميرهم مالك بن عوف النضري ومعه ثقيف بكمالها وبنو جشم وبنو سعد بن بكر واوزاع من بني هلال قليل وناس من بني
عمرو بن عامر وعوف بن عامر وقد اقبلوا ومعهم النساء والولدان والشاء والنعم وجاؤا بقضهم وقضيضهم فخرج اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيشه الذي جاء معه للفتح وهو عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وقبائل العرب ومعه
الذين اسلموا من اهل مكة وهم الطلقاء في الفين ايضا فسار بهم الى العدو فالتقوا بواد بين مكة والطائف يقال له حنين
فكانت فيه الوقعة في اول النهار في غلس الصبح انحدروا في الوادي وقد كمنت فيه هوازن فلما تواجهوا لم يشعر المسلمون
الا بهم قد ثاوروهم ورشقوا بالنبال واصلتوا السيوف وحملوا حملة رجل واحد كما امرهم ملكهم فعند ذلك ولى المسلمون
مدبرين كما قال الله عز وجل وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب يومئذ بغلته الشهباء يسوقها الى نحو العدو
والعباس عمه آخذ بركابها الايمن وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركابها الايسر يثقلانها لئلا تسرع
السير وهو ينوه باسمه عليه الصلوة والسلام ويدعو المسلمين الى الرجعة ويقول اين يا عباد الله الي انا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقول في تلك الحال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وثبت معه من اصحابه قريب من مائة ومنهم من قال
ثمانون فمنهم ابو بكر وعمر والعباس وعلي والفضل بن عباس وابو سفيان بن الحارث وايمن بن ام ايمن واسامة بن زيد
وغيرهم رضي الله عنهم ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس وقد كان جهير الصوت ان ينادي باعلا صوته يا اصحاب
الشجرة يعني شجرة بيعة الرضوان التي بايعه المسلمون من المهاجرين والانصار تحتها على ان لا يفروا عنه فجعل ينادي بهم
يا اصحاب السمرة ويقول تارة يا اصحاب سورة البقرة فجعلوا يقولون يا لبيك يا لبيك وانعطف الناس فتراجعوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى ان الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع لبس درعه ثم انحدر عنه وارسله ورجع بنفسه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجعت شرذمة منهم امرهم صلى الله عليه وسلم ان يصدقوا الحملة واخذ قبضة من التراب
بعد ما دعا ربه واستنصره وقال اللهم انجز لي ما وعدتني ثم رمى القوم فما بقي انسان منهم الا اصابه منها في عينيه وفمه ما شغله
عن القتال ثم انهزموا واتبع المسلمون اقفاءهم يقتلون وياسرون وما تراجع بقية الناس الا والاسارى مجندلة بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا يعلى بن عطاء عن عبد الله بن يسار ابي
همام عن ابي عبد الرحمن الفهري واسمه يزيد بن اسيد ويقال يزيد بن انيس ويقال كرز قال كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة حنين فسرنا في يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجرة فلما زالت الشمس لبست لامتي وركبت
فرسي فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله حان الرواح
فقال يا بلال فثار من تحت سمرة كان ظله ظل طائر فقال لبيك وسعديك وانا فداؤك فقال اسرج لي فرسي فاخرج
سرجا دفتاه من ليف ليس فيهما اشر ولا بطر قال فاسرج فركب وركبنا فصاففناهم عشيتنا وليلتنا فتشامت الخيلان فولى
المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباد الله انا عبد الله ورسوله ثم قال يا معاشر المهاجرين
انا عبد الله ورسوله ثم قال اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فرسه فاخذ كفا من تراب فاخبرني الذي كان
ادنى اليه مني انه ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله عز وجل قال يعلى بن عطاء فحدثني ابناؤهم عن
آبائهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة بين السماء والارض كامرار الحديد على الطست
الحديد وهكذا رواه الحافظ ابو بكر البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة به وقال محمد بن

اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله قال فخرج مالك بن عوف بمن معه الى حنين فسبق رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليه فاعدوا وتهيؤا في مضايق الوادي واحنائه واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى انحط بهم الوادي
في عماية الصبح فلما انحط الناس ثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم وانكفأ الناس منهزمين لا يقبل احد على
احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين يقول ايها الناس هلموا الي انا رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس
يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة فاجابوه لبيك فجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك فيقذف
درعه من عنقه وياخذ سيفه وترسه ثم يؤم الصوت حتى اجتمع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة فاستعرض
الناس فاقتتلوا وكانت الدعوة اول ما كانت بالانصار ثم جعلت اخيرا بالخزرج وكانوا صبرا عند الحرب واشرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ركابه فنظر الى مجتلد القوم فقال الآن حمي الوطيس قال فوالله ما راجعه الناس الا والاسارى عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ملقون فقتل الله منهم من قتل وانهزم منهم من انهزم وافاء الله على رسوله اموالهم وابناءهم وفي
الصحيحين من حديث شعبة عن ابي اسحق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ان قال له رجل يا ابا عمارة افررتم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ان هوازن كانوا قوما رماة فلما لقيناهم حملنا
عليهم انهزموا فاقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فانهزم الناس فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
سفيان بن الحرث آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
قلت وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة انه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا
على بغلة وليست سريعة الجري ولا تصلح لكر ولا لفر ولا لهرب وهو مع ذلك ايضا يركضها الى وجوههم وينوه باسمه ليعرفه
من لم يعرفه صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين وما هذا كله الا ثقة بالله وتوكلا عليه وعلما بانه سينصره ويتم ما ارسله به
ويظهر دينه على سائر الاديان ولهذا قال تعالى ثم انزل الله سكينته اي طمانينته وثباته على رسوله وعلى المؤمنين اي الذين
معه وانزل جنودا لم تروها وهم الملائكة كما قال الامام ابو جعفر بن جرير حدثني الحسن بن عرفة قال حدثني المعتمر بن سليمان
عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي قال سمعت عبد الرحمن مولى ابن برثن حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا
نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة قال فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في ادبارهم
حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه
فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا اكتافنا فكانت اياها وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا عبد الله الحافظ
ثنا محمد بن احمد بن بالويه ثنا اسحق بن الحسن الحربي ثنا عفان بن مسلم ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا الحرث بن حصيرة
ثنا القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه قال قال ابن مسعود رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه
الناس وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والانصار قدمنا ولم نولهم الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة قال
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته يمضي قدما فحادت بغلته فمال عن السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا
من التراب فناولته قال فضرب به وجوههم فامتلأت اعينهم ترابا قال اين المهاجرون والانصار قلت هم هناك قال
اهتف بهم فهتفت بهم فجاؤا وسيوفهم بايمانهم كانها الشهب وولى المشركون ادبارهم ورواه الامام احمد في مسنده عن عفان
به بنحوه وقال الوليد بن مسلم حدثني عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة مولى ابن عباس عن شيبة بن عثمان قال
لما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين قد عري ذكرت ابي وعمي وقتل علي وحمزة اياهما فقلت اليوم ادرك ثاري منه
قال فذهبت لاجيئه عن يمينه فاذا انا بالعباس بن عبد المطلب قائم عليه درع بيضاء كانها فضة يكشف عنها العجاج فقلت عمه ولن
يخذله قال ثم جئت عن يساره فاذا انا بابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقلت ابن عمه ولن يخذله ثم جئته من خلفه فلم يبق
الا ان اسوره بالسيف اذ رفع لي شواظ من نار بيني وبينه كانه برق فخفت ان يمحشني فوضعت يدي على بصري ومشيت
القهقرى فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا شيب يا شيب ادن مني اللهم اذهب عنه الشيطان قال فرفعت اليه
بصري ولهو احب الي من سمعي وبصري فقال يا شيب قاتل الكفار رواه البيهقي من حديث الوليد فذكره ثم روى من
حديث ايوب بن جابر عن صدقة بن سعيد عن مصعب بن شيبة عن ابيه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله
ما اخرجني اسلام ولا معرفة به ولكني ابيت ان تظهر هوازن على قريش فقلت وانا واقف معه يا رسول الله اني ارى خيلا بلقا فقال
يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم اهد شيبة ثم ضربها الثانية ثم قال اللهم اهد شيبة قال فوالله
ما رفع يده من صدري في الثالثة حتى ما كان احد من خلق الله احب الي منه وذكر تمام الحديث في التقاء الناس وانهزام المسلمين
ونداء العباس واستنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هزم الله المشركين وقال محمد بن اسحق حدثني والدي اسحق بن يسار
عمن حدثه عن جبير بن مطعم قال انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والناس يقتتلون اذ نظرت الى مثل البجاد الاسود

يهوي من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فاذا نمل منثور قد ملا الوادي فلم يكن الا هزيمة القوم فما كنا نشك انها الملائكة وقال
سعيد بن السائب بن يسار عن ابيه قال سمعت يزيد بن عامر السوائي وكان شهد حنينا مع المشركين ثم اسلم بعد فكنا نسأله عن
الرعب الذي القى الله في قلوب المشركين يوم حنين فكان يأخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فيطن ثم يقول كنا نجد في اجوافنا
مثل هذا وقد تقدم له شواهد من حديث يزيد بن اسيد والله اعلم وفي صحيح مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق انا معمر عن همام قال
هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم ولهذا قال تعالى فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين وقوله ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم قد تاب الله على بقية هوازن واسلموا وقدموا عليه مسلمين ولحقوه وقد قارب مكة عند
الجعرانة وذلك بعد الوقعة بقريب من عشرين يوما فعند ذلك خيرهم بين سبيهم وبين اموالهم فاختاروا سبيهم وكانوا
ستة الاف اسير من صبي وامرأة فرده عليهم وقسم اموالهم بين الغانمين ونفل ناسا من الطلقاء ليتألف قلوبهم
على الاسلام فاعطاهم مائة مائة من الابل وكان من جملة من اعطي مائة مالك بن عوف النصري واستعمله على قومه كما كان
فامتدحه بقصيدة يقول فيها ما ان سمعت ولا رأيت بمثله في الناس كلهم بمثل محمد اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي
ومتى تشأ يخبرك عما في غد واذا الكتيبة عردت انيابها بالسمهري وضرب كل مهند فكأنه ليث على اشباله وسط المباءة
خادر في مرصد ● يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ● قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ● امر تعالى عباده
المؤمنين الطاهرين دينا وذاتا بنفي المشركين الذين هم نجس دينا عن المسجد الحرام وان لا يقربوه بعد نزول هذه الاية
وكان نزولها في سنة تسع ولهذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا صحبة ابي بكر رضي الله عنهما عامئذ وامره ان
ينادي في المشركين ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فاتم الله ذلك وحكم به شرعا وقدرا وقال
عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول في قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا الا ان يكون عبدا او احدا من اهل الذمة وقد روي مرفوعا من وجه اخر فقال الامام احمد
ثنا حسن ثنا شريك عن الاشعث يعني ابن سوار عن الحسن عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل مسجدنا بعد عامنا
هذا مشرك الا اهل العهد وخدمكم تفرد به احمد مرفوعا والموقوف اصح اسنادا وقال الامام ابو عمرو الاوزاعي كتب
عمر بن عبد العزيز ان امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه قول الله انما المشركون نجس وقال عطاء
الحرم كله مسجد لقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ودلت هذه الاية الكريمة على نجاسة المشرك كما ورد في الحديث
الصحيح المؤمن لا ينجس واما نجاسة بدنه فالجمهور على انه ليس بنجس البدن والذات لان الله تعالى احل
طعام اهل الكتاب وذهب بعض الظاهرية الى نجاسة ابدانهم وقال اشعث عن الحسن من صافحهم فليتوضأ رواه ابن جرير
وقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال ابن اسحق وذلك ان الناس قالوا لتنقطعن عنا الاسواق ولتهلكن
التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله من وجه غير ذلك
ان شاء الى قوله وهم صاغرون اي هذا ما تخافون من قطع تلك الاسواق فعوضهم الله بما قطع امر الشرك ما اعطاهم من
اعناق اهل الكتاب من الجزية وهكذا روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم ان الله
عليم اي بما يصلحكم حكيم فيما يأمر به وينهى عنه لانه الكامل في افعاله واقواله العادل في خلقه وامره تبارك وتعالى ولهذا
عوضهم عن تلك المكاسب باموال الجزية التي يأخذونها من اهل الذمة فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
فهم في نفس الامر لما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يبق لهم ايمان صحيح باحد من الرسل ولا بما جاؤوا به وانما يتبعون اراءهم
واهواءهم واباءهم فيما هم فيه لا لانه شرع الله ودينه لانهم لو كانوا مؤمنين بما بايديهم ايمانا صحيحا لقادهم ذلك الى الايمان
بمحمد صلوات الله عليه لان جميع الانبياء الاقدمين بشروا به وامروا باتباعه فلما جاء كفروا به وهو اشرف الرسل علم انهم
ليسوا متمسكين بشرع الانبياء الاقدمين لانه من عند الله بل لحظوظهم واهوائهم فلهذا لا ينفعهم ايمانهم ببقية الانبياء وقد
كفروا بسيدهم وافضلهم وخاتمهم واكملهم ولهذا قال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب وهذه الاية اول الامر بقتال اهل الكتاب بعد ما تمهدت امور
المشركين ودخل الناس في دين الله افواجا واستقامت جزيرة العرب امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال اهل الكتابين
اليهود والنصارى وكان ذلك في سنة تسع ولهذا تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال الروم ودعا الناس الى ذلك

واظهره لهم وبعث الى احياء العرب حول المدينة فندبهم فاوعبوا معه واجتمع من المقاتلة نحو من ثلاثين الفا وتخلف بعض الناس من اهل
المدينة ومن حولها من المنافقين وغيرهم وكان ذلك في عام جدب وقيظ وحر وخرج صلى الله عليه وسلم يريد الشام لقتال الروم
فبلغ تبوك فنزل بها واقام على مائها قريبا من عشرين يوما ثم استخار الله في الرجوع فرجع عامه ذلك لضيق الحال وضعف الناس
كما سيأتي بيانه بعد ان شاء الله تعالى وقد استدل بهذه الاية الكريمة من يرى انه لا تؤخذ الجزية الا من اهل الكتاب او من اشبههم
كالمجوس كما صح فيهم الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر وهذا مذهب الشافعي واحمد في المشهور عنه وقال
ابو حنيفة رحمه الله بل تؤخذ من جميع الاعاجم سواء كانوا من اهل الكتاب او من المشركين ولا تؤخذ من العرب الا من اهل الكتاب
وقال الامام مالك رحمه الله بل يجوز ان يضرب الجزية على جميع الكفار من كتابي ومجوسي ووثني وغير ذلك ولمأخذ هذه
المذاهب وذكر ادلتها مكان غير هذا والله اعلم وقوله حتى يعطوا الجزية اي ان لم يسلموا عن يد اي عن قهر لهم وغلبة
وهم صاغرون اي ذليلون حقيرون مهانون فلهذا لا يجوز اعزاز اهل الذمة ولا رفعهم على المسلمين بل هم اذلاء صغرة
اشقياء كما جاء في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام
واذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه ولهذا اشترط عليهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلك الشروط
المعروفة في اذلالهم وتصغيرهم وتحقيرهم وذلك مما رواه الائمة الحفاظ من حديث عبد الرحمن بن غنم الاشعري قال كتبت
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى من اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر امير المؤمنين من نصارى
مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامان لانفسنا وذرارينا واموالنا واهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث
في مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا نحيي منها ما كان في خطط
المسلمين وان لا نمنع كنائسنا ان ينزلها احد من المسلمين في ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها للمارة وابن السبيل وان ننزل
من مر بنا من المسلمين ثلاثة ايام نطعمهم ولا نؤوي في كنائسنا ولا منازلنا جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم اولادنا
القران ولا نظهر شركا ولا ندعو اليه احدا ولا نمنع احدا من ذوي قرابتنا الدخول في الاسلام ان ارادوه وان نوقر المسلمين
وان نقوم لهم من مجالسنا ان ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شيء من ملابسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق
شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نكتني بكناهم ولا نركب السروج ولا نتقلد السيوف ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله معنا ولا
ننقش خواتيمنا بالعربية ولا نبيع الخمور وان نجز مقاديم رؤوسنا وان نلزم زينا حيث ما كنا وان نشد الزنانير على اوساطنا
وان لا نظهر الصليب على كنائسنا وان لا نظهر صليبا ولا كتبا في شيء من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نضرب بنواقيسنا
في كنائسنا الا ضربا خفيفا وان لا نرفع اصواتنا بالقراءة في كنائسنا في شيء من حضرة المسلمين ولا نخرج شعانين ولا باعوثا
ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران معهم في شيء من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ
من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين وان نرشد المسلمين ولا نطلع عليهم في منازلهم قال فلما اتيت عمر بالكتاب زاد
فيه ولا نضرب احدا من المسلمين شرطنا لكم ذلك على انفسنا واهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا في شيء مما شرطناه
لكم ووظفنا على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا ما يحل من اهل المعاندة والشقاق ● وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون ● اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ●
وهذا اغراء من الله تعالى للمؤمنين على قتال الكفار من اليهود والنصارى لمقالتهم هذه المقالة الشنيعة والفرية على الله تعالى
فاما اليهود فقالوا في العزير انه ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذكر السدي وغيره ان الشبهة التي حصلت لهم في ذلك
ان العمالقة لما غلبت على بني اسرائيل فقتلوا علماءهم وسبوا كبارهم بقي العزير يبكي على بني اسرائيل وذهاب العلم منهم حتى سقطت
جفون عينيه فبينا هو ذات يوم اذ مر على جبانة واذا امرأة تبكي عند قبر وهي تقول وا مطعماه واكاسياه فقال لها ويحك
من كان يطعمك قبل هذا قالت الله قال فان الله حي لا يموت قالت يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بني اسرائيل قال الله قالت
فلم تبكي عليهم فعرف انه شيء قد وعظ به ثم قيل له اذهب الى نهر كذا فاغتسل منه وصل هناك ركعتين فانك ستلقى هناك
شيخا فما اطعمك فكله فذهب ففعل ما امر به فاذا شيخ فقال افتح فمك ففتح فمه فالقى فيه شيئا كهيئة الجمرة العظيمة ثلاث مرات فرجع
عزير وهو من اعلم الناس بالتوراة فقال يا بني اسرائيل قد جئتكم بالتوراة فقالوا يا عزير ما كنت كذابا فعمد فربط على اصبع من
اصابعه قلما وكتب التوراة باصبعه كلها فلما تراجع الناس من عدوهم ورجع العلماء اخبروا بشأن عزير فاستخرجوا النسخ
التي كانوا اودعوها في الجبال وقابلوها بها فوجدوا ما جاء به صحيحا فقال بعض جهلتهم انما صنع هذا لانه ابن الله واما ضلال
النصارى في المسيح فظاهر ولهذا كذب الله الطائفتين فقال تعالى ذلك قولهم بافواههم اي لا مستند لهم فيما ادعوه سوى
افترائهم واختلاقهم يضاهئون اي يشابهون قول الذين كفروا من قبل اي من قبلهم من الامم ضلوا كما ضلوا قاتلهم الله قال

ابن عباس لعنهم الله انى يؤفكون اى كيف يضلون عن الحق وهو ظاهر ويعدلون الى الباطل وقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله والمسيح بن مريم روى الامام احمد والترمذى وابن جرير من طرق عن عدى بن حاتم رضى الله عنه انه لما بلغته
دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فر الى الشام وكان قد تنصر فى الجاهلية فاسرت اخته وجماعة من قومه ثم من رسول الله صلى
الله عليه وسلم على اخته واعطاها فرجعت الى اخيها ورغبته فى الاسلام وفى القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عدى المدينة
وكان رئيسا فى قومه طى وابوه حاتم الطائى المشهور بالكرم فتحدث الناس بقدومه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
عنق عدى صليب من فضة فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله قال فقلت انهم لم يعبدوهم فقال بلى انهم حرموا عليهم الحلال وحللوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عدى ما يضرك ايضرك ان يقال الله اكبر فهل تعلم شيئا اكبر من الله ما يضرك ايضرك ان
يقال لا اله الا الله فهل تعلم من اله الا الله ثم دعاه الى الاسلام فاسلم وشهد شهادة الحق قال فلقد رايت وجهه استبشر
ثم قال ان اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون وهكذا قال حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وغيرهما
فى تفسير اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله انهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا وقال السدى استنصحوا الرجال
وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم ولهذا قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اى الذى حرمه الله فهو الحرام
وما حلله حل وما شرعه اتبع وما حكم به نفذ لا اله الا هو سبحانه عما يشركون اى تعالى وتقدس وتنزه عن الشركاء والنظراء
والاعوان والاضداد والاولاد لا اله الا هو ولا رب سواه ● يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله
الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ● هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون ● يقول تعالى يريد هؤلاء الكفار من المشركين واهل الكتاب ليطفؤا نور الله اى ما بعث به رسوله من الهدى
ودين الحق بمجرد جدالهم وافترائهم فمثلهم فى ذلك كمثل من يريد ان يطفئ شعاع الشمس او نور القمر بنفخه وهذا لا سبيل
اليه فكذلك ما ارسل الله به رسوله لا بد ان يتم ويظهر ولهذا قال تعالى مقابلا لهم فيما راموه وارادوه ويابى الله الا
ان يتم نوره ولو كره الكافرون والكافر هو الذى يستر الشئ ويغطيه ومنه سمى الليل كافرا لانه يستر الاشياء و
الزراع كافرا لانه يغطى الحب فى الارض كما قال يعجب الكفار نباته ثم قال تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق فالهدى هو ما جاء به من الاخبارات الصادقة والايمان الصحيح والعلم النافع ودين الحق الاعمال الصحيحة
النافعة فى الدنيا والاخرة ليظهره على الدين كله اى على سائر الاديان كما ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله زوى لى الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقال الامام احمد حدثنا محمد بن
جعفر ثنا شعبة عن محمد بن ابى يعقوب سمعت شقيق بن حبان يحدث عن مسعود بن قبيصة او قبيصة بن مسعود يقول صلى
هذا الحى من محارب الصبح فلما صلوا قال شاب منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيفتح لكم مشارق
الارض ومغاربها وان عمالها فى النار الا من اتقى الله وادى الامانة وقال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة ثنا صفوان
حدثنا سليم بن عامر عن تميم الدارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليبلغن هذا الامر ما بلغ الليل
والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا ادخله هذا الدين بعز عزيز او بذل ذليل عزا يعز الله به الاسلام وذلا
يذل الله به الكفر فكان تميم الدارى يقول قد عرفت ذلك فى اهل بيتى لقد اصاب من اسلم منهم الخير والشرف والعز
ولقد اصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا الوليد بن مسلم
حدثنى ابن جابر سمعت سليم بن عامر قال سمعت المقداد بن الاسود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم الله تعالى فيجعلهم
من اهلها او يذلهم فيدينون لها وفى المسند ايضا حدثنا محمد بن ابى عدى عن ابن عون عن ابن سيرين عن ابى حذيفة
عن عدى بن حاتم سمعته يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عدى اسلم تسلم فقلت انى من اهل دين
قال انا اعلم بدينك منك فقلت انت اعلم بدينى منى قال نعم الست من الركوسية وانت تاكل مرباع قومك قلت بلى قال فان
هذا لا يحل لك فى دينك قال فلم يعد ان قالها فتواضعت لها قال اما انى اعلم ما يمنعك الاسلام تقول انما اتبعه ضعفة
من لا قوة له وقد رمتهم العرب اتعرف الحيرة قلت لم ارها وقد سمعت بها قال فوالذى نفسى بيده ليتمن الله هذا الامر حتى
تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت فى غير جوار احد وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا
يقبله احد قال عدى بن حاتم فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف فى البيت من غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز
كسرى بن هرمز والذى نفسى بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها وقال مسلم حدثنا
ابو معن زيد بن يزيد الرقاشى ثنا خالد بن الحرث ثنا عبد الحميد بن جعفر عن الاسود بن العلاء عن ابى سلمة عن عائشة

رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول
الله ان كنت لاظن حين انزل الله عز وجل هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الى قوله ولو كره المشركون ان ذلك تام
قال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من كان فى قلبه حبة خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه
فيرجعون الى دين ابائهم ● يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ● قال السدى الاحبار من اليهود والرهبان
من النصارى وهو كما قال فان الاحبار علماء اليهود كما قال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم
السحت والرهبان عباد النصارى والقسيسون علماؤهم كما قال تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
والمقصود التحذير من علماء السوء وعباد الضلالة كما قال سفيان بن عيينة من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ومن
فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى وفى الحديث الصحيح لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة قالوا اليهود
والنصارى قال فمن وفى رواية فارس والروم قال فمن الناس الا هؤلاء والحاصل التحذير من التشبه بهم فى احوالهم
ولهذا قال تعالى لياكلون اموال الناس بالباطل وذلك انهم ياكلون الدنيا بالدين ومناصبهم ورياستهم فى الناس ياكلون
اموالهم بذلك كما كان لاحبار اليهود على اهل الجاهلية شرف ولهم عندهم خراج وهدايا وضرائب تجى اليهم فلما
بعث الله رسوله صلوات الله وسلامه عليه استمروا على ضلالهم وكفرهم وعنادهم طمعا منهم ان تبقى لهم تلك الرياسات
فاطفاها الله بنور النبوة وسلبهم اياها وعوضهم بالذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله وقوله تعالى ويصدون
عن سبيل الله اى وهم مع اكلهم الحرام يصدون الناس عن اتباع الحق ويلبسون الحق بالباطل ويظهرون لمن
اتبعهم من الجهلة انهم يدعون الى الخير وليسوا كما يزعمون بل هم دعاة الى النار ويوم القيمة لا ينصرون وقوله
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم هؤلاء هم القسم الثالث
من رؤس الناس فان الناس عالة على العلماء وعلى العباد وعلى ارباب الاموال فاذا فسدت احوال هؤلاء فسدت احوال
الناس كما قال بعضهم وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها واما الكنز فقال مالك عن عبد الله بن
دينار عن ابن عمر انه قال هو المال الذى لا تؤدى منه الزكاة وروى الثورى وغيره عن عبد الله عن نافع عن
ابن عمر قال ما ادى زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وان كان ظاهرا لا تؤدى زكاته فهو كنز وقد
روى هذا عن ابن عباس وجابر وابى هريرة موقوفا ومرفوعا وعمر بن الخطاب نحوه رضى الله عنهم ايما مال اديت
زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا فى الارض وايما مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه وان كان على وجه
الارض وروى البخارى من حديث الزهرى عن خالد بن اسلم قال خرجنا مع عبد الله بن عمر فقال هذا قبل ان تنزل
الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال وكذا قال عمر بن عبد العزيز وعراك بن مالك نسخها قوله خذ من اموالهم
وقال سعيد عن محمد بن زياد عن ابى امامة انه قال حلية السيوف من الكنز ما احدثكم الا ما سمعت وقال الثورى عن ابى
حصين عن ابى الضحى عن جعدة بن هبيرة عن على رضى الله عنه قال اربعة الاف فما دونها نفقة فما كان
اكثر من ذلك فهو كنز وهذا غريب وقد جاء فى مدح التقلل من الذهب والفضة وذم التكثر منهما احاديث كثيرة ولنورد
منها طرفا يدل على الباقى فقال عبد الرزاق الثورى اخبرنا ابو حصين عن ابى الضحى عن جعدة بن هبيرة عن على فى قوله
تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال النبى صلى الله عليه وسلم
تبا للذهب تبا للفضة يقولها ثلثا قال فشق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا فاى مال نتخذ فقال عمر رضى
الله عنه انا اعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان اصحابك قد شق عليهم وقالوا فاى المال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا
وزوجة تعين احدكم على دينه حديث اخر قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة حدثنى سالم حدثنى عبد الله بن الهذيل حدثنى
صاحب لى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبا للذهب والفضة قال فحدثنى صاحبى انه انطلق مع عمر بن الخطاب فقال
يا رسول الله قولك تبا للذهب والفضة ماذا ندخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين على الاخرة
حديث اخر وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا عبد الله بن عمرو بن مرة عن ابيه عن سالم بن ابى الجعد عن ثوبان قال لما نزل فى الذهب
والفضة ما نزل قالوا فاى المال نتخذ قال عمر انا اعلم ذلك قال فاوضع على بعير فادركه وانا فى اثره فقال يا رسول الله اى المال
نتخذ قال ليتخذ احدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة تعين احدكم على امر الاخرة ورواه الترمذى وابن ماجه من غير وجه عن سالم
بن ابى الجعد وقال الترمذى حسن وحكى عن البخارى ان سالما لم يسمعه من ثوبان قلت ولهذا رواه بعضهم عنه مرسلا والله اعلم
حديث اخر قال ابن ابى حاتم حدثنا ابى حدثنا حميد بن مالك ثنا يحيى بن يعلى المحاربى ثنا ابى غيلان بن جامع المحاربى عن عثمان

ابو اليقظان عن جعفر بن اياس عن مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة الآية كبر ذلك
على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا لولده مالا يبقى بعده فقال عمر انا افرج عنكم فانطلق عمر واتبعه ثوبان فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله انه قد كبر على اصحابك هذه الآية فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يفرض
الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وانما فرض المواريث من اموال تبقى بعدكم قال فكبر عمر ثم قال له النبي صلى الله
عليه وسلم الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة التي اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته
ورواه ابو داود والحاكم في مستدركه وابن مردويه من حديث يحيى بن يعلى به وقال الحاكم صحيح على شرطهما ولم يخرجاه
حديث اخر قال الامام احمد ثنا روح ثنا الاوزاعي عن حسان بن عطية قال كان شداد بن اوس في سفر فنزل منزلا
فقال لغلامه ائتنا بالشفرة نعبث بها فانكرت عليه فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت الا وانا اخطمها وازمها غير كلمتي هذه
فلا تحفظوها علي واحفظوا ما اقول لكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة
فاكنزوا هؤلاء الكلمات اللهم اني اسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسألك شكر نعمتك واسألك حسن عبادتك
واسألك قلبا سليما واسألك لسانا صادقا واسألك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام
الغيوب وقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم
تكنزون اي يقال لهم هذا الكلام تبكيتا وتقريعا وتهكما كما في قوله ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك
انت العزيز الكريم اي هذا بذاك وهذا الذي كنتم تكنزون لانفسكم ولهذا يقال من احب شيئا وقدمه على طاعة
الله عذب به وهؤلاء لما كان جمع هذه الاموال اثر عندهم من رضا الله عنهم عذبوا بها كما كان ابو لهب لعنه الله جاهدا
في عداوة الرسول صلوات الله عليه وسلامه وامرأته تعينه في ذلك كانت يوم القيمة عونا على عذابه ايضا في جيدها
اي عنقها حبل من مسد اي تجمع من الحطب في النار وتلقي عليه ليكون ذلك ابلغ في عذابه ممن هو اشفق عليه كان في الدنيا
كما ان هذه الاموال لما كانت اعز الاشياء على اربابها كانت اضر الاشياء عليهم في الدار الآخرة فيحمى عليها في نار جهنم وناهيك
بحرها فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال سفين عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن
مسعود والله الذي لا اله غيره لا يكوى عبد يكنز فيمس دينار دينارا ولا درهم درهما ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم
على حدته وقد رواه ابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا ولا يصح رفعه والله اعلم وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن طاوس
عن ابيه قال بلغني ان الكنز يتحول يوم القيمة شجاعا يتبع صاحبه وهو يفر منه ويقول انا كنزك لا يدرك منه شيئا
الا اخذه وقال الامام ابو جعفر بن جرير حدثنا بشر ثنا يزيد بن سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن
معدان بن ابي طلحة عن ثوبان ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من ترك بعده كنزا مثل له يوم القيمة
شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه يقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركته بعدك ولا يزال يتبعه حتى يلقمه
يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث يزيد عن سعيد به واصل هذا الحديث
في الصحيحين من رواية ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي صحيح مسلم من حديث سهيل بن ابي
صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعل يوم القيمة
صفائح من نار فيكوى بها جبينه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس ثم يرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار وذكر تمام الحديث وقال البخاري في تفسير هذه الآية حدثنا قتيبة ثنا جرير عن حصين
عن زيد بن وهب قال مررت على ابي ذر بالربذة فقلت ما انزلك بهذه الارض فقال كنا بالشام فقرات والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معوية ما هذه فينا ما هذه الآية
الا في اهل الكتاب قال قلت انها لفينا وفيهم ورواه ابن جرير من حديث عبثر بن القاسم عن حصين عن زيد بن وهب
عن ابي ذر فذكره وزاد فارتفع في ذلك بيني وبينه القول فكتب الى عثمان يشكوني فكتب الي عثمان ان اقبل اليه
قال فاقبلت فلما قدمت المدينة ولقيني الناس كانهم لم يروني قبل يومئذ فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تنح قريبا قلت
والله لن ادع ما كنت اقول قلت كان من مذهب ابي ذر رضي الله عنه تحريم ادخار ما زاد على نفقة العيال وكان يفتي الناس
بذلك ويحثهم عليه ويامرهم به ويغلظ في خلافه فنهاه معوية رضي الله عنه فلم ينته فخشي ان يضر بالناس في هذا فكتب
يشكوه الى امير المؤمنين عثمان وان ياخذه اليه فاستقدمه عثمان رضي الله عنه الى المدينة وانزله بالربذة وحده وبها مات
رضي الله عنه في خلافة عثمان رض وقد اختبره معوية رضي الله عنهما وهو عنده هل يوافق عمله قوله فبعث اليه بالف دينار
ففرقها من يومه ثم بعث اليه الذي اتاه بها فقال ان معوية انما بعثني الى غيرك فاخطات فهات الذهب فقال ويحك
انها خرجت ولكن اذا جاء مالي حاسبناك به وهكذا روى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انها عامة وقال السدي هي

في اهل القبلة وقال الاحنف بن قيس قدمت المدينة فبينا انا في حلقة فيها ملأ من قريش اذ جاء رجل اخشن الثياب اخشن
الوجه فقام عليهم فقال بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه و
يوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل قال فوضع القوم رؤسهم فما رايت احدا منهم رجع اليه شيئا قال وادبر
فاتبعته حتى جلس الى سارية فقلت ما رايت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ان هؤلاء لا يعقلون شيئا وفي الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر ما يسرني ان عندي مثل احد ذهبا يمر عليه ثلثة وعندي منه شيء الا دينار
ارصده لدين فهذا والله اعلم هو الذي حدا ابا ذر على القول بهذا وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن
عن سعيد بن ابي الحسن عن عبد الله بن الصامت انه كان مع ابي ذر فخرج عطاؤه ومعه جارية فجعلت تقضي حوائجه
ففضلت معها سبعة فامرها ان تشتري به فلوسا قال قلت لو ادخرته لحاجة تنوبك وللضيف ينزل بك قال ان خليلي عهد الي
ان ايما ذهب او فضة اوكي عليه فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله عز وجل ورواه عن يزيد عن همام به وزاد افراغا
وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا عتيبة عن يزيد بن الصهيب قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول مات
رجل من اهل الصفة وترك دينارين او درهمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان صلوا على صاحبكم وقد روي
هذا من طرق اخر وقال قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة صدي بن عجلان قال مات رجل من اهل الصفة
في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي رجل اخر فوجد في مئزره ديناران فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيتان وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو النضر اسحق بن ابرهيم الفراديسي حدثنا معوية بن يحيى الاطرابلسي
حدثني ارطاة حدثني ابو عامر الهوزني سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يموت وعنده
احمر او ابيض الا جعل الله بكل قيراط صفحة من نار يكوى بها من قدمه الى ذقنه وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا محمود بن خداش ثنا سيف
بن محمد الثوري ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوضع الدينار على الدينار ولا الدرهم على
الدرهم ولكن يوسع جلده فيكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون

ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا
تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين قال الامام احمد حدثنا
اسمعيل اخبرنا ايوب ابا محمد بن سيرين عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجته فقال الا ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة و
ذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ثم قال اي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى
ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى ثم قال اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه
سيسميه بغير اسمه قال اليس ذا الحجة قلنا بلى ثم قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه
بغير اسمه قال اليست البلدة قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم واحسبه قال اعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم
هذا في بلدكم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا لا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا هل
بلغت الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل من يبلغه يكون اوعى له من بعض من سمعه ورواه البخاري في التفسير وغيره ومسلم من
حديث ايوب عن محمد وهو ابن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه وقد قال ابن جرير حدثنا محمد بن معمر ثنا روح
ثنا اشعث عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة
حرم ثلثة متواليات ورجب مضر بين جمادى وشعبان ورواه البزار عن محمد بن معمر به ثم قال لا يروى عن ابي هريرة
الا من هذا الوجه وقد رواه ابن عون وقرة عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه به وقال ابن جرير
ايضا حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ثنا زيد بن حباب ثنا موسى بن عبيدة الربذي حدثني صدقة بن يسار عن
ابن عمر قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى في اوسط ايام التشريق فقال ايها الناس ان الزمان
قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم
اولهن رجب مضر بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وروى ابن مردويه من حديث موسى بن عبيدة عن
عبد الله بن دينار عن ابن عمر مثله او نحوه وقال حماد بن سلمة حدثني علي بن زيد عن ابي حرة الرقاشي عن عمه وكانت
له صحبة قال كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اوسط ايام التشريق اذود الناس عنه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم قال سعيد بن منصور ثنا

ابو معوية عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله منها اربعة حرم قال محرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة وقوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض تقرير منه صلوات الله عليه وسلامه وتثبيت
للامر على ما جعله الله تعالى في اول الامر من غير تقديم ولا تاخير ولا نسيء ولا تبديل كما قال في تحريم مكة ان هذا البلد حرمه
الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة وهكذا قال ههنا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
السموات والارض اي الامر اليوم شرعا كما ابتدا الله ذلك في كتابه يوم خلق السموات والارض وقد قال بعض المفسرين والمتكلمين
على هذا الحديث ان المراد بقوله قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض انه اتفق ان حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك السنة
في ذي الحجة وان العرب قد كانت بسبب النسيء يحجون في كثير من السنين بل اكثرها في غير ذي الحجة وزعموا ان حجة الصديق في سنة
تسع كانت في ذي القعدة وفي هذا نظر كما سنبينه اذا تكلمنا على النسيء واغرب منه ما رواه الطبراني عن بعض السلف في جملة حديث
انه اتفق حج المسلمين واليهود والنصارى في يوم واحد وهو يوم النحر عام حجة الوداع والله اعلم وقوله منها اربعة حرم فهذا
مما كانت العرب ايضا في جاهليتها تحرمه وهو الذي كان عليه جمهورهم الا طائفة منهم يقال لهم البسل كانوا يحرمون من السنة ثمانية
اشهر تعمقا وتشديدا واما قوله ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان لا كما تظنه
ربيعة من ان رجب المحرم هو الشهر الذي بين شعبان وشوال وهو رمضان اليوم فبين عليه الصلوة والسلام انه رجب مضر
لا رجب ربيعة وانما كانت الاشهر المحرمة اربعة ثلثة سرد وواحد فرد لاجل اداء مناسك الحج والعمرة فحرم قبل شهر الحج شهر وهو
ذو القعدة لانهم يقعدون فيه عن القتال وحرم شهر ذي الحجة لانهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون باداء المناسك وحرم بعده
شهر اخر وهو المحرم ليرجعوا فيه الى اقصى بلادهم امنين وحرم رجب في وسط الحول لاجل زيارة البيت والاعتمار به لمن يقدم
اليه من اقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود الى وطنه فيه امنا وقوله ذلك الدين القيم اي هذا هو الشرع المستقيم من امتثال
امر الله فيما جعل من الاشهر الحرم والحذو بها على ما سبق في كتاب الله الاول وقال تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في هذه الاشهر
المحرمة لانها اكد وابلغ في الاثم من غيرها كما ان المعاصي في البلد الحرام تضاعف لقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
وكذلك الشهر الحرام تغلظ فيه الاثام ولهذا تغلظ فيه الدية في مذهب الشافعي وطائفة كثيرة من العلماء وكذا في حق من قتل في الحرم
او قتل ذا محرم وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس في قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم قال
في الشهور كلها وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر الاية فلا تظلموا فيهن انفسكم
في كلهن ثم اختص من ذلك اربعة اشهر فجعلهن حراما وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن اعظم والعمل الصالح و
الاجر اعظم وقال قتادة في قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم ان الظلم في الاشهر الحرم اعظم خطيئة ووزرا من
الظلم فيما سواه وان كان الظلم على كل حال عظيما ولكن الله يعظم من امره ما شاء وقال ان الله اصطفى صفايا من
خلقه اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا واصطفى من الكلام ذكره واصطفى من الارض المساجد واصطفى من
الشهور رمضان والاشهر الحرم واصطفى من الايام يوم الجمعة واصطفى من الليالي ليلة القدر فعظموا ما عظم الله فانما
يعظم من الامور ما عظمها الله به عند اهل الفهم واهل العقل وقال الثوري عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد بن
الحنفية بان لا تحرموهن كحرمتهن وقال محمد بن اسحق فلا تظلموا فيهن انفسكم اي لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها
حراما كما فعل اهل الشرك فانما النسيء الذي كانوا يصنعون من ذلك زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا الاية
وهذا القول اختيار ابن جرير وقوله وقاتلوا المشركين كافة اي جميعكم كما يقاتلونكم كافة اي جميعكم واعلموا ان الله مع
المتقين وقد اختلف العلماء في تحريم ابتداء القتال في الشهر الحرام هل هو منسوخ او محكم على قولين احدهما وهو الاشهر
انه منسوخ لانه تعالى قال ههنا فلا تظلموا فيهن انفسكم وامر بقتال المشركين وظاهر السياق مشعر بانه امر بذلك امرا عاما فلو
كان محرما في الشهر الحرام لاوشك ان يقيده بانسلاخها ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر اهل الطائف في شهر
حرام وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين انه خرج الى هوازن في شوال فلما كسرهم واستفاء اموالهم ورجع فلهم فلجؤا
الى الطائف عمد الى الطائف فحاصرها اربعين يوما وانصرف ولم يفتحها فثبت انه حاصر في الشهر الحرام والقول الاخر ان
ابتداء القتال في الشهر الحرام حرام وانه لم ينسخ تحريم الشهر الحرام لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا
الشهر الحرام الاية وقال الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
الاية وقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية وقد تقدم انها الاربعة المقررة من كل سنة لا اشهر التسيير
على احد القولين واما قوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة فيحتمل انه منقطع عما قبله وانه حكم مستانف ويكون
من باب التهييج والتحضيض اي كما يجتمعون لحربكم اذا حاربوكم فاجتمعوا انتم ايضا لهم اذا حاربتموهم وقاتلوهم بنظير ما
يفعلون ويحتمل انه اذن للمؤمنين بقتال المشركين في الشهر الحرام اذا كانت البداءة منهم كما قال الشهر الحرام والحرمات قصاص

وقال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم الاية وهكذا الجواب عن حصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الطائف واستصحابه الحصار الى ان دخل الشهر الحرام فانه من تتمة قتال هوازن واحلافها من ثقيف فانهم
هم الذين ابتدؤا القتال وجمعوا الرجال ودعوا الى الحرب والنزال فعندها قصدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما
تحصنوا بالطائف ذهب اليهم لينزلهم من حصونهم فنالوا من المسلمين وقتلوا جماعة واستمر الحصار بالمجانيق وغيرها قريبا من اربعين
يوما وكان ابتداؤه في شهر حلال ودخل الشهر الحرام فاستمر فيه اياما ثم قفل عنهم لانه يغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء
وهذا امر مقرر وله نظائر كثيرة والله اعلم ولنذكر الاحاديث الواردة في ذلك ● انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه
عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ● هذا مما ذم الله
تعالى به المشركين من تصرفهم في شرع الله بارائهم الفاسدة وتغييرهم احكام الله باهوائهم الباردة وتحليلهم ما حرم الله وتحريمهم ما
احل الله فانهم كان فيهم من القوة الغضبية والشهامة والحمية ما استطالوا به مدة الاشهر الثلثة في التحريم المانع لهم من قضاء اوطارهم
من قتال اعدائهم فكانوا قد احدثوا قبل الاسلام بمدة تحليل المحرم وتاخيره الى صفر فيحلون الشهر الحرام ويحرمون الشهر الحلال
ليواطئوا عدة الاشهر الاربعة كما قال شاعرهم وهو عمير بن قيس المعروف بجذل الطعان ● لقد علمت معد ان قومي ● كرام الناس
ان لهم كراما ● السنا الناسئين على معد ● شهور الحل نجعلها حراما ● فاي الناس لم ندرك بوتر ● واي الناس لم نعلك لجاما ● وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله انما النسيء زيادة في الكفر قال النسيء ان جنادة بن عوف بن امية الكناني كان يوافي الموسم
في كل عام وكان يكنى ابا ثمامة فينادي الا ان ابا ثمامة لا يحاب ولا يعاب الا وان صفر العام الاول العام
حلال فيحله للناس فيحرم صفرا عاما ويحرم المحرم عاما فذلك قول الله عز وجل انما النسيء زيادة في الكفر يقول يتركون المحرم عاما
وعاما يحرمونه وروى العوفي عن ابن عباس نحوه وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد كان رجل من بني كنانة ياتي كل عام الى الموسم
على حمار له فيقول ايها الناس اني لا اعاب ولا احاب ولا مرد لما اقول انا قد حرمنا المحرم واخرنا صفر ثم يجيء العام المقبل
بعده فيقول مثل مقالته ويقول انا قد حرمنا صفرا واخرنا المحرم فهو قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله قال يعني الاربعة فيحلوا ما حرم
الله لتاخير هذا الشهر الحرام وروي عن ابي وائل وقتادة والضحاك نحو هذا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله انما النسيء
زيادة في الكفر الاية قال هذا رجل من بني كنانة يقال له القلمس وكان في الجاهلية وكانوا في الجاهلية لا يغير بعضهم على بعض في الشهر
الحرام يلقى الرجل قاتل ابيه ولا يمد اليه يده فلما كان هو قال اخرجوا بنا قالوا له هذا المحرم قال ننسئه العام هما العامان صفران فاذا
كان عام قابل قضينا جعلناهما محرمين قال ففعل ذلك فلما كان عام قابل قال لا تغزوا في صفر حرموه مع المحرم هما محرمان فهذه صفة غريبة
في النسيء وفيها نظر لانهم في عام انما يحرمون على هذا ثلثة اشهر فقط وفي العام الذي يليه يحرمون خمسة اشهر فاين هذا من قوله تعالى
يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وقد روي عن مجاهد صفة اخرى غريبة ايضا فقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله انما النسيء زيادة في الكفر الاية قال فرض الله عز وجل الحج في ذي الحجة قال وكان المشركون يسمون
ذا الحجة المحرم وصفر وربيع وربيع وجمادى وجمادى ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة يحجون
فيه مرة اخرى ثم يسكتون عن المحرم ولا يذكرونه ثم يعودون فيسمون صفرا ثم يسمون رجب جمادى الاخر ثم يسمون
شعبان رمضان ثم يسمون شوال رمضان ثم يسمون ذا القعدة شوال ثم يسمون ذا الحجة ذا القعدة ثم يسمون المحرم ذا الحجة
فيحجون فيه واسمه عندهم ذا الحجة ثم عادوا بمثل هذه القصة فكانوا يحجون في كل شهر عامين حتى وافق ابي بكر الاخر من العامين في
ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم حجته التي حج فوافق ذا الحجة فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وهذا الذي قاله مجاهد فيه نظر ايضا وكيف تصح حجة ابي بكر وقد وقعت في ذي القعدة
واني هذا وقد قال الله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله الاية وانما نودي بذلك
في حجة ابي بكر فلو لم يكن في ذي الحجة لما قال تعالى يوم الحج الاكبر ولا يلزم من فعلهم النسيء هذا الذي ذكره من دوران السنة عليهم و
حجهم في كل شهر عامين فان النسيء حاصل بدون هذا فانهم لما كانوا يحلون شهر المحرم عاما يحرمون عوضه صفرا وبعده ربيع وربيع
الى اخر السنة والسنة بحالها على نظامها وعدتها واسماء شهورها ثم في العام القابل يحرمون المحرم ويتركونه على تحريمه وبعده صفر وربيع وربيع
الى اخرها فيحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله اي في تحريم اربعة اشهر من السنة الا انهم تارة
يقدمون تحريم الشهر الثالث من الثلاثة المتوالية وهو المحرم وتارة ينسئونه الى صفر اي يؤخرونه وقد قدمنا الكلام على قوله صلى الله
عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب مضر اي ان الامر في عدة الشهور وتحريم ما هو محرم منها على ما سبق في كتاب الله من العدد والتوالي لا كما يعتمده
جهلة العرب من فصلهم تحريم بعضها بالنسيء على بعض والله اعلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا صالح بن بشر بن سلمة الطبراني ثنا
مكي بن ابراهيم ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر انه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة فاجتمع

الى من شاء الله من المسلمين فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال وانما النسئ من الشيطان زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا
يحلونه عاما ويحرمونه عاما فكانوا يحرمون المحرم عاما ويستحلون صفر ويستحلون المحرم وهو النسئ وقد تكلم الامام
محمد بن اسحق على هذا فى كتاب السيرة كلاما جيدا مفيدا حسنا فقال كان اول من نسأ الشهور على العرب فاحل منها ما حرم الله
وحرم منها ما احل الله عز وجل القلمس وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد ثم بعد عباد ابنه قلع بن عباد ثم ابنه امية بن قلع
ثم ابنه عوف بن امية ثم ابنه ابو ثمامة جنادة بن عوف وكان اخرهم وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من
حجها اجتمعت اليه فقام فيهم خطيبا فحرم رجبا وذا القعدة وذا الحجة ويحل المحرم عاما ويجعل مكانه صفر او يحرمه عاما ليواطئوا
عدة ما حرم الله فيحل ما حرم الله يعنى ويحرم ما احل الله ● يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ءا
رضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم و
لا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير ● هذا شروع فى عتاب من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك حين
طابت الثمار والظلال فى شدة الحر وحمارة القيظ فقال تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اى دعيتم
الى الجهاد فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض اى تكاسلتم وملتم الى المقام فى الدعة والخفض وطيب الثمار ارضيتم بالحيوة الدنيا
من الاخرة اى ما لكم فعلتم هكذا رضى منكم بالدنيا بدلا من الاخرة ثم زهد تبارك وتعالى فى الدنيا ورغب فى الاخرة فقال
فما متاع الحيوة الدنيا فى الاخرة الا قليل كما قال الامام احمد حدثنا وكيع ويحيى بن سعيد قالا حدثنا اسمعيل بن ابى خالد عن قيس
عن المستورد اخى بنى فهر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا فى الاخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه هذه فى اليم فلينظر بما
يرجع واشار بالسبابة انفرد به مسلم وقال ابن ابى حاتم ثنا بشر بن مسلم بن عبد الحميد الحمصى بحمص ثنا الربيع بن روح ثنا محمد بن
خالد الوهبى ثنا زياد يعنى الجصاص عن ابى عثمان قال قلت يا ابا هريرة سمعت اخوانى بالبصرة انك تقول سمعت نبى الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله يجزى بالحسنة الف الف حسنة قال ابو هريرة بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يجزى
بالحسنة الفى الف حسنة ثم تلا هذه الاية وما الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل فالدنيا ما مضى منها وما بقى منها عند الله قليل وقال سفيان
الثورى عن الاعمش فما متاع الحيوة الدنيا فى الاخرة الا قليل قال كزاد الراكب وقال عبد العزيز بن ابى حازم عن ابيه قال
لما حضرت عبد العزيز بن مروان الوفاة قال ائتونى بكفنى الذى اكفن فيه انظر فيه فلما وضع بين يديه نظر اليه فقال اما لى
من كبير ما اخلف من الدنيا الا هذا ثم ولى ظهره فبكى وهو يقول اف لك من دار ان كان كثيرك لقليل وان كان قليلك
لقصير وان كنا منك لفى غرور ثم توعد تعالى على ترك الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما قال ابن عباس استنفر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيا من العرب فتثاقلوا عنه فامسك الله عنهم القطر وكان عذابهم ويستبدل قوما غيركم اى لنصرة
نبيه واقامة دينه كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ولا تضروه شيئا اى ولا تضروا الله
بتوليكم عن الجهاد ونكولكم وتثاقلكم عنه والله على كل شئ قدير اى قادر على الانتصار من الاعداء بدونكم وقد قيل ان هذه
الاية وقوله انفروا خفافا وثقالا وقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انهن منسوخات بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة روى هذا عن ابن عباس
وعكرمة والحسن وزيد بن اسلم ورده ابن جرير وقال انما هذا فيمن دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد فتعين
عليهم ذلك فلو تركوه لعوقبوا عليه وهذا له اتجاه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب ● الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين
كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم ● يقول تعالى الا تنصروه اى تنصروا رسوله فان الله ناصره ومؤيده
وكافيه وحافظه كما تولى نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اى عام الهجرة لما هم المشركون بقتله او حبسه او نفيه فخرج
منهم هاربا بصحبة صديقه وصاحبه ابى بكر بن ابى قحافة رضى الله عنه يجزع ان يطلع عليهم احد فيخلص الى الرسول صلى الله
عليه وسلم منهم اذى فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يسكنه ويثبته ويقول يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما كما قال الامام احمد حدثنا
عفان حدثنا همام انا ثابت عن انس ان ابا بكر حدثه قال قلت للنبى صلى الله عليه وسلم ونحن فى الغار لو ان احدا نظر الى قدميه لابصرنا
تحت قدميه قال فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخرجاه فى الصحيحين ولهذا قال تعالى فانزل الله سكينته عليه اى تاييده
ونصره عليه اى على الرسول فى اشهر القولين وقيل على ابى بكر وروى عن ابن عباس وغيره قالوا لان الرسول لم تزل معه سكينة
وهذا لا ينافى تجدد سكينة خاصة بتلك الحال ولهذا قال وايده بجنود لم تروها اى الملائكة وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة
الله العليا قال ابن عباس يعنى بكلمة الذين كفروا الشرك وكلمة الله هى لا اله الا الله وفى الصحيحين عن ابى موسى الاشعرى رضى
الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء اى ذلك فى سبيل الله فقال من قاتل لتكون

كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله وقوله والله عزيز اى فى انتقامه وانتصاره منيع الجناب لا يضام من لاذ ببابه واحتمى بالتمسك بخطابه حكيم فى اقواله
وافعاله ● انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم ● قال سفيان الثورى عن ابيه عن ابى
الضحى مسلم بن صبيح هذه الاية انفروا خفافا وثقالا اول ما نزل من سورة براءة وقال معتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم
حضرمى انه ذكر له ان ناسا كانوا عسى ان يكون احدهم عليلا وكبيرا فيقول انى لا اثم فانزل الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا
الاية امر تعالى بالنفير العام مع الرسول صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك لقتال اعداء الله من الروم الكفرة من اهل الكتاب
وحتم على المؤمنين فى الخروج معه على كل حال فى المنشط والمكره والعسر واليسر فقال انفروا خفافا وثقالا قال على بن زيد عن
انس عن ابى طلحة كهولا وشبانا ما سمع الله عذر احد ثم خرج الى الشام فقاتل حتى قتل وفى رواية انه قال قرا ابو
طلحة سورة براءة فاتى على هذه الاية انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله فقال ارى ربنا يستنفرنا
شيوخا وشبانا جهزونى يا بنى فقال بنوه يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ومع ابى بكر
حتى مات ومع عمر حتى مات فنحن نغزو عنك فابى فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد تسعة ايام
فلم يتغير فدفنوه فيها وهكذا روى عن ابن عباس وعكرمة وابى صالح والحسن البصرى وشمر بن عطية ومقاتل بن حيان
والشعبى وزيد بن اسلم انهم قالوا فى تفسير هذه الاية انفروا خفافا وثقالا كهولا وشبانا وقال الحسن بن ابى الحسن البصرى
شيوخا وشبانا وكذا قال عكرمة والضحاك ومقاتل بن حيان وغير واحد وقال مجاهد شبانا وشيوخا واغنياء ومساكين
وكذا قال ابو صالح وغيره وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال العوفى عن ابن عباس فى قوله انفروا خفافا وثقالا يقول انفروا
نشاطا وغير نشاط وكذا قال قتادة وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد انفروا خفافا وثقالا قالوا فان فينا الثقيل وذا الحاجة والضيعة
والشغل والمتيسر به امره فانزل الله وابى ان يعذرهم دون ان ينفروا خفافا وثقالا وعلى ما كان منهم وقال الحسن بن ابى
الحسن البصرى ايضا فى العسر واليسر وهذا كله من مقتضيات العموم فى الاية وهذا اختيار ابن جرير وقال الامام ابو عمرو الاوزاعى
اذا كان النفير الى دروب الروم نفر الناس اليها خفافا وركبانا واذا كان النفير الى هذه السواحل نفروا اليها خفافا وثقالا
وركبانا ومشاة وهذا تفصيل فى المسئلة وقد روى عن ابن عباس ومحمد بن كعب وعطاء الخراسانى وغيرهم ان هذه الاية
منسوخة بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وسياق الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى وقال السدى قوله انفروا
خفافا وثقالا يقول غنيا وفقيرا وقويا وضعيفا فجاء رجل يومئذ زعموا انه المقداد وكان عظيما سمينا فشكى اليه وسأله ان
ياذن له فابى فنزلت يومئذ انفروا خفافا وثقالا فلما نزلت اشتد على الناس شانها فنسخها الله فقال ليس على الضعفاء
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله وقال ابن جرير حدثنى يعقوب ثنا ابن علية
ثنا ايوب عن محمد قال شهد ابو ايوب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم لم يتخلف عن غزاة للمسلمين الا وهو فى اخرى الا عاما
واحدا قال وكان ابو ايوب يقول قال الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا فلا اجدنى الا خفيفا او ثقيلا وقال ابن جرير حدثنى
عبد الرحمن بن ميسرة حدثنى ابو راشد الحرانى قال وافيت المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على تابوت
من توابيت الصيارفة بحمص وقد فضل عنها من عظمه يريد الغزو فقلت له لقد اعذر الله اليك فقال اتت علينا سورة البحوث انفروا
خفافا وثقالا وبه قال ابن جرير حدثنى حبان بن زيد الشرعبى قال نفرنا مع صفوان بن عمرو وكان واليا على حمص قبل الافسوس
الى الجراجمة فلقيت شيخا كبيرا هما قد سقط حاجباه على عينيه من اهل دمشق على راحلته فيمن اغار فاقبلت عليه فقلت يا عم
لقد اعذر الله اليك قال فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخى استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه الله يبتليه ثم يعيده الله فيبقيه وانما
يبتلى الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد الا الله عز وجل ثم رغب تعالى فى النفقة فى سبيله وبذل المهج فى مرضاته ومرضاة
رسوله فقال وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اى هذا خير لكم فى الدنيا والاخرة لانكم
تغرمون فى النفقة قليلا فيغنمكم الله اموال عدوكم فى الدنيا مع ما يدخر لكم من الكرامة فى الاخرة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم
وتكفل الله للمجاهد فى سبيله بان توفاه ان يدخله الجنة او يرده الى منزله نائلا ما نال من اجر او غنيمة ولهذا قال تعالى كتب عليكم
القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ومن هذا القبيل ما رواه الامام احمد حدثنا
محمد بن ابى عدى عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجدنى كارها قال اسلم وان كنت كارها ● لو كان
عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم
والله يعلم انهم لكاذبون ● يقول تعالى موبخا للذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وقعدوا بعد ما استاذنوه
فى ذلك مظهرين انهم ذوو اعذار ولم يكونوا كذلك فقال لو كان عرضا قريبا قال ابن عباس غنيمة قريبة وسفرا
قاصدا اى قريبا ايضا لاتبعوك اى لكانوا جاؤوا معك لذلك ولكن بعدت عليهم الشقة اى المسافة الى الشام وسيحلفون بالله
لكم اذا رجعتم اليهم لو استطعنا لخرجنا معكم اى لو لم تكن لنا اعذار لخرجنا معكم قال الله تعالى يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون

عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين • لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين • انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون •
قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو حصين بن سليمان الرازي ثنا سفيان بن عيينة عن مسعر عن عون قال هل سمعتم بمعاتبة احسن
من هذا بدأ بالعفو قبل المعاتبة فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم وكذا قال قتادة عاتبه كما تسمعون ثم انزل التي في سورة
النور فرخص له في ان ياذن لهم ان شاء فقال فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وكذا روي عن عطاء
الخراساني وقال مجاهد نزلت هذه الاية في اناس قالوا استاذنوا رسول الله فان اذن لكم فاقعدوا وان لم ياذن لكم فاقعدوا
ولهذا قال تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا اي في ابداء الاعذار وتعلم الكاذبين يقول تعالى هلا تركتهم لما استاذنوك
فلم تاذن لاحد منهم في القعود لتعلم الصادق منهم في اظهار طاعتك من الكاذب فانهم قد كانوا مصرين على القعود وان
لم تاذن لهم فيه ولهذا اخبر تعالى انه لا يستاذنه في القعود عن الغزو احد يؤمن بالله ورسوله فقال لا يستاذنك اي
في القعود عن الغزو الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم لان اولئك يرون الجهاد قربة
لما ندبهم اليه بادروا وامتثلوا والله عليم بالمتقين انما يستاذنك اي في القعود ممن لا عذر له الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر اي لا يرجون ثواب الله في الدار الاخرة على اعمالهم وارتابت قلوبهم اي شكت في صحة ما جئتهم به فهم في ريبهم يترددون
اي يتحيرون يقدمون رجلا ويؤخرون اخرى وليست لهم قدم ثابتة في شيء فهم قوم حيارى هلكى لا الى هؤلاء ولا الى
هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا • ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا
مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين
يقول تعالى ولو ارادوا الخروج اي معك الى الغزو لاعدوا له عدة اي لكانوا تاهبوا له ولكن كره الله انبعاثهم اي ابغض ان يخرجوا
معك قدرا فثبطهم اي اخرهم وقيل اقعدوا مع القاعدين اي قدرا ثم بين تعالى وجه كراهته لخروجهم مع المؤمنين فقال لو خرجوا
فيكم ما زادوكم الا خبالا اي لانهم جبناء مخذولون ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة اي ولاسرعوا السير والمشي بينكم بالنميمة
والبغضاء والفتنة وفيكم سماعون لهم اي مطيعون لهم ومستحسنون لحديثهم وكلامهم يستنصحونهم وان كانوا لا يعلمون
حالهم فيؤدي هذا الى وقوع شر بين المؤمنين وفساد كبير وقال مجاهد وزيد بن اسلم وابن جرير وفيكم سماعون لهم
اي عيون يسمعون لهم الاخبار وينقلونها اليهم وهذا لا يبقى له اختصاص بخروجهم معهم بل هذا عام في جميع الاحوال والمعنى
الاول اظهر في المناسبة بالسياق واليه ذهب قتادة وغيره من المفسرين وقال محمد بن اسحق كان الذين استاذنوا فيما بلغني من
ذوي الشرف منهم عبد الله بن ابي بن سلول والجد بن قيس وكانوا اشرافا في قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم ان يخرجوا فيفسدوا عليه جنده
وكان في جنده قوم اهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقال وفيكم سماعون لهم ثم اخبر تعالى عن تمام علمه فقال والله
عليم بالظالمين فاخبر تعالى بانه يعلم ما كان وما لم يكن كيف يكون ولهذا قال تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فاخبر عن
حالهم كيف يكون لو خرجوا ومع هذا ما خرجوا كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال تعالى
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا
عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما والايات في هذا كثيرة • لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر
امر الله وهم كارهون • يقول تعالى محرضا لنبيه صلى الله عليه وسلم على المنافقين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور
اي لقد اعملوا فكرهم واجالوا اراءهم في كيدك وكيد اصحابك وخذلان دينك واخماله مدة طويلة وذلك اول مقدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة رمته العرب عن قوس واحدة وحاربته يهود المدينة ومنافقوها فلما نصره الله يوم بدر واعلى كلمته
قال عبد الله بن ابي واصحابه هذا امر قد توجه فدخلوا في الاسلام ظاهرا ثم كلما اعز الله الاسلام واهله اغاظهم ذلك وساءهم
ولهذا قال تعالى حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون • ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان
جهنم لمحيطة بالكافرين • يقول تعالى ومن المنافقين من يقول لك يا محمد ائذن لي في القعود ولا تفتني بالخروج معك بسبب
الجواري من نساء الروم قال الله تعالى الا في الفتنة سقطوا اي قد سقطوا في الفتنة بقولهم هذا كما قال محمد بن اسحق عن الزهري
ويزيد بن رومان وعبد الله بن ابي بكر وعاصم بن قتادة وغيرهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه
للجد بن قيس اخي بني سلمة هل لك يا جد العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله او تاذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي
ما رجل اشد عجبا بالنساء مني واني اخشى ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر عنهن فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال قد اذنت لك ففي الجد بن قيس نزلت هذه الاية ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الاية اي ان كان انما يخشى من نساء
بني الاصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه اعظم

وهكذا روي عن ابن عباس ومجاهد وغير واحد انها نزلت في الجد بن قيس وقد كان الجد بن قيس هذا من اشراف بني سلمة وفي
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من سيدكم قالوا الجد بن قيس على انا نبخله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واي داء
ادوى من البخل ولكن سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور • وقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي لا محيد لهم
عنها ولا محيص ولا مهرب • ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون • يعلم تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعداوة هؤلاء
له لانه مهما اصابه من حسنة اي فتح ونصر وظفر على الاعداء مما يسره ويسر اصحابه ساءهم ذلك وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا
امرنا من قبل اي قد احترزنا من متابعته من قبل هذا ويتولوا وهم فرحون فارشد الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه
الى جوابهم وعداوتهم هذه التامة فقال قل اي لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي نحن تحت مشيئته وقدرته هو مولانا
اي سيدنا وملجانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي ونحن متوكلون عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل • قل هل تربصون بنا
الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون • قل انفقوا طوعا
او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين • وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة
الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون • يقول تعالى لهم قل لهم يا محمد هل تربصون بنا اي تنتظرون بنا الا احدى
الحسنيين شهادة او ظفر بكم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم ونحن نتربص بكم اي ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب من
عنده او بايدينا اي ننتظر بكم هذا او هذا اما ان يصيبكم الله بقارعة من عنده او بايدينا بقتل وسبي فتربصوا انا معكم
متربصون • وقوله قل انفقوا طوعا او كرها اي مهما انفقتم من نفقة طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين
ثم اخبر تعالى عن سبب ذلك وهو انهم لا يتقبل منهم لانهم كفروا بالله وبرسوله اي قد كفروا والاعمال انما تصح بالايمان ولا ياتون
الصلاة الا وهم كسالى اي ليس لهم قصد صحيح ولا همة في العمل ولا ينفقون نفقة الا وهم كارهون وقد اخبر الصادق المصدوق
ان الله لا يمل حتى تملوا وانه طيب لا يقبل الا طيبا فلهذا لا يتقبل من هؤلاء نفقة ولا عملا لانه انما يتقبل من المتقين •
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون • يقول تعالى لرسوله
صلوات الله وسلامه عليه فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم كما قال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
وقوله انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا قال الحسن البصري بزكاتها والنفقة منها في سبيل الله وقال قتادة هذا من المقدم
والمؤخر تقديره فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها واختار ابن جرير قول الحسن وهو
القول القوي الحسن • وقوله وتزهق انفسهم وهم كافرون اي ويريد ان يميتهم حين يميتهم على الكفر ليكون ذلك انكى لهم
واشد لعذابهم عياذا بالله من ذلك وهذا يكون من باب الاستدراج لهم فيما هم فيه • ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم
منكم ولكنهم قوم يفرقون • لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون • يخبر تعالى نبيه صلوات الله وسلامه
عليه عن جزعهم وفزعهم وفرقهم وهلعهم انهم يحلفون بالله انهم لمنكم يمينا مؤكدة وما هم منكم اي في نفس الامر ولكنهم قوم
يفرقون اي فهو الذي حملهم على الحلف لو يجدون ملجا اي حصنا يتحصنون به وحرزا يحترزون به او مغارات وهي التي
في الجبال او مدخلا وهو السرب في الارض والنفق قال ذلك في الثلاثة ابن عباس ومجاهد وقتادة لولوا اليه وهم يجمحون اي يسرعون
في ذهابهم عنكم لانهم انما يخالطونكم كرها لا محبة وودوا انهم لا يخالطونكم ولكن للضرورة احكام ولهذا لا يزالون في هم
وحزن وغم لان الاسلام واهله لا يزال في عز ونصر ورفعة فلهذا كلما سر المؤمنون ساءهم ذلك فهم يودون ان لا يخالطوا المؤمنين
ولهذا لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون • ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا
منها اذا هم يسخطون • ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله
راغبون • يقول تعالى ومنهم اي ومن المنافقين من يلمزك اي يعيب عليك في قسم الصدقات اذا فرقتها ويتهمك في ذلك وهم
المتهمون المأبونون وهم مع هذا لا ينكرون للدين وانما ينكرون لحظ انفسهم ولهذا ان اعطوا من الزكاة رضوا وان
لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اي يغضبون لانفسهم قال ابن جريج اخبرني داود بن ابي عاصم قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم
بصدقة فقسمها ههنا وههنا حتى ذهبت قال ووراءه رجل من الانصار فقال ما هذا بالعدل فنزلت هذه الاية وقال قتادة في قوله
ومنهم من يلمزك في الصدقات يقول ومنهم من يطعن عليك في الصدقات وذكر لنا ان رجلا من اهل البادية حديث عهد
باعرابية اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله امرك ان تعدل ما عدلت فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدي ثم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم احذروا هذا واشباهه فان في امتي
اشباه هذا يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم

ثم اذا خرجوا فاقتلوهم وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفسي بيده ما اعطيكم شيئا ولا امنعكموه انما انا
خازن وهذا الذي ذكره قتادة شبيه بما رواه البخاري من حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد في قصة ذي الخويصرة
واسمه حرقوص لما اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم حين قسم غنائم حنين فقال له اعدل فانك لم تعدل فقال لقد خبت وخسرت
ان لم اكن اعدل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رآه مقفيا انه يخرج من ضئضئ هذا قوم يحقر احدكم صلاته
مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فانهم شر قتلى تحت اديم السماء
وذكر بقية الحديث ثم قال تعالى منبها لهم على ما هو خير لهم من ذلك فقال ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله
من فضله ورسوله انا الى الله راغبون فتضمنت هذه الآية الكريمة ادبا عظيما وسرا شريفا حيث جعل الرضا بما آتاه الله ورسوله
والتوكل على الله وحده وهو قوله وقالوا حسبنا الله وكذلك الرغبة الى الله وحده في التوفيق لطاعة الرسول وامتثال اوامره
وترك زواجره وتصديق اخباره والاقتفاء بآثاره ● انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ● لما ذكر تعالى اعتراض المنافقين الجهلة
على النبي صلى الله عليه وسلم ولمزهم اياه في قسم الصدقات بين تعالى انه هو الذي قسمها وبين حكمها وتولى امرها بنفسه ولم يكل
قسمها الى احد غيره فجزأها لهؤلاء المذكورين كما رواه الامام احمد وابو داود في سننه من حديث عبد الرحمن بن زياد بن انعم وفيه
ضعف عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة
فقال ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية اصناف فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك
وقد اختلف العلماء في هذه الاصناف الثمانية هل يجب استيعاب الدفع اليها او الى من امكن منها على قولين احدهما انه يجب
ذلك وهو قول الشافعي وجماعة والثاني انه لا يجب استيعابها بل يجوز الدفع الى واحد منها ويعطى جميع الصدقة مع وجود
الباقين وهو قول مالك وجماعة من السلف والخلف منهم عمر وحذيفة وابن عباس وابو العالية وسعيد بن جبير وميمون بن
مهران قال ابن جرير وهو قول عامة اهل العلم وعلى هذا فانما ذكرت الاصناف ههنا لبيان المصرف لا لوجوب استيعاب الاعطاء
ولوجوه الحجاج والمآخذ مكان غير هذا والله اعلم وانما قدم الفقراء ههنا لانهم احوج من البقية على المشهور لشدة فاقتهم وحاجتهم
وعند ابي حنيفة ان المسكين اسوأ حالا من الفقير وهو كما قال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية انا ابن عون عن محمد قال قال عمر
الفقير ليس بالذي لا مال له ولكن الفقير الاخلق الكسب قال ابن علية الاخلق المحارف عندنا والجمهور على خلافه وروي عن ابن عباس
ومجاهد والحسن البصري وابن زيد واختار ابن جرير وغير واحد ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئا و
المسكين هو الذي يسأل ويطوف ويتبع الناس وقال قتادة الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح الجسم وقال الثوري
عن منصور عن ابراهيم هم فقراء المهاجرين قال سفيان الثوري يعني ولا يعطى الاعراب منها شيئا وكذا روي عن سعيد بن جبير
وسعيد بن عبد الرحمن بن ابزى وقال عكرمة لا تقولوا لفقراء المسلمين مساكين انما المساكين اهل الكتاب ولنذكر احاديث تتعلق
بكل من الاصناف الثمانية فاما الفقراء فعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي
مرة سوي رواه احمد وابو داود والترمذي ولاحمد ايضا والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة مثله وعن عبيد الله بن عدي بن
الخيار ان رجلين اخبراه انهما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم يسألانه من الصدقة فقلب فيهما البصر فرآهما جلدين فقال
ان شئتما اعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب رواه احمد وابو داود والنسائي باسناد جيد قوي وقال ابن ابي
حاتم في كتاب الجرح والتعديل ابو بكر العبسي قال قرأ عمر انما الصدقات للفقراء قال هم اهل الكتاب روى عنه عمر بن
نافع سمعت ابي يقول ذلك قلت وهذا قول غريب جدا بتقدير صحة الاسناد فان ابا بكر هذا وان لم ينص ابو حاتم على جهالته
لكنه في حكم المجهول واما المساكين فعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على
الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فما المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق
عليه ولا يسأل الناس شيئا رواه الشيخان البخاري ومسلم واما العاملون عليها فهم الجباة والسعاة يستحقون
منها قسطا على ذلك ولا يجوز ان يكونوا من اقرباء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تحرم عليهم الصدقة لما ثبت في صحيح
مسلم عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث انه انطلق هو والفضل بن عباس يسألان رسول الله صلى الله عليه ليستعملهما على
الصدقة فقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد انما هي اوساخ الناس واما المؤلفة قلوبهم فاقسام منهم من يعطى
ليسلم كما اعطى النبي صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية من غنائم حنين وقد كان شهدها مشركا قال فلم يزل يعطيني حتى
حتى صار احب الناس الي بعد ان كان ابغض الناس الي كما قال الامام احمد ثنا زكريا بن عدي انا ابن المبارك عن يونس
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن صفوان بن امية قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانه لابغض
الناس الي فما زال يعطيني حتى صار احب الناس الي ورواه مسلم والترمذي من حديث يونس عن الزهري به ومنهم من يعطى

ليحسن اسلامه ويثبت قلبه كما اعطى يوم حنين ايضا جماعة من صناديد الطلقاء واشرافهم مائة مائة من الابل وقال اني لاعطي
الرجل وغيره احب الي منه مخافة ان يكبه الله على وجهه في نار جهنم وفي الصحيحين عن ابي سعيد ان عليا بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
بذهيبة في تربتها من اليمن فقسمها بين اربعة نفر الاقرع بن حابس وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة وزيد الخير وقال اتألفهم ومنهم
من يعطى لما يرجى من اسلام نظرائه ومنهم من يعطى ليجبي الصدقات ممن يليه او ليدفع عن حوزة المسلمين الضرر في اطراف البلاد
ومحل تفصيل هذا في كتب الفروع والله اعلم وهل يعطى المؤلفة على الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف فروي عن عمر
وعامر الشعبي وجماعة انهم لا يعطون بعده لان الله قد اعز الاسلام واهله ومكن لهم في البلاد واذل لهم رقاب العباد وقال آخرون
بل يعطون لانه صلى الله عليه وسلم قد اعطاهم بعد فتح مكة وكسر هوازن وهذا امر قد يحتاج اليه فيصرف اليهم واما الرقاب فروي
عن الحسن البصري ومقاتل بن حيان وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير والنخعي والزهري وابن زيد انهم المكاتبون وروي
عن ابي موسى الاشعري نحوه وهو قول الشافعي والليث وقال ابن عباس والحسن لا بأس ان يعتق الرقبة من الزكاة وهو مذهب
الامام احمد بن حنبل ومالك واسحاق اي ان الرقاب اعم من ان يعطى المكاتب او يشتري رقبة فيعتقها استقلالا وقد روي في ثواب
الاعتاق وفك الرقبة احاديث كثيرة وان الله يعتق بكل عضو منها عضوا من معتقها حتى الفرج بالفرج وما ذاك الا لان الجزاء من جنس
العمل وما تجزون الا ما كنتم تعملون وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حق على الله عونهم الغازي
في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف رواه الامام احمد واهل السنن الا ابا داود وفي المسند
عن البراء بن عازب قال جاء رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار فقال اعتق النسمة وفك
الرقبة فقال يا رسول الله اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها واما الغارمون
فهم اقسام منهم من تحمل حمالة او ضمن دينا فلزمه فاجحف بماله او غرم في اداء دينه او في معصية ثم تاب فهؤلاء يدفع اليهم والاصل
في هذا الباب حديث قبيصة بن مخارق الهلالي قال تحملت حمالة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم اسأله فيها فقال اقم حتى تأتينا
الصدقة فنأمر لك بها قال ثم قال يا قبيصة ان المسألة لا تحل الا لاحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك
ورجل اصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش او قال سدادا من عيش ورجل اصابته فاقة حتى يقوم
ثلاثة من ذوي الحجى من قومه لقد اصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش او قال سدادا من عيش فما سواهن
من المسألة سحت يأكلها صاحبها سحتا رواه مسلم وعن ابي سعيد قال اصيب رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمار ابتاعها
فكثر دينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك رواه مسلم وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا صدقة بن موسى عن ابي عمران الجوني
عن قيس بن زيد عن قاضي المصريين عن عبد الرحمن بن ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة
حتى يوقف بين يديه فيقول يا ابن آدم فيم اخذت هذا الدين وفيم ضيعت حقوق الناس فيقول يا رب انك تعلم اني اخذته
فلم آكل ولم اشرب ولم اضيع ولكن اتى على يدي اما حرق واما سرق واما وضيعة فيقول الله صدق عبدي انا احق من قضى
عنك اليوم فيدعو الله بشيء فيضعه في كفة ميزانه فترجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل رحمته واما في سبيل الله فمنهم الغزاة الذين
لا حق لهم في الديوان وعند الامام احمد والحسن واسحاق من سبيل الله الحج للحديث وكذلك ابن السبيل وهو المسافر المجتاز في بلد ليس
معه شيء يستعين به على سفره فيعطى من الصدقات ما يكفيه الى بلده وان كان له مال وهكذا الحكم فيمن اراد انشاء سفر من بلده
وليس معه شيء فيعطى من مال الزكاة كفايته في ذهابه وايابه والدليل على ذلك الآية وما رواه ابو داود وابن ماجه من حديث معمر
عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة العامل عليها او رجل
اشتراها بماله او غارم او غاز في سبيل الله او مسكين تصدق عليه منها فاهدى لغني وقد رواه السفيانان عن زيد بن اسلم عن
مرسلا ولابي داود عن عطية العوفي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا في سبيل الله
وابن السبيل او جار فقير فيهدي لك او يدعوك وقوله فريضة من الله اي حكما مقدرا بتقدير الله وفرضه وقسمه والله عليم حكيم
اي عليم بظواهر الامور وبواطنها وبمصالح عباده حكيم فيما يفعله ويقوله ويشرعه ويحكم به لا اله الا هو ولا رب سواه ● ومنهم
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم ● يقول تعالى ومن المنافقين قوم يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلام فيه ويقولون هو اذن
اي من قال له شيئا صدقه من حدثه فينا صدقه فاذا جئناه وحلفنا له صدقنا روي معناه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال الله
تعالى قل اذن خير لكم اي هو اذن خير يعرف الصادق من الكاذب يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي ويصدق المؤمنين ورحمة للذين
آمنوا منكم اي وهو حجة على الكافرين ولهذا قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم ● يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله
احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين ● الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم ●

قال قتادة في قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الاية ذكر لنا ان رجلا من المنافقين قال والله ان هؤلاء لخيارنا واشرافنا وان كان
ما يقول محمد حقا لهم شر من الحمير قال فسمعها رجل من المسلمين فقال والله ان ما يقول محمد لحق ولانت اشر من الحمار قال فسعى بها
الرجل الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فارسل الى الرجل فدعاه فقال ما حملك على الذي قلت فجعل يلتعن ويحلف بالله ما قال
ذلك وجعل الرجل المسلم يقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله عز وجل يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله
احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين وقوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها اي الم يتحققوا
ويعلموا انه من حاد الله اي شاقه وحاربه وخالفه وكان في حد والله ورسوله في حد فان له نار جهنم خالدا فيها اي مهانا معذبا
وذلك الخزي العظيم اي وهذا هو الذل العظيم والشقاء الكبير يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم
قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون قال مجاهد يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا هذا وهذه
الاية شبيهة بقوله تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير وقال في هذه الاية قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون اي ان الله سينزل على رسوله ما يفضحكم به ويبين له
امركم كما قال او لتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اسرارهم ولهذا قال قتادة كانت تسمى هذه السورة الفاضحة فاضحة المنافقين
ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان
نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين قال ابو معشر المدني عن كعب بن محمد القرظي وغيره قالوا قال رجل من المنافقين
ما ارى قراءنا هؤلاء الا ارغبنا بطونا واكذبنا السنة واجبننا عند اللقاء فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب فقال ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن
الى قوله مجرمين وان رجليه لتنسفان الحجارة وما يلتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بنسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عبد الله بن وهب اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما ما رأيت
مثل قراءنا هؤلاء ارغب بطونا ولا اكذب السنا ولا اجبن عند اللقاء فقال رجل في المسجد كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القران قال عبد الله بن عمر وانا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة وهو يقول يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابالله واياته
ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وقد رواه الليث عن هشام بن سعد بنحو من هذا وقال ابن اسحق وقد كان جماعة
من المنافقين منهم وديعة بن ثابت اخو بني امية بن زيد بن عمرو بن عوف ورجل من اشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشي بن حمير
يشيرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بني الاصفر كقتال العرب
بعضهم بعضا والله لكانا بكم غدا مقرنين في الحبال ارجافا وترهيبا للمؤمنين فقال مخشي بن حمير والله لوددت اني اقاضي على ان
يضرب كل رجل منا مائة جلدة وانا ننفلت ان ينزل فينا قران لمقالتكم هذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن
ياسر ادرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على راحلته فجعل يقول
وهو اخذ بحقبها يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب وقال مخشي بن حمير قعد بي اسمي واسم ابي وكان الذي عفي عنه بهذه
الاية مخشي بن حمير فتسمى عبد الرحمن وسأل الله ان يقتل شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له اثر وقال
قتادة ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وركب من المنافقين
يسيرون بين يديه فقالوا انظروا هذا ان يفتح قصور الروم وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه صلى الله عليه
وسلم على ما قالوا فقال علي بهؤلاء النفر فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فحلفوا ما كنا الا نخوض ونلعب وقال عكرمة في تفسير
هذه الاية كان ممن ان شاء الله عفا عنه يقول اللهم اني اسمع اية انا اعني بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب
اللهم فاجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت قال فاصيب يوم اليمامة فما احد من المسلمين
الا وقد وجد غيره وقوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اي بهذا المقال الذي استهزأتم به ان نعف عن طائفة
منكم نعذب طائفة اي لا يعفى عن جميعكم ولا بد من عذاب بعضكم بانهم كانوا مجرمين اي مجرمين بهذه المقالة الفاجرة
الخاطئة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله
فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم
الله ولهم عذاب مقيم يقول تعالى منكرا على المنافقين الذين هم على خلاف صفات المؤمنين ولما كان المؤمنون يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر كان هؤلاء يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم اي عن النفاق
في سبيل الله نسوا الله اي نسوا ذكر الله فنسيهم اي عاملهم معاملة من نسيهم كقوله تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم

هذا ان المنافقين هم الفاسقون اي الخارجون عن طريق الحق الداخلون في طريق الضلالة وقوله وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم اي على هذا الصنيع الذي ذكر عنهم خالدين فيها اي ماكثين فيها مخلدين هم والكفار هي حسبهم اي كفايتهم في العذاب
ولعنهم الله اي طردهم وابعدهم ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون يقول
تعالى اصاب هؤلاء من عذاب الله في الدنيا والاخرة كما اصاب من قبلهم وقد كانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا
بخلاقهم قال الحسن البصري بدينهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اي في الكذب والباطل اولئك
حبطت اعمالهم اي بطلت مساعيهم فلا ثواب لهم عليها لانها فاسدة في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون لانهم لم يحصل لهم عليها
ثواب ابن جريج عن عمر بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قوله كالذين من قبلكم الاية قال ابن عباس ما اشبه الليلة بالبارحة كالذين
من قبلكم هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم لا اعلم الا انه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه قال ابن
جريج واخبرني زياد بن سعد عن محمد بن زياد بن مهاجر عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا ومن هم يا رسول الله
اهل الكتاب قال فمه وهكذا رواه ابو معشر عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وزاد ابو هريرة اقرؤا
ان شئتم القران كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
قال ابو هريرة الخلاق الدين وخضتم كالذي خاضوا قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم قال فهل الناس الا هم وهذا الحديث
له شاهد في الصحيح الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم
بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون يقول تعالى واعظا لهؤلاء المنافقين المكذبين الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم
اي الم يخبروا خبر من كان قبلكم من الامم المكذبة للرسل قوم نوح وما اصابهم من الغرق لجميع اهل الارض من امن بعيده ورسوله
نوح عليه السلام وعاد كيف اهلكوا بالريح العقيم لما كذبوا هودا عليه السلام وثمود وكيف اخذتهم الصيحة لما كذبوا صالحا وعقروا الناقة
وقوم ابرهيم كيف نصره الله عليهم وايده بالمعجزة الظاهرة واهلك ملكهم النمرود بن كوش الكنعاني لعنه الله واصحاب مدين وهم قوم
شعيب عليه السلام وكيف اصابتهم الرجفة والصيحة وعذاب يوم الظلة والمؤتفكات قوم لوط وقد كانوا يسكنون في مداين وقال في الاية
الاخرى والمؤتفكة اهوى اي الامة المؤتفكة وقيل ام قراهم وهي سدوم والغرض ان الله تعالى اهلكهم عن اخرهم بتكذيبهم
نبي الله لوطا عليه السلام واتيانهم الفاحشة التي لم يسبقهم بها احد من العالمين اتتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج والدلائل القاطعات
فما كان الله ليظلمهم اي باهلاكه اياهم لانه قام عليهم الحجة بارسال الرسل وازاحة العلل ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي بتكذيبهم
الرسل ومخالفتهم الحق فصاروا الى ما صاروا اليه من العذاب والدمار والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم
لما ذكر تعالى صفات المنافقين الذميمة عطف بذكر صفات المؤمنين المحمودة فقال بعضهم اولياء بعض اي يتناصرون ويتعاضدون
كما جاء في الصحيح المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه وفي الصحيح ايضا مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم
كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقوله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما قال تعالى
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وقوله ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
اي يطيعون الله ويحسنون الى خلقه ويطيعون الله ورسوله اي فيما امر وترك ما عنه زجر اولئك سيرحمهم الله اي سيرحم الله
من اتصف بهذه الصفات ان الله عزيز حكيم اي عزيز يعز من اطاعه فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين حكيم في قسمته هذه الصفات
لهؤلاء وتخصيصه المنافقين بصفاتهم المتقدمة فان له الحكمة في جميع ما يفعله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يخبر تعالى بما اعده للمؤمنين
به والمؤمنات من الخيرات والنعيم المقيم في جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي ماكثين فيها ابدا ومساكن
طيبة اي حسنة البناء طيبة القرار كما في الصحيحين من حديث ابي عمران الجوني عن ابي بكر بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما وما فيهما وما بين
القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن
في الجنة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا في السماء للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضا اخرجاه وفي
الصحيحين ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان
كان حقا على الله ان يدخله الجنة هاجر في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نخبر الناس قال
ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس

فانه اعلا الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن وعند الطبراني والترمذي وابن ماجه من رواية نعيم بن حكيم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر مثله وللترمذي عن عبادة بن الصامت مثله وعن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء اخرجاه في الصحيحين ثم ليعلم ان اعلى منزلة في الجنة مكان يقال له الوسيلة لقربه من العرش وهو مسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجنة كما قال الامام احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق انا سفيان عن ليث عن كعب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم علي فسلوا الله لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو وفي صحيح مسلم من حديث كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي صحيح البخاري من حديث محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفاعة يوم القيمة وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا احمد بن علي الابار حدثنا الوليد بن عبد الملك الحراني حدثنا موسى بن اعين عن ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة فانه لا يسالها لي عبد في الدنيا الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وفي مسند الامام احمد من حديث سعد ابي مجاهد الطائي عن ابي المدلة عن ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وروي عن ابن عمر مرفوعا نحوه وعند الترمذي من حديث عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اعرابي فقال يا رسول الله لمن هي فقال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام ثم قال حديث غريب ورواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو وابي مالك الاشعري كل منهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وكل من الاسنادين جيد حسن وعنده ان السائل لها ابو مالك فالله اعلم وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر الى الجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله رواه ابن ماجه وقوله تعالى ورضوان من الله اكبر اي رضى الله عنهم اكبر واعظم مما هم فيه من النعيم كما قال الامام مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول لاهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجاه من حديث مالك وقال ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل المحاملي انا الفضل الرخامي ثنا الفريابي عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله عز وجل هل تشتهون شيئا فازيدكم قالوا يا ربنا ما خير مما اعطيتنا قال رضواني اكبر ورواه البزار في مسنده من حديث الثوري وقال الحافظ الضياء المقدسي في كتابه صفة الجنة هذا عندي على شرط الصحيح والله اعلم

يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ●

امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم كما امره بان يخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين واخبره ان مصير الكفار والمنافقين الى النار في الدار الآخرة وقد تقدم عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعة اسياف سيف للمشركين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وسيف لكفار اهل الكتاب قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وسيف المنافقين جاهد الكفار والمنافقين وسيف البغاة فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وهذا يقتضي انهم يجاهدون بالسيف اذا اظهروا النفاق وهو اختيار ابن جرير وقال ابن مسعود في قوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين قال بيده فان لم يستطع فليكفهر في وجهه وقال ابن عباس امره الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان واذهب الرفق عنهم وقال الضحاك جاهد الكفار بالسيف واغلظ على المنافقين بالكلام وهو مجاهدتهم وعن مقاتل والربيع مثله وقال الحسن وقتادة مجاهدتهم اقامة الحدود عليهم وقد يقال انه لا منافاة بين هذه الاقوال لانه تارة يؤاخذهم بهذا وتارة بهذا بحسب الاحوال والله اعلم وقوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال قتادة نزلت في عبد الله بن ابي وذلك انه اقتتل رجلان جهني وانصاري فعلا الجهني على الانصاري فقال عبد الله للانصار الا تنصروا اخاكم والله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فسأله فجعل يحلف بالله ما قاله فانزل الله فيه هذه الاية وقال عروة بن الزبير نزلت هذه الاية في الجلاس بن سويد بن الصامت اقبل هو وابن امرأته مصعب من قباء فقال الجلاس ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن اشر من حمرنا هذه التي نحن عليها فقال مصعب اما والله يا عدو الله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وخفت ان ينزل في القرآن او تصيبني قارعة او ان اخلط بخطيئته فقلت يا رسول الله اقبلت انا والجلاس من قباء فقال كذا وكذا ولولا مخافة ان اخلط بخطيئة او تصيبني قارعة ما اخبرتك قال فدعا الجلاس فقال له يا جلاس اقلت الذي قاله مصعب فحلف فانزل الله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم الاية وقال محمد بن اسحق كان الذي قال تلك المقالة فيما بلغني الجلاس بن سويد بن الصامت فرفعها عليه رجل كان في حجره يقال له عمير بن سعد فانكرها فحلف بالله ما قالها فلما نزل فيه القرآن تاب ونزع وحسنت توبته فيما بلغني وقال الامام ابو جعفر ابن جرير حدثني ايوب بن اسحق بن ابراهيم ثنا عبد الله بن رجا ثنا اسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة فقال انه سياتيكم انسان ينظر اليكم بعيني الشيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا الاية وقوله وهموا بما لم ينالوا قيل نزلت في الجلاس وذلك انه هم بقتل ابن امرأته حين قال لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في عبد الله بن ابي هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وقال السدي نزلت في اناس ارادوا ان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد ان نفرا من المنافقين هموا بالفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو في غزوة تبوك في بعض تلك الليالي في حال السير وكانوا بضعة عشر رجلا قال الضحاك ففيهم نزلت هذه الاية وذلك بين فيما رواه الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة من حديث محمد بن اسحق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال كنت اخذا بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقود به وعمار يسوق الناقة او انا اسوقه وعمار يقوده حتى اذا كنا بالعقبة فاذا انا باثني عشر راكبا قد اعترضوه فيها قال فانبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم فصرخ بهم فولوا مدبرين فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عرفتم القوم قلنا لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ولكنا قد عرفنا الركاب قال هؤلاء المنافقون الى يوم القيمة وهل تدرون ما ارادوا قلنا لا قال ارادوا ان يزحموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة فيلقوه منها قلنا يا رسول الله او لا تبعث الى عشائرهم حتى يبعث اليك كل قوم براس صاحبهم قال لا اكره ان تحدث العرب بينها ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله بهم اقبل عليهم يقتلهم ثم قال اللهم ارمهم بالدبيلة قلنا يا رسول الله وما الدبيلة قال شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلك وقال الامام احمد حدثنا يزيد انا الوليد بن عبد الله بن جميع عن ابي الطفيل قال لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك امر مناديا فنادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ العقبة فلا ياخذها احد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده حذيفة ويسوقه عمار اذ اقبل رهط متلثمون على الرواحل فغشوا عمارا وهو يسوق برسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عمار يضرب وجوه الرواحل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة قد قد حتى هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ورجع عمار فقال يا عمار هل عرفت القوم فقال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال هل تدري ما ارادوا قال الله ورسوله اعلم قال ارادوا ان ينفروا برسول الله فيطرحوه قال فسار عمار رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال نشدتك بالله كم تعلم كان اصحاب العقبة قال اربعة عشر فقال ان كنت منهم فقد كانوا خمسة عشر قال فعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ثلثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علمنا ما اراد القوم فقال عمار اشهد ان الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وهكذا روى ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير نحو هذا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يمشي الناس في بطن الوادي وصعد هو وحذيفة وعمار العقبة فتبعهم هؤلاء النفر الارذلون وهم متلثمون فارادوا سلوك العقبة فاطلع الله على مرادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر حذيفة فرجع اليهم فضرب وجوه رواحلهم ففزعوا ورجعوا مقبوحين واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة وعمارا اسماءهم وما كانوا هموا به من الفتك به صلوات الله وسلامه عليه وامرهما ان يكتما عليهم وكذا روى

يونس بن بكير عن ابن اسحق الا انه سمى جماعة منهم والله اعلم وكذا قد وقع في معجم الطبراني قاله البيهقي ويشهد لهذه بالصحة ما رواه مسلم حدثنا زهير بن حرب ثنا ابو احمد الكوفي ثنا الوليد بن جميع ثنا ابو الطفيل قال كان بين رجل من اهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال انشدك بالله كم كان اصحاب العقبة قال فقال له القوم اخبره اذ سألك قال كنا نخبر انهم اربعة عشر فان كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر واشهد بالله ان اثني عشر حرب لله ولرسوله في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وعذر ثلثة قالوا ما سمعنا منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علمنا بما اراد القوم وقد كان في حرة فمشى فقال ان الماء قليل فلا يسبقني اليه احد فوجد قوما قد سبقوه فلعنهم يومئذ وما رواه مسلم ايضا من حديث قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عباد عن عمار بن ياسر قال اخبرني حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اصحابي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من نار تظهر بين اكتافهم حتى تنجم من صدورهم ولهذا كان حذيفة يقال له صاحب السر لا يعلمه غيره اى من تعيين جماعة من المنافقين وهم هؤلاء قد اطلعه عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره والله اعلم وقوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله اى وما للرسول عندهم ذنب الا ان الله اغناهم ببركته ويمن سعادته ولو تمت عليهم السعادة لهداهم الله لما جاء به كما قال صلى الله عليه وسلم للانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيا قالوا الله ورسوله امن وهذه الصيغة تقال حيث لا ذنب كما قال تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وكما قال صلى الله عليه وسلم ما نقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه الله ثم دعاهم تبارك وتعالى الى التوبة فقال فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة اى وان يستمروا على طريقتهم يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا اى بالقتل والهم والغم والاخرة اى بالعذاب والنكال والهوان والصغار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اى وليس لهم احد يسعدهم ولا ينجدهم لا يحصل لهم خيرا ولا يدفع عنهم شرا ● ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ● فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ● الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب ● يقول تع ومن المنافقين من اعطى الله عهده وميثاقه لئن اغناه من فضله ليصدقن من ماله وليكونن من الصالحين فما وفى بما قال ولا صدق فيما ادعى فاعقبهم هذا الصنيع نفاقا سكن في قلوبهم الى يوم يلقون الله عز وجل يوم القيمة عياذا بالله من ذلك وقد ذكر كثير من المفسرين منهم ابن عباس والحسن البصري ان سبب نزول هذه الاية في ثعلبة بن حاطب الانصاري وقد ورد فيه حديث رواه ابن جرير ههنا وابن ابي حاتم من حديث معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن ابي عبد الرحمن القسم بن عبد الرحمن مولى عبد الرحمن بن يزيد بن معوية عن ابي امامة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الانصاري انه قال لرسول صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل يؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم قال مرة اخرى فقال اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فو الذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة يسألهم عن الاخبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فاخبروه بامره فقال يا ويح ثعلبة وانزل الله جل ثناؤه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الاية قال ونزلت عليه فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا ما يجب عليك هذا وما نريد ان نأخذ هذا منك قال بلى فخذوها فان نفسي بذلك طيب وانما هي له فاخذوها منه فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال اروني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رأيي فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة فاخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي فانزل الله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الى قوله وبما كانوا يكذبون قال وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك

فجعل يحثو على راسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى منزله فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم اتى ابا بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال ابو بكر رضي الله عنه لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى ان يقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر رضي الله عنه اتاه فقال يا امير المؤمنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر فانا اقبلها منك فقبض ولم يقبلها ثم ولي عثمان رضي الله عنه فسأله ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر وانا اقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه وقوله تعالى بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون اى اعقبهم النفاق في قلوبهم بسبب اخلافهم الوعد وكذبهم كما جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ولهذا شواهد كثيرة والله اعلم وقوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب يخبرهم تعالى انه يعلم السر واخفى وانه اعلم بضمائرهم وان اظهروا انهم ان حصل لهم اموال تصدقوا منها وشكروا عليها فانه اعلم بهم من انفسهم لانه تعالى علام الغيوب اى يعلم كل غيب وشهادة وكل سر ونجوى ويعلم ما ظهر وما بطن ● الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم ● وهذا ايضا من صفات المنافقين لا يسلم احد من عيبهم ولمزهم في جميع الاحوال حتى ولا المتصدقون يسلمون منهم ان جاء احد منهم بمال جزيل قالوا هذا مراء وان جاء بشيء يسير قالوا ان الله لغني عن صدقة هذا كما قال البخاري حدثنا عبيد الله بن سعيد ثنا ابو النعمان البصري ثنا شعبة عن سليمان عن ابي وائل عن ابي مسعود قال لما نزلت اية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن هذا فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم الاية وقد رواه مسلم في صحيحه ايضا من حديث شعبة به وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا الجريري عن ابي السليل قال وقف علينا رجل في مجلسنا بالبقيع فقال حدثني ابي او عمي انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع وهو يقول من يتصدق بصدقة اشهد له بها يوم القيمة قال فحللت من عمامتي لوثا او لوثين وانا اريد ان اتصدق بهما فادركني ما يدرك ابن ادم فعقدت على عمامتي فجاء رجل لم ار بالبقيع رجلا اشد سوادا اصغر منه ولا ادم يقود ناقة لم ار بالبقيع ناقة احسن منها فقال يا رسول الله اصدقة قال نعم قال دونك هذه الناقة قال فلمزه رجل قال هذا يتصدق بهذه فوالله لهي خير منه قال فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبت بل هو خير منك ومنها ثلث مرات ثم قال ويل لاصحاب المئين من الابل ثلثا قالوا الا من يا رسول الله قال الا من قال بالمال هكذا وهكذا وجمع بين كفيه عن يمينه وعن شماله ثم قال قد افلح المزهد المجهد ثلثا المزهد في العيش المجهد في العبادة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به الا رياء وقالوا ان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع وقال العوفي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس يوما فنادى فيهم ان اجمعوا صدقاتكم فجمع الناس صدقاتهم ثم جاء رجل من اخرهم بصاع من تمر فقال يا رسول الله هذا صاع من تمر بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما واتيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فسخر منه رجال وقالوا ان الله ورسوله لغنيان عن هذا وما يصنعون بصاعك من شيء ثم ان عبد الرحمن بن عوف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي احد من اهل الصدقات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق احد غيرك فقال له عبد الرحمن بن عوف فان عندي مائة اوقية من ذهب في الصدقات فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه امجنون انت قال ليس بي جنون فقال افعلت ما فعلت قال نعم مالي ثمانية الاف اما اربعة الاف فاقرضها ربي واما اربعة الاف فلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت ولمزه المنافقون فقالوا والله ما اعطى عبد الرحمن عطيته الا رياء وهم كاذبون انما كان به متطوعا فانزل الله عز وجل عذره وعذر صاحبه المسكين الذي جاء بالصاع من التمر فقال تعالى في كتابه الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الاية وكذا روي عن مجاهد وغير واحد وقال ابن اسحق كان المطوعين من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف تصدق باربعة الاف درهم وعاصم بن عدي اخا بني العجلان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب في الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق باربعة الاف وقام عاصم فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذي تصدق بجهده ابو عقيل اخو بني انيف الاراشي حليف بني عمرو بن عوف اتى بصاع من تمر فافرغه في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغني عن صاع ابي عقيل وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا طالوت بن عباد ثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فاني اريد

ان ابعث بعثا قال فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله عندي اربعة آلاف الفين اقرضهما لربي والفين لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وبارك لك فيما امسكت وبات رجل من الانصار فاصاب صاعين من تمر فقال يا رسول الله اصبت صاعين من تمر فصاع اقرضه لربي وصاع لعيالي قال فلمزه المنافقون وقالوا ما اعطى الذي اعطى ابن عوف الا رياء وقالوا ألم يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم الآية ثم رواه عن ابي كامل عن ابي عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه مرسلا قال ولم يسنده الا طالوت وقال الامام ابو جعفر بن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا زيد بن الحباب عن موسى بن عبيدة حدثني خالد بن يسار عن ابن عقيل عن ابيه قال بت اجر الجرير على ظهري على صاعين من تمر فانقلبت باحدهما الى اهلي يتبلغون به وجئت بالآخر اتقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انثره في الصدقة قال فسخر القوم وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآيتين وكذا رواه الطبراني من حديث زيد بن الحباب به وقال اسم ابي عقيل حباب ويقال عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم وهذا من باب المقابلة على سوء صنيعهم واستهزائهم بالمؤمنين لان الجزاء من جنس العمل فعاملهم معاملة من سخر بهم انتصارا للمؤمنين في الدنيا واعد للمنافقين في الآخرة عذابا أليما ● استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ● يخبر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان هؤلاء المنافقين ليسوا اهلا للاستغفار وانه لو استغفر لهم ولو سبعين مرة فان الله لا يغفر لهم وقد قيل ان السبعين انما ذكرت حسما لمادة الاستغفار لهم لان العرب في اساليب كلامها تذكر السبعين في مبالغة كلامها ولا تريد التحديد ولا ان يكون ما زاد عليها بخلافها وقيل بل لها مفهوم كما روى العوفي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية اسمع ربي قد رخص لي فيهم فلأستغفرن اكثر من سبعين مرة لعل الله ان يغفر لهم فقال الله تعالى من شدة غضبه عليهم سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين وقال الشعبي لما ثقل عبد الله بن ابي انطلق ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي قد احتضر فاحب ان تشهده وتصلي عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال الحباب بن عبد الله قال بل انت عبد الله بن عبد الله ان الحباب اسم شيطان قال فانطلق معه حتى شهده والبسه قميصه وهو عرق وصلى عليه فقيل له اتصلي عليه قال ان الله تعالى قال ان تستغفر لهم سبعين مرة ولأستغفرن لهم سبعين وسبعين وكذا روي عن عروة بن الزبير ومجاهد بن جبير وقتادة بن دعامة رواها ابن جرير باسانيده ● فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ● يقول الله تعالى ذاما للمنافقين المتخلفين عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وفرحوا بقعودهم بعد خروجه وكرهوا ان يجاهدوا معه باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر وذلك ان الخروج الى غزوة تبوك في شدة الحر عند طيب الظلال والثمار فلهذا قالوا لا تنفروا في الحر قال الله تعالى لرسوله قل لهم نار جهنم التي تصيرون اليها بسبب مخالفتكم اشد حرا مما فررتم منه من الحر بل اشد حرا من النار قال الامام مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال فضلت عليها بتسعة وستين جزءا اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك به وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لاحد وهذا ايضا اسناد جيد صحيح وقد روى الامام ابو عيسى الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس الدوري عن يحيى بن ابي بكر عن شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم ثم قال الترمذي لا اعلم احدا رفعه غير يحيى كذا قال وقد رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه عن ابراهيم بن محمد عن محمد بن الحسين بن مكرم عن عبيد الله بن سعيد عن عمه عن شريك وهو ابن عبد الله النخعي به وروى ايضا ابن مردويه من رواية مبارك بن فضالة عن ثابت عن انس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا وقودها الناس والحجارة قال اوقد عليها الف عام حتى ابيضت والف عام حتى احمرت والف عام حتى اسودت فهي سوداء كالليل لا يضيء لهبها وروى الحافظ ابو القاسم الطبراني من حديث تمام بن نجيح وقد اختلف فيه عن الحسن عن انس مرفوعا لو ان شررة بالمشرق اي من نار جهنم لوجد حرها من بالمغرب وروى الحافظ ابو يعلى عن اسحق بن ابي اسرائيل عن ابي عبيدة الحداد عن هشام بن حسان

عن محمد بن شبيب عن جعفر بن وحشية عن سعيد بن جبير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون وفيهم رجل من اهل النار فتنفس فاصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه غريب وقال الاعمش عن ابي اسحق عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل النار عذابا يوم القيمة لمن له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل لا يرى ان احدا من اهل النار اشد عذابا منه وانه اهونهم عذابا اخرجاه في الصحيحين من حديث الاعمش وقال مسلم ايضا ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا زهير بن محمد عن سهيل بن ابي صالح عن النعمان بن ابي العياش عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه وقال الامام احمد ثنا يحيى عن ابن عجلان سمعت ابي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل النار عذابا رجل يجعل له نعلان يغلي منهما دماغه وهذا اسناد جيد قوي رجاله على شرط مسلم والله اعلم والاحاديث والآثار النبوية في هذا كثيرة وقال الله تعالى في كتابه العزيز كلا انها لظى نزاعة للشوى وقال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق وقال تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقال تعالى في هذه الآية الكريمة الاخرى قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون ويفهمون لنفروا مع الرسول في سبيل الله في الحر ليتقوا به من حر جهنم الذي هو اضعاف هذا ولكنهم كما قال الآخر كالمستجير من الرمضاء بالنار وقال الآخر عمرك بالجنة افنيته مخافة النار ردوا الحار ● ولمن اولى بك ان تتقي من المعاصي حذر النار ● ثم قال تعالى جل جلاله متوعدا لهؤلاء المنافقين على صنيعهم هذا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤا فاذا انقطعت الدنيا وصاروا الى الله عز وجل استأنفوا بكاء لا ينقطع ابدا وكذا قال ابو رزين والحسن وقتادة والربيع بن خثيم وعون العقيلي وزيد بن اسلم وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا عبد الله بن عبد الصمد بن ابي خداش ثنا محمد بن جبير عن ابن المبارك عن عمران بن زيد ثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم على وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا ازجيت فيها لجرت ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش عن يزيد الرقاشي به وقال الحافظ ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا حدثنا محمد بن العباس ثنا حماد الجزري عن زيد بن رفيع رفعه قال ان اهل النار اذا دخلوا النار بكوا الدموع زمانا ثم بكوا القيح زمانا قال فتقول لهم الخزنة يا معشر الاشقياء تركتم البكاء في الدار المرحوم فيها اهلها في الدنيا هل تجدون اليوم من تستغيثون به قال فيرفعون اصواتهم يا اهل الجنة يا معشر الآباء والامهات والاولاد خرجنا من القبور عطاشا وكنا طول الموقف عطاشا ونحن اليوم عطاش فافيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فيدعون اربعين سنة لا يجيبهم ثم يجيبهم انكم ماكثون فييأسون من كل خير ● فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ● يقول تعالى آمرا لرسوله صلى الله عليه وسلم فان رجعك الله اي ردك من غزوتك هذه الى طائفة منهم قال قتادة وذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا فاستأذنوك للخروج اي معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اي تعزيرا لهم وعقوبة ثم علل ذلك بقوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة وهذا كقوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة فان جزاء السيئة السيئة بعدها كما ان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها كما قال في عمرة الحديبية سيقول المخلفون من الاعراب اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل وقوله تعالى فاقعدوا مع الخالفين قال ابن عباس رض اي الرجال الذين تخلفوا عن الغزاة وقال قتادة فاقعدوا مع الخالفين اي النساء قال ابن جرير وهذا لا يستقيم لان جمع النساء لا يكون بالياء والنون ولو اريد النساء لقال فاقعدوا مع الخوالف او الخالفات ورجح قول ابن عباس رضي الله عنه ● ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ● امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبرأ من المنافقين ونهاه ان يصلي على احد منهم اذا مات وان يقوم على قبره ليستغفر له او يدعو له لانهم كفروا بالله ورسوله وماتوا عليه وهذا حكم عام في كل من عرف نفاقه وان كان سبب نزول الآية في عبد الله بن ابي بن سلول رأس المنافقين كما قال البخاري حدثنا عبيد بن اسمعيل عن ابي اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله هو ابن ابي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم سأله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم سبعين

مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيده على السبعين قال انه منافق قال فصلى عليه فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره وكذا رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة حماد بن اسامة ثم رواه
البخاري عن ابرهيم بن المنذر عن انس بن عياض عن عبيد الله وهو ابن عمر العمري به وقال فصلى عليه وصلينا
معه فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا الآية وهكذا رواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد
القطان عن عبيد الله وقد روي من حديث عمر بن الخطاب نفسه ايضا بنحو من هذا فقال الامام احمد ثنا يعقوب
ثنا ابي عن ابن اسحق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول لما توفي عبد الله بن ابي دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة
تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله اعلى عدو الله عبد الله بن ابي القائل يوم كذا وكذا كذا وكذا يعدد ايامه
قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى اذا اكثرت عليه قال اخر عني يا عمر اني خيرت فاخترت قد قيل استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم
صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبا لي وجراءتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله
اعلم قال فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم
كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه
الله عز وجل وهكذا رواه الترمذي في التفسير من حديث محمد بن اسحق عن الزهري به وقال حسن صحيح ورواه البخاري
عن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري به فذكر مثله وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت
ولو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يلبث الا
يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فعجبت بعد من جرائي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا عبد الملك عن ابي الزبير عن جابر قال لما مات
عبد الله بن ابي اتى ابنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك ان لم تاته لم نزل نعير بهذا فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجده قد ادخل في حفرته فقال افلا قبل ان تدخلوه فاخرج من حفرته وتفل عليه من قرنه الى قدمه والبسه قميصه ورواه
النسائي عن ابي داود الحراني عن يعلى بن عبيد عن عبد الملك وهو ابن ابي سليمان به وقال البخاري حدثنا عبد الله بن عثمان حدثنا
ابن عيينة عن عمرو سمع جابر بن عبد الله قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد ما ادخل قبره فامر به فاخرج ووضع
على ركبتيه ونفث عليه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وقد رواه ايضا في غير موضع مع مسلم والنسائي من غير وجه عن سفيان
بن عيينة به وقال الامام ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده حدثنا عمرو بن علي ثنا يحيى ثنا مجالد حدثنا عامر
ثنا جابر ح وحدثنا يوسف بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مغراء الدوسي ثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال مات راس المنافقين قال
يحيى بن سعيد بالمدينة فاوصى ان يصلي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي
اوصى ان يكفن في قميصك وهذا الكلام في حديث عبد الرحمن بن مغراء قال يحيى في حديثه فصلى عليه والبسه قميصه فانزل الله ولا
تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وزاد عبد الرحمن وخلع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه فاعطاه اياه ومشى فصلى
عليه فاتاه جبريل عليه السلام لما ولى قال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وهذا اسناد لا باس به وما قبله شاهد له
وقال الامام ابو جعفر الطبري حدثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اراد ان يصلي على عبد الله بن ابي فاخذ جبريل بثوبه فقال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ورواه الحافظ
ابو يعلى في مسنده من حديث يزيد الرقاشي وهو ضعيف وقال قتادة ارسل عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مريض فلما دخل عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم اهلكك حب يهود قال يا رسول الله انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم
ارسل اليك لتوبخني ثم سأله عبد الله ان يعطيه قميصه ان يكفن فيه فاعطاه اياه وصلى عليه وقام على قبره فانزل الله عز وجل ولا
تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وقد ذكر بعض السلف انه انما البسه قميصه لان عبد الله بن ابي لما قدم العباس طلب
له قميص فلم يوجد على تفصيله الا ثوب عبد الله بن ابي لانه كان ضخما طويلا ففعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم مكافاة له فالله
اعلم ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية الكريمة عليه لا يصلي على احد من المنافقين ولا يقوم على قبره
كما قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابيه حدثني عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دعي لجنازة سال عنها فان اثني عليها خير قام فصلى عليها وان اثني عليها غير ذلك قال لاهلها شانكم بها ولم يصل عليها
وكان عمر بن الخطاب لا يصلي على جنازة من جهل حاله حتى يصلي عليها حذيفة بن اليمان لانه كان يعلم اعيان المنافقين قد
قد اعلمه بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان يقال له صاحب السر الذي لا يعلمه غيره اي من الصحابة وقال ابو عبيد في كتاب

الغريب في حديث عمر انه اراد ان يصلي على جنازة رجل فمرزه حذيفة كانه اراد ان يصده عن الصلاة عليها ثم حكي عن
بعضهم ان المرز بلغة اهل اليمامة هو القرص باطراف الاصابع ولما نهى الله عز وجل عن الصلوة على المنافقين والقيام
على قبورهم للاستغفار لهم كان هذا الصنيع من اكبر القربات في حق المؤمنين فشرع ذلك وفي فعله الاجر الجزيل كما ثبت في الصحاح
وغيرها من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط
ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قال اصغرهما مثل احد واما القيام عند قبر المؤمن اذا مات فقد قال ابو داود
حدثنا ابرهيم بن موسى الرازي انا هشام عن عبد الله بن بحير عن هانئ وهو ابو سعيد البربري مولى عثمان عن عثمان
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسالوا
له بالتثبيت فانه الان يسال انفرد باخراجه ابو داود رحمه الله ● فلا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها
في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ● قد تقدم تفسير نظير هذه الآية ● واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون ● يقول تعالى منكرا وذاما للمتخلفين عن الجهاد الناكلين عنه مع القدرة عليه ووجود السعة والطول
واستاذنوا الرسول في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ورضوا لانفسهم بالعار والقعود في البلد مع النساء وهن
الخوالف بعد خروج الجيش فاذا وقع الحرب كانوا اجبن الناس واذا كان امن كانوا اكثر الناس كلاما كما قال تعالى عنهم في الآية
الاخرى فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم
بالسنة حداد اي علت السنتهم بالكلام الحاد القوي في الامن وفي الحرب اجبن شيء وكما قال الشاعر افي السلم اعيارا
جفاء وغلظة وفي الحرب اشباه النساء العوارك وقال الله تعالى في الآية الاخرى ويقول الذين امنوا لولا نزلت
سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من
الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض الآية وقوله وطبع على قلوبهم اي بسبب نكولهم عن الجهاد والخروج مع الرسول في سبيل الله فهم لا يفقهون
اي لا يفهمون ما فيه صلاح لهم فيفعلوه ولا ما فيه مضرة لهم فيجتنبوه ● لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم ● لما ذكر تعالى ذم المنافقين بين ثناء المؤمنين ومالهم في اخرتهم فقال لكن الرسول والذين
امنوا معه الى اخر الآيتين من بيان حالهم ومالهم وقوله واولئك لهم الخيرات اي في الدار الاخرة في جنات الفردوس
والدرجات العلى ● وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين
كفروا منهم عذاب اليم ● ثم بين تعالى حال ذوي الاعذار في ترك الجهاد الذين جاؤا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعتذرون اليه ويبينون له ما هم فيه من الضعف وعدم القدرة على الخروج وهم من احياء العرب ممن
حول المدينة قال الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرا وجاء المعذرون بالتخفيف ويقول هم اهل العذر
وكذا روى ابن عيينة عن حميد سواء قال ابن اسحق وبلغني انهم من بني غفار خفاف بن ايماء بن رحضة وهذا القول
هو الاظهر في معنى الآية لانه قال بعد هذا وقعد الذين كذبوا الله ورسوله اي لم ياتوا فيعتذروا وقال ابن جريج عن مجاهد
وجاء المعذرون من الاعراب قال نفر من بني غفار فاعتذروا فلم يعذرهم الله وكذا قال الحسن وقتادة ومحمد بن
اسحق والقول الاول اولى والله اعلم لما قدمنا من قوله بعده وقعد الذين كذبوا الله ورسوله اي وقعد اخرون من الاعراب
عن المجيء للاعتذار ثم اوعدهم بالعذاب الاليم فقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ● ليس على الضعفاء
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
● ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون
● انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ● ثم بين
تعالى الاعذار التي لا حرج على من قعد معها عن القتال فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه وهو الضعف في التركيب الذي
لا يستطيع معه الجلاد في الجهاد ومنه العمى والعرج ونحوهما ولهذا بدا به وما هو عارض بسبب مرض عن له في بدنه شغله عن
الخروج في سبيل الله او بسبب فقره لا يقدر على التجهيز للحرب فليس على هؤلاء حرج اذا قعدوا ونصحوا في حال قعودهم
ولم يرجفوا بالناس ولم يثبطوهم وهم محسنون في حالهم هذا ولهذا قال ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال سفين الثوري عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي ثمامة قال قال الحواريون يا روح الله اخبرنا عن الناصح لله قال الذي
يؤثر حق الله على حق الناس واذا حدث له امران او بدا له امر الدنيا وامر الاخرة بدا بالذي للاخرة ثم تفرغ للذي للدنيا وقال

الا وانا معي خرج الناس الى الاستسقاء فقام فيهم بلال بن الحارث فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر السنم مقرين بالاساة

اللهم نعم فقال اللهم نسمعك تقول على المحسنين من سبيل فاغفر لنا وارحمنا واسقنا ورفع يديه ورفعوا ايديهم

فسقوا قال قتادة نزلت هذه الاية في عائذ بن عمرو المزني وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا هشام عن عبيد الله

الرازي ثنا ابن جابر عن ابي فروة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى

الله عليه وسلم فكنت اكتب براءة فاني لواضع القلم على اذني اذ امرنا بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ينظر ما ينزل عليه اذ جاء اعمى فقال كيف لي يا رسول الله وانا اعمى فنزلت ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى اخر الاية وقال

العوفي عن ابن عباس في هذه الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس ان ينبعثوا غازين معه فجاء ثم

عصابة من اصحابه فيهم عبد الله بن مغفل بن مقرن المزني فقالوا يا رسول الله احملنا فقال لهم والله ما اجد ما احملكم

عليه فتولوا ولهم بكاء وعز عليهم ان يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا فلما رأى الله حرصهم على محبته ومحبة رسوله انزل

عذرهم في كتابه فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى قوله فهم لا يعلمون قال

مجاهد في قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم نزلت في بني مقرن من مزينة وقال محمد بن كعب كانوا سبعة نفر من بني

عمرو بن عوف سالم بن عوف ومن بني واقف حرمي بن عمرو ومن بني مازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب ويكنى ابا ليلى ومن بني

المعلى فضل الله ومن بني سلمة عمرو بن عتمة وعبد الله بن عمرو المزني وقال محمد بن اسحق في سياق غزوة تبوك ثم ان

رجالا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤن وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم من بني عمرو

بن عوف سالم بن عوف وعلبة بن زيد اخو بني حارثة وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب اخو بني مازن بن النجار وعمرو

بن الحمام بن الجموح اخو بني سلمة وعبد الله بن المغفل المزني وبعض الناس يقول بل هو عبد الله بن عمرو المزني وهرمي بن

عبد الله اخو بني واقف وعرباض بن سارية الفزاري فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اهل حاجة فقال

لا اجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وقال ابن ابي حاتم حدثنا عمرو بن الاود

ثنا وكيع عن الربيع عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما انفقتم من نفقة ولا

قطعتم واديا ولا نلتم من عدو نيلا الا وقد شركوكم في الاجر ثم قرأ ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد

ما احملكم عليه الاية واصل هذا الحديث في الصحيحين من حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بالمدينة

اقواما ما قطعتم واديا ولا سرتم مسيرا الا وهم معكم قالوا وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر وقال الامام

احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما قطعتم

واديا ولا سلكتم طريقا الا شركوكم في الاجر حبسهم المرض ورواه مسلم وابن ماجه من طرق عن الاعمش به ثم رد

تعالى الملامة على الذين يستأذنون في القعود وهم اغنياء وانبهم في رضاهم بان يكونوا مع النساء الخوالف في الرحال

وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون • يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله

من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله

لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا

عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين • اخبر تعالى عن المنافقين بانهم اذا رجعوا الى المدينة انهم يعتذرون

اليهم قل لن نؤمن لكم اي لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اي اعلمنا احوالكم وسيرى الله عملكم ورسوله

اي سيظهر اعمالكم للناس في الدنيا وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم

باعمالكم خيرها وشرها ويجزيكم عليها ثم اخبر عنهم انهم سيحلفون معتذرين لتعرضوا عنهم فلا تؤنبوهم

فاعرضوا احتقارا لهم رجس اي خبثاء نجس بواطنهم واعتقاداتهم وماواهم في اخرتهم جهنم جزاء بما كانوا

يكسبون اي من الاثام والخطايا واخبر انهم وان رضوا عنهم بحلفهم لهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين

اي الخارجين عن طاعة الله وطاعة رسوله فان الفسق هو الخروج ومنه سميت الفارة فويسقة لخروجها من

جحرها للافساد ويقال فسقت الرطبة اذا خرجت من كمامها • الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا

حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم • ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم

دائرة السوء والله سميع عليم • ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات

الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم • اخبر تعالى ان في الاعراب كفارا ومنافقين

ومؤمنين وان كفرهم ونفاقهم اعظم من غيرهم واشد واجدر اي احرى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله

كما قال الاعمش عن ابرهيم قال جلس اعرابي الى زيد بن صوحان وهو يحدث اصحابه وكانت يده قد اصيبت يوم نهاوند

فقال الاعرابي والله ان حديثك ليعجبني وان يدك لتريبني فقال زيد ما يريبك من يدي انها الشمال فقال الاعرابي والله

ما ادري اليمين يقطعون او الشمال فقال زيد بن صوحان صدق الله الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل

الله على رسوله وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن ابي موسى عن وهب بن منبه عن ابن عباس

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن ورواه ابو داود والترمذي

والنسائي من طرق عن سفيان الثوري به ولما كانت الغلظة والجفاء في اهل البوادي لم يبعث الله تعالى منهم رسولا وانما كانت

البعثة من اهل القرى كما قال تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى ولما اهدى ذلك الاعرابي تلك الهدية

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه اضعافها حتى رضي لقد هممت ان لا اقبل هدية الا من قرشي او ثقفي او انصاري او دوسي

لان هؤلاء كانوا يسكنون المدن مكة والطائف والمدينة واليمن فهم الطف اخلاقا من الاعراب لما في طباع الاعراب من الجفاء

وقوله والله عليم حكيم اي عليم بمن يستحق ان يعلمه الايمان والعلم حكيم فيما قسم بين عباده من العلم والجهل والايمان والكفر والنفاق

لا يسأل عما يفعل لعلمه وحكمته واخبر تعالى ان منهم من يتخذ ما ينفق اي في سبيل الله مغرما اي غرامة وخسارة ويتربص بكم الدوائر

اي ينتظر لهم الحوادث والآفات عليهم دائرة السوء اي هي منعكسة عليهم والسوء دائر عليهم والله سميع لدعاء عباده

عليم بمن يستحق النصر ممن يستحق الخذلان وقوله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات

الرسول هذا هو القسم الممدوح من الاعراب وهم الذين يتخذون ما ينفقون في سبيل الله قربة يتقربون

بها عند الله ويبتغون بذلك دعاء الرسول لهم الا انها قربة لهم اي الا ان ذلك حاصل لهم سيدخلهم الله في رحمته

ان الله غفور رحيم • والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم

ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم • يخبر تعالى عن رضاه عن

السابقين من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان ورضاهم عنه بما اعد لهم من جنات النعيم

والنعيم المقيم قال الشعبي السابقون الاولون من المهاجرين والانصار من ادرك بيعة الرضوان عام الحديبية

وقال ابو موسى الاشعري وسعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين والحسن وقتادة هم الذين صلوا القبلتين مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي قال مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل يقرأ والسابقون الاولون

من المهاجرين والانصار فاخذ عمر بيده فقال من اقرأك هذا فقال ابي بن كعب فقال لا تفارقني حتى اذهب بك

اليه فلما جاءه قال عمر انت اقرأت هذا هذه الاية هكذا قال نعم قال وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال نعم قال لقد كنت ارى انا رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا فقال ابي تصديق هذه الاية في اول سورة الجمعة

واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم وفي سورة الحشر والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا

ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وفي الانفال والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك

منكم الى اخر الاية رواه ابن جرير قال وذكر عن الحسن البصري انه كان يقرؤها برفع الانصار عطفا على

والسابقون الاولون فقد اخبر الله العظيم انه قد رضي عن السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين

اتبعوهم باحسان فيا ويل من ابغضهم او سبهم او ابغض او سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول

صلى الله عليه وسلم وخيرهم وافضلهم اعني الصديق الاكبر والخليفة الاعظم ابا بكر بن ابي قحافة رضي الله عنه

فان الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون افضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياذا بالله من ذلك وهذا

يدل على ان عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة واين هؤلاء من الايمان بالقران اذ يسبون من رضي الله عنهم

واما اهل السنة فانهم يترضون عمن رضي الله عنه ويسبون من سبه الله ورسوله ويوالون من يوالي الله

ويعادون من يعادي الله وهم متبعون لا مبتدعون ويقتدون لا يبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون

وعباده المؤمنون • وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم

سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم • يخبر تعالى رسوله صلوات وسلامه عليه ان في احياء العرب

ممن حول المدينة منافقون وفي اهل المدينة ايضا منافقون مردوا على النفاق اي مرنوا واستمروا عليه ومنه

يقال شيطان مريد ومارد ويقال تمرد فلان على الله اي عتا وتجبر وقوله لا تعلمهم نحن نعلمهم لا ينافي قوله تعالى ولو نشاء

لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول الاية لان هذا من باب التوسم فيهم بصفات يعرفون بها

لا انه يعرف جميع من عنده من اهل النفاق والريب على التعيين وقد كان يعلم ان في بعض من يخالطه من اهل المدينة

نفاقا وان كان يراه صباحا ومساء وشاهد هذا بالصحة ما رواه الامام احمد في مسنده حيث قال حدثنا محمد بن

جعفر ثنا شعبة عن النعمان بن سالم عن رجل عن جبير بن مطعم قال قلت يا رسول الله انهم يزعمون انه ليس لنا اجر بمكة

فقال لنا تيكم اجوركم ولو كنتم في جحر ثعلب واصغى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم براسه فقال ان في اصحابي منافقين
ومعناه انه قد يبوح بعض المنافقين والمرجفين من الكلام بما لا صحة له ومن مثلهم صدر هذا الكلام الذي سمعه جبير
بن مطعم رضي الله عنه وتقدم في تفسير قوله وهموا بما لم ينالوا انه صلى الله عليه وسلم اعلم حذيفة باعيان اربعة عشر او خمسة
عشر منافقا وهذا تخصيص لا يقتضي انه اطلع على اسمائهم واعيانهم كلهم والله اعلم وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة
في هذه الاية انه قال ما بال اقوام يتكلفون علم الناس فلان في الجنة وفلان في النار فاذا سالت احدهم عن نفسه
قال لا ادري لعمري انت بنفسك اعلم منك باحوال الناس ولقد تكلفت شيئا ما تكلفه الانبياء قبلك قال نبي الله
نوح وما علمي بما كانوا يعملون قال نبي الله شعيب بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين وما انا عليكم بحفيظ وقال الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تعلمهم وقال السدي عن ابي مالك عن ابن عباس في هذه الاية قال قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج من المسجد ناسا
منهم فضحهم فجاء عمر وهم يخرجون من المسجد فاختبا منهم حياء انه لم يشهد المسجد وظن ان الناس قد انصرفوا و
اختبوا هم من عمر ظنوا انه قد علم بامرهم فجاء عمر فدخل المسجد فاذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين ابشر يا عمر
فقد فضح الله المنافقين اليوم قال ابن عباس فهذا العذاب الاول حين اخرجهم من المسجد والعذاب الثاني عذاب القبر
وكذا قال الثوري عن السدي عن ابي مالك نحو هذا وقال مجاهد في قوله سنعذبهم مرتين يعني القتل والسبي وفي رواية
بالجوع وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم وقال ابن جريج عذاب الدنيا وعذاب القبر وقال الحسن البصري
عذاب في الدنيا وعذاب في النار وقال عبد الرحمن بن زيد اما عذاب في الدنيا فالاموال والاولاد وقرا قول الله
تعالى فلا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا فهذه المصائب لهم عذاب وهي للمؤمنين
اجر وعذاب في الاخرة في النار ثم يردون الى عذاب عظيم قال النار وقال محمد بن اسحق سنعذبهم مرتين قال
هو فيما بلغني ما هم فيه من امر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم في القبور اذا صاروا
اليها ثم العذاب العظيم الذي يردون اليه عذاب الاخرة والخلد فيه وقال سعيد عن قتادة في قوله سنعذبهم
مرتين عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اسر الى حذيفة
باثني عشر رجلا من المنافقين فقال ستة منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من نار جهنم ياخذ في كتف احدهم حتى يفضي
الى صدره وستة يموتون موتا وذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا مات رجل ممن يرى انه منهم نظر الى
حذيفة فان صلى عليه والا تركه وذكر لنا ان عمر قال لحذيفة انشدك بالله امنهم انا قال لا ولا اومن منها احدا بعدك ●
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ● لما بين تعالى
حال المنافقين المتخلفين عن الغزاة رغبة عنها وتكذيبا وشكا شرع في بيان حال المذنبين الذين تاخروا عن الجهاد
كسلا وميلا الى الراحة مع ايمانهم وتصديقهم بالحق فقال واخرون اعترفوا بذنوبهم اي اقروا فاعترفوا فيما بينهم وبين
ربهم ولهم اعمال اخر صالحة خلطوا هذه بتلك فهولاء تحت عفو الله وغفرانه وهذه الاية وان كانت نزلت
في اناس معينين الا انها عامة في كل المذنبين الخاطئين المخلطين المتلوثين وقد قال مجاهد انها نزلت
في ابي لبابة لما قال لبني قريظة انه الذبح واشار بيده الى حلقه وقال ابن عباس واخرون نزلت في ابي
لبابة وجماعة من اصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك فقال بعضهم ابو لبابة وخمسة معه وقيل وسبعة معه
وقيل وتسعة معه فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوته ربطوا انفسهم بسواري المسجد وحلفوا لا يحلهم
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله هذه الاية واخرون اعترفوا بذنوبهم اطلقهم النبي صلى الله
عليه وسلم وعفا عنهم وقال البخاري حدثنا مومل بن هشام ثنا اسمعيل بن ابرهيم ثنا عوف ثنا ابو رجاء حدثنا
سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا اتاني الليلة اتيان فابتعثاني فانتهينا الى مدينة مبنية
بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر كاقبح ما انت راء قالا لهم
اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في احسن صورة
قالا لي هذه جنة عدن وهذا منزلك قالا اما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتجاوز الله عنهم هكذا رواه مختصرا في تفسير هذه الاية ● خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده و
ياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم ● امر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وهذا عام وان اعاد بعضهم الضمير في اموالهم للذين اعترفوا بذنوبهم وخلطوا عملا

صالحا واخر سيئا ولهذا اعتقد بعض مانعي الزكوة من احياء العرب ان دفع الزكوة الى الامام لا يكون وانما كان هذا
خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا احتجوا بقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم
ان صلواتك سكن لهم وقد رد عليهم هذا التاويل والفهم الفاسد الصديق ابو بكر وسائر الصحابة رضي الله عنهم وقاتلوهم
حتى ادوا الزكوة الى الخليفة كما كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال الصديق والله لو منعوني عناقا
وفي رواية عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقاتلنهم على منعه وقوله وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لهم
كما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي بصدقة قوم صلى عليهم فاتاه
ابي بصدقة فقال اللهم صل على ال ابي اوفى وفي الحديث الاخر ان امراة قالت يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال صلى الله
عليك وعلى زوجك وقوله ان صلواتك سكن لهم قرا بعضهم صلواتك على الجمع واخرون قرا ان صلوتك على الافراد سكن لهم
قال ابن عباس رحمة لهم وقال قتادة وقار وقوله والله سميع اي لدعائك عليم بمن يستحق ذلك منك ومن هو اهل له
وقوله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات هذا تهييج الى التوبة والصدقة اللتين كل منهما يحط
الذنوب ويمحصها ويمحقها واخبار انه تعالى كل من تاب اليه تاب عليه ومن تصدق بصدقة من كسب حلال فان الله
يتقبلها بيمينه فيربيها لصاحبها حتى يصير التمرة مثل احد كما جاء بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الثوري
ووكيع كلاهما عن عباد بن منصور عن القسم بن محمد انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل
الصدقة وياخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربي احدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وتصديق ذلك في كتاب الله
عز وجل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات وقال الثوري والاعمش
كلاهما عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن ابي قتادة قال قال عبد الله بن مسعود ان الصدقة تقع في يد الله عز وجل قبل
ان تقع في يد السائل ثم قرا هذه الاية الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات ● وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ● قال مجاهد هذا وعيد يعني من الله تعالى
للمخالفين اوامره فان اعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى وعلى الرسول وعلى المؤمنين وهذا لا محالة كائن يوم القيمة كما قال
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال تعالى يوم تبلى السرائر وقال وحصل ما في الصدور وقد يظهر الله تعالى ذلك للناس
في الدنيا كما قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لو ان احدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لاخرج الله عمله للناس كائنا ما كان وقد ورد ان اعمال الاحياء
تعرض على الاموات من الاقرباء والعشائر في البرزخ كما قال ابو داود الطيالسي ثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر
بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على عشائركم واقربائكم في قبورهم فان كان خيرا
استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم الهمهم ان يعملوا بطاعتك وقال الامام احمد انا عبد الرزاق عن
سفين عمن سمع انسا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان خيرا
استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وقالت عائشة اذا اعجبك حسن عمل امرئ فقل
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وقد ورد في الحديث شبيه بهذا قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حميد عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عليكم ان لا تعجبوا باحد حتى تنظروا بما يختم له فان العامل يعمل زمانا من عمره
او برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل سيئا وان العبد ليعمل البرهة من دهره بعمل سيئ لو مات
عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملا صالحا واذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قبل موته قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله قال
يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه تفرد به احمد من هذا الوجه ● واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله
عليم حكيم ● قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وعكرمة وغير واحد هم الثلاثة الذين خلفوا اي عن التوبة مرارة بن
الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية قعدوا عن غزوة تبوك في جملة من قعد لا ميلا الى الدعة والحفظ وطيب الثمار
والظلال لا شكا ونفاقا وكانت منهم طائفة ربطوا انفسهم بالسواري كما فعل ابو لبابة واصحابه وطائفة لم يفعلوا ذلك وهم
هؤلاء الثلاثة المذكورون فنزلت توبة اولئك قبل هؤلاء وارجي هؤلاء عن التوبة حتى نزلت الاية الاتية وهي قوله
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الاية كما
سياتي بيانه في حديث كعب بن مالك وقوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم اي هم تحت عفو الله ان شاء فعل بهم هذا
وان شاء فعل ذلك ولكن رحمته تغلب غضبه وهو عليم حكيم اي عليم بمن يستحق العقوبة ممن يستحق العفو حكيم في افعاله
واقواله لا اله الا هو ولا رب سواه ● والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله
ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون ● لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى

من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين سبب نزول هذه الاية انه كان بالمدينة
قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها رجل من الخزرج يقال له ابو عامر الراهب وكان قد تنصر في الجاهلية وقرا
علم اهل الكتاب وكان فيه عبادة في الجاهلية وله شرف في الخزرج كبير فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا
الى المدينة واجتمع المسلمون عليه وصارت للاسلام كلمة عالية واظهرهم الله يوم بدر شرق اللعين ابو عامر بريقه
وبارز بالعداوة وظاهر بها وخرج فارا الى كفار مكة من مشركي قريش فالبهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجتمعوا بمن وافقهم من احياء العرب وقدموا عام احد وكان من امر المسلمين ما كان وامتحنهم الله وكانت العاقبة
للمتقين وكان هذا الفاسق قد حفر حفائر فيما بين الصفين فوقع في احداهن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيب
ذلك اليوم وجرح في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى وشج راسه صلوات وسلامه عليه وتقدم ابو عامر في اول
المبارزة الى قومه من الانصار فخاطبهم واستمالهم الى نصره وموافقته فلما عرفوا كلامه قالوا لا انعم الله بك عينا
يا فاسق يا عدو الله ونالوا منه وسبوه فرجع وهو يقول والله لقد اصاب قومي بعدي شر وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد دعاه الى الله قبل فراره وقرا عليه من القران فابى ان يسلم وتمرد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يموت
بعيدا طريدا فنالته هذه الدعوة وذلك انه لما فرغ المسلمون من احد وراى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما له
في ارتفاع وظهور ذهب الى هرقل ملك الروم يستنصره على النبي صلى الله عليه وسلم فوعده ومناه واقام عنده وكتب
الى جماعة من قومه من الانصار من اهل النفاق والريب يعدهم ويمنيهم انه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويغلبه ويرده عما هو فيه وامرهم ان يتخذوا له معقلا يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده لكتبه ويكون مرصدا له اذا قدم
عليهم بعد ذلك فشرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قبا فبنوه واحكموه وفرغوا منه قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك
وجاؤا فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي اليهم فيصلي في مسجدهم ليحتجوا بصلاته عليه السلام فيه على تقريره واثباته
وذكروا انهم انما بنوه للضعفاء منهم واهل العلة في الليلة الشاتية فعصمه الله من الصلوة فيه وقال انا على سفر ولكن اذا رجعنا
ان شاء الله فلما قفل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة من تبوك ولم يبق بينه وبينها الا يوم او بعض يوم نزل عليه الوحي بخبر مسجد الضرار
وما اعتمده بانوه من الكفر والتفريق بين جماعة المؤمنين في مسجدهم مسجد قبا الذي اسس من اول يوم على التقوى
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك المسجد من هدمه قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وهم اناس من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم
ابو عامر ابنوا مسجدا واستعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتي بجند من الروم
واخرج محمدا واصحابه فلما فرغوا من مسجدهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب ان تصلي
فيه وتدعو لنا بالبركة فانزل الله عز وجل لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم الى والله لا يهدي القوم
الظالمين وكذا روي عن سعيد بن جبير ومجاهد وعروة بن الزبير وقتادة وغير واحد من العلماء وقال محمد بن اسحق
بن يسار عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن ابي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قالوا اقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني من تبوك حتى نزل بذي اوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان اصحاب مسجد الضرار قد
كانوا اتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية
وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر وحال شغل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو
قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي اوان اتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مالك بن الدخشم اخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي او اخاه عامر بن عدي اخا بلعجلان
فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى اتيا بني سالم بن عوف وهم
رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرني حتى اخرج اليك بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا
من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه اهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل
فيهم من القران ما نزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الى اخر القصة وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا خذام بن
خالد من بني عبيد بن زيد احد بني عمرو بن عوف ومن داره اخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بني عبيد
وهو الى بني امية بن زيد ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد وابو حبيبة بن الازعر من بني ضبيعة بن زيد وعباد
بن حنيف اخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابناه مجمع بن جارية وزيد بن جارية
ونبتل بن الحرث وهم من بني ضبيعة وبحزج وهو الى بني ضبيعة وبجاد بن عثمان وهو من بني ضبيعة ووديعة
بن ثابت وهو الى بني امية رهط ابي لبابة بن عبد المنذر وقوله وليحلفن اي الذين بنوه ان اردنا الا الحسنى اي ما اردنا
ببنائه الا خيرا ورفقا بالناس قال تعالى والله يشهد انهم لكاذبون اي فيما قصدوا وفيما نووا وانما بنوه ضرارا لمسجد
قبا وكفرا بالله وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق الذي يقال له الراهب لعنه الله وقوله
لا تقم فيه ابدا نهي من الله لرسوله صلوات الله وسلامه عليه والامة تبع له في ذلك عن ان يقوم فيه ابدا ثم حثه على
الصلوة في مسجد قبا الذي اسس من اول بنائه على التقوى وهي طاعة الله وطاعة رسوله وجمعا لكلمة المؤمنين ومعقلا
وموئلا للاسلام واهله ولهذا قال لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه والسياق انما هو في معرض
مسجد قبا ولهذا جاء في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجد قبا كعمرة وفي الصحيح ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور مسجد قبا راكبا وماشيا وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بناه
واسسه اول قدومه ونزوله على بني عمرو بن عوف كان جبريل عليه السلام هو الذي عين له جهة القبلة فالله
اعلم وقال ابو داود حدثنا محمد بن العلاء حدثنا معوية بن هشام عن يونس بن الحرث عن ابرهيم بن ابي ميمونة
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية في اهل قبا فيه رجال يحبون
ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الاية ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث يونس
بن الحرث وهو ضعيف وقال الترمذي غريب من هذا الوجه وقال الطبراني حدثنا الحسن بن علي العمري حدثنا
محمد بن حميد الرازي حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لما نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عويم بن ساعدة فقال ما هذا
الطهور الذي اثنى الله عليكم فقالوا يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امراة من الغائط الا غسل فرجه او قال مقعدته
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو هذا وقال الامام احمد حدثنا حسين بن محمد ثنا ابو اويس حدثنا شرحبيل عن عويم بن
ساعدة الانصاري انه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله تبارك وتعالى قد احسن عليكم
الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا
جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا ورواه ابن خزيمة في صحيحه وقال هشيم عن
عبد الحميد المدني عن ابرهيم بن اسمعيل الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعويم بن ساعدة ما هذا الذي
اثنى الله عليكم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قالوا يا رسول الله انا نغسل الادبار بالماء وقال ابن
جرير حدثني محمد بن عمارة الاسدي ثنا محمد بن سعد ثنا ابرهيم بن محمد عن شرحبيل بن سعد قال سمعت خزيمة بن ثابت يقول
نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يغسلون ادبارهم من الغائط حديث اخر
وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا يحيى بن ادم حدثنا مالك يعني ابن مغول سمعت سيارا ابا الحكم عن شهر بن حوشب
عن محمد بن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبا فقال ان الله عز وجل قد اثنى عليكم في الطهور
خيرا فلا تخبروني يعني قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قالوا يا رسول الله انا نجده مكتوبا
علينا في التورية الاستنجاء بالماء وقد صرح بانه مسجد قبا جماعة من السلف رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ورواه
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير وقاله عطية العوفي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم والشعبي والحسن البصري
ونقله البغوي عن سعيد بن جبير وقتادة وقد ورد في الحديث الصحيح ان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في جوف
المدينة هو المسجد الذي اسس على التقوى وهذا صحيح ولا منافاة بين الاية وبين هذا لانه اذا كان مسجد قبا قد اسس على التقوى
من اول يوم فمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى والاحرى ولهذا قال الامام احمد بن حنبل في مسنده حدثنا
ابو نعيم حدثنا عبد الله بن عامر الاسلمي عن عمران بن ابي انس عن سهل بن سعد عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
المسجد الذي اسس على التقوى مسجدي هذا تفرد به احمد حديث اخر قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا ربيعة بن عثمان التيمي
عن عمران بن ابي انس عن سهل بن سعد الساعدي قال اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي اسس
على التقوى فقال احدهما هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وقال الاخر هو مسجد قبا فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسالاه
فقال هو مسجدي هذا تفرد به ايضا حديث اخر قال الامام احمد ثنا موسى بن داود ثنا ليث عن عمران بن ابي انس عن سعيد بن
ابي سعيد وحدثناه قتيبة قال عمران بن ابي انس عن ابن ابي سعيد عن ابي سعيد الخدري قال تمارى رجلان في المسجد
الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد قبا وقال الاخر هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هو مسجدي هذا تفرد به احمد طريق اخرى قال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا ليث حدثني عمران بن
ابي انس عن ابن ابي سعيد عن ابيه انه قال تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى من اول يوم فقال الرجل

هو مسجد قبا وقال الآخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجدي وكذا رواه الترمذي والنسائي عن قتيبة
عن الليث وصححه الترمذي ورواه مسلم كما سيأتي طريق اخرى قال احمد ثنا يحيى عن انيس بن ابي يحيى حدثني ابي قال
سمعت ابا سعيد الخدري قال اختلف رجلان رجل من بني خدرة ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي اسس
على التقوى فقال الخدري هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العمري هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسالاه عن ذلك فقال هو هذا المسجد لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في ذلك خير كثير يعني مسجد قبا طريق اخرى
قال ابو جعفر بن جرير حدثنا ابن بشار ثنا يحيى بن سعيد ثنا حميد الخراط المدني سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي
عبد الرحمن بن ابي سعيد فقلت كيف سمعت اباك يقول في المسجد الذي اسس على التقوى فقال قال ابي اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في بيت لبعض نسائه فقلت يا رسول الله اي مسجد الذي اسس على التقوى قال
فاخذ كفا من حصبا فضرب الارض ثم قال هو مسجدكم هذا ثم قال سمعت اباك يذكره ورواه مسلم منفردا به عن
محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد به ورواه عن ابي بكر بن ابي شيبة وغيره عن حاتم بن اسمعيل عن حميد الخراط
به وقد قال بانه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من السلف والخلف وهو مروي عن عمر وابنه عبد الله وزيد بن ثابت
وسعيد بن المسيب واختاره ابن جرير وقوله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين دليل على استحباب الصلوة في المساجد القديمة المؤسسة من اول بنائها على عبادة الله
وحده لا شريك له وعلى استحباب الصلوة مع جماعة الصالحين والعباد العاملين المحافظين على اسباغ الوضوء والتنزه
من ملابسة القاذورات وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير سمعت شبيبا ابا
روح يحدث عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الروم فاوهم فلما انصرف
قال انه يلبس علينا القران ان اقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء ثم
رواه من طريقين اخرين عن عبد الملك بن عمير عن شبيب ابي روح عن ذي الكلاع انه صلى الله عليه وسلم فذكره فدل هذا على
ان اكمال الطهارة يسهل القيام في العبادة ويعين على اتمامها واكمالها والقيام بمشروعاتها وقال ابو العالية في قوله والله
يحب المطهرين ان الطهور بالماء لحسن ولكنهم المتطهرون من الذنوب وقال الاعمش التوبة من الذنب والتطهر من الشرك
وقد ورد في الحديث المروي من طرق في السنن وغيرها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قباء قد اثنى الله عليكم
في الطهور فما تصنعون فقالوا نستنجي بالماء وقد قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا عبد الله بن شبيب ثنا احمد بن محمد بن عبد العزيز
قال وجدته في كتاب ابي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في اهل قباء فيه
رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نتبع الحجارة
الماء ثم قال تفرد به محمد بن عبد العزيز عن الزهري ولم يروه عنه سوى ابنه قلت وانما ذكرته بهذا اللفظ لانه
مشهور بين الفقهاء ولم يعرفه كثير من المحدثين المتاخرين او كلهم والله اعلم • افمن اسس بنيانه على تقوى
من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم • يقول تعالى لا يستوي من اسس
بنيانه على تقوى من الله ورضوان ومن بنى مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله و
رسوله من قبل فانما يبني هؤلاء بنيانهم على شفا جرف هار اي على طرف حفيرة مثاله في نار جهنم والله لا يهدي
القوم الظالمين اي لا يصلح عمل المفسدين قال جابر بن عبد الله رايت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن جرير ذكر لنا ان رجالا حفروا فوجدوا الدخان يخرج منه وكذا قال
قتادة وقال خلف بن ياسين الكوفي رايت مسجد المنافقين الذي ذكره الله في القران وفيه جحر يخرج منه الدخان
وهو اليوم مزبلة رواه ابن جرير وقوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا بسبب اقدامهم
على هذا الصنيع الشنيع اورثهم نفاقا في قلوبهم كما اشرب عابدوا العجل حبه وقوله الا ان تقطع قلوبهم اي بموتهم قال
ابن عباس ومجاهد وقتادة وزيد بن اسلم والسدي وحبيب بن ابي ثابت والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وغير واحد من علماء السلف والله عليم اي باعمال خلقه حكيم في مجازاتهم عليها من خير وشر • ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل
والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم • يخبر تعالى انه عاوض
عباده المؤمنين عن انفسهم واموالهم اذا بذلوها في سبيله بالجنة وهذا من فضله وكرمه واحسانه فانه قبل العوض

عما يملكه بما تفضل به على عبيده المطيعين له ولهذا قال الحسن وقتادة بايعهم والله فاغلى ثمنهم وقال شمر بن عطية ما من مسلم
الا ولله عز وجل في عنقه بيعة وفى بها او مات عليها ثم تلا هذه الآية ولهذا يقال من حمل في سبيل الله بايع الله اي قبل
هذا العقد ووفى به وقال محمد بن كعب القرظي وغيره قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ليلة العقبة
اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم
واموالكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم الآية وقوله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون اي سواء قتلوا او قتلوا او اجتمع لهم هذا فقد وجبت
لهم الجنة ولهذا جاء في الصحيحين وتكفل الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي وتصديق برسلي بان توفاه
ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة وقوله وعدا عليه حقا في التورية والانجيل
والقران تاكيد لهذا الوعد واخبار بانه قد كتبه على نفسه الكريمة وانزله على رسله في كتبه الكبار وهي التورية المنزلة على موسى
والانجيل المنزل على عيسى والقران المنزل على محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقوله ومن اوفى بعهده من الله
اي ولا احد اعظم وفاء بما عاهد عليه من الله فانه لا يخلف الميعاد وهذا كقوله تعالى ومن اصدق من الله حديثا ومن
اصدق من الله قيلا ولهذا قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم اي فليستبشر من قام بمقتضى
هذا العقد ووفى بهذا العهد بالفوز العظيم والنعيم المقيم • التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين • هذا نعت المؤمنين
الذين اشترى الله منهم انفسهم واموالهم بهذه الصفات الجميلة والخلال الجليلة التائبون من الذنوب كلها التاركون
للفواحش العابدون اي القائمون بعبادة ربهم محافظين عليها وهي الاقوال والافعال فمن اخص الاقوال
الحمد فلهذا قال الحامدون ومن افضل الافعال الصيام وهو ترك الملاذ من الطعام والشراب والجماع وهو المراد
بالسياحة ههنا ولهذا قال السائحون كما وصف ازواج الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله سائحات اي صائمات
وكذا الركوع والسجود وهما عبارة عن الصلاة ولهذا قال الراكعون الساجدون وهم مع ذلك ينفعون خلق الله
ويرشدونهم الى طاعة الله بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه وهو حفظ
حدود الله في تحليله وتحريمه علما وعملا فقاموا بعبادة الحق ونصح الخلق ولهذا قال وبشر المؤمنين لان الايمان
يشمل هذا كله والسعادة كل السعادة لمن اتصف به ذكر بيان ان المراد بالسياحة الصيام قال سفيان الثوري عن
عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال السائحون الصائمون وكذا روى سعيد بن جبير والعوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كل ما ذكر الله تعالى في القران السياحة هم الصائمون وكذا قال الضحاك وقال ابن
جرير حدثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا ابرهيم بن يزيد عن الوليد بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت سياحة
هذه الامة الصيام وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطا وابو عبد الرحمن السلمي والضحاك بن مزاحم وسفيان
بن عيينة وغيرهم ان المراد بالسائحين الصائمون وقال الحسن البصري السائحون الصائمون شهر رمضان
وقال ابو عمرو العبدي السائحون الذين يديمون الصيام من المؤمنين وقد ورد في حديث مرفوع نحو هذا فقال
ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع ثنا حكيم بن حزام ثنا سليمان عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم السائحون هم الصائمون ثم رواه عن بندار عن ابن مهدي عن اسرائيل عن سليمان
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة انه قال السائحون الصائمون وهذا الموقوف اصح وقال ايضا حدثني يونس
عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السائحين
فقال هم الصائمون وهذا مرسل جيد فهذا اصح الاقوال واشهرها وجاء ما يدل على ان السياحة الجهاد ما روى
ابو داود في سننه من حديث ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله ائذن لي في السياحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال ابن المبارك عن ابن لهيعة اخبرني عمارة بن غزية ان السياحة ذكرت عند رسول
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدلنا الله بذلك الجهاد في سبيل الله والتكبير على كل شرف وعن عكرمة
انه قال هم طلبة العلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هم المهاجرون رواهما ابن ابي حاتم وليس المراد من السياحة ما قد
يفهمه بعض من يتعبد بمجرد السياحة في الارض والتفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري فان هذا ليس بمشروع
الا في ايام الفتن والزلازل في الدين كما ثبت في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك
ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وقال العوفي وعلي بن ابي طلحة عن
ابن عباس في قوله والحافظون لحدود الله قال القائمون بطاعة الله وكذا قال الحسن البصري وعنه الحافظون لحدود الله

قال القرابين الذي في رواية القائمون على امر الله تعالى ● ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ● وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين
له انه عدو لله تبرا منه ان ابرهيم لاواه حليم ● قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب
عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال اي عم
قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله عز وجل فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب
فقال انا على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قال ونزلت فيه انك لا تهدي من احببت
اخرجاه وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن ادم اخبرنا سفين عن ابي اسحق عن ابي الخليل عن علي رضي الله عنه قال سمعت رجلا
يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت استغفر الرجل لابويه وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابرهيم لابيه فذكرت ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الى قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه
قال لما مات فلا ادري قاله سفين او قاله اسرائيل او هو في الحديث لما مات قلت هذا ثابت عن مجاهد انه قال لما مات وقال
الامام احمد حدثنا الحسن بن موسى حدثنا زهير ثنا زبيد بن الحرث اليامي عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن ابيه
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل بنا ونحن معه قريب من الف راكب فصلى ركعتين ثم اقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان
فقام اليه عمر بن الخطاب وفداه بالاب والام وقال يا رسول الله ما لك قال اني سالت ربي عز وجل في الاستغفار لامي
فلم ياذن لي فدمعت عيناي رحمة لها من النار واني كنت نهيتكم عن ثلث نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها لتذكركم
زيارتها خيرا ونهيتكم عن لحوم الاضاحي بعد ثلث فكلوا وامسكوا ما شئتم ونهيتكم عن الاشربة في الاوعية فاشربوا في اي
وعاء شئتم ولا تشربوا مسكرا وروى ابن جرير من حديث علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قدم مكة اتى رسم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول الله انا راينا ما صنعت قال اني استاذنت
ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي فما رئي باكيا اكثر من يومئذ وقال ابن ابي
حاتم في تفسيره حدثنا خالد بن خداش حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن جريج عن ايوب بن هاني عن مسروق عن عبد الله
بن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى
فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم فقلنا بكينا لبكائك قال ان القبر الذي
جلست عنده قبر امنة واني استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واني استاذنت ربي في الدعاء لها فلم ياذن لي وانزل
علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالد وكنت
نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الاخرة حديث اخر في معناه قال الطبراني حدثنا محمد بن علي المروزي
ثنا ابو الدرداء عبد العزيز بن منيب حدثنا اسحق بن عبد الله بن كيسان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقبل من غزوة تبوك واعتمر فلما هبط من ثنية عسفان امر اصحابه ان يستندوا
الى العقبة حتى ارجع اليكم فذهب فنزل على قبر امه فناجى ربه طويلا ثم انه بكى فاشتد بكاؤه وبكى هؤلاء لبكائه
وقالوا ما بكى نبي الله صلى الله عليه وسلم بهذا المكان الا وقد احدث في امته شيء لا يطيقه فلما بكى هؤلاء قام فرجع
اليهم فقال ما يبكيكم قالوا يا نبي الله بكينا لبكائك قلنا لعله احدث في امتك شيء لا تطيقه قال لا وقد كان بعضه
ولكن نزلت على قبر امي فدعوت الله ان ياذن لي في شفاعتها يوم القيمة فابى الله ان ياذن لي فرحمتها وهي امي
فبكيت ثم جاءني جبريل فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله
تبرا منه فتبرا انت من امك كما تبرا ابرهيم من ابيه فرحمتها وهي امي ودعوت ربي ان يرفع عن امتي اربعا فرفع
عنهم اثنتين وابى ان يرفع عنهم اثنتين دعوت ربي ان يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض وان لا يلبسهم
شيعا وان لا يذيق بعضهم باس بعض فرفع الله عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض وابى الله ان يرفع عنهم القتل
والهرج وانما عدل الى قبر امه لانها كانت مدفونة تحت كدا وكذا وكانت عسفان لهم وهذا حديث غريب وسياق عجيب
واغرب منه واشد نكارة ما رواه الخطيب البغدادي في كتاب السابق واللاحق بسند مجهول عن عائشة في حديث
فيه قصة ان الله احيا اباه وامه فامنا به وقد قال الحافظ ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القران والاجماع
قال الله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار وقد قال ابو عبد الله القرطبي ان مقتضى هذا الحديث ورد على ابن دحية في
هذا الاستدلال بما حاصله ان هذه حياة جديدة كما رجعت الشمس بعد غيبوبتها فصلى علي العصر قال الطحاوي وهو حديث
ثابت يعني حديث الشمس قال القرطبي فليس احياؤهما يمتنع عقلا ولا شرعا قال وقد سمعت ان الله احيا عمه ابا طالب فامن به

قلت وهذا كله يتوقف على صحة الحديث فاذا صح فلا مانع منه والله اعلم وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لامه فنهاه الله تعالى عن ذلك
فقال فان ابرهيم خليل الله قد استغفر لابيه فانزل الله وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الاية وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الاية فلما انزلت امسكوا عن الاستغفار
لامواتهم ولم ينهوا ان يستغفروا للاحياء حتى يموتوا ثم انزل الله عز وجل وما كان استغفار ابرهيم لابيه الاية
وقال قتادة في هذه الاية ذكر لنا ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان من ابائنا من كان
يحسن الجوار ويصل الارحام ويفك العاني ويوفي بالذمم افلا نستغفر لهم قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى والله
اني لاستغفر لابي كما استغفر ابرهيم لابيه فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين حتى
حتى بلغ الجحيم ثم عذر الله تعالى ابرهيم عليه السلام فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اوحي الي كلمات فدخلن في اذني
ووقرن في قلبي امرت ان لا استغفر لمن مات مشركا ومن اعطى فضل ماله فهو خير له ومن امسك فهو شر له ولا يلوم
الله على كفاف وقال الثوري عن الشيباني عن سعيد بن جبير قال مات رجل يهودي وله ابن مسلم فلم يخرج معه فذكر
ذلك لابن عباس فقال ينبغي له ان يمشي معه ويدفنه ويدعو له بالصلاح ما دام حيا فاذا مات وكله الى شانه ثم قال وما كان
استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه لم يدع قلت وهذا يشهد له ما رواه
ابو داود وغيره عن علي بن ابي طالب قال لما مات ابو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال
اذهب فواره ولا تحدثن شيئا حتى تاتيني وذكر تمام الحديث ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مرت به جنازة
عمه ابي طالب قال وصلتك رحم يا عم وقال عطاء بن ابي رباح ما كنت لادع الصلوة على احد من اهل القبلة ولو كانت حبشية
حبلى من الزنا لاني لم اسمع الله يحجب الصلوة الا على المشركين يقول الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين وروى ابن جرير عن ابن وكيع عن ابيه عن عصمة بن زامل عن ابيه قال سمعت ابا هريرة يقول رحم الله رجلا استغفر
لابي هريرة ولامه قلت ولابيه قال لا لان ابي مات مشركا وقوله فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه قال ابن عباس ما
زال ابرهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه وفي رواية فلما مات تبين له انه عدو لله وكذا قال
مجاهد والضحاك وقتادة وغيرهم رحمهم الله وقال عبيد بن عمير وسعيد بن جبير انه يتبرا منه في يوم القيمة حين يلقى
اباه وعلى وجه ابيه الغبرة والقترة فيقول يا ابرهيم اني كنت اعصيك واني اليوم لا اعصيك فيقول اي رب الم تعدني
ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي من ابي الابعد فيقال انظر الى ما وراءك فاذا هو بذيخ متلطخ اي قد مسخ ضبعا
ثم يسحب بقوائمه ويلقى في النار وقوله ان ابرهيم لاواه حليم قال سفين الثوري وغير واحد عن عاصم بن بهدلة
عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود انه قال الاواه الدعاء وكذا روي من غير وجه عن ابن مسعود وقال ابن جرير
حدثني المثنى ثنا الحجاج بن منهال ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر بن حوشب عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال المتضرع قال ان ابرهيم لاواه حليم ورواه ابن
ابي حاتم من حديث ابن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام به قال المتضرع الدعاء وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن مسلم
البطين عن ابي العبيدين انه سال ابن مسعود عن الاواه فقال هو الرحيم وبه قال مجاهد وابو ميسرة عمرو بن شرحبيل والحسن
البصري وقتادة انه الرحيم اي لعباد الله وقال ابن المبارك عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان
الحبشة وكذا قال العوفي عن ابن عباس انه الموقن وكذا قال مجاهد والضحاك وقال علي بن ابي طلحة ومجاهد عن ابن عباس
الاواه المؤمن زاد علي بن ابي طلحة عنه المؤمن التواب وقال العوفي عنه المؤمن بلسان الحبشة وكذا قال ابن جريج هو
المؤمن بلسان الحبشة وقال الامام احمد ثنا موسى حدثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن علي بن رباح عن عقبة بن
عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل يقال له ذو البجادين انه اواه وذلك انه رجل كان كثير الذكر لله
في القران ويرفع صوته في الدعاء ورواه ابن جرير وقال سعيد بن جبير والشعبي الاواه المسبح وقال ابن وهب عن معوية
بن صالح عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء قال لا يحافظ على سبحة الضحى الا اواه وقال شفي بن ماتع عن ابي ايوب
الاواه الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها وعن مجاهد الاواه الحفيظ الرجل يذنب الذنب سرا ثم يتوب منه سرا ذكر ذلك كله
ابن ابي حاتم رحمه الله وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا المحاربي عن حجاج عن الحكم عن الحسن بن مسلم بن يناق ان رجلا كان
يكثر ذكر الله ويسبح فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه اواه وقال ايضا حدثنا ابو كريب حدثنا ابن يمان حدثنا المنهال
بن خليفة عن حجاج بن ارطاة عن عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دفن ميتا فقال رحمك الله ان كنت لاواها يعني

يعني تلاوة القرآن وقال شعبة عن ابي يونس الباهلي قال سمعت رجلا بمكة وكان اصله روميا وكان قاصا يحدث عن ابي ذر
رضي الله عنه قال كان رجل يطوف بالبيت ويقول في دعائه اوه اوه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه اواه قال فخرجت
ذات ليلة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفن ذلك الرجل ليلا ومعه المصباح هذا حديث غريب رواه ابن جرير وسنده وروى
عن كعب الاحبار انه قال سمعت ان ابرهيم لاواه حليم قال كان اذا ذكر النار قال اوه من النار وقال ابن جرير عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان ابرهيم لاواه قال فقيه قال الامام العلم ابو جعفر بن جرير واولى الاقوال قول من قال انه الدعاء وهو المناسب للسياق
وذلك ان الله تعالى لما ذكر ان ابرهيم عليه السلام انما استغفر لابيه عن موعدة وعدها اياه وقد كان ابرهيم كثير الدعاء حليما عمن
ظلمه ونال له مكروها ولهذا استغفر لابيه مع شدة اذاه له في قوله اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني
مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا فحلم عنه مع اذاه له ودعا له واستغفر ولهذا قال تعالى ان ابرهيم
لاواه حليم • وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم • ان الله له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير • يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة وحكمه العادل انه لا يضل
قوما بعد بلاغ الرسالة اليهم حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
الاية وقال مجاهد في قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال بيان الله عز وجل في الاستغفار
للمشركين خاصة وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة فافعلوا او ذروا وقال ابن جرير يقول تعالى وما كان الله ليقضي عليكم
في استغفاركم لموتاكم المشركين بالضلال بعد اذ رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله حتى يتقدم اليكم بالنهي
عنه فيتركوا فاما قبل ان يبين لكم كراهية ذلك بالنهي عنه ثم تعدوا نهيه الى ما نهاكم عنه فانه لا يحكم عليكم بالضلال
فان الطاعة والمعصية انما يكونان من المامور والمنهي فاما من لم يؤمر ولم ينه فغير كائن مطيعا او عاصيا فيما لم يؤمر
به ولم ينه عنه • وقوله ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قال ابن
جرير هذا تحريض من الله لعباده المؤمنين في قتال المشركين وملوك الكفر وانهم يثقوا بنصر الله مالك السموات والارض
ولا يرهبوا من اعدائه فانه لا ولي لهم من دون الله ولا نصير لهم سواه وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن ابي دلامة البغدادي
حدثنا عبد الوهاب بن عطا ثنا سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اصحابه اذ قال لهم هل تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاسمع
اطيط السماء وما تلام ان تئط وما فيها من موضع شبر الا وعليه ملك ساجد او قائم وقال كعب الاحبار ما من موضع
خرم ابرة من الارض الا وملك موكل بها يرفع علم ذلك الى الله وان ملائكة السماء لاكثر من عدد التراب وان حملة العرش
ما بين كعب احدهم الى مخه مسيرة مائة عام • لقد تاب الله على النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم • قال مجاهد وغير واحد نزلت
هذه الاية في غزوة تبوك وذلك انهم خرجوا اليها في شدة من الامر في سنة مجدبة وحر شديد وعسر من الزاد والماء وقال
قتادة خرجوا الى الشام عام تبوك في لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد اصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا ان الرجلين
كانا يشقان التمرة بينهما وكان النفر يتداولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم
يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها فتاب الله عليهم واقفلهم من غزوتهم وقال ابن جرير حدثني
يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن عتبة بن ابي عتبة
عن نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب في شان العسرة فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا فاصابنا فيه
عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده
فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا فادع لنا قال تحب ذلك قال نعم فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء فاهطلت ثم سكبت فملؤوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر
وقال ابن جرير في قوله لقد تاب الله على النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة
اي من النفقة والظهر والزاد والماء من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم اي عن الحق ويشك في دين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويرتاب بالذي ناله من المشقة والشدة في سفره وغزوه ثم تاب عليهم يقول ثم رزقهم
الانابة الى ربهم والرجوع الى الثبات على دينه انه بهم رؤف رحيم • وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو
التواب الرحيم • يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين • قال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابرهيم

ثنا ابن اخي الزهري محمد بن عبد الله عن عمه محمد بن مسلم الزهري اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن
كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزاة تبوك فقال كعب بن مالك لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة غزاها قط الا غزوة تبوك غير اني
كنت تخلفت في غزاة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم
وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب
ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها واشهر وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى
جمعتهما في تلك الغزاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة
فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل عدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا
اهبة عدوهم فاخبرهم وجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان
فقال كعب فقل رجل يريد يتغيب الا ظن ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك الغزاة حين طابت الثمار والظل وانا اليها اصعر فتجهز اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وطفقت اغدو
لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول لنفسي انا قادر على ذلك اذا اردت فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس
الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا وقلت الجهاز بعد يوم او يومين
ثم الحقهم فغدوت بعدما فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا من جهازي ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا فلم يزل ذلك
يتمادى بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وليت اني فعلت ثم لم يقدر ذلك لي فطفقت اذا خرجت
في الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذره الله عز
وجل ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك
قال رجل من بني سلمة حبسه يا رسول الله برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا
عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني بثي فطفقت اتذكر الكذب واقول
بماذا اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك كل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما
زاح عني الباطل وعرفت اني لم انج منه بشيء ابدا فاجمعت صدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا
قدم من سفر بدا بالمسجد فركع ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه
ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم
الى الله تعالى حتى جئت فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال لي تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي
ما خلفك الم تكن قد استمر ظهرك فقال قال فقلت يا رسول الله اني لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت
ان اخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلا ولكنه والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني به ليوشكن
الله يسخطك علي ولئن حدثتك بصدق تجد علي فيه اني لارجو قرب عقبى من الله تعالى والله ما كان لي عذر والله
ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى
يقضي الله فيك فقمت وبادرني رجال من بني سلمة واتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد
عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المخلفون فقد كان كافيك من ذنبك
استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي قال ثم
قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا
مرارة بن الربيع العامري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة
قال فمضيت حين ذكروهما لي قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلثة من بين
من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي بالارض التي كنت اعرف فلبثنا
على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشد القوم واجلدهم
فكنت اشهد الصلوة مع المسلمين واطوف بالاسواق فلا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في مجلسه بعد الصلوة فاسلم فاقول في نفسي حرك شفتيه برد السلام ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر
فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي فاذا التفت نحوه اعرض حتى اذا طال علي ذلك من هجر المسلمين مشيت حتى تسورت
حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت له يا ابا قتادة انشدك الله

هل تعلم اني احب الله ورسوله قال فسكت قال فعدت فنشدته فسكت فعدت فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت
عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار وبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط الشام ممن قدم بطعام يبيعه
بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطفق الناس يشيرون له الي حتى جاء فدفع الي كتابا من ملك غسان وكتب
كتابا فاذا فيه اما بعد فقد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال
فقلت حين قرأتها وهذا ايضا من البلاء قال فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين
اذا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امرأتك
فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال بل اعتزلها ولا تقربها قال وارسل الى صاحبي بمثل ذلك قال فقلت لامرأتي الحقي باهلك
فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال فجاءت امرأة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا
رسول الله ان هلالا شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربنك قالت وانه والله ما به
حركة الى شيء والله ما زال يبكي لدن ان كان من امرك ما كان الى يومه هذا قال فقال لي بعض اهلي لو استاذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد اذن لامرأة هلال بن امية ان تخدمه قال فقلت والله لا استاذن فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته وانا رجل شاب قال فلبثنا عشر
ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا
فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صارخا اوفى على جبل
سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض الي رجل فرسا وسعى ساع
من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما
اياه ببشارته والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت اؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاني
الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس في المسجد حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما
قام الي رجل من المهاجرين غيره قال وكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك
يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار
وجهه حتى كانه قطعة قمر حتى يعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان
انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال امسك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت فاني امسك سهمي الذي
بخيبر وقلت يا رسول الله انما نجاني الله بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله
ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
مما ابلاني الله تعالى والله ما تعمدت كذبة منذ قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا واني لارجو ان
يحفظني الله فيما بقي قال وانزل الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم
ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب فوالله ما انعم الله
علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ان لا اكون
كذبته واهلك كما هلك الذين كذبوه فان الله تعالى قال للذين كذبوه حين انزل الوحي شر ما قال لاحد فقال الله
تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا
يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال وكنا خلفنا ايها
الثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا فبايعهم واستغفر لهم وارجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس تخليفه ايانا وارجاؤه
امرنا الذي ذكر مما خلفنا تخلفنا عن القوم انما هو عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه هذا حديث صحيح ثابت متفق على
صحته رواه صاحبا الصحيح البخاري ومسلم من حديث الزهري بنحوه فقد تضمن هذا الحديث تفسير هذه الاية
الكريمة باحسن الوجوه وابسطها وكذا روي عن غير واحد من السلف في تفسيرها كما رواه الاعمش عن ابي سفين عن جابر بن

عبد الله في قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال هم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيعة وكلهم من الانصار
وكذا قال مجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغير واحد وكلهم قال مرارة بن ربيعة وكذا في مسلم مرارة ابن ربيعة في بعض
نسخه وفي بعضها مرارة بن الربيع وفي رواية عن سعيد بن جبير وربيع بن مرارة وقال الحسن البصري ربيع بن مرارة ومرارة
بن ربيع وفي رواية عن الضحاك مرارة بن الربيع كما وقع في الصحيحين وهو الصواب وقوله فسموا رجلين شهدا بدرا
قيل انه خطأ من الزهري فانه لا يعرف شهود واحد من هؤلاء الثلاثة بدرا والله اعلم ولما ذكر الله تعالى ما فرج به عن
هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب من هجر المسلمين اياهم نحوا من خمسين ليلة بايامها وضاقت عليهم انفسهم وضاقت
عليهم الارض بما رحبت اي مع سعتها فسدت عليهم المسالك والمذاهب فلا يهتدون ما يصنعون فصبروا لامر الله واستكانوا
وثبتوا حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تخلفهم وانه كان عن غير عذر فعوقبوا على ذلك
هذه المدة ثم تاب الله عليهم وكان عاقبة صدقهم خيرا لهم وتوبة عليهم ولهذا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين اي اصدقوا والزموا الصدق تكونوا مع اهله وتنجوا من المهالك ويجعل لكم فرجا من اموركم و
مخرجا وقد قال الامام احمد حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق
ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى
النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا اخرجاه في الصحيحين وقال شعبة عن عمرو بن
مرة سمع ابا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال ان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل اقرؤا ان شئتم
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين هكذا قرأها ثم قال فهل تجدون لاحد فيه رخصة وعن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما اتقوا الله وكونوا مع الصادقين مع محمد واصحابه وقال الضحاك مع ابي بكر وعمر واصحابهما وقال
الحسن البصري ان اردت ان تكون مع الصادقين فعليك بالزهد في الدنيا والكف عن اهل الملة ● ما كان لاهل المدينة
ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا
مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر
المحسنين ● يعاتب تعالى المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك من اهل المدينة ومن حولها من احياء
العرب ورغبتهم بانفسهم عن مواساته فيما حصل من المشقة فانهم نقصوا انفسهم من الاجر لانه لا يصيبهم ظمأ وهو العطش
ولا نصب وهو التعب ولا مخمصة وهي المجاعة ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار اي ينزلون منزلا يرهب عدوهم و
لا ينالون منه ظفرا وغلبة عليه الا كتب الله لهم بهذه الاعمال التي ليست داخلة تحت قدرهم وانما هي ناشئة عن افعالهم
اعمالا صالحة وثوابا جزيلا ان الله لا يضيع اجر المحسنين كما قال تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا ● ولا ينفقون نفقة
صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ● يقول تعالى ولا ينفق هؤلاء الغزاة
في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة اي قليلا ولا كثيرا ولا يقطعون واديا اي في السير الى الاعداء الا كتب لهم ولم يقل ههنا به
لان هذه افعال صادرة عنهم ولهذا قال ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وقد حصل لامير المؤمنين عثمان بن عفان رضي
الله عنه من هذه الاية الكريمة حظ وافر ونصيب عظيم وذلك انه انفق في هذه الغزوة النفقات الجليلة والاموال الجزيلة
كما قال الامام احمد حدثنا ابو موسى العنزي ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني سكن بن المغيرة حدثني الوليد بن ابي هشام
عن فرقد ابي طلحة عن عبد الرحمن بن خباب السلمي قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان
بن عفان رضي الله عنه علي مائة بعير باحلاسها واقتابها قال ثم حث فقال عثمان بن عفان علي مائة اخرى باحلاسها واقتابها
ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان بن عفان علي مائة اخرى باحلاسها واقتابها قال فرأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها واخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ما على عثمان ما عمل بعد هذا وقال عبد الله ايضا ثنا هرون
بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شوذب عن عبد الله بن القسم عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة قال جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم بالف دينار في ثوبه حين جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة قال فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا وقال قتادة في قوله تعالى ولا يقطعون واديا
الا كتب لهم الاية ما ازداد قوم من اهليهم بعدا الا ازدادوا من الله عز وجل قربا ● وما كان المؤمنون لينفروا كافة
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ● هذا بيان من الله تعالى
لما اراد من نفير الاحياء مع الرسول في غزوة تبوك فانه قد ذهب طائفة من السلف الى انه كان يجب النفير على كل مسلم اذا
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال انفروا خفافا وثقالا وقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب

ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنسخ ذلك بهذه الآية وقد يقال ان هذا بيان لمراده تعالى من النفير للاحياء كلها
او شرذمة من كل قبيلة ان لم يخرجوا كلهم ليتفقه الخارجون مع الرسول بما نزل من الوحي عليه وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
بما كان من امر العدو فيجتمع لهم الامران في هذا النفير المعين وبعده صلوات الله وسلامه عليه يكون الطائفة النافرة
من الحي اما للتفقه واما للجهاد فانه فرض كفاية على الاحياء وعلي بن ابي طلحة عن ابن عباس وما كان المؤمنون لينفروا
كافة يقول ما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وحده فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
يعني عصبة يعني السرايا ولا يسيروا الا باذنه فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون من النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا ان الله قد انزل على نبيكم قرآنا وقد تعلمناه فيمكث السرايا يتعلمون ما انزل الله على نبيهم بعدهم
ويبعث سرايا اخرى فذلك قوله ليتفقهوا في الدين يقول ليتعلموا ما انزل الله على نبيهم وليعلموا السرايا اذا رجعت اليهم
لعلهم يحذرون وقال مجاهد نزلت هذه الآية في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا في البوادي
فاصابوا من الناس معروفا ومن الخصب ما ينتفعون به ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال لهم الناس
ما نراكم الا وقد تركتم اصحابكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك تحرجا واقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يبتغون الخير ليتفقهوا في الدين وليسمعوا ما في
الناس وما انزل الله بعدهم ولينذروا قومهم قال الناس كلهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال قتادة في
هذه الآية هذا اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيوش امرهم الله ان يغزوا بنبيه صلى الله عليه وسلم وتقيم طائفة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفقه في الدين وتنطلق طائفة تدعو قومها وتحذرهم وقائع الله فيمن خلا قبلهم وقال
الضحاك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يحل لهم ان ينطلقوا الا باذنه وكان الرجل اذا استنفر فنزل
بعده قرآن وتلاه نبي الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه القاعدين معه فاذا رجعت السرية قال لهم الذين اقاموا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل بعدكم على نبيه قرآنا فيقرئونهم ويفقهونهم في الدين وهو قوله وما كان
المؤمنون لينفروا كافة يقول اذا اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعني بذلك انه
لا ينبغي للمسلمين ان ينفروا جميعا ونبي الله صلى الله عليه وسلم قاعد ولكن اذا قعد نبي الله عليه السلام تسرت السرايا وقعد
معه عظيم الناس وقال علي بن ابي طلحة ايضا عن ابن عباس قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة انها ليست في الجهاد
ولكن لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر بالسنين اجدبت بلادهم وكانت القبيلة منهم تقبل باسرها حتى يحلوا
بالمدينة من الجهد ويعتلوا بالاسلام وهم كاذبون فضيقوا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واجهدوهم فانزل
الله تعالى يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ليسوا مؤمنين فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عشائرهم وحذر
قومهم ان يفعلوا فعلهم فذلك قوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال العوفي عن ابن عباس في هذه
الآية كان ينطلق من كل حي من العرب عصابة فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عما يريدون من امر دينهم ويتفقهون
في دينهم ويقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم ما تأمرنا ان نفعله واخبرنا بما نأمر به عشائرنا اذا انطلقنا اليهم قال فيأمرهم
نبي الله صلى الله عليه وسلم بطاعة الله وطاعة رسوله ويبعثهم الى قومهم بالصلاة والزكاة وكانوا اذا اتوا قومهم
نادوا ان من اسلم فهو منا وينذرونهم حتى ان الرجل ليفارق اباه وامه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم
وينذرهم قومهم فاذا رجعوا اليهم يدعونهم الى الاسلام وينذرونهم النار ويبشرونهم بالجنة وقال عكرمة لما
نزلت هذه الآية الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا
عن رسول الله قال المنافقون هلك اصحاب البدو الذين تخلفوا عن محمد ولم ينفروا معه وقد كان ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا الى البدو الى قومهم يفقهونهم فانزل الله عز وجل وما كان المؤمنون لينفروا
كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الآية ونزلت والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له الآية وقال
الحسن البصري فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين قال ليتفقه الذين خرجوا بما يريهم الله من الظهور
على المشركين والنصرة وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ● يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين ● امر الله تعالى المؤمنين ان يقاتلوا الكفار اولا فاولا الاقرب فالاقرب الى
حوزة الاسلام ولهذا بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال المشركين في جزيرة العرب فلما فرغ منهم وفتح
الله عليه مكة والمدينة والطائف واليمن واليمامة وهجر وخيبر وحضرموت وغير ذلك من اقاليم جزيرة العرب
ودخل الناس من سائر احياء العرب في دين الله افواجا شرع في قتال اهل الكتاب فتجهز لغزو الروم الذين هم اقرب
الناس الى جزيرة العرب واولى الناس بالدعوة الى الاسلام لكونهم اهل الكتاب فبلغ تبوك ثم رجع لاجل جهد الناس

وضيق الحال وكان ذلك سنة تسع من هجرته صلى الله عليه وسلم ثم اشتغل في السنة العاشرة بحجته حجة الوداع ثم عاجلته
المنية صلوات الله وسلامه عليه بعد الحجة باحد وثمانين يوما فاختاره الله تعالى لما عنده وقام بالامر بعده وزيره وصديقه وخليفته
ابو بكر رضي الله عنه وقد مال الدين ميلة كاد ان ينجفل فثبته الله به فاوطد القواعد وثبت الدعائم ورد شارد الدين وهو راغم
ورد اهل الردة الى الاسلام واخذ الزكاة ممن منعها من الطغام وبين الحق لمن جهله وادى عن الرسول ما حمله ثم شرع في
تجهيز الجيوش الاسلامية الى الروم عبدة الاصنام والى الفرس عبدة النيران ففتح الله ببركة سفارته البلاد وارغم انف كسرى
وقيصر ومن اطاعهما من العباد وانفق كنوزهما في سبيل الله كما اخبر بذلك رسول الله وكان تمام الامر على يدي وصيه
من بعده وولي عهده الفاروق الاواب شهيد المحراب ابي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه فارغم الله به انوف الكفرة
الملحدين وقمع الطغاة المنافقين واستولى على الممالك شرقا وغربا وحملت اليه خزائن الاموال من سائر الاقاليم بعدا وقربا ففرقها
على الوجه الشرعي والسبيل المرضي ثم لما مات شهيدا وقد عاش حميدا اجمع الصحابة من المهاجرين والانصار على خلافة
امير المؤمنين ابي عمرو عثمان بن عفان رضي الله عنه شهيد الدار فكسى الاسلام بجلاله رياسة حلة سابغة وامدت في سائر الاقاليم
على رقاب العباد حجة الله البالغة وظهر الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وعلت كلمة الله وظهر دينه وبلغت الامة الحنيفية من اعداء الله
غاية مآربها فكلما علوا امة انتقلوا الى من بعدهم ثم الذين يلونهم من العتاة الفجار امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة اي وليجد الكفار منكم غلظة عليهم في قتالكم لهم فان المؤمن
الكامل هو الذي يكون رفيقا لاخيه المؤمن غليظا على عدوه الكافر كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و
يحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم وقال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وفي الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا الضحوك القتال يعني انه ضحوك في وجه وليه قتال لهامة عدوه وقوله واعلموا ان الله
مع المتقين اي قاتلوا الكفار وتوكلوا على الله واعلموا ان الله معكم ان اتقيتموه واطعتموه وهكذا الامر لما كانت
القرون الثلاثة الذين هم خير هذه الامة في غاية الاستقامة والقيام بطاعة الله تعالى لم يزالوا ظاهرين على عدوهم
ولم تزل الفتوحات كثيرة ولم تزل الاعداء في سفال وخسار ثم لما وقعت الفتن والاهواء والاختلافات بين
الملوك طمع الاعداء في اطراف البلاد وتقدموا اليها فلم يمانعوا لشغل الملوك بعضهم ببعض ثم تقدموا الى حوزة
الاسلام فاخذوا من الاطراف بلدانا كثيرة ثم لم يزالوا حتى استحوذوا على كثير من بلاد الاسلام ولله الامر من قبل
ومن بعد فكلما قام ملك من ملوك الاسلام واطاع اوامر الله وتوكل على الله فتح الله سبحانه عليه من البلاد واسترجع
من الاعداء بحسبه وبقدر ما فيه من ولاية الله والله المسؤول المأمول ان يمكن المسلمين من نواصي اعدائه الكافرين وان
يعلي كلمتهم في سائر الاقاليم انه جواد كريم ● واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين
آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون ● واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ●
يقول الله تعالى واذا ما انزلت سورة فمن المنافقين من يقول ايكم زادته هذه ايمانا اي يقول بعضهم لبعض ايكم زادته
هذه السورة ايمانا قال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وهذه الآية من اكبر الدلائل على ان الايمان
يزيد وينقص كما هو مذهب اكثر السلف والخلف من ائمة العلماء بل قد حكى غير واحد الاجماع على ذلك وقد بسط الكلام على هذه
المسألة في اول شرح البخاري رحمه الله واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم اي زادتهم شكا الى شكهم
وريبا الى ريبهم كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالى قل
هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وهذا من
جملة شقائهم ان ما يهدي القلوب يكون سببا لضلالهم ودمارهم كما ان سيئ المزاج لو غذي بما غذي به لا يزيده الا خبالا
ونقصا ● اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ● واذا ما انزلت سورة نظر
بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ● يقول تعالى اولا يرى هؤلاء
المنافقون انهم يفتنون في كل عام اي يختبرون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون اي لا يتوبون
من ذنوبهم السالفة ولا هم يذكرون فيما يستقبل من احوالهم قال مجاهد يختبرون بالسنة والجوع وقال قتادة بالغزو
في السنة مرة او مرتين وقال شريك عن جابر هو الجعفي عن ابي الضحى عن حذيفة اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين
قال كنا نسمع في كل عام كذبة او كذبتين فيضل بها فئام من الناس كثير رواه ابن جرير وفي الحديث عن انس لا يزداد الامر
الا شدة ولا يزداد الناس الا شحا وما من عام الا والذي بعده شر منه سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم وقوله واذا
ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون هذا ايضا اخبار

عن المنافقين انهم اذا انزلت سورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم الى بعض اى تلفتوا هل يراكم من احد ثم انصرفوا اى تولوا عن الحق وانصرفوا عنه وهذا حالهم فى الدنيا لا يثبتون عند الحق ولا يقبلونه ولا يفهمونه كما قال تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وقال تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين اى ما لـ هؤلاء القوم يتقللون عنك يمينا وشمالا هروبا عن الحق وذهابا الى الباطل وقوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون اى لا يفهمون عن الله خطابه ولا يقصدون لفهمه ولا يريدونه بل هم فى شغل عنه ونفور منه فلهذا صاروا الى ما صاروا اليه ● لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ● فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ● يقول تعالى ممتنا على المؤمنين بما ارسل اليهم رسولا من انفسهم اى من جنسهم وعلى لغتهم كما قال ابرهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اى منكم وبلغتكم كما قال جعفر بن ابى طالب للنجاشى والمغيرة بن شعبة لرسول كسرى ان الله بعث فينا رسولا منا نعرف نسبه وصفته ومدخله ومخرجه وصدقه وامانته وذكر الحديث وقال سفين بن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه فى قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شىء من ولادة الجاهلية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد وصل هذا من وجه اخر كما قال الحافظ ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزى فى كتابه الفاصل بين الراوى والواعى حدثنا ابو احمد يوسف بن هرون بن زياد ثنا ابن ابى عمر حدثنا محمد بن جعفر بن محمد قال اشهد على ابى لحدثنى عن ابيه عن جده عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ان ولدنى ابى وامى لم يصبنى من سفاح الجاهلية شىء وقوله عزيز عليه ما عنتم اى يعز عليه الشىء الذى يعنت امته ويشق عليها ولهذا جاء فى الحديث المروى من طرق عنه انه قال بعثت بالحنيفية السمحة وفى الصحيح ان هذا الدين يسر وشريعته كلها سمحة سهلة كاملة يسيرة على من يسرها الله عليه حريص عليكم اى على هدايتكم ووصول النفع الدنيوى والاخروى اليكم قال الطبرانى حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى ثنا سفين بن عيينة عن فطر عن ابى الطفيل عن ابى ذر قال تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من طائر يقلب جناحيه فى الهواء الا وهو يذكرنا منه علما قال وقال صلى الله عليه وسلم ما بقى شىء يقرب من الجنة ويباعد من النار الا وقد بين لكم وقال الامام احمد حدثنا ابو قطن ثنا المسعودى عن الحسن بن سعد عن عبدة الهذلى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يحرم حرمة الا وقد علم انه سيطلعها منكم مطلع الا وانى اخذ بحجزكم ان تهافتوا فى النار كتهافت الفراش او الذباب وقال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه ملكان فيما يرى النائم فقعد احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذى عند رجليه للذى عند راسه اضرب مثل هذا ومثل امته فقال ان مثل هذا ومثل امته كمثل قوم سفر انتهوا الى راس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به فبينما هم كذلك اذا اتاهم رجل فى حلة حبرة فقال ارايتم ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء اتتبعونى فقالوا نعم قال فانطلق بهم فاوردهم رياضا معشبة وحياضا رواء فاكلوا وشربوا وسمنوا فقال لهم الم القكم على تلك الحال فجعلتم لى ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء ان تتبعونى فقالوا بلى فان بين ايديكم رياضا هى اعشب من هذه وحياضا هى اروى من هذه فاتبعونى فقالت طائفة صدق والله لنتبعنه وقالت طائفة قد رضينا بهذا نقيم عليه وقال البزار ثنا سلمة بن شبيب واحمد بن منصور قالا ثنا ابرهيم بن الحكم بن ابان حدثنى ابى عن عكرمة عن ابى هريرة ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينه فى شىء قال عكرمة اراه قال فى دم فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ثم قال احسنت اليك قال الاعرابى لا ولا اجملت فغضب بعض المسلمين وهموا ان يقوموا اليه فاشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ان كفوا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ الى منزله دعا الاعرابى الى البيت فقال له انك جئتنا فسالتنا فاعطيناك فقلت ما قلت فزاده رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وقال احسنت اليك فقال الاعرابى نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا قال النبى صلى الله صلى الله عليه وسلم انك جئتنا فسالتنا فاعطيناك فقلت ما قلت وفى نفس اصحابى عليك من ذلك شىء فاذا جئت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب عن صدورهم قال نعم فلما جاء الاعرابى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم كان جاءنا فسالنا فاعطيناه فقال ما قال وانا قد دعوناه فاعطيناه فزعم انه قد رضى اكذلك قال الاعرابى نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان مثلى ومثل هذا الاعرابى كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فقال لهم صاحب الناقة خلوا بينى وبين ناقتى

فانا ارفق بها واعلم بها فتوجه اليها فاخذ لها من قمام الارض ودعاها حتى جاءت واستجاب وشد عليها رحلها وانه لو اطعتكم حيث قال ما قال لدخل النار ثم قال البزار لا نعلم يروى الا من هذا الوجه قلت وهو ضعيف بحال ابرهيم بن الحكم بن ابان والله اعلم بالمؤمنين رءوف رحيم كما قال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم وهكذا امره تعالى فى هذه الاية الكريمة وهو قوله فان تولوا عما جئتهم به من الشريعة العظيمة المطهرة الكاملة الشاملة فقل حسبى الله اى الله كافى لا اله الا هو عليه توكلت كما قال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وهو رب العرش العظيم اى هو مالك كل شىء وخالقه لانه رب العرش العظيم الذى هو سقف المخلوقات وجميع الخلائق من السموات والارضين وما فيهما وما بينهما تحت العرش مقهورون بقدرة الله تعالى وعلمه محيط بكل شىء وقدره نافذ فى كل شىء وهو على كل شىء وكيل قال الامام احمد حدثنى محمد بن ابى بكر ثنا بشر بن عمر ثنا شعبة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن ابى بن كعب قال اخر اية نزلت من القران هذه الاية لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وقال عبد الله بن الامام احمد ثنا روح بن عبد الرحمن ثنا عمر بن شقيق ثنا ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابى بن كعب رضى الله عنه انهم جمعوا القران فى مصاحف فى خلافة ابى بكر فكان رجال يكتبون ويملى عليهم ابى بن كعب فلما انتهوا الى هذه الاية من سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون فظنوا ان هذا اخر ما نزل من القران فقال لهم ابى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرانى بعدها ايتين لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم الى وهو رب العرش العظيم ثم قال هذا اخر ما نزل من القران قال فختم بما فتح الله الذى لا اله الا هو وهو قول الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون غريب ايضا وقال الامام احمد حدثنا على بن بحر ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد عن ابيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال اتى الحرث بن خزيمة بهاتين الايتين من اخر براءة لقد جاءكم رسول من انفسكم الى عمر بن الخطاب فقال من معك على هذا قال ادرى والله اشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتها وحفظتها فقال عمر وانا اشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لو كانت ثلث ايات لجعلتها سورة على حدة فانظروا سورة من القران فضعوها فيها فوضعتها فى اخر براءة وقد تقدم ان عمر بن الخطاب هو الذى اشار على ابى بكر الصديق رضى الله عنهما بجمع القران فامر زيد بن ثابت فجمعه وكان عمر يحضرهم وهم يكتبون ذلك وفى الصحيح ان زيدا قال فوجدت اخر براءة مع خزيمة بن ثابت او ابى خزيمة وقدمنا ان جماعة من الصحابة تذكروا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال خزيمة بن ثابت حين ابتداهم بها والله اعلم وقد روى ابو داود عن يزيد بن محمد عن عبد الرزاق بن عمر قال كان من ثقات المسلمين من المتعبدين عن مدرك بن سعد قال يزيد شيخ ثقة عن يونس بن ميسرة عن ام الدرداء عن ابى الدرداء قال من قال اذا اصبح واذا امسى حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما اهمه

تفسير سورة يونس عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● الر تلك ايات الكتاب الحكيم ● اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ● اما الحروف المقطعة فى اوائل السور فقد تقدم الكلام عليها مستوفى فى اول سورة البقرة وقال ابو الضحى عن ابن عباس فى قوله الر اى انا الله ارى وكذا قال الضحاك وغيره تلك ايات الكتاب الحكيم اى هذه ايات القران المحكم المبين وقال مجاهد الر تلك ايات الكتاب الحكيم قال التورية والانجيل وقال الحسن التورية والزبور وقال قتادة تلك ايات الكتاب قال الكتب التى كانت قبل القران وهذا القول لا اعرف وجهه ولا معناه وقوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا يقول تعالى منكرا على من تعجب من الكفار من ارسال المرسلين من البشر كما اخبر تعالى عن القرون الماضية فى قولهم ابشر يهدوننا وقال هود وصالح عليهما السلام لقومهما اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم وقال مخبرا عن كفار قريش انهم قالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب وقال الضحاك عن ابن عباس لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا انكرت ذلك او من انكر منهم فقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد قال فانزل الله عز وجل اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم وقوله ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه فقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم يقول سبقت لهم السعادة فى الذكر الاول وقال العوفى عن ابن عباس ان لهم قدم صدق عند ربهم يقول اجرا حسنا بما قدموا وكذا قال الضحاك والربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم

وهذا كقوله لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وقال مجاهد ان لهم
قدم صدق عند ربهم قال الاعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم وقال عمرو بن الجون عن قتادة او الحسن ان لهم
قدم صدق عند ربهم قال محمد صلى الله عليه وسلم شفيع لهم وكذا قال زيد بن اسلم ومقاتل بن حيان وقال قتادة
سلف صدق عند ربهم واختار ابن جرير قول مجاهد انها الاعمال الصالحة التي قدموها كما يقال له قدم في الاسلام
ومنه قول حسان لنا القدم العليا اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع وقول ذي الرمة لكم قدم لا ينكر الناس انها
مع الحسب العادي طمت على البحر وقوله تعالى قال الكافرون ان هذا لسحر مبين اي مع انا بعثنا اليهم رسولا منهم رجلا
من جنسهم بشيرا ونذيرا قال الكافرون ان هذا لسحر مبين وقرا بعضهم لساحر مبين اي ظاهر وهم الكاذبون
في ذلك ● ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من
بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون ● يخبر تعالى انه رب العالم جميعه وانه خلق السموات والارض في ستة
ايام قيل كل يوم كالف سنة مما تعدون كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى ثم استوى على العرش والعرش اعظم المخلوقات
(قيل كهذه الايام)
وسقفها قال ابن ابي حاتم حدثنا حجاج بن حمزة ثنا ابو اسامة ثنا اسمعيل بن ابي خالد قال سمعت سعد الطائي يقول
العرش ياقوتة حمراء وقال وهب بن منبه خلقه من نوره وهذا غريب يدبر الامر اي يدبر امر الخلائق لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض ولا يشغله شان عن شان ولا يغلطه المسائل ولا يتبرم بالحاح الملحين ولا يلهيه
تدبير الكبير عن الصغير في الجبال والبحار والعمران والقفار وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وقال الدراوردي عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة انه قال لما نزلت هذه الاية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام لقيهم ركبا عظيما لا يرون الا انهم من العرب فقالوا لهم من انتم قالوا من الجن خرجنا من المدينة
اخرجتنا هذه الاية رواه ابن ابي حاتم وقوله ما من شفيع الا من بعد اذنه كقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وكقوله
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وقوله ولا تنفع الشفاعة عنده
الا لمن اذن له وقوله ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اي افردوه بالعبادة وحده لا شريك له افلا تذكرون
ايها المشركون في امركم تعبدون مع الله غيره وانتم تعلمون انه المتفرد بالخلق كقوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن
الله قل من رب السموات السبع ورب العرش سيقولون لله قل افلا تتقون وكذا الاية التي قبلها والتي بعدها
● اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين
كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ● اخبر تعالى ان اليه مرجع الخلائق يوم القيامة لا يترك
منهم احدا حتى يعيده كما بداه ثم ذكر انه كما بدا الخلق كذلك يعيده وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بالعدل والجزاء الاوفى والذين كفروا لهم شراب من حميم
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم يعذبون يوم القيامة بانواع العذاب من سموم وحميم وظل من يحموم
هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان
● هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل
الايات لقوم يعلمون ● ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون ● يخبر
تعالى عما خلق من الايات الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه وانه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء وشعاع
القمر نورا هذا فن وهذا فن اخر ففاوت بينهما لئلا يشتبها وجعل سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل وقدر
القمر منازل فاول ما يبدو صغيرا ثم يتزايد نوره وجرمه حتى يستوسق ويكمل ابداره ثم يشرع في النقص حتى يرجع الى حالته
الاولى في تمام شهر كما قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وقال في هذه الاية الكريمة وقدره
اي القمر منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فبالشمس يعرف الايام وبسير القمر يعرف الشهور والاعوام ما خلق الله ذلك
الا بالحق اي لم يخلقه عبثا بل له حكمة عظيمة في ذلك وحجة بالغة كما قال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك
ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك
الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم وقوله نفصل الايات اي نبين الحجج والادلة لقوم يعلمون وقوله ان في اختلاف الليل
والنهار اي تعاقبهما اذا جاء هذا ذهب هذا واذا ذهب هذا جاء هذا لا يتاخر عنه شيئا كما قال تعالى يغشي الليل النهار يطلبه
حثيثا وقال لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وقال تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس

والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وقوله وما خلق الله في السموات والارض اي من الايات الدالة على عظمته تعالى كما قال
وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال قل انظروا ماذا في السموات والارض وما
تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون وقال افلم ينظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب اي العقول وقال ههنا
لايات لقوم يتقون اي عقاب الله وسخطه وعذابه ● ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا
بها والذين هم عن اياتنا غافلون ● اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون ● يقول تعالى مخبرا عن حال الاشقياء
الذين كفروا بلقاء الله يوم القيامة ولا يرجون في لقاء الله شيئا ورضوا بهذه الحياة الدنيا واطمانت اليها
انفسهم قال الحسن والله ما زينوها ولا رفعوها حتى رضوا بها وهم غافلون عن ايات الله الكونية فلا يتفكرون فيها
والشرعية فلا ياتمرون بها بان ماواهم يوم معادهم النار جزاء على ما كانوا يكسبون في دنياهم من الاثام والخطايا
والاجرام مع ما هم فيه من الكفر بالله واليوم الاخر ● ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم ● دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين ● وهذا اخبار عن حال السعداء الذين امنوا بالله وصدقوا المرسلين وامتثلوا ما امروا به فعملوا الصالحات
بانه سيهديهم بايمانهم يحتمل ان تكون الباء ههنا سببية فتقديره بسبب ايمانهم في الدنيا يهديهم الله يوم القيامة
على الصراط حتى يجوزوه ويخلصوا الى الجنة ويحتمل ان تكون للاستعانة كما قال مجاهد في قوله يهديهم ربهم بايمانهم
قال يكون لهم نورا يمشون به وقال ابن جريج في قوله يهديهم ربهم بايمانهم قال يمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة
اذا قام من قبره يعارض صاحبه ويبشره بكل خير فيقول له من انت فيقول انا عملك فيجعل له نورا بين يديه حتى يدخله
الجنة فذلك قوله يهديهم ربهم بايمانهم والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة فيلازم صاحبه ويلاده حتى
يقذفه في النار وروي نحوه عن قتادة مرسلا فالله اعلم وقوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين اي هذا حال اهل الجنة قال ابن جريج اخبرت ان قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم قال
اذا مر بهم الطير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم وذلك دعواهم فياتيهم الملك بما يشتهونه فيسلم عليهم فيردون عليه فذلك
وتحيتهم فيها سلام قال فاذا اكلوا حمدوا الله ربهم فذلك قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقال مقاتل
بن حيان اذا اراد اهل الجنة ان يدعوا بالطعام قال احدهم سبحانك اللهم قال فيقوم على احدهم عشرة الاف خادم
مع كل خادم صحفة من ذهب فيها طعام ليس في الاخرى قال فياكل منهن كلهن وقال سفيان الثوري اذا اراد احدهم
ان يدعو بشيء قال سبحانك اللهم وهذه الاية فيها شبه من قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما وقوله
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وقوله سلام قولا من رب رحيم وقوله والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين هذا فيه دلالة على ان
الله تعالى هو المحمود ابدا المعبود على طول المدى ولهذا حمد نفسه عند ابتداء خلقه واستمراره وفي ابتداء كتابه وعند ابتداء تنزيله
حيث يقول الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الى غير ذلك من الاحوال التي يطول بسطها وانه المحمود في الاولى وفي الاخرة
في الحياة الدنيا وفي الاخرة في جميع الاحوال ولهذا جاء في الحديث ان اهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس
وانما يكون ذلك كذلك لما يرون من تضاعف نعم الله عليهم فتكرر وتعاد وتزاد فليس لها انقضاء ولا امد فلا اله
الا هو ولا رب سواه ● ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم
يعمهون ● يخبر تعالى عن حلمه ولطفه بعباده انه لا يستجيب لهم اذا دعوا على انفسهم واموالهم واولادهم في حال ضجرهم
وغضبهم وانه يعلم منهم عدم القصد الى ارادة ذلك فلهذا لا يستجيب لهم والحالة هذه لطفا ورحمة كما يستجيب لهم اذا دعوا
لانفسهم او لاموالهم واولادهم بالخير والبركة والنماء ولهذا قال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم
اي لو استجاب لهم كلما دعوه به في ذلك لاهلكهم ولكن لا ينبغي الاكثار من ذلك كما جاء في الحديث الذي رواه الحافظ ابو بكر
البزار في مسنده حدثنا محمد بن معمر ثنا يعقوب بن محمد حدثنا حاتم بن اسمعيل ثنا يعقوب بن مجاهد ابو حزرة عن عبادة
بن الوليد ثنا جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على انفسكم لا تدعوا على اولادكم لا تدعوا على اموالكم
لا توافقوا من الله ساعة فيها اجابة فيستجيب لكم ورواه ابو داود من حديث حاتم بن اسمعيل قال البزار وتفرد به عبادة
بن الوليد بن عبادة بن الصامت الانصاري لم يشاركه احد فيه وهذا كقوله ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان
عجولا وقال مجاهد في تفسير هذه الاية ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير هو قول الانسان لولده وماله اذا غضب
عليه اللهم لا تبارك فيه والعنه فلو يعجل لهم الاستجابة في ذلك كما يستجاب لهم في الخير لاهلكهم والله اعلم
واذا مس الانسان

الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون
يخبر تعالى عن الانسان وضجره وقلقه اذا مسه الضر فذو دعاء عريض اى كثير فى معنى واحد وذلك لانه اذا اصابته شدة
قلق لها وجزع منها واكثر الدعاء عند ذلك فدعا الله فى كشفها ودفعها عنه فى حال اضطجاعه وقعوده وقيامه وفى جميع
احواله فاذا فرج الله شدته وكشف كربته اعرض ونأى بجانبه وذهب كأنه ما كان من ذلك شئ مر كأن لم يدعنا
الى ضر مسه ثم ذم الله تعالى من هذه صفته وطريقته فقال كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون واما من رزقه الله الهداية
والسداد والتوفيق والرشاد فانه مستثنى من ذلك كما قال تعالى الا الذين صبروا وعملوا الصالحات وكما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا للمؤمن لا يقضى الله له قضاء الا كان خيرا له ان اصابته ضراء صبر فكان خيرا
له وان اصابته سراء شكر وكان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمؤمنين ● ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا
وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم
لننظر كيف تعملون ● اخبر تعالى عما احل بالقرون الماضية فى تكذيبهم الرسل فيما جاؤهم به من البينات والحجج الواضحات
ثم استخلف الله هؤلاء القوم من بعدهم وارسل اليهم رسولا لينظر طاعتهم له واتباعهم رسوله وفى صحيح مسلم
من حديث ابى نضرة عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها
فناظر ماذا تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء وقال ابن جرير حدثنى المثنى
ثنا زيد بن عوف ابو ربيعة ثنا حماد عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن ابى ليلى ان عوف بن مالك قال لابى
بكر رأيت فيما يرى النائم كأن سببا دلى من السماء فانتشط رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعيد فانتشط ابو بكر
ثم ذرع الناس حول المنبر ففضل عمر بثلاث اذرع الى المنبر فقال عمر دعنا من رؤياك لا ارب لنا فيها فلما استخلف عمر
قال يا عوف رؤياك قال وهل لك فى رؤياى من حاجة او لم تنتهرنى فقال ويحك انى كرهت ان تنعى خليفة رسول
الله نفسه فقص عليه الرؤيا حتى اذا بلغ ذرع الناس الى المنبر بهذه الثلاث الاذرع قال اما احداهن فانه كائن
خليفة واما الثانية فانه لا يخاف فى الله لومة لائم واما الثالثة فانه شهيد قال فقال يقول الله تعالى ثم جعلناكم
خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون فقد استخلفت يا ابن ام عمر فانظر كيف تعمل واما قوله فانى لا اخاف
فى الله لومة لائم فما شاء الله واما قوله انى شهيد فانى لعمر الشهادة والمسلمون مطيعون به ● واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع
الا ما يوحى الى انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ● قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد
لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ● يخبر تعالى عن تعنت الكفار من مشركى قريش الجاحدين الحق المعرضين
عنه انهم اذا قرأ عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب الله وحججه الواضحة قالوا له ائت بقرآن غير هذا
اى رد هذا وجئنا بغيره من نمط آخر او بدله الى وضع آخر قال الله لنبيه صلوات الله عليه قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء
نفسى اى ليس هذا الى انما انا عبد مأمور ورسول مبلغ عن الله ان اتبع الا ما يوحى الى انى اخاف ان عصيت ربى عذاب
يوم عظيم ثم قال محتجا عليهم فى صحة ما جاءهم به قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به اى هذا انما
جئتكم به عن اذن الله لى فى ذلك ومشيئته وارادته والدليل على انى لست اتقوله من عندى ولا افتريته انكم عاجزون
عن معارضته وانكم تعلمون صدقى وامانتى منذ نشأت بينكم الى حين بعثنى الله عز وجل لا تنتقدون على شيئا تغمصوننى
به ولهذا قال فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون اى افليس لكم عقول تعرفون بها الحق والباطل ولهذا لما سأل
هرقل ملك الروم لابى سفيان ومن معه فيما سأله من صفة النبى صلى الله عليه وسلم قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان
يقول ما قال قال ابو سفيان فقلت لا وقد كان ابو سفيان اذ ذاك رأس الكفرة وزعيم المشركين ومع هذا اعترف بالحق
والفضل ما شهدت به الاعداء فقال له هرقل فقد اعرف انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على ربه
وقال جعفر بن ابى طالب للنجاشى ملك الحبشة بعث الله فينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وامانته وقد كانت مدة مقامه
صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم قبل النبوة اربعين سنة وعن سعيد بن المسيب ثلاثا واربعين سنة والصحيح المشهور
الاول ● فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ● يقول تعالى لا احد اظلم ولا اعتى
ولا اشد اجراما ممن افترى على الله كذبا وتقول على الله وزعم ان الله ارسله ولم يكن كذلك فليس احد اكبر جرما ولا
اعظم ظلما من هذا ومثل هذا لا يخفى امره الا على الاغبياء فكيف يشتبه حال هذا بالانبياء فان من قال هذه المقالة
صادقا او كاذبا فلا بد ان الله ينصب عليه من الادلة على بره او فجوره ما هو اظهر من الشمس فان الفرق بين محمد
صلى الله عليه وسلم وبين مسيلمة الكذاب لعنه الله لمن شاهدهما اظهر من الفرق بين وقت الضحى وبين نصف الليل

وحندس الظلماء فمن سيما كل منهما وكلامه وفعاله يستدل من له بصيرة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وكذب مسيلمة
الكذاب وسجاح والاسود العنسى قال عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس
فكنت فيمن انجفل فلما رأيته عرفت ان وجهه ليس بوجه رجل كذاب فكان اول ما سمعته يقول يا ايها الناس افشوا
السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ولما قدم ضمام بن ثعلبة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه بنى سعد بن بكر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال له من رفع هذه
السماء قال الله قال ومن نصب هذه الجبال قال الله قال ومن سطح هذه الارض قال الله قال فبالذى رفع هذه السماء
ونصب هذه الجبال وسطح هذه الارض آلله ارسلك الى الناس كلهم قال اللهم نعم ثم سأله عن الصلاة والزكاة
والحج والصيام ويحلف عند كل واحدة هذه اليمين ويحلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صدقت
والذى بعثك بالحق لا ازيد على ذلك ولا انقص فاكتفى هذا الرجل بمجرد هذا وقد ايقن بصدقه صلوات الله وسلامه
بما رأى وشاهد من الدلائل الدالة عليه كما قال حسان لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بداهته تنبيك بالخبر
واما مسيلمة فمن شاهده من ذوى البصائر علم امره لا محالة باقواله الركيكة التى ليست فصيحة وافعاله غير
الحسنة بل القبيحة وقرآنه الذى يخلد به فى النار يوم الحسرة والفضيحة وكم من فرق بين قوله تعالى الله لا اله
الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما
وهو العلى العظيم وبين علاك مسيلمة فى قوله قبحه الله ولعنه يا ضفدع بنت ضفدعين نقى كم تنقين لا الماء
تكدرين ولا الشارب تمنعين وقوله قبحه الله لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى
وقوله خلده الله فى نار جهنم وقد فعل الفيل وما ادريك ما الفيل له خرطوم طويل وقوله ابعده الله من رحمته والعاجنات
عجنا والخابزات خبزا فاللاقمات لقما اهالة وسمنا ان قريشا قوم يعتدون الى غير ذلك من الهذيانات
والخرافات التى يأنف الصبيان ان يتلفظوا بها الا على وجه السخرية والاستهزاء ولهذا ارغم الله انفه
وشرب يوم حديقة الموت حتفه وتمزق شمله ولعنه صحبه وقدموا على الصديق تائبين وجاؤا فى دين
الله راغبين فسألهم الصديق خليفة الرسول صلوات الله عليه وسلامه ورضى عنه ان يقرؤا عليه شيئا
من قرآن مسيلمة فسألوه ان يعفيهم من ذلك فابى عليهم الا ان يقرؤا شيئا من قرآن مسيلمة ليسمعه من لم يسمعه
من الناس ليعرفوا فضل ما هم فيه من الهدى والعلم فقرؤا من هذا الذى ذكرناه واشباهه فلما فرغوا قال
لهم الصديق رضى الله عنه ويحكم اين كان يذهب بعقولكم والله ان هذا لم يخرج من ال وذكروا انه وفد
عمرو بن العاص على مسيلمة وكان صديقا له فى الجاهلية وكان عمرو لم يسلم بعد فقال له مسيلمة ويحك يا عمرو ماذا انزل
على صاحبكم يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه المدة فقال لقد سمعت اصحابه يقرؤن سورة عظيمة قصيرة فقال
والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ففكر مسيلمة ساعة
ثم قال وقد انزل على مثلها فقال وما هو فقال يا وبر يا وبر انما انت اذنان وصدر وسائرك حفر نقر كيف
ترى يا عمرو فقال له عمرو والله انك لتعلم انى اعلم انك تكذب فاذا كان هذا من مشرك فى حال شركه لم يشتبه
عليه حال محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه وحال مسيلمة لعنه الله وكذبه فكيف باولى البصائر والنهى واصحاب
العقول السليمة المستقيمة والحجا ولهذا قال الله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى
ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله وقال فى هذه الآية الكريمة فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون وكذلك من كذب بالحق الذى جاءت به الرسل وقامت عليه الحجج لا احد
اظلم منه كما جاء فى الحديث اعتى الناس على الله رجل قتل نبيا او قتله نبى ● ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى
عما يشركون ● وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون
● ينكر تعالى على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ظانين ان تلك الآلهة تنفعهم شفاعتها عند الله فاخبر تعالى
انها لا تنفع ولا تضر ولا تملك شيئا ولا يقع شئ مما يزعمون فيها ولا يكون هذا ابدا ولهذا قال تعالى قل اتنبئون الله
بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض قال ابن جرير معناه اتخبرون الله بما لا يكون فى السموات ولا فى الارض ثم نزه
نفسه عن شركهم وكفرهم فقال تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون ثم اخبر تعالى ان هذا الشرك حادث فى الناس
كائن بعد ان لم يكن وان الناس كلهم كانوا على دين واحد وهو الاسلام قال ابن عباس كان بين آدم ونوح

عشرة قرون كلهم على الاسلام ثم وقع الاختلاف بين الناس وعبدت الاصنام والانداد والاوثان فبعث الله تعالى الرسل باياته وبيناته وحججه البالغة وبراهينه الدامغة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وقوله ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون اى لولا ما تقدم من الله تعالى انه لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه وانه قد اجل الخلق الى اجل معدود لقضى بينهم فيما فيه يختلفون فاسعد المؤمنين واعنت الكافرين ● ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين ● اى ويقول هؤلاء الكفرة الملحدون المكذبون المعاندون لولا انزل على محمد اية من ربه يعنون كما اعطى الله ثمود الناقة وان يحول لهم الصفا ذهبا وينزح عنهم جبال مكة ويجعل مكانها بساتين وانهارا ونحو ذلك مما الله قادر عليه ولكنه حليم فى افعاله واقواله كما قال تعالى تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وقال تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا يقول تعالى ان سنتى فى خلقى انى اذا اتيتهم ما سالوا فان امنوا والا عاجلتهم بالعقوبة ولهذا لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ان يعطى ما سالوا فان اجابوا والا عوجلوا وبين ان يتركهم وينظرهم اختار انظارهم كما حلم عنهم غير مرة صلوات الله عليه ولهذا قال تعالى ارشادا لنبيه الى الجواب لهم عما سالوا فقل انما الغيب لله اى الامر كله لله وهو يعلم العواقب فى الامور فانتظروا انى معكم من المنتظرين اى ان كنتم لا تؤمنون حتى تشاهدوا ما سالتم فانتظروا حكم الله فىّ وفيكم هذا مع انهم قد شاهدوا من معجزاته صلى الله عليه وسلم اعظم مما سالوا حين اشار بحضرتهم الى القمر ليلة ابداره فانشق باثنتين فرقة من وراء الجبل وفرقة من دونه وهذا اعظم من سائر الايات الارضية مما سالوا وما لم يسالوا ولو علم الله منهم انهم سالوا ذلك استرشادا وتثبتا لاجابهم ولكن علم انهم انما يسالون عنادا وتعنتا فتركهم فيما رابهم وعلم من منهم كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وفيهم من المكابرة كما قال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقال تعالى ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فمثل هؤلاء اقل من ان يجابوا الى ما سالوا لانه لا فائدة فى جواب هؤلاء لانه دائر على تعنتهم وعنادهم لكثرة فجورهم وفسادهم ولهذا قال فانتظروا انى معكم من المنتظرين ● واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى اياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ● هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ● يخبر تعالى انه اذا اذاق الناس رحمة من بعد ضراء مستهم كالرخاء بعد الشدة والخصب بعد الجدب والمطر بعد القحط ونحو ذلك اذا لهم مكر فى اياتنا قال مجاهد استهزاء وتكذيب كما قال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره كان لم يدعنا الى ضر مسه وفى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الصبح فى اثر سماء اى مطر اصابهم من الليل ثم قال هل تدرون ماذا قال ربكم الليلة قلنا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بى وكافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر بى مؤمن بالكوكب وقوله قل الله اسرع مكرا اى اشد استدراجا وامهالا حتى يظن الظان من المجرمين انه ليس بمعذب وانما هو فى مهلة ثم يؤخذ على غرة منه والكاتبون الكرام يكتبون عليه جميع ما يفعله ويحصونه ثم يعرضونه على عالم الغيب والشهادة فيجازيه على الجليل والحقير والنقير والقطمير ثم اخبر تعالى انه هو الذى يسيركم فى البر والبحر اى يحفظكم ويكلؤكم بحراسته حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها اى بسرعة سيرهم رافقين فبينما هم كذلك اذ جاءتها اى تلك السفن ريح عاصف اى شديدة وجاءهم الموج من كل مكان اى اغتلم البحر عليهم وظنوا انهم احيط بهم هلكوا دعوا الله مخلصين له الدين اى لا يدعون معه صنما ولا وثنا بل يفردونه بالدعاء والابتهال كما قال تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا وقال هاهنا دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه اى هذه الحال لنكونن من الشاكرين اى لا نشرك بك احدا ولنفردنك بالعبادة هناك كما افردناك بالدعاء هاهنا قال الله تعالى فلما انجاهم اى من تلك الورطة اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق اى كان لم يكن شىء من ذلك كان لم يدعنا الى ضر مسه ثم قال تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم اى انما يذوق وبال هذا البغى انتم انفسكم ولا تضرون به احدا غيركم كما جاء فى الحديث

ما من ذنب اجدر ان يعجل الله عقوبته فى الدنيا مع ما يدخر لصاحبه فى الاخرة من البغى وقطيعة الرحم وقوله متاع الحياة الدنيا اى انما لكم متاع الحياة الدنيا الدنية الحقيرة ثم الينا مرجعكم اى مصيركم ومالكم فننبئكم اى فنخبركم بجميع اعمالكم ونوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ● انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون ● والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ● ضرب الله تبارك وتعالى مثلا لزهرة الحياة الدنيا وزينتها وسرعة انقضائها وزوالها بالنبات الذى اخرجه الله من الارض بما انزل من السماء مما ياكل الناس من زروع وثمار على اختلاف انواعها واصنافها وما تاكل الانعام من اب وقضب وغير ذلك حتى اذا اخذت الارض زخرفها اى زينتها الفانية وازينت اى حسنت بما خرج فى رباها من زهور نضرة مختلفة الاشكال والالوان وظن اهلها الذين زرعوها وغرسوها انهم قادرون عليها اى على جدادها وحصادها فبيناهم كذلك اذ جاءتها صاعقة او ريح باردة فايبست اوراقها واتلفت ثمارها ولهذا قال تعالى اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اى يبسا بعد تلك الخضرة والنضارة كان لم تغن بالامس اى كانها ما كانت حسناء قبل ذلك وقال قتادة كان لم تغن كان لم تنعم وهكذا الامور بعد زوالها كانها لم تكن ولهذا جاء فى الصحيح يؤتى بانعم اهل الدنيا فيغمس فى النار غمسة ثم يقال له هل رايت خيرا قط فيقول لا ويؤتى بابأس اهل الدنيا فيغمس فى النعيم غمسة ثم يقال هل رايت بؤسا قط فيقول لا وقال تعالى اخبارا عن المهلكين فاصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها ثم قال تعالى كذلك نفصل الايات اى نبين الحجج والادلة لقوم يتفكرون فيعتبرون بهذا المثل فى زوال الدنيا عن اهلها سريعا مع اغترارهم بها وتمكنهم بمواعيدها وتفلتها عنهم فان من طبعها الهرب ممن طلبها والطلب لمن هرب منها وقد ضرب الله مثل الحياة الدنيا بنبات الارض فى غير ما اية فى كتابه العزيز فقال فى سورة الكهف واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدرا وكذا فى سورة الزمر والحديد يضرب بذلك مثل الحياة الدنيا وقال ابن جرير حدثنى الحرث ثنا عبد العزيز ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبد الرحمن بن ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال سمعت مروان يعنى ابن الحكم يقرا على المنبر وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها وما كان الله ليهلكهم الا بذنوب اهلها قال قد قراتها وليست فى المصحف فقال عباس بن عبد الله بن عباس هكذا يقروها ابن عباس رضى الله عنهما فارسلوا الى ابن عباس فقال هكذا اقرانى ابى بن كعب وهذه قراءة غريبة وكان زيادة للتفسير وقوله والله يدعوا الى دار السلام لما ذكر الدنيا وسرعة عطبها وزوالها رغب فى الجنة ودعا اليها وسماها دار السلام اى من الافات والنقائص والنكبات فقال والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم قال ايوب عن ابى قلابة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قيل لى لتنم عينك وليعقل قلبك ولتسمع اذنك فنامت عينى وعقل قلبى وسمعت اذنى ثم قيل سيد بنى دارا ثم صنع مادبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المادبة ورضى عنه السيد ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة ولم يرض عنه السيد فالله السيد والدار الاسلام والمادبة الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا حديث مرسل وقد جاء متصلا من حديث الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابى هلال عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال انى رايت فى المنام كان جبريل عند راسى وميكائيل عند رجلى يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مادبة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من تركه فالله الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد الرسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها رواه ابن جرير وقال قتادة حدثنى خليد العصرى عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت فيه شمسه الا وبجنبيها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر والهى قال فانزل فى ذلك القران فى قوله يا ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم رواه ابن ابى حاتم وابن جرير ● للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ● يخبر تعالى ان لمن احسن العمل فى الدنيا بالايمان والعمل الصالح ان لهم الحسنى فى الدار الاخرة كما قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقوله وزيادة يشمل تضعيف ثواب الاعمال فالحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وزيادة على ذلك ايضا ويشمل ما يعطيهم الله

في الجنان من القصور والحور والرضى عنهم وما اخفى لهم من قرة اعين وافضل ذلك واعلاه النظر الى وجه الله الكريم فانه زيادة اعظم من جميع ما اعطوه لا يستحقونها بعملهم بل بفضله ورحمته وقد روي تفسير الزيادة بالنظر الى وجهه الكريم عن ابي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس قال البغوي وابي موسى وعبادة بن الصامت وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن ابي ليلى وعبد الرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمة وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن اسحق وغيرهم من السلف والخلف وقد وردت في ذلك احاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك ما رواه الامام احمد ثنا عفان انا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الله بن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون وما هو الم تثقل موازيننا وتبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة وتزحزحنا عن النار قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر اليه ولا اقر لاعينهم وهكذا رواه مسلم وجماعة من الائمة من حديث حماد بن سلمة به وقال ابن جرير انا يونس نا ابن وهب انا شبيب وابان عن ابي تميمة الهجيمي انه سمع ابا موسى الاشعري يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيمة مناديا ينادي يا اهل الجنة بصوت يسمع اولهم واخرهم ان الله وعدكم الحسنى وزيادة الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجه الرحمن عز وجل ورواه ايضا وابن ابي حاتم من حديث ابي بكر الهذلي عن ابي تميمة الهجيمي به وقال ابن جرير ايضا نا ابن حميد نا ابرهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الرحمن عز وجل وقال ايضا حدثنا ابن عبد الرحمن ثنا عمرو بن ابي سلمة سمعت زهيرا عمن سمع ابا العالية ثنا ابي بن كعب انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل ورواه ابن ابي حاتم ايضا من حديث زهير به وقوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر اي قتام وسواد في عرصات المحشر كما يعتري وجوه الكفرة الفجرة من القترة والغبرة ولا ذلة اي هوان وصغار اي لا يحصل لهم اهانة في الباطن ولا الظاهر بل هم كما قال تعالى في حقهم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اي نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم جعلنا الله منهم بفضله ورحمته امين

والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لما اخبر عن حال السعداء الذين يضاعف لهم الحسنات ويزدادون على ذلك عطف بذكر حال الاشقياء فذكر عدله تعالى فيهم وانه يجازيهم على السيئة بمثلها لا يزيدهم على ذلك وترهقهم اي تعتريهم وتعلوهم ذلة من معاصيهم وخوفهم منها كما قال تعالى وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب وقوله ما لهم من الله من عاصم اي من مانع ولا واق يقيهم العذاب كما قال تعالى يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وقوله كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اخبار عن سواد وجوههم في الدار الاخرة كما قال يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وقال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة ● ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون ● فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ● هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ●

يقول تعالى ويوم نحشرهم اي اهل الارض كلهم من جن وانس وبر وفاجر كما قال وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم اي الزموا انتم وهم مكانا معينا امتازوا فيه عن مقام المؤمنين كما قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وفي الاخرى يومئذ يصدعون اي يصيرون صدعين وهذا يكون اذا جاء الرب تعالى لفصل القضاء ولهذا قيل ذلك يستشفع المؤمنون الى الله تعالى ان ياتي لفصل القضاء ويريحنا من مقامنا هذا وفي الحديث الاخر نحن يوم القيمة على كوم فوق الناس وقال الله تعالى في هذه الاية الكريمة اخبارا عما يوم به المشركون واوثانهم يوم القيمة مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون انكروا عبادتهم وتبرؤا منهم كما قال تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون

واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال في هذه الاية الكريمة اخبارا عن قول الشركاء فيما راجعوا به عابديهم عند ادعائهم عبادتهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا نشعر بها ولا نعلم وانما انتم كنتم تعبدوننا من حيث لا ندري بكم والله شهيد بيننا وبينكم انا ما دعوناكم الى عبادتنا ولا امرناكم بها ولا رضينا منكم وفي هذا تبكيت عظيم بالمشركين الذين عبدوا مع الله غيره ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئا ولا امرهم بذلك ولا رضي به ولا اراده بل تبرا منهم وقت احوج ما يكونون اليه وقد تركوا عبادة الحي القيوم السميع البصير القادر على كل شيء العليم بكل شيء وقد ارسل رسله وانزل كتبه امرا بعبادته وحده لا شريك له ناهيا عن عبادة ما سواه كما قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون والمشركون انواع واقسام كثيرون قد ذكرهم الله تعالى في كتابه وبين احوالهم واقوالهم ورد عليهم فيما هم فيه اتم رد وقوله هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت اي في موقف الحساب يوم القيمة تختبر كل نفس وتعلم ما اسلفت من عملها من خير وشر كما قال يوم تبلى السرائر وقال تعالى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر وقال تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقد قرا بعضهم هنالك تتلوا كل نفس ما اسلفت وفسرها بعضهم بالقراءة وفسرها بعضهم بمعنى تتبع ما قدمته من خير وشر وفسرها بعضهم بحديث لتتبع كل امة ما كانت تعبد فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت الحديث وقوله وردوا الى الله مولاهم الحق اي ورجعت الامور كلها الى الله الحكم العدل ففصلها وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وضل عنهم اي ذهب عن المشركين ما كانوا يفترون اي ما كانوا يعبدون من دون الله افتراء على الله ● قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون ● فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون ● كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ● يحتج على المشركين باعترافهم بوحدانيته وربوبيته على وحدانية الالهية فقال قل من يرزقكم من السماء والارض اي من الذي ينزل من السماء ماء ويشق الارض شقا بقدرته ومشيته فيخرج منها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا ائله مع الله فسيقولون الله امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وكذا قال امن يملك السمع والابصار اي الذي وهبكم هذه القوة السامعة والقوة الباصرة ولو شاء لذهب بها ولسلبكم اياها كما قال تعالى هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقال قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي بقدرته العظيمة ومنته العميمة وقد تقدم الخلاف في ذلك وان الاية عامة في ذلك كله ومن يدبر الامر اي من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه وهو المتصرف الحاكم الذي لا معقب لحكمه ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يساله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فالملك كله العلوي والسفلي وما فيهما من ملائكة وانس وجان فقيرون اليه عبيد له خاضعون لديه فسيقولون الله اي هم يعلمون ذلك ويعترفون به فقل افلا تتقون اي افلا تخافون منه ان تعبدوا معه غيره بارائكم وجهلكم وقوله فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اي فهذا الذي اعترفتم بانه فاعل ذلك كله هو ربكم والهكم الحق الذي يستحق ان يفرد بالعبادة فماذا بعد الحق الا الضلال اي فكل معبود سواه باطل لا اله الا واحد لا شريك له فانى تصرفون عن عبادته الى عبادة ما سواه وانتم تعلمون انه الرب الذي خلق كل شيء والمتصرف في كل شيء وقوله كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون اي كما كفر هؤلاء المشركون واستمروا على شركهم وعبادتهم مع الله غيره مع انهم يعترفون بانه الخالق الرازق المتصرف في الملك وحده الذي بعث رسله بتوحيده ولهذا حقت كلمة الله انهم اشقياء من ساكني النار قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ● قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون ● قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ● وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون ● وهذا ابطال لدعواهم فيما اشركوا بالله غيره وعبدوا من الاصنام والانداد قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده اي من بدا خلق هذه السموات والارض ثم ينشئ ما فيهما من الخلائق ويفرق اجرام السموات والارض ويبدلها ثم يعيد الخلائق خلقا جديدا قل الله هو الذي يفعل هذا ويستقل به وحده لا شريك له فانى تؤفكون اي فكيف تصرفون عن طريق الرشد الى الباطل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق اي انتم

تعلمون ان شركائكم لا تقدر على هداية ضال وانما يهدي الحيارى والضلال ويقلب القلوب من الغي الى الرشد الله
الذي لا اله الا هو أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى اي فيتبع العبد الذي يهدي الى
الحق ويبصر بعد العمى ام الذي لا يهتدي الى شيء الا ان يهدى لعماه وبكمه كما قال تعالى اخبارا عن ابرهيم
عليه السلام انه قال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقال لقومه اتعبدون ما تنحتون والله
خلقكم وما تعملون الى غير ذلك من الايات وقوله فما لكم كيف تحكمون اي فما بالكم اي يذهب بعقولكم كيف سويتم
بين الله وبين خلقه وعدلتم هذا بهذا وعبدتم هذا وهذا وهلا افردتم الرب جل جلاله المالك الحاكم الهادي من
الضلالة بالعبادة وحده واخلصتم اليه الدعوة والانابة ثم بين الله تعالى انهم لا يتبعون في دينهم هذا دليلا ولا برهانا
وانما هو ظن منهم اي توهم وتخيل وذلك لا يغني عنهم شيئا ان الله عليم بما يفعلون تهديد لهم ووعيد شديد لانه
تعالى يخبر انه يجازيهم على ذلك اتم الجزاء والله اعلم • وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله ولكن تصديق
الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين • ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين • هذا بيان
لاعجاز القران وانه لا يستطيع البشر ان ياتوا بمثله ولا بعشر سور ولا بسورة من مثله لانه بفصاحته وبلاغته
ووجازته وحلاوته واشتماله على المعاني العزيزة النافعة في الدنيا والاخرة لا يكون الا من عند الله الذي لا يشبهه
شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله واقواله فكلامه لا يشبه كلام المخلوقين ولهذا قال تعالى وما كان هذا القران
ان يفترى من دون الله اي مثل هذا القران لا يكون الا من عند الله ولا يشبه هذا بكلام البشر ولكن تصديق الذي بين
يديه اي من الكتب المتقدمة ومهيمنا عليها ومبينا لما وقع فيها من التحريف والتاويل والتبديل وقوله وتفصيل
الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين اي وبيان الاحكام والحلال والحرام بيانا شافيا كافيا لا مرية فيه من رب
العالمين كما تقدم في حديث الحرث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وفصل
ما بينكم اي خبر ما سلف وعما سياتي وحكم فيما بين الناس بالشرع الذي يحبه الله ويرضاه وقوله ام يقولون افتراه
قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين اي ان ادعيتم وافتريتم وشككتم في ان
هذا من عند الله وقلتم كذبا ومينا ان هذا من عند محمد فمحمد بشر مثلكم وقد جاء فيما زعمتم بهذا القران فاتوا انتم
بسورة من مثله اي من جنس القران واستعينوا على ذلك بكل من قدرتم عليه من انس وجان وهذا هو المقام الثالث في التحدي
فانه تعالى تحداهم ودعاهم ان كانوا صادقين في دعواهم انه من عند محمد فليعارضوه بنظير ما جاء به وحده وليستعينوا
من شاءوا واخبر انهم لا يقدرون على ذلك ولا سبيل لهم اليه فقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ثم تقاصر معهم الى عشر سور منه فقال في اول سورة هود ام
يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ثم تنازل الى سورة
فقال في هذه السورة ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وكذا في
سورة البقرة وهي مدنية تحداهم بسورة منه واخبر انهم لا يستطيعون ذلك ابدا فقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
الاية هذا وقد كانت الفصاحة من سجاياهم واشعارهم ومعلقاتهم اليها المنتهى في هذا الباب ولكن جاءهم من الله ما لا
قبل لاحد به ولهذا امن من امن منهم بما عرف من بلاغة هذا الكلام وحلاوته وجزالته وطلاوته وافادته وبراعته
فكانوا اعلم الناس به وافهمهم له واتبعهم له واشدهم له انقيادا كما عرفت السحرة بعلمهم بفنون السحر ان هذا الذي
فعله موسى عليه السلام لا يصدر الا عن مؤيد مسدد مرسل من الله وان هذا لا يستطاع لبشر الا باذن الله وكذلك عيسى عليه السلام
بعث في زمان علماء الطب ومعالجة المرضى فكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله ومثل هذا لا مدخل للعلاج
والدواء فيه فعرف من عرف منهم انه عبد الله ورسوله ولهذا جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من
نبي من الانبياء الا وقد اوتي من الايات ما امن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون
اكثرهم تابعا وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله يقول بل كذب هؤلاء بالقران ولم يفهموه ولا عرفوه
ولما ياتهم تاويله اي ولم يحصلوا ما فيه من الهدى ودين الحق اي حين تكذيبهم به جهلا وسفها كذلك كذب الذين من قبلهم
اي من الامم السالفة فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اي فانظر كيف اهلكناهم بتكذيبهم رسلنا ظلما وعلوا وكفرا وعنادا
وجهلا فاحذروا ايها المكذبون ان يصيبكم ما اصابهم وقوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين
اي ومن هؤلاء الذين بعثت اليهم يا محمد من سيؤمن بهذا القران ويتبعك بما ارسلت به ومنهم من لا يؤمن به بل يموت على ذلك

ويبعث عليه وربك اعلم بالمفسدين اي وهو اعلم بمن يستحق الهداية فيهديه ومن يستحق الضلالة فيضله وهو العادل الذي لا يجور بل
يعطي كلا ما يستحقه تبارك وتعالى وتقدس وتنزه لا اله الا هو • وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء
مما تعملون • ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا
لا يبصرون • ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون • يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وان كذبك هؤلاء المشركون
فتبرأ منهم ومن عملهم فقل لي عملي ولكم عملكم كقوله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم
ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين وقال ابرهيم الخليل واتباعه لقومهم المشركين انا برآء منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقوله ومنهم من
يستمعون اليك اي يسمعون كلامك الحسن والقران العظيم والاحاديث الصحيحة الفصيحة النافعة في القلوب
والابدان والاديان وفي هذا كفاية عظيمة ولكن ليس ذلك اليك ولا اليهم فانك لا تقدر على اسماع الاصم وهو
الاطرش فكذلك لا تقدر على هداية هؤلاء الا ان يشاء الله ومنهم من ينظر اليك اي ينظرون اليك والى ما اعطاك
الله من التؤدة والسمت الحسن والخلق العظيم والدلالة الظاهرة على نبوتك لاولي البصائر والنهى وهؤلاء
لا ينظرون كما ينظر غيرهم ولا يحصل لهم من الهداية شيء مما يحصل لغيرهم بل المؤمنون ينظرون اليك بعين
الوقار والكافرون ينظرون بعين الاحتقار واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان
كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ثم اخبر تعالى
انه لا يظلم احدا شيئا وان كان قد هدى به من هدى من الغي وبصر به من العمى وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا واضل عن الايمان به اخرين فهو الحاكم المتصرف في ملكه بما يشاء الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لعلمه وحكمته
وعدله ولهذا قال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
الى ان قال في اخره يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
رواه مسلم بطوله • ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
وما كانوا مهتدين • يقول تعالى مذكرا للناس قيام الساعة وحشرهم من اجداثهم الى عرصات القيامة وكانهم يوم
يرونها لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار كما قال تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال تعالى
يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم
طريقة ان لبثتم الا يوما وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال
الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وهذا كله
دليل على استقصار الحيوة الدنيا في الدار الاخرة كما قال تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض
يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون وقوله يتعارفون بينهم اي يعرف الاباء الابناء والقرابات
بعضهم لبعض كما كانوا في الدنيا ولكن كل مشغول بنفسه فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
وقال تعالى ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي
تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا وقوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين كقوله ويل يومئذ
للمكذبين لانهم خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين فهذه هي الخسارة العظيمة من فرق
بينه وبين احبته يوم الحسرة والندامة • واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما
يفعلون • ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون • يقول تعالى مخاطبا لرسوله
صلى الله عليه وسلم واما نرينك بعض الذي نعدهم اي ننتقم منهم في حياتك لتقر عينك منهم او نتوفينك فالينا مرجعهم اي
مصيرهم ومنقلبهم والله شهيد على افعالهم بعدك وقوله ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قال مجاهد يعني يوم القيمة
قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون فكل امة تعرض على الله بحضرة رسولها وكتاب اعمالها من خير وشر موضوع
شاهد عليهم وحفظتهم من الملائكة شهود ايضا امة بعد امة وهذه الامة الشريفة وان كانت اخر الامم في الخلق
الا انها اول الامم يوم القيمة يفصل بينهم ويقضى لهم كما جاء في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلائق فامته انما حازت قصبة السبق لشرف رسولها
صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين • ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا

ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ● قل ارايتم ان اتاكم
عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ● اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل
للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ● يقول تعالى مخبرا عن كفر هؤلاء المشركين في
استعجالهم العذاب وسؤالهم عن وقته على التعيين مما لا فائدة لهم فيه كما قال تعالى يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق اي كائنة لا محالة وواقعة وان لم يعلموا وقتها
عينا ولهذا ارشد رسوله صلى الله عليه وسلم الى جوابهم فقال قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله اي لا اقول
الا ما علمني ولا اقدر على شيء مما استاثر به الا ان يطلعني على وقتها ولكن لكل امة اجل اي لكل قرن مدة من العمر
مقدر فاذا انقضى اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون كما قال تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها
ثم اخبرهم ان عذاب الله سياتيهم بغتة فقال قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون
اثم اذا ما وقع امنتم به يعني انهم اذا جاءهم العذاب قالوا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
وقال تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا الخلد اي يوم القيامة يقال لهم هذا
تبكيتا وتقريعا كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم
لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ● ويستنبؤنك احق هو قل
اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ● ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب
وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ● يقول تعالى ويستخبرونك احق هو اي المعاد والقيامة من الاجداث
بعد صيرورة الاجسام ترابا قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين اي ليس صيرورتكم ترابا بمعجز الله عن اعادتكم
كما بداكم من العدم فانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذه الاية ليس لها نظير في القران الا ايتان
اخريان يامر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقسم به على من انكر المعاد في سورة سبا وقال الذين كفروا لا تاتينا
الساعة قل بلى وربي لتاتينكم وفي التغابن زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك
على الله يسير ثم اخبر تعالى انه اذا قامت القيامة يود الكافر لو افتدى من عذاب الله بملء الارض ذهبا واسروا الندامة
لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط اي بالحق وهم لا يظلمون ● الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق
ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون ● يخبر تعالى انه مالك السموات والارض وان وعده حق كائن
لا محالة وانه يحيي ويميت واليه مرجعهم وانه القادر على ذلك العليم بما تفرق من الاجسام وتمزق في سائر اقطار الارض
والبحار والقفار سبحانه وتعالى وتقدست اسماؤه وجل ثناؤه ● يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في
الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ● قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ● يقول تعالى ممتنا على
خلقه بما انزله اليهم من القران العظيم على رسوله الكريم يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم اي زاجر عن الفواحش وشفاء
لما في الصدور اي من الشبه والشكوك وهو ازالة ما فيها من رجس ودنس وهدى ورحمة اي يحصل بها الهداية والرحمة من الله
وانما ذلك للمؤمنين به والمصدقين الموقنين بما فيه كما قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا وقال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك
ينادون من مكان بعيد وقوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون اي بهذا الذي جاءهم
من الله من الهدى ودين الحق فليفرحوا فانه اولى ما يفرحون به هو خير مما يجمعون اي من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة
الفانية الذاهبة لا محالة كما قال ابن ابي حاتم في تفسير هذه الاية ذكر عن بقية يعني ابن الوليد عن صفوان بن عمرو سمعت
ايفع بن عبد الكلاعي يقول لما قدم خراج العراق الى عمر رضي الله عنه خرج عمر ومولى له فجعل عمر يعد الابل فاذا هو
اكثر من ذلك فجعل عمر يقول الحمد لله ويقول مولاه هذا والله من فضل الله ورحمته فقال عمر كذبت ليس هذا هو الذي يقول
الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وهذا مما يجمعون وقد اسنده الحافظ ابو القاسم
الطبراني فرواه عن ابي زرعة الدمشقي عن حيوة بن شريح عن بقية فذكره ● قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق
فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون ● وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله
لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون ● قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن
اسلم نزلت انكارا على المشركين فيما كانوا يحرمون ويحلون من البحائر والسوائب والوصائل كقوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا
من الحرث والانعام نصيبا الايات وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمعت ابا الاحوص

وهو عوف بن مالك بن نضلة يحدث عن ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قشف الهيئة فقال هل لك مال قال
نعم قال من اي المال قال قلت من كل المال من الابل والرقيق والخيل والغنم قال اذا اتاك الله مالا فلير عليك وقال هل تنتج
ابل قومك صحاحا اذانها فتعمد الى موسى فتقطع اذانها فتقول هذه بحر وتشقها او تشق جلودها وتقول هذه حرم وتحرمها عليك وعلى
اهلك قال نعم قال فان ما اتاك الله لك حل ساعد الله اشد من ساعدك وموسى الله احد من موساك وذكر تمام الحديث ثم رواه
عن سفيان بن عيينة عن ابي الزعراء عمرو بن عمرو عن عمه ابي الاحوص وعن بهز بن اسد عن حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير عن ابي الاحوص
به وهذا حديث جيد قوي الاسناد فقد انكر الله على من حرم ما احل او احل ما حرم بمجرد الاراء والاهواء التي لا مستند لها ولا دليل
عليها ثم توعدهم على ذلك يوم القيامة فقال وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة اي ما ظنهم ان يصنع بهم
يوم مرجعهم الينا يوم القيامة وقوله ان الله لذو فضل على الناس قال ابن جرير في تركه معاجلتهم بالعقوبة في الدنيا قلت
ويحتمل ان يكون المراد لذو فضل على الناس فيما اباح لهم مما خلقه من المنافع في الدنيا ولم يحرم عليهم الا ما هو ضار لهم في دنياهم
او دينهم ولكن اكثرهم لا يشكرون بل يحرمون ما انعم الله به عليهم ويضيقون على انفسهم فيجعلون بعضا حلالا وبعضا حراما
وهذا قد وقع فيه المشركون فيما شرعوه لانفسهم واهل الكتاب فيما ابتدعوه في دينهم وقال ابن ابي حاتم في تفسير هذه الاية
حدثنا ابي ثنا احمد بن ابي الحواري ثنا رباح ثنا عبد الله بن سليمان ثنا موسى بن ابي الصباح في قول الله عز وجل ان الله
لذو فضل على الناس قال اذا كان يوم القيامة يؤتى باهل ولاية الله عز وجل فيقومون بين يدي الله عز وجل ثلاثة اصناف
قال فيؤتى برجل من الصنف الاول فيقول عبدي لماذا عملت فيقول يا رب خلقت الجنة واشجارها وثمارها وحورها و
نعيمها وما اعددت لاهل طاعتك فيها فاسهرت ليلي واظمات نهاري شوقا اليها قال فيقول الله تعالى عبدي انما عملت
للجنة هذه الجنة فادخلها ومن فضلي عليك ان اعتقتك من النار قال فيدخل هو ومن معه الجنة قال ثم يؤتى بالصنف
الثاني قال فيقول عبدي لماذا عملت فيقول يا رب خلقت نارا وخلقت اغلالها وسعيرها وسمومها ويحمومها وما اعددت
لاعدائك واهل معصيتك فيها فاسهرت ليلي واظمات نهاري خوفا منها فيقول عبدي انما عملت خوفا من النار فاني
قد اعتقتك من النار ومن فضلي عليك ان ادخلك جنتي فيدخل هو ومن معه الجنة ثم يؤتى برجل من الصنف الثالث
فيقول عبدي لماذا عملت فيقول رب حبا لك وشوقا اليك وعزتك لقد اسهرت ليلي واظمات نهاري شوقا اليك وحبا
لك فيقول تبارك وتعالى عبدي انما عملت حبا لي وشوقا الي فيتجلى له الرب جل جلاله ويقول ها انا ذا انظر الي ثم يقول
من فضلي عليك ان اعتقك من النار وابيحك جنتي وازيرك ملائكتي واسلم عليك بنفسي فيدخل هو ومن معه الجنة ●
وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من
مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ● يخبر تعالى نبيه صلوات الله وسلامه
عليه بانه يعلم جميع احواله واحوال امته وجميع الخلائق في كل ساعة وان ولحظة وانه لا يعزب عن علمه وبصره مثقال ذرة
في حقارتها وصغرها في السموات ولا في الارض ولا اصغر منها ولا اكبر الا في كتاب مبين كقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فاخبر تعالى انه يعلم حركة الاشجار وغيرها من الجمادات
وكذلك الدواب السارحة في قوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء
ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين
واذا كان هذا علمه بحركات هذه الاشياء فكيف بحركات المكلفين المامورين بالعبادة كما قال تعالى وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ولهذا قال تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل
الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اذ تاخذون في ذلك الشيء نحن مشاهدون لكم راؤن سامعون ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم لما ساله جبريل عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ● الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ● الذين امنوا وكانوا يتقون ● لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز
العظيم ● يخبر تعالى ان اولياءه هم الذين امنوا وكانوا يتقون كما فسرهم به فكل من كان تقيا كان لله وليا انه لا خوف
عليهم اي فيما يستقبلونه من اهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما وراءهم في الدنيا قال عبد الله بن مسعود وابن عباس
وغير واحد من السلف اولياء الله الذين اذا رؤا ذكر الله وقد ورد هذا في حديث مرفوع كما قال البزار حدثنا علي بن حرب الرازي
حدثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا يعقوب بن عبد الله الاشعري وهو القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله من اولياء الله قال الذين اذا رؤا ذكر الله ثم قال البزار وقد روي عن سعيد
مرسلا وقال ابن جرير حدثنا ابو هشام الرفاعي ثنا ابن فضيل حدثنا ابي عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير
البجلي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل

من هم يا رسول الله لعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله من غير اموال ولا انساب وجوههم نور على منابر
من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ثم رواه ايضا ابو داود من حديث جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة بن عمرو بن
جرير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وهذا ايضا اسناد جيد الا انه منقطع بين
ابي زرعة وعمر بن الخطاب والله اعلم وفي حديث الامام احمد عن ابي النضر عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن
حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي من افناء
الناس ونوازع القبائل قوم لم تتصل بينهم ارحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا في الله عز وجل لهم يوم القيمة
منابر من نور فيجلسهم عليها يفزع الناس ولا يفزعون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والحديث مطول قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا سفين عن الاعمش عن ذكوان ابي صالح عن ابي الدرداء
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال الرؤيا الصالحة يراها
المسلم او ترى له وقال ابن جرير حدثني ابو السايب حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح بن سيار عن رجل
من اهل مصر عن ابي الدرداء رضي الله عنه في قوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال سال رجل من اهل مصر سال
ابا الدرداء رضي الله عنه عن هذه الاية فقال لقد سالت عن شيء ما سمعت سال عنه بعد رجل سال عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له بشراه في الحياة الدنيا وبشراه في الاخرة ثم رواه
ابن جرير من حديث سفين عن ابن المنكدر عن عطاء بن يسار عن رجل من اهل مصر انه سال ابا الدرداء رضي الله
عنه عن هذه الاية فذكر نحو ما تقدم وقال ابن جرير حدثني المثنى حدثني الحجاج بن منهال ثنا حماد بن زيد عن عاصم
بن بهدلة عن ابي صالح قال سمعت ابا الدرداء رضي الله عنه سئل عن الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فذكر نحوه
سواء وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا ابان حدثنا يحيى عن ابي سلمة عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت قول الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة
فقال لقد سالتني عن شيء ما سالني عنه احد من امتي او احد قبلك قال تلك الرؤيا الصالحة يراها الصالح او ترى له وكذا
رواه ابو داود الطيالسي عن عمران القطان عن يحيى بن ابي كثير به ورواه الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير فذكر ورواه
علي بن المبارك عن يحيى بن ابي سلمة قال نبئنا على عبادة ابن الصامت رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية فذكره وقال ابن جرير حدثني ابو حميد الحمصي حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عمر بن عمرو بن عبد الاحموسي
عن حميد بن عبد الله المزني قال اتى رجل عبادة بن الصامت رضي الله عنه فقال اية في كتاب الله اسالك عنها قول الله
تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا فقال عبادة ما سالني عنها احد قبلك سالت عنها نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال مثل
ذلك ما سالني عنها احد قبلك الرؤيا الصالحة يراها العبد المؤمن في المنام او ترى له ثم رواه من حديث موسى
بن عبيدة عن ايوب بن خالد بن صفوان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة فقد عرفنا بشرى الاخرة الجنة فما بشرى الدنيا قال الرؤيا الصالحة يراها
العبد او ترى له وهي جزء من اربعة واربعين جزءا او سبعين جزءا من النبوة وقال الامام احمد ايضا حدثنا بهز حدثنا
ابو عمران عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال يا رسول الله الرجل يعمل العمل ويحمده الناس عليه
ويثنون عليه به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك عاجل بشرى المؤمن رواه مسلم وقال الامام احمد حدثنا حسن
يعني الاشيب حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لهم البشرى في الحياة الدنيا قال الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن هي من ستة واربعين
جزءا من النبوة فمن راى ذلك فليخبر بها ومن راى سوى ذلك فانما هو من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره
ثلثا وليسكت ولا يخبر بها احدا لم يخرجوه وقال ابن جرير حدثني يونس اخبرنا ابن وهب حدثني عمرو بن الحارث
ان دراجا ابا السمح حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة وقال ايضا حدثني محمد بن حاتم المودب حدثنا عمار بن محمد حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال هي في الدنيا الرؤيا
الصالحة يراها العبد او ترى له وهي في الاخرة الجنة ثم رواه عن ابي كريب عن ابي بكر بن عياش عن ابي حصين عن
ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال الرؤيا الحسنة بشرى من الله وهي من المبشرات هكذا رواه من هذه

الطريق من قوله وقال ايضا حدثنا ابو كريب حدثنا ابو بكر حدثنا هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم او ترى له وقال ابن جرير حدثني احمد
بن حماد الدولابي ثنا سفين بن عبد الله بن ابي يزيد عن ابيه عن سباع بن ثابت عن ام كرز الكعبية سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وهكذا روي عن ابن مسعود وابي هريرة
وابن عباس ومجاهد وعروة بن الزبير ويحيى بن ابي كثير وابرهيم النخعي وعطاء بن ابي رباح انهم فسروا ذلك
بالرؤيا الصالحة وقيل المراد من ذلك بشرى الملائكة للمؤمن عند احتضاره بالجنة والمغفرة كما في قوله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم
في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وفي حديث البراء
رضي الله عنه ان المؤمن اذا حضره الموت جاءه ملائكة بيض الوجوه بيض الثياب فقالوا اخرجي ايتها الروح الطيبة
الى روح وريحان ورب غير غضبان فتخرج من فمه كما تسيل القطرة من فم السقاء واما بشراهم في الاخرة فكما قال
تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وقال تعالى يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك
هو الفوز العظيم وقوله لا تبديل لكلمات الله اي هذا الوعد لا يبدل ولا يخلف ولا يغير بل هو مقرر مثبت كائن لا محالة
ذلك هو الفوز العظيم ● ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ● الا ان لله من في السموات ومن في الارض
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ● هو الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ● يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك
قول هؤلاء المشركين واستعن بالله عليهم وتوكل عليه فان العزة لله جميعا اي جميعها له ولرسوله وللمؤمنين هو
السميع العليم اي السميع لاقوال عباده العليم بهم ثم اخبر تعالى ان له ملك السموات والارض وان المشركين يعبدون
الاصنام وهي لا تملك شيئا ولا ضرا ولا نفعا ولا دليل لهم على عبادتها بل انما يتبعون في ذلك ظنونهم وتخرصهم وكذبهم
وافكهم ثم اخبر الله الذي جعل لعباده الليل ليسكنوا فيه اي يستريحون فيه من نصبهم وكلالهم وحركاتهم والنهار
مبصرا اي مضيئا لمعاشهم وسعيهم واسفارهم ومصالحهم ان في ذلك لايات لقوم يسمعون اي يسمعون هذه الحجج والادلة
فيعتبرون بها ويستدلون على عظمة خالقها ومقدرها ومسيرها ● قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في
السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون ● قل ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ● يقول تعالى منكرا
على من ادعى ان له ولدا سبحانه هو الغني تنزه عن ذلك هو الغني عن كل ما سواه وكل شيء فقير اليه له ما في السموات وما
في الارض اي فكيف يكون له ولد مما خلق وكل شيء مملوك له عبد له ان عندكم من سلطان بهذا اي ليس عندكم دليل على
ما تقولونه من الكذب والبهتان اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار ووعيد اكيد وتهديد شديد كما قال تعالى
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم
اتيه يوم القيمة فردا ثم توعد تعالى الكاذبين عليه المفترين ممن زعم ان له ولدا بانهم لا يفلحون في الدنيا ولا في الاخرة
فاما في الدنيا فانهم اذا استدرجهم واملى لهم متعهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ كما قال ههنا متاع في الدنيا اي مدة
قريبة ثم الينا مرجعهم اي يوم القيمة ثم نذيقهم العذاب الشديد اي الموجع المولم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم وافترائهم
وكذبهم على الله بما ادعوه من الافك والزور ● واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري
بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ● فان توليتم
فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين ● فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم
خلائف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ● يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه
واتل عليهم اي اخبرهم واقصص عليهم اي على كفار مكة الذين يكذبونك ويخالفونك نبا نوح اي خبره مع قومه
الذين كذبوه كيف اهلكهم الله ودمرهم بالغرق اجمعين عن اخرهم ليحذر هؤلاء ان يصيبهم من الهلاك والدمار
ما اصاب اولئك اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر اي عظم عليكم مقامي اي فيكم بين اظهركم وتذكيري اياكم بايات
الله اي بحججه وبراهينه فعلى الله توكلت اي فاني لا ابالي ولا اكف عنكم سواء عظم عليكم او لا فاجمعوا امركم وشركاءكم
اي فاجتمعوا انتم ومن شركاؤكم الذين تدعون من دون الله من صنم ووثن ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي ولا تجعلوا امركم

عليكم عنائي ولا تجعلوا امركم ملتبسا بل افصلوا حالكم معي فان كنتم تزعمون انكم محقون فاقضوا الي ولا تنظرون اي لا تؤخرون ساعة اي مهما قدرتم فافعلوا فاني لا اباليكم ولا اخاف منكم لانكم لستم على شيء كما قال هود لقومه اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان توليتم اي كذبتم وادبرتم عن الطاعة فما سألتكم من اجر اي لم اطلب منكم على نصحي اياكم شيئا ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اي وانا ممتثل ما امرت به من الاسلام لله عز وجل والاسلام هو دين جميع الانبياء من اولهم الى اخرهم وان تنوعت شرائعهم وتعددت مناهجهم كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس سبيلا وسنة فهذا نوح عليه السلام يقول وامرت ان اكون من المسلمين وقال تعالى عن ابرهيم الخليل عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال يوسف عليه السلام رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال موسى عليه السلام يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال بلقيس رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقال الله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقال تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون وقال خاتم الرسل وسيد البشر ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اي من هذه الامة ولهذا قال في الحديث الثابت عنه نحن معاشر الانبياء اولاد علات ديننا واحد اي وهو عبادة الله وحده لا شريك له وان تنوعت شرائعنا وذلك معنى قوله اولاد علات وهم الاخوة من امهات شتى والاب واحد وقوله تعالى فكذبوه فنجيناه والذين معه اي على دينه في الفلك وهي السفينة وجعلناهم خلائف اي في الارض واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي يا محمد كيف انجينا المؤمنين واهلكنا المكذبين ● ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ● يقول تعالى ثم بعثنا من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي بالحجج والادلة والبراهين على صدق ما جاؤهم به فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي فما كانت الامم لتؤمن بما جاءتهم به رسلهم بسبب تكذيبهم اياهم اول ما ارسلوا اليهم كما قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة وقوله كذلك نطبع على قلوب المعتدين اي كما طبع الله تعالى على قلوب هؤلاء فما امنوا بسبب تكذيبهم المتقدم هكذا يطبع الله على قلوب من اشبههم من بعدهم ويختم على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم والمراد ان الله تعالى اهلك الامم المكذبة للرسل ونجا من امن منهم وذلك من بعد نوح عليه السلام فان الناس كانوا من قبله الى زمن ادم على الاسلام الى ان احدث الناس عبادة الاصنام فبعث الله اليهم نوحا عليه السلام ولهذا يقول له المؤمنون يوم القيمة انت اول رسول بعثه الله الى اهل الارض قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام وقال الله تعالى وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا وفي هذا انذار عظيم لمشركي العرب الذين كذبوا سيد الرسل وخاتم الانبياء والمرسلين فانه اذا كان قد اصاب من كذب بتلك الرسل ما ذكره الله من العذاب والنكال فما ظن هؤلاء وقد ارتكبوا اكبر من اولئك ● ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ● فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون ● قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين ● يقول تعالى ثم بعثنا من بعد تلك الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه اي قومه باياتنا اي حججنا وبراهيننا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين اي استكبروا عن اتباع الحق والانقياد له فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين كانهم قبحهم الله اقسموا على ذلك وهم يعلمون ان ما قالوا كذب وبهتان كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين قال لهم موسى منكرا عليهم اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا اي تثنينا عما وجدنا عليه اباءنا اي الدين الذي كانوا عليه وتكون لكما اي لك ولهرون الكبرياء العظمة والرياسة في الارض وما نحن لكما بمؤمنين وكثيرا ما يذكر الله تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون في كتابه العزيز لانها من اعجب القصص فان فرعون حذر من موسى كل الحذر فسخره القدر ان ربى هذا الذي يحذر منه على فراشه ومائدته بمنزلة الولد ثم ترعرع وعقد الله له سببا اخرجه من بين اظهرهم ورزقه النبوة والرسالة

والتكليم وبعثه اليه ليدعوه الى الله تعالى ليعبده ويرجع اليه هذا مع ما كان عليه فرعون من عظمة المملكة والسلطان فجاءه برسالة الله تعالى وليس له وزير سوى اخيه هرون عليهما السلام فتمرد فرعون واستكبر واخذته الحمية والنفس الخبيثة الابية وقوى راسه وتولى بركنه وادعى ما ليس له وتجهرم على الله وعتا وبغى واهان حزب الايمان من بني اسرائيل والله تعالى يحفظ رسوله موسى واخاه هرون ويحوطهما بعنايته ويحرسهما بعينه التي لا تنام ولم تزل المحاجة والمجادلة والايات تقوم على يدي موسى شيئا بعد شيء ومرة بعد مرة مما يبهر العقول ويدهش الالباب مما لا يقوم له شيء ولا ياتي به الا من هو مؤيد من الله وما ياتيهم من اية الا هي اكبر من اختها وصمم فرعون وملاؤه قبحهم الله تعالى على التكذيب بذلك كله والجحد والعناد والمكابرة حتى احل الله بهم باسه الذي لا يرد واغرقهم في صبيحة واحدة اجمعين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ● وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم ● فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون ● فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ● ذكر تعالى قصة السحرة مع موسى عليه السلام في سورة الاعراف وقد تقدم الكلام عليها هناك وفي هذه السورة وفي طه وفي الشعراء وذلك ان فرعون لعنه الله اراد ان يتهرج على الناس ويعارض ما جاء به موسى عليه السلام من الحق المبين بزخارف السحرة والمشعبذين فانعكس عليه النظام ولم يحصل له ذلك المرام وظهرت البراهين الالهية في ذلك المحفل العام والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون فظن فرعون انه يستنصر بالسحار على رسول عالم الاسرار فخاب وخسر الجنة واستوجب النار وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون وانما قال لهم ذلك لانهم لما اصطفوا وقد وعدوا من فرعون بالتقريب والعطاء الجزيل قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاراد موسى ان تكون البداءة منهم ليري الناس ما صنعوا ثم ياتي بالحق بعده فيدفع باطلهم ولهذا لما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فعند ذلك قال موسى لما القوا ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عمار بن الحارث ثنا عبد الرحمن يعني الدشتكي اخبرنا ابو جعفر الرازي عن ليث وهو ابن ابي سليم قال بلغني ان هؤلاء الايات شفاء من السحر باذن الله تعالى تقرا في اناء فيه ماء ثم يصب على راس المسحور الاية التي من سورة يونس فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون والاية الاخرى فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون الى اخر اربع ايات وقوله انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ● فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين ● يخبر تعالى انه لم يؤمن بموسى عليه السلام مع ما جاء به من الايات البينات والحجج القاطعات والبراهين الساطعات الا قليل من قوم فرعون من الذرية وهم الشباب على وجل وخوف منه ومن ملائهم ان يردوهم الى ما كانوا عليه من الكفر لان فرعون كان جبارا عنيدا مسرفا في التمرد والعتو وكانت له سطوة ومهابة يخاف رعيته منه خوفا شديدا قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم قال فان الذرية التي امنت لموسى من اناس غير بني اسرائيل من قوم فرعون يسير منهم امراة فرعون ومؤمن ال فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله فما امن لموسى الا ذرية من قومه يقول بني اسرائيل وعن ابن عباس والضحاك وقتادة الذرية القليل وقال مجاهد في قوله الا ذرية من قومه قال هم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من طول الزمان ومات اباؤهم واختار ابن جرير قول مجاهد في الذرية وانها من بني اسرائيل لا من قوم فرعون لعود الضمير الى اقرب المذكورين وفي هذا نظر لانه اراد بالذرية الاحداث والشباب وانهم من بني اسرائيل فالمعروف ان بني اسرائيل كلهم امنوا بموسى عليه السلام واستبشروا به وقد كانوا يعرفون نعته وصفته والبشارة به من كتبهم المتقدمة وان الله تعالى سينقذهم به من اسر فرعون ويظهرهم عليه ولهذا لما بلغ فرعون ذلك حذر كل الحذر فلم يجد عنه شيئا فلما جاء موسى اذاهم فرعون اشد الاذى وقالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون واذا تقرر هذا فكيف يكون المراد الا ذرية من قوم موسى وهم بنو اسرائيل على خوف من فرعون وملائهم اي واشراف قومهم ان يفتنهم ولم يكن في بني اسرائيل من يخاف منه ان يفتن عن الايمان سوى قارون فانه كان من قوم موسى فبغى عليهم لكنه كان طاريا الى فرعون متصلا به متعلقا بحباله ومن قال ان الضمير في قوله وملائهم عائد الى فرعون وعظم الملك

من اجل اتباعه او خوف الى فرعون واقامة المضاف اليه مقامه فقد ابعد وان كان ابن جرير قد حكاها عن بعض النحاة ومما يدل على انه لم يكن في بني اسرائيل الا مؤمن قوله تعالى ● وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين

يقول تعالى مخبرا عن موسى انه قال لبني اسرائيل يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اي فان الله كاف من توكل عليه اليس الله بكاف عبده ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين العبادة والتوكل كما في قوله تعالى فاعبده وتوكل عليه قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وامر الله تعالى المؤمنين ان يقولوا في كل صلاتهم مرات متعددة اياك نعبد واياك نستعين وقد امتثل بنو اسرائيل ذلك فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي تظفرهم بنا وتسلطهم علينا فيظنوا انهم انما سلطوا لانهم على الحق ونحن على الباطل فيفتتنوا بذلك هكذا روي عن ابي مجلز وابي الضحى وقال ابن ابي نجيح وغير واحد عن مجاهد لا تعذبنا بايدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم فيفتتنوا بنا وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا وقوله ونجنا برحمتك اي خلصنا برحمة منك واحسان من القوم الكافرين اي الذين كفروا الحق وستروه ونحن قد امنا بك وتوكلنا عليك ● واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين ●

يذكر تعالى سبب انجائه بني اسرائيل من فرعون وقومه وكيفية خلاصهم منهم وذلك ان الله تعالى امر موسى واخاه هرون عليهما السلام ان يتبوآ اي يتخذا لقومهما بمصر بيوتا واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة فقال الثوري وغيره عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا ان يتخذوها مساجد وقال الثوري ايضا عن ابن منصور عن ابرهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتكم وكذا قال مجاهد وابو مالك والربيع بن انس والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابوه زيد بن اسلم وكان هذا والله اعلم لما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه وضيقوا عليهم امروا بكثرة الصلوة كما قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وقال تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى اخرجه ابو داود ولهذا قال تعالى في هذه الاية واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين اي بالثواب والنصر القريب وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية قال قالت بنوا اسرائيل لموسى لا نستطيع ان نظهر صلوتنا مع الفراعنة فاذن الله تعالى لهم ان يصلوا في بيوتهم وامروا ان يجعلوا بيوتهم قبل القبلة قال لما خاف بنو اسرائيل من فرعون ان يقتلوا في الكنائس الجامعة امروا ان يجعلوا بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا وكذا قال قتادة والضحاك وقال سعيد بن جبير واجعلوا بيوتكم قبلة اي يقابل بعضها بعضا ● وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ●

هذا اخبار من الله تعالى عما دعا به موسى عليه السلام على فرعون وملاه لما ابوا قبول الحق واستمروا على ضلالهم وكفرهم معاندين جاحدين ظلما وعلوا وتكبرا وعتوا قال ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة اي من اثاث الدنيا ومتاعها واموالا اي جزيلة كثيرة في هذه الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك بفتح اليا اي اعطيتهم ذلك وانت تعلم انهم لا يؤمنون بما ارسلتني به اليهم استدراجا منك لهم كما قال تعالى لنفتنهم فيه وقرا اخرون ليضلوا بضم اليا اي ليفتتن بما اعطيتهم من شئت من خلقك ليظن من اغويته انك انما اعطيت هؤلاء هذا لحبك لهم واعتنائك بهم ربنا اطمس على اموالهم قال ابن عباس ومجاهد اي اهلكها وقال الضحاك وابو العالية والربيع بن انس جعلها الله حجارة منقوشة كهيئة ما كانت وقال قتادة بلغنا ان زروعهم تحولت حجارة وقال محمد بن كعب القرظي جعل سكرهم حجارة وقال ابن ابي حاتم حدثنا اسمعيل بن ابي الحرث ثنا يحيى بن ابي بكير عن ابي معشر حدثني محمد بن قيس ان محمد بن كعب قرا سورة يونس على عمر بن عبد العزيز وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون الى قوله اطمس على اموالهم الى اخرها فقال له عمر بن عبد العزيز يا ابا حمزة اي شيء الطمس قال عادت اموالهم كلها حجارة فقال عمر بن عبد العزيز لغلام له ايتني بكيس فاذا فيه حمص وبيض قد قطع قد حول حجارة وقوله واشدد على قلوبهم قال ابن عباس اي اطبع عليها حتى يروا العذاب الاليم وهذه الدعوة كانت من موسى عليه السلام غضبا لله ولدينه على فرعون وملائه الذين تبين له انه لا خير فيهم ولا يجيء منهم شيء كما دعا نوح عليه السلام فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولهذا استجاب الله تعالى لموسى عليه السلام فيما هذه الدعوة التي امن عليها اخوه هرون عليه السلام فقال تعالى قد اجيبت دعوتكما قال ابو العالية وابو صالح وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي والربيع بن انس دعا موسى وامن هرون

اي قد اجبناكما فيما سألتما من تدمير ال فرعون وقد يحتج بهذه الاية من يقول ان تامين المأموم على قراءة الفاتحة ينزل منزلة قراءتها لان موسى دعا وهرون امن وقال تعالى قد اجيبت دعوتكما وقوله فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي كما استجيبت دعوتكما فاستقيما على امري قال ابن جريج عن ابن عباس فاستقيما فامضيا لامري وهي الاستقامة قال ابن جريج يقولون ان فرعون مكث بعد هذه الدعوة اربعين سنة وقال محمد بن علي بن الحسين اربعين يوما ● وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين ● الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ● فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون ●

يذكر تعالى كيفية اغراقه فرعون وجنوده فان بني اسرائيل لما خرجوا من مصر صحبة موسى عليه السلام وهم فيما قيل ستمائة الف مقاتل سوى الذرية وقد كانوا استعاروا من القبط حليا كثيرا فخرجوا به معهم فاشتد حنق فرعون عليهم فارسل في المداين حاشرين يجمعون له جنوده من اقاليمه فركب وراهم في ابهة عظيمة وجيوش هائلة لما يريده الله تعالى بهم ولم يتخلف عنه احد ممن له دولة وسلطان في سائر مملكته فلحقوهم وقت شروق الشمس فلما ترائ الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون وذلك انهم انتهوا الى ساحل البحر وادركهم فرعون ولم يبق الا ان يتقابل الجمعان والح اصحاب موسى عليه السلام عليه في السؤال كيف المخلص مما نحن فيه فيقول اني امرت ان اسلك ههنا كلا ان معي ربي سيهدين فعندما ضاق الامر اتسع فامره الله تعالى ان يضرب البحر بعصاه فضربه فانفلق البحر فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل العظيم وصار اثني عشر طريقا لكل سبط واحد وامر الله تعالى الريح فنشفت ارضه فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وتخرق الماء بين الطرق كهيئة الشبابيك ليرى كل قوم الاخرين لئلا يظنوا انهم هلكوا وجاوزت بنوا اسرائيل البحر فلما خرج اخرهم منه انتهى فرعون وجنوده الى حافته من الناحية الاخرى وهم في مائة الف ادهم سوى بقية الالوان فلما راى ذلك هاله واحجم وهاب وهم بالرجوع وهيهات ولات حين مناص نفذ القدر واستجيبت الدعوة وجاء جبريل عليه السلام على فرس وديق حائل فمر الى جانب حصان فرعون فحمحم اليها وتقدم جبريل فاقتحم البحر ودخله فاقتحم الحصان وراه ولم يبق فرعون يملك من نفسه شيئا فتجلد لامرائه وقال لهم ليس بنوا اسرائيل باحق بالبحر منا فاقتحموا كلهم عن اخرهم وميكائيل في ساقتهم لا يترك احدا منهم الا الحقه بهم فلما استوسقوا فيه وتكاملوا وهم اولهم بالخروج منه امر الله القدير البحر ان يرتطم عليهم فارتطم عليهم فلم ينج منهم احد وجعلت الامواج ترفعهم وتخفضهم وتراكمت الامواج فوق فرعون وغشيته سكرات الموت فقال وهو كذلك امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فامن حيث لم ينفعه الايمان فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ولهذا قال الله تعالى في جواب فرعون حين قال ما قال الان وقد عصيت قبل اي اهذا الوقت تقول وقد عصيت الله قبل هذا فيما بينك وبينه وكنت من المفسدين اي في الارض الذين اضلوا الناس وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون وهذا الذي حكى الله تعالى عن فرعون من قوله هذا في حاله ذلك من اسرار الغيب التي اعلم الله تعالى بها رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن سلمة علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال فرعون امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل قال قال جبريل لو رايتني وقد اخذت من حال البحر فدسسته في فيه مخافة ان تناله الرحمة ورواه الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم في تفاسيرهم من حديث حماد بن سلمة به وقال الترمذي حديث حسن وقال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فم فرعون مخافة ان تدركه الرحمة وقد رواه ابو عيسى الترمذي ايضا وابن جرير ايضا من غير وجه عن شعبة به وقال الترمذي حسن غريب صحيح ووقع في رواية عند ابن جرير عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن عطاء وعدي عن سعيد عن ابن عباس رفعه احدهما وكان الاخر لم يرفعه والله اعلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن عمر بن عبد الله بن يعلى الثقفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اغرق الله فرعون اشار باصابعه ورفع صوته امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل قال فخاف جبريل ان تسبق رحمة الله فيه غضبه فجعل ياخذ الحال بجناحه فيضرب به وجهه فيرمسه وكذا رواه ابن جرير عن سفين بن وكيع عن ابي خالد به موقوفا وقد روي من حديث ابي هريرة ايضا فقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا حكام عن عنبسة هو ابن سعيد عن كثير بن

زاذان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل يا محمد لو رأيتني
وانا اغطه وادسه من الحال في فيه مخافة ان تدركه رحمة الله فيغفر له يعني فرعون كثير بن زاذان هذا قال ابن
معين لا اعرفه وقال ابو زرعة وابو حاتم مجهول وباقي رجاله ثقات وقد ارسل هذا الحديث جماعة من السلف قتادة
وابرهيم التيمي وميمون بن مهران ونقل ان الضحاك بن قيس خطب بهذا الناس فالله اعلم وقوله فاليوم ننجيك
ببدنك لتكون لمن خلفك اية قال ابن عباس وغيره من السلف ان بعض بني اسرائيل شكوا في موت فرعون فامر الله
تعالى البحر ان يلقيه بجسده سويا بلا روح وعليه درعه المعروفة به على نجوة من الارض وهو المكان المرتفع ليتحققوا
موته وهلاكه ولهذا قال تعالى فاليوم ننجيك ببدنك اي نرفعك على نشز من الارض ببدنك قال مجاهد بجسدك وقال
الحسن بجسم لا روح فيه وقال عبد الله بن شداد سويا صحيحا اي لم يتمزق ليتحققوا ويعرفوه وقال ابو صخر ببدنك
وكل هذه الاقوال لا منافاة بينها كما تقدم والله اعلم وقوله لتكون لمن خلفك اية اي ليكون لبني اسرائيل دليلا على موتك
وهلاكك وان الله تعالى هو القادر الذي ناصية كل دابة بيده وانه لا يقوم لغضبه شيء ولهذا قرا بعض السلف لتكون لمن
خلفك اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون اي لا يتعظون بها ولا يعتبرون وقد كان اهلاك فرعون وملائه
يوم عاشورا كما قال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة واليهود تصوم عاشوراء فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
انتم احق بموسى منهم فصوموا ● ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ● يخبر تعالى عما انعم به على بني اسرائيل من النعم الدينية والدنيوية فالمبوا
صدق قيل هو بلاد مصر والشام مما يلي بيت المقدس ونواحيه فان الله تعالى لما اهلك فرعون وجنوده استقرت يد
الدولة الموسوية على بلاد مصر بكمالها كما قال الله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها التي باركنا فيها ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال في الاية الاخرى كم تركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل ولكن استمروا مع موسى عليه السلام طالبين
الى بلاد بيت المقدس وهي بلاد الخليل عليه السلام فاستمر موسى ومن معه طالبا بيت المقدس وكان فيه قوم من العمالقة فنكل
بنو اسرائيل عن قتال العمالقة فشردهم الله تعالى في التيه اربعين سنة ومات فيه هرون ثم موسى عليهما السلام وخرجوا
بعدهما مع يوشع بن نون ففتح الله عليهم بيت المقدس واستقرت ايديهم عليها الى ان اخذها منهم بخت نصر حينا من الدهر
ثم عادت اليهم ثم اخذها ملوك اليونان وكانت تحت حكمهم مدة طويلة وبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام في تلك
المدة فاستعانت اليهود لعنهم الله على معاداة عيسى عليه السلام بملوك اليونان ووشوا عندهم واوحوا اليهم ان هذا يفسد
عليكم الرعايا فبعثوا من يقبض عليه فرفعه الله اليه وشبه لهم بعض الحواريين بمشية الله وقدره فاخذوه فصلبوه واعتقدوا انه
هو وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما ثم بعد المسيح عليه السلام بنحو من ثلثمائة سنة دخل قسطنطين
احد ملوك اليونان في دين النصرانية وكان فيلسوفا قبل ذلك فدخل في دين النصارى قيل تقية وقيل حيلة ليفسده فوضعت له
الاساقفة منهم قوانين وشريعة وبدعا احدثوها فبنى لهم الكنائس والبيع الكبار والصغار والصوامع والهياكل والمعابد
والقلايات وانتشر دين النصارى في ذلك الزمان واشتهر على ما فيه من تبديل وتغيير وتحريف ووضع وكذب ومخالفة
لدين المسيح ولم يبق على دين المسيح على الحقيقة منهم الا القليل من الرهبان فاتخذوا لهم الصوامع في البراري والمهامه والقفار
واستحوذت يد النصارى على مملكة الشام والجزيرة وبلاد الروم وبنى هذا الملك المذكور قسطنطينية والقمامة وبيت لحم
وكنايس بلاد بيت المقدس ومدن حوران كبصرى وغيرها من البلدان بنايات هائلة محكمة وعبدوا الصليب من حينئذ
وصلوا الى الشرق وصوروا الكنايس وحللوا لحم الخنزير وغير ذلك مما احدثوه في الفروع في دينهم والاصول ووضعوا
له الامانة الحقيرة التي يسمونها الكبيرة وصنفوا له القوانين وبسط هذا يطول والغرض ان يدهم لم تزل على هذه البلاد
الى ان انتزعها منهم الصحابة رضي الله عنهم وكان فتح بيت المقدس على يدي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولله الحمد والمنة
وقوله ورزقناهم من الطيبات اي الحلال من الرزق الطيب النافع المستطاب طبعا وشرعا وقوله فما اختلفوا حتى جاءهم
العلم اي ما اختلفوا في شيء من المسائل الا بعد ما جاءهم العلم اي ولم يكن لهم ان يختلفوا وقد بين الله لهم وازال عنهم اللبس
وقد ورد في الحديث ان اليهود اختلفوا على احدى وسبعين فرقة وان النصارى اختلفوا على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق
هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة منها واحدة في الجنة وثنتان وسبعين في النار قيل من هم يا رسول الله قال ما انا عليه
واصحابي رواه الحاكم في مستدركه بهذا اللفظ وهو في السنن والمسانيد ولهذا قال الله تعالى ان ربك يقضي بينهم اي يفصل
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ● فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك

الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ● ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم ● قال قتادة بن دعامة بلغنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا اشك ولا اسال وكذا قال ابن عباس بن جبير والحسن البصري وهذا فيه تثبيت للامة واعلام
لهم ان صفة نبيهم صلوات الله وسلامه عليه موجود في الكتب المتقدمة التي بايدي اهل الكتاب كما قال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الاية ثم مع هذا العلم الذي يعرفونه من كتبهم
كما يعرفون ابناءهم يلبسون ذلك ويحرفونه ويبدلونه ولا يؤمنون به مع قيام الحجة عليهم ولهذا قال تعالى ان الذين
حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم كما قال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون ● ثم قال تعالى
فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
يقول تعالى فهلا كانت قرية امنت بكمالها من الامم السالفة الذين بعثنا اليهم الرسل بل ما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول
الا كذبه قومه او اكثرهم كما قال تعالى يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك ما اتى
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا
اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون وفي الحديث الصحيح عرض على الانبياء فجعل النبي يمر ومعه الفئام من الناس
والنبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي ليس معه احد ثم ذكر كثرة اتباع موسى عليه السلام ثم ذكر كثرة
امته صلوات الله وسلامه عليه كثرة سدت الخافقين الشرقي والغربي والغرض انه لم توجد قرية امنت بكمالها
بنبيهم ممن سلف من القرى الا قوم يونس وهم اهل نينوى وما كان ايمانهم الا تخوفا من وصول العذاب الذي
انذرهم به رسولهم بعد ما عاينوا اسبابه وخرج رسولهم من بين اظهرهم فعندها جاروا الى الله واستغاثوا
به واستكانوا واحضروا اطفالهم ودوابهم ومواشيهم وسالوا الله تعالى ان يرفع عنهم العذاب الذي انذرهم
به نبيهم فعندها رحمهم الله وكشف عنهم العذاب واخروا كما قال تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين واختلف المفسرون هل كشف عنهم العذاب الاخروي مع الدنيوي او انما
كشف عنهم في الدنيا فقط على قولين احدهما انما كان ذلك في الحياة الدنيا كما هو مقيد في هذه الاية والقول الثاني
فيهما لقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين فاطلق عليهم الايمان والايمان
ينقذ من العذاب الاخروي وهذا هو الظاهر والله اعلم قال قتادة في تفسير هذه الاية لم ينفع قرية ايمانها
كفرت ثم امنت حين حضرها العذاب فتركت الا قوم يونس لما فقدوا نبيهم وظنوا ان العذاب قد دنا منهم قذف
الله في قلوبهم التوبة ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى الله اربعين ليلة فلما عرف الله الصدق
من قلوبهم والتوبة والندامة على ما مضى منهم كشف الله عنهم العذاب بعد ان تدلى عليهم قال قتادة وذكر ان قوم
يونس كانوا بنينوى ارض الموصل وكذا روي عن ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف وكان
ابن مسعود يقرؤها فهلا كانت قرية امنت وقال ابو عمران عن ابي الجلد قال لما نزل بقوم يونس العذاب جعل يدور
على رؤسهم كقطع الليل المظلم فمشوا الى رجل من علمائهم فقالوا علمنا دعاء ندعو به لعل الله ان يكشف عنا العذاب فقال
قولوا يا حي حين لا حي يا حي محيي الموتى يا حي لا اله الا انت قال فكشف عنهم العذاب وتمام القصة سياتي مفصلا في سورة
الصافات ان شاء الله تعالى ● ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ● يقول تعالى ولو شاء ربك يا محمد لاذن لاهل الارض
كلهم في الايمان بما جئتهم به فامنوا كلهم ولكن له حكمة فيما يفعله تعالى كما قال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال تعالى افلم ييئس
الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهذا قال تعالى افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي تلزمهم وتلجئهم
حتى يكونوا مؤمنين اي ليس ذلك عليك ولا اليك بل الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين انك لا تهدي من احببت
فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الى غير ذلك من الايات الدالة على ان الله
تعالى هو الفعال لما يريد الهادي من يشاء المضل لمن يشاء لعلمه وحكمته وعدله ولهذا قال وما كان لنفس ان تؤمن
الا باذن الله ويجعل الرجس وهو الخبال والضلال على الذين لا يعقلون اي حجج الله وادلته وهو العادل في كل ذلك في
هدايته من هدى واضلال من ضل ● قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون

فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا
ننج المؤمنين • يرشد تعالى عباده الى التفكر فى الائه وما خلق فى السموات والارض من الايات الباهرة لذوى الالباب
مما فى السماء من كواكب نيرات ثوابت وسيارات والشمس والقمر والليل والنهار واختلافهما وايلاج احدهما
فى الاخر حتى يطول هذا ويقصر هذا ويطول وارتفاع السماء واتساعها وحسنها وزينتها وما انزل الله منها
من مطر فاحيا به الارض بعد موتها واخرج فيها من افانين الثمار والزروع والازاهير وصنوف النبات
وما ذرا فيها من دواب مختلفة الاشكال والالوان والمنافع وما فيها من جبال وسهول وقفار وعمران
وخراب وما فى البحر من العجائب والامواج وهو مع هذا مسخر مذلل للسالكين يحمل سفنهم ويجرى بها برفق بتسخير
القدير له لا اله الا هو ولا رب سواه • وقوله وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون اى واى شيء يجدى
الايات السماوية والارضية والرسل باياتها وحججها وبراهينها الدالة على صدقها عن قوم لا يؤمنون كما قال
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقوله فهل ينتظرون الا مثل
ايام الذين خلوا من قبلهم اى فهل ينتظر هؤلاء المكذبون لك يا محمد من النقمة والعذاب الا مثل ايام الله فى الذين
خلوا من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين امنوا
اى ونهلك المكذبين لك يا محمد وبالرسل كذلك حقا علينا ننج المؤمنين اى حقا اوجبه الله تعالى على نفسه الكريمة كقوله
كتب ربكم على نفسه الرحمة وكما فى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق
العرش ان رحمتى تغلب غضبى سبحانه وتعالى • قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا اعبد الذين تعبدون
من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن
من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين • وان يمسسك
الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم •
يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من صحة ما جئتكم به من الدين الحنيف الذى
اوحاه الله الى فانا لا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله وحده لا شريك له وهو الذى يتوفاكم
كما احياكم ثم اليه مرجعكم فان كانت الهتكم التى تدعون من دون الله حقا فانا لا اعبدها فادعوها
فلتضرنى فانها لا تضر ولا تنفع وانما الذى بيده الضر والنفع هو الله وحده لا شريك له وامرت ان اكون من
المؤمنين وقوله وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين اى اخلص العبادة لله وحده حنيفا اى
منحرفا عن الشرك ولهذا قال ولا تكونن من المشركين وهو معطوف على قوله وامرت ان اكون من المؤمنين
وقوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو الى اخرها بيان لان الخير والشر والنفع والضر انما هو راجع الى
الله تعالى وحده لا شريك فى ذلك احد فهو الذى يستحق العبادة وحده لا شريك له وقوله وهو الغفور الرحيم اى لمن
تاب وتوكل على الله ولو من اى ذنب كان حتى من الشرك به فانه يتوب عليه • قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم
فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين • يقول تعالى امرا لرسوله صلوات الله وسلامه عليه ان يخبر الناس ان الذى جاءهم به من عند الله هو الحق
الذى لا مرية فيه ولا شك فمن اهتدى به واتبعه فانما يعود نفع ذلك على نفسه ومن ضل عن ذلك فانما يرجع وبال ذلك
على نفسه وما انا عليكم بوكيل اى وما انا موكل بكم حتى تكونوا مؤمنين به وانما انا نذير لكم والهداية على الله
وقوله واتبع ما يوحى اليك واصبر اى تمسك بما انزل الله عليك واوحاه اليك على مخالفة من خالفك من الناس
حتى يحكم الله اى يفتح بينك وبينهم وهو خير الحاكمين اى خير الفاتحين لعدله وحكمته تفسير سورة هود عليه السلام
وهى مكية قال الحافظ ابو يعلى حدثنا خلف بن هشام البزار حدثنا ابو الاحوص عن ابى اسحق عن عكرمة قال قال
ابو بكر رضى الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيبك قال شيبتنى هود والواقعة وعم يتساءلون واذا
الشمس كورت وقال ابو عيسى الترمذى حدثنا ابو كريب محمد بن العلا ثنا معوية بن هشام عن شيبان عن ابى اسحق
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون
واذا الشمس كورت وفى رواية واخواتها وقد روى من حديث ابن مسعود نحوه فقال الحافظ ابو القسم الطبرانى
فى معجمه الكبير حدثنا محمد بن عثمان بن ابى شيبة حدثنا احمد بن طارق الوابشى ثنا عمرو بن ثابت عن ابى اسحق عن
عن ابى اسحق عن عبد الله بن مسعود ان ابا بكر رضى الله عنه قال يا رسول الله ما شيبك قال هود والواقعة عمرو بن ثابت
متروك وابو اسحق لم يدرك ابن مسعود رضى الله عنه والله اعلم •

بسم الله الرحمن الرحيم • الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير • ان لا تعبدوا الا الله اننى
لكم منه نذير وبشير • وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وان
تولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير • قد تقدم الكلام على حروف الهجاء فى اول سورة
البقرة بما اغنى عن اعادته ههنا وبالله التوفيق واما قوله احكمت اياته ثم فصلت اى هى محكمة فى لفظها مفصلة فى معناها
فهو كامل صورة ومعنى هذا معنى ما روى عن مجاهد وقتادة واختاره ابن جرير وقوله من لدن حكيم خبير اى من عند الله
الحكيم فى اقواله واحكامه خبير بعواقب الامور ان لا تعبدوا الا الله اى نزل هذا القران المحكم المفصل بعبادة الله تعالى
وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ولقد بعثنا
فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقوله اننى لكم منه نذير وبشير اى انى لكم نذير من العذاب ان خالفتموه
وبشير بالثواب ان اطعتموه كما جاء فى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد الصفا فدعا بطون قريش
الاقرب ثم الاقرب فاجتمعوا فقال يا معشر قريش ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا تصبحكم الستم مصدقى فقالوا ما جربنا عليك
كذبا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد وقوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل
مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله اى وامركم بالاستغفار من الذنوب السالفة والتوبة منها الى الله عز وجل فيما تستقبلونه
وان تستمروا على ذلك يمتعكم متاعا حسنا اى فى الدنيا ويؤت كل ذى فضل فضله اى فى الدار الاخرة قاله قتادة كقوله
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقد جاء
فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد وانك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا اجرت بها حتى ما تجعل
فى فم امراتك وقال ابن جرير حدثت عن المسيب بن شريك عن ابى بكر عن سعيد بن جبير عن ابن مسعود فى قوله ويؤت
كل ذى فضل فضله قال من عمل سيئة كتب عليه سيئة ومن عمل حسنة كتب له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التى كان
عملها فى الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم يعاقب بها فى الدنيا اخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات
ثم يقول هلك من غلب احاده اعشاره وقوله وان تولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير هذا تهديد شديد لمن تولى
عن اوامر الله وكذب رسله فان العذاب يناله يوم معاده لا محالة الى الله مرجعكم اى معادكم ومرجعكم يوم القيمة
وهو على كل شيء قدير اى وهو القادر على ما يشاء من احسانه الى اوليائه وانتقامه من اعدائه واعادة الخلائق يوم القيمة
وهذا مقام الترهيب كما ان الاول مقام ترغيب • الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم
ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور • قال ابن عباس كانوا يكرهون ان يستقبلوا السماء بفروجهم
وحال وقاعهم فانزل الله هذه الاية رواه البخارى من حديث ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر ان ابن عباس قرا
الا انهم تثنونى صدورهم فقلت يا ابن عباس ما تثنونى صدورهم قال الرجل يجامع امراته فيستحيى او يتخلى فيستحيى
فنزلت الا انهم يثنون صدورهم وفى لفظ اخر له قال ابن عباس اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان
يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم ثم قال البخارى وقال غيره عن ابن عباس يستغشون يغطون رؤسهم ثم قال
ثنا الحميدى ثنا سفين ثنا عمرو قال قرا ابن عباس الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون وقال ابن عباس
فى رواية اخرى فى تفسير هذه الاية يعنى به الشك فى الله وعمل السيئات وكذا روى عن مجاهد والحسن وغيرهم اى انهم كانوا
يثنون صدورهم اذا قالوا شيئا او عملوه يظنون انهم يستخفون من الله بذلك فاعلمهم الله تعالى انهم حين يستغشون ثيابهم عند منامهم
فى ظلمة الليل يعلم ما يسرون من القول وما يعلنون انه عليم بذات الصدور اى يعلم ما تكن صدورهم من النيات
والضمائر والسرائر وما احسن ما قال زهير بن ابى سلمى فى معلقته المشهورة فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله
يعلم يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم حساب او يعجل فينقم فقد اعترف هذا الشاعر الجاهلى بوجود الصانع وعلمه بالجزئيات
وبالمعاد وبالجزاء وبكتابة الاعمال فى الصحف ليوم القيمة وقال عبد الله بن شداد كان احدهم اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم
ثنى عنه صدره وغطى راسه فانزل الله ذلك وعود الضمير اولا على الله اولى لقوله الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون
وما يعلنون وقرا ابن عباس الا انهم تثنونى صدورهم برفع الصدور على الفاعلية وهو قريب المعنى • وما من دابة
فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين • اخبر تعالى انه متكفل بارزاق المخلوقات
من سائر دواب الارض صغيرها وكبيرها بحريها وبريها وانه يعلم مستقرها ومستودعها اى يعلم اين منتهى سيرها فى الارض واين
تاوى اليه من وكرها وهو مستودعها وقال على بن ابى طلحة وغيره عن ابن عباس ويعلم مستقرها اى حيث تاوى ومستودعها

في الطلب كالتي في الانعام وكذا روي عن ابن عباس والضحاك وجماعة وذكر ابن ابي حاتم اقوال المفسرين ههنا كما ذكره
عند تلك الاية والله اعلم وان جميع ذلك مكتوب في كتاب الله مبين عن جميع ذلك كما قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا
هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
● وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون
من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ● ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم
ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ● يخبر تعالى عن قدرته على كل شيء وانه خلق السموات والارض
في ستة ايام وان عرشه كان على الماء قبل ذلك كما قال تعالى الامام احمد حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن جامع بن شداد عن صفوان
بن محرز عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا قال اقبلوا
البشرى يا اهل اليمن قالوا قد قبلنا فاخبرنا عن اول هذا الامر كيف كان قال كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على
الماء وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء قال فاتاني ات فقال يا عمران انحلت ناقتك من عقالها قال فخرجت في اثرها
فلا ادري ما كان بعدي وهذا الحديث مخرج في صحيحي البخاري ومسلم بالفاظ كثيرة فمنها قالوا جئناك نسالك عن اول هذا الامر
فقال كان الله ولم يكن شيء قبله وفي رواية غيره وفي رواية معه وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات
والارض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر مقادير
الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء وقال البخاري في تفسير هذه الاية حدثنا
ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل
انفق انفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال ارايتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض
ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون انا حماد بن
سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه ابي رزين واسمه لقيط بن عامر بن المنتفق العقيلي قال قلت يا رسول
الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق العرش بعد ذلك وقد رواه
الترمذي في التفسير وابن ماجه في السنن من حديث يزيد بن هرون به وقال الترمذي هذا حديث حسن وقال مجاهد وكان
عرشه على الماء قبل ان يخلق شيئا وكذا قال وهب بن منبه وقتادة وابن جرير وغير واحد وقال قتادة في قوله وكان عرشه
على الماء ينبئكم كيف كان بدء خلقه قبل ان يخلق السموات والارض وقال الربيع بن انس وكان عرشه على الماء فلما خلق السموات
والارض قسم ذلك الماء قسمين فجعل نصفا تحت العرش وهو البحر المسجور وقال ابن عباس انما سمي العرش عرشا لارتفاعه
وقال اسمعيل بن ابي خالد سمعت سعدا الطائي يقول العرش ياقوتة حمراء وقال محمد بن اسحق في قوله تعالى وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء فكان كما وصف نفسه تعالى اذ ليس الا الماء عليه العرش وعلى العرش
ذو الجلال والاكرام والعزة والسلطان والملك والقدرة والحلم والعلم والرحمة والنعمة الفعال لما يريد وقال الاعمش
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قول الله عز وجل وكان عرشه على الماء على اي شيء كان الماء
قال على متن الريح وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا اي خلق السموات والارض لنفع عباده الذين خلقهم ليعبدوه وحده لا شريك
له ولم يخلق ذلك عبثا كما قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم وقال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله ليبلوكم اي ليختبركم ايكم احسن عملا ولم يقل اكثر عملا بل احسن عملا ولا يكون العمل
حسنا حتى يكون خالصا لله عز وجل على شريعة رسوله صلى الله عليه وسلم فمتى فقد العمل واحدا من هذين الشرطين بطل وحبط وقوله
ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يقول تعالى ولئن اخبرت يا محمد هؤلاء
المشركين ان الله سيبعثهم بعد مماتهم كما بداهم مع انهم يعلمون ان الله تعالى هو الذي خلق السموات والارض كما قال تعالى ولئن
سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله وهم مع هذا ينكرون
البعث والمعاد يوم القيمة الذي هو اهون بالنسبة الى القدرة من البداءة كما قال تعالى وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله ان هذا الا سحر مبين اي يقولون كفرا وعنادا ما نصدقك
على وقوع البعث وما تذكره من ذلك الا من سحرته فهو يتبعك على ما تقول وقوله ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة
ليقولن ما يحبسه يقول تعالى ولئن اخرنا العذاب والمؤاخذة عن هؤلاء المشركين الى اجل معدود وامد محصور وعدناهم
به الى مدة مضروبة ليقولن تكذيبا واستعجالا ما يحبسه اي يؤخر هذا العذاب عنا فان سجاياهم قد الفت التكذيب والشك

فلم يبق لهم محيص عنه ولا محيد والامة تستعمل في القرآن والسنة في معاني متعددة فيراد بها الامد كقوله في هذه الاية
الى امة معدودة وقوله في سورة يوسف وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة وتستعمل في الامام المقتدى به كقوله ان
ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وتستعمل في الملة والدين كقوله اخبارا عن المشركين انهم قالوا
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وتستعمل في الجماعة كقوله ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس
يسقون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى ولكل امة رسول
فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون والمراد من الامة ههنا الذين يبعث فيهم الرسول مؤمنهم وكافرهم
كما جاء في صحيح مسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل
النار واما امة الاتباع فهم المصدقون للرسول كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وفي الصحيح فاقول
امتي امتي وتستعمل الامة في الفرقة والطائفة كقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال تعالى
من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون ● ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها
منه انه ليؤس كفور ● ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا
وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير ● يخبر تعالى عن الانسان وما فيه من الصفات الذميمة الا من رحم
الله من عباده المؤمنين فانه اذا اصابته شدة بعد نعمة حصل له ياس وقنوط من الخير بالنسبة الى المستقبل وكفر وجحود
لماضي الحال كانه لم ير خيرا ولا يرجو بعد ذلك فرجا وهكذا اذا اصابته نعمة بعد نقمة ليقولن ذهب السيئات عني اي
يقول ما بقي ينالني بعد هذا ضيم ولا سوء انه لفرح فخور اي فرح بما في يده بطر فخور على غيره قال الله تعالى الا الذين صبروا
اي في الشدائد والمكاره وعملوا الصالحات اي في الرخاء والعافية اولئك لهم مغفرة اي بما يصيبهم من الضراء واجر كبير بما اسلفوه
في زمن الرخاء كما جاء في الحديث والذي نفسي بيده لا يصيب المؤمن هم ولا غم ولا نصب ولا وصب ولا حزن الا كفر الله
بها من خطاياه حتى الشوكة يشاكها وفي الصحيحين والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له ان اصابته
سراء فشكر كان خيرا له وان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له وليس ذلك لاحد غير المؤمن وهكذا قال الله تعالى والعصر
ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقال تعالى ان الانسان
خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الاية ● فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل
ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ● فان لم
يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ● يقول تعالى مسليا لرسوله صلى الله
عليه وسلم عما كان يتعنت به المشركون فيما كانوا يقولونه عن الرسول كما اخبر تعالى عنهم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون
ان تتبعون الا رجلا مسحورا فامر تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه وارشده الى ان لا يضيق بذلك منهم صدره ولا يصده
ذلك ولا يثنيه عن دعائهم الى الله عز وجل اناء الليل واطراف النهار كما قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح
بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقال ههنا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك
ان يقولوا اي لقولهم ذلك فانما انت نذير ولك اسوة باخوانك من الرسل قبلك فانهم كذبوا واوذوا فصبروا حتى
اتاهم نصر الله عز وجل ثم بين تعالى اعجاز القرآن وانه لا يستطيع البشر الاتيان بمثله ولا بعشر سور من مثله ولا
بسورة من مثله لان كلام الرب لا يشبه كلام المخلوقين كما ان صفاته لا تشبه صفات المخلوقين وذاته لا يشبهها
شيء تعالى وتقدس وتنزه لا اله الا هو ولا رب سواه ثم قال تعالى فان لم يستجيبوا لكم اي فان لم ياتوا بمعارضة
ما دعوتموهم اليه فاعلموا انهم عاجزون عن ذلك وان هذا الكلام منزل من عند الله متضمنا امره ونهيه وانه لا اله الا هو
فهل انتم مسلمون ● من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس
لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ● قال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية ان اهل الرياء
يعطون بحسناتهم في الدنيا وذلك انهم لا يظلمون نقيرا من عمل صالحا التماس الدنيا صوما او صلاة او تهجدا بالليل لا يعمله
الا التماس الدنيا يقول الله اوفيه الذي التمس في الدنيا من المثابة وحبط عمله الذي كان يعمله التماس الدنيا وهو في الاخرة
من الخاسرين وهكذا روي عن مجاهد والضحاك وغير واحد وقال انس بن مالك والحسن نزلت في اليهود والنصارى
وقال مجاهد وغيره نزلت في اهل الرياء وقال قتادة من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته جازاه الله بحسناته في الدنيا
ثم يفضي الى الاخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء واما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة

وقد ورد في الحديث المرفوع نحو من هذا وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا
له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب
افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب
فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يخبر تعالى عن حال المؤمنين الذين هم
على فطرة الله تعالى التي فطر عليها عباده من الاعتراف له بانه لا اله الا هو كما قال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة
بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وفي المسند
والسنن كل مولود يولد على هذه الملة حتى يعرب عنه الحديث فالمؤمن باق على هذه الفطرة وجاءه شاهد من الله
وهو ما اوحاه الى الانبياء من الشرائع المطهرة المكملة المعظمة المختتمة بشريعة محمد صلوات وسلامه عليه وعليهم اجمعين ولهذا
قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابو العالية والضحاك وابرهيم النخعي والسدي وغير واحد في قوله ويتلوه شاهد منه
انه جبريل عليه السلام وعن علي والحسن وقتادة هو محمد صلى الله عليه وسلم وكلاهما قريب في المعنى لان كلام جبريل ومحمد
صلى الله عليهما بلغ رسالة الله تعالى فجبريل الى محمد ومحمد الى الامة وقيل هو علي رضي الله عنه وهو ضعيف لا يثبت له قائل
والاول والثاني هو الحق وذلك ان المؤمن عنده من الفطرة ما يشهد للشريعة من حيث الجملة والتفاصيل
يؤخذ من الشريعة والفطرة تصدقها وتؤمن بها ولهذا قال تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه وشاهد منه
وهو القران بلغه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وبلغه النبي محمد الى امته ثم قال تعالى ومن قبله كتاب
موسى اي ومن قبل هذا القران كتاب موسى وهو التورية اماما ورحمة اي انزله الله تعالى الى تلك الامة اماما
لهم وقدوة يقتدون بها ورحمة من الله بهم فمن امن بها حق الايمان قاده ذلك الى الايمان بالقران ولهذا
قال تعالى اولئك يؤمنون به ثم قال تعالى متوعدا لمن كذب بالقران او بشيء منه ومن يكفر به من الاحزاب
فالنار موعده ومن كفر بالقران من سائر اهل الارض مشركهم واهل الكتاب وغيرهم من سائر طوائف بني ادم
على اختلاف الوانهم واشكالهم واجناسهم ممن بلغه القران كما قال تعالى لانذركم به ومن بلغ وقال تعالى قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وفي صحيح مسلم من حديث
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي او نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار وقال ايوب السختياني
عن سعيد بن جبير قال كنت لا اسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه او قال تصديقه
في القران فبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بي واحد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني فلا
يؤمن بي الا دخل النار فجعلت اقول اين مصداقه في كتاب الله تعالى وقيل ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وجدت له تصديقا في القران حتى وجدت هذه الاية ومن يكفر به من الاحزاب من الملل كلها وقوله فلا تك في مرية
منه انه الحق من ربك اي القران حق من الله لا مرية فيه ولا شك كما قال تعالى الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب
العالمين وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون كما قال وما اكثر الناس
ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال تعالى ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم
كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الاخرة
هم الاخسرون يبين تعالى حال المفترين عليه وفضيحتهم في الدار الاخرة على رؤس الخلائق من الملائكة والرسل وسائر البشر
والجان كما قال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قالا ثنا همام ثنا قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذا بيد ابن عمر اذ
عرض له رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى يوم القيمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ان الله عز وجل يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب
كذا حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب
حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين اخرجه
البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث قتادة به وقوله الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اي يردون
عن اتباع الحق وسلوك طريق الهدى الموصلة الى الله عز وجل ويجنبونه الجنة ويبغونها عوجا اي يريدون ان يكون
طريق الحق عوجا غير معتدلة وهم بالاخرة هم كافرون اي جاحدون بها مكذبون بوقوعها وكونها اولئك لم يكونوا
معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء اي بل كانوا تحت قهره وغلبته وفي قبضته وسلطانه وهو قادر على
الانتقام منهم في الدار الدنيا قبل الاخرة ولكن يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وفي الصحيحين ان الله ليملي للظالم حتى
اذا اخذه لم يفلته ولهذا قال يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اي يضاعف عليهم
العذاب وذلك لان الله تعالى جعل لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء
بل كانوا صما عن سماع الحق عميا عن اتباعه كما اخبر تعالى عنهم حين دخولهم النار وقالوا لو كنا نسمع او نعقل
ما كنا في اصحاب السعير وقال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
ولهذا يعذبون على كل نهي ارتكبوه وعلى كل امر تركوه ولهذا كان اصح الاقوال انهم مكلفون بفروع الشرائع امرها
ونهيها بالنسبة الى الدار الاخرة وقوله اولئك الذين خسروا انفسهم لانهم ادخلوا نارا حامية فهم معذبون فيها
لا يفتر عنهم من عذابها طرفة عين كما قال تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وضل اي ذهب عنهم ما كانوا يفترون
من دون الله من الانداد والاصنام فلم يجدي عنهم شيئا بل ضرهم كل الضرر كما قال تعالى واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الخليل لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم
القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماويكم النار وما لكم من ناصرين وقال تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا
ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب الى غير ذلك من الايات الدالة على خسارهم ودمارهم ولهذا قال لا جرم
انهم في الاخرة هم الاخسرون يخبر تعالى عن حالهم انهم اخسر الناس صفقة في الدار الاخرة لانهم استبدلوا
بالدركات عن الدرجات واعتاضوا عن نعيم الجنان بجحيم ان وعن شرب الرحيق المختوم بسموم وحميم وظل
من يحموم وعن الحور العين بطعام من غسلين وعن القصور العالية بالهاوية وعن قرب الرحمن ورؤيته
بغضب الديان وعقوبته فلا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا
الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا
افلا تذكرون لما ذكر تعالى حال الاشقياء ثنى بذكر السعداء وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات فامنت قلوبهم
وعملت جوارحهم الاعمال الصالحة قولا وفعلا من الاتيان بالطاعات وترك المنكرات ولهذا ورثوا الجنات
المشتملة على الغرف العاليات والسرر المصفوفات والقطوف الدانيات والفرش المرتفعات والحسان الخيرات
والفواكه المتنوعات والماكل المشتهيات والمشارب المستلذات والنظر الى خالق الارض والسموات وهم في ذلك
خالدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يمرضون ولا ينامون ولا يتغوطون ولا يبصقون ولا يتمخطون ان هو الا
رشح مسك يعرقون ثم ضرب الله مثل الكافرين والمؤمنين فقال مثل الفريقين اي الذين وصفهم اولا بالشقاء
والمؤمنين السعداء فاولئك كالاعمى والاصم وهؤلاء كالبصير والسميع فالكافر اعمى عن وجه الحق في الدنيا وفي الاخرة
لا يهتدي الى خير ولا يعرفه اصم عن سماع الحجج ولا يسمع ما ينتفع به ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون واما المؤمن ففطن ذكي لبيب بصير بالحق يميز بينه وبين الباطل فيتبع الخير ويترك الشر سميع للحجة يفرق
بينها وبين الشبهة فلا يروج عليه باطل فهل يستوي هذا وهذا افلا تذكرون افلا تعتبرون وتفرقون بين هؤلاء كما قال
في الاية الاخرى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا
نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم
نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك
الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين
يخبر تعالى عن نوح عليه السلام وكان اول رسول بعثه الى اهل الارض من المشركين عبدة الاصنام انه قال لقومه اني لكم نذير مبين

اى ظاهر النذارة لكم من عذاب الله ان انتم عبدتم غير الله ولهذا قال ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم
اليم اى ان استمررتم على ما انتم عليه عذبكم الله عذابا اليما موجعا شاقا فى الدار الاخرة وقال الملأ الذين كفروا
من قومه والملأ هم السادة والكبراء من الكافرين منهم ما نراك الا بشرا مثلنا اى لست بملك ولكنك بشر فكيف
اوحى اليك من دوننا ثم ما نراك اتبعك الا اراذلنا كالباعة والحاكة واشباههم ولم يتبعك الاشراف ولا الرؤساء
منا ثم هؤلاء الذين اتبعوك لم يكن عن تروٍّ منهم ولا فكرة ولا نظر بل بمجرد ما دعوتهم اجابوك واتبعوك ولهذا قال
وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى اى فى اول بادى الرأى ثم ما نرى لكم علينا من فضل يقولون
ما رأينا لكم علينا فضيلة فى خلق ولا خلق ولا رزق ولا حال لما دخلتم فى دينكم هذا بل نظنكم كاذبين اى فيما تدعونه
لكم من البر والصلاح والعبادة والسعادة فى الاخرة اذا صرتم اليها هذا اعتراض الكافرين على نوح عليه السلام
واتباعه وذلك دليل على جهلهم وقلة علمهم وعقلهم فانه ليس بعار على الحق رذالة من اتبعه فان الحق فى نفسه صحيح
سواء اتبعه الاشراف او الاراذل بل الحق الذى لا شك فيه ان اتباع الحق هم الاشراف ولو كانوا فقراء والذين
يأبونه هم الاراذل ولو كانوا اغنياء ثم الواقع غالبا انما يتبع الحق ضعفاء الناس والغالب على الاشراف والكبراء
مخالفته كما قال تعالى وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
ولما سأل هرقل ملك الروم لابى سفيان صخر بن حرب عن صفات النبى صلى الله عليه وسلم قال له فيما قال اشراف الناس
اتبعوه او ضعفاؤهم قال بل ضعفاؤهم فقال هرقل هم اتباع الرسل وقولهم بادى الرأى ليس بمذمة ولا عيب لان الحق
اذا وضح لا يبقى للروية ولا للفكر مجال بل لا بد من اتباع الحق والحالة هذه لكل ذى زكاء وذكاء ولا يفكر ويتروى الا غبى
او عيى والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين انما جاؤا بامر جلى واضح وقد جاء فى الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت له كبوة غير ابى بكر فانه لم يتلعثم اى ما تردد ولا تروى لانه رأى
امرا جليا عظيما واضحا فبادر اليه وسارع وقولهم وما نرى لكم علينا من فضل هم لا يرون ذلك لانهم عمى عن الحق
لا يسمعون ولا يبصرون بل هم فى ريبهم يترددون فى ظلمات الجهل يعمهون وهم الافاكون الكاذبون
الاقلون الارذلون وفى الاخرة هم الاخسرون قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربى واتانى رحمة من
عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون يقول تعالى مخبرا عن نوح ما رد على قومه فى ذلك ارأيتم ان كنت
على بينة من ربى اى على يقين وامر جلى ونبوة صادقة وهى الرحمة العظيمة من الله به وبهم فعميت عليكم اى خفيت
عليكم فلم تهتدوا اليها ولا عرفتم قدرها بل بادرتم الى تكذيبها وردها انلزمكموها اى نغصبكم بقبولها وانتم لها كارهون
ويا قوم لا اسألكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى اراكم قوما تجهلون
ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم افلا تذكرون يقول لقومه لا اسألكم على نصحى لكم مالا اجرة اخذها منكم انما ابتغى
الاجر على الله عز وجل وما انا بطارد الذين امنوا كانهم طلبوا منه ان يطرد المؤمنين عنه احتشاما ونفاسة منهم
ان يجلسوا معهم كما سأل امثالهم لخاتم الرسل ان يطرد عنه جماعة من الضعفاء ويجلس معهم مجلسا خاصا فانزل الله تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم وقال تعالى وكذلك فتنا
بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين الايات ولا اقول لكم عندى خزائن
الله ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك ولا اقول للذين تزدرى اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم انى اذا لمن
الظالمين يخبرهم انه رسول من الله يدعوا الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له باذن الله له فى ذلك ولا يسألهم على
ذلك اجرا بل هو يدعو من لقيه من شريف ووضيع فمن استجاب له فقد نجا ويخبرهم انه لا يقدر على التصرف فى خزائن الله ولا يعلم
من الغيب الا ما اطلعه الله عليه وليس هو بملك من الملائكة بل بشر مرسل مؤيد بالمعجزات ولا اقول عن هؤلاء الذين
يحتقرونهم ويزدرونهم انهم ليس لهم عند الله ثواب على ايمانهم الله اعلم بما فى انفسهم وان كانوا مؤمنين باطنا كما
الظاهر فلهم جزاء الحسنى ولو قطع لهم احد بشر بعدما امنوا لكان ظالما قائلا ما لا علم له به قالوا يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم
نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون يقول تعالى مخبرا عن استعجال قوم
نوح نقمة الله وعذابه وسخطه والبلاء موكل بالمنطق قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا اى حاججتنا فاكثرت من ذلك
ونحن لا نتبعك فأتنا بما تعدنا اى من النقمة والعذاب ادع علينا بما شئت فليأتنا ما تدعونه ان كنت من الصادقين قال
انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين اى انما الذى يأتيكم ويعجله الله الذى لا يعجزه شئ ولا ينفعكم نصحى ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اى اى شئ يجدى عليكم ابلاغى لكم وانذارى اياكم ونصحى ان كان الله يريد اغواكم

ودماركم هو ربكم واليه ترجعون اى هو مالك ازمة الامور المتصرف الحاكم العادل الذى لا يجور له الخلق والامر وهو المبدئ
المعيد مالك الدنيا والاخرة ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى وانا برئ مما تجرمون هذا كلام معترض
فى وسط هذه القصة مؤكد لها ومقرر لشأنها يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ام يقول هؤلاء الكافرون
الجاحدون افترى هذا وافتعله من عنده قل ان افتريته فعلى اجرامى اى فاثم ذلك على وانا برئ مما تجرمون اى
ليس ذلك مفتعلا ولا مفترى لانى اعلم ما عند الله من العقوبة لمن كذب عليه واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون
ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم يخبر تعالى انه اوحى الى نوح لما استعجل قومه نقمة الله بهم وعذابه لهم
فدعا عليهم نوح دعوته التى قال الله عز وجل مخبرا عنه انه قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا ربه انى
مغلوب فانتصر فعند ذلك اوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تحزن عليهم ولا يهمنك امرهم واصنع
الفلك يعنى السفينة باعيننا اى بمرأى منا ووحينا اى وتعليمنا لك ما تصنعه ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون
فقال بعض السلف امره الله تعالى ان يغرس الخشب ويقطعه وييبسه فكان ذلك فى مائة سنة ونجرها فى مائة سنة اخرى
وقيل فى اربعين سنة فالله اعلم وذكر محمد بن اسحق عن التورية ان الله امره ان يصنعها من خشب الساج وان يجعل
طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا وان يطلى ظاهرها وباطنها بالقار وان يجعل لها جؤجؤا ازور يشق الماء
وقال قتادة كان طولها ثلثمائة ذراع فى عرض خمسين وعن الحسن طولها ستمائة ذراع وعنه مع ابن عباس طولها
الف ومائتا ذراع فى عرض ستمائة وقيل طولها الفا ذراع وعرضها مائة ذراع فالله اعلم قالوا كلهم وكان ارتفاعها
فى السماء ثلثين ذراعا ثلث طبقات كل طبقة عشرة اذرع فالسفلى للدواب والوحوش والوسطى والعليا للطيور
وكان بابها فى عرضها ولها غطاء من فوقها مطبق عليها وقد ذكر الامام ابو جعفر ابن جرير اثرا غريبا من حديث على
بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن عبد الله بن عباس انه قال قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه
السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها قال فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا
من ذلك التراب بكفه قال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا قبر حام بن نوح قال و
ضرب الكثيب بعصاه قال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب قال له عيسى عليه السلام
هكذا هلكت قال لا ولكنى مت وانا شاب ولكنى ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال
طولها الف ومائتا ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلث طبقات فطبقة فيها الدواب وطبقة فيها الانس وطبقة فيها
الطير فلما كثر ارواث الدواب اوحى الله عز وجل الى نوح عليه السلام ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير و
خنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بجرز السفينة بقرضها اوحى الله تعالى الى نوح ان اضرب بين عينى الاسد
فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار فقال له عيسى كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت قال بعث الغراب يأتيه
بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت قال ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون
بمنقارها وطين برجليها فعلم ان البلاد قد غرقت قال فطوقها الخضرة التى فى عنقها ودعا لها ان تكون فى انس وامان
فمن ثم تألف البيوت قال فقلنا يا رسول الله الا ينطلق بنا الى اهلينا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من
لا رزق له قال فقال له عد باذن الله فعاد ترابا وقوله ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه اى
يطيرون به ويكذبون بما يتوعدهم به من الغرق قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون
وعيد شديد وتهديد اكيد من يأتيه عذاب يخزيه اى يهينه فى الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم اى دائم مستمرا ابدا
حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن
معه الا قليل هذه مواعدة من الله تعالى لنوح عليه السلام اذا جاء امر الله من الامطار المتتابعة والهتان الذى
لا يقطع ولا يفتر بل هو كما قال تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر
وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر واما قوله وفار التنور فعن ابن عباس التنور وجه
الارض اى صارت الارض عيونا تفور حتى فار الماء من التنانير التى هى مكان النار صارت تفور ماء وهذا قول
جمهور السلف وعلماء الخلف وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه التنور فلق الصبح وتنوير الفجر وهو ضياؤه واشراقه
والاول اظهر وقال مجاهد والشعبى كان هذا التنور بالكوفة وعن ابن عباس عين بالهند وعن قتادة عين بالجزيرة
يقال لها عين الوردة وهذه اقوال غريبة فحينئذ امر الله نوحا عليه السلام ان يحمل معه فى السفينة من كل زوجين من صنوف

المخلوقات ذوات الارواح قيل وغيرها من النباتات اثنين ذكر وانثى فقيل كان اول من ادخل من الطيور
الدرة واخر ما ادخل من الحيوانات الحمار فدخل ابليس متعلقا بذنبه فدخل بذنبه وجعل يريد ان ينهض فيثقله
ابليس وهو متعلق بذنبه فجعل يقول له نوح عليه السلام ما لك ويحك ادخل فينهض ولا يقدر فقال ادخل وان كان
ابليس معك فدخلا في السفينة وذكر ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود انهم لم يستطيعوا ان يحملوا معهم الاسد
حتى القيت عليه الحمى وقال ابن ابي حاتم حدثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني هشام بن سعد عن زيد بن
اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين قال اصحابه
وكيف نطمئن او تطمئن المواشي ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى فكانت اول حمى نزلت الارض ثم شكوا
الفارة فقالوا الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فاوحى الله الى الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبات
الفارة منها وقوله واهلك الا من سبق عليه القول اي واحمل فيها اهلك وهم اهل بيته وقرابته الا من
سبق عليه القول منهم ممن لم يؤمن بالله فكان منهم ابنه يام الذي انعزل وحده وامراة نوح وكانت كافرة
بالله ورسوله وقوله ومن امن اي من قومك وما امن معه الا قليل اي نزر يسير مع طول المدة والمقام بين
اظهرهم الف سنة الا خمسين عاما فعن ابن عباس كانوا ثمانين نفسا منهم نساؤهم وعن كعب الاحبار
كانوا اثنين وسبعين نفسا وقيل كانوا عشرة وقيل انما كان نوح وبنوه الثلث سام وحام ويافث وكنائنه
الاربع نساء هؤلاء الثلث وامراة يام وقيل بل امراة نوح كانت معهم في السفينة وهذا فيه نظر بل الظاهر
انها هلكت لانها كانت على دين قومها فاصابها ما اصابهم كما اصاب امراة لوط ما اصاب قومها والله اعلم
واحكم ● وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ● وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى
نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ● قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ● يقول تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام
انه قال للذين امر بحملهم معه في السفينة اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها اي بسم الله يكون جريها على وجه الماء
وبسم الله يكون منتهى سيرها وهو رسوها وقرا ابو رجاء العطاردي بسم الله مجريها ومرسيها وقال الله
عز وجل فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني
منزلا مباركا وانت خير المنزلين ولهذا تستحب التسمية في ابتداء الامور عند الركوب على السفينة وعلى الدابة
كما قال تعالى والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم
تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجاءت
السنة بالحث على ذلك والندب اليه كما سياتي في سورة الزخرف ان شاء الله تعالى وبه الثقة وقال ابو القاسم الطبراني
حدثنا ابرهيم بن هاشم البغوي ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي وحدثنا زكريا بن يحيى الساجي ثنا محمد بن موسى الحرشي
قالا حدثنا عبد الحميد بن الحسن الهلالي عن نهشل بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال امان امتي من الغرق اذا ركبوا في السفن ان يقولوا بسم الله الملك وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم
وقوله ان ربي لغفور رحيم مناسب عند ذكر الانتقام من الكافرين باغراقهم اجمعين ذكر انه غفور رحيم كما قال
ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب
الى غير ذلك من الايات التي تقرن فيها بين انعامه ورحمته وانتقامه وقوله وهي تجري بهم في موج كالجبال اي السفينة سائرة
بهم على وجه الماء الذي قد طبق جميع الارض حتى طفت على رؤس الجبال وارتفع عليها بخمسة عشر ذراعا وقيل بثمانين
ميلا وهذه السفينة على وجه الماء سائرة باذن الله تعالى وتحت كنفه وعنايته وحراسته وامتنانه كما قال تعالى انا لما طغى
الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية وقال تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا
جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر وقوله ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
هذا هو الابن الرابع واسمه يام وكان كافرا دعاه ابوه عند ركوب السفينة ان يؤمن ويركب معهم ولا يغرق مثل ما يغرق
الكافرون قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء وقيل انه اتخذ له مركبا من زجاج وهذا من الاسرائيليات والله اعلم بصحته
والذي نص عليه القران انه قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء اعتقد بجهله ان الطوفان لا يبلغ الى رؤس الجبال وانه لو تعلق
في راس جبل لنجاه ذلك من الغرق فقال له ابوه نوح عليه السلام لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي ليس شيء يعصم من
امر الله وقيل ان عاصما بمعنى معصوم كما يقال طاعم وكاس بمعنى مطعوم ومكسو وحال بينهما الموج فكان من المغرقين

وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ● يخبر تعالى
انه لما اغرق اهل الارض كلهم الا اصحاب السفينة امر الارض ان تبلع ماءها الذي نبع واجتمع عليها وامر السماء ان تقلع
عن المطر وغيض الماء اي شرع في النقص وقضي الامر اي فرغ من اهل الارض قاطبة ممن كفر بالله ولم يبق منهم ديار واستوت السفينة
بمن فيها على الجودي قال مجاهد وهو جبل بالجزيرة تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله
عز وجل فلم يغرق وارست عليه سفينة نوح عليه السلام وقال قتادة استوت عليه شهرا يعني حتى نزلوا منها قال
قتادة وقد ابقى الله سفينة نوح بباقردي من ارض الجزيرة عبرة واية حتى راها اوائل هذه الامة وكم من
سفينة قد كانت بعدها فهلكت وصارت رمادا وقال الضحاك الجودي جبل بالموصل وقال بعضهم هو الطور وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عمرو بن رافع ثنا محمد بن عبيد عن بدر بن سالم قال رايت زر بن حبيش يصلي في الزاوية
حين يخرج من ابواب كندة على يمينك فسالته انك لتكثر الصلوة ههنا يوم الجمعة قال بلغني ان سفينة نوح ارست ههنا
وقال عليا بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا معهم اهلوهم وانهم كانوا
في السفينة مائة وخمسين يوما وان الله وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت اربعين يوما ثم وجهها الى الجودي فاستقرت
عليه فبعث نوح الغراب لياتيه بخبر الارض فذهب فوقع على الجيف فابطا عليه فبعث الحمامة فاتته بورق الزيتون
ولطخت رجليها بالطين فعرف نوح عليه السلام ان الماء قد نضب فهبط الى اسفل الجودي فابتنى قرية وسماها ثمانين
فاصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت السنتهم على ثمانين لغة احداها اللسان العربي وكان بعضهم لا يفقه كلام بعض وكان
نوح عليه السلام يعبر عنهم وقال كعب الاحبار ان السفينة طافت ما بين المشرق والمغرب قبل ان تستقر على الجودي
وقال قتادة وغيره ركبوا في عاشر شهر رجب فساروا مائة وخمسين يوما واستقرت بهم على الجودي بن السفينة
شهرا وكان خروجهم من السفينة في يوم عاشوراء من المحرم وقد ورد نحو هذا في حديث مرفوع رواه ابن جرير وانهم
صاموا يوم ذلك والله اعلم وقال الامام احمد ثنا ابو جعفر ثنا عبد الصمد بن حبيب الازدي عن ابيه حبيب بن عبد الله
عن شبل عن ابي هريرة قال مر النبي صلى الله عليه وسلم باناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال ما هذا من الصوم
قالوا هذا اليوم الذي نجى الله موسى وبني اسرائيل من الغرق وغرق فيه فرعون وهذا يوم استوت فيه السفينة
على الجودي فصام نوح وموسى عليهما السلام شكرا لله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا احق بموسى واحق بصوم
هذا اليوم فصام وقال لاصحابه من كان اصبح منكم صائما فليتم صومه ومن كان اصاب من غذاء اهله فليتم بقية
يومه وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شاهد في الصحيح وقوله وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا وخسارا
لهم ومن رحمة الله فانهم قد هلكوا عن اخرهم فلم يبق لهم بقية وقد روى الامام ابو جعفر بن جرير والحبر ابو محمد بن ابي
حاتم في تفسيرهما من حديث يعقوب بن موسى الزمعي عن قائد مولى عبيد الله بن ابي رافع ان ابرهيم بن عبد الرحمن بن ابي
ربيعة اخبره ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فلو رحم الله من قوم نوح
احدا لرحم ام الصبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح عليه السلام مكث في قومه الف سنة يعني وغرس مائة
سنة الشجر فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعلها سفينة ويمرون عليه ويسخرون ويقولون تعمل سفينة
في البر فكيف تجري قال سوف تعلمون فلما فرغ ونبع الماء وصار في السكك خشيت ام الصبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا
فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها فغرقا
فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقد روي عن كعب الاحبار ومجاهد بن جبر
قصة هذا الصبي وامه بنحو من هذا ● ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين
قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين ● قال رب
اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ● هذا سؤال استعلام وكشف من نوح
عليه السلام عن حال ولده الذي غرق قال رب ان ابني من اهلي اي وقد وعدتني بنجاة اهلي ووعدك الحق الذي
لا يخلف فكيف غرق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك اي ليس من اهلك الذين وعدت بنجاتهم لانا
انما وعدناك بنجاة من امن من اهلك ولهذا قال واهلك الا من سبق عليه القول فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول
بالغرق لكفره ومخالفته اباه نبي الله نوحا عليه السلام وقد نص غير واحد من الائمة على تخطئة من ذهب في تفسير هذا
الى انه ليس منك انما هو ولد زنية ويحكى القول بانه ليس بابنه وانما كان ابن امراته عن مجاهد والحسن وعبيد بن
عمير وابي جعفر الباقر وابن جريج واحتج بعضهم بقوله انه عمل غير صالح وبقوله فخانتاهما فالحسن البصري احتج بها
بهاتين الايتين وبعضهم يقول كان ابن امراته وهذا يحتمل ان يكون اراد ما اراد الحسن او اراد انه نسب اليه مجازا لكونه

كان ربيبا عنده فالله اعلم وقال ابن عباس وغيره من السلف ما زنت امراة نبي قط قال وقوله انه ليس من اهلك
اي الذين وعدتك بنجاتهم وقول ابن عباس في هذا هو الحق الذي لا محيد عنه فان الله تعالى اغير من ان يمكن من
امراة نبي هذه الفاحشة ولهذا غضب الله على الذين رموا ام المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج النبي صلى الله عليه وسلم
بالفاحشة وانكر على المؤمنين الذين تكلموا بهذا واشاعوه ولهذا قال تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم اذ تلقونه
بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة
وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال هو ابنه غير انه خالفه في العمل والنية قال عكرمة في بعض الحروف انه عمل عملا غير
صالح والخيانة تكون على غير باب وقد ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا بذلك فقال الامام احمد
حدثنا يزيد بن هرون ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرا انه عمل غير صالح وسمعته يقرا يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم وقال احمد ايضا حدثنا وكيع ثنا هرون النحوي عن ثابت البناني عن
شهر بن حوشب عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها انه عمل غير صالح اعاده احمد في مسند ام سلمة
هند ام المؤمنين والظاهر والله اعلم انها هي اسماء بنت يزيد بذلك وقال عبد الرزاق ايضا اخبرنا
الثوري وابن عيينة عن موسى بن ابي عائشة عن سليمان بن قتة قال سمعت ابن عباس يسال وهو الى جنب الكعبة
عن قول الله فخانتاهما قال اما انه لم يكن بالزنا ولكن كانت هذه تخبر الناس انه مجنون وكانت هذه تدل على الاضياف
ثم قرا انه عمل غير صالح قال ابن عيينة واخبرني عمار الدهني انه سال سعيد بن جبير عن ذلك فقال كان ابن نوح ان الله
لا يكذب قال ونادى نوح ابنه قال وقال بعض العلماء ما فجرت امراة نبي قط وكذا روي عن مجاهد ايضا وعكرمة
والضحاك وميمون بن مهران وثابت بن الحجاج وهو اختيار ابي جعفر ابن جرير وهو الصواب الذي لا شك فيه

قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم • يخبر تعالى
عما قيل لنوح حين ارست السفينة على الجودي من السلام عليه وعلى من معه من المؤمنين وعلى كل مؤمن من ذريته الى يوم القيمة
وكذلك في العذاب والمتاع كل كافر وكافرة الى يوم القيمة وقال محمد بن اسحق لما اراد الله ان يكف ذلك الطوفان
ارسل ريحا على وجه الارض فسكن الماء وانسدت ينابيع الارض الغمر الاكبر وابواب السماء يقول الله تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للقوم الظالمين فجعل الماء ينقص ويغيض ويدبر وكان استواء الفلك على الجودي فيما يزعم اهل التورية
في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه وفي اول يوم من الشهر العاشر رؤي رؤس الجبال فلما مضى بعد ذلك
اربعون يوما فتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها ثم ارسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع اليه فارسل الحمامة فرجعت
اليه لم تجد لرجليها موضعا فبسط يده للحمامة فاخذها فادخلها ثم مضت سبعة ايام ثم ارسلها لتنظر له فرجعت حين
امست وفي فيها ورق زيتونة فعلم نوح ان الماء قد قل عن وجه الارض ثم مكث سبعة ايام ثم ارسلها فلم ترجع
فعلم نوح ان الارض قد برزت فلما كملت السنة فيما بين ان ارسل الله الطوفان الى ان ارسل نوح الحمامة
ودخل يوم واحد من الشهر الاول من سنة اثنين برز وجه الارض وظهر البر وكشف نوح غطاء الفلك وفي الشهر
الثاني من سنة اثنين وعشرين ليلة منه قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك الى اخر الاية

تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين • يقول
تعالى لنبيه ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه هذه القصة وما اشبهها من اخبار الغيوب السالفة على وجهها
وجليتها كانك شاهدها نوحيها اليك اي نعلمك بها وحيا منا اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اي
لم يكن عندك ولا عند احد من قومك علم بها حتى يقول من يكذبك انك تعلمتها منه بل اخبرك الله تعالى بها مطابقة
لما كان عليه الامر الصحيح كما تشهد به كتب الانبياء قبلك فاصبر على تكذيب من كذبك من قومك واذاهم لك فانا سنؤ
يدك وننصرك ونحوطك بعنايتنا ونجعل العاقبة لك ولاتباعك في الدنيا والاخرة كما فعلنا باخوانك من المرسلين
حيث نصرناهم على اعدائهم انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان
جندنا لهم الغالبون وقال تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين •

والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره ان انتم الا مفترون • يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون •
ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين •
يقول تعالى ولقد ارسلنا الى عاد اخاهم هودا امرهم بعبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن عبادة الاوثان
التي افتروها واختلقوا لها اسماء الالهة واخبرهم انه لا يريد منهم اجرة على هذا النصح والبلاغ من الله
انما يبتغي ثوابه على ذلك واجره من الله تعالى الذي فطره افلا تعقلون من يدعوكم الى ما يصلحكم في الدنيا والاخرة
من غير جعل ولا اجرة ثم امرهم بالاستغفار الذي فيه تكفير الذنوب السالفة وبالتوبة عما يستقبلون من الاعمال
السيئة ومن اتصف بهذه الصفة يسر الله عليه رزقه وسهل عليه امره وحفظ عليه شانه ولهذا قال يرسل السماء
عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم وكما جاء في الحديث من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب •

قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك
بمؤمنين • ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون • من دونه
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون • اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم • يقول تعالى اخبارا عن قوم هود انهم قالوا لنبيهم ما جئتنا ببينة اي بحجة ولا دلالة ولا برهان على ما
تدعيه وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي بمجرد قولك اتركوهم نتركهم وما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين ان نقول
الا اعتراك بعض الهتنا بسوء يقولون ما نظن الا ان بعض الالهة اصابك بجنون وخبل في عقلك بسبب نهيك
عن عبادتها وعيبك لها قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه يقول اني بريء
من جميع الانداد والاصنام فكيدوني جميعا اي انتم والهتكم ان كانت حقا فكيدوني ثم لا تنظرون اي طرفة
عين واحدة اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي هي تحت قهره وسلطانه وهو احكم العادل
الذي لا يجور في حكمه فانه على صراط مستقيم قال الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن ايفع بن عبد الكلاعي انه قال
في قوله تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم قال فياخذ بنواصي عباده فيلقى المؤمن حتى يكون
لهم اشفق من الوالد بولده ويقال للكافر ما غرك بربك الكريم الذي وقد تضمن هذا المقام حجة بالغة ودلالة قاطعة
على صدق ما جاءهم به وبطلان ما هم عليه من عبادة الاصنام التي لا تنفع ولا تضر بل هي جماد لا تسمع ولا تبصر ولا توالي
ولا تعادي وانما يستحق اخلاص العبادة الله وحده لا شريك له الذي بيده الملك وله التصرف وما من شيء الا تحت
ملكه وقهره وسلطانه فلا اله الا هو ولا رب سواه •

فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما
غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ • ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم
من عذاب غليظ • وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود • يقول لهم رسولهم هود فان تولوا عما جئتكم
من عبادة الله ربكم وحده لا شريك له فقد قامت عليكم الحجة بابلاغي اياكم رسالة الله التي بعثني بها ويستخلف
الله قوما غيركم يعبدونه وحده لا يشركون به شيئا ولا يبالي بكم فانكم لا تضرونه بمعاصيكم وكفركم وانما يعود
وبال ذلكم عليكم ان ربي على كل شيء حفيظ اي شاهد وحافظ لاقوال عباده وافعالهم ويجزيهم عليها ان خيرا
فخير وان شرا فشر ولما جاء امرنا وهو ما ارسل الله عليهم من الريح العقيم التي لا تمر بشيء الا جعلته كالرميم فاهلكهم
الله عن اخرهم ونجا من بينهم رسولهم هودا واتباعه المؤمنين من عذاب غليظ برحمته تعالى ولطفه وتلك عاد
جحدوا بايات ربهم اي كفروا بها وعصوا رسل الله وذلك ان من كفر بنبي فقد كفر بجميع الانبياء لانه لا فرق بين احد منهم
في وجوب الايمان به فعاد كفروا بهود فنزل كفرهم به منزلة من كفر بجميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد تركوا اتباع
رسولهم الرشيد واتبعوا امر كل جبار عنيد فلهذا اتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الله ومن عباده المؤمنين كلما ذكروا ينادى
عليهم على رؤس الخلائق يوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود قال السدي ما بعث نبي بعد عاد
الا لعنوا على لسانه •

والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم
فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب • يقول تعالى ولقد ارسلنا الى ثمود وهم الذين كانوا يسكنون مدائن
الحجر بين تبوك والمدينة وكانوا بعد عاد فبعث الله منهم اخاهم صالحا فامرهم بعبادة الله وحده لا شريك له الخالق
الرازق ولهذا قال هو انشاكم من الارض اي ابتدا خلقكم من الارض التي منها اباكم ادم واستعمركم فيها اي
جعلكم فيها عمارا تعمرونها وتستغلونها فاستغفروه لسالف ذنوبكم ثم توبوا اليه فيما تستقبلونه ان ربي قريب مجيب
كما قال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان •

قالوا يا صالح قد كنت فينا
مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب • قال يا قوم ارايتم ان كنتم

على بينة من ربي وآتاني رحمة منه فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير يذكر تعالى ما كان
من الكلام من صالح عليه السلام وقومه وما كان عليه قومه من الجهل والعناد في قولهم قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اى
قد كنا نرجوك في عقلك قبل ان تقول ما قلت أتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا وما كان عليه اسلافنا وانا
لفي شك مما تدعونا اليه مريب اى في شك كبير قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي اى فيما ارسلني به
اليكم على يقين وبرهان من الله وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته وتركت دعوتكم الى الحق
وعبادة الله وحده فلو تركت ذلك لما نفعتموني ولما زدتموني غير تخسير اى خسارة ● ويا قوم هذه ناقة الله
لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ● فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة
ايام ذلك وعد غير مكذوب ● فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان
ربك هو القوي العزيز ● واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا ان
ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود ● وقد تقدم الكلام على هذه القصة مستوفى في سورة الاعراف بما اغنى عن اعادته
ههنا ● ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى
ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط ● وامرأته قائمة
فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ● قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا
ان هذا لشيء عجيب ● قالوا أتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ● يقول تعالى
ولقد جاءت رسلنا وهم الملائكة ابراهيم بالبشرى قيل تبشيره باسحق وقيل بهلاك قوم لوط ويشهد
للاول قوله تعالى ولما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط قالوا سلاما قال سلام
اى عليكم قال علماء البيان وهذا احسن مما حيوه به لان الرفع يدل على الثبوت والاستقرار فما لبث
ان جاء بعجل حنيذ اى ذهب سريعا فأتاهم بالضيافة وهو عجل فتى البقر حنيذ وهو المشوي شيا ناضجا على الرضف
وهي الحجارة المحماة هذا معنى ما روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي وغير واحد كما قال
في الآية الاخرى فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال ألا تأكلون وقد تضمنت هذه الآية آداب
الضيافة من وجوه كثيرة وقوله فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة وذلك ان الملائكة
لا همة لهم الى الطعام ولا يشتهونه ولا يأكلونه فلهذا رأى حالهم معرضين عما جاءهم به فارغين عنه بالكلية
فعند ذلك نكرهم واوجس منهم خيفة قال السدي لما بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط اقبلت تمشي في صور
رجال شباب حتى نزلوا على ابراهيم فتضيفوه فلما رآهم ابراهيم اجلّهم فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فذبحه
ثم شواه في الرضف فهو الحنيذ حين شواه وأتاهم به فقعد معهم وقامت سارة عليهم فذلك حين يقول وامرأته
قائمة وهو جالس في قراءة ابن مسعود فلما قربه اليهم قال ألا تأكلون قالوا يا ابراهيم انا لا نأكل طعاما الا بثمن
قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل
فقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما رأى ايديهم لا تصل اليه يقول لا يأكلون فزع منهم واوجس منهم
خيفة فلما نظرت اليهم سارة انه قد اكرمهم وقامت هي تخدمهم ضحكت وقالت عجبا لاضيافنا هؤلاء انا نخدمهم
بانفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا نصر بن علي حدثنا نوح بن
قيس عن عثمان بن محصن في ضيف ابراهيم قال كانوا اربعة جبريل وميكائيل واسرافيل ورفائيل قال نوح بن قيس
وزعم نوح بن ابي سواد انهم لما دخلوا على ابراهيم فقرب اليهم العجل مسحه جبريل بجناحه فقام يدرج حتى
لحق بامه وام العجل في الدار وقوله تعالى اخبارا عن الملائكة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته
قائمة فضحكت اى لا تخف منا انا ملائكة ارسلنا الى قوم لوط لنهلكهم كما ذكر في الآية الاخرى
وضحكت سارة استبشارا منها بهلاكهم لكثرة فسادهم وغلظ كفرهم وعنادهم فلهذا جوزيت بالبشارة
بالولد بعد الاياس فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قال قتادة ضحكت امرأته وعجبت من ان قوما
اتاهم العذاب وهم في غفلة فضحكت من ذلك وعجبت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال
العوفي عن ابن عباس فضحكت اى حاضت وقول محمد بن قيس انها انما ضحكت من انها ظنت انهم يريدون ان يعملوا
كما يعمل قوم لوط وقول الكلبي انها انما ضحكت لما رأت من الروع بابراهيم ضعيفان جدا وان كان ابن جرير
قد رواهما بسنده اليهما فلا يلتفت الى ذلك والله اعلم وقال وهب بن منبه انما ضحكت لما بشرت باسحق وهذا مخالف
لهذا السياق فان البشارة صريحة مرتبة على ضحكها فبشرت باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اى بولدها وبكون له

ولد وعقب ونسل فان يعقوب ولد اسحق كما قال في آية البقرة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ومن ههنا استدل من استدل بهذه
الآية على ان الذبيح انما هو اسمعيل وانه يمتنع ان يكون هو اسحق لانه وقعت البشارة به وانه سيولد له يعقوب فكيف يؤمر
ابراهيم بذبحه وهو طفل صغير ولم يولد له بعد يعقوب الموعود بوجوده ووعد الله حق لا خلف فيه فيمتنع ان يؤمر
بذبح هذا والحالة هذه فتعين ان يكون هو اسمعيل وهذا من احسن الاستدلال واصحه وابينه ولله الحمد قالت يا ويلتى
أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب ان هذا لهو النص الحق كان من سمع فاهماله وكان حاضرا انه
تعالى حكى قولها في هذه الآية كما حكى فعلها في الآية الاخرى فانها قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وقال في الذاريات فاقبلت امرأته
في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم كما جرت به عادة النساء في اقوالهن وافعالهن عند التعجب قالوا أتعجبين من امر الله
اى قالت الملائكة لها لا تعجبي من الله فانه اذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون فلا تعجبي من هذا وان كنت عجوزا كبيرة عقيما
وبعلك وهو زوجها الخليل عليه السلام وان كان شيخا كبيرا فان الله على ما يشاء قدير رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد اى هو الحميد في جميع افعاله واقواله محمود ممجد في صفاته وذاته ولهذا ثبت في الصحيحين انهم قالوا قد علمنا السلام
عليك فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ● ولما ذهب عن ابراهيم الروع
وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب ● يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم
آتيهم عذاب غير مردود ● يخبر تعالى عن خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه لما ذهب عنه الروع وهو ما اوجس من
الملائكة خيفة حين لم يأكلوا وبشروه بعد ذلك بالولد وطابت نفسه واخبروه بهلاك قوم لوط اخذ يقول كما قال سعيد بن
جبير في قوله يجادلنا في قوم لوط قال لما جاءه جبريل ومن معه قالوا لابراهيم انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا
ظالمين قال لهم ابراهيم اتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال
افتهلكون قرية فيها اربعون مؤمنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال وكان ابراهيم
يعدهم اربعة عشر مؤمنا بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه وقال السدي وقتادة ومحمد بن اسحق قريبا
من هذا زاد ابن اسحق أفرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال فان فيها لوطا يدفع به عنهم العذاب قالوا
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين وقوله ان ابراهيم لحليم أواه منيب مدح له بهذه
الصفات الجميلة وقد تقدم تفسيرها في سورة براءة قوله تعالى يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم
عذاب غير مردود اى انهم قد نفذ فيهم القضاء وحقت عليهم الكلمة بالهلاك وحلول البأس الذي لا يرد عن القوم المجرمين
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل
كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد يخبر تعالى عن قدوم رسله من الملائكة الذين فارقوا
ابراهيم الخليل عليه السلام بعدما اعلموه باهلاك الله تعالى قوم لوط هذه الليلة فانطلقوا من عنده فأتوا لوطا عليه
السلام وهو فيما قيل في ارض له يعمرها وقيل بل كان في منزله ووردوا عليه وهم في اجمل صورة تكون على هيئة شباب
حسان الوجوه ابتلاء من الله وامتحانا واختبارا وله الحكمة والحجة البالغة فنزلوا عليه فساءه شأنهم وضاقت نفسه
بسببهم وخشي ان لم يضيفهم احد من قومه فينالهم بسوء وهو لا يعلم امرهم في اول الحال وقال هذا يوم عصيب قال
ابن عباس ومجاهد وقتادة ومحمد بن اسحق وغير واحد من الائمة شديد بلاؤه وذلك انه علم انه سيدافع قومه عنهم
ويشق عليه ذلك وذكر قتادة انهم اتوه وهو في ارض له يعمل فيها فتضيفوه فاستحيى منهم وانطلق امامهم فقال لهم
في اثناء الطريق كالمعرض لهم بان ينصرفوا عنه انه والله يا هؤلاء ما اعلم على وجه الارض اهل بلد اخبث من هؤلاء ثم مشى
قليلا ثم اعاد ذلك عليهم حتى كرره اربع مرات قال قتادة وقد كانوا امروا ان لا يهلكوهم حتى يشهد عليهم نبيهم بذلك
وقال السدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم عليه السلام نحو قوم لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم
لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى زغرتا فقالوا لها يا جارية هل
من منزل فقالت لهم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فأتت اباها فقالت يا ابتاه ارادك
فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم هي احسن منهم لا يأخذهم قومك فيفضحوهم وقد كان قومه نهوه
ان يضيف رجلا فقالوا اخل عنا فلنضيف الرجال فجاء بهم فلم يعلم احد الا اهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت
قومها فقالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه وقوله يهرعون اليه اى

يسرعون ويهرعون في مشيهم ويجيئون من فرحهم بذلك روى في هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك
والسدي وقتادة وشمر بن عطية وسفين بن عيينة وقوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات اي لم يزل هذا من
سجيتهم الى اخر وقت حتى اخذوا وهم على ذلك الحال وقوله قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يرشدهم الى نسائهم
فان النبي للامة بمنزلة الوالد للرجال والنساء فارشدهم الى ما هو انفع لهم في الدنيا والاخرة كما قال لهم في الاية
الاخرى اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون وقال في الاية
الاخرى قالوا اولم ننهك عن العالمين اي اولم ننهك عن ضيافة الرجال قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقال في هذه الاية الكريمة هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وقال مجاهد لم يكن
بناته ولكن كن من امته وكل نبي ابو امته وقال ابن جريج امرهم ان يتزوجوا النساء لم يعرض عليهم سفاحا
وقال سعيد بن جبير يعني نساءهم هن بناته هو نبيهم ويقال في بعض القراة النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم وهو اب لهم كذا روي عن الربيع بن انس وقتادة والسدي ومحمد بن اسحق وغيرهم وقوله
فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اي اقبلوا ما امركم به من اتيانكم نساءكم واقتصاركم عليهن وترككم الفواحش
من اتيان الذكران فهم العالمين اليس منكم رجل رشيد اي ليس منكم رجل رشيد فيه خير يقبل ما امر به ويترك ما نهي
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اي انك لتعلم ان نساءنا لا ارب لنا فيهن ولا نشتهيهن وانك لتعلم
ما نريد اي ليس لنا غرض الا في الذكور وانت تعلم ذلك فاي حاجة الى تكرار القول علينا في ذلك قال السدي
وانك لتعلم ما نريد انما نريد الرجال • قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن
يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح
اليس الصبح بقريب • يقول تعالى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام انه توعدهم بهذا الكلام وهو قوله لو ان لي بكم
قوة او اوي الى ركن شديد اي لكنت نكلت بكم وفعلت بكم الافاعيل من العذاب والنقمة واحلال الباس بكم
بنفسي وعشيرتي ولهذا ورد في الحديث من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد يعني الله عز وجل فما بعث الله بعده من نبي الا في ثروة
من قومه وروي من حديث الزهري عن ابي سلمة وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة مرفوعا ومن حديث ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة به ومن حديث ابن لهيعة عن ابي يونس سمع ابا هريرة به وارسله الحسن وقتادة فعند ذلك
اخبرته الملائكة بانهم رسل الله اليه وبشروه انه لا وصول لهم اليه ولا خلوص فقالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا
اليك وامروه ان يسري باهله من اخر الليل وان يتبع ادبارهم اي يكون ساقة لاهله ولا يلتفت منكم احد اي اذا
سمعتم ما نزل بهم ولا يهولنكم تلك الاصوات المزعجة ولكن استمروا ذاهبين كما انتم الا امراتك قال الاكثرون
هو استثناء من المثبت وهو قوله فاسر باهلك تقديره الا امراتك وكذلك قراها ابن مسعود ونصب هولاء الا امراتك
لانه من مثبت فوجب نصبه عندهم وقال اخرون من القراء والنحاة هو استثناء من قوله ولا يلتفت منكم احد
الا امراتك فجوزوا الرفع والنصب وذكر هولاء وغيرهم من الاسرائيليات انها خرجت معهم وانها لما سمعت
الوجبة التفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر من السماء فقتلها ثم قربوا له هلاك قومه تبشيرا له لانه قال لهم اهلكوهم
الساعة فقالوا ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب هذا وقوم لوط وقوف على الباب وعكوف قد جاءوا يهرعون
اليه من كل جانب ولوط واقف في الباب يدافعهم ويردعهم وينهاهم عما هم فيه وهم لا يقبلون منه بل يتوعدونه
ويتهددونه فعند ذلك خرج عليهم جبريل عليه السلام فضرب وجوههم بجناحه فطمس اعينهم فرجعوا ولا يهتدون
الطريق كما قال تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا
عذابي ونذر وقال معمر عن قتادة عن حذيفة بن اليمان قال كان ابرهيم عليه السلام ياتيهم يعني قوم لوط فيقول
انهاكم عن الله ان تعرضوا لعقوبته فلم يطيعوه حتى اذا بلغ الكتاب اجله بحلول عذابهم وسطوات الرب بهم قال
فانتهت الملائكة الى لوط عليه السلام وهو يعمل في ارض له فدعاهم الى الضيافة فقالوا انا مضيفوك الليلة وكان الله
قد عهد الى جبريل ان لا يعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلث شهادات فلما توجه بهم لوط الى الضيافة ذكر ما يعمل قومه
من الشر والدواهي العظام فمشى معهم ساعة ثم التفت اليهم فقال ما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية ما اعلم على وجه
الارض شرا منهم اين اذهب بكم الى قومي وهم اشر من خلق الله فالتفت جبريل الى الملائكة فقال احفظوا هذه واحدة
ثم مشى ساعة فلما توسط القرية واشفق عليهم واستحيى منهم قال اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية ما اعلم على وجه
الارض اشر منهم ان قومي اشر خلق الله فالتفت جبريل الى الملائكة فقال احفظوا هاتان ثنتان فلما انتهى الى

باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال ان قومي اشر من خلق الله اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية ما اعلم على وجه الارض
اهل قرية اشر منهم فقال جبريل للملائكة احفظوا هذه ثلث قد حق العذاب فلما دخلوا ذهبت عجوزه عجوز السوء
فصعدت فلوحت بثوبها فاتاها الفساق يهرعون سراعا قالوا ما عندك قالت ضيف لوط الليلة قوما ما رايت
قط احسن وجوها منهم ولا اطيب ريحا فهرعوا يسارعون الى الباب فعالجهم لوط على الباب فدافعوه طويلا
هو داخل وهم خارج يناشدهم الله عز وجل ويقول هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فقام الملك فلز بالباب يقول فشده
واستاذن جبريل في عقوبتهم فاذن الله له فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء فنشر جناحه ولجبريل جناحان وعليه
وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك مثل المرجان وهو اللؤلؤ كانه الثلج ورجلاه
الى الخضرة فقال يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك امض يا لوط عن الباب ودعني واياهم فتنحى لوط عن الباب
فخرج اليهم فنشر جناحه فضرب به وجوههم ضربة شدخ اعينهم فصاروا عميا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون
الى بيوتهم ثم امر لوط فاحتمل باهله في ليلته قال فاسر باهلك بقطع من الليل وروي عن محمد بن كعب القرظي وقتادة
والسدي نحو هذا • فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي
من الظالمين ببعيد • يقول تعالى فلما جاء امرنا وكان ذلك عند طلوع الشمس جعلنا عاليها وهي قريتهم العظمة وهي سدوم
ومعاملها سافلها كما قال تعالى والموتفكة اهوى فغشاها ما غشى اي امطرنا عليها حجارة من سجيل وهي بالفارسية حجارة
من طين قال ابن عباس وغيره وقال بعضهم اي من سنك وهو الحجر وكل وهو الطين وقد قال في الاية الاخرى حجارة من
طين اي مستحجرة قوية شديدة وقال بعضهم مشوية وقال بعضهم مطبوخة قوية صلبة وقال البخاري رحمه الله سجيل
الشديد الكبير سجيل وسجين اللام والنون اختان وقال تميم بن مقبل ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصت
به الابطال سجينا وقوله منضود قال بعضهم منضودة في السماء اي معدة لذلك وقال اخرون منضود اي يتبع بعضها بعضا
في نزولها عليهم وقوله مسومة اي معلمة مختومة عليها اسماء اصحابها كل حجر مكتوب عليه اسم الذي ينزل عليه وقال
قتادة وعكرمة مسومة اي مطوقة بها نضح من حمرة وذكروا انها نزلت على اهل البلد وعلى المتفرقين في القرى مما حولها
فبينا احدهم يكون بين الناس يتحدث اذ جاءه حجر من السماء فسقط عليه من بين الناس فدمره فيتبعهم الحجارة من سائر
البلاد حتى اهلكهم عن اخرهم فلم يبق منهم احد وقال مجاهد اخذ جبريل قوم لوط من سرحهم ودورهم حملهم
بمواشيهم وامتعتهم حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم ثم اكفاها قال وكان حملهم على خوافي جناحه الايمن قال ولما قلبها
كان اول ما سقط منها شرفاتها وقال قتادة بلغنا ان جبريل اخذ بعروة القرية الوسطى ثم الوى
بها الى جو السماء حتى سمع الملائكة ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ثم اتبع شذاذ القوم صخرا قال وذكر لنا انهم كانوا
اربعة الاف الف وفي رواية عنه كانوا اربع قرى في كل قرية مائة الف وفي رواية كانوا ثلث قرى الكبرى منها سدوم
قال وبلغنا ان ابرهيم عليه السلام كان يشرف على سدوم ويقول سدوم يوم ما لك وفي رواية عن قتادة وغيره بلغنا
ان جبريل عليه السلام لما اصبح نشر جناحه فانتسف بها ارضهم بما فيها من قصورها ودوابها وحجارتها وشجرها و
جميع ما فيها فضمها في جناحه فحواها وطواها في جوف جناحه ثم صعد بها الى السماء الدنيا حتى سمع سكان السماء اصوات الناس
والكلاب وكانوا اربعة الاف الف ثم قلبها فارسلها الى الارض منكوسة ودمدم بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها
ثم اتبعها حجارة من سجيل وقال محمد بن كعب القرظي كانت قرى قوم لوط خمس قريات سدوم وهي العظمى وصعبه
وصعود وعمره ودوما احتملها جبريل بجناحه ثم صعد بها حتى ان اهل السماء الدنيا ليسمعون نابحة كلابها واصوات
دجاجها ثم كفاها على وجهها ثم اتبعها الله بالحجارة يقول الله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل
فاهلكها الله وما حولها من المؤتفكات وقال السدي لما اصبح قوم لوط نزل جبريل فاقتلع الارض من سبع ارضين فحملها حتى بلغ
بها السماء حتى سمع اهل سماء الدنيا نباح كلابهم واصوات ديوكهم ثم قلبها فقتلهم فذلك حين يقول والمؤتفكة اهوى ومن لم
يمت حتى سقط للارض امطر الله عليه وهو تحت الارض الحجارة ومن كان منهم شاذا في الارض يتبعهم في القرى وكان الرجل
يتحدث فياتيه الحجر فيقتله فذلك قول الله عز وجل وامطرنا عليهم حجارة من سجيل هكذا قال السدي وقوله وما هي
من الظالمين ببعيد اي وما هذه النقمة ممن تشبه بهم في ظلمهم ببعيد منه وقد ورد في الحديث المروي في السنن من حديث عمرو بن
ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به
وذهب الامام الشافعي في قول عنه وجماعة من العلماء الى ان اللائط يقتل سواء كان محصنا او لم يكن محصنا عملا بهذا الحديث
وذهب الامام ابو حنيفة رحمه الله الى انه يلقى من شاهق ويتبع بالحجارة كما فعل الله بقوم لوط والله سبحانه وتعالى اعلم
بالصواب • والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم

يخبره اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط • يقول تعالى ولقد ارسلنا الى مدين وهم قبيلة من العرب كانوا يسكنون
بين الحجاز والشام قريبا من بلاد معان في بلد يعرف بهم يقال له مدين ارسل الله اليهم شعيبا وكان من اشرافهم
نسبا ولهذا قال اخاهم شعيبا يامرهم بعبادة الله تعالى وحده وينهاهم عن التطفيف في المكيال والميزان اني اراكم
بخير اي في معيشتكم ورزقكم فاخاف ان تسلبوا ما انتم فيه بانتهاككم محارم الله واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط
اي في الدار الاخرة • ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ • ينهاهم اولا عن نقص المكيال والميزان اذا
اعطوا الناس ثم امرهم بوفاء الكيل والوزن بالقسط اخذين ومعطين ونهاهم عن العيث في الارض بالفساد وقد كانوا
يقطعون الطريق وقوله بقية الله خير لكم قال ابن عباس رزق الله خير لكم وقال الحسن رزق الله خير لكم من
بخسكم الناس وقال الربيع بن انس وصية الله خير لكم وقال قتادة حظكم من الله خير لكم وقال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم الهلاك في العذاب والبقية في الرحمة وقال ابو جعفر بن جرير بقية الله خير لكم اي ما يفضل لكم من الربح بعد وفاء
الكيل والميزان خير لكم من اخذ اموال الناس قال وقد روي هذا عن ابن عباس قلت ويشبه قوله تعالى قل لا يستوي
الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث وقوله وما انا عليكم بحفيظ اي تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد • يقولون له على سبيل التهكم قبحهم الله اصلواتك قال الاعمش
قراءتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا اي الاوثان والاصنام او نفعل في اموالنا ما نشاء فنترك التطفيف عن
قولك هي اموالنا نفعل فيها ما نريد وقال الحسن في قوله اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا والله ان صلوته
لتامرهم ان يتركوا ما كان يعبد اباؤهم وقال الثوري في قوله او ان نفعل في اموالنا ما نشاء يعنون الزكاة
قولهم انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس وميمون بن مهران وابن جريج وابن اسلم وابن جرير يقولون
ذلك اعداء الله على سبيل الاستهزاء قبحهم الله ولعنهم عن رحمته وقد فعل • قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب • يقول لهم ارايتم يا قوم ان كنت على بينة من ربي اي على بصيرة فيما ادعو اليه ورزقني
منه رزقا حسنا قيل اراد النبوة وقيل اراد الرزق الحلال ويحتمل الامرين وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
اي لا انهاكم عن الشيء واخالف انا في السر فافعله خفية عنكم كما قال قتادة في قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
يقول لم اكن لانهاكم عن امر وارتكبه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اي فيما امركم وانهاكم انما مرادي اصلاحكم
جهدي وطاقتي وما توفيقي اي في اصابة الحق فيما اريده الا بالله عليه توكلت في جميع اموري واليه انيب اي ارجع قاله
مجاهد وغيره وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معاوية
عن ابيه ان اخاه مالكا قال يا معوية ان محمدا اخذ جيراني فانطلق اليه فانه قد كلمك وعرفك فانطلقت معه فقال دع لي جيراني
فقد كانوا اسلموا فاعرض عنه فقام متمعطا فقال اما والله لئن فعلت ان الناس يزعمون انك تامر بالامر وتخالف
الى غيره وجعلت اجره وهو يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول قال انكم والله لئن فعلت ذلك ان الناس
ليزعمون انك لتامر بالامر وتخالف الى غيره قال فقال او قد قالوها او قائلهم ولئن فعلت ذلك ما ذاك الا علي وما
عليهم من ذلك من شيء ارسلوا له جيرانه وقال ايضا حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم ناسا من قومي في تهمة فحبسهم فجاء رجل من قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب
فقال يا محمد علام تحبس جيرتي فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ناسا ليقولون انك تنهى عن الشيء وتستخلي
به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول قال فجعلت اعرض بينهما الكلام مخافة ان يسمعها فيدعو على قومي دعوة
لا يفلحون بعدها ابدا فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فهمها فقال قد قالوها او قائلها منهم والله لو فعلت
لكان علي وما كان عليهم خلوا له عن جيرانه ومن هذا القبيل الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا ابو عامر ثنا
سليمان بن بلال عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد بن سويد الانصاري قال سمعت ابا حميد وابا
اسيد يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له اشعاركم وابشاركم
وترون انه منكم قريب فانا اولاكم به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه اشعاركم وابشاركم وترون
انه منكم بعيد فانا ابعدكم منه وهذا اسناد صحيح وقد اخرج مسلم بهذا السند حديث اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم
افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اني اسالك من فضلك ومعناه والله اعلم مهما بلغكم عني من خير فانا اولاكم
به ومهما يكن من مكروه فانا ابعدكم منه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال قتادة عن عروة عن الحسن العرني

عن يحيى بن الجزار عن مسروق ان امراة جاءت ابن مسعود فقالت اتنهى عن الواصلة قال نعم فقالت المراة فلعله في بعض
نسائك فقال ما حفظت اذا وصية العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال عثمان ابن ابي شيبة
حدثنا جرير عن ابي سليمان الضبي قال كانت تجيئنا كتب عمر بن عبد العزيز فيها الامر والنهي فيكتب في اخرها
وما كنت من ذلك الا كما قال العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب • ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح
او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد • واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود
يقول لهم ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي اي لا يحملنكم عداوتي وبغضي على الاصرار على ما انتم عليه من الكفر والفساد
ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط من النقمة والعذاب قال قتادة ولا يجرمنكم
شقاقي يقول لا يحملنكم فراقي وقال السدي عداوتي على ان تمادوا في الضلال والكفر فيصيبكم من العذاب ما اصابهم
وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عوف الحمصي ثنا ابو المغيرة عبد القدوس بن حجاج ثنا ابن ابي غنية حدثني
عبد الملك بن ابي سليمان عن ابي ليلى الكندي قال كنت مع مولاي امسك دابته وقد احاط الناس بعثمان بن عفان
اذ اشرف علينا من داره فقال يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم
صالح يا قوم لا تقتلوني انكم ان تقتلوني كنتم هكذا وشبك بين اصابعه وقوله وما قوم لوط منكم ببعيد قيل المراد
في الزمان كما قال قتادة في قوله وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انما اهلكوا بين ايديكم بالامس وقيل في المكان
ويحتمل الامران واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي استغفروه من سالف الذنوب وتوبوا فيما تستقبلونه من الاعمال
السيئة ان ربي رحيم ودود اي لمن تاب واناب • قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا
ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
ان ربي بما تعملون محيط • يقولون يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهم ولا نعقل كثيرا من قولك وفي اذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب وانا لنراك فينا ضعيفا قال سعيد بن جبير والثوري كان ضرير
البصر قال الثوري وكان يقال له خطيب الانبياء وقال السدي وانا لنراك فينا ضعيفا قال انت واحد وقال ابو روق
وانا لنراك فينا ضعيفا يعنون ذليلا لان عشيرتك ليسوا على دينك فانت ذليل ضعيف ولولا رهطك اي قومك وعشيرتك
لولا معزة قومك علينا لرجمناك قيل بالحجارة وقيل لسببناك وما انت علينا بعزيز اي ليس لك عندنا معزة قال يا قوم
ارهطي اعز عليكم من الله يقول اتتركوني لاجل قومي ولا تتركوني اعظاما لجناب الله ان تنالوا نبيه بمساءة وقد
اتخذتم جانب الله وراءكم ظهريا اي نبذتموه خلفكم لا تطيعونه ولا تعظمونه ان ربي بما تعملون محيط اي هو يعلم
جميع اعمالكم وسيجزيكم بها • ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب
وارتقبوا اني معكم رقيب • ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا
في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود • لما ايس نبي الله شعيب عليه السلام من استجابة قومه
له قال يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على طريقتكم وهذا تهديد ووعيد شديد اني عامل على طريقتي ومنهجي سوف تعلمون
من ياتيه عذاب يخزيه اي في الدار الاخرة ومن هو كاذب اي مني ومنكم وارتقبوا اي انتظروا اني معكم رقيب قال الله
تعالى ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا وهم قومه الصيحة فاصبحوا في ديارهم
جاثمين اي هامدين لا حراك بهم وذكر هاهنا انهم اتتهم صيحة وفي الاعراف رجفة وفي الشعراء عذاب يوم الظلة
وهم امة واحدة اجتمع عليهم يوم عذابهم هذه النقم كلها وانما ذكر في كل سياق ما يناسبه ففي الاعراف لما قالوا
لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا ناسب ان يذكر هناك الرجفة فرجفت بهم الارض التي ظلموا بها وارادوا
اخراج نبيهم منها وهاهنا لما اساءوا الادب في مقالتهم على نبيهم ناسب ذكر الصيحة التي اسكتتهم واخمدتهم وفي الشعراء
لما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم
وهذا من الاسرار الدقيقة ولله الحمد والمنة واما قوله كان لم يغنوا فيها اي يعيشوا في دارهم قبل هذا الا بعدا لمدين كما
بعدت ثمود وكانوا جيرانهم قريبا منهم في الدار وشبيها بهم في الكفر وقطع الطريق وكانوا عربا مثلهم • ولقد ارسلنا موسى
باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم
النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود يقول تعالى مخبرا عن ارسال موسى
عليه السلام باياته وبيناته وحججه ودلائله الباهرة القاطعة الى فرعون لعنه الله وهو ملك ديار مصر على امة القبط فاتبعوا
امر فرعون اي مسلكه ومنهجه وطريقته في الغي والضلال وما امر فرعون برشيد اي ليس فيه رشد ولا هدى وانما هو جهل

وضلال وكفر وعناد وكما انهم اتبعوه فى الدنيا وكان مقدمهم ورئيسهم كذلك هو يقدمهم يوم القيمة الى نار جهنم
فاوردهم اياها وشربوا من حياض رداها وله فى ذلك الحظ الاوفر من العذاب الاكبر كما قال تعالى فعصى فرعون
الرسول فاخذناه اخذا وبيلا وقال تعالى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وقال تعالى يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار
وبئس الورد المورود وكذلك شان المتبوعين يكونون موفرين فى العذاب يوم المعاد كما قال تعالى قال لكل
ضعف ولكن لا تعلمون وقال تعالى اخبارا عن الكفرة انهم يقولون فى النار ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا
السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال الامام احمد حدثنا هشيم ثنا ابو الجهم عن الزهرى عن ابى سلمة
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرؤ القيس حامل لواء شعراء الجاهلية الى النار وقوله واتبعوا فى
هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود اتبعناهم زيادة على ما جزيناهم من عذاب النار فى هذه الحياة الدنيا
ويوم القيمة بئس الرفد المرفود قال مجاهد زيدوا لعنة يوم القيمة فتلك لعنتان وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس
بئس الرفد المرفود قال لعنة الدنيا والاخرة وكذا قال الضحاك وقتادة وهذا كقوله تعالى وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين وقال تعالى النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ● ذلك من انباء القرى نقصه
عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لما
جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب ● لما ذكر تعالى خبر هؤلاء الانبياء عليهم السلام وما جرى لهم مع اممهم
وكيف اهلك الكافرين ونجى المؤمنين قال ذلك من انباء القرى اى من اخبارها نقصه عليك منها قائم اى عامر
وحصيد اى هالك دائر وما ظلمناهم اى اذ اهلكناهم ولكن ظلموا انفسهم اى بتكذيبهم رسلنا وكفرهم بهم فما اغنت
عنهم الهتهم اى اصنامهم واوثانهم التى كانوا يعبدونها ويدعونها من دون الله من شىء اى ما نفعوهم ولا انقذوهم
لما جاء امر الله باهلاكهم وما زادوهم غير تتبيب قال مجاهد وقتادة وغيرهما اى غير تخسير وذلك اى سبب هلاكهم
ودمارهم انما كانوا باتباعهم تلك الالهة وعبادتهم اياهم فهذا اصابهم ما اصابهم وخسروا بهم فى الدنيا
والاخرة ● وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد يقول تعالى وكما اهلكنا اولئك
القرون الظالمة المكذبة لرسلنا كذلك نفعل بنظرائهم واشباههم وامثالهم ان اخذه اليم شديد وفى الصحيحين
عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد
● ان فى ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره
الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد ● يقول تعالى فى اهلاكنا الكافرين
وانجائنا المؤمنين ونصرة الانبياء لاية اى عظة واعتبارا على صدق موعدنا فى الدار الاخرة انا لننصر
رسلنا والذين امنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال تعالى فاوحى اليهم
ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد وقال تعالى ان فى ذلك لاية
لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس اى اولهم واخرهم فلا يبقى منهم احد كما قال وحشرناهم فلم
نغادر منهم احدا وذلك يوم مشهود اى يوم عظيم تحضره الملائكة كلهم ويجتمع فيه الرسل جميعهم ويحشر فيه
الخلائق باسرهم من الانس والجن والطير والوحوش والدواب ويحكم فيه العادل الذى لا يظلم فيه مثقال
ذرة وان تك حسنة يضاعفها وقوله وما نؤخره الا لاجل معدود اى ما نؤخر اقامة يوم القيمة الا انه
قد سبقت كلمة الله وقضاؤه وقدره فى وجود اناس معدودين من ذرية ادم وضرب مدة معينة اذا
انقضت وتكامل وجود اولئك المقدر خروجهم من ذرية ادم اقام الله الساعة ولهذا قال وما نؤخره الا
لاجل معدود اى لمدة موقتة لا يزاد عليها ولا ينقص منها يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه يقول يأتى هذا اليوم
وهو يوم القيمة لا يتكلم احد يومئذ الا باذن الله تعالى كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وفى الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة الطويل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ
اللهم سلم سلم وقوله فمنهم شقى وسعيد اى فمن اهل الجمع شقى ومنهم سعيد كما قال فريق فى الجنة وفريق فى السعير
وقال الحافظ ابو يعلى فى مسنده حدثنا موسى بن حيان ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا سليمان ابو سفيان ثنا عبد الله

بن دينار عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب قال لما نزلت فمنهم شقى وسعيد سالت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله على ما نعمل على شىء قد فرغ منه ام على شىء لم يفرغ منه قال على شىء قد فرغ منه يا عمر وجرت به الاقلام ولكن
كل ميسر لما خلق له ثم بين تعالى حال الاشقياء وحال السعداء فقال ● فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد ● يقول تعالى لهم فيها زفير وشهيق
قال ابن عباس الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر اى تنفسهم زفير واخذهم النفس شهيق لما هم فيه من العذاب
عياذا بالله من ذلك خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال الامام ابو جعفر ابن جرير من عادة العرب اذا
ارادت ان تصف الشىء بالدوام ابدا قالت هذا دائم دوام السموات والارض وكذلك يقولون هو باق ما اختلف
الليل والنهار وما سمر ابنا سمير وما لالات العفر باذنابها يعنون بذلك كلمة ابدا فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفونه
بينهم فقال خالدين فيها ما دامت السموات والارض قلت ويحتمل ان المراد بما دامت السموات والارض الجنس لانه
لا بد فى عالم الاخرة من سموات وارض كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ولهذا قال الحسن البصرى
فى قوله ما دامت السموات والارض قال تبدل سماء غير هذه السماء وارض غير هذه فما دامت تلك السماء وتلك
الارض وقال ابن ابى حاتم ذكر عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قوله ما دامت السموات
والارض قال لكل جنة سماء وارض وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ما دامت الارض ارضا والسماء سماء وقوله الا ما
شاء ربك ان ربك فعال لما يريد كقوله النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وقد اختلف
المفسرون فى المراد من هذا الاستثناء على اقوال كثيرة حكاها الشيخ ابو الفرج بن الجوزى فى كتابه زاد المسير
وغيره من علماء التفسير ونقل كثيرا منها الامام ابو جعفر ابن جرير رحمه الله فى كتابه واختار هو ما نقله عن خالد بن معدان
والضحاك وقتادة وابى سنان ورواه ابن ابى حاتم عن ابن عباس والحسن ايضا ان الاستثناء عائد على العصاة
من اهل التوحيد ممن يخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين والمؤمنين حين يشفعون فى
اصحاب الكبائر ثم تاتى رحمة ارحم الراحمين فتخرج من النار من لم يعمل خيرا قط وقال يوما من الدهر لا اله الا الله
كما وردت بذلك الاخبار الصحيحة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمضمون ذلك من حديث انس وجابر
وابى سعيد وابى هريرة وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم ولا يبقى بعد ذلك فى النار الا من وجب عليه الخلود فيها ولا محيد له
عنها وهذا الذى عليه كثير من العلماء قديما وحديثا فى تفسير هذه الاية وقد روى فى تفسيرها عن امير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضى الله عنه وابن مسعود وابن عباس وابى هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر وابى سعيد من الصحابة وعن ابى
مجلز والشعبى وغيرهما من التابعين وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واسحق بن راهويه وغيرهما من الائمة اقوال
غريبة وورد حديث غريب فى معجم الطبرانى الكبير عن ابى امامة صدى بن عجلان الباهلى ولكن سنده ضعيف
والله اعلم وقال قتادة الله اعلم بثنياه وقال السدى وهى منسوخة بقوله خالدين فيها ابدا ● واما الذين سعدوا
ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ● يقول تعالى واما الذين سعدوا
وهم اتباع الرسل ففى الجنة اى فماواهم الجنة خالدين فيها اى ماكثين مقيمين فيها ابدا ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك معنى الاستثناء ههنا ان دوامهم فيما هم فيه من النعيم ليس امرا واجبا بذاته بل هو
موكول الى مشية الله تعالى فله المنة عليهم دائما ولهذا يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وقال الضحاك
والحسن البصرى وهى فى حق الموحدين الذين كانوا فى النار ثم اخرجوا منها وعقب ذلك بقوله عطاء غير
مجذوذ اى غير مقطوع قاله ابن عباس ومجاهد وابو العالية وغير واحد لئلا يتوهم متوهم بعد ذكره المشية ان ثم
انقطاعا او لبسا او شيئا بل حتم له بالدوام وعدم الانقطاع كما بين هناك ان عذاب اهل النار فى النار دائما مردود
الى مشيئته وان بعدله وحكمته عذبهم ولهذا قال ان ربك فعال لما يريد كما قال لا يسال عما يفعل وهم يسالون وهنا طيب
القلوب وثبت المقصود بقوله عطاء غير مجذوذ وقد جاء فى الصحيحين يؤتى بالموت فى صورة كبش املح فيذبح
بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت وفى الصحيح ايضا فيقال يا اهل
الجنة ان لكم ان تعيشوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم
ان تنعموا فلا تباسوا ابدا ● فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم
نصيبهم غير منقوص ● ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك
منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير ● يقول تعالى فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء المشركون
انه باطل وجهل وضلال فانهم انما يعبدون ما يعبد اباؤهم من قبل اى ليس لهم مستند فيما هم فيه الا اتباع الاباء

في الجهالات وسيجزيهم الله على ذلك اتم الجزاء فيعذب كافرهم عذابا لا يعذب به احدا وان كان لهم حسنات فقد وفاهم الله اياها في الدنيا قبل الآخرة قال سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما وعدوا فيه من خير او شر وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لموفوهم من العذاب غير منقوص ثم ذكر تعالى انه آتى موسى الكتاب فاختلف الناس فيه فمن مؤمن به وكافر به فلك بمن سلف من الانبياء قبلك يا محمد اسوة فلا يغيظنك تكذيبهم ولا يهيدنك ذلك ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم قال ابن جرير لولا ما تقدم من تاجيله الميعاد الى اجل معلوم لقضى الله بينهم ويحتمل ان يكون المراد بالكلمة انه لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه وارسال الرسول اليه كما قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فانه قد قال في الآية الاخرى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون ثم اخبر تعالى ان الكافرين في شك مما جاءهم به الرسول قوي فقال وانهم لفي شك منه مريب ثم اخبر انه سيجمع الاولين والآخرين من الامم ويجزيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر فقال وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير اي عليم باعمالهم جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها وفي هذه الآية قراءات كثيرة ويرجع معناها الى هذا الذي ذكرناه كما في قوله تعالى وان كل لما جميع لدينا محضرون

● فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ● ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون ●

يامر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة وذلك من اكبر العون على النصر على الاعداء ومخالفة الاضداد ونهى عن الطغيان وهو البغي فانه مصرعة حتى ولو كان على مشرك واعلم تعالى انه بصير باعمال العباد لا يغفل عن شيء ولا يخفى عليه شيء وقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا تدهنوا وقال العوفي عن ابن عباس هو الركون الى الشرك وقال ابو العالية لا ترضوا اعمالهم وقال ابن جريج عن ابن عباس ولا تميلوا الى الذين ظلموا وهذا القول حسن اي لا تستعينوا بالظلمة فتكونوا كانكم قد رضيتم باقي صنيعهم فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون اي ليس لكم من دون الله من ولي ينقذكم ولا ناصر يخلصكم من عذابه سبحانه وتعالى

● واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ●

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واقم الصلاة طرفي النهار يعني الصبح والمغرب وكذا قال الحسن وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال الحسن في رواية وقتادة والضحاك وغيرهم هي الصبح والعصر وقال مجاهد هي الصبح في اول النهار والظهر والعصر من آخره وكذا قال محمد بن كعب القرظي والضحاك في رواية عنه وقوله وزلفا من الليل قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم يعني صلاة العشاء وقال الحسن في رواية ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عنه وزلفا من الليل يعني المغرب والعشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفا الليل المغرب والعشاء وكذا قال مجاهد ومحمد بن كعب وقتادة والضحاك انها صلاة المغرب والعشاء وقد يحتمل ان يكون هذه الآية نزلت قبل فرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء فانه انما كان يجب من الصلاة صلاتان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها وفي اثناء الليل قيام عليه وعلى الامة ثم نسخ في حق الامة وثبت وجوبه عليه ثم نسخ عنه ايضا في قول والله اعلم وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات يقول ان فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يذنب ذنبا فيتوضا ويصلي ركعتين الا غفر له وفي الصحيحين عن امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه انه توضا لهم كوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وقال من توضا وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وروى الامام ابو جعفر بن جرير من حديث ابي عقيل زهرة بن معبد انه سمع الحارث مولى عثمان يقول جلس عثمان يوما وجلسنا معه فجاءه المؤذن فدعا عثمان بماء في اناء اظنه سيكون فيه قدر مد فتوضا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم قام يصلي صلاة الظهر غفر الله له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ارايتم لو ان بباب احدكم نهرا غمرا يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يا رسول الله قال كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الذنوب والخطايا وقال مسلم في صحيحه حدثنا ابو الطاهر وهرون بن سعيد قالا اخبرنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان

مكفرات ما بينهن ما اجتنبت الكبائر وقال الامام احمد حدثنا الحكم بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد ان ابا رهم السمعي كان يحدث ان ابا ايوب الانصاري رضي الله عنه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة وقال ابو جعفر بن جرير حدثنا محمد بن عوف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابي عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت الصلوات كفارات ما بينهن فان الله تعالى قال ان الحسنات يذهبن السيئات وقال البخاري حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله الي هذا قال لجميع امتي كلهم هكذا رواه في كتاب الصلاة واخرجه في التفسير عن مسدد عن يزيد بن زريع بنحوه ورواه مسلم واحمد واهل السنن الا ابا داود والترمذي والنسائي وابن جرير وهذا لفظه من طرق عن سماك بن حرب انه سمع ابراهيم بن يزيد يحدث عن علقمة والاسود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت امراة في بستان ففعلت بها كل شيء غير اني لم اجامعها قبلتها ولزمتها ولم افعل غير ذلك فافعل بي ما شئت فلم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه فاتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فقال ردوه علي فردوه فقرا عليه اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال معاذ وفي رواية عمر يا رسول الله اله وحده ام للناس كافة فقال بل للناس كافة وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الآخرة الا من احب فمن اعطاه الله الدين فقد احبه والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يامن جاره بوائقه قال قلنا وما بوائقه يا رسول الله قال غشمه وظلمه ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق فيقبل ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث وقال ابن جرير حدثنا ابو السائب ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال كان فلان بن معتب رجلا من الانصار فقال يا رسول الله دخلت على امراة فنلت منها ما ينال الرجل من اهله الا اني لم اجامعها فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه حتى نزلت هذه الآية اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه عمرو بن غزية الانصاري وقال مقاتل هو ابو نفيل عامر بن قيس الانصاري وذكر الخطيب انه ابو اليسر كعب بن عمرو وقال الامام احمد حدثنا يونس وعفان قالا حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن علي بن زيد قال عفان اخبرنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اتى عمر فقال امراة جاءت تبايعه فادخلتها الدولج فاصبت منها ما دون الجماع فقال ويحك لعلها مغيبة في سبيل الله قال اجل قال فائت ابا بكر فسله قال فاتاه فساله فقال لعلها مغيبة في سبيل الله فقال مثل قول عمر ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ذلك قال فلعلها مغيبة في سبيل الله ونزل القرآن اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الى آخر الآية فقال يا رسول الله الي خاصة ام للناس عامة فضرب عمر صدره بيده فقال لا ولا نعمة عين بل للناس عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر وروى الامام ابو جعفر بن جرير من حديث قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن ابي اليسر كعب بن عمرو الانصاري قال اتتني امراة تبتاع مني بدرهم تمرا فقلت ان في البيت تمرا اجود من هذا فدخلت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت عمر فسالته فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن احدا فلم اصبر حتى اتيت ابا بكر فسالته فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن احدا قال فلم اصبر حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اخلفت رجلا غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى ظننت اني من اهل النار تمنيت اني اسلمت ساعتئذ فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة فنزل جبريل فقال ابو اليسر فجئت فقرا علي اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى ذكرى للذاكرين فقال انسان يا رسول الله الهذا خاصة ام للناس عامة فقال للناس عامة وقال الحافظ ابو الحسن الدارقطني حدثنا الحسين بن اسمعيل المحاملي ثنا يوسف بن موسى ثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل انه كان قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله ما تقول في رجل اصاب من امراة لا تحل له فلم يدع شيئا يصيبه الرجل من امراته الا قد

اصاب منها غير انه لم يجامعها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وضوءا حسنا ثم قم فصل قال فانزل الله عز وجل هذه الاية يعني قوله واقم الصلوة طرفي النهار فقال معاذ اهي له خاصة ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة ورواه ابن جرير من طرق عن عبد الملك بن عمير به وقال عبد الرزاق اخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امراة وهو جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه لحاجة فاذن له فذهب يطلبها فلم يجدها فاقبل الرجل يريد ان يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر فوجد المراة جالسة على غدير فدفع في صدرها وجلس بين رجليها فصار ذكره مثل الهدبة فقام نادما حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنع فقال له استغفر ربك وصل اربع ركعات قال وتلا عليه واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الاية وقال ابن جرير ثنا عبد الله بن احمد بن شبويه حدثنا اسحق بن ابرهيم حدثني عمرو بن الحرث حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي عن سليم بن عامر انه سمع ابا امامة يقول ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اقم في حد الله مرة او اثنتين فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقيمت الصلوة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الصلوة قال اين هذا الرجل القائل اقم في حد الله قال انا ذا قال اتممت الوضوء وصليت معنا انفا قال نعم قال فانك من خطيئتك كيوم ولدتك امك فلا تعد وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان الفارسي رضي الله عنه تحت شجرة فاخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا با عثمان الا تسالني لم افعل هذا قلت ولم تفعله فقال هكذا فعل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه تحت شجرة فاخذ منه غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه فقال يا سلمان الا تسالني لم افعل هذا قلت ولم تفعله فقال ان المسلم اذا توضا فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق وقال اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذكرى للذاكرين وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سفين عن حبيب بن ابي ثابت عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سفين عن حبيب عن ميمون بن ابي شبيب عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال الامام احمد حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن شمر بن عطية عن اشياخه عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اوصني قال اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها قال قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال هي افضل الحسنات وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا هذيل بن ابرهيم الحماني ثنا عثمان بن عبد الرحمن الزهري عن ولد سعد بن ابي وقاص عن الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله في ساعة من ليل او نهار الا طلست ما في الصحيفة من السيئات حتى تسكن الى مثلها من الحسنات عثمان بن عبد الرحمن يقال له الوقاصي فيه ضعف وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا بشر بن ادم وزيد بن اخزم قالا حدثنا الضحاك بن مخلد ثنا مستور بن عباد عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ما تركت من حاجة ولا داجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى قال فان هذا ياتي على ذلك تفرد به من هذا الوجه مستور فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون

يقول تعالى فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من اهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الارض وقوله الا قليلا اي قد وجد منهم من هذا الضرب قليل لم يكونوا كثيرا وهم الذين انجاهم الله عند حلول غيره وفجاة نقمه ولهذا امر تعالى هذه الامة الشريفة ان يكون فيها من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر كما قال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وفي الحديث ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقاب ولهذا قال تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي استمروا على ما هم فيه من المعاصي والمنكرات ولم يلتفتوا الى انكار اولئك حتى فجاهم العذاب وكانوا مجرمين ثم اخبر تعالى انه لم يهلك قرية الا وهي ظالمة لنفسها ولم يات قرية مصلحة باسه وعذابه قط حتى يكونوا هم الظالمين كما قال تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وقال وما ربك بظلام للعبيد ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون

مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان من الجنة والناس اجمعين يخبر تعالى انه قادر على جعل الناس كلهم امة من ايمان وكفران كما قال تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا وقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك اي ولا يزال الخلف بين الناس في اديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وارائهم وقال عكرمة مختلفين في الهدى وقال الحسن البصري مختلفين في الرزق يسخر بعضهم بعضا والمشهور الصحيح الاول وقوله الا من رحم ربك اي الا المرحومين من اتباع الرسل الذين تمسكوا بما امروا به من الدين اخبرتهم به رسل الله اليهم ولم يزل ذلك دابهم حتى كان النبي الامي خاتم الرسل والانبياء فاتبعوه وصدقوه ونصروه ووازروه ففازوا بسعادة الدنيا والاخرة لانهم الفرقة الناجية كما جاء في الحديث المروي في المسانيد والسنن من طرق يشد بعضها ان اليهود افترقت على احدى وسبعين فرقة وان النصارى افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي رواه الحاكم في مستدركه بهذه الزيادة وقال عطا ولا يزالون مختلفين يعني اليهود والنصارى والمجوس الا من رحم ربك يعني الحنيفية وقال قتادة اهل رحمة الله اهل الجماعة وان تفرقت ديارهم وابدانهم واهل معصيته اهل فرقة وان اجتمعت ديارهم وابدانهم وقوله ولذلك خلقهم قال الحسن البصري في رواية عنه وللاختلاف خلقهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس خلقهم فريقين كقوله فمنهم شقي وسعيد وقيل للرحمة خلقهم قال ابن وهب اخبرني مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن طاوس ان رجلين اختصما اليه فاكثرا فقال طاوس اختلفتما واكثرتما فقال احد الرجلين لذلك خلقنا فقال طاوس كذبت فقال اليس الله يقول ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال لم يخلقهم ليختلفوا ولكن خلقهم للجماعة والرحمة كما قال الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال للرحمة خلقهم ولم يخلقهم للعذاب وكذا قال مجاهد والضحاك وقتادة ويرجع معنى هذا القول الى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل بل المراد وللرحمة وللاختلاف خلقهم كما قال الحسن البصري في رواية عنه في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال خلق هؤلاء للجنة وخلق هؤلاء للنار وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه وكذا قال عطاء بن ابي رباح والاعمش وقال ابن وهب سالت مالكا عن قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال فريق في الجنة وفريق في السعير وقد اختار هذا القول ابن جرير وابو عبيد والفراء وقوله وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يخبر تعالى انه قد سبق في قضائه وقدره لعلمه التام وحكمته النافذة ان من خلقه من يستحق الجنة ومنهم من يستحق النار وانه لا بد ان يملا جهنم من هذين الثقلين الانس والجن وله الحجة البالغة والحكمة التامة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفة الناس وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين فقال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء وقال للنار انت عذابي انتقم بك ممن اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها فاما الجنة فلا يزال فيها فضل حتى ينشئ الله لها خلقا يسكن فضل الجنة واما النار فلا تزال تقول هل من مزيد حتى يضع عليها رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك

وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين يقول تعالى وكل اخبار نقصها عليك من انباء الرسل المتقدمين قبلك مع اممهم وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات وما احتمل الانبياء من التكذيب والاذى وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل اعداءه الكافرين كل هذا مما نثبت به فؤادك يا محمد اي قلبك ليكون لك بمن مضى من اخوانك من المرسلين اسوة وقوله وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة قاله ابن عباس ومجاهد وجماعة من السلف وعن الحسن في رواية عنه وقتادة في هذه الدنيا والصحيح في هذه السورة المشتملة على قصص الانبياء وكيف انجاهم الله والمؤمنين بهم واهلك الكافرين جاءك فيها قصص حق ونبا صدق وموعظة يرتدع بها الكافرون وذكرى يتذكر بها المؤمنون وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون

يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول للذين لا يؤمنون بما جاء به من ربه على وجه التهديد اعملوا على مكانتكم اي على طريقتكم ومنهجكم انا عاملون اي على طريقتنا ومنهجنا وانتظروا انا منتظرون اي مستقبلون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقد انجز الله تعالى لرسوله وعده ونصره وايده وجعل كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والله عزيز حكيم ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون يخبر تعالى انه عالم غيب السموات والارض وانه اليه المرجع والمآب وسيوفي كل عامل عمله يوم الحساب فله الخلق والامر فامر تعالى بعبادته والتوكل عليه فانه كاف من توكل عليه واناب اليه وقوله وما ربك بغافل عما تعملون اي ليس يخفى عليه ما عليه مكذبوك يا محمد بل هو عليم باحوالهم واقوالهم وسيجزيهم

على ذلك اتم الجزاء في الدنيا والاخرة وسينصرك وحزبك عليهم في الدارين وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب قال خاتمة التورية خاتمة هود والله اعلم

تفسير سورة يوسف عليه السلام وهي مكية

روى الثعلبي وغيره من طريق سلام بن سليم ويقال سليم المدائني وهو متروك عن هرون بن كثير وقد نص على جهالته ابو حاتم عن زيد بن اسلم عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما وهذا الوجه لا يصح لضعف اسناده بالكلية وقد ساق له الحافظ ابن عساكر متابعا من طريق القسم بن الحكم عن هرون بن كثير به ومن طريق شبابة عن مخلد بن عبد الواحد البصري عن علي بن زيد بن جدعان وعن عطا بن ابي ميمونة عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وهو منكر من سائر طرقه وروى البيهقي في الدلائل ان طائفة من اليهود حين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه السورة اسلموا لموافقتها ما عندهم وهو من رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم ● الر تلك ايات الكتاب المبين ● انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين ● اما الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم في اول سورة البقرة وقوله تلك ايات الكتاب اي هذه ايات الكتاب وهو القران المبين اي الواضح الجلي الذي يفصح عن الاشياء المبهمة ويفسرها ويبينها انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وذلك لان لغة العرب افصح اللغات وابينها واوسعها واكثرها تادية للمعاني التي تقوم بالنفوس فلهذا انزل اشرف الكتب باشرف اللغات على اشرف الرسل بسفارة اشرف الملائكة وكان ذلك في اشرف بقاع الارض وابتدئ انزاله في اشرف شهور السنة وهو رمضان فكمل من كل الوجوه ولهذا قال تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران بسبب ايحائنا اليك هذا القران وقد ورد في سبب نزول هذه الايات ما رواه ابن جرير حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي حدثنا حكام الرازي عن ايوب عن عمرو وهو ابن قيس الملائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص ورواه من وجه اخر عن عمرو بن قيس مرسلا وقال ايضا حدثنا محمد بن سعيد العطار حدثنا عمرو بن محمد اخبرنا خلاد الصفار عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن سعد قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم القران قال فتلا عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله عز وجل الر تلك ايات الكتاب المبين الايات ثم تلا عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل الله نزل احسن الحديث الاية وذكر الحديث ورواه الحاكم من حديث اسحق بن راهويه عن عمرو بن محمد القرشي العنقزي به وروى ابن جرير بسنده عن المسعودي عن عون بن عبد الله قال مل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فانزل الله عز وجل احسن الحديث ثم ملوا ملة اخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا فوق الحديث ودون القران يعنون القصص فانزل الله عز وجل الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين فارادوا الحديث فدلهم على احسن الحديث وارادوا القصص فدلهم على احسن القصص ومما يناسب ذكره عند هذه الاية الكريمة المشتملة على مدح القران وانه كاف عن كل ما سواه من الكتب ما قال الامام احمد حدثنا سريج بن النعمان اخبرنا هشيم انا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فقراه على النبي صلى الله عليه وسلم قال فغضب وقال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسالوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به او بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق اخبرنا سفين عن جابر عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت باخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التورية الا اعرضها عليك قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن ثابت فقلت له الا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا قال فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس محمد بيده لو اصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا عبد الغفار بن عبد الله بن الزبير حدثنا

علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحق عن خليفة بن قيس عن خالد بن عرفطة قال كنت عند عمر اذ اتي برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس فقال له عمر انت فلان بن فلان العبدي قال نعم وانت النازل بالسوس قال نعم فضربه بقناة معه فقال الرجل ما لي يا امير المؤمنين فقال له عمر اجلس فجلس فقرا عليه بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص الى لمن الغافلين فقراها عليه ثلاثا وضربه ثلاثا فقال له الرجل ما لي يا امير المؤمنين فقال انت الذي نسخت كتاب دانيال قال مرني بامرك اتبعه قال انطلق فامحه بالحميم والصوف الابيض ثم لا تقراه ولا تقرئه احدا من الناس فلئن بلغني عنك انك قراته او اقراته احدا من الناس لانهكنك عقوبة ثم قال له اجلس فجلس بين يديه فقال انطلقت انا فانتسخت كتابا من اهل الكتاب ثم جئت به في اديم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا في يدك يا عمر قال قلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علما الى علمنا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودي بالصلوة جامعة فقالت الانصار اغضب نبيكم صلى الله عليه وسلم السلاح السلاح فجاؤا حتى احدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني قد اوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصارا ولقد اتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون قال عمر رضي الله عنه فقمت فقلت رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبك رسولا ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه ابن ابي حاتم في تفسيره مختصرا من حديث عبد الرحمن بن اسحق وهذا حديث غريب من هذا الوجه وعبد الرحمن بن اسحق هو ابن شيبة الواسطي وقد ضعفوه وشيخه قال البخاري لا يصح حديثه قلت وقد روي له شاهد من وجه اخر فقال الحافظ ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي اخبرني الحسن بن سفيان ثنا يعقوب بن سفيان ثنا اسحق بن ابرهيم بن العلاء الزبيدي حدثني عمرو بن الحارث ثنا عبد الله بن سالم الاشعري عن الزبيدي حدثنا سليم بن عامر ان جبير بن نفير حدثهم ان رجلين كانا بحمص في خلافة عمر رضي الله عنه فارسل اليهما فيمن ارسل من اهل حمص وكانا قد اكتتبا من اليهود ملاصفة فاخذاها معهما يستفتيان فيها امير المؤمنين ويقولون ان رضيها لنا امير المؤمنين ازددنا فيها رغبة وان نهانا عنها رفضناها فلما قدما عليه قالا انا بارض اهل الكتابين وانا نسمع منهم كلاما تقشعر منه جلودنا افناخذ منه او نترك فقال لعلكما كتبتما منه شيئا فقالا لا قال ساحدثكما انطلقت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتيت خيبر فوجدت يهوديا يقول قولا اعجبني فقلت هل انت مكتبي ما تقول قال نعم فاتيت باديم فاخذ يملي علي حتى كتبت في الاكرع فلما رجعت قلت يا نبي الله واخبرته قال ائتني به فانطلقت ارغب عن المشي رجاء ان اكون جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض ما يحب فلما اتيت به قال اجلس اقرا علي فقرات ساعة ثم نظرت الى وجهه فاذا هو يتلون فتحيرت من الفرق فما استطعت اجيز منه حرفا فلما راى الذي بي دفعه ثم جعل يتتبعه رسما رسما فيمحوه وهو يقول لا تتبعوا هؤلاء فانهم قد هوكوا وتهوكوا حتى محا اخره حرفا حرفا قال عمر رضي الله عنه فلو علمت انكما كتبتما منه شيئا جعلتكما نكالا لهذه الامة قالا والله ما نكتب منه شيئا ابدا فخرجا بصحيفتهما فحفرا لها فلم يالوا ان يعمقا ودفناها فكان اخر العهد منها وكذا روى الثوري عن جابر بن يزيد الجعفي عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت الانصاري عن عمر بن الخطاب بنحوه وروى ابو داود في المراسيل من حديث ابي قلابة عن عمر نحوه والله اعلم

● اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين يقول تعالى اذكر لقومك يا محمد في قصصك عليهم من قصة يوسف اذ قال لابيه وابوه هو يعقوب عليه السلام كما قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم انفرد باخراجه البخاري ورواه عن عبد الله بن محمد عن عبد الصمد به وقال البخاري ايضا حدثنا محمد اخبرنا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا ثم قال تابعه ابو اسامة عن عبيد الله وقال ابن عباس رؤيا الانبياء وحي وقد تكلم المفسرون على تعبير هذا المنام ان الاحد عشر كوكبا عبارة عن اخوته وكانوا احد عشر رجلا والشمس والقمر عبارة عن ابيه وامه وروي هذا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وسفين الثوري وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد وقع تفسيرها بعد اربعين سنة وقيل ثمانين سنة وذلك حين رفع ابويه على العرش وهو سريره واخوته بين يديه وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رءياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد جاء في تسمية هذه الاحد عشر كوكبا فقال الامام ابو جعفر بن جرير حدثني علي بن سعيد الكندي ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من يهود يقال له بستانة اليهودي فقال له يا محمد اخبرني عن الكوكب التي راها يوسف

انها ساجدة له باسمائها قال فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشيء ونزل عليه جبريل عليه السلام فاخبره باسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال هل انت مؤمن ان اخبرتك باسمائها فقال نعم جريان والطارق والذيال وذو الكتفان وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح والضروح وذو الفرغ والضيا والنور فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رواه البيهقي في الدلائل من حديث سعيد بن منصور عن الحكم بن ظهير وقد روى هذا الحديث الحافظان ابو يعلى الموصلي وابو بكر البزار في مسنديهما وابن ابي حاتم في تفسيره اما ابو يعلى فرواه عن اربعة من شيوخه عن الحكم بن ظهير به وزاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راها يوسف قصها على ابيه فقال له ابوه هذا امر متشتت يجمعه الله من بعد قال والشمس ابوه والقمر امه تفرد به الحكم بن ظهير الفزاري وقد ضعفه الائمة وتركه الاكثرون قال الجوزجاني ساقط وهو صاحب حديث اخوة يوسف ● قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين ● يقول تعالى مخبرا عن قيل يعقوب عليه السلام لابنه يوسف حين قص عليه ما راى من هذه الرؤيا التي تعبيرها خضوع اخوته له وتعظيمهم اياه تعظيما زائدا بحيث يخرون له ساجدين اجلالا واحتراما واكراما فخشي يعقوب عليه السلام ان يحدث احدا من اخوته فيحسدونه على ذلك فيبغون له الغوائل حسدا منهم له ولهذا قال له لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا اي يحتالوا لك حيلة يردونك فيها ولهذا ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا راى احدكم ما يحب فليحدث به واذا راى ما يكره فليتحول الى جنبه الاخر وليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لن تضره وفي الحديث الاخر الذي رواه الامام احمد وبعض اهل السنن من رواية معاوية بن حيدة القشيري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت ومن هذا يؤخذ الامر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر كما ورد في حديث استعينوا على قضاء الحوائج بكتمانها فان كل ذي نعمة محسود ● وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم ● يقول تعالى مخبرا عن قول يعقوب عليه السلام لولده يوسف عليه السلام انه كما اختارك ربك واراك هذه الكواكب مع الشمس والقمر ساجدة لك كذلك يجتبيك ربك اي يختارك ويصطفيك لنبوته ويعلمك من تاويل الاحاديث قال مجاهد وغير واحد يعني تعبير الرؤيا ويتم نعمته عليك اي بارسالك والايحاء اليك ولهذا قال كما اتمها على ابويك ابرهيم وهو الخليل واسحق ولده وهو الذبيح في قول وليس بالرجيح ان ربك عليم حكيم اي هو اعلم حيث يجعل رسالته كما قال في الاية الاخرى ● لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين ● اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين ● قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين ● يقول تعالى لقد كان في قصة يوسف وخبره مع اخوته ايات اي عبرة ومواعظ للسائلين عن ذلك المستخبرين عنه فانه خبر عجيب يستحق ان يستخبر عنه اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا اي حلفوا فيما يظنون والله ليوسف واخوه يعنون بنيامين وكان شقيقه لامه احب الى ابينا منا ونحن عصبة اي جماعة فكيف احب ذينك الاثنين اكثر من الجماعة ان ابانا لفي ضلال مبين يعني في تقديمهما علينا ومحبته اياهما اكثر منا واعلم انه لم يقم دليل على نبوة اخوة يوسف وظاهر هذا السياق يدل على خلاف ذلك ومن الناس من يزعم انهم اوحي اليهم بعد ذلك وفي هذا نظر ويحتاج مدعي ذلك الى دليل ولم يذكروا سوى قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهذا فيه احتمال لان بطون بني اسرائيل يقال لهم الاسباط كما يقال للعرب قبائل وللعجم شعوب يذكر تعالى انه اوحى الى الانبياء من اسباط بني اسرائيل فذكرهم اجمالا لانهم كثيرون ولكن كل سبط من نسل رجل من اخوة يوسف ولم يقم دليل على اعيان هؤلاء انهم اوحي اليهم والله اعلم اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يقولون هذا الذي يزاحمكم في محبة ابيكم لكم اعدموه من وجه ابيكم ليخلو لكم وحدكم اما بان تقتلوه او تلقوه في ارض من الاراضي تستريحوا منه وتخلوا انتم بابيكم وتكونوا من بعده اي من بعد اعدامه قوما صالحين فاضمروا التوبة قبل الذنب قال قائل منهم قال قتادة ومحمد بن اسحق وكان اكبرهم واسمه روبيل وقال السدي الذي قال ذلك يهوذا وقال مجاهد شمعون لا تقتلوا يوسف اي لا تصلوا في عداوته وبغضه الى قتله ولم يكن لهم سبيل الى قتله لان الله تعالى كان يريد منه امرا لا بد من امضائه واتمامه من الايحاء اليه بالنبوة ومن التمكين له ببلاد مصر والحكم بها فصرفهم الله عنه بمقالة روبيل فيه واشارته عليهم بان يلقوه في غيابة الجب وهو اسفله قال قتادة وهي بئر بيت المقدس يلتقطه

بعض السيارة اي المارة من المسافرين فتستريحوا منه بهذا ولا حاجة الى قتله ان كنتم فاعلين اي ان كنتم عازمين على ما تقولون قال محمد بن اسحق بن يسار لقد اجتمعوا على امر عظيم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرافة بالصغير الضرع الذي لا ذنب له وبالكبير الفاني ذي الحق والحرمة والفضل وخطره عند الله مع حق الوالد على ولده ليفرقوا بينه وبين ابنه وحبيبه على كبر سنه ورقة عظمه مع مكانه من الله فيمن احبه طفلا صغيرا وبين ابيه على ضعف قوته وصغر سنه وحاجته الى لطف والده وسكونه اليه يغفر الله لهم وهو ارحم الراحمين فقد احتملوا امرا عظيما رواه ابن ابي حاتم من طريق سلمة بن الفضل عنه ● قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ● ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون ● لما تواطوا على اخذه وطرحه في البئر كما اشار عليهم اخوهم الكبير روبيل جاؤا اباهم يعقوب عليه السلام فقالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون وهذه توطئة وسلف ودعوى وهم يريدون خلاف ذلك لما له في قلوبهم من الحسد لحب ابيه له ارسله معنا اي ابعثه معنا غدا نرتع ونلعب وقرا بعضهم بالياء يرتع ويلعب قال ابن عباس يسعى وينشط وقاله قتادة والضحاك والسدي وغيرهم وانا له لحافظون يقولون ونحن نحفظه ونحوطه من اجلك ● قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون ● قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون ● يقول تعالى مخبرا عن نبيه يعقوب عليه السلام انه قال لبنيه في جواب ما سالوا من ارسال يوسف عليه السلام معهم الى الرعي في الصحراء اني ليحزنني ان تذهبوا به اي يشق علي مفارقته مدة ذهابكم به الى ان يرجع وذلك لفرط محبته له لما يتوسم فيه من الخير العظيم وشمائل النبوة والكمال في الخلق والخلق صلوات الله وسلامه عليه وقوله واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون يقول واخشى ان تشتغلوا عنه برميكم ورعيكم فياتيه ذئب فياكله وانتم لا تشعرون فاخذوا من فمه هذه الكلمة وجعلوها عذرهم فيما فعلوه وقالوا مجيبين له عنها في الساعة الراهنة لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون يقولون لئن عدا عليه الذئب فاكله من بيننا ونحن جماعة انا اذا لهالكون عاجزون ● فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ● يقول تعالى فلما ذهب به اخوته من عند ابيه بعد مراجعتهم له في ذلك واجمعوا ان يجعلوه في غيابات الجب هذا فيه تعظيم لما فعلوه انهم اتفقوا كلهم على القائه في اسفل ذلك وقد اخذوه من عند ابيه فيما يظهرونه له اكراما له وبسطا وشرحا لصدره وادخالا للسرور عليه فيقال ان يوسف عليه السلام لما بعثه معهم ضمه اليه وقبله ودعا له فذكر السدي وغيره انه لم يكن بين اكرامهم له وبين اظهار الاذى له الا ان غابوا عن عين ابيه وتواروا عنه ثم شرعوا يؤذونه بالقول من شتم ونحوه والفعل من ضرب ونحوه ثم جاؤا به الى ذلك الجب الذي اتفقوا على رميه فيه فربطوه بحبل ودلوه فيه فكان اذا لجا الى واحد منهم لطمه وشتمه واذا تشبث بحافات البئر ضربوا على يديه ثم قطعوا به الحبل من نصف المسافة فسقط في الماء فغمره فصعد الى صخرة تكون في وسطه يقال لها الراعوفة فقام فوقها قال الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يقول تعالى ذاكرا لطفه ورحمته وعائدته وانزاله اليسر في حال العسر انه اوحى الى يوسف عليه السلام في تلك الحال الضيق تطييبا لقلبه وتثبيتا له انك لا تحزن مما انت فيه فان لك من ذلك فرجا ومخرجا حسنا وسينصرك الله عليهم ويعليك ويرفع درجتك وستخبرهم بما فعلوا معك من هذا الصنيع وقوله وهم لا يشعرون قال مجاهد وقتادة وهم لا يشعرون بايحاء الله اليه وقال ابن عباس ستنبئهم بصنيعهم هذا في حقك وهم لا يعرفونك ولا يستشعرون بك كما قال ابن جرير حدثني الحرث حدثنا عبد العزيز ثنا صدقة بن عبادة الاسدي عن ابيه سمعت ابن عباس يقول لما دخل اخوة يوسف على يوسف فعرفهم وهم له منكرون قال جيء بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به فالقيتموه في غيابة الجب قال ثم نقره فطن فاتيتم اباكم فقلتم ان الذئب اكله وجئتم على قميصه بدم كذب قال فقال بعضهم لبعض ان هذا الجام ليخبره بخبركم قال ابن عباس فلا نرى هذه الاية نزلت الا فيهم لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ● وجاؤا اباهم عشاء يبكون ● قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ● وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ● يقول تعالى مخبرا عن الذي اعتمده اخوة يوسف بعدما القوه في غيابة الجب ثم رجعوا الى ابيهم في ظلمة الليل يبكون ويظهرون الاسف والجزع على يوسف عليه السلام ويتغممون لابيهم وقالوا معتذرين عما وقع فيما زعموا انا ذهبنا نستبق اي نترامى وتركنا يوسف عند متاعنا اي ثيابنا وامتعتنا فاكله الذئب وهو الذي كان قد جزع منه وحذر عليه وقوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين تلطف عظيم في تقرير ما يحاولونه يقولون ونحن نعلم انك لا تصدقنا والحالة هذه لو كنا عندك صادقين فكيف وانت تتهمنا في ذلك لانك خشيت ان ياكله الذئب فاكله الذئب فانت معذور في تكذيبك

لنا لهذا بن ماوقع وعجيب ما اتفق لنا في امرنا هذا وجاؤا على قميصه بدم كذب اي مكذوب مفترى وهذا من الافعال
التي يوكدون بها ما تمالؤا عليه من المكيدة وهو انهم عمدوا الى سخلة فيما ذكره مجاهد والسدي وغير واحد
فذبحوها ولطخوا ثوب يوسف بدمها موهمين ان هذا قميصه الذي اكله فيه الذئب وقد اصابه من دمه
ولكنهم نسوا ان يخرقوه فلهذا لم يرج هذا الصنيع على نبي يعقوب عليه السلام بل قال لهم معرضا عن
كلامهم الى ما وقع في نفسه من تمالئهم عليه بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل اي فساصبر صبرا جميلا على هذا الامر
الذي قد اتفقتم عليه حتى يفرجه الله بعونه ولطفه والله المستعان على ما تصفون اي على ما تذكرون من الكذب
والمحال قال الثوري عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وجاؤا على قميصه بدم كذب فقال
لو اكله الذئب لخرق القميص وكذا قال الشعبي والحسن وقتادة وغير واحد وقال مجاهد الصبر الجميل الذي
لا جزع فيه وروى هشيم عن عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن ابي جبلة قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قوله فصبر جميل فقال صبر لا شكوى فيه وهذا مرسل وقال عبد الرزاق قال الثوري عن بعض
اصحابه انه قال ثلث من الصبر ان لا تحدث بوجعك ولا بمصيبتك ولا تزكي نفسك وذكر البخاري ههنا حديث
عائشة في الافك حتى ذكر قولها والله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ● وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشراي هذا غلام واسروه بضاعة
والله عليم بما يعملون ● وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ● يقول تعالى مخبرا
عما جرى ليوسف عليه السلام حين القاه اخوته وتركوه في ذلك الجب فريدا وحيدا فمكث في البئر ثلثة ايام فيما
قاله ابو بكر بن عياش وقال محمد بن اسحق لما القاه اخوته جلسوا حول البئر يومهم ذلك ينظرون ما يصنع
وما يصنع به فساق الله له سيارة فنزلوا قريبا من ذلك البئر وارسلوا واردهم وهو الذي يتطلب لهم الماء فلما جاء
ذلك البئر وادلى دلوه فيها تشبث يوسف عليه السلام فيها فاخرجه واستبشر به وقال يا بشراي هذا غلام وقرا
بعض القراء يا بشرى فزعم السدي انه اسم رجل ناداه ذلك الرجل الذي ادلى دلوه معلما له انه اصاب غلاما وهذا القول
من السدي غريب لانه لم يسبق الى تفسير هذه القراءة بهذا الا في رواية عن ابن عباس والله اعلم وانما معنى القراءة على
هذا النحو يرجع الى القراءة الاخرى ويكون قد اضاف البشرى الى نفسه وحذف ياء الاضافة وهو يريدها كما يقول
العرب يا نفس اصبري ويا غلام اقبل بحذف حرف الاضافة ويجوز الكسر حينئذ والرفع وهذا منه وتفسرها القراءة
الاخرى يا بشراي والله اعلم وقوله واسروه بضاعة اي واسره الواردون من بقية السيارة وقالوا اشتريناه و
تبضعناه من اصحاب الماء مخافة ان يشاركوهم فيه اذا علموا خبره قاله مجاهد والسدي وابن جرير هذا قول وقال العوفي
عن ابن عباس قوله واسروه بضاعة يعني اخوة يوسف اسروا شانه وكتموا ان يكون اخاهم وكتم يوسف
شانه مخافة ان يقتله اخوته واختار البيع وذكره اخوته لوارد القوم فنادى اصحابه يا بشراي هذا غلام يباع
فباعه اخوته وقوله والله عليم بما يعملون اي يعلم ما يفعله اخوة يوسف ومشتروه وهو قادر على تغيير ذلك ودفعه
ولكن له حكمة وقدر سابق فترك ذلك ليمضي قدره وقضاؤه الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وفي هذا
تعريض لرسوله محمد صلوات الله عليه واعلام له باني عالم باذى قومك لك وانا قادر على الانكار عليهم ولكني
سامهلهم ثم اجعل لك العاقبة والحكم عليهم كما جعلت ليوسف الحكم والعاقبة على اخوته وقوله وشروه
بثمن بخس دراهم معدودة يقول تعالى وباعه اخوته بثمن قليل قاله مجاهد وعكرمة والبخس هو النقص كما قال تعالى فلا يخاف
بخسا ولا رهقا اي اعتاض عنه اخوته بثمن قليل وكانوا مع ذلك فيه من الزاهدين اي ليس لهم رغبة فيه بل
لو سئلوه بلا شيء لاجابوا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والضمير في قوله وشروه عائد على اخوة يوسف
وقال قتادة بل هو عائد على السيارة والاول اقوى لان قوله وكانوا فيه من الزاهدين انما اراد اخوته لا اولئك
السيارة استبشروا به واسروه بضاعة ولو كانوا فيه زاهدين لما اشتروه فترجح من هذا ان الضمير في وشروه
انما هو لاخوته وقيل المراد بقوله بخس الحرام وقيل الظلم وهذا وان كان كذلك لكن ليس هو المراد هنا لان هذا
معلوم يعرفه كل احد ان ثمنه حرام على كل حال وعلى كل احد لانه نبي بن نبي بن نبي بن خليل الرحمن فهو الكريم بن الكريم
بن الكريم بن الكريم عليهم السلام وانما المراد هنا بالبخس الناقص او الزيوف او كلاهما اي انهم اخوته وقد باعوه
ومع هذا بانقص الاثمان ولهذا قال دراهم معدودة فعن ابن مسعود باعوه بعشرين درهما وكذا قال ابن عباس
ونوف البكالي والسدي وقتادة وعطية العوفي وزاد اقتسموها درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال
عكرمة ومحمد بن اسحق اربعون درهما وقال الضحاك في قوله وكانوا فيه من الزاهدين وذلك انهم لم يعلموا نبوته ومنزلته

عند الله عز وجل وقال مجاهد لما باعوه جعلوا يتبعونهم ويقولون لهم استوثقوا منه لا يابق حتى وقفوه بمصر فقال من يبتاعني و
ليبشر فاشتراه الملك وكان مسلما ● وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك
مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● ولما بلغ اشده اتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين ● يخبر تعالى بالطافه بيوسف عليه السلام ان قيض له الذي اشتراه من مصر حتى اعتنى به واكرمه واوصى
اهله به وتوسم فيه الخير والفلاح فقال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكان الذي اشتراه من مصر عزيزها
وهو الوزير بها قال العوفي عن ابن عباس وكان اسمه قطفير وقال محمد بن اسحق اسمه اطفير بن روحيب وهو العزيز وكان
على خزائن مصر وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق قال واسم امراته راعيل بنت رعابيل وقال غيره
اسمها زليخا وقال محمد بن اسحق ايضا عن محمد بن السائب عن ابي صالح عن ابن عباس كان الذي باعه بمصر مالك بن دعر بن
بويب بن عنقا بن مديان بن ابرهيم والله اعلم وقال ابو اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود انه قال افرس الناس
ثلثة عزيز مصر حين قال لامراته اكرمي مثواه والمراة قالت لابيها عن موسى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت
القوي الامين وابو بكر الصديق حين استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يقول تعالى كما انقذنا يوسف من اخوته كذلك
مكنا ليوسف في الارض يعني بلاد مصر ولنعلمه من تاويل الاحاديث قال مجاهد والسدي هو تعبير الرؤيا والله غالب على
امره فهو اذا اراد شيئا فلا يرد ولا يمانع ولا يخالف بل هو الغالب لما سواه قال سعيد بن جبير في قوله والله غالب على امره
اي فعال لما يشاء وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يقول لا يدرون حكمته في خلقه وتلطفه لما يريده وقوله ولما بلغ اشده
يوسف عليه السلام اشده اي استكمل عقله وتم خلقه اتيناه حكما وعلما يعني النبوة انه حباه بها بين اولئك الاقوام وكذلك
نجزي المحسنين اي انه كان محسنا في عمله عاملا بطاعة ربه وقد اختلف في مقدار المدة التي بلغ فيها اشده فقال ابن عباس
ومجاهد وقتادة ثلث وثلثون وعن ابن عباس بضع وثلثون وقال الضحاك عشرون وقال الحسن اربعون سنة وقال
عكرمة خمس وعشرون وقال السدي ثلثون سنة وقال سعيد بن جبير ثماني عشرة سنة وقال الامام مالك وربيعة وزيد بن
اسلم والشعبي الاشد الحلم وقيل غير ذلك والله اعلم ● وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ● يخبر تعالى عن امراة العزيز التي كان يوسف في بيتها بمصر وقد اوصاها
زوجها به وباكرامه فراودته عن نفسه اي حاولته عن نفسه ودعته اليها وذلك انها احبته حبا شديدا لجماله وحسنه وبهائه فحملها
ذلك على ان تجملت له وغلقت عليه الابواب ودعته الى نفسها وقالت هيت لك فامتنع من ذلك اشد الامتناع وقال معاذ الله
انه ربي احسن مثواي وكانوا يطلقون ذلك على السيد والكبير اي بعلك ربي اكرم مثواي اي منزلي واحسن الي فلا اقابله بالفاحشة
في اهله انه لا يفلح الظالمون قال ذلك مجاهد والسدي ومحمد بن اسحق وغيرهم وقد اختلف القراء في قراءة هيت لك فقراه
كثيرون بفتح الهاء واسكان الياء وفتح التاء وقال ابن عباس ومجاهد وغير واحد معناه انها تدعوه الى نفسها وقال علي بن
ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس هيت لك هلم لك وكذا قال زر بن حبيش وعكرمة والحسن وقتادة قال عمرو بن عبيد عن الحسن
وهي كلمة بالسريانية اي عليك وقال السدي هيت لك اي هلم لك وهي بالقبطية وقال مجاهد هي لغة عربية تدعوه بها وقال البخاري
وقال عكرمة هيت لك هلم لك بالحورانية هكذا ذكره معلقا وقد اسنده الامام ابو جعفر بن جرير حدثني احمد بن سهل الواسطي
حدثنا مرة بن عيسى ثنا النضر بن عربي الجزري عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله هيت لك قال هلم لك قال هي بالحورانية وقال
ابو عبيد القاسم بن سلام وكان الكسائي يحكي هذه القراءة يعني هيت لك ويقول هي لغة لاهل حوران وقعت الى اهل الحجاز
معناها تعال قال ابو عبيد سالت شيخا عالما من اهل حوران فذكر انها لغتهم يعرفها واستشهد الامام ابن جرير على هذه القراءة
بقول الشاعر لعلي بن ابي طالب ابلغ امير المؤمنين اخا العراق اذا اتيتا ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا يقول فتعال واقترب
وقرا ذلك اخرون هئت لك بكسر الهاء والهمزة وضم التاء بمعنى تهيات لك من قول القائل هئت للامر اهئ هيئة وممن روى
عنه هذه القراءة ابن عباس وابو عبد الرحمن السلمي وابو وائل وعكرمة وقتادة وكلهم يفسرها بمعنى تهيات لك قال ابن جرير وكان
ابو عمرو والكسائي ينكران هذه القراءة وقرا عبد الله بن ابي اسحق هيت لك بفتح الهاء وكسر التاء وهي غريبة وقرا اخرون
منهم عامة اهل المدينة هيت لك بفتح الهاء وضم التاء وانشدوا قول الشاعر ليس قومي بالابعدين اذا ما قال داع من العشيرة هيت
وقال عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن الاعمش عن ابي وائل قال قال ابن مسعود قد سمعت القراءة فسمعتهم متقاربين فاقرؤا
كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف فانما هو كقول احدكم هلم وتعال ثم قرا عبد الله هيت لك فقال يا ابا عبد الرحمن ان ناسا
يقرؤنها هيت لك فقال عبد الله اني اقرؤها كما علمت احب الي وقال ابن جرير حدثني ابن وكيع ثنا ابن عيينة عن منصور عن
ابي وائل قال قال عبد الله هيت لك فقال له مسروق ان ناسا يقرؤنها هئت فقال دعوني فاني اقرا كما اقرئت احب الي وقال
ايضا حدثني المثنى حدثنا ادم بن ابي اياس ثنا شعبة عن شقيق عن ابن مسعود قال هيت لك بنصب الهاء والتاء ولا تهمز

اخرون هيت بكسر الهاء واسكان الياء وضم التاء قال ابو عبيدة معمر بن المثنى هيت لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث بل تخاطب
الجميع بلفظ واحد فيقال هيت لك وهيت لكما وهيت لكم وهيت لكن ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين اختلف اقوال الناس وعباراتهم في هذا المقام وقد
روي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وطائفة من السلف في ذلك ما ذكره ابن جرير وغيره والله اعلم وقال بعضهم المراد
بهمه بها هم خطرات وحديث النفس حكاه البغوي عن بعض اهل التحقيق ثم اورد البغوي هاهنا حديث عبد الرزاق عن
معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها
له حسنة فان عملها فاكتبوها بعشر امثالها وان هم بسيئة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فانما تركها من جراي فان عملها
فاكتبوها بمثلها وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وله الفاظ كثيرة هذا منها وقيل هم بضربها وقيل تمناها زوجة وقيل
هم بها لولا ان رأى برهان ربه اي فلم يهم بها وفي هذا القول نظر من حيث العربية ذكره ابن جرير وغيره واما
البرهان الذي قد رآه ففيه اقوال ايضا فعن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين والحسن و
قتادة وابي صالح والضحاك ومحمد بن اسحق وغيرهم رأى صورة ابيه يعقوب عليه السلام عاضا على اصبعه بفمه
وقيل عنه في رواية فضرب في صدر يوسف وقال العوفي عن ابن عباس رأى خيال الملك يعني سيده وكذا قال محمد بن
اسحق فيما حكاه عن بعضهم انما هو خيال اطفير سيده حين دنا من الباب وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا وكيع عن
ابي مودود سمعت محمد بن كعب القرظي قال رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فاذا كتاب في حائط البيت لا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وكذا رواه ابو معشر المدني عن محمد بن كعب وقال عبد الله بن وهب اخبرني
نافع بن يزيد عن ابي صخر قال سمعت القرظي يقول في البرهان الذي رأى يوسف ثلث آيات من كتاب الله ان عليكم
لحافظين الآية وقوله وما تكون في شأن الآية وقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت قال نافع سمعت ابا
هلال يقول مثل قول القرظي وزاد آية رابعة ولا تقربوا الزنا وقال الاوزاعي رأى آية من كتاب الله في الجدار تنهاه عن ذلك
قال ابن جرير والصواب ان يقال انه رأى من آيات الله ما زجره عما كان هم به وجائز ان يكون صورة يعقوب
وجائز ان يكون صورة الملك وجائز ان يكون ما رآه مكتوبا من الزجر عن ذلك ولا حجة قاطعة على تعيين شيء من
ذلك فالصواب ان يطلق كما قال الله تعالى وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء اي كما اريناه برهانا صرفه
عما كان فيه كذلك نقيه السوء والفحشاء في جميع اموره انه من عبادنا المخلصين اي المجتبين المختارين المصطفين الاخيار
صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين ● واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدا الباب
قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها
ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ●
فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ● يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من
الخاطئين ● يخبر تعالى عن حالهما حين خرجا يستبقان الى الباب يوسف هارب والمرأة تطلبه ليرجع الى البيت
تلحقه في اثناء ذلك فامسكت بقميصه من ورائه فقدته قدا فظيعا يقال انه سقط عنه واستمر يوسف ذاهبا وهي
في اثره فالفيا سيدها وهو زوجها عند الباب فعند ذلك خرجت مما هي فيه بمكرها وكيدها وقالت لزوجها متنصلة
وقاذفة يوسف بدائها ما جزاء من اراد باهلك سوءا اي فاحشة الا ان يسجن اي يحبس او عذاب اليم اي يضرب
ضربا شديدا موجعا فعند ذلك انتصر يوسف بالحق وتبرأ مما رمته به من الخيانة وقال صادقا بارا هي راودتني عن
نفسي وذكر انها اتبعته تجذبه اليها حتى قدت قميصه وشهد شاهد من اهلها فقال ان كان قميصه قد من قبل اي
من قدامه فصدقت اي في قولها انه ارادها على نفسها لانه يكون لما دعاها وابت عليه دفعته في صدره فقدت قميصه فيصح
ما قالت وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وذلك يكون كما وقع لما هرب منها وتطلبته
امسكت بقميصه من ورائه لترده اليها فقدت قميصه من ورائه وقد اختلفوا في هذا الشاهد هل هو صغير او كبير
على قولين لعلماء السلف فقال عبد الرزاق اخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد
من اهلها قال ذو لحية وقال الثوري عن جابر عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس كان من خاصة الملك وكذا قال مجاهد
وعكرمة والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن اسحق انه كان رجلا وقال زيد بن اسلم والسدي كان ابن عمها
وقال ابن عباس كان من خاصة الملك وقد ذكر ابن اسحق ان زليخا كانت بنت الملك الريان بن الوليد وقال
العوفي عن ابن عباس في قوله وشهد شاهد من اهلها قال كان صبيا في المهد وكذا روي عن ابي هريرة وهلال بن يساف
والحسن وسعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم انه كان صبيا في الدار واختاره ابن جرير وقد ورد فيه حديث مرفوع

قال ابن جرير حدثنا الحسن بن محمد ثنا عفان ثنا حماد هو ابن سلمة اخبرني عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعة وهم صغار فذكر منهم شاهد يوسف ورواه غيره عن حماد بن سلمة عن عطاء عن سعيد
عن ابن عباس انه قال تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقال
ليث بن ابي سليم عن مجاهد كان من امر الله ولم يكن انسيا وهذا قول غريب وقوله فلما رأى قميصه اي فلما تحقق زوجها
صدق يوسف وكذبها فيما قذفته ورمته به قال انه من كيدكن اي ان هذا البهت واللطخ الذي لطخت عرض هذا الشاب به من
جملة كيدكن ان كيدكن عظيم ثم قال امرا ليوسف عليه السلام بكتمان ما وقع يا يوسف اعرض عن هذا اي عن هذا الامر
اضرب عنه صفحا فلا تذكره لاحد واستغفري لذنبك يقول لامرأته وقد كان لين العريكة سهلا او انه عذرها لانها
رأت ما لا صبر لها عنه فقال لها استغفري اي الذي وقع منك من ارادة السوء بهذا الشاب ثم قذفه بما هو بريء منه استغفري
من هذا الذي وقع منك انك كنت من الخاطئين ● وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا
انا لنراها في ضلال مبين ● فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت
اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ● قالت فذلكن الذي
لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ● قال رب السجن احب
الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين ● فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
انه هو السميع العليم ● يخبر تعالى ان خبر يوسف وامرأة العزيز شاع في المدينة وهي مصر حتى تحدث الناس به وقال
نسوة في المدينة مثل نساء الامراء والكبراء ينكرن على امرأة العزيز وهو الوزير ويعبن ذلك عليها امرأة العزيز تراود
فتاها عن نفسه اي تحاول غلامها عن نفسه وتدعوه الى نفسها قد شغفها حبا اي قد وصل حبه الى شغاف قلبها وهو غلافه
قال الضحاك عن ابن عباس الشغف الحب القاتل والشغف دون ذلك والشغاف حجاب القلب انا لنراها في ضلال مبين
اي في صنيعها هذا من حبها فتاها ومراودتها اياه عن نفسه فلما سمعت بمكرهن قال بعضهم بقولهن وقال محمد بن اسحق بل
بلغهن حسن يوسف فاحببن ان يرينه فقلن ذلك ليتوصلن الى رؤيته ومشاهدته فعند ذلك ارسلت اليهن اي دعتهن الى
منزلها لتضيفهن واعتدت لهن متكأ قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن والسدي وغيرهم هو المجلس المعد فيه
مفارش ومخاد وطعام فيه ما يقطع بالسكاكين من اترج ونحوه ولهذا قال تعالى واتت كل واحدة منهن سكينا وكان
مكيدة منها ومقابلة لهن في احتيالهن على رؤيته وقالت اخرج عليهن وذلك انها كانت قد خبأته في مكان آخر فلما
خرج ورأينه اكبرنه اي اعظمن شأنه واجللن قدره وجعلن يقطعن ايديهن دهشا برؤيته وهن يظنن انهن يقطعن
الاترج بالسكاكين والمراد انهن حززن ايديهن بها قاله غير واحد وعن مجاهد وقتادة قطعن ايديهن حتى القينها
والله اعلم وقد ذكر عن زيد بن اسلم انها قالت لهن بعد ما اكلن وطابت انفسهن وضعت بين ايديهن اترجا واتت
كل واحدة منهن سكينا هل لكن في النظر الى يوسف قلن نعم فبعثت اليه تأمره ان اخرج عليهن فلما رأينه جعلن يقطعن
ايديهن ثم امرته ان يرجع فرجع ليرينه مقبلا ومدبرا وهن يحززن في ايديهن فلما احسسن بالالم جعلن يولولن فقالت
انتن من نظرة واحدة فعلتن هكذا فكيف الام انا فقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ثم قلن لها وما نرى
عليك من لوم بعد الذي رأينا لانهن لم يرين في البشر شبهه ولا قريبا فانه صلوات الله عليه وسلامه كان قد اعطي
شطر الحسن كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح حديث الاسراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بيوسف عليه السلام في السماء
الثالثة قال فاذا هو قد اعطي شطر الحسن وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطي
يوسف وامه شطر الحسن وقال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال اعطي يوسف
وامه ثلث الحسن وقال ابو اسحق ايضا عن ابي الاحوص عن عبد الله قال كان وجه يوسف مثل البرق وكانت المرأة
اذا اتته لحاجة غطى وجهه مخافة ان تفتتن به ورواه الحسن البصري مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اعطي يوسف وامه ثلث حسن اهل الدنيا واعطي الناس الثلثين وقال اعطي يوسف وامه الثلثين والناس
الثلث وقال سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فاعطي يوسف وامه سارة نصف
الحسن والنصف الآخر بين سائر الخلق وقال الامام ابو القسم السهيلي معناه ان يوسف كان على النصف من حسن آدم
عليه السلام فان الله خلق آدم بيده على اكمل صورة واحسنها ولم يكن في ذريته من يوازيه في جماله وكان يوسف قد اعطي
شطر حسنه فلهذا قال هؤلاء النسوة عند رؤيته حاش لله قال مجاهد وغير واحد معاذ الله ما هذا بشرا وقرأ
بعضهم ما هذا بشرى وبمشترى ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه تقول معتذرة اليهن بان هذا حقيق
ان يحب لجماله وكماله ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي فامتنع قال بعضهم لما رأين جماله الظاهر اخبرتهن بصفاته الحسنة

التي تخفى عليهن وهو العفة مع هذا الجمال ثم قالت تتوعده ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين
فعند ذلك استعاذ يوسف عليه السلام من شرهن وكيدهن وقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه اي من
الفاحشة والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن اي ان وكلتني الى نفسي فليس لي من نفسي قدرة ولا املك لها ضرا ولا نفعا
الا بحولك وقوتك انت المستعان وعليك التكلان فلا تكلني الى نفسي اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب
له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم وذلك ان يوسف عليه السلام عصمه الله عصمة عظيمة وحماه فامتنع
منها اشد الامتناع واختار السجن على ذلك وهذا في غاية مقامات الكمال انه مع شبابه وجماله وكماله تدعوه سيدته
وهي امراة عزيز مصر وهي مع هذا في غاية الجمال والمال والرياسة ويمتنع من ذلك ويختار السجن على ذلك
خوفا من الله ورجاء ثوابه ولهذا ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم
الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في طاعة ربه ورجل قلبه معلق في المسجد اذا خرج منه
حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات جمال ومنصب فقال اني اخاف الله
ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين **يقول تعالى ثم ظهر لهم من المصلحة فيما راوه** انهم يسجنونه
الى حين اي الى مدة وذلك بعد ما عرفوا براءته وظهرت الآيات وهي الادلة على صدقه في عفته ونزاهته
فكانهم والله اعلم انما سجنوه لما شاع الحديث ايهاما ان هذا راودها عن نفسها وانهم سجنوه على ذلك
ولهذا لما طلبه الملك الكبير في اخر المدة امتنع من الخروج حتى تتبين براءته مما نسب اليه من الخيانة فلما تقرر
ذلك خرج وهو نقي العرض صلوات الله عليه وسلامه وذكر السدي انهم انما سجنوه لئلا يشيع ما كان منها في
حقه ويبرأ عرضه فيفضحها • ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني
احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين **قال قتادة** كان احدهما ساقي
الملك والاخر خبازه **قال محمد بن** اسحق وكان اسم الذي على الشراب بنوا واسم الاخر مجلث وقال السدي
وكان سبب حبس الملك اياهما انه توهم انهما تمالآ على سمه في طعامه وشرابه وكان يوسف عليه السلام قد
اشتهر في السجن بالجود والامانة وصدق الحديث وحسن السمت وكثرة العبادة صلوات الله عليه وسلامه
ومعرفة التعبير والاحسان الى اهل السجن وعيادة مرضاهم والقيام بحقوقهم ولما دخل هذان الفتيان
السجن تالفا به واحباه حبا شديدا وقالا له والله لقد احببناك حبا زائدا فقال بارك الله فيكما انه ما
احبني احد الا دخل علي من محبته ضرر احبتني عمتي فدخل علي الضرر بسببها واحبني ابي فاوذيت بسببه
واحبتني امراة العزيز فكذلك فقالا والله ما نستطيع الا ذلك ثم انهما رايا مناما فراى الساقي انه يعصر خمرا
يعني عنبا وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود اني اراني اعصر عنبا رواه ابن ابي حاتم عن احمد بن سنان
عن يزيد بن هرون عن شريك عن الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود انه قراها اعصر عنبا
وقال الضحاك في قوله اني اراني اعصر خمرا يعني عنبا قال واهل عمان يسمون العنب خمرا وقال عكرمة قال
له رايت فيما يرى النائم اني غرست حبلة من عنب فنبتت فخرج منها عناقيد فعصرتهن ثم سقيتهن الملك
فقال تمكث في السجن ثلاثة ايام ثم تخرج فتسقيه خمرا وقال الاخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا
تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين والمشهور عند الاكثرين ما ذكرناه وانهما رايا مناما وطلبا
تعبيره وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابرهيم عن عبد الله
قال ما راى صاحبا يوسف شيئا انما كانا تحالما ليجربا عليه • قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما
بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون
واتبعت ملة ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا
وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون • يخبرهما يوسف عليه السلام انهما مهما راياه في نومهما
من حلم فانه عارف بتفسيره ويخبرهما بتاويله قبل وقوعه ولهذا قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا
نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما **قال** مجاهد يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا نباتكما بتاويله
قبل ان ياتيكما وكذا قال السدي وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن العلاء ثنا محمد
بن يزيد شيخ له حدثنا رشدين عن الحسن بن ثوبان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ادري لعل يوسف
عليه السلام كان يعتاف وهو كذلك لاني اجد في كتاب الله حين قال للرجلين لا ياتيكما طعام ترزقانه

الا نباتكما بتاويله قال اذا جاء الطعام حلوا او مرا اعتاف عند ذلك ثم قال ابن عباس انما علم فعلم وهذا امر غريب
ثم قال وهذا انما هو من تعليم الله اياي لاني اجتنبت ملة الكافرين بالله واليوم الاخر فلا يرجون ثوابا ولا عقابا
في المعاد واتبعت ابائي ابرهيم واسحق ويعقوب يقول هجرت طريق الكفر والشرك وسلكت طريق هؤلاء المرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهكذا يكون حال من سلك طريق الهدى واتبع المرسلين واعرض عن طريق الضالين
فانه يهدي قلبه ويعلمه ما لم يكن يعلمه ويجعله اماما يقتدى به في الخير وداعيا الى سبيل الرشاد ما كان لنا ان نشرك
بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس هذا التوحيد وهو الاقرار بانه لا اله الا الله وحده لا شريك له من فضل الله
علينا اي اوحاه الينا وامرنا به وعلى الناس اذ جعلنا دعاة لهم الى ذلك ولكن اكثر الناس لا يشكرون ولا يعرفون نعمة الله
عليهم بارسال الرسل اليهم بل بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان
ثنا ابو معوية حدثنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس انه كان يجعل الجد ابا ويقول والله لمن شاء لاعناه عند الحجر
ما ذكر الله جدا ولا جدة قال الله تعالى اخبارا عن يوسف واتبعت ملة ابائي ابرهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام
يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون •
ثم ان يوسف عليه السلام اقبل على الفتيين بالمخاطبة والدعاء لهما الى عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه من
من الاوثان التي يعبدها قومهما فقال ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار اي الذي ذل كل شيء لعز جلاله
وعظيم سلطانه ثم بين لهما ان التي تعبدونها وتسمونها الهة انما هو جهل منكم وتسمية من تلقاء انفسكم تلقاها
خلفهم من سلفهم وليس لذلك مستند من عند الله ولهذا قال ما انزل الله بها من سلطان اي حجة وبرهان ثم اخبرهم
ان الحكم والتصرف والمشيئة والملك كله لله وقد امر عباده قاطبة الا يعبدوا الا اياه ثم قال ذلك الدين القيم اي
هذا الذي ادعوكم اليه من توحيد الله واخلاص العمل له هو الدين المستقيم الذي امر الله به وانزل به الحجة والبرهان
الذي يحبه ويرضاه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي فلهذا كان اكثرهم مشركين وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
وقد قال ابن جريج انما عدل بهم يوسف عن تعبير الرؤيا الى هذا لانه عرف انها ضارة لاحدهما فاحب ان يشغلهما بغير
ذلك لئلا يعاودوه فيها فعاودوه فاعاد عليهم الموعظة وفي هذا الذي قاله نظر لانه قد وعدهما اولا بتعبيرها ولكن
جعل سؤالهما على وجه التعظيم والاحترام وصلة وسببا الى دعائهما الى التوحيد والاسلام لما راى في سجيتهما من
قبول الخير والاقبال عليه والانصات اليه ولهذا لما فرغ من دعوتهما شرع في تعبير رؤياهما من غير تكرار سؤال
فقال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه
تستفتيان يقول لهما يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا وهو الذي راى انه يعصر خمرا ولكنه لم يعينه لئلا
يحزن ذلك ولهذا ابهمه في قوله واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه وهو في نفس الامر الذي راى انه يحمل
فوق راسه خبزا ثم اعلمهما ان هذا قد فرغ منه وهو واقع لا محالة لان الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت
وقال الثوري عن عمارة بن القعقاع عن ابرهيم عن عبد الله قال لما قالا ما قالا واخبرهما قالا ما راينا شيئا فقال
قضي الامر الذي فيه تستفتيان ورواه محمد بن فضيل عن عمارة عن ابرهيم عن علقمة عن ابن مسعود به وكذا فسره
مجاهد وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم وحاصله ان من تحلم بباطل وفسره فانه يلزم بتاويله والله اعلم وقد
ورد في الحديث الذي رواه الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت وفي مسند ابي يعلى من طريق يزيد الرقاشي
عن انس مرفوعا الرؤيا لاول عابر • وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث
في السجن بضع سنين • لما علم يوسف عليه السلام نجاة احدهما وهو الساقي قال له يوسف خفية عن الاخر والله اعلم لئلا يشعره
انه المصلوب قال له اذكرني عند ربك يقول اذكر قصتي عند الملك وهو الملك فنسي ذلك الموصى ان يذكر مولاه بذلك وكان
من جملة مكايد الشيطان لئلا يطلع نبي الله من السجن هذا هو الصواب ان الضمير في قوله فانساه الشيطان ذكر ربه
عائد على الناجي كما قال مجاهد ومحمد بن اسحق وغير واحد ويقال ان الضمير عائد على يوسف عليه السلام رواه ابن جرير عن
ابن عباس ومجاهد ايضا وعكرمة وغيرهم واسند ابن جرير ههنا حديثا فقال حدثنا ابن وكيع ثنا عمرو بن محمد عن ابرهيم
بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يعني يوسف الكلمة التي قال
ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله وهذا الحديث ضعيف جدا لان سفين بن وكيع ضعيف وابرهيم
بن يزيد هو الخوزي اضعف منه وقد روي عن الحسن وقتادة مرسلا عن كل منهما وهذه المرسلات ههنا لا تقبل لو قبل المرسل
من حيث هو في غير هذا الموطن والله اعلم واما البضع فقال مجاهد وقتادة هو ما بين الثلث الى التسع وقال وهب بن منبه

مكث ايوب في البلاء سبعا ويوسف في السجن سبعا وعذب بختنصر سبعا وقال الضحاك عن ابن عباس فلبث في السجن بضع سنين
قال ثنتي عشرة وقال الضحاك اربع عشرة سنة ● وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون ● قالوا اضغاث احلام وما نحن
بتاويل الاحلام بعالمين ● وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق
افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم
يعلمون ● قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ● ثم ياتي من بعد ذلك
سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ● ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون
● هذه الرؤيا من ملك مصر مما قدر الله انها كانت سببا لخروج يوسف عليه السلام من السجن معززا
مكرما وذلك ان الملك راى هذه الرؤيا فهالته وتعجب من امرها وما يكون تعبيرها فجمع الكهنة والحزاة
وكبار دولته وامراءه وقص عليهم ما راى وسالهم عن تاويلها فلم يعرفوا ذلك واعتذروا اليه بان هذه
اضغاث احلام اي اخلاط فتنفست رؤياك هذه وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اي ولو كانت رؤيا
صحيحة من اخلاط لما كان لنا معرفة بتاويلها وهو تعبيرها فعند ذلك تذكر الذي نجا من ذينك الفتيين
الذي كانا في السجن مع يوسف وكان الشيطان قد انساه ما وصاه به يوسف من ذكر امره للملك فعند
ذلك تذكر بعد امة اي مدة وقرا بعضهم بعد امه اي نسيان فقال للملك والذين جمعهم لذلك انا انبئكم بتاويله
اي بتاويل هذا المنام فارسلون اي فابعثوني الى يوسف الصديق الى السجن ومعنى الكلام فبعثوه فجاءه فقال
يوسف ايها الصديق افتنا وذكر المنام الذي راه الملك فعند ذلك ذكر له يوسف عليه السلام تعبيرها من غير تعنيف
لذلك الفتى في نسيانه ما وصاه به ومن غير اشتراط للخروج قبل ذلك بل قال تزرعون سبع سنين دابا اي ياتيكم
الخصب والمطر سبع سنين متواليات ففسر البقر بالسنين لانها تثير الارض التي تستغل منها الثمرات والزروع
وهن السنبلات الخضر ثم ارشدهم الى ما يعتمدونه في تلك السنين فقال فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا
مما تاكلون اي مهما استغللتم في هذه السبع السنين الخصب فادخروه في سنبله ليكون ابقى له وابعد عن اسراع الفساد
اليه الا المقدار الذي تاكلونه وليكن قليلا قليلا لا تسرفوا فيه لتنتفعوا في السبع الشداد وهن السبع السنين المحل التي
تعقب هذه السبع متواليات وهن البقرات العجاف اللاتي ياكلن السمان لان سنين الجدب يؤكل فيها ما جمعوه
في سنين الخصب وهن السنبلات اليابسات واخبرهم انهن لا ينبتن شيئا وما بذروه فلا يرجعون منه الى شيء
ولهذا قال ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم بشرهم بعد الجدب العام المتوالي بانه يعقبهم بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس اي ياتيهم الغيث وهو المطر وتغل البلاد ويعصر الناس ما كانوا يعصرون على عادتهم من
زيت ونحوه وسكر ونحوه حتى قال بعضهم ويدخل فيه حلب اللبن ايضا ● قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وفيه
يعصرون يحلبون ● وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
ان ربي بكيدهن عليم ● قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز
الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ● ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم ● يقول تبارك وتعالى اخبارا عن الملك
لما رجعوا اليه بتعبير رؤياه التي راها اعجبه وايقنه فعرف فضل يوسف عليه السلام وعلمه وحسن اطلاعه على من ببلده
من رعاياه فقال ائتوني به اي اخرجوه من السجن واحضروه فلما جاءه بذلك امتنع من الخروج حتى يتحقق الملك ورعيته
براءة ساحته ونزاهة عرضه مما نسب اليه من جهة امراة العزيز وان هذا السجن لم يكن على امر يقتضيه بل كان ظلما
وعدوانا فقال ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ● وقد وردت
السنة بمدحه على ذلك والتنبيه على فضله وشرفه وعلو قدره وصبره صلوات الله وسلامه عليه ففي المسند والصحيحين من
حديث الزهري عن سعيد وابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك
من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي
الى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي وقال الامام احمد ايضا حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كنت انا لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر وقال عبد الرزاق اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار
عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف

والسمان ولو كنت مكانه ما اجبتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول
ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه اراد ان يكون له العذر هذا حديث مرسل ● وقوله تعالى ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
اخبارا عن الملك حين جمع النسوة اللاتي قطعن ايديهن عند امراة العزيز فقال مخاطبا لهن كلهن وهو يريد امراة وزيره وهو العزيز
ما خطبكن اي شانكن وخبركن اذ راودتن يوسف عن نفسه يعني يوم الضيافة قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء اي قالت النسوة
جوابا للملك حاش لله ان يكون يوسف متهما والله ما علمنا عليه من سوء فعند ذلك قالت امراة العزيز الان حصحص الحق قال ابن عباس
ومجاهد وغير واحد يقول الان تبين الحق وظهر وبرز انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين اي في قوله هي راودتني عن نفسي
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب تقول انما اعترفت بهذا على نفسي ليعلم زوجي العزيز اني لم اخنه في نفس الامر ولا وقع المحذور
الاكبر وانما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع فلهذا اعترف ليعلم اني بريئة وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي
تقول المراة وما ابرئ نفسي ان النفس تتحدث وتتمنى ولهذا راودته لانها امارة بالسوء الا ما رحم ربي اي الا من عصمه الله تعالى
ان ربي لغفور رحيم هذا القول هو الاشهر والاليق والانسب بسياق القصة ومعاني الكلام وقد حكاه الماوردي في
تفسيره وانتدب لنصره الامام ابو العباس بن تيمية رحمه الله فافرده بتصنيف على حدة وقد قيل ان ذلك من كلام يوسف
عليه السلام من قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه في زوجته بالغيب اي انما رددت الرسول ليعلم الملك براءتي وليعلم العزيز اني لم اخنه
في زوجته بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي الاية وهذا القول هو الذي لم يحك ابن جرير ولا ابن
ابي حاتم سواه وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك
النسوة فسالهن هل راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص الحق
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين قال
فقال له جبريل عليه السلام ولا يوم هممت بما هممت به فقال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وهكذا قال مجاهد وسعيد بن
جبير وعكرمة وابن ابي الهذيل والضحاك والحسن وقتادة والسدي والقول الاول اقوى واظهر لان سياق الكلام
كله من كلام امراة العزيز بحضرة الملك ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم بل بعد ذلك احضره الملك ● وقال الملك
ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين ● قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ● يقول
تعالى اخبارا عن الملك حين تحقق براءة يوسف ونزاهة عرضه مما نسب اليه قال ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله من خاصتي
واهل مشورتي فلما كلمه اي خاطبه الملك وعرفه وراى فضله وبراعته وعلم ما هو عليه من خلق وخلق وكمال قال له الملك انك
اليوم لدينا مكين امين اي انك عندنا قد بقيت ذا مكانة وامانة فقال يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم مدح نفسه ويجوز للرجل ذلك اذا جهل امره للحاجة وذكر انه حفيظ اي خازن امين عليم ذو علم وبصيرة بما يتولاه
وقال شيبة بن نعامة حفيظ لما استودعتني عليم بسني الجدب رواه ابن ابي حاتم وسال العمل لعلمه بقدرته عليه ولما
في ذلك من مصالح الناس وانما سال ان يجعل على خزائن الارض وهي الاهرام التي يجمع فيها الغلات لما يستقبلونه من السنين
التي اخبرهم بشانها ليتصرف لهم على الوجه الاحوط والاصلح والارشد فاجيب الى ذلك رغبة فيه وتكرمة له ولهذا قال
تعالى ● وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة
خير للذين امنوا وكانوا يتقون ● يقول تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي ارض مصر يتبوا منها حيث يشاء قال
السدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم يتصرف فيها كيف يشاء وقال ابن جرير يتخذ منها منزلا حيث يشاء بعد الضيق والحبس
والاسار نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين وما اضعنا صبر يوسف على اذى اخوته وصبره على الحبس بسبب
امراة العزيز فلهذا اعقبه الله السلامة والنصر والتاييد ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا
يتقون يخبر تعالى ان ما ادخره الله تعالى لنبيه يوسف عليه السلام في الدار الاخرة اعظم واكبر واجل مما خوله من التصرف
والنفوذ في الدنيا كما قال الله تعالى في حق سليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى
وحسن ماب والغرض ان يوسف عليه السلام ولاه ملك مصر الريان بن الوليد الوزارة في بلاد مصر مكان الذي اشتراه
من مصر زوج التي راودته واسلم الملك على يدي يوسف عليه السلام قاله مجاهد وقال محمد بن اسحق لما قال يوسف للملك
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم قال الملك قد فعلت فولاه فيما ذكروا عمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه يقول الله
تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين قال فذكر لي والله
اعلم ان اطفير هلك في تلك الليالي وان الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امراة اطفير راعيل وانها حين دخلت عليه قال
اليس هذا خيرا مما كنت تريدين قال فيزعمون انها قالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة كما ترى حسناء جميلة ناعمة في
ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك على ما رايت فيزعمون انه وجدها عذراء فاصابها

فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف ومنشا بن يوسف وولد لافرائيم نون والد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب عليه السلام
وقال الفضيل بن عياض وقفت امراة العزيز على ظهر الطريق حتى مر يوسف فقالت الحمد لله الذى جعل العبيد ملوكا والملوك
عبيدا بمعصيته ● وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى باخ لكم من ابيكم
الا ترون انى اوفى الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا
لفاعلون ● وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون ● ذكر السدى
ومحمد بن اسحق وغيرهما من المفسرين ان السبب الذى اقدم اخوة يوسف بلاد مصر ان يوسف عليه السلام لما باشر
الوزارة بمصر ومضت السبع السنين المخصبة ثم تلتها سنين الجدب وعم القحط بلاد مصر بكمالها ووصل الى بلاد
كنعان وهى التى فيها يعقوب عليه السلام واولاده وحينئذ احتاط يوسف عليه السلام للناس فى غلاتهم وجمعها
اتم جمع فحصل من ذلك مبلغ عظيم واهرا متعددة هائلة وورد عليه الناس من سائر الاقاليم والمعاملات يمتارون
لانفسهم وعيالهم فكان لا يعطى الرجل اكثر من حمل بعير فى السنة وكان عليه السلام لا يشبع نفسه ولا ياكل
هو والملك وجنودهما الا اكلة واحدة فى وسط النهار حتى يتكفى الناس بما فى ايديهم مدة السبع سنين
وكان رحمة من الله على اهل مصر وما ذكره بعض المفسرين من انه باعهم فى السنة الاولى بالاموال وفى الثانية
بالمتاع وفى الثالثة بكذا وفى الرابعة بكذا حتى باعهم بانفسهم واولادهم بعد ما تملك عليهم جميع ما يملكون
ثم اعتقهم ورد عليهم اموالهم كلها الله اعلم بصحة ذلك وهو من الاسرائيليات التى لا تصدق ولا تكذب و
الغرض انه كان فى جملة من ورد للميرة اخوة يوسف عن امر ابيهم لهم فى ذلك فانه بلغهم ان عزيز مصر يعطى الناس
الطعام بثمنه فاخذوا معهم بضاعة يتعاوضون بها طعاما وركبوا عشرة نفر واحتبس يعقوب عليه السلام عنده
بنيامين شقيق يوسف عليه السلام وكان احب ولده اليه بعد يوسف فلما دخلوا على يوسف عليه السلام وهو
جالس فى ابهته ورياسته وسيادته عرفهم حين نظر اليهم وهم له منكرون اى لا يعرفونه لانهم فارقوه وهو صغير
حدث وباعوه السيارة ولم يدروا اين يذهبون به ولا كانوا يستشعرون فى انفسهم اى يصير الى ما صار اليه فلهذا
لم يعرفوه واما هو فعرفهم فذكر السدى وغيره انه شرع يخاطبهم فقال لهم كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادى فقالوا
ايها العزيز انا قدمنا الميرة قال فلعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد كنعان وابونا يعقوب
نبى الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثنا عشر فذهب اصغرنا هلك فى البرية وكان احبنا الى ابينا وبقى
شقيقه فاحتبسه ابوه ليتسلى به عنه فامر بانزالهم واكرامهم ولما جهزهم بجهازهم اى وفاهم كيلهم وحمل لهم احمالهم قال
ائتونى باخيكم هذا الذى ذكرتم لاعلم صدقكم فيما ذكرتم الا ترون انى اوفى الكيل وانا خير المنزلين يرغبهم فى الرجوع
اليه ثم رهبهم فقال فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون اى ان لم تقدموا به معكم فى الميرة الثانية فليس لكم
عندى ميرة ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون اى سنحرص على مجيئه اليك بكل ممكن ولا نبقى مجهودا
لنعلم صدقنا فيما قلناه وذكر السدى انه اخذ منهم رهائن حتى يقدموا به معهم وفى هذا نظر لانه احسن اليهم ورغبهم
كثيرا ولهذا يحرضهم على رجوعهم قال لفتيته اى غلمانه اجعلوا بضاعتهم وهى التى قدموا بها ليمتاروا عوضا عنها فى
رحالهم اى فى امتعتهم من حيث لا يشعرون لعلهم يرجعون بها قيل خشى يوسف عليه السلام ان لا يكون عندهم بضاعة
اخرى يرجعون للميرة بها وقيل تذمم ان ياخذ من ابيه واخوته عوضا عن الطعام وقيل اراد ان يردهم اذا وجدوها
فى متاعهم تحرجا وتورعا لانه يعلم منهم ذلك والله اعلم فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا
نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين يخبر تعالى
عنهم انهم لما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل يعنون بعد هذه المرة ان لم ترسل معنا اخانا بنيامين فان ارسلته معنا
نكتل وقرأ بعضهم بالياء اى يكتل وهو وانا له لحافظون اى لا تخف عليه فانه سيرجع اليك وهذا كما قالوا له فى يوسف ارسله
معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون ولهذا قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل اى هل انتم
صانعون فيه الا كما صنعتم باخيه من قبل تغيبونه عنى وتحولون بينه وبينى فالله خير حافظا وقرأ بعضهم
حافظا وهو ارحم الراحمين اى هو ارحم الراحمين بى وسيرحم كبرى وضعفى ووجدى بولدى وارجو من
الله ان يرده الى ويجمع شملى به انه ارحم الراحمين ● ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا
يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير
قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتننى به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما
نقول وكيل ● يقول تعالى لما فتح اخوة يوسف متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وهى التى كان امر

يوسف فتيانه بوضعها فى رحالهم فلما وجدوها فى متاعهم قالوا يا ابانا ما نبغى اى ماذا نريد هذه بضاعتنا
ردت الينا كما قال قتادة ما نبغى وراء هذه ان بضاعتنا ردت الينا وقد اوفى لنا الكيل ونمير اهلنا اى اذا ارسلت اخانا
نأتى بالميرة الى اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير وذلك ان يوسف عليه السلام كان يعطى كل رجل حمل بعير وقال
مجاهد حمل حمار وقد يسمى فى بعض اللغات بعيرا كذا قال ذلك كيل يسير هذا من تمام الكلام وتحسينه اى هذا يسير فى مقابلة
اخذ اخيهم ما يعدل هذا قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به اى تحلفوا بالعهود والمواثيق
لتأتننى به الا ان يحاط بكم اى الا ان تغلبوا كلكم ولا تقدرون على تخليصه فلما اتوه موثقهم اكده عليهم فقال الله
على ما نقول وكيل قال ابن اسحق وانما فعل ذلك لانه لم يجد بدا من بعثهم لاجل الميرة التى لا غنى بهم عنها فبعثه
معهم ● وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من شىء ان الحكم الا لله
عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ● ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شىء الا حاجة
فى نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● يقول تعالى اخبارا عن يعقوب عليه السلام
انه امر بنيه لما جهزهم مع اخيهم بنيامين الى مصر ان لا يدخلوا كلهم من باب واحد وليدخلوا من ابواب متفرقة
فانه كما قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومجاهد والضحاك وقتادة والسدى انه خشى عليهم العين وذلك انهم
كانوا ذوى جمال وهيئة حسنة ومنظر وبهاء فخشى عليهم ان يصيبهم الناس بعيونهم فان العين حق تستنزل الفارس
عن فرسه وروى ابن ابى حاتم عن ابرهيم النخعى فى قوله وادخلوا من ابواب متفرقة قال علم انه سيلقى اخوته فى بعض الابواب
وقوله وما اغنى عنكم من الله من شىء اى هذا الاحتراز لا يرد قضاء الله وقدره فان الله اذا اراد شيئا لا يمانع
ولا يخالف ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم
من الله من شىء الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها قالوا هى دفع اصابة العين لهم وانه لذو علم لما علمناه قال قتادة
والثورى لذو عمل بعلمه وقال ابن جرير لذو علم لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● ولما دخلوا على يوسف
اوى اليه اخاه قال انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ● يخبر تعالى عن اخوة يوسف لما قدموا على يوسف
ومعهم اخوه شقيقه بنيامين فادخلهم دار كرامته ومنزل ضيافته وافاض عليهم الصلة والالطاف والاحسان و
اختلى باخيه فاطلعه على شأنه وما جرى له وعرفه انه اخوه وقال له لا تبتئس اى لا تأسف على ما صنعوا بى وامره بكتمان
ذلك عنهم وان لا يطلعهم على ما اطلعه عليه من انه اخوه وتواطأ معه انه سيحتال انه يبقيه عنده معززا مكرما معظما
● فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون ● قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون
قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم ● لما جهزهم وحمل لهم ابعرتهم طعاما امر بعض فتيانه ان
ان يضع السقاية وهى اناء من فضة فى قول الاكثرين وقيل من ذهب قال ابن زيد كان يشرب فيه ويكيل للناس من
عزة الطعام اذ ذاك قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعبد الرحمن بن زيد وقال شعبة عن ابى بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس صواع الملك قال كان من فضة يشربون فيه وكان مثل المكوك وكان للعباس مثله فى الجاهلية
فوضعها فى متاع بنيامين من حيث لا يشعر احد ثم نادى مناد بينهم ايتها العير انكم لسارقون فالتفتوا الى المنادى وقالوا
ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك اى صاعه الذى يكيل به ولمن جاء به حمل بعير وهذا من باب الجعالة وانا
به زعيم وهذا من باب الضمان والكفالة ● قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين
قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين ● قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين
فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه فى
دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم ● لما اتهمهم اولئك الفتيان
بالسرقة قال لهم اخوة يوسف تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين اى لقد تحققتم وعلمتم منذ
عرفتمونا لانهم شاهدوا منهم سيرة حسنة انا ما جئنا للفساد فى الارض وما كنا سارقين اى ليست سجايانا
تقتضى هذه الصفة فقالت لهم فما جزاؤه اى السارق ان كان فيكم ان كنتم كاذبين اى اى شىء يكون عقوبته
ان وجدنا فيكم من اخذه قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين هكذا كانت شريعة
ابرهيم ان السارق يدفع الى المسروق منه وهذا الذى اراد يوسف عليه السلام ولهذا بدأ باوعيتهم قبل وعاء
اخيه اى فتشها قبله تورية ثم استخرجها من وعاء اخيه فاخذه منهم بحكم اعترافهم والتزامهم والزاما لهم
بما يعتقدونه ولهذا قال تعالى كذلك كدنا ليوسف وهذا من الكيد المحمود المراد الذى يحبه ويرضاه لما فيه
من الحكمة والمصلحة المطلوبة وقوله ما كان لياخذ اخاه فى دين الملك اى لم يكن له اخذه فى حكم ملك مصر قال الضحاك

وغيره وانما قيض الله له ان التزم له اخوته بما التزموه وهو كان يعلم ذلك من شريعتهم ولهذا مدحه تعالى فقال
نرفع درجات من نشاء كما قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات • وفوق كل ذي علم عليم
قال الحسن البصري ليس عالم الا فوقه عالم حتى ينتهي الى الله عز وجل وكذا روى عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري
عن عبد الاعلى التغلبي عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس فحدث بحديث فتعجب رجل فقال الحمد لله فوق كل ذي علم
علم فقال ابن عباس بئس ما قلت الله العليم فوق كل عالم وكذا روى سماك عن عكرمة عن ابن عباس وفوق كل ذي
علم عليم قال يكون هذا اعلم من هذا وهذا اعلم من هذا والله فوق كل عالم وكذا قال عكرمة وقال قتادة وفوق كل
ذي علم عليم حتى ينتهي العلم الى الله منه بدا وتعلمت العلماء واليه يعود وفي قراءة عبد الله فوق كل عالم عليم • قالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون • فقال اخوة
يوسف لما راوا الصواع قد اخرج من متاع بنيامين ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يتنصلون الى العزيز من التشبه به
ويذكرون ان هذا فعل كما فعل اخ له من قبل يعنون به يوسف عليه السلام قال سعيد بن جبير وقتادة كان يوسف
قد سرق صنما لجده ابي امه فكسره وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال كان اول ما دخل على يوسف
من البلاء فيما بلغني ان عمته ابنة اسحق وكانت اكبر ولد اسحق وكانت اليها منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها
بالكبر فكان من اختانها ممن وليها كان له سلما لا ينازع فيه ما شاء وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد حضنته عمته فكان
معها واليها فلم يحب احد شيئا من الاشياء كحبها اياه حتى اذا ترعرع وبلغ سنوات ووقعت نفس يعقوب عليه فاتاها
فقال يا اخية سلمي الى يوسف فوالله ما اقدر ان يغيب عني ساعة قالت فوالله ما انا بتاركته قالت فدعه عندي
اياما انظر اليه واسكن عنه لعل ذلك يسليني عنه او كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عمدت الى منطقة اسحق
فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت فقدت منطقة اسحق عليه السلام فانظروا من اخذها ومن اصابها فالتمست
ثم قالت اكشفوا اهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لي لسلم اصنع فيه ما شئت فاتاها يعقوب
فاخبرته الخبر فقال لها انت وذاك ان كان فعل ذلك فهو سلم لك ما استطيع غير ذلك فامسكته فما قدر يعقوب عليه حتى
ماتت قال فهو الذي يقول اخوة يوسف حين صنع باخيه ما صنع حين اخذه ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وقوله فاسرها يوسف
في نفسه يعني الكلمة التي بعدها وهي قوله انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون اي تذكرون قال هذا في نفسه ولم يبده لهم
وهذا من باب الاضمار قبل الذكر وهو كثير كقول الشاعر جزى بنوه ابا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار
وله شواهد كثيرة من القران والحديث واللغة في منثورها واخبارها واشعارها قال العوفي عن ابن عباس فاسرها
يوسف في نفسه قال اسر في نفسه انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون • قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا
فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين • قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون •
لما تعين اخذ بنيامين وتقرر تركه عند يوسف بمقتضى اعترافهم شرعوا يترققون له ويعطفونه عليهم فقالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه حبا شديدا ويتسلى به عن ولده الذي فقده فخذ احدنا مكانه اي بدله
يكون عندك عوضا عنه انا نراك من المحسنين اي من العادلين المنصفين القابلين للخير قال معاذ الله ان ناخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده اي كما قلتم واعترفتم انا اذا لظالمون اي اخذنا بريئا بسقيم • فلما استياسوا منه خلصوا
نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن
لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين • ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا
للغيب حافظين • واسال القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون • يخبر تعالى عن اخوة يوسف
انهم لما يئسوا من تخليص اخيهم بنيامين الذي قد التزموا لابيهم برده اليه وعاهدوه على ذلك فامتنع عليهم ذلك خلصوا
اي انفردوا عن الناس يتناجون فيما بينهم قال كبيرهم وهو روبيل وقيل يهوذا وهو الذي اشار عليهم بالقائه في البئر
عند ما هموا بقتله قال لهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله لتردنه اليه فقد رايتم كيف تعذر عليكم ذلك مع
ما تقدم لكم من اضاعة يوسف عنه فلن ابرح الارض اي لن افارق هذه البلدة حتى ياذن لي ابي في الرجوع اليه
راضيا عني او يحكم الله لي قيل بالسيف وقيل بان يمكنني من اخذ اخي وهو خير الحاكمين ثم امرهم ان يخبروا اباهم
بصورة ما وقع حتى يكون عذرا لهم عنده ويتنصلوا اليه ويبرؤا مما وقع بقولهم وما كنا للغيب حافظين قال عكرمة و
قتادة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ما علمنا في الغيب انه سرق له شيئا انما سالنا
ما جزاء السارق واسال القرية التي كنا فيها قيل المراد مصر قاله قتادة وقيل غيرها والعير التي اقبلنا فيها اي التي رافقناها
عن صدقنا وامانتنا وحفظنا وحراستنا وانا لصادقون فيما اخبرناك به من انه سرق واخذوه بسرقته • قال بل سولت

لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم • وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم • قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين • قال انما اشكو بثي
وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون • قال لهم كما قال لهم حين جاؤا على قميص يوسف بدم كذب بل سولت لكم
انفسكم امرا فصبر جميل • قال محمد بن اسحق لما جاؤا يعقوب واخبروه بما جرى اتهمهم وظن انها كفعلتهم بيوسف فقال بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل قال بعض الناس لما كان صنيعهم هذا مرتبا على فعلهم الاول استحب حكم الاول عليه وصح قوله بل
سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ثم ترجى من الله ان يرد عليه اولاده الثلثة يوسف واخاه بنيامين وروبيل الذي
اقام بديار مصر ينتظر امر الله فيه اما ان يرضى عنه ابوه فيامره بالرجوع اليه واما ان ياخذ اخاه خفية ولهذا قال عسى
الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم اي العليم بحالي الحكيم في افعاله وقضائه وقدره وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف
اي اعرض عن بنيه وقال متذكرا حزن يوسف القديم الاول يا اسفى على يوسف جدد له حزن الابنين الحزن الدفين • قال
عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبير انه قال لم يعط احد غير هذه الامة الاسترجاع الا
تسمعون الى قول يعقوب عليه السلام يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم اي ساكت لا يشكو امره
الى مخلوق قاله قتادة وغيره وقال الضحاك فهو كظيم كميد حزين • قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو سلمة حدثنا حماد بن
سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن الاحنف بن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان داود عليه السلام قال يا رب ان
بني اسرائيل يسالونك بابرهيم واسحق ويعقوب فاجعلني لهم رابعا فاوحى الله اليه ان يا داود ان ابرهيم القي في النار بسببي
فصبر وتلك بلية لم تنلك وان اسحق بذل مهجة دمه في سببي فصبر وتلك بلية لم تنلك وان يعقوب اخذت منه
حبيبه حتى ابيضت عيناه من الحزن فصبر وتلك بلية لم تنلك وهذا مرسل وفيه نكارة فان الصحيح ان اسمعيل هو الذبيح
ولكن علي بن زيد بن جدعان له مناكير وغرائب كثيرة والله اعلم واقرب ما في هذا ان يكون قد حكاه الاحنف بن قيس رحمه
الله عن بعض بني اسرائيل ككعب ووهب ونحوهما والله اعلم فان الاسرائيليين ينقلون ان يعقوب كتب الى يوسف لما
احتبس اخاه بسبب السرقة يتلطف له في رده ويذكر انهم اهل بيت مصابون بالبلاء فابرهيم بالنار واسحق بالذبح
ويعقوب بفراق يوسف في حديث طويل لا يصح والله اعلم فعند ذلك رق له بنوه وقالوا له على سبيل الرفق به والشفقة عليه
تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفارق تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي ضعيف الجسم ضعيف القوة او تكون من الهالكين
يقولون وان استمر بك هذا الحال خشينا عليك الهلاك والتلف قال انما اشكو بثي وحزني الى الله اي اجابهم عما قالوا بقوله
انما اشكو بثي وحزني اي همي وما انا فيه الى الله وحده واعلم من الله ما لا تعلمون اي ارجو منه كل خير وعن ابن عباس
واعلم من الله ما لا تعلمون يعني رؤيا يوسف انها صدق وان الله لا بد ان يظهرها وقال العوفي عن ابن عباس
واعلم ما لا تعلمون اعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني سوف اسجد له وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابن عرفة ثنا يحيى بن عبد الملك
بن ابي غنية عن حفص بن عمر عن ابي الزبير عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليعقوب النبي صلى الله
عليه وسلم اخ مواخ له فقال له ذات يوم ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اما الذي اذهب بصري فالبكاء على
يوسف واما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك
اما تستحيي ان تشكوني الى غيري فقال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله فقال جبريل الله اعلم بما تشكو هذا حديث غريب
فيه نكارة • يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون
فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي
المتصدقين • يقول الله تعالى مخبرا عن يعقوب عليه السلام انه ندب بنيه على الذهاب في الارض يستعلمون اخبار يوسف
واخيه بنيامين والتحسس يكون في الخير والتجسس يستعمل في الشر ونهضهم وبشرهم وامرهم ان لا ييأسوا من روح الله اي لا يقطعوا
رجاءهم واملهم من الله فيما يرومونه ويقصدونه فانه لا يقطع الرجاء ويقطع الاياس من الله الا القوم الكافرون وقوله
فلما دخلوا عليه تقدير الكلام فذهبوا فدخلوا بلد مصر ودخلوا على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر يعنون من الجدب
والقحط وقلة الطعام وجئنا ببضاعة مزجاة اي ومعنا ثمن الطعام الذي نمتاره وهو ثمن قليل قاله مجاهد والحسن وغير واحد
وقال ابن عباس الرديء الذي لا ينفق مثل خلق الغرارة والحبل والشيء وفي رواية عنه الدراهم الردية التي لا تجوز الا بنقصان
وكذا قال قتادة والسدي وقال سعيد بن جبير وعكرمة هي الدراهم الفسول وقال ابو صالح هو الصنوبر وحبة الخضراء
وقال الضحاك كاسدة لا تنفق وقال ابو صالح جاؤا بحب البطم الاخضر والصنوبر واصل الازجاء الدفع لضعف الشيء كما قال
حاتم الطائي ليبك على ملحان ضيف مدفع وارملة تزجي مع الليل ارملا وقال اعشى بني ثعلبة الواهب المائة الهجان وعبدها
عوذا تزجي خلفها اطفالها وقوله فاوف لنا الكيل اي اعطنا بهذا الثمن القليل ما كنت تعطينا قبل ذلك وقرا ابن مسعود

فاوقر ركابنا وتصدق علينا قال ابن جرير وتصدق علينا برد اخينا الينا وقال سعيد بن جبير والسدي وتصدق
علينا بقبض هذه البضاعة المزجاة وتجوز فيها وسئل سفين بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء قبل النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الم تسمع قوله فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين رواه ابن
جرير عن الحارث عن القاسم وقال ابن جرير حدثني الحرث ثنا القسم ثنا مروان بن معوية عن عثمان بن الاسود
سمعت مجاهدا وسئل هل نكره ان يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علي فقال نعم انما الصدقة لمن يبغي الثواب
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ● قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا
اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان
كنا لخاطئين ● قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ● يقول تعالى عن يوسف عليه
السلام انه لما ذكر له اخوته ما اصابهم من الجهد والضيق وقلة الطعام وعموم الجدب وتذكر اباه وما هو
فيه من الحزن لفقد ولديه مع ما هو فيه من الملك والتصرف والسعة فعند ذلك اخذته رقة ورأفة ورحمة وشفقة
على ابيه واخوته وبدره البكاء فتعرف اليهم فيقال انه رفع التاج عن جبهته وكان فيها شامة وقال
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه يعني كيف فرقتم بينه اذ انتم جاهلون اي انما حملكم على ذلك الجهل بمقدار
هذا الذي ارتكبتموه كما قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل وقرأ ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
ثم تابوا من بعدها واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم والظاهر والله اعلم ان يوسف عليه السلام انما تعرف اليهم بنفسه
باذن الله له في ذلك كما انه اخفى منهم نفسه في المرتين الاوليين بامر الله له في ذلك والله اعلم ولكن لما ضاق الحال واشتد الامر
فرج الله من ذلك الضيق كما قال تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فعند ذلك قالوا ائنك لانت يوسف وقرأ ابي بن
كعب او انت يوسف وقرأ ابن محيصن انت يوسف والقراءة المشهورة هي الاولى لان الاستفهام يدل على الاستعظام
اي انهم تعجبوا من ذلك انهم يترددون اليه من سنتين واكثر وهم لا يعرفونه وهو مع هذا يعرفهم ويكتم نفسه فلهذا
قالوا على سبيل الاستفهام ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا اي بجمعه بيننا بعد التفرقة و
بعد المدة انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين يقولون معترفين
له بالفضل والاثرة عليهم في الخلق والخلق والسعة والملك والتصرف والنبوة ايضا على قول من لم يجعلهم انبياء واقروا
له بانهم اساؤا اليه واخطؤا في حقه قال لا تثريب عليكم اليوم يقول لا تانيب عليكم ولا عتب عليكم ولا اعيد عليكم ذنبكم
في حقي بعد اليوم ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة فقال يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال السدي اعتذروا الى يوسف
فقال لا تثريب عليكم يقول لا اذكر لكم ذنبكم وقال ابن اسحق والثوري لا تثريب عليكم اليوم اي لا تانيب عليكم اليوم عندي
فيما صنعتم يغفر الله لكم اي يستر عليكم ما فعلتم وهو ارحم الراحمين ● اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني
باهلكم اجمعين ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ● قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم ● يقول
اذهبوا بهذا القميص فالقوه على وجه ابي يات بصيرا وكان قد عمي من كثرة البكاء واتوني باهلكم اجمعين اي بجميع بني يعقوب ولما
فصلت العير اي خرجت من مصر قال ابوهم يعني يعقوب عليه السلام لمن بقي عنده من بنيه اني لاجد ريح يوسف لولا ان تنسبوني
الى الفند والكبر قال عبد الرزاق انا اسرائيل عن ابي سنان عن عبد الله بن ابي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول ولما فصلت
العير قال لما خرجت العير هاجت ريح فجاءت يعقوب بريح قميص يوسف فقال اني لاجد ريح قميص يوسف لولا ان تفندون
قال فوجد ريحه من مسيرة ثمانية ايام وكذا رواه سفين الثوري وشعبة وغيرهما عن ابي سنان به قال الحسن وابن جريج كان
بينهما ثمانون فرسخا وكان بينه وبين منذ افترقا ثمانون سنة وقوله لولا ان تفندون قال ابن عباس ومجاهد وعطا
وقتادة وسعيد بن جبير تسفهون وقال مجاهد ايضا والحسن تهرمون وقولهم انك لفي ضلالك القديم قال ابن عباس
لفي خطائك القديم وقال قتادة اي من حب يوسف لا تنساه ولا تسلاه قالوا لوالدهم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم ان يقولوها
لوالدهم ولا لنبي الله عليه السلام وكذا قال السدي وغيره ● فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم
اني اعلم من الله ما لا تعلمون ● قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ● قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم
قال ابن عباس والضحاك البشير البريد وقال مجاهد والسدي وكان يهوذا بن يعقوب قال السدي انما جاء به لانه هو
الذي جاء بالقميص وهو ملطخ بدم كذب فاحب ان يغسل ذلك بهذا فجاء بالقميص فالقاه على وجه ابيه فرجع بصيرا وقال
لبنيه عند ذلك الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم ان الله سيرده الي وقلت لكم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
فعند ذلك قالوا لابيهم مترفقين له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم
اي من تاب اليه تاب عليه قال ابن مسعود وابرهيم التيمي وعمرو بن قيس وابن جريج وغيرهم ارجأهم الى وقت السحر وقال

ابن جرير حدثني ابو السائب ثنا ابن ادريس سمعت عبد الرحمن بن اسحق يذكر عن محارب بن دثار قال كان عمر رضي الله عنه
ياتي المسجد فسمع انسانا يقول اللهم دعوتني فاجبت وامرتني فاطعت وهذا السحر فاغفر لي قال فاستمع
الصوت فاذا هو من دار عبد الله بن مسعود فسئل عبد الله عن ذلك فقال ان يعقوب اخر بنيه الى السحر بقوله سوف استغفر لكم
ربي وقد ورد في حديث ان ذلك كان ليلة جمعة كما قال ابن جرير ايضا حدثني المثنى ثنا سليمان بن عبد الرحمن بن ايوب الدمشقي
ثنا الوليد انبأنا ابن جريج عن عطا وعكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف استغفر لكم ربي يقول حتى
تاتي ليلة الجمعة وهو قول اخي يعقوب لبنيه وهذا غريب من هذا الوجه وفي رفعه نظر والله اعلم ● فلما دخلوا على يوسف اوى
اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ● ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي
من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم ● يخبر تعالى عن ورود يعقوب عليه السلام على يوسف عليه السلام وقدومه
على مصر لما كان يوسف قد تقدم الى اخوته ان ياتوه باهلهم اجمعين فتحملوا عن اخرهم وترحلوا من بلاد كنعان قاصدين
ديار مصر فلما اخبر يوسف باقترابهم خرج لتلقيهم وامر الملك بها امراءه واكابر الناس بالخروج مع يوسف لتلقي نبي الله
يعقوب عليه السلام ويقال ان الملك خرج ايضا لتلقيه وهو الاشبه وقد اشكل قوله اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر على
كثير من المفسرين فقال بعضهم هذا من المقدم والمؤخر ومعنى الكلام وقالوا ادخلوا مصر ان شاء الله امنين واوى اليه ابويه
ورفعهما على العرش وقد رد ابن جرير هذا واجاد في ذلك ثم اختار ما حكاه عن السدي ان يوسف اوى اليه ابويه لما
تلقاهما ثم لما وصلوا باب البلد قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين وفي هذا نظر ايضا لان الايواء انما يكون في المنزل كقوله
اوى اليه اخاه وفي الحديث من اوى محدثا وما المانع ان يكون قال لهم بعد ما دخلوا عليه واواهم اليه ادخلوا مصر وضمنه
اسكنوا ان شاء الله امنين اي مما كنتم فيه من الجهد والقحط ويقال والله اعلم ان الله تعالى رفع عن اهل مصر بقية السنين المجدبة
ببركة قدوم يعقوب عليهم كما رفع بقية السنين التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل مكة حين قال اللهم اعني عليهم بسبع
كسبع يوسف ثم لما تضرعوا اليه واستشفعوا لديه وارسلوا ابا سفين في ذلك فدعا لهم فرفع عنهم بقية ذلك ببركة دعائه عليه السلام
وقوله اوى اليه ابويه قال السدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انما كان ابوه وخالته وكانت امه قد ماتت قديما وقال محمد بن
اسحق وابن جرير كان ابوه وامه يعيشان قال ابن جرير ولم يقم دليل على موت امه وظاهر القران يدل على حياتها
وهذا الذي نصره هو المنصور الذي يدل عليه السياق وقوله ورفع ابويه على العرش قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد
يعني السرير اي اجلسهما معه على سريره وخروا له سجدا اي سجد له ابواه واخوته الباقون وكانوا احد عشر رجلا
وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل اي التي كان قصها على ابيه اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
وقد كان هذا سائغا في شرائعهم اذا سلموا على الكبير يسجدون له ولم يزل هذا جائزا من لدن ادم الى شريعة عيسى عليه السلام
فحرم هذا في هذه الملة وجعل السجود مختصا بجناب الرب تعالى هذا مضمون قول قتادة وغيره وفي الحديث ان معاذا قدم الشام
فوجدهم يسجدون لاساقفتهم فلما رجع سجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا معاذ فقال اني رايتهم يسجدون
لاساقفتهم وانت احق ان يسجد لك يا رسول الله فقال لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد
لزوجها من عظم حقه عليها وفي حديث اخر ان سلمان لقي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة وكان سلمان حديث
عهد بالاسلام فسجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تسجد لي يا سلمان واسجد للحي الذي لا يموت والغرض ان هذا
كان جائزا في شريعتهم فلهذا خروا له سجدا فعندها قال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا
اي هذا ما ال اليه الامر فان التاويل يطلق على ما يصير اليه الامر كما قال تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله اي يوم
القيمة ياتيهم ما وعدوا من خير وشر وقوله قد جعلها ربي حقا اي صحيحة صدقا يذكر نعم الله عليه وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن وجاء بكم من البدو اي البادية قال ابن جريج وغيره كانوا اهل بادية وماشية وقال كانوا يسكنون
بالعربات من ارض فلسطين من غور الشام قال وبعض يقول كانوا بالاولاج من ناحية شعب اسفل من حسمى وكانوا
اصحاب بادية وماشية من شاء وابل من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء اي اذا
اراد امرا قيض له اسبابا ويسره وقدره انه هو العليم بمصالح عباده الحكيم في افعاله واقواله وقضائه وقدره وما يختاره
ويريده قال ابو عثمان النهدي عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وتاويلها اربعون سنة قال عبد الله
بن شداد واليه ينتهي اقصى الرؤيا رواه ابن جرير وقال ايضا حدثنا عمرو بن علي حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا
عن الحسن قال كان منذ فارق يوسف يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه ودموعه تجري على خديه وما
على وجه الارض عبد احب الى الله من يعقوب وقال هشيم عن يونس عن الحسن ثلث وثمانون سنة وقال مبارك بن فضالة

عن الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة فغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلثا وعشرين
سنة فمات وله عشرون ومائة سنة وقال قتادة كان بينهما خمس وثلثون سنة وقال محمد بن اسحق ذكروا والله اعلم
ان غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثماني عشرة سنة قال واهل الكتاب يزعمون انها كانت اربعين سنة او نحوها وان
يعقوب عليه السلام بقي مع يوسف بعد ان قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ثم قبضه الله اليه وقال ابو اسحق السبيعي عن ابي
عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال دخل بنو اسرائيل مصر وهم ثلثة وستون انسانا وخرجوا منها وهم ستمائة الف وسبعون
الفا وقال ابو اسحق عن مسروق دخلوا وهم ثلثمائة وسبعون من بين رجل وامراة فالله اعلم وقال موسى بن عبيدة
عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد اجتمع آل يعقوب الى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون انسانا صغيرهم وكبيرهم
وذكرهم وانثاهم وخرجوا منها وهم ستمائة الف ونيف ● رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر
السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ● هذا دعاء من يوسف الصديق دعا
ربه عز وجل لما تمت النعمة عليه باجتماعه بابويه واخوته وما من الله تعالى به عليه من النبوة والملك سال من ربه عز وجل
كما اتم نعمته عليه في الدنيا ان يستمر بها عليه في الآخرة وان يتوفاه مسلما حين يتوفاه قال الضحاك وان يلحقه بالصالحين وهم
اخوانه من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وهذا الدعاء يحتمل ان يوسف عليه السلام قاله
عند احتضاره كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يرفع اصبعه عند الموت
ويقول اللهم في الرفيق الاعلى اللهم في الرفيق الاعلى اللهم في الرفيق الاعلى ويحتمل انه سال الوفاة على الاسلام واللحاق
بالصالحين اذا حان اجله وانقضى عمره لا انه سال ذلك منجزا كما يقول الداعي لغيره اماتك الله على الاسلام ويقول الداعي
اللهم احينا مسلمين وتوفنا مسلمين والحقنا بالصالحين ويحتمل انه سال ذلك منجزا وكان ذلك سائغا في ملتهم كما قال قتادة
قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين لما جمع الله شمله واقر عينه وهو يومئذ مغمور في الدنيا وملكها وغضارتها اشتاق الى الصالحين
قبله وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف عليه السلام وكذا ذكر ابن جريج والسدي عن ابن
عباس انه اول نبي دعا بذلك وهذا يحتمل انه اول من سال الوفاة على الاسلام اول من قال رب اغفر لي ولوالدي ولمن
دخل بيتي مؤمنا ويحتمل انه اول من سال نجاز ذلك وهو ظاهر سياق قتادة ولكن لا يجوز هذا في شريعتنا قال الامام
احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان ولا بد متمنيا الموت فليقل اللهم احيني ما كانت
الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي ورواه البخاري ومسلم في الصحيحين وعندهما لا يتمنى احدكم الموت لضر
نزل به اما محسنا فيزداد واما مسيئا فلعله يستعتب ولكن ليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة
خيرا لي وقال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة ثنا معان بن رفاعة حدثني علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة رضي الله عنه
قال جلسنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ورققنا فبكى سعد بن ابي وقاص فاكثر البكاء فقال يا ليتني مت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد اعندي تتمنى الموت فردد ذلك ثلث مرات ثم قال يا سعد ان كنت خلقت للجنة فما طال
عمرك وحسن من عملك فهو خير لك وقال الامام حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو يونس هو سليم بن جبير عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتمنين احدكم الموت ولا يدعو به من قبل ان ياتيه الا ان يكون قد وثق بعمله فانه اذا
مات احدكم انقطع عنه عمله وانه لا يزيد المؤمن عمله الا خيرا انفرد به احمد وهذا فيما اذا كان الضر خاصا به واما اذا
كان فيه فتنة في الدين فيجوز سؤال الموت قال الله تعالى اخبارا عن السحرة لما ارادهم فرعون عن دينهم وتهددهم بالقتل
قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقالت مريم لما اجاءها المخاض وهو الطلق الى جذع النخلة يا ليتني مت قبل
هذا وكنت نسيا منسيا لما علمت من ان الناس يقذفونها بالفاحشة لانها لم تكن ذات زوج وقد حملت وولدت فيقول القائل
اني لها هذا او لهذا واجهوها ولامتها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت
امك بغيا فجعل الله لها من ذلك الحال فرجا ومخرجا وانطق الصبي في المهد بانه عبد الله ورسوله فكان آية عظيمة ومعجزة
باهرة صلوات الله وسلامه عليه وفي حديث معاذ الذي رواه الامام احمد والترمذي في قصة المنام والدعاء الذي
فيه واذا اردت بقوم فتنة فتوفني اليك غير مفتون وقال الامام احمد حدثنا ابو سلمة انا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن
عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اثنتان يكرههما ابن آدم الموت والموت خير للمؤمن
من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب فعند حلول الفتن في الدين يجوز سؤال الموت ولهذا قال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه في آخر امارته لما رأى الامور لا تجتمع له ولا يزداد الامر الا شدة قال اللهم خذني اليك فقد سئمتهم وسئموني
وقال البخاري رحمه الله لما وقعت له تلك المحن وجرى له ما جرى مع امير خراسان اللهم توفني اليك وفي الحديث ان الرجل

ليمر بالقبر في زمان الدجال فيقول يا ليتني مكانك لما يرى من الفتن والزلازل والبلابل والامور الهائلة التي هي فتنة
لكل مفتون قال ابو جعفر بن جرير وذكر ان بني يعقوب الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا استغفر لهم ابوهم فتاب الله عليهم
وعفا عنهم وغفر لهم ذنوبهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم ثنا الحسين حدثني حجاج عن صالح المري عن يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك قال ان الله تعالى لما جمع ليعقوب شمله بعينيه خلا ولده نجيا فقال بعضهم لبعض الستم قد علمتم ما صنعتم وما لقي
منكم الشيخ وما لقي منكم يوسف قالوا بلى قال فيغركم عفوهما عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام امرهم على ان اتوا الشيخ فجلسوا
بين يديه ويوسف الى جنب ابيه قاعد قالوا يا ابانا انا اتيناك في امر لم ناتك في مثله قط ونزل بنا امر لم ينزل بنا مثله حتى حركوه
والانبياء عليهم السلام ارحم البرية فقال ما لكم يا بني قالوا الست قد علمت ما كان منا اليك وما كان منا الى اخينا يوسف
قال بلى قالوا او لستما قد عفوتما قالا بلى قالوا فان عفوكما لا يغني عنا شيئا ان كان الله لم يعف عنا قال فما تريدون يا بني
قالوا نريد ان تدعو الله فاذا جاءك الوحي من عند الله بانه قد عفا عما صنعنا قرت اعيننا واطمانت قلوبنا والا فلا قرة عين
لنا في الدنيا ابدا قال فقام الشيخ فاستقبل القبلة وقام يوسف خلف ابيه وقاموا خلفهما اذلة خاشعين قال فدعا وامن
يوسف فلم يجب فيهم عشرين سنة قال صالح المري يخيفهم قال حتى اذا كان راس العشرين نزل جبريل عليه السلام على يعقوب
فقال ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك بانه قد اجاب دعوتك في ولدك وانه قد عفا عما صنعوا وانه قد اعتقد مواثيقهم
بعدك على النبوة هذا الاثر موقوف عن انس ويزيد الرقاشي وصالح المري ضعيفان جدا وذكر السدي ان يعقوب عليه
السلام لما حضره الموت اوصى الى يوسف بان يدفن عند ابرهيم واسحق عليهما السلام فلما مات صبره وارسله الى الشام فدفن
عندهما عليهم السلام ● ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون ● وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين ● يقول تعالى لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم لما قص عليه نبا
اخوة يوسف وكيف رفعه الله عليهم وجعل لهم العاقبة والنصر والملك والحكم مع ما ارادوا به من السوء والهلاك والاعدام
هذا وامثاله يا محمد من اخبار الغيوب السابقة نوحيه اليك ونعلمك لما فيه من العبرة لك والاتعاظ لمن خالفك وما كنت حاضرا
عندهم ولا مشاهدا لهم اذ اجمعوا امرهم اي على القائه في الجب وهم يمكرون به ولكنا اعلمناك به وحيا اليك وانزالا عليك
كما قال تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقال تعالى وما كنت بجانب الغربي
اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين الى ان قال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك وما كنت
ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير
مبين يقول تعالى انه رسوله وانه قد اطلعه على انباء ما قد سبق مما فيه عبرة للناس ونجاة لهم في دينهم ودنياهم ومع هذا ما آمن اكثر
الناس ولهذا قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون وقال وما كان
اكثرهم مؤمنين وقال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله الى غير ذلك من الآيات وقوله وما تسالهم عليه
من اجر اي وما تسالهم يا محمد على هذا النصح والدعاء الى الخير والرشد من اجر اي من جعالة ولا اجرة على ذلك بل تفعله ابتغاء
وجه الله ونصحا لخلقه ان هو الا ذكر للعالمين اي يتذكرون به ويهتدون وينجون به في الدنيا والآخرة ● وكاين من آية في
السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون ● وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ● افامنوا ان تاتيهم
غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون ● يخبر تعالى عن غفلة اكثر الناس عن التفكر في آيات الله ودلائل
توحيده بما خلقه في السموات والارض من كواكب زاهرات ثوابت وسيارات وافلاك دائرات والجميع مسخرات وكم في الارض
من قطع متجاورات وحدائق وجنات وجبال راسيات وبحار زاخرات وامواج متلاطمات وقفار شاسعات وكم من احياء
واموات وحيوانات ونبات وثمرات متشابهات ومختلفات في الطعوم والروائح والالوان والصفات فسبحان الواحد
الاحد خالق انواع المخلوقات المتفرد بالدوام والبقاء والصمدية ذي الاسماء والصفات وقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون قال ابن عباس من ايمانهم انهم اذا قيل لهم من خلق السموات ومن خلق الارض ومن خلق الجبال قالوا الله وهم مشركون به
وكذا قال مجاهد وعطاء وعكرمة والشعبي وقتادة والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهكذا في الصحيحين ان المشركين
كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وفي صحيح مسلم انهم كانوا اذا قالوا لبيك لا شريك
لك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قد اي حسب حسب لا تزيدوا على هذا وقال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم
وهذا هو الشرك الاعظم الذي يعبد مع الله غيره كما في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله
اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك وقال الحسن البصري في قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
قال ذلك المنافق يعمل اذا عمل رياء الناس وهو مشرك بعمله ذلك يعني قوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو
خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وثم شرك آخر خفي لا يشعر

غالبا فاعلم كما روى حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي النجود عن عروة قال دخل حذيفة على مريض فرأى في عضده سيرا
فقطعه او انتزعه ثم قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وفي الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك رواه الترمذي
وحسنه من رواية ابن عمر وفي الحديث الذي رواه احمد وابو داود وغيرهم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرقى والتمائم والتولة شرك وفي لفظ لهما الطيرة شرك وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل وفي
رواية الامام احمد ابسط من هذا فقال حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الجزار عن ابن اخي
زينب عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت كان عبد الله اذا جاء من حاجة فانتهى الى الباب تنحنح وبزق كراهية ان
يهجم منا على امر يكرهه قالت وانه جاء ذات يوم فتنحنح وعندي عجوز ترقيني من الحمرة فادخلتها تحت السرير قالت
فدخل فجلس الى جانبي فرأى في عنقي خيطا قال ما هذا الخيط قالت قلت خيط رقي لي فيه قالت فاخذه فقطعه ثم قال ان آل عبد الله
لاغنياء عن الشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك قالت قلت له لم تقول هذا وقد كانت
عيني تقذف فكنت اختلف الى فلان اليهودي يرقيها فكان اذا رقاها سكنت قال انما ذاك من الشيطان كان ينخسها بيده فاذا
رقيتها كف عنها انما كان يكفيك ان تقولي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب الباس رب الناس اشف وانت
الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفي الحديث الآخر رواه الامام احمد عن وكيع عن ابن ابي ليلى عن عيسى بن
عبد الرحمن قال دخلنا على عبد الله بن عكيم وهو مريض نعوده فقيل له لو تعلقت شيئا فقال اتعلق شيئا وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تعلق شيئا وكل اليه ورواه النسائي عن ابي هريرة وفي الامام احمد عن عقبة بن عامر قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم من علق تميمة فقد اشرك وفي رواية من تعلق تميمة فلا اتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له وعن
العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله انا اغنى الشركاء عن الشرك
من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه رواه مسلم وعن ابي سعيد بن ابي فضالة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم لا ريب فيه ينادي مناد من كان اشرك في عمل عمله لله فليطلب ثوابه من عند
غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك رواه احمد وقال الامام احمد حدثنا يونس ثنا ليث عن يزيد يعني ابن الهاد عن
محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر
يا رسول الله قال الرياء يقول الله يوم القيامة اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا
هل تجدون عندهم جزاء وقد رواه اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود
بن لبيد به وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة انا ابن هبيرة عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ردته الطيرة من حاجة فقد اشرك قالوا يا رسول الله ما كفارة ذلك قال ان يقول احدهم اللهم لا خير
الا خيرك ولا طير الا طيرك ولا اله غيرك وقال الامام احمد ثنا عبد الله بن نمير ثنا عبد الملك بن ابي سليمان العرزمي
عن ابي علي رجل من بني كاهل قال خطبنا ابو موسى الاشعري فقال ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من دبيب النمل
فقام عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا والله لتخرجن مما قلت او لنأتين عمر مأذون لنا او غير مأذون فقال بل
اخرج مما قلت خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من دبيب النمل
فقال له من شاء الله ان يقول فكيف نتقيه وهو اخفى من دبيب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم انا نعوذ بك من ان نشرك بك
شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم وقد روي من وجه آخر وفيه ان السائل في ذلك هو الصديق كما رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي
من حديث عبد العزيز بن مسلم عن ليث بن ابي سليم عن ابي محمد عن معقل بن يسار قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم او قال
حدثني ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الشرك اخفى فيكم من دبيب النمل فقال ابو بكر
وهل الشرك الا من دعا مع الله الها آخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك اخفى فيكم من دبيب النمل ثم قال الا ادلك
على ما يذهب عنك صغير ذلك وكبيره قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك مما لا اعلم وقد رواه الحافظ
ابو القاسم البغوي عن شيبان بن فروخ عن يحيى بن كثير عن الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي
بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل على الصفا قال فقال ابو بكر
يا رسول الله فكيف النجاة والمخرج من ذلك قال الا اخبرك بشيء اذا قلته برئت من قليله وكثيره وصغيره وكبيره قال بلى يا رسول
الله قال قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم قال الدارقطني يحيى بن كثير هذا يقال له ابو
النضر متروك الحديث وقد روى الامام احمد وابو داود والترمذي وصححه والنسائي من حديث يعلى بن عطاء سمعت عمرو بن
عاصم سمعت ابا هريرة قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله علمني شيئا اقوله اذا اصبحت واذا امسيت واذا
اخذت مضجعي قال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك

من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وزاد احمد في رواية له من حديث ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي بكر رضي الله عنه قال امرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول فذكر هذا الدعاء وزاد في آخره وان اقترف على نفسي سوءا او اجره الى مسلم وقوله
أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون اي افأمن هؤلاء المشركون بالله ان يأتيهم
امر يغشاهم من حيث لا يشعرون كما قال تعالى افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من
حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرءوف رحيم وقال تعالى افأمن اهل
القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون اوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون افأمنوا مكر الله فلا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون ● قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين
يقول تعالى لعبده ورسوله الى الثقلين الانس والجن آمرا له ان يخبر الناس ان هذه سبيله اي طريقه ومسلكه وسنته وهي
الدعوة الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له يدعو الى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه
يدعو الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان شرعي عقلي وقوله وسبحان الله اي وانزه الله
واجله واعظمه واقدسه عن ان يكون له شريك او نظير او عديل او نديد او ولد او والد او صاحبة او وزير او مشير تبارك الله
وتعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ● وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون ● يخبر تعالى انه انما
ارسل رسله من الرجال لا من النساء وهذا قول جمهور العلماء كما دل عليه سياق هذه الآية الكريمة ان الله لم يوح الى امرأة
من بنات آدم وحي تشريع وزعم بعضهم ان سارة امرأة الخليل وام موسى ومريم ام عيسى نبيات واحتجوا بان الملائكة
بشرت سارة باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وبقوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية وبان الملك جاء الى
مريم فبشرها بعيسى عليه السلام وبقوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين
يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وهذا القدر حاصل لهن ولكن لا يلزم من هذا ان يكن نبيات بذلك فان
اراد القائل بنبوتهن هذا القدر من التشريف فهذا لا شك فيه ويبقى معه في ان هذا هل يكفي في الانتظام في سلك النبوة بمجرده
ام لا الذي عليه ائمة اهل السنة والجماعة وهو الذي نقله الشيخ ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري عنهم انه ليس في النساء نبية
وانما فيهن صديقات كما قال الله تعالى مخبرا عن اشرفهن مريم بنت عمران حيث قال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة فوصفها في اشرف مقاماتها بالصديقية فلو كانت نبية لذكر ذلك في مقام التشريف
والاعظام فهي صديقة بنص القرآن وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحي اليهم من اهل القرى اي ليسوا من اهل السماء كما قلتم وهذا القول من ابن عباس يعتضد بقوله تعالى
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق الآية وقوله تعالى وما جعلناهم
جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين
وقوله قل ما كنت بدعا من الرسل الآية وقوله من اهل القرى المراد بالقرى المدن لا انهم من اهل البوادي الذين هم
اجفى الناس طباعا واخلاقا وهذا هو المعهود المعروف ان اهل المدن ارق طباعا والطف من اهل بواديهم واهل الريف
والسواد اقرب حالا من الذين يسكنون في البوادي ولهذا قال تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما
انزل الله على رسوله وقال قتادة في قوله من اهل القرى لانهم اعلم واحلم من اهل العمود وفي الحديث الآخر ان رجلا من الاعراب اهدى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة فلم يزل يعطيه ويزيده حتى رضي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان لا اتهب
هبة الا من قرشي او انصاري او ثقفي او دوسي وقال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاعمش هو ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن الذي يخالط الناس
ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم وقوله افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم اي من الامم المكذبة للرسل كيف دمر الله عليهم وللكافرين امثالها افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاذا استمعوا خبر ذلك
رأوا ان الله قد اهلك الكافرين ونجى المؤمنين وهذه كانت سنته تعالى في خلقه ولهذا قال تعالى ولدار الآخرة خير للذين
اتقوا اي وكما انجينا المؤمنين في الدنيا كذلك كتبنا لهم النجاة في الدار الآخرة ايضا وهي خير لهم من الدنيا بكثير كما قال تعالى
انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار واضاف الدار الى الآخرة فقال ولدار الآخرة كما يقال صلاة الاولى ومسجد الجامع وعام اول وبارحة الاولى ويوم

البيس كما قال الشاعر امتزج فيقا وندم عبثا لا الله امك من هجين ولو اقوت عليك ديار عبس عرفت الذل عرفان اليقين
حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين ● يخبر تعالى
ان نصره ينزل على رسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين عند ضيق الحال وانتظار الفرج من الله تعالى في احوج الاوقات الى
ذلك كما في قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وفي كذبوا قراءتان احديهما
بالتشديد قد كذبوا وكذلك كانت عائشة رضي الله عنها تقرؤها قال البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابرهيم
بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت له وهو يسالها عن قول
الله عز وجل حتى اذا استياس الرسل قال قلت اكذبوا ام كذبوا فقالت عائشة كذبوا فقلت قد استيقنوا ان قومهم كذبوهم
فما هو بالظن قالت اجل لعمري لقد استيقنوا بذلك فقلت لها وظنوا انهم قد كذبوا فقالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك
بربها قلت فما هذه الاية قالت هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء واستاخر عنهم النصر
حتى اذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك حدثنا
ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال اخبرني عروة فقلت لعلها قد كذبوا مخففة فقالت معاذ الله انتهى ما ذكره
وقال ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة ان ابن عباس قراها وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة قال عبد الله هو ابن ابي
مليكة ثم قال [illegible] عباس كانوا بشرا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب قال ابن جريج قال لي ابن ابي مليكة واخبرني عروة عن عائشة انها خالفت ذلك وابته وقالت ما وعد الله محمدا صلى الله
عليه وسلم من شيء الا قد علم انه سيكون حتى مات ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا ان من معهم من المؤمنين قد كذبوهم
قال ابن ابي مليكة في حديث عروة كانت عائشة تقرؤها وظنوا انهم قد كذبوا مثقلة للتكذيب وقال ابن ابي حاتم
اخبرنا يونس بن عبد الاعلى قراءة اخبرنا ابن وهب اخبرني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال جاء انسان الى
القسم بن محمد فقال ان محمد بن كعب القرظي يقرا هذه الاية حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا فقال
القاسم اخبره عني اني سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد
كذبوا تقول كذبتهم اتباعهم اسناد صحيح ايضا والقراءة الثانية بالتخفيف واختلفوا في تفسيرها فقال ابن عباس ما تقدم
عن ابن مسعود فيما رواه سفين الثوري عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله انه قرا حتى اذا استياس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال عبد الله هو الذي يكره وهذا عن ابن عباس وابن مسعود مخالف لما رواه
الاخرون عنهما اما ابن عباس فروى الاعمش عن مسلم عن ابن عباس في قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا قال لما ايست الرسل ان يستجيب لهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم جاءهم النصر على ذلك
فننجي من نشاء وكذا روى سعيد بن جبير وعمران بن الحرث السلمي وعبد الرحمن بن معوية وعلي بن ابي طلحة والعوفي عن
ابن عباس بمثله وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا عارم ابو النعمان ثنا حماد بن زيد ثنا شعيب ثنا ابرهيم بن ابي حمزة الجزري
قال سال فتى من قريش سعيد بن جبير فقال له يا با عبد الله كيف هذا الحرف فاني اذا اتيت عليه تمنيت اني لا اقرا هذه السورة
حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال نعم حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن المرسل اليهم
ان الرسل كذبوا فقال الضحاك بن مزاحم ما رايت كاليوم قط رجلا يدعا الى علم فيتلكا لو رحلت في هذه الى اليمن كان قليلا
ثم روى ابن جرير ايضا من وجه اخر ان مسلم بن يسار سال سعيد بن جبير عن ذلك فاجابه بهذا الجواب فقام الى سعيد
فاعتنقه وقال فرج الله عنك كما فرجت عني وهكذا روى من غير وجه عن سعيد بن جبير انه فسرها كذلك وكذا فسرها مجاهد
بن جبير وغير واحد من السلف حتى ان مجاهدا قراها وظنوا انهم قد كذبوا بفتح الذال ورواه ابن جرير الا ان بعض
من فسرها كذلك يعيد الضمير في قوله وظنوا انهم قد كذبوا الى اتباع الرسل من المؤمنين ومنهم من يعيده الى الكافرين
منهم اي وظن الكفار ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر واما ابن مسعود فقال ابن جرير حدثنا القسم ثنا
الحسين ثنا محمد بن فضيل عن جحش بن زياد الضبي عن تميم بن حذلم قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذه الاية حتى
اذا استياس الرسل من ايمان قومهم ان يؤمنوا لهم وظن قومهم حين ابطا الامر انهم قد كذبوا مخففة فهاتان
روايتان عن كل من ابن مسعود وابن عباس وقد انكرت ذلك عائشة على من فسرها بذلك وانتصر لها ابن جرير
ووجه المشهور عن الجمهور وزيف القول الاخر بالكلية ورده وابه ولم يقبله ولا ارتضاه والله اعلم ● لقد كان
في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون ● يقول لقد كان في خبر المرسلين مع قومهم وكيف نجينا المؤمنين واهلكنا الكافرين عبرة لاولي الالباب
وهي العقول ما كان حديثا يفترى اي وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله اي يكذب ويختلق ولكن تصديق

الذي بين يديه اي من الكتب المنزلة من السماء هو يصدق ما فيها من الصحيح وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير
ويحكم عليها بالنسخ او التقرير وتفصيل كل شيء من تحليل وتحريم ومحبوب ومكروه وغير ذلك من الامر بالطاعات و
والمستحبات والنهي عن المحرمات وما شاكلها من المكروهات والاخبار عن الامور على الجلية وعن الغيوب المستقبلة
المجملة والتفصيلية والاخبار عن الرب تبارك وتعالى بالاسماء والصفات وتنزيهه عن مماثلة المخلوقات فلهذا كان هدى
ورحمة لقوم يؤمنون تهتدي به قلوبهم من الغي الى الرشاد ومن الضلالة الى السداد ويبتغون به الرحمة من رب العباد
في هذه الحياة الدنيا ويوم المعاد فنسال الله العظيم ان يجعلنا منهم في الدنيا والاخرة يوم يفوز بالربح المبيضة
وجوههم ويرجع المسودة وجوههم بالصفقة الخاسرة نسال الله السلامة والعافية

تفسير سورة الرعد وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون ● اما الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم الكلام عليها في اول سورة البقرة وقدمنا ان كل سورة
تبتدا بهذه الحروف ففيها الانتصار للقران وتبيان ان نزوله من عند الله حق لا شك فيه ولا مرية ولا ريب ولهذا قال
تلك ايات الكتاب اي هذه ايات الكتاب وهو القران وقيل التورية والانجيل قاله مجاهد وقتادة وفيه نظر بل هو بعيد
ثم عطف على ذلك عطف صفات قوله والذي انزل اليك اي يا محمد من ربك الحق خبر تقدم مبتداه وهو قوله والذي انزل
اليك من ربك هذا هو الصحيح المطابق لتفسير مجاهد وقتادة واختار ابن جرير ان يكون الواو زائدة او عاطفة
لصفة على صفة كما قدمنا واستشهد بقول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون كقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اي مع هذا البيان والجلاء والوضوح لا يؤمن اكثرهم لما فيهم من
الشقاق والعناد والنفاق ● الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل
يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ● يخبر تعالى عن كمال قدرته وعظيم سلطانه
الذي باذنه وامره رفع السموات بغير عمد بل بامره وباذنه وتسخيره رفعها عن الارض بعدا لا ينال ولا يدرك مداها
فالسماء الدنيا محيطة بجميع الارض وما حولها من الماء والهواء من جميع جهاتها ونواحيها وارجائها مرتفعة عليها من كل جانب
على السواء وبعد ما بينها وبين الارض من كل ناحية مسيرة خمسمائة عام وسمكها في نفسها مسيرة خمسمائة عام ثم السماء
الثانية محيطة بالسماء الدنيا وما حوت وبينهما من البعد مسيرة خمسمائة عام وسمكها خمسمائة عام ثم الثالثة محيطة
بالثانية بما فيها وبينهما خمسمائة عام وسمكها خمسمائة عام وهكذا الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة كما قال تعالى
الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل
شيء علما وفي الحديث ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة والكرسي في العرش
كمثل الحلقة في تلك الفلاة وفي رواية والعرش لا يقدر قدره الا الله عز وجل وجاء عن بعض السلف ان بعد ما بين العرش
الى الارض مسيرة خمسين الف سنة وبعد ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة وهو من ياقوتة حمراء وقوله بغير عمد ترونها
روي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة انهم قالوا لها عمد ولكن لا ترى وقال اياس بن معوية السماء على
الارض مثل القبة يعني بلا عمد وكذا روي عن قتادة وهذا هو اللائق بالسياق والظاهر من قوله تعالى ويمسك السماء ان
تقع على الارض الا باذنه فعلى هذا يكون قوله ترونها تاكيدا لنفي ذلك اي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها وهذا هو الاكمل
في القدرة وفي شعر امية بن ابي الصلت الذي امن شعره وكفر قلبه كما روي في الحديث ويروى لزيد بن عمرو بن نفيل
رحمه الله ورضي عنه وانت الذي من فضل من ورحمة بعثت الى موسى رسولا مناديا فقلت له ياذهب وهرون فادعوا
الى الله فرعون الذي كان طاغيا وقولا له انت سويت هذه بلا وتد حتى استقلت كما هيا وقولا له انت رفعت
هذه بلا عمد ارفق اذا بك بانيا وقولا له انت سويت وسطها منيرا اذا ما جنه الليل هاديا وقولا له من يرسل الشمس
غدوة فيصبح ما مست من الارض ضاحيا وقولا له من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه العشب يهتز رابيا ويخرج
منه حبه في رؤسه ففي ذلك ايات لمن كان واعيا وقوله ثم استوى على العرش تقدم تفسير ذلك في سورة الاعراف
وانه يمر كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعالى الله علوا كبيرا وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل
مسمى قيل المراد انهما يجريان الى انقطاعهما بقيام الساعة كما في قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
وقيل المراد الى مستقرهما وهو تحت العرش مما يلي الارض من الجانب الاخر فانهما وسائر الكواكب اذا وصلوا هنالك يكونون
عن العرش لانه على الصحيح الذي يقوم عليه الادلة قبة مما يلي العالم من هذا الوجه وليس بمحيط كسائر الافلاك لانه له قوائم

وحملة يعملون ولا يفترون وهذا التي الفلك المستدير وهذا واضح لمن تدبر ما وردت به الايات والاحاديث الصحيحة
ولله الحمد والمنة وذكر الشمس والقمر لانهما اظهر الكواكب السيارة السبعة التي هي اشرف واعظم من الثوابت فاذا كان
قد سخر هذه فلان تدخل في التسخير سائر الكواكب بطريق الاحرى كما نبه بقوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا
لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون مع انه قد صرح بذلك في قوله والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وقوله يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي توضح الايات والدلالات
الدالة على لا اله الا هو وانه يعيد الخلق اذا شاء كما ابتدا خلقه ● وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ● وفي الارض قطع
متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون ● لما ذكر تعالى العالم العلوي شرع في ذكر قدرته وحكمته واحكامه للعالم السفلي فقال وهو الذي
مد الارض اي جعلها متسعة ممتدة في الطول والعرض وارساها بجبال راسيات شامخات واجرى فيها الانهار والجداول
والعيون ليسقي ما جعل فيها من الثمرات المختلفة الالوان والاشكال والطعوم والروائح من كل زوجين اثنين اي من كل
شكل صنفان يغشى الليل النهار اي جعل كل منهما يطلب الاخر طلبا حثيثا فاذا ذهب هذا غشيه هذا واذا انقضى هذا
جاء الاخر فيتصرف ايضا في الزمان ايضا في الزمان كما يتصرف ايضا في المكان والسكان ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
اي في الاء الله وحكمه ودلائله وقوله وفي الارض قطع متجاورات اي اراضي يجاور بعضها بعضا مع ان هذه طيبة
تنبت ما ينتفع به الناس وهذه سبخة مالحة لا تنبت شيئا هكذا روي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن
جبير والضحاك وغيرهم وكذا يدخل في هذه الاية الكريمة اختلاف الوان بقاع الارض فهذه تربة حمراء
وهذه بيضاء وهذه صفراء وهذه سوداء وهذه محجرة وهذه سهلة وهذه مرملة وهذه سميكة وهذه رقيقة
والكل متجاورات فهذه بصفتها وهذه بصفتها الاخرى فهذا كله مما يدل على الفاعل المختار لا اله الا هو ولا رب
سواه وقوله وجنات من اعناب وزرع ونخيل يحتمل ان يكون عاطفة على جنات فتكون وزرع ونخيل مرفوعين
ويحتمل ان يكون معطوفا على اعناب فيكون مجرورا ولهذا قرا بكل منهما طائفة من الائمة وقوله صنوان وغير صنوان
الصنوان هي الاصول المجتمعة في منبت واحد كالرمان والتين وبعض النخيل ونحو ذلك وغير الصنوان ما كان على اصل
واحد كسائر الاشجار ومنه سمي عم الرجل صنو ابيه كما جاء في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعمر اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه وقال سفيان الثوري وشعبة عن ابي اسحق عن البراء الصنوان المتفرقات
وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل قال الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ونفضل بعضها على بعض في
الاكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض رواه الترمذي والبزار عن يحيى بن خداش عن سيف بن محمد الثوري
عن الاعمش به وقال الترمذي حديث حسن غريب اي هذا الاختلاف في اجناس الثمرات والزروع في اشكالها والوانها
وطعومها وروائحها واوراقها وازهارها فهذا في غاية الحلاوة وذا في غاية الحموضة وذا في غاية المرارة وهذا عفص
وهذا عذب وهذا قد جمع هذا وهذا ثم يستحيل الى طعم اخر باذن الله تعالى وهذا اصفر وهذا احمر وهذا ابيض وهذا
اسود وهذا ازرق وكذا الزهورات مع ان كلها يستمد من طبيعة واحدة وهو الماء مع هذا الاختلاف الكثير الذي لا ينحصر
ولا ينضبط ففي ذلك ايات لمن كان واعيا هذا من اعظم الدلالات على الفاعل المختار الذي بقدرته فاوت بين الاشياء
وخلقها على ما يريد ولهذا قال تعالى ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ● وان تعجب فعجب قولهم ءاذا كنا ترابا ائنا
لفي خلق جديد ● اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يقول تعالى لرسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وان تعجب من تكذيب هؤلاء المشركين بامر المعاد مع ما يشاهدونه
من ايات الله ودلالاته في خلقه على انه القادر على ما يشاء ومع يعترفون به من انه ابتدا خلق الاشياء فكونها بعد
ان لم تكن شيئا مذكورا ثم هم بعد هذا يكذبون خبره في انه سيعيد العالمين خلقا جديدا وقد اعترفوا وشاهدوا ما هو
اعجب مما كذبوا فالعجب من قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد وقد علم كل عالم وعاقل ان خلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وان من بدا الخلق فالاعادة سهلة عليه كما قال تعالى اوليس الذي خلق السموات بقادر على
ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ثم نعت المكذبين بهذا فقال اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال
في اعناقهم اي يسحبون بها في النار واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي ماكثون فيها ابدا لا يحولون
عنها ولا يزولون ● ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس

على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ● يقول تعالى ويستعجلك هؤلاء المكذبون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعقوبة كما قال اخبر عنهم
في قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق
وما كانوا اذا منظرين وقال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون وقال
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقال سال سائل بعذاب واقع وقال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين
لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اي حسابنا وعقابنا
كما قال مخبرا عنهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فكانوا يطلبون
من الرسول ان ياتيهم بعذاب الله وذلك من شدة تكذيبهم وكفرهم وعنادهم قال الله تعالى وقد خلت من قبلهم المثلات اي قد
اوقعنا نقمنا بالامم الخالية وجعلناهم مثلة وعبرة وعظة لمن اتعظ بهم ثم اخبر تعالى انه لولا حلمه وعفوه وغفره لعاجلهم بالعقوبة
كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة وقال تعالى في هذه الاية الكريمة وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم اي ذو صفح وعفو وستر للناس مع انهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار ثم قرن هذا الحكم بانه شديد العقاب
ليعتدل الرجاء والخوف كما قال تعالى فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين وقال ان ربك
لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقال نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم الى امثال ذلك من الايات
التي تجمع الرجاء والخوف وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال
نزلت هذه الاية وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله
وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل واحد وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة الحسن بن عثمان ابي
حسان الزيادي انه راى رب العزة في النوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بين يديه يشفع في رجل من امته فقال له
الم يكفك اني انزلت عليك في سورة الرعد وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال ثم انتبهت ● ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد ● يقول تعالى اخبارا عن المشركين انهم يقولون كفرا وعنادا لولا ياتينا باية كما
ارسل الاولون كما تعنتوا عليه ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان يزيح عنهم الجبال ويجعل مكانها مروجا وانهارا قال الله تعالى وما
منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا قال الله
تعالى انما انت منذر اي انما عليك ان تبلغ رسالة الله التي امرك بها وليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقوله ولكل
قوم هاد قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي ولكل قوم داع وقال العوفي عن ابن عباس في تفسيرها يقول تعالى انت يا محمد منذر
وانا هادي كل قوم وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وعن مجاهد ولكل قوم هاد اي نبي كما قال وان من امة الا خلا فيها
نذير وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال ابو صالح ويحيى بن رافع ولكل قوم هاد اي قائد وقال ابو العالية
الهادي القائد والقائد الامام والامام العمل وعن عكرمة وابي الضحى ولكل قوم هاد اي قائد قالا هو محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو جعفر بن جرير حدثني احمد بن يحيى الصوفي ثنا الحسن بن الحسين الانصاري ثنا معاذ بن مسلم
بياع الهروي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت انما انت منذر ولكل قوم هاد قال
وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال انا المنذر ولكل قوم هاد واوما بيده الى منكب
علي فقال انت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي وهذا الحديث فيه نكارة شديدة وقال ابن ابي حاتم
حدثنا علي بن الحسين ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا المطلب بن زياد عن السدي عن عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه
ولكل قوم هاد قال الهادي رجل من بني هاشم قال ابن الجنيد هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابن ابي حاتم
وروي عن ابن عباس في احدى الروايات وعن ابي جعفر محمد بن علي نحو ذلك ● الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض
الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ● يخبر تعالى عن تمام علمه الذي لا يخفى
عليه شيء وانه محيط بما تحمله الحوامل من كل اناث الحيوانات كما قال تعالى ويعلم ما في الارحام اي ما حملت من ذكر او
انثى او حسن او قبيح او شقي او سعيد او طويل العمر او قصير كما قال تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم
اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقال تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد
خلق في ظلمات ثلث اي خلقكم طورا من بعد طور كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه الملك فيؤمر
باربع كلمات يكتب رزقه وعمره وعمله وشقي او سعيد وفي الحديث الاخر فيقول الملك يا رب اذكر ام انثى اي رب شقي ام سعيد

فما الرزق فما الاجل فيقول الله فيكتب الملك وقوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال البخاري حدثنا ابرهيم بن المنذر ثنا معن ثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم متى يأتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله وقال العوفي عن ابن عباس وما تغيض الارحام يعني السقط وما تزداد يقول وما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما وذلك ان من النساء من تحمل عشرة اشهر ومن تحمل تسعة اشهر ومنهن من يزيد في الحمل ومنهن من ينقص فذلك الغيض والزيادة التي ذكر الله تعالى وكل ذلك بعلمه تعالى وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال قال ما نقصت من تسعة وما زاد عليها قال الضحاك وضعتني امي وقد حملتني في بطنها سنتين وولدتني وقد نبتت ثنيتي وقال ابن جريج عن جميلة بنت سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت لا يكون الحمل اكثر من سنتين قدر ما يتحول ظل المغزل وقال مجاهد وما تغيض الارحام وما تزداد قال ما ترى من الدم في حملها وما تزداد على تسعة اشهر وبه قال عطية العوفي وقتادة والحسن البصري والضحاك وقال مجاهد ايضا اذا رأت المراة الدم دون التسعة زاد على التسعة مثل ايام الحيض وقال عكرمة وسعيد بن جبير وابن زيد وقال مجاهد ايضا وما تغيض الارحام اراد به المراة حين يخس الولد وما تزداد ان لم تهرق المراة تم الولد وعظم وقال مكحول الجنين في بطن امه لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم وانما يأتيه رزقه في بطن امه من دم حيضتها فمن ثم لا تحيض الحامل فاذا وقع الى الارض استهل واستهلاله استنكار لمكانه فاذا قطعت سرته حول الله رزقه الى ثدي امه حتى لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم ثم يصير طفلا يتناول الشيء بكفه فيأكله فاذا هو بلغ قال هو الموت او القتل اني لي بالرزق فيقول مكحول يا ويحك غذاك وانت في بطن امك وانت طفل صغير حتى اذا اشتددت وعقلت قلت هو الموت او القتل اني لي بالرزق ثم قرأ مكحول يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار قال قتادة كل شيء عنده بمقدار اي باجل حفظ ارزاق خلقه واجالهم وجعل لذلك اجلا معلوما وفي الحديث الصحيح ان احدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم بعثت اليه ان ابنا لها في الموت وانها تحب ان يحضره فبعث اليها يقول ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى فمروها فلتصبر ولتحتسب الحديث بتمامه وقوله عالم الغيب والشهادة اي يعلم كل شيء مما يشاهده العباد ومما يغيب عنهم لا يخفى عليه من شيء الكبير الذي هو اكبر من كل شيء المتعال اي على كل شيء قد احاط بكل شيء علما وقهر كل شيء فخضعت له الرقاب ودان له العباد طوعا وكرها

● سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ●

يخبر تعالى عن احاطة علمه بجميع خلقه وانه سواء منهم من اسر قوله او جهر به فانه يسمعه لا يخفى عليه شيء كما قال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وقال يعلم ما تخفون وما تعلنون وقالت عائشة رضي الله عنها سبحان الذي وسع سمعه الاصوات والله لقد جاءت المجادلة تشتكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنب البيت وانه ليخفى علي بعض كلامها فانزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير وقوله ومن هو مستخف بالليل اي مختف في قعر بيته في ظلام الليل وسارب بالنهار اي ظاهر ماش في بياض النهار وضيائه فان كليهما في علم الله على السواء كما قال تعالى الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال تعالى وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي للعبد ملائكة يتعاقبون عليه حرس بالليل وحرس بالنهار يحفظونه من الاسواء والحادثات كما يتعاقب ملائكة اخرون لحفظ الاعمال من خير او شر ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فاثنان عن اليمين وعن الشمال يكتبان الاعمال صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وملكان اخران يحفظانه ويحرسانه واحد من ورائه واخر من قدامه فهو بين اربعة املاك بالنهار واربعة اخرين بالليل بدلا حافظان وكاتبان كما جاء في الصحيح يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر فيصعد اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بكم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وفي الحديث الاخر ان معكم من لا يفارقكم الا عند الخلاء وعند الجماع فاستحيوهم واكرموهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس له معقبات يحفظونه من امر الله قال ملائكة يحفظونه من امر الله وهي الملائكة والمعقبات من الله وقال عكرمة عن ابن عباس

يحفظونه من امر الله قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه وقال مجاهد ما من عبد الا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما من شيء يأتيه يريده الا قال وراءك الا شيء يأذن الله فيه فيصيبه وقال الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه ومن خلفه قال ذكر ملكا من ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس وقال العوفي عن ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه يعني ولي الشيطان يكون عليه الحرس وقال عكرمة في تفسيرها هؤلاء الامراء المواكب من بين يديه ومن خلفه وقال الضحاك له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال هو السلطان المحرس من امر الله وهم اهل الشرك والظاهر والله اعلم ان مراد ابن عباس وعكرمة والضحاك بهذا ان حرس الملائكة للعبد يشبه حرس هؤلاء لملوكهم وامرائهم وقد روى الامام ابو جعفر بن جرير هنا حديثا غريبا جدا فقال حدثنا المثنى ثنا ابرهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري ثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي قال دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن العبد كم ملك معه فقال ملك على يمينك على حسناتك وهو امير على الذي على الشمال اذا عملت حسنة كتبت عشرا فاذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب قال لا لعله يستغفر الله ويتوب فاذا قال ثلاثا قال نعم اكتب اراحنا الله منه فبئس القرين ما اقل مراقبته لله واقل استحياءه منا يقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وملك قائم على فيك لا يدع ان يدخل الحية في فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل بني ادم ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار لان ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل ادمي وابليس بالنهار وولده بالليل وقال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا سفين ثنا منصور عن سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فلا يأمرني الا بخير انفرد باخراجه مسلم وقوله يحفظونه بامر الله قيل المراد حفظهم له من امر الله رواه علي بن ابي طلحة وغيره عن ابن عباس واليه ذهب مجاهد وسعيد بن جبير وابرهيم النخعي وغيرهم وقال قتادة يحفظونه من امر الله قال وفي بعض القراءات يحفظونه بامر الله قال كعب الاحبار لو تجلى لابن ادم كل سهل وحزن لرأى كل شيء من ذلك شياطين لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم اذا لتخطفتم وقال ابو امامة ما من ادمي الا ومعه ملك يذود عنه حتى يسلمه للذي قدر له وقال ابو مجلز جاء رجل من مراد الى علي وهو يصلي فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه ان الاجل جنة حصينة وقال بعضهم يحفظونه من امر الله كما جاء في الحديث انهم قالوا يا رسول الله ارأيت رقى نسترقي بها هل ترد من قدر الله شيئا فقال هي من قدر الله وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا حفص بن غياث عن اشعث عن جهم عن ابرهيم اوحى الله الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان قل لقومك انه ليس من اهل قرية ولا اهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحولون منها الى معصية الله الا حول الله لهم مما يحبون الى ما يكرهون ثم قال ان تصديق ذلك في كتاب الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

● هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ●

يخبر تعالى انه الذي يسخر البرق وهو ما يرى من النور اللامع ساطعا من خلل السحاب وروى ابن جرير ان ابن عباس كتب الى ابي الجلد يسأله عن البرق فقال البرق الماء وقوله خوفا وطمعا قال قتادة خوفا للمسافر يخاف اذاه ومشقته وطمعا للمقيم يرجو بركته ومنفعته ويطمع في رزق الله وينشئ السحاب الثقال اي ويخلقها منشأة جديدة وهي لكثرة مائها ثقيلة قريبة الى الارض قال مجاهد السحاب الثقال الذي فيه الماء ويسبح الرعد بحمده كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا ابرهيم بن سعد اخبرني ابي قال كنت جالسا الى جنب حميد بن عبد الرحمن في المسجد فمر شيخ من بني غفار فارسل اليه حميد فلما اقبل قال يا ابن اخي اوسع له فيما بيني وبينك فانه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حتى جلس فيما بيني وبينه فقال له حميد ما الحديث الذي حدثتني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن النطق ويضحك احسن الضحك والمراد والله اعلم ان نطقها الرعد وضحكها البرق وقال موسى بن عبيدة عن سعد بن ابرهيم قال يبعث الله الغيث فلا احسن منه مضحكا ولا انس منه منطقا فضحكه البرق ومنطقه

الرعد وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا هشام بن عبيد الله الرازي عن محمد بن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك له اربعة
وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه فذلك البرق وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا
عبد الواحد بن زياد ثنا الحجاج ثنا ابو مطر عن سالم عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق
قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ورواه الترمذي والبخاري في كتاب الادب والنسائي
في اليوم والليلة والحاكم في مستدركه من حديث الحجاج بن ارطاة عن ابي مطر ولم يسم به وقال الامام ابو جعفر بن جرير
ثنا احمد بن اسحق حدثنا ابو احمد ثنا اسرائيل عن ليث عن رجل عن ابي هريرة رضي الله عنه رفع الحديث انه كان اذا سمع
صوت الرعد قال سبحان من سبحت له وقالوا عن ابن عباس والاسود بن يزيد وطاوس انهم كانوا يقولون كذلك
وقال الاوزاعي كان ابن ابي زكريا يقول من قال حين يسمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة وعن عبد الله
بن عمرو رضي الله عنهما انه كان اذا سمع الرعد وترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من
خيفته ويقول ان هذا الوعيد شديد لاهل الارض رواه مالك في الموطا والبخاري في كتاب الادب وقال الامام
احمد ثنا سليمان بن داود الطيالسي ثنا صدقة بن موسى حدثنا محمد بن واسع عن سمير بن نهار عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل ان عبيدي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم
الشمس بالنهار ولما اسمعتهم صوت الرعد وقال الطبراني ثنا زكريا بن يحيى الساجي ثنا ابو كامل الجحدري حدثنا
يحيى بن كثير ابو النضر ثنا عبد الكريم ثنا عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا وقوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء اي يرسلها
نقمة ينتقم بها ممن يشاء ولهذا تكثر في اخر الزمان كما قال الامام احمد حدثنا محمد بن مصعب حدثنا حماد عن
ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة
حتى ياتي الرجل القوم فيقول من صعق قبلكم الغداة فيقولون صعق فلان وفلان وفلان وقد روي في سبب
نزولها ما رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا اسحق ثنا علي بن ابي سارة الشيباني حدثنا ثابت عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب فقال اذهب فادعه لي قال فذهب اليه
فقال يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الله امن ذهب هو ام
من فضة هو ام من نحاس هو قال فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا رسول الله قد اخبرتك انه
اعتى من ذلك قال لي كذا وكذا فقال ارجع اليه الثانية فقال له مثلها فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله قد اخبرتك انه اعتى من ذلك قال ارجع اليه فادعه فرجع اليه الثالثة قال فاعاد عليه ذلك الكلام
فبينا هو يكلمه اذ بعث الله عز وجل سحابة حيال راسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف راسه فانزل الله
عز وجل ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ورواه ابن جرير
من حديث علي بن ابي سارة به ورواه الحافظ ابو بكر البزار عن عبدة بن عبد الله عن يزيد بن هرون عن ديلم
بن غزوان عن ثابت عن انس فذكر نحوه وقال حدثنا الحسن بن محمد بن اعين ثنا ابان بن يزيد ثنا ابو عمر
ان الجوني عن عبد الرحمن بن صحار العبدي انه بلغه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث الى جبار يدعوه فقال
ارايتكم ربكم اذهب هو او فضة هو اللؤلؤ هو قال فبينا هو يجادلهم اذ بعث الله عز وجل سحابة فرعدت فارسل عليه
صاعقة فذهبت بقحف راسه ونزلت هذه الاية وقال ابو بكر بن عياش عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال جاء
يهودي فقال يا محمد اخبرني عن ربك من اي شيء هو من لؤلؤ او ياقوت قال فجاءت صاعقة فاخذته وانزل الله ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا انكر القران وكذب النبي صلى الله عليه وسلم فارسل الله
الله صاعقة فاهلكته وانزل الله عز وجل ويرسل الصواعق الاية وذكروا في سبب نزولها قصة عامر بن الطفيل
واربد بن ربيعة لما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسالاه ان يجعل لهما نصف الامر فابى عليهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له عامر بن الطفيل لعنه الله اما والله لاملانها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يابى الله عليك ذلك وابناء قيلة يعني الانصار ثم انهما هما بالفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم
وجعل احدهما يخاطبه والاخر يستل سيفه ليقتله من ورائه فحماه الله منهما وعصمه فخرجا من المدينة فانطلقا في احياء العرب
يجمعان الناس لحربه صلى الله عليه وسلم فارسل الله على اربد سحابة فيها صاعقة فاحرقته واما عامر بن الطفيل فارسل
الله عليه الطاعون فخرجت فيه غدة عظيمة فجعل يقول يا ال عامر غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية حتى ماتا
لعنهما الله وانزل في مثل ذلك ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة اخا اربد يرثيه

اخشى على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد فجعني الرعد والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد وقال
الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا مسعدة بن سعد العطار ثنا ابرهيم بن المنذر الحزامي حدثني عبد العزيز بن عمران حدثني عبد الرحمن
وعبد الله ابنا زيد بن اسلم عن ابيهما عن عطاء بن يسار عن ابن عباس ان اربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب
وعامر بن الطفيل بن مالك قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهيا اليه وهو جالس فجلسا بين يديه فقال عامر
بن الطفيل يا محمد ما تجعل لي ان اسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال عامر بن الطفيل
اتجعل لي الامر ان اسلمت من بعدك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك اعنة الخيل قال انا
الان في اعنة خيل نجد اجعل لي الوبر ولك المدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فلما قفا من عنده قال عامر اما والله لاملانها
عليك خيلا ورجالا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعك الله فلما خرج اربد وعامر قال عامر يا اربد انا اشغل عنك محمدا
بالحديث فاضربه بالسيف فان الناس اذا قتلت محمدا لم يزيدوا على ان يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب فسنعطيهم الدية قال
اربد افعل فاقبلا راجعين اليه فقال عامر يا محمد قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلسا الى الجدار ووقف
معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه وسل اربد السيف فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف فلم يستطع سل
السيف فابطا اربد على عامر بالضرب فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما يصنع فانصرف عنهما فلما خرج عامر
واربد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كانا بالحرة حرة واقم نزلا فخرج اليهما سعد بن معاذ واسيد بن حضير
فقالا اشخصا يا عدوي الله لعنكما الله فقال عامر من هذا يا سعد فقال هذا اسيد بن حضير الكتائب فخرجا حتى اذا كانا بالرقم
ارسل الله على اربد صاعقة فقتلته وخرج عامر حتى اذا كان بالجريم ارسل الله قرحة فاخذته فادركه الليل في بيت امراة
من بني سلول فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول غدة كغدة الجمل في بيت سلولية يرغب ان يموت في بيته ثم ركب فرسه
فاحضره حتى مات عليه راجعا فانزل الله فيهما الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام الى قوله وما لهم من دونه
من وال قال المعقبات من امر الله يحفظون محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اربد وما قتله به فقال ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء الاية وقوله وهم يجادلون في الله اي يشكون في عظمته وانه لا اله الا هو وهو شديد المحال
قال ابن جرير شديدة مماحلته في عقوبته من طغى عليه وعتا وتمادى في كفره وهذه الاية شبيهة بقوله ومكروا مكرا ومكرنا
مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وعن علي رضي الله عنه وهو شديد المحال
اي شديد الاخذ وقال مجاهد شديد القوة ● له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط
كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ● قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه له دعوة الحق
قال التوحيد رواه ابن جرير وقال ابن عباس وقتادة له دعوة الحق قال لا اله الا الله والذين يدعون من دونه اي ومثل
الذين يعبدون الهة غير الله كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كمثل الذي يتناول الماء من
طرف البئر بيده وهو لا يناله ابدا بيده فكيف يبلغ فاه وقال مجاهد كباسط كفيه يدعو الماء بلسانه ويشير اليه فلا ياتيه ابدا وقيل
المراد كقابض يده على الماء فانه لا يحكم منه على شيء كما قال الشاعر فاني واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسقه انامله
وقال الاخر فاصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد ومعنى الكلام ان هذا الذي يبسط يده الى الماء
اما قابضا واما متناولا له من بعد كما انه لا ينتفع بالماء الذي لم يصل الى فيه الذي جعله محلا للشرب فكذلك هؤلاء المشركون
الذين يعبدون مع الله الها غيره لا ينتفعون بهم ابدا في الدنيا ولا في الاخرة ولهذا قال وما دعاء الكافرين الا في ضلال
● ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال ● يخبر تعالى عن عظمته وسلطانه الذي قهر كل شيء
ولهذا يسجد له كل شيء طوعا من المؤمنين وكرها من المشركين وظلالهم بالغدو اي بالبكرات والاصال وهو جمع اصيل
وهو اخر النهار كما قال تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
● قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى
والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء
وهو الواحد القهار ● يقول تعالى انه لا اله الا هو لانهم يعترفون انه هو الذي خلق السموات والارض وهو ربها ومدبرها
وهم مع هذا قد اتخذوا من دونه اولياء يعبدونهم واولئك الالهة لا تملك لانفسها ولا لعابديها بطريق الاولى نفعا
ولا ضرا اي لا تحصل منفعة ولا تدفع مضرة فهل يستوي من عبد هذه الالهة مع الله ومن عبد الله وحده لا شريك له فهو
على نور من ربه ولهذا قال هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي اجعل هؤلاء المشركون مع الله الهة تناظر الرب وتماثله في الخلق فخلقوا كخلقه فتشابه الخلق
عليهم فلا يدرون انها مخلوقة من مخلوق غيره اي ليس الامر كذلك فانه لا يشابهه شيء ولا يماثله ولا ند له ولا عدل له

له ولا وزير ولا وكيل ولا صاحبة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما عبد هذه الاصنام المشركون معه الالهة هم يعرفون انها مخلوقة له عبيد له كما كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وكما اخبر تعالى عنهم في قوله انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فانكر تعالى ذلك عليهم حيث اعتقدوا ذلك وهو تعالى لا يشفع عنده احد الا باذنه ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وكم من ملك لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا فاذا كان الجميع عبيدا فلم يعبد بعضهم بعضا بلا دليل ولا برهان بل بمجرد الرأي والاختراع والابتداع ثم قد ارسل رسله من اولهم الى اخرهم بزجرهم عن ذلك وينهاهم عن عبادة من سوى الله فكذبوهم وخالفوهم فحقت عليهم كلمة العذاب لا محالة ولا يظلم ربك احدا ● انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال ● اشتملت هذه الاية الكريمة على مثلين مضروبين للحق في ثباته وبقائه والباطل في اضمحلاله وفنائه فقال تعالى انزل من السماء ماء اي مطرا فسالت اودية بقدرها اي اخذ كل واحد بحسبه فهذا كبير وسع كثيرا من الماء وهذا صغير فوسع بقدره وهو اشارة الى القلوب وتفاوتها فمنها ما يسع علما كثيرا ومنها لا يسع كثيرا من العلوم بل يضيق عنها فاحتمل السيل زبدا رابيا اي فجاء على وجه الماء الذي سال في هذه الاودية زبد عال عليه هذا مثل وقوله ومما يوقدون عليه في النار الاية هذا هو المثل الثاني وهو ما يسبك في النار من ذهب او فضة ابتغاء حلية اي ليجعل حلية او نحاس او حديد ليجعل متاعا فانه يعلوه زبد منه كما يعلو ذلك زبد منه كذلك يضرب الله الحق والباطل اي اذا اجتمعا لا ثبات للباطل ولا دوام له كما ان الزبد لا يثبت مع الماء ولا مع الذهب ونحوه مما يسبك في النار بل يذهب ويضمحل ولهذا قال فاما الزبد فيذهب جفاء اي لا ينتفع به بل يتفرق ويتمزق ويذهب في جانبي الوادي ويعلق بالشجر وتنسفه الرياح وكذلك خبث الذهب والفضة والحديد والنحاس يذهب لا يرجع منه الى شيء ويبقى الماء وذلك الذهب ونحوه ينتفع به ولهذا قال واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال بعض السلف كنت اذا قرات مثلا من القران فلم افهمه بكيت على نفسي لان الله تعالى يقول وما يعقلها الا العالمون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها هذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فاما الشك فلا ينفع معه العمل واما اليقين فينفع الله به اهله وهو قوله واما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وهو اليقين وكما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك وقال العوفي عن ابن عباس قوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول احتمل السيل ما في الوادي من عود ودمنة ومما يوقدون عليه في النار فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع النحاس والحديد فللنحاس والحديد خبث فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء فاما ما ينفع الناس فالذهب والفضة واما ما ينفع الارض فما شربت من الماء فانبتت فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لاهله والعمل السيء يضمحل عن اهله كما يذهب هذا الزبد فكذلك الهدى والحق جاء من عند الله فمن عمل بالحق كان له وبقي كما يبقى ما ينفع الناس في الارض وكذلك الحديد لا يستطاع ان يعمل منه سكين ولا سيف حتى يدخل في النار فتاكل خبثه ويخرج جيده فينتفع به كذلك يضمحل الباطل اذا كان يوم القيمة واقيم الناس وعرضت الاعمال فيزيغ الباطل ويهلك وينتفع اهل الحق بالحق وهكذا روي في تفسيرها عن مجاهد والحسن البصري وعطا وقتادة وغير واحد من السلف والخلف وقد ضرب الله تعالى في اول سورة البقرة للمنافقين مثلين ناريا ومائيا وهما قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله الاية ثم قال او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الاية وهكذا ضرب للكافرين في سورة النور مثلين احدهما قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء الاية والسراب انما يكون في شدة الحر ولهذا جاء في الصحيحين فيقال لليهود يوم القيمة فما تريدون فيقولون اي ربنا عطشنا فاسقنا فيقال الا تردون فيردون النار فاذا هي كالسراب يحطم بعضها بعضا ثم قال في المثل الاخر او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب الاية في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكان منها طائفة قبلت الماء وانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا ورعوا وسقوا

وزرعوا واصابت طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به ونفع به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به فهذا مثل مائي وقال في الحديث الاخر الذي رواه احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي يقعن في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها قال فذلكم مثلي ومثلكم انا اخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار فتغلبوني فتقتحمون فيها واخرجاه في الصحيحين ايضا فهذا مثل ناري ● للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب وماويهم جهنم وبئس المهاد ● يخبر تعالى عن مال السعداء والاشقياء فقال للذين استجابوا لربهم اي اطاعوا الله ورسوله وانقادوا لاوامره وصدقوا اخباره الماضية والاتية فلهم الحسنى وهو الجزاء الحسن كما قال تعالى مخبرا عن ذي القرنين انه قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا وقال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله والذين لم يستجيبوا له اي لم يطيعوا الله لو ان لهم ما في الارض جميعا اي في الدار الاخرة لو ان يمكنهم ان يفتدوا من عذاب الله بملء الارض ذهبا ومثله معه لافتدوا به ولكن لا يتقبل منهم لانه تعالى لا يقبل منهم يوم القيمة صرفا ولا عدلا اولئك لهم سوء الحساب اي في الدار الاخرة اي يناقشون على النقير والقطمير والجليل والحقير ومن نوقش الحساب عذب ولهذا قال وماويهم جهنم وبئس المهاد ● افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب ● يقول تعالى لا يستوي من يعلم من الناس ان الذي انزل اليك يا محمد من ربك هو الحق اي الذي لا شك ولا مرية ولا لبس فيه ولا اختلاف فيه بل هو كله حق يصدق بعضه بعضا لا يضاد شيء منه شيئا اخر فاخباره كلها حق واوامره ونواهيه عدل كما قال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا اي صدقا في الاخبار وعدلا في الطلب فلا يستوي من تحقق صحة ما جئت به يا محمد ومن هو اعمى لا يهتدي الى خير ولا يفهم ولا فهم ما اقاله ولو فهمه ما انقاد له ولا صدقه ولا اتبعه كما قال تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون وقال في هذه الاية الكريمة افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى اي افهذا كهذا لا استواء انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يتعظ ويعتبر ويعقل اولوا العقول السليمة الصحيحة جعلنا الله منهم بمنه وكرمه ● الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار ● جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ● يقول تعالى مخبرا عمن اتصف بهذه الصفات الحميدة بان لهم عقبى الدار وهي العاقبة والنصرة في الدنيا والاخرة الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وليسوا كالمنافقين الذين اذا عاهد احدهم غدر واذا خاصم فجر واذا حدث كذب واذا ائتمن خان والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من صلة الارحام والاحسان اليهم والى الفقراء والمحاويج وبذل المعروف ويخشون ربهم اي فيما ياتون وما يذرون من الاعمال يراقبون الله في ذلك ويخافون سوء الحساب في الدار الاخرة فلهذا امرهم على السداد والاستقامة في جميع حركاتهم وسكناتهم وجميع احوالهم القاصرة والمتعدية والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم اي عن المحارم والماثم ففطموا نفوسهم عن ذلك لله عز وجل ابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه واقاموا الصلوة بحدودها ومواقيتها وركوعها وسجودها وخشوعها على الوجه الشرعي المرضي وانفقوا مما رزقناهم اي على الذين يجب عليهم الانفاق لهم من زوجات وقرابات واجانب من فقراء ومحاويج ومساكين سرا وعلانية اي في السر والجهر لم يمنعهم من ذلك حال من الاحوال في اناء الليل واطراف النهار ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعون القبيح بالحسن فاذا اذاهم احد قابلوه بالجميل صبرا واحتمالا وصفحا وعفوا كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ولهذا قال مخبرا عن هؤلاء السعداء المتصفين بهذه الصفات الحسنة بان لهم عقبى الدار ثم فسر ذلك بقوله جنات عدن والعدن الاقامة جنات اقامة يخلدون فيها وعن عبد الله بن عمرو انه قال ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج فيه خمسة الاف باب على كل باب خمسة حبرة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وقال الضحاك في قوله جنات عدن مدينة الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس حولهم بعد والجنات حولها رواها ابن جرير ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم اي يجمع بينهم وبين احبابهم فيها من الاباء والاهلين والابناء ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين لتقر اعينهم بهم حتى انهم ترفع من درجة الادنى الى درجة الاعلى من غير تنقيص

لذلك الاعلى عن درجته بل امتنانا من الله واحسانا كما قال تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شىء وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اى
وتدخل عليهم الملائكة من ههنا ومن ههنا للتهنئة بدخول الجنة فعند دخولهم اياها تفد عليهم الملائكة مسلمين مهنئين لهم
بما حصل لهم من الله من التقريب والانعام والاقامة فى دار السلام فى جوار الصديقين والانبياء والرسل الكرام
قال الامام احمد رحمه الله حدثنا ابو عبد الرحمن حدثنى سعيد بن ابى ايوب حدثنى معروف بن سويد الجذامى
عن ابى عشانة المعافرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
هل تدرون اول من يدخل الجنة من خلق الله قالوا الله ورسوله اعلم قال اول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرين
الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء فيقول الله تعالى
لمن يشاء من الملائكة ائتوهم فحيوهم فتقول الملائكة نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك افتامرنا ان
نأتى هؤلاء فنسلم عليهم قال انهم كانوا عبادا يعبدونى ولا يشركون بى شيئا وتسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت
احدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء قال فتاتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار ورواه ابو القاسم الطبرانى عن احمد بن رشدين عن احمد بن صالح عن عبد الله بن وهب عن عمرو بن
الحرث عن ابى عشانة سمع عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اول ثلثة يدخلون الجنة فقراء المهاجرين
الذين تتقى بهم المكاره واذا امروا سمعوا واطاعوا وان كانت لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض حتى يموت وهى
فى صدره وان الله يدعو يوم القيمة الجنة فتاتى بزخرفها وزينتها فيقول اين عبادى الذين قاتلوا فى سبيلى واوذوا
فى سبيلى وجاهدوا فى سبيلى ادخلوا الجنة بغير عذاب ولا حساب وتاتى الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن
نسبح الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين اثرتهم علينا فيقول الرب عز وجل هؤلاء عبادى الذين
قاتلوا فى سبيلى واوذوا فى سبيلى فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال
عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد ثنا ارطاة بن المنذر سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول
جلست الى ابى امامة فقال ان المؤمن ليكون متكئا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف
السماطين باب مبوب فيقبل الملك فيستاذن فيقول الذى يليه ملك يستاذن ويقول الذى يليه للذى يليه ملك يستاذن
حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا فيقول اقربهم الى المؤمن ائذنوا ويقول الذى يليه للذى يليه ائذنوا حتى يبلغ
اقصاهم الذى عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف رواه ابن جرير ورواه ابن ابى حاتم من حديث اسمعيل
بن عياش عن ارطاة بن المنذر عن ابى الحجاج يوسف الالهانى قال سمعت ابا امامة فذكر نحوه وقد جاء فى الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور قبور الشهداء فى راس كل حول فيقول لهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
وكذا ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ● والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
ويفسدون فى الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ● هذا حال الاشقياء وصفاتهم وذكر مالهم فى الدار الاخرة ومصيرهم
الى خلاف ما صار اليه المؤمنون كما انهم اتصفوا بخلاف صفاتهم فى الدنيا فاولئك كانوا يوفون بعهد الله ويصلون
ما امر الله به ان يوصل وهؤلاء ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض
كما ثبت فى الحديث اية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وفى رواية اذا عاهد غدر
واذا خاصم فجر ولهذا قال اولئك لهم اللعنة وهى الابعاد عن الرحمة ولهم سوء الدار وهى سوء العاقبة والمال
ومأويهم جهنم وبئس المهاد وقال ابو العالية فى قوله الذين ينقضون عهد الله الاية قال هى ست خصال فى المنافقين
اذا كان فيهم الظهرة على الناس اظهروا هذه الخصال اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا ائتمنوا خانوا ونقضوا
عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما امر الله به ان يوصل وافسدوا فى الارض واذا كانت الظهرة عليهم اظهروا الثلث الخصال
اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا ائتمنوا خانوا ● الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا
والاخرة الا متاع ● يذكر تعالى انه هو الذى يوسع الرزق على من يشاء ويقتره على من يشاء لما له فى ذلك من الحكمة والعدل
وفرح هؤلاء الكفار بما اوتوا فى الحياة الدنيا استدراجا لهم وامهالا كما قال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال
وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ثم حقر الحياة الدنيا بالنسبة الى ما ادخره تعالى لعباده المؤمنين فى الدار
الاخرة فقال تعالى وما الحياة الدنيا فى الاخرة الا متاع كما قال تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
فتيلا وقال بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى وقال الامام احمد حدثنا وكيع ويحيى بن سعيد قالا حدثنا
اسمعيل بن ابى خالد عن قيس عن المستورد اخى بنى فهر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا فى الاخرة الا كمثل ما يجعل

احدكم اصبعه فى هذه اليم فلينظر بم ترجع واشار بالسبابة رواه مسلم فى صحيحه وفى الحديث الاخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بجدى اسك ميت والاسك الصغير الاذنين فقال والله للدنيا اهون على الله عز وجل من هذا على اهله حين
القوه ● ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب ● الذين
امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب ● الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن
ماب ● يخبر تعالى عن قيل المشركين لولا اى هلا انزل عليه اية من ربه كما قالوا فلياتنا باية كما ارسل الاولون
وقد تقدم الكلام على هذا غير مرة وان الله قادر على اجابة ما سالوا وفى الحديث ان الله تعالى اوحى الى رسوله
لما سالوه ان يحول لهم الصفا ذهبا وان يجرى لهم ينبوعا وان يزيح الجبال من حول مكة فيصير مكانها
مروج وبساتين ان شئت يا محمد اعطيتهم ذلك فان كفروا فانى اعذبهم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
وان شئت فتحت عليهم باب التوبة والرحمة فقال بل تفتح لهم باب التوبة والرحمة ولهذا قال لرسوله
قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب اى هو المضل والهادى سواء بعث الرسول باية على وفق ما اقترحوا
او لم يجبهم الى سؤالهم فان الهداية والاضلال ليس منوطا بذلك ولا عدمه كما قال وما تغنى الايات والنذر عن قوم
لا يؤمنون وقال ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقال
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن
اكثرهم يجهلون ولهذا قال قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب اى ويهدى من اناب الى الله
ورجع اليه واستعان به وتضرع لديه الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله اى تطيب وتركن الى جانب الله
وتسكن عند ذكره وترضى به مولى ونصيرا ولهذا قال الا بذكر الله تطمئن القلوب اى هو حقيق بذلك الذين
امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم قال ابن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فرح وقرة عين
وقال عكرمة نعم مالهم وقال الضحاك غبطة لهم وقال ابرهيم النخعى خير لهم وقال قتادة هى كلمة عربية
يقول الرجل طوبى لك اى اصبت خيرا وقال فى رواية طوبى لهم حسنى لهم وحسن ماب اى مرجع وهذه الاقوال
شىء واحد ولا منافاة بينها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال هى ارض الجنة بالحبشية وقال
سعيد بن مسجوح طوبى اسم الجنة بالهندية وكذا روى السدى عن عكرمة طوبى لهم اى الجنة وبه قال مجاهد
وقال العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى
لهم وحسن ماب وذلك حين اعجبته وقال ابن جريج حدثنا ابن حميد ثنا يعقوب عن جعفر بن شهر بن حوشب
قال طوبى شجرة فى الجنة كل شجر الجنة منها اغصانها من وراء سور الجنة وهكذا روى عن ابى هريرة وابن عباس
ومغيث بن سمى وابى اسحق السبيعى وغير واحد من السلف ان طوبى شجرة فى الجنة فى كل دار منها غصن وذكر
بعضهم ان الرحمن تبارك وتعالى غرسها بيده من حبة لؤلؤة وامرها ان تمتد فامتدت الى حيث يشاء تبارك وتعالى
وخرجت من اصلها ينابيع انهار الجنة من عسل وخمر وماء ولبن وقد قال عبد الله بن وهب ثنا عمرو بن
الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى قال قال رجل يا رسول الله ما طوبى
قال شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وقال الامام احمد ثنا حسن بن
موسى سمعت عبد الله بن لهيعة ثنا دراج ابو السمح ان ابا الهيثم حدثه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن راك وامن بك قال طوبى لمن رانى
وامن بى ثم طوبى ثم طوبى لمن رانى وامن بى ولم يرنى قال له رجل وما طوبى قال شجرة فى الجنة مسيرة
مائة عام ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وروى البخارى ومسلم جميعا عن اسحق بن راهويه عن مغيرة
المخزومى عن وهيب عن ابى حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة
شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها قال فحدثت به النعمان بن ابى عياش الزرقى فقال حدثنى ابو سعيد
الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام
لا يقطعها قال فحدثت به النعمان بن ابى عياش الزرقى فقال حدثنى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها وفى صحيح البخارى من حديث يزيد بن
زريع عن سعيد عن قتادة عن انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وظل ممدود قال فى الجنة
شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها وقال الامام احمد حدثنا سريج ثنا فليح عن هلال بن على عن عبد الرحمن
بن ابى عمرة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام اقرؤا

ان شئتم وظل ممدود اخرجاه فى الصحيحين وقال الامام احمد ايضا حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا حدثنا شعبة سمعت ابا
الضحاك يحدث عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين او
مائة سنة هى شجرة الخلد وقال محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن اسماء بنت ابى بكر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى قال يسير فى ظل الفنن منها الراكب مائة سنة او قال
يستظل فى الفنن منها مائة راكب فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال رواه الترمذى وقال اسمعيل بن عياش عن
سعيد بن يوسف عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلام الاسود قال سمعت ابا امامة الباهلى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم من احد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى فتفتح له اكمامها فياخذ من اى ذلك شاء ان شاء ابيض
وان شاء احمر وان شاء اصفر وان شاء اسود مثل شقائق النعمان وارق واحسن وقال الامام ابو جعفر بن جرير
حدثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابى هريرة قال طوبى
شجرة فى الجنة يقول الله لها تفتقى لعبدى عما شاء فتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها وعن الابل بازمتها وعما شاء
من الكسوة وقد روى ابن جرير عن وهب بن منبه ههنا اثرا غريبا عجيبا قال وهب رحمه الله ان فى الجنة شجرة يقال
لها طوبى يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها زهرها رياط وورقها برود وقضبانها عنبر وبطحاؤها
ياقوت وترابها كافور ووحلها مسك يخرج من اصلها انهار الخمر واللبن والعسل وهى مجلس لاهل الجنة
فبينا هم فى مجلسهم اذ اتتهم ملائكة من ربهم يقودون نجبا مزمومة بسلاسل من ذهب وجوهها كالمصابيح
من حسنها ووبرها كخز المرعزى من لينه عليها رحال الواحها من ياقوت ودفوفها من ذهب وثيابها من سندس
واستبرق فينيخونها يقولون ان ربنا ارسلنا اليكم لتزوروه وتسلموا عليه قال فيركبونها فهى اسرع
من الطائر واوطا من الفراش نجبا من غير مهنة يسير الرجل الى جنب اخيه وهو يكلمه ويناجيه لا يصيب اذن راحلة
منها اذن الاخرى ولا برك راحلة برك الاخرى حتى ان الشجرة لتتنحى عن طريقهم لئلا تفرق بين الرجل واخيه قال
فياتون الى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا اليه فاذا راوه قالوا انت السلام ومنك السلام وحق
لك الجلال والاكرام قال فيقول الله تعالى عند ذلك انا السلام ومنى السلام وعليكم حقت رحمتى ومحبتى مرحبا بعبادى
الذين خشونى بغيب واطاعوا امرى قال فيقولون ربنا لم نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك حق قدرك فاذن لنا
فى السجود قدامك قال فيقول الله انها ليست بدار نصب ولا عبادة ولكنها دار ملك ونعيم وانى قد رفعت عنكم نصب
العبادة فسلونى ما شئتم فان لكل رجل منكم امنيته فيسالونه حتى ان اقصرهم امنية ليقول رب تنافس اهل الدنيا
فى دنياهم فتضايقوا فيها رب فاتنى مثل كل شئ كانوا فيه من يوم خلقتها الى ان انتهت الدنيا فيقول الله تعالى لقد قصرت
بك امنيتك ولقد سالت دون منزلتك هذا لك منى لانه ليس فى عطائى نكد ولا قصريد قال ثم يقول اعرضوا على عبادى
ما لم يبلغ امانيهم ولم يخطر لهم على بال قال فيعرضون عليهم حتى يقصر بهم امانيهم التى فى انفسهم فيكون فيما يعرضون
عليهم براذين مقرنة على كل اربعة منها سرير من ياقوتة واحدة على كل سرير منها قبة من ذهب مفرغة فى كل قبة منها فرش من
فرش الجنة مظاهرة فى كل قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة وليس فى الجنة لون الا وهو
فيهما ولا ريح طيب الا قد عبق بهما ينفذ ضوء وجههما غلظ القبة حتى يظن من يراهما انهما دون القبة يرى مخهما من فوق سوقهما
كالسلك الابيض فى ياقوتة حمراء يريان له من الفضل على صاحبه كفضل الشمس على الحجارة او افضل ويرى هو لهما مثل ذلك
ويدخل اليهما فيحييانه ويقبلانه ويعتنقانه ويقولان له والله ما ظننا ان الله يخلق مثلك ثم يامر الله تعالى الملائكة فيسيرون
بهم صفا فى الجنة حتى ينتهى كل رجل منهم الى منزلته التى اعدت له وقد روى هذا الاثر ابن ابى حاتم بسنده عن وهب
بن منبه وزاد فانظروا الى موهوب ربكم الذى وهب لكم فاذا بقباب فى الرفيق الاعلى وغرف مبنية من الدر والمرجان
ابوابها من ذهب وسررها من ياقوت وفرشها من سندس واستبرق ومنابرها من نور يفور من ابوابها وعراصها
نور مثل شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدرى فى النهار المضئ واذا بقصور شامخة فى اعلى عليين من الياقوت يزهر
نورها فلولا انه مسخر اذا لالتمع الابصار فما كان من تلك القصور من الياقوت الابيض فهو مفروش من الحرير الابيض
وما كان منها من الياقوت الاحمر فهو مفروش بالعبقرى الاحمر وما كان منها من الياقوت الاخضر فهو مفروش
بالسندس الاخضر وما كان منها من الياقوت الاصفر فهو مفروش بالارجوان الاصفر مبوبة بالزمرد الاخضر والذهب
الاحمر والفضة البيضاء قوائمها واركانها من الجوهر وشرفها قباب من اللؤلؤ وبروجها غرف من المرجان فلما انصرفوا
الى ما اعطاهم ربهم قربت لهم براذين من ياقوت ابيض منفوخ فيها الروح بجنبها الولدان المخلدون بيد كل وليد منهم
حكمة برذون من تلك البراذين ولجمها واعنتها من فضة بيضاء منظومة بالدر والياقوت سروجها سرر موضونة مفروشة

بالسندس والاستبرق فانطلقت بهم تلك البراذين تزف بهم وتطئ رياض الجنة فلما انتهوا الى منازلهم وجدوا الملائكة
قعودا على منابر من نور ينتظرونهم ليزوروهم ويصافحوهم ويهنؤهم كرامة ربهم فلما دخلوا قصورهم وجدوا فيها
جميع ما تطاول به عليهم ربهم فيما سالوا وتمنوا واذا على باب كل قصر من تلك القصور اربعة جنان جنتان ذواتا
افنان وجنتان مدهامتان وفيهما عينان نضاختان وفيهما من كل فاكهة زوجان وحور مقصورات فى الخيام فلما تبوؤوا
منازلهم واستقروا قرارهم قال لهم ربهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وربنا قال هل رضيتم ثواب ربكم
قالوا ربنا رضينا فارض عنا قال برضاى عنكم حللتم دارى ونظرتم الى وجهى وصافحتكم ملائكتى فهنيئا هنيئا لكم عطاء
غير مجذوذ ليس فيه تنغيص ولا تصريد فعند ذلك قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن واحلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ان ربنا لغفور شكور وهذا سياق غريب واثر عجيب ولبعضه شواهد فى
الصحيحين ان الله يقول لذلك الرجل الذى يكون اخر اهل الجنة دخول الجنة تمن فيتمنى اذا انتهت به الامانى يقول
الله تعالى تمن من كذا وتمن من كذا يذكره ثم يقول ذلك وعشرة امثاله وفى صحيح مسلم عن ابى ذر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل يا عبادى لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسالونى
فاعطيت كل انسان منهم مسالته ما نقص ذلك من ملكى شيئا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل فى البحر الحديث بطوله وقال
خالد بن معدان فى الجنة شجرة يقال لها طوبى ضروع كلها ترضع صبيان اهل الجنة وان سقط المراة فى نهر من
انهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيمة فيبعث ابن اربعين سنة رواه ابن ابى حاتم والله ● كذلك ارسلناك فى امة قد خلت
من قبلها امم لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ●
يقول تعالى وكما ارسلناك يا محمد فى هذه الامة لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك اى تبلغهم رسالة الله اليهم كذلك ارسلنا
فى الامم الماضية الكافرة بالله وقد كذب الرسل من قبلك فلهم اسوة وكما اوقعنا باسنا ونقمتنا باولئك فليحذر
هؤلاء من حلول النقم بهم فان تكذيبهم لك اشد من تكذيب غيرك من المرسلين قال الله تعالى تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك
فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين اى كيف نصرناهم وجعلنا
العاقبة لهم ولاتباعهم فى الدنيا والاخرة وقوله وهم يكفرون بالرحمن اى هذه الامة التى بعثناك فيهم يكفرون بالرحمن
لا يقرون به لانهم كانوا يابون من وصف الله بالرحمن الرحيم ولهذا انفوا يوم الحديبية ان يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم
قالوا لا ندرى ما الرحمن ولا الرحيم قاله قتادة والحديث فى صحيح البخارى وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الاسماء
الى الله عبد الله وعبد الرحمن قل هو ربى لا اله الا هو اى هذا الذى تكفرون به انا مؤمن به معترف مقر له بالربوبية والالهية
هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت اى فى جميع امورى واليه متاب اى اليه ارجع وانيب فانه لا يستحق احد ذلك سواه ●
ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا ● افلم يياس الذين امنوا ان لو يشاء
الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتى وعد الله ان
الله لا يخلف الميعاد ● يقول تعالى مادحا للقران الذى انزله على محمد صلى الله عليه وسلم ومفضلا له على سائر الكتب المنزلة
قبله ولو ان قرانا سيرت به الجبال اى ولو كان فى الكتب الماضية كتاب تسير به الجبال عن اماكنها او تقطع به الارض
وتنشق او تكلم به الموتى فى قبورها لكان هذا القران هو المتصف بذلك دون غيره او بطريق الاولى ان يكون كذلك
لما فيه من الاعجاز الذى لا يستطيع الانس والجن عن اخرهم اذا اجتمعوا ان ياتوا بمثله ولا بسورة من مثله ومع هذا
فهؤلاء المشركون كافرون به جاحدون له فلله الامر جميعا اى مرجع الامور كلها الى الله عز وجل ما شاء كان وما
لم يشا لم يكن ومن يضلل فلا هادى له ومن يهده فلا مضل له وقد يطلق اسم القران على كل من الكتب المتقدمة لانه مشتق
من الجمع قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خفف على داود القراءة فكان يامر بدابته ان تسرج فكان يقرا القران من قبل ان تسرج دابته وكان لا ياكل الا من
عمل يديه انفرد باخراجه البخارى والمراد بالقران هنا الزبور وقوله افلم يياس الذين امنوا اى من ايمان جميع الخلق ويعلموا
ويتبينوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فانه ليس ثم حجة ولا معجزة ابلغ ولا انجع فى النفوس والعقول من هذا القران
الذى لو انزله الله على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
نبى الا وقد اوتى ما امن على مثله البشر وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحاه الله الى فارجو ان اكون اكثرهم تابعا
يوم القيمة معناه ان معجزة كل نبى انقرضت بموته وهذا القران حجة باقية على الاباد لا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة

الرد ولا يشبع منه العلماء هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وقال ابن
ابي حاتم حدثنا منجاب بن الحرث انا بشر بن عمارة ثنا عمر بن حسان عن عطية العوفي قال قلت له ولو ان قرانا سيرت به
الجبال الاية قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها او قطعت بنا الارض كما كان سليمان
يقطع لقومه بالريح او احييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه فانزل الله هذه الاية قال قلت هل تروون هذا
الحديث عن احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا روي عن ابن عباس
والشعبي وقتادة والثوري وغير واحد في سبب نزول هذه الاية فالله اعلم وقال قتادة لو فعل هذا بقران غير قرانكم
فعل بقرانكم وقوله بل لله الامر جميعا قال ابن عباس اي لا يصنع من ذلك الا ما يشاء ولم يكن ليفعل رواه ابن اسحق بسنده
عنه وقاله ابن جرير ايضا وقال غير واحد من السلف في قوله افلم ييأس الذين امنوا افلم يعلم الذين امنوا وقراها اخرون
افلم يتبين الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وقال ابو العالية قد ايس الذين امنوا ان يهدوا ولو يشاء الله
لهدى الناس جميعا وقوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم اي بسبب تكذيبهم لا تزال
القوارع تصيبهم في الدنيا او تصيب من حولهم ليتعظوا او يعتبروا كما قال تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا
الايات لعلهم يرجعون وقال افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قال قتادة عن الحسن
او تحل قريبا من دارهم اي القارعة وهذا هو الظاهر من السياق وقال ابو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن قتادة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية او تحل قريبا من
دارهم قال محمد صلى الله عليه وسلم حتى ياتي وعد الله قال فتح مكة وهكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد في رواية
وقال العوفي عن ابن عباس تصيبهم بما صنعوا قارعة قال عذاب من السماء ينزل عليهم او تحل قريبا من دارهم يعني نزول
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله اياهم وكذا قال مجاهد وقتادة وقال عكرمة في رواية عنه عن ابن عباس
اي نكبة وكلهم قال حتى ياتي وعد الله يعني فتح مكة وقال الحسن البصري يوم القيمة وقوله ان الله لا يخلف الميعاد
اي لا ينقض وعده لرسله بالنصرة لهم ولاتباعهم في الدنيا والاخرة فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز
ذو انتقام • ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب • يقول تعالى مسليا
لرسوله في تكذيب من كذبه من قومه ولقد استهزئ برسل من قبلك فلك فيهم اسوة فامليت للذين كفروا اي انظرتهم و
اجلتهم ثم اخذتهم اخذة رابية فكيف بلغك ما صنعت بهم وعاقبتهم كما قال تعالى وكاين من قرية امليت لها وهي
ظالمة ثم اخذتها والي المصير وفي الصحيحين ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد • افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا
لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل
ومن يضلل الله فما له من هاد • يقول تعالى افمن هو قائم على كل نفس اي حفيظ عليم رقيب على كل نفس منفوسة يعلم ما يعمل
العاملون من خير وشر ولا يخفى عليه خافية وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه وقال وما تسقط من ورقة الا يعلمها وقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم
مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار وقال يعلم السر واخفى وقال وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير افمن هو هكذا كالاصنام التي عبدوها
لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل ولا تملك نفعا ولا ضرا لانفسها ولا لعابديها ولا كشف ضر عنها ولا عن عابديها وحذف
هذا الجواب اكتفاء بدلالة السياق عليه وهو قوله وجعلوا لله شركاء اي عبدوها معه من اصنام وانداد واوثان قل
سموهم اي اعلمونا بهم واكشفوا عنهم حتى يعرفوا فانهم لا حقيقة لهم ولهذا قال ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض اي لا وجود
لانه لو كان لها وجود في الارض لعلمها لانه لا يخفى عليه خافية ام بظاهر من القول قال مجاهد بظن من القول وقال
الضحاك وقتادة بباطل من القول اي انما عبدتم هذه الاصنام بظن منكم انها تنفع وتضر وسميتموها الهة اسماء سميتموها
انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى بل زين
للذين كفروا مكرهم قال مجاهد قولهم اي ما هم عليه من الضلال والدعوة اليه اناء الليل واطراف النهار كما قال
تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين وصدوا عن السبيل من قراها بفتح الصاد معناه انه لما زين لهم ما هم فيه وانه حق دعوا اليه وصدوا
الناس عن اتباع طريق الرسل ومن قراها وصدوا اي بما زين لهم من صحة ما هم عليه صدوا به عن سبيل الله ولهذا قال
ومن يضلل الله فما له من هاد كما قال ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقال ان تحرص على هداهم فان الله

لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين • لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق •
مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار •
ذكر تعالى عقاب الكفار وثواب الابرار فقال بعد اخباره عن حال المشركين وما هم عليه من الكفر والشرك لهم عذاب
في الحياة الدنيا اي بايدي المؤمنين قتلا واسرا ولعذاب الاخرة اي المدخر لهم مع هذا الخزي في الدنيا اشق اي من
هذا بكثير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتلاعنين ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وهو كما قال
صلوات الله وسلامه فان عذاب الدنيا له انقضاء وذاك دائم ابدا في نار هي بالنسبة الى هذه سبعون ضعفا
ووثاق لا يتصور كثافته وشدته كما قال تعالى فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وقال تعالى
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا
ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد
التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ولهذا قرن هذا بهذا فقال مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها ونعتها تجري
من تحتها الانهار اي سارحة في ارجائها وجوانبها وحيث شاء اهلها يفجرونها تفجيرا اي يصرفونها كيف شاؤوا و
اين شاؤوا كما قال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم وقوله اكلها دائم وظلها اي فيها الطعام والفواكه والمشارب لا انقطاع لها ولا فناء وفي
الصحيحين من حديث ابن عباس في صلوة الكسوف وفيه قالوا يا رسول الله رايناك تناولت شيئا في مقامك هذا ثم
رايناك تكعكعت فقال اني رايت الجنة او اريت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا وقال
الحافظ ابو يعلى ثنا ابو خيثمة ثنا عبد الله بن جعفر ثنا عبيد الله بن عقيل عن جابر قال بينا نحن في صلوة الظهر اذ تقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقدمنا ثم تناول شيئا لياخذه ثم تاخر فلما قضى الصلوة قال له ابي بن كعب يا رسول الله صنعت
اليوم في الصلوة شيئا ما كنت تصنعه فقال انه عرضت علي الجنة وفيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب
لاتيكم به فحيل بيني وبينه ولو اتيتكم به لاكل منه من بين السماء والارض لا ينقصونه وروى مسلم من حديث ابي الزبير
عن جابر شاهدا لبعضه وعن عتبة بن عبد السلمي ان اعرابيا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنة قال فيها عنب قال نعم
قال فما عظم العنقود قال مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر رواه احمد وقال الطبراني ثنا معاذ بن المثنى ثنا علي بن المديني
ثنا ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها اخرى وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياكل اهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون طعامهم جشاء كريح المسك ويلهمون
التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس رواه مسلم وروى الامام احمد والنسائي من حديث الاعمش عن ثمامة بن عقبة
سمعت زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال نعم
والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة قال فان الذي ياكل ويشرب يكون له
الحاجة وليس في الجنة اذى قال يكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه وقال الحسن بن عرفة
ثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير
في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وجاء في بعض الاحاديث انه اذا فرغ منه عاد طائرا كما كان باذن الله وقد قال وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا وكذلك ظلها لا يزول ولا يقلص
كما قال تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار لهم فيها ازواج مطهرة
وندخلهم ظلا ظليلا وقد تقدم في الصحيحين من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير
الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها ثم قرا وظل ممدود وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين صفة الجنة
وصفة النار ليرغب في الجنة ويحذر من النار ولهذا لما ذكر صفة الجنة بما ذكر قال بعده تلك عقبى الذين اتقوا و
عقبى الكافرين النار كما قال تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة هم الفائزون وقال بلال بن سعد خطيب
دمشق في بعض خطبه عباد الرحمن هل جاءكم مخبر يخبركم ان شيئا من اعمالكم تقبلت منكم او ان شيئا من خطاياكم غفرت
لكم افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون والله لو عجل لكم الثواب في الدنيا لاستقللتم كلكم ما افترض
عليكم اترغبون في طاعة الله لتعجيل دنيا ولا تنافسون في جنة اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار
رواه ابن ابي حاتم • والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت

أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم
ما لك من الله من ولي ولا واق ● يقول تعالى والذين آتيناهم الكتاب وهم قائمون بمقتضاه يفرحون بما أنزل إليك أي
من القرآن لما في كتبهم من الشواهد على صدقه والبشارة به كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك
يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى
عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا أي إن كان ما وعدنا الله في كتبنا من
إرسال محمد صلى الله عليه وسلم لحقا وصدقا مفعولا لا محالة وكائنا فسبحانه ما أصدق وعده فله الحمد وحده ويخرون
للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقوله ومن الأحزاب من ينكر بعضه أي ومن الطوائف من يكذب ببعض ما أنزل
إليك وقال مجاهد ومن الأحزاب اليهود والنصارى من ينكر بعض ما جاءك من الحق وكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد
بن أسلم وهذا كما قال تعالى وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به أي إنما
بعثت بعبادة الله وحده لا شريك له كما أرسل الأنبياء من قبلي إليه أدعو أي إلى سبيله أدعو الناس وإليه مآب أي مرجعي ومصيري
وقوله وكذلك أنزلناه حكما عربيا أي وكما أرسلنا قبلك المرسلين وأنزلنا عليهم الكتب من السماء كذلك أنزلنا عليك
القرآن محكما معربا شرفناك به وفضلناك على من سواك بهذا الكتاب المبين الواضح الجلي الذي لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقوله ولئن اتبعت أهواءهم أي آراءهم بعد ما جاءك من العلم أي من الله تعالى ما لك
من الله من ولي ولا واق وهذا وعيد لأهل العلم أن يتبعوا سبيل أهل الضلالة بعد ما صاروا إليه من سلوك السنة النبوية
والمحجة المحمدية على من جاء بها أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام ● ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا
وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ● يقول تعالى
وكما أرسلناك يا محمد رسولا بشرا كذلك قد بعثنا المرسلين قبلك بشرا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ويأتون الزوجات
ويولد لهم وجعلنا لهم أزواجا وذرية وقد قال الله تعالى لأشرف الرسل وخاتمهم قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي وفي الصحيحين
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأنام وآكل اللحم وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي
فليس مني وقال الإمام أحمد ثنا يزيد أنا الحجاج بن أرطاة عن مكحول قال قال أبو أيوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع
من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحناء وقد رواه أبو عيسى الترمذي عن سفيان بن وكيع عن حفص بن غياث
عن الحجاج عن مكحول عن أبي الشمال عن أبي أيوب فذكره ثم قال وهذا أصح من الحديث الذي لم يذكر فيه أبو الشمال وقوله
وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله أي لم يكن يأتي قومه بخارق إلا إذا أذن له فيه ليس ذلك إليه بل إلى الله عز وجل يفعل ما
يشاء ويحكم ما يريد لكل أجل كتاب أي لكل مدة مضروبة كتاب مكتوب بها وكل شيء عنده بمقدار ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء
والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير وكان الضحاك بن مزاحم يقول لكل أجل كتاب أي لكل كتاب أجل يعني
لكل كتاب أنزل من السماء مدة مضروبة عند الله ومقدار معين فلهذا يمحو ما يشاء منها ويثبت يعني حتى نسخت كلها بالقرآن
الذي أنزله الله على رسوله صلوات الله عليه وسلامه وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت اختلف المفسرون في ذلك فقال الثوري
ووكيع وهشيم عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يدبر أمر السنة فيمحو ما يشاء إلا الشقاء
والسعادة والحياة والموت وفي رواية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال كل شيء إلا الشقاء والسعادة فإنهما قد فرغ منهما وقال
مجاهد يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الحياة والموت والشقاء والسعادة فإنهما لا يتغيران وقال منصور سألت مجاهدا فقلت أرأيت
دعاء أحدنا يقول اللهم إن كان اسمي في السعداء فأثبته فيهم وإن كان في الأشقياء فامحه عنهم واجعله في السعداء فقال حسن
ثم لقيته بعد ذلك بحول أو أكثر فسألته عن ذلك فقال إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال
يقضي في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء فأما كتاب الشقاء والسعادة
فهو ثابت لا يغير وقال الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة أنه كان يكثر أن يدعو بهذا الدعاء اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء
فامحه واكتبنا سعداء وإن كتبتنا فإنك ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب رواه ابن جرير قال أيضا حدثنا عمرو بن علي
ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن أبي حكيمة عصمة عن أبي عثمان النهدي أن عمر بن الخطاب قال وهو يطوف بالبيت وهو يبكي
وهو يقول اللهم إن كنت كتبتني على شقوة أو ذنب فامحه فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة
ومغفرة وقال حماد عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يدعو بهذا الدعاء أيضا ورواه
شريك عن هلال بن حميد عن عبد الله بن عكيم عن ابن مسعود بمثله وقال ابن جرير حدثني المثنى حدثنا حجاج ثنا خصاف
عن أبي حمزة عن إبراهيم أن كعبا قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين لولا آية في كتاب الله لأنبأتك بما هو

كائن إلى يوم القيامة قال وما هي قال قول الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ومعنى هذه الأقوال أن الأقدار
ينسخ الله ما يشاء منها ويثبت منها ما يشاء وقد يستأنس لهذا القول بما رواه الإمام أحمد حدثنا وكيع ثنا سفيان هو الثوري
عن عبد الله بن أبي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد
القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر ورواه النسائي وابن ماجه من حديث سفيان الثوري به وثبت في الصحيح أن صلة الرحم
تزيد في العمر وفي الحديث الآخر إن الدعاء والقضاء ليعتلجان بين السماء والأرض وقال ابن جرير حدثني محمد بن سهل بن عسكر
ثنا عبد الرزاق أنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال إن لله عز وجل لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة
بيضاء لها دفتان من ياقوت والدفتان لوحان لله عز وجل كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
وقال الليث بن سعد عن زيادة بن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفتح الذكر في ثلاث ساعات يبقين من الليل في الساعة الأولى منها ينظر في الذكر الذي لا ينظر فيه أحد غيره
فيمحو ما يشاء ويثبت وذكر تمام الحديث رواه ابن جرير وقال الكلبي يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو من الرزق ويزيد
فيه ويمحو من الأجل ويزيد فيه فقيل له من حدثك بهذا فقال أبو صالح عن جابر بن عبد الله بن رئاب عن النبي صلى الله
عليه وسلم ثم سئل بعد ذلك عن هذه الآية فقال يكتب القول كله حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس
فيه ثواب ولا عقاب مثل قولك أكلت شربت خرجت ذلك ونحوه من الكلام وهو صادق ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه
العقاب وقال عكرمة عن ابن عباس الكتاب كتابان فكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
وقال العوفي عن ابن عباس في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب يقول هو الرجل يعمل الزمان
بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بمعصية الله وقد كان قد كان
سبق له خير حتى يموت وهو في طاعة الله وهو الذي يثبت وروي عن سعيد بن جبير أنها بمعنى فيغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت يقول يبدل
ما يشاء فينسخه ويثبت ما يشاء فلا يبدله وعنده أم الكتاب وجملة ذلك عنده في أم الكتاب الناسخ وما يبدل وما
يثبت كل ذلك في كتاب وقال قتادة في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت كقوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو
مثلها وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال قالت كفار قريش حين أنزلت وما كان لرسول
أن يأتي بآية إلا بإذن الله ما نراك يا محمد تملك من شيء ولقد فرغ من الأمر فأنزلت هذه تخويفا ووعيدا لهم إنا إن
شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا ونحدث في كل رمضان فيمحو ويثبت ما يشاء من أرزاق الناس ومصائبهم وما يعطيهم
وما يقسم لهم وقال الحسن البصري يمحو الله ما يشاء قال من جاء أجله فذهب ويثبت الذي هو حي يجري إلى أجله
وقد اختار هذا القول أبو جعفر بن جرير رحمه الله وقوله وعنده أم الكتاب قال الحلال والحرام وقال قتادة أي
جملة الكتاب وأصله وقال الضحاك وعنده أم الكتاب قال كتاب عند رب العالمين وقال سنيد بن داود حدثني
معتمر عن أبيه عن سيار عن ابن عباس أنه سأل كعبا عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال
لعلمه كن كتابا فكان كتابا وقال ابن جريج قال ابن عباس وعنده أم الكتاب قال الذكر والله أعلم ● وإما نرينك
بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ● أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم
لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ● يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وإما نرينك يا محمد بعض الذي نعدهم
أي نعد أعداءك من الخزي والنكال في الدنيا أو نتوفينك أي قبل ذلك فإنما عليك البلاغ أي إنما أرسلناك
لتبلغهم رسالة الله وقد فعلت ما أمرت به وعلينا الحساب أي حسابهم وجزاؤهم كما قال فذكر إنما أنت مذكر
لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم وقوله
أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها قال ابن عباس أولم يروا أنا نفتح العذاب الأكبر إن إلينا إيابهم لمحمد الأرض
بعد الأرض وقال في رواية أولم يروا إلى القرية تخرب حتى يكون العمران في ناحية وقال مجاهد وعكرمة ننقصها
من أطرافها قال خرابها وقال الحسن والضحاك هو ظهور المسلمين على المشركين وقال العوفي عن ابن عباس
نقصان أهلها وبركتها وقال مجاهد نقصان الأنفس والثمرات وخراب الأرض وقال الشعبي لو كانت الأرض
تنقص لضاق عليك حشك ولكن تنقص الأنفس والثمرات وكذا قال عكرمة لو كانت الأرض تنقص لم تجد مكانا
تقعد فيه ولكن هو الموت وقال ابن عباس في رواية خرابها بموت فقهائها وعلمائها وأهل الخير منها وكذا قال
مجاهد أيضا هو موت العلماء والقول الأول أولى وهو ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية وكفرا بعد
كفر كما قال تعالى ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى الآية وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله تعالى ● وقد مكر الذين

من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ● يقول تعالى وقد مكر الذين من قبلهم برسلهم وارادوا اخراجهم من بلادهم فمكر الله بهم وجعل العاقبة للمتقين كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقال تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا الاية وقوله يعلم ما تكسب كل نفس اى انه تعالى عالم بجميع السرائر والضمائر وسيجزى كل عامل بعمله وسيعلم الكافر وقرئ الكفار لمن عقبى الدار اى لمن تكون الدائرة والعاقبة لهم ام لاتباع الرسل كلا بل هى لاتباع الرسل فى الدنيا والاخرة ولله الحمد والمنة ● ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب ● يقول ويكذبك هؤلاء الكفار ويقولون لست مرسلا اى ما ارسلك الله قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم اى حسبى الله وهو الشاهد على وعليكم شاهد على فيما بلغت عنه من الرسالة وشاهد عليكم ايها المكذبون فيما تفترونه من البهتان وقوله ومن عنده علم الكتاب قيل نزلت فى عبد الله بن سلام قاله مجاهد وهذا القول غريب لان هذه الاية مكية وعبد الله بن سلام انما اسلم فى اول مقدم رسول الله [illegible] وسلم المدينة والاظهر فى هذا ما قاله العوفى عن ابن عباس قال هم اليهود والنصارى وقال قتادة [illegible] ابن سلام وسلمان وتميم الدارى وقال مجاهد فى رواية عنه هو الله تعالى وكان سعيد بن جبير ينكر ان المراد بها عبد الله بن سلام ويقول هى مكية وكان يقرؤها ومن عنده علم الكتاب ويقول من عند الله وكذا قرأها مجاهد والحسن البصرى وقد روى ابن جرير من حديث هرون الاعور عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها ومن عنده علم الكتاب ثم قال لا اصل له من حديث الزهرى عند الثقات قلت وقد رواه الحافظ ابو يعلى فى مسنده من طريق هرون بن موسى هذا عن سليمان بن ارقم وهو ضعيف عن الزهرى عن سالم عن ابيه مرفوعا كذلك ولا يثبت والله اعلم والصحيح فى هذا ان ومن عنده اسم جنس يشمل علماء اهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى كتبهم المتقدمة من بشارات الانبياء به كما قال تعالى ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل الاية وقال تعالى اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل الاية وامثال ذلك مما فيه الاخبار عن علماء بنى اسرائيل انهم يعلمون ذلك من كتبهم المنزلة وقد ورد فى حديث الاحبار عن عبد الله بن سلام بانه اسلم بمكة قبل الهجرة وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهانى فى كتاب دلائل النبوة وهو كتاب جليل حدثنا سليمان بن احمد الطبرانى ثنا عبدان بن احمد ثنا محمد بن مصفى حدثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابيه ان عبد الله بن سلام قال لاحبار اليهود انى اردت ان احدث بمسجد ابينا ابرهيم واسمعيل عهدا فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فوافاهم وقد انصرفوا من الحج فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى والناس حوله فقام مع الناس فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انت عبد الله بن سلام قال قلت نعم قال ادن فدنوت منه فقال انشدك بالله يا عبد الله بن سلام اما تجدنى فى التورية رسول الله فقلت له انعت ربنا قال فجاء جبريل حتى وقف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يكن له كفوا احد فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فقال ابن سلام اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم انصرف ابن سلام الى المدينة فكتم اسلامه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وانا فوق نخلة لى اجدها فالقيت نفسى فقالت امى لله انت لو كان موسى بن عمران ما كان لك ان تلقى نفسك من راس النخلة فقلت والله لانا اسر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من موسى بن عمران اذ بعث وهذا حديث غريب جدا

تفسير سورة ابرهيم عليه السلام وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ● الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد ● الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك فى ضلال بعيد ● قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة فى اوائل السور كتاب انزلناه اليك اى هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد وهو القران العظيم الذى هو اشرف كتاب انزله الله من السماء على اشرف رسول بعثه الله فى الارض الى جميع اهلها عربهم وعجمهم لتخرج الناس من الظلمات الى النور اى انما بعثناك يا محمد بهذا الكتاب لتخرج الناس مما هم فيه من الضلال والغى الى الهدى والرشد كما قال تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات الاية وقال هو الذى ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وقوله باذن ربهم اى هو الهادى لمن قدر له الهداية على يدى رسوله المبعوث عن امره يهديهم الى صراط العزيز الحميد اى العزيز الذى لا يمانع ولا يغالب بل هو القاهر لكل ما سواه الحميد اى المحمود فى جميع افعاله واقواله وشرعه وامره ونهيه الصادق فى خبره وقوله الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض قرأه بعضهم مستأنفا مرفوعا وقرأه اخرون على الاتباع صفة للجلالة كما قال تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض الاية وقوله وويل للكافرين من عذاب شديد اى ويل لهم يوم القيمة اذ خالفوك يا محمد وكذبوك ثم وصفهم بانهم يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة اى يقدمونها ويؤثرونها عليها ويعملون للدنيا ونسوا الاخرة وتركوها وراء ظهورهم ويصدون عن سبيل الله وهى اتباع الرسل ويبغونها عوجا اى ويحبون ان تكون سبيل الله عوجا مائلة وهى مستقيمة فى نفسها لا يضرها من خالفها ولا من خذلها فهم فى ابتغائهم ذلك فى جهل وضلال بعيد من الحق لا يرجى لهم والحالة هذه صلاح ● وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم ● هذا من لطفه تعالى بخلقه انه يرسل اليهم رسلا منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما ارسلوا به اليهم كما قال الامام احمد حدثنا وكيع عن عمر بن ذر قال قال مجاهد عن ابى ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث الله عز وجل نبيا الا بلغة قومه وقوله فيضل الله من يشاء اى بعد البيان واقامة الحجة عليهم يضل تعالى من يشاء عن وجه الهدى ويهدى من يشاء الى الحق وهو العزيز الذى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن الحكيم فى افعاله فيضل من يستحق الاضلال ويهدى من هو اهل لذلك وقد كانت هذه سنة الله فى خلقه انه ما بعث نبيا فى امة الا ان يكون بلغتهم فاختص كل نبى بابلاغ رسالته الى امته دون غيرهم واختص محمد بن عبد الله رسول الله بعموم الرسالة الى سائر الناس كما ثبت فى الصحيحين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا واحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى واعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وله شواهد من وجوه كثيرة وقال تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ● ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور ● يقول تعالى وكما ارسلناك يا محمد وانزلنا عليك الكتاب لتخرج الناس كلهم تدعوهم الى الخروج من الظلمات الى النور كذلك ارسلنا موسى فى بنى اسرائيل باياتنا قال مجاهد وهى التسع الايات ان اخرج قومك اى امرناه قائلين له اخرج قومك من الظلمات الى النور اى ادعهم الى الخير ليخرجوا من ظلمات ما كانوا فيه من الجهل والضلال الى نور الهدى وبصيرة الايمان وذكرهم بايام الله اى بايديه ونعمه عليهم فى اخراجه اياهم من اسر فرعون وقهره وظلمه وغشمه وانجائه اياهم من عدوهم وفلقه لهم البحر وتظليله اياهم بالغمام وانزاله عليهم المن والسلوى الى غير ذلك من النعم قال ذلك مجاهد وقتادة وغير واحد وقد ورد فيه الحديث المرفوع الذى رواه عبد الله بن الامام احمد بن حنبل فى مسند ابيه رحمه الله حيث قال حدثنى يحيى بن عبد الله مولى بنى هاشم ثنا محمد بن ابان الجعفى عن ابى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وذكرهم بايام الله قال بنعم الله ورواه ابن جرير وابن ابى حاتم من حديث محمد بن ابان به ورواه عبد الله ابنه احمد ايضا موقوفا وهو اشبه وقوله ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور اى ان فيما صنعنا باوليائنا بنى اسرائيل حين انقذناهم من يد فرعون وانجيناهم مما كانوا فيه من العذاب المهين لعبرة لكل صبار اى فى الضراء شكور اى فى السراء كما قال قتادة نعم العبد عبد اذا ابتلى صبر واذا اعطى شكر وكذا جاء فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان امر المؤمن كله عجب لا يقضى الله له قضاء الا كان خيرا له ان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وان اصابته سراء شكر فكان خيرا له ● واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد ● وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد ● يقول تعالى مخبرا عن موسى حين ذكر قومه بايام الله عندهم ونعمه عليهم اذ انجاهم من ال فرعون وما كانوا يسومونهم به من العذاب والاذلال حيث كانوا يذبحون من وجد من ابنائهم ويتركون اناثهم فانقذ الله بنى اسرائيل من ذلك وهذه نعمة عظيمة ولهذا قال وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم اى نعمة عظيمة منه عليكم فى ذلك انتم عاجزون عن القيام بشكرها وقيل وفيما كان يصنعه بكم قوم فرعون من تلك الافاعيل بلاء اى اختبار عظيم ويحتمل ان يكون المراد هذا وهذا والله اعلم كما قال تعالى وبلوناهم

بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقوله واذ تاذن ربكم اى اذنكم واعلمكم بوعده لكم ويحتمل ان يكون المعنى واذ اقسم
ربكم وآلى بعزته وجلاله وكبريائه كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب وقوله ههنا
واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم اى لئن شكرتم نعمة الله لازيدنكم منها ولئن كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها ان
عذابى لشديد وذلك بسلبها عنهم وعقابه اياهم على كفرها وقد جاء فى الحديث ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وفى
المسند ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به سائل فاعطاه تمرة فتسخطها ولم يقبلها ثم مر به اخر فاعطاها فقبلها
وقال تمرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر له باربعين درهما او كما قال قال الامام احمد ثنا اسود ثنا عمارة
الصيدلانى عن ثابت عن انس قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم سائل فامر له بتمرة فلم ياخذها او وحش بها قال
واتاه اخر فامر له بتمرة فقال سبحان الله تمرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للجارية اذهبى الى ام سلمة
فاعطيه الاربعين درهما التى عندها تفرد به الامام احمد وعمارة بن زاذان وثقه احمد ويعقوب بن سفين وابن
حبان وقال ابن معين صالح وقال ابو زرعة لا باس به وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالمتين
وقال البخارى ربما يضطرب فى حديثه وعن احمد ايضا انه قال روى عنه احاديث منكرة وقال ابو داود ليس
بذلك وضعفه الدارقطنى وقال ابن عدى لا باس به ممن يكتب حديثه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض
جميعا فان الله لغنى حميد اى هو غنى عن شكر عباده وهو الحميد المحمود وان كفره من كفره كما قال ان تكفروا فان الله غنى
عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وقال تعالى فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد وفى صحيح
مسلم عن ابى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل انه قال يا عبادى لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا يا عبادى لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا
على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا يا عبادى لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسالونى
فاعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك من ملكى شيئا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل فى البحر فسبحانه وتعالى الغنى الحميد
الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا
ايديهم فى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب قال ابن جرير هذا من تمام
قول موسى لقومه يعنى وتذكاره اياهم بايام الله بانتقامه من الامم المكذبة للرسل وفيما قاله ابن جرير نظر والظاهر
انه خبر مستانف من الله تعالى لهذه الامة فانه قد قيل ان قصة عاد وثمود ليست فى التورية فلو كان هذا من كلام موسى
لقومه وقصه عليهم ذلك لا شك ان يكون هاتان القصتان فى التورية والله اعلم وبالجملة فالله تعالى قد قص علينا
خبر قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الامم المكذبة للرسل ممن لا يحصى عدده الا الله عز وجل اتتهم رسلهم بالبينات
اى بالحجج والدلائل الواضحات الباهرات القاطعات وقال ابو اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله انه قال فى قوله
لا يعلمهم الا الله كذب النسابون وقال عروة بن الزبير ما وجدنا احدا يعرف ما بعد معد بن عدنان وقوله فردوا
ايديهم فى افواههم اختلف المفسرون فى معناه فقيل معناه انهم اشاروا الى افواه الرسل يامرونهم بالسكوت عنهم لما
دعوهم الى الله عز وجل وقيل بل وضعوا ايديهم على افواههم تكذيبا لهم وقيل بل هو عبارة عن سكوتهم عن جواب الرسل
وقال مجاهد ومحمد بن كعب وقتادة معناه انهم كذبوهم وردوا عليهم قولهم بافواههم قال ابن جرير توجيهه ان فى
ههنا بمعنى الباء قال وقد سمع من العرب ادخلك الله بالجنة يعنون فى الجنة وقال الشاعر وارغب فيها عن لقيط ورهطه
ولكننى عن سنبس لست ارغب يريد ارغب بها قلت ويؤيده قول مجاهد تفسير ذلك بتمام الكلام وقالوا انا كفرنا بما
ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب فكان هذا والله اعلم تفسير لمعنى ردوا ايديهم فى افواههم وقال سفين الثورى
واسرائيل عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله فى قوله فردوا ايديهم فى افواههم قال عضوا عليها غيظا وقال شعبة
عن ابى اسحق عن هبيرة بن مريم عن عبد الله انه قال ذلك ايضا وقد اختاره عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ووجهه ابن جرير
مختارا له بقوله تعالى عن المنافقين واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال العوفى عن ابن عباس لما سمعوا كلام الله
عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب يقولون لا نصدقكم فيما
جئتم به فان عندنا فيه شكا قويا ● قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم
الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم
ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ● يخبر تعالى
عما دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة وذلك ان امتهم لما واجهوهم بالشك فيما جاؤهم به من عبادة الله وحده

لا شريك له قالت الرسل افى الله شك وهذا يحتمل شيئين احدهما افى وجوده شك فان الفطر شاهدة بوجوده مجبولة على
الاقرار به فان الاعتراف به ضرورى فى الفطر السليمة ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب فيحتاج الى النظر فى الدليل
الموصل الى وجوده ولهذا قالت لهم الرسل ترشدهم الى طريق معرفته بانه فاطر السموات والارض الذى خلقهما وابتدعهما
على غير مثال سبق فان شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليهما فلا بد لها من صانع وهو الله لا اله الا هو خالق
كل شىء والهه ومليكه والمعنى الثانى فى قولهم افى الله شك اى افى الهيته وتفرده بوجوب العبادة له شك وهو الخالق
لجميع الموجودات فلا يستحق العبادة الا هو وحده لا شريك له فان غالب الامم كانت مقرة بالصانع ولكن يعبد
معه غيره من الوسائط التى يظنونها تنفعهم او تقربهم من الله وقالت لهم الرسل يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اى فى الدار
الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى اى فى الدنيا كما قال تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل
مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله الاية فقالت لهم الامم محاجين فى مقام الرسالة بعد تقدير تسليمهم للمقام الاول وحاصل
ما قالوه ان انتم الا بشر مثلنا اى كيف نتبعكم بمجرد قولكم ولما نرى منكم معجزة فاتونا بسلطان مبين اى خارق
نقترحه عليكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اى صحيح انا بشر مثلكم فى البشرية ولكن الله يمن على من يشاء
من عباده اى بالرسالة والنبوة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان على وفق ما سالتم الا باذن الله اى بعد سؤالنا
اياه واذنه لنا فى ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى فى جميع امورهم ثم قالت الرسل وما لنا الا نتوكل على الله
وما يمنعنا من التوكل عليه وقد هدانا لاقوم الطرق واوضحها وابينها ولنصبرن على ما اذيتمونا اى من الكلام السيئ
والافعال السخيفة وعلى الله فليتوكل المتوكلون ● وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى
ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد واستفتحوا
وخاب كل جبار عنيد ● من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وما هو
بميت ومن ورائه عذاب غليظ ● يخبر تعالى عما توعدت به الامم الكافرة رسلهم من الاخراج من ارضهم والنفى من
بين اظهرهم كما قال قوم شعيب له ولمن امن به لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا و
قال قوم لوط اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون وقال تعالى اخبارا عن مشركى قريش وان كادوا
ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وقال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او
يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فكان من صنعه تعالى انه اظهر رسوله صلى الله عليه وسلم
ونصره وجعل له بسبب خروجه من مكة انصارا واعوانا وجندا يقاتلون فى سبيل الله ولم يزل الله تعالى يرقيه من شىء
الى شىء حتى فتح له مكة التى اخرجته ومكن له فيها وارغم انوف اعدائه منهم ومن سائر اهل الارض حتى دخل الناس فى
دين الله افواجا وظهرت كلمة الله ودينه على سائر الاديان فى مشارق الارض ومغاربها فى ايسر زمان ولهذا قال تعالى
فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم كما قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم
لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله لقوى عزيز وقال تعالى
ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا
ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقوله ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد اى وعيدى هذا لمن خاف مقامه بين
يدى يوم القيمة وخشى من وعيدى وهو تخويفى وعذابى كما قال تعالى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى الماوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
وقوله واستفتحوا اى استنصرت الرسل ربها على قومها قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال عبد الرحمن بن زيد استفتحت
الامم على انفسها كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ويحتمل ان
يكون هذا مرادا وهذا مرادا كما انهم استفتحوا على انفسهم يوم بدر واستفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنصر
وقال الله للمشركين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم الاية والله اعلم وخاب كل جبار عنيد اى متجبر
فى نفسه معاند للحق كما قال تعالى القيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله الها اخر فالقياه
فى العذاب الشديد وفى الحديث انه يؤتى بجهنم يوم القيمة فتنادى الخلائق فتقول انى وكلت بكل جبار عنيد الحديث
خاب وخسر حين اجتهد الانبياء فى الابتهال الى ربها العزيز المقتدر وقوله من ورائه جهنم وراء ههنا بمعنى امام كما
قال تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وكان ابن عباس يقرؤها وكان امامهم ملك اى من وراء الجبار

العنيد جهنم اى هى له بالمرصاد يسكنها مخلدا يوم المعاد ويعرض عليها غدوا وعشيا الى يوم التناد ويسقى من ماء
صديد اى فى النار ليس له شراب الا من حميم او غساق فهذا حار فى غاية الحرارة وهذا فى غاية البرد والنتن كما قال
تعالى هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج قال مجاهد وعكرمة الصديد من القيح والدم وقال
قتادة هو ما يسيل من لحمه وجلده وفى رواية عنه الصديد ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم وفى
حديث شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد بن السكن قالت قلت يا رسول الله ما طينة الخبال قال صديد اهل النار
وفى رواية عصارة اهل النار وقال الامام احمد ثنا على بن اسحق انا عبد الله انا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر
عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادنى منه
شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وهكذا رواه ابن جرير
من حديث عبد الله بن المبارك به ورواه هو وابن ابى حاتم من حديث بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو وقوله
يتجرعه اى يتغصصه ويتكرهه اى يشربه قهرا وقسرا لا يضعه فى فمه حتى يضربه الملك بمطراق من حديد كما قال تعالى
ولهم مقامع من حديد ولا يكاد يسيغه اى يزدرده لسوء لونه وطعمه وريحه وحرارته او برده الذى لا يستطاع
ويأتيه الموت من كل مكان اى يألم له جميع بدنه وجوارحه واعضائه قال ميمون بن مهران من كل عظم وعرق
وعصب وقال عكرمة حتى من اطراف شعره وقال ابن جرير ويأتيه الموت من كل مكان اى من امامه وورائه
وعن يمينه وشماله ومن فوقه ومن تحت ارجله ومن سائر اعضاء جسده وقال الضحاك عن ابن عباس ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت قال انواع العذاب الذى يعذبه الله بها يوم القيمة فى نار جهنم قال وليس منها
نوع الا الموت يأتيه منه لو كان يموت ولكن لا يموت لان الله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
كذلك نجزى كل كفور ومعنى كلام ابن عباس انه ما من نوع من هذه الانواع من هذا العذاب الا اذا ورد عليه
اقتضى ان يموت منه لو كان يموت ولكنه لا يموت ليخلد فى دوام العذاب والنكال ولهذا قال تعالى ويأتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ اى وله من بعد هذه الحال عذاب آخر غليظ اى مؤلم صعب شديد
اغلظ من الذى قبله وادهى وامر وهذا كما قال تعالى عن شجرة الزقوم انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم طلعها كأنه
رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى
الجحيم فاخبر انهم تارة يكونون فى اكل زقوم وتارة فى شرب حميم وتارة يردون الى الجحيم عياذا بالله من ذلك وهكذا
قال تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك
انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون وقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم
لا بارد ولا كريم وقال تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق
وآخر من شكله ازواج الى غير ذلك من الآيات الدالة على تنوع العذاب عليهم وتكراره وانواعه واشكاله مما لا يحصيه
الا الله عز وجل جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد سبحانه وتعالى ● مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد ● هذا مثل ضربه الله تعالى لاعمال الكفار
الذين عبدوا مع الله غيره وكذبوا رسله وبنوا اعمالهم على غير اساس صحيح فانهارت وعدموها احوج ما كانوا اليها
فقال تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم اى مثل اعمال الذين كفروا يوم القيمة اذا طلبوا ثوابها من الله لانهم كانوا يحسبون
انهم على شىء فلم يجدوا شيئا ولا الفوا حاصلا الا كما يتحصل من الرماد اذا اشتدت به الريح العاصفة فى يوم عاصف
اى ذى ريح عاصفة قوية فلا يقدرون على شىء من اعمالهم التى كسبوها فى الدنيا الا كما يقدرون على جمع هذا الرماد فى
فى هذا اليوم كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة
الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه
وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين وقال فى هذه الآية ذلك هو الضلال
البعيد اى سعيهم وعملهم على غير اساس ولا استقامة حتى فقدوا ثوابهم احوج ما هم اليه ذلك هو الضلال البعيد ●
● الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
يقول تعالى مخبرا عن قدرته على معاد الابدان يوم القيمة بانه خلق السموات والارض التى هى اكبر من خلق الناس

افليس الذى قدر على خلق هذه السموات فى ارتفاعها واتساعها وعظمتها وما فيها من الكواكب الثوابت والسيارات
والحركات المختلفات والآيات الباهرات وهذه الارض وما فيها من مهاد ووهاد واوتاد وبرارى وصحارى
واشجار ونبات وحيوان على اختلاف اصنافها ومنافعها واشكالها والوانها اولم يروا ان الله الذى خلق السموات
والارض بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شىء قدير وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من نطفة فاذا هو خصيم
مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق
عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء
واليه ترجعون وقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اى بعظيم ولا ممتنع بل هو سهل
عليه اذا خالفتم امره ان يذهبكم ويأت بخلق على غير صفتكم كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى
الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم وقال يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال ان يشأ يذهبكم
ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا ● وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم
تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص ● يقول وبرزوا لله اى برزت الخلائق كلها برها وفاجرها لله وحده الواحد القهار اى اجتمعوا له فى براز من الارض
وهو المكان الذى ليس فيه شىء يستر احدا فقال الضعفاء وهم الاتباع لقادتهم وسادتهم وكبرائهم الذين استكبروا
عن عبادة الله وحده لا شريك له وعن موافقة الرسل فقالوا لهم انا كنا لكم تبعا اى مهما امرتمونا ائتمرنا وفعلنا فهل انتم
مغنون عنا من عذاب الله من شىء اى فهل تدفعون عنا شيئا من عذاب الله كما كنتم تعدوننا وتمنوننا فقالت
القادة لهم لو هدانا الله لهديناكم ولكن حق علينا قول ربنا وسبق فينا وفيكم قدر الله وحقت كلمة العذاب على الكافرين
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اى ليس لنا خلاص مما نحن فيه ان صبرنا عليه او جزعنا منه قال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم ان اهل النار قال بعضهم لبعض تعالوا فانما ادرك اهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم الى الله عز وجل
فقالوا نبكى ونتضرع الى الله فبكوا وتضرعوا فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا تعالوا فانما ادرك اهل الجنة الجنة بالصبر تعالوا
حتى نصبر فصبروا صبرا لم ير مثله فلم ينفعهم ذلك فقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قلت والظاهر
ان هذه المراجعة فى النار بعد دخولهم اليها كما قال تعالى واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا
انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال تعالى
قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا
قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم
لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وقال تعالى يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب
واما تخاصمهم فى المحشر فقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين
استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد
اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل
له اندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون ●
وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى انى كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم
عذاب اليم ● وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها
سلام ● يخبر تعالى عما خطب به ابليس لعنه الله اتباعه بعدما قضى الله عز وجل بين عباده فادخل المؤمنين الجنات واسكن
الكافرين الدركات فقام فيهم ابليس لعنه الله حينئذ خطيبا ليزيدهم حزنا الى حزنهم وغبنا الى غبنهم وحسرة الى حسرتهم فقال
ان الله وعدكم وعد الحق اى على السنة رسله ووعدكم فى اتباعهم النجاة والسلامة وكان وعدا حقا وخبرا صدقا واما انا
فوعدتكم فاخلفتكم كما قال تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ثم قال وما كان لى عليكم من سلطان اى ما كان
لى عليكم فيما دعوتكم اليه من دليل ولا حجة على صدق ما وعدتكم به الا ان دعوتكم فاستجبتم لى بمجرد ذلك هذا وقد اقامت عليكم
الرسل الحجج والادلة الصحيحة على صدق ما جاؤكم به فخالفتموهم فصرتم الى ما انتم فيه فلا تلومونى اليوم ولوموا انفسكم فان الذنب

لكم لكونكم خالفتم الحجج واتبعتموني بمجرد ما دعوتكم الى الباطل ما انا بمصرخكم اي بنافعكم ومخلصكم مما انتم فيه وما انتم
بمصرخي بنافعي بانقاذي مما انا فيه من العذاب والنكال اني كفرت بما اشركتمون من قبل قال قتادة اي بسبب
بما اشركتمون من قبل وقال ابن جرير يقول اني جحدت ان اكون شريكا لله عز وجل وهذا الذي قاله هو الارجح كما قال
تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقوله ان
الظالمين اي في اعراضهم عن الحق واتباعهم الباطل لهم عذاب اليم الظاهر من سياق الاية ان هذه الخطبة تكون
من ابليس بعد دخولهم النار كما قدمنا ولكن ورد في حديث رواه ابن ابي حاتم وهذا لفظه وابن جرير من رواية
عبد الرحمن بن زياد حدثني دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جمع الله
الاولين والاخرين فقضى بينهم ففرغ من القضاء قال المؤمنون قد قضى بيننا ربنا فمن يشفع لنا فيقولون
انطلقوا بنا الى ادم وذكر نوحا وابرهيم وموسى وعيسى فيقول عيسى ادلكم على النبي الامي فياتوني فياذن الله
لي ان اقوم اليه فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد قط حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر
راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكافرون هذا قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا ما هو الا ابليس
هو الذي اضلنا فياتون ابليس فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت
اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه من انتن ريح شمها احد قط ثم يعظم لجهنم ويقول الشيطان لما قضي الامر ان
الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم وهذا سياق ابن ابي حاتم ورواه ابن المبارك عن رشدين بن سعد عن عبد الرحمن بن زياد بن
انعم عن دخين عن عقبة به مرفوعا وقال محمد بن كعب القرظي لما قال اهل النار سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص قال لهم ابليس ان الله وعدكم وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون وقال عامر الشعبي يقوم خطيبان يوم القيمة على رؤس الناس يقول
الله عز وجل لعيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الى قوله قال الله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم قال ويقوم ابليس لعنه الله فيقول ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي
الاية ثم لما ذكر تعالى مال الاشقيا وما صاروا اليه من الخزي والنكال وان خطيبهم ابليس عطف بمال السعدا
وانهم يدخلون يوم القيمة جنات تجري من تحتها الانهار سارحة فيها حيث شاؤا واين ساروا خالدين
فيها ماكثين ابدا لا يحولون ولا يزولون تحيتهم فيها سلام كما قال تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال
لهم خزنتها سلام عليكم وقال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تعالى ويلقون
فيها تحية وسلاما وقال دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين
● الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ● ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار ● قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله ومثل كلمة طيبة شهادة ان لا اله الا الله
كشجرة طيبة وهو المؤمن اصلها ثابت يقول لا اله الا الله في قلب المؤمن وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل
المؤمن الى السماء وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك وقتادة وغير واحد ان ذلك
عبارة عن المؤمن وقوله الطيب وعمله الصالح وان المؤمن كالشجرة من النخل لا يزال يرفع له عمل صالح في كل
حين ووقت وصباح ومساء وهكذا رواه السدي عن مرة عن ابن مسعود قال هي النخلة وشعبة عن معوية
بن قرة عن انس هي النخلة وحماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي بقناع بسر فقرا ومثل كلمة طيبة قال هي النخلة وروي من هذا الوجه ومن غيره عن انس موقوفا وكذا
نص عليه مسروق ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وغيرهم وقال البخاري حدثنا عبيد بن
اسمعيل عن ابي اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اخبروني عن شجرة تشبه او كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا يؤتي اكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي
انها النخلة ورايت ابا بكر وعمر رضي الله عنهما لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هي النخلة فلما قمنا قلت لعمر يا ابتاه والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة قال ما منعك ان تكلم قال
لم اركم تكلمون فكرهت ان اتكلم او اقول شيئا فقال عمر لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا قال الامام احمد حدثنا

سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد صحبت ابن عمر الى المدينة فلم اسمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديثا
واحدا قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي بجمار فقال ان من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم فاردت ان اقول
هي النخلة فنظرت فاذا انا اصغر القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة اخرجاه وقال مالك وعبد العزيز
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه ان شجرة من الشجر
لا يطرح ورقها مثل المؤمن قال فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في قلبي انها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله
هي النخلة اخرجاه ايضا قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابان يعني ابن ابي يزيد العطار
حدثنا قتادة ان رجلا قال يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور فقال ارايت لو عمد الى متاع الدنيا فركب
بعضها على بعض اكان يبلغ السماء افلا اخبرك بعمل اصله في الارض وفرعه في السماء قال ما هو يا رسول الله قال
يقول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله عشر مرات في دبر كل صلاة فذاك اصله في الارض وفرعه
في السماء وعن ابن عباس رضي الله عنهما كشجرة طيبة قال هي شجرة في الجنة وقوله تؤتي اكلها كل حين قيل غدوة
وعشية وقيل كل شهر وقيل كل شهرين وقيل كل ستة اشهر وقيل كل سبعة اشهر وقيل كل سنة والظاهر من السياق
ان المؤمن مثله كمثل شجرة لا يزال يوجد منها ثمر في كل وقت من صيف او شتاء او ليل او نهار كذلك المؤمن لا يزال
يرفع له عمل صالح اناء الليل واطراف النهار في كل وقت وحين باذن ربها اي كاملا حسنا كثيرا طيبا ويضرب الله
الامثال للناس لعلهم يتذكرون وقوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة هذا مثل كفر الكافر لا اصل له ولا ثبات
وشبه بشجرة الحنظل ويقال لها الشريان رواه شعبة عن معوية بن قرة عن انس بن مالك رضي الله عنه انها شجرة
الحنظل وقال ابو بكر البزار الحافظ حدثنا يحيى بن محمد السكن حدثنا ابو زيد سعيد بن الربيع ثنا شعبة عن معوية بن
قرة عن انس احسبه رفعه قال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هي الشريان
ثم رواه عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن معوية عن انس موقوفا وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا موسى
بن اسمعيل ثنا حماد هو ابن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ومثل كلمة
خبيثة كشجرة خبيثة هي الحنظل فاخبرت بذلك ابا العالية فقال هكذا كنا نسمع ورواه ابن جرير من حديث حماد بن
سلمة به ورواه ابو يعلى في مسنده باسط من هذا فقال حدثنا غسان عن حماد عن شعيب عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتي بقناع عليه بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها
فقال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال هي الحنظل قال شعيب فاخبرت بذلك
ابا العالية فقال كذلك كنا نسمع وقوله اجتثت اي استؤصلت من فوق الارض ما لها من قرار اي لا اصل لها ولا ثبات كذلك
الكفر لا اصل له ولا فرع ولا يصعد للكافر عمل ولا يتقبل منه شيء ● يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ● قال البخاري حدثنا ابو الوليد ثنا شعبة اخبرنا علقمة بن مرثد
قال سمعت سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في
القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة ورواه مسلم ايضا وبقية الجماعة كلهم من حديث شعبة به وقال الامام احمد ثنا ابو معوية حدثنا الاعمش
عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار
فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان على رؤسنا الطير وفي يده عود
ينكت به في الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان
في انقطاع من الدنيا واقبال الى الاخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن
من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس
الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها
في يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه
الارض فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان
باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء
مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي به الى السماء السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض
فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فتعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك
فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله

فيقولان له وما علمك فيقول قرأت القرآن فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه
من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه
رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من انت فوجهك
الوجه الذي يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة حتى ارجع اهلي ومالي قال
وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه
معهم المسوح فجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي
الى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها
فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت على وجه
الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقول فلان بن فلان
باقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله اكتبوا كتابه في سجين
في الارض السفلى فيطرح روحه طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح
في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان
له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري
فينادي مناد من السماء ان كذب فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق
عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك
هذا يومك الذي كنت توعد فيقول ومن انت فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب
لا تقم الساعة ورواه ابو داود من حديث الاعمش والنسائي وابن ماجه من حديث المنهال بن عمرو به وقال الامام
احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى جنازة فذكر نحوه وفيه حتى اذا خرج روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل
ملك في السماء وفتحت ابواب السماء ليس من اهل باب الا وهم يدعون الى الله عز وجل ان يعرج بروحه من
قبلهم وفي آخره ثم يقيض له اعمى اصم ابكم وفي يده مرزبة لو ضرب بها جبلا كان ترابا فيضربه ضربة فيصير
ترابا ثم يعيده الله عز وجل كما كان فيضربه ضربة اخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شيء الا الثقلين قال البراء
ثم يفتح له باب من النار ويمهد له من فرش النار وقال سفيان الثوري عن ابيه عن جده عن البراء في قوله يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال عذاب القبر وقال المسعودي عن عبد الله بن مخارق عن ابيه عن عبد الله
قال ان المؤمن اذا مات اجلس في قبره فيقال له من ربك ما دينك من نبيك فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام
ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ عبد الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال
قال الامام عبد بن حميد رحمه الله في مسنده حدثنا يونس بن محمد ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة حدثنا انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال
يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل قال فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله
قال فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا في الجنة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فيراهما
جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم القيامة رواه مسلم عن
عبد بن حميد به واخرجه النسائي من حديث يونس بن محمد المؤدب به وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن
جريج اخبرني ابو الزبير انه سأل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن فتاني القبر فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا ادخل المؤمن قبره وتولى عنه اصحابه جاء ملك شديد الانتهار فيقول
له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول المؤمن اقول انه رسول الله وعبده فيقول له الملك انظر الى مقعدك الذي كان لك
في النار قد انجاك الله منه وابدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة فيراهما
كليهما فيقول المؤمن دعوني ابشر اهلي فيقال له اسكن واما المنافق فيقعد اذا تولى عنه اهله فيقال له ما كنت تقول
في هذا الرجل فيقول لا ادري اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت هذا مقعدك الذي كان لك في الجنة قد ابدلت مكانه
مقعدك من النار قال جابر فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد في القبر على ما مات المؤمن على ايمانه والمنافق
على نفاقه اسناد صحيح على شرط مسلم ولم يخرجوه وقال الامام احمد حدثنا ابو عامر ثنا عباد بن راشد عن داود بن

ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك
في يده مطراق فاقعده قال ما تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فيقول صدقت ثم يفتح له بابا الى النار فيقول هذا كان منزلك لو كفرت بربك فاما اذ آمنت
فهذا منزلك فيفتح له بابا الى الجنة فيريد ان ينهض اليه فيقول له اسكن ويفسح له في قبره وان كان كافرا او منافقا
يقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فيقول لا دريت ولا تليت ولا اهتديت
ثم يفتح له بابا الى الجنة فيقول هذا منزلك لو آمنت بربك فاما اذ كفرت به فان الله عز وجل ابدلك به هذا فيفتح
له بابا الى النار ثم يقمعه قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله عز وجل كلهم غير الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله ما احد
يقوم عليه ملك في يده مطرقة الا هبل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الذين آمنوا بالقول
الثابت وهذا ايضا اسناد لا بأس به فان عباد بن راشد التميمي روى له البخاري مقرونا ولكن ضعفه بعضهم وقال
الامام احمد حدثنا حسين بن محمد عن ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس
الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان قال فلا يزال يقال لها ذلك
حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقولون مرحبا بالروح الطيبة كانت
في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان قال فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها الى
السماء التي فيها الله عز وجل واذا كان الرجل السوء قالوا اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة
وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها
فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا يفتح لك ابواب السماء
فترسل من السماء ثم تصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح فيقال له مثل ما قيل في الحديث الاول ويجلس الرجل السوء
فيقال له مثل ما قيل له في الحديث الاول ورواه النسائي وابن ماجه من طريق ابن ابي ذئب بنحوه وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
قال اذا خرجت روح العبد المؤمن تلقاها ملكان يصعدان بها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول
اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه عز وجل فيقول
انطلقوا به الى آخر الاجل وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها ويقول اهل السماء روح خبيثة جاءت
من قبل الارض قال فيقال انطلقوا به الى آخر الاجل قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على انفه
هكذا وقال الحافظ ابو عيسى الترمذي حدثنا يحيى بن خلف ثنا بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن
ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله
ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون
ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا
احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم لا ادري فيقولان
قد نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه حتى تختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك
ثم قال الترمذي هذا حسن غريب وقال حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال ذلك اذا قيل له في القبر من ربك
وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد جاءنا بالبينات من عند الله فآمنت به وصدقت فيقال له صدقت
على هذا عشت وعليه مت وعليه تبعث وقال ابن جرير حدثنا مجاهد بن موسى والحسن بن محمد قالا حدثنا يزيد انا محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه مدبرين فاذا كان مؤمنا
كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه والصيام عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف
والاحسان الى الناس عند رجليه فيؤتى من عند رأسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل فيؤتى من عن يمينه فتقول الزكاة ما
قبلي مدخل فيؤتى عن يساره فيقول الصيام ما قبلي مدخل فيؤتى من عند رجليه فيقول فعل الخيرات ما قبلي مدخل فيقال له اجلس
فيجلس قد مثلت له الشمس قد دنت للغروب فيقال له اخبرنا عما نسألك فيقول دعني حتى اصلي فيقال انك ستفعل فاخبرنا
عما نسألك فيقول وعم تسألوني فيقال ارأيت هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه وماذا تشهد به عليه فيقول

بمحمد فيقال نعم فيقول اشهد انه رسول الله وانه جاء بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له على ذلك حييت وعلى ذلك
مت وعلى ذلك تبعث ان شاء الله ثم تفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور عليه فيه ويفتح له باب الى الجنة فيقال له
انظر الى ما اعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يجعل نسمه في النسم الطيب وهي طير خضر يعلق بشجر الجنة ويعاد
الجسد الى ما بدأ منه من التراب وذلك قول الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة و
قال البزار حدثنا سعيد بن بحر القراطيسي ثنا الوليد بن القاسم ثنا يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة
رضي الله عنه احسبه رفعه قال ان المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين فيود لو خرجت يعني نفسه والله يحب
لقاءه وان المؤمن يصعد بروحه الى السماء فياتيه ارواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفهم من اهل الارض
فاذا قال تركت فلانا في الدنيا اعجبهم ذلك واذا قال ان فلانا قد مات قالوا ما جيء به الينا فان المؤمن
يجلس في قبره فيسأل من ربه فيقول ربي الله فيقول من نبيك فيقول نبيي محمد فيقول ما دينك قال ديني الاسلام
فيفتح له باب في قبره فيقول او يقال انظر الى مجلسك ثم ترى القبر فكانما كانت رقدة واذا كان عدو الله
نزل به الموت وعاين ما عاين فانه لا يحب ان يخرج روحه ابدا والله يبغض لقاءه فاذا جلس في قبره او
اجلس فيقال له من ربك فيقول لا ادري فيقال لا دريت فيفتح له باب من جهنم ثم يضرب ضربة يسمع كل دابة الا
الثقلين ثم يقال له نم كما ينام المنهوش قلت لابي هريرة ما المنهوش قال الذي ينهشه الدواب والحيات ثم
يضيق عليه قبره ثم قال لا نعلم رواه الا الوليد بن القاسم وقال الامام احمد حدثنا حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز
بن ابي سلمة الماجشون عن محمد بن المنكدر قال كانت اسماء يعني بنت الصديق رضي الله عنهما تحدث عن النبي
صلى الله عليه وسلم قالت قال اذا دخل الانسان قبره فان كان مؤمنا احف به عمله الصلوة والصيام قال فياتيه
الملك من نحو الصلوة فترده ومن نحو الصيام فيرده قال فيناديه اجلس فيجلس فيقول له ماذا تقول في هذا الرجل
يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال محمد قال اشهد انه رسول الله قال يقول وما يدريك ادركته قال اشهد
انه رسول الله قال يقول على ذلك عشت وعليه مت وعليه تبعث وان كان فاجرا او كافرا جاءه الملك ليس بينه
وبينه شيء يرده فاجلسه يقول اجلس ماذا تقول في هذا الرجل قال اي رجل قال محمد قال يقول والله ما ادري سمعت
الناس يقولون شيئا فقلته قال له الملك على ذلك عشت وعليه مت وعليه تبعث قال ويسلط عليه دابة في قبره معها
سوط ثمرته جمرة مثل عرف البعير يضربه ما شاء الله صما لا تسمع صوته فترحمه وقال ابو عبد الله الحكيم الترمذي في كتابه
نوادر الاصول حدثنا ابي حدثنا عبد الله بن نافع عن ابن ابي فديك عن عبد الرحمن بن عبد الله عن سعيد بن المسيب
عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رايت البارحة
عجبا رايت رجلا من امتي جاء ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورايت رجلا من امتي قد بسط
عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله
فخلصه من بينهم ورايت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورايت رجلا
من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وارواه ورايت رجلا من امتي والنبيون قعود
حلقا حلقا كلما دنا بحلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبي ورايت رجلا من امتي
من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجته
وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور ورايت رجلا من امتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم
فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه ورايت رجلا من امتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت
سترا على وجهه وظلا على راسه ورايت رجلا من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه
عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب
فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله عز وجل ورايت رجلا من امتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله
فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورايت رجلا من امتي قد خف ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه ورايت رجلا من امتي
قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله تعالى فاستنقذه من ذلك ومضى ورايت رجلا من امتي هوى في النار فجاءته
دموعه التي بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورايت رجلا من امتي قائما على الصراط كما ترعد السعفة
فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورايت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا فجاءته صلاته علي فاخذت
بيده فاقامته فمضى على الصراط ورايت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة
ان لا اله الا الله ففتحت له ابواب الجنة وادخلته فيها قال القرطبي بعد ايراده هذا الحديث من هذا الوجه فهذا حديث

عظيم ذكر فيه اعمالا خاصة تنجي من اهوال خاصة اورده هكذا في كتاب التذكرة وقال العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما في هذه الاية قال ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة فاذا مات
مشوا مع جنازته ثم صلوا عليه مع الناس فاذا دفن اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول ربي الله فيقال له من رسولك
فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له ما شهادتك فيقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوسع
له في قبره مد بصره واما الكافر فتنزل الملائكة فيبسطون ايديهم والبسط هو الضرب يضربون وجوههم وادبارهم
عند الموت فاذا ادخل قبره اقعد فقيل له من ربك فلم يرجع اليهم شيئا وانساه الله ذكر ذلك واذا قيل له من الرسول الذي
بعث اليك لم يهتد له ولم يرجع اليه شيئا كذلك يضل الله الظالمين وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن عثمان بن
حكيم الاودي ثنا شريح بن مسلمة ثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحق عن عامر بن سعد البجلي عن ابي قتادة
الانصاري في قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال ان المؤمن اذا مات
اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول الله فيقال له من نبيك فيقول محمد بن عبد الله فيقال له ذلك مرات ثم يفتح
له باب الى النار فيقال له انظر الى منزلك من النار لو زغت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى منزلك من الجنة
اذ ثبت واذا مات الكافر اجلس في قبره فيقال له من ربك من نبيك فيقول لا ادري كنت اسمع الناس يقولون فيقال
لا دريت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى منزلك لو ثبت ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر الى منزلك اذ
زغت فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن
طاوس عن ابيه يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال لا اله الا الله وفي الاخرة قال المسئلة في القبر
وقال قتادة اما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح والاخرة في القبر وكذا روى عن غير واحد من السلف
وقد روى الحافظ ابو يعلى الموصلي في هذا حديثا غريبا مطولا فقال حدثنا ابو عبد الرحمن احمد بن ابرهيم البكري
ثنا محمد بن بكير البرساني ابو عثمان ثنا ابو عاصم الحبطي وكان من خيار اهل البصرة وكان من اصحاب حزم وسلام
بن ابي مطيع ثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن تميم الداري رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لملك الموت انطلق الى وليي فائتني به فاني قد ضربته بالسراء والضراء فوجدته
حيث احب ائتني به فلاريحه فينطلق اليه ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم اكفان وحنوط من الجنة ومعهم
ضبائر الريحان اصل الريحانة واحد وفي راسها عشرون لونا لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه ومعهم الحرير
الابيض فيه المسك الاذفر قال فيجلس ملك الموت عند راسه ويحتوشه الملائكة ويضع كل ملك منهم يده على عضو
من اعضائه ويبسط ذلك الحرير الابيض والمسك الاذفر تحت ذقنه ويفتح له باب الى الجنة فان نفسه ليعلل عند ذلك بطرف
الجنة مرة بازواجها ومرة بكسوتها ومرة بثمارها كما يعلل الصبي اهله اذا بكى قال وان ازواجه ليبتهشن عند ذلك ابتهاشا
قال وتنزو الروح قال البرساني يريد ان يخرج من العجل الى ما تحب قال ويقول ملك الموت اخرجي ايتها الروح الطيبة
الى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب قال ولملك الموت اشد به لطفا من الوالدة بولدها يعرف ان ذلك
الروح حبيب لربه فهو يلتمس بلطفه تحببا لديه رضا للرب عنه فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين قال وقال الله عز وجل
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وقال فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قال روح من جهة الموت
وريحان يتلقى به قال وجنة نعيم مقابلة قال فاذا قبض ملك الموت روحه قال الروح للجسد جزاك الله عني خيرا فقد كنت
سريعا بي الى طاعة الله بطيئا بي عن معصية الله فقد نجيت وانجيت قال ويقول الجسد للروح مثل ذلك قال وتبكي عليه بقاع الارض
التي كان يطيع الله فيها وكل باب من السماء يصعد منه عمله وينزل منه رزقه اربعين ليلة قال فاذا قبض ملك الموت روحه
اقامت الخمسمائة من الملائكة عند جسده فلا يقلبه بنو ادم لشق الا قلبته الملائكة قبلهم وغسلته وكفنته باكفان قبل اكفان بني ادم
ويقوم من بين باب بيته الى باب قبره صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار فيصيح عند ذلك ابليس صيحة يتصدع
منها بعض عظام جسده قال ويقول لجنوده الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم فيقولون ان هذا كان عبدا معصوما قال
فاذا صعد ملك الموت بروحه يستقبله جبريل في سبعين الفا من الملائكة كل ياتيه ببشارة من ربه سوى بشارة صاحبه
قال فاذا انتهى ملك الموت بروحه الى العرش خر الروح ساجدا قال يقول الله عز وجل لملك الموت انطلق بروح عبدي
فضعه في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب قال فاذا وضع في قبره جاءته الصلاة فكانت عن يمينه
وجاءه الصيام فكان عن يساره وجاءه القرآن فكان عند راسه وجاءه مشيه الى الصلاة فكان عند رجليه وجاءه
الصبر فكان ناحية القبر قال فيبعث الله عز وجل عنقا من العذاب قال فياتيه عن يمينه فيقول الصلاة وراءك والله ما زال
دائبا عمره كله وانما استراح الان حين وضع في قبره قال فياتيه عن يساره فيقول الصيام مثل ذلك قال ثم ياتيه من عنده

رجليه فيقول مشيته الى الصلاة ثم مثل ذلك فلا يأتيه العذاب من ناحية يلتمس هل يجد اليه مساغا الا وجد ولي الله قد اخذ
جنته قال فينقمع العذاب عند ذلك فيخرج قال ويقول الصبر لسائر الاعمال اما انه لم يمنعني ان اباشر انا بنفسي الا اني نظرت
ما عندكم فان عجزتم كنت انا صاحبه فاما اذا اجزأتم عنه فانا له ذخر عند الصراط والميزان قال ويبعث ملكين ابصارهما
كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف وانيابهما كالصياصي وانفاسهما كاللهب يطآن في اشعارهما بين منكب كل
واحد مسيرة كذا وكذا قد نزعت منهما الرأفة والرحمة يقال لهما منكر ونكير في يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها
ربيعة ومضر لم يقلوها قال فيقولان له اجلس قال فيجلس فيستوي جالسا قال وتقع اكفانه في حقويه قال فيقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك قال قالوا يا رسول الله ومن يطيق الكلام عند ذلك وانت تصف من الملكين ما تصف قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل
الله ما يشاء قال فيقول ربي الله وحده لا شريك له وديني الاسلام الذي دانت به الملائكة ونبيي محمد خاتم النبيين قال
فيقولان صدقت قال فيدفع القبر فيوسع له من بين يديه اربعين ذراعا وعن يمينه اربعين ذراعا وعن يساره
اربعين ذراعا ومن خلفه اربعين ذراعا ومن عند رأسه اربعين ذراعا ومن عند رجليه اربعين ذراعا قال
فيوسع له مائتي ذراع قال البراء فاحسبه واربعين ذراعا تحاط به قال ثم يقولان له انظر فوقك فاذا باب
مفتوح الى الجنة قال فيقولان له ولي الله هذا منزلك اذ اطعت الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انه يصل الى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد ابدا ثم يقال له انظر تحتك قال فينظر تحته فاذا باب مفتوح
الى النار قال فيقولان ولي الله نجوت آخر ما عليك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليصل الى قلبه
عند ذلك فرحة لا ترتد ابدا قال فقالت عائشة رضي الله عنها يفتح له سبعة وسبعون بابا الى الجنة يأتيه ريحها
وبردها حتى يبعثه الله عز وجل وبالاسناد المتقدم الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فيقول الله تعالى لملك الموت
انطلق الى عدوي فائتني به فاني قد بسطت له في رزقي وسربلته نعمتي فابى الا معصيتي فائتني به لانتقم منه
قال فينطلق اليه ملك الموت في اكره صورة ما رآها احد من الناس قط له اثنا عشر عينا ومعه سفود من النار
كثير الشوك ومعه خمسمائة من الملائكة معهم نحاس وجمر من جمر جهنم ومعهم سياط من نار لينها لين السياط
وهي نار تأجج قال فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربة يغيب كل اصل شوكة من ذلك السفود في اصل كل شعرة وعرق
وظفر قال ثم يلويه ليا شديدا قال فينزع روحه من اظفار قدميه قال فيلقيها في عقبيه قال فيسكر عدو الله عند ذلك
سكرة فيرفه ملك الموت عنه قال وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط قال ثم ينتره ملك الموت نترة
فينزع روحه من عقبيه فيلقيها في ركبتيه ثم يسكر عدو الله عند ذلك سكرة فيرفه ملك الموت عنه قال فتضرب الملائكة
وجهه ودبره بتلك السياط قال فينتره ملك الموت نترة فينزع روحه من ركبتيه فيلقيها من حقويه قال فيسكر عدو الله
عند ذلك سكرة فيرفه ملك الموت عنه قال وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط قال كذلك صدره ثم كذلك
الى حلقه قال ثم تبسط الملائكة ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه قال ويقول ملك الموت اخرجي ايتها الروح اللعينة
الملعونة الى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم قال فاذا قبض ملك الموت روحه قال الروح للجسد
جزاك الله عني شرا فقد كنت سريعا الى معصية الله بطيئا بي عن طاعة الله فقد هلكت واهلكت قال ويقول الجسد
للروح مثل ذلك وتلعنه بقاع الارض التي يعصي الله عليها وينطلق جنود ابليس فيبشرونه بانهم قد اوردوا عبدا من
ولد آدم النار قال فاذا وضع في قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه حتى تدخل اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى
قال ويبعث الله اليه افاعي دهما كاعناق الابل يأخذن بارنبته وابهامي قدميه فتقرضه حتى يلتقين في وسطه قال ويبعث
الله ملكين ابصارهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف وانيابهما كالصياصي وانفاسهما كاللهب يطآن
في اشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا قد نزعت منهما الرأفة والرحمة يقال لهما منكر ونكير في يد كل
واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها ربيعة ومضر لم يقلوها فيقولان له اجلس قال فيستوي جالسا قال وتقع اكفانه في
حقويه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا تليت قال فيضربانه ضربة
يتطاير شرارها في قبره ثم يعودان قال فيقولان انظر فوقك فينظر فاذا باب مفتوح من الجنة فيقولان عدو الله
هذا منزلك لو اطعت الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك حسرة لا ترتد ابدا
قال ويقولان له انظر تحتك فينظر تحته فاذا باب مفتوح الى النار فيقولان عدو الله هذا منزلك اذ عصيت الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك حسرة لا ترتد ابدا قال وقالت عائشة رضي الله
عنها ويفتح له سبعة وسبعون بابا الى النار يأتيه من حرها وسمومها حتى يبعثه الله اليها هذا حديث غريب جدا وسياق

عجيب ويزيد الرقاشي راويه عن انس له غرائب ومنكرات وهو ضعيف الرواية عند الائمة والله اعلم ولهذا قال ابو داود
حدثنا ابراهيم بن موسى الرازي حدثنا هشام هو ابن يوسف عن عبد الله بن بحير عن هانئ مولى عثمان عن عثمان
رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم و
واسألوا له بالتثبيت فانه الان يسأل انفرد به ابو داود وقد اورد الحافظ ابو بكر ابن مردويه عند قوله تعالى
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم الاية حديثا مطولا جدا من طريق غريب عن الضحاك
عن ابن عباس مرفوعا وفيه غرائب ايضا ● الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها
وبئس القرار ● وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قال البخاري
قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الم تعلم كقوله الم تر كيف الم تر الى الذين خرجوا البوار الهلاك بار يبور
بورا وقوما بورا هالكين حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفين عن عمرو عن عطا سمع ابن عباس رضي الله عنهما الم تر الى
الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار اهل مكة وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية هو جبلة بن الايهم والذين
اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم والمشهور الصحيح عن ابن عباس هو القول الاول وان كان المعنى يعم جميع
الكفار فان الله تعالى بعث محمدا رحمة للعالمين ونعمة للناس فمن قبلها وقام بشكرها دخل الجنة ومن ردها
وكفرها دخل النار وروي عن علي رضي الله عنه نحو قول ابن عباس الاول قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مسلم بن
ابراهيم ثنا شعبة عن القاسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل ان ابن الكوا سأل عليا رضي الله عنه عن الذين بدلوا
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال الكفار قريش يوم بدر حدثنا المنذر بن شاذان ثنا يعلى بن عبيد ثنا
بسام هو الصيرفي عن ابي الطفيل قال جاء رجل الى علي رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين من الذين بدلوا نعمة الله
كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال منافقوا قريش وقال السدي في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
الاية ذكر مسلم المستوفي عن علي انه قال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة
فاحلوا قومهم دار البوار يوم بدر واما بنو امية فاحلوا قومهم دار البوار يوم احد وكان ابو جهل يوم بدر
وابو سفين يوم احد واما دار البوار فهي جهنم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابن سهل قال قرأت على معقل
بن عبيد الله عن ابن ابي حسين قال قام علي بن ابي طالب فقال الا احد يسألني عن القرآن لو اعلم اليوم احدا اعلم
به مني وان كان من وراء البحور لاتيته فقال عبد الله بن الكوا فقال من الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار فقال مشركوا قريش اتتهم نعمة الله الايمان فبدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار
وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن يحيى ثنا الحرث بن منصور عن اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن مرة قال
هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة فاهلكوا يوم بدر واما بنو امية فمتعوا
الى حين ورواه ابو اسحق عن عمرو ذي مر عن علي نحوه وروي من غير وجه عنه وقال سفين الثوري
عن علي بن زيد عن يوسف بن سعد عن عمر بن الخطاب في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هما الافجران
من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وكذا رواه
حمزة الزيات عن عمرو بن مرة قال قال ابن عباس لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين هذه الاية الذين بدلوا نعمة
الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال هم الافجران من قريش اخوالي واعمامك فاما اخوالي فاستأصلهم
الله يوم بدر واما اعمامك فاملى الله لهم الى حين وقال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابن
زيد هم كفار قريش الذين قتلوا يوم بدر وقوله وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله اي جعلوا لله شركاء
عبدوهم معه ودعوا الناس الى ذلك ثم قال تعالى مهددا لهم ومتوعدا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قل
تمتعوا فان مصيركم الى النار اي مهما قدرتم عليه في الدنيا فافعلوا فمهما يكن من شيء فان مصيركم الى النار اي
مرجعكم وموئلكم اليها كما قال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقال تعالى متاع قليل ثم نذيقهم
العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ● قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من
قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال ● يقول تعالى امرا لعباده بطاعته والقيام بحقه والاحسان الى خلقه بان يقيموا
الصلوة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وان ينفقوا مما رزقهم باداء الزكوة والنفقة على القرابات والاحسان
الى الاجانب والمراد باقامتها المحافظة على وقتها وحدودها وركوعها وخشوعها وسجودها وامر تعالى
بالانفاق مما رزق في السر اي في الخفية والعلانية وهي الجهر وليبادروا الى ذلك لخلاص انفسهم من قبل ان يأتي يوم
وهو يوم القيمة وهو يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا يقبل من احد فدية بان يباع نفسه كما قال تعالى فاليوم لا يؤخذ منكم

ذريته ولا من الذين كفروا وقوله ولا خلال قال ابن جرير ليس هناك مخالة خليل فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته بل هنالك العدل والقسط والخلال مصدر من قول القائل خاللت فلانا فانا اخاله مخالة وخلالا ومنه قول امرئ القيس
صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ولست بمقلي الخلال ولا قال
وقال قتادة ان الله قد علم ان في الدنيا بيعا وخلالا يتخالون بها في الدنيا فينظر رجل من يخالل وعلى ما يصاحب فان كان لله فليداوم وان كان لغير الله فسيقطع عنه قلت والمراد من هذا انه يخبر تعالى انه لا ينفع احدا بيع ولا فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا لو وجده ولا ينفعه صداقة احد ولا شفاعة احد اذا لقي الله كافرا قال الله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا ينفعها شفاعة ولا هم ينظرون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار تعدد تعالى نعمه على خلقه بان خلق لهم السموات سقفا محفوظا والارض فراشا وانزل من السماء ماء فاخرج به ازواجا من نبات شتى ما بين ثمار وزروع مختلفة الالوان والاشكال والطعوم والروائح والمنافع وسخر الفلك بان جعلها طافية على تيار ماء البحر تجري عليه بامر الله تعالى وسخر البحر يحملها ليقطع المسافرون بها من اقليم الى اقليم اخر لجلب ما هنا الى هناك وما هناك الى هنا وسخر الانهار تشق الارض من قطر الى قطر رزقا للعباد من شرب وسقي وغير ذلك من انواع المنافع وسخر لكم الشمس والقمر دائبين اي يسيران لا يفتران ليلا ولا نهارا لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فالشمس والقمر يتعاقبان والليل والنهار يتعارضان فتارة ياخذ هذا فيطول ثم ياخذ الاخر من هذا فيقصر يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار وقوله واتاكم من كل ما سالتموه يقول هيا لكم كل ما تحتاجون اليه في جميع احوالكم مما تسالونه بحالكم وقالكم وقال بعض السلف من كل ما سالتموه وما لم تسالوه وقرا بعضهم واتاكم من كل ما سالتموه وقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يخبر عن عجز العباد عن تعداد النعم فضلا عن القيام بشكرها كما قال طلق بن حبيب رحمه الله ان حق الله اثقل من ان يقوم به العباد وان نعم الله اكثر من ان يحصيها العباد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين وفي صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك الحمد غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وقال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا اسمعيل بن ابي الحرث ثنا داود بن المحبر ثنا صالح المري عن جعفر بن زيد العبدي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج لابن ادم يوم القيمة ثلث دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله لاصغر نعمه احسبه قال في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فيستوعب عمله الصالح ثم تنحى وتقول وعزتك ما استوفيت ويبقى الذنوب والنعم والعمل الصالح فيستوعب عمله الصالح كله فاذا اراد الله ان يرحم قال عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك احسبه قال ووهبت لك نعمي غريب وسنده ضعيف وقد روي في الاثر ان داود عليه السلام قال رب كيف اشكرك وشكري لك نعمة منك علي فقال الله تعالى الان شكرتني يا داود اي حين اعترفت بالتقصير عن اداء شكر النعم وقال الشافعي رحمه الله الحمد لله الذي لا يؤدى شكر نعمة من نعمه الا بنعمة حادثة توجب على مؤديه ماضي نعمه بادائها نعمة حادثة توجب عليه شكره بها وقال القائل في ذلك
لو كل جارحة مني لها لغة تثني عليك بما اوليت من حسن
لكان ما زاد شكري اذ شكرت به اليك ابلغ في الاحسان والمنن
واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم يذكر تعالى في هذا المقام محتجا على مشركي العرب بان البلد الحرام مكة انما وضعت اول ما وضعت على عبادة الله وحده لا شريك له وان ابرهيم الذي كانت بسببه اهله عامرة تبرا ممن عبد غير الله وانه دعا لمكة بالامن فقال رب اجعل هذا البلد امنا وقد استجاب الله له فقال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وقال في هذه القصة رب اجعل هذا البلد امنا فعرفه كانه دعا به بعد بنائها ولهذا قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ومعلوم ان اسمعيل اكبر من اسحق بثلث عشرة سنة فاما حين ذهب باسمعيل وامه وهو رضيع الى مكان مكة فانه دعا ايضا فقال رب اجعل هذا بلدا امنا كما ذكرنا هنالك في سورة البقرة مستقصى مطولا وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ينبغي لكل داع ان يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته ثم ذكر انه افتتن بالاصنام خلائق من الناس وانه بريء ممن عبدها ورد امره الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له كما قال

عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وليس في هذا اكثر من الرد الى مشيئة الله تعالى لا تجويز وقوع ذلك قال عبد الله بن وهب ثنا عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابرهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ثم رفع يديه ثم قال اللهم امتي اللهم امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم وسله ما يبكيك فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال الله اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وهذا يدل على ان هذا دعاء ثان بعد الدعاء الاول الذي دعا به عندما ولى عن هاجر وولدها وذلك قبل بناء البيت وهذا بعد بنائه تاكيدا ورغبة الى الله عز وجل ولهذا قال عند بيتك المحرم وقوله ربنا ليقيموا الصلوة قال ابن جرير هو متعلق بقوله المحرم اي انما جعلته محرما ليتمكن اهله من اقامة الصلوة عنده فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لازدحم عليه فارس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم ولكن قال من الناس فاختص به المسلمون وقوله وارزقهم من الثمرات اي ليكون ذلك عونا لهم على طاعتك وكما انه واد غير ذي زرع فاجعل لهم ثمارا ياكلونها وقد استجاب الله ذلك كما قال اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا وهذا من لطفه تعالى وكرمه ورحمته وبركته انه ليس في البلد الحرام مكة شجرة مثمرة وهي تجبى اليها ثمرات ما حولها استجابة لخليله ابرهيم عليه السلام ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب قال ابن جرير يقول مخبرا عن ابرهيم خليله انه قال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن اي انت تعلم قصدي في دعائي وما اردت بدعائي لاهل هذا البلد وانما هو القصد الى رضاك والاخلاص لك فانك تعلم الاشياء كلها ظاهرها وباطنها ولا يخفى عليك منها شيء في الارض ولا في السماء ثم حمد ربه على ما رزقه من الولد بعد الكبر فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء اي انه ليستجيب لمن دعاه وقد استجاب لي فيما سالته من الولد ثم قال رب اجعلني مقيم الصلوة اي محافظا عليها مقيما لحدودها ومن ذريتي اي اجعلهم كذلك مقيمي الصلوة ربنا وتقبل دعائي اي فيما سالتك فيه كله ربنا اغفر لي ولوالدي وقرا بعضهم ولوالدي على الافراد وكان هذا قبل ان يتبرا من ابيه لما تبين له انه عدو لله عز وجل وللمؤمنين اي كلهم يوم يقوم الحساب اي يوم تحاسب عبادك فتجزيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر والله اعلم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب يقول تعالى ولا تحسبن الله يا محمد غافلا عما يعمل الظالمون اي لا تحسبه اذا انظرهم واجلهم انه غافل عنهم مهمل لهم لا يعاقبهم على صنعهم بل هو يحصي ذلك عليهم ويعده عدا انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي من شدة الاهوال يوم القيمة ثم ذكر تعالى كيفية قيامهم من قبورهم ومجيئهم الى قيام المحشر فقال مهطعين اي مسرعين كما قال تعالى مهطعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر وقال تعالى يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما وقال تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون وقوله مقنعي رؤسهم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد رافعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم اي بل ابصارهم طائرة شاخصة يديمون النظر لا يطرفون لحظة لكثرة ما هم فيه من الهول والفكرة والمخافة لما يحل بهم عياذا بالله العظيم من ذلك ولهذا قال وافئدتهم هواء اي وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الفزع والوجل والخوف ولهذا قال قتادة وجماعة ان امكنة افئدتهم خالية لان القلوب لدى الحناجر قد خرجت من اماكنها من شدة الخوف قال بعضهم هواء خراب لا تعي شيئا ولشدة ما اخبر تعالى به عنهم قال لرسوله وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول تعالى مخبرا عن قيل الذين ظلموا عند معاينة العذاب ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل كما قال تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين

وقال تعالى مخبرا عنهم في حال محشرهم ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
انا موقنون وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال تعالى وهم يصطرخون
فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين
من نصير وقال تعالى رادا عليهم فى قولهم هذا اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اولم تكونوا تحلفون
من قبل هذه الحال انه لا زوال لكم عما انتم فيه وانه لا معاد ولا جزاء فذوقوا هذا بذلك قال مجاهد وغيره ما لكم
من زوال اى ما لكم من انتقال من الدنيا الى الاخرة كما اخبر عنهم تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من
يموت بلى وعدا عليه حقا وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال اى
قد رايتم وبلغكم ما احللنا بالامم المكذبة قبلكم ومع هذا لم يكن لكم فيهم معتبر ولم يكن فيما اوقعنا بهم لكم مزدجر
حكمة بالغة فما تغنى النذر وقد روى شعبة عن ابى اسحق عن عبد الرحمن بن دانيال ان عليا قال فى هذه الاية
وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال قال اخذ ذاك الذى حاج ابرهيم فى ربه نسرين صغيرين فرباهما حتى
استغلظا واستعلجا وشبا قال فاوثق رجل كل واحد منهما بوتد الى تابوت وجوعهما وقعد هو ورجل اخر فى التابوت
قال ورفع فى التابوت عصى على راسه اللحم قال فطارا قال وجعل يقول لصاحبه انظر ماذا ترى قال ارى
كذا وكذا حتى قال ارى الدنيا كلها كانها ذباب قال فقال صوب العصا فصوبها فهبطا قال فهو قول الله
عز وجل وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ابو اسحق وكذلك هى فى قراءة عبد الله وان كاد مكرهم
قلت وكذا روى عن ابى بن كعب وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما انهما قرءا وان كاد كما قرا على وكذا رواه سفين
الثورى واسرائيل عن ابى اسحق عن عبد الرحمن بن ابان عن على فذكره بنحوه وكذا روى عن عكرمة ان سياق
هذه القصة لنمرود بن كنعان انه رام اسباب السماء بهذه الحيلة والمكر كما رام ذلك بعده فرعون ملك القبط
فى بناء الصرح فعجزا وضعفا وهما اقل واحقر واصغر وادخر وذكر مجاهد القصة عن بخت نصر وانه لما انقطع
بصره عن الارض واهلها نودى ايها الطاغية اين تريد ففرق ثم سمع الصوت فوقه فصوبت الرماح فصوبت
النسور ففزعت الجبال من هدتها وكادت الجبال ان تزول من حس ذلك فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال ونقل ابن جريج عن مجاهد انه قراها لتزول منه الجبال بفتح اللام الاولى وبرفع الثانية وروى العوفى
عن ابن عباس فى قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول ما كان مكرهم لتزول منه الجبال وكذا قال الحسن
البصرى ووجهه ابن جرير بان هذا الذى فعلوه بانفسهم من كفرهم بالله وشركهم به ما ضر ذلك شيئا من الجبال ولا
غيرها وانما عاد وبال ذلك على انفسهم قلت ويشبه هذا قوله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا والقول الثانى فى تفسيرها ما رواه على بن ابى طلحة عن ابن عباس وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال يقول شركهم كقوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولدا وهكذا قال الضحاك وقتادة فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار يقول تعالى مقررا الوعد ومؤكدا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
اى من نصرتهم فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ثم اخبر انه ذو عزة لا يمتنع عليه شىء اراده ولا يغالب وذو
انتقام ممن كفر به وجحده ويل يومئذ للمكذبين ولهذا قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اى وعده هذا حاصل
يوم تبدل الارض وهى هذه على غير الصفة المالوفة المعروفة كما جاء فى الصحيحين من حديث ابى حازم عن سهل
بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة
النقى ليس فيها معلم لاحد وقال الامام احمد ثنا محمد بن ابى عدى عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله
عنها انها قالت انا اول الناس سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله
الواحد القهار قالت قلت اين الناس يومئذ يا رسول الله قال على الصراط ورواه مسلم منفردا به دون البخارى
والترمذى وابن ماجه من حديث داود بن ابى هند به وقال الترمذى حسن صحيح ورواه احمد والنسائى عن
عفان عن وهيب عن داود عن الشعبى عنها ولم يذكر مسروقا وقال قتادة عن حسان بن بلال المزنى عن عائشة
انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال قلت
يا رسول الله فاين الناس يومئذ قال لقد سالتنى عن شىء ما سالنى عنه احد من امتى ذاك ان الناس على جسر جهنم
وروى الامام احمد من حديث حبيب بن ابى عمرة عن مجاهد عن ابن عباس حدثتنى عائشة انها سالت رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فاين الناس يومئذ يا رسول الله
قال هم على متن جهنم وقال ابن جرير حدثنا الحسن ثنا على بن الجعد اخبرنى القسم سمعت الحسن قال قالت عائشة يا
يا رسول الله يوم تبدل الارض غير الارض فاين الناس يومئذ قال ان هذا الشىء ما سالنى عنه احد قال على الصراط يا عائشة
ورواه احمد عن عفان عن القسم بن الفضل عن الحسن به وقال الامام مسلم بن الحجاج فى صحيحه حدثنى الحسن بن على
الحلوانى ثنا ابو توبة الربيع بن نافع ثنا معوية بن سلام عن زيد يعنى اخاه انه سمع ابا سلام حدثنى ابو اسماء الرحبى
ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من اليهود
فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعنى فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهودى انما ندعوه
باسمه الذى سماه به اهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمى محمد الذى سمانى به اهلى فقال اليهودى جئت
اسالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اينفعك شىء ان حدثتك قال اسمع باذنى فنكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعود معه فقال سل فقال اليهودى اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودى
فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم فى اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان
ياكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت قال وجئت اسالك عن شىء
لا يعلمه احد من اهل الارض الا نبى او رجل او رجلان قال ينفعك ان حدثتك قال اسمع باذنى قال جئت اسالك عن
الولد قال ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المراة اذكرا باذن الله تعالى واذا علا
منى المراة منى الرجل انثا باذن الله تعالى قال اليهودى لقد صدقت وانك لنبى ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد سالنى هذا عن الذى سالنى عنه وما لى علم بشىء منه حتى اتانى الله به وقال ابو جعفر بن جرير حدثنى ابن
عوف ثنا ابو المغيرة ثنا ابن ابى مريم ثنا سعيد بن ثوبان الكلاعى عن ابى ايوب الانصارى قال اتى النبى صلى الله
عليه وسلم حبر من اليهود فقال ارايت اذ يقول الله فى كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين
الخلق عند ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه ورواه ابن ابى حاتم من حديث ابى بكر بن عبد الله بن ابى مريم
به وقال شعبة اخبرنا ابو اسحق سمعت عمرو بن ميمون وربما قال قال عبد الله وربما لم يقل فقلت له عن عبد الله
فقال سمعت عمرو بن ميمون يقول يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض كالفضة البيضاء نقية لم يسفك فيها دم
ولم يعمل فيها خطيئة ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى حفاة عراة كما خلقوا قال اراه قال قياما حتى يلجمهم العرق
وروى من وجه اخر عن شعبة وعن اسرائيل عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود بنحوه وكذا رواه
عاصم عن زر عن ابن مسعود به وقال سفين الثورى عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون لم يخبر به ورد ذلك كله ابن
جرير وقد قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل ثنا سهل بن حماد ابو عتاب ثنا
جرير بن ايوب عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قول الله عز وجل يوم
تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضاء لم يسقط عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة ثم قال لا نعلم رفعه الا جرير بن
ايوب وليس بالقوى ثم قال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام عن شيبان عن جابر الجعفى عن
ابى جبيرة عن زيد قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود فقال هل تدرون لم ارسلت اليهم قالوا الله
ورسوله اعلم قال ارسلت اسالهم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض انها تكون يومئذ بيضاء مثل
الفضة فلما جاؤا سالهم فقالوا تكون بيضاء مثل النقى وهكذا روى عن على وابن عباس وانس بن مالك ومجاهد
بن جبر انها تبدل يوم القيمة بارض من فضة وعن على رضى الله عنه انه قال تصير الارض فضة والسموات ذهبا وقال
الربيع عن ابى العالية عن ابى بن كعب تصير السموات جنانا وقال ابو معشر عن محمد بن كعب القرظى عن محمد بن قيس
فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال خبزة ياكل منها المؤمنون من تحت اقدامهم وكذا روى وكيع عن عمر بن
بشر الهمدانى عن سعيد بن جبير فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت
قدميه وقال الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله بن مسعود الارض يوم القيمة كلها نار والجنة من ورائها ترى كواعبها
واكوابها ويلجم الناس العرق ويبلغ منهم العرق ولم يبلغوا الحساب وقال الاعمش ايضا عن المنهال عن قيس
بن سكن قال قال عبد الله الارض كلها نار يوم القيمة والجنة من ورائها ترى اكوابها وكواعبها والذى نفس عبد الله
بيده ان الرجل ليفيض عرقا حتى يرشح فى الارض قدمه ثم يرتفع حتى يبلغ انفه وما مسه الحساب فقالوا مم ذاك
يا ابا عبد الرحمن قال مما يرى الناس يلقون وقال ابو جعفر الرازى عن الربيع عن انس عن كعب فى قوله يوم تبدل الارض

غير الارض والسموات قال تصير السموات جنانا ويصير مكان البحر نارا وتبدل الارض غيرها وفي الحديث الذي
الذي رواه ابو داود لا يركب البحر الا غاز او حاج او معتمر فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وفي حديث الصور
المشهور المروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تبدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويمدها
مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة وقوله وبرزوا لله
الواحد القهار اي خرجت الخلائق جميعها من قبورهم لله الواحد القهار اي الذي قهر كل شيء وغلبه ودانت له الرقاب
وخضعت له الالباب ● وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم
النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب ● يقول تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وتبرز الخلائق لديانها ترى يا محمد يومئذ المجرمين وهم الذين اجرموا بكفرهم وفسادهم مقرنين اي بعضهم الى
بعض قد جمع بين النظراء والاشكال منهم كل صنف الى صنف كما قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقال
واذا النفوس زوجت وقال واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا وقال والشياطين كل بناء
وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد والاصفاد هي القيود قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والاعمش وعبد الرحمن
بن زيد وهو مشهور في اللغة قال عمرو بن كلثوم فابوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا وقوله
سرابيلهم من قطران اي ثيابهم التي يلبسونها عليهم من قطران وهو الذي تهنا به الابل اي تطلى قاله قتادة
وهو الصق شيء بالنار ويقال فيه قطران بفتح القاف وكسر الطاء وبفتح القاف وتسكين الطاء ومنه قول
ابي النجم كان قطرانا اذا تلاها ترمي به الريح الى مجراها وكان ابن عباس يقول القطران هو النحاس
المذاب وربما قراها سرابيلهم من قطران اي من نحاس حار قد انتهى حره وكذا روي عن مجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وقوله وتغشى وجوههم النار كقوله تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون
وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحق اخبرنا ابان بن يزيد عن يحيى بن ابي كثير عن زيد عن ابي سلام
عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من امر الجاهلية لا يتركهن الفخر بالاحساب
والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها
سربال من قطران ودرع من جرب انفرد باخراجه مسلم وفي حديث القاسم عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم النائحة اذا لم تتب توقف في الطريق بين الجنة والنار سرابيلها من قطران وتغشى وجهها
النار وقوله ليجزي الله اي يوم القيمة ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
ان الله سريع الحساب يحتمل ان يكون كقوله اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ويحتمل انه في حال
محاسبته لعبده سريع النجاز لانه يعلم كل شيء ولا يخفى عليه خافية وان جميع الخلائق بالنسبة الى قدرته
كالواحد منهم كقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذا معنى قول مجاهد سريع الحساب احصاء
ويحتمل ان يكون المعنيان مرادين والله اعلم ● هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد
وليذكر اولو الالباب ● يقول تعالى هذا القرآن بلاغ للناس كقوله لانذركم به ومن بلغ اي هو بلاغ لجميع الخلق
من انس وجان كما قال في اول السورة الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم ولينذروا
به اي ليتعظوا به وليعلموا انما هو اله واحد اي يستدلوا بما فيه من الحجج والدلالات على انه لا اله الا الله وليذكر اولو الالباب اي ذوو العقول

تفسير سورة الحجر وهي مكية — بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ● ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ● ذرهم ياكلوا ويتمتعوا
ويلههم الامل فسوف يعلمون ● قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اوائل السور وقوله ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين اخبار عنهم انهم سيندمون على ما كانوا فيه من الكفر ويتمنون لو كانوا في الدار الدنيا
مع المسلمين ونقل السدي في تفسيره بسنده المشهور عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من الصحابة ان كفار قريش
لما عرضوا على النار تمنوا ان لو كانوا مسلمين وقيل المراد ان كل كافر يود عند احتضاره ان لو كان مؤمنا وقيل
هذا اخبار عن يوم القيمة كما في قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا
ونكون من المؤمنين وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن عبد الله في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين قال هذا في الجهنميين اذا رأوهم يخرجون من النار وقال ابن جرير حدثني المثنى حدثنا مسلم ثنا القسم

ثنا ابن فروة العبدي ان ابن عباس وانس بن مالك كانا يتاولان هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
يتاولانها يوم يحبس الله اهل الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار قال فيقول لهم المشركون ما اغنى عنكم ما كنتم
تعبدون في الدنيا قال فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيخرجهم فذلك حين يقول الكفار ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
وقال عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن حماد عن ابراهيم وعن خصيف عن مجاهد قالا يقول اهل النار للموحدين ما اغنى عنكم
ايمانكم قال فاذا قالوا ذلك قال اخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة قال فعند ذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
وهكذا روي عن الضحاك وقتادة وابي العالية وغيرهم وقد ورد في ذلك احاديث مرفوعة فقال الحافظ ابو القسم الطبراني
حدثنا محمد بن العباس هو الاخرم حدثنا محمد بن منصور الطوسي حدثنا صالح بن اسحق الجهبذ دلني عليه يحيى بن معين
ثنا معرف بن واصل عن يعقوب بن نباتة عن عبد الرحمن الاغر عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ناسا من اهل لا اله الا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم اهل اللات والعزى ما اغنى عنكم قولكم لا اله الا الله
وانتم معنا في النار فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحياة فيبرؤن من حرقهم كما يبرا القمر من كسوفه فيدخلون
الجنة ويسمون فيها الجهنميون فقال رجل يا انس انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار نعم انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هذا ثم قال الطبراني تفرد به الجهبذ الحديث الثاني وقال الطبراني ايضا حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابو الشعثاء
علي بن الحسين الواسطي ثنا خالد بن نافع الاشعري عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى
قالوا فما اغنى عنكم الاسلام وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر بمن كان
في النار من اهل القبلة فاخرجوا فلما راى ذلك من بقي من الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا قال ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين ورواه ابن ابي حاتم من حديث خالد بن نافع به وزاد فيه بسم الله الرحمن الرحيم عوض الاستعاذة الحديث
الثالث وقال الطبراني ايضا حدثنا موسى بن هرون ثنا اسحق بن راهويه قال قلت لابي اسامة احدثكم ابو روق واسمه
عطية بن الحارث حدثني صالح بن ابي طريف قال سالت ابا سعيد الخدري فقلت له هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نعم سمعته يقول يخرج الله ناسا من المؤمنين من النار
بعد ما ياخذ نقمته منهم وقال لما ادخلهم الله النار مع المشركين قال لهم المشركون تزعمون انكم اولياء الله في الدنيا فما بالكم
معنا في النار فاذا سمع الله ذلك منهم اذن في الشفاعة لهم فتشفع الملائكة والنبيون ويشفع المؤمنون حتى يخرجوا باذن الله
فاذا راى المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم قال فذلك قول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين فيسمون في الجنة الجهنميين من اجل سواد في وجوههم فيقولون يا رب اذهب عنا هذا الاسم فيامرهم فيغتسلون
في نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم فاقر به ابو اسامة وقال نعم الحديث الرابع وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا
العباس بن الوليد النرسي ثنا مسكين ابو فاطمة حدثني اليمان بن يزيد عن محمد بن جبير عن محمد بن علي عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى حجزته ومنهم من تاخذه النار
الى عنقه على قدر ذنوبهم واعمالهم ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج منها ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها
واطولهم فيها مكثا بقدر الدنيا منذ يوم خلقت الى ان تفنى فاذا اراد الله ان يخرجهم منها قالت اليهود والنصارى ومن
في النار من اهل الاديان والاوثان لمن في النار من اهل التوحيد آمنتم بالله وكتبه ورسله فنحن وانتم اليوم في النار
سواء فيغضب الله لهم غضبا لم يغضبه لشيء فيما مضى فيخرجهم الى عين في الجنة وهو قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
وقوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا تهديد لهم شديد ووعيد اكيد كقوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله كلوا وتمتعوا
قليلا انكم مجرمون ولهذا قال ويلههم الامل اي عن التوبة والانابة فسوف يعلمون اي عاقبة امرهم ● وما اهلكنا من
قرية الا ولها كتاب معلوم ● ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ● يقول تعالى انه ما اهلك قرية الا بعد قيام الحجة
عليها وانتهاء اجلها وانه لا يؤخر امة حان هلاكهم عن ميقاتها ولا يتقدمون عن مدتهم وهذا تنبيه لاهل مكة وارشاد لهم
الى الاقلاع عما هم فيه من الشرك والعناد والالحاد الذي يستحقون به الهلاك ● وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ● ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين ● انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون ● يخبر تعالى عن كفرهم وعتوهم وعنادهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي الذي يدعي ذلك انك لمجنون
اي في دعائك ايانا الى اتباعك وترك ما وجدنا عليه آباءنا لوما اي هلا تاتينا بالملائكة اي يشهدون لك بصحة ما جئت

به ان كنت من الصادقين كما قال فرعون لولا القي عليه اساورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وهكذا قال في هذه الاية ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين وقال مجاهد في قوله ما ننزل الملائكة الا بالحق بالرسالة والعذاب ثم قرر تعالى انه هو الذي انزل الذكر وهو القران وهو الحافظ له من التغيير والتبديل ومنهم من اعاد الضمير في قوله له لحافظون على النبي صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك من الناس والمعنى الاول اولى وهو ظاهر السياق والله اعلم ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين يقول تعالى مسليا لرسوله في تكذيب من كذبه من كفار قريش انه ارسل من قبل في الامم الماضية وانه ما اتى امة رسول الا كذبوه واستهزؤا به ثم اخبر انه سلك التكذيب في قلوب المجرمين الذين عاندوا واستكبروا عن اتباع الهدى قال انس والحسن البصري كذلك نسلكه في قلوب المجرمين يعني الشرك وقوله وقد خلت سنة الاولين اي قد علم ما فعل تعالى بمن كذب رسله من الهلاك والدمار وكيف انجى الانبياء واتباعهم في الدنيا والاخرة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون يخبر تعالى عن قوة كفرهم وعنادهم ومكابرتهم الحق انه لو فتح لهم باب من السماء فجعلوا يصعدون فيه لما صدقوا بذلك بل قالوا سكرت ابصارنا قال مجاهد وابن كثير والضحاك سدت ابصارنا وقال قتادة عن ابن عباس اخذت ابصارنا وقال العوفي عن ابن عباس شبه علينا وانما سحرنا وقال الكلبي عميت ابصارنا وقال ابن زيد سكرت ابصارنا السكران الذي لا يعقل ● ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم ● الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون ● وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ● وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ● يذكر تعالى خلقه السماء في ارتفاعها وما زينها به من الكواكب الثواقب لمن تاملها وكرر نظره فيها يرى فيها من العجائب والايات الباهرات ما يحار فيه ولهذا قال مجاهد وقتادة البروج هاهنا هي الكواكب قلت وهذا كقوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ومنهم من قال البروج هي منازل الشمس والقمر وقال عطية العوفي البروج هاهنا هي قصور فيها الحرس وجعل الشهب حرسا لها من مردة الشياطين لئلا يسمعوا الى الملأ الاعلى فمن تمرد منهم وتقدم لاستراق السمع جاءه شهاب مبين فاتلفه فربما يكون قد القى الكلمة التي سمعها قبل ان يدركه الشهاب الى الذي هو دونه فياخذها الاخر ويأتي بها الى وليه كما جاء مصرحا في الصحيح كما قال البخاري في تفسير هذه الاية حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفين عن عمرو عن عكرمة عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان قال علي وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا واحد فوق اخر ووصف سفين بيده وفرج بين اصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض فربما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمي بها الى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها الى الذي يليه الذي هو اسفل منه حتى يلقوها الى الارض وربما قال سفين حتى تنتهي الى الارض فيلقى على فم الساحر والكاهن فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون الم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء ثم ذكر تعالى خلقه الارض ومده اياها وتوسيعها وبسطها وما جعل فيها من الجبال الرواسي والاودية والاراضي والرمال وما انبت فيها من الزروع والثمار المتناسبة وقال ابن عباس من كل شيء موزون اي معلوم وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة وابو مالك ومجاهد والحكم بن عيينة والحسن بن محمد وابو صالح وقتادة ومنهم من يقول مقدر بقدر وقال ابن زيد من كل شيء يوزن بما يزن له اهل الاسواق وقوله وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين يذكر تعالى انه صرفهم في الارض في صنوف من الاسباب والمعايش وهي جمع معيشة وقوله ومن لستم له برازقين قال مجاهد هي الدواب والانعام وقال ابن جرير هم العبيد والاماء والدواب والانعام والقصد انه يمتن تعالى عليهم بما يسر لهم من اسباب المكاسب ووجوه الاسباب وصنوف المعايش وبما سخر لهم من الدواب التي يركبونها والانعام التي ياكلونها والعبيد والاماء التي يستخدمونها ورزقهم على خالقهم لا عليهم فلهم هم المنفعة والرزق على الله تعالى وقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه يخبر تعالى انه مالك كل شيء وان كل شيء سهل عليه يسير لديه وان عنده خزائن الاشياء من جميع الصنوف وما ننزله الا بقدر

معلوم كما يشاء وكما يريد ولما له في ذلك من الحكمة البالغة والرحمة بعباده لا على وجه الوجوب بل هو كتب على نفسه الرحمة بعباده لا على وجه الوجوب بل كتب على نفسه الرحمة قال يزيد بن ابي زياد عن ابي جحيفة عن عبد الله ما من عام بامطر من عام ولكن الله يقسمه حيث يشاء عاما هاهنا وعاما هاهنا ثم قرأ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم رواه ابن جرير وقال ايضا حدثنا القسم ثنا الحسين ثنا هشيم انا اسمعيل بن سالم عن الحكم بن عيينة في قوله وما ننزله الا بقدر معلوم قال ما من عام باكثر مطرا من عام ولا اقل ولكنه يمطر قوم ويحرم اخرون بما كان في البحر قال وبلغنا انه ينزل مع المطر من الملائكة اكثر من عدد ابليس وولد ادم يحصون كل قطرة حيث يقع وما ينبت وقال البزار حدثنا داود هو ابن بكير التستري حدثنا حبان بن اغلب بن تميم حدثني ابي عن هشام عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خزائن الله الكلام فاذا اراد شيئا قال له كن فكان ثم قال لا يرويه الا الاغلب لم يكن بالقوي وقد حدث عنه غير واحد من المتقدمين ولم يروه عنه الا ابنه ● وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين ● وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين ● وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ● وقوله وارسلنا الرياح لواقح اي تلقح السحاب فتدر ماء وتلقح الشجر فتتفتح عن اوراقها واكمامها وهذه الرياح ذكرها بصيغة الجمع ليكون منها الانتاج بخلاف الريح العقيم فانه افردها ووصفها بالعقيم وهو عدم الانتاج لانه لا يكون الا بين شيئين فصاعدا قال الاعمش عن المنهال عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود في قوله وارسلنا الرياح لواقح قال يرسل الله الريح فتحمل الماء من السماء ثم تمري السحاب حتى تدر كما تدر اللقحة وكذا قال ابن عباس وابراهيم النخعي وقتادة وقال الضحاك يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيمتلئ ماء وقال عبيد بن عمير الليثي يبعث الله المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف السحاب ثم يبعث الله اللواقح ثم تلا وارسلنا الرياح لواقح وقد روى ابن جرير من حديث عبس بن ميمون عن ابي المهزم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الريح الجنوب من الجنة وهي التي ذكر الله تعالى في كتابه وفيها منافع للناس وهذا اسناد ضعيف وقال الامام ابو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده حدثنا سفين ثنا عمرو بن دينار اخبرني يزيد بن جعدبة الليثي انه سمع عبد الرحمن بن مخراق يحدث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق في الجنة ريحا بعد الريح بسبع سنين وان من دونها بابا مغلقا وانما ياتيكم الريح من ذلك الباب ولو فتح لاذرت ما بين السماء والارض من شيء وهي عند الله الازيب وهي عندكم الجنوب وقوله فاسقيناكموه اي انزلناه لكم عذبا يمكنكم ان تشربوا منه ولو نشاء لجعلناه اجاجا كما نبه تعالى على ذلك في الاية الاخرى في سورة الواقعة وهي قوله افرايتم الماء الذي تشربون اانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون وفي قوله هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون وقوله وما انتم له بخازنين قال سفين الثوري بمانعين ويحتمل ان المراد وما انتم له بحافظين بل نحن ننزله ونحفظه عليكم ونجعله معينا وينابيع في الارض ولو شاء تعالى لاغاره وذهب به ولكن من رحمته انزله وجعله عذبا وحفظه في العيون والابار والانهار وغير ذلك ليبقى لهم في طول السنة يشربون ويسقون انعامهم وزروعهم وثمارهم وقوله وانا لنحن نحيي ونميت اخبار عن قدرته تعالى على بدء الخلق واعادته وانه هو الذي احيا الخلق من العدم ثم يميتهم ثم يبعث كلهم ليوم الجمع واخبر تعالى انه يرث الارض ومن عليها واليه يرجعون ثم قال مخبرا عن تمام علمه بهم اولهم واخرهم ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس رضي الله عنهما المستقدمون كل من هلك من لدن ادم عليه السلام والمستاخرين من هو حي ومن سياتي الى يوم القيمة وروى نحوه عن عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة ومحمد بن كعب والشعبي وغيرهم وهو اختيار ابن جرير رحمه الله وقال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن رجل اخبرنا عن مروان بن الحكم انه قال كان اناس يستاخرون في الصفوف من اجل النساء فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وقد ورد فيه حديث غريب جدا فقال ابن جرير حدثني محمد بن موسى الجرشي ثنا نوح بن قيس ثنا عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة قال ابن عباس لا والله ما ان رايت مثلها قط وكان بعض المسلمين اذا صلوا استقدموا يعني لئلا يروها وبعض يستاخرون فاذا سجدوا نظروا اليها من تحت ايديهم فانزل الله عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وهكذا رواه احمد وابن ابي حاتم في تفسيره والترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننهما وابن ماجه من طريق عن نوح بن قيس الحداني وقد وثقه احمد وابو داود وغيرهما وحكى عن ابن معين تضعيفه واخرج له مسلم واهل السنن وهذا الحديث فيه نكارة شديدة

وقد رواه عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك وهو النكري انه سمع ابا الجوزاء يقول في قوله ولقد علمنا
المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين فالظاهر انه من كلام ابي الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر وقد
قال الترمذي هذا اشبه من رواية نوح بن قيس والله اعلم وهكذا روى ابن جرير عن محمد بن ابي معشر عن ابيه انه سمع عون
بن عبد الله يذاكر محمد بن كعب في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وانها في صفوف الصلاة
فقال محمد بن كعب ليس هكذا ولقد علمنا المستقدمين منكم الميت والمقتول والمستأخرين من يخلق بعد وان ربك
هو يحشرهم انه حكيم عليم فقال عون بن عبد الله وفقك الله وجزاك خيرا ولقد خلقنا الانسان من صلصال
من حماء مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة المراد بالصلصال
ههنا التراب اليابس والظاهر انه كقوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج
من نار وعن مجاهد ايضا الصلصال المنتن وتفسير الاية بالاية اولى وقوله من حماء مسنون اي الصلصال
من حماء وهو الطين والمسنون الاملس كما قال الشاعر ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون
اي املس صقيل ولهذا روي عن ابن عباس انه قال هو التراب الرطب وعن ابن عباس ومجاهد والضحاك ايضا
ان الحماء المسنون هو المنتن وقيل المراد بالمسنون ههنا المصبوب وقوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم
قال ابن عباس هي السموم التي تقتل وقال بعضهم السموم بالليل والنهار ومنهم من يقول السموم بالليل والحرور
بالنهار وقال ابو داود الطيالسي وقال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال دخلت على عمرو الاصم اعوده فقال
الا احدثك حديثا سمعته من عبد الله بن مسعود يقول هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق
الله منها الجان ثم قرأ والجان خلقناه من قبل من نار السموم وعن ابن عباس ان الجان خلق من لهب النار
وفي رواية من احسن النار وعن عمرو بن دينار من نار الشمس وقد ورد في الصحيح خلقت الملائكة من نور وخلقت
الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم ومقصود الاية التنبيه على شرف ادم وطيب عنصره وطهارة
محتده * واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون * فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون * الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين * قال يا ابليس ما لك الا تكون
مع الساجدين * قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون * يذكر تعالى تنويهه بذكر ادم في ملائكته
قبل خلقه له وتشريفه اياه بامره الملائكة بالسجود له ويذكر تخلف ابليس عدوه عن السجود له من بين سائر
الملائكة حسدا وكفرا وعنادا واستكبارا وافتخارا بالباطل ولهذا قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال
من حماء مسنون كما قال في الاية الاخرى انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقال في الاية الاخرى ارأيتك
هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا وقد روى ابن جرير ههنا اثرا
غريبا عجيبا من حديث شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال لما خلق الملائكة قال اني خالق بشرا من طين
فاذا خلقته فاسجدوا له قالوا لا نفعل فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق ملائكة فقال لهم مثل ذلك فقالوا لا نفعل
فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق ملائكة فقال لهم مثل ذلك فقالوا سمعنا واطعنا الا ابليس كان من الكافرين الاولين
في ثبوت هذا عنه بعد والظاهر انه اسرائيلي والله اعلم * قال فاخرج منها فانك رجيم * وان عليك اللعنة الى يوم الدين
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون * قال فانك من المنظرين * الى يوم الوقت المعلوم * يقول امرا امرا لابليس امرا كونيا
لا يخالف ولا يمانع بالخروج من المنزلة التي كان فيها من الملأ الاعلى وانه رجيم اي مرجوم وانه قد اتبعه لعنة لا تزال
متصلة به لاحقة له متواترة عليه الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير انه قال لما لعن الله ابليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة ورن
رنة فكل رنة في الدنيا الى يوم القيمة منها رواه ابن ابي حاتم لما تحقق الغضب الذي لا مرد له سأل من تمام حسده لادم وذريته
النظرة الى يوم القيمة وهو يوم البعث وانه اجيب الى ذلك استدراجا وامهالا فلما تحقق النظرة قبحه الله * قال رب
بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين * الا عبادك منهم المخلصين * قال هذا صراط علي مستقيم * ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين * وان جهنم لموعدهم اجمعين * لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم *
يقول تعالى مخبرا عن ابليس وتمرده وعتوه انه قال للرب بما اغويتني قال بعضهم اقسم باغواء الله له قلت ويحتمل
انه بسبب ما اغويتني واضللتني لازينن لهم اي لذرية ادم في الارض اي احبب اليهم المعاصي وارغبهم فيها وازهم
اليها وازعجهم ازعاجا ولاغوينهم اي كما اغويتني وقدرت علي ذلك اجمعين الا عبادك منهم المخلصين كما قال ارأيتك
هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال الله تعالى له متوعدا ومتهددا هذا صراط
مستقيم اي مرجعكم كلكم الي فاجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر كما قال تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل طريق

الحق مرجعها الى الله تعالى واليه تنتهي قاله مجاهد والحسن وقتادة كما قال وعلى الله قصد السبيل وقرأ قيس بن عباد ومحمد بن سيرين
وقتادة هذا صراط علي مستقيم كقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم اي رفيع والمشهور القراءة الاولى وقوله ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان اي الذين قدرت لهم الهداية فلا سبيل لك عليهم ولا وصول لك اليهم الا من اتبعك من الغاوين استثناء منقطع
وقد اورد ابن جرير ههنا من حديث عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن موهب ثنا يزيد بن قسيط قال كانت الانبياء يكون لهم
مساجد خارجة من قراهم فاذا اراد النبي ان يستنبئ ربه عن شيء خرج الى مسجده فصلى ما كتب الله له ثم سأل ما بدا له فبينا نبي في مسجده
اذ جاء عدو الله يعني ابليس حتى جلس بينه وبين القبلة فقال النبي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال عدو الله ارأيت الذي تعوذ منه
فهو هو فقال النبي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال فردد ذلك ثلث مرات فقال عدو الله اخبرني باي شيء تنجو مني فقال
النبي بل اخبرني باي شيء تغلب ابن ادم مرتين فاخذ كل واحد منهما على صاحبه فقال النبي ان الله يقول ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان الا من اتبعك من الغاوين قال عدو الله قد سمعت هذا قبل ان تولد قال النبي ويقول الله واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه سميع عليم واني والله ما احسست بك قط الا استعذت بالله منك قال عدو الله صدقت بهذا تنجو مني فقال النبي فاخبرني
باي شيء تغلب ابن ادم قال اخذه عند الغضب والهوى وقوله وان جهنم لموعدهم اجمعين اي موعد جميع من اتبع ابليس كما قال عن القران
ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده ثم اخبر ان لجهنم سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم اي قد كتب لكل باب منها جزء من
اتباع ابليس يدخلونه لا محيد لهم عنه اجارنا الله منها وكل يدخل من باب بحسب عمله ويستقر في درك بقدر فعله قال اسمعيل
بن علية وشعبة كلاهما عن ابي هرون الغنوي عن حطان بن عبد الله انه قال سمعت علي بن ابي طالب وهو يخطب قال
ان ابواب جهنم هكذا قال ابو هرون اطباقا بعضها فوق بعض وقال اسرائيل عن ابي اسحق عن هبيرة بن يريم
عن علي قال ابواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيملأ الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى تملأ كلها وقال عكرمة سبعة
ابواب سبعة اطباق وقال ابن جريج سبعة ابواب اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم سعير ثم سقر ثم الجحيم
ثم الهاوية ورواه الضحاك عن ابن عباس بنحوه وكذا روي عن الاعمش بنحوه ايضا وقال قتادة لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم هي والله منازل باعمالهم رواهن ابن جرير وقال جويبر عن الضحاك لها سبعة ابواب لكل
باب منهم جزء مقسوم قال باب لليهود وباب للنصارى وباب للصابئين وباب للمجوس وباب للذين اشركوا
وهم كفار العرب وباب للمنافقين وباب لاهل التوحيد فاهل التوحيد يرجى لهم ولا يرجى لاولئك ابدا وقال
الترمذي حدثنا عبد بن حميد ثنا عثمان بن عمر عن مالك بن مغول عن جنيد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي او قال على امة محمد ثم قال لا نعرفه الا من حديث مالك
بن مغول وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عباس بن الوليد الخلال ثنا يزيد يعني ابن يحيى ثنا سعيد بن بشير عن قتادة
عن ابي نضرة عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لكل باب منهم جزء مقسوم قال ان من اهل النار
من تأخذه النار الى كعبيه وان منهم من تأخذه النار الى حجزته ومنهم من تأخذه النار الى ترقوته منازل باعمالهم
فذلك قوله لكل باب منهم جزء مقسوم * ان المتقين في جنات وعيون * ادخلوها بسلام امنين * ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين * لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين * نبئ عبادي اني انا الغفور
وان عذابي هو العذاب الاليم * لما ذكر تعالى حال اهل النار عطف على ذكر اهل الجنة وانهم في جنات وعيون وقوله
ادخلوها بسلام امنين اي سالمين من الافات سلام عليكم امنين اي من كل خوف وفزع ولا تخشوا من اخراج
ولا انقطاع ولا فناء وقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقوله القسم عن ابي امامة
قال يدخل اهل الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من الشحناء والضغائن حتى اذا توافوا وتقابلوا نزع الله ما في صدورهم
في الدنيا من غل ثم قرأ ونزعنا ما في صدورهم من غل هكذا في هذه الرواية والقسم بن عبد الرحمن في روايته عن ابي امامة
ضعيف وقد روى سنيد في تفسيره حدثنا ابن فضالة عن لقمان عن ابي امامة قال لا يدخل مؤمن الجنة حتى ينزع
منه مثل السبع الضاري وهذا موافق لما في الصحيح من رواية قتادة ثنا ابو المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري
رضي الله عنه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة
والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة وقال
ابن جرير حدثنا الحسن ثنا يزيد بن هرون انا هشام عن محمد هو ابن سيرين قال استأذن الاشتر على علي وعنده
ابن لطلحة فحبسه ثم اذن له فلما دخل قال اني لاراك انما احتبستني لهذا قال اجل قال اني لاراه لو كان عندك ابن
لعثمان لحبستني قال اجل اني لارجو ان اكون انا وعثمان ممن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل وجعلنا
اخوانا على سرر متقابلين وقال ابن جرير ايضا حدثنا الحسن بن محمد ثنا عفان ثنا عبد الواحد ثنا ابو مالك ثنا ابو حبيبة

قال قال علي لابن طلحة اني لارجو ان يجعلني الله واباك من الذين ينزع ما في صدورهم من غل ويجعلنا اخوانا على سرر متقابلين وحدثنا الحسن ثنا ابو معوية الضرير ثنا ابو مالك الاشجعي عن ابي حبيبة مولى طلحة قال دخل عمران بن طلحة على علي بعدما فرغ من اصحاب الجمل فرحب به وقال اني لارجو ان يجعلني الله واياك من الذين قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال ورجلان جالسان على ناحية البساط فقالا الله اعدل من ذلك تقتلهم بالامس وتكونون اخوانا فقال علي رضي الله عنه قوما ابعد ارض واسحقها فمن هو اذا ان لم اكن انا وطلحة وذكر ابو معوية الحديث بطوله وروى وكيع عن ابان بن عبد الله البجلي عن نعيم بن ابي هند عن ربعي بن حراش عن علي نحوه وقال نحوه وقال فيه فقام رجل من همدان فقال الله اعدل من ذلك يا امير المؤمنين قال فصاح به علي صيحة فظننت ان القصر تدهده لها ثم قال اذا لم نكن نحن فمن هو وقال سعيد بن مسروق عن ابن طلحة فذكره وفيه فقال الحرث الاعور ذلك فقام اليه علي فضربه بشيء كان في يده في رأسه وقال فمن هو يا اعور اذا لم نكن نحن وقال سفين الثوري عن منصور عن ابرهيم قال جاء ابن جرموز قاتل الزبير يستأذن على علي فحجبه طويلا ثم اذن له فقال له اما اهل البلاء فتجفوهم فقال علي بفيك التراب اني لارجو ان اكون وطلحة والزبير ممن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وكذا روى الثوري عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي نحوه وقال سفين بن عيينة عن اسرائيل عن ابي موسى سمع الحسن البصري يقول قال علي فينا والله اهل بدر نزلت هذه الاية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال كثير النواء دخلت على ابي جعفر محمد بن علي فقلت وليي وليكم وسلمي سلمكم وعدوي عدوكم وحربي حربكم اني اسألك بالله اتبرأ من ابي بكر وعمر فقال قد ضللت اذا وما انا من المهتدين تولهما يا كثير فما ادركك فهو في رقبتي هذه ثم تلا هذه الاية اخوانا على سرر متقابلين قال ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم اجمعين وقال الثوري عن رجل عن ابي صالح في قوله اخوانا على سرر متقابلين قال هم عشرة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم وقوله متقابلين قال مجاهد لا ينظر بعضهم في قفا بعض وفيه حديث مرفوع قال ابن ابي حاتم حدثنا يحيى بن عبدك القزويني حدثنا حسان بن حسان ثنا ابرهيم بن بشر ثنا يحيى بن معين عن ابرهيم القرشي عن سعد بن شرحبيل عن زيد بن ابي اوفى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية اخوانا على سرر متقابلين في الله ينظر بعضهم الى بعض وقوله لا يمسهم فيها نصب يعني المشقة والاذى كما جاء في الصحيحين ان الله امرني ان ابشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وقوله وما هم منها بمخرجين كما جاء في الحديث فيقال يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تمرضوا ابدا وان لكم ان تعيشوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تقيموا فلا تظعنوا ابدا وقال الله تعالى خالدين فيها لا يبغون عنها حولا وقوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم اي اخبر يا محمد عبادي اني ذو رحمة وذو عقاب اليم وقد تقدم نظير هذه الاية الكريمة وهي دالة على مقامي الرجاء والخوف وذكر في سبب نزولها ما رواه موسى بن عبيدة عن مصعب بن ثابت قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس من اصحابه يضحكون فقال اذكروا الجنة واذكروا النار فنزلت نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم رواه ابن ابي حاتم وهو مرسل وقال ابن جرير حدثنا المثنى ثنا اسحق اخبرنا ابن المكي انا ابن المبارك انا مصعب بن ثابت ثنا عاصم بن عبيد الله عن ابن ابي رباح عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة فقال الا اراكم تضحكون ثم ادبر حتى اذا كان عند الحجر رجع الينا القهقرى فقال اني لما خرجت جاء جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقول لم تقنط عبادي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال سعيد عن قتادة في قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه ● ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون ● قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم ● قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون ● قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ● قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ● يخبر تعالى وخبرهم يا محمد عن قصة ضيف ابرهيم والضيف يطلق على الواحد والجمع كالزور والسفر وكيف دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون اي خائفون وقد ذكر سبب خوفه منهم لما رأى ايديهم لا تصل الى ما قربه اليهم من ضيافتهم وهو العجل السمين الحنيذ قالوا لا توجل اي لا تخف وبشروه بغلام عليم وهو اسحق عليه السلام كما تقدم في سورة هود فقال متعجبا من كبره وكبر زوجته ومتحققا للوعد ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون فاجابوه مؤكدين لما بشروه به تحقيقا وبشارة بعد بشارة قالوا بشرناك بالحق فلا تكن

من القانطين وقرأ بعضهم القنطين فاجابهم بانه ليس يقنط ولكن يرجو من الله الولد وان كان قد كبر واسنت امرأته فانه يعلم من قدرة الله ورحمته ما هو ابلغ من ذلك ● قال فما خطبكم ايها المرسلون ● قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ● الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين ● الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين ● يقول تعالى اخبارا عن ابرهيم عليه السلام لما ذهب عنه الروع وجاءته البشرى انه شرع يسألهم عما جاؤا له فقالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط واخبروه انهم سينجون ال لوط من بينهم الا امرأته فانها من المهلكين ولهذا قالوا الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين اي الباقين المهلكين ● فلما جاء ال لوط المرسلون ● قال انكم قوم منكرون ● قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ● واتيناك بالحق وانا لصادقون ● يخبر تعالى عن لوط عليه السلام لما جاءته الملائكة في صورة شباب حسان الوجوه فدخلوا عليه داره قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يعنون بعذابهم وهلاكهم ودمارهم الذي كانوا يشكون في وقوعه بهم وحلوله بساحتهم واتيناك بالحق كما قال تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق وانا لصادقون تأكيد لخبرهم اياه بما اخبروه به من نجاته واهلاك قومه والله اعلم ● فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون ● وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ● يذكر تعالى عن الملائكة انهم امروه ان يسري باهله بعد مضي جانب من الليل وان يكون لوط يمشي وراءهم ليكون احفظ لهم وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في الغزو وانما يكون ساقة يزجي الضعيف ويحمل المنقطع وقوله ولا يلتفت منكم احد اي اذا سمعتم الصيحة بالقوم فلا تلتفتوا اليهم وذروهم فيما حل بهم من العذاب والنكال وامضوا حيث تؤمرون كانه كان معهم من يهديهم السبيل وقضينا اليه ذلك الامر اي تقدمنا اليه في هذا ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين اي وقت الصباح كما قال في الاية الاخرى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ● وجاء اهل المدينة يستبشرون ● قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ● واتقوا الله ولا تخزون ● قالوا اولم ننهك عن العالمين ● قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ● لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ● يخبر تعالى عن مجيء قوم لوط لما علموا بضيفانه وصباحة وجوههم وانهم جاؤا مستبشرين بهم فرحين قالوا ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون وهذا انما قاله لهم قبل ان يعلم بانهم رسل الله كما في سياقة سورة هود واما ههنا فتقدم ذكر انهم رسل الله وعطف بذكر مجيء قومه ومحاجته لهم ولكن الواو لا تقتضي الترتيب ولا سيما اذا دل دليل على خلافه فقالوا له اولم ننهك عن العالمين اي اوما نهيناك ان تضيف احدا فارشدهم الى نسائهم وما خلق لهم ربهم منهن من الفروج المباحة وقد تقدم ايضاح القول في ذلك بما اغنى عن اعادته هذا كله وهم غافلون عما يراد بهم وما قد احاط بهم من البلاء وماذا يصبحهم من العذاب المستقر ولهذا قال تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم تعالى بحياة نبيه صلوات الله وسلامه عليه وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه عريض قال عمرو بن مالك النكري عن ابي الجوزاء عن ابن عباس انه قال ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال الله عز وجل لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون يقول وحياتك وعمرك وبقائك في الدنيا انهم لفي سكرتهم يعمهون رواه ابن جرير وقال قتادة في سكرتهم اي في ضلالتهم يعمهون اي يلعبون وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون قال يترددون ● فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ● ان في ذلك لايات للمتوسمين ● وانها لبسبيل مقيم ● ان في ذلك لاية للمؤمنين ● يقول تعالى فاخذتهم الصيحة وهي ما جاءهم من الصوت القاصف عند شروق الشمس وهو طلوعها وذلك مع رفع بلادهم الى عنان السماء ثم قلبها وجعل عاليها سافلها وارسال حجارة السجيل عليهم وقد تقدم الكلام على السجيل في سورة هود بما فيه كفاية وقوله ان في ذلك لايات للمتوسمين اي ان اثار هذه النقم الظاهرة على تلك البلاد لمن تأمل ذلك وتوسمه بعين بصره وبصيرته كما قال مجاهد في قوله للمتوسمين قال المتفرسين وعن ابن عباس والضحاك للناظرين وقال قتادة للمعتبرين وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا محمد بن كثير العبدي عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم ان في ذلك لايات للمتوسمين رواه الترمذي وابن جرير من حديث عمرو بن قيس الملائي وقال الترمذي لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال ابن جرير ايضا حدثني احمد بن محمد الطوسي ثنا الحسن بن محمد ثنا الفرات بن السائب ثنا ميمون بن مهران عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فان المؤمن ينظر بنور الله وقال ايضا حدثنا عبد الاعلى بن واصل ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا عبد الواحد بن واصل ثنا ابو بشر المزلق عن ثابت عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ورواه الحافظ ابو بكر البزار ثنا سهل بن بحر ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا ابو بشر يقال له ابن المزلق قال وكان ثقة عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله

عبادا يعرفون الناس بالتوسم قال ابن جرير وحدثني ابو شرحبيل الحمصي ثنا سليمان بن سلمة ثنا المومل بن سعيد بن
يوسف الرحبي ثنا ابو المعلى اسد بن وداعة الطائي ثنا وهب بن منبه عن طاوس بن كيسان عن ثوبان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احذروا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وبتوفيق الله وقوله وانها لبسبيل مقيم اى وان قرية
سدوم التي اصابها ما اصابها من القلب الصوري المعنوي والقذف بالحجارة حتى صارت بحيرة منتنة خبيثة لبطريق مهيع
سالكة مستمرة الى اليوم كما قال تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال مجاهد والضحاك وانها لبسبيل
مقيم معلم وقال قتادة بطريق واضح وقال قتادة ايضا بصقع من الارض واحد وقال السدي بكتاب مبين يعني كقوله
وكل شيء احصيناه في امام مبين ولكن ليس المعنى على ما قال ههنا والله اعلم وقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين اى ان
الذي صنعنا بقوم لوط من الهلاك والدمار وانجينا لوطا واهله لدلالة واضحة جلية للمؤمنين بالله ورسله
وان كان اصحاب الايكة لظالمين ● فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ● اصحاب الايكة هم قوم شعيب قال
الضحاك وقتادة وغيرهما الايكة هم قوم الشجر الملتف وكان ظلمهم بشركهم بالله وقطعهم الطريق ونقصهم المكيال
والميزان فانتقم الله منهم بالصيحة والرجفة وعذاب يوم الظلة وقد كانوا قريبا من قوم لوط بعدهم في الزمان
ومسامتين لهم في المكان ولهذا قال تعالى وانهما لبامام مبين اى طريق مبين قال ابن عباس ومجاهد والضحاك طريق
ظاهر ولهذا لما انذر شعيب قومه قال في نذارته اياهم وما قوم لوط منكم ببعيد ● ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين ● وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون ● اصحاب الحجر هم ثمود الذين كذبوا صالحا نبيهم ومن كذب برسول فقد كذب بجميع المرسلين ولهذا اطلق عليهم تكذيب المرسلين وذكر
تعالى انه اتاهم من الايات ما يدلهم على صدق ما جاءهم به صالح كالناقة التي اخرجها الله لهم بدعاء صالح من
صخرة صماء وكانت تسرح في بلادهم لها شرب ولهم شرب يوم معلوم فلما عتوا وعقروها قال لهم تمتعوا في
داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وذكر تعالى
انهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين اى من غير خوف ولا احتياج اليها بل اشرا وبطرا وعبثا كما
هو المشاهد من صنيعهم في بيوتهم بوادي الحجر الذي مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى تبوك
فقنع راسه واسرع دابته وقال لاصحابه لا تدخلوا بيوت القوم المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تبكوا
فتباكوا خشية ان يصيبكم ما اصابهم وقوله فاخذتهم الصيحة مصبحين اى وقت الصباح في اليوم الرابع فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون اى ما كانوا يستغلونه من زروعهم وثمارهم التي ضنوا بمائها عن الناقة حتى عقروها لئلا
تضيق عليهم المياه فما دفعت عنهم تلك الاموال ولا نفعتهم لما جاء امر ربك ● وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل ● ان ربك هو الخلاق العليم ● يقول تعالى وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى بالعدل ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى وقال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله
الا هو رب العرش الكريم ثم اخبر نبيه بقيام الساعة وانها كائنة لا محالة ثم امره بالصفح الجميل عن
المشركين في اذاهم له وتكذيبهم ما جاءهم به كما قال فاصفح عنهم وقل سلام فسوف
يعلمون قال مجاهد وقتادة وغيرهما كان هذا قبل القتال وهو كما قالا فان هذه مكية والقتال انما
شرع بعد الهجرة وقوله ان ربك هو الخلاق العليم تقرير للمعاد وانه تعالى قادر على اقامة الساعة فانه
الخلاق الذي لا يعجزه خلق ما يشاء وهو العليم بما تمزق من الاجساد وتفرق في سائر
اقطار الارض كما قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق
العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم ● لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن
عليهم واخفض جناحك للمؤمنين ● يقول تعالى لنبيه كما اتيناك القران العظيم فلا تنظرن الى الدنيا وزينتها
وما متعنا به اهلها من الزهرة الفانية لنفتنهم فيه فلا تغبطهم بما هم فيه ولا تذهب نفسك عليهم حسرات
حزنا عليهم في تكذيبهم لك ومخالفتهم دينك واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اى الن لهم جانبك
كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقد اختلف
في السبع المثاني ما هي فقال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغير واحد

هي السبع الطوال يعنون البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس نص عليه ابن عباس و
سعيد بن جبير قال سعيد ثني فيهن الفرائض والحدود والقصص والاحكام وقال ابن عباس ثني الامثال والخبر والعبر
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابن ابي عمر قال قال سفيان المثاني المئين البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام
والاعراف وبراءة والانفال سورة واحدة قال ابن عباس ولم يعطهن احد الا النبي صلى الله عليه وسلم واعطي موسى
منهن ثنتين رواه هشيم عن الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عنه وقال الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم سبعا من المثاني الطول واوتي موسى عليه السلام ستا فلما
القى الالواح رفعت اثنتان وبقيت اربع وقال مجاهد هي السبع الطول ويقال هي القران العظيم وقال خصيف عن
زياد بن ابي مريم في قوله سبعا من المثاني قال اعطيتك سبعة اجزاء امر وانه وبشر وانذر واضرب الامثال واعدد
النعم وانبئك بنبأ القران رواه ابن جرير وابن ابي حاتم والقول الثاني انها الفاتحة وهي سبع ايات روي ذلك
عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس والبسملة هي الاية السابعة وقد خصكم الله بها وبه قال ابراهيم النخعي وعبد الله بن
عبيد بن ابي مليكة وشهر بن حوشب والحسن البصري ومجاهد وقال قتادة ذكر لنا انهن فاتحة الكتاب وانهن
تثنى في كل قراءة ركعة مكتوبة او تطوع واختاره ابن جرير واحتج بالاحاديث الواردة في ذلك وقد قدمناها
في فضائل سورة الفاتحة في اول التفسير ولله الحمد وقد اورد البخاري رحمه الله ههنا حديثين احدهما قال حدثنا
محمد بن بشار حدثنا غندر ثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى قال مر بي
النبي صلى الله عليه وسلم وانا اصلي فدعاني فلم اته حتى صليت ثم اتيته فقال ما منعك ان تاتي فقلت كنت اصلي
فقال الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم الا اعلمك اعظم سورة في القران قبل ان
اخرج من المسجد فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرت فقال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقران
العظيم الذي اوتيته الثاني قال حدثنا ادم ثنا ابن ابي ذئب ثنا المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم فهذا نص في ان الفاتحة السبع المثاني والقران العظيم
ولكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطول بذلك لما فيها من هذه الصفة كما لا ينافي وصف القران بكماله بذلك
ايضا كما قال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني فهو مثاني من وجه ومتشابه من وجه وهو القران
العظيم ايضا كما انه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن المسجد الذي اسس على التقوى فاشار الى مسجده والاية نزلت
في مسجد قباء فلا تنافي لان ذكر الشيء لا ينفي ما عداه اذا اشتركا في تلك الصفة والله اعلم وقوله لا تمدن عينيك الى
ما متعنا به ازواجا منهم اى استغن بما اتاك الله من القران العظيم عما هم فيه من المتاع والزهرة الفانية ومن ههنا
ذهب ابن عيينة الى تفسير الحديث الصحيح ليس منا من لم يتغن بالقران الى انه يستغني به عما عداه وهو تفسير صحيح
ولكن ليس هو المقصود من الحديث كما تقدم في اول التفسير وقال ابن ابي حاتم ذكر عن وكيع بن الجراح ثنا موسى
بن عبيدة عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي رافع صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قال اضاف النبي صلى الله عليه وسلم
ضيفا ولم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امر يصلحه فارسل الى رجل من اليهود يقول لك محمد رسول الله اسلفني دقيقا
الى هلال رجب قال لا الا برهن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اما والله اني لامين من في السماء
وامين من في الارض ولئن اسلفني او باعني لاديت اليه فلما خرجت من عنده نزلت هذه الاية لا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم الى اخر الاية كانه يعزيه عن الدنيا وقال مجاهد الى ما متعنا به ازواجا منهم هم الاغنياء وقال
العوفي عن ابن عباس لا تمدن عينيك قال نهى الرجل ان يتمنى مال صاحبه ● وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على
المقتسمين الذين جعلوا القران عضين فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون ● يامر تعالى نبيه صلوات الله وسلامه
عليه بان يقول للناس انه النذير المبين البين النذارة نذير للناس من عذاب اليم ان يحل بهم على تكذيبه كما حل بمن تقدمهم
من الامم المكذبة لرسلها وما انزل الله عليهم من العذاب والانتقام وقوله المقتسمين اى المتحالفين اى تحالفوا
على مخالفة الانبياء وتكذيبهم واذاهم كما قال تعالى اخبارا عن قوم صالح انهم قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله اي
نقتلهم ليلا قال مجاهد تقاسموا تحالفوا واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت او لم تكونوا اقسمتم من قبل
ما لكم من زوال اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة فكانهم كانوا لا يكذبون بشيء الا اقسموا عليه فسموا
مقتسمين قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المقتسمون اصحاب صالح الذين تقاسموا بالله لنبيتنه واهله وفي الصحيحين
عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال يا قوم اني
رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء النجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا

وكذب به طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل
من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وقوله الذين جعلوا القرآن عضين اي جزؤا كتبهم المنزلة عليهم فآمنوا ببعض
وكفروا ببعض قال البخاري حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
جعلوا القرآن عضين قال هم اهل الكتاب جزؤه اجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه حدثنا عبيد الله بن موسى
عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس كما انزلنا على المقتسمين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض اليهود
والنصارى قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن والضحاك مثل ذلك
وقال الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس جعلوا القرآن عضين قال سحر وقال عكرمة العضة السحر بلسان
قريش يقول للساحرة انها العاضهة وقال مجاهد عضوه اعضاء قالوا سحر وقالوا كهانة وقالوا اساطير الاولين
وقال عطاء قال بعضهم ساحر وقالوا مجنون وقالوا كاهن فذلك العضين وكذا روي عن الضحاك وغيره وقال
محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش
وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم
عليكم فيه وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم
بعضه بعضا فقالوا وانت يا عبد شمس فقل واقم لنا رايا نقول به قال لا بل انتم فقولوا لاسمع قالوا فنقول كاهن
قال ما هو بكاهن قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر
قال ما هو بساحر قالوا فماذا نقول قال والله ان لقوله لحلاوة فما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل
وان اقرب القول ان تقولوا هو ساحر فتفرقوا بذلك وانزل الله فيهم الذين جعلوا القرآن عضين اصنافا فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون اولئك النفر الذين قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عطية العوفي
عن ابن عمر في قوله عز وجل لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله وقال عبد الرزاق انا الثوري
عن ليث هو ابن ابي سليم عن مجاهد في قوله لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لا اله الا الله وقد
روى الترمذي وابو يعلى الموصلي وابن جرير وابن ابي حاتم من حديث شريك القاضي عن ليث بن ابي سليم
عن بشر بن نهيك عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فوربك لنسألنهم اجمعين قال عن لا اله الا الله ورواه
ابن ادريس عن ليث عن بشر عن انس موقوفا وقال ابن جرير حدثنا احمد ثنا ابو احمد ثنا شريك عن هلال
عن عبد الله بن حليم قال قال عبد الله هو ابن مسعود والذي لا اله غيره ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم
القيمة كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر فيقول ابن آدم ماذا غرك بي ابن آدم ماذا عملت فيما علمت ابن آدم
ماذا اجبت المرسلين وقال ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال
يسئل العباد كلهم عن خلتين يوم القيمة عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين وقال ابن عيينة عن عملك
وعن مالك وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا احمد بن ابي الحوارى ثنا يونس الحذاء عن ابي حمزة الشيباني
عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ ان المؤمن يسئل يوم القيمة عن جميع سعيه حتى
كحل عينيه وحتى فتات الطينة باصبعه فلا الفينك تأتي يوم القيمة واحد اسعد بما آتاك الله منك وقال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ثم قال فيومئذ لا يسئل عن ذنبه
انس ولا جان قال لا يسألهم هل عملتم كذا لانه اعلم بذلك منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا ● فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين ● الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون ● فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ● يقول تعالى
آمرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه بابلاغ ما بعثه به وبانفاذه والصدع به وهو مواجهة المشركين به كما قال ابن
عباس فاصدع بما تؤمر اي امضه وفي رواية افعل ما تؤمر وقال مجاهد هو الجهر بالقرآن في الصلاة وقال ابو عبيدة
بن عبد الله بن مسعود ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فاصدع بما تؤمر فخرج هو واصحابه وقوله
واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين اي بلغ ما انزل اليك من ربك ولا تلتفت الى المشركين الذين يريدون
ان يصدوك عن آيات الله ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تخفهم فان الله كافيك اياهم وحافظك كما قال يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا يحيى
بن محمد بن السكن ثنا اسحق بن ادريس ثنا عون بن كهمس عن يزيد بن درهم عن انس قال سمعت انسا يقول
في هذه الآية انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فغمزه بعضهم

فجاء جبريل احسبه قال فغمزهم فوقع في اجسادهم كهيئة الطعنة حتى ماتوا وقال محمد بن اسحق كان عظماء المستهزئين
كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر كانوا ذوي اسنان وشرف في قومهم من بني اسد بن عبد
العزى بن قصي الاسود بن المطلب بن زمعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من
اذاه واستهزائه به فقال اللهم اعم بصره واثكله ولده ومن بني زهرة الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف
بن زهرة ومن بني مخزوم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن
لؤي العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد ومن خزاعة الحرث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحرث بن عبد عمرو بن
ملكان فلما تمادوا في الشر واكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء انزل الله تعالى فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الى قوله فسوف يعلمون قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن رومان عن عروة
بن الزبير او غيره من العلماء ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فقام وقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه حبنا ومر به الوليد بن المغيرة
فاشار الى اثر جرح باسفل كعب رجله وكان اصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر ازاره وذلك انه مر برجل من خزاعة يريش
نبلا له فتعلق سهم من نبله بازاره فخدش رجله ذلك الخدش وليس بشيء فانتقض به فقتله ومر به العاص بن وائل فاشار
الى اخمص قدمه فخرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شبرقة فدخلت في اخمص رجله منها شوكة فقتلته ومر به الحرث
بن الطلاطلة فاشار الى راسه فامتخط قيحا فقتله قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن محمد عن رجل عن ابن عباس قال كان
راسهم الوليد بن المغيرة وهو الذي جمعهم وهكذا روي عن سعيد بن جبير وعكرمة نحو سياق محمد بن اسحق عن يزيد عن
عروة بطوله الا ان سعيدا يقول الحرث بن عيطلة وعكرمة يقول الحرث بن قيس قال الزهري وصدقا هو الحرث بن قيس
وامه عيطلة وكذا روي عن مجاهد ومقسم وقتادة وغير واحد انهم كانوا خمسة وقال الشعبي كانوا سبعة والمشهور الاول
وقوله الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون تهديد شديد ووعيد اكيد لمن جعل مع الله معبودا آخر وقوله ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين اي وانا لنعلم يا محمد انك يحصل لك من اذاهم لك
انقباض وضيق صدر فلا يهيدنك ذلك ولا يثنينك عن ابلاغك رسالة الله وتوكل على الله فانه كافيك وناصرك عليهم فاشتغل
بذكر الله وتحميده وتسبيحه وعبادته التي هي الصلاة ولهذا قال وكن من الساجدين كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد
ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن كثير بن مرة عن نعيم بن همار انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قال الله يا ابن آدم لا تعجز عن اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره رواه ابو داود والنسائي من
حديث مكحول ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى وقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
قال البخاري قال سالم الموت وسالم هذا هو سالم بن عبد الله بن عمر كما قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد
عن سفين حدثني طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن عبد الله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال الموت وهكذا قال مجاهد
والحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم والدليل على ذلك قوله تعالى اخبارا عن اهل النار انهم قالوا لم نك
من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين وفي الصحيح
من حديث الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ام العلاء امراة من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
دخل على عثمان بن مظعون وقد مات قلت رحمة الله عليك ابا السائب فشهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه فقلت بابي وامي يا رسول الله فمن فقال اما هو فقد جاءه اليقين واني
لارجو له الخير ويستدل من هذه الآية الكريمة وهي قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين على ان العبادة كالصلوة
ونحوها واجبة على الانسان ما دام عقله ثابتا فيصلي بحسب حاله كما ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب ويستدل
بها على تخطئة من ذهب من الملاحدة الى ان المراد باليقين المعرفة فمتى وصل احدهم الى المعرفة سقط عنه التكليف عندهم وهذا
كفر وضلال وجهل فان الانبياء عليهم السلام كانوا هم واصحابهم اعلم الناس بالله واعرفهم بحقوقه وصفاته
وما يستحق من التعظيم وكانوا مع هذا اعبد الناس واكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات الى حين الوفاة
وانما المراد باليقين ههنا الموت كما قدمناه والحمد لله على الهداية وعليه الاستعانة والتوكل وهو المسؤول
ان يتوفانا على اكمل الاحوال واحسنها فانه جواد كريم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

تفسير سورة النحل وهي مكية ● بسم الله الرحمن الرحيم

أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ● يخبر تعالى عن اقتراب الساعة ودنوها معبرا بصيغة الماضي الدال
على التحقيق والوقوع لا محالة كما قال تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون وقال اقتربت الساعة
وانشق القمر وقوله فلا تستعجلوه أي قرب ما تباعد فلا تستعجلوه يحتمل أن يعود الضمير على الله ويحتمل أن يعود
على العذاب وكلاهما متلازم كما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم
بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين وقد ذهب الضحاك في تفسير
هذه الآية إلى قول عجيب فقال في قوله أتى أمر الله أي فرائضه وحدوده وقد رده ابن جرير فقال لا نعلم أحدا
استعجل بالفرائض والشرائع قبل وجودها بخلاف العذاب فإنهم استعجلوه قبل كونه استبعادا وتكذيبا قلت
كما قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين
يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد وقال ابن أبي حاتم ذكر عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن محمد بن
عبد الله مولى المغيرة بن شعبة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن حجيرة عن عقبة بن عامر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تطلع عليكم عند الساعة سحابة سوداء من المغرب مثل الترس فما تزال ترتفع في
السماء ثم ينادي مناد فيها يا أيها الناس فيقبل الناس بعضهم على بعض هل سمعتم فمنهم من يقول نعم ومنهم
من يشك ثم ينادي مناد الثانية يا أيها الناس فيقول الناس بعضهم لبعض هل سمعتم فيقولون نعم ثم ينادي
الثالثة يا أيها الناس أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن الرجلين
لينشران الثوب فلا يطويانه أبدا وإن الرجل ليمدن حوضه فما يسقي فيه شيئا أبدا وإن الرجل ليحلب ناقته فما يشربه
أبدا قال ويشتغل الناس ثم إنه تعالى نزه نفسه عن شركهم به غيره وعبادتهم معه ما سواه من الأوثان و
الأنداد تعالى وتقدس علوا كبيرا وهؤلاء هم المكذبون بالساعة فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ● ينزل الملائكة
بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ● يقول تعالى ينزل الملائكة بالروح
أي بالوحي كما قال وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله على من يشاء من عباده وهم الأنبياء كما قال الله أعلم حيث يجعل رسالاته وقال الله
يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقال يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم
بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقوله أن أنذروا أي لينذروا أنه لا إله
إلا أنا كما قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وقال في هذه
الآية فاتقون أي فاتقوا عقوبتي لمن خالف أمري وعبد غيري ● خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما
يشركون ● خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ● يخبر تعالى عن خلقه العالم العلوي وهو السموات و
السفلي وهو الأرض بما حوت وأن ذلك مخلوق بالحق لا للعبث بل ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي
الذين أحسنوا بالحسنى ثم نزه نفسه عن شرك من عبد معه غيره من الأصنام التي لا تخلق شيئا وهم يخلقون
فكيف ناسب أن يعبد معه غيره وهو المستقل بالخلق وحده لا شريك له فلهذا يستحق أن يعبد وحده لا شريك
له ثم نبه على خلق جنس الإنسان من نطفة أي ضعيفة فلما استقل ودرج إذا هو يخاصم ربه تعالى ويكذبه و
يحارب رسله وهو إنما خلق ليكون عبدا لا ضدا كما قال تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا و
كان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وقال أو لم ير الإنسان
أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل
يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وابن ماجه عن بسر
بن جحاش قال بصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفه ثم قال يقول الله ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من
مثل هذه حتى إذا سويتك فعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت الحلقوم
قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة ● والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين
تسرحون ● وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم ● يمتن تعالى على عباده
بما خلق لهم من الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم كما فصلها في سورة الأنعام إلى ثمانية أزواج وبما جعل لهم فيها
من المصالح والمنافع من أصوافها وأوبارها وأشعارها يلبسون ويفترشون ومن ألبانها يشربون ويأكلون
من أولادها وما لهم فيها من الجمال وهو الزينة ولهذا قال حين تريحون وهو وقت رجوعها عشيا من المرعى

فإنها تكون أعزه درا وأعظمه ضروعا وأعلاه أسنمة وحين تسرحون أي غدوة حين تبعثونها إلى المرعى وتحمل أثقالكم
وهي الأحمال الثقيلة التي تعجزون عن نقلها وحملها إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وذلك في الحج والعمرة والغزو والتجارة
وما جرى مجرى ذلك تستعملونها أنواع الاستعمال من ركوب وتحميل كما قال تعالى وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في
بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون وقال تعالى الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا
منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأي آيات
الله تنكرون ولهذا قال ههنا بعد تعداد هذه النعم إن ربكم لرءوف رحيم أي ربكم الذي قيض لكم هذه الأنعام
وسخرها لكم أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها
يأكلون وقال وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون قال ابن عباس لكم فيها دفء أي ثياب
والمنافع ما تنتفعون به من الأطعمة والأشربة وقال عبد الرزاق أنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
دفء ومنافع نسل كل دابة وقال مجاهد لكم فيها دفء قال لباس تنسج ومنافع مركب ولحم ولبن وقال قتادة دفء
ومنافع يقول لكم فيها لباس ومنفعة وبلغة وكذا قال غير واحد من المفسرين بألفاظ متقاربة ● والخيل والبغال
والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ● هذا صنف آخر مما خلق تبارك وتعالى لعباده يمتن به عليهم وهو الخيل
والبغال والحمير التي جعلها للركوب والزينة بها وذلك أكبر المقاصد منها ولما فصلها من الأنعام وأفردها بالذكر
استدل من استدل من ذهب من العلماء إلى تحريم لحوم الخيل بذلك على ما ذهب إليه فيها كالإمام أبي حنيفة رحمه الله
عليه ومن وافقه من الفقهاء لأنه تعالى قرنها بالبغال والحمير وهي حرام كما ثبتت به السنة النبوية وذهب إليه أكثر العلماء
وقد روى الإمام أبو جعفر بن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية أنا هشام الدستوائي ثنا يحيى بن أبي كثير عن مولى
نافع بن علقمة أن ابن عباس كان يكره لحوم الخيل والبغال والحمير وكان يقول قال الله تعالى والأنعام خلقها لكم فيها
دفء ومنافع ومنها تأكلون فهذه للأكل والخيل والبغال والحمير لتركبوها فهذه للركوب وكذا روي من طريق سعيد
بن جبير وغيره عن ابن عباس بمثله وقال مثل ذلك الحكم بن عتيبة أيضا واستأنسوا بحديث رواه الإمام أحمد في مسنده
حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا بقية بن الوليد حدثنا ثور بن يزيد عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معدي كرب عن أبيه
عن جده عن خالد بن الوليد قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير وأخرجه أبو داود
والنسائي وابن ماجه من حديث صالح بن يحيى بن المقدام وفيه كلام به ورواه أحمد أيضا من وجه آخر بأبسط من هذا
وأدل منه فقال حدثنا أحمد بن عبد الملك ثنا محمد بن حرب ثنا سليمان بن سليم عن صالح بن يحيى بن المقدام عن جده المقدام
بن معدي كرب قال غزونا مع خالد بن الوليد الصائفة فقرم أصحابنا إلى اللحم فسألوني رمكة فدفعتها إليهم فحبلوها
فقلت مكانكم حتى آتي خالدا فأسأله فأتيته فسألته فقال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة خيبر فأسرع
الناس في حظائر يهود فأمرني أن أنادي الصلاة جامعة ولا يدخل الجنة إلا مسلم ثم قال أيها الناس إنكم قد أسرعتم في حظائر
يهود ألا لا يحل أموال المعاهدين إلا بحقها وحرام عليكم لحوم الحمر الأهلية وخيلها وبغالها وكل ذي ناب من السباع
وكل ذي مخلب من الطير والرمكة هي الحجرة وقوله حبلوها أي أوثقوها في الحبل ليذبحوها والحظائر البساتين القريبة
من العمران وكان هذا الصنيع وقع بعد إعطائهم العهد ومعاملتهم على الشطر والله أعلم فلو صح هذا الحديث لكان نصا
في تحريم لحوم الخيل ولكن لا يقاوم ما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم
الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل ورواه أحمد وأبو داود بإسنادين كل منهما على شرط مسلم عن جابر قال
ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل
وفي صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فأكلناه
ونحن بالمدينة فهذه أدل وأقوى وأثبت وإلى ذلك صار جمهور العلماء مالك والشافعي وأحمد وأصحابهم وأكثر السلف
والخلف والله أعلم وقال عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال كانت الخيل وحشية
فذللها الله تعالى لإسمعيل بن إبراهيم عليهما السلام وذكر وهب بن منبه في إسرائيلياته أن الله خلق الخيل
من ريح الجنوب والله أعلم فقد دل النص على جواز ركوب هذه الدواب ومنها البغال وقد أهديت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بغلة وكان يركبها مع أنه قد نهى عن إنزاء الحمر على الخيل لئلا ينقطع النسل قال الإمام أحمد حدثنا
محمد بن عبيد ثنا عمر من آل حذيفة عن الشعبي عن دحية الكلبي قال قلت يا رسول الله ألا أحمل لك حمارا على فرس فتنتج
لك بغلا فتركبها قال إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون ● وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين

لما ذكر تعالى من الحيوانات ما يسار عليه في السبيل الحسية نبه على الطرق المعنوية الدينية وكثيرا ما يقع في القرآن العبور
من الامور الحسية الى الامور المعنوية النافعة الدينية كما قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال يا بني ادم
قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ولما ذكر في هذه السورة الحيوانات من
الانعام وغيرها التي يركبونها ويبلغون عليها حاجة في صدورهم وتحمل اثقالهم الى البلاد والاماكن البعيدة
والاسفار الشاقة شرع في ذكر الطرق التي يسلكها الناس اليه فبين ان الحق منها ما هي موصلة اليه فقال وعلى الله
قصد السبيل كما قال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال قال هذا صراط
علي مستقيم قال مجاهد في قوله وعلى الله قصد السبيل قال طريق الحق على الله وقال السدي وعلى الله قصد السبيل قال
الاسلام وقال العوفي عن ابن عباس في قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان اي يبين الهدى والضلالة وكذا
وكذا روى علي بن ابي طلحة عنه وكذا قال قتادة والضحاك وقول مجاهد ههنا اقوى من حيث السياق لانه تعالى
اخبر ان ثم طرقا تسلك اليه فليس يصل اليه منها الا طريق الحق التي شرعها ورضيها وما عداها مسدود والاعمال
فيها مردودة ولهذا قال ومنها جائر اي حائد مائل زائغ عن الحق قال ابن عباس وغيره هي الطرق المختلفة
والآراء والاهواء المتفرقة كاليهودية والنصرانية والمجوسية وقرأ ابن مسعود ومنكم جائر ثم اخبر ان ذلك
كائن عن قدرته ومشيته فقال ولو شاء لهداكم اجمعين كما قال ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا
وقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت
كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون
لما ذكر ما انعم به عليهم من الانعام والدواب شرع في ذكر نعمته عليهم في انزال المطر من السماء وهو العلو مما لهم
فيه بلغة ومتاع لهم ولانعامهم فقال لكم منه شراب اي جعله عذبا زلالا يسوغ لكم شرابه ولم يجعله ملحا اجاجا
ومنه شجر فيه تسيمون اي واخرج لكم به شجرا ترعون فيه انعامكم كما قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة
وابن زيد في قوله فيه تسيمون اي ترعون ومنه الابل السائمة والسوم الرعي وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهى عن السوم قبل طلوع الشمس وقوله ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل
الثمرات اي يخرجها من الارض بهذا الماء الواحد على اختلاف صنوفها وطعومها والوانها وروائحها واشكالها
ولهذا قال ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون اي دلالة وحجة على انه لا اله الا هو كما قال امن خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أاله مع الله بل هم قوم يعدلون
وقال تعالى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما
ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ينبه تعالى عباده على اياته العظام ومننه الجسام في
تسخيره الليل والنهار يتعاقبان والشمس والقمر يدوران والنجوم الثوابت والسيارات في ارجاء السموات نورا
وضياء للمهتدين بها في الظلمات وكل منهما يسير في فلكه الذي جعله تعالى فيه يسير بحركة مقدرة لا يزيد عليها ولا
ينقص منها والجميع تحت قهره وسلطانه وتسخيره وتقديره وتسييره كما قال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ولهذا قال ان في ذلك لايات لقوم يعقلون اي لدلالات
على قدرته تعالى الباهرة وسلطانه العظيم لقوم يعقلون عن الله ويفهمون حججه وقوله وما ذرأ لكم في الارض
مختلفا الوانه لما نبه على معالم السماء نبه على ما خلق في الارض من الامور العجيبة والاشياء المختلفة من الحيوانات
والمعادن والنبات والجمادات على اختلاف الوانها واشكالها وما فيها من المنافع والخواص ان في ذلك لاية لقوم يذكرون
اي آلاء الله ونعمه فيشكرونها وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى
الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم
تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ان الله لغفور رحيم يخبر تعالى عن تسخيره البحر المتلاطم الامواج ويمتن على عباده بتذليله لهم
وتيسيرهم للركوب فيه وجعله السمك والحيتان فيه واحلاله لعباده لحم حيها وميتها في الحل والاحرام وما
يخلقه فيه من اللآلئ والجواهر النفيسة وتسهيله للعباد استخراجها من قرارها حلية يلبسونها وتسخيره البحر لحمل السفن
التي تمخره اي تشقه وقيل تمخر الرياح وكلاهما صحيح بجؤجئها وهو صدرها المسنم الذي ارشد العباد الى صنعتها

وهداهم الى ذلك ارثا عن ابيهم نوح عليه السلام فانه اول من ركب السفن وله كان تعليم صنعتها ثم اخذها
الناس عنه قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل يسيرون من قطر الى قطر وبلد الى بلد واقليم الى اقليم لجلب ما ههنا الى
هنالك وما هنالك الى هنا ولهذا قال تعالى ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون اي نعمه واحسانه وقد قال الحافظ ابو بكر البزار
في مسنده وجدت في كتابي عن محمد بن معوية البغدادي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر عن سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة قال كلم الله البحر الغربي وكلم البحر الشرقي فقال للبحر الغربي اني حامل فيك عبادا من عبادي
فكيف انت صانع بهم قال اغرقهم قال بأسك في نواحيك واحملهم على يدي وحرمه الحلية والصيد وكلم هذا البحر
الشرقي فقال اني حامل فيك عبادا من عبادي فما انت صانع بهم فقال احملهم على يدي واكون لهم كالوالدة لولدها
فاثابه الحلية والصيد ثم قال لا نعلم رواه عن سهيل غير عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو منكر الحديث وقد رواه سهيل
عن النعمان بن ابي عياش عن عبد الله بن عمرو موقوفا ثم ذكر تعالى الارض وما جعلها فيها من الرواسي الشامخات والجبال
الراسيات لتقر الارض وتمهد اي تضطرب بما عليها من الحيوانات فلا يهنأ لهم عيش بسبب ذلك ولهذا قال والجبال
ارساها وقال عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة سمعت الحسن يقول لما خلقت الارض كانت تميد فقالوا ما هذه بمقرة
على ظهرها احد فاصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وقال سعيد عن قتادة عن الحسن عن قيس بن
عباد ان الله تعالى لما خلق الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هذه بمقرة على ظهرها احدا فاصبحت صبحا و
فيها رواسيها وقال ابن جرير حدثنا المثنى حدثنا حجاج بن منهال ثنا حماد عن عطا بن السايب عن عبد الله
بن حبيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما خلق الله الارض قمصت وقالت اي رب تجعل على بني ادم
يعملون على الخطايا ويجعلون علي الخبث قال فارسى الله فيها من الجبال ما ترون فكان اقرارها كاللحم
ترجرج وقوله وانهارا وسبلا اي وجعل فيها انهارا من مكان اخر رزقا للعباد ينبع في موضع وهو رزق
لاهل موضع اخر فيقطع البقاع والبراري والقفار ويخترق الجبال والآكام فيصل الى البلد الذي
سخر لاهله وهي سائرة في الارض يمنة ويسرة وجنوبا وشمالا وشرقا وغربا ما بين صغار وكبار واودية
تجري حينا وتنقطع في وقت وما بين نبع وجمع وقوي السير وبطيئه بحسب ما اراد وقدر وسخر ويسر فلا اله
الا هو ولا رب سواه وكذلك جعل في الارض سبلا اي طرقا يسلك فيها من بلاد الى بلاد حتى انه تعالى ليقطع
الجبل ليكون ما بينهما ممرا ومسلكا كما قال وجعلنا فيها فجاجا سبلا وقوله وعلامات اي دلائل من جبال
كبار وآكام وصغار ونحو ذلك يستدل بها المسافرون برا وبحرا اذا ضلوا الطرق بالنهار وقوله
وبالنجم هم يهتدون اي في ظلام الليل قاله ابن عباس وعن مالك في قوله وعلامات يقولون النجوم وهي الجبال
ثم قال تعالى منبها على عظمته وانه لا ينبغي العبادة الا له دون ما سواه من الاوثان التي لا تخلق شيئا بل هم
يخلقون ولهذا قال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون ثم نبههم على كثرة نعمه عليهم واحسانه اليهم فقال وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم اي يتجاوز عنكم ولو طالبكم بشكر جميع نعمه لعجزتم عن القيام بذلك
ولو امركم به لضعفتم وتركتم ولو عذبكم وهو غير ظالم لكم ولكنه غفور رحيم يغفر الكثير ويجازي على اليسير
وقال ابن جرير يقول ان الله لغفور لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك اذا تبتم وانبتم الى طاعته واتباع مرضاته
رحيم بكم ان يعذبكم بعد الانابة والتوبة والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون يخبر تعالى انه يعلم الضماير و
السرائر كما يعلم الظواهر وسيجزي كل عامل بعمله يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم اخبر ان الاصنام
التي يدعونها من دون الله لا يخلقون شيئا كما قال الخليل عليه السلام اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون
وقوله اموات غير احياء اي هي جمادات لا ارواح فيها فلا تسمع ولا تبصر ولا تعقل وما يشعرون ايان يبعثون
اي لا يدرون متى تكون الساعة فكيف يرتجى عند هذه نفع او ثواب او جزاء انما يرجى ذلك من الذي يعلم
كل شيء وهو خالق كل شيء الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين يخبر تعالى انه لا اله الا هو الواحد الاحد الفرد الصمد
واخبر ان الكافرين تنكر قلوبهم ذلك كما اخبر عنهم متعجبين اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقال تعالى
واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون
وقوله وهم مستكبرون اي عن عبادة الله مع انكار قلوبهم لتوحيده كما قال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين ولهذا قال ههنا لا جرم اي حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي وسيجزيهم على ذلك اتم الجزاء

انه لا يحب المستكبرين ● واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون ● يقول تعالى واذا قيل لهولاء المكذبين ماذا انزل ربكم قالوا
معرضين عن الجواب اساطير الاولين اى لم ينزل شيئا انما هذا الذى يتلى علينا اساطير الاولين اى ماخوذ من
كتب المتقدمين كما قال تعالى وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا اى يفترون على الرسول
ويقولون فيه اقوالا متضادة مختلفة كلها باطلة كما قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا وذلك ان كل من خرج عن الحق فمهما قال اخطأ وكانوا يقولون ساحر وشاعر وكاهن ومجنون ثم
استقر امرهم الى ما اختلقه لهم شيخهم الوحيد المسمى بوليد بن المغيرة المخزومى لما فكر وقدر فقتل كيف قدر
ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر اى ينقل ويحكى فتفرقوا
عن قوله ورايه قبحهم الله قال الله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير
علم اى انما قدرنا عليهم ان يقولوا ذلك ليحملوا اوزارهم ومن اوزار الذين يتبعونهم ويوافقونهم اى يصير
عليهم خطيئة ضلالهم فى انفسهم وخطيئة اغوائهم لغيرهم واقتداء اولئك بهم كما جاء فى الحديث من دعا الى الهدى
كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل
اثام من اتبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا وقال تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة
عما كانوا يفترون ولهذا روى العوفى عن ابن عباس فى قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين
يضلونهم بغير علم انها كقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال مجاهد يحملون اثقالهم ذنوبهم وذنوب
من اطاعهم ولا يخفف عمن اطاعهم من العذاب شيئا ● قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد
فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركاءى
الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين ● قال العوفى عن ابن عباس
فى قوله قد مكر الذين من قبلهم قال هو نمرود حين بنى الصرح قال ابن ابى حاتم وروى عن مجاهد نحوه وقال
عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم اول جبار كان فى الارض نمرود فبعث الله عليه بعوضة فدخلت منخره
فمكث اربعمائة سنة يضرب راسه بالمطارق وارحم الناس به من جمع يديه فضرب بهما راسه وكان جبارا
اربعمائة سنة فعذبه الله اربعمائة سنة كملكه ثم اماته الله وهو الذى كان بنى صرحا الى السماء الذى قال الله
فاتى الله بنيانهم من القواعد وقال اخرون بل هو بخت نصر وذكروا من المكر الذى حكى الله ههنا كما قال فى سورة ابرهيم
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقال اخرون هذا من باب المثل لابطال ما صنعه هؤلاء الذين كفروا بالله
واشركوا فى عبادته غيره كما قال نوح عليه السلام ومكروا مكرا كبارا اى احتالوا فى اضلال الناس بكل حيلة وامالوهم
الى شركهم بكل وسيلة كما يقول لهم اتباعهم يوم القيمة بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا
الاية وقوله فاتى الله بنيانهم من القواعد اى اجتثه من اصله وابطل عملهم كما قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها
الله وقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا
يا اولى الابصار وقال ههنا فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم اى يظهر فضائحهم وما كانت تجنه ضمائرهم فيجعله علانية كما قال يوم تبلى السرائر
اى تظهر وتشتهر كما فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب لكل غادر
لواء يوم القيمة عند استه بقدر غدرته فيقال هذه غدرة فلان بن فلان وهكذا هؤلاء يظهر للناس ما كانوا يسرونه
من المكر ويخزيهم على رؤس الخلائق ويقول لهم الرب تبارك وتعالى مقرعا لهم وموبخا اين شركاءى الذين كنتم
تشاقون فيهم تحاربون وتعادون فى سبيلهم واين هم عن نصركم وخلاصكم ههنا هل ينصرونكم او ينتصرون
فما له من قوة ولا ناصر فاذا توجهت عليهم الحجة وقامت عليهم الدلالة وحقت عليهم الكلمة واسكتوا عن الاعتذار
حين لا فرار قال الذين اوتوا العلم وهم السادة فى الدنيا والاخرة والمخبرون عن الحق فى الدنيا والاخرة فيقولون
حينئذ ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين اى الفضيحة والعذاب اليوم محيط بمن كفر بالله واشرك به ما لا يضره
ولا ينفعه ● الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ● يخبر تعالى عن حال المشركين الظالمى انفسهم عند احتضارهم ومجىء الملائكة
اليهم لقبض ارواحهم الخبيثة فالقوا السلم اى اظهروا السمع والطاعة والانقياد قائلين ما كنا نعمل من سوء كما يقولون
يوم المعاد والله ربنا ما كنا مشركين يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم قال الله مكذبا لهم فى قيلهم ذلك

بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اى بئس المقيل والمقام والمكان
من دار هوان لمن كان متكبرا عن ايات الله واتباع رسله وهم يدخلون جهنم من يوم مماتهم بارواحهم وينال اجسادهم
فى قبورها من حرها وسمومها فاذا كان يوم القيمة سلكت ارواحهم فى اجسادهم وخلدت فى نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد
العذاب ● وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم
دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ● هذا خبر عن السعداء بخلاف ما اخبر به عن الاشقياء
فان اولئك قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا معرضين عن الجواب لم ينزل شيئا انما هو اساطير الاولين وهؤلاء قالوا
قالوا خيرا اى انزل خيرا اى رحمة وبركة وحسنا لمن اتبعه وامن به ثم اخبروا عما وعد الله عباده فيما انزله
على رسله فقالوا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير كما قال من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اى من احسن عمله فى الدنيا احسن الله اليه فى الدنيا والاخرة
ثم اخبروا بان دار الاخرة خير اى من الحياة الدنيا والجزاء فيها اتم من الجزاء فى الدنيا كما قال الذين اوتوا العلم
والايمان ويلكم ثواب الله خير وقال تعالى وما عند الله خير للابرار وقال والاخرة خير وابقى وقال لرسوله
صلوات الله وسلامه عليه وللاخرة خير لك من الاولى ثم وصف الدار الاخرة فقال ولنعم دار المتقين وقوله
جنات عدن بدل من قوله دار المتقين اى لهم فى الدار الاخرة جنات عدن اى مقام يدخلونها تجرى من
تحتها الانهار اى بين اشجارها وقصورها لهم فيها ما يشاؤن كما قال تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين وانتم فيها خالدون وفى الحديث ان السحابة لتمر بالملا من اهل الجنة وهم جلوس على شرابهم فلا
يشتهى احدهم منها شيئا الا امطرته حتى ان منهم لمن يقول امطرينا كواعب اترابا فيكون كذلك يجزى الله المتقين
اى هكذا يجزى الله كل من امن به واتقاه واحسن عمله ثم اخبر تعالى عن حالهم عند الاحتضار وهم طيبون اى
مخلصون من الشرك والدنس وكل سوء بان الملائكة تسلم عليهم وتبشرهم بالجنة كما قال تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور
رحيم وقد قدمنا الاحاديث الواردة فى قبض روح المؤمن وروح الكافر عند قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ● هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة او ياتى امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات
ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ● يقول تعالى متهددا للمشركين على تماديهم فى الباطل واغترارهم
بالدنيا هل ينتظر هؤلاء الا الملائكة ان تاتيهم لقبض ارواحهم قاله قتادة او ياتى امر ربك اى يوم القيمة
وما يعاينونه من الاهوال وقوله كذلك فعل الذين من قبلهم اى هكذا تمادى فى شركهم اسلافهم ونظراؤهم
واشباههم من المشركين حتى ذاقوا باس الله وحلوا فيما هم فيه من العذاب والنكال وما ظلمهم الله لانه تعالى
اعذر اليهم واقام حججه عليهم بارسال رسله وانزال كتبه ولكن كانوا انفسهم يظلمون اى بمخالفتهم الرسل وتكذيبهم
بما جاؤا به فلهذا اصابهم عقوبة الله على ذلك وحاق بهم اى احاط بهم من العذاب الاليم ما كانوا به يستهزؤن
اى يسخرون من الرسل اذا توعدوهم بعقاب الله فلهذا يقال لهم يوم القيمة هذه النار التى كنتم بها تكذبون
● وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شىء كذلك
فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ● ان تحرص
على هداهم فان الله لا يهدى من يضل وما لهم من ناصرين ● يخبر تعالى عن اغترار المشركين بما هم فيه من الشرك
واعتذارهم محتجين بالقدر فى قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه
من شىء اى من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك مما كانوا ابتدعوه واخترعوه من قبل انفسهم ما لم ينزل
الله به من سلطان مضمون كلامهم انه لو كان تعالى كارها لما فعلنا لانكره علينا بالعقوبة ولما مكننا منه قال الله تعالى
رادا عليهم شبهتهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اى ليس الامر كما تزعمون انه لم يغيره عليكم ولا انكره عليكم
اشد الانكار ونهاكم عنه اكد النهى وبعث فى كل امة اى فى كل قرن من الناس وطائفة رسولا وكلهم يدعون الى

عبادة الله وينهى عن عبادة ما سواه ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فلم يزل تعالى يرسل الى الناس بذلك منذ
حدث الشرك في بني ادم في قوم نوح الذين ارسل اليهم نوح وكان اول رسول بعثه الله الى اهل الارض الى ان
ختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي طبقت دعوته الانس والجن في المشارق والمغارب وكلهم كما قال الله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال واسأل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وقال تعالى في هذه الاية الكريمة ولقد بعثنا في كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فكيف يسوغ لاحد من المشركين بعد هذا ان يقول لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء فمشيئته تعالى الشرعية عنهم منفية لانه نهاهم عن ذلك على السنة رسله واما مشيئته الكونية وهي تمكينهم
من ذلك قدرا فلا حجة لهم فيه لانه تعالى خلق النار واهلها من الشياطين والكفرة وهو لا يرضى لعباده
الكفر وله في ذلك حجة بالغة وحكمة قاطعة ثم انه تعالى قد اخبر انه قد غيره عليهم وانكر عليهم بالعقوبة في الدنيا
بعد انذار الرسل فلهذا قال فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين اي فاسألوا عما كان من امر من خالف الرسل وكذب الحق كيف دمر الله عليهم وللكافرين
امثالها ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ثم اخبر تعالى رسوله ان حرصه على هداهم لا ينفعهم اذا كان
الله قد اراد اضلالهم كما قال تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقال نوح عليه السلام لقومه
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وقال في هذه الاية الكريمة ان تحرص
على هداهم فان الله لا يهدي من يضل كما قال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون وقال تعالى
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم فقوله فان الله اي شأنه وامره
انه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلهذا قال لا يهدي من يضل اي من اضله فمن هذا الذي يهديه من بعد الله اي لا
احد وما لهم من ناصرين اي ينقذهم من عذابه ووثاقه الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ● واقسموا
بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون
فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ● انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ● يقول تعالى
مخبرا عن المشركين انهم حلفوا فاقسموا بالله جهد ايمانهم اي اجتهدوا في الحلف وغلظوا الايمان على انه لا يبعث
الله من يموت اي استبعدوا ذلك وكذبوا الرسل في اخبارهم لهم بذلك وحلفوا على نقيضه فقال تعالى مكذبا ورادا
عليهم بلى اي بلى سيكون ذلك وعدا عليه حقا اي لا بد منه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي فجهلهم يخالفون الرسل
ويقعون في الكفر ثم ذكر تعالى حكمته في المعاد وقيام الاجساد يوم التناد فقال ليبين لهم اي للناس الذي يختلفون
فيه اي من كل شيء وليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
اي في ايمانهم واقسامهم لا يبعث الله من يموت ولهذا يدعون الى نار جهنم دعا ويقول لهم الزبانية هذه النار
التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم
تعملون ثم اخبر تعالى عن قدرته على ما يشاء وانه لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون والمعاد من ذلك اذا اراد كونه فانما يامره مرة واحدة فيكون كما يشاء وقال وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر وقال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال في هذه الاية الكريمة انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون اي ان يامره مرة واحدة فاذا هو كائن كما قال الشاعر اذا ما اراد الله امرا فانما يقول له كن قوله فيكون اي انه
تعالى لا يحتاج الى تاكيد فيما يامر به وانه تعالى لا يمانع ولا يخالف لانه هو الواحد القهار العظيم الذي قهر سلطانه و
جبروته وعزته كل شيء فلا اله الا هو ولا رب سواه قال ابن ابي حاتم ذكر الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا حجاج
عن ابن جريج اخبرني عطاء انه سمع ابا هريرة يقول قال الله تعالى سبني ابن ادم ولم يكن ينبغي له ان يسبني وكذبني ولم
يكن ينبغي له ان يكذبني فاما تكذيبه اياي فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قال وقلت بلى وعدا
عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون واما سبه اياي فقال ان الله ثالث ثلثة وقلت هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد هكذا ذكره موقوفا وهو في الصحيحين مرفوعا بلفظ اخر ● والذين هاجروا في سبيل الله من بعد ما
ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ● الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ● يخبر تعالى
عن جزائه للمهاجرين في سبيله ابتغاء مرضاته الذين فارقوا الدار والاخوان والخلان رجاء ثواب الله وجزائه
ويحتمل ان يكون سبب نزول هذه الاية الكريمة في مهاجرة الحبشة الذين اشتد اذى قومهم بمكة حتى خرجوا من بين
اظهرهم الى بلاد الحبشة ليتمكنوا من عبادة ربهم ومن اشرافهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وجعفر بن ابي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وابو سلمة بن عبد الاسد في جماعة قريب
من ثمانين ما بين رجل وامراة وصديق وصديقة رضي الله عنهم وارضاهم وقد فعل فوعدهم تعالى بالمجازاة الحسنة
في الدنيا والاخرة فقال لنبوئنهم في الدنيا حسنة قال ابن عباس والشعبي وقتادة المدينة وقيل الرزق الطيب قاله
مجاهد ولا منافاة بين القولين فانهم تركوا مساكنهم واموالهم فعوضهم الله خيرا منه في الدنيا فان من ترك لله
شيئا عوضه الله بما هو خير له منه في الدنيا وكذلك وقع فانهم مكن الله لهم في البلاد وحكمهم على رقاب العباد فصاروا
امراء حكاما وكل منهم للمتقين اماما واخبر ان ثوابه للمهاجرين في الدار الاخرة اعظم مما اعطاهم في الدنيا فقال
ولاجر الاخرة اكبر اي مما اعطيناهم في الدنيا لو كانوا يعلمون اي لو كان المتخلفون عن الهجرة معهم يعلمون ما ادخر الله لمن
اطاعه واتبع رسوله ولهذا قال هشيم عن العوام عمن حدثه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا اعطى الرجل
من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخره لك في الاخرة افضل ثم يقرأ
هذه الاية لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ثم وصفهم تعالى فقال الذين صبروا وعلى
ربهم يتوكلون اي صبروا على اذى من اذاهم من قومهم متوكلين على الله الذي احسن لهم العاقبة في الدنيا والاخرة
● وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك
الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ● قال الضحاك عن ابن عباس لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
رسولا انكرت العرب ذلك او من انكر منهم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فانزل الله اكان للناس عجبا ان اوحينا
الى رجل منهم وقال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يعني اهل الكتب الماضية
ابشرا كانت الرسل اليهم ام ملائكة فان كانوا ملائكة انكرتم وان كانوا بشرا فلا تنكروا ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم
رسولا قال وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى ليسوا من اهل السماء كما قلتم
وهكذا روى مجاهد عن ابن عباس ان المراد باهل الذكر اهل الكتاب وقاله مجاهد والاعمش وقول عبد الرحمن
بن زيد الذكر القران واستشهد بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون صحيح ولكن ليس المراد ههنا
لان المخالف لا يرجع في اثباته بعد انكاره اليه وكذا قول ابي جعفر الباقر نحن اهل الذكر ومراده ان هذه الامة
اهل الذكر صحيح فان هذه الامة اعلم من جميع الامم السالفة وعلماء اهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم السلام والرحمة
من خير العلماء اذا كانوا على السنة المستقيمة كعلي وابن عباس وبني علي الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعلي بن الحسين
زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس وابي جعفر الباقر وهو محمد بن علي بن الحسين وجعفر ابنه وامثالهم واضرابهم
واشكالهم ممن هو متمسك بحبل الله المتين وصراطه المستقيم وعرف لكل ذي حق حقه ونزل كلا المنزل
الذي اعطاه الله ورسوله واجتمع عليه قلوب عباده المؤمنين والغرض ان هذه الاية الكريمة اخبرت بان الرسل
الماضين قبل محمد صلى الله عليه وسلم كانوا بشرا كما هو بشر كما قال تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا الا ان قالوا ابعث
الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال تعالى وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا
خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين وقال تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وقال قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي ثم ارشد تعالى من شك في كون الرسل كانوا بشرا ان يسألوا الذكر اصحاب الكتب المتقدمة عن الانبياء
الذين سلفوا هل كان الانبياء هم بشرا او ملائكة ثم ذكر تعالى انه ارسلهم بالبينات والزبر اي بالدلائل والحجج والزبر هي
الكتب قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم والزبر جمع زبور يقول العرب زبرت الكتاب اذا كتبته وقال الله تعالى
وكل شيء فعلوه في الزبر وقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ثم قال تعالى وانزلنا
اليك الذكر يعني القران لتبين للناس ما نزل اليهم اي بعلمك بمعنى ما انزل الله عليك وحرصك عليه واتباعك له ولعلمنا
بانك افضل الخلائق وسيد ولد ادم تفصل لهم ما اجمل وتبين لهم ما اشكل ولعلهم يتفكرون اي ينظرون لانفسهم فيهتدون
فيفوزوا بالنجاة في الدارين ● افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم ● يخبر تعالى عن حلمه وامهاله وانظاره العصاة
الذين يعملون السيئات ويدعون اليها ويمكرون بالناس في دعائهم اياهم وحملهم عليها مع قدرته على ان يخسف
بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من حيث لا يعلمون مجيئه اليهم كما قال تعالى ءامنتم من في السماء ان يرسل
عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير وقوله او ياخذهم في تقلبهم اي في تقلبهم في المعاش واشتغالهم بها في اسفارهم ونحوها من
الاشغال الملهية قال قتادة والسدي تقلبهم اي اسفارهم وقال مجاهد والضحاك في تقلبهم في الليل والنهار كما قال افامن اهل

القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون وقوله فما هم بمعجزين اى
يعجزون الله على اى حال كانوا عليه وقوله على تخوف اى او يأخذهم الله على حال خوفهم من اخذه لهم فانه يكون ابلغ واشد
حالة الاخذ فان حصول ما يتوقع مع الخوف شديد ولهذا قال العوفى عن ابن عباس او يأخذهم على تخوف يقول ان شئت
اخذته على اثر موت صاحبه وتخوف بذلك وكذا روى عن مجاهد والضحاك وقتادة ثم قال تعالى فان ربكم لرؤف رحيم
اى حيث لم يعاجلكم بالعقوبة كما ثبت فى الصحيحين لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم و
يعافيهم وفى الصحيحين ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة
ان اخذه اليم شديد وقال تعالى وكاين من قرية امليت لها وهى ظالمة ثم اخذتها والى المصير ● اولم يروا الى ما خلق الله
من شئ يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ● ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة
والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ● يخبر تعالى عن عظمته وجلاله وكبريائه الذى
خضع له كل شئ ودانت له الاشيا والمخلوقات باسرها جمادها وحيواناتها ومكلفوها من الانس والجن والملائكة
فاخبر ان كل ما له ظل يتفيؤ ذات اليمين وذات الشمال اى بكرة وعشيا فانه ساجد بظله لله تعالى قال مجاهد اذا زالت
الشمس سجد كل شئ لله عز وجل وكذا قال قتادة والضحاك وغيرهم وقوله وهم داخرون اى صاغرون وقال
مجاهد ايضا سجود كل شئ فيئه وذكر الجبال قال سجودها فيئها وقال ابو غالب الشيبانى امواج البحر صلاته ونزلهم
منزلة من يعقل اذ اسند السجود اليهم ثم قال ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة كما قال ولله يسجد من
فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقوله والملائكة اى تسجد لله غير مستكبرين عن عبادته
يخافون ربهم من فوقهم اى يسجدون خائفين وجلين من الرب جل جلاله ويفعلون ما يؤمرون اى مثابرين على طاعة
الله تعالى فى امتثال اوامره وترك زواجره ● وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون
وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون
ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ● ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ● يخبر تعالى انه لا
اله الا هو وانه لا ينبغى العبادة الا له وحده لا شريك له فانه مالك كل شئ وخالقه وربه وله الدين واصبا قال ابن عباس
وعكرمة ومجاهد وميمون بن مهران والسدى وقتادة وغير واحد اى دائما وعن ابن عباس ايضا واجبا وقال مجاهد
اى خالصا اى له العبادة وحده ممن فى السموات والارض كقوله افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض
طوعا وكرها هذا على قول ابن عباس وعكرمة فيكون من باب الخبر واما على قول مجاهد فانه يكون من باب الطلب اى
ارهبون ان تشركوا بى شيئا واخلصوا لى الطاعة كما فى قوله الا لله الدين الخالص ثم اخبر انه مالك النفع والضر وان
ما بالعباد من نعمة ورزق وعافية ونصر فمن فضله عليهم واحسانه اليهم ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون اى لعلمكم انه
لا يقدر على ازالته الا هو فانكم عند الضرورات تلجأون اليه وتسألونه وتلحون فى الرغبة اليه مستغيثين به كما قال تعالى
واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا وقال ههنا ثم اذا كشف
الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم قيل اللام ههنا لام العاقبة وقيل لام التعليل بمعنى قيضناهم
لذلك ليكفروا اى يستروا ويجحدوا نعمة الله عليهم وانه المسدى اليهم النعم الكاشف عنهم النقم ثم توعدهم قائلا فتمتعوا
اى اعملوا ما شئتم وتمتعوا بما انتم فيه قليلا فسوف تعلمون اى عاقبة ذلك ● ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله
لتسألن عما كنتم تفترون ● ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا
وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون
بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ● يخبر تعالى عن قبائح المشركين الذين عبدوا مع الله غيره بغير
علم من الاصنام والاوثان والانداد وجعلوا لها نصيبا مما رزقهم الله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم اى جعلوا لالهتهم نصيبا مع الله وفضلوها ايضا على جانبه فاقسم تعالى بنفسه
الكريمة ليسألنهم عن ذلك الذى افتروه وائتفكوه وليقابلنهم عليه وليجازينهم اوفر الجزاء فى نار جهنم فقال تالله
لتسألن عما كنتم تفترون ثم اخبر تعالى عنهم انهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وجعلوها بنات الله فعبدوها
معه فاخطأوا خطأ كبيرا فى كل مقام من هذه المقامات الثلث فنسبوا اليه تعالى ان له ولدا ولا ولد له ثم اعطوه اخس
القسمين من الاولاد وهو البنات وهم لا يرضونها لانفسهم كما قال الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقال
ههنا ويجعلون لله البنات سبحانه اى عن قولهم وافكهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى
البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون وقوله ولهم ما يشتهون اى يختارون لانفسهم الذكور ويأنفون لانفسهم من البنات

التى نسبوها الى الله تعالى عن قولهم علوا كبيرا فانه اذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا اى كئيبا من الهم وهو كظيم
ساكت من شدة ما هو فيه من الحزن يتوارى من القوم اى يكره ان يراه الناس من سوء ما بشر به ايمسكه على هون
ام يدسه فى التراب اى ان ابقاها ابقاها مهانة لا يورثها ولا يعتنى بها ويفضل اولاده الذكور او يدسه فى التراب
اى يئدها وهو ان يدفنها حية كما كانوا يصنعون فى الجاهلية افمن يكرهونه هذه الكراهة ويأنفون لانفسهم عنه
يجعلونه لله الا ساء ما يحكمون اى بئس ما قالوا وبئس ما قسموا وبئس ما نسبوه اليه كما قال تعالى واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقال ههنا للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء اى النقص انما ينسب اليهم
ولله المثل الاعلى اى الكمال المطلق من كل وجه وهو منسوب اليه وهو العزيز الحكيم ● ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون
وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون ● يخبر تعالى عن حلمه بخلقه مع ظلمهم
وانه لو يؤاخذهم بما كسبوا ما ترك على ظهر الارض من دابة اى لاهلك جميع دواب الارض تبعا لاهلاك
بنى ادم ولكن الرب جل جلاله يحلم ويستر وينظر الى اجل مسمى اى لا يعاجلهم بالعقوبة اذ لو فعل ذلك بهم لما
ابقى احدا قال سفين الثورى عن ابى اسحق عن ابى الاحوص قال كاد الجعل ان يعذب بذنب بنى ادم وقرأ
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة وكذا روى الاعمش عن ابى اسحق عن ابى عبيدة
قال قال عبد الله كاد الجعل ان يهلك فى جحره بخطيئة ابن ادم وقال ابن جرير حدثنى محمد بن المثنى ثنا اسمعيل
بن حكيم الخزاعى ثنا محمد بن جابر الحنفى عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة قال سمع ابو هريرة رجلا وهو يقول
ان الظالم لا يضر الا نفسه قال فالتفت اليه فقال بلى والله ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم
وقال ابن ابى حاتم حدثنا على بن الحسين اخبرنا الوليد بن عبد الملك بن عبيد الله بن مسرح ثنا سليمان بن
عطا عن مسلمة بن عبد الله عن عمه ابى مشجعة ابن ربعى عن ابى الدرداء قال ذكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله لا يؤخر شيئا اذا جاء اجله وانما زيادة العمر بالذرية الصالحة يرزقها الله العبد فيدعون له من بعده
فيلحقه دعاؤهم فى قبره فذلك زيادة العمر وقوله ويجعلون لله ما يكرهون اى من البنات ومن الشركاء الذين
هم عبيده وهم يأنفون ان يكون عبد احدهم شريكا له فى ماله وقوله وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى انكار
عليهم فى دعواهم مع ذلك ان لهم الحسنى فى الدنيا وان كان ثم معاد ففيه لهم الحسنى كقوله اخبارا عن قيل من قال
منهم ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن
ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور وقال ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى وما اظن الساعة
قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ وقوله
افرأيت الذى كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا وقال اخبارا عن احد
الرجلين انه دخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت
الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا فجمع هؤلاء بين عمل السوء وتمنى الباطل بان يجازوا على ذلك حسنا وهذا مستحيل
كما ذكر ابن اسحاق انه وجد حجر فى اساس الكعبة حين نقضوها ليجددوها مكتوب عليه حكم ومواعظ فمن ذلك
تعملون السيئات وتجزون الحسنات اجل كما يجنى من الشوك العنب وقال مجاهد وقتادة وتصف السنتهم الكذب ان لهم
الحسنى اى الغلمان وقال ابن جرير ان لهم الحسنى اى يوم القيمة كما قدمنا بيانه ولله الحمد وهو الصواب ولهذا
قال تعالى رادا عليهم فى تمنيهم ذلك لا جرم اى حقا لا بد منه ان لهم النار اى يوم القيمة وانهم مفرطون قال مجاهد
وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم منسيون فيها مضيعون وهذا كقوله تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا
وعن قتادة ايضا مفرطون اى معجلون الى النار من الفرط وهو السابق الى الورد ولا منافاة لانهم يعجل بهم
يوم القيمة الى النار وينسون فيها اى يخلدون ● تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم
فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم ● وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون ● والله انزل من السما ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون ● يذكر تعالى انه
ارسل الى الامم الخالية رسلا فكذبت الرسل فلك يا محمد فى اخوانك من المرسلين اسوة فلا يهدنك تكذيب قومك
لك واما المشركون الذين كذبوا الرسل فانما حملهم على ذلك تزيين الشيطان لهم ما فعلوه فهو وليهم اليوم اى هم تحت
العقوبة والنكال والشيطان وليهم ولا يملك لهم خلاصا ولا صريخ لهم ولهم عذاب اليم وقال تعالى لرسوله انه انما انزل عليه الكتاب
ليبين للناس الذى يختلفون فيه فالقران فاصل بين الناس فى كل ما يتنازعون فيه وهدى اى للقلوب ورحمة

لمن تمسك به لقوم يؤمنون كما جعل تعالى القرآن حياة للقلوب الميتة بكفرها كذلك يحيي الأرض بعد موتها بما أنزله عليها
من السماء من ماء، إن في ذلك لآية لقوم يسمعون أي يفهمون الكلام ومعناه • وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما
في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون • يقول تعالى وإن لكم أيها الناس في الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم لعبرة
أي لآية ودلالة على قدرة خالقها وحكمته ولطفه ورحمته نسقيكم مما في بطونه وأفرد ههنا الضمير عودا على معنى النعم أو الضمير
عائد على الحيوان فإن الأنعام حيوانات أي نسقيكم مما في بطون هذا الحيوان وفي الآية الأخرى مما في بطونها
ويجوز هذا وهذا كما في قوله كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره وفي قوله وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون
فلما جاء سليمان أي المال. وقوله من بين فرث ودم لبنا خالصا أي يتخلص الدم بياضه وطعمه وحلاوته من
بين فرث ودم في باطن الحيوان فيسري كل إلى موطنه إذا نضج الغذاء في معدته فيصرف منه دم إلى العروق ولبن
إلى الضرع وبول إلى المثانة وروث إلى المخرج وكل منها لا يشوب الآخر ولا يمازجه بعد انفصاله عنه ولا يتغير
به لبنا خالصا سائغا للشاربين أي لا يغص أحد به ولما ذكر اللبن وأنه تعالى جعله شرابا للناس سائغا ثنى بذكر ما
يتخذه الناس من الأشربة من ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا دل على إباحته شرعا قبل تحريمه ودل على
التسوية بين السكر المتخذ من العنب والمتخذ من النخل كما هو مذهب مالك والشافعي وأحمد وجمهور العلماء وكذا
حكم سائر الأشربة المتخذة من الحنطة والشعير والذرة والعسل كما جاءت السنة بتفصيل ذلك وليس هذا موضع بسط
ذلك قال ابن عباس في قوله سكرا ورزقا حسنا قال السكر ما حرم من ثمرتيهما والرزق الحسن ما أحل من ثمرتيهما وفي
رواية السكر حرامه والرزق الحسن حلاله يعني ما يبس منها من تمر وزبيب وما عمل منها من طلاء وهو الدبس
وخل ونبيذ حلال يشرب قبل أن يشتد كما وردت السنة بذلك إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ناسب ذكر العقل ههنا
فإنه أشرف ما في الإنسان ولهذا حرم الله على هذه الأمة الأشربة المسكرة صيانة لعقولها قال الله تعالى وجعلنا فيها
جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون سبحان الذي خلق
الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون • وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا
ومن الشجر ومما يعرشون • ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه
فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون • المراد بالوحي هنا الإلهام والهداية والإرشاد إلى النحل أن تتخذ
من الجبال بيوتا تأوي إليها ومن الشجر ومما يعرشون ثم هي محكمة في غاية الإتقان في تسديسها ورصها بحيث لا يكون
بينها خلل ثم أذن لها تعالى إذنا قدريا تسخيريا أن تأكل من كل الثمرات وأن تسلك الطرق التي جعلها الله مذللة
أي سهلة عليها حيث شاءت في هذا الجو العظيم والبراري الشاسعة والأودية والجبال الشاهقة ثم تعود كل واحدة
إلى موضعها وبيتها لا تحيد عنه يمنة ولا يسرة بل إلى بيتها وما لها فيه من فراخ وعسل فتبني الشمع من أجنحتها و
تقيء العسل من فيها وتبيض الفراخ من دبرها ثم تصبح إلى مراعيها وقال قتادة وعبد الرحمن بن زيد فاسلكي سبل ربك ذللا
أي مطيعة فجعلاه حالا من السالكة قال ابن زيد وهو كقول الله تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون قال ألا ترى
أنهم ينقلون النحل ببيوته من بلد إلى بلد وهو يصحبهم والقول الأول أظهر وهو أنه حال في الطريق أي فاسلكيها مذللة
لك نص عليه مجاهد وقال ابن جرير كلا القولين صحيح وقد قال أبو يعلى الموصلي حدثنا شيبان بن فروخ ثنا مسكين
بن عبد العزيز عن أبيه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الذباب أربعون يوما والذباب كله في النار
إلا النحل وقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه أي ما بين أصفر وأبيض وأحمر وغير ذلك من الألوان
الحسنة على اختلاف مراعيها ومأكلها منها وقوله فيه شفاء للناس أي في العسل شفاء للناس من أدواء تعرض لهم قال
بعض من تكلم على الطب النبوي لو قال فيه الشفاء للناس لكان دواء لكل داء ولكن قال فيه شفاء للناس أي يصلح
لكل أحد من أدواء باردة فإنه حار والشيء يداوى بضده وقال مجاهد بن جبير في قوله فيه شفاء للناس يعني
القرآن وهذا قول صحيح في نفسه لكن ليس هو الظاهر ههنا من سياق الآية فإن الآية إنما ذكر فيها العسل ولم يتابع
مجاهد على قوله ههنا وإنما الذي قاله ذكروه في قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين الآية وقوله تعالى
يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين والدليل على أن المراد بقوله
سبحانه وتعالى فيه شفاء للناس هو الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من رواية قتادة عن أبي المتوكل
علي بن داود الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي
استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا ثم جاء فقال يا رسول الله سقيته عسلا فما زاده إلا استطلاقا قال اذهب

فاسقه عسلا فذهب فسقاه ثم جاء فقال يا رسول الله ما زاده إلا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق الله وكذب بطن أخيك اذهب فاسقه عسلا فذهب فسقاه فبرأ قال بعض العلماء بالطب كان هذا الرجل
عنده فضلات فلما سقاه عسلا وهو حار تحللت فأسرعت في الاندفاع فزاده إسهالا فاعتقد الأعرابي أن هذا
مضرة وهو مصلحة لأخيه ثم سقاه فازداد التحليل والدفع ثم سقاه فكذلك فلما اندفعت الفضلات الفاسدة
المضرة بالبدن استمسك بطنه وصلح مزاجه واندفعت الأسقام والآلام ببركة إشارته عليه من ربه أفضل الصلاة
والسلام وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه
الحلواء والعسل وهذا لفظ البخاري وفي صحيح البخاري من حديث سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنهى أمتي عن الكي
وقال البخاري حدثنا أبو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة سمعت جابر بن عبد الله قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول إن كان في شيء من أدويتكم أو يكون في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة
عسل أو لذعة بنار يوافق الداء وما أحب أن أكتوي ورواه مسلم من حديث عاصم بن عمر بن قتادة عن جابر به
وقال الإمام أحمد حدثنا علي بن إسحاق أنا عبد الله أنا سعيد بن أيوب ثنا عبد الله بن الوليد عن أبي الخير عن عقبة بن عامر
الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث إن كان في شيء شفاء فشرطة محجم أو شربة عسل أو كية تصيب ألما
وأنا أكره الكي ولا أحبه ورواه الطبراني عن هارون بن سلول المصري عن أبي عبد الرحمن المقرئ عن عبد الله بن الوليد
به ولفظه إن كان في شيء شفاء فشرطة محجم وذكره وهذا إسناد صحيح ولم يخرجوه وقال الإمام أبو عبد الله بن يزيد
بن ماجه القزويني في سننه حدثنا علي بن سلمة هو اللبقي حدثنا زيد بن الحباب ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالشفاءين العسل والقرآن هذا إسناد جيد تفرد به
بإخراجه ابن ماجه مرفوعا وقد رواه ابن جرير عن سفيان هو الثوري به موقوفا وهو أشبه وروينا عن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال إذا أراد أحدكم الشفاء فليكتب آية من كتاب الله في صحفة وليغسلها بماء السماء
وليأخذ من امرأته درهما عن طيب نفس منها فليشتر به عسلا فليشربه بذلك فإنه شفاء أي من وجوه قال الله وننزل
من القرآن ما هو شفاء وقال وأنزلنا من السماء ماء مباركا وقال فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وقال
في العسل فيه شفاء للناس وقال ابن ماجه أيضا حدثنا محمود بن خداش ثنا سعيد بن زكريا القرشي ثنا الزبير بن سعيد الهاشمي
عن عبد الحميد بن سالم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم
من البلاء الزبير بن سعيد متروك وقال ابن ماجه أيضا حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف بن سرج الفريابي حدثنا عمرو بن بكير
السكسكي ثنا إبراهيم بن أبي عبلة سمعت أبا أبي بن أم حرام وكان قد صلى القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام قيل يا رسول الله وما السام قال الموت قال عمرو قال
ابن أبي عبلة السنوت الشبث وقال آخرون بل هو العسل الذي في زقاق السمن وهو قول الشاعر هم السمن بالسنوت لا ألس
فيهم وهم يمنعون الجار أن يقردا كذا رواه ابن ماجه وقوله لا ألس فيهم أي لا خلط وقوله يمنعون الجار أن يقردا
أن يضطهد ويظلم كذا قاله شيخنا المزي وقوله إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون أي في إلهام الله لهذه الدواب الضعيفة الخلقة
إلى السلوك في هذه المهامه والاجتناء من سائر الثمار ثم جمعها للشمع والعسل وهو من أطيب الأشياء لآية لقوم يتفكرون في
عظمة خالقها ومقدرها ومسخرها وميسرها فيستدلون بذلك على أنه الفاعل القادر الحكيم العليم الكريم الرحيم • والله خلقكم
ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير • يخبر تعالى عن تصرفه في عباده وأنه هو الذي
أنشأهم من العدم ثم بعد ذلك يتوفاهم ومنهم من يتركه حتى يدركه الهرم وهو الضعف في الخلقة كما قال الله الذي خلقكم من ضعف
ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير وقد روي عن علي في أرذل العمر
قال خمس وسبعون سنة وفي هذا السن يحصل له ضعف القوى والخرف وسوء الحفظ وقلة العلم ولهذا قال لكيلا يعلم بعد علم
شيئا أي بعدما كان عالما أصبح لا يدري شيئا من الفند والخرف ولهذا روى البخاري عند تفسير هذه الآية حدثنا موسى بن
إسماعيل ثنا هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور عن شعيب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو أعوذ بك
من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وقال زهير بن أبي سلمى في قصيدته المشهورة
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين عاما لا أبا لك يسأم رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم
• والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون •
يبين تعالى للمشركين جهلهم وكفرهم فيما يزعمون لله من الشركاء وهم يعترفون أنها عبيد الله كما كانوا يقولون في تلبياتهم

في حجهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال تعالى منكرا عليهم انتم لا ترضون ان تساووا عبيدكم فيما رزقناكم
فكيف يرضى هو بمساواة عبيد له في الالهية والتعظيم كما قال في الاية الاخرى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت
ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم الاية قال العوفي عن ابن عباس في الاية يقول
لم يكونوا ليشركوا عبيدهم في اموالهم ونسائهم فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني فذلك قوله افبنعمة الله يجحدون وقال
في الرواية عنه فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم وقال مجاهد في هذه الاية هذا مثل للالهة الباطل وقال قتادة هذا مثل
ضربه الله فهل منكم من احد شاركه مملوكه في زوجته وفي فراشه فتعدلون بالله خلقه وعباده فان لم ترض لنفسك هذا فالله
احق ان تنزهه منك وقوله افبنعمة الله يجحدون اي انهم جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فجحدوا نعمته
واشركوا معه غيره وعن الحسن البصري قال كتب عمر بن الخطاب هذه الرسالة الى ابي موسى الاشعري واقنع برزقك من الدنيا
فان الرحمن فضل بعض عباده على بعض في الرزق بلاء يبتلي به كلا فيبتلي به من بسط له كيف شكره فيه وشكره لله اداؤه الحق
الذي افترض عليه مما رزقه وخوله رواه ابن ابي حاتم ● والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين
وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ● تذكر تعالى نعمته على عبيده بان جعل
لهم من انفسهم ازواجا من جنسهم وشكلهم وزيهم ولو جعل الازواج من نوع اخر لما حصل الائتلاف والمودة والرحمة
ولكن من رحمته خلق من بني ادم ذكورا واناثا وجعل الاناث ازواجا للذكور ثم ذكر تعالى انه جعل من الازواج
البنين والحفدة وهم اولاد البنين قاله ابن عباس وعكرمة والحسن والضحاك وابن زيد قال شعبة عن ابي بشر عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس بنين وحفدة هم الولد وولد الولد وقال سنيد حدثنا حجاج عن ابي بكر عن عكرمة عن ابن عباس
قال بنوك حين يحفدونك ويرفدونك ويعينونك ويخدمونك قال جميل حفد الولائد حولهن واسلمت باكفهن ازمة
الاجمال وقال مجاهد بنين وحفدة ابنه وخادمه وقال في رواية الحفدة الانصار والاعوان والخدام وقال طاوس
الحفدة الخدم وكذا قال قتادة وابو مالك والحسن البصري وقال عبد الرزاق انا معمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة
انه قال الحفدة من خدمك من ولدك وولد ولدك وقال الضحاك وانما كانت العرب يخدمها بنوها وقال العوفي
عن ابن عباس قوله وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة يقول بنو المراة الرجل ليس منه ويقال الحفدة الرجل يعمل
بين يدي الرجل يقال فلان يحفد لنا وزعم رجال ان الحفدة اختان الرجل وهذا القول الاخير الذي ذكره ابن
عباس قاله ابن مسعود ومسروق وابو الضحى وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير والقرظي ورواه عكرمة عن ابن عباس
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هم الاصهار قال ابن جرير وهذه الاقوال كلها داخلة في معنى الحفد وهو
الخدمة التي منه قوله في القنوت واليك نسعى ونحفد ولما كانت الخدمة قد تكون من الاولاد والاصهار والخدام
فالنعمة حاصلة بهذا كله ولهذا قال وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قلت فمن جعل وحفدة متعلقا بازواجكم
فلا بد ان يكون المراد الاولاد واولاد الاولاد او الاصهار لانهم ازواج البنات واولاد الزوجة كما قاله
الشعبي والضحاك فانهم غالبا يكونون تحت كنف الرجل وفي حجره وفي خدمته وقد يكون هذا هو المراد من قوله عليه
الصلوة والسلام في حديث نضرة بن اكثم والولد عبد لك رواه ابو داود واما من جعل الحفدة هم الخدم فعنده انه معطوف
على قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي وجعل لكم خدما قال تعالى ورزقكم من الطيبات اي من المطاعم
والمشارب ثم قال تعالى منكرا على من اشرك في عبادة المنعم غيره افبالباطل يؤمنون وهم الاصنام والانداد
وبنعمة الله هم يكفرون اي يسترون نعم الله عليهم ويضيفونها الى غيره وفي الحديث الصحيح ان الله تعالى يقول
للعبد يوم القيمة ممتنا عليه الم ازوجك الم اكرمك الم اسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع ● ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون ● فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم
وانتم لا تعلمون ● يقول تعالى اخبارا عن المشركين الذين عبدوا معه غيره مع انه هو المنعم المتفضل الخالق الرزاق
وحده لا شريك له ومع هذا يعبدون من دونه من الاصنام والانداد ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض
شيئا اي لا يقدر على انزال مطر ولا انبات زرع ولا شجر لا يملكون ذلك لانفسهم اي ليس لهم ذلك ولا يقدرون
عليه لو ارادوه ولهذا قال تعالى فلا تضربوا لله الامثال اي لا تجعلوا له اندادا واشباها وامثالا ان الله يعلم و
انتم لا تعلمون اي انه يعلم ويشهد انه لا اله الا هو وانتم بجهلكم تشركون به غيره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر
على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
قال العوفي عن ابن عباس هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن وكذا قال قتادة واختاره ابن جرير فالعبد المملوك
الذي لا يقدر على شيء مثل الكافر والمرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سرا وجهرا هو المؤمن وقال ابن ابي نجيح

عن مجاهد هو مثل مضروب للوثن والحق تعالى فهل يستوي هذا وهذا ولما كان الفرق ما بينهما بينا واضحا ظاهرا
لا يجهله الا كل غبي قال الله تعالى الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثم قال تعالى ● وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر
على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ● قال مجاهد وهذا
ايضا المراد به الوثن والحق تعالى يعني ان الوثن ابكم لا يتكلم ولا ينطق بخير ولا بشر ولا يقدر على شيء بالكلية فلا مقال
ولا فعال وهو مع هذا كل اي عيال وكلفة على مولاه اينما يوجهه اي يبعثه لا يأت بخير ولا ينجح مسعاه هل يستوي من هذه
صفاته ومن يأمر بالعدل اي بالقسط فمقاله حق وفعاله مستقيمة وهو على صراط مستقيم وبهذا قال السدي وقتادة
وعطاء الخراساني واختار هذا القول ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس هو مثل للكافر والمؤمن ايضا كما تقدم وقال ابن جرير ثنا الحسن بن الصباح
البزار ثنا يحيى بن اسحق السيلحيني ثنا حماد ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابرهيم بن عكرمة بن يعلى بن امية عن ابن عباس
في قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء قال نزلت في رجل من قريش وعبده وفي قوله ضرب الله مثلا رجلين احدهما
ابكم لا يقدر على شيء الى قوله وهو على صراط مستقيم قال هو عثمان بن عفان رضي الله عنه قال والابكم الذي
اينما يوجهه لا يأت بخير قال هو مولى لعثمان بن عفان كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤنة وكان
الاخر يكره الاسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما ● ولله غيب السموات والارض
وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير ● والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ● الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن
الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ● يخبر تعالى عن كماله وقدرته على الاشياء في علمه غيب السموات والارض و
اختصاصه بذلك فلا اطلاع لاحد على ذلك الا ان يطلعه تعالى على ما يشاء وفي قدرته التامة التي لا تخالف ولا تمانع
انه اذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي فيكون ما يريد كطرف العين
وهكذا قال ههنا وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير كما قال ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة ثم ذكر تعالى منته على عباده في اخراجه اياهم من بطون امهاتهم لا يعلمون شيئا ثم بعد هذا يرزقهم
السمع الذي به يدركون الاصوات والابصار اللاتي بها يحسون المرئيات والافئدة وهي العقول التي مركزها القلب
على الصحيح وقيل الدماغ والعقل به يميز بين الاشياء ضارها ونافعها وهذه القوى والحواس تحصل للانسان على التدريج
قليلا قليلا كلما كبر زيد في سمعه وبصره وقوي عقله حتى يبلغ اشده وانما جعل تعالى في الانسان على التدريج ليتمكن بها
من عبادة ربه تعالى فيستعين بكل جارحة وعضو وقوة على طاعة مولاه كما جاء في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وما تقرب الي عبدي
بافضل من اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولئن دعاني لاجيبنه
وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض عبدك المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه فمعنى
الحديث ان العبد اذا اخلص الطاعة صارت افعاله كلها لله عز وجل فلا يسمع الا لله ولا يبصر الا لله اي ما
شرعه الله له ولا يبطش ولا يمشي الا في طاعة الله عز وجل مستعينا بالله في ذلك كله ولهذا جاء في بعض رواية الحديث
في غير الصحيح بعد قوله ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولهذا قال تعالى وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة لعلكم تشكرون كما قال في الاية الاخرى قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ثم نبه تعالى عباده الى النظر الى الطير
المسخر بين السماء والارض كيف جعله يطير بجناحيه بين السماء والارض في جو السماء ما يمسكه هناك الا الله بقدرته
تعالى الذي جعل فيها قوى تفعل ذلك وسخر الهواء يحملها ويسر الطير لذلك كما قال تعالى في سورة الملك اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وقال ههنا ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون ● والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم
اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ● والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من
الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا
فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ● يذكر تبارك وتعالى تمام نعمه على عبيده
بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن لهم يأوون اليها ويستترون بها وينتفعون بها سائر وجوه الانتفاع وجعل لهم
من جلود الانعام بيوتا اي من الادم يستخفون حملها في اسفارهم ليضربوها لهم في اقامتهم في السفر والحضر ولهذا

قال تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها اى الغنم واوبارها اى الابل واشعارها اى المعز والضمير
عائد على الانعام اثاثا اى تتخذون منه اثاثا وهو المال وقيل المتاع وقيل الثياب والصحيح اعم من هذا كله
فانه تتخذ منه الاثاث والبسط والثياب وغير ذلك ويتخذ مالا وتجارة قال ابن عباس الاثاث المتاع وكذا
قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وعطية العوفى وعطاء الخراسانى والضحاك وقتاده وقوله الى
اى الى اجل مسمى اى الى وقت معلوم وقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا قال قتاده يعنى الشجر وجعل لكم
من الجبال اكنانا اى حصونا ومعاقل كما جعل لكم سرابيل تقيكم الحر وهى الثياب من القطن والكتان والصوف
وسرابيل تقيكم باسكم كالدروع من الحديد المصفح والزرد وغير ذلك كذلك يتم نعمته عليكم اى هكذا يجعل لكم
ما تستعينون به على امركم وما تحتاجون اليه ليكون عونا لكم على طاعته وعبادته لعلكم تسلمون هكذا
فسره الجمهور وقرأه بكسر اللام من تسلمون اى من الاسلام وقال قتاده فى قوله يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
هذه السورة تسمى سورة النعم قال عبد الله بن المبارك وعباد بن العوام عن حنظلة السدوسى عن شهر بن حوشب
عن ابن عباس انه كان يقرؤها تسلمون من الجراح بفتح اللام رواه ابو عبيد القسم بن سلام عن عباد
واخرجه ابن جرير من الوجهين ورد هذه القراءة وقال عطاء الخراسانى انما نزل القران على قدر معرفة
العرب الا ترى الى قوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لكم من السهل
اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال الا ترى الى قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا
الى حين وما جعل لكم من غير ذلك اعظم منه واكثر ولكنهم كانوا اصحاب وبر وشعر الا ترى الى قوله وتنزل من
السماء من جبال فيها من برد يعجبهم من ذلك وما انزل من الثلج اعظم واكثر ولكنهم كانوا لا يعرفونه الا ترى
الى قوله سرابيل تقيكم الحر وما تقى من البرد اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب حر وقوله فان تولوا اى
بعد هذا البيان وهذا الامتنان فلا عليك منهم فانما عليك البلاغ المبين وقد اديته اليهم يعرفون نعمة الله
ثم ينكرونها اى يعرفون ان الله تعالى هو المسدى اليهم ذلك وهو المتفضل به عليهم ومع هذا ينكرون
ذلك ويعبدون معه غيره ويسندون الرزق والنصر الى غيره واكثرهم الكافرون كما قال ابن ابى حاتم
حدثنا ابو زرعه ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد الرحمن بن زيد بن جابر عن مجاهد ان اعرابيا اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسأله فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله جعل لكم من بيوتكم سكنا قال الاعرابى نعم وجعل
لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم قال الاعرابى نعم ثم قرأ عليه كل ذلك يقول الاعرابى
نعم حتى بلغ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فولى الاعرابى فانزل الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ● ويوم نبعث
من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون ● واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف
عنهم ولا هم ينظرون ● واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من
دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون ● والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون ● الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ● يخبر تعالى عن شان المشركين يوم معادهم
فى الدار الاخرة وانه يبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد عليها بما اجابته فيما بلغها عن الله ثم لا يؤذن
للذين كفروا اى فى الاعتذار لانهم يعلمون بطلانه وكذبه كما قال هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ولهذا قال ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا اى اشركوا العذاب فلا يخفف عنهم اى لا يفتر عنهم ساعة
واحدة ولا هم ينظرون اى ولا يؤخر عنهم بل ياخذهم سريعا من الموقف بلا حساب فانه اذا جئ بجهنم تقاد
بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك فتشرف عنق منها على الخلائق وتزفر زفرة فلا يبقى احد الا
جثا لركبتيه فتقول انى وكلت بكل جبار عنيد الذى جعل مع الله الها اخر وبكذا وبكذا وتذكر اصنافا من الناس
كما جاء فى الحديث ثم تنطوى عليهم وتلتقطهم من الموقف كما يلتقط الطائر الحب قال الله تعالى اذا راتهم من مكان
بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا وقال تعالى وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا وقال تعالى
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم بغتة فتبهتهم
فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ثم اخبر تعالى عن تبرى الهتهم منهم احوج ما يكونون اليها فقال واذا راى
الذين اشركوا شركاءهم اى الذين كانوا يعبدونهم فى الدنيا قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من
دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اى قالت لهم الالهة كذبتم نحن ما امرناكم بعبادتنا كما قال تعالى ومن اضل

ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا
بعبادتهم كافرين وقال تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا
وقال الخليل عليه السلام ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين وقال
تعالى وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا والايات فى هذا كثيرة وقوله والقوا الى الله
يومئذ السلم قال قتادة وعكرمة ذلوا واستسلموا يومئذ اى استسلموا لله جميعهم فلا احد الا سامع مطيع كما قال تعالى اسمع
بهم وابصر يوم ياتوننا اى ما اسمعهم وما ابصرهم يومئذ وقال ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا
ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال وعنت الوجوه للحى القيوم اى خضعت وذلت واستكانت وانابت
واستسلمت والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون اى ذهب واضمحل ما كانوا يعبدونه افتراء على الله
فلا ناصر لهم ولا معين ولا مجير ثم قال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا
يفسدون اى عذابا على كفرهم وعذابا على صدهم الناس عن اتباع الحق كما قال تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه
اى ينهون الناس عن اتباعه ويبعدون هم منه ايضا وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون وهذا دليل على تفاوت
الكفار فى عذابهم كما يتفاوت المؤمنون فى منازلهم فى الجنة ودرجاتهم كما قال الله تعالى لكل ضعف ولكن لا تعلمون
وقد قال الحافظ ابو يعلى حدثنا سريج بن يونس ثنا ابو معويه ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله فى
قول الله تعالى زدناهم فوق العذاب قال زيدوا عقارب انيابها كالنخل الطوال حدثنا سريج بن يونس ثنا ابرهيم بن
سليمان ثنا الاعمش عن الحسن عن ابن عباس انه قال زدناهم عذابا فوق العذاب قال هى خمسة انهار تحت العرش
يعذبون ببعضها بالليل وببعضها بالنهار ● ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ● يقول تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء يعنى امتك اى اذكر ذلك اليوم وهوله
وما منحك الله فيه من الشرف العظيم والمقام الرفيع وهذه الاية شبيهة بالاية التى انتهى اليها ابن مسعود حين قرأ
على رسول الله صلى الله عليه وسلم صدر سورة النساء فلما وصل الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك قال ابن مسعود رضى الله عنه فالتفت فاذا عيناه تذرفان
وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ قال ابن مسعود وقد بين لنا فى هذا القران كل علم وكل شئ وقال مجاهد
كل حلال وحرام وقول ابن مسعود اعم واشمل فان القران اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق وعلم ما سياتى وحكم كل
حلال وحرام وما الناس اليه محتاجون فى امر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم وهدى اى للقلوب ورحمة و
بشرى للمسلمين وقال الاوزاعى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ اى بالسنة ووجه اقتران قوله ونزلنا
عليك الكتاب مع قوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء المراد والله اعلم ان الذى فرض عليك تبليغ الكتاب الذى انزله
عليك سائلك عن ذلك يوم القيمة فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا
يعملون يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وقال تعالى ان الذى فرض
عليك القران لرادك الى معاد اى ان الذى اوجب عليك تبليغ القران لرادك اليه ومعيدك يوم القيمة وسائلك
عن اداء ما فرض عليك هذا احد الاقوال وهو متجه حسن ● ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ● يخبر تعالى انه يامر عباده بالعدل وهو القسط والموازنة
ويندب الى الاحسان كما قال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال
وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله وقال تعالى والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له الى
غير ذلك من الايات الدالة على هذا فى شرعية العدل والندب الى الفضل وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس ان الله
يامر بالعدل قال شهادة ان لا اله الا الله وقال سفين بن عيينة العدل فى هذا الموضع استواء السريرة والعلانية من كل
عامل لله عملا والاحسان ان يكون سريرته احسن من علانيته والفحشاء والمنكر ان يكون علانيته احسن من سريرته
وقوله وايتاء ذى القربى اى يامر بصلة الارحام كما قال وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا
وقوله وينهى عن الفحشاء والمنكر فالفواحش المحرمات والمنكرات ما ظهر منها من فاعلها ولهذا قال فى الموضع الاخر
قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن واما البغى فهو العدوان على الناس وقد جاء فى الحديث ما من ذنب اجدر ان
يعجل الله عقوبته فى الدنيا مع ما يدخر لصاحبه فى الاخرة من البغى وقطيعة الرحم وقوله يعظكم اى يامركم بما يامركم به من الخير وينهاكم
عن الذى ينهاكم عنه من الشر لعلكم تذكرون قال الشعبى عن شتير بن شكل سمعت ابن مسعود يقول ان اجمع اية فى القران

في سورة النحل ان الله يامركم بالعدل والاحسان الاية رواه ابن جرير وقال سعيد عن قتادة قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية ليس من خلق حسن كان اهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه الا امر الله به وليس من خلق سيئ من خلق سيئ كانوا يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه وقدم فيه وانما نهى عن سفاسف الاخلاق ومذامها قلت ولهذا جاء في الحديث ان الله يحب معالي الاخلاق ويكره سفسافها وقال الحافظ ابو نعيم في معرفة الصحابة حدثنا ابو بكر محمد بن الفتح الحنبلي ثنا يحيى بن محمد مولى بني هاشم ثنا الحسن بن داود المنكدري ثنا عمر بن علي المقدمي عن علي بن عبد الملك بن عمير عن ابيه قال بلغ اكثم بن صيفي مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان ياتيه فابى قومه ان يدعوه وقالوا انت كبيرنا لم تكن لتخف اليه قال فليات من يبلغه عني ويبلغني عنه فانتدب رجلان فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا نحن رسل اكثم بن صيفي وهو يسالك من انت وما انت وما جئت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما من انا فانا محمد بن عبد الله واما ما انا فانا عبد الله ورسوله قال ثم تلا عليهم هذه الاية ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قالوا اردد علينا هذا القول فردده عليهم حتى حفظوه فاتيا اكثم فقالا ابى ان يرفع نسبه فسالنا عن نسبه فوجدناه زاكي النسب واسطا في مضر وقد رمى الينا بكلمات قد سمعناها فلما سمعهن اكثم قال اني قد اراه يامر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها فكونوا في هذا الامر راسا ولا تكونوا فيه اذنابا وقد ورد في نزول هذه الاية الكريمة حديث حسن رواه الامام احمد حدثنا ابو النضر ثنا عبد الحميد ثنا شهر حدثني عبد الله بن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء بيته جالس اذ مر به عثمان بن مظعون فكشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجلس قال بلى قال فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبله فبينما هو يحدثه اذ شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره الى السماء فنظر ساعة الى السماء واخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الارض فتحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جليسه عثمان الى حيث وضع بصره فاخذ ينغض راسه كانه يستفقه ما يقال له وابن مظعون ينظر فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له شخص بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء كما شخص اول مرة فاتبعه بصره حتى توارى في السماء فاقبل الى عثمان بجلسته الاولى فقال يا محمد فيما كنت اجالسك ما رايتك تفعل كفعلك الغداة قال وما رايتني فعلت قال رايتك شخص بصرك الى السماء ثم وضعته حيث وضعته على يمينك فتحرفت اليه وتركتني فاخذت تنغض راسك كانك تستفقه شيئا يقال لك قال وفطنت لذلك قال عثمان نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني رسول الله انفا وانت جالس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فما قال لك قال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال عثمان فذلك حين استقر الايمان في قلبي واحببت محمدا اسناد متصل حسن قد بين فيه السماع المتصل ورواه ابن ابي حاتم من حديث عبد الحميد بن بهرام مختصرا حديث اخر عن عثمان بن ابي العاص الثقفي في ذلك قال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا هريم عن ليث عن شهر بن حوشب عن عثمان بن ابي العاص قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ شخص ببصره فقال اتاني جبريل فامرني ان اضع هذه الاية بهذا الموضع من هذه السورة ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وهذا اسناد لا باس به ولعله عند شهر من الوجهين والله اعلم ● واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ● ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ● وهذا مما يامر به تعالى وهو الوفاء بالعهود والمواثيق والمحافظة على الايمان المؤكدة ولهذا قال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ولا تعارض بين هذا وبين قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس وبين قوله ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم اي لا تتركوها بلا تكفير وبين قوله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه في الصحيحين اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وتحللتها وفي رواية وكفرت عن يميني لا تعارض بين هذه كلها ولا بين الاية المذكورة ههنا وهي قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا لان هذه الايمان المراد بها الداخلة في العهود والمواثيق لا الايمان التي هي واردة على حث او منع ولهذا قال مجاهد في قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها يعني الحلف اي حلف الجاهلية ويؤيده ما رواه الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد هو ابن ابي شيبة ثنا ابن نمير وابو اسامة عن زكريا هو ابن ابي زائدة عن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف

وايما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وكذا رواه مسلم عن ابن ابي شيبة ومعناه ان الاسلام لا يحتاج معه الى الحلف الذي كان اهل الجاهلية يفعلونه فان في التمسك بالاسلام كفاية عما كانوا فيه واما ما ورد في الصحيحين عن عاصم الاحول عن انس انه قال حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في دورنا فمعناه انه اخى بينهم وكانوا يتوارثون به حتى نسخ ذلك والله اعلم وقال ابن جرير حدثني محمد بن عمارة الاسدي ثنا عبيد الله بن موسى انا ابو ليلى عن مزيدة في قوله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال نزلت في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم كان من اسلم بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام فقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم بهذه البيعة التي بايعتم على الاسلام ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها البيعة لا يحملنكم قلة محمد وكثرة المشركين ان تنقضوا البيعة التي بايعتم على الاسلام وقال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا صخر بن جويرية عن نافع قال لما خلع الناس يزيد بن معوية جمع ابن عمر بنيه واهله ثم تشهد ثم قال اما بعد فانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الغادر ينصب له لواء يوم القيمة يقال هذه غدرة فلان وان من اعظم الغدر الا ان يكون الاشراك بالله ان يبايع رجل رجلا على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته فلا يخلعن احد منكم يزيد ولا يسرفن احد منكم في هذا الامر فيكون صيلم بيني وبينه المرفوع منه في الصحيحين وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حجاج عبد الرحمن بن عابس عن ابيه عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرط لاخيه شرطا لا يريد ان يفي له به فهو كالمدلي جاره الى غير منعه وقوله ان الله يعلم ما تفعلون تهديد ووعيد لمن نقض الايمان بعد توكيدها وقوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا قال عبد الله بن كثير هذه امراة خرقا كانت بمكة كلما غزلت شيئا نقضته بعد ابرامه وقال مجاهد وقتادة وابن زيد هذا لمن نقض عهده بعد توكيده وهذا القول ارجح واظهر وسواء كان بمكة امراة تنقض غزلها ام لا وقوله انكاثا يحتمل ان يكون اسم مصدر نقضت غزلها انكاثا اي انقاضا ويحتمل ان يكون بدلا عن خبر كان اي لا تكونوا انكاثا جمع نكث من ناكث ولهذا قال بعده تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي خديعة ومكرا ان تكون امة هي اربى من امة اي تحلفون للناس اذا كانوا اكثر منكم ليطمئنوا اليكم فاذا امكنكم الغدر بهم غدرتم فنهى الله عن ذلك لينبه بالادنى على الاعلى اذا كان قد نهى عن الغدر والحالة هذه فلان ينهى عنه مع التمكن والقدرة بطريق الاولى وقد قدمنا ولله الحمد في سورة الانفال قصة معاوية لما كان بينه وبين ملك الروم امد فسار معوية اليهم في اخر الاجل حتى اذا انقضى وهو قريب من بلادهم اغار عليهم وهم غارون لا يشعرون فقال له عمرو بن عبسة الله اكبر يا معوية وفاء لا غدر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم اجل فلا يحلن عقدة حتى ينقضي امدها فرجع معوية بالجيش رضي الله عنه قال ابن عباس ان تكون امة هي اربى من امة اي اكثر وقال مجاهد كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون اكثر منهم واعز فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون اولئك الذين هم اكثر واعز فنهوا عن ذلك وقال الضحاك وقتادة وابن زيد نحوه وقوله انما يبلوكم الله به قال سعيد بن جبير انما يبلوكم الله به يعني بالكثرة رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير اي بامره اياكم بالوفاء بالعهد وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون فيجازي كل عامل بعمله من خير وشر ● ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسالن عما كنتم تعملون ● ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ● ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ● يقول تعالى ولو شاء الله لجعلكم ايها الناس امة واحدة كما قال ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا لوفق بينكم ولما جعل اختلافا ولا تباغض ولا شحناء ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وكذا قال ههنا ولكن يضل من يشاء ثم يسالكم يوم القيمة عن جميع اعمالكم فيجازيكم عليها على الفتيل والنقير والقطمير ثم حذر تعالى عباده من اتخاذ الايمان دخلا اي خديعة ومكرا لئلا تزل قدم بعد ثبوتها مثل لمن كان على الاستقامة فحاد عنها وزل عن طريق الهدى بسبب الايمان الحانثة المشتملة على الصد عن سبيل الله لان الكافر اذا راى المؤمن قد عاهده ثم غدر به لم يبق له وثوق بالدين فانصد بسببه عن الدخول في الاسلام ولهذا قال وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ثم قال ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا اي لا تعتاضوا عن الايمان بالله عرض الحياة الدنيا وزينتها فانها قليلة ولو حيزت لابن ادم الدنيا بحذافيرها لكان ما عند الله هو خير له اي جزاء الله وثوابه خير لمن امن به ورجاه وطلبه وحفظ عهده رجاء موعوده ولهذا قال ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد اي يفرغ وينقضي فانه الى اجل معدود محصور مقدر متناه وما عند الله باق اي وثوابه لكم في الجنة باق لا انقطاع له ولا نفاد فانه

دائم لا يحول ولا يزول ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قسم من الرب جل ثناؤه مؤكد باللام
انه يجازي الصابرين باحسن اعمالهم اي ويتجاوز عن سيئها ﴿من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون﴾ هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا وهو العمل
المتابع لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من ذكر او انثى من بني ادم وقلبه مؤمن بالله ورسوله وان هذا
العمل المأمور به مشروع من عند الله بان يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وان يجزيه باحسن ما عمله في الدار الاخرة و
الحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من اي جهة كانت وقد روي عن ابن عباس وجماعة انهم فسروها بالرزق
الحلال الطيب وعن علي انه فسرها بالقناعة وكذا قال ابن عباس وعكرمة ووهب بن منبه وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس هي السعادة وقال الحسن وقتادة لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة وقال الضحاك هو العمل
بالطاعة والانشراح بها وقال الضحاك هي الرزق الحلال والعبادة في الدنيا والصحيح ان الحياة الطيبة
تشمل هذا كله كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني
شرحبيل بن شريك عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد
افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه ورواه مسلم من حديث عبد الله بن يزيد المقري به وروى
الترمذي والنسائي من حديث ابي هاني عن ابي علي الجنبي عن فضالة بن عبيد انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قد افلح من هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال الترمذي هذا حديث صحيح وقال الامام
احمد ثنا يزيد ثنا همام بن يحيى عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم
المؤمن حسنة يعطى بها في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة
لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا انفرد باخراجه مسلم والله اعلم ﴿فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس
له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾ هذا امر
من الله تعالى لعباده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم اذا ارادوا قراءة القران ان يستعيذوا بالله من الشيطان
الرجيم وهو امر ندب ليس بواجب حكى على ذلك الاجماع الامام ابو جعفر بن جرير وغيره من الائمة وقد قدمنا
الاحاديث الواردة في الاستعاذة مبسوطة في اول التفسير ولله الحمد والمنة والمعنى في الاستعاذة عند ابتداء القراءة
لئلا تلتبس على القارئ قراءته وتخلط عليه وتمنعه التدبر والتفكر ولهذا ذهب الجمهور الى ان الاستعاذة انما تكون
قبل التلاوة وحكي عن حمزة وابي حاتم السجستاني انها تكون بعد التلاوة واحتجا بهذه الاية ونقل النووي في شرح
المهذب مثل ذلك عن ابي هريرة ايضا ومحمد بن سيرين وابراهيم النخعي والصحيح الاول لما تقدم من الاحاديث الدالة
على تقدمها على التلاوة والله اعلم وقوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال الثوري ليس
له عليهم سلطان ان يوقعهم في ذنب لا يتوبون منه وقال اخرون معناه لا حجة له عليهم وقال اخرون كقوله
الا عبادك منهم المخلصين انما سلطانه على الذين يتولونه قال مجاهد يطيعونه وقال اخرون اتخذوه وليا من
دون الله والذين هم به مشركون اي اشركوه في عبادة الله ويحتمل ان تكون الباء سببية اي صاروا بسبب طاعتهم للشيطان
مشركين بالله تعالى وقال اخرون معناه انه شركهم في الاموال والاولاد ﴿واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما
ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى
للمسلمين﴾ يخبر تعالى عن ضعف عقول المشركين وقلة ثباتهم وايقانهم وانه لا يتصور منهم الايمان وقد كتب عليهم
الشقاوة وذلك انهم اذا راوا تغيير الاحكام ناسخها بمنسوخها قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم انما انت مفتر اي كذاب
وانما هو الرب تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال مجاهد بدلنا اية مكان اية اي رفعناها واثبتنا غيرها وقال
قتادة هو كقوله ما ننسخ من اية او ننسها فقال تعالى مجيبا لهم قل نزله روح القدس اي جبريل من ربك بالحق اي بالصدق
والعدل ليثبت الذين امنوا فيصدقوا بما انزل اولا وثانيا وتخبت له قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين اي وجعله
هاديا وبشارة للمسلمين الذين امنوا بالله ورسله ﴿ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه
اعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ يقول تعالى مخبرا عن المشركين ما كانوا يقولونه من الكذب والافتراء والبهت ان
محمدا انما يعلمه هذا الذي يتلوه علينا من القران بشر ويشيرون الى رجل اعجمي كان بين اظهرهم غلام لبعض
بطون قريش وكان بياعا يبيع عند الصفا وربما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس اليه ويكلمه بعض الشيء
وذاك كان اعجمي اللسان لا يعرف العربية او انه كان يعرف الشيء اليسير بقدر ما يرد جواب الخطاب فيما
لا بد منه فلهذا قال الله تعالى رادا عليهم في افترائهم ذلك لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين

يعني القران فكيف يتعلم من جاء بهذا القران في فصاحته وبلاغته ومعانيه التامة الشاملة التي هي اكمل من معاني كل كتاب نزل
على بني اسرائيل كيف يتعلم من رجل اعجمي لا يقول هذا من له ادنى مسكة من العقل قال محمد بن اسحق بن يسار في السيرة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى مبيعة غلام نصراني يقال له جبر عبد لبعض بني الحضرمي
فانزل الله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وكذا
قال عبد الله بن كثير وعن عكرمة وقتادة كان اسمه يعيش وقال ابن جرير حدثني احمد بن محمد الطوسي ثنا ابو عامر
ثنا ابراهيم بن طهمان عن مسلم بن عبد الله الملائي عن مجاهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعلم قينا بمكة وكان اسمه بلعام وكان اعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
عليه ويخرج من عنده فقالوا انما يعلمه بلعام فانزل الله هذه الاية ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وقال الضحاك بن مزاحم هو سلمان الفارسي وهذا القول ضعيف لان
هذه الاية مكية وسلمان انما اسلم بالمدينة وقال عبيد الله بن مسلم كان لنا غلامان روميان يقرآن كتابا لهما
بلسانهما وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهما فيقوم فيسمع منهما فقال المشركون يتعلم منهما فانزل الله تعالى
هذه الاية وقال الزهري عن سعيد بن المسيب الذي قال ذلك من المشركين رجل كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فارتد بعد ذلك عن الاسلام وافترى هذه المقالة قبحه الله ﴿ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم
الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون﴾ يخبر تعالى
انه لا يهدي من اعرض عن ذكره وتغافل عما انزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن له قصد الى الايمان بما جاء
من عند الله فهذا الجنس من الناس لا يهديهم الله الى الايمان باياته وما ارسل به رسله في الدنيا ولهم عذاب اليم
موجع في الاخرة ثم اخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمفتر ولا كذاب لانه انما يفتري الكذب على الله و
على رسوله شرار الخلق الذين لا يؤمنون بايات الله من الكفرة والملحدين المعروفين بالكذب عند الناس والرسول
محمد صلى الله عليه وسلم كان اصدق الناس وابرهم واكملهم علما وعملا وايمانا وايقانا معروفا بالصدق في قومه
لا يشك في ذلك احد منهم بحيث لا يدعى بينهم الا بالامين محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا لما سال هرقل ملك الروم ابا
سفيان عن تلك المسائل التي سالها عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما قال له افكنتم تتهمونه بالكذب قبل
ان يقول ما قال قال لا فقال هرقل فما كان ليدع الكذب على الناس ويذهب فيكذب على الله عز وجل
﴿من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون﴾
اخبر تعالى عمن كفر به بعد الايمان والتبصر وشرح صدره بالكفر واطمان انه قد غضب عليه لعلمهم بالايمان
ثم عدولهم عنه وان لهم عذابا عظيما في الدار الاخرة لانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة فاقدموا على ما
اقدموا عليه من الردة لاجل الدنيا ولم يهد الله قلوبهم ويثبتهم على الدين الحق وطبع على قلوبهم فهم لا يعقلون
بها شيئا ينفعهم وختم على سمعهم وابصارهم فلا ينتفعون بها ولا اغنت عنهم شيئا فهم غافلون عما يراد بهم
لا جرم اي لا بد ولا عجب ان من هذه صفته انهم في الاخرة هم الخاسرون اي الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيمة واما قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فهو استثناء ممن كفر بلسانه ووافق المشركين بلفظه
مكرها لما ناله من ضرب واذى وقلبه يابى ما يقول وهو مطمئن بالايمان بالله ورسوله وقد روى العوفي عن
ابن عباس ان هذه الاية نزلت في عمار بن ياسر حين عذبه المشركون حتى يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فوافقهم
على ذلك مستكرها وجاء معتذرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وهكذا قال الشعبي وقتادة
وابو مالك وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابي عبيدة محمد بن عمار
بن ياسر قال اخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى قاربهم في بعض ما ارادوا فشكى ذلك الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان عادوا فعد
رواه البيهقي بابسط من ذلك وفيه انه سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الهتهم بخير وانه قال يا رسول الله
ما تركت حتى سببتك وذكرت الهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئنا قال ان عادوا فعد وفي ذلك انزل الله تعالى
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولهذا اتفق العلماء على انه يجوز ان يوالي المكره على الكفر ابقاء لمهجته ويجوز
له ان يستقتل كما كان بلال يابى عليهم ذلك وهم يفعلون به الافاعيل حتى انهم ليضعون الصخرة العظيمة على صدره

في شدة الحر ويأمرونه أن يشرك بالله فيأبى عليهم وهو يقول أحد أحد ويقول والله لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها رضي الله عنه وأرضاه، وكذلك حبيب بن زيد الأنصاري لما قال له مسيلمة الكذاب أتشهد أن محمدا رسول الله فيقول نعم فيقول أتشهد أني رسول الله فيقول لا أسمع فلم يزل يقطعه إربا إربا وهو ثابت على ذلك وقال الإمام أحمد ثنا إسمعيل ثنا أيوب عن عكرمة أن عليا حرق ناسا ارتدوا عن الإسلام فبلغ ذلك ابن عباس فقال لم أكن لأحرقهم بالنار إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تعذبوا بعذاب الله وكنت قاتلهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه فبلغ ذلك عليا فقال ويح أم ابن عباس رواه البخاري وقال الإمام أحمد أيضا ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن حميد بن هلال العدوي عن أبي بردة قال قدم على أبي موسى معاذ بن جبل باليمن فإذا رجل عنده قال ما هذا قال رجل كان يهوديا فأسلم ثم تهود ونحن نريده على الإسلام منذ قال أحسبه شهرين فقال والله لا أقعد حتى تضربوا عنقه فضربت عنقه فقال قضى الله ورسوله أن من رجع عن دينه فاقتلوه أو قال من بدل دينه فاقتلوه وهذه القصة في الصحيحين بلفظ آخر والأفضل والأولى أن يثبت المسلم على دينه ولو أفضى إلى قتله كما ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن حذيفة السهمي أحد الصحابة أنه أسرته الروم فجاؤوا به إلى ملكهم فقال له تنصر وأنا أشركك في ملكي وأزوجك ابنتي فقال له لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملكه العرب على أن أرجع عن دين محمد صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما فعلت فقال إذا أقتلك قال أنت وذاك قال فأمر به فصلب وأمر الرماة فرموه قريبا من يديه ورجليه وهو يعرض عليه دين النصرانية فأبى ثم أمر به فأنزل ثم أمر بقدر وفي رواية ببقرة من نحاس فأحميت وجاء بأسير من المسلمين فألقاه وهو ينظر فإذا هو عظام تلوح وعرض عليه فأبى فأمر به أن يلقى فيها فرفع في البكرة ليلقى فيها فبكى فطمع فيه ودعاه فقال إني إنما بكيت لأن نفسي واحدة تلقى في هذه القدر الساعة في الله فأحببت أن يكون لي بعدد كل شعرة في جسدي نفس تعذب هذا العذاب في الله وفي بعض الروايات أنه سجنه ومنع منه الطعام والشراب أياما ثم أرسل إليه بخمر ولحم خنزير فلم يقربه ثم استدعاه فقال ما منعك أن تأكل فقال أما إنه قد حل لي ولكن لم أكن لأشمتك بي فقال الملك فقبل رأسي وأنا أطلقك فقال وتطلق معي جميع أسارى المسلمين قال نعم فقبل رأسه فأطلق معه جميع أسارى المسلمين عنده فلما رجع قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ فقام فقبل رأسه رضي الله عنهما ● ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ● يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ● هؤلاء صنف آخر كانوا مستضعفين بمكة مهانين في قومهم فوافقوهم على الفتنة ثم إنهم أمكنهم الخلاص بالهجرة فتركوا بلادهم وأهليهم وأموالهم ابتغاء رضوان الله وغفرانه وانتظموا في سلك المؤمنين وجاهدوا معهم الكافرين وصبروا فأخبر تعالى أنه من بعدها أي تلك الفعلة وهي الإجابة إلى الفتنة لغفور لهم رحيم بهم يوم معادهم يوم تأتي كل نفس تجادل أي تحاج عن نفسها ليس أحد يحاج عنها لا أب ولا ابن ولا أخ ولا زوجة وتوفى كل نفس ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون أي لا ينقص من ثواب الخير ولا يزاد على ثواب الشر ولا يظلمون نقيرا ● وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون هذا مثل أريد به أهل مكة فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يتخطف الناس من حولها ومن دخلها آمن لا يخاف كما قال الله تعالى وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن قال ههنا يأتيها رزقها رغدا أي هنيئا سهلا من كل مكان فكفرت بأنعم الله أي جحدت آلاء الله عليها وأعظم ذلك بعثة محمد صلى الله عليه وسلم إليهم كما قال ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ولهذا بدلهم الله بحاليهم الأولين خلافهما فقال فأذاقها الله لباس الجوع والخوف أي ألبسها وأذاقها الجوع بعد أن كان يجبى إليهم ثمرات كل شيء ويأتيها رزقها رغدا من كل مكان وذلك لما استعصوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوا إلا خلافه فدعا عليهم بسبع كسبع يوسف فأصابتهم سنة أذهبت كل شيء لهم فأكلوا العلهز وهو وبر البعير يخلط بدمه إذا نحروه وقوله والخوف وذلك أنهم بدلوا بأمنهم خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين هاجروا إلى المدينة من سطوة سراياه وجيوشه وجعلوا كلما لهم في سفال ودمار حتى فتحها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك بسبب صنيعهم وبغيهم وتكذيبهم الرسول الذي بعثه الله فيهم وامتن به عليهم في قوله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم وقال فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات

إلى النور وقال كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وكما أنه انعكس على الكافرين حالهم فخافوا بعد الأمن وجاعوا بعد الرغد فبدل الله المؤمنين به من بعد خوفهم أمنا ورزقهم بعد العيلة وجعلهم أمراء الناس وحكامهم وقادتهم وسادتهم وأئمتهم وهكذا الذي قلناه من أن هذا المثل مضروب لمكة قاله العوفي عن ابن عباس وإليه ذهب مجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وحكاه مالك عن الزهري وقال ابن جرير حدثني ابن عبد الرحيم البرقي حدثنا ابن أبي مريم ثنا نافع بن يزيد حدثنا عبد الرحمن بن شريح أن عبد الكريم بن الحرث الحضرمي حدثه أنه سمع مشرح بن هاعان يقول سمعت سليم بن عتر يقول سمعت سليم بن عتر يقول صدرنا من الحج مع حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان رضي الله عنه محصور بالمدينة فكانت تسأل عنه ما فعل حتى رأت راكبين فأرسلت إليهما تسألهما فقالا قتل فقالت حفصة والذي نفسي بيده إنها القرية التي قال الله فيها وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله قال ابن شريح وأخبرني عبيد الله بن المغيرة عمن حدثه أنه كان يقول إنها المدينة ● فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ● إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم ● يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بأكل رزقه الحلال الطيب وبشكره على ذلك فإنه المنعم المتفضل ابتداء الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له ثم ذكر ما حرمه عليهم مما فيه مضرة لهم في دينهم ودنياهم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به أي ذبح على غير اسم الله ومع هذا فمن اضطر إليه أي احتاج في غير بغي ولا عدوان فإن الله غفور رحيم وقد تقدم الكلام على مثل هذه الآية في سورة البقرة بما فيه كفاية عن إعادته ولله الحمد والمنة ثم نهى تعالى عن سلوك سبيل المشركين الذين حرموا وحللوا بمجرد ما وضعوه واصطلحوا عليه من الأسماء بآرائهم من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وغير ذلك مما كان شرعا لهم ابتدعوه في جاهليتهم فقال ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ويدخل في هذا كل من ابتدع بدعة ليس له فيها مستند شرعي أو حلل شيئا مما حرم الله أو حرم شيئا مما أباح الله بمجرد رأيه وتشهيه وما في قوله لما مصدرية ولا تقولوا الكذب لوصف ألسنتكم ثم توعد على ذلك فقال إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون أي في الدنيا ولا في الآخرة أما في الدنيا فمتاع قليل وأما في الآخرة فلهم عذاب أليم كما قال نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ وقال إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ● وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ● ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ● لما ذكر تعالى أنه إنما حرم علينا الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وإنما أرخص فيه عند الضرورة وفي ذلك توسعة لهذه الأمة التي يريد الله بها اليسر ولا يريد بها العسر ذكر ما كان حرمه على اليهود في شريعتهم قبل أن ينسخها وما كانوا فيه من الآصار والأغلال والحرج والتضييق فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الأنعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ولهذا قال ههنا وما ظلمناهم أي فيما ضيقنا عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أي فاستحقوا ذلك كما قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ثم أخبر تعالى تكرما وامتنانا في حق العصاة المؤمنين أي من تاب إليه تاب عليه فقال ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا أي أقلعوا عما كانوا فيه من المعاصي وأقبلوا على فعل الطاعات إن ربك من بعدها أي تلك الفعلة والزلة لغفور رحيم ● إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ● وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ● ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ● يمدح تبارك وتعالى عبده ورسوله وخليله إبراهيم إمام الحنفاء ووالد الأنبياء ويبرئه من المشركين ومن اليهودية والنصرانية فقال إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين فأما الأمة فهو الإمام الذي يقتدى به والقانت هو الخاشع المطيع والحنيف المنحرف قصدا عن الشرك إلى التوحيد ولهذا قال ولم يك من المشركين قال سفيان الثوري عن سلمة عن مسلم البطين عن أبي العبيدين أنه سأل عبد الله بن مسعود عن الأمة القانت فقال الأمة معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وعن مالك قال قال ابن عمر الأمة الذي يعلم الناس دينهم وقال الأعمش عن يحيى بن الجزار عن أبي العبيدين أنه جاء إلى عبد الله فقال من نسأل إذا لم نسألك فكأن ابن مسعود رق له فقال أخبرني عن الأمة فقال الذي يعلم الناس الخير وقال الشعبي حدثني فروة بن نوفل الأشجعي قال قال ابن مسعود إن معاذا كان أمة

تانتا لا حنيفا فعلت فى نفسى غلط ابو عبد الرحمن انما قال الله ابرهيم فقال اتدرى ما الامة وما القانت قلت الله
ورسوله اعلم قال الامة الذى يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكذلك كان معاذ يعلم الخير وكان
مطيعا لله ورسوله وقد روى من غير وجه عن ابن مسعود خرجه ابن جرير وقال مجاهد امة اى امة وحده والقانت
المطيع وقال مجاهد ايضا كان ابرهيم امة اى مؤمنا وحده والناس كلهم اذ ذاك كفار وقال قتادة كان امام
هدى والقانت المطيع لله وقوله شاكرا لانعمه اى قائما بشكر نعم الله عليه كما قال وابرهيم الذى وفى اى قام بجميع
ما امره الله تعالى به وقوله اجتباه اى اختاره واصطفاه كما قال ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ثم
قال وهداه الى صراط مستقيم وهو عبادة الله وحده لا شريك له على شرع مرضى وقوله واتيناه فى الدنيا حسنة اى
جمعنا له خير الدنيا من جميع ما يحتاج المؤمن اليه فى اكمال حيوته الطيبة وانه فى الاخرة لمن الصالحين وقال مجاهد فى قوله
واتيناه فى الدنيا حسنة اى لسان صدق وقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا اى ومن كماله وعظمته وصحة
توحيده وطريقه انا اوحينا اليك يا خاتم الرسل وسيد الانبياء ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين
كما قال فى الانعام قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم قال تعالى
منكرا على اليهود ● انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ●
لا شك ان الله تعالى شرع فى كل امة يوما من الاسبوع يجتمع الناس فيه للعبادة فشرع لهذه الامة يوم الجمعة لانه اليوم
السادس الذى اكمل الله فيه الخليقة واجتمعت الناس وتمت النعمة على عباده ويقال انه تعالى شرع ذلك لبنى اسرائيل على
لسان موسى عليه السلام فعدلوا عنه واختاروا السبت لانه اليوم الذى لم يخلق فيه الرب شيئا من المخلوقات التى
كمل خلقها يوم الجمعة والزمهم تعالى به فى شريعة التورية ووصاهم ان يتمسكوا به وان يحافظوا عليه مع امره اياهم بمتابعة
محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعثه واخذه مواثيقهم وعهودهم على ذلك ولهذا قال تعالى انما جعل السبت على الذين
اختلفوا فيه قال مجاهد اتبعوه وتركوا الجمعة ثم انهم لم يزالوا متمسكين به حتى بعث الله عيسى بن مريم فيقال انه حولهم
الى يوم الاحد ويقال انه لم يترك شريعة التورية الا ما نسخ من بعض احكامها وانه لم يزل محافظا على السبت حتى رفع
وان النصارى بعده فى زمان قسطنطين هم الذين تحولوا الى يوم الاحد مخالفة لليهود وتحولوا الى الصلاة شرقا عن
الصخرة فالله اعلم وقد ثبت فى الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام بن ابى هريرة انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول نحن الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذى فرض الله
عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد لفظ البخارى وعن ابى هريرة وحذيفة
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم
الاحد فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيمة نحن الاخرون من اهل
الدنيا والاولون يوم القيمة المقضى بينهم قبل الخلايق رواه مسلم والله اعلم ● ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ● يقول تعالى امرا رسوله محمدا
صلى الله عليه وسلم ان يدعو الخلق الى الله بالحكمة قال ابن جرير وهو ما انزله عليك من الكتاب والسنة والموعظة
الحسنة اى بما فيه من الزواجر والوقايع بالناس يذكرهم بها ليحذروا باس الله وقوله وجادلهم بالتى هى احسن اى من احتاج
منهم الى المناظرة والجدل فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب كما قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن
الا الذين ظلموا منهم فامره تعالى بلين الجانب كما امر موسى وهرون حين بعثهما الى فرعون فقال فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى قد علم الشقى منهم والسعيد وكتب ذلك
عنده وفرغ منه فادعهم الى الله ولا يذهب نفسك على من ضل منهم حسرات فانه ليس عليك هداهم انما انت نذير عليك البلاغ
وعلينا الحساب وانك لا تهدى من احببت وليس عليك هداهم ● وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين ● واصبروا وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ● ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون ● يامر تعالى بالعدل فى الاقتصاص والمماثلة فى استيفاء الحق كما قال عبد الرزاق عن الثورى عن خالد عن
ابن سيرين انه قال فى قوله فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ان اخذ منك رجل شيئا فخذ مثله وكذا قال مجاهد وابرهيم والحسن البصرى
وغيرهم واختاره ابن جرير وقال ابن زيد كانوا قد امروا بالصفح عن المشركين فاسلم رجال ذو منعة فقالوا يا رسول
الله لو اذن الله لنا لانتصرنا من هؤلاء الكلاب فنزلت هذه الاية ثم نسخ ذلك بالجهاد وقال محمد بن اسحق عن بعض
اصحابه عن عطا بن يسار قال نزلت سورة النحل كلها بمكة وهى مكية الا ثلث ايات من اخرها نزلت بالمدينة
بعد احد حين قتل حمزة رضى الله عنه ومثل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن ظهرنا عليهم لنمثلن رجلا منهم

فلما سمع المسلمون ذلك قالوا والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط فانزل الله وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى اخر السورة وهذا مرسل وفيه رجل مبهم لم يسم وقد روى هذا من وجه اخر متصل فقال الحافظ
ابو بكر البزار حدثنا الحسن بن يحيى ثنا عمرو بن عاصم ثنا صالح المرى عن سليمان التيمى عن ابى عثمان عن ابى هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة بن عبد المطلب حين استشهد فنظر الى منظر لم ينظر الى منظر اوجع للقلب
منه ونظر اليه وقد مثل به فقال رحمة الله عليك ان كنت لوصولا للرحم فعولا للخيرات والله لولا حزن من بعدك عليك
لسرنى ان اتركك حتى يحشرك الله من بطون السباع او كلمة نحوها اما والله على ذلك لامثلن بسبعين كمثلك فنزل جبريل
عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بهذه السورة وقرا وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى اخر الاية فكفر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وامسك عن ذلك وهذا اسناد فيه ضعف لان صالحا هو ابن بشير المرى ضعيف عند الائمة وقال
البخارى هو منكر الحديث وقال الشعبى وابن جريج نزلت فى قول المسلمين يوم احد فيمن مثل بهم فانزل الله فيهم ذلك وقال
عبد الله بن الامام احمد فى مسند ابيه حدثنا هدبة بن عبد الوهاب المروزى ثنا الفضل بن موسى ثنا عيسى بن عبيد عن الربيع
بن انس عن ابى العالية عن ابى بن كعب قال لما كان يوم احد قتل من الانصار ستون رجلا ومن المهاجرين ستة فقال
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كان لنا يوم مثل هذا من المشركين لنربين عليهم فلما كان يوم الفتح قال رجل لا يعرف
لا قريش بعد اليوم فنادى منادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الاسود والابيض الا فلانا وفلانا ناس
سماهم فانزل الله تبارك وتعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصبر ولا نعاقب وهذه الاية الكريمة لها امثال فى القران فانها مشتملة على مشروعية العدل والندب
الى الفضل كما فى قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم قال فمن عفا واصلح فاجره على الله وقال والجروح قصاص ثم قال
فمن تصدق به فهو كفارة له وقال فى هذه الاية الكريمة وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ثم قال ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين وقوله واصبروا وما صبرك الا بالله تاكيد للامر بالصبر واخبار بان ذلك انما ينال بمشية الله واعانته
وحوله وقوته ثم قال ولا تحزن عليهم اى على من خالفك لا تحزن عليهم فان الله قدر ذلك ولا تك فى ضيق اى غم مما يمكرون
اى مما يجهدون انفسهم فى عداوتك وايصال الشر اليك فان الله كافيك وناصرك ومؤيدك ومظهرك ومظفرك بهم
وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اى معهم بتاييده ونصره ومعونته وهذه معية خاصة كقوله
اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا وقوله لموسى وهرون لا تخافا اننى معكما اسمع وارى وقول
النبى صلى الله عليه وسلم للصديق وهما فى الغار لا تحزن ان الله معنا واما المعية العامة فبالسمع والبصر والعلم
كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير وكقوله تعالى الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا كما
قال تعالى وما تكون فى شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب
عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين ومعنى الذين اتقوا اى
تركوا المحرمات والذين هم محسنون اى فعلوا الطاعات فهؤلاء الله يحفظهم ويكلؤهم وينصرهم ويؤيدهم ويظفرهم
على اعدائهم ومخالفيهم وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا محمد بن بشار ثنا ابو احمد الزبيرى ثنا مسعر عن ابن عون عن محمد
بن حاطب قال كان عثمان رضى الله عنه من الذين اتقوا والذين هم محسنون

تفسير سورة سبحان وهى مكية قال الامام الحافظ المتقن ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى حدثنا ادم بن ابى اياس
ثنا شعبة عن ابى اسحق سمعت عبد الرحمن بن يزيد سمعت ابن مسعود يقول فى بنى اسرائيل والكهف ومريم انهن من العتاق
الاول وهن من تلادى وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن ثنا حماد بن زيد عن مروان ابى لبابة سمعت عائشة رضى الله
عنها يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول ما يريد ان يفطر ويفطر حتى نقول ما يريد ان يصوم وكان
يقرا كل ليلة بنى اسرائيل والزمر ● بسم الله الرحمن الرحيم ● سبحان الذى
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير ● يمجد تعالى
نفسه ويعظم شانه لقدرته على ما لا يقدر عليه احد سواه فلا اله غيره الذى اسرى بعبده يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ليلا اى
فى جنح الليل من المسجد الحرام من مسجد مكة الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس الذى بايليا معدن الانبياء من لدن ابرهيم
الخليل عليه السلام ولهذا جمعوا له هنا كلهم فامهم فى محلتهم ودارهم فدل على انه هو الامام الاعظم والرئيس المقدم

صلوات الله عليه وسلامه وعليهم اجمعين وقوله الذي باركنا حوله في الزروع والثمار لنريه اي محمدا صلى الله عليه وسلم من اياتنا اي العظام كما قال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى وسنذكر من ذلك ما وردت به السنة في الاحاديث عنه صلوات الله وسلامه عليه وقوله انه هو السميع البصير اي السميع لاقوال عباده مؤمنهم وكافرهم مصدقهم ومكذبهم البصير بهم فيعطي كلا ما يستحقه في الدنيا والاخرة ذكر الاحاديث الواردة في الاسراء رواية انس بن مالك رضي الله عنه قال الامام ابو عبد الله البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان وهو ابن بلال عن شريك بن عبد الله يعني ابن ابي نمر قال سمعت انس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه ثم اتي بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوا ايمانا وحكمة فحشى به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال معي محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به واهلا يستبشر به اهل السماء لا يعلم اهل السماء ما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم ووجد في السماء الدنيا ادم فقال له جبريل هذا ابوك ادم فسلم عليه ورد عليه ادم وقال مرحبا واهلا يا بني فنعم الابن انت فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به الى السماء فاذا بنهر اخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك ثم عرج به الى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا واهلا ثم عرج به الى السماء الثالثة فقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية ثم عرج به الى السماء الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها انبياء قد سماهم وعيتهم منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة واخر في الخامسة لم احفظ اسمه وابرهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله فقال موسى عليه السلام رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله عز وجل حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما يوحي خمسين صلاة على امتك كل يوم وليلة ثم هبط به حتى بلغ موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت ثم علا به الى الجبار تعالى فقال وهو في مكانه يا رب خفف عنا فان امتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد لقد راودت قومي بني اسرائيل على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه فامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابصارهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب وكل حسنة بعشر امثالها وهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت قال خفف عنا اعطانا بكل حسنة عشر امثالها قال موسى عليه السلام قد والله راودت بني اسرائيل على ادنى من ذلك فتركوه فارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله صلى الله عليه يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلف عليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام هكذا ساقه البخاري في كتاب التوحيد ورواه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم عن اسمعيل بن ابي اويس عن اخيه ابي بكر عبد الحميد عن سليمان بن بلال ورواه مسلم عن هرون بن سعيد عن ابن وهب عن سليمان به وزاد ونقص وقدم واخر وهو كما قال مسلم رحمه الله فان شريك بن عبد الله بن ابي نمر اضطرب في هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه كما سياتي بيانه في الاحاديث الاخر ومنهم من يجعل هذا مناما توطئة لما وقع بعد ذلك والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر البيهقي وفي حديث شريك زيادة تفرد بها على مذهب من زعم انه صلى الله عليه وسلم راى ربه عز وجل يعني قوله ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين

او ادنى وقول عائشة وابن مسعود وابي هريرة رضي الله عنهم في حملهم هذه الايات على رؤية جبريل اصح وهذا الذي قاله البيهقي رحمه الله هو الحق في هذه المسئلة فان ابا ذر قال يا رسول الله رايت ربك قال نور انى اراه وفي رواية نورا اخرجه مسلم وقوله ثم دنا فتدلى انما هو جبريل عليه السلام كما ثبت ذلك في الصحيحين عن عائشة ام المؤمنين وعن ابن مسعود وكذلك هو في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنهم ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسير هذه الاية بهذا قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة اخبرنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى اتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الانبياء عليهم السلام ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل اصبت الفطرة ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح الباب فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب ودعا لي بخير ثم يقول الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابرهيم عليه السلام واذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان يصفها من حسنها قال فاوحى الله الي ما اوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلوة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قال قلت خمسين صلوة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت اي رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقال ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هن خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلوة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رجعت الى ربي حتى استحييت ورواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن حماد بن سلمة بهذا السياق وهو اصح من سياق شريك قال البيهقي في هذا السياق دليل على ان المعراج كان ليلة اسري به صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس وهذا الذي قاله هو الحق الذي لا شك فيه ولا مرية وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما ليركبه فاستصعب عليه فقال له جبريل ما يحملك على هذا فوالله ما ركبك قط اكرم على الله منه قال فارفض عرقا ورواه الترمذي عن اسحق بن منصور عن عبد الرزاق وقال غريب لا نعرفه الا من حديثه وقال احمد ايضا حدثنا ابو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي ربي عز وجل مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم واخرجه ابو داود من حديث صفوان بن عمرو به من وجه اخر ليس فيه انس والله اعلم وقال ايضا حدثنا وكيع ثنا سفين عن سليمان التيمي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على موسى عليه السلام قائما يصلي في قبره ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن سليمان بن طرخان

التيمي وثابت البناني كلاهما عن انس رضي الله عنه قال النسائي وهذا اصح من رواية من سليمان عن ثابت عن انس وقال الحافظ
ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا وهب بن بقية ثنا خالد عن التيمي عن انس قال اخبرني بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر على موسى عليه السلام وهو يصلي في قبره وقال ابو يعلى حدثنا ابرهيم بن محمد بن
عرعرة ثنا معتمر عن ابيه قال سمعت انسا ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر بموسى عليه السلام وهو يصلي في قبره
قال انس ذكر انه حمل على البراق فاوثق الدابة وقال الفرس فقال ابو بكر صفها لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي كذه
وذه فقال اشهد انك رسول الله وكان ابو بكر رضي الله عنه قد راها وقال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو البزار في مسنده حدثنا
سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن منصور ثنا الحرث بن عبيد عن ابي عمران الجوني عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها كوكري الطير فقعد في احدهما و
قعدت في الاخر فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وانا اقلب طرفي ولو شئت ان امس السماء لمسست فالتفت
الى جبريل عليه السلام كانه حلس لاط فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب من ابواب السماء ورايت النور الاعظم و
اذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت واوحى الى ما شاء الله ان يوحي ثم قال وهذا الحديث لا نعلم رواه الا
انس ولا نعلم رواه عن ابي عمران الجوني الا الحرث بن عبيد وكان رجلا مشهورا من اهل البصرة ورواه الحافظ البيهقي
في الدلائل عن ابي بكر القاضي عن ابي جعفر محمد بن علي بن دحيم عن محمد بن الحسين بن ابي الحسين عن سعيد بن منصور فذكر
باسناده مثله ثم قال وقال غيره في هذا الحديث في اخره ولط دوني او قال دون الحجاب رفرف الدر والياقوت
ثم قال هكذا رواه الحرث بن عبيد ورواه حماد بن سلمة عن ابي عمران الجوني عن محمد بن عمير بن عطارد ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان في ملأ من اصحابه فجاءه جبريل فنكت في ظهره فذهب به الى الشجرة وفيها مثل وكري الطير فقعد في احدهما
وقعد جبريل في الاخر فنشات بنا حتى بلغت الافق فلو بسطت يدي الى السماء لنلتها فدلي بسبب وهبط النور فوقع
جبريل مغشيا عليه كانه حلس فعرفت فضل خشيته على خشيتي فاوحي الي نبيا ملكا او نبيا عبدا والى الجنة ما انت فاوحى
الي جبريل وهو مضطجع ان تواضع قال قلت لا بل نبيا عبدا قلت وهذا ان صح يقتضي انه واقعة غير ليلة الاسراء فانه
لم يذكر فيها بيت المقدس ولا الصعود الى السماء فهي كائنة غير ما نحن فيه والله اعلم وقال البزار ايضا ثنا عمرو بن عيسى
حدثنا ابو بحر ثنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه عز وجل هذا غريب وقال
ابو جعفر بن جرير حدثنا يونس ثنا عبد الله بن وهب حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن ابيه عن عبد الرحمن
بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالبراق فكانها امرت ذنبها فقال لها جبريل مه يا براق فوالله ما ركبك مثله وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال ما هذه يا جبريل فقال سر يا محمد قال فسار ما شاء الله ان يسير فاذا شيء يدعوه
متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل سر يا محمد فسار ما شاء الله ان يسير قال فلقيه خلق من الخلق
فقالوا السلام عليك يا اول السلام عليك يا اخر السلام عليك يا حاشر فقال له جبريل اردد السلام يا محمد فرد السلام
ثم لقيه الثانية فقال له مثل مقالته الاولى ثم الثالثة كذلك حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الماء والخمر واللبن
فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن فقال له جبريل عليه السلام اصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت
امتك ولو شربت الخمر لغويت وغويت امتك ثم بعث له ادم ومن دونه من الانبياء عليهم السلام فامهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم تلك الليلة ثم قال له جبريل عليه السلام اما العجوز التي رايت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا ما بقي
من عمر تلك العجوز واما الذي اراد ان تميل اليه فذلك عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه واما الذين سلموا عليك فابرهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام وهكذا رواه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابن وهب وفي بعض الفاظه نكارة
وغرابة طريق اخرى عن انس بن مالك رضي الله عنه وفيها غرابة ونكارة جدا وهي في سنن النسائي المجتبى ولم اره في الكبير
قال اخبرنا عمرو بن هشام ثنا مخلد عن ابي الحسين عن سعيد بن عبد العزيز ثنا يزيد بن ابي مالك حدثنا انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت ومعي جبريل
فسرت فقال انزل فصل فصليت فقال اتدري اين صليت صليت بطيبة واليها المهاجر ثم قال انزل فصل فصليت
فقال اتدري اين صليت صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم قال انزل فصل فصليت فقال اتدري اين صليت صليت
ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الانبياء فقدمني جبريل حتى اممتهم ثم صعد بي الى السماء
الدنيا واذا فيها ادم عليه السلام ثم صعد بي الى السماء الثانية فاذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام ثم صعد
بي الى السماء الثالثة فاذا فيها يوسف عليه السلام ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاذا فيها هرون عليه السلام ثم صعد

بي الى السماء السابعة فاذا فيها ابرهيم عليه السلام ثم صعد بي فوق سبع سموات واتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة
فخررت ساجدا فقيل لي اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلوة فقم بها انت
وامتك فرجعت بذلك حتى امر بموسى عليه السلام فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال فانك
لا تستطيع ان تقوم بها انت ولا امتك فارجع الى ربك فسله التخفيف فرجعت الى ربي فخفف عني عشرا ثم اتيت موسى
فامرني بالرجوع فرجعت فخفف عني عشرا ثم ردت الى خمس صلوات قال فارجع الى ربك فسله التخفيف فانه
فرض على بني اسرائيل صلوتين فما قاموا بهما فرجعت الى ربي عز وجل فسالته التخفيف فقال اني يوم خلقت السموات
والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلوة فقم بها انت وامتك فعرفت انها من الله تعالى صري فرجعت
الى موسى عليه السلام فقال ارجع فعرفت انها من الله صري يقول اي حتم فلم ارجع طريق اخرى وقال ابن ابي
حاتم حدثني ابي ثنا هشام بن عمار ثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
لما كان ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس اتاه جبريل بدابة فوق الحمار ودون
البغل حمله جبريل عليه السلام عليها ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها فلما بلغ بيت المقدس وبلغ
المكان الذي يقال له باب محمد اتى الى الحجر الذي ثمة فغمزه جبريل باصبعه فثقبه ثم ربطها ثم صعد فلما استويا
في صرحة المسجد قال جبريل يا محمد هل سالت ربك ان يريك الحور العين فقال نعم قال فانطلق الى اولئك النسوة
فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة قال فاتيتهن فسلمت عليهن فرددن علي السلام فقلت من انتن
فقلن نحن خيرات حسان نساء قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا قال ثم انصرفت
فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن مؤذن واقيمت الصلوة قال فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي
جبريل عليه السلام فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت قال جبريل يا محمد اتدري من صلى خلفك قال قلت لا قال صلى
خلفك كل نبي بعثه الله عز وجل قال ثم اخذ بيدي جبريل فصعد الى السماء فلما انتهينا الى الباب استفتح فقالوا من
انت قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث قال نعم قال ففتحوا له وقالوا مرحبا بك وبمن معك قال فلما
استوى على ظهرها اذا فيها ادم فقال لي جبريل يا محمد الا تسلم على ابيك ادم قال قلت بلى فاتيته فسلمت عليه فرد علي
وقال مرحبا بابني والنبي الصالح قال ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح قالوا من انت قال جبريل قالوا ومن معك
قال محمد قالوا وقد بعث قال نعم قال ففتحوا له وقالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها عيسى وابن خالته يحيى عليهما
السلام قال ثم عرج بي الى السماء الثالثة فاستفتح قالوا من انت قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث
قال نعم قال ففتحوا له وقالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها يوسف عليه السلام ثم عرج به الى السماء الرابعة فاستفتح
قالوا من انت قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث قال نعم ففتحوا وقالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها ادريس
عليه السلام قال فعرج بي الى السماء الخامسة فاستفتح قالوا من انت قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث قال نعم ففتحوا
وقالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها هرون عليه السلام ثم عرج بي الى السماء السادسة فاستفتح قالوا من انت قال
جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث قال نعم ففتحوا وقالوا مرحبا بك وبمن معك فاذا فيها موسى عليه السلام
ثم عرج بي الى السماء السابعة فاستفتح قالوا من انت قال جبريل قالوا ومن معك قال وقد بعث قال نعم ففتحوا وقالوا مرحبا
بك وبمن معك فاذا فيها ابرهيم عليه السلام فقال جبريل يا محمد الا تسلم على ابيك فقلت بلى فاتيته فسلمت عليه فرد علي السلام
وقال مرحبا بابني والنبي الصالح ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد
وعليه طير خضر انعم طير رايت فقلت يا جبريل ان هذا الطير لناعم فقال يا محمد اكلها انعم منه ثم قال يا محمد اتدري اي نهر هذا
قال قلت لا قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله اياه فاذا فيه انية الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت والزمرد
ماؤه اشد بياضا من اللبن قال فاخذت من انيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت فاذا احلى من العسل واشد رائحة
من المسك ثم انطلق حتى انتهى الى الشجرة فغشيتني سحابة فيها من كل لون فرفضني جبريل وخررت ساجدا لله عز وجل
فقال الله لي يا محمد اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك قال ثم
انجلت عن السحابة واخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعا فاتيت على ابرهيم فلم يقل لي شيئا ثم اتيت على موسى فقال ما صنعت
يا محمد فقلت فرض ربي علي وعلى امتي خمسين صلاة قال فلن تستطيعها انت ولا امتك فارجع الى ربك فسله ان يخفف
عنك فرجعت سريعا حتى انتهيت الى الشجرة فغشيتني السحابة ورفضني جبريل عليه السلام وخررت ساجدا وقلت رب
انك فرضت علي وعلى امتي خمسين صلوة ولم استطعها انا ولا امتي فخفف عنا قال قد وضعت عنكم عشرا قال ثم انجلت
السحابة واخذ بيدي جبريل عليه السلام فانصرفت سريعا حتى اتيت على ابرهيم عليه السلام فلم يقل شيئا ثم اتيت على موسى

عليه السلام فقال لي ما صنعت يا محمد فقلت وضع ربي عز وجل عني عشرا قال فاربعون صلوة لن تستطيعها انت ولا امتك
فارجع الى ربك فسله ان يخفف عنكم فذكر الحديث كذلك الى خمس صلوات وخمس بخمسين ثم امره موسى عليه السلام ان يرجع
فيسأل التخفيف فقلت اني قد استحييت منه تعالى قال ثم انحدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما لي لم آت اهل
سماء الا رحبوا بي وضحكوا الي غير رجل واحد فسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ولم يضحك الي قال يا محمد ذاك
مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خلق ولو ضحك الى احد لضحك اليك قال ثم ركب منصرفا فبينا هو في بعض طريقه مر بعير
لقريش يحمل طعاما منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى بالبعير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك
البعير وانكسر ثم انه مضى فاصبح فاخبر عما كان فلما سمع المشركون قوله اتوا ابا بكر رضي الله عنه فقالوا يا ابا بكر هل لك
في صاحبك يخبر انه اتى في ليلته هذه مسيرة شهر ثم رجع في ليلته فقال ابو بكر رضي الله عنه ان كان قاله فقد صدق وانا لنصدقه
فيما هو ابعد من ذلك فنصدقه على خبر السماء فقال المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما علامة ما تقول قال مررت
بعير قريش وهي كذا وكذا فنفرت الابل منا واستدارت وفيها بعير عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء
فصرع فانكسر فلما قدمت العير سألوهم فاخبروهم الخبر على مثل ما حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك
سمي ابا بكر الصديق رضي الله عنه وسألوه فقالوا هل كان فيمن حضر معك عيسى وموسى قال نعم قالوا فصفهم
قال نعم اما موسى فرجل آدم كانه من رجال ازد عمان واما عيسى فرجل ربعة سبط تعلوه حمرة كانه يتحادر
من شعره الجمان هذا سياق فيه غرائب عجيبة رواية انس عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه قال الامام احمد حدثنا
عفان ثنا همام قال سمعت قتادة يحدث عن انس بن مالك رضي الله عنه ان مالك بن صعصعة حدثه ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينا انا بالحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجعا اذ اتاني آت فجعل
يقول لصاحبه الاوسط بين الثلاثة قال فاتاني فقد وسمعت قتادة يقول فشق ما بين هذه الى هذه وقال قتادة
فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني قال من ثغرة نحره الى شعرته وقد سمعته يقول من قصه الى شعرته قال فاستخرج
قلبي قال فاتيت بطست من ذهب مملوء ايمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق
الحمار ابيض قال فقال الجارود وهو البراق يا ابا حمزة قال نعم يقع خطوه عند اقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق
بي جبريل عليه السلام حتى اتى بي الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد
ارسل اليه قال نعم فقيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال ففتح لنا فلما خلصت فاذا فيها آدم عليه السلام قال هذا ابوك
آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح
فقيل من هذا فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به لنعم المجيء جاء قال ففتح
فلما خلصت فاذا بيحيى وعيسى عليهما السلام وهما ابنا الخالة قال وهذان يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا السلام
وقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال ففتح الباب فلما خلصت اذا بيوسف عليه السلام
فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت فاذا
ادريس عليه السلام قال هذا ادريس قال فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم
صعد حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت فاذا هرون عليه السلام قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد
السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا انا بموسى عليه
السلام قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال فلما تجاوزت
بكى قيل ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتي قال ثم صعد حتى اتى
السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم
المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ابراهيم عليه السلام فقال هذا ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى واذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة
فقال هذه سدرة المنتهى قال واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما
الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع الي البيت المعمور وقال قتادة وحدثنا الحسن

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون
فيه ثم رجع الى حديث انس قال ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل قال فاخذت اللبن قال هذه الفطرة انت
عليها وامتك قال ثم فرضت الصلاة خمسين صلوة كل يوم قال فنزلت حتى اتيت موسى عليه السلام فقال ما فرض ربك
على امتك قلت خمسين صلوة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة اني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا قال فرجعت الى موسى عليه السلام فقال
بما امرت قلت باربعين صلوة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع اربعين صلوة كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك
وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى
عليه السلام فقال بما امرت بثلثين صلوة قال ان امتك لا تستطيع ثلثين صلوة كل يوم واني خبرت الناس وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى
عليه السلام فقال بما امرت فقلت امرت بعشرين صلوة كل يوم فقال ان امتك لا تستطيع بعشرين
صلوة كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله
التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى عليه السلام فقال بما امرت فقلت امرت
بعشر صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع لعشر صلوات كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت
بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت
الى موسى عليه السلام فقال بما امرت فقلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع لخمس صلوات
كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف قال قلت
قد سألت ربي عز وجل حتى استحييت ولكن ارضى واسلم فنفذت فنادى مناد قد امضيت فريضتي عن عبادي
واخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة بنحوه رواية انس عن ابي ذر رضي الله عنهما قال البخاري حدثنا يحيى بن بكير
ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب
ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فلما جئت الى السماء قال جبريل لخازن
السماء افتح قال من هذا قال جبريل قال معك احد قال نعم معي محمد قال ارسل اليه قال نعم قال فلما فتح علونا السماء الدنيا
واذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا
بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فاهل اليمين
منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى ثم عرج بي الى السماء
الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال له الاول ففتح قال انس فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس
وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة فلما مر جبريل
بالنبي صلى الله عليه وسلم بادريس قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فقلت من هذا قال هذا ادريس ثم مررت
بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فقلت من هذا قال هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي
الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا
قال هذا ابراهيم قال الزهري فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم
ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففرض الله على امتي خمسين صلوة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى عليه السلام فقال ما فرض الله على امتك قلت فرض خمسين
صلوة قال فارجع الى ربك فان امتك لا تطيق فرجعت فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت الى موسى
فقال ارجع الى ربك قلت قد استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى الى سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي ثم ادخلت
الجنة فاذا فيها حبائل اللؤلؤ واذا ترابها المسك وهذا لفظ البخاري في كتاب الصلوة ورواه في ذكر بني اسرائيل وفي الحج
وفي احاديث الانبياء من طرق اخر عن يونس به ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الايمان منه عن حرملة عن ابن وهب عن يونس
بنحوه وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا همام عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت لابي ذر لو رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم لسألته قال وما كنت تسأله قال كنت اسأله هل رأى ربه فقال اني قد سألته فقال اني قد رأيت نورا اني اراه هكذا
وقع في رواية الامام احمد واخرجه مسلم في صحيحه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن قتادة عن عبد الله
بن شقيق عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور اني اراه وعن محمد بن بشار عن معاذ بن

هشام حدثنا ابى عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت لابى ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته قال
عن اى شىء كنت تسأله قال كنت اسأله هل رايت ربك قال ابو ذر رضى الله عنه قد سألته فقال رايت نورا رواية انس
عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا محمد بن اسحق بن محمد المسيبى ثنا انس بن عياض عن يونس
بن يزيد قال قال ابن شهاب قال انس بن مالك كان ابى بن كعب رضى الله عنه يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فرج سقف بيتى وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا
فافرغها فى صدرى ثم اطبقه ثم اخذ بيدى فعرج بى الى السماء فلما جاء السماء الدنيا اذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره
اسودة فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قال قلت لجبريل من هذا قال هذا
ادم وهذه الاسودة التى عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فاهل اليمين هم اهل الجنة والاسودة التى عن شماله هم اهل النار
فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال ثم عرج بى جبريل حتى اتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له
خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح له قال انس فذكر انه وجد فى السموات ادم وادريس وموسى وعيسى وابرهيم
ولم يثبت لى كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد ادم عليه السلام فى السماء الدنيا وابرهيم فى السماء السادسة قال انس فلما
مر جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بادريس قال مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا
ادريس قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح فقلت من هذا موسى ثم مررت بعيسى عليه السلام
فقال مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى بن مريم قال ثم مررت بابرهيم عليه السلام فقال مرحبا
بالنبى الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هذا ابرهيم قال ابن شهاب واخبرنى ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة
الانصارى كانا يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن
حزم وانس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتى خمسين صلوة قال فرجعت بذلك حتى اتى على موسى عليه
السلام قال موسى فما فرض ربك على امتك قلت فرض عليهم خمسين صلوة فقال لى موسى راجع ربك فان امتك لا تطيق
ذلك قال فراجعت ربى فوضع شطرها فرجعت الى موسى فاخبرته فقال راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك فراجعت ربى
فقال هى خمس وهى خمسون لا يبدل القول لدى قال فرجعت الى موسى عليه السلام فقال راجع ربك فقد استحييت من ربى
قال ثم انطلق بى حتى اتى سدرة المنتهى قال فغشيها الوان لا ادرى ما هى قال ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ
واذا ترابها المسك هكذا رواه عبد الله بن الامام احمد فى مسند ابيه وليس هو فى شىء من الكتب الستة وقد تقدم فى
الصحيحين من طريق يونس عن الزهرى عن انس عن ابى ذر رضى الله عنه مثل هذا السياق سواء فالله اعلم رواية بريدة بن
الحصيب الاسلمى رضى الله عنه قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عبد الرحمن بن المتوكل ويعقوب بن ابرهيم واللفظ له
قالا حدثنا ابو تميلة انا الزبير بن جنادة عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسرى
بى قال فاتى جبريل الصخرة التى ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ثم قال البزار لا نعلم رواه عن الزبير
بن جنادة الا ابو تميلة ولا نعلم هذا الحديث يروى الا عن بريدة رضى الله عنه وقد رواه الترمذى فى التفسير عن جامع عن يعقوب
بن ابرهيم الدورقى به وقال غريب رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابى عن صالح
عن ابن شهاب قال قال ابو سلمة سمعت جابر بن عبد الله يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كذبتنى قريش
حين اسرى بى الى بيت المقدس قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه اخرجاه فى الصحيحين
من حديث الزهرى به قال البيهقى اخبرنا احمد بن الحسين القاضى حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا العباس بن محمد الدورى
ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابى عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال سمعت ابن المسيب يقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين انتهى الى بيت المقدس لقى فيه ابرهيم وموسى وعيسى وانه اتى بقدحين قدح من لبن وقدح من خمر فنظر اليهما
ثم اخذ قدح اللبن فقال له جبريل عليه السلام هديت الفطرة لو اخذت الخمر لغوت امتك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى مكة فاخبر انه اسرى به فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه قال ابن شهاب قال ابو سلمة بن عبد الرحمن فتجهز
او كلمة نحوها ناس من قريش الى ابى بكر رضى الله عنه فقالوا هل لك فى صاحبك يزعم انه جاء بيت المقدس ثم رجع الى مكة فى
ليلة واحدة فقال ابو بكر رضى الله عنه او قال ذلك قالوا نعم قال فاشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا فتصدقه بان ياتى
الشام فى ليلة واحدة ثم يرجع الى مكة قبل ان يصبح قال نعم انى اصدقه بابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء قال ابو سلمة فبها
سمى ابو بكر الصديق قال ابو سلمة فسمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما
كذبتنى قريش حين اسرى بى الى البيت قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه رواية
حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال الامام احمد حدثنا ابو النضر حدثنا شيبان عن عاصم عن زر بن حبيش قال اتيت
على حذيفة بن اليمان رضى الله عنه وهو يحدث عن ليلة اسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو يقول فانطلقنا حتى اتينا بيت المقدس
قال قلت بل دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتئذ وصلى فيه قال ما اسمك يا اصلع فانى اعرف وجهك ولا ادرى ما اسمك
قال قلت انا زر بن حبيش قال فما علمك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه ليلتئذ قال قلت القران يخبرنى بذلك قال
من تكلم بالقران فلج اقرا قال فقلت سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قال يا اصلع هل تجد
صلى فيه قلت لا قال والله ما صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتئذ ولو صلى فيه لكتب عليكم صلاة فيه كما كتب عليكم صلاة
فى البيت العتيق والله ما زايلا البراق حتى فتحت لهما ابواب السماء فرايا الجنة والنار ووعد الاخرة اجمع ثم عادا عودهما
على بدئهما قال ثم ضحك حتى رايت نواجذه قال ويحدثون انه ربطه لا يفر منه وانما سخره له عالم الغيب والشهادة قلت ابا
عبد الله اى دابة البراق قال دابة ابيض طويل هكذا خطوه مد البصر ورواه ابو داود الطيالسى عن حماد بن سلمة عن
عاصم به ورواه الترمذى والنسائى فى التفسير من حديث عاصم وهو ابن ابى النجود به وقال الترمذى حسن صحيح وهذا الذى قاله
حذيفة رضى الله عنه نفى ما اثبته غيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربط الدابة بالحلقة ومن الصلوات بالبيت المقدس
فيما سبق وما ياتى مقدم على قوله والله اعلم بالصواب رواية ابى سعيد سعد بن سنان الخدرى رضى الله عنه قال الحافظ
ابو بكر البيهقى فى كتاب دلائل النبوة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا ابو بكر
يحيى بن ابى طالب اخبرنا عبد الوهاب بن عطاء انا ابو محمد راشد الحمانى عن ابى هرون العبدى عن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال له اصحابه يا رسول الله اخبرنا عن ليلة اسرى بك فيها قال الله عز وجل
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع
البصير قال فاخبرهم قال بينا انا نائم عشاء فى المسجد الحرام اذ اتانى ات فايقظنى فاستيقظت فلم ار شيئا واذا انا
بكهيئة خيال فاتبعته بصرى حتى خرجت من المسجد الحرام فاذا انا بدابة ادنى شبهه بدوابكم هذه بغالكم هذه مضطرب
الاذنين يقال له البراق وكانت الانبياء عليهم السلام تركبه قبلى يقع حافره عند مد بصره فركبته فبينما انا اسير
عليه اذ دعانى داع عن يمينى يا محمد انظرنى اسالك يا محمد انظرنى اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه فبينما
انا اسير اذ دعانى داع عن يسارى يا محمد انظرنى اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه فبينما انا اسير اذا انا بامراة حاسرة عن
ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظرنى اسالك فلم التفت اليها ولم اقم عليها حتى اتيت بيت المقدس
فاوثقت دابتى بالحلقة التى كانت الانبياء توثقها بها ثم اتانى جبريل عليه السلام باناءين احدهما خمر والاخر لبن فشربت
اللبن وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك فقلت الله اكبر الله اكبر فقال جبريل
ما رايت فى وجهك هذا قال فقلت بينما انا اسير اذ دعانى داع عن يمينى يا محمد انظرنى اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه قال
ذاك داعى اليهود اما انك لو اجبته او وقفت عليه لتهودت امتك قلت بينما انا اسير اذ دعانى داع عن يسارى قال يا محمد
انظرنى اسالك فلم التفت اليه ولم اقم عليه قال ذاك داعى النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك قال فبينما انا اسير
اذا انا بامراة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة خلقها الله تعالى يا محمد انظرنى اسالك فلم اجبها ولم اقم عليها قال
تلك الدنيا اما انك لو اجبتها او اقمت عليها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة قال ثم دخلت انا وجبريل بيت المقدس
فصلى كل واحد منا ركعتين ثم اتيت بالمعراج الذى تعرج عليه ارواح الانبياء فلم ير الخلائق احسن من المعراج اما رايت
الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء فانما يشق بصره طامحا الى السماء عجبه بالمعراج قال فصعدت انا وجبريل
فاذا انا بملك يقال له اسمعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مائة الف ملك قال
وقال الله عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو قال فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل اوقد بعث اليه قال نعم فاذا انا بادم كهيئته يوم خلقه الله تعالى على صورته لم يتغير منه شىء فاذا هو
يعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار
فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك ادم عليه السلام فسلم على
ورحب بى فقال مرحبا بالابن الصالح الى ثم مضيت هنيهة فاذا انا باخونة عليها لحم مشرح ليس يقربها احد واذا انا باخرى
عليها لحم قد اروح وانتن عندها ناس ياكلون منها قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك يتركون
الحلال وياكلون الحرام قال ثم مضيت هنيهة فاذا انا باقوام بطونهم امثال البيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم
لا تقم الساعة قال وهم على سابلة ال فرعون قال فتجىء السابلة فتطؤهم قال فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قال قلت
من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء من امتك الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس
قال ثم مضيت هنيهة فاذا انا باقوام مشافرهم كمشافر الابل قال فيفتح على افواههم ويلقمون من ذلك الجمر ثم يخرج

ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال ثم مضيت هنيهة فاذا انا بنساء يعلقن بثديهن فسمعتهن يضججن الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هؤلاء النساء قال هؤلاء الزناة من امتك قال ثم مضيت هنيهة فاذا انا باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له كل كما كنت تأكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا انا برجل احسن ما خلق الله عز وجل قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف عليه السلام ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا انا بيحيى وعيسى عليهما السلام ومعهما نفر من قومهما فسلمت عليهما وسلما علي ثم صعدنا الى السماء الرابعة فاذا انا بادريس عليه السلام قد رفعه الله عز وجل مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي قال ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا انا بهرون عليه السلام ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تصيب سرته من طولها قلت يا جبريل من هذا قال هذا المحبب في قومه هذا هرون بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى السماء السادسة فاذا انا بموسى بن عمران عليه السلام رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص واذا هو يقول يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني قال قلت يا جبريل من هذا قال اخوك موسى بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى السماء السابعة فاذا انا بابينا ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام ساند ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال قلت يا جبريل من هذا قال ابوك ابرهيم خليل الرحمن ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي واذا انا بامتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد قال فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم ثياب رمد وهم على خير فصليت انا ومن معي في البيت المعمور ثم خرجت انا ومن معي قال والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه الى يوم القيمة قال ثم دفعت الى سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها تكاد ان تغطي هذه الامة واذا فيها عين تجري يقال لها سلسبيل فينشق منها نهران احدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ثم دفعت الى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن انت يا جارية قالت لزيد بن حارثة واذا انا بانهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كانه الدلاء عظما واذا انا بطيرها كانها بختيكم هذه فقال عندها صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد اعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال عرضت على النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها ثم غلقت دوني ثم اني رفعت الى سدرة المنتهى فتغشاني فكان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى قال وينزل على كل ورقة ملك من الملائكة قال وفرضت علي خمسون صلوة وقال لك بكل حسنة عشر اذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة فاذا عملتها كتبت لك عشرا واذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم يكتب عليك شيء فاذا عملتها كتبت عليك سيئة واحدة ثم دفعت الى موسى عليه السلام فقال بما امرك ربك قلت بخمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فان امتك لا يطيقون ذلك ومتى لا تطيقه تكفر فرجعت الى ربي عز وجل فقلت يا رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم فوضع عني عشرا وجعلها اربعين فما زلت اختلف بين موسى وبين ربي عز وجل كلما اتيت عليه قال لي مثل مقالته حتى رجعت اليه فقال بما امرت فقلت امرت بعشر صلوات قال ارجع الى ربك عز وجل فسله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي فقلت اي رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم فوضع عني خمسا وجعلها خمسا فناداني ملك عندها تممت فريضتي وخففت عن عبادي واعطيتهم بكل حسنة عشر امثالها ثم رجعت الى موسى عليه السلام فقال بما امرت فقلت بخمس صلوات قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فانه لا يؤده شيء فسله التخفيف لامتك قال فقلت رجعت الى ربي حتى استحييت ثم اصبح بمكة يخبرهم بالعجائب اني اتيت البارحة بيت المقدس وعرج بي الى السماء ورأيت كذا ورأيت كذا فقال ابوجهل يعني ابن هشام الا تعجبون مما يقول محمد يزعم انه اتى البارحة بيت المقدس ثم اصبح فينا واحدنا يضرب مطيته مصعدة شهرا ومقفلة شهرا فهذا مسيرة شهرين في ليلة واحدة قال فاخبرهم بعير لقريش لما كانت في مصعدي رأيتها في مكان كذا وكذا وانها نفرت فلما رجعت رأيتها عند العقبة واخبرهم بكل رجل وبعيره كذا وكذا ومتاعه كذا وكذا فقال ابوجهل تخبرنا باشياء فقال رجل من المشركين انا اعلم الناس ببيت المقدس وكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل فان يكن محمد صادقا فسأخبركم وان يكن كاذبا فسأخبركم فجاءه ذلك المشرك

فقال يا محمد انا اعلم الناس ببيت المقدس فاخبرني كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل قال فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده فنظر اليه كنظر احدنا الى بيته بناؤه كذا وكذا وهيئته كذا وكذا وقربه من الجبل كذا وكذا فقال الآخر صدقت فرجع الى اصحابه فقال صدق محمد فيما قال او نحو هذا من الكلام وكذا رواه الامام ابوجعفر بن جرير بطوله عن محمد بن عبد الاعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن ابي هرون العبدي وعن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق عن معمر عن ابي هرون العبدي به ورواه ايضا من حديث محمد بن اسحق حدثني روح بن القسم عن ابي هرون به بنحو سياقه المتقدم ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن احمد بن عبدة عن ابي عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه فذكر بسياق طويل حسن انيق اجود مما ساقه غيره على غرابته وما فيه من النكارة ثم ذكر البيهقي ايضا من رواية نوح بن قيس الحداني وهشيم ومعمر عن ابي هرون العبدي واسمه عمارة بن جوين وهو مضعف عند الائمة وانما سقنا حديثه ههنا لما في سياقه من الشواهد لغيره ولما رواه البيهقي اخبرنا الامام ابوعثمان علي بن عبد الرحمن انا ابو نعيم احمد بن محمد بن ابرهيم البزار حدثنا ابوحامد بن بلال ثنا ابو الازهر ثنا يزيد بن ابي حكيم قال رأيت في النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله رجل من امتك يقال له سفين الثوري لا بأس به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس به حدثنا عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري عنك يا رسول الله ليلة اسري بك انك قلت رأيت في السماء الحديث فقال لي نعم فقلت له يا رسول الله ان ناسا من امتك يحدثون عنك في السرى بعجائب فقال لي ذاك حديث القصاص رواية شداد بن اوس رضي الله عنه قال الامام ابواسمعيل محمد بن اسمعيل الترمذي حدثنا عمرو بن الحرث عن عبد الله بن سالم الاشعري عن محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي ثنا ابوالوليد بن عبد الرحمن ان جبير بن نفير قال ثنا شداد بن اوس رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله كيف اسري بك قال صليت لاصحابي صلوة العتمة بمكة معتما قال فاتاني جبريل عليه السلام بدابة ابيض او قال بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال اركب فاستصعبت علي فدارها باذنها ثم حملني عليها فانطلقت تهوي يقع حافرها حيث ادرك طرفها حتى بلغنا ارضا ذات نخل فانزلني فقال صل فصليت ثم ركبت فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت بيثرب صليت بطيبة فانطلقت تهوي يقع حافرها حيث ادرك طرفها ثم بلغنا ارضا فقال انزل فنزلت ثم قال صل فصليت ثم ركبنا فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت بمدين صليت عند شجرة موسى عليه السلام ثم انطلقت تهوي يقع حافرها حيث ادرك طرفها ثم بلغنا ارضا بدت لنا قصور فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح بن مريم ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني فاتى قبلة المسجد فربط فيه دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله واخذني من العطش اشد ما اخذ بي فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الآخر عسل ارسل الي بهما جميعا فعدلت بينهما ثم هداني الله فاخذت اللبن فشربت حتى قرعت به جبيني وبين يدي شيخ متكئ على مثواة له فقال اخذ صاحبك الفطرة انه ليهدى ثم انطلق بي حتى اتينا الوادي الذي فيه المدينة فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي قلت يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة السخنة ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتيت اصحابي قبل الصبح بمكة فاتاني ابوبكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اين كنت الليلة فقد التمستك في مكانك فقال علمت اني اتيت بيت المقدس الليلة فقال يا رسول الله انه مسيرة شهر فصفه لي قال ففتح لي صراط كاني انظر اليه لا يسألني عن شيء الا انبأته عنه فقال ابوبكر رضي الله عنه اشهد انك رسول الله فقال المشركون انظروا الى ابن ابي كبشة يزعم انه اتى بيت المقدس الليلة قال فقال ان من آية ما اقول لكم اني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بكذا ثم كذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس ينظرون حتى كان قريب من نصف النهار حتى اقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا رواه البيهقي من طريقين عن ابي اسمعيل الترمذي به ثم قال بعد تمامه هذا اسناد صحيح وروي ذلك متفرقا في احاديث غيره ونحن نذكر من ذلك ان شاء الله ما حضرنا ثم ساق احاديث كثيرة في الاسراء كالشاهد لهذا الحديث وقد روى هذا الحديث عن شداد بن اوس بطوله الامام ابومحمد عبد الرحمن بن ابي حاتم في تفسيره عن ابيه عن اسحق بن ابرهيم بن العلاء الزبيدي به ولا شك ان هذا الحديث اعني الحديث المروي عن شداد بن اوس يشتمل على اشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي ومنها ما هو منكر كالصلوة في بيت لحم وسؤال الصديق رضي الله عنه عن نعت بيت المقدس وغير ذلك والله اعلم رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال الامام احمد حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه قال حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما قال ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الجنة فسمع في جانبها وجسا فقال يا جبريل

من هذا قال هذا بلال المؤذن فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الى الناس قد افلح بلال قد رايت له كذا
وكذا قال فلقيه موسى عليه السلام فرحب به وقال مرحبا بالنبي الامي قال وهو رجل ادم طويل سبط شعره مع اذنيه
او فوقهما فقال من هذا يا جبريل قال هذا موسى قال فمضى فلقيه شيخ جليل متهيب فرحب به وسلم عليه وكلهم يسلم
عليه قال من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ابرهيم عليه السلام قال ونظر في النار فاذا قوم ياكلون الجيف قال
من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس وراى رجلا احمر ازرق جدا قال من هذا يا جبريل قال
هذا عاقر الناقة قال فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى قام يصلي فاذا النبيون اجمعون يصلون معه فلما
انصرف جيء بقدحين احدهما من اليمين والاخر من الشمال في احدهما لبن وفي الاخر عسل فاخذ اللبن فشرب فقال
الذي كان معه القدح اصبت الفطرة اسناد صحيح ولم يخرجوه طريق اخرى وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ثابت ابو زيد
ثنا هلال حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ثم جاء من
ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم فقال اناس نحن لا نصدق محمدا بما يقول فارتدوا كفارا فضرب
الله رقابهم مع ابي جهل فيجمع الله وقال ابو جهل قبحه الله يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمرا وزبدا فتزقموا وراى
الدجال في صورته رؤيا عين ليس برؤيا منام وعيسى وموسى وابرهيم عليهم السلام فسئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الدجال فقال رايته فيلمانيا اقمر هجانا احدى عينيه قائمة كانها كوكب دري كان شعرا رسه اغصان شجرة
ورايت عيسى ابيض جعد الراس حديد البصر مبطن الخلق ورايت موسى عليه السلام اسحم ادم كثير الشعر شديد الخلق
ونظرت الى ابرهيم عليه السلام فلا انظر الى ارب منه الا نظرت اليه مني حتى كان صاحبكم قال جبريل سلم على مالك
فسلمت عليه ورواه النسائي من حديث ابي زيد ثابت بن زيد عن هلال وهو ابن خباب به وهو اسناد صحيح طريق
اخرى قال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ انا ابو بكر الشافعي اخبرنا اسحق بن الحسن ثنا الحسين بن محمد حدثنا
شيبان عن قتادة عن ابي العالية قال حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى بن مريم عليه
السلام مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس واري مالكا خازن جهنم والدجال في ايات اراهن الله اياه قال
فلا تكن في مرية من لقائه فكان قتادة يفسرها ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قد لقي موسى عليه السلام وجعلناه هدى
لبني اسرائيل قال جعل الله موسى هدى لبني اسرائيل رواه مسلم في الصحيح عن عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن
شيبان واخرجاه من حديث شعبة عن قتادة مختصرا طريق اخرى قال البيهقي اخبرنا علي بن احمد بن عبدان
اخبرنا احمد بن عبيد الصفار حدثنا دبيس المودب حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي مررت برائحة طيبة
فقلت ما هذه الرائحة قالوا ماشطة بنت فرعون واولادها سقط مشطها من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة
فرعون ابي قالت ربي وربك ورب ابيك قالت اولك رب غير ابي قالت نعم ربي وربك ورب ابيك الله
قال فدعا فقال الك رب غيري قالت نعم ربي وربك الله عز وجل قال فامر ببقرة من نحاس فاحميت ثم امر بها
ان تلقى فيها قالت ان لي اليك حاجة قال ما هي قالت تجمع عظامي وعظام ولدي في موضع فقال ذاك لك
لما لك علينا من الحق قال فامر بهم فالقوا واحدا واحدا حتى بلغ رضيعا فيهم فقال قعي يا اماه ولا تقاعسي
فانا على الحق وتكلم اربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام اسناد لا باس
به ولم يخرجوه طريق اخرى وقال الامام احمد ايضا حدثنا محمد بن جعفر وروح بن المعين قالا حدثنا عوف عن زرارة
بن اوفى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي فاصبحت بمكة
فظعت وعرفت ان الناس مكذبي فقعدت معتزلا حزينا فمر بي عدو الله ابو جهل قبحه الله فجاء حتى جلس اليه
فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال وما هو قال اني اسري
بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فلم يره انه يكذبه مخافة
ان يجحده الحديث ان دعى قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اليك اتحدثهم بما حدثتني فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هيا معشر بني كعب بن لؤي قال فانتفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا
اليهما قال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي الليلة فقالوا الى اين قال
الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا
الكذب زعم قالوا وتستطيع ان تنعت المسجد وفي القوم من قد سافر الى ذلك البلد وراى المسجد فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فذهبت انعت حتى التبس علي بعض النعت قال فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل
او عقال فنعته وانا انظر اليه قال وكان مع هذا نعت لم احفظه يقول عوف قال فقال القوم اما النعت فقد والله
لقد اصاب واخرجه النسائي من حديث عوف بن ابي جميلة وهو الاعرابي به ورواه البيهقي من حديث النضر بن
شميل وهوذة عن عوف وهو ابن ابي جميلة الاعرابي احد الائمة الثقات رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا السري بن خزيمة
حدثنا يوسف بن بهلول حدثنا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة بن مصرف عن مرة
الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهى الى سدرة المنتهى
وهي في السماء السادسة واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها حتى يقبض منها اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشيها
فراش من ذهب واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك
بالله المقحمات يعني الكبائر رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب كلاهما عن عبد الله بن
نمير به قال البيهقي وهذا الذي ذكره عبد الله بن مسعود رضي الله عنه طرف من حديث المعراج وقد رواه انس
بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم رواه مرة
مرسلا دون ذكرهما ثم ان البيهقي ساق الاحاديث الثلاثة كما تقدم قلت وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه
با بسط من هذا وفيه غرابة وذلك فيما رواه الحسن بن عرفة في جزئه المشهور حدثنا مروان بن معوية عن قنان
بن عبد الله النهمي حدثنا ابو ظبيان الجنبي قال كنا جلوسا عند ابي عبيدة بن عبد الله يعني ابن مسعود ومحمد بن سعد
لابي عبيدة حدثنا عن ابيك ليلة اسري بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة لا بل حدثنا انت عن ابيك فقال
محمد لو سالتني قبل ان اسالك لفعلت قال فانشا ابو عبيدة يحدث يعني عن ابيه كما سئل قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملني عليه ثم انطلق يهوي
بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه واذا هبط استوت يداه مع رجليه حتى مررنا برجل طوال
سبط ادم كانه من رجال ازد شنوءة وهو يقول فيرفع صوته اكرمته وفضلته قال فدفعنا اليه فسلمنا عليه فرد
السلام فقال من هذا معك يا جبريل قال هذا احمد قال مرحبا بالنبي الامي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح
لامته قال ثم اندفعنا فقلت من هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قال قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك
قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله عز وجل قد عرف له حدته قال ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كان ثمرها
السرج تحتها شيخ وعياله قال فقال لي جبريل اعمد الى ابيك ابرهيم فدفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال
ابرهيم عليه السلام من هذا معك يا جبريل قال هذا ابنك احمد قال فقال مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة ربه
ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك او جلها
في امتك فافعل قال ثم اندفعنا حتى انتهينا الى المسجد الاقصى فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد
التي كانت الانبياء عليهم السلام تربط بها ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من قائم وراكع وساجد ثم اتيت بكاسين
من لبن وعسل فاخذت اللبن فشربت فضرب جبريل عليه السلام منكبي وقال اصبت الفطرة ورب محمد قال ثم اقيمت
الصلوة فاممتهم ثم انصرفنا فاقبلنا اسناد غريب ولم يخرجوه فيه من الغرابة سؤال الانبياء عنه ابتداء ثم سؤاله عنهم
بعد انصرافه والمشهور في الصحاح كما تقدم ان جبريل عليه السلام كان يعلمه بهم اولا ليسلم عليهم سلام معرفة وفيه
انه اجتمع بالانبياء عليهم السلام قبل دخوله المسجد الاقصى والصحيح انما اجتمع بهم في السموات ثم نزل الى بيت المقدس
ثانيا وهم معه وصلى بهم فيه ثم ركب البراق وكر راجعا الى مكة والله اعلم طريق اخرى قال الامام احمد حدثنا هشيم
اخبرنا العوام عن جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليلة اسري بي لقيت ابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا امر الساعة قال فردوا امرهم الى ابرهيم عليه السلام فقال
لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى عليه السلام فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى عليه السلام فقال اما وجبتها
فلا يعلم بها احد الا الله عز وجل وفيما عهد الي ربي ان الدجال خارج قال ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب
الرصاص قال فيهلكه الله اذا راني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع
الناس الى بلادهم واوطانهم قال فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤن بلادهم فلا
ياتون على شيء الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس الي فيشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم و
يميتهم حتى تجري الارض من نتن ريحهم اي تنتن قال فينزل الله المطر فيجرف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي

زعم ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجؤهم بولادها ليلا او نهارا واخرجه ابن
ماجه عن بندار عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب رواية عبد الرحمن بن قرط رضي الله عنه اخي عبد الله بن قرط
الثمالي قال سعيد بن منصور حدثنا مسكين بن ميمون مؤذن مسجد الرملة حدثني بن رويم عن عبد الرحمن بن قرط ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى من بين زمزم والمقام جبريل عن يمينه
وميكائيل عن يساره فطارا به حتى بلغ السموات العلى فلما رجع قال سمعت تسبيحا في السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت
السموات العلى من ذي المهابة مشفقات من ذي العلو بما علا سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى وتذكر هذا الحديث عند قوله
تعالى وتذكر هذا الحديث عند قوله تعالى من هذه السورة تسبح له السموات السبع الاية حكاية عن الخطاب رضي الله عنه
قال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن ابي سنان عن عبيد بن ادم وابي مريم وابي شعيب ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس قال قال ابو سلمة فحدثني ابو سنان عن عبيد بن ادم قال سمعت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لكعب اين ترى ان اصلي فقال ان اخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها
بين يديك فقال عمر رضي الله عنه ضاهيت اليهودية ولكن اصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم الى القبلة فصلى
ثم جاء فبسط رداه وكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس الصخرة يصلي وراها وهي بين يديه
كما اشار به كعب الاحبار وهو من قوم يعظمونها حتى جعلوها قبلتهم ولكن من الله عليه بالاسلام فهدي الى الحق ولهذا لما
اشار بذلك قال له امير المؤمنين رضي الله عنه ضاهيت اليهودية ولا اهانها اهانة النصارى الذي كانوا قد جعلوها مزبلة
من اجل انها قبلة اليهود ولكن اماط الاذى كنس عنها الكناسة وهذا شبيه بما جاء في صحيح مسلم عن ابي مرثد الغنوي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها رواية ابي هريرة رضي الله عنه وهي مطولة
جدا وفيها غرابة قال الامام ابو جعفر بن جرير في تفسير سورة سبحان حدثنا علي بن سهل حدثنا حجاج ثنا ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي عن ابي هريرة او غيره شك ابو جعفر في قول الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير قال جاء جبريل عليه السلام
الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ميكائيل فقال جبريل لميكائيل ائتني بطست من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره
قال فشق عن بطنه فغسله ثلث مرات واختلف اليه ميكائيل بثلث طساس من ماء زمزم فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل
وملأه حلما وعلما وايمانا ويقينا واسلاما وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم اتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهى بصره
او اقصى بصره قال فسار وسار معه جبريل عليه السلام قال فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا
عاد كما كان فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله يضاعف لهم الحسنة بسبع
مائة ضعف وما انفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم اتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت
كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم اتى
على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما يسرح الابل والنعم وياكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم و
حجارتها فقال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله شيئا وما الله بظلام للعبيد ثم
اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدور ولحم اخر نيء في قدر خبيث فجعلوا ياكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال
ما هؤلاء يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك يكون عنده المراة الحلال الطيب فياتي امراة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمراة
تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتاتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح قال ثم اتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته
ولا شيء الا خرقته قال ما هذا يا جبريل قال مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون وتصدون عن سبيل الله قال ثم اتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا الرجل من امتك يكون عليه امانات الناس لا يقدر على ادائها وهو يريد ان يحمل عليها ثم اتى على قوم تقرض السنتهم
وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء قال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
خطباء الفتنة ثم اتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها ثم اتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة
وريح مسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذه الريح الطيبة الباردة وريح المسك وما هذا الصوت فقال هذا صوت الجنة
تقول يا رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي
واكوابي وصحافي واباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري فائتني ما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة
ومن امن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي ولم يتخذ من دوني اندادا ومن خشيني فهو امن ومن سالني اعطيته ومن اقرضني

جزيته ومن توكل علي كفيته اني انا الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد وقد افلح المؤمنون وتبارك الله احسن الخالقين
قالت رضيت قال ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال ما هذه الريح يا جبريل وما هذا الصوت قال هذا صوت
جهنم تقول يا رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري
واشتد حري فائتني ما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب
قالت قد رضيت قال ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت
الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالوا او قد ارسل محمد قال نعم قالوا حياه الله من اخ
ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال ثم لقي ارواح الانبياء عليهم السلام فاثنوا على ربهم فقال ابرهيم
عليه السلام الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها
علي بردا وسلاما قال ثم ان موسى عليه السلام اثنى على ربه عز وجل فقال الحمد لله الذي كلمني تكليما وجعل هلاك فرعون
ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه السلام اثنى على ربه عز وجل
فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير واعطاني الحكمة
وفصل الخطاب ثم ان سليمان عليه السلام اثنى على ربه عز وجل فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي
الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وعلمني منطق الطير واتاني
من كل شيء فضلا وسخر لي جنود الشياطين والانس والطير وفضلني على كثير من عباده المؤمنين واتاني ملكا عظيما
لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب ثم ان عيسى عليه السلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي
جعلني كلمته وجعل مثلي مثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتورية والانجيل
وجعلني اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله
ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل قال ثم ان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه عز وجل فقال كلكم اثنى على ربه واني مثن على ربي عز وجل فقال الحمد لله الذي ارسلني
رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان لكل شيء وجعل امتي خير امة اخرجت للناس
وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني
فاتحا وخاتما فقال ابرهيم عليه الصلوة والسلام بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو جعفر الرازي خاتم النبوة
فاتح بالشفاعة يوم القيمة ثم اتي بانية ثلثة مغطاة افواهها فاتي باناء منها فيه ماء فقيل له اشرب فشرب
منه يسيرا ثم رفع اليه اناء اخر فيه لبن فقيل له اشرب فشرب منه حتى روي ثم رفع اليه اناء اخر فيه خمر فقيل له اشرب
فقال لا اريده قد رويت فقال له جبريل عليه السلام اما انها ستحرم على امتك ولو شربت منها لم يتبعك من امتك الا قليل
قال ثم صعد به الى السماء فاستفتح فقيل من هذا يا جبريل فقال محمد قالوا وقد ارسل قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فاذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلق الناس على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة
وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة اذا نظر الى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر الى الباب الذي عن يساره
بكى وحزن فقلت يا جبريل من هذا الشيخ التام الخلق الذي لم ينقص من خلقه شيء وما هذان البابان قال هذا ابوك ادم
عليه السلام وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر الى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله
باب جهنم اذا نظر الى من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم صعد به جبريل الى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال محمد رسول الله
قالوا وقد ارسل محمد قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو بشابين فقال يا جبريل
من هذان الشابان قال هذان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابنا الخالة عليهما السلام قال فصعد به الى السماء الثالثة فاستفتح فقالوا
من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل قد فضل على الناس في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا
يا جبريل الذي فضل على الناس في الحسن قال هذا اخوك يوسف عليه السلام قال ثم صعد به الى السماء الرابعة فاستفتح فقيل
من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل قال من هذا يا جبريل قال هذا ادريس عليه السلام رفعه الله مكانا عليا ثم صعد به الى السماء
الخامسة فاستفتح فقالوا من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا مرحبا به حياه الله
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ثم دخل فاذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قال من هذا
يا جبريل ومن هؤلاء حوله قال هذا هرون المحبب عليه السلام وهؤلاء بنو اسرائيل ثم صعد به الى السماء فاستفتح فقيل

من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ
ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فاذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى عليه السلام قال
فما باله يبكي قال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم بني ادم على الله عز وجل وهذا رجل من بني ادم قد خلفني في دنيا
وانا في اخرى فلو انه بنفسه لم ابال ولكن مع كل نبي امته قال ثم صعد به الى السماء السابعة فاستفتح فقيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل اشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه
امثال القراطيس وقوم في الوانهم شيء فقام هؤلاء الذين في الوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا
وقد خلص من الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا اخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا اخر
فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص الوانهم فصارت مثل الوان اصحابهم فجاؤوا فجلسوا الى اصحابهم فقال جبريل
من هذا الاشمط ثم من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في الوانهم شيء وما هذه الانهار التي دخلوا
فيها فجاؤوا وقد صفت الوانهم قال هذا ابوك ابرهيم عليه السلام اول من شمط على الارض واما هؤلاء
البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هؤلاء الذين في الوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
فتابوا فتاب الله عليهم واما الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا
قال ثم انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهي اليها كل احد خلا من امتك على سنتك فاذا هي شجرة
تخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والورقة منها مغطية للامة كلها قال فغشيها
نور الخلاق عز وجل وغشيتها الملائكة امثال الغربان حين يقعن على الشجرة من حب الرب تعالى قال فكلمه الله
عند ذلك فقال له سل فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود
ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين
وسخرت له الرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال له ربه عز وجل وقد اتخذتك خليلا وهو مكتوب
في التورية حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت
لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك وسطا وجعلت امتك هم
الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت من امتك اقواما
قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واولهم يقضى له واعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها نبيا
قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة
والصلوة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحا وخاتما فقال النبي
صلى الله عليه وسلم فضلني ربي بست اعطاني فواتح الكلم وخواتيمه وجوامع الحديث وارسلني الى الناس
كافة بشيرا ونذيرا وقذف في قلوب عدوي الرعب من مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت
لي الارض كلها طهورا ومسجدا قال وفرض علي خمسين صلوة فلما رجع الى موسى قال بما امرت يا محمد قال بخمسين صلوة
قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم فقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال فرجع النبي صلى الله عليه
وسلم الى ربه عز وجل فسأله التخفيف فوضع عنه عشرا ثم رجع الى موسى عليه السلام فقال بكم امرت قال باربعين
قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة فرجع الى ربه عز وجل فسأله
التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى عليه السلام فقال بكم قال امرت بثلاثين فقال له موسى ارجع الى ربك فسله التخفيف فان
امتك اضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال فرجع الى ربه عز وجل فسأله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع
الى موسى عليه السلام فقال بكم امرت قال امرت بعشرين فقال ارجع الى ربك عز وجل فسله التخفيف فان امتك
اضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال فرجع الى ربه عز وجل فسأله التخفيف فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى
عليه السلام فقال بكم امرت قال بعشر قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل
شدة قال فرجع على حياء الى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه خمسا فرجع الى موسى عليه السلام فقال بكم امرت
بخمس قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال قد رجعت الى ربي
حتى استحييت فما انا راجع اليه فقيل له اما انك كما صبرت نفسك على خمس صلوات فانهن يجزين عنك خمسين صلوة

فان كل حسنة بعشر امثالها قال فرضي محمد صلى الله عليه وسلم كل الرضى قال وكان موسى عليه السلام من اشدهم عليه حين مر به
وخيرهم له حين رجع اليه ثم رواه ابن جرير عن محمد بن عبيد الله عن ابي النضر هاشم بن القاسم عن ابي جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية او غيره شك ابو جعفر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
فذكره بمعناه وقد رواه الحافظ ابو بكر البيهقي عن ابي سعد الماليني عن ابن عدي عن محمد بن الحسن السكوني
البالسي بالرملة ثنا علي بن سهل فذكر مثل ما رواه ابن جرير عنه وذكر البيهقي ان الحاكم ابا عبد الله رواه
عن اسمعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني عن جده عن ابرهيم بن حمزة الزبيري عن حاتم بن اسمعيل حدثني عيسى
بن ماهان يعني ابا جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
فذكره وقال ابن ابي حاتم ذكر ابو زرعة ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا يونس بن بكير ثنا عيسى بن عبد الله
التميمي يعني ابا جعفر الرازي عن الربيع بن انس البكري عن ابي العالية او غيره شك عيسى عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قول الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فذكر
الحديث بطوله كنحو مما سقناه قلت ابو جعفر الرازي قال فيه الحافظ ابو زرعة الرازي يهم في الحديث كثيرا وقد
ضعفه غيره ووثقه بعضهم والاظهر انه سيئ الحفظ ففيما تفرد به نظر وهذا الحديث في بعض الفاظه غرابة ونكارة
شديدة وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري ويشبه ان يكون
مجموعا من احاديث شتى او منام وقصة اخرى غير الاسراء والله اعلم وقد روى البخاري ومسلم في الصحيحين من
حديث عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم حين اسري بي لقيت موسى عليه السلام فنعته فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس كانه من
رجال شنوءة قال ولقيت عيسى عليه السلام فنعته النبي صلى الله عليه وسلم قال ربعة احمر كانما خرج من ديماس
يعني حماما قال ورايت ابرهيم عليه السلام وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين في احدهما لبن وفي الاخر خمر فقيل
لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربت فقيل لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت
امتك واخرجاه من وجه اخر عن الزهري به نحوه وفي صحيح مسلم عن محمد بن رافع عن حجين بن المثنى عن عبد العزيز
بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد رايتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألوني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت
مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ما سألوني عن شيء الا انبأتهم به وقد رايتني في جماعة من الانبياء واذا موسى عليه السلام
قائم يصلي واذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلي اقرب الناس به شبها
عروة بن مسعود الثقفي واذا ابرهيم عليه السلام قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلوة فاممتهم
فلما فرغت قال قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فالتفت اليه فبدأني بالسلام وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي
ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي الصلت عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت ليلة اسري بي لما انتهينا الى السماء السابعة فنظرت فوق راسي فاذا رعد وبرق وصواعق قال واتيت
على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا فلما
نزلت الى السماء الدنيا نظرت اسفل مني فاذا انا برهج ودخان واصوات فقلت ما هذا قال هذه الشياطين يحرفون
على اعين بني ادم لا يتفكروا في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك لراوا العجائب ورواه الامام احمد عن حسن وعفان
كلاهما عن حماد بن سلمة به ورواه ابن ماجه من حديث حماد به رواية جماعة من الصحابة ممن تقدم وغيرهم رضي الله عنهم
قال الحافظ البيهقي اخبرنا ابو عبد الله يعني الحاكم اخبرنا عبدان بن يزيد بن يعقوب الدقاق بهمدان حدثنا ابرهيم
بن الحسين الهمداني حدثنا ابو محمد هو اسمعيل بن موسى الفزاري حدثنا عمر بن سعد النضري من بني نضر بن قعين
حدثني عبد العزيز وليث بن ابي سليم وسليمان الاعمش وعطاء بن السائب بعضهم يزيد في الحديث على بعض عن علي
بن ابي طالب وعن عبد الله بن عباس ومحمد بن اسحق بن يسار عمن حدثه عن ابن عباس وعن سليمان بن مسلم العقيلي
عن عامر الشعبي عن عبد الله بن مسعود وجويبر عن الضحاك بن مزاحم قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام هانئ
راقدا وقد صلى الله العشاء الاخيرة قال ابو عبد الله الحاكم قال انا هذا الشيخ وذكر الحديث فكتبت المتن من نسخة
مسموعة منه فذكر حديثا طويلا يذكر فيه عدد الدرج والملائكة وغير ذلك مما ينكر شيء منها في قوة هذا الاسناد بحث
الرواية قال البيهقي فيما ذكرنا قبل في حديث ابي هرون العبدي في اثبات الاسراء والمعراج كفاية وبالله التوفيق
قلت وقد ارسل هذا الحديث غير واحد من التابعين وائمة المفسرين رحمة الله عليهم اجمعين رواية عائشة ام المؤمنين

رضي الله عنها **قال** الامام البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرني مكرم بن احمد القاضي حدثنا ابرهيم بن الهيثم البلدي حدثنا محمد بن كثير الصنعاني ثنا معمر بن راشد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا امنوا به وصدقوه وسعوا بذلك الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس فقال او قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا فتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق رضي الله عنه **رواية** ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح باذان عن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترين الكلبي متروك بمرة ساقط لكن رواه ابو يعلى في مسنده عن محمد بن اسمعيل الانصاري عن حمزة بن ربيعة عن يحيى بن ابي عمرو الشيباني عن ابي صالح عن ام هانئ باسط من هذا السياق فليكتب ههنا **وروى** الحافظ ابو القاسم الطبراني من حديث عبد الاعلى بن ابي المساور عن عكرمة عن ام هانئ قالت بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به في بيتي ففقدته من الليل فامتنع مني النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخذ بيدي فاخرجني فاذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار فحملني عليها ثم انطلق حتى انتهى بي الى بيت المقدس فاراني ابرهيم عليه السلام يشبه خلقه خلقي ويشبه خلقي خلقه واراني موسى عليه السلام ادم طويلا سبط الشعر شبهته برجال ازد شنوءة واراني عيسى بن مريم عليه السلام ربعة ابيض يضرب الى الحمرة شبهته بعروة بن مسعود الثقفي واراني الدجال ممسوح العين اليمنى شبهته بقطن بن عبد العزى قال وانا اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بما رايت فاخذت بثوبه فقلت اني اذكرك الله انك تاتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك فاخاف ان يسطوا بك قالت فضرب ثوبه من يدي ثم خرج اليهم فاتاهم وهم جلوس فاخبرهم ما اخبرني فقام جبير بن مطعم فقال يا محمد لو كنت لك شابا كما كنت ما تكلمت به وانت بين ظهرانينا فقال رجل من القوم يا محمد هل مررت بابل لنا في مكان كذا وكذا قال نعم والله وجدتهم قد اضلوا بعيرا لهم فهم في طلبه قال فهل مررت بابل لبني فلان قال نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا قد انكسرت لهم ناقة حمراء وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها قالوا فاخبرنا عدتها وما فيها من الرعاة ثم اتى قريشا فقال لهم سالتموني عن ابل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاة فلان وفلان وسالتموني عن ابل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاة ابن ابي قحافة وفلان وفلان وهي مصبحكم بالغداة على الثنية قال فقعدوا الى الثنية ينظرون اصدقهم ما قال فاستقبلوا الابل فسالوهم هل ضل لكم بعير قالوا نعم فسالوا الاخر هل انكسرت لكم ناقة حمراء قالوا نعم قالوا فهل عندكم كانت قصعة قال ابو بكر انا والله وضعتها وما شربها احد ولا اهرقوه في الارض فصدقه ابو بكر رضي الله عنه وامن به فسمي يومئذ الصديق

فصل فاذا حصل الوقوف على مجموع هذه الاحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها يحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس وانه مرة واحدة وان اختلفت عبارات الرواة في ادائه وزاد بعضهم فيه او نقص منه فان الخطا جائز على من عدا الانبياء عليهم السلام ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فاثبت اسراءات متعددة فقد ابعد واغرب وهرب الى غير مهرب ولم يتحصل على مطلبه وقد صرح بعضهم من المتاخرين بانه صلى الله عليه وسلم اسري به مرة من مكة الى بيت المقدس فقط ومرة من مكة الى السماء فقط ومرة الى بيت المقدس ومنه الى السماء وفرح بهذا المسلك وانه قد ظفر بشيء يخلص به من الاشكالات وهذا بعيد جدا ولم ينقل هذا عن احد من السلف ولو تعدد هذا التعدد لاخبر النبي صلى الله عليه وسلم به امته ولنقله الناس على التعدد والتكرر **قال** موسى بن عقبة عن الزهري كان الاسراء قبل الهجرة بسنة وكذا قال عروة وقال السدي بستة عشر شهرا **والحق** انه صلى الله عليه وسلم اسري به يقظة لا مناما من مكة الى بيت المقدس راكبا البراق فلما انتهى الى باب المسجد ربطه عند الباب ودخل فصلى في قبلته تحية المسجد ركعتين ثم اتي بالمعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها فصعد فيه الى السماء الدنيا ثم الى بقية السموات السبع فتلقاه من كل سماء مقربوها وسلم عليهم السلام الذين في السموات بحسب منازلهم ودرجاتهم حتى مر بموسى الكليم عليه السلام في السادسة وابرهيم الخليل عليه السلام في السابعة ثم جاوز منزلتهما صلى الله عليه وسلم وعليهما وعلى سائر الانبياء حتى انتهى الى مستوى يسمع فيه صريف الاقلام اي اقلام القدر بما هو كائن وراى سدرة المنتهى وغشيها من امر الله تعالى عظمة عظيمة من فراش من ذهب والوان متعددة وغشيتها الملائكة وراى هنالك جبريل عليه السلام على صورته له ستمائة جناح وراى رفرفا اخضر قد سد الافق وراى البيت المعمور الذي ابرهيم الخليل عليه السلام بانى الكعبة الارضية مسند ظهره اليه لانه الكعبة السماوية وكل يوم يدخله سبعون الف ملك يتعبدون فيه ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة وراى الجنة والنار وفرض الله عز وجل عليه هنالك الصلوات خمسين ثم خففها الى خمس رحمة منه ولطفا بعباده وفي هذا اعتناء عظيم بشرف الصلوة وعظمتها ثم هبط صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس وهبط معه الانبياء عليهم السلام فصلى بهم فيه لما حانت الصلوة ويحتمل انها الصبح من يومئذ ومن الناس من يزعم انه امهم في السماء والذي تظاهرت به الروايات انه بيت المقدس ولكن في بعضها انه كان في اول دخوله اليه والظاهر انه بعد رجوعه اليه لانه لما مر بهم في منازلهم جعل يسال عنهم جبريل عليه السلام واحدا واحدا وهو يخبره بهم وهذا هو اللائق لانه كان اولا مطلوبا الى الجناب العلوي ليفرض عليه وعلى امته ما يشاء الله تعالى ثم لما فرغ من الذي اريد به اجتمع هو واخوانه من النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ثم اظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الامامة وذلك عن اشارة جبريل عليه السلام له في ذلك ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد الى مكة بغلس والله سبحانه وتعالى اعلم واما عرض الانية عليه من اللبن والعسل او اللبن والخمر او اللبن والماء او الجميع فقد ورد انه في بيت المقدس وجاء انه في السماء ويحتمل ان يكون ههنا وههنا لانه كالضيافة للقادم والله اعلم **ثم اختلف** الناس هل كان الاسراء ببدنه صلى الله عليه وسلم وروحه ام بروحه فقط على قولين فالاكثرون من العلماء على انه اسري ببدنه وروحه يقظة لا مناما ولا ينكرون ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم راى قبل ذلك مناما ثم راه بعده يقظة لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح والدليل على هذا قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده فالتسبيح انما يكون عند الامور العظام ولو كان مناما لم يكن فيه كبير شيء ولم يكن مستعظما ولما بادرت كفار قريش الى تكذيبه ولما ارتد جماعة ممن كان قد اسلم وايضا فان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وقال عز شانه اسرى بعبده ليلا وقد قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال ابن عباس رضي الله عنهما هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به والشجرة الملعونة شجرة الزقوم رواه البخاري وقال تعالى ما زاغ البصر وما طغى والبصر من الات الذات لا الروح وايضا فانه حمل على البراق وهو دابة بيضاء براقة لها لمعان وانما يكون هذا للبدن لا للروح لانها لا تحتاج في حركتها الى مركب تركب عليه والله اعلم **قال** اخرون بل اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم بروحه لا بجسده قال محمد بن اسحق بن يسار في السيرة حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس ان معوية بن ابي سفين رضي الله عنهما كان اذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله صادقة وحدثني بعض ال ابي بكر ان عائشة كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اسري بروحه قال ابن اسحق فلم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن ان هذه الاية نزلت وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ولقول الله في الخبر عن ابرهيم عليه السلام اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى ثم مضى على ذلك فعرفت ان الوحي ياتي للانبياء من الله ايقاظا ونياما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيناي وقلبي يقظان فالله اعلم اي ذلك كان قد جاءه وعاين فيه من الله ما عاين على اي حالاته كان نائما او يقظانا كل ذلك حق وصدق انتهى كلام ابن اسحق وقد تعقبه ابو جعفر بن جرير في تفسيره بالرد والانكار والتشنيع بان هذا خلاف ظاهر سياق القران وذكر من الادلة على رده بعض ما تقدم والله اعلم

فائدة حسنة جليلة روى الحافظ ابو نعيم الاصفهاني في كتاب دلائل النبوة من طريق محمد بن عمر الواقدي حدثني مالك بن ابي الرجال عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة رضي الله عنه الى قيصر فذكر وروده عليه وقدومه اليه وفي السياق دلالة عظيمة على وفور عقل هرقل ثم استدعى من بالشام من التجار فجيء بابي سفين صخر بن حرب واصحابه فسالهم عن تلك المسائل المشهورة التي رواها البخاري ومسلم كما سياتي بيانه وجعل ابو سفين يجتهد ان يحقر امره ويصغره عنده قال في هذا السياق عن ابي سفين والله ما منعني من ان اقول عليه قولا اسقطه من عينه الا اني اكره ان اكذب عنده كذبة ياخذها علي ولا يصدقني بشيء قال حتى ذكرت قوله ليلة اسري به قال فقلت ايها الملك الا اخبرك خبرا تعرف انه قد كذب قال وما هو قال قلت انه يزعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد ايلياء ورجع الينا تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايلياء عند راس قيصر فقال بطريق ايلياء

قد علمت تلك الليلة قال فنظر اليه تبصره قال وما علمك بهذا قال انى كنت لا انام ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كان تلك
تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبنى فاستعنت عليه بعمالى ومن بحضرتى كلهم معالجة فغلبنى فلم نستطع ان
نحركه كانما نزاول به جبلا فدعوت اليه النجاجرة فنظروا اليه فقالوا ان هذا الباب سقط عليه النجاف والبنيان وما نستطيع
ان نحركه حتى نصبح فننظر من اين اتى قال فرجعت وتركت البابين مفتوحين فلما اصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذى من
زاوية المسجد منقوب واذا فيه اثر مربط الدابة قال فقلت لاصحابى ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبى وقد صلى الليلة
فى مسجدنا وذكر تمام الحديث فائدة قال الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية فى كتابه التنوير فى مولد السراج المنير وقد ذكر حديث
الاسراء من طريق انس وتكلم عليه فاجاد وافاد ثم قال وقد تواترت الروايات فى حديث الاسراء عن عمر بن الخطاب وعلى
وابن مسعود وابى ذر ومالك بن صعصعة وابى هريرة وابى سعيد وابن عباس وشداد بن اوس وابى بن كعب وعبد الرحمن
بن قرظ وابى حبة وابى ليلى الانصارى وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة وابى ايوب وابى امامة و
سمرة بن جندب وابى الحمراء وصهيب الرومى وام هانى وعائشة واسماء ابنتى ابى بكر الصديق رضى الله عنهم
اجمعين منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع فى المسانيد وان لم تكن رواية بعضهم على شرط
الصحة فحديث الاسراء اجمع عليه المسلمون واعرض عنه الزنادقة والملحدون يريدون ليطفؤا نور الله
بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ● واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل الا تتخذوا
من دونى وكيلا ● ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ● لما ذكر تعالى انه اسرى بعبده محمد صلوات الله
وسلامه عليه عطف بذكر موسى عبده وكليمه عليه السلام ايضا فانه تعالى كثيرا ما يقرن بين ذكر موسى ومحمد عليهما
من الله الصلوة والسلام وبين ذكر التورية والقران ولهذا قال بعد ذكر الاسراء واتينا موسى الكتاب يعنى التورية
وجعلناه اى الكتاب هدى اى هاديا لبنى اسرائيل الا تتخذوا اى لئلا تتخذوا من دونى وكيلا اى وليا ولا نصيرا
ولا معبودا دونى لان الله تعالى انزل على كل نبى ارسله ان يعبده وحده لا شريك له ثم قال ذرية من حملنا مع
نوح تقديره يا ذرية من حملنا مع نوح فيه تهييج وتنبيه على المنة اى يا سلالة من نجينا فحملنا مع نوح فى السفينة
تشبهوا بابيكم انه كان عبدا شكورا فاذكروا انتم نعمتى عليكم بارسالى اليكم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد ورد
فى الحديث وفى الاثر عن السلف ان نوحا عليه السلام كان يحمد الله تعالى على طعامه وشرابه ولباسه وشانه كله فلهذا
سمى عبدا شكورا قال الطبرانى حدثنا على بن عبد العزيز ثنا ابو نعيم ثنا سفين عن ابى حصين عن عبد الله بن سنان
عن سعد بن مسعود الثقفى قال انما سمى نوح عبدا شكورا لانه اذا اكل او شرب حمد الله وقد قال الامام احمد ثنا ابو اسامة
ثنا زكريا بن ابى زائدة عن سعيد بن ابى بردة عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة او يشرب الشربة فيحمد الله عليها وهكذا رواه مسلم والترمذى
والنسائى من طريق ابى اسامة به وقال مالك عن زيد بن اسلم كان يحمد الله على كل حال وقد ذكر البخارى ههنا
حديث ابى زرعة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة بطوله
وفيه فياتون نوحا فيقولون يا نوح انك انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع
لنا الى ربك وذكر الحديث بكماله ● وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا
بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم
وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ● ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة
ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ● عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ● يقول تعالى انه قضى الى بنى اسرائيل فى الكتاب اى تقدم اليهم واخبرهم فى الكتاب
الذى انزله عليهم انهم سيفسدون فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا اى تتجبرون وتطغون وتفجرون على الناس كما
قال تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين اى تقدمنا اليه واخبرناه بذلك واعلمناه به وقوله
فاذا جاء وعد اولاهما اى اولى الفسادتين بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد اى سلطنا عليكم جندا من خلقنا اولى
باس شديد اى قوة وعدة وسلطة شديدة فجاسوا خلال الديار اى تملكوا بلادكم وسلكوا خلال بيوتكم اى بينها
ووسطها وانصرفوا ذاهبين وجائين لا يخافون احدا وكان وعدا مفعولا وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف
فى هؤلاء المسلطين عليهم من هم فعن ابن عباس وقتادة انه جالوت الجزرى وجنوده سلط عليهم اولا ثم اديلوا عليه
بعد ذلك وقتل داود جالوت ولهذا قال ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا وعن
سعيد بن جبير انه ملك الموصل سنجاريب وجنوده وعنه ايضا وعن غيره بخت نصر ملك بابل وقد ذكر ابن ابى حاتم له

قصة عجيبة فى كيفية ترقيه من حال الى حال الى ان ملك البلاد وانه كان فقيرا مقعدا ضعيفا يستعطى الناس ويستطعمهم ثم آل به
الحال الى ما آل وانه سار الى بلاد بيت المقدس فقتل بها خلقا كثيرا من بنى اسرائيل وقد روى ابن جرير فى هذا المكان
حديثا اسنده عن حذيفة مرفوعا مطولا وهو حديث موضوع لا محالة لا يستريب فى ذلك ادنى من عنده معرفة بالحديث و
العجب كل العجب كيف راج عليه مع امامته وجلالة قدره وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة ابو الحجاج المزى بانه موضوع
مكذوب وكتب ذلك على حاشية الكتاب وقد وردت فى هذا آثار كثيرة اسرائيلية لم ار تطويل الكتاب بذكرها لان منها
ما هو موضوع من وضع بعض زنادقتهم ومنها ما قد يحتمل ان يكون صحيحا ونحن فى غنية عنها ولله الحمد وفيما قص الله تعالى
علينا فى كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله ولم يحوجنا الله ولا رسوله اليهم وقد اخبر تعالى انهم لما بغوا وطغوا سلط
عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم وسلك خلال بيوتهم واذلهم وقهرهم جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد فانهم كانوا
قد تمردوا وقتلوا خلقا من الانبياء والعلماء وقد روى ابن جرير حدثنى يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرنى
سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ظهر بخت نصر على الشام فخرب بيت المقدس
وقتلهم ثم اتى دمشق فوجد بها دما يغلى على كبا فسالهم ما هذا الدم فقالوا ادركنا اباءنا على هذا وكلما ظهر عليه الكبا ظهر
قال فقتل على الدم سبعين الفا من المسلمين وغيرهم فسكن وهذا صحيح الى سعيد بن المسيب وهذا هو المشهور
وانه قتل اشرافهم وعلماءهم حتى لم يبق من يحفظ التورية واخذ خلقا منهم اسرى من ابناء الانبياء وغيرهم وجرت
امور وكوائن يطول ذكرها ولو وجدنا ما هو صحيح او ما يقاربه لجاز كتابته وروايته والله اعلم ثم قال تعالى ان
احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها كما قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها فاذا جاء وعد
الاخرة اى المرة الاخرة اى اذا افسدتم المرة الثانية وجاء اعداؤكم ليسوءوا وجوهكم اى يهينوكم ويقهروكم وليدخلوا
المسجد اى بيت المقدس كما دخلوه اول مرة اى فى التى جاسوا فيها خلال الديار وليتبروا اى يدمروا ويخربوا ما
علوا اى ما ظهروا عليه تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم اى فيصرفهم عنكم وان عدتم عدنا اى متى عدتم الى الافساد عدنا
الى الادالة عليكم فى الدنيا مع ما ندخره لكم فى الاخرة من العذاب والنكال ولهذا قال وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
اى مستقرا ومحصرا وسجنا لا محيد لهم عنه قال ابن عباس رضى الله عنهما حصيرا اى سجنا وقال مجاهد يحصرون
فيها وكذا قال غيره وقال الحسن فراش ومهاد وقال قتادة فعاد بنو اسرائيل فسلط الله عليهم هذا الحى محمدا واصحابه
ياخذون منهم الجزية عن يد وهم صاغرون ● ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا ● وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ● يمدح تعالى كتابه العزيز الذى انزله على رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران بانه يهدى لاقوم الطرق واوضح السبل ويبشر المؤمنين به الذين يعملون الصالحات
على مقتضاه ان لهم اجرا كبيرا اى يوم القيمة وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اى ويبشر الذين لا يؤمنون بالاخرة ان
لهم عذابا اليما اى يوم القيمة كما قال فبشرهم بعذاب اليم ● ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان
عجولا ● يخبر تعالى عن عجلة الانسان ودعائه فى بعض الاحيان على نفسه او ولده او ماله بالشر اى بالموت والهلاك
والدمار واللعنة ونحو ذلك فلو استجاب له ربه لهلك بدعائه كما قال تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير
لقضى اليهم اجلهم وكذا فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة وقد تقدم فى الحديث لا تدعوا على انفسكم ولا على اموالكم
ان توافقوا من الله ساعة اجابة يستجيب فيها وانما يحمل ابن ادم على ذلك عجلته وقلقه ولهذا قال تعالى وكان الانسان
عجولا وقد ذكر سلمان الفارسى وابن عباس ههنا ادم عليه السلام حين هم بالنهوض قائما قبل ان تصل الروح الى
رجليه وذلك انه جاءته النفخة من قبل راسه فلما وصلت الى دماغه عطس فقال الحمد لله فقال الله يرحمك ربك يا ادم
فلما وصلت الى عينيه فتحهما فلما سرت الى اعضائه وجسده جعل ينظر اليه ويعجبه فهم بالنهوض من قبل ان تصل الى رجليه
فلم يستطع وقال يا رب اعجل قبل الليل ● وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا
فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا ● يمتن تعالى على خلقه باياته العظام فمنها مخالفته
بين الليل والنهار ليسكنوا فى الليل وينتشروا فى النهار للمعايش والصنائع والاعمال والاسفار وليعلموا عدد الايام والجمع والشهور
والاعوام ويعرفوا مضى الاجال المضروبة للديون والعبادات والمعاملات والاجارات وغير ذلك ولهذا قال لتبتغوا
فضلا من ربكم اى فى معايشكم واسفاركم ونحو ذلك ولتعلموا عدد السنين والحساب فانه لو كان الزمان كله نسقا واحدا واسلوبا
متساويا لما عرف شئ من ذلك كما قال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء
افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا

وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وقال له اختلاف الليل
وقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار وقال
تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم ثم انه جعل لليل اية اي علامة يعرف
بها وهي الظلام وظهور القمر فيه وللنهار علامة وهي النور وطلوع الشمس المنيرة فيه وفاوت بين ضياء القمر وبرهان الشمس
ليعرف هذا من هذا كما قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله
ذلك الا بالحق الى قوله ان في ذلك لايات لقوم يتقون كما قال تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج الاية قال
ابن جريج عن عبد الله بن كثير في قوله فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة قال ظلمة الليل وسدف النهار وقال ابن جريج عن
مجاهد الشمس اية النهار والقمر اية الليل فمحونا اية الليل قال السواد الذي في القمر وكذلك خلقه الله تعالى وقال ابن جريج قال ابن عباس
كان القمر يضيء كما تضيء الشمس والقمر اية الليل والشمس اية النهار فمحونا اية الليل السواد الذي في القمر وقد روى ابو
جعفر بن جرير من طرق متعددة جيدة ان ابن الكوا سال امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقال يا امير المؤمنين
ما هذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك اما تقرا القران فمحونا اية الليل فهذه محوه وقال قتادة في قوله فمحونا
اية الليل كنا نحدث ان محو اية الليل سواد القمر الذي فيه وجعلنا اية النهار مبصرة اي منيرة وخلق الشمس انور من
القمر واعظم وقال ابن ابي نجيح عن ابن عباس وجعلنا الليل والنهار ايتين قال ليلا ونهارا كذلك خلقهما الله تعالى
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا ● اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا ● يقول تعالى بعد ذكر الزمان ما يقع فيه من اعمال بني ادم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وطائره هو
ما طار عنه من عمله كما قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد من خير او شر يلزم به ويجازى عليه فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وقال وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقال
انما تجزون ما كنتم تعملون وقال من يعمل سوءا يجز به والمقصود ان عمل ابن ادم محفوظ عليه قليله وكثيره ويكتب
عليه ليلا ونهارا صباحا ومساء قال الامام احمد حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لطائر كل انسان في عنقه قال ابن لهيعة يعني الطيرة وهذا القول من ابن لهيعة
في تفسير هذا الحديث غريب جدا والله اعلم وقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اي نجمع له عمله كله في كتاب
يعطاه يوم القيمة اما بيمينه ان كان سعيدا او بشماله ان كان شقيا منشورا اي مفتوحا يقراه هو وغيره فيه جميع عمله
من اول عمره الى اخره ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره ولهذا قال
تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي انك لم تظلم ولم يكتب عليك غير ما عملت لانك ذكرت جميع
ما كان منك ولا ينسى احد شيئا مما كان منه وكل احد يقرا كتابه من كاتب وامي وقوله الزمناه طائره في عنقه انما
ذكر العنق لانه عضو لا نظير له من الجسد ومن الزم بشيء فلا محيد له عنه كما قال الشاعر اذهب بها اذهب طوقتها
طوق الحمامة وقال قتادة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن نبي الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا طيرة
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه كذا رواه ابن جرير وقد رواه الامام عبد بن حميد في مسنده متصلا فقال حدثنا الحسن
بن موسى حدثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول طير كل عبد في عنقه
وقال الامام احمد حدثنا علي بن اسحق حدثنا عبد الله حدثنا ابن لهيعة حدثني يزيد ان ابا الخير حدثه انه سمع عقبة
بن عامر رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من عمل يوم الا وهو يختم عليه فاذا مرض المؤمن
قال الملائكة يا ربنا عبدك فلان قد حبسته فيقول الرب جل جلاله اختموا له على مثل عمله حتى يبرا او يموت اسناد
جيد قوي ولم يخرجوه وقال معمر عن قتادة الزمناه طائره في عنقه قال عمله ونخرج له يوم القيمة قال نخرج
ذلك العمل كتابا يلقاه منشورا قال معمر وتلا الحسن البصري عن اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن ادم بسطت لك صحيفة
ووكل بك ملكان كريمان احدهما عن يمينك والاخر عن يسارك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن
يسارك فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت اقلل او اكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج
يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قد عدل الله عليك من جعلك حسيب نفسك
هذا من احسن كلام الحسن رحمه الله ● من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ● يخبر تعالى ان من اهتدى واتبع الحق واقتفى اثار النبوة فانما يحصل عاقبة
ذلك الحميدة لنفسه ومن ضل اي عن الحق وزاغ عن سبيل الرشاد فانما يجني على نفسه وانما يعود وباله عليه ثم قال ولا تزر وازرة

وزر اخرى اي لا يحمل احد ذنب احد ولا يجني جان الا على نفسه كما قال تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء
ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم فان
الدعاة عليهم اثم ضلالهم في انفسهم واثم اخر بسبب ما اضلوا من اضلوا من غير ان ينقص من اوزار اولئك ولا يحملوا
عنهم شيئا وهذا من عدل الله ورحمته بعباده وكذا قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اخبار عن عدله تعالى وانه
لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه بارسال الرسول اليه كما قال تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى
قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وكذا قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى
اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا
بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقال تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير الى غير ذلك من الايات الدالة على ان الله تعالى
لا يدخل احدا النار الا بعد ارسال الرسول اليه ومن ثم طعن جماعة من العلماء في اللفظة التي جاءت مقحمة في صحيح البخاري عند قوله
ان رحمة الله قريب من المحسنين حدثنا عبيد الله بن سعد حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن صالح بن كيسان عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اختصمت الجنة والنار فذكر الحديث الى ان قال واما الجنة فلا يظلم الله من خلقه احدا وانه ينشئ
للنار خلقا فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ويلقون فيها فتقول هل من مزيد ثلاثا وذكر تمام الحديث فان هذا انما جاء في الجنة
لانها دار فضل واما النار فانها دار عدل لا يدخلها احد الا بعد الاعذار اليه وقيام الحجة عليه وقد تكلم جماعة من
الحفاظ في هذه اللفظة وقالوا لعله انقلبت على الراوي بدليل ما اخرجاه في الصحيحين واللفظ للبخاري من حديث عبد الرزاق
عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فذكر الحديث الى ان قال
فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع فيها قدمه فتقول قط قط فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا
واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا بقي ههنا مسئلة قد اختلف العلماء فيها قديما وحديثا وهي مسئلة الولدان ماتوا وهم
صغار واباؤهم كفار ماذا حكمهم وكذا المجنون والاصم والشيخ الخرف ومن مات في الفترة ولم تبلغه دعوة
وقد وردت في شانهم احاديث انا اذكرها لك بعون الله وتوفيقه ثم نذكر فصلا ملخصا من كلام الائمة في ذلك وبالله المستعان
فالحديث الاول عن الاسود بن سريع قال الامام احمد حدثنا علي بن عبد الله ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن
الاحنف بن قيس عن الاسود بن سريع رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة يحتجون يوم القيمة رجل
اصم لا يسمع شيئا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فاما الاصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اسمع
شيئا واما الاحمق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفوني بالبعر واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام
وما اعقل شيئا واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا
النار فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما وبالاسناد عن قتادة عن الحسن عن ابي رافع عن ابي
رافع عن ابي هريرة رضي الله عنه مثل هذا الحديث غير انه قال في اخره فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها
يسحب اليها وكذا رواه اسحق بن راهويه عن معاذ بن هشام ورواه البيهقي في كتاب الاعتقاد من حديث احمد بن اسحق
عن علي بن عبد الله المديني به وقال هذا اسناد صحيح وكذا رواه حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي رافع عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم يدلي على الله بحجة فذكر نحوه ورواه ابن جرير من حديث
معمر عن همام عن ابي هريرة فذكره موقوفا ثم قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكذا رواه
معمر عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه موقوفا الحديث الثاني عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال ابو داود الطيالسي حدثنا الربيع عن يزيد هو ابن ابان قلنا لانس يا ابا حمزة ما تقول في اطفال المشركين فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن لهم سيئات فيعذبوا بها فيكونوا من اهل النار ولم يكن لهم حسنات فيجازوا
بها فيكونوا من ملوك اهل الجنة هم خدم اهل الجنة الحديث الثالث عن انس ايضا قال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو خيثمة
حدثنا جرير عن ليث عن عبد الوارث عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى باربعة يوم
القيمة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة والشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الرب تبارك وتعالى لعنق من
النار ابرز ويقول لهم اني كنت ابعث الى عبادي رسلا من انفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه قال فيقول من
كتب عليه الشقاء يا رب انى ندخلها ومنها كنا نفر قال ومن كتبت عليه السعادة يمضي فيقتحم فيها مسرعا قال فيقول الله تعالى
انتم لرسلي اشد تكذيبا ومعصية فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار وكذا رواه الحافظ البزار عن يوسف بن موسى عن
جرير بن عبد الحميد باسناده مثله الحديث الرابع عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده

ايضا حدثنا قاسم بن ابى شيبة ثنا عبد الله بن نمير يعنى ابن داود عن عمر بن ذر عن يزيد بن امية عن البراء رضى الله عنه قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المسلمين قال هم مع ابائهم وسئل عن اولاد المشركين فقال هم مع ابائهم فقيل يا رسول
الله ما يعملون قال الله اعلم ورواه عمر بن ذر عن يزيد بن امية عن رجل عن البراء عن عائشة رضى الله عنها فذكره **الحديث الخامس**
عن ثوبان رضى الله عنه قال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار فى مسنده حدثنا ابرهيم بن سعيد الجوهرى
حدثنا ريحان بن سعيد حدثنا عباد بن منصور عن ايوب عن ابى قلابة عن ابى اسماء عن ثوبان رضى الله عنه ان النبى صلى
الله عليه وسلم عظم شان المسئلة قال اذا كان يوم القيمة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسئلهم
ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول
لهم ربهم ارايتم ان امرتكم بامر تطيعونى فيقولون نعم فيامرهم ان يعمدوا الى جهنم فيدخلوها فينطلقون حتى اذا دنوا
منها وجدوا لها تغيظا وزفيرا فرجعوا الى ربهم فيقولون ربنا اخرجنا منها فيقول لهم الم تزعموا انكم ان امرتكم بامر
تطيعون فياخذ على ذلك مواثيقهم فيقول اعمدوا اليها فادخلوها فينطلقون حتى اذا راوها فرقوا ورجعوا فقالوا
ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوا داخرين فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة
كانت عليهم بردا وسلاما ثم قال البزار ومتن هذا الحديث غير معروف الا من هذا الوجه لم يروه عن ايوب الا عباد
ولا عن عباد الا ريحان بن سعيد **قلت** وقد ذكره ابن حبان فى ثقاته وقال يحيى بن معين والنسائى لا بأس به ولم يرضه
ابو داود قال ابو حاتم شيخ لا بأس به يكتب حديثه ولا يحتج به **الحديث** السادس عن ابى سعيد سعد بن مالك بن سنان
الخدرى رضى الله عنه قال الامام محمد بن يحيى الذهلى حدثنا سعيد بن سليمان عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابى سعيد
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهالك فى الفترة والمعتوه والمولود يقول الهالك فى الفترة لم يأتنى كتاب
ويقول المعتوه رب لم تجعل لى عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك العقل فترفع لهم نار فيقال لهم
ردوها من كان فى علم الله سعيدا لو ادرك العمل ويمسك عنها من كان فى علم الله شقيا لو ادرك العمل فيقول اياى عصيتم
فكيف لو رسلى اتتكم وكذا رواه البزار عن محمد بن عمر بن هياج الكوفى عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق به
ثم قال لا نعرف من حديث ابى سعيد الا من طريقه عن عطية عنه وقال فى اخره فيقول الله اياى عصيتم فكيف برسلى بالغيب
الحديث السابع عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال هشام بن عمار ومحمد بن المبارك الصورى ثنا عمرو بن واقد عن يونس
بن حلبس عن ابى ادريس الخولانى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يؤتى يوم القيمة بالممسوخ
عقلا وبالهالك فى الفترة وبالهالك صغيرا فيقول الممسوخ عقلا يا رب لو اتيتنى عقلا ما كان من اتيته عقلا باسعد بعقله
منى وذكر فى الهالك فى الفترة والصغير نحو ذلك فيقول الرب عز وجل انى امركم بامر فتطيعون فيقولون نعم فيقول اذهبوا
فادخلوا النار قال ولو دخلوها ما ضرتهم فتخرج عليهم فرايص فيظنون انها قد اهلكت ما خلق الله من شىء فيرجعون
سراعا ثم يامرهم الثانية فيرجعون كذلك فيقول الرب عز وجل قبل ان اخلقكم علمت ما انتم عاملون وعلى علمى خلقتكم
والى علمى تصيرون ضميهم فتاخذهم النار **الحديث الثامن** عن ابى هريرة رضى الله عنه قد تقدم روايته مدرجة مع رواية
الاسود بن سريع وفى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء وفى رواية قالوا يا رسول الله
افرايت من يموت صغيرا قال الله اعلم بما كانوا عاملين وقال الامام احمد ثنا موسى بن داود ثنا عبد الرحمن بن ثابت عن
عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما اعلم شك موسى قال ذرارى
المسلمين فى الجنة يكفلهم ابرهيم عليه السلام وفى صحيح مسلم عن عياض بن حمار رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الله عز وجل انه قال انى خلقت عبادى حنفاء وفى رواية مسلمين **الحديث التاسع** عن سمرة رضى الله عنه رواه
الحافظ ابو بكر البرقانى فى كتابه المستخرج على البخارى من حديث عوف الاعرابى عن ابى رجاء العطاردى عن سمرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة فناداه الناس يا رسول الله واولاد المشركين
قال واولاد المشركين وقال الطبرانى حدثنا عبد بن احمد حدثنا عقبة بن مكرم الضبى عن عيسى بن شعيب عن عباد
بن منصور عن ابى رجاء عن سمرة قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة
الحديث العاشر عن عم خنساء قال الامام احمد حدثنا روح ثنا عوف عن خنساء بنت معوية من بنى صريم قالت
حدثنا عمى قال قلت يا رسول الله من فى الجنة قال النبى فى الجنة والشهيد فى الجنة والمولود فى الجنة والوئيد فى الجنة
لمن العلماء من ذهب الى الوقف فيهم لهذا الحديث ومنهم من جزم لهم بالجنة لحديث سمرة بن جندب رضى الله عنه
فى صحيح البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال فى جملة ذلك المنام حين مر على ذلك الشيخ تحت الشجرة وحوله ولدان

فقال لجبريل هذا ابرهيم عليه السلام وهؤلاء اولاد المسلمين واولاد المشركين قالوا يا رسول الله واولاد
المشركين قال نعم واولاد المشركين ومنهم من جزم انهم فى النار لقوله صلى الله عليه وسلم هم من ابائهم ومنهم من ذهب
الى انهم يمتحنون يوم القيمة فى العرصات فمن اطاع دخل الجنة وانكشف علم الله فيهم بسابق السعادة ومن عصى دخل
النار داخرين وانكشف علم الله فيه بتقدم الشقاوة وهذا القول يجمع بين الادلة كلها وقد صرحت به الاحاديث
المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض وهذا القول هو الذى حكاه الشيخ على بن اسمعيل الاشعرى رحمه الله عن اهل
السنة والجماعة وهو الذى نصره الحافظ ابو بكر البيهقى رحمه الله فى كتاب الاعتقاد وكذلك غيره من محققى العلماء
والحفاظ النقاد وذكر الشيخ ابو عمر بن عبد البر النمرى رحمه الله بعض ما تقدم من احاديث الامتحان وقال هذا الباب
ليست قوية ولا تقوم بها حجة واهل العلم ينكرونها لان الاخرة دار جزاء ليست دار عمل ولا ابتلاء وكيف يكلفون
دخول النار وليس ذلك فى وسع المخلوقين والله لا يكلف نفسا الا وسعها **والجواب** عما قال ان احاديث هذا الباب
منها ما هو صحيح كما قد نص على ذلك غير واحد من ائمة العلماء ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف يتقوى بالصحيح
والحسن واذا كانت احاديث الباب الواحد متعاضدة على هذا النمط افادت الحجة عند الناظر فيها واما قوله ان
الاخرة دار جزاء فلا شك انها دار جزاء ولا ينافى التكليف فى عرصاتها قبل دخول الجنة او النار كما حكاه الشيخ ابو الحسن
الاشعرى عن مذهب اهل السنة والجماعة من امتحان الاطفال وقد قال الله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود فلا يستطيعون وقد ثبتت السنة فى الصحاح وغيرها ان المؤمنين يسجدون لله يوم القيمة واما المنافق
فلا يستطيع ذلك ويعود ظهره طبقا واحدا كلما اراد السجود خر لقفاه وفى الصحيحين فى الرجل الذى يكون اخر اهل النار
خروجا منها ان الله يأخذ عهوده ومواثيقه ان لا يسأل غير ما هو فيه ويتكرر ذلك مرارا ويقول الله تعالى يا ابن
ادم ما اغدرك ثم يأذن له فى دخول الجنة واما قوله وكيف يكلفهم الله دخول النار وليس ذلك فى وسعهم فليس هذا بمانع
من صحة الحديث فان الله يأمر العباد يوم القيمة بالجواز على الصراط وهو جسر على جهنم احد من السيف وادق من
الشعرة ويمر المؤمنون عليه بحسب اعمالهم كالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب ومنهم الساعى ومنهم
الماشى ومنهم من يحبو ومنهم المكردس على وجهه فى النار وليس ما ورد فى اولئك باعظم من هذا بل هذا اطم واعظم
وايضا فقد ثبتت السنة بان الدجال يكون معه جنة ونار وقد امر الشارع المؤمنين الذين يدركونه ان يشرب احدهم
من الذى يرى انه نار فانه تكون عليه بردا وسلاما فهذا نظير ذلك وايضا فان الله تعالى قد امر بنى اسرائيل ان يقتلوا انفسهم
فقتل بعضهم بعضا حتى قتلوا فيما قيل فى غداة واحدة سبعين الفا يقتل الرجل اباه واخاه وهم فى عماية غمامة ارسلها الله
عليهم وذلك عقوبة لهم على عبادتهم العجل وهذا ايضا شاق على النفوس جدا لا تتقاصر عما ورد فى الحديث المذكور والله
اعلم **فصل** فاذا تقرر هذا فقد اختلف الناس فى ولدان المشركين على اقوال احدها انهم فى الجنة واحتجوا بحديث
سمرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم راى مع ابرهيم عليه السلام اولاد المسلمين والمشركين ولما تقدم من رواية
الامام احمد عن خنساء عن عمها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والمولود فى الجنة وهذا استدلال صحيح ولكن احاديث
الامتحان اخص منه فمن علم الله عز وجل منهم انه يطيع جعل الله روحه فى البرزخ مع ابرهيم عليه السلام واولاد المسلمين
الذين ماتوا على الفطرة ومن علم منهم انه لا يجيب فامره الى الله تعالى ويوم القيمة يكون فى النار كما دلت عليه احاديث الامتحان
ونقله الاشعرى عن اهل السنة والجماعة ثم من هؤلاء القائلين بانهم فى الجنة من يجعلهم مستقلين فيها ومنهم من يجعلهم
خدما لهم كما جاء فى حديث على بن زيد عن انس عند ابى داود الطيالسى وهو ضعيف والله اعلم **القول الثانى** انهم مع
ابائهم فى النار واستدل عليه بما رواه الامام احمد عن عتبة بن المغيرة عن عتبة بن حمزة بن حبيب حدثنى عبد الله بن ابى قيس مولى
عطيف انه اتى عائشة رضى الله عنها فسألها عن ذرارى الكفار فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم تبع لابائهم
فقلت يا رسول الله بلا عمل فقال الله اعلم بما كانوا عاملين واخرجه ابو داود من حديث محمد بن حرب عن محمد بن زياد
الالهانى سمعت عبد الله بن ابى قيس يقول سمعت عائشة رضى الله عنها تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذرارى المؤمنين فقال هم من ابائهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين ورواه الامام احمد عن وكيع عن ابى عقيل
يحيى بن المتوكل وهو متروك عن مولاته بهية عن عائشة رضى الله عنها انها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اطفال
المشركين فقال ان شئت اسمعتك تضاغيهم فى النار وقال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عثمان بن ابى شيبة عن محمد بن
فضيل بن غزوان عن محمد بن عثمان عن زاذان عن على رضى الله عنه قال سألت خديجة رضى الله عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ولدين لها ماتا فى الجاهلية فقال هما فى النار قال فلما راى الكراهة فى وجهها قال لها لو رايت مكانهما
لابغضتيهما قالت فولدى منك قال ان المؤمنين واولادهم فى الجنة وان المشركين واولادهم فى النار ثم قرا

والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان وهذا حديث غريب فان محمد بن عثمان هذا مجهول الحال وشيخه زاذان لم يدرك عليا رضى الله عنه والله اعلم وروى ابو داود من حديث ابن ابى زائدة عن ابيه عن الشعبى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والموؤدة فى النار ثم قال الشعبى حدثنى به علقمة عن ابى وائل عن ابن مسعود وقد رواه جماعة عن داود بن ابى هند عن الشعبى عن علقمة عن سلمة بن قيس الاشجعى قال اتيت انا واخى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا ان امنا ماتت فى الجاهلية وكانت تقرى الضيف وتصل الرحم وانها وادت اختا لنا فى الجاهلية لم تبلغ الحنث فقال الوائدة والموؤدة فى النار الا ان يدرك الوائدة الاسلام وهذا اسناد حسن القول الثالث التوقف فيهم واعتمدوا على قوله صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين وهو فى الصحيحين من حديث جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين وكذلك هو فى الصحيحين عن الزهرى عن عطاء بن يزيد عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ومنهم من جعلهم من اهل الاعراف وهذا القول يرجع الى قول من ذهب الى انهم من اهل الجنة لان الاعراف ليس دار قرار ومال اهلها الى الجنة كما تقدم تقرير ذلك فى سورة الاعراف والله اعلم فصل وليعلم ان هذا الخلاف مخصوص باطفال المشركين فاما ولدان المؤمنين فلا خلاف بين العلماء كما حكاه القاضى ابو يعلى بن الفراء الحنبلى عن الامام احمد انه قال لا يختلف فيهم انهم من اهل الجنة هذا هو المشهور بين الناس وهو الذى نقطع به ان شاء الله تعالى فاما ما ذكره الشيخ ابو عمر بن عبد البر عن بعض العلماء انهم توقفوا فى ذلك وان الولدان كلهم تحت مشيئة الله تعالى قال ابو عمر ذهب الى هذا القول جماعة من اهل الفقه والحديث منهم حماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن المبارك واسحق بن راهويه وغيرهم قال وهو يشبه ما رسم مالك فى موطاه فى ابواب القدر وما اورده من الاحاديث فى ذلك وعلى ذلك اكثر اصحابه وليس عن مالك فيه شىء منصوص الا ان المتاخرين من اصحابه ذهبوا الى ان اطفال المسلمين فى الجنة واطفال الكفار تحت المشيئة انتهى كلامه وهو غريب جدا وقد ذكر ابو عبد الله القرطبى فى كتابه التذكرة نحو ذلك ايضا والله اعلم وقد ذكروا فى ذلك حديث عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها قالت دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبى من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال او غير ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم فى اصلاب ابائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم فى اصلاب ابائهم رواه احمد ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه ولما كان الكلام فى هذه المسئلة يحتاج الى دلائل صحيحة جيدة وقد يتكلم فيها من لا علم عنده عن الشارع كره جماعة من العلماء الكلام فيها روى ذلك عن ابن عباس والقاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق ومحمد بن الحنفية وغيرهم واخرج ابن حبان فى صحيحه عن جرير بن حازم سمعت ابا رجاء العطاردى سمعت ابن عباس رضى الله عنهما وهو على المنبر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر هذه الامة مواتيا او مقاربا ما لم يتكلموا فى الولدان والقدر قال ابن حبان يعنى اطفال المشركين وهكذا رواه ابو بكر البزار من طريق جرير بن حازم به ثم قال وقد رواه جماعة عن ابى رجاء عن ابن عباس موقوفا ● واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ● اختلف القراء فى قراءة قوله امرنا فالمشهور قراءة التخفيف واختلف المفسرون فى معناها فقيل معناه امرنا مترفيها ففسقوا فيها امرا قدريا كقوله تعالى اتاها امرنا ليلا او نهارا فان الله لا يامر بالفحشاء قالوا معناه انه سخرهم الى فعل الفواحش فاستحقوا العذاب وقيل معناه امرناهم بالطاعات ففعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة رواه ابن جريج عن ابن عباس وقاله سعيد بن جبير ايضا وقال ابن جرير وقد يحتمل ان يكون معناه جعلناهم امراء قلت هذا انما يجىء على قراءة من قرا امرنا مترفيها قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها يقول سلطنا اشرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك اهلكناهم بالعذاب وهو قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وكذا قال ابو العالية ومجاهد والربيع بن انس وقال العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها يقول اكثرنا عددهم وكذا قال عكرمة والحسن والضحاك وقتادة وعن مالك عن الزهرى امرنا مترفيها اكثرنا وقد استشهد بعضهم بالحديث الذى رواه الامام احمد حيث قال حدثنا روح بن عبادة ثنا ابو نعامة العدوى عن مسلم بن بديل عن اياس بن زهير عن سويد بن هبيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير مال امرئ مهرة مامورة او سكة مابورة قال الامام ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله فى كتابه الغريب المامورة كثيرة النسل والسكة الطريقة المصطفة من النخل والمابورة من التابير وقال بعضهم انما جاء هذا متناسبا كقوله مازورات غير ماجورات ● وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ● يقول تعالى منذرا كفار قريش فى تكذيبهم رسوله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه قد اهلك امما من المكذبين للرسل من بعد نوح ودل هذا على ان القرون التى كانت بين ادم ونوح عليهما السلام على الاسلام كما قال ابن عباس رضى الله

عنهما كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام ومعناه انكم ايها المكذبون لستم اكرم على الله منهم وقد كذبتم اشرف الرسل واكرم الخلائق فعقوبتكم اولى واحرى وقوله وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا اى هو عالم بجميع اعمالهم خيرها وشرها لا يخفى عليه منها خافية سبحانه وتعالى ● من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ● ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ● يخبر تعالى انه ما كل من طلب الدنيا وما فيها من النعيم يحصل له بل انما يحصل لمن اراد الله ما يشاء وهذه مقيدة لاطلاق ما سواها من الايات فانه قال عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم اى فى الدار الاخرة يصلاها اى يدخلها حتى تغمره من جميع جوانبه مذموما اى فى حال كونه مذموما على سوء تصرفه وصنيعه اذ اختار الفانى على الباقى مدحورا مبعدا مقصيا حقيرا ذليلا مهانا قال الامام احمد حدثنا حسين بن محمد ثنا دويد عن ابى اسحق عن زرعة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقوله ومن اراد الاخرة اى الدار الاخرة وما فيها من النعيم والسرور وسعى لها سعيها اى طلب ذلك من طريقه وهو متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن اى وقلبه مؤمن اى مصدق موقن بالثواب والجزاء فاولئك كان سعيهم مشكورا ● كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ● يقول تعالى كلا اى كل واحد من الفريقين الذين ارادوا الدنيا والذين ارادوا الاخرة نمدهم فيما هم فيه من عطاء ربك اى هو المتصرف الحاكم الذى لا يجور فيعطى كلا ما يستحقه من الشقاوة والسعادة ولا راد لحكمه ولا مانع لما اعطى ولا مغير لما اراد ولهذا قال وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا اى لا يمنعه احد ولا يرده راد قال قتادة وما كان عطاء ربك محظورا اى منقوصا وقال الحسن وابن جريج وابن زيد ممنوعا ثم قال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض فى الدنيا فمنهم الغنى والفقير وبين ذلك والحسن والقبيح وبين ذلك ومن يموت صغيرا ومن يعمر حتى يبقى شيخا كبيرا وبين ذلك وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اى ولتفاوتهم فى الاخرة اكبر من الدنيا فان منهم من يكون فى الدركات فى جهنم وسلاسلها واغلالها ومنهم من يكون فى الدرجات العلى ونعيمها وسرورها ثم اهل الدركات يتفاوتون فان الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وفى الصحيحين ان اهل الدرجات العلى ليرون اهل عليين كما ترون الكوكب الغابر فى افق السماء ولهذا قال تعالى وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ● لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا ● يقول تعالى والمراد المكلفون من الامة لا تجعل ايها المكلف فى عبادة ربك له شريكا فتقعد مذموما على اشراكك به مخذولا لان الرب تعالى لا ينصرك بل يكلك الى الذى عبدت معه وهو لا يملك لك ضرا ولا نفعا لان مالك الضر والنفع هو الله وحده لا شريك له وقد قال الامام احمد ثنا ابو احمد الزبيرى حدثنا بشير بن سلمان عن سيار ابى الحكم عن طارق بن شهاب عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابته فاقة فانزلها بالناس لم تسد فاقته ومن انزلها بالله اوشك الله له بالغنى اما اجل واما غنى عاجل ورواه ابو داود والترمذى من حديث بشير بن سلمان به وقال الترمذى حسن صحيح غريب ● وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ● واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ● يقول تعالى امرا بعبادته وحده لا شريك له فان القضاء ههنا بمعنى الامر قال مجاهد وقضى يعنى وصى وكذا قرا ابى بن كعب وعبد الله بن مسعود والضحاك بن مزاحم ووصى ربك الا تعبدوا الا اياه ولهذا قرن بعبادته بر الوالدين فقال وبالوالدين احسانا اى وامر بالوالدين احسانا كما قال فى الاية الاخرى ان اشكر لى ولوالديك الى المصير اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف اى لا تسمعهما قولا سيئا حتى ولا التافيف الذى هو ادنى مراتب القول السيئ ولا تنهرهما اى ولا يصدر منك اليهما فعل قبيح كما قال عطاء بن ابى رباح فى قوله ولا تنهرهما لا تنفض يدك عليهما ولما نهاه عن الفعل القبيح والقول القبيح امره بالقول الحسن والفعل الحسن فقال وقل لهما قولا كريما اى لينا حسنا بادب وتوقير وتعظيم واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى تواضع لهما بفعلك وقل رب ارحمهما فى كبرهما وعند وفاتهما كما ربيانى صغيرا وقال ابن عباس رضى الله عنهما ثم انزل الله تعالى ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى وقد جاء فى بر الوالدين احاديث كثيرة منها الحديث المروى من طرق عن انس وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صعد المنبر قال امين امين امين فقالوا يا رسول الله على ما امنت قال اتانى جبريل فقال يا محمد رغم انف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك قل امين فقلت امين ثم قال رغم انف امرئ دخل عليه شهر رمضان ثم خرج ولم يغفر له قل امين فقلت امين ثم قال رغم انف امرئ ادرك ابويه او احدهما فلم يدخلاه الجنة قل امين فقلت امين حديث اخر وقال الامام احمد حدثنا هشيم

حدثنا علي بن زيد عن زرارة بن اوفى عن مالك بن الحرث رجل منهم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ضم يتيما من ابوين
مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة البتة ومن اعتق امرا مسلما كان فكاكه من النار يجزى بكل
عضو منه عضوا منه ثم قال حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت علي بن زيد فذكر معناه الا انه قال عن رجل من قومه
يقال له مالك او ابن مالك وزاد ومن ادرك والديه او احدهما فدخل النار فابعده الله حديث اخر وقال الامام
احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن زرارة بن اوفى عن مالك بن عمرو القشيري سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار مكان كل عضو من عظامه محرره بعظم من
ومن ادرك احد والديه ثم لم يغفر له فابعده الله عز وجل ومن ضم يتيما من ابوين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه
وجبت له الجنة حديث اخر وقال الامام احمد حدثنا حجاج ومحمد بن جعفر قالا حدثنا شعبة عن قتادة سمعت زرارة
بن اوفى يحدث عن ابن مالك القشيري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من ادرك والديه او احدهما ثم دخل
النار من بعد ذلك فابعده الله واسحقه ورواه ابو داود الطيالسي عن شعبة به وفيه زيادات اخر حديث اخر قال
الامام احمد حدثنا عفان ثنا ابو عوانة ثنا سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال رغم انف رجل ادرك والديه او احدهما او كلاهما عند الكبر لم يدخل الجنة صحيح من هذا الوجه
ولم يخرجه سوى مسلم من حديث ابي عوانة وجرير وسليمان بن بلال عن سهيل به حديث اخر وقال الامام
احمد ثنا ربعي بن ابرهيم ثنا احمد وهو اخو اسمعيل بن علية وكان يفضل على اخيه عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد
بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي ورغم انف رجل دخل عليه شهر رمضان فانسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر
فلم يدخلاه الجنة قال ربعي ولا اعلم الا قال او احدهما ورواه الترمذي عن احمد بن ابرهيم الدورقي عن ربعي
بن ابرهيم قال غريب من هذا الوجه حديث اخر وقال الامام احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل
حدثنا اسيد بن علي عن ابيه علي بن عبيد عن ابي اسيد وهو مالك بن ربيعة قال بينا انا جالس عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من الانصار فقال يا رسول الله هل بقي علي من بر ابوي شيء بعد موتهما ابرهما به قال
نعم خصال اربع الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم لك الا من
قبلهما فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن سليمان
وهو ابن الغسيل به حديث اخر وقال الامام احمد ثنا روح انا ابن جريج اخبرني محمد بن طلحة عن عبد الله بن
عبد الرحمن عن ابيه عن معوية بن جاهمة السلمي ان جاهمة رضي الله عنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اردت الغزو وجئتك استشيرك فقال هل لك من ام فقال نعم فقال الزمها فان الجنة عند رجلها ثم الثانية ثم الثالثة
في مقاعد شتى كمثل هذا القول ورواه النسائي وابن ماجه من حديث ابن جريج به حديث اخر قال الامام احمد حدثنا خلف
بن الوليد حدثنا ابن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب الكندي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله يوصيكم بابائكم ان الله يوصيكم بامهاتكم ان الله يوصيكم بامهاتكم ان الله يوصيكم بامهاتكم
ان الله يوصيكم بالاقرب فالاقرب وقد اخرجه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عياش به حديث اخر وقال الامام احمد
حدثنا يونس حدثنا ابو عوانة عن الاشعث بن سليم عن ابيه عن رجل من بني يربوع قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فسمعته وهو يكلم الناس يقول يد المعطي العليا امك واباك واختك واخاك ثم ادناك ادناك حديث اخر قال الحافظ
ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده حدثنا ابرهيم بن المستمر العروقي ثنا عمرو بن سفين حدثنا الحسن
بن ابي جعفر عن ليث بن ابي سليم عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا في الطواف حاملا امه
يطوف بها فسال النبي صلى الله عليه وسلم هل اديت حقها قال لا ولا بزفرة واحدة او كما قال البزار لا نعلم يروى
الا من هذا الوجه قلت والحسن بن ابي جعفر ضعيف والله اعلم • ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان
للاوابين غفورا • قال سعيد بن جبير هو الرجل يكون منه البادرة الى ابويه وفي نيته وقلبه انه لا يؤخذ به وفي رواية
لا يريد الا الخير بذلك فقال ربكم اعلم بما في نفوسكم وقوله انه كان للاوابين غفورا قال قتادة للمطيعين اهل الصلاة
وعن ابن عباس المسبحين وفي رواية عنه المطيعين المحسنين وقال بعضهم هم الذين يصلون بين العشائين وقال بعضهم
هم الذين يصلون الضحى وقال شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في قوله انه كان للاوابين غفورا قال
الذي يصيب الذنب ثم يتوب ويصيب الذنب ثم يتوب وكذا رواه عبد الرزاق عن الثوري ومعمر عن يحيى بن سعيد
عن ابن المسيب نحوه وكذا رواه الليث وابن جريج عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب به وكذا قال عطاء بن يسار وقال

مجاهد وسعيد بن جبير هم الراجعون الى الخير وقال مجاهد عن عبيد بن عمير في قوله انه كان للاوابين غفورا هو الذي
يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله منها ووافقه مجاهد في ذلك وقال عبد الرزاق اخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار
عن عبيد بن عمير في قوله انه كان للاوابين غفورا قال كنا نعد الاواب الحفيظ ان يقول اللهم اغفر لي ما اصبت
في مجلسي هذا وقال ابن جرير والاولى في ذلك قول من قال هو التائب من الذنب الراجع عن المعصية الى الطاعة
مما يكره الله الى ما يحبه ويرضاه وهذا الذي قاله هو الصواب لان الاواب مشتق من الاوب وهو الرجوع تقول
اب فلان اذا رجع قال الله تعالى ان الينا ايابهم وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رجع من
سفر يقول ايبون تائبون عابدون لربنا حامدون • وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولا ميسورا • لما ذكر تعالى بر الوالدين عطف بذكر الاحسان الى القرابة وصلة الرحم كما تقدم في الحديث امك
واباك ثم ادناك ادناك وفي رواية ثم الاقرب فالاقرب وفي الحديث من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له في اجله
فليصل رحمه وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عباد بن يعقوب ثنا ابو يحيى التيمي حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي
سعيد قال لما نزلت هذه الاية وآت ذا القربى حقه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فاعطاها فدك ثم قال
لا نعلم حدث به عن فضيل بن مرزوق الا ابو يحيى التيمي وحميد بن حماد بن ابي الخوار وهذا الحديث مشكل لو صح
اسناده لان الاية مكية وفدك انما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة فكيف يلتئم هذا مع هذا فهو اذا حديث منكر
والاشبه انه من وضع الرافضة والله اعلم وقد تقدم الكلام على المساكين وابناء السبيل في سورة براءة بما اغنى عن اعادته
ههنا وقوله ولا تبذر تبذيرا لما امر بالانفاق نهى عن الاسراف فيه بل يكون وسطا كما قال في الاية الاخرى والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ثم قال منفرا عن التبذير والسرف ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
اي اشباههم في ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه التبذير الانفاق في غير حق وكذا قال ابن عباس وقال مجاهد
لو انفق انسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرا ولو انفق مدا في غير حقه كان تبذيرا وقال قتادة التبذير الانفاق في
المعصية وفي غير الحق وفي الفساد وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القسم حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن
ابي هلال عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال اتى رجل من بني تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني ذو مال كثير وذو اهل وولد وحاضرة فاخبرني كيف انفق وكيف اصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج
الزكاة من مالك فانها طهرة تطهرك وتصل اقرباءك وتعرف حق السائل والجار والمسكين فقال يا رسول الله اقلل
لي قال فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا قال حسبي يا رسول الله اذا اديت الزكاة
الى رسولك فقد برئت منها الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اذا اديتها الى رسولي
فقد برئت منها فلك اجرها واثمها على من بدلها وقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي في التبذير والسفه
وترك طاعة الله وارتكاب معصيته ولهذا قال وكان الشيطان لربه كفورا اي جحودا لانه انكر نعمة الله عليه
ولم يعمل بطاعته بل اقبل على معصيته ومخالفته وقوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا
ميسورا اي واذا سالك اقرباؤك ومن امرناك باعطائهم وليس عندك شيء واعرضت عنهم لفقد النفقة فقل لهم
قولا ميسورا اي عدهم وعدا بسهولة ولين اذا جاء رزق الله فسنصلكم ان شاء الله تعالى هكذا فسر قوله فقل لهم
قولا ميسورا بالوعد مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغير واحد • ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا •
يقول تعالى امرا بالاقتصاد في العيش ذاما للبخل ناهيا عن السرف ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تكن بخيلا
منوعا لا تعطي احدا شيئا كما قالت اليهود عليهم لعاين الله يد الله مغلولة اي نسبوه الى البخل تعالى وتقدس الكريم
الوهاب وقوله ولا تبسطها كل البسط اي ولا تسرف في الانفاق فتعطي فوق طاقتك وتخرج اكثر من دخلك
فتقعد ملوما محسورا وهذا من باب اللف والنشر اي فتقعد ان بخلت ملوما يلومك الناس ويذمونك ويستغنون
عنك كما قال زهير بن ابي سلمى في المعلقة ومن كان ذا مال ويبخل بماله على قومه يستغن عنه ويذمم ومتى
بسطت يدك فوق طاقتك قعدت بلا شيء تنفقه فتكون كالحسير وهو الدابة التي قد عجزت عن السير فوقفت
عجزا وضعفا فانها تسمى الحسير وهو مأخوذ من الكلال كما قال تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم
ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير اي كليل عن ان يرى عيبا هكذا فسر هذه الاية بان المراد
منها البخل والسرف ابن عباس والحسن وقتادة وابن جريج وابن زيد وغيرهم وقد جاء في الصحيحين من حديث

ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل البخيل و المنفق
كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما الى تراقيهما فاما المنفق فلا ينفق الا سبغت او وفرت على جلده
حتى يخفى بنانه ويعفو اثره واما البخيل فلا يريد ان ينفق شيئا الا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع
هذا لفظ البخارى فى الزكاة وفى الصحيحين من طريق هشام بن عروة عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن جدتها
اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفقى هكذا وهكذا وهكذا ولا توعى
فيوعى عليك ولا توكى فيوكى الله عليك وفى لفظ ولا تحصى فيحصى عليك وفى صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال لى انفق انفق عليك وفى الصحيحين من طريق
معاوية بن ابى مزرد عن سعيد بن يسار عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم
يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان من السماء فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط
ممسكا تلفا وروى مسلم عن قتيبة عن اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ما نقص
مال من صدقة وما زاد الله عبدا ينفق الا عزا ومن تواضع لله رفعه الله وفى حديث ابى كثير عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما
مرفوعا اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم امرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور
ففجروا وروى البيهقى من طريق سعدان بن نصر عن ابى معوية عن الاعمش عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يخرج رجل صدقة حتى يفك لحى سبعين شيطانا وقال الامام احمد حدثنا ابو عبيدة الحداد ثنا سكين بن عبد العزيز
ثنا ابرهيم الهجرى عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عال
من اقتصد **وقوله** ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اخبار انه تعالى هو الرزاق القابض الباسط المتصرف
فى خلقه بما يشاء فيغنى من يشاء ويفقر من يشاء لما له فى ذلك من الحكمة ولهذا قال انه كان بعباده خبيرا بصيرا اى
خبير بصير بمن يستحق الفقر ومن يستحق الغنى كما جاء فى الحديث ان من عبادى لمن لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته
لافسدت عليه دينه وان من عبادى لمن لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه وقد يكون الغنى فى حق
بعض الناس استدراجا والفقر عقوبة عياذا بالله من هذا وهذا • ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم
واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا **هذه الاية الكريمة دالة على ان الله تعالى** ارحم بعباده من الوالد بولده لانه
ينهى عن قتل الاولاد كما اوصى بالاولاد فى الميراث وقد كان اهل الجاهلية لا يورثون البنات بل كان احدهم
ربما قتل ابنته لئلا يكثر عيلته فنهى الله تعالى عن ذلك فقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اى خوف ان تفتقروا فى ثانى
الحال ولهذا قدم الاهتمام برزقهم فقال نحن نرزقهم واياكم وقال فى سورة الانعام ولا تقتلوا اولادكم
من املاق اى من فقر نحن نرزقكم واياهم **وقوله** ان قتلهم كان خطأ كبيرا اى ذنبا عظيما وقرأ بعضهم خطأ كبيرا
وهو بمعناه وفى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قلت يا رسول الله اى الذنب اعظم قال ان تجعل
لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اى قال ان تزانى حليلة جارك
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا • **يقول تعالى** ناهيا عباده عن الزنا وعن مقاربته وهو مخالطة
اسبابه ودواعيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة اى ذنبا عظيما وساء سبيلا اى وبئس طريقا ومسلكا وقد قال الامام
احمد حدثنا يزيد بن هرون حدثنا جرير حدثنا سليم بن عامر عن ابى امامة قال ان فتى شابا اتى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ائذن لى بالزنا فاقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مه مه فقال ادنه فدنا منه قريبا فقال اجلس فجلس
قال اتحبه لامك قال لا والله جعلنى الله فداك قال ولا الناس يحبونه لامهاتهم قال افتحبه لابنتك قال لا
والله جعلنى الله فداك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم قال اتحبه لاختك قال لا والله جعلنى الله فداك قال
ولا الناس يحبونه لاخواتهم قال افتحبه لعمتك قال لا والله جعلنى الله فداك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم
قال افتحبه لخالتك قال لا والله جعلنى الله فداك قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يده عليه
وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه واحصن فرجه قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شىء **قال** ابن ابى
الدنيا حدثنا عمار بن نصر حدثنا بقية عن ابى بكر بن ابى مريم عن الهيثم بن مالك الطائى عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال ما من ذنب بعد الشرك اعظم عند الله من نطفة وضعها رجل فى رحم لا يحل له • ولا تقتلوا النفس التى حرم
الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا • **يقول تعالى** ناهيا
عن قتل النفس بغير حق شرعى كما ثبت فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والزانى المحصن

والتارك لدينه المفارق للجماعة وفى السنن لزوال الدنيا اهون عند الله من قتل المسلم **وقوله** ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا اى سلطة على القاتل فانه بالخيار فيه ان شاء قتله قودا وان شاء عفا عنه على الدية وان شاء عفا مجانا
كما ثبتت السنة بذلك وقد اخذ الامام الحبر ابن عباس من عموم هذه الاية الكريمة ولاية معوية السلطنة وانه سيملك
لانه كان ولى عثمان وقد قتل عثمان رضى الله عنه مظلوما وكان معوية يطالب عليا رضى الله عنه بان يسلمه قتلته حتى
يقتص منهم لانه اموى وكان على رضى الله عنه يستمهله فى الامر حتى يتمكن ويفعل ذلك ويطلب على من معوية ان يسلم الشام
فيابى معوية ذلك حتى يسلمه القتلة وابى ان يبايع عليا هو واهل الشام ثم مع المطاولة تمكن معوية وصار الامر اليه
كما قال ابن عباس واستنبطه من هذه الاية الكريمة وهذا من الامر العجب **وقد روى** ذلك الطبرانى فى معجمه حيث قال
حدثنا يحيى بن عبد الباقى حدثنا ابو عمير بن النحاس حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن زهدم
الجرمى قال كنا فى سمر ابن عباس رضى الله عنهما فقال انى احدثكم حديثا ليس بسر ولا علانية انه لما كان من امر هذا الرجل
ما كان يعنى عثمان قلت لعلى اعتزل فلو كنت فى جحر طلبت حتى تستخرج فعصانى وايم الله ليتأمرن عليكم معوية وذلك
ان الله يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا وليحملنكم قريش على سنة
فارس والروم وليتمنن عليكم النصارى واليهود والمجوس فمن اخذ منكم يومئذ بما يعرف نجا ومن ترك وانتم تاركون
كنتم كقرن من القرون هلك فيمن هلك **وقوله** فلا يسرف فى القتل قالوا معناه فلا يسرف الولى فى قتل القاتل بان يمثل به
او يقتص من غير القاتل **وقوله** انه كان منصورا اى ان الولى منصور على القاتل شرعا وغالبا وقدرا • ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس
المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا • **يقول تعالى** ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن اى لا تتصرفوا له الا بالغبطة ولا
تأكلوا اموالهم اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وقد جاء فى صحيح
مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى ذر يا اباذر انى اراك ضعيفا وانى احب لك ما احب لنفسى لا تأمرن
على اثنين ولا تولين مال يتيم **وقوله** واوفوا بالعهد اى تعاهدون عليه الناس والعقود التى تعاملونهم بها فان
العهد والعقد كل منهما يسأل صاحبه عنه ان العهد كان مسؤلا اى عنه **وقوله** واوفوا الكيل اذا كلتم اى من غير
تطفيف ولا تبخسوا الناس اشياءهم وزنوا بالقسطاس قرئ بضم القاف وكسرها كالقرطاس وهو الميزان وقال
مجاهد هو العدل بالرومية **وقوله** المستقيم اى الذى لا اعوجاج ولا انحراف ولا اضطراب ذلك خير اى لكم فى معاشكم ومعادكم
ولهذا قال واحسن تأويلا اى مآلا ومنقلبا فى اخرتكم **قال** سعيد عن قتادة ذلك خير واحسن تأويلا اى خير ثوابا وعاقبة
واما ان ابن عباس كان يقول يا معشر الموالى انكم وليتم امرين بهما هلك الناس قبلكم هذا المكيال وهذا الميزان قال وذكر
لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس به الا مخافة الله الا ابدله الله فى عاجل الدنيا
قبل الاخرة ما هو خير له من ذلك • ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا • **قال**
على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا تقل وقال العوفى عنه ولا ترم احدا بما ليس لك به علم وقال محمد بن الحنفية
يعنى شهادة الزور وقال قتادة لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فان الله سائلك عن ذلك كله ومضمون
ما ذكروه ان الله تعالى نهى عن القول بلا علم بل بالظن الذى هو التوهم والخيال كما قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم وفى الحديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وفى سنن ابى داود بئس مطية الرجل زعموا وفى الحديث الاخر
ان افرى الفرى ان يرى الرجل عينيه ما لم تريا وفى الصحيح من تحلم حلما كلف يوم القيمة ان يعقد بين شعيرتين وليس بفاعل **وقوله**
كل اولئك اى هذه الصفات من السمع والبصر والفؤاد كان عنه مسؤلا اى سيسأل العبد عنها يوم القيمة وتسأل عنه
وعما عمل فيها ويصح اولئك مكان تلك كما قال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام • ولا تمش
فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا • كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها • يقول تعالى ناهيا
عباده عن التجبر والتبختر فى المشية ولا تمش فى الارض مرحا اى متبخترا متمايلا مشى الجبارين انك لن تخرق الارض اى لن
تقطع الارض بمشيك قاله ابن جرير واستشهد عليه بقول رؤبة بن العجاج وقاتم الاعماق خاوى المخترق **وقوله**
ولن تبلغ الجبال طولا اى بتمايلك وفخرك واعجابك بنفسك بل قد يجازى فاعل ذلك بنقيض قصده كما ثبت فى الصحيح
بينما رجل يمشى فيمن كان قبلكم وعليه بردان يتبختر فيهما اذ خسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وكذلك اخبر الله
تعالى عن قارون انه خرج على قومه فى زينته وان الله خسف به وبداره الارض وفى الحديث من تواضع لله رفعه الله فهو فى نفسه
حقير وعند الناس كبير ومن استكبر وضعه الله فهو فى نفسه كبير وعند الناس حقير حتى لهو ابغض اليهم من الكلب والخنزير
وقال ابو بكر بن ابى الدنيا فى كتاب الخمول والتواضع حدثنا احمد بن ابرهيم بن كثير ثنا حجاج بن محمد عن ابى بكر الهذلى قال

بينا نحن مع الحسن اذ مر علينا ابن الاهتم يريد المنصور وعليه جباب خز قد نضد بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج
عنها قباؤه وهو يمشي يتبختر اذ نظر اليه الحسن نظرة فقال اف اف شامخ بانفه ثاني عطفه مصعر خده ينظر في عطفيه اي حميق
اي انظر في عطفيك في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بامر الله فيها ولا المؤدي حق الله منها والله ان يمشي
احدهم طبيعته يتلجلج تلجلج المجنون في كل عضو منه نعمة وللشيطان به لعنة فسمعه ابن الاهتم فرجع يعتذر اليه فقال
لا تعتذر الي وتب الى ربك اما سمعت قول الله ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال
طولا ورأى البختري رجلا من آل علي يمشي وهو يخطر في مشيته فقال له يا هذا ان الذي اكرمك به لم تكن هذه مشيته
قال فتركها الرجل بعد ورأى ابن عمر رجلا يخطر في مشيته فقال ان للشياطين اخوانا وقال خالد بن معدان اياكم والخطر
فان الرجل يده من سائر جسده رواهما ابن ابي الدنيا حدثنا خلف بن هشام البزار
حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن يحنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم
فارس والروم سلط بعضهم على بعض وقوله كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها اما من قرأ سيئة اي فاحشة فمعناه عنده
كل هذا الذي نهينا عنه من قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق الى ههنا فهو سيئة مؤاخذ عليها مكروها عند الله لا يحبه
ولا يرضاه واما من قرأ سيئه على الاضافة فمعناه عنده كل هذا الذي ذكرناه من قوله وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه الى ههنا فسيئه اي قبيحه مكروها عند الله هكذا وجه ذلك ابن جرير رحمه الله تعالى ● ذلك مما اوحى
اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ● يقول تعالى هذا الذي امرناك به من الاخلاق
الجميلة ونهيناك عنه من الصفات الرذيلة مما اوحيناه اليك يا محمد لتأمر به الناس ولا تجعل مع الله الها آخر
فتلقى في جهنم ملوما اي تلومك نفسك ويلومك الله والخلق مدحورا قال ابن عباس وقتادة مطرودا والمراد
من هذا الخطاب الامة بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم فانه صلوات الله وسلامه عليه معصوم ● افاصفاكم
ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما ● يقول تعالى رادا على المشركين الكاذبين الزاعمين
عليهم لعائن الله ان الملائكة بنات الله فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم ادعوا انهم بنات الله ثم عبدوهم
فاخطأوا في كل من الثلاث المقامات خطأ عظيما فقال تعالى منكرا عليهم افاصفاكم ربكم بالبنين اي خصكم بالذكور
واتخذ من الملائكة اناثا اي واختار لنفسه على زعمكم البنات ثم شدد الانكار عليهم فقال انكم لتقولون
قولا عظيما اي في زعمكم ان لله ولدا ثم جعلكم ولده الاناث التي تأنفون ان يكن لكم وربما قتلتموهن بالوأد
فتلك اذا قسمة ضيزى وقال الله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات
والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ● ولقد صرفنا في هذا القرآن
ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا ● يقول تعالى ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وصرفنا فيه من الوعيد
لعلهم يذكرون ما فيه من الحجج والبينات والمواعظ فينزجروا عما هم فيه من الشرك والظلم والافك وما يزيدهم
اي الظالمين منهم الا نفورا اي عن الحق وبعدا منه ● قل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش
سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ● يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الزاعمين ان لله شريكا من خلقه
العابدين معه غيره ليقربهم اليه زلفى لو كان الامر كما تقولون وان معه آلهة تعبد لتقرب اليه وتشفع لديه لكان
اولئك المعبودون يعبدونه ويتقربون ويبتغون اليه الوسيلة والقربة فاعبدوه انتم وحده كما يعبده من تدعونه
من دونه ولا حاجة لكم الى معبود يكون واسطة بينكم وبينه فانه لا يحب ذلك ولا يرضاه بل يكرهه ويأباه وقد نهى
عن ذلك على السنة جميع رسله وانبيائه ثم نزه نفسه الكريمة وقدسها فقال سبحانه وتعالى عما يقولون اي هؤلاء
المشركون المعتدون الظالمون في زعمهم ان معه آلهة اخرى علوا كبيرا بل هو الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد ● تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم انه كان حليما غفورا ● يقول تعالى تقدسه السموات السبع والارض ومن فيهن اي من المخلوقات وتنزهه
وتعظمه وتجله وتكبره عما يقول هؤلاء المشركون وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته والهيته ففي كل شيء له آية تدل
على انه واحد كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما
ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا سعيد بن منصور حدثنا مسكين
بن ميمون مؤذن مسجد الرملة ثنا عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن قرط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
به الى المسجد الاقصى فلما رجع كان بين المقام وزمزم جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فطارا به حتى بلغ السموات

السبع فلما رجع قال سمعت تسبيحا في السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت السموات العلى من ذي المهابة مشفقات لذي العلو
بما علا سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده اي وما من شيء من المخلوقات الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها الناس لانها بخلاف لغتكم وهذا عام في الحيوان والنبات والجماد وهذا اشهر القولين
كما ثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي حديث ابي ذر رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ في يده حصيات فسمع لهن تسبيح كحنين النحل وكذا في يد ابي بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم اجمعين وهو حديث مشهور في المسانيد وقال الامام احمد حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبان عن سهل بن
معاذ بن انس عن ابيه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل
فقال لهم اركبوها سالمة ودعوها سالمة ولا تتخذوها كراسي لاحاديثكم في الطرق والاسواق فرب مركوبة خير من راكبها
واكثر ذكرا لله منه وفي سنن النسائي عن عبد الله بن عمرو قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع وقال نقيقها
تسبيح وقال قتادة عن عبد الله بن بابي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان الرجل اذا قال لا اله الا الله فهي كلمة الاخلاص
التي لا يقبل الله من احد عملا حتى يقولها واذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد قط حتى يقولها واذا قال الله اكبر
فهي تملأ ما بين السماء والارض واذا قال سبحان الله فهي صلوة الخلائق التي لم يدع الله احدا من خلقه الا قرره بالصلوة
والتسبيح واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال اسلم عبدي واستسلم وقال الامام احمد حدثنا وهب بن جرير حدثنا
ابي سمعت الصقعب بن زهير يحدث عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
اعرابي عليه جبة من طيالسة مكفوفة بديباج او مزرورة بديباج فقال ان صاحبكم هذا يريد ان يرفع كل راع بن
راع ويضع كل رأس بن رأس فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم مغضبا فاخذ بمجامع جبته فاجتذبه فقال لا ارى عليك ثياب
من لا يعقل ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فقال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال
اني قاصر عليكما الوصية آمركما باثنين وانهاكما عن اثنين انهاكما عن الشرك والكبر وآمركما بلا اله الا الله فان
السموات والارض وما فيهما لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله في الكفة الاخرى كانت ارجح ولو ان
السموات والارض كانتا حلقة فوضعت لا اله الا الله عليهما لفصمتهما او لقصمتهما وآمركما بسبحان الله وبحمده فانها صلوة
كل شيء وبها يرزق كل شيء ورواه احمد ايضا عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن الصقعب بن زهير به اطول
من هذا تفرد به وقال ابن جرير حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي حدثنا محمد بن يعلى عن موسى بن عبيدة عن زيد
بن اسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بشيء امر به نوح ابنه
ان نوحا عليه السلام قال لابنه يا بني آمرك ان تقول سبحان الله فانها صلوة الخلق وتسبيح الخلق وبها يرزق الخلق
قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده واسناده فيه ضعف فان الاودي ضعيف عند الاكثرين وقال عكرمة في قوله
وان من شيء الا يسبح بحمده قال الاسطوانة تسبح والشجر يسبح الاسطوانة السارية وقال بعض السلف ان صرير
الباب تسبيحه وخرير الماء تسبيحه قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم
قال الطعام يسبح ويشهد لهذا القول آية السجدة في اول سورة الحج وقال آخرون انما يسبح من كان فيه روح يعنون
من حيوان او نبات قال قتادة في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده قال كل شيء فيه الروح يسبح من شجرة او شيء فيه
كذا وقال الحسن والضحاك في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده قال كل شيء فيه الروح وقال ابن جرير حدثنا محمد بن
حميد ثنا يحيى بن واضح وزيد بن حباب قالا حدثنا جرير ابو الخطاب قال كنا مع يزيد الرقاشي ومعه الحسن في طعام
فقدموا الخوان فقال يزيد الرقاشي يا ابا سعيد يسبح هذا الخوان فقال كان يسبح مرة قلت الخوان هو المائدة
من الخشب وكان الحسن رحمه الله ذهب الى انه لما كان حيا فيه خضرة كان يسبح فلما قطع وصار خشبة يابسة انقطع
تسبيحه وقد يستأنس لهذا القول بحديث ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما
ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستتر من البول واما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ جريدة رطبة
فشقها نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا اخرجاه في الصحيحين قال بعض من تكلم على
هذا الحديث من العلماء انما قال ما لم ييبسا لانهما يسبحان ما دام فيهما خضرة فاذا يبسا انقطع تسبيحهما والله اعلم
وقوله انه كان حليما غفورا اي انه لا يعاجل من عصاه بالعقوبة بل يؤجله وينظره فان استمر على كفره وعناده اخذه
اخذ عزيز مقتدر كما جاء في الصحيحين ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقال الله تعالى وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم
اخذتها والي المصير ومن اقلع عما هو فيه من كفر وعصيان ورجع الى الله وتاب اليه تاب عليه كما قال تعالى ومن يعمل سوءا

او نظلم لنفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال ههنا انه كان حليما غفورا كما قال فى اخر فاطر ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا الى ان قال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك
على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا ● واذا قرأت القران جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا ● وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى القران وحده
ولوا على ادبارهم نفورا ● يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم واذا قرأت يا محمد على هؤلاء المشركين القران جعلنا بينك و
بينهم حجابا قال قتادة وابن زيد هو الاكنة على قلوبهم كما قال تعالى وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب اى مانع وحائل ان يصل الينا مما تقول شئ وقوله حجابا مستورا اى بمعنى ساتر كميمون ومشؤم بمعنى يامن
وشائم لانه من يمنهم وشأمهم وقيل مستورا عن الابصار فلا تراه وهو مع ذلك حجاب بينهم وبين الهدى ومال الى ترجيحه ابن
جرير رحمه الله وقال الحافظ ابو يعلى الموصلى حدثنا ابو موسى الهروى اسحق بن ابرهيم حدثنا سفين عن الوليد بن كثير عن زيد
بن تدرس عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما قالت لما نزلت تبت يدا ابى لهب جاءت العوراء ام جميل ولها ولولة وفى يدها
فهر وهى تقول مذمما ابينا او ابينا قال ابو موسى الشك منى ودينه قلينا وامره عصينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
وابو بكر الى جنبه او قال معه قال فقال ابو بكر رضى الله عنه لقد اقبلت هذه وانا اخاف ان تراك فقال انها لن تراني وقرأ
قرانا اعتصم به واذا قرأت القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا قال فجاءت حتى قامت
على ابى بكر فلم تر النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر بلغنى ان صاحبك هجانى فقال ابو بكر لا ورب هذا البيت ما هجاك
قال فانصرفت وهى تقول قد علمت قريش انى بنت سيدها وقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة وهى جمع كنان الذى يغشى القلب
ان يفقهوه اى لئلا يفهموا القران وفى اذانهم وقرا وهو الثقل الذى يمنعهم من سماع القران سماعا ينفعهم ويهتدون
وقوله واذا ذكرت ربك فى القران وحده اى اذا وحدت الله فى تلاوتك وقلت لا اله الا الله ولوا اى ادبروا راجعين
على ادبارهم نفورا ونفور جمع نافر كقعود جمع قاعد ويجوز ان يكون مصدرا من غير الفعل والله اعلم كما قال تعالى واذا ذكر
الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قال قتاده فى قوله واذا ذكرت
ربك فى القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا ان المسلمين لما قالوا لا اله الا الله انكر ذلك المشركون وكبرت عليهم
وضاقها ابليس وجنوده فابى الله الا ان يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناواها انها كلمة من خاصم بها فلج
ومن قاتل بها نصر انما يعرفها اهل هذه الجزيرة من المسلمين التى يقطعها الراكب فى ليال قلائل ويسير الدهر فى فئام
من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها قول اخر فى الاية قال ابن جرير حدثنى الحسين بن محمد الذراع روح بن المسيب ابو
رجا الكلبى حدثنا عمرو بن مالك عن ابى الجوزاء عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله واذا ذكرت ربك فى القران وحده
ولوا على ادبارهم نفورا هم الشياطين وهذا غريب جدا فى تفسيرها والا فالشياطين اذا قرئ القران او نودى
بالاذان او ذكر الله انصرفوا ● نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا
انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ● يخبر تعالى نبيه صلوات الله وسلامه بما تناجى به رؤساء
كفار قريش حين جاؤا يستمعون قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا من قومهم بما قالوا من انه رجل مسحور من السحر
على المشهور او من السحر وهو الرئة ان تتبعون ان اتبعتم محمدا الا بشرا يأكل ويشرب كما قال الشاعر فان تسألينا فيم
نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر وقال الراجز ونسحر بالطعام وبالشراب اى نغذى وقد صوب هذا القول ابن
جرير وفيه نظر لانهم انما ارادوا ههنا انه مسحور له رئى يأتيه بما استمعوه من الكلام الذى يتلوه ومنهم من قال شاعر ومنهم
من قال كاهن ومنهم من قال مجنون ومنهم من قال ساحر ولهذا قال انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا اى فلا يهتدون الى الحق ولا يجدون اليه مخلصا قال محمد بن اسحق فى السيرة حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب
الزهرى انه حدث ان ابا سفين بن حرب وابا جهل بن هشام والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى حليف
بنى زهرة خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فى الليل فى بيته فاخذ كل رجل منهم مجلسا
يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال
بعضهم لبعض لا تعودوا فلو راكم بعض سفهائكم لاوقعتم فى نفسه شيئا ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل
منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قال اول مرة ثم انصرفوا
حتى اذا كانت الليلة الثالثة اخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا حتى اذا جمعهم الطريق
فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما اصبح الاخنس بن شريق اخذ عصاه
ثم خرج حتى اتى ابا سفين بن حرب فى بيته فقال اخبرنى يا ابا حنظلة عن رايك فيما سمعت من محمد فقال يا ابا ثعلبة والله

لقد سمعت اشياء اعرفها واعرف ما يراد بها وسمعت اشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الاخنس وانا والذى حلفت
به قال ثم خرج من عنده حتى اتى ابا جهل لعنه الله فدخل عليه بيته فقال يا ابا الحكم ما رايك فيما سمعت من محمد قال ماذا سمعت
قال تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا حتى اذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسى
رهان قالوا منا نبى ياتيه الوحى من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به ابدا ولا نصدقه قال فقام عنه الاخنس وتركه
● وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا ● قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم ف
سيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا
يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا ● يقول تعالى مخبرا عن الكفار المستبعدين وقوع المعاد القائلين
استفهام انكار منهم كذلك ائذا كنا عظاما ورفاتا اى ترابا قاله مجاهد وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
غبارا ائنا لمبعوثون اى يوم القيمة خلقا جديدا اى بعد ما بلينا وصرنا عدما لا نذكر كما اخبر عنهم فى الموضع الاخر يقولون
ائنا لمردودون فى الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة وقال تعالى وضرب لنا مثلا ونسى خلقه
قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وهكذا امر رسول الله ههنا ان
يجيبهم فقال قل كونوا حجارة او حديدا اذ هما اشد امتناعا من العظام والرفات او خلقا مما يكبر فى صدوركم قال
ابن اسحق عن ابن ابى نجيح عن مجاهد سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن ذلك فقال هو الموت وروى عطية عن
ابن عمر رضى الله عنهما انه قال فى تفسير هذه الاية لو كنتم موتى لاحييتكم وكذا قال سعيد بن جبير وابو صالح والحسن وقتادة
والضحاك ومعنى ذلك انكم لو فرضتم انكم قد صرتم موتا الذى هو ضد الحياة لاحياكم الله اذا شاء فانه لا يمتنع عليه شئ اذا
اراده وقد ذكر ابن جرير ههنا حديثا يجاء بالموت يوم القيمة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل
الجنة اتعرفون هذا فيقولون نعم ثم يقال يا اهل النار اتعرفون هذا فيقولون نعم فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال
يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت وقال مجاهد او خلقا مما يكبر فى صدوركم يعنى السماء والارض
والجبال وفى رواية ما شئتم فكونوا فسيعيدكم الله بعد موتكم وقد وقع فى التفسير المروى عن الامام مالك عن الزهرى فى
قوله او خلقا مما يكبر فى صدوركم قال النبى صلى الله عليه وسلم قال مالك ويقولون هو الموت وقوله فسيقولون من يعيدنا
اى من يعيدنا اذا كنا حجارة او حديدا او خلقا اخر شديدا قل الذى فطركم اول مرة اى الذى خلقكم ولم تكونوا شيئا مذكورا
ثم صرتم بشرا تنتشرون فانه قادر على اعادتكم ولو صرتم الى اى حال فهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقوله
فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس وقتادة يحركونها استهزاء وهذا الذى قاله هو الذى تعرفه العرب من
لغاتها فان الانغاض هو التحرك من اسفل الى اعلى او من اعلى الى اسفل ومنه قيل للظليم وهو ولد النعامة نغضا لانه اذا مشى
عجل فى مشيته وحرك راسه ويقال نغضت سنه اذا تحركت وارتفعت من منبتها قال الراجز ونغضت من هرم اسنانها وقوله
ويقولون متى هو اخبار عنهم بالاستبعاد منهم لوقوع ذلك كما قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وقال تعالى
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها قل عسى ان يكون قريبا اى احذروا ذلك فانه قريب اليكم سياتيكم لا محالة فكل ما هو ات ات
وقوله يوم يدعوكم اى الرب تعالى اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون اى اذا امركم بالخروج منها فانه لا يخالف
ولا يمانع بل كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وانما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال فانما هى زجرة
واحدة فاذا هم بالساهرة اى انما هو امر واحد بانتهار فاذا الناس قد خرجوا من باطن الارض الى ظاهرها كما قال تعالى يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده اى تقومون كلكم اجابة لامره وطاعة لارادته وقال على بن طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فتستجيبون بحمده
اى بامره وكذا قال ابن جريج وقال قتادة بمعرفته وطاعته وقال بعضهم يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اى وله الحمد فى كل حال وقد
جاء فى الحديث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم فكأنى باهل لا اله الا الله يقومون من قبورهم ينفضون التراب عن
رؤسهم يقولون لا اله الا الله وفى رواية يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وسياتى فى سورة فاطر ان شاء الله تعالى وقوله
وتظنون اى يوم تقومون من قبوركم ان لبثتم اى فى الدار الدنيا الا قليلا كما قال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال
تعالى يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة
ان لبثتم الا يوما وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال تعالى كم لبثتم فى الارض
عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون ● وقل لعبادى يقولوا التى هى
احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ● يامر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يامر عباد الله
المؤمنين ان يقولوا فى مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الاحسن والكلمة الطيبة فانه اذا لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم واخرج الكلام
الى الفعال ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة فان الشيطان عدو لادم وذريته من حين امتنع من السجود لادم فعداوته ظاهرة بينة

ولهذا نهى عن يشير الرجل الى اخيه المسلم بحديدة فان الشيطان ينزغ في يده اي فربما اصابه بها قال الامام احمد حدثنا
عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشيرن احدكم الى اخيه بالسلاح
فانه لا يدري احدكم لعل الشيطان ان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار اخرجاه من حديث عبد الرزاق وقال الامام
احمد حدثنا عفان حدثنا حماد اخبرنا علي بن زيد عن الحسن قال حدثني رجل من بني سليط قال اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو في ازفلة من الناس فسمعته يقول المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله التقوى ههنا قال حماد وقال بيده الى صدره
وما تواد رجلان في الله فيفرق بينهما الا حدث يحدثه احدهما والمحدث شر والمحدث شر ● ربكم اعلم بكم ان يشاء
يرحمكم او ان يشاء يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا ● وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض واتينا داود زبورا ● يقول تعالى ربكم اعلم بكم ايها الناس من يستحق منكم الهداية ومن لا يستحق ان يشاء يرحمكم
بان يوفقكم لطاعته والانابة اليه او ان يشاء يعذبكم وما ارسلناك يا محمد عليهم وكيلا اي انما ارسلناك نذيرا
فمن اطاعك دخل الجنة ومن عصاك دخل النار وقوله وربك اعلم بمن في السموات والارض اي بمراتبهم في الطاعة
والمعصية ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات وهذا لا ينافي ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوا بين الانبياء فان المراد
هو التفضيل بمجرد التشهي والعصبية لا بمقتضى الدليل فانه اذا دل الدليل على شيء وجب اتباعه ولا خلاف ان الرسل
افضل من بقية الانبياء وان اولي العزم منهم افضلهم وهم الخمسة المذكورون نصا في ايتين من القران في سورة
الاحزاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي الشورى
في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه ولا خلاف ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضلهم ثم بعده ابرهيم ثم موسى ثم عيسى عليهم
السلام على المشهور وقد بسطنا هذا بدلائله في غير هذا الموضع والله الموفق وقوله واتينا داود زبورا تنبيه على
فضله وشرفه قال البخاري حدثنا اسحق بن نصر اخبرنا عبد الرزاق انا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القراءة فكان يامر بدابته لتسرج وكان يقراه قبل ان يفرغ
يعني القران ● قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ● يقول تعالى قل
يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله ادعوا الذين زعمتم من دونه من الاصنام والانداد فارغبوا اليهم فانهم
لا يملكون كشف الضر عنكم اي بالكلية ولا تحويلا اي ان يحولوه الى غيركم والمعنى ان الذي يقدر على ذلك هو الله وحده
لا شريك له الذي له الخلق والامر قال العوفي عن ابن عباس في قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا قال كان اهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وعزيرا وهم الذين يدعون يعني الملائكة والمسيح
وعزيرا وقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب روى البخاري من حديث سليمان
بن مهران الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر عن عبد الله في قوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال
ناس من الجن كانوا يعبدون فاسلموا وفي رواية قال كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن فاسلم الجن وتمسك
هؤلاء بدينهم وقال قتادة عن معبد بن عبد الله الزماني عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم
الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم فنزلت هذه الاية وفي رواية عن ابن مسعود رضي
الله عنه كانوا يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن فذكره وقال السدي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال عيسى وامه وعزير وقال مغيرة عن ابرهيم
كان ابن عباس يقول في هذه الاية هم عيسى وعزير والشمس والقمر وقال مجاهد عيسى والعزير والملائكة واختار ابن
جرير قول ابن مسعود لقوله يبتغون الى ربهم الوسيلة وهذا لا يعبر به عن الماضي فلا يدخل فيه عيسى والعزير قال
والوسيلة هي القربة كما قال قتادة ولهذا قال ايهم اقرب وقوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه لا تتم العبادة
الا بالخوف والرجاء فبالخوف ينكف عن المناهي وبالرجاء ينبعث الى الطاعات وقوله ان عذاب ربك كان محذورا
اي ينبغي ان يحذر منه ويخاف من وقوعه وحصوله عياذا بالله منه ● وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة
او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا ● هذا اخبار من الله بانه قد حتم وقضى بما قد كتبه عنده في اللوح
المحفوظ انه ما من قرية الا سيهلكها بان يبيد اهلها جميعهم او يعذبهم عذابا شديدا اما بقتل او ابتلاء بما يشاء وانما يكون

ذلك بسبب ذنوبهم وخطاياهم كما قال عن الامم الماضين وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وقال تعالى وكاين من قرية
عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها
خسرا ● وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل
بالايات الا تخويفا ● قال سنيد عن حماد بن زيد عن ايوب عن سعيد بن جبير قال قال المشركون يا محمد انك تزعم
انه كان قبلك انبياء فمنهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي الموتى فان سرك ان نؤمن بك ونصدقك فادع
ربك ان يكون لنا الصفا ذهبا فاوحى الله اليه اني قد سمعت الذي قالوا فان شئت ان نفعل الذي قالوا فان لم يؤمنوا
انزل العذاب فانه ليس بعد نزول الاية مناظرة وان شئت ان تستاني بقومك استانيت بهم قال يارب استان بهم
وكذا قال قتادة وابن جريج وغيرهما وقال الامام احمد حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن ابي
اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا
وان ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا فقيل له ان شئت ان تستاني بهم وان شئت ان نؤتيهم الذي سالوا فان كفروا اهلكوا
كما اهلكت من قبلهم من الامم قال بل استاني بهم فانزل الله عز وجل وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها
الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة وقد رواه النسائي من حديث جرير به وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن ثنا
سفين عن سلمة بن كهيل عن عمران بن حكيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم
ادع لنا ربك ان يجعل لنا الصفا ذهبا ونؤمن بك قال وتفعلون قالوا نعم قال فدعا فاتاه جبريل عليه السلام
فقال ان ربك يقرا عليك السلام ويقول لك ان شئت اصبح الصفا لهم ذهبا فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة قال بل باب التوبة والرحمة وقال الحافظ ابو يعلى في مسنده
حدثنا محمد بن اسمعيل بن علي الانصاري حدثنا خلف بن تميم المصيصي عن عبد الجبار بن عمر الايلي عن عبد الله بن عطا
بن ابرهيم عن جدته ام عطا مولاة الزبير بن العوام قالت سمعت الزبير رضي الله عنه يقول لما نزلت وانذر عشيرتك
الاقربين صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي قبيس يا ال عبد مناف اني نذير فجاءته قريش فحذرهم
وانذرهم فقالوا تزعم انك نبي يوحى اليك وان سليمان سخر له الريح والجبال وان موسى سخر له البحر وان عيسى
كان يحيي الموتى فادع الله ان يسير عنا هذه الجبال ويفجر لنا الارض انهارا فنتخذها محارث فنزرع وناكل والا
فادع الله ان يصير هذه الصخرة التي تحتك ذهبا فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف فانك تزعم انك كهيئتهم
قال فبينا نحن حوله اذ نزل عليه الوحي فلما سري عنه قال والذي نفسي بيده لقد اعطاني ما سالتم ولو شئت لكان
ولكن خيرني بين ان تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم فتضلوا عن باب
الرحمة فلا يؤمن منكم احد فاخترت باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم واخبرني انه ان اعطاكم ذلك ثم كفرتم انه يعذبكم
عذابا لا يعذبه احدا من العالمين ونزلت وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون حتى قرا ثلث
ايات ونزلت ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى الاية ولهذا قال تعالى وما منعنا ان
نرسل بالايات اي نبعث الايات ونأتي بها على ما سال قومك منك فانه سهل علينا يسير لدينا الا انه قد كذب بها
الاولون بعد ما سالوها وجرت سنتنا فيهم وفي امثالهم انهم لا يؤخرون اذا كذبوا بها بعد نزولها كما قال تعالى في المائدة
قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وقال تعالى عن ثمود حين سالوا
ان يخرج لهم ناقة تخرج لهم من صخرة عينوها فدعا صالح عليه السلام ربه فاخرج له منها ناقة على ما سالوا فلما ظلموا
بها اي كفروا بمن خلقها وكذبوا رسوله وعقروا الناقة فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب ولهذا قال واتينا
ثمود الناقة مبصرة اي دالة على وحدانية من خلقها وصدق الرسول الذي اجيب دعاؤه فيها فظلموا بها اي كفروا بها و
منعوها شربها وقتلوها فابادهم الله عن اخرهم وانتقم منهم واخذهم اخذ عزيز مقتدر وقوله وما نرسل بالايات الا تخويفا
قال قتادة ان الله يخوف الناس بما شاء من اياته لعلهم يعتبرون ويذكرون ويرجعون ذكر لنا ان الكوفة رجفت على عهد
ابن مسعود رضي الله عنه فقال يا ايها الناس ان ربكم يستعتبكم فاعتبوه وهكذا روي ان المدينة زلزلت على عهد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مرات فقال عمر احدثتم والله لئن عادت لافعلن ولافعلن وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث
المتفق عليه ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله وانهما لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكن الله عز وجل يرسلهما يخوف
الله بهما عباده فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى ذكره ودعائه واستغفاره ثم قال يا امة محمد والله ما من احد اغير
من الله ان يزني عبده او تزني امته يا امة محمد والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ● واذ قلنا لك
ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم

فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا • يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم محرضا له على ابلاغ رسالته ومخبرا له بانه قد عصمه
من الناس فانه القادر عليهم وهم في قبضته وتحت قهره وغلبته قال مجاهد وعروة بن الزبير والحسن وقتادة و
غيرهم في قوله واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي عصمك منهم وقوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفين عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به والشجرة
الملعونة في القران شجرة الزقوم وكذا رواه احمد وعبد الرزاق وغيرهما سفين بن عيينة به وكذا رواه العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وهكذا فسر ذلك بليلة الاسرى مجاهد وسعيد بن جبير والحسن ومسروق وابرهيم
وقتادة وعبد الرحمن بن زيد وغير واحد وقد تقدمت احاديث الاسراء في اول السورة مستقصاة ولله
الحمد والمنة وتقدم ان ناسا رجعوا عن دينهم بعد ما كانوا على الحق لانه لم تحمل قلوبهم وعقولهم ذلك فكذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه وجعل الله ذلك ثباتا ويقينا لاخرين ولهذا قال الا فتنة اي اختبارا وامتحانا واما الشجرة
الملعونة فهي شجرة الزقوم لما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى الجنة والنار وراى شجرة الزقوم
فكذبوا بذلك حتى قال ابو جهل عليه لعاين الله هاتوا لنا تمرا وزبدا فجعل ياكل من هذا بهذا ويقول تزقموا فلا نعلم
الزقوم غير هذا حكى ذلك ابن عباس ومسروق وابو مالك والحسن البصري وغير واحد وكل من قال انها
ليلة الاسراء فسره كذلك بشجرة الزقوم وقد قيل المراد بالشجرة الملعونة بنوا امية وهو غريب ضعيف قال ابن
جرير حدثت عن محمد بن زياد حدثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد حدثني ابي عن جدي قال راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بني فلان ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات قال وانزل
الله في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وهذا السند ضعيف جدا فان محمد بن الحسن بن زبالة
متروك وشيخه ايضا ضعيف بالكلية ولهذا اختار ابن جرير ان المراد بذلك ليلة الاسرى وان الشجرة الملعونة
هي شجرة الزقوم قال لاجماع الحجة من اهل التاويل على ذلك اي في الرؤيا والشجرة وقوله ونخوفهم اي الكفار بالوعيد
والعذاب والنكال فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اي تماديا فيما هم فيه من الكفر والضلال وذلك من خذلان الله اياهم
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي
لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا • يذكر تعالى عداوة ابليس لعنه الله لادم عليه السلام وذريته
وانها عداوة قديمة منذ خلق ادم فانه تعالى امر الملائكة بالسجود فسجدوا كلهم الا ابليس استكبر وابى ان يسجد له
افتخارا عليه واحتقارا له قال ااسجد لمن خلقت طينا كما قال في الاية الاخرى انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
وقال ايضا ارايتك يقول للرب جراة وكفرا والرب يحلم وينظر قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم
القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يقول لاستولين على ذريته الا قليلا وقال مجاهد لاحتوين
وقال ابن زيد لاضلنهم وكلها متقاربة المعنى انه يقول ارايتك هذا الذي شرفته وعظمته علي لئن انظرتني لاضلن
ذريته الا قليلا منهم • قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم
بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا • ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا • لما سال ابليس عليه اللعنة النظرة قال الله له اذهب اي فقد انظرتك كما قال
في الاية الاخرى قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اوعده ومن تبعه من ذرية ادم جهنم فقال فمن تبعك منهم
فان جهنم جزاؤكم اي على اعمالكم جزاء موفورا قال مجاهد وافرا وقال قتادة موفورا عليكم لا ينقص لكم منه وقوله
واستفزز من استطعت منهم بصوتك قيل هو الغنا قال مجاهد باللهو والغنا اي استخفهم بذلك وقال ابن عباس في قوله واستفزز
من استطعت منهم بصوتك قال كل داع دعى الى معصية الله عز وجل وقاله قتادة واختاره ابن جرير وقوله واجلب عليهم بخيلك
ورجلك يقول واحمل عليهم بجنودك خيالتهم ورجالتهم فان الرجل جمع راجل كما ان الركب جمع راكب والصحب جمع صاحب ومعناه
تسلط عليهم بكل ما تقدر عليه وهذا امر قدري كما قال الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اي تزعجهم
الى المعاصي ازعاجا وتسوقهم اليها سوقا وقال ابن عباس ومجاهد في قوله واجلب عليهم بخيلك ورجلك قال كل
راكب وماش في معصية الله وقال قتادة ان له خيلا ورجالا من الجن والانس وهم الذين يطيعونه وتقول العرب اجلب
فلان على فلان اذا صاح عليه ومنه نهي في المسابقة عن الجلب والجنب ومنه اشتقاق الجلبة وهي ارتفاع الاصوات وقوله
وشاركهم في الاموال قال ابن عباس ومجاهد هو ما امرهم به من انفاق الاموال في معاصي الله وقال عطا هو الربا و
قال الحسن هو جمعها من خبيث وانفاقها في حرام وكذا قال قتادة وقال العوفي عن ابن عباس اما مشاركته اياهم في اموالهم فهو

ما حرموه من انعامهم يعني من البحائر والسوائب ونحوها وكذا قال الضحاك وقتادة ثم قال ابن جرير والاولى ان يقال ان
الاية تعم ذلك كله وقوله والاولاد قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني اولاد الزنا وقال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس هو ما كانوا قتلوا من اولادهم سفها بغير علم وقال قتادة عن الحسن البصري قد والله شاركهم في الاموال والاولاد
مجسوا وهودوا ونصروا وصبغوا غير صبغة الاسلام وجزءوا من اموالهم جزءا للشيطان وكذا قال قتادة سواء وقال ابو صالح
عن ابن عباس هو تسميتهم اولادهم عبد الحارث وعبد شمس وعبد فلان قال ابن جرير واولى الاقوال بالصواب ان
كل مولود ولدته انثى عصى الله فيه بتسميته بما يكرهه الله او بادخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله او بالزنا بامه
او بقتله ووأده او غير ذلك من الامور التي يعصى الله بفعله به او فيه فقد دخل في مشاركة ابليس فيه من ولد ذلك الولد
او منه لان الله لم يخصص بقوله وشاركهم في الاموال والاولاد معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى فكل ما عصى الله فيه
او به واطيع فيه الشيطان او به فهو مشاركة وهذا الذي قاله متجه وكل من السلف فسر بعض المشاركة فقد ثبت في صحيح
مسلم عن ابن عباس عن عياض بن حمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اني خلقت عبادي
حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وفي الصحيحين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا وقوله وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
كما اخبر تعالى عن ابليس لعنه الله انه يقول اذا حصحص الحق يوم يقضى بالحق ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي الاية وقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اخبار بتاييده عباده المؤمنين وحفظه اياهم
وحراسته لهم من الشيطان الرجيم ولهذا قال وكفى بربك وكيلا اي حافظا ومؤيدا وناصرا قال الامام احمد حدثنا
قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن
لينضي شياطينه كما ينضي احدكم بعيره في السفر ينضي اي ياخذ بناصيته ويقهره • ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر
لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما • يخبر تعالى عن لطفه بخلقه في تسخيره لعباده الفلك في البحر وتسهيله لمصالح
عباده لابتغائهم من فضله في التجارة من اقليم الى اقليم ولهذا قال انه كان بكم رحيما اي انما فعل هذا بكم من فضله
عليكم ورحمته بكم • واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان
كفورا • يخبر تعالى انه اذا مس الناس ضر دعوه منيبين اليه مخلصين له الدين ولهذا قال واذا مسكم الضر في البحر
ضل من تدعون الا اياه اي ذهب عن قلوبكم كل ما تعبدون من غير الله كما اتفق لعكرمة بن ابي جهل لما ذهب فارا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة فذهب هاربا فركب في البحر ليدخل الحبشة فجاءتهم ريح عاصف فقال القوم بعضهم
لبعض انه لا يغني عنكم الا ان تدعوا الله وحده فقال عكرمة في نفسه والله لئن كان لا ينفع في البحر غيره فانه لا ينفع
في البر غيره اللهم لك علي عهد لئن اخرجتني منه لاذهبن فلاضعن يدي في يد محمد فلاجدنه رؤفا رحيما فخرجوا من البحر
فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه وقوله فلما نجاكم الى البر اعرضتم اي نسيتم ما عرفتم
من توحيده في البحر واعرضتم عن دعائه وحده لا شريك له وكان الانسان كفورا اي سجيته هذا ينسى النعم ويجحدها الا من
عصم الله تعالى • افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا • يقول تعالى افحسبتم ان
بخرجكم الى البر امنتم من انتقامه وعذابه ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا وهو المطر الذي فيه حجارة قاله
مجاهد وغير واحد كما قال تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال لوط نجيناهم بسحر وقد قال في الاية الاخرى وامطرنا عليهم
حجارة من طين وقال اامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا
فستعلمون كيف نذير وقوله ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي ناصرا يرد ذلك عنكم وينقذكم منه والله سبحانه وتعالى اعلم •
ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا • يقول تعالى
ام امنتم ايها المعرضون عنا بعد ما اعترفوا بتوحيده في البحر وخرجوا الى البر ان يعيدكم في البحر مرة ثانية فيرسل عليكم قاصفا
من الريح اي يقصف الصواري ويغرق المراكب قال ابن عباس وغيره القاصف ريح البحار التي تكسر المراكب وتغرقها وقوله
فيغرقكم بما كفرتم اي بسبب كفركم واعراضكم عن الله تعالى وقوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال ابن عباس نصيرا
ثائرا اي ياخذ بثاركم بعدكم وقال قتادة ولا نخاف احدا يتبعنا بشيء من ذلك • ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا • يخبر تعالى عن تشريفه بني ادم وتكريمه اياهم في خلقه لهم
على احسن الهيئات واكملها كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي يمشي قائما منتصبا على رجليه وياكل بيديه وغيره

من الحيوانات يمشى على اربع ويأكل بفمه وجعل له سمعا وبصرا وفؤادا يفقه بذلك كله وينتفع به ويفرق بين الاشياء ويعرف منافعها وخواصها ومضارها فى الامور الدينية والدنيوية وحملناهم فى البر اى على الدواب من الانعام والخيل والبغال وفى البحر ايضا على السفن الكبار والصغار ورزقناهم من الطيبات اى من زروع وثمار ولحوم والبان من سائر الطعوم والالوان المشتهاة اللذيذة والمناظر الحسنة والملابس المرتفعة من سائر الانواع على اختلاف اصنافها والوانها واشكالها مما يصنعونه لانفسهم ويجلبه اليهم غيرهم من اقطار الاقاليم والنواحى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا اى من سائر الحيوانات واصناف المخلوقات وقد استدل بهذه الاية على افضلية جنس البشر على جنس الملائكة قال عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم قال قالت الملائكة يا ربنا انك اعطيت بنى ادم الدنيا يأكلون منها ويتنعمون ولم تعطنا ذلك فاعطناه فى الاخرة فقال الله وعزتى وجلالى لا اجعل صالح ذرية من خلقت له كن فكان وهذا الحديث مرسل من هذا الوجه وقد روى من وجه اخر متصلا فقال الحافظ ابو القسم الطبرانى حدثنا احمد بن محمد بن صدقة البغدادى حدثنا ابرهيم بن عبد الله بن خالد المصيصى حدثنا حجاج بن محمد ثنا ابو غسان محمد بن مطرف عن صفوان بن سليم عن عطا بن يسار عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة قالت يا ربنا اعطيت بنى ادم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويلبسون ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الاخرة قال لا اجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان وقال الطبرانى حدثنا عبدان بن احمد ثنا عمر بن سهل ثنا عبد الله بن تمام عن خالد الحذاء عن بشر بن شغاف عن ابيه عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيء اكرم على الله يوم القيمة من ابن ادم قيل يا رسول الله ولا الملائكة قال ولا الملائكة الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر وهذا حديث غريب جدا ● يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا ● يخبر تعالى عن يوم القيمة انه يحاسب كل امة بامامهم وقد اختلفوا فى ذلك فقال مجاهد وقتادة اى بنبيهم وهذا كقوله ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون وقال بعض السلف هذا اكبر شرف لاصحاب الحديث لان امامهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد بكتابهم الذى انزل على نبيهم من التشريع واختاره ابن جرير وروى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد انه قال بكتبهم فيحتمل ان يكون اراد هذا وان يكون اراد ما رواه العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم اى بكتاب اعمالهم وكذا قال ابو العالية والحسن والضحاك وهذا القول هو الارجح كقوله تعالى وكل شيء احصيناه فى امام مبين وقال تعالى ووضع فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ويحتمل ان المراد بامامهم اى كل قوم بمن ائتموا به فاهل الايمان ائتموا بالانبياء عليهم السلام واهل الكفر ائتموا بائمتهم كما قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وفى الصحيحين لتتبع كل امة ما كانت تعبد فيتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت الحديث وقال وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهذا لا ينافى ان يجاء بالنبى اذا حكم الله بين امته فانه لا بد ان يكون شاهدا عليها باعمالها كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ولكن المراد ههنا بالامام هو كتاب الاعمال ولهذا قال تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم اى من فرحته وسروره بما فيه من العمل الصالح يقرأه ويحب قراءته كما قال تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابيه الى ان قال واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه وقوله ولا يظلمون فتيلا وقد تقدم ان الفتيل هو الخيط المستطيل فى شق النواة وقد روى الحافظ ابو بكر البزار حديثا فى هذا فقال حدثنا محمد بن معمر ومحمد بن عثمان بن كرامة قالا حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدى عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قول الله عز وجل يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له فى جسمه ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لؤلؤة تتلألأ فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا فى هذا فيأتيهم فيقول لهم ابشروا فان لكل رجل منكم مثل هذا واما الكافر فيسود وجهه ويمد له فى جسمه ويراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من هذا او من شر هذا اللهم لا تأتنا به فيأتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا ثم قال البزار لا يروى الا من هذا الوجه وقوله ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد ومن كان فى هذه اى الحياة الدنيا اعمى عن حجج الله واياته وبيناته فهو فى الاخرة اعمى اى كذلك يكون واضل سبيلا اى واضل منه كما كان فى الدنيا عياذا بالله من ذلك ● وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا واذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ● يخبر تعالى عن تاييد رسوله صلوات الله عليه وسلامه وتثبيته وعصمته وسلامته من شر الاشرار وكيد الفجار وانه تعالى هو المتولى امره ونصره وانه لا يكله الى احد من خلقه بل هو وليه وحافظه وناصره ومؤيده ومظفره دينه على من عاداه وخالفه وناواه فى مشارق الارض ومغاربها صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ● وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ● قيل نزلت فى اليهود اذ اشاروا على النبى صلى الله عليه وسلم بسكنى الشام بلاد الانبياء وترك سكنى المدينة وهذا القول ضعيف لان هذه الاية مكية وسكنى المدينة بعد ذلك وقيل انها نزلت بتبوك وفى صحته نظر روى البيهقى عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار العطاردى عن يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا انك نبى فالحق بالشام فان الشام ارض المحشر وارض الانبياء فصدق ما قالوا فغزا غزوة تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله عليه ايات من سورة بنى اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها الى قوله تحويلا فامره الله تعالى بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث وفى هذا الاسناد نظر والاظهر ان ليس بصحيح فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يغز تبوك عن قول اليهود وانما غزاها امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وغزاها ليقتص وينتقم ممن قتل اهل مؤتة من اصحابه والله اعلم ولو صح هذا لحمل عليه الحديث الذى رواه الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران فى ثلثة امكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد يعنى بيت المقدس وتفسير الشام بتبوك احسن مما قال الوليد انه بيت المقدس والله اعلم وقيل نزلت فى كفار قريش هموا باخراج الرسول من بين اظهرهم فتوعدهم الله بهذه الاية وانهم لو اخرجوه لما لبثوا بعده بمكة الا يسيرا وكذلك وقع فانه لم يكن بين هجرته من بين اظهرهم بعد ما اشتد اذاهم له الا سنة ونصف حتى جمعهم الله واياه ببدر على غير ميعاد فامكنه منهم وسلطه عليهم واظفره بهم فقتل اشرافهم وسبى ذراريهم ولهذا قال سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اى هكذا عادتنا فى الذين كفروا برسلنا واذوهم بخروج الرسول من بين اظهرهم ياتيهم العذاب ولولا انه عليه الصلوة والسلام رسول الرحمة لجاءهم من النقم فى الدنيا ما لا قبل لاحد به ولهذا قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ● اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ● يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم امرا له باقامة الصلوة المكتوبات فى اوقاتها اقم الصلوة لدلوك الشمس قيل غروبها قاله ابن مسعود ومجاهد وابن زيد وقال هشيم عن مغيرة عن الشعبى عن ابن عباس دلوكها زوالها ورواه نافع عن ابن عمر ورواه مالك فى تفسيره عن الزهرى عن ابن عمر وقاله ابو برزة الاسلمى وهو رواية ايضا عن ابن مسعود ومجاهد وبه قال الحسن والضحاك وابو جعفر الباقر وقتادة واختاره ابن جرير ومما استشهد عليه ما رواه عن ابن حميد عن الحكم بن بشير ثنا عمرو بن قيس عن ابن ابى ليلى عن رجل عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء من اصحابه فطعموا عندى ثم خرجوا حين زالت الشمس فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال اخرج يا ابا بكر فهذا حين دلكت الشمس ثم رواه عن سهل بن بكار عن ابى عوانة عن الاسود بن قيس عن نبيح العنزى عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فعلى هذا يكون هذه الاية دخل فيها اوقات الصلوات الخمسة من قوله لدلوك الشمس الى غسق الليل وهو ظلامه وقيل غروب الشمس اخذ منه الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقوله وقران الفجر يعنى صلوة الفجر وقد ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تواترا من افعاله واقواله بتفاصيل هذه الاوقات على ما عليه عمل اهل الاسلام اليوم مما تلقوه خلفا عن سلف وقرنا بعد قرن كما هو مقرر فى مواضعه ولله الحمد ان قران الفجر كان مشهودا قال الاعمش عن ابرهيم عن ابن مسعود وعن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الاية وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا قال تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار

وقال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن ابي سلمة وسعيد بن المسيب عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل صلوة الجميع على صلوة الواحد خمس وعشرون درجة وتجتمع ملائكة الليل
وملائكة النهار في صلوة الفجر يقول ابو هريرة رضي الله عنه اقرؤا ان شئتم وقران الفجر كان مشهودا وقال الامام
احمد حدثنا اسباط حدثنا الاعمش عن ابرهيم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا قال تشهده ملائكة الليل و
ملائكة النهار ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ثلاثتهم عن عبيد بن اسباط بن محمد عن ابيه به وقال الترمذي
حسن صحيح وفي لفظ في الصحيحين من طريق مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الصبح وصلوة العصر فيعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم
وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يجتمع الحرسان في
صلوة الفجر فيصعد هؤلاء ويقيم هؤلاء وكذا قال ابرهيم النخعي ومجاهد وقتادة وغير واحد في تفسير هذه الاية واما الحديث
الذي رواه ابن جرير ههنا من حديث الليث بن سعد عن زيادة عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديث النزول وانه تعالى يقول من يستغفرني اغفر له من يسألني اعطه من يدعني
فاستجيب له حتى يطلع الفجر فلذلك يقول الله عز وجل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا فيشهده الله
وملائكة الليل وملائكة النهار فانه تفرد به زيادة وله بهذا حديث في سنن ابي داود وقوله ومن الليل
فتهجد به نافلة لك امر له بقيام الليل بعد المكتوبة كما ورد في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الصلوة افضل بعد المكتوبة قال صلوة الليل ولهذا امر تعالى رسوله
بعد المكتوبة بقيام الليل فان التهجد ما كان بعد نوم قال علقمة والاسود وابرهيم النخعي وغير واحد وهو
المعروف في لغة العرب وكذلك ثبتت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتهجد بعد نومه عن
ابن عباس وعائشة وغير واحد من الصحابة رضي الله عنهم كما هو مبسوط في مواضعه ولله الحمد والمنة وقال الحسن
البصري هو ما كان بعد العشاء ويحمل على ما بعد النوم واختلف في معنى قوله نافلة لك فقيل معناه انك مخصوص
بوجوب ذلك وحدك فجعلوا قيام الليل واجبا في حقه دون الامة رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
وهو احد قولي العلماء واحد قولي الشافعي واختاره ابن جرير وقيل انما جعل قيام الليل في حقه نافلة على
الخصوص لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وغيره من امته انما يكفر عنه صلواته النوافل الذنوب التي عليه
قاله مجاهد وهو في المسند عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اي افعل هذا الذي
امرتك به لنقيمك يوم القيمة مقاما يحمدك فيه الخلائق كلهم وخالقهم تبارك وتعالى قال ابن جرير قال اكثر اهل التأويل
ذلك هو المقام الذي يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيمة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم
فيه من شدة ذلك اليوم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفين عن ابي اسحق عن صلة بن
زفر عن حذيفة رضي الله عنه قال يجمع الناس في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا
قياما لا تكلم نفس الا باذنه ينادي يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت
وعبدك بين يديك وبك واليك لا منجا ولا ملجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا المقام
المحمود الذي ذكره الله تعالى ورواه عن بندار عن غندر عن شعبة عن ابي اسحق به وكذا رواه عبد الرزاق
عن معمر والثوري عن ابي اسحق به قال ابن عباس المقام المحمود مقام الشفاعة وكذا قال ابن ابي نجيح عن مجاهد
وقاله الحسن البصري وقال قتادة هو اول من تنشق عنه الارض واول شافع وكان اهل العلم يرون انه المقام
المحمود الذي قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تشريفات
يوم القيمة لا يشركه فيها احد وتشريفات لا يساويه فيها احد فهو اول من تنشق عنه الارض ويبعث
راكبا الى المحشر وله اللواء الذي ادم فمن دونه تحت لوائه وله الحوض الذي ليس في الموقف اكثر واردا منه وله الشفاعة
العظمى عند الله ليأتي لفصل القضاء بين الخلائق وذلك بعد ما يسأل الناس ادم ثم نوحا ثم ابرهيم ثم موسى ثم
عيسى وكل يقول لست لها حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها كما سنذكر ذلك مفصلا في هذا الموضع
ان شاء الله تعالى ومن ذلك انه يشفع في اقوام قد امر بهم الى النار فيردون عنها وهو اول الانبياء يقضي بين امته واول من
يجاوز على الصراط بامته وهو اول شفيع في الجنة كما ثبت في صحيح مسلم وفي حديث الصور ان المؤمنين كلهم لا يدخلون
الجنة الا بشفاعته وهو اول داخل اليها وامته قبل الامم كلهم ويشفع في رفع درجات اقوام لا تبلغها اعمالهم وهو صاحب

الوسيلة التي هي اعلى منزلة في الجنة لا تليق الا له واذا اذن تعالى في الشفاعة في العصاة شفع الملائكة
والنبيون والمؤمنون فيشفع هو في خلائق لا يعلم عدتهم الا الله تعالى ولا يشفع احد مثله ولا يساويه في ذلك وقد
بسطت ذلك مستقصى في اخر كتاب السيرة في باب الخصائص ولله الحمد والمنة ولنذكر الان الاحاديث الواردة في المقام
المحمود وبالله المستعان قال البخاري حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا ابو الاحوص عن ادم بن علي سمعت ابن عمر رضي الله
عنهما ان الناس يصيرون يوم القيمة جثى كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى
النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا ورواه حمزة بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا شعيب بن الليث عن عبيد الله بن ابي جعفر انه قال سمعت حمزة
بن عبد الله بن عمر يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق
نصف الاذن فبينا هم كذلك استغاثوا بادم عليه السلام فيقول لست صاحب ذلك ثم بموسى عليه السلام فيقول كذلك
ثم بمحمد فيشفع بين الخلق فيمشي حتى ياخذ بحلقة باب الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا وهكذا رواه البخاري
في الزكاة عن يحيى بن بكير وعلقة عن عبد الله بن صالح كلاهما عن الليث بن سعد به وزاد فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده
اهل الجمع كلهم قال البخاري وحدثنا علي بن عياش حدثنا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات
محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة انفرد به دون مسلم حديث
ابي بن كعب رضي الله عنه وقال الامام احمد حدثنا ابو عامر الازدي حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة كنت امام الانبياء وخطيبهم وصاحب
شفاعتهم غير فخر واخرجه الترمذي من حديث ابي عامر عبد الله بن عمرو العقدي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث
بن محمد بن عقيل به وقدمنا في حديث ابي بن كعب في قراءة القران على سبعة احرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اخره فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابرهيم عليه السلام
حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سعيد بن ابي عروبة حدثنا قتادة عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمع المؤمنون يوم القيمة فيلهمون ذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فاراحنا
من مكاننا هذا فياتون ادم فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل
شيء فاشفع لنا الى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لهم ادم لست هناكم ويذكر ذنبه الذي اصاب فيستحيي
ربه عز وجل من ذلك ويقول ولكن ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله تعالى الى اهل الارض فياتون نوحا فيقول
لست هناكم ويذكر خطيئته سؤاله ربه عز وجل ما ليس له به علم فيستحيي ربه من ذلك ولكن ائتوا ابرهيم خليل الرحمن
فياتونه فيقول لست هناكم ولكن ائتوا موسى عبدا كلمه الله تعالى واعطاه التوراة فياتون موسى فيقول لست هناكم
ويذكر لهم النفس التي قتل بغير نفس فيستحيي ربه عز وجل من ذلك ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه
فياتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني
قال الحسن هذا الحرف فاقوم فامشي بين سماطين من المؤمنين قال انس حتى استاذن على ربي فاذا رايت ربي
وقعت له او خررت ساجدا لربي فيدعني ما شاء الله ان يدعني قال ثم يقال ارفع محمد قل يسمع واشفع تشفع
وسل تعطه فارفع راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة قال ثم اعود اليه الثانية
فاذا رايت ربي وقعت له او خررت ساجدا لربي فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع وسل
تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة قال ثم اعود الثالثة
فاذا رايت ربي وقعت او خررت ساجدا لربي فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه
واشفع تشفع فارفع راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود في الرابعة فاقول يا رب
ما بقي الا من حبسه القران فحدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال
لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير
ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة اخرجاه في الصحيح من حديث
سعيد به وهكذا رواه احمد عن عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بطوله وقال الامام احمد
حدثنا يونس بن محمد حدثنا حرب بن ميمون ابو الخطاب الانصاري عن النضر بن انس عن انس رضي الله عنه قال
حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم انتظر امتي تعبر الصراط اذ جاءني عيسى عليه السلام فقال هذه الانبياء

قد جاءك يا محمد سبا لوك او قال يجتمعون اليك ويدعون الله ان يفرق بين جميع الامم الى حيث يشاء الله لغم جاءهم
فيه فالخلق يلجمون بالعرق فاما المؤمن فهو على الزكمة واما الكافر فيغشاه الموت فقال انتظر حتى ارجع اليك فذهب
نبي الله صلى الله عليه وسلم فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل فاوحى الله عز وجل الى
جبريل ان اذهب الى محمد وقال له ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فشفعت في امتي ان اخرج من كل تسعة وتسعين
انسانا واحدا فما زلت اتردد الى ربي عز وجل فلا اقوم منه مقاما الا شفعت حتى اعطاني الله من ذلك ان
قال يا محمد ادخل من امتك من خلق الله من شهد ان لا اله الا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك حديث بريدة
رضي الله عنه وقال الامام احمد حدثنا الاسود بن عامر انا ابو اسرائيل عن الحرث بن حضيرة عن ابن بريدة عن
انه دخل على معوية رضي الله عنه فاذا رجل يتكلم فقال بريدة يا معوية تاذن لي في الكلام فقال نعم وهو يرى
انه سيتكلم بمثل ما قال الاخر فقال بريدة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجوا ان اشفع يوم القيمة
عدد ما على الارض من شجرة ومدرة قال فترجوها انت يا معوية ولا يرجوها علي رضي الله عنه حديث ابن مسعود
رضي الله عنه وقال الامام احمد حدثنا عارم بن الفضل ثنا سعيد بن زيد ثنا علي بن الحكم البناني عن عثمان عن ابرهيم
عن علقمة والاسود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء ابنا مليكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا ان امنا تكرم
الزوج وتعطف على الولد قال وذكر الضيف غير انها كانت وأدت في الجاهلية فقال امكما في النار قال فادبرا
والسوء في وجوههما فامر بهما فردا فرجعا والسرور يرى في وجوههما رجاء ان يكون قد حدث شيء فقال امي مع
امكما فقال رجل من المنافقين وما يغني هذا عن امه شيئا ونحن نطاعقبه فقال رجل من الانصار فلم ار رجلا قط اكثر سؤالا
منه يا رسول الله هل وعدك ربك فيها او فيهما قال فظن انه من شيء قد سمعه فقال ما شاء الله ربي وما اطمعني فيه
واني لاقوم المقام المحمود يوم القيمة فقال الانصاري يا رسول الله وما ذاك المقام المحمود قال ذاك اذا جيء بكم حفاة
عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابرهيم عليه السلام فيقول اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد
مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد فيغبطني به الاولون والاخرون قال
ويفتح لهم من الكوثر الى الحوض فقال المنافق انه ما جرى ماء قط الا على حال او رضراض فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حاله المسك ورضراضه التوم قال المنافق لم اسمع كاليوم قل ما جرى ماء قط على حال او رضراض الا كان
له نبتة فقال الانصاري يا رسول الله هل له نبت فقال نعم قضبان الذهب قال المنافق لم اسمع كاليوم فانه قل ما
ينبت قضيب الا اورق والا كان له ثمر فقال الانصاري يا رسول الله هل له ثمرة قال نعم الوان الجوهر وماؤه
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من شرب منه شربا لا يظما بعده ومن حرمه لم يرو بعده وقال ابو داود
الطيالسي حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء عن عبد الله رضي الله عنه قال ثم ياذن الله عز
وجل في الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل ثم يقوم ابرهيم خليل الرحمن ثم يقوم عيسى او موسى قال ابو الزعراء
لا ادري ايهما قال ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه وسلم رابعا فيشفع لا يشفع احد اكثر مما شفع وهو المقام
المحمود الذي قال الله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال الامام احمد حدثنا
يزيد بن عبد ربه حدثني محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي عز وجل
حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء ان اقول فذلك المقام المحمود حديث ابي الدرداء رضي الله عنه قال الامام
احمد ثنا حسن ثنا ابن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن جبير عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول من يؤذن له بالسجود يوم القيمة وانا اول من يؤذن له ان يرفع راسه فانظر الى بين يدي
فاعرف امتي من بين الامم ومن خلفي مثل ذلك وعن شمالي مثل ذلك فقال رجل يا رسول الله كيف تعرف امتك من بين
الامم فيما بين نوح الى امتك قال هم غر محجلون من اثر الوضوء ليس احد كذلك غيرهم واعرفهم انهم يؤتون كتبهم بايمانهم
واعرفهم يسعى بين ايديهم ذريتهم حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا ابو حيان
ثنا ابو زرعة بن عمرو بن جرير عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت
تعجبه فنهش منها نهشة ثم قال انا سيد الناس يوم القيمة وهل تدرون مم ذاك يجمع الله الاولين والاخرين
في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض لبعض
ابوكم ادم فياتون ادم عليه السلام فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة

فسجدوا لك فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ادم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح عليه السلام فياتون نوحا فيقولون
يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد
بلغنا فيقول نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لي دعوة دعوتها
على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم عليه السلام فياتون ابرهيم فيقولون يا ابرهيم انت
نبي الله وخليله من اهل الارض الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى موسى عليه السلام فياتون موسى
فيقولون يا موسى انت رسول الله اصطفاك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن
فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني
قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى عليه السلام فياتون عيسى فيقولون
يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه قال هكذا هو وكلمت الناس في المهد فاشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فياتون فيقولون
يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاشفع لنا الى ربك الا ترى
ما قد بلغنا فاقوم فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده و
حسن الثناء عليه ما لم يفتحه على احد قبلي يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي
يا رب امتي امتي يا رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب
الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من الابواب ثم قال والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع
الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى اخرجاه في الصحيحين وقال مسلم رحمه الله حدثنا الحكم بن موسى
حدثنا هقل بن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول شافع واول من ينشق عنه القبر واول مشفع
وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا وكيع عن داود بن يزيد الزعافري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا سئل عنها فقال هي الشفاعة ورواه الامام احمد
عن وكيع وعن محمد بن عبيد عن داود عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن علي
بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون
لبشر من الناس الا موضع قدميه قال النبي صلى الله عليه وسلم فاكون اول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن تبارك
وتعالى والله ما راه قبلها فاقول اي رب ان هذا اخبرني انك ارسلته الي فيقول الله عز وجل صدق ثم اشفع
فاقول يا رب عبادك عبدوك في اطراف الارض قال فهو المقام المحمود وهذا حديث مرسل ۝ وقل رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ۝ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
قال الامام احمد حدثنا جرير عن قابوس عن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة ثم امر بالهجرة فانزل الله عز وجل وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا وقال الحسن البصري في تفسير هذه الاية ان كفار اهل مكة لما ائتمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه
او يطردوه او يوثقوه واراد الله قتال اهل مكة فامره ان يخرج الى المدينة فهو الذي قال الله عز وجل ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق وقال قتادة وقل رب ادخلني مدخل صدق يعني المدينة واخرجني مخرج صدق يعني مكة وكذا قال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهذا القول هو اشهر الاقوال وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ادخلني مدخل
صدق يعني الموت واخرجني مخرج صدق يعني الحياة بعد الموت وغير ذلك من الاقوال والاول اصح وهو اختيار ابن
جرير وقوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال الحسن البصري في تفسيرها وعده ربه لينزعن ملك فارس
وعز فارس وليجعلنه له وعز الروم وملك الروم وليجعلنه له وقال قتادة فيها ان النبي صلى الله عليه وسلم علم ان لا طاقة
له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا لكتاب الله ولحدود الله ولفرائض الله ولاقامة دين الله فان السلطان
رحمة من الله جعله بين اظهر عباده لولا ذلك لاغار بعضهم على بعض فاكل شديدهم ضعيفهم وقال مجاهد سلطانا نصيرا

حجة بينة واختاره ابن جرير وقول الحسن وقتادة وهو الارجح لانه لابد مع الحق من قهر لمن عاداه وناواه ولهذا قال
سبحانه وتعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد
فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب وفي الحديث ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع
بالقران اي ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والاثام ما لا يمتنع كثير من الناس بالقران وما فيه من الوعيد
الاكيد والتهديد الشديد وهذا هو الواقع وقوله وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا تهديد
ووعيد لكفار قريش بانه قد جاءهم من الله الحق الذي لا مرية فيه ولا قبل لهم به وهو ما بعثه الله به من القران
والايمان والعلم النافع وزهق باطلهم اي اضمحل وهلك فان الباطل لا ثبات له مع الحق ولا بقاء بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
عن ابي معمر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ستون وثلثمائة
نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيده وكذا رواه البخاري ايضا في غير هذا الموضع ومسلم والترمذي والنسائي كلهم من طرق عن سفين
بن عيينة به وكذا رواه عبد الرزاق عن الثوري عن ابن ابي نجيح وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا زهير ثنا شبابة حدثنا
المغيرة حدثنا ابو الزبير عن جابر رضي الله عنه قال دخلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون
صنما يعبدون من دون الله فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكبت لوجهها وقال جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا ● وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ● يقول تعالى
مخبرا عن كتابه الذي انزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد انه شفاء ورحمة للمؤمنين اي يذهب ما في القلوب من امراض من شك ونفاق وشرك وزيغ
وميل فالقران يشفي من ذلك كله وهو ايضا رحمة يحصل فيها الايمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه وليس هذا الا لمن
امن به وصدقه واتبعه فانه يكون شفاء في حقه ورحمة واما الكافر الظالم نفسه بذلك فلا يزيده سماعه القران الا بعدا وكفرا
والافة من الكافر لا من القران كما قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم
وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته
هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
وماتوا وهم كافرون والايات في هذا كثيرة قال قتادة في قوله وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
اذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ولا يزيد الظالمين الا خسارا انه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه فان الله
تعالى جعل هذا القران شفاء ورحمة للمؤمنين ● واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا
قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ● يخبر تعالى عن نقص الانسان من حيث هو الا من عصمه الله
في حالتي سرائه وضرائه فانه اذا انعم الله عليه بمال وعافية وفتح ورزق ونصر ونال ما يريد اعرض عن طاعة الله
وعبادته ونا بجانبه قال مجاهد بعد عنا قلت وهذا كقوله تعالى فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه
وقوله فلما نجاكم الى البر اعرضتم وبانه اذا مسه الشر وهو المصائب والحوادث والنوائب كان يؤسا اي قنط ان يعود
يحصل له بعد ذلك خير كما قال ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم
مغفرة واجر كبير وقوله قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس ناحيته وقال مجاهد حدته وطبيعته وقال قتادة
على نيته وقال ابن زيد دينه وكل هذه الاقوال متقاربة في المعنى وهذه الاية والله اعلم تهديد للمشركين ووعيد لهم
كقوله تعالى وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولهذا قال قل كل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي منا ومنكم وسيجزي كل عامل بعمله فانه لا يخفى عليه خافية ● ويسألونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ● قال الامام احمد ثنا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله
هو ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة وهو متوكئ على عسيب فمر بقوم
من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسالوه قال فسالوه عن الروح فقالوا يا محمد
ما الروح فما زال متوكيا على العسيب قال فظننت انه يوحى اليه فقال ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما
اوتيتم من العلم الا قليلا قال فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسالوه وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث الاعمش
به ولفظ البخاري عند تفسير هذه الاية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينا انا امشي مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم في حرث وهو متكئ على عسيب اذ مر باليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال ما رابكم اليه وقال بعضهم
لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا سلوه فسالوه عن الروح فامسك النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فعلمت انه يوحى اليه
فقمت مقامي فلما نزل الوحي قال ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية وهذا السياق يقتضي فيما يظهر بادي
الراي ان هذه الاية مدنية وانها انما نزلت حين ساله اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية وقد
يجاب عن هذا بانها قد تكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك وانه نزل عليه الوحي بانه يجيبهم
عما سالوا بالاية المتقدم انزالها عليه وهي هذه الاية ويسالونك عن الروح ومما يدل على نزول هذه الاية بمكة
ما قال الامام احمد حدثنا قتيبة حدثنا يحيى بن زكريا عن داود عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت
قريش ليهود اعطونا شيئا نسال عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسالوه فنزلت ويسالونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية ومن اوتي التورية فقد اوتي
خيرا كثيرا قال وانزل الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
وقد روى ابن جرير عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى عن داود عن عكرمة قال سال اهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الروح فانزل الله ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فقالوا تزعم انا لم نؤت
من العلم الا قليلا وقد اوتينا التورية وهي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال ما اوتيتم من علم فنجاكم الله به من النار فهو كثير
طيب وهو في علم الله قليل وقال محمد بن اسحق عن بعض اصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت بمكة وما اوتيتم من العلم
الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار يهود فقالوا يا محمد الم يبلغنا عنك انك
تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام عنيت قومك فقال كلا قد عنيت قالوا فانك تتلوا انا قد اوتينا التورية
وفيها تبيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم الله ما ان عملتم به انتفعتم
وانزل الله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز
حكيم وقد المفسرون في المراد بالروح ههنا على اقوال احدها ان المراد بالروح ارواح بني ادم قال العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ويسالونك عن الروح الاية وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
اخبرنا ما الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد وانما الروح من الله ولم يكن نزل عليه فيه شيء فلم يحر اليهم شيئا
واتاه جبريل فقال له قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقالوا من جاءك بهذا فقال جاءني به جبريل من عند الله فقالوا والله ما قاله الا عدو لنا فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه الاية وقيل المراد بالروح ههنا جبريل قاله قتادة وكان ابن عباس
يكتمه وقيل المراد به ههنا ملك عظيم بقدر المخلوقات كلها قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ويسالونك عن الروح
يقول الروح ملك وقال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله بن عرس المصري ثنا وهب الله بن رزق ابو هبيرة ثنا بشر بن
بكر ثنا الاوزاعي ثنا عطاء عن عبد الله بن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا لو قيل
له التقم السموات والارضين بلقمة واحدة لفعل تسبيحه سبحانك حيث كنت وهذا حديث غريب بل منكر وقال ابو جعفر
بن جرير حدثني علي بن عبد الله حدثنا ابو هزان يزيد بن سمرة صاحب قيسارية عمن حدثه عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انه قال في قوله ويسالونك عن الروح قال هو ملك من الملائكة له سبعون الف وجه لكل وجه منها سبعون الف
لسان لكل لسان منها سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة
الى يوم القيمة وهذا اثر غريب عجيب والله اعلم وقال السهيلي روي عن علي انه قال هو ملك له مائة الف راس لكل راس
مائة الف وجه لكل وجه مائة الف فم في كل فم مائة الف لسان يسبح الله بلغات مختلفة قال السهيلي وقيل المراد بذلك
طائفة من الملائكة على صور بني ادم وقيل طائفة يرون الملائكة ولا تراهم الملائكة فهم للملائكة كالملائكة لبني ادم
وقوله قل الروح من امر ربي اي من شانه ومما استاثر بعلمه دونكم ولهذا قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي وما
اطلعكم من علمه الا على القليل فانه لا يحيط احد بشيء من علمه الا بما شاء تبارك وتعالى والمعنى ان علمكم في علم الله
قليل وهذا الذي تسالون عنه من امر الروح مما استاثر به تعالى ولم يطلعكم عليه كما انه لم يطلعكم الا على القليل من علمه
تعالى وسياتي ان شاء الله تعالى في قصة موسى والخضر ان الخضر نظر الى عصفور وقع على حافة السفينة فنقر في البحر نقرة
اي شرب منه بمنقاره فقال يا موسى ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله الا كما اخذ هذا العصفور من هذا البحر او كما قال
صلوات الله وسلامه عليه ولهذا قال تبارك وتعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال السهيلي قال بعض الناس لم يجبهم

عما سئلوا لانهم سالوا على وجه التعنت وقيل اجابهم وعول السهيلي على ان المراد بقوله قل الروح من امر ربي اي من شرعه اي فادخلوا فيه وقد علمتم ذلك لانه لا سبيل الى معرفة هذا من طبع ولا فلسفة وانما ينال من جهة الشرع وفي هذا المسلك الذي طرقه وسلكه نظر والله اعلم ثم ذكر السهيلي الخلاف بين العلماء في ان الروح هي النفس او غيرها وقرر انها ذات لطيفة كالهواء سارية في الجسد كسريان الماء في عروق الشجرة وقرر ان الروح التي ينفخها الملك في الجنين هي النفس بشرط اتصالها بالبدن واكتسابها بسببه صفات مدح او ذم فهي اما نفس مطمئنة او امارة بالسوء قال كما ان الماء هو حياة الشجرة ثم يكتسب بسبب اختلاطه معها اسما خاصا فاذا اتصل بالعنبة وعصر منها صار اما مصطارا او خمرا ولا يقال له ماء حينئذ الا على سبيل المجاز وهكذا لا يقال للنفس روح الا على هذا النحو وكذلك لا يقال للروح نفس الا على هذا النحو باعتبار ما يؤول اليه فحاصل ما نقول ان الروح هي اصل النفس ومادتها والنفس مركبة منها ومن اتصالها بالبدن فهي هي من وجه لا من كل وجه وهذا معنى حسن والله اعلم

قلت وقد تكلم الناس في ماهية الروح واحكامها وصنفوا في ذلك كتبا ومن احسن من تكلم على ذلك الحافظ بن منده في كتاب سمعناه في الروح ● ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ● الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا ● قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ● ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا ● يذكر تعالى نعمته وفضله العظيم على عبده ورسوله الكريم فيما اوحاه اليه من القران المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال ابن مسعود يطرق الناس ريح حمراء يعني في اخر الزمان من قبل الشام فلا يبقى في اخر الزمان من قبلك فلا يبقى في مصحف رجل ولا قلبه اية ثم قرا ابن مسعود رضي الله عنه ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية ثم نبه تعالى على شرف هذا القران العظيم فاخبر انه لو اجتمعت الانس والجن كلهم واتفقوا على ان ياتوا بمثل ما انزل على رسوله لما اطاقوا ذلك ولما استطاعوه ولو تعاونوا وتساعدوا وتظافروا فان هذا امر لا يستطاع وكيف يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق الذي لا نظير له ولا مثال ولا عديل له وقد روى محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الاية نزلت في نفر من اليهود جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا ناتيك بمثل ما جئتنا به فانزل الله هذه الاية وفي هذا نظر لان هذه السورة مكية وسياقها كله مع قريش واليهود انما اجتمعوا به في المدينة فالله اعلم وقوله ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل اي بينا لهم الحجج والبراهين القاطعة ووضحنا لهم الحق وشرحناه وبسطناه ومع هذا فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا وردا للصواب ● وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ● او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا ● او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا ● او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ● قال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا يونس بن بكير حدثنا محمد بن اسحق حدثني شيخ من اهل مصر قدم منذ بضع واربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفين بن حرب ورجلا من بني عبد الدار وابا البختري اخا بني اسد والاسود بن المطلب بن اسد وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ابني الحجاج السهميين اجتمعوا او من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه قد بدا لهم في امره بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا قد بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فما بقي من قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان الذي ياتيك بما ياتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فربما كان ذلك بذلنا اموالنا في الطب حتى نبريك منه او نعذر فيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت

انه ليس احد من الناس اضيق بلادا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل فان صنعت ما سالناك وصدقوك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت انما جئتكم من عند الله بما بعثني به فقد بلغتكم ما ارسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فان لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بفاعل ما انا بالذي يسال ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فانا لن نؤمن لك الا ان تفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء فعل بكم ذلك فقالوا يا محمد فما علم ربك انا سنجلس معك ونسالك عما سالناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك ويعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا اذا لم نقبل منك ما جئتنا به فقد بلغنا انه انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لا نؤمن بالرحمن ابدا فقد اعذرنا اليك يا محمد اما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك او تهلكنا وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله بن ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمته عاتكة ابنة عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم امورا ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فوالله لا اومن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي معك بنسخة منشورة معك اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت اني لا اصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا اسفا لما فاته مما كان طمع فيه من قومه حين دعوه ولما راى من مباعدتهم اياه وهكذا رواه زياد بن عبد الله البكائي عن ابن اسحق حدثني بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس فذكر مثله سواء وهذا المجلس الذي اجتمع هؤلاء له فلو علم الله منهم انهم يسالون ذلك استرشادا لاجيبوا اليه ولكن علم انهم انما يطلبون ذلك كفرا وعنادا فقيل للرسول ان شئت اعطيناهم ما سالوا فان كفروا عذبتهم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وان شئت فتحت عليهم باب التوبة والرحمة فقال بل تفتح عليهم باب التوبة والرحمة كما تقدم ذلك في حديث ابن عباس عند قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا وقال تعالى وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وقوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الينبوع العين الجارية سالوه ان يجري لهم عيونا معينا في ارض الحجاز ههنا وههنا وهذا سهل يسير على الله تعالى لو شاء لفعله ولاجابهم الى جميع ما سالوا وطلبوا ولكن علم انهم لا يهتدون كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وقولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اي انك وعدتنا ان يوم القيمة تنشق السماء وتهي وتدلي اطرافها فعجل ذلك في الدنيا واسقطها كسفا اي قطعا كقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وكذلك سال قوم شعيب منه فقالوا فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين فعاقبهم الرب بعذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم واما نبي التوبة ونبي الرحمة المبعوث رحمة للعالمين فسال انظارهم وتاجيلهم لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئا وكذلك وقع فان من هؤلاء الذين ذكروا من اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه حتى عبد الله بن ابي امية الذي تبع النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما قال اسلم اسلاما تاما واناب الى الله عز وجل او يكون لك بيت من زخرف قال ابن عباس ومجاهد وقتادة هو الذهب وكذلك هو في قراءة ابن مسعود او يكون لك بيت من ذهب او ترقى في السماء اي تصعد في سلم ونحن ننظر اليك ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قال

مجاهد اى مكتوب فيه الى كل واحد واحد صحيفة هذا كتاب من الله لفلان بن فلان يصبح موضوعا عند رأسه وقوله قل سبحان
ربى اى سبحانه تعالى وتقدس ان يتقدم احد بين يديه فى امر من امور سلطانه وملكوته بل هو الفعال لما يشاء ان شاء
اجابكم الى ما سألتم وان شاء لم يجبكم وما انا الا رسول اليكم ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم وقد فعلت ذلك وامركم
فيما سألتم الى الله عز وجل قال الامام احمد حدثنا على بن اسحق ثنا ابن المبارك حدثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله
بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عرض ربى عز وجل ليجعل لى بطحاء
مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او نحو ذلك فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا
شبعت حمدتك وشكرتك ورواه الترمذى فى الزهد عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به وقال هذا حديث حسن
وعلى بن يزيد يضعف فى الحديث ● وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل
لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ● يقول تعالى وما منع الناس اى اكثرهم
ان يؤمنوا ويتابعوا الرسل استعجابهم من بعثه البشر رسلا كما قال تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس
وبشر الذين امنوا وقال تعالى ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله
والله غنى حميد وقال فرعون وملؤه انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وكذلك قالت الامم لرسلهم ان انتم
الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فأتونا بسلطان مبين والايات فى هذا كثيرة ثم قال تعالى منبها
على لطفه ورحمته بعباده انه يبعث اليهم الرسول من جنسهم ليفقهوا عنه ويفهموا منه لتمكنهم من مخاطبته ومكالمته ولو بعث
الى البشر رسولا من الملائكة لما استطاعوا مواجهته والاخذ عنه كما قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ولهذا قال ههنا قل لو كان
فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين اى كما انتم فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اى من جنسهم ولما كنتم انتم بشرا
بعثنا فيكم رسلنا منكم لطفا ورحمة ● قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ● يقول تعالى مرشدا نبيه
الى الحجة على قومه فى صدق ما جاءهم به انه شاهد على وعليكم عالم بما جئتكم به فلو كنت كاذبا عليه لانتقم منى اشد الانتقام
كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله انه كان بعباده خبيرا بصيرا اى
عليم بهم بمن يستحق الانعام والاحسان والهداية ممن يستحق الشقاء والاضلال والازاغة ولهذا قال ● ومن يهد الله
فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما مأويهم جهنم كلما
خبت زدناهم سعيرا ● يقول تعالى مخبرا عن تصرفه فى خلقه ونفوذ حكمه وانه لا معقب له بانه من يهده فلا مضل له ومن
يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه اى يهدونهم كما قال تعالى من يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
وقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم قال الامام احمد حدثنا ابن نمير حدثنا اسمعيل عن نفيع قال سمعت انس بن مالك
رضى الله عنه يقول قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذى امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على
وجوههم واخرجاه فى الصحيحين وقال الامام احمد ايضا حدثنا الوليد بن جميع القرشى عن ابيه ثنا ابو الطفيل عامر بن
واثلة عن حذيفة بن اسيد قال قام ابو ذر رضى الله عنه فقال يا بنى غفار قولوا ولا تحلفوا فان الصادق المصدوق
حدثنى ان الناس يحشرون على ثلثة افواج فوج راكبين طاعمين كاسين وفوج يمشون ويسعون وفوج تسحبهم
الملائكة على وجوههم وتحشرهم الى النار فقال قائل منهم هذان قد عرفناهما فما بال الذين يمشون ويسعون قال يلقى
الله عز وجل الافة على الظهر حتى لا يبقى ظهر حتى ان الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف ذات القتب
فلا يقدر عليها وقوله عميا اى لا يبصرون وبكما يعنى لا ينطقون وصما لا يسمعون وهذا يكون فى حال دون حال جزاء لهم
كما كانوا فى الدنيا بكما وعميا وصما عن الحق فجوزوا فى محشرهم بذلك احوج ما يحتاجون اليه مأويهم اى منقلبهم ومصيرهم
جهنم كلما خبت قال ابن عباس رضى الله عنهما سكنت وقال مجاهد طفئت زدناهم سعيرا اى لهبا وفحما وجمرا كما قال فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا ● ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا ●
اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا
كفورا ● يقول تعالى هذا الذى جازيناهم به من البعث على العمى والبكم والصمم جزاؤهم الذى يستحقونه لانهم كذبوا باياتنا
اى بادلتنا وحججنا واستبعدوا وقوع البعث وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا اى بالية نخرة ءانا لمبعوثون خلقا جديدا
اى بعد ما صرنا الى ما صرنا اليه من البلى والهلاك والتفرق والذهاب فى الارض نعاد مرة ثانية فاحتج تعالى عليهم ونبههم
على قدرته على ذلك بانه خلق السموات والارض فقدرته على اعادتهم اسهل من ذلك كما قال لخلق السموات والارض اكبر

من خلق الناس وقال اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شىء
قدير وقال اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون وقال ههنا اولم يروا ان الله الذى
خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم اى يوم القيمة يعيد ابدانهم وينشئهم نشأة اخرى ويعيدهم كما بدأهم وقوله
وجعل لهم اجلا لا ريب فيه اى جعل لاعادتهم واقامتهم من قبورهم اجلا مضروبا ومدة مقدرة لا بد من انقضائها
كما قال تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود وقوله فابى الظالمون اى بعد قيام الحجة عليهم الا كفورا الا تماديا فى
باطلهم وضلالهم ● قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ● يقول
تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه قل لهم يا محمد لو انكم ايها الناس تملكون التصرف فى خزائن الله لامسكتم خشية
الانفاق قال ابن عباس وقتادة اى الفقر اى خشية ان تذهبوها مع انها لا تفرغ ولا تنفد ابدا لان هذا من
طباعكم وسجاياكم ولهذا قال وكان الانسان قتورا قال ابن عباس ومجاهد اى بخيلا منوعا وقال الله تعالى ام لهم
نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اى انه لو كان لهم نصيب فى ملك الله لما اعطوا احدا شيئا ولا مقدار نقير والله تعالى
يصف الانسان من حيث هو الا من وفقه الله وهداه بالبخل والجزع والهلع كما قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا
مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين ولهذا نظائر كثيرة فى القران العزيز ويدل هذا على كرمه وجوده واحسانه
وقد جاء فى الصحيحين يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه
لم يغض ما فى يمينه ● ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فاسئل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى
مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم
من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا ● يخبر تعالى
انه بعث موسى بتسع ايات وهى الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما اخبر به عمن ارسله الى فرعون وهى العصا
واليد والسنين والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات قاله ابن عباس وقال محمد بن كعب
هى اليد والعصا والخمس فى الاعراف والطمسة والحجر وقال ابن عباس ايضا ومجاهد وعكرمة والشعبى وقتادة هى يده وعصاه
والسنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وهذا القول ظاهر جلى حسن قوى وجعل الحسن البصرى
السنين ونقص الثمرات واحدة وعنده ان التاسعة هى تلقف العصا ما يأفكون فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين اى ومع هذه الايات
ومشاهدتهم لها كفروا بها وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وما نجعت فيهم فكذلك لو اجبنا هؤلاء الذين سألوا
منك ما سألوا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى اخرها لما استجابوا ولا امنوا الا ان يشاء الله كما قال
فرعون لموسى وقد شاهد منه ما شاهد من هذه الايات انى لاظنك يا موسى مسحورا قيل يعنى ساحرا والله اعلم فهذه
الايات التسع التى ذكرها هؤلاء الائمة هى المراد ههنا وهى المعنية فى قوله تعالى والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان
ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور
رحيم وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين
فذكرها بين الايتين العصا واليد وبين الباقيات فى سورة الاعراف وفصلها وقد اوتى موسى عليه السلام ايات
اخر كثيرة منها ضربه الحجر بالعصا وخروج الانهار منه ومنها تظليلهم بالغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما
اوتوه بنو اسرائيل بعد مفارقتهم بلاد مصر ولكن ذكرها هنا التسع الايات شاهدها فرعون وقومه من اهل
مصر فكانت حجة عليهم فخالفوها وعاندوها كفرا وجحودا فاما الحديث الذى رواه الامام احمد حدثنا يزيد اخبرنا
شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه قال يهودى لصاحبه
اذهب بنا الى هذا النبى حتى نسأله عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال لا تقل له نبى فانه لو سمعك
لصارت له اربعة اعين فسألاه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس
التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرئ الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة او قال
لا تفروا من الزحف شعبة الشاك وانتم يا يهود عليكم خاصة ان لا تعدوا فى السبت فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد
انك نبى قال فما يمنعكما ان تتبعانى قالا ان داود عليه السلام دعا ان لا يزال من ذريته نبى وانا نخشى ان
اسلمنا ان يقتلنا يهود فهذا الحديث رواه هكذا الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير فى تفسيره من طرق عن
شعبة بن الحجاج به وقال الترمذى حسن صحيح وهو حديث مشكل وعبد الله بن سلمة فى حفظه شىء وقد تكلموا فيه ولعله
اشتبه عليه التسع الايات بالعشر الكلمات فانها وصايا فى التورية لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون والله اعلم ولهذا

قال موسى لفرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر اي حججا وادلة على صدق ما جئتك به واني لاظنك يا فرعون
مثبورا اي هالكا قاله مجاهد وقتادة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ملعونا وقال ايضا هو والضحاك مثبورا اي مغلوبا والهالك
كما قال مجاهد يشمل هذا كله قال عبد الله بن الزبعرى اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور بمعنى هالك
وقرا بعضهم برفع التاء من قوله علمت وروي ذلك عن علي بن ابي طالب ولكن قراءة الجمهور بفتح التاء على الخطاب لفرعون
كما قال تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين فهذا كله مما يدل على ان المراد بالتسع الايات انما هي ما تقدم ذكرها من العصى واليد والسنين
ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم التي فيها حجج وبراهين على فرعون وقومه وخوارق و
على صدق موسى ووجود الفاعل المختار الذي ارسله وليس المراد منها كما ورد في الحديث فان هذه الوصايا ليس فيها
حجج على فرعون وقومه واي مناسبة بين هذا وبين اقامة البراهين على فرعون وما جاء هذا الوهم الا من قبل عبد الله
بن سلمة فان له بعض ما ينكر والله اعلم ولعل ذينك اليهوديين انما سالا عن العشر الكلمات فاشتبه على الراوي بالتسع الايات
فحصل وهم في ذلك والله اعلم وقوله فاراد ان يستفزهم من الارض اي يجليهم منها ويزيلهم عنها فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا
من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض وفي هذا بشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم بفتح مكة مع ان هذه السورة نزلت قبل
الهجرة وكذلك وقع فان اهل مكة هموا باخراج الرسول منها كما قال تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك
منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ولهذا اورث الله رسوله مكة فدخلها
عنوة على اشهر القولين وقهر اهلها ثم اطلقهم حلما وكرما كما اورث الله القوم الذين كانوا يستضعفون من بني اسرائيل
مشارق الارض ومغاربها واورثهم بلاد فرعون واموالهم وزروعهم وثمارهم وكنوزهم كما قال كذلك واورثناها
بني اسرائيل وقال ههنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا اي جميعكم انتم
وعدوكم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك لفيفا اي جميعا ● وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا ● وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ● يقول تعالى مخبرا عن كتابه العزيز
والقران المجيد انه بالحق نزل اي متضمنا للحق كما قال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه اي متضمنا علم الله الذي
اراد ان يطلعكم عليه من احكامه وامره ونهيه وقوله وبالحق نزل اي ووصل اليك يا محمد محفوظا محروسا لم يشب بغيره ولا زيد
فيه ولا نقص منه وصل اليك بالحق فانه نزل به شديد القوى القوي الامين المكين المطاع في الملا الاعلى وقوله وما
ارسلناك اي يا محمد الا مبشرا اي لمن اطاعك من المؤمنين ونذيرا لمن عصاك من الكافرين وقوله وقرانا فرقناه اما
قراءة من قرا بالتخفيف فمعناه فصلناه من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفرقا منجما على الوقائع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلث وعشرين سنة قاله عكرمة عن ابن عباس ايضا انه قراه فرقناه بالتشديد
اي نزلناه اية اية مبينا مفسرا ولهذا قال لتقراه على الناس اي لتبلغه الناس وتتلوه عليهم على مكث اي مهل ونزلناه تنزيلا
اي شيئا بعد شيء ● قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون
سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ● ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ● يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل يا محمد لهؤلاء الكافرين بما جئتهم به من هذا القران العظيم امنوا به او لا تؤمنوا اي سواء امنتم به ام لا فهو حق في نفسه انزله
الله ونوه بذكره في سالف الازمان في كتبه المنزلة على رسله ولهذا قال ان الذين اوتوا العلم من قبله اي من صالحي اهل
الكتاب الذين يمسكون بكتابهم ويقيمونه ولم يبدلوه ولا حرفوه اذا يتلى عليهم هذا القران يخرون للاذقان جمع ذقن
وهو اسفل الوجه سجدا اي لله عز وجل شكرا على ما انعم به عليهم من جعله اياهم اهلا ان ادركوا هذا الرسول الذي انزل عليه
هذا الكتاب ولهذا يقولون سبحان ربنا اي تعظيما وتوقيرا على قدرته التامة وانه لا يخلف الميعاد الذي وعدهم على السنة
الانبياء المتقدمين من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قالوا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وقوله ويخرون للاذقان
يبكون اي خضوعا لله عز وجل وايمانا وتصديقا بكتابه ورسوله ويزيدهم الله خشوعا اي ايمانا وتسليما كما قال والذين
اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم وقوله ويخرون عطف صفة على صفة لا عطف سجود على سجود كما قال الشاعر الى الملك
القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم ● قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ● وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا ● يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين المنكرين صفة الرحمة لله عز وجل من دعاكم له باسم الرحمن فانه ذو الاسماء
الحسنى كما قال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى ان قال له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم وقد روى مكحول ان رجلا من المشركين سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول في سجوده يا رحمن

يا رحيم فقال انه يزعم انه يدعو واحدا وهو يدعو اثنين فانزل الله عز وجل هذه الاية وكذا روي عن ابن عباس رواهما ابن
جرير وقوله ولا تجهر بصلاتك الاية قال الامام احمد حدثنا هشيم ثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا
قال كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران فلما سمع المشركون ذلك سبوا القران وسبوا من انزله ومن جاء به قال فقال
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها عن
اصحابك فلا تسمعهم القران حتى ياخذوه عنك وابتغ بين ذلك سبيلا اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي بشر جعفر بن اياس
وكذا روى الضحاك عن ابن عباس وزاد فلما هاجر الى المدينة سقط ذلك يفعل اي ذلك شاء وقال محمد بن اسحق حدثني
داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقران
وهو يصلي تفرقوا عنه وابوا ان يسمعوا منه وكان الرجل اذا اراد ان يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض
ما يتلو وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقا منهم فان راى انهم قد عرفوا انه يستمع ذهب خشية اذاهم فلم
يستمع وان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته لم يسمع الذين يستمعون من قراءته شيئا فانزل الله عز وجل
ولا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمع من اراد ان يسمعها ممن يسترق ذلك لعله يرعوي
الى بعض ما يسمع فينتفع به وابتغ بين ذلك سبيلا وهكذا قال عكرمة والحسن البصري وقتادة نزلت هذه الاية
في القراءة في الصلاة وقال شعبة عن اشعث بن سليم عن الاسود بن هلال عن عبد الله بن مسعود لم يخافت
بها من اسمع اذنيه قال ابن جرير حدثنا يعقوب ثنا ابن علية عن سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال نبئت ان ابا بكر
رضي الله عنه كان اذا صلى فقرا خفض صوته وان عمر رضي الله عنه كان يرفع صوته فقيل لابي بكر لم تصنع هذا قال اناجي
ربي وقد علم حاجتي فقيل احسنت وقيل لعمر لم تصنع هذا قال اطرد الشيطان واوقظ الوسنان قيل احسنت فلما نزلت
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قيل لابي بكر ارفع شيئا وقيل لعمر اخفض شيئا وقال اشعث
بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس نزلت في الدعاء وكذا روى الثوري ومالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
نزلت في الدعاء وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وابو عياض ومكحول وعروة بن الزبير وقال الثوري عن ابن عياش العامري
عن عبد الله بن شداد قال كان اعراب من تميم اذا سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا ابلا وولدا قال
فنزلت هذه الاية بصلاتك قول اخر قال ابن جرير حدثنا ابو السائب ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضي الله عنها نزلت هذه الاية في التشهد ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وبه قال حفص عن اشعث بن سوار
عن محمد بن سيرين مثله قول اخر قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تصل مرائاة
الناس ولا تدعها مخافة الناس وقال الثوري عن منصور عن الحسن البصري ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تحسن
علانيتها وتسيء سريرتها وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن به وهشيم عن عوف عنه به وسعيد عن قتادة عنه كذلك
قول اخر قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله وابتغ بين ذلك سبيلا قال اهل الكتاب يخافتون ثم يجهر احدهم بالحرف
فيصيح به ويصيحون هم به وراءه فنهاه ان يصيح كما يصيح هؤلاء وان يخافت القوم ثم كان السبيل الذي سن له جبريل
من الصلاة وقوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا لما اثبت تعالى لنفسه الكريمة الاسماء الحسنى نزه نفسه عن النقائص فقال وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك بل هو الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولم يكن له ولي
من الذل اي ليس بذليل فيحتاج الى ان يكون له ولي او وزير او مشير بل هو تعالى شانه خالق الاشياء وحده لا شريك
له ومدبرها ومقدرها بمشيئته وحده لا شريك له قال مجاهد في قوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل لم يحالف احدا
ولم يبتغ نصر احد وكبره تكبيرا اي عظمه واجله عما يقول الظالمون المعتدون علوا كبيرا قال ابن جرير حدثني يونس
اخبرنا ابن وهب اخبرني ابو صخر عن القرظي انه كان يقول في هذه الاية الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية قال ان
اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولدا وقالت العرب لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقال الصابئون
والمجوس لولا اولياء الله لذل فانزل الله عز وجل هذه الاية وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وقال ايضا حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يعلم اهله هذه الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الصغير
منهم والكبير قلت وقد جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها اية العز وفي بعض الاثار انها ما قرئت في
بيت في ليلة فتصيبه سرق وافة والله اعلم وقال الحافظ ابو يعلى ثنا بن سيحان البصري ثنا حرب بن ميمون ثنا موسى
بن عبيدة الزبدي عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال خرجت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ويده في يدي او يدي

زيده فأتى على رجل رث الهيئة فقال أي فلان ما بلغ بك ما أرى قال السقم والضر يا رسول الله قال ألا أعلمك كلمات
تذهب عنك السقم والضر قال ما يسرني بها أن شهدت معك بدرا وأحدا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال وهل يدرك أهل بدر وأحد ما يدرك الفقير القانع قال فقال أبو هريرة يا رسول الله إياي فعلمني قال فقال
يا أبا هريرة توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا قال فأتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حسنت حالي قال فقال لي مهيم قال قلت يا رسول الله
لم أزل أقول الكلمات التي علمتني إسناده ضعيف وفي متنه نكارة والله أعلم

تفسير سورة الكهف وهي مكية ذكر ما ورد في فضلها

والعشر الآيات من أولها وآخرها وأنها عصمة من الدجال قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي إسحق
قال سمعت البراء يقول قرأ رجل الكهف وفي الدار دابة فجعلت تنفر فنظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته فذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ فلان فإنها السكينة تنزل عند القرآن أو تنزل للقرآن أخرجاه في الصحيحين من حديث
شعبة وهذا الرجل الذي كان يتلوها هو أسيد بن الحضير كما تقدم في تفسير سورة البقرة وقال الإمام ثنا يزيد أخبرنا همام بن
يحيى عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر
آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي من حديث قتادة به ولفظ
الترمذي من حفظ الثلاث آيات من أول الكهف وقال حسن صحيح **طريق آخر** قال الإمام أحمد حدثنا حجاج ثنا شعبة عن قتادة
سمعت سالم بن أبي الجعد يحدث عن معدان عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ العشر الأواخر
من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ورواه مسلم أيضا والنسائي من حديث قتادة وفي لفظ النسائي من قرأ عشر آيات
من الكهف فذكره **حديث آخر** وقد رواه النسائي في اليوم والليلة عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد عن شعبة عن قتادة عن سالم
بن أبي الجعد عن ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ العشر الأواخر من سورة
الكهف فإنه عصمة له من الدجال فيحتمل أن سالما سمعه من ثوبان ومن أبي الدرداء وقال الإمام أحمد حدثنا
حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبان بن فايد عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نورا من قدمه إلى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نورا ما
بين السماء والأرض انفرد به أحمد ولم يخرجوه وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره بإسناد له
غريب عن خالد بن سعيد بن أبي مريم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له ما بين
الجمعتين وهذا الحديث في رفعه نظر وأحسن أحواله الوقف وهكذا روى الإمام سعيد بن منصور في سننه
عن هشيم بن بشير عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال
من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق هكذا وقع موقوفا وكذا رواه
الثوري عن أبي هاشم من حديث أبي سعيد وقد أخرجه الحاكم في مستدركه عن أبي بكر بن محمد بن المؤمل حدثنا الفضيل
بن محمد الشعراني ثنا نعيم بن حماد ثنا هشيم ثنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي سعيد رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة الكهف في الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين ثم قال
هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وهكذا رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في سننه عن الحاكم ثم قال البيهقي ورواه
يحيى بن كثير عن شعبة عن أبي هاشم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم
القيامة والله أعلم وفي المختارة للحافظ الضياء المقدسي من حديث عبد الله بن مصعب عن منظور بن زيد بن خالد الجهني عن علي بن الحسين عن
أبيه عن علي رضي الله عنه مرفوعا من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة وإن خرج الدجال عصم منه

بسم الله الرحمن الرحيم ● الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم
يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ● ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ● قد تقدم
في أول التفسير أنه تعالى يحمد نفسه المقدسة عند فواتح الأمور وخواتمها فإنه المحمود على كل حال وله الحمد في الأولى والآخرة ولهذا
حمد نفسه على إنزاله كتابه العزيز على رسوله الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه أعظم نعم الله على أهل الأرض إذ
أخرجهم به من الظلمات إلى النور حيث جعله كتابا مستقيما لا اعوجاج فيه ولا زيغ بل يهدي إلى صراط مستقيم بينا واضحا جليا

نذيرا للكافرين وبشيرا للمؤمنين ولهذا قال ولم يجعل له عوجا أي لم يجعل فيه اعوجاجا ولا زيغا ولا ميلا بل جعله معتدلا مستقيما
ولهذا قال قيما أي مستقيما لينذر بأسا شديدا من لدنه أي لمن خالفه وكذبه ولم يؤمن به ينذره بأسا شديدا عقوبة عاجلة
في الدنيا وآجلة في الأخرى من لدنه أي من عند الله الذي لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ويبشر المؤمنين أي
بهذا القرآن الذين صدقوا إيمانهم بالعمل الصالح أن لهم أجرا حسنا أي مثوبة عند الله جميلة ماكثين فيه في ثوابهم عند الله وهو الجنة
خالدين فيه أبدا دائما لا زوال له ولا انقضاء وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا قال ابن إسحق وهم مشركو العرب في قولهم
نحن نعبد الملائكة وهم بنات الله ما لهم به أي بهذا القول الذي افتروه وائتفكوه من علم ولا لآبائهم أي أسلافهم كبرت
كلمة نصب على التمييز تقديره كبرت كلمتهم هذه كلمة وقيل على التعجب تقديره أعظم بكلمتهم كلمة كما تقول أكرم بزيد رجلا قاله بعض
البصريين وقرأ ذلك بعض قراء مكة كبرت كلمة كما يقال عظم قولك وكبر شأنك والمعنى على قراءة الجمهور أظهر فإن هذا تشنيع
لمقالتهم واستعظام لإفكهم ولهذا قال كبرت كلمة تخرج من أفواههم أي ليس لها مستند سوى قولهم ولا دليل لهم عليها إلا كذبهم و
افتراؤهم ولهذا قال إن يقولون إلا كذبا وقد ذكر محمد بن إسحق سبب نزول هذه السورة الكريمة فقال حدثني
شيخ من أهل مصر قدم علينا منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس قال بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن
أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول
وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألوا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووصفوا لهم أمره وبعض قوله وقالا إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا قال فقالت لهم سلوه عن
ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان
من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه
عن الروح ما هو فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه فإن لم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم فأقبل النضر
وعقبة حتى قدما على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن
أمور فأخبروهم بها فجاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا فسألوه عما أمروهم به فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخبركم غدا عما سألتم عنه ولم يستثن فانصرفوا عنه ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة
لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة
قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم
ثم جاءه جبريل عليه السلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من
أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا

فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ● إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا
وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا **يقول تعالى** مسليا رسوله صلوات الله وسلامه عليه في حزنه على المشركين لتركهم الإيمان
وبعدهم كما قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال ولا تحزن عليهم وقال لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين باخع
أي مهلك نفسك بحزنك عليهم ولهذا قال فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث يعني القرآن أسفا يقول لا تهلك
نفسك أسفا قال قتادة قاتل نفسك غضبا وحزنا عليهم وقال مجاهد جزعا والمعنى متقارب أي لا تأسف عليهم بل أبلغهم
رسالة الله فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ثم أخبر تعالى أنه جعل الدنيا
دارا فانية مزينة بزينة زائلة وإنما جعلها دار اختبار لا دار قرار فقال إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن
عملا **قال** قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله
مستخلفكم فيها فناظر ماذا تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء ثم أخبر تعالى
بزوالها وفنائها وفراغها وانقضائها وذهابها وخرابها فقال وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا أي وإنا لمصيروها
بعد الزينة إلى الخراب والدمار فنجعل كل شيء عليها هالكا صعيدا جرزا لا ينبت ولا ينتفع به كما قال العوفي عن ابن عباس في قوله
وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يقول يهلك كل شيء عليها ويبيد وقال مجاهد جرزا بلقعا وقال قتادة الصعيد الأرض
التي ليس فيها شجر ولا نبات وقال ابن زيد الصعيد الأرض التي ليس فيها شيء ألا ترى إلى قوله تعالى أولم يروا أنا نسوق
الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون وقال محمد بن إسحق وإنا لجاعلون ما
عليها صعيدا جرزا يعني الأرض إن ما عليها لفان وبائد وإن المرجع لإلى الله فلا تأس ولا يحزنك ما تسمع وترى ● أم حسبت أن
أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ● إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا
رشدا ● فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ● ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ● هذا إخبار عن قصة أصحاب

الكهف على سبيل الاجمال والاختصار ثم بسطها بعد ذلك فقال ام حسبت يعني يا محمد ان الاصحاب والرقيم كانوا من اياتنا
عجبا اي ليس امرهم عجيب في قدرتنا وسلطاننا فان خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وتسخير الشمس
والقمر والكواكب وغير ذلك من الايات العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى وانه على ما يشاء قادر ولا يعجزه شيء اعجب
من خبر اصحاب الكهف والرقيم كما قال ابن جريج عن مجاهد ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا
يقول قد كان من اياتنا ما هو اعجب من ذلك وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من اياتنا عجبا يقول الذي اتيتك من العلم والسنة والكتاب افضل من شان اصحاب الكهف والرقيم قال محمد بن
اسحق ما اظهرت من حججي على العباد اعجب من شان اصحاب الكهف والرقيم واما الكهف فهو الغار في الجبل وهو الذي
لجا اليه هؤلاء الفتية المذكورون واما الرقيم فقال العوفي عن ابن عباس هو واد قريب من ايلة وكذا قال عطية العوفي
وقتادة وقال الضحاك اما الكهف فهو غار الوادي والرقيم اسم الوادي وقال مجاهد الرقيم كتاب بنيانهم ويقول بعضهم
هو الوادي الذي فيه كهفهم وقال عبد الرزاق انا الثوري عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله الرقيم قال يزعم كعب
انها القرية وقال ابن جريج عن ابن عباس الرقيم الجبل الذي فيه الكهف وقال ابن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن
مجاهد عن ابن عباس قال اسم ذلك الجبل بنجلوس وقال ابن جريج اخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي ان اسم
جبل الكهف بناجلوس واسم الكهف حيزم والكلب حمران وقال عبد الرزاق انا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
قال القران اعلمه الا الحنان والاواه والرقيم وقال ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول قال ابن
عباس ما ادري ما الرقيم اكتاب ام بنيان وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرقيم الكتاب وقال سعيد بن
جبير الرقيم لوح من حجارة كتبوا فيه قصص اهل الكتاب ثم وضعوه على باب الكهف وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
الرقيم الكتاب ثم قرا كتاب مرقوم وهذا هو الظاهر من الاية وهو اختيار ابن جرير قال الرقيم فعيل بمعنى مرقوم
كما يقال للمقتول قتيل وللمجروح جريح والله اعلم وقوله اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ
لنا من امرنا رشدا يخبر تعالى عن اولئك الفتية الذين فروا بدينهم من قومهم لئلا يفتنوهم عنه فهربوا منهم فلجؤا الى الغار
في جبل ليختفوا عن قومهم فقالوا حين دخلوا سائلين من الله رحمته ولطفه بهم ربنا هب لنا من لدنك رحمة اي هب لنا من
عندك رحمة ترحمنا بها وتسترنا عن قومنا وهيئ لنا من امرنا رشدا اي وقدر لنا من امرنا هذا رشدا اي اجعل عاقبته
رشدا كما جاء في الحديث وما قضيت لنا من قضاء فاجعل عاقبته رشدا وفي المسند من حديث بسر بن ابي ارطاة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا ومن عذاب الاخرة وقوله
فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا اي القينا عليهم النوم حين دخلوا الى الكهف فناموا سنين كثيرة ثم بعثناهم اي
من رقدتهم تلك وخرج احدهم بدراهم معه ليشتري لهم شيئا ياكلونه كما سياتي بيانه وتفصيله ولهذا قال ثم بعثناهم لنعلم
اي الحزبين اي المختلفين منهم احصى لما لبثوا امدا قيل عددا وقيل غاية فان الامد الغاية سبق الجواد اذا استولى على الامد
نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا
من ههنا شرع في بسط القصة وشرحها فذكر تعالى انهم فتية وهم الشباب وهم اقبل للحق واهدى للسبيل من الشيوخ الذين
قد عتوا وعسوا في دين الباطل ولهذا كان اكثر المستجيبين لله ولرسوله شبابا واما المشايخ من قريش فعامتهم بقوا على دينهم
ولم يسلم منهم الا القليل وكذا اخبر تعالى عن اصحاب الكهف انهم كانوا فتية شبابا قال مجاهد بلغني انه كان في اذان بعضهم
القرطة يعني الحلق فالهمهم الله رشدهم واتاهم تقواهم فامنوا بربهم اي اعترفوا له بالوحدانية وشهدوا انه لا اله الا هو
وزدناهم هدى استدل بهذه الاية وامثالها غير واحد من الائمة كالبخاري وغيره ممن ذهب الى زيادة الايمان وتفاضله
وانه يزيد وينقص ولهذا قال تعالى وزدناهم هدى كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم وقال فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا وقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم الى غير ذلك من الايات الدالة على ذلك وقد ذكر انهم كانوا على دين عيسى بن
مريم عليه السلام والظاهر انهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية فانه لو كانوا على دين النصرانية لما اعتنى احبار اليهود بحفظ
خبرهم وامرهم لمباينتهم لهم وقد تقدم عن ابن عباس ان قريشا بعثوا الى احبار اليهود بالمدينة يطلبون منهم اشياء يمتحنون
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا اليهم ان يسالوه عن خبر هؤلاء وعن خبر ذي القرنين وعن الروح فدل هذا على
ان هذا امر محفوظ في كتب اهل الكتاب وانه متقدم على دين النصرانية والله اعلم وقوله وربطنا على قلوبهم اذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والارض يقول تعالى وصبرناهم على مخالفة قومهم ومباينتهم ومفارقة ما كانوا فيه من العيش الرغيد

والسعادة والنعمة فانه قد ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف انهم كانوا من ابناء ملوك الروم وسادتهم وانهم خرجوا
يوما في بعض اعياد قومهم وكان لهم مجتمع في السنة يجتمعون فيه في ظاهر البلد وكانوا يعبدون الاصنام والطواغيت ويذبحون لها
وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له دقيانوس وكان يامر الناس بذلك ويحثهم عليه ويدعوهم اليه فلما خرج الناس لمجتمعهم ذلك
وخرج هؤلاء الفتية مع ابائهم وقومهم ونظروا الى ما يصنع قومهم بعين بصيرتهم فعرفوا ان هذا الذي يصنعه قومهم من السجود
لاصنامهم والذبح لها لا ينبغي الا لله خالق السموات والارض فجعل كل واحد منهم يتخلص من قومه وينحاز عنهم ويتبرز عنهم
ناحية وكان اول من جلس منهم وحده احدهم جلس تحت ظل شجرة فجاء الاخر فجلس عنده وجاء الاخر فجلس اليهما وجاء
الاخر وجاء الاخر ولا يعرف واحد منهم الاخر وانما جمعهم هنالك الذي جمع قلوبهم على الايمان كما جاء في الحديث الذي رواه
البخاري تعليقا من حديث يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف واخرجه مسلم في صحيحه من حديث سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والناس يقولون الجنسية علة الضم والغرض انه كل واحد منهم يكتم ما هو فيه عن اصحابه خوفا منهم
ولا يدري انهم مثله حتى قال احدهم تعلمون يا قوم انه ما اخرجكم من قومكم وافردكم عنهم الا شيء فليظهر كل واحد منكم
بامره فقال الاخر اما انا فاني والله رايت ما قومي عليه فعرفت انه باطل وانما الذي يستحق ان يعبد ولا يشرك به شيئا هو الله
الذي خلق كل شيء السموات والارض وما بينهما فقال الاخر انا والله وقع في كذلك وقال الاخر كذلك حتى توافقوا كلهم
على كلمة واحدة فصاروا يدا واحدة واخوان صدق فاتخذوا لهم معبدا يعبدون الله فيه فعرف بهم قومهم فوشوا بامرهم
الى ملكهم فاستحضرهم بين يديه فسالهم عن امرهم وما هم عليه فاجابوه بالحق ودعوه الى الله عز وجل ولهذا اخبر تعالى
عنهم بقوله وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها ولن لنفي التابيد لا يقع
منا هذا ابدا لانا لو فعلنا ذلك لكان باطلا ولهذا قال عنهم لقد قلنا اذا شططا اي باطلا وكذبا وبهتانا هؤلاء قومنا
اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين اي هلا اقاموا على صحة ما ذهبوا اليه دليلا واضحا صحيحا فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا يقولون بل هم ظالمون كاذبون في قولهم ذلك فيقال ان ملكهم لما دعوه الى الايمان بالله ابى عليهم
وتهددهم وتوعدهم وامر بنزع لباسهم عنهم الذي كان عليهم من زينة قومهم واجلهم لينظروا في امرهم لعلهم يراجعوا
دينهم الذي كانوا عليه وكان هذا من لطف الله بهم فانهم في تلك النظرة توصلوا الى الهرب منه والفرار بدينهم من الفتنة وهذا
هو المشروع عند وقوع الفتن في الناس ان يفر العبد منهم خوفا على دينه كما في الحديث يوشك ان يكون خير مال
احدكم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ففي هذه الحال تشرع العزلة عن الناس ولا تشرع
فيما عداها لما يفوت بها من ترك الجماعات والجمع فلما وقع عزمهم على الذهاب والهرب من قومهم واختار الله
لهم ذلك واخبر عنهم في ذلك في قوله واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله اي واذا فارقتموهم وخالفتموهم بأديانكم في عبادتهم
غير الله ففارقوهم ايضا بابدانكم فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته اي يبسط عليكم رحمة يستركم بها من قومكم
ويهيئ لكم من امركم اي الذي انتم فيه مرفقا اي امرا ترتفقون به فعند ذلك خرجوا هرابا الى الكهف فاووا اليه ففقدهم
قومهم من بين اظهرهم وتطلبهم الملك فيقال انه لم يظفر بهم وعمى الله عليه خبرهم كما فعل بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وصاحبه الصديق حين لجا الى غار ثور وجاء المشركون من قريش في الطلب فلم يهتدوا اليه مع انهم يمرون عليه وعندها
قال النبي صلى الله عليه وسلم حين راى جزع الصديق في قوله يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى موضع قدمه لابصرنا
فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد قال الله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم فقصة هذا الغار اشرف واجل واعظم واعجب من قصة
اهل الكهف وقيل ان قومهم ظفروا بهم ووقفوا على باب الغار الذي دخلوه فقالوا ما كنا نريد منهم من العقوبة اكثر
مما فعلوا بانفسهم فامر الملك بردم بابه عليهم ليهلكوا مكانهم ففعل ذلك وفي هذا نظر والله اعلم فان الله تعالى اخبر ان
الشمس تدخل عليهم في الكهف بكرة وعشيا كما قال تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا
غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من ايات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا فهذا فيه دليل على ان باب هذا الكهف كان من نحو الشمال لانه تعالى اخبر ان الشمس اذا دخلته عند طلوعها
تزاور عنه ذات اليمين اي يتقلص الفيء يمنة كما قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة تزاور اي تميل وذلك انها كلما
ارتفعت في الافق تقلص شعاعها بارتفاعها حتى لا يبقى منه شيء عند الزوال في مثل ذلك المكان ولهذا قال واذا غربت
تقرضهم ذات الشمال اي تدخل الى غارهم من شمال بابه وهو من ناحية المشرق فدل على صحة ما قلنا وهذا بين لمن تامل

وكان له علم بمعرفة الهيئة وسير الشمس والقمر والكواكب وبيانه انه لو كان بابه من ناحية المشرق لما دخل اليه منها شيء
عند الغروب ولو كان من ناحية القبلة لما دخل منها شيء عند الطلوع ولا عند الغروب ولا تزاور الفيء يمينا ولا شمالا
ولو كان من جهة المغرب لما دخلته وقت الطلوع بل بعد الزوال ولم يزل فيه الى الغروب فتعين ما ذكرناه ولله الحمد
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة تقرضهم تتركهم وقد اخبر الله تعالى بذلك واراد منا فهمه وتدبره ولم يخبرنا بمكان
هذا الكهف في اى البلاد من الارض اذ لا فائدة لنا فيه ولا قصد شرعي وقد تكلف بعض المفسرين بذلك فذكروا فيه
اقوالا فتقدم عن ابن عباس انه قال هو قريب من ايلة وقال ابن اسحق هو عند نينوى وقيل ببلاد الروم وقيل
ببلاد البلقاء والله اعلم باى بلاد الله هو ولو كان لنا فيه مصلحة دينية لارشدنا الله ورسوله اليه فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تركت شيئا يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا وقد اعلمتكم به واذا غربت تقرضهم ذات الشمال
وهم في فجوة منه اى في متسع منه داخله بحيث لا تمسهم اذ لو اصابتهم لاحرقت ثيابهم واجسادهم قاله ابن عباس
ذلك من ايات الله حيث ارشدهم تعالى الى هذا الغار الذي جعلهم فيه احياء والشمس والريح تدخل عليهم فيه لتبقى ابدانهم
وقال من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اى هو الذى ارشد هؤلاء الفتية الى الهداية من بين قومهم فانه
من هداه الله اهتدى ومن اضله فلا هادي له ● وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ● ذكر بعض اهل العلم انهم لما ضرب الله على
اذانهم بالنوم لم تنطبق اعينهم لئلا يسرع اليها البلى فاذا بقيت ظاهرة للهواء كان ابقى لها ولهذا قال تعالى وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود وقد ذكر عن الذئب انه ينام فيطبق عينا ويفتح عينا ثم يطبق هذه ويفتح هذه وهو راقد كما قال الشاعر
ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى الرزايا فهو يقظان نائم وقوله تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
قال بعض السلف يقلبون في العام مرتين قال ابن عباس لو لم يقلبوا لاكلتهم الارض وقوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة الوصيد الفناء وقال ابن عباس بالباب وقيل بالصعيد وهو التراب و
الصحيح انه بالفناء وهو الباب ومنه قوله تعالى انها عليهم مؤصدة اى مطبقة مغلقة ويقال وصيد واصيد ربض كلبهم
على الباب كما جرت به عادة الكلاب قال ابن جريج يحرس عليهم الباب وهذا من سجيته وطبيعته حيث يربض ببابهم كانه
يحرسهم وكان جلوسه خارج الباب لان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب كما ورد في الصحيح ولا صورة ولا جنب ولا كافر
كما ورد به الحديث الحسن فاصابه ما اصابهم من النوم على تلك الحال وهذا فائدة صحبة الاخيار فانه صار لهذا الكلب ذكر
وخبر وشان وقد قيل انه كان كلب صيد لاحدهم وهو الاشبه وقيل كان كلب طباخ الملك وكان قد وافقهم على الدين
فصحبه فالله اعلم وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة همام بن الوليد الدمشقي حدثنا صدقة بن عمر الغساني ثنا عباد
المنقري سمعت الحسن البصري يقول كان اسم كبش ابرهيم جرير واسم هدهد سليمان عنقز واسم كلب اصحاب الكهف قطمير
واسم عجل بني اسرائيل الذي عبدوه بهموت وهبط ادم عليه السلام بالهند وحواء بجدة وابليس بدستميسان والحية
باصبهان وقد تقدم عن شعيب الجبائي انه سماه حمران واختلفوا في لونه على اقوال لا حاصل لها ولا طائل تحتها ولا دليل
عليها ولا حاجة اليها بل هي مما ينهى عنه فان مستندها رجم بالغيب وقوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت
منهم رعبا اى انه تعالى القى عليهم المهابة بحيث لا يقع نظر احد عليهم الا هابهم لما البسوا من المهابة والذعر لئلا يدنو منهم
احد ولا تمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب اجله وتنقضي رقدتهم التي شاء تبارك وتعالى فيهم لما له في ذلك من الحكمة والحجة
البالغة والرحمة الواسعة ● وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم
اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا
انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا يقول تعالى وكما ارقدناهم بعثناهم صحيحة ابدانهم
واشعارهم وابشارهم لم يفقدوا من احوالهم وهيئاتهم شيئا وذلك بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين ولهذا تساءلوا بينهم
كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانه كان دخولهم الى الكهف في اول نهار واستيقاظهم في اخر نهار ولهذا
استدركوا او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اى الله اعلم بامركم وكانه حصل لهم نوع تردد في كثرة نومهم والله اعلم
ثم عدلوا الى الاهم في امرهم اذ ذاك وهو احتياجهم الى الطعام والشراب فقالوا فابعثوا احدكم بورقكم اى فضتكم
هذه وذلك انهم كانوا قد استصحبوا معهم دراهم من منازلهم لحاجتهم اليها فتصدقوا منها وبقي منها فلهذا قالوا فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة اى مدينتكم التي خرجتم منها والالف واللام للعهد فلينظر ايها ازكى طعاما اى اطيب
طعاما كقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقوله قد افلح من تزكى ومنه الزكاة التي تطيب المال
وتطهره وقيل اكثر طعاما ومنه زكا الزرع اذا كثر قال الشاعر قبائلنا سبع وانتم ثلاثة وللسبع ازكى من ثلاث واطيب

والصحيح الاول لان مقصودهم انما هو الطيب الحلال سواء كان كثيرا او قليلا وقوله وليتلطف اى في خروجه وذهابه وشرائه
وايابه يقولون وليتخف كل ما يقدر عليه ولا يشعرن اى يعلمن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم اى ان علموا بمكانكم
يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم يعنون اصحاب دقيانوس يخافون منهم ان يطلعوا على مكانهم فلا يزالوا يعذبونهم بانواع العذاب الى
ان يعيدوهم في ملتهم التي هم عليها او يموتوا وان وافقوهم على العودة في الدين فلا فلاح لهم في الدنيا ولا في الاخرة ولهذا قالوا
ولن تفلحوا اذا ابدا ● وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا
ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا ● يقول تعالى وكذلك اعثرنا عليهم اى اطلعنا
عليهم الناس ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها ذكر غير واحد من السلف انه كان قد حصل لاهل ذلك
الزمان شك في البعث وفي امر القيامة وقال عكرمة كان منهم طائفة قد قالوا تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فبعث الله
اهل الكهف حجة ودلالة واية على ذلك وذكروا انه لما اراد احدهم الخروج ليذهب الى المدينة في شراء شيء لهم لياكلوه
تنكر وخرج يمشي في غير الجادة حتى انتهى الى المدينة وذكروا ان اسمها دقسوس وهو يظن انه قريب العهد بها وكان
الناس قد تبدلوا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وامة بعد امة وتغيرت البلاد ومن عليها كما قال الشاعر اما الديار
فانها كديارهم واري رجال الحي غير رجاله فجعل لا يرى شيئا من معالم البلد التي يعرفها ولا يعرف احدا من اهلها ولا
خواصها ولا عوامها فجعل يتحير في نفسه ويقول لعل بي جنونا او مسا او انا حالم ويقول والله ما بي شيء من ذلك وان عهدي
بهذه البلد عشية امس على غير هذه الصفة ثم قال ان تعجيل الخروج من ههنا لاولى لي ثم عمد الى رجل ممن يبيع الطعام
فدفع اليه ما معه من النفقة وساله ان يبيعه بها طعاما فلما راها ذلك الرجل انكرها وانكر ضربها فدفعها الى جاره وجعلوا
يتداولونها بينهم ويقولون لعل هذا وجد كنزا فسالوه عن امره ومن اين له هذه النفقة لعله وجدها من كنز وممن انت
فجعل يقول انا من اهل هذه المدينة وعهدي بها عشية امس وفيها دقيانوس فنسبوه الى الجنون فحملوه الى ولي امرهم
فسالوه عن شانه وعن امره حتى اخبرهم بامره وهو متحير في حاله وما هو فيه فلما اعلمهم بذلك قاموا معه الى الكهف ملك البلد
واهلها حتى انتهى بهم الى الكهف فقال دعوني حتى اتقدمكم في الدخول لاعلم اصحابي فدخل فيقال انهم لا يدرون كيف
ذهب فيه واخفى الله عليهم خبرهم ويقال بل دخلوا عليهم وراوهم وسلم عليهم الملك واعتنقهم وكان مسلما فيما قيل واسمه
تيدوسيس ففرحوا به وانسوه بالكلام ثم ودعوه وسلموا عليه وعادوا الى مضاجعهم وتوفاهم الله عز وجل والله اعلم
قال قتادة غزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة فمروا بكهف في بلاد الروم فراوا فيه عظاما فقال قائل هذه عظام اهل الكهف
فقال ابن عباس لقد بليت عظامهم من اكثر من ثلثمائة سنة رواه ابن جرير وقوله وكذلك اعثرنا عليهم اى كما ارقدناهم
وايقظناهم بهيئاتهم اطلعنا عليهم اهل ذلك الزمان ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون
بينهم امرهم اى في امر القيامة فمن مثبت لها ومن منكر فجعل الله ظهورهم على اصحاب الكهف حجة لهم وعليهم فقالوا ابنوا عليهم
بنيانا ربهم اعلم بهم اى سدوا عليهم باب الكهف الذي هم فيه وذروهم على حالهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن
عليهم مسجدا حكى ابن جرير في القائلين ذلك قولين احدهما انهم المسلمون منهم والثاني اهل الشرك منهم فالله اعلم والظاهر
ان الذين قالوا ذلك هم اصحاب الكلمة والنفوذ ولكن هل هم محمودون ام لا فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد يحذر ما فعلوا وقد روينا عن امير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق امر ان يخفى عن الناس وان تدفن تلك الرقعة التي وجدوها
عنده فيها شيء من الملاحم وغيرها ● سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ●
يقول تعالى مخبرا عن اختلاف الناس في عدة اصحاب الكهف فحكى ثلاثة اقوال فدل على انه لا قائل برابع ولما ضعف
القولين الاولين بقوله رجما بالغيب اى قولا بلا علم كمن يرمي الى مكان لا يعرفه فانه لا يكاد يصيب وان اصاب
فبلا قصد ثم حكى الثالث وسكت عليه او قرره بقوله وثامنهم كلبهم دل على صحته وانه هو الواقع في نفس الامر وقوله
قل ربي اعلم بعدتهم ارشاد الى ان الاحسن في مثل هذا المقام رد العلم الى الله اذ لا احتياج الى الخوض في مثل ذلك بلا علم لكن
اذا اطلعنا على امر قلنا به والا وقفنا حيث وقفنا وقوله ما يعلمهم الا قليل اى من الناس قال قتادة قال ابن عباس انا من
القليل الذين استثنى الله عز وجل كانوا سبعة وكذا روى ابن جريج عن عطاء الخراساني عنه انه كان يقول انا ممن استثنى
الله ويقول عدتهم سبعة وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
ما يعلمهم الا قليل قال انا من القليل كانوا سبعة فهذه اسانيد صحيحة الى ابن عباس انهم كانوا سبعة وهو موافق لما قدمناه
وقال محمد بن اسحق بن يسار عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من حداثة سنه وضح

الرازي قال ابن عباس فكانوا كذلك ليلهم ونهارهم في عبادة الله يبكون ويستغيثون بالله وكانوا ثمانية نفر مكسلمينا وكان
اكبرهم والذي كلم الملك عنهم ومحسيلمينا وتمليخا ومرطوس وكسوطونس وبيرونس ودينموس ويطونس قالوس هكذا
وقع في هذه الرواية ويحتمل ان يكون هذا من كلام ابن اسحق او من بينه وبينه فان الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما
انهم كانوا سبعة وهو ظاهر الآية وقد تقدم عن شعيب الجبائي ان اسم كلبهم حمران وفي تسميتهم بهذه الاسماء واسم كلبهم
نظر في صحته والله اعلم فان غالب ذلك متلقى من اهل الكتاب وقد قال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا اي سهلا هينا فان
الامر في معرفة ذلك لا يترتب عليه كثير فائدة ولا تستفت فيهم منهم احدا اي فانهم لا علم لهم بذلك الا ما يقولونه من تلقاء
انفسهم رجما بالغيب من غير استناد الى كلام معصوم وقد جاءك الله يا محمد بالحق الذي لا شك فيه ولا مرية فهو المقدم الحاكم
على كل ما تقدمه من الكتب والاقوال ● ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى
ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ● هذا ارشاد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه الى الادب فيما اذا عزم
على شيء ليفعله في المستقبل ان يرد ذلك الى مشيئة الله عز وجل علام الغيوب الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف
يكون كما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لاطوفن
الليلة على سبعين امراة وفي رواية تسعين امراة وفي رواية مائة امراة تلد كل امراة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله فقيل
له وفي رواية فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل فطاف فلم تلد منهن الا امراة واحدة نصف انسان قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته وفي رواية ولقاتلوا في سبيل الله
فرسانا اجمعين وقد تقدم في اول السورة ذكر سبب نزول هذه الآية في قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب
الكهف غدا اجيبكم فتاخر الوحي خمسة عشر يوما وقد ذكرناه بطوله في اول السورة فاغنى عن اعادته وقوله واذكر ربك
اذا نسيت قيل معناه واذا نسيت الاستثناء فاستثن عند ذكرك له قاله ابو العالية والحسن البصري وقال هشيم عن الاعمش
عن مجاهد عن ابن عباس في الرجل يحلف قال له ان يستثني ولو الى سنة وكان يقول واذكر ربك اذا نسيت في ذلك قيل
للاعمش سمعته من مجاهد فقال حدثني به ليث بن ابي سليم يرى ذهب كسائي هذا اي اذا نسيت في ذلك قيل الاعمش سمعته
من مجاهد فقال حدثني به ليث بن ابي سليم يرى ذهب كسائي هذا ورواه الطبراني من حديث ابي معاوية عن الاعمش به
ومعنى قول ابن عباس انه يستثني ولو بعد سنة اي اذا نسي ان يقول في حلفه او كلامه ان شاء الله وذكر ولو بعد سنة فالسنة
له ان يقول ذلك ليكون آتيا بسنة الاستثناء حتى ولو كان بعد الحنث قاله ابن جرير ونص على ذلك لا ان يكون ذلك رافعا
لحنث اليمين ومسقطا للكفارة وهذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح وهو الاليق بحمل كلام ابن عباس عليه والله اعلم وقال
عكرمة واذكر ربك اذا نسيت اي اذا غضبت وقد قال الطبراني حدثنا احمد بن يحيى الحلواني ثنا سعيد بن سليمان عن عباد
بن العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن جابر بن زيد عن ابن عباس ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا
ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت ان يقول ان شاء الله وهذا تفسير بالاول تم وقال الطبراني ثنا محمد بن الحرث الجبلي
ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم عن عبد العزيز بن حصين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله واذكر
ربك اذا نسيت الاستثناء فاستثن اذا ذكرت وقال هي خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لاحد منا ان
يستثني الا في صلة من يمينه ثم قال تفرد به الوليد عن عبد العزيز بن حصين ويحتمل في الآية وجه آخر وهو ان يكون
الله قد ارشد من نسي الشيء في كلامه الى ذكر الله تعالى لان النسيان منشاه من الشيطان كما قال فتى موسى وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره وذكر الله تعالى يطرد الشيطان فاذا ذهب الشيطان ذهب النسيان فذكر الله تعالى سبب للذكر ولهذا قال
واذكر ربك اذا نسيت وقوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي اذا سئلت عن شيء لا تعلمه فاسال الله فيه وتوجه
اليه في ان يوفقك للصواب والرشد في ذلك وقيل غير ذلك في تفسيره والله اعلم ● ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا
قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا ● هذا خبر من الله
لرسوله صلى الله عليه وسلم بمقدار ما لبث اصحاب اهل الكهف في كهفهم منذ ارقدهم الله تعالى الى ان بعثهم واعثر عليهم اهل ذلك
الزمان وانه كان مقداره ثلاثمائة سنة وتسع سنين بالهلالية وهي ثلاثمائة سنة بالشمسية فان تفاوت ما بين كل مائة
سنة بالقمرية الى الشمسية ثلاث سنين فلهذا قال بعد الثلاثمائة وازدادوا تسعا وقوله قل الله اعلم بما لبثوا اي اذا سئلت عن لبثهم
وليس عندك في ذلك توقيف من الله تعالى فلا تتقدم فيه بشيء بل قل في مثل هذا الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض اي
لا يعلم ذلك الا هو ومن اطلعه الله عليه من خلقه وهذا الذي قلناه عليه غير واحد من علماء التفسير كمجاهد وغير واحد من
السلف والخلف وقال قتادة في قوله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا هذا قول اهل الكتاب وقد رده الله تعالى بقوله
قل الله اعلم بما لبثوا قال وفي قراءة عبد الله وقالوا ولبثوا يعني انه قاله الناس وهكذا قال قتادة ومطرف بن عبد الله وفي هذا الذي

زعم قتادة نظر فان الذي بايدي اهل الكتاب انهم لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع يعنون بالشمسية ولو كان الله قد حكى
قولهم لما قال وازدادوا تسعا وظاهر الآية انما هو من اخبار الله لا حكاية عنهم وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله ورواية
قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة ثم هي شاذة بالنسبة الى قراءة الجمهور فلا يحتج بها والله اعلم وقوله ابصر به واسمع اي
انه لبصير بهم سميع لهم قال ابن جرير وذلك في معنى المبالغة في المدح كانه قيل ما ابصره واسمعه وتاويل الكلام ما ابصر الله لكل
موجود واسمعه لكل مسموع لا يخفى عليه من ذلك شيء ثم روي عن قتادة في قوله ابصر به واسمع فلا احد ابصر من الله ولا
اسمع يرى اعمالهم ويسمع ذلك منهم سميعا بصيرا وقوله ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا اي انه تعالى هو الذي
له الخلق والامر الذي لا معقب لحكمه وليس له وزير ولا نصير ولا شريك ولا مشير تعالى وتقدس سبحانه ● واتل ما اوحي
اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ● واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ● يقول
تعالى آمرا رسوله عليه الصلوة والسلام بتلاوة كتابه العزيز وابلاغه الى الناس لا مبدل لكلماته اي لا مغير لها ولا محرف
ولا مؤول وقوله ولن تجد من دونه ملتحدا عن مجاهد ملتحدا قال ملجأ وعن قتادة وليا ولا مولى قال ابن جرير يقول
وانت يا محمد ان لم تتل ما اوحي اليك من كتاب ربك فانه لا ملجأ لك من الله كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقال تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك
الى معاد اي سائلك عما فرض عليك من بلاغ الرسالة وقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه اي اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ويسبحونه ويكبرونه ويسالونه بكرة وعشيا من عباد الله سواء كانوا
فقراء او اغنياء او اقوياء او ضعفاء يقال انها نزلت في اشراف قريش حين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يجلس
معهم وحده ولا يجالسهم بضعفاء اصحابه كبلال وعمار وصهيب وابن مسعود وليفرد اولئك بمجلس على حدة فنهاه الله
عن ذلك فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية وامره ان يصبر نفسه في الجلوس مع هؤلاء فقال واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال مسلم في صحيحه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا
محمد بن عبد الله الاسدي عن اسرائيل عن المقدام بن شريح عن ابيه عن سعد هو ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا قال وكنت انا وابن مسعود
ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث
نفسه فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه انفرد باخراجه مسلم دون
البخاري وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي التياح قال سمعت ابا الجعد يحدث عن ابي امامة قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قاص يقص فامسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قص فلان اقعد غدوة
الى ان تشرق الشمس احب الي من اعتق اربع رقاب وقال احمد ايضا ثنا هاشم ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال
سمعت كردوس بن قيس وكان قاص العامة بالكوفة يقول اخبرني رجل من اصحاب بدر انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لان اقعد في مثل هذا المجلس احب الي من ان اعتق اربع رقاب قال شعبة فقلت اي مجلس قال كان قاصا
وقال ابو داود الطيالسي في مسنده حدثنا محمد ثنا يزيد بن ابان عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان اجالس قوما يذكرون الله من صلاة الغداة الى طلوع الشمس احب الي مما طلعت عليه الشمس ولان اذكر الله من صلاة
العصر الى غروب الشمس احب الي من ان اعتق ثمانية من ولد اسمعيل دية كل واحد منهم اثنا عشر الفا فحسبنا دياتهم ونحن
في مجلس انس فبلغت ستة وتسعين الفا وههنا من يقول اربعة من ولد اسمعيل والله ما قال الا ثمانية دية كل واحد منهم
اثنا عشر الفا وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي ثنا ابو احمد الزبيري حدثنا عمرو بن ثابت
عن علي بن الاقمر عن الاغر ابي مسلم وهو كوفي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يقرا سورة الكهف فلما راى النبي
صلى الله عليه وسلم سكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي معهم هكذا رواه
ابو احمد عن عمرو بن ثابت عن علي بن الاقمر عن الاغر مرسلا وحدثناه يحيى بن المعلى بن منصور ثنا محمد بن الصلت
ثنا عمرو بن ثابت عن علي بن الاقمر عن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما قالا جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجل يقرا سورة الحجر او سورة الكهف فسكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر
نفسي معهم وقال الامام احمد حدثنا محمد بن بكر ثنا ميمون المرائي ثنا ميمون بن سياه عن انس بن مالك رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من
السماء ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات تفرد به احمد رحمه الله وقال الطبراني حدثنا اسمعيل بن الحسن

حدثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب عن اسامة بن زيد عن ابي حازم عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الاية فخرج يلتمسهم
فوجد قوما يذكرون الله منهم ثائر الرأس وجاف الجلود وذو الثوب الواحد فلما راهم جلس معهم وقال الحمد لله الذي جعل
في امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم عبد الرحمن هذا ذكره ابو بكر بن ابي داود في الصحابة واما ابوه فمن سادات
الصحابة رضي الله عنهم وقوله ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا قال ابن عباس ولا تجاوزهم
الى غيرهم يعني تطلب بدلهم اصحاب الشرف والثروة ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي شغل عن الدين وعبادة ربه
بالدنيا وكان امره فرطا اي اعماله وافعاله سفه وتفريط وضياع ولا تكن مطيعا له ولا محبا لطريقته ولا تغبطه
بما هو فيه كما قال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير
وابقى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وقل يا محمد للناس هذا الذي جئتكم به من ربكم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا
من باب التهديد والوعيد الشديد ولهذا قال انا اعتدنا اي ارصدنا للظالمين وهم الكافرون بالله ورسوله وكتابه نارا
احاط بهم سرادقها اي سورها قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لسرادق النار اربعة جدر كثافة كل جدار
مثل مسافة اربعين سنة واخرجه الترمذي في صفة النار وابن جرير في تفسيره من حديث دراج ابي السمح به وقال ابن
جريج قال ابن عباس احاط بهم سرادقها قال حائط من نار وقال ابن جرير حدثني الحسين بن نصر والعباس بن محمد قالا حدثنا
ابو عاصم عن عبد الله بن امية حدثني محمد بن حيي بن يعلى عن صفوان بن يعلى عن يعلى بن امية قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم البحر هو جهنم قال فقيل له كيف ذلك فتلا او قرأ هذه الاية نارا احاط بهم سرادقها ثم قال والله لا ادخلها ابدا
او ما دمت حيا ولا يصيبني منها قطرة وقوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا قال ابن عباس المهل الماء الغليظ مثل دردي الزيت وقال مجاهد هو كالدم والقيح وقال عكرمة هو الشيء الذي
انتهى حره وقال اخرون هو كل شيء اذيب وقال قتادة اذاب ابن مسعود شيئا من الذهب في اخدود فلما انماع وازبد
قال هذا اشبه شيء بالمهل وقال الضحاك ماء جهنم اسود وهي سوداء وشجرها اسود واهلها سود وهذه الاقوال ليس شيء
منها ينفي الاخر فان المهل يجمع هذه الاوصاف الرذيلة كلها فهو اسود منتن غليظ حار ولهذا قال يشوي الوجوه
اي من حره اذا اراد الكافر ان يشربه وقربه من وجهه شواه حتى يسقط جلده وجهه فيه كما جاء في الحديث الذي
رواه الامام احمد باسناده المتقدم في سرادق النار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه وهكذا رواه الترمذي في
صفة النار من جامعه من حديث رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج به ثم قال لا نعرفه الا من حديث رشدين
وقد تكلم فيه من قبل حفظه هكذا قال وقد رواه الامام احمد كما تقدم عن حسن الاشيب عن ابن لهيعة عن دراج
فالله اعلم وقال عبد الله بن المبارك وبقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا قرب منه شوى وجهه ووقعت
فروة رأسه فاذا شرب قطع امعاءه يقول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وقال
سعيد بن جبير اذا جاع اهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فاكلوا منها فاختلست جلود وجوههم فلو ان مارا
مر بهم يعرفهم لعرف جلود وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل وهو الذي قد انتهى
حره فاذا ادنوه من افواههم اشتوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود ولهذا قال تعالى بعد وصفه
هذا الشراب بهذه الصفات الذميمة القبيحة بئس هذا شرابا كما قال في الاية الاخرى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
وقال تسقى من عين انية اي حارة كما قال وبين حميم ان وساءت مرتفقا وساءت النار منزلا ومقيلا ومجتمعا وموضعا
للارتفاق كما قال في الاية الاخرى انها ساءت مستقرا ومقاما ● ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من
احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا
خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا ● لما ذكر تعالى حال الاشقياء ثنى
بذكر السعداء الذين امنوا بالله وصدقوا المرسلين فيما جاؤوا به وعملوا بما امروهم به من الاعمال الصالحة فلهم جنات
عدن والعدن الاقامة تجري من تحتهم الانهار اي من تحت غرفهم ومنازلهم قال فرعون وهذه الانهار تجري

من تحتي يحلون اي من الحلية فيها من اساور من ذهب وقال في المكان الاخر ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وفصله ههنا فقال
ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق فالسندس ثياب رفاع رقاق كالقمصان وما جرى مجراها واما الاستبرق
فغليظ الديباج وفيه بريق وقوله متكئين فيها على الارائك الاتكاء قيل الاضطجاع وقيل التربع في الجلوس وهو
اشبه بالمراد ههنا ومنه الحديث في الصحيح اما انا فلا آكل متكئا فيه القولان والارائك جمع اريكة وهي السرير تحت الحجلة
والحجلة كما يعرفه الناس في زماننا هذا بالبشخانة والله اعلم قال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة على الارائك قال هي الحجال قال معمر وقال
غيره السرر في الحجال وقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا اي نعمت الجنة ثوابا على اعمالهم وحسنت مرتفقا اي حسنت منزلا
ومقيلا ومقاما كما قال في النار بئس الشراب وساءت مرتفقا وهكذا قابل بينهما في سورة الفرقان في قوله انها ساءت مستقرا ومقاما ثم ذكر صفات المؤمنين وقال
اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما ● واضرب لهم مثلا
رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا
وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا ● يقول تعالى
بعد ذكره المشركين المستكبرين عن مجالسة الضعفاء والمساكين من المسلمين وافتخروا عليهم باموالهم واحسابهم فضرب
لهم ولهم مثلا برجلين جعل الله لاحدهما جنتين اي بستانين من اعناب محفوفتين بالنخيل المحدقة في جنباتهما وفي
خلالهما الزروع وكل من الاشجار والزروع مثمر مقبل في غاية الجودة ولهذا قال كلتا الجنتين اتت اكلها اي خرجت
ثمرها ولم تظلم منه شيئا اي ولم تنقص منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا اي والانهار تتخرق فيهما ههنا وههنا وكان له ثمر
قيل المراد به المال روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الثمار وهو اظهر ههنا ويؤيده القراءة الاخرى
وكان له ثمر بضم الثاء وتسكين الميم فيكون جمع ثمرة كخشبة وخشب وقرأ اخرون ثمر بفتح الثاء والميم فقال اي صاحب
هاتين الجنتين لصاحبه وهو يحاوره اي يجادله ويخاصمه يفتخر عليه ويترأس انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي اكثر خدما
وحشما وولدا قال قتادة تلك والله امنية الفاجر كثرة المال وعزة النفر وقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه اي بكفره
وعتوه وتكبره وتجبره وانكاره المعاد قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وذلك اغترار منه لما رأى فيهما من الزروع
والثمار والاشجار والانهار المطردة في جوانبها وارجائها ظن انها لا تفنى ولا تفرغ ولا تهلك ولا تتلف وذلك لقلة
عقله وضعف يقينه بالله واعجابه بالحياة الدنيا وزينتها وكفره بالاخرة ولهذا قال وما اظن الساعة قائمة اي كائنة
ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا ولئن كان معاد ورجعة الى الله ليكونن لي هناك احسن من هذا
لاني محظي عند ربي ولولا كرامتي عليه ما اعطاني هذا كما قال تعالى في الاية الاخرى ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى وقال افرأيت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اي في الدار الاخرة ما لا على الله عز وجل وكان سبب
نزولها في العاص بن وائل كما سيأتي بيانه في موضعه ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان ● قال له صاحبه وهو يحاوره
اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت
جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ● فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك
ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ● يقول تعالى مخبرا عما اجابه
به صاحبه المؤمن واعظا وزاجرا عما هو فيه من الكفر بالله والاغترار اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم
سواك رجلا وهذا انكار وتعظيم لما وقع فيه من جحود ربه الذي خلقه وابتدأ خلق الانسان من طين وهو ادم ثم
جعل نسله من سلالة من ماء مهين كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم اي كيف
تجحدون ربكم ودلالته عليكم جلية ظاهرة كل واحد يعلمها من نفسه فانه ما من احد من المخلوقات الا ويعلم انه كان
معدوما ثم وجد وليس وجوده من نفسه ولا مستندة الى شيء من المخلوقات لانه بمثابته فعلم اسناد ايجاده الى خالقه
وهو الله لا اله الا هو خالق كل شيء ولهذا قال المؤمن لكنا هو الله ربي اي لكن انا لا اقول بمقالتك بل اعترف لله بالوحدانية
والربوبية ولا اشرك بربي احدا اي بل هو المعبود وحده لا شريك له ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك قلت
ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا اي هلا اذا اعجبتك جنتك حين دخلتها ونظرت اليها حمدت
الله على ما انعم به عليك واعطاك من المال والولد ما لم يعط غيرك وقلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ولهذا قال بعض
السلف من اعجبه شيء من حاله او ولده او ماله فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وهذا مأخوذ من هذه الاية الكريمة
وقد روي فيه حديث مرفوع اخرجه الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا جراح بن مخلد ثنا عمر بن يونس ثنا عيسى
بن عون حدثنا عبد الملك بن زرارة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد نعمة

من اهل او مال او ولد فيقول ماشاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت وكان يتاول هذه الاية ولولا
اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله قال الحافظ ابو الفتح الازدي عيسى بن عون عن عبد الملك بن زرارة
عن انس قال لا يصح حديثه وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج حدثني شعبة عن عاصم بن عبيد الله
عن عبيد مولى ابي رهم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا ادلك على كنز من كنوز
الجنة لا قوة الا بالله تفرد به احمد وقد ثبت في الصحيح عن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال له الا ادلك على كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله وقال الامام احمد حدثنا
بكر بن موسى ثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون قال قال ابو هريرة رضي الله عنه قال لي
نبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة الا ادلك على كنز من كنوز الجنة تحت العرش قال قلت نعم فداك ابي
وامي قال ان تقول لا قوة الا بالله قال ابو بلج واحسب انه قال قال الله يقول اسلم عبدي واستسلم
لعمرو قال ابو بلج قال عمرو قلت لابي هريرة لا حول ولا قوة الا بالله فقال لا انها في سورة الكهف
ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله وقوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك اي في الدار الاخرة
ويرسل عليها اي على جنتك في الدنيا التي ظننت انها لا تبيد ولا تفنى حسبانا من السماء قال ابن عباس والضحاك وقتادة
ومالك عن الزهري اي عذابا من السماء والظاهر انه مطر عظيم مزعج يقلع زرعها واشجارها ولهذا قال فتصبح
صعيدا زلقا اي بلقعا ترابا املس لا يثبت فيه قدم وقال ابن عباس كالجرز الذي لا ينبت شيئا وقوله
او يصبح ماؤها غورا اي غائرا في الارض وهو ضد النابع الذي يطلب وجه الارض فالغائر يطلب اسفل
كما قال تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين اي جار سائح وقال هاهنا او يصبح
ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا والغور مصدر بمعنى غائر وهو ابلغ منه كما قال الشاعر تظل جياده نوحا عليه
مقلدة اعنتها صفونا بمعنى نائحات عليه ● واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها
ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ● ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا ● هنالك الولاية لله الحق
هو خير ثوابا وخير عقبا ● يقول تعالى واحيط بثمره باموالـه او بثماره على القول الاخر والمقصود انه وقع بهذا الكافر
ما كان يحذر مما خوفه به المؤمن من ارسال الحسبان على جنته التي اغتر بها والهته عن الله عز وجل فاصبح يقلب
كفيه على ما انفق فيها قال قتادة يصفق كفيه متاسفا متلهفا على الاموال التي اذهبها عليها ويقول يا ليتني لم اشرك
بربي احدا ولم تكن له فئة اي عشيرة ولا ولد كما افتخر بهم واستعز ينصرونه من الله وما كان منتصرا هنالك الولاية
لله الحق اختلف القراء هاهنا فمنهم من يقف على قوله وما كان منتصرا هنالك اي في ذلك الموطن الذي حل به
عذاب الله فلا منقذ له منه ويبتدي بقوله الولاية لله الحق ومنهم من يقف على وما كان منتصرا ويبتدي
بقوله هنالك الولاية لله الحق ثم اختلفوا في قراءة الولاية فمنهم من فتح الواو فيكون المعنى هنالك الولاية
لله اي هنالك كل واحد من مؤمن وكافر يرجع الى الله والى موالاته والخضوع له اذا وقع العذاب كقوله فلما
راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين وقوله اخبارا عن فرعون حتى اذا ادركه الغرق
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
ومنهم من كسر الواو من الولاية اي هنالك الحكم لله الحق ثم منهم من رفع الحق على انه نعت كقوله تعالى الملك
يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ومنهم من خفض القاف على انه نعت لله عز وجل كقوله
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين ولهذا قال هو خير ثوابا اي جزاء وخير عقبا
اي الاعمال التي تكون لله عز وجل ثوابها خير وعاقبتها حميدة رشيدة كلها خير ● واضرب لهم مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء
مقتدرا ● المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ● يقول تعالى
واضرب لهم يا محمد للناس مثل الحياة الدنيا في زوالها وفنائها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
اي ما فيها من الحب فشب وحسن وعلاه الزهر والنور والنضرة ثم بعد هذا كله اصبح هشيما يابسا تذروه
الرياح اي تفرقه وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال وكان الله على كل شيء مقتدرا اي هو قادر على هذه
الحال وهذه الحال وكثيرا ما يضرب الله مثل الحياة الدنيا بهذا المثل كما قال في سورة يونس انما مثل الحياة
الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض
زخرفها وازينت الاية وقال في الزمر الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به

زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب وقال في سورة
الحديد اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور وفي الحديث الصحيح الدنيا حلوة خضرة وقوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا كقوله
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده
اجر عظيم اي الاقبال عليه والتفرغ لعبادته خير لكم من اشتغالكم بهم والجمع لهم والشفقة المفرطة عليهم ولهذا
قال والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا قال ابن عباس وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف
الباقيات الصالحات الصلوات الخمس وقال عطاء بن ابي رباح وسعيد بن جبير عن ابن عباس الباقيات الصالحات
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهكذا سئل امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه عن الباقيات
الصالحات ما هي فقال هي لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله رواه الامام
احمد حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ حدثنا حيوة حدثنا ابو عقيل انه سمع الحرث مولى عثمان يقول جلس عثمان
رضي الله عنه يوما وجلسنا معه فجاءه المؤذن فدعا بماء في اناء اظنه انه سيكون فيه مد فتوضا ثم قال رايت رسول
صلى الله عليه وسلم يتوضا وضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم قام يصلي صلوة الظهر غفر له ما كان
بينها وبين الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين العصر ثم
العشاء غفر له ما بينها وبين المغرب ثم لعله يتمرغ بليلة ثم ان قام فتوضا وصلى صلوة الصبح غفر له
ما بينها وبين صلوة العشاء وهي الحسنات يذهبن السيئات قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات يا عثمان
قال هي لا اله الا هو وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله تفرد به وروى مالك عن عمارة
بن عبد الله بن صياد عن سعيد بن المسيب قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا قوة الا بالله وقال محمد بن عجلان عن عمارة قال سالني سعيد بن المسيب عن الباقيات الصالحات فقلت الصلوة
والصيام تصب فقلت الزكوة والحج فقال لم تصب ولكنهن الكلمات الخمس لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله
ولا حول ولا قوة الا بالله وقال ابن جريج اخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن نافع بن سرجس انه اخبره انه
سال ابن عمر عن الباقيات الصالحات قال لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة
الا بالله قال ابن جريج وقال عطاء بن ابي رباح مثل ذلك وقال مجاهد الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله والباقيات الصالحات قال
لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله هن الباقيات الصالحات قال ابن جرير وجدت في كتابي عن الحسن
بن الصباح البزار عن ابي نصر التمار عن عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر من الباقيات الصالحات
قال وحدثني يونس اخبرنا ابن وهب اخبرنا عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله
قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وهكذا رواه احمد من حديث دراج به وبه قال ابن
وهب اخبرني ابو صخر ان عبد الله بن عبد الرحمن مولى سالم بن عبد الله حدثه قال ارسلني سالم الى محمد بن كعب القرظي فقال
قل له القني عند زاوية القبر فان لي اليك حاجة قال فالتقيا فسلم احدهما على الاخر ثم قال ما تعد الباقيات الصالحات
فقال لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فقال له سالم متى جعلت فيها لا حول ولا قوة
الا بالله فقال ما زلت اجعلها قال فراجعه مرتين او ثلاثا فلم ينزع قال فابيت قال سالم اجل فابيت فان ابا ايوب
الانصاري حدثني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول عرج بي الى السماء فاريت ابراهيم عليه السلام
فقال يا جبريل من هذا فقال محمد فرحب بي وسهل ثم قال مر امتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة
وارضها واسعة فقلت وما غراس الجنة فقال لا حول ولا قوة الا بالله وقال الامام احمد حدثنا محمد بن يزيد عن العوام
حدثني رجل من الانصار من ال النعمان بن بشير عن النعمان بن بشير قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن في المسجد بعد صلاة العشاء فرفع بصره الى السماء ثم خفض حتى ظننا انه قد حدث في السماء شيء ثم قال اما انه
سيكون بعدي امراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم ومالاهم على ظلمهم فليس مني ولا انا منه ومن لم يصدقهم

يكذ بهم ولم يما لهم على ظلمهم فهو منى وانا منه الا وان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هن الباقيات
الصالحات وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا ابان ثنا يحيى بن ابى كثير عن زيد عن ابى سلام عن مولى لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بخ بخ ما اثقلهن فى الميزان لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده
وقال بخ بخ لخمس من لقى الله مستيقنا بهن دخل الجنة يؤمن بالله واليوم الاخر وبالجنة والنار وما بعث بعد الموت و
الحساب وقال الامام احمد حدثنا روح ثنا الاوزاعى عن حسان بن عطية قال كان شداد بن اوس رضى الله عنه
فى سفر فنزل منزلا فقال لغلامه ائتنا بالشفرة نعبث بها فانكرت عليه فقال ما تكلمت منذ اسلمت الا وانا اخطمها
وازمها غير كلمتى هذه فلا تحفظوها على واحفظوا ما اقول لكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات اللهم انى اسئلك الثبات فى الامر والعزيمة على الرشد
واسئلك شكر نعمتك واسئلك حسن عبادتك واسئلك قلبا سليما واسئلك لسانا صادقا واسئلك من خير ما تعلم
واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب ثم رواه ايضا والنسائى من وجه اخر عن شداد
بنحوه وقال الطبرانى حدثنا عبد الله بن ناجية ثنا محمد بن سعد العوفى حدثنا ابى حدثنا عمى الحسين عن يونس بن
نفيع الجدلى عن سعد بن جنادة رضى الله عنه قال كنت فى اول من اتى النبى صلى الله عليه وسلم من اهل الطائف فخرجت
من اهل الطائف من السراة غدوة فاتيت منى عند العصر فتصاعدت فى الجبل ثم هبطت فاتيت النبى صلى الله عليه
وسلم فاسلمت وعلمنى قل هو الله احد واذا زلزلت وعلمنى هؤلاء الكلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وقال هن الباقيات الصالحات وبهذا الاسناد من قام من الليل فتوضأ ومضمض فاه ثم قال سبحان الله
مائة مرة والحمد لله مائة مرة ولا اله الا الله مائة مرة غفرت ذنوبه الا الدماء فانها لا تبطل وقال على بن ابى طلحة
عن ابن عباس قوله والباقيات قال هى ذكر الله قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك
الله ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله وصلى الله عليه وسلم والصيام والصلوة والحج والصدقة والعتق والجهاد
والصلة وجميع اعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات التى تبقى لاهلها فى الجنة ما دامت السموات والارض
وقال العوفى عن ابن عباس هى الكلام الطيب وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هى الاعمال الصالحة كلها واختاره
ابن جرير ﴿ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد
جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا﴾
يخبر تعالى عن اهوال يوم القيمة وما يكون فيه من الامور العظام كما قال تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير
الجبال سيرا اى تذهب من اماكنها وتزول كما قال الله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب
وقال تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقال ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يقول تعالى انه تذهب الجبال وتتساوى المهاد وتبقى الارض قاعا صفصفا
اى سطحا مستويا لا عوج فيها ولا امتا اى ولا وادى ولا جبل ولهذا قال تعالى وترى الارض بارزة اى بادية
ظاهرة ليس فيها معلم لاحد ولا مكان يوارى احدا بل الخلق كلهم ضاحون لربهم لا يخفى عليه منهم خافية قال
مجاهد وترى الارض بارزة لا حجر فيها ولا غيابة وقال قتادة لا بناء ولا شجر وقوله وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا اى وجمعناهم الاولين منهم والاخرين فلم نترك منهم احدا لا صغيرا ولا كبيرا كما قال ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وقال ذلك يوم مشهود وقوله وعرضوا على ربك صفا يحتمل ان يكون المراد ان جميع الخلائق
يقومون بين يدى الله عز وجل صفا واحدا كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن
له الرحمن وقال صوابا ويحتمل ان يقوموا صفوفا صفوفا كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله لقد جئتمونا كما خلقناكم
اول مرة هذا تقريع للمنكرين للمعاد وتوبيخ لهم على رؤس الاشهاد ولهذا قال مخاطبا بل زعمتم ان لن نجعل لكم
موعدا اى ما كان ظنكم ان هذا واقع بكم ولا ان هذا كائن وقوله ووضع الكتاب اى كتاب الاعمال
الذى فيه الجليل والحقير والفتيل والقطمير والصغير والكبير فترى المجرمين مشفقين مما فيه اى من اعمالهم السيئة
وافعالهم القبيحة ويقولون يا ويلتنا يا حسرتنا وويلنا على ما فرطنا فى اعمالنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها اى لا يترك ذنبا صغيرا ولا كبيرا ولا عملا وان صغر الا احصاها ضبطها وحفظها وروى
الطبرانى باسناده المتقدم فى الاية قبلها الى سعد بن جنادة قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين
نزلنا قفرا من الارض ليس فيها شىء فقال النبى صلى الله عليه وسلم اجمعوا من وجد عودا فليات به ومن وجد حطبا

اوشيئا فليات به قال فما كان الا ساعة حتى جعلناه ركاما فقال النبى صلى الله عليه وسلم اترون هذا فكذلك تجمع
الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا فليتق الله رجل ولا يذنب صغيرة ولا كبيرة فانها محصاة عليه وقوله ووجدوا ما
عملوا حاضرا اى من خير وشر كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا وقال تعالى ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر وقال تعالى يوم تبلى السرائر اى تظهر المخبآت والضمائر قال
الامام احمد حدثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن ثابت عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء يوم
القيمة يعرف به اخرجاه فى الصحيحين وفى لفظ يرفع لكل غادر لواء يوم القيمة عند استه بقدر غدرته يقال هذه غدرة فلان
بن فلان وقوله ولا يظلم ربك احدا اى فيحكم بين عباده فى اعمالهم جميعا ولا يظلم احدا من خلقه بل يعفو ويصفح ويغفر
ويرحم ويعذب من يشاء بقدرته وحكمته وعدله ويملأ النار من الكفار واصحاب المعاصى ثم ينجى اصحاب المعاصى
ويخلد فيها الكافرين وهو الحاكم الذى لا يجور ولا يظلم قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا
بها وكفى بنا حاسبين والايات فيها كثيرة وقال الامام احمد حدثنا يزيد انا همام بن يحيى عن القسم بن عبد الواحد
المكى عن عبد الله بن محمد بن عقيل انه سمع جابر بن عبد الله يقول بلغنى حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشتريت بعيرا ثم شددت عليه رحلى فسرت عليه شهرا حتى قدمت عليه الشام فاذا عبد الله بن انيس فقلت للبواب
قل له جابر على الباب فقال ابن عبد الله قلت نعم فخرج يطأ ثوبه فاعتنقنى واعتنقته فقلت حديث بلغنى عنك انك سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القصاص فخشيت ان تموت او اموت قبل ان اسمعه فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يحشر الله عز وجل الناس يوم القيمة او قال العباد عراة غرلا بهما قلت وما بهما قال ليس معهم شىء
ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغى لاحد من اهل النار ان يدخل
النار وله عند احد من اهل الجنة حق حتى اقضيه منه ولا ينبغى لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة وله عند احد
من اهل النار حق حتى اقضيه منه حتى اللطمة قال قلنا كيف وانما نأتى الله عراة غرلا بهما قال بالحسنات والسيئات
وعن شعبة عن العوام بن مزاحم عن ابى عثمان عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الجماء لتقتص من القرناء يوم القيمة رواه عبد الله بن عبد الله وله شواهد من وجوه اخر قد ذكرناها عند قوله
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وعند قوله تعالى الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب
من شىء ثم الى ربهم يحشرون ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه
افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا﴾ يقول تعالى منبها بنى ادم على عداوة ابليس لهم
ولابيهم من قبلهم ومقرعا لمن اتبعه منهم وخالف خالقه ومولاه الذى انشاه وابتداه وبالطافه رزقه وغذاه ثم بعد
هذا كله والى ابليس وعادى الله فقال تعالى واذ قلنا للملائكة اى لجميع الملائكة كما تقدم تقريره فى اول سورة البقرة
اسجدوا لادم اى سجود تشريف وتكريم وتعظيم كما قال اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ
مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وقوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن اى خانه اصله
فانه خلق من مارج من نار واصل خلق الملائكة من نور كما ثبت فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم فعند الحاجة نضح
لكل وعاء بما فيه وخانه الطبع عند الحاجة وذلك انه كان قد تشبه بافعال الملائكة وتشبه بهم وتعبد وتنسك
فلهذا دخل فى خطابهم وعصى بالمخالفة ونبه تعالى ههنا على انه من الجن اى انه خلق من نار قال انا خير منه خلقتنى
من نار وخلقته من طين قال الحسن البصرى ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما
ان ادم عليه السلام اصل البشر رواه ابن جرير باسناد صحيح عنه وقال الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما كان
ابليس من حى من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وكان اسمه الحرث
وكان خازنا من خزان الجنة وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحى قال وخلقت الجن الذين ذكروا فى القران
من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا التهبت وقال الضحاك ايضا عن ابن عباس كان
من اشراف الملائكة واكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان السماء الدنيا وسلطان الارض
وكان مما سولت له نفسه من قضاء الله انه رأى ان له بذلك شرفا على اهل السماء فوقع من ذلك فى قلبه كبر لا يعلمه
الا الله فاستخرج ذلك الكبر منه حين امر بالسجود لادم فاستكبر وكان من الكافرين قال ابن عباس وقوله كان
من الجن اى من خزان الجنان كما يقال للرجل مكى ومدنى وبصرى وكوفى وقال ابن جريج عن ابن عباس نحو ذلك

وقد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس من خزان الجنة وكان يدبر امر السماء الدنيا وقال ابن اسحق عن خلاد عن عطا
عن طاوس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية من الملائكة عزازيل وكان من سكان الارض وكان
من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما فذلك دعاه الى الكبر وكان من حي يسمون جنا وقال ابن جريج عن صالح
مولى التوأمة وشريك بن ابي نمر احدهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس
منها وكان يوسوس ما بين السماء والارض فعصى فسخط الله عليه فمسخه شيطانا رجيما لعنه الله ممسوخا قال واذا
كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجه واذا كانت في معصية فارجه وعن سعيد بن جبير انه قال كان من الجنانين
الذين يعملون في الجنة وقد روي في هذه اثار كثيرة عن السلف وغالبها من الاسرائيليات التي تنقل لينظر
فيها والله اعلم بحال كثير منها ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته الحق الذي بايدينا وفي القران غنية عن كل ما عداه
من الاخبار المتقدمة لانها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان وقد وضع فيها اشياء كثيرة وليس لهم من الحفاظ
المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين كما لهذه الامة من الائمة العلماء والسادة الاتقياء
البررة والنجباء من الجهابذة النقاد والحفاظ الجياد الذين دونوا الحديث وحرروه وبينوا من حسنه من ضعيفه
من منكره وموضوعه ومتروكه ومكذوبه وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين وغير ذلك من اصناف الرجال
كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر عليه افضل التحيات والصلوات والتسليمات
ان ينسب اليه كذب او يحدث عنه بما ليس فرضي الله عنهم وارضاهم وجعل جنات الفردوس ماواهم وقد فعل
وقوله ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة الله فان الفسق هو الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من كمامها
وفسقت الفارة من جحرها اذا خرجت منه للعيث والفساد ثم قال تعالى مقرعا وموبخا لمن اتبعه واطاعه افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني اي بدلا عني ولهذا قال بئس للظالمين بدلا وهذا المقام كقوله بعد ذكر القيمة واهوالها
ومصير كل من الفريقين السعداء والاشقياء في سورة يس وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا يقول تعالى هؤلاء الذين اتخذتموهم
اولياء من دوني عبيد امثالكم لا يملكون شيئا ولا اشهدتهم خلق السموات والارض ولا كانوا اذ ذاك موجودين يقول تعالى
انا المستقل بخلق الاشياء كلها ومدبرها ومقدرها وحدي ليس معي شريك ولا وزير ولا مشير ولا نظير كما قال قل ادعوا
الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الاية ولهذا قال وما كنت متخذ المضلين عضدا ● ويوم يقول نادوا شركاءي الذين زعمتم
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ● وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا
يقول تعالى مخبرا عما يخاطب به المشركين يوم القيمة على رؤس الاشهاد تقريعا لهم وتوبيخا نادوا شركاءي الذين زعمتم
اي في الدار الدنيا ادعوهم اليوم ينقذونكم مما انتم فيه كما قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون
وقوله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم كما قال وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون
وقال ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقوله وجعلنا بينهم موبقا قال ابن عباس وقتادة وغير واحد مهلكا وقال قتادة
ذكر لنا ان عمرا البكالي حدث عن عبد الله بن عمرو قال هو واد عميق فرق به يوم القيمة بين اهل الهدى واهل الضلالة
وقال قتادة موبقا واديا في جهنم وقال ابن جرير حدثني محمد بن سنان القزاز حدثنا عبد الصمد ثنا يزيد بن درهم
سمعت انس بن مالك يقول في قول الله تعالى وجعلنا بينهم موبقا قال واد في جهنم من قيح ودم وقال الحسن البصري موبقا
عداوة والظاهر من السياق ههنا انه المهلك ويجوز ان يكون واديا في جهنم او غيره الا ان الله تعالى اخبر انه لا سبيل لهؤلاء
المشركين ولا وصول لهم الى الهتهم التي كانوا يزعمون في الدنيا وانه يفرق بينهم وبينها في الاخرة فلا خلوص لواحد
من الفريقين الى الاخر بل بينهما مهلك وهول عظيم وامر كبير واما ان جعل الضمير في قوله بينهم عائدا الى المؤمنين والكافرين
كما قال عبد الله بن عمرو انه يفرق بين اهل الهدى والضلالة به فهو كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقال
يومئذ يصدعون وقال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا
مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم

لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقوله وراى المجرمون
النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا اي انهم لما عاينوا جهنم حين جيء بها تقاد بسبعين الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك فاذا راى المجرمون النار تحققوا لا محالة انهم مواقعوها ليكون ذلك من باب تعجيل
الهم والحزن لهم فان توقع العذاب والخوف منه قبل وقوعه عذاب ناجز ولم يجدوا عنها مصرفا اي ليس
لهم طريق يعدل بهم عنها ولا بد لهم منها قال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث
عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر ليرى جهنم فيظن
انها مواقعته من مسيرة اربعين سنة وقال الامام احمد حدثنا حسن ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب الكافر مقدار خمسين الف سنة كما لم يعمل في الدنيا وان الكافر
ليرى جهنم ويظن انها مواقعته من مسيرة اربعين سنة ● ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل وكان الانسان
اكثر شيء جدلا ● يقول تعالى ولقد بينا للناس في هذا القران ووضحنا لهم الامور وفصلناها لئلا يضلوا عن الحق و
يخرجوا عن طريق الهدى ومع هذا البيان وهذا القران الانسان كثير المجادلة والمخاصمة والمعارضة للحق بالباطل
الا من هدى الله وبصره لطريق النجاة قال الامام احمد حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني علي
بن الحسين ان حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا
بعثنا فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر
شيء جدلا اخرجاه في الصحيحين ● وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم
سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل
ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا ● يخبر تعالى عن تمرد الكفرة في قديم الزمان وحديثه وتكذيبهم
بالحق البين الظاهر مع ما يشاهدون من الايات والاثار والدلالات الواضحات وانه ما منعهم من اتباع
ذلك الا طلبهم ان يشاهدوا العذاب الذي وعدوا به عيانا كما قال اولئك لنبيهم فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت
من الصادقين واخرون قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين وقالت قريش اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما
تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين الى غير ذلك من الايات الدالة على ذلك ثم قال الا ان تاتيهم سنة الاولين من
غشيانهم بالعذاب واخذهم عن اخرهم او ياتيهم العذاب قبلا اي يرونه عيانا مواجهة مقابلة ثم قال تعالى
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي قبل العذاب مبشرين من صدقهم وامن بهم ومنذرين من كذبهم و
خالفهم ثم اخبر عن الكفار بانهم يجادلون بالباطل ليدحضوا به اي ليضعفوا به الحق الذي جاءتهم به الرسل وليس ذلك
بحاصل لهم واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا اي اتخذوا الحجج والبراهين وخوارق العادات التي بعث بها الرسل
وما انذروهم وخوفوهم به من العذاب هزوا اي سخروا منهم في ذلك وهو اشد التكذيب ● ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه
موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ● يقول تعالى واي عبادي اظلم ممن ذكر بايات الله فاعرض
عنها اي تناساها واعرض عنها ولم يصغ لها ولا القى لها بالا ونسي ما قدمت يداه اي من الاعمال السيئة والافعال
القبيحة انا جعلنا على قلوبهم اي قلوب هؤلاء اكنة اي اغطية وغشاوة ان يفقهوه اي لئلا يفهموا هذا القران والبيان
وفي اذانهم وقرا اي صمم معنوي عن الرشاد وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وقوله وربك الغفور ذو الرحمة
اي وربك يا محمد غفور ذو رحمة واسعة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب كما قال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
ما ترك على ظهرها من دابة وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب والايات في هذا
كثيرة ثم اخبر انه يحلم ويستر ويغفر وربما هدى بعضهم من الغي الى الرشاد ومن استمر منهم فله يوم يشيب فيه الوليد
ويضع كل ذات حمل حملها ولهذا قال بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا اي ليس لهم محيد ولا محيص ولا معدل وقوله
وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا اي الامم السالفة والقرون الخالية اهلكناهم بسبب كفرهم وعنادهم وجعلنا لمهلكهم
موعدا اي جعلناه الى مدة معلومة ووقت معلوم معين لا يزيد ولا ينقص اي وكذلك انتم ايها المشركون احذروا ان يصيبكم
ما اصابهم فقد كذبتم اشرف رسول واعظم نبي ولستم باعز علينا منهم فخافوا عذابي ونذر ● واذ قال موسى لفتاه لا ابرح

حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما سبب قول موسى عليه السلام لفتاه وهو يوشع بن نون هذا الكلام انه ذكر له ان عبدا من عباد الله بمجمع البحرين عنده من العلم ما لم يحط به موسى فاحب الذهاب اليه وقال لفتاه ذلك لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين اي لا ازال سائرا حتى ابلغ هذا المكان الذي فيه مجمع البحرين قال الفرزدق فما برحوا حتى تهادت نساؤهم ببطحاء ذي قار عياب اللطائم قال قتادة وغير واحد وهما بحر فارس مما يلي المشرق وبحر الروم مما يلي المغرب وقال محمد بن كعب القرظي مجمع البحرين عند طنجة يعني في اقصى بلاد المغرب فالله اعلم وقوله او امضي حقبا اي ولو اني اسير حقبا من الزمان قال ابن جرير ذكر بعض اهل العلم بكلام العرب ان الحقب في لغة العرب سنة ثم روى عن عبد الله بن عمرو انه قال الحقب ثمانون سنة وقال مجاهد سبعون خريفا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله او امضي حقبا قال دهرا وقال قتادة وابن زيد مثل ذلك قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما وذلك انه كان قد امر بحمل حوت مملوح معه وقيل له متى فقدت الحوت فهو ثمة فسارا حتى بلغا مجمع البحرين وهناك عين يقال لها عين الحياة فناما هنالك واصاب الحوت من رشاش ذلك الماء فاضطرب وكان في مكتل مع يوشع عليه السلام وطفر من المكتل الى البحر فاستيقظ يوشع عليه السلام وسقط الحوت في البحر وجعل يسير فيه والماء له مثل الطاق لا يلتئم بعده ولهذا قال تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا اي مثل السرب في الارض قال ابن جريج قال ابن عباس صار اثره كأنه حجر وقال العوفي عن ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يكون صخرة وقال محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر حديث ذلك ما انجاب ماء منذ كان الناس غيره ثبت مكان الحوت الذي فيه فانجاب كالكوة حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه فقال ذلك ما كنا نبغ وقال قتادة سرب من البر حتى افضى الى البحر ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا الا صار ماء جامدا وقوله فلما جاوزا اي المكان الذي نسيا الحوت فيه ونسب النسيان اليهما وان كان يوشع هو الذي نسيه كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من المالح على احد القولين فلما ذهبا عن المكان الذي نسياه فيه مرحلة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي الذي جاوزا فيه المكان نصبا يعني تعبا قال ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال قتادة وقرأ ابن مسعود ان اذكركه ولهذا قال واتخذ سبيله اي طريقه في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ اي هذا الذي نطلب فارتدا اي رجعا على آثارهما اي طريقهما قصصا اي يقصان اثر مشيهما ويقفوان اثرهما فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذا هو الخضر عليه السلام كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال البخاري حدثنا سفين ثنا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس موسى بني اسرائيل قال ابن عباس رضي الله عنهما كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى عليه السلام يا رب وكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله بمكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق معه فتاه يوشع بن نون عليه السلام حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر واتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله تعالى عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى عليه السلام لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به قال له فتاه ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا قال فرجعا يقصان اثرهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى عليه السلام فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه فقال موسى عليه السلام

ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى عليه السلام قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة او نقرتين فقال له الخضر ما علمي وعلمك في علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى عليه السلام اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال مائل فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى عليه السلام قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين ثم رواه البخاري عن قتيبة عن سفين بن عيينة فذكر بنحوه وفيه فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون ومعهما الحوت حتى انتهيا الى الصخرة فنزلا عندها قال فوضع موسى رأسه فنام قال سفين وفي حديث عن عمرو قال وفي اصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء الا حيي فاصاب الحوت من ماء تلك العين قال فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر فلما استيقظ قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الآية قال وساق الحديث ووقع عصفور على حرف السفينة فغمس منقاره في البحر فقال الخضر لموسى ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله الا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره وذكر تمامه بنحوه وقال البخاري ايضا حدثنا ابرهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد احدهما على صاحبه وغيرهما قد سمعته يحدث عن سعيد بن جبير قال انا لعند ابن عباس في بيته اذ قال سلوني فقلت اي ابا عباس جعلني الله فداك بالكوفة رجل قاص يقال له نوف يزعم انه ليس بموسى بني اسرائيل اما عمرو فقال لي قال كذب عدو الله واما يعلى فقال لي قال ابن عباس حدثني ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله قيل بلى قال اي رب واين قال بمجمع البحرين قال اي رب اجعل لي علما اعلم ذلك به قال لي عمرو حيث يفارقك الحوت وقال لي يعلى خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح فاخذ حوتا فجعله في مكتل فقال لفتاه ولا اكلفك الا ان تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال ما كلفت كثيرا فذلك قوله واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون ليست عن سعيد بن جبير قال فبينا هو في ظل صخرة في مكان ثريان اذ تضرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه لا اوقظه حتى اذا استيقظ نسي ان يخبره وتضرب الحوت حتى دخل البحر فامسك الله عنه جرية البحر حتى كان اثره في حجر قال لي عمرو هكذا كان اثره في حجر وحلق بين ابهاميه واللتين يليانهما لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال وقد قطع الله عنك النصب ليست هذه عن سعيد اخبره فرجعا فوجدا خضرا قال لي عثمان بن ابي سليمان على طنفسة خضراء على كبد البحر قال سعيد بن جبير مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه فسلم عليه موسى عليه السلام فكشف عن وجهه وقال هل بارضي من سلام من انت قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم قال فما شأنك قال جئتك لتعلمني مما علمت رشدا قال اما يكفيك ان التوراة بيديك وان الوحي يأتيك يا موسى ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه وان لك علما لا ينبغي لي ان اعلمه فاخذ طائر بمنقاره من البحر فقال والله ما علمي وعلمك في جنب علم الله الا كما اخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر حتى اذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغارا تحمل اهل هذا الساحل الى اهل هذا الساحل الى اهل هذا الساحل الآخر عرفوه فقالوا عبد الله الصالح قال فقلنا لسعيد خضر قال نعم لا نحمله باجر فخرقها ووتد فيها وتدا قال موسى عليه السلام اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال مجاهد منكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا كانت الاولى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا لقيا غلاما فقتله قال يعلى قال سعيد وجد غلمانا يلعبون فاخذ غلاما كافرا ظريفا فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال اقتلت نفسا زكية لم تعمل الحنث وابن عباس قرأها زكية زاكية مسلمة كقولك غلاما زكيا فانطلقا فوجدا جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى حسبت ان سعيدا قال فمسحه بيده فاستقام قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال اجرا نأكله وكان وراءهم ملك وكان امامهم

وراءها ابن عباس امامهم ملك بن عمون عن غير سعيد انه هدد بن بدد والغلام المقتول اسمه بن عمون حيسون ملك
ياخذ كل سفينة غصبا فاردت اذا هي مرت به ان يدعها بعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها ومنهم من يقول سدوها بقارورة
ومنهم من يقول بالقار كان ابواه مؤمنين وكان كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي يحملهما حبه على ان يتابعاه
على دينه فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة لقوله قتلت نفسا زكية واقرب رحما بهما ارحم منهما بابواه قتل الذي قتله
خضر وزعم غير سعيد بن جبير انهما ابدلا جارية واما داود بن ابي عاصم فقال عن غير واحد انها جارية وقال
عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطب موسى عليه السلام بني اسرائيل فقال ما احد
اعلم بالله وبامره مني فامر ان يلقى هذا الرجل فذكر نحو ما تقدم بزيادة ونقصان والله اعلم وقال محمد بن اسحق عن الحسن
عن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفر من اهل الكتاب فقال بعضهم يا ابا العباس
ان نوفا ابن امرأة كعب يزعم عن كعب ان موسى النبي الذي طلب العالم انما هو موسى بن ميشا قال سعيد فقال ابن عباس
انوف يقول هذا قال سعيد فقلت له نعم انا سمعت نوفا يقول ذلك قال انت سمعته يا سعيد قال قلت نعم قال كذب
نوف ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما حدثني ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه بني اسرائيل
سأل ربه فقال رب ان كان في عبادك احد هو اعلم مني فدلني عليه فقال له نعم في عبادي من هو اعلم منك ثم نعت
له مكانه واذن له في لقيه فخرج موسى ومعه فتاه ومعه حوت مليح قد قيل له انه اذا حيي هذا الحوت في مكان فصاحبك
هنالك وقد ادركت حاجتك فخرج موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه فسار حتى جهده السير وانتهى
الى الصخرة والى ذلك الماء ماء الحيوة من شرب منه خلد ولا يقاربه شيء ميت الا حيي فلما نزلا ومس الحوت
الماء حيي فاتخذ سبيله في البحر سربا فانطلقا فلما جاوزا منقلبه قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا قال الفتى وذكر أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ابن عباس فظهر موسى على الصخرة حتى انتهيا اليها فاذا رجل متلفف في كساء
له فسلم موسى عليه فرد عليه العالم ثم قال له ما جاء بك ان كان لك في قومك لشغل قال له موسى جئتك لتعلمني مما علمت
رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكان رجلا يعلم علم الغيب قد علم ذلك فقال موسى بلى قال وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا اي انما تعرف ظاهر ما ترى من العدل ولم تحط من علم الغيب بما اعلم قال ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا وان رايت ما يخالفني قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء وان انكرته حتى احدث لك
منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة
لم يمر بهما من السفن شيء احسن ولا اجمل ولا اوثق منها فسألا اهلها ان يحملوهما فحملوهما فلما اطمأنا فيها ولججت بهما مع
اهلها اخرج منقارا له ومطرقة ثم عمد الى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها ثم اخذ لوحا فطبقه عليها
ثم جلس عليها يرقعها قال له موسى عليه السلام ورأى امرا فظع به اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال
الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت اي بما تركت من عهدك ولا ترهقني من امري عسرا ثم خرجا
من السفينة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية فاذا غلمان يلعبون خلفها فيهم غلام ليس في الغلمان غلام اظرف منه
ولا ابر ولا اوضأ منه فاخذه بيده واخذ حجرا قال فضرب به راسه حتى دمغه فقتله قال فرأى موسى عليه السلام
امرا فظيعا لا صبر عليه صبي صغير قتله لا ذنب عليه قال اقتلت نفسا زكية اي صغيرة بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم
اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا اي قد
عذرت في شأني فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان
ينقض فهدمه ثم قعد يبنيه فضجر موسى عليه السلام مما يراه يصنع من التكليف وما عليه صبر فقال لو شئت لتخذت عليه اجرا
اي قد استطعمناهم فلم يطعمونا وضفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت تعمل من غير صنعة ولو شئت لاعطيت عليه اجرا في عمله قال
هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان
اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا في قراءة ابي بن كعب كل سفينة صالحة وانما عبتها لارده عنها فسلمت منه
حين رأى العيب الذي صنعت بها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا فكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول ما كان الكنز الا علما وقال العوفي عن ابن عباس قال لما ظهر موسى وقومه على مصر
نزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار انزل الله ان ذكرهم بايام الله فخطب قومه فذكر ما اتاهم الله من

الخير والنعمة وذكرهم اذ انجاهم الله من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم وما استخلفهم الله في الارض وقال كلم الله نبيكم
تكليما واصطفاني لنفسه وانزل علي محبة منه وآتاكم الله من كل ما سألتموه فنبيكم افضل اهل الارض وانتم تقرؤون التوراة فلم
يترك نعمة انعمها الله عليهم وعرفهم اياها فقال له رجل من بني اسرائيل هو كذلك يا نبي الله قد عرفنا الذي تقول فهل على الارض
احد اعلم منك يا نبي الله قال لا فبعث الله جبريل الى موسى عليه السلام فقال ان الله عز وجل يقول وما يدريك اين اضع
علمي بلى ان على شط البحر رجلا اعلم منك قال ابن عباس هو الخضر عليه السلام فسأل موسى ربه ان يريه اياه فاوحى اليه ان ائت
البحر فانك تجد على شط البحر حوتا فخذه فادفعه الى فتاك ثم الزم شط البحر فاذا نسيت الحوت وهلك منك فثم تجد
العبد الصالح الذي تطلب فلما طال سفر موسى نبي الله ونصب فيه سأل فتاه عن الحوت فقال له فتاه وهو غلامه
أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لك قال الفتى لقد رأيت الحوت حين
اتخذ سبيله في البحر سربا فاعجب ذلك فرجع حتى اتى الصخرة فوجد الحوت فجعل الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى
وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء يتبع الحوت وجعل لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يكون صخرة فجعل
نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت الى جزيرة من جزائر البحر فلقي الخضر بها فسلم عليه فقال الخضر وعليك
السلام واني يكون هذا السلام بهذه الارض ومن انت قال انا موسى فقال له الخضر اصاحب بني اسرائيل قال نعم
فرحب به وقال ما جاء بك قال جئتك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يقول لا تطيق ذلك
قال موسى عليه السلام ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فانطلق به وقال لا تسألني عن شيء اصنعه
حتى ابين لك شأنه فذلك قوله احدث لك منه ذكرا وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن
ابن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فقال ابن عباس هو خضر فمر بهما
ابي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال اني تماريت انا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل الى لقيه فهل
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى عليه
السلام في ملأ من بني اسرائيل اذ جاءه رجل فقال تعلم مكان رجل اعلم منك قال لا فاوحى الله الى موسى بل عبدنا خضر
فسأل موسى السبيل الى لقيه فجعل الله له الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى
يتبع اثر الحوت في البحر فقال فتى موسى لموسى أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا
على آثارهما قصصا فوجدا عبدا خضرا فكان من شأنهما ما قص الله في كتابه قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا
قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا يخبر تعالى عن قيل موسى عليه السلام لذلك الرجل العالم
وهو الخضر الذي خصه الله بعلم لم يطلع عليه موسى كما انه اعطى موسى من العلم ما لم يعطه الخضر قال له موسى هل اتبعك
سؤال تلطف لا على وجه الالزام والاجبار وهكذا ينبغي ان يكون سؤال المتعلم من العالم وقوله اتبعك اي
اصحبك وارافقك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي مما علمك الله شيئا استرشد به في امري من علم نافع وعمل صالح فعندها
قال الخضر لموسى انك لن تستطيع معي صبرا اي انت لا تقدر ان تصاحبني لما ترى مني من الافعال التي تخالف شريعتك
لاني على علم من علم الله ما علمنيه الله فكل منا مكلف بامور من الله دون صاحبه وانت لا تقدر على صحبتي وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا فانا اعرف انك ستنكر علي ما انت معذور فيه ولكن ما اطلعت على حكمته ومصلحته الباطنة التي
اطلعت انا عليها دونك قال اي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا اي على ما ارى من امورك ولا اعصي لك امرا اي
ولا اخالفك في شيء فعند ذلك شارطه الخضر عليه السلام قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء ابتداء حتى احدث
لك منه ذكرا اي حتى ابدأك انا به قبل ان تسألني قال ابن جرير حدثنا ابن حميد ثنا يعقوب عن هرون بن عنترة
عن ابيه عن ابن عباس قال سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال اي رب اي عبادك احب اليك قال الذي
يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال اي رب اي عبادك اعلم قال
الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تهديه الى هدى او ترده عن ردى قال اي رب فهل في الارض
احد اعلم مني قال نعم قال فمن هو قال الخضر قال واين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت
قال فخرج موسى عليه السلام يطلبه حتى كان ما ذكر الله عز وجل وانتهى موسى اليه عند الصخرة فسلم كل واحد منهما
على صاحبه فقال له موسى اني اريد ان تصحبني قال انك لن تطيق صحبتي قال بلى قال فان صحبتني فلا تسألني عن شيء حتى
احدث لك منه ذكرا قال فسار به في البحر حتى انتهى الى مجمع البحرين وليس في الارض مكان اكثر ماء منه قال وبعث
الله تعالى الخطاف فجعل يستقي منه بمنقاره فقال لموسى كم ترى هذا الخطاف رزأ من هذا الماء قال ما اقل ما رزأ قال

يا موسى فان علمي وعلمك في علم الله لعدل ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء وكان موسى عليه السلام قد حدثت نفسه انه ليس
احد اعلم منه او تكلم به فمن ثم امر ان ياتي الخضر عليه السلام وذكر تمام الحديث في خرق السفينة وقتل الغلام واصلاح
الجدار وتفسيره له ذلك ﴿فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم
اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا﴾ يقول تعالى مخبرا عن موسى وصاحبه
وهو الخضر انهما انطلقا لما توافقا واصطحبا واشترط عليه ان لا يسأله عن شيء انكره حتى يكون هو الذي يبتدئه من تلقاء
نفسه بشرحه وبيانه فركبا في السفينة وقد تقدم في الحديث كيف ركبا في السفينة وانهم عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول
يعني بغير اجرة تكرمة للخضر عليه السلام فلما استقلت بهم السفينة في البحر ولججت اي دخلت اللجة قام الخضر فخرقها
واستخرج لوحا من الواحها ثم رقعها فلم يملك موسى عليه السلام نفسه ان قال منكرا عليه اخرقتها لتغرق اهلها
وهذه اللام لام العاقبة لا لام التعليل كما قال الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب لقد جئت شيئا امرا قال
مجاهد نكرا وقال قتادة عجبا فعندها قال له الخضر مذكرا بما تقدم من الشرط الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
يعني وهذا الصنيع فعلته قصدا وهي من الامور التي اشترطت معك ان لا تنكر علي فيها لانك لم تحط بها خبرا ولها
داخل هو مصلحة ولم تعلمها انت قال اي موسى لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تضيق علي
ولا تشدد ولهذا تقدم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كانت الاولى من موسى نسيانا
﴿فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا ● قال الم اقل لك انك لن
تستطيع معي صبرا ● قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا﴾ ● يقول فانطلقا اي
بعد ذلك حتى اذا لقيا غلاما فقتله وقد تقدم انه كان يلعب مع الغلمان في قرية من القرى وانه عمد اليه من بينهم
وكان احسنهم واجملهم واضوأهم فقتله وروي انه احتز راسه وقيل رضخه بحجر وفي رواية اختطفه بيده فالله اعلم
فلما شاهد موسى عليه السلام هذا انكره اشد من الاول وبادر فقال اقتلت نفسا زكية اي صغيرة لم تعمل الحنث
ولا حملت اثما بعد فقتلته بغير نفس اي بغير مستند لقتله لقد جئت شيئا نكرا اي ظاهر النكارة قال الم اقل لك انك لن
تستطيع معي صبرا فاكد ايضا في التذكار بالشرط فلهذا قال له موسى ان سالتك عن شيء بعدها اي ان اعترضت
عليك بشيء بعد هذه المرة فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا اي قد اعذرت الي مرة بعد مرة قال ابن جرير
حدثنا عبد الله بن ابي زياد ثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن ابي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا فدعا له بدا بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا
وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب ولكنه قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من
لدني عذرا مثقلة ● ﴿فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا ● قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم
تستطع عليه صبرا﴾ ● يقول تعالى مخبرا عنهما انهما انطلقا بعد المرتين الاولتين حتى اذا اتيا اهل قرية روى
ابن جريج عن ابن سيرين انها الايلة وفي الحديث حتى اذا اتيا اهل قرية لئاما اي بخلاء فابوا ان يضيفوهما فوجدا
فيها جدارا يريد ان ينقض اسناد الارادة ههنا الى الجدار على سبيل الاستعارة فان الارادة في المحدثات بمعنى الميل
والانقضاض هو السقوط وقوله فاقامه اي فرده الى حالة الاستقامة وقد تقدم في الحديث انه رده بيديه ودعمه
حتى رد ميله وهذا خارق فعند ذلك قال موسى له لو شئت لتخذت عليه اجرا اي لاجل انهم لم يضيفونا كان ينبغي ان
لا تعمل لهم مجانا قال هذا فراق بيني وبينك اي لانك شرطت عند قتل الغلام انك ان سالتني عن شيء بعدها لا تصاحبني
فهذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل اي بتفسير ما لم تستطع عليه صبرا ● ﴿اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر
فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا﴾ ● هذا تفسير ما اشكل امره على موسى عليه السلام وما كان
انكر ظاهره وقد اظهر الله الخضر عليه السلام على حكمة باطنة فقال ان السفينة فانما خرقتها لاعيبها لانهم كانوا يمرون
بها على ملك من الظلمة ياخذ كل سفينة صالحة اي جيدة غصبا فاردت عيبها لارده عنها لعيبها فينتفع بها اصحابها من
المساكين الذين لم يكن لهم شيء ينتفعون به غيرها وقد قيل انهم ايتام وقد روي بن جريج عن وهب بن سليمان
عن شعيب الجبائي ان اسم ذلك الملك هدد بن بدد وقد تقدم ايضا في رواية البخاري وهو مذكور في التوراة في ذرية العيص بن
اسحق وهو من الملوك المنصوص عليهم في التوراة فالله اعلم ● ﴿واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما
طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما﴾ ● قد تقدم ان هذا الغلام كان اسمه جيسور وفي
الحديث عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا رواه ابن جرير

من حديث ابي اسحق عن سعيد عن ابن عباس به ولهذا قال فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي يحملهما
طغيانا وكفرا اي يحملهما حبه على متابعته على الكفر قال قتادة قد فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه
هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب وصح في الحديث لا يقضي الله للمؤمن من قضاء
الا كان خيرا له وقال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقوله فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما اي
ولدا ازكى من هذا وهما ارحم به منه قاله ابن جريج وقال قتادة ابر بوالديه وقد تقدم انهما بدلا جارية وقيل لما قتله
الخضر عليه السلام كانت امه حاملا بغلام مسلم قاله ابن جريج ● ﴿واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز
لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل
ما لم تسطع عليه صبرا﴾ ● في هذه الاية دليل على اطلاق القرية على المدينة لانه قال اولا حتى اذا اتيا اهل قرية وقال ههنا
فكان لغلامين يتيمين في المدينة كما قال تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك وقالوا لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم يعني مكة والطائف ومعنى الاية ان هذا الجدار انما اصلحته لانه كان لغلامين يتيمين
في المدينة وكان تحته كنز لهما قال عكرمة وقتادة وغير واحد كان تحته مال مدفون لهما وهذا ظاهر السياق
من الاية وهو اختيار ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس كان تحته كنز علم وكذا قال سعيد بن جبير وقال مجاهد
صحف فيها علم وقد ورد في حديث مرفوع ما يقوي ذلك قال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده
المشهور حدثنا ابرهيم بن سعيد الجوهري ثنا بشر بن المنذر ثنا الحرث بن عبد الله اليحصبي عن عياش بن عباس القتباني
عن ابن حجيرة عن ابي ذر رفعه قال ان الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب مصمت عجبت لمن ايقن بالقدر
لم نصب وعجبت لمن ذكر النار لم ضحك وعجبت لمن ذكر الموت لم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله وبشر بن المنذر هذا يقال
له قاضي المصيصة قال الحافظ ابو جعفر العقيلي في حديثه وهم وقد روي في هذا اثار من السلف فقال ابن جرير
في تفسيره حدثني يعقوب ثنا الحسن بن حبيب بن ندبة ثنا سلمة عن نعيم العنبري وكان من جلساء الحسن قال سمعت الحسن
يعني البصري يقول في قوله وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت
لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وحدثني يونس اخبرنا ابن وهب اخبرني عبد الله بن عياش عن عمر مولى غفرة قال ان الكنز
الذي قال الله في السورة التي يذكر فيها الكهف وكان تحته كنز لهما كان لوحا من ذهب مصمت مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن عرف النار ثم ضحك عجبت لمن ايقن بالقدر ثم نصب عجبت لمن ايقن بالموت ثم امن اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحدثني احمد بن حازم الغفاري حدثتنا هنادة بنت مالك الشيبانية قالت سمعت
صاحبي حماد بن الوليد الثقفي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول في قول الله عز وجل وكان تحته كنز لهما قال سطر ونصف لم يتم
الثالث عجبت للموقن بالرزق كيف يتعب وعجبت للموقن بالحساب كيف يغفل وعجبت للموقن بالموت كيف يفرح
وقد قال وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال وذكرا انهما حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر
منهما صلاح وكان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة اباء وكان نساجا هذا الذي ذكره هؤلاء الائمة وورد به
الحديث المتقدم وان صح لا ينافي قول عكرمة انه كان مالا لانهم ذكروا انه كان لوحا من ذهب وفيه مال جزيل اكثر
ما زادوا انه كان مودعا فيه علما وهو حكم ومواعظ والله اعلم وقوله وكان ابوهما صالحا فيه دليل على ان الرجل
الصالح يحفظ في ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والاخرة بشفاعته فيهم ورفع درجتهم الى اعلى درجة في الجنة
لتقر عينه بهم كما جاء في القران ووردت به السنة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر لهما صلاحا
وتقدم انه الاب السابع فالله اعلم وقوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما ههنا اسند الارادة الى الله
لان بلوغهما الحلم لا يقدر عليه الا الله وقال في الغلام فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه وقال في السفينة فاردت ان
اعيبها وقوله رحمة من ربك وما فعلته عن امري اي هذا الذي فعلته في هذه الاحوال الثلاثة انما هو من رحمة الله
بمن ذكرنا من اصحاب السفينة ووالدي الغلام وولدي الرجل الصالح وما فعلته عن امري اي لكني امرت به ووقفت
عليه وفيه دلالة لمن قال بنبوة الخضر عليه السلام مع ما تقدم في قوله فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما وقال اخرون كان رسولا وقيل بل كان ملكا نقله الماوردي في تفسيره وذهب كثيرون الى انه لم يكن نبيا بل كان
وليا فالله اعلم وذكر ابن قتيبة في المعارف ان اسم الخضر بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشيد بن سام
بن نوح عليه السلام قالوا وكان يكنى ابا العباس ويلقب بالخضر وكان من ابناء الملوك ذكره النووي في تهذيب
الاسماء وحكى هو وغيره في كونه باقيا الى الان ثم الى يوم القيامة قولين ومال هو وابن الصلاح الى بقائه وذكروا في ذلك

حكايات وآثار عن السلف وبما ذكره في بعض الاحاديث ولا يصح شيء من ذلك واشهرها حديث التعزية واسناده
ضعيف ورجح آخرون من المحدثين وغيرهم خلاف ذلك واحتجوا بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وبقول النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض وبانه لم ينقل انه جاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا حضر عنده ولا قاتل معه ولو كان حيا لكان من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لانه صلى الله عليه
وسلم كان مبعوثا الى جميع الثقلين الجن والانس وقد قال لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي واخبر
قبل موته بقليل انه لا يبقى ممن هو على وجه الارض الى مائة سنة من ليلته عين تطرف الى غير ذلك من الدلائل قال الامام
احمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن المبارك عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انما سمي خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز خضراء ورواه ايضا عن عبد الرزاق وقد ثبت في صحيح البخاري
عن همام عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر انه جلس على فروة فاذا هي تهتز خضراء والمراد
بالفروة ههنا الحشيش اليابس وهو الهشيم من النبات قاله عبد الرزاق وقيل المراد بذلك وجه الارض وقوله ذلك
تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي هذا تفسير ما ضقت به ذرعا ولم تصبر حتى اخبرك به ابتداء ولما ان فسره له وبينه
ووضحه وازال المشكل قال تسطع وقبل ذلك كان الاشكال قويا ثقيلا فقال سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا فقابل الاثقل
بالاثقل والاخف بالاخف كما قال فما اسطاعوا ان يظهروه وهو الصعود الى اعلاه وما استطاعوا له نقبا وهو اشق من
ذلك فقابل كلا بما يناسبه لفظا ومعنى والله اعلم فان قيل فما بال فتى موسى ذكر في اول القصة ثم لم يذكر بعد ذلك
فالجواب ان المقصود بالسياق انما هو قصة موسى مع الخضر وذكر ما كان بينهما وفتى موسى معه تبع وقد صرح
في الاحاديث المتقدمة في الصحاح وغيرها انه يوشع بن نون وهو الذي كان نبي بني اسرائيل بعد موسى عليهما السلام
وهذا يدل على ضعف ما اورده ابن جرير في تفسيره حيث قال حدثنا ابن حميد ثنا سلمة حدثني ابن اسحق عن الحسن
بن عمارة عن ابيه عن عكرمة قال قيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر في حديث وقد كان معه فقال ابن
عباس فيما يذكر من حديث الفتى قال شرب الفتى من الماء فخلد فاخذه العالم فطابق به سفينة ثم ارسله في البحر فانها
لتموج به الى يوم القيامة وذلك انه لم يكن له ان يشرب منه اسناد ضعيف الحسن متروك وابوه غير معروف ويسألونك
ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ويسألونك يا محمد عن ذي القرنين اي عن خبره وقد قدمنا انه بعث كفار مكة الى اهل الكتاب يسألون منهم ما يمتحنون
به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا سلوه عن رجل طواف في الارض وعن فتية لا يدرى ما صنعوا وعن الروح فنزلت سورة
الكهف وقد اورد ابن جرير ههنا والاموي في مغازيه حديثا اسنده وهو ضعيف عن عقبة بن عامر ان نفرا من اليهود جاؤا
يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فاخبرهم بما جاؤا له ابتداء فكان فيما اخبرهم به انه كان شابا
من الروم وانه بنى الاسكندرية وانه علا به ملك في السماء وذهب به الى السد ورأى اقواما وجوههم مثل وجوه
الكلاب وفيه طول ونكارة ورفعه لا يصح واكثر ما فيه انه من اخبار بني اسرائيل والعجب ان ابا زرعة مع
جلالة قدره ساقه في كتابه دلائل النبوة وذلك غريب منه وفيه من النكارة انه من الروم وانما الذي كان من
الروم الاسكندر الثاني وهو ابن فيلبس المقدوني الذي تؤرخ به الروم فاما الاول فقد ذكر الازرقي وغيره
انه طاف بالبيت مع ابرهيم الخليل اول ما بناه وآمن به واتبعه وكان وزيره الخضر عليه السلام واما الثاني فهو
اسكندر بن فيلبس المقدوني اليوناني وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف المشهور والله اعلم وهو الذي
تؤرخ من مملكته ملة الروم وقد كان قبل المسيح بنحو من ثلثمائة سنة فاما الاول المذكور في القرآن فكان
في زمن الخليل عليه السلام كما ذكره الازرقي وغيره وانه طاف مع الخليل بالبيت العتيق لما بناه ابرهيم عليه السلام
وقرب الى الله قربانا وقد ذكرنا طرفا صالحا من اخباره في كتاب البداية والنهاية بما فيه كفاية ولله الحمد قال وهب
بن منبه كان ملكا وانما سمي ذا القرنين ان صفحتي رأسه كانتا من نحاس قال وقال بعض اهل الكتاب لانه ملك الروم
وفارس وقال بعضهم كان في رأسه شبه القرنين وقال سفين الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل قال سئل
علي رضي الله عنه عن ذي القرنين فقال كان عبدا ناصح الله فناصحه دعا قومه الى الله فضرب على قرنه فمات
فاحياه الله فدعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات فسمي ذا القرنين وكذا رواه شعبة عن القسم بن ابي بزة عن
ابي الطفيل سمع عليا يقول ذلك ويقال انه انما سمي ذا القرنين لانه بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشمس
وتغرب وقوله انا مكنا له في الارض اي اعطيناه ملكا عظيما متمكنا فيه له من جميع ما يؤتى الملوك من التمكين والجنود
وآلات الحرب والحصارات ولهذا ملك المشارق والمغارب من الارض ودانت له البلاد وخضعت له ملوك العباد

وخدمته الامم من العرب والعجم ولهذا ذكر بعضهم انه انما سمي ذا القرنين لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقوله وآتيناه
من كل شيء سببا قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وقتادة والضحاك وغيرهم يعني علما وقال قتادة ايضا
في قوله وآتيناه من كل شيء سببا قال تعليم الالسنة وكان لا يغزو قوما الا كلمهم بلسانهم وقال ابن لهيعة حدثني سالم
بن غيلان عن سعيد بن ابي هلال ان معوية بن ابي سفيان قال لكعب الاحبار انت تقول ان ذا القرنين كان يربط
خيله بالثريا فقال له كعب ان كنت قلت ذلك فان الله تعالى قال وآتيناه من كل شيء سببا وهذا الذي انكره معوية
رضي الله عنه على كعب الاحبار هو الصواب والحق مع معوية في الانكار فان معوية كان يقول عن كعب ان كنا لنبلو الكذب
فيما ينقله لا انه يتعمد نقل ما ليس في صحفه ولكن الشأن فيما في صحفه من الاسرائيليات التي غالبها مبدل مصحف محرف
مختلق ولا حاجة لنا مع خبر الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم الى شيء منها بالكلية فانه دخل منها على الناس شر
كبير عريض وتأويل كعب الاحبار قول الله عز وجل وآتيناه من كل شيء سببا واستشهاده بذلك على ما يجده في صحفه من
انه كان يربط خيله بالثريا غير صحيح ولا مطابق فانه لا سبيل للبشر الى شيء من ذلك ولا الى الرقي في اسباب السموات وقد
قال الله تعالى في حق بلقيس وأوتيت من كل شيء اي مما يؤتى مثلها من الملوك وهكذا ذو القرنين يسر الله له الاسباب
اي الطرق والوسائل الى فتح الاقاليم والرساتيق والبلاد والاراضي وكسر الاعادي وكبت ملوك الارض واذلال اهل
الشرك قد اوتي من كل شيء مما يحتاج اليه مثله سببا والله اعلم وفي المختارة للحافظ الضياء المقدسي من طريق قتيبة عن ابي
عوانة عن سماك بن حرب عن حبيب بن حماز قال كنت عند علي رضي الله عنه وسأله رجل عن ذي القرنين كيف بلغ المشارق والمغارب
فقال سبحان الله سخر له السحاب وقدر له الاسباب وبسط له اليد فأتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب
في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف
نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا قال
ابن عباس فأتبع سببا يعني بالسبب المنزل وقال مجاهد فأتبع سببا منزلا وطريقا ما بين المشرق والمغرب وفي رواية
عن مجاهد سببا قال طرف الارض وقال قتادة اي اتبع منازل الارض ومعالمها وقال الضحاك فأتبع سببا اي المنازل
وقال سعيد بن جبير في قوله فأتبع سببا قال علما وكذا قال عكرمة وعبيد بن يعلى والسدي وقال مطر معالم الارض وآثار
كانت قبل ذلك وقوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي سلك طريقا حتى اذا وصل الى اقصى ما يسلك فيه من الارض من ناحية
المغرب وهو مغرب الارض واما الوصول الى مغرب الشمس من السماء فمتعذر وما يذكره اصحاب القصص والاخبار من انه سار
في الارض مدة والشمس تغرب من ورائه فشيء لا حقيقة له واكثر ذلك من خرافات اهل الكتاب واختلاق زنادقتهم
وكذبهم وقوله وجدها تغرب في عين حمئة اي رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط وهذا شأن كل من انتهى
الى ساحله يراها كأنها تغرب فيه وهي لا تفارق الفلك الرابع الذي هي مثبتة فيه لا تفارقه والحمئة مشتقة على احدى القراءتين
من الحمأة وهو الطين كما قال تعالى اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون اي طين املس وقد تقدم بيانه وقال
ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب ثنا نافع بن ابي نعيم سمعت عبد الرحمن الاعرج يقول كان ابن عباس يقرأ
في عين حمئة ثم فسرها ذات حمأة قال نافع وسئل عنها كعب الاحبار فقال انتم اعلم بالقرآن مني ولكن اجدها
في الكتاب تغيب في طينة سوداء وكذا روى غير واحد عن ابن عباس وبه قال مجاهد وغير واحد وقال ابو داود
الطيالسي حدثنا محمد بن دينار عن سعد بن اوس عن مصدع عن ابن عباس عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم
اقرأه حمئة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وجدها تغرب في عين حامية يعني حارة وكذا قال الحسن البصري قال
ابن جرير والصواب انهما قراءتان مشهورتان فايهما قرأ القارئ فهو مصيب قلت ولا منافاة بين معنييهما
اذ قد تكون حارة لمجاورتها وهج الشمس عند غروبها وملاقاتها الشعاع بلا حائل وحمئة في ماء وطين اسود كما قال كعب
الاحبار وغيره وقال ابن جرير حدثنا محمد بن المثنى ثنا يزيد بن هرون انا العوام حدثني مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله
رضي الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشمس حين غابت فقال في نار الله الحامية في نار الله الحامية لولا ما يزعها
من امر الله لاحرقت ما على الارض قلت ورواه الامام احمد عن يزيد بن هرون وفي صحة رفع هذا الحديث نظر ولعله
من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا حجاج
بن حمزة ثنا محمد يعني ابن بشر ثنا عمرو بن ميمون انا ابن حاضر ان ابن عباس ذكر له ان معوية بن ابي سفيان
قرأ الآية التي في سورة الكهف تغرب في عين حامية قال ابن عباس فقلت لمعوية ما نقرؤها الا حمئة فسأل
معوية عبد الله بن عمرو كيف تقرؤها فقال عبد الله كما قرأتها قال ابن عباس فقلت لمعوية في بيتي نزل القرآن فارسل
الى كعب فقال له اين تجد الشمس تغرب في التوراة فقال له كعب سل اهل العربية فانهم اعلم بها واما انا فاني اجد الشمس

تغرب في التورية في ماء وطين واشار بيده الى المغرب قال ابن حاضر لو اني عندكما افدتك بكلام تزداد فيه
بصيرة في حمئة قال ابن عباس واذا ما هو قلت فيما يؤثر من قول تبع فيما ذكر به ذا القرنين في تخلقه بالعلم واتباعه اياه
بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد فرأى مغارب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب
وثأط حرمد فقال ابن عباس ما الخلب قلت الطين بكلامهم يعني بكلام حمير قال فما الثأط قلت الحمأة قال
فما الحرمد قلت الاسود قال فدعا ابن عباس رجلا او غلاما فقال اكتب ما يقول هذا الرجل وقال سعيد بن جبير
بينا ابن عباس يقرأ سورة الكهف فقرأ وجدها تغرب في عين حمئة فقال كعب والذي نفس كعب بيده ما سمعت احدا
يقرؤها كما انزلت في التورية غير ابن عباس فانا نجدها في التورية تغرب في مدرة سوداء وقال ابو يعلى
الموصلي حدثنا اسحق بن ابي اسرائيل حدثنا هشام بن يوسف قال في تفسير ابن جريج ووجد عندها قوما قال مدينة
لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب لحدثت عن الحسن عن سمرة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ستر ابناء لم يبن فيها بناء قط كانوا اذا طلعت الشمس دخلوا اسرابا لهم حتى تزول
الشمس وقوله ووجد عندها قوما اي امة من الامم ذكروا انها كانت امة عظيمة من بني ادم وقوله قلنا
يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا معنى هذا ان الله تعالى مكنه منهم وحكمه فيهم واظهره
عليهم وخيره ان شاء قتل وسبى وان شاء من او فدى فعرف عدله وايمانه فيما ابداه عدله وبيانه في قوله
اما من ظلم اي استمر على كفره وشركه بربه فسوف نعذبه قال قتادة بالقتل وقال السدي كان يحمي لهم
بقر النحاس ويضعهم فيها حتى يذوبوا وقال وهب بن منبه كان يسلط الظلمة فتدخل افواههم وبيوتهم و
تغشاهم من جميع جهاتهم والله اعلم وقوله ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي شديدا بليغا وجيعا اليما في
هذا اثبات المعاد والجزاء وقوله واما من امن اي تابعنا على ما ندعوه اليه من عبادة الله وحده لا شريك
له فله جزاء الحسنى اي في الدار الاخرة عند الله عز وجل وسنقول له من امرنا يسرا قال مجاهد معروفا
ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا
يقول تعالى ثم سلك طريقا سائرا من مغرب الشمس الى مطلعها وكان كلما مر بامة قهرهم وغلبهم ودعاهم الى الله
عز وجل فان اطاعوه والا اذلهم وارغم انافهم واستباح اموالهم وامتعتهم واستخدم من كل امة ما يستعين به مع
جيوشه على قتال الاقاليم المتاخمة لهم وذكر في اخبار بني اسرائيل انه عاش الفا وستمائة سنة يجوب الارض
طولها وعرضها حتى بلغ المشارق والمغارب ولما انتهى الى مطلع الشمس من الارض كما قال الله تعالى وجدها تطلع
على قوم اي امة لم نجعل لهم من دونها سترا اي ليس لهم بناء يكنهم ولا اشجار تظلهم وتسترهم من حر الشمس قال
سعيد بن جبير كانوا حمرا قصارا مساكنهم الغيران اكثر معيشتهم من السمك وقال ابو داود الطيالسي حدثنا سهل بن ابي
الصلت سمعت الحسن وسئل عن قول الله لم نجعل لهم من دونها سترا قال ان ارضهم لا تحمل البناء فاذا طلعت الشمس
تغوروا في المياه فاذا غابت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم فقال الحسن هذا حديث سمرة وقال قتادة ذكر لنا
انهم بارض لا تنبت لهم شيئا فهم اذا طلعت الشمس في اسراب حتى اذا زالت الشمس خرجوا الى حروثهم ومعايشهم وعن
سلمة بن كهيل انه قال ليست لهم اكنان اذا طلعت الشمس طلعت عليهم فلاحدهم اذنان يفترش واحدة ويلبس الاخرى
وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال هم الزنج وقال
ابن جريج في قوله وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال لم يبنوا فيها بناء قط ولم يبن عليهم فيها بناء قط
كانوا اذا طلعت الشمس دخلوا اسرابا لهم حتى تزول الشمس او دخلوا البحر وذلك ان ارضهم ليس بها جبل جاءهم
جيش مرة فقال لهم اهلها لا تطلعن عليكم الشمس وانتم بها قالوا لا نبرح حتى تطلع الشمس ما هذه العظام قالوا
هذه جيف جيش طلعت عليهم الشمس ههنا فماتوا قال فذهبوا هاربين في الارض وقوله كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا
قال مجاهد والسدي علما اي نحن مطلعون على جميع احواله واحوال جيشه لا يخفى علينا منها شيء وان تفرقت اممهم
وتقطعت بهم الارض فانه تعالى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ● ثم اتبع سببا ● حتى اذا بلغ بين السدين وجد
من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك
خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا ● قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما ● اتوني زبر الحديد
حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا ● يقول تعالى مخبرا عن ذي القرنين
ثم اتبع سببا اي ثم سلك طريقا من مشارق الارض حتى اذا بلغ بين السدين وهما جبلان متناوحان بينهما ثغرة يخرج
منها ياجوج وماجوج على بلاد الترك فيعيثون فيهم فسادا ويهلكون الحرث والنسل وياجوج وماجوج من سلالة

ادم عليه السلام كما ثبت في الصحيح ان الله تعالى يقول يا ادم فيقول لبيك وسعديك فيقول ابعث بعث النار فيقول وما بعث النار
فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها فيقول
ان فيكم امتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه ياجوج وماجوج وقد حكى النووي رحمه الله في شرح مسلم عن بعض الناس ان ياجوج
وماجوج خلقوا من مني خرج من ادم فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك فعلى هذا يكونون مخلوقين من ادم وليسوا من حواء
وهذا القول غريب جدا ثم لا دليل عليه لا من عقل ولا نقل ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض اهل الكتاب لما عندهم من
الاحاديث المفتعلة والله اعلم وفي المسند للامام احمد عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح ثلاثة سام ابو العرب
وحام ابو السودان ويافث ابو الترك فقال بعض العلماء هؤلاء من نسل يافث ابي الترك قال وانما سموا هؤلاء تركا لانهم
تركوا من وراء السد من هذه الجهة والا فهم اقرباء اولئك ولكن كان في اولئك بغي وفساد وجراءة وقد ذكر ابن
جرير ههنا عن وهب بن منبه اثرا طويلا عجيبا في سير ذي القرنين وبنائه السد وكيفية ما جرى له وفيه طول وغرابة
ونكارة في اشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم واذانهم وروى ابن ابي حاتم احاديث غريبة في ذلك لا تصح
اسانيدها والله اعلم وقوله وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اي لاستعجام كلامهم وبعدهم عن
الناس قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا قال ابن جريج عن عطا
عن ابن عباس اجرا عظيما يعني انهم ارادوا ان يجمعوا له من بينهم مالا يعطونه اياه حتى يجعل بينهم وبينهم سدا فقال
ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير ما مكني فيه ربي خير اي الذي اعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي
تجمعونه كما قال سليمان اتمدونن بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون وهكذا قال
ذو القرنين الذي انا فيه خير من الذي تبذلونه ولكن ساعدوني بقوة اي بعملكم والات البناء اجعل
بينكم وبينهم ردما اتوني زبر الحديد والزبر جمع زبرة وهي القطعة منه قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة
وهي كاللبنة يقال كل لبنة زنة قنطار بالدمشقي او تزيد عليه حتى اذا ساوى بين الصدفين اي وضع
بعضه على بعض من الاساس حتى حاذى به رؤوس الجبلين طولا وعرضا واختلفوا في مساحة عرضه وطوله
على اقوال قال انفخوا اي اجج عليه النار حتى صار كله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا قال ابن عباس و
مجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي هو النحاس وزاد بعضهم المذاب ويستشهد بقوله تعالى واسلنا
له عين القطر ولهذا يشبه بالبرد المحبر قال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا
قال يا رسول الله قد رايت سد ياجوج وماجوج قال انعته لي قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال
قد رايته هذا حديث مرسل وقد بعث الواثق في دولته بعض امرائه ووجه معه جيشا سرية لينظروا الى السد
ويعاينوه وينعتوه له اذا رجعوا فتوصلوا من بلاد الى بلاد ومن ملك الى ملك حتى وصلوا اليه وراوا بناءه من
الحديد ومن النحاس وذكروا انهم راوا فيه بابا عظيما وعليه اقفال عظيمة وراوا بقية اللبن والعمل في برج هناك
وان عنده حرسا من الملوك المتاخمة له وانه عال منيف شاهق لا يستطاع ولا ما حوله من الجبال ثم رجعوا الى بلادهم
وكانت غيبتهم اكثر من سنتين وشاهدوا اهوالا وعجائب ثم قال الله فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له
نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا يقول تعالى مخبرا عن ياجوج وماجوج انهم ما قدروا على ان يصعدوا من فوق هذا السد
ولا قدروا على نقبه من اسفله ولما كان الظهور عليه اسهل من نقبه قابل كلا بما يناسبه فقال فما اسطاعوا ان يظهروه
وما استطاعوا له نقبا وهذا دليل على انهم لم يقدروا على نقبه ولا على شيء منه فاما الحديث الذي رواه الامام احمد
حدثنا روح ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ثنا ابو رافع عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان ياجوج وماجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا
فيعودون اليه كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع
الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى ويستثني فيعودون اليه كهيئته حين تركوه فيحفرونه
ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وعليها
هيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيقتلهم بها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم
ورواه احمد ايضا عن حسن هو ابن موسى الاشيب عن سفيان عن قتادة به وكذا رواه الامام ابن ماجه عن ازهر بن
مروان عن عبد الاعلى عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال حدث ابو رافع واخرجه الترمذي من حديث ابي عوانة

عن قتادة ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وهذا اسناد جيد قوي ولكن متنه في رفعه نكارة لان ظاهر الاية
يقتضي انهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه لاحكام بنائه وصلابته وشدته ولكن هذا قد روي عن كعب الاحبار انهم
قبل خروجهم ياتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل فيقولون غدا نفتحه فياتون من الغد وقد عاد كما كان فيلحسونه
ويقولون غدا نفتحه ويلهمون ان يقولوا ان شاء الله فيصبحون وهو كما فارقوه فيفتحونه وهذا متجه ولعل
ابا هريرة تلقاه من كعب فانه كثيرا ما كان يجالسه ويحادثه فحدث به ابو هريرة فتوهم بعض الرواة عنه انه
مرفوع فرفعه والله اعلم ويؤكد ما قلناه من انهم لم يتمكنوا من نقبه ولا نقب شيء منه ومن نكارة هذا المرفوع قول
الامام احمد حدثنا سفين عن الزهري عن عروة عن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال سفين
اربع نسوة قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من نوم وهو محمر وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب
من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون
قال نعم اذا كثر الخبث هذا حديث صحيح اتفق البخاري ومسلم على اخراجه من حديث الزهري ولكن سقط في رواية
البخاري ذكر حبيبة واثبتها مسلم وفيه اشياء عزيزة نادرة قليلة الوقوع في صناعة الاسناد منها رواية الزهري
عن عروة وهما تابعيان ومنها اجتماع اربع نسوة في سنده كلهن يروي بعضهن عن بعض ثم كل منهن صحابية
ثم ثنتان ربيبتان وثنتان زوجتان رضي الله عنهن وقد روي نحو هذا عن ابي هريرة ايضا فقال البزار
ثنا محمد بن مرزوق ثنا مؤمل بن اسمعيل ثنا وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وعقد تسعين واخرجه البخاري ومسلم من
حديث وهيب به وقوله قال هذا رحمة من ربي اي لما بناه ذو القرنين قال هذا رحمة من ربي اي بالناس
حيث جعل بينهم وبين ياجوج وماجوج حائلا يمنعهم من العيث في الارض والفساد فاذا جاء وعد ربي اي اذا
اقترب الوعد الحق جعله دكا اي ساواه بالارض يقول العرب ناقة دكاء اذا كان ظهرها مستويا لا سنام لها وقال
تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اي مساويا للارض وقال عكرمة في قوله فاذا جاء وعد ربي جعله دكا قال طريقا
كما كان وكان وعد ربي حقا اي كائنا لا محالة وقوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي الناس يومئذ اي يوم
يدك هذا السد ويخرج هؤلاء فيموجون في الناس ويفسدون على الناس اموالهم ويتلفون اشياءهم وهكذا
قال السدي في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال ذلك حين يخرجون على الناس وهذا كله قبل يوم القيمة
وبعد الدجال كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى عند قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب
ينسلون واقترب الوعد الحق وهكذا قال ههنا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم
جمعا قال ابن زيد في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال هذا اول يوم القيمة ثم نفخ في الصور
على اثر ذلك فجمعناهم جمعا وقال اخرون بل المراد بقوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي يوم القيمة يختلط
الانس والجن روى ابن جرير عن محمد بن حميد عن يعقوب القمي عن هرون بن عنترة عن شيخ من بني
فزارة في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قال اذا ماج الجن والانس قال ابليس انا اعلم لكم علم
هذا الامر فيظعن الى المشرق فيجد الملائكة قد نطقوا الارض ثم يظعن الى المغرب فيجد الملائكة قد نطقوا
الارض ثم يظعن يمينا وشمالا حتى ينتهي الى اقصى الارض فيجد الملائكة قد نطقوا الارض فيقول ما من محيص
فبينا هو كذلك اذ عرض له طريق كالشراك فاخذ عليه هو وذريته فبينا هم عليه اذ هجموا على النار فاخرج الله
خازنا من خزان النار فقال يا ابليس الم يكن لك المنزلة عند ربك الم تكن في الجنان فيقول ليس هذا يوم عتاب
لو ان الله تعالى فرض علي فريضة لعبدته فيها عبادة لم يعبده مثلها احد من خلقه فيقول فان الله قد فرض
عليك فريضة فيقول ما هي فيقول يامرك ان تدخل النار فيتلكأ عليه فيقول به وبذريته بجناحه فيقذفهم
في النار فتزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا لركبتيه وهكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث
يعقوب القمي به ورواه من وجه اخر عن يعقوب عن هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما وتركنا
بعضهم يومئذ يموج في بعض قال الجن والانس يموج بعضهم في بعض وقال الطبراني حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس
الاصبهاني ثنا ابو مسعود احمد بن الفرات ثنا ابو داود الطيالسي ثنا المغيرة بن مسلم عن ابي اسحق عن وهب بن جابر
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج من ولد ادم ولو ارسلوا لافسدوا
على الناس معايشهم ولن يموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفا فصاعدا وان من ورائهم ثلث امم تاويل وتاريس
ومنسك هذا حديث غريب بل منكر ضعيف وروى النسائي من حديث شعبة عن النعمان بن سالم عن ابن عمرو بن اوس

عن ابيه مرفوعا ان ياجوج وماجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤا وشجر يلقحون ما شاؤا ولا يموت رجل منهم الا ترك من ذريته
الفا فصاعدا وقوله ونفخ في الصور والصور كما جاء في الحديث قرن ينفخ فيه والذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام كما تقدم
في الحديث بطوله والاحاديث فيه كثيرة وفي الحديث عن عطية عن ابن عباس وابي سعيد مرفوعا كيف انعم وصاحب القرن
قد التقم القرن وحنى جبهته واستمع متى يؤمر قالوا كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقوله
فجمعناهم جمعا اي احضرنا الجميع للحساب قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا يقول تعالى مخبرا عما يفعله
بالكفار يوم القيمة انه يعرض عليهم جهنم اي يبرزها لهم ويظهرها ليروا ما فيها من العذاب والنكال قبل دخولها ليكون ذلك
ابلغ في تعجيل الهم والحزن لهم وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم
تقاد يوم القيمة بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك ثم قال مخبرا عنهم الذين كانت اعينهم في غطاء
عن ذكري اي تعاموا وتغافلوا وتصاموا عن قبول الهدى واتباع الحق كما قال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وقال ههنا وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء اي اعتقدوا
انهم يصح لهم ذلك وينتفعون بذلك كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولهذا اخبر انه قد اعد لهم يوم القيمة
نزلا • قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين
كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا
اياتي ورسلي هزوا قال البخاري حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو عن مصعب سالت ابي
وقاص قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا اهم الحرورية قال لا هم اليهود والنصارى اما اليهود فكذبوا محمدا صلى
الله عليه وسلم واما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب والحرورية الذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه وكان سعد رضي الله عنه يسميهم الفاسقين وقال علي بن ابي طالب والضحاك وغير واحد هم الحرورية
ومعنى هذا عن علي رضي الله عنه ان هذه الاية تشمل الحرورية كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم لا انها نزلت
في هؤلاء على الخصوص ولا هو بل هي اعم من هذا فان هذه الاية مكية قبل خطاب اليهود والنصارى وقبل وجود
الخوارج بالكلية وانما هي عامة في كل من عبد الله على غير طريقة مرضية يحسب انه مصيب فيها وان عمله مقبول وهو مخطئ
وعمله مردود كما قال تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وقال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا وقال في هذه الاية قل هل ننبئكم اي نخبركم بالاخسرين اعمالا ثم فسرهم فقال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
اي عملوا اعمالا باطلة على غير شريعة مشروعة مرضية ولا مقبولة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي يعتقدون انهم على شيء
وانهم مقبولون محبوبون وقوله اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه اي جحدوا ايات الله في الدنيا وبراهينه
التي اقام على وحدانيته وصدق رسله وكذبوا بالدار الاخرة فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نثقل موازينهم لانها
خالية عن الخير قال البخاري حدثنا محمد بن عبد الله ثنا سعيد بن ابي مريم انا المغيرة حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن
عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وعن يحيى بن بكير عن مغيرة بن عبد الرحمن
عن ابي الزناد مثله هكذا ذكره عن يحيى بن بكير معلقا وقد رواه مسلم عن ابي بكر محمد بن اسحق عن يحيى بن بكير
به وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو الوليد ثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن صالح مولى التوأمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل الاكول الشروب العظيم فيوزن بحبة فلا يزنها قال وقرا فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا وكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابي الصلت عن ابن ابي الزناد عن صالح مولى التوأمة عن ابي
هريرة مرفوعا فذكره بلفظ البخاري سواء وقال احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار حدثنا العباس بن محمد ثنا عون
بن عمارة حدثنا هشام بن حسان عن واصل عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل رجل من قريش يخطر في حلة له فلما قام على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بريدة هذا ممن لا يقيم له يوم القيمة وزنا
ثم قال تفرد به واصل مولى ابي عيينة وعنه عون بن عمارة وليس بالحافظ ولم يتابع عليه وقد قال ابن جرير ايضا
ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفين عن الاعمش عن شمر عن ابي يحيى عن كعب قال يؤتى يوم القيمة برجل عظيم طويل
فلا يزن عند الله جناح بعوضة اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وقوله ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا اي انما جازيناهم

بهذا الجزاء بسبب كفرهم واتخاذهم ايات الله ورسله هزوا استهزؤا بهم وكذبوهم اشد التكذيب • ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا • يخبر تعالى عن عباده السعداء وهم الذين
امنوا بالله ورسله وصدقوهم فيما جاؤا به فان لهم جنات الفردوس قال مجاهد الفردوس هو البستان بالرومية وقال كعب
والسدى والضحاك هو البستان الذى فيه شجر الاعناب وقال ابو امامة الفردوس سرة الجنة وقال قتادة الفردوس ربوة
الجنة واوسطها وافضلها وقد روى هذا مرفوعا من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبى صلى الله عليه
وسلم الفردوس ربوة الجنة هى اوسطها واحسنها وهكذا رواه اسمعيل بن مسلم عن الحسن عن سمرة مرفوعا
وروى عن قتادة عن انس بن مالك مرفوعا بنحوه ذكر ذلك كله ابن جرير رحمه الله وفى الصحيحين اذا سالتم الجنة فسلوه الفردوس
فانه اعلا الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وقوله نزلا اى ضيافة فان النزل الضيافة وقوله خالدين فيها اى
مقيمين ماكثين فيها لا يظعنون عنها ابدا لا يبغون عنها حولا اى لا يختارون غيرها ولا يحبون سواها كما قال الشاعر
فحلت سويدا القلب لا انا باغيا سواها ولا عن حبها اتحول وفى قوله لا يبغون عنها حولا تنبيه على رغبتهم فيها وحبهم لها
لانه قد يتوهم فيمن هو مقيم فى المكان دائما انه يسامه او يمله فاخبر انهم مع هذا الدوام والخلود السرمدى لا يختارون
عن مقامهم ذلك متحولا ولا انتقالا ولا ظعنا ولا رحلة ولا بدلا • قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا • يقول تعالى قل يا محمد لو كان ماء البحر مدادا للقلم الذى يكتب به كلمات ربى وحكمه واياته
والدلالات عليه لنفد البحر اى لفرغ البحر قبل ان يفرغ من كتابة ذلك ولو جئنا بمثله مددا اى بمثل البحر اخر ثم اخر وهلم جرا
بحور تمده ويكتب بها لما نفدت كلمات الله كما قال تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم قال الربيع بن انس ان مثل علم العباد كلهم فى علم الله كقطرة من ماء البحور كلها
وقد انزل ذلك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى لو كان البحر مدادا لكلمات الله والشجر
اقلام كلها لانكسرت الاقلام وفنى ماء البحر وبقيت كلمات الله قائمة لا يفنيها شئ لان احدا لا يستطيع ان يقدر قدره
ولا يثنى عليه كما ينبغى حتى يكون هو الذى يثنى على نفسه ان ربنا كما يقول وفوق ما نقول ان مثل نعيم الدنيا اولها واخرها
فى نعيم الجنة كحبة من خردل فى خلال الارض كلها • قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا • يقول تعالى لرسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه قل لهؤلاء
المشركين المكذبين برسالتك اليهم انما انا بشر مثلكم فمن زعم انى كاذب فليات بمثل ما جئت به فانى لا اعلم الغيب
بما اخبرتكم به من الماضى عما سالتم من قصة اصحاب الكهف وخبر ذى القرنين بما هو المطابق فى نفس الامر لولا ما اطلعنى
الله عليه وانا اخبركم انما الهكم الذى ادعوكم الى عبادته اله واحد لا شريك له فمن كان يرجو لقاء ربه اى ثوابه وجزاءه
الصالح فليعمل عملا صالحا وهو ما كان موافقا لشرع الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهو الذى يراد به وجه الله وحده
لا شريك له وهذان ركنا العمل المتقبل لا بد وان يكون خالصا لله صوابا على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى
ابن ابى حاتم من حديث معمر عن عبد الكريم الجزرى عن طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اقف المواقف اريد
وجه الله واحب ان يرى موطنى فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزلت هذه الاية فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهكذا ارسل هذا مجاهد وغير واحد وقال الاعمش حدثنا حمزة ابو عمارة مولى
بنى هاشم عن شهر بن حوشب قال جاء رجل الى عبادة بن الصامت فقال انبئنى عما اسألك عنه ارايت رجلا يصلى يبتغى وجه
الله ويحب ان يحمد ويصوم ويبتغى وجه الله ويحب ان يحمد ويتصدق يبتغى وجه الله ويحب ان يحمد ويحج يبتغى وجه الله
ويحب ان يحمد فقال عبادة ليس له شئ ان الله تعالى يقول انا خير شريك فمن كان له معى شريك فهو له كله لا حاجة لى فيه
وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا كثير بن زيد عن ربيح بن عبد الرحمن بن ابى سعيد الخدرى
عن ابيه عن جده قال كنا نتناوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبيت عنده تكون له الحاجة او يطرقه امر من الليل
فيبعثنا فكثر المحتسبون واهل النوب فكنا نتحدث فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه النجوى قال
فقلنا تبنا الى الله يا نبى الله انما كنا فى ذكر المسيح وفرقنا منه فقال الا اخبركم بما هو اخوف عليكم من المسيح عندى
قال قلنا بلى قال الشرك الخفى ان يقوم الرجل يصلى لمكان رجل وقال الامام احمد حدثنا ابو النضر حدثنا عبد الحميد يعنى
ابن بهرام قال قال شهر بن حوشب قال ابن غنم لما دخلنا مسجد الجابية انا وابو الدرداء لقينا عبادة بن الصامت فاخذ
يمينى بشماله وشمال ابى الدرداء بيمينه فخرج يمشى بيننا ونحن ننتجى والله اعلم بما نتناجى فقال عبادة بن الصامت ان
طال بكما عمر احدكما او كليكما ليوشكان ان تريا الرجل من ثبج المسلمين يعنى من وسط قرأ القران على لسان محمد صلى الله
عليه وسلم فاعاده وابداه واحل حلاله وحرم حرامه ونزل عند منازله او قراءه على لسان اخر قراه على لسان محمد صلى الله

عليه وسلم فاعاده وابداه واحل حلاله وحرم حرامه ونزل عند منازله لا يحور فيكم الا كما يحور راس الحمار الميت قال فبينما
نحن كذلك اذ طلع شداد بن اوس وعوف بن مالك فجلسا الينا فقال شداد ان اخوف ما اخاف عليكم ايها الناس ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من الشهوة الخفية والشرك فقال عبادة بن الصامت وابو الدرداء اللهم غفرا لم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدثنا ان الشيطان قد يئس ان يعبد فى جزيرة العرب واما الشهوة الخفية فقد
عرفناها هى شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها فما هذا الشرك الذى تخوفنا به يا شداد فقال شداد ارايتكم لو رايتم
رجلا يصلى لرجل او يصوم لرجل او يتصدق له اترون انه قد اشرك قالوا نعم والله ان من صلى لرجل او صام له او تصدق
له فقد اشرك فقال شداد فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى يرائى فقد اشرك ومن صام
يرائى فقد اشرك ومن تصدق يرائى فقد اشرك قال عوف بن مالك عند ذلك افلا يعمد الله الى ما ابتغى به وجهه من ذلك
العمل كله فيقبل ما خلص له ويدع ما اشرك به فقال شداد عند ذلك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله يقول انا خير قسيم لمن اشرك بى من اشرك بى شيئا فان عمله قليله وكثيره لشريكه الذى اشرك به انا
عنه غنى طريق اخرى لبعضه قال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب حدثنى عبد الواحد بن زياد ثنا عبادة بن
نسى عن شداد بن اوس انه بكى فقيل له ما يبكيك قال شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فابكانى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتخوف على امتى الشرك والشهوة الخفية قلت يا رسول الله
اتشرك امتك من بعدك قال نعم اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراؤن باعمالهم
والشهوة الخفية ان يصبح احدهم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صيامه ورواه ابن ماجه من حديث
الحسن بن ذكوان عن عبادة بن نسى به وعبادة فيه ضعف وفى سماعه من شداد نظر حديث اخر قال الحافظ
ابو بكر البزار ثنا الحسن بن على بن جعفر الاحمر ثنا على بن ثابت ثنا قيس عن ابى حصين عن ابى صالح عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيمة انا خير شريك فمن اشرك بى احدا فهو له كله وقال الامام
احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت العلاء يحدث عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم يرويه عن
ربه عز وجل انه قال انا خير الشركاء فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا برئ منه وهو للذى اشرك تفرد به
من هذا الوجه حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يونس ثنا ليث عن يزيد يعنى ابن الهاد عن عمرو عن محمود بن
لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر
يا رسول الله قال الرياء يقول الله يوم القيمة اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا
فانظروا هل تجدون عندهم جزاء حديث اخر قال الامام احمد حدثنا محمد بن ابى بكر ثنا عبد الحميد يعنى ابن جعفر
اخبرنى ابى عن زياد بن ميناء عن ابى سعيد بن ابى فضالة الانصارى وكان من الصحابة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم القيمة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك فى عمل عمله لله
احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك واخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث
محمد بن بكير وهو البرسانى حديث اخر قال الامام احمد حدثنا احمد بن عبد الملك ثنا بكار ثنا ابى يعنى عبد العزيز بن ابى بكرة
عن ابى بكرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به وقال
الامام احمد حدثنا معوية ثنا شيبان عن فراس عن عطية عن ابى سعيد رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من يرائى يرائى الله به ومن يسمع يسمع الله به حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة
حدثنى عمرو بن مرة قال سمعت رجلا فى بيت ابى عبيدة انه سمع عبد الله بن عمرو يحدث ابن عمر انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره قال فذرفت عينا عبد الله
وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عمرو بن يحيى الابلى ثنا الحرث بن غسان ثنا ابو عمران الجونى عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض اعمال بنى ادم بين يدى الله عز وجل يوم القيمة فى صحف مختمة فيقول الله القوا
هذا واقبلوا هذا فيقول الملائكة يا رب والله ما راينا منه الا خيرا فيقول ان عمله كان لغير وجهى ولا اقبل
اليوم من العمل الا ما اريد به وجهى ثم قال الحرث بن غسان روى عنه جماعة وهو ثقة وليس به بأس قال ابن
حدثنى يزيد بن عن عبد الرحمن الاعرج عن عبد الله بن قيس الخزاعى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام
رياء وسمعة لم يزل فى مقت الله حتى يجلس وقال ابو يعلى حدثنا محمد بن ابى بكر حدثنا محمد بن دينار عن ابراهيم الهجرى
عن ابى الاحوص عن عوف بن مالك عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الصلوة حيث
يراه الناس واساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه عز وجل وقال ابن جرير حدثنا ابو عامر اسمعيل بن عمرو السكونى

ثنا هشام بن عمار ثنا ابن عياش ثنا عمرو بن قيس الكندي انه سمع معوية بن ابي سفين تلا هذه الاية فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال انها اخر اية نزلت من القران وهذا اثر مشكل فان هذه الاية
هي اخر سورة الكهف والكهف كلها مكية ولعل معوية اراد انه لم ينزل بعدها اية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة
محكمة فاشتبه ذلك على بعض الرواة فروى بالمعنى على ما فهمه والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن
علي بن الحسن بن شقيق حدثنا النضر بن شميل ثنا ابو قرة عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا في ليلة فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كان له نور
من عدن ابين الى مكة حشوه الملائكة غريب جدا

تفسير سورة مريم عليها السلام وهي مكية

وقد روى
محمد بن اسحق في السيرة من حديث ام سلمة واحمد بن حنبل عن ابن مسعود في قصة الهجرة الى ارض
الحبشة من مكة ان جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه قرا صدر هذه السورة على النجاشي واصحابه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم ● كهيعص ● ذكر رحمة ربك عبده زكريا ● اذ نادى
ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ● ولم اكن بدعائك رب شقيا وانى خفت الموالي من
ورائي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا ● يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا ● اما الكلام
على الحروف المقطعة فقد تقدم في اول سورة البقرة وقوله ذكر رحمة ربك اي هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا وزكريا
يمد ويقصر قراءتان مشهورتان وكان نبيا عظيما من انبياء بني اسرائيل وفي صحيح البخاري انه كان ياكل من عمل يده
في التجارة وقوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال بعض المفسرين انما اخفى دعاءه لئلا ينسب في طلب الولد الى الرعونة لكبره
حكاه الماوردي وقال اخرون انما اخفاه لانه احب الى الله كما قال قتادة في هذه الاية اذ نادى ربه نداء خفيا ان
الله يعلم القلب التقي ويسمع الصوت الخفي وقال بعض السلف قام من الليل وقد نام اصحابه فجعل يهتف بربه يقول خفية
يا رب يا رب يا رب فقال الله لبيك لبيك لبيك قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف وخارت القوى واشتعل الراس
شيبا اي اضطرم المشيب في السواد كما قال ابن دريد في مقصورته اما ترى راسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضا والمراد من هذا الاخبار عن الضعف والكبر ودلائله الظاهرة
والباطنة وقوله ولم اكن بدعائك رب شقيا اي ولم اعهد منك الا الاجابة في الدعاء ولم تردني قط فيما سالتك
وقوله واني خفت الموالي من ورائي قرا الاكثرون بنصب الياء من الموالي على انه مفعول وعن الكسائي انه سكن الياء
كما قال الشاعر كان ايديهن في القاع القرق ايدي جوار يتعاطين الورق وقال الاخر فتى لو يباري الشمس الفت
قناعها او القمر الساري لالقى المقالدا ومنه قول ابي تمام بن اوس الطائي تغاير الشعر فيه اذ سهرت له حتى ظننت
قوافيه ستقتتل وقال مجاهد وقتادة والسدي اراد بالموالي العصبة وقال ابو صالح الكلالة وروي عن امير المؤمنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه انه كان يقراها واني خفت الموالي من ورائي بتشديد الفاء بمعنى قلت عصباتي من
بعدي وعلى القراءة الاولى وجه خوفه انه خشي ان يتصرفوا من بعده في الناس تصرفا سيئا فسال الله ولدا يكون نبيا
من بعده ليسوسهم بنبوته وما يوحى اليه فاجيب في ذلك لا انه خشي من وراثتهم له ماله فان النبي اعظم منزلة واجل قدرا
من ان يشفق على ماله الى ما هذا حده ان يانف من وراثة عصباته له ويسال ان يكون له ولد ليحوز ميراثه دونهم هذا
وجه الثاني انه لم يذكر انه كان ذا مال بل كان نجارا ياكل من عمل يده ومثل هذا لا يجمع مالا ولا سيما الانبياء عليهم
السلام فانهم كانوا ازهد شيء في الدنيا الثالث انه قد ثبت في الصحيح من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا نورث ما تركنا صدقة وفي رواية عند الترمذي باسناد صحيح نحن معاشر الانبياء لا نورث فعلى هذا فيتعين حمل
قوله فهب لي من لدنك وليا يرثني على ميراث النبوة ولهذا قال ويرث من ال يعقوب كما قال تعالى وورث سليمان
داود اي في النبوة اذ لو كان في المال لما خصه من بين اخوته بذلك ولما كان في الاخبار بذلك كبير فائدة اذ من المعلوم
المستقر في جميع الشرائع والملل ان الولد يرث اباه فلولا انها وراثة خاصة لما اخبر بها وكل هذا تقرره وتثبته
ما صح في الحديث نحن معشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة وقوله مجاهد في قوله يرثني ويرث من ال يعقوب قال
كان وراثته علما وكان زكريا من ذرية يعقوب وقال هشيم انا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله يرثني ويرث
من ال يعقوب قال يكون نبيا كما كانت اباؤه انبياء وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن يرث نبوته وعلمه وكذا
قال السدي يرث نبوتي ونبوة ال يعقوب وعن مالك عن زيد بن اسلم ويرث من ال يعقوب قال نبوتهم وقال جابر بن

نوح ويزيد بن هرون كلاهما عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله يرثني ويرث من ال يعقوب قال يرث مالي ويرث
من ال يعقوب النبوة وهذا اختيار ابن جرير في تفسيره وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يرحم الله زكريا وما كان عليه من ورثته ويرحم الله لوطا ان كان لياوي الى ركن شديد وقال ابن جرير حدثنا ابو
كريب ثنا جابر بن نوح عن مبارك هو ابن فضالة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي زكريا
ما كان عليه من ورثة ماله حين يقول هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب وهذه مرسلات ولا تعارض
الصحاح والله اعلم وقوله واجعله رب رضيا اي مرضيا عندك وعند خلقك تحبه وتحببه الى خلقك في دينه وخلقه
يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا هذا الكلام يتضمن محذوفا وهو انه اجيب الى ما سال
في دعائه فقيل له يا زكريا انا نبشرك بولد اسمه يحيى كما قال تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا
وحصورا ونبيا من الصالحين وقوله لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة وابن جريج وابن زيد اي لم يسم احد
قبله بهذا الاسم واختاره ابن جرير وقال مجاهد لم نجعل له من قبل سميا اي شبيها اخذه من معنى قوله فاعبده
واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا اي شبيها وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي لم تلد العواقر قبله مثله وهذا دليل
على ان زكريا عليه السلام كان لا يولد له وكذلك امراته كانت عاقرا من اول عمرها بخلاف ابرهيم وسارة عليهما السلام
فانهما انما تعجبا من البشارة باسحق لكبرهما لا لعقرها ولهذا قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون مع انه
قد كان ولد له قبله اسمعيل بثلث عشرة سنة وقالت امراته يا ويلتا االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب
قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا هذا تعجب من زكريا
عليه السلام حين اجيب الى ما سال وبشر بالولد ففرح فرحا شديدا وسال عن كيفية ما يولد له والوجه الذي ياتيه
منه الولد مع ان امراته كانت عاقرا لا تلد من اول عمرها مع كبرها ومع انه قد كبر وعتا اي عسى عظمه ونحل ولم يبق
فيه لقاح ولا جماع تقول العرب للعود اذا يبس عتا يعتو عتوا وعتيا وعسا يعسو عسوا وعسيا قال مجاهد عتيا يعني نحول العظم
وقال ابن عباس وغيره عتيا يعني الكبر والظاهر انه اخص من الكبر وقال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا هشيم اخبرنا حصين
عن عكرمة عن ابن عباس قال قد علمت السنة كلها غير اني لا ادري اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الظهر
والعصر ام لا ولا ادري كيف كان يقرا هذا الحرف وقد بلغت من الكبر عتيا او عسيا ورواه الامام احمد عن شريح
بن النعمان وابو داود عن زياد بن ايوب كلاهما عن هشيم به قال اي الملك مجيبا لزكريا عما استعجب منه كذلك قال ربك
هو علي هين اي ايجاد الولد منك من زوجتك هذه لا من غيرها هين اي يسير سهل على الله ثم ذكر له ما هو اعجب مما سال
عنه فقال وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا كما قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشيا يقول تعالى مخبرا عن زكريا عليه السلام انه قال رب اجعل لي اية اي علامة ودليلا على وجود ما وعدتني
ليستقر نفسي ويطمئن قلبي بما وعدتني كما قال ابرهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي الاية قال ايتك اي علامتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي ان يحبس لسانك عن الكلام ثلث
ليال وانت صحيح سوي من غير مرض ولا علة قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ووهب بن منبه والسدي
وقتادة وغير واحد اعتقل لسانه من غير مرض وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان يقرا ويسبح ولا يستطيع ان
يكلم قومه الا اشارة وقال العوفي عن ابن عباس ثلث ليال سويا اي متتابعات والقول الاول عنه وعن الجمهور
اصح كما قال تعالى في ال عمران قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا
وسبح بالعشي والابكار وقال مالك عن زيد بن اسلم ثلث ليال سويا من غير خرس وهذا دليل على انه لم يكن يكلم الناس
في هذه الليالي الثلث وايامها الا رمزا اي اشارة ولهذا قال في هذه الاية الكريمة فخرج على قومه من المحراب اي الذي
بشر فيه بالولد فاوحى اليهم اي اشار اشارة خفية سريعة ان سبحوا بكرة وعشيا اي موافقة له فيما امر في هذه الايام الثلثة
زيادة على اعماله شكرا لله تعالى على ما اولاه قال مجاهد فاوحى اليهم اي اشار وبه قال وهب وقتادة وقال مجاهد في
رواية عنه فاوحى اليهم في الارض وكذا قال السدي ● يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا ● وحنانا من لدنا
وزكوة وكان تقيا ● وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا ● وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ● وهذا ايضا
يتضمن محذوفا تقديره انه وجد هذا الغلام المبشر به وهو يحيى عليه السلام وان الله علمه الكتاب وهو التورية التي كانوا

يتدارسونها بينهم ويحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار وقد كان سنه اذ ذاك صغيرا فلهذا نوه بذكره وبما انعم به عليه وعلى والديه فقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة بجد وحرص واجتهاد واتيناه الحكم صبيا اى الفهم والعلم والجد والاقبال على الخير والاكباب عليه والاجتهاد فيه وهو صغير حدث السن قال عبد الله بن المبارك قال معمر قال الصبيان ليحيى بن زكريا اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا قال فلهذا انزل الله واتيناه الحكم صبيا وقوله وحنانا من لدنا قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس حنانا من لدنا يقول ورحمة من عندنا وكذا قال عكرمة وقتادة والضحاك وزاد لا يقدر عليها غيرنا وزاد قتادة رحم الله بها زكريا وقال مجاهد حنانا من لدنا وتعطفا من ربه عليه وقال عكرمة وحنانا من لدنا قال محبة عليه وقال ابن زيد اما الحنان فالمحبة وقال عطاء بن ابى رباح وحنانا من لدنا قال تعظيما من لدنا وقال ابن جريج اخبرنى عمرو بن دينار انه سمع عكرمة عن ابن عباس قال لا والله لا ادرى ما حنانا وقال وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن منصور سالت سعيد بن جبير عن قوله وحنانا من لدنا فقال سالت عنها ابن عباس فلم يخبر فيها شيئا والظاهر من هذا السياق ان وحنانا من لدنا معطوف على قوله واتيناه الحكم صبيا اى واتيناه الحكم وحنانا وزكوة اى وجعلناه ذا حنان وزكوة فالحنان هو المحبة فى شفقة وميل كما تقول العرب حنت الناقة على ولدها وحنت المراة على زوجها ومنه سميت المراة حنة من الحنة وحن الرجل الى وطنه ومنه التعطف والرحمة كما قال الشاعر • تحنن على هداك المليك • فان لكل مقام مقالا • وفى المسند للامام احمد عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبقى رجل فى النار ينادى الف سنة يا حنان يا منان وقد يثنى منهم من يجعل ما ورد فى ذلك لغتين بذاتها كما قال طرفة • ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا • حنانيك بعض الشر اهون من بعض • وقوله وزكاة معطوف على وحنانا فالزكوة الطهارة من الدنس والاثام والذنوب قال قتادة الزكاة العمل الصالح وقال الضحاك وابن جريج العمل الصالح الزكى وقال العوفى عن ابن عباس وزكاة قال بركة وكان تقيا طهر فلم يعمل بذنب وقوله وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا لما ذكر تعالى طاعته لربه وانه خلقه ذا رحمة وزكاة وتقى عطف بذكر طاعته لوالديه وبره بهما ومجانبته عقوقهما قولا وفعلا امرا ونهيا ولهذا قال ولم يكن جبارا عصيا ثم قال بعد هذه الاوصاف الجميلة جزاء له على ذلك وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اى له الامان فى هذه الثلثة الاحوال قال سفين بن عيينة اوحش ما يكون الخلق فى ثلثة مواطن يوم ولد فيرى خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر عظيم قال فاكرم الله فيها يحيى بن زكريا فخصه بالسلام عليه فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا رواه ابن جرير عن احمد بن منصور المروزى عن صدقة بن الفضل عنه وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة فى قوله جبارا عصيا قال كان ابن المسيب يذكر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من احد يلقى الله يوم القيمة الا ذا ذنب الا يحيى بن زكريا قال قتادة ما اذنب ولا هم بامراة وقال محمد بن اسحق عن يحيى بن سعيد بن المسيب حدثنى ابن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل بنى ادم ياتى يوم القيمة وله ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا ابن اسحق مدلس وقد عنعن هذا الحديث فالله اعلم وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد انا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد من ولد ادم الا وقد اخطا او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا وما ينبغى لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وهذا ايضا ضعيف لان على بن زيد بن جدعان له منكرات كثيرة والله اعلم وقال سعيد بن ابى عروبة عن قتادة ان الحسن قال ان يحيى وعيسى عليهما السلام التقيا فقال له عيسى استغفر لى انت خير منى فقال له الاخر استغفر لى انت خير منى فقال له عيسى انت خير منى سلمت على نفسى وسلم الله عليك فعرف والله فضلهما واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا • لما ذكر تعالى قصة زكريا عليه السلام وانه اوجد منه فى حال كبره وعقم زوجته ولدا زكيا طاهرا مباركا عطف بذكر قصة مريم فى ايجاده ولدها عيسى عليه السلام منها من غير اب فان بين القصتين مناسبة ومشابهة ولهذا ذكرهما فى ال عمران وههنا وفى سورة الانبياء يقرن بين القصتين لتقارب ما بينهما فى المعنى ليدل عباده على قدرته وعظمة سلطانه وانه على ما يشاء قادر فقال واذكر فى الكتاب مريم وهى مريم بنت عمران من سلالة داود عليه السلام وكانت من بيت طاهر طيب فى بنى اسرائيل وقد ذكر الله تعالى قصة ولادة امها لها فى ال عمران وانها نذرتها محررة اى تخدم بيت المقدس وكانوا يتقربون بذلك فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا ونشات فى بنى اسرائيل نشاة عظيمة فكانت احدى العابدات الناسكات المشهورات بالعبادة العظيمة والتبتل

والدؤب وكانت فى كفالة زوج اختها وقيل خالتها زكريا نبى بنى اسرائيل اذ ذاك وعظيمهم الذى يرجعون اليه فى دينهم ورأى لها زكريا من الكرامات الهائلة ما بهره كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فذكر انه كان عندها ثمرة الشتاء فى الصيف وثمرة الصيف فى الشتاء كما تقدم بيانه فى ال عمران فلما اراد الله وله الحكمة والحجة البالغة ان يوجد منها عبده ورسوله عيسى عليه احد الرسل اولى العزم الخمسة العظام انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اى اعتزلتهم وتنحت عنهم وذهبت الى شرقى المسجد المقدس قال السدى لحيض اصابها وقيل لغير ذلك قال ابو كدينة عن قابوس بن ابى ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال ان اهل الكتاب كتب عليهم الصلاة الى البيت والحج اليه وما صرفهم عنه الا قيل ربك فانتبذت من اهلها مكانا شرقيا قال خرجت مريم مكانا شرقيا فصلوا قبل مطلع الشمس رواه ابن ابى حاتم وابن جرير وقال ايضا ثنا اسحق بن شاهين ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال انى لاعلم خلق الله لاى شىء اتخذت النصارى المشرق قبلة لقول الله فانتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذوا ميلاد عيسى قبلة وقال قتادة مكانا شرقيا شاسعا متنحيا وقال محمد بن اسحق ذهبت بقلتها تستقى من الماء وقال نوف البكالى اتخذت لها منزلا تتعبد فيه فالله اعلم وقوله فاتخذت من دونهم حجابا اى استترت منهم وتوارت فارسل الله اليها جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا اى على صورة انسان تام كامل قال مجاهد والضحاك وقتادة وابن جريج ووهب بن منبه والسدى فى قوله فارسلنا اليها روحنا يعنى جبريل وهذا الذى قالوه هو ظاهر القران فانه تعالى قد قال فى الاية الاخرى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال ابو جعفر الرازى عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابى بن كعب قال ان روح الله عيسى عليه السلام من جملة الارواح التى اخذ عليها فى زمان ادم وهو الذى تمثل لها بشرا سويا اى روح عيسى فحملت الذى خاطبها وحل فى فيها وهذا فى غاية الغرابة والنكارة وكانه اسرائيلى قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اى لما تبدى لها الملك فى صورة بشر وهى فى مكان منفرد وبينها وبين قومها حجاب خافته وظنت انه يريدها على نفسها فقالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اى ان كنت تخاف الله تذكير له بالله وهذا هو المشروع فى الدفع ان يكون بالاسهل فالاسهل فخوفته اولا بالله عز وجل قال ابن جرير حدثنى ابو كريب ثنا ابو بكر عن عاصم قال قال ابو وائل وذكر قصة مريم فقال قد علمت ان التقى ذو نهية حين قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك اى فقال لها الملك مجيبا لها ومزيلا لما حصل عندها من الخوف على نفسها لست مما تظنين ولكنى رسول ربك اى بعثنى الله اليك ويقال انها لما ذكرت الرحمن انتفض جبريل فرقا وعاد الى هيئته وقال انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا هكذا قرا ابو عمرو بن العلاء احد مشهورى القراء وقرا الاخرون لاهب لك غلاما زكيا وكلا القراءتين له وجه حسن ومعنى صحيح وكل يستلزم الاخرى قالت انى يكون لى غلام فتعجبت مريم من هذا وقالت كيف يكون لى غلام اى على صفة يوجد هذا الغلام منى ولست بذات زوج ولا يتصور منى الفجور ولهذا قالت ولم يمسسنى بشر ولم اك بغيا والبغى هى الزانية ولهذا جاء فى الحديث نهى عن مهر البغى قال كذلك قال ربك هو على هين اى فقال لها الملك مجيبا لها عما سالت ان الله قد قال انه سيوجد منك غلاما وان لم يكن لك بعل ولا يوجد منك فاحشة فانه على ما يشاء قادر ولهذا قال ولنجعله اية للناس اى دلالة وعلامة للناس على قدرة بارئهم وخالقهم الذى نوع فى خلقهم فخلق اباهم ادم من غير ذكر ولا انثى وخلق حواء من ذكر بلا انثى وخلق بقية الذرية من ذكر وانثى الا عيسى فانه اوجده من انثى بلا ذكر فتمت القسمة الرباعية الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه فلا اله غيره ولا رب سواه وقوله ورحمة منا اى ونجعل هذا الغلام رحمة من الله نبيا من الانبياء يدعو الى عبادة الله تعالى وتوحيده كما قال تعالى فى الاية الاخرى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين اى يدعو الى عبادة الله ربه فى المهد وكهولته قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا عبد الرحمن بن ابرهيم ثنا مروان ثنا العلاء بن الحرث الكوفى عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت حدثنى عيسى وكلمنى وهو فى بطنى واذا كنت مع الناس سبح فى بطنى وكبر وقوله وكان امرا مقضيا يحتمل ان هذا من تمام كلام جبريل لمريم يخبرها ان هذا امر مقدر فى علم الله تعالى وقدره ومشيته ويحتمل ان يكون من خبر الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وانه كنى بهذا عن النفخ فى فرجها كما قال ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا قال محمد بن اسحق وكان امرا مقضيا اى ان الله تعالى قد عزم على هذا فليس منه بد واختار هذا ايضا ابن جرير فى تفسيره ولم يحك غيره والله اعلم فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يقول تعالى مخبرا

عن مريم انها لما قال لها جبريل عن الله تعالى ما قال استسلمت لقضاء الله تعالى فذكر غير واحد من علماء السلف ان الملك وهو جبريل
عليه السلام عند ذلك نفخ في جيب درعها فنزلت النفخة حتى ولجت الفرج فحملت بالولد باذن الله تعالى فلما حملت ضاقت ذرعا
به ولم تدر ماذا تقول للناس فانها تعلم ان الناس لا يصدقونها فيما تخبرهم به غير انها افشت سرها وذكرت امرها لاختها
امراة زكريا وذلك ان زكريا عليه السلام كان قد سال الله الولد فاجيب الى ذلك فحملت امراته فدخلت عليها مريم فقامت
اليها فاعتنقتها وقالت اشعرت يا مريم اني حبلى فقالت لها مريم وهل علمت ايضا اني حبلى وذكرت لها شانها وما كان من
خبرها وكانوا بيت ايمان وتصديق ثم كانت امراة زكريا بعد ذلك اذا واجهت مريم تجد الذي في جوفها يسجد للذي
في بطن مريم اي يعظمه ويخضع له فان السجود كان في ملتهم عند السلام مشروعا كما سجد ليوسف ابواه واخوته وكما امر الله
تعالى الملائكة ان يسجدوا لادم ولكن حرم في ملتنا هذه تكميلا لتعظيم جلال الرب تعالى قال ابن ابي حاتم حدثنا
علي بن الحسين قال قرئ على الحرث بن مسكين وانا اسمع اخبرنا عبد الرحمن بن القسم قال قال مالك رحمه الله بلغني ان عيسى
بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام ابنا خالة وكان حملهما جميعا معا فبلغني ان ام يحيى قالت لمريم اني ارى ان ما في
بطني يسجد لما في بطنك قال مالك ارى ذلك لتفضيل عيسى عليه السلام ان الله تعالى جعله يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص
ثم اختلف المفسرون في مدة حمل عيسى عليه السلام فالمشهور عن الجمهور انها حملت به تسعة اشهر وقال عكرمة ثمانية
اشهر قال ولهذا لا يعيش ولد الثمانية اشهر وقال ابن جريج اخبرني المغيرة بن عتبة بن عبد الله الثقفي سمع ابن عباس رضي الله
عنهما وسئل عن حمل مريم قال لم يكن الا ان حملت وضعت وهذا غريب وكانه ماخوذ من ظاهر قوله تعالى فحملته فانتبذت
به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة فالفاء وان كانت للتعقيب ولكن تعقيب كل شيء بحسبه كما قال تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظاما فهذه الفاء للتعقيب بحسبها وقد ثبت في الصحيحين ان بين كل صفتين اربعين يوما وقال تعالى الم تر ان
الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فالمشهور الظاهر والله على كل شيء قدير انها حملت به كما تحمل النساء باولادهن
ولهذا لما ظهرت مخايل الحمل عليها وكان معها في المسجد رجل صالح من قراباتها يخدم معها البيت المقدس يقال له يوسف
النجار فلما راى ثقل بطنها وكبره انكر ذلك من امرها ثم صرفه لما يعلم من براءتها ونزاهتها ودينها وعبادتها ثم تامل ما هي
فيه فجعل امرها يجوس في فكره لا يستطيع صرفه عن نفسه فحمل نفسه على ان عرض لها في القول فقال يا مريم اني سائلك عن امر
فلا تعجلي علي قالت وما هو قال هل يكون قط شجر من غير حب وهل يكون زرع من غير بذر وهل يكون ولد من غير
اب فقالت نعم وفهمت ما اشار اليه اما قولك هل يكون شجر من غير حب وزرع من غير بذر فان الله قد خلق الشجر
والزرع اول ما خلقهما من غير حب ولا بذر وهل يكون ولد من غير اب فان الله قد خلق ادم من غير اب ولا ام فصدقها
وسلم لها حالها ولما استشعرت مريم من قومها اتهامها بالريبة انتبذت منهم مكانا قصيا اي قاصيا منهم بعيدا عنهم
لئلا تراهم ولا يروها قال محمد بن اسحق فلما حملت به وملأت قلتها ورجعت استمسك عنها الدم واصابها
ما يصيب الحامل على الولد من الوصب والتوحم وتغير اللون حتى فطر لسانها فما دخل على اهل بيت ما دخل على ال
زكريا وشاع الحديث في بني اسرائيل فقالوا انما صاحبها يوسف ولم يكن معها في الكنيسة غيره وتوارت من الناس واتخذت
من دونهم حجابا فلم يرها احد ولا تراه وقوله فاجاءها المخاض الى جذع النخلة اي فاضطرها والجاها الطلق
الى جذع نخلة في المكان الذي تنحت اليه وقد اختلفوا فيه فقال السدي كان شرقي محرابها الذي تصلي فيه من بيت المقدس
وقال وهب بن منبه ذهبت هاربة فلما كانت بين الشام وبلاد مصر ضربها الطلق وفي رواية عن وهب كان ذلك على
ثمانية اميال من بيت المقدس في قرية هناك يقال لها بيت لحم قلت وقد تقدم في احاديث الاسراء من رواية النسائي
عن انس والبيهقي عن شداد بن اوس ان ذلك بيت لحم فالله اعلم وهذا هو المشهور الذي تلقاه الناس بعضهم عن بعض
ولا تشك فيه النصارى انه ببيت لحم وتلقاه الناس وقد ورد به الحديث ان صح وقوله تعالى اخبارا عنها قالت يا ليتني
مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فيه دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة فانها عرفت ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي
لا يحمل الناس امرها فيه على السداد ولا يصدقونها في خبرها وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة تصبح عندهم فيما يظنون
عاهرة زانية فقالت يا ليتني مت قبل هذا اي قبل هذا الحال وكنت نسيا منسيا اي لم اخلق ولم اك شيئا قاله ابن عباس
وقال السدي قالت وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس يا ليتني مت قبل هذا الكرب الذي انا فيه والحزن بولادتي
المولود من غير بعل وكنت نسيا منسيا نسي فترك طلبه كخرق الحيض التي اذا القيت وطرحت لم تطلب ولم تذكر وكذلك كل شيء
نسي وترك فهو نسي قال قتادة وكنت نسيا منسيا اي شيئا لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى من انا وقال الربيع بن انس
وكنت نسيا منسيا اي السقط وقال ابن زيد لم اكن شيئا قط وقد قدمنا الاحاديث الدالة على النهي عن تمني الموت الا عند

الفتنة عند قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين ● فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع
النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ● فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن
اكلم اليوم انسيا ● قرأ بعضهم من تحتها اي الذي تحتها وقرأ اخرون من تحتها على انه حرف جر واختلف المفسرون
في المراد بذلك من هو فقال العوفي وغيره عن ابن عباس فناداها من تحتها جبريل عليه السلام ولم يتكلم عيسى عليه السلام
حتى اتت به قومها وكذا قال سعيد بن جبير والضحاك وعمرو بن ميمون والسدي وقتادة انه الملك جبريل عليه السلام
اي ناداها من اسفل الوادي وقال مجاهد فناداها من تحتها قال عيسى بن مريم وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قال قال الحسن هو ابنها وهو احدى الروايتين عن سعيد بن جبير انه ابنها قال اولم تسمع الله يقول فاشارت اليه
واختاره ابن زيد وابن جرير في تفسيره وقوله الا تحزني اي ناداها قائلا لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا قال
سفين الثوري وشعبة عن ابي اسحق عن البراء بن عازب رضي الله عنه قد جعل ربك تحتك سريا قال الجدول وكذا
قال علي بن عباس السري النهر وبه قال عمرو بن ميمون نهر تشرب منه وقال مجاهد هو النهر بالسريانية وقال سعيد بن
جبير السري النهر الصغير بالنبطية وقال الضحاك هو النهر الصغير بالسريانية وقال ابراهيم النخعي هو النهر الصغير
وقال قتادة هو الجدول بلغة اهل الحجاز وقال وهب بن منبه السري هو ربيع الماء وقال السدي هو النهر واختار
هذا القول ابن جرير وقد ورد في ذلك حديث مرفوع فقال الطبراني حدثنا ابو شعيب الحراني ثنا يحيى بن عبد الله البابلتي
حدثنا ايوب بن نهيك سمعت عكرمة مولى ابن عباس يقول سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان السري الذي قال الله لمريم قد جعل ربك تحتك سريا نهر اخرجه الله لتشرب منه وهذا حديث غريب
جدا من هذا الوجه وايوب بن نهيك هذا هو الحلبي قال فيه ابو حاتم الرازي ضعيف وقال ابو زرعة منكر الحديث
وقال ابو الفتح الازدي متروك الحديث وقال اخرون المراد بالسري عيسى عليه السلام وبه قال الحسن والربيع بن انس
ومحمد بن عباد بن جعفر وهو احدى الروايتين عن قتادة وقول عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والقول الاول اظهر ولهذا
قال بعده وهزي اليك بجذع النخلة اي وخذي اليك بجذع النخلة قيل يابسة قاله ابن عباس وقيل مثمرة قال مجاهد
كانت عجوة وقال عن ابي داود نفيع الاعمى كانت صرفانة والظاهر انها كانت شجرة ولكن لم تكن في ابان ثمرها
قاله وهب بن منبه ولهذا امتن عليها بذلك بان جعل عندها طعاما وشرابا فقال تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري
عينا اي طيبي نفسا ولهذا قال عمرو بن ميمون ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب ثم تلا هذه الاية وقال ابن ابي حاتم
حدثنا علي بن الحسين ثنا شيبان ثنا مسرور بن سعيد التميمي ثنا عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي عن عروة بن رويم عن علي بن ابي
طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه ادم وليس من
الشجر يلقح غيرها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر وليس من الشجر شجرة
اكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران هذا حديث منكر جدا ورواه ابو يعلى عن شيبان به وقرأ بعضهم تساقط
بتشديد السين واخرون بتخفيفها وقرأ ابو نهيك تسقط عليك رطبا جنيا وروى ابو اسحق عن البراء انه قرأها يساقط
اي الجذع والكل متقارب وقوله فاما ترين من البشر احدا اي مهما رايت من احد فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن
اكلم اليوم انسيا المراد بهذا القول الاشارة اليه بذلك لا ان المراد به القول اللفظي لئلا ينافي فلن اكلم اليوم انسيا قال
انس بن مالك في قوله اني نذرت للرحمن صوما قال صمتا وكذا قال ابن عباس والضحاك وفي رواية عن انس صوما وصمتا وكذا
قال قتادة وغيرهما والمراد انهم كانوا اذا صاموا في شريعتهم يحرم عليهم الطعام والكلام نص على ذلك السدي وقتادة وعبد الرحمن
بن زيد قال ابو اسحق عن حارثة قال كنت عند ابن مسعود فجاء رجلان فسلم احدهما ولم يسلم الاخر فقال ما شانك قال اصحابه
حلف ان لا يكلم الناس اليوم فقال عبد الله كلم الناس وسلم عليهم فانما تلك امراة علمت ان احدا لا يصدقها انها حملت من غير
زوج يعني بذلك مريم ليكون عذرا لها اذا سئلت رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال عبد الرحمن بن زيد لما قال عيسى لمريم
لا تحزني قالت وكيف لا احزن وانت معي لا ذات زوج ولا مملوكة اي شيء عذري عند الناس يا ليتني مت قبل هذا
وكنت نسيا منسيا قال لها عيسى انا اكفيك الكلام فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا
قال هذا كله من كلام عيسى لامه وكذا قال وهب ● فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ● يا اخت هرون ما كان
ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا ● فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ● قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكاة ما دمت حيا ● وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ● والسلام علي
يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ● يقول تعالى مخبرا عن مريم حين امرت ان تصوم يومها ذلك وان لا تكلم احدا من
البشر فانه ستكفى امرها ويقام بحجتها فسلمت لامر الله واستسلمت لقضائه واخذت ولدها فاتت به قومها تحمله فلما

راها كذلك واستكبروه جداً وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اى امرا عظيما قاله مجاهد وقتادة والسدى وغير واحد وقال
ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا عبد الله بن ابى زياد ثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا ابو عمران الجونى عن نوف البكالى قال
وخرج قومها فى طلبها قال وكانت من اهل بيت نبوة وشرف فلم يحسوا منها شيئا فلقوا راعى بقر فقالوا رايت فتاة كذا وكذا نعتها قال
لا ولكن رايت الليلة من بقرى ما لم اره منها قط قالوا وما رايت قال رايتها الليلة سجدا نحو هذا الوادى قال عبد الله بن زياد واحفظ عن
سيار انه قال رايت نورا ساطعا فتوجهوا حيث قال لهم فاستقبلتهم مريم فلما رأتهم قعدت وحملت ابنها فى حجرها فجاؤا حتى قاموا
عليها وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا امرا عظيما يا اخت هرون اى يا شبيهة هرون فى العبادة ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت
امك بغيا اى انت من بيت طيب طاهر معروف بالصلاح والعبادة والزهادة فكيف صدر هذا منك قال على بن ابى طالب والسدى
قيل لها يا اخت هرون اى اخى موسى وكانت من نسله كما يقال للتميمى يا اخا تميم وللمضرى يا اخا مضر وقيل نسبت الى رجل صالح كان فيهم
اسمه هرون وكانت تقاس به فى العبادة والزهادة وحكى ابن جرير عن بعضهم انهم شبهوها برجل فاجر كان فيهم يقال له هرون
ورواه ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير واغرب من هذا كله ما رواه ابن ابى حاتم حدثنا على بن الحسين الهسنجانى ثنا ابن ابى
مريم حدثنا المفضل يعنى ابن فضالة حدثنى ابو صخر عن القرظى فى قول الله عز وجل يا اخت هرون قال هى اخت هرون لابيه وامه
وهى اخت موسى اخى هرون التى قصت اثر موسى فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وهذا القول خطا محض فان الله تعالى
قد ذكر فى كتابه انه قفى بعيسى بعد الرسل فدل على انه اخر الانبياء بعثا وليس بعده الا محمد صلوات الله عليه وسلامه ولهذا ثبت فى الصحيح
عند البخارى عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا اولى الناس بابن مريم لانه ليس بينى وبينه نبى ولو كان
الامر كما زعم محمد بن كعب القرظى لم يكن متاخرا عن الرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولكان قبل سليمان بن داود فان الله
قد ذكر ان داود بعد موسى عليهما السلام فى قوله الم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا
ملكا فذكر القصة الى ان قال وقتل داود جالوت الاية والذى جر القرظى على هذه المقالة ما فى التورية بعد خروج موسى
وبنى اسرائيل من البحر واغراق فرعون وقومه قال وقامت اخت موسى وهرون النبيين تضرب بالدف هى والنساء
معها يسبحن الله ويشكرنه على ما انعم به على بنى اسرائيل فاعتقد القرظى ان هذه هى ام عيسى وهذه هفوة وغلطة شديدة بل هى
باسم هذه وقد كانوا يسمون باسماء انبيائهم وصالحيهم كما قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن ادريس سمعت ابى يذكر عن سماك
عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجران فقالوا ارايت ما تقرؤن يا اخت هرون
وموسى قبل عيسى بكذا وكذا قال فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون بالانبياء
والصالحين قبلهم انفرد باخراجه مسلم والترمذى والنسائى من حديث عبد الله بن ادريس عن ابيه عن سماك به وقال الترمذى
حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث ابن ادريس وقال ابن جرير حدثنى يعقوب ثنا ابن علية عن سعيد بن ابى صدقة عن
محمد بن سيرين قال نبئت ان كعبا قال ان قوله يا اخت هرون ليس بهرون اخى موسى قال فقالت له عائشة كذبت فقال
يا ام المؤمنين ان كان النبى صلى الله عليه وسلم قاله فهو اعلم واخبر والا فانى اجد بينهما ستمائة سنة قال فسكتت وفى
هذا التاريخ نظر وقال ابن جرير ايضا ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قوله يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء
وما كانت امك بغيا قال كانت من اهل بيت يعرفون بالصلاح ولا يعرفون بالفساد ومن الناس من يعرف بالصلاح ويتوالدون
به واخرون يعرفون بالفساد ويتوالدون به وكان هرون مصلحا محببا فى عشيرته وليس باخى هرون اخى موسى ولكنه هرون
اخر قال وذكر لنا انه شيع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بنى اسرائيل وقوله فاشارت اليه قالوا كيف نكلم
من كان فى المهد صبيا اى انهم لما استرابوا فى امرها واستنكروا قضيتها وقالوا لها ما قالوا معرضين بقذفها ورميها بالفرية و
قد كانت يومها ذلك صائمة صامتة فاحالت الكلام عليه واشارت لهم الى خطابه وكلامه فقالوا متهكمين بها ظانين انها تزدرى
بهم وتلعب بهم كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال ميمون بن مهران فاشارت اليه قالت كلموه فقالوا على ما جاءت
به من الداهية تامرنا ان نكلم من كان فى المهد صبيا وقال السدى لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا حين تامرنا
ان نكلم هذا الصبى اشد علينا من زناها قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا اى من هو موجود فى مهده فى حال صباه وصغره
كيف يتكلم قال انى عبد الله اول شىء تكلم به ان نزه جناب ربه عز وجل وبرأ الله عن الولد واثبت لنفسه العبودية لربه وقوله
اتانى الكتاب وجعلنى نبيا تبرئة لامه مما نسبت اليه من الفاحشة قال نوف البكالى لما قالوا لامه ما قالوا كان يرتضع
ثديه فنزع الثدى من فمه واتكأ على جنبه الايسر وقال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا الى قوله ما دمت حيا وقال
حماد بن سلمة عن ثابت البنانى رفع اصبعه السبابة فوق منكبه وهو يقول انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا الاية
وقال عكرمة اتانى الكتاب اى قضى ان يؤتينى الكتاب فيما قضى وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا محمد بن المصفى ثنا يحيى
بن سعيد هو العطار عن عبد العزيز بن زياد عن انس بن مالك قال كان عيسى بن مريم قد درس الانجيل واحكمها فى بطن امه

فذلك قوله انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا يحيى بن سعيد العطار الحمصى متروك وقوله وجعلنى مباركا اينما كنت قال
مجاهد وعمرو بن قيس والثورى وجعلنى معلما للخير وفى رواية عن مجاهد نفاعا وقال ابن جرير حدثنى سليمان بن عبد الجبار
ثنا محمد بن يزيد بن خنيس المخزومى سمعت وهيب بن الورد مولى بنى مخزوم قال لقى عالم عالما هو فوقه فى العلم فقال له يرحمك الله ما الذى
اعلن من عملى قال الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه دين الله الذى بعث به انبياءه الى عباده وقد اجمع الفقهاء على قول الله
وجعلنى مباركا اينما كنت وقيل ما بركته قال الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اينما كان وقوله واوصانى بالصلوة والزكوة
ما دمت حيا كقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقال عبد الرحمن بن القسم عن مالك بن انس فى قوله
واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا قال اخبره بما هو كائن من امره حتى يموت ما ابينها لاهل القدر وقوله وبرا بوالدتى
اى وامرنى ببر والدتى ذكره بعد طاعة ربه لان الله تعالى كثيرا ما يقرن بين الامر بعبادته وطاعة الوالدين كما قال وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال ان اشكر لى ولوالديك الى المصير وقوله ولم يجعلنى جبارا شقيا اى ولم
يجعلنى جبارا مستكبرا عن عبادته وطاعته وبر والدتى فاشقى بذلك قال سفيان الثورى الجبار الشقى الذى يقتل على الغضب وقال
بعض السلف لا تجد احدا عاقا لوالديه الا وجدته جبارا شقيا ثم قرا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا قال ولا تجد سيئ الملكة
الا وجدته مختالا فخورا وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا وقال قتادة ذكر لنا ان امراة رات ابن
مريم يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص فى ايات سلطه الله عليهن واذن له فيهن فقالت طوبى للبطن الذى حملك وللثدى
الذى ارضعت به فقال نبى الله عيسى عليه السلام يجيبها طوبى لمن تلا كتاب الله فاتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا وقوله
والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اثبات منه لعبوديته لله عز وجل وانه مخلوق من خلق الله يحيى
ويموت ويبعث كسائر الخلائق ولكن له السلامة فى هذه الاحوال التى هى اشق ما يكون على العباد صلوات الله وسلامه عليه
ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذى قصصناه عليك من خبر عيسى قول الحق الذى فيه يمترون اى يختلف
المبطلون والمحقون ممن امن به وكفر به ولهذا قرا الاكثرون قول الحق برفع قول وقرا عاصم وعبد الله بن عامر
قول الحق عن ابن مسعود انه قال ذلك عيسى بن مريم قال الحق والرفع اظهر اعرابا ويشهد له قوله تعالى الحق من ربك
فلا تكن من الممترين ولما ذكر تعالى انه خلقه عبدا نبيا نزه نفسه المقدسة فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اى
عما يقول هؤلاء الجاهلون الظالمون المعتدون علوا كبيرا اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اى اذا اراد شيئا
فانما يامر به فيصير كما يشاء كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق
من ربك فلا تكن من الممترين وقوله وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اى ومما امر به عيسى قومه فى مهده
ان اخبرهم اذ ذلك ان الله ربه وربهم وامرهم بعبادته فقال فاعبدوه هذا صراط مستقيم ان هذا الذى جئتكم به
عن الله صراط مستقيم اى قويم من اتبعه رشد وهدى ومن خالفه ضل وغوى وقوله فاختلف الاحزاب من بينهم اى
اختلفت اقوال اهل الكتاب فى عيسى بعد بيان امره ووضوح حاله وانه عبده ورسوله وكلمته القاها الى مريم و
روح منه فصممت طائفة وهم جمهور اليهود عليهم لعائن الله على انه ولد زنية وقالوا كلامه هذا سحر وقالت
طائفة اخرى انما يكلم الله وقال اخرون بل هو ابن الله وقال اخرون ثالث ثلاثة وقال اخرون بل هو عبد الله ورسوله
وهذا هو القول الحق الذى ارشد الله اليه المؤمنين وقد روى نحو هذا عن عمرو بن ميمون وابن جريج وقتادة وغير واحد
من السلف والخلف قال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة فى قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون قال
اجتمع بنو اسرائيل فاخرجوا منهم اربعة نفر اخرج كل قوم عالمهم فامتروا فى عيسى حين رفع فقال احدهم هو الله هبط
الى الارض واحيا من احيا وامات من امات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقال الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم
للثالث قل انت فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال احد الاثنين للاخر قل فيه قال هو ثالث
ثلاثة الله اله وهو اله وامه اله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى قال الرابع كذبت هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته وهم
المسلمون وكان لكل رجل اتباع على ما قالوا فاقتتلوا فظهر على المسلمين وذلك قول الله تعالى ويقتلون الذين يامرون بالقسط
من الناس قال قتادة وهم الذين قال الله فاختلف الاحزاب من بينهم قال اختلفوا فيه فصاروا احزابا وقد روى ابن ابى
حاتم عن ابن عباس وعن عروة بن الزبير عن بعض اهل العلم قريبا من ذلك وقد ذكر غير واحد من علماء التاريخ من اهل الكتاب
وغيرهم ان قسطنطين جمعهم فى محفل كبير من مجامعهم الثلاثة المشهورة عندهم فكان جماعة الاساقفة الفين ومائة وسبعين
اسقفا فاختلفوا فى عيسى بن مريم عليه السلام اختلافا متباينا جدا فقالت كل شرذمة فيه قولا فمائة تقول فيه شيئا وسبعون

يقولون فيه قولا اخر وخمسون يقول شيئا اخر ومائة وستون تقول شيئا ولم يجتمع على مقالة واحدة اكثر من ثلثمائة وثمانية
منهم اتفقوا على قول وصمموا قال الملك وكان فيلسوفا فقدمهم ونصرهم وطرد من عاداهم فوضعوا له الامانة
الكبيرة بل هي الخيانة العظيمة ووضعوا له كتب القوانين وشرعوا له اشياء وابتدعوا بدعا كثيرة وحرفوا دين المسيح وغيروه
فابتنى لهم حينئذ الكنائس الكبار في مملكته كلها بلاد الشام والجزيرة والروم فكان مبلغ الكنائس في ايامه ما يقارب
اثني عشر الف كنيسة وبنت امه هيلانة قمامة على المكان الذي صلب فيه المصلوب الذي يزعم اليهود والنصارى انه
المسيح وقد كذبوا بل رفعه الله الى السماء وقوله فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم تهديد ووعيد شديد لمن كذب على
الله وافترى وزعم ان له ولدا ولكن انظرهم تعالى الى يوم القيمة واجلهم حلما وثقة بقدرته عليهم فانه الذي لا يعجل على
من عصاه بل كما جاء في الصحيحين ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وفي الصحيحين ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقد قال الله تعالى وكاين من قرية
امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار ولهذا قال ههنا فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اي يوم القيمة وقد جاء في الحديث الصحيح المتفق على
صحته عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق
ادخله الله الجنة على ما كان من العمل اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون يقول تعالى مخبرا عن الكفار
يوم القيمة انهم يكونون اسمع شيء وابصره كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون اي يقولون ذلك حين لا ينفعهم ولا يجدي عنهم شيئا ولو كان هذا قبل معاينة
العذاب لكان نافعا لهم ومنقذا من عذاب الله ولهذا قال اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم ياتوننا يعني يوم القيمة
لكن الظالمون اليوم اي في الدنيا في ضلال مبين اي لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعقلون فحيث يطلب منهم الهدى لا يهتدون
ويكونون مطيعين حيث لا ينفعهم ذلك ثم قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اي انذر الخلائق يوم الحسرة اذ قضي الامر
اي فصل بين اهل الجنة واهل النار وتحول كل الى ما صار اليه مخلدا فيه وهم اي اليوم في غفلة عما انذروا به وهم لا يؤمنون
اي لا يصدقون قال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يجاء بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل
الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيقال يا اهل النار هل تعرفون هذا قال فيشرئبون
فينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح قال ويقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت
قال ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة واشار بيده قال اهل الدنيا في غفلة
الدنيا هكذا رواه الامام احمد وقد اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث الاعمش به ولفظهما قريب من ذلك وقد
روى هذا الحديث الحسن بن عرفة حدثني اسباط بن محمد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا مثله وفي سنن
ابن ماجه وغيره من حديث محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة بنحوه وهو في الصحيحين عن ابن عمر ورواه ابن جريج
قال قال ابن عباس فذكر من قبله نحوه ورواه ايضا عن ابيه انه سمع عبيد بن عمير يقول في قصصه يؤتى بالموت كانه دابة فيذبح
والناس ينظرون وقال سفين الثوري عن سلمة بن كهيل ثنا ابو الزعراء عن عبد الله هو ابن مسعود في قصة ذكرها
قال فليس نفس الا وهي تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة فيرى اهل النار البيت الذي في الجنة فيقال
لهم لو عملتم فتاخذهم الحسرة قال ويرى اهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا ان من الله عليكم وقال السدي عن زياد
عن زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار اتي بالموت في صورة كبش املح حتى يوقف بين الجنة والنار ثم ينادي مناديا اهل الجنة هذا الموت الذي كان يميت الناس
في الدنيا فلا يبقى احد من اهل عليين ولا في اسفل درجة من الجنة الا نظر اليه ثم ينادي يا اهل النار هذا الموت الذي
كان يميت الناس في الدنيا فلا يبقى احد في ضحضاح من نار ولا في اسفل درك من جهنم الا نظر اليه ثم يذبح بين الجنة
والنار ثم ينادي يا اهل الجنة هو الخلود ابد الابدين ويا اهل النار هو الخلود ابد الابدين فيفرح اهل الجنة فرحة لو كان
احد ميتا من فرح ماتوا ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد ميتا من شهقة ماتوا فذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
يقول اذا ذبح الموت رواه ابن ابي حاتم في تفسيره وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وانذرهم يوم الحسرة من اسماء

يوم القيمة عظمه الله وحذره عباده وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله وانذرهم يوم الحسرة قال يوم القيمة وقرا ان تقول
نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون يخبر تعالى انه الخالق المالك المتصرف
وان الخلق كلهم يهلكون ويبقى هو تعالى وتقدس ولا احد يدعي ملكا ولا تصرفا بل هو الوارث لجميع خلقه الباقي بعدهم
الحاكم فيهم فلا تظلم نفس شيئا ولا جناح بعوضة ولا مثقال ذرة قال ابن ابي حاتم ذكر هدبة بن خالد القيسي حدثنا حزم
القطعي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن صاحب الكوفة اما بعد فان الله تعالى كتب على خلقه حين خلقهم
الموت فجعل مصيرهم اليه وقال فيما انزل من كتابه الصادق الذي حفظه بعلمه واشهد ملائكته على حفظه انه يرث الارض
ومن عليها واليه يرجعون • واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا • اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لم يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا • يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا • يا ابت لا تعبد الشيطان
ان الشيطان كان للرحمن عصيا • يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا • يقول تعالى
لنبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه واذكر في الكتاب ابرهيم واتل على قومك هؤلاء الذين يعبدون الاصنام واذكر
ما كان من خبر ابرهيم خليل الرحمن الذي هم من ذريته ويدعون انهم على ملته وقد كان صديقا نبيا مع ابيه كيف
نهاه عن عبادة الاصنام فقال يا ابت لم تعبد ما لم يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا اي لا ينفعك ولا يدفع عنك
ضررا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك يقول وان كنت من صلبك وترى اني اصغر منك لاني ولدك فاعلم اني قد
اطلعت من العلم من الله على ما لم تعلمه انت ولا جاءك بعد فاتبعني اهدك صراطا سويا اي طريقا مستقيما موصلا الى نيل
المطلوب والنجاة من المرهوب يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه في عبادتك هذه الاصنام فانه هو الداعي الى ذلك والراضي
به كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وقال ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا
شيطانا مريدا وقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي مخالفا مستكبرا عن طاعة ربه فطرده وابعده فلا تتبعه
تصر مثله يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي على شركك وعصيانك لما امرك به فتكون للشيطان وليا
يعني فلا يكون لك مولى ولا ناصرا ولا مغيثا الا ابليس وليس اليه ولا الى غيره من الامر شيء بل اتباعك له موجب
لاحاطة العذاب بك كما قال تعالى تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم
عذاب اليم • قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه
كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا • يقول تعالى مخبرا عن
جواب ابي ابرهيم لولده ابرهيم عليه السلام فيما دعاه اليه انه قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم يعني ان كنت لا تريد عبادتها
ولا ترضاها فانته عن سبها وشتمها وعيبها فانك ان لم تنته عن ذلك اقتصصت منك وشتمتك وسببتك وهو قوله لارجمنك
قاله ابن عباس والسدي وابن جريج والضحاك وغيرهم وقوله واهجرني مليا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن اسحق
يعني دهرا وقال الحسن البصري زمانا طويلا وقال السدي واهجرني مليا قال ابدا وقال علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن
عباس واهجرني مليا قال سويا سالما قبل ان تصيبك مني عقوبة وكذا قال الضحاك وقتادة وعطية الجدلي وابو مالك
وغيرهم واختاره ابن جرير فعندها قال ابرهيم عليه السلام لابيه سلام عليك كما قال تعالى في صفة المؤمنين واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين ومعنى قول ابرهيم لابيه سلام عليك يعني اما انا فلا ينالك مني مكروه ولا اذى وذلك لحرمة الابوة
ساستغفر لك ربي ولكن ساسال الله فيك ان يهديك ويغفر ذنبك انه كان بي حفيا قال ابن عباس وغيره لطيفا اي في ان هداني
لعبادته والاخلاص له وقال مجاهد وقتادة وغيرهما انه كان بي حفيا قال عوده الاجابة وقال السدي الحفي الذي
يهتم بامره وقد استغفر ابرهيم عليه السلام لابيه مدة طويلة وبعد ان هاجر الى الشام وبنى المسجد الحرام وبعد ان
ولد له اسمعيل واسحق عليهما السلام في قوله ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقد استغفر المسلمون
لقراباتهم واهليهم من المشركين في ابتداء الاسلام وذلك اقتداء بابراهيم الخليل عليه السلام في ذلك حتى انزل الله تعالى
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من
شيء الاية يعني الا في هذا القول فلا تتاسوا به ثم بين تعالى ان ابرهيم عليه السلام اقلع عن ذلك ورجع عنه فقال تعالى
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان
استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابرهيم لاواه حليم وقوله
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي اي اجتنبكم واتبرا منكم ومن الهتكم التي تعبدونها من دون الله وادعوا ربي

اى واعبد ذلك وحده لا شريك له عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا وعسى هذه موجبة لا محالة فانه عليه السلام سيد الانبياء
بعد محمد صلى الله عليهما وسلم فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا
ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا يقول تعالى وتبارك ولما اعتزل الخليل اباه وقومه
فى الله ابدله الله بمن هو خير منهم ووهب له اسحق ويعقوب يعنى ابنه وابن اسحق كما قال فى الاية ويعقوب نافلة
وقال ومن وراء اسحق يعقوب ولا خلاف ان اسحق والد يعقوب وهو نص القران فى سورة البقرة ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل
واسحق ولهذا انما ذكر ههنا اسحق ويعقوب اى جعلنا له نسلا وعقبا انبياء اقر الله بهم عينه فى حياته ولهذا
قال وكلا جعلنا نبيا فلو لم يكن يعقوب قد نبئ فى حياة ابرهيم لما اقتصر عليه ولذكر ولده يوسف فانه نبى ايضا كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق على صحته حين سئل عن خير الناس فقال يوسف نبى الله بن
يعقوب نبى الله بن اسحق نبى الله بن ابرهيم خليل الله وفى اللفظ الاخر ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام وقوله ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا
قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس يعنى الثناء الحسن وكذا قال السدى ومالك بن انس وقال ابن جرير انما
قال عليا لان جميع الملل والاديان يثنون عليهم ويمدحونهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واذكر فى الكتاب
موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا
اخاه هرون نبيا لما ذكر تعالى ابرهيم الخليل واثنى عليه عطف بذكر الكليم فقال واذكر فى الكتاب موسى انه كان
مخلصا قرأ بعضهم بكسر اللام من الاخلاص فى العبادة قال الثورى عن عبد العزيز بن رفيع عن ابى لبابة قال قال
الحواريون يا روح الله اخبرنا عن المخلص لله قال الذى يعمل لله لا يحب ان يحمده الناس وقرأ اخرون بفتحها بمعنى
انه كان مصطفى كما قال تعالى انى اصطفيتك على الناس وكان رسولا نبيا جمع الله له بين الوصفين فانه كان من المرسلين
الكبار اولى العزم الخمسة وهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر انبياء
الله اجمعين وقوله وناديناه من جانب الطور اى الجبل الايمن اى من جانبه الايمن من موسى حين ذهب يبتغى
من تلك النار جذوة راها تلوح فقصدها فوجدها فى جانب الطور الايمن منه غربيه عند شاطئ الوادى فكلمه الله تعالى
ناداه وقربه فناجاه وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار ثنا يحيى بن القطان ثنا سفين عن عطاء بن السائب عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس وقربناه نجيا قال ادنى حتى سمع صريف القلم وهكذا قال مجاهد وابو العالية وغيرهم
يعنون صريف القلم بكتابة التورية وقال السدى وقربناه نجيا قال ادخل فى السماء فكلم وعن مجاهد نحوه وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقربناه نجيا قال نجا بصدقه وقال ابن ابى حاتم ثنا عبد الله الجبار بن عاصم ثنا محمد
بن سلمة الحرانى عن ابى واصل عن شهر بن حوشب عن عمرو بن معدى كرب قال لما قرب الله موسى نجيا بطور سيناء قال
يا موسى اذا خلقت لك قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة تعين على الخير فلم اخزن عنك من الخير شيئا ومن اخزن
عنك من الخير شيئا ومن اخزن عنه هذا فلم افتح له من الخير شيئا وقوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا اى واجبنا
سؤاله وشفاعته فى اخيه فجعلناه نبيا كما قال فى الاية الاخرى واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا يصدقنى
انى اخاف ان يكذبون الاية قال قد اوتيت سؤلك يا موسى وقال فارسل الى هرون ولهم على ذنب فاخاف ان يقتلون
ولهذا قال بعض السلف ما شفع احد شفاعة فى الدنيا اعظم من شفاعة موسى فى هرون ان يكون نبيا قال الله تعالى
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال ابن جرير حدثنى يعقوب ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال
ابن عباس قوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال كان هرون اكبر من موسى ولكن اراد وهب له نبوته وقد
ذكره ابن ابى حاتم معلقا عن يعقوب وهو ابن ابرهيم الدورقى به واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان
رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا وهذا ثناء من الله تعالى على اسمعيل بن ابرهيم
الخليل عليهما السلام وهو والد عرب الحجاز كلهم بانه كان صادق الوعد قال ابن جريج لم يعد ربه عدة الا انجزها
يعنى ما التزم عبادة قط بنذر الا قام بها ووفاها حقها وقال ابن جرير حدثنى يونس انا ابن وهب اخبرنى عمرو
من
الحارث ان سهل بن عقيل حدثه ان اسمعيل النبى عليه السلام وعد رجلا مكانا ان يأتيه فجاء ونسى الرجل فظل به اسمعيل
وبات حتى جاء الرجل من الغد فقال ما برحت من ههنا قال لا قال انى نسيت قال لم اكن لابرح حتى تأتينى
فلذلك كان صادق الوعد وقال سفين الثورى بلغنى انه قام فى ذلك المكان ينتظره حولا حتى جاءه وقال ابن شوذب
بلغنى انه اتخذ ذلك الموضع مسكنا وقد روى ابو داود فى سننه وابو بكر محمد بن جعفر الخرائطى فى كتابه مكارم الاخلاق

من طريق ابرهيم بن طهمان عن عبد الله بن ميسرة عن عبد الكريم يعنى ابن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن ابى الحمساء قال
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فبقيت له على بقية فوعدته ان اتيه بها فى مكانه ذلك قال فنسيت يومى والغد
فاتيته فى اليوم الثالث وهو فى مكانه ذلك فقال لى يا فتى لقد شققت على انا ههنا منذ ثلث انتظرك لفظ الخرائطى وساق اثارا
حسنة فى ذلك ورواه ابن منده ابو عبد الله فى كتاب معرفة الصحابة باسناده عن ابرهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة
عن عبد الكريم به وقال بعضهم انما قيل له صادق الوعد لانه قال لابيه ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فصدق فى ذلك فصدق
الوعد من الصفات الحميدة كما ان خلفه من الصفات الذميمة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر
مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا اؤتمن خان ولما كانت هذه صفات المنافقين كان التلبس بضدها من صفات المؤمنين ولهذا اثنى الله على عبده ورسوله
اسمعيل بصدق الوعد وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق الوعد ايضا لا يعد احدا شيئا الا وفى له وقد
اثنى على ابى العاص بن الربيع زوج ابنته زينب فقال حدثنى فصدقنى ووعدنى فوفى لى ولما توفى النبى صلى الله عليه وسلم
قال الخليفة ابو بكر الصديق رضى الله عنه من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتنى انجز له فجاءه جابر بن
عبد الله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال لو جاء مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا يعنى ملء كفيه
فلما جاء مال البحرين امر الصديق جابرا يغرف بيديه من المال ثم امره بعده فاذا هو خمسمائة درهم فاعطاه مثليها
معها وقوله وكان رسولا نبيا فى هذا دلالة على شرف اسمعيل على اخيه اسحق عليهما السلام لانه انما وصف بالنبوة واسمعيل وصف
بالنبوة والرسالة وقد ثبت فى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل
وذكر تمام الحديث فدل على صحة ما قلناه وقوله وكان يأمر اهله بالصلاة والزكوة وكان عند ربه مرضيا هذا ايضا من
الثناء الجميل والصفة الحميدة والخلة السديدة حيث كان مثابرا على طاعة ربه امرا بها لاهله كما قال تعالى لرسوله وامر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا
وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد الاية اى مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر ولا تدعوهم هملا فتأكلهم
النار يوم القيمة وقد جاء فى الحديث عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وايقظ
امرأته فان ابت نضح فى وجهها الماء رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها فان ابى نضحت فى وجهه الماء اخرجه
ابو داود وابن ماجه وعن ابى سعيد وابى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ
امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه واللفظ له واذكر فى الكتاب
ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا وهذا ذكر ادريس عليه السلام بالثناء عليه فانه كان صديقا نبيا وان الله
رفعه مكانا عليا وقد تقدم فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به ليلة الاسراء وهو فى السماء الرابعة وقد روى
ابن جرير ههنا اثرا غريبا عجيبا فقال حدثنى يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرنى جرير بن حازم عن سليمان
الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال سأل ابن عباس كعبا وانا حاضر فقال له ما قول الله عز وجل لادريس
ورفعناه مكانا عليا فقال كعب اما ادريس فان الله اوحى اليه انى ارفع لك كل يوم مثل جميع عمل بنى ادم فاحب ان
تزداد عملا فاتاه خليل له من الملائكة فقال ان الله اوحى الى كذا وكذا فكلم لى ملك الموت فليؤخرنى حتى ازداد عملا
فحمله بين جناحيه ثم صعد به الى السماء فلما كان فى السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدرا فكلم ملك الموت فى الذى كلمه فيه ادريس
فقال واين ادريس فقال هو ذا على ظهرى قال ملك الموت فالعجب بعثت وقيل لى اقبض روح ادريس فى السماء الرابعة
فجعلت اقول كيف اقبض روحه فى السماء الرابعة وهو فى الارض فقبض روحه هناك فذلك قول الله ورفعناه مكانا عليا
هذا من اخبار كعب الاحبار الاسرائيليات وفى بعضه نكارة والله اعلم وقد روى ابن ابى حاتم من وجه اخر عن ابن
عباس انه سأل كعبا فذكر نحو ما تقدم غير انه قال لذلك الملك هل لك ان تسأله يعنى ملك الموت كم بقى من اجلى لكى ازداد
من العمل وذكر ما فيه وفيه انه لما سأله عما بقى من اجله فقال لا ادرى حتى انظر ثم نظر قال انك لتسألنى عن رجل ما بقى
من عمره الا طرفة عين فنظر الملك الى تحت جناحه الى ادريس فاذا هو قد قبض عليه السلام وهو لا يشعر به ثم رواه من وجه
اخر عن ابن عباس ان ادريس كان خياطا وكان لا يغرز ابرة الا قال سبحان الله وكان يمسى حين يمسى وليس فى الارض
احد افضل عملا منه وذكر بقية كالذى قبله او نحوه وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله ورفعناه مكانا عليا قال ادريس
رفع ولم يمت كما رفع عيسى وقال سفين عن منصور عن مجاهد ورفعناه مكانا عليا قال رفع الى السماء الرابعة وقال العوفى
عن ابن عباس ورفعناه مكانا عليا قال رفع الى السماء السادسة فمات بها وهكذا قال الضحاك بن مزاحم وقال الحسن وغيره
فى قوله ورفعناه مكانا عليا قال الجنة اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية

ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا ● يقول تعالى هؤلاء النبيون وليس المراد
هؤلاء المذكورين في هذه السورة فقط بل جنس الانبياء عليهم السلام استطرد من ذكر الاشخاص الى الجنس الذي انعم الله
عليهم من النبيين من ذرية ادم الاية قال السدي وابن جرير فالذي عنى به من ذرية ادم ادريس والذي
عنى به من ذرية من حملنا مع نوح ابرهيم والذي عنى به من ذرية ابرهيم اسحق ويعقوب واسمعيل والذي عنى به
من ذرية اسرائيل موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى بن مريم قال ابن جرير ولذلك فرق انسابهم وان كان
يجمع جميعهم ادم لان فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة وهو ادريس فانه جد نوح عليهما السلام قلت
هذا هو الاظهر ان ادريس في عمود نسب نوح عليهما السلام وقد قيل انه من انبياء بني اسرائيل اخذا من حديث الاسرا
حيث قال في سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ولم يقل والولد الصالح كما قال ادم وابرهيم عليهما السلام
وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس انا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الله بن عمران ادريس
عليه السلام اقدم من نوح بعثه الله تعالى الى قومه فامرهم ان يقولوا لا اله الا الله ويعملون ما شاؤا فابوا فاهلكهم
الله عز وجل ومما يؤيد ان المراد بهذه الاية جنس الانبياء انها كقوله تعالى في سورة الانعام وتلك حجتنا
اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا
هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن اباءهم
وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم الى ان قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وقال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
وكلم الله موسى تكليما وفي صحيح البخاري عن مجاهد انه سال ابن عباس افي ص سجدة فقال نعم ثم تلا هذه الاية
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فنبيكم ممن امر ان يقتدى قال وهو منهم يعني داود وقال الله تعالى في هذه
الاية الكريمة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا اي اذا سمعوا كلام الله المتضمن حججه ودلائله وبراهينه
سجدوا لربهم خضوعا واستكانة وحمدا وشكرا على ما هم فيه من النعم العظيمة والبكي جمع باك فلهذا اجمع العلماء على شرعية
السجود ههنا اقتداء بهم واتباعا لمنوالهم قال سفين الثوري عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر قال قرا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سورة مريم فسجد وقال هذا السجود فاين البكي يريد البكاء رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وسقط من
روايته ذكر ابي معمر فيما رايت فالله اعلم ● فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيا ● الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ● لما ذكر تعالى حزب السعداء وهم
الانبياء عليهم السلام ومن اتبعهم من القائمين بحدود الله واوامره المؤدين فرائض الله التاركين لزواجره ذكر
انه خلف من بعدهم خلف اي قرون اخر اضاعوا الصلوة واذا اضاعوها فهم لما سواها من الواجبات اضيع لانها
عماد الدين وقوامه وخير اعمال العباد واقبلوا على شهوات الدنيا وملاذها ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها
فهؤلاء سيلقون غيا اي خسارا يوم القيمة وقد اختلفوا في المراد باضاعة الصلوة ههنا فقال قائلون المراد
تركها بالكلية قاله محمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والسدي واختاره ابن جرير ولهذا ذهب من ذهب من السلف والخلف
والائمة كما هو المشهور عن الامام احمد وقول للشافعي الى تكفير تارك الصلوة لحديث بين العبد وبين الشرك ترك الصلوة
والحديث الاخر العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وليس هذا محل بسط هذه المسئلة وقال الاوزاعي
عن موسى بن سليمان عن القاسم بن مخيمرة في قوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة قال انما اضاعوا المواقيت
ولو كان تركا كان كفرا وقال وكيع عن المسعودي عن القسم بن عبد الرحمن والحسن بن سعد عن ابن مسعود انه قيل له ان الله
عز وجل يكثر ذكر الصلاة في القران الذين هم عن صلاتهم ساهون وعلى صلاتهم دائمون وعلى صلاتهم يحافظون فقال
ابن مسعود على مواقيتها قالوا ما كنا نرى ذلك الا على الترك قال ذلك الكفر وقال مسروق لا يحافظ احد على الصلوات
الخمس فيكتب من الغافلين وفي افراطهن الهلكة وافراطهن اضاعتهن عن وقتهن وقال الاوزاعي عن ابرهيم بن يزيد ان عمر
بن عبد العزيز قرا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم قال لم يكن اضاعتهم تركها
ولكن اضاعوا الوقت وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات عند قيام الساعة
وذهاب صالحي امة محمد صلى الله عليه وسلم ينزو بعضهم على بعض في الازقة وكذا روى ابن جريج عن مجاهد مثله وروى جابر
جابر الجعفي عن مجاهد وعكرمة وعطا بن ابي رباح انهم من هذه الامة يعنون في اخر الزمان وقال ابن جرير حدثني الحرث
ثنا الحسن الاشيب ثنا شريك عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات

قال هم في هذه الامة يتراكبون تراكب الانعام والحمر في الطرق لا يخافون الله في السماء ولا يستحيون الناس في الارض وقال
وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا عبد الرحمن المقري ثنا حيوة ثنا بشير بن ابي عمرو الخولاني ان الوليد بن قيس
حدثه انه سمع ابا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلف بعد ستين سنة اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرؤن القران لا يعدو تراقيهم ويقرا القران ثلثة مؤمن ومنافق
وفاجر قال بشير قلت للوليد ما هؤلاء الثلثة قال المؤمن مؤمن به والمنافق كافر به والفاجر يتأكل به وهكذا رواه احمد عن ابي
عبد الرحمن المقري وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثني ابي ثنا ابرهيم بن موسى انا عيسى بن يونس ثنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن
وهب عن مالك بن ابي الرجال ان عائشة كانت ترسل بالشيء صدقة لاهل الصفة وتقول لا تعطوا منه بربريا ولا بربرية
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هم الخلف الذين قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة
هذا حديث غريب وقال ايضا حدثني ابي ثنا عبد الرحمن بن الضحاك ثنا الوليد ثنا ابن جابر شيخ من اهل المدينة انه سمع
محمد بن كعب القرظي يقول في قول الله عز وجل فخلف من بعدهم خلف قال هم اهل المغرب يملكون وهم شر من ملك وقال كعب
الاحبار والله اني لاجد صفة المنافقين في كتاب الله عز وجل شرابين للقهوات تاركين للصلوات لعابين بالكعبات رقادين
عن العتمات مفرطين في الغدوات تاركين للجمعات قال ثم تلا هذه الاية فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال الحسن البصري عطلوا المساجد ولزموا الضيعات وقال ابو الاشهب
العطاردي اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة
بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وان اهون ما اصنع بالعبد من عبيدي اذا اثر شهوة من شهواته عليه ان احرمه
طاعتي وقال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب حدثنا ابو زيد التيمي عن ابن قبيل انه سمع عقبة بن عامر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني اخاف على امتي اثنتين القران واللبن اما اللبن فيتبعون الريف ويتبعون الشهوات ويتركون
الصلوات واما القران فيتعلمه المنافقون فيجادلون به المؤمنين رواه عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة حدثنا
ابو قبيل عن عقبة به مرفوعا بنحوه تفرد به وقوله فسوف يلقون غيا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فسوف يلقون
غيا اي خسرانا وقال قتادة شرا وقال سفين الثوري وشعبة ومحمد بن اسحق عن ابي اسحق السبيعي عن ابي عبيدة
عن عبد الله بن مسعود فسوف يلقون غيا قال واد في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم وقال الاعمش عن زياد عن ابي عياض
في قوله فسوف يلقون غيا قال واد في جهنم من قيح ودم وقال الامام ابو جعفر بن جرير حدثني عباس بن ابي طالب
حدثنا محمد بن زياد بن زبان ثنا شرقي بن قطامي عن لقمان بن عامر الخزاعي قال جئت ابا امامة صدي بن عجلان
الباهلي فقلت حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدعا بطعام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان صخرة زنة عشر عشرات قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم تنتهي الى غي واثام قال قلت
وما غي واثام قال بئران في اسفل جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار وهما اللتان ذكر الله في كتابه اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا وقوله في الفرقان ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما هذا حديث غريب ورفعه منكر وقوله الا من تاب
وامن وعمل صالحا اي الا من رجع عن ترك الصلوة واتباع الشهوات فان الله يقبل توبته ويحسن عاقبته و
يجعله من ورثة جنة النعيم ولهذا قال فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا وذلك لان التوبة تجب ما
قبلها وفي الحديث الاخر التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولهذا لا ينقص هؤلاء التائبون من اعمالهم التي عملوها
شيئا ولا قوبلوا بما عملوه قبلها فينقص لهم مما عملوه بعدها لان ذلك ذهب هدرا وترك نسيا وذهب مجانا
من كرم الكريم وحلم الحليم وهذا الاستثناء ههنا كقوله في سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة
ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما
جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا ● لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا ● تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ● يقول تعالى الجنات التي يدخلها التائبون من ذنوبهم
هي جنات عدن اي اقامة التي وعد الرحمن عباده بظهر الغيب اي هي من الغيب الذي يؤمنون به وما راوه وذلك
لشدة ايقانهم وقوة ايمانهم وقوله انه كان وعده ماتيا تاكيد لحصول ذلك وثبوته واستقراره فان الله لا يخلف الميعاد
ولا يبدله كقوله كان وعده مفعولا اي كائنا لا محالة وقوله ههنا ماتيا اي العباد صائرون اليه وسياتونه
ومنهم من قال ماتيا بمعنى اتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته كما تقول العرب اتت علي خمسون سنة واتيت على خمسين سنة
كلاهما بمعنى واحد وقوله لا يسمعون فيها لغوا اي في هذه الجنات ليس فيها كلام ساقط تافه لا معنى له كما قد يوجد

في الدنيا وقوله الا سلاما استثناء منقطع كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اي في مثل وقت البكرات ووقت العشيات لا ان هناك ليلا ونهارا ولكنهم في اوقات تتعاقب يعرفون مضيها باضواء وانوار كما قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها لا يمتخطون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون انيتهم وامشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم من الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا اخرجاه في الصحيحين من حديث معمر به وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق حدثني الحرث بن فضيل الانصاري عن محمود بن لبيد الانصاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا تفرد به من هذا الوجه وقال الضحاك عن ابن عباس ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال مقادير الليل والنهار وقال ابن جرير ثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم قال سالت زهير بن محمد عن قول الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس في الجنة ليل هم في نور ابدا ولهم مقدار الليل والنهار يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب وبهذا الاسناد عن الوليد بن مسلم عن خليد عن الحسن البصري وذكر ابواب الجنة فقال ابواب يرى ظاهرها من باطنها فتكلم وتكلم فتفهم انفتحي انغلقي فتفعل وقال قتادة في قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيها ساعتان بكرة وعشي ليس ثم ليل ولا نهار وانما هو ضوء ونور وقال مجاهد ليس فيها بكرة ولا عشي ولكن يؤتون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا وقال الحسن وقتادة وغيرهما كانت العرب الانعم فيهم من يتغدى ويتعشى فنزل القران على ما في نفوسهم من النعيم فقال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال ابن مهدي عن حماد بن زيد عن هشام عن الحسن ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال البكور يرد على العشي والعشي يرد على البكور ليس فيها ليل وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا سليم بن منصور بن عمار حدثني ابي ثنا محمد بن زياد قاضي اهل شمشاط عن عبد الله بن جدير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من غداة من غدوات الجنة غدوة الا انه يزف الى ولي الله فيها زوجة من الحور العين ادناهن التي خلقت من الزعفران قال ابو محمد هذا حديث منكر

وقوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي هذه الجنة التي وصفنا بهذه الصفات العظيمة هي التي نورثها عبادنا المتقين وهم المطيعون لله عز وجل في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وكما قال تعالى في اول سورة المؤمنين قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى ان قال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ● وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ● رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ● قال الامام احمد حدثنا يعلى ووكيع قالا ثنا عمر بن ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا قال فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الى اخر الاية انفرد باخراجه البخاري فرواه عند تفسير هذه الاية عن ابي نعيم عن عمر بن ذر به ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث عمر بن ذر به وعندهما زيادة في اخر الحديث فكان ذلك الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال العوفي عن ابن عباس احتبس جبريل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد من ذلك وحزن فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال مجاهد لبث جبريل عن محمد صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة ليلة ويقولون قلي فلما جاءه قال جبريل لقد رثت علي حتى ظن المشركون كل ظن فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الى قوله وما كان ربك نسيا قال وهذه الاية كالتي في الضحى وكذلك قال الضحاك بن مزاحم وقتادة والسدي وغير واحد انها نزلت في احتباس جبريل عليه السلام وقال الحكم بن ابان عن عكرمة قال ابطا جبريل النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما ثم نزل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما نزلت حتى اشتقت اليك فقال له جبريل انا كنت اليك اشوق ولكني مامور فاوحى الى جبريل ان قل له وما نتنزل الا بامر ربك الاية ورواه ابن ابي حاتم وهو غريب وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان ثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن مجاهد قال ابطات الرسل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتاه جبريل فقال له ما حبسك يا جبريل فقال له جبريل وكيف ناتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تاخذون شواربكم ولا تستاكون ثم قرا وما نتنزل الا بامر ربك الاية وقال الطبراني حدثنا ابو عامر النحوي ثنا محمد بن ابراهيم الصوري ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا اسمعيل بن عياش اخبرني ثعلبة بن مسلم عن ابي كعب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل ابطا عليه فذكر ذلك له فقال وكيف وانتم لا تستنون ولا تقلمون اظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجبكم وهكذا رواه الامام احمد عن ابي اليمان عن اسمعيل بن عياش به نحوه وقال الامام احمد حدثنا سيار ثنا جعفر بن سليمان ثنا المغيرة بن حبيب عن مالك بن دينار حدثني شيخ من اهل المدينة عن ام سلمة قالت لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اصلحي لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الارض لم ينزل اليها قط وقوله له ما بين ايدينا وما خلفنا قيل المراد بما بين ايدينا امر الدنيا وما خلفنا امر الاخرة وما بين ذلك ما بين النفختين هذا قول ابي العالية وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة في رواية عنهما والسدي والربيع بن انس وقيل ما بين ايدينا ما نستقبل من امر الاخرة وما خلفنا اي ما مضى من الدنيا وما بين ذلك اي ما بين الدنيا والاخرة يروى نحوه عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابن جريج والثوري واختاره ابن جرير ايضا والله اعلم وقوله وما كان ربك نسيا قال مجاهد والسدي معناه ما نسيك ربك وقد تقدم عنه ان هذه الاية كقوله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقال ابن ابي حاتم حدثنا يزيد بن عبد الصمد الدمشقي ثنا محمد بن عثمان يعني ابا الجماهر ثنا اسمعيل بن عياش ثنا عاصم بن رجاء بن حيوة عن ابيه عن ابي الدرداء يرفعه قال ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا ثم تلا هذه الاية وما كان ربك نسيا وقوله رب السموات والارض وما بينهما اي خالق ذلك ومدبره والحاكم فيه والمتصرف الذي لا معقب لحكمه فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هل تعلم للرب مثلا او شبيها وكذلك قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وابن جريج وغيرهم وقال عكرمة عن ابن عباس ليس احد يسمى الرحمن غيره تبارك وتعالى وتقدس اسمه ● ويقول الانسان ااذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا يخبر تعالى عن الانسان انه يتعجب ويستبعد اعادته بعد موته كما قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم ااذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقال ههنا ويقول الانسان ااذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا يستدل تعالى بالبداءة على الاعادة يعني انه تعالى قد خلق الانسان ولم يك شيئا افلا يعيده وقد صار شيئا كما قال تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وفي الصحيح يقول الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ان يكذبني واذاني ابن ادم ولم يكن له ان يؤذيني اما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اخره واما اذاه اياي فقوله ان لي ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين اقسم الرب تبارك وتعالى بنفسه الكريمة انه لابد ان يحشرهم جميعا وشياطينهم الذين كانوا يعبدون من دون الله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قال العوفي عن ابن عباس يعني قعودا كقوله وترى كل امة جاثية وقال السدي في قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا يعني قياما وروى عن مرة عن ابن مسعود مثله وقوله ثم لننزعن من كل شيعة يعني من كل امة قاله مجاهد ايهم اشد على الرحمن عتيا قال الثوري عن علي بن الاقمر عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال يحبس الاول على الاخر حتى اذا تكاملت العدة اتاهم جميعا ثم بدا بالاكابر جرما وهو قوله ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا وقال قتادة ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا قال ثم لننزعن من كل اهل دين قادتهم ورؤساءهم في الشر وكذا قال ابن جريج وغير واحد من السلف وهذا كقوله تعالى حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وقوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ثم ههنا لعطف الخبر على الخبر والمراد انه تعالى اعلم بمن يستحق من العباد ان يصلى بنار جهنم ويخلد فيها ومن يستحق تضعيف العذاب كما قال في الاية المتقدمة قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ● وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ● ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال الامام احمد ثنا سليمان بن حرب ثنا غالب عن كثير بن زياد البرساني عن ابي سمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضنا يدخلونها جميعا ثم ينجي الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له انا اختلفنا في الورود فقال يردونها جميعا وقال سليمان مرة يدخلونها جميعا واهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين

بنها جثيا عن يب ولم يخرجوه وقال الحسن بن عرفة ثنا مروان بن معوية عن بكار عن ابي مروان عن خالد بن معدان قال
قال اهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة الم يعدنا ربنا الورود على النار قال قد مررتم عليها وهي خامدة وقال عبد الرزاق
عن ابن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال كان عبد الله بن رواحة واضعا راسه في حجر
امراته فبكى فبكت امراته قال ما يبكيك قالت رايتك تبكي فبكيت قال اني ذكرت قول الله عز وجل وان منكم الا
واردها فلا ادري اانجو منها ام لا وفي رواية وكان مريضا وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا ابن يمان عن
مالك بن مغول عن ابي اسحق كان ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه قال ياليت امي لم تلدني ثم يبكي فقيل وما يبكيك يا
ابا ميسرة فقال اخبرنا انا واردوها ولم يخبرنا انا صادرون عنها وقال عبد الله بن المبارك عن الحسن البصري قال قال
رجل لاخيه هل اتاك بانك وارد النار قال نعم قال فهل اتاك انك صادر قال لا قال ففيم الضحك وقال عبد الرزاق ايضا
اخبرنا ابن عيينة عن عمرو اخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الازرق فقال ابن عباس الورود الدخول
فقال نافع لا فقرا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وردوا ام لا وقال يقدم قومه
يوم القيمة فاوردهم النار اوردوها ام لا ام انا وانت فسندخلها فانظر هل نخرج منها ام لا وما ارى الله مخرجك
منها بتكذيبك فضحك نافع وروى ابن جريج عن عطا قال قال ابو راشد الحروري وهو نافع بن الازرق لا يسمعون حسيسها
فقال ابن عباس ويلك امجنون انت اين قوله يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وان
منكم الا واردها والله ان كان دعا من مضى اللهم اخرجني من النار سالما وادخلني الجنة غانما وقال ابن جرير حدثني
محمد بن عبيد المحاربي ثنا اسباط عن عبد الملك عن عبيد الله عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فاتاه رجل يقال
له ابو راشد وهو نافع بن الازرق فقال له يا ابن عباس ارايت قول الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
قال اما انا وانت يا ابا راشد فسنردها فانظر هل نصدر عنها ام لا وقال ابو داود الطيالسي قال شعبة واخبرني عبد الله
بن السائب عمن سمع ابن عباس يقراها كذلك وان منهم الا واردها يعني الكفار وهكذا روى عمر بن الوليد الشني انه سمع
عكرمة يقراها كذلك وان منهم الا واردها قال وهم الظلمة كذلك كنا نقراها رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال
العوفي عن ابن عباس قوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا يعني البر والفاجر الا تسمع الى قول الله لفرعون
يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فسمى الورود في النار
دخولا وليس بصادر وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله هو ابن مسعود وان
منكم الا واردها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها باعمالهم ورواه الترمذي
عن عبد بن حميد عن عبد الله عن اسرائيل عن السدي به ورواه من طريق شعبة عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود ره
مرفوعا هكذا وقع هذا الحديث ههنا مرفوعا وقد رواه اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال يرد الناس
جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يصدرون عن الصراط باعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق الخاطف
ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كاجود الابل ومنهم من يمر كعدو الرجل
حتى ان اخرهم مرا رجل نوره على موضع ابهامي قدميه يمر فيتكفا به الصراط والصراط دحض مزلة عليه حسك كحسك القتاد
حافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس وذكر تمام الحديث ورواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا خلاد بن
اسلم حدثنا النضر ثنا اسرائيل ثنا ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قوله وان منكم الا واردها قال الصراط على جهنم مثل حد
السيف فتمر الطبقة الاولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة كاجود الخيل والرابعة كاجود البهائم ثم يمرون والملائكة
يقولون اللهم سلم سلم ولهذا شواهد في الصحيحين وغيرهما من رواية انس وابي سعيد وابي هريرة وجابر وغيرهم من الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن الجريري عن ابي السليل عن غنيم بن قيس قال ذكروا ورود النار
فقال كعب تمسك النار الناس كانها متن اهالة حتى يستوي عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم ثم يناديها مناد ان امسكي اصحابك
ودعي اصحابي قال فتخسف بكل ولي لها هي اعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المؤمن ندية ثيابهم قال كعب ما بين منكبي الخازن
من خزنتها مسيرة سنة مع كل واحد منهم عمود وشعبتين يدفع به الدفع فيصرع به في النار سبعمائة الف قال الامام احمد
حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي سفين عن جابر عن ام مبشر عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو
ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية قالت فقلت اليس الله يقول وان منكم الا واردها قال فسمعته يقول
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقال احمد ايضا حدثنا ابن ادريس ثنا الاعمش عن ابي سفين عن جابر عن ام
مبشر امراة زيد بن حارثة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة فقال لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية قالت
حفصة اليس الله يقول وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ننجي الذين اتقوا وفي الصحيحين من حديث الزهري

عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد تمسه النار الا تحلة القسم
وقال عبد الرزاق قال معمر اخبرني الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات له ثلثة
لم تمسه النار الا تحلة القسم يعني الورود وقال ابو داود الطيالسي حدثنا زمعة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت لمسلم ثلثة من الولد تمسه النار الا تحلة القسم قال الزهري كانه يريد هذه
الاية وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وقال ابن جرير حدثني عمران بن بكار الكلاعي حدثنا ابو المغيرة حدثنا
عبد الرحمن بن يزيد بن تميم ثنا اسمعيل بن عبيد الله عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعود رجلا من اصحابه وعكا وانا معه ثم قال ان الله تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار في الاخرة
غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه وحدثنا ابو كريب ثنا ابن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال الحمى حظ كل مؤمن من
النار ثم قرا وان منكم الا واردها وقال الامام احمد حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبان بن فايد عن سهل بن معاذ بن انس
الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة فقال
عمر اذا نستكثر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكثر واطيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
الف اية في سبيل الله كتب يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ان شاء
الله ومن حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا باجر سلطان لم ير النار بعينيه الا تحلة القسم قال الله
تعالى وان منكم الا واردها وان الذكر في سبيل الله يضاعف فوق النفقة بسبعمائة ضعف وفي رواية بسبعمائة الف
ضعف وروى ابو داود عن ابي الطاهر عن ابن وهب عن يحيى بن ايوب وسعد بن ابي ايوب كلاهما عن زبان عن سهل عن ابيه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلوة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف قال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قوله وان منكم الا واردها قال هو الممر عليها وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله
وان منكم الا واردها قال ورود المسلمين المرور على الجسر بين ظهريها وورود المشركين ان يدخلوها وقال النبي صلى الله
عليه وسلم الزالون والزالات يومئذ كثير وقد احاط بالجسر يومئذ سماطان من الملائكة دعاؤهم يا الله سلم سلم وقال
السدي عن مرة عن ابن مسعود في قوله كان على ربك حتما مقضيا قال قسما واجبا وقال مجاهد حتما قال قضاء وكذا قال
ابن جريج وقوله ثم ننجي الذين اتقوا اي اذا مر الخلائق كلهم على النار وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة ذوي
المعاصي بحسبهم نجى الله المؤمنين المتقين منها بحسب اعمالهم فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر اعمالهم التي كانت في الدنيا
ثم يشفعون في اصحاب الكبائر من المؤمنين فيشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون فيخرجون خلقا كثيرا قد اكلتهم النار
الا دارات وجوههم وهي مواضع السجود واخراجهم اياهم من النار بحسب ما في قلوبهم من الايمان فيخرجون اولا من
كان في قلبه مثقال دينار من ايمان ثم الذي يليه ثم الذي يليه حتى يخرجون من كان في قلبه ادنى مثقال ذرة من ايمان
ثم يخرج الله من النار من قال يوما من الدهر لا اله الا الله وان لم يعمل خيرا قط ولا يبقى في النار الا من وجب عليه الخلود
كما ورد بذلك الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم
اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورءيا يخبر تعالى عن الكفار حين تتلى عليهم ايات الله ظاهرة الدلالة بينة الحجة
واضحة البرهان انهم يصدون عن ذلك ويعرضون ويقولون عن الذين امنوا مفتخرين عليهم ومحتجين على
صحة ما هم عليه من الدين الباطل بانهم خير مقاما واحسن نديا اي احسن منازل وارفع دورا واحسن نديا وهو مجتمع
الرجال للحديث اي نادينا اعمر واكثر واردا وطارقا يعنون فكيف نكون ونحن بهذه المثابة على باطل واولئك
الذين هم مختفون مستترون في دار الارقم بن ابي الارقم ونحوها من الدور على الحق كما قال تعالى مخبرا عنهم
وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقال قوم نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون وقال تعالى
وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين ولهذا قال تعالى رادا عليهم
شبهتهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي وكم من امة وقرن من المكذبين قد اهلكناهم بكفرهم هم احسن اثاثا ورءيا
اي كانوا احسن من هؤلاء اموالا وامتعة ومناظر واشكالا قال الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس خير
مقاما واحسن نديا قال المقام المنزل والندي المجلس والاثاث المتاع والرئي المنظر وقال العوفي عن ابن عباس
المقام المسكن والندي المجلس والنعمة والبهجة التي كانوا فيها وهو كما قال الله لقوم فرعون حين اهلكهم وقص
شانهم في القران كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم فالمقام المسكن والنعيم والندي المجلس والمجمع الذي
كانوا يجتمعون فيه وقال الله تعالى فيما قص على رسوله من امر قوم لوط اذ قال وتاتون في ناديكم المنكر والعرب

تسمى المجلس النادي وقال قتادة لما رأى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في عيشهم خشونة وفيهم قشافة تعرض أهل الشرك بما يسمعون أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا وكذا قال مجاهد والضحاك ومنهم من قال في الأثاث هو المال ومنهم من قال المتاع ومنهم من قال الثياب والرئي المنظر كما قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد وقال الحسن البصري يعني الصور وكذا قال مالك أثاثا ورئيا أكثر أموالا وأحسن صورا والكل متقارب صحيح ﴿قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا﴾ يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم المدعين أنهم على الحق وأنكم على الباطل من كان في الضلالة أي منا ومنكم فليمدد له الرحمن مدا أي فأمهله الرحمن فيما هو فيه حتى يلقى ربه وينقضي أجله إما العذاب يصيبه وإما الساعة بغتة تأتيه فسيعلمون حينئذ من هو شر مكانا وأضعف جندا أي في مقابلة ما احتجوا به من خيرية المقام وحسن الندي قال مجاهد في قوله فليمدد له الرحمن مدا فليدعه الله في طغيانه وهكذا قرر ذلك أبو جعفر بن جرير وهذه مباهلة للمشركين الذين يزعمون أنهم على هدى فيما هم فيه كما ذكر تعالى مباهلة اليهود في قوله قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت على المبطل منا أو منكم إن كنتم تدعون أنكم على الحق فإنه لا يضركم الدعاء فنكلوا عن ذلك وقد تقدم تقرير ذلك في سورة البقرة مبسوطا ولله الحمد وكما ذكر تعالى المباهلة مع النصارى في سورة آل عمران حين صمموا على الكفر واستمروا على الطغيان والغلو في دعواهم أن عيسى ولد الله وقد ذكر الله حججه وبراهينه على عبودية عيسى وأنه مخلوق كآدم قال بعد ذلك فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فنكلوا أيضا عن ذلك ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا﴾ لما ذكر تعالى إمداد من هو في الضلالة فيما هو فيه وزيادته على ما هو عليه أخبر بزيادة المهتدين هدى كما قال تعالى وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقوله والباقيات الصالحات قد تقدم تفسيرها والكلام عليها وإيراد الأحاديث المتعلقة خير عند ربك ثوابا أي جزاء وخير مردا أي عاقبة ومردا على صاحبها قال عبد الرزاق حدثنا عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأخذ عودا يابسا فحط ورقه ثم قال لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله تحط الخطايا كما تحط ورق هذه الشجرة الريح خذهن يا أبا الدرداء قبل أن يحال بينك وبينهن هن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة قال أبو سلمة وكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث قال لأهللن الله ولأكبرن الله ولأسبحن الله حتى إذا رآني الجاهل حسب أني مجنون وهذا ظاهره أنه مرسل ولكن قد يكون من رواية أبي سلمة عن أبي الدرداء والله أعلم وهكذا وقع في سنن ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن عمر بن راشد عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي الدرداء فذكر نحوه ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا﴾ قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت والله لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى تموت ثم تبعث قال فإني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد فأعطيك فأنزل الله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا إلى قوله ويأتينا فردا أخرجه صاحبا الصحيح وغيرهما من غير وجه عن الأعمش وفي لفظ البخاري كنت قينا بمكة فعملت للعاص بن وائل سيفا فجئت أتقاضاه فذكر الحديث وقال أم اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا وقال عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال قال خباب بن الأرت كنت قينا بمكة فكنت أعمل للعاص بن وائل قال فاجتمعت لي عليه دراهم فجئت أتقاضاه فقال لي لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال فإذا بعثت كان لي مال وولد قال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا إلى ويأتينا فردا وقال العوفي عن ابن عباس إن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل السهمي بدين فأتوه يتقاضونه فقال ألستم تزعمون أن في الجنة ذهبا وفضة وحريرا ومن كل الثمرات قالوا بلى قال فإن موعدكم الآخرة فوالله لأوتين مالا وولدا ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به فضرب الله مثله في القرآن فقال أفرأيت الذي كفر بآياتنا إلى قوله ويأتينا فردا وهكذا قال مجاهد وقتادة وغيرهم إنها نزلت في العاص بن وائل وقوله لأوتين مالا وولدا قرأ بعضهم بفتح الواو من ولدا وقرأ الآخرون بضمها وهو بمعناه قال رؤبة الحمد لله العزيز فردا لم يتخذ من ولد شيء ولدا وقال الحارث بن حلزة ولقد رأيت معاشرا قد ثمروا مالا وولدا وقال الشاعر فليت فلانا كان في بطن أمه

وليت فلانا كان ولد حمار وقيل إن الولد بالضم جمع والولد بالفتح مفرد وهي لغة قيس والله أعلم وقوله أطلع الغيب إنكار على هذا القائل لأوتين مالا وولدا يعني يوم القيامة أي أعلم ما له في الآخرة حتى تألى وحلف على ذلك أم اتخذ عند الرحمن عهدا أم له عند الله عهد أنه سيؤتيه ذلك وقد تقدم عند البخاري أنه الموثق وقال الضحاك عن ابن عباس أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا قال لا إله إلا الله فيرجو بها وقال محمد بن كعب القرظي أم اتخذ عند الرحمن عهدا قال شهادة أن لا إله إلا الله ثم قرأ إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقوله كلا هي حرف ردع لما قبلها وتأكيد لما بعدها سنكتب ما يقول أي من طلبه ذلك وحكمه لنفسه بما تمناه وكفره بالله العظيم ونمد له من العذاب مدا أي في الدار الآخرة على قوله ذلك وكفره بالله في الدنيا ونرثه ما يقول أي من مال وولد نسلبه منه عكس ما قال إنه يؤتى في الدار الآخرة مالا وولدا زيادة على الذي له في الدنيا بل في الآخرة يسلب من الذي كان له في الدنيا ولهذا قال ويأتينا فردا أي من المال والولد قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ونرثه ما يقول نرثه وقال مجاهد ونرثه ما يقول ماله وولده وذلك الذي قال العاص بن وائل وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ونرثه ما عنده قال قتادة ويأتينا فردا لا مال له ولا ولد وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ونرثه ما يقول قال ما جمع من الدنيا وما عمل فيها قال ويأتينا فردا من ذلك لا يتبعه قليل ولا كثير ﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا﴾ يخبر تعالى عن الكفار المشركين بربهم أنهم اتخذوا من دونه آلهة لتكون لهم تلك الآلهة عزا يعتزون بهم ويستنصرونهم ثم أخبر أنه ليس الأمر كما زعموا ولا يكون ما طمعوا فقال كلا سيكفرون بعبادتهم أي يوم القيامة ويكونون عليهم ضدا أي بخلاف ما ظنوا فيهم كما قال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقرأ أبو نهيك كل سيكفرون بعبادتهم وقال السدي كلا سيكفرون بعبادتهم أي بعبادة الأوثان وقوله ويكونون عليهم ضدا أي بخلاف ما رجوا منهم وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ويكونون عليهم ضدا قال أعوانا وقال مجاهد عونا عليهم تخاصمهم وتكذبهم وقال العوفي عن ابن عباس ويكونون عليهم ضدا قال قرناء وقال قتادة قرناء في النار يلعن بعضهم بعضا ويكفر بعضهم ببعض وقال السدي ويكونون عليهم ضدا قال الخصماء الأشد في الخصومة وقال الضحاك ويكونون عليهم ضدا قال أعداء وقال ابن زيد الضد البلاء وقال عكرمة الضد الحسرة وقوله ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس تغويهم إغواء وقال العوفي عنه تحرضهم على محمد وأصحابه وقال مجاهد تشليهم إشلاء وقال قتادة تزعجهم إزعاجا إلى معاصي الله وقال سفيان الثوري تغريهم إغراء وتستعجلهم استعجالا وقال السدي تطغيهم طغيانا وقال عبد الرحمن بن زيد هذا كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقوله فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا أي لا تعجل يا محمد على هؤلاء في وقوع العذاب بهم إنما نعد لهم عدا أي إنما نؤخرهم لأجل معدود مضبوط وهم صائرون لا محالة إلى عذاب الله ونكاله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار فمهل الكافرين أمهلهم رويدا إنما نملي لهم ليزدادوا إثما نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار وقال السدي إنما نعد لهم عد السنين والشهور والأيام والساعات وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إنما نعد لهم عدا قال نعد أنفاسهم في الدنيا ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾ يخبر تعالى عن أوليائه المتقين الذين خافوه في الدار الدنيا واتبعوا رسله وصدقوهم فيما أخبروهم وأطاعوهم فيما أمروهم وانتهوا عما عنه زجروهم أنه يحشرهم يوم القيامة وفدا إليه والوفد هم القادمون ركبانا ومنه الوفود وركوبهم على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة وهم قادمون على خير من وفد إليه إلى دار كرامته ورضوانه وأما المجرمون المكذبون للرسل المخالفون لهم فإنهم يساقون عنفا إلى النار وردا عطاشا قال أبو هريرة وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد وههنا يقال أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا قال ابن أبي حاتم ثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو خالد عن عمرو بن قيس الملائي عن أبي مرزوق يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا قال يستقبل المؤمن عند خروجه من قبره أحسن صورة رآها وأطيبه ريحا فيقول من أنت فيقول أما تعرفني فيقول لا إلا أن الله قد طيب ريحك وحسن وجهك فيقول أنا عملك الصالح وهكذا كنت في الدنيا حسن العمل طيبه فطالما ركبتك في الدنيا فهلم اركبني فيركبه فذلك قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا قال ركبانا وقال ابن جرير حدثني ابن مثنى ثنا ابن مهدي عن سعيد عن إسماعيل عن رجل عن أبي هريرة يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا قال على الإبل وقال ابن جريج على النجائب وقال الثوري على الإبل النوق وقال قتادة يوم

يحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال الى الجنة قال عبد الله بن الامام احمد فى مسند ابيه حدثنا سويد بن سعيد انا على بن مسهر
عن عبد الرحمن بن اسحق ثنا النعمان بن سعد قال كنا جلوسا عند على رضى الله عنه فقرا هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا قال لا والله ما على ارجلهم يحشرون ولا يحشر الوفد على ارجلهم ولكن بنوق لم تر الخلايق مثلها عليها رحايل من
ذهب فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة وهكذا رواه ابن ابى حاتم وابن جرير من حديث عبد الرحمن بن اسحق المدنى
به وزاد عليها رحايل الذهب وازمتها الزبرجد والباقى مثله وقد روى ابن ابى حاتم ههنا حديثا غريبا جدا مرفوعا
عن على رضى الله عنه فقال حدثنا ابى ثنا ابو غسان مالك بن اسمعيل النهدى ثنا سلمة بن جعفر البجلى سمعت ابا معاذ البصرى
قال ان عليا كان ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا على هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
فقال ما اظن الوفد الا الركب يا رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم
يستقبلون او يؤتون بنوق بيض لها اجنحة عليها رحال الذهب شرك نعالهم نور يتلالا كل خطوة منها مد البصر
فينتهون الى شجرة ينبع من اصلها عينان فيشربون من احديهما فتغسل ما فى بطونهم من دنس ويغتسلون من الاخرى
فلا تشعث ابشارهم ولا اشعارهم بعدها ابدا وتجرى عليهم نضرة النعيم فينتهون او فياتون باب الجنة فاذا حلقة
من ياقوتة حمراء على صفايح الذهب فيضربون بالحلقة على الصفحة فلو تسمع لها طنين يا على فيبلغ كل حوراء ان زوجها
قد اقبل فتستخف فتبعث قيمها فيفتح له فاذا راه خر له قال سلمة اراه قال ساجدا فيقول ارفع راسك انما انا قيمك وكلت بامرك
فيتبعه ويقفوا اثره فتستخف الحوراء العجلة فتخرج من خيام الدر والياقوت حتى تعتنقه ثم تقول انت حبى وانا حبك
وانا الخالدة التى لا اموت وانا الناعمة التى لا اباس وانا الراضية التى لا اسخط وانا المقيمة التى لا اظعن فيدخل
بيتا من اسه الى سقفه مائة الف ذراع بناؤه على جندل اللؤلؤ طرايق اصفر واحمر واخضر ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها
وفى البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون حشية على كل حشية سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ
ساقها من وراء الحلل يقضى جماعها فى مقدار ليلة من لياليكم هذه الانهار من تحتهم تطرد انهار من ماء غير اسن قال صافى
لا كدر فيها وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من ضروع الماشية وانهار من خمر لذة للشاربين لم يعصرها الرجال
باقدامها وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل فيستحلى الثمار فان شاء اكل قائما وان شاء قاعدا وان شاء
متكئا ثم تلا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا فيشتهى الطعام فياتيه طير ابيض قال وربما قال اخضر فترفع
اجنحتها فياكل من جنوبها اى الالوان شاء ثم تطير فتذهب فيدخل الملك فيقول سلام عليكم تلك الجنة التى اورثتموها
بما كنتم تعملون ولو ان شعرة من شعر الحوراء وقعت لاهل الارض لاضاءت الشمس معها سوداء فى نور هكذا وقع فى هذه الرواية
مرفوعا وقد رويناه فى المقدمات من كلام على رضى الله عنه بنحوه وهو اشبه بالصحة والله اعلم وقوله ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا اى عطاشا لا يملكون الشفاعة اى ليس لهم كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض كما قال تعالى مخبرا عنهم فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم وقوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا هذا استثناء منقطع بمعنى لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا
وهو شهادة ان لا اله الا الله والقيام بحقها قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
قال العهد شهادة ان لا اله الا الله ويتبرا الى الله من الحول والقوة ولا يرجوا الا الله عز وجل وقال ابن ابى حاتم
حدثنا عمار بن خالد الواسطى حدثنا محمد بن الحسن الواسطى عن المسعودى عن عون عن عبد الله عن ابى فاختة عن الاسود بن
يزيد قال قرا عبد الله يعنى ابن مسعود هذه الاية الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ثم قال اتخذوا عند الرحمن عهدا فان
الله يقول يوم القيمة من كان له عهد فليقم قالوا يا ابا عبد الرحمن فعلمنا قال قولوا اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة فانى اعهد اليك فى هذه الحياة الدنيا انك ان تكلنى الى عمل يقربنى من الشر ويباعدنى من الخير وانى لا اثق
الا برحمتك فاجعل لى عندك عهدا تؤديه الى يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد ● وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا
ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا ● لما قرر تعالى
فى هذه السورة الشريفة عبودية عيسى عليه السلام وذكر خلقه من مريم بلا اب شرع فى مقام الانكار على من زعم ان له ولدا
تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا فقال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم اى فى قولكم هذا شيئا ادا قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة ومالك اى عظيما ويقال ادا بكسر الهمزة وفتحها ومع مدها ايضا ثلث لغات اشهرها الاولى وقوله
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا اى تكاد يكون ذلك عند سماعهم هذه
المقالة من فجرة بنى ادم اعظاما للرب واجلالا لانهن مخلوقات ومؤسسات على توحيده وانه لا اله الا هو وانه لا شريك
له ولا نظير له ولا ولد له ولا صاحبة ولا كفو له بل هو الاحد الصمد وفى كل شىء له اية تدل على انه واحد قال ابن جرير حدثنى

على ثنا عبد الله حدثنى معوية عن على عن ابن عباس قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان
دعوا للرحمن ولدا قال ان الشرك فزعت منه السموات والارض والجبال وجميع الخلايق الا الثقلين وكادت ان تزول منه
لعظمة الله وكما لا ينفع مع الشرك احسان المشرك كذلك نرجوا ان يغفر الله ذنوب الموحدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله فمن قالها عند موته وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فمن قالها فى صحته قال تلك اوجب
واوجب ثم قال والذى نفسى بيده لو جىء بالسموات والارض وما فيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعن فى كفة الميزان ووضعت
شهادة ان لا اله الا الله فى الكفة الاخرى لرجحت بهن هكذا رواه ابن جرير ويشهد له حديث البطاقة والله اعلم وقال
الضحاك تكاد السموات يتفطرن منه اى يتشققن فرقا من عظمة الله وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وتنشق الارض اى
غضبا لله عز وجل وتخر الجبال هدا وقال ابن عباس هدما وقال سعيد بن جبير هدا ينكسر بعضها على بعض متتابعات
وقال ابن ابى حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن سويد المقرى ثنا سفين بن عيينة ثنا مسعر عن عون بن عبد الله قال ان الجبل
لينادى الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله عز وجل فيقول نعم ويستبشر قال عون فهى للخير اسمع افيسمعن الزور
والباطل اذا قيل ولا يسمعن غيره ثم قرا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا وقال ابن ابى حاتم ايضا حدثنا المنذر بن شاذان ثنا هوذة ثنا عوف عن غالب بن عجرد حدثنى رجل من اهل الشام
فى مسجد منى قال بلغنى ان الله لما خلق الارض وخلق ما فيها من الشجر لم يكن فى الارض شجرة ياتيها بنوا ادم الا اصابوا منها
منفعة او قال كان لهم فيها منفعة ولم تزل الارض والشجر بذلك حتى تكلم فجرة بنى ادم بتلك الكلمة العظيمة قولهم اتخذ
الرحمن ولدا فلما تكلموا بها اقشعرت الارض وشاك الشجر وقال كعب الاحبار غضبت الملائكة واستعرت جهنم حين
قالوا ما قالوا وقال الامام احمد حدثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابى عبد الرحمن السلمى عن ابى موسى
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له ولد وهو
يعافيهم ويدفع عنهم ويرزقهم اخرجاه فى الصحيحين وفى لفظ انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقوله وما
ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا اى لا يصلح له ولا يليق به بجلاله وعظمته لانه لا كفو له من خلقه لان جميع الخلايق عبيد له
ولهذا قال ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا اى قد علم عددهم منذ خلقهم
الى يوم القيمة ذكرهم وانثاهم وصغيرهم وكبيرهم وكلهم اتيه يوم القيمة فردا اى لا ناصر له ولا مجير الا الله وحده
لا شريك له فيحكم فى خلقه بما يشاء وهو العادل الذى لا يظلم مثقال ذرة ولا يظلم احدا ● ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ● يخبر تعالى انه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات وهى
الاعمال التى ترضى الله عز وجل لمتابعتها الشريعة المحمدية يغرس لهم فى قلوب عباده الصالحين محبة ومودة
وهذا امر لا بد منه ولا محيد عنه وقد وردت بذلك الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غير وجه وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا ابو عوانة ثنا سهيل عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل فقال يا جبريل انى احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل قال ثم ينادى فى اهل
السماء ان الله يحب فلانا قال فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض وان الله اذا ابغض عبدا دعا جبريل فقال
يا جبريل انى ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادى فى اهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه قال
فيبغضه اهل السماء ثم يوضع له البغضاء فى الارض ورواه مسلم من حديث سهيل ورواه احمد والبخارى من حديث
ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع مولى ابن عمر عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال الامام
احمد حدثنا محمد بن بكر ثنا ميمون المرائى ثنا محمد بن عباد المخزومى عن ثوبان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان العبد ليلتمس مرضات الله عز وجل فلا يزال بذلك فيقول الله عز وجل لجبريل ان فلانا عبدى يلتمس ان
يرضينى الا وان رحمتى عليه فيقول جبريل رحمة الله على فلان ويقولها حملة العرش ويقولها من حولهم حتى يقولها
اهل السموات السبع ثم تهبط له الى الارض غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه وقال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر ثنا
شريك عن محمد بن سعد الواسطى عن ابى ظبية عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المقة من الله قال
شريك هى المحبة والصيت من السماء فاذا احب الله عبدا قال لجبريل عليه السلام انى احب فلانا فينادى جبريل ان ربكم
يمقة يعنى يحب فلانا فاحبوه ارى شريكا قد قال فتنزل له المحبة فى الارض واذا ابغض عبدا قال لجبريل انى ابغض فلانا
فابغضه قال فينادى جبريل ان ربكم يبغض فلانا فابغضوه قال ارى شريكا قال فيجرى له البغض فى الارض غريب ولم يخرجوه
وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا ابو داود الحفرى ثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد وهو الدراوردى عن سهيل عن ابى صالح

عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا نادى جبريل انى قد احببت فلانا فاحبه فينادى
في السماء ثم ينزل له المحبة في اهل الارض فذلك قول الله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
ورواه مسلم والترمذي كلاهما عن قتيبة عن الدراوردي به وقال الترمذي حسن صحيح وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال حبا وقال مجاهد عنه سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في الناس في الدنيا قال سعيد بن جبير
عنه يحبهم ويحببهم يعني الى خلقه المؤمنين كما قال مجاهد ايضا والضحاك وغيرهم وقال العوفي عن ابن عباس ايضا الود من المسلمين
في الدنيا والرزق الحسن واللسان الصادق وقال قتادة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي والله
في قلوب اهل الايمان وذكر لنا ان هرم بن حيان كان يقول ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب المؤمنين
اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم قال قتادة وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول ما من عبد يعمل خيرا او شرا الا كساه
الله رداء عمله وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان عبد الرحمن بن مهدي عن الربيع بن صبيح عن الحسن البصري
قال قال رجل والله لاعبدن الله عبادة اذكر بها فكان لا يرى الا في حين صلاة الا قائما يصلي وكان اول داخل
المسجد واخر خارج فكان لا يعظم فمكث بذلك سبعة اشهر وكان لا يمر على قوم الا قالوا انظروا الى هذا المرائي فاقبل على
نفسه فقال لا اراني لا اذكر الا بشر لاجعلن عملي كله لله عز وجل فلم يزد على ان قلب نيته ولم يزد على العمل الذي كان
يعمل فكان يمر بالقوم فيقولون رحم الله فلانا الان وتلا الحسن ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا وقد روى ابن جرير اثرا ان هذه الاية نزلت في هجرة عبد الرحمن بن عوف وهو خطأ فان هذه السورة
بكمالها مكية لم ينزل شيء منها بعد الهجرة ولم يصح سنده والله اعلم وقوله فانما يسرناه يعني القران بلسانك يا محمد
وهو اللسان العربي المبين الفصيح الكامل لتبشر به المتقين اي المستجيبين لله المصدقين لرسوله وتنذر به قوما لدا
اي عوجا عن الحق مائلين الى الباطل وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قوما لدا لا يستقيمون وقال الثوري عن اسمعيل هو
السدي عن ابي صالح وتنذر به قوما لدا عوجا عن الحق وقال الضحاك الالد الخصم وقال القرظي الالد الكذاب وقال
الحسن البصري قوما لدا صما وقال غيره صم اذان القلوب وقال قتادة قوما لدا قريشا وقال العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قوما لدا فجارا وكذا روى ليث بن ابي سليم عن مجاهد وقال ابن زيد الالد الظلوم وقرأ قول الله وهو
الد الخصام وقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي امة كفروا بايات الله وكذبوا رسله هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
اي هل ترى منهم احدا او تسمع لهم ركزا قال ابن عباس وابو العالية وعكرمة والحسن البصري وسعيد بن جبير والضحاك
وابن زيد يعني صوتا وقال الحسن وقتادة هل ترى عينا او تسمع صوتا والركز في اصل اللغة هو الصوت الخفي قال الشاعر
فتوجست ركز الانيس فراعها عن ظهر غيب والانيس سقامها

تفسير سورة طه وهي مكية

روى امام الائمة محمد بن
اسحق بن خزيمة في كتاب التوحيد عن زياد بن ايوب عن ابرهيم بن المنذر الحزامي ثنا ابرهيم بن مهاجر بن مسمار عن عمر بن حفص بن ذكوان
عن مولى الحرقة يعني عبد الرحمن بن يعقوب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قرأ طه ويس قبل ان يخلق ادم بالفي عام فلما
سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليهم وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا هذا حديث غريب وفيه نكارة وابرهيم بن مهاجر وشيخه تكلم فيهما

بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى
تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت
الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى

تقدم الكلام على الحروف المقطعة
في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسين محمد بن شيبة الواسطي ثنا ابو احمد يعني الزبيري
انا اسرائيل عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طه يا رجل وهكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن
جبير وعطاء ومحمد بن كعب وابي مالك وعطية العوفي والحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن ابزى انهم قالوا
طه بمعنى يا رجل وفي رواية عن ابن عباس وسعيد بن جبير والثوري انها كلمة بالنبطية معناها يا رجل وقال ابو صالح
هي معربة واسند القاضي عياض في كتابه الشفاء من طريق عبد حميد في تفسيره حدثنا هاشم بن عن ابن جعفر
عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني
طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ثم قال ولا خفاء بما في هذا من الاكرام وحسن المعاملة وقوله ما
انزلنا عليك القران لتشقى قال جويبر عن الضحاك لما انزل الله تعالى القران على رسوله قام به هو واصحابه فقال
المشركون من قريش ما انزل هذا القران على محمد الا ليشقى فانزل الله طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى

فليس الامر كما زعمه المبطلون بل من اتاه الله العلم فقد اراد به خيرا كثيرا كما ثبت في الصحيحين عن معوية قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وما احسن الحديث الذي رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني في ذلك
حيث قال حدثنا احمد بن زهير العلاء بن سالم ثنا ابرهيم الطالقاني ثنا ابن المبارك عن سفين عن سماك بن حرب
عن ثعلبة بن الحكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى للعلماء يوم القيمة اذا قعد على كرسيه لقضاء
عباده اني لم اجعل علمي وحكمتي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي اسناده جيد وثعلبة
بن الحكم هذا هو الليثي ذكره ابو عمر في استيعابه وقال نزل البصرة ثم تحول الى الكوفة وروى عنه سماك بن حرب وقال
مجاهد في قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى هي كقوله فاقرؤا ما تيسر منه وكانوا يعلقون الحبال بصدورهم في الصلوة
وقال قتادة ما انزلنا عليك القران لتشقى لا والله ما جعله شقاء ولكن جعله رحمة ونورا ودليلا الى الجنة الا تذكرة
لمن يخشى ان الله انزل كتابه وبعث رسوله رحمة رحم بها العباد ليتذكر ذاكر وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله
وهو ذكر انزل الله فيه حلاله وحرامه وقوله تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى اي هذا القران الذي
جاءك يا محمد هو تنزيل من ربك رب كل شيء ومليكه القادر على ما يشاء الذي خلق الارض بانخفاضها وكثافتها
وخلق السموات العلى في ارتفاعها ولطافتها وقد جاء في الحديث الذي صححه الترمذي وغيره ان سمك كل سماء
مسيرة خمسمائة عام وبعد ما بينها وبين التي تليها مسيرة خمسمائة عام وقد اورد ابن ابي حاتم ههنا حديث الاوعال
من رواية العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه وقوله الرحمن على العرش استوى تقدم
الكلام على ذلك في سورة الاعراف بما اغنى عن اعادته ايضا وان المسلك الاسلم من ذلك طريقة السلف امرار ما جاء
في ذلك من الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل وقوله له ما في السموات وما في
الارض وما بينهما وما تحت الثرى اي الجميع ملكه في قبضته وتحت تصريفه ومشيئته وارادته وحكمه وهو خالق ذلك
ومالكه والهه لا اله سواه ولا رب غيره وقوله وما تحت الثرى قال محمد بن كعب اي ما تحت الارض السابعة وقال
الاوزاعي ان يحيى بن ابي كثير حدثه ان كعبا سئل فقيل ما تحت هذه الارض قال الماء قيل وما تحت الماء قال الارض
قيل وما تحت الارض قال الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل ما تحت الارض قال الماء قيل وما تحت الماء قال
الارض قيل وما تحت الارض قال الماء قيل وما تحت الماء قال الارض وما تحت الارض قال صخرة قيل وما تحت الصخرة
قال ملك قيل وما تحت الملك قال حوت معلق طرفاه بالعرش قيل وما تحت الحوت قال الهواء والظلمة وانقطع العلم
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبيد الله بن اخي ابن وهب ثنا عمي ثنا عبد الله بن عبد الله بن عباس حدثني عبد الله بن
سليمان عن دراج عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارضين
بين كل ارض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام والعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء والحوت على الصخرة
والصخرة بيد الملك والثانية مسجون الريح والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم والخامسة فيها حيات
جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة فيها سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد يد امامه ويد خلفه فاذا اراد الله
ان يطلقه لما يشاء اطلقه هذا حديث غريب جدا ورفعه فيه نظر وقال الحافظ ابو يعلى في مسنده حدثنا ابو موسى الهروي
عن العباس بن الفضل قلت ابن الفضل الانصاري قال نعم عن القاسم بن عبد الرحمن عن محمد بن علي عن جابر بن
عبد الله قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاقبلنا راجعين في حر شديد نحن متفرقون بين واحد
واثنين منتشرين قال وكنت في اول العسكر اذ عارضنا رجل فسلم ثم قال ايكم محمد ومضى اصحابي ووقفت معه فاذا
اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط العسكر على جمل احمر مقنع بثوبه على راسه من الشمس فقلت ايها السائل
هذا رسول الله قد اتاك فقال ايهم هو فقلت صاحب البكر الاحمر فدنا منه فاخذ بخطام راحلته فكف عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انت محمد قال نعم قال اني اريد ان اسالك عن خصال لا يعلمهن احد من اهل الارض الا رجل
او رجلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سل عما شئت فقال يا محمد اينام النبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تنام عيناه ولا ينام قلبه قال صدقت ثم قال يا محمد من اين يشبه الولد اباه وامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماء الرجل ابيض غليظ وماء المراة اصفر رقيق فاي الماءين غلب على الاخر نزع الولد قال صدقت فقال ما للرجل
من الولد وما للمراة منه فقال للرجل العظام والعروق والعصب وللمراة اللحم والدم والكبد قال صدقت ثم قال
يا محمد ما تحت هذه يعني الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق فقال فما تحتهم قال ارض قال فما تحت الارض قال
الماء قال فما تحت الماء قال ظلمة قال فما تحت الظلمة قال الهواء قال فما تحت الهواء قال الثرى قال فما تحت الثرى ففاضت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء وقال انقطع علم المخلوقين عند علم الخالق ايها السائل ما المسؤل عنها باعلم من السائل

قال فقال صدقت اشهد انك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس هل تدرون من هذا قالوا الله ورسوله
اعلم قال هذا جبريل عليه السلام هذا حديث غريب جدا وسياق عجيب تفرد به القاسم بن عبد الرحمن هذا وقد قال
فيه يحيى بن معين ليس يساوى شيئا وضعفه ابو حاتم الرازى وقد قال ابن عدى لا يعرف قلت وقد خلط فى هذا الحديث
و دخل عليه شيء فى شيء وحديث فى حديث وقد يحتمل انه تعمد ذلك او دخل عليه فالله اعلم والحمل فى حديث انما هو على القاسم
بن الفضل وقوله وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اى انزل هذا القرآن الذى خلق الارض والسموات العلى الذى
يعلم السر واخفى كما قال تعالى قل انزله الذى يعلم السر واخفى فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال على بن
ابى طلحة عن ابن عباس يعلم السر واخفى قال السر ما اسر ابن آدم فى نفسه واخفى ما اخفى على ابن آدم مما هو فاعله قبل ان
يعلمه فالله يعلم ذلك كله يعلمه فيما مضى من ذلك وما بقى علم واحد وجميع الخلائق فى ذلك عنده كنفس واحدة وهو قوله ما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال الضحاك يعلم السر واخفى قال السر ما تحدث به نفسك واخفى ما لم تحدث به
نفسك بعد وقال سعيد بن جبير انت تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غدا والله يعلم ما تسر اليوم وما تسر غدا وقال
مجاهد واخفى يعنى الوسوسة وقال ايضا هو وسعيد بن جبير واخفى اى ما هو عامله مما لم يحدث به نفسه وقوله
الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى اى الذى انزل القرآن عليك هو الله الذى لا اله الا هو ذو الاسماء الحسنى
والصفات العلى وقد تقدم بيان الاحاديث الواردة فى الاسماء الحسنى فى اواخر سورة الاعراف ولله الحمد والمنة
وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى
من ههنا شرع تبارك وتعالى فى ذكر قصة موسى عليه السلام وكيف كان ابتداء الوحى اليه وتكليمه اياه وذلك بعدما قضى
موسى الاجل الذى كان بينه وبين صهره فى رعاية الغنم وسار باهله قيل قاصدا بلاد مصر بعدما طالت الغيبة
عنها اكثر من عشر سنين ومعه زوجته فاضل الطريق وكانت ليلة شاتية ونزل منزلا بين شعاب وجبال فى برد وشتاء
وسحاب وظلام وضباب وجعل يقدح بزند معه ليورى نارا كما جرت له العادة به فجعل لا يقدح شيئا ولا يخرج
منه شرر ولا شيء فبينا هو كذلك اذ آنس من جانب الطور نارا اى ظهرت له نار من جانب الجبل الذى هناك
عن يمينه فقال لاهله يبشرهم انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس اى بشهاب من نار وفى الآية الاخرى او جذوة
من النار وهى الجمر الذى معه لهب لعلكم تصطلون دل على وجود البرد وقوله بقبس دل على وجود الظلام
وقوله او اجد على النار هدى اى من يهدينى الطريق دل على انه قد تاه عن الطريق كما قال الثورى عن ابى سعيد
الاعور عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله او اجد على النار هدى قال من يهدينى الى الطريق وكانوا
شاتين وضلوا الطريق فلما رأى النار قال ان لم اجد احدا يهدينى اتيتكم بنار توقدون بها فلما اتاها نودى
يا موسى ● انى انا ربك فاخلع نعليك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا
انا فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى ● ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ● فلا يصدنك عنها
من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ● يقول تعالى فلما اتاها اى النار واقترب منها نودى يا موسى وفى الآية
الاخرى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله وقال ههنا انى انا ربك
اى الذى يكلمك ويخاطبك فاخلع نعليك قال على بن ابى طالب وابو ذر وابو ايوب وغير واحد من السلف كانتا
من جلد حمار غير ذكى وقيل انما امره بخلع نعليه تعظيما للبقعة قال سعيد بن جبير كان يؤمر الرجل ان يخلع نعليه
اذا اراد دخول الكعبة وقيل ليطأ الارض المقدسة بقدميه حافيا غير منتعل وقيل غير ذلك والله اعلم وقوله طوى قال
على بن ابى طلحة عن ابن عباس هو اسم للوادى وكذا قال غير واحد فعلى هذا يكون عطف بيان وقيل عبارة عن الامر
بالوطء بقدميه وقيل لانه قدس مرتين وطوى له البركة وكررت والاول اصح لقوله اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى
وقوله وانا اخترتك كقوله انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى اى على جميع الناس من الموجودين فى زمانه وقد قيل
ان الله تعالى قال يا موسى اتدرى لم خصصتك بالتكليم من بين الناس لانه لم يتواضع لى احد تواضعك وقوله فاستمع لما
يوحى اى استمع الآن ما اقول لك واوحيه اليك اننى انا الله لا اله الا انا هذا اول واجب على المكلفين ان يعلموا انه لا اله
الا الله وحده لا شريك له وقوله فاعبدنى اى وحدنى وقم بعبادتى من غير شريك واقم الصلوة لذكرى قيل معناه صل
لتذكرنى وقيل معناه واقم الصلاة عند ذكرك لى ويشهد لهذا الثانى ما قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا المثنى
بن سعيد عن قتادة عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا رقد احدكم عن الصلوة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها
فان الله تعالى قال اقم الصلوة لذكرى وفى الصحيحين عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام
عن صلوة او نسيها فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وقوله ان الساعة آتية اى قائمة لا محالة وكائنة

لا بد منها وقوله اكاد اخفيها قال الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يقرؤها اكاد اخفيها من نفسى يقول لانها
لا يخفى من نفس الله ابدا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس من نفسه وكذا قال مجاهد وابو صالح ويحيى بن رافع وقال على
بن ابى طلحة عن ابن عباس اكاد اخفيها يقول لا اطلع عليها احدا غيرى وقال السدى ليس احد من اهل السموات والارض الا
اخفى الله عنه علم الساعة وهى فى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه انى اكاد اخفيها من نفسى يقول كتمتها من الخلائق حتى لو
استطعت ان اكتمها من نفسى لفعلت وقال قتادة اكاد اخفيها وهى فى بعض القراءة اخفيها من نفسى ولعمرى لقد اخفاها
الله من الملائكة المقربين ومن الانبياء المرسلين قلت وهذا كقوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله
وقال ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة اى ثقل علمها على اهل السموات والارض وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة
ثنا منجاب ثنا ابو نميلة حدثنى محمد بن سهل الاسدى عن ورقاء قال اقرأنيها سعيد بن جبير اكاد اخفيها يعنى بنصب الالف
وخفض الفاء يقول اظهرها ثم قال اما سمعت قول الشاعر دأب شهرين ثم شهرا دميكا بأريكين يخفيان غميرا
قال الاسدى الغمير نبت رطب ينبت فى خلال يبس والاريكين موضع والدميك الشهر التام وهذا الشعر لكعب بن
وقوله لتجزى كل نفس بما تسعى اى اقيمها لا محالة لاجزى كل عامل بعمله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وانما تجزون ما كنتم تعملون وقوله فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى المراد بهذا الخطاب
آحاد المكلفين اى لا تتبعوا سبيل من كذب بالساعة واقبل على ملاذه فى دنياه وعصى مولاه واتبع هواه فمن وافقهم
على ذلك فقد خاب وخسر فتردى اى هلك وعطب قال الله تعالى وما يغنى عنه ماله اذا تردى وما تلك بيمينك
يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها
فاذا هى حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى هذا من الله تعالى لموسى عليه السلام ومعجزة
عظيمة وخرق للعادة باهرة دالة على انه لا يقدر على مثل هذا الا الله عز وجل وانه لا يأتى به الا نبى مرسل وقوله وما
تلك بيمينك يا موسى قال بعض المفسرين انما قال له ذلك على سبيل الايناس له وقيل انما قال ذلك على وجه التقرير
اى اما هذه التى فى يمينك عصاك التى تعرفها فسترى ما نصنع بها الآن وما تلك بيمينك يا موسى استفهام تقرير
قال هى عصاى اتوكأ عليها اى اعتمد عليها فى حال المشى واهش بها على غنمى اى اهز بها الشجرة ليسقط ورقها لترعاه
غنمى قال عبد الرحمن بن القاسم عن الامام مالك والهش ان يضع الرجل المحجن فى الغصن ثم يحركه حتى يسقط ورقه وثمره
ولا يكسر العود فهذا الهش ولا يخبط وكذا قال ميمون بن مهران ايضا وقوله ولى فيها مآرب اخرى اى مصالح ومنافع
وحاجات اخر غير ذلك وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التى ابهمت فقيل كانت تضيء له بالليل وتحرس
له الغنم اذا نام ويغرسها فتصير شجرة تظله وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة والظاهر انها لم تكن كذلك ولو كانت
كذلك لما استنكر موسى صيرورتها ثعبانا فما كان يفر منها هاربا ولكن كل ذلك من الاخبار الاسرائيلية وكذا قول بعضهم
انها كانت لآدم عليه السلام وقول الآخر انها هى الدابة التى تخرج قبل يوم القيمة وروى عن ابن عباس انه كان
اسمها ماشا والله اعلم بالصواب وقوله قال القها يا موسى اى هذه العصا التى فى يدك يا موسى القها فالقاها فاذا هى
حية تسعى اى صارت فى الحال حية عظيمة ثعبانا طويلا يتحرك حركة سريعة فاذا هى تهتز كانها جان وهو اسرع الحيات
حركة ولكنه صغير فهذه فى غاية الكبر وفى غاية سرعة الحركة تسعى اى تمشى وتضطرب قال ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا احمد بن
عبدة ثنا حفص بن جميع ثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس فالقاها فاذا هى حية تسعى ولم تكن قبل ذلك حية فمرت بشجرة
فاكلتها ومرت بصخرة فابتلعتها فجعل موسى يسمع وقع الصخرة فى جوفها فولى مدبرا فنودى ان يا موسى خذها فلم يأخذها
ثم نودى الثانية ان خذها ولا تخف فقيل له فى الثالثة انك من الآمنين فاخذها وقال وهب بن منبه فى قوله فالقاها
فاذا هى حية تسعى قال فالقاها على وجه الارض ثم حانت منه نظرة فاذا باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون يدب يلتمس
كأنه يبتغى شيئا يريد اخذه يمر بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيلتقمها ويطعن بالناب من انيابه فى اصل الشجرة العظيمة فيجتثها
عيناه توقدان نارا وقد عاد المحجن عرفا قيل شعر مثل النيازك وعاد الشعبتان فما مثل القليب الواسع فيه اضراس وانياب لها
صريف فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا ولم يعقب فذهب حتى امعن ورأى انه قد اعجز الحية ثم ذكر ربه فوقف منه ثم نودى
يا موسى ان ارجع حيث كنت فرجع موسى وهو شديد الخوف فقال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى وعلى موسى
حينئذ مدرعة من صوف فدخلها بخلال من عيدان فلما امره باخذها ادلى طرف المدرعة على يده فقال له ملك أرأيت يا موسى
لو اذن الله بما تحاذر أكانت المدرعة تغنى عنك شيئا قال لا ولكنى ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها على فم
الحية حتى سمع حس الاضراس والانياب ثم قبض فاذا هى عصاه التى عهدها واذا يده فى موضعها الذى كان يضعها
اذا توكأ بين الشعبتين ولهذا قال سنعيدها سيرتها الاولى اى الى حالها التى تعرف قبل ذلك واضمم يدك الى جناحك تخرج

بيضاء من غير سوء آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل
عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا
انك كنت بنا بصيرا وهذا برهان ثان لموسى عليه السلام وهو ان الله امره ان يدخل يده في جيبه كما صرح به في الاية الاخرى و
ههنا عبر عن ذلك بقوله واضمم يدك الى جناحك وقال في مكان اخر واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك
الى فرعون وملئه ثم قال مجاهد واضمم يدك الى جناحك كفه تحت عضده وذلك ان موسى عليه السلام كان اذا ادخل يده
في جيبه ثم اخرجها تخرج تتلألأ كأنها فلقة قمر وقوله تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير برص ولا اذى ومن غير
شين قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك والسدي وغيرهم وقال الحسن البصري اخرجها والله كأنها
مصباح فعلم موسى انه قد لقي ربه عز وجل ولهذا قال تعالى لنريك من آياتنا الكبرى وقال وهب قال له ربه ادنه
فلم يزل يدنيه حتى شد ظهره بجذع الشجرة فاستقر وذهب عنه الرعدة وجمع يده في العصا وخضع برأسه وعنقه وقوله
اذهب الى فرعون انه طغى اي اذهب الى فرعون ملك مصر الذي خرجت فارا منه وهاربا فادعه الى عبادة الله
وحده لا شريك له ومره فليحسن الى بني اسرائيل ولا يعذبهم فانه قد طغى وبغى وآثر الحياة الدنيا ونسي الرب الاعلى
قال وهب بن منبه قال الله تعالى لموسى انطلق برسالتي فانك بعيني وسمعي وان معك ايدي ونصري واني قد البستك جنة
من سلطاني لتستكمل بها القوة في امري فانت جند عظيم من جندي بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري
وغرته الدنيا عني حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي وزعم انه لا يعرفني فاني اقسم بعزتي لولا القدر الذي وضعت بيني و
بين خلقي لبطشت به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والارض والجبال والبحار فان امرت السماء حصبته وان امرت
البحار غرقته ولكنه هان علي وسقط من عيني ووسعه حلمي واستغنيت بما عندي وحق اني انا الغني لا غني غيري فبلغه
رسالتي وادعه الى عبادتي وتوحيدي واخلاصي وذكره ايامي وحذره نقمتي وبأسي واخبره انه لا يقوم شيء لغضبي
وقل له فيما بين ذلك قولا لينا لعله يتذكر او يخشى واخبره اني الى العفو والمغفرة اسرع مني الى الغضب والعقوبة
ولا يروعنك ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس الا باذني وقل له
اجب ربك فانه واسع المغفرة وقد امهلك اربعمائة سنة في كلها انت مبارزه بالمحاربة تسبه وتتمثل به وتصد عباده
عن سبيله وهو يمطر عليك السماء وينبت لك الارض لم تسقم ولم تهرم ولم تفتقر ولم تغلب ولو شاء ان يعجل لك العقوبة
لفعل ولكنه ذو اناة وحلم عظيم وجاهده بنفسك واخيك وانتما تحتسبان بجهاده فاني لو شئت ان آتيه بجنود لا قبل له
بها لفعلت ولكن ليعلم هذا العبد الضعيف الذي قد اعجبته نفسه وجموعه ان الفئة القليلة ولا قليل مني تغلب الفئة
الكثيرة باذني ولا تعجبكما زينته ولا ما متع به ولا تمدا الى ذلك اعينكما فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت
ان ازينكما من الدنيا بزينة ليعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عن مثل ما اوتيتما فعلت ولكني ارغب بكما
عن ذلك وازويه عنكما وكذلك افعل باوليائي وقديما ما جرت عادتي في ذلك فاني لاذودهم عن نعيمها ورخائها كما
يذود الراعي الشفيق ابله عن مبارك الغرة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا لم يكلمه
الدنيا واعلم انه لم يتزين لي العباد بزينة هي ابلغ فيما عندي من الزهد في الدنيا فانها زينة المتقين عليهم منها لباس
يعرفون به من السكينة والخشوع سيماهم في وجوههم من اثر السجود اولئك اوليائي حقا حقا فاذا لقيتهم فاخفض
لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم انه من اهان لي وليا او اخافه فقد بارزني بالمحاربة وبادأني وعرض لي
نفسه ودعاني اليها وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي افيظن الذي يحاربني ان يقوم لي ام يظن الذي يعاديني ان
يعجزني ام يظن الذي يبارزني ان يسبقني او يفوتني وكيف وانا الثائر لهم في الدنيا والاخرة لا اكل نصرتهم الى غيري
رواه ابن ابي حاتم وقوله قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري هذا سؤال من موسى عليه السلام لربه عز وجل
ان يشرح له صدره فيما بعثه به فانه قد امره بامر عظيم وخطب جسيم بعثه الى اعظم ملك على وجه الارض اذ ذاك واجبرهم
واشدهم كفرا واكثرهم جنودا واعمرهم ملكا واطغاهم وابلغهم تمردا بلغ من امره ان ادعى انه لا يعرف الله ولا
يعلم لرعاياه الها غيره هذا وقد مكث موسى في داره مدة وليدا عندهم في حجر فرعون على فراشه ثم قتل منهم نفسا
فخافهم ان يقتلوه فهرب منهم هذه المدة بكمالها ثم بعد هذا بعثه ربه عز وجل اليهم نذيرا يدعوهم الى الله عز وجل
ان يعبدوه وحده لا شريك له ولهذا قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري اي ان لم تكن انت عوني ونصيري وعضدي
وظهيري والا فلا طاقة لي بذلك واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وذلك لما كان اصابه من اللثغ حين عرض عليه
التمرة والجمرة فاخذ الجمرة فوضعها على لسانه كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى وما سأل ان يزول ذلك بالكلية بل بحيث
يزول العي ويحصل لهم فهم ما يريد منه وهو قدر الحاجة ولو سأل الجميع لزال ولكن الانبياء عليهم السلام لا يسألون

الا بحسب الحاجة ولهذا بقيت بقية قال الله تعالى اخبارا عن فرعون انه قال ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين
اي يفصح بالكلام وقال الحسن البصري واحلل عقدة من لساني قال حل عقدة واحدة ولو سأل اكثر من ذلك اعطي وقال ابن عباس
شكى موسى الى ربه ما يتخوف من آل فرعون في القتيل وعقدة لسانه فانه كان في لسانه عقدة تمنعه من كثير من الكلام وسأل ربه ان
يعينه باخيه هرون يكون له ردءا ويتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به لسانه فآتاه سؤله فحل عقدة من لسانه وقال ابن ابي حاتم ذكر
عن عمرو بن عثمان حدثنا بقية عن ارطاة بن المنذر حدثني بعض اصحاب محمد بن كعب عنه قال اتاه ذو قرابة له فقال له ما بك
باس لولا انك تلحن في كلامك ولست تعرب في قراءتك فقال القرظي يا ابن اخي الست افهمك اذا حدثتك قال نعم قال فان موسى عليه السلام
انما سأل ربه ان يحل عقدة من لسانه كي يفقهوا قوله ولم يزد عليها هذا لفظه وقوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي وهذا ايضا سؤال من موسى في امر خارج عنه وهو مساعدة اخيه هرون له قال الثوري عن ابي سعيد عن عكرمة
عن ابن عباس انه قال نبئ هرون ساعتئذ حين نبئ موسى عليهما السلام وقال ابن ابي حاتم ذكر عن ابن نمير حدثنا
ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها خرجت فيما كانت تعتمر فنزلت ببعض الاعراب فسمعت رجلا
يقول اي اخ في الدنيا كان انفع لاخيه قالوا ما ندري قال انا والله ادري قالت فقلت في نفسي في حلفه لا يستثني
انه ليعلم اي اخ في الدنيا كان انفع لاخيه قال موسى حين سأل لاخيه النبوة فقلت صدق والله قلت ومن هذا قال
الله تعالى في الثناء على موسى عليه السلام وكان عند الله وجيها وقوله اشدد به ازري قال مجاهد ظهري واشركه في امري
اي في مشاورتي كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما
وقاعدا ومضطجعا وقوله انك كنت بنا بصيرا اي في اصطفائك لنا واعطائك ايانا النبوة وبعثتك لنا الى عدوك فرعون
فلك الحمد على ذلك ● قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ● ولقد مننا عليك مرة اخرى ● اذ اوحينا الى امك ما يوحى ● ان اقذفيه
في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ● ولتصنع على عيني ● اذ
تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن ● وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا
اجابة من الله لرسوله موسى عليه السلام فيما سأل من ربه عز وجل وتذكيرا له بنعمه السالفة عليه فيما كان الهم امه حين
كانت ترضعه وتحذر عليه من فرعون وملئه ان يقتلوه لانه كان قد ولد في السنة التي يقتلون فيها الغلمان فاتخذت
له تابوتا فكانت ترضعه ثم تضعه فيه وترسله في البحر وهو النيل وتمسكه الى منزلها بحبل فذهبت مرة لتربط الحبل فانفلت
منها وذهب به البحر فحصل لها من الغم والهم ما ذكره الله عنها في قوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا
ان ربطنا على قلبها فذهب به البحر الى دار فرعون فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي قدرا مقدرا من الله حيث
كانوا يقتلون الغلمان من بني اسرائيل حذرا من وجود موسى فحكم الله وله السلطان العظيم والقدرة التامة ان لا يربى الا على
فراش فرعون ويغذى بطعامه وشرابه مع محبته وزوجته له ولهذا قال يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني قال
حببتك الى عبادي ولتصنع على عيني قال ابو عمران الجوني قال تربى بعين الله وقال قتادة تغذى على عيني وقال معمر بن المثنى و
لتصنع على عيني بحيث ارى قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني اجعله في بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عندهم غذاء الملك فتلك
الصنعة وقوله اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها وذلك انه لما استقر عند آل فرعون عرضوا
عليه المراضع فاباها قال الله عز وجل وحرمنا عليه المراضع من قبل فجاءت اخته فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم
وهم له ناصحون تعني هل ادلكم على من يرضعه لكم بالاجرة فذهبت به وهم معها الى امه فعرضت عليه ثديها فقبله ففرحوا بذلك
فرحا شديدا واستأجروها على ارضاعه فنالها بسببه سعادة ورفعة وراحة في الدنيا وفي الاخرى اعظم واجزل ولهذا جاء
في الحديث مثل الصانع الذي يحتسب في صنعته الخير كمثل ام موسى ترضع ولدها وتأخذ اجرها وقال تعالى ههنا فرجعناك الى امك كي تقر
عينها ولا تحزن اي عليك وقتلت نفسا يعني القبطي فنجيناك من الغم وهو ما حصل له بسبب عزم آل فرعون على قتله ففر منهم
هاربا حتى ورد ماء مدين وقال له ذلك الرجل الصالح لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقوله وفتناك فتونا قال الامام ابو عبد الرحمن
احمد بن شعيب النسائي في كتاب التفسير من سننه قوله وفتناك فتونا حديث الفتون حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يزيد بن هرون
انا اصبغ بن زيد انا القاسم بن ابي ايوب اخبرني سعيد بن جبير قال سألت عبد الله بن عباس عن قول الله عز وجل لموسى
عليه السلام وفتناك فتونا فسألته عن الفتون ما هو قال استأنف النهار يا ابن جبير فان لها حديثا طويلا فلما اصبحت غدوت
على ابن عباس لانتجز منه ما وعدني من حديث الفتون فقال تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله عز وجل وعد ابراهيم
صلى الله عليه وسلم ان يجعل في ذريته انبياء وملوكا فقال بعضهم ان بني اسرائيل ينتظرون ذلك ما يشكون فيه وكانوا يظنون
انه يوسف بن يعقوب عليهما السلام فلما هلك قالوا ليس هكذا كان وعد ابراهيم عليه السلام فقال فرعون كيف ترون
فائتمروا واجمعوا امرهم على ان يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه

فتعلموا ذلك فلما راوا ان الكبار من بني اسرائيل يموتون باجالهم والصغار يذبحون قالوا يوشكون ان تفنوا
بني اسرائيل فتصيروا ان تباشروا من الاعمال والخدمة الذي كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فتقل ابناؤهم ودعوا
عاما فلا تقتلوا منهم احدا فينبت الصغار مكان من يموت من الكبار فانهم لن يكثروا بمن تستحيون منهم فتخافوا
مكاثرتهم اياكم ولن يفنوا بمن تقتلون وتحتاجون اليهم فاجمعوا امرهم على ذلك فحملت ام موسى بهرون في العام
الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية امنة فلما كان من قابل حملت بموسى عليه السلام فوقع في قلبها الهم و
الحزن وذلك من الفتون يا ابن جبير ما دخل عليه في بطن امه مما يراد به فاوحى الله جل ذكره اليها ان لا تخافي ولا تحزني
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فامرها اذا ولدت ان تجعله في تابوت وتلقيه في اليم فلما ولدت فعلت ذلك
فلما توارى عنها ابنها اتاها الشيطان فقالت في نفسها ما فعلت بابني لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان احب الي
ان القيه الى دواب البحر وحيتانه فانتهى الماء به حتى اوفى به عند فرضة مستقى جواري امراة فرعون فلما راينه
اخذنه فهممن ان يفتحن التابوت فقال بعضهن ان في هذا مالا وانا ان فتحنا لم تصدقنا امراة الملك بما وجدنا فيه فحملنه
كهيئته لم يخرجن منه شيئا حتى دفعنه اليها فلما فتحته رات فيه غلاما فالقي عليها منه محبة لم يلق منها على احد قط واصبح
فؤاد ام موسى فارغا من ذكر كل شيء الا من ذكر موسى فلما سمع الذباحون بامره اقبلوا بشفارهم الى امراة فرعون ليذبحوه
وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت لهم اقروه فان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرائيل حتى اتي فرعون فاستوهبه منه فان وهبه
لي كنتم قد احسنتم واجملتم وان امر بذبحه لم الُمكم فاتت فرعون فقالت قرة عين لي ولك فقال فرعون يكون لك فاما لي
فلا حاجة لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو اقر فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت امراته
لهداه الله كما هداها ولكن الله حرمه ذلك فارسلت الى من حولها الى كل امراة لها لبن تختار له ظئرا فجعل كلما اخذته امراة
منهن لترضعه لم يقبل على ثديها حتى اشفقت امراة فرعون ان يمتنع من اللبن فيموت فاحزنها ذلك فامرت به فاخرج
الى السوق ومجمع الناس ترجوا ان تجد له ظئرا ياخذه منها فلم يقبل واصبحت ام موسى والها فقالت لاخته
قصيه اثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا احي ابني ام اكلته الدواب ونسيت ما كان الله وعدها فيه فبصرت به
اخته عن جنب والجنب ان يسمو بصر الانسان الى الشيء البعيد وهو الى ناحية لا يشعر به فقالت من الفرح حين
اعياهم الظئورات انا ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها فقالوا ما يدريك ما نصحهم هل تعرفونه
حتى شكوا في ذلك وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم في صهر الملك ورجاء منفعة الملك فارسلوها
فانطلقت الى امها فاخبرتها الخبر فجاءت امه فلما وضعته في حجرها نزا الى ثديها فمصه حتى امتلا جنباه ريا وانطلق البشراء
الى امراة فرعون يبشرونها ان قد وجدنا لابنك ظئرا فارسلت اليها فاتت بها وبه فلما رات ما يصنع قالت امكثي ترضعي
ابني هذا فاني لم احب شيئا حبه قط قالت ام موسى لا استطيع ان ادع بيتي وولدي فيضيع فان طابت نفسك ان تعطينيه
فاذهب به الى بيتي فيكون معي لا الوه خيرا فعلت فاني غير تاركة بيتي وولدي وذكرت ام موسى ما كان الله وعدها
فتعاسرت على امراة فرعون وايقنت ان الله منجز موعده فرجعت الى بيتها من يومها فانبته الله نباتا حسنا وحفظ لما قد قضى
فيه فلم يزل بنو اسرائيل وهم في ناحية القرية ممتنعين من السخرة والظلم ما كان فيهم فلما ترعرع قالت امراة فرعون لام
موسى اريد ان تريني ابني فوعدتها يوما تبرزه لها فيه وقالت امراة فرعون لخزانها وظؤورها وقهارمتها لا يبقين
احد منكم الا استقبل ابني اليوم بهدية وكرامة لارى ذلك فيه وانا باعثة امينا يحصي كل ما يصنع كل انسان منكم فلم تزل
الهدايا والكرامة والنحل تستقبله من حين خرج من بيت امه الى ان دخل على امراة فرعون فلما دخل عليها نحلته واكرمته
وفرحت به ونحلت امه لحسن اثرها عليه ثم قالت لاتين به فرعون فلينحلنه وليكرمنه فلما دخلت به عليه جعله في حجره فتناول
موسى لحية فرعون فمدها الى الارض قال الغواة من اعداء الله لفرعون الا ترى ما وعد الله ابرهيم نبيه انه زعم
ان يرثك ويعلوك ويصرعك فارسل الى الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير بعد كل بلاء ابتلي به واريد
به فتونا فجاءت امراة فرعون فقالت ما بدا لك في هذا الغلام الذي وهبته لي فقال الا ترينه انه يزعم سيصرعني ويعلوني
قالت اجعل بيني وبينك امرا يعرف فيه الحق ائت بجمرتين ولؤلؤتين فقربهن اليه فان بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين
عرفت انه يعقل وان تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين علمت ان احدا لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل فقرب ذلك
ذلك اليه فتناول الجمرتين فانتزعوهما منه مخافة ان تحرقا يديه فقالت المراة الا ترى فصرفه الله عنه بعد ما كان قد هم به
وكان الله بالغا فيه امره فلما بلغ اشده وكان من الرجال لم يكن احد من ال فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل معه بظلم
ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع فبينما موسى عليه السلام يمشي في ناحية المدينة اذ هو برجلين يقتتلان احدهما فرعوني
والاخر اسرائيلي فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى عليه السلام غضبا شديدا لانه تناوله وهو يعلم منزلته

من بني اسرائيل وحفظه لهم لا يعلم الناس الا انما ذلك من الرضاع الا ام موسى الا ان يكون الله سبحانه اطلع موسى عليه السلام
من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعوني فقتله وليس يراهما احد الا الله عز وجل والاسرائيلي فقال موسى حين
قتل الرجل هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم فاصبح
في المدينة خائفا يترقب الاخبار فاتي فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا رجلا من ال فرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم فقال
ابغوني قاتله ومن يشهد عليه فان الملك وان كان صفوه مع قومه لا يستقيم له ان يقيد بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا
لي علم ذلك اخذ لكم بحقكم فبينما هم يطوفون لا يجدون ثبتا اذا موسى من الغد قد راى ذلك الاسرائيلي يقاتل
رجلا من ال فرعون اخر فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى قد ندم على ما كان منه وكره الذي
راه فغضب الاسرائيلي وهو يريد ان يبطش بالفرعوني فصادف موسى قد ندم على ما كان منه وكره الذي راه
فغضب الاسرائيلي وهو يريد ان يبطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي لما فعل امس واليوم انك لغوي مبين فنظر
الاسرائيلي الى موسى عليه السلام بعد ما قال له فاذا هو غضبان كغضبه بالامس الذي قتل فيه الفرعوني فخاف
ان يكون بعد ما قال له انك لغوي مبين ان يكون اياه اراد ولم يكن اراده وانما اراد الفرعوني فخاف الاسرائيلي
وقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وانما قاله مخافة ان يكون اياه اراد موسى ليقتله فتتاركا
وانطلق الفرعوني فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر حين يقول اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فارسل فرعون
الذباحين ليقتلوا موسى فاخذ رسل فرعون الطريق الاعظم يمشون على هينتهم يطلبون موسى وهم لا يخافون
ان يفوتهم فجاء رجل من شيعة موسى اقصى المدينة فاختصر طريقا حتى سبقهم الى موسى فاخبره الخبر وذلك من الفتون
يا ابن جبير فخرج موسى متوجها نحو مدين لم يلق بلاء قبل ذلك وليس له بالطريق علم الا حسن ظنه بربه تعالى فانه قال
عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين
تذودان يعني بذلك حابستين غنمهما فقال لهما ما خطبكما معتزلتين لا تسقيان مع الناس فقالتا ليس لنا قوة نزاحم القوم
وانما ننتظر فضول حياضهم فسقى لهما فجعل يغترف في الدلو ماء كثيرا حتى كان اول الرعاء وانصرفتا بغنمهما الى ابيهما
وانصرف موسى عليه السلام فاستظل بشجرة وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير واستنكر ابوهما سرعة صدورهما
بغنمهما حفلا بطانا فقال ان لكما اليوم لشانا فاخبرتاه بما صنع موسى فامر احداهما ان تدعوه فاتت موسى فدعته فلما كلمه
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ولسنا في مملكته فقالت احداهما يا ابت استاجره
ان خير من استاجرت القوي الامين فاحتملت الغيرة على ان قال لها ما يدريك ما قوته وما امانته قالت اما قوته فما رايت
منه في الدلو حين سقى لنا لم ار رجلا قط اقوى في ذلك السقي منه واما الامانة فانه نظر الي حين اقبلت اليه وشخصت
له فلما علم اني امراة صوب راسه فلم يرفعه حتى بلغته رسالتك ثم قال لي امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلم يفعل هذا الا وهو
امين فسري عن ابيها وصدقها وظن به الذي قالت فقال له هل لك ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني
حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين ففعل فكانت على نبي الله موسى
ثماني سنين واجبة وكانت سنتان عدة منه فقضى الله عنه عدته فاتمها عشرا قال سعيد وهو ابن جبير فلقيني رجل من اهل النصرانية
من علمائهم قال هل تدري اي الاجلين قضى موسى قلت لا وانا يومئذ لا ادري فلقيت ابن عباس فذكرت ذلك له فقال
اما علمت ان ثمانيا كانت على نبي الله واجبة لم يكن نبي الله صلى الله عليه وسلم لينقص منها شيئا ويعلم ان الله كان قاضيا
عن موسى عدته التي وعده فانه قضى عشر سنين فلقيت النصراني فاخبرته ذلك فقال الذي سالته فاخبرك اعلم منك بذلك قلت
اجل واولى فلما سار موسى باهله كان من امر النار والعصا ويده ما قص الله عليك في القران فشكا الى الله سبحانه ما يتخوف
من ال فرعون في القتيل وعقدة لسانه فانه كان في لسانه عقدة تمنعه من كثير من الكلام وسال ربه ان يعينه باخيه هرون يكون له
ردءا ويتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به لسانه فاتاه الله سؤله وحل عقدة من لسانه واوحى الله الى هرون وامره ان يلقاه
فاندفع موسى بعصاه حتى لقي هرون عليه السلام فانطلقا جميعا الى فرعون فاقاما على بابه حينا لا يؤذن لهما ثم اذن لهما
بعد حجاب شديد فقالا انا رسولا ربك قال فمن ربكما فاخبراه بالذي قص الله عليك في القران قال فما تريدان وذكره القتيل
فاعتذر بما قد سمعت قال اريد ان تؤمن بالله وترسل معي بني اسرائيل فابى عليه وقال ائت باية ان كنت من الصادقين فالقى
عصاه فاذا هي حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فلما راها فرعون قاصدة اليه خافها فاقتحم عن سريره واستغاث
بموسى ان يكفها عنه ففعل ثم اخرج يده من جيبه فراها بيضاء من غير سوء يعني من غير برص ثم ردها فعادت الى لونها
الاول فاستشار الملا حوله فيما راى فقالوا له هذان ساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثلى يعني ملككم الذي هم فيه والعيش فابوا على موسى ان يعطوه شيئا مما طلب وقالوا له اجمع لهما السحرة فانهم بارضك

كثير حتى تغلب سحرهما فارسل في المداين فحشر له كل ساحر متعالم فلما اتوا فرعون قالوا بما يعمل هذا الساحر قالوا
يعمل بالحيات قالوا فلا والله ما احد في الارض يعمل بالسحر بالحيات والحبال والعصي الذي يعمل وما اجرنا ان نحن غلبنا
قال لهم انتم اقاربي وخاصتي وانا صانع اليكم كل شيء احببتم فتواعدوا يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى قال سعيد
فحدثني ابن عباس رضي الله عنهما ان يوم الزينة اليوم الذي اظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة هو يوم عاشورا
فلما اجتمعوا في صعيد قال الناس بعضهم لبعض انطلقوا فلنحضر هذا الامر لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين يعنون
موسى وهرون استهزاء بهما فقالوا يا موسى بعد ثقتهم بسحرهم اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال بل القوا فالقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فراى موسى من سحرهم ما اوجس في نفسه خيفة فاوحى الله
اليه ان الق عصاك فلما القاها صارت ثعبانا عظيمة فاغرة فاها فجعلت العصي تلتبس بالحبال حتى صارت جرزا
على الثعبان تدخل فيه حتى ما ابقت عصا ولا حبلا الا ابتلعته فلما عرف السحرة ذلك قالوا لو كان هذا سحرا لم يبلغ من
سحرنا كل هذا ولكنه امر الله امنا بالله وبما جاء به موسى ونتوب الى الله مما كنا عليه فكسر الله ظهر فرعون في هذا الموطن واشياعه
وظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وامراة فرعون بارزة متبذلة تدعو الله بالنصر
لموسى على فرعون واشياعه فمن راها من ال فرعون ظن انها انما ابتذلت للشفقة على فرعون واشياعه وانما كان
حزنها وهمها لموسى عليه السلام فلما طال مكث موسى عليه السلام بمواعد فرعون الكاذبة كلما جاءه باية وعده عندها
ان يرسل معه بني اسرائيل فاذا مضت اخلف موعده وقال هل يستطيع ربك ان يصنع غير هذا فارسل الله عز وجل على
قومه الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات كل ذلك يشكو الى موسى عليه السلام و
يطلب اليه ان يكفها عنه ويوافقه على ان يرسل معه بني اسرائيل فاذا كف ذلك عنه اخلف موعده ونكث عهده حتى
امر موسى بالخروج بقومه فخرج بهم ليلا فلما اصبح فرعون فراى انهم قد مضوا ارسل في المداين حاشرين
فتبعه بجنود عظيمة كثيرة واوحى الله تعالى الى البحر اذا ضربك عبدي موسى بعصاه فانفرق اثنتي عشرة فرقة
يجوز موسى ومن معه ثم التق على من بقي بعد فرعون واشياعه فنسي موسى ان يضرب البحر بالعصا فانتهى الى البحر
وله قصيف مخافة ان يضربه موسى بعصا وهو غافل فيصير عاصيا لله تعالى فلما تراءى الجمعان تقاربا قال قوم موسى
انا لمدركون افعل ما امرك به ربك فانه لم يكذب ولم يكذب قال وعدني ربي اذا اتيت البحر انفرق اثنتي عشرة
فرقة حتى اجاوزه ثم ذكر بعد ذلك العصا فضرب البحر بعصاه حين دنا اوائل جند فرعون من اواخر جند موسى
فانفرق البحر كما امره ربه وكما وعد موسى عليه السلام فلما ان جاوز موسى واصحابه كلهم البحر ودخل فرعون
واصحابه التقى عليهم البحر كما امر فلما جاوز موسى البحر قال اصحابه انا نخاف ان لا يكون فرعون غرق ولا نؤمن
بهلاكه فدعا ربه فاخرجه له ببدنه حتى استيقنوا بهلاكه ثم مروا بعد ذلك على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا
يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قد رايتم
من العبر وسمعتم ما يكفيكم ومضى فانزلهم موسى منزلا وقال لهم اطيعوا هرون فاني قد استخلفته عليكم فاني ذاهب
الى ربي واجلهم ثلاثين يوما ان يرجع اليهم فيها فلما اتى ربه اراد ان يكلمه في ثلاثين يوما وقد صامهن ليلهن ونهارهن
وكره ان يكلم ربه وريح فيه ريح فم الصائم فتناول موسى من نبات الارض شيئا فمضغه فقال له ربه حين اتاه لم افطرت
وهو اعلم بالذي كان قال رب اني كرهت ان اكلمك الا وفمي طيب الريح قال اوما علمت يا موسى ان ريح فم الصائم اطيب
من ريح المسك ارجع فصم عشرا ثم ائتني ففعل موسى عليه السلام ما امره به فلما راى قوم موسى انه لم يرجع اليهم في الاجل
ساءهم ذلك وكان هرون عليه السلام قد خطبهم وقال انكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم عواري وودائع ولكم
فيهم مثل ذلك وانا ارى ان تحتسبوا ما لكم عندهم ولا احل لكم وديعة استودعتموها ولا عارية ولسنا برادين اليهم شيئا
من ذلك ولا ممسكيه لانفسنا فحفر حفيرا وامر كل قوم عندهم من ذلك من متاع او حلية ان يقذفوه في ذلك الحفير ثم اوقد
عليه النار فاحرقه فقال لا يكون لنا ولا لهم وكان السامري من قوم يعبدون البقر جيران لبني اسرائيل ولم يكن من بني
اسرائيل فاحتمل مع موسى وبني اسرائيل حين احتملوا فقضي له ان راى اثرا فاخذ منه قبضة فمر بهرون فقال له هرون عليه
السلام يا سامري الا تلقي ما في يدك وهو قابض عليه لا يراه احد طوال ذلك فقال هذه قبضة من اثر الرسول الذي جاوز
بكم البحر فلا القيها لشيء الا ان تدعو الله اذا القيتها ان يكون ما اريد فالقاه ودعا له هرون فقال اريد ان تكون عجلا
فاجتمع ما كان في الحفرة من متاع او حلية او نحاس او حديد فصار عجلا اجوف ليس فيه روح له خوار قال ابن عباس لا والله
ما كان له صوت قط انما كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان ذلك الصوت من ذلك فتفرق بنوا اسرائيل فرقا
فقالت فرقة يا سامري ما هذا وانت اعلم به قال هذا ربكم ولكن موسى اضل الطريق فقالت فرقة لا نكذب بهذا حتى يرجع

الينا موسى فان كان ربنا لم نكن ضيعناه وعجزنا فيه حين رايناه وان لم يكن ربنا فانا نتبع قول موسى وقالت فرقة هذا عمل الشيطان وليس
بربنا ولن نؤمن به ولا نصدق واشرب فرقة من قلوبهم الصدق بما قال السامري في العجل واعلنوا التكذيب به فقال لهم
هرون عليه السلام يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن هكذا قالوا فما بال موسى وعدنا ثلاثين يوما ثم اخلفنا هذه
اربعون قد مضت فقال سفهاؤهم اخطا ربه فهو يطلبه ويتبعه فلما كلم الله موسى عليه السلام وقال له ما قال له ما قال
اخبره بما لقي قومه من بعده فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال لهم ما سمعتم في القران واخذ براس اخيه يجره اليه
والقى الالواح من الغضب ثم انه عذر اخاه بعذره واستغفر له فانصرف الى السامري فقال له ما حملك على ما صنعت قال
قبضت قبضة من اثر الرسول وفطنت لها وعميت عليكم فقذفتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة
ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا
ولو كان الها لم يخلص الى ذلك منه فاستيقن بنو اسرائيل بالفتنة واغتبط الذين كان رايهم فيه مثل راي هرون
فقالوا بجماعتهم يا موسى سل لنا ربك ان يفتح لنا باب توبة نصنعها فيكفر عنا ما عملنا فاختار موسى قومه سبعين رجلا
لذلك لا يالوا الخير خيار بني اسرائيل ومن لم يشرك في العجل فانطلق بهم يسئل لهم التوبة فرجفت بهم الارض فاستحيى
نبي الله صلى الله عليه وسلم من قومه ومن وفده حين فعل بهم ما فعل فقال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا وفيهم من كان الله اطلع منه على ما اشرب قلبه من حب العجل وايمان به فلذلك رجفت بهم الارض فقال رحمتي
وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل فقال يا رب سالتك التوبة لقومي فقلت ان رحمتي كتبتها
لقوم غير قومي فليتك اخرتني حتى تخرجني في امة ذلك الرجل المرحومة فقال له ان توبتهم ان يقتل كل رجل منهم من
لقي من والد وولد فيقتله بالسيف لا يبالي من قتل في ذلك الموطن وتاب اولئك الذين كان خفي على موسى وهرون
واطلع الله من ذنوبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما امروا وغفر الله للقاتل والمقتول ثم سار بهم موسى صلى الله عليه وسلم
متوجها نحو الارض المقدسة واخذ الالواح بعد ما سكت عنه الغضب فامرهم بالذي امر به ان يبلغهم من الوظايف فثقل
ذلك عليهم وابوا ان يقروا بها فنتق الله عليهم الجبل كانه ظلة ودنا منهم حتى خافوا ان يقع عليهم فاخذوا الكتاب بايمانهم وهم
مصطفون ينظرون الى الجبل والكتاب بايمانهم وهم مصطفون ينظرون الى الجبل والكتاب بايديهم وهم من وراء الجبل
مخافة ان يقع عليهم ثم مضوا حتى اتوا الارض المقدسة فوجدوا مدينة فيها قوم جبارون خلقهم خلق منكر وذكر من ثمارهم
امرا عجيبا من عظمها فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين لا طاقة لنا بهم ولا ندخلها ما داموا فيها فان يخرجوا منها فانا داخلون
قال رجلان من الذين يخافون قيل ليزيد هكذا قرا قال نعم من الجبارين امنا بموسى وخرجا اليه فقالوا نحن اعلم
بقومنا ان كنتم انما تخافون ما رايتم من اجسامهم وعددهم فانهم لا قلوب لهم ولا منعة عندهم فادخلوا عليهم الباب
فاذا دخلتموه فانكم غالبون ويقول اناس انهما من قوم موسى فقال الذين يخافون بنوا اسرائيل قالوا يا موسى انا
لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فاغضبوا موسى عليه السلام فدعا عليهم
وسماهم فاسقين ولم يدع عليهم قبل ذلك لما راى منهم من المعصية واساءتهم حتى كان يومئذ فاستجاب الله تعالى له و
سماهم كما سماهم موسى فاسقين فحرمها عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض يصبحون كل يوم فيسيرون ليس لهم قرار
ثم ظلل عليهم الغمام في التيه وانزل عليهم المن والسلوى وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين اظهرهم حجرا
مربعا وامر موسى فضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية ثلاثة اعين واعلم كل سبط منهم التي يشربون
منها فلا يرتحلون من منقلة الا وجدوا ذلك الحجر بالمكان الذي كان به بالامس رفع ابن عباس هذا الحديث الى النبي صلى الله
عليه وسلم وصدق ذلك عندي ان معوية سمع ابن عباس حدث هذا الحديث فانكر عليه ان يكون الفرعوني الذي افشى على موسى
امر القتيل الذي قتل فقال كيف يفشي عليه ولم يكن علم به ولا ظهر عليه الا الاسرائيلي الذي حضر ذلك فغضب ابن عباس فاخذ
بيد معوية فانطلق به الى سعد بن مالك الزهري فقال له يا ابا اسحق هل تذكر يوما حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتيل موسى الذي قتل من ال فرعون الاسرائيلي افشى عليه ام الفرعوني قال انما افشى عليه الفرعوني بما سمع من الاسرائيلي
الذي شهد على ذلك وحضره هكذا رواه الامام النسائي في السنن الكبير واخرجه ابو جعفر بن جرير وابن ابي حاتم في
تفسيريهما كلهم من حديث يزيد بن هرون به وهو موقوف من كلام ابن عباس وليس فيه مرفوع الا قليل منه وكانه
تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما مما ابيح نقله من الاسرائيليات عن كعب الاحبار وغيره والله اعلم وسمعت شيخنا الحافظ
ابا الحجاج المزي يقول ذلك ۝ فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى ۝ واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك
باياتي ولا تنيا في ذكري ۝ اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ۝ يقول تعالى مخاطبا لموسى عليه السلام

انه لبث مقيما في اهل مدين فارا من فرعون وملائه يرعى على صهره حتى انتهت المدة وانقضى الاجل ثم جاء موافقا
لقدر الله وارادته من غير ميعاد والامر كله له تبارك وتعالى وهو المسير عباده وخلقه فيما يشاء ولهذا قال ثم جئت على
قدر يا موسى قال مجاهد اى موعد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ثم جئت على قدر يا موسى قال على قدر
الرسالة والنبوة وقوله واصطنعتك لنفسي اى اصطفيتك واجتبيتك رسولا لنفسي اى كما اريد واشاء وقال البخاري
عند تفسيرها حدثنا الصلت بن محمد ثنا مهدي بن ميمون ثنا محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال التقى ادم وموسى فقال موسى انت الذي اشقيت الناس واخرجتهم من الجنة فقال ادم انت الذي
اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه وانزل عليك التورية فقال نعم فوجدته قد كتب على قبل ان يخلقني قال
نعم فحج ادم موسى اخرجاه اذهب انت واخوك باياتي اى بحججي وبراهيني ومعجزاتي ولا تنيا في ذكرى قال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس لا تبطئا وقال مجاهد عن ابن عباس لا تضعفا والمراد انهما لا يفتران في ذكر الله بل يذكران الله
في حال مواجهة فرعون ليكون ذكر الله عونا لهما عليه وقوة لهما وسلطانا كاسرا له كما جاء في الحديث ان عبدي كل عبدي
الذي يذكرني وهو مناجز قرنه اذهبا الى فرعون انه طغى اى تمرد وعتا وتجهرم على الله وعصاه فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى هذه الاية فيها عبرة عظيمة وهو ان فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى صفوة الله
من خلقه اذ ذاك ومع هذا امران لا يخاطب فرعون الا بالملاطفة واللين كما قال يزيد الرقاشي عند قوله فقولا له
لينا يا من يتحبب الى من يعاديه فكيف بمن يتولاه ويناديه وقال وهب بن منبه قولا له اني الى العفو والمغفرة اقرب مني الى
الغضب والعقوبة وعن عكرمة في قوله فقولا له قولا لينا قال لا اله الا الله وعن عمرو بن عبيد عن الحسن البصري
فقولا له قولا لينا اعذرا اليه قولا له ان لك ربا ولك معادا وان بين يديك جنة ونارا وقال بقية عن علي بن هرون
عن رجل عن الضحاك بن مزاحم عن النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه في قوله فقولا له قولا لينا قال كنه وكذا
روي عن سفين الثوري كنه بابي مرة والحاصل من اقوالهم ان دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين قريب سهل
ليكون اوقع في النفوس وابلغ وانجع كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن الاية وقوله لعله يتذكر او يخشى اى لعله يرجع عما هو فيه من الضلال والهلكة او يخشى اى يوجد طاعة
من خشية ربه كما قال تعالى لمن اراد ان يذكر او يخشى فالتذكر الرجوع عن المحذور والخشية تحصيل الطاعة وقال
الحسن البصري في قوله لعله يتذكر او يخشى يقول لا تقل انت يا موسى واخوك هرون اهلكه قبل ان يعذر اليه
وههنا نذكر شعر زيد بن عمرو بن نفيل ويروى لامية بن ابي الصلت فيما ذكره ابن اسحق وانت الذي من فضل
من ورحمة بعثت الى موسى رسولا مناديا فقلت له يا اذهب وهرون فادعوا الى الله فرعون الذي كان
باغيا فقولا له هل انت سويت هذه بلا وتد حتى استقلت كما هيا وقولا له انت رفعت هذه بلا عمد ارفق
اذا بك بانيا وقولا له انت سويت وسطها منيرا اذا ما جنه الليل هاديا وقولا له من يخرج الشمس بكرة
فيصبح ما مست من الارض ضاحيا وقولا له من انبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابيا ويخرج منه حبه
في رؤسه ففي ذلك ايات لمن كان واعيا قال ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني
معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك
والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى يقول تعالى اخبارا عن موسى
وهرون عليهما السلام انهما قالا مستجيرين بالله تعالى شاكيين اليه اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى
يعنيان ان يبدر اليهما بعقوبة او يعتدي عليهما فيعاقبهما وهما لا يستحقان منه ذلك قال عبد الرحمن بن زيد
يفرط يعجل وقال مجاهد يبسط علينا وقال الضحاك عن ابن عباس او ان يطغى يعتدي قال لا تخافا انني معكما
اسمع وارى اى لا تخافا منه فانني معكما اسمع كلامكما وكلامه وارى مكانكما ومكانه لا يخفى علي من امركم
شيء واعلما ان ناصيته بيدي فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبطش الا باذني وبعد امري وانا معكما بحفظي ونصري
وتاييدي وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن
عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما بعث الله عز وجل موسى الى فرعون قال رب اى شيء اقول قال قل هيا شراهيا
قال الاعمش فسر ذلك الحي قبل كل شيء والحي بعد كل شيء اسنادجيد وشيء غريب فاتياه فقولا انا رسولا ربك
قد تقدم في حديث الفتون عن ابن عباس انه قال مكثا في بابه حينا لا يؤذن لهما ثم اذن لهما بعد حجاب شديد
وذكر محمد بن اسحق بن يسار ان موسى واخاه هرون خرجا فوقفا بباب فرعون يلتمسان الاذن عليه وهما
يقولان انا رسول رب العالمين فاذنوا بنا هذا الرجل فمكثا فيما بلغني سنتين يغدوان ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ

احد على ان يخبره بشانهما حتى دخل عليه بطال له يلاعبه ويضحكه فقال له ايها الملك ان على بابك رجلا يقول قولا عجبا
يزعم ان له الها غيرك ارسله اليك قال ببابي قال نعم قال ادخلوه فدخل ومعه اخوه هرون وفي يده عصاه فلما وقف
على فرعون قال اني رسول رب العالمين فعرفه فرعون وذكر السدي انه لما قدم بلاد مصر ضاف امه واخاه وهما
لا يعرفانه وكان طعامهم ليلتئذ الطفيل وهو اللفت ثم عرفاه وسلما عليه فقال له موسى يا هرون ان ربي قد امرني
ان اتي هذا الرجل فرعون فادعوه الى الله وامرك ان تعاونني قال افعل ما امرك ربك فذهبا وكان ذلك ليلا فضرب
موسى باب القصر بعصاه فسمع فرعون فغضب فقال من يجترئ على هذا الصنيع فاخبره السدنة والبوابون بان ههنا رجلا مجنونا
انه رسول الله فقال علي به فلما وقفا بين يديه قالا وقال لهما ما ذكر الله في كتابه وقوله قد جئناك باية من ربك اى بدلالة
ومعجزة من ربك والسلام على من اتبع الهدى اى والسلام عليك ان اتبعت الهدى ولهذا لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى هرقل عظيم الروم كتابا كان اوله بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع
الهدى اما بعد اني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين وكذلك لما كتب مسيلمة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابا صورته من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك فلك المدر ولي
الوبر ولكن قريشا قوما يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على
من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ولهذا قال موسى وهرون عليهما السلام
لفرعون والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اى قد اخبرنا فيما قد اوحاه الينا من الوحي
المعصوم ان العذاب على من كذب وتولى اى متمحض لمن كذب بايات الله وتولى عن طاعته كما قال تعالى فاما من طغى واثر الحيوة
الدنيا فان الجحيم هي المأوى وقال تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وقال تعالى فلا صدق
ولا صلى ولكن كذب وتولى اى كذب بقلبه وتولى بفعله قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال
القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى يقول تعالى مخبرا عن فرعون انه قال لموسى عليه السلام
منكرا وجود الصانع الخالق اله كل شيء وربه ومليكه قال فمن ربكما يا موسى اى الذي بعثك وارسلك من هو فاني لا اعرفه
وما علمت لكم من اله غيري قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس جعل الانسان
انسانا والحمار حمارا والشاة شاة وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد اعطى كل شيء صورته وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد
سوى خلق كل دابة وقال سعيد بن جبير في قوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال اعطى كل ذي خلق ما يصلحه من خلقه ولم
يجعل الانسان من خلق الدابة ولا الدابة من خلق الكلب ولا الكلب من خلق الشاة واعطى كل ذي شيء ما ينبغي له من النكاح
وهيا كل شيء على ذلك ليس شيء منها يشبه شيئا من فعاله في الخلق والرزق والنكاح وقال بعض المفسرين اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى كقوله الذي قدر فهدى اى قدر قدرا وهدى الخلائق اليه اى كتب الاعمال والاجال والارزاق ثم الخلائق
ماشون على ذلك لا يحيدون عنه ولا يقدر احد على الخروج منه يقول ربنا الذي خلق الخلق وقدر القدر وجبل الخليقة
على ما اراد قال فما بال القرون الاولى اصح الاقوال في معنى ذلك ان فرعون لما اخبره موسى بان ربه الذي ارسله
هو الذي خلق ورزق وقدر فهدى شرع يحتج بالقرون الاولى اى الذين لم يعبدوا الله اى فما بالهم اذا كان الامر كذلك
لم يعبدوه بل عبدوا غيره فقال له موسى عليه السلام في جواب ذلك هم وان لم يعبدوه فان علمهم عند الله مضبوط عليهم وسيجزيهم
بعملهم في كتاب الله وهو اللوح المحفوظ وكتاب الاعمال لا يضل ربي ولا ينسى اى لا يشذ عنه شيء ولا يفوته صغير ولا كبير
ولا ينسى شيئا يصف علمه تعالى بانه بكل شيء محيط وانه لا ينسى شيئا تبارك وتعالى وتقدس فان علم المخلوق يعتريه
نقصانان احدهما عدم الاحاطة بالشيء والاخر نسيانه بعد علمه فنزه نفسه عن ذلك الذي جعل لكم الارض مهادا وسلك
لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى هذا من تمام كلام موسى
عليه السلام فيما وصف به ربه عز وجل حين ساله فرعون عنه فقال الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم اعترض الكلام بين
ذلك ثم قال الذي جعل لكم الارض مهادا وفي قراءة بعضهم مهدا اى قرارا تستقرون عليها وتقومون وتنامون عليها وتسافرون
على ظهرها وسلك لكم فيها سبلا اى جعل لكم طرقا تمشون في مناكبها كما قال تعالى وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون
وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى اى من انواع النباتات من زروع وثمار من حامض وحلو ومر
وسائر الانواع كلوا وارعوا انعامكم اى شيء لطعامكم وفاكهتكم وشيء لانعامكم لاقواتها خضرا ويبسا ان في ذلك لايات لدلالات
وحجج وبراهين لاولي النهى اى لذوي العقول السليمة المستقيمة على انه لا اله الا الله ولا رب سواه منها خلقناكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى اى من الارض مبدؤكم فان اباكم ادم مخلوق من تراب من اديم الارض وفيها نعيدكم اى واليها تصيرون اذا متم

وبليهم ومنها يخرجكم تارة اخرى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وهذه الاية كقوله تعالى فيها
تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وفي الحديث الذي في السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر جنازة فلما
دفن الميت اخذ قبضة من التراب فالقاها في القبر وقال منها خلقناكم ثم اخذ اخرى وقال وفيها نعيدكم ثم اخرى وقال ومنها
نخرجكم تارة اخرى وقوله ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى يعني فرعون انه قامت عليه الحجج والايات والدلالات
وعاين ذلك وابصره فكذب بها واباها كفرا وعنادا وبغيا كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى يقول تعالى مخبرا عن فرعون
انه قال لموسى حين اراه الاية الكبرى وهي القاء عصاه فصارت ثعبانا عظيما ونزع يده من تحت جناحه فخرجت
بيضاء من غير سوء فقال هذا سحر جئت به لتسحرنا وتستولي به على الناس فيتبعونك وتكاثرنا بهم ولا يتم هذا معك
فان عندنا سحرا مثل سحرك فلا يغرنك ما انت فيه فاجعل بيننا وبينك موعدا اي يوما نجتمع نحن وانت فيه فنعارض
ما جئت به بما عندنا من السحر في مكان معين ووقت معين فعند ذلك قال لهم موسى موعدكم يوم الزينة وهو يوم
عيدكم ونوروزهم وتفرغهم من اعمالهم واجتماع جميعهم ليشاهد الناس قدرة الله على ما يشاء ومعجزات الانبياء
وبطلان معارضة السحر لخوارق العادات النبوية ولهذا قال وان يحشر الناس اي جميعهم ضحى اي ضحوة من النهار
ليكون اظهر واجلى وابين واوضح وهكذا شان الانبياء كل امرهم واضح بين ليس فيه خفاء ولا ترويج ولهذا لم يقل ليلا
ولكن نهارا ضحى قال ابن عباس وكان يوم الزينة يوم عاشوراء وقال السدي وقتادة وابن زيد كان يوم
عيدهم وقال سعيد بن جبير يوم سوقهم ولا منافاة قلت وفي مثله اهلك الله فرعون وجنوده كما ثبت في الصحيح
وقال وهب بن منبه قال فرعون يا موسى اجعل بيننا وبينك اجلا ننظر فيه قال موسى لم اومر بهذا انما امرت بمناجزتك
ان انت لم تخرج دخلت اليك فاوحى الله الى موسى ان اجعل بينك وبينه اجلا وقل له ان يجعل هو قال فرعون اجعله الى
اربعين يوما ففعل وقال مجاهد وقتادة مكانا سوى منصفا وقال السدي عدلا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم مكانا
سوى مستوى بين الناس وما فيه لا يكون صوت ولا شيء يتغيب بعض ذلك عن بعض مستوى حين يرى فتولى فرعون
فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا
امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى يقول تعالى مخبرا عن فرعون انه لما تواعد هو وموسى
عليه السلام الى وقت ومكان معلومين تولى اي شرع في جمع السحرة من مدائن مملكته كل من ينسب الى سحر في ذلك الزمان
وقد كان السحر فيهم كثيرا نافقا جدا كما قال تعالى وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم ثم اتى اي اجتمع الناس لميقات
يوم معلوم وهو يوم الزينة وجلس فرعون على سرير مملكته واصطف له اكابر دولته ووقفت الرعايا يمنة ويسرة
واقبل موسى عليه السلام متوكئا على عصاه ومعه اخوه هرون عليه السلام ووقف السحرة بين يدي فرعون صفوفا
وهو يحرضهم ويحثهم ويرغبهم في اجادة عملهم في ذلك اليوم ويتمنون عليه وهو يعدهم ويمنيهم فيقولون ائن لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين فقال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب اي
يهلككم بعقوبة هلاكا لا بقية له وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم قيل معناه انهم تشاجروا فيما بينهم
فقائل يقول ليس هذا بكلام ساحر انما هذا كلام نبي وقائل يقول بل هو ساحر وقيل غير ذلك والله اعلم وقوله واسروا النجوى
اي تناجوا فيما بينهم قالوا ان هذان لساحران هذه لغة لبعض العرب جاءت هذه القراءة على اعرابها ومنهم من قرا
ان هذين لساحران وهذه اللغة المشهورة وقد توسع النحاة في الجواب عن القراءة الاولى بما ليس هذا موضعه
والغرض ان السحرة قالوا فيما بينهم يعلمون ان هذا الرجل واخاه يعنون موسى وهرون ساحران عالمان خبيران
بصناعة السحر يريدان في هذا اليوم ان يغلباكم وقومكم ويستوليا على الناس ويتبعهما العامة ويقاتلا فرعون وجنوده
فينتصرا عليه ويخرجاكم من ارضكم وقوله ويذهبا بطريقتكم المثلى اي ويستبدا بهذه الطريقة وهي السحر فانهم كانوا
معظمين بسببها لهم اموال وارزاق عليها يقولون اذا غلب هذان اهلكاكم واخرجاكم من الارض وتفردا بذلك
وتمحضت لهما الرياسة بها دونكم وقد تقدم في حديث الفتون ان ابن عباس قال في قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى
يعني ملكهم الذي هم فيه والعيش وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا نعيم بن حماد ثنا هشيم عن عبد الرحمن بن اسحق
سمع الشعبي يحدث عن علي في قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى قال يصرفان وجوه الناس اليهما وقال مجاهد ويذهبا بطريقتكم
المثلى قال اولو الشرف والعقل والاسنان وقال ابو صالح بطريقتكم المثلى اشرافكم وسراتكم وقال عكرمة بخيركم

وقال قتادة وطريقتهم المثلى يومئذ بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله يريد ان يذهبا بها
لانفسهما وقال عبد الرحمن بن زيد بطريقتكم المثلى بالذي انتم عليه وقوله فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا اي اجتمعوا كلكم
صفا واحدا والقوا ما في ايديكم مرة واحدة لتبهروا الابصار وتغلبوا هذا واخاه وقد افلح اليوم من استعلى اي منا ومنه
اما نحن فقد وعدنا هذا الملك العطاء الجزيل واما هو فينال الرياسة العظيمة قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون
اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف
انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا
امنا برب هرون وموسى يقول تعالى مخبرا عن السحرة حين توافقوا هم وموسى عليه السلام انهم قالوا لموسى اما ان تلقي
اي انت اولا واما ان نكون اول من القى قال بل القوا انتم اولا لنرى ماذا تصنعون من السحر وليظهر للناس جلية امرهم
فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفي الاية الاخرى انهم لما القوا قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
وقال تعالى سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم وقال ههنا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى وذلك انهم اودعوها من الزيبق ما كانت تتحرك بسببه وتضطرب وتميد بحيث يخيل للناظر انها تسعى باختيارها
وانما كانت حيلة وكانوا جما غفيرا وجمعا كثيرا فالقى كل منهم عصا وحبلا حتى صار الوادي ملآن حيات يركب بعضها
بعضا وقوله فاوجس في نفسه خيفة موسى اي خاف على الناس ان يفتتنوا بسحرهم ويغتروا بهم قبل ان يلقي ما في يمينه
فاوحى الله تعالى اليه في الساعة الراهنة ان الق ما في يمينك يعني عصاه فاذا هي تلقف ما صنعوا وذلك انها صارت
ثعبانا عظيما هائلا ذا قوائم وعنق وراس واضراس فجعلت تتبع تلك الحبال والعصي حتى لم يبق منها شيء الا تلقفته
وابتلعته والسحرة والناس ينظرون الى ذلك عيانا جهرة نهارا ضحوة فقامت المعجزة واتضح البرهان ووقع الحق
وبطل السحر ولهذا قال تعالى انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا محمد بن موسى
بن الشيباني ثنا حماد بن خالد ثنا ابن معاذ احسبه الصائغ عن الحسن عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اخذتم يعني الساحر فاقتلوه ثم قرا ولا يفلح الساحر حيث اتى قال لا يؤمن حيث وجد وقد روى اصله
الترمذي موقوفا ومرفوعا فلما عاين السحرة ذلك وشاهدوه ولهم خبرة بفنون السحر وطرقه ووجوهه علموا علم اليقين
ان هذا الذي فعله موسى ليس من قبيل السحر والحيل وانه حق لا مرية فيه ولا يقدر على هذا الا الذي يقول للشيء كن فيكون فعند ذلك
وقعوا سجدا لله وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ولهذا قال ابن عباس وعبيد بن عمير كانوا اول النهار
سحرة وفي اخر النهار شهداء بررة وقال محمد بن كعب كانوا ثمانين الفا وقال القاسم بن ابي بزة كانوا سبعين الفا
وقال السدي بضعة وثلثين الفا وقال الثوري عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي ثمامة عن كعب الاحبار كان سحرة فرعون
سبعة عشر الفا وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر الفا وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن موسى حدثني
علي بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت السحرة سبعين رجلا اصبحوا سحرة وامسوا
شهداء قال ابن ابي حاتم وحدثنا ابي المسيب بن واضح بمكة حدثنا ابن المبارك قال قال الاوزاعي لما خر السحرة سجدا
رفعت لهم الجنة حتى نظروا اليها قال وذكر عن سعيد بن سلام حدثنا اسمعيل بن عبد الله بن سليمان عن سالم الافطس
عن سعيد بن جبير قوله فالقي السحرة سجدا قال راوا منازلهم تبنى لهم وهم في سجودهم وكذا قال عكرمة والقسم بن ابي بزة
قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل
ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي
هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى يقول تعالى مخبرا عن كفر فرعون
وعناده وبغيه ومكابرته الحق بالباطل حين راى ما راى من المعجزة الباهرة والاية العظيمة وراى الذين قد استنصر بهم
قد امنوا بحضرة الناس كلهم وغلب كل الغلب شرع في المكابرة والبهت وعدل الى استعمال جاهه وسلطانه في السحرة فتهددهم
وتوعدهم وقال امنتم له اي صدقتموه قبل ان اذن لكم وما امرتكم بذلك وافتتم علي في ذلك وقال قولا يعلم هو والسحرة
والخلق كلهم انه بهت وكذب انه لكبيركم الذي علمكم السحر اي انتم انما اخذتم السحر عن موسى واتفقتم انتم واياه علي وعلى
رعيتي لتظهروه كما قال في الاية الاخرى ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ثم اخذ يتهددهم
فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل اي لاجعلنكم مثلة ولاشهرنكم قال ابن عباس فكان
اول من فعل ذلك رواه ابن ابي حاتم وقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى اي انتم تقولون اني وقومي على ضلالة وانتم مع
موسى وقومه على الهدى فسوف تعلمون من يكون له العذاب ويبقى فيه فلما صال عليهم بذلك وتوعدهم هانت عليهم انفسهم
في الله عز وجل وقالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات اي لن نختارك على ما حصل لنا من الهدى واليقين والذي فطرنا

وخالقنا الذى انشانا من العدم المبتدى خلقنا من الطين فهو المستحق للعبادة والخضوع لا انت فاقض ما انت قاض اى فافعل
ما شئت وما وصلت اليه يدك انما تقضى هذه الحياة الدنيا اى انما لك تسلط فى هذه الدار وهى دار الزوال ونحن قد رغبنا
فى دار القرار انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا اى ما كان منا من الاثام خصوصا ما اكرهتنا عليه من السحر لتعارض ايات
الله ومعجزة نبيه وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا نعيم بن حماد ثنا سفين بن عيينة عن ابى سعد عن عكرمة عن ابن عباس
فى قوله وما اكرهتنا عليه من السحر قال اخذ فرعون اربعين غلاما من بنى اسرائيل فامران يعلموا السحر بالفرما وقال
علموهم تعليما لا يغلبهم احد فى الارض قال ابن عباس فهم من الذين امنوا بموسى وهم الذين قالوا انا امنا
بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقوله والله خير وابقى
اى خير لنا منك وابقى اى ادوم ثوابا مما كنت وعدتنا ومنيتنا وهو رواية عن ابن عباس اسحق رحمه الله وقال محمد
بن كعب القرظى والله خير اى لنا منك ان اطيع وابقى اى منك عذابا ان عصى وروى نحوه عن ابن اسحق ايضا والظاهر
ان فرعون لعنه الله صمم على ذلك وفعله بهم رحمهم الله ولهذا قال ابن عباس وغيره من السلف اصبحوا سحرة وامسوا شهداء
انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى
جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى الظاهر من السياق ان هذا من تمام
ما وعظ به السحرة لفرعون يحذرونه من نقمة الله وعذابه الدائم السرمد ويرغبونه فى ثوابه الابدى المخلد فقالوا
انه من يات ربه مجرما اى يلقى الله يوم القيمة وهو مجرم فان له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى كقوله تعالى
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وقال ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار
الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وقال الامام
احمد حدثنا اسمعيل انا سعيد بن يزيد عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن الناس تصيبهم النار بذنوبهم فتميتهم
اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن فى الشفاعة جيء بهم ضبائر ضبائر فنبتوا على انهار الجنة فيقال يا اهل الجنة افيضوا
عليهم من الماء فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
بالبادية وهكذا اخرجه مسلم فى كتابه الصحيح من رواية شعبة وبشر بن المفضل كلاهما عن ابى سلمة سعيد بن يزيد
به وقال ابن ابى حاتم ذكر عن عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا ابى ثنا حيان سمعت سليمان
التيمى عن ابى نضرة عن ابى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فاتى على هذه الاية انه من يات ربه
مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى قال النبى صلى الله عليه وسلم اما اهلها الذين هم اهلها فلا يموتون
فيها ولا يحيون واما الذين ليسوا من اهلها فان النار تمسهم ثم يقوم الشفعاء فيشفعون فيجعل الضبائر فيؤتى
بهم نهرا يقال له نهر الحياة او الحيوة فينبتون كما ينبت العشاء فى حميل السيل وقوله ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات
اى ومن لقى ربه يوم المعاد من القلب قد صدق ضميره بقوله وعمله فاولئك لهم الدرجات العلى اى الجنة ذات
الدرجات العاليات والغرف الامنات والمساكن الطيبات قال الامام احمد حدثنا عفان اخبرنا همام ثنا زيد
بن اسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الجنة مائة درجة ما بين كل
درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة ومنها تخرج الانهار الاربعة والعرش فوقها
فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس ورواه الترمذى من حديث يزيد بن هرون عن همام به وقال ابن ابى حاتم
حدثنا ابى ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى انا خالد بن يزيد بن ابى مالك عن ابيه قال كان يقال الجنة
مائة درجة فى كل درجة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فيهن الياقوت والحلى فى كل
درجة امير يرون له الفضل والسودد وفى الصحيحين ان اهل عليين ليرون من فوقهم كما يرون الكوكب
الغابر فى افق السماء لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء قال بلى والذى نفسى بيده رجال امنوا
بالله وصدقوا المرسلين وفى السنن وان ابا بكر وعمر لمنهم وانعما وقوله جنات عدن اى اقامة وهو بدل من الدرجات
العلى تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها اى ماكثين ابدا وذلك جزاء من تزكى اى طهر نفسه من الدنس
والخبث والشرك وعبد الله وحده لا شريك له واتبع المرسلين فيما جاؤا به من خير وطلب ولقد اوحينا الى
موسى ان اسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده
فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى يقول تعالى مخبرا انه امر موسى عليه السلام حين ابى
فرعون ان يرسل معه بنى اسرائيل ان يسرى بهم فى الليل ويذهب بهم من قبضة فرعون وقد بسط الله هذا المقام

فى غير هذه السورة الكريمة وذلك ان موسى عليه السلام لما خرج ببنى اسرائيل اصبحوا وليس منهم بمصر لا داع ولا مجيب
فغضب فرعون غضبا شديدا وارسل فى المداين حاشرين اى من يجمعون له الجند من بلدانه ورساتيقه يقول ان هؤلاء
لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون ثم لما جمع جنده واستوسق له جيشه ساق فى طلبهم فاتبعوهم مشرقين اى
عند طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان اى نظر كل من الفريقين الى الاخر قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى
سيهدين ووقف موسى ببنى اسرائيل البحر امامهم وفرعون وراءهم فعند ذلك اوحى الله اليه ان اضرب لهم طريقا فى البحر
يبسا فضرب البحر بعصاه وقال انفلق على باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اى الجبل العظيم وارسل الله
الريح على ارض البحر فلفحته حتى صار يابسا لا تخاف دركا اى من فرعون ولا تخشى يعنى من البحران يغرق قومك ثم
قال تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم اى البحر ما غشيهم اى الذى هو معروف ومشهور وهذا
يقال عند الامر المعروف المشهور كما قال تعالى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى وكما قال الشاعر انا ابو النجم
وشعرى شعرى اى الذى يعرف وهو مشهور وكما تقدمهم فرعون فسلك بهم فى اليم فاضلهم وما هداهم الى سبيل الرشاد
كذلك يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم
جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل
عليه غضبى فقد هوى وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى يذكر تعالى نعمه على بنى اسرائيل العظام ومننه
الجسام حيث نجاهم من عدوهم فرعون واقر اعينهم منه وهم ينظرون اليه والى جنده قد غرقوا فى صبيحة واحدة
لم ينج منهم احد كما قال واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون وقال البخارى ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا روح بن عبادة ثنا
شعبة ثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم عاشوراء
فسالهم فقالوا هذا اليوم الذى اظهر الله فيه موسى على فرعون فقال نحن اولى بموسى فصوموه ورواه مسلم ايضا فى
صحيحه ثم انه تعالى واعد موسى وبنى اسرائيل بعد هلاك فرعون الى جانب الطور الايمن وهو الذى كلمه تعالى عليه وسال
فيه الرؤية واعطاه التورية هنالك وفى غضون ذلك عبد بنو اسرائيل العجل كما يقصه تعالى قريبا واما المن والسلوى فقد تقدم
الكلام على ذلك فى سورة البقرة وغيرها فالمن حلوى كانت تنزل عليهم من السماء والسلوى طائر يسقط عليهم فياخذون من كل قدر
الحاجة الى الغد لطفا من الله ورحمة بهم واحسانا اليهم ولهذا قال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم
غضبى اى كلوا من هذا الرزق الذى رزقتكم ولا تطغوا فى رزقى فتاخذوه من غير حاجة وتخالفوا ما امرتكم به فيحل
عليكم غضبى اى اغضب عليكم ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس اى فقد شقى وقال
شفى بن ماتع ان فى جهنم قصرا يرمى الكافر من اعلاه فيهوى فى جهنم اربعين خريفا قبل ان يبلغ الصلصال وذلك
قوله ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى رواه ابن ابى حاتم وقوله وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا اى كل من تاب
الى تبت عليه من اى ذنب كان حتى انه تاب تعالى على من عبد العجل من بنى اسرائيل وقوله تاب اى رجع عما كان
فيه من كفر او شرك او نفاق او معصية وقوله وامن اى قلبه وعمل صالحا اى بجوارحه وقوله ثم اهتدى قال على بن
ابى طلحة عن ابن عباس اى ثم لم يشكك وقال سعيد بن جبير ثم اهتدى اى استقام على السنة والجماعة وروى نحوه
عن مجاهد والضحاك وغير واحد من السلف وقال قتادة ثم اهتدى اى لزم الاسلام حتى يموت وقال سفين الثورى
ثم اهتدى اى علم ان هذا ثوابا وثم ههنا لترتيب الخبر على الخبر كقوله ثم كان من الذين امنوا
وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك و
اضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم
ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذ
فناها فكذلك القى السامرى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى افلا يرون الا يرجع اليهم
قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا لما سار موسى عليه السلام ببنى اسرائيل بعد هلاك فرعون واتوا على قوم يعكفون
على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا
يعملون وواعده ربه ثلثين ليلة ثم اتبعها عشرا فتمت له اربعين ليلة اى يصومها ليلا ونهارا وقد تقدم فى حديث الفتون
بيان ذلك فسارع موسى عليه السلام مبادرا الى الطور واستخلف على بنى اسرائيل اخاه هرون ولهذا قال تعالى وما
اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى اى قادمون ينزلون قريبا من الطور وعجلت اليك رب لترضى اى
لتزداد عنى رضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى اخبر تعالى نبيه موسى بما كان بعده من الحدث فى بنى
اسرائيل وعبادتهم العجل الذى عمله لهم ذلك السامرى وفى الكتب الاسرائيلية انما كان اسمه هرون ايضا وكتب الله

له في هذه المدة الالواح المتضمنة للتورية كما قال تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء موعظة فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين اي عاقبة الخارجين عن طاعتي المخالفين لامري وقوله فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي بعد ما اخبره تعالى بذلك في غاية الغضب والحنق عليهم هو فيما هو فيه من الاعتناء بامرهم وتسليم التورية التي فيها شريعتهم وفيها شرف لهم وهم قد عبدوا غير الله ما يعلم كل عاقل له لب وحزم بطلان ما هم فيه وسخافة عقولهم واذهانهم ولهذا رجع اليهم غضبان اسفا والاسف شدة الغضب وقال مجاهد غضبان اسفا اي جزعا وقال قتادة والسدي اسفا اي حزينا على ما صنع قومه من بعده قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي اما وعدكم على لساني كل خير في الدنيا والاخرة وحسن العاقبة كما قد شاهدتم من نصرته اياكم على عدوكم واظهاركم عليه وغير ذلك من اياديه عندكم افطال عليكم العهد اي في انتظار ما وعدكم الله ونسيان ما سلف من نعمه وما بالعهد من قدم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم ام ههنا بمعنى بل وهي للاضراب عن الكلام الاول وعدول الى الثاني كانه يقول بل اردتم بصنيعكم هذا ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا اي بنو اسرائيل في جواب انبهم موسى وقرعهم ما اخلفنا موعدك بملكنا اي عن قدرتنا واختيارنا ثم شرعوا يعتذرون بالعذر البارد يخبرون عن تورعهم عما كان بايديهم من حلي القبط الذي كانوا قد استعاروه منهم حين خرجوا من مصر فقذفناها اي القيناها عنا وقد تقدم في حديث الفتون ان هرون عليه السلام هو الذي كان امرهم بالقاء الحلي في حفرة فيها نار وفي رواية السدي عن ابي مالك عن ابن عباس انما اراد هرون ان يجتمع الحلي كله في تلك الحفرة ويجعل حجرا واحدا حتى اذا رجع موسى عليه السلام رأى فيه ما يشاء ثم جاء بعد ذلك السامري فالقى عليها تلك القبضة التي اخذها من اثر الرسول وسأل من هرون ان يدعو الله ان يستجيب له في دعوته فدعا له هرون وهو لا يعلم ما يريد فاجيب فيه فقال السامري عند ذلك اسأل الله ان يكون عجلا فكان عجلا له خوار اي صوت استدراجا وامهالا ومحنة واختبارا ولهذا قال تعالى فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبادة بن البختري ثنا يزيد بن هرون انا حماد عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هرون مر بالسامري وهو ينحت العجل فقال له ما تصنع فقال اصنع ما يضر ولا ينفع فقال هرون اللهم اعطه ما سأل على ما في نفسه ومضى هرون وقال السامري اللهم اني اسألك ان يخور فكان اذا خار سجدوا له واذا خار رفعوا رؤسهم ثم رواه من وجه اخر عن حماد وقال اعمل ما ينفع ولا يضر وقال السدي كان يخور ويمشي فقالوا اي الضلال منهم الذين افتتنوا بالعجل وعبدوه هذا الهكم واله موسى فنسي اي نسيه ههنا وذهب يتطلبه كذا تقدم في حديث الفتون عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقال سماك عن عكرمة عن ابن عباس فنسي اي نسي ان يذكركم ان هذا الهكم وقال محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فقالوا هذا الهكم واله موسى قال فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا شيئا قط يعني مثله يقول الله فنسي اي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري قال الله تعالى ردا عليهم وتقريعا لهم وبيانا لفضيحتهم وسخافة عقولهم فيما ذهبوا اليه افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي العجل افلا يرون انه لا يجيبهم اذا سألوه ولا اذا خاطبوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي في دنياهم ولا اخراهم قال ابن عباس رضي الله عنهما لا والله ما كان خواره الا ان يدخل الريح في دبره فيخرج من فيه فيسمع له صوت وقد تقدم في حديث الفتون عن الحسن البصري ان هذا العجل اسمه بهموت وحاصل ما اعتذر به هؤلاء الجهلة انهم تورعوا عن زينة القبط فالقوها عنهم وعبدوا العجل فتورعوا عن الحقير وفعلوا الامر العظيم كما جاء في الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سأله رجل من اهل العراق عن دم البعوض اذا اصاب الثوب يعني هل يصلي فيه ام لا فقال ابن عمر رضي الله عنهما انظروا الى اهل العراق قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الحسين رضي الله عنه وهم يسألون عن دم البعوض ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى يخبر تعالى عما كان من نهي هرون عليه السلام لهم عن عبادة العجل واخباره اياهم انما هذا فتنة لكم وان ربكم الرحمن الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا ذو العرش المجيد الفعال لما يريد فاتبعوني اي فيما امركم به واتركوا ما نهاكم عنه قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى اي لا نترك عبادته حتى نسمع كلام موسى فيه وخالفوا هرون في ذلك وحاربوه وكادوا ان يقتلوه ● قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري ● قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ● يقول تعالى مخبرا عن موسى عليه السلام حين رجع الى قومه فرأى ما قد حدث فيهم من الامر العظيم فامتلأ عند ذلك غضبا والقى ما كان في يده من الالواح الالهية واخذ برأس اخيه يجره اليه وقد قدمنا في الاعراف بسط ذلك وذكرنا هناك حديث ليس الخبر كالمعاينة وشرع يلوم اخاه هرون

فقال ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن اي فتخبرني بهذا الامر اول ما وقع افعصيت امري اي فيما كنت تقدمت اليك وهو قوله اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال يا ابن ام ترفق له بذكر الام مع انه شقيقه لابويه لان ذكر الام ههنا ارق وابلغ في الحنو والعطف ولهذا قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي هذا اعتذار من هرون عند موسى في سبب تأخره عنه حيث لم يلحقه فيخبره بما كان من هذا الخطب الجسيم قال اني خشيت ان اتبعك فاخبرك بهذا فتقول لي لم تركتهم وحدهم وفرقت بينهم ولم ترقب قولي اي وما راعيت ما امرتك به حيث استخلفتك فيهم قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان هايبا له مطيعا ● قال فما خطبك يا سامري ● قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ● قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ● انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما يقول موسى عليه السلام للسامري ما حملك على ما صنعت وما الذي عرض لك حتى فعلت ما فعلت قال محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من اهل باجرما وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد اظهر الاسلام بني اسرائيل في نفسه وكان اسم السامري موسى بن ظفر وفي رواية عن ابن عباس انه كان من كرمان وقال قتادة وكان من قرية اسمها سامرة قال بصرت بما لم يبصروا به اي رأيت جبريل حين جاء لهلاك فرعون فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر فرسه هذا هو المشهور عند كثير من المفسرين او اكثرهم وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عمار بن الحارث انا عبيد الله بن موسى انا اسرائيل عن السدي عن ابي ابن عمارة عن علي رضي الله عنه قال ان جبريل عليه السلام لما نزل فصعد بموسى الى السماء بصر به السامري من بين الناس فقبض قبضة من اثر الفرس قال وحمل جبريل موسى عليه السلام خلفه حتى اذا دنا من باب السماء صعد وكتب الله الالواح وهو يسمع صرير الاقلام في الالواح فلما اخبره ان قومه قد فتنوا من بعده قال نزل موسى فاخذ العجل فاحرقه غريب وقال مجاهد فقبضت قبضة من اثر الرسول قال من تحت حافر فرس جبريل قال والقبضة ملء الكف والقبصة باطراف الاصابع قال مجاهد نبذ السامري اي القى ما كان في يده على حلية بني اسرائيل فانسبك عجلا جسدا له خوار حفيف الريح فيه فهو خواره وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن يحيى انا علي بن المديني ثنا يزيد بن زريع ثنا عمارة ثنا عكرمة ان السامري رأى الرسول فالقي في روعه انك ان اخذت من هذا قبضة فالقيتها في شيء فقلت له كن فكان فقبضت قبضة من اثر الرسول فيبست اصابعه على القبضة فلما ذهب موسى للميقات وكان بنو اسرائيل استعاروا حلي آل فرعون فقال لهم السامري انما اصابكم من اجل هذا الحلي فاجمعوه فجمعوه فاوقدوا عليه فذاب فرآه السامري فالقي في روعه انك لو قذفت هذه القبضة في هذه فقلت كن فكان فقذف القبضة وقال كن فكان عجلا له خوار فقال هذا الهكم واله موسى ولهذا قال فنبذتها اي القيتها مع من القى وكذلك سولت لي نفسي اي حسنته واعجبها اذ ذاك قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس اي كما اخذت ومسست ما لم يكن لك اخذه ومسه من اثر الرسول فعقوبتك في الدنيا ان تقول لا مساس اي لا تماس الناس ولا يمسونك وان لك موعدا اي يوم القيامة لن تخلفه اي لا محيد لك عنه قال قتادة ان تقول لا مساس قال عقوبة لهم وبقاياهم اليوم يقولون لا مساس وقوله وان لك موعدا لن تخلفه قال الحسن وقتادة وابو نهيك لن تغيب عنه وقوله وانظر الى الهك اي معبودك الذي ظلت عليه عاكفا اي اقمت على عبادته يعني العجل لنحرقنه قال الضحاك عن ابن عباس والسدي سحله بالمبارد على النار وقال قتادة استحال العجل من الذهب لحما ودما فحرقه بالنار ثم القى رماده في البحر ولهذا قال ثم لننسفنه في اليم نسفا قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبد الله بن رجاء انا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمارة عن عبد وابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال ان موسى لما تعجل الى ربه عمد السامري فجمع ما قدر عليه من حلي نساء بني اسرائيل ثم صوره عجلا قال فعمد موسى الى العجل فوضع عليه المبارد فبرده بها وهو على شط نهر فلم يشرب احد من ذلك الماء ممن كان يعبد العجل الا اصفر وجهه مثل الذهب فقالوا لموسى ما توبتنا قال يقتل بعضكم بعضا وهكذا قال السدي وقد تقدم في تفسير سورة البقرة ثم في حديث الفتون بسط ذلك وقوله انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما يقول لهم موسى عليه السلام ليس هذا الهكم انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اي لا يستحق ذلك على العباد الا هو ولا تنبغي العبادة الا له فان كل شيء فقير اليه عبد لديه وقوله وسع كل شيء علما نصب على التمييز اي هو عالم بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا فلا يعزب عنه مثقال ذرة ولا يسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين والايات في هذا كثيرة جدا ● كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا ● من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا ● خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا ● يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما قصصنا عليك خبر موسى وما جرى له مع فرعون وجنوده

على الجلية وبالامر الواقع كذلك نقص عليك الاخبار الماضية كما وقعت من غير زيادة ولا نقص هذا وقد اتيناك من لدنا اى عندنا
ذكرا وهو القران العظيم الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذى لم يعط نبى من الانبيا
منذ بعثوا الى ان ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما كتابا مثله ولا اكمل منه ولا اجمع لخبر ما سبق وخبر ما هو كائن
وحكم الفصل بين الناس منه ولهذا قال تعالى من اعرض عنه اى كذب به واعرض عن اتباعه امرا وطلبا وابتغى
الهدى فى غيره فان الله تعالى يضله ويهديه الى سواء الجحيم ولهذا قال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا اى اثما
كما قال الله تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وهذا عام فى كل من بلغه القران من العرب والعجم اهل الكتاب
وغيرهم كما قال لانذركم به ومن بلغ فكل من بلغه القران فهو نذير له وداع فمن اتبعه هدى ومن خالفه واعرض
عنه ضل وشقى فى الدنيا والنار موعده يوم القيمة ولهذا قال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه
اى لا محيد لهم عنه ولا انفكاك وساء لهم يوم القيمة حملا اى وبئس الحمل حملهم ● يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ثبت فى الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الصور فقال قرن ينفخ فيه وقد جاء فى حديث الصور من رواية ابى هريرة انه
قرن عظيم الدارة منه بقدر السموات والارض ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وجاء فى الحديث كيف انعم وصاحب القرن قد
التقم القرن وحنى جبهته وانتظر ان يوذن له فقالوا يا رسول الله كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا
وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قيل معناه زرق العيون من شدة ما هم فيه من الاهوال يتخافتون بينهم قال ابن عباس
يتسارون اى يقول بعضهم لبعض ان لبثتم الا عشرا اى فى الدار الدنيا لقد كان لبثكم فيها قليلا عشرة ايام او نحوها قال الله
تعالى نحن اعلم بما يقولون اى فى حال تناجيهم بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اى العاقل الكامل فيهم ان لبثتم الا يوما اى لقصر
مدة الدنيا فى انفسهم يوم المعاد لان الدنيا كلها وان تكررت اوقاتها وتعاقبت لياليها وايامها وساعاتها كانها يوم
واحد ولهذا يستقصر الكافرون مدة الحياة يوم القيمة وكان غرضهم فى ذلك درء قيام الحجة عليهم لقصر المدة ولهذا قال
تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم
فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وقال تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير وقال تعالى كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال
ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون اى انما كان لبثكم فيها قليلا لو كنتم تعلمون لاثرتم الباقى على الفانى ولكن تصرفتم فاسأتم
التصرف قدمتم الحاضر الفانى على الدائم الباقى ● ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى
فيها عوجا ولا امتا ● يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ● يقول تعالى
ويسألونك عن الجبال هل تبقى يوم القيمة او تزول فقل ينسفها ربى نسفا اى يذهبها عن اماكنها ويمحقها ويسيرها تسييرا
فيذرها اى الارض قاعا صفصفا اى بساطا واحدا والقاع هو المستوى من الارض والصفصف تاكيدا المعنى ذلك
وقيل الذى لا نبات فيه والاول اولى وان كان الاخر مرادا ايضا باللازم ولهذا قال لا ترى فيها عوجا ولا امتا
اى لا ترى فى الارض يومئذ واديا ولا رابية ولا مكانا منخفضا ولا مرتفعا كذلك قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن
البصرى والضحاك وقتادة وغير واحد من السلف يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له اى يوم يرون هذه الاحوال والا
هوال يستجيبون مسارعين الى الداعى حيث ما امروا بادروا اليه ولو كان هذا فى الدنيا لكان انفع لهم ولكن حيث لا ينفعهم
كما قال تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا وقال مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر قال محمد بن كعب القرظى
يحشر الله الناس يوم القيمة فى ظلمة ويطوى السماء وتتناثر النجوم ويذهب الشمس والقمر وينادى مناد فيتبع الناس
الصوت فياتونه فذلك قوله يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له قال قتادة لا عوج له لا يميلون عنه وابو صالح لا عوج
له لا عوج عنه وقوله وخشعت الاصوات للرحمن قال ابن عباس سكنت وكذا قال السدى فلا تسمع الا همسا قال
سعيد بن جبير عن ابن عباس يعنى وطء الاقدام وكذا قال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدى والربيع بن انس وقتادة
وابن زيد وغيرهم وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا الحديث وسره ووطء الاقدام فقد جمع سعيد
كلا القولين وهو محتمل اما وطء الاقدام فالمراد سعى الناس الى المحشر وهو مشيهم فى سكون وخضوع واما الكلام الخفى
فقد يكون فى حال دون حال فقد قال تعالى يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد ● يوم لا تنفع الشفاعة الا من
اذن له الرحمن ورضى له قولا ● يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ● وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من
حمل ظلما ● ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ● يقول تعالى يومئذ اى يوم القيمة لا تنفع الشفاعة
اى عنده الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا كقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقوله وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم

شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وفى الصحيحين من غير وجه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد ادم واكرم الخلائق على الله عز وجل انه قال اتى تحت العرش واخر لله ساجدا ويفتح
على بمحامد لا احصيها الان ويدعنى ما شاء الله ان يدعنى ثم يقول يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيحد لى حدا فادخلهم
الجنة ثم اعود فذكر اربع مرات صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبيا وفى الحديث ايضا يقول الله تعالى اخرجوا من النار
من كان فى قلبه نصف مثقال من ايمان اخرجوا من النار من كان فى قلبه ما يزن ذرة من كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال ذرة
من ايمان الحديث وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى يحيط علما بالخلائق كلهم ولا يحيطون به علما كقوله ولا يحيطون
بشىء من علمه الا بما شاء وقوله وعنت الوجوه للحى القيوم قال ابن عباس وغير واحد خضعت وذلت واستسلمت الخلائق
لجبارها الحى الذى لا يموت القيوم الذى لا ينام وهو قيم كل شىء يدبره ويحفظه فهو الكامل فى نفسه الذى كل شىء فقير اليه
لا قوام له الا به وقوله وقد خاب من حمل ظلما اى يوم القيمة فان الله سيؤدى كل حق الى صاحبه حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة
القرناء وفى الحديث يقول الله وعزتى وجلالى لا يجوزنى اليوم ظلم ظالم وفى الصحيح اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة
والخيبة كل الخيبة لمن لقى الله وهو مشرك به فان الله تعالى يقول ان الشرك لظلم عظيم وقوله ومن يعمل من الصالحات وهو
مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما لما ذكر الظالمين ووعيدهم ثنى بالمتقين وحكمهم وهو انهم لا يظلمون ولا يهضمون اى لا يزاد
فى سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة وغير واحد فالظلم الزيادة بان يحمل عليه
ذنب غيره والهضم النقص ● وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ● فتعالى
الله الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ● يقول تعالى ولما كان يوم المعاد والجزاء
بالخير والشر واقعا لا محالة انزلنا القران بشيرا ونذيرا بلسان عربى مبين فصيح لا لبس فيه ولا عى وصرفنا فيه من الوعيد
لعلهم يتقون اى يتركون المآثم والمحارم والفواحش او يحدث لهم ذكرا وهو ايجاد الطاعة وفعل القربات فتعالى الله الملك
الحق اى تقدس وتنزه الملك الحق الذى هو حق ووعده حق ووعيده حق ورسله حق والجنة حق والنار حق وكل شىء منه حق
وعدله تعالى ان لا يعذب احدا قبل الانذار وبعثة الرسل والاعذار الى خلقه لئلا يبقى لاحد حجة ولا شبهة وقوله ولا تعجل بالقران
من قبل ان يقضى اليك وحيه كقوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه
فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وثبت فى الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يعالج من الوحى شدة فكان مما يحرك لسانه فانزل الله هذه الاية يعنى انه عليه السلام كان اذا جاءه جبرائيل بالوحى كما قال
جبرئيل اية قالها معه من شدة حرصه على حفظ القران فارشده الله تعالى الى ما هو الاسهل والاخف فى حقه لئلا يشق عليه
فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه اى ان نجمعه فى صدرك ثم تقراه على الناس من غير ان تنسى منه شيئا فاذا
قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وقال فى هذه الاية ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه اى بل انصت فاذا
فرغ الملك من قراءته عليك فاقراه بعده وقل رب زدنى علما قال ابن عيينة رحمه الله ولم يزل صلى الله عليه وسلم
فى زيادة حتى توفاه الله عز وجل ولهذا جاء فى الحديث ان الله تابع الوحى على رسول الله حتى كان الوحى اكثر ما كان
يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ماجه حدثنا ابو بكر ابى شيبة حدثنا عبد الله بن نمير عن موسى بن
عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعنى بما
علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علما والحمد لله على كل حال واخرجه الترمذى عن ابى كريب عن عبد الله بن نمير به وقال
غريب من هذا الوجه ورواه البزار عن عمرو بن على الفلاس عن ابى عاصم عن موسى بن عبيدة به وزاد فى اخره واعوذ بالله
من حال اهل النار ● ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ● واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى
فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ● ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا
فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى ● ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ● قال ابن ابى حاتم حدثنا
احمد بن سنان ثنا اسباط بن محمد ثنا الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما سمى الانسان لانه عهد اليه فنسى
وكذا رواه على بن ابى طلحة عنه وقال مجاهد والحسن ترك وقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم يذكر تعالى تشريف
ادم وتكريمه وما فضله به على كثير من خلق تفضيلا وقد تقدم الكلام على هذه القصة فى سورة البقرة وفى الاعراف وفى الحجر
والكهف وسياتى فى اخر سورة ص ان شاء الله تعالى يذكر فيها تعالى خلق ادم وامره الملائكة بالسجود له تشريفا وتكريما ويبين
عداوة ابليس لبنى ادم ولابيهم قديما ولهذا قال تعالى فسجدوا الا ابليس ابى اى امتنع واستكبر فقلنا يا ادم ان هذا

عدو لك ولزوجك يعني حواء عليهما السلام فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي اياك ان تسعى في اخراجك منها فتتعب وتعنى وتشقى
في طلب رزقك فانك ههنا في عيش رغيد هنيء بلا كلفة ولا مشقة ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى انما قرن بين الجوع
والعرى لان الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وهذان ايضا متقابلان فالظمأ حر الباطن
وهو العطش والضحى حر الظاهر وقوله فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قد تقدم
انه دلاهما بغرور وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وقد تقدم ان الله تعالى اوحى الى ادم وزوجته ان ياكلا من كل الثمار
ولا يقربا هذه الشجرة المعينة في الجنة فلم يزل بهما ابليس حتى اكلا منها وكانت شجرة الخلد يعني التي من اكل منها خلد
ودام مكثه وقد جاء في الحديث ذكر شجرة الخلد فقال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن ابي الضحى سمعت ابا هريرة
يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها وهي شجرة الخلد
رواه الامام احمد وقوله فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين بن اشكاب ثنا علي
بن عاصم عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق ادم رجلا طوالا كثير شعر الراس كانه نخلة سحوق فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه فاول ما بدا منه عورته
فلما نظر الى عورته جعل يشتد في الجنة فاخذت شعره شجرة فنازعها فناداه الرحمن يا ادم مني تفر فلما سمع كلام
الرحمن قال يا رب لا ولكن استحييا ارايت ان تبت ورجعت اعائدي الى الجنة قال نعم فذلك قوله فتلقى ادم من ربه
كلمات فتاب عليه وهذا منقطع بين الحسن وابي بن كعب فلم يسمعه منه وفي رفعه نظر ايضا وقوله وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة قال مجاهد يرقعان كهيئة الثوب وكذا قال قتادة والسدي وقال ابن ابي حاتم ثنا جعفر
بن عون ثنا سفين عن ابن ابي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
قال ينزعان ورق التين فيجعلانه على سوآتهما وقوله وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال
البخاري ثنا قتيبة ثنا ايوب بن النجار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
حاج موسى ادم فقال له انت الذي اخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم قال ادم يا موسى انت الذي اصطفاك
الله برسالاته وبكلامه اتلومني على امر قد كتبه الله علي قبل ان يخلقني او قدره علي قبل ان يخلقني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحج ادم موسى وهذا الحديث له طرق في الصحيحين وغيرهما من المسانيد وقال ابن ابي حاتم حدثنا يونس بن عبد الاعلى
اخبرني ابن وهب اخبرني انس بن عياض عن الحرث بن ابي ذباب عن يزيد بن هرمز قال سمعت ابا هريرة يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى عند ربهما فحج ادم موسى قال موسى انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس الى الارض بخطيئتك قال ادم انت موسى الذي اصطفاك
الله برسالاته وكلامه واعطاك الالواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التورية قال موسى باربعين
عاما قال ادم فهل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتب الله علي ان اعمله قبل ان
يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى قال الحرث وحدثني عبد الرحمن بن هرمز بذلك عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ● قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم
مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ● ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى ● قال
رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ● قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ● يقول تعالى لادم وحواء وابليس
اهبطوا منها جميعا اي من الجنة كلكم وقد قدمنا بسط ذلك في سورة البقرة بعضكم لبعض عدو قال ادم وذريته وابليس وذريته
وقوله فاما ياتينكم مني هدى قال ابو العالية الانبياء والرسل والبيان فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال
ابن عباس لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض عن ذكري اي خالف امري وما انزلته على رسولي اعرض عنه
وتناساه واخذ من غيره هداه فان له معيشة ضنكا اي في الدنيا فلا طمانينة له ولا انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج
لضلاله وان تنعم ظاهره ولبس ما شاء واكل ما شاء وسكن حيث شاء فان قلبه ما لم يخلص الى اليقين والهدى فهو في قلق
وحيرة وشك فلا يزال في ريبة يتردد فهذا من ضنك المعيشة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان له معيشة ضنكا قال الشقاء
وقال العوفي عن ابن عباس فان له معيشة ضنكا قال كل ما اعطيته عبدا من عبادي قل او كثر لا يتقيني فيه فلا خير فيه وهو
الضنك في المعيشة وقال ايضا ان قوما ضلالا اعرضوا عن الحق وكانوا في سعة من الدنيا متكبرين فكانت معيشتهم ضنكا
وذلك انهم كانوا يرون ان الله ليس مخلفا لهم معايشهم من سوء ظنهم بالله والتكذيب فاذا كان العبد يكذب بالله ويسيء
الظن به والثقة به اشتدت عليه معيشته فذلك الضنك وقال الضحاك هو العمل السيء والرزق الخبيث وكذا قال عكرمة
ومالك بن دينار وقال سفين بن عيينة عن ابي حازم عن ابي سلمة عن ابي سعيد في قوله معيشة ضنكا قال يضيق عليه قبره حتى تختلف

اضلاعه فيه قال ابو حاتم الرازي النعمان بن ابي عياش يكنى ابا سلمة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا صفوان
ثنا الوليد ثنا عبد الله بن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل فان
له معيشة ضنكا قال ضمة القبر الموقوف اصح وقال ابن ابي حاتم حدثنا الربيع بن سليمان ثنا اسد بن موسى ثنا ابن لهيعة
ثنا دراج ابو السمح عن ابن حجيرة اسمه عبد الرحمن عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن في قبره
في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعون ذراعا وينور له قبره كالقمر ليلة البدر اتدرون فيم انزلت هذه الاية فان
له معيشة ضنكا اتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده انه ليسلط
عليه تسعة وتسعون تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رؤس ينفخون في جسمه ويلسعونه
ويخدشونه الى يوم يبعثون رفعه منكر جدا وقال البزار حدثنا محمد بن يحيى الازدي ثنا محمد بن عمر ثنا هشام بن سعد
عن سعيد بن ابي هلال عن ابن حجيرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل فان له معيشة ضنكا
قال المعيشة الضنك قال الله تعالى انه يسلط عليه تسعة وتسعون حية ينهشون لحمه حتى تقوم الساعة وقال ايضا
ثنا ابو زرعة ثنا ابو الوليد ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان له معيشة
ضنكا قال عذاب القبر اسناد جيد وقوله ونحشره يوم القيمة اعمى قال مجاهد وابو صالح والسدي لا حجة له وقال
عكرمة عمي عليه كل شيء الا جهنم ويحتمل ان يكون المراد انه يبعث او يحشر الى النار اعمى البصر والبصيرة ايضا كما قال
تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ولهذا يقول رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اي في الدنيا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي لما اعرضت عن ايات
الله وعاملتها معاملة من لم يذكرها بعد بلاغها اليك تناسيتها واعرضت عنها واغفلتها كذلك نعاملك اليوم معاملة
من ينساك فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فان الجزاء من جنس العمل فاما نسيان لفظ القران مع فهم معناه
والقيام بمقتضاه فليس داخلا في هذا الوعيد الخاص وان كان متوعدا عليه من جهة اخرى فقد وردت السنة بالنهي
الاكيد والوعيد الشديد في ذلك قال الامام احمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا خالد عن يزيد بن ابي زياد عن عيسى بن فائد
عن رجل عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل قرا القران فنسيه الا لقي الله
يوم يلقاه وهو اجذم ثم رواه الامام احمد من حديث يزيد بن ابي زياد عن عيسى بن فائد عن عبادة بن الصامت عن النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر مثله سواء ● وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى ●
يقول تعالى وهكذا نجازي المسرفين المكذبين بايات الله في الدنيا والاخرة لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق
وما لهم من الله من واق ولهذا قال ولعذاب الاخرة اشد وابقى اي اشد ايلاما من عذاب الدنيا وادوم عليهم فهم مخلدون
فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتلاعنين ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة ● افلم يهد لهم كم اهلكنا
قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى ● ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى ●
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى
يقول تعالى افلم يهد لهؤلاء المكذبين بما جئتهم به يا محمد كم اهلكنا من الامم المكذبين بالرسل قبلهم فبادوا فليس لهم
باقية ولا عين ولا اثر كما يشاهدون ذلك من ديارهم الخالية التي خلفوهم فيها يمشون فيها ان في ذلك لايات
لاولي النهى اي العقول الصحيحة والالباب المستقيمة كما قال تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال في سورة الم السجدة اولم
يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون ثم قال تعالى ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى اي لولا الكلمة السابقة من الله وهو انه لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة
عليه والاجل المسمى الذي ضربه تعالى لهؤلاء المكذبين الى مدة معينة لجاءهم العذاب ولهذا قال لنبيه مسليا له فاصبر
على ما يقولون اي من تكذيبهم لك وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها يعني صلاة العصر
كما جاء في الصحيحين عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر
فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا هذه الاية قال الامام احمد ثنا سفين بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عمارة بن
رويبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يلج النار احد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها رواه مسلم
من حديث عبد الملك بن عمير به وفي المسند والسنن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة
من ينظر في ملكه مسيرة الفي سنة ينظر الى اقصاه كما ينظر الى ادناه وان اعلاهم منزلة لمن ينظر الى الله في اليوم مرتين وقوله

من اناء الليل فسبح اى ساعاته فتهجد به وحمله بعضهم على المغرب والعشاء واطراف النهار فى مقابلة اناء الليل لعلك ترضى كما قال
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وفى الصحيح يقول الله يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انى اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واى شىء افضل من ذلك
فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا وفى الحديث الاخر يقال يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان
ينجزكموه فيقولون وما هو الم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة فيكشف الحجاب فينظرون
اليه فوالله ما اعطاهم خيرا من النظر اليه وهو الزيادة ● ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا
لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ●
يقول تعالى لنبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه لا تنظر الى ما متعنا به هؤلاء المترفين واشباههم ونظراءهم فيه من النعيم فانما هو
زهرة زائلة ونعمة حائلة لنختبرهم بذلك وقليل من عبادى الشكور وقال مجاهد ازواجا منهم يعنى الاغنياء فقد اتاك الله خيرا
مما اتاهم كما قال فى الاية الاخرى ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
وكذلك ما ادخره تعالى لرسوله فى الدار الاخرة امر عظيم لا يحد ولا يوصف كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولهذا
قال ورزق ربك خير وابقى وفى الصحيح ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك المشربة
التى كان قد اعتزل فيها نساءه حين آلى منهن فراه متوسدا مضطجعا على رمال حصير وليس فى البيت الا صبرة من قرظ
واهبة معلقة فابتدرت عينا عمر بالبكاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما
هما فيه وانت صفوة الله من خلقه فقال اوفى شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا فكان
صلوات الله عليه وسلامه ازهد الناس فى الدنيا مع القدرة عليها اذا حصلت له ينفقها هكذا وهكذا فى عباد الله ولم يدخر
لنفسه شيئا لغد وقال ابن ابى حاتم انا يونس اخبرنى ابن وهب اخبرنى مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى
سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم ما يفتح الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة
الدنيا يا رسول الله قال بركات الارض وقال قتادة والسدى زهرة الحياة الدنيا يعنى زينة الحياة الدنيا وقال قتادة
لنفتنهم لنبتليهم وقوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها اى استنقذهم من عذاب الله باقام الصلوة واصطبر انت على
فعلها كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب
اخبرنى هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب كان يبيت عنده انا ويرفا وكان له ساعة من الليل يصلى
فيها فربما لم يقم فنقول لا يقوم الليلة كما كان يقوم وكان اذا استيقظ اقام يعنى اهله وقال وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها وقوله لا نسألك رزقا نحن نرزقك اى اذا اقمت الصلوة اتاك الرزق من حيث لا تحتسب كما قال تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ولهذا قال لا نسألك رزقا نحن نرزقك قال الثورى لا نسألك رزقا اى لا نكلفك
الطلب وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا حفص بن غياث عن هشام عن ابيه انه كان اذا دخل على اهل الدنيا
فراى من دنياهم طرفا فاذا رجع الى اهله فدخل الدار قرا ولا تمدن عينيك الى قوله نحن نرزقك ثم يقول الصلوة الصلوة وقال ابن
ابى حاتم ايضا حدثنا ابى ثنا عبد الله بن ابى زياد القطوانى ثنا سيار ثنا جعفر عن ثابت قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اصابه
خصاصة نادى اهله يا اهلاه صلوا صلوا قال ثابت وكانت الانبياء اذا نزل بهم امر فزعوا الى الصلوة وقد روى الترمذى وابن
ماجه من حديث عمران بن زائدة عن ابيه عن ابى خالد الوالبى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا ابن
ادم تفرغ لعبادتى املأ صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم اسد فقرك وروى ابن
ماجه من حديث الضحاك عن الاسود عن ابن مسعود سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد
كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم فى احوال الدنيا لم يبال الله فى اى اوديته هلك وروى ايضا من حديث شعبة عن عمر بن
سليمان عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت الدنيا همه فرق الله
عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الاخرة نيته جمع له امره وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا
وهى راغمة والعاقبة للتقوى اى وحسن العاقبة فى الدنيا والاخرة لمن اتقى الله وفى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رايت الليلة كانا فى دار عقبة بن رافع وانا اتينا برطب من رطب ابن طاب فاولت ذلك ان العاقبة لنا فى الدنيا والرفعة وان
ديننا قد طاب ● وقالوا لولا ياتينا باية من ربه اولم تاتهم بينة ما فى الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى ● قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى
ومن اهتدى ● يقول تعالى مخبرا عن الكفار فى قولهم لولا اى هلا ياتينا محمد باية من ربه اى بعلامة دالة على صدقه فى انه رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اولم تاتهم بينة ما فى الصحف الاولى يعنى القران العظيم الذى انزله الله عليه وهو امى لا يحسن
الكتابة ولم يدارس اهل الكتاب وقد جاء فيه اخبار الاولين بما كان منهم فى سالف الدهور بما يوافقه عليه الكتب المتقدمة الصحيحة
منها فان القران مهيمن عليها يصدق الصحيح ويبين خطا المكذوب فيها وعليها وهذه الاية كقوله تعالى فى سورة العنكبوت
وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وفى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من نبى الا وقد اوتى من الايات ما امن على مثله البشر وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحاه الله الى فارجو
ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وانما ذكر ههنا اعظم الايات التى اعطيها عليه السلام وهو القران وله من
المعجزات ما لا يحد ولا يحصى كما هو مودع فى كتبه ومقرر فى مواضعه ثم قال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من
قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اى لو انا اهلكنا هؤلاء المكذبين قبل ان نرسل اليهم هذا الرسول
الكريم وننزل عليهم هذا الكتاب العظيم لكانوا قالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا قبل ان تهلكنا حتى نؤمن
به ونتبعه كما قال فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى يبين تعالى ان هؤلاء المكذبين متعنتون معاندون لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم كما قال تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم
ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف
عنها سنجزى الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون وقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا وقال واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم
وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ثم قال تعالى قل اى يا محمد لمن كذبك وخالفك
واستمر على كفره وعناده كل متربص اى منا ومنكم فتربصوا اى فانتظروا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى اى
الطريق المستقيم ومن اهتدى الى الحق وسبيل الرشاد وهذا كقوله تعالى وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل
سبيلا وقال سيعلمون غدا من الكذاب الاشر اخر سورة طه فلله الحمد

سورة الانبياء عليهم السلام وهى مكية

قال البخارى ثنا محمد بن
بشار ثنا غندر حدثنا شعبة عن ابى اسحق سمعت عبد الرحمن بن زيد عن عبد الله قال بنو اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء هن من العتاق الاول وهن من تلادى

بسم الله الرحمن الرحيم ● اقترب للناس حسابهم
وهم فى غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون ● لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين
ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون ● قل ربى يعلم القول فى السماء والارض وهو السميع العليم
بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فلياتنا باية كما ارسل الاولون ● هذا تنبيه من الله عز وجل باقتراب الساعة
ودنوها وان الناس فى غفلة منها اى لا يعملون لها ولا يستعدون من اجلها وقال النسائى حدثنا احمد بن نصر ثنا هشام
بن عبد الملك ابو الوليد الطيالسى حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابى صالح عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غفلة
معرضون قال فى الدنيا وقال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر وقد روى الحافظ ابن عساكر فى ترجمة الحسن بن هانئ ابى نواس الشاعر انه قال اشعر الناس الشيخ الطاهر
ابو العتاهية حيث يقول الناس فى غفلاتهم ورحا المنية تطحن فقيل له من اين اخذت هذا فقال من قوله تعالى اقترب للناس
حسابهم وهم فى غفلة معرضون ثم اخبر تعالى انهم لا يصغون الى الوحى الذى انزل الله على رسوله والخطاب مع قريش
ومن شابههم من الكفار فقال ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث اى جديد انزاله الا استمعوه وهم يلعبون كما قال ابن عباس
ما لكم تسالون اهل الكتاب عما بايديهم وقد حرفوه وبدلوه وزادوا فيه ونقصوا منه وكتابكم احدث الكتب بالله تقرؤونه
محضا لم يشب رواه البخارى بنحوه وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا اى قائلين فيما بينهم خفية هل هذا الا بشر مثلكم يعنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستبعدون كونه نبيا لانه بشر مثلهم فكيف اختص بالوحى دونهم ولهذا قال افتاتون السحر وانتم
تبصرون اى افتتبعونه فتكونون كمن ياتى السحر وهو يعلم انه سحر فقال تعالى مجيبا لهم عما افتروه واختلقوه من الكذب قل
ربى يعلم القول فى السماء والارض اى الذى يعلم ذلك لا يخفى عليه خافية وهو الذى انزل هذا القران المشتمل على خبر الاولين والاخرين
الذى لا يستطيع احد ان ياتى بمثله الا الذى يعلم السر فى السموات والارض وقوله وهو السميع العليم اى السميع لاقوالكم العليم

باحوالكم وفي هذا تهديد لهم ووعيد وقوله بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه هذا اخبار عن تعنت الكفار والحادهم واختلافهم
فيما يصفون فيه القران وحيرتهم فيه وضلالهم عنه فتارة يجعلونه سحرا وتارة يجعلونه اضغاث احلام وتارة يجعلونه مفترى
كما قال انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقوله فليأتنا باية كما ارسل الاولون يعنون كناقة صالح
وايات موسى وعيسى وقد قال الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا
بها الاية ولهذا قال تعالى ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون اى ما اتينا قرية من القرى الذين بعث فيهم الرسل
اية على يدى نبيها فامنوا بها بل كذبوا فاهلكناهم بذلك افهؤلاء يؤمنون بالايات لو راوها دون اولئك كلا بل ان الذين
حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم هذا كله وقد شاهدوا من الايات الباهرات
والحجج القاطعات والدلائل البينات على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو اظهر واجلى وابهر واقطع واقهر مما شوهد مع من
من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قال ابن ابي حاتم ذكر عن زيد بن الحباب ثنا ابن لهيعة ثنا الحرث بن يزيد الحضرمي
عن على بن رباح اللخمي حدثني من شهد عبادة بن الصامت يقول كنا في المسجد ومعنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقرى بعضنا القران
فجاء عبد الله بن ابي بن سلول ومعه نمرقة وزربية فوضع واتكا وكان صبيحا فصيحا جدلا فقال يا ابا بكر قل لمحمد يأتينا باية
كما جاء الاولون جاء موسى بالالواح وجاء داود بالزبور وجاء صالح بالناقة وجاء عيسى بالانجيل بالمائدة فبكى ابو بكر
رضي الله عنه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر قوموا بنا الى رسول الله الذى نستغيث به من هذا المنافق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه لا يقام لي انما يقام لله عز وجل فقلنا يا رسول الله انا لقينا من هذا المنافق فقال ان جبريل قال لي اخرج
فاخبر بنعم الله التي انعم بها عليك وفضيلته التي فضلت بها فبشرني اني بعثت الى الاحمر والاسود وامرني ان انذر الجن
واتانى كتابه وانا امى وغفر ذنبي ما تقدم وما تاخر وذكر اسمى في الاذان وامدني بالملائكة واتانى النصر وجعل
الرعب امامى واتانى الكوثر وجعل حوضى من اعظم الحياض يوم القيمة ووعدنى المقام المحمود والناس مهطعين مقنعى
رؤسهم وجعلنى في اول زمرة تخرج من الناس وادخل في شفاعتى سبعين الفا من امتى الجنة بغير حساب واتانى السلطان
والملك وجعلنى في اعلا غرفة في الجنة في جنات عدن فليس فوقى احد الا الملائكة الذين يحملون العرش واحل لى ولامتى
المغانم ولم تحل لاحد كان قبلنا هذا حديث غريب جدا وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا
المسرفين يقول تعالى رادا على من انكر بعثة الرسل من البشر وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم اى جميع الرسل الذين
تقدموا كانوا رجالا من البشر لم يكن فيهم احد من الملائكة كما قال في الاية الاخرى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم
من اهل القرى وقال تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وقال تعالى حكاية عمن تقدم من الامم انهم انكروا ذلك فقالوا ابشر
يهدوننا ولهذا قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اى اهل العلم من الامم كاليهود والنصارى وسائر الطوائف
هل كان الرسل الذين اتوهم بشرا او ملائكة انما كانوا بشرا وذلك من تمام نعم الله على خلقه اذ بعث فيهم رسلا منهم يتمكنون
من تناول البلاغ منهم والاخذ عنهم وقوله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام اى بل قد كانوا اجسادا ياكلون الطعام
كما قال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق اى قد كانوا بشرا من البشر ياكلون
ويشربون مثل الناس ويدخلون الاسواق للتكسب والتجارة وليس ذلك بضار لهم ولا ناقص منهم كما توهمه المشركون في قولهم
مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل
منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا وقوله وما كانوا خالدين اى في الدنيا بل كانوا يعيشون ثم يموتون
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وخاصتهم انهم يوحى اليهم من الله عز وجل تنزل عليهم الملائكة عن الله بما يحكم في خلقه مما يامر
به وينهى عنه وقوله ثم صدقناهم الوعد اى الذى وعدهم ربهم ليهلكن الظالمين صدقهم الله وعده وفعل ذلك ولهذا
قال فانجيناهم ومن نشاء اى اتباعهم من المؤمنين واهلكنا المسرفين اى المكذبين بما جاءت به الرسل لقد انزلنا اليكم
كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين فلما احسوا باسنا اذا هم
منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت
تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين يقول تعالى منبها على شرف القران ومحرضا لهم على معرفة قدره لقد انزلنا
اليكم كتابا فيه ذكركم قال ابن عباس شرفكم وقال مجاهد حديثكم وقال الحسن دينكم افلا تعقلون اى هذه النعمة وتتلقونها
بالقبول كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون وقوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة هذه صيغة تكثير كما قال
وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وقال تعالى وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة
وقصر مشيد وقوله وانشانا بعدها قوما اخرين اى امة اخرى بعدهم فلما احسوا باسنا اى تيقنوا العذاب ان واقع بهم

كما وعدهم نبيهم اذا هم منها يركضون اى يفرون هاربين لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم هذا تهكم بهم نزرا
اى قيل لهم نزرا لا تركضوا هاربين من نزول العذاب وارجعوا الى ما كنتم فيه من النعمة والسرور والمعيشة والمساكن الطيبة
قال قتادة استهزاء بهم لعلكم تسئلون اى عما كنتم فيه من اداء شكر النعمة قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين اعترفوا بذنوبهم
حين لا ينفعهم ذلك فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين اى فما زالت تلك المقالة وهي الاعتراف بالظلم
هجيراهم حتى حصدناهم حصدا وخمدت حركاتهم واصواتهم خمودا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل
مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون يخبر تعالى انه خلق السموات والارض بالحق اى بالعدل والقسط ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى
الذين احسنوا بالحسنى وانه لم يخلق ذلك عبثا ولا لعبا كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك
ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين قال
ابن ابي نجيح عن مجاهد لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا يعنى من عندنا يقول وما خلقنا جنة ولا نارا ولا
موتا ولا بعثا ولا حسابا وقال الحسن وقتادة وغيرهما لو اردنا ان نتخذ لهوا اللهو المراة بلسان اهل اليمن وقال
ابرهيم النخعى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من الحور العين وقال عكرمة والسدى المراد باللهو هاهنا الولد وهذا والذى
قبله متلازمان وهو كقوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه فنزه نفسه عن اتخاذ الولد
مطلقا لا سيما عما يقولون من الافك والباطل من اتخاذ عيسى او عزير او الملائكة سبحان الله عما يقولون علوا كبيرا
وقوله ان كنا فاعلين قال قتادة والسدى وابرهيم النخعى ومغيرة بن مقسم اى ما كنا فاعلين وقال مجاهد كل
شيء في القران ان فهو انكار وقوله بل نقذف بالحق على الباطل اى نبين الحق فيدحض الباطل ولهذا قال فيدمغه
فاذا هو زاهق اى ذاهب مضمحل ولكم الويل اى ايها القائلون لله ولد مما تصفون اى تقولون وتفترون
ثم اخبر تعالى عن عبودية الملائكة له ودؤبهم في طاعته ليلا ونهارا فقال وله من في السموات والارض ومن
عنده يعنى الملائكة لا يستكبرون عن عبادته اى لا يستنكفون عنها كما قال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا وقوله ولا يستحسرون اى ولا يتعبون ولا يملون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون فهم دائبون في العمل ليلا ونهارا مطيعون قصدا وعملا قادرون عليه كما قال
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال ابن ابي حاتم حدثنا على بن ابي دلامة البغدادى اخبرنا
عبد الوهاب بن عطا ثنا سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اصحابه اذ قال لهم هل تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاسمع اطيط
السماء وما تلام ان تئط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد او قائم غريب ولم يخرجوه ثم رواه ابن ابي حاتم
من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة مرسلا وقال محمد بن اسحق عن حسان بن مخارق عن عبد الله بن
الحرث بن نوفل قال جلست الى كعب الاحبار وانا غلام فقلت له ارايت قول الله للملائكة يسبحون الليل والنهار
لا يفترون اما يشغلهم عن التسبيح الكلام والرسالة والعمل فقال من هذا الغلام فقالوا من بنى عبد المطلب قال فقبل
راسى ثم قال يا بنى انه جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس اليس تتكلم وانت تتنفس وانت تمشى وانت تتنفس
ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فينكر تعالى على من اتخذ من دونه الهة فقال بل اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون
اى اهم يحيون الموتى وينشرونهم من الارض لا يقدرون على شيء من ذلك فكيف جعلوها لله ندا وعبدوها معه ثم اخبر تعالى
انه لو كان في الوجود الهة غيره لفسدت السموات والارض فقال لو كان فيهما الهة اى في السماء والارض لفسدتا والارض
لفسدتا كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله
عما يصفون وقال هاهنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون اى عما يقولون ان له ولدا او شريكا سبحانه وتعالى وتقدس
وتنزه عن الذى يفترون ويافكون علوا كبيرا وقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اى هو الحاكم الذى لا معقب
لحكمه ولا يعترض احد عليه لعظمته وجلاله وكبريائه وعلمه وحكمته وعدله ولطفه وهم يسئلون اى هو سائل خلقه عما يعملون
كقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وهذه كقوله وهو يجير ولا يجار عليه ام اتخذوا من دونه الهة
قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول

الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون يقول تعالى بل اتخذوا من دونه آلهة قل يا محمد هاتوا برهانكم اي دليلكم على ما
تقولون هذا ذكر من معي يعني القرآن وذكر من قبلي يعني الكتب المتقدمة على خلاف ما تقولون وتزعمون وكل كتاب
انزل على كل نبي ارسل ناطق بانه لا اله الا الله ولكن انتم المشركون لا يعلمون الحق فانتم معرضون عنه ولهذا قال
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون كما قال واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فكل نبي بعثه الله
يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له والفطرة شاهدة بذلك ايضا والمشركون لا برهان لهم وحجتهم داحضة عند ربهم
وعليهم غضب ولهم عذاب شديد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين يقول تعالى رادا على من زعم ان له تعالى وتقدس ولدا من الملائكة كما قال ذلك
من العرب ان الملائكة بنات الله فقال سبحانه بل عباد مكرمون اي الملائكة عباد الله مكرمون عنده في منازل عالية
ومقامات سامية وهم له في غاية الطاعة قولا وفعلا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون اي لا يتقدمون بين يديه
بامر ولا يخالفونه فيما امرهم به بل يبادرون الى فعله وهو تعالى علمه محيط بهم فلا يخفى عليه منهم خافية يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله ولا تنفع الشفاعة عنده
الا لمن اذن له في آيات كثيرة في معنى ذلك وهم من خشيته اي من خوفه ورهبته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه
اي من ادعى منهم انه اله من دون الله اي مع الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي كل من قال ذلك وهذا شرط
والشرط لا يلزم وقوعه كقوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وقوله لئن اشركت ليحبطن عملك اولم
ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض
رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يقول تعالى منبها على قدرته التامة وسلطانه العظيم
في خلقه الاشياء وقهره لجميع المخلوقات فقال اولم ير الذين كفروا اي الجاحدون لالهيته العابدون معه غيره الم يعلموا ان الله
هو المستقل بالخلق المستبد بالتدبير فكيف يليق ان يعبد غيره او يشرك به ما سواه اولم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا
اي كان الجميع متصلا بعضه ببعض متلاصق متراكم بعضه فوق بعض في ابتداء الامر ففتق هذه من هذه فجعل السموات سبعا والارض
سبعا وفصل بين سماء الدنيا والارض بالهواء فامطرت السماء وانبتت الارض ولهذا قال وجعلنا من الماء كل شيء حي
افلا يؤمنون وهم يشاهدون المخلوقات تحدث شيئا فشيئا عيانا وذلك كله دليل على وجود الصانع الفاعل المختار
القادر على ما يشاء ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد قال سفيان الثوري عن ابيه عن عكرمة قال ابن عباس الليل كان
قبل او النهار فقال ارأيتم السموات والارض كانتا رتقا هل كان بينهما الا ظلمة ذلك لتعلموا ان الليل قبل النهار وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابرهيم بن ابي حمزة حدثنا حاتم عن حمزة بن ابي محمد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رجلا
اتاه يسأله عن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال اذهب الى ذلك الشيخ فسله ثم تعال فاخبرني بما قال لك قال
فذهب الى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس نعم كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت فلما خلق للارض
اهلا فتق هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر فاخبره فقال ابن عمر الان علمت ان ابن عباس
قد اوتي في القرآن علما صدق هكذا كانت قال ابن عمر رضي الله عنه قد كنت اقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن
علمت انه قد اوتي في القرآن علما وقال عطية العوفي كانت هذه رتقا لا تمطر فامطرت وكانت هذه رتقا لا تنبت فانبتت
وقال اسمعيل بن ابي خالد سألت ابا صالح الحنفي عن قوله ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء واحدة
ففتق منها سبع سموات وكانت الارض واحدة ففتق منها سبع ارضين وهكذا قال مجاهد وزاد ولم تكن الارض والسماء
متماستين وقال سعيد بن جبير بل كانت السماء والارض ملتزقتين فلما رفع السماء وابرز منها الارض كان ذلك
فتقهما الذي ذكر الله في كتابه وقال الحسن وقتادة كانتا جميعا ففصل بينهما بهذا الهواء وقوله وجعلنا من الماء كل شيء
حي اي اصل كل الاحياء منه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو الجماهر ثنا سعيد بن بشير ثنا قتادة عن ميمون
عن ابي هريرة انه قال يا نبي الله اذا رأيتك قرت عيني وطابت نفسي فاخبرنا عن كل شيء قال كل شيء خلق من ماء وقال الامام
احمد ثنا يزيد ثنا همام عن قتادة عن ابي ميمونة عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله اني اذا رأيتك طابت نفسي وقرت
عيني فانبئني عن كل شيء فقال كل شيء خلق من ماء قلت انبئني عن امر اذا عملت به دخلت الجنة قال افش السلام واطعم
الطعام وصل الارحام وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام ورواه ايضا عن عبد الصمد وعفان وبهز عن همام

تفرد به احمد وهذا اسناد على شرط الصحيحين الا ان ابا ميمونة من رجال السنن واسمه سليم والترمذي يصحح له وقد رواه
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة مرسلا فالله اعلم وقوله وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ارسى الارض بها وقررها وثقلها
لئلا تميد بالناس اي تضطرب وتتحرك فلا يحصل لهم قرار عليها لانها غامرة في الماء الا مقدار الربع فانه باد للهواء
والشمس ليشاهد اهلها السماء وما فيها من الآيات الباهرات والحكم والدلالات ولهذا قال ان تميد بهم اي لئلا تميد بهم وقوله
وجعلنا فيها فجاجا سبلا اي ثغرا في الجبال يسلكون فيها طرقا من قطر الى قطر واقليم الى اقليم كما هو المشاهد في الارض
يكون الجبل حائلا بين هذه البلاد وهذه البلاد فيجعل الله فيه فجوة ثغرة ليسلك الناس فيها من ههنا الى ههنا ولهذا
قال لعلهم يهتدون وقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا اي على الارض وهي كالقبة عليها كما قال والسماء بنيناها بايد وانا
لموسعون وقال والسماء وما بناها افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والبناء هو نصب القبة كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس اي خمسة دعائم وهذا لا يكون الا في الخيام على ما تعهده العرب محفوظا
اي عاليا محروسا ان ينال وقال مجاهد مرفوعا وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن عبد الرحمن الدشتكي
حدثني ابي عن ابيه عن اشعث يعني ابن اسحق القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال رجل
يا رسول الله ما هذه السماء قال هذا موج مكفوف عنكم اسناد غريب وقوله وهم عن آياتها معرضون كقوله وكاين
من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اي لا يتفكرون فيما خلق الله فيها من الاتساع العظيم والارتفاع
الباهر وما زينت به من الكواكب الثوابت والسيارات في ليلها وفي نهارها من هذه الشمس التي تقطع الفلك بكماله في يوم وليلة
فتسير غاية لا يعلم قدرها الا الله الذي قدرها وسخرها وسيرها وقد ذكر ابن ابي الدنيا في كتابه التفكر والاعتبار ان بعض
عباد بني اسرائيل تعبد ثلاثين سنة وكان الرجل منهم اذا تعبد ثلاثين سنة اظلته غمامة فلم ير ذلك الرجل شيئا مما كان
يرى لغيره فشكى ذلك الى امه فقالت له يا بني فلعلك اذنبت في مدة عبادتك هذه فقال لا والله ما اعلم قالت فلعلك هممت قال
لا والله ولا هممت قالت فلعلك رفعت بصرك الى السماء ثم رددته بغير فكر فقال نعم كثيرا قالت فمن ههنا اتيت ثم قال
منبها على بعض آياته وهو الذي خلق الليل والنهار اي هذا في ظلامه وسكونه وهذا بضيائه وانسه يطول هذا تارة ثم
يقصر اخرى وعكسه الآخر والشمس والقمر هذه لها نور يخصها وفلك بذاته وزمان على حدة وحركة وسير خاص وهذا بنور
خاص آخر وفلك آخر وسير آخر وتقدير آخر وكل في فلك يسبحون اي يدورون قال ابن عباس يدورون كما يدور المغزل
في الفلكة وكذا قال مجاهد فلا يدور المغزل الا بالفلكة ولا الفلكة الا بالمغزل كذلك النجوم والشمس والقمر لا يدورون الا به ولا يدور الا بهن كما
قال فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون يقول تعالى وما جعلنا لبشر
من قبلك يا محمد الخلد اي في الدنيا بل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقد استدل بهذه الآية
الكريمة من ذهب من العلماء الى ان الخضر عليه السلام مات وليس بحي الى الآن لانه بشر سواء كان وليا او نبيا
او رسولا وقد قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقوله افان مت فهم الخالدون اي يؤملون ان
يعيشوا بعدك لا يكون هذا بل كل الى الفناء ولهذا قال كل نفس ذائقة الموت وقد روي عن الشافعي رحمه الله انه انشد
واستشهد بهذين البيتين تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد فقل للذي يبغي خلاف
الذي مضى تهيأ لاخرى مثلها فكأن قد وقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة اي نختبركم بالمصائب تارة وبالنعم اخرى لننظر
من يشكر ومن يكفر ومن يصبر ومن يقنط كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ونبلوكم يقول نبتليكم
بالشر والخير فتنة بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام والطاعة والمعصية والهدى
والضلال وقوله والينا ترجعون اي فنجازيكم باعمالكم واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر
آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل ساريكم آياتي فلا تستعجلون يقول تعالى لنبيه صلوات الله
وسلامه عليه واذا رآك الذين كفروا يعني كفار قريش كابي جهل واشباهه ان يتخذونك الا هزوا اي يستهزئون بك وينتقصونك
يقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم يعنون اهذا الذي يسب آلهتكم ويسفه احلامكم قال الله تعالى وهم بذكر الرحمن هم كافرون
اي وهم كافرون بالله ومع هذا يستهزئون برسول الله كما قال في الآية الاخرى واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي
بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا وقوله
خلق الانسان من عجل كما قال في الآية الاخرى وخلق الانسان عجولا اي في الامور قال مجاهد خلق الله آدم بعد كل شيء من
آخر النهار من يوم خلق الخلائق فلما احيى الروح عينيه ولسانه وراسه ولم يبلغ اسفله قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس
وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان ثنا يزيد بن هرون انبانا محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن ابي سلمة عن ابي هريرة

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة
وفيه اهبط منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها مؤمن يصلي وقبض اصابعه يقللها فسأل الله خيرا الا اعطاه
اياه قال ابو سلمة فقال عبد الله بن سلام قد عرفت تلك الساعة هي آخر ساعات النهار من يوم الجمعة وهي التي خلق الله
فيها آدم قال الله تعالى خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون والحكمة في ذكر عجلة الانسان ههنا انه لما ذكر
المستهزئين بالرسول صلوات الله عليه وسلامه وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم واستعجلت ذلك فقال الله تعالى خلق
الانسان من عجل لانه تعالى يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته يؤجل ثم يعجل وينظر ثم لا يؤخر ولهذا قال سأريكم آياتي اي
نقمي وحكمي واقتداري على من عصاني فلا تستعجلون ● ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ● لو يعلم الذين كفروا حين
لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ● بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون ● يخبر تعالى عن المشركين انهم يستعجلون ايضا بوقوع العذاب بهم تكذيبا وجحودا وكفرا وعنادا واستبعادا
فقال ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قال الله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار
ولا عن ظهورهم اي لو تيقنوا انها واقعة بهم لا محالة لما استعجلوا ولو يعلمون حين يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت
ارجلهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقال في هذه الاية حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم وقال سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار فالعذاب محيط بهم من
جميع جهاتهم ولا هم ينصرون اي لا ناصر لهم كما قال وما لهم من الله من واق وقوله بل تأتيهم بغتة فتبهتهم اي تأتيهم
النار بغتة اي فجاءة فتبهتهم اي تذعرهم وتستلبهم حائرين لا يدرون ما يصنعون فلا يستطيعون ردها
اي ليس لهم حيلة في ذلك ولا هم ينظرون اي ولا يؤخر عنهم ذلك ساعة واحدة ● ولقد استهزئ برسل من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ● قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
معرضون ● ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون ● يقول تعالى مسليا لرسوله صلوات
الله وسلامه عليه عما آذاه به المشركون من الاستهزاء والتكذيب ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزءون يعني من العذاب الذي كانوا يستبعدون وقوعه كما قال ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا
واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ثم ذكر تعالى نعمته على عبيده في حفظه لهم
بالليل والنهار وكلاءته وحراسته لهم بعينه التي لا تنام فقال قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن اي بدل الرحمن
يعني غيره كما قال الشاعر جارية لم تلبس المرققا ولم تذق من البقول الفستقا اي لم تذق بدل البقول الفستقا وقوله
بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي لا يعترفون بنعمه عليهم واحسانه اليهم بل يعرضون عن آياته وآلائه ثم قال ام لهم آلهة
تمنعهم من دوننا استفهام انكار وتقريع وتوبيخ اي الهم آلهة تمنعهم وتكلؤهم غيرنا ليس الامر كما توهموا ولا ما
كما زعموا ولهذا قال لا يستطيعون نصر انفسهم اي هذه الالهة التي استندوا اليها غير الله لا يستطيعون نصر انفسهم
وقوله ولا هم منا يصحبون قال العوفي عن ابن عباس ولا هم منا يصحبون اي يجارون وقال قتادة لا يصحبون من الله
بخير وقال غيره ولا هم منا يصحبون يمنعون ● بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض
ننقصها من اطرافها افهم الغالبون ● قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ● ولئن مستهم نفحة من
عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ● ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ● يقول تعالى مخبرا عن المشركين انما غرهم وحملهم على ما هم فيه من الضلال
انهم متعوا في الحياة الدنيا ونعموا وطال عليهم العمر فيما هم فيه فاعتقدوا انهم على شيء ثم قال واعظا لهم افلا يرون
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اختلف المفسرون في معناه وقد اسلفناه في سورة الرعد واحسن ما فسر بقوله
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون وقال الحسن البصري يعني بذلك ظهور الاسلام
على الكفر والمعنى افلا يعتبرون بنصر الله لاوليائه على اعدائه واهلاكه الامم المكذبة والقرى الظالمة وانجائه
لعباده المؤمنين ولهذا قال افهم الغالبون يعني بل هم المغلوبون الاسفلون الاخسرون الارذلون وقوله
قل انما انذركم بالوحي اي انما انا مبلغ عن الله ما انذرتكم به من العذاب والنكال ليس ذلك الا عما اوحاه الله
الي ولكن لا يجدي هذا عمن اعمى الله بصيرته وختم على سمعه وقلبه ولهذا قال ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون
وقوله ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي ولئن مس هؤلاء المكذبين ادنى شيء
من عذاب الله ليعترفن بذنوبهم وانهم كانوا ظالمين لانفسهم في الدنيا وقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
فلا تظلم نفس شيئا اي ونضع الموازين العدل ليوم القيامة الاكثر على انه انما هو ميزان واحد وانما جمع باعتبار تعدد

الاعمال الموزونة فيه فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين كما قال تعالى ولا يظلم
ربك احدا وقال ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال لقمان يا بني انها ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير وفي الصحيحين عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم وقال الامام احمد حدثنا ابراهيم بن اسحق الطالقاني ثنا ابن المبارك
عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يستخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين
سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمتك كتبتي الحافظون قال لا يا رب قال افلك عذر او حسنة
فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضروه فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك
لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم
ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث الليث بن سعد وقال الترمذي حسن غريب وقال الامام احمد حدثنا قتيبة حدثنا
ابن لهيعة عن عمرو بن يحيى عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة فيوضع ما احصي عليه فيمايل به الميزان قال فيبعث به الى النار قال
فاذا ادبر به اذا صائح من عند الرحمن عز وجل يقول لا تعجلوا فانه قد بقي له فيؤتى ببطاقة فيها لا اله الا الله فتوضع مع الرجل
في كفة حتى يميل به الميزان وقال الامام احمد ايضا حدثنا ابو نوح مرارا انا ليث بن سعد عن مالك بن انس عن الزهري
عن عروة عن عائشة ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس بين يديه فقال يا رسول الله ان لي مملوكين
يكذبونني ويخونونني ويعصونني واضربهم واشتمهم فكيف انا منهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسب ما خانوك
وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم بقدر
ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل الذي بقي قبلك فجعل
الرجل يبكي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما له ما يقرأ كتاب الله ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل يا رسول
الله ما اجد شيئا خيرا من فراق هؤلاء يعني عبيده اني اشهدك انهم احرار كلهم ● ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان
وضياء وذكرى للمتقين ● الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ● وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون ●
قد تقدم التنبيه على ان الله تعالى كثيرا ما يقرن بين ذكر موسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما وبين كتابيهما ولهذا
قال ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان قال مجاهد يعني الكتاب وقال ابو صالح التوراة وقال قتادة التوراة حلالها
وحرامها وما فرق الله بين الحق والباطل وقال ابن زيد يعني النصر وجامع القول في ذلك ان الكتب السماوية مشتملة على التفرقة
بين الحق والباطل والهدى والضلال والغي والرشاد والحلال والحرام وعلى ما يحصل نورا في القلوب وهداية وخوفا
وانابة وخشية ولهذا قال الفرقان وضياء وذكرى للمتقين اي تذكيرا لهم وعظة ثم وصفهم فقال الذين يخشون ربهم
بالغيب كقوله من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب وقوله ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير وهم من
الساعة مشفقون اي خائفون وجلون ثم قال تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه يعني القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد افانتم له منكرون اي افتنكرونه وهو في غاية الجلاء والظهور ● ولقد آتينا
ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ● اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ● قالوا وجدنا آباءنا لها
عابدين ● قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين ● قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين ● قال بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين ● يخبر تعالى عن خليله ابراهيم عليه السلام انه آتاه رشده من قبل اي من صغره
الهمه الحق والحجة على قومه كما قال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وما يذكر من الاخبار عنه في ادخال ابيه له في السرب
وهو رضيع وانه خرج به بعد ايام فنظر الى الكواكب والمخلوقات فتبصر فيها وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم فعامتها احاديث
بني اسرائيل فما وافق منها الحق مما بايدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح وما خالف شيئا من ذلك رددناه وما ليس فيه موافقة
ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه بل نجعله وقفا وما كان من هذا الضرب منها فقد ترخص كثير من السلف في روايتها وكثير من ذلك
مما لا فائدة فيه ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين ولو كانت فيه فائدة تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة
الشاملة والذي نسلكه في هذا التفسير الاعراض عن كثير من الاحاديث الاسرائيلية لما فيها من تضييع الزمان ولما اشتمل

عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم فانهم لا معرفة عندهم بين صحيحها وسقيمها كما حرره الائمة الحفاظ المتقنون
من هذه الامة والمقصود ههنا ان الله تعالى اخبر انه قد اتى ابرهيم رشده من قبل ذلك وقوله وكنا به عالمين اى وكان
اهلا لذلك ثم قال اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون هذا هو الرشد الذى اوتيه من صغره الانكار
على قومه عبادة الاصنام من دون الله عز وجل فقال ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون اى معتكفون على عبادتها
قال ابن ابى حاتم حدثنا الحسن بن محمد الصباح ثنا ابو معوية الضرير حدثنا سعيد بن الطريف عن الاصبغ بن
بن نباتة قال مر على رضى الله عنه على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون لان يمس
احدكم جمرا حتى يطفى خير له من ان يمسها قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين لم يكن لهم حجة سوى صنيع ابائهم
الضلال ولهذا قال لقد كنتم انتم واباؤكم فى ضلال مبين اى الكلام مع ابائكم الذين احتججتم بصنيعهم كالكلام معكم
فانتم وهم فى ضلال على غير الطريق المستقيم فلما سفه احلامهم وضلل اباءهم واحتقر الهتهم قالوا اجئتنا بالحق
ام انت من اللاعبين يقولون هذا الكلام الصادر عنك تقوله لاعبا او محقا فيه فانا لم نسمع به قبلك قال بل
ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اى ربكم الذى لا اله غيره هو الذى خلق السموات والارض وما حوت
من المخلوقات الذى ابتدا خلقهن وهو الخالق لجميع الاشياء وانا على ذلكم من الشاهدين اى وانا اشهد انه
لا اله غيره ولا رب سواه ● وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه
يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين ● قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس
لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون ●
ثم اقسم الخليل عليه السلام قسما اسمعه بعض قومه ليكيدن اصنامهم اى ليحرصن على اذاهم وتكسيرهم بعد ان تولوا مدبرين
اى الى عيدهم وكان لهم عيد يخرجون اليه قال السدى لما اقترب وقت ذلك العيد قال ابوه يا بنى لو خرجت معنا الى عيدنا
لاعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه الى الارض وقال انى سقيم فجعلوا يمرون عليه وهو صريع
فيقولون مه فيقول انى سقيم فلما جاز عامتهم وبقى ضعفاؤهم قال تالله لاكيدن اصنامكم فسمعه اولئك وقال ابو اسحق
عن ابى الاحوص عن عبد الله قال لما خرج قوم ابرهيم الى عيدهم مروا عليه فقالوا يا ابرهيم الا تخرج معنا قال انى سقيم
وقد كان بالامس قال تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعه ناس منهم وقوله فجعلهم جذاذا اى حطاما
كسرها كلها الا كبيرا لهم يعنى الا الصنم الكبير عندهم كما قال فراغ عليهم ضربا باليمين وقوله لعلهم اليه يرجعون ذكروا
انه وضع القدوم فى يد كبيرهم لعلهم يعتقدون انه هو الذى غار لنفسه وانف ان تعبد معه هذه الاصنام الصغار
فكسرها قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين اى حين رجعوا وشاهدوا ما فعله الخليل باصنامهم من الاهانة والاذلال
الدال على عدم الهيتها وعلى سخافة عقول عابديها قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين اى فى صنيعه هذا قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابرهيم اى قال من سمعه يحلف انه ليكيدنهم سمعنا فتى اى شابا يذكرهم يقال له ابرهيم قال ابن ابى
حاتم حدثنا محمد بن عوف ثنا سعيد بن منصور ثنا جرير بن عبد الحميد عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال ما بعث نبيا الا شابا
ولا اوتى العلم عالم الا وهو شاب وتلا هذه الاية قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقوله قالوا فاتوا به على اعين
الناس على رؤس الاشهاد فى الملاء الاكبر بحضرة الناس كلهم وكان هذا هو المقصود الاكبر لابرهيم عليه السلام ان
يبين فى هذا المحفل العظيم كثرة جهلهم وقلة عقلهم فى عبادة هذه الاصنام التى لا تدفع عن نفسها ضرا ولا يستطيع لها نصرا
فكيف يطلب منها شىء من ذلك قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا يعنى الذى تركه لم يكسره فاسئلوهم
ان كانوا ينطقون وانما اراد بهذا ان يبادروا من تلقاء انفسهم فيعترفوا انهم لا ينطقون وان هذا لا يصدر عن هذا الصنم
لانه جماد وفى الصحيحين من حديث هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
ابرهيم عليه السلام لم يكذب غير ثلث ثنتين فى كتاب الله قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله انى سقيم قال وبينا هو يسير فى ارض جبار
من الجبابرة ومعه سارة اذ نزل منزلا فاتى الجبار رجل فقال انه قد نزل ههنا بارضك رجل معه امراة احسن الناس فارسل
اليه فجاء فقال ما هذه المراة منك قال هى اختى قال اذهب فارسل بها اليه فانطلق الى سارة فقال ان هذا الجبار قد سالنى
عنك فاخبرته انك اختى فلا تكذبينى عنده فانك اختى فى كتاب الله وانه ليس فى الارض مسلم غيرى وغيرك فانطلق بها
ابرهيم ثم قام يصلى فلما ان دخلت عليه فراها اهوى اليها فتناولها فاخذ اخذا شديدا فقال ادعى الله لى ولا اضرك فدعت
له فارسل فاهوى اليها فتناولها فاخذ بمثلها او اشد ففعل ذلك الثالثة فاخذ فذكر مثل المرتين الاوليين فقال ادعى الله
فلا اضرك فدعت له فارسل ثم دعا ادنى حجابه فقال انك لم تاتنى بانسان ولكنك اتيتنى بشيطان اخرجها واعطها
هاجر فاخرجت واعطيت هاجر فاقبلت فلما احس ابرهيم عليه السلام بمجيئها انفتل من صلاته وقال مهيم قالت كفى الله كيد الكافر

الفاجر واخدمنى هاجر قال محمد بن سيرين فكان ابو هريرة رضى الله عنه اذا حدث بهذا الحديث قال فتلك امكم يا بنى ماء السماء ●
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون
الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ● يخبر تعالى عن قوم ابرهيم حين قال لهم
ما قال فرجعوا الى انفسهم اى بالملامة فى عدم احترازهم وحراستهم لالهتهم فقالوا انكم انتم الظالمون اى فى ترككم لها مهملة
لا حافظ عندها ثم نكسوا على رؤسهم اى ثم اطرقوا فى الارض فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال قتادة ادركت
القوم حيرة سوء فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وقال السدى ثم نكسوا على رؤسهم اى فى الفتنة وقال ابن زيد اى
فى الراى وقول قتادة اظهر فى المعنى انهم انما فعلوا ذلك حيرة وعجزا ولهذا قالوا له لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف
يقول لنا سلوهم ان كانوا ينطقون وانت تعلم انها لا تنطق فعندها قال لهم ابرهيم لما اعترفوا بذلك افتعبدون من
دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اى اذا كانت لا تنطق وهى لا تضر ولا تنفع فلم تعبدونها من دون الله اف لكم ولما
تعبدون من دون الله افلا تعقلون اى افلا تتدبرون ما انتم فيه من الضلال والكفر الغليظ الذى لا يروج الا على جاهل
ظالم فاجر فاقام عليهم الحجة والزمهم بها ولهذا قال تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه الاية ● قالوا حرقوه وانصروا
الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ● لما دحضت حجتهم
وبان عجزهم وظهر الحق واندفع الباطل عدلوا الى استعمال جاه ملكهم فقالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين
فجمعوا حطبا كثيرا جدا قال السدى حتى ان كانت المراة لتمرض فتنذر لئن عوفيت ان تحمل حطبا لحريق ابرهيم
ثم جعلوه فى جوبة من الارض واضرموها نارا فكان لها شرر عظيم ولهب مرتفع لم توقد نار قط مثلها وجعلوا
ابرهيم عليه السلام فى كفة المنجنيق باشارة رجل من اعراب فارس من الاكراد قال شعيب الجبائى اسمه هيزن فخسف
الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة فلما القوه قال حسبى الله ونعم الوكيل كما روى البخارى عن ابن عباس
انه قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين القى فى النار وقالها محمد حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا ابو هشام ثنا ابو اسحق بن سليمان عن ابى
جعفر عن عاصم عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما القى ابرهيم عليه السلام فى النار
قال اللهم انك فى السماء واحد وانا فى الارض واحد اعبدك ويروى انه لما جعلوا يوثقونه قال لا اله الا انت سبحانك
لك الحمد ولك الملك لا شريك لك قال شعيب الجبائى كان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة فالله اعلم وذكر بعض السلف انه عرض
له جبريل وهو فى الهواء فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال سعيد بن جبير ويروى عن ابن عباس ايضا قال لما
القى ابرهيم جعل خازن المطر يقول متى اومر بالمطر فارسله قال وكان امر الله اسرع من امره قال الله عز وجل يا نار
كونى بردا وسلاما على ابرهيم قال فلم يبق نار فى الارض الا طفئت وقال كعب الاحبار لم ينتفع احد يومئذ بنار ولم تحرق
النار من ابرهيم عليه السلام سوى وثاقه وقال الثورى عن الاعمش عن شيخ عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قلنا
يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم قال لا تضربه وقال ابن عباس وابو العالية لولا ان الله عز وجل قال وسلاما لاذى
ابرهيم بردها وقال جويبر عن الضحاك كونى بردا وسلاما على ابرهيم قال صنعوا له حظيرة من حطب جزل فاشعلوا فيه
النار من كل جانب فاصبح ولم يصبه منها شىء حتى اخمدها الله قال ويذكرون ان جبريل كان معه يمسح وجهه من العرق
فلم يصبه منها شىء غير ذلك وقال السدى كان معه فيها ملك الظل وقال ابن ابى حاتم حدثنا على بن الحسين ثنا يوسف بن
موسى ثنا مهران ثنا اسمعيل بن ابى خالد عن المنهال بن عمرو قال اخبرت ان ابرهيم القى فى النار قال فكان فيها اما
خمسين واما اربعين قال ما كنت اياما وليالى قط اطيب عيشا اذ كنت فيها ووددت ان عيشى وحياتى كلها مثل عيشى
اذ كنت فيها وقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير عن ابى هريرة قال ان احسن شىء قال ابو ابرهيم لما رفع عنه الطبق وهو فى النار
وجده يرشح جبينه قال عند ذلك نعم الرب ربك يا ابرهيم وقال قتادة لم ياتى يومئذ دابة الا اطفات عنه النار الا الوزغ
وقال الزهرى امر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله وسماه فويسقا وقال ابن ابى حاتم حدثنا عبد الله بن اخى ابن وهب ثنا عمى
ثنا جرير بن حازم ان نافعا حدثه قال حدثتنى مولاة الفاكه بن المغيرة المخزومى قال دخلت على عائشة رضى الله عنها فرايت
فى بيتها رمحا فقلت يا ام المؤمنين ما تصنعين بهذا الرمح فقالت نقتل به هذه الاوزاغ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان ابرهيم حين القى فى النار لم يكن فى الارض دابة الا تطفئ النار غير الوزغ فانه كان ينفخ على ابرهيم فامرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقتله وقوله وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اى المغلوبين الاخسرين لانهم ارادوا بنبى الله كيدا فكادهم الله
ونجاه من النار فغلبوا هنالك وقال عطية العوفى لما القى ابرهيم فى النار جاء ملكهم لينظر اليه فطارت شرارة فوقعت على
ابهامه فاحرقته مثل الصوف ● ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ● ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا

جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين
ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من
الصالحين يقول تعالى مخبرا عن ابرهيم عليه السلام انه سلمه الله من نار قومه واخرجه من بين اظهرهم مهاجرا الى بلاد الشام
الى الارض المقدسة منها كما قال الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قال
الشام وما من ماء عذب الا يخرج من تحت الصخرة وكذا قال ابو العالية ايضا وقال قتادة كانا بارض العراق فانجيا الى
الشام وكان يقال الشام عقار دار الهجرة وما نقص من الارض زيد في الشام وما نقص من الشام زيد في فلسطين وكان يقال
هي ارض المحشر والمنشر وبها ينزل عيسى عليه السلام وبها يهلك المسيح الدجال وقال كعب الاحبار في قوله الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين الى حران وقال السدي انطلق ابرهيم ولوط عليهما السلام قبل الشام فلقي ابرهيم سارة وهي ابنة ملك حران
وقد طعنت على قومها في دينهم فتزوجها على ان لا يغيرها رواه ابن جرير وهو غريب والمشهور انها ابنة عمه وانه خرج
بها مهاجرا من بلاده وقال العوفي عن ابن عباس الى مكة الا تسمع قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين وقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال عطاء ومجاهد عطية وقال ابن عباس وقتادة والحكم بن عيينة
النافلة ولد الولد يعني ان يعقوب ولد اسحق كما قال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم سال واحدا فقال رب هب لي من الصالحين فاعطاه الله اسحق وزاده يعقوب نافلة وكلا جعلنا
صالحين اي الجميع اهل خير وصلاح وجعلناهم ائمة اي يقتدى بهم يهدون بامرنا اي يدعون الى الله باذنه ولهذا
قال واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة من باب عطف الخاص على العام وكانوا لنا عابدين
اي فاعلين لما يامرون الناس به ثم عطف بذكر لوط وهو لوط بن هاران بن آزر كان قد آمن بابرهيم عليه السلام
واتبعه وهاجر معه كما قال تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فآتاه الله حكما وعلما واوحى اليه وجعله نبيا
وبعثه الى سدوم واعمالها فخالفوه وكذبوه فاهلكهم الله ودمر عليهم كما قص خبرهم في غير موضع من كتابه العزيز
ولهذا قال ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين
ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم
كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين يخبر تعالى عن استجابته لعبده ورسوله نوح عليه السلام حين دعا على قومه
لما كذبوه فدعا ربه اني مغلوب فانتصر وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا
عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولهذا قال ههنا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله اي الذين امنوا
به كما قال واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل وقوله ونصرناه من القوم اي ونجيناه
وخلصناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين اي اهلكهم الله بعامة ولم
يبق على وجه الارض منهم احد كما دعا عليهم نبيهم عليه السلام وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه
غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير
وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض
التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين
قال ابن اسحق عن مرة عن ابن مسعود كان ذلك الحرث كرما قد تدلت عناقيده وكذا قال شريح قال ابن عباس النفش
الرعي وقال شريح والزهري وقتادة النفش بالليل زاد قتادة والهمل بالنهار وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب و
هرون بن ادريس الاصم قالا ثنا المحاربي عن اشعث عن ابي اسحق عن مرة عن ابن مسعود في قوله وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم قال كرم قد انبتت عناقيده فافسدته قال فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال
سليمان غير هذا يا نبي الله قال وما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم
الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم الى صاحبه ودفعت الغنم الى صاحبها فذلك
قوله ففهمناها سليمان وهكذا روى العوفي عن ابن عباس وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد حدثني خليفة عن ابن عباس
قال قضى داود بالغنم لاصحاب الحرث فخرج الرعاء معهم الكلاب فقال لهم سليمان كيف قضى بينكم فاخبروه فقال لو
وليت امركم لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضي بينهم فقال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون
لهم اولادها والبانها وسلاؤها ومنافعها ويبذر اصحاب الغنم لاهل الحرث مثل حرثهم فاذا بلغ الحرث الذي كان عليه
اخذ اصحاب الحرث الحرث وردوا الغنم الى اصحابها وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا خديج
عن ابي اسحق عن مرة عن مسروق قال الحرث الذي نفشت فيه الغنم انما كان كرما نفشت فيه الغنم فلم تدع فيه ورقة

ولا عنقودا من عنب الا اكلته فاتوا داود فاعطاهم رقابها فقال سليمان لا بل تؤخذ الغنم فيعطاها اهل الكرم فيكون لهم لبنها
ونفعها ويعطى اهل الغنم الكرم فيعمروه ويصلحوه حتى يعود كالذي كان ليلة نفشت فيه الغنم ثم يعطى اهل الغنم غنمهم واهل الكرم
كرمهم وهكذا قال شريح ومرة ومجاهد وقتادة وابن زيد وغير واحد وقال ابن جرير حدثنا ابن ابي زياد ثنا يزيد بن هرون
اخبرنا اسمعيل عن عامر قال جاء رجلان الى شريح فقال احدهما ان شاة هذا قطعت غزلي فقال شريح نهارا ام ليلا فان كان
نهارا فقد برئ صاحب الشاة وان كان ليلا فقد ضمن ثم قرا وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية وهذا الذي
قاله شريح شبيه بما رواه الامام احمد وابو داود وابن ماجه من حديث الليث بن سعد عن الزهري عن حرام بن محيصة ان
ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا فافسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الحوائط حفظها بالنهار وما
افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها وقد علل هذا الحديث وقد بسطنا الكلام عليه في كتاب الاحكام وبالله التوفيق
وقوله ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن حميد ان اياس بن
معوية لما استقضي اتاه الحسن فبكى فقال ما يبكيك فقال يا ابا سعيد بلغني ان القضاة رجل اجتهد فاخطا فهو في النار
ورجل مال به الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فاصاب فهو في الجنة فقال الحسن البصري فقال ان فيما قص الله من
نبا داود وسليمان عليهما السلام والانبياء حكما يرد قول هؤلاء الناس عن قولهم قال الله تعالى وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين فاثنى الله على سليمان ولم يذم داود ثم قال
يعني الحسن ان الله اتخذ على الحكماء ثلثا لا يشتروا به ثمنا ولا يتبعوا فيه الهوى ولا يخشوا فيه احدا ثم تلا يا داود انا
جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال ولا تخشوا الناس واخشوني ولا
تشتروا باياتي ثمنا قليلا قلت اما الانبياء عليهم السلام فكلهم معصومون مؤيدون من الله عز وجل وهذا مما لا
اختلاف فيه بين العلماء المحققين من السلف والخلف واما من سواهم فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطا فله اجر فهذا الحديث
يرد نصا ما توهمه اياس من ان القاضي اذا اجتهد فاخطا فهو في النار والله اعلم وفي السنن القضاة ثلثة
قاض في الجنة وقاضيان في النار رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل حكم بين الناس على جهل فهو في النار
ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار وقريب من هذه القصة المذكورة في القران ما رواه الامام احمد
في مسنده حيث قال حدثنا علي بن حفص انا ورقاء عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينما امراتان معهما ابنان لهما جاء الذئب فاخذ احد الابنين فتحاكمتا الى داود عليه السلام
فقضى به للكبرى فخرجتا فدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت الصغرى يرحمك الله هو ابنها
لا تشقه فقضى به للصغرى واخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وبوب النسائي عليه في كتاب القضاء باب الحاكم
يوهم خلاف الحكم ليستعلم الحق وهكذا القصة التي اوردها ابو القاسم ابن عساكر في ترجمة سليمان عليه السلام
من تاريخه من طريق الحسن بن سفيان عن   انا صالح عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير
عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس فذكر قصة طويلة ملخصها ان امراة حسناء في زمان بني اسرائيل راودها
عن نفسها اربعة من رؤسائهم فامتنعت على كل منهم فاتفقوا فيما بينهم عليها فشهدوا عليها عند داود عليه السلام
انها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجمها فلما كان عشية ذلك جلس سليمان واجتمع معه ولدان
مثله فانتصب حاكما وتزيا اربعة منهم بزي اولئك وآخر بزي المراة وشهدوا عليها بانها مكنت من نفسها كلبا
فقال سليمان فرقوا بينهم فقال لاولهم ما كان لون الكلب فقال اسود فعزله واستدعى الاخر فساله عن لونه
فقال احمر وقال الاخر اغبش وقال الاخر ابيض فامر بقتلهم فحكي ذلك لداود عليه السلام فاستدعى من فوره
باولئك الاربعة فسالهم متفرقين عن لون الكلب فاختلفوا عليه فامر بقتلهم وقوله وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير وكنا فاعلين وذلك لطيب صوته بتلاوة كتابه الزبور كان اذا ترنم به تقف الطير في الهواء فتجاوبه
وترد عليه الجبال تاويبا ولهذا لما مر النبي صلى الله عليه وسلم على ابي موسى الاشعري وهو يتلو القران من الليل
وكان له صوت طيب جدا فوقف واستمع لقراءته وقال لقد اوتي هذا من مزامير ال داود قال يا رسول الله لو علمت
انك تستمع لحبرته لك تحبيرا وقال ابو عثمان النهدي ما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا مزمار مثل صوت ابي موسى
رضي الله عنه ومع هذا قال عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود وقوله وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم
من باسكم يعني صنعة الدروع قال قتادة انما كانت الدروع قبله صفائح وهو اول من سردها حلقا كما قال والنا له
الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد اي لا توسع الحلقة فتقلق المسمار ولا تغلظ المسمار فتقد الحلقة ولهذا قال

ليصحنكم من بأسكم يعني في القتال فهل انتم شاكرون اي نعم الله عليكم لما الهم به عبده داود فعلمه ذلك من اجلكم وقوله
ولسليمان الريح عاصفة اي وسخرنا لسليمان الريح العاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها يعني ارض الشام
وكنا بكل شيء عالمين وذلك انه كان له بساط من خشب يوضع عليه كل ما يحتاج اليه من امور المملكة والخيل والجمال
والجند ثم يامر الريح ان تحمله فتدخل تحته ثم تحمله فترفعه وتسير به وتظله الطير من الحر الى حيث يشاء من الارض فينزل
ويوضع الاته وحشمه قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب وقال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر
قال ابن ابي حاتم ذكر عن سفين بن عيينة عن ابي سنان عن سعيد بن جبير قال كان يوضع لسليمان عليه السلام ستمائة
الف كرسي فيجلس مما يليه مؤمنوا الانس ثم يجلس من ورائهم مؤمنوا الجن ثم يامر الطير فتظلهم ثم يامر الريح فتحملهم
عليه السلام وقال عبد الله بن عبيد بن عمير كان سليمان عليه السلام يامر الريح فتجتمع كالطود العظيم كالجبل ثم يامر بفراشه
فيوضع على اعلا مكان منها ثم يدعو بفرس من ذوات الاجنحة فيرتفع حتى يصعد على فراشه ثم يامر الريح فترتفع به
كل شرف دون السماء وهو مطاطئ راسه ما يلتفت يمينا ولا شمالا تعظيما لله عز وجل وشكرا لما يعلم من صغر ما هو فيه
في ملك الله عز وجل حتى يضعه الريح حيث شاء ان تضعه وقوله ومن الشياطين من يغوصون له اي في الماء يستخرجون
الجواهر واللآلي ويعملون عملا دون ذلك اي غيره كما قال تعالى والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد
وقوله وكنا لهم حافظين اي يحرسه الله تعالى ان يناله احد من الشياطين بسوء بل كل في قبضته وتحت قهره لا يتجاسر
احد منهم على الدنو اليه والقرب منه بل هو يحكم فيهم ان شاء اطلق وان شاء حبس منهم من يشاء ولهذا قال وآخرين
مقرنين في الاصفاد ● وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه
اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ● يذكر تعالى عن ايوب عليه السلام ما كان اصابه من البلاء في ماله وولده
وجسده وذلك انه كان له من الدواب والانعام والحرث شيء كثير واولاد كثيرة ومنازل مرضية فابتلي في ذلك كله وذهب
عن اخره ثم ابتلي في جسده يقال بالجذام في سائر بدنه ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه يذكر بهما الله عز وجل حتى عافه الجليس
وافرد في ناحية من البلد ولم يبق احد من الناس يحنو عليه سوى زوجته كانت تقوم باوده ويقال انها احتاجت فصارت
تخدم الناس من اجله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وفي
الحديث الاخر يبتلى الرجل على قدر دينه فان كان في دينه صلابة زيد في بلائه وقد كان نبي الله ايوب عليه السلام غاية في الصبر
وبه يضرب المثل في ذلك وقال يزيد بن ميسرة لما ابتلى الله ايوب عليه السلام بذهاب الاهل والمال والولد فلم يبق له شيء
احسن الذكر ثم قال احمدك رب الارباب الذي احسنت الي اعطيتني المال والولد فلم يبق من قلبي شعبة الا قد دخله ذلك
فاخذت ذلك كله مني وفرغت قلبي ليس يحول بيني وبينك شيء لو يعلم عدوي ابليس بالذي صنعت حسدني قال فلقي ابليس
بالذي صنعت حسدني قال فلقي ابليس من ذلك منكرا قال وقال ايوب عليه السلام يا رب انك اعطيتني المال والولد فلم يقم
على بابي احد يشكوني بظلم ظلمته وانت تعلم ذلك وانه كان يوطا لي الفراش فاتركها واقول لنفسي يا نفس انك لم تخلقي لوطء
الفراش ما تركت ذلك الا ابتغاء وجهك رواه ابن ابي حاتم وقد ذكر عن وهب بن منبه في خبره قصة طويلة ساقها ابن جرير
وابن ابي حاتم بالسند عنه وذكرها غير واحد من متاخري المفسرين وفيها غرابة تركناها لحال الطول وقد روي انه مكث
في البلاء مدة طويلة ثم اختلفوا في السبب المهيج له على هذا الدعاء فقال الحسن وقتادة ابتلي ايوب عليه السلام سبع سنين
واشهرا ملقى على كناسة لبني اسرائيل تختلف الدواب في جسده ففرج الله عنه وعظم الاجر واحسن عليه الثناء وقال وهب
بن منبه مكث في البلاء ثلاث سنين لا يزيد ولا ينقص وقال السدي تساقط لحم ايوب عليه السلام حتى لم يبق الا العصب والعظام
فكانت امراته تقوم عليه وتاتيه بالزاد يكون فيه فقالت له امراته لما طال وجعه يا ايوب لو دعوت الله يفرج عنك فقال
قد عشت سبعين سنة صحيحا فهو قليل لله ان اصبر له سبعين سنة فجزعت من ذلك فخرجت فكانت تعمل للناس بالاجر وتاتيه
بما تصيب فتطعمه وان ابليس انطلق الى رجلين من فلسطين كانا صديقين له واخوين فاتاهما فقال اخوكما ايوب اصابه من البلاء
كذا وكذا فاتياه وزوراه واحملا معكما من خمر ارضكما فانه ان شرب منه برئ فاتياه فلما نظرا اليه بكيا فقال من انتما قالا
نحن فلان وفلان فرحب بهما وقال مرحبا بمن لا يجفوني عند البلاء فقال يا ايوب لعلك كنت تسر شيئا وتظهر غيره فلذلك ابتلاك
فرفع راسه الى السماء ثم قال هو يعلم ما اسررت شيئا اظهرت غيره ولكن ربي ابتلاني لينظر ~~ابتلاني~~ اصبر ام اجزع فقالا
له يا ايوب اشرب من خمرنا فانك ان شربت منه برئت قال فغضب وقال جاءكما الخبيث فامركما بهذا كلامكما وطعامكما وشرابكما
علي حرام فقاما من عنده وخرجت امراته تعمل للناس فخبزت لاهل بيت لهم صبي فجعلت لهم قرصة وكان ابنهم نائما فكرهوا
ان يوقظوه فوهبوه لها فاتت به الى ايوب فانكره وقال ما كنت تاتيني بهذا فما بالك اليوم فاخبرته الخبر قال فلعله قد استيقظ
فطلب القرص فلم يجده فهو يبكي على اهله فانطلقي به اليه فاقبلت حتى بلغت درجة القوم فنطحتها شاة لهم فقالت تعس ايوب

الطعام فلما صعدت وجدت الصبي قد استيقظ وهو يطلب القرص ويبكي على اهله لا يقبل منهم شيئا غيره فقالت رحم الله يعني ايوب
فدفعت اليه القرص ورجعت ثم ان ابليس اتاها في صورة طبيب فقال لها ان زوجك قد طال سقمه فان اراد ان يبرأ فليأخذ ذبابا
فليذبحه باسم صنم بني فلان فانه يبرأ ويتوب بعد ذلك فقالت ذلك لايوب فقال قد اتاك الخبيث لله علي ان برأت ان اجلدك
مائة جلدة فخرجت تسعى عليه فحظر عنها الرزق فجعلت لا تاتي اهل بيت فيريدونها فلما اشتد عليها ذلك وخافت على ايوب
الجوع حلقت من شعرها قرنا فباعته من صبية من بنات الاشراف فاعطوها طعاما طيبا كثيرا فاتت به ايوب فلما راه انكره وقال
من اين لك هذا قالت عملت لاناس فاطعموني فاكل منه فلما كان الغد خرجت فطلبت ان تعمل فلم تجد فحلقت ايضا قرنا فباعته من
تلك الجارية فاعطوها من ذلك الطعام فاتت به ايوب فقال والله لا اطعمه حتى اعلم من اين هو فوضعت خمارها فلما راى
راسها محلوقا جزع جزعا شديدا فعند ذلك دعا الله عز وجل اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا
موسى بن اسمعيل حدثنا حماد حدثنا ابو عمران الجوني عن نوف البكالي ان الشيطان الذي عرج في ايوب عليه السلام كان يقال له
مبسوط قال وكانت امراة ايوب تقول ادع الله فيشفيك فجعل لا يدعو حتى مر به نفر من بني اسرائيل فقال بعضهم لبعض ما اصابه
الا بذنب عظيم اصابه فعند ذلك قال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين وحدثنا ابي ثنا ابو سلمة حدثنا جرير بن حازم عن
عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان لايوب عليه السلام اخوان فجاءا يوما فلم يستطيعا ان يدنوا منه من ريحه فقاما من بعيد
فقال احدهما للاخر لو كان الله علم من ايوب خيرا ما ابتلاه بهذا فجزع ايوب من قولهما جزعا لم يجزع من شيء قط فقال اللهم
ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة قط شبعانا وانا اعلم مكان جائع فصدقني فصدق من السماء وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم
اني لم يكن لي قميصان قط وانا اعلم مكان عار فصدقني فصدق من السماء وهما يسمعان ثم قال بعزتك ثم خر ساجدا فقال اللهم بعزتك
لا ارفع راسي ابدا حتى يكشف عني فما رفع راسه حتى كشف عنه وقد رواه ابن ابي حاتم من وجه اخر مرفوعا بنحو هذا فقال اخبرنا
يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان نبي الله ايوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا من اخص اخوانه
له كانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما لصاحبه يعلم والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين قال له
صاحبه وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فكشف ما به فلما راحا اليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال
ايوب عليه السلام لا ادري ما يقول غير ان الله عز وجل يعلم اني كنت امر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فارجع
الى بيتي فاكفر عنهما كراهة ان يذكر الله الا في حق قال وكان يخرج في حاجته فاذا قضاها امسكت امراته بيده حتى يبلغ
فلما كان ذات يوم ابطأ عليها فاوحى الى ايوب في مكانه ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب رفع هذا الحديث غريب
جدا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد انا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال
والبسه الله حلة من الجنة فتنحى ايوب فجلس في ناحية وجاءت امراته فلم تعرفه فقالت يا عبد الله هذا المبتلى الذي
كان ههنا لعل الكلاب ذهبت به او الذئاب فجعلت تكلمه ساعة فقال ويحك انا ايوب قالت اتسخر مني يا عبد الله فقال
انا ايوب قد رد الله علي جسدي وبه قال ابن عباس ورد عليه ماله وولده عيانا ومثلهم معهم قال وهب بن منبه اوحى الله
الى ايوب قد رددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم فاغتسل بهذا الماء فان فيه شفاءك وقرب عن صحابتك قربانا
واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك رواه ابن ابي حاتم وقال ايضا ثنا ابو زرعة ثنا عمرو بن مرزوق ثنا همام عن قتادة
عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عافى الله ايوب امطر عليه جرادا من ذهب
فجعل ياخذ بيده ويجعله في ثوبه قال فقيل له يا ايوب اما تشبع قال يا رب ومن يشبع من رحمتك اصله في الصحيحين وسياتي في
اخر وقوله وآتيناه اهله ومثلهم معهم قد تقدم عن ابن عباس انه قال ردوا عليه باعيانهم وكذا رواه العوفي عن ابن عباس
ايضا وروي مثله عن ابن مسعود ومجاهد وبه قال الحسن وقتادة وقد زعم بعضهم ان اسم زوجته رحمة فان كان اخذ
ذلك من سياق الاية فقد ابعد النجعة وان كان اخذه من نقل اهل الكتاب وصح ذلك عنهم فهو مما لا يصدق ولا يكذب وقد
سماها ابن عساكر في تاريخه رحمه الله تعالى قال ويقال اسمها ليا ابنة منشا بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام
قال ويقال ليا بنت يعقوب عليه السلام زوجة ايوب كانت معه بارض البثنية وقال مجاهد قيل له يا ايوب ان اهلك لك في الجنة فان
شئت آتيناك بهم وان شئت تركناهم لك في الجنة وعوضناك مثلهم قال لا بل اتركهم في الجنة قال فتركوا له في الجنة وعوض
مثلهم في الدنيا وقال حماد بن زيد عن ابي عمران الجوني عن نوف البكالي اوتي اجرهم في الاخرة واعطي مثلهم في الدنيا قال
فحدثت به مطرفا فقال ما عرفت وجهها قبل اليوم وهكذا روي عن قتادة والسدي وغير واحد من السلف والله اعلم وقوله
رحمة من عندنا اي فعلنا به ذلك رحمة من الله به وذكرى للعابدين اي وجعلناه في ذلك قدوة لئلا يظن اهل البلاء انما فعلنا ذلك
بهم لهوانهم علينا وليتاسوا به في الصبر على مقدورات الله وابتلائه لعباده بما يشاء وله الحكمة في ذلك ● واسمعيل وادريس

وذا الكفل كل من الصابرين • وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين • اما اسمعيل والمراد ابن ابرهيم الخليل عليهما السلام وقد
تقدم ذكره في مريم وكذلك ادريس عليه السلام واما ذو الكفل فالظاهر من السياق انه ما قرن مع الانبياء الا وهو نبي وقال
آخرون انما كان رجلا صالحا وكان ملكا عادلا وحكما مقسطا وتوقف ابن جرير في ذلك والله اعلم قال ابن جريج عن مجاهد في
قوله وذا الكفل قال رجل صالح غير نبي تكفل لنبي قومه ان يكفيه امر قومه ويقيمهم له ويقضي بينهم بالعدل ففعل ذلك فسمي ذا الكفل
وكذا روى ابن ابي نجيح عن مجاهد ايضا قال ابن جرير حدثنا محمد بن المثنى ثنا عفان ثنا وهيب ثنا داود عن مجاهد قال لما كبر
اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه
يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب قال فقام رجل تزدريه العين فقال انا فقال انت تصوم النهار وتقوم الليل ولا تغضب قال
نعم قال فردهم ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه قال فجعل ابليس يقول
للشياطين عليكم بفلان فاعياهم ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه قال فجعل ابليس يقول الشياطين عليكم بفلان فاعياهم ذلك
فقال دعوني واياه فاتاه في صورة شيخ كبير فقير فاتاه حين اخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام الليل والنهار الا تلك النومة
فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم قال فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم
ظلموني وفعلوا بي وفعلوا وجعل يطول عليه حتى حضر الرواح وذهبت القائلة وقال اذا رحت فأتني آخذ لك بحقك فانطلق وراح
فكان في مجلسه فجعل ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره فلا يراه فلما رجع
الى القائلة فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ الكبير المظلوم ففتح الباب فقال الم اقل لك اذا قعدت
فأتني فقال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا رحت فأتني
قال ففاتته القائلة فراح فجعل ينظر ولا يراه وشق عليه النعاس فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى
انام فاني قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جاء فقال له الرجل وراءك وراءك فقال اني قد اتيته امس فذكرت
له امري فقال لا والله لقد امرنا ان لا ندع احدا يقربه فلما اعياه نظر فرأى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت
واذا هو يدق الباب من داخل قال فاستيقظ الرجل فقال يا فلان الم آمرك قال اما من قبلي والله فلم تؤت فانظر
من اين اتيت قال فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني
في كل شيء ففعلت ما ترى لاغضبك فسماه الله ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وهكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث زهير
بن اسحق عن داود عن مجاهد بمثله وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا احمد بن يونس ثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش
عن مسلم قال قال كان قاض في بني اسرائيل فحضره الموت فقال من يقوم مقامي على ان لا يغضب قال فقال رجل انا فسمي
ذا الكفل فكان ليله جميعا يصلي ثم يصبح صائما فيقضي بين الناس قال وله ساعة يقيلها قال فكان كذلك فأتاه الشيطان
عند نومته فقال له اصحابه ما لك قال انسان مسكين له على رجل حق وقد غلبني عليه قالوا كما انت حتى يستيقظ قال وهو فوق
نائم قال فجعل يصيح عمدا حتى يوقظه قال فسمع فقال ما لك قال انسان مسكين له على رجل حق قال اذهب فقل له يعطيك قال
قد ابى قال اذهب انت اليه قال فذهب ثم جاء من الغد فقال ما لك قال ذهبت اليه فلم يرفع بكلامك رأسا قال اذهب اليه
فقل له يعطيك حقك قال فذهب ثم جاء من الغد حين قال فقال له اصحابه اخرج فعل الله بك تجيء كل يوم حين ينام
لا تدعه ينام قال فجعل يصيح من اجل اني انسان مسكين لو كنت غنيا قال فسمع ايضا فقال ما لك قال ذهبت اليه فضربني
قال امش حتى اجيء معك قال فهو ممسك بيده فلما رآه ذهب معه نثر يده منه فذهب ففر وهكذا روي عن عبد الله
بن الحرث ومحمد بن قيس وابن حجيرة الاكبر وغيرهم من السلف نحو من هذه القصة والله اعلم وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي حدثنا ابو الجماهر اخبرنا سعيد بن بشير ثنا قتادة عن كنانة بن الاخنس قال سمعت الاشعري وهو يقول على
هذا المنبر ما كان ذو الكفل بنبي ولكن كان يعني في اسرائيل رجل صالح يصلي كل يوم مائة صلوة فتكفل له ذو الكفل من بعده
فكان يصلي مائة صلوة فسمي ذا الكفل وقد رواه ابن جرير من حديث عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قال ابو موسى
الاشعري فذكره منقطعا والله اعلم وقد روى الامام احمد حديثا غريبا فقال حدثنا اسباط بن محمد ثنا الاعمش عن
عبد الله بن عبد الله عن سعيد مولى طلحة عن ابن عمر قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لو لم اسمعه الا مرة او
مرتين حتى عد سبع مرار ولكن قد سمعته اكثر من ذلك قال كان الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فاتته امرأة
فاعطاها ستين دينارا على ان يطاها فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته ارعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت
لا ولكن هذا عمل لم اعمله قط وانما حملتني عليه الحاجة قال فتفعلين هذا ولم تفعليه قط ثم نزل فقال اذهبي فالدنانير لك
ثم قال والله لا يعصي الله الكفل ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله للكفل هكذا وقع في هذه الرواية الكفل
من غير اضافة والله اعلم وهذا الحديث لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة واسناده غريب وعلى كل تقدير فلفظ الحديث

ان كان الكفل ولم يقل ذو الكفل فلعله رجل آخر والله اعلم • وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى
في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين • فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين • هذه القصة
مذكورة ههنا وفي سورة الصافات وفي سورة ن وذلك ان يونس بن متى عليه السلام بعثه الله الى اهل نينوى وهي قرية
من ارض الموصل فدعاهم الى الله فابوا عليه وتمادوا على كفرهم فخرج من بين اظهرهم مغاضبا لهم ووعدهم بالعذاب
بعد ثلث فلما تحققوا منه ذلك وعلموا ان النبي لا يكذب خرجوا الى الصحراء باطفالهم وانعامهم ومواشيهم وفرقوا بين
الامهات واولادها ثم تضرعوا الى الله عز وجل وجأروا اليه ورغت الابل وفصلانها وخارت البقر واولادها وثغت
الغنم وحملانها فرفع الله عز وجل عنهم العذاب قال الله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين واما يونس عليه السلام فانه ذهب فركب مع قوم
في سفينة فلججت بهم فخافوا ان يغرقوا فاقترعوا على رجل يلقونه من بينهم يتخففون منه فوقعت القرعة على يونس فابوا ان
يلقوه ثم اعادوها فوقعت عليه ايضا فابوا ثم اعادوا القرعة فوقعت عليه ايضا قال الله تعالى فساهم فكان من المدحضين
اي وقعت عليه القرعة فقام يونس عليه السلام وتجرد من ثيابه ثم القى نفسه في البحر وقد ارسل الله سبحانه من البحر الاخضر
فيما قاله ابن مسعود حوتا يشق البحار حتى جاء فالتقم يونس من السفينة واوحى الله الى ذلك الحوت ان لا ياكل له لحما ولا
يهشم له عظما فان يونس ليس لك رزقا وانما بطنك يكون له سجنا وقوله وذا النون يعني الحوت صحت الاضافة اليه
بهذه النسبة وقوله اذ ذهب مغاضبا قال الضحاك لقومه فظن ان لن نقدر عليه اي نضيق عليه في بطن الحوت يروى
نحو هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم واختاره ابن جرير واستشهد عليه بقوله تعالى ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال عطية العوفي اي فظن ان لن
نقدر عليه اي نقضي عليه كانه جعل ذلك بمعنى التقدير فان العرب يقول قدر وقدر بمعنى واحد قال الشاعر فلا عائد ذاك
الزمان الذي مضى تباركت ما تقدر يكن فلك الامر ومنه قوله تعالى فالتقى الماء على امر قد قدر اي قدر وقوله فنادى
في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال ابن مسعود ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وكذا روي
ابن عباس وعمرو بن ميمون وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والضحاك والحسن وقتادة وقال سالم بن ابي الجعد ظلمة حوت في بطن
حوت آخر في ظلمة البحر قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما وذلك انه ذهب به الحوت في البحار يشقها حتى انتهى به الى
قرار البحر فسمع يونس تسبيح الحصى في قراره فعند ذلك وهنالك قال لا اله الا انت سبحانك وقال عوف الاعرابي
لما صار يونس عليه السلام في بطن الحوت ظن انه قد مات ثم حرك رجليه فلما تحركت سجد مكانه ثم نادى يا رب اتخذت
لك مسجدا في موضع ما اتخذه احد وقال سعيد بن ابي الحسن البصري مكث في بطن الحوت اربعين يوما رواهما ابن جرير وقال
محمد بن اسحق بن يسار عمن حدثه عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اراد الله حبس يونس عليه السلام في بطن الحوت اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش لحما ولا تكسر عظما فلما انتهى به
الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو
في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة قال ذلك عبدي يونس عصاني
فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم قال فشفعوا
له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله عز وجل وهو سقيم رواه ابن جرير ورواه البزار في مسنده من طريق
محمد بن اسحق عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة فذكره بنحوه ثم قال لا نعلم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من
هذا الوجه بهذا الاسناد وروى ابن عبد من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي رضي الله
عنه مرفوعا لا ينبغي لعبد ان يقول انا عند الله خير من يونس بن متى سبح الله في الظلمات بدون هذه الزيادة من حديث
ابن عباس وابن مسعود وسياتي اسانيدها في سورة ن قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو عبد الله احمد بن عبد الرحمن بن اخي
ابن وهب ثنا عمي حدثني ابو صخر ان يزيد الرقاشي حدثه قال سمعت انس بن مالك ولا اعلم الا ان انسا يرفع الحديث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يونس النبي عليه السلام حين بدا له ان يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت قال
اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت الدعوة تحف بالعرش فقالت الملائكة يا رب صوت ضعيف معروف
من بلاد غريبة فقال اما تعرفون ذلك قالوا لا يا ربنا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع
له عملا متقبلا ودعوة مجابة قالوا يا رب افلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى فامر الحوت فطرحه في العراء
وقوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم اي اخرجناه من بطن الحوت وتلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين اي اذا كانوا في الشدائد
ودعونا منيبين الينا ولا سيما اذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء فقد جاء الترغيب في الدعاء بها عن سيد الانبياء قال الامام

قال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن عمر ثنا يونس بن ابى اسحق الهمدانى ثنا ابرهيم بن محمد بن سعد حدثنى والدى محمد عن ابيه سعد
وهو ابن ابى وقاص رضى الله عنه قال مررت بعثمان بن عفان فى المسجد فسلمت عليه فملا عينيه منى ثم لم يرد على السلام
فاتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقلت يا امير المؤمنين هل حدث فى الاسلام شئ مرتين قال لا وما ذاك قلت لا الا انى
مررت بعثمان بن عفان رضى الله عنه انفا فى المسجد فسلمت عليه فملا عينيه منى ثم لم يرد على السلام قال فارسل عمر الى عثمان
رضى الله عنهما فدعاه فقال ما منعك ان لا تكون رددت على اخيك السلام قال ما فعلت قال سعد بلى حتى حلف وحلفت قال
ثم ان عثمان ذكر فقال بلى واستغفر الله واتوب اليه انك مررت بى انفا وانا احدث نفسى بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا والله ما ذكرتها قط الا تغشى بصرى وقلبى غشاوة قال سعد فانا انبئك بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لنا اول
دعوة ثم جاء اعرابى فشغله حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته فلما اشفقت ان يسبقنى الى منزله ضربت بقدمى الارض
فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا ابو اسحق قال قلت نعم يا رسول الله قال فمه قلت لا والله الا انك ذكرت لنا اول
دعوة ثم جاء هذا الاعرابى فشغلك قال نعم دعوة ذى النون اذ هو فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من
الظالمين فانه لم يدع بها مسلم ربه فى شئ قط الا استجاب له ورواه الترمذى والنسائى فى اليوم والليلة من حديث ابرهيم
بن سعد عن ابيه عن سعد به وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن كثير بن زيد عن المطلب
بن حنطب قال ابو خالد احسبه عن مصعب يعنى ابن سعد عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا بدعاء
يونس استجيب له قال ابو سعيد يريد به وكذلك ننجى المؤمنين وقال ابن جرير حدثنى عمران بن بكار الكلاعى
ثنا يحيى بن صالح ثنا ابو يحيى بن عبد الرحمن حدثنى بشر بن منصور عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن
مالك وهو ابن ابى وقاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل
به اعطى دعوة يونس بن متى قال فقلت يا رسول الله هى ليونس خاصة ام لجماعة المسلمين قال هى ليونس بن متى خاصة
وللمؤمنين عامة اذا دعوا بها الم تسمع قول الله عز وجل فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من
الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين فهو شرط من الله لمن دعاه به وقال ابن ابى حاتم حدثنا
ابى ثنا احمد بن ابى سريج ثنا داود بن المحبر بن قحذم المقدسى عن كثير بن معبد قال سالت الحسن قلت يا ابا سعيد اسم الله الاعظم
الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى قال ابن اخى اما تقرا القران قول الله عز وجل وذا النون اذ ذهب
مغاضبا الى قوله المؤمنين ابن اخى هذا اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى ● وزكريا اذ نادى
ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين ● فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون
فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ● يخبر تعالى عن عبده زكريا عليه السلام حين طلب ان يهبه الله
ولدا يكون من بعده نبيا وقد تقدمت القصة مبسوطة فى اول سورة مريم وفى سورة ال عمران ايضا وههنا اخصر منهما
اذ نادى ربه اى خفية عن قومه رب لا تذرنى فردا اى لا ولد لى ولا وارث يقوم بعدى فى الناس وانت خير الوارثين
دعاء وثناء مناسب للمسالة قال الله تعالى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اى امراته قال ابن عباس ومجاهد
وسعيد بن جبير كانت عاقرا لا تلد فولدت وقال عبد الرحمن بن مهدى عن طلحة بن عمرو عن عطا كان فى لسانها
طول فاصلحها الله وفى رواية كان فى خلقها شئ فاصلحها الله وهكذا قال محمد بن كعب والسدى والاظهر من سياق
الاول وقوله انهم كانوا يسارعون فى الخيرات اى فى عمل القربات وفعل الطاعات ويدعوننا رغبا ورهبا قال
الثورى رغبا فيما عندنا ورهبا مما عندنا وكانوا لنا خاشعين قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس اى مصدقين بما انزل
الله وقال مجاهد مؤمنين حقا وقال ابو العالية خائفين وقال ابو سنان الخشوع هو الخوف اللازم للقلب لا يفارقه
ابدا وعن مجاهد ايضا خاشعين اى متواضعين وقال الحسن وقتادة والضحاك خاشعين اى متذللين لله عز وجل وكل
هذه الاقوال متقاربة وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا على بن محمد الطنافسى ثنا محمد بن فضيل ثنا عبد الرحمن بن اسحق
عن عبد الله القرشى عن عبد الله بن عكيم قال خطبنا ابو بكر رضى الله عنه ثم قال اما بعد فانى اوصيكم بتقوى الله وتثنوا
عليه بما هو له اهل وتخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسالة فان الله عز وجل اثنى على زكريا واهل بيته فقال
انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ● والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها
من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين ● هكذا يقرن تعالى قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام بقصة زكريا وابنه
يحيى عليه السلام فيذكر اولا قصة زكريا ثم يتبعها بقصة مريم لان تلك موطئة لهذه فانها ايجاد ولد من شيخ كبير قد طعن
فى السن ومن امراة عجوز عاقر لم تكن تلد فى حال شبابها ثم يذكر قصة وهى اعجب فانها ايجاد ولد من انثى بلا ذكر هكذا
وقع فى سورة ال عمران وفى سورة مريم وههنا ذكر قصة زكريا ثم اتبعها بقصة مريم فقوله والتى احصنت فرجها يعنى
مريم عليها السلام كما قال فى سورة التحريم ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وقوله وجعلناها

وابنها اية للعالمين اى دلالة على ان الله على كل شئ قدير وانه يخلق ما يشاء وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وهذا كقوله تعالى ولنجعله اية للناس قال ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا ابو عاصم الضحاك عن مجلز عن شعيب يعنى ابن بشر
عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله للعالمين قال العالمين الجن والانس ● ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون
وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون ● فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون ● قال
ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم فى قوله ان هذه امتكم امة واحدة يقول دينكم
دين واحد وقال الحسن البصرى فى هذه الاية بين لهم ما يتقون وما ياتون ثم قال ان هذه سنتكم سنة واحدة
فقوله ان هذه ان واسمها وامتكم خبر ان اى هذه شريعتكم التى بينت لكم ووضحت لكم وقوله امة واحدة
نصب على الحال ولهذا قال وانا ربكم فاعبدون كما قال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون
عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء اولاد
علات ديننا واحد يعنى ان المقصود هو عبادة الله وحده لا شريك له بشرائع متنوعة لرسله كما قال تعالى لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا وقوله وتقطعوا امرهم بينهم اى اختلفت الامم على رسلها فمن بين مصدق لهم ومكذب ولهذا
قال كل الينا راجعون اى يوم القيمة فيجازى كلا بحسب عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا قال فمن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن اى قلبه مصدق وعمل عملا صالحا فلا كفران لسعيه كقوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا يعنى لا نكفر سعيه وهو
عمله بل نشكر فلا يظلم مثقال ذرة ولهذا قال وانا له كاتبون اى يكتب جميع عمله فلا نضيع عليه منه شئ ● وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون ● حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون ● واقترب الوعد الحق
فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين ● يقول تعالى وحرام على قرية قال ابن
عباس رضى الله عنهما وجب يعنى قدرا مقدرا ان كل اهل قرية اهلكوا انهم لا يرجعون الى الدنيا قبل يوم القيمة هكذا
صرح به ابن عباس وابو جعفر الباقر وقتادة وغير واحد وفى رواية عن ابن عباس انهم لا يرجعون اى لا يتوبون
والقول الاول اظهر والله اعلم وقوله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج قد قدمنا انهم من سلالة ادم عليه
السلام بل هم من نسل نوح عليه السلام من اولاد يافث ابى الترك والترك شرذمة منهم تركوا من وراء السد الذى بناه
ذو القرنين وقال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض
فجمعناهم جمعا وقال فى هذه الاية الكريمة حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون اى يسرعون فى
المشى الى الفساد والحدب هو المرتفع من الارض قاله ابن عباس وعكرمة وابو صالح والثورى وغيرهم وهذه صفتهم
فى حال خروجهم كان السامع مشاهد لذلك ولا ينبئك مثل خبير هذا اخبار عالم ما كان وما يكون الذى يعلم غيب السموات
والارض لا اله الا هو وقال ابن جرير حدثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عبد الله بن ابى يزيد
قال راى ابن عباس رضى الله عنهما صبيانا ينزو بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس رضى الله عنهما هكذا
يخرج ياجوج وماجوج وقد ورد ذكر خروجهم فى احاديث متعددة من السنة النبوية الحديث الاول قال الامام احمد حدثنا
يعقوب حدثنا ابى عن ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح ياجوج وماجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل وهم من كل حدب ينسلون
فيغشون الناس وينحاز المسلمون عنهم الى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم ويشربون مياه الارض حتى ان
بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابسا حتى ان من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان ههنا ماء مرة حتى اذا لم يبق
من الناس احد الا احد فى حصن او مدينة قال قائلهم هؤلاء اهل الارض قد فرغنا منهم بقى اهل السماء قال ثم يهز احدهم حربته
ثم يرمى بها الى السماء فترجع اليه مختضبة دما للبلاء والفتنة فبيناهم على ذلك بعث الله عز وجل دودا فى اعناقهم كنغف الجراد الذى
يخرج فى اعناقه فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون الا رجل يشرى لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو قال فيتجرد
رجل منهم محتسبا نفسه قد اوطنها على انه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يا معشر المسلمين الا ابشروا الا
ان الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها رعى الا لحومهم
فتشكر عنه كاحسن ما شكرت عن شئ من النبات اصابته قط ورواه ابن ماجه من حديث يونس بن بكير عن ابن اسحق
به الحديث الثانى قال الامام احمد ايضا الوليد بن مسلم ابو العباس الدمشقى ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنى يحيى
بن جابر الطائى قاضى حمص حدثنى عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمى عن ابيه انه سمع النواس بن سمعان الكلابى قال
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى ناحية النخل فقال غير الدجال اخوفنى
عليكم فان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب

جهد فتلك عينه طافية وانه يخرج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذاك اليوم الذي هو كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله فما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح قال فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت وتروح عليهم سارحتهم وهي اطول ما كانت ذرا وامده خواصر واسبغه ضروعا ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله فتتبعه اموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من اموالهم شيء ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل قال ويأمر برجل فيقتل فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل اليه فبينما هم على ذلك اذ بعث الله عز وجل المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا يديه على اجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الشرقي قال فبينما هم كذلك اذ اوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم عليه السلام اني قد اخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي الى الطور فيبعث الله عز وجل ياجوج وماجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حدب ينسلون فيرغب عيسى واصحابه الى الله عز وجل فيرسل عليهم نغفا في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة فيهبط عيسى عليه السلام واصحابه فلا يجدون في الارض بيتا الا قد ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى واصحابه الى الله عز وجل فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى قال ابن جابر فحدثني عطاء بن يزيد السكسكي عن كعب او غيره قال فتطرحهم بالمهبل قال ابن جابر فقلت يا ابا يزيد واين المهبل قال مطلع الشمس قال ويرسل الله عز وجل مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر اربعين يوما فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ويقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك قال فيومئذ ياكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر تكفي الفخذ والشاة من الغنم تكفي اهل البيت قال فبينما هم كذلك اذ بعث الله عز وجل ريحا طيبة تحت اباطهم فتقبض روح كل مسلم او قال مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير وعليهم تقوم الساعة انفرد باخراجه مسلم دون البخاري ورواه مع بقية اهل السنن من طرق عن عبد الرحمن بن يزيد وقال الترمذي حسن صحيح الحديث الثالث قال الامام احمد حدثنا محمد بن بشر ثنا محمد بن عمرو عن ابن حرملة عن خالته قالت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب اصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدو وانكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى ياتي ياجوج وماجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون كان وجوههم المجان المطرقة وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث محمد بن عمرو عن خالد بن عبد الله بن حرملة المدلجي عن خالة له عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره مثله سواء الحديث الرابع قد تقدم في اخر تفسير سورة الاعراف من رواية الامام احمد عن هشيم عن العوام عن جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابرهيم فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله عز وجل وفيما عهد الي ربي ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله تعالى اذا رآني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله تعالى ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم قال فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤن بلادهم ولا ياتون على شيء الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجترف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا ونهارا ورواه ابن ماجه عن محمد بن بشار عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب به نحوه وزاد قال العوام ووجد تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون ورواه ابن جرير ههنا من حديث جبلة به والاحاديث في هذا كثيرة جدا والاثار عن السلف كذلك وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث معمر عن غير واحد عن حميد بن هلال عن ابي الضيف قال كعب اذا كان عند خروج ياجوج وماجوج حفروا حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤسهم فاذا كان الليل قالوا نجيء غدا فنخرج فيعيده الله كما كان فيجيئون من الغد فيحفرون حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤسهم فاذا كان الليل قالوا نجيء غدا فنخرج فيعيده الله كما كان فيجيئون من الغد فيجدونه ان شاء الله فيجيئون من يجدونه كما تركوه فيحفرون حتى يخرجوا فتمر الزمرة الاولى بالبحيرة فيشربون ماءها ثم تمر الزمرة الثانية فيلحسون طينها ثم تمر الزمرة الثالثة فيقولون قد كان ههنا مرة ماء وتفر الناس منهم فلا يقوم لهم شيء ثم يرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء

فيقولون غلبنا اهل الارض واهل السماء فيدعو عليهم عيسى بن مريم عليه السلام فيقول اللهم لا طاقة ولا يدين لنا بهم فاكفناهم بما شئت فيسلط عليهم دودا يقال له النغف فيفرس رقابهم ويبعث الله عليهم طيرا ياخذهم بمناقيرها فيلقيهم في البحر ويبعث الله عينا يقال لها الحياة يطهر الله الارض وينبتها حتى ان الرمانة ليشبع منها السكن قيل وما السكن يا كعب قال اهل البيت قال فبينا الناس كذلك اذ اتاهم الصريخ ان ذا السويقتين يريده فيبعث عيسى بن مريم طليعة سبعمائة او بين السبعمائة والثمانمائة حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله ريحا يمانية طيبة فيقبض فيها روح كل مؤمن ثم يبقى عجاج من الناس فيتسافدون كما تتسافد البهائم فمثل الساعة كمثل رجل يطيف حول فرسه متى يضع قال كعب فمن قال بعد قولي هذا شيئا او بعد علمي هذا شيئا فهو المتكلف هذا من احسن سياقات كعب الاحبار لما شهد له من صحيح الاخبار وقد ثبت في الحديث ان عيسى بن مريم عليه السلام يحج البيت العتيق وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود اخبرنا عمران عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج انفرد باخراجه البخاري وقوله عز وجل واقترب الوعد الحق يعني يوم القيامة اذا وجدت هذه الاهوال والزلازل والبلابل ازفت الساعة واقتربت فاذا كانت ووقعت قال الكافرون هذا يوم عسر ولهذا قال تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا اي من شدة ما يشاهدونه من الامور العظام يا ويلنا اي يقولون قد كنا في غفلة من هذا اي في الدنيا بل كنا ظالمين يعترفون بظلمهم لانفسهم حيث لا ينفعهم ذلك ● انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ● لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون ● لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ● ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ● لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون ● لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ● يقول تعالى مخاطبا لاهل مكة من مشركي قريش ومن دان بدينهم من عبدة الاصنام والاوثان انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن عباس اي وقودها يعني كقوله وقودها الناس والحجارة وقال ابن عباس ايضا حصب جهنم بمعنى شجر جهنم وفي رواية قال حصب جهنم يعني حطب جهنم بالزنجية وقال مجاهد وعكرمة وقتادة وهي كذلك في قراءة علي وعائشة رضي الله عنهما وقال الضحاك حصب جهنم اي ما يرمى به فيها وكذا قال غيره والجميع قريب وقوله انتم لها واردون اي داخلون هؤلاء الهة ما وردوها يعني لو كانت هذه الاصنام والانداد التي اتخذتموها من دون الله الهة صحيحة لما وردوا النار ولما دخلوها وكل فيها خالدون اي العابدون ومعبوداتهم كلهم فيها خالدون لهم فيها زفير كما قال فيها زفير وشهيق فالزفير خروج انفاسهم والشهيق ولوج انفاسهم وهم فيها لا يسمعون قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا ابن عبد الرحمن يعني المسعودي عن ابيه قال ابن مسعود رضي الله عنه اذا بقي من يخلد في النار جعلوا في توابيت من نار فيها مسامير من نار فلا يرى احد منهم انه يعذب في النار غيره ثم تلا عبد الله لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ورواه ابن جرير من حديث حجاج بن محمد عن المسعودي عن يونس بن خباب عن ابن مسعود فذكره وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال عكرمة الرحمة وقال غيره السعادة اولئك عنها مبعدون لما ذكر تعالى اهل النار وعذابهم بسبب شركهم بالله تعالى عطف بذكر السعداء من المؤمنين بالله ورسله وهم الذين سبقت لهم من الله السعادة واسلفوا الاعمال الصالحة في الدنيا كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان فكما احسنوا العمل في الدنيا احسن الله مآبهم وثوابهم ونجاهم من العذاب وحصل لهم جزيل الثواب فقال اولئك عنها اي النار مبعدون لا يسمعون حسيسها اي حريقها في الاجساد وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا محمد بن عمار ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ابيه عن ابي عثمان الحريري عن ابي عثمان لا يسمعون حسيسها قال حيات على الصراط تلسعهم فاذا لسعتهم قال حس حس وقوله وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون فسلمهم من المحذور والمرهوب وحصل لهم المطلوب والمحبوب قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا احمد بن ابي سريج انا محمد بن الحسن بن ابي يزيد الهمداني عن ليث بن ابي سليم عن ابن عم النعمان بن بشير عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال وسمر مع علي رضي الله عنه ذات ليلة فقرأ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قال انا منهم وعمر منهم وعثمان منهم والزبير منهم وطلحة منهم وعبد الرحمن منهم او قال سعد منهم قال واقيمت الصلاة فقام واظنه يجر ثوبه وهو يقول لا يسمعون حسيسها وقال شعبة عن ابي بشر عن يوسف المكي عن محمد بن حاطب قال سمعت عليا يقول في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال عثمان واصحابه رواه ابن ابي حاتم ايضا ورواه ابن جرير من حديث يوسف بن سعد وليس بابن ماهك عن محمد بن حاطب عن علي فذكره ولفظه عثمان منهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

ذ قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فاولئك اولياء الله يمرون على الصراط مرا هو اسرع من البرق
ويبقى الكافر فيها جثيا فهذا مطابق لما ذكرناه وقال اخرون بل نزلت استثناء من المعبودين وخرج منهم عزير والمسيح
كما قال حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فقال هم الملائكة وعيسى ونحو ذلك مما يعبد من دون الله عز وجل
وكذا قال عكرمة والحسن وابن جريج وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال نزلت في عيسى بن مريم
عليهما السلام وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا الحسين بن الحسين بن ميسرة ثنا ابو زهير حدثنا سعد بن طريف عن
الاصبغ عن علي رضي الله عنه في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال كل شيء يعبد من دون الله في النار الا الشمس
والقمر وعيسى بن مريم اسناده ضعيف وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد اولئك عنها مبعدون قال عيسى وعزير والملائكة
وقال الضحاك عيسى ومريم والملائكة والشمس والقمر وكذا روي عن سعيد بن جبير وابي صالح وغير واحد وقد روى
ابن ابي حاتم في ذلك حديثا غريبا حدثنا فقال حدثنا الفضل بن يعقوب المرجاني ثنا سعيد بن مسلم بن عبد الملك ثنا ليث بن
ابي سليم عن مغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال عيسى وعزير والملائكة
وقال الضحاك عيسى ومريم والملائكة والشمس والقمر وكذا روي عن سعيد بن جبير وابي صالح وغير واحد وقد روى ابن
ابي حاتم في ذلك حديثا غريبا حدثنا فقال حدثنا الفضل بن يعقوب المرجاني ثنا سعيد بن مسلم بن عبد الملك ثنا ليث بن ابي
سليم عن مغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال عيسى وعزير والملائكة
وذكر بعضهم قصة ابن الزبعرى ومناظرة المشركين قال ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن علي بن سهل ثنا محمد بن الحسن
الانماطي ثنا ابراهيم بن محمد بن عرعرة ثنا يزيد بن ابي حكيم ثنا الحكم يعني ابن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء عبد الله
بن الزبعرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم ان الله انزل عليك هذه الاية انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون فقال ابن الزبعرى قد عبدت الشمس والقمر والملائكة وعزير وعيسى بن مريم كل هؤلاء في النار
مع الهتنا فنزلت ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا االهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم
قوم خصمون ثم نزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون رواه الحافظ ابو عبد الله في كتابه الاحاديث
المختارة قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفين يعني الثوري عن الاعمش عن اصحابه عن ابن عباس
قال لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون قال المشركون فالملائكة وعزير وعيسى
يعبدون من دون الله فنزلت لو كان هؤلاء الهة ما وردوها الالهة التي يعبدون وكل فيها خالدون وروي عن ابي
كدينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل ذلك وقال فنزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون وقال الامام محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني
يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحرث حتى جلس معهم وفي المجلس فجاء النضر بن الحرث حتى جلس معهم
وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحرث حتى جلس معهم وفي المجلس فجاء النضر بن الحرث
حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى افحمه وتلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء
الهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل
عبد الله بن الزبعرى السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى والله ما قام النضر بن الحارث لابن
عبد المطلب انفا ولا قعد وقد زعم محمد انا وما نعبد من الهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى اما والله لو وجدته
لخصمته فسلوا محمدا اكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد
عيسى بن مريم فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى وراوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما يعبدون الشياطين ومن امرهم
بعبادته وانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون اي عيسى وعزير ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم
من اهل الضلالة اربابا من دون الله ونزل فيما يذكرون انهم يعبدون الملائكة وانهم بنات الله وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله ومن يقل منهم اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ونزل فيما ذكر من امر عيسى وانه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته

وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا االهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم
خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة
فلا تمترن بها اي ما وضعت على يديه من الايات من احياء الموتى وابراء الاسقام فكفى به دليلا على علم الساعة يقول فلا
تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم وهذا الذي قاله ابن الزبعرى خطأ كبير لان الاية انما نزلت خطابا لاهل
مكة في عبادتهم الاصنام التي هي جماد لا تعقل ليكون ذلك تقريعا وتوبيخا لعابديها ولهذا قال انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم فكيف يورد على هذا المسيح والعزير ونحوهما ممن له عمل صالح ولم يرض بعبادة من عبده وعول
ابن جرير في تفسيره في الجواب على ان ما لما لا يعقل عند العرب وقد اسلم عبد الله بن الزبعرى بعد ذلك وكان من الشعراء
المشهورين وقد كان يهاجي المسلمين اولا ثم قال معتذرا يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور اذ اجاري
الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر قيل المراد بذلك الموت رواه عبد الرزاق عن يحيى بن
ربيعة عن عطاء وقيل المراد بالفزع الاكبر النفخة في الصور قاله العوفي عن ابن عباس وابو سنان الشيباني واختاره
ابن جرير في تفسيره وقيل حين يؤمر بالعبد الى النار قاله الحسن البصري وقيل حين يطبق النار على اهلها قاله سعيد بن جبير وابن
جريج وقيل حين يذبح الموت بين الجنة والنار قاله ابو بكر الهذلي فيما رواه ابن ابي حاتم عنه وقوله وتتلقاهم الملائكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون يعني تقول لهم الملائكة تبشرهم يوم معادهم اذا خرجوا من قبورهم هذا يومكم الذي كنتم
توعدون اي فاملوا ما يسركم يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
يقول تعالى هذا كائن يوم القيمة يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقد قال البخاري حدثنا مقدم بن محمد حدثني عمي القسم
بن يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبض يوم القيمة الارضين وتكون السموات
بيمينه انفرد به من هذا الوجه البخاري وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن احمد بن الحجاج الرقي ثنا محمد بن سلمة عن ابي الواصل عن
ابي الجوزاء الازدي عن ابن عباس قال يطوي الله السموات السبع بما فيها من الخليقة ويطوي ذلك كله بيمينه يكون ذلك
في يده بمنزلة خردلة وقوله كطي السجل للكتاب قيل المراد بالسجل ههنا ملك من الملائكة قال ابن ابي حاتم حدثنا علي
بن الحسين ثنا محمد بن العلاء ثنا يحيى بن يمان ثنا ابو الوفا الاشجعي عن ابيه عن ابن عمر في قوله تعالى يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتاب قال السجل ملك فاذا صعد بالاستغفار قال اكتبها نورا وهكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن
ابن يمان به قال ابن ابي حاتم وروي عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ان السجل ملك وقال السدي في هذه الاية
السجل ملك موكل بالصحف فاذا مات الانسان رفع كتابه الى السجل فطواه ورفعه الى يوم القيمة وقيل المراد به اسم رجل
صحابي كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا نوح بن قيس عن
عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب قال السجل هو الرجل قال نوح واخبرني
يزيد بن كعب هو العوذي عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم ورواه
ابن جرير عن نصر بن علي الجهضمي كما تقدم ورواه ابن عدي من رواية يحيى بن عمرو بن مالك النكري عن ابيه عن
ابيه عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يسمى السجل وهو قوله يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتاب قال كما يطوي السجل الكتاب كذلك نطوي السماء ثم قال وهو غير محفوظ وقال الخطيب البغدادي
في تاريخه اخبرنا ابو بكر البرقاني انا محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي انا احمد بن الحسين الكرخي ان حمدان بن سعيد
حدثهم عن عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال السجل كاتب للنبي صلى الله
عليه وسلم وهذا منكر جدا من حديث نافع عن ابن عمر لا يصح اصلا وكذلك ما تقدم عن ابن عباس من رواية ابي داود
وغيره لا يصح ايضا وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه وان كان في سنن ابي داود منهم شيخنا الحافظ الكبير ابو الحجاج
المزي فسح الله في عمره ونسا في اجله وختم له بصالح عمله وقد افردت لهذا الحديث جزءا على حدة ولله الحمد وقد تصدى
الامام ابو جعفر بن جرير للانكار على هذا الحديث ورده اتم رد وقال لا نعرف احدا في الصحابة اسمه السجل وكتاب النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا معروفين وليس فيهم احد اسمه السجل وصدق رحمه الله في ذلك وهو من اقوى الادلة على نكارة
هذا الحديث واما من ذكر في اسماء الصحابة هذا فانما اعتمد على هذا الحديث لا على غيره والله اعلم والصحيح عن ابن عباس
ان السجل هي الصحيفة قاله علي بن ابي طلحة والعوفي عنه ونص على ذلك مجاهد وقتادة وغير واحد واختاره ابن جرير
لانه المعروف في اللغة فعلى هذا يكون معنى الكلام يوم نطوي السماء كطي الكتاب بمعنى المكتوب كقوله فلما اسلما وتله
للجبين اي على الجبين وله نظائر في اللغة والله اعلم وقوله كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني هذا

كائن لا محالة يوم يعيد الله الخلائق خلقا جديدا كما بدأهم هو القادر على اعادتهم وذلك واجب الوقوع لانه من جملة وعد الله الذي لا يخلف ولا يبدل وهو القادر على ذلك ولهذا قال انا كنا فاعلين وقال الامام احمد حدثنا وكيع وابو جعفر وغياث المعنى قالوا حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال انكم محشورون الى الله عز وجل حفاة عراة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وذكر تمام الحديث اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة وذكره البخاري عند هذه الاية في كتابه وقد روى ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وقال العوفي عن ابن عباس في قوله كما بدأنا اول خلق نعيده قال يهلك كل شيء كما كان اول مرة ● ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ● ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين ● وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ● يقول تعالى مخبرا عما حتمه وقضاه لعباده الصالحين من السعادة في الدنيا والاخرة ووراثة الارض في الدنيا والاخرة كقوله تعالى ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الاية واخبر تعالى ان هذا مسطور في الكتب الشرعية والقدرية فهو كائن لا محالة ولهذا قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال الاعمش سألت سعيد بن جبير عن قوله ولقد كتبنا في الزبور التوراة والانجيل والقرآن وقال مجاهد الزبور الكتاب وقال ابن عباس والشعبي والحسن وقتادة وغير واحد الزبور الذي انزل على داود والذكر التوراة وعن ابن عباس الذكر القرآن وقال سعيد بن جبير الذكر الذي في السماء وقال مجاهد الزبور الكتب والذكر الكتاب عند الله واختار ذلك ابن جرير وكذا قال زيد بن اسلم هو الكتاب الاول وقال الثوري هو اللوح المحفوظ وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الزبور الكتب التي نزلت على الانبياء والذكر ام الكتاب الذي يكتب فيه الاشياء قبل ذلك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل ان يكون السموات والارض ان يورث امة محمد صلى الله عليه وسلم الارض ويدخلهم الجنة وهم الصالحون وقال مجاهد عن ابن عباس ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال ارض الجنة وكذا قال ابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير والشعبي وقتادة والسدي وابو صالح والربيع بن انس والثوري رحمهم الله وقال ابو الدرداء نحن الصالحون وقال السدي هم المؤمنون وقوله ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين اي ان في هذا القرآن الذي انزلناه على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم لبلاغا لمنفعة وكفاية لقوم عابدين وهم الذين عبدوا الله عز وجل بما شرعه واحبه ورضيه وآثروا طاعة الله على طاعة الشيطان وشهوات انفسهم وقوله عز وجل وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يخبر تعالى ان الله جعل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين اي ارسله رحمة لهم كلهم فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والاخرة ومن ردها وجحدها خسر في الدنيا والاخرة كما قال تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وقال تعالى في صفة القرآن قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وقال مسلم في صحيحه حدثنا ابن ابي عمر ثنا مروان الفزاري عن يزيد بن كيسان عن ابن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال اني لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمة انفرد باخراجه مسلم وفي الحديث الاخر انما انا رحمة مهداة رواه عبد الله بن ابي عرابة وغيره عن وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا قال ابراهيم الحربي وقد رواه غيره عن وكيع فلم يذكر ابا هريرة وكذا قال البخاري وقد سئل عن هذا الحديث فقال كان عند حفص بن غياث مرسلا قال ابن عساكر وقد رواه مالك بن سعير بن الخمس عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا ثم ساقه من طريق ابي بكر بن المقرئ وابي احمد الحاكم كلاهما عن بكر بن محمد بن ابراهيم الصوفي ثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري عن ابي اسامة عن اسمعيل بن ابي خالد عن حسن بن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة ثم اورده من طريق الصلت بن مسعود عن سفين بن عيينة عن شعبة عن سعيد بن خالد عن رجل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني رحمة مهداة بعثت برفع قوم وخفض آخرين فان قيل فاي رحمة حصلت لمن كفر به فالجواب ما رواه ابو جعفر بن جرير حدثني اسحق بن شاهين ثنا اسحق الازرق عن المسعودي عن رجل يقال له سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال من آمن بالله واليوم الاخر كتب له الرحمة في الدنيا والاخرة ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما اصاب الامم من الخسف والقذف وهكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث المسعودي عن ابي سعد وهو سعيد بن المرزبان البقال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكر

بنحوه والله اعلم وقد رواه ابو القسم الطبراني عن عبدان بن احمد عن عيسى بن يونس الرملي عن ايوب بن سويد عن المسعودي عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال من تبعه كان له رحمة في الدنيا والاخرة ومن لم يتبعه عوفي مما كان يبتلى به سائر الامم من الخسف والمسخ والقذف وقال ابو القسم الطبراني حدثنا احمد بن محمد بن نافع الطحان حدثنا احمد بن صالح قال وجدت كتابا بالمدينة عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي وابراهيم بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عمر بن عوف عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن محمد بن مطعم عن ابيه قال قال ابو جهل حين قدم مكة منصرفه عن حمزة يا معشر قريش ان محمدا نزل يثرب وارسل طلائعه وانما يريد ان يصيب منكم شيئا فاحذروا ان تمروا طريقه او تقاربوه فانه كالاسد الضاري انه حنق عليكم لانكم نفيتموه نفي القردان عن المناسم والله ان له لسحرة ما رأيته قط ولا احدا من اصحابه الا رأيت معهم الشياطين وانكم قد عرفتم عداوة ابني قيلة يعني الاوس والخزرج فهو عدو استعان بعدو فقال له مطعم بن عدي يا ابا الحكم والله ما رأيت احدا اصدق لسانا ولا اصدق موعودا من اخيكم الذي طردتم واذ فعلتم الذي فعلتم فكونوا اكف الناس عنه قال ابو سفين بن الحرث كونوا اشد ما كنتم عليه ان ابني قيلة ان ظفروا بكم لم يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وان اطعتموني الجأتموهم حبل كنانة او تخرجوا محمدا من بين ظهرانيهم فيكون وحيدا طريدا واما ابنا قيلة فوالله ما هما واهل دهلك في المذلة الا سواء وسأكفيكم حدهم وقال سأمنح جانبا مني غليظا على ما كان من قرب وبعد رجال الخزرجية اهل ذل اذا ما كان هزل بعد جد فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لاقتلنهم ولاصلبنهم ولاهدينهم وهم كارهون اني رحمة بعثني الله ولا يتوفاني حتى يظهر الله دينه لي خمسة اسماء انا محمد واحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب قال احمد بن صالح ارجو ان يكون الحديث صحيحا وقال الامام احمد حدثنا معوية بن عمرو حدثنا زائدة حدثني عمرو بن قيس عن عمرو بن ابي قرة الكندي قال كان حذيفة بالمدائن وكان يذكر اشياء قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حذيفة الى سلمان رضي الله عنهما فقال سلمان يا حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغضب ويقول ويرضى ويقول لقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ايما رجل من امتي سببته في غضبي او لعنته لعنة فانما انا رجل من ولد آدم اغضب كما تغضبون وانما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها صلاة عليه يوم القيمة ورواه ابو داود عن احمد بن يونس عن زائدة به

قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون ● فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون ● انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ● وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ● قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ●

يقول تعالى امرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه ان يقول للمشركين انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي متبعون على ذلك مستسلمون منقادون له فان تولوا اي تركوا ما دعوتهم اليه فقل آذنتكم على سواء اي اعلمتكم اني حرب لكم كما انتم حرب لي بريء منكم كما انتم براء مني كقوله وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقال واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء اي ليكن علمك وعلمهم بنبذ العهود على السواء وهكذا ههنا فان تولوا فقل آذنتكم على سواء اي اعلمتكم ببراءتي منكم وبراءتكم مني لعلمي بذلك وقوله وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون اي هو واقع لا محالة ولكن لا علم لي بقربه ولا ببعده انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اي ان الله يعلم الغيب جميعه ويعلم ما يظهره العباد وما يسرون يعلم الظواهر والضمائر ويعلم السر واخفى ويعلم ما العباد عاملون في اجهارهم واسرارهم وسيجزيهم على ذلك على القليل والجليل وقوله وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين اي وما ادري لعل هذا فتنة لكم ومتاع الى حين قال ابن جرير لعل هذا تاخير ذلك عنكم فتنة لكم ومتاع الى اجل مسمى وحكاه عون عن ابن عباس فالله اعلم قل رب احكم بالحق اي افصل بيننا وبين قومنا المكذبين بالحق قال قتادة كان الانبياء عليهم السلام يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك وعن مالك عن زيد بن اسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق قال وكان اذا شهد غزاة يقول ذلك وقوله وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اي على ما تقولون وتفترون من الكذب وتتنوعون في مقامات التكذيب والافك والله المستعان عليكم في ذلك

تفسير سورة الحج وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ● يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس

سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد • يقول تعالى آمراً عباده بتقواه ومخبراً لهم بما يستقبلون من اهوال يوم القيمة
وزلازلها واحوالها وقد اختلف المفسرون في زلزلة الساعة هل هي بعد قيام الناس من قبورهم يوم نشورهم الى عرصات القيمة
او ذلك عبارة عن زلزلة الارض قبل قيام الناس من اجداثهم كما قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض
اثقالها وقال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وقال تعالى اذا رجت الارض رجا
وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا فقال قائلون هذه الزلزلة كائنة في اخر عمر الدنيا واول احوال الساعة قال ابن جرير
حدثنا ابن بشار ثنا يحيى ثنا سفين عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة في قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم قال قبل الساعة
ورواه ابن ابي حاتم من حديث الثوري عن منصور والاعمش عن ابرهيم عن علقمة فذكره قال وروى عن الشعبي وابرهيم
وعبيد بن عمير نحو ذلك وقال ابو كدينة عن عطاء عن عامر الشعبي يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
قال هذا في الدنيا قبل يوم القيمة وكذا رواه الامام ابو جعفر بن جرير مستند من قال ذلك في حديث الصور من رواية
اسمعيل بن رافع قاضي اهل المدينة عن يزيد بن ابي زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه
شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال ابو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلث نفخات الاولى
نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يامر اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ
نفخة الفزع فيفزع اهل السموات واهل الارض الا من شاء الله ويامره فيمدها ويطولها ولا يفتر وهي التي يقول الله
تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فيكون سرابا وترج الارض باهلها
رجا وهي التي يقول الله تعالى ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الارض كالسفينة الموثقة
في البحر تضربها الامواج تكفئها باهلها وكالقنديل المعلقة بالعرش ترجحه الارواح فيميد الناس على ظهرها فتذهل
المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملائكة فتضرب
وجوهها فترجع ويولي الناس مدبرين ينادي الناس بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله تعالى يوم التناد يوم
تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك اذ تصدعت الارض من قطر الى قطر
وراوا امرا عظيما فاخذهم لذلك من الكرب ما الله اعلم به ثم نظروا الى السماء فاذا هي كالمهل ثم خسف شمسها وخسف
قمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون بشيء من ذلك قال ابو هريرة فمن استثنى الله
قال ابو هريرة فمن استثنى الله حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال اولئك الشهداء
وانما يصل الفزع الى الاحياء اولئك احياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله شر ذلك اليوم وامنهم وهو عذاب
يبعثه الله على شرار خلقه وهو الذي يقول الله يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد وهذا الحديث قد رواه الطبراني وابن جرير وابن ابي حاتم وغير واحد مطولا جدا والغرض منه انه دل على ان هذه
الزلزلة كائنة قبل يوم الساعة واضيفت الى الساعة لقربها منها كما يقال اشراط الساعة ونحو ذلك والله اعلم
وقال اخرون بل ذلك هول وفزع وزلزال وبلبال كائن يوم القيمة في العرصات بعد القيام من القبور واختار
ذلك ابن جرير واحتجوا باحاديث الحديث الاول قال الامام حدثنا يحيى عن هشام ثنا قتادة عن الحسن
عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في بعض اسفاره وقد تفاوت بين اصحابه السير
رفع بهاتين الايتين صوته يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فلما سمع
اصحابه بذلك حثوا المطي وعرفوا انه عند قول يقوله فلما تاشوا حوله قال اتدرون اي يوم ذلك يوم ينادي ادم
عليه السلام فيناديه ربه عز وجل فيقول يا ادم ابعث بعثك الى النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول من كل
الف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة قال فابلس اصحابه حتى ما اوضحوا بضاحكة فلما
راى ذلك قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده انكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط الا كثرتاه ياجوج
وماجوج ومن هلك من بني ادم وبني ابليس قال فسري عنهم ثم قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما انتم
في الناس الا كالشامة في جنب البعير او الرقمة في ذراع الدابة وهكذا رواه الترمذي والنسائي في كتاب التفسير
من سننهما عن محمد بن بشار عن يحيى وهو القطان عن هشام وهو الدستوائي عن قتادة به بنحوه وقال الترمذي
حسن صحيح طريق اخرى لهذا الحديث وقال الترمذي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفين بن عيينة حدثنا ابو جدعان عن الحسن

عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شيء عظيم الى اخر الاية قال انزلت عليه هذه وهو في سفر فقال اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله
لادم ابعث بعث النار قال يا رب وما بعث النار قال تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فانشا المسلمون
يبكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا فانها لم تكن نبوة قط الا كان بين يديها جاهلية قال فيؤخذ
العدد من الجاهلية فان تمت والا كملت من المنافقين وما مثلكم والامم الا كمثل الرقمة في ذراع الدابة او كالشامة
في جنب البعير ثم قال اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا
ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا ثم قال ولا ادري اقال الثلثين ام لا وكذا رواه الامام احمد عن سفين
بن عيينة به ثم قال الترمذي ايضا هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن الحسن عن عمران بن الحصين وقد رواه
ابن ابي حاتم من حديث سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن والعلاء بن زياد العدوي عن عمران بن الحصين فذكره وهكذا
روى ابن جرير عن بندار عن غندر عن عوف عن الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقفل من غزوة العسرة
ومعه اصحابه بعد ما شارف المدينة قرا يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وذكر الحديث فذكر
نحو سياق ابن جدعان فالله اعلم الحديث الثاني قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابن الطباع ثنا ابو سفين يعني
المعمري عن معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال نزلت ان زلزلة الساعة شيء عظيم وذكر نحوه سياق الحسن
عن عمران غير انه قال ومن هلك من كفرة الجن والانس ورواه ابن جرير بطوله من حديث معمر به الحديث الثالث قال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد يعني ابن العوام ثنا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فذكر نحوه وقال فيه اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة
ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة ثم قال اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة ففرحوا وزاد ايضا وانما
انتم جزء من الف جزء الحديث الرابع قال البخاري عند هذه الاية حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي ثنا الاعمش حدثنا
ابو صالح عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة يا ادم فيقول
لبيك ربنا وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار
قال من كل الف اراه قال تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحوامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قال النبي صلى الله عليه وسلم
من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض
او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث اهل الجنة فكبرنا
ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا وقد رواه البخاري ايضا في غير هذا الموضع والنسائي في تفسيره من طرق عن
الاعمش الحديث الخامس قال الامام احمد حدثنا عمارة بن محمد ابن اخت سفين الثوري وعبيدة كلاهما عن ابرهيم
بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبعث يوم القيمة
مناديا يا ادم ان الله يامرك ان تبعث بعثا من ذريتك الى النار فيقول ادم عليه السلام يا رب من هم فيقال له من كل مائة
تسعة وتسعين فقال رجل من القوم من هذا الناجي منا بعد هذا يا رسول الله قال هل تدرون ما انتم في الناس الا
كالشامة في صدر البعير انفرد بهذا السند وهذا السياق الامام احمد الحديث السادس قال الامام احمد حدثنا
يحيى بن اسحق حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن القسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول
الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيمة قال يا عائشة اما عند ثلث فلا اما عند الميزان حتى يثقل او يخف فلا واما
عند تطاير الكتب فاما ان يعطى بيمينه او يعطى بشماله فلا وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم ويتغيظ عليهم ويقول
ذلك العنق وكلت بثلثة وكلت بمن ادعى مع الله الها اخر ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد
قال فينطوي عليهم ويرميهم في غمرات ولجهنم جسر ادق من الشعر واحد من السيف عليه كلاليب وحسك ياخذن من شاء الله
والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب والملائكة يقولون رب سلم سلم فناج مسلم ومخدوش ومكدوس في النار
على وجهه الحديث السابع قال الامام احمد ثنا يحيى عن حاتم بن ابي صغيرة حدثنا ابن ابي مليكة ان القسم بن محمد اخبره
عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون يوم القيمة حفاة عراة غرلا قالت عائشة
رضي الله عنها يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر اشد من ان يهمهم اخرجاه
في الصحيحين والاحاديث وهوال القيمة والاثار كثيرة جدا ولها موضع اخر وهذا قال تعالى ان زلزلة الساعة
شيء عظيم اي امر كبير وخطب جليل وطارق مفظع وحادث هائل وكائن عجيب والزلزال هو ما يحصل للنفوس

من الفزع والرعب كما قال تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ثم قال تعالى يوم ترونها هذا
من باب ضمير الشان ولهذا قال مفسرا له تذهل كل مرضعة عما ارضعت اي تشتغل لهول ما ترى عن احب الناس اليها والتي
هي اشفق الناس عليه تدهش عنه في حال ارضاعها له ولهذا قال كل مرضعة ولم يقل كل مرضع وقال عما ارضعت اي رضيعها قبل
فطامه وقوله وتضع كل ذات حمل حملها اي قبل تمامه لشدة الهول وترى الناس سكارى وقرئ سكرى اي من شدة
الامر الذي قد صاروا فيه قد دهشت عقولهم وغابت اذهانهم فمن رآهم حسب انهم سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد ● ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه
فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير ● يقول تعالى ذاما لمن كذب بالبعث وانكر قدرة الله تعالى على احياء الموتى معرضا
عما انزل الله على انبيائه متبعا في قوله وانكاره وكفره كل شيطان مريد من الانس والجن وهذا حال اهل الضلال والبدع
المعرضين عن الحق المتبعين للباطل يتركون ما انزل الله على رسوله من الحق المبين ويتبعون اقوال رؤس الضلال
الدعاة الى البدع بالاهواء والآراء ولهذا قال في صحيح شانهم واشباههم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم اي علم
صحيح ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه قال مجاهد يعني الشيطان يعني كتب عليه كتابة قدرا انه من تولاه اي اتبعه وقلده
فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير اي يضله في الدنيا ويقوده في الآخرة الى عذاب السعير وهو الحار المؤلم المزعج المقلق
وقد قال السدي عن ابي مالك نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث وكذا قال ابن جريج وقال ابن ابي حاتم حدثنا
عمرو بن مسلم البصري ثنا عمرو بن المحرزي ابو قتادة ثنا المعتمر حدثنا ابو كعب المكي قال قال خبيث من خبثاء قريش
اخبرنا عن ربكم من ذهب هو او من فضة او من نحاس هو فتقعقعت السماء قعقعة والقعقعة في كلام العرب الرعد
فاذا قحف راسه ساقط بين يديه وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد جاء يهودي فقال يا محمد اخبرني عن ربك من اي شيء
هو من در ام من ياقوت قال فجاءت صاعقة فاخذته ● يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم
طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ● ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير
وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ● لما ذكر تعالى المخالف للبعث المنكر للمعاد ذكر تعالى الدليل على
قدرته تعالى على المعاد بما يشاهد من بدئه للخلق فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب اي في شك من البعث وهو المعاد
وقيام الارواح والاجساد يوم القيامة فانا خلقناكم من تراب اي اصل برئه لكم من تراب وهو الذي خلق منه آدم عليه السلام
ثم من نطفة اي ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم من علقة ثم من مضغة وذلك انه اذا استقرت النطفة في رحم المراة
مكثت اربعين يوما كذلك يضاف اليها ما يجتمع اليها ثم تنقلب علقة حمراء باذن الله تعالى فتمكث كذلك اربعين يوما ثم تستحيل
فتصير مضغة قطعة من لحم لا شكل فيها ولا تخطيط ثم تشرع في التشكل والتخطيط فيصور منها راس ويدان وصدر وبطن
وفخذان ورجلان وسائر الاعضاء فتارة تسقطها المراة قبل التشكل والتخطيط وتارة تلقيها وقد صارت ذات شكل
وتخطيط ولهذا قال تعالى ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة اي كما تشاهدونها لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل
مسمى اي وتارة تستقر في الرحم لا تلقيها المراة ولا تسقطها كما قال مجاهد في قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة قال هو السقط مخلوق
وغير مخلوق فاذا مضى عليها اربعون يوما وهي مضغة ارسل الله اليها ملكا فنفخ فيها الروح وسواها كما يشاء الله تعالى
من حسن وقبيح وذكر وانثى وكتب رزقها واجلها وشقي او سعيد كما ثبت في الصحيحين من حديث الاعمش عن زيد بن وهب
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن
امه اربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله تعالى اليه الملك فيؤمر باربع كلمات فيكتب
عمله واجله ورزقه وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح وروى ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث داود بن ابي هند
عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال النطفة اذا استقرت في الرحم جاءها ملك بكفه فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة لم تكن
نسمة وقذفتها الارحام دما وان قيل مخلقة قال اي رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد ما الاجل وما الاثر وباي ارض تموت
قال فيقال للنطفة من ربك فتقول الله فيقال من رازقك فتقول الله فيقال له اذهب الى الكتاب فانك ستجد فيه قصة هذه النطفة
قال فتخلق فتعيش في اجلها وتاكل رزقها وتطأ اثرها حتى اذا جاء اجلها ماتت فدفنت في ذلك ثم تلا عامر الشعبي يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة فاذا بلغت مضغة
نكست في الخلق الرابع فكانت نسمة فان كانت غير مخلقة قذفتها الارحام دما وان كانت مخلقة نكست نسمة وقال ابن ابي
حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه

وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم باربعين او خمس واربعين فيقول اي رب اشقي ام سعيد فيقول الله ويكتبان
ويكتب عمله واثره ورزقه واجله ثم تطوى الصحف فلا يزاد على ما فيها ولا ينقص ورواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة ومن
طريق اخر عن ابي الطفيل بنحو معناه وقوله ثم نخرجكم طفلا اي ضعيفا في بدنه وسمعه وبصره وحواسه وبطشه وعقله
ثم يعطيه الله القوة شيئا فشيئا ويلطف به ويحنن عليه والديه في آناء الليل واطراف النهار ولهذا قال ثم لتبلغوا
اشدكم اي يتكامل القوى ويتزايد ويصل الى عنفوان الشباب وحسن المنظر ومنكم من يتوفى في حال شبابه وقوله
ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو الشيخوخة والهرم وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الاحوال من الخرف
وضعف الفكر ولهذا قال لكيلا يعلم من بعد علم شيئا كما قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من
بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير وقد قال الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده
حدثنا منصور بن ابي عاصم ثنا خالد الزيات حدثني داود ابو سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الانصاري
عن انس بن مالك رفع الحديث قال المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتب لوالده او لوالدته وما عمل من سيئة لم يكتب
عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث جرى الله عليه القلم امر الملكان اللذان معه ان يحفظا وان يسددا فاذا بلغ اربعين
سنة في الاسلام امنه الله من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ الخمسين خفف الله حسابه فاذا بلغ
الستين رزقه الله الانابة اليه بما يحب فاذا بلغ السبعين احبه اهل السماء فاذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز
عن سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفعه في اهل بيته وكان اسير الله في ارضه فاذا بلغ
ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا كتب الله مثل ما كان يعمل في صحته من الخير فاذا عمل سيئة لم يكتب عليه هذا حديث غريب
جدا وفيه نكارة شديدة ومع هذا قد رواه الامام احمد في مسنده موقوفا ومرفوعا فقال حدثنا ابو النضر حدثنا
الفرج ثنا محمد بن عبد الله العامري عن عمرو بن جعفر عن انس قال اذا بلغ الرجل المسلم اربعين سنة امنه الله من انواع
البلايا من الجنون والبرص والجذام فاذا بلغ الخمسين لين الله حسابه واذا بلغ الستين رزقه الله انابة يحبه عليها
واذا بلغ السبعين احبه الله واحبه اهل السماء واذا بلغ الثمانين تقبل الله حسناته ومحى عنه سيئاته واذا بلغ
التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وسمي اسير الله في الارض وشفع في اهله ثم قال حدثنا هاشم ثنا الفرج
حدثني محمد بن عبد الله العامري عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثله ورواه الامام احمد ايضا حدثنا انس بن عياض حدثني يوسف بن ابي ذرة الانصاري عن جعفر بن عمرو بن
عمرو بن امية الضمري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من معمر يعمر في الاسلام اربعين سنة
الا صرف الله عنه ثلاث انواع من البلاء الجنون والجذام والبرص وذكر تمام الحديث كما تقدم سواء ورواه الحافظ
ابو بكر البزار عن عبد الله بن شبيب عن ابي شيبة عبد الله بن عبد الملك بن ابي قتادة العدوي عن ابن اخي الزهري عن عمه
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يعمر في الاسلام اربعين سنة الا صرف الله عنه انواعا
من البلاء الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة لين الله له الحساب فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة اليه
بما يحب فاذا بلغ سبعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وسمي اسير الله واحبه اهل السماء فاذا بلغ
الثمانين تقبل الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وسمي اسير الله
في ارضه وشفع في اهل بيته وقوله وترى الارض هامدة هذا دليل آخر على قدرته تعالى على احياء الموتى كما يحيي الارض الميتة
الهامدة وهي المقحلة التي لا ينبت فيها شيء وقال قتادة غبراء متهشمة وقال السدي ميتة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج اي فاذا انزل الله عليها المطر اهتزت اي تحركت بالنبات وحييت بعد موتها
وربت اي ارتفعت لما سكن فيها الثرى ثم انبتت ما فيها من الالوان والفنون من ثمار وزروع واشتات النبات في
اختلاف الوانها وطعومها وروائحها واشكالها ومنافعها ولهذا قال تعالى وانبتت من كل زوج بهيج اي حسن المنظر
طيب الريح وقوله ذلك بان الله هو الحق اي الخالق المدبر الفعال لما يشاء وانه يحيي الموتى اي كما احيى الارض
الميتة وانبت منها هذه الانواع ان الذي احياها لمحي الموتى وانه على كل شيء قدير فانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون وان الساعة آتية لا ريب فيها اي كائنة لا شك فيها ولا مرية وان الله يبعث من في القبور اي يعيدهم
بعدما صاروا في قبورهم رمما ويوجدهم بعد العدم كما قال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون
والآيات في هذا كثيرة وقال الامام احمد ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة انا يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه ابي رزين
العقيلي واسمه لقيط بن عامر انه قال يا رسول الله اكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيامة وما آية ذلك في خلقه فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اليس كلكم ينظر الى القمر مخليا به قلنا بلى قال فالله اعظم قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى
وما اية ذلك في خلقه قال اما مررت بوادي اهلك محلا قال بلى قال ثم مررت به تهتز خضرا قال بلى قال كذلك يحيي الله
الموتى وذلك ايته في خلقه ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث حماد بن سلمة به ثم رواه الامام احمد ايضا حدثنا
علي بن اسحق انا ابن المبارك انا عبد الرحمن بن زيد بن جابر عن سليمان بن موسى عن ابي رزين العقيلي قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال امررت بارض من ارضك مجدبة ثم مررت
بها مخصبة قال نعم كذلك النشور وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عيسى بن مرحوم ثنا بكير بن السميط عن قتادة عن
ابي الحجاج عن معاذ بن جبل قال من علم ان الله هو الحق المبين وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من
في القبور دخل الجنة والله اعلم ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل
عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد﴾
لما ذكر تعالى حال الضلال الجهال المقلدين في قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد
ذكر في هذه حال الدعاة الى الضلال من رؤس الكفر والبدع فقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا كتاب
منير اي بلا عقل صريح ولا نقل صحيح صريح بل بمجرد الراي والهوى وقوله ثاني عطفه قال ابن عباس وغيره مستكبر
عن الحق اذا دعي اليه وقال مجاهد وقتادة ومالك عن زيد بن اسلم ثاني عطفه اي لاوي عنقه وهي رقبته يعني
يعرض عما يدعى اليه من الحق ويثني رقبته استكبارا كقوله تعالى وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون وقال تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين
يصدون عنك صدودا وقال واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون
وقال لقمان لابنه ولا تصعر خدك للناس اي تميله عنهم استكبارا عليهم وقال تعالى واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا
كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم وقوله ليضل عن سبيل الله قال بعضهم هذه لام العاقبة لانه قد لا يقصد ذلك
ويحتمل ان تكون لام التعليل ثم اما ان يكون المراد بها المعاندين او يكون المراد بها ان هذا الفاعل لهذا انما جبلناه
على هذا الخلق الدني لنجعله ممن يضل عن سبيل الله ثم قال تعالى في الدنيا خزي وهو الاهانة والذل كما انه لما استكبر
عن ايات الله لقاه الله المذلة في الدنيا وعاقبه فيها قبل الاخرة لانها اكبر همه ومبلغ علمه ونذيقه يوم القيمة عذاب
الحريق ذلك بما قدمت يداك اي يقال له هذا تقريعا وتوبيخا وان الله ليس بظلام للعبيد كقوله خذوه فاعتلوه
الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا احمد بن الصباح ثنا يزيد بن هرون اخبرنا هشام عن الحسن قال بلغني ان احدهم يحرق
في اليوم سبعين الف مرة ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب
على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد
يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير﴾ قال مجاهد وقتادة وغيرهما على حرف على شك وقال غيرهم
على طرف ومنه حرف الجبل اي طرفه اي دخل في الدين على طرف فان وجد ما يحبه استقر والا انشمر وقال البخاري حدثنا
ابرهيم بن الحرث ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا اسرائيل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ومن الناس من يعبد الله
على حرف قال كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امراته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امراته ولم
تنتج خيله قال هذا دين سوء وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا احمد بن عبد الرحمن حدثني ابي عن ابيه عن اشعث
بن اسحق القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ناس من الاعراب ياتون النبي صلى الله
عليه وسلم فيسلمون فاذا رجعوا الى بلادهم فان وجدوا عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن قالوا ان ديننا هذا
خير فانزل الله تعالى على نبيه ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
وقال العوفي عن ابن عباس كان احدهم اذا قدم المدينة وهي ارض وبيئة فان صح بها جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا
وولدت امراته غلاما رضي الله به واطمان اليه وقال ما اصبت منذ كنت على ديني هذا الا خيرا وان اصابته فتنة والفتنة البلاء
ان اصابه وجع المدينة وولدت امراته جارية وتاخرت عنه الصدقة اتاه الشيطان فقال والله ما اصبت منذ كنت على
دينك هذا الا شرا وذلك الفتنة وهكذا ذكر قتادة والضحاك وابن جريج وغير واحد من السلف في تفسير هذه الاية وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو المنافق ان صلحت له دنياه اقام على العبادة وان فسدت عليه دنياه وتغيرت انقلب
فلا يقيم على العبادة الا لما صلح من دنياه فاذا اصابته فتنة او شدة او اختبار او ضيق ترك دينه ورجع الى الكفر وقال
مجاهد في قوله انقلب على وجهه اي ارتد كافرا وقوله خسر الدنيا والاخرة اي فلا هو حصل من الدنيا على شيء واما

الاخرة فقد كفر بالله العظيم فهو فيها في غاية الشقاء والاهانة ولهذا قال ذلك هو الخسران المبين اي هذه هي الخسارة
العظيمة والصفقة الخاسرة وقوله يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه اي من الاصنام والانداد يستغيث بها ويستنصرها
ويسترزقها وهي لا تنفعه ولا تضره ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه اي ضرره في الدنيا قبل الاخرة
اقرب من نفعه فيها واما في الاخرة فضرره محقق متيقن وقوله تعالى لبئس المولى ولبئس العشير قال مجاهد يعني الوثن يعني
بئس هذا الذي دعا به من دون الله مولى يعني وليا وناصرا ولبئس العشير وهو المخالط والمعاشر واختار ابن جرير ان المراد
لبئس ابن العم والصاحب من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وقول مجاهد
ان المراد الوثن اولى واقرب الى سياق الكلام والله اعلم ﴿ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد﴾ لما ذكر تعالى اهل الضلالة الاشقياء عطف بذكر الابرار السعداء من الذين امنوا
بقلوبهم وصدقوا ايمانهم بافعالهم فعملوا الصالحات من جميع انواع القربات وتركوا المنكرات فاورثهم ذلك سكنى الدرجات
العاليات في روضات الجنات ولما ذكر تعالى انه اضل اولئك وهدى هؤلاء قال ان الله يفعل ما يريد ﴿من كان يظن
ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه
ايات بينات وان الله يهدي من يريد﴾ قال ابن عباس من كان يظن ان لن ينصره الله قال من كان يظن ان لن ينصر الله
محمدا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب اي بحبل الى السماء اي سماء بيته ثم ليقطع يقول ثم ليختنق
به وكذا قال مجاهد وعكرمة وعطاء وابو الجوزاء وقتادة وغيرهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فليمدد بسبب الى السماء
اي ليتوصل الى بلوغ السماء فان النصر انما ياتي محمدا من السماء ثم ليقطع ذلك عنه ان قدر على ذلك وقول ابن عباس و
اصحابه اولى واظهر في المعنى وابلغ في التهكم فان المعنى من ظن ان الله ليس بناصر محمدا وكتابه ودينه فليذهب فليقتل
نفسه ان كان ذلك غائظه فان الله ناصره لا محالة قال الله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولهذا قال فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ قال
السدي يعني من شان محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطاء الخراساني فلينظر هل يشفي ذلك ما يجد في صدره من الغيظ وقوله
وكذلك انزلناه اي القران ايات بينات اي واضحات في لفظها ومعناها حجة من الله على الناس وان الله يهدي
من يريد اي يضل من يشاء ويهدي من يشاء وله الحكمة التامة والحجة القاطعة في ذلك ولا يسال عما يفعل وهم يسالون
اما هو فلحكمته ورحمته وعدله وعلمه وقهره وعظمته لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ﴿ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد﴾
يخبر تعالى عن اهل هذه الاديان المختلفة من المؤمنين ومن سواهم من اليهود والصابئين وقدمنا في سورة البقرة
التعريف بهم واختلاف الناس فيهم والنصارى والمجوس والذين اشركوا فعبدوا غير الله معه فانه تعالى يفصل بينهم
يوم القيمة ويحكم بينهم بالعدل فيدخل من امن به الجنة ومن كفر به النار فانه تعالى شهيد على افعالهم حفيظ
لاقوالهم عليم بسرائرهم وما تكن ضمائرهم ﴿الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء﴾
يخبر تعالى انه المستحق للعبادة وحده لا شريك له فانه يسجد لعظمته كل شيء طوعا وكرها وسجود كل شيء مما يختص به
كما قال اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وقال هاهنا الم تر ان
الله يسجد له من في السموات ومن في الارض اي من الملائكة في اقطار السموات والحيوانات في جميع الجهات من الانس والجن
والدواب والطير وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله والشمس والقمر والنجوم انما ذكر هذه على التنصيص لانها قد
عبدت من دون الله فبين انها تسجد لخالقها وانها مربوبة مسخرة لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن
ان كنتم اياه تعبدون وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري اين
تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستامر فيوشك ان يقال لها ارجعي
من حيث جئت وفي المسند وسنن ابي داود والنسائي وابن ماجه في حديث الكسوف ان الشمس والقمر خلقان من خلق
الله وانهما لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكن الله عز وجل اذا تجلى لشيء من خلقه خشع له وقال ابو العالية ما في
السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع لله ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فياخذ ذات اليمين حتى يرجع
الى مطلعه واما الجبال والشجر فسجودهما بفيء ظلالهما عن اليمين والشمائل وعن ابن عباس قال جاء رجل فقال يا رسول
اني رايتني الليلة وانا نائم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك
اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال ابن عباس فقرا النبي

صلى الله عليه وسلم سجده فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه وقوله والدواب اي الحيوانات كلها وجاء في الحديث عن الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
اتخاذ ظهور الحيوان منابر فرب مركوبة خيرا واكثر ذكرا لله من راكبها وقوله وكثير من الناس اي يسجد لله طوعا
مختارا متعبدا بذلك وكثير حق عليه العذاب اي ممن امتنع وابى واستكبر ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء
قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن شيبان الرملي ثنا القداح عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي قال قيل لعلي رضي الله
عنه ان ههنا رجلا يتكلم في المشيئة فقال له علي يا عبد الله خلقك الله لما يشاء او لما شئت قال بل لما شاء قال فيمرضك اذا شاء
او اذا شئت قال بل اذا شاء قال فيشفيك اذا شاء او اذا شئت قال بل اذا شاء قال فيدخلك حيث شئت او حيث شاء
يشاء قال والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قرا ابن ادم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت
فلي النار رواه مسلم وقال الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم وابو عبد الرحمن المقرئ قالا حدثنا ابن لهيعة
ثنا مشرح بن عاهان ابو مصعب المعافري قال سمعت عقبة بن عامر يقول قلت يا رسول الله افضلت سورة الحج على
سائر القران بسجدتين قال نعم فمن لم يسجد بهما فلا يقراهما رواه ابو داود والترمذي من حديث عبد الله بن لهيعة
وقال الترمذي ليس هو بقوي وفي هذا نظر فان ابن لهيعة قد صرح فيه بالسماع واكثر ما نقموا عليه تدليسه وقد قال
ابو داود في المراسيل حدثنا احمد بن عمرو بن السرح انا ابن وهب اخبرني معوية بن صالح عن عامر بن جشب عن خالد
بن معدان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت سورة الحج على القران بسجدتين ثم قال ابو داود وحدثنا يزيد
بن عبد الله ثنا الوليد ثنا ابو عمرو ثنا حفص بن غياث حدثني نافع ثنا ابو الجهم ان عمر سجد سجدتين في الحج وهو بالجابية وقال
ان هذه فضلت بسجدتين وروى ابو داود وابن ماجه من حديث الحرث بن سعيد العتقي عن عبد الله بن منين
عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراه خمس عشرة سجدة في القران منها ثلث في المفصل وفي سورة الحج
سجدتان فهذه شواهد يشد بعضها بعضا ● هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار
يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من
غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ● ثبت في الصحيحين من حديث ابي مجلز عن قيس بن عباد عن ابي ذر انه كان
يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في بدر لفظ
البخاري عند تفسيرها ثم قال البخاري حدثنا حجاج بن منهال حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت ابي حدثنا ابو مجلز
عن قيس بن عباد عن علي بن ابي طالب انه قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة وقال قيس
وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة بن ربيعة وعتبة بن
ربيعة والوليد بن عتبة انفرد به البخاري وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم
قال اختصم المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون
كتابنا يقضي على الكتب كلها ونبينا خاتم الانبياء فنحن اولى بالله منكم فافلج الله الاسلام على من ناواه وانزل هذان خصمان
اختصموا في ربهم وكذا روى العوفي عن ابن عباس وقال شعبة عن قتادة في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم قال
مصدق ومكذب وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في هذه الاية مثل الكافر والمؤمن اختصما في البعث وقال في رواية هو
وعطا في هذه الاية هم المؤمنون والكافرون وقال عكرمة هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هي الجنة والنار قالت
النار اجعلني للعقوبة وقالت الجنة اجعلني للرحمة وقول مجاهد وعطا ان المراد بهذا الكافرون والمؤمنون يشمل
الاقوال كلها وينتظم فيه قصة يوم بدر وغيرها فان المؤمنين يريدون نصرة دين الله والكافرون يريدون اطفاء
نور الايمان وخذلان الحق وظهور الباطل وهذا اختيار ابن جرير وهو حسن ولهذا قال فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار اي فصلت لهم مقطعات من نار قال سعيد بن جبير من نحاس وهو اشد الاشياء حرارة اذا
حمي يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود اي اذا صب على رؤسهم الحميم وهو الماء الحار في غاية
الحرارة وقال سعيد بن جبير هو النحاس المذاب اذاب ما في بطونهم من الشحم والامعاء قاله ابن عباس ومجاهد
وسعيد بن جبير وغيرهم وكذلك تذوب جلودهم وقال ابن عباس وسعيد تساقط قال ابن جرير حدثني محمد بن المثنى
ثنا ابرهيم ابو اسحق الطالقاني ثنا ابن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابن حجيرة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يبلغ قدميه
وهو الصهر ثم يعاد كما كان ورواه الترمذي من حديث ابن المبارك وقال حسن صحيح وهكذا رواه ابن ابي حاتم

عن ابيه عن ابي نعيم عن ابن المبارك به ثم قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن ابي الحواري سمعت عبد الله بن السري
قال ياتيه الملك يحمل الاناء بكلبتين من حرارته فاذا ادناه من وجهه تكرهه قال فيرفع مقمعة معه فيضرب بها راسه
فيفرغ دماغه ثم يفرغ الاناء من دماغه فيصل الى جوفه من دماغه فذلك قوله يصهر به ما في بطونهم والجلود وقوله
ولهم مقامع من حديد قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان مقمعا من حديد وضع في الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوه من الارض وقال الامام احمد
ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان ولو ان دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا وقال
ابن عباس في قوله ولهم مقامع من حديد قال يضربون بها فيقع كل عضو على حياله فيدعون بالثبور وقوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها
من غم اعيدوا فيها قال الاعمش عن ابي ظبيان عن سلمان قال النار سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها ثم قرا كلما ارادوا
ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقال زيد بن اسلم في هذه الاية كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها قال
بلغني ان اهل النار في النار لا يتنفسون وقال الفضيل بن عياض والله ما طمعوا في الخروج ان الارجل لمقيدة وان الايدي
لموثقة ولكن يرفعهم لهبها وترده مقامعها وقوله وذوقوا عذاب الحريق كقوله وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون ومعنى الكلام انهم يهانون بالعذاب قولا وفعلا ● ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول
وهدوا الى صراط الحميد ● لما اخبر تعالى عن حال اهل النار عياذا بالله من حالهم وما هم فيه من العذاب والنكال والحريق
والاغلال وما اعد لهم من الثياب من النار ذكر حال اهل الجنة نسال الله من فضله وكرمه فقال ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي تتخرق في اكنافها وارجائها وجوانبها وتحت اشجارها وقصورها
يصرفونها حيث شاؤوا واين شاؤوا يحلون فيها من الحلية من اساور من ذهب ولؤلؤا اي في ايديهم كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم في الحديث المتفق عليه تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقال كعب الاحبار ان في الجنة ملكا لو شئت ان اسميه
لسميته يصوغ لاهل الجنة الحلي منذ خلقه الله الى يوم القيمة لو ابرز قلب منها اي سوار منها لرد شعاع الشمس كما يرد الشمس
نور القمر وقوله ولباسهم فيها حرير في مقابلة ثياب اهل النار التي فصلت لهم لباس هؤلاء من الحرير استبرق وسندس كما قال
عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا وفي الصحيح لا تلبسوا الحرير والديباج في الدنيا من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الاخرة قال عبد الله بن الزبير ومن لم يلبس
الحرير في الاخرة لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير وقوله وهدوا الى الطيب من القول كقوله وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما فهدوا الى المكان
الذي يسمعون فيه الكلام الطيب ويلقون فيها تحية وسلاما لا كما يهان اهل النار بالكلام الذي يوبخون به و
يقرعون به فيقال لهم ذوقوا عذاب الحريق وقوله وهدوا الى صراط الحميد اي الى المكان الذي يحمدون فيه ربهم على ما
احسن اليهم وانعم به واسداه اليهم كما جاء في الصحيح انهم يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وقد قال بعض
المفسرين في قوله وهدوا الى الطيب من القول اي القران وقيل لا اله الا الله وقيل الاذكار المشروعة وهدوا الى صراط
الحميد اي الطريق المستقيم في الدنيا وكل هذا لا ينافي ما ذكرناه والله اعلم ● ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
● والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
يقول تعالى منكرا على الكفار في صدهم المؤمنين عن اتيان المسجد الحرام وقضاء مناسكهم فيه ودعواهم انهم اولياؤه
وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وفي هذه الاية دليل انها مدنية كما قال في سورة البقرة
يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر
عند الله وقال ههنا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام اي ومن صفتهم مع كفرهم انهم يصدون
عن سبيل الله والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام من اراده من المؤمنين الذين هم احق الناس به في نفس الامر
وهذا التركيب في هذه الاية كقوله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب اي ومن صفتهم انهم تطمئن
قلوبهم بذكر الله وقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اي يمنعون الناس عن الوصول الى المسجد الحرام
وقد جعله الله شرعا سواء لا فرق فيه بين المقيم فيه والنائي عنه البعيد الدار منه قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
سواء العاكف فيه والباد قال ينزل اهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام وقال مجاهد رحمه الله في قوله سواء العاكف فيه والباد

اهل مكة وغيرهم فيه سواء في المنازل وكذا قال ابو صالح وعبد الرحمن بن سابط وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة سواء فيه اهله وغير اهله وهذه المسئلة هي التي اختلف فيها الشافعي واسحق بن راهويه بمسجد الخيف واحمد بن
حنبل حاضر ايضا فذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه الى ان رباع مكة تملك وتورث وتؤجر واحتج بحديث الزهري عن علي بن الحسين
عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله انزل غدا بدارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع ثم
قال لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وبما ثبت ان عمر بن الخطاب اشترى من صفوان
بن امية دارا بمكة فجعلها سجنا باربعة آلاف درهم وبه قال طاوس وعمرو بن دينار وذهب اسحق بن راهويه الى انها
لا تورث لا تؤجر وهذا مذهب طائفة من السلف ونص عليه مجاهد وعطاء واحتج اسحق بن راهويه بما رواه ابن
ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن ابي حيوة عن عثمان بن ابي سليمان عن علقمة بن نضلة
قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وما تدعى رباع مكة الا السوائب من احتاج سكن ومن استغنى اسكن
وقال عبد الرزاق عن ابن مجاهد عن ابيه عن عبد الله بن عمرو انه قال لا يحل بيع دور مكة ولا كراها وقال ايضا عن ابن
جريج كان عطاء ينهى عن الكراء في الحرم واخبرني ان عمر بن الخطاب كان ينهى ان يبوب دور مكة لان ينزل الحاج في
عرصاتها فكان اول من بوب داره سهيل بن عمرو فارسل اليه عمر بن الخطاب في ذلك فقال انظرني يا امير المؤمنين اني كنت
امرا تاجرا فاردت ان اتخذ بابين يحبسان لي ظهري قال فذلك اذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن منصور عن مجاهد ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا اهل مكة لا تتخذوا لدوركم ابوابا لينزل البادي حيث شاء قال واخبرنا معمر عمن سمع عطاء
يقول في قوله سواء العاكف فيه والباد قال ينزلون حيث شاؤا وروى الدارقطني من حديث ابن ابي نجيح عن عبد الله بن عمرو مرفوعا
من اكل كرى بيوت مكة اكل نارا وتوسط الامام احمد فيها نقله صالح ابنه فقال تملك وتورث ولا تؤجر جمعا بين الادلة
والله اعلم وقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال بعض المفسرين من اهل العربية الباء ههنا زائدة كقوله تنبت
بالدهن اي تنبت الدهن وكذا قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم تقديره الحادا وكما قال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا
بين المراجل والصريح الاجرد وقال الآخر بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان والاجود انه ضمن الفعل
ههنا معنى يهم ولهذا عداه بالباء فقال ومن يرد فيه بالحاد اي يهم فيه بامر فظيع من المعاصي الكبار وقوله بظلم اي عامدا
قاصدا انه ظلم ليس بمتأول كما قال ابن جريج عن ابن عباس هو التعمد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بظلم بشرك
وقال مجاهد ان يعبد فيه غير الله وكذا قال قتادة وغير واحد وقال العوفي عن ابن عباس بظلم هو ان تستحل من الحرم
ما حرم الله عليك من لسان او قتل فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك فاذا فعل ذلك فقد وجب له العذاب الاليم وقال
مجاهد بظلم يعمل فيه عملا سيئا وهذا من خصوصية الحرم فانه يعاقب البادي فيه الشر اذا كان عازما عليه وان لم يوقعه
كما قال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا احمد بن سنان ثنا يزيد بن هرون انا شعبة عن السدي انه سمع مرة يحدث عن عبد الله
يعني ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال لو ان رجلا اراد فيه بالحاد بظلم وهو بعدن ابين
لاذاقه الله من العذاب الاليم قال شعبة هو رفعه لنا وانا لا ارفعه لكم قال يزيد هو قد رفعه ورواه احمد
عن يزيد بن هرون به قلت هذا الاسناد صحيح على شرط البخاري ووقفه اشبه من رفعه ولهذا صمم شعبة على وقفه من
كلام ابن مسعود وكذلك رواه اسباط وسفيان الثوري عن السدي عن مرة عن ابن مسعود موقوفا والله اعلم
والله اعلم وقال الثوري عن السدي عن مرة عن عبد الله قال ما من رجل يهم بسيئة فتكتب عليه ولو ان رجلا بعدن ابين
هم ان يقتل رجلا بهذا البيت لاذاقه الله من عذاب اليم وكذا قال الضحاك بن مزاحم وقال سفيان عن منصور عن مجاهد
الحاد فيه لا والله وبلى والله وروي عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو مثله وقال سعيد بن جبير شتم الخادم ظلم فما فوقه وقال
سفيان الثوري عن عبد الله بن عطاء عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال تجارة الامير
فيه وعن ابن عمر بيع الطعام بمكة الحاد وقال حبيب بن ابي ثابت ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال المحتكر بمكة وكذا قال
غير واحد وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عبد الله بن اسحق الجوهري انبأنا ابو عاصم عن جعفر بن يحيى عن عمه
عمارة بن ثوبان حدثني موسى بن باذان عن يعلى بن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار حدثني سعيد
بن جبير قال قال ابن عباس في قول الله عز وجل ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال نزلت في عبد الله بن انيس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثه مع رجلين احدهما مهاجر والآخر من الانصار فافتخروا في الانساب فغضب عبد الله بن انيس
فقتل الانصاري ثم ارتد عن الاسلام وهرب الى مكة فنزلت فيه ومن يرد فيه بالحاد بظلم يعني من لجأ الى الحرم بالحاد
يعني بميل عن الاسلام وهذه الآثار وان دلت على ان هذه الاشياء من الالحاد ولكن هو اعم من ذلك بل فيها تنبيه

على ما هو اغلظ منها ولهذا لما هم اصحاب الفيل بتخريب البيت ارسل الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم
كعصف مأكول اي دمرهم وجعلهم عبرة ونكالا لكل من اراده بسوء ولذلك ثبت في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يغزو هذا البيت جيش حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف باولهم وآخرهم الحديث وقال الامام احمد حدثنا
محمد بن كناسة ثنا اسحق بن سعيد عن ابيه قال اتى عبد الله بن عمر عبد الله بن الزبير فقال يا ابن الزبير اياك والالحاد في حرم الله فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيلحد فيه رجل من قريش لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت
فانظر لا تكونه وقال ايضا في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص حدثنا هاشم عن اسحق بن سعيد ثنا سعيد بن عمرو
قال اتى عبد الله بن عمرو ابن الزبير وهو جالس في الحجر فقال يا ابن الزبير اياك والالحاد في الحرم فاني اشهد لسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يحلها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بالثقلين لوزنتها قال فانظر لا تكون هو لم يخرجه احد من اصحاب
الكتب عن هذين الوجهين ● واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود
واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ● هذا فيه تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله واشرك
به من قريش في البقعة التي اسست من اول يوم على توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له فذكر تعالى انه بوأ لابرهيم مكان
البيت اي ارشده اليه وسلمه له واذن له في بنائه واستدل به كثير ممن قال ان ابرهيم عليه السلام هو اول من بنى البيت العتيق
وانه لم يبن قبله كما ثبت في الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم
اي قال بيت المقدس قلت كم بينهما قال اربعون سنة وقد قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم الآية وقال تعالى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والركع
السجود وقد قدمنا ذكر ما ورد في بناء البيت من الصحاح والآثار بما اغنى عن اعادته ههنا وقال تعالى ههنا ان لا تشرك بي شيئا
اي ابنه على اسمي وحدي وطهر بيتي قال مجاهد وقتادة من الشرك للطائفين والقائمين والركع السجود اي اجعله خالصا
لهؤلاء الذين يعبدون الله وحده لا شريك له فالطائف به معروف وهو اخص العبادات عند البيت فانه لا يفعل ببقعة من
الارض سواها والقائمين اي في الصلاة ولهذا قال والركع السجود فقرن الطواف بالصلوة لانهما لا يشرعان الا مختصين
بالبيت فالطواف عنده والصلوة اليه في غالب الاحوال الا ما استثني من الصلوة عند اشتباه القبلة وفي الحرب وفي النافلة في
السفر والله اعلم وقوله واذن في الناس بالحج اي ناد في الناس داعيا لهم الى الحج الى هذا البيت الذي امرناك ببنائه فذكر انه
قال يا رب وكيف ابلغ الناس وصوتي لا ينفذهم فقيل ناد وعلينا البلاغ فقام على مقامه وقيل على الحجر وقيل على الصفا وقيل على ابي
قبيس وقال يا ايها الناس ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه فيقال ان الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت ارجاء الارض واسمع من في
الارحام والاصلاب واجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر ومن كتب الله انه يحج الى يوم القيمة لبيك اللهم لبيك هذا مضمون
ما ورد عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف والله اعلم اوردها ابن جرير وابن ابي حاتم بطوله وقوله
يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق قد يستدل بهذه الآية من ذهب من العلماء ان الحج ماشيا لمن قدر عليه
افضل من الحج راكبا لانه قدمهم في الذكر فدل على الاهتمام بهم وقوة هممهم وشدة عزمهم وقال وكيع عن ابي العميس عن ابي حلحلة
عن محمد بن كعب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما اساء على شيء الا اني وددت اني كنت حججت ماشيا ان الله يقول يأتوك رجالا
والذي عليه الاكثرون ان الحج راكبا افضل اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه حج راكبا مع كمال قوته صلى الله عليه وسلم وقوله
يأتين من كل فج يعني طريق كما قال وجعلنا فيها فجاجا سبلا وقوله عميق اي بعيد قاله مجاهد وعطاء والسدي وقتادة ومقاتل بن حيان
والثوري وغير واحد وهذه الآية كقوله تعالى اخبارا عن ابرهيم عليه السلام حيث قال في دعائه فاجعل افئدة من
الناس تهوي اليهم فليس احد من اهل الاسلام الا وهو يحن الى رؤية الكعبة والطواف والناس يقصدونها من
سائر الجهات والاقطار ● ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام
فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ● ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ● قال ابن عباس
ليشهدوا منافع لهم قال منافع الدنيا والآخرة اما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى واما منافع الدنيا فما يصيبون
من منافع البدن والذبائح والتجارات وكذا قال مجاهد وغير واحد انها منافع الدنيا والآخرة كقوله ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقوله ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام قال شعبة وهشيم عن ابي بشر
عن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما الايام المعلومات ايام العشر وعلقه البخاري عنه بصيغة الجزم به ويروى مثله
عن ابي موسى الاشعري ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك وعطاء الخراساني وابرهيم النخعي وهو
مذهب الشافعي والمشهور عن احمد بن حنبل قال البخاري حدثنا محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن سليمان عن مسلم البطين
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما العمل في ايام افضل منها في هذه قالوا ولا الجهاد في سبيل الله

قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل يخرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء ورواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن
ماجه بنحوه وقال الترمذي حديث حسن غريب صحيح وفي الباب عن ابن عمر وابي هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر قلت
وقد تقصيت هذه الطرق وافردت لها جزءا على حدة فمن ذلك ما قال الامام احمد حدثنا عفان انا ابو عوانة عن يزيد بن ابي
زياد عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام اعظم عند الله ولا احب اليه العمل فيهن
من هذه الايام العشر فاكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد وروي من وجه اخر عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه
وقال البخاري وكان ابن عمر وابو هريرة رضي الله عنهما يخرجان الى السوق في ايام العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما وقد روى
احمد عن جابر رضي الله عنه مرفوعا ان هذا هو العشر الذي اقسم الله عز وجل في قوله والفجر وليال عشر وقال بعض السلف انه
المراد بقوله واتممناها بعشر وفي سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم هذا العشر وهذا العشر مشتمل
على يوم عرفة والذي ثبت في صحيح مسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عرفة
فقال احتسب على الله ان يكفر السنة الماضية والاتية ويشتمل على يوم النحر الذي يوم الحج الاكبر وقد ورد في حديث انه
افضل الايام عند الله وبالجملة فهذا العشر قد قيل انه افضل ايام السنة كما نطق بالحديث ففضله كثير على عشر رمضان الاخير
لان هذا يشرع فيه ما يشرع في ذلك من صلوة وصيام وصدقة وغيره ويمتاز هذا باختصاصه باداء فرض الحج فيه وقيل ذلك
افضل لاشتماله على ليلة القدر التي هي خير من الف شهر وتوسط اخرون فقالوا ايام هذا افضل وليالي ذلك افضل وبهذا
يجتمع شمل الادلة والله اعلم قول ثان في الايام المعلومات قال الحكم عن مقسم عن ابن عمر وابرهيم النخعي واليه ذهب احمد
بن حنبل في رواية عنه قول ثالث قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا علي بن المديني ثنا يحيى بن سعيد ثنا ابن عجلان حدثني نافع
ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول الايام المعلومات والمعدودات هن جميعهن اربعة ايام فالايام المعلومات يوم النحر
ويومان بعده والايام المعدودات ثلثة ايام بعد يوم النحر هذا اسناد صحيح اليه وقاله السدي وهو مذهب الامام مالك
بن انس رحمه الله ويعضد هذا القول والذي قبله قوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني به ذكر الله عند ذبحها قول رابع
انها يوم عرفة ويوم النحر ويوم اخر بعده وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله وقال ابن وهب حدثني ابن زيد بن اسلم عن
ابيه انه قال المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق وقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني الابل والبقر والغنم
كما فصلها تعالى في سورة الانعام وانها ثمانية ازواج الاية وقوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير واستدل بهذه الاية من
ذهب الى وجوب الاكل من الاضاحي وهو قول غريب والذي عليه الاكثرون انه من باب الرخصة او الاستحباب كما ثبت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نحر هديه امر من كل بدنة ببضعة فطبخت فاكل من لحمها وحسى من مرقها قال عبد الله بن وهب
قال لي مالك احب ان ياكل من اضحيته لان الله تعالى يقول فكلوا منها قال ابن وهب وسالت الليث فقال لي مثل ذلك وقال
سفين الثوري عن منصور عن ابرهيم فكلوا منها قال كان المشركون لا ياكلون من ذبايحهم فرخص للمسلمين فمن شاء اكل
ومن شاء لم ياكل وروي عن مجاهد وعطا نحو ذلك قال هشيم عن حصين عن مجاهد وعطا نحو ذلك في قوله فكلوا منها قال هي
كقوله فاذا حللتم فاصطادوا فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وهذا اختيار ابن جرير في تفسيره واستدل من نصر القول
بان الاضاحي يتصدق منها بالنصف لقوله في هذه الاية فكلوا منها واطعموا البائس الفقير فجزاها نصفين نصف للمضحي ونصف
للفقراء والقول الاخر انها تجزا ثلثة اجزاء ثلث له وثلث يهديه وثلث يتصدق به لقوله في الاية الاخرى فكلوا منها
واطعموا القانع والمعتر وسياتي الكلام عليها عندها ان شاء الله تعالى وبه الثقة وقوله البائس الفقير قال عكرمة
هو المضطر الذي عليه البؤس الفقير المتعفف وقال مجاهد هو الذي لا يبسط يده وقال قتادة هو الزمن وقال مقاتل بن
حيان هو الضرير وقوله ثم ليقضوا تفثهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو وضع الاحرام من حلق الراس ولبس الثياب
وقص الاظفار ونحو ذلك وهكذا روى عطا عنه ومجاهد عنه وكذا قال عكرمة ومحمد بن كعب القرظي وقال عكرمة عن
عباس ثم ليقضوا تفثهم قال التفث المناسك وقوله وليوفوا نذورهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني نحر ما نذر من امر
البدن وقال ابن ابي نجيح وليوفوا نذورهم نذر الحج والهدي وما نذر الانسان من شيء يكون في الحج وقال ابرهيم بن ميسرة
عن مجاهد وليوفوا نذورهم قال الذبايح وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد وليوفوا نذورهم كل نذر الى اجل وقال عكرمة
وليوفوا نذورهم قال حجهم وكذا روى الامام ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابن ابي عمر حدثنا سفين في قوله وليوفوا نذورهم
قال نذر الحج فكل من دخل بالحج فعليه من العمل فيه الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة وعرفة والمزدلفة ورمي الجمار على ما امروا به
وروي عن مالك نحو هذا وقوله وليطوفوا بالبيت العتيق قال مجاهد يعني الطواف الواجب يوم النحر وقال ابن ابي حاتم حدثنا
ابي حدثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن ابي حمزة قال قال لي ابن عباس اتقرا سورة الحج يقول الله وليطوفوا بالبيت العتيق فان
اخر المناسك الطواف بالبيت قلت وهكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما رجع الى منى يوم النحر بدا برمي الجمرة

بدا برمي الجمرة فرماها بسبع حصيات ثم نحر هديه وحلق راسه ثم افاض فطاف بالبيت وفي الصحيح عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال امر الناس ان يكون اخر عهدهم بالبيت الا انه خفف عن المراة الحايض وقوله بالبيت العتيق فيه
مستدل لمن ذهب الى انه يجب الطواف من وراء الحجر لانه من اصل البيت الذي بناه ابرهيم عليه السلام وان كانت قريش
قد اخرجوه من البيت حين قصرت بهم النفقة ولهذا طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجر واخبر ان الحجر
من البيت ولم يستلم الركنين الشاميين لانهما لم يتمما على قواعد ابرهيم العتيقة ولهذا قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابن
ابي عمر العدني حدثنا سفين عن هشام بن حجير عن رجل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الاية وليطوفوا بالبيت
العتيق طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وقال قتادة عن الحسن البصري في قوله وليطوفوا بالبيت العتيق قال لانه
اول بيت وضع للناس وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وعن عكرمة انه قال انما سمي البيت العتيق لانه اعتق يوم الغرق زمان
نوح عليه السلام وقال خصيف انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار قط وقال ابن ابي نجيح وليث عن مجاهد اعتق
من الجبابرة ان يسلطوا عليه وكذا قال قتادة وقال حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد لانه لم يرده
احد بسوء الا هلك وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن الزبير قال انما سمي البيت العتيق لان الله تعالى
اعتقه من الجبابرة وقال الترمذي حدثنا محمد بن اسمعيل وغير واحد حدثنا عبد الله بن صالح اخبرني الليث عن عبد الرحمن
بن خالد عن ابن شهاب عن محمد بن عروة عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي
البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار وكذا رواه ابن جرير عن محمد بن سهل البخاري عن عبد الله بن صالح به وقال ان كان
صحيحا وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب ثم رواه من وجه اخر عن الزهري مرسلا ● ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو
خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين
به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح من مكان سحيق ● يقول تعالى هذا الذي امرنا به
من الطاعات في اداء المناسك وما لفاعلها من الثواب الجزيل ومن يعظم حرمات الله اي ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون
ارتكابها عظيما في نفسه فهو خير له عند ربه اي فله على ذلك خير كثير وثواب جزيل فكما على فعل الطاعات ثواب جزيل واجر كثير
كذلك على ترك المحرمات واجتناب المحظورات قال ابن جريج قال مجاهد في قوله ذلك ومن يعظم حرمات الله قال الحرمة مكة
والحج والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه كلها وكذا قال ابن زيد واحلت لكم الانعام الا ما يتلى اي احللنا لكم جميع الانعام
وما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام وقوله الا ما يتلى عليكم اي من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الاية قال ذلك ابن جرير وحكاه عن قتادة
وقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور من ههنا لبيان الجنس اي اجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقرن
الشرك بالله بقول الزور كقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ومنه شهادة الزور وفي الصحيحين عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا انبئكم باكبر الكباير قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكيا فجلس فقال الا وقول الزور
الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وقال الامام احمد حدثنا مروان بن معوية الفزاري اخبرنا سفين
بن زياد عن فاتك بن فضالة عن ايمن بن خريم رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت
شهادة الزور اشراكا بالله ثلثا ثم قرا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وهكذا رواه الترمذي عن احمد بن منيع
عن مروان بن معوية به ثم قال غريب انما نعرفه من حديث سفين بن زياد وقد اختلف عنه في رواية هذا الحديث ولا نعرف الاعن
ابن خريم سماعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد ايضا ثنا محمد بن عبيد ثنا سفين العصفري عن ابيه عن حبيب
بن النعمان الاسدي عن خريم بن فاتك الاسدي قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فلما انصرف قام قائما فقال عدلت شهادة
الزور بالاشراك بالله عز وجل ثم تلا هذه الاية واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به وقال سفين الثوري عن عاصم
ابي النجود عن وائل بن ربيعة عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال تعدل شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا هذه الاية
وقوله حنفاء لله اي مخلصين له الدين منحرفين عن الباطل قصدا الى الحق ولهذا قال غير مشركين به ثم ضرب للمشرك
مثلا في ضلاله وهلاكه وبعده عن الهدى فقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اي سقط منها فتخطفه الطير اي تقطعه
الطيور في الهواء او تهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد مهلك لمن هوى فيه ولهذا جاء في حديث البراء رضي الله عنه
ان الكافر اذا توفته ملائكة الموت وصعدوا بروحه الى السماء فلا تفتح لهم ابواب السماء بل تطرح روحه طرحا من
هناك ثم قرا هذه الاية وقد تقدم الحديث في سورة ابرهيم عليه السلام بحروفه والفاظه وطرقه وقد ضرب الله تعالى
للمشركين مثلا اخر في سورة الانعام وهو قوله قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله

كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين

ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق يقول تعالى هذا
ومن يعظم شعائر الله اى اوامره فانها من تقوى القلوب ومن ذلك تعظيم الهدايا والبدن كما قال الحكم عن مقسم عن ابن عباس
رضى الله عنهما تعظيمها استسمانها واستحسانها وابن ابى حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا حفص بن غياث عن ابن ابى ليلى
عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنه ذلك ومن يعظم شعائر الله قال الاستسمان والاستحسان والاستعظام وقال
ابو امامة بن سهل كنا نسمن الاضحية بالمدينة وكان المسلمون يسمنون رواه البخارى وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال دم عفراء احب الى الله من دم سوداوين رواه احمد وابن ماجه والعفراء هى البيضاء بياضا ليس بناصع فالبيضاء
افضل من غيرها وغيرها يجزى ايضا لما ثبت فى صحيح البخارى عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين املحين
اقرنين وعن ابى سعيد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبش اقرن فحيل ياكل فى سواد وينظر فى سواد ويمشى
فى سواد رواه اهل السنن وصححه الترمذى اى فيه نكتة سواد فى هذه الاماكن وفى سنن ابن ماجه عن ابى رافع ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين عظيمين سمينين اقرنين املحين موجوءين قيل هما الخصيان وقيل اللذان رض خصياهما
ولم يقطعهما والله اعلم وكذا روى ابو داود وابن ماجه عن جابر ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين اقرنين املحين
موجوءين قيل هما الخصيان وعن على رضى الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن وان
لا نضحى بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء رواه احمد واهل السنن وصححه الترمذى ولهم عنه قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نضحى باعضب القرن والاذن قال سعيد بن المسيب العضب النصف فاكثر وقال بعض اهل اللغة ان كسر
قرنها الاعلى فهى قصماء فاما العضب فهو كسر الاسفل وعضب الاذن قطع بعضها وعند الشافعى ان التضحية بذلك مجزية
لكن يكره وقال احمد لا يجزى الاضحية باعضب القرن والاذن لهذا الحديث وقال مالك ان كان الدم يسيل من القرن
لم يجزه والا اجزاه والله اعلم واما المقابلة فهى التى قطع مقدم اذنها والمدابرة من مؤخر اذنها والشرقاء فهى التى قطعت
اذنها طولا قاله الشافعى والخرقاء التى خرقت السمة اذنها خرقا مدورا والله اعلم وعن البراء رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع لا تجوز فى الاضاحى العوراء البين عورها والمريضة البين مرضها والعرجاء البين عرجها
والكسيرة التى لا تنقى رواه احمد واهل السنن وصححه الترمذى وهذه العيوب تنقص اللحم لضعفها وعجزها
عن استكمال الرعى لان الشاء يسبقونها الى المرعى فلهذا لا تجزى الاضحية بها عند الشافعى وغيره من الائمة كما هو ظاهر الحديث
واختلف قول الشافعى فى المريضة مرضا يسيرا على قولين وروى ابو داود عن عتبة بن عبد السلمى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن المصفرة والمستاصلة والبخقاء والمشيعة والكسيرة فالمصفرة قيل الهزيلة وقيل المستاصلة الاذن والمستاصلة المكسورة
القرن والبخقاء هى العوراء والمشيعة التى لا تزال تتبع خلف الغنم ولا تتبع لضعفها والكسيرة العرجاء فهذه العيوب كلها مانعة
من الاجزاء فاما ان طرا العيب بعد تعيين الاضحية فانه لا يضر عند الشافعى خلافا لابى حنيفة وقد روى الامام احمد عن ابى سعيد
رضى الله عنه قال اشتريت كبشا اضحى به فعدا الذيب فاخذ الالية فسالت النبى صلى الله عليه وسلم فقال ضح به ولهذا جاء فى الحديث
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن اى ان تكون الهدية او الاضحية حسنة سمينة كما رواه الامام احمد
وابو داود عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال اهدى عمر نجيبا فاعطى بها ثلثمائة دينار فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انى اهديت نجيبا فاعطيت بها ثلثمائة دينار فابيعها واشترى بثمنها بدنا قال لا انحرها اياها وقال الضحاك
عن ابن عباس البدن من شعائر الله وقال محمد بن ابى موسى الوقوف ومزدلفة والجمار والرمى والحلق والبدن من شعائر الله
وقال ابن عمر اعظم الشعائر البيت وقوله لكم فيها منافع اى لكم فى البدن منافع من لبنها وصوفها واوبارها واشعارها
وركوبها الى اجل مسمى قال مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال ما لم يسم بدنا وقال مجاهد
فى قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى قال الركوب واللبن والولد فاذا سميت بدنة او هديا ذهب ذلك وكذا قال عطاء والضحاك وقتادة
ومقاتل وعطاء الخراسانى وغيرهم وقال اخرون بل له ان ينتفع بها وان كانت هديا اذا احتاج الى ذلك كما ثبت فى الصحيحين
عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال اركبها ويحك فى الثانية
او الثالثة وفى رواية لمسلم عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اركبها بالمعروف اذا الجئت اليها وقال
شعبة عن زهير بن ابى ثابت الاعمى عن المغيرة بن حذف عن على رضى الله عنه انه راى رجلا يسوق بدنة ومعها ولدها فقال لا تشرب
من لبنها الا ما فضل عن ولدها فاذا كان يوم النحر فاذبحها وولدها وقوله ثم محلها الى البيت العتيق اى محل الهدى وانتهاؤه
الى البيت العتيق وهو الكعبة كما قال تعالى هديا بالغ الكعبة وقال والهدى معكوفا ان يبلغ محله وقد تقدم الكلام على معنى البيت
العتيق قريبا ولله الحمد وقال ابن جريج عن عطاء كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كل من طاف البيت فقد حل قال الله تعالى ثم محلها

الى البيت العتيق

ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمى الصلوة ومما رزقناهم ينفقون يخبر تعالى انه لم يزل ذبح
المناسك واراقة الدماء على اسم الله مشروعا فى جميع الملل قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما لكل امة جعلنا منسكا قال عيدا
وقال عكرمة ذبحا وكذا قال زيد بن اسلم فى قوله لكل امة جعلنا منسكا انها مكة لم يجعل الله لامة قط منسكا غيرها ليذكروا اسم الله على
ما رزقهم من بهيمة الانعام كما ثبت فى الصحيحين عن انس رضى الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين اقرنين
فسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا سلام بن مسكين عن عائذ الله المجاشعى
عن ابى داود وهو نفيع بن الحرث عن زيد بن ارقم رضى الله عنه قال قلت او قالوا يا رسول الله ما هذه الاضاحى قال سنة
ابيكم ابرهيم عليه السلام قالوا ما لنا منها قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة واخرجه الامام
ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه فى سننه من حديث سلام بن مسكين وقوله فالهكم اله واحد فله اسلموا اى معبودكم واحد وان
تنوعت شرائع الانبياء ونسخ بعضها بعضا فالجميع يدعون الى عبادة الله وحده لا شريك له وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ولهذا قال فله اسلموا اى اخلصوا واستسلموا لحكمه وطاعته وبشر المخبتين قال مجاهد
المطمئنين وقال الضحاك وقتادة المتواضعين وقال السدى الوجلين وقال عمرو بن اوس المخبتون الذين لا يظلمون واذا ظلموا
لم ينتصروا وقال الثورى وبشر المخبتين قال المطمئنين الراضين بقضاء الله المستسلمين له واحسن ما يفسر بما بعده وهو قوله الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى خافت منه قلوبهم والصابرين على ما اصابهم اى من المصائب قال الحسن البصرى والله لنصبرن
او لنهلكن والمقيمى الصلوة قراه الجمهور بالاضافة السبعة وبقية العشرة ايضا وقرا ابن السميفع والمقيمين الصلوة بالنصب وقال
الحسن البصرى والمقيمى الصلوة وانما حذفت النون هاهنا تخفيفا ولو حذفت للاضافة لوجب خفض الصلوة ولكن على سبيل
التخفيف المؤدين حق الله فيما اوجب عليهم من اداء فرائضه ومما رزقناهم ينفقون اى وينفقون مما اتاهم الله فيما
اوجب عليهم من طيب الرزق على اهليهم وارقائهم وقراباتهم وفقرائهم ومحاويجهم ويحسنون الى الخلق الله مع محافظتهم
وحدود الله وهذه بخلاف صفات المنافقين فانهم بالعكس من هذا كله كما تقدم تفسيره فى سورة براءة فلله الحمد والمنة

والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا
القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون يقول تعالى ممتنا على عبيده فيما خلق لهم من البدن وجعلها من شعائره وهو
انه جعلها تهدى الى بيته الحرام بل هى افضل ما يهدى الى بيته الحرام كما قال تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى
ولا القلائد ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال ابن جريج قال عطاء فى قوله والبدن جعلناها لكم من
شعائر الله قال البقرة والبعير وكذا روى عن ابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن البصرى وقال مجاهد انما البدن من الابل
قلت اما اطلاق البدنة على البعير فمتفق عليه واختلفوا فى صحة اطلاق البدنة على البقرة على قولين اصحهما انه يطلق عليها ذلك
شرعا كما صح فى الحديث ثم جمهور العلماء على انه تجزى البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة كما ثبت به الحديث عند مسلم من
رواية جابر بن عبد الله وغيره قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشترك فى الاضاحى البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة
وقال اسحق بن راهويه وغيره بل تجزى البقرة عن سبعة والبعير عن عشرة وقد ورد به حديث فى مسند الامام احمد وسنن النسائى
وغيرهما فالله اعلم وقوله لكم فيها خير اى ثواب فى الدار الاخرة وعن سليمان بن يزيد الكعبى عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن ادم يوم النحر عملا احب الى الله من هراقة دم
وانه لتاتى يوم القيمة بقرونها واظلافها واشعارها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع الى الارض فطيبوا بها نفسا
رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه وقال سفين الثورى كان ابو حازم يستدين ويسوق البدن فقيل له تستدين وتسوق
البدن فقال انى سمعت الله يقول لكم فيها خير وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انفقت الورق
فى شىء افضل من نحيرة فى يوم عيد رواه الدارقطنى فى سننه وقال مجاهد لكم فيها خير قال اجر ومنافع وقال ابرهيم النخعى يركبها
ويحلبها اذا احتاج اليها وقوله فاذكروا اسم الله عليها صواف وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن جابر بن عبد الله رضى الله
عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيد الاضحى فلما انصرف اتى بكبش فذبحه فقال بسم الله والله اكبر اللهم هذا عنى
وعن من لم يضح من امتى رواه احمد وابو داود والترمذى وقال محمد بن اسحق عن يزيد بن ابى حبيب عن ابن عياش عن جابر
قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين فى يوم عيد فقال حين وجههما وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اللهم منك
ولك وعن محمد وامته ثم سمى الله وكبر وذبح وعن على بن الحسين عن ابى رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ضحى اشترى
كبشين سمينين اقرنين املحين فاذا صلى وخطب الناس اتى باحدهما وهو قائم فى مصلاه فذبحه بنفسه بالمدية ثم يقول اللهم

هذا عن امتي جميعها من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ ثم يؤتى بالآخر فيذبحه بنفسه ثم يقول هذا عن محمد وآل محمد
فيطعمهما جميعا المساكين ويأكل هو واهله منهما رواه احمد وابن ماجه وقال الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف قياما على ثلث قوائم معقولة يدها اليسرى يقول بسم الله والله اكبر لا اله الا الله
اللهم منك ولك وكذلك وروي عن مجاهد وعلي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس نحو هذا وقال ليث عن مجاهد اذا عقلت
رجلها اليسرى قامت على ثلث وروى ابن ابي نجيح عنه نحوه وقال الضحاك يعقل يدا واحدة فيكون على ثلث وفي الصحيحين
عن ابن عمر انه اتى رجلا قد اناخ بدنته وهو ينحرها فقال ابعثها قياما مقيدة سنة ابي القسم صلى الله عليه وسلم وعن جابر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ينحرون البدن معقولة اليسرى قائمة على ما بقي من قوائمها رواه ابو داود وقال ابن لهيعة
حدثني عطاء بن دينار ان سالم بن عبد الله قال لسليمان بن عبد الملك قف من شقها الايمن وانحر من شقها الايسر وفي صحيح
مسلم عن جابر في صفة حجة الوداع قال فيه فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثلثا وستين بدنة جعل يطعنها بحربة في يده
وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة قال في حرف ابن مسعود صوافن اي معقلة قياما وقال سفين الثوري عن منصور عن مجاهد
من قرأها صوافن قال معقولة ومن قرأها صواف قال تصف بين يديها وقال طاوس والحسن وغيرهما فاذكروا اسم الله
عليها صوافي يعني خالصة لله عز وجل وقال عبد الرحمن بن زيد صوافي ليس فيها شرك كشرك الجاهلية لاصنامهم وقوله
فاذا وجبت جنوبها قال ابن ابي نجيح عن مجاهد اي سقطت الى الارض وهو رواية عن ابن عباس وكذا قال مقاتل بن حيان
وقال العوفي عن ابن عباس فاذا وجبت جنوبها يعني نحرت وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فاذا وجبت جنوبها يعني
ماتت وهذا القول هو مراد ابن عباس ومجاهد فانه لا يجوز الاكل من البدنة اذا نحرت حتى تموت وتبرد حركتها وقد
جاء في حديث مرفوع ولا تعجلوا النفوس ان تزهق وقد رواه الثوري في جامعه عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن فرافصة
الحنفي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ذلك ويؤيده حديث شداد بن اوس في صحيح مسلم ان الله كتب الاحسان
على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته وعن ابي واقد الليثي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة رواه احمد وابو داود والترمذي وصححه وقوله
فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر قال بعض الناس قوله فكلوا منها امر اباحة وقال مالك يستحب ذلك وقال غيره يجب وهو
وجه لبعض الشافعية واختلف في المراد بالقانع والمعتر فقال العوفي عن ابن عباس القانع المستغني بما اعطيته وهو في بيته
والمعتر الذي يتعرض لك ويلم بك ان يعطيه من اللحم ولا يسأل وكذا قال مجاهد ومحمد بن كعب القرظي وقال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما القانع المتعفف والمعتر السائل وهذا قول قتادة وابرهيم النخعي ومجاهد في رواية
عنه وقال ابن عباس وعكرمة وزيد بن اسلم والحسن البصري وابن الكلبي ومقاتل بن حيان ومالك بن انس القانع هو الذي
يقنع اليك ويسألك والمعتر الذي يعتريك ولا يسألك وهذا لفظ الحسن وقال سعيد بن جبير القانع هو السائل ثم قال
اما سمعت قول الشماخ لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع قال يغني من السؤال وبه قال ابن زيد وقال زيد
بن اسلم القانع المسكين الذي يطوف والمعتر الصديق والضعيف الذي يزور وهو رواية عن ابنه عبد الرحمن بن زيد ايضا
وعن مجاهد ايضا القانع جارك الغني الذي يبصر ما يدخل بيتك والمعتر الذي يعتزل عن الناس وعنه ان القانع هو
الطامع والمعتر هو الذي يعتر بالبدن من غني او فقير وعن عكرمة نحوه وعنه القانع اهل مكة واختار ابن جرير ان القانع
هو السائل لانه من اقنع بيده اذا رفعها للسؤال والمعتر من الاعتراء وهو الذي يتعرض لاكل اللحم وقد احتج بهذه
الاية الكريمة من ذهب من العلماء الى ان الاضحية تجزأ ثلثة اجزاء فثلث لصاحبها يأكله منها وثلث يهديه لاصحابه وثلث
يتصدق به على الفقراء لانه تعالى قال فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال للناس اني كنت نهيتكم عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلث فكلوا وادخروا ما بدا لكم وفي رواية فكلوا وادخروا
وتصدقوا وفي رواية فكلوا واطعموا وتصدقوا والقول الثاني ان المضحي يأكل النصف ويتصدق بالنصف لقوله في الاية
المتقدمة فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ولقوله في الحديث فكلوا وادخروا وتصدقوا فان اكل الكل فقد قيل لا يضمن
شيئا وبه قال ابن سريج من الشافعية وقال بعضهم يضمنها كلها بمثلها او قيمتها وقيل يضمن نصفها وقيل ثلثها
وقيل ادنى جزء منها وهو المشهور من مذهب الشافعي واما الجلود ففي مسند احمد عن قتادة بن النعمان في حديث
الاضاحي فكلوا وتصدقوا واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوها ومن العلماء من رخص في بيعها ومنهم من قال يقاسم الفقراء
ثمنها والله اعلم مسئلة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما نبدأ به في يومنا هذا
ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل الصلوة فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك في شيء
اخرجاه فلهذا قال الشافعي وجماعة من العلماء ان وقت ذبح الاضحية اذا طلعت الشمس يوم النحر ومضى قدر صلوة العيد

والخطبتين وزاد احمد وان يذبح الامام بعد ذلك لما جاء في صحيح مسلم وان لا تذبحوا حتى يذبح الامام وقال ابو حنيفة
اما اهل السواد من القرى ونحوها فلهم ان يذبحوا بعد طلوع الفجر اذ لا صلوة عيد تشرع عنده لهم واما اهل الامصار فلا تذبحوا
حتى يصلي الامام والله اعلم ثم قيل لا يشرع الذبح الا يوم النحر وحده وقيل يوم النحر لاهل الامصار لتيسر الاضاحي عندهم
واما اهل القرى فيوم النحر وايام التشريق بعده وبه قال سعيد بن جبير وقيل يوم النحر ويوم بعده وبه قال احمد وقيل يوم النحر وثلثة
ايام التشريق بعده وبه قال الشافعي لحديث جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وايام التشريق كلها
ذبح رواه احمد وابن حبان وقيل ان وقت الذبح يمتد الى اخر ذي الحجة وبه قال ابرهيم النخعي وابو سلمة بن عبد الرحمن
وهو قول غريب وقوله كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون يقول تعالى من اجل هذا سخرناها لكم اي ذللناها لكم وجعلناها
منقادة لكم خاضعة ان شئتم ركبتم وان شئتم حلبتم وان شئتم ذبحتم كما قال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون
وقال في هذه الاية الكريمة كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ● لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ● يقول تعالى انما شرع لكم نحر هذه الهدايا والضحايا
لتذكروه عند ذبحها فانه الخالق الرازق لا انه يناله شيء من لحومها ولا دمائها فانه تعالى هو الغني عما سواه وقد كانوا
في جاهليتهم اذا ذبحوها لالهتهم وضعوا عليها من لحوم قرابينهم ونضحوا عليها من دمائها فقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن ابي حماد ثنا ابرهيم بن المختار عن ابن جريج قال كان اهل الجاهلية ينضحون
البيت بلحوم الابل ودمائها فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن احق ان ننضح فانزل الله لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي يتقبل ذلك ويجزي عليه كما جاء في الصحيح ان الله لا ينظر الى
صوركم ولا الى الوانكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وما جاء في الحديث ان الصدقة لتقع في يد الرحمن قبل ان تقع في
يد السائل وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع على الارض كما تقدم في الحديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه
عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا فمعناه انه سيق لتحقيق القبول من الله لمن اخلص في عمله وليس له معنى يتبادر عند
العلماء المحققين سوى هذا والله اعلم وقال وكيع عن يحيى بن مسلم بن الضحاك سألت عامرا الشعبي عن جلود الاضاحي فقال
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ان شئت فبع وان شئت فامسك وان شئت فتصدق وقوله كذلك سخرناها لكم اي من اجل
ذلك سخر لكم البدن لتكبروا الله على ما هداكم اي لتعظموه كما هداكم لدينه وشرعه وما يحبه ويرضاه ونهاكم عن فعل ما يكرهه
ويأباه وقوله وبشر المحسنين اي وبشر يا محمد المحسنين اي في عملهم القائمين بحدود الله المتبعين ما شرع لهم المصدقين بالرسول
فيما ابلغهم وجاءهم به من عند ربه عز وجل مسئلة وقد ذهب ابو حنيفة ومالك والثوري الى القول بوجوب الاضحية
على من ملك نصابا وزاد ابو حنيفة اشتراط الاقامة ايضا واحتج لهم بما رواه احمد وابن ماجه باسناد رجاله كلهم ثقات عن
ابي هريرة مرفوعا من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا على ان فيه غرابة واستنكره احمد بن حنبل وقال ابن عمر اقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين يضحي رواه الترمذي وقال الشافعي واحمد لا تجب الاضحية بل هي مستحبة لما جاء في الحديث ليس في المال
حق سوى الزكاة وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم ضحى عن امته فاسقط ذلك وجوبها عنهم وقال ابو سريحة كنت جارا لابي بكر
وعمر رضي الله عنهما فكانا لا يضحيان خشية ان يقتدي الناس بهما وقال بعض الناس الاضحية سنة كفاية اذا قام بها واحد من اهل
دار او محلة او بيت سقطت عن الباقين لان المقصود اظهار الشعار وقد روى الامام احمد واهل السنن وحسنه الترمذي
عن مخنف بن سليم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعرفات على كل بيت في كل عام اضحاة وعتيرة هل تدرون
ما العتيرة هي التي تدعونها الرجبية وقد تكلم في اسناده وقال ابو ايوب كان الرجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بالشاة
الواحدة عنه وعن اهل بيته فيأكلون ويطعمون حتى تباهى الناس فصار كما ترى رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وكان عبد الله
بن هشام يضحي بالشاة الواحدة عن جميع اهله رواه البخاري فاما مقدار سن الاضحية فقد روى مسلم عن جابر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تذبحوا الا مسنة الا ان يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن ومن ههنا ذهب الزهري
الى ان الجذع لا يجزي وقابله الاوزاعي فذهب الى ان الجذع يجزي من كل جنس وهما غريبان وقال الجمهور انما يجزي
الثني من الابل والبقر والمعز او الجذع من الضأن فاما الثني من الابل فهو الذي له خمس سنين ودخل في السادسة ومن البقر ما له
ثلث سنين ودخل في الرابعة ومن المعز ما له سنتان واما الجذع من الضأن فقيل ما له سنة وقيل عشرة اشهر وقيل ثمانية اشهر
وقيل ستة اشهر وهو اقل ما قيل في سنه وما دونه فهو حمل والفرق بينهما ان الحمل شعر ظهره قائم والجذع شعر ظهره نائم قد
انفرد صدعين والله اعلم ● ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور ● يخبر تعالى انه يدفع عن عباده الذين
توكلوا عليه وانابوا اليه شر الاشرار وكيد الفجار ويحفظهم ويكلؤهم وينصرهم كما قال تعالى اليس الله بكاف عبده وقال ومن

يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره وقد جعل الله لكل شيء قدرا وقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور اي لا يحب من عباده
من اتصف بهذا اذ هو الخيانة في العهود والمواثيق لا يفي بما قال والكفر المنعم فلا يعترف بها اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز قال العوفي عن
ابن عباس نزلت في محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه حين اخرجوا من مكة وقال مجاهد والضحاك وقتادة وغير واحد
وقال غير واحد من السلف كابن عباس ومجاهد وعروة بن الزبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان وقتادة وغيرهم
هذه اول اية نزلت في الجهاد واستدل بهذه الاية بعضهم على ان السورة مدنية وقال ابن جرير حدثني يحيى بن داود
الواسطي حدثنا اسحق بن يوسف عن سفين عن الاعمش عن مسلم هو البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال
لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر رضي الله عنه اخرجوا نبيهم انا لله وانا اليه راجعون ليهلكن قال ابن
عباس فانزل الله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال ابو بكر رضي الله عنه فعرفت انه سيكون
قتال ورواه الامام احمد عن اسحق بن يوسف الازرق به وزاد قال ابن عباس وهي اول اية نزلت في القتال ورواه
الترمذي والنسائي في التفسير من سننهما وابن ابي حاتم من حديث اسحق بن يوسف وزاد الترمذي ووكيع كلاهما عن سفين
الثوري به وقال الترمذي حسن وقد رواه غير واحد عن الثوري وليس فيه ابن عباس وقوله وان الله على نصرهم لقدير
اي هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال ولكن هو يريد من عباده ان يبذلوا جهدهم في طاعته كما قال فاذا
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب
اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم
ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم
مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم وقال ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم والايات في هذا
كثيرة ولهذا قال وان الله على نصرهم لقدير وقد فعل وانما شرع تعالى الجهاد في الوقت الاليق لانهم لما كانوا بمكة كان
المشركون اكثر عددا فلو امر المسلمين وهم اقل من العشر بقتال الباقين لشق عليهم ولهذا لما بايع اهل يثرب ليلة العقبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانوا نيفا وثمانين قالوا يا رسول الله الا نميل على اهل الوادي يعنون اهل منى ليالي منى فنقتلهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر بهذا فلما بغى المشركون واخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم وهموا بقتله
وشردوا اصحابه شذر مذر فذهبت منهم طائفة الى الحبشة واخرون الى المدينة فلما استقروا بالمدينة ووافاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واجتمعوا عليه وقاموا بنصره وصارت لهم دار اسلام ومعقلا يلجاون اليه شرع الله تعالى جهاد الاعداء فكانت
هذه الاية اول ما نزل من ذلك فقال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا
من ديارهم بغير حق قال العوفي عن ابن عباس اخرجوا من مكة الى المدينة بغير حق يعني محمدا واصحابه الا ان يقولوا ربنا
الله ما كان لهم الى قومهم اساءة ولا كان لهم ذنب الا انهم وحدوا الله وعبدوه لا شريك له وهذا استثناء منقطع
بالنسبة الى نفس الامر واما عند المشركين فهو اكبر الذنوب كما قال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم
وقال تعالى في قصة اصحاب الاخدود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ولهذا لما كان المسلمون يرتجزون
في بناء الخندق ويقولون والله لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا فيوافقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول معهم اخر كل قافية فاذا قالوا
اذا ارادوا فتنة ابينا يقول ابينا يمد بها صوته ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اي لولا انه يدفع عن قوم بقوم
ويكف شرور اناس عن غيرهم بما يخلقه ويقدره من الاسباب لفسدت الارض واهلك القوي الضعيف لهدمت صوامع وبيع
وهي المعابد الصغار للرهبان قاله ابن عباس ومجاهد وابو العالية وعكرمة والضحاك وغيرهم وقال قتادة هي معابد الصابئين
وفي رواية عنه صوامع المجوس وقال مقاتل بن حيان هي البيوت التي على الطرق وبيع وهي اوسع منها واكثر عابدين
فيها وهي للنصارى ايضا قاله ابو العالية وقتادة والضحاك وابن صخر ومقاتل بن حيان وخصيف وغيرهم وحكى ابن جرير
عن مجاهد وغيره انها كنائس اليهود وحكى السدي عمن حدثه عن ابن عباس انها كنائس اليهود ومجاهد قال انما قال هي
الكنائس والله اعلم وقوله وصلوات قال العوفي عن ابن عباس الصلوات الكنائس وكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة انها
كنائس اليهود وهم يسمونها صلوتا وحكى السدي عمن حدثه عن ابن عباس انها كنائس النصارى وقال ابو العالية وغيره الصلوات
معابد الصابئين وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد الصلوات مساجد لاهل الكتاب ولاهل الاسلام بالطرق واما المساجد فهي

للمسلمين وقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا فقد قيل الضمير في قوله يذكر فيها عائد الى المساجد لانه اقرب المذكورات وقال الضحاك
الجميع يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال ابن جرير لهدمت صوامع الرهبان وبيع النصارى وصلوات اليهود وهي كنائسهم و
مساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيرا لان هذا هو المستعمل المعروف من كلام العرب وقال بعض العلماء هذا ترق من الاقل
الى الاكثر الى ان انتهى الى المساجد وهي اكثر عمارا واكثر عبادا وهم ذوو القصد الصحيح وقوله ولينصرن الله من ينصره كقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله ان الله لقوي عزيز
وصف نفسه بالقوة والعزة فبقوته خلق كل شيء فقدره تقديرا وبعزته لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب بل كل شيء ذليل لديه
فقير اليه ومن كان القوي العزيز ناصره فهو المنصور وعدوه هو المقهور قال الله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم
لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا
ابو الربيع الزهراني ثنا حماد بن زيد عن ايوب وهشام عن محمد قال قال عثمان بن عفان رضي الله عنه فينا نزل الذين
ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فاخرجنا من ديارنا بغير حق الا ان قلنا
ربنا الله ثم مكنا في الارض فاقمنا الصلوة واتينا الزكوة وامرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر ولله عاقبة الامور فهي لي ولاصحابي
وقال ابو العالية هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الصباح بن سوادة الكندي سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب
وهو يقول الذين ان مكناهم في الارض الاية ثم قال الا انها ليست على الوالي وحده ولكنها على الوالي والمولى عليه الا انبئكم
بما لكم على الوالي من ذلكم وبما للوالي عليكم منه ان لكم على الوالي من ذلكم ان يؤاخذكم بحقوق الله عليكم وان ياخذ لبعضكم
من بعض وان يهديكم للتي هي اقوم ما استطاع وان عليكم من ذلك الطاعة غير المبزوزة ولا المستكره بها ولا المخالف
سرها علانيتها وقال عطية العوفي في هذه الاية كقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وقوله ولله عاقبة الامور كقوله تعالى والعاقبة للمتقين وقال زيد بن اسلم ولله عاقبة
الامور وعند الله ثواب ما صنعوا وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين
وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها
وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور يقول تعالى مسليا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في تكذيب من خالفه من قومه
وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى اي مع ما جاء
به من الايات البينات والدلائل الواضحات فامليت للكافرين اي انظرتهم واخرتهم ثم اخذتهم فكيف كان نكير اي فكيف
كان انكاري عليهم ومعاقبتي لهم وذكر بعض السلف انه كان بين قول فرعون لقومه انا ربكم الاعلى وبين اهلاك
الله له اربعين سنة وفي الصحيحين عن ابي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة اي مكذبة لرسولها فهي خاوية على عروشها قال الضحاك
سقوفها اي خربت منازلها وتعطلت حواضرها وبئر معطلة اي لا يستقى منها ولا يردها احد بعد كثرة وارديها و
الازدحام عليها وقصر مشيد قال عكرمة يعني المبيض بالجص وروي عن علي بن ابي طالب ومجاهد وعطاء وسعيد بن
جبير وابي المليح والضحاك نحو ذلك وقال اخرون هو المنيف المرتفع وقال اخرون هو الشديد المنيع الحصين وكل
هذه الاقوال متقاربة ولا منافاة بينها فانه لم يحم اهله شدة بنائه ولا ارتفاعه ولا احكامه ولا حصانته عن حلول
باس الله بهم كما قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله افلم يسيروا في الارض اي بابدانهم
وبفكرهم ايضا وذلك كاف كما قال ابن ابي الدنيا في كتاب التفكر والاعتبار حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا سيار بن
جعفر حدثنا مالك بن دينار قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان يا موسى اتخذ نعلين من حديد وعصا ثم سح في الارض
واطلب الاثار والعبر حتى تحرق النعال وتكسر العصا قال ابن ابي الدنيا قال بعض الحكماء احي قلبك بالمواعظ ونوره بالفكر
وموته بالزهد وقوه باليقين وذلله بالموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب
الايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبله وسر في ديارهم واثارهم وانظر ما فعلوا واين
حلوا وعم انقلبوا فينظروا ما حل بالامم المكذبة من النقم والنكال فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون
بها اي فيعتبرون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي ليس العمى عمى البصر وانما العمى عمى البصيرة
وان كانت القوة الباصرة سليمة فانها لا تنفذ الى العبر ولا تدري ما الخبر وما احسن ما قال بعض الشعراء في هذا المعنى
وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن حيان الاندلسي الشنتريني وقد كانت وفاته سنة سبع عشرة وخمسمائة يا من يصيخ الى داعي

الشتاء قد نادى به الناعيان الشيب والكبر ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ترى في رأسك الواعيان السمع والبصر ليس
الاصم ولا الاعمى سوى رجل لم يهده الهاديان العين والاثر لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها فراقها الثاويان البدو والحضر ● ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون ● وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير ● يقول تعالى لنبيه صلوات
الله عليه وسلامه ويستعجلونك بالعذاب اي هؤلاء الكفار الملحدون المكذبون بالله وكتابه ورسوله واليوم الاخر كما
قال الله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقالوا
ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقوله ولن يخلف الله وعده اي الذي قد وعد من اقامة الساعة والانتقام من اعدائه
والاكرام لاوليائه قال الاصمعي كنت عند ابي عمرو بن العلاء فجاء عمرو بن عبيد فقال يا ابا عمرو هل يخلف الله الميعاد فقال لا فذكر
اية وعيد فقال له من العجم اتيت ان العرب تعد الرجوع عن الوعيد كرما وعن الايعاد ذما اوما سمعت قول الشاعر لا يرهب
ابن العم والجار سطوتي ولا انثني عن سطوة المتهدد فاني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وان
عند ربك كالف سنة مما تعدون اي هو تعالى لا يعجل فان مقدار الف سنة عند خلقه كيوم واحد عنده بالنسبة الى حكمه لعلمه
بانه على الانتقام قادر وانه لا يفوته شيء وان اجل وانظر واملى ولهذا قال بعد هذا وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة
ثم اخذتها والي المصير قال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثني عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام ورواه الترمذي والنسائي
من حديث الثوري عن محمد بن عمرو به وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه ابن جرير عن ابي هريرة موقوفا فقال
حدثني يعقوب ثنا ابن علية ثنا سعيد الجريري عن ابي نضرة عن سمير بن نهار قال قال ابو هريرة يدخل فقراء المسلمين
الجنة قبل الاغنياء مقدار نصف يوم قلت وما مقدار نصف يوم قال او ما تقرا القران قلت بلى قال وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال ابو داود في اخر كتاب الملاحم من سننه ثنا عمرو بن عثمان ثنا ابو المغيرة
ثنا صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لارجو ان
لا تعجز امتي عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد وما نصف يوم قال خمسمائة سنة وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد
بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون قال من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض ورواه ابن جرير عن ابن بشار عن ابن مهدي به وبه
قال مجاهد وعكرمة ونص عليه احمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية وقال مجاهد هذه الاية كقوله يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عارم
محمد بن الفضل ثنا حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من اهل الكتاب اسلم قال ان الله خلق السموات
والارض في ستة ايام وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وجعل اجل الدنيا ستة ايام وجعل الساعة في اليوم
السابع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فقد مضت الستة ايام وانتم في اليوم السابع فمثل ذلك كمثل الحامل اذا دخلت
شهرها ففي اية لحظة ولدت كان تماما ● قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين ● فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق
كريم ● والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم ● يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين طلب منه الكفار وقوع
العذاب واستعجلوه به قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اي انما ارسلني الله اليكم نذيرا لكم بين يدي عذاب شديد
وليس الي من حسابكم من شيء امركم الى الله ان شاء عجل لكم العذاب وان شاء اخره عنكم وان شاء تاب على من يتوب
اليه وان شاء اضل من كتب عليه الشقاوة هو الفعال لما يشاء ويريد ويختار لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب انما انا
لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات اي امنت قلوبهم وصدقوا ايمانهم باعمالهم لهم مغفرة ورزق كريم
اي مغفرة لما سلف من سيئاتهم ومجازاة حسنة على القليل من حسناتهم قال محمد بن كعب القرظي اذا سمعت الله تعالى يقول
ورزق كريم فهو الجنة وقوله والذين سعوا في اياتنا معاجزين قال مجاهد يثبطون الناس عن متابعة النبي صلى الله عليه
وسلم وكذا قال عبد الله بن الزبير مثبطين وقال ابن عباس معاجزين مراغمين اولئك اصحاب الجحيم وهي النار الحارة الموجعة
الشديد عذابها ونكالها اجارنا الله منها قال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون ● وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ● ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد ● وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط
مستقيم ● قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة الى ارض الحبشة ظنا منهم ان مشركي

قريش قد اسلموا ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم ارها مسندة من وجه صحيح والله اعلم قال ابن ابي حاتم حدثنا يونس بن حبيب
ثنا ابو داود ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ هذا الموضع افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتجى قالوا ما ذكر الهتنا
بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فانزل الله عز وجل هذه الاية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ورواه ابن جرير عن بندار عن غندر عن شعبة به بنحوه وهو مرسل
وقد رواه البزار في مسنده عن يوسف بن حماد عن امية بن خالد عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا بمكة سورة النجم حتى انتهى الى افرايتم اللات والعزى وذكر بقيته ثم قال البزار لا نعلمه يروى
متصلا الا بهذا الاسناد تفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور وانما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
ثم رواه ابن ابي حاتم عن ابي العالية وعن السدي مرسلا وكذا رواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن
قيس مرسلا ايضا وقال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام اذ نعس فالقى الشيطان على لسانه وان شفاعتها لترتجى
وانها لمع الغرانيق العلى فحفظها المشركون واجرى الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قراها فزلت بها السنتهم فانزل
الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فدحر الله الشيطان ثم قال ابن ابي حاتم ثنا موسى بن ابي موسى الكوفي ثنا
محمد بن اسحق المسيبي ثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال انزلت سورة النجم وكان المشركون يقولون لو كان
هذا الرجل يذكر الهتنا بخير اقررناه واصحابه ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر الهتنا من الشتم والشر وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشتد عليه ما ناله واصحابه من اذاهم وتكذيبهم واحزنه ضلالتهم وكان يتمنى هداهم فلما
انزل الله سورة النجم قال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى القى الشيطان عندها
كلمات حين ذكر الله الطواغيت فقال وانهن لهن الغرانيق العلى وان شفاعتهن لهي التي ترتجى وكان ذلك من سجع الشيطان
وفتنته فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة وذلت بها السنتهم وتباشروا بها وقالوا ان محمدا قد رجع الى
دينه الاول ودين قومه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر النجم سجد وسجد كل من حضره من مسلم او مشرك غير ان الوليد
بن المغيرة كان رجلا كبيرا فرفع ملء كفه ترابا فسجد عليه فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود لسجود رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاما المسلمون فعجبوا لسجود المشركين معهم على غير ايمان ولا يقين ولم يكن المسلمون سمعوا الذي القى الشيطان في مسامع
المشركين فاطمانت انفسهم لما القى الشيطان في امنية رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثهم به الشيطان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد قراها في السورة فسجدوا لتعظيم الهتهم ففشت تلك الكلمة في الناس واظهرها الشيطان حتى بلغت ارض
الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن مظعون واصحابه وتحدثوا ان اهل مكة قد اسلموا كلهم وصلوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفه وحدثوا ان المسلمين قد امنوا بمكة فاقبلوا سراعا وقد نسخ الله ما
القى الشيطان واحكم الله تعالى اياته وحفظه الله من الفرية وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم
مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد فلما بين الله قضاءه وبراه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم
وعداوتهم المسلمين واشتدوا عليهم وهذا ايضا مرسل وفي تفسير ابن جرير عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن
هشام بنحوه وقد رواه الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب الدلائل فلم يجزه موسى بن عقبة ساقه من مغازيه بنحوه قال وقد
روينا عن ابن اسحق هذه القصة قلت وقد ذكرها محمد بن اسحق في السيرة بنحو من هذا وكلها مرسلات ومنقطعات فالله اعلم
وقد ساقها البغوي في تفسيره مجموعة من كلام ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما بنحو من ذلك ثم سال ههنا سؤالا كيف
وقع مثل هذا مع العصمة المضمونة من الله لرسوله صلوات الله وسلامه عليه ثم حكى اجوبة عن الناس من الطفها ان الشيطان
اوقع في مسامع المشركين ذلك فتوهموا انه صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس كذلك في نفس الامر بل انما كان من صنيع
الشيطان لا عن رسول الرحمن والله اعلم وهكذا تنوعت اجوبة المتكلمين عن هذا بتقدير صحته وقد تعرض القاضي عياض رحمه الله
في كتاب الشفا لهذا واجاب بما حاصله وقوله الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته هذا فيه تسلية له صلوات الله عليه وسلامه اي لا
يهيدنك ذلك فقد اصاب مثل هذا من قبلك من المرسلين والانبياء قال البخاري قال ابن عباس في امنيته اذا حدث القى الشيطان
في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم الله اياته قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يقول اذا حدث
القى الشيطان في حديثه وقال مجاهد اذا تمنى يعني اذا قال ويقال امنيته قراءته الا اماني يقرؤون ولا يكتبون قال البغوي واكثر
المفسرين قالوا معنى قوله تمنى اي تلا وقرا كتاب الله القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال الشاعر في عثمان حين قتل تمنى كتاب
الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر وقال الضحاك اذا تمنى اذا تلا قال ابن جرير هذا القول اشبه بتاويل الكلام وقوله فينسخ الله ما يلقي

الشيطان حقيقة النسخ لغة الازالة والرفع قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس اى فيبطل الله سبحانه ما القى الشيطان وقال الضحاك
نسخ جبريل بامر الله ما القى الشيطان واحكم الله اياته وقوله والله عليم حكيم اى عليم بما يكون من الامور والحوادث لا يخفى عليه
خافية حكيم اى فى تقديره وخلقه وامره له الحكمة التامة والحجة البالغة ولهذا قال ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض
اى شك وشرك وكفر ونفاق كالمشركين حين فرحوا بذلك واعتقدوا انه صحيح وانما كان من الشيطان قال ابن
جريج الذين فى قلوبهم مرض هم المنافقون والقاسية قلوبهم المشركون وقال مقاتل بن حيان هم اليهود وان الظالمين
لفى شقاق بعيد اى فى ضلال ومخالفة وعناد بعيد اى من الحق والصواب وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا
به اى وليعلم الذين اوتوا العلم النافع الذى يفرقون به بين الحق والباطل المؤمنون بالله ورسوله ان ما اوحيناه
اليك هو الحق من ربك الذى انزله بعلمه وحفظه وحرسه ان يختلط به غيره بل هو كتاب حكيم لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقوله فيؤمنوا به اى يصدقوه وينقادوا له وتخبت له قلوبهم اى تخضع وتذل
وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم اى فى الدنيا والاخرة اما فى الدنيا فيرشدهم الى الحق واتباعه ويوفقهم
لمخالفة الباطل واجتنابه وفى الاخرة يهديهم الى الصراط المستقيم الموصل الى درجات الجنات ويزحزحهم عن العذاب
الاليم والدركات ● ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم الملك
يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم ● والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب
مهين ● يقول تعالى مخبرا عن الكفار انهم لا يزالون فى مرية اى فى شك وريب من هذا القران قاله ابن جريج واختاره
ابن جرير وقال سعيد بن جبير وابن زيد منه اى مما القى الشيطان الساعة بغتة قال مجاهد فجاة وقال قتادة
بغتة بغت القوم امر الله وما اخذ الله قوما الا عند سكرتهم وغرتهم ونعمتهم فلا تغتروا بالله فلا يغتر به الا القوم الفاسقون
وقوله او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال مجاهد قال ابى بن كعب هو يوم بدر وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة
وغير واحد واختاره ابن جرير وقال عكرمة ومجاهد فى رواية عنهما هو يوم القيمة لا ليلة له وكذا قال الضحاك والحسن البصرى
وهذا القول هو الصحيح وان كان يوم بدر من جملة ما اوعدوا به لكن هذا هو المراد ولهذا قال الملك يومئذ لله يحكم بينهم
كقوله مالك يوم الدين وقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا فالذين امنوا وعملوا الصالحات اى امنت
قلوبهم وصدقوا بالله ورسوله وعملوا بمقتضى ما علموا وتوافق قلوبهم واقوالهم واعمالهم فى جنات النعيم اى لهم النعيم المقيم
الذى لا يحول ولا يزول ولا يبيد والذين كفروا وكذبوا باياتنا اى كفرت قلوبهم بالحق وجحدته وكذبوا به وخالفوا الرسل
واستكبروا عن اتباعهم فاولئك لهم عذاب مهين اى مقابلة استكبارهم وابائهم عن الحق كقوله تعالى ان الذين يستكبرون
عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين ● والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله
رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ● ذلك ومن عاقب بمثل ما
عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ● يخبر تعالى عمن خرج مهاجرا فى سبيل الله ابتغاء مرضاته وطلبا لما عنده
وترك الاوطان والاهلين والخلان وفارق بلاده فى الله ورسوله ونصرة لدين الله ثم قتلوا اى فى الجهاد او ماتوا
اى حتف انفسهم من غير قتال على فرشهم فقد حصلوا على الاجر الجزيل كما قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله و
رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وقوله ليرزقنهم الله رزقا حسنا اى ليجرين عليهم من فضله ورزقه من الجنة
ما تقر به اعينهم وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه اى الجنة كما قال تعالى فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم فاخبر انه يحصل له الراحة والرزق وجنة نعيم كما قال ههنا ليرزقنهم الله رزقا حسنا ثم قال ليدخلنهم
مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم اى بمن يهاجر ويجاهد فى سبيله وبمن يستحق ذلك حليم اى يحلم ويصفح ويغفر لهم الذنوب
ويكفرها عنهم بهجرتهم اليه وتوكلهم عليه فاما من قتل فى سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون والاحاديث فى هذا
كثيرة كما مر واما من توفى فى سبيل الله من مهاجر وغير مهاجر فقد تضمنت هذه الاية الكريمة مع الاحاديث الصحيحة اجراء الرزق
عليه وعظيم احسان الله اليه قال ابن ابى حاتم حدثنا ابى حدثنا المسيب بن واضح حدثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن
بن شريح عن ابن الحرث يعنى عبد الكريم عن ابن عقبة يعنى ابا عبيدة بن عقبة قال قال شرحبيل بن السمط طال رباطنا واقامتنا
على حصن بارض الروم فمر بى سلمان يعنى الفارسى رضى الله عنه فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات
مرابطا اجرى الله عليه مثل ذلك الاجر واجرى عليه الرزق وامن من الفتانين واقرؤا ان شئتم والذين هاجروا فى سبيل الله
ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم وقال
ايضا حدثنا ابو زرعة ثنا زيد بن بشر اخبرنى همام انه سمع ابا قبيل وربيعة بن سيف المعافرى يقولان كنا برودس ومعنا
فضالة بن عبيد الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بجنازتين احدهما قتيل والاخرى متوفى فمال الناس

على القتيل فقال فضالة ما ارى الناس مالوا مع هذا وتركوا هذا فقالوا هذا القتيل فى سبيل الله فقال والله ما ابالى من اى حفرتيهما بعثت
اسمعوا كتاب الله والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين وقال ايضا
حدثنا ابى حدثنا عبدة بن سليمان انا ابن المبارك انا ابن لهيعة ثنا سلامان بن عامر الشعبانى ان عبد الرحمن بن جحدم الخولانى
حدثه انه حضر فضالة بن عبيد فى البحر مع جنازتين احدهما اصيب بمنجنيق والاخرى توفى فجلس فضالة بن عبيد عند قبر
المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ما ابالى من اى حفرتيهما بعثت ان الله يقول والذين هاجروا فى سبيل الله
ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الى قوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه فما تبتغى ايها العبد اذا ادخلت مدخلا ترضاه ورزقت رزقا حسنا
والله ما ابالى من اى حفرتيهما بعثت ورواه ابن جرير عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب اخبرنى عبد الرحمن بن شريح
عن سلامان بن عامر قال كان فضالة برودس اميرا على الارباع فخرج بجنازتى رجلين احدهما قتيل والاخر متوفى فذكر
نحو ما تقدم وقوله ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله قال مقاتل بن حيان وابن جريج انها نزلت
فى سرية من الصحابة لقوا جمعا من المشركين فى شهر محرم فناشدهم المسلمون لئلا يقاتلوهم فى الشهر الحرام فابى المشركون وابوا
الا قتالهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون فنصرهم الله عليهم ان الله لعفو غفور ● ذلك بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار
فى الليل وان الله سميع بصير ● ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلى الكبير ●
يقول تعالى منبها على انه الخالق المتصرف فى خلقه بما يشاء كما قال قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت
وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ومعنى ايلاجه الليل فى النهار والنهار فى الليل ادخاله من هذا فى هذا ومن هذا فى هذا
فتارة يطول الليل ويقصر النهار كما فى الشتاء وتارة يطول النهار ويقصر الليل كما فى الصيف وقوله وان الله سميع بصير
سميع باقوال عباده بصير بهم لا يخفى عليه منهم خافية فى احوالهم وحركاتهم وسكناتهم ولما بين انه المتصرف فى الوجود الحاكم
الذى لا معقب لحكمه قال ذلك بان الله هو الحق اى الاله الحق الذى لا تنبغى العبادة الا له لانه السلطان العظيم الذى ما شاء كان
وما لم يشأ لم يكن وكل شىء فقير اليه ذليل لديه وان ما يدعون من دونه هو الباطل اى من الاصنام والانداد والاوثان وكل
ما عبد من دونه تعالى فهو باطل لانه لا يملك ضرا ولا نفعا وقوله وان الله هو العلى الكبير كما قال وهو العلى العظيم وقال وهو الكبير
المتعال فكل شىء تحت قهره وسلطانه وعظمته لا اله الا هو ولا رب سواه لانه العظيم الذى لا اعظم منه العلى الذى لا اعلى
منه الكبير الذى لا اكبر منه تعالى وتقدس وتنزه عز وجل عما يقول الظالمون المعتدون علوا كبيرا ● الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير ● له ما فى السموات وما فى الارض وان الله لهو الغنى الحميد ● الم تر ان الله
سخر لكم ما فى الارض والفلك تجرى فى البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم ●
وهو الذى احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور ● وهذا ايضا من الدلالة على قدرته وعظيم سلطانه وانه
يرسل الرياح فتثير سحابا فتمطر على الارض الجرز التى لا نبات فيها وهى هامدة يابسة سوداء محلة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت وقوله فتصبح الارض مخضرة الفاء ههنا للتعقيب وتعقيب كل شىء بحسبه كما قال فخلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما وقد ثبت ان بين كل شيئين اربعين يوما ومع هذا هو تعقيب بالفاء وهكذا ههنا قال فتصبح
الارض مخضرة اى خضراء بعد يباسها ومحولها وقد ذكر عن بعض اهل الحجاز انها تصبح عقيب المطر خضراء فالله اعلم وقوله
ان الله لطيف خبير اى عليم بما فى ارجاء الارض واقطارها واجزائها من الحب وان صغر لا يخفى عليه خافية فيوصل الى كل منه
قسطه من الماء فينبته به كما قال لقمان يا بنى ~~اسرائيل~~ انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض
يات بها الله ان الله لطيف خبير وقال الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض وقال تعالى وما تسقط من ورقة
ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وقال وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى السموات
ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين ولهذا قال امية بن الصلت وزيد بن عمرو بن نفيل فى قصيدته
وقولا له من ينبت الحب فى الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابيا ويخرج منه حبه فى رءوسه ففى ذاك ايات لمن كان
واعيا وقوله له ما فى السموات وما فى الارض وان الله لهو الغنى الحميد اى ملك جميع الاشياء وهو غنى عما سواه وكل شىء فقير
اليه عبد لديه وقوله الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض اى من حيوان وجماد وزروع وثمار كما قال وسخر لكم ما فى السموات
وما فى الارض جميعا منه اى من احسانه وفضله وامتنانه والفلك تجرى فى البحر بامره اى بتسخيره وتسييره اى فى البحر العجاج
وتلاطم الامواج تجرى الفلك بامرها بريح طيبة ورفق تؤدة فيها ما شاؤا من تجائر وبضائع ومنافع من بلد الى بلد
وقطر الى قطر ويأتون بما عند اولئك الى هؤلاء كما ذهبوا بما عند هؤلاء الى اولئك مما يحتاجون اليه ويطلبونه ويريدونه
ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه اى لو شاء لاذن للسماء فسقطت على الارض فهلك من فيها ولكن بلطفه ورحمته

وقدرته يمسك السماء على الارض الا باذنه ولهذا قال ان الله بالناس لرؤف رحيم اى مع ظلمهم كما قال فى الاية الاخرى
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب وقوله وهو الذى احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان
لكفور كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقوله قل الله يحييكم ثم
يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه وقوله قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ومعنى الكلام كيف تجعلون
مع الله اندادا وتعبدون معه غيره وهو المستقل بالخلق والرزق والتصرف وهو الذى احياكم اى خلقكم بعد ان لم تكونوا
شيئا يذكر فاوجدكم ثم يميتكم ثم يحييكم اى يوم القيمة ان الانسان لكفور اى جحود لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه
فلا ينازعنك فى الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة
فيما كنتم فيه تختلفون يخبر تعالى انه جعل لكل قوم منسكا قال ابن جرير يعنى لكل امة نبى منسكا قال واصل المنسك فى
كلام العرب هو الموضع الذى يعتاده الانسان ويتردد اليه اما لخير او شر قال ولذلك سميت مناسك الحج بذلك لترداد
الناس اليها وعكوفهم عليها فان كان كما قال من ان المراد لكل امة نبى جعلنا منسكا فيكون المراد بقوله فلا ينازعنك
فى الامر اى هؤلاء المشركون وان كان المراد لكل امة جعلنا منسكا جعلا قدريا كما قال ولكل وجهة هو موليها ولهذا قال
ههنا هم ناسكوه اى فاعلوه فالضمير ههنا عايد على هؤلاء الذين لهم مناسك وطرايق اى هؤلاء انما يفعلون هذا عن
قدر الله وارادته فلا تتاثر بمنازعتهم لك ولا يصرفك ذلك عما انت عليه من الحق ولهذا قال وادع الى ربك انك لعلى
هدى مستقيم اى طريق واضح مستقيم موصل الى المقصود وهذه كقوله ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك وادع
الى ربك وقوله وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون كقوله وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل
وانا برئ مما تعملون وقوله الله اعلم بما تعملون تهديد شديد ووعيد اكيد كقوله هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى
وبينكم ولهذا قال الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون وهذه كقوله تعالى فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم
وقل امنت بما انزل الله وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير
الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك فى كتاب ان ذلك على الله يسير يخبر تعالى عن كمال علمه بخلقه وانه محيط بما فى السموات
وما فى الارض فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وانه تعالى علم الكاينات كلها قبل وجودها
وكتب ذلك فى كتابه اللوح المحفوظ كما ثبت فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
قدر مقادير الخلايق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء وفى السنن من حديث جماعة من الصحابة رضى الله
عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله القلم قال اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كاين فجرى القلم بما هو كاين
الى يوم القيمة وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا ابن بكير حدثنى ابن لهيعة حدثنى عطاء بن دينار حدثنى سعيد بن جبير قال
ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام وقال للقلم قبل ان يخلق الخلق وهو على العرش تبارك
وتعالى اكتب فقال القلم وما اكتب قال علمى فى خلقى الى يوم تقوم الساعة فجرى القلم بما هو كاين فى علم الله الى يوم القيمة فذلك
قوله للنبى صلى الله عليه وسلم الم تعلم ان الله يعلم ما فى السموات والارض وهذا من تمام علمه تعالى انه يعلم الاشياء قبل كونها وقدرها
وكتبها ايضا فما العباد عاملون قد علمه تعالى قبل ذلك على الوجه الذى يفعلونه فيعلم قبل الخلق ان هذا يطيع باختياره وهذا
يعصى باختياره وكتب ذلك عنده واحاط بكل شئ علما وهو سهل عليه يسير لديه ولهذا قال تعالى ان ذلك فى كتاب ان ذلك
على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها
الله الذين كفروا وبئس المصير يقول تعالى مخبرا عن المشركين فيما جهلوا وكفروا وعبدوا من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
يعنى حجة وبرهانا كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ولهذا قال
ههنا ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم اى ولا علم لهم فيما اختلقوه وائتفكوه وانما هو امر تلقوه عن ابائهم واسلافهم
بلا دليل ولا حجة واصله مما سول لهم الشيطان وزينه لهم ولهذا توعدهم تعالى بقوله وما للظالمين من نصير اى من ناصر
ينصرهم من الله فيما يحل بهم من العذاب والنكال ثم قال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اى واذا ذكرت لهم ايات
القران والحجج والدلائل الواضحات على توحيد الله وانه لا اله الا هو وان رسله الكرام حق وصدق يكادون يسطون
بالذين يتلون عليهم اياتنا اى يكادون يبادرون الذين يحتجون عليهم بالدلائل الصحيحة من القران ويبسطون
اليهم ايديهم والسنتهم بالسوء قل يا محمد لهؤلاء افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير اى النار
وعذابها ونكالها اشد واشق واطم واعظم مما تخوفون به اولياء الله المؤمنين فى الدنيا وعذاب الاخرة على فعالكم هذا اعظم
مما تنالون منهم ان نلتم بزعمكم وارادتكم وقوله وبئس المصير اى وبئس النار منزلا ومقيلا ومرجعا وموئلا ومقاما انها ساءت

مستقرا ومقاما يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز يقول تعالى منبها على
حقارة الاصنام وسخافة عقول عابديها يا ايها الناس ضرب مثل لما يعبده الجاهلون بالله المشركون به فاستمعوا له اى انصتوا
وتفهموا ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له اى لو اجتمع جميع ما يعبدون من الاصنام والانداد
على ان يقدروا على خلق ذباب واحد ما قدروا على ذلك كما قال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا شريك عن عمارة بن القعقاع عن
ابى زرعة عن ابى هريرة رفع الحديث قال ومن اظلم ممن خلق كخلقى فليخلقوا مثل خلقى ذرة او ذبابة او حبة واخرجه صاحبا الصحيح
من طريق عمارة عن ابى زرعة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا
شعيرة ثم قال تعالى ايضا وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه اى هم عاجزون عن خلق ذباب واحد بل ابلغ من
ذلك عاجزون عن مقاومته والانتصار منه لو سلبها شيئا من الذى عليها من الطيب ثم ارادت ان تستنقذه منه لما قدرت على
ذلك هذا والذباب من اضعف مخلوقات واحقرها ولهذا قال ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس الطالب الصنم والمطلوب
الذباب واختاره ابن جرير وهو ظاهر السياق وقال السدى وغيره الطالب العابد والمطلوب الصنم ثم قال ما قدروا الله
حق قدره اى ما عرفوا قدر الله وعظمته حين عبدوا معه غيره هذا الذى لا يقاوم الذباب لضعفها وعجزها ان الله عزيز اى
هو القوى الذى بقدرته وقوته خلق كل شئ وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ
ويعيد ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله عزيز اى قد عز كل شئ فقهره وغلبه فلا يمانع ولا يغالب لعظمته وسلطانه وهو
الواحد القهار الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع
الامور يخبر تعالى انه يختار من الملائكة رسلا فيما يشاء من شرعه وقدره ومن الناس لابلاغ رسالاته ان الله سميع بصير
اى سميع لاقوال عباده بصير بهم عليم بمن يستحق ذلك منهم كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
والى الله ترجع الامور اى يعلم ما يفعل برسله فيما ارسلهم به فلا يخفى عليه من امورهم شئ كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شئ
عددا فهو سبحانه رقيب عليهم شهيد على ما يقال لهم حفيظ لهم ناصر لجنابهم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس الاية يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا
فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير اختلف
العلماء رحمهم الله فى هذه السجدة الثانية من سورة الحج هل هى مشروع السجود فيها ام لا على قولين وقد قدمنا عند الاولى حديث
عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت سورة الحج بسجدتين فمن لم يسجدهما فلا يقراها وقوله عز وجل
وجاهدوا فى الله حق جهاده اى باموالكم والسنتكم وانفسكم كما قال تعالى اتقوا الله حق تقاته وقوله هو اجتباكم اى يا هذه الامة
الله اصطفاكم واختاركم على ساير الامم وفضلكم وشرفكم وخصكم باكرم رسول واكمل شرع وما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ما
كلفكم ما لا تطيقون وما الزمكم بشئ فشق عليكم الا جعل لكم فرجا ومخرجا فالصلوة هى اكبر اركان الاسلام بعد الشهادتين تجب
فى الحضر اربعا وفى السفر تقصر الى ثنتين وفى الخوف يصليها بعض الائمة ركعة كما ورد به الحديث ويصلى رجالا وركبانا مستقبلى القبلة
وغير مستقبليها وكذا فى النافلة فى السفر الى القبلة وغيرها والقيام فيها يسقط بعذر المرض فيصليها المريض
جالسا فان لم يستطع فعلى جنبه الى غير ذلك من الرخص والتخفيفات فى ساير الفرايض والواجبات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السمحة وقال لمعاذ وابى موسى رضى الله عنهما حين بعثهما اميرين الى اليمن بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا والاحاديث فى هذا كثيرة
ولهذا قال ابن عباس فى قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج يعنى من ضيق وقوله ملة ابيكم ابرهيم قال ابن جرير نصب على تقدير ما جعل
عليكم فى الدين من حرج اى من ضيق بل وسعه عليكم كملة ابيكم ابرهيم قال ويحتمل انه منصوب على تقدير الزموا ملة ابيكم ابرهيم قلت
وهذا المعنى فى هذه الاية كقوله قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا الاية وقوله سماكم المسلمين من قبل
وفى هذا قال عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله هو سماكم المسلمين من قبل قال الله عز وجل وكذا
قال مجاهد وعطاء والضحاك والسدى وقتادة ومقاتل بن حيان وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو سماكم المسلمين من قبل يعنى
ابرهيم عليه السلام وذلك لقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال ابن جرير وهذا لا وجه له لانه من المعلوم
ان ابرهيم عليه السلام لم يسم هذه الامة فى القران مسلمين وقد قال الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا قال مجاهد الله
الله سماكم المسلمين من قبل فى الكتب المتقدمة وفى الذكر وفى هذا يعنى القران وكذا قال غيره قلت وهذا هو الصواب لانه تعالى قال
هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ثم حثهم واغراهم على ما جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه بانه ملة ابيهم ابرهيم الخليل

عليه السلام ثم ذكر منته تعالى هذه الامة بالتنويه بذكرها والثناء عليها في سالف الدهر وقديم الزمان في كتب الانبياء يتلى على الاحبار والرهبان فقال هو سماكم المسلمين من قبل اى من قبل هذا القران وفي هذا وقد قال النسائي عند تفسير هذه الاية اخبرنا هشام بن عمار ثنا محمد بن شعيب ابا معوية بن سلام ان اخاه زيد بن سلام اخبره عن ابي سلام انه اخبره قال اخبرني الحرث الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعى بدعوى الجاهلية فانه من جثى جهنم قال رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال نعم وان صام وصلى فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله وقد قدمنا هذا الحديث بطوله عند تفسير قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون من سورة البقرة ولهذا قال ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس اى انما جعلكم هكذا امة وسطا عدولا خيارا مشهودا بعدالتكم عند جميع الامم لتكونوا يوم القيمة شهداء على الناس لان جميع الامم معترفة يومئذ بسيادتها وفضلها على كل امة سواها فلهذا تقبل شهادتهم عليهم يوم القيمة في ان الرسل بلغتهم رسالة ربهم والرسول يشهد على هذه الامة انه بلغها ذلك وقد تقدم الكلام على هذا عند قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وذكرنا حديث نوح عليه السلام وامته بما اغنى عن اعادته وقوله فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة اى قابلوا هذه النعمة العظيمة بالقيام بشكرها فادوا حق الله عليكم في اداء ما افترض وطاعة ما اوجب وترك ما حرم ومن اهم ذلك اقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو الاحسان الى خلق الله بما اوجب للفقير على الغني من اخراج جزء نزر من ماله في السنة للضعفاء والمحاويج كما تقدم بيانه وتفصيله في اية الزكوة من سورة التوبة وقوله واعتصموا بالله اى اعتضدوا به واستعينوا وتوكلوا عليه وتايدوا به هو مولاكم اى حافظكم وناصركم ومظفركم على اعدائكم فنعم المولى ونعم النصير يعني نعم الولي ونعم الناصر من الاعداء قال وهيب بن الورد يقول الله تعالى ابن ادم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا امحقك فيمن امحق واذا ظلمت فاصبر وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك رواه ابن ابي حاتم اخر تفسير الحج ولله الحمد والمنة والشكر والثناء الحسن الجميل لا نحصي ثناء عليه تفسير سورة المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق اخبرني يونس بن سليم قال املى علي يونس بن يزيد الايلي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا ثم قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وكذا رواه الترمذي في تفسيره والنسائي في الصلوة من حديث عبد الرزاق به وقال الترمذي منكر لا نعرف احدا رواه غير يونس بن سليم ويونس لا نعرفه وقال النسائي في تفسيره اخبرنا قتيبة بن سعيد ثنا جعفر عن ابي عمران عن يزيد بن بابنوس قال قلنا لعائشة يا ام المؤمنين كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القران فقرات قد افلح المؤمنون حتى انتهت الى والذين هم على صلواتهم يحافظون قالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى كعب الاحبار ومجاهد وابي العالية وغيرهم لما خلق الله جنة عدن وغرسها بيده نظر اليها وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون قال كعب الاحبار لما اعد لهم فيها من الكرامة وقال ابو العالية فانزل الله ذلك في كتابه وقد روى ذلك عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا فقال ابو بكر البزار ثنا محمد بن المثنى ثنا المغيرة بن سلمة ثنا وهيب عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرسها وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فدخلتها الملائكة فقالت طوبى لك منزل الملوك وقال وحدثنا بشر بن ادم حدثنا يونس بن عبيد الله العمري ثنا عدي بن الفضل ثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك قال ابو بكر ورايت في موضع اخر من هذا الحديث حائط الجنة لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك قال البزار لا نعلم احدا رفعه الا عدي بن الفضل وليس هو بالحافظ وهو شيخ متقدم الموت وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا احمد بن علي ثنا هشام بن خالد ثنا بقية بن رابت عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين

رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون بقية عن الحجازيين ضعيف وقال الطبراني ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا منجاب بن الحرث ثنا حماد بن عيسى العبسي عن اسمعيل السدي عن ابي صالح عن ابن عباس يرفعه لما خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها انهارها ثم نظر اليها فقال قد افلح المؤمنون قال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل وقال ابو بكر بن ابي الدنيا ثنا محمد بن المثنى البزار حدثنا محمد بن زياد الكلبي حدثنا بيش بن حسين عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي فقالت قد افلح المؤمنون فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فقوله قد افلح المؤمنون اى قد فازوا وسعدوا وحصلوا على الفلاح وهم المؤمنون المتصفون بهذه الاوصاف الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما خاشعون خائفون ساكنون وكذا روى عن مجاهد والحسن والزهري وقتادة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الخشوع خشوع القلب وكذا قال ابرهيم النخعي وقال الحسن البصري كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا بذلك ابصارهم وخفضوا الجناح وقال محمد بن سيرين كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة فلما نزلت هذه الاية قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون خفضوا ابصارهم الى موضع سجودهم وقال ابن سيرين وكانوا يقولون لا يجاوز بصره مصلاه فان كان قد اعتاد النظر فليغمض رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ورواه ابن جرير عنه وعن عطاء بن ابي رباح ايضا مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك حتى نزلت هذه الاية والخشوع في الصلوة انما يحصل لمن فرغ قلبه لها واشتغل بها عما عداها واثرها على غيرها وحينئذ يكون راحة وقرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث رواه الامام احمد والنسائي عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حبب الى الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا مسعر عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن رجل من اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال ارحنا بالصلوة وقال الامام احمد ايضا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا اسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن ابي الجعد ان محمد بن الحنفية قال دخلت مع ابي على صهر لنا من الانصار فحضرت الصلوة فقال يا جارية ايتيني بوضوء لعلي اصلي فاستريح فراى انا انكرنا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قم يا بلال فارحنا بالصلوة وقوله والذين هم عن اللغو معرضون اى عن الباطل وهو يشمل الشرك كما قاله بعضهم والمعاصي كما قاله اخرون وما لا فائدة فيه من الاقوال والافعال كما قال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما قال قتادة اتاهم والله من امر الله ما وقفهم عن ذلك وقوله والذين هم للزكوة فاعلون الاكثرون على ان المراد بالزكوة ههنا زكوة الاموال مع ان هذه مكية وانما فرضت الزكوة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة والظاهر ان التي فرضت بالمدينة انما هي ذات النصب والمقادير الخاصة والا فالظاهر ان اصل الزكوة كان واجبا بمكة كما قال تعالى في سورة الانعام وهي مكية واتوا حقه يوم حصاده وقد يحتمل ان يكون المراد بالزكوة ههنا زكاة النفس من الشرك والدنس كقوله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وكقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة على احد القولين في تفسيرها وقد يحتمل ان يكون كلا الامرين مرادا وهو زكاة النفوس وزكاة الاموال فانه من جملة زكاة النفوس والمؤمن الكامل هو الذي يتعاطى هذا وهذا والله اعلم وقوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين اى والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا ولواط ولا يقربون سوى ازواجهم التي احلها الله لهم وما ملكت ايمانهم من السراري ومن تعاطى ما احل الله فلا لوم عليهم ولا حرج ولهذا قال فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك اى غير الازواج والاماء فاولئك هم العادون اى المعتدون وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الاعلى ثنا سعيد عن قتادة ان امراة اتخذت مملوكها وقالت تاولت كتاب الله او ما ملكت ايمانهم قال فاتي بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تاولت اية من كتاب الله على غير وجهها قال فضرب العبد وجز راسه وقال انت بعده حرام على كل مسلم هذا اثر غريب منقطع ذكره ابن جرير في اول تفسير سورة المائدة وهو ههنا اليق وانما حرمها على الرجال معاملة لها بنقيض قصدها والله اعلم وقد استدل الامام الشافعي رحمه الله ومن وافقه على تحريم الاستمناء باليد بهذه الاية الكريمة والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال فهذا الصنيع خارج عن هذين القسمين وقد قال فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وقد استانسوا بحديث رواه الامام الحسن بن عرفة في جزئه المشهور حيث قال حدثني علي بن ثابت الجزري عن مسلمة بن جعفر عن حسان بن حميد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولا يجمعهم مع العالمين ويدخلهم النار اول الداخلين الا ان يتوبوا فمن تاب تاب الله عليه الناكح يده

والفاعل والمفعول به والمدمن للخمر والضارب والديه حتى يستغيثا والموذي جيرانه حتى يلعنوه والناكح حليلة جاره هذا حديث غريب واسناده فيه من لا يعرف لجهالته والله اعلم وقوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي اذا اؤتمنوا لم يخونوا بل يؤدونها الى اهلها واذا عاهدوا او عاقدوا اوفوا بذلك لا كصفات المنافقين الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون اي يواظبون عليها في مواقيتها كما قال ابن مسعود رضي الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اي العمل احب الى الله قال الصلوة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله اخرجاه في الصحيحين وفي مستدرك الحاكم قال الصلوة في اول وقتها وقال ابن مسعود ومسروق في قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون يعني مواقيت الصلوة وكذا قال ابو الضحى وعلقمة بن قيس وسعيد بن جبير وعكرمة وقال قتادة على مواقيتها وركوعها وسجودها وقد افتتح الله ذكر هذه الصفات الحميدة بالصلوة واختتمها بالصلوة فدل على افضليتها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن ولما وصفهم الله تعالى بالقيام بهذه الصفات الحميدة والافعال الرشيدة قال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله الجنة فسلوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال ابن جريج عن ليث عن مجاهد اولئك هم الوارثون قال ما من عبد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المؤمن فيهدم بيته الذي في النار ويبنى بيته الذي في الجنة واما الكافر فيهدم بيته الذي في الجنة ويبنى بيته الذي في النار وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك فالمؤمنون يرثون منازل الكفار لانهم كلهم خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له فلما قام هؤلاء المؤمنون بما وجب عليهم من العبادة وترك اولئك ما امروا به مما خلقوا له احرز هؤلاء نصيب اولئك لو كانوا اطاعوا ربهم عز وجل بل ابلغ من هذا ايضا وهو ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى وفي لفظ له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار فاستحلف عمر بن عبد العزيز رحمه الله ابا بردة بالله الذي لا اله الا هو ثلث مرات ان اباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحلف قلت وهذه الاية كقوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وكقوله وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقد قال مجاهد وسعيد بن جبير الجنة بالرومية هي الفردوس وقال بعض السلف لا يسمى البستان فردوسا الا اذا كان فيه عنب والله اعلم ● ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ● ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ● ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ● ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ● ثم انكم بعد ذلك لميتون ● ثم انكم يوم القيمة تبعثون ● يقول تعالى مخبرا عن ابتداء خلق الانسان من سلالة من طين وهو آدم عليه السلام خلقه الله من صلصال من حمأ مسنون وقال الاعمش عن المنهال بن عمرو عن ابي يحيى عن ابن عباس رضي الله عنهما من سلالة من طين قال صفوة الماء وقال مجاهد من سلالة اي من مني آدم عليه السلام قال ابن جرير وانما سمي آدم طينا لانه مخلوق منه وقال قتادة استل آدم من الطين وهذا اظهر في المعنى واقرب الى السياق فان آدم عليه السلام خلق من طين لازب وهو الصلصال من الحمأ المسنون وذلك مخلوق من التراب كما قال ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا عوف ثنا قسامة بن زهير عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والخبيث والطيب وبين ذلك ورواه ابو داود والترمذي من طرق عن عوف الاعرابي به نحوه وقال الترمذي حسن صحيح ثم جعلناه نطفة هذا الضمير عائد على جنس الانسان كما قال في الآية الاخرى وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اي ضعيف كما قال الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم معد لذلك مهيأ له الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون اي الى مدة معلومة واجل معين حتى استحكم وتنقل من حال الى حال وصفة الى صفة ولهذا قال ههنا ثم خلقنا النطفة علقة اي صيرنا النطفة وهي الماء الدافق الذي يخرج من صلب الرجل وهو ظهره وترائب المرأة وهي عظام صدرها ما بين الترقوة الى السرة فصارت علقة حمراء على شكل العلقة مستطيلة قال عكرمة وهي دم فخلقنا العلقة مضغة وهي قطعة كالبضعة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط فخلقنا المضغة عظاما يعني شكلناها ذات

رأس ويدين ورجلين بعظامها وعصبها وعروقها وقرأ آخرون فخلقنا النطفة عظما قال ابن عباس وهو عظم الصلب وفي الصحيح من حديث ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جسد ابن آدم يبلى الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب فكسونا العظام لحما اي وجعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه ثم انشأناه خلقا اخر اي ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار خلقا اخر ذا سمع وبصر وادراك وحركة واضطراب فتبارك الله احسن الخالقين قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا جعفر بن مسافر ثنا يحيى بن حسان ثنا النضر يعني ابن كثير مولى بني هاشم ثنا زيد بن علي عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال اذا تمت النطفة اربعة اشهر بعث اليها ملكا فنفخ فيها الروح في الظلمات الثلث فذلك قوله ثم انشأناه خلقا اخر يعني به الروح وروي عن ابي سعيد الخدري انه نفخ الروح قال ابن عباس ثم انشأناه خلقا اخر يعني نفخنا فيه الروح وكذا قال مجاهد وعكرمة والشعبي والحسن وابو العالية والربيع بن انس والسدي والضحاك وابن زيد واختاره ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس ثم انشأناه خلقا اخر يعني ننقله من حال الى حال الى ان خرج طفلا ثم نشأ صغيرا ثم احتلم ثم صار شابا ثم كهلا ثم شيخا هرما وعن قتادة والضحاك نحو ذلك ولا منافاة فانه من ابتداء نفخ الروح فيه شرع في هذه التنقلات والاحوال والله اعلم قال الامام احمد في مسنده ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم ليجمع خلقه في بطن امه في اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات رزقه واجله وعمله وهل هو شقي او سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل الجنة فيدخلها اخرجاه من حديث سليمان بن مهران الاعمش وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معوية عن الاعمش عن خيثمة عن عبد الله قال قال عبد الله يعني ابن مسعود ان النطفة اذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وظفر فتمكث اربعين يوما ثم تنحدر في الرحم فتكون علقة وقال احمد ايضا حدثنا حسين بن الحسن ثنا ابو كدينة عن عطاء بن السايب عن القسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث اصحابه فقالت قريش يا يهودي ان هذا يزعم انه نبي فقال لاسألنه عن شيء لا يعلمه الا نبي قال فجاء حتى جلس فقال يا محمد مم يخلق الانسان فقال يا يهودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة فاما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب واما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم فقال اليهودي هكذا كان يقول من قبلك وقال الامام احمد ثنا سفين عن عمرو عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين ليلة فيقول يا رب ماذا اشقي ام سعيد اذكر ام انثى فيقول الله ويكتبان ويكتب عمله واثره ومصيبته ورزقه ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد على ما فيها ولا ينقص وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث سفين بن عيينة عن عمرو وهو ابن دينار به بنحوه ومن طرق اخر عن ابي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن اسيد عن ابي سريحة الغفاري بنحوه والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا احمد بن عبدة ثنا حماد بن زيد ثنا عبيد الله بن ابي بكر عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله خلقها قال يا رب ذكر او انثى شقي او سعيد فما الرزق والاجل قال فذلك يكتب في بطن امه اخرجاه في الصحيحين من حديث حماد بن زيد به وقوله فتبارك الله احسن الخالقين يعني حين ذكر قدرته ولطفه في خلق هذه النطفة من حال الى حال ومن شكل الى شكل حتى تصورت الى ما صارت اليه من الانسان السوي الكامل الخلق قال فتبارك الله احسن الخالقين قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود ثنا حماد بن سلمة ثنا علي بن زيد عن انس رضي الله عنه قال قال عمر يعني ابن الخطاب رضي الله عنه وافقت ربي ووافقني في اربع نزلت هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية فلما نزلت قلت انا فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فتبارك الله احسن الخالقين وقال ايضا حدثنا ابي ثنا آدم بن ابي اياس ثنا شيبان عن جابر الجعفي عن عامر الشعبي عن زيد بن ثابت قال املى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا اخر فقال معاذ فتبارك الله احسن الخالقين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ مم ضحكت يا رسول الله قال بها ختمت فتبارك الله احسن الخالقين جابر بن زيد الجعفي ضعيف جدا وفي خبره هذا نكارة شديدة وذلك ان هذه السورة مكية وزيد بن ثابت انما كتب الوحي بالمدينة وكذا اسلام معاذ بن جبل انما كان بالمدينة ايضا والله اعلم وقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون يعني بعد هذه النشأة الاولى من العدم تصيرون الى الموت ثم انكم يوم القيمة تبعثون يعني النشأة الاخرة ثم الله ينشئ النشأة الاخرة يعني يوم المعاد وقيام الارواح والاجساد فيحاسب الخلائق ويوفي كل عامل عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ● ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ● لما ذكر تعالى خلق الانسان

عطف بذكر خلق السموات السبع وكثيرا ما يذكر خلق السموات السبع مع خلق الانسان كما قال تعالى لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وهكذا في اول الم السجدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا بها في صبيحة يوم الجمعة في اولها
خلق السموات والارض ثم بيان خلق الانسان من سلالة من طين وفيها امر المعاد والجزاء وغير ذلك من المقاصد وقوله
سبع طرائق قال مجاهد يعني السموات السبع وهذه كقوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن الم تروا كيف خلق الله
سبع سموات طباقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان
الله قد احاط بكل شيء علما وهكذا قال ههنا ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين اي ويعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير وهو سبحانه لا يحجب عنه سماء سماء
ولا ارض ارضا لا جبل الا يعلم ما في وعره ولا بحر الا يعلم ما في قعره يعلم عدد ما في الجبال والتلال والرمال والبحار والقفار
والاشجار وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ● وانزلنا
من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون ● فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها
فواكه كثيرة ومنها تاكلون ● وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين ● وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها
ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ● يذكر تعالى نعمه على عبيده التي لا تعد ولا تحصى في انزاله القطر من السماء
بقدر اي بحسب الحاجة لا كثيرا فيفسد الارض والعمران ولا قليلا فلا يكفي الزروع والثمار بل بقدر الحاجة اليه من
السقي والشرب والانتفاع به حتى ان الارضين التي تحتاج ماء كثيرا لزرعها ولا يحتمل دمنتها انزال المطر عليها يسوق
اليها الماء من بلاد اخرى كما في ارض مصر ويقال لها الارض الجرز يسوق الله اليها ماء النيل معه طين احمر يجترفه من
بلاد الحبشة في زمان امطارها فياتي الماء يحمل الطين الاحمر فيسقي ارض مصر ويقر الطين على ارضهم ليزدرعوا فيه لان ارضهم
سباخ يغلب عليها الرمال فسبحان اللطيف الخبير الرحيم الغفور وقوله فاسكناه في الارض اي جعلنا الماء اذا نزل
من السحاب يخلد في الارض وجعلنا في الارض قابلية له تشربه ويتغذى به ما فيها من الحب والنوى وقوله وعلى ذهاب
به لقادرون اي لو شئنا ان لا تمطر لفعلنا ولو شئنا لصرفناه عنكم الى السباخ والبراري والبحار والقفار لفعلنا
ولو شئنا لجعلناه اجاجا لا ينتفع به لشرب ولا لسقي لفعلنا ولو شئنا لجعلناه لا ينزل في الارض بل ينجر على وجهها
لفعلنا ولو شئنا لجعلناه اذا نزل فيها يغور الى مدى لا تصلون اليه ولا تنتفعون به لفعلنا ولكن بلطفه ورحمته ينزل
عليكم الماء من السحاب عذبا فراتا زلالا فيسكنه في الارض ويسلكه ينابيع في الارض فيفتح العيون والانهار ويسقي به الزروع
والثمار وتشربون منه ودوابكم وانعامكم وتغتسلون منه وتتطهرون وتتنظفون فله الحمد والمنة وقوله فانشانا لكم
به جنات من نخيل واعناب يعني فاخرجنا لكم بما انزلنا من السماء جنات اي بساتين وحدائق ذات بهجة اي ذات منظر
حسن وقوله من نخيل واعناب اي فيها نخيل واعناب وهذا ما كان يالف اهل الحجاز ولا فرق بين الشيء وبين نظيره
وكذلك في حق كل اقليم عندهم من الثمار من نعم الله عليهم ما يعجزون عن القيام بشكره وقوله لكم فيها فواكه كثيرة اي
من جميع الثمار كما قال ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومنها تاكلون كانه معطوف على شيء
مقدر تقديره تنظرون الى حسنه ونضجه ومنه تاكلون وقوله وشجرة تخرج من طور سيناء يعني الزيتون والطور هو
الجبل وقال بعضهم انما يسمى طورا اذا كان فيه شجر فان عري عنها سمي جبلا لا طورا والله اعلم وطور سيناء هو
طور سينين وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام وما حوله من الجبال التي فيها شجر الزيتون
وقوله تنبت بالدهن قال بعضهم الباء زائدة وتقديره تنبت الدهن كما في قول العرب القى فلان بيده واما على قول من يضمن
الفعل فتقديره تخرج بالدهن اي تاتي بالدهن ولهذا قال وصبغ اي ادم قاله قتادة للاكلين اي فيها ما ينتفع به من الدهن
والاصطباغ كما قال الامام احمد حدثنا وكيع عن عبد الله بن عيسى عن عطاء الشامي عن ابي اسيد واسمه مالك بن ربيعة
الساعدي الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وقال عبد بن حميد
في مسنده وتفسيره حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ائتدموا
بالزيت وادهنوا بالزيت فانه يخرج من شجرة مباركة ورواه الترمذي وابن ماجه من غير وجه عن عبد الرزاق قال الترمذي
ولا يعرف الا من حديثه وكان يضطرب فيه فربما ذكر فيه عمر وربما لم يذكره وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا عبد الله بن احمد
بن حنبل حدثنا ابي سفيان بن عيينة حدثني الصعب بن حكيم بن شريك بن نملة عن ابيه عن جده قال ضفت عمر بن الخطاب ليلة
فاطعمني عسورا من راس بعير باردا واطعمنا زيتا وقال هذا الزيت المبارك الذي قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وقوله
وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون يذكر تعالى
ما جعل لخلقه في الانعام من المنافع وذلك انهم يشربون من البانها الخارجة من بين فرث ودم وياكلون من حملانها ويلبسون من اصوافها

واوبارها واشعارها ويركبون ظهورها ويحملونها الاحمال الثقال الى البلاد النائية عنهم كما قال وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم وقال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون ● ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون ● فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان
يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ● ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين
يخبر تعالى عن نوح عليه السلام حين بعثه الله الى قومه لينذرهم عذاب الله وباسه الشديد وانتقامه ممن اشرك به وخالف
امره وكذب رسله فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون اي الا تخافون من الله في اشراككم به فقال
الملا والسادة والاكابر منهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم يعنون يترفع عليكم ويتعاظم بدعوى النبوة
وهو بشر مثلكم فكيف اوحي اليه دونكم ولو شاء الله لانزل ملائكة اي لو اراد ان يبعث نبيا لبعث ملكا من عنده ولم يكن بشرا ما
سمعنا بهذا اي ببعثة البشر في ابائنا الاولين يعنون اسلافهم واجدادهم والدهور الماضية وقوله ان هو الا رجل به جنة اي
مجنون فيما يزعمه من ان الله ارسل اليكم واختصه من بينكم بالوحي فتربصوا به حتى حين اي انتظروا به ريب المنون واصبروا
عليه مدة حتى تستريحوا منه ● قال رب انصرني بما كذبون ● فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا
وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ● وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت
خير المنزلين ● ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين ● يقول تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام انه دعا ربه يستنصره على قومه كما قال
تعالى مخبرا عنه في الاية الاخرى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر وقال ههنا قال رب انصرني بما كذبون فعند ذلك امره
الله تعالى بصنعة السفينة واحكامها واتقانها وان يحمل فيها من كل زوجين اثنين اي ذكرا وانثى من كل صنف من الحيوانات
والنباتات والثمار وغير ذلك وان يحمل فيها اهله الا من سبق عليه القول منهم اي سبق فيه القول من الله بالهلاك وهم الذين
لم يؤمنوا به من اهله كابنه وزوجته والله اعلم وقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي عند معاينة انزال المطر
العظيم لا تاخذنك رافة بقومك وشفقة عليهم وطمع في تاخيرهم لعلهم يؤمنون فاني قد قضيت انهم مغرقون على ما هم
عليه من الكفر والطغيان وقد تقدمت القصة مبسوطة في سورة هود بما يغني عن اعادته ذلك ههنا وقوله فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم كما قال تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على
ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون وقد امتثل نوح عليه السلام هذا كما قال تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها فذكر الله تعالى
عند ابتداء سيره وعند انتهائه وقال تعالى وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين وقوله ان في ذلك لايات
اي في هذا الصنيع وهو انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين لايات اي لحجج ودلالات واضحات على صدق الانبياء
فيما جاؤا به عن الله تعالى وانه تعالى فاعل لما يشاء قادر على كل شيء عليم بكل شيء وقوله وان كنا لمبتلين اي لمختبرين
للعباد بارسال المرسلين ● ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين ● فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره افلا تتقون ● وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما
هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ● ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم
اذا لخاسرون ● ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون ● هيهات هيهات لما توعدون ● ان هي
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما نحن بمبعوثين ● ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين ● قال رب انصرني
بما كذبون ● قال عما قليل ليصبحن نادمين ● فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ● يخبر تعالى
انه انشا بعد قوم نوح قرنا اخرين قيل المراد بهم عاد فانهم كانوا مستخلفين بعدهم وقيل المراد بهؤلاء ثمود لقوله فاخذتهم
الصيحة بالحق وانه تعالى ارسل فيهم رسولا منهم فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له فكذبوه وخالفوه وابوا من اتباعه لكونه
بشرا مثلهم استنكفوا عن اتباع رسول بشري وكذبوا بلقاء الله في القيامة وانكروا المعاد الجسماني وقالوا ايعدكم انكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات اي بعيد بعيد ذلك ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي فيما جاءكم به من
الرسالة والنذارة والاخبار بالمعاد وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون اي استفتح عليهم الرسول واستنصر ربه
عليهم فاجاب دعاه قال عما قليل ليصبحن نادمين اي بمخالفتك وعنادك فيما جئتهم به فاخذتهم الصيحة بالحق اي وكانوا
يستحقون ذلك من الله بكفرهم وطغيانهم والظاهر انه اجتمع عليهم صيحة مع الريح الصرصر العاصف القوي البارد
تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله فجعلناهم غثاء اي صرعى هلكى كغثاء السيل وهو الشيء

الشيء الحقير التافه الهالك الذي لا ينتفع بشيء منه فبعدا للقوم الظالمين كقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين اي بكفرهم وعنادهم ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فليحذر السامعون ان يكذبوا رسولهم ● ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ● يقول تعالى ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين اي امما وخلائق ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون اي بل يؤخذون حسب ما قدر لهم تعالى في كتابه المحفوظ وعلمه قبل كونهم امة بعد امة وقرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وخلفا بعد سلف ثم ارسلنا رسلنا تترى قال ابن عباس يعني يتبع بعضهم بعضا وهذه كقوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقوله كلما جاء امة رسولها كذبوه يعني جمهورهم لقوله تعالى يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون وقوله فاتبعنا بعضهم بعضا اي اهلكناهم كقوله وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وجعلناهم احاديث اي اخبارا واحاديث للناس كقوله فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق الاية فبعدا لقوم لا يؤمنون ● ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ● ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ● يخبر تعالى انه بعث رسوله موسى عليه السلام واخاه هرون الى فرعون وملائه بالآيات والحجج الدامغات والبراهين القاطعات وان فرعون وقومه استكبروا عن اتباعهما والانقياد لامرهما لكونهما بشرين كما انكرت الامم الماضية بعثة الرسول من البشر تشابهت قلوبهم فاهلك الله فرعون وملأه وغرقهم في يوم واحد اجمعين وانزل على موسى الكتاب وهو التوراة فيها احكامه واوامره ونواهيه وذلك بعد ما قصم الله فرعون والقبط واخذهم اخذ عزيز مقتدر وبعد ان انزل الله التوراة لم يهلك امة بعامة بل امر المؤمنين بقتال الكافرين كما قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ثم قال تعالى ● وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ● يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله عيسى بن مريم عليهما السلام انه جعلهما آية للناس حجة قاطعة على قدرته على ما يشاء فانه خلق آدم من غير اب ولا ام وخلق حوا من ذكر بلا انثى وخلق عيسى من انثى بلا ذكر وخلق بقية الناس من ذكر وانثى وقوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال الضحاك عن ابن عباس الربوة المكان المرتفع من الارض وهو احسن ما يكون فيه النبات وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة قال ابن عباس وقوله ذات قرار يقول ذات خصب ومعين يعني ماء ظاهرا وقال مجاهد ربوة مستوية وقال سعيد بن جبير ذات قرار ومعين استوى الماء فيها وقال مجاهد وقتادة الماء الجاري ثم اختلف المفسرون في مكان هذه الربوة في اي ارض الله هي فقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ليس الربا الا بمصر والماء حين يسيل يكون الربا عليها القرى ولولا الربا غرقت القرى وروي عن وهب بن منبه نحو هذا وهو بعيد جدا وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفين عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال هي دمشق قال وروي عن عبد الله بن سلام والحسن وزيد بن اسلم وخالد بن معدان نحو ذلك وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ذات قرار ومعين قال انهار دمشق وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد وآويناهما الى ربوة قال عيسى بن مريم وامه حين اويا الى غوطة دمشق وما حولها وقال عبد الرزاق عن بشر بن رافع عن ابي عبد الله بن عم ابي هريرة قال سمعت ابا هريرة يقول في قول الله الى ربوة ذات قرار ومعين قال هي الرملة من فلسطين وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابرهيم بن محمد بن يوسف الفريابي ثنا رواد بن الجراح ثنا عباد الخواص ابو عتبة ثنا الشيباني عن ابن وعلة عن كريب السحولي عن مرة البهزي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لرجل انك تموت بالربوة فمات بالرملة وهذا حديث غريب جدا واقرب الاقوال في ذلك ما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال المعين الماء الجاري وهو النهر الذي قال الله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا وكذا قال الضحاك وقتادة الى ربوة ذات قرار ومعين هو بيت المقدس فهذا والله اعلم هو الاظهر لانه المذكور في الآية الاخرى والقرآن يفسر بعضه بعضا وهو اولى ما يفسر به ثم الاحاديث الصحيحة ثم الآثار ● يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم ● وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون ● فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون ● فذرهم في غمرتهم حتى حين ● ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ● نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ● يأمر تعالى عباده المرسلين عليهم الصلوة والسلام اجمعين بالاكل من الحلال والقيام بالصالح من الاعمال فدل هذا على ان الحلال عون على العمل الصالح فقام الانبياء عليهم السلام بهذا اتم القيام وجمعوا بين كل خير قولا وعملا ودلالة ونصحا فجزاهم الله عن العباد خيرا قال الحسن البصري في قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قال اما والله ما امروا باصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم ولكن

قال انتهوا الى الحلال منه وقال سعيد بن جبير والضحاك كلوا من الطيبات يعني الحلال وقال ابو اسحق السبيعي عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل كان عيسى بن مريم يأكل من غزل امه وفي الصحيح ما من نبي الا رعى الغنم قالوا وانت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وفي الصحيح ان داود عليه السلام كان يأكل من كسب يده وفي الصحيحين ان احب الصيام الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع ثنا ابو بكر بن ابي مريم عن ضمرة بن حبيب ان ام عبد الله بنت شداد بن اوس بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم بقدح لبن عند فطره وهو صائم وذلك في اول النهار وشدة الحر فرد اليها رسولها انى كانت لك الشاة فقالت اشتريتها من مالي فشرب منه فلما كان من الغد اتته ام عبد الله بنت شداد فقالت يا رسول الله صلى الله عليك بعثت اليك بلبن مرثية لك من طول النهار وشدة الحر فرددت الي الرسول فيه فقال لها بذلك امرت الرسل ان لا تأكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا وقد ثبت في صحيح مسلم وجامع الترمذي ومسند الامام احمد واللفظ له من حديث فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من الطيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام يمد يديه الى السماء يا رب يا رب فانى يستجاب لذلك قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث فضيل بن مرزوق وقوله وان هذه امتكم امة واحدة وان دينكم يا معشر الانبياء دين واحد وملة واحدة وهو الدعوة الى عبادة الله وحده لا شريك له ولهذا قال وانا ربكم فاتقون وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الانبياء وان قوله امة واحدة منصوب على الحال وقوله فتقطعوا امرهم بينهم زبرا اي الامم الذين بعث اليهم الانبياء عليهم السلام كل حزب بما لديهم فرحون اي يفرحون بما هم فيه من الضلال لانهم يحسبون انهم انهم مهتدون ولهذا قال متهددا لهم ومتوعدا فذرهم في غمرتهم اي غيهم وضلالهم حتى حين حينهم وهلاكهم كما قال فمهل الكافرين امهلهم رويدا وقال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون يعني ايظن هؤلاء المغرورون انما نعطيهم من الاموال والاولاد لكرامتهم علينا ومعزتهم عندنا كلا ليس الامر كما يزعمون في قولهم نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين لقد اخطأوا في ذلك وخاب رجاؤهم بل انما نفعل بهم ذلك استدراجا وانظارا واملاء ولهذا قال بل لا يشعرون كما قال فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وقال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين وقال ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والآيات في هذا كثيرة وقال قتادة ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون قال مكر والله بالقوم في اموالهم واولادهم يا ابن آدم فلا تعتبر الناس باموالهم واولادهم ولكن اعتبرهم بالايمان والعمل الصالح وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا لمن احب فمن اعطاه الله الدين فقد احبه والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه يا نبي الله قال غشمه وظلمه ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك فيه ولا يتصدق به فيتقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث ● ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ● والذين هم بربهم لا يشركون ● والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ● يقول تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي هم مع احسانهم وايمانهم وعملهم الصالح مشفقون من الله خائفون منه وجلون من مكره بهم كما قال الحسن البصري ان المؤمن جمع احسانا وشفقة وان المنافق جمع اساءة وامنا والذين هم بآيات ربهم يؤمنون اي يؤمنون بآياته الكونية والشرعية كقوله تعالى اخبارا عن مريم عليها السلام وصدقت بكلمات ربها وكتبه اي ايقنت ان ما كان انما هو عن قدر الله وقضائه وما شرعه الله فهو ان كان امرا فمما يحبه ويرضاه وان كان نهيا فهو مما يكرهه ويأباه وان كان خيرا فهو حق كما قال الله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون اي لا يعبدون معه غيره بل يوحدونه ويعلمون انه لا اله الا الله احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وانه لا نظير له

ولا كسوله وقوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اى يعطون العطايا وهم خائفون وجلون
اى لا يتقبل منهم لخوفهم ان يكونوا قد قصروا فى القيام بشروط الاعطاء وهذا من باب الاشفاق والاحتياط كما قال الامام احمد ثنا
يحيى بن ادم ثنا مالك بن مغول ثنا عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عائشة انها قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة يا رسول الله هو الذى يسرق ويزنى ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال لا يا ابنت ابى بكر يا بنت الصديق ولكنه
الذى يصلى ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل وهكذا روى الترمذى وابن ابى حاتم من حديث مالك بن مغول
به بنحوه وقال لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون وهم يخافون ان لا يقبل منهم اولئك
يسارعون فى الخيرات قال الترمذى وروى هذا الحديث من حديث عبد الرحمن بن سعيد عن ابى حازم عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم نحو هذا وهكذا قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظى والحسن البصرى فى تفسير هذه الاية
وقد قرا اخرون هذه الاية والذين ياتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اى يفعلون ما يفعلون وروى هذا مرفوعا الى
النبى صلى الله عليه وسلم انه قراء كذلك قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا صخر بن جويرية حدثنا اسمعيل المكى حدثنى ابو خلف
مولى بنى جمح انه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة رضى الله عنها فقالت مرحبا بابى عاصم ما يمنعك ان تزورنا او تلم بنا
فقال اخشى ان امل فقالت ما كنت لتفعل قال جئت اسالك عن اية فى كتاب الله عز وجل كيف كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقراوها فقالت اية اية فقال الذين يؤتون ما اتوا فقالت ايتهما احب اليك قلت والذى نفسى بيده لاحدهما
احب الى من الدنيا جميعا او الدنيا وما فيها قالت ايتهما قلت الذين ياتون ما اتوا فقالت اشهد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقراها وكذلك انزلت ولكن الهجاء حرف اسمعيل بن مسلم المكى ضعيف والمعنى على القراءة
الاولى وهى قراءة الجمهور السبعة وغيرهم اظهر لانه قال اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فجعلهم من السابقين
بل من المتقين او المقربين والله اعلم ● ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم
فى غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك ● هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا
اليوم انكم منا لا تنصرون ● قد كانت اياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون ● مستكبرين به سامرا تهجرون ● يقول تعالى
مخبرا عن عدله فى شرعه على عباده فى الدنيا انه لا يكلف نفسا الا وسعها اى الا ما تطيق حمله والقيام به وانه يوم القيمة يحاسبهم
باعمالهم التى كتبها عليهم فى كتاب مسطور لا يضيع منه شئ ولهذا قال ولدينا كتاب ينطق بالحق يعنى كتاب الاعمال وهم
لا يظلمون اى لا يبخسون من الخير شيئا واما السيئات فيعفو ويصفح عن كثير منها لعباده المؤمنين ثم قال منكرا على الكفار
والمشركين من قريش بل قلوبهم فى غمرة اى غفلة وضلالة من هذا اى القران الذى انزله الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم
وقوله ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون قال الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ولهم اعمال اى سيئة من دون ذلك
يعنى الشرك هم لها عاملون قال لا بد ان يعملوها وكذا روى عن مجاهد والحسن وغير واحد وقال اخرون ولهم اعمال من دون
ذلك هم لها عاملون اى قد كتب عليهم اعمال سيئة لا بد ان يعملوها قبل موتهم لا محالة لتحق عليهم كلمة العذاب وروى
نحو هذا عن مقاتل بن حيان والسدى وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهو ظاهر قوى حسن وقد قدمنا فى حديث ابن
مسعود فوالذى لا اله غيره ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها وقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون يعنى حتى اذا جاء مترفيهم وهم السعداء
المنعمون فى الدنيا عذاب الله وباسه ونقمته بهم اذا هم يجأرون اى يصرخون ويستغيثون كما قال تعالى وذرنى والمكذبين
اولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما وقال وكم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا
ولات حين مناص وقوله لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون اى لا يجيركم مما حل بكم سواء جأرتم او سكتم لا محيد ولا
مناص ولا وزر لزم الامر ووجب العذاب ثم ذكر اكبر ذنوبهم فقال قد كانت اياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون
اى اذا دعيتم ابيتم وان طلبتم امتنعتم ذلك بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير وقوله
مستكبرين به سامرا تهجرون فى تفسيره قولان احدهما ان مستكبرين حال منهم حين نكوصهم عن الحق واباءهم اياه استكبارا عليه
واحتقارا له ولاهله فعلى هذا الضمير فى به فيه ثلثة اقوال احدها انه الحرم بمكة ذموا لانهم كانوا يسمرون به بالهجر من الكلام
والثانى هو ضمير القران كانوا يسمرون ويذكرون القران بالهجر من الكلام انه سحر انه شعر انه كهانة الى غير ذلك من الاقوال
الباطلة والثالث انه محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يذكرونه فى سمرهم بالاقوال الفاسدة ويضربون له الامثال الباطلة من انه
شاعر او كاهن او ساحر او كذاب او مجنون وكل ذلك باطل بل هو عبد الله ورسوله الذى اظهره الله عليهم واخرجهم من الحرم صاغرين
اذلاء وقيل المراد بقوله مستكبرين به اى بالبيت يفتخرون به ويعتقدون انهم اولياؤه وليسوا به كما قال النسائى فى تفسيره انا احمد
بن سليمان انا عبيد الله عن اسرائيل عن عبد الاعلى انه سمع سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس انه قال انما كره السمر حين نزلت هذه الاية

مستكبرين به سامرا تهجرون فقال مستكبرين بالبيت يقولون نحن اهله سامرا قال كانوا يتكبرون ويسمرون فيه ولا يعمرونه ويهجرونه وقد
اطنب ابن ابى حاتم هاهنا بما هذا حاصله ● افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين ● ام لم يعرفوا رسولهم
فهم له منكرون ● ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ● ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ● ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير وهو
خير الرازقين ● وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ● وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ● ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون ● يقول تعالى منكرا على المشركين فى عدم تفهمهم للقران العظيم وتدبرهم له و
اعراضهم عنه مع انهم قد خصوا بهذا الكتاب الذى لم ينزل الله على رسول اكمل منه ولا اشرف لا سيما اباؤهم الذين ماتوا
فى الجاهلية الذين حيث لم يبلغهم كتاب ولا اتاهم نذير فكان الاليق بهؤلاء ان يقابلوا النعمة التى اسداها الله اليهم
بقبولها والقيام بشكرها وتفهمها والعمل بمقتضاها اناء الليل واطراف النهار كما فعله النجباء منهم ممن اسلم واتبع الرسول
صلوات وسلامه عليه ورضى عنهم وقال قتادة افلم يدبروا القول اذا والله يجدون فى القران زاجرا عن معصية الله
لو تدبره القوم وعقلوه ولكنهم اخذوا بما تشابه فهلكوا عند ذلك ثم قال منكرا على الكافرين من قريش ام لم يعرفوا
رسولهم فهم له منكرون اى اهم لا يعرفون محمدا وصدقه وامانته وصيانته التى نشا بها فيهم افتقدرون على انكار ذلك
والمباهتة فيه ولهذا قال جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه للنجاشى ملك الحبشة ايها الملك ان الله بعث الينا رسولا نعرف
نسبه وصدقه وامانته وهكذا قال المغيرة بن شعبة لنائب كسرى حين بارزهم وكذلك قال ابو سفين صخر بن حرب
لملك الروم هرقل حين ساله واصحابه عن صفات النبى صلى الله عليه وسلم ونسبه وصدقه وامانته وكانوا بعد كفارا
لم يسلموا ومع هذا ما امكنهم الا الصدق فاعترفوا بذلك وقوله ام يقولون به جنة على قول المشركين عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه يقول القران اى افتراه من عنده او ان به جنونا لا يدرى ما يقول واخبر ان قلوبهم لا تؤمن به وهم يعلمون
بطلان ما يقولونه فى القران فانه قد اتاهم من كلام الله ما لا يطاق ولا يدافع وقد تحداهم وجميع اهل الارض ان ياتوا بمثله
فما استطاعوه ولا يستطيعون ابد الابدين ولهذا قال بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون يحتمل ان يكون هذه جملة
حالية اى فى كراهة اكثرهم للحق ويحتمل ان يكون خبرية مستانفة والله اعلم وقال قتادة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم
لقى رجلا فقال له اسلم فقال الرجل انك لتدعونى الى امر انا له كاره فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم وان كنت كارها وذكر لنا
انه لقى رجلا فقال له اسلم فتصعده ذلك وكبر عليه فقال له نبى الله ارايت لو كنت فى طريق وعر وعث فلقيت رجلا تعرف وجهه وتعرف
نسبه فدعاك الى طريق واسع سهل اكنت تتبعه قال نعم فقال والذى نفس محمد بيده انك لفى اوعر من ذلك الطريق لو قد كنت
عليه وانى لادعوك الى اسهل من ذلك لو دعيت اليه وذكر لنا ان نبى صلى الله عليه وسلم لقى رجلا فقال اسلم فتصعده ذلك
فقال له نبى الله صلى الله عليه وسلم ارايت فتييك احدهما اذا حدثك صدقك وان ائتمنته اداه اليك اهو احب اليك ام فتاك الذى
اذا حدثك كذبك وان ائتمنته خانك قال بل فتاى الذى اذا حدثنى صدقنى واذا ائتمنته ادى الى فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم
كذاكم انتم عند ربكم وقوله ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن قال مجاهد وابو صالح والسدى
الحق هو الله عز وجل والمراد لو اجابهم الله الى ما فى انفسهم من الهوى وشرع الامور على وفق ذلك لفسدت الارض والسموات
ومن فيهن اى لفساد اهوائهم واختلافها كما اخبر عنهم فى قولهم لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم ثم قال
اهم يقسمون رحمة ربك وقال تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا وقال ام لهم
نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ففى هذا كله تبيين عجز العباد واختلاف ارائهم واهوائهم وانه تعالى هو الكامل
فى جميع صفاته واقواله وافعاله وشرعه وقدره وتدبيره لخلقه تعالى وتقدس فلا اله غيره ولا رب سواه ثم قال بل اتيناهم
بذكرهم يعنى القران فهم عن ذكرهم معرضون وقوله ام تسالهم خرجا قال الحسن اجرا وقال قتادة جعلا فخراج ربك خير اى انت
لا تسالهم اجرة ولا جعلا ولا شيئا على دعوتك اياهم الى الهدى بل انت فى ذلك تحتسب عند الله جزيل ثوابه كما قال تعالى قل ما سالتكم
من اجر فهو لكم ان اجرى الا على الله وقال قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وقال قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
فى القربى وقال تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون وقوله وانك
لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة
عن على بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه فيما يرى النائم
ملكان فقعد احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذى عند رجليه للذى عند راسه اضرب مثل هذا ومثل امته فقال ان
مثله ومثل امته كمثل قوم سفر انتهوا الى راس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به فبينما هم كذلك
اذ اتاهم رجل فى حلة حبرة فقال ارايتم ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء اتتبعونى فقالوا نعم قال فانطلق بهم فاوردهم

دیارنا معشبة وحياضنا ملأى فاكلوا وشربوا وسمنوا فقال لهم الم القكم على تلك الحال فجعلتم لي ان وردت بكم رياضا معشبة
وحياضا رواء ان تتبعون فقالوا بلى قال فان بين ايديكم رياضا اعشب من هذه وحياضا هي اروى من هذه فاتبعون قال
فقالت طائفة صدق والله لنتبعنه وقالت طائفة قد رضينا بهذا نقيم عليه وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا زهير حدثنا يونس بن
محمد ثنا يعقوب بن عبد الله الاشعري ثنا حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى ممسك بحجزكم هلم عن النار هلم عن النار وتغلبوني وتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب فاوشك ان ارسل حجزكم وانا
فرطكم على الحوض فتردون علي معا واشتاتا اعرفكم بسيماكم واسمائكم كما يعرف الرجل الغريب في ابله فيذهب بكم ذات اليمين
وذات الشمال فاناشد فيكم رب العالمين اي رب قومي اي رب امتي فيقال يا محمد انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم كانوا
يمشون بعدك القهقرى على اعقابهم فلا اعرفن احدكم ياتي يوم القيمة يحمل شاة لها ثغاء ينادي يا محمد فاقول لا املك لك شيئا
قد بلغت ولا اعرفن احدكم ياتي يوم القيمة يحمل بعيرا له رغاء ينادي يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد بلغت ولا اعرفن احدكم
ياتي يوم القيمة يحمل فرسا لها حمحمة فينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد بلغت ولا اعرفن احدكم ياتي يوم القيمة يحمل
شغاما من ادم ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد بلغت قال علي بن المديني هذا حديث حسن الاسناد الا ان حفص
بن حميد مجهول لا اعلم روى عنه غير يعقوب بن عبد الله الاشعري القمي قلت بل قد روى عنه ايضا اشعث بن اسحق وقال فيه
يحيى بن معين صالح ووثقه النسائي وابن حبان وقوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون اي لعادلون جائرون
منحرفون يقول العرب نكب فلان عن الطريق اذا زاغ عنها وقوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون
يخبر تعالى عن غلظهم في كفرهم بانه لو ازاح عللهم وافهمهم القرآن لما انقادوا له ولا استمروا على كفرهم وطغيانهم كما قال تعالى
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا
ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فهذا من باب علمه تعالى بما لا يكون لو كان كيف كان يكون وقال الضحاك عن ابن عباس
كلما فيه لو فهو مما لا يكون ابدا ● ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديدا اذا هم فيه مبلسون ● وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ● وهو الذي ذرأكم في الارض
واليه تحشرون ● وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون ● بل قالوا مثل ما قال الاولون ● قالوا ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ● لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ● يقول تعالى ولقد اخذناهم
بالعذاب اي ابتليناهم بالمصائب والشدائد فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اي فما ردهم ذلك عما كانوا فيه من الكفر والمخالفة
بل استمروا على ضلالهم وغيهم فما استكانوا اي خشعوا وما تضرعوا اي دعوا كما قال تعالى فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن
قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا علي بن حمزة المروزي
ثنا علي بن الحسين ثنا ابي عن يزيد يعني النحوي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد انشدك الله والرحم فقد اكلنا العلهز يعني الوبر والدم فانزل الله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون وهكذا رواه النسائي عن محمد بن عقيل عن علي بن الحسين عن ابيه به واصل هذا الحديث في الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش حين استعصوا فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف وقال ابن ابي حاتم
ثنا علي بن الحسين ثنا سلمة بن شبيب ثنا عبد الله بن ابرهيم بن عمر بن كيسان حدثني وهب بن عمر بن كيسان قال حبس وهب
منبه فقال له رجل من الابناء الا انشدك بيتا من شعر يا ابا عبد الله فقال وهب نحن في طرف من عذاب الله والله يقول ولقد
اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون قال وصام وهب ثلثا متواصلا فقيل له ما هذا الصوم يا ابا عبد الله قال
احدث لنا فاحدثنا يعني احدث لنا الحبس فاحدثنا زيادة عبادة وقوله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون
اي حتى اذا جاءهم امر الله وجاءتهم الساعة بغتة واخذهم من عقاب الله ما لم يكونوا يحتسبون فعند ذلك ابلسوا من كل خير وايسوا
من كل راحة وانقطعت آمالهم ورجاؤهم ثم ذكر تعالى نعمه على عباده لان جعل لهم السمع والابصار والافئدة وهي العقول و
الفهوم التي يدركون بها الاشياء ويعتبرون بما في الكون من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وانه الفاعل المختار لما يشاء
وقوله قليلا ما تشكرون اي وما اقل شكركم لله على ما انعم به عليكم كقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ثم اخبر تعالى عن
قدرته العظيمة وسلطانه القاهر في برئه الخليقة وذرئه لهم في سائر اقطار الارض على اختلاف اجناسهم ولغاتهم وصفاتهم ثم
يوم القيمة يجمع الاولين منهم والآخرين لميقات يوم معلوم فلا يترك منهم صغيرا ولا كبيرا ولا ذكرا ولا انثى ولا جليلا ولا حقيرا
الا اعاده ولهذا قال وهو الذي يحيي ويميت اي يحيي الرمم ويميت الامم وله اختلاف الليل والنهار اي وعن امره تسخير الليل
والنهار كل منهما يطلب الآخر طلبا حثيثا يتعاقبان ولا يفترقان ولا يفترقان بزمان غيرهما كقوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر

ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقوله افلا تعقلون اي افليس لكم عقول تدلكم على العزيز العليم الذي قد قهر كل شيء
وخضع له كل شيء ثم قال مخبرا عن منكري البعث الذين اشبهوا من قبلهم من المكذبين بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون يعني يستبعدون وقوع ذلك بعد صيرورتهم الى البلى لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا
الا اساطير الاولين يعنون ان الاعادة محال انما يخبر بها من تلقاها عن كتب الاولين واختلافهم وهذا الانكار والتكذيب منهم
كقوله تعالى اخبارا عنهم ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقال تعالى اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة
وهو بكل خلق عليم الآيات ● قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ● سيقولون لله قل افلا تذكرون ● قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم ● سيقولون لله قل افلا تتقون ● قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ● سيقولون
لله قل فانى تسحرون ● بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ● يقرر تعالى وحدانيته واستقلاله بالخلق والتصرف والملك ليرشد الى انه
الذي لا اله الا هو ولا ينبغي العبادة الا له وحده لا شريك له ولهذا قال لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين العابدين
معه غيره المعترفين له بالربوبية وانه لا شريك له فيها ومع هذا فقد اشركوا معه في الالهية فعبدوا غيره معه مع اعترافهم ان الذين
عبدوهم لا يخلقون شيئا ولا يملكون شيئا ولا يستبدون بشيء بل اعتقدوا انهم يقربونهم اليه زلفى ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فقال قل لمن الارض ومن فيها اي من مالكها الذي خلقها وما فيها من الحيوانات والنباتات والثمرات
وسائر صنوف المخلوقات ان كنتم تعلمون سيقولون لله اي فيعترفون لك بان ذلك لله وحده لا شريك له فاذا كان كذلك
قل افلا تذكرون انه لا يليق العبادة الا للخالق الرزاق لا لغيره قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم اي
من هو خالق العالم العلوي بما فيه من الكواكب النيرات والملائكة الخاضعين له في سائر الاقطار منها والجهات ومن هو
رب العرش العظيم يعني الذي هو سقف المخلوقات كما جاء في الحديث الذي رواه ابو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال شان الله اعظم من ذلك ان عرشه على سمواته هكذا واشار بيده مثل القبة وفي الحديث الآخر ما السموات السبع
والارضون السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة والكرسي بما فيه بالنسبة الى العرش
كتلك الحلقة في تلك الفلاة ولهذا قال بعض السلف ان مسافة ما بين قطري العرش من جانب الى جانب مسيرة خمسين الف
وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي عرشا لارتفاعه وقال الاعمش عن كعب الاحبار ان السموات والارض
في العرش الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وقال ابن ابي حاتم حدثنا العلاء بن سالم حدثنا وكيع عن سفين الثوري عن عمار
الذهبي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال العرش لا يقدر احد قدره وفي رواية الا الله عز وجل وقال
بعض السلف العرش من ياقوتة حمراء ولهذا قال ههنا ورب العرش العظيم يعني الكبير وقال في آخر السورة ورب العرش
الكريم اي الحسن البهي فقد جمع العرش بين العظمة في الاتساع والعلو والحسن الباهر ولهذا قال انه من ياقوتة حمراء وقال
ابن مسعود رضي الله عنه ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه وقوله سيقولون لله قل افلا تتقون
اي اذا كنتم تعترفون بانه رب السموات ورب العرش افلا تخافون عقابه وتحذرون عذابه في عبادتكم معه غيره
واشراككم به قال ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا القرشي في كتاب التفكر والاعتبار حدثنا اسحق بن ابرهيم اخبرنا عبيد الله
بن جعفر اخبرني عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدث عن امرأة
كانت في الجاهلية على راس جبل معها ابن لها يرعى غنما فقال لها ابنها يا اماه من خلقك قالت الله قال فمن خلق ابي قالت
الله قال فمن خلقني قالت الله قال فمن خلق السماء قالت الله قال فمن خلق الارض قالت الله قال فمن خلق الجبل قالت الله
قال فمن خلق هذه الغنم قالت الله قال فاني اسمع لله شانا ثم القى نفسه من الجبل فتقطع قال ابن عمر كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يحدثنا هذا الحديث قال عبد الله بن دينار كان ابن عمر كثيرا ما يحدثنا بهذا الحديث قلت في اسناده عبيد الله
بن جعفر المديني والد الامام علي بن المديني وقد تكلموا فيه فالله اعلم قل من بيده ملكوت كل شيء اي بيده الملك ما من دابة الا
هو آخذ بناصيتها اي متصرف فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا والذي نفسي بيده وكان اذا اجتهد في اليمين
يقول لا ومقلب القلوب فهو سبحانه الخالق المالك المتصرف وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون كانت العرب اذا كان السيد
فيهم فاجار احدا لا يخفر في جواره وليس لمن دونه ان يجير عليه لئلا يفتات عليه ولهذا قال الله وهو يجير ولا يجار عليه اي وهو
السيد العظيم الذي لا اعظم منه الذي له الخلق والامر ولا معقب لحكمه الذي لا يمانع ولا يخالف وما شاء كان وما لم يشأ
لم يكن وقال الله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اي لا يسأل عما يفعل لعظمته وكبريائه وقهره وغلبته وعزته وحكمته وعدله والخلق
كلهم يسألون عن اعمالهم كما قال تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقوله سيقولون لله اي سيعترفون ان
السيد العظيم الذي يجير ولا يجار عليه هو الله تعالى وحده لا شريك له قل فانى تسحرون اي فكيف تذهب عقولكم في عبادتكم

معه غيره مع اعترافكم وعلمكم بذلك ثم قال تعالى بل اتيناهم بالحق وهو الاعلام بانه لا اله الا الله واقمنا الادلة الصحيحة
الواضحة القاطعة على ذلك وانهم لكاذبون اى فى عبادتهم مع الله غيره لا دليل لهم على ذلك كما قال فى اخر السورة ومن يدع
مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون فالمشركون لا يفعلون ذلك عن دليل قادهم الى
ما هم فيه من الافك والضلال وانما يفعلون ذلك اتباعا لابائهم واسلافهم الحيارى الجهال كما قالوا انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على اثارهم مقتدون ● ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ● ينزه تعالى نفسه عن ان يكون له ولد او شريك فى الملك
فقال وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض اى لو قدر تعدد الالهة لانفرد كل منهم بما يخلق فما
كان ينتظم الوجود والمشاهد ان الوجود منتظم متسق كل من العالم العلوى والسفلى مرتبط بعضه ببعض فى غاية الكمال ما ترى
فى خلق الرحمن من تفاوت ثم لكان كل منهم يطلب قهر الاخر وخلافه فيعلو بعضهم على بعض والمتكلمون ذكروا هذا المعنى
وعبروا عنه بدليل التمانع وهو انه لو فرض صانعان فصاعدا فاراد واحد تحريك جسم واراد الاخر سكونه فان لم يحصل
مراد كل منهما كانا عاجزين والواجب لا يكون عاجزا ويمتنع اجتماع مراديهما للتضاد وما جاء هذا المحال الا من فرض
التعدد فيكون محالا فاما ان حصل مراد احدهما دون الاخر كان الغالب هو الواجب والاخر المغلوب ممكنا لانه لا يليق
بصفة الواجب ان يكون مقهورا ولهذا قال ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون اى عما يقول الظالمون المعتدون
فى دعواهم الولد او الشريك علوا كبيرا عالم الغيب والشهادة اى يعلم ما يغيب عن المخلوقات وما يشاهدونه فتعالى عما يشركون
اى تقدس وتنزه وتعالى وعز وجل ● قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين ● وانا على ان نريك
ما نعدهم لقادرون ● ادفع بالتى هى احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون ● يقول تعالى امرا نبيه ان يدعو بهذا الدعاء عند حلول النقم رب اما تريني ما يوعدون ان
عاقبتهم اى وان شاهدت ذلك فلا تجعلنى فيهم كما جاء فى الحديث الذى رواه الامام احمد والترمذى وصححه واذا اردت
بقوم فتنة فتوفنى اليك غير مفتون وقوله وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون اى لو شئنا لاريناك ما نحل بهم من
النقم والبلاء والمحن ثم قال مرشدا له الى الترياق النافع فى مخالطة الناس وهو الاحسان الى من يسئ ليستجلب خاطره
فتعود عداوته صداقة وبغضه محبة فقال ادفع بالتى هى احسن السيئة وهذا كما قال فى الاية الاخرى ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى
بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اى ما يلهم هذه الوصية او الخصلة
او الصفة الا الذين صبروا اى على اذى الناس فعاملوهم بالجميل مع اساءتهم اليهم القبيح وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
اى فى الدنيا والاخرة وقوله وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين امره ان يستعيذ من الشياطين لانهم لا ينفع معهم الحيل
ولا ينقادون بالمعروف وقد قدمنا عند الاستعاذة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وقوله واعوذ بك رب ان يحضرون اى فى شئ من امرى ولهذا امر بذكر الله فى
ابتداء الامور وذلك مطردة للشيطان عند الاكل والجماع والذبح وغير ذلك من الامور ولهذا روى ابو داود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى اعوذ بك من الهرم واعوذ بك من الهدم ومن الغرق واعوذ بك ان يتخبطنى الشيطان عند
الموت وقال الامام احمد حدثنا يزيد اخبرنا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع بسم الله اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده
ومن همزات الشياطين وان يحضرون قال فكان عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما يعلمها من بلغ من ولده ان يقولها عند
نومه ومن كان منهم صغيرا لا يعقل ان يحفظها كتبها له فعلقها فى عنقه ورواه ابو داود والترمذى والنسائى من حديث
محمد بن اسحق وقال الترمذى حسن غريب ● حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ● لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا
انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ● يخبر تعالى عن حال المحتضر عند الموت من الكافرين او المفرطين
فى امر الله تعالى وقيلهم عند ذلك وسؤالهم الرجعة الى الدنيا ليصلح ما كان افسده فى مدة حياته ولهذا قال رب ارجعون لعلى
اعمل صالحا فيما تركت كما قال الله تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل
قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون وقال تعالى وانذر الناس يوم
ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من
زوال وقال تعالى يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى
كنا نعمل ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال تعالى ولو ترى
اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا

لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال تعالى وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وقال تعالى
قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم
وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير وقال تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فذكر تعالى انهم يسألون الرجعة فلا يجابون
عند الاحتضار ويوم النشور ووقت العرض على الجبار وحين يعرضون على النار وهم فى غمرات العذاب فى الجحيم
وقوله هاهنا كلا انها كلمة هو قائلها كلا حرف ردع وزجر اى لا نجيبه الى ما طلب ولا نقبل منه وقوله انها كلمة هو
قائلها قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اى لا بد ان يقولها لا محالة كل محتضر ظالم ويحتمل ان يكون ذلك علة لقوله
كلا اى لانها كلمة اى سؤاله الرجوع ليعمل صالحا هو كلام منه وقول لا عمل معه ولو رد لما عمل صالحا ولكان يكذب فى
مقالته هذه كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال محمد بن كعب القرظى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت فيقول الجبار كلا انها كلمة هو قائلها وقال عمر بن عبد الله مولى غفرة اذا
سمعت الله يقول كلا فانما يقول كذبت وقال قتادة فى قوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال كان العلاء بن زياد
يقول لينزل احدكم نفسه انه قد حضره الموت فاستقال ربه فاقاله فليعمل بطاعة الله عز وجل وقال قتادة والله ما تمنى
ان يرجع الى اهل ولا الى عشيرة ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فانظروا امنية الكافر المفرط فاعملوا بها ولا قوة
الا بالله وعن محمد بن كعب نحوه وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا احمد بن يونس ثنا فضيل يعنى بن عياض عن ليث عن طلحة
بن مصرف عن ابى حازم عن ابى هريرة قال اذا وضع يعنى الكافر فى قبره فيرى مقعده من النار قال فيقول رب ارجعونى
اتوب واعمل صالحا قال فيقال قد عمرت ما كنت معمرا قال فيضيق عليه قبره قال فهو كالمنهوش ينام ويفزع تهوى اليه
هوام الارض وحياتها وعقاربها قال ايضا حدثنا ابى ثنا عمرو بن على حدثنى سلمة بن تمام ثنا على بن زيد عن سعيد بن
المسيب عن عائشة انها قالت ويل لاهل المعاصى من اهل القبور يدخل عليهم فى قبورهم حيات سود او دهم حية عند
راسه وحية عند رجليه يقرصانه حتى يلتقيا فى وسطه فذلك العذاب فى البرزخ الذى قال الله تعالى ومن ورائهم برزخ
الى يوم يبعثون وقال ابو صالح وغيره فى قوله ومن ورائهم يعنى امامهم وقال مجاهد البرزخ الحاجز بين الدنيا والاخرة
وقال محمد بن كعب البرزخ ما بين الدنيا والاخرة ليس مع اهل الدنيا ياكلون ويشربون ولا مع اهل الاخرة يجازون باعمالهم
وقال ابو صخر البرزخ المقابر لا هم فى الدنيا ولا هم فى الاخرة فهم مقيمون الى يوم يبعثون وفى قوله ومن ورائهم برزخ
تهديد لهؤلاء المحتضرين من الظلمة بعذاب البرزخ كما قال من ورائهم جهنم وقال ومن ورائه عذاب غليظ وقوله الى يوم
يبعثون اى يستمر به العذاب الى يوم البعث كما جاء فى الحديث فلا يزال معذبا فيها اى فى الارض ● فاذا نفخ فى الصور فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ● فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ● ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم فى جهنم خالدون ● تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ● يخبر تعالى انه اذا نفخ فى الصور نفخة النشور وقام الناس
من القبور فلا انساب بينهم اى لا تنفع الانساب يومئذ ولا يرثى والد لولده ولا يلوى عليه قال الله تعالى ولا يسأل حميم حميما
يبصرونهم اى لا يسأل القريب عن قريبه وهو يبصره ولو كان عليه من الاوزار ما قد اثقل ظهره وهو كان اعز الناس عليه كان فى الدنيا
ما التفت اليه ولا حمل عنه وزن جناح بعوضة قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه وقال ابن مسعود رضى الله عنه اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادى مناد
الا من كان له مظلمة فليجئ فلياخذ حقه قال فيفرح والله المرء ان يكون له الحق على والده او ولده او زوجته وان كان
صغيرا ومصداق ذلك فى كتاب الله فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون رواه ابن ابى حاتم وقال
الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا ام بكر بنت المسور بن مخرمة عن عبد الله بن ابى رافع
عن المسور هو ابن مخرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى يغيظنى ما يغيظها وينشطنى ما ينشطها وان الانساب
تنقطع يوم القيامة غير نسبى وسببى وصهرى هذا الحديث له اصل فى الصحيحين عن المسور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال فاطمة بضعة منى يريبنى ما يريبها ويؤذينى ما اذاها وقال الامام احمد حدثنا ابو عامر حدثنا زهير عن عبد الله بن محمد
عن حمزة بن ابى سعيد الخدرى عن ابيه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على هذا المنبر ما بال رجال يقولون
ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه بلى والله ان رحمى موصولة فى الدنيا والاخرة وانى ايها الناس فرط لكم اذا
جئتم قال رجل يا رسول الله انا فلان بن فلان وقال اخر انا فلان بن فلان فاقول اما النسب فقد عرفت ولكنكم احدثتم
بعدى وارتددتم القهقرى وقد ذكرنا فى مسند امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه من طرق متعددة عنه رضى الله عنه
انه لما تزوج ام كلثوم بنت على بن ابى طالب قال اما والله ما بى الا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب

ونسب فانه ينقطع يوم القيمة الا نسبي وسببي ورواه الحافظ الطبراني والبزار والهيثم بن كليب والبيهقي والحافظ الضياء في المختارة وذكر انه اصدقها اربعين الفا اعظاما واكراما رضي الله عنه **وقد روى** الحافظ بن عساكر في ترجمة ابي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق ابي القاسم البغوي ثنا سليمان بن عمر الاقطع ثنا ابرهيم بن عبد السلام عن ابرهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نسب وصهر ينقطع يوم القيمة الا نسبي وصهري **وروى** فيها من طريق عمار بن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو مرفوعا سالت ربي عز وجل ان لا اتزوج الى احد من امتي ولا يتزوج الى احد منهم الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك ومن حديث عمار بن سيف عن اسمعيل عن عبد الله بن عمرو **وقوله** فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون اي من رجحت حسناته على سيئاته ولو بواحدة قاله ابن عباس فاولئك هم المفلحون اي الذين فازوا فنجوا من النار وادخلوا الجنة وقال ابن عباس اولئك الذين فازوا بما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ومن خفت موازينه اي ثقلت سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم اي خابوا وهلكوا وفازوا بالصفقة الخاسرة **وقال** الحافظ ابو بكر البزار حدثنا اسمعيل بن ابي الحرث ثنا داود بن المحبر ثنا صالح المري عن ثابت البناني وجعفر بن زيد ومنصور بن زاذان عن انس بن مالك يرفعه قال ان لله ملكا موكلا بالميزان فيوتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا اسناده ضعيف فان داود بن المحبر متروك ولهذا قال في جهنم خالدون اي ماكثون فيها دائمون مقيمون لا يظعنون تلفح وجوههم النار كما قال وتغشى وجوههم النار وقال لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا فروة بن ابي المغراء حدثنا محمد بن سليمان بن الاصبهاني عن ابي سنان ضرار بن مرة عن عبد الله بن ابي الهذيل عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم لما سيق اليها اهلها تلقتهم لهبها ثم لفحتهم لفحة فلم يبق لحم الا سقط على العرقوب وقال ابن مردويه حدثنا احمد بن محمد بن يحيى القزاز ثنا الخضر بن علي بن يونس القطان ثنا عمر بن ابي الحرث بن الخضر القطان ثنا سعيد بن ابي سعيد المقبري عن اخيه عن ابيه عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تلفح وجوههم النار قال تلفحهم لفحة فتسيل لحومهم على اعقابهم **وقوله** وهم فيها كالحون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني عابسون وقال الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود وهم فيها كالحون قال الم تر الى الراس المشيط الذي قد بدا اسنانه وقلصت شفتاه وقال الامام احمد اخبرنا علي بن اسحق اخبرنا عبد الله هو المبارك اخبرنا سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك به وقال حسن صحيح غريب ● الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ● قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ● ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ● هذا تقريع من الله تعالى لاهل النار وتوبيخ لهم على ما ارتكبوا من الكفر والماثم والمحارم والعظائم التي اوبقتهم في ذلك فقال الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون اي قد ارسلت اليكم الرسل وانزلت الكتب وازحت شبهكم ولم يبق لكم حجة تدلون بها كما قال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ولهذا قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين اي قد قامت علينا الحجة ولكن كنا اشقى من ان ننقادها ونتبعها فضللنا عنها ولم نرزقها ثم قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون اي ردنا الى الدار الدنيا فان عدنا الى ما سلف منا فنحن ظالمون مستحقون للعقوبة كما قالوا فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير اي لا سبيل الى الخروج لانكم كنتم تشركون بالله اذا وحده المؤمنون ● قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ● انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ● فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ● اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون ● هذا جواب من الله تعالى للكفار اذا سالوا الخروج من النار والرجعة الى هذه الدار يقول اخسئوا فيها اي امكثوا فيها صاغرين مهانين اذلاء ولا تكلمون اي لا تعودوا الى سؤالكم هذا فانه لا جواب لكم عندي قال العوفي عن ابن عباس اخسئوا فيها ولا تكلمون قال هذا قول الرحمن حين انقطع كلامهم منه قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو حدثنا عبدة بن سليمان المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن

ابي عروبة عن قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو قال ان اهل جهنم يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت والله دعوتهم على مالك ورب مالك ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق في نار جهنم قال فشبهت اصواتهم باصوات الحمير اولها زفير واخرها شهيق وقال ايضا حدثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفين عن سلمة بن كهيل حدثنا ابو الزعراء قال قال عبد الله بن مسعود اذا اراد الله ان لا يخرج منهم احدا يعني من جهنم غير وجوههم والوانهم فيجيء الرجل من المؤمنين فيشفع فيقول يا رب فيقول من عرف احدا فليخرجه فيجيء الرجل فينظر فلا يعرف احدا فيقول انا فلان فيقول ما اعرفك فعند ذلك يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فعند ذلك يقول اخسئوا فيها ولا تكلمون فاذا قال ذلك اطبقت عليهم فلم يخرج منهم بشر ثم قال تعالى مذكرا لهم بذنوبهم في الدنيا وما كانوا يستهزؤن بعباده المؤمنين واوليائه فقال انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا اي فسخرتم منهم في دعائهم اياي وتضرعهم الي حتى انسوكم ذكري اي حملكم بغضهم على ان نسيتم معاملتي وكنتم منهم تضحكون اي من صنيعهم وعبادتهم كما قال ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون اي يلمزونهم استهزاء ثم اخبر تعالى عما جازى به اولياءه وعباده الصالحين فقال اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون اي جعلتهم هم الفائزين بالسعادة والسلامة والجنة الناجين من النار ● قال كم لبثتم في الارض عدد سنين ● قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسال العادين ● قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون ● افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ● فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ● يقول تعالى منبها لهم على ما اضاعوه في عمرهم القصير في الدنيا من طاعة الله وعبادته لو صبروا في مدة الدنيا القصيرة لفازوا كما فاز اولياؤه المتقون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين اي كم كانت اقامتكم في الدنيا قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين اي الحاسبين قال ان لبثتم الا قليلا اي مدة يسيرة على كل تقدير لو انكم كنتم تعلمون اي لما اثرتم الفاني على الباقي ولما تصرفتم لانفسكم هذا التصرف السيء ان استحققتم من الله سخطه في تلك المدة اليسيرة ولو انكم صبرتم على عبادته وطاعته كما فعل المؤمنون لفزتم كما فازوا قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا محمد بن الوزير ثنا الوليد ثنا صفوان عن ايفع بن عبد الكلاعي انه سمعه يخطب الناس فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال يا اهل الجنة كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال لنعم ما اتجرتم في يوم او بعض يوم رحمتي ورضواني وجنتي امكثوا فيها خالدين مخلدين ثم يقول يا اهل النار كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فيقول بئس ما اتجرتم في يوم او بعض يوم ناري وسخطي امكثوا فيها خالدين مخلدين **وقوله** افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون اي افظننتم انكم مخلوقون عبثا بلا قصد ولا ارادة منكم ولا حكمة لنا وانكم الينا لا ترجعون اي لا تعودون في الدار الاخرة كما قال ايحسب الانسان ان يترك سدى يعني مهملا **وقوله** فتعالى الله الملك الحق اي تقدس عن ان يخلق شيئا عبثا فانه الملك الحق المنزه عن ذلك لا اله الا هو رب العرش الكريم فذكر العرش لانه سقف جميع المخلوقات ووصفه بانه كريم اي حسن المنظر بهي الشكل كما قال وانبتنا من كل زوج كريم قال ابن ابي حاتم علي بن الحسين ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا اسحق بن سليمان شيخ من اهل العراق اخبرنا شعيب بن صفوان عن رجل من ال سعيد بن العاص قال كان اخر خطبة خطب عمر بن عبد العزيز ان حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم بينكم والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة عرضها السموات والارض الم تعلموا انه لا يامن غدا الا من حذر اليوم وخافه وباع نافدا بباق وقليلا بكثير وخوفا بامان الا ترون انكم من اصلاب الهالكين وسيكون من بعدكم للباقين حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقضى اجله حتى تغيبوه في صدع من الارض في بطن صدع غير ممهد ولا موسد قد فارق الاحباب وباشر التراب وواجه الحساب مرتهن بعمله غني عما ترك فقير الى ما قدم فاتقوا الله قبل انقضاء مواثيقه ونزول الموت بكم ثم جعل طرف ردائه على وجهه فبكى وابكى من حوله وقال ابن ابي حاتم ثنا يحيى بن نفير الخولاني ثنا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش بن عبد الله ان رجلا مصابا مر به عبد الله بن مسعود فقرا في اذنه هذه الاية افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق حتى ختم السورة فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا قرات في اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قراها على جبل لزال وروى ابو نعيم من طريق خالد بن نزار عن سفين بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن محمد بن ابرهيم بن الحارث عن ابيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وامرنا ان نقول اذا نحن امسينا واصبحنا افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون قال فقراناها فغنمنا وسلمنا وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا اسحق بن وهب العلاف الواسطي ثنا ابو المسيب سلم بن سلام ثنا بكر بن حبيش عن نهشل بن سعيد عن الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

امان لا منى من الغرق اذا ركبوا في السفن بسم الله الملك الحق وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ● فمن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ● وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ● يقول تعالى متوعدا من اشرك به غيره وعبد معه سواه مخبرا ان من اشرك بالله لا برهان له اي لا دليل له على قوله فقال ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وهذه جملة معترضة وجواب الشرط في قوله فانما حسابه عند ربه اي الله يحاسبه على ذلك ثم اخبر انه لا يفلح الكافرون اي لديه يوم القيمة لا فلاح لهم ولا نجاة قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل ما تعبد قال اعبد الله وكذا وكذا حتى عد اصناما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايهم اذا اصابك ضر فدعوته كشفه عنك قال الله عز وجل قال فايهم اذا كانت لك حاجة فدعوته اعطاكها قال الله عز وجل قال فما يحملك على ان تعبد هؤلاء معه قال اردت شكره بعبادة هؤلاء معه ام حسب لا يغلب عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلمون ولا يعلمون فقال الرجل بعد ما اسلم لقيت رجلا خصمني هذا مرسل من هذا الوجه وقد روى ابو عيسى الترمذي في جامعه مسندا عن عمران بن الحصين عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وقوله وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين هذا ارشاد من الله الى هذا الدعاء فالغفر اذا اطلق معناه محو الذنب وستره عن الخلق والرحمة معناها ان يسدده ويوفقه في الاقوال والافعال

تفسير سورة النور وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ● سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون ● الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ● يقول تعالى هذه سورة انزلناها فيه تنبيه على الاعتناء بها ولا ينفي ما عداها وفرضناها قال مجاهد وقتادة اي بينا الحرام والحلال والامر والنهي والحدود وقال البخاري ومن قرا فرضناها يقول فرضناها عليكم وعلى من بعدكم وانزلنا فيها ايات بينات اي مفسرات واضحات لعلكم تذكرون ثم قال تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة هذه الاية الكريمة فيها حكم الزاني في الحد وللعلماء فيه تفصيل ونزاع فان الزاني لا يخلو اما ان يكون بكرا وهو الذي لم يتزوج او محصنا وهو الذي قد وطئ في نكاح صحيح وهو حر بالغ عاقل فاما اذا كان بكرا لم يتزوج فان حده جلد مائة كما في الاية ويزاد على ذلك ان يغرب عاما عن بلده عند جمهور العلماء خلافا لابي حنيفة رحمه الله فان عنده ان التغريب الى راي الامام ان شاء غرب وان شاء لم يغرب وحجة الجمهور في ذلك ما ثبت في الصحيحين من رواية الزهري عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني في الاعرابيين الذين اتيا رسول صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله ان ابني كان عسيفا يعني اجيرا على هذا فزنا بامراته فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فسالت اهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد مائة وتغريب عام وان على امراة هذا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد يا انيس لرجل من اسلم الى امراة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا عليها فاعترفت فرجمها ففي هذا دلالة على تغريب الزاني مع جلد مائة اذا كان بكرا لم يتزوج فاما اذا كان محصنا فانه يرجم كما قال الامام مالك حدثني ابن شهاب عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابن عباس اخبره ان عمر رضي الله عنه حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل اية الرجم فقراناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان يطول بالناس زمان ان يقول قائل لا نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد انزلها الله فالرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او الحبل او الاعتراف اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك مطولا وهذه قطعة منه فيها مقصودنا هاهنا وروى الامام احمد عن هشيم عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس حدثني عبد الرحمن بن عوف ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب فسمعته يقول الا وان اناسا يقولون ما بال الرجم وفي كتاب الله الجلد وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ولولا ان يقول قائلون ويتكلم متكلمون ان عمر زاد في كتاب الله ما ليس فيه لاثبتها كما نزلت واخرجه النسائي من حديث عبيد الله بن عبد الله وقد روى الامام احمد ايضا عن هشيم عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر الرجم فقال لا نخدعن عنه فانه حد من حدود الله الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم ورجمنا بعده ولولا ان يقول قائلون زاد عمر في كتاب الله ما ليس فيه لكتبت في ناحية من المصحف وشهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وفلان وفلان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم ورجمنا بعده الا انه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم وبالدجال وبالشفاعة وبعذاب القبر وبقوم يخرجون من النار

بعده الا فاحفظوا وروى الامام احمد ايضا عن يحيى القطان عن يحيى الانصاري عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه اياكم ان تهلكوا عن اية الرجم الحديث ورواه الترمذي من حديث سعيد عن عمر رضي الله عنه وقال صحيح وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يزيد بن زريع ثنا ابن عون عن محمد هو ابن سيرين قال نبئت عن كثير بن الصلت قال كنا عند مروان وفينا زيد فقال زيد كنا نقرا والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة قال مروان الا كتبتها في المصحف قال ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال انا اشفيكم من ذلك قال قلنا فكيف قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكر كذا وكذا وذكر الرجم فقال يا رسول الله اكتبني اية الرجم قال لا استطيع الان هذا او نحوه وقد رواه النسائي عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن كثير بن الصلت عن زيد بن ثابت وهذه طرق كلها متعاضدة ودالة على ان اية الرجم كانت مكتوبة فنسخ تلاوتها وبقي حكمها معمولا به والله اعلم وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجم هذه المراة وهي زوجة الرجل الذي استاجر الاجير لما زنت مع الاجير ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامدية وكل هؤلاء لم ينقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلدهم قبل الرجم وانما وردت الاحاديث الصحاح المتعددة الطرق والالفاظ بالاقتصار على رجمهم وليس فيها ذكر الجلد ولهذا كان هذا مذهب جمهور العلماء واليه ذهب ابو حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله وذهب الامام احمد رحمه الله الى انه يجب ان يجمع على الزاني المحصن بين الجلد للاية والرجم للسنة كما روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه لما اتي بسراحة وكانت قد زنت وهي محصنة فجلدها يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة ثم قال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى الامام احمد ومسلم واهل السنن الاربعة من حديث قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله اي في حكم الله لا ترجموهما وترافوا بهما في شرع الله وليس المنهي عنه الرافة الطبيعية ان لا تكون حاصلة وانما المنهي ان يحمل الحاكم الرافة الطبيعية على ترك الحد فانه لا يجوز له ذلك قال مجاهد ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قال اقامة الحدود اذا رفعت الى السلطان تقام ولا تعطل وكذا روي عن سعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح وقد جاء في الحديث تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب وفي الحديث الاخر لحد يقام في الارض خير لاهلها من ان يمطروا اربعين صباحا وقيل المراد ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله فلا تقيموا الحد كما ينبغي من شدة الضرب الزاجر عن الماثم وليس المراد الضرب المبرح قال عامر الشعبي ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قال رحمة الله لشدة الضرب وقال عطاء ضرب ليس بالمبرح وقال سعيد بن ابي عروبة عن حماد بن ابي سليمان يجلد القاذف وعليه ثيابه والزاني يخلع ثيابه ثم تلا ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله فقلت هذا في الحكم قال هذا في الحكم والجلد يعني في اقامة الحد وفي شدة الضرب وقال ابن ابي حاتم حدثنا عمرو بن عبد الله الاودي ثنا وكيع عن نافع عن ابن عمرو عن ابن ابي مليكة عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ان جارية لابن عمر زنت فضرب رجليها قال نافع اراه قال وظهرها قال قلت ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قال يا بني ورايتني اخذتني بها رافة ان الله لم يامرني ان اقتلها ولا ان اجعل جلدها في راسها وقد اوجعت حيث ضربت وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر اي فافعلوا ذلك اقيموا الحدود على من زنا وشددوا عليه الضرب ولكن ليس مبرحا ليرتدع هو ومن يصنع مثله بذلك وقد جاء في المسند عن بعض الصحابة انه قال يا رسول الله اني لاذبح الشاة وانا ارحمها فقال ولك في ذلك اجر وقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين هذا فيه تنكيل للزانيين اذا جلدا بحضرة الناس فان ذلك يكون ابلغ في زجرهما وانجع في ردعهما فان في ذلك تقريعا وتوبيخا وفضيحة اذا كان الناس حضورا قال الحسن البصري في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يعني علانية وقال علي بن ابي طلحة وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الطائفة الرجل فما فوقه قال مجاهد الطائفة الرجل الى الالف وكذا قال عكرمة ولهذا قال احمد ان الطائفة تصدق على واحد وقال عطاء بن ابي رباح اثنان وبه قال اسحق بن راهويه وكذا قال سعيد بن جبير طائفة من المؤمنين يعني رجلين فصاعدا وقال الزهري ثلاثة نفر فصاعدا وقال عبد الرزاق حدثني وهب عن الامام مالك في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال الطائفة اربع نفر فصاعدا لانه لا يكون شهادة في الزنا دون اربعة شهداء فصاعدا وبه قال الشافعي وقال ربيعة خمسة وقال الحسن البصري عشرة وقال قتادة امر الله ان يشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اي نفر من المسلمين ليكون ذلك موعظة وعبرة ونكالا وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا يحيى بن عثمان ثنا بقية قال سمعت نصر بن علقمة في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال ليس ذلك للفضيحة ذلك ليدعى الله لهما بالتوبة والرحمة ● الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ● هذا خبر من الله من الله تعالى بان الزاني لا يطا الا زانية اي لا يطاوعه على مراده من الزنا الا زانية عاصية او مشركة لا ترى حرمة ذلك وكذلك الزانية لا ينكحها الا زان اي عاص بزناه او مشرك لا يعتقد تحريمه قال سفين الثوري عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قال ليس هذا بالنكاح انما هو الجماع لا يزني بها الا زان او مشرك وهذا اسناد صحيح عنه وقد روي عنه من غير وجه ايضا وقد روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعروة بن الزبير والضحاك ومكحول ومقاتل بن حيان وغير واحد نحو ذلك وقوله وحرم ذلك على المؤمنين اي تعاطيه والتزويج بالبغايا او تزويج العفائف بالفجار من الرجال قال ابو داود الطيالسي حدثنا قيس بن

ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وحرم ذلك على المؤمنين قال حرم الله الزنا على المؤمنين وقال قتادة ومقاتل
بن حيان حرم الله على المؤمنين نكاح البغايا وتقدم في ذلك فقال وحرم ذلك على المؤمنين وهذه الاية كقوله محصنات غير مسافحات
ولا متخذات اخدان وقوله محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان الاية ومن ههنا ذهب الامام احمد رحمه الله الى انه لا يصح العقد من الرجل
العفيف على المراة البغي ما دامت كذلك حتى تستتاب فان تابت صح العقد عليها والا فلا وكذلك لا يصح تزويج المراة الحرة العفيفة
بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى وحرم ذلك على المؤمنين وقال الامام احمد حدثنا عارم بن الفضل ثنا معتمر
بن سليمان قال قال ابي حدثنا الحضرمي عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو ان رجلا من المسلمين استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امراة يقال لها ام مهزول كانت تسافح وتشترط له ان تنفق عليه قال فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ذكر له امرها فقرا
عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وقال النسائي اخبرنا عمرو بن علي ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن الحضرمي
عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو قال كانت امراة يقال لها ام مهزول وكانت تسافح فاراد رجل من اصحاب النبي صلى الله
ان يتزوجها فانزل الله عز وجل والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد ثنا
روح بن عبادة عن عبيد الله بن الاخنس اخبرني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد وكان رجلا
يحمل الاسارى من مكة حتى ياتي بهم المدينة قال وكانت امراة تغني بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له وانه وعد رجلا من اسارى
مكة يحمله قال فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فابصرت سواد ظلي تحت الحائط
فلما انتهت الي عرفت فقالت مرثد فقلت مرثد فقالت مرحبا واهلا هلم فبت عندنا الليلة قال قلت يا عناق حرم الله الزنا
قالت يا اهل الخيام هذا الرجل يحمل اسراكم قال فتبعني ثمانية ودخلت الحديقة فانتهيت الى غار او كهف فدخلت
به فجاوا حتى قاموا على راسي فبالوا فظل بولهم على راسي وعماهم الله عني قال ثم رجعوا ورجعت الى صاحبي فحملته وكان
رجلا ثقيلا حتى انتهيت الى الاذخر ففككت عنه اكبله فجعلت احمله ويعيني حتى قدمت المدينة فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناقا مرتين فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد علي شيئا حتى نزلت
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا مرثد الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فلا تنكحها ثم قال
الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقد رواه ابو داود والنسائي في كتاب النكاح من سننهما من حديث
عبيد الله بن الاخنس به وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا مسدد ابو الحسن ثنا عبد الوارث عن حبيب المعلم حدثني عمرو بن
شعيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح الزاني المجلود الا مثله وهكذا اخرجه
ابو داود في سننه عن مسدد وابي معمر عبد الله بن عمرو وكلاهما عن عبد الوارث به وقال الامام احمد حدثنا يعقوب حدثنا
عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن اخيه عمر بن محمد عن عبد الله بن يسار مولى ابن عمر قال اشهد لسمعت
سالما يقول قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله اليهم يوم القيامة
العاق لوالديه والمراة المترجلة المتشبهة بالرجال والديوث وثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق لوالديه ومدمن
الخمر والمنان بما اعطى ورواه النسائي عن عمرو بن علي الفلاس عن يزيد بن زريع عن عمر بن محمد العمري عن عبد الله بن
يسار به وقال الامام احمد ايضا حدثنا يعقوب ثنا ابي ثنا الوليد بن كثير عن قطن بن وهب عن عويمر بن الاجدع عمن حدثه
عن سالم بن عبد الله بن عمر قال حدثني عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر
والعاق والديوث الذي يقر في اهله الخبث وقال ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا شعبة حدثني رجل من ال سهل
بن حنيف عن محمد بن عمار عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ديوث
يستشهد به لما قبله من الاحاديث وقال ابن ماجه حدثنا هشام بن عمار حدثنا سلام بن سوار ثنا كثير بن سليم عن الضحاك
بن مزاحم سمعت انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج
الحرائر في اسناده ضعف قال الامام ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري في كتاب الصحاح في اللغة الديوث القنذع
وهو الذي لا غيرة له **فاما الحديث** الذي رواه الامام ابو عبد الرحمن النسائي في كتاب النكاح في سننه اخبرنا محمد بن اسمعيل
بن علية عن يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة وغيره عن هرون بن رئاب عن عبد الله بن عبيد بن عمير وعبد الكريم عن عبد الله
بن عمير عن ابن عباس عبد الكريم يرفعه الى ابن عباس وهرون لم يرفعه قالا جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان عندي امراة من احب الناس الي وهي لا تمنع يد لامس قال طلقها قال لا صبر لي عنها قال استمتع بها ثم قال النسائي
هذا الحديث غير ثابت وعبد الكريم ليس بالقوي وهرون اثبت منه وقد ارسل الحديث وهو ثقة وحديثه اولى بالصواب من حديث
عبد الكريم قلت وهو ابن ابي المخارق البصري المؤدب تابعي ضعيف الحديث وقد خالفه هرون بن رئاب وهو تابعي

ثقة من رجال مسلم وحديثه المرسل اولى كما قال النسائي لكن قد رواه النسائي في كتاب الطلاق عن اسحق بن
ابراهيم بن راهويه عن النضر بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن هرون بن رئاب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس
مسندا فذكره فهذا بهذا الاسناد رجاله على شرط مسلم الا ان النسائي بعد روايته له قال وهذا خطا والصواب مرسل ورواه
النضر على الصواب وقد رواه النسائي ايضا وابو داود عن الحسين بن حريث اخبرنا الفضل بن موسى اخبرنا الحسين بن واقد عن
عمارة بن ابي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وهذا اسناد جيد **وقد اختلف الناس** في هذا الحديث
ما بين مضعف له كما تقدم عن النسائي وكما قال الامام احمد هو حديث منكر وقال ابن قتيبة انما اراد انها سخية لا تمنع سائلا و
حكاه النسائي في سننه عن بعضهم وقيل المراد ان سجيتها لا ترد يد لامس لا ان المراد ان هذا واقع منها وانها تفعل الفاحشة
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياذن في مصاحبة من هذه صفتها فان زوجها والحالة هذه يكون ديوثا وقد تقدم
الوعيد على ذلك ولكن لما كانت سجيتها هكذا ليس فيها ممانعة ولا مخالفة لمن ارادها لو خلا بها احد امره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بفراقها فلما ذكر انه يحبها اباح له البقاء معها لان محبته لها محققة ووقوع الفاحشة منها متوهم فلا يصار الى الضرر
العاجل لتوهم الاجل والله سبحانه وتعالى اعلم قالوا فاما اذا حصلت توبة فانه يحل التزويج كما قال الامام ابو محمد بن ابي حاتم
رحمه الله ثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو خالد عن ابن ابي ذيب قال سمعت شعبة مولى ابن عباس قال سمعت ابن عباس وساله
رجل فقال اني كنت الم بامراة اتي منها ما حرم الله عز وجل علي فرزق الله عز وجل من ذلك توبة فاردت ان اتزوجها
فقال اناس ان الزاني لا ينكح الا زانية فقال ابن عباس ليس هذا في هذا انكحها فما كان من اثم فعلي وقد ادعى
طائفة اخرون من العلماء ان هذه الاية منسوخة قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد عن يحيى
بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال ذكر عنده الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
قال كان يقال نسختها التي بعدها وانكحوا الايامى منكم قال كان يقال الايامى من المسلمين وهكذا رواه الامام
ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الناسخ والمنسوخ له عن سعيد بن المسيب ونص على ذلك ايضا الامام ابو عبد الله
محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله ● والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون ● الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ● هذه الاية
فيها بيان حكم جلد القاذف للمحصنة وهي الحرة البالغة العفيفة فاذا كان المقذوف رجلا فكذلك يجلد قاذفه ايضا وليس
في هذا نزاع بين العلماء فاما ان اقام القاذف بينة على صحة ما قاله درا عنه الحد ولهذا قال تعالى ثم لم ياتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون فاوجب على القاذف اذا لم يقم بينة
على صحة ما قاله ثلاثة احكام احدها ان يجلد ثمانين جلدة الثاني ان ترد شهادته دائما الثالث ان يكون فاسقا ليس بعدل
عند الله ولا عند الناس ثم قال تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم **اختلف** العلماء في هذا الاستثناء
هل يعود الى الجملة الاخيرة فقط فترفع التوبة الفسق فقط ويبقى مردود الشهادة دائما وان تاب او يعود الى الجملتين
الثانية والثالثة اما الجلد فقد ذهب وانقضى سواء تاب او اصر ولا حكم له بعد ذلك بلا خلاف فذهب الامام
الشافعي واحمد بن حنبل الى انه اذا تاب قبلت شهادته وارتفع عنه حكم الفسق ونص عليه سعيد بن المسيب سيد التابعين
وجماعة من السلف ايضا وقال الامام ابو حنيفة انما يعود الاستثناء الى الجملة الاخيرة فقط فيرتفع الفسق بالتوبة ويبقى
مردود الشهادة ابدا وممن ذهب اليه من السلف القاضي شريح وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير ومكحول وعبد الرحمن بن زيد
بن جابر وقال الشعبي والضحاك لا يقبل شهادته وان تاب الا ان يعترف على نفسه بانه قد قال البهتان فحينئذ تقبل شهادته
والله اعلم ● والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن
الصادقين ● والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ● ويدرا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين ● والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ● ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب
رحيم **هذه الاية الكريمة** فيها فرج للازواج وزيادة مخرج اذا قذف احدهم زوجته وتعسر عليه اقامة البينة ان يلاعنها
كما امر الله تعالى وهو ان يحضرها الى الامام فيدعي عليها بما رماها به فيحلفه الحاكم اربع شهادات بالله في مقابلة اربعة شهداء
انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فاذا قال ذلك بانت منه بنفس
هذا اللعان عند الشافعي وطائفة كثيرة من العلماء وحرمت عليه ابدا ويعطيها مهرها ويتوجه عليها حد الزنا ولا يدرا عنها
الا ان تلاعن فتشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين اي فيما رماها به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
ولهذا قال تعالى ويدرا عنها العذاب يعني الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها
ان كان من الصادقين فخصها بالغضب لان الغالب ان الرجل لا يتجشم فضيحة اهله ورميها بالزنا الا وهو صادق معذور وهي

نعم صدقه فيما رماها به ولهذا كانت الخامسة في حقها ان غضب الله عليها والمغضوب عليه هو الذي يعلم الحق ثم يحيد عنه ثم ذكر تعالى لطفه بخلقه ورأفته بهم في شرعه لهم الفرج والمخرج من شدة ما يكون فيه من الضيق فقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لحرجتم ولشق عليكم كثير من اموركم وان الله تواب اي على عباده وان كان بعد الحلف والايمان المغلظة حكيم فيما يشرعه ويامر به وفيما ينهى عنه وقد وردت الاحاديث بمقتضى العمل بهذه الاية وذكر سبب نزولها وفيمن نزلت من الصحابة فقال الامام احمد حدثنا يزيد اخبرنا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار اهكذا نزلت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلمه فانه رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط الا بكرا وما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا ان يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد والله يا رسول الله اني لاعلم انها حق وانها من الله ولكني قد تعجبت اني لو وجدت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه ولا احركه حتى اتي باربعة شهداء فوالله لا اتي بهم حتى يقضي حاجته قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن امية وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم فجاء من ارضه عشاء فوجد عند اهله رجلا فرأى بعينيه وسمع باذنيه فلم يهجه حتى اصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت عندها رجلا فرأيت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الانصار فقالت قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الا ان يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن امية ويبطل شهادته في الناس المسلمين فقال هلال والله اني لارجو ان يجعل لي منها مخرجا وقال هلال يا رسول الله اني قد ارى ما اشتد عليك مما جئت به والله يعلم اني لصادق فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يامر بضربه اذ انزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان اذا نزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تربد جلده فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فنزلت والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم الاية فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشر يا هلال قد جعل الله لك فرجا ومخرجا فقال هلال قد كنت ارجو ذلك من ربي عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فارسلوا اليها فجاءت فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وذكرهما واخبرهما ان عذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا فقال هلال والله يا رسول الله لقد صدقت عليها فقالت كذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فلما كان في الخامسة قيل يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها فشهد في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قيل لها اشهدي اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فلما كانت الخامسة قيل لها اتقي الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فتلكأت ساعة ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان لا يدعى ولدها لاب ولا يرمى ولدها ومن رماها او رمى ولدها فعليه الحد وقضى ان لا بيت لها عليه ولا قوت لها من اجل انهما يتفرقان من غير طلاق ولا متوفى عنها وقال ان جاءت به اصيهب اريسح حمش الساقين فهو لهلال وان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الاليتين فهو للذي رميت به فجاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الاليتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شأن قال عكرمة فكان بعد ذلك اميرا على مصر وكان يدعى لامه ولا يدعى لاب ورواه ابو داود عن الحسن بن علي عن يزيد بن هرون به ولهذا الحديث شواهد كثيرة في الصحاح وغيرها من وجوه كثيرة فمنها ما قال البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن ابي عدي عن هشام بن حسان حدثني عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل فانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهما فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كان عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن انفرد به البخاري من هذا الوجه وقد رواه من غير وجه عن ابن عباس وغيره وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد

بن منصور الرمادي ثنا يونس بن محمد ثنا صالح وهو ابن عمر ثنا عاصم يعني ابن كليب عن ابيه حدثني ابن عباس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى امرأته برجل فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يردده حتى انزل الله والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فقرأ حتى فرغ من الايتين فارسل اليهما فدعاهما فقال ان الله عز وجل قد انزل فيكما فدعا الرجل فقرأ عليه فشهد اربع شهادات بالله لمن الكاذبين ثم امر بها فامسك على فيها فوعظها وقال ويحك كل شيء اهون من غضب الله ثم ارسلها فقالت غضب الله عليها ان كان من الصادقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لاقضين بينكما قضاء فصلا قال فولدت فما رأيت مولودا بالمدينة اكثر غاشية منه فقال ان جاءت به لكذا وكذا وان جاءت به لكذا وكذا فهو لكذا فجاءت به يشبه الذي قذفت به وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الملك بن ابي سليمان قال سمعت سعيد بن جبير قال سئلت عن المتلاعنين ايفرق بينهما في امارة ابن الزبير فما دريت ما اقول فقمت من مكاني الى منزل ابن عمر فقلت ابا عبد الرحمن المتلاعنان ايفرق بينهما فقال سبحان الله ان اول من سأل عن ذلك فلان بن فلان قال يا رسول الله ارأيت الرجل يرى امرأته على فاحشة فان تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك فسكت فلم يجبه فلما كان بعد ذلك اتاه فقال الذي سألتك عنه قد ابتليت به فانزل الله عز وجل هذه الايات في سورة النور والذين يرمون ازواجهم حتى بلغ ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فبدأ بالرجل فوعظه وذكره واخبره ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة فقال والذي بعثك بالحق ما كذبتك ثم ثنى بالمرأة فوعظها وذكرها واخبرها ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة فقالت والذي بعثك بالحق ما كذب وانه لكاذب قال فبدأ بالرجل فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم ثنى بالمرأة فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم فرق بينهما ورواه النسائي في التفسير من حديث عبد الملك بن ابي سليمان واخرجاه في الصحيحين من حديث سعيد بن جبير عن ابن عمر وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا جلوسا عشية الجمعة في المسجد فقال رجل من الانصار احدنا اذا رأى مع امرأته رجلا فقتله قتلتموه وان تكلم جلدتموه وان سكت سكت على غيظ والله لئن اصبحت صالحا لاسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسأله فقال يا رسول الله ان احدنا اذا رأى مع امرأته رجلا فقتله قتلتموه وان تكلم جلدتموه وان سكت سكت على غيظ اللهم احكم قال فانزلت اية اللعان فكان ذلك الرجل اول من ابتلي به انفرد باخراجه مسلم ورواه من طرق عن سليمان بن مهران الاعمش به وقال الامام احمد ايضا حدثنا ابو كامل حدثنا ابرهيم بن سعد ثنا ابن شهاب عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله ايقتل به ام كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل فقال عويمر فقال ما صنعت قال ما صنعت انك لم تأتني بخير سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب المسائل فقال عويمر والله لاتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاسألنه فاتاه فوجده قد انزل عليه فيهما فدعا بهما فلاعن بينهما قال عويمر ان انطلقت بها يا رسول الله لقد كذبت عليها قال ففارقها قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت سنة المتلاعنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به اسحم ادعج العينين فلا اراه الا قد صدق وان جاءت به احيمر كانه وحرة فلا اراه الا كاذبا فجاءت به على النعت المكروه اخرجاه في الصحيحين وبقية الجماعة الا الترمذي من طرق عن الزهري به قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا اسحق بن الضيف ثنا النضر بن شميل حدثنا يونس بن ابي اسحق عن ابيه عن زيد بن يثيع عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه لو رأيت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت والله فاعلا به شرا قال فانت يا عمر قال كنت والله قاتله كنت اقول لعن الله الاعجز وانه خبيث قال فنزلت والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم ثم قال لا نعلم احدا اسنده الا النضر بن شميل عن يونس بن ابي اسحق ثم رواه من حديث الثوري عن ابي اسحق عن زيد بن يثيع مرسلا فالله اعلم قال الحافظ ابو يعلى حدثنا مسلم بن ابي مسلم الجرمي ثنا مخلد بن الحسين عن هشام عن ابن سيرين عن انس بن مالك قال لاول لعان كان في الاسلام ان شريك بن سحماء قذفه هلال بن امية بامرأته فرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة شهود والا فحد في ظهرك فقال يا رسول الله الله يعلم اني لصادق ولينزلن الله عليك ما يبرئ به ظهري من الجلد فانزل الله اية اللعان والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الى اخر الاية قال فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد بالله انك لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا فشهد بذلك اربع شهادات ثم قال له في الخامسة ولعنة الله عليك ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا ففعل ثم دعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قومي فاشهدي بالله انه لمن الكاذبين فيما رماك به من الزنا فشهدت بذلك اربع شهادات ثم قال لها في الخامسة

وغضب الله عليه ان كان من الصادقين فيما رماها به من الزنا فقالت فلما كان في الرابعة والخامسة سكتت سكتة حتى ظنوا
انها ستعترف ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت على القول ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال انظروا فان
جاءت به جعدا احمش الساقين فهو لشريك بن سحماء وان جاءت به ابيض سبطا قضيء العينين فهو لهلال بن امية فجاءت به آدم
جعدا احمش الساقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ما نزل فيهما من كتاب الله لكان لي ولها شأن ان الذين
جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم
هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها حين رماها اهل الافك والبهتان من المنافقين بما قالوه
من الكذب البحت والفرية التي غار الله لها ولنبيه صلوات الله وسلامه عليه فانزل الله عز وجل براءتها صيانة لعرض
الرسول صلى الله عليه وسلم فقال ان الذين جاؤا بالافك عصبة اي جماعة منكم يعني ما هو واحد ولا اثنين بل جماعة فكان المقدم
في هذه اللعنة عبد الله بن ابي بن سلول رأس المنافقين فانه كان يجمعه ويستوشيه حتى دخل ذلك في اذهان بعض المسلمين ف
تكلموا به وجوزه آخرون منهم وبقي الامر كذلك قريبا من شهر حتى نزل القرآن وسياق ذلك في الاحاديث الصحيحة قال
الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري قال اخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله
بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبرأها الله
عز وجل وكلهم قد حدثني بطائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث
الذي حدثني وبعضهم يصدق بعضا ذكروا ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة
رضي الله عنها فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما انزل
الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه مسيرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا
من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني اقبلت الى الرحل فلمست
صدري فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي
فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه قالت وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن
ولم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية حديثة
السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي
الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل
السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني
وقد كان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة
ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش
بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول فقدمت المدينة
فاشتكيت حين قدمنا شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني
لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وهو
متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التنزه وكنا
نتأذى بالكنف ان نتخذها في بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها ابنة
صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب فاقبلت انا وابنة ابي رهم
قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد
شهد بدرا قالت اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قلت وما ذا قال قالت فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على
مرضي فلما رجعت الى بيتي فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم قلت أتأذن لي ان آتي ابوي
قالت وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت لامي يا امتاه ما
يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا كثرن عليها
قالت فقلت سبحان الله او قد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم
اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق
اهله قالت فاما اسامة بن زيد فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه

لهم من الود فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل
الجارية تصدقك الخبر قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة قالت له بريرة
والذي بعثك بالحق ان رأيت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتي الداجن فتأكله
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر
المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان
يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال انا اعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان
من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال
لسعد بن معاذ لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله
لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر
فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي
دمع ولا اكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم وابواي يظنان ان البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان
عندي وانا ابكي استأذنت علي امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن كذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جلس قالت ولم يجلس عندي من قبل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شأني شيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري
الله ثم توبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي
حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن اني والله لقد
عرفت انكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن
اعترفت لكم بامر والله اعلم اني بريئة تصدقوني واني والله لا اجد لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وانا والله حينئذ اعلم اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت
اظن ان ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني كان احقر في نفسي من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمجلسه ولا خرج من اهل البيت احد حتى انزل الله على نبيه فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه ليتحدر
منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يضحك كان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عائشة اما والله فقد برأك الله فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه
ولا احمد الا الله عز وجل هو الذي برأني وانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم عشر آيات فانزل الله
هذه الآيات براءتي قالت فقال ابو بكر رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا انفق عليه شيئا ابدا بعد الذي
قال لعائشة فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر والله اني
لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابدا قالت عائشة رضي الله عنها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن امري ما علمت او ما رأيت او ما بلغك
فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من ازواج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا ما
انتهى الينا من امر هؤلاء الرهط اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث الزهري وهكذا رواه ابن اسحق عن الزهري
كذلك قال وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عائشة وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
الانصاري عن عمرة عن عائشة بنحو ما تقدم والله اعلم ثم قال البخاري وقال ابو اسامة عن هشام بن عروة اخبرني
ابي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطيبا فتشهد
فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي وايم الله ما علمت على اهلي الا خيرا وما علمت على
اهلي من سوء وابنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا دخل بيتي قط الا وانا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي فقام
سعد بن معاذ الانصاري فقال ائذن لي يا رسول الله ان اضرب اعناقهم فقام رجل من بني الخزرج وكانت ام حسان
بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال كذبت اما والله ان لو كان من الاوس ما احببت ان تضرب اعناقهم حتى كاد ان يكون
بين الاوس والخزرج شر في المسجد وما علمت فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح فعثرت
فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين ابنك وسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها اي ام تسبين ابنك ثم عثرت

الثالثة فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك فقلت في اي شاني قالت فنقرت لي الحديث فقلت وقد كان
هذا قالت نعم والله فرجعت الى بيتي كان الذي خرجت له لا اجد قليلا ولا كثيرا ووعكت وقلت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ارسلني الى بيت ابي فارسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت ام رومان في السفل وابا بكر فوق البيت يقرا فقالت
لي امي ما جاء بك يا بنية فاخبرتها وذكرت لها الحديث واذا هو لم يبلغ منها ما بلغ مني فقالت يا بنية خففي عليك
الشان فانه والله لقل ما كانت امراة حسناء عند رجل يحبها لها ضراير الا حسدنها وقيل فيها واذا هو لم يبلغ منها
ما بلغ مني قلت وقد علم به ابي قالت نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرا فنزل فقال لامي ما شانها قالت بلغها الذي ذكر من
شانها ففاضت عيناه وقال اقسمت عليك اي بنية الا رجعت الى بيتك فرجعت ولقد جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيتي فسال عني خادمتي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتاكل
خميرها او عجينها وانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله
والله ما كشفت كنف انثى قط قالت عائشة فقتل شهيدا في سبيل الله قالت واصبح ابواي عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن شمالي فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا عائشة
ان كنت قارفت سوءا او ظلمت فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وجاءت امراة من الانصار وهي جالسة بالباب
فقلت الا تستحيي من هذه المراة ان تذكر شيئا فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت الى ابي فقلت اجبه قال فماذا اقول
فالتفت الى امي فقلت اجيبه قالت اقول ماذا فلما لم يجيبا تشهدت فحمدت الله واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد فوالله لئن
قلت لكم اني لم افعل والله يشهد اني لصادقة ما ذاك بنافعي عندكم لقد تكلمتم به واشربته قلوبكم وان قلت اني قد فعلت والله
يعلم اني لم افعل لتقولن قد باءت به على نفسها واني والله ما اجد لي ولكم مثلا والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه الا ابا
يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا
فرفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك قالت فكنت اشد ما
كنت غضبا فقال لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله تعالى الذي انزل براءتي
لقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اما زينب بنت جحش فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا
واما اختها حمنة بنت جحش فهلكت فيمن هلك وكان الذي يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت واما المنافق عبد الله بن ابي بن سلول
فهو الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة قالت وحلف ابو بكر ان لا ينفع مسطحا بنافعة ابدا فانزل الله
ولا ياتل اولو الفضل منكم الى اخر الاية يعني ابا بكر والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين يعني مسطحا الى قوله الا تحبون ان
يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا لنحب ان يغفر لنا وعاد له بما كان يصنع هكذا رواه ابن جرير في تفسيره
عن سفين بن وكيع عن ابي اسامة به مطولا مثله او نحوه ورواه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج عن ابي اسامة ببعضه وقال
الامام احمد حدثنا هشيم اخبرنا عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن عائشة قالت لما نزل عذري من السماء جاءني النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرني بذلك فقلت نحمد الله لا نحمدك وقال الامام احمد حدثنا ابن ابي عدي عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر
عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وتلا القران فلما نزل
امر برجلين وامراة فضربوا حدهم واخرجه اهل السنن الاربعة وقال الترمذي هذا حديث حسن ووقع عند ابي داود
تسميتهم حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش فهذه طرق متعددة عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها
في المسانيد والصحاح والسنن وغيرها وقد روي من حديث امها ام رومان رضي الله عنها فقال الامام احمد حدثنا علي
بن عاصم انا حصين بن وائل عن مسروق عن ام رومان قالت بينا انا عند عائشة اذ دخلت عليها امراة من الانصار فقالت
فعل الله بابنها وفعل فقالت عائشة ولم قالت انه كان فيمن حدث الحديث قالت عائشة واي حديث قالت كذا وكذا قالت وقد
بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم وبلغ ابا بكر قالت نعم قالت فخرت عائشة رضي الله تعالى عنها مغشيا عليها فلما
افاقت الا وعليها حمى بنافض قالت فقمت فدثرتها قالت وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما شان هذه قلت يا رسول الله
اخذتها حمى بنافض قال فلعله في حديث يحدث به قالت فاستوت عائشة قاعدة فقالت والله لئن حلفت لكم لا تصدقوني ولئن
اعتذرت اليكم لا تعذروني فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون قالت وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله عذرها فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ابو بكر فدخل فقال يا عائشة ان الله قد انزل عذرك فقالت بحمد الله
لا بحمدك فقال لها ابو بكر اتقولين هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت وكان فيمن حدث الحديث رجل كان يعوله
ابو بكر فحلف ابو بكر ان لا يصله فانزل الله تعالى ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة الى اخر الاية فقال ابو بكر رضي الله عنه بلى فوصله

تفرد به البخاري دون مسلم من طريق حصين وقد رواه البخاري عن موسى بن اسمعيل عن ابي عوانة وعن محمد بن فضيل كلاهما عن حصين
وفي لفظ ابي عوانة حدثتني ام رومان وهذا صريح في سماع مسروق منها وقد انكر ذلك جماعة من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي
وذلك لما ذكره اهل التاريخ انها ماتت في زمان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخطيب وقد كان مسروق يرسله فيقول سئلت ام رومان
وسوقه فلعل بعضهم كتب سئلت بالف فاعتقد الراوي انها سالت فظنه متصلا قال الخطيب وقد رواه البخاري كذلك ولم يظهر
له علته كذا قال والله اعلم ورواه بعضهم عن مسروق عن عبد الله بن مسعود عن ام رومان فالله اعلم يقول ان الذين جاءوا بالافك
اي بالكذب والبهت والافتراء عصبة اي جماعة منكم لا تحسبوه شرا لكم اي يا ال ابي بكر بل هو خير لكم اي في الدنيا والاخرة
لسان صدق في الدنيا ورفعة منازل في الاخرة واظهار شرف لهم باعتناء الله بعائشة ام المؤمنين حيث انزل الله تعالى براءتها في القران
العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولهذا لما دخل عليها ابن عباس رضي الله عنه وهي في
سياق الموت قال لها ابشري فانك زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحبك ولم يتزوج بكرا غيرك ونزل براءتك من السماء وقال
ابن جرير في تفسيره حدثني محمد بن عثمان الواسطي ثنا جعفر بن عون عن المعلى بن عرفان عن محمد بن عبد الله بن جحش قال تفاخرت عائشة
وزينب رضي الله عنهما فقالت زينب انا التي نزل تزويجي قال وقالت عائشة انا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل
على الراحلة فقالت لها زينب يا عائشة ما قلت حين ركبتيها قالت قلت حسبي الله ونعم الوكيل قالت قلت كلمة المؤمنين وقوله
لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي لكل من تكلم في هذه القضية ورمى ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها بشيء من الفاحشة نصيب
عظيم من العذاب والذي تولى كبره منهم قيل ابتداه وقيل الذي كان يجمعه ويستوشيه ويذيعه ويشيعه له عذاب عظيم اي على ذلك ثم الاكثرون
على ان المراد بذلك انما هو عبد الله بن ابي بن سلول قبحه الله ولعنه وهو الذي تقدم النص عليه في الحديث قال ذلك مجاهد وغير واحد
وقيل بل المراد به حسان بن ثابت وهو قول غريب ولولا انه وقع في صحيح البخاري ما قد يدل على ذلك لما كان لايراده كثير فائدة فانه من
الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب وماثر واحسن ماثره انه كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره وهو الذي
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجهم وجبريل معك وقال الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال كنت عند عائشة رضي الله
عنها فدخل حسان بن ثابت فامرت فالقي له وسادة فلما خرج قلت لعائشة ما تصنعين بهذا يدخل عليك وفي رواية قيل لها اتاذنين
لهذا يدخل عليك وقد قال الله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت واي عذاب اشد من العمى وكان
قد ذهب بصره لعل الله ان يجعل ذلك هو العذاب العظيم ثم قالت انه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
انه انشدها عندما دخل عليها شعرا يمتدحها به فقال حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت
اما انت فلست كذلك وفي رواية لكنك لست كذلك وقال ابن جرير حدثنا الحسن بن قزعة ثنا سلمة بن علقمة ثنا داود عن عامر
عن عائشة انها قالت ما سمعت بشيء احسن من شعر حسان وما تمثلت به الا رجوت له الجنة قوله لابي سفين يعني ابن الحرث
بن عبد المطلب هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذلك الجزاء فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء اتشتمه ولست
له بكفؤ فشركما لخيركما الفداء لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء فقيل يا ام المؤمنين اليس هذا لغوا قالت لا انما
اللغو ما قيل عند النساء قيل اليس الله يقول والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت اليس قد اصابه عذاب عظيم اليس قد ذهب
بصره وكنع بالسيف تعني الضربة التي ضربها اياه صفوان بن المعطل السلمي حين بلغه عنه انه يتكلم في ذلك فعلاه بالسيف
وكاد ان يقتله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاءوا عليه باربعة شهداء
فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون هذا تاديب من الله عز وجل للمؤمنين في قصة عائشة رضي الله عنها
حين افاض بعضهم في ذلك الكلام السيء وما ذكر من شان الافك فقال لولا بمعنى هلا اذ سمعتموه اي ذلك الكلام الذي رميت به ام المؤمنين
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي قاسوا ذلك الكلام على انفسهم فان كان لا يليق بهم فام المؤمنين اولى بالبراءة
منه بطريق الاولى والاحرى وقد قيل انها نزلت في ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري وامراته رضي الله عنهما كما قال الامام
محمد بن اسحق بن يسار عن ابيه عن بعض رجال بني النجار ان ابا ايوب خالد بن زيد قالت له امراته ام ايوب يا ابا ايوب
اما تسمع ما يقول الناس في عائشة رضي الله عنها قال نعم وذلك الكذب اكنت فاعلة ذلك يا ام ايوب قالت لا والله ما كنت لافعله قال
فعائشة رضي الله عنها والله خير منك قال فلما نزل القران ذكر الله عز وجل من قال في الفاحشة ما قال من اهل الافك ان الذين
جاءوا بالافك عصبة منكم وذلك حسان واصحابه الذين قالوا ما قالوا ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا الاية اي كما قال ابو ايوب وصاحبته قال محمد بن عمر الواقدي حدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن ابي سفين
عن افلح مولى ابي ايوب ان ام ايوب قالت لابي ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب افكنت يا ام ايوب
فاعلة ذلك قالت لا والله قال فعائشة والله خير منك فلما نزل القران وذكر اهل الافك قال الله عز وجل لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون
والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين يعني ابا ايوب حين قال لام ايوب قال ويقال انما قالها ابي بن كعب وقوله هذا افك

بين اي هلا ظنوا الخير فان ام المؤمنين اهله واولى به هذا ما يتعلق بالباطن وقالوا اي بالسنتهم هذا افك مبين اي كذب ظاهر
على ام المؤمنين فان الذي وقع لم يكن ريبة وذلك ان مجيء ام المؤمنين راكبة جهرة على راحلة صفوان بن المعطل في وقت الظهيرة
والجيش بكماله يشاهدون ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم لو كان هذا الامر فيه ريبة لم يكن هذا جهرة ولا كانا يقدمان
على مثل ذلك على رؤس الاشهاد بل كان يكون هذا لو قدر خفية مستورا فتعين ان ما جاء به اهل الافك مما رموا به ام المؤمنين
هو الكذب البحت والقول الزور والرعونة الفاحشة والصفقة الخاسرة قال الله تعالى لولا جاءوا عليه اي على ما قالوه باربعة
شهداء يشهدون على صحة ما جاءوا به فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون اي في حكم الله كذبة فاجرون ولولا فضل الله
عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم يقول تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة ايها الخائضون في شان عائشة بان قبل توبتكم
وانابتكم اليه في الدنيا وعفا عنكم لايمانكم بالنسبة الى الدار الاخرة لمسكم فيما افضتم فيه اي من قضية الافك عذاب عظيم وهذا فيمن
عنده ايمان رزقه الله بسببه التوبة اليه كمسطح وحسان وحمنة بنت جحش اخت زينب بنت جحش فاما من خاض فيه من المنافقين كعبد الله
بن ابي بن سلول واضرابه فليس اولئك مرادين في هذه الاية لانه ليس عندهم من الايمان والعمل الصالح ما يعادل هذا ولا ما يعارضه
وهكذا شان ما يرد من الوعيد على فعل معين يكون مطلقا مشروطا بعدم التوبة او ما يقابله من عمل صالح يوازنه او يرجح عليه ثم قال
تعالى اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد وسعيد بن جبير اي يرويه بعضكم عن بعض يقول هذا سمعته من فلان وقال فلان كذا وذكر
بعضهم كذا ايقرا قال مجاهد وسعيد بن جبير اي يرويه بعضكم عن بعض يقول هذا وقرا اخرون اذ تلقونه بالسنتكم وفي صحيح البخاري
عن عائشة انها كانت تقراها كذلك وتقول هو من ولق القول يعني الكذب الذي يستمر صاحبه فيه فتقول العرب ولق
فلان في السير اذا استمر فيه والقراءة الاولى اشهر وعليها الجمهور ولكن الثانية مروية عن ام المؤمنين عائشة قال ابن ابي حاتم
حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة انها كانت تقرا اذ تلقونه وتقول هو ولق القول
قال ابن ابي مليكة هي اعلم به من غيرها قوله وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي تقولون ما لا تعلمون ثم قال تعالى وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم اي تقولون ما تقولون في شان ام المؤمنين وتحسبون ذلك يسيرا سهلا ولو لم تكن زوجة النبي صلى الله عليه
وسلم لما كان هينا فكيف وهي زوجة النبي الامي خاتم الانبياء وسيد المرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين فعظيم عند الله ان يقال
في زوجة رسوله ما قيل فان الله يغار لهذا وهو سبحانه وتعالى لا يقدر على زوجة نبي من انبيائه ذلك حاشا وكلا ولما لم يكن فكيف يكون هذا في سيدة
نساء الانبياء وزوجة سيد ولد ادم على الاطلاق في الدنيا والاخرة ولهذا قال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
وفي الصحيحين ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يدري ما تبلغ يهوي بها في النار ابعد ما بين السماء والارض وفي رواية لا يلقي
لها بالا ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مؤمنين ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم هذا تاديب اخر بعد الاول الامر بالظن خيرا اي اذا ذكر ما لا يليق
من القول في شان الخيرة فاولى ينبغي الظن بهم خيرا ولا يشعر نفسه سوى ذلك ثم ان علق بنفسه شيء من ذلك وسوسة
او خيالا فلا ينبغي ان يتكلم به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عما حدثت به انفسها ما لم تقل او تعمل اخرجاه
في الصحيحين وقال الله تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا ان نتفوه بهذا الكلام ولا نذكره
لاحد سبحانك هذا بهتان عظيم اي سبحان الله ان يقال هذا الكلام عن زوجة نبيه ورسوله وحليلة خليله صلى الله عليه وسلم
ثم قال تعالى يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا اي ينهاكم الله متوعدا ان يقع منكم ما يشبه هذا ابدا اي فيما يستقبل ولهذا قال ان
كنتم مؤمنين اي كنتم تؤمنون بالله وشرعه وتعظمون رسوله صلى الله عليه وسلم فاما من كان متصفا بالكفر فذاك له حكم اخر
ثم قال ويبين الله لكم الايات اي يوضح لكم الاحكام الشرعية والحكم القدرية والله عليم حكيم اي عليم بما يصلح عباده حكيم
في شرعه وقدره ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون
وهذا تاديب ثالث لمن سمع شيئا من الكلام السيء فقام بذهنه منه شيء وتكلم به فلا يكثر منه ويشيعه ويذيعه فقد قال الله
تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا اي يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبيح لهم عذاب اليم في الدنيا اي
بالحد وفي الاخرة بالعذاب والله يعلم وانتم لا تعلمون اي فردوا الامور اليه ترشدوا وقال الامام احمد حدثنا محمد بن بكير
حدثنا ميمون ابو محمد المرائي حدثنا محمد بن عباد المخزومي عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم
ولا تطلبوا عوراتهم فانه من طلب عورة اخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله رؤف رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم يقول تعالى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم اي لولا هذا لكان امر اخر ولكنه تعالى رؤف بعباده رحيم بهم فتاب على من تاب

اليه من هذه القضية وطهر من طهر منهم بالحد الذي اقيم عليهم ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان يعني طرائقه
ومسالكه وما يامر به ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر هذا تنفير وتحذير من ذلك بافصح العبارة وابلغها
واوجزها واحسنها قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس خطوات الشيطان عمله وقال عكرمة نزغاته وقال قتادة كل معصية فهي من
خطوات الشيطان وقال ابو مجلز النذور في المعاصي من خطوات الشيطان وقال مسروق سال رجل ابن مسعود فقال اني حرمت
ان اكل طعاما فسماه فقال هذا من نزغات الشيطان كفر عن يمينك وكل وقال الشعبي في رجل نذر ذبح ولده هذا من نزغات
الشيطان وافتاه ان يذبح كبشا وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا حسان بن عبد الله المصري حدثنا السري
بن يحيى عن سليمان التيمي عن ابي رافع قال غضبت على امراتي فقالت هي يوما يهودية ويوما نصرانية وكل مملوك لها حر ان
لم يطلق امراتك فاتيت عبد الله بن عمر فقال انما هذه من نزغات الشيطان وكذلك قالت زينب بنت ام سلمة
وهي يومئذ افقه امراة بالمدينة واتيت عاصم بن عمر فقال مثل ذلك ثم قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا اي لولا انه يرزق من يشاء التوبة اليه والرجوع اليه ويزكي النفوس من شركها وفجورها
ودنسها وما فيها من اخلاق رديئة كل بحسبه لما حصل احد لنفسه زكاة ولا خيرا ولكن الله يزكي من يشاء اي
من خلقه ويضل من يشاء ويرديه في مهالك الضلال والغي وقوله والله سميع عليم اي سميع لاقوال العباد عليم بهم
من يستحق منهم الهدى او الضلال ولا ياتل اولو الفضل منكم ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم يقول تعالى ولا ياتل من الالية وهي الحلف
اي لا يحلف اولوا الفضل منكم اي الطول والصدقة والاحسان والسعة اي الجدة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله اي لا يحلفوا ان لا يصلوا قراباتهم المساكين المهاجرين وهذا في غاية الترفق والعطف
على صلة الارحام ولهذا قال وليعفوا وليصفحوا اي عما تقدم منهم من الاساءة والاذى وهذا من حلمه تعالى وكرمه
ولطفه بخلقه مع ظلمهم لانفسهم وهذه الاية نزلت في الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفع مسطح بن اثاثة
بنافعة بعد ما قال في عائشة رضي الله عنها ما قال كما تقدم في الحديث فلما انزل الله تعالى براءة ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها
وطابت النفوس المؤمنة واستقرت وتاب الله على من كان تكلم من المؤمنين في ذلك واقيم الحد على من اقيم عليه شرع تبارك
وتعالى وله الفضل والمنة يعطف الصديق على قريبه ونسيبه وهو مسطح بن اثاثة فانه كان ابن خالة الصديق وكان
مسكينا لا مال له الا ما ينفق عليه ابو بكر رضي الله عنه وكان من المهاجرين في سبيل الله وقد ولق ولقة تاب الله عليه و
ضرب الحد عليها وكان الصديق رضي الله عنه معروفا بالمعروف له الفضل والايادي على الاقارب والاجانب فلما
نزلت هذه الاية الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم اي فان الجزاء من جنس العمل فكما تغفر عن الذنب
اليك يغفر لك وكما تصفح يصفح عنك فعند ذلك قال الصديق بلى والله انا نحب يا ربنا ان تغفر لنا ثم رجع الى مسطح ما كان
يصله من النفقة وقال والله لا انزعها منه ابدا في مقابلة ما كان قال والله لا انفعه بنافعة ابدا فلهذا كان الصديق
هو الصديق رضي الله عنه وعن بنته ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب
عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله
هو الحق المبين هذا وعيد من الله تعالى للذين يرمون المحصنات الغافلات خرج مخرج الغالب المؤمنات فامهات
المؤمنين اولى بالدخول في هذا من كل محصنة ولا سيما التي كانت سبب النزول وهي عائشة بنت الصديق رضي الله
عنهما وقد اجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على ان من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به الذين ذكروا في الاية فانه كافر
لانه معاند للقران وفي بقية امهات المؤمنين قولان اصحهما انهن كهي رضي الله عنهن والله اعلم وقوله لعنوا في الدنيا
والاخرة ولهم عذاب عظيم كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا
وقد ذهب بعضهم الى انها خاصة بعائشة رضي الله عنها فقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبد الله بن خراش عن
العوام عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات قال نزلت في
عائشة خاصة وكذا قال سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان وقد ذكره ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها فقال حدثنا احمد بن
عبدة الضبي ثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال قالت عائشة رضي الله عنها رميت بما رميت به وانا غافلة فبلغني
بعد ذلك قالت فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي جالس اذ اوحي اليه قالت وكان اذا اوحي اليه اخذه كهيئة السبات
وانه اوحي اليه وهو جالس عندي ثم استوى جالسا على وجهه وقال يا عائشة ابشري قلت بحمد الله لا بحمدك فقرا ان الذين
يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات حتى بلغ اولئك مبرءون مما يقولون هكذا اورده وليس فيه ان الحكم خاص بها
وانما فيه انها سبب النزول دون غيرها وان كان الحكم يعمها كغيرها ولعله مراد ابن عباس ومن قال كقوله والله اعلم

وقال الضحاك وابو الجوزاء وسلمة بن نبيط المراد بها ازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم من النساء وقال
العوفي عن ابن عباس في قوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الاية يعني ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
رماهن اهل النفاق فاوجب الله لهم اللعنة والغضب وباؤا بسخط من الله وكان ذلك في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل
بعد ذلك والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله فان الله غفور رحيم فانزل الله الجلد والتوبة تقبل والشهادة
ترد وقال ابن جرير حدثنا القسم ثنا الحسين ثنا هشيم انبانا العوام بن حوشب عن شيخ من بني اسد عن ابن عباس
قال فسر سورة النور فلما اتى على هذه الاية ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الاية قال في شان عائشة
وازواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي مبهمة وليست لهم توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا الاية قال فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لمن قذف اولئك توبة قال فهم بعض القوم ان يقوم
اليه فيقبل راسه من حسن ما فسر سورة النور فقوله وهي مبهمة اي عامة في تحريم قذف كل محصنة ولعنته في الدنيا والاخرة
وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا في عائشة ومن صنع مثل هذا ايضا اليوم في المسلمات فله ما قال الله عز وجل
ولكن عائشة كانت ام ذلك وقد اختار ابن جرير عمومها وهو الصحيح ويعضد العموم ما رواه ابن ابي حاتم ثنا احمد بن
عبد الرحمن بن اخي وهب ثنا سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا
واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات اخرجاه في الصحيحين من حديث سليمان بن
بلال به وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني ابي ح وحدثنا ابو شعيب الحراني
ثنا جدي احمد بن ابي شعيب ثنا موسى بن اعين عن ليث عن ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة وقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قال ابن
ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو يحيى الرازي عن عمرو بن ابي قيس عن مطرف عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال انهم يعني المشركين اذا راوا انه لا يدخل الجنة الا اهل الصلوة قالوا تعالوا حتى نجحد فيجحدون فيختم الله على
افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا وقال ابن جرير وابن ابي حاتم ايضا حدثنا يونس بن عبد الاعلى
انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا كان يوم القيمة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال له هؤلاء جيرانك يشهدون عليك فيقول كذبوا فيقول اهلك
وعشيرتك فيقول كذبوا فيقول احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم وتشهد عليهم ايديهم والسنتهم ثم يدخلهم الله النار وقال
ابن ابي حاتم ايضا حدثنا ابو شيبة ابرهيم بن عبد الله بن ابي شيبة الكوفي ثنا منجاب بن الحرث التميمي ثنا ابو عامر الاسدي
حدثنا سفين بن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو الفقيمي عن الشعبي عن انس بن مالك قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت
نواجذه ثم قال اتدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مجادلة العبد ربه يوم القيمة يقول يا رب الم تجرني من الظلم فيقول
بلى فيقول لا اجيز علي شاهدا الا من نفسي فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام عليك شهودا فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي
فتنطق بعمله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقد رواه مسلم والنسائي جميعا عن ابي بكر
بن ابي النضر عن ابيه عن عبيد الله الاشجعي عن سفين الثوري به ثم قال النسائي لا اعلم احدا روى هذا الحديث عن سفين الثوري
الا الاشجعي وهو حديث غريب والله اعلم هكذا وقال قتادة ابن ادم والله ان عليك لشهودا منهم بين يديك فراقبهم
واتق الله في سرك وعلانيتك فانه لا يخفى عليه خافية الظلمة عنده ضوء والسر عنده علانية فمن استطاع ان يموت وهو بالله
حسن الظن فليفعل ولا قوة الا بالله وقوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق قال ابن عباس دينهم اي حسابهم وكل ما في القران
دينهم اي حسابهم وكذا قال غير واحد ثم ان قراءة الجمهور بنصب الحق على انه صفة لدينهم وقرا مجاهد بالرفع
على انه نعت الجلالة وقراها بعض السلف في مصحف ابي بن كعب يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم وقوله ويعلمون ان الله
هو الحق المبين اي وعده ووعيده وحسابه هو العدل الذي لا جور فيه الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم قال ابن عباس
الخبيثات من القول للخبيثين والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الرجال والطيبون
من الرجال للطيبات من القول قال ونزلت في عائشة واهل الافك وهكذا روي عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والشعبي
والحسن البصري وحبيب بن ابي ثابت والضحاك واختاره ابن جرير ووجهه بان الكلام القبيح اولى باهل القبح من الناس
والكلام الطيب اولى بالطيبين من الناس فما نسبه اهل النفاق الى عائشة هم اولى به وهي اولى بالبراءة والنزاهة منهم ولهذا
قال اولئك مبرؤن مما يقولون وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال

للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء وهذا ايضا يرجع الى ما قاله
اولئك باللازم اي ما كان الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهي طيبة لانه اطيب من البشر
ولو كانت خبيثة لما صلحت له شرعا ولا قدرا ولهذا قال اولئك مبرؤن مما يقولون اي هم بعداء عما يقوله اهل الافك و
العدوان لهم مغفرة اي بسبب ما قيل فيهم من الكذب ورزق كريم اي عند الله في جنات النعيم وفيه وعد بان تكون زوجة
النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن مسلم ثنا ابو نعيم ثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن
عن الحكم عن يحيى ابن الجزار قال جاء اسير بن جابر الى عبد الله فقال لقد سمعت الوليد بن عقبة اليوم تكلم بكلام اعجبني فقال عبد الله
ان الرجل المؤمن يكون في قلبه الكلمة غير طائل يتجلجل في صدره حتى يلفظها فيسمعها رجل عنده مثلها فيضمها اليه وان الرجل
الفاجر يكون في قلبه الكلمة الطيبة يتجلجل في صدره ما يستقر حتى يلفظها فيسمعها الرجل الذي عنده مثلها فيضمها اليه ثم قرا
عبد الله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ويشبه هذا ما رواه الامام
احمد في المسند مرفوعا مثل الذي يسمع الحكمة ثم لا يحدث الا بشر ما سمع كمثل رجل جاء الى صاحب غنم فقال اجزرني شاة
فقال اذهب فخذ باذن ايها شئت فذهب فاخذ باذن كلب الغنم وفي الحديث الاخر الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها
اخذها ● يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا
فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ● ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ● هذه اداب شرعية ادب الله بها عباده المؤمنين
وذلك في الاستيذان امر الله المؤمنين ان لا يدخلوا بيوتا غير بيوتهم حتى يستانسوا اي يستاذنوا قبل الدخول ويسلموا بعده
وينبغي ان يستاذن ثلثا فان اذن له والا انصرف كما ثبت في الصحيح ان ابا موسى حين استاذن على عمر رضي الله عنه ثلثا
فلم يؤذن له انصرف ثم قال عمر الم اسمع صوت عبد الله بن قيس يستاذن ائذنوا له فطلبوه فوجدوه قد ذهب فلما جاء بعد
ذلك قال ما رجعك قال اني استاذنت ثلثا فلم يؤذن لي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا استاذن احدكم
ثلثا فلم يؤذن له فلينصرف فقال لتاتين على هذا ببينة والا اوجعتك ضربا فذهب الى ملا من الانصار فذكر لهم ما قال له
عمر فقالوا لا يشهد لك الا اصغرنا فقام معه ابو سعيد الخدري فاخبر عمر بذلك فقال الهاني عنه الصفق بالاسواق وقال الامام
احمد حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن ثابت عن انس او غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذن على سعد بن عبادة فقال السلام عليكم
ورحمة الله فقال سعد وعليك السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حتى سلم ثلثا ورد عليه سعد ثلثا ولم يسمعه فرجع
النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه سعد فقال يا رسول الله بابي انت وامي ما سلمت تسليمة الا وهي باذني ولقد رددت عليك ولم
اسمعك احببت ان استكثر من سلامك ومن البركة ثم دخلوا البيت فقرب اليه زبيبا فاكل نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ
قال اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون وقد روى ابو داود والنسائي من حديث ابي عمرو الاوزاعي
سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد هو ابن عبادة قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا خفيا قال قيس فقلت الا تاذن لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ذره يكثر علينا من السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا خفيا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعه سعد فقال يا رسول الله اني كنت
اسمع تسليمك وارد عليك ردا خفيا لتكثر علينا من السلام قال فانصرف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر له سعد بغسل فاغتسل
ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران او ورس فاشتمل بها ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وهو يقول اللهم اجعل
صلواتك ورحمتك على ال سعد بن عبادة قال ثم اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا قيس اصحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت ثم قال اما ان تركب واما ان تنصرف قال
فانصرفت وقد روي هذا من وجوه اخر فهو حديث جيد قوي والله اعلم ثم ليعلم انه ينبغي للمستاذن على اهل المنزل
ان لا يقف تلقاء الباب بوجهه ولكن ليكن الباب عن يمينه او يساره لما رواه ابو داود حدثنا مؤمل بن الفضل الحراني
في اخرين قالوا حدثنا مؤمل بن الفضل بقية ثنا محمد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم
وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور تفرد به ابو داود وقال ابو داود ايضا حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير
ح وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا حفص عن الاعمش عن طلحة عن هزيل قال جاء رجل قال عثمان سعد فوقف على باب
النبي صلى الله عليه وسلم يستاذن فقام على الباب قال عثمان مستقبل الباب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هكذا عنك او
هكذا فانما الاستيذان من النظر وقد رواه ابو داود الطيالسي عن سفين الثوري عن الاعمش عن طلحة بن مصرف عن رجل

عن سعد نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود من حديث وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان امرا اطلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ففقات عينه ما كان عليك من جناح واخرج الجماعة من حديث شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين على ابي فدققت الباب فقال من ذا فقلت انا قال انا انا كانه كرهه وانما كره ذلك لان هذه اللفظة لا يعرف صاحبها حتى يفصح باسمه او كنيته التي هو مشهور بها والا فكل احد يعبر عن نفسه بانا فلا يحصل بها المقصود من الاستيذان الذي هو الاستيناس المامور به في الاية قال العوفي عن ابن عباس الاستيناس الاستيذان وكذا قال غير واحد وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها قال انما هي خطا من الكاتب حتى تستاذنوا وتسلموا وهكذا رواه هشيم عن ابي بشر وهو جعفر بن اياس به وروى معاذ بن سليمان عن جعفر بن اياس عن سعيد عن ابن عباس بمثله وزاد وكان ابن عباس يقرا على قراءة ابي بن كعب وهذا غريب جدا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هشيم اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال في مصحف ابن مسعود حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وهذا ايضا رواية ابن عباس وهو اختيار ابن جرير وقد قال الامام احمد حدثنا روح حدثنا ابن جريج اخبرني عمرو بن ابي صفوان اخبره ان كلدة بن الحنبل اخبره ان صفوان بن امية بعثه في الفتح بلبا وجداية وضغابيس والنبي صلى الله عليه وسلم باعلى الوادي قال فدخلت عليه ولم اسلم ولم استاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم اادخل وذلك بعد ما اسلم صفوان ورواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن جريج به وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديثه وقال ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو الاحوص عن منصور عن ربعي قال جاء رجل من بني عامر استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال الج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستيذان فقل له قل السلام عليكم اادخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم اادخل فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل وقال هشيم انا منصور عن ابن سيرين وانا يونس بن عبيد عن عمرو بن سعد الثقفي ان رجلا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال االج او انلج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لامة له يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن يستاذن فقولي له يقول السلام عليكم اادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وقال الترمذي ثنا الفضل بن الصباح ثنا سعيد بن زكريا عن عنبسة بن عبد الرحمن عن محمد بن زاذان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل الكلام ثم قال الترمذي عنبسة ضعيف الحديث ذاهب ومحمد بن زاذان منكر الحديث وقال هشيم قال مغيرة قال مجاهد جاء ابن عمر من حاجة وقد اذاه الرمضاء فاتى فسطاط امراة من قريش فقال السلام عليكم اادخل قالت ادخل بسلام فاعاد فاعادت وهو يراوح بين قدميه قال قولي ادخل قالت ادخل فدخل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو نعيم الاحول حدثنا خالد بن اياس حدثتني جدتي ام اياس قالت كنت في اربع نسوة نستاذن على عائشة فقلت ندخل فقالت لا قلن لصاحبتكن تستاذن فقالت السلام عليكم اندخل قالت ادخلوا ثم قالت يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها الاية وقال هشيم اخبرنا اشعث بن سوار عن كردوس عن ابن مسعود قال عليكم ان تستاذنوا على امهاتكم واخواتكم قال اشعث عن عدي بن ثابت ان امراة من الانصار قالت يا رسول الله اني اكون في منزلي على الحال التي لا احب ان يراني احد عليها والد ولا ولد وانه لا يزال يدخل علي رجل من اهلي وانا على تلك الحال قال فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها الاية وقال ابن جريج سمعت عطاء بن ابي رباح يخبر عن ابن عباس قال ثلاث ايات جحدهن الناس قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال ويقولون ان اكرمهم عند الله اعظمهم بيتا قال والاذن كله قد جحده الناس قال قلت استاذن على اخواتي ايتام في حجري معي في بيت واحد قال نعم فرددت عليه ليرخص لي فابى قال تحب ان تراها عريانة قلت لا قال فاستاذن قال فراجعته ايضا فقال اتحب ان تطيع الله قلت نعم قال فاستاذن قال ابن جريج واخبرني ابن طاوس عن ابيه قال ما من امراة اكره الي ان ارى عورتها من ذات محرم قال وكان يشدد في ذلك وقال ابن جريج عن الزهري سمعت هزيل بن شرحبيل الاودي الاعمى انه سمع ابن مسعود يقول عليكم الاذن على امهاتكم وقال ابن جريج قلت لعطاء ايستاذن الرجل على امراته قال لا وهذا محمول على عدم الوجوب والا فالاولى ان يعلمها بدخوله ولا يفاجئها به لاحتمال ان تكون على هيئة لا يحب ان يراها عليها وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين ثنا محمد بن حازم عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الجزار عن ابن اخي زينب امراة عبد الله بن مسعود عن زينب رضي الله عنها قالت كان عبد الله اذا جاء من حاجة فانتهى الى الباب تنحنح وبزق كراهة ان يهجم منا على امر يكرهه اسناد صحيح وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان الواسطي حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال كان عبد الله اذا دخل الدار استانس تكلم ورفع صوته وقال مجاهد حتى تستانسوا قال تنحنحوا او تنخموا وعن الامام احمد بن حنبل رحمه الله انه قال اذا دخل الرجل بيته استحب له ان يتنحنح او يحرك نعليه ولهذا جاء في الصحيح عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يطرق الرجل اهله طروقا وفي رواية ليلا يتخونهم وفي الحديث الاخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهارا فاناخ بظاهرها وقال انتظروا حتى يدخل عشاء يعني اخر النهار حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الرحمن بن سليمان عن واصل بن السائب حدثني ابو سورة ابن اخي ابي ايوب عن ابي ايوب قال قلت يا رسول الله هذا السلام فما الاستيناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح يؤذن اهل البيت هذا حديث غريب وقال قتادة في قوله حتى تستانسوا قال هو الاستيذان ثلاثا فمن لم يؤذن له منهم فليرجع اما الاولى فليسمع الحي واما الثانية فياخذوا حذرهم واما الثالثة فان شاؤوا اذنوا وان شاؤوا ردوا ولا تقفن على باب قوم ردوك عن بابهم فان الناس حاجات ولهم اشغال والله اولى بالعذر وقال مقاتل بن حيان في قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها كان الرجل في الجاهلية اذا لقي صاحبه لا يسلم عليه ويقول حييت صباحا وحييت مساء وكان ذلك تحية القوم بينهم وكان احدهم ينطلق الى صاحبه فلا يستاذن حتى يقتحم ويقول قد دخلت فيشق ذلك على الرجل ولعله يكون مع اهله فغير الله ذلك كله في ستر وعفة وجعله نقيا نزها من الدنس والقذر والدرن فقال لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها وهذا الذي قاله مقاتل حسن ولهذا قال ذلكم خير لكم يعني الاستيذان خير لكم بمعنى هو خير من الطرفين للمستاذن ولاهل البيت لعلكم تذكرون وقوله فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وذلك لما فيه من التصرف في ملك الغير بغير اذنه فان شاء اذن وان شاء لم ياذن وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي اذا ردوكم من الباب قبل الاذن او بعده فارجعوا هو ازكى لكم اي رجوعكم ازكى واطهر لكم والله بما تعملون عليم قال قتادة قال بعض المهاجرين لقد طلبت عمري كله هذه الاية فما ادركتها ان استاذن على بعض اخواني فيقول لي ارجع فارجع وانا مغتبط وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم وقال سعيد بن جبير وان قيل لكم ارجعوا اي لا تقفوا على ابواب الناس وقوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون هذه الاية اخص من التي قبلها وذلك انها تقتضي جواز الدخول الى البيوت التي ليس فيها احد اذا كان له فيها متاع بغير اذن كالبيت المعد للضيف اذا اذن له فيه اول مرة كفى قال ابن جريج قال ابن عباس لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ثم نسخ فقال ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم وكذا روي عن عكرمة والحسن البصري وقال اخرون هي بيوت التجار في الخانات ومنازل الاسفار وبيوت مكة وغير ذلك واختار ذلك ابن جرير وحكاه عن جماعة والاول اظهر والله اعلم وقال مالك عن زيد بن اسلم هي بيوت الشعر قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون هذا امر من الله تعالى لعباده المؤمنين ان يغضوا من ابصارهم عما حرم عليهم فلا ينظروا الا الى ما اباح لهم وان يغضوا ابصارهم عن المحارم فان اتفق ان وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعا كما رواه مسلم في صحيحه من حديث يونس بن عبيد عن عمرو بن سعيد عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة فامرني ان اصرف بصري وكذا رواه احمد عن هشيم عن يونس بن عبيد به ورواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديثه ايضا وقال الترمذي حسن صحيح وفي رواية لبعضهم فقال اطرق بصرك يعني انظر الى الارض والصرف اعم فانه قد يكون الى الارض او الى جهة اخرى والله اعلم وقال ابو داود حدثنا اسمعيل بن موسى الفزاري ثنا شريك عن ابي ربيعة الايادي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليس لك الاخرة ورواه الترمذي من حديث شريك وقال غريب لا نعرفه الا من حديثه وفي الصحيح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس على الطرقات قالوا يا رسول الله لا بد لنا من مجالسنا نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابيتم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال ابو القاسم البغوي ثنا طالوت بن عباد ثنا فضيل بن جبير سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكفلوا لي بست اكفل لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا اؤتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف غضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم وفي صحيح البخاري من تكفل لي ما بين لحييه ورجليه اكفل له الجنة وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال كل ما عصي الله به فهو كبيرة وقد ذكر الطرفين فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولما كان النظر داعية الى فساد القلب كما قال بعض السلف النظر سهام الى القلب ولذلك امر الله بحفظ الفروج كما امر بحفظ الابصار التي هي بواعث الى ذلك فقال ويحفظوا فروجهم وحفظ الفرج تارة يكون بمنعه من الزنا كما قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين وتارة يكون بحفظه من النظر اليه كما جاء في الحديث في المسند والسنن احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك ذلك ازكى لهم اي اطهر لقلوبهم واتقى لدينهم كما قيل من حفظ بصره اورثه الله نورا في بصيرته ويروى في قلبه

وقد قال الامام احمد ثنا عتاب ثنا عبد الله بن المبارك انا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم
عن ابي امامه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم ينظر الى محاسن امراة ثم يغض بصره الا اخلف الله عبادة يجد حلاوتها
وروى هذا مرفوعا عن ابن عمر وحذيفة وعائشة رضي الله عنهم ولكن في اسانيدها ضعف الا انها في الترغيب ومثله يتسامح فيه وفي
الطبراني من طريق عبيد الله بن زحر عن القاسم عن ابي امامه مرفوعا لتغضن ابصاركم ولتحفظن فروجكم ولتقيمن وجوهكم او لتكسفن
وجوهكم وقال الطبراني ثنا احمد بن زهير التستري قال قرانا على محمد بن حفص بن عمر الضرير المقرى ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا هريم
بن سفيان عن عبد الرحمن بن اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان النظر سهم من سهام ابليس مسموم من تركه مخافتي ابدلته ايمانا يجد حلاوته في قلبه وقوله ان الله خبير بما يصنعون
كما قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة وزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق وزنا الاذنين الاستماع
وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين الخطا والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه رواه البخاري تعليقا ومسلم
مسندا من وجه اخر بنحو ما تقدم وقد قال كثير من السلف انهم كانوا ينهون ان يحد الرجل نظره الى الامرد وقد شدد كثير
من ائمة الصوفية في ذلك وحرمه طائفة من اهل العلم لما فيه من الافتتان وشدد اخرون وذلك كثيرا جدا وقال ابن ابي
الدنيا حدثنا ابو سعيد المقبري ثنا عمر بن سهل المازني حدثني عمر بن محمد بن صهبان حدثني صفوان بن سليم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عينا غضت عن محارم الله وعينا سهرت في سبيل
الله وعينا يخرج منها مثل راس الذباب من خشية الله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا
ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او
الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم
تفلحون وهذا امر من الله تعالى للنساء المؤمنات وغيرة منه لازواجهن عباده المؤمنين وتمييز لهن عن صفة نساء الجاهلية وفعال
وكان سبب نزول هذه الاية ما ذكره مقاتل بن حيان قال بلغنا والله اعلم ان جابر بن عبد الله الانصاري حدث ان اسماء
بنت مرثدة كانت في نخل لها في بني حارثة فجعل النساء يدخلن عليها غير متازرات فيبدو ما في ارجلهن من الخلاخل ويبدو
صدورهن وذوائبهن فقالت اسماء ما اقبح هذا فانزل الله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن
فروجهن الاية فقوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن اي عما حرم الله عليهن من النظر الى غير ازواجهن
ولهذا ذهب كثير من العلماء الى انه لا يجوز للمراة ان تنظر الى الرجال الاجانب بشهوة ولا بغير شهوة اصلا واحتج
كثير منهم بما رواه ابو داود والترمذي من حديث الزهري عن نبهان مولى ام سلمة انه حدثه ان ام سلمة حدثته انها كانت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة قالت فبينما نحن عنده اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما امرنا بالحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افعمياوان انتما الستما تبصرانه ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وذهب اخرون من العلماء الى جواز
نظرهن الى الاجانب بغير شهوة كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ينظر الى الحبشة وهم يلعبون
بحرابهم يوم العيد في المسجد وعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها تنظر اليهم من ورائه وهو يسترها منهم حتى ملت
ورجعت ويحفظن فروجهن قال سعيد بن جبير عن الفواحش وقال قتادة وسفيان عما لا يحل لهن وقال مقاتل عن الزنا وقال
ابو العالية كل اية نزلت في القران يذكر فيها حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذه الاية ويحفظن فروجهن ان لا يراها
احد وقوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها اي ولا يظهرن شيئا من الزينة للاجانب الا ما لا يمكن اخفاؤه قال ابن
مسعود كالرداء والثياب يعني على ما كان يتعاناه نساء العرب من المقنعة التي تجلل ثيابها وما يبدو من اسافل الثياب
فلا حرج عليها فيه لان هذا لا يمكنها اخفاؤه ونظيره في زي النساء ما يظهر من ازارها وما لا يمكن اخفاؤه
وقال بقول ابن مسعود الحسن وابن سيرين وابو الجوزاء وابراهيم النخعي وغيرهم وقال الاعمش عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال وجهها وكفيها والخاتم وروي عن ابن عمر
وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وابي الشعثاء والضحاك وابراهيم النخعي وغيرهم نحو ذلك وهذا يحتمل ان يكون
تفسيرا للزينة التي نهين عن ابدائها كما قال ابو اسحق السبيعي عن ابي الاحوص عن عبد الله قال في قوله
ولا يبدين زينتهن الزينة القرط والدملج والخلخال والقلادة وفي رواية عنه بهذا الاسناد قال الزينة
زينتان فزينة لا يراها الا الزوج الخاتم والسوار والظاهر الثياب وقال الزهري لا يبدو لهولاء

الذين سمى الله ممن لا تحل له الا الاسورة والاخمرة والاقرطة من غير حسر واما عامة الناس فلا يبدو منها الا الخواتم
وقال مالك عن الزهري الا ما ظهر منها الخاتم والخلخال ويحتمل ان ابن عباس ومن تابعه ارادوا تفسير
ما ظهر منها بالوجه والكفين وهذا هو المشهور عند الجمهور ويستانس له بالحديث الذي رواه ابو داود
في سننه حدثنا يعقوب بن كعب الانطاكي ومؤمل بن الفضل الحراني قالا ثنا الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة
عن خالد بن دريك عن عائشة ان اسماء بنت ابي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق
فاعرض عنها وقال يا اسماء ان المراة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا واشار الى وجهه
وكفيه لكن قال ابو داود وابو حاتم الرازي هذا مرسل خالد بن دريك لم يسمع من عائشة والله اعلم وقوله
وليضربن بخمرهن على جيوبهن يعني المقانع يعمل لها صنفات ضاربات على صدور النساء لتواري ما تحتها من صدرها وترائبها
ليخالفن شعار نساء اهل الجاهلية فانهن لم يكن يفعلن ذلك بل كانت المراة تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يواريه
شيء وربما اظهرت عنقها وذوائب شعرها واقرطة اذانها فامر الله المؤمنات ان يستترن في هيئاتهن واحوالهن
كما قال الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن
فلا يؤذين وقال في هذه الاية الكريمة وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع خمار وهو ما يخمر اي يغطى به الراس وهي
التي تسميها الناس المقانع قال سعيد بن جبير وليضربن وليشددن بخمرهن على جيوبهن يعني على النحر والصدر فلا يرى
منه شيء وقال البخاري حدثنا احمد بن شبيب حدثنا ابي عن يونس قال ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت يرحم الله
نساء المهاجرات الاول لما انزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن بهن وقال ايضا حدثنا
ابو نعيم ثنا ابرهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة ان عائشة قالت لما نزلت هذه الاية وليضربن بخمرهن
على جيوبهن اخذن ازرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا احمد بن عبد الله بن
يونس حدثني الزنجي بن خالد ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية بنت شيبة قالت بينا نحن عند عائشة رضي الله عنها قالت
فذكرنا نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة ان نساء قريش لفضلاء واني والله ما رايت افضل من نساء الانصار اشد تصديقا
بكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل لقد انزلت سورة النور وليضربن بخمرهن على جيوبهن انقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما انزل
اليهم فيها ويتلو الرجل على امراته وابنته واخته وعلى كل ذي قرابته فما منهن امراة الا قامت الى مرطها المرحل فاعتجرت
به تصديقا وايمانا بما انزل الله من كتابه فاصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح معتجرات كان على رؤوسهن الغربان
ورواه ابو داود من غير وجه عن صفية بنت شيبة وقال ابن جرير حدثنا يونس انا ابن وهب ان قرة بن عبد الرحمن اخبره عن ابن
شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يرحم الله النساء المهاجرات الاول لما انزل الله وليضربن بخمرهن على
جيوبهن شققن اكثف مروطهن فاختمرن به ورواه ابو داود من حديث ابن وهب به وقوله ولا يبدين زينتهن الا
لبعولتهن يعني ازواجهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن
كل هؤلاء ذوي محارم المراة يجوز لها ان تظهر عليهم بزينتها ولكن من غير اقتصاد وتبهرج قال ابن المنذر حدثنا موسى يعني ابن
هارون ثنا ابو بكر يعني ابن ابي شيبة ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا داود عن الشعبي وعكرمة في هذه الاية ولا يبدين زينتهن
الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن حتى فرغ منها قال لم يذكر العم ولا الخال لانهما ينعتان لابنائهما ولا تضع خمارها
عند العم والخال فاما الزوج فانما ذلك كله من اجله فتتصنع له ما لا يكون بحضرة غيره وقوله او نسائهن يعني تظهر زينتها
ايضا للنساء المسلمات دون نساء اهل الذمة لئلا يصفن لرجالهن وذلك وان كان محذورا في جميع النساء الا انه في نساء اهل
الذمة اشد فانهن لا يمنعهن من ذلك مانع واما المسلمة فانها تعلم ان ذلك حرام فتنزجر عنه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تباشر المراة المراة تنعتها لزوجها كانه ينظر اليها اخرجاه في الصحيحين عن ابن مسعود وقال سعيد بن منصور في سننه
حدثنا اسمعيل بن عياش عن هشام بن الغاز عن عبادة بن نسي عن ابيه عن الحرث بن قيس قال كتب امير المؤمنين عمر بن الخطاب
الى ابي عبيدة اما بعد فانه بلغني ان نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء اهل الشرك فانه من قبلك فانه لا يحل لامراة
تؤمن بالله واليوم الاخر ان تنظر الى عورتها الا اهل ملتها وقال مجاهد في قوله او نسائهن قال نساؤهن المسلمات ليس
المشركات من نسائهن وليس للمراة المسلمة ان تنكشف بين يدي المشركة وروى عبد في تفسيره عن الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس او نسائهن قال هن المسلمات لا تبديه ليهودية ولا نصرانية وهو النحر والقرط والوشاح وما يحل ان يراه الا محرم
وروى سعيد ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال لا تضع المسلمة خمارها عند مشركة لان الله تعالى يقول او نسائهن فليست من
نسائهن وعن مكحول وعبادة بن نسي انهما كرها ان تقبل النصرانية واليهودية والمجوسية المسلمة فاما ما رواه ابن ابي حاتم
حدثنا علي بن المسيب ثنا ابو يمير ثنا ضمرة قال ابن عطا عن ابيه ولما قدم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس

كان قد ابتلى بنسائهم اليهوديات والنصرانيات فهذا ان صح يحمل على حال الضرورة او ان ذلك من باب الامتهان ثم انه ليس فيه كشف عورة ولا بد والله اعلم وقوله او ما ملكت ايمانهن قال ابن جرير يعني من نساء المشركين فيجوز لها ان تظهر زينتها لها وان كانت مشركة لانها امتها واليه ذهب سعيد بن المسيب وقال الاكثرون بل يجوز لها ان تظهر على رقيقها من الرجال والنساء واستدلوا بالحديث الذي رواه ابو داود حدثنا محمد بن عيسى ثنا ابو جميع بن دينار عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها قال وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة خديج الحمصي مولى معوية ان عبد الله بن مسعدة الفزاري كان اسود شديد الادمة وانه قد كان النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لابنته فاطمة رضي الله عنها فربته ثم اعتقته ثم قد كان بعد ذلك كله مع معوية ايام صفين وكان من اشد الناس على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال الامام احمد ثنا سفين بن عيينة عن الزهري عن نبهان عن ام سلمة ذكرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان لاحداكن مكاتب وكان له ما يودي فلتحتجب منه ورواه ابو داود عن مسدد عن سفين به وقوله او التابعين غير اولي الاربة من الرجال يعني كالاجراء والاتباع الذين ليسوا باكفاء وهم مع ذلك في عقولهم وله وخوث ولا همة لهم الى النساء ولا يشتهونهن قال ابن عباس هو المغفل الذي لا شهوة له وقال مجاهد هو الابله وقال عكرمة هو المخنث الذي لا يقوم زبه وكذلك قال غير واحد من السلف وفي الصحيح من حديث الزهري عن عروة عن عائشة ان مخنثا كان يدخل على اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينعت امراة يقول انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم فاخرجه فكان بالبيداء يدخل كل جمعة يستطعم وقال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة قالت دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها مخنث وعندها عبد الله بن ابي امية يعني اخاها والمخنث يقول لعبد الله يا عبد الله بن ابي امية ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان قال فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لام سلمة لا يدخلن هذا عليك اخرجاه في الصحيحين من حديث هشام بن عروة وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث وكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امراة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه ورواه مسلم وابو داود والنسائي من طريق عبد الرزاق به وقوله او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء يعني لصغرهم لا يفهمون احوال النساء وعوراتهن من كلامهن الرخيم وتعطفهن في المشية وحركاتهن وسكناتهن فاذا كان الطفل صغيرا لا يفهم ذلك فلا باس بدخوله على النساء فاما ان كان مراهقا او قريبا منه بحيث يعرف ذلك ويدريه ويفرق بين الشوهاء والحسناء فلا يمكن من الدخول على النساء وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والدخول على النساء قالوا يا رسول الله افرايت الحمو قال الحمو الموت وقوله ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المراة في الجاهلية اذا كانت تمشي في الطريق وفي رجلها خلخال صامت لا يسمع صوته ضربت برجلها الارض فيسمع الرجال طنينه فنهى الله تعالى المومنات عن مثل ذلك وكذلك اذا كان شيء من زينتها مستورا فتحركت بحركة لتظهر ما هو خفي دخل في هذا النهي لقوله تعالى ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ومن ذلك ايضا انها تنهى عن التعطر والتطيب عند خروجها من بيتها ليشم الرجال طيبها فقد قال ابو عيسى الترمذي حدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ثابت بن عمارة الحنفي عن غنيم بن قيس عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عين زانية والمراة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية قال وفي الباب عن ابي هريرة وهذا حسن صحيح ورواه ابو داود والنسائي من حديث ثابت بن عمارة به وقال ابو داود ثنا محمد بن كثير اخبرنا سفين عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد مولى ابي رهم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لقيته امراة وجد منها ريح الطيب ولذيلها اعصار فقال يا امة الجبار جئت من المسجد قالت نعم قال لها تطيبت قالت نعم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلوة لامراة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة ورواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن سفين هو ابن عيينة به وروى الترمذي ايضا من حديث موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد عن ميمونة بنت سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرافلة في الزينة في غير اهلها كمثل ظلمة يوم القيمة

لا نور لها ومن ذلك ايضا انهن ينهين عن المشي في وسط الطريق لما فيه من التبرج قال ابو داود ثنا القعنبي ثنا عبد العزيز يعني ابن محمد بن ابي اليمان عن شداد بن ابي عمرو بن حماس عن ابيه عن حمزة بن ابي اسيد الانصاري عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء استاخرن فانه ليس لكن ان تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق فكانت المراة تلتصق بالجدار من لصوقها به وقوله وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون اي افعلوا ما امركم به من هذه الصفات الجميلة والاخلاق الجليلة واتركوا ما كان عليه اهل الجاهلية من الاخلاق والصفات الرذيلة فان الفلاح في فعل ما امر الله به ورسوله وترك ما نهيا عنه والله المستعان وعليه التكلان

وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم • وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذي اتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين •

اشتملت هذه الايات الكريمات المبينة على جمل من الاحكام المحكمة والاوامر المبرمة فقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم هذا امر بالتزويج وقد ذهب طائفة من العلماء الى وجوبه على كل من قدر عليه واحتجوا بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اخرجاه من حديث ابن مسعود وجاء في السنن من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تزوجوا الولود تناسلوا فاني مباه بكم الامم يوم القيمة وفي رواية حتى بالسقط والايامى جمع ايم ويقال ذلك للمراة التي لا زوج لها وللرجل الذي لا زوجة له وسواء كان قد تزوج ثم فارق او لم يتزوج واحد منهما حكاه الجوهري عن اهل اللغة يقال رجل ايم وامراة ايم ايضا وقوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رغبهم الله في التزويج وامر به الاحرار والعبيد ووعدهم عليه الغنى فقال ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمود بن خالد الازرق ثنا عمر بن عبد الواحد عن سعيد يعني ابن عبد العزيز قال بلغني ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال اطيعوا الله فيما امركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى قال ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ورواه ابن جرير وذكر البغوي عن عمر بنحوه وعن الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الاداء والغازي في سبيل الله رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي لم يجد الا ازاره ولم يقدر على خاتم من حديد ومع هذا فزوجه بتلك المراة وجعل صداقها عليه ان يعلمها ما يحفظ من القران والمعهود من كرم الله ولطفه ان يرزقه واياها ما فيه كفاية له ولها فاما ما يورده كثير من الناس على انه حديث تزوجوا فقراء يغنكم الله فلا اصل له ولم اره باسناد قوي ولا ضعيف الى الان وفي القران غنية عنه وكذا هذا الحديث الذي اوردناه ولله الحمد وقوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله هذا امر من الله تعالى لمن لا يجد تزويجا بالتعفف عن الحرام كما قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وهذه الاية مطلقة والتي في سورة النساء اخص منها وهي قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات الى ان قال ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم اي صبركم عن تزويج الاماء خير لان الولد يجيء رقيقا والله غفور رحيم قال عكرمة في قوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا قال هو الرجل يرى المراة فكانه يشتهي فان كانت له امراة فليذهب اليها فليقض حاجته منها وان لم يكن له امراة فلينظر في ملكوت السموات والارض حتى يغنيه الله وقوله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا هذا امر من الله للسادة اذا طلب منهم عبيدهم الكتابة ان يكاتبوهم بشرط ان يكون للعبد حيلة وكسب يؤدي الى سيده المال الذي شارطه على ادائه وقد ذهب كثير من العلماء الى ان هذا الامر امر ارشاد واستحباب لا امر حتم وايجاب بل السيد مخير اذا طلب عنه عبده الكتابة ان شاء كاتبه وان شاء لم يكاتبه قال الثوري عن جابر عن الشعبي ان شاء كاتبه وان شاء لم يكاتبه وقال ابن وهب عن اسمعيل بن عياش عن رجل عن عطاء بن ابي رباح ان شاء كاتبه وان شاء لم يكاتبه وكذا قال مقاتل بن حيان والحسن البصري وذهب اخرون الى انه يجب على السيد اذا طلب منه عبده ذلك ان يجيبه الى ما طلب اخذا بظاهر هذا الامر قال البخاري وقال روح عن ابن جريج قلت لعطاء اواجب علي اذا علمت له مالا ان اكاتبه قال ما اراه الا واجبا وقال عمرو بن دينار قلت لعطاء اتاثره عن احد قال لا ثم اخبرني ان موسى بن انس اخبره ان سيرين سال انسا المكاتبة وكان كثير المال فابى فانطلق الى عمر بن الخطاب فقال كاتبه فابى فضربه بالدرة ويتلو عمر رضي الله عنه فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فكاتبه هكذا ذكره البخاري معلقا ورواه

عبد الرزاق انا ابن جريج قال قلت لعطاء اواجب علي اذا علمت ان له مالا ان اكاتبه قال ما اراه الا واجبا وقالها عمرو بن دينار قال
قلت لعطاء اتاثره عن احد قال لا وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بكر ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان سيرين
اراد ان يكاتبه فتلكا عليه فقال له عمر لتكاتبنه اسناده صحيح وقال سعيد بن منصور ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال هي عزمة وهذا
هو القول القديم من قولي الشافعي رحمه الله وذهب في الجديد الى انه لا يجب لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ
مسلم الا بطيب من نفسه وقال ابن وهب قال مالك الامر عندنا انه ليس على سيد العبد ان يكاتبه اذا سأله ذلك ولم اسمع
احدا من الائمة اكره احدا على ان يكاتب عبده قال مالك فانما ذلك امر من الله واذن منه للناس وليس بواجب وكذا قال
الثوري وابو حنيفة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم واختار ابن جرير قول الوجوب لظاهر الاية وقوله ان علمتم
فيهم خيرا قال بعضهم امانة وقال بعضهم صدقا وقال بعضهم مالا وقال حيلة وكسبا وروى ابو داود في كتاب المراسيل
عن يحيى بن ابي كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال ان علمتم فيهم حرفة ولا ترسلوهم
كلا على الناس وقوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم اختلف المفسرون فيه فقال قائلون معناه اطرحوا لهم من الكتابة
بعضها ثم قال بعضهم مقدار الربع وقيل الثلث وقيل النصف وقيل جزء من الكتابة من غير حد وقال اخرون بل المراد
من قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم هو النصيب الذي فرض الله له من اموال الزكوات وهذا قول الحسن وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم وابيه ومقاتل بن حيان واختاره ابن جرير وقال ابرهيم النخعي في قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال
حث الناس على مولاه وغيره وكذلك قال بريدة بن الحصيب الاسلمي وقتادة وقال ابن عباس رضي الله عنهما امر الله تعالى
المؤمنين ان يعينوا في الرقاب وقد تقدم في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة حق على الله عونهم فذكر منهم المكاتب
يريد الاداء والقول الاول اشهر وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا وكيع عن ابن شبيب عن عكرمة عن
ابن عباس عن ابن عمر رضي الله عنه انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية فجاء بنجمه حين حل فقال يا ابا امية اذهب فاستعن به في
مكاتبتك قال يا امير المؤمنين لو تركته حتى يكون من اخر نجم قال اخاف ان لا ادرك ذلك ثم قرأ فكاتبوهم ان علمتم
فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال عكرمة فكان اول نجم ادي في الاسلام وقال ابن جرير حدثنا
ابن حميد ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا كاتب
مكاتبه لم يضع عنه شيئا من اول نجومه مخافة ان يعجز فترجع اليه صدقته ولكنه اذا كان في اخر مكاتبته وضع عنه ما احب وقال
علي بن طلحة عن ابن عباس واتوهم من مال الله الذي اتاكم قال يعني ضعوا عنهم من مكاتبتهم وكذلك قال مجاهد وعطا
والقسم بن ابي بزة وعبد الكريم بن مالك الجزري والسدي وقال محمد بن سيرين في قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم كان
يعجبهم ان يدع الرجل لمكاتبه طائفة من مكاتبته وقال ابن ابي حاتم اخبرنا الفضل بن شاذان المقري اخبرنا ابرهيم بن
موسى اخبرنا هشام بن يوسف عن ابن جريج اخبرني عطا بن السائب ان عبد الله بن جندب اخبره عن علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ربع الكتابة وهذا حديث غريب ورفعه منكر والاشبه انه موقوف على علي رضي الله عنه كما رواه
عنه ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله وقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا
الاية كان اهل الجاهلية اذا كان لاحدهم امة ارسلها تزني وجعل عليها ضريبة ياخذها منها كل وقت فلما جاء الاسلام
نهى الله المؤمنين عن ذلك وكان سبب نزول هذه الاية الكريمة فيما ذكره غير واحد من المفسرين من السلف والخلف
في شان عبد الله بن ابي بن سلول المنافق فانه كان له اماء فكان يكرههن على البغاء طلبا لخراجهن ورغبة في اولادهن
ورياسة منه فيما يزعم قبحه الله ولعنه ذكر الاثار الواردة في ذلك قال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق
البزار رحمه الله في مسنده ثنا احمد بن داود الواسطي حدثنا ابو عمرو اللخمي يعني محمد بن الحجاج ثنا محمد بن اسحق عن
الزهري قال كانت جارية لعبد الله بن ابي يقال لها معاذة يكرهها على الزنا فلما جاء الاسلام نزلت ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء الى قوله فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وقال الاعمش عن ابي سفيان عن جابر في هذه الاية ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء قال نزلت في امة لعبد الله بن ابي بن سلول يقال لها مسيكة كان يكرهها على الفجور وكانت لا باس بها فتابى
فانزل الله عز وجل هذه الاية الى قوله ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وروى النسائي من حديث
ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر نحوه وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا عمرو بن علي حدثنا علي بن سعيد ثنا الاعمش حدثني
ابو سفيان عن جابر قال لعبد الله بن ابي بن سلول جارية يقال لها مسيكة وكان يكرهها على البغاء فانزل الله تعالى ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء الى قوله ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم صرح الاعمش بالسماع من ابي سفيان طلحة بن
نافع فدل على بطلان من قال لم يسمع منه انما هو صحيفة حكاه البزار وقال ابو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن
سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان جارية لعبد الله بن ابي كانت تزني في الجاهلية فولدت اولادا من الزنا فقال لها ما لك

لا تزنين فقالت لا والله لا ازني فضربها فانزل الله عز وجل ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وقال البزار
حدثنا احمد بن داود الواسطي ثنا ابو عمرو اللخمي يعني محمد بن اسحق عن الزهري عن انس قال كانت جارية لعبد الله بن ابي يقال
لها معاذة يكرهها على الزنا فلما جاء الاسلام نزلت ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا الى قوله ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري ان رجلا من قريش اسر يوم بدر وكان عند عبد الله
بن ابي اسيرا وكانت لعبد الله بن ابي جارية يقال لها معاذة وكان القرشي الاسير يريدها على نفسها وكانت مسلمة فكانت تمتنع منه
لاسلامها وكان عبد الله بن ابي يكرهها على ذلك ويضربها رجاء ان تحمل من القرشي فيطلب فداء ولده فقال الله ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وقال السدي انزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي بن سلول راس
المنافقين وكانت له جارية تدعى معاذة وكان اذا نزل به ضيف ارسلها اليه ليواقعها ارادة الثواب منه
والكرامة له فاقبلت الجارية الى ابي بكر رضي الله عنه فشكت ذلك اليه فذكره ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى
الله عليه وسلم فامره بقبضها فصاح عبد الله من يعذرنا من محمد يغلبنا على مملوكتنا فانزل الله عز وجل فيهم هذا وقال
مقاتل بن حيان بلغنا والله اعلم ان هذه الاية نزلت في رجلين كانا يكرهان امتين لهما احديهما اسمها مسيكة
وكانت للانصاري وكانت اميمة ام مسيكة لعبد الله بن ابي وكانت معاذة واروى بتلك المنزلة فاتت مسيكة
وامها النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتا ذلك له فانزل الله في ذلك ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء يعني الزنا وقوله
ان اردن تحصنا هذا خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له وقوله لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اي من خراجهن ومهورهن
واولادهن وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام ومهر البغي وحلوان الكاهن وفي رواية
مهر البغي خبيث وكسب الحجام خبيث وثمن الكلب خبيث وقوله ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
اي لهن واثمهن على من اكرههن وكذا قال مجاهد وعطاء الخراساني والاعمش وقتادة قال ابو عبيد حدثني اسحق
الازرق عن عوف عن الحسن في هذه الاية فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم قال لهن والله لهن والله وعن
الزهري قال غفور لهن ما اكرهن عليه وعن زيد بن اسلم قال غفور رحيم للمكرهات حكاهن ابن المنذر في تفسيره
باسانيده وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء عن سعيد بن
جبير قال في قراءة ابن مسعود فان الله من بعد اكراههن وفي الحديث المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ولما فصل تبارك وتعالى هذه الاحكام وبينها قال
ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعني القران فيه ايات واضحات مفسرات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي خبرا
عن الامم الماضية وما حل بهم في مخالفتهم اوامر الله عز وجل كما قال فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين وموعظة اي زاجرا
عن ارتكاب الماثم والمحارم للمتقين اي لمن اتقى الله وخافه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في صفة القران
فيه حكم ما بينكم وخبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى
في غيره اضله الله ● الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب
دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله
لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ● قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما نور السموات والارض يقول هادي اهل السموات والارض وقال ابن جريج قال مجاهد وابن عباس في قوله
الله نور السموات والارض يدبر الامر فيهما نجومهما وشمسهما وقمرهما وقال ابن جرير حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي
حدثنا وهب بن راشد عن فرقد عن انس بن مالك قال ان الهي يقول نوري هداي واختار هذا القول ابن جرير وقال
ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قول الله نور السموات والارض مثل نوره قال هو المؤمن
الذي قد جعل الايمان والقران في صدره فضرب الله مثله فقال الله نور السموات والارض فبدا بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن
فقال مثل نور من امن به قال فكان ابي بن كعب يقرؤها مثل نور من امن به فهو المؤمن جعل الايمان والقران في صدره
وهكذا رواه سعيد بن جبير وقيس بن سعد عن ابن عباس انه قرأها كذلك مثل نور من امن بالله وقرأ بعضهم الله نور السموات
والارض وعن الضحاك الله نور السموات والارض وقال السدي في قول الله نور السموات والارض فبنوره اضاءت السموات والارض
وفي الحديث الذي رواه محمد بن اسحق في السيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في دعائه يوم اذاه اهل الطائف
اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان يحل بي غضبك او ينزل بي سخطك لك
العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله وفي الصحيحين عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل
يقول اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن الحديث وعن ابن مسعود

رضي الله عنه انه قال ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه وقوله مثل نوره في هذا الضمير قولان احدهما انه
عايد الى الله عز وجل اى مثل هداه فى قلب المؤمن قاله ابن عباس كمشكوة والثانى ان الضمير عايد الى المؤمن الذى دل عليه
سياق الكلام تقديره مثل نور المؤمن الذى فى قلبه كمشكوة فشبه قلب المؤمن وما هو مفطور عليه من الهدى وما يتلقاه
من القران المطابق لما هو مفطور عليه كما قال تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فشبه القلب المؤمن
فى صفائه فى نفسه بالقنديل من الزجاج الشفاف الجوهرى وما يستهديه من القران والشرع بالزيت الجيد الصافى
المشرق المعتدل الذى لا كدر فيه ولا انحراف فقوله كمشكوة قال ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب وغير واحد
هو موضع الفتيلة من القنديل هذا هو المشهور ولهذا قال بعده فيها مصباح وهو الذبالة التى تضئ وقال العوفى عن ابن عباس
فى قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة وذلك ان اليهود قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم كيف يخلص نور الله من
دون السماء فضرب الله مثل ذلك لنوره فقال نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة والمشكوة كوة فى البيت قال وهو
مثل ضربه الله لطاعته فسمى طاعته نورا ثم سماها انواعا شتى وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد الكوة بلغة الحبشة وزاد
غيره فقال المشكوة الكوة التى لا منفذ لها وعن مجاهد المشكوة الحديد التى يعلق بها القنديل والقول الاول
اولى وهو ان المشكوة هى موضع الفتيلة من القنديل ولهذا قال فيها مصباح وهو النور الذى فى الذبالة قال ابى بن كعب
المصباح النور وهو القران والايمان الذى فى صدره وقال السدى هو السراج المصباح فى زجاجة اى هذا الضوء مشرق
فى زجاجة صافية قال ابى بن كعب وغير واحد وهى نظير قلب المؤمن الزجاجة كانها كوكب درى قرا بعضهم بضم الدال
من غير همز من الدر اى كانها كوكب من در وقرا اخرون درئ ودرئ بكسر الدال وضمها مع الهمز من الدرء وهو
الدفع وذلك ان النجم اذا رمى به يكون اشد استنارة من سائر الاحوال والعرب تسمى ما لا يعرف من الكواكب درارى
قال ابى بن كعب كوكب مضئ وقال قتادة مضئ مبين ضخم توقد من شجرة مباركة اى يستمد من زيت زيتون شجرة
مباركة زيتونة بدل او عطف بيان لا شرقية ولا غربية اى ليست فى شرقى بقعتها فلا تصل اليها الشمس من اول
النهار ولا فى غربيها فيتقلص عنها الفئ قبل الغروب بل هى فى مكان وسط تعصرها الشمس من اول النهار
الى اخره فيجئ زيتها صافيا معتدلا مشرقا قال ابن ابى حاتم حدثنا محمد بن عمار قال حدثنا عبد الرحمن
بن عبد الله بن سعد اخبرنا عمرو بن ابى قيس عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله زيتونة
لا شرقية ولا غربية قال شجرة بالصحراء لا يظلها جبل ولا شجر ولا كهف ولا يواريها شئ وهو اجود
لزيتها وقال يحيى بن سعيد القطان عن عمران بن جرير عن عكرمة فى قوله لا شرقية ولا غربية قال هى
بصحراء وذلك اصفى لزيتها وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى حدثنا ابو نعيم ثنا عمر بن فروخ عن حبيب بن الزبير
عن عكرمة سأله رجل عن زيتونة لا شرقية ولا غربية فقال تلك زيتونة بارض فلاة اذا اشرقت الشمس
اشرقت عليها واذا غربت غربت عليها فذلك اصفى ما يكون من الزيت وقال مجاهد فى قوله زيتونة
لا شرقية قال ليست بشرقية لا يصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية لا يصيبها الشمس اذا طلعت ولكنها
شرقية وغربية يصيبها ان طلعت واذا غربت وقال سعيد بن جبير فى قوله زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
زيتها يضئ قال هو اجود الزيت قال اذا طلعت الشمس اصابتها من صوب المشرق واذا اخذت فى الغروب
اصابتها الشمس فالشمس تصيبها بالغداة والعشى فتلك لا تعد شرقية ولا غربية وقال السدى قوله زيتونة لا شرقية
ولا غربية يقول ليست بشرقية يحوزها المشرق ولا غربية يحوزها المغرب دون المشرق ولكنها على راس
جبل او فى صحراء تصيبها الشمس النهار كله وقيل المراد بقوله زيتونة ولا غربية انها فى وسط الشجر وليست
بادية للمشرق ولا للمغرب قال ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى بن كعب فى قول الله تعالى
زيتونة لا شرقية ولا غربية قال فهى خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس على اى حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا
غربت قال فكذلك هذا المؤمن اجير من ان يصله شئ من الفتن وقد ابتلى بها فيثبته الله تعالى فيها فهو
بين اربع خلال ان قال صدق وان حكم عدل وان ابتلى صبر وان اعطى شكر فهو فى سائر الناس كالرجل
الحى يمشى فى قبور الاموات وقال ابن ابى حاتم حدثنا على بن الحسين ثنا مسدد ثنا ابو عوانة عن ابى بشر عن سعيد بن
جبير فى قوله زيتونة لا شرقية ولا غربية قال هى وسط الشجر لا تصيبها الشمس شرقا ولا غربا وقال عطية العوفى
لا شرقية ولا غربية قال هى شجرة فى موضع من الشجر يرى ظل ثمرها فى ورقها وهذه من الشجر لا يطلع
عليها الشمس ولا تغرب وقال ابن ابى حاتم حدثنا محمد بن عمار ثنا عبد الرحمن الدشتكى ثنا عمرو بن ابى قيس
عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله لا شرقية ليست شرقية ليس فيها غرب ولا غربية ليس فيها شرق ولكنها

شرقية غربية وقال عمر بن فروخ قال هى القبلية وقال زيد بن اسلم لا شرقية ولا غربية قال الشام وقال الحسن البصرى لو كانت
هذه الشجرة فى الارض لكانت شرقية او غربية ولكنه مثل ضربه الله لنوره وقال الضحاك عن ابن عباس توقد من شجرة مباركة
قال رجل صالح زيتونة لا شرقية ولا غربية قال لا يهودى ولا نصرانى واولى هذه الاقوال القول الاول وهو انها
فى مستوى من الارض فى مكان فسيح بارز ظاهر ضاحيا للشمس تقرعه من اول النهار الى اخره ليكون ذلك اصفى لزيتها والطف
كما قال غير واحد ممن تقدم ولهذا قال تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعنى لضوء
اشراق الزيت وقوله نور على نور قال العوفى عن ابن عباس يعنى بذلك ايمان العبد وعمله وقال مجاهد والسدى يعنى نور النار ونور
الزيت وقال ابى بن كعب نور على نور فهو يتقلب فى خمسة من النور فكلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره
الى النور يوم القيمة الى الجنة وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال حدثنى عن قول الله يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه
نار قال يكاد محمد صلى الله عليه وسلم يبين للناس ولو لم يتكلم انه نبى كما يكاد ذلك الزيت ان يضئ وقال السدى فى قوله نور على نور
قال نور النار ونور الزيت حين اجتمعا اضاءا ولا يضئ واحد بغير صاحبه كذلك نور القران ونور الايمان حين اجتمعا
اضاءا ولا يضئ واحد بغير صاحبه كذلك نور القران ونور الايمان حين اجتمعا فلا يكون واحد منهما الا بصاحبه
وقوله يهدى الله لنوره من يشاء اى يرشد الله الى هدايته من يختاره كما جاء فى الحديث الذى رواه الامام احمد حدثنا
معوية بن عمرو ثنا ابرهيم بن محمد الفزارى ثنا الاوزاعى حدثنى ربيعة بن يزيد عن عبد الله الديلمى عن عبد الله بن عمرو سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق خلقه فى ظلمة ثم القى عليهم من نوره يومئذ فمن اصاب
من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطأه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله عز وجل طريق اخرى عنه قال البزار حدثنا
شهاب بن عثمان ثنا ايوب بن سويد عن يحيى بن ابى عمرو السيبانى عن ابيه عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه فى ظلمة فالقى عليهم نورا من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل ويضرب
الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم لما ذكر تعالى هذا مثلا لنور هداه فى قلب المؤمن ختم الاية بقوله ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شئ عليم اى هو اعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الاضلال قال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا
ابو معوية شيبان عن ليث عن عمرو بن مرة عن ابى البخترى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم القلوب اربعة اجرد فيه مثل السراج يزهر وقلب اغلف مربوط على غلافه وقلب منكوس وقلب مصفح فاما القلب الاجرد
فقلب المؤمن سراجه فيه نوره واما القلب الاغلف فقلب الكافر واما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم انكر واما القلب
المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق ومثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم
فاى المدتين غلبت على الاخرى غلبت عليه اسناده جيد ولم يخرجوه فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب لما ضرب الله تعالى مثل قلب المؤمن وما
فيه من الهدى والعلم بالمصباح فى الزجاجة الصافية المتوقد من زيت طيب وذلك كالقنديل مثلا ذكر محلها وهى المساجد التى هى احب
البقاع الى الله من الارض وهى بيوته التى يعبد فيها ويوحد فقال فى بيوت اذن الله ان ترفع اى امر الله تعالى برفعها اى بتطهيرها
من الدنس واللغو والافعال والاقوال التى لا تليق فيها كما قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى هذه الاية فى بيوت اذن
الله ان ترفع قال نهى الله سبحانه عن اللغو فيها وكذا قال عكرمة وابو صالح والضحاك ونافع بن جبير وابو بكر بن سليمان
بن ابى حثمة وسفين بن حسين وغيرهم من علماء التفسير وقال قتادة هى هذه المساجد امر الله ببنائها ورفعها وامر بعمارتها
وتطهيرها وقد ذكر لنا ان كعبا كان يقول ان فى التورية مكتوبا الا ان بيوتى فى الارض المساجد وانه من توضأ فاحسن
وضوءه ثم زارنى فى بيتى اكرمته وحق على المزور كرامة الزائر رواه عبد الرحمن بن ابى حاتم فى تفسيره وقد وردت احاديث
كثيرة فى بناء المساجد واحترامها وتوقيرها وتطييبها وتبخيرها وذلك له محل مفرد يذكر فيه وقد كتبت فى ذلك جزءا على حدة و
لله الحمد والمنة ونحن بعون الله نذكر ههنا طرفا من ذلك ان شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان فعن امير المؤمنين عثمان بن
عفان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة اخرجاه
فى الصحيحين وروى ابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا يذكر فيه
اسم الله بنى الله له بيتا فى الجنة وللنسائى عن عمرو بن عبسة مثله والاحاديث فى هذا كثيرة جدا وعن عايشة رضى الله عنها قالت
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد فى الدور وان تنظف وتطيب رواه احمد واهل السنن الا النسائى ولاحمد
وابى داود عن سمرة بن جندب نحوه وقال البخارى قال عمر ابن الناس ما يكنهم واياك ان تحمر او تصفر فتفتن الناس
وروى ابن ماجه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ساء عمل قوم قط الا زخرفوا مساجدهم وفى اسناده ضعف وروى

ابو داود وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت بتشييد المساجد قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت
اليهود والنصارى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد رواه
احمد واهل السنن الا الترمذي وعن بريدة ان رجلا انشد في المسجد فقال من دعا الى الجمل الاحمر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له رواه مسلم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البيع والابتياع وعن تناشد الاشعار في المساجد رواه احمد واهل السنن وقال الترمذي حسن وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك واذا رايتم من ينشد ضالة فقولوا
لا رد الله عليك رواه الترمذي وقال حسن غريب وقد روى ابن ماجه وغيره من حديث ابن عمر مرفوعا قال خصال
لا ينبغي في المسجد لا يتخذ طريقا ولا يشهر فيه سلاح ولا ينبض فيه بقوس ولا ينثر فيه نبل ولا يمر فيه بلحم نيء ولا يضرب
فيه حد ولا يقتص فيه احد ولا يتخذ سوقا وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
جنبوا المساجد صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا
على ابوابها المطاهر وجمروها في الجمع رواه ابن ماجه ايضا وفي اسناده ضعف اما انه لا يتخذ طريقا فقد كره بعض العلماء المرور
فيه الا لحاجة اذا وجد مندوحة عنه وفي الاثر ان الملائكة تتعجب من الرجل يمر في المسجد لا يصلي فيه واما انه لا يشهر فيه
السلاح ولا ينبض فيه بقوس ولا ينثر فيه نبل فلما يخشى من اصابة بعض الناس به لكثرة المصلين فيه ولهذا امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مر احد بسهام ان يقبض على نصالها لئلا يؤذي احدا كما ثبت في الصحيح واما النهي عن المرور باللحم النيء فيه
فلما يخشى من تقاطر الدم منه كما نهيت الحائض عن المرور فيه اذا خافت التلويث واما انه لا يضرب فيه حد ولا يقتص منه
فلما يخشى من ايجاد نجاسة فيه من المضروب او المقطوع واما انه لا يتخذ سوقا فلما تقدم من النهي عن البيع
والشراء فيه فانه انما بني لذكر الله والصلاة كما قال صلى الله عليه وسلم لذلك الاعرابي الذي بال في طائفة
المسجد ان المساجد لم تبن لهذا انما بنيت لذكر الله والصلاة ثم امر بسجل من ماء فاهريق على بوله وفي الحديث
الثاني جنبوا مساجدكم صبيانكم وذلك لانهم يلعبون فيه ولا يناسبهم وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه اذا راى صبيانا يلعبون في المسجد ضربهم بالمخفقة وهي الدرة وكان يعس المسجد بعد العشاء فلا
يترك فيه احدا ومجانينكم يعني لاجل ضعف عقولهم وسخر الناس بهم فيؤدي الى اللعب فيها ولما
يخشى من تقذيرهم المسجد ونحو ذلك وبيعكم وشراءكم كما تقدم وخصوماتكم يعني التحاكم والحكم فيه
ولهذا نص كثير من العلماء على ان الحاكم لا ينتصب لفصل الاقضية في المسجد بل يكون في موضع غيره لما فيه
من كثرة الحكومات والتشاجر والعياط الذي لا يناسبه ولهذا قال بعده ورفع اصواتكم قال البخاري
حدثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد حدثنا الجعيد بن عبد الرحمن عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن
يزيد الكندي قال كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
اذهب فائتني بهذين فجئته بهما فقال من انتما او من اين انتما قالا من اهل الطائف قال لو كنتما من اهل
البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النسائي حدثنا سويد بن
نصر عن عبد الله بن المبارك عن شعبة عن سعد بن ابرهيم عن ابيه ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال سمع عمر رضي الله
عنه صوت رجل في المسجد فقال اتدري اين انت وهذا ايضا صحيح وقوله واقامة حدودكم وسل سيوفكم تقدم وقوله
واتخذوا على ابوابها المطاهر يعني المراحيض التي يستعان بها على الوضوء وقضاء الحاجة وقد كانت قريبا من مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم آبار يستقون منها فيشربون ويتطهرون ويتوضؤون وغير ذلك وقوله وجمروها
في الجمع يعني بخروها ايام الجمع لكثرة اجتماع الناس يومئذ وقد قال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا عبيد الله ثنا
عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان عمر رضي الله عنه كان يجمر مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل جمعة اسناده حسن لا باس به والله اعلم وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا وذلك انه اذا توضا فاحسن الوضوء ثم خرج
الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي
عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة وعند الدارقطني مرفوعا لا صلاة لجار
المسجد الا في المسجد وفي السنن بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة والمستحب لمن دخل المسجد ان
يبدا برجله اليمنى وان يقول كما ثبت في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم فاذا قال ذلك

قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم وروى مسلم بسنده عن ابي حميد او ابي اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسالك من فضلك ورواه النسائي عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليسلم
على النبي وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليسلم على النبي وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم رواه ابن ماجه
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن ابرهيم ثنا ليث بن ابي سليم عن عبد الله بن حسين
عن امه فاطمة بنت حسين عن جدتها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك ورواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي
هذا حديث حسن واسناده ليس بمتصل لان فاطمة بنت الحسين الصغرى لم تدرك فاطمة الكبرى رضي الله عنها
فهذا الذي ذكرناه مع ما تركناه من الاحاديث الواردة في ذلك لحالها كله داخل في قوله اذن الله ان ترفع وقوله ويذكر فيها
اسمه اي اسم الله كقوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين
وقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا قال ابن عباس يذكر فيها اسمه يعني يتلى فيها كتابه وقوله يسبح له فيها بالغدو
والاصال اي في البكرات والعشيات والاصال جمع اصيل وهو اخر النهار قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما كل تسبيح في القران هو الصلاة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني بالغدو صلاة الغداة ويعني بالاصال
صلاة العصر وهما اول ما افترض الله من الصلاة فاحب ان يذكرهما وان يذكر بهما عباده وكذا قال الحسن والضحاك يسبح له فيها
بالغدو والاصال يعني الصلاة ومن قرا من القراء يسبح له فيها بالغدو والاصال بفتح الباء من يسبح على انه مبني لما لم يسم
فاعله وقف على قوله والاصال وقفا تاما وابتدا بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وكانه مفسر للفاعل
المحذوف كما قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح كانه قال من يبكيه وكانه قيل من يسبح
له فيها فقال رجال واما على قراءة من قرا يسبح بكسر الباء فجعله فعلا وفاعله رجال فلا يحسن الوقف الا على الفاعل لانه
تمام الكلام فقوله رجال فيه اشعار بهممهم السامية ونياتهم وعزائمهم العالية التي بها صاروا عمار المساجد التي هي
بيوت الله في ارضه ومواطن عبادته وشكره وتوحيده وتنزيهه كما قال تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فاما النساء فصلاتهن في بيوتهن افضل لهن لما رواه ابو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال صلاة المراة في بيتها افضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها افضل من صلاتها في بيتها وقال الامام احمد
ثنا يحيى بن غيلان حدثنا رشدين حدثني عمرو بن ابي السمح عن السائب مولى ام سلمة عن ام سلمة رضي الله عنها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال خير مساجد النساء قعر بيوتهن وقال الامام احمد ايضا حدثنا هرون اخبرني عبد الله بن وهب
ثنا داود بن قيس عن عبد الله بن سويد الانصاري عن عمته ام حميد امراة ابي حميد الساعدي رضي الله عنها انها جاءت النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني احب الصلاة معك قال قد علمت انك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من
صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك
في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي قال فامرت فبني لها مسجد في اقصى بيت من بيتها واظلمه فكانت تصلي فيه حتى لقيت
الله عز وجل لم يخرجوه هذا ويجوز لهن شهود جماعة الرجال بشرط ان لا يؤذي احدا من الرجال بظهور زينة
ولا ريح طيب كما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله
رواه البخاري ومسلم ولاحمد وابي داود وبيوتهن خير لهن وفي رواية وليخرجن وهن تفلات اي لا ريح لهن وقد ثبت
في صحيح مسلم عن زينب امراة ابن مسعود رضي الله عنها قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شهدت احداكن المسجد
فلا تمس طيبا وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان نساء المؤمنات يشهدن الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يرجعن متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس وفي الصحيحين ايضا عنها انها قالت لو ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما احدث النساء لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل وقوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله كقوله يا ايها الذين امنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يقول تعالى لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ
بيعها وربحها عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم والذين يعلمون ان الذي عنده هو خير لهم وانفع مما بايديهم لان ما عندهم
ينفد وما عند الله باق ولهذا قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة اي يقدمون طاعته ومراده
ومحبته على مرادهم ومحبتهم قال هشيم عن شيبان قال حدثت عن ابن مسعود رضي الله عنه انه راى قوما من اهل السوق حيث نودي

بالصلوة تركوا بياعاتهم ونهضوا الى الصلوة فقال عبد الله رضي الله عنه هؤلاء من الذين ذكر الله عز وجل في كتابه رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهكذا روى عمرو بن دينار القهرماني عن سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان
بالسوق فاقيمت الصلوة فاغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا محمد بن عبد الله بن بكير الصنعاني حدثنا ابو سعيد مولى بني
هاشم حدثنا عبد الله بن بحير ثنا ابو عبد ربه قال ابو الدرداء رضي الله عنه اني اقمت على هذا الدرج ابايع عليه اربح كل
يوم ثلثمائة دينار اشهد الصلوة في كل يوم في المسجد اما اني لا اقول ان ذلك ليس بحلال ولكني احب ان اكون من الذين
قال الله فيهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال عمرو بن دينار الاعور كنت مع سالم بن عبد الله ونحن نريد
المسجد فمررنا بسوق المدينة وقد قاموا الى الصلوة وخمروا متاعهم فنظر سالم الى امتعتهم ليس معها احد فتلا سالم هذه الاية
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم قال هم هؤلاء وكذا قال سعيد بن ابي الحسن والضحاك لا تلهيهم التجارة
والبيع ان يأتوا الصلوة في وقتها وقال مطر الوراق كانوا يبيعون ويشترون ولكن كان احدهم اذا سمع النداء وميزانه
في يده خفضه واقبل الى الصلوة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقول عن الصلوة المكتوبة
وكذا قال الربيع بن انس ومقاتل بن حيان وقال السدي عن الصلوة في جماعة وعن مقاتل بن حيان لا يلهيهم ذلك
عن حضور الصلوة وان يقيموها كما امر الله وان يحافظوا على مواقيتها وما استحفظهم الله فيها وقوله يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار يوم القيمة الذي تتقلب فيه القلوب والابصار اي من شدة الفزع وعظمة الاهوال
كما قال تعالى وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وقال تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار وقال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا وقال هاهنا ليجزيهم الله احسن ما عملوا اي هؤلاء من الذين نتقبل عنهم احسن
ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم وقوله ويزيدهم من فضله اي يتقبل منهم الحسن ويضاعفه لهم كما قال
تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقال والله يضاعف
لمن يشاء كما قال هاهنا والله يرزق من يشاء بغير حساب وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه جيء بلبن على جلسائه
واحدا واحدا وكلهم لم يشربه لانه كان صائما فتناوله ابن مسعود وكان مفطرا فشربه ثم تلا قوله عز وجل
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار رواه النسائي وابن ابي حاتم من حديث الاعمش عن ابرهيم
عن علقمة عنه وقال ابن ابي حاتم ايضا ثنا ابي حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحق
عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله
الاولين والاخرين يوم القيمة جاء مناد فنادى بصوت يسمع الخلائق سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم
ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الخلائق وروى الطبراني
من حديث بقية عن اسمعيل بن عبد الله الكندي عن الاعمش عن ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله عز وجل ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله
الشفاعة لمن وجبت له الشفاعة لمن صنع لهم المعروف في الدنيا ● والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ● او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج
من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ● هذان مثلان
ضربهما الله تعالى لنوعي الكفار كما ضرب للمنافقين في اول البقرة مثلين ناريا ومائيا وكما ضرب لما يقر في القلوب من الهدى
والعلم في سورة الرعد مثلين مائيا وناريا وقد تكلمنا على كل منهما في موضعه بما اغنى عن اعادته ولله الحمد والمنة فاما الاول
من هذين المثلين فهو للكفار الدعاة الى كفرهم الذين يحسبون انهم على شيء من الاعمال والاعتقادات وليسوا
في نفس الامر على شيء فمثلهم في ذلك كالسراب الذي يرى في القيعان من الارض عن بعد كانه بحر طام والقيعة جمع قاع
كجار وجيرة والقاع ايضا واحد القيعان كما يقال جار وجيران وهي الارض المستوية المتسعة المنبسطة وفيه يكون
السراب وانما يكون ذلك بعد نصف النهار واما الال فانما يكون اول النهار يرى كانه ماء بين السماء والارض فاذا
رأى السراب من هو محتاج الى الماء حسبه ماء فقصده ليشرب منه فلما انتهى اليه لم يجده شيئا فكذلك الكافر يحسب انه قد
عمل عملا وانه قد حصل شيئا فاذا وافى الله يوم القيمة وحاسبه عليها ونوقش على افعاله لم يجد له شيئا بالكلية قد قبل اما لعدم

الاخلاص واما لعدم سلوك الشرع كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال هاهنا ووجد الله
عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب وهكذا روي عن ابي بن كعب وابن عباس ومجاهد وقتادة وغير واحد وفي الصحيح
انه يقال يوم القيمة لليهود ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من ولد ماذا تبغون
فيقولون اي ربنا عطشنا فاسقنا فيقال الا تردون فيمثل لهم النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فينطلقون فيتهافتون
فيها وهذا المثال مثال لذوي الجهل المركب فاما اصحاب الجهل البسيط وهم الطماطم الاغشام المقلدون لائمة الكفر الصم البكم
الذين لا يعقلون فمثلهم كما قال تعالى او كظلمات في بحر لجي قال قتادة وهو العميق يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يقارب رؤيتها من شدة الظلام فهذا مثل قلب الكافر الجاهل البسيط
المقلد الذي لا يدري اين يذهب ولا هو يعرف حال من يقوده بل كما يقال في المثل للجاهل اين تذهب قال معهم قيل فالى
اين يذهبون قال لا ادري وقال العوفي عن ابن عباس يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب يعني بذلك الغشاوة
التي على القلب والسمع والبصر وهي كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وقوله
افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون
وقال ابي بن كعب في قوله ظلمات بعضها فوق بعض فهو يتقلب في خمسة من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه
ظلمة ومصيره يوم القيمة الى الظلمات الى النار وقال الربيع بن انس والسدي نحو ذلك ايضا وقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي
من لم يهده الله فهو هالك جاهل حائر بائر كافر كما قال تعالى من يضلل الله فلا هادي له وهذا في مقابلة ما قال في مثل المؤمنين
يهدي الله لنوره من يشاء فنسأل الله العظيم ان يجعل في قلوبنا نورا وعن ايماننا نورا وعن شمائلنا نورا وان يعظم لنا نورا
الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون
ولله ملك السموات والارض والى الله المصير يخبر تعالى انه يسبحه من في السموات والارض اي من الملائكة والاناسي
والجان والحيوان حتى الجماد كما قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله والطير صافات اي في حال طيرانها تسبح ربها وتعبده بتسبيح الهمها وارشدها
اليه وهو يعلم ما هي فاعلة ولهذا قال كل قد علم صلاته وتسبيحه اي كل قد ارشد الى طريقته ومسلكه في عبادة الله عز وجل
ثم اخبر انه عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه من ذلك شيء ولهذا قال والله عليم بما يفعلون ثم اخبر تعالى ان له ملك السموات والارض
فهو الحاكم المتصرف الذي لا معقب لحكمه وهو الاله المعبود الذي لا ينبغي العبادة الا له والى الله المصير اي يوم القيمة فيحكم
فيه بما يشاء ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فهو الخالق المالك الا له في الدنيا والاخرى وله الحمد
في الاولى والاخرة ●● الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل
من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل
والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار يذكر تعالى انه بقدرته يسوق السحاب اول ما ينشئها وهي ضعيفة وهو الازجاء
ثم يؤلف بينه اي يجمعه بعد تفرقه ثم يجعله ركاما اي متراكما اي يركب بعضه بعضا فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله اي من
خلله وكذلك قرأها ابن عباس والضحاك قال عبيد بن عمير الليثي يبعث الله المثيرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله الناشئة
فتنشئ السحاب ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف بينه ثم يبعث اللواقح فتلقح السحاب رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقوله
وينزل من السماء من جبال فيها من برد قال بعض النحاة من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الجنس وهذا
انما يجيء على قول من ذهب من المفسرين الى ان قوله من جبال فيها من برد معناه ان في السماء جبال برد ينزل الله
منه البرد واما من جعل الجبال هاهنا كناية عن السحاب فان من الثانية عند هذا لابتداء الغاية ايضا لكنها بدل من الاولى
والله اعلم وقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يحتمل ان يكون المراد بقوله بما ينزل من السماء من نوعي المطر والبرد
فيكون قوله فيصيب به من يشاء رحمة لهم ويصرفه عمن يشاء اي يؤخر عنهم الغيث ويحتمل ان يكون المراد بقوله فيصيب به اي
بالبرد نقمة على من يشاء لما فيه من نثر ثمارهم واتلاف زروعهم واشجارهم ويصرفه عمن يشاء اي رحمة بهم وقوله
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اي يكاد ضوء برقه من شدته يخطف الابصار اذا اتبعته وتراءته وقوله يقلب الله الليل والنهار
اي يتصرف فيهما فياخذ من طول هذا في قصر هذا حتى يعتدلا ثم ياخذ من هذا في هذا فيطول الذي كان قصيرا ويقصر الذي
كان طويلا والله هو المتصرف في ذلك بامره وقهره وعزته وعلمه ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اي لدليلا على عظمته
تعالى كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وما بعدها من الايات
والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله
على كل شيء قدير يذكر تعالى قدرته التامة وسلطانه العظيم في خلقه انواع المخلوقات على اختلاف اشكالها والوانها وحركاتها

وسكلها تفانما من ماء واحد فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وما شاكلها ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي
على اربع كالانعام وسائر الحيوانات ولهذا قال يخلق الله ما يشاء اى بقدرته لانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولهذا قال
ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا ايات مبينات والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم يقرر تعالى انه انزل في هذا القران
من الحكم والحكم والامثال البينة المحكمة ما هو كثير جدا وانه يرشد الى تفهمها وتعقلها اولى الالباب والبصائر والنهى ولهذا
قال والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك
وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين
افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك
هم الفائزون يخبر تعالى عن صفات المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون ويقولون قولا بالسنتهم امنا بالله وبالرسول
واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك اى يخالفون اقوالهم باعمالهم فيقولون ما لا يفعلون ولهذا قال تعالى وما اولئك
بالمؤمنين وقوله واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون اى اذا طلبوا الى اتباع الهدى فيما انزل
الله على رسوله اعرضوا عنه واستكبروا في انفسهم عن اتباعه وهذه كقوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وفي الطبراني من حديث روح
بن عطاء عن ابي ميمونة عن ابيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا من دعي الى سلطان فلم يجب فهو ظالم لا حق له وقوله
وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين اى واذا كانت الحكومة لهم لا عليهم جاؤا سامعين مطيعين وهو معنى قوله
مذعنين واذا كانت الحكومة عليهم اعرض ودعى الى غير الحق واحب ان يتحاكم الى غير النبي صلى الله عليه وسلم ليروج
باطله ثم فاذعانه اولا لم يكن عن اعتقاد منه ان ذلك هو الحق بل لانه موافق لهواه ولهذا لما خالف الحق
قصده عدل عنه الى غيره ولهذا قال تعالى افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله يعنى
لا يخرج امرهم عن ان يكون في القلوب مرض لازم لها او قد عرض لها شك في الدين او يخافون ان يجور الله
ورسوله عليهم في الحكم وايما كان فهو كفر محض والله عليم بكل منهم وما هو عليه منطو من هذه الصفات
وقوله بل اولئك هم الظالمون اى بل هم الظالمون الفاجرون والله ورسوله مبرآن مما يظنون ويتوهمون من الحيف والجور
تعالى الله ورسوله عن ذلك قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا مبارك ثنا الحسن قال كان
الرجل اذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محق اذعن وعلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم سيقضى له بالحق واذا اراد ان يظلم فدعى الى النبي صلى الله عليه وسلم اعرض وقال انطلق الى فلان
فانزل الله عز وجل هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بينه وبين اخيه شيء فدعى
الى حكم من حكام المسلمين فابى ان يجيب فهو ظالم لا حق له وهذا حديث غريب وهو مرسل ثم اخبر تعالى عن
صفة المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله الذين لا يبغون دينا سوى كتاب الله وسنة رسوله تعالى انما كان قول
المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا اى سمعا وطاعة ولهذا وصفهم تعالى
بالفلاح وهو نيل المطلوب والسلامة من المرهوب فقال فاولئك هم المفلحون قال قتادة في هذه الاية
ان يقولوا سمعنا واطعنا ذكر لنا ان عبادة بن الصامت وكان عقبيا بدريا احد نقباء الانصار انه لما حضره
الموت قال لابن اخيه جنادة بن ابي امية الا انبئك بماذا عليك وماذا لك قال بلى قال فان عليك السمع والطاعة
في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك واثرة عليك وعليك ان تقيم لسانك بالعدل وان لا تنازع الامر اهله
الا ان يامرك بمعصية الله بواحا فما امرت به من شيء يخالف كتاب الله فاتبع كتاب الله قال قتادة وذكر لنا ان
ابا الدرداء قال لا اسلام الا بطاعة الله ولا خير الا في جماعة والنصيحة لله ولرسوله وللخليفة وللمؤمنين عامة قال وقد
ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول عروة الاسلام شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
والطاعة لمن ولاه الله امر المسلمين رواه ابن ابي حاتم والاحاديث والاثار في وجوب الطاعة لكتاب الله وسنة
رسوله وللخلفاء الراشدين وللائمة اذا امروا بطاعة الله كثيرة جدا اكثر من ان تحصر في هذا المكان وقوله ومن يطع الله
ورسوله ويخش الله ويتقه قال قتادة يطيع الله ورسوله فيما امراه ويترك ما نهياه عنه ويخشى الله فيما مضى من ذنوبه ويتقيه
فيما يستقبل وقوله فاولئك هم الفائزون يعني الذين فازوا بكل خير وامنوا من كل شر في الدنيا والاخرة واقسموا بالله
بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول

فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين يقول تعالى مخبرا
عن اهل النفاق الذين كانوا يحلفون للرسول صلى الله عليه وسلم لئن امرتهم بالخروج في الغزو ليخرجن وقال الله تعالى قل لا تقسموا
اى لا تحلفوا وقوله طاعة معروفة قيل تقديره طاعتكم طاعة معروفة اى قد علم طاعتكم انما هي قول لا فعل معه وكلما حلفتم
كذبتم كما قال تعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وقال تعالى اتخذوا
ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون فهم من سجيتهم الكذب حتى فيما يختارونه كما قال تعالى الم تر
الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولئن قوتلتم
لننصرنكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون وقيل المعنى في قوله طاعة معروفة اى ليكن امركم طاعة معروفة اى بالمعروف
من غير حلف ولا اقسام كما يطيع الله ورسوله المؤمنون بغير حلف فكونوا انتم مثلهم ان الله خبير بما تعملون اى هو خبير بكم
وبمن يطيع ممن يعصى فالحلف واظهار الطاعة والباطن بخلافه وان راج على المخلوق فالخالق تعالى يعلم السر واخفى لا يروج
عليه شيء من التدليس بل هو خبير بضمائر عباده وان اظهروا خلافها ثم قال تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول اى
اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله وقوله فان تولوا اى تتولوا عنه وتتركوا ما جاءكم به فانما عليه ما حمل اى ابلاغ الرسالة
واداء الامانة وعليكم ما حملتم اى من قبول ذلك وتعظيمه والقيام بمقتضاه وان تطيعوه تهتدوا وذلك لانه يدعو الى صراط
مستقيم صراط الله الذى له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور وقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين كقوله
فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وقال وهب بن منبه اوحى الله الى نبي من انبياء
بنى اسرائيل يقال له شعيا ان قم في بنى اسرائيل فانى ساطلق لسانك بوحى فقام فقال يا سماء اسمعى ويا ارض انصتى فان الله يريد ان
يقضى شانا ويدبر امرا هو منفذه انه يريد ان يحول الريف الى الفلاة والاجام في الغيطان والانهار في الصحارى والنعمة في
الفقراء والملك في الرعاة ويريد ان يبعث اميا من الاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق لو يمر الى جنب السراج
لم يطفه من سكينته ولو يمشى على القصب اليابس لم يسمع من تحت قدميه ابعثه مبشرا ونذيرا لا يقول الخنا افتح به اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا واسدده لكل امر جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره
والحكمة منطقه والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والهدى امامه والاسلام
ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به من الجهالة وارفع به بعد الخمالة واعرف به بعد النكرة واكثر به بعد
القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين امم متفرقة وقلوب مختلفة واهواء متشتتة واستنقذ به
فئاما من الناس عظيما من الهلكة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر موحدين
مؤمنين مخلصين مصدقين بما جاءت به رسلى رواه ابن ابي حاتم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى
لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون هذا وعد من الله لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بانه
سيجعل امته خلفاء الارض ائمة الناس والولاة عليهم وبهم يصلح البلاد ويخضع لهم العباد وليبدلن بعد خوفهم من
الناس امنا وحكما فيهم وقد فعل تبارك وتعالى ذلك وله الحمد والمنة فانه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وارض اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض اطراف
الشام وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر والاسكندرية وهو المقوقس وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة الذى
تملك بعد اصحمة رحمه الله واكرمه ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختار الله له ما عنده من الكرامة قام بالامر بعده
خليفته ابو بكر الصديق رضى الله عنه فلم شعث ما وهى عند موته صلى الله عليه وسلم واطد جزيرة العرب ومهدها وبعث الجيوش
الاسلامية الى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد رضى الله عنه ففتحوا طرفا منها وقتلوا خلقا من اهلها وجيشا اخر صحبة
ابى عبيدة رضى الله عنه ومن معه من الامراء الى ارض الشام وثالثا صحبة عمرو بن العاص الى بلاد مصر ففتح الله تعالى
للجيش الشامى في ايامه بصرى ودمشق ومخاليفهما من بلاد حوران وما والاها وتوفاه الله عز وجل واختار له ما
عنده من الكرامة ومن على الاسلام واهله بان الهم الصديق ان يستخلف عمر الفاروق رضى الله عنه فقام بالامر
بعده قياما تاما لم يدر الفلك بعد الانبياء عليهم السلام على مثله في قوة سيرته وكمال عدله وتم في ايامه فتح البلاد الشامية
بكمالها وديار مصر الى اخرها واكثر اقليم فارس وكسر كسرى واهانه غاية الهوان وتقهقر الى اقصى مملكته وقصر قيصر
وانتزع يده عن بلاد الشام فانحاز الى قسطنطينية وانفق اموالها في سبيل الله كما اخبر بذلك ووعد به رسول الله عليه
من ربه اتم سلام وازكى صلوة ثم لما كانت الدولة العثمانية امتدت الممالك الاسلامية الى اقصى مشارق الارض ومغاربها

فتحت بلاد المغرب الى اقصى ما هنالك الاندلس وقبرس وبلاد القيروان وبلاد سبتة مما يلي البحر المحيط ومن ناحية المشرق الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية وفتحت مداين العراق وخراسان والاهواز وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدا وخذل الله ملكهم الاعظم خاقان وجبي الخراج من المشارق والمغارب الى حضرة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الامة على حفظ القران ولهذا ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله ونسال الله الايمان به وبرسوله والقيام بشكره على الوجه الذي يرضيه عنا قال الامام مسلم بن الحجاج حدثنا ابن ابي عمر ثنا سفين عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت علي فسالت ابي ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال كلهم من قريش ورواه البخاري من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمير به وفي رواية لمسلم انه قال ذلك عشية رجم ماعز بن مالك وذكر معه احاديث اخر وهذا الحديث فيه دلالة على انه لا بد من وجود اثني عشر خليفة عادل وليسوا هم بائمة الشيعة الاثني عشر فان كثيرا من اولئك لم يكن اليهم من الامر شيء فاما هؤلاء فانهم يكونون من قريش يكون فيعدلون وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة ثم لا يشترط ان يكونوا متتابعين بل يكون وجودهم في الامة متتابعا ومتفرقا وقد وجد منهم اربعة على الولاء وهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ثم كان بعدهم فترة بينهم ثم وجد منهم ما شاء الله ثم قال يوجد منهم من بقي في الوقت الذي يعلمه ومنهم المهدي الذي يطابق اسمه اسم رسول الله كنيته كنيته يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما وقد روى الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي من حديث سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا وقال الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الاية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة واصحابه نحوا من عشر سنين يدعون الى الله وحده وعبادته وحده لا شريك له سرا وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى امروا بعد بالهجرة الى المدينة فقدموا المدينة فامرهم الله بالقتال فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح فصبروا بذلك ما شاء الله ثم ان رجلا من الصحابة قال يا رسول الله ابد الدهر نحن خائفون هكذا اما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع عنا فيه السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تصبروا الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبيا ليست فيهم حديدة وانزل الله هذه الاية فاظهر الله نبيه على جزيرة العرب فامنوا ووضعوا السلاح ثم ان الله قبض نبيه صلى الله عليه وسلم وكانوا كذلك امنين في امارة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم حتى وقعوا فيما وقعوا فادخل عليهم الخوف فاتخذوا الحجزة والشرط وغيروا فغير بهم وقال بعض السلف خلافة ابي بكر وعمر حق في كتاب الله ثم تلا هذه الاية وقال البراء بن عازب رضي الله عنه نزلت هذه الاية ونحن في خوف شديد وهذه الاية الكريمة كقوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون وقوله كما استخلف الذين من قبلهم كما قال تعالى عن موسى عليه السلام انه قال لقومه عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقوله وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم حين وفد عليه اتعرف الحيرة قلت لم اعرفها وقد سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار احد ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز قال نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله احد قال عدي بن حاتم فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا سفين عن ابي سلمة عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والدين والنصر والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب وقوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا قال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن انس ان معاذ بن جبل رضي الله عنه حدثه قال بينما انا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا اخرة الرحل قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال

ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال تدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه لا يشركوا به شيئا قال ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال فهل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق العباد على الله ان لا يعذبهم اخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة وقوله ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون اي من خرج عن طاعتي بعد ذلك فقد فسق عن امر ربه وكفى بذلك ذنبا عظيما فالصحابة رضي الله عنهم لما كانوا اقوم الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم باوامر الله واطوعهم لله كان نصرهم بحسبهم اظهروا كلمة الله في المشارق والمغارب وايدهم الله تعالى تاييدا عظيما وتحكموا في سائر العباد والبلاد ولما قصر الناس بعدهم في بعض الاوامر نقص ظهورهم بحسبهم ولكن قد ثبت في الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم الى يوم القيمة وفي رواية حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وفي رواية حتى يقاتلوا الدجال وفي رواية حتى ينزل عيسى بن مريم وهم ظاهرون وكل هذه الروايات صحيحة ولا تعارض بينها

• واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض وماويهم النار ولبئس المصير •

يقول تعالى امرا عباده المؤمنين باقامة الصلوة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وايتاء الزكوة وهي الاحسان الى المخلوقين ضعفائهم وفقرائهم وان يكونوا في ذلك مطيعين للرسول صلوات الله وسلامه عليه اي سالكين وراءه فيما امرهم وترك ما عنه زجرهم لعل الله يرحمهم بذلك ولا شك ان من فعل ذلك ان الله سيرحمه كما قال تعالى في الاية الاخرى اولئك سيرحمهم الله وقوله لا تحسبن اي يا محمد لا تحسبن الذين كفروا اي خالفوك وكذبوك معجزين في الارض اي لا يعجزون الله بل الله قادر عليهم وسيعذبهم على ذلك اشد العذاب ولهذا قال وماويهم النار اي في الدار الاخرة ولبئس المصير اي بئس المال مال الكافرين وبئس القرار وبئس المهاد

• يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم • واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم • والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم •

هذه الايات الكريمة اشتملت على استيذان الاقارب بعضهم على بعض وما تقدم في اول السورة فيها استيذان الاجانب بعضهم على بعض فامر الله تعالى المؤمنين ان يستاذنهم خدمهم مما ملكت ايمانهم واطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم في ثلثة احوال الاول من قبل صلوة الغداة لان الناس اذ ذاك يكونون نياما في فرشهم وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اي في وقت القيلولة لان الانسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع اهله ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت النوم فيؤمر الخدم والاطفال ان لا يهجموا على اهل البيت في هذه الاحوال لما يخشى من ان يكون الرجل على اهله او نحو ذلك من الاعمال ولهذا قال ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اي اذا دخلوا في حال غير هذه الاحوال فلا جناح عليكم في تمكينكم اياهم من ذلك ولا عليهم ان راوا شيئا في غير تلك الاحوال لانه قد اذن لهم في الهجوم ولانهم طوافون عليكم في الخدمة وغير ذلك ويغتفر في الطوافين ما لا يغتفر في غيرهم ولهذا روى الامام مالك واحمد بن حنبل واهل السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الهرة انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم او الطوافات ولما كانت هذه الاية محكمة ولم تنسخ بشيء وكان عمل الناس بها قليلا جدا انكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ذلك على الناس كما قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس رضي الله عنه ترك الناس ثلث ايات فلم يعملوا بهن يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات الى اخر الاية والاية التي في سورة النساء واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه والاية التي في الحجرات ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروي ايضا من حديث اسمعيل بن مسلم وهو ضعيف عن عمرو بن دينار عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال غلب الشيطان الناس على ثلث ايات فلم يعملوا بهن يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الى اخر الاية وقال ابو داود حدثنا ابن الصباح وابن سفين وابن عبدة وهذا حديثه اخبرنا سفين عن عبيد الله بن ابي يزيد سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يؤمن بها اكثر الناس اية الاذن واني لامر جاريتي هذه تستاذن علي قال ابو داود وكذلك رواه عطاء عن ابن عباس يامر به وقال الثوري عن موسى بن ابي عائشة سالت الشعبي ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم

قال لم ينسخ قلت فان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وقال ابن ابي حاتم حدثنا الربيع بن سليمان ثنا ابن وهب
اخبرنا سليمان بن بلال عن عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلين سالاه عن الاستيذان
في الثلث عورات التي امر الله بها في القران فقال ابن عباس ان الله ستير يحب الستر كان الناس ليس لهم ستور على ابوابهم
ولا حجال في بيوتهم فربما فجاء الرجل خادمه او ولده او يتيمه في حجره وهو على اهله فامر الله ان يستاذنوا في تلك العورات التي
سمى الله ثم جاء بعد بالستور فبسط الله عليهم في الرزق فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال فراى الناس ان ذلك قد كفاهم
من الاستيذان الذي امروا به وهذا اسناد صحيح عن ابن عباس ورواه ابو داود عن القعنبي عن الدراوردي عن
عمرو بن ابي عمرو به وقال السدي كان اناس من الصحابة يحبون ان يواقعوا نساءهم في هذه الساعة ليغتسلوا ثم يخرجوا
الى الصلوة فامرهم الله ان يامروا المملوكين والغلمان ان لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات وقال مقاتل بن حيان
بلغنا والله اعلم ان رجلا من الانصار وامراته اسماء بنت مرثد صنعا للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فجعل الناس يدخلون
بغير اذن فقالت اسماء يا رسول الله ما اقبح هذا انه ليدخل على المراة وزوجها وهما في ثوب واحد غلامهما بغير اذن
فانزل الله في ذلك يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات الاية ومما يدل
على انها محكمة لم تنسخ قوله كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ثم قال تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم يعني اذا بلغ الاطفال الذين انما كانوا يستاذنون في العورات الثلث اذا
الحلم وجب عليهم ان يستاذنوا على كل حال يعني بالنسبة الى اجانبهم والى الاحوال التي يكون الرجل مع اهله وان لم يكن
في الاحوال الثلث قال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير اذا كان الغلام رباعيا فانه يستاذن في العورات الثلث على ابويه
فاذا بلغ الحلم فليستاذن على كل حال وهكذا قال سعيد بن جبير وقال في قوله كما استاذن الذين من قبلهم يعني كما استاذن
الكبار من ولد الرجل واقاربه وقوله والقواعد من النساء قال سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والضحاك وقتادة
هن اللواتي انقطع عنهن الحيض ويئسن من الولد اللاتي لا يرجون نكاحا اي لم يبق لهن تشوف الى التزوج فليس عليهن
جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة اي ليس عليها من الحجر في التستر كما على غيرها من النساء قال ابو داود ثنا احمد
بن محمد المروزي حدثني علي بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن الاية فنسخ واستثنى من ذلك القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا الاية قال
ابن مسعود في قوله فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن قال الجلباب او الرداء وكذا روي عن ابن عباس وابن عمر
ومجاهد وسعيد بن جبير وابي الشعثاء وابراهيم النخعي والحسن وقتادة والزهري والاوزاعي وغيرهم وقال ابو صالح
تضع الجلباب وتقوم بين يدي الرجل في الدرع والخمار وقال سعيد بن جبير وغيره في قراءة عبد الله بن مسعود ان
يضعن من ثيابهن وهو الجلباب من فوق الخمار فلا باس ان يضعن عند غريب او غيره بعد ان يكون عليها خمار صفيق وقال سعيد
بن جبير غير متبرجات بزينة يقول لا يتبرجن بوضع الجلباب اي يرى ما عليها من الزينة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا هشام
بن عبيد الله ثنا ابن المبارك حدثني سوار بن ميمون ثنا طلحة بن عاصم عن ام المصاع عن عائشة انها قالت دخلت عليها
فقلت يا ام المؤمنين ما تقولين في الخضاب والنفاض والصباغ والقرطين والخلخال وخاتم الذهب وثياب الرقاق فقالت
يا معشر النساء قصتكن كلها واحدة احل الله لكن الزينة غير متبرجات اي لا يحل لكن ان يروا منكن محرما وقال السدي كان شريك
لي يقال مسلم وكان مولى لامراة حذيفة بن اليمان فجاء يوما الى السوق واثر الحناء في يده فسالته عن ذلك فاخبرني انه
خضب راس مولاته وهي امراة حذيفة فانكرت ذلك فقال ان شئت ادخلتك عليها فقلت نعم فادخلني عليها فاذا امراة
جليلة فقلت ان مسلما حدثني انه خضب راسك فقالت نعم يا بني اني من القواعد اللاتي لا يرجون نكاحا وقد قال الله في ذلك
ما سمعت وقوله وان يستعففن خير لهن اي وترك وضعهن لثيابهن وان كان جائزا خير وافضل لهن والله سميع عليم
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت
امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه
او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة
طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون اختلف المفسرون في المعنى الذي من اجله رفع الحرج عن الاعمى
والاعرج والمريض ههنا فقال عطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم يقال نزلت في الجهاد وجعلوا هذه الاية
ههنا كالاية في سورة الفتح وتلك في الجهاد لا محالة اي انهم لا اثم عليهم في ترك الجهاد لا محالة لضعفهم وعجزهم
وكما قال تعالى في سورة براءة ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم

عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وقيل المراد ههنا انهم كانوا يتحرجون من الاكل مع
الاعمى لانه لا يرى الطعام وما فيه من الطيبات فربما سبقه غيره الى ذلك ولا مع الاعرج لانه لا يتمكن من الجلوس فيفتات
عليه جليسه والمريض لا يستوفي من الطعام كغيره فكرهوا ان يواكلوهم لئلا يظلموهم فانزل الله هذه الاية رخصة في
ذلك هذا قول سعيد بن جبير ومقسم وقال الضحاك كانوا قبل البعث يتحرجون من الاكل مع هؤلاء تقذرا وتعززا ولئلا
يتفضلوا عليهم فانزل الله هذه الاية وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ليس على الاعمى
حرج الاية قال كان الرجل يذهب بالاعمى او الاعرج او المريض الى بيت ابيه او بيت اخيه او بيت عمته او بيت خالته
وكان الزمنى يتحرجون من ذلك يقولون انما يذهبون بنا الى بيوت غيرهم فنزلت هذه الاية رخصة لهم وقال السدي
كان الرجل يدخل بيت ابيه او اخيه او ابنه فتتحفه المراة بالشيء من الطعام فلا ياكل من اجل ان رب البيت ليس ثم فقال الله
تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم
الى قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فقوله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم
الى قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا انما ذكر هذا وهو معلوم ليعطف عليه غيره في اللفظ وليساوي
به ما بعده في الحكم ويتضمن هذا بيوت الابناء لانه لم ينص عليهم ولهذا استدل بهذا من ذهب الى ان مال الولد
بمنزلة مال ابيه وقد جاء في السنن من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انت ومالك لابيك وبيوت ابائكم
او بيوت امهاتكم الى قوله او ما ملكتم مفاتحه هذا ظاهر وقد يستدل به من يوجب نفقة الاقارب بعضهم على بعض كما هو
مذهب الامام ابو حنيفة والامام احمد بن حنبل في المشهور عنهما واما قوله او ما ملكتم مفاتحه فقال سعيد بن جبير والسدي
هو خادم الرجل من عبد وقهرمان فلا باس ان ياكل مما استودعه من الطعام بالمعروف وقال الزهري عن عروة
عن عائشة قالت كان المسلمون يذهبون في النفير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدفعون مفاتحهم الى ضمنائهم
ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا مما احتجتم اليه فكانوا يقولون انه لا يحل لنا ان ناكل انهم اذنوا لنا عن غير
طيب انفسهم وانما نحن امناء فانزل الله او ما ملكتم مفاتحه وقوله او صديقكم اي بيوت اصدقائكم واصحابكم فلا جناح
في الاكل منها اذا علمتم ان ذلك لا يشق عليهم ولا يكرهون ذلك قال قتادة اذا دخلت بيت صديقك فلا باس ان تاكل
بغير اذنه وقوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية
وذلك لما انزل الله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل
والطعام هو افضل الاموال فلا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فكف الناس عن ذلك فانزل الله ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج الى قوله او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم وكانوا ايضا يانفون ويتحرجون ان ياكل الرجل الطعام وحده
حتى يكون معه غيره فرخص الله لهم في ذلك فقال ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا وقال قتادة كان
هذا الحي من بني كنانة يرى احدهم ان مخزاة عليه ان ياكل وحده في الجاهلية حتى ان كان الرجل ليسوق الذود الحفل
وهو جائع حتى يجد من يواكله ويشاربه فانزل الله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فهذه رخصة من الله تعالى
في ان ياكل الرجل وحده ومع الجماعة وان كان الاكل مع الجماعة افضل وابرك كما رواه الامام احمد حدثنا يزيد بن عبد
ربه حدثنا الوليد بن مسلم عن وحشي بن حرب عن ابيه عن جده ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا ناكل ولا نشبع
قال فلعلكم تاكلون متفرقين اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث
الوليد بن مسلم به وقد روى ابن ماجه ايضا من حديث عمرو بن دينار القهرماني عن سالم عن ابيه عن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال كلوا جميعا ولا تفرقوا فان البركة مع الجماعة وقوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
قال سعيد بن جبير والحسن البصري وقتادة والزهري يعني فليسلم بعضكم على بعض وقال ابن جريج اخبرني
ابو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة قال ما رايته
الا توجبه قال ابن جريج واخبرني زياد عن ابن طاوس انه كان يقول اذا دخل احدكم بيته فليسلم قال ابن
جريج قلت لعطاء اواجب اذا خرجت ثم دخلت ان اسلم عليهم قال لا ولا اثر وجوبه عن احد ولكن هو احب الي وما
ادعه الا ناسيا وقال مجاهد اذا دخلت المسجد فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا دخلت على اهلك
فسلم عليهم واذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وروى الثوري عن عبد الكريم
الجزري عن مجاهد اذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل بسم الله والحمد لله السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وقال قتادة اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم واذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانه
كان يؤمر بذلك وحدثنا ان الملائكة ترد عليه وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى ثنا عوبد بن ابي عمران

الحق بن عن ابيه عن انس رضي الله عنه قال اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم بخمس خصال قال يا انس اسبغ الوضوء يزد في عمرك
وسلم على من لقيك من امتي تكثر حسناتك واذا دخلت يعني بيتك فسلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة
الاوابين قبلك يا انس ارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائي يوم القيمة وقوله تحية من عند الله مباركة طيبة قال
محمد بن اسحق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول ما اخذت التشهد الا من كتاب
الله سمعت الله يقول فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة فالتشهد في الصلوة التحيات المباركات
الصلوات الطيبات لله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم يدعو لنفسه ويسلم هكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابن اسحق والذي
في الصحيح مسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف هذا والله اعلم وقوله كذلك يبين الله لكم الايات
لعلكم تعقلون لما ذكر تعالى ما في هذه السورة الكريمة من الاحكام المحكمة والشرايع المتقنة المبرمة نبه تعالى على انه
يبين لعباده الايات بيانا شافيا ليتدبروها ويتعقلوها ● انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا
معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا
استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم ● وهذا ايضا ادب ارشد الله
عباده المؤمنين اليه فكما امرهم بالاستيذان عند الدخول كذلك امرهم بالاستيذان عند الانصراف لا سيما اذا كانوا
في امر جامع مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه من صلوة جمعة او عيد او جماعة او اجتماع لمشورة ونحو ذلك امرهم
الله تعالى ان لا ينصرفوا عنه والحالة هذه الا بعد استيذانه ومشاورته وان من يفعل ذلك فانه من المؤمنين الكاملين
ثم امر رسوله صلوات الله وسلامه عليه اذا استاذنه احد منهم في ذلك ان ياذن له ان شاء ولهذا قال فاذن لمن شئت
منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم وقد قال ابو داود حدثنا احمد بن حنبل ومسدد قالا ثنا بشر هو ابن المفضل
عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى احدكم الى المجلس فليسلم
فاذا اراد ان يقوم فليسلم فليست الاولى باحق من الاخرة وهكذا رواه الترمذي والنسائي من حديث محمد بن عجلان
به وقال الترمذي حسن ● لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ● قال الضحاك عن ابن عباس كانوا يقولون يا محمد يا ابا القاسم فنهاهم
الله عز وجل اعظاما لنبيه صلى الله عليه وسلم قال فقالوا يا نبي الله يا رسول الله وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وقال
قتادة امر الله ان يهاب نبيه صلى الله عليه وسلم وان يعظم وان يسود وقال مقاتل بن حيان في قوله لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا يقول لا تسموه اذا دعوتموه يا محمد ولا تقولوا يا ابن عبد الله ولكن شرفوه فقولوا يا رسول الله
يا نبي الله وقال مالك عن زيد بن اسلم في قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال امرهم ان يشرفوه هذا قول
وهو الظاهر من السياق كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون الى قوله ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فهذا كله من باب الاداب
في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والكلام معه وعنده كما امروا بتقديم الصدقة قبل مناجاته والقول الثاني في ذلك ان المعنى
في لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تعتقدوا ان دعاءه على غيره كدعاء غيره فان دعاءه مستجاب
فاحذروا ان يدعو عليكم فتهلكوا حكاه ابن ابي حاتم عن ابن عباس والحسن البصري وعطية العوفي فالله اعلم وقوله
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال مقاتل بن حيان هم المنافقون كان يثقل عليهم الحديث في يوم الجمعة ويعني بالحديث
الخطبة فيلوذون ببعض اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى يخرجوا من المسجد وكان لا يصلح للرجل ان يخرج من المسجد الا
باذن من النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة بعدما ياخذ في الخطبة وكان اذا اراد احدهم الخروج اشار باصبعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم فياذن له من غير ان يتكلم الرجل منهم كان اذا تكلم والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب بطلت جمعته وقال السدي كانوا معه
في جماعة لاذ بعضهم ببعض حتى يتغيبوا الا يراهم وقال قتادة في قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا يعني عن نبي الله عز وكتابه
وقال سفين قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا يعني عن نبي الله عن كتابه وقال سفين قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا
قال من الصف وقال مجاهد قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال خلافا وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره اي عن
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سبيله ومنهاجه وطريقه وسنته وشريعته فيوزن الاقوال والاعمال باقواله واعماله فما وافق ذلك
قبل وما خالفه فهو مردود على قائله كائنا من كان كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عمل
عملا ليس عليه امرنا فهو رد اي فليخش وليحذر من خالف شريعة الرسول باطنا وظاهرا ان تصيبهم فتنة اي في قلوبهم

من كفر او نفاق او بدعة او يصيبهم عذاب اليم اي في الدنيا بقتل او حد او حبس او نحو ذلك قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا
فلما اضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب اللاتي يقعن في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها قال فذلك
مثلي ومثلكم انا اخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها اخرجاه من حديث عبد الرزاق ● الا ان لله ما في
السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ● يخبر تعالى انه مالك السموات والارض
وانه عالم غيب السموات والارض وهو عالم بما العباد عاملون في سرهم وجهرهم فقال قد يعلم ما انتم عليه وقد للتحقيق كما قال قبلها
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا وقال تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير وقال قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وقال قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فكل هذه
الايات فيها تحقيق الفعل بقد كما يقول المؤذن تحقيقا وثبوتا قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة فقوله تعالى قد يعلم ما انتم
عليه اي هو عالم به مشاهد له لا يعزب عنه مثقال ذرة كما قال تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم
وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم وقال وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا
في كتاب مبين وقال تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي هو شهيد على عباده بما هم فاعلون من خير وشر
وقال الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور وقال سواء منكم من اسر القول ومن
جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين والايات والاحاديث في هذا كثيرة جدا وقوله ويوم
يرجعون اليه اي ويوم ترجع الخلائق الى الله وهو يوم القيمة فينبئهم بما عملوا اي يخبرهم بما فعلوا في الدنيا من جليل وحقير
وصغير وكبير كما قال تعالى ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر وقال ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه
ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم
ربك احدا ولهذا قال ههنا ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم

تفسير سورة الفرقان وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ● الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ● يقول تعالى حامدا نفسه الكريم على ما نزله على رسوله الكريم من القران
العظيم كما قال تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وقال ههنا تبارك وهو تفاعل من البركة المستقرة الدائمة
الثابتة الذي نزل الفرقان نزل فعل من التكرر والتكثر كما قال والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي انزل من قبل لان الكتب المتقدمة كانت تنزل جملة واحدة والقران نزل منجما مفرقا مفصلا ايات
بعد ايات واحكاما بعد احكام وسورا بعد سور وهذا ابلغ واشد اعتناء بمن انزل عليه كما قال في اثناء هذه
السورة وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا
ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا ولهذا سماه ههنا الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل والهدى
والضلال والغي والرشاد والحلال والحرام وقوله على عبده هذه صفة مدح وثناء لانه اضافه الى عبوديته
كما وصفه بها في اشرف احواله وهي ليلة الاسراء فقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وكما وصفه بذلك في مقام الدعوة
اليه وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وكذلك وصفه عند انزال الكتاب عليه ونزول الملك اليه
فقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا اي انما خصه بهذا الكتاب العظيم المبين المفصل المحكم
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي جعله فرقانا عظيما انما خصه ليخصه بالرسالة
الى من يستظل بالخضراء ويستقل على الغبراء كما قال صلوات الله وسلامه عليه بعثت الى الاحمر والاسود وقال اعطيت
خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي فذكر منهن انه كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة

وقال الله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت اى الذى
ارسلنى هو مالك السموات والارض الذى يقول للشىء كن فيكون وهو الذى يحيى ويميت وهكذا قال ههنا الذى له ملك
السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك فنزه نفسه عن الولد وعن الشريك ثم اخبر انه خلق كل شىء
مما سواه مخلوق مربوب وهو خالق كل شىء وربه ومليكه والهه وكل شىء تحت قهره وتدبيره وتسخيره وتقديره
واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا
نشورا يخبر تعالى عن جهل المشركين فى اتخاذهم آلهة من دون الله الخالق لكل شىء المالك لازمة الامور الذى ما شاء كان
ولم يشأ لم يكن ومع هذا عبدوا معه من الاصنام ما لا يقدر على خلق جناح بعوضة بل هم مخلوقون ولا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا فكيف يملكون لعابديهم ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا اى ليس لهم من ذلك شىء بل ذلك مرجعه
كله الى الله عز وجل فهو الذى يحيى ويميت وهو يعيد الخلائق يوم القيمة اولهم واخرهم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فانما هى زجرة واحدة فاذا هم
ينظرون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فهو الله الذى لا اله غيره ولا رب سواه ولا تنبغى العبادة
الا له لانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو الذى لا ولد له ولا والد ولا عديل ولا نديد ولا وزير ولا نظير بل هو
الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون
فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذى يعلم السر فى السموات
والارض انه كان غفورا رحيما يقول مخبرا عن سخافة عقول الجهلة من الكفار فى قولهم عن القران ان هذا الا افك
اى كذب افتراه يعنون محمدا النبى صلى الله عليه وسلم واعانه عليه قوم اخرون اى واستعان على جمعه بقوم اخرين قال
الله تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا اى فقد افتروا هم قولا باطلا وهم يعلمون انه باطل ويعرفون كذب انفسهم فيما يزعمون
وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعنون كتب الاوائل استنسخها فهى تملى عليه اى تقرأ عليه بكرة واصيلا اى فى اول النهار واخره
وهذا الكلام لسخافته وكذبه وبهته منهم كل احد منهم يعلم بطلانه فانه قد علم بالتواتر وبالضرورة ان محمدا رسول الله لم يكن
يعانى شيئا من الكتابة لا فى اول عمره ولا فى اخره وقد نشأ بين اظهرهم من اول مولده الى ان بعثه الله عز وجل نحوا من
اربعين سنة وهم يعرفون مدخله ومخرجه وصدقه وبره وامانته ونزاهته من الكذب والفجور وسائر الاخلاق
الرذيلة حتى انهم لم يكونوا يسمونه فى صغره الى ان بعث الا الامين لما يعلمون من صدقه وبره فلما اكرمه الله تعالى بما اكرمه به
نصبوا له العداوة ورموه بهذه الاقوال التى يعلم كل عاقل براءته منها وحاروا فيما يقذفونه به فتارة من افكهم يقولون ساحر وتارة
يقولون شاعر وتارة يقولون مجنون وتارة يقولون كذاب قال الله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا وقال تعالى فى جواب ما عاندوا ههنا وافتروا قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض اى انزل القران المشتمل
على اخبار الاولين والاخرين اخبارا حقا صدقا مطابقا للواقع فى الخارج ماضيا ومستقبلا انزله الذى يعلم السر اى الله الذى
يعلم غيب السموات والارض ويعلم السرائر كعلمه بالظواهر وقوله انه كان غفورا رحيما دعاهم الى التوبة والانابة واخبرهم بان
رحمته واسعة وان حلمه عظيم وان من تاب اليه تاب عليه فهؤلاء مع كذبهم وافترائهم وفجورهم وبهتانهم وكفرهم وعنادهم
وقولهم عن الرسول والقران ما قالوا يدعوهم الى التوبة والاقلاع عما هم فيه الى الاسلام والهدى كما قال تعالى لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون
الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وقال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم
عذاب الحريق قال الحسن البصرى انظروا الى هذا الكرم والجود قتلوا اولياءه وهو يدعوهم الى التوبة والرحمة سبحانه
وتعالى وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون
له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك
الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن
كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك
ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا يخبر تعالى عن تعنت الكفار وعنادهم وتكذيبهم الحق بلا حجة
ولا دليل منهم وانما تعللوا بقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام يعنون كما نأكله ويحتاج اليه كما نحتاج اليه ويمشى فى الاسواق
اى يتردد فيها واليها طلبا للتكسب والتجارة لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يقولون هلا انزل اليه ملك من عند الله فيكون له شاهدا
على صدق ما يدعيه وهذا كما قال فرعون فلولا القى عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين وكذلك قال هؤلاء على
التشابه تشابهت قلوبهم ولهذا قالوا او يلقى اليه كنز اى علم كنز يكون ينفق منه او تكون له جنة يأكل منها اى تسير معه حيث سار وهذا

كله سهل يسير على الله ولكن له الحكمة فى ترك ذلك وله الحجة البالغة وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا قال الله تعالى
انظر كيف ضربوا لك الامثال اى جاؤا بما يقذفونك به ويكذبون به عليك من قولهم ساحر مسحور مجنون كذاب شاعر وكلها
اقوال باطلة كل احد ممن له ادنى فهم وعقل يعرف كذبهم وافتراءهم فى ذلك ولهذا قال فضلوا اى عن طريق الهدى فلا يستطيعون
سبيلا وذلك لان كل من خرج عن الحق فانه ضال حيث ما توجه لان الحق واحد ومنهج متحد يصدق بعضه بعضا
ثم قال تعالى مخبرا نبيه صلى الله عليه وسلم انه لو شاء لآتاه خيرا مما يقولون فى الدنيا وافضل واحسن فقال تعالى
تبارك الذى ان شاء جعل لك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا قال مجاهد يعنى فى الدنيا
قال وقريش يسمون كل بيت من حجارة قصرا سواء كان صغيرا او كبيرا وقال سفين الثورى عن حبيب بن ابى ثابت
عن خيثمة قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ان شئت ان نعطيك خزائن الارض ومفاتيحها ما لم يعط نبى قبلك ولا يعطى
احد من بعدك ولا ينقص ذلك مما لك عند الله فقال اجمعوها لى فى الاخرة فانزل الله فى ذلك تبارك الذى ان شاء
جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وقوله بل كذبوا بالساعة اى انما يقول
هؤلاء تكذيبا وعنادا لا انهم يطلبون ذلك تبصرا واسترشادا بل تكذيبهم بيوم القيمة يحملهم على قول
ما يقولونه من هذه الاقوال واعتدنا اى ارصدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اى عذابا اليما حارا لا يطاق
فى نار جهنم وقال الثورى عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير السعير واد من قيح جهنم وقوله اذا رأتهم اى جهنم
من مكان بعيد يعنى فى مقام المحشر قال السدى من مسيرة مائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا اى حنقا عليهم كما قال
تعالى اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ اى تكاد ينفصل بعضها من بعض من شدة غيظها
على من كفر بالله تعالى قال ابن ابى حاتم حدثنا ادريس بن حاتم بن الاحنف الواسطى انه سمع محمد بن الحسن الواسطى
عن اصبغ بن زيد عن خالد بن كثير عن خالد بن دريك عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يقل على ما لم اقل او ادعى الى غير والديه او انتمى الى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار وفى
رواية فليتبوأ بين عينى جهنم مقعدا قيل يا رسول الله وهل لها من عينين قال اما سمعتم الله عز وجل يقول اذا رأتهم
من مكان بعيد الاية رواه ابن جرير عن محمد بن خداش عن محمد بن يزيد الواسطى به وقال ايضا حدثنا ابى حدثنا على
محمد الطنافسى ثنا ابو بكر بن عياش عن عيسى بن سليم عن ابى وائل قال خرجنا مع عبد الله يعنى ابن مسعود
ومعنا الربيع بن خيثم فمروا على حداد فقام عبد الله ينظر الى حديدة فى النار فنظر الربيع بن خيثم اليها فتمايل ليسقط
فمر عبد الله على اتون على شاطئ الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلتهب فى جوفه قرأ هذه الاية اذا رأتهم من مكان
بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فصعق يعنى الربيع بن خيثم فحملوه الى اهله ورابطه عبد الله الى الظهر فلم يفق رضى الله عنه و
حدثنا ابى حدثنا عبد الله بن رجاء ثنا اسرائيل عن ابى يحيى عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان العبد ليجر
الى النار فتشهق اليه شهقة البغلة الى الشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى احد الا خاف هكذا رواه ابن ابى حاتم مختصرا
وقد رواه الامام ابو جعفر بن جرير حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقى ثنا عبيد الله بن موسى انا اسرائيل عن ابى يحيى عن
مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان الرجل ليجر الى النار فتنزوى وتنقبض بعضها الى بعض فيقول لها الرحمن
ما لك قالت انه يستجير منى فيقول ارسلوا عبدى وان الرجل ليجر الى النار فيقول يا رب ما كان هذا الظن بك فيقول
فما كان ظنك فيقول ان تسعنى رحمتك فيقول ارسلوا عبدى وان الرجل ليجر الى النار فتشهق اليه النار
شهوق البغلة الى الشعير وتزفر زفرة لا يبقى احد الا خاف وهذا اسناد صحيح وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن منصور
عن مجاهد عن عبيد بن عمير فى قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا قال ان جهنم تزفر زفرة ملك ولا نبى الا ترعد فرايصه حتى
ان ابرهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول رب لا اسئلك اليوم الا نفسى وقوله واذا القوا منها مكانا ضيقا قال قتادة
عن ابى ايوب عن عبد الله بن عمرو قال مثل الزج فى الرمح اى من ضيقه وقال عبد الله بن وهب اخبرنى نافع بن
يزيد عن يحيى بن ابى اسيد يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن قول الله عز وجل
واذا القوا منها مكانا ضيقا قال والذى نفسى بيده انهم ليستكرهون فى النار كما يستكره الوتد فى الحائط
وقوله مقرنين قال ابو صالح يعنى مكتفين دعوا هنالك ثبورا اى بالويل والحسرة والخيبة لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن انس بن
مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على
حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من بعده وهو ينادى يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم حتى يقفوا
على النار فيقول يا ثبوراه ويقولون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا

كثيرا لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة ورواه ابن ابي حاتم عن احمد بن سنان عن عفان به ورواه ابن
جرير من حديث حماد بن سلمة به وقال العوفي عن ابن عباس في قوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا لا تدعوا اليوم ويلا واحدا وادعوا ويلا كثيرا وقال الضحاك الثبور الهلاك والاظهر ان الثبور
يجمع الهلاك والويل والخسار والدمار كما قال موسى لفرعون واني لاظنك يا فرعون مثبورا اي هالكا وقال
عبد الله بن الزبعرى اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور ● قل اذلك خير ام جنة الخلد التي
وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ● لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ● يقول تعالى يا محمد هذا الذي
وصفناه من حال هؤلاء الاشقياء الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم فتتلقاهم بوجه عبوس وتغيظ وزفير ويلقون
في اماكنها الضيقة مقرنين لا يستطيعون حراكا ولا انتصارا ولا فكاكا مما هم فيه اهذا خير ام جنة الخلد التي وعدها
الله المتقين من عباده التي اعدها لهم وجعلها لهم جزاء على ما اطاعوه في الدنيا وجعل مآلهم اليها لهم فيها ما يشاؤن
اي من الملاذ من مآكل ومشارب وملابس ومساكن ومراكب ومناظر وغير ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وهم في ذلك خالدون دائما ابدا سرمدا بلا انقطاع ولا زوال ولا انقضاء لا يبغون عنها حولا وهذا من
وعد الله الذي تفضل به عليهم واحسن به اليهم ولهذا قال كان على ربك وعدا مسئولا اي لا بد ان يقع وان يكون كما حكاه
ابو جعفر بن جرير عن بعض علماء العربية ان معنى قوله وعدا مسئولا اي وعدا واجبا وقال ابن جريج عن عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما كان على ربك وعدا مسئولا يقول سلوا الذي وعدتكم او قال واعدناكم ننجز وقال محمد بن كعب القرظي
في قوله كان على ربك وعدا مسئولا ان الملائكة تسال لهم ذلك ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وقال ابو حازم اذا كان
يوم القيمة قال المؤمنون ربنا عملنا لك بالذي امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا فذلك قوله وعدا مسئولا وهذا المقام في هذه السورة
من ذكر النار ثم التنبيه على حال اهل الجنة كما ذكر تعالى في سورة الصافات حال اهل الجنة وما فيها من النضرة والحبور
ثم قال اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس
الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا
آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ● ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء
ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا
الذكر وكانوا قوما بورا ● فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ● ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا ● يقول تعالى
مخبرا عما يقع يوم القيمة من تقريع الكفار في عبادتهم من عبدوا من دون الله من الملائكة وغيرهم فقال ويوم يحشرهم وما
يعبدون من دون الله قال مجاهد عيسى والعزير والملائكة فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اي فيقول
الرب تبارك وتعالى للمعبودين ءانتم دعوتم هؤلاء الى عبادتكم من دوني ام هم عبدوكم من تلقاء انفسهم من غير دعوة منكم
لهم كما قال تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون
لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما
امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الاية ولهذا قال تعالى مخبرا عما يجيب به المعبودون يوم
القيمة قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء قرأ الاكثرون بفتح النون من قوله نتخذ من دونك
من اولياء اي ليس للخلائق كلهم ان يعبدوا احدا سواك لا نحن ولا هم فنحن ما دعوناهم الى ذلك بل هم فعلوا ذلك من تلقاء
انفسهم من غير امرنا ولا رضانا ونحن براء منهم ومن عبادتهم كما قال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون وقرأ آخرون ما كان
ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما ينبغي لاحد ان يعبدنا فانا عبيد لك فقراء اليك وهي قريبة المعنى من الاولى ولكن
متعتهم وآباءهم اي طال عليهم العمر حتى نسوا الذكر اي نسوا ما انزلته اليهم على السنة رسلك من الدعوة الى عبادتك وحدك
لا شريك لك وكانوا قوما بورا قال ابن عباس اي هلكى وقال الحسن البصري ومالك عن الزهري اي لا خير فيهم وقال ابن الزبعرى
حين اسلم يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور قال الله
تعالى فقد كذبوكم بما تقولون اي فقد كذبكم الذين عبدتم فيما زعمتم انهم لكم اولياء وانكم اتخذتموهم قربانا يقربونكم اليه
زلفى كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقوله فما تستطيعون صرفا ولا نصرا اي لا يقدرون على صرف العذاب عنهم
ولا الانتصار لانفسهم ومن يظلم منكم اي يشرك بالله نذقه عذابا كبيرا ● وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا ● يقول تعالى مخبرا عن جميع من بعثه من الرسل

المتقدمين انهم كانوا يأكلون الطعام ويحتاجون الى التغذي به ويمشون في الاسواق اي للتكسب والتجارة وليس ذلك بمناف
لحالهم ومنصبهم فان الله جعل لهم من السمات الحسنة والصفات الجميلة والاقوال الفاضلة والاعمال الكاملة والخوارق الباهرة
والادلة القاهرة ما يستدل به كل ذي لب سليم وبصيرة مستقيمة على صدق ما جاؤا به من الله عز وجل ونظير هذه الاية
الكريمة قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى وقوله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام
وما كانوا خالدين وقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي اختبرنا بعضكم ببعض وبلونا بعضكم ببعض لنعلم من يطيع ممن يعصي ولهذا
قال تعالى اتصبرون وكان ربك بصيرا اي بمن يستحق ان يوحي اليه كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته ومن يستحق ان
يهديه الله لما ارسلتهم به ومن لا يستحق ذلك وقال محمد بن اسحق في قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون قال يقول الله
لو شئت ان اجعل الدنيا مع رسلي فلا يخالفون لفعلت ولكن قد اردت ان ابتلي العباد بهم وابتليهم بهم وفي صحيح مسلم عن عياض
بن حمار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اني مبتليك ومبتل بك وفي المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت
لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وفي الصحيح انه عليه افضل الصلوة والسلام خير بين ان يكون نبيا ملكا او عبدا رسولا
فاختار ان يكون عبدا رسولا ● وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم
وعتوا عتوا كبيرا ● يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا ● وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا ● اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ● يقول تعالى مخبرا عن تعنت الكفار في كفرهم وعنادهم
في قولهم لولا انزل علينا الملائكة اي بالرسالة كما تنزل على الانبياء كما اخبر عنهم تعالى في الاية الاخرى قالوا لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله ويحتمل ان يكون مرادهم ههنا لولا انزل علينا الملائكة فنراهم عيانا فيخبرونا ان محمدا
رسول الله كقولهم حتى ياتي بالله والملائكة قبيلا وقد تقدم تفسيرها في سورة سبحان ولهذا قالوا او نرى ربنا ولهذا قال
تعالى لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقد قال الله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم
كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وقوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين
ويقولون حجرا محجورا اي هم لا يرون الملائكة في يوم خير لهم بل يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين وذلك
يصدق على وقت الاحتضار حين يبشرهم الملائكة بالنار وغضب الجبار فيقول الملائكة للكافر عند خروج روحه
اخرجي ايتها النفس الخبيثة في الجسد الخبيث اخرجي الى سموم وحميم وظل من يحموم فتابى الخروج وتتفرق في الجسد فيضربونه
كما قال الله تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وقال ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اي بالضرب اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم
تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون ولهذا قال في هذه الاية الكريمة يوم يرون الملائكة لا بشرى
يومئذ للمجرمين وهذا بخلاف حال المؤمنين في وقت احتضارهم فانهم يبشرون بالخيرات وحصول المسرات قال
الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من
غفور رحيم وفي الحديث الصحيح عن البراء بن عازب ان الملائكة تقول لروح المؤمن اخرجي ايتها النفس الطيبة
في الجسد الطيب كنت تعمرينه اخرجي الى روح وريحان ورب غير غضبان وقد تقدم الحديث في سورة ابرهيم عند قوله
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال آخرون
بل المراد بقوله يوم يرون الملائكة يعني يوم القيمة قاله مجاهد والضحاك وغيرهما ولا منافاة بين هذا وبين ما تقدم
فان الملائكة في هذين اليومين يوم الممات ويوم المعاد تتجلى للمؤمنين وللكافرين فتبشر المؤمنين بالرحمة والرضوان و
تخبر الكافرين بالخيبة والخسران فلا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا اي وتقول الملائكة للكافرين حرام
محرم عليكم الفلاح اليوم واصل الحجر المنع ومنه يقال حجر القاضي على فلان اذا منعه التصرف اما لسفه او فلس او صغر
او نحو ذلك ومنه سمي الحجر عند البيت لانه يمنع الطواف ان يطوف فيه وانما يطاف من ورائه ومنه يقال للعقل حجر لانه
يمنع صاحبه عن تعاطي ما لا يليق والغرض ان الضمير في قوله ويقولون عائد على الملائكة هذا قول مجاهد وعكرمة والضحاك
والحسن وقتادة وعطية العوفي وعطاء الخراساني وخصيف وغير واحد واختاره ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا ابو نعيم ثنا موسى يعني ابن قيس عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري ويقولون حجرا محجورا قال حراما محرما ان
نبشر بما يبشر به المتقون وقد حكى ابن جرير عن ابن جريج انه قال ذلك من كلام المشركين يوم يرون الملائكة يقولون
حجرا محجورا اي يتعوذون من الملائكة وذلك ان العرب كانوا اذا نزل باحدهم نازلة او شدة يقولون حجرا محجورا وهذا القول
وان كان له مأخذ ووجه ولكنه بالنسبة الى السياق في الاية بعيد ولا سيما قد نص الجمهور على خلافه ولكن قد روى

ابن ابى نجيح عن مجاهد انه قال فى قوله حجرا محجورا اى عوذا معاذا فيحتمل انه اراد ما ذكره ابن جريج ولكن فى رواية ابن ابى
حاتم عن ابن ابى نجيح عن مجاهد انه قال حجرا محجورا عوذا معاذا الملائكة تقوله والله اعلم وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا وهذا يوم القيمة حين يحاسب الله العباد على ما عملوه من خير وشر فاخبر انه لا يتحصل لهؤلاء
المشركين من الاعمال التى ظنوا انها منجاة لهم شئ وذلك لانها فقدت الشرط الشرعى اما الاخلاص فيها
واما المتابعة لشرع الله فكل عمل لا يكون خالصا وعلى الشريعة المرضية فهو باطل فاعمال الكفار لا تخلو من
واحد من هذين وقد يجمعهما معا فيكون ابعد من القبول حينئذ ولهذا قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا قال مجاهد والثورى وقدمنا اى عمدنا قال السدى قدمنا عمدنا وبعضهم يقول اتينا
عليه وقوله فجعلناه هباء منثورا قال سفين الثورى عن ابى اسحق عن الحرث عن على رضى الله عنه فى قوله
فجعلناه هباء منثورا قال شعاع الشمس اذا دخل فى الكوة وكذا روى من غير هذا الوجه عن على وروى
مثله عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والسدى والضحاك وغيرهم وكذا قال الحسن البصرى
هو الشعاع فى كوة احدكم لو ذهب تقبض عليه لم يستطع وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس هباء منثورا
قال هو الماء المهراق وقال ابو الاحوص عن ابى اسحق عن الحرث عن على رضى الله عنه هباء منثورا قال
الهباء وهج الدواب وروى مثله عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا والضحاك وقاله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال
قتادة فى قوله هباء منثورا قال اما رايت يبس الشجر اذا ذرته الريح فهو ذلك الورق وقال عبد الله بن وهب اخبرنى
عاصم بن حكيم عن ابى سريع الطائى عن عبيد بن يعلى قال وان الهباء الرماد وحاصل هذه الاقوال التنبيه على مضمون الاية
وذلك انهم عملوا اعمالا اعتقدوا انها شئ فلما عرضت على الملك الحكم العدل الذى لا يجور ولا يظلم احدا اذا انها
لا شئ بالكلية وشبهت فى ذلك بالشئ التافه الحقير المتفرق الذى لا يقدر صاحبه منه على شئ بالكلية كما قال تعالى مثل
الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم
الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا وقال الذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وتقدم الكلام على تفسير ذلك ولله الحمد والمنة
وقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا اى يوم القيمة لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب
الجنة هم الفائزون وذلك ان اهل الجنة يصيرون الى الدرجات العاليات والغرفات الامنات فهم فى مقام امين حسن
المنظر طيب المقام خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما واهل النار يصيرون الى الدركات السافلات والحسرات
المتتابعات وانواع العذاب والعقوبات انها ساءت مستقرا ومقاما اى بئس المنزل منظرا وبئس المقيل مقاما ولهذا
قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا اى بما عملوه من الاعمال المتقبلة نالوا ما نالوا وصاروا الى ما اليه
صاروا بخلاف اهل النار فانه ليس لهم عمل واحد يقتضى لهم دخول الجنة والنجاة من النار فنبه بحال السعداء على حال
الاشقياء وانه لا خير عندهم بالكلية فقال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال الضحاك عن ابن عباس رضى الله
عنهما انما هى ضحوة فيقيل اولياء الله على الاسرة مع الحور العين ويقيل اعداء الله مع الشياطين مقرنين وقال سعيد بن جبير
يفرغ الله من الحساب نصف النهار فيقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار قال الله تعالى اصحاب يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا وقال عكرمة انى لاعرف الساعة التى يدخل فيها اهل الجنة واهل النار هى الساعة التى تكون فى الدنيا ارتفاع
الضحى الاكبر اذا انقلب الناس الى اهليهم للقيلولة فينصرف اهل النار الى النار واما اهل الجنة فينطلق بهم الى الجنة
فكانت قيلولتهم فى الجنة واطعموا كبد حوت فاشبعهم ذلك كلهم وذلك قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقال
سفيان عن ميسرة عن المنهال عن ابى عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال لا ينتصف النهار حتى يقيل هؤلاء
وهؤلاء ثم قرا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقرا ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وقال العوفى عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال قالوا فى الغرف من الجنة وكان حسابهم ان عرضوا
على ربهم عرضة واحدة وذلك الحساب اليسير وهو مثل قوله فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
وينقلب الى اهله مسرورا وقال قتادة فى قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا اى ماوى ومنزلا قال قتادة
وحدث صفوان بن محرز انه قال يجاء يوم القيمة برجلين كان احدهما ملكا فى الدنيا الى الحمرة والبياض فيحاسب فاذا عبد
لم يعمل خيرا فيؤمر به الى النار والاخر كان صاحب كساء فى الدنيا فيحاسب فيقول يا رب ما اعطيتنى من شئ فتحاسبنى به فيقول
صدق عبدى فارسلوه فيؤمر به الى الجنة ثم يتركان ما شاء الله ثم يدعا بصاحب النار فاذا هو مثل الحممة السوداء

فيقال له كيف وجدت فيقول شر مقيل فيقال له عده ثم يدعا بصاحب الجنة فاذا هو مثل القمر ليلة البدر فيقال له كيف وجدت
فيقول رب خير مقيل فيقال له عد رواها ابن ابى حاتم كلها وقال ابن جرير حدثنى يونس اخبرنا ابن وهب انا عمرو بن الحرث
ان سعيدا الصواف حدثه انه بلغه ان يوم القيمة يقصر على المؤمن حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس وانهم ليقيلون
فى رياض الجنة حتى يفرغ من الناس فذلك قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ۝ ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا ۝ الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ۝ ويوم يعض الظالم على يديه يقول
يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ۝ يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا ۝ لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان
للانسان خذولا ۝ يخبر تعالى عن هول يوم القيمة وما يكون فيه من الامور العظيمة فمنها انشقاق السماء وتفطرها وانفراجها
بالغمام وهو ظلل النور العظيم الذى يبهر الابصار ونزول ملائكة السموات يومئذ فيحيطون بالخلائق فى مقام المحشر ثم يجئ
الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء قال مجاهد وهذا كما قال تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة
وقضى الامر والى الله ترجع الامور قال ابن ابى حاتم حدثنا محمد بن عمار بن الحرث ثنا مومل ثنا حماد بن سلمة عن على بن
زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قرا هذه الاية ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة
تنزيلا قال ابن عباس رضى الله عنهما يجمع الله تعالى الخلق كلهم يوم القيمة فى صعيد واحد الجن والانس والبهائم والسباع
والطير وجميع الخلق فتنشق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر من الجن والانس ومن جميع الخلق فيحيطون بالجن والانس
وبجميع الخلق ثم تنشق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر من اهل السماء الدنيا من الجن والانس وجميع الخلق فيحيطون
بالملائكة الذين نزلوا قبلهم والجن والانس وجميع الخلائق ثم تنشق السماء الثالثة فينزل اهلها وهم اكثر من اهل
السماء الثانية والسماء الدنيا ومن جميع الخلق فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم وبالجن والانس وجميع الخلق
ثم كذلك كل سماء حتى تنشق السماء السابعة فينزل اهلها وهم اكثر ممن نزل قبلهم من السموات ومن الجن والانس
ومن جميع الخلق فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم من اهل السموات وبالجن والانس وجميع الخلق وربنا عز وجل
فى ظلل من الغمام وحوله الكروبيون وهم اكثر من اهل السموات السبع والانس والجن وجميع الخلق لهم قرون ككعب
القنا وهم تحت العرش لهم زجل بالتهليل والتسبيح والتقديس لله عز وجل ما بين اخمص قدم احدهم الى كعبه
الى ركبته مسيرة خمسمائة عام وما بين ركبته الى ارنبته مسيرة خمسمائة عام وما بين ارنبته الى ترقوته مسيرة خمسمائة عام
وما بين ترقوته الى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام وما فوق ذلك مسيرة خمسمائة عام وجهنم بحبيبه هكذا رواه
ابن ابى حاتم بهذا السياق وقال ابن جرير حدثنا القسم ثنا الحسين حدثنى الحجاج عن مبارك بن فضالة
عن على بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران انه سمع ابن عباس يقول ان هذه السماء اذا انشقت نزل منها
من الملائكة اكثر من الجن والانس وهو يوم التلاق يوم يلتقى اهل السماء واهل الارض فيقول اهل الارض
جاء ربنا فيقولون لم يجئ وهو ات ثم تنشق السماء الثانية ثم سماء سماء على قدر ذلك من التضعيف الى السماء
السابعة فينزل منها من الملائكة اكثر من جميع من نزل من السموات ومن الجن والانس قال فينزل الملائكة
الكروبيون ثم ياتى ربنا عز وجل فى حملة العرش الثمانية بين كعب كل ملك وركبته مسيرة سبعين سنة وبين فخذه
ومنكبه مسيرة سبعين سنة قال وكل ملك منهم لم يتامل وجه صاحبه وكل ملك منهم واضع راسه بين ثدييه يقول سبحان
الملك القدوس وعلى رؤسهم شئ مبسوط كانه القبا والعرش فوق ذلك ثم وقف مداره على على بن زيد بن جدعان
وفيه ضعف وفى سياقاته غالبا نكارة شديدة وقد ورد فى حديث الصور المشهور قريب من هذا والله اعلم
وقد قال الله تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية قال شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد
على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك رواه ابن جرير عنه وقال
ابو بكر بن عبد الله اذا نظر اهل الارض الى العرش يهبط عليهم من فوقهم شخصت اليه ابصارهم ورجفت كلاهم فى اجوافهم
وطارت قلوبهم من مقرها من صدورهم الى حناجرهم وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين ثنا معتمر بن سليمان
عن عبد الجليل عن ابى حازم عن عبد الله بن عمرو قال يهبط الله عز وجل حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون الف حجاب
منها النور والظلمة فيصوت الماء فى تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب وهذا موقوف على عبد الله بن عمرو من
كلامه ولعله من الزاملتين والله اعلم وقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا كما قال لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار وفى الصحيح ان الله يطوى السموات بيمينه وياخذ الارضين بيده الاخرى ثم يقول
انا الملك انا الديان اين ملوك الارض اين الجبارون اين المتكبرون وقوله وكان يوما على الكافرين عسيرا اى شديدا

فصعبا لانه يوم عدل وقضاء فصل كما قال تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير فهذا حال الكافرين في ذلك اليوم واما المؤمنون فكما قال الله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وقال الامام احمد حدثنا حسين بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله يوم كان مقداره الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وقوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول وما جاء به من عند الله من الحق المبين الذي لا مرية فيه وسلك طريقا اخرى غير سبيل الرسول فاذا كان يوم القيمة ندم حيث لا ينفعه الندم وعض على يديه حسرة واسفا وسواء كان سبب نزولها في عقبة بن ابي معيط او غيره من الاشقياء فانها عامة في كل ظالم كما قال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا فكل ظالم يندم يوم القيمة غاية الندم ويعض على يديه قائلا يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من صرفه عن الهدى وعدل به الى طريق الضلالة من دعاة الضلالة وسواء في ذلك امية بن خلف او اخوه ابي بن خلف وغيرهما لقد اضلني عن الذكر يعني القران بعد اذ جاءني اي بعد بلوغه الي قال الله تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا اي يخذله عن الحق ويصرفه عنه ويستعمله في الباطل ويدعوه اليه ● وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا ● يقول تعالى مخبرا عن رسوله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم دائما الى يوم الدين انه قال يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا يعني وذلك ان المشركين كانوا لا يصغون للقران ولا يستمعونه وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون وكانوا اذا تلي عليهم القران اكثروا اللغط والكلام في غيره حتى لا يسمعوه فهذا من هجرانه وترك علمه وحفظه ايضا من هجرانه وترك تفهمه وتدبره من هجرانه وترك الايمان به وتصديقه من هجرانه وترك العمل به من امتثال اوامره وترك زواجره من هجرانه والعدول عنه الى غيره من شعر او غناء او لهو او كلام او طريقة ماخوذة من غيره من هجرانه فنسال الله الكريم المنان القادر على ما يشاء ان يخلصنا مما يسخطه ويستعملنا فيما يرضيه من حفظ كتابه وفهمه والقيام بمقتضاه اناء الليل واطراف النهار على الوجه الذي يحبه ويرضاه انه كريم وهاب وقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي كما حصل لك يا محمد في قومك من الذين هجروا القران كذلك كان في الامم الماضين لان الله جعل لكل نبي عدوا من المجرمين يدعون الناس الى ضلالتهم وكفرهم كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ولهذا قال ههنا وكفى بربك هاديا ونصيرا اي لمن اتبع رسوله وآمن بكتابه وصدقه واتبعه فان الله هاديه وناصره في الدنيا والاخرة وانما قال هاديا ونصيرا لان المشركين كانوا يصدون الناس عن اتباع القران لئلا يهتدي احد به ولتغلب طريقتهم طريقة القران فلهذا قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا ● وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ● ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا ● الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا ● يقول تعالى مخبرا عن كثرة اعتراض الكفار وتعنتهم وكلامهم فيما لا يعنيهم حيث قالوا لولا نزل عليه القران جملة واحدة اي هلا انزل عليه هذا الكتاب الذي اوحي اليه جملة واحدة كما نزلت الكتب قبله كالتورية والانجيل والزبور وغيرها من الكتب الالهية فاجابهم تعالى عن ذلك بانه انما نزل منجما في ثلث وعشرين سنة بحسب الوقايع والحوادث وما يحتاج اليه من الاحكام لتثبيت قلوب المؤمنين به كما قال وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ولهذا قال لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا قال قتادة وبيناه تبيينا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وفسرناه تفسيرا ولا ياتونك بمثل اي بحجة وشبهة الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا اي ولا يقولون قولا يعارضون به الحق الا اجبناهم بما هو الحق في نفس الامر وابين واوضح وافصح من مقالتهم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ولا ياتونك بمثل اي بما يلتمسون به عيب القران والرسول الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا اي الا نزل جبريل من الله بجوابهم ثم في هذا اعتناء كبير لشرف الرسول صلوات الله عليه وسلم حيث كان ياتيه الوحي من الله بالقران صباحا ومساء ليلا ونهارا وسفرا وحضرا فكل مرة كان ياتيه الملك بالقران كانزال كتاب مما قبله من الكتب المتقدمة فهذا المقام اعلى واجل واعظم مكانة من سائر اخوانه من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فالقران اشرف كتاب انزله الله ومحمد صلوات الله وسلامه عليه اعظم نبي ارسله الله وقد جمع الله تعالى للقران الصفتين معا ففي الملا

الاعلى انزل جملة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك الى الارض منجما بحسب الوقايع والحوادث قال ابو عبد الرحمن النسائي اخبرنا احمد بن سليمان حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا داود عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انزل القران جملة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة قال ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ثم قال تعالى مخبرا عن سوء حال الكفار في معادهم يوم القيمة وحشرهم الى جهنم في اسوء الحالات واقبح الصفات الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة فقال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة وهكذا قال مجاهد والحسن وقتادة وغير واحد من المفسرين والله اعلم ● ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا ● فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا ● وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ● ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا ● يقول تعالى متوعدا من كذب رسوله محمدا صلوات الله وسلامه عليه من مشركي قومه ومن خالفهم ومحذرهم من عقابه واليم عذابه بما احله بالامم الماضية المكذبين لرسله فبدا بذكر موسى عليه السلام وانه ابتعثه وجعل معه اخاه هرون وزيرا اي نبيا موازرا ومؤيدا وناصرا فكذبهما فرعون وجنوده فدمر الله عليهم وللكافرين امثالها وكذلك فعل بقوم نوح حين كذبوا رسوله نوحا عليه السلام ومن كذب برسول فقد كذب بجميع الرسل اذ لا فرق بين رسول ولو فرض ان الله بعث اليهم كل رسول فانهم كانوا يكذبونه ولهذا قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل ولم يبعث اليهم الا نوحا فقط وقد لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله ويحذرهم نقمته فما امن معه الا قليل ولهذا اغرقهم الله جميعا ولم يبق منهم احد ولم يبق على وجه الارض من بني ادم سوى اصحاب السفينة فقط وجعلناهم للناس آية اي عبرة يعتبرون بها كما قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية اي وابقينا لكم من السفن ما تركبون في لجج البحار لتذكروا نعمة الله عليكم في انجائكم من الغرق وجعلكم من ذرية من امن به وصدق امره وقوله وعادا وثمود قد تقدم الكلام على قصتهما في غير ما سورة منها في سورة الاعراف بما اغنى عن اعادته واما اصحاب الرس فقال ابن جريج قال ابن عباس هم اهل قرية من قرى ثمود قال ابن جريج وقال عكرمة اصحاب الرس بفلج وهم اصحاب ياسين وقال قتادة فلج من قرى اليمامة وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن عمرو بن ابي عاصم النبيل ثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم ثنا شبيب بن بشر ثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله واصحاب الرس قال بئر باذربيجان وقال سفين الثوري عن ابي بكير عن عكرمة الرس بئر رسوا فيها نبيهم اي دفنوه بها وقال محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الناس يدخل الجنة يوم القيمة العبد الاسود وذلك ان الله تعالى بعث نبيا الى اهل قرية فلم يؤمن به من اهلها الا ذلك الاسود ثم ان اهل القرية عدوا على النبي فحفروا له بئرا فالقوه فيها ثم اطبقوا عليه بحجر اصم قال فكان ذلك العبد يذهب فيحتطب على ظهره ثم ياتي بحطبه فيبيعه ويشتري به طعاما وشرابا ثم ياتي به الى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله عليها فيدلي اليه طعامه وشرابه ثم يردها كما كانت قال فكان كذلك ما شاء الله ان يكون ثم انه ذهب يوما يحتطب كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما اراد ان يحتملها وجد سنة فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع سنين ثم انه هب فتمطى فتحول لشقه الاخر فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع سنين اخرى ثم انه هب واحتمل حزمته ولا يحسب انه نام ساعة من النهار فجاء الى القرية فباع حزمته ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم انه ذهب الى الحفيرة في موضعها الذي كانت فيه فالتمسه فلم يجده وقد كان بدا لقومه فيه بدا فاستخرجوه وامنوا به وصدقوه قال فكان نبيهم يسالهم عن ذلك الاسود ما فعل فيقولون له ما ندري حتى قبض الله النبي واهب الاسود من نومته بعد ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك الاسود لاول من يدخل الجنة هكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن كعب مرسلا وفيه غرابة ونكارة ولعل فيه ادراجا والله اعلم واما ابن جرير فقال لا يجوز ان يحمل هؤلاء على انهم اصحاب الرس الذين ذكروا في القران لان الله تعالى اخبر عنهم انه اهلكهم وهؤلاء قد بدا لهم فامنوا بنبيهم اللهم الا ان يكون حدث لهم احداث امنوا بالنبي بعد هلاك ابائهم والله اعلم واختار ابن جرير ان المراد باصحاب الرس هم اصحاب الاخدود الذين ذكروا في سورة البروج فالله اعلم وقوله وقرونا بين ذلك كثيرا اي وامما اضعاف من ذكر اهلكناهم كثيرة ولهذا قال وكلا ضربنا له الامثال اي بينا لهم الحجج ووضحنا لهم الادلة كما قال قتادة وازحنا عنهم الاعذار وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا

اهلاكا كقوله وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح والقرن هو الامة من الناس كقوله ثم انشانا من بعدهم
قرنا اخرين وحده بعض المفسرين بمائة وعشرين سنة وقيل بمائة سنة وقيل بثمانين سنة وقيل اربعين وقيل
غير ذلك والاظهر ان القرن هم الامة المتعاصرون في الزمن الواحد فاذا ذهبوا وخلفهم جيل اخر فهم
قرن ثان كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير القرون قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وقوله ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قرية قوم
لوط وهي سدوم ومعاملتها التي اهلكها الله بالقلب وبالمطر الحجارة من سجيل كما قال تعالى وامطرنا
عليهم مطرا فساء مطر المنذرين وقال وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال وانها
لبامام مبين ولهذا قال افلم يكونوا يرونها اي فيعتبروا بما حل باهلها من العذاب والنكال بسبب تكذيبهم
بالرسول ومخالفتهم اوامر الله وقوله بل كانوا لا يرجون نشورا يعني المارين بها من الكفار لا يعتبرون
لانهم لا يرجون نشورا اي معادا يوم القيامة ● واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله
رسولا ● ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ●
ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ● ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
يخبر تعالى عن استهزاء المشركين بالرسول صلوات الله وسلامه عليه اذا راوه كما قال واذا راك الذين كفروا ان يتخذ
ونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم يعنون بالعيب والنقص وقال هاهنا واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا
اهذا الذي بعث الله رسولا اي على سبيل التنقيص والازدراء فقبحهم الله تعالى كما قال تعالى ولقد استهزئ برسل
من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وقولهم ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا
عليها يعنون انه كاد يثنيهم عن عبادة اصنامهم لولا ان صبروا وتجلدوا واستمروا على عبادتها قال الله تعالى
متوعدا لهم ومتهددا وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ثم قال تعالى لنبيه مبينا له ان من كتب
الله عليه الشقاوة والاضلال فانه لا يهديه احد الا الله ارايت من اتخذ الهه هواه اي مهما استحسن من شيء وراه
حسنا في هوى نفسه كان دينه ومذهبه كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ولهذا قال هاهنا افانت تكون عليه وكيلا قال ابن عباس كان الرجل
في الجاهلية يعبد الحجر الابيض زمانا فاذا راى غيره احسن منه عبد الثاني وترك الاول ثم قال ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا اسوا حالا من الانعام السارحة فان تلك تفعل ما خلقت
له وهؤلاء خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له وهم يعبدون غيره ويشركون به مع قيام الحجة عليهم وارسال
الرسل اليهم ● الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ● من هاهنا شرع تعالى في بيان الادلة الدالة على
وجوده وقدرته التامة على خلق الاشياء المختلفة المتضادة فقال الم تر الى ربك كيف مد الظل قال ابن عباس
وابن عمر وابو العالية وابو مالك ومسروق ومجاهد وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي والضحاك والحسن وقتادة
والسدي وغيرهم هو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ولو شاء لجعله ساكنا اي دائما لا يزول كما قال قل ارايتم ان
جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة وقوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي لولا ان الشمس تطلع عليه لما عرف فان
الضد لا يعرف الا بضده وقال قتادة والسدي دليلا تتلوه وتتبعه حتى اتت عليه كله وقوله ثم قبضناه اي الظل وقيل
الشمس الينا قبضا يسيرا اي سهلا قال ابن عباس رضي الله عنهما سريعا وقال مجاهد خفيا وقال السدي قبضا خفيا حتى لا يبقى
في الارض ظل الا تحت سقف او تحت شجرة وقد اظلت الشمس ما فوقه وقال ايوب بن موسى قبضناه الينا قبضا يسيرا اي
قليلا قليلا وقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي يلبس الوجود ويغشيه كما قال والليل اذا يغشى وقال والليل اذا
يغشاها والنوم سباتا اي قطعا للحركة لراحة الابدان فان الاعضاء والجوارح تكل من كثرة الحركة في الانتشار
بالنهار في المعايش فاذا جاء الليل وسكن سكنت الحركات فاستراحت فحصل النوم الذي فيه راحة البدن والروح معا
وجعل النهار نشورا اي ينتشر الناس فيه لمعايشهم ومكاسبهم واسبابهم كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ● وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء
ماء طهورا ● لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ● ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس
الا كفورا ● وهذا ايضا من قدرته التامة وسلطانه العظيم وهو انه تعالى يرسل الرياح مبشرات اي بمجيء السحاب
بعدها والرياح انواع في صفات كثيرة من التسخير فمنها ما يثير السحاب ومنها ما يحمله ومنها ما يسوقه ومنها ما يكون بين

يدي السحاب مبشرا ومنها ما يكون قبل ذلك يقم الارض ومنها ما يلقح السحاب ليمطر ولهذا قال وانزلنا من السماء ماء طهورا
اي الة يتطهر بها كالسحور والوجور وما جرى مجراه فهذا اصح ما يقال في ذلك واما من قال انه فعول بمعنى فاعل او انه
مبني للمبالغة او التعدي فعلى كل منهما اشكالات من حيث اللغة والحكم وليس هذا موضع بسطها والله اعلم قال ابن ابي
حاتم حدثنا ابي ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي عن ابي جعفر الرازي حدثني حميد الطويل عن ثابت البناني قال دخلت مع
ابي العالية في يوم مطير وطرق البصرة قذرة فصلى فقلت له فقال وانزلنا من السماء ماء طهورا قال طهره ماء السماء
وقال ايضا حدثنا ابي حدثنا ابو سلمة ثنا وهيب عن داود عن سعيد بن المسيب في هذه الاية وانزلنا من السماء ماء
طهورا لا ينجسه شيء وعن ابي سعيد قال قيل يا رسول الله انتوضا من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها النتن ولحوم الكلاب
فقال ان الماء طهور لا ينجسه شيء رواه الشافعي واحمد وصححه وابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وقال ابن
ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو الاشعث ثنا معتمر سمعت ابي يحدث عن سيار عن خالد بن يزيد قال كان عند عبد الملك بن
مروان فذكروا الماء فقال خالد بن يزيد منه من السماء ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعد والبرق فاما
ما كان من البحر فلا يكون له نبات فاما النبات فمما كان من السماء وروى عن عكرمة قال ما انزل الله من السماء قطرة
الا انبت الله بها في الارض عشبة او في البحر لؤلؤة وقال غيره وفي البر بر وفي البحر در وقوله لنحيي به بلدة ميتا اي
ارضا قد طال انتظارها للغيث فهي هامدة لا نبات فيها ولا شيء فلما جاءها الحيا عاشت واكتست رباها انواع
الازاهير والالوان كما قال تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ونسقيه مما خلقنا
انعاما واناسي كثيرا اي وليشرب منه الحيوان من انعام واناسي محتاجون اليه غاية الحاجة لشربهم وزروعهم
وثمارهم كما قال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقال فانظر الى اثر رحمة الله
كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقوله ولقد صرفناه بينهم اي امطرنا هذه
الارض دون هذه وسقنا السحاب فمر على الارض وتعداها وجاوزها الى الارض الاخرى فامطرتها وكفتها
فجعلتها غدقا والتي وراءها لم ينزل فيها قطرة من ماء وله في ذلك الحجة البالغة والحكمة القاطعة قال ابن
مسعود وابن عباس رضي الله عنهما ليس عام باكثر مطرا من عام ولكن الله يصرفه كيف يشاء ثم قرا هذه الاية
ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا اي ليذكروا باحياء الله الارض الميتة انه قادر على احياء
الموتى الاموات والعظام الرفات اي ليذكر من منع القطر انما اصابه ذلك بذنب اصابه فيقلع عما هو فيه
وقال عمر مولى غفرة كان جبريل في موضع الجنائز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل اني احب ان اعلم امر
السحاب قال فقال له جبريل يا نبي الله هذا ملك السحاب فسله فقال تاتينا صكاك مختمة اسق بلاد كذا وكذا كذا وكذا
قطرة رواه ابن ابي حاتم وهو حديث مرسل وقوله فابى اكثر الناس الا كفورا قال عكرمة يعني الذين يقولون مطرنا
بنوء كذا وكذا وهذا الذي قال عكرمة كما صح في الحديث المخرج في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لاصحابه على اثر سماء اصابتهم من الليل اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي
مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر
بي مؤمن بالكواكب ● ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ● فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا ● وهو الذي مرج البحرين
هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا ● وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
وكان ربك قديرا ● يقول تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا يدعوهم الى الله عز وجل ولكنا خصصناك يا محمد بالبعثة
الى جميع اهل الارض وامرناك ان تبلغ الناس هذا القران لانذركم به ومن بلغ ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
لتنذر ام القرى ومن حولها قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وفي الصحيحين بعثت الى الاحمر والاسود وفيهما وكان
النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة ولهذا قال فلا تطع الكافرين وجاهدهم به يعني القران قاله ابن عباس
رضي الله عنهما جهادا كبيرا كما قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقوله وهو الذي مرج البحرين
هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج اي خلق الماءين الحلو والملح فالحلو كالانهار والعيون والابار وهذا هو البحر
الحلو العذب الفرات الزلال قاله ابن جريج واختاره ابن جرير وهذا الذي لا شك فيه فانه ليس في الوجود بحر ساكن
وهو عذب فرات والله سبحانه انما اخبر عن الواقع لينبه العباد على نعمه عليهم ليشكروه فالبحر العذب هو هذا السارح بين
الناس فرقه تعالى بين خلقه لاحتياجهم اليه انهارا وعيونا في كل ارض بحسب حاجتهم وكفايتهم لانفسهم واراضيهم
وقوله وهذا ملح اجاج اي مالح مر زعاق لا يستساغ وذلك كالبحار المعروفة في المشارق والمغارب البحر المحيط وما يتصل
به من الزقاق وبحر القلزم وبحر اليمن وبحر البصرة وبحر فارس وبحر الصين والهند وبحر الروم وبحر الخزر وما شاكلها

والاشبه بهما من البحار الساكنة التي لا تجري ولكن تموج وتضطرب وتغتلم في زمن الشتاء وشدة الرياح ومنها ما فيه مد وجزر ففي اول كل شهر يحصل منها مد وفيض فاذا شرع الشهر في النقصان جزرت حتى ترجع الى غايتها الاولى فاذا استهل الهلال من الشهر الاخر شرعت في المد الى الليلة الرابعة عشر ثم تشرع في النقص فاجرى الله سبحانه وتعالى وله القدرة التامة العادة بذلك فكل هذه البحار الساكنة خلقها الله مالحة الماء لئلا يحصل بسببها نتن الهوا فيفسد الوجود بذلك ولئلا تجوى الارض بما يموت فيها من الحيوان ولما كان ماؤها ملحا كان هواؤها صحيحا وميتتها طيبة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن ماء البحر انتوضأ به قال هو الطهور ماؤه الحل ميتته رواه الائمة مالك والشافعي واحمد واهل السنن باسناد جيد وقوله وجعل بينهما اي بين العذب والملح برزخا اي حاجزا وهو اليبس من الارض وحجرا محجورا اي مانعا ان يصل احدهما الى الاخر كما قال مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي الاء ربكما تكذبان وقال تعالى امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون وقوله وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا اي خلق الانسان من نطفة ضعيفة فسواه وعدله وجعله كامل الخلقة ذكرا او انثى كما يشاء فجعله نسبا وصهرا فهو في ابتداء امره ولد نسيب ثم يتزوج فيصير صهرا ثم يصير له اصهار واختان وقرابات وكل ذلك من ماء مهين ولهذا قال وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا يخبر تعالى عن جهل المشركين في عبادتهم غير الله من الاصنام التي لا تملك لهم ضرا ولا نفعا بلا دليل قادهم الى ذلك ولا حجة ادتهم اليه بل بمجرد الاراء والتشهي فهم يوالون لهم ويقاتلون في سبيلهم ويعادون الله ورسوله والمؤمنين فيهم ولهذا قال وكان الكافر على ربه ظهيرا اي عونا في سبيل الشيطان على حزب الله وحزب الله هم الغالبون كما قال تعالى واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون اي الهتهم التي اتخذوها من دون الله لا يملكون لهم نصرا وهؤلاء الجهلة للاصنام جند محضرون يقاتلون عنهم ويذبون عن حوزتهم ولكن العاقبة والنصرة لله ولرسوله في الدنيا والاخرة قال مجاهد وكان الكافر على ربه ظهيرا قال يظاهر الشيطان على معصية الله يعينه وقال سعيد بن جبير وكان الكافر على ربه ظهيرا يقول عونا للشيطان على ربه بالعداوة والشرك وقال زيد بن اسلم وكان الكافر على ربه ظهيرا قال مواليا ثم قال تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين مبشرا بالجنة لمن اطاع الله ونذيرا بين يدي عذاب شديد لمن خالف امر الله قل ما اسئلكم عليه من اجر اي على هذا البلاغ وهذا الانذار من اجرة اطلبها من اموالكم وانما افعل ذلك ابتغاء وجه الله لمن شاء منكم ان يستقيم الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي طريقا ومسلكا ومنهجا يقتدي فيها بما جئت به ثم قال وتوكل على الحي الذي لا يموت اي في امورك كلها كن متوكلا على الله الحي الذي لا يموت ابدا الذي هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم الدائم الباقي السرمدي الابدي الحي القيوم رب كل شيء ومليكه اجعله ذخرك وملجاك وهو الذي يتوكل عليه ويفزع اليه فانه كافيك وناصرك ومؤيدك ومظفرك كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل قال قرات على معقل يعني ابن عبيد الله عن عبد الله بن ابي حسين عن شهر بن حوشب قال لقي سلمان بعض رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض فجاج المدينة فسجد له فقال لا تسجد لي يا سلمان واسجد للحي الذي لا يموت هذا مرسل حسن وقوله وسبح بحمده اي اقرن بين حمده وتسبيحه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك وقال هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا اي اخلص له العبادة والتوكل كما قال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وقال فاعبده وتوكل عليه وقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا اي بعلمه التام الذي لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي هو الحي الذي لا يموت وهو خالق كل شيء وربه ومليكه الذي خلق بقدرته وسلطانه السموات السبع في ارتفاعها واتساعها والارضين السبع في سفولها وكثافتها في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن اي يدبر الامر ويقضي الحق وهو خير الفاصلين وقوله فسئل به خبيرا اي استعلم عنه من هو خبير به عالم به فاتبعه واقتد به وقد علم انه لا احد اعلم بالله ولا اخبر به من عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه

عليه سيد ولد ادم على الاطلاق في الدنيا والاخرة الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فما قاله فهو حق وما اخبر به فهو صدق وهو الامام المحكم الذي اذا تنازع الناس في شيء وجب رد نزاعهم اليه فما يوافق اقواله وافعاله فهو الحق وما خالفها فهو مردود على قائله وفاعله كائنا من كان قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا اي صدقا في الاخبار وعدلا في الاوامر والنواهي ولهذا قال تعالى فاسئل به خبيرا قال مجاهد في قوله فسئل به خبيرا قال ما اخبرتك من شيء فهو كما اخبرتك وكذا قال ابن جريج وقال شمر بن عطية في قوله فسئل به خبيرا قال هذا القران خبير به ثم قال تعالى منكرا على المشركين الذين يسجدون لغير الله من الاصنام والانداد واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اي لا نعرف الرحمن وكانوا ينكرون ان يسمى الله باسمه الرحمن كما انكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبي صلى الله عليه وسلم للكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن ولا الرحيم ولكن اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم ولهذا انزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى اي هو الله وهو الرحمن وقال في هذه الاية الكريمة واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اي لا نعرفه ولا نقر به انسجد لما تامرنا اي لمجرد قولك وزادهم نفورا فاما المؤمنون فانهم يعبدون الله الذي هو الرحمن الرحيم ويفردونه بالالهية ويسجدون له وقد اتفق العلماء على ان هذه السجدة التي في الفرقان مشروع السجود عندها لقاريها ومستمعها كما هو مقرر في موضعه والله اعلم تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا يقول تعالى ممجدا نفسه ومعظما على جميل ما خلق في السموات من البروج وهي الكواكب العظام في قول مجاهد وسعيد بن جبير وابي صالح والحسن وقتادة وقيل هي قصور في السماء للحرس يروى هذا عن علي وابن عباس ومحمد بن كعب وابراهيم النخعي وسليمان بن مهران الاعمش وهو رواية عن ابي صالح ايضا والقول الاول اظهر اللهم الا ان يكون الكواكب العظام هي قصور للحرس فيجتمع القولان كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ولهذا قال تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وهي الشمس المنيرة التي هي كالسراج في الوجود كما قال وجعلنا سراجا وهاجا وقمرا منيرا اي مضيئا مشرقا بنور اخر ونوع وفن اخر غير نور الشمس كما قال وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقال مخبرا عن نوح عليه السلام انه قال لقومه الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ثم قال وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل واحد منهما الاخر يتعاقبان اذا ذهب هذا كما قال وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وقال يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وقال لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقوله لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي جعلهما يتعاقبان توقيتا لعبادة عباده له فمن فاته عمل في الليل استدركه في النهار ومن فاته عمل في النهار استدركه في الليل وقد جاء في الحديث الصحيح ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وقال ابو داود الطيالسي ثنا ابو حرة عن الحسن ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اطال صلوة الضحى فقيل له صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه فقال انه بقي علي من وردي شيء فاحببت ان اتمه او قال اقضيه وتلا هذه الاية وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة يقول من فاته شيء من الليل ان يعمله ادركه بالنهار او من النهار ادركه بالليل وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقال مجاهد وقتادة خلفة اي مختلفين هذا بسواده وهذا بضيائه

وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما

هذه صفات عباد الله المؤمنين الذين يمشون على الارض هونا اي بسكينة ووقار من غير جبرية ولا استكبار كما قال ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا فاما هؤلاء فانهم يمشون من غير استكبار ولا مرح ولا اشر ولا بطر وليس المراد انهم يمشون كالمرضى من التصانع تصنعا ورياء فقد كان سيد ولد ادم اذا مشى كانما ينحط من صبب وكانما الارض تطوى له وقد كره بعض السلف المشي بتضعف وتصنع حتى روي عن عمر رضي الله عنه انه راى شابا يمشي رويدا فقال ما بالك انت مريض قال لا يا امير المؤمنين فعلاه بالدرة وامره ان يمشي بقوة وانما المراد بالهون هنا السكينة والوقار كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الصلوة فلا تاتوها وانتم تسعون واتوها وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وقال عبد الله بن المبارك عن معمر عن عمر بن المختار عن الحسن البصري في قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال ان المؤمنين

يرى ذلك دلت والله منهم الاسماع والابصار والجوارح حتى يحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض وانهم لاصحى
ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ومنعهم من الدنيا علمهم بالاخرة فقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
اما والله ما احزنهم حزن الناس ولا تعاظم نفوسهم شيء طلبوا به الجنة ابكاهم الخوف من النار انه من لم يتعز
بعزاء الله يتقطع نفسه على الدنيا حسرات ومن لم ير لله نعمة الا في مطعم او في مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه وقوله
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى اذا سفه عليهم الجهال بالقول السيء لم يقابلوهم عليه بمثله بل يعفون ويصفحون
ولا يقولون الا خيرا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما وكما قال تعالى واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقال الامام احمد حدثنا اسود بن
عامر حدثنا ابو بكر عن الاعمش عن ابي خالد الوالبي عن النعمان بن مقرن المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسب
رجل رجلا عنده فجعل الرجل المسبوب يقول عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ملكا بينكما يذب
عنك كلما شتمك هذا قال له بل انت وانت احق به واذا قال له عليك السلام قال لا بل عليك وانت احق به اسناده حسن
ولم يخرجوه وقال مجاهد قالوا سلاما يعني قالوا سدادا وقال سعيد بن جبير ردوا معروفا من القول وقال الحسن
البصري قالوا السلام عليكم ان جهل عليهم حلموا يصاحبون عباد الله نهارهم لليلهم ثم ذكر بما سيعملون ثم ذكر ليلهم
خير ليل وقوله يبيتون لربهم سجدا وقياما اى في عبادته وطاعته كما قال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار
هم يستغفرون وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون وقال امن هو
قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه الاية ولهذا قال والذين يقولون ربنا اصرف عنا
عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اى ملازما دائما كما قال الشاعر ان يعذب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه
لا يبالي ولهذا قال الحسن في قوله ان عذابها كان غراما كل شيء يصيب ابن ادم يزول عنه وليس بغرام وانما الغرام اللازم
ما دامت السموات والارض وكذا قال سليمان التيمي وقال محمد بن كعب القرظي ان عذابها كان غراما يعني
بما نعموا في الدنيا ان الله سال الكفار عن النعمة فلم يردوها اليه فاغرمهم فادخلهم النار انها ساءت
مستقرا ومقاما اى بئس المنزل منظرا وبئس المقيل مقاما وقال ابن ابي حاتم عند قوله انها ساءت مستقرا ومقاما
حدثنا ابي ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن الاعمش عن مالك بن الحرث قال اذا طرح الرجل في النار
هوى فيها فاذا انتهى الى بعض ابوابها قيل مكانك حتى تتحف قال فيسقى كاسا من سم الاساود والعقارب
قال فيميز الجلد على حدة والشعر على حدة والعصب على حدة والعروق على حدة وقال ايضا حدثنا ابي ثنا الحسن بن
الربيع ثنا ابو الاحوص عن الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان في النار لجبابا فيها حيات امثال البخت
وعقارب امثال البغال الدهم فاذا قذف بهم في النار خرجت اليهم من اوطانها فاخذت بشفاههم وابشارهم
واشعارهم فكشطت لحومهم الى اقدامهم فاذا وجدت حر النار رجعت وقال الامام احمد ثنا الحسن بن موسى
ثنا سلام يعني ابن مسكين عن ابي ظلال عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا في جهنم
لينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله لجبريل اذهب فائتني بعبدي هذا فينطلق جبريل فيجد اهل النار
مكبين يبكون فيرجع الى ربه عز وجل فيخبره فيقول ائتني به فانه في مكان كذا وكذا فيجيء به فيوقفه
على ربه عز وجل فيقول له يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك فيقول يا رب شر مكان وشر مقيل
فيقول ردوا عبدي فيقول يا رب ما كنت ارجو اذ اخرجتني منها ان تردني فيها فيقول دعوا عبدي
وقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما اى ليسوا بمبذرين في انفاقهم
فيصرفون فوق الحاجة ولا بخلاء على اهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم بل عدلا خيارا وخير
الامور اوسطها لا هذا ولا هذا وكان بين ذلك قواما كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وقال الامام احمد ثنا عصام بن خالد حدثني ابو بكر
بن عبد الله بن ابي مريم الغساني عن ضمرة عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فقه
الرجل رفقه في معيشته لم يخرجوه وقال الامام احمد ايضا حدثنا ابو عبيدة الحداد ثنا مسكين بن عبد العزيز
العبدي ثنا ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عال من
اقتصد لم يخرجوه وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا احمد بن يحيى ثنا ابراهيم بن محمد بن ميمون ثنا سعد بن حكيم
عن مسلم بن حبيب عن بلال يعني العبسي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احسن القصد في الغنى
واحسن القصد في الفقر واحسن القصد في العبادة ثم قال لا نعرفه يروى الا من حديث حذيفة وقال اياس بن معوية

ما جاوزت به امر الله فهو سرف وقال غيره السرف النفقة في معصية الله وقال الحسن البصري ليس في النفقة
في سبيل الله سرف والله اعلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا قال
الامام احمد حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الذنب
اكبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اى قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قال ان تزاني حليلة جارك
قال عبد الله وانزل الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون وهكذا رواه النسائي عن هناد بن السري عن ابي معوية به وقد اخرجه البخاري ومسلم من حديث الاعمش
ومنصور زاد البخاري وواصل ثلاثتهم عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل عن ابن مسعود به
فالله اعلم ولفظهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اى الذنب اعظم الحديث طريق غريب وقال ابن جرير
ثنا احمد بن اسحق الاهوازي حدثنا عامر بن مدرك ثنا السري يعني ابن اسمعيل ثنا الشعبي عن مسروق قال قال عبد
الله خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاتبعته فجلس على نشز من الارض وقعدت اسفل منه ووجهي
حيال ركبتيه فاغتنمت خلوته فقلت بابي انت وامي يا رسول الله اى الذنوب اكبر قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قلت
ثم مه قال ان تقتل ولدك كراهية ان يطعم معك قلت ثم مه قال ان تزاني حليلة جارك ثم قرا والذين لا يدعون مع الله
الها اخر الى اخر الاية وقال النسائي اخبرنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن منصور عن هلال بن يساف عن سلمة بن قيس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا انما هي اربع فما انا باشح عليهن مني منذ سمعتهن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا وقال الامام
احمد ثنا علي بن المديني ثنا محمد بن فضيل بن غزوان ثنا محمد بن سعيد الانصاري سمعت ابا طيبة الكلاعي سمعت
المقداد بن الاسود يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرمه الله ورسوله
فهو حرام الى يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لان يزني الرجل بعشرة نسوة ايسر عليه من ان
يزني بامراة جاره قال ما تقولون في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام قال لان يسرق الرجل من عشرة
ابيات ايسر عليه من ان يسرق من جاره وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا عمار بن نصر حدثنا بقية عن ابي بكر
بن ابي مريم عن الهيثم بن مالك الطائي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب بعد الشرك اعظم عند الله من نطفة
وضعها رجل في رحم لا يحل له وقال ابن جريج اخبرني يعلى عن سعيد بن جبير انه سمعه يحدث عن ابن عباس ان ناسا
من اهل الشرك قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا ثم اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه
لحسن لو يخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا يزنون ونزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابن ابي عمر ثنا سفين عن عمرو عن ابي
فاختة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ان الله ينهاك ان تعبد المخلوق وتدع الخالق وينهاك ان تقتل
ولدك وتغذو كلبك وينهاك ان تزني بحليلة جارك قال سفين وهو قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وقوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما روي عن عبد الله
بن عمرو انه قال اثام واد في جهنم وقال عكرمة يلق اثاما اودية في جهنم يعذب فيها الزناة وروي عن
مجاهد وسعيد بن جبير وقال قتادة يلق اثاما نكالا والحديث انه واد في جهنم وقد ذكر لنا ان لقمان كان
يقول يا بني اياك والزنا فان اوله مخافة واخره ندامة وقد ورد في الحديث الذي رواه ابن جرير
وغيره عن ابي امامة الباهلي موقوفا ومرفوعا ان غيا واثاما بئران في قعر جهنم اجارنا الله منها بمنه
وكرمه وقال السدي يلق اثاما جزاء وهذا اشبه بظاهر الاية ولهذا فسره بما بعده بدلا منه وهو قوله
يضاعف له العذاب يوم القيمة اى يكرر عليه ويغلظ ويخلد فيه مهانا اى حقيرا ذليلا وقوله الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا اى جزاؤه على ما فعل من هذه الصفات القبيحة ما ذكر الا من تاب في الدنيا الى الله
من جميع ذلك فان الله يتوب عليه وفي ذلك دلالة على صحة توبة القاتل ولا تعارض بين هذه وبين اية النساء
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فان هذه
وان كانت مدنية الا انها مطلقة فتحمل على من لم يتب لان هذه مقيدة بالتوبة ثم قد قال الله تعالى ان الله لا يغفر

ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقد ثبت في السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحة توبة القاتل كما ذكر مقررا من قصة الذي قتل مائة رجل ثم تاب وقبل منه وغير ذلك من الاحاديث وقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما في معنى قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات قولان احدهما انهم بدلوا مكان عمل السيئات قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال هم المؤمنون كانوا من قبل ايمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن ذلك فحولهم الى الحسنات فابدلهم مكان السيئات الحسنات وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان ينشد عند هذه الاية بدلن بعد جره صريفا وبعد طول النفس الوجيفا يعني تغيرت تلك الاحوال الى غيرها وقال عطاء ابن ابي رباح هذا يكون في الدنيا يكون الرجل على هيئة قبيحة ثم يبدله الله بها خيرا وقال سعيد بن جبير بدلهم بعبادة الاوثان عبادة الله وابدلهم بقتال المسلمين قتال المشركين وابدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات وقال الحسن البصري ابدلهم الله بالعمل السيئ العمل الصالح وابدلهم بالشرك اخلاصا وابدلهم بالفجور احصانا وبالكفر اسلاما وهذا قول ابي العالية وقتادة وجماعة اخرين والقول الثاني ان تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات وما ذاك الا انه كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار فيوم القيمة وان وجده مكتوبا عليه لكنه لا يضره وينقلب حسنة في صحيفته كما ثبتت السنة بذلك وصحت به الاثار المروية عن السلف رحمهم الله تعالى وهذا سياق الحديث قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اخر اهل النار خروجا من النار واخر اهل الجنة دخولا الى الجنة يؤتى برجل فيقول نحوا كبار ذنوبه وسلوه عن صغارها قال فيقال له عملت يوم كذا كذا وكذا وعملت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر من ذلك شيئا فيقال فان لك بكل سيئة حسنة فيقول يا رب عملت اشياء لا اراها ههنا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه انفرد به مسلم وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا هاشم بن يزيد ثنا محمد بن اسمعيل حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام ابن ادم قال الملك للشيطان اعطني صحيفتك فيعطيه اياها فما وجد في صحيفته من حسنة محا بها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات فاذا اراد ان ينام احدكم فليكبر ثلثا وثلثين تكبيرة ويحمد اربعا وثلثين تحميدة ويسبح ثلثا وثلثين تسبيحة فتلك مائة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو سلمة وعارم قالا ثنا ثابت يعني ابن يزيد ابو زيد ثنا عاصم عن ابي عثمان عن سلمان قال يعطى رجل يوم القيمة صحيفته فيقرا اعلاها فاذا سيئاته فاذا كاد يسوء ظنه نظر في اسفلها فاذا حسناته ثم ينظر في اعلاها فاذا هي قد بدلت حسنات وقال ايضا حدثني ابي ثنا هشام بن عمار ثنا سليمان بن موسى الزهري ابو داود ثنا ابو العنبس عن ابيه عن ابي هريرة قال لياتين الله عز وجل اناس يوم القيمة راوا انهم استكثروا من السيئات قيل من هم يا ابا هريرة قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال ايضا ثنا ابي ثنا عبد الله بن ابي زياد ثنا سيار ثنا جعفر ثنا ابو حمزة عن ابي الصيف وكان من اصحاب معاذ بن جبل قالوا يدخل اهل الجنة الجنة على اربعة اصناف المتقين ثم الشاكرين ثم الخائفين ثم اصحاب اليمين قلت لم سموا اصحاب اليمين قال لانهم عملوا بالحسنات والسيئات فاعطوا كتبهم بايمانهم فقرؤا سيئاتهم حرفا حرفا قالوا يا ربنا هذه سيئاتنا فاين حسناتنا فعند ذلك محا الله السيئات وجعلها حسنات فعند ذلك قالوا هاؤم اقرؤا كتابيه فهم اكثر اهل الجنة وقال علي بن الحسين زين العابدين يبدل الله سيئاتهم حسنات قال في الاخرة وقال مكحول يغفرها لهم فيجعلها حسنات رواهما ابن ابي حاتم وروى ابن جرير عن سعيد بن المسيب مثله وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا محمد بن الوزير الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر انه سمع مكحولا يحدث قال جاء شيخ كبير هرم قد سقطت حاجباه على عينيه فقال يا رسول الله رجل غدر وفجر لم يدع حاجة ولا داجة الا اقتطعها بيمينه لو قسمت خطيئته بين اهل الارض لاوبقتهم فهل له من توبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسلمت فقال اما انا فاشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان الله غافر لك ما كنت كذلك ومبدل سيئاتك حسنات فقال يا رسول الله وغدراتي وفجراتي فقال وغدراتك وفجراتك فولى الرجل يكبر ويهلل وروى الطبراني من حديث ابي المغيرة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن ابي فروة شطب انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت رجلا عمل الذنوب كلها ولم يترك حاجة ولا داجة فهل له من توبة قال اسلمت فقال نعم قال فافعل الخيرات واترك السيئات فيجعلها الله لك خيرات كلها قال وغدراتي وفجراتي قال نعم قال فما زال يكبر حتى توارى ورواه الطبراني من طريق ابي فروة الرهاوي عن ياسين الزيات عن ابي سلمة الحمصي عن يحيى بن جابر عن سلمة بن نفيل مرفوعا وقال ايضا حدثنا ابو زرعة ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا عيسى بن شعيب بن ثوبان عن فليح بن عبيد بن ابي عبيد الشماس عن ابيه عن ابي هريرة قال جاءتني امراة فقالت هل لي من توبة اني زنيت وولدت

وقتلته فقلت لا ولا نعمة العين ولا كرامة فقامت وهي تدعو بالحسرة ثم صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم الصبح فقصصت عليه ما قالت المراة وما قلت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما قلت اما كنت تقرا هذه الاية والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فقراتها عليها فخرت ساجدة وقالت الحمد لله الذي جعل لي مخرجا هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي رجاله من لا يعرف والله اعلم وقد رواه ابن جرير من حديث ابراهيم بن المنذر الحزامي باسناده بنحوه وعنده فخرجت تدعو بالحسرة وتقول يا حسرتا اخلق هذا الحسن للنار وعنده انه لما رجع من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلبها في جميع دور المدينة فلم يجدها فلما كان من الليلة المقبلة جاءته فاخبرها بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرت ساجدة وقالت الحمد لله الذي جعل لي مخرجا وتوبة مما عملت واعتقت جارية كانت معها وابنتها وتابت الى الله ثم قال تعالى مخبرا عن عموم رحمته لعباده وانه من تاب اليه منهم تاب عليه من اي ذنب كان جليل او حقير كبير او صغير فقال ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي فان الله يقبل توبته كما قال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم اي لمن تاب اليه ● والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما ● والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ● والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما ● وهذه ايضا من صفات عباد الرحمن انهم لا يشهدون الزور قيل هو الشرك وعبادة الاصنام وقيل الكذب والفسق والكفر وقال محمد بن الحنفية هو اللهو والغناء وقال ابو العالية وطاوس ومحمد بن سيرين والضحاك والربيع بن انس وغيرهم هي اعياد المشركين وقال عمرو بن قيس هي مجالس السوء والخنا وقال مالك عن الزهري شرب الخمر لا يحضرونه ولا يرغبون فيه كما جاء في الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر وقيل المراد بقوله لا يشهدون الزور اي شهادة الزور وهي الكذب متعمدا على غيره كما ثبت في الصحيحين عن ابي بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا قلنا بلى يا رسول الله قال الشرك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور الا وشهادة الزور الا وشهادة الزور الا وقول الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت والاظهر من السياق ان المراد لا يشهدون الزور اي لا يحضرونه ولهذا قال واذا مروا باللغو مروا كراما اي لا يحضرون الزور واذا اتفق مرورهم به مروا ولم يتدنسوا منه بشيء ولهذا قال مروا كراما وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو الحسن العجلي عن محمد بن مسلم اخبرني ابراهيم بن ميسرة ان ابن مسعود مر بلهو فلم يقف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اصبح ابن مسعود وامسى كريما وحدثنا الحسن بن محمد بن سلمة النحوي ثنا حبان انا عبد الله انا محمد بن مسلم اخبرني ابن ميسرة قال بلغني ان ابن مسعود مر بلهو معرضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد اصبح ابن مسعود وامسى كريما ثم تلا ابراهيم بن ميسرة واذا مروا باللغو مروا كراما وقوله والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا وهذه صفات المؤمنين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون بخلاف الكافر فانه اذا سمع كلام الله لا يؤثر فيه ولا يقصر عما كان عليه بل يبقى مستمرا على كفره وطغيانه وجهله وضلاله كما قال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم فقوله لم يخروا عليها صما وعميانا اي بخلاف الكافر الذي اذا ذكر بايات ربه فاستمر على حاله كان لم يسمعها اصم اعمى قال مجاهد قوله لم يخروا عليها صما وعميانا لم يسمعوا ولم يبصروا ولم يفقهوا شيئا وقال الحسن البصري كم من رجل يقراها ويخر عليها اصم اعمى وقال قتادة والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا يقول لم يصموا عن الحق ولم يعموا فيه فهم والله قوم عقلوا عن الحق وانتفعوا بما سمعوا من كتابه وقال ابن ابي حاتم حدثنا اسيد بن عاصم ثنا عبد الله بن حمران ثنا ابن عون قال سالت الشعبي قلت الرجل يرى القوم سجودا ولم يسمع ما سجدوا ايسجد معهم قال فتلا هذه الاية والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا يعني انه لا يسجد معهم لانه لم يتدبر امر السجود ولا ينبغي للمؤمن ان يكون امعة بل يكون على بصيرة من امره ويقين واضح بين وقوله والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يعني الذين يسالون الله ان يخرج من اصلابهم وذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له قال ابن عباس يعنون من يعمل بالطاعة فتقر به اعينهم في الدنيا والاخرة وقال عكرمة لم يريدوا بذلك صباحة ولا جمالا ولكن ارادوا ان يكونوا مطيعين وقال الحسن

البصري وسئل عن هذه الآية قال ان يرى الله العبد المسلم من زوجته من اخيه من حميمه طاعة الله لا والله ما شيء اقر لعين
المسلم ان يرى ولدا او ولد ولد او اخا او حميما مطيعا لله عز وجل وقال ابن جريج في قوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين قال يعبدونك فيحسنون عبادتك ولا يجرون علينا الجرائر وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني يسألون
الله لازواجهم وذرياتهم ان يهديهم للاسلام وقال الامام احمد ثنا معمر بن بشير ثنا عبد الله بن المبارك انبا صفوان
بن عمرو حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه قال جلسنا الى المقداد بن الاسود يوما فمر به رجل فقال طوبى لهاتين
العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددنا انا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت فاستغضب فجعلت
اعجب ما قال الا خيرا ثم اقبل اليه فقال ما يحمل الرجل على ان يتمنى محضرا غيبه الله عنه لا يدري لو شهده كيف كان يكون
فيه والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوام اكبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه اولا
يحمدون الله اذ اخرجكم لا تعرفون الا ربكم مصدقين لما جاء به نبيكم وقد كفيتم البلاء بغيركم لقد بعث الله النبي صلى الله عليه
وسلم على اشد حال بعث عليها نبيا من الانبياء في فترة من جاهلية ما يرون ان دينا افضل من عبادة الاوثان فجاء بفرقان
فرق به بين الحق والباطل وفرق بين الوالد وولده ان كان الرجل ليرى والده او ولده او اخاه كافرا وقد فتح
الله قفل قلبه للايمان يعلم الله ان هلك دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم ان حبيبه في النار وانها التي قال الله تعالى ربنا
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وهذا اسناد صحيح ولم يخرجوه وقوله واجعلنا للمتقين اماما قال ابن عباس
والحسن وقتادة والسدي والربيع بن انس ائمة يقتدى بنا في الخير وقال غيره هداة مهتدين ودعاة الى الخير فاحبوا
ان يكون عبادتهم متصلة بعبادة اولادهم وذرياتهم وان يكون هداهم متعديا الى غيرهم بالنفع وذلك اكثر
ثوابا واحسن مآبا ولهذا ورد في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن
آدم انقطع عمله الا من ثلث من ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به بعده او صدقة جارية اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد
كذبتم فسوف يكون لزاما لما ذكر تعالى من اوصاف عباده المؤمنين ما ذكر من هذه الصفات الجميلة والاقوال
والافعال الجليلة قال بعد ذلك كله اولئك الطبقات اي المتصفون بهذه يجزون اي يوم القيمة الغرفة وهي الجنة
قال ابو جعفر الباقر وسعيد بن جبير والضحاك والسدي سميت بذلك لارتفاعها بما صبروا اي على القيام بذلك ويلقون
فيها اي في الجنة تحية وسلاما اي يبتدرون فيها بالتحية والاكرام ويلقون فيها التوقير والاحترام فلهم السلام
وعليهم السلام فان الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقوله خالدين فيها اي
اي مقيمين لا يظعنون ولا يحولون ولا يموتون ولا يزولون عنها ولا يبغون عنها حولا كما قال تعالى واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وقوله حسنت مستقرا ومقاما
اي حسنت منظرا وطابت مقيلا ومنزلا ثم قال تعالى قل ما يعبأ بكم ربي اي لا يبالي بكم ولا يكترث بكم اذا لم تعبدوه فانه
انما خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه بكرة واصيلا قال مجاهد وعمرو بن شعيب ما يعبأ بكم ربي يقول ما يفعل
بكم ربي وقال علي بن عباس في قوله قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول لولا ايمانكم فاخبر الله الكفار انه لا حاجة
له بهم اذ لم يخلقهم مؤمنين ولو كان له بهم حاجة لحبب اليهم الايمان كما حببه الى المؤمنين وقوله فقد كذبتم اي
ايها الكافرون فسوف يكون لزاما اي فسوف يكون تكذيبكم لزاما لكم يعني مقتضيا لهلاككم وعذابكم ودماركم
في الدنيا والآخرة ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسره بذلك عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومحمد بن كعب القرظي ومجاهد
والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم وقال الحسن البصري فسوف يكون لزاما يعني يوم القيمة ولا منافاة
بينهما والله اعلم

في تفسير سورة الشعراء وهي مكية

ووقع في تفسير مالك المروي عنه تسميتها سورة الجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم ● طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع
نفسك ان لا يكونوا مؤمنين ● ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من
ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون ● اولم يروا الى الارض
كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ●

اما الكلام على الحروف المقطعة في اوائل السور فقد تكلمنا عليه في اول سورة البقرة وقوله تلك آيات الكتاب المبين اي هذه آيات
القرآن المبين اي البين الواضح الذي يفصل بين الحق والباطل والغي والرشاد وقوله لعلك باخع نفسك اي مهلك نفسك

اي مما تحرص عليهم وتحزن عليهم ان لا يكونوا مؤمنين وهذه تسلية من الله لرسوله صلوات الله عليه في عدم ايمان من لم
يؤمن به من الكفار كما قال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا قال مجاهد والحسن وعكرمة وقتادة وعطية والضحاك لعلك باخع نفسك اي قاتل نفسك قال الشاعر الا ايها
الباخع الحزن نفسه بشيء نحته عن يديه المقادر ثم قال الله تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم
لها خاضعين اي لو نشاء لانزلنا آية تضطرهم الى الايمان قهرا ولكنا لا نفعل ذلك لانا لا نريد من احد الا الايمان
الاختياري وقال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فنفذ قدره ومضت حكمته وقامت
حجته البالغة على خلقه بارسال الرسل اليهم وانزال الكتب عليهم ثم قال وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا
عنه معرضين اي كلما جاءهم كتاب من السماء اعرض عنه اكثر الناس كما قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال
يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون وقال ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها
كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ولهذا قال ههنا فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا
به يستهزءون اي فقد كذبوا بما جاءهم من الحق فسيعلمون نبأ هذا التكذيب بعد حين وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
ثم نبه تعالى على عظمته في سلطانه وجلالة قدره وشأنه الذين اجترءوا على مخالفة رسوله وتكذيب كتابه وهو القاهر
العظيم القادر الذي خلق الارض وانبت فيها من كل زوج كريم من زروع وثمار وحيوان قال سفيان الثوري عن رجل
عن الشعبي الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك لآية اي دلالة على قدرة
الخالق للاشياء الذي بسط الارض ورفع بناء السماء ومع هذا ما آمن اكثر الناس بل كذبوا به وبرسله وكتبه وخالفوا
اوامره وارتكبوا زواجره وقوله وان ربك لهو العزيز اي الذي عز كل شيء وقهره وغلبه الرحيم اي بخلقه فلا يعجل
على من عصاه بل ينظره ويؤجله ثم يأخذه اخذ عزيز مقتدر وقال ابو العالية وقتادة والربيع بن انس ومحمد بن
اسحق العزيز في نقمته وانتصاره ممن خالف امره وعبد غيره وقال سعيد بن جبير الرحيم من تاب اليه واناب اليه
واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق
صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم
مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت
فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل يقول تعالى
مخبرا عما امر به عبده ورسوله وكليمه موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه حيث ناداه من جانب الطور
الايمن وكلمه وناجاه وارسله واصطفاه وامره بالذهاب الى فرعون وملئه ولهذا قال ان ائت القوم الظالمين
قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون
ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون هذه اعذار سأل من الله ازاحتها عنه كما قال في سورة طه قال رب اشرح
لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري
واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى وقوله ولهم علي
ذنب فاخاف ان يقتلون اي بسبب ما كان من قتل ذلك القبطي الذي كان سبب خروجه من بلاد مصر قال
كلا اي قال الله له لا تخف من شيء من ذلك كما قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اي برهانا فلا يصلون
اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون كما قال انني معكما اسمع وارى معكما
بحفظي وكلاءتي ونصري وتأييدي فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين وقال في الآية الاخرى انا
رسولا ربك اي كل منا رسول من ربك اليك ان ارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم من اسرك وقبضتك وقهرك
وتعذيبك فانهم عباد الله المؤمنون وحزبه المخلصون وهم معك في العذاب المهين فلما قال له موسى ذلك اعرض
فرعون هنالك بالكلية ونظر بعين الازدراء والغمص فقال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت
فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين اي اما انت ذاك الذي ربيناه فينا وفي بيتنا وعلى فراشنا وغذيناه وانعمنا
عليه مدة من السنين ثم بعد هذا قابلت ذلك الاحسان بتلك الفعلة ان قتلت منا رجلا وجحدت نعمتنا عليك ولهذا
قال وانت من الكافرين اي الجاحدين قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن جرير قال فعلتها
اذا اي في تلك الحال وانا من الضالين اي قبل ان يوحى الي وينعم الله علي بالرسالة والنبوة قال ابن عباس ومجاهد

وقتادة والضحاك وغيرهم وانا من الضالين اى الجاهلين قال ابن جريج وهو كذلك فى قراءة ابن مسعود ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين اى الحال الاول انفصل وجاء امر اخر فقد ارسلنى الله اليك فان اطعته
سلمت وان خالفته عطبت ثم قال موسى عليه السلام وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل اى وما احسنت الى وربيتنى
مقابل ما اسأت على بنى اسرائيل فجعلتهم عبيدا وخدما تصرفهم فى اعمالك ومشاق رعيتك افينفى احسانك الى رجل واحد
منهم بما اسأت الى مجموعهم اى ليس ما ذكرته شيئا بالنسبة الى ما فعلت بهم قال فرعون وما رب العالمين قال رب
العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب ابائكم
الاولين قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
يقول تعالى مخبرا عن كفر فرعون وتمرده وطغيانه وجحوده فى قوله وما رب العالمين وذلك انه كان يقول لقومه
ما علمت لكم من اله غيرى فاستخف قومه فاطاعوه وكانوا يجحدون الصانع تعالى ويعتقدون انه لا رب لهم سوى
فرعون فلما قال موسى انى رسول رب العالمين قال له ومن هذا الذى تزعم انه رب العالمين غيرى هكذا فسره علماء
السلف وائمة الخلف حتى قال السدى هذه الاية كقوله تعالى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى ومن زعم من اهل المنطق وغيرهم ان هذا سؤال عن الماهية فقد غلط فانه لم يكن مقرا بالصانع
حتى يسأل عن ماهيته بل كان جاحدا له بالكلية فيما يظهر وان كانت الحجج والبراهين قد قامت عليه فعند ذلك قال
موسى لما سأله عن رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما اى خالق جميع ذلك ومالكه والمتصرف فيه والهه
لا شريك له هو الله الذى خلق الاشياء كلها العالم العلوى وما فيه من الكواكب الثوابت والسيارات النيرات السفلى
وما فيه من بحار وقفار وجبال واشجار وحيوان ونبات وثمار وما بين ذلك من الهواء والطيور وما يحتوى
عليه الجو الجميع عبيد له خاضعون ذليلون ان كنتم موقنين اى كانت لكم قلوب موقنة وابصار نافذة فعند ذلك
التفت فرعون الى من حوله من ملائه ورؤساء دولته قائلا لهم على سبيل التهكم والاستهزاء والتكذيب لموسى فيما قاله
الا تستمعون اى الا تتعجبون مما يقول هذا فى زعمه ان لكم الها غيرى فقال لهم موسى ربكم ورب ابائكم الاولين
اى خالقكم وخالق ابائكم الاوائل الذين كانوا قبل فرعون وزمانه قال اى فرعون لقومه ان رسولكم الذى ارسل
اليكم لمجنون اى ليس له عقل فى دعواه ان ثم ربا غيرى قال اى موسى لاولئك الذين اوعز اليهم فرعون ما اوعز من
الشبهة فاجاب موسى بقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون اى هو الذى جعل المشرق مشرقا تطلع منه
الكواكب والمغرب مغربا تغرب فيه الكواكب ثوابتها وسياراتها مع هذا النظام الذى سخرها فيه وقدرها فان كان
هذا الذى يزعم انه ربكم والهكم صادقا فليعكس الامر ويجعل المشرق مغربا والمغرب مشرقا كما اخبر تعالى عن حاج ابرهيم
فى ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابرهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال ابرهيم فان الله ياتى بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ولهذا لما غلب فرعون وانقطعت
حجته عدل الى استعمال جاهه وقوته وسلطانه واعتقد ان ذلك نافع له ونافذ فى موسى عليه السلام فقال ما اخبر الله تعالى
عنه قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين قال فات به ان كنت من
الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال للملا حوله ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين ياتوك
بكل سحار عليم لما قامت على فرعون الحجة بالبيان والعقل عدل الى ان يقهر موسى بيده وسلطانه وظن انه ليس
وراء هذا المقام مقام فقال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين فعند ذلك قال موسى اولو جئتك بشيء
مبين اى ببرهان قاطع واضح فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين اى ظاهر واضح فى غاية
الجلاء والوضوح والعظمة ذات قوائم وفم كبير وشكل هائل مزعج ونزع يده اى من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين
اى تتلألأ كقطعة من القمر فبادر فرعون بشقاوته الى التكذيب والعناد فقال للملا حوله ان هذا لساحر عليم اى فاضل
بارع فى السحر فروج عليهم فرعون ان هذا من قبيل السحر لا من قبيل المعجزة ثم هيجهم وحرضهم على مخالفته والكفر
به فقال يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون اى يذهب بقلوب الناس معه بسبب هذا فيكثر اعوانه وانصاره
واتباعه ويغلبكم على دولتكم فياخذ البلاد منكم فاشيروا على فيه ماذا اصنع به قالوا ارجه واخاه وابعث فى المدائن
حاشرين ياتوك بكل سحار عليم اى اخره واخاه حتى تجمع له من مدائن مملكتك واقاليم دولتك كل سحار عليم يقابلونه
وياتون بنظير ما جاء به فتغلبه انت وتكون لك النصرة والتاييد فاجابهم الى ذلك وكان هذا من تسخير الله تعالى لهم
فى ذلك ليجتمع الناس فى صعيد واحد ولتظهر ايات الله وحججه وبراهينه على الناس فى النهار جهرة فجمع السحرة لميقات

يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن
لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم
وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يافكون فالقى السحرة ساجدين
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ذكر الله تعالى هذه المناظرة الفعلية بين موسى والقبط فى سورة
الاعراف وفى سورة طه وفى هذه السورة وذلك ان القبط ارادوا ان يطفئوا نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره
ولو كره الكافرون وهذا شان الكفر والايمان ما تواجها وتقابلا الا غلبه الايمان بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ولهذا لما جاء السحرة وقد جمعوهم
من اقاليم بلاد مصر وكانوا اذ ذاك اسحر الناس واصنعهم واشدهم تخييلا فى ذلك وكان السحرة جمعا كثيرا وجما غفيرا قيل كانوا
اثنى عشر الفا وقيل خمسة عشر الفا وقيل سبعة عشر الفا وقيل تسعة عشر الفا وقيل بضعة وثلاثين الفا وقيل ثمانين الفا وقيل
غير ذلك والله اعلم بعدتهم قال ابن اسحق وكان امرهم راجعا الى اربعة منهم وهم رؤساؤهم وهم سابور وعاذور وحطحط
ويصفى وحشر الناس فى الاجتماع ذلك اليوم وقال قائلهم لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ولم يقولوا نتبع الحق
سواء كان من السحرة او من موسى بل الرعية على دين ملكهم فلما جاء السحرة اى الى مجلس فرعون وقد ضرب له وطاقا وجمع
حشمه وخدمه وامراءه ووزراءه ورؤساء دولته وجنود مملكته فقام السحرة بين يديه يطلبون منه الاحسان اليهم والتقرب
اليه ان غلبوا اى هذا الذى جمعتنا من اجله فقالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين
اى واخص مما تطلبون اجعلكم من المقربين عندى وجلسائى فعادوا الى مقام المناظرة فقالوا يا موسى اما ان
تلقى واما ان نكون اول من القى قال بل القوا وقد اختصر هذا ههنا فقال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وهذا كما يقول الجهلة من العوام اذا
فعلوا شيئا هذا بثواب فلان وقد ذكر الله تعالى فى سورة الاعراف انهم سحروا اعين الناس واسترهبوهم
وجاؤا بسحر عظيم وقال فى سورة طه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس فى نفسه
خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر
حيث اتى وقال ههنا فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يافكون اى تخطفه وتجمعه من كل بقعة وتبتلعه فلم تدع
منه شيئا وقال تعالى فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقى السحرة ساجدين قالوا
امنا برب العالمين رب موسى وهرون وكان هذا امرا عظيما جدا وبرهانا قاطعا للعذر وحجة دامغة وذلك ان
الذين استنصر بهم وطلب منهم ان يغلبوا قد غلبوا وخضعوا وامنوا بموسى فى الساعة الراهنة وسجدوا لله رب العالمين
الذى ارسل موسى وهرون بالحق وبالمعجزة الباهرة فغلب فرعون غلبا لم يشاهد العالم مثله وكان وقحا جريئا
عليه لعنة الله فعدل الى المكابرة والعناد ودعوى الباطل فشرع يتهددهم ويتوعدهم ويقول انه لكبيركم الذى
علمكم السحر وقال ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه
لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا
منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين تهددهم فلم يقطع ذلك فيهم وتوعدهم فما زادهم
الا ايمانا وتسليما وذلك انه قد كشف عن قلوبهم حجاب الكفر وظهر لهم الحق بعلمهم ما جهل قومهم من ان
هذا الذى جاء به موسى لا يصدر عن بشر الا ان يكون الله قد ايده به وجعله له حجة ودلالة على صدق
ما جاء به من ربه ولهذا لما قال لهم فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم اى كان ينبغى ان تستاذنونى فيما فعلتم
ولا تفتاتوا على فى ذلك فان اذنت لكم فعلتم وان منعتكم امتنعتم فانى انا الحاكم المطاع انه لكبيركم الذى
علمكم السحر وهذه مكابرة يعلم كل احد بطلانها فانهم لم يجتمعوا بموسى عليه السلام قبل ذلك اليوم
فكيف يكون كبيرهم الذى افادهم صناعة السحر هذا لا يقوله عاقل ثم توعدهم فرعون بقطع الايدى
والارجل والصلب فقالوا لا ضير اى لا حرج ولا يضرنا ذلك ولا نبالى به انا الى ربنا منقلبون اى المرجع
الى الله وهو لا يضيع اجر من احسن عملا ولا يخفى عليه ما فعلت بنا وسيجزينا على ذلك اتم الجزاء ولهذا
قالوا انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا اى ما قارفناه من الذنوب وما اكرهتنا عليه من السحر ان كنا
عليه من السحر ان كنا اول المؤمنين اى بسبب انا بادرنا قومنا من القبط الى الايمان فقتلهم كلهم
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون فارسل فرعون فى المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة
قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم

كذلك واورثناها بني اسرائيل لما طال مقام موسى عليه السلام ببلاد مصر واقام بها حجج الله وبراهينه على فرعون
وملائه وهم مع ذلك يكابرون لم يبق لهم الا العذاب والنكال فامر الله تعالى موسى عليه السلام ان يخرج ببني
اسرائيل ليلا من مصر وان يمضي بهم حيث يؤمر ففعل موسى عليه السلام ما امره به ربه عز وجل خرج بهم بعد
ما استعاروا من قوم فرعون حليا كثيرا وكان خروجه بهم فيما ذكر غير واحد من المفسرين وقت طلوع القمر وذكر
مجاهد انه كسف القمر تلك الليلة فالله اعلم وان موسى عليه السلام سال عن قبر يوسف عليه السلام فدلته امرأة
عجوز من بني اسرائيل عليه فاحتمل تابوته معهم ويقال انه هو الذي حمله بنفسه عليهما السلام وكان يوسف عليه السلام
قد اوصى بذلك اذا خرج بنو اسرائيل ان يحتملوه معهم وقد ورد في ذلك حديث رواه ابن ابي حاتم فقال حدثنا
علي بن الحسين ثنا عبد الله بن عمر بن ابان ابن صالح ثنا ابن فضيل عن يونس بن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابي موسى
رضي الله عنه قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعرابي فاكرمه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدنا فاتى
الاعرابي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتك فقال ناقة برحلها واعنز يحتلبها اهلي فقال اعجزت ان تكون
مثل عجوز بني اسرائيل فقال له اصحابه وما عجوز بني اسرائيل يا رسول الله قال ان موسى لما اراد ان يسير ببني اسرائيل
اضل الطريق فقال لبني اسرائيل ما هذا فقال له علماء بني اسرائيل نحن نحدثك ان يوسف لما حضره الموت اخذ علينا
موثقا من الله ان لا نخرج من مصر حتى ننقل تابوته معنا فقال لهم موسى فايكم يدري اين قبر يوسف قالوا ما يعلمه
الا عجوز لبني اسرائيل فارسل اليها وقال لها دليني على قبر يوسف قالت لا والله لا افعل حتى يعطيني حكمي قال لها
وما حكمك قال حكمي ان اكون معك في الجنة فكانه ثقل عليه ذلك فقيل له اعطها حكمها قال فانطلقت معهم الى بحيرة مستنقع
انضبوا هذا الماء فلما انضبوه قالت احفروا فلما احتفروا استخرجوا قبر يوسف فلما احتملوه اذا الطريق مثل ضوء النهار
هذا حديث غريب جدا والاقرب انه موقوف والله اعلم فلما اصبحوا وليس في ناديهم داع ولا مجيب غاظ ذلك فرعون
واشتد غضبه على بني اسرائيل لما يريد الله تعالى به من الدمار فارسل سريعا الى بلاده حاشرين اي من يحشر الجند و
يجمعه كالنقباء والحجاب ونادى فيهم ان هؤلاء يعني بني اسرائيل لشرذمة قليلون اي لطائفة قليلة وانهم لنا لغائظون
اي كل وقت يصل الينا منهم ما يغيظنا وانا لجميع حذرون اي نحن كل وقت نحذر من غائلتهم واني اريد ان استاصل
شافتهم وابيد خضراءهم فجوزي في نفسه وجنده بما اراد لهم قال الله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم اي فخرجوا من هذا النعيم الى الجحيم تركوا تلك المنازل العالية والبساتين والانهار والاموال والارزاق
والملك والجاه الوافر في الدنيا كذلك واورثناها بني اسرائيل كما قال تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان
قال اصحاب موسى انا لمدركون ● قال كلا ان معي ربي سيهدين ● فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق
فكان كل فرق كالطود العظيم ● وازلفنا ثم الآخرين ● وانجينا موسى ومن معه اجمعين ● ثم اغرقنا الآخرين ● ان في ذلك
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ● وان ربك لهو العزيز الرحيم ● ذكر غير واحد من المفسرين ان فرعون خرج في جحفل
عظيم وجمع كبير هو عبارة عن مملكة الديار المصرية في زمانه اولي الحل والعقد والدول من الامراء والوزراء والرؤساء
والجنود فاما ما ذكره غير واحد من الاسرائيليات من انه خرج في الف الف وستمائة الف فارس منها مائة الف
على خيل دهم وقال كعب الاحبار فيهم ثمانمائة الف حصان ادهم ففي ذلك نظر والظاهر انه من مجازفات بني اسرائيل
والله سبحانه وتعالى اعلم والذي اخبر به هو النافع ولم يبين عدتهم اذ لا فائدة تحته الا انهم خرجوا باجمعهم فاتبعوهم
مشرقين اي وصلوا اليهم عند شروق الشمس وهو طلوعها فلما تراءى الجمعان اي راى كل من الفريقين صاحبه فعند ذلك
قال اصحاب موسى انا لمدركون وذلك انه انتهى بهم السير الى سيف البحر وهو بحر القلزم فصار امامهم البحر وفرعون
قد ادركهم بجنوده فلهذا قالوا انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين اي لا يصل اليكم شيء مما تحذرون فان الله
سبحانه هو الذي امرني ان اسير ههنا بكم وهو لا يخلف الميعاد وكان هرون عليه السلام في المقدمة ومعه يوشع بن نون
ومؤمن آل فرعون وموسى عليه السلام في الساقة وقد ذكر غير واحد من المفسرين انهم وقفوا لا يدرون ما يصنعون
وجعل يوشع بن نون او مؤمن آل فرعون يقول لموسى عليه السلام يا نبي الله ههنا امرك الله ان تسير فيقول نعم واقترب
فرعون وجنوده ولم يبق الا القليل فعند ذلك امر الله سبحانه وتعالى نبيه موسى عليه السلام ان يضرب البحر بعصاه
فضربه وقال انفلق باذن الله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد عن محمد بن حمزة بن يوسف

بن عبد الله بن سلام ان موسى عليه السلام لما انتهى الى البحر قال يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد
كل شيء اجعل لنا مخرجا فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر وقال قتادة اوحى الله تلك الليلة الى البحر اذا ضربك
موسى بعصاه فاسمع له واطع فبات البحر تلك الليلة وله اكل لا يدري من اي جانب يضربه موسى فلما انتهى اليه
موسى قال له فتاه يوشع بن نون يا نبي الله اين امرك ربك قال امرني ان اضرب البحر فاضربه وقال محمد بن اسحق
اوحى الله فيما ذكر لي الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له فبات البحر يضطرب بعضه بعضا فرقا من الله تعالى
وانتظارا لما امره الله واوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه بها ففيها سلطان الله الذي اعطاه
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل الكبير قاله ابن مسعود وابن عباس ومحمد بن كعب والضحاك وقتادة
وغيرهم وقال عطاء الخراساني هو الفج بين الجبلين وقال ابن عباس صار البحر اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وزاد
السدي وصار فيه طاقات ينظر بعضهم الى بعض وقام الماء على حيله كالحيطان وبعث الله الريح على قعر البحر فلفحته فصار
يبسا كوجه الارض قال الله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وقال في هذه القصة وازلفنا
ثم الآخرين اي هنالك الآخرين قال ابن عباس وعطاء الخراساني وقتادة والسدي وازلفنا اي قربنا فرعون وجنوده
من البحر وادنيناهم اليه وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين اي انجينا موسى وبني اسرائيل ومن معهم على دينهم
فلم يهلك منهم احد واغرق فرعون وجنوده فلم يبق منهم رجل الا هلك قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا ابو
بكر بن ابي شيبة ثنا شبابة حدثنا يونس بن ابي اسحق عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله هو ابن مسعود رضي
الله عنه ان موسى عليه السلام حين اسرى ببني اسرائيل بلغ فرعون فامر بشاة فذبحت ثم قال لا والله لا يفرغ من
سلخها حتى يجتمع الي ستمائة الف من القبط فانطلق موسى عليه السلام حتى انتهى الى البحر فقال له افرق فقال له البحر
قد استكبرت يا موسى وهل فرقت لاحد من بني آدم فافرق لك قال ومع موسى رجل على حصان له فقال له ذلك الرجل
اين امرت يا نبي الله قال ما امرت الا بهذا الوجه يعني البحر فاقتحم فرسه فسبح به فخرج فقال اين امرت يا نبي الله قال ما
امرت الا بهذا الوجه قال والله ما كذب ولا كذبت ثم اقتحم الثانية فسبح ثم خرج ثم قال اين امرت يا نبي الله قال
ما امرت الا بهذا الوجه قال والله ما كذب ولا كذبت قال فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه موسى
بعصاه فانفلق فكان فيه اثني عشر سبطا لكل سبط طريق يتراءون فلما خرج اصحاب موسى وتتام اصحاب موسى التقى
البحر عليهم فاغرقهم وفي رواية اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال فلما خرج اصحاب موسى و
تكامل اصحاب فرعون اصطفق عليهم البحر فما رؤي سواد اكثر من يومئذ وغرق فرعون لعنه الله ثم قال تعالى ان في ذلك
لآية اي هذه القصة وما فيها من العجائب والنصر والتأييد لعباد الله المؤمنين لدلالة وحجة قاطعة وحكمة بالغة وما كان
اكثرهم مؤمنين ● وان ربك لهو العزيز الرحيم تقدم تفسيره ● واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين ● قال هل يسمعونكم اذ تدعون ● او ينفعونكم او يضرون ● قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك
يفعلون ● قال افرايتم ما كنتم تعبدون ● انتم وآباؤكم الاقدمون ● فانهم عدو لي الا رب العالمين ● هذا اخبار من الله عز
وجل عن عبده ورسوله وخليله ابراهيم عليه السلام امام الحنفاء امر الله رسوله محمدا صلوات الله وسلامه عليه ان يتلوه
على امته ليقتدوا به في الاخلاص والتوكل وعبادة الله وحده لا شريك له والتبري من الشرك واهله فان الله تعالى آتى ابراهيم
رشده من قبل اي من صغره الى كبره فانه من وقت نشأ وشب انكر على قومه عبادة الاصنام مع الله عز وجل فقال
لابيه وقومه ماذا تعبدون اي ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي مقيمين على عبادتها
ودعائها قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون يعني اعترفوا ان
اصنامهم لا تفعل شيئا من ذلك وانما راوا آباءهم كذلك يفعلون فهم على آثارهم يهرعون فعند ذلك قال لهم ابراهيم
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين اي ان كانت هذه الاصنام شيئا
ولها تاثير فلتخلص الي المساءة فاني عدو لها لا ابالي بها ولا افكر فيها وهذا كما قال تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام
فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون وقال هود عليه السلام اني اشهد
الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من
دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وهكذا تبرأ ابراهيم من آلهتهم وقال وكيف اخاف
ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا وقال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة
في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء

مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون يعنى لا اله الا الله
الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع ان
يغفر لى خطيئتى يوم الدين يعنى لا اعبد الا الذى يفعل هذه الاشياء الذى خلقنى فهو يهدين اى هو الخالق الذى
قدر قدرا وهدى الخلائق اليه فكل يجرى على ما قدر وهو الذى يهدى من يشاء والذى هو يطعمنى ويسقين اى
هو خالقى ورازقى بما سخر ويسر من الاسباب السماوية والارضية فساق المزن وانزل الماء واحيا به الارض
واخرج به من كل الثمرات رزقا للعباد وانزل الماء عذبا زلالا ليسقيه مما خلق انعاما واناسى كثيرا وقوله
واذا مرضت فهو يشفين اسند المرض الى نفسه وان كان عن قدر الله وقضائه وخلقه ولكن اضافه الى نفسه
ادبا كما قال تعالى امرا للمصلى ان يقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فاسند الانعام الى الله والغضب حذف فاعله ادبا واسند الضلال الى العبيد كما قالت الجن
وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وهكذا قال ابرهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين
اى اذا وقعت فى مرض فانه لا يقدر على شفائى احد غيره بما يقدر من الاسباب الموصلة اليه والذى يميتنى ثم يحيين
اى هو الذى يحيى ويميت لا يقدر على ذلك احد سواه فانه هو الذى يبدئ ويعيد والذى اطمع ان يغفر لى
خطيئتى يوم الدين اى هو الذى لا يقدر على غفر الذنوب فى الدنيا والاخرة الا هو ومن يغفر الذنوب الا الله وهو
الفعال لما يشاء رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الاخرين واجعلنى من ورثة
جنة النعيم واغفر لابى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم وهذا سؤال من ابراهيم عليه السلام ان يؤتيه حكما قال ابن عباس رضى الله عنهما وهو العلم وقال عكرمة هو اللب
وقال مجاهد هو القران وقال السدى هو النبوة وقوله والحقنى بالصالحين اى اجعلنى مع الصالحين فى الدنيا والاخرة كما قال
النبى صلى الله عليه وسلم عند الاحتضار اللهم فى الرفيق الاعلى قالها ثلاثا فى الحديث فى الدعاء اللهم احينا مسلمين
وامتنا مسلمين والحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مبدلين وقوله واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اى واجعل
لى ذكرا جميلا اذكر به ويقتدى بى فى الخير كما قال تعالى وتركنا عليه فى الاخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزى المحسنين قال
مجاهد وقتادة واجعل لى لسان صدق فى الاخرين يعنى الثناء الحسن قال مجاهد وهو قوله واتيناه اجره فى
الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين وقال ليث بن ابى سليم كل ملة تحبه وتتولاه وكذا قال عكرمة وقوله
واجعلنى من ورثة جنة النعيم اى انعم على فى الدنيا ببقاء الذكر الجميل بعدى وفى الاخرة بان تجعلنى من ورثة جنة
النعيم وقوله واغفر لابى انه كان من الضالين كقوله ربنا اغفر لى ولوالدى وهذا مما رجع عنه ابرهيم عليه السلام
كما قال تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابرهيم
لاواه حليم وقد قطع الله تعالى الالحاق فى استغفاره لابيه فقال قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابرهيم والذين معه اذ قالوا
لقومهم انا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شئ وقوله ولا تخزنى يوم يبعثون اى
اجرنى من الخزى يوم القيمة يوم تبعث الخلائق اولهم واخرهم قال البخارى قوله ولا تخزنى يوم يبعثون وقال ابرهيم
بن طهمان عن ابن ابى ذئب عن سعيد بن ابى سعيد عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ابرهيم راى اباه آزر يوم القيمة عليه الغبرة والقترة حدثنا اسمعيل ثنا اخى عن ابن ذئب عن سعيد المقبرى
عن ابى هريرة قال يلقى ابرهيم اباه فيقول يا رب انك وعدتنى ان لا تخزنى يوم يبعثون فيقول الله انى حرمت
الجنة على الكافرين هكذا رواه عند هذه الاية وفى احاديث الانبياء بهذا الاسناد بعينه منفردا به ولفظه يلقى
ابرهيم اباه آزر يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابرهيم عليه السلام الم اقل لك لا تعصنى فيقول
ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابرهيم يا رب انك وعدتنى ان لا تخزنى يوم يبعثون فاى خزى اخزى من ابى الابعد
فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابرهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ
بقوائمه فيلقى فى النار وقال ابو عبد الرحمن النسائى فى التفسير من سننه الكبير قوله ولا تخزنى يوم يبعثون اخبرنا احمد بن
حفص بن عبد الله حدثنى ابى حدثنى ابرهيم بن طهمان عن محمد بن عبد الرحمن عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابيه عن ابى
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم راى اباه يوم القيمة عليه الغبرة والقترة فقال
له قد نهيتك عن هذا فعصيتنى قال لكنى لا اعصيك واحدة قال رب وعدتنى ان لا تخزنى يوم يبعثون فان اخزيت اباه
فقد اخزيت الابعد قال يا ابرهيم انى حرمتها على الكافرين فاخذ منه قال يا ابرهيم اين ابوك قال انت اخذته منى قال انظر

اسفل منك فينظر فاذا ذيخ يتمرغ فى نتنه فاخذ بقوائمه فالقى فى النار وهذا سياق غريب فيه نكارة والذيخ هو الذكر من الضباع
كانه حول آزر الى صورة ذيخ متلطخ بعذرته فيلقى فى النار كذلك وقد رواه البزار من حديث حماد بن سلمة عن ايوب عن
عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه غرابة ورواه ايضا من حديث قتادة عن جعفر بن عبد الغافر
عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه وقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون اى لا يقى المرء من عذاب الله ماله ولو افتدى
بملء الارض ذهبا ولا بنوه ولو افتدى بمن فى الارض جميعا ولا ينفع يومئذ الا الايمان بالله واخلاص الدين له
والتبرى من الشرك ولهذا قال الا من اتى الله بقلب سليم اى سالم من الدنس والشرك قال محمد بن سيرين القلب
السليم ان يعلم ان الله حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وقال ابن عباس الا من اتى الله بقلب
سليم يعنى يشهد ان لا اله الا الله وقال مجاهد والحسن وغيرهما بقلب سليم يعنى من الشرك وقال سعيد بن المسيب
يعنى يشهد ان لا اله الا الله وقال مجاهد والحسن وغيرهما بقلب سليم يعنى من الشرك وقال سعيد بن المسيب القلب السليم
هو القلب الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله فى قلوبهم مرض وقال ابو عثمان النيسابورى
هو القلب الخالى من البدعة المطمئن على السنة ● وازلفت الجنة للمتقين ● وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون
من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون ● فكبكبوا فيها هم والغاوون ● وجنود ابليس اجمعون ● قالوا وهم فيها يختصمون تالله
ان كنا لفى ضلال مبين ● اذ نسويكم برب العالمين ● وما اضلنا الا المجرمون ● فما لنا من شافعين ● ولا صديق حميم ● فلو ان
لنا كرة فنكون من المؤمنين ● ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين ● وان ربك لهو العزيز الرحيم ● وازلفت الجنة اى
قربت وادنيت من اهلها يوم القيمة مزينة مزخرفة لناظريها وهم المتقون الذين رغبوا فيها وعملوا لها عملها فى الدنيا وبرزت
الجحيم للغاوين اى اظهرت وكشفت عنها وبدت منها عنق فزفرت زفرة بلغت منها القلوب الى الحناجر وقيل لاهلها
تقريعا وتوبيخا اينما كنتم تعبدون تشركون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون اى ليست الالهة التى عبدتموها من دون
الله من تلك الاصنام والانداد تغنى عنكم اليوم شيئا ولا تدفع عن انفسها فانكم واياها اليوم حصب جهنم انتم لها واردون
وقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون قال مجاهد يعنى فدهوروا فيها وقال غيره كبوا فيها والكاف مكررة كما يقال صرصر
والمراد انه القى بعضهم على بعض من الكفار وقادتهم الذين دعوهم الى الشرك وجنود ابليس اجمعون اى القوا فيها
عن اخرهم قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اى يقول الضعفاء للذين استكبروا
انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار ويقولون وقد عادوا على انفسهم بالملامة تالله ان كنا لفى ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين اى نجعل امركم مطاعا كما يطاع امر رب العالمين وعبدناكم مع رب العالمين وما اضلنا الا المجرمون
اى ما دعانا الى ذلك الا المجرمون فما لنا من شافعين قال بعضهم يعنى من الملائكة كما يقولون فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل وكذا قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم اى قريب قال قتادة يعلمون والله ان الصديق
اذا كان صالحا نفع وان الحميم اذا كان صالحا شفع فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين وذلك انهم يتمنون انهم يردون الى
الدار الدنيا ليعملوا بطاعة ربهم فيما يزعمون والله سبحانه وتعالى يعلم انه لو ردهم الى الدار الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
وقد اخبر الله تعالى عن تخاصم اهل النار فى سورة ص ثم قال ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ثم قال تعالى ان فى ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين اى ان فى محاجة ابرهيم عليه السلام لقومه واقامة الحجج عليهم فى التوحيد لاية ودلالة واضحة جلية على
انه لا اله الا الله وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح
الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله
واطيعون هذا اخبار من الله تعالى عن عبده ورسوله نوح عليه السلام وهو اول رسول بعث الى اهل الارض بعد ما عبدت
الاصنام والانداد فبعثه الله ناهيا عن ذلك ومحذرا من وبيل عقابه فكذبه قومه واستمروا على ما هم عليه من الفعال الخبيثة
فى عبادتهم اصنامهم وتنزل تكذيبهم له بمنزلة تكذيب جميع الرسل ولهذا قال كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح
الا تتقون اى الا تخافون الله فى عبادتكم غيره انى لكم رسول امين اى رسول من الله اليكم امين فيما بعثنى به ابلغكم رسالة الله
لا ازيد فيها ولا انقص منها فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اى لا اطلب منكم جزاء على
نصحى لكم بل ادخر ثواب ذلك عند الله فاتقوا الله واطيعون فقد وضح لكم وبان صدقى ونصحى وامانتى فيما بعثنى به وائتمننى
عليه قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون وما انا
بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين يقولون انؤمن لك ونتبعك ونتاسى فى ذلك بهؤلاء الارذال الذين اتبعوك وصدقوك
وهم اراذلنا ولهذا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون اى واى شئ يلزمنى من اتباع
هؤلاء لى ولو كانوا على اى شئ كانوا عليه لا يلزمنى التنقيب عنهم والفحص والبحث انما على ان اقبل منهم تصديقهم اياى واكل سرائرهم

الى الله عز وجل ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين كانهم سألوا منه ان يبعدهم عنه ليتابعوه فابى عليهم
ذلك وقال وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين اى انما بعثت نذيرا فمن اطاعني واتبعني وصدقني كان مني وكنت
منه سواء كان شريفا او وضيعا او جليلا او حقيرا قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي
كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا
بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم لما طال مقام نبي الله
بين اظهرهم يدعوهم الى الله ليلا ونهارا وجهرا واسرارا وكلما كرر عليهم الدعوة صمموا على الكفر الغليظ
والامتناع الشديد وقالوا في الآخر لئن لم تنته اى عن دعوتك ايانا الى دينك يا نوح لتكونن من المرجومين
اى لنرجمنك فعند ذلك دعا عليهم دعوة استجاب الله منه قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني
ومن معي من المؤمنين كما قال في الآية الاخرى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر وقال
ههنا فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين والمشحون هو المملوء بالامتعة والازواج التي
حمل فيه من كل زوجين اثنين اى نجينا نوحا ومن اتبعه كلهم واغرقنا من كذبه وخالف امره كلهم ان في ذلك لآية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية تعبثون
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون
امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهذا اخبار من الله تعالى عن عبده
ورسوله هود عليه السلام انه دعا قومه عادا وكانوا قوما يسكنون الاحقاف وهي جبال الرمل قريبا من بلاد حضر
موت متاخمة لبلاد اليمن وكان زمانهم بعد قوم نوح عليه السلام كما قال في الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد
قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة وذلك انهم كانوا في غاية من قوة التركيب والقوة والبطش الشديد والطول المديد
والارزاق الدارة والاموال والجنات والعيون والابناء والزروع والثمار وكانوا مع ذلك يعبدون
غير الله معه فبعث الله اليهم رجلا منهم رسولا وبشيرا ونذيرا فدعاهم الى الله وحذرهم نقمته وعذابه في مخالفته فقال لهم
كما قال نوح عليه السلام لقومه الى ان قال اتبنون بكل ريع آية تعبثون اختلف العلماء المفسرون في الريع
بما حاصله انه المكان المرتفع عند جواد الطرق المشهورة يبنون هناك بناء محكما باهرا هائلا ولهذا قال اتبنون بكل
ريع آية اى معلما بناء مشهورا تعبثون وانما تفعلون ذلك عبثا لا للاحتياج اليه بل لمجرد اللعب واللهو واظهار القوة
ولهذا انكر عليهم نبيهم عليه السلام وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال مجاهد المصانع البروج المشيدة والبنيان
المخلد وفي رواية عنه بروج الحمام وقال قتادة هي مآخذ الماء قال قتادة وقرأ بعض القراء وتتخذون مصانع كانكم
خالدون وفي القراءة المشهورة وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون اى لكي تقيموا فيها ابدا وليس ذلك بحاصل لكم
بل زائل عنكم كما زال عمن كان قبلكم قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا الحكم بن موسى ثنا الوليد ثنا ابن عجلان حدثني
عون بن عبد الله بن عتبة ان ابا الدرداء رضي الله عنه لما رأى ما احدث المسلمون في الغوطة من البنيان ونصب الشجر
قام في مسجدهم فنادى يا اهل دمشق فاجتمعوا اليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا تستحيون تجمعون ما لا تأكلون
وتبنون ما لا تسكنون وتأملون ما لا تدركون قد كانت لكم قرون يجمعون فيوعون ويبنون فيوثقون ويأملون
فيطيلون فاصبح املهم غرورا واصبح جمعهم بورا واصبحت منازلهم قبورا الا ان عادا ملكت ما بين عدن وعمان خيلا
وركابا فمن يشتري مني ميراث عاد بدرهمين وقوله واذا بطشتم بطشتم جبارين يصفهم بالقوة والغلظة والجبروت
فاتقوا الله واطيعون اى اعبدوا ربكم واطيعوا رسولكم ثم شرع يذكرهم نعم الله عليهم فقال واتقوا الذي امدكم بما
تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اى ان كذبتم وخالفتم فدعاهم الى الله
بالترغيب والترهيب فما نفع قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن
بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم يقول تعالى مخبرا عن
جواب قوم هود له بعدما حذرهم وانذرهم ورغبهم ورهبهم وبين لهم الحق ووضحه قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن
من الواعظين اى لا نرجع عما نحن فيه وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وهكذا الامر فان الله تعالى
ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وقولهم ان هذا الا خلق الاولين قرأ بعضهم ان هذا الا خلق الاولين بفتح الخاء

وتسكين اللام قال ابن مسعود والعوفي عن عبد الله بن عباس وعلقمة ومجاهد يعنون ما هذا الذي جئتنا به الا اخلاق الاولين
كما قال المشركون من قريش وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقيل للذين كفروا ماذا انزل ربكم قالوا
اساطير الاولين وقرأ آخرون ان هذا الا خلق الاولين بضم الخاء واللام يعنون دينهم وما هم عليه من الامر هو دين
الاوائل من الآباء والاجداد ونحن تابعون لهم سالكون وراءهم نعيش كما عاشوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا معاد
ولهذا قالوا وما نحن بمعذبين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذا الا خلق الاولين يقول
دين الاولين وقاله عكرمة وعطاء الخراساني وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن جرير قال الله
تعالى فكذبوه فاهلكناهم اى فاستمروا على تكذيب نبي الله هود عليه السلام ومخالفته وعناده فاهلكهم الله وقد بين
سبب اهلاكه اياهم في غير موضع من القرآن بانه ارسل عليهم ريحا صرصرا عاتية اى ريحا شديدة الهبوب ذات
برد شديد جدا فكان اهلاكهم من جنسهم فانهم كانوا اعتى واجبر شيء فسلط الله عليهم ما هو اعتى منهم واشد قوة به
كما قال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وهم عاد الاولى كما قال وانه اهلك عادا الاولى وهم من نسل ارم بن سام
بن نوح ذات العماد اى الذين كانوا يسكنون العمد ومن زعم ان ارم مدينة فانما اخذ ذلك من الاسرائيليات من كلام كعب
ووهب وليس لذلك اصل اصيل ولهذا قال التي لم يخلق مثلها في البلاد اى لم يخلق مثل هذه القبيلة في قوتهم
وشدتهم وجبروتهم ولو كان المراد بذلك مدينة لقال التي لم يبن في البلاد وقال واما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا
يجحدون وقد قدمنا انه لم يرسل عليهم من الريح الا مقدار انف الثور عتت على الخزنة باذن الله لها
في ذلك فسلكت وحصبت بلادهم فحصبت كل شيء لهم كما قال تعالى تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى
الا مساكنهم وقال تعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
اى كاملة فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية اى بقوا ابدانا بلا رؤس وذلك ان الريح كانت
تأتي الرجل منهم فتقتلعه وترفعه في الهواء ثم تنكسه على ام رأسه فتشدخ دماغه وتكسر رأسه وتلقيه كانهم اعجاز
نخل منقعر وقد كانوا تحصنوا في الجبال والكهوف والمغارات وحفروا لهم في الارض الى انصافهم فلم يغن ذلك
عنهم من امر الله شيئا ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر ولهذا قال فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وهذا اخبار من الله
عز وجل عن عبده ورسوله صالح انه بعثه الى قومه وكانوا عربا يسكنون مدينة الحجر التي بين وادي القرى وبلاد
الشام ومساكنهم معروفة مشهورة وقد قدمنا في سورة الاعراف الاحاديث المروية في مرور رسول الله صلى الله عليه
وسلم بهم حين اراد غزو الشام فوصل الى تبوك ثم عاد الى المدينة ليتأهب لذلك وقد كانوا بعد عاد وقبل الخليل عليه السلام
فدعاهم نبيهم صالح عليه السلام الى الله عز وجل ان يعبدوه وحده لا شريك له وان يطيعوه فيما بلغهم من الرسالة
فابوا عليه وكذبوه وخالفوه واخبرهم انه لا يبتغي بدعوتهم اجرا منهم وانما يطلب ثواب ذلك من الله عز وجل ثم
ذكرهم آلاء الله عليهم فقال اتتركون فيما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون
من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون
يقول لهم واعظا لهم ومحذرا اياهم نقم الله ان تحل بهم ومذكرا بانعم الله عليهم فيما رزقهم من الارزاق الدارة وجعلهم
في امن من المحذورات وانبت لهم من الجنات وانبع من العيون الجاريات واخرج لهم من الزروع والثمرات ولهذا قال
ونخل طلعها هضيم قال العوفي عن ابن عباس اينع وبلغ فهو هضيم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
ونخل طلعها هضيم يقول معشبة وقال اسمعيل بن ابي خالد عن عمرو بن عمرو وقد ادرك الصحابة عن ابن عباس في قوله
ونخل طلعها هضيم قال اذا رطب واسترخى رواه ابن ابي حاتم قال وروي عن ابي صالح نحو هذا وقال ابو اسحق عن ابي
العلاء ونخل طلعها هضيم قال هو المذنب من الرطب وقال مجاهد هو الذي اذا مس تهشم وتفتت وتناثر وقال ابن جريج
سمعت عبد الكريم ابا امية سمعت مجاهدا يقول ونخل طلعها هضيم قال حين يطلع تقبض عليه فتهضمه فهو من الرطب الهضيم
تقبض عليه فتهضمه ومن اليابس الهشيم تقبض عليه فتهشمه وقال عكرمة وقتادة الهضيم الرطب اللين وقال الضحاك اذا كثر
حمل النخلة الثمرة وركب بعضه بعضا فهو هضيم وقال مرة هو الطلع حين يتفرق ويخضر وقال الحسن البصري هو الذي لا نوى
له وقال ابو ما رايت الطلع حين يتشقق عنه الكم فترى الطلع قد لصق بعضه ببعض فهو الهضيم وقوله وتنحتون من الجبال
بيوتا فارهين قال ابن عباس وغير واحد يعني حاذقين وفي رواية عنه شرهين اشرين وهو اختيار مجاهد وجماعة ولا منافاة

بينما انهم كانوا يتخذون تلك البيوت المنحوتة في الجبال اشرا وبطرا وعبثا من غير حاجة الى سكناها وكانوا حاذقين
متقنين لنحتها ونقشها كما هو المشاهد من حالهم لمن رأى منازلهم ولهذا قال فاتقوا الله واطيعون اى اقبلوا على عمل ما يعود
عليكم نفعه في الدنيا والآخرة من عبادة ربكم الذي خلقكم ورزقكم لتوحدوه وتعبدوه وتسبحوه بكرة واصيلا ولا تطيعوا
امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون يعني رؤساءهم وكبراءهم الدعاة لهم الى الشرك والكفر ومخالفة الحق
قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم
شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان
في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم يقول تعالى مخبرا عن ثمود في جوابهم لنبيهم صالح
عليه السلام حين دعاهم الى عبادة ربهم انهم قالوا انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة يعنون من المسحورين وروى
ابو صالح عن ابن عباس من المسحرين يعني من المخلوقين واستشهد بعضهم على هذا القول بما قال الشاعر فان تسألينا
فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر يعني الذين لهم سحور والسحر هو الرئة والاظهر في هذا قول مجاهد
وقتادة انهم يقولون انما انت في قولك هذا مسحور لا عقل لك ثم قالوا ما انت الا بشر مثلنا يعني فكيف اوحي اليك دوننا
كما قالوا في الاية الاخرى أألقي عليه الذكر من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ثم انهم اقترحوا
عليه آية يأتيهم بها ليعلموا صدقه فيما جاءهم به من ربهم فطلبوا منه وقد اجتمع ملؤهم ان يخرج لهم الآن من هذه الصخرة
واشاروا الى صخرة عندهم ناقة عشراء من صفتها كذا وكذا فعند ذلك اخذ عليهم نبي الله صالح العهود والمواثيق لئن اجابهم
الى ما سألوا ليؤمنن به وليصدقنه وليتبعنه فانعموا بذلك فقام صالح عليه السلام فصلى ثم دعا الله عز وجل ان يجيبهم
الى سؤالهم فانفطرت تلك الصخرة التي اشاروا اليها عن ناقة عشراء على الصفة التي وصفوها فآمن بعضهم وكفر اكثرهم
قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم يعني ترد ماءكم يوما وتردونه انتم يوما ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب
يوم عظيم فحذرهم نقمة الله ان اصابوها بسوء فمكثت الناقة بين اظهرهم حينا من الدهر ترد الماء وتأكل الورق والمرعى
وينتفعون بلبنها يحتلبون منها ما يكفيهم شربا وريا فلما طال عليهم الامد وحضر اشقاهم تمالؤوا على قتلها وعقرها
فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب وهو ان ارضهم زلزلت زلزالا شديدا وجاءتهم صيحة عظيمة اقتلعت
القلوب من محالها واتاهم من الامر ما لم يكونوا يحتسبون فاصبحوا في ديارهم جاثمين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله
لوط عليه السلام وهو لوط بن هاران بن آزر وهو ابن اخي ابراهيم الخليل عليه السلام وكان الله تعالى قد بعثه
الى امة عظيمة في حياة ابراهيم عليه السلام وكانوا يسكنون سدوم واعمالها التي اهلكها الله بها وجعل مكانها بحيرة
منتنة خبيثة وهي مشهورة ببلاد الغور متاخمة لجبال بيت المقدس بينها وبين بلاد الكرك والشوبك فدعاهم الى الله
عز وجل ان يعبدوه وحده لا شريك له وان يطيعوا رسولهم الذي بعثه الله اليهم ونهاهم عن معصية الله وارتكاب
ما كانوا قد ابتدعوه في العالم مما لم يسبقهم الخلائق الى فعله من اتيان الذكران دون الاناث ولهذا قال
أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته
يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم لما نهاهم نبي الله عن ارتكاب الفواحش وغشيانهم الذكور
وارشدهم الى اتيان نسائهم اللاتي خلقهن الله لهم ما كان جوابهم الا ان قالوا لئن لم تنته يا لوط يعني
عما جئتنا به لتكونن من المخرجين اى ننفيك من بين اظهرنا كما قال فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط
من قريتكم انهم اناس يتطهرون فلما رأى انهم لا يرتدعون عما هم فيه وانهم مستمرون على ضلالتهم تبرأ منهم
فقال اني لعملكم من القالين اى المبغضين لا احبه ولا ارضى به واني بريء منكم ثم دعا الله عليهم قال رب نجني
واهلي مما يعملون قال الله تعالى فنجيناه واهله اجمعين اى كلهم الا عجوزا في الغابرين وهي امرأته وكانت عجوز سوء
بقيت فهلكت مع من بقي من قومها وذلك كما اخبر الله تعالى عنهم في سورة الاعراف وهود وكذا في الحجر حين امره الله
ان يسري باهله الا امرأته وانهم لا يلتفتوا اذا سمعوا الصيحة حين تنزل على قومه فصبروا لامر الله واستمروا وانزل
الله على اولئك العذاب الذي عم جميعهم وامطر عليهم حجارة من سجيل منضود ولهذا قال ثم دمرنا الآخرين وامطرنا
عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين هؤلاء اعني اصحاب الايكة هم اهل مدين على الصحيح وكان نبي الله شعيب
من انفسهم وانما لم يقل هاهنا اخوهم شعيب لانهم نسبوا الى عبادة الايكة وهي شجرة وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها
فلهذا لما قال كذب اصحاب الايكة المرسلين لم يقل اذ قال لهم اخوهم شعيب انما قال اذ قال لهم شعيب فقطع نسبة الاخوة بينهم للمعنى
الذي نسبوا اليه وان كان اخاهم نسبا ومن الناس من لم يتفطن لهذه النكتة فظن ان اصحاب الايكة غير اهل مدين فزعم
ان شعيبا عليه السلام بعثه الله الى امتين ومنهم من قال ثلاث امم وقد روى اسحاق بن بشر الكاهلي وهو ضعيف حدثني
ابن السدي عن ابيه وزكريا بن عمر عن خصيف عن عكرمة قال ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فاخذهم الله
بالصيحة ومرة الى اصحاب الايكة فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة وروى ابو القاسم البغوي عن هدبة عن همام عن
قتادة في قوله تعالى واصحاب الرس وقوم تبع قال قوم شعيب وقوله واصحاب الايكة قوم شعيب قال اسحق بن بشر وقال غير جويبر
اصحاب الايكة ومدين هما واحد والله اعلم وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة شعيب من طريق محمد بن عثمان بن ابي
شيبة عن ابيه عن معاوية بن هشام عن هشام بن سعد عن سعيد بن ابي هلال عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوم مدين واصحاب الايكة امتان بعث الله اليهما شعيبا النبي وهذا غريب
وفي رفعه نظر والاشبه ان يكون موقوفا والصحيح انهم امة واحدة وصفوا في كل مقام بشيء ولهذا وعظهم
وامرهم بوفاء المكيال والميزان كما في قصة مدين سواء بسواء فدل ذلك على انهما امة واحدة اوفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي
خلقكم والجبلة الاولين يأمرهم عليه السلام بايفاء المكيال والميزان وينهاهم عن التطفيف فيهما فقال اوفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين اى اذا دفعتم الى الناس فكملوا الكيل لهم ولا تخسروا الكيل فتعطوه ناقصا وتأخذوه اذا كان لكم تاما
وافيا ولكن خذوا كما تعطون واعطوا كما تأخذون وزنوا بالقسطاس المستقيم والقسطاس هو الميزان وقيل القبان
قال بعضهم هو معرب من الرومية قال مجاهد القسطاس المستقيم العدل بالرومية وقال قتادة القسطاس العدل
وقوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم اى لا تنقصوهم اموالهم ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني قطع الطريق كما قال
في الاية الاخرى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وقوله واتقوا الذي خلقكم
والجبلة الاولين يخوفهم بأس الله الذي خلقهم وخلق آباءهم الاوائل كما قال موسى عليه السلام ربكم ورب آبائكم
الاولين قال ابن عباس ومجاهد والسدي وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم والجبلة الاولين يقول خلق
الاولين وقرأ ابن زيد ولقد اضل منكم جبلا كثيرا قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن
الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم
الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم يخبر تعالى
عن جواب قومه له بمثل ما اجابت به ثمود لرسولها وتشابهت قلوبهم حيث قالوا انما انت من المسحرين يعنون من المسحورين
كما تقدم وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين اى نتوهم انك تكذب فيما تقول لا ان الله ارسلك الينا فاسقط
علينا كسفا من السماء قال الضحاك جانبا من السماء وقال قتادة قطعا من السماء وقال السدي عذابا من السماء وهذا شبيه
بما قالت قريش فيما اخبر الله عنهم في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى ان قالوا او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا وقوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهكذا قال هؤلاء الكفرة الجهلة فاسقط علينا كسفا
من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون يقول الله اعلم بكم فان كنتم تستحقون ذلك
جازاكم به غير ظالم لكم وكذلك وقع بهم كما سألوا جزاء وفاقا ولهذا قال تعالى فكذبوه فاخذهم عذاب
يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم وهذا من جنس ما سألوه من اسقاط الكسف عليهم فان الله سبحانه
جعل عقوبتهم ان اصابهم حر شديد جدا مدة سبعة ايام لا يكنهم منه شيء ثم اقبلت اليهم سحابة
اظلتهم فجعلوا ينطلقون اليها يستظلون بظلها من الحر فلما اجتمعوا كلهم تحتها ارسل الله تعالى عليهم
منها شررا من نار ولهبا ووهجا عظيما ورجفت بهم الارض وجاءتهم صيحة عظيمة ازهقت ارواحهم ولهذا
قال انه كان عذاب يوم عظيم وقد ذكر الله تعالى صفة اهلاكهم في ثلاثة مواضع كل موطن بصفة
تناسب ذلك السياق ففي الاعراف انهم اخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وذلك لانهم قالوا
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا

فاخذتهم الرجفة وفي سورة هود قال فاخذتهم الصيحة وذلك لانهم استهزؤا بنبي الله في قولهم اصلواتك تامرك
ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قالوا ذلك على سبيل التهكم
والازدراء فناسب ان تاتيهم صيحة تسكتهم فقال فاخذتهم الصيحة وههنا قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء
ان كنت من الصادقين على وجه التعنت والعناد فناسب ان يحق عليهم ما استبعدوا وقوعه فاخذهم عذاب
يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم قال قتادة قال عبد الله بن عمرو ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام
حتى ما يظلهم منه شيء ثم ان الله انشا لهم سحابة فانطلق اليها احدهم فاستظل بها فاصاب تحتها
بردا وراحة فاعلم بذلك قومه فاتوها جميعا فاستظلوا تحتها فاججت عليهم نارا وهكذا روي عن عكرمة
وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم بعث الله اليهم الظلة حتى اذا اجتمعوا كلهم كشف الله
عنهم الظلة واحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى وقال محمد بن كعب القرظي ان اهل مدين عذبوا بثلاثة
من العذاب اخذتهم الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها فاصابهم فزع شديد ففرقوا ان يدخلوا الى البيوت فتسقط
عليهم الظلة فدخل تحتها رجل فقال ما رايت كاليوم ظلا اطيب ولا ابرد هلموا ايها الناس فدخلوا ايها الناس
فدخلوا جميعا تحت الظلة فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا جميعا ثم تلا محمد بن كعب فاخذهم عذاب يوم الظلة
انه كان عذاب يوم عظيم وقال ابن جرير حدثني الحرث حدثني الحسن حدثني سعيد بن زيد اخو حماد بن زيد
ثنا حاتم بن ابي صغيرة ثني يزيد الباهلي سالت ابن عباس عن هذه الاية فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب
يوم عظيم قال بعث الله عليهم رعدة وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هرابا الى البرية فبعث الله
سبحانه وتعالى سحابة فاظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا
تحتها ارسل الله عليهم نارا قال ابن عباس فذلك عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اي العزيز في انتقامه من الكافرين الرحيم بعباده المؤمنين
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين يقول
تعالى مخبرا عن الكتاب الذي انزله على عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وانه اي القران الذي
تقدم ذكره في اول السورة في قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الاية لتنزيل رب العالمين اي انزله الله عليك
واوحاه اليك نزل به الروح الامين وهو جبريل عليه السلام قاله غير واحد من السلف ابن عباس ومحمد بن كعب
وقتادة وعطية العوفي والسدي والضحاك والزهري وابن جريج وهذا ما لا نزاع فيه قال الزهري وهذه
كقوله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الاية وقال مجاهد من كلمه الروح الامين لا تاكله
الارض على قلبك لتكون من المنذرين اي نزل به ملك كريم امين ذو مكانة عند الله مطاع في الملا الاعلى على قلبك
يا محمد سالما من الدنس والزيادة والنقص لتكون من المنذرين اي لتنذر به باس الله ونقمته على من خالفه وكذبه وتبشر به
المؤمنين المتبعين له وقوله بلسان عربي مبين اي هذا القران الذي انزلناه اليك انزلناه بلسانك العربي الفصيح
الكامل الشامل ليكون بينا واضحا ظاهرا قاطعا للعذر مقيما للحجة دليلا الى المحجة قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عبد الله
بن ابي بكر العتكي ثنا عباد بن عباد المهلبي عن موسى بن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابيه قال بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع اصحابه في يوم دجن اذ قال لهم كيف ترون بواسقها قالوا ما احسنها واشد تراكمها قال فكيف ترون
قواعدها قالوا ما احسنها واشد تمكنها قال فكيف ترون جونها قالوا ما احسنه واشد سواده قال فكيف ترون رحاها
استدارت قالوا ما احسنها واشد استدارتها قال فكيف ترون برقها اوميض ام يخفق ام يشق شقا قالوا بل يشق
شقا قال الحيا ان شاء الله قال فقال رجل يا رسول الله بابي وامي ما افصحك ما رايت الذي هو اعرب منك قال فقال
حق لي وانما نزل القران بلساني والله يقول بلسان عربي مبين وقال سفيان الثوري لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم
كل نبي لقومه واللسان يوم القيمة بالسريانية فمن دخل الجنة تكلم بالعربية رواه ابن ابي حاتم وانه لفي زبر الاولين
اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين
يقول تعالى وان ذكر هذا القران والتنويه به لموجود في كتب الاولين الماثورة عن انبيائهم الذين بشروا به في قديم الدهر
وحديثه كما اخذ الله عليهم الميثاق بذلك حتى قام اخرهم خطيبا في ملائه بالبشارة باحمد واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد والزبر ههنا هي الكتب
وهي جمع زبور وكذلك الزبور وهو كتاب داود وقال تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر اي مكتوب
عليهم في صحف الملائكة ثم قال اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل اي اوليس يكفيهم من الشاهد الصادق على ذلك

ان العلماء من بني اسرائيل يجدون ذكر هذا القران في كتبهم التي يدرسونها والمراد العدول منهم الذين يعترفون بما في ايديهم
من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه وامته كما اخبر بذلك من امن منهم كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي عمن ادركه
منهم ومن شاكلهم وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الاية
كما قال تعالى مخبرا عن شدة كفر قريش وعنادهم لهذا القران انه لو انزله على رجل من الاعاجم ممن لا يدري من العربية كلمة وانزل
عليه هذا الكتاب ببيانه وفصاحته لا يؤمنون به ولهذا قال ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين
كما اخبر عنهم في الاية الاخرى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم
مسحورون وقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وقال
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم كذلك سلكناه في قلوب المجرمين
لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا
يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يمتعون ما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى
وما كنا ظالمين يقول تعالى كذلك سلكنا التكذيب والكفر والجحود والعناد اي ادخلناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون
به اي بالحق حتى يروا العذاب الاليم اي حيث لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فياتيهم اي عذاب
الله بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون اي يتمنون حين يشاهدون العذاب اي لو انظروا قليلا ليعملوا
من زعمهم بطاعة الله كما قال تعالى وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب
دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فكل ظالم وفاجر وكافر اذا شاهد عقوبته ندم ندما شديدا
هذا فرعون لما دعا عليه الكليم بقوله ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون فاثرت هذه الدعوة في فرعون فما امن حتى راى العذاب الاليم حتى اذا ادركه الغرق قال امنت
انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال فلما راوا باسنا قالوا
امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا الاية وقوله افبعذابنا يستعجلون انكار عليهم وتهديد
لهم فانهم كانوا يقولون للرسول تكذيبا واستبعادا ائتنا بعذاب الله كما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل
مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ثم قال افرايت
ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون اي ولو اخرناهم وانظرناهم واملينا لهم
برهة من الزمان وحينا من الدهر وان طال ثم جاءهم امر الله اي شيء يجدي عنهم ما كانوا فيه من النعيم كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر وقال
تعالى وما يغني عنه ماله عنهم ما كانوا يمتعون وفي الحديث الصحيح يؤتى بالكافر فيغمس غمسة في النار ثم يقال له هل رايت خيرا
قط هل رايت نعيما قط فيقول لا ويؤتى باشد الناس بؤسا كان في الدنيا فيصبغ في الجنة صبغة ثم يقال له هل رايت بؤسا قط
فيقول لا اي ما كان شيء كان ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت كانك لم تؤثر من الدهر ليلة اذا انت
ادركت الذي كنت تطلب ثم قال تعالى مخبرا عن عدله في خلقه انه ما اهلك امة من الامم الا بعد الاعذار اليهم والانذار
لهم وبعثة الرسل وقيام الحجج عليهم ولهذا قال وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين كما قال
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم
اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون ● وما تنزلت به الشياطين ● وما ينبغي لهم وما يستطيعون ● انهم
عن السمع لمعزولون ● يقول تعالى مخبرا عن كتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد انه نزل به الروح الامين المؤيد من الله وما تنزلت به الشياطين ثم ذكر انه يمتنع عليهم ذلك من ثلاثة اوجه
احدها انه لا ينبغي لهم اي ليس من بغيتهم ولا من طلبتهم لان من سجاياهم الفساد واضلال العباد وهذا فيه الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ونور وهدى وبرهان عظيم فبينه وبين الشياطين منافاة عظيمة ولهذا قال تعالى
وما ينبغي لهم وقوله وما يستطيعون اي ولو انبغى لهم لما استطاعوا ذلك قال الله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ثم بين انهم لو انبغى لهم واستطاعوا حمله وتاديته لما وصلوا الى ذلك لانهم بمعزل
عن استماع القران حال نزوله لان السماء ملئت حرسا شديدا وشهبا في مدة انزال القران على رسوله فلم يخلص احد
من الشياطين الى استماع حرف واحد لئلا يشتبه الامر وهذا من رحمة الله بعباده وحفظه لشرعه وتاييده لكتابه
ورسوله ولهذا قال انهم عن السمع لمعزولون كما قال تعالى مخبرا عن الجن وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا

وشهبًا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا ● فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين ● وانذر عشيرتك الاقربين ● واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين ● فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ● وتوكل على العزيز الرحيم ● الذي يراك حين تقوم
وتقلبك في الساجدين ● انه هو السميع العليم ● يقول تعالى امرا بعبادته وحده لا شريك له ومخبرا ان من اشرك به عذبه
ثم قال امرا لرسوله صلوات الله عليه وسلامه ان ينذر عشيرته الاقربين اي الادنين اليه وانه لا يخلص احدا منهم الا
ايمانه بربه عز وجل وامره ان يلين جانبه لمن اتبعه من عباد الله المؤمنين ومن عصاه من خلق الله كائنا من كان فليتبرأ
منه ولهذا قال فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وهذه النذارة الخاصة لا تنافي العامة بل هي فرد من اجزائها كما قال
لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون وقال لتنذر ام القرى ومن حولها وقال وانذر به الذين يخافون ان
يحشروا الى ربهم وقال لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وقال لانذركم به ومن بلغ كما قال ومن يكفر به من الاحزاب
فالنار موعده وفي صحيح مسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن
بي الا دخل النار وقد وردت احاديث كثيرة في نزول هذه الآية الكريمة فلنذكرها الحديث الاول قال الامام
احمد حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما انزل
الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين اتى النبي صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد عليه ثم نادى يا صباحاه فاجتمع
الناس اليه بين رجل يجيء وبين رجل يبعث رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني
لؤي ارأيتم لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين
يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم اما دعوتنا الا لهذا وانزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب
ورواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن الاعمش به الحديث الثاني قال احمد ثنا وكيع ثنا هشام
عن ابيه عن عائشة قالت لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة ابنة محمد يا صفية
ابنة عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم انفرد باخراجه مسلم الحديث
الثالث قال احمد ثنا معوية بن عمرو ثنا زائدة ثنا عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن ابي هريرة قال لما نزلت
هذه الآية وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش انقذوا
انفسكم من النار يا معشر بني كعب انقذوا انفسكم من النار يا معشر بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا معشر بني عبد المطلب
انقذوا انفسكم من النار فاني والله ما املك لكم من الله شيئا الا ان لكم رحما سابلها ببلالها ورواه مسلم والترمذي
من حديث عبد الملك بن عمير به وقال الترمذي غريب من هذا الوجه ورواه النسائي من حديث موسى بن طلحة مرسلا
لم يذكر فيه ابا هريرة والموصول هو الصحيح واخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة
بن عبد الرحمن عن ابي هريرة وقال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا محمد يعني ابن اسحق عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب اشتروا انفسكم من الله يا صفية عمة رسول الله
ويا فاطمة بنت رسول الله اشتريا انفسكما من الله لا اغني عنكما من الله شيئا سلاني من مالي ما شئتما تفرد به من هذا الوجه
وتفرد به ايضا عن معوية عن زائدة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ورواه
ايضا عن حسن ثنا ابن لهيعة ثنا الاعرج سمعت ابا هريرة مرفوعا وقال ابو يعلى ثنا سويد بن سعيد عن ضمام بن اسمعيل
عن موسى بن وردان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يا بني قصي يا بني هاشم يا بني عبد مناف انا النذير
والموت المغير والساعة الموعد الحديث الرابع قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا التيمي عن ابي عثمان
عن قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو قالا لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رضمة
من جبل على اعلاها حجر فجعل ينادي يا بني عبد مناف انما انا نذير انما مثلي ومثلكم كرجل راى العدو فذهب يربأ
اهله يخشى ان يسبقوه فجعل ينادي ويهتف يا صباحاه ورواه مسلم والنسائي من حديث سليمان بن طرخان
التيمي عن ابي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي عن قبيصة وزهير بن عمرو الهلالي به الحديث الخامس
قال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر ثنا شريك عن الاعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله الاسدي عن
علي رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية وانذر عشيرتك الاقربين جمع النبي صلى الله عليه وسلم
من اهل بيته فاجتمع ثلثون فاكلوا وشربوا قال وقال لهم من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون
معي في الجنة ويكون خليفتي في اهلي فقال رجل لم يسمه شريك يا رسول الله انت كنت بحرا من يقوم
بهذا قال ثم قال لاخر قال فعرض ذلك على اهل بيته فقال علي انا طريق اخرى باسبط من هذا السياق

قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا ابو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ماجد
عن علي رضي الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم او دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وهم رهط كلهم ياكل الجذعة ويشرب الفرق قال فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا قال وبقي
الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كانه لم يمس او لم يشرب وقال
يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فايكم يبايعني
على ان يكون اخي وصاحبي قال فلم يقم اليه احد قال فقمت اليه وكنت اصغر القوم قال فقال اجلس ثم قال ثلث مرات
كل ذلك اقوم اليه فيقول لي اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي طريق اخرى اغرب وابسط من هذا السياق
بزيادات اخر قال الحافظ ابو بكر البيهقي في دلائل النبوة اخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب
ثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال فحدثني من سمع عبد الله بن الحرث بن نوفل واستكتمني
اسمه عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت اني ان
ان بادأت بها قومي رأيت منهم ما اكره فصمت فجاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك ان لم تفعل ما امرك به
ربك قال علي رضي الله عنه فدعاني فقال يا علي ان الله قد امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فعرفت اني ان بادأتهم بذلك
رأيت منهم ما اكره فصمت عن ذلك ثم جاءني جبريل فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرت به عذبك ربك فاصنع لنا يا علي شاة
على صاع من طعام واعد لنا عس لبن ثم اجمع لنا بني عبد المطلب ففعلت فاجتمعوا له وهو يومئذ اربعون رجلا
يزيدون رجلا او ينقصون فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب الكافر الخبيث فقدمت اليهم تلك الجفنة
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حذية فشقها باسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال كلوا بسم الله فاكل القوم حتى
نهلوا عنه ما نرى الا اثار اصابعهم والله ان كان الرجل منهم لياكل مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي
اسقهم فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لهد ما سحركم صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي عد لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالامس من الطعام والشراب
فان هذا الرجل قد بدرني الى ما سمعت قبل ان اكلم القوم ففعلت ثم جمعتهم له فصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صنع
بالامس فاكلوا حتى نهلوا عنه وايم الله ان كان الرجل منهم لياكل مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقهم يا علي
فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لهد ما سحركم صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان
الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي عد لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالامس من الطعام والشراب فان هذا الرجل
قد بدرني الى ما قد سمعت قبل ان اكلم القوم ففعلت ثم جمعتهم له فصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صنع بالامس فاكلوا
حتى نهلوا عنه ثم سقيتهم من ذلك القعب حتى نهلوا عنه وايم الله ان كان الرجل لياكل مثلها ويشرب مثلها ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا من العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم
بامر الدنيا والاخرة قال احمد عبد الجبار بلغني ان ابن اسحق انما سمعه من عبد الغفار بن القاسم ابي مريم عن المنهال بن
عمرو عن عبد الله بن الحرث وقد رواه ابو جعفر ابن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن ابن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن
المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فذكر مثله وزاد بعد قوله اني قد جئتكم
بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله عز وجل ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي كذا وكذا قال
فاحجم القوم عنها جميعا وقلت واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا نبي الله اكون وزيرك
عليه فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي وكذا وكذا فاسمعوا له واطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب
قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم ابو مريم وهو متروك كذاب شيعي اتهمه علي
بن المديني وغيره بوضع الحديث وضعفه الائمة طريق اخرى قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا الحسين بن عيسى بن ميسرة الحارثي
حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال قال علي رضي الله عنه لما نزلت هذه
الآية وانذر عشيرتك الاقربين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام واناء لبنا قال ففعلت
ثم قال ادع بني هاشم قال فدعوتهم وانهم يومئذ لاربعين غير رجل او اربعون ورجل قال وفيهم عشرة كلهم ياكل الجذعة
بادامها فلما اتوا بالقصعة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذروتها ثم قال كلوا فاكلوا حتى شبعوا وهي على

كهيئتها لم يزدوا منها الاسيرا قال ثم اتيتهم بالاناء فشربوا حتى رووا قال وفضل فضل فلما فرغوا اراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يتكلم فبدروه الكلام فقالوا ما رأينا كاليوم في السحر فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي اصنع
اصنع رجل شاة بصاع من طعام قال فدعاهم فلما اكلوا وشربوا قال فبدروه فقالوا مثل مقالتهم الاولى فسكت رسول الله
عليه وسلم ثم قال لي اصنع رجل شاة بصاع من طعام فصنعت قال فجمعتهم فلما اكلوا وشربوا بدرهم رسول الله عليه وسلم
الكلام فقال ايكم يقضي عني ديني ويكون خليفتي في اهلي قال فسكتوا وسكت العباس خشية ان يحيط ذلك بماله
وسكت انا لسن العباس ثم قالها مرة اخرى فسكت العباس فلما رأيت ذلك قلت انا يا رسول الله فقال انت قال
واني يومئذ لاسواهم هيئة واني لاعمش العينين ضخم البطن حمش الساقين فهذه طرق متعددة لهذا الحديث عن علي
رضي الله عنه ومعنى سؤاله صلى الله عليه وسلم لاعمامه واولاده ان يقضوا عنه دينه ويخلفوه في اهله يعني ان قتل
في سبيل الله كانه خشي اذا قام باعباء الانذار ان يقتل فلما انزل الله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فعند ذلك امن وكان اولا يحرس حتى نزلت
هذه الاية والله يعصمك من الناس ولم يكن في بني هاشم اذ ذاك اشد ايمانا وايقانا وتصديقا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من علي رضي الله عنه فلذا بدرهم الى التزام ما طلب منهم رسول الله عليه وسلم ثم كان بعد
هذا والله اعلم دعاؤه الناس جهرة على الصفا وانذاره لبطون قريش عموما وخصوصا حتى سمى من اعمامه
وعماته وبناته لينبه بالادنى على الاعلى اي انما انا نذير والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الحافظ
ابن عساكر في ترجمة عبد الواحد الدمشقي غير منسوب من طريق عمرو بن سمرة عن محمد بن سوقة عن عبد الواحد
الدمشقي قال رأيت ابا الدرداء رضي الله عنه يحدث الناس ويفتيهم وولده الى جنبه واهل بيته جلوس في جانب
المسجد يتحدثون فقيل له ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم واهل بيتك جلوس لاهين فقال لاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ازهد الناس في الدنيا الانبياء واشدهم عليهم الاقربون وذلك فيما
انزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين الاية ثم قال ان ازهد الناس في العالم اهله حتى يفارقهم ولهذا قال
الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون
وقوله وتوكل على العزيز الرحيم اي في جميع امورك فانه مؤيدك وناصرك وحافظك ومظفرك ومعلي كلمتك
وقوله الذي يراك حين تقوم اي هو معتن بك كما قال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا قال ابن عباس رضي الله عنهما
الذي يراك حين تقوم يعني الى الصلوة وقال عكرمة يرى قيامه وركوعه وسجوده وقال الحسن الذي يراك
حين تقوم اذا صليت وحدك وقال الضحاك الذي يراك حين تقوم اي من فراشك او مجلسك وقال قتادة الذي
يراك قائما وجالسا وعلى حالاتك وقوله وتقلبك في الساجدين قال قتادة الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الجمع من
قال في الصلوة يراك وحدك ويراك في الجمع وهذا قول عكرمة وعطاء الخراساني والحسن البصري وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من امامه ويشهد لهذا ما صح في الحديث سووا صفوفكم فاني اراكم
من وراء ظهري وروى البزار وابن ابي حاتم من طريقين عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الاية
يعني تقلبه من صلب نبي الى صلب نبي حتى اخرجه نبيا وقوله انه هو السميع العليم اي السميع لاقوال عباده العليم بحركاتهم
وسكناتهم كما قال تعالى وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه الاية ● هل انبئكم على من تنزل الشياطين ● تنزل على كل افاك اثيم ● يلقون السمع واكثرهم كاذبون ● والشعراء يتبعهم
الغاوون ● الم تر انهم في كل واد يهيمون ● وانهم يقولون ما لا يفعلون ● الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ● يقول تعالى مخاطبا لمن زعم من المشركين
ان ما جاء به الرسول ليس حقا وانه شيء افتعله من تلقاء نفسه او انه اتاه به رئي من الجان فنزه الله سبحانه وتعالى
جناب رسوله عن قولهم وافترائهم ونبه ان ما جاء به انما هو من الحق عند الله وانه تنزيله ووحيه نزل به ملك
كريم امين عظيم وانه ليس من قبيل الشياطين فانهم ليس لهم رغبة في مثل هذا القرآن العظيم وانما ينزلون
على من يشاكلهم ويشابههم من الكهان الكذبة ولهذا قال قل انبئكم اي اخبركم على من تنزل الشياطين تنزل على كل
افاك اثيم اي كذوب في قوله وهو الافاك الاثيم وهو الفاجر في فعاله فهذا هو الذي تنزل عليه الشياطين كالكهان
وما جرى مجراهم من الكذبة الفسقة فان الشياطين ايضا كذبة فسقة يلقون السمع اي يسترقون السمع من السماء
فيسمعون الكلمة من علم الغيب فيزيدون معها مائة كذبة ثم يلقونها الى اوليائهم من الانس فيتحدثون بها فيصدقهم
الناس في كل ما قالوه بسبب صدقهم في تلك الكلمة التي سمعت من السماء كما صح بذلك الحديث كما رواه البخاري من حديث

الزهري اخبرني يحيى بن عروة بن الزبير انه سمع عروة بن الزبير قالت عائشة رضي الله عنها سأل ناس النبي صلى الله
عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون بالشيء يكون حقا فقال النبي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه كقرقرة الدجاجة فيخلطون
معها اكثر من مائة كذبة وقال البخاري ايضا حدثنا الحميدي ثنا سفين ثنا عمرو سمعت عكرمة يقول ابا هريرة رضي
الله عنه يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا
لقوله كانه سلسلة على صفوان حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقو
السمع ومسترقو السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفين بيده فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة
فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر والكاهن فربما ادركه الشهاب
قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق
بتلك الكلمة التي سمعت من السماء انفرد به البخاري وروى مسلم من حديث الزهري عن علي بن الحسين عن
ابن عباس عن رجال من الانصار قريبا من هذا وسيأتي عند قوله في سبأ حتى اذا فزع عن قلوبهم الاية ان شاء الله
تعالى وقال البخاري وقال الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن هلال ان ابا الاسود اخبره عن عائشة رضي
الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الملائكة تتحدث في العنان الغمام بالامر في الارض فتسمع الشياطين
الكلمة فتقرها في اذن الكاهن كما تقر القارورة فيزيدون معها مائة كذبة ورواه البخاري في موضع اخر
من كتاب بدء الخلق عن سعيد بن ابي مريم عن الليث عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها بنحوه وقوله والشعراء يتبعهم الغاوون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما يعني الكفار يتبعهم ضلال الانس والجن وكذا قال مجاهد وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهما وقال
عكرمة كان الشاعران يتهاجيان فينتصر لهذا فئام من الناس ولهذا فئام من الناس فانزل الله تعالى والشعراء
يتبعهم الغاوون وقال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا ليث عن ابن الهاد عن يحنس مولى مصعب ابن الزبير عن ابي سعيد
قال بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض شاعر ينشد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
خذوا الشيطان او امسكوا الشيطان لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا وقوله الم تر انهم
في كل واد يهيمون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في كل لغو يخوضون وقال الضحاك عن ابن عباس
في كل فن من الكلام وكذا قال مجاهد وغيره وقال الحسن البصري قد والله رأينا اوديتهم التي يهيمون فيها مرة
في مديحة فلان وقال قتادة الشاعر يمدح قوما بباطل ويذم قوما بباطل وقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون
قال العوفي عن ابن عباس كان رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والاخر
من قوم اخرين وانهما تهاجيا وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فقال الله تعالى والشعراء
يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما اكثر قولهم يكذبون فيه وهذا الذي قاله ابن عباس هو الواقع في نفس الامر فان الشعراء يتبجحون
باقوال وافعال لم يصدر منهم ولا عنهم فيتكثرون بما ليس لهم ولهذا اختلف العلماء رحمهم الله فيما اذا اعترف
الشاعر في شعره بما يوجب حدا هل يقام عليه بهذا الاعتراف ام لا لانهم يقولون ما لا يفعلون على قولين وقد ذكر
محمد بن اسحق ومحمد بن سعد في الطبقات والزبير بكار في كتاب الفكاهة ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه استعمل النعمان بن عدي بن نضلة على ميسان من ارض البصرة وكان يقول الشعر فقال الا هل اتى الحسناء
ان حليلها بميسان يسقى في زجاج وحنتم اذا شئت غنتني دهاقين قرية ورقاصة تحدو على كل منسم فان
كنت ندماني فبالاكبر اسقني ولا تسقني بالاصغر المتثلم لعل امير المؤمنين يسوءه تنادمنا بالجوسق المتهدم
فلما بلغ ذلك امير المؤمنين قال اي والله انه ليسوءني ذلك ومن لقيه فليخبره اني قد عزلته وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه
المصير اما بعد فقد بلغني قولك لعل امير المؤمنين يسوءه تنادمنا في الجوسق المتهدم وايم الله انه ليسوءني وقد عزلتك
فلما قدم على عمر رضي الله عنه بكته بهذا الشعر فقال والله يا امير المؤمنين ما شربتها قط وما ذاك الشعر الا شيء طفح
على لساني فقال عمر اظن ذلك ولكن والله لا تعمل لي على عمل ابدا وقد قلت ما قلت فلم يذكر انه حده على الشراب وقد
ضمنه شعره لانهم يقولون ما لا يفعلون ولكن ذمه عمر رضي الله عنه ولامه على ذلك وعزله به ولهذا جاء في الحديث
لان يمتلئ جوف احدكم قيحا يريه خير له من ان يمتلئ شعرا والمراد من هذا ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه الذي

انزل عليه هذا القرآن ليس بكاهن ولا بشاعر لان حاله مناف لحالهم من وجوه ظاهرة كما قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له
ان هو الا ذكر وقرآن مبين وقال تعالى انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون تنزيل من رب العالمين وهكذا قال ههنا انه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين الى ان قال وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم
عن السمع لمعزولون الى ان قال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم
كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون وقوله
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي الحسن سالم البراد
مولى تميم الداري قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب
بن مالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين انزل هذه الآية انا شعراء
فتلا النبي صلى الله عليه وسلم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال انتم وذكروا الله كثيرا قال انتم وانتصروا
من بعد ما ظلموا قال انتم رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من رواية ابن اسحق وقد روى ابن ابي حاتم ايضا عن
ابي سعيد الاشج عن ابي اسامة عن الوليد بن كثير عن يزيد بن عبد الله عن ابي الحسن مولى نوفل ان حسان
بن ثابت وعبد الله بن رواحة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون يبكيان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرؤها عليهما والشعراء يتبعهم الغاوون حتى بلغ الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات قال انتم وقال ايضا حدثنا ابي ثنا ابو مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة
قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله يقولون ما لا يفعلون قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله قد
علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين آمنوا وعملوا الى قوله منقلبون وهكذا قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة
وزيد بن اسلم وغير واحد ان هذا استثناء مما تقدم ولا شك انه استثناء ولكن هذه السورة مكية فكيف يكون
سبب نزول هذه الآية في شعراء الانصار في ذلك نظر ولم يتقدم الا مرسلات لا يعتمد عليها والله اعلم ولكن
هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الانصار وغيرهم حتى يدخل فيه من كان متلبسا من شعراء الجاهلية بذم الاسلام واهله
ثم تاب واناب ورجع واقلع وعمل صالحا وذكر الله كثيرا في مقابلة ما تقدم من الكلام السيئ فان الحسنات يذهبن
السيئات وامتدح الاسلام واهله في مقابلة ما كان يذمه كما قال عبد الله بن الزبعرى حين اسلم يا رسول المليك
ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور وكذلك ابو سفيان بن
الحرث بن عبد المطلب كان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمه واكثرهم له هجوا فلما اسلم لم يكن
احد احب اليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كان يهجوه ويتولاه بعد ما كان
عاداه وهكذا روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس ان ابا سفيان صخر بن حرب لما اسلم قال يا رسول الله ثلاث اعطنيهن قال
نعم قال معوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال وتؤمرني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم وذكر الثالثة
ولهذا قال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا قيل معناه ذكروا الله كثيرا في كلامهم وقيل في شعرهم
وكلاهما صحيح مكفر لما سبق وقوله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال ابن عباس يردون على الكفار الذين كانوا يهجون
به المؤمنين وكذا قال مجاهد وقتادة وغير واحد وهذا كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لحسان اهجهم او قال هاجهم وجبريل معك وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن
بن كعب بن مالك عن ابيه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد انزل في الشعر ما انزل فقال ان المؤمن
يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل وقوله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
كما قال تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة وقال قتادة بن دعامة في قوله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
وقال عبد الله بن رباح عن صفوان بن محرز انه كان اذا قرأ هذه الآية بكى حتى اقول قد اندق قضيب زوره وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقال ابن وهب حدثنا ابن سريج الاسكندراني عن بعض المشيخة انهم كانوا بارض
الروم فبينما هم ليلة على نار يشوون عليها او يصطلون اذ بركبان قد اقبلوا فقاموا اليهم فاذا فضالة بن عبيد فيهم
فانزلوه فجلس معهم قال وصاحب لنا قائم يصلي قال حتى مر بهذه الآية وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
قال فضالة بن عبيد هؤلاء الذين يخربون البيت وقيل المراد بهم اهل مكة وقيل الذين ظلموا من المشركين والصحيح ان هذه
عامة في كل ظالم كما قال ابن ابي حاتم ذكر عن زكريا بن يحيى الواسطي حدثني الهيثم بن محفوظ ابو سعد النهدي حدثنا

محمد بن عبد الرحمن بن المجبر ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كتب ابي رضي الله عنه في وصيته سطرين
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر بن ابي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهي الفاجر
ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظني به ورجائي فيه وان يجر ويبدل
فلا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

تفسير سورة النمل وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن
وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم
الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم قد تقدم الكلام في سورة البقرة على الحروف المقطعة في اوائل
السور وقوله تلك اي هذه آيات القرآن وكتاب مبين اي بين واضح هدى وبشرى للمؤمنين اي انما يحصل
الهداية والبشارة من القرآن لمن آمن به واتبعه وصدقه وعمل بما فيه واقام الصلوة المكتوبة وآتى الزكوة المفروضة
وايقن بالدار الآخرة والبعث بعد الموت والجزاء على الاعمال خيرها وشرها والجنة والنار كما قال قل هو
للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد
وقال لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ولهذا قال ههنا ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي يكذبون بها
ويستبعدون وقوعها زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اي حسنا لهم ما هم فيه ومددنا لهم في غيهم فهم يتيهون في ضلالهم
وكان هذا جزاء على ما كذبوا به من الدار الآخرة كما قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة و
نذرهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب اي في الدنيا والآخرة وهم في الآخرة هم الاخسرون
اي ليس يخسر انفسهم واموالهم سواهم من اهل المحشر وقوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اي وانك يا محمد
قال قتادة لتلقى اي لتأخذ القرآن من لدن حكيم عليم اي من عند حكيم عليم اي حكيم في اوامره ونواهيه عليم
بالامور جليلها وحقيرها فخبره هو الصدق المحض وحكمه هو العدل التام كما قال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا ساتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها
نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما
رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا
بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم
كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه مذكرا له ما كان من امر
موسى كيف اصطفاه الله وكلمه وناجاه واعطاه من الآيات العظيمة الباهرة والادلة القاهرة وابتعثه الى فرعون
وملئه فجحدوا بها وكفروا واستكبروا عن اتباعه والانقياد له فقال تعالى اذ قال موسى لاهله
اي اذكر حين سار موسى باهله فاضل الطريق وذلك في ليل وظلام فآنس من جانب الطور نارا اي رأى نارا تتأجج
وتضطرم فقال لاهله اني آنست نارا ساتيكم منها بخبر اي عن الطريق او آتيكم منها بشهاب قبس لعلكم تصطلون
تدفؤون به وكان كما قال فانه رجع منها بخبر عظيم واقتبس منها نورا عظيما ولهذا قال تعالى فلما جاءها نودي
ان بورك من في النار ومن حولها اي فلما اتاها ورأى منظرا هائلا عظيما حيث انتهى اليها والنار تضطرم في
شجرة خضراء لا تزداد النار الا توقدا ولا تزداد الشجرة الا خضرة ونضرة ثم رفع رأسه فاذا نورها
متصل بعنان السماء قال ابن عباس وغيره ولم تكن نارا وانما نورا يتوهج وفي رواية عن ابن عباس نور رب
العالمين فوقف موسى متعجبا مما رأى فنودي ان بورك من في النار ومن حولها قال ابن عباس اي قدس ومن حولها
من الملائكة قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وقال ابن ابي حاتم حدثنا يونس بن حبيب
ابو داود هو الطيالسي ثنا شعبة والمسعودي عن عمرو بن مرة سمع ابا عبيدة يحدث عن ابي موسى رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه اليه عمل الليل بالنهار
وعمل النهار بالليل زاد المسعودي وحجابه النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره ثم قرأ ابو
عبيدة بورك من في النار ومن حولها واصل هذا الحديث مخرج في الصحيح لمسلم من حديث عمرو بن مرة به وقوله

وسبحان الله رب العالمين اى الذى يفعل ما يشاء لا يشبهه شيء من مخلوقاته ولا يحيط به شيء من مصنوعاته وهو العلى
العظيم المباين لجميع المخلوقات ولا يكتنفه الارض والسموات بل هو الاحد الصمد المنزه عن مماثلة المخلوقات وقوله يا موسى
انه انا الله العزيز الحكيم اعلم ان الذى يخاطبه ويناجيه هو ربه الله العزيز عن كل شيء وقهره وغلبه الحكيم فى افعاله
واقواله ثم امره ان يلقى عصاه من يده ليظهر له دليلا واضحا على انه الفاعل المختار القادر على كل شيء فلما القى موسى
تلك العصاة من يده انقلب فى الحال حية عظيمة هائلة فى غاية الكبر وسرعة الحركة مع ذلك ولهذا قال فلما راها تهتز
كانها جان والجان ضرب من الحيات اسرعه حركة واكثره اضطرابا وفى الحديث نهى عن قتل حيات البيوت فلما
عاين موسى ذلك ولى مدبرا ولم يعقب اى ولم يلتفت من شدة فرقه يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون اى
لا تخف مما ترى فانى اريد ان اصطفيك رسولا واجعلك نبيا وجيها وقوله الا من ظلم
ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم هذا استثناء منقطع وفيه بشارة عظيمة للبشر وذلك ان من كان على عمل سيء
ثم اقلع عنه ورجع وتاب واناب فان الله يتوب عليه كما قال تعالى وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى
وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما والايات فى هذا كثيرة وقوله وادخل
يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء هذه اية اخرى ودليل باهر على قدرة الفاعل المختار وصدق من
جعل له معجزة وذلك ان الله تعالى امره ان يدخل يده فى جيب درعه فاذا ادخلها واخرجها خرجت بيضاء ساطعة
كانها قطعة قمر لها لمعان يتلالا كالبرق الخاطف وقوله فى تسع ايات اى هاتان ثنتان من تسع ايات ايدك
بهن واجعلهن برهانا لك الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين هى الايات التسع التى قال الله تعالى
ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات كما تقدم تقرير ذلك هنالك وقوله فلما جاءتهم اياتنا مبصرة اى بينة واضحة
ظاهرة قالوا هذا سحر مبين وارادوا معارضته بسحرهم فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وجحدوا بها اى فى ظاهر
امرهم واستيقنتها انفسهم اى علموا فى انفسهم انها صدق من عند الله ولكن جحدوها وعاندوها وكابروها
ظلما وعلوا اى ظلما من انفسهم سجية ملعونة وعلوا اى استكبارا عن اتباع الحق ولهذا قال فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين اى انظر يا محمد كيف كان عاقبة امرهم فى اهلاك الله اياهم واغراقهم عن اخرهم
فى صبيحة واحدة وفحوى الكلام يقول احذروا ايها المكذبون لمحمد الجاحدون لما جاء به من ربه ان يصيبكم
ما اصابهم بطريق الاولى والاحرى فان محمدا صلى الله عليه وسلم اشرف واعظم من موسى وبرهانه
ادل واقوى من برهان موسى بما اتاه الله من الدلائل المقترنة بوجوده فى نفسه وشمائله وما سبقه من
البشارات من الانبياء به واخذ المواثيق وعليه من ربه افضل الصلوة والسلام ● ولقد اتينا داود وسليمان
علما وقال الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ● وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين ● وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير
فهم يوزعون ● حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان
اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ● يخبر تعالى بما انعم به على عبديه ونبييه داود وابنه
سليمان عليهما من الله السلام من النعم الجزيلة والمواهب الجليلة والصفات الجميلة وما جمع لهما بين سعادة الدنيا
والاخرة والملك والتمكين التام فى الدنيا والنبوة والرسالة فى الدين ولهذا قال ولقد اتينا داود وسليمان
علما وقال الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين قال ابن ابى حاتم ذكر عن ابرهيم بن يحيى بن هشام
اخبرنى ابى عن جدى قال كتب عمر بن عبد العزيز ان الله لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان حمده افضل من نعمه
لو كنت لا تعرف ذلك الا فى كتاب المنزل قال الله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا
على كثير من عباده المؤمنين واى نعمة افضل مما اوتى داود وسليمان عليهما السلام وقوله وورث سليمان داود اى
فى الملك والنبوة وليس المراد وراثة المال اذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر اولاد داود
فانه قد كان لداود مائة امراة ولكن المراد بذلك وراثة الملك فان الانبياء لا يورث اموالهم كما اخبر بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير
واوتينا من كل ان هذا لهو الفضل المبين اى اخبر سليمان بنعم الله عليه فيما وهبه له من الملك التام والتمكين العظيم
حتى انه سخر له الانس والجن والطير وكان يعرف لغة الطير والحيوان ايضا وهذا شيء لم يعطه احد من البشر فيما علمناه
مما اخبر الله تعالى به ورسوله ومن زعم من الجهلة والرعاع ان الحيوانات كانت تنطق كنطق بنى ادم قبل سليمان
بن داود عليهما السلام كما قد يتفوه به كثير من الناس فهو قول بلا علم ولو كان الامر كذلك لم يكن
لتخصيص سليمان عليه السلام بذلك فائدة اذ كلهم يسمع كلام الطيور والبهائم ويعرف ما يقول فليس الامر كما زعموا ولا
كما قالوا بل لم تزل البهائم والطيور وسائر المخلوقات من وقت خلقت الى زماننا هذا على هذا الشكل والمنوال ولكن قد
افهم سليمان عليه السلام ما يتخاطب به الطيور فى الهواء وما ينطق به الحيوانات على اختلاف اصنافها ولهذا قال علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شيء اى مما يحتاج اليه الملك ان هذا لهو الفضل المبين اى الظاهر البين لله علينا قال الامام
احمد حدثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابى عمرو عن المطلب عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج اغلقت الابواب فلم يدخل على اهله احد حتى يرجع قال فخرج ذات
يوم وغلقت الابواب فاقبلت امراة تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن فى البيت من اين دخل هذا الرجل
والدار مغلقة والله لتفتضحن بداود فجاء داود فاذا الرجل قائم وسط الدار فقال له داود من انت قال الذى لا يهاب
الملوك ولا يمتنع من الحجاب فقال داود عليه السلام انت والله اذن ملك الموت مرحبا بامر الله فتزمل داود مكانه
حتى قبضت نفسه حتى فرغ من شانه وطلعت عليه الشمس فقال سليمان عليه السلام للطير اظل على داود فاظلت عليه
الطير حتى اظلمت الارض فقال لها سليمان اقبضى جناحا جناحا قال ابو هريرة يا رسول الله كيف فعلت الطير فقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وغلبت عليه يومئذ المضرحية قال ابو الفرج ابن الجوزى المضرحية النسور الحمر
وقوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون اى وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس
والطير يعنى ركب بهم فى ابهة عظيمة كبيرة فى الانس وكانوا هم الذين يلونه والجن وهم بعدهم يلونه فى المنزلة
والطير ومنزلتها فوق راسه فان كان حر اظلته منه باجنحتها وقوله فهم يوزعون اى يكف اولهم على اخرهم
لئلا يتقدم احد عن منزلته التى هى مرتبة له قال مجاهد جعل على كل صنف وزعة يردون اوليها على اخريها لئلا يتقدموا
فى المسير كما يفعل الملوك اليوم وقوله حتى اذا اتوا على وادى النمل اى حتى اذا مر سليمان عليه السلام بمن معه من الجيوش
والجنود على وادى النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ذكر
ابن عساكر من طريق اسحق بن بشر عن سعيد عن قتادة عن الحسن ان اسم هذه النملة حرس وانها من قبيلة يقال لها بنو الشيصان
وانها كانت عرجاء وكانت بقدر الذيب اى خافت على النمل ان يحطمها الخيول بحوافرها فامرتهم بالدخول الى مساكنها ففهم
ذلك سليمان عليه السلام عنها فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى
وان اعمل صالحا ترضاه اى الهمنى ان اشكر نعمتك التى مننت بها على من تعليمى منطق الطير والحيوان وعلى والدى
بالاسلام والايمان بك وان اعمل صالحا ترضاه اى عملا تحبه وترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين اى
اذا توفيتنى فالحقنى بالصالحين من عبادك والرفيق الاعلى من اوليائك ومن قال من المفسرين ان هذا الوادى كان
بارض الشام او بغيره وان هذه النملة كانت ذات جناحين كالذباب او غير ذلك من الاقاويل فلا حاصل لها
وعن نوف البكالى انه قال كان نمل سليمان امثال الذباب هكذا رايته مضبوطا بالياء المثناة من تحت وانما هو
بالباء الموحدة وذلك تصحيف والله اعلم والغرض ان سليمان عليه السلام فهم قولها وتبسم ضاحكا من قولها
وهذا امر عظيم جدا وقد قال ابن ابى حاتم حدثنا ابى حدثنا محمد بن بشار ثنا يزيد بن هرون انا مسعر عن زيد
العمى عن ابى الصديق الناجى قال خرج سليمان بن داود عليهما السلام يستسقى فاذا هو بنملة مستلقية على ظهرها رافعة
قوائمها الى السماء وهى تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنا بنا عن سقياك وان لا تسقنا تهلكنا فقال سليمان ارجعوا
فقد سقيتم بدعوة غيركم وقد ثبت فى الصحيح عند مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال قرصت نبيا من الانبياء نملة فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة اهلكت
امة من الامم تسبح فهلا نملة واحدة ● وتفقد الطير فقال ما لى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا
شديدا او لاذبحنه او لياتينى بسلطان مبين ● قال مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما عن ابن عباس كان الهدهد
مهندسا يدل سليمان على الماء اذا كان بارض فلاة طلبه فنظر له الماء فى تخوم كما يرى الانسان الشيء الظاهر على وجه الارض
ويعرف كم مساحة بعده من وجه الارض فاذا دلهم عليه امر سليمان عليه السلام الجان فحفروا له ذلك المكان حتى يستنبطوا الماء من
قراره فنزل سليمان عليه السلام يوما بفلاة من الارض فتفقد الطير ليرى الهدهد فلم يره فقال ما لى لا ارى الهدهد ام كان
من الغائبين حدث يوما عبد الله بن عباس بنحو هذا وفى القوم رجل من الخوارج يقال له نافع بن الازرق وكان كثير
الاعتراض على ابن عباس فقال له قف يا ابا عباس غلبت اليوم قال ولم قال انك تخبر عن الهدهد انه يرى الماء فى تخوم الارض
وان الصبى ليضع له الحبة فى الفخ ويحثو على الفخ ترابا فيجىء الهدهد لياخذها فيقع فى الفخ فيصيده الصبى فقال ابن عباس

لولا ان يذهب هذا فيقول رددتم على ابن عباس لما اجبته ثم قال له ويحك انه اذا نزل القدر عمي البصر وذهب الحذر فقال له نافع والله لا اجادلك في شيء من القرآن ابدا وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة ابي عبد الله البرزي من اهل من غوطة دمشق وكان من الصالحين يصوم يوم الاثنين والخميس وكان اعور قد بلغ الثمانين فروى ابن عساكر بسنده الى سليمان بن زيد عن سبب عوره فامتنع عليه فالح عليه شهورا فاخبره ان رجلين من اهل خراسان نزلا عنده جمعة في قرية برزة وسالاه عن واد بها فاريتهما اياه فاخرجا مجامر واوقدا فيها بخورا كثيرا حتى عجعج الوادي بالدخان فاخذا يعزمان والحيات تقبل من كل مكان اليهما فلا يلتفتان الى شيء منها حتى اقبلت حية نحو الذراع وعيناها توقدان مثل الدينار فاستبشرا بها عظيما وقالا الحمد لله الذي لم يخيب سفرنا من سنة وكسرا المجامر واخذا الحية فادخلا في عينيها ميلا فاكتحلا به فسالتهما ان يكحلاني فابيا فالححت عليهما وقلت لابد من ذلك وتوعدتهما بالدولة فكحلا عيني الواحدة اليمنى فحين وقع في عيني نظرت الى الارض تحتي مثل المرآة انظر ما تحتها كما ترى المرآة ثم قالا لي سر معنا قليلا فسرت معهما وهما يحدثان حتى بعدت عن القرية اخذاني فكتفاني وادخل احدهما يده في عيني ففقاها ورمى بها ومضيا فلم ازل كذلك ملقى مكتوفا حتى مر بي نفر ففك وثاقي فهذا ما كان من خبر عيني وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن عمرو الغساني ثنا عباد بن ميسرة المنقري عن الحسن قال اسم هدهد سليمان عنبر وقال محمد بن اسحق كان سليمان عليه السلام اذا غدا الى مجلسه الذي كان يجلس فيه تفقد الطير وكان فيما يزعمون ياتيه نوب من كل صنف من الطير كل يوم طائر فنظر فرأى من اصناف الطير كلها من حضره الا الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين اخطأه بصري من الطير ام غاب فلم يحضر وقوله لاعذبنه عذابا شديدا قال الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني نتف ريشه وقال عبد الله بن شداد نتف وتشميسه وكذا قال غير واحد من السلف انه نتف ريشه وتركه ملقى يأكله الذر والنمل وقوله او لاذبحنه يعني قتله او لياتيني بسلطان مبين اي بعذر بين واضح قال سفين بن عيينة وعبد الله بن شداد لما قدم الهدهد قالت له الطير ما خلفك فقد نذر سليمان دمك فقال هل استثنى قالوا نعم قال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين فقال نجوت اذا قال مجاهد انما دفع الله عنه ببره بامه

● فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين ● اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ● وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ● الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ● الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ●

يقول تعالى فمكث الهدهد غير بعيد اي غاب زمانا يسيرا ثم جاء فقال لسليمان احطت بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلع انت ولا جنودك عليه وجئتك من سبا بنبا يقين اي بخبر صدق حق يقين وسبا هم حمير وهم ملوك اليمن ثم قال اني وجدت امرأة تملكهم قال الحسن البصري وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبا وقال قتادة كانت امها جنية وكان مؤخر قدميها مثل حافر الدابة من بيت مملكة وقال زهير بن محمد هي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان وامها فارعة الجنية وقال ابن جريج بلقيس بنت ذي شرح وامها بلتقة وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا مسدد ثنا سفين يعني ابن عيينة عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس كان لصاحبة سليمان الف قيل تحت كل قيل مائة الف مقاتل وقال الاعمش عن مجاهد كان تحت يدي ملكة سبا اثنا عشر الف قيل تحت كل قيل مائة الف مقاتل وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله اني وجدت امرأة تملكهم كانت من بيت مملكة وكان اولوا مشورتها ثلثمائة واثني عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف رجل وكانت بارض يقال لها مارب على ثلثة اميال من صنعا وهذا القول هو اقرب على انه كثير على مملكة اليمن والله اعلم وقوله واوتيت من كل شيء اي من متاع الدنيا مما يحتاج اليه الملك المتمكن ولها عرش عظيم يعني سرير تجلس عليه هائل مزخرف بالذهب وانواع الجواهر واللآلي قال زهير بن محمد كان من ذهب وصفحتاه مرمول بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وقال محمد بن اسحق كان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ وكان انما يخدمها النساء لها ستمائة امرأة تليها للخدمة قال علماء التاريخ وكان هذا السرير في قصر عظيم مشيد رفيع البناء محكم كان فيه ثلثمائة وستون طاقة من شرقية ومثلها من غربية قد وضع بناؤه على ان يدخل الشمس كل يوم من طاقة وتغرب من مقابلتها فيسجدون لها صباحا ومساء ولهذا قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي عن طريق الحق فهم لا يهتدون وقوله ان لا يسجدوا لله اي لا يعرفون سبيل الحق التي هي اخلاص السجود لله وحده دون ما خلق من شيء من الكواكب وغيرها كما قال تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وقرأ بعض القراء الا يا اسجدوا لله جعلها الا الاستفتاحية ويا للنداء وحذف

المنادى تقديره عنده الا يا قوم اسجدوا لله وقوله الذي يخرج الخبء في السموات قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعلم كل خبيئة في السماء والارض وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغير واحد وقال سعيد بن المسيب الخبء الماء وكذا وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خبء السموات والارض ما جعل فيها من الارزاق المطر من السماء والنبات من الارض وهذا مناسب من كلام الهدهد الذي جعل الله فيه من الخاصية ما ذكره ابن عباس وغيره انه يرى الماء يجري في تخوم الارض ودواخلها وقوله ويعلم ما تخفون وما تعلنون اي يعلم ما يخفيه العباد وما يعلنونه من الاقوال والافعال وهذا كقوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم اي هو المدعو الله وهو الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي ليس في المخلوقات اعظم منه ولما كان الهدهد داعيا الى الخير وعبادة الله وحده والسجود له نهي عن قتله كما رواه الامام احمد وابو داود وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال نهى عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد واسناده صحيح

● قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين ● اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ● قالت يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم ● انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ● الا تعلوا علي واتوني مسلمين ●

يخبر تعالى عن قيل سليمان عليه السلام للهدهد حين اخبره عن سبا وملكتهم قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اي اصدقت في اخبارك هذا ام كنت من الكاذبين في مقالتك لتتخلص من الوعيد الذي اوعدتك اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون وذلك ان سليمان عليه السلام كتب كتابا الى بلقيس وقومها واعطاه لذلك الهدهد فحمله قيل في جناحه كما هي عادة الطير وقيل بمنقاره وذهب الى بلادهم فجاء الى قصر بلقيس الى الخلوة التي كانت تختلي فيها بنفسها فالقاه اليها من كوة هنالك بين يديها ثم تولى ناحية ادبا ورياسة فتحيرت مما رأت وهالها ذلك ثم عمدت الى الكتاب فاخذته ففتحت ختمه وقرأته فاذا فيه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين فجمعت عند ذلك امراءها ووزراءها وكبراء دولتها ومملكتها ثم قالت لهم يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم تعني بكرمه ما رأته من عجيب امره كون طائر جاء به فالقاها اليها ثم تولى عنها ادبا وهذا امر لا يقدر عليه احد من الملوك ولا سبيل لهم الى ذلك ثم قرأته عليهم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين فعرفوا انه من نبي الله سليمان عليه السلام وانه لا قبل لهم به وهذا الكتاب في غاية البلاغة والوجازة والفصاحة فانه حصل المعنى بايسر عبارة واحسنها قال العلماء ولم يكتب احد بسم الله الرحمن الرحيم قبل سليمان عليه السلام وقد روى ابن ابي حاتم في ذلك حديثا في تفسيره حيث قال حدثنا ابي ثنا هرون بن الفضل ابو يعلى الحناط ثنا ابو يوسف عن سلمة بن صالح عن عبد الكريم ابي امية عن ابن بريدة عن ابيه قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اعلم آية لم تنزل على نبي قبل بعد سليمان بن داود قال قلت يا رسول الله اي آية قال ساعلمكها قبل ان اخرج من المسجد قال فانتهى الى الباب واخرج احدى قدميه فقلت نسي ثم التفت الي فقال انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم هذا حديث غريب واسناده ضعيف وقال ميمون بن مهران كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب باسمك اللهم حتى نزلت هذه الآية فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وقوله الا تعلوا علي قال قتادة يقول لا تجبروا علي واتوني مسلمين وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لا تمتنعوا ولا تتكبروا علي واتوني مسلمين قال ابن عباس موحدين وقال غيره مخلصين وقال سفين بن عيينة طائعين

● قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون ● قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين ● قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ● واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ●

لما قرأت عليهم كتاب سليمان استشارتهم في امرها وما قد نزل بها ولهذا قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون اي حتى تحضرون وتشيرون قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد اي منوا اليها بعددهم وعددهم وقوتهم ثم فوضوا اليها بعد ذلك الامر فقالوا والامر اليك فانظري ماذا تامرين اي ليس لنا عاقة ولا بنا باس ان شئت ان تقصدي وتحاربيه فالنا عاقة عنه وبعد هذا فالامر اليك مري فينا برأيك نمتثله ونطيعه قال الحسن البصري رحمه الله فوضوا امرهم الى علجة تضطرب ثدياها فلما قالوا لها ما قالوا كانت هي احزم رأيا منهم واعلم بامر سليمان وانه لا قبل لها بجنوده وجيوشه وما سخر له من الجن والانس والطير وقد شاهدت من قضية الكتاب مع الهدهد امرا عجيبا بديعا فقالت لهم اني اخشى ان نحاربه ونمتنع عليه فيقصدنا بجنوده ويهلكنا بمن معه ويخلص الي والكم الهلاك والدمار دون غيرنا ولهذا قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها قال ابن عباس اي اذا دخلوا بلدا عنوة افسدوه اي خربوه وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي وقصدوا من فيها من الولاة والجنود

فاهانوهم غاية الهوان اما بالقتل او بالاسر قال ابن عباس قالت بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون قال الرب عز وجل وكذلك يفعلون ثم عدل الى المهادنة والمصالحة والمسايلة والمخادعة
والمصانعة قالت واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون اى ساىعث اليه بهدية تليق بمثله وانظر ماذا يكون
جوابه بعد ذلك ولعله تقبل ذلك ويكف عنا او يضرب علينا خراجا نحمله اليه فى كل عام ونلتزم له بذلك ونترك قتالنا ومحاربتنا
قال قتادة رحمها الله ورضى عنها ماكان اعقلها فى اسلامها فى شركها علمت ان الهدية تقع موقعا من الناس وقال ابن عباس
وغير واحد قالت لقومها ان قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه وان لم يقبلها فهو نبى فاتبعوه ● فلما جاء سليمان قال اتمدونن
بمال فما اتانى الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ● ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة
وهم صاغرون ● ذكر غير واحد من المفسرين من السلف وغيرهم انها بعثت اليه بهدية عظيمة من ذهب وجواهر ولالئ وغير ذلك
وقال بعضهم ارسلت اليه بلبنة من ذهب والصحيح انها ارسلت اليه بانية من ذهب قال مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما ارسلت
جوارى فى زى الغلمان وغلمان فى زى الجوارى وقالت ان عرف هؤلاء من هؤلاء فهو نبى قالوا فامرهم سليمان
ان يتوضؤا فجعلت الجارية تفرغ على يديها من الماء وجعل الغلام يغترف فميزهم بذلك وقيل بل جعلت الجارية تغسل باطن
زندها قبل ظاهره والغلام بالعكس وقيل بل جعلت الجوارى يغسلن من اكفهن الى مرافقهن والغلمان من مرافقهم
الى اكفهم ولا منافاة بين ذلك كله والله اعلم وذكر بعضهم انها ارسلت اليه بقدح ليملاه ماء رواء من السماء
ولا من الارض فاجرى الخيل حتى عرقت ثم ملاه من ذلك وبخرزة وسلك ليجعله فيها ففعل ذلك والله اعلم كان ذلك
ام لا واكثره ماخوذ من الاسرائيليات والظاهر ان سليمان عليه السلام لم ينظر الى ما جاؤا به بالكلية ولا
اعتنى به بل اعرض عنه وقال منكرا عليهم اتمدوننى بمال اى اتصانعوننى بمال لاترككم على شرككم وملككم فما اتانى الله
خير مما اتاكم اى الذى اعطانى الله من الملك والمال والجنود خير مما انتم فيه بل انتم بهديتكم تفرحون اى
انتم الذى تنقادون للهدايا والتحف واما انا فلا اقبل منكم الا الاسلام او السيف قال الاعمش عن المنهال
بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس امر سليمان عليه السلام الشياطين فموهوا له الف قصر من ذهب وفضة
فلما رات رسلها ذلك قالوا ما نصنع هذا بهديتنا وفى هذا دلالة على جواز تهيئ الملوك واظهارهم الزينة للرسل
والقصاد ارجع اليهم اى بهديتهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بقتالهم ولنخرجنهم منها اى من بلدهم
اذلة وهم صاغرون اى مهانون مدحورون فلما رجعت اليها رسلها بهديتها وبما قال سليمان سمعت واطاعت
هى وقومها واقبلت تسير اليه فى جنودها خاضعة ذليلة معظمة لسليمان ناوية متابعته فى الاسلام ولما تحقق
سليمان عليه السلام قدومهم عليه ووفودهم اليه فرح بذلك وسره ● قال يا ايها الملؤا ايكم ياتينى بعرشها قبل ان
ياتونى مسلمين ● قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين ● قال الذى
عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى
ليبلونى ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى كريم ● قال محمد بن اسحق عن يزيد
بن رومان قال فلما رجعت اليها الرسل بما قال سليمان عليه السلام قالت قد والله عرفت ما هذا بملك وما لنا
به من طاقة وما نصنع بمكابرته شيئا وبعثت اليه انى قادمة عليك بملوك قومى لانظر ما امرك وما تدعونا
اليه من دينك ثم امرت بسرير ملكها الذى تجلس عليه وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ
فجعل فى سبعة ابيات بعضها فى بعض ثم اقفلت عليه الابواب ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك
وسرير ملكى فلا يخلص اليه احد من عباد الله ولا يرينه احد حتى اتيك ثم شخصت الى سليمان فى اثنى عشر الف قيل من
ملوك اليمن تحت يدى كل قيل منهم الوف كثيرة فجعل سليمان عليه السلام يبعث
الجن ياتونه بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة حتى اذا دنت جمع من عنده من الجن والانس ممن تحت يديه فقال
يا ايها الملؤا ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين وقال قتادة لما بلغ سليمان عليه السلام انها جائية وكان
قد ذكر له عرشها فاعجبه وكان من ذهب وقوائمه لؤلؤ وجوهر وكان مسترا بالديباج والحرير وكانت عليه تسعة
مغاليق فكره ان ياخذه بعد اسلامهم وقد علم نبى الله عليه السلام انهم متى اسلموا تحرم اموالهم مع دمائهم فقال
يا ايها الملؤا ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين وهكذا قال عطاء الخراسانى والسدى وزهير بن محمد قبل ان
ياتونى مسلمين فتحرم على اموالهم باسلامهم قال عفريت من الجن قال مجاهد مارد من الجن وقال شعيب الجبائى
وكان اسمه كوزن وكذا قال محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان وكذا قال ايضا وهب بن منبه قال ابو صالح وكان
كانه جبل انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك قال ابن عباس يعنى قبل ان تقوم من مجلسك وقال مجاهد مقعدك

وقال السدى وغيره كان يجلس للناس للقضاء والحكومات والطعام من اول النهار الى ان تزول الشمس وانى عليه
لقوى امين قال ابن عباس اى قوى على حمله امين على ما فيه من الجوهر فقال سليمان عليه السلام اريد اعجل من ذلك ومن
هنا يظهر ان النبى سليمان عليه السلام اراد باحضار هذا السرير اظهار عظمة ما وهبه الله من الملك وسخر له من
الجنود الذى لم يعط احد قبله ولا يكون لاحد من بعده وليتخذ ذلك حجة على نبوته عند بلقيس وقومها لان هذا
خارق عظيم ان ياتى بعرشها كما هو من بلادها قبل ان يقدموا عليه هذا وقد حجبته بالاغلاق والاقفال والحفظة
فلما قال الذى عنده علم من الكتاب قال ابن عباس رضى الله عنهما وهو اصف كاتب سليمان وكذا روى محمد بن اسحق
عن يزيد بن رومان انه اصف بن برخيا وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم وقال قتادة كان مؤمنا من الانس واسمه
اصف وكذا قال ابو صالح والضحاك وقتادة انه كان من الانس زاد قتادة من بنى اسرائيل وقال مجاهد كان اسمه
اسطوم وقال قتادة فى رواية عنه كان اسمه بليخا وقال زهير بن محمد هو رجل من الانس يقال له ذو النور وزعم عبد الله
بن لهيعة انه الخضر وهو غريب جدا وقوله انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اى ارفع بصرك وانظر مد بصرك مما
تقدر عليه فانك لا يكل بصرك الا وهو حاضر عندك وقال وهب بن منبه امدد بصرك فلا يبلغ مداه حتى اتيك به فذكروا
انه امره ان ينظر نحو اليمن التى فيها هذا العرش المطلوب ثم قام فتوضا ودعا الله عز وجل وقال مجاهد قال يا ذا الجلال
والاكرام وقال الزهرى قال يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا انت ائتنى بعرشها قال فمثل له بين يديه قال
مجاهد وسعيد بن جبير ومحمد بن اسحق وزهير بن محمد وغيرهم لما دعا الله عز وجل وساله ان ياتيه بعرش بلقيس وكان فى اليمن
وسليمان عليه السلام ببيت المقدس غاب السرير وغاص فى الارض ثم نبع من بين يدى سليمان عليه السلام وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم لم يشعر سليمان الا وعرشها يحمل بين يديه قال وكان هذا الذى جاء به من عباد البحر فلما عاين سليمان
وملؤه ذلك وراه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى اى هذا من نعم الله على ليبلونى اى ليختبرنى اشكر ام اكفر
ومن شكر فانما يشكر لنفسه كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وكقوله ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وقوله
ومن كفر فان ربى غنى كريم اى هو غنى عن العباد وعباداتهم كريم اى هو غنى عن العباد كريم فى نفسه وان لم يعبده احد
فان عظمته ليست مفتقرة الى احد وهذا كما قال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد وفى صحيح
مسلم يقول الله تعالى يا عبادى لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى
شيئا يا عبادى لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا يا عبادى انما
هى اعمالكم احصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ● قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدى
ام تكون من الذين لا يهتدون ● فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ●
وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين ● قيل لها ادخلى الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن
ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير ● قالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ● لما جئ سليمان
عليه السلام بعرش بلقيس قبل قدومها امر به ان يغير بعض صفاته ليختبر معرفتها وثباتها عند رؤيته هل تقدم على انه عرشها
او انه ليس به فقال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون قال ابن عباس نزع منه فصوصه ومرافقه
وقال مجاهد امر به فغير ما كان فيه احمر جعل اصفر وما كان اصفر جعل احمر وما كان اخضر جعل احمر غير كل شئ عن حاله
وقال عكرمة زادوا فيه ونقصوا وقال قتادة جعل اسفله اعلاه ومقدمه مؤخره وزاد فيه ونقصوا فلما جاءت قيل
اهكذا عرشك اى عرض عليها عرشها وقد غير ونكر وزيد فيه ونقص وكان فيها ثبات وعقل ولها لب ودهاء وحزم
فلم يقدم على انه هو لبعد مسافته عنها ولا انه غيره لما رات من اثاره وصفاته وان غير وبدل ونكر فقالت كانه هو
اى يشبهه ويقاربه وهذا غاية فى الذكاء والحزم وقوله واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين قال مجاهد سليمان يقوله وقوله
وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين هذا من تمام كلام سليمان عليه السلام فى قول مجاهد
وسعيد بن جبير اى قال سليمان اوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وهى كانت قد صدها اى منعها من عبادة الله وحده
بل كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين وهذا الذى قاله مجاهد وسعيد بن جبير ايضا ثم قال ابن جرير ويحتمل
ان يكون فى قوله وصدها ضمير يعود الى سليمان او الى الله عز وجل تقديره ومنعها ما كانت تعبد من دون الله اى صدها
عن عبادة غير الله انها كانت من قوم كافرين قلت ويؤيده قول مجاهد انها انما اظهرت الاسلام بعد دخولها الى
الصرح كما سياتى وقوله قيل لها ادخلى الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها وذلك ان سليمان عليه السلام امر
الشياطين فبنوا له قصرا عظيما من قوارير اى من زجاج واجرى تحته الماء فالذى لا يعرف امره يحسب انه ماء ولكن
الزجاج يحول بين الماشى وبينه واختلفوا فى السبب الذى دعا سليمان عليه السلام فى اتخاذه فقيل انه لما عزم

على تزويجها واصطفائها لنفسه ذكر له جمالها وحسنها وان في ساقيها هلبا عظيما ومؤخر قدمها كمؤخر الدابة فساءه
ذلك فاتخذ هذا ليعلم صحته ام لا هذا قول محمد بن كعب القرظي وغيره فلما دخلت وكشفت رأى احسن الناس
ساقا واحسنه قدما ولكن على رجليها لانها ملكة ليس لها زوج فاحب ان يذهب ذلك عنها فقيل لها الموسى فقالت
لا استطيع ذلك وكره سليمان وقال للجن اصنعوا شيئا غير الموسى يذهب به هذا الشعر فصنعوا له النورة فكان اول من اتخذت
له النورة قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي والسدي وابن جريج وغيرهم وقال محمد بن اسحق عن
عن يزيد بن رومان ثم قال لها ادخلي الصرح ليريها ملكا هو اعز من ملكها وسلطانا هو اعظم من سلطانها فلما
رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لا تشك الا انه ماء تخوضه فقيل لها انه صرح ممرد من قوارير فلما وقفت على سليمان
دعاها الى عبادة الله وعابها في عبادتها الشمس دون الله وقال الحسن البصري لما رأت العلجة الصرح عرفت
والله ان قد رأت ملكا اعظم من ملكها وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال امر سليمان بالصرح
وقد عملته له الشياطين من زجاج كانه الماء بياضا ثم ارسل الماء تحته ثم وضع له فيه سريره فجلس عليه وعكفت عليه
الطير والجن والانس ثم قال ادخلي الصرح ليريها ملكا هو اعز من ملكها وسلطانا هو اعظم من سلطانها فلما رأته حسبته
لجة وكشفت عن ساقيها لا تشك انه ماء تخوضه قيل لها انه صرح ممرد من قوارير فلما وقفت على سليمان دعاها الى عبادة
الله عز وجل وعابها في عبادتها الشمس دون الله فقالت بقول الزنادقة فوقع سليمان ساجدا اعظاما لما قالت وسجد
معه الناس فسقط في يديها حين رأت سليمان صنع ما صنع فلما رفع سليمان عليه السلام رأسه قال ويحك ماذا قلت
قالت وانسيت ما قلت فقالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فاسلمت وحسن اسلامها
وقد روى الامام ابو بكر بن ابي شيبة في هذا اثرا غريبا عن ابن عباس فقال حدثنا الحسين بن علي عن زائدة حدثني
عطاء بن السائب ثنا مجاهد ونحن في الازد قال حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما قال كان سليمان عليه السلام يجلس
على سريره ثم يوضع كراسي حوله فيجلس عليها الانس ثم يجلس الجن ثم الشياطين ثم تأتي الريح فترفعهم ثم
تظلهم الطير ثم يغدو قدر ما يشتهي الراكب ان ينزل شهرا ورواحها شهرا قال فبينما هو ذات يوم في مسير له
اذ تفقد الطير ففقد الهدهد فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه
او ليأتيني بسلطان مبين قال وكان عذابه اياه ان ينتفه ثم يلقيه في الارض فلا يمتنع من نملة ولا من شيء من هوام
الارض قال عطاء وذكر سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل حديث مجاهد فمكث غير بعيد فقرأ حتى انتهى الى قوله سننظر
اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم الى بلقيس الا تعلوا علي واتوني
مسلمين فلما القى الهدهد الكتاب اليها القي في روعها انه كتاب كريم وانه من سليمان وان لا تعلوا علي واتوني
مسلمين قالوا نحن اولوا قوة قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها واني مرسلة اليهم بهدية فلما جاءت الهدية
سليمان قال اتمدونني بمال ارجع اليهم فلما نظر الى الغبار اخبرنا ابن عباس قال وكان بين سليمان وبين ملكة سبا
ومن معها حين نظر الى الغبار كما بيننا وبين الحيرة قال عطاء ومجاهد حينئذ في الازد قال سليمان ايكم يأتيني بعرشها
قال وبين عرشها وبين سليمان حين نظر الى الغبار مسيرة شهرين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك
قال وكان لسليمان مجلس يجلس فيه للناس كما يجلس الامراء ثم يقوم فقال انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك قال
سليمان اريد اعجل من ذلك فقال الذي عنده علم من الكتاب انا انظر في كتاب ربي ثم آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
قال فنظر اليه سليمان فلما قطع كلامه رد سليمان بصره فنبع عرشها من تحت قدم سليمان من تحت كرسي كان سليمان
عليه السلام يضع عليه رجله ثم يصعد الى السرير قال فلما رأى سليمان عرشها مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي قال
نكروا لها عرشها فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو قال فسألته حين جاءته عن امرين قالت لسليمان
اريد ماء من زبد رواء ليس من ارض ولا سماء وكان سليمان اذا سئل عن شيء سأل الانس ثم الجن ثم الشياطين
هذا هين اجر الخيل ثم خذ عرقها ثم املأ منه الآنية قال فامر بالخيل فاجريت ثم اخذ عرقها فملأ منه الآنية
قال وسألت عن لون الله عز وجل قال فوثب سليمان عن سريره فخر ساجدا فقال يا رب لقد سألتني عن امر انه
ليتكابد قلبي ان اذكره لك فقال ارجع فقد كفيتكهم قال فرجع الى سريره فقال ما سألت عنه قالت ما سألتك الا
عن الماء فقال لجنوده ما سألت عنه فقالوا ما سألتك الا عن الماء قال ونسوه كلهم قال وقالت الشياطين لسليمان
يريد ان يتخذها لنفسه فان اتخذها لنفسه ثم ولد بينهما ولد لم ننفك من عبوديته قال فجعلوا صرحا ممردا من قوارير
فيه السمك قال فقيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فاذا هي شعراء فقال سليمان هذا قبيح
ما يذهبه فقالوا يذهبه المواسي فقال اثر المواسي قبيح قال فجعلت الشياطين النورة قال فهو اول من جعلت له النورة

ثم قال ابو بكر بن ابي شيبة ما احسنه من حديث قلت بل هو منكر غريب جدا ولعله من اوهام عطاء بن السائب على ابن
عباس والله اعلم والاقرب في مثل هذه السياقات انها متلقاة عن اهل الكتاب مما يوجد في صحفهم كروايات كعب ووهب
سامحهما الله تعالى فيما نقلاه الى هذه الامة من اخبار بني اسرائيل من الاوابد والعجائب والغرائب مما كان ومما لم يكن ومما حرف
وبدل ونسخ وقد اغنانا الله سبحانه وتعالى عن ذلك بما هو اصح منه وانفع واوضح وابلغ ولله الحمد والمنة اصل الصرح
في كلام العرب هو القصر وكل بناء مرتفع قال الله تعالى سبحانه اخبارا عن فرعون انه قال لوزيره هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ
الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى الآية والصرح قصر في اليمن عالي البناء والممرد اي المبني بناء محكما املس
من قوارير اي زجاج وتمريد البناء تمليسه ومارد حصن بدومة الجندل والغرض ان سليمان عليه السلام اتخذ قصرا
عظيما منيفا من زجاج لهذه الملكة ليريها عظمة سلطانه وتمكنه فلما رأت ما آتاه الله تعالى وجلالة ما هو فيه وتبصرت في امره
انقادت لامر الله وعرفت انه نبي كريم وملك عظيم فاسلمت لله عز وجل وقالت رب اني ظلمت نفسي اي بما سلف
من كفرها وشركها وعبادتها وقومها للشمس من دون الله واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اي متابعة لدين سليمان
في عبادة الله وحده لا شريك له الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا ● ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله
فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا
اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون ● يخبر تعالى عن ثمود وما كان من امرها مع نبيها صالح عليه
السلام حين بعثه الله اليهم فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له فاذا هم فريقان يختصمون قال مجاهد مؤمن
وكافر كقوله تعالى قال الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا
بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اي لم
لم تدعون بحضور العذاب ولا تطلبون من الله رحمته ولهذا قال لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك
وبمن معك اي ما رأينا على وجهك ووجوه من اتبعك خيرا وذلك انهم لشقائهم كان لا يصيب احدا منهم سوء الا قال هذا
من قبل صالح واصحابه قال مجاهد تشاءموا بهم وهذا كما قال تعالى اخبارا عن قوم فرعون فاذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله وقال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا
هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله اي بقدر الله وقضائه وقال مخبرا عن اهل القرية
اذ جاءها المرسلون قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم وقالوا هؤلاء اطيرنا
بك وبمن معك قال طائركم عند الله اي الله يجازيكم على ذلك بل انتم قوم تفتنون قال قتادة تبتلون بالطاعة والمعصية
والظاهر ان المراد بقوله تفتنون اي تستدرجون فيما انتم فيه من الضلال ● وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون
في الارض ولا يصلحون ● قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا
مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون ● فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين ● فتلك بيوتهم خاوية بما
ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون ● وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ● يخبر تعالى عن طغاة ثمود ورؤسهم الذين
كانوا دعاة قومهم الى الضلالة والكفر وتكذيب صالح عليه السلام وآل بهم الحال الى ان عقروا الناقة وهموا بقتل صالح ايضا
بان يبيتوه في اهله ليلا فيقتلوه غيلة ثم يقولوا لاوليائه من اقربيه انهم ما علموا بشيء من امره وانهم لصادقون فيما اخبروهم
به من انهم لم يشاهدوا ذلك فقال تعالى وكان في المدينة اي مدينة ثمود تسعة رهط اي تسعة نفر يفسدون في الارض ولا يصلحون
وانما غلب هؤلاء على امر ثمود لانهم كانوا كبراء فيهم ورؤساءهم قال العوفي عن ابن عباس هؤلاء هم الذين عقروا الناقة
اي الذي صدر ذلك عن رأيهم ومشورتهم قبحهم الله ولعنهم وقد فعل ذلك وقال السدي عن ابي مالك عن ابن عباس رضي الله
عنهما كان اسماء هؤلاء التسعة دعمي ودعيم وهرما وهريم وداب وصواب ورياب ومسطع وقدار بن سالف عاقر الناقة
اي الذي باشر ذلك بيده قال الله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وقال اذ انبعث اشقاها قال عبد الرزاق اخبرنا معمر بن
ربيعة الصنعاني سمعت عطاء هو ابن ابي رباح يقول وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قال كانوا
يقرضون الدراهم يعني انهم كانوا يأخذون منها وكانهم كانوا يتعاملون بها عددا كما كان العرب يتعاملون وقال الامام
مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال قطع الذهب والورق من الفساد في الارض وفي الحديث الذي رواه ابو داود
وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم الا من بأس والغرض ان هؤلاء الكفرة الفسقة كان
من صفاتهم الافساد في الارض بكل طريق يقدرون عليها فمنها ما ذكره هؤلاء الائمة وغير ذلك وقوله قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه
واهله اي تحالفوا وتبايعوا على قتل نبي الله صالح عليه السلام فكادهم الله وجعل الدائرة عليهم قال مجاهد تقاسموا تحالفوا
على هلاكه فلم يصلوا اليه حتى هلكوا وقومهم اجمعين وقال قتادة توافقوا على ان يأخذوه ليلا فيقتلوه وذكر لنا انهم بينما هم

معاتبق الى صالح ليفتكوا به اذ بعث الله عليهم صخرة فاهمدتهم وقال العوفي عن ابن عباس هم الذين عقروا الناقة قال حين عقروا بيت صالحا واهله فنقتلهم ثم نقول لاوليا صالح ما شهدنا من هذا شيئا وما لنا به علم فدمرهم الله اجمعين وقال محمد بن اسحق قال هؤلاء التسعة بعد ما عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه وان كان كاذبا كنا قد الحقنا بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطؤا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم منشدخين قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا وقد وعدكم ان العذاب نازل بكم في ثلث فان كان صادقا فلا تزيدوا ربكم عليكم غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم لما عقروا الناقة قال لهم صالح عليه السلام تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب قالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلثة ايام فنحن نفرغ منه واهله قبل ثلث وكان لصالح عليه السلام مسجد في الحجر عند شعب هناك يصلي فيه فخرجوا الى كهف اي غار هناك ليلا فقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا اذا فرغنا منه الى اهله ففرغنا منهم فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فخشوا ان تشدخهم فبادروا فانطبقت عليهم الصخرة وهم في ذلك الغار فلا يدري قومهم اين هم ولا يدرون ما فعل بقومهم فعذب الله عز وجل هؤلاء ههنا وهؤلاء ههنا وانجى الله صالحا ومن معه ثم قرأ ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية اي فارغة ليس فيها احد بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ● ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون ● ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون ● فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون ● فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين ● وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ● يخبر تعالى عن عبده ورسوله لوط عليه السلام انه انذر قومه نقمة الله بهم في فعلهم الفاحشة التي لم يسبقهم اليها احد من بني ادم وهي اتيان الذكور دون الاناث وذلك فاحشة عظيمة استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فقال اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون اي يرى بعضكم بعضا وتاتون في ناديكم المنكر ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون اي لا تعرفون شيئا لا طبعا ولا شرعا كما قال في الاية الاخرى اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون اي يتحرجون من فعل ما تفعلونه ومن اقراركم على صنيعكم فاخرجوهم من بين اظهركم فانهم لا يصلحون لمجاورتكم في بلادكم فعزموا على ذلك فدمر الله عليهم وللكافرين امثالها قال الله تعالى فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين اي من الهالكين مع قومها لانها كانت ردءا لهم على دينهم وعلى طريقتهم في رضاها بافعالهم القبيحة وكانت تدل قومها على ضيفان لوط لياتوا اليهم لانها كانت تفعل الفاحشة تكرمة لنبي الله صلوات الله عليه وسلم لا كرامة لها وقوله وامطرنا عليهم مطرا اي حجارة من سجيل منضود وما هي من الظالمين ببعيد ولهذا قال فساء مطر المنذرين اي الذين قامت عليهم الحجة ووصل اليهم الانذار فخالفوا الرسول وكذبوه وهموا باخراجه من بينهم ● قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ● امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله بل هم قوم يعدلون ● يقول تعالى امرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول الحمد لله اي على نعمه على عباده من النعم التي لا تعد ولا تحصى وعلى ما اتصف به من الصفات العلا والاسماء الحسنى وان يسلم على عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم وهم رسله وانبياؤه الكرام عليهم من الله الصلوة والسلام هكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيره ان المراد بعباده الذين اصطفى هم الانبياء قال وهو كقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقال الثوري والسدي هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم اجمعين وروي نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ولا منافاة فانهم اذا كانوا من عباده الذين اصطفى فالانبياء بطريق الاولى والاحرى والقصد ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه بعد ذكره لهم ما فعل باوليائه من النجاة والنصر والتاييد وما احل باعدائه من الخزي والنكال والقهر ان يحمدوه على جميل افعاله وان يسلموا على عباده المصطفين الاخيار وقد قال ابو بكر البزار حدثنا محمد بن عمارة بن صبيح ثنا طلق بن غنام ثنا الحكم بن ظهير عن السدي ان شا الله عن ابي مالك عن ابن عباس وسلام على عباده الذين اصطفى قال هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصطفاهم الله لنبيه رضي الله عنهم وقوله الله خير اما يشركون استفهام انكار على المشركين في عبادتهم مع الله الهة اخرى ثم شرع يبين

انه المتفرد بالخلق والرزق والتدبير دون غيره فقال امن خلق السموات والارض اي تلك بارتفاعها وصفائها وما جعل فيها من الكواكب النيرة والنجوم الزاهرة والافلاك الدائرة والارض باستفالها وكثافتها وما جعل فيها من الجبال والاطواد والسهول والفيافي والقفار والاشجار والزروع والثمار والحيوان على اختلاف الاصناف والاشكال والالوان وغير ذلك وقوله وانزل لكم من السماء ماء اي جعله رزقا للعباد فانبتنا به حدائق اي بساتين ذات بهجة اي منظر حسن وشكل بهي ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي لم تكونوا تقدرون على انبات شجرها وانما يقدر على ذلك الخالق الرزاق المستقل بذلك المتفرد به دون ما سواه من الاصنام والانداد كما يعرف به هؤلاء المشركون كما قال في الاية الاخرى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء ليقولن الله اي هم معترفون بانه الفاعل لجميع ذلك وحده لا شريك له ثم هم يعبدون معه غيره مما يعترفون انه لا يخلق ولا يرزق وانما يستحق ان يفرد بالعبادة من هو المتفرد بالخلق والرزق ولهذا قال االه مع الله اي االه مع الله يعبد وقد تبين لكم ولكل ذي لب مما يعترفون به ايضا انه الخالق الرزاق ومن المفسرين من يقول معنى قوله االه مع الله فعل هذا وهو يرجع الى معنى الاول لان تقدير الجواب انهم يقولون ليس ثم احد فعل هذا معه بل هو المتفرد به فيقال فكيف يعبدون معه غيره وهو المستقل المتفرد بالخلق والتدبير كما قال الله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق وقوله ههنا امن خلق السموات والارض امن في هذه الايات كلها تقديره امن يفعل هذه الاشياء كمن لا يقدر على شيء منها هذا معنى السياق وان لم يذكر الاخر لان في قوة الكلام ما يرشد الى ذلك وقد قال الله تعالى الله خير اما يشركون ثم قال في اخر الاية بل هم قوم يعدلون اي يجعلون لله عدلا ونظيرا وهكذا قال تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه اي امن هو هكذا كمن ليس كذلك ولهذا قال قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين وقال تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي امن هو شهيد على افعال الخلق حركاتهم وسكناتهم يعلم الغيب جليله وحقيره كمن هو لا يعلم ولا يسمع ولا يبصر من هذه الاصنام التي عبدوها ولهذا قال وجعلوا لله شركاء قل سموهم وهكذا هذه الايات الكريمات كلها امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون يقول امن جعل الارض قرارا اي قارة ساكنة ثابتة لا تميد ولا تتحرك باهلها ولا ترجف بهم فانها لو كانت كذلك لما طاب عليها العيش والحياة بل جعلها من فضله ورحمته مهادا بساطا ثابتة لا تتزلزل ولا تتحرك كما قال تعالى في الاية الاخرى الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وجعل خلالها انهارا اي جعل فيها الانهار العذبة الطيبة تشقها في خلالها وصرفها فيها ما بين انهار كبار وصغار وبين ذلك وسيرها شرقا وغربا وجنوبا وشمالا بحسب مصالح عباده في اقاليمهم واقطارهم حيث ذراهم في ارجاء الارض سيرها لهم ارزاقهم بحسب ما يحتاجون اليه وجعل لها رواسي اي جبالا شامخة ترسي الارض وتثبتها لئلا تميد بكم وجعل بين البحرين حاجزا اي جعل بين المياه العذبة والمالحة حاجزا اي مانعا يمنعها من الاختلاط لئلا يفسد هذا بهذا وهذا بهذا فان الحكمة الالهية تقتضي بقاء كل منهما على صفته المقصودة منه فان البحر الحلو هو هذه الانهار السارحة الجارية بين الناس والمقصود منها ان يكون عذبا زلالا تسقى الحيوان والنبات منها والبحار المالحة هي المحيطة بالارجاء والاقطار من كل جانب والمقصود منها ان يكون ماؤها ملحا اجاجا لئلا يفسد الهواء بريحها كما قال تعالى وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا ولهذا قال االه مع الله اي فعل هذا او يعبد هذا على القول الاول والاخر وكلاهما متلازم صحيح بل اكثرهم لا يعلمون اي عبادتهم غيره ● امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض االه مع الله قليلا ما تذكرون ● ينبه تعالى انه المدعو عند الشدائد المرجو عند النوازل كما قال واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقال ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون وهكذا قال ههنا امن يجيب المضطر اذا دعاه اي من هو الذي لا يلجا المضطر الا اليه والذي لا يكشف ضر المضرورين سواه قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا خالد الحذاء عن ابي تميمة الهجيمي عن رجل من بلهجيم قال قلت يا رسول الله الى ما تدعو قال ادعو الى الله وحده الذي ان مسك ضر فدعوته كشف عنك والذي ان اضللت بارض قفر فدعوته رد عليك والذي ان اصابتك سنة فدعوته انبت لك قال قلت اوصني قال لا تسبن احدا ولا تزهدن في المعروف ولو ان تلقى اخاك وانت منبسط اليه وجهك ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستسقي واتزر الى نصف الساق فان ابيت فالى الكعبين واياك واسبال الازار فان اسبال الازار من المخيلة وان الله لا يحب المخيلة وقد رواه الامام احمد من وجه اخر فذكر اسم الصحابي فقال ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا يونس هو ابن عبيدة الهجيمي عن ابيه عن ابي تميمة الهجيمي عن جابر بن سليم الهجيمي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محتب بشملة وقد وقع هدبها على قدميه فقلت ايكم محمد او رسول الله فاوما بيده الى نفسه فقلت يا رسول الله انا من اهل البادية وفي جفاء فعلمني فقال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان

تلقى اخاك ووجهك منبسط ولو ان تفرغ من دلوك فى اناء المستسقى وان امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه
فانه يكون لك اجره وعليه وزره واياك واسبال الازار فان اسبال الازار من المخيلة وان الله لا يحب المخيلة ولا تسبن
احدا قال فما سببت بعده احدا ولا شاة ولا بعيرا وقد روى ابو داود والنسائى لهذا الحديث طرقا وعندهما طرف
صالح منه وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا على بن هاشم ثنا عبدة بن نوح عن عمر بن الحجاج عن عبيد الله بن ابى
صالح قال دخل على طاوس يعودنى فقلت له ادع الله لى قال يا ابا عبد الرحمن ادع لنفسك فانه يجيب المضطر اذا دعاه
وقال وهب بن منبه قرات فى الكتاب الاول ان الله يقول بعزتى انه من اعتصم بى فان كادته السموات بمن فيهن والارض
بمن فيها فانى اجعل له من ذلك مخرجا ومن لم يعتصم بى فانى اخسف به من تحت قدميه الارض فاجعله فى الهواء فاكله الى نفسه
وذكر الحافظ ابن عساكر فى ترجمة رجل حكى عنه ابو بكر محمد بن داود الدينورى المعروف بالدقى الصوفى قال هذا
الرجل كنت اكارى على بغل لى من دمشق الى بلد الزبدانى فركب معى ذات مرة رجل فمررنا على بعض الطريق على طريق
غير مسلوكة فقال لى خذ فى هذه فانها اقرب فقلت لا خبرة لى فيها فقال بل هى اقرب فسلكناها فانتهينا الى مكان
وعر وواد عميق وفيه قتلى كثير فقال لى امسك راس البغل حتى انزل فنزل وتشمر وجمع عليه ثيابه وسل سكينا
معه وقصدنى ففررت من بين يديه وتبعنى فناشدته الله وقلت خذ البغل بما عليه فقال هو لى وانما اريد قتلك
فخوفته الله والعقوبة فلم يقبل فاستسلمت بين يديه وقلت ان رايت ان تتركنى حتى اصلى ركعتين فقال وعجل
فقمت اصلى فارتج على القران فلم يحضرنى منه حرف واحد فبقيت واقفا متحيرا وهو يقول هيه افرغ فاجرى
الله على لسانى قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فاذا انا بفارس قد اقبل من فم الوادى وبيده
حربة فرمى بها الرجل فما اخطات فؤاده فخر صريعا فتعلقت بالفارس وقلت بالله من انت فقال انا رسول الله الذى
يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء قال فاخذت البغل والحمل ورجعت سالما وذكرت فى ترجمة فاطمة بنت الحسن
ام احمد العجلية قالت هزم الكفار يوما المسلمين فى غزاة فوقف جواد جيد بصاحبه وكان من ذوى اليسار ومن الصلحاء
فقال للجواد ومالك لا اقصر وانت تكل عليها انما كنت اعدك لمثل هذا اليوم فقال له الجواد ومالى لا اقصر وانت تكل علوفتى الى السواس فيظلموننى ولا يطعموننى الا القليل فقال لك على عهد الله انى لا
اعلفك بعد هذا اليوم الا فى حجرى فجرى الجواد عند ذلك ونجا صاحبه وكان لا يعلفه بعد ذلك الا فى حجره واشتهر امره
بين الناس وجعلوا يقصدونه ليسمعوا منه وبلغ ملك الروم امره فقال ما تضام بلدة يكون هذا الرجل فيها واحتال
ليحصله فى بلده فبعث اليه رجلا من المرتدين عنده فلما انتهى اليه اظهر له انه قد حسنت نيته فى الاسلام وقومه حتى
استوثق ثم خرجا يوما يمشيان على جنب الساحل وقد واعد شخصا اخر من جهة ملك الروم ليتساعدا على اسره فلما اكتنفاه
لياخذاه رفع طرفه الى السماء وقال اللهم انه خدعنى بك فاكفنيهما بما شئت قال فخرج سبعان اليهما فاخذاهما ورجع
الرجل سالما وقوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض اى يخلف قرنا لقرن قبلهم وخلفا لسلف كما قال تعالى ان يشا يذهبكم
ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم اخرين وقال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم
فوق بعض درجات وقال تعالى اذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة اى قوما يخلف بعضهم بعضا كما قدمنا تقريره
وهكذا هذه الاية ويجعلكم خلفاء الارض اى امة بعد امة وجيلا بعد جيل وقوما بعد قوم ولو شاء لاوجدهم كلهم فى
وقت واحد ولم يجعل بعضهم من ذرية بعض بل لو شاء لخلقهم كلهم اجمعين كما خلق ادم من تراب ولو شاء ان يجعلهم
من ذرية بعضهم بعضا ولكن لا يميت احدا حتى يكون وفاة الجميع فى وقت واحد كانت تضيق عليهم الارض وتضيق
عليهم معايشهم واكسابهم ويتضرر بعضهم ببعض ولكن اقتضت حكمته وقدرته ان يخلقهم من نفس واحدة ثم
يكثرهم غاية الكثرة ويذراهم فى الارض ويجعلهم قرونا بعد قرون وامما بعد امم حتى ينقضى الاجل وتفرغ
البرية كما قدر ذلك تبارك وتعالى وكما احصاهم وعدهم عدا ثم يقيم القيامة ويوفى كل عامل عمله اذا بلغ الكتاب
اجله ولهذا قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض االه مع الله اى يقدر على
ذلك او اله مع الله يعبد وقد علم ان الله هو المتفرد بفعل ذلك وحده قليلا ما تذكرون اى ما اقل تذكرهم فيما يرشدهم الى الحق
ويهديهم الى الطريق المستقيم ● امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته االه مع الله
تعالى الله عما يشركون ● يقول تعالى امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر اى بما خلق من الدلائل السماوية والارضية
كما قال وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر الاية
ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته اى بين يدى السحاب الذى فيه مطر يغيث به عباده المجدبين الازلين
القنطين االه مع الله تعالى الله عما يشركون ● امن يبدا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض االه مع الله
قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ● اى هو الذى بقدرته وسلطانه بدا الخلق ثم يعيده كما قال فى الاية الاخرى

انه بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وقال وهو الذى يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ومن يرزقكم من السماء
والارض بما ينزل من مطر السماء وينبت من بركات الارض كما قال والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع وقال تعالى يعلم
ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وقال تبارك وتعالى ينزل من السماء ماء مباركا فيسكنه فى الارض
ثم يخرج به منها انواع الزروع والثمار والازاهير وغير ذلك من الوان شتى كلوا وارعوا انعامكم ان فى ذلك لايات لاولى
النهى ولهذا قال االه مع الله اى فعل هذا وعلى القول الاخر يعبد هذا قل هاتوا برهانكم على صحة ما تدعونه من عبادة الهة اخرى
ان كنتم صادقين فى ذلك وقد علم انه لا حجة لهم ولا برهان كما قال الله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه
انه لا يفلح الكافرون ● قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون ● بل ادرك علمهم
فى الاخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون ● يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول معلما لجميع الخلق انه
لا يعلم احد من اهل السموات والارض الغيب وقوله الا الله استثناء منقطع اى لا يعلم احد ذلك الا الله عز وجل فانه
المنفرد بذلك وحده لا شريك له كما قال وعنده مفاتح الغيب وقوله الا الله استثناء لا يعلمها الا هو الاية وقال ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله
عليم خبير والايات فى هذا كثير وقوله وما يشعرون ايان يبعثون اى وما يشعر الخلائق الساكنون فى السموات والارض
بوقت الساعة كما قال ثقلت فى السموات والارض اى ثقل علمها على اهل السموات والارض وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى
حدثنا على بن الجعد ثنا ابو جعفر الرازى عن داود بن ابى هند عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت من
زعم انه يعلم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ما يكون فى غد فقد اعظم على الله الفرية لان الله يقول لا يعلم من فى السموات والارض
الغيب الا الله وقال قتادة ان الله انما جعل هذه النجوم لثلاث خصال جعلها زينة للسماء وجعلها يهتدى بها وجعلها
رجوما للشياطين فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برايه واخطا حظه واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم
له به وان ناسا جهلة بامر الله قد احدثوا من هذه النجوم كهانة من اعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ومن سافر بنجم
كذا وكذا كان كذا وكذا ومن ولد بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ولعمرى ما من نجم الا يولد به الاحمر والاسود والقصير
والطويل والحسن والذميم وما علم هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطير بشىء من الغيب وقضى الله انه لا يعلم من فى السموات
والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون رواه ابن ابى حاتم عنه بحروفه وهو كلام جليل متين صحيح وقوله بل ادرك
علمهم فى الاخرة اى انتهى علمهم وعجز عن معرفة وقتها وقرا اخرون بل ادرك علمهم اى تساوى علمهم فى ذلك كما فى الصحيح
لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وقد ساله عن وقت الساعة ما المسؤول عنها باعلم من السائل اى تساوى فى العجز
عن درك ذلك علم المسؤول والسائل قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما بل ادرك علمهم فى الاخرة اى غاب وقال قتادة بل
ادرك علمهم يعنى بجهلهم بربهم يقول لم ينفذ لهم الى الاخرة علم هذا قول وقال ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس بل ادرك
علمهم فى الاخرة حين لم ينفع العلم وبه قال عطاء والسدى ان علمهم انما يدرك ويكمل يوم القيامة حيث لا ينفعهم ذلك كما
قال تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين وقال
سفيان عن عمرو بن عبيد عن الحسن انه كان يقرا بل ادرك علمهم قال اضمحل علمهم فى الدنيا حين عاينوا الاخرة وقوله
بل هم فى شك منها عائد على الجنس والمراد الكافرون كما قال تعالى وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم
اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اى الكافرون منهم وهكذا قال ههنا بل هم فى شك منها اى شاكون
فى وجودها ووقوعها بل هم منها عمون اى فى عماية وجهل كبير فى امرها وشانها ● وقال الذين كفروا اءذا كنا ترابا
واباؤنا ائنا لمخرجون ● لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ● قل سيروا فى الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ● ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون ● يقول تعالى مخبرا عن منكرى
البعث من المشركين انهم استبعدوا اعادة الاجساد بعد صيرورتها عظاما ورفاتا وترابا ثم قال لقد وعدنا
هذا نحن واباؤنا من قبل اى ما زلنا نسمع بهذا نحن واباؤنا ولا نرى له حقيقة ولا وقوعا وقولهم ان هذا
الا اساطير الاولين يعنون ما هذا الوعد باعادة الابدان الا اساطير الاولين اى اخذه قوم عمن قبلهم من كتبهم
يتلقاه بعضهم عن بعض وليس له حقيقة قال الله مجيبا لهم عما ظنوه من الكفر وعدم المعاد قل يا محمد لهؤلاء سيروا
فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين اى المكذبين بالرسل وما جاؤوهم به من امر المعاد وغيره كيف حلت بهم
نقم الله وعذابه ونكاله ونجى الله من بينهم رسله الكرام ومن اتبعهم من المؤمنين فدل ذلك على صدق ما جاءت به
الرسل وصحته ثم قال تعالى مسليا لنبيه صلوات الله وسلامه عليه ولا تحزن عليهم اى المكذبين بما جئت به ولا تاسف
عليهم وتذهب نفسك عليهم حسرات ولا تكن فى ضيق مما يمكرون اى يكيدك ويردون ما جئت به فان الله مؤيدك وناصرك

ويظهر دينه على من خالفه وعانده في المشارق والمغارب ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾ ﴿قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون﴾ ﴿وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ ﴿وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون﴾ ﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين﴾ يقول تعالى مخبرا عن المشركين في سؤالهم عن يوم القيامة واستبعادهم وقوع ذلك ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قال الله تعالى مجيبا لهم قل يا محمد عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وهكذا قال مجاهد والضحاك وعطاء الخراساني وقتادة والسدي وهذا هو المراد لقوله تعالى ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا وقال تعالى يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين وإنما دخلت اللام في قوله ردف لكم لأنه ضمن معنى عجل لكم كما قال مجاهد في رواية عنه عسى أن يكون ردف لكم عجل لكم ثم قال تعالى وإن ربك لذو فضل على الناس أي في إسباغه نعمه عليهم مع ظلمهم لأنفسهم وهم مع ذلك لا يشكرونه على ذلك إلا القليل منهم وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون أي يعلم الضمائر والسرائر كما يعلم الظواهر سواء منكم من أسر القول ومن جهر به يعلم السر وأخفى ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون ثم أخبر تعالى بأنه عالم غيب السموات والأرض وأنه عالم الغيب والشهادة وهو ما غاب عن العباد وما شاهدوه فقال وما من غائبة قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني وما من شيء في السماء والأرض إلا في كتاب مبين وهذا كقوله ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ ﴿وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين﴾ ﴿إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم﴾ ﴿فتوكل على الله إنك على الحق المبين﴾ ﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين﴾ ﴿وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون﴾ يقول تعالى مخبرا عن كتابه العزيز وما اشتمل عليه من الهدى والبينات والفرقان أنه يقص على بني إسرائيل وهم حملة التوراة والإنجيل أكثر الذي هم فيه يختلفون كاختلافهم في عيسى وتباينهم فيه فاليهود افتروا والنصارى غلوا فجاء إليهم القرآن بالقول الوسط الحق العدل أنه عبد من عباد الله وأنبيائه ورسله الكرام عليه أفضل الصلاة والسلام كما قال تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون الآية وقوله وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين أي هدى لقلوب المؤمنين ورحمة لهم في العمليات ثم قال إن ربك يقضي بينهم أي يوم القيامة بحكمه وهو العزيز في انتقامه العليم بأفعال عباده وأقوالهم فتوكل على الله أي في أمورك وبلغ رسالة ربك إنك على الحق المبين أي أنت على الحق المبين وإن خالفك من خالفك ممن كتبت عليه الشقاوة وحقت عليهم كلمة ربك أنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية ولهذا قال إنك لا تسمع الموتى أي لا تسمعهم شيئا ينفعهم فكذلك هؤلاء على قلوبهم غشاوة وفي آذانهم وقر الكفر ولهذا قال ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون أي إنما يستجيب لك من هو سميع بصير السمع والبصر النافع في القلب والبصيرة الخاضع لله ولما جاء عنه على ألسنة الرسل ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق يخرج الله لهم دابة من الأرض قيل من مكة وقيل من غيرها كما سيأتي تفصيله فتكلم الناس على ذلك قال ابن عباس والحسن وقتادة وروي عن علي تكلمهم كلاما أي تخاطبهم وقال عطاء الخراساني تكلمهم فتقول لهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويروى هذا عن علي واختاره ابن جرير وفي هذا القول نظر لا يخفى والله أعلم وقال ابن عباس في رواية تجرحهم وعنه رواية قال كلا تفعل يعني هذا وهذا وهو قول حسن ولا منافاة والله أعلم وقد ورد في ذكر الدابة أحاديث وآثار كثيرة فلنذكر ما تيسر منها والله المستعان قال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن فرات عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وهكذا رواه مسلم وأهل السنن من طرق عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة به مرفوعا وقال الترمذي حسن صحيح ورواه مسلم أيضا من حديث عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عنه موقوفا والله أعلم طريق أخرى قال أبو داود الطيالسي عن طلحة بن عمرو وجرير بن حازم فأما طلحة فقال أخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي أن أبا الطفيل حدثه عن حذيفة بن أسيد الغفاري أبي سريحة وأما جرير فقال عن عبد الله بن عبيد عن رجل من آل عبد الله بن مسعود وحديث طلحة أتم وأحسن قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدابة فقال لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خرجة من أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها في أهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى ومعا وبقيت عصابة من المؤمنين وعرفوا أنهم لم يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدري وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فتقبل عليه فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الأموال ويصطحبون في الأمصار يعرف المؤمن من الكافر حتى أن المؤمن ليقول يا كافر اقضني حقي وحتى أن الكافر ليقول يا مؤمن اقضني حقي ورواه ابن جرير من طريقين عن حذيفة بن أسيد موقوفا فالله أعلم ورواه من رواية حذيفة بن اليمان مرفوعا وأن ذلك في زمان عيسى بن مريم وهو يطوف بالبيت ولكن إسناده لا يصح حديث آخر قال مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن بشر عن أبي حيان عن أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا حديث آخر روى مسلم في صحيحه من حديث العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال ستة طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة وله من حديث قتادة عن الحسن عن زياد بن رياح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال ستا الدجال والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم حديث آخر قال ابن ماجه ثنا حرملة بن يحيى ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الأرض والدجال وخويصة أحدكم وأمر العامة تفرد به حديث آخر قال أبو داود الطيالسي أيضا حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج دابة الأرض ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتخطم أنف الكافر بالعصى وتجلي وجه المؤمن بالخاتم حتى يجتمع الناس على الخوان يعرف المؤمن من الكافر ورواه الإمام أحمد عن بهز وعفان ويزيد بن هرون ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به وقال فتخطم أنف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى إن أهل الخوان الواحد ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يونس بن محمد المؤدب عن حماد بن سلمة به حديث آخر قال ابن ماجه حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو ثنا أبو تميلة ثنا خالد بن عبيد ثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع بالبادية قريب من مكة فإذا أرض يابسة حولها رمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فإذا فتر في شبر قال ابن بريدة فحججت بعد ذلك بسنين فأرانا عصى له فإذا هو بعصاي هذا كذا وكذا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن ابن عباس قال هي دابة ذات زغب لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي ثنا عبد الله بن رجا ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال عبد الله تخرج الدابة من صدع من الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلثها وقال محمد بن إسحق عن أبان بن صالح قال سئل عبد الله بن عمرو عن الدابة فقال الدابة تخرج من تحت صخرة بجياد والله لو كنت معهم أو لو شئت بعصاي الصخرة التي تخرج الدابة من تحتها قيل فتصنع ماذا يا عبد الله بن عمرو فقال تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذه ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان قيل ثم ماذا قال لا أعلم وعن عبد الله بن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع رواه ابن أبي حاتم وفي إسناده ابن البيلماني وعن وهب بن منبه أنه حكى من كلام عزير عليه السلام أنه قال وتخرج من تحت سدوم دابة تكلم الناس كل يسمعها وتضع الحبالى قبل التمام ويعود الماء العذب أجاجا ويتعادى الأخلاء ويحرق الحلم ويرفع العلم ويكلم الأرض التي تليها وفي ذلك الزمان يرجو الناس ما لا يبلغون ويتعبون فيما لا ينالون ويعملون فيما لا يأكلون رواه ابن أبي حاتم عنه وقال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا أبو صالح كاتب الليث حدثني معاوية بن صالح عن أبي مريم أنه سمع أبا هريرة يقول إن الدابة فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وقال ابن عباس هي مثل الحربة الضخمة وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال إنها دابة لها ريش وزغب وحافر وما لها ذنب ولها لحية وإنها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا وما خرج ثلثاها رواه ابن أبي حاتم وقال ابن جريج عن ابن الزبير أنه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد

ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنى عشر ذراعا يخرج
معها عصى موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكتت في وجهه بعصى موسى نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها
وجهه حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق بكم ذا يا مؤمن بكم ذا يا كافر وحتى ان اهل البيت يجلسون على مائدتهم
فيعرفون مؤمنهم من كافرهم ثم تقول لهم الدابة يا فلان ابشر انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار فذلك
قول الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ● ويوم نحشر
من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون
ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ● الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم
يؤمنون ● يقول تعالى مخبرا عن يوم القيمة وحشر الظالمين من المكذبين بايات الله ورسله الى بين يدى الله عز وجل
ليسالهم عما فعلوه في الدار الدنيا تقريعا وتوبيخا وتصغيرا وتحقيرا فقال ويوم نحشر من كل امة اى من كل قوم وقرن
فوجا اى جماعة ممن يكذب باياتنا كما قال احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقال واذا النفوس زوجت وقوله
فهم يوزعون قال ابن عباس يدفعون وقال قتادة وزعة يرد اولهم على اخرهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يساقون
حتى اذا جاءوا اى اوقفوا بين يدى الله عز وجل في مقام المسائلة قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون
اى فيسالون عن اعتقادهم واعمالهم فلما لم يكونوا من اهل السعادة وكانوا كما قال الله عنهم فلا صدق ولا صلى ولكن
كذب وتولى فحينئذ قامت عليهم الحجة ولم يكن لهم عذر يعتذرون به كما قال تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين وهكذا قال تعالى ههنا ووقع عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون اى بهتوا فلم يكن
لهم جواب لانهم كانوا في الدار الدنيا ظلمة لانفسهم وقد ردوا الى عالم الغيب والشهادة الذى لا يخفى عليه خافية ثم
قال تعالى منبها على قدرته التامة وسلطانه العظيم وشانه الرفيع الذى يجب طاعته والانقياد لاوامره وتصديق
انبيائه فيما جاءوا به من الحق الذى لا محيد عنه فقال الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه اى فيه ظلام يسكن بسببه
حركاتهم وتهدا انفاسهم ويستريحون من نصب في نهارهم والنهار مبصرا اى منيرا مشرقا فبسبب ذلك يتصرفون في المعايش والمكاسب
والاسفار والتجارات وغير ذلك من شؤونهم التى يحتاجون اليها ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ● ويوم ينفخ
في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين ● وترى الجبال تحسبها جامدة
وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شىء انه خبير بما تفعلون ● من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع
يومئذ امنون ● ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون ● يخبر تعالى عن هول
يوم نفخة الفزع في الصور وهو كما جاء في الحديث قرن ينفخ فيه وفي حديث الصور ان اسرافيل هو الذى ينفخ فيه
بامر الله تعالى فينفخ فيه اولا نفخة الفزع ويطولها وذلك في اخر عمر الدنيا حين تقوم الساعة على شرار الناس من الاحياء
فيفزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهم الشهداء فانهم احياء عند ربهم يرزقون قال الامام
بن الحجاج حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى حدثنا ابى حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت يعقوب بن عاصم
بن عروة بن مسعود الثقفى سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذى تحدث ان الساعة
تقوم الى كذا وكذا فقال سبحان الله او لا اله الا الله او كلمة نحوهما لقد هممت ان لا احدث احدا شيئا ابدا
انما قلت انكم سترون بعد قليل امرا عظيما يحرق البيت ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج
الدجال في امتى فيمكث اربعين لا ادرى اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم
كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة
من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدهم
دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة
الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون
فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا
يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس
ثم يرسل الله تعالى او قال ينزل الله مطرا كانه الطل او قال الظل نعمان الشاك فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا
بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك
يوم يكشف عن ساق قوله ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا الليت هو صفحة العنق امال

عنقه ليستمع من السماء احدا فهذه نفخة الفزع ثم بعد ذلك نفخة الصعق وهو الموت ثم بعد ذلك نفخة القيام لرب العالمين
وهو النشور من القبور لجميع الخلائق ولهذا قال وكل اتوه داخرين وقرئ بالمد وبغيره على الفعل وكلاهما بمعنى واحد
وداخرين اى صاغرين مطيعين لا يتخلف احد عن امره كما قال تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وقال ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وفي حديث الصور انه في النفخة الثالثة يامر الله الارواح فتوضع في ثقب في الصور
ثم ينفخ اسرافيل فيه بعد ما تنبت الاجساد في قبورها واماكنها فاذا نفخ في الصور طارت الارواح تتوهج ارواح
المؤمنين نورا وارواح الكافرين ظلمة فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لترجعن كل روح الى جسدها فتجئ الارواح
الى اجسادها فتدب فيها كما تدب السم في اللديغ ثم يقومون فينفضون التراب من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون
من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون وقوله وترى الجبال تحسبها جامدة اى تراها كانها ثابتة باقية على
ما كانت عليه وهى تمر مر السحاب اى تزول عن اماكنها كما قال تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا وقال
ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ويوم نسير الجبال وترى الارض
بارزة وقوله صنع الله الذى اتقن كل شىء اى يفعل ذلك بقدرته العظيمة الذى قد اتقن كل ما خلق واودع فيه من الحكمة
ما اودع انه خبير بما تفعلون اى هو عليم بما يفعل عباده من خير وشر فيجازيهم عليه ثم بين تعالى حال السعداء والاشقياء
يومئذ فقال من جاء بالحسنة فله خير منها قال قتادة بالاخلاص وقال زيد العابدين هى لا اله الا الله وقد بين في الموضع
الاخر ان له عشر امثالها وهم من فزع يومئذ امنون كما قال في الاية الاخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر وقال افمن يلقى في النار
خير ام من ياتى امنا يوم القيمة وقال وهم في الغرفات امنون وقوله من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار اى من لقى الله
مسيئا لا حسنة له او قد رجحت سيئاته على حسناته كل بحسبه ولهذا قال هل تجزون الا ما كنتم تعملون وقال ابن مسعود وابو
هريرة وابن عباس وانس بن مالك وعطاء وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وابراهيم النخعى وابو وائل وابو صالح ومحمد بن
كعب وزيد بن اسلم والزهرى والسدى والضحاك والحسن وقتادة وابن زيد في قوله ومن جاء بالسيئة يعنى بالشرك
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شىء وامرت ان اكون من المسلمين ● وان اتلو القران فمن اهتدى
فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين ● وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ●
يقول تعالى مخبرا عن رسوله وامرا له ان يقول انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شىء كما قال قل يا ايها
الناس ان كنتم في شك من دينى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم واضافة الربوبية الى البلدة
على سبيل التشريف والاعتناء بها كما قال فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقوله الذى حرمها اى الذى
انما صارت حراما شرعا وقدرا بتحريمه لها كما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط
لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها الحديث بتمامه وقد ثبت في الصحاح والحسان والمسانيد من طرق جماعة تفيد
القطع كما هو مبين في موضعه في كتاب الاحكام ولله الحمد وقوله وله كل شىء من باب عطف العام على الخاص اى هو رب
هذه البلدة ورب كل شىء ومليكه وامرت ان اكون من المسلمين اى الموحدين المخلصين المنقادين لامره المطيعين
له وقوله وان اتلو القران اى على الناس ابلغهم اياه كقوله ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم وكقوله نتلو
عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون اى انا مبلغ ومنذر فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل
فقل انما انا من المنذرين اى لى اسوة بالرسل الذين انذروا قومهم وقاموا بما عليهم من اداء الرسالة اليهم وخلصوا
من عهدتهم وحساب اممهم على الله كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال انما انت نذير والله على كل شىء وكيل
وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها اى لله الحمد الذى لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه والاعذار اليه ولهذا قال
سيريكم اياته فتعرفونها كما قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله وما ربك بغافل
عما تعملون اى بل هو شهيد على كل شىء قال ابن ابى حاتم ذكر عن ابى عمر الحوضى حفص بن عمر ثنا ابو امية بن يعلى الثقفى ثنا
سعيد بن ابى سعيد سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس لا يغترن احدكم بالله فان الله
لو كان غافلا شيئا لاغفل البعوضة والخردلة والذرة وقال ايضا حدثنا محمد بن يحيى ثنا نصر بن على قال ابى اخبرنى عن خالد
بن قيس عن مطر عن عمر بن عبد العزيز قال فلو كان الله مغفلا شيئا لاغفل ما تعفى الرياح من اثر قدمى ابن ادم وقد
ذكر عن الامام احمد انه كان ينشد هذين البيتين اما له او لغيره اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل
على رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما يخفى عليه يغيب ● تفسير سورة القصص وهى
قال الامام احمد حدثنا يحيى بن ادم ثنا وكيع عن ابيه عن ابى اسحق عن معدى كرب قال اتينا عبد الله فسالناه ان يقرا علينا طسم المائتين

فقال ما هي مني ولكن عليكم من اخذها من رسول الله صلى الله عليه وسلم خباب بن الارت قال فاتينا خباب بن الارت فقراها علينا

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم ● تلك ايات الكتاب المبين ● نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ● ان فرعون علا
في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ● ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ● ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ● قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة وقوله تلك اي هذه ايات الكتاب المبين
اي الواضح الجلي الكاشف عن حقائق الامور وعلم ما كان وهو كائن وقوله نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق
لقوم يؤمنون كما قال تعالى نحن نقص عليك احسن القصص اي نذكر لك الامر على ما كان عليه كانك شاهد وكانك
حاضر ثم قال ان فرعون علا في الارض اي تكبر وتجبر وطغى وجعل اهلها شيعا اي اصنافا قد صرف كل صنف فيما يريد
من امور دولته وقوله يستضعف طائفة منهم يعني بني اسرائيل وكانوا في ذلك الوقت خيار اهل زمانهم هذا وقد سلط
عليهم هذا الملك الجبار العنيد يستعملهم في اخس الاعمال ويكدهم ليلا ونهارا في اشغاله واشغال رعيته ويقتل مع هذا ابناءهم
ويستحيي نساءهم اهانة لهم واحتقارا وخوفا من ان يوجد منهم الغلام الذي كان قد تخوف هو واهل مملكته
من ان يوجد منهم غلام يكون سبب هلاكه وذهاب دولته على يديه فكانت القبط قد تلقوا هذا من بني اسرائيل
فيما كانوا يدرسونه من قول ابرهيم الخليل حين ورد الديار المصرية وجرى له مع جبارها ما جرى حين اخذ سارة
ليتخذها جارية فصانها الله منه ومنعه منها بقدرته وسلطانه فبشر ابرهيم عليه السلام ولده انه سيولد من صلبه
وذريته من يكون هلاك ملك مصر على يديه وكانت القبط تتحدث بهذا عند فرعون فاحترز فرعون
من ذلك وامر بقتل ذكور بني اسرائيل ولن ينفع حذر من قدر لان اجل الله اذا جاء لا يؤخر ولكل اجل كتاب
ولهذا قال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقد فعل بهم تعالى ذلك كما قال واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال كذلك واورثناها بني اسرائيل اراد فرعون
بحوله وقوته ان ينجو من موسى فما نفعه ذلك مع قدر الملك العظيم الذي لا يخالف امره القدري ولا يغالب بل نفذ
حكمه وجرى قلمه في القدر بان يكون هلاك فرعون على يديه بل يكون هذا الغلام الذي احترزت من وجوده
وقتلت بسببه الوفا من الولدان انما منشأه ومرباه على فراشك وفي دارك وغذاؤه من طعامك وانت تربيه وتدلله
وتتفداه وحتفك وهلاكك وهلاك جنودك على يديه ليعلم ان رب السموات العلى هو القاهر الغالب العظيم العزيز
القوي الشديد المحال الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ● واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه
في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ● فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ● وقالت امرات فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا
او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ● ذكروا ان فرعون لما اكثر من قتل ذكور بني اسرائيل خافت القبط ان يفني بني اسرائيل
فيلون هم ما كانوا يلونه من الاعمال الشاقة فقالوا لفرعون انه يوشك ان استمر هذا الحال ان يموت شيوخهم
وغلمانهم لا يعيشون ونساؤهم لا يمكن ان يقمن بما يقوم به رجالهم من الاعمال فيخلص الينا ذلك فامر بقتل الولدان
عاما وتركهم عاما فولد هرون عليه السلام في السنة التي يتركون فيها وولد موسى عليه السلام في السنة التي يقتلون
فيها الولدان وكان لفرعون اناس موكلون بذلك وقوابل يدرن على النساء فمن راينها قد حملت احصوا اسمها فاذا
كان وقت ولادتها لا يقبلها الا نساء القبط فان ولدت المراة جارية تركنها وذهبن وان ولدت غلاما دخل اولئك
الذباحون بايديهم الشفار المرهفة فقتلوه ومضوا قبحهم الله فلما حملت ام موسى عليه السلام به لم يظهر عليها مخايل الحمل
كغيرها ولم تفطن لها الدايات ولكن لما وضعته ذكرا ضاقت به ذرعا وخافت عليه خوفا شديدا واحبته حبا زائدا وكان
موسى عليه السلام لا يراه احد الا احبه فالسعيد من احبه طبعا وشرعا قال الله تعالى والقيت عليك محبة مني فلما ضاقت
ذرعا به الهمت في سرها والقي في خلدها ونفث في روعها كما قال الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت
عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وذلك انه كانت دارها على حافة النيل

فاتخذت تابوتا ومهدت فيه مهدا وجعلت ترضع ولدها فاذا دخل عليها احد ممن تخافه جعلته في ذلك التابوت وسيرته
في البحر وربطته بحبل عندها فلما كان في بعض الايام دخل عليها من تخافه فذهبت فوضعته في ذلك التابوت وارسلته في البحر وذهلت
عن ان تربطه فذهب مع الماء واحتمله حتى مر به على دار فرعون فالتقطه الجواري فاحتملنه فذهبن به الى امراة فرعون
ولا يدرين ما فيه وخشين ان يفتتن عليها في فتحه دونها فلما كشفت عنه اذا هو غلام من احسن الخلق واجمله واحلاه وابهاه
فاوقع الله محبته في قلبها حين نظرت اليه وذلك لسعادتها وما اراد الله من كرامتها وشقاوة بعلها ولهذا قال فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال محمد بن اسحق وغيره اللام هاهنا لام العاقبة لا لام التعليل لانهم
لم يريدوا بالتقاطه ذلك ولا شك ان ظاهر اللفظ يقتضي ما قالوه ولكن اذا نظر الى معنى السياق فانه يبقى اللام
للتعليل لان معناه ان الله تعالى قيضهم لالتقاطه ليجعله لهم عدوا وحزنا فيكون ابلغ في ابطال حذرهم منه ولهذا قال
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقد روي عن امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز انه كتب كتابا الى قوم
من القدرية في تكذيبهم بكتاب الله وباقداره النافذة في علمه السابق وموسى في علم الله السابق لفرعون عدو وحزن
قال الله تعالى ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقلتم انتم لو شاء فرعون ان يكون لموسى
وليا وناصرا والله يقول ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله وقالت امرات فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى
ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون يعني ان فرعون لما رآه هم بقتله خوفا من ان يكون من بني اسرائيل فشرعت
امراته آسية بنت مزاحم تحاجف عنه وتذب دونه وتحببه الى فرعون فقالت قرت عين لي ولك فقال اما لك فنعم
واما لي فلا فكان كذلك وهداها الله به واهلكه الله على يديه وقد تقدم في حديث الفتون في سورة طه هذه القصة بطولها
من رواية ابن عباس مرفوعا عند النسائي وغيره وقوله عسى ان ينفعنا وقد حصل لها ذلك وهداها الله به واسكنها
الله الجنة بسببه وقوله او نتخذه ولدا اي ارادت ان تتخذه ولدا وتتبناه وذلك انه لم يكن لها ولد منه وقوله
وهم لا يشعرون اي لا يدرون ما اراد الله منه بالتقاطهم اياه من الحكمة العظيمة والحجة البالغة ● واصبح فؤاد ام
موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ● وقالت لاخته قصيه فبصرت
به عن جنب وهم لا يشعرون ● وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ●
فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ● يقول تعالى مخبرا
عن فؤاد ام موسى حين ذهب ولدها في البحر انه اصبح فارغا اي من كل شيء من امور الدنيا الا من موسى عليه السلام
قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو عبيدة والضحاك والحسن البصري وقتادة وغيرهم ان كادت
لتبدي به اي ان كادت من شدة وجدها وحزنها واسفها لتظهر انه ذهب لها ولد وتخبر بحالها لولا ان الله ثبتها
وصبرها قال الله تعالى لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه اي امرت ابنتها وكانت
كبيرة تعي ما يقال لها فقالت لها قصيه اي اتبعي اثره وخذي خبره وتطلبي شانه من نواحي البلد فخرجت لذلك فبصرت
به عن جنب قال ابن عباس عن جانب وقال مجاهد بصرت به عن جنب عن بعيد وقال قتادة جعلت تنظر اليه كانها لا تريده
وذلك انه لما استقر موسى عليه السلام بدار فرعون واحبته امراة الملك واستطلقته منه عرضوا عليه المراضع التي
في دارهم فلم يقبل منها ثديا وابى ان يقبل شيئا من ذلك فخرجوا به الى السوق لعلهم يجدون امراة تصلح لرضاعه
فلما راته بايديهم عرفته ولم تظهر ذلك ولم يشعروا بها قال الله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل اي تحريما قدريا وذلك
لكرامة الله له صانه عن ان يرتضع غير ثدي امه ولان الله سبحانه جعل ذلك سببا الى رجوعه الى امه لترضعه وهي
آمنة بعد ما كانت خائفة فلما راتهم حائرين فيمن يرضعه قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
قال ابن عباس لما قالت ذلك اخذوها وشكوا في امرها وقالوا لها وما يدريك بنصحهم له وشفقتهم عليه فقالت لهم نصحهم
له وشفقتهم عليه رغبتهم في صهر الملك ورجاء منفعته فارسلوها فلما قالت لهم ذلك وخلصت من اذاهم ذهبوا معها الى منزلهم
فدخلوا به على امه فاعطته ثديها فالتقمه ففرحوا بذلك فرحا شديدا وذهب البشير الى امراة الملك فاستدعت ام موسى
واحسنت اليها واعطتها عطاء جزيلا وهي لا تعرف انها امه في الحقيقة ولكن لكونه وافق ثديها ثم سالتها آسية
ان تقيم عندها فترضعه فابت عليها وقالت ان لي بعلا واولادا ولا اقدر على المقام عندك ولكن ان احببت ان ارضعه
في بيتي فعلت فاجابتها امراة فرعون الى ذلك واجرت عليها النفقة والصلات والكساوي والاحسان الجزيل فرجعت
ام موسى بولدها راضية مرضية قد ابدلها الله بعد خوفها امنا في عز وجاه ورزق دار ولهذا جاء في الحديث مثل الذي
يعمل ويحتسب في صنعته الخير كمثل ام موسى ترضع ولدها وتاخذ اجرها ولم يكن بين الشدة والفرج الا القليل يوم وليلة
او نحوه والله سبحانه اعلم فسبحان من بيده الامر ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن الذي يجعل لمن اتقاه بعد كل هم فرجا

وبعد كل ضيق مخرجا ولهذا قال تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها اي به ولا تحزن اي عليه ولتعلم ان وعد الله حق
اي فيما وعدها من رده اليها وجعله من المرسلين فحينئذ تحققت برده اليها انه كائن منه رسول من المرسلين فعاملته
في تربيته ما ينبغي له طبعا وشرعا وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون اي حكم الله في افعاله وعواقبها المحمودة التي هو المحمود عليها
في الدنيا والآخرة فربما يقع الامر كريها الى النفوس وعاقبته محمودة في نفس الامر كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وقال تعالى ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ● ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ●
ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي
من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ●
قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم ● قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا
للمجرمين ● لما ذكر تعالى مبدأ امر موسى عليه السلام ذكر انه لما بلغ اشده واستوى آتاه حكما وعلما قال
مجاهد يعني النبوة وكذلك نجزي المحسنين ثم ذكر تعالى سبب وصوله الى ما كان تعالى قدر له من النبوة و
التكليم في قضية قتله ذلك القبطي الذي كان سبب خروجه من الديار المصرية الى بلاد مدين
فقال تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس
وذلك بين المغرب والعشاء وقال ابن المنكدر عن عطاء بن يسار عن ابن عباس كان ذلك نصف النهار
وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة والسدي وقتادة فوجد فيها رجلين يقتتلان اي يتضاربان ويتنازعان
هذا من شيعته اي اسرائيلي وهذا من عدوه اي قبطي قاله ابن عباس وقتادة والسدي ومحمد بن اسحق
فاستغاث الاسرائيلي بموسى عليه السلام ووجد موسى فرصة وهو غفلة الناس فعمد الى القبطي فوكزه
موسى فقضى عليه قال مجاهد فوكزه اي طعنه بجمع كفه وقال قتادة وكزه بعصا كانت معه فقضى عليه اي كان
فيها حتفه فمات فقال موسى هذا من عمل الشيطان انه عدو مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له
انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي اي بما جعلت لي من الجاه والعز والنعمة فلن اكون ظهيرا
اي معينا للمجرمين اي الكافرين بك المخالفين لامرك ● فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس
يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين ● فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد
ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين ●
يقول تعالى مخبرا عن موسى لما قتل ذلك القبطي انه اصبح في المدينة خائفا اي من معرة ما فعل يترقب اي
يتلفت ويتوقع ما يكون من هذا الامر فمر في بعض الطرق فاذا ذلك الذي استنصره بالامس على ذلك القبطي
يقاتل آخر فلما مر موسى استصرخه على الآخر فقال له موسى انك لغوي مبين اي ظاهر الغواية كثير الشر
ثم عزم على البطش بذلك القبطي فاعتقد الاسرائيلي لخوره وضعفه وذلته ان موسى انما يريد قصده لما
سمعه يقول له ذلك فقال يدفع عن نفسه يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وذلك انه لم يعلم
الا هو وموسى عليه السلام فلما سمعها ذلك القبطي لقفها من فمه ثم ذهب بها الى باب فرعون فالقاها عندهم
فعلم فرعون بذلك فاشتد حنقه وعزم على قتل موسى فطلبوه فبعثوا وراءه ليحضروه لذلك وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين قال تعالى
ووصفه بالرجولية لانه خالف الطريق فسلك طريقا اقرب من طريق الذين بعثوا وراءه فسبق الى موسى فقال
له يا موسى ان الملأ يأتمرون بك اي يتشاورون فيك ليقتلوك فاخرج اي من البلد اني لك من الناصحين ● فخرج
منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ● ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ● ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا
نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير ● فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير ●
لما اخبره ذلك الرجل بما تمالأ عليه فرعون ودولته في امره خرج من مصر وحده ولم يألف ذلك قبله بل كان في رفاهية
ونعمة ورياسة فخرج منها خائفا يترقب اي يتلفت قال رب نجني من القوم الظالمين اي من فرعون وملئه فذكروا
ان الله سبحانه وتعالى بعث له ملكا على فرس فارشده الى الطريق فالله اعلم ولما توجه تلقاء مدين اي اخذ طريقا
سالكا مهيعا فرح بذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي الى الطريق الاقوم ففعل الله به ذلك وهداه الى
الطريق المستقيم في الدنيا والآخرة فجعله هاديا مهديا ولما ورد ماء مدين ولما وصل مدين وورد ماءها وكان لها بئر
ترده رعاء الشاء وجد عليه امة اي جماعة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان تكفكفان غنمهما

اي يردان غنمهما عن الماء لئلا يؤذيا فلما رآهما موسى عليه السلام رق لهما ورحمهما قال ما خطبكما اي ما خبركما لا
تردان مع هؤلاء قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء اي لا يحصل لنا سقي الا بعد فراغ هؤلاء وابونا شيخ كبير اي فهذا الحال
الملجئ لنا الى ما ترى قال الله تعالى فسقى لهما قال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبيد الله انا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون
الاودي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون قال
فلما فرغوا اعادوا الصخرة على البئر ولا يطيق رفعها الا عشرة رجال فاذا هو بامرأتين تذودان قال ما خطبكما فحدثتاه فاتى
الحجر فرفعه ثم لم يستق الا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم اسناد صحيح وقوله ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت
الي من خير فقير قال ابن عباس سار موسى من مصر الى مدين ليس له طعام الا البقل وورق الشجر وكان حافيا فما وصل
الى مدين حتى سقطت نعل قدميه وجلس في الظل وهو صفوة الله من خلقه وان بطنه لاصق بظهره من الجوع وان خضرة
البقل لترى من داخل جوفه وانه لمحتاج الى شق تمرة وقوله الى الظل قال ابن عباس وابن مسعود والسدي جلس تحت ظل
شجرة وقال ابن جرير حدثني الحسين بن عمرو العنقزي ثنا ابي ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله
هو ابن مسعود قال احثيت على جمل ليلتين حتى صبحت مدين فسألت عن الشجرة التي اوى اليها موسى فاذا شجرة خضراء
ترف فاهوى اليها جملي وكان جائعا فاخذها جملي فعالجها ساعة ثم لفظها فدعوت الله لموسى عليه السلام ثم انصرفت
وفي رواية ابن مسعود انه ذهب الى الشجرة التي كلم الله منها موسى كما سيأتي ان شاء الله والله اعلم وقال السدي كانت من شجر
السمر وقال عطاء بن السائب لما قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير اسمع المرأة ● فجاءته احداهما تمشي على
استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين ● قالت احداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين ● قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين
قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل ● لما رجعت المرأتان سريعا بالغنم
الى ابيهما انكر حالهما ومجيئهما سريعا فسألهما عن خبرهما فقصتا عليه ما فعل موسى عليه السلام فبعث احداهما اليه لتدعوه
الى ابيها قال الله تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء اي مشي الحرائر كما روي عن امير المؤمنين عمر رضي الله عنه
انه قال جاءت مستترة بكم درعها وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو نعيم حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال
عمر رضي الله عنه تمشي على استحياء قائلة بثوبها على وجهها ليست بسلفع خراجة ولاجة هذا اسناد صحيح قال الجوهري
السلفع من الرجال الجسور ومن النساء الجريئة السليطة ومن النوق الشديدة قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا وهذا
تأدب في العبارة لم يطلبه طلبا مطلقا لئلا يوهم ريبة بل قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا يعني ليثيبك
ويكافئك على سقيك لغنمنا فلما جاءه وقص عليه القصص اي ذكر له ما كان من امره وما جرى من السبب الذي
خرج من اجله من بلده قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يقول طب نفسا وقر عينا فقد خرجت من مملكتهم
فلا حكم لهم في بلادنا ولهذا قال نجوت من القوم الظالمين وقد اختلف المفسرون في هذا الرجل من هو على اقوال
احدها انه شعيب النبي صلى الله عليه وسلم الذي ارسل الى مدين وهذا هو المشهور عند كثيرين وقد قاله الحسن
البصري وغير واحد ورواه ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عبد العزيز الاويسي ثنا مالك بن انس انه بلغه ان شعيبا
هو الذي قص عليه موسى القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقد روى الطبراني عن سلمة بن سعد
الغزي انه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مرحبا بقوم شعيب واختان موسى حديث وقال
آخرون بل كان ابن اخي شعيب وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب وقال آخرون كان شعيب عليه السلام قبل
زمان موسى عليه السلام بمدة طويلة لانه قال لقومه وما قوم لوط منكم ببعيد وقد كان هلاك قوم لوط في زمن
الخليل عليه السلام بنص القرآن وقد علم انه كان بين الخليل وموسى عليهما السلام مدة طويلة تزيد على اربعمائة
سنة كما ذكره غير واحد وما قيل ان شعيبا عاش مدة طويلة انما هو والله اعلم احتراز من هذا الاشكال ثم من المقوي
لكونه ليس شعيب انه لو كان اياه لاوشك ان ينص على اسمه في القرآن ههنا وما جاء في بعض الاحاديث من التصريح
بذكره في قصة موسى لم يصح اسناده كما سنذكره قريبا ان شاء الله تعالى ثم الموجود في كتب بني اسرائيل ان هذا الرجل
اسمه يثرون والله اعلم وقال ابو عبيدة عبد الله بن مسعود يثرون هو ابن اخي شعيب عليه السلام وعن ابي حمزة عن
ابن عباس الذي استأجر موسى يثرى رواه ابن جرير ثم قال والصواب ان هذا لا يدرك الا بخبر ولا خبر تجب الحجة به في ذلك
وقوله قالت احداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين اي قالت احدى ابنتي هذا الرجل قيل هي التي ذهبت
وراء موسى عليه السلام قالت لابيها يا ابت استأجره اي لرعية هذه الغنم قال عمر وابن عباس وشريح القاضي وابو مالك

وقتادة ومحمد بن اسحق وغير واحد لما قالت ان خير من استاجرت القوى الامين قال لها ابوها وما علمك بذلك
قالت انه رفع الصخرة التى لا يطيق حملها الا عشرة رجال وانه لما جئت معه تقدمت امامه فقال كونى من ورائى فاذا اختلفت
الطرق فاحذفى لى بحصاة اعلم بها كيف الطريق لاهتدى اليه قال سفين الثورى عن ابى اسحق عن ابى عبيدة عن عبد الله
هو ابن مسعود قال افرس الناس ثلثة ابو بكر حين تفرس فى عمر وصاحب يوسف حين قال اكرمى مثواه وصاحبة موسى
حين قالت يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين اى طلب اليه
هذا الرجل الشيخ الكبير ان يرعى غنمه ويزوجه احدى ابنتيه هاتين قال شعيب الجبائى وهما صفورا وليا وقال محمد بن اسحق
صفورا وليا وقال محمد بن اسحق صفورا وشرفا ويقال ليا وقد استدل اصحاب ابى حنيفة بهذه الاية على صحة البيع
فيما اذا قال بعتك احد هذين العبدين بمائة فقال اشتريت انه يصح والله اعلم وقوله على ان تاجرنى ثمانى حجج فان
اتممت عشرا فمن عندك اى على ان ترعى على ثمانى سنين فان تبرعت بزيادة سنتين فهو اليك والا ففى ثمان كفاية وما
اريد ان اشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين اى لا اشاقك ولا اوذيك ولا امار يك وقد استدلوا بهذه
الاية لمذهب الاوزاعى فيما اذا قال بعتك هذا بعشرة نقدا او بعشرين نسيئة انه يصح ويختار المشترى ايهما اخذه
صح وحمل الحديث المروى فى سنن ابى داود من باع بيعتين فى بيعة فله اوكسهما او الربا على هذا المذهب وفى الاستدلال
بهذه الاية وهذا الحديث على هذا المذهب نظر ليس هذا موضع بسطه لطوله والله اعلم ثم قد استدل اصحاب الامام
احمد ومن تبعهم فى صحة استيجار الاجير بالطعمة والكسوة بهذه الاية واستانسوا فى ذلك بما رواه ابو عبد الله محمد بن
يزيد بن ماجه فى كتابه السنن حيث قال باب استيجار الاجير على طعام بطنه حدثنا محمد بن المصفى الحمصى ثنا بقية
بن الوليد عن سلمة بن على عن سعيد بن على ابو ايوب عن الحرث بن يزيد عن على بن رباح قال سمعت عتبة بن المنذر
يقول كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا طسم حتى اذا بلغ قصة موسى قال ان موسى اجر نفسه ثمانى سنين او
عشرة سنين على عفة فرجه وطعام بطنه وهذا الحديث من هذا الوجه ضعيف لان سلمة بن على وهو الخشنى الدمشقى
البلاطى ضعيف الرواية عند الائمة ولكن قد روى من وجه اخر وفيه نظر ايضا فقال ابن ابى حاتم حدثنا ابو زرعة
ثنا يحيى بن عبد الله بكير حدثنى بن لهيعة وحدثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد الله بن لهيعة عن الحرث بن
يزيد الحضرمى عن على بن رباح اللخمى قال سمعت عتبة بن المنذر السلمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام اجر نفسه لعفة فرجه وطعمة بطنه وقوله اخبارا عن موسى عليه السلام
قال ذلك بينى وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل يقول ان موسى قال لصهره الامر
على ما قلت من انك استاجرتنى على ثمان سنين فان اتممت عشرا فمن عندك فانا متى فعلت اقلهما فقد برئت من
العهدة وخرجت من الشرط ولهذا قال ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على اى فلا حرج على مع ان الكامل وان
كان مباحا لكنه فاضل من جهة اخرى بدليل من خارج كما قال الله تعالى فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا
اثم عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة بن عمرو الاسلمى وكان كثير الصيام وساله عن الصيام فى السفر
فقال ان شئت فصم وان شئت فافطر مع ان فعل الصيام راجح من دليل اخر هذا وقد دل الدليل على ان موسى
موسى عليه السلام انما فعل اكمل الاجلين واتمهما قال البخارى حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا سعيد بن سليمان ثنا
مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال سالنى يهودى من اهل الحيرة اى الاجلين قضى موسى
فقلت لا ادرى حتى اقدم على حبر العرب فاساله فقدمت فسالت ابن عباس رضى الله عنهما فقال قضى اكثرهما
واطيبهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل هكذا رواه البخارى وكذا رواه حكيم بن جبير وغيره عن
سعيد بن جبير ووقع فى حديث الفتون من رواية القسم بن ابى ايوب عن سعيد بن جبير ان الذى ساله رجل من
من اهل النصرانية والاول اشبه والله اعلم وقد روى من حديث ابن عباس مرفوعا قال ابن جرير حدثنا احمد بن
محمد الطوسى ثنا الحميدى ثنا سفين حدثنى ابرهيم بن يحيى بن ابى يعقوب عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سالت جبريل اى الاجلين قضى موسى قال اتمهما واكملهما ورواه ابن ابى حاتم
عن ابيه عن الحميدى عن سفين وهو ابن عيينة حدثنى ابرهيم بن ابى يعقوب وكان من اسنانى او اصغر منى فذكره قلت
وابرهيم هذا ليس بمعروف ورواه البزار عن احمد بن ابان القرشى عن سفين بن عيينة عن ابرهيم بن اعين عن الحكم بن
ابان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال لا نعرفه مرفوعا عن ابن عباس الا من هذا الوجه
ثم قال ابن ابى حاتم قرئ على يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب انا عمرو بن الحرث عن يحيى بن ميمون الحضرمى عن
يوسف بن تيرح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى الاجلين قضى موسى قال لا علم لى فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم

جبريل فقال لا علم لى فسال جبريل ملكا فوقه فقال لا علم لى فسال ذلك الملك ربه عما سال عنه جبريل عما سال عنه محمد صلى الله عليه وسلم
فقال الرب عز وجل ابرهما وابقاهما او قال ازكاهما وهذا مرسل وقد جاء مرسلا من وجه اخر فقال سنيد ثنا حجاج عن ابن جريج
قال قال مجاهد ان النبى صلى الله عليه وسلم سال جبريل اى الاجلين قضى موسى قال سوف اسال اسرافيل فساله فقال سوف اسال
الرب عز وجل فساله فقال ابرهما واوفاهما طريق اخرى مرسلة ايضا قال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابى ثنا ابو معشر عن محمد
بن كعب القرظى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاجلين قضى موسى قال اوفاهما واتمهما فهذه طرق
متعاضدة ثم قد روى هذا مرفوعا من رواية ابى ذر رضى الله عنه قال الحافظ البزار ثنا ابو عبيد الله يحيى بن محمد
بن السكن ثنا اسحق بن ادريس ثنا عويذ بن ابى عمران الجونى عن ابيه عن عبد الله بن الصامت عن ابى ذر ان
النبى صلى الله عليه وسلم سئل اى الاجلين قضى موسى قال اوفاهما وابرهما قال وان سئلت اى المراتين تزوج فقل
الصغرى منهما ثم قال البزار لا نعلم يروى عن ابى ذر الا بهذا الاسناد وقد رواه ابن ابى حاتم من حديث عويذ
بن ابى عمران وهو ضعيف وقد روى ايضا نحوه من حديث عتبة بن المنذر بزيادة غريبة جدا فقال ابو بكر البزار
اخبرنا عمر بن الخطاب السجستانى ثنا يحيى بن بكير ثنا ابن لهيعة ثنا الحرث بن يزيد عن على بن رباح اللخمى قال سمعت
عتبة بن المنذر يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى الاجلين قضى موسى قال ابرهما واوفاهما ثم قال
النبى صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام لما اراد فراق شعيب عليه السلام امر امراته ان تسال اباها ان يعطيها
من غنمه ما يعيشون به فاعطاها ما ولدت غنمه فى ذلك العام من قالب لون قال فما مرت شاة الا ضرب جنبها بعصاه
فولدت قوالب الوان كلها وولدت ثنتين وثلثا كل شاة ليس فيها فشوش ولا ضبوب ولا كمشة تفوت الكف ولا ثعول
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم اذا افتتحتم الشام فانكم ستجدون بقايا منها وهى السامرية هكذا اورده
البزار وقد رواه ابن ابى حاتم بابسط من هذا فقال حدثنا ابو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنى عبد الله
بن لهيعة ح وحدثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد الله بن لهيعة عن الحرث بن يزيد الحضرمى عن على بن رباح اللخمى
قال سمعت عتبة بن المنذر السلمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
موسى عليه السلام اجر نفسه بعفة فرجه وطعمة بطنه فلما وفى الاجل قيل يا رسول الله اى الاجلين قال ابرهما واوفاهما
فلما اراد فراق شعيب امر امراته ان تسال اباها ان يعطيها من غنمه ما يعيشون به فاعطاها ما ولدت من غنمه من قالب
لون من ولد ذلك العام وكانت غنمه سودا حسانا فانطلق موسى عليه السلام الى عصا فسماها من طرفها ثم وضعها
فى ادنى الحوض ثم اوردها فسقاها ووقف موسى بازاء الحوض فلم يصدر منها شاة الا ضرب جنبها شاة شاة قال
فاتئمت وانثت ووضعت كلها قوالب الوان الا شاة او شاتين ليس فيها فشوش قال يحيى ولا ضبوب وقال صفوان
ولا ضبوب قال ابو زرعة الصواب ضبوب ولا عزوز ولا ثعول ولا كمشة تفوت الكف قال النبى صلى الله
عليه وسلم لو افتتحتم الشام وجدتم بقايا تلك الغنم وهى السامرية وحدثنا ابو زرعة ثنا صفوان قال سمعت الوليد
قال سالت ابن لهيعة ما الفشوش قال التى تفش بلبنها واسعة الشخب قلت فما الضبوب قال الطويلة الضرع تجره قلت
فما العزوز قال ضيقة الشخب قلت فما الثعول قال التى ليس لها ضرع الا كهيئة حلمتين قلت فما الكمشة قال التى تفوت الكف
كمشة الضرع صغير لا يدركه الكف مدار هذا الحديث على عبد الله بن لهيعة المصرى وفى حفظه سوء واخشى ان يكون رفعه
خطا والله اعلم وينبغى ان يروى ليس فيها فشوش ولا عزوز ولا ضبوب ولا ثعول ولا كمشة ليذكر كل صفة ناقصة
مع ما يقابلها من الصفات الناقصة وقد روى ابن جرير من كلام انس بن مالك موقوفا عليه ما يقارب بعضه باسناد جيد
فقال حدثنا محمد بن المثنى ثنا معاذ بن هشام ثنا ابى عن قتادة ثنا انس بن مالك قال لما دعى نبى الله موسى عليه السلام
صاحبه الى الاجل الذى كان بينهما قال له صاحبه كل شاة ولدت على لونها فلك ولدها فعمد فوضع حبالا على الماء فلما رات
الحبال فزعت فجالت جولة فولدت كلهن بلقا الا شاة واحدة فذهب باولادهن ذلك العام فلما قضى موسى الاجل
وسار باهله انس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا انى انست نارا لعلى اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم
تصطلون فلما اتاها نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين
وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين اسلك يدك
فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا
قوما فاسقين قد تقدم فى تفسير الاية قبلها ان موسى عليه السلام قضى اتم الاجلين واوفاهما وابرهما واكملهما وانقاهما
وقد يستفاد هذا ايضا من الاية الكريمة حيث قال فلما قضى موسى الاجل اى الاكمل منهما والله اعلم وقال ابن ابى نجيح عن
مجاهد قضى عشر سنين وبعدها عشرا اخر وهذا القول لم اره لغيره وقد حكاه عنه ابن جرير وابن ابى حاتم فالله اعلم وقوله

وسار باهله قالوا كان موسى عليه السلام قد اشتاق الى بلاده واهله فعزم على زيارتهم فى خفية من فرعون وقومه فتحمل باهله
وما كان معه من الغنم التى وهبها له صهره فسلك بهم فى ليلة مطيرة باردة فنزل منزلا فجعل كلما اورى زنده
لا يضىء شيئا فتعجب من ذلك فبينما هو كذلك اذ آنس من جانب الطور نارا اى نارا تضىء على بعد فقال لاهله امكثوا
انى آنست نارا اى حتى اذهب اليها لعلى آتيكم منها بخبر وذلك لانه قد اضل الطريق او جذوة من النار اى
اى قطعة منها لعلكم تصطلون اى تستدفئون بها من البرد قال الله تعالى فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى
الايمن اى من جانب الوادى مما يلى الجبل عن يمينه من ناحية الغرب كما قال وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى
موسى الامر فهذا مما يرشد الى ان موسى قصد النار الى جهة القبلة والجبل الغربى عن يمينه والنار وجدها
تضطرم فى شجرة خضراء فى لحف الجبل مما يلى الوادى فوقف باهتا فى امرها فناداه ربه من شاطئ الوادى الايمن
فى البقعة المباركة من الشجرة قال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة
عن عبد الله قال رأيت الشجرة التى نودى منها موسى عليه السلام سمرة خضراء ترف اسناده مقارب وقال محمد بن
عن بعض من لا يتهم عن وهب بن منبه قال شجرة من العليق وبعض اهل الكتاب يقول من العوسج وقال قتادة هى من
العوسج وعصاه من العوسج وقوله ان يا موسى انى انا الله رب العالمين اى الذى يخاطبك ويكلمك هو رب
العالمين الفعال لما يشاء لا اله غيره ولا رب سواه تعالى وتقدس وتنزه عن مماثلة المخلوقات فى ذاته وصفاته
وافعاله وقوله وان الق عصاك التى فى يدك كما قرره على فى قوله وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ
عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى والمعنى اما هذه عصاك التى تعرفها القها فالقاها فاذا هى حية
تسعى فعرف وتحقق ان الذى يخاطبه ويكلمه هو الذى يقول للشىء كن فيكون كما تقدم بيان ذلك فى سورة طه وقال
ههنا فلما رآها تهتز اى تضطرب كانها جان اى فى حركتها السريعة مع عظم خلقتها واتساع فيها واصطكاك انيابها
واضراسها بحيث لا تمر بصخرة الا ابتلعتها فتنحدر فى فيها تتقعقع كانها حادرة فى واد فعند ذلك ولى مدبرا ولم يعقب
ولم يلتفت لان طبع البشرية ينفر من ذلك فلما قال الله له اقبل ولا تخف انك من الآمنين رجع فوقف فى مقامه الاول
ثم قال الله تعالى له اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اى اذا ادخلت يدك فى جيب درعك ثم اخرجتها
فانها تخرج تتلألأ كانها قطعة قمر فى لمعان البرق ولهذا قال من غير سوء اى من غير برص وقوله واضمم اليك
جناحك من الرهب قال مجاهد من الفزع وقال قتادة من الرعب وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابن جرير
مما حصل لك من خوفك من الحية والظاهر ان المراد اعم من هذا وهو انه امر عليه السلام اذا خاف من شىء ان
يضم اليه جناحه وهى يده فاذا فعل ذلك ذهب عنه ما يجده من الخوف وربما اذا استعمل احد ذلك على سبيل الاقتداء
فوضع يده على فؤاده فانه يزول عنه ما يجده او يخف ان شاء الله وبه الثقة قال ابن ابى حاتم ثنا على بن الحسين
ثنا الربيع بن ثعلب الشيخ الصالح انا ابو اسمعيل المؤدب عن عبد الله بن مسلم عن مجاهد قال كان موسى عليه السلام
قد ملئ قلبه رعبا من فرعون فكان اذا رآه قال اللهم انى ادرأ بك فى نحره واعوذ بك من شره فنزع الله ما كان فى قلب
موسى عليه السلام وجعله فى قلب فرعون فكان اذا رآه بال كما يبول الحمار وقوله فذانك برهانان من ربك
يعنى القاء العصا وجعلها حية تسعى وادخاله يده فى جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء دليلان قاطعان واضحان على
قدرة الفاعل المختار وصحة نبوة من جرى هذا الخارق على يديه ولهذا قال الى فرعون وملائه اى وقومه من الرؤساء
والكبراء والاتباع انهم كانوا قوما فاسقين اى خارجين عن طاعة الله مخالفين لدين الله والله اعلم قال رب انى قتلت
منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا يصدقنى انى اخاف ان يكذبون قال
سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون لما امره الله تعالى
بالذهاب الى فرعون الذى انما خرج من ديار مصر فرارا منه وخوفا من سطوته قال رب انى قتلت منهم نفسا يعنى
ذلك القبطى فاخاف ان يقتلون اى اذا رأونى واخى هرون هو افصح منى لسانا وذلك ان موسى كان فى لسانه لثغة
بسبب ما كان تناول تلك الجمرة حين خير بينها وبين التمرة او الدرة فوضعها على لسانه فحصل فيه شدة من التعبير ولهذا
قال واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى اى
يؤنسنى فيما امرتنى به من هذا المقام العظيم وهو القيام باعباء النبوة والرسالة الى هذا الملك المتكبر الجبار العنيد ولهذا
قال واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا اى وزيرا ومعينا ومقويا لامرى يصدقنى فيما اقوله واخبر به عن
الله عز وجل لان خبر اثنين انجع فى النفوس من خبر واحد ولهذا قال انى اخاف ان يكذبون قال محمد بن اسحق ردءا
يصدقنى اى يبين لهم عنى ما اكلمهم به فانه يفهم عنى ما لا يفهمون فلما سأل ذلك قال الله تعالى سنشد عضدك باخيك

اى سنقوى امرك ونعز جانبك باخيك الذى سألت له ان يكون نبيا معك كما قال فى الآية الاخرى قد اوتيت سؤلك يا موسى
وقال ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ولهذا قال بعض السلف ليس احد اعظم منة على اخيه من موسى
على هرون عليهما السلام فانه شفع فيه حتى جعله نبيا ورسولا معه الى فرعون وملائه ولهذا قال الله تعالى
فى حق موسى وكان عند الله وجيها وقوله ونجعل لكما سلطانا اى حجة قاهرة فلا يصلون اليكما
بآياتنا اى لا سبيل لهم الى الوصول الى اذاكما بسبب ابلاغكما آيات الله كما قال الله لرسوله محمد
صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك
من الناس وقال تعالى الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا اى وكفى
بالله ناصرا ومعينا ومؤيدا ولهذا اخبرهما ان العاقبة لهما ولمن اتبعهما فى الدنيا والآخرة فقال انتما ومن اتبعكما
الغالبون كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا
فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ووجه ابن
جرير على ان المعنى ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون ثم يبتدى فيقول بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون تقديره انتما
ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا ولا شك ان هذا المعنى صحيح وهو حاصل من التوجيه الاول فلا حاجة الى هذا
والله اعلم فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين
وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون يخبر تعالى عن
مجئ موسى واخيه هرون الى فرعون وملائه وعرضه ما آتاهما الله من المعجزات الباهرة والدلالات القاهرة
على صدقهما فيما اخبرا عن الله عز وجل من توحيده واتباع اوامره فلما عاين فرعون وملؤه ذلك وشاهدوه
وتحققوه وايقنوا انه من الله عدلوا بكفرهم وبغيهم الى العناد والمباهتة وذلك لطغيانهم وتكبرهم عن اتباع الحق
فقالوا ما هذا الا سحر مفترى اى مفتعل مصنوع وارادوا معارضته بالحيلة والجاه فما صعد معهم ذلك وقولهم وما سمعنا
بهذا فى آبائنا الاولين يعنون عبادة الله وحده لا شريك له ما رأينا احدا من آبائنا على هذا الدين ولم نر الناس
الا يشركون مع الله آلهة اخرى فقال موسى عليه السلام مجيبا لهم ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده يعنى منى ومنكم
وسيفصل بينى وبينكم ولهذا قال ومن تكون له عاقبة الدار اى النصرة والظفر والتأييد انه لا يفلح الظالمون
اى المشركون بالله وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل
لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى وانى لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون
فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم
القيامة لا ينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين يخبر تعالى عن كفر فرعون وطغيانه
وافترائه فى دعوى الالهية لنفسه القبيحة لعنه الله كما قال تعالى فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين
وذلك لانه دعاهم الى الاعتراف له بالالهية فاجابوه الى ذلك بقلة عقولهم وسخافة اذهانهم ولهذا قال يا ايها الملأ
ما علمت لكم من اله غيرى وقال تعالى اخبارا عنه فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى
ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى يعنى انه جمع قومه ونادى فيهم بصوته العالى مصرحا لهم بذلك فاجابوه سامعين مطيعين
ولهذا انتقم الله منه فجعله عبرة لغيره فى الدنيا والآخرة وحتى انه واجه موسى الكليم بذلك فقال لئن اتخذت الها غيرى
لاجعلنك من المسجونين وقوله فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى اى امر وزيره
هامان ومدبر رعيته ومشير دولته ان يوقد على الطين يعنى ليتخذ له آجرا لبناء الصرح وهو القصر المنيف الرفيع
كما قال فى الآية الاخرى وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
وانى لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب وذلك لان فرعون بنى
هذا الصرح الذى لم ير فى الدنيا بناء اعلى منه انما اراد بهذا ان يظهر لرعيته تكذيب موسى فيما زعمه من دعوى اله
غير فرعون ولهذا قال وانى لاظنه من الكاذبين اى فى قوله ان ثم ربا غيرى لا انه كذبه فى ان الله ارسله لانه لم يكن
يعترف بوجود الصانع فانه قال وما رب العالمين وقال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين وقال يا ايها
الملأ ما علمت لكم من اله غيرى وهذا قول ابن جرير وقوله واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا انهم
الينا لا يرجعون اى طغوا وتجبروا واكثروا فى الارض الفساد واعتقدوا انه لا قيامة ولا معاد فصب عليهم
ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد ولهذا قال ههنا فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم اى اغرقناهم فى البحر
فى صبيحة واحدة فلم يبق منهم احد فانظر كيف كان عاقبة الظالمين المجرمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار اى لمن

سلك وراءهم واخذ بطريقتهم في تكذيب الرسل وتعطيل الصانع ويوم القيمة لا ينصرون اي فاجتمع عليهم خزي الدنيا
موصولا بذل الآخرة كما قال اهلكناهم فلا ناصر لهم وقوله واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي وشرع الله لعنتهم ولعنة
ملكهم فرعون على ألسنة المؤمنين من عباده المتبعين رسله كما انهم في الدنيا ملعونون على لسان الانبياء واتباعهم كذلك
يوم القيمة هم من المقبوحين قال قتادة وهذه الآية كقوله تعالى واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود
ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ● يخبر تعالى
عما انعم به على عبده ورسوله موسى الكليم عليه من ربنا الصلوة والتسليم من انزال التورية عليه بعد ما اهلك فرعون وملأه
وقوله من بعد ما اهلكنا القرون الاولى يعني انه من بعد انزال التورية لم يعذب امة بعامة بل امر المؤمنين ان يقاتلوا اعداء
الله من المشركين كما قال وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية قال ابن جرير
حدثنا ابن بشار ثنا محمد بن عبد الوهاب قال انا عوف عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال ما اهلك الله قوما بعذاب
من السماء ولا من الارض بعد ما انزلت التورية على وجه الارض غير القرية التي مسخوا قردة الم تر ان الله تعالى
يقول ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى ورواه ابن ابي حاتم من حديث عوف ابي جميلة
الاعرابي بنحوه وهكذا رواه ابو بكر البزار في مسنده عن عمرو بن علي الفلاس عن يحيى القطان عن عوف عن ابي
عن ابي سعيد موقوفا ثم رواه عن نصر بن علي عن عبد الاعلى عن عوف عن ابي نضرة عن ابي سعيد رفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما اهلك الله قوما بعذاب من السماء ولا من الارض الا قبل موسى ثم قرأ ولقد آتينا
موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وقوله بصائر للناس اي من العمى والغي وهدى
الى الحق ورحمة اي ارشادا الى الاعمال الصالحة لعلهم يتذكرون اي لعل الناس يتذكرون به ويهتدون بسببه
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر
وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين ● وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة
من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ● ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم ف
يقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ● يقول تعالى منبها على برهان نبوة محمد
صلوات الله وسلامه عليه حيث اخبر بالغيوب خبرا كأن سامعه شاهد ورائي لما تقدم وهو رجل امي لا يقرأ شيئا
من الكتب نشأ بين قوم لا يعرفون شيئا من ذلك كما انه لما اخبره عن مريم وما كان من امرها قال وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اي ما كنت حاضرا لذلك ولكن الله اوحاه اليك
وهكذا لما اخبر عن نوح وقومه وما كان من انجاء الله له واغراق قومه ثم قال تلك من انباء الغيب نوحيها
اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين وقال في آخر السورة ذلك من انباء
الغيب نقصه عليك وقال بعد ذكر قصة يوسف ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم
وهم يمكرون وقال في سورة طه كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا وقال
ههنا بعد ما اخبر عن قصة موسى من اولها الى آخرها وكيف كان ابتداء ايحاء الله اليه والكليم له وما كنت بجانب
الغربي اذ قضينا الى موسى الامر يعني ما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي الذي كلم الله موسى من الشجرة التي
هي شرقية على شاطئ الوادي وما كنت من الشاهدين لذلك ولكن الله سبحانه وتعالى اوحى اليك ذلك ليجعله
حجة وبرهانا على قرون قد تطاول عهدها ونسوا حجج الله عليهم وما اوحاه الى الانبياء المتقدمين وقوله
وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا اي وما كنت مقيما في اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا حين اخبرت
عن نبيها شعيب وما قال لقومه وما ردوا عليه ولكنا كنا مرسلين ولكن نحن اوحينا اليك ذلك وارسلناك الى الناس
رسولا وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال ابو عبد الرحمن النسائي في التفسير من سننه اخبرنا علي بن حجر انا عيسى
وهو ابن يونس عن حمزة الزيات عن الاعمش عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن ابي هريرة وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا قال نودوا ان يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسألوني واجبتكم قبل ان تدعوني وهكذا رواه ابن جرير
وابن ابي حاتم من حديث جماعة عن حمزة وهو ابن حبيب الزيات عن الاعمش ورواه ابن جرير من حديث وكيع
ويحيى بن عيسى عن الاعمش عن علي بن مدرك عن ابي زرعة وهو ابن عمرو بن جرير انه قال ذلك من كلامه والله اعلم
وقال مقاتل بن حيان وما كنت بجانب الطور اذ نادينا امتك في اصلاب آبائهم ان يؤمنوا بك اذا بعثت وقال
قتادة وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى وهذا والله اعلم اشبه بقوله وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى
موسى الامر ثم اخبر ههنا بصيغة اخرى اخص من ذلك وهو النداء كما قال تعالى واذ نادى ربك موسى وقال اذ ناداه

ربه بالواد المقدس طوى وقال وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله ولكن رحمة من ربك اي ما كنت
مشاهدا لشيء من ذلك ولكن الله اوحاه اليك واخبرك به رحمة منه لك وبالعباد بارسالك اليهم لتنذر قوما
ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون اي لعلهم يهتدون بما جئتهم به من الله عز وجل ولولا ان تصيبهم
مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين اي وارسلناك
اليهم لتقيم عليهم الحجة ولينقطع عذرهم اذا جاءهم عذاب من الله بكفرهم فيحتجوا بانه لم يأتهم رسول
ولا نذير كما قال تعالى بعد ذكره انزال كتابه المبارك وهو القرآن ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم
بينة من ربكم وهدى ورحمة وقال رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال
تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير والآيات في هذا كثيرة والله اعلم ● فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا
اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فأتوا
بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين ● فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن
اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ● ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون
يقول تعالى مخبرا عن القوم الذين لو عذبهم قبل قيام الحجة عليهم لاحتجوا بانهم لم يأتهم رسول انهم لما جاءهم الحق
من عنده على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قالوا على وجه التعنت والعناد والكفر والجهل والالحاد لولا اوتي مثل
ما اوتي موسى يعنون والله اعلم من الآيات الكثيرة مثل العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
وتنقيص الزروع والثمار مما يضيق على اعداء الله وكفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى الى غير
ذلك من الآيات الباهرة والحجج القاهرة التي اجراها الله على يدي موسى عليه حجة وبراهين له على فرعون وملأه
وبني اسرائيل ومع هذا كله لم ينجع في فرعون وملأه بل كفروا بموسى واخيه هرون كما قالوا لهما اجئتنا لتلفتنا
عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولهذا
قال ههنا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي اولم يكفر البشر بما اوتي موسى من تلك الآيات العظيمة قالوا
ساحران تظاهرا اي تعاونا وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما كافرون ولشدة التلازم والتصاحب والمقاربة
بين موسى وهرون دل ذكر احدهما على الآخر كما قال الشاعر فما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني
الخير ام الشر قال مجاهد بن جبر امرت اليهود قريشا ان يقولوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الله عز وجل
اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا يعني موسى وهرون عليهما السلام تظاهرا اي تعاونا
وتناصرا وصدق كل منهما الآخر وهكذا قال سعيد بن جبير وابو رزين في قوله ساحران يعنون موسى وهرون
وهذا قول جيد قوي والله اعلم وقال مسلم بن يسار عن ابن عباس قالوا ساحران تظاهرا يعني موسى ومحمدا صلى
الله عليه وسلم وهذا رواية عن الحسن البصري وقال الحسن وقتادة يعني عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم وهذا فيه
بعد لان عيسى لم يجر له ذكر ههنا والله اعلم واما من قرأ سحران تظاهرا فقال علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما يعنون التورية والقرآن وكذا قال عاصم الجندي والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال السدي
يعني صدق كل واحد منهما الآخر وقال عكرمة يعنون التورية والانجيل وهو رواية عن ابي رزين واختاره
ابن جرير وقال الضحاك وقتادة الانجيل والقرآن والله سبحانه اعلم بالصواب والظاهر على قراءة
سحران انهم يعنون التورية لانه قال بعده قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه وكثيرا ما يقرن
الله بين التورية والقرآن كما في قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
الى ان قال وهذا كتاب انزلناه مبارك وقال في آخر السورة ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي
احسن الى ان قال وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون وقالت الجن انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وقال ورقة بن نوفل هذا الناموس الذي انزل الله على موسى
وقد علم بالضرورة لذوي الالباب ان الله تعالى لم ينزل كتابا من السماء فيما انزل من الكتب المتعددة على انبيائه
اكمل ولا اشمل ولا افصح ولا اعظم ولا اشرف من الكتاب الذي انزل على محمد صلوات الله وسلامه عليه وهو
القرآن وبعده في الشرف والعظمة الكتاب الذي انزله على موسى بن عمران عليه السلام وهو التورية التي قال
الله تعالى فيها انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون

الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء والانجيل انما انزل متمما للتوراة ومحللا لبعض ما حرم على بني اسرائيل ولهذا قال قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين اي فيما تدافعون به الحق وتعارضون به من الباطل قال الله تعالى فان لم يستجيبوا لك اي فان لم يجيبوك عما قلت لهم ولم يتبعوا الحق فاعلم انما يتبعون اهواءهم اي بلا دليل ولا حجة ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي بغير حجة ماخوذة من كتاب الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقوله ولقد وصلنا لهم القول قال مجاهد فصلنا لهم القول وقال السدي بينا لهم القول وقال قتادة يقول تعالى اخبرهم كيف صنع بمن مضى وكيف هو صانع لعلهم يتذكرون قال مجاهد وغيره وصلنا لهم يعني قريشا وهذا هو الظاهر لكن قال حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن رفاعة القرظي قال نزلت ولقد وصلنا لهم القول في عشرة انا احدهم رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديثه ● الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ● واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين ● اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ● واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ● يخبر تعالى عن العلماء الاولياء من اهل الكتاب انهم يؤمنون بالقران كما قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به وقال وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله وقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وقال ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين قال سعيد بن جبير نزلت في سبعين من القسيسين بعثهم النجاشي فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم قرا عليهم يس والقران الحكيم حتى ختمها فجعلوا يبكون واسلموا ونزلت فيهم هذه الاية الاخرى الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين يعني من قبل هذا القران كنا مسلمين موحدين مخلصين لله مستجيبين له قال الله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا اي هؤلاء المتصفون بهذه الصفة الذين امنوا بالكتاب الاول ثم بالثاني يؤتون اجرهم مرتين بايمانهم بالرسول الاول ثم بالثاني ولهذا قال بما صبروا اي على اتباع الحق فان تجشم مثل هذا شديد على النفوس وقد ورد في الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه ثم امن بي وعبد مملوك ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت له امة فادبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها فتزوجها قال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحق السيلحيني ثنا ابن لهيعة عن سليمان بن عبد الرحمن عن القسم عن ابي امامة قال اني لتحت راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال قولا حسنا جميلا وقال فيما قال من اسلم من اهل الكتابين فله اجره مرتين وله ما لنا وعليه ما علينا وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة اي لا يقابلون السيء بمثله ولكن يعفون ويصفحون ومما رزقناهم ينفقون اي ومن الذي رزقهم من الحلال ينفقون على خلق الله في النفقات الواجبة لاهليهم واقاربهم والزكاة المفروضة والمستحبة من التطوعات وصدقات النفل والقربات وقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه اي لا يخالطون اهله ولا يعاشرونهم بل كما قال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين اي اذا سفه وكلمهم بما لا يليق بهم الجواب عنه اعرضوا عنه ولم يقابلوه بمثله من الكلام القبيح ولا يصدر عنهم الا كلام طيب ولهذا قال عنهم انهم قالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين اي لا نريد طريق الجاهلين ولا نحبها قال محمد بن اسحق في السيرة ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا او قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وكلموه وسايلوه ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ارادوا دعاهم الى الله وتلا عليهم القران فلما سمعوا القران فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وامنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من امره فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل بن هشام في نفر من قريش فقال لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل دينكم ترتادون لهم لتاتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال ما نعلم ركبا احمق منكم او كما قال لهم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه لم نال انفسنا خيرا قال ويقال ان النفر

النصارى من اهل نجران فالله اعلم اي ذلك كان وقيل والله اعلم ان فيهم نزلت هذه الايات الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله لا نبتغي الجاهلين قال وقد سالت الزهري عن هذه الايات فيمن نزلت فقال ما زلت اسمع من علمائنا انهن انزلن في النجاشي واصحابه والايات اللاتي في سورة المائدة ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا الى قوله فاكتبنا مع الشاهدين ● انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ● وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه انك يا محمد لا تهدي من احببت اي ليس اليك ذلك انما عليك البلاغ والله يهدي من يشاء وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة كما قال تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وهذه الاية اخص من هذا كله فانه قال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين اي هو اعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية وقد ثبت في الصحيحين انها نزلت في ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يحوطه وينصره ويقوم في صفه ويحبه حبا شديدا طبعيا لا شرعيا فلما حضرته الوفاة وحان اجله دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان والدخول في الاسلام فسبق القدر فيه واختطف من يده فاستمر على ما كان عليه من الكفر ولله الحجة التامة قال الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن ابيه وهو المسيب بن حزن المخزومي رضي الله عنه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة حتى قال اخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وانزل في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخرجاه من حديث الزهري وهكذا رواه مسلم في صحيحه والترمذي من حديث يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال لما حضرت وفاة ابي طالب اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عماه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة فقال لولا ان يعيرني بها قريش يقولون ما حمله عليه الا جزع الموت لاقررت بها عينك لا اقولها الا لاقر بها عينك فانزل الله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث يزيد بن كيسان ورواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان عن يزيد بن كيسان حدثني ابو حازم عن ابي هريرة فذكره بنحوه وهكذا قال ابن عباس وابن عمر ومجاهد والشعبي وقتادة انها نزلت في ابي طالب حين عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لا اله الا الله فابى عليه ذلك وكان اي ابن اخي ملة الاشياخ وكان اخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن ابي راشد قال كان رسول قيصر جاءني قال كتب معي قيصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فاتيته فدفعت الكتاب فوضعه في حجره ثم قال ممن الرجل قلت من تنوخ قال هل لك في دين ابيك ابراهيم الحنيفية قلت اني رسول قوم وعلى دينهم حتى ارجع اليهم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر الى اصحابه وقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا يقول تعالى مخبرا عن اعتذار بعض الكفار في عدم اتباع الهدى حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اي نخشى ان اتبعنا ما جئت به من الهدى وخالفنا من حولنا من احياء العرب المشركين ان يقصدونا بالاذى والمحاربة ويتخطفونا اينما كنا قال الله تعالى مجيبا لهم اولم نمكن لهم حرما امنا يعني هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل لان الله جعلهم في بلد امين وحرم معظم امن منذ وضع فكيف يكون هذا الحرم امنا لهم في حال كفرهم وشركهم ولا يكون امنا لهم وقد اسلموا وتابعوا الحق وقوله يجبى اليه ثمرات كل شيء اي من سائر الثمار مما حوله من الطائف وغيره وكذلك المتاجر والامتعة رزقا من لدنا اي من عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ولهذا قالوا ما قالوا وقد قال النسائي حدثنا الحسن بن محمد ثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة قال قال عمرو بن شعيب عن ابن عباس ولم يسمعه منه ان الحرث بن عامر بن نوفل الذي قال ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا ● وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين ● وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون يقول تعالى معرضا باهل مكة في قوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي طغت واشرت وكفرت نعم الله فيما

انعم به عليهم من الارزاق كما قال فى الاية الاخرى ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من
كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون و لقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
فاخذهم العذاب وهم ظالمون ولهذا قال فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا اى دثرت دبارهم فلا ترى
الا مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا اى دثرت دبارهم فلا ترى الا مساكنهم وقوله وكنا نحن الوارثين اى
خرابا ليس فيها احد و قد ذكر ابن ابى حاتم ههنا عن ابن مسعود انه سمع كعبا يقول للعمران سليمان عليه السلام
قال للهامة يعنى البومة مالك لا تاكلين الزرع قالت لانه اخرج ادم بسببه من الجنة قال فمالك لا تشربين الماء قالت
لان الله اغرق قوم نوح به قال فمالك لا تاوين الا الى الخراب قالت لانه ميراث الله عز وجل ثم تلا وكنا نحن
الوارثين ثم قال تعالى مخبرا عن عدله لا يهلك احدا ظالما له و انما يهلك من اهلك بعد قيام الحجة عليهم ولهذا قال
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها وهى مكة رسولا يتلوا عليهم اياتنا و لا دلالة على ان النبى الامى وهو
محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث من ام القرى رسول الى جميع القرى من عرب واعجام كما قال تعالى لتنذر
ام القرى ومن حولها وقال تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وقال لانذركم به ومن بلغ وقال ومن
يكفر به من الاحزاب فالنار موعده و تمام الدليل قوله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها
عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا فاخبر انه سيهلك كل قرية قبل يوم القيمة و قد قال وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا فجعل تعالى بعثة النبى صلى الله عليه وسلم الامى شاملة لجميع القرى لانه مبعوث فى امها و
اصلها التى ترجع اليها وثبت فى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت الى الاحمر و الاسود ولهذا ختم
ختم به الرسالة و النبوة فلا نبى بعده و لا رسول بل شرعه باق بقاء الليل و النهار الى يوم القيمة و قيل المراد بقوله
حتى يبعث فى امها اى اصلها وعظيمتها كامهات الرساتيق و الاقاليم حكاه الزمخشرى وابن الجوزى وغيرهما وليس
ببعيد وما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا
حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين يقول تعالى مخبرا عن حقارة الدنيا
وما فيها من الزينة الدنية و الزهرة الفانية بالنسبة الى ما اعده الله لعباده الصالحين فى الدار الاخرة من النعيم
العظيم المقيم كما قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال وما عند الله خير للابرار وقال وما الحيوة الدنيا فى الاخرة
الا متاع وقال بل تؤثرون الحياة الدنيا و الاخرة خير وابقى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما الدنيا
فى الاخرة الا كما يغمس احدكم اصبعه فى اليم فلينظر ماذا يرجع اليه وقوله افلا تعقلون اى افلا يعقل من تقدم الدنيا
على الاخرة وقوله افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين
يقول افمن هو مؤمن مصدق بما وعده الله على صالح اعماله من الثواب الذى هو صائر اليه لا محالة كمن هو
كافر مكذب بلقاء الله و وعده و وعيده فهو فى الحياة الدنيا ايام قلائل ثم هو يوم القيمة من
المحضرين قال مجاهد وقتادة من المعذبين ثم قد قيل انها نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم و فى
ابى جهل وقيل فى حمزة او حمزة و على وابى جهل وكلاهما عن مجاهد و الظاهر انها عامة وهذا كقوله
اخبارا عن ذلك المؤمن حين اشرف على صاحبه وهو فى الدرجات و ذاك فى الدركات ولولا نعمة ربى لكنت
من المحضرين وقال ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ● ويوم يناديهم فيقول اين شركاءى الذين كنتم تزعمون
قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
و قيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ● ويوم يناديهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين ● فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون ● فاما من تاب وامن وعمل صالحا
فعسى ان يكون من المفلحين ● يقول تعالى عما يوبخ به الكفار المشركين يوم القيمة حيث يناديهم فيقول اين
شركاءى الذين كنتم تزعمون يعنى اين الالهة التى كنتم تعبدونها فى الدار الدنيا من الاصنام و الانداد هل
ينصرونكم او ينتصرون وهذا على سبيل التقريع و التهديد كما قال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
و تركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل
عنكم ما كنتم تزعمون وقوله قال الذين حق عليهم القول يعنى من الشياطين و المردة و الدعاة الى الكفر ربنا هؤلاء
الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون فشهدوا عليهم انهم اغووهم فاتبعوهم ثم تبرؤا من عبادتهم
ثم قال تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم و يكونون عليهم ضدا وقال ومن
اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون وقال الخليل عليه السلام لقومه

انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضا و ماويكم
النار وما لكم من ناصرين وقال الله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا
لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ولهذا قال وقيل
ادعوا شركاءكم اى ليخلصوكم مما انتم فيه كما كنتم ترجون منهم فى الدار الدنيا فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم
كانوا يهتدون اى و تيقنوا انهم صائرون الى النار لا محالة وقوله لو انهم كانوا يهتدون اى فودوا حين عاينوا العذاب
لو انهم كانوا من المهتدين فى الدار الدنيا وهذا كقوله ويوم يقول نادوا شركاءى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا
بينهم موبقا وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين النداء الاول عن سؤال التوحيد و هذا فيه اثبات النبوات ماذا كان جوابكم للمرسلين اليكم وكيف كان حالكم معهم
وهذا كما يسال العبد فى قبره من ربك ومن نبيك وما دينك فاما المؤمن فيشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
واما الكافر فيقول هاه هاه لا ادرى ولهذا لا جواب له يوم القيمة غير السكوت لان من كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة
اعمى واضل سبيلا ولهذا قال تعالى فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون قال مجاهد فعميت عليهم الحجج فهم لا يتساءلون
بالانساب وقوله فاما من تاب وامن وعمل صالحا اى فى الدنيا فعسى ان يكون من المفلحين اى يوم القيمة وعسى من الله موجبة
فان هذا واقع بفضل الله ومنه لا محالة ● وربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ●
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ● وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون
يخبر تعالى انه المنفرد بالخلق و الاختيار وانه ليس له فى ذلك منازع و لا معقب فقال وربك يخلق ما يشاء و يختار اى
ما يشاء فما شاء كان وما لم يشا لم يكن فالامور كلها خيرها بيده ومرجعها اليه وقوله ما كان لهم الخيرة نفى
على اصح القولين كقوله تعالى وما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم
وقد اختار ابن جرير ان ما ههنا بمعنى الذى تقديره و يختار الذى لهم فيه خيرة وقد احتج بهذا المسلك طائفة
المعتزلة على وجوب مراعاة الاصلح و الصحيح انها نافية كما نقله ابن ابى حاتم عن ابن عباس وغيره ايضا
فان المقام فى بيان انفراده تعالى بالخلق و التقدير و الاختيار وانه لا نظير له فى ذلك ولهذا قال سبحان الله
وتعالى عما يشركون اى من الاصنام و الانداد التى لا تخلق شيئا ثم قال وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
اى يعلم ما تكن الضمائر وما تنطوى عليه السرائر كما يعلم ما تبديه الظواهر من سائر الخلائق سواء منكم من اسر القول
ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقوله وهو الله لا اله الا هو اى هو المنفرد بالالهية فلا معبود سواه
كما لا رب يخلق و يختار سواه له الحمد فى الاولى و الاخرة اى فى جميع ما يفعله هو المحمود عليه لعدله وحكمته وله الحكم اى
الذى لا معقب له لقهره وغلبته وحكمته ورحمته واليه ترجعون اى جميعكم يوم القيمة فيجزى كل عامل بعمله من خير
وشر و لا يخفى عليه منهم خافية فى سائر الاعمال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله
ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون
فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل و النهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يقول تعالى
ممتنا على عباده بما سخر لهم من الليل و النهار اللذين لا قوام لهم بدونهما و بين انه لو جعل الليل دائما عليهم سرمدا الى يوم
القيمة لاضر ذلك بهم ولسئمته النفوس و انحصرت منه ولهذا قال من اله غير الله ياتيكم بضياء اى تبصرون به وتستانسون
بسببه افلا تسمعون ثم اخبر انه لو جعل النهار سرمدا دائما مستمرا الى يوم القيمة لاضر ذلك بهم ولتعبت
الابدان وكلت من كثرة الحركات و الاشتغال ولهذا قال من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه اى تستريحون
من حركاتكم واشغالكم افلا تبصرون ومن رحمته اى بكم جعل لكم الليل و النهار اى خلق هذا وهذا لتسكنوا فيه
اى فى الليل ولتبتغوا من فضله اى فى النهار بالاسفار و الترحال والحركات و الاشتغال وهذا من باب اللف والنشر
وقوله ولعلكم تشكرون اى تشكرون الله بانواع العبادات فى الليل و النهار ومن فاته شىء من الليل استدركه بالنهار
او بالنهار استدركه بالليل كما قال وهو الذى جعل الليل و النهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا والايات فى هذا كثيرة
● ويوم يناديهم فيقول اين شركاءى الذين كنتم تزعمون ● ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا
ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ● وهذا ايضا نداء ثان على سبيل التقريع و التوبيخ لمن عبد مع الله الها اخر
يناديهم الرب تبارك و تعالى على رؤس الاشهاد فيقول اين شركاءى الذين كنتم تزعمون اى فى الدار الدنيا ونزعنا
من كل امة شهيدا قال مجاهد يعنى رسولا فقلنا هاتوا برهانكم اى على صحة ما ادعيتموه من ان لله شركاء فعلموا ان الحق
لله اى لا اله غيره اى فلم ينطقوا و لم يحيروا جوابا وضل عنهم ما كانوا يفترون اى ذهبوا فلم ينفعوهم ان قارون كان

من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله
لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض
ان الله لا يحب المفسدين قال الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان قارون كان من قوم
موسى كان ابن عمه وهكذا قال ابرهيم النخعي وعبد الله بن الحرث بن نوفل وسماك بن حرب وقتادة ومالك بن دينار
وابن جريج وغيرهم انه كان ابن عم موسى عليه السلام قال ابن جريج هو قارون بن يصهر بن قاهث وموسى بن
عمران بن قاهث وزعم محمد بن اسحق بن يسار ان قارون كان عم موسى بن عمران قال ابن جرير واكثر اهل العلم
على انه اهل العلم على انه كان ابن عمه والله اعلم وقال قتادة بن دعامة كنا نحدث انه كان ابن عم موسى عليه السلام
وكان يسمى المنور لحسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فاهلكه البغي لكثرة ماله وقال شهر بن
حوشب زاد في ثيابه شبرا طولا ترفعا على قومه وقوله وآتيناه من الكنوز اى الاموال ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
اولى القوة اى ليثقل حملها الفئام من الناس لكثرتها قال الاعمش عن خيثمة كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود
كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانة على حدة فاذا ركب حملت على ستين بغلا اغر محجل وقيل غير ذلك والله اعلم
وقوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين اى وعظه فيما هو فيه صالحوا قومه فقالوا على سبيل النصح والارشاد
لا تفرح بما انت فيه يعنون لا تبطر بما انت فيه من المال ان الله لا يحب الفرحين قال ابن عباس يعني المرحين وقال
مجاهد يعني الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم وقوله وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة اى
استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك والتقرب اليه بانواع القربات التي يحصل لك
الثواب في الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا اى مما اباح الله لك فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن
والمناكح فان لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولزورك عليك حقا فآت
كل ذي حق حقه واحسن كما احسن الله اليك اى احسن الى خلقه كما احسن هو اليك ولا تبغ الفساد في الارض اى لا تكن
همتك بما انت فيه ان تفسد به في الارض وتسيء الى خلق الله ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
يقول تعالى مخبرا عن جواب قارون لقومه حين نصحوه وارشدوه الى الخير قال انما اوتيته على علم عندي اى انا
لا افتقر الى ما تقولون فان الله تعالى انما اعطاني هذا المال لعلمه باني استحقه ولمحبته لي فتقديره انما اعطيته لعلم الله
في اني اهل له وهذا كقوله واذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم اى على علم من الله
بي وكقوله ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي اى هذا استحقه وقد روي عن بعضهم انه اراد
انما اوتيته على علم عندي انه كان يعاني علم الكيميا وهذا القول ضعيف لان علم الكيميا في نفسه علم باطل لان قلب
الاعيان لا يقدر احد عليها الا الله عز وجل قال الله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون
من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله
تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة وهذا ورد في المصورين الذين يشبهون
بخلق الله في مجرد الصورة الظاهرة او الشكل فكيف بمن يدعي انه يحيل ماهية هذه الذات الى ماهية ذات اخرى
هذا زور ومحال وجهل وضلال وانما يقدرون على الصبغ في الصورة الظاهرة وهو كذب وزغل وتمويه
وترويج انه صحيح في نفس الامر وليس كذلك قطعا لا محالة ولم يثبت بطريق شرعي انه صح مع احد من الناس
من هذه الطريقة التي يتعاناها هؤلاء الجهلة الفسقة الافاكون المزورون فاما ما يجريه الله سبحانه من خرق
العوائد على يدي بعض الاولياء من قلب بعض الاعيان ذهبا او فضة او نحو ذلك فهذا امر لا ينكره مسلم ولا يرده
مؤمن ولكن هذا ليس من قبيل الصناعات وانما هذا عن مشيئة رب الارض والسموات واختياره وفعله كما روي
عن حيوة بن شريح المصري رحمه الله انه سأله سائل فلم يكن عنده ما يعطيه ورأى ضرورته فاخذ حصاة من الارض
فاجالها في كفه ثم القاها الى ذلك السائل فاذا هي ذهب احمر والاحاديث والآثار في هذا كثيرة جدا يطول ذكرها
وقال بعضهم ان قارون كان يعلم الاسم الاعظم فدعا الله فتمول بسببه والصحيح المعنى الاول ولهذا قال تعالى رادا
عليه فيما ادعاه من اعتناء الله به فيما اعطاه من المال اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد
منه قوة واكثر جمعا اى قد كان من هو اكثر منه مالا وما كان ذلك عن محبة منا له وقد اهلكهم الله مع ذلك بكفرهم
وعدم شكرهم ولهذا قال ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون اى لكثرة ذنوبهم قال قتادة على علم عندي على خير عندي
وقال السدي على علم اني اهل لذلك وقد اجاد في تفسير هذه الآية عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فانه قال في قوله انما

اوتيته على علم عندي قال لولا رضي الله عني ومعرفته ما اعطاني هذا المال وقرأ اولم يعلم ان الله قد اهلك من
قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون وهكذا يقول من قل علمه اذا راى
من وسع الله عليه لولا انه يستحق ذلك لما اعطي فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل
صالحا ولا يلقاها الا الصابرون يقول تعالى مخبرا عن قارون انه خرج ذات يوم على قومه في زينة عظيمة وتجمل
باهر من مراكب وملابس عليه وعلى خدمه وحشمه فلما رآه من يريد الحيوة الدنيا ويميل الى زخرفها وزينتها تمنوا
ان لو كان لهم مثل الذي اعطي قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم اى ذو حظ وافر من الدنيا فلما
سمع مقالتهم اهل العلم النافع قالوا لهم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا اى جزاء الله لعباده المؤمنين
الصالحين في الدار الآخرة خير مما ترون كما في الحديث الصحيح يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون وقوله ولا يلقاها الا الصابرون قال السدي ولا يلقاها اى الجنة الا الصابرون كانه جعل ذلك من تمام
كلام الذين اوتوا العلم وقال ابن جرير ولا يلقاها هذه الكلمة الا الصابرون عن محبة الدنيا الراغبون في الدار الآخرة
وكانه جعل ذلك مقطوعا من كلام اولئك وجعله من كلام الله عز وجل واخباره بذلك فخسفنا به وبداره الارض
فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون
لما ذكر تعالى اختيال قارون في زينته وفخره على قومه وبغيه عليهم عقب ذلك بانه خسف به وبداره الارض كما ثبت
في الصحيح عند البخاري من حديث الزهري عن سالم ان اباه حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل
يجر ازاره اذ خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة ثم رواه من حديث جرير بن زيد عن سالم عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال الامام احمد ثنا النضر بن اسمعيل ابو المغيرة القاص حدثنا الاعمش عن عطية عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا رجل فيمن كان قبلكم خرج في بردين اخضرين يختال فيهما امر الله الارض
فاخذته فانه ليتجلجل فيها الى يوم القيمة تفرد به احمد واسناده حسن وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا ابو خيثمة ثنا
يعلى بن منصور اخبرني محمد بن مسلم سمعت زياد النميري يحدث عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين فاختال فيهما فامر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقد ذكر
الحافظ محمد بن المنذر شكر في كتاب العجائب الغريبة بسنده عن نوفل بن مساحق قال رأيت شابا في مسجد نجران
فجعلت انظر اليه واتعجب من طوله وتمامه وجماله فقال ما لك تنظر الي فقلت اعجب من جمالك وكمالك فقال ان الله ليعجب مني
قال فما زال ينقص وينقص حتى صار بطول الشبر فاخذه بعض قرابته في كمه وذهب وقد ذكر ان هلاك قارون كان عن دعوة
نبي الله موسى عليه السلام واختلف في سببه فعن ابن عباس والسدي ان قارون اعطى امرأة بغيا مالا على ان تبهت
موسى بحضرة الملأ من بني اسرائيل وهو قائم فيهم يتلو عليهم كتاب الله فتقول يا موسى انك فعلت بي كذا وكذا فلما قالت
في الملأ ذلك لموسى عليه السلام ارعد من الفرق واقبل عليها بعد ما صلى ركعتين ثم قال انشدك بالله الذي فرق البحر وانجاكم
من فرعون وفعل كذا وفعل كذا لما اخبرتني بالذي حملك على ما قلت فقالت اما اذ نشدتني فان قارون اعطاني كذا وكذا على ان اقول
لك وانا استغفر الله واتوب اليه فعند ذلك خر موسى لله عز وجل ساجدا وسأل الله في قارون فاوحى الله اليه
اني قد امرت الارض ان تطيعك فيه فامر موسى الارض ان تبتلعه وداره وكان ذلك وقيل ان قارون لما خرج على
قومه في زينته تلك وهو راكب على البغال الشهب وعليه وعلى خدمه ثياب الارجوان المصبغة فمر في جحفله ذلك على
مجلس نبي الله موسى عليه السلام وهو يذكرهم بايام الله فلما رأى الناس قارون انصرفت وجوه الناس نحوه
ينظرون الى ما هو فيه فدعاه موسى عليه السلام فقال ما حملك على ما صنعت فقال يا موسى اما لئن كنت فضلت علي
بالنبوة فلقد فضلت عليك بالدنيا ولئن شئت لتخرجن فلتدعون علي وادعو عليك فخرج وخرج قارون
في قومه فقال موسى عليه السلام تدعو او ادعو انا قال بل انا ادعو فدعا قارون فلم يجب له ثم قال يا موسى ادعو
قال نعم فقال اللهم مر الارض فلتطعني اليوم فاوحى الله اليه اني قد فعلت فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى اقدامهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى ركبهم ثم الى مناكبهم ثم قال اقبلي بكنوزهم واموالهم قال فاقبلت
بها حتى نظروا اليها ثم اشار موسى بيده فقال اذهبوا بني لاوي فاستوت بهم الارض وعن ابن عباس انه قال خسف
بهم الى الارض السابعة وقال قتادة ذكر لنا انه يخسف بهم كل يوم قامة فهم يتجلجلون فيها الى يوم القيمة وقد ذكر ههنا

اسرائيليات غريبة اضربنا عنها صفحا وقوله فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين اى ما
اغنى عنه ماله ولا جمعه ولا خدمه وحشمه ولا دفعوا عنه نقمة الله وعذابه ونكاله به ولا كان هو فى نفسه منتصرا
لنفسه فلا ناصر له لا من نفسه ولا من غيره وقوله واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس اى الذين لما رأوه فى زينته
قالوا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم فلما خسف به اصبحوا يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر اى ليس المال بدال على رضى الله عن صاحبه من عباده فان الله يعطى ويمنع ويضيق ويوسع
ويخفض ويرفع وله الحكمة التامة والحجة البالغة وهذا كما جاء فى الحديث المرفوع عن ابن مسعود ان الله قسم بينكم
اخلاقكم كما قسم ارزاقكم وان الله يعطى المال من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الا من يحب لولا ان من الله علينا لخسف بنا لولا
لطف الله بنا واحسانه الينا لخسف بنا كما خسف به لانا وددنا ان نكون مثله ويكانه لا يفلح الكافرون يعنون انه
كان كافرا ولا يفلح الكافرون عند الله لا فى الدنيا ولا فى الاخرة وقد اختلف النحاة فى قوله تعالى ههنا ويكان
فقال بعضهم معناها ويلك اعلم ان ولكن خففت فقيل ويك ودل فتح ان على حذف اعلم وهذا القول ضعفه ابن جرير
والظاهر انه قوى ولا يشكل على ذلك الا كتابتها فى المصاحف متصلة ويكان والكتابة امر وضعى اصطلاحى والمرجع
الى اللفظ العربى والله اعلم وقيل معناها ويكان اى الم تر ان قاله قتادة وقيل معناها وى كان ففصلها وجعل حرف
التعجب والتنبيه وكان بمعنى اظن واحسب قال ابن جرير واقوى الاقوال فى هذا قول قتادة بانها بمعنى الم تر ان واستشهد
بقول الشاعر سالتانى الطلاق ان رأتانى قل مالى قد جئتمانى بنكر ويكان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش
عيش ضر تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله
خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون يخبر تعالى ان الدار الاخرة ونعيمها
المقيم الذى لا يحول ولا يزول جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين الذين لا يريدون علوا فى الارض اى ترفعا
على خلق الله وتعاظما عليهم وتجبرا بهم ولا فسادا فيهم كما قال عكرمة العلو التجبر وقال سعيد بن جبير العلو البغى وقال
سفين الثورى عن منصور عن مسلم البطين العلو فى الارض التكبر بغير حق والفساد اخذ المال بغير حق وقال ابن
جريج لا يريدون علوا فى الارض تعظما وتجبرا ولا فسادا عملا بالمعاصى وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابى عن اشعث
السمان عن ابى سلام الاعرج عن على قال ان الرجل ليعجبه من شراك نعله ان يكون اجود من شراك صاحبه فيدخل فى
قوله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وهذا محمول على ما اذا اراد
بذلك الفخر والتطاول على غيره فان الله ذلك مذموم كما ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انه اوحى الى
ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغى احد على احد واما اذا احب ذلك لمجرد التجمل فهذا لا باس به فقد ثبت ان رجلا
قال يا رسول انى احب ان يكون ردائى حسنا ونعلى حسنة افمن الكبر ذلك فقال لا ان الله جميل يحب الجمال وقوله من جاء بالحسنة
اى يوم القيمة فله خير منها اى ثواب الله خير من حسنة العبد فكيف والله يضاعفه اضعافا كثيرة وهذا مقام الفضل ثم قال
تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون كما قال فى الاية الاخرى ومن جاء بالسيئة فكبت
وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون وهذا مقام الفضل ان الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد قل ربى
اعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا
للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد ما انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها
اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون يقول تعالى امرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه
بابلاغ الرسالة وتلاوة القران على الناس ومخبرا له بانه سيرده الى معاد وهو يوم القيمة فيسأله عما استرعاه من اعباء النبوة
ولهذا قال ان الذى فرض عليك القران اى افترض عليك اداءه الى الناس لرادك الى معاد اى الى يوم القيمة فيسألك عن ذلك
كما قال تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين وقال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا
انك انت علام الغيوب وقال وجىء بالنبيين والشهداء قال السدى عن ابى صالح عن ابن عباس ان الذى فرض عليك
القران لرادك الى المعاد يقول لرادك الى الجنة ثم سائلك عن القران قال السدى قال ابو سعيد مثلها وقال الحكم بن
ابان عن عكرمة عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الى يوم القيمة ورواه مالك عن الزهرى وقال الثورى عن الاعمش
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله لرادك الى معاد الى الموت ولهذا طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى بعضها
لرادك الى معدنك من الجنة وقال مجاهد يحييك يوم القيمة وكذا روى عن عكرمة وعطا وسعيد بن جبير وابى قزعة وابى
مالك وابى صالح وقال الحسن البصرى اى والله ان له لمعادا يبعثه الله يوم القيمة ثم يدخله الجنة وقد روى عن ابن عباس
غير ذلك كما قال البخارى فى التفسير من صحيحه حدثنا محمد بن مقاتل انا يعلى ثنا سفين العصفرى عن عكرمة عن ابن عباس

لرادك الى معاد قال الى مكة وهكذا رواه النسائى فى تفسير سننه وابن جرير من حديث يعلى وهو ابن عبيد الطنافسى به وهكذا
روى العوفى عن ابن عباس لرادك الى معاد لرادك الى مكة كما اخرجك منها وقال محمد بن اسحق عن مجاهد فى قوله لرادك
الى معاد الى مولدك بمكة قال ابن ابى حاتم وقد روى عن ابن عباس ويحيى بن الجزار وسعيد بن جبير وعطية والضحاك نحو
ذلك وحدثنا ابى ثنا ابن ابى عمر قال قال سفين فسمعناه من مقاتل منذ سبعين سنة عن الضحاك قال لما خرج النبى صلى
الله عليه وسلم من مكة فبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله عليه ان الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد الى مكة
وهذا من كلام الضحاك يقتضى ان هذه الاية مدنية وان كان مجموع السورة مكيا والله اعلم وقد قال عبد الرزاق ثنا
معمر عن قتادة فى قوله لرادك الى معاد قال هذه مما كان ابن عباس يكتمها وقد روى ابن ابى حاتم بسنده عن نعيم القارى
انه قال فى قوله لرادك الى معاد قال الى بيت المقدس وهذا والله اعلم يرجع الى قول من فسر ذلك بيوم القيمة لان بيت المقدس
هو ارض المحشر والمنشر والله الموفق للصواب ووجه الجمع بين هذه الاقوال ان ابن عباس فسر ذلك تارة برجوعه الى
مكة وهو الفتح الذى هو عند ابن عباس امارة على اقتراب اجل النبى صلى الله عليه وسلم كما فسر ابن عباس رضى الله
عنهما سورة اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
انه اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى اليه وكان ذلك بحضرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ووافقه عمر على ذلك
وقال لا اعلم منها غير الذى تعلم ولهذا فسر ابن عباس تارة اخرى قوله لرادك الى معاد بالموت وتارة بيوم القيمة الذى
هو بعد الموت وتارة بالجنة التى هى جزاؤه ومصيره على اداء رسالة الله وابلاغها الى الثقلين الجن والانس ولانه
اكمل خلق الله وافصح خلق الله واشرف خلق الله على الاطلاق وقوله قل ربى اعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال
مبين اى قل لمن خالفك وكذبك يا محمد من قومك من المشركين ومن تبعهم على كفرهم قل ربى اعلم بالمهتدى منى ومنكم
وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار ولمن تكون العاقبة والنصرة فى الدنيا والاخرة ثم قال تعالى مذكرا لنبيه نعمته العظيمة
عليه وعلى العباد اذ ارسله اليهم وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اى ما كنت تظن قبل انزال الذكر اليك ان
الوحى ينزل عليك ولكن رحمة من ربك اى انما انزل عليك الوحى من الله من رحمته بك وبالعباد بسببك فاذا منحك
بهذه النعم العظيمة فلا تكونن ظهيرا اى معينا للكافرين اى ولكن فارقهم ونابذهم وخالفهم ولا يصدنك عن ايات
الله بعد اذ انزلت اليك اى لا تتاثر بمخالفتهم لك وصدهم الناس عن طريقك لا تلوى على ذلك ولا تباله فان الله معل
كلمتك ومؤيد دينك ومظهر ما ارسلك به على سائر الاديان ولهذا قال وادع الى ربك اى الى عبادة ربك وحده
لا شريك له ولا تكونن من المشركين وقوله ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو اى لا تليق العبادة الا له ولا تنبغى
الالهية الا لعظمته وقوله كل شيء هالك الا وجهه اخبار بانه الدائم الباقى الحى القيوم الذى تموت الخلائق
ولا يموت كما قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فعبر بالوجه عن الذات وهكذا قوله
ههنا كل شيء هالك الا وجهه اى الا اياه وقد ثبت فى الصحيح من طريق ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وقال مجاهد والثورى فى قوله كل
شيء هالك الا وجهه اى الا ما اريد به وجهه وحكاه البخارى فى صحيحه كالمقرر له قال ابن جرير ويستشهد من قال
ذلك بقول الشاعر استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل وهذا القول لا ينافى القول الاول
فان هذا اخبار عن كل الاعمال بانها باطلة الا ما اريد به وجه الله عز وجل من الاعمال الصالحة المطابقة للشريعة والقول
الاول مقتضاه ان كل الذوات فانية وهالكة وزائلة الا ذاته تعالى فانه الاول الاخر الذى هو قبل كل شيء وبعد كل شيء قال
ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابى الدنيا فى كتاب التفكر والاعتبار حدثنا احمد بن محمد بن ابى بكر ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا عمر بن
سليم الباهلى ثنا ابو الوليد قال كان ابن عمر اذا اراد ان يتعاهد قلبه ياتى الخربة فيقف على بابها فينادى بصوت
حزين فيقول اين اهلك ثم يرجع الى نفسه فيقول كل شيء هالك الا وجهه وقوله له الحكم اى الملك والتصرف لا معقب
لحكمه واليه ترجعون اى يوم معادكم فيجزيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر والله اعلم اخر تفسير سورة القصص

تفسير سورة العنكبوت وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ● ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين ● أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون ● أما الكلام على الحروف فقد تقدم
في أول سورة البقرة وقوله أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون استفهام إنكار ومعناه أن الله
سبحانه وتعالى لا بد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان كما جاء في الحديث الصحيح أشد الناس بلاء
الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في البلاء وهذه الآية
كقوله تعالى أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ومثلها في سورة براءة وقال
في البقرة أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ولهذا قال ههنا ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين أي الذين صدقوا في دعواهم الإيمان ممن هو كاذب في قوله ودعواه والله سبحانه وتعالى يعلم ما كان
وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون وهذا مجمع عليه عند أئمة السنة والجماعة وبهذا يقول ابن عباس وغيره
في مثل قوله إلا لنعلم إلا لنرى وذلك لأن الرؤية إنما تتعلق بالموجود والعلم أعم من الرؤية فإنه يتعلق بالمعدوم والموجود
وقوله أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون أي لا يحسبن الذين لم يدخلوا في الإيمان أنهم
يتخلصون من هذه الفتنة والامتحان فإن من ورائهم من العقوبة والنكال ما هو أغلظ من هذا وأطم ولهذا قال
أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا أي أن يفوتونا ساء ما يحكمون أي بئس ما يظنون ● من كان يرجو
لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ● ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين ● والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون ● يقول تعالى من كان يرجو لقاء
الله أي في الدار الآخرة وعمل الصالحات رجاء ما عند الله من الثواب الجزيل فإن الله سيحقق له رجاءه ويوفيه
عمله كاملا موفرا فإن ذلك كائن لا محالة لأنه سميع الدعاء بصير بكل الكائنات ولهذا قال من كان يرجو لقاء الله
فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم وقوله ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه كقوله من عمل صالحا فلنفسه أي من عمل صالحا
فإنما يعود نفع عمله على نفسه فإن الله غني عن أفعال العباد ولو كانوا كلهم على أتقى قلب رجل واحد
منهم ما زاد ذلك في ملكه شيئا ولهذا قال ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين قال
الحسن البصري إن الرجل ليجاهد وما ضرب يوما من الدهر بسيف ثم أخبر تعالى أنه مع غناه عن
الخلائق جميعهم مع إحسانه وبره بهم يجازي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أحسن الجزاء وهو
أنه يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون فيقبل القليل من الحسنات
ويثيب عليها الواحدة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ويجزي على السيئة بمثلها أو يعفو ويصفح
كما قال إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وقال ههنا
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون
● ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم
فأنبئكم بما كنتم تعملون ● والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ● يقول تعالى آمرا عباده
بالإحسان إلى الوالدين بعد الحث على التمسك بتوحيده فإن الوالدين هما سبب وجود الإنسان
ولهما عليه غاية الإحسان فالوالد بالإنفاق والوالدة بالإشفاق ولهذا قال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا
إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما
وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ومع هذه
الوصية بالرأفة والرحمة والإحسان إليهما في مقابلة إحسانهما المتقدم قال وإن جاهداك لتشرك بي

ما ليس لك به علم فلا تطعهما أي وإن حرصا عليك أن تتابعهما في دينهما إذا كانا مشركين فإياك وإياهما
لا تطعهما في ذلك فإن مرجعكم إلي يوم القيامة فأجزيك بإحسانك إليهما وصبرك على دينك وأحشرك مع الصالحين لا في زمرة
والديك وإن كنت أقرب الناس إليهما في الدنيا فإن المرء إنما يحشر يوم القيامة مع من أحب أي حبا دينيا ولهذا قال تعالى
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين قال الترمذي عند تفسير هذه الآية ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن
المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك بن حرب سمعت مصعب بن سعد يحدث عن أبيه سعد قال نزلت في أربع آيات
فذكر قصة وقالت أم سعد أليس قد أمرك الله بالبر والله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر قال فكانوا
إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها فنزلت ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك الآية وهذا الحديث رواه الإمام
أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي أيضا وقال الترمذي حسن صحيح ● ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله
جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ● وليعلمن الله
الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ● يقول تعالى مخبرا عن صفات قوم من المكذبين الذين يدعون الإيمان بألسنتهم ولم يثبت الإيمان
في قلوبهم بأنهم إذا جاءتهم محنة وفتنة في الدنيا اعتقدوا أن هذا من نقمة الله بهم فارتدوا عن الإسلام ولهذا قال ومن
الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال ابن عباس يعني فتنته أن يرتد عن دينه
إذا أوذي في الله وكذا قال غيره من علماء السلف وهذه الآية كقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير
اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ثم قال ولئن جاء نصر من ربك
ليقولن إنا كنا معكم أي ولئن جاء نصر قريب من ربك يا محمد وفتح ومغانم ليقولن هؤلاء لكم إنا كنا معكم أي كنا إخوانكم
في الدين كما قال تعالى الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم
نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين وقال تعالى فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم
نادمين وقال تعالى مخبرا عنهم ههنا ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم ثم قال تعالى أوليس الله بأعلم بما في صدور
العالمين أي أوليس الله بأعلم بما في قلوبهم وما تكنه ضمائرهم وإن أظهروا لكم الموافقة وقوله وليعلمن الله الذين آمنوا
وليعلمن المنافقين أي وليختبرن الله الناس بالضراء والسراء ليتميز هؤلاء من هؤلاء من يطيع الله في الضراء والسراء
ومن إنما يطيعه في حظ نفسه كما قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم وقال تعالى بعد
وقعة أحد التي كان فيها ما كان من الاختبار والامتحان ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
الآية والله أعلم ● وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم
لكاذبون ● وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ● يقول تعالى مخبرا عن كفار قريش
أنهم قالوا لمن آمن منهم واتبع الهدى ارجعوا عن دينكم إلى ديننا واتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أي آثامكم إن كانت
لكم آثام في ذلك علينا وفي رقابنا كما يقول القائل افعل هذا وخطيئتك في رقبتي قال الله تعالى تكذيبا لهم وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون أي فيما قالوه إنهم يحملون عن أولئك خطاياهم فإنه لا يحمل أحد وزر أحد وإن
تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى وقال تعالى ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم وقوله وليحملن أثقالهم
وأثقالا مع أثقالهم إخبار عن الدعاة إلى الكفر والضلالة أنهم يوم القيامة يحملون أوزار أنفسهم وأوزارا أخرى بسبب
ما أضلوا من الناس من غير أن ينقص من أوزار أولئك شيئا كما قال تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار
الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون وفي الصحيح من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه إلى يوم
القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه إلى يوم القيامة من غير
أن ينقص من آثامهم شيئا وفي الصحيح ما قتلت نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل
وقوله وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون أي يكذبون ويختلقون من البهتان وقد ذكر ابن أبي حاتم ههنا حديثا فقال
حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار ثنا عثمان بن حفص بن أبي العالية حدثني سليمان بن حبيب المحاربي عن أبي أمامة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلغ ما أرسل به ثم قال إياكم والظلم فإن الله يعزم يوم القيامة فيقول وعزتي لا يجوزني اليوم ظلم
ثم ينادي مناد فيقول أين فلان بن فلان فيأتي يتبعه من الحسنات أمثال الجبال فيشخص الناس إليها أبصارهم حتى يقوم
بين يدي الرحمن عز وجل ثم يأمر المنادي أن ينادي من كانت له تباعة أو ظلامة عند فلان بن فلان فهلم فيقبلون
حتى يجتمعوا قياما بين يدي الرحمن فيقول الرحمن اقضوا عن عبدي فيقولون كيف نقضي عنه فيقول خذوا لهم من حسناته
فلا يزالون يأخذون منها حتى لا يبقى له حسنة وقد بقي من أصحاب الظلامات فيقول اقضوا عن عبدي فيقولون لم يبق
له حسنة فيقول خذوا من سيئاتهم فاحملوها عليه ثم نزع النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم

وليسألن يوم القيمة عما كانوا يفترون وهذا الحديث له شواهد في الصحيح من غير هذا الوجه ان الرجل ليأتي يوم القيمة بحسنات
امثال الجبال وقد ظلم هذا واخذ مال هذا واخذ من عرض هذا فيأخذ هذا من حسناته فاذا لم يبق له حسنة اخذ من سيئاتهم
فطرح عليه وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن ابي الحوارى ثنا ابو بشر الحذاء عن ابي حمزة الثمالي عن معاذ بن جبل قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ ان المؤمن يسأل يوم القيمة عن جميع سعيه حتى عن كحل عينيه وعن فتات الطينة
باصبعه فلا الفينك يأتي يوم القيمة واحد اسعد بما اتاه الله منك ● ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين ● هذه تسلية من الله تعالى لعبده ورسوله
محمد صلوات الله وسلامه عليه يخبره عن نوح عليه السلام انه لبث في قومه هذه المدة يدعوهم الى الله ليلا ونهارا وسرا
وجهارا ومع هذا ما زادهم ذلك الا فرارا عن الحق واعراضا عنه وتكذيبا له وما امن معه منهم الا قليل ولهذا قال فلبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون اي بعد هذه المدة الطويلة ما نجع فيهم البلاغ
والانذار فانت يا محمد لا تأسف على من كذبك من قومك ولا تحزن عليهم فان الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وبيده
الامر واليه يرجع الامور ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم
واعلم ان الله سيظهرك وينصرك ويؤيدك ويذل عدوك ويكبتهم ويجعلهم اسفل السافلين قال حماد بن سلمة عن علي
بن زيد عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس قال بعث نوح عليه السلام وهو لاربعين سنة ولبث في قومه الف سنة
الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين عاما حتى كثر الناس وفشوا وقال قتادة يقال ان عمره كله كان الف سنة
الا خمسين عاما لبث فيهم قبل ان يدعوهم ثلثمائة سنة ودعاهم ثلثمائة ولبث بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين
وهذا قول غريب وظاهر السياق من الاية انه مكث في قومه يدعوهم الى الله الف سنة الا خمسين عاما وقال
عون بن شداد ان الله ارسل نوحا عليه السلام الى قومه وهو ابن خمسين وثلثمائة سنة فدعاهم الف سنة الا خمسين
عاما ثم عاش بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة وهذا ايضا غريب رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقول ابن عباس
اقرب والله اعلم وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن مجاهد قال قال لي ابن عمر كم لبث نوح عليه السلام في قومه قال قلت
الف سنة الا خمسين عاما قال فان الناس لم يزالوا في نقصان من اعمارهم واحلامهم واخلاقهم الى يومك هذا
وقوله فانجيناه واصحاب السفينة اي الذين امنوا بنوح عليه وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا في سورة هود وتقدم تفسيره
بما اغنى عن اعادته وقوله وجعلناها اية للعالمين اي وجعلنا تلك السفينة باقية اما عينها كما قال قتادة انها بقيت
الى اول الاسلام على جبل الجودي او نوعها جعله للناس تذكرة لنعمه على الخلق كيف نجاهم من الطوفان كما قال تعالى
واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم
ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين وقال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية
وقال ههنا فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين وهذا من باب التدريج من الشخص الى الجنس كقوله تعالى
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين اي وجعلنا نوعها فان التي ترمى بها ليست هي التي هي زينة
السماء وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ولهذا نظائر كثيرة وقال ابن جرير
لو قيل ان الضمير في قوله وجعلناها عائد الى العقوبة لكان وجها والله اعلم ● وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون ● انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون ● وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على
الرسول الا البلاغ المبين ● يخبر تعالى عن عبده ورسوله وخليله ابرهيم عليه السلام امام الحنفاء انه دعا قومه الى عبادة
الله وحده لا شريك له والاخلاص له في التقوى وطلب الرزق منه وحده لا شريك له وتوحيده في الشكر فانه المشكور على
النعم لا اسدى لها غيره فقال لقومه اعبدوا الله واتقوه اي اخلصوا له العبادة والخوف ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي
اذا فعلتم ذلك حصل لكم الخير في الدنيا والاخرة واندفع عنكم الشر في الدنيا والاخرة ثم اخبر ان الاصنام التي يعبدونها
لا تضر ولا تنفع وانما اختلقتم انتم لها اسماء سميتموها الهة وانما هي مخلوقة مثلكم هكذا روى العوفي عن ابن عباس
وبه قال مجاهد والسدي وروى الوالبي عن ابن عباس وتخلقون افكا اي تنحتونها اصناما وبه قال مجاهد وعكرمة
والحسن وقتادة وغيرهم واختاره ابن جرير رحمه الله وهي لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق وهذا ابلغ في الحصر
كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ولهذا قال فابتغوا اي اطلبوا عند الله الرزق
اي لا عند غيره فان غيره لا يملك شيئا واعبدوه واشكروا له اي كلوا من رزقه واعبدوه وحده لا شريك له واشكروا
له على ما انعم عليكم اليه ترجعون اي يوم القيمة فيجازي كل عامل بعمله وقوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم اي فبلغكم

ما حل بهم من العذاب والنكال في مخالفة الرسل وما على الرسول الا البلاغ المبين يعني انما على الرسول ان يبلغكم ما امره الله
تعالى به من الرسالة والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فاحرصوا لانفسكم ان تكونوا من السعداء وقال قتادة في قوله
وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا من قتادة يقتضي انه قد انقطع الكلام
الاول واعترض بهذا الى قوله فما كان جواب قومه وهكذا نص على ذلك ابن جرير ايضا والظاهر من السياق ان كل
هذا من كلام ابرهيم الخليل لقومه لاثبات المعاد لقوله بعد هذا كله فما كان جواب قومه والله اعلم ● اولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير ● قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة
الاخرة ان الله على كل شيء قدير ● يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون ● وما انتم بمعجزين في الارض ولا
في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ● والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك
لهم عذاب اليم ● يقول تعالى مخبرا عن الخليل انه ارشدهم الى اثبات المعاد الذي ينكرونه بما يشاهدونه في انفسهم
من خلق الله اياهم بعد ان لم يكونوا شيئا مذكورا ثم وجدوا وصاروا اناسا سامعين مبصرين فالذي بدأ هذا قادر
على اعادته فانه سهل عليه يسير لديه ثم ارشدهم الى الاعتبار بما في الافاق من الايات المشاهدة من خلق الله الاشياء
السموات وما فيها من الكواكب النيرة الثوابت والسيارات والارضين وما فيها من مهاد وجبال واودية وبرار
وقفار واشجار وانهار وبحار كل ذلك دال على حدوثها في انفسها وعلى وجود صانعها الفاعل المختار الذي يقول
للشيء كن فيكون ولهذا قال اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير كقوله وهو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه ثم قال تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة
اي يوم القيمة ان الله على كل شيء قدير وهذا المقام شبيه بقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وكقوله تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون وقوله
يعذب من يشاء ويرحم من يشاء اي هو الحاكم المتصرف الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا يسأل عما
يفعل وهم يسألون فله الخلق والامر مهما فعل فعدل لانه المالك الذي لا يظلم مثقال ذرة كما جاء في الحديث الذي رواه
اهل السنن ان الله لو عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولهذا قال تعالى يعذب من يشاء ويرحم
من يشاء واليه تقلبون اي ترجعون يوم القيمة وقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لا يعجزه احد من اهل
سمواته وارضه بل هو القاهر فوق عباده فكل شيء خائف منه فقير اليه وهو الغني عما سواه وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير والذين كفروا بايات الله ولقائه اي جحدوها وكفروا بالمعاد اولئك يئسوا من رحمتي اي لا نصيب لهم
فيها واولئك لهم عذاب اليم اي موجع في الدنيا والاخرة ● فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه
الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ● وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا
ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ● يقول تعالى مخبرا عن قوم ابرهيم
عليه السلام في كفرهم وعنادهم ومكابرتهم ودفعهم الحق بالباطل انه ما كان لهم جواب بعد مقالة ابرهيم عليه السلام
هذه المشتملة على الهدى والبيان الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وذلك لانهم قام عليهم البرهان وتوجهت عليهم الحجة فعدلوا
الى استعمال جاههم وقوة ملكهم فقالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وذلك انهم
حشدوا في جمع احطاب عظيمة مدة طويلة وحوطوا حولها ثم اضرموا فيها النار فارتفع لها لهب الى عنان السماء ولم توقد
نار قط اعظم منها ثم عمدوا الى ابرهيم فكتفوه والقوه في كفة المنجنيق ثم قذفوا به فيها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وخرج
منها سالما بعد ما مكث فيها اياما ولهذا وامثاله جعله الله للناس اماما فانه بذل نفسه للرحمن وجسده للنيران وسخا
بولده للقربان وجعل ماله للضيفان ولهذا اجتمع على محبته جميع اهل الاديان وقوله فانجاه الله من النار اي سلمه الله منها
بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة
الدنيا يقول لقومه مقرعا لهم وموبخا على سوء صنيعهم في عبادتهم الاوثان انما اتخذتم هذه لتجتمعوا على عبادتها في الدنيا
صداقة والفة منكم لبعضكم بعضا في الحيوة الدنيا وهذا على قراءة من نصب مودة بينكم على انه مفعول له واما على قراءة الرفع
فمعناه انما اتخذتم هذا ليحصل لكم المودة في الدنيا فقط ثم يوم القيمة ينعكس هذا الحال فتبقى هذه الصداقة والمودة بغضة
وشنآنا فيكفر بعضكم ببعض اي تتجاحدون ما كان بينكم ويلعن بعضكم بعضا اي يلعن الاتباع المتبوعين والمتبوعين
الاتباع كلما دخلت امة لعنت اختها وقال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال ههنا ثم يوم القيمة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين اي ومصيركم ومرجعكم بعد عرصات القيمة الى النار
وما لكم من ناصرين ينصرونكم ولا منقذ ينقذكم من عذاب الله وهذا حال الكافرين فاما المؤمنون فبخلاف ذلك قال ابن ابي حاتم

حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا ابو عاصم الثقفي ثنا الربيع بن اسمعيل بن عمرو بن سعيد بن جعدة بن هبيرة المخزومي عن ابيه
عن جده عن ام هانئ اخت علي بن ابي طالب قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين
يوم القيمة في صعيد واحد فمن يدري اين الطرفين قالت الله ورسوله اعلم ثم ينادي مناد من تحت العرش يا اهل التوحيد
فيشرئبون قال ابو عاصم يرفعون رؤسهم ثم ينادي يا اهل التوحيد ثم ينادي الثالثة يا اهل التوحيد ان الله قد
عفا عنكم قال فيقوم الناس قد تعلق بعضهم ببعض في ظلامات الدنيا يعني المظالم ثم ينادي يا اهل التوحيد ليعف بعضكم عن
بعض وعلى الله الثواب ● فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ● ووهبنا له اسحق ويعقوب و
جعلنا في ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين ● يقول تعالى مخبرا عن ابرهيم
عليه السلام انه امن له لوط يقال انه ابن اخي ابرهيم يقولون هو لوط بن هاران بن ازر يعني ولم يؤمن به من قومه
سواه وسارة امراة ابرهيم الخليل لكن يقال كيف الجمع بين هذه الاية وبين الحديث الوارد في الصحيح ان ابرهيم
حين مر على ذلك الجبار فسال ابرهيم عن سارة ما هي منه فقال اختي ثم جاء اليها فقال لها اني قلت له انك اختي فلا
تكذبيني فانه ليس على وجه الارض احد مؤمن غيري وغيرك فانت اختي في الدين وكان المراد من هذا والله اعلم انه ليس
على وجه الارض زوجان على الاسلام غيري وغيرك فان لوطا عليه السلام امن به من قومه وهاجر معه الى بلاد الشام
ثم ارسل في حيوة الخليل عليه السلام الى اهل سدوم واقليمها وكان من امرهم ما تقدم وما سياتي وقوله وقال اني مهاجر
الى ربي يحتمل عود الضمير في قوله وقال على لوط لانه هو اقرب المذكورين ويحتمل عوده الى ابرهيم قال ابن عباس
والضحاك وهو المكني عنه بقوله فامن له لوط اي من قومه ثم اخبر عنه بانه اختار المهاجرة من بين اظهرهم ابتغاء
اظهار الدين والتمكن من ذلك ولهذا قال انه هو العزيز الحكيم اي له العزة ولرسوله وللمؤمنين به الحكيم في اقواله
وافعاله واحكامه القدرية والشرعية وقال قتادة هاجرا جميعا من كوثى وهي من ارض سواد الكوفة الى الشام قال
وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز اهل الارض الى مهاجر ابرهيم و
يبقى في الارض شرار اهلها حتى تلفظهم ارضوهم وتقذرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير
تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتاكل ما سقط منهم وقد اسند الامام احمد هذا الحديث فرواه مطولا
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فقال حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب قال لما جاءت
بيعة يزيد بن معوية قدمت الشام فاخبرت بمقام يقومه نوف البكالي فجئته اذ جاء رجل فانتبذ الناس وعليه
خميصة فاذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما راه نوف امسك عن الحديث فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز الناس الى مهاجر ابرهيم لا يبقى في الارض الا شرار اهلها تلفظهم
ارضوهم تقذرهم نفس الرحمن تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا
وتاكل منهم من تخلف قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج اناس من امتي من قبل المشرق يقرؤن
القران لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع حتى عدها زيادة على عشرين مرة كلما خرج
منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم ورواه احمد عن ابي داود وعبد الصمد كلاهما عن هشام الدستوائي عن
قتادة وقد رواه ابو داود في سننه فقال في كتاب الجهاد باب ما جاء في سكنى الشام حدثنا عبيد الله بن عمر ثنا معاذ
بن هشام عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون
هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابرهيم ويبقى في الارض شرار اهلها تلفظهم ارضوهم وتقذرهم
نفس الرحمن وتحشرهم النار مع القردة والخنازير وقال الامام احمد ايضا حدثنا يزيد اخبرنا ابو جناب يحيى بن
ابي حية عن شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عمرو قال لقد رايتنا وما صاحب الدينار والدرهم باحق من اخيه
المسلم لقد رايتنا باخرة الان والدينار والدرهم احب الى احدنا من اخيه المسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لئن انتم اتبعتم اذناب البقر وتبايعتم بالعينة وتركتم الجهاد في سبيل الله ليلزمنكم الله مذلة في اعناقكم لا تنزع
منكم حتى ترجعوا الى ما كنتم عليه وتتوبوا الى الله عز وجل وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتكونن هجرة بعد
هجرة الى مهاجر ابيكم ابرهيم حتى لا يبقى في الارض الا شرار اهلها وتلفظهم ارضوهم وتقذرهم روح الرحمن وتحشرهم
النار مع القردة والخنازير تقيل معهم حيث قالوا وتبيت حيث يبيتون وما سقط منهم فلها ولقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من امتي قوم يسيئون الاعمال يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم قال يزيد لا اعلم
الا قال يحقر احدكم عمله مع عملهم يقتلون اهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كلما
طلع منهم قرن قطعه الله فردد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مرة او اكثر وانا اسمع وقال الحافظ ابو بكر البيهقي

اخبرنا ابو الحسين بن الفضل اخبرنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفين ثنا ابو النضر اسحق بن ابرهيم بن يزيد وهشام
بن عمار الدمشقيان قالا حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا الاوزاعي عن نافع وقال ابو النضر عمن حدثه عن نافع عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيهاجر اهل الارض هجرة بعد هجرة الى مهاجر ابرهيم حتى لا يبقى الا
شرار اهلها تلفظهم الارضون وتقذرهم روح الرحمن وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم حيث باتوا
وتقيل معهم حيث قالوا لها ما سقط منهم غريب من حديث نافع والظاهر ان الاوزاعي قد رواه عن شيخ له من الضعفاء
والله اعلم وروايته من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص اقرب الى الحفظ وقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب كقوله فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اي لما فارق قومه اقر الله عينه بوجود ولد صالح نبي له
ولد صالح نبي في حيوة جده ولذلك قال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة كما قال فبشرناها باسحق
ويعقوب اي ويولد لهذا الولد ولد في حياتكما تقر به اعينكما وكون يعقوب ولد لاسحق نص عليه القران وثبتت به
السنة النبوية قال الله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك
واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون وفي الصحيحين ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام فاما ما رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب
نافلة قال هما ولدا ابرهيم فمعناه ان ولد الولد بمنزلة الولد فان هذا امر لا يكاد يخفى على من هو دون ابن عباس رضي الله عنهما
وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب هذه خلعة سنية عظيمة مع اتخاذ الله اياه خليلا وجعله للناس اماما
ان جعل في ذريته النبوة فلم يولد نبي بعد ابرهيم عليه السلام وهو من سلالته فجميع انبياء بني اسرائيل من سلالة يعقوب
بن اسحق بن ابرهيم حتى كان اخرهم عيسى بن مريم فقام في ملائهم مبشرا بالنبي العربي القرشي الهاشمي خاتم الرسل على الاطلاق
وسيد ولد ادم في الدنيا والاخرة الذي اصطفاه الله من صميم العرب العرباء من سلالة اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام
ولم يوجد نبي من سلالة اسمعيل سواه عليه افضل الصلوة والسلام من الله ● واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة
لمن الصالحين اي جمع الله له بين سعادة الدنيا الموصولة بسعادة الاخرة فكان له في الدنيا الرزق الواسع الهني والمنزل
الرحب والمورد العذب والزوجة الحسنة الصالحة والثناء الجميل والذكر الحسن فكل احد يحبه ويتولاه كما قال
ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم مع القيام بطاعة الله من جميع الوجوه كما قال تعالى وابرهيم الذي وفى اي قام
بجميع ما امر به وكمل طاعة ربه ولهذا قال واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين كما قال ان ابرهيم كان امة
قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن
الصالحين ● ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال
وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
قال رب انصرني على القوم المفسدين ● يقول تعالى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام انه انكر على قومه سوء صنيعهم وما كانوا
يفعلونه من قبيح الاعمال في اتيانهم الذكران من العالمين ولم يسبقهم الى هذه الفعلة احد من بني ادم قبلهم وكانوا مع هذا
يكفرون بالله ويكذبون رسوله ويخالفونه ويقطعون السبيل اي يقفون في طريق الناس يقتلونهم وياخذون اموالهم
وتاتون في ناديكم المنكر اي يفعلون ما لا يليق من الاقوال والافعال في مجالسهم التي يجتمعون فيها لا ينكر بعضهم على بعض
شيئا من ذلك فمن قائل كانوا ياتون بعضهم بعضا في الملا قاله مجاهد ومن قائل كانوا يتضارطون ويتضاحكون قالته
عائشة والقاسم ومن قائل كانوا يناطحون بين الكباش ويناقرون بين الديوك وكل ذلك يصدر عنهم وكانوا شرا من ذلك
الامام احمد حدثنا حماد بن اسامة اخبرني حاتم بن ابي صغيرة ثنا سماك بن حرب عن ابي صالح مولى ام هانئ قالت
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل وتاتون في ناديكم المنكر قال يحذفون اهل الطريق ويسخرون
منهم وذلك المنكر الذي كانوا ياتونه ورواه الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم من حديث ابي اسامة حماد بن اسامة عن
ابي يونس القشيري بن حاتم بن ابي حيوة به ثم قال الترمذي هذا حديث حسن لا نعرفه الا من حديث حاتم بن ابي حيوة عن سماك
وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة ثنا محمد بن كثير عن عمرو بن قيس عن الحكم عن مجاهد وتاتون في ناديكم المنكر قال الصفير
ولعب الحمام والجلاهق والسؤال في المجلس وحل ازرار القباء ● فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين وهذا من كفرهم واستهزائهم وعنادهم ولهذا استنصر عليهم نبي الله عليه السلام فقال رب انصرني على القوم المفسدين
● ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين ● قال ان فيها لوطا قالوا
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ● ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا
لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين ● انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء

بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون ثم لما استنصر لوط عليه السلام الله عز وجل عليهم انصره بملائكة فمروا على ابرهيم عليه السلام في هيئة اضياف فجاءهم بما ينبغي للضيف فلما رأى انه لا همة لهم الى الطعام نكرهم واوجس منهم خيفة فشرعوا يؤانسونه ويبشرونه بوجود ولد صالح من امرأته سارة وكانت حاضرة فتعجبت من ذلك كما تقدم بيانه في سورة هود والحجر فلما جاءت ابرهيم البشرى واخبروه بانهم ارسلوا لهلاك قوم لوط اخذ يدافع لعلهم ينظرون لعل الله ان يهديهم ولما قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين من الغابرين اي من الهالكين لانها كانت تمالئهم على كفرهم وبغيهم ودبرهم ثم ساروا من عنده فدخلوا على لوط في صورة شباب حسان فلما رآهم كذلك سيء بهم وضاق بهم ذرعا اي اغتم بامرهم ان هو اضافهم خوفا عليهم من قومه وان لم يضفهم خشي عليهم منهم ولم يعلم بامرهم في الساعة الراهنة قالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون وذلك ان جبريل عليه السلام اقتلع قراهم من قرار الارض ثم رفعها الى عنان السماء ثم قلبها عليهم وارسل الله عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد وجعل الله مكانها بحيرة خبيثة منتنة وجعلهم عبرة الى يوم التناد وهم من اشد الناس عذابا يوم المعاد ولهذا قال ولقد تركنا منها آية بينة اي واضحة لقوم يعقلون كما قال وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون

● والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ● يخبر تعالى عن عبده ورسوله شعيب عليه السلام انه انذر قومه اهل مدين فامرهم بعبادة الله وحده لا شريك له وان يخافوا بأس الله ونقمته وسطوته يوم القيامة فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر قال ابن جرير قال بعضهم معناه واخشوا اليوم الآخر وهذا كقوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم نهاهم عن العيث في الارض بالفساد وهو السعي فيها والبغي على اهلها وذلك انهم كانوا ينقصون المكيال والميزان ويقطعون الطريق على الناس هذا مع كفرهم بالله ورسوله فاهلكهم الله برجفة عظيمة زلزلت عليهم بلادهم وصيحة اخرجت القلوب من حناجرهم وعذاب يوم الظلة الذي ازهق الارواح من مستقرها انه كان عذاب يوم عظيم وقد تقدمت قصتهم مبسوطة في سورة الاعراف وهود والشعراء فاصبحوا في دارهم جاثمين قال قتادة ميتين وقال غيره قد القي بعضهم على بعض

● وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ● وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ● يخبر تعالى عن هؤلاء الامم المكذبة للرسل عليهم السلام كيف ابادهم وتنوع في عذابهم واخذهم بالانتقام منهم فعاد قوم هود عليه السلام كانوا يسكنون الاحقاف وهي قريبة من حضرموت بلاد اليمن وثمود قوم صالح عليه السلام كانوا يسكنون الحجر قريبا من وادي القرى وكانت العرب تعرف مساكنهما جيدا وتمر عليها كثيرا وقارون صاحب الاموال الجزيلة ومفاتيح الكنوز الثقيلة وفرعون ملك مصر في زمان موسى عليه السلام ووزيره هامان القبطيان الكافران بالله ورسوله فكلا اخذنا بذنبه اي كانت عقوبته بما يناسبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وهم عاد وذلك انهم قالوا من اشد منا قوة فجاءتهم ريح صرصر باردة شديدة البرد عاتية شديدة الهبوب جدا تحمل عليهم حصباء الارض فتلقيها عليهم وتقتلعهم من الارض فترفع الرجل منهم الى عنان السماء ثم تنكسه على ام رأسه فتشدخه فيبقى بدنا بلا رأس كانهم اعجاز نخل خاوية ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود قامت عليهم الحجة وظهرت عليهم الدلالة من تلك الناقة التي انفلقت عنها الصخرة مثل ما سألوا سواء بسواء ومع هذا ما آمنوا واستمروا على طغيانهم وكفرهم وتهددوا نبي الله صالحا عليه السلام ومن آمن معه وتوعدوهم بان يخرجوهم ويرجموهم فجاءتهم صيحة اخمدت الاصوات منهم والحركات ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون الذي طغى وبغى وعتى وعصى الرب الاعلى ومشى في الارض مرحا وفرح ومرح وتاه بنفسه واعتقد انه افضل من غيره واختال في مشيته فخسف الله به وبداره فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ومنهم من اغرقنا وهو فرعون ووزيره هامان وجنوده عن آخرهم اغرقوا في صبيحة واحدة فلم ينج منهم مخبر وما كان الله ليظلمهم اي فيما فعل بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي انما فعل ذلك جزاء وفاقا بما كسبت ايديهم وهذا الذي ذكرناه ظاهر سياق الآية وهو من باب اللف والنشر وهو انه ذكر الامم المكذبة ثم قال فكلا اخذنا بذنبه الآية اي من هؤلاء المذكورين وانما نبهت على هذا لانه قد روي ان ابن جريج قال قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا قال قوم لوط ومنهم من اغرقنا قال قوم نوح وهذا منقطع عن ابن عباس فان ابن جريج لم يدركه ثم قد ذكر الله عز وجل في هذه السورة اهلاك قوم نوح عليه السلام

بالطوفان وقوم لوط عليه السلام بانزال الرجز من السماء وطال السياق والفصل بين ذلك وبين هذا السياق وقال قتادة فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة قوم شعيب وهذا بعيد ايضا لما تقدم والله اعلم

● مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم ● وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ● هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله يرجون نصرهم ورزقهم ويتمسكون بهم في الشدائد فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهائه فليس في ايدي هؤلاء من آلهتهم الا كمن يتمسك ببيت العنكبوت فانه لا يجدي عنه شيئا فلو علموا هذا الحال لما اتخذوا من دون الله اولياء وهذا بخلاف المؤمن المسلم قلبه لله وهو مع ذلك يحسن العمل في اتباع الشرع فانه متمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها لقوتها وثباتها ثم قال تعالى متوعدا لمن عبد غيره واشرك به انه تعالى يعلم ما هم عليه من الاعمال ويعلم ما يشركون به من الانداد وسيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم ثم قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اي وما يفهمها ويتدبرها الا الراسخون في العلم المتضلعون منه قال الامام احمد حدثنا اسحق بن عيسى حدثني ابن لهيعة عن ابي قبيل عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال عقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل وهذه منقبة عظيمة لعمرو بن العاص رضي الله عنه حيث يقول تبارك وتعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا ابي ثنا ابن سنان عن عمرو بن مرة قال ما مررت بآية من كتاب الله لا اعرفها الا احزنني سمعت الله تعالى يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

● خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ● يقول تعالى مخبرا عن قدرته العظيمة انه خلق السموات والارض بالحق يعني لا على وجه العبث واللعب لتجزى كل نفس بما تسعى ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين اي لدلالة واضحة على انه تعالى المتفرد بالخلق والتدبير والالهية قال تعالى آمرا رسوله والمؤمنين بتلاوة القرآن وهو قراءته وابلاغه للناس واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر يعني ان الصلوة تشتمل على شيئين على ترك الفواحش والمنكرات اي ان مواظبتها تحمل على ترك ذلك وقد جاء في حديث عن عمران وابن عباس مرفوعا من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا

ذكر الآثار الواردة في ذلك قال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن هرون المخرمي الفلاس ثنا عبد الرحمن بن نافع ابو زياد ثنا عمر بن ابي عثمان ثنا الحسن عن عمران بن حصين قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فلا صلوة له وحدثنا علي بن الحسين ثنا يحيى بن ابي طلحة اليربوعي ثنا ابو معوية عن ليث عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا ورواه الطبراني من حديث ابي معوية وقال ابن جرير حدثنا القسم ثنا الحسين ثنا خالد بن عبد الله عن العلاء بن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال فمن لم تأمره صلوته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا فهذا موقوف قال ابن جرير حدثنا القسم ثنا الحسين ثنا علي بن هاشم عن الربيع عن جويبر عن الضحاك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا صلوة لمن لم يطع الصلوة وطاعة الصلوة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر قال وقال سفين قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك قال فقال سفين اي والله تأمره وتنهاه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو خالد مرة عن عبد الله لا صلوة لمن لا يطع الصلوة وطاعة الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والموقوف اصح كما رواه الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد قال قيل لعبد الله ان فلانا يطيل الصلوة قال ان الصلوة لا تنفع الا من اطاعها وقال ابن جرير ثنا علي ثنا اسمعيل بن مسلم عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا والاصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والاعمش وغيرهم والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا يوسف بن موسى ثنا جرير يعني ابن عبد الحميد عن الاعمش عن ابي صالح قال اراه عن جابر شك الاعمش قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي فاذا اصبح سرق قال سينهاه ما تقول وحدثناه محمد بن موسى الجرشي ثنا زياد بن عبد الله عن الاعمش عن ابي صالح عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ولم يشك ثم قال وهذا الحديث قد رواه عن الاعمش غير واحد واختلفوا في اسناده فرواه غير واحد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة او غيره وقال قيس عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر وقال جرير وزياد بن عبد الله عن الاعمش عن ابي صالح عن جابر وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش قال ارى ابا صالح عن ابي هريرة قال جاء رجل

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق قال انه سينهاه ما تقول وتشتمل الصلوة ايضا على ذكر الله
وهو المطلوب الاكبر ولهذا قال تعالى ولذكر الله اكبر اي اعظم من الاول والله يعلم ما تصنعون اي يعلم جميع اعمالكم واقوالكم
وقال ابو العالية في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال ان الصلوة فيها ثلث خلال فكل صلوة لا يكون فيها شيء من هذه
الخلال فليس بصلوة الاخلاص والخشية وذكر الله فالاخلاص يامره بالمعروف والخشية تنهاه عن المنكر وذكر الله القران
يامره وينهاه وقال ابن عون الانصاري اذا كنت في صلوة فانت في معروف وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر والذي
انت فيه من ذكر الله اكبر وقال حماد بن ابي سليمان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعني ما دمت فيها وقال علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولذكر الله اكبر يقول ولذكر الله لعباده اذا ذكروه اكبر من ذكرهم اياه
وكذا روى غير واحد عن ابن عباس وبه قال مجاهد وغيره وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو خالد
الاحمر عن داود بن ابي هند عن رجل عن ابن عباس ولذكر الله اكبر قال ذكر الله عند طعامك وعند منامك قلت فان
صاحبا لي في المنزل يقول غير الذي تقول قال واي شيء يقول قلت قال يقول الله فاذكروني اذكركم فلذكر الله ايانا
اكبر من ذكرنا اياه قال صدق قال وحدثنا ابي حدثنا النفيلي ثنا اسمعيل عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولذكر
الله اكبر قال لها وجهان قال ذكر الله عند ما حرمه قال وذكر الله اياكم اعظم من ذكركم اياه وقال ابن جرير حدثني
يعقوب بن ابرهيم ثنا هشيم انا عطاء بن السايب عن عبد الله بن ربيعة قال قال لي ابن عباس رضي الله عنهما هل تدري
ما قوله ولذكر الله اكبر قال قلت نعم قال فما هو قلت التسبيح والتحميد والتكبير في الصلوة وقراءة القران ونحو ذلك
قال لقد قلت قولا عجبا وما هو كذلك ولكنه انما يقول ذكر الله اياكم عند ما امر به او نهى عنه اذا ذكرتموه اكبر
من ذكركم اياه وقد روي هذا من غير وجه عن ابن عباس وروي ايضا عن ابن مسعود وابي الدرداء وسلمان الفارسي
وغيرهم واختاره ابن جرير ● ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي
انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ● قال قتادة وغير واحد هذه الاية منسوخة باية
السيف ولم يبق معهم مجادلة وانما هو الاسلام او الجزية او السيف وقال اخرون بل هي باقية محكمة لمن اراد الاستبصار
منهم في الدين فيجادل بالتي هي احسن ليكون انجع فيه كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وقال تعالى لموسى وهرون عليهما السلام حين
بعثهما الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وهذا القول اختاره ابن جرير وحكاه عن ابن زيد وقوله
الا الذين ظلموا منهم اي حادوا عن وجه الحجة وعموا عن واضح المحجة وعاندوا وكابروا فحينئذ ينتقل من الجدال
الى الجلاد ويقاتلون بما يردعهم ويمنعهم قال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب
ان الله قوي عزيز قال جابر امرنا من خالف كتاب الله ان نضربه بالسيف وقال مجاهد الا الذين ظلموا منهم يعني
اهل الحرب ومن امتنع منهم من اداء الجزية وقوله وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يعني اذا اخبروا بما لا نعلم
صدقه ولا كذبه فهذا لا نقدم على تكذيبه لانه قد يكون حقا ولا على تصديقه فلعله ان يكون باطلا ولكن نؤمن
به ايمانا مجملا معلقا على شرط وهو ان يكون منزلا لا مبدلا ولا مؤولا قال البخاري حدثنا محمد بن بشار ثنا
محمد بن بشار ثنا عثمان بن عمر ثنا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان
اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم والهنا والهكم واحد
ونحن له مسلمون وهذا الحديث تفرد به البخاري وقال الامام احمد ثنا عثمان بن عمر انا يونس عن الزهري اخبرني
ابن ابي نملة الانصاري اخبره انه بينما هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود فقال يا محمد
هل تتكلم هذه الجنازة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم قال اليهودي انا اشهد انها تتكلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان حقا لم
تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم قلت وابو نملة هذا هو عمارة وقيل عمار وقيل عمرو بن معاذ بن زرارة الانصاري
رضي الله عنه ثم ليعلم ان اكثر ما يحدثونه به غالبه كذب وبهتان لانه قد دخله تحريف وتبديل وتغيير وتاويل وما اقل
الصدق فيه ثم ما اقل فائدة كثيرة منه لو كان صحيحا قال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا ابن عاصم ثنا سفين عن سليمان
بن عامر عن عمارة بن عمير عن حريث بن ظهير عن عبد الله بن مسعود قال لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم
وقد ضلوا اما ان تكذبوا بحق او تصدقوا بباطل فانه ليس احد من اهل الكتاب الا وفي قلبه تاليه يدعوه الى دينه كتالية المال

وقال البخاري ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابرهيم بن سعد ثنا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال كيف
تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم احدث تقرؤونه محضا لم يشب وقد حدثكم
ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هذا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا ينهاكم
ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما راينا منهم رجلا يسألكم عن الذي انزل عليكم وقال البخاري وقال ابو اليمان اخبرنا
شعيب عن الزهري اخبرني حميد بن عبد الرحمن انه سمع معوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال
ان كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب قلت معناه
انه يقع منه الكذب لغة من غير قصد لانه يحدث عن صحف هو يحسن بها الظن وفيها اشياء موضوعة ومكذوبة لانهم
لم يكن في ملتهم حفاظ متقنون كهذه الامة العظيمة ومع ذلك وقرب العهد وضعت احاديث كثيرة في هذه الامة لا يعلمها
الا الله ومن منحه الله علما بذلك كل بحسبه ولله الحمد والمنة ● وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب
يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون ● وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون ● بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون ●
قال ابن جرير يقول تعالى كما انزلنا الكتاب على من قبلك يا محمد من الرسل كذلك انزلنا اليك هذا الكتاب وهذا الذي قاله
حسن ومناسبته وارتباطه جيد وقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به اي الذين اخذوه فتلوه حق تلاوته من احبارهم
العلماء الاذكيا الاذكيا كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي واشباههما وقوله ومن هؤلاء من يؤمن به يعني العرب
من قريش وغيرهم وما يجحد باياتنا الا الكافرون اي ما يكذب بها ويجحد حقها الا من يستر الحق بالباطل ويغطي ضوء
الشمس بالوصايل وهيهات ثم قال وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اي قد لبثت في قومك يا محمد من قبل
ان تاتي بهذا القران عمرا لا تقرا كتابا ولا تحسن الكتابة بل كل احد من قومك وغيرهم يعرف انك رجل امي لا تقرا ولا
تكتب وهكذا صفته في الكتب المتقدمة كما قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهكذا كان صلوات الله عليه وسلامه دائما الى يوم الدين
لا يحسن الكتابة ولا يخط سطرا ولا حرفا بيده بل كان له كتاب يكتبون بين يديه الوحي والرسائل الى الاقاليم ومن
زعم من متاخري الفقهاء كالقاضي ابي الوليد الباجي ومن تابعه انه صلى الله عليه وسلم كتب يوم الحديبية هذا ما
قاضى عليه محمد بن عبد الله فانما حمله على ذلك رواية في صحيح البخاري ثم اخذ فكتب وهذه محمولة على الرواية الاخرى ثم امر
فكتب ولهذا اشتد النكير من فقهاء المغرب والمشرق على من قال بقول الباجي وتبرؤوا منه وانشدوا في ذلك اقوالا وخطبوا
به في محافلهم وانما اراد الرجل اعني الباجي فيما يظهر عنه انه كتب ذلك على وجه المعجزة لا انه كان يحسن الكتابة كما قال
صلى الله عليه وسلم اخبارا عن الدجال مكتوب بين عينيه كافر وفي رواية ك ف ر يقرؤها كل مؤمن وما اورده بعضهم
من الحديث انه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى تعلم الكتابة فضعيف لا اصل له قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب لتاكيد
النفي ولا تخطه بيمينك تاكيدا ايضا وخرج مخرج الغالب كقوله ولا طائر يطير بجناحيه وقوله اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت
تحسنها لارتاب بعض الجهلة من الناس فيقول انما تعلم هذا من كتب قبله ماثورة عن الانبياء مع انهم قالوا ذلك مع
علمهم بانه امي لا يحسن الكتابة وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قال الله تعالى قل انزله الذي يعلم
السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقال ههنا بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم اي هذا القران
ايات بينة واضحة في الدلالة على الحق امرا ونهيا وخبرا يحفظه العلماء يسره الله عليهم حفظا وتلاوة وتفسيرا كما قال
تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد اعطي ما امن على مثله
البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا وفي حديث عياض بن حمار رضي الله عنه
في صحيح مسلم يقول الله تعالى اني مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقروه نائما ويقظانا اي لو غسل
الماء المحل المكتوب فيه لما احتيج الى ذلك المحل كما جاء في الحديث الاخر لو كان القران في اهاب ما احرقته النار لانه محفوظ في
الصدور ميسر على الالسنة مهيمن على القلوب معجز لفظا ومعنى ولهذا جاء في الكتب المتقدمة في صفة هذه الامة اناجيلهم
في صدورهم واختار ابن جرير ان المعنى في قوله بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم بل العلم بانك ما كنت تتلو
من قبل هذا الكتاب كتابا ولا تخطه بيمينك ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب ونقله عن قتادة
وابن جريج وحكى الاول عن الحسن البصري فقط قلت وهذا الذي رواه العوفي عن عبد الله بن عباس وقاله الضحاك
وهو الاظهر والله اعلم وقوله وما يجحد باياتنا الا الظالمون اي ما يكذب بها ويبخس حقها ويردها الا الظالمون اي
المعتدون المكابرون الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم

كل اية حتى يروا العذاب الاليم ● وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين

اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ● قل كفى بالله بيني وبينكم

شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ● يقول تعالى مخبرا عن المشركين في تعنتهم وطلبهم ايات يعنون ترشدهم الى ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء صالح بناقته قال الله تعالى قل يا محمد انما الايات عند الله اي انما امر ذلك الى الله فانه لو علم انكم تهتدون لاجابكم الى سؤالكم لان ذلك سهل عليه يسير لديه ولكنه يعلم منكم انما قصدكم التعنت والامتحان فلا يجيبكم الى ذلك كما قال تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وقوله وانما انا نذير مبين اي انما بعثت نذيرا لكم بين النذارة فعلي ان ابلغكم رسالة الله ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ثم قال تعالى مبينا كثرة جهلهم وسخافة عقلهم حيث طلبوا ايات تدلهم على صدق محمد فيما جاءهم وقد جاءهم بالكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي هو اعظم من كل معجزة اذ عجزت الفصحاء والبلغاء عن معارضته بل عن معارضة عشر سور من مثله بل عن معارضة سورة منه فقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي اولم يكفهم اية انا انزلنا عليك هذا الكتاب العظيم الذي فيه خبر ما قبلهم ونبأ ما بعدهم وحكم ما بينهم وانت رجل امي لا تقرا ولا تكتب ولم تخالط احدا من اهل الكتاب فجئتهم باخبار ما في الصحف الاولى ببيان الصواب مما اختلفوا فيه وبالحق الواضح البين الجلي كما قال تعالى اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وقال تعالى وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى وقال احمد ثنا حجاج ثنا ليث ثنا سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء من نبي الا قد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة اخرجاه من حديث الليث وقال تعالى ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون اي ان في هذا القران لرحمة اي بيانا للحق وازاحة للباطل وذكرى بما فيه حلول النقمات ونزول العقاب بالمكذبين والعاصين لقوم يؤمنون ثم قال تعالى قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي هو اعلم بما تفيضون فيه من التكذيب ويعلم ما اقول لكم من اخباري عنه بانه ارسلني فلو كنت كاذبا عليه لانتقم مني كما قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانما انا صادق فيما اخبرتكم به ولهذا ايدني بالمعجزات الواضحات والدلائل القاطعات يعلم ما في السموات والارض اي لا يخفى عليه خافية والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون اي يوم معادهم سيجزيهم على ما فعلوا ويقابلهم على ما صنعوا من تكذيبهم بالحق واتباعهم الباطل كذبوا برسل الله مع قيام الادلة على صدقهم وامنوا بالطواغيت والاوثان بلا دليل فسيجزيهم على ذلك انه حكيم عليم

● ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ● يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ● يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون

يقول تعالى مخبرا عن جهل المشركين في استعجالهم عذاب الله ان يقع بهم وباس الله ان يحل عليهم كما قال تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقال ههنا ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب اي لولا ما حتم الله من تاخير العذاب الى يوم القيامة لجاءهم العذاب قريبا سريعا كما استعجلوه ثم قال وليأتينهم بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي يستعجلون العذاب وهو واقع بهم لا محالة قال شعبة عن سماك عن عكرمة قال في قوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال البحر وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا عمر بن اسمعيل بن مجالد ثنا ابي عن مجالد عن الشعبي انه سمع ابن عباس يقول ان جهنم لمحيطة بالكافرين وجهنم هو هذا البحر الاخضر تنتثر الكواكب فيه وتكور فيه الشمس والقمر ثم يستوقد فيكون هو جهنم وقال الامام احمد ثنا ابو عاصم ثنا عبد الله بن امية حدثني محمد بن حيي ثنا صفوان بن يعلى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر هو جهنم قالوا ليعلى فقال الا ترون ان الله يقول نارا احاط بهم سرادقها قال لا والذي نفس يعلى بيده لا ادخلها ابدا حتى اعرض على الله عز وجل هذا تفسير غريب وحديث جدا والله اعلم ثم قال تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقال لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم فالنار تغشاهم من سائر جهاتهم وهذا ابلغ في العذاب الحسي وقوله ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون تهديد وتقريع وتوبيخ وهذا عذاب معنوي على النفوس كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر

وقال يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ذوقوا فتنتكم هذه النار التي كنتم بها تكذبون

● يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون ● كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ● والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين ● الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ● وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ●

هذا امر من الله لعباده المؤمنين بالهجرة من البلد الذي لا يقدرون فيه على اقامة الدين الى ارض الله الواسعة حيث يمكن اقامة الدين بان يوحدوا الله ويعبدوه كما امرهم ولهذا قال يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون وقال الامام احمد ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي حدثني ابو سعد الانصاري عن ابي يحيى مولى الزبير بن العوام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فحيثما اصبت خيرا فاقم ولهذا لما ضاق على المستضعفين بمكة مقامهم بها خرجوا مهاجرين الى ارض الحبشة ليامنوا على دينهم هناك فوجدوا هناك خير المنزلين اصحمة النجاشي ملك الحبشة رحمه الله اواهم وايدهم بنصره وجعلهم سيوما ببلاده ثم بعد ذلك هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه الباقون الى المدينة النبوية يثرب المطهرة ثم قال كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون اي اينما كنتم يدرككم الموت فكونوا في طاعة الله وحيث امركم الله فهو خير لكم فان الموت لا بد منه ولا محيد عنه ثم الى الله المرجع والماب فمن كان مطيعا له جازاه افضل الجزاء ووفاه تمام الثواب ولهذا قال والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار اي لنسكننهم منازل عالية في الجنة تجري من تحتها الانهار على اختلاف اصنافها من ماء وخمر وعسل ولبن يصرفونها ويجرونها حيث شاءوا خالدين فيها اي ماكثين فيها ابدا لا يبغون عنها حولا نعم اجر العاملين نعمت هذه الغرف اجرا على اعمال المؤمنين الذين صبروا اي على دينهم وهاجروا الى الله ونابذوا الاعداء وفارقوا الاهل والاقرباء ابتغاء وجه الله ورجاء ما عنده وتصديق موعوده قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا صفوان المؤذن حدثنا الوليد بن مسلم ثنا معاوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام عن جده ابي سلام الاسود ثنا ابو معاوية معانق الاشعري ان ابا مالك الاشعري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام واطاب الكلام وتابع الصلوة والصيام وقام بالليل والناس نيام وعلى ربهم يتوكلون في احوالهم كلها في دينهم ودنياهم ثم اخبرهم تعالى ان الرزق لا يختص ببقعة بل رزقه تعالى عام لخلقه حيث كانوا واين كانوا بل كانت ارزاق المهاجرين حيث هاجروا اكثر واوسع واطيب فانهم بعد قليل صاروا حكام البلاد في سائر الاقطار والامصار ولهذا قال وكاين من دابة لا تحمل رزقها اي لا تطيق جمعه وتحصيله ولا يدخر شيئا لغد الله يرزقها واياكم اي الله يقيض لها رزقها على ضعفها وييسره عليها فيبعث الى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذر في قرار الارض والطير في الهواء والحيتان في الماء وقال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي ثنا يزيد بن هارون ثنا الجراح بن منهال الجزري هو ابو العطوف عن الزهري عن رجل عن ابن عمر قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لي يا ابن عمر ما لك لا تاكل قال قلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما ولم اجده ولو شئت لدعوت ربي فاعطاني مثل ملك قيصر وكسرى فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين قال فوالله ما برحنا ولا رمنا حتى نزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يامرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات فمن كنز دنياه يريد بها حياة باقية فان الحياة بيد الله الا واني لا اكنز دينارا ولا درهما ولا اخبأ رزقا لغد هذا حديث غريب وابو العطوف الجزري ضعيف وقد ذكروا ان الغراب اذا فقس عن فراخه البيض خرجوا وهم بيض فاذا راهم ابواهم كذلك نفرا عنهم اياما حتى يسود الريش فيظل الفرخ فاتحا فاه يتفقد ابويه فيقيض الله له طيرا صغارا كالبرغش فتغشاه فيتقوت منه تلك الايام حتى يسود ريشه والابوان يتفقدانه كل وقت فكلما راوه ابيض الريش نفرا فاذا راوه قد اسود ريشه عطفا عليه بالحضانة والرزق ولهذا قال الشاعر يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير المهيض وقد قال الشافعي في جملة كلام له في الاوامر كقول النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا وترزقوا قال البيهقي اخبرناه املاء ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد انا محمد بن غالب حدثني محمد بن سنان ثنا محمد بن عبد الرحمن بن رداد شيخ من اهل المدينة ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا وتغنموا قال ورويناه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الامام احمد ثنا قتيبة

قتيبة عن ابن لهيعة عن دراج عن عبد الرحمن بن حجيرة عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا وصوموا تصحوا واغزوا تغنموا وقد ورد مثل حديث ابن عمر عن ابن عباس مرفوعا وعن معاذ بن جبل موقوفا وفي لفظ سافروا مع ذوي الجدود والميسرة وقوله تعالى وهو السميع العليم اي السميع لاقوال عباده العليم بحركاتهم وسكناتهم ● ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ● ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون ● يقول تعالى مقررا انه لا اله الا هو لان المشركين الذين يعبدون معه غيره معترفون بانه المستقل بخلق السموات والارض والشمس والقمر وتسخير الليل والنهار وانه الخالق الرازق لعباده ومقدر آجالهم واختلافها واختلاف ارزاقهم فتفاوت بينهم فمنهم الغني والفقير وهو العليم بما يصلح كلا منهم ومن يستحق الغنى ممن يستحق الفقر فذكر انه المستبد بخلق الاشياء المتفرد بتدبيرها فاذا كان الامر كذلك فلم يعبد غيره ولم يتوكل على غيره فكما انه الواحد في ملكه فليكن الواحد في عبادته وكثيرا ما يقرر تعالى مقام الالهية بالاعتراف بتوحيد الربوبية وقد كان المشركون يعترفون بذلك كما كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ● وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ● فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ● يقول تعالى مخبرا عن حقارة الدنيا وزوالها وانقضائها وانها لا دوام لها وغاية ما فيها لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحياة الدائمة الحق الذي لا زوال لها ولا انقضاء بل هي مستمرة ابد الآباد وقوله لو كانوا يعلمون اي لآثروا ما يبقى على ما يفنى ثم اخبر تعالى عن المشركين انهم عند الاضطرار يدعونه وحده لا شريك له فهلا يكون هذا منهم دائما فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كقوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وقال ههنا فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وقد ذكر محمد بن اسحق عن عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه انه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ذهب فارا منه فلما ركب في البحر ليذهب الى الحبشة اضطربت بهم السفينة فقال اهلها يا قوم اخلصوا لربكم الدعاء فانه لا ينجي ههنا الا هو فقال عكرمة والله ان كان لا ينجي في البحر غيره فانه لا ينجي في البر ايضا غيره اللهم لك علي عهد لئن خرجت لاذهبن فلاضعن يدي في يد محمد فلاجدنه رؤفا رحيما فكان كذلك وقوله ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا هذه اللام يسميها كثير من اهل العربية والتفسير وعلماء الاصول لام العاقبة لانهم لا يقصدون ذلك ولا شك انها كذلك بالنسبة اليهم واما بالنسبة الى تقدير الله عليهم ذلك وتقييضه اياهم لذلك فهي لام التعليل وقد قدمنا تقرير ذلك في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ● اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ● ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ● يقول تعالى ممتنا على قريش فيما احلهم من حرمه الذي جعله للناس سواء العاكف فيه والباد ومن دخله كان آمنا فهم في امن عظيم والاعراب حوله ينهب بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا كما قال تعالى لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وقوله افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون اي افكان شكرهم على هذه النعمة العظيمة ان اشركوا به وعبدوا معه غيره من الاصنام والانداد وبدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار فكفروا بنبي الله وعبده ورسوله وكان اللائق بهم اخلاص العبادة لله وان لا يشركوا به وتصديق الرسول وتعظيمه وتوقيره فكذبوه فقاتلوه واخرجوه من بين اظهرهم ولهذا سلبهم الله ما كان انعم به عليهم وقتل من قتل منهم يوم بدر ثم صارت الدولة لله ولرسوله ففتح الله على رسوله مكة وارغم انافهم واذل رقابهم ثم قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اي لا احد اشد عقوبة ممن كذب على الله فقال ان الله اوحى اليه ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله وهكذا لا احد اشد عقوبة ممن كذب بالحق لما جاءه فالاول مفتر والثاني مكذب ولهذا قال أليس في جهنم مثوى للكافرين ثم قال والذين جاهدوا فينا يعني الرسول صلوات الله وسلامه عليه واصحابه واتباعه الى يوم الدين لنهدينهم سبلنا اي لنبصرنهم سبلنا اي طرقنا في الدنيا والاخرة قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا احمد بن ابي الحواري حدثنا عباس الهمداني ابو احمد من اهل عكا في قول الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين قال الذين يعملون بما يعلمون يهديهم لما لا يعلمون قال احمد بن ابي الحواري فحدثت به ابا سليمان يعني الداراني فاعجبه وقال ليس ينبغي لمن الهم شيئا من الخير ان يعمل به حتى يسمعه

في الاثر فاذا سمعه في الاثر عمل به وحمد الله حين وافق ما في قلبه وقوله وان الله لمع المحسنين قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عيسى بن جعفر قاضي الري حدثنا ابو جعفر الرازي عن المغيرة عن الشعبي قال قال عيسى بن مريم عليه السلام انما الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك ليس الاحسان ان تحسن الى من احسن اليك

تفسير سورة الروم وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ● في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ● وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ● نزلت هذه الآيات حين غلب سابور ملك الفرس على بلاد الشام وما والاها من بلاد الجزيرة واقاصي بلاد الروم فاضطر هرقل ملك الروم حتى الجأه الى القسطنطينية وحاصره فيها مدة طويلة ثم عادت الدولة لهرقل كما سيأتي قال الامام احمد ثنا معوية بن عمرو ثنا ابو اسحق عن سفين عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض قال غلبت وغلبت قال كان المشركون يحبون ان يظهر فارس على الروم لانهم اصحاب اوثان والمسلمون يحبون ان يظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب فذكروا ذلك لابي بكر فذكره رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انهم سيغلبون فذكره ابو بكر لهم فقالوا اجعل بيننا وبينك اجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل اجل خمس سنين فلم يظهروا فذكر ذلك ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال الا جعلتها الى دون اراه قال العشر قال سعيد بن جبير البضع ما دون العشر ثم ظهرت الروم بعد قال فذلك قوله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم هكذا رواه الترمذي والنسائي جميعا عن الحسين بن حريث عن معوية بن عمرو عن ابي اسحق الفزاري عن سفين الثوري به وقال الترمذي حسن غريب انما نعرفه من حديث سفين عن حبيب ورواه ابن ابي حاتم عن محمد بن اسحق الصغاني عن معوية بن عمرو به ورواه ابن جرير ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن سعيد ابو سعد التغلبي الذي يقال له ابو سعد من اهل طرسوس ثنا ابو اسحق الفزاري فذكره وعندهم قال سفين فبلغني انهم غلبوا يوم بدر

حديث آخر قال سليمان بن مهران الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم اخرجاه وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا المحاربي عن داود بن ابي هند عن عامر الشعبي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كانت فارس ظاهرة على الروم وكان المشركون يحبون ان يظهر فارس على الروم وكان المسلمون يحبون ان يظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب وهم اقرب الى دينهم فلما نزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين قالوا يا ابا بكر ان صاحبك يقول ان الروم تظهر على فارس في بضع سنين قال صدق قالوا هل لك الى ان نقامرك فبايعوه على اربع قلائص الى سبع سنين فمضت السبع ولم يكن شيء ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بضع سنين عندكم قالوا دون العشر قال اذهب فزايدهم وازدد سنتين في الاجل قال فما مضت السنتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ففرح المؤمنون بذلك وانزل الله عز وجل الم غلبت الروم الى قوله وعد الله لا يخلف الله وعده

حديث آخر قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا احمد بن عمر الوكيعي ثنا مؤمل ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء رضي الله عنه قال لما نزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون قال المشركون لابي بكر رضي الله عنه الا ترى الى ما يقول صاحبك يزعم ان الروم تغلب فارس قال صدق صاحبي قالوا هل لك ان نخاطرك فجعل بينه وبينهم اجلا فحل الاجل قبل ان تغلب الروم فارس فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فساءه ذلك وكرهه وقال لابي بكر ما دعاك الى هذا قال تصديقا لله ولرسوله فقال تعرض لهم واعظم الخطر واجعله الى بضع سنين فاتاهم ابو بكر رضي الله عنه فقال لهم هل لكم في العود فان العود احمد قالوا نعم فلم تمض تلك السنين حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الرومية فجاء به ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا السحت قال تصدق به

حديث آخر قال ابو عيسى الترمذي حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل بن ابي اويس اخبرني ابن ابي الزناد عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم الاسلمي قال لما نزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لانهم واياهم اهل كتاب وفي ذلك قول الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وكانت قريش تحب ظهور فارس لانهم واياهم ليسوا باهل كتاب

ولا ايمان ببعث فلما انزل الله هذه الاية خرج ابو بكر رضي الله عنه يصيح في نواحي مكة الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم
من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فقال ناس من قريش لابي بكر رضي الله عنه فذاك بيننا وبينكم زعم صاحبك ان الروم
ستغلب فارس في بضع سنين افلا نراهنك على ذلك قال بلى وذلك قبل تحريم الرهان وقالوا لابي بكر كم تجعل البضع ثلث سنين
الى تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطا ينتهي اليه قال فسموا بينهم ست سنين قال فمضت الست سنين قبل ان يظهروا
فاخذ المشركون رهن ابي بكر رضي الله عنه فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على ابي بكر
تسمية ست سنين قال لان الله قال في بضع سنين قال فاسلم عند ذلك ناس كثير هكذا ساقه الترمذي قال هذا حديث
حسن صحيح لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن ابي الزناد وقد روي نحو هذا مرسلا عن جماعة من التابعين
مثل عكرمة والشعبي ومجاهد وقتادة والسدي والزهري وغيرهم ومن اغرب هذه السياقات ما رواه
الامام سنيد بن داود في تفسيره حيث قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله عن عكرمة قال كانت في فارس
امراة لا تلد الا الملوك الابطال فدعاها كسرى فقال اني اريد ان ابعث الى الروم جيشا واستعمل عليهم رجلا من
بنيك فاشيري علي ايهم استعمل فقالت هذا فلان وهو اروغ من ثعلب واحذر من صقر وهذا فرخان وهو
انفذ من سنان وهذا شهربراز وهو احلم من كذا تعني به اولادها الثلاثة فاستعمل ايهم شئت قال فاني قد
استعملت الحليم فاستعمل شهربراز فسار الى الروم باهل فارس وظهر عليهم فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم
قال ابو بكر بن عبد الله فحدثت هذا الحديث عطاء الخراساني فقال ما رايت بلاد الشام قلت لا قال اما انك لو اتيتها
لرايت المدائن التي خربت والزيتون الذي قطع فاتيت الشام بعد ذلك فرايته قال عطاء الخراساني حدثني يحيى
بن يعمر ان قيصر بعث رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم وبعث كسرى شهربراز فالتقيا باذرعات وبصرى وهي
ادنى الشام اليكم فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرحت بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون قال عكرمة
ولقي المشركون اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وقد ظهر
اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من اهل الكتاب وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله عز وجل الم غلبت
الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله ينصر من يشاء فخرج ابو بكر الصديق الى الكفار فقال افرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا
يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف فقال
كذبت يا ابا فضيل فقال ابو بكر انت اكذب يا عدو الله فقال اناحبك عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان
ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت الى ثلث سنين ثم جاء ابو بكر رضي الله عنه الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده
في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت قال لا فقال اذا ايدك في الخطر وامادك في الاجل فاجعل
مائة قلوص لمائة قلوص الى تسع سنين قال قد فعلت فظهرت الروم على فارس قبل ذلك فغلبهم المسلمون قال عكرمة
لما ان ظهرت فارس على الروم جلس فرخان يشرب وهو اخو شهربراز فقال لاصحابه لقد رايت كاني جالس
على سرير كسرى فبلغت كسرى فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي هذا فابعث الي براس فرخان فكتب اليه ايها الملك
انك لن تجد مثل فرخان له نكاية وصوت في العدو فلا تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا فعجل علي براسه فراجعه
فغضب كسرى فلم يجبه وبعث بريدا الى فارس اني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد
صحيفة لطيفة صغيرة فقال اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه فلما قرا شهربراز الكتاب قال سمعا
وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع اليه الصحيفة فقال ائتوني بشهربراز وقدمه ليضرب عنقه
قال لا تعجل حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلث صحائف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى
وانت اردت ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى اخيه شهربراز وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم ان لي
اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تحملها الصحف فالقني ولا يلقني الا في خمسين روميا فاني القاك في خمسين فارسيا
فاقبل قيصر في خمسمائة رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه انه
ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما مع كل واحد منهما سكين فدعا ترجمانا
بينهما فقال شهربراز ان الذين خربوا مدائنك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد ان
اقتل اخي فابيت ثم امر اخي ان يقتلني فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك فقال قد اصبتما ثم اشار احدهما
الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز اثنين فشا قال اجل فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما فاهلك الله كسرى وجاء

الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح والمسلمون معه فهذا سياق غريب وبناء عجيب ولنتكلم على
كلمات هذه الايات الكريمة فقوله الم غلبت الروم فهي من سلالة العيص بن اسحق بن ابرهيم وهم ابناء عم لبني اسرائيل
ويقال لهم بنو الاصفر وكانوا على دين اليونان واليونان من سلالة يافث بن نوح ابناء عم الترك وكانوا يعبدون
الكواكب السيارة السبعة ويقال لها المتحيرة ويصلون الى القطب الشمالي وهم الذين اسسوا دمشق وبنوا معبدها وفيه
محاريب الى جهة الشمال وكان الروم على دينهم الى بعد مبعث المسيح بنحو من ثلثمائة سنة وكان من ملك الشام مع الجزيرة
منهم يقال له قيصر فكان اول من دخل في دين النصارى من ملوك الروم قسطنطين بن قسطس وامه مريم الهيلانية الفند
قانية من ارض حران كانت قد تنصرت قبله فدعته الى دينها وكان قبل ذلك فيلسوفا فتابعها يقال تقية واجتمعت به النصارى
وتناظروا في زمانه مع عبد الله بن اريوس واختلفوا اختلافا كثيرا منتشرا متشتتا لا ينضبط الا انه اتفق من جماعتهم ثلثمائة
وثمانية عشر اسقفا فوضعوا لقسطنطين العقيدة وهي التي يسمونها الامانة الكبيرة وانما هي الخيانة الحقيرة ووضعوا له
القوانين يعنون كتب الاحكام من تحريم وتحليل وغير ذلك مما يحتاجون اليه وغيروا دين المسيح عليه السلام وزادوا
فيه ونقصوا منه وصلوا الى الشرق واعتاضوا عن السبت بالاحد وعبدوا الصليب واحلوا الخنزير واتخذوا اعيادا احدثوها
كعيد الصليب والقداس والغطاس وغير ذلك من البواعيث والشعانين وجعلوا لهم الباب وهو كبيرهم ثم البتاركة ثم المطارنة
ثم الاساقفة والقساوسة ثم الشمامسة وابتدعوا الرهبانية وبنى لهم الملك الكنائس والمعابد واسس المدينة المنسوبة اليه
وهي القسطنطينية يقال انه بني في زمانه اثني عشر الف كنيسة وبنى بيت لحم بثلث محاريب وبنت امه القمامة وهؤلاء هم الملكية
يعنون الذين على دين الملك ثم حدثت بعدهم اليعقوبية اتباع يعقوب الاسكاف ثم النسطورية اصحاب نسطورا وهم فرق
وطوايف كثيرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة والغرض انهم استمروا على النصرانية
كلما هلك قيصر خلفه اخر بعده حتى كان اخرهم هرقل وكان من عقلاء الرجال ومن احزم الملوك وادهاهم وابعدهم غورا وافضلهم
رايا فتملك عليهم في رياسة عظيمة وابهة كبيرة فناواه كسرى ملك الفرس وتلك البلاد كالعراق وخراسان والري وجميع
بلاد العجم وهو سابور ذو الاكتاف وكانت مملكته اوسع من مملكة قيصر وله رياسة العجم وحماقة الفرس وكانوا مجوسا
يعبدون النار فتقدم عن عكرمة انه بعث اليه نوابه وجيشه فقاتلوه والمشهور ان كسرى بنفسه غزاه في بلاده فقهره وكسره
وقهره حتى لم يبق معه سوى مدينة قسطنطينية فحاصره بها مدة طويلة حتى ضاقت عليه وكانت النصارى تعظمه تعظيما زايدا
ولم يقدر كسرى على فتح البلد ولا امكنه ذلك لحصانتها لان نصفها من ناحية البر ونصفها الاخر من ناحية البحر فكانت تاتيهم
الميرة والمدد من هنالك فلما طال الامر دبر قيصر مكيدة وراى في نفسه خديعة فطلب من كسرى ان يقلع عن بلاده على مال يصالحه
عليه ويشترط عليه ما شاء فاجابه الى ذلك وطلب منه اموالا عظيمة لا يقدر عليها احد من ملوك الدنيا من ذهب وجواهر
واقمشة وجواري وخدام واصناف كثيرة فطاوعه قيصر واوهمه ان عنده جميع ما طلب واستقل عقله لما طلب منه ما طلب
ولو اجتمع هو واياه لعجزت قدرتهما عن جمع عشره وسال من كسرى ان يمكنه من الخروج الى بلاد الشام واقاليم مملكته
ليسعى في تحصيل ذلك من ذخايره وحواصله ودفاينه فاطلق سراحه فلما عزم قيصر على الخروج من مدينة قسطنطينية جمع اهل
ملته وقال اني في امر قد ابرمته في جند قد عينته من جيشي فان رجعت اليكم قبل الحول فانا ملككم وان لم ارجع اليكم بعدها
فانتم بالخيار ان شئتم استمررتم على بيعتي وان شئتم وليتم عليكم غيري فاجابوه بانك ملكنا ما دمت حيا ولو غبت عشرة
اعوام فلما خرج من القسطنطينية خرج جريدة في جيش متوسط هذا وكسرى مخيم على القسطنطينية ينتظره ليرجع فركب من
قيصر من فوره وساق مسرعا حتى انتهى الى المداين وهي كرسي مملكة كسرى فقتل من بها واخذ جميع حواصله وامواله واسر
نساءه وحريمه وحلق راس ولده وركبه على حمار وبعث معه من الاساورة من قومه في غاية الهوان والذلة وكتب الى
كسرى يقول هذا ما طلبت فخذه فلما بلغ ذلك كسرى اخذه من الغم ما لا يحصيه الا الله عز وجل واشتدت حنقته على البلد فجد
في حصارها بكل ممكن فلم يقدر على ذلك فلما عجز ركب لياخذ عليه الطريق من مخاضة جيحون التي لا مسلك لقيصر الى القسطنطينية
الا منها فلما علم قيصر بذلك احتال بحيلة عظيمة لم يسبق اليها وهو انه ارصد جنده وحواصله التي معه عند فم المخاضة وركب
في بعض الجيش وامر باحمال من التبن والبعر والروث فحملت معه وسار الى قريب من يوم في الماء مصعدا ثم امر بالقاء تلك
الاحمال في النهر فلما مرت بكسرى ظن هو وجنوده انهم قد خاضوا من هنالك فركبوا في طلبهم فشغرت المخاضة عن الفرس
وقدم قيصر فامرهم بالنهوض والخوض فخاضوا واسرعوا السير ففاتوا كسرى وجنوده ودخلوا القسطنطينية فكان ذلك
يوما مشهودا عند النصارى وبقي كسرى وجنوده حايرين لا يدرون ماذا يصنعون لم يحصلوا على بلاد قيصر وبلادهم
قد خربتها الروم واخذوا حواصلهم وسبوا ذراريهم ونساءهم فكان هذا من غلب الروم لفارس وكان ذلك بعد تسع سنين
من غلب فارس الروم وكانت الواقعة الكائنة بين فارس والروم حين غلبت الروم بين اذرعات وبصرى على ما ذكره

ابن عباس وعكرمة وغيرهما وهي طرف بلاد الشام مما يلي بلاد الحجاز وقال مجاهد كان ذلك في الجزيرة وهي اقرب
بلاد الروم من فارس والله اعلم ثم كان غلب الروم لفارس بعد بضع سنين وهي تسع فان البضع في كلام العرب
ما بين الثلث الى التسع وكذلك جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وابن جرير وغيرهما من حديث عبد الله بن عبد الرحمن
الجمحي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر في
مناحبة الم غلبت الروم الا احتطت يا ابا بكر فان البضع ما بين الثلث الى التسع ثم قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه
وروى ابن جرير عن عبد الله بن عمرو انه قال ذلك وقوله لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل ذلك ومن بعده فبني
على الضم لما قطع المضاف وهو قوله قبل عن الاضافة ونويت ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اي للروم اصحاب
قيصر ملك الشام على فارس اصحاب كسرى وهم المجوس وقد كانت نصرة الروم على فارس يوم وقعة بدر
في قول طائفة كثيرة من العلماء كابن عباس والثوري والسدي وغيرهم وقد ورد في الحديث الذي رواه
الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم والبزار من حديث الاعمش عن عطية عن ابي سعيد قال لما كان يوم بدر
ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين ففرحوا به وانزل الله عز وجل ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وقال اخرون بل كان نصرة الروم على فارس يوم الحديبية
قاله عكرمة والزهري وقتادة وغير واحد ووجه بعضهم هذا القول بان قيصر كان قد نذر لئن اظفره الله
بكسرى ليمشين من حمص الى ايلياء وهو بيت المقدس شكرا لله عز وجل ففعل فلما فتح بيت المقدس لم يخرج منها حتى وافاه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعثه مع دحية بن خليفة فاعطاه دحية لعظيم بصرى فدفعه عظيم
بصرى الى قيصر فلما وصل اليه سال من بالشام من عرب الحجاز فاحضر له ابو سفيان صخر بن حرب الاموي
في جماعة من كبار قريش وكانوا بغزة فجيء بهم اليه فجلسوا بين يديه فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل
الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا فقال لاصحابه واجلسهم خلفه اني سائل هذا عن هذا الرجل فان
كذب فكذبوه قال ابو سفيان فوالله لولا ان ياثروا علي الكذب لكذبت فسأله هرقل عن نسبه وصفته فكان
فيما سأله ان قال فهل يغدر قال قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها يعني بذلك الهدنة التي
كانت قد وقعت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفار قريش عام الحديبية على وضع الحرب بينهم عشر
سنين فاستدلوا بهذا على ان نصر الروم على فارس كان عام الحديبية لان قيصر انما وفى بنذره بعد الحديبية
والله اعلم ولاصحاب القول الاول ان يجيبوا عن هذا بان بلاده كانت قد خربت وتشعثت فما تمكن من وفاء
نذره حتى اصلح ما ينبغي اصلاحه وتفقد بلاده ثم بعد اربع سنين من نصرته وفى بنذره والله اعلم والامر
في هذا سهل قريب الا انه لما انتصر فارس على الروم ساء ذلك المؤمنين فلما انتصرت الروم على فارس فرح المؤمنون
بذلك لان الروم اهل كتاب في الجملة فهم اقرب الى المؤمنين من المجوس كما قال الله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة
للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم
قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وقال تعالى ههنا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء
وهو العزيز الرحيم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد حدثني اسيد الكلابي قال سمعت العلاء
بن الزبير الكلابي يحدث عن ابيه قال رايت غلبة فارس الروم ثم رايت غلبة الروم فارس ثم رايت غلبة المسلمين
فارس والروم كل ذلك في خمس عشرة سنة وقوله وهو العزيز اي في انتصاره وانتقامه من اعدائه الرحيم بعباده المؤمنين
وقوله وعد الله لا يخلف الله وعده اي هذا الذي اخبرناك به يا محمد من انا سننصر الروم على فارس وعد من الله حق
وخبر صدق لا يخلف ولا بد من كونه ووقوعه لان الله قد جرت سنته ان ينصر اقرب الطائفتين المقتتلتين
وقوله
الى الحق ويجعل لها العاقبة ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي بحكم الله في كونه وافعاله المحكمة الجارية على وفق العدل
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اي اكثر الناس ليس لهم علم الا بالدنيا واكسابها وشؤونها
وما فيها فهم حذاق اذكياء في تحصيلها ووجوه مكاسبها وهم غافلون عما ينفعهم في الدار الاخرة كان احدهم
مغفل لا ذهن له ولا فكرة قال الحسن البصري والله ليبلغ من احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره
فيخبرك بوزنه وما يحسن يصلي وقال ابن عباس في قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون يعني الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في امر الدين جهال ● اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ● اولم يسيروا

فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها و
جاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ● ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان
كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن ● يقول تعالى منبها على التفكر في مخلوقاته الدالة على وجوده وانفراده
بخلقها وانه لا اله غيره ولا رب سواه فقال اولم يتفكروا في انفسهم يعني به النظر والتدبر والتامل لخلق الله الاشياء
من العالم العلوي والسفلي وما بينهما من المخلوقات المتنوعة والاجناس المختلفة فيعلموا انها ما خلقت سدى ولا باطلا
بل بالحق وانها مؤجلة الى اجل مسمى وهو يوم القيامة ولهذا قال وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ثم نبههم
على صدق رسله فيما جاؤا به عنه بما ايدهم به من المعجزات والدلالات الواضحات من اهلاك من كفر بهم ونجاة من
صدقهم فقال اولم يسيروا في الارض اي بافهامهم وعقولهم ونظرهم وسماع اخبار الماضين ولهذا قال فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة اي كانت الامم الماضية والقرون السالفة اشد منكم ايها
المبعوث اليهم محمد صلوات الله وسلامه عليه واكثر اموالا واولادا وما اوتيتم معشار ما اوتوا ومكنوا في الدنيا
تمكينا لم تبلغوا اليه وعمروا فيها اعمارا طوالا فعمروها اكثر منكم واستغلوها اكثر من استغلالكم ومع هذا لما جاءتهم
رسلهم بالبينات وفرحوا بما اوتوا اخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ولا حالت اموالهم واولادهم
بينهم وبين باس الله ولا دفعوا عنهم مثقال ذرة وما كان الله ليظلمهم فيما احل بهم من العذاب والنكال ولكن كانوا
انفسهم يظلمون اي وانما اتوا من انفسهم حيث كذبوا بايات الله واستهزؤا بها وما ذاك الا بسبب ذنوبهم السالفة
وتكذيبهم المتقدم ولهذا قال ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن
كما قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم وقال فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وعلى هذا تكون السوأى منصوبة مفعولا لاساؤا
وقيل بل المعنى في ذلك ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي كانت السوأى عاقبتهم لانهم كذبوا بايات الله وكانوا بها
يستهزؤن فعلى هذا تكون السوأى منصوبة خبر كان هذا توجيه ابن جرير ونقله عن ابن عباس وقتادة ورواه ابن ابي
حاتم عنهما وعن الضحاك بن مزاحم وهو الظاهر والله اعلم لقوله وكانوا بها يستهزؤن ● الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه
ترجعون ● ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ● ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون ● فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ● واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا
ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون ● يقول تعالى الله يبدؤا الخلق ثم يعيده اي كما هو قادر على بدايته فهو قادر
على اعادته ثم اليه ترجعون اي يوم القيامة فيجازي كل عامل بعمله ثم قال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال
ابن عباس يبتئس المجرمون وقال مجاهد يفتضح المجرمون وفي رواية يكتئب المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء اي
ما شفعت فيهم الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله وكفروا بهم وخانوهم احوج ما كانوا اليهم ثم قال ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون قال قتادة هي والله الفرقة التي لا اجتماع بعدها يعني انه اذا رفع هذا الى عليين وخفض هذا
الى اسفل السافلين فذاك اخر العهد بينهما ولهذا قال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون قال مجاهد
وقتادة ينعمون وقال يحيى بن ابي كثير يعني سماع الغناء والحبرة اعم من هذا كله قال العجاج فالحمد لله الذي اعطى الحبر
موالي الحق ان المولى شكر ● فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ● وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ● هذا تسبيح منه تعالى لنفسه المقدسة
وارشاد لعباده الى تسبيحه وتحميده في هذه الاوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه عند المساء وهو اقبال
الليل بظلامه وعند الصباح وهو اسفار النهار عن ضيائه ثم اعترض بحمده مناسبة للتسبيح والتحميد فقال وله الحمد في السموات والارض
اي هو المحمود على ما خلق في السموات والارض ثم قال وعشيا وحين تظهرون فالعشاء هو شدة الظلام والاظهار قوة الضياء فسبحان
خالق هذا وهذا فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا كما قال والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى وقال والضحى والليل اذا سجى والايات في هذا كثيرة وقال الامام احمد حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبان بن فائد عن
سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى لانه
كان يقول كلما اصبح وامسى سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
وقال الطبراني حدثنا مطلب بن شعيب الازدي حدثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث بن سعد عن سعيد بن بشير عن محمد بن عبد الرحمن
بن البيلماني عن ابيه عن عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون الاية كلها ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك

ما فاته في ليلته اسناده ضعيف ورواه ابو داود في سننه وقوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي هو ما نحن فيه من قدرته على خلق الاشياء المتقابلة وهذه الآيات المتتابعة الكريمة كلها من هذا النمط فانه يذكر فيها خلقه الاشياء واضدادها ليدل خلقه على كمال قدرته فمن ذلك اخراج النبات من الحب والحب من النبات والبيض من الدجاج والدجاج من البيض والانسان من النطفة والنطفة من الانسان والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقوله ويحيي الارض بعد موتها كقوله وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون وقال وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ولهذا قال ههنا وكذلك تخرجون

● ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ● ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

يقول تعالى ومن آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته انه خلق اباكم آدم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون فاصلكم من تراب ثم من ماء مهين ثم تصور فكان علقة ثم مضغة ثم صار عظاما شكله على شكل الانسان ثم كسى الله تلك العظام لحما ثم نفخ فيه الروح فاذا هو سميع بصير ثم خرج من بطن امه صغيرا ضعيف القوى والحركة ثم كلما طال عمره تكاملت قواه وحركاته حتى آل به الحال الى ان صار يبني المدائن والحصون ويسافر في اقطار الاقاليم ويركب متن البحور ويدور اقطار الارض ويتكسب ويجمع الاموال وله فكر وغور ودهاء ومكر ورأي وعلم واتساع في امور الدنيا والآخرة كل بحسبه فسبحان من اقدرهم وسيرهم وسخرهم وصرفهم في فنون المعايش والمكاسب وفاوت بينهم في العلوم والفكرة والحسن والقبح والغنى والفقر والسعادة والشقاوة ولهذا قال تعالى ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد وغندر قالا ثنا عوف عن قسامة بن زهير عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الابيض والاحمر والاسود وبين ذلك والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك ورواه ابو داود والترمذي من طرق عن عوف الاعرابي به وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقوله ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا اي خلق لكم من جنسكم اناثا يكن لكم ازواجا لتسكنوا اليها كما قال تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها يعني بذلك حواء خلقها الله من آدم من ضلعه الاقصر الايسر ولو انه جعل بني آدم كلهم ذكورا وجعل اناثهم من جنس آخر من غيرهم اما من جان او حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الازواج بل كانت تحصل نفرة لو كانت الازواج من غير الجنس ثم من تمام رحمته ببني آدم ان جعل ازواجهم من جنسهم وجعل بينهم وبينهن مودة وهي المحبة ورحمة وهي الرأفة فان الرجل يمسك المرأة اما لمحبته لها او لرحمة بها بان يكون لها منه ولد او محتاجة اليه في الانفاق او للالفة بينهما وغير ذلك ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ● ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون

يقول تعالى ومن آيات قدرته العظيمة خلق السموات في ارتفاعها واتساعها وشفوف اجرامها وزهارة كواكبها ونجومها الثوابت والسيارات والارض في انخفاضها وكثافتها وما فيها من جبال واودية وبحار وقفار وحيوان واشجار وقوله واختلاف السنتكم يعني اللغات فهؤلاء بلغة العرب وهؤلاء تتر لهم لغة اخرى وهؤلاء كرج وهؤلاء روم وهؤلاء افرنج وهؤلاء بربر وهؤلاء تكرور وهؤلاء حبشة وهؤلاء هنود وهؤلاء عجم وهؤلاء صقالبة وهؤلاء خزر وهؤلاء ارمن وهؤلاء اكراد الى غير ذلك مما لا يعلمه الا الله من اختلاف لغات بني آدم واختلاف الوانهم وهي حلاهم فجميع اهل الارض بل اهل الدنيا منذ خلق الله آدم الى قيام الساعة كل له عينان وحاجبان وانف وجبين وفم وخدان وليس يشبه واحد منهم الآخر بل لا بد ان يفارقه بشيء من السمت او الهيئة او الكلام ظاهرا كان او خفيا يظهر عند التأمل كل وجه منهم اسلوب بذاته وهيئة لا تشبه الاخرى ولو توافق جماعة في صفة من جمال او قبح لا بد من فارق بين كل واحد منهم وبين الآخر ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي ومن الآيات ما جعل لكم من صفة النوم في الليل والنهار فيه تحصل الراحة وسكون الحركة وذهاب الكلال والتعب وجعل لكم الانتشار والسعي في الاسباب والاسفار وهذا ضد النوم ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون اي يعون قال الطبراني حدثنا حجاج بن عمران السدوسي

ثنا عمر بن حفص العقيلي ثنا محمد بن عبد الله بن علاثة ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان سمعت عبد الملك بن مروان يحدث عن ابيه عن زيد بن ثابت قال اصابني ارق من الليل فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وانت حي قيوم انم عيني واهدئ ليلي فقلتها فذهب عني ● ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ● ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون

يقول تعالى ومن آياته الدالة على عظمته انه يريكم البرق تارة تخافون مما يحدث بعده من امطار مزعجة او صواعق متلفة وتارة ترجون وميضه وتارة ترجون وما يأتي بعده من المطر المحتاج اليه ولهذا قال وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها اي بعد ما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء فلما جاءها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وفي ذلك عبرة ودلالة واضحة على المعاد وقيام الساعة ولهذا قال ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ثم قال ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره كقوله ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اجتهد في اليمين يقول لا والذي تقوم السماء والارض بامره اي هي قائمة ثابتة بامره لها وتسخيره اياها ثم اذا كان يوم القيامة بدلت الارض غير الارض والسموات وخرجت الاموات من قبورها احياء بامره تعالى ودعائه اياهم ولهذا قال ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون كما قال يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقال فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون

● وله من في السموات والارض كل له قانتون ● وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

يقول تعالى وله من في السموات والارض اي ملكه وعبيده كل له قانتون اي خاضعون خاشعون طوعا وكرها وفي حديث دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد مرفوعا كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة وقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني ايسر عليه وقال مجاهد الاعادة اهون عليه من البداءة والبداءة عليه هين وكذا قال عكرمة وغيره قال البخاري ثنا ابو اليمان ثنا شعيب اخبرنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك اما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لي كفوا احد انفرد باخراجه كما انفرد بروايته ايضا من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة به وقد رواه الامام احمد منفردا عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة ثنا ابو يونس سليم بن جبير عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه او مثله وقال آخرون كلاهما بالنسبة الى القدرة على السواء وقال العوفي عن ابن عباس كل عليه هين وكذا قال الربيع بن خثيم ومال اليه ابن جرير وذكر عليه شواهد كثيرة قال ويحتمل ان يعود الضمير في قوله وهو اهون عليه الى الخلق اي وهو اهون على الخلق وقوله وله المثل الاعلى في السموات والارض قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كقوله ليس كمثله شيء وقال قتادة مثله انه لا اله الا هو ولا رب غيره وقال مثل هذا ابن جرير وقد انشد بعض المفسرين عند ذكره هذه الآية لبعض اهل المعارف

اذا سكن الغدير على صفاء وجنب ان يحركه النسيم
ترى فيها السماء بلا امتراء كذاك الشمس تبدو والنجوم
كذاك قلوب ارباب التجلي يرى في صفوها الله العظيم

وهو العزيز الذي لا يغالب ولا يمانع قد غلب كل شيء وقهر كل شيء بقدرته وسلطانه الحكيم في افعاله واقواله شرعا وقدرا وعن مالك في تفسيره المروي عنه عن محمد بن المنكدر في قوله تعالى وله المثل الاعلى قال لا اله الا الله

ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ● بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين

هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين به العابدين معه غيره الجاعلين له شركاء وهم مع ذلك معترفون ان شركاءه من الاصنام والانداد عبيد له ملك له كما كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم اي تشهدونه وتفهمونه من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء اي لا يرتضي احد منكم ان يكون عبده شريكا له في ماله فهو وهو فيه على السواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي تخافون ان يقاسموكم الاموال ابو مجلز ان مملوكك لا تخاف ان يقاسمك مالك وليس له ذلك كذلك الله لا شريك له والمعنى ان احدكم يأنف من ذلك فكيف تجعلون لله الانداد من خلقه وهذا كقوله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون اي من البنات حيث جعلوا الملائكة الذين هم

عباد الرحمن اناثا وجعلوها بنات الله وقد كان احدهم اذا بشر بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم
من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب فهم يانفون من البنات وجعلوا الملائكة بنات الله فنسبوا اليه
ما لا يرضونه فهذا اغلظ الكفر وهكذا في هذا المقام جعلوا له شركا من عبيده وخلقه واحدهم يابى غاية الاباء ويانف
غاية الانفة من ذلك ان يكون عبده شريكه في ماله يساويه ولو شاء لقاسمه عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال الطبراني
حدثنا محمود بن الفرج الاصبهاني حدثنا اسمعيل بن عمرو البجلي ثنا حماد بن شعيب عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال كان يلبي اهل الشرك لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله
عز وجل هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم ولما كان التنبيه
بهذا المثل على براءته تعالى ونزاهته عن ذلك بطريق الاولى والاحرى قال كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون
ثم قال تعالى مبينا ان المشركين انما عبدوا غيره سفها من انفسهم وجهلا بل اتبع الذين ظلموا اي المشركين اهواءهم اي في
عبادتهم الانداد بغير علم فمن يهدي من اضل الله اي لا احد يهديهم اذا كتب الله اضلالهم وما لهم من ناصرين اي
ليس لهم عن ذلك منقذ ولا مجير ولا محيد لهم عنه لانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ● فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا
الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ● يقول تعالى فسدد
وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة ابرهيم الذي هداك الله لها وكملها لك غاية الكمال وانت
مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها فانه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وانه لا اله غيره كما تقدم
عند قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وفي الحديث اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم
عن دينهم وسنذكر في الاحاديث ان الله فطر خلقه على الاسلام ثم طرا على بعضهم الاديان الفاسدة كاليهودية والنصرانية
والمجوسية وقوله لا تبديل لخلق الله قال بعضهم معناه لا تبدلوا خلق الله فتغيروا الناس عن فطرتهم التي فطرهم
الله عليها فيكون خبرا بمعنى الطلب كقوله ومن دخله كان امنا وهذا معنى حسن صحيح وقال اخرون هو خبر على بابه
ومعناه انه تعالى ساوى بين خلقه كلهم في الفطرة على الجبلة المستقيمة لا يولد احد الا على ذلك لا تفاوت بين الناس
في ذلك ولهذا قال ابن عباس وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وابن زيد في قوله
لا تبديل لخلق الله اي لدين الله وقال البخاري قوله لا تبديل لخلق الله لدين الله خلق الاولين دين الاولين والفطرة
الاسلام حدثنا عبدان انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل
تحسون فيها من جدعاء ثم يقول فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ورواه مسلم من
حديث عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد الايلي عن الزهري به واخرجاه ايضا من حديث عبد الرزاق عن معمر
عن همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في معنى هذا الحديث قد وردت احاديث عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم
فمنهم الاسود بن سريع التميمي قال الامام احمد حدثنا اسمعيل ثنا يونس عن الحسن عن الاسود بن سريع قال اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغزوت معه فاصبت ظفرا فقتل الناس يومئذ حتى قتلوا الولدان فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما بال اقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية فقال رجل يا رسول الله انما هم ابناء المشركين
ثم قال لا تقتلوا ذرية وقال كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فابواها يهودانها او ينصرانها ورواه
النسائي في كتاب السير عن زياد بن ايوب عن هشيم عن يونس وهو ابن عبيد عن الحسن البصري به ومنهم جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنه قال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس عن الحسن عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فاذا عبر عنه لسانه اما شاكرا واما كفورا
ومنهم عبد الله بن عباس الهاشمي رضي الله عنهما قال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو عوانة ثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم اخرجاه
في الصحيحين من حديث ابي بشر جعفر بن اياس اليشكري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا بذلك وقد قال احمد
ايضا ثنا عفان ثنا حماد يعني ابن سلمة ابا عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال اتى علي زمان وانا اقول اولاد المسلمين
مع المسلمين واولاد المشركين مع المشركين حتى حدثني فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اولاد
المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين قال فلقيت الرجل فاخبرني فامسكت عن قولي ومنهم عياض بن حمار المجاشعي
قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا هشام ثنا قتادة عن مطرف عن عياض بن حمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

خطب ذات يوم فقال في خطبته ان ربي عز وجل امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا كل مال نحلته عبادي حلال
واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا
بي ما لم انزل به سلطانا ثم ان الله تعالى نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال انما بعثتك
لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظانا ثم ان الله امرني ان احرق قريشا
فقلت يا رب اذن يثلغوا راسي فيدعوه خبزة فقال استخرجهم كما اخرجوك واغزهم نغزك وانفق عليهم
فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك واهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط
متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم ورجل عفيف فقير متصدق واهل النار خمسة
الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون اهلا ولا مالا والخائن الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه
ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك وذكر البخيل او الكذاب والشنظير الفاحش انفرد باخراجه
مسلم ورواه من طرق عن قتادة به وقوله ذلك الدين القيم اي التمسك بالشريعة والفطرة السليمة هو الدين القويم المستقيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي فلهذا لا يعرفه اكثر الناس فهم عنه ناكبون كما قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله الاية وقوله منيبين اليه قال ابن زيد وابن جريج اي راجعين اليه واتقوه
اي خافوه وراقبوه واقيموا الصلوة وهي الطاعة العظيمة ولا تكونوا من المشركين اي بل من الموحدين المخلصين له العبادة
لا يريدون بها سواه قال ابن جرير حدثنا يحيى بن واضح ثنا يونس بن اسحق عن يزيد بن ابي مريم قال مر عمر بمعاذ بن
جبل رضي الله عنهما فقال ما قوام هذه الامة قال معاذ ثلث وهن المنجيات الاخلاص وهي الفطرة فطرة الله التي فطر
الناس عليها والصلوة وهي الملة والطاعة وهي العصمة فقال عمر صدقت حدثني يعقوب ثنا ابن علية ثنا ايوب
عن ابي قلابة ان عمر قال لمعاذ ما قوام هذا الامر فذكر نحوه وقوله من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب
بما لديهم فرحون اي لا تكونوا من المشركين الذين قد فرقوا دينهم اي بدلوه وغيروه وامنوا ببعض وكفروا ببعض
وقرأ بعضهم فارقوا دينهم اي تركوه وراء ظهورهم وهؤلاء كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاوثان
وسائر الاديان الباطلة مما عدا اهل الاسلام كما قال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء
انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون فاهل الاديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم على اراء وملل باطلة وكل
فرقة منهم يزعم انهم على شيء وهذه الامة ايضا اختلفوا بينهم على نحل كلها ضلالة الا واحدة وهم اهل السنة والجماعة
المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبما كان عليه الصدر الاول من الصحابة والتابعين وائمة المسلمين
في قديم الدهر وحديثه كما رواه الحاكم في مستدركه انه سئل صلى الله عليه وسلم عن الفرقة الناجية منهم فقال ما انا
عليه اليوم واصحابي ● واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم
يشركون ● ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا
اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ● اولم يروا ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ● يقول تعالى مخبرا عن الناس انهم في حال الاضطرار يدعون الله
وحده لا شريك له وانه اذا اسبغ عليهم النعم اذا فريق منهم في حال الاختيار يشركون بالله ويعبدون معه غيره وقوله
ليكفروا بما اتيناهم هي لام العاقبة عند بعضهم ولام التعليل عند اخرين ولكنها لتقييض الله لهم ذلك ثم توعدهم بقوله
فسوف تعلمون قال بعضهم والله لو توعدني حارس درب لخفت منه فكيف والمتوعد هاهنا هو الذي يقول للشيء كن فيكون
ثم قال منكرا على المشركين فيما اختلقوه من عبادة الاوثان بلا دليل ولا حجة ولا برهان ام انزلنا عليهم سلطانا اي
اي حجة فهو يتكلم اي ينطق بما كانوا به يشركون وهذا استفهام انكار اي لم يكن لهم شيء من ذلك ثم قال واذا اذقنا
الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون هذا انكار على الانسان من حيث هو الا من
وفقه فان الانسان اذا اصابته نعمة بطر وقال ذهب السيئات عني انه لفرح فخور اي يفرح في نفسه ويفخر على
غيره واذا اصابته شدة قنط وايس ان يحصل له بعد ذلك خير بالكلية قال الله تعالى الا الذين صبروا وعملوا الصالحات
اي صبروا في الضراء وعملوا الصالحات في الرخاء كما ثبت في الصحيح عجبا للمؤمن لا يقضي الله له قضاء الا كان خيرا له ان اصابته
سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
اي المتصرف الفاعل لذلك بحكمته وعدله فيوسع على قوم ويضيق على اخرين ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ●
فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون ● وما اتيتم من ربا
ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون ● الله الذي خلقكم

ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تعالى امرا باعطاء ذي القربى حقه اي من البر والصلة والمسكين وهو الذي لا شيء له ينفق عليه او له شيء لا يقوم بكفايته وابن السبيل وهو المسافر المحتاج الى نفقة وما يحتاج اليه من سفره ذلك خير للذين يريدون وجه الله اي النظر اليه يوم القيمة وهو الغاية القصوى واولئك هم المفلحون اي في الدنيا وفي الاخرة ثم قال وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله اي من اعطى عطية يريد ان يرد الناس عليه اكثر مما اهدى لهم فهذا لا ثواب له عند الله بهذا فسره ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعكرمة ومحمد بن كعب والشعبي وهذا الصنيع مباح وان كان لا ثواب فيه الا انه قد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة قاله الضحاك واستدل بقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط العطاء تريد اكثر منه وقال ابن عباس الربا رباان فربا لا يصلح يعني ربا البيع وربا لا باس به وهو هدية الرجل يريد فضلها واضعافها ثم تلا هذه الاية وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وانما الثواب عند الله في الزكاة ولهذا قال وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون اي الذين يضاعف لهم الثواب والجزاء كما جاء في الصحيح وما تصدق احد بعدل تمرة من كسب طيب الا اخذها الرحمن بيمينه فيربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى تصير التمرة اعظم من احد وقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم اي هو الخالق الرازق يخرج الانسان من بطن امه عريانا لا علم له ولا سمع ولا بصر ولا قوى ثم يرزقه جميع ذلك بعد ذلك والرياش واللباس والمال والاملاك والمكاسب كما قال الامام احمد حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن سلام ابي شرحبيل عن حبة وسواء ابني خالد قالا دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلح شيئا فاعناه فقال لا تيأسا من الرزق ما تهززت رؤسكما فان الانسان تلده امه احمر ليس عليه قشرة ثم يرزقه الله عز وجل وقوله ثم يميتكم اي بعد هذه الحياة ثم يحييكم اي يوم القيمة وقوله هل من شركائكم اي الذين يعبدونهم من دون الله من يفعل من ذلكم من شيء اي لا يقدر احد منهم على فعل شيء من ذلك بل الله سبحانه وتعالى هو المستقل بالخلق والرزق والاحياء والاماتة ثم يبعث الخلائق يوم القيمة ولهذا قال بعد هذا كله سبحانه وتعالى عما يشركون اي تعالى وتقدس وتنزه وتعاظم وجل وعز عن ان يكون له شريك او نظير او مساو او ولد او والد بل هو الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ● ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين ● قال ابن عباس وعكرمة والضحاك والسدي وغيرهم المراد بالبر ههنا الفيافي وبالبحر الامصار والقرى وفي رواية عن ابن عباس وعكرمة البحر الامصار والقرى ما كان منها على جانب نهر وقال اخرون بل المراد بالبر هو البر المعروف وبالبحر البحر المعروف وقال زيد بن رفيع ظهر الفساد يعني انقطاع المطر عن البر يعقبه القحط وعن البحر يعني دوابه رواه ابن ابي حاتم وقال حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري عن سفين عن حميد بن قيس الاعرج عن مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر قال فساد البر قتل ابن ادم وفي البحر اخذ السفينة غصبا وقال عطاء الخراساني المراد بالبر ما فيه من المداين والقرى وبالبحر جزايره والقول الاول اظهر وعليه الاكثر ويؤيده ما ذكره محمد بن اسحق في السيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح ملك ايلة وكتب له ببحره يعني ببلده ومعنى قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس اي بان النقص من الثمار والزروع بسبب المعاصي قال ابو العالية من عصى الله في الارض فقد افسد في الارض لان صلاح الارض والسماء بالطاعة ولهذا جاء في الحديث الذي رواه ابو داود لحد يقام في الارض احب الى اهلها من ان يمطروا اربعين صباحا والسبب في هذا ان الحدود اذا اقيمت انكف الناس او اكثرهم او كثير منهم عن تعاطي المحرمات واذا تركت المعاصي كان سببا في حصول البركات من السماء والارض ولهذا اذا نزل عيسى بن مريم عليه السلام في اخر الزمان يحكم بهذه الشريعة المطهرة في ذلك الوقت من قتل الخنزير وكسر الصليب ووضع الجزية وهو تركها فلا يقبل الا الاسلام او السيف فاذا اهلك الله في زمانه الدجال واتباعه ويأجوج ومأجوج قيل للارض اخرجي بركتك فيأكل من الرمانة الفئام من الناس ويستظلون بقحفها ويكفي لبن اللقحة الجماعة من الناس وما ذاك الا ببركة تنفيذ شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما اقيم العدل كثرت البركات والخير ولهذا ثبت في الصحيحين ان الفاجر اذا مات يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا محمد والحسين قالا ثنا عوف عن ابي قحذم قال وجد في زمان زياد او ابن زياد صرة فيها حب يعني من بر امثال النوى عليه مكتوب هذا نبت في زمان كان يعمل فيه بالعدل وروى مالك عن زيد بن اسلم ان المراد بالفساد ههنا الشرك وفيه نظر وقوله ليذيقهم بعض الذي عملوا اي يبتليهم بنقص الاموال والانفس والثمرات اختبارا

منه ومجازاة على صنيعهم لعلهم يرجعون اي عن المعاصي كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ثم قال تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل اي من قبلكم كان اكثرهم مشركين اي فانظروا ماذا حل بهم من تكذيب الرسل وكفر النعم ● فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ● يقول تعالى امرا بالمبادرة الى الاستقامة في طاعته والمبادرة الى الخيرات فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي يوم القيمة اذا اراد كونه فلا راد له يومئذ يصدعون اي يتفرقون ففريق في الجنة وفريق في السعير ولهذا قال من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله اي يجازيهم مجازاة الفضل الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى ما يشاء الله انه لا يحب الكافرين ومع هذا هو العادل فيهم الذي لا يجور ● ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين ● يذكر تعالى نعمه على خلقه في ارساله الرياح مبشرات بين يدي رحمته بمجيء المطر والغيث عقيبها ولهذا قال وليذيقكم من رحمته اي من المطر الذي ينزله فيحيي به العباد ولتجري الفلك بامره اي في البحر وانما سيرها بالريح ولتبتغوا من فضله اي في التجارات والمعايش والسير من اقليم الى اقليم وقطر الى قطر ولعلكم تشكرون اي تشكرون الله على ما انعم به عليكم من النعم الظاهرة والباطنة التي لا تعد ولا تحصى ثم قال ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا هذه تسلية من الله لعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه بانه وان كذبه كثير من قومه ومن الناس فقد كذبت الرسل المتقدمين مع ما جاؤا اممهم به من الدلائل الواضحات ولكن انتقم الله ممن كذبهم وخالفهم وانجى المؤمنين منهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين هو حق اوجبه على نفسه الكريمة تكرما وتفضلا كقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة ● ابن ابي حاتم ثنا ابي حدثنا ابن نفيل ثنا موسى بن اعين عن ليث عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا هذه الاية وكان حقا علينا نصر المؤمنين ● الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثر رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون ● يبين تعالى كيف يخلق السحاب الذي ينزل منها الماء فقال الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اما من البحر على ما ذكره غير واحد او مما يشاء الله عز وجل فيبسطه في السماء كيف يشاء اي يمده فيكثره وينميه ويجعل من القليل كثيرا ينشئ سحابة ترى في راي العين مثل الترس ثم يبسطها حتى يملأ ارجاء الافق وتارة ياتي السحاب من نحو البحر ثقالا مملوءة ماء كما قال وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت اي حملت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وكذلك قال ههنا الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا قال مجاهد وابو عمرو بن العلاء ومطر الوراق وقتادة يعني قطعا وقال غيرهم متراكما كما قال الضحاك وقال غيره اسود من كثرة الماء تراه مدلهما ثقيلا قريبا من الارض وقوله فترى الودق يخرج من خلاله اي فترى المطر وهو القطر يخرج من بين ذلك السحاب فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون اي لحاجتهم اليه يفرحون بنزوله عليهم ووصوله اليهم وقوله وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين معنى الكلام ان هؤلاء القوم الذين اصابهم هذا المطر كانوا قانطين ازلين من نزول المطر اليهم قبل ذلك فلما جاءهم جاءهم على فاقة فوقع منهم موقعا عظيما وقد اختلف النحاة في قوله من قبل ان ينزل عليهم من قبله فقال ابن جرير هو تاكيد وحكاه عن بعض اهل العربية وقال اخرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله اي الانزال لمبلسين ويحتمل ان يكون ذلك من دلالة التاسيس ويكون معنى الكلام انهم كانوا محتاجين اليه قبل نزوله ومن قبله ايضا اي قد فات عندهم نزوله وقتا بعد وقت فترقبوه في ابانه فتاخر ثم مضت مدة فترقبوه فتاخر ثم جاءهم بغتة بعد الاياس منه والقنوط فبعد ما كانت ارضهم مقشعرة هامدة اصبحت وقد اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ولهذا قال فانظر الى اثر رحمت الله يعني المطر كيف يحيي الارض بعد موتها ثم نبه بذلك على احياء الاجساد بعد موتها وتفرقها وتمزقها فقال ان ذلك لمحيي الموتى اي ان الذي فعل ذلك لقادر على احياء الاموات انه على كل شيء قدير ثم قال ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون يقول ولئن ارسلنا ريحا يابسة على الزرع الذي زرعوه ونبت وشب واستوى على سوقه فراوه مصفرا اي قد اصفر وشرع في الفساد لظلوا من بعده

اى من بعد هذا الحال يكفرون اى يجحدون ما تقدم اليهم من النعم كما قال افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا محمد بن عيسى بن الطباع ثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال الرياح ثمانية اربعة منها رحمة واربعة منها عذاب فاما الرحمة فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات واما العذاب فالعقيم والصرصر وهما فى البر والعاصف والقاصف وهما فى البحر فاذا شاء سبحانه وتعالى حركه بحركة الرحمة فجعله رخاء ورحمة وبشرا بين يدى رحمته ولاقحا للسحاب تلقحه بحمل الماء كما يلقح الذكر الانثى بالحمل وان شاء حركه بحركة العذاب فجعله عقيما واودعه عذابا اليما وجعله نقمة على من يشاء من عباده فيجعله صرصرا وعاتيا ومفسدا لما يمر عليه والرياح مختلفة فى مهابها صبا ودبور وجنوب وشمال وفى منفعتها وتاثيرها اعظم اختلاف فريح لينة رطبة تغذى النبات وابدان الحيوان واخرى تجففه واخرى تهلكه وتعطبه واخرى تسيره وتصلبه واخرى توهنه وتضعفه وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابن عبيد الله بن ابى اخى ابن وهب ثنا عمى ثنا عبد الله بن عياش حدثنى عبد الله بن سليمان عن دراج عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الريح مسخرة من الثانية فلما اراد ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحا يهلك عادا قال يا رب ارسل عليهم من الريح قدر منخر الثور قال له الجبار تبارك وتعالى لا اذن تكفا الارض ومن عليها ولكن ارسل عليهم بقدر خاتم فهى التى قال الله فى كتابه هذا حديث غريب ورفعه منكر والاظهر انه من كلام عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون يقول تعالى كما انك ليس فى قدرتك ان تسمع الاموات فى اجداثها ولا تبلغ كلامك الصم الذين لا يسمعون وهم مع ذلك مدبرون عنك كذلك لا تقدر على هداية العميان عن الحق وردهم عن ضلالتهم بل ذلك الى الله تعالى انه تعالى بقدرته يسمع الاموات اصوات الاحياء اذا شاء ويهدى من يشاء ويضل من يشاء وليس ذلك لاحد سواه ولهذا قال ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون اى خاضعون مستجيبون مطيعون فاولئك هم الذين يسمعون الحق ويتبعونه وهذا حال المؤمنين والاول مثل الكافر كما قال انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقد استدل ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها بهذه الاية انك لا تسمع الموتى على توهيم عبد الله بن عمر فى روايته مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم القتلى الذين القوا فى القليب قليب بدر بعد ثلاثة ايام ومعاتبته اياهم وتقريعه لهم حتى قال له عمر يا رسول الله ما تخاطب من قوم قد جيفوا فقال والذى نفسى بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وتاولته عائشة رضى الله عنها على انه قال انهم الان ليعلمون ان ما كنت اقول لهم حق وقال قتادة احياهم الله له حتى سمعوا مقالته تقريعا وتوبيخا ونقمة والصحيح عند العلماء رواية ابن عمر رضى الله عنهما لما لها من الشواهد على صحتها من وجوه كثيرة من اشهر ذلك ما رواه ابن عبد البر مصححا له عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا ما من احد يمر بقبر اخيه المسلم كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام وثبت عنه صلى الله عليه وسلم لامته اذا سلموا على اهل القبور ان يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول المسلم السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولا هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الاثار عنهم بان الميت يعرف بزيارة الحى له ويستبشر وروى ابن ابى الدنيا فى كتاب القبور عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عنده الا استانس به ورد عليه حتى يقوم وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وروى ابن ابى الدنيا باسناده عن رجل من ال عاصم الجحدرى قال رايت عاصم الجحدرى قال رايت عاصم الجحدرى فى منامى بعد موته بسنتين فقلت اليس قد مت قال بلى قلت فاين انت قال انا والله فى روضة من الجنة انا ونفر من اصحابى نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى بكر بن عبد الله المزنى فنتلقى اخباركم قال قلت اجسادكم ام ارواحكم قال هيهات قد بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس قال فقلت فكيف ذلك دون الايام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمته قال وحدثنا محمد بن الحسين حدثنى بكر بن محمد ثنا حسن القصاب قال كنت اغدو مع محمد بن واسع فى كل غداة سبت حتى ناتى الجبان فنقف على القبور فنسلم عليهم وندعو لهم ثم ننصرف فقلت ذات يوم لو صيرت هذا اليوم يوم الاثنين قال بلغنى ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبلها ويوما بعدها قال حدثنى محمد حدثنا عبد العزيز بن ابان قال ثنا سفيان الثورى قال بلغنى عن الضحاك انه قال من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة حدثنا خالد بن خداش حدثنا جعفر بن سليمان عن ابى التياح يقول كان مطرف يغدو فاذا كان يوم الجمعة ادلج قال وسمعت ابا التياح يقول بلغنا انه كان ينور له سوطه فاقبل ليلة حتى اذا كان عند المقابر يقوم وهو على فرسه فراى اهل القبور كل صاحب قبر جالسا على قبره فقالوا هذا مطرف ياتى الجمعة قلت ويعلمون عندكم يوم الجمعة قالوا نعم ونعلم ما يقول فيه الطير قلت وما يقولون قالوا يقولون سلام

عليكم حدثنى محمد بن الحسين حدثنى يحيى بن ابى بكير حدثنى الفضل بن الموفق ابن خال سفيان بن عيينة قال لما مات ابى جزعت جزعا شديدا فكنت اتى قبره فى كل يوم ثم قصرت عن ذلك ما شاء الله ثم انى اتيته يوما فبينا انا جالس عند القبر غلبتنى عيناى فنمت فرايت كان قبر ابى قد انفرج وكانه قاعد فى قبره متوشح اكفانه عليه سحنة الموتى قال فكانى بكيت لما رايته قال يا بنى ما ابطا بك عنى قلت وانك لتعلم بمجيئى قال ما جئت مرة الا علمتها وقد كنت تاتينى فاسر بك ويسر من حولى بدعائك قال فكنت اتيه بعد ذلك كثيرا حدثنى محمد حدثنى يحيى بن بسطام حدثنى عثمان بن سويد الطفاوى قال وكانت امه من العابدات وكان يقال لها راهبة قال لما احتضرت رفعت راسها الى السماء فقالت يا ذخرى وذخيرتى ومن عليه اعتمادى فى حياتى وبعد موتى لا تخذلنى عند الموت ولا توحشنى فى قبرى قال فماتت فكنت اتيها فى كل جمعة فادعو لها واستغفر لها ولاهل القبور فرايتها ذات يوم فى منامى فقلت يا امه كيف انت قال اى بنى ان للموت لكربة شديدة وانى بحمد الله لفى برزخ محمود يفرش فيه الريحان ونتوسد السندس والاستبرق الى يوم النشور فقلت لها الك حاجة قالت نعم قلت وما هى قالت لا تدع ما كنت تصنع من زيارتنا والدعاء لنا فانى لابشر بمجيئك يوم الجمعة اذا اقبلت من اهلك يقال لى يا راهبة هذا ابنك فاسر ويسر بذلك من حولى من الاموات حدثنى محمد حدثنى محمد بن عبد العزيز بن سليمان ثنا بشر بن منصور قال لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف الى الجبان فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا امسى وقف على المقابر فقال انس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن مسيئكم وقبل حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال فامسيت ذات ليلة وانصرفت الى اهلى ولم ات المقابر فادعو كما كنت ادعو قال فبينا انا نائم اذا بخلق قد جاؤنى فقلت ما انتم وما حاجتكم قالوا نحن اهل المقابر قلت ما حاجتكم قالوا انك عودتنا منك هدية عند انصرافك الى اهلك قلت وما هى قالوا الدعوات التى كنت تدعو بها قال قلت فانى اعود لذلك قال فما تركتها بعد وابلغ من ذلك ان الميت يعلم بعمل الحى من اقاربه واخوانه قال عبد الله بن المبارك حدثنى ثور بن يزيد عن ابرهيم عن ايوب قال تعرض اعمال الاحياء على الموتى فاذا راوا حسنا فرحوا واستبشروا وان راوا سوءا قالوا اللهم راجع به وذكر ابن ابى الدنيا عن احمد بن ابى الحوارى قال حدثنى محمد اخى قال دخل عباد بن عباد على ابرهيم بن صالح وهو على فلسطين فقال عظنى قال بما اعظك اصلحك الله بلغنى ان اعمال الاحياء تعرض على اقاربهم من الموتى فانظر ما يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك فبكى ابرهيم حتى اخضل لحيته قال ابن ابى الدنيا وحدثنى محمد بن الحسين حدثنى خالد بن عمرو الاموى حدثنا صدقة بن سليمان الجعفرى قال كانت لى شرة سمجة فمات ابى فتبت وندمت على ما فرطت ثم زللت اعظم زلة فرايت ابى فى المنام فقال اى بنى ما كان اشد فرحى بك واعمالك تعرض علينا فنشبهها باعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت لذلك حياء شديدا فلا تخزنى فيمن حولى من الاموات قال فكنت اسمعه بعد ذلك يقول فى دعائه فى السحر وكان لى جارا بالكوفة اسالك انابة لا رجعة فيها ولا حور يا مصلح الصالحين ويا هادى المضلين ويا ارحم الراحمين وهذا باب فيه اثار كثيرة عن الصحابة وكان بعض الانصار من اقارب عبد الله بن رواحة يقول اللهم انى اعوذ بك من عمل اخزى به عند عبد الله بن رواحة كان يقول ذلك بعد ان استشهد عبد الله وقد شرع السلام على الموتى والسلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلم محال وقد علم النبى صلى الله عليه وسلم امته اذا زاروا القبور ان يقولوا سلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستاخرين نسال الله لنا ولكم العافية فهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد وان لم يسمع المسلم الرد والله اعلم

الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ينبه تعالى على تنقل الانسان فى اطوار الخلق حالا بعد حال فاصله من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم يصير عظاما ثم يكسى لحما وينفخ فيه الروح ثم يخرج من بطن امه ضعيفا نحيفا واهن القوى ثم يشب قليلا قليلا حتى يكون صغيرا ثم حدثا ثم مراهقا ثم شابا وهو القوة بعد الضعف ثم يشرع فى النقص فيكتهل ثم يشيخ ثم يهرم وهو الضعف بعد القوة فيضعف الهمة والحركة والبطش وتشيب اللمة ويتغير الصفات الظاهرة والباطنة ولهذا قال ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء اى يفعل ما يشاء ويتصرف فى عبيده بما يريد وهو العليم القدير قال الامام احمد ثنا وكيع عن فضيل ويزيد ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى قال قرات على ابن عمر الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فقال ابن عمر الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ثم قال قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قرات على فاخذ على كما اخذت عليك ورواه ابو داود والترمذى وحسنه من حديث فضيل به ورواه ابو داود من حديث عبد الله بن جابر عن عطية عن ابى سعيد بنحوه ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا

يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون • فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون • يخبر تعالى عن جهل الكفار في الدنيا
والآخرة ففي الدنيا فعلوا ما فعلوا من عبادة الأوثان وفي الآخرة يكون منهم جهل عظيم أيضا فمنه إقسامهم بالله أنهم ما لبثوا في الدنيا
إلا ساعة واحدة ومقصودهم بذلك عدم قيام الحجة عليهم وأنهم لم ينظروا حتى يعذر إليهم قال الله تعالى كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين
أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث أي فيرد عليهم المؤمنون العلماء في الآخرة كما أقاموا عليهم حجة الله
في الدنيا فيقولون لهم حين يحلفون ما لبثوا غير ساعة لقد لبثتم في كتاب الله أي في كتاب الأعمال إلى يوم البعث من يوم خلقتم
إلى أن بعثتم ولكنكم كنتم لا تعلمون قال الله تعالى فيومئذ أي يوم القيامة لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم أي لا ينفعهم اعتذارهم عما
فعلوا ولا هم يرجعون إلى الدنيا كما قال تعالى وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين • ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من
كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون • كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون • فاصبر إن
وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون • يقول تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل أي قد بينا لهم
الحق ووضحناه لهم وضربنا لهم فيه الأمثال ليستبينوا الحق ويتبعوه ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين إن أنتم إلا مبطلون
أي لو رأوا أي آية كانت سواء كانت باقتراحهم أو غيره لا يؤمنون بها ويعتقدون أنها سحر وباطل كما قالوا في انشقاق
القمر ونحوه كما قال تعالى إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية
حتى يروا العذاب الأليم ولهذا قال ههنا كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر إن وعد الله حق أي اصبر
على مخالفتهم وعنادهم فإن الله منجز لك ما وعدك من نصره إياك وجعله العاقبة لك ولمن اتبعك في الدنيا والآخرة ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون أي بل اثبت على ما بعثك الله به فإنه الحق الذي لا مرية فيه ولا تعدل عنه وليس فيما سواه هدى يتبع بل الحق
منحصر فيه قال سعيد عن قتادة نادى رجل من الخوارج عليا وهو في صلاة الغداة فقال ولقد أوحي إليك وإلى
الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فأنصت له علي حتى فهم ما قال فأجابه وهو في الصلاة
فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وقد رواه ابن جرير من
وجه آخر فقال حدثنا ابن وكيع ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن علي بن ربيعة قال نادى رجل
من الخوارج عليا وهو في صلاة الفجر فقال ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين فأجابه علي رضي الله عنه وهو في الصلاة فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون طريق
أخرى وقال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا علي بن الجعد ثنا شريك عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى قال صلى علي بن أبي طالب
رضي الله عنه صلاة الفجر فناداه رجل من الخوارج لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فأجابه علي بن أبي طالب
وهو في الصلاة فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ما روي في فضل هذه السورة الشريفة
واستحباب قراءتها في الفجر قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير سمعت شبيبا أبا روح
يحدث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الصبح فقرأ فيها الروم
فأوهم فلما انصرف قال إنه يلبس علينا القرآن إن أقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد
الصلاة معنا فليحسن الوضوء وهذا إسناد حسن ومتن حسن وفيه سر عجيب ونبأ غريب وهو أنه صلى الله عليه وسلم
تأثر بنقصان وضوء من ائتم به فدل ذلك أن صلاة المأموم متعلقة بصلاة الإمام

تفسير سورة لقمان وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم • تلك آيات الكتاب الحكيم • هدى ورحمة للمحسنين • الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة
هم يوقنون • أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون • تقدم في أول سورة البقرة عامة الكلام على ما يتعلق
بصدر هذه السورة وهو أنه تعالى جعل هذا القرآن هدى وشفاء ورحمة للمحسنين وهم الذين أحسنوا العمل في اتباع الشريعة
فأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأوقاتها وما يتبعها من نوافل راتبة وغير راتبة وآتوا الزكاة المفروضة عليهم
إلى مستحقيها ووصلوا أرحامهم وقراباتهم وأيقنوا بالجزاء في الدار الآخرة فرغبوا إلى الله في ثواب ذلك لم يراؤوا به ولا يريدون
جزاء من الناس ولا شكورا فمن فعل ذلك كذلك فهو من الذين قال الله تعالى أولئك على هدى من ربهم أي على
بصيرة وبينة ومنهج واضح جلي وأولئك هم المفلحون أي في الدنيا والآخرة • ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين • وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في
أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم • لما ذكر تعالى حال السعداء وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه كما قال

تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا
عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب كما قال ابن مسعود
رضي الله عنه في قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث هو والله الغناء قال ابن جرير حدثني يونس أخبرنا
ابن وهب أخبرني يزيد بن يونس عن أبي صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء البكري أنه سمع
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو يسأل عن هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
فقال عبد الله الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات حدثنا صفوان بن عيسى أخبرنا حميد الخراط
عن عمار عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء أنه سأل ابن مسعود عن قول الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث
قال الغناء وكذا قال ابن عباس وجابر بن وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي بن بذيمة وقال
الحسن البصري أنزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم في الغناء والمزامير
وقال قتادة قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم والله لعله لا ينفق فيه مالا
ولكن اشتراؤه استحبابه بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع وقيل
المراد بقوله لهو الحديث اشتراء المغنيات من الجواري قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ثنا وكيع
عن خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن وأكل أثمانهن حرام وفيهن أنزل الله عز وجل علي ومن الناس من يشتري لهو الحديث
وهكذا رواه الترمذي وابن جرير من حديث عبيد الله بن زحر بنحوه ثم قال الترمذي هذا حديث غريب وضعف علي بن
يزيد المذكور قلت علي وشيخه والراوي عنه كلهم ضعفاء والله أعلم وقال الضحاك في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث
قال يعني الشرك وبه قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم واختار ابن جرير أنه كل كلام يصد عن آيات الله واتباع سبيله
وقوله ليضل عن سبيل الله أي إنما يصنع هذا للتخالف للإسلام وأهله وعلى قراءة فتح الياء يكون اللام لام العاقبة أو تعليلا
للأمر القدري أي قيضوا لذلك ليكونوا كذلك وقوله ويتخذها هزوا قال مجاهد ويتخذ سبيل الله هزوا يستهزئ بها وقال
قتادة يعني ويتخذ آيات الله هزوا وقول مجاهد أولى وقوله أولئك لهم عذاب مهين أي كما استهانوا بآيات الله وسبيله أهينوا يوم
القيامة في العذاب الدائم المستمر ثم قال وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا أي هذا المقبل على اللهو
واللعب والطرب إذا تليت عليه الآيات القرآنية ولى عنها وأعرض وأدبر وتصامم وما به من صمم كأنه ما لم يسمعها لأنه
يتأذى بسماعها إذ لا انتفاع له بها ولا أرب له فيها فبشره بعذاب أليم أي يوم القيامة يؤلمه كما تألم بسماع كتاب الله وآياته
• إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم • خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم • هذا ذكر مآل الأبرار
من السعداء في الدار الآخرة الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وعملوا الأعمال الصالحة المتابعة لشريعة الله لهم جنات النعيم
أي يتنعمون فيها بأنواع الملاذ والمسار من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمراكب والنساء والنضرة والسماع
الذي لم يخطر ببال أحد وهم في ذلك مقيمون دائما فيها لا يظعنون عنها ولا يبغون عنها حولا وقوله وعد الله حقا أي هذا كائن لا محالة
لأنه من وعد الله والله لا يخلف الميعاد لأنه الكريم المنان الفعال لما يشاء القادر على كل شيء وهو العزيز الحكيم في أقواله
وأفعاله الذي جعل القرآن هدى للمؤمنين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو
عليهم عمى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا • خلق السموات بغير عمد ترونها
وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم •
هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين • يبين بهذا قدرته العظيمة على خلق السموات
والأرض وما فيهما وما بينهما فقال خلق السموات بغير عمد قال الحسن وقتادة ليس لها عمد مرئية وقال
ابن عباس وعكرمة ومجاهد لها عمد لا ترونها وقد تقدم تقرير هذه المسألة في أول سورة الرعد بما أغنى عن إعادته
وألقى في الأرض رواسي يعني الجبال أرست الأرض وثقلتها لئلا تضطرب بأهلها على وجه الماء ولهذا قال أن تميد بكم
أي لئلا تميد بكم وقوله وبث فيها من كل دابة أي وذرأ فيها من أصناف الحيوانات ما لا يعلم عدد أشكالها وألوانها إلا
الذي خلقها ولما قرر أنه الخالق نبه على أنه الرازق بقوله وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم أي من كل
من النبات كريم أي حسن المنظر قال الشعبي والناس أيضا من نبات الأرض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو
لئيم وقوله هذا خلق الله أي هذا الذي ذكره تعالى من خلق السموات والأرض وما بينهما صادر عن فعل الله وخلقه وتقديره
وحده لا شريك له في ذلك ولهذا قال فأروني ماذا خلق الذين من دونه أي مما تعبدون وتدعون من الأصنام والأنداد

بل الظالمون يعني المشركين بالله العابدين معه غيره في ضلال اي جهل وعمى مبين اي واضح ظاهر لا خفاء به ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد اختلف السلف في لقمان عليه السلام هل كان نبيا او عبدا صالحا من غير نبوة على قولين الاكثرون على الثاني فقال سفين الثوري عن الاشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقال قتادة عن عبد الله بن الزبير قلت لجابر بن عبد الله ما انتهى اليكم من شان لقمان قال كان قصيرا افطس من النوبة وقال يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب قال كان لقمان من سودان مصر ذو مشافر اعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة قال الاوزاعي حدثني عبد الرحمن بن حرملة قال جاء اسود الى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد بن المسيب لا تحزن من اجل انك اسود فانه كان من اخير الناس ثلثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب ولقمن الحكيم كان اسود نوبيا ذا مشافر وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع حدثنا ابي عن الاشعث عن خالد الربعي قال كان لقمن عبدا حبشيا نجارا فقال له مولاه اذبح لنا هذه الشاة فذبحها قال اخرج اطيب مضغتين فيها قال فاخرج اللسان والقلب ثم مكث ما شاء الله ثم قال اذبح لنا هذه الشاة فذبحها فقال اخرج اخبث مضغتين فيها فاخرج اللسان والقلب فقال له مولاه امرتك ان تخرج اطيب مضغتين فاخرجتهما وامرتك ان تخرج اخبث مضغتين فاخرجتهما فقال لقمن انه ليس من شيء اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وقال شعبة عن الحكم عن مجاهد قال كان لقمن عبدا صالحا ولم يكن نبيا وقال الاعمش قال مجاهد كان لقمن عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقال حكام بن سلم عن سعيد الزبيدي عن مجاهد كان لقمان الحكيم عبدا حبشيا غليظ الشفتين مصفح القدمين قاضيا على بني اسرائيل وذكر غيره انه كان قاضيا على بني اسرائيل في زمن داود عليه السلام فقال ابن جرير حدثنا ابن حميد ثنا الحكم ثنا عمرو بن قيس قال كان لقمان عبدا اسود غليظ الشفتين مصفح القدمين فاتاه رجل وهو في مجلس اناس يحدثهم فقال له الست الذي كنت ترعى معي الغنم في مكان كذا وكذا قال نعم فقال ما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد الرحمن بن يزيد عن جابر قال ان الله رفع لقمان الحكيم بحكمته فراه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال الست عبد بني فلان الذي كنت ترعى بالامس قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال قدر الله واداء الامانة وصدق الحديث وتركي ما لا يعنيني فهذه الاثار منها ما هو مصرح بنفي كونه نبيا ومنها ما هو مشعر بذلك لان كونه عبدا قد مسه الرق ينافي كونه نبيا لان الرسل كانت تبعث في احساب قومها ولهذا كان جمهور السلف على انه لم يكن نبيا وانما ينقل كونه نبيا عن عكرمة ان صح السند اليه فانه رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة قال كان لقمان نبيا وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي وهو ضعيف والله اعلم وقال عبد الله بن وهب اخبرني عبد الله بن عياش القتباني عن عمر مولى غفرة قال وقف رجل على لقمان الحكيم فقال انت لقمن انت عبد بني الحسحاس قال نعم قال انت راعي الغنم قال نعم قال انت الاسود قال اما سوادي فظاهر فما الذي يعجبك من امري قال وطء الناس بساطك وغشيهم بابك ورضاهم بقولك قال يا ابن اخي ان صنعت ما اقول لك كنت كذلك قال لقمان غضي بصري وكفي لساني وعفة طعمي وحفظي فرجي وقولي بعدلي ووفائي بعهدي وتكرمتي ضيفي وحفظي جاري وتركي ما لا يعنيني فذلك الذي صيرني كما ترى وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابن نفيل ثنا عمرو بن واقد عن عبدة بن رباح عن ربيعة عن ابي الدرداء انه قال يوما وذكر لقمان الحكيم فقال ما اوتي عن اهل ولا مال ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلا صمصامة سكيتا طويل التفكر عميق النظر لم ينم نهارا قط ولم يره احد يبزق ولا يتنحنح ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث ولا يضحك وكان لا يعيد منطقا نطقه الا ان يقول حكمة يستعيدها اياه احد وكان قد تزوج وولد له اولاد فماتوا فلم يبك عليهم وكان يغشى السلطان ويأتي الحكام لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك اوتي ما اوتي وقد ورد اثر غريب عن قتادة رواه ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا العباس بن الوليد ثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال خير الله عز وجل لقمان الحكيم بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة على النبوة قال فاتاه جبريل عليه السلام وهو نائم فذر عليه الحكمة او رش عليه الحكمة قال فاصبح ينطق بها قال سعيد فسمعت عن قتادة يقول قيل للقمان كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك فقال انه لو ارسل الي بالنبوة عزمة لرجوت فيه الفوز منه ولكنت ارجو ان اقوم بها ولكنه خيرني فخفت ان اضعف عن النبوة فكانت الحكمة احب الي فهذا من رواية سعيد بن بشير وفيه ضعف قد تكلموا فيه بسببه فالله اعلم والذي رواه سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله ولقد اتينا لقمان الحكمة اي الفقه في الاسلام ولم يكن نبيا ولم يوح اليه وقوله ولقد اتينا لقمان الحكمة اي الفهم والعلم والتعبير ان اشكر لله اي امرناه ان يشكر الله على ما اتاه الله ومنحه ووهبه من الفضل الذي خصصه به عمن سواه من ابناء جنسه واهل زمانه ثم قال تعالى ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اي انما يعود نفع ذلك وثوابه على الشاكر لقوله ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وقوله ومن كفر فان الله غني حميد اي غني

عن العباد لا يتضرر بذلك ولو كفر اهل الارض كلهم جميعا فانه الغني عما سواه فلا اله الا الله ولا نعبد الا اياه واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يقول تعالى مخبرا عن وصية لقمان لولده وهو لقمان بن عنقا بن سدون واسم ابنه ثاران في قول حكاه السهيلي وقد ذكره تعالى باحسن الذكر وانه اتاه الحكمة وهو يوصي ولده الذي هو اشفق الناس عليه واحبهم اليه فهو حقيق ان يمنحه افضل ما يعرف ولهذا اوصاه اولا بان يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا ثم قال محذرا له ان الشرك لظلم عظيم اي هو اعظم الظلم قال البخاري حدثنا قتيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بذلك الم تسمع الى قول لقمن يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ورواه مسلم من حديث الاعمش به ثم قرن بوصيته اياه بعبادة الله وحده البر بالوالدين كما قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وكثيرا ما يقرن تعالى بين ذلك في القران وقال ههنا ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن قال مجاهد مشقة وهن الولد وقال قتادة جهدا على جهد وقال عطاء الخراساني ضعفا على ضعف وقوله وفصاله في عامين اي تربيته وارضاعه بعد وضعه في عامين كما قال والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ومن ههنا استنبط ابن عباس وغيره من الائمة ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه قال تعالى في الاية الاخرى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وانما يذكر تعالى تربية الوالدة وتعبها ومشقتها في سهرها ليلا ونهارا ليذكر الولد باحسانها المتقدم اليه كما قال تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ولهذا قال ان اشكر لي ولوالديك الي المصير اي فاني ساجزيك على ذلك اوفر الجزاء قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا عبد الله بن ابي شيبة ومحمود بن غيلان قال ثنا عبيد الله اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق عن سعيد بن وهب قال قدم علينا معاذ بن جبل وكان بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اني رسول رسول الله اليكم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تطيعوني لا الوكم خيرا وان المصير الى الله والى الجنة او الى النار اقامة فلا ظعن وخلود فلا موت وقوله وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما اي وان حرصا عليك كل الحرص على ان تتابعهما على دينهما فلا تقبل منهما ذلك ولا يمنعك ذلك من ان تصاحبهما في الدنيا معروفا اي محسنا اليهما واتبع سبيل من اناب الي يعني المؤمنين ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون قال الطبراني في كتاب العشرة حدثنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا احمد بن ايوب بن راشد ثنا مسلمة بن علقمة عن داود بن ابي هند ان سعد بن مالك رضي الله عنه قال انزلت في هذه الاية وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الاية قال كنت رجلا برا بامي فلما اسلمت قالت يا سعد ما هذا الذي اراك قد احدثت لتدعن دينك هذا او لا اكل ولا اشرب حتى اموت فتعير بي فيقال يا قاتل امه فقلت لا تفعلي يا امه فاني لا ادع ديني هذا الشيء فمكثت يوما وليلة لم تاكل فاصبحت قد جهدت فمكثت يوما اخر وليلة اخرى لا تاكل فاصبحت قد اشتد جهدها فلما رايت ذلك قلت يا امه تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا الشيء فان شئت فكلي وان شئت لا تاكلي فاكلت يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصاعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير هذه وصايا نافعة قد حكاها الله تعالى عن لقمان الحكيم ليمتثلها الناس ويقتدوا بها فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان المظلمة او الخطيئة ولو كانت مثقال حبة خردل وجوز بعضهم ان يكون الضمير في قوله انها ضمير الشان والقصة وجوز على هذا رفع مثقال والاول اولى وقوله يات بها الله اي احضرها الله يوم القيمة حين يضع الموازين القسط وجازى عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر كما قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولو كانت تلك الذرة محجبة في داخل صخرة صماء او غائبة ذاهبة في ارجاء السموات والارض فان الله ياتي بها لانه لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولهذا قال ان الله لطيف خبير اي لطيف العلم فلا يخفى عليه الاشياء وان دقت ولطفت وتضاءلت خبير بدبيب النمل في الليل البهيم وقد زعم بعضهم ان المراد بقوله فتكن في صخرة انها صخرة تحت الارض

لشيع ذكره السدي باسناده ذلك المطروق عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة ان صح ذلك ويروى هذا عن عطية
العوفي وابي مالك والثوري والمنهال بن عمرو وغيرهم وهذا والله اعلم كانه متلقى من الاسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب
والظاهر والله اعلم ان المراد ان هذه الحبة في حقارتها لو كانت داخل صخرة فان الله سيبديها ويظهرها بلطيف علمه كما
قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو ان احدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا ما كان ثم قال يا بني اقم الصلوة
اي بحدودها وفروضها واوقاتها وامر بالمعروف وانه عن المنكر اي بحسب طاقتك وجهدك واصبر على ما اصابك علم
ان الامر بالمعروف الناهي عن المنكر لا بد ان يناله من الناس اذى فامره بالصبر وقوله ان ذلك من عزم الامور اي ان الصبر
على اذى الناس لمن عزم الامور وقوله ولا تصاعر خدك للناس يقول لا تعرض بوجهك عن الناس اذا كلمتهم او كلموك
احتقارا منك لهم واستكبارا عليهم ولكن الن جانبك وابسط وجهك اليهم كما جاء في الحديث ولو ان تلقى اخاك ووجهك
اليه منبسط واياك واسبال الازار فانها من المخيلة والمخيلة لا يحبها الله قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
ولا تصاعر خدك للناس يقول لا تتكبر فتحتقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وكذا روى العوفي وعكرمة عنه وقال
مالك عن زيد بن اسلم ولا تصاعر خدك للناس لا تكلم وانت معرض وكذا روي عن مجاهد وعكرمة ويزيد بن الاصم وابي
الجوزاء وسعيد بن جبير والضحاك وابن زيد وغيرهم وقال ابراهيم النخعي يعني بذلك التشديق في الكلام والصواب القول
الاول قال ابن جرير واصل الصعر داء ياخذ الابل في اعناقها او رؤسها حتى تلفت اعناقها عن رؤسها فيشبه
به الرجل المتكبر ومنه قول عمرو بن حني التغلبي وكنا اذا الجبار صعر خده اقمنا له من ميله فتقوما وقال ابو طالب في شعره
وكنا قديما لا نقر ظلامة اذا ما ثنوا صعر الرؤس نقيمها وقوله ولا تمش في الارض مرحا اي جذلا متكبرا جبارا عنيدا
لا تفعل ذلك يبغضك الله ولهذا قال ان الله لا يحب كل مختال فخور اي على غيره وقد قال الله تعالى ولا تمش في الارض
مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقد تقدم الكلام على ذلك في موضعه وقال الحافظ ابو القسم الطبراني
حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد حدثنا محمد بن عمران بن ابي ليلى حدثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن عيسى بن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن ثابت بن قيس بن شماس قال ذكر الكبر عند النبي صلى الله عليه وسلم فشدد فيه فقال ان الله لا يحب كل
مختال فخور فقال رجل من القوم والله يا رسول الله اني لاغسل ثيابي فيعجبني بياضها ويعجبني شراك نعلي وعلاقة سوطي
فقال ليس ذلك الكبر انما الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس ورواه من طريق اخرى بمثله وفيه قصة طويلة ومقتل ثابت
ووصيته بعد موته وقوله واقصد في مشيك اي امش مشيا مقتصدا ليس بالبطيء المتثبط ولا بالسريع المفرط بل عدلا وسطا
بين بين واغضض من صوتك اي لا تبالغ في الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه ولهذا قال ان انكر الاصوات
لصوت الحمير قال مجاهد وغير واحد ان اقبح الاصوات لصوت الحمير اي غاية من رفع صوته انه يشبه بالحمير في علوه
ورفعه ومع هذا هو بغيض الى الله تعالى وهذا التشبيه في هذا الحمير يقتضي تحريمه وذمه غاية الذم لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليس لنا مثل السوء العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه قال النسائي عند تفسير هذه الاية حدثنا قتيبة
بن سعيد ثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمعتم صياح الديكة
فاسالوا الله من فضله واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها رات شيطانا واخرجه بقية الجماعة
سوى ابن ماجه من طرق عن جعفر بن ربيعة به وفي بعض الالفاظ بالليل والله اعلم فهذه وصايا نافعة جدا وهي من قصص
القران العظيم عن لقمان الحكيم وقد روي عنه من الحكم والمواعظ اشياء كثيرة فلنذكر منها انموذجا ودستورا الى ذلك قال
الامام احمد حدثنا علي بن اسحق اخبرنا ابن المبارك اخبرنا سفين اخبرني نهشل بن مجمع الضبي عن قزعة عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لقمان الحكيم كان يقول ان الله اذا استودع شيئا حفظه وقال ابن
ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن موسى بن سليمان عن القاسم بن مخيمرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني اياك والتقنع فانه مخوفة بالليل مذمة بالنهار وقال حدثنا
ابي ثنا عمرو بن عثمان ثنا ضمرة ثنا السري بن يحيى قال قال لقمن لابنه يا بني ان الحكمة اجلست المساكين مجالس الملوك وقال
حدثنا ابي حدثنا عبدة بن سليمان انا ابن المبارك ثنا عبد الرحمن المسعودي عن عون بن عبد الله قال قال لقمان لابنه يا بني
اذا اتيت نادي قوم فارمهم بسهم الاسلام يعني السلام ثم اجلس في ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا فان افاضوا في ذكر الله
فاجل سهمك معهم وان افاضوا في غير ذلك فتحول عنهم الى غيرهم وحدثنا ابي حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار
ثنا ضمرة عن حفص بن عمر قال وضع لقمان جرابا من خردل الى جانبه وجعل يعظ ابنه ويخرج خردلة حتى نفذ الخردل فقال
يا بني لقد وعظتك موعظة لو وعظها جبل لتفطر قال فتفطر ابنه وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا يحيى بن عبد الباقي المصيصي

حدثنا احمد بن عبد الرحمن الحراني ثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرايفي ثنا انس بن سفيان المقدسي عن خليفة بن سلام عن عطاء بن
ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا السودان فان ثلثة منهم من سادات اهل الجنة لقمان
الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن قال ابو القاسم الطبراني الحبشي فصل في الخمول والتواضع وذلك متعلق بوصية لقمان لابنه وقد
جمع الحافظ ابو بكر بن ابي الدنيا في ذلك كتابا مفردا ونحن نذكر منه مقاصده قال حدثنا ابرهيم بن المنذر ثنا عبد الله بن موسى
المدني عن اسامة بن زيد عن حفص بن عبد الله بن انس عن جده انس بن مالك رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
رب اشعث ذي طمرين يصفح عن ابواب الناس لو اقسم على الله لابره ثم رواه من حديث جعفر بن سليمان عن ثابت وعلي بن زيد
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وزاد منهم البراء بن مالك وروى ايضا عن انس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طوبى للانقياء الاثريا الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا اولئك مصابيح يجردون من كل
فتنة غبراء مشتبهة وقال ابو بكر بن سهل التميمي حدثنا ابن ابي مريم ثنا نافع بن يزيد عن عياش بن عباس عن عيسى بن عبد الرحمن
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر رضي الله عنه انه دخل المسجد فاذا هو بمعاذ بن جبل رضي الله عنه يبكي عند قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما يبكيك يا معاذ قال حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان اليسير من الرياء شرك
وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الاثرياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون
من كل غبراء مظلمة حدثنا الوليد بن شجاع حدثنا غنام بن علي عن حميد بن عطاء الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رب ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره لو قال اللهم اني اسئلك الجنة
لاعطاه الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئا وقال ايضا ما اسحق بن ابرهيم ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي من لو اتى باب احدكم يسأله دينارا او درهما او فلسا لم يعطه ولو سأل الله الجنة
لاعطاه اياها ولو سأل الله الدنيا لم يعطها اياه وما يمنعها اياه لهوانه عليه ذو طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وهذا
مرسل من هذا الوجه وقال ايضا حدثنا اسحق بن ابرهيم اخبرنا جعفر بن سليمان ثنا عوف قال قال ابو هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ملوك الجنة من هو اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استاذنوا على الامراء
لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتجلجل في صدره لو قسم نوره يوم القيمة
بين الناس لوسعهم قال وانشدني عمر بن شبة عن ابن عائشة قال قال عبد الله بن المبارك الارب ذي طمرين في منزل
غدا زرابيه مبثوثة ونمارق قد اطردت انهاره حول قصره واشرق والتفت عليه حدائقه وروى ايضا من حديث عبيد الله
بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه مرفوعا قال الله من اغبط اوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ
ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع ان صبر على ذلك قال ثم
نقد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال احب
العباد الى الله الغرباء قيل ومن الغرباء قال الفرارون بدينهم يجتمعون يوم القيمة الى عيسى بن مريم عليه السلام وقال الفضيل
بن عياض بلغني ان الله عز وجل يقول للعبد يوم القيمة الم انعم عليك الم اعطك الم استرك الم الم الم اخمل ذكرك ثم قال
الفضيل ان استطعت ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس محمودا عند الله وكان
الخليل بن احمد يقول اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني في نفسي من اوضع خلقك وعند الناس من اوسط خلقك ثم قال
باب ما جاء في الشهرة حدثنا احمد بن عيسى المصري ثنا ابن وهب عن عمرو بن الحرث وابن لهيعة عن يزيد بن ابي
حبيب عن سنان بن سعد عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله ان يشار اليه
بالاصابع في دينه ودنياه وان الله لا ينظر الى صوركم ولكن الى قلوبكم واعمالكم وروي مثله عن اسحق بن البهلول
عن ابن ابي فديك عن محمد بن عبد الواحد الاخنسي عن عبد الواحد بن ابي كثير عن جابر بن عبد الله مرفوعا وروي عن
الحسن نحوه مرسلا فقيل للحسن فانه يشار اليك بالاصابع فقال انما المراد من يشار اليه في دينه بالبدعة وفي دنياه بالفسق
وعن علي رضي الله عنه قال لا تبتدئ لان تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر وتعلم واكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ
الفجار وقال ابرهيم بن ادهم رحمه الله تعالى ما صدق الله من احب الشهرة وقال ايوب ما صدق الله عبد الا سره ان لا
يشعر بمكانه وقال محمد بن العلاء من احب الله احب ان لا يعرفه الناس وقال سماك بن سلمة اياك وكثرة الاخلاء وقال
ابان بن عثمان ان احببت ان يسلم لك دينك فاقل من المعارف وكان ابو العالية اذا جلس اليه اكثر من ثلثة نهض وتركهم
وقال حدثنا علي بن الجعد انا شعبة عن عوف عن ابي رجاء قال راى طلحة قوما يمشون معه فقال ذباب طمع وفراش النار
وقال ابن ادريس عن هرون بن ابي عنترة عن سليم بن حنظلة قال بينا نحن حول ابي اذ علاه عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بالدرة وقال انها مذلة للتابع وفتنة للمتبوع وقال ابن عون عن الحسن خرج ابن مسعود فاتبعه اناس فقال

والله لو تعلمون ما اعلق عليه بابي ما اتبعني منكم رجلان وقال حماد بن زيد كنا اذا امررنا على المجلس ومعنا ايوب
سلم فردوا عليه السلام ردا شديدا فكان يغتم لذلك وقال عبد الرزاق عن معمر كان ايوب يطيل قميصه فقيل له في ذلك
فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طول القميص واليوم في تشميره واصطنع مرة نعلين على نعلي النبي صلى الله عليه وسلم
فلبسهما اياما ثم خلعهما وقال لم ار الناس يلبسونهما وقال ابرهيم النخعي لا تلبس من الثياب ما يشتهر في الفقهاء
ولا ما يزدريك السفهاء وقال الثوري كانوا يكرهون من الثياب الجياد التي يشتهر بها ويرفع الناس اليه فيها
ابصارهم والثياب الرديئة التي يحتقر فيها ويستذل دينه وحدثنا خالد بن خداش ثنا حماد عن ابي حسن صاحب
الزيادي قال كنا عند ابي قلابة اذ دخل عليه رجل عليه اكسية فقال اياكم وهذا الحمار النهاق وقال الحسن رحمه الله ان
قوما جعلوا الكبر في قلوبهم والتواضع في ثيابهم فصاحب الكساء بكسائه اعجب من صاحب المطرف بمطرفه ما لهم تفاقدوا
وفي بعض الاخبار ان موسى عليه السلام قال لبني اسرائيل ما لكم تاتوني عليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب
الملوك والينوا قلوبكم بالخشية فصل في حسن الخلق قال ابن التياح عن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احسن الناس خلقا وعن عطاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قيل يا رسول الله اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا وعن
نوح بن عباد عن ثابت عن انس مرفوعا ان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجات الاخرة وشرف المنازل وانه لضعيف
العبادة وانه ليبلغ بسوء خلقه درك جهنم وهو عابد وعن سيار بن هرون عن حميد عن انس رضي الله عنه مرفوعا ذهب
حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ان العبد ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل
صائم النهار قال ابن ابي الدنيا حدثني ابو مسلم عبد الرحمن بن يونس ثنا عبد الله بن ادريس اخبرني ابي وعمي عن جدي عن
ابي هريرة رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق
وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الاجوفان الفم والفرج وقال اسامة بن شريك كنت عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاءته الاعراب من كل مكان فقالوا يا رسول الله ما خير ما اعطي الانسان قال حسن الخلق وقال يعلى
بن سماك عن ام الدرداء عن ابي الدرداء رضي الله عنه يبلغ به قال ما من شيء اثقل في الميزان من حسن خلق وكذا رواه
عطاء عن ام الدرداء به وعن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا ان من خياركم احسنكم اخلاقا وقال
عبد الله بن ابي الدنيا حدثنا محمد بن عيسى عن محمد بن ابي سارة عن الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه الاجر ويروح وعن مكحول عن ابي ثعلبة
مرفوعا ان احبكم الي واقربكم مني مجلسا احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني منزلا في الجنة مساويكم
اخلاقا الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وعن ابي ادريس عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا الا اخبركم باكملكم ايمانا
احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون قال الليث عن يزيد بن عبد الله بن اسامة عن بكر بن ابي
الفرات قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق رجل وخلقه فيطعمه النار وعن عبد الله بن غالب الحداني
عن ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق قال ميمون بن مهران عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب اعظم عند الله من سوء الخلق وذلك ان صاحبه لا يخرج من ذنب الا وقع في اخر
قال حدثنا ابن الجعد ثنا ابو المغيرة الاحمسي حدثنا عبد الرحمن بن اسحق عن رجل من قريش قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الخلق الحسن ليذيب الذنوب كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل
وقال عبد الله بن ادريس عن ابيه عن جده عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا انكم لا تسعون الناس باموالكم ولكن
يسعهم منكم بسط وجوه وحسن خلق وقال محمد بن سيرين حسن الخلق عون على الدين فصل في ذم الكبر قال علقمة
عن ابن مسعود رفعه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان
وقال ابرهيم بن ابي عبلة عن ابي سلمة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر اكبه
الله على وجهه في النار قال حدثنا اسحق بن اسمعيل ثنا ابو معوية عن عمر بن راشد عن اياس بن سلمة عن ابيه مرفوعا لا يزال
الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب عند الله من الجبارين فيصيبه ما اصابهم من العذاب وقال مالك بن دينار ركب سليمان
بن داود عليهما السلام ذات يوم البساط في مائتي الف من الانس ومائتي الف من الجن فرفع حتى سمع تسبيح الملائكة
في السماء ثم خفضوه حتى مست قدمه ماء البحر فسمعوا صوتا لو كان في قلب صاحبكم ذرة من كبر لخسف به ابعد مما رفع قال
حدثنا ابو خيثمة ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال كان ابو بكر يخطب فيذكر بدء
خلق الانسان حتى ان احدنا ليقذر نفسه يقول خرج من مجرى البول مرتين وقال الشعبي من قتل اثنين فهو جبار ثم تلا
ان تريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وقال الحسن عجبا لابن ادم يغسل الخرء بيده في اليوم مرتين

ثم يتكبر يعارض جبار السموات قال حدثنا خالد بن خداش ثنا حماد بن زيد عن علي بن الحسن عن الضحاك بن سفيان فذكر حديث ضرب
مثل الدنيا ما يخرج من ابن ادم وقال الحسن عن يحيى عن ابي قال ان مطعم ابن ادم ضرب مثلا للدنيا وان قزحه وملحه وقال
محمد بن الحسين بن علي من ولد علي رضي الله عنه ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله بقدر ذلك وقال يونس بن عبيد
ليس مع السجود كبر ولا مع التوحيد نفاق ونظر طاوس الى عمر بن عبد العزيز وهو يختال في مشيته وذلك قبل ان يستخلف
فطعن طاوس في جنبه باصبعه وقال ليس هذا مشي من في بطنه خرء فقال له كالمعتذر اليه يا عم لقد ضرب كل عضو مني على
هذه المشية حتى تعلمتها قال ابو بكر بن ابي الدنيا كانت بنو امية يضربون اولادهم حتى يتعلمون هذه المشية فصل
في الاختيال عن ابن ابي ليلى عن ابن بريدة عن ابيه مرفوعا من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه ورواه عن اسحق بن
اسمعيل عن سفيان عن زيد بن اسلم عن ابن عمر مرفوعا مثله وحدثنا محمد بن بكار ثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه
عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ازاره وبينما رجل يتبختر في بردين اعجبته
نفسه خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وروى الزهري عن سالم عن ابيه بينما رجل الى اخره ● الم تروا ان
الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير ● واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم
الى عذاب السعير ● يقول تعالى منبها خلقه على نعمه عليهم في الدنيا والاخرة بانه سخر لهم ما في السموات من نجوم
يستضيئون بها في ليلهم ونهارهم وما يخلق فيها من سحاب وامطار وثلج وبرد وجعله اياها لهم سقفا محفوظا وما
خلق لهم في الارض من قرار وانهار واشجار وزروع وثمار واسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة من ارسال الرسل
وانزال الكتب وازاحة الشبه والعلل ثم مع ذلك ما امن الناس كلهم بل منهم من يجادل في الله اي في توحيده وارسال
الرسل ومجادلته في ذلك بغير علم ولا مستند من حجة صحيحة ولا كتاب ماثور صحيح ولهذا قال ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير اي مبين مضيء واذا قيل لهم اي لهؤلاء المجادلين في توحيد الله اتبعوا ما انزل
الله اي على رسوله من الشرائع المطهرة قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اي لم يكن لهم حجة الا اتباع الاباء الاقدمين
قال الله اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون اي فما ظنكم ايها المحتجون بصنيع اباءهم انهم كانوا على ضلالة وانتم
خلف لهم فيما كانوا فيه ولهذا قال اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ● ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد
استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ● ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات
الصدور ● نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ● يقول تعالى مخبرا عمن اسلم وجهه لله اي اخلص له العمل وانقاد لامره
واتبع شرعه ولهذا قال وهو محسن اي في عمله باتباع ما امر به وترك ما عنه زجر فقد استمسك بالعروة الوثقى اي فقد
اخذ موثقا من الله متينا انه لا يعذبه والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره اي لا تحزن عليهم يا محمد في كفرهم
بالله وبما جئت به فان قدر الله نافذ فيهم الى الله مرجعهم فننبئهم بما عملوا اي فيجزيهم عليه ان الله عليم بذات الصدور
اي فلا يخفى عليه خافية ثم قال نمتعهم قليلا اي في الدنيا ثم نضطرهم اي نلجئهم الى عذاب غليظ اي فظيع صعب
مشق على النفوس كما قال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب
الشديد بما كانوا يكفرون ● ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ● يقول تعالى مخبرا عن هؤلاء المشركين انهم يعرفون ان الله خالق
السموات والارض وحده لا شريك له ومع هذا يعبدون معه شركاء يعترفون انها خلق له وملك له ولهذا قال ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون اي قل الحمد لله اذ قامت عليكم الحجة باعترافكم بل اكثرهم
لا يعلمون ثم قال لله ما في السموات والارض اي هو خلقه وملكه ان الله هو الغني الحميد اي الغني عما سواه وكل شيء فقير اليه
الحميد في جميع ما خلق له الحمد في السموات والارض على ما خلق وشرع وهو المحمود في الامور كلها ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ● ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله
سميع بصير ● يقول تعالى مخبرا عن عظمته وكبريائه وجلاله واسمائه الحسنى وصفاته العلى وكلماته التامة التي لا يحيط
بها احد ولا اطلاع لبشر على كنهها واحصائها كما قال سيد البشر وخاتم الرسل صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك فقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر اي ولو ان جميع اشجار
الارض جعلت اقلاما وجعل البحر مدادا وامده سبعة ابحر معه فكتبت بها كلمات الله الدالة على عظمته وصفاته وجلاله
لتكسرت الاقلام ونفد ماء البحر ولو جاء امثالها مددا وانما ذكرت السبعة على وجه المبالغة ولم يرد الحصر ولا ان ثم
سبعة ابحر موجودة محيطة بالعالم كما يقوله من تلقاه من كلام الاسرائيليين التي لا تصدق ولا تكذب بل كما قال تعالى

في الاية الاخرى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فليس المراد
بقوله بمثله اخر تنفد بل بمثله ثم بمثله ثم بمثله ثم هلم جرا لانه لا حصر لايات الله وكلماته كما قال الحسن البصري لو جعل
شجر الارض اقلاما وجعل البحر مدادا وقال الله ان من امري كذا ومن امري كذا لنفد ما في البحور وتكسرت
الاقلام وقال قتادة قال المشركون انما هذا كلام يوشك ان ينفد فقال الله ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام اي لو كان شجر الارض اقلاما ومع البحر سبعة ابحر ما كان لتنفد عجايب ربي وحكمته وخلقه وعلمه
وقال الربيع بن انس ان مثل علم العباد كلهم في علم الله كقطرة من ماء البحور كلها وقد انزل الله ذلك ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام الاية يقول لو كان ذلك البحر مدادا لكلمات الله والشجر كلها اقلام لانكسرت الاقلام وفني ماء
البحر وبقيت كلمات الله قائمة لا يفنيها شيء لان احدا لا يستطيع ان يقدر قدره ولا يثني عليه كما ينبغي حتى يكون
هو الذي يثني على نفسه ان ربنا كما يقول وفوق ما يقول وقد روي ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود قال
ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ان احبار يهود قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يا محمد ارايت قولك وما اوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد ام قومك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا فقالوا الست تتلو فيما جاءك انا اوتينا التورية فيها تبيان كل شيء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها في علم الله قليل وعندكم في ذلك ما يكفيكم وانزل الله فيما سالوه عنه
من ذلك ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية وهكذا روي عن عكرمة وعطا بن يسار وهذا يقتضي ان
هذه الاية مدنية لا مكية والمشهور انها مكية والله اعلم وقوله ان الله عزيز حكيم اي عزيز قد عز كل شيء وقهره
وغلبه فلا مانع لما اراد ولا مخالف ولا معقب لحكمه حكيم في خلقه وامره واقواله وشرعه وجميع شؤونه وقوله ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي ما خلق جميع الناس وبعثهم يوم المعاد بالنسبة الى قدرته الا كنسبة خلق نفس واحدة
الجميع هين عليه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي لا يامر بالشيء الا مرة
واحدة فيكون ذلك الشيء لا يحتاج الى تكرره وتوكيده فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقوله ان الله
سميع بصير اي كما هو سميع لاقوالهم بصير بافعالهم كسمعه وبصره بالنسبة الى نفس واحدة كذلك قدرته عليهم كقدرته
على نفس واحدة ولهذا قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ● الم تر ان الله يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق
وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير ● يخبر تعالى انه يولج الليل في النهار يعني ياخذ منه في النهار
فيطول ذلك ويقصر هذا وهذا يكون زمن الصيف يطول النهار الى الغاية ثم يشرع في النقص فيطول الليل ويقصر
النهار وهذا يكون في الشتاء وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى قيل الى غاية محدودة وقيل الى يوم القيمة
وكلا المعنيين صحيح ويستشهد للقول الاول بحديث ابي ذر رضي الله عنه الذي في الصحيحين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا ابا ذر اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب فتسجد
تحت العرش ثم تستاذن ربها فيوشك ان يقال لها ارجعي من حيث جئت وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا
ابو صالح ثنا يحيى بن ايوب عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الشمس بمنزلة الساقية
تجري بالنهار في السماء في فلكها فاذا غربت جرت بالليل في فلكها تحت الارض حتى تطلع من مشرقها قال وكذلك القمر اسناد
صحيح وقوله وان الله بما تعملون خبير كقوله الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ومعنى هذا انه تعالى الخالق العالم
بجميع الاشياء كقوله الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما وقوله ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل اي انما يظهر لكم
اياته لتستدلوا بها على انه الحق اي الموجود الحق الاله الحق وان كل ما سواه باطل فانه الغني عما سواه وكل شيء
فقير اليه لان كل من في السموات والارض الجميع خلقه وعبيده لا يقدر احد منهم على تحريك ذرة الا باذنه ولو اجتمع
كل اهل الارض على ان يخلقوا ذبابا لعجزوا عن ذلك ولهذا قال ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل
وان الله هو العلي الكبير اي العلي الذي لا اعلى منه الكبير الذي هو اكبر من كل شيء وكل شيء خاضع حقير بالنسبة اليه
● الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من اياته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور ● يخبر تعالى انه هو الذي سخر
البحر لتجري فيه الفلك بامره اي بلطفه وتسخيره فانه لولا ما جعل في الماء قوة يحمل بها السفن لما جرت ولهذا قال ليريكم
من اياته اي من قدرته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي صبار في الضراء شكور في الرخاء ثم قال واذا غشيهم موج

كالظلل اي كالجبال والغمام دعوا الله مخلصين له الدين كما قال واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه
وقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد قال مجاهد اي كافر
كانه فسر المقتصد ههنا بالجاحد كما قال فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وقال ابن زيد هو المتوسط في العمل
وهو الذي قال ابن زيد هو المراد في قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات والمقتصد ههنا
هو المتوسط في العمل ويحتمل ان يكون مرادا ههنا ايضا ويكون من باب الانكار على من شاهد تلك الاهوال
والامور العظام والايات الباهرات في البحر ثم بعد ما انعم الله عليه من الخلاص كان ينبغي ان يقابل ذلك بالعمل
التام والدؤوب في العبادة والمبادرة الى الخيرات فمن اقتصد بعد ذلك كان مقصرا والحالة هذه والله اعلم
وقوله ما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور فالختار هو الغدار قال مجاهد والحسن وقتادة ومالك وزيد بن
وهو الذي كلما عاهد نقض عهده والختر اتم الغدر وابلغه قال عمرو بن معدي كرب وانك لو رايت ابا عمير ملات
يديك من غدر وختر وقوله كفور اي جحود للنعم لا يشكرها بل يتناساها ولا يذكرها ● يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ● يقول تعالى منذرا للناس يوم المعاد وامرا لهم بتقواه والخوف منه والخشية
من يوم القيمة حيث لا يجزي والد عن ولده اي لو اراد ان يفديه بنفسه لما قبل منه وكذلك الولد لو اراد فداء والده بنفسه
لم يقبل منه ثم عاد بالموعظة عليهم بقوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا اي لا تلهينكم بالطمانينة فيها عن الدار الاخرة ولا
يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة فانه يغر ابن ادم ويعده ويمنيه وليس
من ذلك شيء كما قال تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال وهب بن منبه قال عزير عليه السلام
لما رايت بلاء قومي اشتد حزني وكثر همي وارق نومي فتضرعت الى ربي وصليت وصمت فانا في ذلك اتضرع وابكي اذ
اتاني الملك فقلت له اخبرني هل تشفع ارواح الصديقين للظلمة او الاباء لابنائهم قال ان يوم القيمة فيه فصل القضاء
وملك ظاهر ليس فيه رخصة لا يتكلم فيه احد الا باذن الرحمن ولا يؤخذ فيه والد عن ولده ولا ولد عن والده ولا اخ
عن اخيه ولا عبد عن سيده ولا يهتم احد به ولا يحزن لحزنه ولا احد يرحمه كل مشفق على نفسه ولا يؤخذ
انسان عن انسان كل يهمه همه ويبكي عوله ويحمل وزره ولا يحمل وزره معه غيره رواه ابن ابي حاتم ● ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله
عليم خبير ● هذه مفاتح الغيب التي استاثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها احد الا بعد اعلامه تعالى بها فعلم وقت الساعة لا يعلمه
نبي مرسل ولا ملك مقرب لا يجليها لوقتها الا هو وكذلك انزال الغيث لا يعلمه الا الله ولكن اذا امر به علمته الملائكة الموكلون
بذلك ومن شاء الله من خلقه وكذلك لا يعلم ما في الارحام مما يريد ان يخلقه الله تعالى سواه ولكن اذا امر بكونه ذكرا او انثى او
شقيا او سعيدا علم الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه وكذلك لا تدري نفس ماذا تكسب غدا في دنياها واخراها
وما تدري نفس باي ارض تموت في بلدها ام غيره من اي بلاد الله كان لا علم لاحد بذلك وهذه شبيهة بقوله تعالى وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الاية وقد وردت السنة بتسمية هذه الخمس مفاتيح الغيب قال الامام احمد حدثنا زيد بن
الحباب حدثني حسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة سمعت ابي بريدة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
خمس لا يعلمهن الا الله عز وجل ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجوه حديث ابن عمر رضي الله
عنهما قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري النفس ماذا
تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير انفرد باخراجه البخاري ورواه في كتاب الاستسقاء من صحيحه
عن محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان بن سعيد الثوري به ورواه في التفسير من وجه اخر فقال حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا
ابن وهب حدثني عمر بن زيد بن عبد الله بن عمر ان اباه حدثه ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
مفاتيح الغيب خمس ثم قرا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام انفرد به ايضا ورواه الامام احمد عن غندر
عن شعبة عن عمر بن محمد انه سمع اباه يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوتيت مفاتيح كل شيء
الا الخمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس
باي ارض تموت ان الله عليم خبير حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال الامام احمد حدثنا يحيى عن شعبة حدثني عمرو بن
مرة عن عبد الله بن سلمة قال قال عبد الله اوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث

ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير وكذا رواه
عن محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة به وزاد في اخره قال قلت له انت سمعته من عبد الله قال نعم اكثر من خمسين
مرة ورواه ايضا عن وكيع عن مسعر عن عمرو بن مرة به وهذا اسناده حسن على شرط السنن ولم يخرجوه حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال البخاري عند تفسير هذه الاية حدثنا اسحق قال عن جرير عن ابي حيان عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا للناس اذ اتاه رجل يمشي فقال يا رسول الله ما الايمان قال الايمان
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الاخر قال يا رسول الله ما الاسلام قال الاسلام
ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان فقال يا رسول الله
ما الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال يا رسول الله متى الساعة قال
ما المسئول عنها باعلم من السائل ولكن ساحدثك عن اشراطها قال اذا ولدت الامة ربتها فذاك من اشراطها
وان كان الحفاة العراة رؤس الناس فذاك من اشراطها في خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام ثم انصرف الرجل فقال ردوه علي فاخذوا ليردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل
جاء ليعلم الناس دينهم ورواه البخاري ايضا في كتاب الايمان ومسلم من طرق عن ابي حيان به وقد تكلمنا عليه في اول
شرح البخاري وذكرنا ثم حديث امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك بطوله وهو من افراد مسلم حديث
ابن عباس رضي الله عنهما قال الامام احمد حدثنا ابو النضر حدثنا عبد الحميد حدثنا شهر حدثنا عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فاتاه جبريل عليه السلام فجلس بين يديه واضعا كفيه على ركبتي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تسلم وجهك لله عز وجل وتشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال فاذا فعلت ذلك فقد اسلمت قال اذا فعلت ذلك فقد اسلمت
قال يا رسول الله فحدثني ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وتؤمن بالموت
وبالحياة بعد الموت وتؤمن بالجنة والنار والحساب والميزان وتؤمن بالقدر كله خيره وشره قال فاذا فعلت ذلك
فقد امنت قال يا رسول الله حدثني ما الاحسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعمل لله كانك تراه فانك
كنت لا تراه فانه يراك قال يا رسول الله فحدثني متى الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي سبحان الله في خمس لا يعلمهن
الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت ان الله عليم خبير ولكن ان شئت حدثتك بمعالم لها دون ذلك قال اجل يا رسول الله فحدثني قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رايت الامة ولدت ربتها او ربها ورايت اصحاب البنيان يتطاولون في البنيان ورايت الحفاة
الجياع العالة رؤس الناس فذلك من معالم الساعة واشراطها قال يا رسول الله ومن اصحاب البنيان الحفاة الجياع
العالة قال العريب حديث ولم يخرجوه حديث رجل من بني عامر قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن منصور عن
ربعي بن حراش عن رجل من بني عامر انه استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال االج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه
اخرجي اليه فانه لا يحسن الاستيذان فقولي له فليقل السلام عليكم اادخل قال فسمعته يقول ذلك فقلت السلام عليكم
اادخل فاذن فدخلت فقلت بم اتيتنا به قال لم اتكم الا بخير اتيتكم ان تعبدوا الله وحده لا شريك له وان تدعوا
اللات والعزى وان تصلوا الليل والنهار خمس صلوات وان تصوموا من السنة شهرا وان تحجوا البيت وان تاخذوا
الزكاة من مال اغنيائكم فتردوها على فقرائكم قال فقال هل بقي من العلم شيء لا تعلمه قال قد علم الله عز وجل
خيرا وان من العلم ما لا يعلمه الا الله عز وجل الخمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت وان الله عليم خبير وهذا اسناد صحيح وقال
ابن ابي نجيح عن مجاهد جاء رجل من اهل البادية فقال ان امراتي حبلى فاخبرني ما تلد وبلادنا مجدبة فاخبرني
متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرني متى اموت فانزل الله عز وجل ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث الى قوله ان الله عليم خبير قال مجاهد وهي مفاتيح الغيب التي قال الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثك
انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقوله وما تدري نفس باي ارض تموت قال
قتادة اشياء استاثر الله تعالى بهن فلم يطلع عليهن ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ان الله عنده علم الساعة فلا يدري
احد من الناس متى تقوم الساعة في اي سنة او في اي شهر او ليل او نهار وينزل الغيث فلا يعلم احد متى ينزل
الغيث ليلا او نهارا ويعلم ما في الارحام فلا يعلم احد ما في الارحام اذكر ام انثى احمر او اسود وما هو

وما تدري نفس ماذا تكسب غدا خيرا ام شرا ولا تدري يا ابن ادم متى تموت لعلك الميت غدا المصاب غدا وما
تدري نفس باي ارض تموت ليس احد من الناس يدري اين مضجعه من الارض افي بحر ام بر او سهل او جبل
وقد جاء في الحديث اذا اراد الله عز وجل قبض عبد بارض جعل له اليها حاجة فقال الحافظ ابو القاسم الطبراني
في معجمه الكبير في مسند اسامة بن زيد حدثنا اسحق بن ابرهيم اخبرنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابي المليح
عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل الله منية عبد بارض الا جعل له فيها
حاجة وقال عبد الله بن الامام احمد ثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو داود الحفري عن سفين عن ابي اسحق
عن مطر بن عكامس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله منية عبد بارض جعل له اليها
حاجة وهكذا رواه الترمذي في القدر من حديث سفين الثوري به ثم قال حسن غريب ولا نعرف لمطر عن النبي
صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث وقد رواه ابو داود في المراسيل فالله اعلم وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل
ثنا ايوب عن ابي المليح بن اسامة عن ابي عزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله عز وجل قبض
عبد بارض جعل له فيها حاجة او قال بها حاجة وابو عزة هذا ابن بشار بن عبيد الله ويقال ابن عبد الهذلي واخرجه
الترمذي من حديث اسمعيل بن ابرهيم وهو ابن علية وقال صحيح وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن عصام الانصاري
ثنا المؤمل بن اسمعيل ثنا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي المليح عن ابي عزة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله قبض عبد بارض جعل اليها حاجة فلم ينته حتى يقدمها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت ان الله عليم خبير حديث اخر قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا احمد بن ثابت الجحدري ومحمد بن يحيى القطعي
قال حدثنا عمر بن علي ثنا اسمعيل عن قيس عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله قبض
عبد بارض جعل له اليها حاجة ثم قال البزار وهذا الحديث لا نعلم احدا يرفعه الا عمر بن علي المقدمي وقال ابن ابي الدنيا
حدثني سليمان بن ابي شيخ قال انشدني محمد بن الحكم لاعشى همدان فما تزود مما كان يجمعه سوى حنوط غداة البين
مع خرق وغير نفحة اعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق لا تاسين على شيء فكل فتى الى منيته سيار في عنق وكل
من ظن ان الموت يخطئه معلل باعاليل من الحمق بايما بلدة تقدر منيته ان لا يسير اليها طائعا يسق اورده الحافظ
ابن عساكر في ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث وهو اعشى همدان وكان الشعبي زوج اخته وهو متزوج
باخت الشعبي ايضا وقد كان ممن طلب العلم والفقه ثم عدل الى صناعة الشعر فعرف به وقد رواه ابن ماجه عن احمد بن ثابت
وعمر بن شبة كلاهما عن عمر بن علي مقدمي مرفوعا اذا كان اجل احدكم بارض اتيت له اليها حاجة فاذا بلغ اقصى اثره
قبضه الله فيقول الارض يوم القيمة هذا ما استودعتني قال الطبراني ثنا اسحق بن ابرهيم ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ايوب
عن ابي المليح تفسير سورة الم السجدة وهي مكية قال البخاري في كتاب الجمعة ثنا ابو نعيم ثنا سفين عن سعد بن ابرهيم عن عبد الرحمن
بن هرمز الاعرج عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل السجدة وهل اتى
على الانسان ورواه مسلم ايضا من حديث سفين الثوري به وقال الامام احمد حدثنا اسود بن
عامر ثنا الحسن بن صالح عن ليث عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم لا ينام حتى يقرا الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك تفرد به احمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير من قبلك لعلهم يهتدون قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته وقوله
تنزيل الكتاب لا ريب فيه اي لا شك فيه ولا مرية انه منزل من رب العالمين ثم قال مخبرا عن المشركين ام يقولون افتراه
اي اختلقه من تلقاء نفسه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون اي يتبعون الحق
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا
تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة
العزيز الرحيم يخبر تعالى انه الخالق للاشياء فخلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وقد تقدم
الكلام ذلك ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي بل هو المالك لازمة الامور الخالق لكل شيء المدبر لكل شيء القاهر على كل

شيئ فلا ولي لخلقه سواه ولا شفيع الا من بعد اذنه افلا تتذكرون يعني ايها العابدون غيره المتوكلون على من عداه
تعالى وتقدس وتنزه ان يكون له نظيرا وشريكا او وزيرا ونديدا وعديلا لا اله الا الله هو ولا رب سواه وقد
اورد النسائي ههنا حديثا فقال اخبرنا ابرهيم بن يعقوب حدثني محمد بن الصباح ثنا ابو عبيدة الحداد ثنا الاخضر بن
عجلان عن ابن جريج المكي عن عطاء عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيدي فقال ان الله خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش في اليوم السابع فخلق التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد
والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلثا والنور يوم الاربعا والدواب يوم الخميس وادم يوم الجمعة في اخر ساعة
من النهار بعد العصر وخلقه من اديم الارض باحمرها واسودها وطيبها وخبيثها من اجل ذلك جعل الله من ادم الطيب
والخبيث هكذا اورد هذا الحديث اسنادا ومتنا وقد اخرج مسلم والنسائي من حديث حجاج بن محمد الاعور عن ابن
جريج عن اسمعيل بن امية عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحو من هذا السياق وقد علله البخاري في كتاب التاريخ الكبير فقال وقال بعضهم ابو هريرة عن كعب الاحبار وهو
وهو اصح وكذا علله غير واحد من الحفاظ والله اعلم وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
اي يتنزل امره من اعلا السموات الى اقصى تخوم الارض السابعة كما قال الله تعالى الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيئ قدير وان الله قد احاط بكل شيئ علما وترفع
الاعمال الى ديوانها فوق سماء الدنيا ومسافة ما بينها وبين الارض مسيرة خمسمائة سنة وسمك السماء خمسمائة
وقال مجاهد وقتادة والضحاك النزول من الملك في مسيرة خمسمائة عام وصعود في مسافة خمسمائة عام ولكنه
يقطعها في طرفة عين ولهذا قال في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة اي المدبر
لهذه الامور الذي هو شهيد على اعمال عباده يرفع اليه جليلها وحقيرها وصغيرها وكبيرها هو العزيز الذي
قد عز كل شيئ فقهره وغلبه ودانت له العباد والرقاب الرحيم بعباده المؤمنين فهو عزيز في رحمته رحيم في عزته
وهذا هو الكمال العزة مع الرحمة والرحمة مع العزة فهو رحيم بلا ذل ● الذي احسن كل شيئ خلقه وبدا خلق الانسان
من طين ● ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ● ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون ● يقول تعالى انه الذي احسن خلق الاشياء واتقنها واحكمها وقال مالك عن زيد بن اسلم الذي احسن
كل شيئ خلقه قال احسن خلق كل شيئ كانه جعله من المقدم والمؤخر ثم لما ذكر خلق السموات شرع في ذكر خلق الانسان
فقال وبدا خلق الانسان من طين يعني خلق ابا البشر ادم من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اي يتناسلون
كذلك من نطفة تخرج من بين صلب الرجل وترائب المراة ثم سواه يعني ادم لما خلق من تراب خلقه سويا مستقيما
ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة يعني العقول قليلا ما تشكرون اي بهذه القوى التي
رزقكموها الله تعالى فالسعيد من استعملها في طاعة ربه عز وجل ● وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم
بلقاء ربهم كافرون ● قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ● يقول تعالى مخبرا عن المشركين
في استبعادهم المعاد حيث قالوا ائذا ضللنا في الارض اي تمزقت اجسامنا وتفرقت في اجزاء الارض
وذهبت ائنا لفي خلق جديد اي انا لنعود بعد تلك الحال يستبعدون تلك الحال وهذا انما هو بعيد بالنسبة الى
قدرهم العاجزة لا بالنسبة الى قدرة الذي بداهم وخلقهم من العدم الذي انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
ولهذا قال بل هم بلقاء ربهم كافرون ثم قال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم الظاهر من هذه الاية ان ملك
الموت شخص معين من الملائكة كما هو المتبادر من حديث البراء بن عازب المتقدم ذكره في سورة ابرهيم عليه السلام وقد
سمي في بعض الاثار بعزرائيل وهو المشهور قال قتادة وغير واحد وله اعوان وهكذا ورد في الحديث ان اعوانه
ينتزعون الارواح من سائر الجسد حتى اذا بلغت الحلقوم تناولها ملك الموت قال مجاهد حويت له الارض فجعلت
له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء ورواه زهير بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه مرسلا قاله ابن عباس رضي الله
عنهما وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا يحيى بن ابي يحيى المقري حدثنا عمرو بن سمرة قال سمعت جعفر بن محمد قال
سمعت ابي يقول نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مؤمن رفيق واعلم ان ما في الارض
بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى اني لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم
والله يا محمد اني لو اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الامر بقبضها قال جعفر بلغني انه
يتعاهدهم عند مواقيت الصلوة فاذا حضرهم عند الموت فان كان ممن يحافظ على الصلوة دنا منه الملك ودفع عنه الشيطان

ولقنه الملك لا اله الا الله محمد رسول الله في تلك الحال العظيمة وقال عبد الرزاق ثنا محمد بن مسلم عن ابرهيم بن ميسرة قال سمعت مجاهدا
يقول ما على ظهر الارض من بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف به كل يوم مرتين وقال كعب الاحبار والله ما من
بيت فيه احد من اهل الدنيا الا وملك الموت يقوم على بابه كل يوم سبع مرات ينظر هل فيه احد امر به يتوفاه رواه
ابن ابي حاتم وقوله ثم الى ربكم ترجعون اي يوم معادكم من قبوركم لجزائكم ● ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ● ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن
حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ● فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون ● يخبر تعالى عن حال المشركين يوم القيمة وقالهم حين عاينوا البعث وقاموا بين
يدي الله حقيرين ذليلين ناكسي رؤسهم اي من الحياء والخجل يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا اي نحن
الان نسمع قولك ونطيع امرك كما قال تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا وكذلك يعودون على انفسهم بالملامة اذا
دخلوا النار بقولهم لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وهكذا هؤلاء يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
الى الدار الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اي قد ايقنا وتحققنا ان وعدك حق ولقاءك حق وقد علم الرب تعالى منهم
انهم لو اعادهم الى الدار الدنيا لكانوا فيها كما كانوا فيها كفارا يكذبون بايات الله ويخالفون رسله كما قال
تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا
يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
وقال ههنا ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها كما قال ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا ولكن حق القول
مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من الصنفين فدارهم النار لا محيد لهم عنها ولا محيص لهم
منها نعوذ بالله وكلماته التامة من ذلك فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي يقال لاهل النار على سبيل التقريع
والتوبيخ ذوقوا العذاب بسبب تكذيبكم به واستبعادكم وقوعه وتناسيكم له اذ عاملتموه معاملة من هو ناس له انا
نسيناكم اي سنعاملكم معاملة الناسي لانه تعالى لا ينسى شيئا ولا يضل عنه شيئ بل من باب المقابلة كما قال فاليوم ننساكم
كما نسيتم لقاء يومكم هذا وقوله وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون اي بسبب كفركم وتكذيبكم كما قال في الاية
الاخرى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا
كذابا وكل شيئ احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ● انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا
وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ● تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ● يقول تعالى انما يؤمن باياتنا انما يصدق بها الذين
اذا ذكروا بها خروا سجدا اي استمعوا لها واطاعوها قولا وفعلا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون اي عن اتباعها
والانقياد لها كما يفعله الجهلة من الكفرة الفجرة قال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
ثم قال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يعني بذلك قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطئة قال مجاهد والحسن
في قوله تتجافى جنوبهم يعني بذلك قيام الليل وعن انس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وابي حازم وقتادة هو الصلوة بين
العشائين وعن انس ايضا هو انتظار صلوة العتمة رواه ابن جرير باسناد جيد وقال الضحاك هو صلوة العشاء في جماعة
وصلوة الغداة في جماعة يدعون ربهم خوفا وطمعا اي خوفا من وبيل عقابه وطمعا في جزيل ثوابه ومما رزقناهم
ينفقون فيجمعون بين فعل القربات اللازمة والمتعدية ومقدم هؤلاء وسيدهم وفخرهم في الدنيا والاخرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ● وفينا رسول الله يتلو كتابه ● اذا انشق معروف من الصبح ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ● به موقنات ان ما قال واقع ● يبيت يجافي جنبه عن فراشه ● اذا استثقلت بالمشركين المضاجع
وقال الامام احمد حدثنا روح وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة انا عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عجب ربنا من رجلين رجل ثار من وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلاته
رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى اهريق دمه وهكذا رواه ابو داود في الجهاد عن موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة
بنحوه وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا نبي الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال
قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان
وتحج البيت قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة وصلوة الرجل في جوف الليل ثم قرا تتجافى
جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ تعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه فقلت بلى يا رسول الله قال

راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله فقلت
بلى يا نبي الله فاخذ بلسانه ثم قال كف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ
وهل تكب الناس في النار على وجوههم او قال مناخرهم الا حصائد السنتهم رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم
من طرق عن معمر به وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه ابن جرير من حديث شعبة عن الحكم قال سمعت عروة بن الزبير
يحدث عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة
وقيام العبد في جوف الليل وتلا هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
ورواه ايضا من حديث الثوري عن منصور بن المعتمر عن الحكم عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ مرفوعا بنحوه ومن
حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي النجود عن شهر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تتجافى جنوبهم
عن المضاجع قال قيام العبد من الليل وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا يزيد بن هرون
ثنا مطر بن خليفة عن حبيب بن ابي ثابت والحكم وحكيم بن جبير عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ بن جبل قال كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال ان شئت انبأتك بابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة
وقيام الرجل من جوف الليل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تتجافى عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون ثم قال حدثنا ابي ثنا سويد بن سعيد ثنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحق عن شهر بن حوشب عن اسماء
بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة جاء مناد فنادى
بصوت يسمع الخلايق سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم
عن المضاجع فيقومون وهم قليل وقال البزار حدثنا عبد الله بن شبيب ثنا الوليد بن عطاء بن الاغر ثنا عبد الحميد
بن سليمان حدثني مصعب عن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال بلال لما نزلت هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية
كنا نجلس في المجلس وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون بعد المغرب الى العشاء فنزلت هذه الاية
تتجافى جنوبهم عن المضاجع ثم قال لا نعلم روى اسلم عن بلال سواه وليس له طريق عن بلال غير هذه الطريق وقوله
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون اي فلا يعلم احد عظمة ما اخفى الله لهم في الجنات من النعيم
واللذات التي لم يطلع على مثلها احد لما اخفوا اعمالهم كذلك اخفى الله لهم من الثواب جزاء وفاقا فان الجزاء من جنس
العمل قال الحسن البصري اخفى القوم العمل فاخفى لهم ما لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر رواه ابن ابي حاتم
قال البخاري قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفين عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال وحدثنا
سفين ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال الله تعالى مثله قيل لسفين رواية قال فاي شيء رواه مسلم والترمذي
من حديث سفين بن عيينة به وقال الترمذي حسن صحيح ثم قال البخاري ثنا اسحق بن نصر ثنا ابو اسامة عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون قال ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح قرأ ابو هريرة قرات اعين انفرد به البخاري من هذا الوجه وقال الامام
احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اخرجاه في الصحيحين من رواية عبد الرزاق
ورواه الترمذي في التفسير وابن جرير من حديث عبد الرحيم بن سليمان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمثله ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي رافع عن ابي هريرة
قال حماد احسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به وقال الامام احمد ثنا هرون ثنا
ابن وهب حدثني ابو صخر ان ابا حازم حدثه قال سمعت سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه يقول شهدت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في اخر حديثه فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا الى قوله
يعملون واخرجه مسلم في صحيحه عن هرون بن معروف وهرون بن سعيد كلاهما عن ابن وهب به وقال ابن جرير
حدثني العباس بن ابي طالب ثنا علي بن اسد ثنا سلام بن ابي مطيع عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن ابي سعيد الخدري

رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي عن ربه عز وجل قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لم يخرجوه وقال مسلم ايضا في صحيحه حدثنا ابن ابي عمر وغيره ثنا سفين ثنا مطرف بن طريف
وعبد الملك بن سعيد سمعا الشعبي يخبر عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال سمعته على المنبر يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة
فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك
الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست
كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ورواه الترمذي عن ابن ابي عمر به وقال حسن صحيح قال ورواه بعضهم عن الشعبي
عن المغيرة ولم يرفعه والمرفوع اصح وقال ابن ابي حاتم حدثنا جعفر بن المدايني حدثنا ابو بدر شجاع بن الوليد ثنا زياد بن
خيثمة عن محمد بن جحادة عن عامر بن عبد الواحد قال بلغني ان الرجل من اهل الجنة يمكث في مكانه سبعين سنة ثم يلتفت
فاذا هو بامرأة احسن مما كان فيه فتقول له قد انا لك ان يكون لك منك نصيب فيقول من انت فتقول انا من المزيد
فيمكث معها سبعين سنة ويلتفت فاذا هو بامرأة احسن مما كان فيه فتقول قد انا لك ان يكون لنا منك نصيب
فيقول من انت فتقول انا الذي قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار
عن سعيد بن جبير قال يدخل عليهم الملائكة في مقدار كل يوم من ايام الدنيا ثلث مرات معهم التحف من الله من جنات
عدن ما ليس في جناتهم وذلك قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ويخبرون ان الله عنهم راض قال
ابن جرير ثنا سهل بن موسى الرازي ثنا الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن ابي اليمان الهوزني او غيره قال الجنة
مائة درجة اولها درجة فضة وارضها فضة ومساكنها فضة وآنيتها فضة وترابها المسك والثانية ذهب وارضها
ذهب ومساكنها ذهب وآنيتها ذهب وترابها المسك والثالثة لؤلؤ وارضها اللؤلؤ ومساكنها اللؤلؤ وآنيتها
اللؤلؤ وتراب المسك وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم تلا هذه
الاية فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا معتمر بن سليمان عن الحكم
بن ابان عن الغطريف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الامين قال يؤتى بحسنات
العبد وسيئاته تنقص بعضها من بعض فان بقيت حسنة واحدة وسع الله له في الجنة قال فدخلت على يزداد فحدث
بمثل هذا الحديث قال قلت فاين ذهبت الحسنة قال اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب
الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون قلت قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال العبد يعمل سرا اسره الى الله
لم يعلم به الناس فاسر الله له يوم القيمة قرة اعين افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر
لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون يخبر تعالى عن عدله وكرمه
انه لا يساوي في حكمه يوم القيمة من كان مؤمنا باياته متبعا لرسله بمن كان فاسقا اي خارجا عن طاعة ربه مكذبا
برسل الله اليه كما قال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالفجار وقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون ولهذا قال تعالى ههنا افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اي عند الله يوم القيمة وقد ذكر عطاء بن يسار والسدي وغيرهما انها نزلت
في علي بن ابي طالب وعقبة بن ابي معيط ولهذا فصل حكمهم فقال اما الذين امنوا وعملوا الصالحات اي صدقت قلوبهم
بايات الله وعملوا بمقتضاها وهي الصالحات فلهم جنات المأوى اي التي فيها المساكن والدور والغرف العالية نزلا
اي ضيافة وكرامة بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا اي خرجوا عن الطاعة فمأواهم النار كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها كقوله ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها قال الفضيل بن عياض والله
ان الايدي لموثقة وان الارجل لمقيدة وان اللهب ليرفعهم والملائكة تقمعهم وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر قال ابن عباس يعني بالعذاب الادنى مصائب الدنيا واسقامها وآفاتها وما يحل باهلها مما يبتلي الله به

عباده ليتوبوا اليه وروى مثله عن ابى بن كعب وابى العالية والحسن وابراهيم النخعى والضحاك وعلقمة وعطية ومجاهد وقتادة وعبد الكريم الجزرى وخصيف وقال ابن عباس فى رواية عنه يعنى به اقامة الحدود عليهم وقال البراء بن عازب ومجاهد وابو عبيدة يعنى به عذاب القبر وقال النسائى اخبرنا عمرو بن على انا عبد الرحمن بن مهدى ثنا اسرائيل عن ابى اسحق عن ابى الاحوص وابى عبيدة عن عبد الله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال سنون اصابتهم وقال عبد الله بن احمد حدثنى عبيد الله بن عمر القواريرى ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرنى عن يحيى بن الجزار عن ابن ابى كعب فى هذه الاية ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال المصائب والدخان قد مضيا والبطشة واللزام ورواه مسلم من حديث شعبة موقوفا نحوه وقال عبد الله بن مسعود ايضا فى رواية عنه العذاب الادنى ما اصابهم من القتل والسبى يوم بدر وكذا قال مالك عن زيد بن اسلم وقال السدى وغيره لم يبق بيت بمكة الا دخله الحزن على قتيل لهم او اسير فاصيبوا او غرموا ومنهم من جمع له الامران وقوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها اى لا اظلم ممن ذكره الله باياته وبينها له ووضحها ثم بعد ذلك تركها وجحدها واعرض عنها وتناساها كانه لا يعرفها قال قتادة اياكم والاعراض عن ذكر الله فان من اعرض عن ذكره فقد اغتر اكبر الغرة واعوز اشد العوز وعظم من اعظم الذنوب قال تعالى متهددا لمن فعل ذلك انا من المجرمين منتقمون اى سانتقم ممن فعل ذلك اشد الانتقام قال ابن جرير حدثنى عمران بن بكار الكلاعى حدثنا محمد بن المبارك اخبرنا اسمعيل بن عياش ثنا عبد العزيز بن عبيد الله عن عبادة بن نسى عن جنادة عن امية عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلث من فعلهن فقد اجرم من اعقد لواء فى غير حق او عق والديه او مشى مع ظالم ينصره فقد اجرم يقول الله تعالى انا من المجرمين منتقمون ورواه ابن ابى حاتم من حديث اسمعيل بن عياش به وهذا حديث غريب جدا ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله موسى عليه السلام انه اتاه الكتاب وهو التورية وقوله فلا تكن فى مرية من لقائه قال قتادة يعنى به ليلة الاسرا ثم روى عن ابى العالية الرياحى قال حدثنى ابن عم نبيكم يعنى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ليلة اسرى بى موسى بن عمران رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس ورايت مالكا خازن النار والدجال ايات اراهن الله اياها فلا تكن فى مرية من لقائه انه قد راى موسى ليلة اسرى به وقال الطبرانى ثنا محمد بن عثمان بن ابى شيبة ثنا الحسن بن على الحلوانى ثنا روح بن عبادة ثنا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن ابى العالية عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وجعلناه هدى لبنى اسرائيل قال جعل موسى هدى لبنى اسرائيل وفى قوله فلا تكن فى مرية من لقائه قال من لقاء موسى ربه عز وجل وقوله وجعلناه اى الكتاب الذى اتيناه هدى لبنى اسرائيل كما قال تعالى فى سورة الاسرى واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ان لا تتخذوا من دونى وكيلا وقوله وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون اى لما كانوا صابرين على اوامر الله وترك نواهيه وزواجره وتصديق رسله واتباعهم فيما جاؤهم به كان منهم ائمة يهدون الى الحق بامر الله ويدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم لما بدلوا وحرفوا واولوا سلبوا ذلك المقام وصارت قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه فلا عمل صالحا ولا اعتقاد صحيحا ولهذا قال ولقد اتينا بنى اسرائيل الكتاب قال قتادة وسفين لما صبروا عن الدنيا وكذلك قال الحسن بن صالح قال سفين هكذا هؤلاء ولا ينبغى للرجل ان يكون اماما يقتدى به حتى يتحامى عن الدنيا وقال وكيع قال سفين لا بد للدين من العلم كما لا بد للجسد من الخبز وقال ابن بنت الشافعى قال قرا ابى على عمى او عمى على ابى سئل سفين عن قول على رضى الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد الم تسمع وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا قال لما اخذوا براس الامر صاروا رؤسا قال بعض العلماء بالصبر واليقين تنال الامامة فى الدين ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اى من الاعتقادات والاعمال ● اولم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لايات افلا يسمعون ● اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ● يقول تعالى اولم يهد لهم اى اولم يبين لهؤلاء المكذبين بالرسل ما اهلك الله قبلهم من الامم الماضية بتكذيبهم بالرسل ومخالفتهم اياهم فيما جاؤهم به من قويم السبل فلم يبق منهم باقية ولا عين ولا اثر هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ولهذا قال يمشون فى مساكنهم اى وهؤلاء المكذبون يمشون فى مساكن اولئك المكذبين فلا يرون فيها احدا ممن كان يسكنها ويعمرها ذهبوا منها كان لم يغنوا فيها كما قال فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقال وكاين من قرية اهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم

قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ولهذا قال ان فى ذلك لايات اى فى ذهاب اولئك القوم ودمارهم وما حل بهم بسبب تكذيبهم الرسل ونجاة من امن بهم لايات وعبر ومواعظ ودلائل ظاهرة افلا يسمعون اى اخبار من تقدم كيف كان امرهم وقوله اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز يبين تعالى لطفه واحسانه اليهم فى ارساله الماء اما من السماء او من السيح وهو ما تحمله الانهار ويتحدر من الجبال الى الاراضى المحتاجة اليه فى اوقاته ولهذا قال الى الارض الجرز وهى الارض التى لا نبات فيها كما قال وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اى يبسا لا ينبت شيئا وليس المراد من قوله الى الارض الجرز ارض مصر فقط بل هى بعض المقصود وان مثل بها كثير من المفسرين فليست هى المقصودة وحدها ولكنها مرادة قطعا من هذه الاية فانها فى نفسها ارض رخوة غليظة تحتاج من الماء ما لو نزل عليها مطرا لتهدمت ابنيتها فيسوق الله تعالى اليها النيل بما يتحمله من الزيادة الحاصلة من امطار بلاد الحبشة وفيه طين احمر فيغشى ارض مصر وهى ارض سبخة محتاجة الى ذلك الماء وذلك الطين ايضا لينبت الزرع فيه فيستغلون كل سنة على ماء جديد ممطور فى غير بلادهم وطين جديد من غير ارضهم فسبحان الحكيم الكريم المنان المحمود ابدا قال ابن لهيعة عن قيس بن حجاج عمن حدثه قال لما فتحت مصر اتى اهلها عمرو بن العاص وكان اميرا بها حين دخل بؤنة من اشهر العجم فقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجرى الا بها قال وما ذاك قالوا اذا كانت ثنتا عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر من ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب افضل ما يكون ثم القيناها فى هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا ما لا يكون فى الاسلام ان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا بؤنة والنيل لا يجرى حتى هموا بالجلاء فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه انك قد اصبت بالذى فعلت وقد بعثت اليك ببطاقة داخل كتابى هذا فالقها فى النيل فلما قدم كتابه اخذ عمرو البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت انما تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسال الله ان يجريك فنسال الله ان يجريك قال فالقى البطاقة فى النيل فاصبحوا يوم السبت وقد اجرى الله النيل ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة عن اهل مصر الى اليوم رواه الحافظ ابو القسم اللالكائى الطبرى فى كتاب السنة له ولهذا قال تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم كما قال الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم ولهذا قال ههنا افلا يبصرون وقال ابن ابى نجيح عن رجل عن ابن عباس فى قوله الى الارض الجرز قال هى التى لا تمطر الا مطرا لا يغنى عنها شيئا الا ما ياتيها من السيول وعن ابن عباس ومجاهد هى ارض باليمن وقال الحسن هى قرى فيما بين اليمن والشام وقال عكرمة والضحاك وقتادة والسدى وابن زيد الارض الجرز التى لا نبات فيها وهى مغبرة قلت وهذا كقوله تعالى واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون ● ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين ● قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ● فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون ● يقول تعالى مخبرا عن استعجال الكفار ووقوع باس الله بهم وحلول غضبه ونقمته عليهم استبعادا وتكذيبا وعنادا ويقولون متى هذا الفتح اى متى تنتصر علينا يا محمد كما تزعم ان لك وقتا تدال علينا وينتقم لك منا فمتى يكون هذا ما نراك واصحابك الا مختفين خائفين ذليلين قال الله تعالى قل يوم الفتح اى اذا حل بكم باس الله وسخطه وغضبه فى الدنيا وفى الاخرى لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون كما قال تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون ومن زعم ان المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد ابعد النجعة واخطا فافحش فان يوم الفتح قد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الطلقاء وقد كانوا قريبا من الفين ولو كان المراد فتح مكة لما قبل اسلامهم لقوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وانما المراد الفتح الذى هو القضاء والفصل كقوله فافتح بينى وبينهم فتحا ونجنى ومن معى من المؤمنين وكقوله قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وقال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال تعالى فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون اى اعرض عن هؤلاء المشركين وبلغ ما انزل اليك من ربك كقوله تعالى اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو

واعرض عن المشركين وانتظر فان الله سينجز لك ما وعدك وسينصرك على ما خالفك انه لا يخلف الميعاد وقوله انهم منتظر
على ما خالفك انه لا يخلف الميعاد وقوله انهم منتظرون اى انت منتظر وهم منتظرون ويتربصون بكم الدوائر ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون وسترى انت عاقبة صبرك عليهم وعلى اداء رسالة الله فى نصرتك وتاييدك وسيجدون
غب ما ينتظرونه فيك وفى اصحابك من وبيل عقاب الله لهم وحلول عذابه بهم والله اعلم

تفسير سورة الاحزاب وهى مدنية

قال الامام احمد حدثنا خلف بن هشام ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر قال قال لى ابى بن كعب كاين تقرا سورة الاحزاب او كاين تعدها قال قلت ثلثا وسبعين اية فقال فقط لقد رايتها وانها لتعادل سورة البقرة ولقد قرانا فيها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ورواه النسائى من وجه اخر عن عاصم وهو ابن ابى النجود وهو ابن بهدلة به وهذا اسناد حسن وهو يقتضى انه قد كان فيها قران ثم نسخ لفظه وحكمه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما ● واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا ● وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ● هذا تنبيه بالاعلى على الادنى فانه تعالى اذا كان يامر عبده ورسوله بهذا فلان ياتمر من دونه بذلك بطريق الاولى والاحرى وقد قال طلق بن حبيب التقوى ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله مخافة عذاب الله وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اى لا تسمع منهم ولا تستشرهم ان الله كان عليما حكيما اى فهو احق ان تتبع اوامره وتطيعه فانه عليم بعواقب الامور حكيم فى افعاله واقواله ولهذا قال واتبع ما يوحى اليك من ربك اى من قران وسنة ان الله كان بما تعملون خبيرا اى فلا يخفى عليه خافية وتوكل على الله اى فى جميع امورك واحوالك وكفى بالله وكيلا لمن توكل عليه واناب

ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل ازواجكم اللائى تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما

يقول تعالى موطيا قبل المقصود المعنوى امرا معروفا حسيا وهو انه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان فى جوفه ولا تصير زوجته التى يظاهر منها بقوله انت على كظهر امى اما له كذلك لا يصير الدعى ولدا للرجل اذا تبناه فدعاه ابنا له فقال ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل ازواجكم اللائى تظهرون منهن امهاتكم كقوله ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم هذا هو المقصود بالنفى فانها نزلت فى شان زيد بن حارثة مولى النبى صلى الله عليه وسلم كان النبى صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل النبوة فكان يقال له زيد بن محمد فاراد الله ان يقطع هذا الالحاق وهذه النسبة بقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم كما قال فى اثناء السورة ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما وقال ههنا ذلكم قولكم بافواهكم يعنى تبنيكم لهم قول لا يقتضى ان يكون ابنا حقيقيا فانه مخلوق من صلب رجل اخر فما يمكن ان يكون له ابوان كما لا يمكن ان يكون للرجل الواحد قلبان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل قال سعيد بن جبير يقول الحق اى العدل وقال قتادة وهو يهدى السبيل اى الصراط المستقيم وذكر غير واحد ان هذه الاية نزلت فى رجل من قريش كان يقال له ذو القلبين وانه كان يزعم ان له قلبين كل منهما بعقل وافر فانزل الله هذه الاية ردا عليه هكذا روى العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقاله مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة واختاره ابن جرير وقال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا زهير عن قابوس يعنى ابن ابى ظبيان ان اباه حدثه قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما ارايت قول الله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ما عنى بذلك قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه الا ترى ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وهكذا رواه الترمذى عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن صاعد الحرانى وعن عبد بن حميد عن احمد بن يونس كلاهما عن زهير وهو ابن معوية ثم قال وهذا حديث حسن وكذا رواه ابن جرير وابن ابى حاتم من حديث زهير به وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى فى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قال بلغنا ان ذلك كان فى زيد بن حارثة ضرب له مثل يقول ليس ابن رجل اخر ابنك وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد انها نزلت فى زيد بن حارثة وهذا يوافق ما قدمناه من التفسير والله اعلم وقوله ادعوهم لابائهم هو اقسط

عند الله هذا امر ناسخ لما كان فى ابتداء الاسلام من جواز ادعاء الابناء الاجانب وهم الادعياء فامر الله تعالى برد نسبهم الى ابائهم فى الحقيقة وان هذا هو العدل والقسط قال البخارى حدثنا معلى بن اسد حدثنا عبد العزيز بن المختار ثنا موسى بن عقبة قال حدثنى سالم عن عبد الله بن عمر ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القران ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله واخرجه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن موسى بن عقبة به وقد كانوا يعاملونهم معاملة الابناء من كل وجه فى الخلوة بالمحارم وغير ذلك ولهذا قالت سهلة امراة ابى حذيفة يا رسول الله انا كنا ندعو سالما ابنا وان الله قد انزل ما انزل وانه كان يدخل على وانى اجد فى نفس ابى حذيفة من ذلك فقال ارضعيه تحرمى عليه الحديث ولهذا لما نسخ هذا الحكم اباح تعالى زوجة الدعى وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش مطلقة زيد بن حارثة وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وقال فى اية التحريم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم احترازا عن زوجة الدعى فانه ليس من الصلب فاما الابن من الرضاعة فمنزل منزلة ابن الصلب شرعا بقوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين حرموا من الرضاعة ما يحرم من النسب فاما دعوة الغير ابنا على سبيل التكريم والتحبيب فليس مما نهى عنه فى هذه الاية بدليل ما رواه الامام احمد واهل السنن الا الترمذى من حديث سفين الثورى عن سلمة بن كهيل عن الحسن العرنى عن ابن عباس قال قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اغيلمة بنى عبد المطلب على حمرات لنا من جمع فجعل يلطخ افخاذنا ويقول ابينى لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس قال ابو عبيدة وغيره ابينى تصغير ابنى وهذا ظاهر الدلالة فان هذا كان فى حجة الوداع سنة عشر وقوله ادعوهم لابائهم فى شان زيد بن حارثة وقد قتل فى يوم موتة سنة ثمان وايضا ففى الصحيح لمسلم من حديث ابى عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكرى عن الجعد ابى عثمان البصرى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى ورواه ابو داود والترمذى وقوله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم امر الله تعالى برد انساب الادعياء الى ابائهم ان عرفوا فان لم تعلموا اباءهم فهم اخوانهم فى الدين ومواليهم اى عوضا عما فاتهم من النسب ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خرج من مكة عام عمرة القضاء وتبعتهم ابنة حمزة تنادى يا عم يا عم فاخذها على وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فاحتملتها فاختصم فيها على وزيد وجعفر فى ايهم يكفلها فكل ادلى بحجته فقال على انا احق بها وهى ابنة عمى وقال زيد ابنة اخى وقال جعفر بن ابى طالب ابنة عمى وخالتها تحتى يعنى اسماء بنت عميس فقضى بها النبى صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلى انت منى وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقى وخلقى وقال لزيد انت اخونا ومولانا ففى هذا الحديث احكام كثيرة من احسنها انه صلى الله عليه وسلم حكم بالحق وارضى كلا من المتنازعين وقال لزيد انت اخونا ومولانا كما قال تعالى فاخوانكم فى الدين ومواليكم وقال ابن جرير ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية عن عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه قال قال ابو بكرة قال الله عز وجل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم فانا ممن لا يعرف ابوه وانا من اخوانكم فى الدين قال قال ابى والله لا اظنه لو علم ان اباه كان حمارا لانتمى اليه وقد جاء فى الحديث من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم الا كفر وهذا تشديد وتهديد ووعيد اكيد فى التبرى من النسب المعلوم ولهذا قال ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم ثم قال وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به اى اذا نسبتم بعضهم الى غير ابيه فى الحقيقة خطأ بعد الاجتهاد واستفراغ الوسع فان الله قد وضع الحرج فى الخطاء ورفع اثمه كما ارشد اليه فى قوله امرا عباده ان يقولوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وثبت فى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله قد فعلت وفى صحيح البخارى عن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطا فله اجر وفى الحديث الاخر ان الله رفع عن امتى الخطاء والنسيان والامر يكرهون عليه وقال ههنا وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما اى وانما الاثم على من تعمد الباطل كما قال لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وفى الحديث المتقدم من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم الا كفر وفى القران المنسوخ فانه كفر بكم ان ترغبوا عن ابائكم قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن عمر رضى الله عنه قال ان الله عز وجل بعث محمدا بالحق وانزل معه الكتاب فكان فيما انزل عليه اية الرجم فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ثم قال قد كنا نقرا ولا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن ابائكم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطرونى كما اطرى عيسى بن مريم فانما انا عبد الله وقولوا عبد الله ورسوله وربما قال معمر كما اطرت النصارى ابن مريم ورواه فى الحديث الاخر ثلث الطعن فى النسب والنياحة على الميت والاستسقاء بالنجوم ● النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم

وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب
مسطورا ● قد علم الله تعالى شفقة رسوله صلى الله عليه وسلم على أمته ونصحه لهم فجعله أولى بهم من أنفسهم وحكمه فيهم مقدما
على اختيارهم لأنفسهم كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما وفي الصحيح والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين
وفي الصحيح أيضا أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله والله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال لا يا عمر حتى
أكون أحب إليك من نفسك فقال والله يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء حتى من نفسي فقال الآن يا عمر ولهذا قال تعالى
في هذه الآية الكريمة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال البخاري عند هذه الآية حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا
محمد بن فليح ثنا أبي عن هلال بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن
إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة اقرؤوا إن شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن ترك مالا
فليرثه عصبته من كانوا فإن ترك دينا أو ضياعا فليأتني فأنا مولاه تفرد به البخاري ورواه أيضا في الاستقراض
وابن أبي حاتم من طرق عن فليح به ورواه الإمام أحمد من حديث أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه بنحوه وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فأيما رجل مات
وترك دينا فإلي ومن ترك مالا فهو لورثته رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل به نحوه وقوله وأزواجه أمهاتهم
أي في الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام ولكن لا يجوز الخلوة بهن ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن
بالإجماع وإن سمى بعض العلماء بناتهن أخوات المؤمنين كما هو منصوص الشافعي في المختصر فهو من باب إطلاق
العبارة لا إثبات الحكم وهل يقال لمعاوية وأمثاله خال المؤمنين فيه قولان للعلماء ونص الشافعي رحمه الله على أنه
يقال ذلك وهل يقال لهن أمهات المؤمنات فيدخل فيه النساء في جمع المذكر السالم تغليبا فيه قولان صح عن عائشة
رضي الله عنها أنها قالت لا يقال ذلك وهذا أصح الوجهين في مذهب الشافعي رحمه الله وقد روي عن أبي بن كعب
وابن عباس رضي الله عنهما أنهما قرآ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم وروي نحو هذا
عن معاوية ومجاهد وعكرمة والحسن وهو أحد الوجهين في مذهب الشافعي حكاه البغوي وغيره واستأنسوا عليه
بالحديث الذي رواه أبو داود حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا ابن المبارك عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم
عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فإذا أتى
أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان يأمر بثلاثة أحجار وينهى عن الروث والرمة
وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث ابن عجلان والوجه الثاني أنه لا يقال ذلك واحتجوا بقوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من
رجالكم وقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله أي في حكم الله من المؤمنين والمهاجرين أي القرابات أولى
بالتوارث من المهاجرين والأنصار وهذه ناسخة لما كان قبلها من التوارث بالحلف والمواخاة التي كانت بينهم كما قال
ابن عباس وغيره كان المهاجري يرث الأنصاري دون قراباته وذوي رحمه للأخوة التي آخى بينهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذا قال سعيد بن جبير وغير واحد من السلف والخلف وقد أورد فيه ابن أبي حاتم حديثا عن الزبير بن العوام
رضي الله عنه فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن أبي بكر المصعبي من ساكني بغداد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة
عن أبيه عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال أنزل الله فينا خاصة معشر قريش والأنصار وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض
وذلك أنا معشر قريش لما قدمنا المدينة قدمنا ولا أموال لنا فوجدنا الأنصار نعم الإخوان فآخيناهم وورثناهم فآخى
أبو بكر خارجة بن زيد وآخى عمر فلانا وآخى عثمان بن عفان رجلا من بني زريق بن سعد الزرقي ويقول بعض الناس غيره قال
الزبير وآخيت أنا كعب بن مالك فجئته فابتعلته فوجدت السلاح قد ثقله فيما يرى والله يا بني لو مات يومئذ عن الدنيا
ما ورثه غيري حتى أنزل الله هذه الآية فينا معشر قريش والأنصار خاصة فرجعنا إلى موارثنا وقوله إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم
معروفا أي ذهب الميراث وبقي النصر والبر والصلة والإحسان والوصية وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا أي
هذا الحكم وهو أن أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض حكم من الله مقدر مكتوب في الكتاب الأول الذي لا يبدل ولا يغير
قاله مجاهد وغير واحد وإن كان تعالى قد شرع خلافه في وقت لما له في ذلك من الحكمة البالغة وهو يعلم أنه سينسخه إلى ما هو جار في قدره
الأزلي وقضائه القدري الشرعي ● وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا
منهم ميثاقا غليظا ● ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما ● يقول تعالى مخبرا عن أولي العزم الخمسة وبقية الأنبياء
عليهم السلام أنه أخذ عليهم العهد والميثاق في إقامة الدين وإبلاغ رسالته والتعاون والتناصر والاتفاق كما قال تعالى

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم
على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فهذا العهد والميثاق أخذ عليهم بعد إرسالهم وكذلك هذا
ونص من بينهم على هؤلاء الخمسة وهم أولو العزم وهو من باب عطف الخاص على العام وقد صرح بذكرهم أيضا في هذه
الآية وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه فذكر الطرفين والوسط الفاتح والخاتم ومن بينهما على الترتيب فهذه هي الوصية التي أخذ عليهم الميثاق التي
أخذ عليهم الميثاق بها كما قال وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم فبدأ في هذه
بالخاتم لشرفه صلوات الله وسلامه عليه ثم رتبهم بحسب وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم قال ابن أبي حاتم ثنا أبو زرعة
الدمشقي ثنا محمود بن بكار ثنا سعيد بن بشير حدثني قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل
وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث فبدأ بي قبلهم
سعيد بن بشير فيه ضعف وقد رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلا وهو أشبه ورواه بعضهم عن قتادة موقوفا
فالله أعلم وقال أبو بكر البزار حدثنا عمرو بن علي ثنا أبو أحمد ثنا حمزة الزيات ثنا عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة
قال خيار ولد آدم خمسة نوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد وخيرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليه وعليهم أجمعين وحمزة
فيه ضعف وقد قيل إن المراد بهذا الميثاق الذي أخذ منهم حين أخرجوا في صورة الذر من صلب آدم كما قال أبو جعفر الرازي
عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال ورفع أباهم آدم فنظر إليهم يعني ذريته وأن فيهم الغني والفقير وحسن
الصورة ودون ذلك فقال رب لو سويت بين عبادك فقال إني أحببت أن أشكر ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج عليهم النور
وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة يقول الله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى
ابن مريم وهذا قول مجاهد أيضا وقال ابن عباس الميثاق الغليظ العهد وقوله ليسأل الصادقين عن صدقهم قال مجاهد المبلغين
المؤدين من الرسل وقوله وأعد للكافرين من أممهم عذابا أليما أي موجعا فنحن نشهد أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم ونصحوا
الأمم وأفصحوا لهم عن الحق المبين الواضح الجلي الذي لا لبس فيه ولا شك ولا امتراء وإن كذبهم من كذبهم من الجهلة والمعاندين
والمارقين والقاسطين فما جاءت به الرسل هو الحق ومن خالفهم فهو على الضلال كما يقول أهل الجنة لقد جاءت رسل
ربنا بالحق ● يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله
بما تعملون بصيرا ● إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا
● يقول تعالى مخبرا عن نعمته وفضله وإحسانه إلى عباده المؤمنين في صرفه أعداءهم وهزمه إياهم عام تألبوا عليهم وتحزبوا
وذلك عام الخندق وذلك في شوال سنة خمس من الهجرة على الصحيح المشهور وقال موسى بن عقبة وغيره كانت سنة أربع
وكان سبب قدوم الأحزاب أن نفرا من أشراف يهود بني النضير الذين كانوا قد أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة إلى خيبر منهم سلام بن أبي الحقيق وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع خرجوا إلى مكة فاجتمعوا بأشراف قريش وألبوهم
على حرب النبي صلى الله عليه وسلم ووعدوهم من أنفسهم النصر والإعانة فأجابوهم إلى ذلك ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم
فاستجابوا لهم أيضا وخرجت قريش في أحابيشها ومن تابعها وقائدهم أبو سفيان صخر بن حرب وعلى غطفان عيينة بن حصن
بن بدر والجميع قريب من عشرة آلاف فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسيرهم أمر المسلمين بحفر الخندق حول المدينة مما يلي
المشرق وذلك بإشارة سلمان الفارسي فعمل المسلمون فيه واجتهدوا ونقل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وحفر
ذلك آيات بينات ودلائل واضحات وجاء المشركون فنزلوا شرقي المدينة قريبا من أحد ونزلت طائفة منهم في أعالي أرض
المدينة كما قال تعالى إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين وهم نحو
من ثلاثة آلاف وقيل سبعمائة فأسندوا ظهورهم إلى سلع ووجوههم إلى نحو العدو والخندق حفير ليس فيه ماء بينهم وبينهم
يحجب الرجالة والخيالة أن تصل إليهم وجعل النساء والذراري في آطام المدينة وكانت بنو قريظة وهم طائفة من اليهود لهم
حصن شرقي المدينة ولهم عهد من النبي صلى الله عليه وسلم وذمة وهم قريب من ثمانمائة مقاتل فذهب إليهم حيي بن أخطب
النضري فلم يزل بهم حتى نقضوا العهد ومالؤوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم الخطب واشتد الأمر وضاق
الحال كما قال تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ومكثوا محاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قريبا
من شهر إلا أنهم لا يصلون إليهم ولم يقع بينهم قتال إلا أن عمرو بن عبد ود العامري وكان من الفرسان الشجعان المشهورين
في الجاهلية ركب ومعه فوارس فاقتحموا الخندق وخلصوا إلى ناحية المسلمين فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيل المسلمين
إليه فيقال إنه لم يبرز إليه أحد فأمر عليا فخرج إليه فتجاولا ساعة ثم قتله علي رضي الله عنه وكان علامة على النصر ثم أرسل
الله عز وجل على الأحزاب ريحا شديدة الهبوب قوية حتى لم تبق لهم خيمة ولا شيء ولا توقد لهم نار ولا يقر لهم قرار حتى

ارتحلوا خائبين خاسرين كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم
تروها قال مجاهد وهي الصبا ويؤيده الحديث الآخر نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقال ابن جرير حدثني محمد بن المثنى حدثنا
عبد الأعلى حدثنا داود عن عكرمة قال قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
الشمال إن الحرة لا تسري بالليل قال وكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا ورواه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الأشج عن
حفص بن غياث عن داود عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكره وقال ابن جرير أيضا حدثنا يونس ثنا ابن وهب
حدثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر قال أرسلني خالي عثمان بن مظعون ليلة الخندق في برد شديد وريح إلى المدينة
فقال ائتنا بطعام ولحاف قال فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لي وقال من أتيت من أصحابي فمرهم
يرجعوا قال فذهبت والريح تسفي كل شيء فجعلت لا ألقى أحدا إلا أمرته بالرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال فما يلوي
أحد منهم عنقه قال وكان معي ترس لي فكانت الريح تضربه علي وكان فيه حديد قال فضربته الريح حتى وقع بعض ذلك الحديد
على كفي فأبعدها إلى الأرض وقوله وجنودا لم تروها وهم الملائكة زلزلتهم وألقت في قلوبهم الرعب والخوف وكان
كل رئيس قبيلة يقول يا بني فلان إلي فيجتمعون إليه فيقول النجاء النجاء لما ألقى الله في قلوبهم من الرعب وقال محمد بن إسحق عن يزيد
بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله رأيتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن أخي قال وكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو أدركناه ما
تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا قال قال حذيفة رضي الله عنه يا ابن أخي والله لو رأيتنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل
القوم يشرط له النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع أدخله الله الجنة قال فما قام رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال مثله فما قام منا رجل ثم صلى صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال من رجل
يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة فما
قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيئا حتى
تأتينا قال فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تعالى تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام
أبو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه فقال حذيفة رضي الله عنه فأخذت بيد الرجل الذي بجنبي فقلت من أنت
فقال أنا فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف
وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون والله ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم
لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فإني مرتحل ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على
ثلاث فما أطلق عقاله إلا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي أن لا تحدث شيئا حتى تأتيني
ثم شئت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه
مرجل فلما رآني أدخلني بين رجليه وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجد وإني لفيه فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت
غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث الأعمش عن إبراهيم التيمي
عن أبيه قال كنا عند حذيفة بن اليمان فقال له رجل لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وأبليت فقال له
حذيفة أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا رجل يأتي بخبر القوم يكون معي يوم القيامة فلم يجبه منا أحد ثم الثانية ثم الثالثة
مثله ثم قال يا حذيفة قم فأتنا بخبر من القوم فلم أجد بدا إذ دعاني باسمي أن أقوم فقال ائتني بخبر القوم ولا تذعرهم
علي قال فمضيت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم فإذا أبو سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما في كبد قوسي وأردت أن
أرميه ثم ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذعرهم علي ولو رميته لأصبته قال فرجعت كأنما أمشي في حمام
فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أصابني البرد حين فرغت وقررت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وألبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم أزل نائما حتى الصبح فلما أن أصبحت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قم يا نومان ورواه يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن رجلا قال لحذيفة نشكو إلى الله صحبتكم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم إنكم أدركتموه ولم ندركه ورأيتموه ولم نره فقال حذيفة ونحن نشكو إلى الله إيمانكم به ولم تروه والله
لا تدري يا ابن أخي لو أدركته كيف كنت تكون لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخندق في ليلة باردة
مطيرة ثم ذكر نحوا مما تقدم مطولا وروى بلال بن يحيى العبسي عن حذيفة رضي الله عنه نحو ذلك أيضا وقد أخرجه الحاكم

والبيهقي في الدلائل من حديث عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدؤلي عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة قال ذكر
حذيفة مشاهدهم مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال جلساؤه أما والله لو كنا شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا فقال حذيفة لا تمنوا
ذلك لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم
على ذرارينا وما أتت علينا قط أشد ظلمة ولا أشد ريحا في أصوات ريحها أمثال الصواعق وهي ظلمة ما يرى أحدنا إصبعه
فجعل المنافقون يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذنه أحد منهم إلا
أذن له ويأذن لهم فيتسللون ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك إذ استقبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا حتى أتى علي
وما علي جنة من العدو ولا من البرد إلا مرط لامرأتي ما يجاوز ركبتي قال فأتاني وأنا جاث على ركبتي فقال من هذا فقلت
حذيفة قال حذيفة فتقاصرت الأرض فقلت بلى يا رسول الله كراهية أن أقوم فقمت فقال إنه كائن في القوم خبر فأتني
بخبر القوم قال وأنا من أشد الناس فزعا وأشدهم قرا قال فخرجت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احفظه من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال فوالله ما خلق الله فزعا ولا قرا في جوفي إلا خرج
من جوفي فما أجد فيه شيئا قال فلما وليت قال يا حذيفة لا تحدثن في القوم شيئا حتى تأتيني قال فخرجت حتى إذا دنوت
من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم توقد وإذا رجل أدهم ضخم يقول بيده على النار ويمسح خاصرته ويقول الرحيل
ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي أبيض الريش فأضعه على كبد قوسي لأرميه به في ضوء النار فذكرت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن فيهم شيئا حتى تأتيني قال فأمسكت ورددت سهمي إلى كنانتي ثم إني
شجعت نفسي حتى دخلت العسكر فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون يا آل عامر الرحيل الرحيل لا مقام لكم وإذا الريح
في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها ثم خرجت نحو النبي
صلى الله عليه وسلم فلما انتصفت في الطريق أو نحوا من ذلك إذا أنا بنحو من عشرين فارسا أو نحو من ذلك معتمين فقالوا
أخبر صاحبك أن الله تعالى كفاه القوم فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل في شملة يصلي فوالله ما عدا
أن رجعت راجعني القر وجعلت أقرقف فأومأ إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وهو يصلي فدنوت منه فأسبل
علي شملة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى فأخبرته خبر القوم أخبرته أني تركتهم يرتحلون وأنزل
الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله
بما تعملون بصيرا وأخرج أبو داود في سننه منه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى من حديث عكرمة
بن عمار به وقوله إذ جاؤكم أي الأحزاب من فوقكم ومن أسفل منكم تقدم عن حذيفة رضي الله عنه أنهم بنو قريظة وإذ زاغت
الأبصار وبلغت القلوب الحناجر أي من شدة الخوف والفزع وتظنون بالله الظنونا قال ابن جرير ظن من كان مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدائرة على المؤمنين وأن الله سيفعل ذلك وقال محمد بن إسحق في قوله وإذ زاغت
الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق حتى قال معتب بن بشير أخو بني
عمرو بن عوف كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط وقال الحسن في قوله
وتظنون بالله الظنونا ظنون مختلفة ظن المنافقون أن محمدا وأصحابه سيستأصلون وأيقن المؤمنون أن ما وعد الله
ورسوله حق وأنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن عاصم الأنصاري
ثنا أبو عامر ح وحدثنا أبي ثنا أبو عامر العقدي ثنا الزبير يعني ابن عبد الله مولى عثمان بن عفان عن رتيح بن عبد الرحمن
بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقول فقد بلغت القلوب الحناجر قال
نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب وجوه أعدائه بالريح فهزمهم بالريح وكذا رواه الإمام
أحمد بن حنبل عن أبي عامر العقدي ● هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ● وإذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ● وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن
فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا ● يقول تعالى مخبرا عن ذلك الحال حين
نزلت الأحزاب حول المدينة والمسلمون محصورون في غاية الجهد والضيق ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم
أنهم ابتلوا واختبروا وزلزلوا زلزالا شديدا فحينئذ ظهر النفاق وتكلم الذين في قلوبهم مرض بما في أنفسهم وإذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا أما المنافق فنجم نفاقه والذي في قلبه شبهة أو حسيكة
لضعف حاله فتنفس بما يجده من الوسواس في نفسه لضعف إيمانه وشدة ما هو فيه من ضيق الحال وقوم آخرون قالوا كما قال
الله تعالى وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب يعني المدينة كما جاء في الصحيح أريت في المنام دار هجرتكم أرض بين حرتين فذهب
وهلي أنها هجر فإذا هي يثرب وفي لفظ المدينة وأما الحديث رواه الإمام أحمد حدثنا إبراهيم بن مهدي ثنا صالح بن عمر عن يزيد بن

بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي
طابة تفرد به الامام احمد وفي اسناده ضعف والله اعلم ويقال انما كان اصل تسميتها يثرب برجل نزلها من العماليق
يقال له يثرب بن عبيل بن مهلاسل بن عوض بن عملاق بن لاوذ بن نوح عليه السلام قاله السهيلي قال ويروى عن
بعضهم انه قال ان لها في التورية احد عشر اسما المدينة وطابة وطيبة والمسكينة والجابرة والمحبة والمحبوبة والقاصمة
والمجبورة والعذراء والمرحومة وعن كعب الاحبار قال انا نجد في التورية يقول الله للمدينة يا طيبة يا طابة ويا مسكينة
لا تقلي الكنوز ارفع اجاجرك على اجاجر القرى لا مقام لكم اي ههنا يعنون عند النبي صلى الله عليه وسلم في مقام
المرابطة فارجعوا اي الى بيوتكم ومنازلكم ويستاذن فريق منهم النبي قال العوفي عن ابن عباس هم بنو حارثة
قالوا بيوتنا نخاف عليها السرق وكذا قال غير واحد وذكر ابن اسحق ان القائل لذلك هو اوس بن قيظي يعني اعتذروا
في الرجوع الى منازلهم بانها عورة اي ليس دونها ما يحجبها من العدو فهم يخشون عليها منهم قال الله وما هي بعورة اي
ليست كما يزعمون ان يريدون الا فرارا اي هربا من الزحف ● ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها
وما تلبثوا بها الا يسيرا ● ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا ● قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ● قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا
او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ● يخبر تعالى عن هؤلاء الذين يقولون ان
بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا انهم لو دخل عليهم الاعداء من كل جانب من جوانب المدينة
وقطر من اقطارها ثم سئلوا الفتنة وهي الدخول في الكفر لكفروا سريعا وهم لا يحافظون على الايمان ولا يستمسكون
به مع ادنى خوف وفزع هكذا فسرها قتادة وعبد الرحمن بن زيد وابن جرير وهذا ذم لهم في غاية الذم ثم قال
تعالى يذكرهم بما كانوا عاهدوا الله من قبل هذا الخوف لا يولون الادبار ولا يفرون من الزحف وكان عهد الله
مسئولا اي وان الله سيسألهم عن ذلك العهد لا بد من ذلك ثم اخبرهم ان فرارهم ذلك لا يؤخر اجالهم
ولا يطول اعمارهم بل ربما كان ذلك سببا في تعجيل اخذهم غرة ولهذا قال واذا لا تمتعون الا قليلا اي بعد هربكم
وفراركم قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى قال قل من ذا الذي يعصمكم اي يمنعكم من الله ان اراد بكم سوءا
او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي ليس لهم ولا لغيرهم من دون الله وليا
مجيرا ولا مغيثا ● قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا ●
اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف
سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان الله على الله يسيرا ● يخبر تعالى
عن احاطة علمه بالمعوقين لغيرهم عن شهود الحرب والقائلين لاخوانهم اي اصحابهم وعشرائهم وخلطائهم
هلم الينا اي الى ما نحن فيه من الاقامة في الظلال والثمار وهم مع ذلك لا يأتون البأس الا قليلا اشحة عليكم اي
بخلاء بالمودة والشفقة عليكم وقال السدي اشحة عليكم اي في الغنائم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم
كالذي يغشى عليه من الموت اي من شدة خوفه وجزعه وهكذا خوف هؤلاء الجبناء من القتال فاذا ذهب الخوف
سلقوكم بالسنة حداد اي فاذا كان الامن تكلموا كلاما بليغا فصيحا عاليا وادعوا لانفسهم المقامات العالية في الشجاعة
والنجدة وهم يكذبون في ذلك وقال ابن عباس سلقوكم بالسنة اي استقبلوكم وقال قتادة اما عند الغنيمة فاشح
قوم واسوأه مقاسمة اعطونا اعطونا فقد شهدنا معكم واما عند البأس فاجبن قوم واخذله للحق وهم مع ذلك
اشحة على الخير اي ليس فيهم خير قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير فهم كما قال في امثالهم الشاعر افي السلم اعيار
جفاء وغلظة وفي الحرب امثال النساء العوارك اي في حال المسالمة كانهم الحمر والاعيار جمع عير وهو الحمار وفي
الحرب كانهم النساء الحيض ولهذا قال اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا اي سهلا هينا عنده
يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسئلون عن انبائكم
ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا وهذا ايضا من صفاتهم القبيحة في الجبن والخوف والخور يحسبون الاحزاب لم يذهبوا
بل هم قريب منهم وان لهم عودة اليهم وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسئلون عن انبائكم
اي ويودون اذا جاءت الاحزاب انهم لا يكونون حاضرين معكم في المدينة بل في البادية يسئلون عن اخباركم
وما كان من امركم مع عدوكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا اي ولو كانوا بين اظهركم لما قاتلوا معكم الا قليلا
اي ولو كانوا بين اظهركم لما قاتلوا معكم الا قليلا لكثرة جبنهم وذلتهم وضعف يقينهم ● لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ● ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا

الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما هذه الآية الكريمة اصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله
عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله ولهذا امر الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب في صبره ومصابرته
ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين ولهذا قال تعالى للذين
تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في امرهم يوم الاحزاب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هلا اقتديتم به
وتأسيتم بشمائله ولهذا قال لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ثم قال تعالى مخبرا عن عباده المؤمنين المصدقين
بموعود الله لهم وجعله العاقبة حاصلة لهم في الدنيا والآخرة فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله وصدق الله ورسوله قال ابن عباس وقتادة يعنون قوله تعالى في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب
اي هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار والامتحان الذي يعقبه النصر القريب ولهذا قالوا وصدق الله ورسوله
قال وما زادهم الا ايمانا وتسليما دليل على زيادة الايمان وقوته بالنسبة الى الناس واحوالهم كما قال جمهور الائمة
انه يزيد وينقص وقد قررنا ذلك في اول شرح البخاري ولله الحمد والمنة ومعنى قوله وما زادهم اي ذلك الحال والضيق
والشدة الا ايمانا بالله وتسليما اي انقيادا لاوامره ولرسوله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا لما ذكر تعالى عن المنافقين انهم نقضوا العهد الذي كانوا عاهدوا الله
عليه لا يولون الادبار وصف المؤمنين بانهم استمروا على العهد والميثاق وصدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه قال بعضهم اجله وقال البخاري عهده وهو يرجع الى الاول ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اي وما غيروا عهد الله ولا
نقضوه ولا بدلوه وقال البخاري حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه
قال لما نسخنا المصحف فقدت اية من سورة الاحزاب كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لم اجدها مع
احد الا مع خزيمة بن ثابت الانصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه انفرد به البخاري دون مسلم واخرجه احمد في مسنده والترمذي والنسائي في التفسير من سننهما
من حديث الزهري به وقال الترمذي حسن صحيح وقال البخاري ايضا ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن عبد الله الانصاري
حدثني ابي عن ثمامة عن انس بن مالك قال نرى هذه الآية نزلت في انس بن النضر من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الآية انفرد به البخاري من هذا الوجه ولكن له شواهد من طرق اخر قال الامام احمد حدثنا هاشم بن القسم ثنا سليمان بن
المغيرة عن ثابت قال قال انس عمي انس بن النضر سميت به لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فشق عليه وقال
اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه لئن اراني الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليرين الله ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فاستقبل سعد بن معاذ فقال
له انس بن مالك يا ابا عمرو اين واها لريح الجنة اجده دون احد قال فقاتلهم حتى قتل قال فوجد في جسده بضع وثمانون
من ضربة وطعنة ورمية فقالت اخته الربيع ابنة النضر فما عرفت اخي الا ببنانه قال فنزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال فكانوا يرون انها نزلت فيه وفي اصحابه ورواه مسلم والترمذي
والنسائي من حديث سليمان بن المغيرة به ورواه النسائي ايضا وابن جرير من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
به نحوه وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان ثنا يزيد بن هرون ثنا حميد عن انس ان عمه يعني انس بن النضر غاب
عن قتال بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لئن الله اشهدني قتالا للمشركين ليرين الله
ما اصنع قال فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه وابرأ اليك مما جاء به
هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقيه سعد يعني ابن معاذ دون احد فقال انا معك قال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع قال
فوجد فيه بضع وثمانون ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم فكانوا يقولون فيه وفي اصحابه نزلت فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر واخرجه الترمذي في التفسير عن عبد بن حميد والنسائي فيه ايضا عن اسحق بن ابرهيم كلاهما عن يزيد بن
هرون وقال الترمذي حسن وقد رواه البخاري في المغازي عن حسان بن حسان عن محمد بن طلحة بن مصرف عن حميد
عن انس به ولم يذكر نزول الآية ورواه ابن جرير من حديث المعتمر بن سليمان عن حميد عن انس به وقال ابن ابي حاتم حدثنا
احمد بن الفضل العسقلاني ثنا سليمان بن ايوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله حدثني ابي عن جدي عن
موسى بن طلحة قال لما ان رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وعزى المسلمين بما اصابهم واخبرهم
بما لهم فيه من الاجر والذخر ثم قرأ هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه الآية كلها فقام
اليه رجل من المسلمين فقال يا رسول الله من هؤلاء فاقبلت وعلي ثوبان اخضران حضرميان فقال ايها السائل هذا منهم

وكذا رواه ابن جرير من حديث سليمان بن ايوب الطلحي به واخرجه الترمذي في التفسير والمناقب ايضا وابن جرير من حديث
يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى ابني طلحة عن ابيهما به وقال الترمذي حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث يونس
وقال ايضا حدثنا احمد بن عصام الانصاري ثنا ابو عامر يعني العقدي ثنا اسحق يعني ابن طلحة بن عبيد الله عن موسى
بن طلحة قال دخلت على معوية فلما خرجت دعاني فقال الا اضع عندك يا ابن اخي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه ورواه ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا عبد الحميد الحماني عن اسحق بن يحيى بن طلحة
الطلحي عن موسى بن طلحة قال قام معوية بن ابي سفين رضي الله عنهما فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول طلحة ممن قضى نحبه ولهذا قال مجاهد في قوله فمنهم من قضى نحبه عهده ومنهم من ينتظر قال يوما فيه قتال فيصدق
في اللقاء وقال الحسن فمنهم من قضى نحبه يعني موته على الصدق والوفا ومنهم من ينتظر الموت على مثل ذلك ومنهم من لم يبدل
تبديلا وكذا قال قتادة وابن زيد وقال بعضهم نحبه نذره وقوله وما بدلوا تبديلا اي وما غيروا عهدهم وبدلوا الوفا
بالغدر بل استمروا على ما عاهدوا الله عليه وما نقضوه كفعل المنافقين الذين قالوا ان بيوتنا عورة وما هي بعورة
ان يريدون الا فرارا وقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم انما يختبر عباده بالخوف والزلزال ليميز الخبيث من الطيب فيظهر امر هذا بالفعل
وهذا بالفعل مع انه تعالى يعلم الشيء قبل كونه ولكن لا يعذب الخلق بعلمه فيهم حتى يعملوا بما يعلمه منهم كما قال تعالى
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فهذا علم بالشيء بعد كونه وان كان العلم السابق
حاصلا به قبل وجوده وكذا قال الله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله
ليطلعكم على الغيب ولهذا قال ههنا ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي بصبرهم على ما عاهدوا الله عليه وقيامهم
به ومحافظتهم عليه ويعذب المنافقين وهم الناقضون لعهد الله المخالفون لاوامره فاستحقوا بذلك عقابه وعذابه
ولكن هم تحت مشيئته في الدنيا ان شاء استمر بهم على ما فعلوا حتى يلقوه به فيعذبهم عليه وان شاء تاب عليهم
بان ارشدهم الى النزوع عن النفاق الى الايمان والعمل الصالح بعد الفسوق والعصيان ولما كانت رحمته ورأفته بخلقه هي الغالبة
لغضبه قال ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال
وكان الله قويا عزيزا يقول تعالى مخبرا عن الاحزاب لما اجلاهم عن المدينة بما ارسل عليهم من الريح والجنود الالهية
ولولا ان الله جعل رسوله رحمة للعالمين لكانت هذه الريح عليهم اشد من الريح العقيم التي ارسلها على عاد ولكن قال تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فسلط عليهم هوا فرق شملهم كما كان سبب اجتماعهم
من الهوى وهم اخلاط من قبائل شتى احزاب وآراء فناسب ان يرسل عليهم الهوى الذي فرق جماعتهم وردهم
خائبين خاسرين بغيظهم وحنقهم لم ينالوا خيرا لا في الدنيا مما كان في انفسهم من الظفر والمغنم ولا في الآخرة بما تحملوه
من الآثام في مبارزة الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالعداوة وهمهم بقتله واستيصال جيشه ومن هم بشيء
وصدق همه بفعله فهو في الحقيقة كفاعله وقوله وكفى الله المؤمنين القتال اي لم يحتاجوا الى منازلتهم ومبارزتهم حتى
يجلوهم عن بلادهم بل كفى الله وحده ونصر عبده واعز جنده ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اله
الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء بعده اخرجاه من
حديث ابي هريرة وفي الصحيحين من حديث اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن ابي اوفى قال دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وقوله
وكفى الله المؤمنين القتال اشارة الى وضع الحرب بينهم وبين قريش وكذا وقع بعدها لم يغزهم المشركون بل غزاهم
المسلمون في بلادهم قال محمد بن اسحق فلما انصرف اهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغز قريش بعد ذلك وكان هو يغزوهم بعد ذلك حتى فتح
الله عليه مكة وهذا الحديث الذي ذكره محمد بن اسحق حديث صحيح كما قال الامام احمد حدثنا يحيى عن سفين حدثني
ابو اسحق سمعت سليمان بن صرد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب الآن نغزوهم ولا يغزونا
وهكذا رواه البخاري في صحيحه من حديث الثوري واسرائيل بن ابي اسحق به وقوله تعالى وكان الله قويا عزيزا اي
بحوله وقوته ردهم خائبين لم ينالوا خيرا واعز الله الاسلام واهله وصدق وعده ونصر رسوله فلله الحمد والمنة
وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا قد تقدم ان بني قريظة
لما قدمت جنود الاحزاب ونزلوا على المدينة نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد

وكان ذلك بسفارة حيي بن اخطب النضري لعنه الله دخل حصنهم ولم يزل بسيدهم كعب بن اسد حتى نقض العهد وقال
له فيما قال ويحك قد جئتك بعز الدهر اتيتك بقريش واحابيشها وغطفان واتباعها ولا يزالون ههنا
حتى يستأصلوا محمدا واصحابه فقال له كعب بل والله اتيتني بذل الدهر ويحك يا حيي انك مشؤوم فدعنا منك فلم يزل يفتل
في الذروة والغارب حتى اجابه واشترط له حيي ان ذهب الاحزاب ولم يكن من امرهم شيء ان يدخل معهم في الحصن
فيكون اسوتهم فلما نقضت قريظة وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ساءه وشق عليه وعلى المسلمين جدا فلما ايد الله ونصره
وكبت الاعداء وردهم خائبين باخسر صفقة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مؤيدا منصورا
ووضع الناس السلاح فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من وعثاء تلك المرابطة في بيت ام سلمة اذ تبدا له
جبريل معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة من ديباج فقال اوضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال لكن
الملائكة لم تضع اسلحتها وهذا الآن رجوعي من طلب القوم ثم قال ان الله يأمرك ان تنهض الى بني قريظة وفي رواية
فقال له عذيرك من مقاتل اوضعتم السلاح قال نعم قال لكنا لم نضع اسلحتنا بعد انهض الى هؤلاء قال اين قال بني قريظة
فان الله امرني ان ازلزل عليهم فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوره وامر الناس بالمسير الى بني قريظة وكانت
على اميال من المدينة وذلك بعد صلوة الظهر وقال لا يصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة فسار الناس فادركتهم
الصلوة في الطريق فصلى بعضهم في الطريق وقالوا لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجيل السير وقال آخرون لا يصليها الا في بني قريظة
فلم يعنف واحدا من الفريقين وتبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استخلف على المدينة ابن ام مكتوم واعطى الراية
لعلي بن ابي طالب ثم نازلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما طال عليهم الحال نزلوا على
حكم سعد بن معاذ سيد الاوس لانهم كانوا حلفاءهم في الجاهلية واعتقدوا انه يحسن اليهم في ذلك كما فعل عبد الله بن ابي
بن سلول في مواليه بني قينقاع حتى استطلقهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن هؤلاء ان سعدا سيفعل فيهم
كما فعل ابن ابي في اولئك ولم يعلموا ان سعدا رضي الله عنه كان قد اصابه سهم في اكحله ايام الخندق فكواه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اكحله وانزله في قبة في المسجد ليعوده من قريب وقال سعد رضي الله عنه فيما دعا به اللهم ان كنت ابقيت من حرب
قريش شيئا فابقني لها وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة فاستجاب الله تعالى
دعاءه وقدر عليهم ان نزلوا على حكمه باختيارهم طلبا من تلقاء انفسهم فعند ذلك استدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة ليحكم فيهم فلما اقبل وهو راكب على حمار قد وطؤا له عليه جعل الاوس يلوذون به ويقولون يا سعد انهم
مواليك فاحسن فيهم ويرققونه عليهم ويعطفونه وهو ساكت لا يرد عليهم فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تأخذه
في الله لومة لائم فعرفوا انه غير مستبقيهم فلما دنا من الخيمة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم
فقام اليه المسلمون فانزلوه اعظاما واكراما واحتراما في محل ولايته ليكون انفذ لحكمه فيهم فلما جلس قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء واشار اليهم قد نزلوا على حكمك فاحكم فيهم بما شئت قال وحكمي نافذ عليهم قال نعم
قال وعلى من في هذه الخيمة قال نعم قال وعلى من ههنا واشار الى الجانب الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
معرض بوجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا واكراما واعظاما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال
اني احكم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم واموالهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة وفي رواية لقد حكمت بحكم الملك ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاخاديد فخدت في الارض وجيء بهم مكتفين
فضرب اعناقهم وكانوا ما بين السبعمائة الى الثمانمائة وسبي من لم ينبت منهم مع النساء واموالهم وهذا كله مقرر مفصل
بادلته واحاديثه وبسطه في كتاب السيرة الذي افردناه موجزا وبسيطا ولله الحمد والمنة ولهذا قال عز وجل وانزل
الذين ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب وساعدوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل
الكتاب يعني بني قريظة من اليهود من بعض اسباط بني اسرائيل كان قد نزل آباؤهم الحجاز قديما طمعا في اتباع النبي
الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فعليهم لعنة الله وقوله من صياصيهم يعني
حصونهم كذا قال مجاهد وعكرمة وعطاء وقتادة والسدي وغيرهم من السلف ومنه سمي صياصي البقر وهي قرونها
لانها اعلى شيء فيها وقذف في قلوبهم الرعب وهو الخوف لانهم كانوا مالؤا المشركين على حرب النبي صلى الله عليه وسلم
وليس من يعلم كمن لا يعلم فاخافوا المسلمين وراموا قتلهم ليعزوا في الدنيا فانعكس عليهم الحال وانقلب اليهم الفال انشمر
المشركون ففازوا بصفقة المغبون فكما راموا العز ذلوا وارادوا استيصال المسلمين فاستؤصلوا واضيف الى ذلك شقاوة
الآخرة فصارت الجملة ان هذه هي الصفقة الخاسرة ولهذا قال فريقا تقتلون وتأسرون فريقا فالذين قتلوا هم المقاتلة
والاسراء هم الاصاغر والنساء قال الامام احمد حدثنا هشيم بن بشير انا عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي قال عرضت على النبي

صلى الله عليه وسلم يوم قريظة فشكوا فيّ فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينظروا هل انبت بعد فنظروا فلم يجدوني انبت فخلى
عني والحقني بالسبي وكذا رواه اهل السنن كلهم من طرق عبد الملك بن عمير به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه النسائي ايضا
من حديث ابن جريج عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن عطية بنحوه وقوله واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم اي جعلها لكم
من قتلكم لهم وارضا لم تطؤها قيل خيبر وقيل مكة رواه مالك عن زيد بن اسلم وقيل فارس والروم قال ابن جرير يجوز ان
يكون الجميع مرادا وكان الله على كل شيء قديرا قال الامام احمد حدثنا يزيد انا محمد بن عمرو عن ابيه عن جده علقمة بن وقاص
قال اخبرتني عائشة رضي الله عنها قالت خرجت يوم الخندق اقفو الناس فسمعت وئيد الارض ورائي واذا انا بسعد بن
معاذ رضي الله عنه ومعه ابن اخيه الحارث بن اوس يحمل مجنة قالت فجلست الى الارض فمر سعد وعليه درع من حديد
قد خرجت منه اطرافه فانا اتخوف على اطراف سعد قالت وكان سعد من اعظم الناس واطولهم فمر وهو يرتجز ويقول
لبث قليلا يشهد الهيجا حمل ما احسن الموت اذا حان الاجل قالت فقمت فاقتحمت حديقة فاذا فيها نفر من المسلمين واذا
فيها عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تسبغة له تعني المغفر فقال عمر ما جاء بك لعمري والله انك لجريئة وما يؤمنك ان يكون
تحوز قالت فما زال يلومني حتى تمنيت ان الارض انشقت لي ساعتئذ فدخلت فيها فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فاذا هو
طلحة بن عبيد الله فقال يا عمر ويحك انك قد اكثرت منذ اليوم واين التحوز او الفرار الا الى الله تعالى قالت ورمى سعدا
رجل من قريش يقال له ابن العرقة بسهم له وقال له خذها وانا ابن العرقة فاصاب اكحله فقطعه فدعا الله سعد فقال اللهم
لا تمتني حتى تقر عيني من قريظة قالت وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية قالت فرقا كلمه وبعث الله الريح على
المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فلحق ابو سفيان ومن معه بتهامة ولحق عيينة بن بدر ومن معه
بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامر بقبة من ادم فضربت
على سعد في المسجد قالت فجاءه جبريل عليه السلام وان على ثناياه لنقع الغبار فقال اوقد وضعت السلاح لا والله
ما وضعت الملائكة بعد السلاح اخرج الى بني قريظة فقاتلهم قالت فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته واذن
في الناس بالرحيل ان يخرجوا فمر على بني تميم وهم جيران المسجد حوله فقال من مر بكم قالوا مر بنا دحية الكلبي وكان
دحية الكلبي يشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل عليه السلام فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمسا وعشرين
ليلة فلما اشتد البلاء قيل لهم ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستشاروا ابا لبابة بن عبد المنذر فاشار اليهم انه الذبح قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزلوا على حكم سعد بن معاذ فنزلوا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فاتي به
على حمار عليه اكاف من ليف قد حمل عليه وحف به قومه فقالوا يا ابا عمرو حلفاؤك ومواليك واهل النكاية ومن
قد علمت قالت ولا يرجع اليهم شيئا ولا يلتفت اليهم حتى اذا دنا من دورهم التفت الى قومه فقال قد آن لي ان لا ابالي
في الله لومة لائم قالت قال ابو سعيد فلما طلع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فانزلوه فقال عمر سيدنا
الله قال انزلوه فانزلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم قال فاني احكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم
وتقسم اموالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله ثم دعا سعد فقال اللهم ان كنت
ابقيت على نبيك من حرب قريش شيئا فابقني لها وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني اليك قال فانفجر
كلمه وكان قد برئ منه الا مثل الخرص ورجع الى قبته التي ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله
عنها فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر قالت فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر
وانا في حجرتي وكانوا كما قال الله عز وجل رحماء بينهم قال علقمة فقلت اي امه فكيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع قالت كانت عينه لا تدمع على احد ولكنه كان اذا وجد فانما هو اخذ بلحيته وقد اخرج البخاري ومسلم من حديث
عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها نحوا من هذا ولكن اخصر منه وفيه دعاء
سعد رضي الله عنه يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن
سراحا جميلا ● وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ● هذا امر من الله
ورسوله صلوات الله وسلامه عليه بان يخير نساءه بين ان يفارقهن فيذهبن الى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة
الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ولهن عند الله في ذلك الثواب الجزيل فاخترن رضي الله
عنهن وارضاهن الله ورسوله والدار الاخرة فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الاخرة قال البخاري
حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امره الله تعالى ان يخير ازواجه فبدا بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان تستعجلي حتى تستأمري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت ثم قال
ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الايتين فقلت له ففي اي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة
وكذا رواه معلقا عن الليث حدثني يونس عن الزهري عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها فذكره وزاد قالت ثم فعل ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت وقد حكى البخاري ان معمرا اضطرب فيه فتارة رواه عن الزهري عن ابي سلمة وتارة
رواه عن الزهري عن عروة عن عائشة وقال ابن جرير حدثنا احمد بن عبدة الضبي ثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه
قال قالت عائشة لما نزل الخيار قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اذكر لك امرا فلا تقضي فيه شيئا حتى تستأمري
ابويك قالت قلت وما هو يا رسول الله قال فرده عليها فقالت ما هو يا رسول الله قالت فرده عليها قال فقرأ عليها يا ايها
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى اخر الاية قالت فقلت بل نختار الله ورسوله والدار الاخرة
قالت ففرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا ابن وكيع ثنا محمد بن بشر عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله
عنها قالت لما نزلت اية التخيير بدا بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة اني عارض عليك امرا فلا تفتاتي فيه بشيء
حتى تعرضيه على ابويك ابي بكر وام رومان رضي الله عنهما فقالت يا رسول الله وما هو قال قال الله عز وجل يا ايها النبي
قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله
والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما قالت فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة ولا اؤامر في ذلك
ابوي ابا بكر وام رومان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقرأ الحجر فقال ان عائشة قالت كذا وكذا فقلن ونحن نقول
مثل ما قالت عائشة رضي الله عنهن كلهن ورواه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج عن ابي اسامة عن محمد بن عمرو به قال
ابن جرير وحدثنا سعيد بن يحيى الاموي حدثنا ابي ثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة عن عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الى نسائه امر ان يخيرهن فدخل علي فقال ساذكر لك امرا فلا تعجلي حتى تستشيري
اباك فقلت وما هو يا نبي الله قال اني امرت ان اخيركن وتلا عليها اية التخيير الى اخر الايتين قالت فقلت وما الذي
تقول لا تعجلي حتى تستشيري اباك فاني اختار الله ورسوله فسر بذلك وعرض على نسائه فتتابعن كلهن فاخترن
اباك فاني اختار الله ورسوله فسر بذلك وعرض على نسائه فتتابعن كلهن فاخترن الله ورسوله وقال ابن ابي حاتم
حدثنا يزيد بن سنان البصري ثنا ابو صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت عائشة انزلت اية التخيير فبدا بي اول امراة من نسائه فقال اني ذاكر
لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي حتى تستأمري ابويك قالت قد علم ان ابوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت ثم قال
ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الايتين قالت عائشة فقلت افي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله
والدار الاخرة ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة واخرجه البخاري ومسلم جميعا عن قتيبة عن
الليث عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يعدها علينا شيئا اخرجاه من حديث الاعمش وقال الامام احمد
حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا زكريا بن ابي اسحق عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال اقبل
ابو بكر رضي الله عنه يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ببابه جلوس والنبي صلى الله عليه وسلم
جالس فلم يؤذن له ثم اقبل عمر رضي الله عنه فاستاذن فلم يؤذن له ثم اذن لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فدخلا
والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر لاكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك فقال
عمر يا رسول الله لو رايت ابنة زيد امراة عمر سالتني النفقة آنفا فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى
بدا ناجذه وقال هن حولي يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة ليضربها وقام عمر الى حفصة كلاهما يقولان
تسالان صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فنهاهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلن نساؤه والله لا نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده قال وانزل
الله عز وجل الخيار فبدا بعائشة فقال اني اذكر لك امرا ما احب ان تعجلي فيه حتى تستامري ابويك قالت ما هو
فتلا عليها يا ايها النبي قل لازواجك الاية قالت عائشة افيك استامر ابوي بل اختار الله ورسوله واسالك ان لا تذكر
لامراة من نسائك ما اخترت فقال ان الله لم يبعثني معنفا ولكن بعثني معلما ميسرا لا تسالني امراة منهن عما اخترت
الا اخبرتها انفرد بها مسلم دون البخاري فرواه هو والنسائي من حديث زكريا بن اسحق المكي وقال عبد الله بن الامام احمد حدثنا
سريج بن يونس ثنا علي بن هاشم بن البريد عن محمد بن عبيد الله بن علي بن ابي رافع عن عثمان بن علي بن الحسين عن ابيه عن
ابيه عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساءه الدنيا والاخرة ولم يخيرهن الطلاق وهذا منقطع وقد روي

عن الحسن وقتادة وغيرهما نحو ذلك وهو خلاف الظاهر من الاية فانه قال فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا
سراحا جميلا اى اعطيكن حقوقكن واطلق سراحكن وقد اختلف العلماء فى جواز تزويج غيره لهن لو طلقهن على قولين
واصحهما نعم لو وقع ليحصل المقصود من السراح والله اعلم قال عكرمة وكان تحته يومئذ تسع نسوة من قريش عائشة
وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وكانت تحته صفية بنت حيى النضرية وميمونة بنت الحارث الهلالية
وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضى الله عنهن وارضاهن ● يا نساء النبى
من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ● ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما ● يقول تعالى واعظا نساء النبى اللاتى اخترن الله ورسوله
والدار الاخرة واستقرا مرهن تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فناسب ان يخبرهن بحكمهن وتخصيصهن
دون سائر النساء بان من يات منهن بفاحشة مبينة قال ابن عباس وهو النشوز وسوء الخلق على كل تقدير فهو
شرط والشرط لا يقتضى الوقوع كقوله تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك وكقوله
ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لو اراد الله ان يتخذ ولدا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار فلما كانت محلتهن رفيعة ناسب ان يجعل الذنب لو وقع
منهن صيانة لجنابهن وحجابهن الرفيع ولهذا قال من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
قال مالك عن زيد بن اسلم يضاعف لها العذاب ضعفين قال فى الدنيا فى الاخرة وكان ذلك على الله يسيرا اى سهلا
هينا ثم ذكر عدله وفضله فى قوله ومن يقنت منكن لله ورسوله اى يطع الله ورسوله وتستجيب نؤتها اجرها مرتين
واعتدنا لها رزقا كريما اى فى الجنة فانهن فى منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عليين فوق منازل جميع الخلائق
فى الوسيلة التى هى اقرب منازل الجنة الى العرش ● يا نساء النبى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول
فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا ● وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن
الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ● هذه امر الله بها نساء نبيه
صلوات الله وسلامه عليه ونساء الامة تبع لهن فقال مخاطبا لنساء النبى صلى الله عليه وسلم بانهن اذا اتقين الله كما
امرهن فانه لا يشبههن احد من النساء ولا يلحقهن فى الفضيلة والمنزلة ثم قال فلا تخضعن بالقول قال السدى يعنى بذلك
ترقيق الكلام اذا خاطبن الرجال ولهذا قال فيطمع الذى فى قلبه مرض اى دغل وقلن قولا معروفا قال ابن زيد
قولا حسنا جميلا معروفا فى الخير ومعنى هذا انها تخاطب الاجانب بكلام ليس فيه ترخيم اى لا تخاطب المراة
الاجانب كما تخاطب زوجها وقوله وقرن فى بيوتكن اى الزمن بيوتكم فلا تخرجن لغير حاجة ومن الحوائج
الشرعية الصلوة فى المسجد بشرطه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن وهن
تفلات وفى رواية وبيوتهن خير لهن وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا حميد بن مسعدة ثنا ابو رجاء الكلبى روح بن
المسيب ثقة ثنا ثابت البنانى عن انس رضى الله عنه قال جئن النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن يا رسول
الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد فى سبيل الله فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين فى سبيل الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قعد او كلمة نحوها منكن فى بيتها فانها تدرك عمل المجاهد فى سبيل الله ثم قال لا نعلم رواه
عن ثابت الا روح بن المسيب وهو رجل من اهل البصرة مشهور وقال البزار ايضا حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عمرو بن
عاصم ثنا همام عن قتادة عن مورق عن ابى الاحوص عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المراة عورة
فاذا خرجت استشرفها الشيطان واقرب ما تكون بروحة ربها وهى فى قعر بيتها ورواه الترمذى عن بندار
عن عمرو بن عاصم به نحوه وروى البزار باسناده المتقدم وابو داود ايضا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صلوة المراة
فى مخدعها افضل من صلاتها فى بيتها وصلاتها فى بيتها افضل من صلاتها فى حجرتها وهذا اسناد جيد وقوله ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى قال مجاهد كانت المراة تخرج تمشى بين يدى الرجال فذلك تبرج الجاهلية وقال قتادة
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى يقول اذا خرجتن من بيوتكن وكانت لها مشية وتكسر وتغنج فنهى الله عن ذلك
وقال مقاتل بن حيان ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والتبرج انها تلقى الخمار على راسها ولا تشده فيوارى قلائدها
وقرطها وعنقها ويبدو ذلك التبرج ثم عمت نساء المؤمنين فى التبرج وقال ابن جرير حدثنى ابن زهير ثنا موسى
بن اسمعيل ثنا داود يعنى ابن ابى الفرات ثنا على يعنى ابن احمر عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تلا هذه الاية
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال كانت فيما بين نوح وادريس وكانت الف سنة وان بطنين من ولد ادم

كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا
وفى الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل فى صورة غلام فاجر نفسه منه فكان يخدمه فاتخذ ابليس شيئا
مثل الذى يزمر فيه الرعاء فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حوله فانتابوهم يسمعون اليه واتخذوا عيدا
يجتمعون اليه فى السنة فتبرج الرجال للنساء وتنزل الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم فى عيدهم ذلك
فراى النساء وتنزل الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم فى عيدهم ذلك فراى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه
فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهن وظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
وقوله واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله نهاهن اولا عن الشر ثم امرهن بالخير من اقامة الصلوة وهى
عبادة الله وحده لا شريك له وايتاء الزكوة وهى الاحسان الى المخلوقين واطعن الله ورسوله وهذا من باب عطف
العام على الخاص وقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذا نص فى دخول ازواج
النبى صلى الله عليه وسلم فى اهل البيت ههنا لانهن سبب نزول هذه الاية وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا
اما وحده على قول او مع غيره على الصحيح وروى ابن جرير عن عكرمة انه كان ينادى فى السوق انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم خاصة وهكذا روى ابن ابى حاتم
حدثنا على بن حرب الموصلى ثنا زيد بن الحباب ثنا حسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم خاصة وقال عكرمة من شاء باهلته انها
نزلت فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فان كان المراد انهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح وان اريد انهن
المراد فقط دون غيرهن ففى هذا نظر فانه قد وردت احاديث تدل على ان المراد اعم من ذلك الحديث الاول قال
الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد اخبرنا على بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة
ستة اشهر اذا خرج الى صلوة الفجر يقول الصلوة يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
ورواه الترمذى عن عبد بن حميد عن عفان به وقال حسن غريب حديث اخر قال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابو نعيم ثنا
يونس عن ابى اسحق اخبرنى ابو داود عن ابى الحمراء قال رابطت المدينة سبعة اشهر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلع الفجر جاء الى باب على وفاطمة فقال الصلوة الصلوة انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ابو داود الاعمى هو نفيع بن الحارث كذاب حديث اخر وقال احمد ايضا حدثنا محمد بن
مصعب ثنا الاوزاعى عن شداد بن عمار قال دخلت على واثلة بن الاسقع وعنده قوم فذكروا عليا رضى الله عنه فلما قاموا
قال لى الا اخبرك بما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت بلى قال اتيت فاطمة اسالها عن على فقالت توجه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجلست انتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على وحسن وحسين اخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فادنى
عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه او قال كساءه ثم تلا هذه
الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتى واهل بيتى احق وقد رواه
ابو جعفر بن جرير عن عبد الكريم بن ابى عمير عن الوليد بن مسلم عن ابى عمرو الاوزاعى بسنده بنحوه زاد فى اخره قال واثلة
فقلت وانا يا رسول الله صلى الله عليك من اهلك قال وانت من اهلى قال واثلة انها من ارجى ما ارتجى ثم رواه ايضا
عن عبد الاعلى بن واصل عن الفضل بن دكين عن عبد السلام بن حرب عن كلثوم المحاربى عن شداد ابى عمار انى لجالس
عند واثلة بن الاسقع رضى الله عنه اذ ذكروا عليا فشتموه فلما قاموا قال اجلس حتى اخبرك عن هذا الذى شتموه
انى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء على وفاطمة وحسن وحسين فالقى عليهم كساء له ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى
اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قلت يا رسول الله وانا قال وانت قال فوالله انها لاوثق عملى عندى حديث
اخر قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن نمير ثنا عبد الملك بن ابى سليمان عن عطاء بن ابى رباح حدثنى من سمع ام سلمة
يذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بيتها فاتته فاطمة رضى الله عنها ببرمة فيها خزيرة فدخلت عليه بها فقال
ادعى زوجك وابنيك قالت فجاء على وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا ياكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة
له وكان تحته كساء خيبرى قالت وانا فى الحجرة اصلى فانزل الله عز وجل هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال فاخذ فضل الكساء فغطاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتى وخاصتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسى البيت فقلت وانا معكم
يا رسول الله فقال انك الى خير انك الى خير فى اسناده من لم يسم وهو شيخ عطاء وبقية رجاله ثقات طريق اخرى
قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن ابى المعدل عن عطية الطفاوى عن ابيه ان ام سلمة حدثته قالت

قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يوما اذ قالت الخادم ان فاطمة وعليا بالسدة قالت فقال لي
قومي فتنحي لي عن اهل بيتي قالت فقمت فتنحيت في البيت قريبا فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان
صغيران فاخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما واعتنق عليا باحدى يديه وفاطمة الاخرى وقبل فاطمة وقبل عليا واغدف
عليهم خميصة سوداء وقال اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتي قالت قلت وانا يا رسول الله صلى الله عليك قال وانت طريق
اخرى قال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا الحسن بن عطية ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد عن ام سلمة ان هذه
الاية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا جالسة على باب البيت فقلت يا رسول
الله الست من اهل البيت فقال انك الى خير انك من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم طريق اخرى رواه ابن جرير ايضا عن ابي كريب عن وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن
شهر بن حوشب عن ام سلمة بنحوه طريق اخرى قال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا خالد بن مخلد حدثني موسى بن يعقوب حدثني
هاشم بن عتبة بن ابي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال اخبرتني ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع فاطمة والحسن والحسين ثم ادخلهم تحت ثوبه ثم جأر الى الله عز وجل ثم قال هؤلاء اهل بيتي قالت ام سلمة رضي الله
عنها فقلت يا رسول الله ادخلني معهم فقال انت من اهلي طريق اخرى رواه ابن جرير ايضا عن احمد بن محمد الطوسي عن عبد الرحمن
بن صالح عن محمد بن سليمان الاصبهاني عن يحيى بن عبيد المكي عن عطاء عن عمر بن ابي سلمة عن امه بنحو ذلك طريق اخرى قال ابن
جرير حدثنا ابو كريب ثنا مصعب بن المقدام ثنا سعيد بن زربي عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت
جاءت فاطمة رضي الله عنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعتها بين يديه
فقال اين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت الى علي فقالت اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم انت وابناك
قالت ام سلمة فلما راهم مقبلين مد يده الى كساء كان على المنامة فمده وبسطه واجلسهم عليه ثم اخذ باطراف الكساء الاربعة
بشماله فضمه فوق رؤوسهم واومأ بيده اليمنى الى ربه فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
طريق اخرى قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن حكيم بن سعد قال ذكرنا علي بن ابي
طالب عند ام سلمة فقالت في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت ام سلمة جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتي فقال لا تأذني لاحد فجاءت فاطمة فلم استطع ان احجبها عن ابيها ثم جاء الحسن
فلم استطع ان احجبه عن امه وجده ثم جاء الحسين فلم استطع ان احجبه ثم جاء علي فلم استطع ان احجبه فاجتمعوا فجللهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت
هذه الاية حين اجتمعوا على البساط قالت فقلت يا رسول الله وانا قالت فوالله ما انعم وقال انك الى خير حديث اخر قال ابن
جرير حدثنا ابن وكيع ثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة رضي الله
عنها خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله معه ثم جاء الحسين
فادخله معه ثم جاءت فاطمة فادخلها معه ثم جاء علي فادخله معه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن محمد بن بشر به طريق اخرى قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا سريج بن يونس
ابو الحارث ثنا محمد بن يزيد عن العوام يعني ابن حوشب عن ابن عم له قال دخلت مع ابي على عائشة فسألتها عن علي فقالت
تسألني عن رجل كان من احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تحته ابنته واحب الناس اليه لقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فالقى عليهم ثوبا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال فدنوت منه فقلت يا رسول الله وانا من اهل بيتك فقال تنحي فانك على خير حديث اخر
قال ابن جرير ثنا ابن المثنى ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي حدثنا مندل عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الاية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قد تقدم ان فضيل بن مرزوق رواه عن عطية عن ابي سعيد عن ام سلمة كما
تقدم وروى ابن ابي حاتم من حديث هارون بن سعد العجلي عن عطية عن ابي سعيد موقوفا فالله اعلم حديث اخر قال ابن
جرير حدثنا ابن المثنى ثنا ابو بكر الحنفي ثنا بكير بن مسمار سمعت عامر بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين نزل عليه الوحي فاخذ عليا وابنيه وفاطمة فادخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هؤلاء اهلي واهل بيتي حديث اخر
وقال مسلم في صحيحه حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد عن ابن علية قال زهير ثنا اسمعيل بن ابرهيم حدثني ابو حيان
حدثني يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه قال له حصين
لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد

خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن اخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي
كنت اعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر
يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله
واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا فقال له حصين ومن اهل بيته
يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل
عقيل وآل جعفر وآل العباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم ثم رواه عن محمد بن بكار بن الريان عن حسان بن ابرهيم
عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم فذكر الحديث بنحو ما تقدم وفيه فقلنا له من اهل بيته نساؤه قال
لا وايم الله ان المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين
حرموا الصدقة بعده هكذا وقع في هذه الرواية والاولى اولى والاخذ بها احرى وهذه الثانية تحتمل انه اراد تفسير الاهل
المذكورين في الحديث الذي رواه انما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة او انه ليس المراد بالاهل الازواج فقط بل هم
مع آله وهذا الاحتمال ارجح جمعا بينها وبين الرواية التي قبلها وجمعا ايضا بين القران والاحاديث المتقدمة ان صحت فان
في بعض اسانيدها نظرا والله اعلم ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القران ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات
في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فان سياق الكلام معهن ولهذا قال بعد هذا كله واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة اي واعملن بما ينزل الله على رسوله في بيوتكن من الكتاب والسنة قاله قتادة وغير
واحد واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس ان الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس وعائشة الصديقة
بنت الصديق رضي الله عنهما اولاهن بهذه النعمة واحظاهن بهذه الغنيمة واخصهن من هذه الرحمة العميمة فانه لم ينزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الوحي في فراش امراة سواها كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه قال بعض العلماء لانه لم يتزوج
بكرا سواها ولم ينم معها رجل في فراشها سواه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها فناسب ان تخصص بهذه المزية وان تفرد بهذه
الرتبة العلية ولكن اذا كان ازواجه من اهل بيته فقرابته احق بهذه التسمية كما تقدم في الحديث واهل بيتي احق
وهذا يشبه ما ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن المسجد الذي اسس على التقوى من اول
يوم فقال هو مسجدي هذا فهذا من هذا القبيل فان الاية انما نزلت في مسجد قباء كما ورد في الاحاديث الاخر ولكن
اذا كان ذاك اسس على التقوى من اول يوم فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بتسميته بذلك والله اعلم وقد
ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو الوليد حدثنا ابو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن ابي جميلة ان الحسن بن علي رضي الله
عنهما استخلف حين قتل علي رضي الله عنه فبينما هو يصلي اذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجره وزعم حصين انه بلغه ان الذي
طعنه رجل من بني اسد وحسن رضي الله عنه ساجد قال فيزعمون ان الطعنة وقعت في وركه فمرض منها اشهرا ثم برأ فقعد
على المنبر فقال يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل البيت الذي قال الله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال فما زال يقولها حتى ما بقي احد من اهل المسجد الا وهو يحن بكاء وقال السدي
عن ابي الديلم قال قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل من اهل الشام اما قرات في الاحزاب انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ولانتم هم قال نعم وقوله ان الله كان لطيفا خبيرا اي بلطفه بكن بلغتن
هذه المنزلة وبخبرته بكن وانكن اهل لذلك اعطاكن ذلك وخصكن بذلك قال ابن جرير واذكرن نعمة الله عليكن بان
جعلكن في بيوت تتلى فيها ايات الله والحكمة فاشكرن الله على ذلك واحمدنه ان الله كان لطيفا خبيرا اي ذا لطف بكن اذ
جعلكن في البيوت التي تتلى فيها اياته والحكمة وهي السنة خبيرا بكن اذ اختاركن لرسوله ازواجا وقال قتادة واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة قال يمتن عليهن بذلك رواه ابن جرير وقال عطية العوفي في قوله ان الله كان لطيفا
خبيرا يعني لطيف باستخراجها خبير بموضعها رواه ابن ابي حاتم وكذا روى الربيع بن انس وقتادة رحمهما الله

ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات
والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما

قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا
عثمان بن حكيم ثنا عبد الرحمن بن شيبة سمعت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مالنا لا نذكر في القران كما يذكر الرجال
قالت فلم يرعني منه ذات يوم الا نداؤه على المنبر قالت وانا اسرح شعري فلففت شعري ثم خرجت الى حجرة من حجر بيتي فجعلت
سمعي عند الجريد فاذا هو على المنبر يا ايها الناس ان الله تعالى يقول ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى اخر الاية

وهكذا رواه النسائي وابن جرير من حديث عبد الواحد بن زياد به مثله طريق اخرى عنها قال النسائي ايضا حدثنا محمد بن حاتم ثنا سويد
انا عبد الله عن شريك عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله ما لي
اسمع الرجال يذكرون في القران والنساء لا يذكرون فانزل الله عز وجل ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
وقد رواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابي معوية عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة ان يحيى بن عبد الله الرحمن بن حاطب حدثه
عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اذكر الرجال في كل شيء ولا نذكر فانزل الله تعالى ان المسلمين والمسلمات الاية طريق
اخرى قال سفين الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة رضي الله عنها يا رسول الله يذكر الرجال ولا نذكر
فانزل الله تعالى ان المسلمين والمسلمات الاية حديث اخر قال ابن جرير حدثنا سنان بن مظاهر العنزي ثنا ابو كدينة
يحيى بن المهلب عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما له
يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فانزل الله عز وجل ان المسلمين والمسلمات الاية وحدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد
عن قتادة قال دخل نساء على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقلن قد ذكركن الله في القران ولم نذكر بشيء اما فينا
ما يذكر فانزل الله عز وجل ان المسلمين والمسلمات الاية فقوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
دليل على ان الايمان غير الاسلام وهو اخص منه كقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفي الصحيحين لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فسلبه الايمان ولا يلزم من ذلك
كفره باجماع المسلمين فدل على انه اخص منه كما قررنا في اول شرح البخاري قوله والقانتين والقانتات القنوت
هو الطاعة في سكون امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقال وله من في السموات
والارض كل له قانتون يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وقوموا لله قانتين فالاسلام بعده مرتبة
يرتقى اليها والايمان ثم القنوت ناشئ عنهما والصادقين والصادقات هذا في الاقوال فان الصدق خصلة
محمودة ولهذا كان بعض الصحابة لم يجرب عليه كذبة لا في جاهلية ولا اسلام وهو علامة على الايمان كما ان الكذب
امارة على النفاق ومن صدق نجا ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال الرجل
يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة
واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار والاحاديث فيه كثيرة جدا والصابرين
والصابرات هذه سجية الاثبات وهي الصبر على المصائب والعلم بان المقدر كائن لا محالة وتلقي
ذلك بالصبر والثبات انما الصبر عند الصدمة الاولى اصعبه في اول وهلة ثم ما بعده اسهل منه وهو صدق السجية وثباتها
والخاشعين والخاشعات اي السكون والطمانينة والتؤدة والوقار والتواضع والحامل عليه الخوف من الله ومراقبته كما في الحديث
اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والمتصدقين والمتصدقات الصدقة وهي الاحسان الى الناس المحاويج
الضعفاء الذين لا كسب لهم ولا كاسب يعطون من فضول الاموال طاعة لله واحسانا الى خلقه وقد ثبت في الصحيحين
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وفي
الحديث الاخر الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والاحاديث في الحث عليها كثيرة جدا له موضع بذاته والصائمين و
والصائمات في الحديث الذي رواه ابن ماجة الصوم زكاة البدن اي يزكيه ويطهره وينقيه من الاخلاط الردية طبعا
وشرعا كما قال سعيد بن جبير من صام رمضان وثلثة ايام من كل شهر دخل في قوله والصائمين والصائمات ولما كان
الصوم من اكبر العون على كسر الشهوة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ناسب ان يذكر بعده والحافظين فروجهم
والحافظات اي عن المحارم والماثم الا عن المباح كما قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا هشام بن عبد الله ثنا محمد بن جابر عن علي بن الاقمر عن الاغر ابي مسلم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ايقظ الرجل امراته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقد رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة من حديث الاعمش عن الاغر ابي مسلم عن ابي
سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا
دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري انه قال قلت يا رسول الله اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قال
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين
حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله افضل منه وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا عبد الرحمن بن ابرهيم

عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فاتى على جمدان فقال هذا جمدان
فقال هذا جمدان سيروا فقد سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله والذاكرات ثم قال
اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين قال والمقصرين تفرد به من هذا الوجه
ورواه مسلم دون اخره وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن المثنى ثنا عبد العزيز بن ابي سلمة عن زياد مولى عبد الله
بن عياش بن ابي ربيعة انه بلغه عن معاذ بن جبل انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل ادمي عملا انجى
له من عذاب الله من ذكر الله وقال معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير اعمالكم لكم وازكاها
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من تعاطي الذهب والفضة ومن ان تلقوا عدوكم غدا فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبان بن
فايد عن سهل بن معاذ عن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا ساله فقال اي المجاهدين
اعظم اجرا يا رسول الله قال اكثرهم ذكرا فقال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجل وسنذكر بقية الاحاديث الواردة في كثرة الذكر عند قوله في هذه السورة يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا الاية ان شاء الله تعالى وقوله اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما خبر عن هؤلاء المذكورين
كلهم ان الله سبحانه قد اعد لهم اي هيا لهم مغفرة منه لذنوبهم واجرا عظيما وهو الجنة وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا
مبينا قال العوفي عن ابن عباس قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم انطلق ليخطب على فتاه زيد بن حارثة فدخل على زينب بنت جحش الاسدية فخطبها فقالت لست بناكحته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فانكحيه قالت يا رسول الله اوامر في نفسي فبينما هما يتحدثان انزل الله
عز وجل هذه الاية على رسول صلى الله عليه وسلم وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية قالت قد رضيته لي يا رسول الله
منكحا قال نعم قالت اذا لا اعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انكحته نفسي وقال ابن لهيعة عن ابي عمرة
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن حارثة
فاستنكفت منه وقالت انا خير منه حسبا وكانت امراة فيها حدة فانزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية كلها
وهكذا قال مجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان انها نزلت في زينب بنت جحش الاسدية حين خطبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم على مولاه زيد بن حارثة فامتنعت ثم اجابت وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم نزلت في ام كلثوم بنت
عقبة بن ابي معيط وكانت اول من هاجر من النساء يعني بعد صلح الحديبية فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت
قد قبلت فزوجها زيد بن حارثة يعني والله اعلم بعد فراق زينب فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فزوجنا عبده فنزل القران وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا الى اخر الاية قال
وجاء امر اجمع من هذا النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم قال فذاك خاص وهذا اجماع وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن ثابت البناني عن انس رضي الله عنه قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم على جليبيب امراة من الانصار
الى ابيها فقال حتى استامر امها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا قال فانطلق الرجل الى امراته فذكر ذلك لها فقالت
لاها الله اذا ما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا جليبيب وقد منعناها من فلان وفلان قال والجارية في سترها
تسمع قال فانطلق الرجل يريد ان يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقالت الجارية اتريدون ان تردوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم امره ان كان قد رضيه لكم فانكحوه قال فكانما جلت عن ابويها وقالا صدقت فذهب ابوها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت رضيته فقد رضيناه قال فتزوجها ثم فزع اهل المدينة فركب جليبيب
فوجدوه قد قتل وحوله ناس من المشركين قد قتلهم قال انس فلقد رايتها وانها لمن انفق بيت بالمدينة وقال الامام
احمد ثنا عفان ثنا حماد يعني ابن سلمة عن ثابت عن كنانة بن نعيم العدوي عن ابي برزة الاسلمي ان جليبيبا كان امرا
يدخل على النساء يمر بهن ويلاعبهن فقلت لامراتي لا يدخلن اليوم عليكن جليبيبا فانه ان دخل عليكن لافعلن قال
وكانت الانصار اذا كان لاحدهم ايم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي صلى الله عليه وسلم فيها حاجة ام لا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار زوجني ابنتك قال نعم وكرامة يا رسول الله ونعمة عين فقال اني لست
اريدها لنفسي قال فلمن يا رسول الله قال لجليبيب قال يا رسول الله اشاور امها فاتى امها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب ابنتك فقالت نعم ونعمة عين فقال انه ليس يخطبها لنفسه انما يخطبها لجليبيب فقالت اجليبيب ابنه لا لعمر الله
لا تزوجه فلما اراد ان يقوم لياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره بما قالت امها قالت الجارية من خطبني اليكم

فاخبرتها امها فقالت اتردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ادفعوني اليه فانه لن يضيعني فانطلق ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شانك بها فزوجها قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فلما افاء الله عليه قال لاصحابه هل تفقدون من احد قالوا نفقد فلانا ونفقد فلانا قال انظروا هل تفقدون من احد قالوا لا قال لكني افقد جليبيبا قال فاطلبوه في القتلى فطلبوه فوجدوه الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فقالوا يا رسول الله ها هو ذا الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عليه فقال قتل سبعة وقتلوه هذا مني وانا منه مرتين او ثلاثا ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ساعديه وحفر له ما له سرير الا ساعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم وضعه في قبره ولم يذكر انه غسله قال ثابت فما كان في الانصار ايم انفق منها وحدث اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة ثابتا هل تعلم ما دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم صب عليها الخير صبا ولا تجعل عيشها كدا كدا قال فما كان في الانصار ايم انفق منها هكذا اورده الامام احمد بطوله واخرج منه مسلم والنسائي في الفضائل قصة قتله وذكر الحافظ ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب ان الجارية لما قالت في خدرها اتردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره نزلت هذه الاية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وقال ابن جريج اخبرني عامر بن مصعب عن طاوس انه سال ابن عباس عن ركعتين بعد العصر فنهاه وقرا ابن عباس رضي الله عنهما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فهذه الاية عامة في جميع الامور وذلك انه اذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لاحد مخالفته ولا اختيار لاحد ههنا ولا راي ولا قول كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وفي الحديث والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ولهذا شدد في خلاف ذلك فقال ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا كقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم

● واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ●

يقول تعالى مخبرا عن نبيه صلوات الله وسلامه عليه انه قال لمولاه زيد بن حارثة وهو الذي انعم الله عليه اي بالاسلام ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وانعمت عليه اي بالعتق من الرق وكان سيدا كبير الشان جليل القدر حبيبا الى النبي صلى الله عليه وسلم يقال له الحب ويقال لابنه اسامة الحب ابن الحب قالت عائشة رضي الله عنها ما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الا امره عليهم ولو عاش بعده لاستخلفه رواه الامام احمد عن سعيد بن محمد الوراق ومحمد بن عبيد عن وائل بن داود عن عبد الله البهي عنها وقال البزار حدثنا خالد بن يوسف ثنا ابو عوانة ح وحدثنا محمد بن معمر ثنا ابو داود ثنا ابو عوانة اخبرني عمر بن ابي سلمة عن ابيه حدثنا اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال كنت في المسجد فاتاني العباس وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما فقالا يا اسامة استاذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقلت علي والعباس يستاذنان فقال اتدري ما حاجتهما قلت لا يا رسول الله قال لكني ادري قال فاذن لهما قالا يا رسول الله جئناك لتخبرنا اي اهلك احب اليك قال احب اهلي الي فاطمة بنت محمد قالا يا رسول الله ما نسالك عن فاطمة قال فاسامة بن زيد الذي انعم الله عليه وانعمت عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجه بابنة عمته زينب بنت جحش الاسدية وامها اميمة بنت عبد المطلب واصدقها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وخمسين مدا من طعام وعشرة امداد من تمر قاله مقاتل بن حيان فمكثت عنده قريبا من سنة او فوقها ثم وقع بينهما فجاء زيد يشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له امسك عليك زوجك واتق الله قال الله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ذكر ابن جرير وابن ابي حاتم ههنا اثارا عن بعض السلف احببنا ان نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها وقد روى الامام احمد ههنا ايضا حديثا من رواية حماد بن زيد عن ثابت عن انس فيه غرابة تركنا سياقه ايضا وقد روى البخاري ايضا بعضه مختصرا فقال حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا يعلى بن منصور عن حماد بن زيد ثنا ثابت عن انس بن مالك ان هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه نزلت في شان زينب بنت جحش وزيد بن حارثة رضي الله عنهما وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا علي بن هاشم بن مرزوق ثنا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سالني علي بن الحسين ما يقول الحسن في قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه فذكرت له فقال لا ولكن الله اعلم نبيه

انها ستكون من ازواجه قبل ان يتزوجها فلما اتاه زيد ليشكوها اليه قال اتق الله وامسك عليك زوجك فقال قد اخبرتك اني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهكذا روي عن السدي انه قال نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني اسحق بن شاهين حدثني خالد عن داود عن عامر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لو كتم محمد صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي الله اليه من كتاب الله لكتم وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الوطر هو الحاجة والارب اي لما فرغ منها وفارقها زوجناكها وكان الذي ولي تزويجها منه هو الله عز وجل بمعنى انه اوحى اليه ان يدخل عليها بلا ولي ولا عقد ولا مهر ولا شهود من البشر وقال الامام احمد حدثنا هاشم يعني ابن القاسم ثنا النضر ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها علي فانطلق حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي وقلت يا زينب ابشري ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي عز وجل فقامت الى مسجدها ونزل القران وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن ولقد رايتنا حين دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا عليها الخبز واللحم فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبر قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الاية ورواه مسلم والنسائي من طرق عن سليمان بن المغيرة به وقد روى البخاري عن انس بن مالك ان زينب بنت جحش كانت تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقد قدمنا في سورة النور عن محمد بن عبد الله بن جحش قال تفاخرت زينب وعائشة فقالت زينب انا التي نزل تزويجي من السماء وقالت عائشة رضي الله عنها انا التي نزل عذري من السماء فاعترفت لها زينب وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال كانت زينب رضي الله عنها تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امراة تدل بهن ان جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله من السماء وان السفير جبريل عليه السلام وقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا اي انما ابحنا لك تزويجها وفعلنا ذلك لئلا يبقى حرج على المؤمنين في تزويج مطلقات الادعياء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة قد تبنى زيد بن حارثة فكان يقال له زيد بن محمد فلما قطع الله هذه النسبة بقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم الى قوله ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله ثم زاد ذلك بيانا وتاكيدا بوقوع تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش لما طلقها زيد بن حارثة ولهذا قال في اية التحريم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم ليحترز من الابن الدعي فان ذلك كان كثيرا فيهم وقوله وكان امر الله مفعولا اي وكان هذا الامر الذي وقع قد قدره الله وحتمه وهو كائن لا محالة كانت زينب في علم الله ستصير من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

● ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا ●

يقول تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي فيما احل له وامره به من تزويج زينب التي طلقها دعيه زيد بن حارثة وقوله سنة الله في الذين خلوا من قبل اي هذا حكم الله في الانبياء قبله لم يكن ليامرهم بشيء وعليهم في ذلك حرج وهذا رد على من توهم من المنافقين نقصا في تزويجه امراة زيد مولاه ودعيه الذي كان قد تبناه وكان امر الله قدرا مقدورا اي وكان امره الذي يقدره كائنا لا محالة وواقعا لا محيد عنه ولا معدل فما شاء كان وما لم يشا لم يكن

● الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ●

يمدح الله عز شانه الذين يبلغون رسالات الله اي الى خلقه ويؤدونها باماناتها ويخشونه اي يخافونه ولا يخافون احدا سواه فلا تمنعهم سطوة احد عن ابلاغ رسالات الله وكفى بالله حسيبا اي وكفى بالله ناصرا ومعينا وسيد الناس في هذا المقام بل وفي كل مقام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قام باداء الرسالة وابلاغها الى اهل المشارق والمغارب الى جميع انواع بني ادم فاظهر الله كلمته ودينه وشرعه على جميع الاديان والشرائع فانه قد كان النبي قبله انما يبعث الى قومه خاصة واما هو صلوات الله وسلامه عليه فانه بعث الى جميع الخلق عربهم وعجمهم قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ثم ورث مقام البلاغ عنه امته من بعده فكان اعلى من قام بها بعده اصحابه رضي الله عنهم بلغوا عنه كما امرهم بجميع اقواله وافعاله واحواله في ليله ونهاره

وحضره وسفره وسره وعلانيته رضي الله عنهم وارضاهم ثم ورثة كل خلف عن سلفهم الى زماننا هذا فبنورهم نقتدي وبمنارهم
يهتدون وعلى منهجهم يسلك الموفقون فنسال الله الكريم المنان ان يجعلنا من خلفهم قال الامام احمد حدثنا ابن
نمير اخبرنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه ان يرى امر الله فيه مقال ثم لا يقوله فيقول الله ما يمنعك ان تقول فيه فيقول رب
خشيت الناس فيقول انا احق ان تخشاه ورواه ايضا عن عبد الرزاق عن الثوري عن زبيد عن عمرو بن مرة
ورواه ابن ماجه عن ابي كريب عن عبد الله بن نمير وابي معوية كلاهما عن الاعمش وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ينهى تعالى ان يقال بعد هذا زيد بن محمد اي لم يكن اباه وان كان قد تبناه فانه صلوات الله وسلامه عليه لم يعش
له ذكر حتى بلغ الحلم فانه ولد له القاسم والطيب والطاهر من خديجة رضي الله عنها فماتوا صغارا وولد له ابرهيم
من مارية القبطية رضي الله عنها فمات ايضا صغيرا رضيعا وكان له من خديجة اربع بنات زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة
رضي الله عنهن فمات في حياته ثلث وتاخرت فاطمة حتى اصيبت به صلوات الله وسلامه عليه ثم ماتت بعده بستة
اشهر وقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما كقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته فهذه الاية
نص على انه لا نبي بعده واذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بطريق الاولى والاحرى لان مقام الرسالة
اخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس وبذلك وردت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم قال الامام احمد حدثنا ابو عامر الازدي حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله
بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا
فاحسنها واكملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون ويقولون لو تم
موضع هذه اللبنة فانا في النبيين موضع تلك اللبنة ورواه الترمذي عن بندار عن ابي عامر العقدي وقال حسن صحيح
حديث اخر قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا المختار بن فلفل قال حدثنا انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي قال
فشق ذلك على الناس فقال ولكن المبشرات قالوا يا رسول الله وما المبشرات قال رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من اجزاء
النبوة وهكذا رواه الترمذي عن الحسن بن محمد الزعفراني عن عفان بن مسلم به وقال صحيح غريب من حديث المختار بن
فلفل حديث اخر قال ابو داود الطيالسي ثنا سليم بن حيان عن سعيد بن ميناء عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء كمثل رجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر اليها
قال ما احسنها الا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة فانا موضع اللبنة ختم
بي الانبياء عليهم السلام ورواه البخاري ومسلم والترمذي من طرق عن سليم بن حيان به وقال الترمذي صحيح غريب
من هذا الوجه حديث اخر قال الامام احمد حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل النبيين كمثل رجل بنى دارا فاتمها الا لبنة واحدة فجئت انا فاتممت تلك اللبنة
انفرد باخراجه مسلم من رواية الاعمش به حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يونس بن محمد ثنا حماد بن زيد ثنا
عثمان بن عبيد الراسبي سمعت ابا الطفيل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبوة بعدي الا المبشرات
قال قيل وما المبشرات يا رسول الله قال الرؤيا الحسنة او قال الرؤيا الصالحة حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثلي
ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واكملها واجملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل
الناس يطوفون ويعجبهم البنيان ويقولون الا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكنت انا اللبنة اخرجاه من حديث عبد الرزاق حديث اخر عن ابي هريرة ايضا قال الامام مسلم ثنا يحيى بن يعقوب
وقتيبة وعلي بن حجر قالوا حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض
طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث اسمعيل بن جعفر
وقال الترمذي حسن صحيح حديث اخر قال الامام احمد حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى دارا فاتمها الا لبنة واحدة
فجئت انا فاتممت تلك اللبنة ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب كلاهما عن ابي معوية به حديث اخر قال
الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معوية بن صالح عن سعيد بن سويد الكلبي عن عبد الاعلى بن هلال السلمي

عن العرباض بن سارية قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته حديث
اخر قال الزهري اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي اسماء انا محمد
وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده نبي
اخرجاه في الصحيحين وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن جبير قال سمعت عبد الله
بن عمرو يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كالمودع فقال انا محمد النبي الامي ثلثا ولا نبي بعدي اوتيت
فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش وتجوز بي وعوفيت امتي فاسمعوا واطيعوا ما دمت
فيكم فاذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله احلوا حلاله وحرموا حرامه تفرد به احمد ورواه الامام احمد ايضا عن يحيى
بن اسحق عن ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن سريج الخولاني عن ابي قيس مولى عمرو فذكر مثله سواء
والاحاديث في هذا كثيرة فمن رحمة الله تعالى بالعباد ارسال محمد صلوات الله وسلامه عليه اليهم ثم من تشريفه
لهم ختم الانبياء والمرسلين به واكمال الدين الحنيف له وقد اخبر الله تعالى في كتابه ورسوله في السنة المتواترة عنه انه لا نبي
بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب افاك دجال ضال مضل ولو تحرق وشعبذ واتى بانواع السحر
والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند اولي الالباب كما اجرى الله سبحانه وتعالى على يدي الاسود العنسي
باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الاحوال الفاسدة والاقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى انهما
كاذبان ضالان لعنهما الله وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيمة حتى يختموا بالمسيح الدجال فكل واحد من
هؤلاء الكذابين يخلق الله معه من الامور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها وهذا من تمام لطف الله
بخلقه فانهم بضرورة الواقع لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر الا على سبيل الاتفاق او لما لهم فيه من المقاصد
الى غيره ويكونون في غاية الافك والفجور في اقوالهم وافعالهم كما قال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك
اثيم الاية وهذا بخلاف الانبياء فانهم في غاية البر والصدق والرشد والاستقامة والعدل فيما يقولونه ويفعلونه
ويامرون به وينهون عنه مع ما يؤيدون به من الخوارق العادات والادلة الواضحات والبراهين الباهرات فصلوات
الله وسلامه عليهم دائما مستمرا ما دامت الارض والسموات يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه
بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه
سلام واعد لهم اجرا كريما يقول تعالى امرا عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم لربهم تعالى المنعم عليهم بانواع النعم وصنوف
المنن لما لهم في ذلك من جزيل الثواب وجميل المآب قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله بن سعيد حدثني
مولى ابن عياش عن ابي بحرية عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم
وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم
فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما هو يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وهكذا رواه الترمذي
وابن ماجه من حديث عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن زياد مولى ابن عياش عن ابي بحرية واسمه عبد الله بن قيس
التراغمي عن ابي الدرداء به قال الترمذي ورواه بعضهم عنه فارسله قلت وقد تقدم هذا الحديث عند قوله والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات في مسند الامام احمد من حديث زياد بن ابي زياد مولى عبد الله بن عياش انه بلغه
عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه فالله اعلم وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا روح بن فضالة
عن ابي سعيد الحمصي سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول دعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ادعه اللهم اجعلني
اعظم شكرك واتبع نصيحتك واكثر ذكرك واحفظ وصيتك ورواه الترمذي عن يحيى بن موسى عن وكيع عن ابي فضالة
الفرج بن فضالة عن ابي سعيد الحمصي عن ابي هريرة فذكر مثله وقال غريب وهكذا رواه الامام ايضا عن ابي النضر
هاشم بن القاسم عن فرج بن فضالة عن ابي سعيد المري عن ابي هريرة فذكره وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن
بن مهدي عن معوية بن صالح عن عمرو بن قيس قال سمعت عبد الله بن بسر يقول جاء اعرابيان الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقال الاخر يا رسول الله ان شرائع
الاسلام قد كثرت علينا فمرني بامر اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله وروى الترمذي وابن ماجه منه
الفصل الثاني من حديث معوية بن صالح به وقال الترمذي حسن غريب وقال الامام احمد حدثنا سريج ثنا ابن وهب
عن عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وقال الطبراني حدثنا عبد الله بن احمد ثنا عقبة بن مكرم العمي ثنا سعيد
بن سفيان الجحدري ثنا الحسن بن ابي جعفر عن عقبة بن ابي شبيب الراسبي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون مراؤون وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم
ثنا شداد ابو طلحة الراسبي سمعت ابا الوازع جابر بن عمرو يحدث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من قوم جلسوا مجلسا لم يذكروا الله فيه الا راوه حسرة يوم القيمة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا ان الله لم يفرض فريضة الا عذر اهلها في حال عذر غير الذكر
فان الله لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على تركه فقال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
بالليل والنهار في البر والبحر وفي السفر والحضر والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال وقال وسبحوه
بكرة واصيلا فاذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته والاحاديث والايات والاثار في الحث على ذكر الله كثيرة
جدا في هذه الاية الكريمة الحث على الاكثار من ذلك وقد صنف الناس في الاذكار المتعلقة بآناء الليل والنهار
كالنسائي والمعمري وغيرهما ومن احسن الكتب المؤلفة في ذلك كتاب الاذكار للشيخ محيي الدين النواوي
رحمه الله وقوله وسبحوه بكرة واصيلا اي عند الصباح والمساء كقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون وقوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته هذا تهييج الى الذكر
اي انه يذكركم فاذكروه انتم كقوله كما ارسلنا فيكم رسولا يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم والصلوة من الله ثناؤه على العبد عند الملائكة
حكاه البخاري عن ابي العالية ورواه ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عنه وقال غيره الصلوة من الله الرحمة
وقد يقال لا منافاة بين القولين والله اعلم واما الصلوة من الملائكة فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار
كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات الاية
وقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور اي بسبب رحمته بكم وثنائه عليكم ودعاء ملائكته لكم يخرجكم من ظلمات
الجهل والضلال الى النور الهدى واليقين وكان بالمؤمنين رحيما اي في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فانه هداهم
الى الحق الذي جهله غيرهم وبصرهم الطريق الذي ضل عنه وحاد عنه من سواهم من الدعاة الى الكفر والبدعة
واتباعهم من الطغام واما رحمته بهم في الاخرة فامنهم من الفزع الاكبر وامر ملائكته يتلقونهم بالبشارة
بالفوز بالجنة والنجاة من النار وما ذاك الا لمحبته لهم ولطفه بهم قال الامام احمد حدثنا محمد بن ابي عدي
عن حميد عن انس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه وصبي في الطريق فلما رأت ام الصبي القوم
خشيت على ولدها ان يوطأ فاقبلت تسعى وتقول ابني ابني وسعت فاخذته فقال القوم يا رسول الله ما
كانت هذه لتلقي ابنها في النار قال فخفضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لا يلقي حبيبه في النار اسناده
على شرط الصحيحين ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب ولكن في صحيح البخاري عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة من السبي قد اخذت صبيا لها فالصقته الى صدرها وارضعته
فقال اترون هذه تلقي ولدها في النار وهي تقدر على ذلك قالوا لا قال فوالله لله ارحم بعباده من هذه بولدها
وقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام الظاهر ان المراد والله اعلم تحيتهم اي من الله يوم يلقونه سلام اي يسلم عليهم
كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم وزعم قتادة ان المراد انهم يحيون بعضهم بعضا بالسلام هو يوم يلقون
الله في الدار الاخرة واختاره ابن جرير قلت وقد يستدل له بقوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها
سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة وما فيها من المآكل والمشارب
والملابس والمناكح والملاذ والمناظر وما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله
من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا قال الامام
احمد ثنا موسى بن داود ثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن
العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال اجل والله انه لموصوف
ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين وانت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتصفح وتغفر

لن نقبضه حتى يقيم الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
وقد رواه البخاري في البيوع عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي به ورواه في التفسير عن عبد الله
قيل ابن رجاء وقيل ابن صالح عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو به ورواه ابن
ابي حاتم عن ابيه عن عبد بن رجاء عن عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون به وقال البخاري في البيوع وقال سعيد
عن هلال عن عطاء عن عبد الله بن سلام وقال وهب بن منبه ان الله اوحى الى نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له
شعيا ان قم في قومك بني اسرائيل فاني منطق لسانك بوحي وابعث اميا من الاميين ابعثه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق لو يمر الى جنب سراج لم يطفه من سكينته ولو يمشي على القصب لم يسمع من تحت قدميه ابعثه مبشرا ونذيرا لا يقول
الخنا افتح به اعينا كمها واذانا صما وقلوبا غلفا اسدده لكل امر جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة منطقه والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة واعرف به بعد النكرة واكثر به
بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين امم متفرقة وقلوب مختلفة واهواء متشتتة استنقذ
فئاما من الناس عظيمة من الهلكة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر موحدين
مؤمنين مخلصين مصدقين لما جاءت به الرسل الهمهم التسبيح والتحميد والثناء والتكبير والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم
ومنقلبهم ومثواهم يصلون لي قياما وقعودا ويقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم ابتغاء
مرضاتي بالالوف يطهرون الوجوه والاطراف ويشدون الثياب في الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيلهم
في صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار واجعل في اهل بيته وذريته السابقين والصديقين والشهداء والصالحين
امته من بعده يهدون بالحق وبه يعدلون اعز من نصرهم وايد من دعا لهم واجعل دائرة السوء على من خالفهم
او بغى عليهم او اراد ان ينتزع شيئا مما في ايديهم اجعلهم ورثة لنبيهم والداعية الى ربهم يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويوفون بعهدهم اختم بهم الخير الذي بدأته باولهم ذلك فضلي
اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم هكذا رواه ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه اليماني رحمه الله ثم قال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله القرشي عن شيبان النحوي اخبرني قتادة عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما نزلت يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقد كان امر عليا ومعاذا ان يسيرا
الى اليمن فقال انطلقا فبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا انه قد انزلت علي يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
ورواه الطبراني عن محمد بن نصر بن حميد البزار البغدادي عن عبد الرحمن بن صالح الازدي عن عبد الرحمن بن صالح
الازدي عن عبد الرحمن بن عبيد الله العزرمي باسناده مثله وقال في اخره فانه قد انزلت علي يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا على امتك ومبشرا بالجنة ونذيرا من النار وداعيا الى شهادة ان لا اله الا الله باذنه وسراجا منيرا بالقران
وقوله شاهدا اي لله بالوحدانية وانه لا اله غيره وعلى الناس باعمالهم يوم القيمة وجئنا بك شهيدا على هؤلاء
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقوله ومبشرا ونذيرا اي بشيرا للمؤمنين
بجزيل الثواب ونذيرا للكافرين من وبيل العقاب وقوله وداعيا الى الله باذنه اي داعيا للخلق الى عبادة ربهم
عن امره لك بذلك وسراجا منيرا اي وامرك ظاهر فيما جئت به من الحق كالشمس في اشراقها واضاءتها لا يجحدها
الا معاند وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم اي لا تطعهم وتسمع منهم في الذين يقولونهم ودع اذاهم
اي لا تطعهم وتسمع منهم في الذي يقولونه ودع اذاهم اصفح وتجاوز عنهم وكل امرهم الى الله فان فيه كفاية لهم
ولهذا قال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا هذه الاية الكريمة فيها احكام كثيرة منها
اطلاق النكاح على العقد وحده وليس في القران اية اصرح في ذلك منها وقد اختلفوا في النكاح هل هو حقيقة في العقد
وحده او في الوطء او فيهما على ثلاثة اقوال واستعمال القران انما هو في العقد والوطء بعده الا في هذه الاية فانه استعمل في العقد وحده
لقوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وفيها دلالة لاباحة طلاق المرأة قبل الدخول بها
وقوله المؤمنات خرج مخرج الغالب اذ لا فرق في الحكم بين المؤمنة والكتابية في ذلك بالاتفاق وقد استدل
ابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعلي بن الحسين زين العابدين وجماعة من السلف بهذه الاية
على ان الطلاق لا يقع الا اذا تقدمه نكاح لان الله تعالى قال اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن فعقب النكاح
بالطلاق فدل على انه لا يصح ولا يقع قبله وهذا مذهب الشافعي واحمد بن حنبل وطائفة كثيرة من السلف والخلف

رحمهم الله تعالى وذهب مالك وابو حنيفة رحمهما الله الى صحة الطلاق قبل النكاح فيما اذا قال ان تزوجت فلانة
فهي طالق فعندهما متى تزوجها طلقت منه واختلفا فيما اذا قال كل امراة تزوجها فهي طالق فقال مالك لا تطلق
حتى تعين المراة وقال ابو حنيفة كل امراة تزوجها بعد هذا الكلام تطلق منه فاما الجمهور فاحتجوا على عدم وقوع
الطلاق بهذه الاية قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن منصور المروزي حدثنا النضر بن شميل ثنا يونس يعني ابن
ابي اسحق سمعت ادم مولى خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل امراة اتزوجها فهي طالق قال ليس بشيء
من اجل ان الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن الاية وحدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي
ثنا وكيع عن مطر عن الحسن بن مسلم بن يناق عن ابن عباس قال انما قال الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
الا ترى ان الطلاق بعد النكاح وهكذا روى محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن فلا طلاق وقد ورد الحديث بذلك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق لابن ادم فيما لا يملك رواه احمد وابو داود والترمذي وابن
ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن وهو احسن شيء روي في هذا الباب وهكذا روى ابن ماجه عن علي
والمسور بن مخرمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا طلاق قبل نكاح وقوله فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها هذا امر مجمع عليه بين العلماء ان المراة اذا طلقت قبل الدخول بها لا عدة عليها فتذهب فتتزوج في
فورها من شاءت ولا يستثنى من هذا الا المتوفى عنها زوجها فانها تعتد منه اربعة اشهر وعشرا وان لم يكن
دخل بها بالاجماع ايضا وقوله فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا المتعة ههنا اعم من ان يكون نصف الصداق
المسمى او المتعة الخاصة ان لم يكن قد سمى لها قال الله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن
فريضة فنصف ما فرضتم وقال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن
على الموسع قدره على المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وفي صحيح البخاري عن سهل بن سعد وابي اسيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج اميمة بنت شراحيل فلما ان دخلت عليه بسط يده اليها فكانها كرهت ذلك
فامر ابا اسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين قال علي بن ابي طلحة ان كان سمى لها صداقا فليس لها الا النصف
وان لم يكن سمى لها صداقا فامتعها على قدر عسره ويسره وهو السراح الجميل يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك
اللاتي هاجرن معك وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما
يقول تعالى مخاطبا نبيه صلوات الله وسلامه عليه بانه قد احل له من النساء ازواجه اللاتي اعطاهن مهورهن
وهي الاجور ههنا كما قاله مجاهد وغير واحد وقد كان مهره لنسائه اثنتي عشرة اوقية ونشا وهو نصف
اوقية فالجميع خمسمائة درهم الا ام حبيبة بنت ابي سفيان فانه امهرها عنه النجاشي رحمه الله اربعمائة دينار
والا صفية بنت حيي فانه اصطفاها من سبي خيبر ثم اعتقها وجعل عتقها صداقها وكذلك جويرية
بنت الحرث المصطلقية ادى عنها كتابتها الى ثابت بن قيس بن شماس وتزوجها رضي الله عن جميعهن وقوله
وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك واباح لك التسري مما اخذت من الغنائم وقد ملك صفية وجويرية فاعتقهما
وتزوجهما وملك ريحانة بنت شمعون النضرية ومارية القبطية ام ابنه ابرهيم عليه السلام وكانتا من السراري
رضي الله عنهما وقوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك هذا عدل
وسط بين الافراط والتفريط فان النصارى لا يتزوجون المراة الا اذا كان الرجل بينه وبينها سبعة
اجداد او اليهود يتزوج احدهم بنت اخيه وبنت اخته هذه الشريعة الكاملة الطاهرة بهدم افراط النصارى
فاباح بنت العم وبنت الخال والخالة وحرم ما فرطت فيه اليهود من اباحة بنت الاخ والاخت وهذا شنيع
فظيع وانما قال وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك فوحد لفظ الذكر لشرفه وجمع الاناث
كما وحد لفظ الذكر لشرفه وجمع الاناث كقوله عن اليمين والشمائل بل يخرجهم من الظلمات وله نظائر كثيرة وقوله
اللاتي هاجرن معك قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار بن الحرث الرازي حدثنا عبد الله بن موسى ثنا اسرائيل
عن السدي عن ابي صالح عن ام هانئ قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله
انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك الى قوله اللاتي
هاجرن معك قالت فلم اكن احل له لم اكن ممن هاجر معه كنت من الطلقاء ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن عبيد الله

بن موسى ثم رواه ابن ابي حاتم من حديث اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح عنها بنحوه ورواه الترمذي في جامعه
وهكذا قال ابو رزين وقتادة ان المراد من هاجر معه الى المدينة وفي رواية عن قتادة اللاتي هاجرن معك اي
اسلمن وقال الضحاك قرا ابن مسعود اللاتي هاجرن معك وقوله وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد
النبي ان يستنكحها خالصة لك اي ويحل لك ايها النبي المراة المؤمنة اذا وهبت نفسها لك ان تتزوجها بغير مهر
ان شئت ذلك وقوله الاية توالى فيها شرطان كقوله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام انه قال لقومه ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وكقوله موسى عليه السلام يا قوم ان كنتم امنتم بالله
فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال ههنا وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها
وقد قال الامام احمد حدثنا اسحق اخبرنا مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاءته امراة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل
فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء تصدقها اياه
قال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها ازارك جلست لا ازار لك فالتمس
شيئا فقال ما اجد شيئا فقال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
هل معك من القران شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور يسميها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم زوجتكها
بما معك من القران اخرجاه من حديث مالك وقال الامام احمد ثنا عفان حدثنا مرحوم سمعت ثابتا يقول
كنت مع انس جالسا وعنده ابنة له فقال انس جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله هل لك
في حاجة فقالت ابنته ما كان اقل حياءها فقال هي خير منك رغبت في النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها
انفرد باخراجه البخاري من حديث مرحوم بن عبد العزيز العطار عن ثابت البناني عن انس به وقال احمد
ايضا حدثنا عبد الله بن بكير حدثنا سنان بن ربيعة عن الحضرمي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان امراة اتت النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ابنة لي كذا وكذا فذكرت من حسنها وجمالها فاثرتك بها فقال قد قبلتها
فلم تزل تمدحها حتى ذكرت انها لم تصدع ولم تشتك شيئا قط فقال لا حاجة لي في ابنتك لم يخرجه وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا منصور بن ابي مزاحم حدثنا ابن ابي الوضاح يعني محمد بن مسلم عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم خولة بنت حكيم وقال ابن وهب
عن سعيد بن عبد الرحمن وابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه ان خولة بنت حكيم بن الاوقص من بني سليم
كانت من اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن سعيد بن عبد الرحمن عن هشام عن ابيه
كنا نتحدث ان خولة بنت حكيم رضي الله عنها كانت وهبت نفسها لرسول الله وكانت امراة صالحة فيحتمل ان ام
سليم هي خولة بنت حكيم او هي امراة اخرى وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي حدثناه وكيع حدثنا
موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب وعمر بن الحكم وعبد الله بن عبيدة قالوا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة امراة
ستة من قريش خديجة وعائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة رضي الله عنهن وثلاث من بني عامر بن
صعصعة وامراتان من بني هلال بن عامر ميمونة بنت الحرث وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وزينب ام المساكين وامراة
من بني بكر بن كلاب من القرطاء وهي التي اختارت الدنيا وامراة من بني الجون وهي التي استعاذت منه وزينب
بنت جحش الاسدية والسبيتين صفية بنت حيي بن اخطب وجويرية بنت الحرث بن عمرو بن المصطلق الخزاعية
وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي قال هي ميمونة
بنت الحرث فيه انقطاع هذا مرسل والمشهور ان زينب التي كانت تدعى ام المساكين هي بنت خزيمة الانصارية
رضي الله عنها وقد ماتت عند النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فالله اعلم والغرض من هذا ان اللاتي وهبن
انفسهن من النبي صلى الله عليه وسلم كثير كما قال البخاري حدثنا زكريا بن يحيى ثنا ابو اسامة قال هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اغار من اللاتي وهبن انفسهن من النبي صلى الله عليه وسلم واقول
اتهب المراة نفسها فلما انزل الله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت
فلا جناح عليك قلت ما ارى ربك الا يسارع في هواك وقد قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا
محمد بن منصور الجعفي ثنا يونس بن بكير عن عنبسة بن الازهر عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لم تكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها له ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن يونس بن بكير اي
انه لم يقبل ممن وهبت نفسها له وان كان ذلك مباحا له ومخصوصا به لانه مردود الى مشيئته كما قال تعالى ان اراد

النبي ان يستنكحها اي ان اختار ذلك وقوله خالصة لك من دون المؤمنين قال عكرمة اي لا تحل الموهوبة لغيرك ولو ان
امرأة وهبت نفسها لرجل لم تحل له حتى يعطيها شيئا وكذا قال مجاهد والشعبي وغيرهما اي انها اذا فوضت المرأة نفسها
الى رجل فانه متى دخل بها وجب لها عليه مهر مثلها كما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم في تزويج بنت واشق لما فوضت
فحكم لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بصداق مثلها لما توفي عنها زوجها والموت والدخول سواء في تقرير المهر وثبوت
مهر المثل في المفوضة لغير النبي صلى الله عليه وسلم فاما هو صلى الله عليه وسلم فانه لا يجب عليه للمفوضة شيء ولو دخل
بها لان له ان يتزوج بغير صداق ولا ولي ولا شهود كما في قصة زينب بنت جحش رضي الله عنها ولهذا قال قتادة
في قوله خالصة لك من دون المؤمنين يقول ليس لامرأة تهب نفسها لرجل بغير ولي ولا مهر الا للنبي صلى الله عليه
وسلم وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم قال ابي بن كعب ومجاهد والحسن وقتادة
وابن جرير في قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم اي من حصرهم في اربع نسوة حرائر وما شاؤا من الاماء واشتراط
الولي والمهر والشهود عليهم وهم الامة وقد رخصنا لك في ذلك فلم يوجب عليك شيئا منه لكيلا يكون عليك حرج
وكان الله غفورا رحيما ۞ ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك
ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما قال الامام احمد حدثنا
محمد بن بشر حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تعير النساء اللاتي وهبن انفسهن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الا تستحيي المرأة ان تعرض نفسها بغير صداق فانزل الله عز وجل ترجي من تشاء
منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قالت اني ارى ربك يسارع لك في هواك
وقد تقدم ان البخاري رواه من حديث ابي اسامة عن هشام بن عروة فدل هذا على ان المراد بقوله ترجي اي تؤخر
من تشاء من الواهبات وتؤوي اليك من تشاء اي من شئت قبلتها ومن شئت رددتها انت فيها ايضا بالخيار
بعد ذلك ان شئت عدت فيها فاويتها ولهذا قال ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قال عامر الشعبي في قوله ترجي
من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء كن نساء وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجا بعضهن
لم ينكحن بعده منهن ام شريك وقال اخرون بل المراد بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء اي من ازواجك
لا حرج عليك ان تترك القسم لهن فتقدم من شئت وتؤخر من شئت وتجامع من شئت هكذا روي عن ابن عباس
ومجاهد والحسن وقتادة وابي رزين وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم ومع هذا كان صلوات يقسم لهن ولهذا
ذهب طائفة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم الى انه لم يكن القسم واجبا عليه صلوات الله وسلامه عليه واحتجوا
بهذه الاية وقال البخاري حدثنا حبان بن موسى حدثنا عبد الله هو ابن المبارك اخبرنا عاصم الاحول عن معاذة
عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستاذن في اليوم المرأة منا بعد ان نزلت هذه الاية ترجي من تشاء
منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك فقلت لها ما كنت تقولين قالت كنت اقول ان كان
ذا الي فاني لا اريد برسول الله ان اوثر عليك احدا فهذا الحديث عنها يدل على ان المراد في ذلك عدم وجوب القسم
الاول يقتضي ان الاية نزلت في الواهبات ومن هنا اختار ابن جرير ان الاية عامة في الواهبات وفي النساء
عنده انه مخير فيهن ان شاء قسم وان شاء لم يقسم وهذا الذي اختاره حسن جيد قوي وفيه جمع من الاحاديث ولهذا
قال تعالى ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن اي اذا علمن ان الله قد وضع عليك الحرج
في القسم فان شئت قسمت وان شئت لم تقسم لا جناح عليك في اي ذلك فعلت ثم مع هذا انت تقسم لهن اختيارا
منك لا انه على سبيل الوجوب فرحن بذلك واستبشرن به وحملن جميلتك في ذلك واعترفن بما تلك عليهن في قسمك
لهن وتسويتك بينهن وانصافك لهن وعدلك فيهن وقوله والله يعلم ما في قلوبكم اي من الميل الى بعضهن دون بعض
ما لا يمكن دفعه كما قال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذا فعلي فيما املك
فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه اهل السنن الاربعة من حديث حماد بن سلمة وزاد ابو داود بعد قوله فلا تلمني
فيما تملك ولا املك يعني القلب واسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات ولهذا عقب ذلك بقوله وكان الله عليما اي بضمائر السرائر
حليما اي يحلم ويغفر ● لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله
على كل شيء رقيبا ● ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد وابن جرير وغيرهم
ان هذه الاية نزلت مجازاة لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن على حسن صنيعهن في اختيارهن الله
ورسوله والدار الاخرة لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الاية فلما اخترن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان جزاؤهن ان الله قصره عليهن وحرم عليه ان يتزوج بغيرهن او يستبدل بهن ازواجا غيرهن ولو اعجبه حسنهن الا الاماء
والسراري فلا حجر عليه فيهن ثم انه تعالى رفع عنه الحجر في ذلك ونسخ حكم هذه الاية واباح له التزوج ولكن لم يقع منه بعد
ذلك تزوج لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن قال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن عائشة رضي الله
عنها قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له النساء ورواه ايضا من حديث ابن جريج عن عطاء
عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله عنها ورواه الترمذي والنسائي في سننيهما وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا
عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة حدثني عمر بن ابي بكر حدثني المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن ابي النضر مولى
عمر بن عبيد الله عن عبد الله بن وهب بن زمعة عن ام سلمة انها قالت لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله
عز وجل له ان يتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم وذلك قول الله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك
من تشاء فجعلت هذه الاية ناسخة للتي بعدها في التلاوة كاية عدة الوفاة في البقرة الاولى ناسخة للتي بعدها والله
اعلم وقال اخرون بل معنى الاية لا يحل لك النساء من بعد اي من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللاتي احللنا لك من
نسائك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك وبنات العم والعمات والخال والخالات والواهبة وما سوى ذلك من
اصناف النساء فلا تحل لك هذا يروى عن ابي بن كعب ومجاهد في رواية عنه وعكرمة والضحاك في رواية وابي
رزين وابي صالح والحسن وقتادة في رواية والسدي وغيرهم قال ابن جرير حدثنا يعقوب حدثنا ابن علية حدثنا داود
بن ابي هند حدثني محمد بن ابي موسى عن زياد رجل من الانصار قال قلت لابي بن كعب رضي الله عنه ارايت لو ان
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم توفين اما كان له ان يتزوج فقال وما يمنعه من ذلك قال قلت قوله لا يحل لك
النساء من بعد فقال انما احل له ضربا من النساء فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الى قوله ان وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قيل لا يحل لك النساء من بعد ورواه عبد الله بن احمد من طرق عن داود به وروى الترمذي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المؤمنات
المهاجرات بقوله لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك فاحل الله
الا ما ملكت يمينك فاحل الله فتياتكم المؤمنات وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وحرم كل ذات دين
غير الاسلام ثم قال ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين وقال يا ايها النبي انا
احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك الى قوله خالصة لك من دون
المؤمنين وحرم ما سوى ذلك من اصناف النساء وقال مجاهد لا يحل لك النساء من بعد اي من بعد ما سمي لك
من مسلمة ولا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة وقال ابو صالح لا يحل لك النساء من بعد امر ان لا يتزوج اعرابية
ويتزوج بعد من نساء تهامة وما شاء من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلثمائة وقال عكرمة لا يحل
لك النساء من بعد اي التي سمى الله واختار ابن جرير ان الاية عامة فيمن ذكر من اصناف النساء وفي النساء
اللواتي في عصمته وكن تسعا وهذا الذي قاله جيد ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف فان كثيرا منهم روي
عنه هذا وهذا ولا منافاة والله اعلم ثم اورد ابن جرير على نفسه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق
حفصة ثم راجعها وعزم على فراق سودة حتى وهبت يومها لعائشة رضي الله عنها ثم اجاب بان هذا كان قبل
نزول قوله لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن وهذا الذي قاله من ان هذا
قبل نزول الاية صحيح ولكن لا يحتاج الى ذلك فان الاية انما دلت على انه لا يتزوج بمن عدا اللواتي في عصمته وانه
لا يستبدل بهن غيرهن ولا يدل ذلك على انه لا يطلق واحدة منهن من غير استبدال والله اعلم فاما قضية سودة رضي الله
عنها ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها وهي سبب نزول قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير الاية واما قضية حفصة رضي الله عنها فروى ابو داود والنسائي وابن
حبان في صحيحه من طرق عن يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن صالح بن صالح بن حي عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وهذا اسناد قوي وقال الحافظ
ابو يعلى حدثنا ابو كريب حدثنا يونس بن بكير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابن عمر قال دخل عمر رضي الله عنه على حفصة وهي تبكي
فقال ما يبكيك لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك انه قد كان طلقك مرة ثم راجعك من اجلي والله لئن كان طلقك
مرة اخرى لا اكلمك ابدا رجاله على شرط الصحيحين وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن فنهاه عن
الزيادة عليهن ان طلق واحدة منهن واستبدل غيرها بها الا ما ملكت يمينك وقد روى الحافظ ابو بكر البزار حديثا
حديثا مناسبا ذكره ههنا فقال حدثنا ابراهيم بن نصر حدثنا مالك بن اسمعيل حدثنا عبد السلام بن حرب عن اسحق بن عبد الله

القرشي عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل بادلني امرأتك
وابادلك بامرأتي اي تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتي فانزل الله ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك
حسنهن قال فدخل عيينة بن حصن الفزاري على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فدخل بغير اذن فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاين الاستيذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء
الى جنبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عائشة ام المؤمنين قال افلا انزل لك عن احسن الخلق قال يا عيينة
ان الله قد حرم ذلك فلما ان خرج قالت عائشة من هذا قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه ثم قال البزار اسحق
بن عبد الله لين الحديث جدا وانما ذكرناه لانا لم نحفظه الا من هذا الوجه وبينا العلة فيه ● يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم
كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر
لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ●
ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما هذه اية الحجاب وفيها احكام واداب شرعية وهي مما وافق تنزيلها القول
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما ثبت ذلك في الصحيحين عنه انه قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام
ابرهيم مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر
فلو حجبتهن فانزل الله اية الحجاب وقلت لازواج النبي صلى الله عليه وسلم لما تمالين عليه في الغيرة عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وفي رواية لمسلم ذكر اسارى بدر وهي قضية رابعة وقد قال البخاري
حدثنا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس بن مالك قال عمر بن الخطاب يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت
امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب وكان وقت نزولها في صبيحة عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب
بنت جحش التي ولي الله تزويجها بنفسه وكان ذلك في ذي القعدة من السنة في قول قتادة والواقدي وغيرهما وزعم
ابو عبيدة معمر بن المثنى وخليفة بن خياط ان ذلك في سنة ثلث فالله اعلم قال البخاري حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي
حدثنا معتمر بن سليمان سمعت ابي حدثنا ابو مجلز عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم زينب بنت جحش رضي الله عنها دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاذا هو يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى
ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلثة نفر وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم
قاموا فانطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت ادخل فالقى الحجاب بيني وبينه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية وقد رواه ايضا في موضع اخر ومسلم والنسائي من طرق عن معتمر بن سليمان
به ثم رواه البخاري منفردا به من حديث ايوب عن ابي قلابة عن انس بنحوه ثم قال حدثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا
عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك قال بنى النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش بخبز ولحم فارسلت على الطعام
داعيا فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقلت
يا نبي الله ما اجد احدا ادعوه قال ارفعوا طعامكم وبقي ثلثة رهط يتحدثون في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته قالت وعليك السلام ورحمة الله كيف
وجدت اهلك بارك الله لك فتقرى حجر نسائه كلهن ويقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة رضي الله
عنهن ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رهط في البيت ثلثة يتحدثون وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحيا
فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة فما ادري اخبرته ام اخبر ان القوم خرجوا فرجع حتى اذا وضع رجله في اسكفة الباب
داخله واخرى خارجه ارخى الستر بيني وبينه وانزلت اية الحجاب انفرد به البخاري من اصحاب الكتب الستة سوى
النسائي في اليوم والليلة من حديث عبد الوارث ثم رواه عن اسحق هو ابن منصور عن عبد الله بن بكير السهمي عن
حميد عن انس بنحو ذلك وقال رجلان انفرد به من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو المظفر حدثنا
جعفر بن سليمان عن الجعد ابي عثمان اليشكري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال اعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببعض نسائه فصنعت ام سليم حيسا ثم جعلته في تور فقالت اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرئه
مني السلام واخبره ان هذا منا له قليل قال انس والناس يومئذ في جهد فجئت به فقلت يا رسول الله بعثت بهذا ام
سليم اليك وهي تقرئك السلام وتقول اخبره ان هذا منا له قليل فنظر اليه ثم قال ضعه فوضعته في ناحية البيت ثم قال
اذهب فادع لي فلانا وفلانا فسمى رجالا كثيرا قال ومن لقيت من المسلمين فدعوت من قال لي ومن لقيت من المسلمين
فجئت والبيت والصفة والحجرة ملاء من الناس فقلت يا ابا عثمان كم كانوا قال كانوا زهاء ثلثمائة قال انس فقال لي رسول الله

صلى الله عليه وسلم جيء به فجئت به اليه فوضع يده عليه ودعا وقال ما شاء الله ثم قال ليتحلق عشرة عشرة ويسموا وليأكل كل انسان
مما يليه فجعلوا يسمون ويأكلون حتى اكلوا كلهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعه فجئت فاخذت التور فنظرت
فيه فلا ادري اهو حين وضعت اكثر ام حين اخذت قال وتخلف رجال يتحدثون في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي دخل
بها معهم مولية وجهها الى الحائط فاطالوا الحديث فشقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس حياء ولو علموا
كان ذلك عليهم عزيزا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فسلم على حجره وعلى نسائه فلما راوه قد جاء ظنوا انهم
قد ثقلوا عليه ابتدروا الباب فخرجوا وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارخى الستر ودخل البيت وانا في الحجرة فمكث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيته يسيرا وانزل عليه القرآن فخرج وهو يقرأ هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا
ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا الى قوله بكل شيء عليما قال
انس فقرأهن علي قبل الناس فانا احدث الناس بهن عهدا وقد رواه مسلم والنسائي والترمذي جميعا عن قتيبة عن
جعفر بن سليمان به وقال الترمذي حسن صحيح وعلقه البخاري في كتاب النكاح فقال وقال ابرهيم بن طهمان عن
الجعد ابي عثمان عن انس فذكر نحوه ورواه مسلم ايضا عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن الجعد به وقد
روى هذا الحديث عبد الله بن المبارك عن شريك عن بيان بن بشر عن انس بنحوه ورواه البخاري والترمذي
من طريقين اخرين عن بيان بن بشر الاحمسي الكوفي عن انس بنحوه ورواه ابن ابي حاتم ايضا من حديث ابي نضرة
العبدي عن انس بن مالك بنحوه ولم يخرجوه ورواه ابن جرير من حديث عمرو بن سعيد ومن حديث الزهري
عن انس بنحو ذلك وقال الامام احمد حدثنا بهز وهاشم بن القاسم قالا حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت
عن انس رضي الله عنه قال لما انقضت عدة زينب رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب
فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها قال وهي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في صدري وذكر تمام الحديث
كما قدمناه عند قوله فلما قضى زيد منها وطرا وزاد في اخره في قوله بعد قوله وعظ القوم بما وعظوا به قال هاشم في
حديثه لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم
فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وقد اخرجه
مسلم والنسائي من حديث جعفر بن سليمان به وقال ابن جرير حدثني احمد بن عبد الرحمن بن اخي بن وهب حدثني عمي
عبد الله بن وهب حدثني يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ان ازواج رسول الله صلى الله
عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد افيح وكان عمر رضي الله عنه يقول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفعل فخرجت سودة بنت زمعة رضي الله عنها زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة طويلة فناداها عمر رضي الله عنه بصوته الاعلى قد عرفناك يا سودة حرصا على ان
ينزل الحجاب قالت فانزل الله الحجاب هكذا وقع في هذه الرواية والمشهور ان هذا كان بعد نزول الحجاب كما رواه الامام
احمد والبخاري ومسلم من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت
امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فراها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا سودة اما والله ما تخفين علينا فانظري كيف
تخرجين قالت فانكفأت راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وانه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله
اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا قالت فاوحى اليه ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن
لكن ان تخرجن لحاجتكن لفظ البخاري فقوله لا تدخلوا بيوت النبي حظر على المؤمنين ان يدخلوا منازل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بغير اذن كما كانوا قبل ذلك يصنعون في بيوتهم في الجاهلية وابتداء الاسلام حتى غار الله لهذه الامة فامرهم
بذلك وذلك من اكرامه تعالى على هذه الامة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والدخول على النساء الحديث
ثم استثنى من ذلك فقال الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه قال مجاهد وقتادة وغيرهما اي غير متحينين
نضجه واستواءه اي لا ترقبوا الطعام اذا طبخ حتى اذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول فان هذا مما يكرهه الله ويذمه
وهذا دليل على تحريم التطفيل وهو الذي تسميه العرب الضيفن وقد صنف الخطيب البغدادي في ذلك كتابا
في ذم الطفيليين وذكر من اخبارهم اشياء يطول ايرادها ثم قال تعالى ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم
فانتشروا وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي احدكم اخاه
فليجب عرسا كان او غيره واصله في الصحيحين وفي الصحيح ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي احدكم
اخاه فليجب عرسا كان او غيره واصله في الصحيحين وفي الصحيح ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى ذراع
لاجبت ولو اهدي الي كراع لقبلت فاذا فرغتم من الذي دعيتم اليه فخففوا عن اهل المنزل وانتشروا في الارض

ولهذا قال ولا مستانسين لحديث اى كما وقع لاولئك النفر الثلثة الذين استرسل بهم الحديث ونسوا انفسهم حتى شق
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى ان ذلكم كان يوذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من
الحق وقيل المراد ان دخولكم منزله بغير اذنه كان يشق عليه ويتاذى به ولكن كان يكره ان ينهاكم عن ذلك من شدة حيائه
صلى الله عليه وسلم حتى انزل الله عليه النهى عن ذلك ولهذا قال والله لا يستحيى من الحق اى ولهذا نهاكم عن ذلكم
وزجركم عنه ثم قال واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب اى وكما نهيتكم عن الدخول عليهن كذلك
لا تنظروا اليهن بالكلية ولو كان لاحدكم حاجة يريد تناولها منهن فلا ينظر اليهن ولا يسالهن حاجة الا من وراء
حجاب وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى حدثنا ابن ابى عمر ثنا سفين عن مسعر عن موسى بن ابى كثير عن مجاهد عن عائشة
رضى الله عنها قالت كنت اكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيسا فى قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت اصبعه
اصبعى فقال حس او اوه لو اطاع فيكن ما راتكن عين فنزل الحجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن اى هذا الذى امرتكم
به وشرعته لكم من الحجاب اطهر واطيب وقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما قال ابن ابى حاتم حدثنا على بن الحسين حدثنا محمد بن ابى حماد ثنا مهران
عن سفين عن داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله فانزل
قال نزلت فى رجل هم ان يتزوج بعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم بعده قال رجل لسفين اهى عائشة قال ذكروا ذلك وكذا
قال مقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وذكر بسنده عن السدى ان الذى عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله
رضى الله عنه حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك ولهذا اجمع العلماء قاطبة على ان من توفى عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم من زوجاته انه يحرم على غيره تزويجها من بعده لانهن ازواجه فى الدنيا والاخرة وامهات المؤمنين كما
تقدم واختلفوا فيمن دخل بها ثم طلقها فى حياته هل يحل لغيره ان يتزوجها على قولين ماخذهما هل دخلت
هذه فى عموم قوله من بعده ام لا فاما من تزوجها ثم طلقها قبل ان يدخل بها فما نعلم فى حلها لغيره والحالة
هذه نزاعا والله اعلم وقال ابن جرير حدثنى محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب ثنا داود عن عامر ان نبى الله
صلى الله عليه وسلم مات وقد ملك قيلة ابنة الاشعث يعنى ابن قيس فتزوجها عكرمة بن ابى جهل بعد ذلك فشق ذلك
على ابى بكر رضى الله عنه مشقة شديدة فقال له عمر رضى الله عنه يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليست
من نسائه انها لم يخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحجبها وقد براها الله منه بالردة التى ارتدت مع قومها
قال فاطمان ابو بكر رضى الله عنه وسكن وقد عظم تبارك وتعالى وشدد فيه وتوعد عليه بقوله ان ذلكم كان عند الله
عظيما ثم قال ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شىء عليما اى مهما تكنه ضمائركم وتنطوى عليه سرائركم
فان الله يعلمه فانه لا يخفى عليه خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ● لا جناح عليهن فى اباءهن
ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان
على كل شىء شهيدا ● لما امر تعالى نساء النبى بالحجاب من الاجانب بين ان هؤلاء الاقارب لا يجب
الاحتجاب منهن كما استثناهم فى سورة النور عند قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن
او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن الى اخرها
وفيها زيادات على هذه وقد تقدم تفسيرها والكلام عليها بما اغنى عن اعادته وقد سال بعض السلف
فقال لم لم يذكر العم والخال فى هاتين الايتين فاجاب عكرمة والشعبى بانهما لم يذكرا لانهما قد
يصفان ذلك لبنيهما قال ابن جرير حدثنى محمد بن المثنى حدثنا حجاج بن منهال حدثنا حماد ثنا داود
عن الشعبى وعكرمة فى قوله لا جناح عليهن فى اباءهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن قلت ما شان العم والخال لم يذكرا قالا لانهما
ينعتانها لابنائهما وكرها ان تضع خمارها عند خالها وعمها وقوله ولا نسائهن يعنى بذلك عدم الاحتجاب
من النساء المؤمنات وقوله ولا ما ملكت ايمانهن يعنى به ارقاءهن من الذكور والاناث كما تقدم
التنبيه عليه وايراد الحديث فيه وقال سعيد بن المسيب انما يعنى به الاماء فقط رواه ابن ابى حاتم وقوله
واتقين الله ان الله كان على كل شىء شهيدا اى واخشينه فى الخلوة والعلانية فانه شهيد على كل شىء
لا تخفى عليه خافية فراقبن الرقيب ● ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما ● قال البخارى قال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء
وقال ابن عباس رضى الله عنهما يصلون يبركون هكذا علقه البخارى عنهما وقد رواه ابو جعفر الرازى

عن الربيع بن انس عن ابى العالية كذلك ورواه مثله عن الربيع ايضا وروى على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله
عنهما كما قاله سواء رواهما ابن ابى حاتم وقال ابو عيسى الترمذى وروى عن سفين الثورى وغير واحد من اهل
العلم قالوا صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار ثم قال ابن ابى حاتم حدثنا عمرو الاودى ثنا وكيع
عن الاعمش اراه عن عطاء بن ابى رباح ان الله وملائكته يصلون على النبى قال صلاته تبارك وتعالى سبوح قدوس سبقت رحمتى
غضبى والمقصود من هذه الاية ان الله سبحانه اخبر عباده بمنزلة نبيه عنده فى الملا الاعلى بانه
يثنى عليه عند الملائكة المقربين وان الملائكة تصلى عليه ثم امر تعالى اهل العالم السفلى بالصلوة والتسليم عليه
ليجتمع الثناء عليه من اهل العالمين العلوى والسفلى جميعا وقد قال ابن ابى حاتم حدثنا على بن الحسين ثنا احمد بن عبد الرحمن
حدثنى ابى عن ابيه عن اشعث بن اسحق عن جعفر يعنى ابن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ان
بنى اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام هل يصلى ربك فناداه ربه عز وجل يا موسى سالوك هل يصلى ربك فقل نعم انا اصلى
وملائكتى على انبيائى ورسلى فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقد اخبر الله سبحانه بانه يصلى على عباده المؤمنين فى قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما
وقال تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون وفى الحديث ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف وفى الحديث الاخر اللهم صل
على ال ابى اوفى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراة جابر وقد سالته ان يصلى عليها وعلى زوجها صلى الله عليك
وعلى زوجك وقد جاءت الاحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر بالصلوة عليه وكيفية الصلوة
عليه ونحن نذكر منها ان شاء الله تعالى ما تيسر والله المستعان قال البخارى عند تفسير هذه الاية حدثنا سعيد بن
يحيى بن سعيد ثنا ابى ثنا مسعر عن الحكم عن ابن ابى ليلى عن كعب بن عجرة قال قيل يا رسول الله اما السلام عليك
فقد عرفناه فكيف الصلوة فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد وقال الامام احمد
حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابن ابى ليلى قال لقينى كعب بن عجرة فقال الا اهدى لك هدية
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله قد علمنا او عرفنا كيف نسلم عليك فكيف الصلوة
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد وهذا الحديث قد اخرجه الجماعة فى كتبهم من طرق متعددة عن الحكم وهو
ابن عتيبة زاد البخارى وعبد الله بن عيسى كلاهما عن عبد الرحمن ابن ابى ليلى فذكره وقال ابن ابى
حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا هشيم بن بشير عن يزيد بن ابى زياد ثنا عبد الرحمن بن ابى ليلى عن كعب بن عجرة رضى الله
عنه قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال
قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد
وكان عبد الرحمن بن ابى ليلى يقول وعلينا معهم ورواه الترمذى بهذه الزيادة ومعنى قولهم اما السلام
عليك فقد عرفناه هو الذى فى التشهد الذى كان يعلمهم اياه كما كان يعلمهم السورة من القران وفيه السلام
عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته حديث اخر قال البخارى حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن ابن الهاد عن عبد الله
بن خباب عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قلنا يا رسول الله هذا السلام فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم
صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ال ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم قال ابو صالح
عن الليث على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابرهيم حدثنا ابرهيم بن حمزة ثنا ابن ابى حازم والدراوردى
عن يزيد يعنى ابن الهاد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم واخرجه
النسائى وابن ماجه من حديث ابن الهاد به حديث اخر قال الامام احمد قرات على عبد الرحمن مالك عن عبد الله
بن ابى بكر عن ابيه عن عمرو بن سليم انه قال اخبرنى ابو حميد الساعدى انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم
انك حميد مجيد وقد اخرجه بقية الجماعة سوى الترمذى من حديث مالك به حديث اخر قال مسلم حدثنا يحيى بن
يحيى التميمى قال قرات على مالك عن نعيم بن عبد الله المجمر اخبرنى محمد بن عبد الله بن زيد الانصارى قال وعبد الله

بن زيد الانصاري قال وعبد الله بن زيد رضي الله عنه هو الذي كان اري النداء بالصلوة اخبره عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد رضي الله عنه امرنا الله ان نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يساله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وقد رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن جرير من حديث مالك به وقال الترمذي حسن صحيح وروى الامام احمد وابو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم في مستدركه من حديث محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه عن ابي مسعود البدري رضي الله عنه انهم قالوا يا رسول الله اما السلام فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وذكره ورواه الشافعي رحمه الله في مسنده عن ابي هريرة ومن ههنا ذهب الشافعي رحمه الله الى انه يجب على المصلي ان يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والتشهد الاخير فان تركه لم تصح صلاته وقد شرع بعض المتاخرين من المالكية وغيرهم يشنع على الشافعي في اشتراطه ذلك في الصلوة ويزعم انه قد تفرد بذلك وحكى الاجماع على خلافه ابن جعفر الطبري والطحاوي وغيرهم فيما نقله القاضي عياض وقد تعسف بهذا القائل في رده على الشافعي وتكلف في دعواه الاجماع على خلافه وقال ما لم يحط به علما فانه قد روينا وجوب ذلك والامر بالصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة كما هو ظاهر الاية ومفسر بهذا الحديث عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وابو مسعود البدري وجابر بن عبد الله ومن التابعين الشعبي وابو جعفر الباقر ومقاتل بن حيان واليه ذهب الشافعي لا خلاف في ذلك ولا من اصحابه ايضا واليه ذهب الامام احمد اخيرا فيما حكاه عنه ابو زرعة الدمشقي وقال به اسحق بن راهويه والفقيه الامام محمد بن ابرهيم المعروف بابن المواز المالكي رحمهم الله حتى ان بعض ائمة الحنابلة اوجب ان يقال في الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم كما علمهم ان يقولوا لما سالوه حتى ان بعض اصحابنا اوجب الصلوة على الال فيمن حكاه البندنيجي وسليم الرازي وصاحبه نصر بن ابرهيم المقدسي ونقله امام الحرمين وصاحبه الغزالي قولا على الشافعي والصحيح انه وجه على ان الجمهور على خلافه وحكوا الاجماع على خلافه وللقول بوجوبه ظواهر الحديث والله اعلم والغرض ان للشافعي رحمه الله قولا بوجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة سلفا وخلفا في هذه المسئلة كما تقدم ولله الحمد والمنة فلا اجماع على خلافه في هذه المسئلة لا قديما ولا حديثا والله اعلم ومما يؤيد ذلك الحديث الاخر الذي رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما من رواية حيوة بن شريح المصري عن ابي هاني حميد بن هاني عن عمرو بن مالك ابي علي الجنبي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله عز وجل والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء وكذا الحديث الذي رواه ابن ماجه من رواية عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلوة لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ولا صلوة لمن لا يحب الانصار ولكن عبد المهيمن هذا متروك وقد رواه الطبراني من رواية اخيه ابي بن عباس ولكن في ذلك نظر وانما يعرف من رواية عبد المهيمن والله اعلم

حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون ثنا اسمعيل بن ابي داود الاعمى عن بريدة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى ال محمد كما جعلتها على ابرهيم انك حميد مجيد ابو داود الاعمى اسمه نفيع بن الحرث متروك حديث اخر موقوف روينا من طريق سعيد بن منصور ويزيد بن الحباب ويزيد بن هرون ثلاثتهم عن نوح بن قيس حدثنا سلامة الكندي ان عليا رضي الله عنه كان يعلم الناس هذا الدعاء اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما اغلق والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك غير نكل في قدم ولا وهن في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام منيرات الاسلام ونائرات الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له مفسحات في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك له مهنآت غير مكدرات من فوز ثوابك

المعلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مرضي المقالة مقبول الشهادة ذا منطق عدل وخطة فصل وحجة وبرهان عظيم هذا مشهور من كلام علي رضي الله عنه وقد تكلم عليه ابن قتيبة في مشكل الحديث وكذا ابو الحسين احمد بن فارس اللغوي في جزء جمعه في فضل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الا ان في اسناده نظرا قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي سلامة الكندي هذا ليس بمعروف ولم يدرك عليا كذا قال وقد روى الحافظ ابو القسم الطبراني هذا الاثر عن محمد بن علي الصائغ عن سعيد بن منصور حدثنا نوح بن قيس عن سلامة الكندي قال كان علي يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم داحي المدحوات فذكره حديث اخر موقوف قال ابن ماجه حدثنا زياد بن عبد الله ثنا المسعودي عن عون بن عبد الله عن ابي فاختة عن الاسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قال فقالوا فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وهذا موقوف وقد روى اسمعيل القاضي عن عبد الله بن عمرو او عمر على الشك من الراوي قريبا من هذا حديث اخر قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا مالك بن اسمعيل ثنا ابو اسرائيل عن يونس بن خباب قال خطبنا بفارس فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فقال انبانى من سمع ابن عباس يقول هكذا انزل فقلنا او قالوا يا رسول الله علمنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك قال اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وارحم محمدا وال محمد كما رحمت على ال ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد فيستدل بهذا الحديث من ذهب الى جواز الترحم على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو قول الجمهور ويعضده حديث الاعرابي الذي قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا وحكى القاضي عياض عن جمهور المالكية منعه قال واجازه ابو محمد بن ابي زيد حديث اخر قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر اخبرنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن عامر بن ربيعة يحدث عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى علي فليقل عبد من ذلك او ليكثر ورواه ابن ماجه من حديث شعبة حديث اخر قال ابو عيسى الترمذي حدثنا بندار ثنا محمد بن خالد بن عثمة حدثني موسى بن يعقوب الزمعي حدثني عبد الله بن كيسان ان عبد الله بن شداد اخبره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة تفرد برواية الترمذي ثم قال حديث حسن غريب حديث اخر قال اسمعيل القاضي حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفين عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ات من ربي فقال ما من عبد يصلي عليك صلوة الا صلى الله عليه بها عشرا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله الا اجعل نصف دعائي لك قال ان شئت قال الا اجعل ثلثي دعائي لك قال ان شئت قال الا اجعل دعائي لك كله قال اذا يكفيك الله هم الدنيا وهم الاخرة فقال شيخ كان بمكة يقال له منيع لسفين عمن اسنده قال لا ادري حديث اخر قال اسمعيل القاضي ثنا سعيد بن سلام العطار ثنا سفين يعني الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في جوف الليل فيقول جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي يا رسول الله اني اصلي من الليل افاجعل لك ثلث صلاتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشطر قال افاجعل لك شطر صلاتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلثان قال افاجعل لك صلاتي كلها قال اذن يغفر الله لك ذنبك كله وقد رواه الترمذي بنحوه فقال حدثنا هناد حدثنا قبيصة ثنا سفين عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قال ابي قلت يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك ثم قال هذا حديث حسن وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سفين عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي عن ابيه قال قال رجل يا رسول الله ارايت ان اجعل صلاتي كلها عليك قال اذا يكفيك الله ما اهمك من دنياك واخرتك حديث اخر قال الامام احمد ثنا ابو سلمة منصور بن سلمة الخزاعي ويونس هو ابن محمد قالا ثنا ليث عن يزيد بن الهاد عن عمرو بن

ابى عمرو عن ابى الحويرث عن ابن معطم عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فاطال السجود حتى خفت او خشيت ان يكون الله قد توفاه او قبضه قال فجئت انظر فرفع
راسه فقال مالك يا عبد الرحمن قال فذكرت ذلك فقال ان جبريل قال لى الا ابشرك ان الله عز وجل يقول من صلى عليك
صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه طريق اخرى وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بنى هاشم ثنا سليمان بن بلال
ثنا عمرو بن ابى عمرو عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدا فاطال السجود حتى ظننت ان الله قد
قبض نفسه فيها فدنوت منه ثم جلست فرفع راسه فقال من هذا قلت عبد الرحمن قال ما شانك قلت يا رسول الله سجدت
خشيت ان يكون الله قبض نفسك فيها فقال ان جبريل اتانى فبشرنى ان الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه ومن
سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكرا ورواه اسمعيل بن اسحق القاضى فى كتابه عن يحيى بن عبد الحميد عن الدراوردى
عن عمرو بن عبد الواحد بن محمد عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف به ورواه من وجه اخر عن عبد الرحمن بن عوف حديث اخر
اخر قال الحافظ ابو القاسم الطبرانى حدثنا محمد بن عبد الرحيم بن يحيى بن عبد الله بن معوية بن محير بن ريسان حدثنا
يحيى بن ايوب حدثنى عبيد الله بن عمر عن الحكم بن عيينة عن ابرهيم النخعى عن الاسود بن يزيد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة فلم يجد احدا يتبعه ففزع عمر رضى الله عنه واتاه بمطهرة من خلفه فوجد النبى
صلى الله وسلم ساجدا فى مشربة فتنحى عنه من خلفه حتى رفع النبى صلى الله عليه وسلم راسه فقال احسنت يا عمر حين وجدتنى
ساجدا فتنحيت عنى ان جبريل اتانى فقال من صلى عليك من امتك واحدة صلى الله عليه وسلم عشرا ورفعه عشر درجات وقد
اختار هذا الحديث الحافظ الضياء المقدسى فى كتابه المختارة على الصحيحين وقد رواه اسمعيل القاضى عن القعنبى عن سلمة بن
وردان عن انس عن عمر رضى الله عنه بنحوه ورواه ايضا عن يعقوب بن حميد عن انس بن عياض عن سلمة بن وردان
عن مالك بن اوس بن حدثان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنحوه حديث اخر قال الامام احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد بن
سلمة عن ثابت عن سليمان مولى الحسن بن على عن عبد الله بن ابى طلحة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات
يوم والسرور يرى فى وجهه فقالوا يا رسول انا لنرى السرور فى وجهك فقال انه اتانى الملك فقال يا محمد اما يرضيك
ان ربك عز وجل يقول انه لا يصلى عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه
عشرا قال بلى رواه النسائى من حديث حماد بن سلمة به وقد رواه اسمعيل القاضى عن اسمعيل بن ابى اويس عن اخيه
عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن ثابت عن انس عن ابى طلحة رضى الله عنه بمثله طريق اخرى اخرى قال الامام
احمد حدثنا سريج حدثنا ابو معشر عن اسحق بن كعب بن عجرة عن ابى طلحة الانصارى قال اصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما طيب النفس يرى فى وجهه البشر قالوا يا رسول الله اصبحت اليوم طيب النفس يرى فى وجهك البشر
قال اجل اتانى آت من ربى عز وجل فقال من صلى عليك من امتك صلوة كتب الله بها عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها وهذا ايضا اسناد جيد ولم يخرجوه حديث اخر روى مسلم وابو داود والترمذى
والنسائى من حديث اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وفى الباب عن عبد الرحمن بن عوف
وعامر بن ربيعة وعمار وابى طلحة وانس وابى بن كعب وقال الامام احمد حدثنا حسين بن محمد ثنا شريك عن ليث
عن كعب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صلوا على فانها زكوة لكم وسلوا الله لى الوسيلة فانها
زكوة لكم وسلوا الله لى الوسيلة فانها درجة فى اعلى الجنة لا ينالها الا رجل وارجو ان اكون انا هو تفرد به احمد حديث
اخر قال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن بريح الخولانى سمعت ابا قبيس مولى
عمرو بن العاص سمعت عبد الله بن عمرو يقول من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وملائكته بها سبعين صلوة
فليقل عبد من ذلك او ليكثر وسمعت عبد الله بن عمرو يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كالمودع فقال
انا محمد النبى الامى قاله ثلث مرات ولا نبى بعدى اوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وعلمت كم خزنة النار وحملة
العرش وتجوزنى وعوفيت امتى فاسمعوا واطيعوا مادمت فيكم فاذا ذهب بى فعليكم بكتاب الله احلوا حلاله وحرموا
حرامه حديث اخر قال ابو داود الطيالسى ثنا ابو سلمة الخراسانى ثنا ابو اسحق عن انس رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فليصل على ومن صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشرا ورواه النسائى
فى اليوم والليلة من حديث ابى داود الطيالسى عن ابى سلمة وهو المغيرة بن مسلم الخراسانى عن ابى اسحق عمرو بن
عبد الله السبيعى عن انس رضى الله عنه به حديث اخر عن انس وقال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو يعنى

يونس ابى اسحق عن بريد بن ابى مريم عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلوة واحدة
صلى الله عليه وسلم عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الملك بن عمرو وابو سعيد حدثنا
سليمان بن بلال عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن على بن الحسين عن ابيه على بن الحسين عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصل على وقال ابو سعيد فلم يصل على ورواه الترمذى من حديث سليمان بن بلال ثم قال هذا حديث
صحيح من الرواة من جعله من مسند الحسين بن على رضى الله عنهما ومنهم من جعله من مسند على نفسه حديث اخر قال اسمعيل
القاضى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن معبد بن هلال العنزى حدثنى رجل من اهل دمشق عن عوف بن مالك عن
ابى ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابخل الناس من ذكرت عنده ثم لم يصل على حديث اخر مرسل قال
اسمعيل وحدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب
امرئ من البخل ان اذكر عنده فلا يصلى على صلى الله عليه وسلم حديث اخر قال الترمذى حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقى
ثنا ربعى بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم انف رجل دخل عليه شهر رمضان
ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال حسن غريب قلت
وقد رواه البخارى فى الادب عن محمد بن عبيد الله حدثنا ابن حازم عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن ابى
هريرة رضى الله عنه مرفوعا بنحوه ورواه من حديث محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
وقال الترمذى وفى الباب عن جابر وانس قلت وابن عباس وكعب بن عجرة وقد ذكرت طرق هذا الحديث فى اول
كتاب الصيام وعند قوله اما يبلغن عندك الكبر وهذا الحديث والذى قبله دليل على وجوب الصلوة عليه صلى الله
عليه وسلم كلما ذكر وهو مذهب طائفة من العلماء منهم الطحاوى والحليمى ويتقوى بالحديث الاخر الذى رواه ابن
ماجه حديث جبارة بن المغلس حدثنا حماد بن زيد حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسى الصلوة على خطئ طريق الجنة جبارة ضعيف ولكن رواه اسمعيل
القاضى من غير وجه عن ابى جعفر محمد بن على الباقر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسى الصلوة على خطئ
طريق الجنة وهذا مرسل يتقوى بالذى قبله والله اعلم وذهب اخرون الى انه يجب الصلوة عليه فى المجلس مرة
واحدة ثم لا يجب فى بقية ذلك المجلس بل يستحب نقله الترمذى عن بعضهم ويتايد بالحديث الذى رواه الترمذى حدثنا
محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفين عن صالح مولى التوأمة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم تفرد به
الترمذى من هذا الوجه ثم قال هذا حديث حسن وقد روى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير وجه وقد
رواه اسمعيل القاضى من حديث شعبة عن سليمان عن ذكوان عن ابى سعيد رضى الله عنه قال ما من قوم يقعدون ثم
يقومون ولا يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم يوم القيمة حسرة وان دخلوا الجنة يرون الثواب
وحكى عن بعضهم انه انما يجب الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فى العمر مرة واحدة امتثالا لامر الاية ثم هى مستحبة
فى كل حال وهذا هو الذى نصره القاضى عياض بعد ما حكى الاجماع على وجوب الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فى الجملة
قال وقد حكى الطبرى ان محمل الاية على الندب وادعى فيه الاجماع قال فلعله فيما زاد على المرة والواجب منه مرة
كالشهادة له بالنبوة واما ما زاد على ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قلت وهذا قول غريب
فانه قد ورد الامر بالصلوة عليه فى اوقات كثيرة فمنها واجب ومنها مستحب على ما نبينه فمنه بعد النداء للصلوة للحديث
الذى رواه الامام احمد حدثنا ابو عبد الرحمن حدثنا حيوة حدثنا كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير يقول انه
سمع عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول اذا سمعتم مؤذنا فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا ينبغى الا لعبد من عباد
الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة واخرجه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى
من حديث كعب بن علقمة طريق اخرى قال اسمعيل القاضى حدثنا محمد بن بكير حدثنا عمر بن على عن ابى بكر الجشمى عن صفوان
بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او سال الله الوسيلة حقت عليه شفاعتى يوم القيمة
حديث اخر قال اسمعيل القاضى حدثنا سليم من حرب ثنا سعيد بن زيد عن ليث عن كعب الاحبار عن ابى هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على فان صلوتكم على زكاة لكم واسالوا الله لى الوسيلة فاما حدثنا
واما سالناه قال الوسيلة اعلى درجة فى الجنة لا ينالها الا رجل وارجوا ان اكون انا ذلك الرجل ثم رواه عن محمد بن

ابى بكر عن معتمر عن ليث وهو ابن ابى سليم به وكذا الحديث الاخر قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة
ثنا بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفا الحضرمى عن رويفع بن ثابت الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتى وهذا اسناد لا بأس
به ولم يخرجوه اثر حسن قال اسمعيل القاضى حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفين حدثنا معمر عن ابن طاوس
عن ابيه سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واعطه
سؤله فى الاخرة والاولى كما اتيت ابرهيم وموسى عليهما السلام اسناد جيد قوى صحيح ومن ذلك دخول المسجد
والخروج منه للحديث الذى رواه الامام احمد ثنا اسمعيل ابن ابرهيم ثنا ليث بن ابى سليم عن عبد الله بن الحسن
عن امه فاطمة بنت حسين عن جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرج
صل على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرج صل على محمد وسلم ثم قال
اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك وقال اسمعيل القاضى حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا سفين بن عمرو
التميمى عن سليمان القبى عن على بن الحسين قال قال على بن ابى طالب رضى الله عنه اذا مررتم بالمساجد فصلوا على النبى
صلى الله عليه وسلم واما الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فى الصلوة فقد تقدمنا الكلام عليها فى التشهد الاخير ومن
الى ذكر من العلماء منهم الشافعى واحمد واما التشهد الاول فلا يجب فيه قولا واحد وقد يستحب على قول
للشافعى ومن ذلك الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فى صلوة الجنازة فان السنة ان تقرا فى التكبيرة الاولى فاتحة الكتاب
وفى الثانية يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وفى الثالثة يدعو للميت وفى الرابعة يقول اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا
بعده قال الشافعى رحمه الله ثنا مطرف بن مازن عن معمر عن الزهرى اخبرنى ابو امامة بن سهل بن حنيف انه اخبره
رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان السنة فى الصلوة على الجنازة ان يكبر الامام ثم يقرا فاتحة الكتاب
بعد التكبيرة الاولى سرا فى نفسه ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويخلص الدعاء للجنازة فى التكبيرات لا يقرا
فى شىء منها ثم يسلم سرا فى نفسه ورواه النسائى عن ابى امامة نفسه انه قال من السنة فذكره وهذا من الصحابى
فى حكم المرفوع على الصحيح ورواه اسمعيل القاضى عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى عن معمر عن الزهرى عن ابى امامة
بن سهل عن سعيد بن المسيب انه قال السنة فى الصلوة على الجنازة فذكره وهكذا روى عن ابى هريرة وابن عمر والشعبى
ومن ذلك فى الصلوة العيد قال اسمعيل القاضى حدثنا مسلم بن ابرهيم ثنا هشام الدستوائى حدثنا حماد بن ابى سليمان
عن ابرهيم عن علقمة ان ابن مسعود وابا موسى وحذيفة رضى الله عنهم خرج عليهم الوليد بن عقبة قبل العيد يوما فقال
لهم ان هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه قال عبد الله تبدا فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلوة وتحمد ربك وتصلى على النبى
صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تقرا ثم تكبر
وتركع ثم تقوم فتقرا وتحمد ربك وتصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك ثم تركع فقال
حذيفة وابو موسى صدق ابو عبد الرحمن اسناده صحيح ومن ذلك انه يستحب ختم الدعاء بالصلوة عليه صلى الله وسلم
قال الترمذى حدثنا ابو داود ثنا النضر بن شميل عن ابى قرة الاسدى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه قال الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شىء حتى يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه ايوب
بن موسى عن سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله عنه قوله ورواه معاذ بن الحرث عن ابى قرة عن سعيد بن المسيب عن عمر مرفوعا
وكذا رواه رزين بن معوية فى كتابه مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد
حتى يصلى على فلا تجعلونى كقدح الراكب صلوا على اول الدعاء واوسطه واخره وهذه الزيادة انما تروى من رواية جابر
بن عبد الله فى مسند الامام عبد بن حميد حيث قال اخبرنا جعفر بن عون اخبرنا موسى بن عبيدة عن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم
عن ابيه قال قال جابر قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلونى كقدح الراكب اذا علق تعاليقه اخذ قدحه فملاه
من الماء فان كان له حاجة فى الوضوء توضا وان كان له حاجة فى الشرب شرب والا اهراق ما فيه اجعلونى فى اول
الدعاء وفى وسط الدعاء وفى اخر الدعاء هذا حديث غريب وموسى بن عبيدة ضعيف الحديث ومن اكد ذلك دعاء القنوت
لما رواه الامام احمد واهل السنن وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث ابى الحوراء عن الحسن بن على رضى الله
عنهما قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن فى الوتر اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت
وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما اعطيت وقنى شر ما قضيت فانك تقضى ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت ولا يعز
من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وزاد النسائى فى سننه بعد هذا وصلى الله على النبى محمد ومن ذلك انه يستحب الاكثار

من الصلوة عليه وسلم يوم الجمعة وليلة الجمعة قال الامام احمد حدثنا حسين بن على الجعفى عن عبد الرحمن بن
يزيد بن جابر عن ابى الاشعث الصنعانى عن اوس الثقفى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل ايامكم
يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلوة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا
يا رسول الله فكيف تعرض عليك صلاتنا وقد ارمت يعنى بليت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء ورواه
ابو داود والنسائى وابن ماجه من حديث حسين بن على الجعفى وقد صحح هذا الحديث ابن خزيمة وابن حبان والدارقطنى
حديث اخر قال ابو عبد الله بن ماجه حدثنا عمرو بن سواد المصرى ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابى
هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلوة
على يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلى على الا عرضت على صلوته حين يفرغ منها قال قلت وبعد الموت
قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء فنبى الله حى يرزق هذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه انقطاع
بين عبادة بن نسى وابى الدرداء فانه لم يدركه والله اعلم وقد روى البيهقى من حديث ابى امامة وابى مسعود عن النبى
صلى الله عليه وسلم فى الامر بالاكثار من الصلوة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة ولكن فى اسنادهما ضعف والله اعلم وروى
مرسلا عن الحسن البصرى قال اسمعيل القاضى حدثنا سليمان بن حرب ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاكل الارض جسد من كلمه روح القدس مرسل حسن والنووى فى الاذكار وقال الشافعى
وقال الشافعى اخبرنا ابرهيم بن محمد اخبرنا صفوان بن سليم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم الجمعة وليلة
فاكثروا الصلوة على هذا مرسل وهكذا يجب على الخطيب ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فى
الخطبتين ولا تصح الخطبتان الا بذلك لانها عبادة ذكر الله فيها شرط فوجب ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم
فيها كالاذان والصلوة هذا مذهب الشافعى واحمد رحمهما الله ومن ذلك انه يستحب الصلوة والسلام عند زيارة
قبره صلوات الله وسلامه عليه قال ابو داود حدثنا ابن عوف هو محمد بن المصرى حدثنا حيوة عن ابى صخر حميد بن
زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يسلم على الا رد الله
على روحى حتى ارد عليه السلام تفرد به ابو داود وصححه النووى فى الاذكار ثم قال ابو داود حدثنا احمد بن صالح قال
قرات على عبد الله بن نافع اخبرنى ابن ابى ذئب عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبرى عيدا وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى حيث ما كنتم تفرد به
ابو داود ايضا وصححه النووى ايضا وقد روى من وجه اخر متصلا قال القاضى اسمعيل بن اسحق فى كتابه فضل الصلوة على
النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا اسمعيل بن ابى اويس حدثنا جعفر بن ابرهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب [illegible]
من اهل بيته عن على بن الحسين بن على ان رجلا كان ياتى كل غداة فيزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم ويصلى عليه ويصنع من
ذلك ما اشتهر عليه على بن الحسين فقال له على بن الحسين ما يحملك على هذا قال احب السلام على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له
على بن الحسين هل لك ان احدثك حديثا عن ابى قال نعم فقال له على بن الحسين اخبرنى ابى عن جدى انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبرى عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا على وسلموا حيث ما كنتم فسيبلغنى صلاتكم و
سلامكم فى اسناده رجل مبهم لم يسم وقد روى من وجه اخر مرسلا قال عبد الرزاق فى مصنفه عن الثورى عن ابن عجلان
عن رجل يقال له سهيل عن الحسن بن الحسين بن على قال راى قوما عند القبر فنهاهم وقال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
لا تتخذوا قبرى عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا على حيث ما كنتم فان صلوتكم تبلغنى فلعلهم نهاهم يسيئون الادب
برفع اصواتهم فوق الحاجة فنهاهم وقد روى انه راى رجلا ينتاب القبر فقال يا هذا ما انت ورجل بالاندلس الا سوا
اى الجميع يبلغه صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع عن سفين عن عبد الله بن
السايب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى
عن امتى السلام وهكذا رواه النسائى من حديث سفين الثورى وسليمان بن مهران الاعمش كلاهما عن عبد الله بن السايب
به فاما الحديث الاخر من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على من بعيد بلغته ففى اسناده نظر تفرد به محمد بن
مروان السدى الصغير وهو متروك عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا قال اصحابنا ويستحب
للمحرم اذا لبى وفرغ من تلبيته ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم لما رواه الشافعى والدارقطنى من رواية صالح بن محمد بن
زائدة عن القاسم بن محمد بن ابى بكر قال كان يؤمر الرجل اذا فرغ من تلبيته يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم على كل حال
وقال اسمعيل القاضى حدثنا عارم بن الفضل حدثنا عبد الله بن المبارك ثنا زكريا عن الشعبى عن وهب بن الاجدع قال
سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول اذا قدمتم فطوفوا بالبيت سبعا وصلوا عند المقام ركعتين ثم ائتوا الصفا

فقوموا عليه من حيث ترون البيت فكبروا تكبيرا بين حمد الله وثناء عليه وصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ومثله للنسك وعلى المروة مثل ذلك اسناد جيد حسن قوى قالوا ويستحب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم مع ذكر الله عز وجل عند الذبح واستانسوا بقول الله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال بعض المفسرين يقول الله تعالى لا اذكر الا ذكرت معي وخالفهم في ذلك الجمهور وقالوا هذا موطن تفرد فيه ذكر الرب تعالى كما عند الاكل والدخول والوقاع وغير ذلك مما لم ترد فيه السنة بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

حديث اخر قال اسمعيل القاضي حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا عمر بن هرون عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني في اسناده ضعيفان وهما عمر بن هرون وشيخه والله اعلم وقد رواه عبد الرزاق عن الثوري عن موسى بن عبيدة الربذي به ومن ذلك انه يستحب الصلوة عليه عند طنين الاذن ان صح الخبر في ذلك على ان الامام ابا بكر محمد بن اسحق بن خزيمة قد رواه في صحيحه فقال حدثنا زياد بن يحيى ثنا معمر بن محمد بن عبيد الله بن علي بن ابي رافع عن ابيه عن ابي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طنت اذن احدكم فليذكرني وليصل علي وليقل ذكر الله من ذكرني بخير اسناده غريب وفي ثبوته نظر والله اعلم

مسئلة وقد استحب اهل الكتاب ان يكرر الكاتب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما كتبه وقد ورد في الحديث من طريق كادح بن رحمة عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الصلوة جارية له ما دام اسمي في ذلك وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة وقد روى من حديث ابي هريرة ولا يصح ايضا قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي شيخنا احسبه موضوعا وقد روى نحوه عن ابي بكر وابن عباس ولا يصح من ذلك شيء والله اعلم وقد ذكر الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لاداب الراوي والسامع قال رايت بخط الامام احمد بن حنبل رحمه الله كثيرا ما يكتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر الصلوة عليه كتابة قال وبلغني انه كان يصلي عليه لفظا

فصل واما الصلوة على غير الانبياء فان كان على سبيل التبعية كما تقدم في الحديث اللهم صل على محمد واله وازواجه وذريته فهذا جائز بالاجماع وانما وقع النزاع فيما اذا افرد غير الانبياء بالصلوة عليهم فقال قائلون يجوز ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وبقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وبقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وبحديث عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال ابي اوفى اخرجاه في الصحيحين وبحديث جابر رضي الله عنه ان امراته قالت يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال صلى الله عليك وعلى زوجك وقال الجمهور من العلماء لا يجوز افراد غير الانبياء بالصلوة لان هذا قد صار شعارا للانبياء اذا ذكروا فلا يلحق بهم غيرهم فلا يقال قال ابو بكر صلى الله عليه او قال علي صلى الله عليه وان كان المعنى صحيحا كما لا يقال قال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لان هذا من شعار ذكر الله عز وجل وحملوا ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم ولهذا لم يثبت شعارا لال ابي اوفى ولا لجابر وامراته وهذا مسلك حسن وقال اخرون لا يجوز ذلك لان الصلوة على غير الانبياء قد صار من شعار اهل الاهواء يصلون على من يعتقدون فيهم فلا يقتدى بهم في ذلك والله اعلم ثم اختلف المانعون من ذلك هل هو من باب التحريم او الكراهة التنزيهية او خلاف الاولى على ثلثة اقوال حكاها النووي في كتاب الاذكار ثم قال والصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود قال اصحابنا والمعتمد في ذلك ان الصلوة صارت مخصوصة في لسان السلف بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى فكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لا يقال ابو بكر او علي صلى الله عليه هذا لفظه بحروفه قال واما السلام فقال الشيخ ابو محمد الجويني من اصحابنا هو في معنى الصلوة فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الانبياء فلا يقال علي عليه السلام وسواء في هذا الاحياء والاموات واما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك او سلام عليكم او السلام عليك او عليكم وهذا مجمع عليه انتهى ما ذكره قلت وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب ان يفرد علي رضي الله عنه بان يقال عليه السلام من دون سائر الصحابة او كرم الله وجهه وهذا وان كان معناه صحيحا لكن ينبغي ان يساوى في الصحابة في ذلك فان هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وامير المؤمنين عثمان اولى بذلك منهم رضي الله عنهم اجمعين قال اسمعيل القاضي حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثني عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لا يصلح الصلوة على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار وقال ايضا حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حسين بن علي عن جعفر بن برقان قال كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله اما بعد فان اناسا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الاخرة وان ناسا من القصاص قد احدثوا في الصلوة على خلفائهم وامرائهم عدل الصلوة

على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاءك كتابي هذا فمرهم ان يكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة ويدعوا ما سوى ذلك اثر حسن قال اسمعيل القاضي حدثنا معاذ بن اسد ثنا عبد الله بن المبارك اخبرنا ابن لهيعة حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن نبيه بن وهب ان كعبا دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة يزفونه فرع قال النووي اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلوة والتسليم فلا يقتصر على احدهما ولا يقل صلى الله عليه فقط ولا عليه السلام فقط وهذا الذي قاله منتزع من هذه الاية الكريمة وهي قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فالاولى ان يقال صلى الله عليه وسلم تسليما

ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ۝ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ۝

يقول تعالى متهددا ومتوعدا من اذاه بمخالفة اوامره وارتكاب زواجره واصراره على ذلك واذى رسوله صلى الله عليه وسلم بعيب او بنقص عياذا بالله من ذلك قال عكرمة في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله قال نزلت في المصورين وفي الصحيحين من حديث سفين بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر اقلب ليله ونهاره ومعنى هذا ان الجاهلية كانوا يقولون يا خيبة الدهر فعل بنا كذا وكذا فيسندون افعال الله تعالى الى الدهر ويسبونه وانما الفاعل لذلك هو الله عز وجل فنهى الله عن ذلك هكذا قرره الشافعي وابو عبيد وغيرهما من العلماء رحمهم الله تعالى وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله يؤذون الله ورسوله نزلت في الذين طعنوا على النبي صلى الله عليه وسلم في تزويجه صفية بنت حيي بن اخطب رضي الله عنها والظاهر ان الاية عامة في كل من اذاه بشيء ومن اذاه فقد اذى الله كما ان من اطاعه فقد اطاع الله كما قال الامام احمد ثنا يونس ثنا ابرهيم بن سعد عن عبيدة بن ابي رابطة الحذاء التيمي عن عبد الرحمن عن عبد الله بن المغفل المزني قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقد رواه الترمذي من حديث عبيدة بن ابي رابطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن المغفل به ثم قال وهذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

وقوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اي ينسبون اليهم ما هم براء منه لم يعملوه ولم يفعلوه فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وهذا هو البهت البين ان يحكى او ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم ومن اكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسله ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة رضي الله عنهم ويعيبونهم بما قد براهم الله منه ويصفونهم بنقيض ما اخبر الله عنهم فان الله عز وجل قد اخبر انه قد رضي عن المهاجرين والانصار ومدحهم وهؤلاء الجهلة الاغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه ابدا فهم في الحقيقة منكوسو القلوب يذمون الممدوحين ويمدحون المذمومين وقال ابو داود حدثنا القعنبي ثنا عبد الله يعني ابن محمد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته وهكذا رواه الترمذي عن قتيبة عن الدراوردي به ثم قال حسن صحيح وقد قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سلمة حدثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام عن عمار بن انس عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اي الربا اربا عند الله قالوا الله ورسوله اعلم قال اربا الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم ثم قرا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ۝

يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ۝ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ۝

يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يامر النساء المؤمنات خاصة ازواجه وبناته لشرفهن بان يدنين عليهن من جلابيبهن ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الاماء والجلباب هو الرداء فوق الخمار قاله ابن مسعود وعبيدة والحسن البصري وقتادة وسعيد بن جبير وابرهيم النخعي وعطاء الخراساني وغير واحد وهو بمنزلة الازار اليوم قال الجوهري الجلباب الملحفة قالت امراة من هذيل ترثي قتيلا لها تمشي النسور اليه وهي لاهية مشي العذارى عليهن الجلابيب قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما امر الله تعالى نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن في حاجة ان يغطين وجوههن من فوق رؤسهن بالجلابيب

ويبدين عينا واحدة وقال محمد بن سيرين سألت عبيدة السلماني عن قول الله يدنين عليهن من جلابيبهن فغطى رأسه ووجهه وابرز عينه اليسرى وقال عكرمة تغطي ثغرة نحرها بجلبابها تدنيه عليها وقال ابن ابي حاتم اخبرنا ابو عبد الله الطهراني فيما كتب الي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن خثيم عن صفية بنت شيبة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الآية يدنين عليهن من جلابيبهن خرج نساء الانصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن اكسية سود يلبسنها وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو صالح حدثني الليث ثنا يونس بن يزيد قال وسألناه يعني الزهري هل على الوليدة خمار متزوجة او غير متزوجة قال عليها الخمار ان كانت متزوجة وتنهى عن الجلباب لانه يكره لهن ان يتشبهن بالحرائر المحصنات وقد قال الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن وروي عن سفيان الثوري انه قال لا بأس بالنظر الى زينة نساء اهل الذمة وانما نهي عن ذلك لخوف الفتنة لا لحرمتهن واستدل بقوله ونساء المؤمنين وقوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اي اذا فعلن ذلك عرفن انهن حرائر لسن باماء ولا عواهر قال السدي في قوله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين قال كان ناس من فساق اهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام الى طرق المدينة يتعرضون للنساء وكانت مساكن اهل المدينة ضيقة فاذا كان الليل خرج النساء الى الطرق يقضين حاجتهن وكان اولئك الفساق يبتغون ذلك منهن فاذا رأوا امرأة عليها جلباب قالوا هذه حرة كفوا عنها واذا رأوا امرأة ليس عليها جلباب قالوا هذه امة فوثبوا عليها وقال مجاهد يتجلببن فيعلم انهن حرائر فلا يتعرض لهن فاسق باذى ولا ريبة وقوله وكان الله غفورا رحيما اي لما سلف في ايام الجاهلية حيث لم يكن عندهن علم بذلك ثم قال تعالى متوعدا للمنافقين وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر والذين في قلوبهم مرض قال عكرمة وغيره هم الزناة ههنا والمرجفون في المدينة يعني الذين يقولون جاء الاعداء وجاءت الحرب وهو كذب وافتراء لئن لم ينتهوا عن ذلك ويرجعوا الى الحق لنغرينك بهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما اي لنسلطنك عليهم وقال قتادة لنحرشنك بهم وقال السدي لنعلمنك بهم ثم لا يجاورونك فيها اي في المدينة الا قليلا ملعونين حال منهم في مدة اقامتهم في المدينة مدة قريبة مطرودين مبعدين اينما ثقفوا اي وجدوا اخذوا لذلتهم وقلتهم وقتلوا تقتيلا ثم قال سنة الله في الذين خلوا من قبل اي هذه سنته في المنافقين اذا تمردوا على نفاقهم وكفرهم ولم يرجعوا عما هم فيه ان اهل الايمان يسلطون عليهم ويقهرونهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اي وسنة الله في ذلك لا تبدل ولا تغير ۝ يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ۝ ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا ۝ خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا ۝ يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا ۝ وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ۝ ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ۝ يقول الله تعالى مخبرا لرسوله صلوات الله وسلامه عليه انه لا علم له بالساعة وان سأله الناس عن ذلك وارشده ان يرد علمها الى الذي يقيمها لكن اخبره انها قريبة بقوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا كما قال اقتربت الساعة وانشق القمر وقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه ثم قال ان الله لعن الكافرين اي ابعدهم من رحمته واعد لهم سعيرا اي في الدار الآخرة خالدين فيها ابدا اي ماكثين مستمرين لا خروج لهم منها ولا زوال لهم عنها لا يجدون وليا ولا نصيرا اي وليس لهم مغيث ولا معين ينقذهم مما هم فيه ثم قال يوم تقلب وجوههم في النار يقولون وهم كذلك يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا اي يسحبون في النار على وجوههم وتلوى وجوههم على جهنم يقولون وهم كذلك يتمنون ان لو كانوا في الدار الدنيا ممن اطاع الله واطاع الرسول كما اخبر عنهم في حال العرصات بقوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وهكذا اخبر عنهم في حالتهم هذه انهم يودون ان لو كانوا اطاعوا الله واطاعوا الرسول في الدنيا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا قال طاوس سادتنا يعني الاشراف وكبراءنا يعني العلماء رواه ابن ابي حاتم اي اتبعنا السادة وهم الامراء والكبراء من المشيخة وخالفنا الرسل واعتقدنا ان عندهم شيئا وانهم على شيء فاذا هم ليسوا على شيء ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي بكفرهم واغوائهم ايانا والعنهم لعنا كبيرا قرأ بعض القراء بالباء الموحدة وقرأ آخرون بالثاء المثلثة وهما قريبا المعنى كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك انك انت الغفور الرحيم اخرجاه في الصحيحين يروى كثيرا وكبيرا وكلاهما بمعنى صحيح واستحب بعضهم ان يجمع الداعي بين

اللفظين في دعائه وفي ذلك نظر بل الاولى ان يقول هذا تارة وهذا تارة كما ان القارئ مخير بين القراءتين ايتهما قرأ فحسن وليس له الجمع بينهما والله اعلم وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة حدثنا ضرار بن صرد حدثنا علي بن هاشم عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه في تسمية من شهد مع علي رضي الله عنه الحجاج بن عمرو بن غزية وهو الذي كان يقول عند اللقاء يا معشر الانصار اتريدون ان تقولوا لربنا اذا لقيناه ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ۝ يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ۝ قال البخاري عند تفسير هذه الآية حدثنا اسحق بن ابرهيم حدثنا روح بن عبادة حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا وذلك قوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها هكذا اورد هذا الحديث ههنا مختصرا جدا وقد رواه في احاديث الانبياء بهذا السند بعينه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا الستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما آفة وان الله عز وجل اراد ان يبرئه مما قالوا لموسى عليه السلام فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله وابرأه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا قال فذلك قوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وهذا سياق حسن مطول وهذا الحديث من افراد البخاري دون مسلم وقال الامام احمد حدثنا روح ثنا عوف عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وخلاس ومحمد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يكاد يرى من جلده شيء استحياء منه ثم ساق الحديث كما رواه البخاري مطولا ورواه عنه في تفسيره عن روح عن عوف به ورواه ابن جرير من حديث الثوري عن جابر الجعفي عن عامر الشعبي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو هذا وهكذا رواه من حديث سليمان بن مهران الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير وعبد الله بن الحرث عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال قال له قومه انك آدر فخرج ذات يوم يغتسل فوضع ثيابه على صخرة فخرجت الصخرة بثيابه وخرج يتبعها عريانا حتى انتهت به مجالس بني اسرائيل قال فرأوه ليس بآدر فذلك قوله فبرأه الله مما قالوا وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا روح بن حاتم واحمد بن المعلى الادمي قالا حدثنا يحيى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان موسى عليه السلام رجلا حييا وانه اتى احسبه قال الماء ليغتسل فوضع ثيابه على صخرة وكان لا يكاد يبدو عورته فقالت بنو اسرائيل ان موسى آدر او به آفة يعنون انه لا يضع ثيابه فاحتملت الصخرة ثيابه حتى صارت بحذاء مجالس بني اسرائيل فنظروا الى موسى عليه السلام كاحسن الرجال او كما قال فذلك قوله فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد بن العوام عن سفين بن حسين ثنا الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله فبرأه الله مما قالوا قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون عليه السلام فقالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام انت قتلته كان الين لنا منك واشد حياء فآذوه من ذلك فامر الله الملائكة فحملته فمرت به على مجالس بني اسرائيل فتكلمت بموته فما عرف موضع قبره الا الرخم وان الله جعله اصم ابكم وهكذا رواه ابن جرير عن علي بن موسى الطوسي عن عباد بن العوام به ثم قال وجائز ان يكون هذا هو المراد بالاذى وجائز ان يكون الاول هو المراد فلا قول اولى من قول الله عز وجل قلت يحتمل ان يكون الكل مرادا وان يكون معه غيره والله اعلم قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قسما فقال رجل من الانصار ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله قال فقلت يا عدو الله اما لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت قال فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاحمر وجهه ثم قال رحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر اخرجاه في الصحيحين من حديث سليمان بن مهران الاعمش به طريق اخرى قال الامام احمد ثنا حجاج سمعت اسرائيل بن يونس عن الوليد بن ابي هشام مولى لهمدان عن زيد بن زائد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مال فقسمه قال فمررت برجلين واحدهما يقول لصاحبه والله ما اراد محمد بقسمته وجه الله ولا الدار الآخرة قال فتثبت

حين سمعت ما قال ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انك قلت لنا لا يبلغني احد عن اصحابي شيئا واني مررت
بفلان وفلان وهما يقولان كذا وكذا فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ثم قال دعنا منك فقد اوذي موسى
باكثر من هذا فصبر وقد رواه ابو داود في الادب عن محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن يوسف الفريابي عن اسرائيل عن الوليد
بن ابي هشام به مختصرا لا يبلغني احد عن احد شيئا اني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وكذا رواه الترمذي في المناقب
عن الذهلي سواء الا انه قال زيد بن زائدة ورواه ايضا عن محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن محمد عن عبيد الله بن موسى وحسين
بن محمد كلاهما عن اسرائيل عن السدي ثم قال غريب من هذا الوجه وقوله وكان عند الله وجيها اي له وجاهة وجاه عند ربه عز وجل
قال الحسن البصري كان مستجاب الدعوة عند الله وقال غيره من السلف لم يسأل الله شيئا الا اعطاه ولكن منع الرؤية لما يشاء الله
عز وجل وقال بعضهم من وجاهته العظيمة عند الله انه شفع في اخيه هرون ان يرسله الله معه فاجاب الله تعالى سؤاله وقال
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ● يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ● يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم
ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ● يقول تعالى امرا عباده المؤمنين بتقواه وان يعبدوه عبادة
من كانه يراه وان يقولوا قولا سديدا اي مستقيما لا اعوجاج فيه ولا انحراف ووعدهم انهم اذا فعلوا ذلك
اثابهم عليه بان يصلح اعمالهم اي يوفقهم للاعمال الصالحة وان يغفر لهم الذنوب الماضية وما قد يقع منهم
في المستقبل يلهمهم التوبة منها ثم قال ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وذلك انه يجار من النار ويصير
الى النعيم المقيم قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عمرو بن عوف حدثنا خالد عن ليث عن ابي بردة عن ابي موسى
رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر فلما انصرف اومأ الينا بيده فجلسنا فقال
ان الله امرني ان امركم ان تتقوا الله وتقولوا قولا سديدا ثم اتى النساء فقال ان الله امرني ان امركن ان تتقين الله
وتقلن قولا سديدا قال عكرمة القول السديد لا اله الا الله وقال غيره السديد لا اله الا الله وقال غيره السديد
الصدق وقال مجاهد هو السداد وقال غيره هو الصواب والكل حق ● انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ● ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما ● قال العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني بالامانة الطاعة عرضها عليهم قبل ان يعرضها على ادم فلم يطقنها فقال لادم
اني قد عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقنها فهل انت اخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال
ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت فاخذها ادم فتحملها فذلك قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الامانة الفرائض عرضها الله على السموات والارض والجبال ان ادوها اثابهم وان
ضيعوها عذبهم الله فكرهوا ذلك واشفقوا من غير معصية ولكن تعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها ثم عرضها على ادم
فقبلها بما فيها وهو قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يعني غرا بامر الله وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار
حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الاية انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها قال عرضت على ادم فقال خذها بما فيها فان اطعت غفرت لك وان عصيت
عذبتك قال قبلت فما كان الا قدر ما بين العصر الى الليل من ذلك اليوم حتى اصاب الخطيئة وقد روى الضحاك عن ابن عباس
قريبا من هذا وفيه انقطاع بين الضحاك وبينه والله اعلم وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والحسن البصري
وغير واحد الا ان الامانة هي الفرائض وقال اخرون هي الطاعة وقال الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال
ابي بن كعب من الامانة ان المرأة ائتمنت على فرجها وقال قتادة الامانة الدين والفرائض والحدود وقال بعضهم الغسل
من الجنابة وقال مالك عن زيد بن اسلم قال الامانة ثلثة الصلوة والصوم والاغتسال من الجنابة وكل هذه الاقوال
لا تنافي بينها بل هي متفقة وراجعة الى انها التكليف وقبول الاوامر والنواهي بشرطها وهي انه ان قام بذلك اثيب وان تركها
عوقب فقبلها الانسان على ضعفه وجهله وظلمه الا من وفق الله وبالله المستعان قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عبد العزيز
بن المغيرة البصري حدثنا حماد بن واقد يعني ابا عمر الصفار سمعت ابا معمر يعني عون بن معمر يحدث عن الحسن يعني البصري
انه تلا هذه الاية انا عرضنا الامانة على السموات والارض قال عرضها على السبع الطباق الطرائق التي زينت بالنجوم وحملة
العرش العظيم فقيل لها هل تحملين الامانة وما فيها قالت وما فيها قال قيل لها ان احسنت جزيت وان اسأت عوقبت قالت
لا ثم عرضها على الارضين السبع الشداد التي شدت بالاوتاد وذللت بالمهاد قال فقيل لها هل تحملين الامانة وما فيها قالت
وما فيها قال قيل لها ان احسنت جزيت وان اسأت عوقبت قالت لا ثم عرضها على الجبال الشم الشوامخ الصعاب الصلاب
قال فقيل لها هل تحملين الامانة وما فيها قالت وما فيها قال لها ان احسنت جزيت وان اسأت عوقبت قالت لا وقال مقاتل

بن حيان ان الله حين خلق خلقه جمع بين الجن والانس والسموات والارض والجبال فبدأ بالسموات فعرض عليهن الامانة
وهي الطاعة فقال لهن اتحملن هذه الامانة ولكن على الفضل والكرامة والثواب في الجنة فقلن يا رب انا لا نستطيع هذا الامر
وليست بنا قوة ولكنا لك مطيعين ثم عرض الامانة على الارضين فقال لهن اتحملن هذه الامانة وتقبلنها مني واعطيكن الفضل
والكرامة في الدنيا فقلن لا صبر لنا على هذا يا رب ولا نطيق ولكنا لك سامعين لا نعصيك في شيء تأمرنا به ثم قرب ادم فقال له
اتحمل هذه الامانة وترعاها حق رعايتها فقال عند ذلك ادم ما لي عندك قال يا ادم ان احسنت واطعت ورعيت الامانة
فلك عندي الكرامة والفضل وحسن الثواب في الجنة وان عصيت ولم ترعها حق رعايتها واسأت فاني معذبك
ومعاقبك وانزلك النار قال رضيت يا رب وتحملها فقال الله عند ذلك قد حملتكها فذلك قوله وحملها الانسان رواه
ابن ابي حاتم وعن مجاهد انه قال عرضها على السموات فقالت يا رب حملتني الكواكب وسكان السماء وما ذكر وما اريد ثوابا
ولا احمل فريضة قال وعرضها على الارض فقالت يا رب غرست في الاشجار واجريت في الانهار وسكان الارض
وما ذكر وما اريد ثوابا ولا احمل فريضة وقالت الجبال مثل ذلك قال الله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
في عاقبة امره وهكذا قال ابن جريج عن ابن اشوع انه قال لما عرض الله عليهن حمل الامانة ضججن الى الله ثلثة ايام ولياليهن
وقلن ربنا لا طاقة لنا بالعمل ولا نريد الثواب وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا هرون بن زيد بن ابي الزرقاء الموصلي
ثنا ابي حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم في هذه الاية انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية فقال الانسان
بين اذني وعاتقي فقال الله عز وجل اني معينك عليها اي معينك على عينيك بطبقتين فاذا نازعاك الى ما اكره فاطبق ومعينك على
لسانك بطبقتين فاذا نازعك الى ما اكره فاطبق ومعينك على فرجك بلباس فلا تكشفه الى ما اكره ثم روى عن ابي حازم
نحو هذا وقال ابن جرير حدثنا يونس ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها قال ان الله عرض عليهن الامانة ان يفترض عليهن
الدين ويجعل لهن ثوابا وعقابا ويستأمنهن على الدين فقلن نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضها الله على ادم فقال بين اذني وعاتقي قال ابن زيد فقال الله تعالى له اما اذ تحملت
هذا فساعينك اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك بابا وغلقا
فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه الا على ما احللت لك وقال ابن جرير حدثني سعيد بن عمرو السكوني حدثنا
بقية حدثنا عيسى بن ابرهيم عن موسى بن ابي حبيب عن الحكم بن عمير وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الامانة والوفاء نزلا على ابن ادم مع الانبياء فارسلوا به فمنهم رسول ومنهم نبي ومنهم نبي رسول
ونزل القران وهو كلام الله ونزلت العربية والعجمية فعلموا امر القران وعلموا امر السنن بالسنتهم ولم يدع الله شيئا
من امره مما يأتون وما يجتنبون وهي الحجج عليهم الا بينه لهم فليس اهل لسان الا وهم يعرفون الحسن والقبيح ثم
الامانة اول شيء يرفع ويبقى اثرها في جذور قلوب الناس ثم يرفع الوفاء والعهد والذمم وتبقى الكتب فعالم يعمل
وجاهل يعرفها وينكرها ولا يحملها حتى وصل الي والى امتي ولا يهلك على الله الا هالك ولا يغفله الا تارك فالحذر
ايها الناس واياكم والوسواس الخناس فانما يبلوكم ايكم احسن عملا هذا غريب جدا وله شواهد من وجوه
اخر وقال ابن جرير حدثنا محمد بن خلف العسقلاني حدثنا عبد الله بن عبد المجيد الحنفي اخبرنا ابن العوام
القطان ثنا قتادة وابان بن ابي عياش عن خليد العصري عن ابي الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
من جاء بهن يوم القيمة مع ايمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن
ومواقيتهن واعطى الزكوة من ماله طيب النفس بها وكان يقول وايم الله لا يفعل ذلك الا مؤمن وادى الامانة
قالوا يا ابا الدرداء وما اداء الامانة قال الغسل من الجنابة فان الله لم يأمن ابن ادم على شيء من دينه غيره
وهكذا رواه ابو داود عن محمد بن المنتصر ابا اسحق عن شريك عن الاعمش عن عبيد الله بن السائب عن زاذان
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها
او قال يكفر كل شيء الا الامانة يؤتى بصاحب الامانة فيقال له اد امانتك فيقول اني يا رب وقد ذهبت الدنيا
فيقال له اد امانتك فيقول اني يا رب وقد ذهبت الدنيا فيقول له اد امانتك فيقول اني يا رب وقد ذهبت الدنيا
فيقول اذهبوا به الى امه الهاوية فيذهب به الى الهاوية فيهوي فيها حتى ينتهي الى قعرها فيجدها هناك كهيئتها
فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها الى شفير جهنم حتى اذا رأى انه قد خرج زلت فهوى في اثرها ابد الابدين
قال والامانة في الصوم والامانة في الوضوء والامانة في الحديث واشد ذلك الودائع فلقيت البراء فقلت الا تسمع
ما يقول اخوك عبد الله فقال صدق قال شريك وحدثنا عباس العامري عن زاذان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ولم يذكر الامانة في الصلوة في كل شيء اسناده جيد لم يخرجوه ومما يتعلق بالامانة الحديث
الذي رواه الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديثين قد رايت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القران
فعلموا من القران وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل
اثرها مثل اثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فتراه منتبرا وليس فيه شيء قال ثم اخذ حصاة فدحرجه على رجله قال فيصبح
الناس يتبايعون لا يكاد احد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده واظرفه
واعقله وما في قلبه حبة من خردل من ايمان ولقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت ان كان مسلما ليردنه
علي دينه وان كان نصرانيا او يهوديا ليردنه علي ساعيه فاما اليوم فما كنت ابايع منكم الا فلانا وفلانا واخرجاه
في الصحيحين من حديث الاعمش وقال الامام احمد حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد الحضرمي عن عبد الله
بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ امانة وصدق حديث
وحسن خليقة وعفة طعمة هكذا رواه الامام احمد في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص وقد قال الطبراني في مسند عبد الله
بن عمر بن الخطاب ثنا يحيى بن ايوب العلاف المصري حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد
عن ابن حجيرة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك
من الدنيا حفظ امانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة طعمة فزاد في الاسناد ابن حجيرة وجعله في مسند ابن عمر
وقد ورد النهي عن الحلف بالامانة قال عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد حدثنا شريك عن ابي اسحق الشيباني عن
خناس بن سحيم او قال جبلة بن سحيم قال اقبلت مع زياد بن حدير من الجابية فقلت في كلامي لا
والامانة فجعل زياد يبكي ويبكي فظننت اني اتيت امرا عظيما فقلت له اكان يكره هذا فقال نعم كان عمر رضي الله عنه
ينهى عن الحلف بالامانة اشد النهي وقد ورد في ذلك حديث مرفوع قال ابو داود ثنا احمد بن عبد الله بن يونس
حدثنا زهير ثنا الوليد بن ثعلبة الطائي عن ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حلف بالامانة فليس منا تفرد به ابو داود وقوله ليعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات اي انما
حمل بني ادم الامانة وهي التكاليف ليعذب الله المنافقين منهم والمنافقات وهم الذين يظهرون الايمان
خوفا من اهله ويبطنون الكفر متابعة لاهله والمشركين والمشركات وهم الذين ظاهرهم وباطنهم على الشرك بالله ومخالفة رسوله
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اي وليرحم الله المؤمنين من الخلق الذين امنوا بالله وكتبه ورسله العاملين
بطاعته وكان الله غفورا رحيما

تفسير سورة سبا وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير • يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل
من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور • يخبر تعالى عن نفسه الكريمة ان له الحمد المطلق في الدنيا والاخرة لانه المنعم
المتفضل على اهل الدنيا والاخرة المالك لجميع ذلك الحاكم في ذلك كما قال عز وجل وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة
وله الحكم واليه ترجعون ولهذا قال ههنا الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض اي الجميع ملكه وعبيده وتحت قهره
وتصرفه كما قال وان لنا للاخرة والاولى ثم قال وله الحمد في الاخرة فهو المحمود المعبود ابدا المحمود على طول المدى
وقوله وهو الحكيم اي في افعاله وشرعه وقدره الخبير الذي لا يخفى عليه خافية ولا يغيب عنه شيء وقال مالك عن الزهري
خبير بخلقه حكيم بامره ولهذا قال تعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها اي يعلم عدد القطر النازل في اجزاء الارض
والحب المبذور والكامن فيها ويعلم ما يخرج من ذلك عدده وكيفيته وصفاته وما ينزل من السماء اي من قطر ورزق
وما يعرج فيها من الاعمال الصالحة وغير ذلك وهو الرحيم الغفور اي الرحيم بعباده فلا يعاجل عصاتهم بالعقوبة
الغفور عن ذنوب عباده التائبين اليه المتوكلين عليه • وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين • ليجزي
الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم • والذين سعوا في اياتنا معجزين اولئك لهم عذاب
من رجز اليم • ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد • هذه
احدى الايات الثلاث اللاتي لا رابع لهن مما امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقسم بربه العظيم

على وقوع المعاد لما انكره من انكره من اهل الكفر والعناد فاحداهن في سورة يونس ويستنبئونك احق هو قل اي وربي
انه لحق وما انتم بمعجزين والثانية هذه وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم والثالثة في التغابن
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فقوله قل بلى وربي لتاتينكم
ثم وصفه بما يؤكد ذلك ويقرره عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين قال مجاهد وقتادة لا يعزب عنه لا يغيب عنه اي الجميع مندرج تحت علمه فلا يخفى عليه
شيء فالعظام وان تلاشت وتفرقت وتمزقت فهو عالم اين ذهبت وان تفرقت ثم يعيدها كما بداها اول مرة فانه
بكل شيء عليم ثم بين حكمته في اعادة الابدان وقيام الساعة بقوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم
مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معجزين اي سعوا في الصد عن سبيل الله وتكذيب رسله اولئك لهم
عذاب من رجز اليم اي لينعم السعداء من المؤمنين ويعذب الاشقياء من الكافرين كما قال لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون وقال ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ام نجعل المتقين كالفجار وقوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق هذه حكمة اخرى معطوفة
على التي قبلها وهي ان المؤمنين بما انزل على الرسل اذا شاهدوا قيام الساعة ومجازاة الابرار والفجار
الذي كانوا قد علموه من كتب الله في الدنيا راوه حينئذ عين اليقين ويقولون يومئذ ايضا لقد جاءت رسل ربنا
بالحق ويقال ايضا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث
ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد العزيز هو المنيع الجناب
الذي لا يغالب ولا يمانع بل قد قهر كل شيء الحميد في جميع اقواله وافعاله وشرعه وقدره وهو المحمود في ذلك كله • وقال
الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد • افترى على الله كذبا ام به
جنة بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد • افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من
السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لاية لكل عبد منيب •
هذا اخبار من الله عن استبعاد الكفرة من قيام الساعة واستهزائهم بالرسول صلى الله عليه وسلم في اخباره
وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق اي تفرقت اجسادكم في الارض وذهبت فيها
كل مذهب وتمزقت كل ممزق انكم اي بعد هذه الحال لفي خلق جديد اي تعودون احياء ترزقون بعد ذلك وهو
بهذا الاخبار لا يخلو امره من قسمين اما ان يكون قد تعمد الافتراء على الله انه اوحي اليه ذلك او انه لم يتعمد
لكن لبس عليه كما يلبس على المعتوه والمجنون ولهذا قالوا افترى على الله كذبا ام به جنة قال الله تعالى رادا عليهم
بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد اي ليس الامر كما زعموا ولا كما ذهبوا اليه بل محمد صلوات
الله وسلامه عليه هو الصادق البار الراشد الذي جاء بالحق وهم الكذبة الجهلة الاغبياء في العذاب اي في الكفر المفضي
بهم الى عذاب الله والضلال البعيد عن الحق في الدنيا ثم قال منبها لهم على قدرته في خلق السموات والارض فقال
افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض اي حيث ما توجهوا وذهبوا فالسماء مظلة عليهم والارض
تحتهم كما قال والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون قال عبد بن حميد اخبرنا
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض قال انك ان نظرت عن
يمينك وعن شمالك او بين يديك او من خلفك رايت السماء والارض وقوله ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم
كسفا من السماء اي لو شئنا لفعلنا بهم ذلك لظلمهم وقدرتنا عليهم ولكن يؤخر ذلك لحلمه وعفوه ثم قال ان في ذلك
لاية لكل عبد منيب قال معمر عن قتادة منيب تائب وقال سفيان عن قتادة المنيب المقبل على الله اي ان في النظر الى خلق
السماء والارض لدلالة لكل عبد فطن لبيب رجاع الى الله على قدرة الله على بعث الاجساد ووقوع المعاد لان من قدر
على خلق هذه السموات في ارتفاعها واتساعها وهذه الارضين في انخفاضها واطوالها واعراضها انه لقادر على اعادة
الاجسام ونشر الرميم من العظام كما قال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يحيي الموتى بلى وقال
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون • ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي
معه والطير والنا له الحديد • ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير • يخبر تعالى عما انعم
به على عبده ورسوله داود صلوات الله وسلامه عليه مما اتاه من الفضل المبين وجمع له بين النبوة والملك المتمكن والجنود
ذوي العدد والعدد وما اعطاه ومنحه من الصوت العظيم الذي كان اذا سبح به تسبح معه الجبال الراسيات الصم
الشامخات وتقف له الطيور السارحات والغاديات والرائحات وتجاوبه بانواع اللغات وفي الصحيح ان رسول الله

عليه وسلم سمع صوت ابي موسى الاشعري يقرأ من الليل فوقف فاستمع رسول الله صلى الله عليه لقراءته ثم قال لقد اوتي
هذا مزمارا من مزامير آل داود وقال ابو عثمان النهدي ما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا وتر احسن من صوت
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ومعنى قوله اوبي اي سبحي قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد وزعم ابن ميسرة
انه بمعنى سبحي بلسان الحبشة وفي هذا نظر فان التأويب في اللغة هو الترجيع فامرت الجبال والطير ان ترجع معه
باصواتها وقال ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي في كتابه الجمل في باب النداء منه يا جبال اوبي معه اي سيري
معه بالنهار كله والتأويب سير النهار كله والاساد سير الليل كله وهذا لفظه وهو غريب جدا لم ار لغيره وان كان
له مساعدة من حيث اللفظ في اللغة لكنه بعيد في معنى الآية ههنا والصواب ان المعنى في قوله اوبي معه اي رجعي
مسبحة كما تقدم والله اعلم وقوله والنا له الحديد قال الحسن البصري وقتادة والاعمش وغيرهم كان لا يحتاج
ان يدخله نارا ولا يضربه بمطرقة بل كان يفتله بيده مثل الخيوط ولهذا قال ان اعمل سابغات وهي الدروع قال
قتادة وهو اول من عملها من الخلق وانما كانت قبل ذلك صفائح وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا ابن سماعة
حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال كان داود عليه السلام يرفع في كل يوم درعا فيبيعها بستة آلاف درهم الفين
له ولاهله واربعة آلاف درهم يطعم بها بني اسرائيل خبز الحواري وقدر في السرد هذا ارشاد من الله لنبيه داود
عليه السلام في تعليمه صنعة الدروع قال مجاهد في قوله وقدر في السرد لا تدق المسمار فيقلق في الحلقة ولا تغلظه
فيفصمها واجعله بقدر وقال الحكم بن عيينة لا تغلظ فيفصم ولا تدقه فيقلق وهكذا روي عن قتادة وغير
واحد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السرد حلق الحديد وقال بعضهم يقال درع مسرودة اذا كانت
مسمورة الحلق واستشهد بقول الشاعر وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع وقد ذكر
الحافظ ابن عساكر في ترجمة داود عليه السلام عن وهب بن منبه ما مضمونه ان داود عليه السلام كان يخرج
متنكرا فيسأل الركبان عنه وعن سيرته فلا يسأل احدا الا اثنى عليه خيرا في عبادته وسيرته ومعدلته صلوات
الله وسلامه عليه قال وهب حتى بعث الله ملكا في صورة رجل فلقيه داود عليه السلام فسأله كما كان يسأل غيره
فقال هو خير الناس لنفسه ولامته الا ان فيه خصلة لو لم تكن فيه كان كاملا قال ما هي قال يأكل ويطعم عياله من مال
المسلمين يعني من بيت المال فعند ذلك نصب داود عليه السلام الى ربه عز وجل في الدعاء ان يعلمه عملا بيده يستغني
به ويغني به عياله فالان له الحديد وعلمه صنعة الدروع فعمل الدروع وهو اول من عملها فقال الله تعالى ان اعمل
سابغات وقدر في السرد يعني مسامير الحلق قال وكان يعمل الدروع فاذا ارتفع من عمله درع باعها فتصدق
بثلثها واشترى بثلثها ما يكفيه وعياله وامسك الثلث يتصدق به يوما بيوم الى ان عيرها وقال ان الله اعطى
داود عليه السلام شيئا لم يعطه غيره من حسن الصوت انه كان اذا قرأ الزبور تسمع الوحش اليه حتى تؤخذ
باعناقها وما تنفر وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج الا على اصناف صوته وكان شديد الاجتهاد
وكان اذا افتتح الزبور بالقراءة كانما ينفخ في المزامير وكان قد اعطي سبعين في حلقه وقوله واعملوا صالحا اي
في الذي اعطاكم الله من النعم اني بما تعملون بصير اي مراقب لكم بصير باعمالكم واقوالكم لا يخفى علي من ذلك شيء

● ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ
منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير ● يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا
آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور ● لما ذكر تعالى ما انعم به على داود عطف بذكر ما اعطى ابنه سليمان بن داود
من تسخير الريح تحمل بساطه غدوها شهر ورواحها شهر قال الحسن البصري كان يغدو من دمشق فينزل باصطخر
فيتغدى بها ويذهب رائحا من اصطخر فيبيت بكابل وبين دمشق واصطخر شهر كامل للمسرع وبين اصطخر وكابل شهر كامل
للمسرع وقوله واسلنا له عين القطر قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء الخراساني وقتادة والسدي ومالك عن
زيد بن اسلم وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد القطر النحاس قال قتادة وكانت باليمن فكل ما يصنع الناس
مما اخرج الله لسليمان عليه السلام قال السدي وانما اسيلت له ثلاثة ايام وقوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه
اي وسخرنا له الجن يعملون بين يديه باذن الله اي بقدره وتسخيره لهم بمشيئته ما يشاء من البنايات
وغير ذلك ومن يزغ منهم عن امرنا اي ومن يعدل ويخرج منهم عن الطاعة نذقه من عذاب السعير وهو الحريق وقد ذكر
ابن ابي حاتم ههنا حديثا غريبا فقال حدثنا ابي ثنا ابو صالح حدثنا معاوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير عن ابي
ثعلبة الخشني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجن على ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء وصنف
حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون رفعه غريب جدا وقال ايضا حدثنا ابي حدثنا حرملة ثنا ابن وهب اخبرني

بكر بن مضر عن محمد بن بحير عن ابن انعم انه قال الجن ثلاثة صنف لهم الثواب وعليهم العقاب وصنف طيارون فيما بين السماء
والارض وصنف حيات وكلاب قال بكر بن مضر ولا اعلم الا انه حدثني ان الانس ثلاثة اصناف صنف يظلهم الله
بظل عرشه يوم القيامة وصنف كالانعام بل هم اضل سبيلا وصنف في صور الناس على قلوب الشياطين وقال ايضا
حدثنا علي بن هاشم بن مرزوق حدثنا سلمة يعني ابن الفضل عن اسمعيل عن الحسن قال الجن ولد ابليس والانس ولد آدم
ومن هؤلاء مؤمنون ومن هؤلاء مؤمنون وهم شركاؤهم في الثواب والعقاب ومن كان من هؤلاء وهؤلاء
مؤمنا فهو ولي الله ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافرا فهو شيطان وقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
اما المحاريب فهو البناء الحسن وهو اشرف شيء في المسكن وصدره وقال مجاهد المحاريب بنيان دون القصور
وقال الضحاك هي المساجد وقال قتادة هي القصور والمساجد وقال ابن زيد هي المساكن واما التماثيل فقال عطية
العوفي والضحاك والسدي التماثيل الصور وقال مجاهد وكانت من نحاس وقال قتادة من طين وزجاج
وقوله وجفان كالجواب وقدور راسيات الجواب جمع جابية وهي الحوض الذي يجبى فيه الماء كما قال الاعشى
ميمون بن قيس تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كالجواب
اي كالجوبة من الارض وقال العوفي عنه كالحياض وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم والقدور
الراسيات اي ثابتات في اماكنها لا تتحرك ولا تتحول عن اماكنها لعظمها كذا قال مجاهد والضحاك وغيرهما وقال
عكرمة اثافيها منها وقوله اعملوا آل داود شكرا اي وقلنا لهم اعملوا شكرا على ما انعم به عليكم في الدنيا والدين
وشكرا مصدر من غير الفعل او انه مفعول له وعلى التقديرين فيه دلالة على ان الشكر يكون بالفعل كما يكون بالقول والنية
كما قال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا وقال ابو عبد الرحمن السلمي الصلوة شكر والصيام شكر
وكل خير يعمله لله شكر وافضل الشكر الحمد رواه ابن جرير وروى هو وابن ابي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال الشكر
تقوى الله والعمل الصالح وهذا يقال لمن هو متلبس بالفعل وقد كان آل داود عليهم السلام كذلك قائمين بشكر الله
قولا وعملا قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبد الله بن ابي بكر ثنا جعفر يعني ابن سليمان عن ثابت البناني قال كان
داود عليه السلام قد جزأ على اهله وولده ونسائه الصلوة فكان لا يأتي عليهم ساعة من الليل والنهار الا وانسان
من آل داود قائم يصلي فغمرتهم هذه الآية اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وفي الصحيحين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال احب الصلوة الى الله صلوة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه واحب الصيام
الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى وقد روى ابو عبد الله بن ماجة من حديث سنيد بن
داود ثنا يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ام سليمان
بن داود لسليمان عليهما يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يترك الرجل فقيرا
يوم القيمة وروى ابن ابي حاتم عن داود عليه السلام ههنا اثرا غريبا مطولا جدا وقال ايضا حدثنا ابي حدثنا عمران
بن موسى حدثنا ابو يزيد فيض بن اسحق الرقي قال فضيل في قوله عز وجل اعملوا آل داود شكرا فقال داود عليه السلام
يا رب كيف اشكرك والشكر نعمة منك قال الآن شكرتني حين علمت ان النعم مني وقوله عز وجل وقليل من عبادي الشكور اخبار عن

الواقع ● فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين ● يذكر تعالى كيفية موت سليمان عليه السلام وكيف عمى الله موته على الجان المسخرين له في الاعمال
الشاقة فانه مكث متوكئا على عصاه وهي منسأته كما قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد مدة طويلة نحوا
من سنة فلما اكلتها دابة الارض وهي الارضة ضعفت وسقط الى الارض وعلم انه قد كان مات قبل ذلك بمدة تبينت الجن
والانس ايضا ان الجن لا يعلمون الغيب كما كانوا يتوهمون ذلك ويوهمون الناس ذلك وقد ورد في ذلك حديث مرفوع
غريب وفي صحته نظر قال ابن جرير ثنا احمد بن منصور حدثنا موسى بن مسعود ابو حذيفة ثنا ابرهيم بن طهمان عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبي الله عليه السلام اذا صلى رأى
شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا فيقول لاي شيء انت فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت
بينما هو يصلي ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروب فقال لاي شيء انت قالت لخراب هذا البيت
فقال سليمان اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فنحتها عصا فتوكأ عليها حولا ميتا والجن تعمل
فاكلتها الارضة فتبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين قال وكان ابن عباس يقرؤها
كذلك قال فشكرت الجن للارضة فكانت تأتيها بالماء وهكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابرهيم بن طهمان به وفي رفعه غرابة
ونكارة والاقرب ان يكون موقوفا وعطاء بن ابي مسلم الخراساني له غرابات وفي بعض حديثه نكارة وقال السدي في حديثه

ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان سليمان يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه
فأدخله في المرة التي توفي فيها فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا نبتت في بيت المقدس شجرة فيأتيها فيسألها
ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فإن كانت لغرس غرسها وإن كانت نبتت دواء كتب كذا وكذا فجعلها كذلك حتى نبتت
شجرة يقال لها الخروبة فسألها ما اسمك فقالت أنا الخروبة قال ولأي شيء نبتت قالت نبتت لخراب هذا المسجد قال سليمان
ما كان الله ليخربه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم دخل المحراب
فقام يصلي متكئا على عصاه فمات ولم يعلم به الشياطين وهم في ذلك يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين
يجتمع حول المحراب وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه فكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول ألست جليدا إن
دخلت فخرجت من ذلك الجانب فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر فدخل شيطان من أولئك فمر ولم يكن شيطان ينظر
إلى سليمان في المحراب إلا احترق فمر ولم يسمع صوت سليمان ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق ونظر
إلى سليمان قد سقط ميتا فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا
بلسان الحبشة قد أكلتها الأرضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت منها يوما وليلة ثم
حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وهي في قراءة ابن مسعود فمكثوا يدأبون من بعد موته حولا كاملا فأيقن
الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان عليه السلام ولم يلبثوا في العذاب
سنة يعملون له وذلك قول الله عز وجل ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين يقول تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم ثم إن الشياطين قالوا للأرضة لو كنت
تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب ولكنا سننقل إليك الماء والطين قال فهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت قال
ألم تر إلى الطين الذي يكون في جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشياطين تشكرا لها وهذا الأثر والله أعلم إنما هو مما تلقي
من علماء أهل الكتاب وهي وقف لا يصدق منه إلا ما وافق الحق ولا يكذب منها إلا ما خالف الحق والباقي لا يصدق
ولا يكذب وقال ابن وهب وأصبغ بن الفرج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله ما دلهم على موته إلا دابة الأرض
تأكل منسأته قال سليمان عليه السلام لملك الموت إذا أمرت بي فأعلمني فأتاه فقال يا سليمان قد أمرت بك قد بقيت
لك سويعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير وليس له باب فقام يصلي فاتكأ على عصاه قال فدخل
عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه ولم يصنع ذلك فرارا من ملك الموت قال والجن يعملون بين
يديه وينظرون إليه يحسبون أنه حي قال فبعث الله عز وجل دابة الأرض قال والدابة تأكل العيدان يقال
لها القادح فدخلت فيها فأكلتها حتى إذا أكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها فخر ميتا فلما رأت ذلك الجن انفضوا
وذهبوا قال فذلك قوله ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته قال أصبغ بلغني عن غيره أنها أقامت
سنة تأكل منها قبل أن يخر وهكذا ذكر غير واحد من السلف نحوا من هذا ● لقد كان لسبإ في مساكنهم آية جنتان
عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ● فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي
إلا الكفور ● كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها وكانت التبابعة منهم وبلقيس صاحبة سليمان من جملتهم وكانوا
في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم وبعث الله إليهم الرسل يأمرونهم أن يأكلوا
من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك ما شاء الله ثم أعرضوا عما أمروا به فعوقبوا بإرسال السيل
والتفرق في البلاد أيدي سبا شذر مذر كما يأتي تفصيله وبيانه قريبا إن شاء الله تعالى وبه الثقة قال الإمام أحمد
حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الرحمن بن وعلة قال سمعت ابن عباس يقول
إن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبإ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض قال بل هو رجل ولد له عشرة
فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة فأما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير
وأما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان ورواه عبد عن الحسن بن موسى عن ابن لهيعة به وهذا إسناد حسن
ولم يخرجوه وقد رواه الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتاب القصد والأمم بمعرفة أصول أنساب العرب والعجم
من حديث ابن لهيعة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس فذكر نحوه وقد روي نحوه من وجه آخر فقال الإمام أحمد
أيضا وعبد بن حميد حدثنا يزيد بن هارون ثنا أبو جناب يحيى بن أبي حية الكلبي عن يحيى بن هانئ عن عروة
بن مسيك قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أقاتل بمقبل قومي مدبرهم قال نعم فقاتل

بمقبل قومك مدبرهم فلما وليت دعاني فقال لا تقاتلهم حتى تدعوهم إلى الإسلام قلت يا رسول الله أرأيت سبأ
أواد أم جبل أم ما هو قال لا بل رجل من العرب ولد له عشرة فتيامن ستة وتشاءم أربعة تيامن الأزد والأشعريون
وحمير وكندة ومذحج وأنمار الذين يقال لهم بجيلة وخثعم وتشاءم لخم وجذام وعاملة وغسان وهذا أيضا إسناد
حسن وإن كان فيه أبو جناب الكلبي وقد تكلموا فيه لكن رواه ابن جرير عن أبي كريب عن العنقزي عن أسباط بن نصر
عن يحيى بن هانئ المرادي عن عمه أو عن أبيه شك أسباط قال قدم فروة بن مسيك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره طريق أخرى لهذا الحديث قال ابن أبي حاتم حدثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا ابن وهب ثنا ابن لهيعة عن توبة بن
نمر عن عبد العزيز بن يحيى أنه أخبره قال كنا عند عبيدة بن عبد الرحمن بإفريقية فقال يوما ما أظن قوما بأرض
إلا وهم من أهلها فقال علي بن رباح كلا قد حدثني فلان أن فروة بن مسيك الغطيفي قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا نبي الله إن سبأ قوم كان لهم عز في الجاهلية وإني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام أفأقاتلهم فقال
ما أمرت فيهم بشيء بعد فأنزلت هذه الآية لقد كان لسبإ في مساكنهم الآيات فقال له رجل يا رسول الله ما سبأ فذكر
مثل حديث قبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبإ ما هو أبلد أم رجل أم امرأة قال بل رجل ولد عشرة
فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة أما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير غير ما حلها
وأما الشام فلخم وجذام وغسان وعاملة فيه غرابة من حيث ذكر نزول الآية بالمدينة والسورة مكية كلها والله
أعلم طريق أخرى قال ابن جرير حدثنا أبو كريب ثنا أبو أسامة حدثني الحسن بن الحكم ثنا أبو سبرة النخعي عن
فروة بن مسيك الغطيفي قال قال رجل يا رسول الله أخبرني عن سبإ ما هو أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه
رجل ولد عشرة من الولد فتيامن ستة وتشاءم أربعة فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان وأما الذين
تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان وأما الذين تيامنوا فكندة والأشعريون والأزد ومذحج وحمير وأنمار
فقال رجل ما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة ورواه الترمذي في جامعه عن أبي كريب وعبد بن حميد قالا حدثنا
أبو أسامة فذكره أبسط من هذا ثم قال هذا حديث حسن غريب وقال أبو عمر بن عبد البر حدثنا عبد الوارث وسعيد
ثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير ثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ثنا ابن كثير هو عثمان بن كثير
عن الليث بن سعد عن موسى بن علي عن يزيد بن حصين عن تميم الداري أن رجلا أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسأله عن سبإ فذكر مثله فقوي هذا الحديث وحسن قال علماء النسب منهم محمد بن إسحاق اسم سبأ
عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان وإنما سمي سبأ لأنه أول من سبأ في العرب وكان يقال له الرائش لأنه
أول من غنم في الغزو فأعطى قومه فسمي الرائش والعرب تسمي المال ريشا ورياشا وذكروا أنه بشر برسول الله
صلى الله عليه وسلم في زمانه المتقدم وقال في ذلك شعرا سيملك بعدنا ملكا عظيما نبي لا يرخص في الحرام يعني
سليمان بن داود عليهما السلام إذا أخذ ملك بلقيس ويملك بعده منهم ملوك يدينون العباد بغير ذام ويملك
بعدهم منا ملوك يصير الملك فينا باقتسام ويملك بعد قحطان نبي تقي خبته خير الأنام يسمى أحمد ياليت أني
أعمر بعد مبعثه بعام فأعضده وأحبوه بنصري بكل مدجج وبكل رام متى يظهر فكونوا ناصريه ومن يلقاه
يبلغه سلامي ذكر ذلك الهمداني في كتاب الإكليل واختلفوا في قحطان على ثلاثة أقوال أحدها أنه من سلالة
إرم بن سام بن نوح واختلفوا في كيفية اتصال نسبه به على ثلاث طرائق والثاني أنه من سلالة عابر وهو هود
عليه السلام واختلفوا أيضا في كيفية اتصال نسبه به على ثلاث طرائق والثالث أنه من سلالة إسماعيل بن إبراهيم
الخليل عليهما السلام واختلفوا في كيفية اتصال نسبه به على ثلاث طرائق أيضا وقد ذكر ذلك مستقصى الإمام
الحافظ أبو عمر بن عبد البر النمري رحمه الله في كتابه المسمى بالإنباه على ذكر أصول القبائل الرواة ومعنى قوله
صلى الله عليه وسلم كان رجلا من العرب يعني العرب العاربة الذين كانوا قبل الخليل عليه السلام من سلالة سام بن
نوح وعلى القول الثالث كان من سلالة الخليل عليه السلام وليس هذا بالمشهور عندهم والله أعلم وفي صحيح البخاري
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بنفر من أسلم ينتضلون فقال ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا فأسلم قبيلة
من الأنصار أوسها وخزرجها من غسان من عرب اليمن من سبإ نزلوا بيثرب لما تفرقت سبأ في البلاد حين بعث الله عليهم
سيل العرم ونزلت طائفة منهم بالشام وإنما قيل لهم غسان بماء نزلوا عليه قيل باليمن وقيل إنه قريب من المشلل كما
قال حسان بن ثابت أما سألت فإنا معشر نجب الأزد نسبتنا والماء غسان ومعنى قوله ولد له عشرة من العرب أي كان
من نسله هؤلاء العشرة الذين يرجع إليهم أصول القبائل من عرب اليمن لا أنهم ولدوا من صلبه بل منهم من بينه وبينه
الأبوان والثلاثة والأقل والأكثر كما هو مقرر مبين في مواضعه من كتب النسب ومعنى قوله فتيامن منهم ستة

ونشأ منهم اربعة اى بعد ما ارسل الله عليهم سيل العرم منهم من اقام ببلادهم ومنهم من نزح عنها الى غيرها وكان
من امر السد انه كان الماء يأتيهم من بين جبلين ويجتمع اليه ايضا سيول امطارهم واوديتهم فعمد ملوكهم
الاقادم فبنوا بينهما سدا عظيما محكما حتى ارتفع الماء وحكم على حافات ذينك الجبلين فغرسوا الاشجار واستغلوا
الثمار فى غاية ما يكون من الكثرة والحسن كما ذكره غير واحد من السلف منهم قتادة ان المرأة كانت تمشى تحت
الاشجار وعلى رأسها مكتل او زنبيل وهو الذى يخترف فيه الثمار فيتساقط من الاشجار فى ذلك ما يملؤه من
غير ان يحتاج الى كلفة ولا قطاف لكثرته ونضجه واستوائه وكان هذا السد بمأرب بلدة بينها وبين صنعاء ثلث
مراحل ويعرف بسد مأرب وذكر اخرون انه لم يكن ببلدهم شىء من الذباب ولا البعوض ولا البراغيث ولا شىء
من الهوام وذلك لاعتدال الهواء وصحة المزاج وعناية الله بهم ليوحدوه ويعبدوه كما قال تعالى لقد كان لسبإ
فى مساكنهم آية ثم فسرها بقوله جنتان عن يمين وشمال اى من ناحيتى الجبلين والبلدة من ذلك كلوا من رزق ربكم
واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور اى غفور لكم ان استمريتم على التوحيد وقوله فاعرضوا اى عن توحيد الله وعبادته
وشكره على ما انعم به عليهم وعدلوا الى عبادة الشمس كما قال هدهد سليمان وجئتك من سبإ بنبإ يقين انى وجدت
امرأة تملكهم واوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون وقال محمد بن اسحق عن وهب بن منبه بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا وقال السدى
ارسل الله اليهم اثنى عشر الف نبى فالله اعلم وقوله فارسلنا عليهم سيل العرم قيل المراد بالعرم المياه وقيل الوادى وقيل
الجرذ وقيل الماء الغزير فيكون من باب اضافة الاسم الى صفته مثل مسجد الجامع وسعيد كرز حكى ذلك السهيلى وذكر غير
واحد منهم ابن عباس ووهب بن منبه وقتادة والضحاك ان الله عز وجل لما اراد عقوبتهم بارسال العرم عليهم على
السد دابة من الارض يقال لها الجرذ فنقبته قال وهب بن منبه وقد كانوا يجدون فى كتبهم ان سبب خراب هذا السد
هو الجرذ فكانوا يرصدون عنده السنانير برهة من الزمان فلما جاء القدر غلبت الفار السنانير وولجت الى السد فنقبته
فانهار عليهم وقال قتادة وغيره الجرذ نقب اسافله حتى اذا ضعف ووهى وجاءت ايام السيول صدم الماء البناء فسقط
فانساب الماء فى اسفل الوادى وخرب ما بين يديه من الابنية والاشجار وغير ذلك ونضب الماء عن الاشجار التى فى الجبلين
عن يمين وشمال فيبست وتحطمت وتبدلت تلك الاشجار المثمرة الانيقة النضرة كما قال تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل
خمط قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء الخراسانى والحسن وقتادة والسدى وهو الاراك واكله البرير واثل قال العوفى
عن ابن عباس هو الطرفاء وقال غيره هو شجر يشبه الطرفاء وقيل هو السمر فالله اعلم وقوله وشىء من سدر قليل لما كان اامن
تلك الجنتين اليه بعد الثمار النضيجة والمناظر الحسنة والظلال العميقة والانهار الجارية تبدلت الى شجر الاراك والطرفاء والسدر
ذى الشوك الكبير والثمر القليل وذلك بسبب كفرهم وشركهم بالله وتكذيبهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل ولهذا قال تعالى
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور اى عاقبناهم بكفرهم قال مجاهد ولا يعاقب الا الكفور وقال طاوس
لا يناقش الا الكفور وقال ابن ابى حاتم حدثنا على بن الحسين ثنا ابو عمر بن النحاس الرملى ثنا حجاج بن محمد ثنا ابو البيد
عن هشام بن صالح التغلبى عن ابن خيرة وكان من اصحاب على رضى الله عنه قال جزاء المعصية الوهن فى العبادة والضيق
فى المعيشة والتعسر فى اللذة قيل وما التعسر فى اللذة قال لا يصادف لذة حلالا الا جاءه من ينغصه اياها ● وجعلنا بينهم وبين
القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى واياما آمنين ● فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ● يذكر تعالى ما كانوا فيه
من النعمة والغبطة والعيش الهنى الرغيد والبلاد الرخية والاماكن الامنة والقرى المتواصلة المتقاربة بعضها من بعض
مع كثرة اشجارها وزروعها وثمارها بحيث ان مسافرهم لا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء بل حيث نزل وجد ماء وثمرا
ويقيل فى قرية ويبيت فى اخرى بمقدار ما يحتاجون اليه فى سيرهم ولهذا قال تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا
فيها قال وهب بن منبه هى قرى بصنعاء وكذا قال ابو مالك وقال مجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدى
وابن زيد وغيرهم يعنى قرى الشام يعنون انهم كانوا يسيرون من اليمن الى الشام فى قرى ظاهرة متواصلة وقال العوفى
عن ابن عباس القرى التى باركنا فيها بيت المقدس وقال العوفى عنه ايضا هى قرى عربية بين المدينة والشام قرى ظاهرة اى
بينة واضحة يعرفها المسافرون يقيلون فى واحدة ويبيتون فى اخرى ولهذا قال وقدرنا فيها السير اى جعلناها بحسب
ما يحتاج المسافرون اليها سيروا فيها ليالى واياما آمنين اى الامن حاصل لهم فى سيرهم ليلا ونهارا فقالوا ربنا باعد
بين اسفارنا وقرأ اخرون بعد بين اسفارنا وذلك انهم بطروا هذه النعمة كما قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد
واحبوا مفاوز ومهامه يحتاجون فى قطعها الى الزاد والرواحل والسير فى الحرور والمخاوف كما طلب بنو اسرائيل من موسى

ان يخرج الله لهم مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها مع انهم كانوا فى عيش رغيد فى من وسلوى
وما يشتهون من مآكل ومشارب وملابس مرتفعة ولهذا قال لهم اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم
ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله وقال تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وقال تعالى وضرب الله
مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون وقال فى حق هؤلاء فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم اى بكفرهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق
اى جعلناهم حديثا للناس وسمرا يتحدثون به من خبرهم وكيف مكر الله بهم وفرق شملهم بعد الاجتماع والالفة والعيش
الهنى تفرقوا فى البلاد ههنا وههنا ولهذا تقول العرب فى القوم اذا تفرقوا تفرقوا ايدى سبا وايادى سبا وتفرقوا شذر مذر
وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد سمعت ابى
يقول سمعت عكرمة يحدث بحديث اهل سبا قال لقد كان لسبإ فى مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال الى قوله فارسلنا عليهم
سيل العرم وكانت فيهم كهنة وكانت الشياطين يسترقون السمع فاخبروا الكهنة بشىء من اخبار السماء وكان فيهم
رجل كاهن شريف كثير المال وانه خبر ان زوال امرهم قد دنا وان العذاب قد اظلهم فلم يدر كيف يصنع لانه كان له مال
كثير من عقد فقال لرجل من بنيه وهو اعزهم اخوالا اذا كان غدا وامرتك بامر فلا تفعل فاذا انتهرتك فانتهرنى فاذا
تناولتك فالطمنى قال يا ابت لا تفعل ان هذا امر عظيم وامر شديد قال يا بنى قد حدث امر لا بد منه فلم يزل حتى
واتاه على ذلك فلما اصبحوا واجتمع الناس قال يا بنى افعل كذا وكذا فابى فانتهره ابوه فاجابه فلم يزل ذلك بينهما
حتى تناوله ابوه فوثب على ابيه فلطمه فقال ابنى تلطمنى على بالشفرة قالوا وما تصنع بالشفرة قال اذبحه قالوا
تريد ان تذبح ابنك الطمه او اصنع ما بدا لك قال فابى قال فارسلوا الى اخواله فاعلموهم ذلك فجاء اخواله فقالوا خذ منا ما بدا لك
فابى الا ان يذبحه قالوا فلتموتن قبل ان تذبحه قال فاذا كان الحديث هكذا فانى لا ارى ان اقيم ببلد يحال بينى
وبين ابنى فيه اشتروا منى ارضى فلم يزل حتى باع دوره وارضه وعقاره فلما صار الثمن فى يده واحرزه قال اى قوم
ان العذاب قد اظلكم وزوال امركم قد دنا فمن اراد منكم دارا جديدا وجملا شديدا وسفرا بعيدا فليلحق
بعمان ومن اراد منكم الخمر والخمير والعصير وكلمة قال ابراهيم لم احفظها فليلحق ببصرى ومن اراد الراسخات فى الوحل
المطعمات فى المحل المقيمات فى الضحل فليلحق بيثرب ذات نخل فاطاعه قوم فخرج اهل عمان الى عمان وخرجت
غسان الى بصرى وخرجت الاوس والخزرج وبنو عثمان الى يثرب ذات النخل قال فاتوا على بطن مر فقال بنو
عثمان هذا مكان صالح لا نبغى به بدلا فاقاموا فسموا لذلك خزاعة لانهم انخزعوا من اصحابهم واستقامت
الاوس والخزرج حتى نزلوا المدينة وتوجه اهل عمان الى عمان وتوجهت غسان الى بصرى هذا اثر غريب
عجيب وهذا الكاهن هو عمرو بن عامر احد رؤساء اليمن وكبراء سبا وكهانهم وقد ذكر محمد بن اسحق بن يسار
فى اول السيرة ما كان من امر عمرو بن عامر الذى كان اول من خرج من بلاد اليمن بسبب استشعاره بارسال سيل
العرم فقال وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن فيما حدثنى ابو زيد الانصارى انه رأى جرذا يحفر فى سد مأرب
الذى كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من ارضهم فعلم انه لا بقاء للسد على ذلك فاعتزم على النقلة عن
اليمن فكاد قومه فامر اصغر ولده اذا اغلظ له ولطمه ان يقوم اليه فيلطمه ففعل ابنه ما امره به فقال عمرو لا اقيم
ببلد لطم وجهى فيه اصغر ولدى وعرض امواله فقال اشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا منه امواله وانتقل
فى ولده وولد ولده وقالت الازد لا نتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا اموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا
بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان فحاربتهم عك فكانت حربهم سجالا ففى ذلك يقول عباس بن مرداس السلمى
وعك بن عدنان الذين تلعبوا بغسان حتى طردوا كل مطرد وهذا البيت فى قصيدة له قال ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا
فى البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزلت الاوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مرا ونزلت
ازد السراة السراة ونزلت ازد عمان عمان ثم ارسل الله على السد السيل فهدمه وفى ذلك انزل الله عز وجل هذه الآيات
وقد ذكر السدى قصة عمرو بن عامر بنحو مما ذكر ابن اسحق الا انه قال فامر ابن اخيه مكان ابنه الى قوله
فباع ماله وارتحل باهله فتفرقوا رواه ابن ابى حاتم وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن اسحق قال
يزعمون ان عمرو بن عامر وهو عم القوم كان كاهنا فرأى فى كهانته ان قومه سيمزقون ويباعد بين اسفارهم
فقال لهم انى قد علمت انكم ستمزقون فمن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بكأس او كرود
قال وكانت وادعة بن عمرو ومن كان منكم ذا هم مدن وامر دعن فليلحق بارض شن فكانت عوف بن عمرو وهم
الذين يقال لهم بارق ومن كان منكم يريد عيشا آمنا وحرما آمنا فليلحق بالارزين فكانت خزاعة ومن كان منكم

يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج وهما هذان
الحيان من الانصار ومن كان منكم يريد خمرا وخميرا وذهبا وحريرا وملكا وتاميرا فليلحق بكوثى وبصرى
فكانت غسان بنو جفنة ملوك الشام ومن كان منهم بالعراق قال ابن اسحق وقد سمعت بعض اهل العلم
يقول انما قالت هذه المقالة طريفة امراة عمرو بن عامر وكانت كاهنة فرات في كهانتها فالله اعلم اى ذلك
كان وقال سعيد عن قتادة عن الشعبى اما غسان فلحقوا بالشام واما الانصار فلحقوا بيثرب واما خزاعة
فلحقوا بتهامة واما الازد فلحقوا بعمان فمزقهم الله كل ممزق رواه ابن ابى حاتم وابن جرير ثم قال محمد بن
اسحق حدثنى ابو عبيدة قال قال الاعشى بنى قيس بن ثعلبة واسمه ميمون بن قيس وفى ذلك للمؤتسى اسوة
ومارب عفى عليها العرم رخام بنته لهم حمير اذا جاءه مواره لم يرم فاروى الزروع واعنابها على سعة ماؤهم
اذ قسم فصاروا ايادى ما يقدرون منه على شرب طفل فطم وقوله تعالى ان فى ذلك لايات لكل صبار
شكور اى ان فى هذا الذى حل بهؤلاء من النقمة والعذاب وتبديل النعمة وتحويل العافية عقوبة على ما ارتكبوه
من الكفر والاثام لعبرة ودلالة لكل عبد صبار على المصائب شكور على النعم قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن
وعبد الرزاق قالا اخبرنا سفين عن ابى اسحق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد عن ابيه هو سعد بن ابى
وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من قضاء الله للمؤمن ان اصابه خير حمد ربه
وشكر وان اصابته مصيبة حمد ربه وصبر يؤجر المؤمن فى كل شىء حتى فى اللقمة يرفعها الى فى امراته وقد رواه النسائى فى اليوم والليلة من حديث
ابى اسحق السبيعى به وهو حديث عزيز من رواية عمر بن سعد عن ابيه ولكن له شاهد فى الصحيحين من حديث ابى
هريرة رضى الله عنه عجبا للمؤمن لا يقضى الله له قضاء الا كان خيرا له ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان
اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك لاحد الا المؤمن قال عبد حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة ان
فى ذلك لايات لكل صبار شكور قال كان مطرف يقول نعم العبد الصبار الشكور الذى اذا اعطى شكر واذا ابتلى
صبر ● ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ● وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن
بالاخرة ممن هو منها فى شك وربك على كل شىء حفيظ ● لما ذكر تعالى قصة سبا وما كان من امرهم فى اتباعهم
الهوى والشيطان اخبر عنهم وعن امثالهم ممن اتبع ابليس والهوى وخالف الرشاد والهدى فقال ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه ابن عباس وغيره هذه كقوله تعالى اخبارا عن ابليس حين امتنع من السجود لادم ثم قال
ارايتك هذا الذى كرمت على لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا وقال ثم لاتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين والايات فى هذا كثيرة الحسن البصرى
لما اهبط الله ادم من الجنة ومعه حواء اهبط ابليس فرحا بما اصاب منهما وقال اذا اصبت من الابوين ما اصبت
فالذرية اضعف واضعف وكان ذلك ظنا من ابليس فانزل الله عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه
الا فريقا من المؤمنين فقال عند ذلك ابليس لا افارق ابن ادم ما دام فيه الروح اعده وامنيه واخدعه
فقال الله وعزتى لا احجب عنه التوبة ما لم يغرغر بالموت ولا يدعونى الا اجبته ولا يسالنى الا اعطيته ولا يستغفرنى
الا غفرت له رواه ابن ابى حاتم وقوله وما كان له عليهم من سلطان قال ابن عباس اى من حجة وقال الحسن البصرى
والله ما ضربهم بعصى ولا اكرههم على شىء وما كان الا غرورا وامانى دعاهم اليها فاجابوه وقوله الا لنعلم من يؤمن
بالاخرة ممن هو منها فى شك اى انما سلطناه عليهم ليظهر امر من هو مؤمن بالاخرة وقيامها والحساب فيها
والجزاء فيحسن عبادة ربه فى الدنيا ممن هو منها فى شك وقوله وربك على كل شىء حفيظ اى ومع حفظه ضل من ضل
من اتباع ابليس وبحفظه وكلاءته سلم من سلم من المؤمنين اتباع الرسل ● قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ● ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ● بين تعالى انه الواحد الاحد الفرد
الصمد الذى لا نظير له ولا شريك له بل هو المستقل بالامر وحده من غير مشارك ولا منازع ولا معارض فقال
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله اى من الالهة عبدت من دونه لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض
كما قال والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير وقوله وما لهم فيهما من شرك اى لا يملكون شيئا استقلالا
ولا على سبيل الشركة وما له منهم من ظهير اى وليس لله من هذه الانداد من ظهير يستظهر به فى الامور بل الخلق
كلهم فقراء اليه عبيد لديه قال قتادة فى قوله وما له منهم من ظهير من عون يعينه بشىء ثم قال ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له اى لعظمته وجلاله وكبريائه لا يجترئ احد ان يشفع عنده تعالى فى شىء الا بعد اذنه له فى الشفاعة

كما قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله
لمن يشاء ويرضى وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ولهذا ثبت فى الصحيحين من غير وجه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد ادم واكبر شفيع عند الله انه حين يقوم المقام المحمود ليشفع فى الخلق كلهم ان ياتى ربهم
لفصل القضاء قال فاسجد لله فيدعنى ما شاء الله ان يدعنى ويفتح على بمحامد لا احصيها الان ثم يقال يا محمد ارفع راسك وقل
يسمع وسل تعطه واشفع تشفع الحديث بتمامه وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهذا ايضا مقام
رفيع فى العظمة وهو انه تعالى اذا تكلم بالوحى سمع اهل السموات كلامه ارعدوا من الهيبة حتى يلحقهم مثل الغشى قاله ابن مسعود
ومسروق وغيرهما فاذا فزع عن قلوبهم اى زال الفزع عنها قاله ابن عباس وابن عمر وابو عبد الرحمن السلمى وابراهيم النخعى
والضحاك والحسن وقتادة فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقول جلى عن قلوبهم وقرا بعض السلف وجاء مرفوعا حتى اذا
فرغ بالغين المعجمة ويرجع الى الاول فاذا كان كذلك سال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم فيخبر بذلك حملة العرش للذين يلونهم ثم
الذين يلونهم لمن تحتهم حتى ينتهى الخبر الى اهل السماء الدنيا ولهذا قال قالوا الحق اى اخبروا بما قال من غير زيادة ولا
نقصان وهو العلى الكبير وقال اخرون بل معنى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يعنى المشركين عند الاحتضار ويوم القيمة
اذا استيقظوا مما كانوا فيه من الغفلة فى الدنيا ورجعت اليهم عقولهم يوم القيمة قالوا ماذا قال ربكم فقيل لهم الحق
واخبروا به مما كانوا عنه لاهين فى الدنيا قال ابن ابى نجيح عن مجاهد حتى اذا فزع عن قلوبهم كشف عنها الغطاء يوم القيمة
وقال الحسن حتى اذا فزع عن قلوبهم يعنى ما فيها من الشك والتكذيب وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم حتى اذا فزع
عن قلوبهم قال فزع الشيطان عن قلوبهم ففارقهم وامانيهم وما كان يضلهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
وهو العلى الكبير قال وهذا فى بنى ادم هذا عند الموت اقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقد اختار ابن جرير
القول الاول ان الضمير عائد الى الملائكة وهذا هو الحق الذى لا مرية فيه لصحة الاحاديث فيه والاثار ولنذكر
منها طرفا يدل على غيره قال البخارى عند تفسير هذه الاية الكريمة فى صحيحه حدثنا الحميدى حدثنا سفين ثنا عمرو قال سمعت
ابا هريرة رضى الله عنه يقول ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها
خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذى قال الحق وهو العلى
الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفين بيده فحرفها وبدد بين
اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن فربما
ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا
وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السماء انفرد باخراجه البخارى دون مسلم من هذا الوجه وقد رواه
ابو داود والترمذى وابن ماجه من حديث سفين بن عيينة به حديث اخر قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر
ثنا معمر وعبد الرزاق اخبرنا معمر انا الزهرى عن على بن الحسين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا فى نفر من اصحابه قال عبد الرزاق من الانصار فرمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون اذا كان
هذا فى الجاهلية قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم قلت للزهرى اكان يرمى بها فى الجاهلية قال نعم ولكن غلظت
حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته
ولكن ربنا تبارك وتعالى اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح السماء
الدنيا ثم يستخبر اهل السماء الذين يلون حملة العرش فيقول الذين يلون حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ويخبر
اهل كل سماء سماء حتى ينتهى الخبر الى هذه السماء وتخطف الجن السمع فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون
فيه ويزيدون هكذا رواه الامام احمد وقد اخرجه مسلم فى صحيحه من حديث صالح بن كيسان والاوزاعى ويونس ومعقل
بن عبيد الله اربعتهم عن الزهرى عن على بن الحسين عن ابن عباس عن رجل من الانصار به وقال يونس عن رجال من الانصار
وكذا رواه النسائى فى التفسير من حديث الزبيدى عن الزهرى به ورواه الترمذى فيه عن الحسين بن حريث عن الوليد
بن مسلم عن الاوزاعى عن الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن رجل من الانصار والله اعلم حديث اخر قال ابن
ابى حاتم حدثنا محمد بن عوف واحمد بن منصور بن سيار الرمادى والسياق لمحمد بن عوف قالا حدثنا نعيم بن حماد ثنا
الوليد هو ابن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عبد الله بن ابى زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحى بامره تكلم بالوحى فاذا تكلم اخذت السموات منه رجفة
او قال رعدة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل
فيكلمه الله من وحيه بما اراد فيمضى به جبريل على الملائكة كلما مر بسماء ساله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول قال الحق

وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث امره الله من السماء والارض وكذا رواه
ابن جرير وابن خزيمة عن زكريا بن ابان المصري عن نعيم بن حماد به قال ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول ليس هذا
الحديث بالشام عن الوليد بن مسلم وقد روى ابن ابي حاتم من حديث العوفي عن ابن عباس وعن قتادة انهما فسرا
هذه الاية بابتداء ايحاء الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد الفترة التي كانت بينه وبين عيسى ولا شك ان هذا
اولى ما دخل في هذه الاية ● قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ●
قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون ● قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل
اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم ● يقول الله تعالى مقررا تفرده بالخلق والرزق وانفراده
بالالهية ايضا فكما كانوا يعترفون بانه لا يرزقهم من السموات والارض اي بما ينزل من المطر وينبت من الزرع
الا الله فلذلك فليعلموا انه لا اله غيره وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او ضلال مبين هذا من باب اللف والنشر
اي واحد من الفريقين مبطل والاخر محق لا سبيل الى ان تكونوا انتم ونحن على الهدى او على الضلال واحد منا
مصيب ونحن قد اقمنا البرهان على التوحيد فدل على بطلان ما انتم عليه من الشرك بالله ولهذا قال
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قال قتادة على امر واحد ان احد الفريقين لمهتد وقال عكرمة
وزياد بن ابي مريم معناه انا نحن لعلى هدى وانكم لفي ضلال مبين وقوله قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل
عما تعملون معناه التبري منهم اي لستم منا ولا نحن منكم بل ندعوكم الى الله والى توحيده وافراد العبادة له فان
اجبتم فانتم منا وان كذبتم فنحن براء منكم وانتم براء منا كما قال فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم
بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقال قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد
ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين وقوله قل يجمع بيننا ربنا اي يوم القيمة يجمع بين الخلائق
في صعيد واحد ثم يفتح بيننا بالحق اي يحكم بيننا بالعدل ليجزي كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وستعلمون
يومئذ لمن النصرة والعزة والسعادة الابدية كما قال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب
محضرون ولهذا قال تعالى وهو الفتاح العليم اي الحاكم العادل العالم بحقائق الامور وقوله قل اروني الذين
الحقتم به شركاء اي اروني هذه الالهة التي جعلتموها لله اندادا وصيرتموها له عدلا كلا اي ليس له نظير ولا نديد
ولا شريك ولا عديل ولهذا قال بل هو الله اي الواحد الاحد الذي لا شريك له العزيز الحكيم ذو العزة الذي قد قهر
بها كل شيء وغلب كل شيء الحكيم في افعاله واقواله وشرعه وقدره تعالى وتقدس ● وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم
لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ● يقول تعالى لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة
للناس اي الا الى جميع الخلق من المكلفين كقوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله بشيرا ونذيرا اي تبشر من اطاعك بالجنة وتنذر من عصاك بالنار ولكن اكثر
الناس لا يعلمون كقوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله قال
بن كعب في قوله وما ارسلناك الا كافة للناس يعني الى الناس عامة وقال قتادة في هذه الاية ارسل الله عز وجل
محمدا صلى الله عليه وسلم الى العرب والعجم فاكرمهم على الله اطوعهم لله عز وجل وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو عبد الله
الطهراني ثنا حفص بن عمر العدني حدثنا الحكم يعني ابن ابان عن عكرمة قال سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول ان الله فضل
محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء قالوا يا ابن عباس فبم فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقال للنبي صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس فارسله الله الى الجن
والانس وهذا الذي قاله ابن عباس قد ثبت في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل
من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة
وبعثت الى الناس عامة وفي الصحيح ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت الى الاسود والاحمر قال مجاهد يعني
الجن والانس وقال غيره يعني العرب والعجم والكل صحيح ثم قال تعالى مخبرا عن الكفار في استبعادهم قيام الساعة
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين كما قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون
منها ويعلمون انها الحق الاية ثم قال قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لكم ميعاد مؤجل

معدود محرر لا يزاد ولا ينتقص فاذا جاء فلا يؤخر ساعة ولا يقدم كما قال تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وقال وما
نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد ● وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران
ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم
بل كنتم مجرمين ● وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة
لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون ● يخبر تعالى عن تمادي الكفار في طغيانهم
وعنادهم واصرارهم على عدم الايمان بالقران وبما اخبر به من امر المعاد ولهذا قال وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران
ولا بالذي بين يديه قال الله متهددا لهم ومتوعدا ومخبرا عن مواقفهم الذليلة بين يديه في حال تخاصمهم وتحاجهم يرجع
بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا منهم وهم الاتباع للذين استكبروا وهم قادتهم وسادتهم لولا انتم
لكنا مؤمنين اي لولا انتم تصدوننا لكنا اتبعنا الرسل وامنا بما جاءونا به فقال لهم القادة والسادة وهم الذين
استكبروا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اي نحن ما فعلنا بكم اكثر من انا دعوناكم فاتبعتمونا بغير
دليل ولا برهان وخالفتم الادلة والبراهين والحجج التي جاءت بها الانبياء لشهوتكم واختياركم لذلك ولهذا قالوا
بل كنتم مجرمين قال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اي بل كنتم تمكرون بنا ليلا ونهارا وتغروننا
وتمنوننا وتخبروننا انا على هدى وعلى شيء فاذا جميع ذلك باطل وكذب ومين قال قتادة وابن زيد بن اسلم بل
مكر الليل والنهار يقول بل مكركم بالليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا ونظراء والهة
معه وتقيموا لنا شبها واشياء من المحال تضلوننا بها واسروا الندامة لما راوا العذاب اي الجميع من السادة والاتباع
كل ندم على ما سلف منه وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا وهي السلاسل التي تجمع ايديهم مع اعناقهم هل يجزون
الا ما كانوا يعملون اي انما نجازيهم باعمالهم كل بحسبه للقادة عذاب بحسبهم وللاتباع بحسبهم قال لكل ضعف ولكن
لا تعلمون قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا فروة بن ابي المغراء ثنا محمد بن سليم بن الاصبهاني عن ابي سنان ضرار بن
صرد عن عبد الله بن ابي الهذيل عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهنم لما سيق اليها اهلها
تلقاهم لهبها ثم لفحتهم لفحة فلم يبق لحم الا سقط على العرقوب وحدثنا ابي حدثنا احمد بن ابي الحواري حدثنا الطيب
ابو الحسن عن الحسن بن يحيى الخشني قال ما في جهنم دار ولا مغار ولا غل ولا قيد ولا سلسلة الا اسم صاحبها عليه
مكتوب قال فحدثته ابا سليمان يعني الداراني رحمه الله فبكى ثم قال ويحك فكيف به لو جمع هذا كله عليه فجعل القيد في
رجليه والغل في يديه والسلسلة في عنقه ثم ادخل النار وادخل المغار ● وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا بما ارسلتم به كافرون ● وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ● قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك
لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون ● والذين يسعون في اياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان
ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ● يقول تعالى مسليا لنبيه
وامرا له بالتاسي بمن قبله من الرسل ومخبره بانه ما بعث نبيا في قرية الا كذبه مترفوها واتبعه ضعفاؤهم كما قال قوم نوح
انؤمن لك واتبعك الارذلون وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وقال الكبراء من قوم صالح للذين
استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به
كافرون وقال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين
وقال وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وقال واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها وقال
ههنا وما ارسلنا في قرية من نذير اي نبي او رسول الا قال مترفوها وهم اولو النعمة والحشمة والثروة والرياسة
قال قتادة وهم جبابرتهم وقادتهم ورؤوسهم في الشر انا بما ارسلتم به كافرون اي لا نؤمن به ولا نتبعه قال ابن ابي حاتم
حدثنا علي بن الحسين ثنا هرون بن اسحق حدثنا محمد بن عبد الوهاب عن سفين عن عاصم عن ابي رزين قال كان رجلان
شريكين خرج احدهما الى الساحل وبقي الاخر فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى صاحبه يسئله ما فعل فكتب اليه انه لم يتبعه
احد من قريش الا اراذل الناس ومساكينهم قال فترك تجارته ثم اتى صاحبه فقال دلني عليه قال وكان يقرا الكتب
او بعض الكتب قال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الى ما تدعو فقال الى كذا وكذا قال اشهد انك رسول الله قال وما علمك بذلك
قال انه لم يبعث نبي الا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم قال فنزلت هذه الايات وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا بما ارسلتم به كافرون الايات قال فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل تصديق ما قلت وهكذا قال

هرقل لابي سفين حين ساله عن تلك المسائل قال فيها سالتك اضعفاء الناس اتبعوه ام اشرافهم فزعمت بل ضعفاؤهم وهم
اتباع الرسل وقوله تعالى اخبارا عن المترفين المكذبين وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين اي افتخروا بكثرة
الاموال والاولاد واعتقدوا ان ذلك دليل على محبة الله لهم واعتنائه وانه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا ثم يعذبهم
في الاخرة وهيهات لهم ذلك قال الله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
وقال تعالى ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
وقال ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان
لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا وقد اخبر الله عن صاحب تينك الجنتين انه كان ذا مال وولد وثمر ثم لم يغن شيئا
بل سلب ذلك كله في الدنيا قبل الاخرة ولهذا قال تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يعطي
المال لمن يحب ومن لا يحب فيفقر من يشاء ويغني من يشاء وله الحكمة البالغة التامة والحجة القاطعة الدامغة
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي ليست هذه
دليلا على محبتنا لكم ولا اعتنائنا بكم كما قال الامام احمد حدثنا كثير حدثنا جعفر ثنا يزيد بن الاصم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم
ورواه مسلم وابن ماجه من حديث كثير بن هشام عن جعفر بن برقان به ولهذا قال الا من امن وعمل صالحا اي
انما يقربكم عندنا زلفى الايمان والعمل الصالح فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي تضاعف لهم الحسنة
بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف وهم في الغرفات امنون اي في منازل الجنة العالية امنون من كل باس وخوف
واذى ومن كل شيء يحذر منه قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا فروة عن ابي المغرا الكندي ثنا القسم وعلي
بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقال اعرابي لمن هي قال لمن طيب الكلام
واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام والذين يسعون في الصد عن سبيل الله واتباع رسله
والتصديق باياته فاولئك في العذاب محضرون اي جميعهم مجزيون باعمالهم فيها بحسبهم وقوله ان ربي يبسط
على هذا من المال كثيرا ويضيق على هذا ويقتر عليه رزقه جدا وله في ذلك من الحكمة ما لا يدركها غيره كما قال تعالى
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي كما هم متفاوتون في الدنيا هذا فقير مدقع
وهذا غني موسع عليه فكذلك هم في الاخرة هذا في الغرفات في اعلا الدرجات وهذا في الغمرات في اسفل الدركات
واطيب الناس في الدنيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه رواه
مسلم من حديث ابن عمر وقوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي مهما انفقتم من شيء فيما امركم به واباحه لكم فهو يخلفه
عليكم في الدنيا بالبدل وفي الاخرة بالجزاء والثواب كما ثبت في الحديث يقول الله تعالى ابن ادم انفق انفق عليك وفي
الحديث ان ملكين يصيحان كل يوم يقول احدهما اللهم اعط ممسكا تلفا ويقول الاخر اللهم اعط منفقا خلفا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال ابن ابي حاتم ذكر عن يزيد بن عبد العزيز
الطلاس حدثنا هشيم عن الكوثر بن حكيم عن مكحول قال بلغني عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان بعدكم زمان عضوض يعض الموسر على ما في يديه حذار الانفاق ثم تلا هذه الاية وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه وهو خير الرازقين وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا روح بن حاتم حدثنا هشيم عن الكوثر بن حكيم عن مكحول
قال بلغني عن حذيفة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان بعد زمانكم هذا زمان عضوض يعض
الموسر على ما في يديه حذار الانفاق قال الله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وينهل شرار الخلق يبايعون
كل مضطر الا ان بيع المضطر حرام الا ان بيع المضطر حرام المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ان كان عندك
معروف فعد به على اخيك والا فلا تزده هلاكا الى هلاكه هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي اسناده ضعف وقال
سفين الثوري عن ابي يونس الحسن بن يزيد قال قال مجاهد لا يتاولن احدكم هذه الاية ما انفقتم من شيء فهو يخلفه
اذا كان عند احدكم ما يقيمه فليقتصد فيه فان الرزق مقسوم ● ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون ● قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك
بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ● يخبر تعالى انه يقرع
المشركين يوم القيمة على رؤس الخلائق فيسال الملائكة الذين كان المشركون يزعمون انهم يعبدون الانداد التي هي على
صور الملائكة ليقربوهم الى الله زلفى للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون اي انتم امرتم هؤلاء بعبادتكم كما قال في سورة

الفرقان ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل وكما يقول لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وهكذا تقول الملائكة سبحانك اي تعاليت وتقدست عن ان يكون معك
اله انت ولينا من دونهم اي نحن عبيدك ونبرا اليك من هؤلاء بل كانوا يعبدون الجن يعنون الشياطين هم الذين زينوا
لهم عبادة الاوثان واضلوهم اكثرهم بهم مؤمنون كما قال تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا
شيطانا مريدا قال الله تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اي لا يقع لكم مما كنتم ترجون نفعه اليوم من الانداد
والاوثان التي ادخرتم عبادتها لشدائدكم وكربكم اليوم لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا ونقول للذين ظلموا وهم المشركون
ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا ● واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا
ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان
هذا الا سحر مبين ● وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار
ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ● يخبر تعالى عن الكفار انهم يستحقون منه العقوبة واليم العذاب لانهم كانوا اذا تتلى
عليهم اياتنا بينات يسمعونها غضة طرية من لسان رسوله صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان
يعبد اباؤكم يعنون ان دين ابائهم هو الحق وان ما جاءهم به الرسول عندهم باطل عليهم وعلى ابائهم لعاينهم الله وقالوا
ما هذا الا افك مفترى يعنون القران وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين قال الله تعالى وما اتيناهم
من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي ما انزل الله على العرب من كتاب قبل القران وما ارسل اليهم نبيا قبل
محمد صلى الله عليه وسلم وقد كانوا يودون ذلك ويقولون لو جاءنا نذير او انزل علينا كتاب لكنا اهدى من غيرنا
فلما من الله عليهم بذلك كذبوه وجحدوه وعاندوه ثم قال وكذب الذين من قبلهم اي من الامم وما بلغوا معشار
ما اتيناهم قال ابن عباس اي من القوة في الدنيا وكذا قال قتادة والسدي وابن زيد كما قال تعالى ولقد مكناهم فيما ان
مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا
يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اكثر منهم واشد قوة اي وما دفع ذلك عنهم عذاب الله ولا رده بل دمر الله عليهم لما كذبوا رسله ولهذا قال فكذبوا رسلي فكيف
كان نكير اي فكيف كان عقابي ونكالي وانتصاري لرسلي ● قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا
ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ● يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء الكافرين الزاعمين انك
مجنون انما اعظكم بواحدة اي انما امركم بواحدة وهي ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة اي تقوموا
قياما خالصا لله من غير هوى ولا عصبية فيسال بعضكم بعضا هل بمحمد من جنون فينصح بعضكم بعضا ثم تتفكروا اي ينظر الرجل لنفسه
في امر محمد صلى الله عليه وسلم ويسال غيره من الناس عن شانه ان اشكل عليه ويتفكر في ذلك ولهذا قال ان تقوموا لله مثنى وفرادى
ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة هذا معنى ما ذكره مجاهد ومحمد بن كعب والسدي وقتادة وغيرهم وهذا هو المراد من الاية فاما
الحديث الذي رواه ابن ماجه حدثنا الي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم
عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اعطيت ثلثا لم يعطهن من قبلي ولا فخر احلت لي الغنائم ولم تحل لمن قبلي
كانوا قبلي يجمعون غنائمهم فيحرقونها وبعثت الى كل احمر واسود وكان كل نبي يبعث الى قومه وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
اتيمم بالصعيد واصلي فيها حيث ادركتني الصلوة قال الله تعالى ان تقوموا لله مثنى وفرادى واعنت بالرعب مسيرة شهر بين يدي
فهو حديث ضعيف الاسناد وتفسير الاية بالقيام في الصلوة في جماعة وفرادى بعيد ولعله مقحم في الحديث من بعض الرواة فان اصله
ثابت في الصحيح وغيرهما والله اعلم وقوله ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال البخاري عند هذه الاية حدثنا علي بن
عبد الله ثنا محمد بن خازم ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم
الصفا ذات يوم فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو يصبحكم او يمسيكم اما كنتم
تصدقونني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فانزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب
وقد تقدم عند قوله وانذر عشيرتك الاقربين وقال الامام احمد حدثنا ابو نعيم حدثنا بشير بن المهاجر حدثني عبد الله بن بريدة
عن ابيه قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فنادى ثلث مرات فقال ايها الناس تدرون ما مثلي ومثلكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال انما مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا ياتيهم فبعثوا رجلا يتراى لهم فبينما هو كذلك ابصر العدو فاقبل لينذرهم
وخشي ان يدركه العدو قبل ان ينذر قومه فاهوى بثوبه ايها الناس اتيتم ايها الناس اتيتم ثلث مرات وبهذا الاسناد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة جميعا ان كادت لتسبقني تفرد بها احمد في مسنده ● قل ما سالتكم من اجر فهو لكم
ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد ● قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب ● قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب • يقول تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين ما سألتكم من اجر فهو لكم اي لا اريد منكم جعلا ولا عطاء على اداء رسالة الله اليكم ونصحي اياكم وامركم بعبادة الله انما اطلب ثواب ذلك من عند الله وهو على كل شيء شهيد اي عالم بجميع الامور بما انا عليه من اخباري عنه بارساله اياي اليكم وما انتم عليه وقوله قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب كقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده اي يرسل الملك الى من يشاء من اهل الارض وهو علام الغيوب فلا يخفى عليه خافية في السموات ولا في الارض وقوله قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد اي جاء الحق من الله والشرع العظيم وذهب الباطل وزهق واضمحل كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ولهذا لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام يوم الفتح ووجد تلك الاصنام منصوبة حول الكعبة جعل يطعن الصنم منها بسية قوسه ويقرأ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وحده عند هذه الآية كلهم من حديث الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود به اي لم يبق للباطل مقالة ولا رياسة ولا كلمة وزعم قتادة والسدي ان المراد بالباطل ههنا ابليس اي انه لا يخلق احدا ولا يعيده ولا يقدر على ذلك وهذا وان كان حقا ولكن ليس هو المراد من الآية ههنا والله اعلم وقوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي اي الخير كله من عند الله وفيما انزل الله عز وجل من الوحي والحق المبين فيه الهدى والبيان والرشاد ومن ضل فانما يضل من تلقاء نفسه كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما سئل عن تلك المسألة في المفوضة اقول فيها برأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه وقوله انه سميع قريب اي سميع لاقوال عباده قريب يجيب دعوة الداعي اذا دعاه وقد روى النسائي ههنا حديث ابي موسى الذي في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا بصيرا قريبا • ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب • وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد • وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد • وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب • يقول تعالى ولو ترى يا محمد اذ فزع هؤلاء المكذبون يوم القيامة فلا فوت اي لا مفر لهم ولا وزر ولا ملجأ واخذوا من مكان قريب اي لم يمكنوا ان يمعنوا في الهرب بل اخذوا من اول وهلة قال الحسن البصري حين خرجوا من قبورهم وقال مجاهد وعطية العوفي وقتادة من تحت اقدامهم وعن ابن عباس والضحاك يعني عذابهم في الدنيا وقال عبد الرحمن بن زيد يعني قتلهم يوم بدر والصحيح ان المراد بذلك يوم القيامة وهو الطامة العظمى وان كان ما ذكر متصلا بذلك وحكى ابن جرير عن بعضهم ان المراد بذلك جيش يخسف بهم بين مكة والمدينة في ايام بني العباس ثم اورد في ذلك حديثا موضوعا بالكلية ثم لم ينبه على ذلك وهذا امر عجيب غريب منه وقالوا آمنا به اي يوم القيامة يقولون آمنا بالله وكتبه ورسله كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولهذا قال تعالى وانى لهم التناوش من مكان بعيد اي وكيف لهم تعاطي الايمان وقد بعدوا عن محل قبوله منهم وصاروا الى الدار الآخرة وهي دار الجزاء لا دار الابتلاء فلو كانوا آمنوا في الدنيا لكان ذلك نافعهم ولكن بعد مصيرهم الى الدار الآخرة لا سبيل لهم الى قبول الايمان كما لا سبيل الى حصول الشيء لمن يتناوله من بعيد قال مجاهد وانى لهم التناوش قال التناول لذلك وقال الزهري التناوش تناولهم الايمان وهم في الآخرة وقد انقطعت عنهم الدنيا وقال الحسن البصري اما انهم طلبوا الامر من حيث لا ينال تعاطوا الايمان من مكان بعيد وقال ابن عباس رضي الله عنهما طلبوا الرجعة الى الدنيا والتوبة مما هم فيه وليس بحين رجعة ولا توبة وكذا قال محمد بن كعب القرظي رحمه الله وقوله وقد كفروا به من قبل اي كيف يحصل لهم الايمان في الآخرة وقد كفروا بالحق في الدنيا وكذبوا الرسول ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مالك عن زيد بن اسلم ويقذفون بالغيب قال بالظن قلت كما قال تعالى رجما بالغيب فتارة يقولون شاعر وتارة يقولون كاهن وتارة يقولون ساحر وتارة يقولون مجنون الى غير ذلك من الاقوال الباطلة ويكذبون بالبعث والنشور والمعاد ويقولون ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين قال قتادة يرجمون بالظن لا بعث ولا جنة ولا نار وقوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال الحسن البصري والضحاك وغيرهما يعني الايمان وقال السدي وحيل بينهم وبين ما يشتهون وهي التوبة وهذا اختيار ابن جرير وقال مجاهد وحيل بينهم وبين ما يشتهون من هذه الدنيا من مال وزهرة واهل وروي نحوه عن ابن عمر وابن عباس والربيع بن انس وهو قول البخاري وجماعة والصحيح انه لا منافاة بين القولين فانه قد حيل بينهم وبين شهواتهم في الدنيا وبين ما طلبوه في الآخرة فمنعوا منه وقد ذكر ابن ابي حاتم ههنا اثرا غريبا عجيبا جدا فلنذكره بطوله فانه قال حدثنا محمد بن يحيى حدثنا بشر بن حجر الشامي حدثنا علي بن منصور الانباري عن السري بن قطامي عن سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله

عز وجل وحيل بينهم وبين ما يشتهون الى آخر الآية قال كان رجل من بني اسرائيل فاتحا اي فتح الله له مالا فمات فورثه ابن له تافه اي فاسد فكان يعمل في مال الله بمعاصي الله فلما رأى ذلك اخوان ابيه اتوا الفتى فعذلوه ولاموه فضجر الفتى فباع عقاره بصامت ثم رحل فاتى عينا ثجاجة فسرح فيها ماله وابتنى قصرا فبينما هو ذات يوم جالس اذ شملت عليه الريح بامرأة من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا اي ريحا فقالت من انت يا عبد الله فقال انا امرؤ من بني اسرائيل قالت فلك هذا القصر وهذا المال قال نعم قالت فهل لك من زوجة قال لا قالت فكيف يهنيك العيش ولا زوجة لك قال قد كان ذاك قال فهل لك من بعل قالت لا قال فهل لك الى ان اتزوجك قالت اني امرأة منك على مسيرة ميل فاذا كان غد فتزود زاد يوم وائتني وان رأيت في طريقك هولا فلا يهولنك فلما كان من الغد تزود زاد يوم وانطلق فانتهى الى قصر فقرع رتاجه فخرج اليه شاب من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا اي ريحا فقال انا الاسرائيلي قال فما حاجتك قال دعتني صاحبة هذا القصر الى نفسها قال صدقت فهل رأيت في طريقك هولا قال نعم ولولا انها اخبرتني ان لا بأس علي لهالني الذي رأيت اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا بكلبة فاتحة فاها ففزعت فوثبت فاذا انا من ورائها واذا جراؤها ينبحن في بطنها فقال له الشاب لست تدرك هذا هذا يكون في آخر الزمان يقاعد الغلام المشيخة في مجلسهم ويسرهم حديثهم قال ثم اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا انا بمائة عنز حفل واذا فيها جدي يمصها فاذا اتى عليها وظن انه لم يترك شيئا فتح فاه يلتمس الزيادة فقال لست تدرك هذا هذا يكون في آخر الزمان ملك يجمع صامت الناس كلهم حتى اذا ظن انه لم يترك شيئا فتح فاه يلتمس الزيادة قال ثم اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا بشجر فاعجبني غصن من شجرة منها ناضر فاردت قطعه فنادتني شجرة اخرى يا عبد الله مني فخذ فنادى الشجر جميعا يا عبد الله منا فخذ قال لست تدرك هذا هذا يكون في آخر الزمان يقل الرجال ويكثر النساء حتى ان الرجل ليخطب فتدعوه العشر والعشرون الى انفسهن قال ثم اقبلت حتى انفرج بي السبيل اذا انا برجل قائم على عين يغرف لكل انسان من الماء فاذا تصدعوا عنه صب في جرته فلم تعلق جرته من الماء بشيء قال لست تدرك هذا هذا يكون في آخر الزمان القاص يعلم الناس العلم ثم يخالفهم الى معاصي الله قال اقبلت حتى انفرج بي السبيل اذا انا بعنز واذا بقوم قد اخذوا بقوائمها واذا رجل قد اخذ بقرنها واذا رجل قد اخذ بذنبها واذا راكب قد ركبها واذا رجل يحلبها فقال اما العنز فهي الدنيا والذين اخذوا بقوائمها يتساقطون من عيشها واما الذي قد اخذ بقرنها فهو يعالج من عيشها ضيقا واما الذي اخذ بذنبها فقد ادبرت عنه واما الذي قد ركبها فقد تركها واما الذي يحلبها فبخ بخ ذهب ذلك بها قال ثم اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا انا برجل يمتح على قليب فلما ان اخرج دلوه صبه في الحوض فانساب الماء راجعا الى القليب قال هذا رجل رد الله عليه عمله فلم يقبله ثم اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا انا برجل يبذر بذرا فيستحصد فاذا حنطة طيبة قال هذا رجل قبل الله صالح عمله وزكاه قال ثم اقبلت حتى انفرج بي السبيل اذا انا برجل مستلق على قفاه فقال يا عبد الله ادن مني فخذ بيدي واقعدني فوالله ما قعدت منذ خلقني الله عز وجل فاخذت بيده فقام يسعى حتى ما اراه فقال له الفتى هذا عمر الابعد نفد وانا ملك الموت وانا المرأة التي اتتك امرني الله بقبض روح الابعد في هذا المكان ثم اصيره الى نار جهنم قال ففيه نزلت هذه الآية وحيل بينهم وبين ما يشتهون الآية هذا اثر غريب وفي صحته نظر وتنزيل هذه الآية عليه وفي حقه بمعنى ان الكفار كلهم يتوفون وارواحهم متعلقة بالحياة الدنيا كما جرى لهذا المغرور المفتون ذهب يطلب مراده فجاءه الموت فجأة بغتة وحيل بينه وبين ما يشتهي وقوله كما فعل باشياعهم من قبل اي كما جرى للامم الماضية المكذبة بالرسل لما جاءهم بأس الله تمنوا ان لو آمنوا فلم يقبل منهم فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون وقوله انهم كانوا في شك مريب اي كانوا في الدنيا في شك وريبة فلهذا لم يتقبل منهم الايمان عند معاينة العذاب قال قتادة اياكم والشك والريبة فانه من مات على شك بعث عليه ومن مات على يقين بعث عليه

تفسير سورة فاطر وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير • قال سفين الثوري عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت لا ادري ما فاطر

السموات والارض حتى اتانى اعرابيان يختصمان فى بير فقال احدهما لصاحبه انا فطرتها وانا بدأتها وقال ابن عباس
ايضا فاطر السموات والارض بديع السموات والارض قال الضحاك كل شئ فى القران فاطر السموات والارض فهو خالق
السموات والارض وقوله جاعل الملائكة رسلا اى بينه وبين انبيائه اولى اجنحة اى يطيرون بها ليبلغوا ما امروا به سريعا
مثنى وثلث ورباع اى منهم من له جناحان ومنهم من له ثلثة اجنحة ومنهم من له اربعة ومنهم من له اكثر من ذلك كما جاء فى الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى جبريل عليه السلام ليلة الاسراء وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق
والمغرب ولهذا قال يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير قال السدى يزيد فى الاجنحة وخلقهم ما يشاء وقال الزهرى
وابن جريج فى قوله يزيد فى الخلق ما يشاء يعنى حسن الصوت رواه عن الزهرى البخارى فى الادب وابو بكر بن ابى حاتم فى تفسيره
وقرئ فى الشاذ يزيد فى الخلق ما يشاء بالحاء المهملة والله اعلم ● ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ● يخبر تعالى انه ما شاء كان وما لم يشا لم يكن وانه لا مانع لما اعطى ولا معطى
لما منع قال الامام احمد حدثنا على ابن عاصم ثنا مغيرة انا عامر عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة قال كتب معوية
الى المغيرة بن شعبة اكتب الى بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى المغيرة فكتبت اليه انى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من الصلوة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير
اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وسمعته ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال
واضاعة المال وعن وأد البنات وعقوق الامهات ومنع وهات واخرجاه من طرق عن وراد به وثبت
فى صحيح مسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع راسه من الركوع
يقول سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت من شئ بعد اهل الثناء والمجد
احق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وهذه الاية كقوله
تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ولها نظاير كثيرة وقال الامام مالك رحمه
الله كان ابو هريرة رضى الله عنه اذا مطروا يقول مطرنا بنوء الفتح ثم يقرا هذه الاية ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم رواه ابن ابى حاتم عن يونس عن ابن وهب عنه
يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون
ينبه تعالى عباده ويرشدهم الى الاستدلال على توحيده وافراد العبادة له كما انه المستقل بالخلق والرزق فكذلك
فليفرد بالعبادة وحده ولا يشرك به غيره من الاصنام والانداد والاوثان ولهذا قال لا اله الا هو فانى تؤفكون
اى فكيف تؤفكون بعد هذا البيان ووضوح هذا البرهان وانتم بعد هذا تعبدون الانداد والاوثان وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير يقول تعالى وان يكذبوك
يا محمد هؤلاء المشركون بالله ويخالفوك فيما جئتهم به من التوحيد فلك فيمن سلف قبلك من الرسل اسوة فانهم كذلك
جاؤا قومهم بالبينات وامروهم بالتوحيد فكذبوهم وخالفوهم والى الله ترجع الامور اى وسيجزيهم على ذلك اوفر الجزاء
ثم قال يا ايها الناس ان وعد الله حق اى المعاد كائن لا محالة فلا تغرنكم الحياة الدنيا اى العيشة الدنية بالنسبة الى ما اعد الله
لاوليائه واتباع رسله من الخير العظيم فلا يلتهوا عن ذلك الباقى بهذه الزهرة الفانية ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان
قاله ابن عباس اى لا يفتننكم الشيطان ويصرفنكم عن اتباع رسل الله وتصديق كلماته فانه غرار كذاب افاك وهذه الاية
كالاية التى فى اخر لقمن فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور قال مالك عن زيد بن اسلم وهو الشيطان كما يقول
المؤمن للمنافقين يوم القيمة حين يضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم
قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور ثم بين عداوة ابليس
لابن ادم فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اى هو مبارز لكم بالعداوة فعادوه انتم اشد العداوة وخالفوه
وكذبوه فيما يغركم به انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير اى انما يقصد ان يضلكم حتى تدخلوا معه الى عذاب
السعير فهذا هو العدو المبين فنسال الله القوى العزيز ان يجعلنا اعداء الشيطان وان يرزقنا اتباع كتابه والاقتفاء بطريق
رسله انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهذه كقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا قال بعض العلماء
وتحت هذا الخطاب نوع لطيف من العتاب كانه يقول انما عاديت ابليس من اجل ابيكم ومن اجلكم فكيف يحسن بكم
ان توالوه بل اللايق بكم ان تعادوه وتخالفوه ولا تطاوعوه الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا

وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير ● افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون ● لما ذكر الله ان اتباع ابليس مصيرهم الى عذاب السعير
ذكر بعد ذلك ان للذين كفروا عذابا شديدا لانهم اطاعوا الشيطان وعصوا الرحمن وان الذين امنوا بالله
وعملوا الصالحات لهم مغفرة اى لما كان منهم من ذنب واجر كبير على ما عملوه من خير ثم قال افمن زين له سوء عمله
فراه حسنا يعنى كالكفار والفجار يعملون اعمالا سيئة وهم فى ذلك يعتقدون ويحسبون انهم يحسنون صنعا
اى افمن كان هكذا قد اضله الله الك فيه حيلة لا فيه فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء اى بقدره كان ذلك
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اى لا تاسف على ذلك فان الله حكيم فى قدره انما يضل من يشاء ويهدى من يشاء
لما له فى ذلك من الحجة البالغة والعلم التام ولهذا قال ان الله عليم بما يصنعون قال ابن ابى حاتم عند هذه الاية
حدثنا ابى حدثنا محمد بن عوف الحمصى ثنا محمد بن كثير عن الاوزاعى عن يحيى بن ابى عمرو الشيبانى او ربيعة عن عبد الله
بن الديلمى قال اتيت عبد الله بن عمرو وهو فى حايط بالطايف يقال له الوهط قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله خلق خلقه فى ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطاه منه ضل فلذلك
اقول جف القلم على ما علم الله عز وجل قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا حسان بن حسان البصرى ثنا ابرهيم
بن بشر ثنا يحيى بن معين ثنا ابرهيم القرشى عن سعد بن شرحبيل عن زيد بن ابى اوفى قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الحمد لله الذى يهدى من يشاء من الضلالة على من احب وهذا ايضا حديث غريب جدا ● والله الذى
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور ● من كان يريد العزة فلله
العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور
والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير ● كثيرا ما يستدل تعالى على المعاد باحيائه الارض بعد موتها كما قال فى اول سورة
الحج ينبه عباده ان يعتبروا بهذا على ذلك فان الارض يكون ميتة هامدة لا نبات فيها فاذا ارسل اليها السحاب يحمل الماء
وانزله عليها اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج كذلك الاجسام اذا اراد الله سبحانه بعثها ونشورها انزل من
تحت العرش مطرا يعم الارض جميعا وتنبت الاجساد فى قبورها كما ينبت الحب فى الارض ولهذا جاء فى الصحيح كل ابن ادم
يبلى الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب ولهذا قال تعالى كذلك النشور وتقدم فى الحج حديث ابى رزين قلت يا رسول الله
كيف يحيى الله الموتى وما اية ذلك فى خلقه قال يا ابا رزين اما مررت بوادى قومك محلا ثم مررت به يهتز خضرا
قلت بلى قال كذلك يحيى الله الموتى وقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اى من كان يحب ان يكون عزيزا فى الدنيا والاخرة
فليلزم طاعة الله فانه يحصل له مقصوده لان الله مالك الدنيا والاخرة وله العزة جميعها كما قال تعالى الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقال ولا يحزنك قولهم ان العزة لله
جميعا وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون قال مجاهد من كان يريد العزة بعبادة الاوثان
فان العزة لله جميعا وقال قتادة من كان يريد العزة فان العزة لله جميعا اى فليتعزز بطاعة الله عز وجل وقيل من كان
يريد علم العزة لمن هى فان العزة لله جميعا حكاه ابن جرير وقوله اليه يصعد الكلم الطيب يعنى الذكر والتلاوة والدعاء قاله
غير واحد من السلف وقال ابن جرير حدثنى محمد بن اسمعيل الاحمسى اخبرنى جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى
عن عبد الله بن المخارق عن ابيه المخارق بن سليمان قال قال لنا عبد الله هو ابن مسعود اذا حدثناكم حديثا اتيناكم بتصديق
ذلك من كتاب الله ان العبد المسلم اذا قال سبحان الله وبحمده الحمد لله لا اله الا الله الله اكبر تبارك الله اخذهن ملك فجعلهن
تحت جناحه ثم صعد بهن الى السماء فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيى بهن وجه الرحمن عز وجل
ثم قرا عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وحدثنى يعقوب بن ابرهيم حدثنى ابن علية انا ابن سعيد
الجريرى عن عبد الله بن شقيق قال قال كعب ان لسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لدويا حول العرش كدوى النحل
يذكرن لصاحبهن والعمل الصالح فى الخزاين وهذا اسناد صحيح الى كعب الاحبار وقد روى مرفوعا قال الامام احمد حدثنا
ابن نمير ثنا موسى يعنى ابن مسلم الطحان عن عون بن عبد الله عن ابيه او عن اخيه عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذين يذكرون من جلال الله من تسبيحه وتكبيره وتحميده وتهليله يتعاطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل
يذكرن بصاحبهن الا يحب احدكم ان لا يزال له عند الله شئ يذكر به وهكذا رواه ابن ماجة عن ابى بشر بكر بن خلف
عن يحيى بن سعيد القطان عن موسى بن ابى عيسى الطحان عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابيه او عن اخيه
عن النعمان بن بشير به وقوله والعمل الصالح يرفعه قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح

اذا فريضة لمن ذكر الله في اداء فريضة حمل عمله ذكر الله فصعد به الى الله عز وجل ومن ذكر الله ولم يؤد فريضة رد كلامه
على عمله فكان اولى به وكذا قال مجاهد العمل الصالح يرفع الكلام الطيب وكذا قال ابو العالية وعكرمة وابراهيم النخعي
والضحاك والسدي والربيع بن انس وشهر بن حوشب وغير واحد وقال اياس بن معوية القاضي لولا العمل لم يرفع الكلام
وقال الحسن وقتادة لا يقبل قول الا بعمل وقوله والذين يمكرون السيئات قال مجاهد وسعيد بن جبير وشهر بن حوشب
هم المراؤن باعمالهم يعني يمكرون بالناس يوهمون انهم في طاعة الله وهم بغضاء الى الله عز وجل يراؤن باعمالهم ولا يذكرون
الله الا قليلا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هم المشركون والصحيح انها عامة والمشركون داخلون بطريق الاولى
ولهذا قال لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور اي يفسد ويبطل ويظهر زيفهم عن قريب لاولي البصائر والنهى فانه
ما اسر احد سريرة الا ابداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه وما اسر احد سريرة الا كساه الله رداءها ان خيرا فخير
وان شرا فشر فالمرائي لا يروج امره ويستمر الا على غبي اما المؤمنون المتفرسون فلا يروج ذلك عليهم بل ينكشف
لهم عن قريب وعالم الغيب لا تخفى عليه خافية وقوله والله خلقكم من تراب ثم من نطفة اي ابتدا خلق ابيكم ادم من تراب
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم جعلكم ازواجا اي ذكرا وانثى لطفا منه ورحمة اي جعل لكم ازواجا من
جنسكم لتسكنوا اليها وقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي هو عالم بذلك لا يخفى عليه من ذلك شيء بل ما تسقط
من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقد تقدم الكلام على قوله الله يعلم
ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال وقوله
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اي ما يعطي بعض النطف من العمر الطويل يعلمه وهو عنده في الكتاب
الاول وما ينقص من عمره عائد الضمير على الجنس لا على العين لان الطويل العمر في الكتاب وفي علم الله لا ينقص
من عمره وانما عاد الضمير على الجنس قال ابن جرير وهذا كقولهم عندي ثوب ونصفه اي ونصف اخر وروي
من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله
يسير يقول ليس احد قضيت له طول العمر والحيوة الا هو بالغ ما قدرت له من العمر وقد قضيت ذلك فانما ينتهي
الى الكتاب الذي قدرت لا يزاد عليه وليس احد قضيت له انه قصير العمر والحيوة ببالغ العمر ولكن ينتهي الى الكتاب
الذي كتب له فذلك قوله ولا ينقص من عمره الا في كتاب يقول كل ذلك في كتاب عنده وهكذا قال الضحاك بن مزاحم
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال ما لفظت الارحام من الاولاد من
غير تمام وقال عبد الرحمن في تفسيرها الا ترى الناس يعيش الانسان مائة سنة واخر يموت حين يولد فهذا هذا
وقال قتادة والذي ينقص من عمره فالذي يموت قبل ستين سنة وقال مجاهد وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
الا في كتاب اي في بطن امه يكتب له ذلك لم يخلق الخلق على عمر واحد لهذا عمر هو انقص من عمره فكل ذلك مكتوب
لصاحبه بالغ ما بلغ وقال بعضهم بل معناه وما يعمر من معمر اي ما يكتب من الاجل ولا ينقص من عمره وهو ذهابه
قليلا قليلا الجميع معلوم عند الله سنة بعد سنة وشهرا بعد شهر وجمعة بعد جمعة ويوما بعد يوم وساعة بعد ساعة الجميع
عند الله مكتوب في كتاب ورواه ابن جرير عن ابي مالك واليه ذهب السدي وعطاء الخراساني واختار ابن جرير
القول الاول وهو كما قال وقال النسائي عند تفسير هذه الاية الكريمة حدثنا احمد بن يحيى بن ابي زيد بن سليمان
سمعت ابن وهب يقول حدثني يونس عن ابن شهاب عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سره ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه وقد رواه البخاري ومسلم وابو داود من
حديث يونس بن يزيد الايلي به وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين بن الوليد ثنا الوليد بن عبد الملك بن مسرح بن
عثمان بن عطا عن سلمة بن عبد الله بن عم ابي مشجعة بن ربعي عن ابي الدرداء قال ذكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله لا يؤخر نفسا اذا جاء اجلها وانما زيادة العمر بالذرية الصالحة يرزقها العبد فيدعون له من بعده فيلحقه
دعاؤهم في قبره فذلك زيادة العمر وقوله ان ذلك على الله يسير اي سهل عليه يسير لديه علمه بذلك وبتفصيله في جميع مخلوقاته
فان علمه شامل لجميع ذلك لا يخفى عليه منه شيء ● وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ●
يقول تعالى منبها على قدرته العظيمة في خلقه الاشياء المختلفة خلق البحرين العذب الزلال وهو هذه الانهار السارحة
بين الناس من كبار وصغار بحسب الحاجة اليها في الاقاليم والامصار والعمران والبراري والقفار وهي عذبة سائغ
شرابها لمن اراد ذلك وهذا ملح اجاج وهو البحر الساكن الذي تسير فيه السفن الكبار وانما يكون مالحا زعاقا مرا ولهذا
قال وهذا ملح اجاج اي مر ثم قال ومن كل تاكلون لحما طريا يعني السمك وتستخرجون حلية تلبسونها كما قال يخرج منهما

اللؤلؤ والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان وقوله وترى الفلك فيه مواخر اي تمخره وتشقه بحيزومها وهو مقدمها المسنم الذي
يشبه جؤجؤ الطير وهو صدره وقال مجاهد تمخر الريح السفن ولا تمخر الريح من السفن الا العظام وقوله لتبتغوا من فضله
اي باسفاركم بالتجارة من قطر الى قطر واقليم الى اقليم ولعلكم تشكرون ربكم على تسخيره لكم هذا الخلق العظيم وهو البحر تتصرفون
فيه كيف شئتم وتذهبون اين اردتم لا يمتنع عليكم منه شيء بل بقدرته قد سخر لكم ما في السموات وما في الارض الجميع من فضله ورحمته
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون
من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل
خبير ● وهذا ايضا من قدرته التامة وسلطانه العظيم في تسخيره الليل بظلامه والنهار بضيائه وياخذ من طول هذا فيزيد في قصر
هذا فيعتدلان ثم ياخذ من هذا في هذا فيطول هذا ويقصر هذا ثم يتقارضان صيفا وشتاء وسخر الشمس والقمر والنجوم
السيارات والثوابت الثاقبات باضواء من اجرام السموات الجميع يسيرون بمقدار معين وعلى منهاج مقنن محرر تقديرا من
عزيز عليم الى اجل مسمى اي الى يوم القيمة ذلكم الله ربكم اي الذي فعل هذا هو الرب العظيم الذي لا اله غيره والذين يدعون
من دونه اي من الاصنام والانداد التي هي على صورة من تزعمون من الملائكة المقربين ما يملكون من قطمير قال ابن عباس ومجاهد
وعكرمة وعطاء وعطية العوفي والحسن وقتادة وغيرهم القطمير هو اللفافة التي تكون على نواة التمرة اي لا يملكون من السموات
والارض شيئا ولا بمقدار هذا القطمير ثم قال ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم يعني الالهة التي تدعونها من دون الله
لا يسمعوا دعاءهم لانها جماد لا ارواح فيها ولو سمعوا ما استجابوا لكم اي لانهم لا يقدرون على ما يطلبون منها ويوم القيمة
يكفرون بشرككم اي يتبرؤون منكم كما قال ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم
غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا
كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولا ينبئك مثل خبير اي ولا يخبرك بعواقب الامور وما لها وما تصير اليه
مثل خبير بها قال قتادة يعني نفسه تبارك وتعالى فانه اخبر بالواقع لا محالة ● يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله
هو الغني الحميد ● ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد ● وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع
مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى
فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير ● يخبر تعالى بغناه عما سواه وبافتقار المخلوقات كلها وتذللها بين يديه فقال يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله اي هم محتاجون اليه في الحركات والسكنات وهو الغني عنهم بالذات ولهذا قال والله هو الغني الحميد
اي هو المنفرد بالغنى وحده لا شريك له وهو الحميد في جميع ما يفعله ويقوله ويقدره ويشرعه وقوله ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد اي لو شاء لاذهبكم ايها الناس واتى بقوم غيركم وما هذا عليه بصعب ولا ممتنع ولهذا قال وما ذلك على الله
بعزيز وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اي يوم القيمة وان تدع مثقلة الى حملها اي وان تدع نفس مثقلة باوزارها
الى ان تساعد على حمل ما عليها من الاوزار او بعضه لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى اي ولو كان قريبا اليها حتى
ولو كان اباها او ابنها كل مشغول بنفسه وحاله كما قال عكرمة في قوله وان تدع مثقلة الى حملها الاية قال هو الجار
يتعلق بجاره يوم القيمة فيقول يا رب سل هذا لم كان يغلق بابه دوني وان الكافر ليتعلق بالمؤمن يوم القيمة
فيقول له يا مؤمن ان لي عندك يدا قد عرفت كيف كنت لك في الدنيا وقد احتجت اليك اليوم فلا يزال المؤمن يشفع له
الى ربه حتى يرده الى منزلة دون منزله وهو في النار وان الوالد ليتعلق بولده يوم القيمة فيقول يا بني اي والد
كنت لك فيثني خيرا فيقول له يا بني اني قد احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك انجو بها مما ترى فيقول له ولده يا ابت ما ايسر
ما طلبت ولكني اتخوف مثل ما تتخوف فلا استطيع ان اعطيك شيئا ثم يتعلق بزوجته فيقول يا فلانة او يا هذه اي زوج
كنت لك فتثني خيرا فيقول لها اني اطلب اليك حسنة واحدة تهبيها لي لعلي انجو بها مما ترين قال فتقول ما ايسر ما طلبت
ولكني لا اطيق ان اعطيك شيئا اني اتخوف مثل الذي تتخوف يقول الله عز وجل وان تدع مثقلة الى حملها الاية ويقول
الله لا يجزي والد عن ولده ويوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
رواه ابن ابي حاتم عن ابي عبد الله الطهراني عن حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة به ثم قال انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة اي انما يتعظ بما جئت به اولوا البصائر والنهى الخائفون من ربهم الفاعلون
ما امرهم به ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه اي ومن عمل صالحا فانما يعود نفعه على نفسه والى الله المصير اي واليه المرجع والماب
وهو سريع الحساب وسيجزي كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ● وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور ● وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور
ان انت الا نذير ان ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ● وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين

من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير يقول تعالى
كما لا يستوي هذه الاشياء المتباينة المختلفة كالاعمى والبصير لا يستويان بل بينهما فرق وبون كثير وكما لا يستوي
الظلمات والنور ولا الظل ولا الحرور كذلك لا يستوي الاحياء ولا الاموات وهذا مثل ضربه الله للمؤمنين وهم الاحياء
وللكافرين وهم الاموات كقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منها وقال تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا فالمؤمن
بصير سميع في نور يمشي على صراط مستقيم في الدنيا والاخرة حتى يستقر به الحال في الجنات ذات الظلال والعيون
والكافر اعمى اصم في الظلمات يمشي لا خروج له منها بل هو يتيه في غيه وضلاله في الدنيا والاخرة حتى يفضي به ذلك
الى الحرور والسموم والحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وقوله ان الله يسمع من يشاء اي يهديهم الى سماع
الحجة وقبولها والانقياد لها وما انت بمسمع من في القبور اي كما لا ينتفع الاموات بعد موتهم وصيرورتهم
الى قبورهم وهم كفار بالهداية والدعوة اليها كذلك هؤلاء المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم
ولا تستطيع هدايتهم ان انت الا نذير اي انما عليك البلاغ والانذار والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا اي بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين وان من امة الا خلا فيها نذير اي وما من امة من بني آدم
الا وقد بعث الله اليهم النذر وازاح عنهم العلل كما قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وكما قال تعالى ولقد
بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة الآية
والآيات في هذا كثيرة وقوله وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وهي المعجزات
الباهرات والادلة القاطعات وبالزبر وهي الكتب وبالكتاب المنير اي الواضح البين ثم اخذت الذين كفروا
اي ومع هذا كله كذب اولئك رسلهم فيما جاؤوهم به فاخذتهم اي بالعقاب والنكال فكيف كان نكير اي فكيف رأيت
كان انكاري عليهم عظيما شديدا بليغا ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال
جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله
من عباده العلماء ان الله عزيز غفور يقول تعالى منبها على كمال قدرته في خلقه الاشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد
وهو الماء الذي ينزله من السماء يخرج به ثمرات مختلفا الوانها من اصفر واحمر واخضر وابيض الى غير ذلك من الوان الثمار
كما هو المشاهد من تنوع الوانها وطعومها وروائحها كما قال تعالى في الآية الاخرى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من
اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
وقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها اي وخلق الجبال كذلك مختلفة الالوان كما هو المشاهد ايضا من
بيض وحمر وفي بعضها طرائق وهي الجدد جمع جدة مختلفة الالوان ايضا وقال ابن عباس الجدد الطرائق وكذا قال
ابو مالك والحسن وقتادة والسدي ومنها غرابيب سود قال عكرمة الغرابيب الجبال الطوال السود وكذا قال ابو مالك
وعطاء الخراساني وقتادة وقال ابن جرير والعرب اذا وصفوا الاسود بكثرة السواد قالوا اسود غربيب ولهذا قال
بعض المفسرين في هذه الآية هذا من المقدم والمؤخر في قوله وغرابيب سود اي سود غرابيب وفيما قاله نظر وقوله
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك اي كذلك الحيوانات من الاناسي والدواب وهو كل ما دب على قوائم
والانعام هو من باب عطف الخاص على العام كذلك هي مختلفة ايضا فالناس منهم بربر وحبوش وطماطم في غاية السواد وصقالبة
وروم في غاية البياض والعرب بين ذلك والهنود دون ذلك ولهذا قال تعالى في الآية الاخرى واختلاف السنتكم والوانكم
ان في ذلك لآيات للعالمين وكذلك الدواب والانعام مختلفة الالوان حتى في الجنس الواحد بل النوع الواحد منهن
مختلف الالوان بل الحيوان الواحد يكون ابلق فيه من هذا اللون وهذا اللون فتبارك الله احسن الخالقين وقد قال الحافظ
ابو بكر البزار في مسنده ثنا الفضل بن سهل ثنا عبد الله بن ابان بن صالح ثنا زياد بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايصبغ ربك قال نعم صبغا لا ينفض احمر واصفر وابيض
وروي مرسلا موقوفا والله اعلم ولهذا قال بعد هذا انما يخشى الله من عباده العلماء اي انما يخشاه حق خشيته العلماء
العارفون به لانه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالاسماء الحسنى كلما كانت
المعرفة به اتم والعلم به اكمل كانت الخشية له اعظم واكثر قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله انما يخشى الله من عباده
العلماء قال الذين يعلمون ان الله على كل شيء قدير وقال ابن لهيعة عن ابن ابي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما العالم
بالرحمن من عباده من لم يشرك به شيئا واحل حلاله وحرم حرامه وحفظ وصيته وايقن انه ملاقيه ومحاسب بعمله وقال سعيد بن
جبير الخشية هي التي تحول بينك وبين معصية الله عز وجل وقال الحسن البصري اي العالم من خشي الرحمن بالغيب ورغب فيما رغب

الله فيه وزهد فيما سخط الله فيه ثم تلا الحسن انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور وعن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم من الخشية وقال احمد بن صالح المصري عن ابن وهب عن مالك ان العلم ليس
بكثرة الرواية انما العلم نور يجعله الله في القلب قال احمد بن صالح المصري معناه ان الخشية لا تدرك بكثرة الرواية وانما العلم
الذي فرض الله ان يتبع فانما هو الكتاب والسنة وما جاء عن الصحابة ومن بعدهم من ائمة المسلمين فهذا لا يدرك الا
بالرواية ويكون تأويل قوله نور يريد به فهم العلم ومعرفة معانيه وقال سفيان الثوري عن ابي حيان التيمي قال كان يقال العلماء
ثلثة عالم بالله عالم بامر الله وعالم بالله ليس بعالم بامر الله وعالم بامر الله ليس بعالم بالله فالعالم بالله وبامر الله الذي يخشى الله ويعلم الحدود
والفرائض والعالم بالله ليس بعالم بامر الله الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود والفرائض والعالم بامر الله ليس بعالم بالله الذي
يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله عز وجل ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور يخبر تعالى عن عباده
المؤمنين الذين يتلون كتابه ويؤمنون به ويعملون بما فيه من اقام الصلوة والانفاق مما رزقهم الله في الاوقات
المشروعة ليلا ونهارا سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور اي يرجون ثوابا عند الله لا بد من حصوله كما قدمنا في اول
التفسير عند فضائل القرآن انه يقول لصاحبه ان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة ولهذا قال
ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله اي ليوفيهم ثواب ما فعلوه ويضاعفه لهم بزيادات لم تخطر لهم انه غفور اي
لذنوبهم شكور للقليل من اعمالهم قال قتادة كان مطرف اذا قرأ هذه الآية يقول هذه آية القراء
قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا حيوة ثنا سالم بن غيلان انه سمع دراجا ابا السمح يحدث عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد الخدري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل اذا رضي عن العبد اثنى عليه بسبعة
اصناف من الخير لم يعمله واذا سخط على العبد اثنى عليه بسبعة اصناف من الشر لم يعمله غريب جدا والذي اوحينا اليك
من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير يقول تعالى والذي اوحينا اليك يا محمد
من الكتاب وهو القرآن هو الحق مصدقا لما بين يديه اي من الكتب المتقدمة يصدقها كما شهدت هي له بالتنويه وانه
منزل من رب العالمين ان الله بعباده لخبير بصير اي هو خبير بهم بصير بمن يستحق ما يفضله به على من سواه ولهذا
فضل الانبياء والرسل على جميع البشر وفضل النبيين بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات وجعل منزلة محمد صلى الله
عليه وسلم فوق جميعهم صلوات الله عليهم اجمعين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير يقول تعالى ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم
المصدق لما بين يديه من الكتب الذين اصطفينا من عبادنا وهم هذه الامة ثم قسمهم الى ثلاثة انواع فقال فمنهم
ظالم لنفسه وهو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات ومنهم مقتصد وهو المؤدي للواجبات
التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وهو الفاعل
للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب انزله فظالمهم
يغفر له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا يحيى بن عثمان
بن صالح وعبد الرحمن بن معاوية العتبي قالا ثنا ابو الطاهر بن السرح ثنا موسى بن عبد الرحمن الصنعاني حدثني ابن
جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذات يوم شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي قال ابن عباس السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه
واصحاب الاعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وكذا روي عن غير واحد من السلف ان الظالم
لنفسه من هذه الامة من المصطفين على ما فيه من عوج وتقصير وقال آخرون بل الظالم لنفسه ليس من هذه الامة ولا من
المصطفين الوارثين للكتاب قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا علي بن هاشم بن مرزوق ثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن
عباس فمنهم ظالم لنفسه قال هو الكافر وكذا روي عنه عكرمة وبه قال عكرمة ايضا فيما رواه ابن جرير وقال ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمنهم ظالم لنفسه قال هم اصحاب المشأمة وقال مالك عن زيد بن اسلم والحسن وقتادة
وهذه الاقسام الثلاثة كالاقسام الثلاثة المذكورة في اول سورة الواقعة وآخرها والصحيح ان الظالم لنفسه من هذه
الامة وهو اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية وكما جاءت به الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق يشد
بعضها بعضا ونحن نورد منها ما تيسر الحديث الاول قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الوليد بن العيزار
انه سمع رجلا من ثقيف يحدث عن رجل من كنانة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الآية

اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هؤلاء كلهم
بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي اسناده من لم يسم وقد رواه ابن جرير وابن ابي
حاتم من حديث شعبة به نحوه ومعنى قوله بمنزلة واحدة اي في انهم من هذه الامة وانهم من اهل الجنة وان كان
بينهم فرق في المنازل في الجنة الحديث الثاني قال الامام احمد حدثنا اسحق بن عيسى ثنا انس بن عياض الليثي
ابو ضمرة عن موسى بن عقبة علي بن عبد الله الازدي عن ابي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله
فاما الذين سبقوا فاولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك الذين يحاسبون
حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحبسون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين
يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب
ولا يمسنا فيها لغوب طريق اخرى قال ابن ابي حاتم حدثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص ثنا سفين عن الاعمش
عن رجل عن ابي ثابت عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال فاما الظالم لنفسه فيحبس حتى يصيبه الهم والحزن ثم يدخل الجنة ورواه
ابن جرير من حديث سفين الثوري عن الاعمش قال ذكر ابو ثابت انه دخل المسجد فجلس الى جنب ابي الدرداء فقال اللهم
انس وحشتي وارحم غربتي ويسر لي جليسا صالحا فقال ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا اسعد به منك ساحدثك
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم احدث به منذ سمعته منه ذكر هذه الاية ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فاما السابق بالخيرات فيدخلها
بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن وذلك
قوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحديث الثالث قال الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا عبد الله بن محمد بن
العباس ثنا ابن مسعود اخبرنا سهل بن عبد الله الرازي ثنا عمرو بن ابي قيس عن ابن ابي ليلى عن اخيه عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة الحديث الرابع قال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عزيز ثنا سلامة عن عقيل
عن ابن شهاب عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امتي ثلثة اثلاث فثلث يدخلون الجنة
بغير حساب ولا عذاب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يمحصون ويكشفون ثم تاتي الملائكة فيقولون
وجدناهم يقولون لا اله الا الله وحده يقول الله عز وجل صدقوا لا اله الا انا ادخلوهم الجنة بقولهم لا اله الا الله
وحده واحملوا خطاياهم على اهل النار وهي التي قال الله عز وجل وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وتصديقها
في التي فيها ذكر الملائكة قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فجعلهم ثلثة افواج وهم اصناف
كلهم فمنهم ظالم لنفسه فهذا الذي يكشف ويمحص غريب جدا اثر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ابن جرير حدثني ابن
حميد ثنا الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس عن عبد الله بن عيسى عن يزيد بن الحارث عن شقيق ابي وائل عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه قال هذه الامة ثلثة اثلاث يوم القيمة ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا
يسيرا وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول ما هؤلاء وهو اعلم تبارك وتعالى فيقول الملائكة هؤلاء جاؤا
بذنوب عظام الا انهم لم يشركوا بك فيقول الرب عز وجل ادخلوا هؤلاء لاء في سعة رحمتي وتلا عبد الله هذه الاية
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الاية اثر اخر قال ابو داود الطيالسي عن الصلت
بن دينار عن الاشعث عن عقبة بن صهبان الهنائي قال سالت عائشة رضي الله عنها عن قول الله عز وجل ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الاية فقالت لي يا بني هؤلاء في الجنة اما السابق بالخيرات
فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحياة والرزق واما المقتصد
فمن تبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم قال فجعلت نفسها معنا وهذا منها رضي الله عنها
من باب الهضم والتواضع والا فهي من اكبر السابقين بالخيرات لان فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
وقال عبد الله بن المبارك قال امير المؤمنين عثمان بن عفان في قوله ظالم لنفسه قال هي لاهل بدونا ومقتصدنا
اهل حضرنا وسابقنا اهل الجهاد رواه ابن ابي حاتم وقال عوف الاعرابي ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال حدثنا
كعب الاحبار ان الظالم لنفسه من هذه الامة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم في الجنة الم تر ان الله تعالى قال ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل

الكبير جنات عدن يدخلونها الى قوله والذين كفروا لهم نار جهنم قال فهؤلاء اهل النار رواه ابن جرير من طرق عن عوف
به ثم قال حدثني يعقوب بن ابرهيم حدثنا ابن علية اخبرنا حميد عن اسحق بن عبد الله بن الحرث عن ابيه ان ابن عباس
رضي الله عنهما سال كعبا عن قوله عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله باذن الله قال
تماست مناكبهم ورب الكعبة ثم اعطوا الفضل باعمالهم ثم قال ابن جرير حدثنا ابن حميد ثنا الحكم بن بشير ثنا عمرو بن
قيس عن ابي اسحق السبيعي في هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية قال ابو اسحق اما ما
سمعت منذ ستين سنة فكلهم ناج حدثنا ابن حميد حدثنا الحكم ثنا عمرو عن محمد بن الحنفية قال انها امة مرحومة
الظالم مغفور له والمقتصد في الجنات عند الله والسابق بالخيرات في الدرجات عند الله ورواه الثوري عن اسمعيل بن سميع
عن رجل عن محمد بن الحنفية بنحوه وقال ابو الجارود سالت محمد بن علي يعني الباقر عن قوله فمنهم ظالم لنفسه فقال هو الذي
خلط عملا صالحا واخر سيئا فهذا ما تيسر من ايراد الاحاديث والاثار المتعلقة بهذا المقام واذا تقرر هذا فان
الاية عامة في جميع الاقسام الثلثة من هذه الامة فالعلماء اغبط الناس بهذه النعمة واولى الناس بهذه
الرحمة فانهم كما قال الامام احمد ثنا محمد بن يزيد ثنا عاصم بن رجاء بن حيوة عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة
الى ابي الدرداء وهو بدمشق فقال ما اقدمك اي اخي قال حديث بلغني انك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اما قدمت لتجارة قال لا قال اما قدمت لحاجة قال لا قال اما قدمت الا في طلب هذا الحديث قال نعم
قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وانه ليستغفر للعالم من في السموات والارض حتى الحيتان في الماء وفضل
العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء هم ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
وانما ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر واخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث كثير بن قيس ومنهم
من يقول قيس بن كثير عن ابي الدرداء وقد ذكرنا طرقه واختلاف الرواة فيه في شرح كتاب العلم من صحيح البخاري
ولله الحمد والمنة وتقدم في اول سورة طه حديث ثعلبة بن الحكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يوم القيمة
للعلماء اني لم اضع علمي وحكمتي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي وقد روى الوليد بن مسلم
عن خالد بن يزيد عن عثمان بن ايمن عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غدا العلم
يتعلمه فتح الله به طريقا الى الجنة وفرشت له الملائكة اكنافها وصلت عليه ملائكة السماء وحيتان البحر وللعالم من الفضل
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والعلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما
ورثوا العلم فمن اخذ بالعلم اخذ بحظ وافر وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد ونجم طمس وموت قبيلة
ايسر من موت عالم وهذا حديث حسن والطريق التي يسلكها الى الجنة جزاء على سلوكه في الدنيا طريق العلم الموصلة
الى رضى ربه ووضع الملائكة له تواضعا وتوقيرا واكراما لما تحمله من ميراث النبوة وتطلبه وهو يدل على المحبة
والتعظيم فمن محبة الملائكة له وتعظيمه تضع له اجنحتها لانه طالب لما به حياة العالم ونجاته ففيه شبه من الملائكة
وبينه وبينهم تناسب فان الملائكة انصح خلق الله وانفعهم لبني ادم وعلى ايديهم حصل لهم كل سعادة وعلم وهدى
ومن نفعهم لبني ادم ونصحهم لهم انهم يستغفرون لمسيئهم ويثنون على مؤمنيهم ويعينونهم على اعدائهم من الشياطين
ويحرصون على مصالح العبد اضعاف حرصه على مصلحة نفسه بل يريدون له من خير الدنيا والاخرة ما لا يريده
العبد ولا يخطر بباله كما قال بعض التابعين وجدنا الملائكة انصح خلق الله لعباده ووجدنا الشياطين اغش
الخلق لعباده وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين
امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم فاي نصح للعباد مثل هذا الا نصح الانبياء عليهم السلام فاذا طلب
العبد العلم فقد سعى في اعظم ما ينصح به عباد الله فلذلك تحبه الملائكة وتعظمه حتى تضع اجنحتها رضى ومحبة وتعظيما وقال
ابو حاتم الرازي سمعت ابن ابي اويس يقول سمعت مالك بن انس يقول معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
تضع اجنحتها يعني تبسطها بالدعاء لطالب العلم بدلا من الايدي وقال احمد بن مروان المالكي في كتاب المجالسة
حدثنا زكريا بن عبد الرحمن البصري قال سمعت احمد بن شعيب يقول كنا عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا بحديث
النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم وفي المجلس معنا رجل من المعتزلة فجعل يستهزئ
بالحديث فقال والله لاطرقن غدا نعلي فاطا بها اجنحة الملائكة ففعل ومشى في النعلين فجفت رجلاه جميعا ووقعت في رجليه

الاكلة وقال الطبراني سمعت ابا يحيى زكريا بن يحيى الساجي قال كنا في بعض ازقة البصرة الى باب بعض المحدثين فاسرعنا
المشي وكان معنا رجل ماجن متهم في دينه فقال ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ فما زال من موضعه
حتى جفت رجلاه وسقط وفي السنن والمسانيد عن صفوان بن عسال قال قلت يا رسول الله اني جئت لطلب العلم قال
مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله باجنحتها فيركب بعضها بعضا حتى تبلغ السماء الدنيا من حبهم لما يطلب
قال الحاكم صحيح ففي هذا الحديث حف الملائكة له باجنحتها الى السماء وفي الاول وضعها اجنحتها له فالوضع تواضع وتوقير
وتبجيل والحف بالاجنحة حفظ وحماية وصيانة فتضمن الحديثان تعظيم الملائكة له وحبها اياه وحياطته وحفظه فلو لم
يكن لطالب العلم الا هذا الحظ الجزيل لكفى به شرفا وفضلا وقوله صلى الله عليه وسلم وان العالم ليستغفر له من في السماء
ومن في الارض حتى الحيتان في الماء فانه لما كان العالم سببا في حصول العلم الذي به نجاة النفوس من انواع المهلكات
وكان سعيه مقصورا على هذا وكانت نجاة العباد على يديه جوزي من جنس عمله وجعل من في السموات والارض ساعيا
في نجاته من اسباب الهلكات باستغفارهم له واذا كانت الملائكة تستغفر للمؤمنين فكيف لا تستغفر لخاصتهم وخلاصتهم
وقد قيل ان من في السموات ومن في الارض المستغفرين للعالم عام في الحيوانات ناطقها وبهيمها طيرها وغيره ويؤكد هذا
قوله حتى الحيتان في الماء وحتى النملة في جحرها فقيل سبب هذا الاستغفار ان العالم يعلم الخلق مراعاة هذه الحيوانات
ويعرفهم ما يحل منهم وما يحرم ويعرفهم كيفية تناولها واستخدامها وركوبها والانتفاع بها وكيفية ذبحها على احسن الوجوه
وارفقها بالحيوان والعالم اشفق الناس على الحيوان واقومهم ببيان ما خلق له وبالجملة والرحمة والاحسان التي خلق
بهما ولهما الحيوان وكتب لهما فضلهما منه انما يعرف بالعلم فالعالم معرف لذلك فاستحق ان يستغفر له البهائم والله اعلم
وقوله وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب تشبيه مطابق لحال القمر والكواكب فان القمر يضيء الآفاق
ويمتد نوره في اقطار العالم وهذه حال العالم واما الكواكب فنوره لا يجاوز نفسه او ما قرب وهذه حال العابد الذي
يضيء نور عبادته عليه دون غيره وان جاوز نور عبادته غيره فانما يجاوز غير بعيد كما يجاوز ضوء الكوكب له مجاوزة
يسيرة ومن هذا الاثر المروي اذا كان يوم القيمة يقول الله للعابد ادخل الجنة فانما كانت منفعتك لنفسك ويقال
للعالم اشفع تشفع فانما كانت منفعتك للناس وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة
يؤتى بالعابد والفقيه فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للفقيه اشفع تشفع وفي التشبيه المذكور لطيفة اخرى وهو ان الجهل
كالليل في ظلمته وحندسه والعلماء والعباد بمنزلة القمر والكواكب الطالعة في تلك الظلمة وفضل نور العالم فيها على نور العابد
كفضل نور القمر على الكواكب وايضا فالدين قوامه وزينته وامنته بعلمائه وعباده فاذا ذهب علماؤه وعباده ذهب الدين
كما ان السماء امنتها وزينتها بقمرها وكواكبها فاذا خسف قمرها وانتثرت كواكبها اتاها ما توعد وفضل علماء الدين على العباد
كفضل ما بين القمر والكواكب فان قيل فكيف وقع تشبيه بالقمر دون الشمس وهي اعظم نورا قيل فيه فائدتان احدهما ان نور القمر
لما كان مستفادا من غيره كان تشبيه العالم الذي نوره مستفاد من شمس الرسالة بالقمر اولى من تشبيهه بالشمس الثانية
ان الشمس لا تختلف حالها في نورها ولا يلحقها محاق ولا تفاوت في الاضاءة واما القمر فانه يقل نوره ويكثر ويمتلي
وينقص كما ان العلماء في العلم على مراتبهم من كثرته وقلته فيفضل كل منهم في علمه بحسب قلته وكثرته وظهوره وخفائه كما يكون
القمر كذلك فعالم كالبدر ليلة تمه واخر دونه بليلة وثانية وثالثة وما بعدها الى اخر مراتبه وهم درجات عند الله
فان قيل تشبيه العلماء بالنجوم امر معلوم كقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم ولهذا هي في تعبير الرؤيا عبارة عن
العلماء فكيف وقع تشبيههم بالقمر قيل اما تشبيه العلماء بالنجوم فلان النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر
وكذلك العلماء والنجوم زينة السماء وكذلك العلماء زينة للارض وهي رجوم للشياطين حائلة بينهم وبين استراق
السمع لئلا يلبسوا بما يسترقونه من الوحي الوارد الى الرسل من الله على ايدي ملائكته وكذلك العلماء رجوم لشياطين
الانس الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا والعلماء رجوم لهذا الصنف ولولاهم لطمست معالم الدين
بتلبيس المضلين ولكن الله سبحانه اقامهم حرسا وحفظة لدينه ورجوما لاعدائه واعداء رسله فهذا وجه تشبيههم بالنجوم
واما تشبيههم بالقمر فذلك انما كان في مقام تفضيلهم على اهل العبادة المجردة وموازنة ما بينهما من الفضل والمعنى انهم
يفضلون العباد الذين ليسوا بعلماء كما يفضل القمر سائر الكواكب فكل من التشبيهين لائق بموضعه والحمد لله وقوله ان العلماء
ورثة الانبياء وهذا من اعظم المناقب لاهل العلم فان الانبياء خير خلق الله فورثتهم خير الخلق بعدهم ولما كان كل موروث
ينتقل ميراثه الى ورثته اذ هم الذين يقومون مقامه من بعده ولم يكن بعد الرسل من يقوم مقامهم في تبليغ الرسالة الا العلماء
كانوا احق الناس بميراثهم وفي هذا تنبيه على انهم اقرب الناس اليهم فان الميراث انما يكون لاقرب الناس الى الموروث
وهذا كما هو ثابت في ميراث الدينار والدرهم فكذلك هو ثابت في ميراث النبوة والله يختص برحمته من يشاء وفيه ايضا

ارشاد وامر للامة بطاعتهم واحترامهم وتعزيرهم وتوقيرهم واجلالهم فانهم ورثة من هذه بعض حقوقهم على الامة وخلفاؤهم فيهم
وفيه تنبيه على ان محبتهم من الدين وبغضهم مناف للدين كما هو ثابت لموروثهم وكذلك معاداتهم ومحاربتهم معاداة
ومحاربة لله كما هو لموروثهم قال علي رضي الله عنه محبة العلماء دين يدان به وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي
عن ربه عز وجل من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وورثة الانبياء سادات اولياء الله وفيه تنبيه للعلماء على سلوك
هدي الانبياء وطريقتهم في التبليغ من الصبر والاحتمال ومقابلة اساءة الناس اليهم بالاحسان والرفق بهم
واستجلابهم الى الله باحسن الطرق وبذل ما يمكن من النصيحة لهم فانه بذلك يحصل لهم نصيبهم من هذا الميراث العظيم
وفيه ايضا تنبيه لاهل العلم على تربية الامة كما يربي الوالد ولده فيربونهم بالتدريج والترقي من صغار العلم الى
كباره وتحميلهم ما يطيقون كما يفعل الاب بولده الطفل في ايصال الغذاء اليه فان ارواح البشر بالنسبة الى الانبياء
والرسل كالاطفال بالنسبة الى ابائهم بل دون هذه النسبة بكثير ولهذا كل روح لم يربها الرسول لم تفلح ولم
تصلح لصالحة كما قيل ولا يرببه الرسول وتسقه لبان هدى قد درى من ثدي قدسه فذاك لقيط ما له نسبة الولا
ولا يتعدى طور ابناء جنسه وقوله ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم هذا من كمال الانبياء
وعظم نصحهم للامة وتمام نعمة الله عليهم وعلى امتهم ان ازاح جميع العلل وحسم جميع المواد التي توهم بعض النفوس
ان الانبياء من جنس الملوك الذين يريدون الدنيا وملكها وهو يحصلها لولده فحماهم الله سبحانه من ذلك اتم الحماية
ثم لما كان الغالب على الناس ان احدهم يريد الدنيا لولده من بعده ويسعى ويتعب ويحرم نفسه لولده سد هذه الذريعة
صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة فلم تورث الانبياء دينارا ولا درهما وانما ورثوا
العلم واما قوله تعالى وورث سليمان داود فهو ميراث العلم والنبوة لا غير وهذا باتفاق اهل العلم من المفسرين
وغيرهم وهذا لان داود كان له اولاد كثير سوى سليمان فلو كان الموروث هو المال لم يكن سليمان مختصا به وايضا
فان كلام الله يصان عن الاخبار بمثل هذا فانه بمنزلة ان يقال مات فلان وورثه ابنه ومن المعلوم ان كل واحد
يرثه ابنه وليس في الاخبار بمثل هذا فائدة وايضا فان ما قبل الاية وما بعدها يبين ان المراد بهذه الوراثة العلم
والنبوة لا وراثة المال قال تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
وورث سليمان داود وانما سيق هذا البيان فضل سليمان وما خصه الله به من كرامته وميراثه ما كان لابيه من اعلا
المواهب وهو العلم والنبوة ان هذا لهو الفضل المبين وكذلك قول زكريا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا
فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا فهذا ميراث العلم والنبوة والدعوة الى الله والا
فلا يظن بنبي كريم انه يخاف عصبته يرثونه ماله فيسال الله العظيم ولدا يمنعهم ميراثه ويكون احق به منهم وقد نزه الله انبياءه
ورسله عن هذا وامثاله وبذكر عن ابي هريرة انه مر بالسوق فوجدهم في تجاراتهم وبياعاتهم فقال انتم هاهنا فيما انتم فيه
وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في مسجده فقاموا سراعا الى المسجد فلم يجدوا فيه الا القرآن والذكر ومجالس العلم
فقالوا اين ما قلت يا ابا هريرة فقال هذا ميراث محمد يقسم بين ورثته وليس بمواريثكم ودنياكم او كما قال وقوله فمن اخذه اخذ
بحظ وافر اعظم الحظوظ واجداها ما نفع العبد ودام نفعه له وليس هذا الا حظه من العلم والدين فهو الحظ الدائم الذي اذا
انقطعت الحظوظ لاربابها فهو موصول له ابدا وذلك لانه موصول بالحي الذي لا يموت فلذلك لا ينقطع ولا يفوت
وسائر الحظوظ تعدم وتتلاشى بتلاشي متعلقاتها كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فان الغاية لما كانت
منقطعة زائلة تبعتها اعمالهم فانقطعت عنهم احوج ما يكون العامل الى عمله وهذه هي المصيبة التي لا تجبر عياذا بالله واستعانة
به وافتقارا وتوكلا عليه وقوله موت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد ونجم طمس وموت قبيلة ايسر من موت عالم لما كان صلاح الوجود
بالعلماء ولولاهم كان الناس كالبهائم بل اسوأ حالا كان موت العالم مصيبة لا يجبرها الا خلف غيره له وايضا فان العلماء هم
الذين يسوسون العباد والبلاد والممالك فموتهم فساد لنظام العالم ولهذا لا يزال الله يغرس في هذا الدين منهم خلفا
عن سالف يحفظ بهم دينه وكتابه وعباده وتامل اذا كان في الوجود رجل قد فاق العالم في الغنى والكرم وحاجتهم الى ما عنده
شديدة وهو محسن اليهم بكل ممكن ثم مات وانقطعت عنهم تلك المادة فموت العالم اعظم مصيبة من موت مثل هذا بكثير ومثل
هذا يموت بموته امم وخلائق والمقصود ان العلماء اغبط الناس بهذه النعمة واولى بهذه الرحمة في قوله تعالى ومنهم سابق
بالخيرات ● جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ● الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ● يخبر
تعالى ان ماوى هؤلاء المصطفين من عباده الذين ورثوا الكتاب المنزل من رب العالمين يوم القيمة جنات عدن اي جنات
الاقامة يدخلونها يوم معادهم وقدومهم على ربهم عز وجل يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا كما ثبت في الصحيح عن

عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء ولباسهم فيها حرير وهذا
كان الحرير محظورا عليهم فى الدنيا فاباحه الله تعالى لهم فى الاخرة وثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة وقال لا تشربوا فى انية الذهب والفضة فانها لهم فى الدنيا ولنا فى الاخرة وقال ابن
ابى حاتم حدثنا عمرو بن سواد السرحى انا ابن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الحسن عن ابى هريرة ان ابا امامة
حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر حلى الجنة فقال يسورون بالذهب والفضة مكللة بالدر وعليهم اكاليل
من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب جرد مرد مكحلون وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وهو
الخوف من المحذور ازاحه عنا وارحنا مما كنا نتخوفه ونحذره من هموم الدنيا والاخرة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشرهم وقال
وكانى باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن رواه ابن ابى حاتم
من حديثه وقال الطبرانى ثنا جعفر بن محمد الفريابى ثنا موسى بن يحيى المروزى ثنا سليمان بن عبد الله بن وهب الكوفى عن
عبد العزيز بن حكيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى الموت ولا فى القبور
ولا فى النشور كانى انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور قال ابن عباس وغيره غفر لهم الكبير من السيئات وشكر لهم اليسير من الحسنات الذى احلنا دار المقامة من فضله
يقولون الذى اعطانا هذه المنزلة وهذا المقام من فضله ومنه ورحمته لم يكن اعمالنا تساوى ذلك كما ثبت فى الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة منه وفضل
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اى لا يمسنا فيها عناء ولا اعياء والنصب واللغوب كل منهما يستعمل فى التعب وكان المراد
بنفى هذا وهذا عنهم انهم لا تعب على ابدانهم ولا على ارواحهم والله اعلم فمن ذلك انهم كانوا يدئبون انفسهم فى العبادة
فى الدنيا فسقط عنهم التكليف بدخولها وصاروا فى راحة دائمة مستمرة قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام
الخالية ❊ والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور ❊ وهم
يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا
فما للظالمين من نصير ❊ لما ذكر تعالى حال السعداء شرع فى بيان مال الاشقياء فقال والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم فيموتوا كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وثبت فى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما اهل
النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون وقال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون فهم
فى حالهم ذلك يرون موتهم راحة لهم ولكن لا سبيل الى ذلك قال الله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم
من عذابها كما قال تعالى ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وقال كلما خبت زدناهم
سعيرا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ثم قال كذلك نجزى كل كفور اى هذا جزاء كل من كفر بربه وكذب الحق وقوله
وهم يصطرخون فيها اى ينادون فيها يجارون الى الله عز وجل باصواتهم ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا
نعمل اى يسالون الرجعة الى الدنيا ليعملوا غير عملهم الاول وقد علم الرب جل جلاله انه لو ردهم الى الدار الدنيا
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فلهذا لا يجيبهم الى سؤالهم كما قال تعالى مخبرا عنهم فى قولهم فهل الى
خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا اى لا يجيبكم الى ذلك لانكم كنتم كذلك ولو رددتم
لعدتم الى ما نهيتم وهكذا قال ههنا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اى اوما عشتم فى الدنيا اعمارا لو كنتم ممن ينتفع
بالحق لانتفعتم به فى مدة عمركم وقد اختلف المفسرون فى مقدار العمر المراد ههنا فروى عن على بن الحسين زين العابدين
انه قال سبع عشرة سنة وقال قتادة اعلموا ان طول العمر حجة فنعوذ بالله ان نعير بطول العمر قد نزلت هذه الاية ولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وان فيهم لابن ثمانى عشرة سنة وكذا قال ابو غالب الشيبانى وقال عبد الله بن المبارك
عن معمر عن رجل عن وهب بن منبه فى قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال عشرون سنة وعن الحسن قال اربعين
سنة ثم قال البخارى تابعه ابو حازم وابن عجلان وقال هشيم ايضا عن مجاهد عن الشعبى عن مسروق انه كان يقول
اذا بلغ احدكم اربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل وهذه رواية عن ابن عباس فيما قال ابن جرير حدثنا ابن
عبد الاعلى ثنا بشر بن المفضل ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول العمر الذى اعذر الله
الى ابن ادم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اربعون سنة هكذا رواه من هذا الوجه عن ابن عباس به وهذا القول
هو اختيار ابن جرير ثم رواه من طريق الثورى وعبد الله بن ادريس كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد
عن ابن عباس قال العمر الذى اعذر الله فيه لابن ادم فى قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ستون سنة فهذه الرواية

اصح عن ابن عباس وهى الصحيح فى نفس الامر ايضا لما ثبت فى ذلك من الحديث كما سنورده لا كما زعمه ابن جرير من ان الحديث
فى ذلك لم يصح لان فى اسناده من يجب التثبت فى امره وقد روى اصبغ بن نباتة عن على انه قال العمر الذى عيرهم الله
به فى قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ستون سنة وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى حدثنا دحيم ثنا ابن ابى فديك حدثنى
ابرهيم بن الفضل المخزومى عن ابن ابى حسين المكى انه حدثه عن عطاء هو ابن ابى رباح عن ابن عباس ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة قيل اين ابناء الستين وهو العمر الذى قال الله تعالى اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير وكذا رواه ابن جرير عن على بن شعيب عن اسمعيل بن ابى فديك به وكذا رواه
الطبرانى من طريق ابن ابى فديك به وهذا الحديث فيه نظر لحال ابرهيم بن الفضل والله اعلم حديث اخر قال الامام
احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن رجل من بنى غفار عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
لقد اعذر الله الى عبد احياه حتى يبلغ ستين او سبعين سنة لقد اعذر الله اليه وهكذا رواه الامام البخارى
فى كتاب الرقاق من صحيحه ثنا عبد السلام ابن مطهر عن عمر بن على عن معن بن محمد الغفارى عن سعيد المقبرى عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله عز وجل الى امرئ اخر عمره حتى بلغ ستين سنة ثم قال البخارى
تابعه ابو حازم وابن عجلان عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فاما ابو حازم فقال ابن جرير
ثنا ابو صالح الفزارى ثنا محمد بن سوار انا يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد القارى الاسكندرانى ثنا ابو حازم
عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه فى العمر وقد
رواه احمد والنسائى فى الرقاق جميعا عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن به ورواه البزار حدثنا هشام بن يونس ثنا
عبد العزيز بن ابى حازم عن ابيه عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال العمر الذى اعذر الله
فيه الى ابن ادم ستون سنة يعنى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر واما متابعة ابن عجلان فقال ابن ابى حاتم ثنا
ابو السفر يحيى بن محمد بن عبد الملك بن قرعة بسامرا ثنا ابو عبد الرحمن المقرى ثنا سعيد بن ابى ايوب ثنا محمد بن عجلان عن سعيد
المقبرى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتت عليه ستون سنة فقد اعذر الله عز وجل اليه فى العمر وكذا رواه
الامام احمد عن ابى عبد الرحمن هو المقرى به ورواه احمد ايضا عن خلف عن ابى معشر عن سعيد المقبرى طريق اخرى عن ابى
هريرة قال ابن جرير حدثنى احمد بن الفرج ابو عتبة الحمصى ثنا بقية بن الوليد ثنا المطرف بن مازن الكنانى ثنا معمر بن راشد
قال سمعت محمد بن عبد الرحمن الغفارى يقول سمعت ابا هريرة يقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعذر الله
عز وجل فى العمر الى صاحب الستين سنة والسبعين فقد صح هذا الحديث من هذه الطرق ولو لم يكن الا الطريق التى
ارتضاها ابو عبد الله البخارى شيخ هذه الصناعة لكفت وقول ابن جرير ان فى رجاله بعض من يجب التثبت فى امره لا يلتفت اليه
مع تصحيح البخارى والله اعلم وذكر بعضهم ان العمر الطبيعى عند الاطباء مائة وعشرون سنة فالانسان لا يزال
فى ازدياد الى كمال الستين ثم يشرع بعد هذا فى النقص والهرم كما قال الشاعر اذا بلغ الفتى ستين عاما فقد
ذهب المسرة والفتاء ولما كان هذا العمر هو الذى يعذر الله الى عباده ويزيح به عنهم العلل كان هو الغالب على
اعمار هذه الامة كما ورد بذلك الحديث قال الحسن بن عرفة رحمه الله ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى ثنا محمد بن
عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين واقلهم من
يجوز ذلك وهكذا رواه الترمذى وابن ماجه جميعا فى كتاب الزهد عن الحسن بن عرفة به ثم قال الترمذى هذا حديث
حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وهذا عجب من الترمذى فانه قد رواه ابو بكر بن ابى الدنيا من وجه اخر
طريق اخرى عن ابى هريرة حيث قال حدثنا سليم بن منصور بن عمار ثنا محمد بن ربيعة عن كامل ابى العلاء عن ابى صالح عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك ثم قد
رواه الترمذى فى كتاب الزهد ايضا عن ابرهيم بن سعيد الجوهرى عن محمد بن ربيعة به ثم قال هذا حديث حسن غريب
من حديث ابى صالح عن ابى هريرة وروى من غير وجه عنه هذا لفظه بحروفه فى الموضعين والله اعلم وقال الحافظ ابو
يعلى ثنا ابو موسى الانصارى ثنا ابن ابى فديك حدثنى ابرهيم بن الفضل مولى بنى مخزوم عن المقبرى عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين وبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقل امتى ابناء سبعين اسناد ضعيف حديث اخر فى معنى ذلك قال الحافظ ابو بكر البزار فى مسنده حدثنا ابرهيم
بن هانى ثنا ابرهيم بن مهدى ثنا عثمان بن مطر عن ابى مالك عن ربعى عن حذيفة انه قال يا رسول الله انبئنا باعمار امتك
قال ما بين الخمسين الى الستين قالوا يا رسول الله فابناء السبعين قال قل من يبلغها من امتى رحم الله ابناء السبعين ورحم الله
ابناء الثمانين ثم قال البزار لا يروى بهذا اللفظ الا بهذا الاسناد وعثمان بن مطر من اهل البصرة ليس بالقوى وقد ثبت

في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاش ثلثا وستين وقيل ستين وقيل خمسا وستين سنة والمشهور الاول والله اعلم وقوله وجاءكم النذير روى عن ابن عباس وعكرمة وابى جعفر الباقر وقتادة وسفين بن عيينة انهم قالوا يعني الشيب وقال السدى وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني به الرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا ابن زيد هذا نذير من النذر الاولى وهذا هو الصحيح عن قتادة فيما روى شيبان عنه انه قال احتج عليهم بالعمر والرسل وهذا اختيار ابن جرير وهو الاظهر لقوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون اى لقد بينا لكم الحق على السنة الرسل فابيتم وخالفتم وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقوله فذوقوا فما للظالمين من نصير اى فذوقوا عذاب النار جزاء على مخالفتكم للانبياء في مدة اعماركم فما لكم اليوم ناصر ينقذكم مما انتم فيه من العذاب والنكال والاغلال ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بالذات هو الذى جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا يخبر تعالى بعلمه غيب السموات والارض انه يعلم ما تكنه السرائر وما تنطوى عليه الضمائر وسيجازى كل عامل بعمله ثم قال هو الذى جعلكم خلائف في الارض اى يخلف قوم لاخرين قبلهم وجيل لجيل قبلهم كما قال ويجعلكم خلفاء الارض فمن كفر فعليه كفره اى انما يعود وبال كفره ذلك على نفسه دون غيره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اى كلما استمروا على كفرهم ابغضهم الله وكلما استمروا فيه خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة بخلاف المؤمنين فانهم كلما طال عمر احدهم وحسن عمله ارتفعت درجته ومنزلته في الجنة وزاد اجره واحبه خالقه وبارئه رب العالمين سبحان المعبود المدبر رب العالمين ● قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ● ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اى من الاصنام والانداد وفى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اى ليس لهم شيء من ذلك ما يملكون من قطمير ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه اى ام انزلنا عليهم كتابا بما يقولونه من الشرك والكفر ليس الامر كذلك بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا اى بل انما اتبعوا في ذلك اهواءهم واراءهم وامانيهم التى تمنوها لانفسهم وهى غرور وباطل وزور ثم اخبر تعالى عن قدرته العظيمة التى بها تقوم السماء والارض عن امره وما جعل فيهما من القوة الماسكة لهما فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اى تضطربا عن اماكنهما كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقال ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اى لا يقدر على دوامهما وابقائهما الا هو وهو مع ذلك حليم غفور اى يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه وهو يحلم عنهم فيؤخر وينظر ويؤجل ولا يعجل ويستر اخرين ويغفر ولهذا قال انه كان حليما غفورا وقد اورد ابن ابى حاتم ههنا حديثا غريبا بل منكرا فقال ثنا على بن الحسين بن الجنيد ثنا اسحق بن ابرهيم ثنا هشام بن يوسف عن امية بن شبل عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى عن موسى عليه السلام على المنبر قال وقع في نفس موسى عليه السلام هل ينام الله عز وجل فارسل الله اليه ملكا فارقه ثلثا واعطاه قارورتين في كل يد قارورة وامره بان يحتفظ بهما قال فجعل ينام وتكاد يداه يلتقيان ثم يستيقظ فيحبس احديهما على الاخرى حتى نام نومة فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان قال ضرب الله له مثلا ان الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والارض الظاهر ان هذا الحديث ليس بمرفوع بل من الاسرائيليات المنكرة فان موسى عليه السلام اجل من ان يجوز على الله سبحانه وتعالى النوم وقد اخبر الله تعالى في كتابه العزيز بانه الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وثبت في الصحيحين عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان ينام يخفض ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقد قال ابو جعفر بن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفين عن الاعمش عن ابى وائل قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال من اين جئت قال من الشام قال من لقيت قال لقيت كعبا قال ما حدثك كعب قال حدثنى ان السموات

تدور على منكب ملك قال افصدقته او كذبته قال ما صدقته ولا كذبته قال لوددت انك افتديت من رحلتك اليه براحلتك ورحلها كذب كعب ان الله تعالى يقول ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وهذا اسناد صحيح الى كعب والى ابن مسعود ثم رواه ابن جرير عن ابن حميد عن جرير عن مغيرة عن ابرهيم قال ذهب جندب البجلى الى كعب بالشام فذكر نحوه وقد رايت في مصنف للفقيه يحيى بن ابرهيم بن مزين الطليطلى سماه سير الفقهاء اورد هذا الاثر عن محمد بن عيسى بن الطباع عن وكيع عن الاعمش به ثم قال واخبرنى زونان يعني عبد الملك بن الحسن عن ابن وهب عن مالك انه قال السماء لا تدور واحتج بهذه الاية وبحديث ان بالمغرب بابا للتوبة لا يزال مفتوحا حتى تطلع الشمس منه قلت وهذا الحديث في الصحيح والله اعلم ● واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ● يخبر تعالى عن قريش والعرب انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم قبل ارسال الرسول اليهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم اى من جميع الامم الذين ارسل اليهم الرسل قاله الضحاك وغيره كقوله تعالى ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها وكقوله تعالى وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون قال الله تعالى فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم بما انزل معه من الكتاب العظيم وهو القران المبين ما زادهم الا نفورا اى ما ازدادوا الا كفرا الى كفرهم ثم بين ذلك بقوله استكبارا في الارض اى استكبروا عن اتباع ايات الله ومكر السيء اى ومكروا بالناس في صدهم اياهم عن سبيل الله ولا يحيق المكر السيء الا باهله اى وما يعود وبال ذلك الا على انفسهم دون غيرهم قال ابن ابى حاتم ذكر على بن الحسين ثنا ابن ابى عمر ثنا سفين عن ابى زكريا الكوفى عن رجل حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياك ومكر السيء فانه لا يحيق المكر السيء الا باهله ولهم من الله طالب وقال محمد بن كعب القرظى ثلث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به من مكر او بغى او نكث وتصديقها في كتاب الله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فهل ينظرون الا سنة الاولين يعني عقوبة الله لهم على تكذيبهم رسله ومخالفتهم امره فلن تجد لسنة الله تبديلا اى لا تغير ولا تبديل بل هى جارية كذلك في كل مكذب ولن تجد لسنة الله تحويلا اى واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ولا يكشف ذلك عنهم ولا يحول عنهم احد ● اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ● ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا ● يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بما جئتهم به من الرسالة سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين كذبوا الرسل كيف دمر الله عليهم وللكافرين امثالها فخليت منهم منازلهم وسلبوا ما كانوا فيه من النعم بعد كمال القوة وكثرة العدد والعدد وكثرة الاموال والاولاد فما اغنى عنهم ذلك شيئا ولا دفع عنهم من عذاب الله من شيء لما جاء امر ربك لانه تعالى لا يعجزه شيء اذا اراد كونه في السموات والارض انه كان عليما قديرا اى عليم بجميع الكائنات قدير على مجموعها ثم قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة اى لو اخذهم بجميع ذنوبهم لاهلك جميع اهل الارض وما يملكونه من دواب وارزاق قال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن ثنا سفين الثورى عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله قال كاد الجعل ان يعذب في جحره بذنب ابن ادم ثم قرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقال سعيد بن جبير والسدى في قوله ما ترك على ظهرها من دابة اى لما سقاهم المطر فماتت جميع الدواب ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اى ولكن ينظرهم الى يوم القيمة فيحاسبهم يومئذ في كل عامل بعمله فيجازى بالثواب اهل الطاعة وبالعقاب اهل المعصية ولهذا قال فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

تفسير سورة يس وهى مكية

قال ابو عيسى الترمذى ثنا قتيبة وسفين بن وكيع ثنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسى عن الحسن بن صالح عن هرون ابى محمد عن مقاتل بن حيان عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس ومن قرا يس كتب الله له بقراءتها قراءة القران عشر مرات ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حميد بن عبد الرحمن وهرون ابو محمد شيخ مجهول وفي الباب عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ولا يصح لضعف اسناده وعن ابى هريرة منظور فيه اما حديث الصديق

نزواه وأما حديث أبي هريرة فقال أبو بكر البزار ثنا عبد الرحمن بن الفضل ثنا زيد
بن هو ابن الحباب ثنا حميد هو المكي مولى آل علقمة عن عطاء هو ابن أبي رباح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ثم قال لا نعلم رواه إلا زيد عن حميد وقال الحافظ أبو يعلى ثنا إسحق
بن إسرائيل ثنا حجاج بن محمد عن هشام عن زياد عن الحسن قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
يس في ليلة أصبح مغفورا ومن قرأ حم التي يذكر فيها الدخان أصبح مغفورا له إسناده جيد وروى ابن حبان في صحيحه عن
جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له وقد قال الإمام أحمد
ثنا عارم ثنا معتمر عن أبيه عن رجل عن أبيه عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن
وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا إله إلا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت
بها أو فوصلت بسورة البقرة ويس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له واقرؤها على
موتاكم وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة عن محمد بن عبد الأعلى عن معتمر بن سليمان ثم قال الإمام أحمد ثنا
عارم ثنا ابن المبارك ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان وليس بالنهدي عن أبيه عن معقل بن يسار قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم يعني يس ورواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة وابن
ماجه من حديث عبد الله بن المبارك به إلا أن في رواية النسائي عن أبي عثمان عن معقل بن يسار ولهذا قال
بعض العلماء من خصائص هذه السورة أنها لا تقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله وكان قراءتها عند الميت لتنزل
الرحمة والبركة وليسهل عليه خروج الروح والله أعلم قال الإمام أحمد ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان قال كان المشيخة
يقولون إذا قرئت يس عند الميت خفف عنه بها وقال البزار ثنا سلمة بن شبيب ثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي يعني يس

بسم الله الرحمن الرحيم

يس ● والقرآن الحكيم ● إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم ● تنزيل العزيز الرحيم ● لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم
فهم غافلون ● لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ● قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة
البقرة وروي عن ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وسفين بن عيينة أن يس بمعنى يا إنسان وقال
سعيد بن جبير هو كذلك في لغة الحبشة وقال مالك عن زيد بن أسلم هو اسم من أسماء الله والقرآن الحكيم أي المحكم
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إنك أي يا محمد لمن المرسلين على صراط مستقيم أي على منهج ودين
قويم وشرع مستقيم تنزيل العزيز الرحيم أي هذا الصراط والمنهج والدين الذي جئت به منزل من رب العزة
الرحيم بعباده المؤمنين كما قال وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض
ألا إلى الله تصير الأمور وقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون يعني بهم العرب فإنه ما
أتاهم من نذير من قبله وذكرهم لا ينفي من عداهم كما أن ذكر بعض الأفراد لا ينفي
العموم وقد تقدم ذكر الآيات والأحاديث المتواترة في عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه عند قوله
يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا وقوله لقد حق القول على أكثرهم قال ابن جرير لقد وجب العذاب على أكثرهم
بأن الله قد حتم عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون فهم لا يؤمنون بالله ولا يصدقون رسله ● إنا جعلنا
في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون ● وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم
فهم لا يبصرون ● وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ● إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن
بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ● إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ●
يقول تعالى إنا جعلنا هؤلاء المحتوم عليهم بالشقاء نسبتهم إلى الوصول إلى الهدى كنسبة من جعل في عنقه غل فجمع
يديه مع عنقه تحت ذقنه فارتفع رأسه فصار مقمحا ولهذا قال فهم مقمحون والمقمح هو الرافع رأسه كما قالت
أم زرع في كلامها وأشرب فأتقمح أي أشرب فأروى وأرفع رأسي تهنيا وترويا واكتفى بذكر الغل
في العنق عن ذكر اليدين وإن كانتا مرادتين كما قال الشاعر فما أدري إذا يممت أرضا أريد الخير أيهما يليني
الخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي لا يأتليني فاكتفى بذكر الخير عن ذكر الشر لما دل الكلام والسياق
عليه وكذا هذا لما كان الغل إنما يعرف فيما جمع اليدين مع العنق اكتفى بذكر العنق عن اليدين قال العوفي عن ابن عباس

في قوله إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون قال هو كقول الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك
يعني بذلك أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يبسطوها بخير وقال مجاهد فهم مقمحون قال رافعي رؤسهم
وأيديهم موضوعة على أفواههم فهم مغلولون عن كل خير وقوله وجعلنا من بين أيديهم سدا قال مجاهد عن الحق ومن خلفهم
سدا قال مجاهد أيضا عن الحق فهم يترددون وقال قتادة في الضلالات وقوله فأغشيناهم أي أغشينا أبصارهم عن
الحق فهم لا يبصرون أي لا ينتفعون بخير ولا يهتدون إليه قال ابن جرير وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ
فأعشيناهم بالعين المهملة من العشا وهو داء في العين وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم جعل الله هذا السد بينهم وبين
الإسلام والإيمان فهم لا يخلصون إليه وقرأ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى
يروا العذاب الأليم ثم قال من منعه الله لا يستطيع وقال عكرمة قال أبو جهل لئن رأيت محمدا لأفعلن ولأفعلن فأنزلت
إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا إلى قوله فهم لا يبصرون قال فكانوا يقولون هذا محمد فيقول أين هو أين هو لا يبصره
رواه ابن جرير وقال محمد بن إسحق حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب قال قال أبو جهل وهم جلوس إن محمدا يزعم
أنكم إن تابعتموه كنتم ملوكا فإذا متم بعثتم بعد موتكم وكانت لكم جنان خير من جنان الأردن وأنكم إن
خالفتموه كان لكم منه ذبح ثم بعثتم بعد موتكم وكانت لكم نار تعذبون بها وخرج عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ذلك وفي يده حفنة من تراب وقد أخذ الله على أعينهم دونه فجعل يذرها على رؤسهم ويقرأ يس
والقرآن الحكيم حتى انتهى إلى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته وباتوا رصدا على بابه حتى خرج عليهم بعد ذلك خارج من الدار فقال ما لكم
قالوا ننتظر محمدا قال قد خرج عليكم فما بقي منكم من رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ثم ذهب لحاجته فجعل كل رجل
ينفض ما على رأسه من التراب قال وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قول أبي جهل فقال وأنا أقول ذلك إن لهم مني
لذبحا وإنه لآخذهم وقوله وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون أي قد ختم الله عليهم بالضلالة فما يفيد فيهم
الإنذار ولا يتأثرون به وقد تقدم نظيرها في أول سورة البقرة وكما قال تعالى إن الذين حقت عليهم كلمة ربك
لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم إنما تنذر من اتبع الذكر أي إنما ينتفع بإنذارك
المؤمنون الذين يتبعون الذكر وهو القرآن العظيم وخشي الرحمن بالغيب أي حيث لا يراه أحد إلا الله يعلم
أن الله مطلع عليه وعالم بما يفعله فبشره بمغفرة أي لذنوبه وأجر كريم أي كثير واسع حسن جميل كما قال تعالى إن
الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ثم قال تعالى إنا نحن نحيي الموتى أي يوم القيامة وفيه إشارة
إلى أن الله تعالى يحيي قلب من يشاء من الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة فيهديهم بعد ذلك إلى الحق
كما قال بعد ذكر قسوة القلوب اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون
وقوله ونكتب ما قدموا أي من الأعمال وفي قوله عز وجل وآثارهم قولان أحدهما نكتب أعمالهم التي باشروها
بأنفسهم وآثارهم التي أثروها من بعدهم فنجزيهم على ذلك أيضا إن خيرا فخير وإن شرا فشر كقوله صلى الله عليه
وسلم من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم
شيئا ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من
أوزارهم شيئا رواه مسلم من رواية شعبة عن عون بن أبي جحيفة عن المنذر بن جرير عن أبيه جرير بن
عبد الله البجلي رضي الله عنه وفيه قصة مجتابي النمار المضريين ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن يحيى بن سليمان
الجعفي عن أبي المحياة يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن جرير بن عبد الله فذكر الحديث بطوله ثم تلا هذه الآية
ونكتب ما قدموا وآثارهم وقد رواه مسلم من رواية أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن المنذر بن جرير عن أبيه
فذكره وهكذا الحديث الآخر الذي في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات
ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث من علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية من بعده وقال سفين الثوري
عن أبي سعيد قال سمعت مجاهدا في قوله إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم قال ما أورثوا من الضلالة
وعن سعيد بن جبير في قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم يعني ما أثروا يقول ما سنوا من سنة فعمل بها قوم من بعد
موته فإن كان خيرا فله مثل أجورهم لا ينقص من أجر من عمله شيئا وإن كانت شرا فعليه مثل أوزارهم ولا ينقص
من أوزار من عمله شيئا ذكرهما ابن أبي حاتم وهذا القول هو اختيار البغوي والقول الثاني أن المراد بذلك
آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية قال ابن أبي نجيح وغيره عن مجاهد ما قدموا أعمالهم وآثارهم قال خطاهم
بأرجلهم وكذا قال الحسن وقتادة وآثارهم يعني خطاهم قال قتادة لو كان الله عز وجل مغفلا شيئا من شأنك

يا ابن ادم اغفل سا يعنى الرياح من هذه الاثار ولكن احصى على ابن ادم اثره وعمله كله حتى احصى هذا الاثر
فيما هو من طاعة الله او معصية فمن استطاع منكم ان يكتب اثره فى طاعة الله فليفعل وقد وردت المعنى احاديث
الحديث الاول قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا ابى حدثنا الجريرى عن ابى نضرة عن جابر بن عبد الله
قال خلت البقاع حول المسجد فاراد بنو سلمة ان ينتقلوا الى قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم انه بلغنى انكم تريدون ان تنتقلوا قرب المسجد قالوا نعم يا رسول الله قد اردنا ذلك فقال يا بنى
سلمة دياركم تكتب اثاركم دياركم تكتب اثاركم وهكذا رواه مسلم من حديث سعيد الجريرى وكهمس بن
الحسن كلاهما عن ابى نضرة واسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدى عن جابر به **الحديث الثانى** قال ابن ابى حاتم
ثنا محمد بن الوزير الواسطى ثنا اسحق الازرق عن سفين الثورى عن ابى سفين عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه قال كانت بنوا سلمة فى ناحية من المدينة فارادوا ان ينتقلوا الى قريب من المسجد فنزلت انا نحن نحيى
الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ان اثاركم مكتب ولم ينتقلوا انفرد باخراجه الترمذى
عند تفسير هذه الاية عن محمد بن الوزير به ثم قال حسن غريب من حديث الثورى ورواه ابن جرير عن سليمان
بن عمر بن خالد الرقى عن ابن المبارك عن سفين الثورى عن طريف وهو ابن شهاب ابو سفين السعدى عن ابى نضرة
به وقد روى من طريق الثورى فقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عباد بن زياد الساجى ثنا عثمان بن عمر ثنا شعبة
عن سعيد الجريرى عن ابى نضرة عن ابى سعيد ان بنى سلمة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من
المسجد فنزلت ونكتب ما قدموا واثارهم فاقاموا فى مكانهم وحدثناه محمد بن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا الجريرى
عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه وفيه غرابة من حديث ذكر نزول هذه الاية والسورة بكمالها مكية
فالله اعلم **الحديث الثالث** قال ابن جرير ثنا نصر بن على الجهضمى ثنا ابو احمد الزبيرى ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس قال كانت منازل الانصار متباعدة من المسجد فارادوا ان ينتقلوا الى المسجد فنزلت ونكتب
ما قدموا واثارهم فقالوا نثبت مكاننا هكذا رواه وليس فيه شيء مرفوع ورواه الطبرانى عن عبد الله
بن محمد بن سعيد بن ابى مريم عن محمد بن يوسف الفريابى عن اسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال كانت الانصار بعيدة منازلهم من المسجد فارادوا ان يتحولوا الى المسجد فنزلت ونكتب
ما قدموا واثارهم فثبتوا فى منازلهم **الحديث الرابع** قال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة حدثنى
حيى بن عبد الله عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو قال توفى رجل بالمدينة فصلى عليه النبى صلى الله
عليه وسلم وقال يا ليته مات فى غير مولده فقال رجل من الناس ولم يا رسول الله فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ان الرجل اذا توفى فى غير مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره فى الجنة ورواه النسائى
عن يونس بن عبد الاعلى وابن ماجه عن حرملة كلاهما عن ابن وهب عن حيى عن عبد الله به وقال ابن جرير
ثنا ابن حميد ثنا ابو تميلة ثنا الحسين عن ثابت قال مشيت مع انس فاسرعت المشى فاخذ بيدى فمشينا رويدا
فلما قضينا الصلوة قال انس مشيت مع زيد بن ثابت فاسرعت المشى فقال يا انس اما شعرت ان الاثار تكتب
اما شعرت ان الاثار تكتب وهذا القول لا تنافى بينه وبين الاول بل فى هذا تنبيه ودلالة على ذلك بطريق
الاولى والاحرى فانه اذا كانت هذه الاثار تكتب فلان تكتب تلك التى فيها قدوة بهم من خير او شر بطريق
الاولى والاحرى فانه اذا كانت هذه الاثار تكتب فلان تكتب تلك التى فيها قدوة بهم من خير او شر
بطريق الاولى والله اعلم **وقوله** وكل شيء احصيناه فى امام مبين اى وجميع الكائنات مكتوب فى كتاب مسطور
مضبوط فى لوح محفوظ والامام المبين ههنا هو ام الكتاب قال مجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وكذا فى قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم اى بكتاب اعمالهم الشاهد عليهم بما عملوه من خير وشر كما قال
تعالى ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه
ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم
ربك احدا ● واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون ● اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا
بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون ● قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون ●
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ● وما علينا الا البلاغ المبين ● **يقول تعالى** واضرب يا محمد لقومك الذين كذبوك
مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون قال ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب الاحبار ووهب بن منبه
انها مدينة انطاكية وكان بها ملك يقال له انطيخس بن انطيخس وكان يعبد الاصنام فبعث الله اليه ثلثة من الرسل وهم صادق

وصدوق وشلوم فكذبهم وهكذا روى عن بريدة بن الحصيب وعكرمة وقتادة والزهرى انها انطاكية وقد استشكل بعض
الائمة كونها انطاكية بما سنذكره بعد تمام القصة ان شاء الله تعالى **وقوله** اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما اى بادروهما بالتكذيب
فعززنا بثالث اى قويناهما وشددنا ازرهما برسول ثالث قال ابن جرير عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائى كان اسم
الرسولين الاولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولص والقرية انطاكية فقالوا اى لاهل تلك القرية انا اليكم مرسلون
اى من ربكم الذى خلقكم يامركم بعبادته وحده لا شريك له قاله ابو العالية وزعم قتادة بن دعامة انهم كانوا رسل المسيح
عليه السلام الى اهل انطاكية قالوا ما انتم الا بشر مثلنا اى فكيف اوحى اليكم وانتم بشر ونحن بشر فلم لا اوحى الينا مثلكم
ولئن كنتم رسلا لكنتم ملائكة وهذه شبهة كثير من الامم المكذبة كما اخبر تعالى عنهم فى قوله تعالى ذلك بانه كانت
تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا اى استعجبوا من ذلك وانكروه وقوله قالوا ان انتم الا بشر مثلنا
تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين وقوله حكاية عنهم فى قوله ولئن اطعتم بشرا مثلكم
انكم اذا لخاسرون وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا ولهذا قال هؤلاء
ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون اى اجابتهم
رسلهم الثلثة قائلين الله يعلم انا رسله اليكم ولو كنا كذبة عليه لانتقم منا اشد الانتقام ولكنه سيعزنا وينصرنا
عليكم وستعلمون لمن تكون له عاقبة الدار كقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم يعلم ما فى السموات وما فى الارض والذين
امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون وما علينا الا البلاغ المبين يقولون انما علينا ان نبلغكم ما ارسلنا به اليكم
فان اطعتم كانت لكم السعادة فى الدنيا والاخرة وان لم تجيبوا فستعلمون غب ذلك ● قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا
لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم ● قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون ● فعند ذلك قال لهم اهل القرية
انا تطيرنا بكم اى لم نر على وجوهكم خيرا فى عيشنا قال قتادة يقولون ان اصابنا شر فانما هو من اجلكم وقال مجاهد
يقولون لم يدخل مثلكم الى قرية الا عذب اهلها لئن لم تنتهوا لنرجمنكم قال قتادة بالحجارة وقال مجاهد بالشتم وليمسنكم
منا عذاب اليم اى عقوبة شديدة فقال لهم رسلهم طائركم معكم اى مردود عليكم كقوله فى قوم فرعون واذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله وقال قوم صالح اطيرنا
بك وبمن معك قال طائركم عند الله وقال قتادة ووهب بن منبه اى اعمالكم معكم وقال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا
هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا وقوله ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون اى من اجل انا ذكرناكم وامرناكم بتوحيد الله واخلاص العبادة
له قابلتمونا بهذا الكلام وتوعدتمونا وتهددتمونا بل انتم قوم مسرفون وقال قتادة ائن ذكرناكم بالله تطيرتم بنا بل
انتم قوم مسرفون ● وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ● اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم
مهتدون ● وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ● ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن
عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ● انى اذا لفى ضلال مبين ● انى امنت بربكم فاسمعون ● **قال ابن اسحق**
فيما بلغه عن ابن عباس وكعب الاحبار ووهب بن منبه ان اهل القرية هموا بقتل رسلهم فجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى اى لينصرهم من قومه قالوا وهو حبيب وكان يعمل الحرير يعنى الحبال وكان رجلا سقيما قد اسرع فيه الجذام
وكان كثير الصدقة يتصدق بنصف كسبه مستقيم الفطرة وقال ابن اسحق عن رجل سماه عن الحكم عن مقسم او مجاهد
عن ابن عباس كان اسم صاحب يس حبيب وكان الجذام قد اسرع فيه وقال الثورى عن عاصم الاحول عن ابى
مجلز كان اسمه حبيب بن مرى وقال شبيب بن بشير عن عكرمة عن ابن عباس كان اسم صاحب يس حبيب
النجار فقتله قومه وقال السدى كان قصارا وقال عمر بن الحكم كان اسكافا وقال قتادة كان يتعبد فى غار هناك
قال يا قوم اتبعوا المرسلين يحض قومه على اتباع الرسل الذين اتوهم اتبعوا من لا يسئلكم اجرا اى على ابلاغ الرسالة
وهم مهتدون فيما يدعونكم اليه من عبادة الله تعالى وحده لا شريك له وما لى لا اعبد الذى فطرنى اى وما يمنعنى من
اخلاص العبادة الذى خلقنى وحده لا شريك له واليه ترجعون يوم المعاد فيجازيكم على اعمالكم ان خيرا فخير
وان شرا فشر ءاتخذ من دونه الهة استفهام انكار وتوبيخ وتقريع ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم
شيئا ولا ينقذون اى هذه الالهة التى تعبدونها من دونه لا يملكون من الامر شيئا لان الله لو ارادنى بسوء
فلا كاشف له الا هو وهذه الاصنام لا تملك دفع ذلك ولا منعه ولا ينقذوننى مما انا فيه انى اذا لفى ضلال مبين
اى ان اتخذتها الهة من دون الله **وقوله** انى امنت بربكم فاسمعون قال ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب
ووهب يقول لقومه انى امنت بربكم الذى كفرتم به فاسمعون اى فاسمعوا قولى ويحتمل ان يكون خطابه للرسل

بقوله اني امنت بربكم اي الذي ارسلكم فاسمعون اي فاشهدوا لي بذلك عنده وقد حكاه ابن جرير فقال وقال
اخرون بل خطاب بذلك الرسل وقال لهم اسمعوا قولي لتشهدوا لي بما اقول عند ربي اني قد امنت بربكم واتبعتكم
وهذا القول الذي حكاه عن هؤلاء اظهر في المعنى والله اعلم قال ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب
ووهب فلما قال ذلك وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن له احد يمنع عنه وقال قتادة جعلوا يرجمونه بالحجارة
وهو يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلم يزالوا به حتى اقعصوه وهو كذلك فقتلوه رحمه الله •••
قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده
من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون • قال محمد بن اسحق عن بعض
اصحابه عن ابن مسعود رضي الله عنه انهم وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال الله تعالى له ادخل الجنة
فدخلها يرزق منها قد اذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها قال مجاهد قيل لحبيب النجار ادخل الجنة
وذلك انه قتل فوجبت له الجنة فلما راى الثواب قال يا ليت قومي يعلمون وقال قتادة لا تلقى المؤمن الا ناصحا
لا تلقاه غاشا لما عاين ما عاين من كرامة الله قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين تمنى
والله ان يعلم قومه بما عاين من كرامة الله له وما هجم عليه من نصح قومه وقال ابن عباس نصح قومه في حياته بقوله
يا قوم اتبعوا المرسلين وبعد مماته في قوله يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين رواه ابن
ابي حاتم وقال سفيان الثوري عن عاصم الاحول عن ابي مجلز بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين بايمان بربي
وتصديق المرسلين ومقصوده انهم لو اطلعوا على ما حصل من هذا الثواب والجزاء والنعيم المقيم لقادهم ذلك
الى اتباع الرسل فرحمه الله ورضي عنه فلقد كان حريصا على هداية قومه قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عبيد الله
ثنا ابن جابر هو محمد بن عن عبد الملك يعني ابن عمير قال قال عروة بن مسعود الثقفي للنبي صلى الله عليه وسلم ابعثني
الى قومي ادعوهم الى الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخاف ان يقتلوك فقال لو وجدوني نائما
ما ايقظوني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فانطلق فمر على اللات والعزى فقال لاصبحنك غدا
بما يسوءك فغضبت ثقيف فقال يا معشر ثقيف ان اللات لا لات وان العزى لا عزى اسلموا تسلموا يا معشر الاحلاف
ان العزى لا عزى وان اللات لا لات اسلموا تسلموا قال ذلك ثلث مرات فرماه رجل فاصاب اكحله فقتله
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا مثله كمثل صاحب يس قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني
من المكرمين وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم انه حدث عن كعب الاحبار انه ذكر له
حبيب بن زيد بن عاصم اخو بني مازن بن النجار الذي كان مسيلمة الكذاب قطعه باليمامة حين جعل يسأله عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول اتشهد ان محمدا رسول الله فيقول نعم ثم يقول اتشهد اني رسول الله فيقول
لا اسمع فيقول له مسيلمة اتسمع هذا ولا تسمع ذاك فيقول نعم فجعل يقطعه عضوا عضوا كلما سأله لم يزده على ذلك
حتى مات في يديه فقال كعب حين قيل له اسمه حبيب وكان والله صاحب يس اسمه حبيب وقوله وما انزلنا على
قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين يخبر تعالى انه انتقم من قومه بعد قتلهم اياه غضبا منه تعالى عليهم
لانهم كذبوا رسله وقتلوا وليه ويذكر تعالى انه ما انزل عليهم وما احتاج في اهلاكه اياهم الى انزال جند من
الملائكة عليهم بل الامر كان ايسر من ذلك قال ابن مسعود فيما رواه ابن اسحق عن بعض اصحابه عنه انه قال
في قوله وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين اي ما كاثرناهم بالجموع الامر كان ايسر
علينا من ذلك ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون قال فاهلك الله ذلك الملك واهل انطاكية فبادوا
عن وجه الارض فلم يبق منهم باقية وقيل وما كنا منزلين اي وما كنا ننزل الملائكة على الامم اذا اهلكناهم بل نبعث
عليهم عذابا يدمرهم وقيل المعنى في قوله وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء اي من رسالة اخرى
اليهم قاله مجاهد وقتادة وقال قتادة فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
خامدون قال ابن جرير والاول اصح لان الرسالة لا تسمى جندا قال المفسرون بعث الله اليهم جبريل فاخذ بعضادتي
باب بلدهم ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون عن اخرهم لم يبق فيهم روح يتردد في جسده وقد تقدم
عن كثير من السلف ان هذه القرية هي انطاكية وان هؤلاء الثلثة كانوا رسلا من عند المسيح عليه السلام كما نص
عليه قتادة وغيره وهو الذي لم يذكر غير واحد من متاخري المفسرين غيره وفي ذلك نظر من وجوه احدها ان ظاهر
القصة يدل على ان هؤلاء كانوا رسل الله عز وجل لا من جهة المسيح كما قال اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون الى ان قالوا وما علينا الا البلاغ المبين ولو كان هؤلاء من الحواريين

لقالوا عبارة تناسب انهم من عند المسيح عليه السلام والله اعلم ثم لو كانوا رسل المسيح لما قالوا لهم ان انتم الا بشر
مثلنا الثاني ان اهل انطاكية امنوا برسل المسيح اليهم فكانوا اول مدينة امنت بالمسيح ولهذا كانت عند النصارى احدى المداين
الاربع اللاتي فيهن بتاركة وهن القدس لانها اول المسيح وانطاكية لانها اول بلدة امنت بالمسيح عن اخر اهلها
والاسكندرية لان فيها اصطلحوا اتخاذ البتاركة والمطارنة والاساقفة والقساوسة والشمامسة والرهابين ثم رومية لانها
مدينة الملك قسطنطين الذي نصر دينهم واطده ولما ابتنى القسطنطينية نقلوا البترك من رومية اليها كما ذكره غير واحد ممن ذكر
تواريخهم كسعيد بن بطريق وغيره من اهل الكتاب والمسلمين فاذا تقرر ان انطاكية اول مدينة امنت فاهل هذه القرية قد ذكر الله
انهم كذبوا رسله وانه اهلكهم بصيحة واحدة اخمدتهم فالله اعلم الثالث ان قصة انطاكية مع الحواريين اصحاب المسيح بعد نزول
التورية وقد ذكر ابو سعيد الخدري وغير واحد من السلف ان الله تعالى بعد انزال التورية لم يهلك امة من الامم عن اخرهم بعذاب
يبعثه عليهم بل امر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين ذكروه عند قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى فعلى هذا يتعين ان هذه القرية المذكورة في القران قرية اخرى غير انطاكية كما اطلق ذلك غير واحد من
السلف ايضا او يكون انطاكية ان كان لفظها محفوظا في هذه القصة مدينة اخرى غير هذه المشهورة المعروفة فان لم يعرف
انها اهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم فاما الحديث الذي رواه الحافظ ابو القسم الطبراني حدثنا
الحسين بن اسحق التستري بن ابي السري العسقلاني ثنا حسين الاشقر ثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السبق ثلثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب يس
والسابق الى محمد علي بن ابي طالب فانه حديث منكر لا يعرف الا من حديث حسين الاشقر وهو شيعي متروك • يا حسرة على العباد
ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن • الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع
لدينا محضرون • قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يا حسرة على العباد اي يا ويل العباد وقال قتادة يا حسرة على العباد
اي يا حسرة العباد على انفسهم على ما ضيعت من امر الله وفرطت في جنب الله قال وفي بعض القراءة يا حسرة العباد على انفسها ومعنى
هذا يا حسرتهم وندامتهم يوم القيمة اذا عاينوا العذاب كيف كذبوا رسل الله وخالفوا امر الله فانهم كانوا في الدار الدنيا المكذبين
منهم ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن اي يكذبونه ويستهزؤن به ويجحدون ما ارسل به من الحق ثم قال تعالى
الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون اي الم يتعظوا بمن اهلك الله قبلهم من المكذبين للرسل كيف لم يكن
لهم الى هذه الدنيا كرة ولا رجعة ولم يكن الامر كما زعم كثير من جهلتهم وفجرتهم من قولهم ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
وهم القائلون بالدور من الدهرية وهم الذين يعتقدون جهلا منهم انهم يعودون الى الدنيا كما كانوا فيها فرد الله
تعالى عليهم باطلهم فقال الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وقوله وان كل لما جميع لدينا
محضرون اي وان جميع الامم الماضية والاتية ستحضر للحساب يوم القيمة بين يدي الله عز وجل فيجازيهم
باعمالهم كلها خيرها وشرها ومعنى هذه كقوله وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم وقد اختلف القراء في اداء هذا الحرف
فمنهم من قرا وان كل لما بالتخفيف فعنده ان للاثبات ومنهم من شدد لما وجعل ان نافية ولما بمعنى الا تقديره
وما كل الا جميع لدينا محضرون ومعنى القراءتين واحد والله اعلم • واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا
منها حبا فمنه ياكلون • وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته
ايديهم افلا يشكرون • سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون
يقول تعالى واية لهم اي دلالة لهم على وجود الصانع وقدرته التامة واحيائه الموتى الارض الميتة اي اذا كانت
ميتة هامدة لا شيء فيها من النبات فاذا انزل الله عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
ولهذا قال احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون اي جعلناه رزقا لهم ولانعامهم وجعلنا فيها جنات من
نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون اي جعلنا فيها انهارا سارحة في امكنة يحتاجون اليها لياكلوا من ثمره لما
امتن على خلقه بايجاد الزروع لهم عطف بذكر الثمار وتنوعها واصنافها وقوله وما عملته ايديهم اي وما ذلك
كله الا من رحمة الله بهم لا بسعيهم ولا كدهم ولا بحولهم ولا بقوتهم قاله ابن عباس وقتادة ولهذا قال افلا يشكرون
اي فهلا يشكرونه على ما انعم به عليهم من هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى واختار ابن جرير بل جزم به ولم يحك
غيره الا احتمالا ان ما في قوله وما عملته ايديهم بمعنى الذي تقديره لياكلوا من ثمره ومما عملته ايديهم اي غرسوه
ونصبوه قال وهي كذلك في قراءة ابن مسعود لياكلوا من ثمره ومما عملته ايديهم افلا يشكرون ثم قال سبحان الذي
خلق الازواج كلها مما تنبت الارض اي من زروع وثمار ونبات ومن انفسهم فجعلهم ذكرا وانثى ومما لا يعلمون
اي مخلوقات شتى لا يعرفونها كما قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون • واية لهم الليل نسلخ

منه النهار فاذا هم مظلمون ● والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ● والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم ● لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ● يقول تعالى ومن الدلالة
لهم على قدرته العظيمة خلق الليل والنهار هذا بظلامه وهذا بضيائه وجعلهما يتعاقبان يجيء هذا فيذهب هذا ويجيء
هذا كما قال يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا ولهذا قال وآية لهم الليل نسلخ منه النهار اي نصرمه منه فيذهب فيقبل
الليل ولهذا قال فاذا هم مظلمون كما جاء في الحديث اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس
فقد افطر الصائم هذا هو الظاهر من الآية وزعم قتادة انها كقوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وقد ضعف ابن جرير قول قتادة ههنا وقال انما معنى الايلاج الاخذ من هذا في هذا وليس هذا مرادا في هذه الآية
وهو الذي قاله ابن جرير حق وقوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم في معنى قوله لمستقر لها قولان احدهما
ان المراد مستقرها المكاني وهو تحت العرش مما يلي الارض من ذلك الجانب وهي اينما كانت فهي تحت العرش هي وجميع
المخلوقات لانه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من ارباب الهيئة وانما هو قبة ذات قوائم تحمله الملائكة وهو فوق العالم
مما يلي رؤس الناس فالشمس اذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة يكون اقرب ما يكون الى العرش فاذا استدارت
في فلكها الرابع الى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت ابعد ما يكون من العرش فحينئذ تسجد وتستأذن
في الطلوع كما جاءت بذلك الاحاديث قال البخاري رحمه الله حدثنا ابو نعيم ثنا الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابي ذر رضي الله
عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب الشمس قلت
الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز
العليم حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وكذا اورده
ههنا وقد اخرجه في اماكن متعددة ورواه بقية الجماعة الا ابن ماجه من طرق عن الاعمش به وقال الامام
احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
حين وجبت الشمس فقال يا ابا ذر تدري اين تذهب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد
بين يدي ربها عز وجل فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها وكانها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فترجع الى مطلعها
وذلك مستقرها ثم قرأ والشمس تجري لمستقر لها وقال سفين الثوري عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن
ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس اتدري اين تذهب قلت الله ورسوله
اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن
فلا يؤذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز
العليم وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابي اسحق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو وقال في قوله والشمس
تجري لمستقر لها قال ان الشمس تطلع فتردها ذنوب بني ادم حتى اذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت
فيؤذن لها حتى اذا كان يوم غربت فسلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها فتقول ان المسير بعيد واني
ان لا يؤذن لي لا ابلغ فتحبس ما شاء الله ان تحبس ثم يقال لها اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ الى يوم القيمة
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وقيل المراد بمستقرها هو غاية ارتفاعها
في السماء في الصيف وهو اوجها ثم غاية انخفاضها في الشتاء وهو الحضيض والقول الثاني ان المراد بمستقرها هو منتهى
سيرها وهو يوم القيمة يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور وينتهي هذا العالم الى غايته وهذا هو مستقرها الزماني
قال قتادة لمستقر لها اي لوقتها ولاجل لا تعدوه وقيل المراد انها لا تزال تنتقل في مطالعها الصيفية الى مدة لا تزيد
عليها ثم تنتقل في مطالع الشتاء الى مدة لا تزيد عليها يروى هذا عن عبد الله بن عمرو وقرأ ابن مسعود وابن عباس
والشمس تجري لا مستقر لها اي لا قرار لها ولا سكون بل هي سائرة ليلا ونهارا لا تفتر ولا تقف كما قال وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين اي لا يفتران ولا يقفان الى يوم القيمة ذلك تقدير العزيز اي الذي لا يخالف ولا يمانع العليم بجميع الحركات
والسكنات وقد قدر ذلك وقننه على منوال لا اختلاف فيه ولا تعاكس كما قال تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا
والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهكذا ختم اية حم السجدة بقوله ذلك تقدير العزيز العليم ثم قال
والقمر قدرناه منازل اي جعلناه يسير سيرا اخر يستدل به على مضي الشهور كما ان الشمس يعرف بها الليل والنهار
قال تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب الاية وقال وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار

مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا فجعل الشمس لها ضوء يخصها
والقمر نور يخصه وفاوت بين سير هذه وهذه فالشمس تطلع كل يوم وتغرب في اخره على ضوء واحد ولكن تنتقل في
مطالعها ومغاربها صيفا وشتاء يطول بسبب ذلك النهار ويقصر الليل ثم يطول الليل ويقصر النهار وجعل سلطانها
بالنهار فهي كوكب نهاري واما القمر فقدره منازل يطلع في اول ليلة من الشهر ضئيلا قليل النور ثم يزداد نورا في الليلة
الثانية ويرتفع منزلة ثم كلما ارتفع ازداد ضياء وان كان مقتبسا من الشمس حتى يتكامل ضوءه في الليلة الرابعة عشرة
ثم يشرع في النقص الى اخر الشهر حتى يصير كالعرجون القديم قال ابن عباس وهو اصل العذق وقال مجاهد العرجون
القديم العذق اليابس يعني ابن عباس اصل العنقود من الرطب اذا عتق ويبس وانحنى وكذا قال غيرهما ثم بعد هذا
يبديه الله جديدا في اول الشهر الاخر والعرب تسمي كل ثلث ليال من الشهر باسم باعتبار القمر فيسمون الثلاث الاول
غرر واللواتي بعدها نفل واللواتي بعدها تسع لان اخرهن التاسعة واللواتي بعدها عشر لان اولهن العاشرة واللواتي
بعدها عشر لان اولهن العاشرة واللواتي بعدها البيض لان ضوء القمر فيهن الى اخرهن واللواتي بعدهن درع
جمع درعاء لان اولهن اسود لتأخر القمر في اولهن ومنه الشاة الدرعاء وهي التي رأسها اسود وبعدهن ثلث ظلم
ثم ثلاث ظلم ثم ثلاث حنادس وثلث دراري وثلث محاق لانمحاق القمر اول الشهر فيهن وكان ابو عبيدة
ينكر التسع والعشر كذا قال في كتاب غريب المصنف وقوله لا الشمس ينبغي ان تدرك القمر قال مجاهد لكل منهما
حد لا يعدوه ولا يقصر دونه اذا جاء سلطان هذا ذهب هذا واذا ذهب سلطان هذا جاء سلطان
هذا وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الحسن في قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قال ذلك ليلة الهلال
وروى ابن ابي حاتم ههنا عن عبد الله بن المبارك انه قال ان للريح جناحا وان القمر يأوي الى غلاف من الماء
وقال الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح لا يدرك هذا ضوء هذا ولا هذا ضوء هذا وقال عكرمة في قوله
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يعني ان لكل منهما سلطانا فلا ينبغي للشمس ان تطلع بالليل وقوله ولا الليل سابق النهار
يقول لا ينبغي اذا كان الليل ان يكون ليل اخر حتى يكون النهار فسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل
وقال الضحاك لا يذهب الليل من ههنا حتى يجيء النهار من ههنا واومأ بيده الى المشرق وقال مجاهد ولا الليل سابق
النهار يطلبان حثيثين يسلخ احدهما من الاخر والمعنى في هذا انه لا فترة بين الليل والنهار بل كل منهما يعقب
الاخر بلا مهلة ولا تراخ لانهما مسخران دائبين يتطالبان طلبا حثيثا وقوله وكل في فلك يسبحون يعني الليل والنهار
والشمس والقمر كلهم يسبحون اي يدورون في فلك السماء قاله ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة وعطاء
الخراساني وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في فلك بين السماء والارض رواه ابن ابي حاتم وهو غريب جدا بل منكر
قال ابن عباس وغير واحد من السلف في فلكة كفلكة المغزل وقال مجاهد الفلك كحديدة الرحا وكفلكة المغزل لا يدور
المغزل الا بها ولا يدور الا به ● واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ● وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ●
وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون ● الا رحمة منا ومتاعا الى حين ● يقول تعالى ودلالة لهم ايضا على قدرته
تعالى تسخيره البحر ليحمل السفن فمن ذلك بل اوله سفينة نوح عليه السلام التي انجاه الله فيها بمن معه من المؤمنين
الذين لم يبق على وجه الارض من ذرية ادم غيرهم ولهذا قال تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون اي
في السفينة الموقرة المملوءة من الامتعة والحيوانات التي امره الله تعالى ان يحمل من كل زوجين اثنين قال ابن عباس
رضي الله عنهما المشحون الموقر وكذا قال سعيد بن جبير والشعبي وقتادة والسدي قال قتادة والضحاك وابن زيد
وهي سفينة نوح عليه السلام وقوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال العوفي عن ابن عباس يعني بذلك الابل فانها
سفن البر يحملون عليها ويركبونها وكذا قال عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة في رواية وعبد الله بن شداد وغيرهم
وقال السدي في رواية هي الانعام وقال ابن جرير حدثنا الفضل بن الصباح ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال تدرون ما وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قلنا لا قال هي السفن جعلت من بعد
سفينة نوح على مثلها وكذا قال ابو مالك والضحاك وقتادة وابو صالح والسدي ايضا المراد بقوله وخلقنا لهم
من مثله ما يركبون اي السفن ويقوي هذا المذهب في المعنى قوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم
تذكرة وتعيها اذن واعية وقوله وان نشأ نغرقهم يعني الذين في السفن فلا صريخ لهم اي فلا مغيث لهم مما هم
فيه ولا هم ينقذون اي مما اصابهم الا رحمة منا وهذا استثناء منقطع تقديره ولكن برحمتنا نسيركم في البر والبحر
ونسلمكم الى اجل مسمى ولهذا قال ومتاعا الى حين اي الى وقت معلوم عند الله عز وجل ● واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم لعلكم ترحمون ● وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين ● واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله

قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين يقول تعالى مخبرا عن تمادى المشركين في غيهم
وضلالهم وعدم اكتراثهم بذنوبهم التي اسلفوها وما هم مستقبلون بين ايديهم يوم القيمة واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم قال مجاهد من الذنوب وقال غيره بالعكس لعلكم ترحمون اى لعل الله باتقائكم ذلك يرحمكم ويؤمنكم من عذابه
وتقدير الكلام انهم لا يجيبون الى ذلك بل يعرضون عنه واكتفى عن ذلك بقوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم اى على التوحيد
وصدق الرسل الا كانوا عنها معرضين اى لا يتاملونها ولا يشعرون وقوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اى اذا امروا
بالانفاق مما رزقهم الله على الفقراء والمحاويج من المسلمين قال الذين كفروا للذين امنوا اى عن الذين امنوا من الفقراء اى قالوا
لمن امرهم من المؤمنين بالانفاق محاجين لهم فيما امروهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه اى هؤلاء الذين امرتمونا بالانفاق
عليهم لو شاء الله لاغناهم ولاطعمهم من رزقه فنحن نوافق مشية الله فيهم ان انتم الا في ضلال مبين اى في امركم لنا بذلك
قال ابن جرير ويحتمل ان يكون من قول الله تعالى للكفار حين ناظروا المؤمنين وردوا عليهم فقال لهم ان انتم الا في ضلال مبين
وفيه نظر ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون يخبر تعالى عن استبعاد الكفرة لقيام الساعة في قولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون اى ما ينظرون
الا صيحة واحدة وهذه والله اعلم نفخة الفزع والناس في اسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عادتهم
فبينما هم كذلك اذ امر الله تعالى اسرافيل فنفخ في الصور نفخة يطولها ويمدها فلا يبقى احد على وجه الارض الا اصغى ليتا
ورفع ليتا وهي صفحة العنق يتسمع الصوت من قبل السماء ثم يساق الموجودون من الناس الى محشر القيمة فالنار
تحيط بهم من جوانبهم ولهذا قال فلا يستطيعون توصية اى على ما يملكون الامر اليهم من ذلك ولا الى اهلهم يرجعون
وقد وردت ههنا اثار واحاديث ذكرناها في موضع اخر ثم يكون بعد هذه نفخة الصعق التي يموت بها الاحياء
كلهم ما عدا الحي القيوم ثم بعد ذلك نفخة البعث ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون هذه هي النفخة الثالثة وهي نفخة البعث
والنشور للقيام من الاجداث والقبور ولهذا قال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والنسلان هو المشي
السريع كما قال تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يعنون
قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا انهم لا يبعثون منها فلما عاينوا ما كذبوه في محشرهم قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم لانه بالنسبة الى ما بعده في الشدة كالرقاد وقال ابى بن كعب ومجاهد والحسن
وقتادة ينامون نومة قبل البعث قال قتادة وذلك بين النفختين فلذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا فاذا قالوا ذلك
اجابهم المؤمنون قاله غير واحد من السلف هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال الحسن انما يجيبهم بذلك الملائكة
ولا منافاة اذ الجمع ممكن والله اعلم وقال عبد الرحمن بن زيد الجميع من قول الكفار يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون نقله ابن جرير واختار الاول وهو صحيح وذلك كقوله تعالى في الصافات قالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون وقال الله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير
ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث
ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون كقوله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم
بالساهرة وقال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وقال يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم
الا قليلا اى انما نامرهم امرا واحدا فاذا الجميع محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا اى من عملها ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة
ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم يخبر تعالى عن اهل الجنة انهم يوم القيمة اذا ارتحلوا من العرصات فنزلوا
في روضات الجنات انهم في شغل فاكهون اى في شغل عن غيرهم بما هم فيه من النعيم المقيم والفوز العظيم قال
الحسن البصري واسمعيل بن ابي خالد في شغل عما فيه اهل النار من العذاب وقال مجاهد في شغل فاكهون اى في نعيم معجبون
اى به وكذا قال قتادة وقال ابن عباس فاكهون اى فرحون وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب و
الحسن وقتادة والاعمش وسليمان التيمي والاوزاعي في قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون شغلهم
افتضاض الابكار وقال ابن عباس في رواية عنه في شغل فاكهون اى بسماع الاوتار وقال ابو حاتم لعله غلط من المستمع
وانما هو افتضاض الابكار وقوله هم وازواجهم قال مجاهد وحلائلهم في ظلال اى في ظلال الاشجار على الارائك متكئون

قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب والحسن وقتادة والسدى وخصيف الارائك هي السرر تحت الحجال
قلت نظيره في الدنيا هذه التخوت تحت البشاخين والله اعلم وقوله لهم فيها فاكهة اى من جميع انواعها ولهم
ما يدعون اى مهما طلبوا وجدوا من جميع اصناف الملاذ قال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عوف الحمصي ثنا عثمان
بن سعيد بن كثير بن دينار ثنا محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافرى عن سليم بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة
بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر الى الجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور
كلها يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد
في دار سلامة وفاكهة خضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا
ان شاء الله قال القوم ان شاء الله وكذا رواه ابن ماجه في كتاب الزهد من سننه من حديث الوليد بن مسلم
عن محمد بن مهاجر به وقوله سلام قولا من رب رحيم قال ابن عباس الله نفسه سلام على اهل الجنة وهذا الذى
قاله ابن عباس كقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقد روى ابن ابي حاتم ههنا حديثا في اسناده نظر فانه
قال حدثنا موسى بن يوسف ثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ثنا ابو عاصم العبادانى ثنا الفضل الرقاشى
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم
نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام
قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى
يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم وفي ديارهم وقد رواه ابن ماجه في كتاب السنة من سننه عن محمد بن
عبد الملك بن ابي الشوارب به وقال ابن جرير حدثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب ثنا حرملة عن سليمان
بن حميد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من اهل الجنة والنار اقبل في
ظلل من الغمام والملائكة قال فيسلم على اهل الجنة فيردون عليه السلام قال القرظي وهذا في كتاب الله سلام قولا
من رب رحيم فيقول سلوني فيقولون ماذا نسالك اى رب قال بل سلوني قالوا نسالك اى رب رضاك قال
رضائي احلكم دار كرامتي قالوا يا رب فما الذي نسالك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك لو قسمت علينا رزق
الثقلين لاطعمناهم ولسقيناهم ولالبسناهم ولاخدمناهم لا ينقص ذلك شيئا قال ان لدى مزيدا قال
فيفعل ذلك بهم في درجهم حتى يستوى في مجلسهم قال ثم ياتيهم التحف من الله عز وجل تحمله اليهم الملائكة ثم ذكر
نحوه وهذا اثر غريب اورده ابن جرير من طرق وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بنى ادم
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا
افلم تكونوا تعقلون يقول تعالى مخبرا عما يؤول اليه حال الكفار يوم القيمة من امره لهم ان يمتازوا بمعنى تميزوا
عن المؤمنين في موقفهم كقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال
تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون اى يصيرون صدعين فرقتين احشروا الذين ظلموا وازواجهم
وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقوله الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه
لكم عدو مبين هذا تقريع من الله للكفرة من بنى ادم الذين اطاعوا الشيطان وهو عدو لهم وعصوا الرحمن وهو الذى
خلقهم ورزقهم ولهذا قال وان اعبدونى هذا صراط مستقيم اى قد امرتكم في الدار الدنيا بعصيان الشيطان وامرتكم
بعبادتى وهذا هو الصراط المستقيم فسلكتم غير ذلك واتبعتم الشيطان فيما امركم ولهذا قال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا
يقال جبلا بكسر الجيم وتشديد اللام ويقال جبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام ومنهم من يسكن الباء والمراد بذلك الخلق
الكثير قاله مجاهد وقتادة والسدى وسفين بن عيينة وقوله افلم تكونوا تعقلون اى افما كان لكم عقل في مخالفة ربكم فيما
امركم به من عبادته وحده لا شريك له وعدولكم الى اتباع الشيطان قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبد الرحمن بن محمد
المحاربى عن اسمعيل بن رافع عمن حدثه عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيمة امر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون
وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيتميز الناس ويجثون وهى التى يقول الله وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم
تجزون ما كنتم تعملون هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون
ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يقال للكفرة من بنى ادم يوم القيمة وقد برزت الجحيم

لهم تقريعا وتوبيخا هذه جهنم التي كنتم توعدون اي هذه التي حذرتكم الرسل فكذبتموهم اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
كما قال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون وقوله
اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون هذا حال الكفار والمنافقين يوم القيمة حين ينكرون
ما اجترموه في الدنيا ويحلفون ما فعلوه فيختم الله على افواههم ويستنطق جوارحهم بما عملت قال ابن ابي حاتم ثنا ابو شيبة
ابرهيم بن عبد الله بن ابي شيبة ثنا منجاب بن الحارث التميمي ثنا ابو عامر الاسدي ثنا سفين عن عبيد المكتب عن الفضيل
بن عمرو عن الشعبي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال
اتدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مجادلة العبد ربه يوم القيمة يقول يا رب الم تجرني من الظلم فيقول
بلى فيقول لا اجيز على الا شاهدا من نفسي فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا
فيختم على فيه ويقول لاركانه انطقي فتنطق بعمله ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل
وقد رواه مسلم والنسائي كلاهما عن ابي بكر بن ابي النضر عن ابي النضر عن عبيد الله بن عبد الرحمن الاشجعي عن سفين
هو الثوري به ثم قال النسائي لا اعلم احدا روى هذا الحديث عن سفين غير الاشجعي وهو حديث غريب والله اعلم
كذا قال وقد تقدم من رواية ابي عامر عبد الملك بن عمرو الاسدي وهو العقدي عن سفيان وقال عبد الرزاق انا
معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تدعون مفدما على افواهكم بالفدام فاول
ما يسأل عن احدكم فخذه وكفه ورواه النسائي عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به وقال سفين بن عيينة عن سهيل عن ابيه
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث القيمة الطويلة قال فيه ثم يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول انا
عبدك امنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقال له الا نبعث عليك شاهدنا
قال فيفكر في نفسه من الذي يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي قال فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل
وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي يسخط الله عليه ورواه مسلم وابو داود من حديث سفين بن
عيينة بطوله ثم قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا هشام بن عمار حدثنا اسمعيل بن عياش ثنا ضمضم بن زرعة عن
شريح بن عبيد عن عقبة بن عامر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول عظم من الانسان يتكلم يوم يختم
على الافواه فخذه من الرجل اليسرى ورواه ابن جرير عن محمد بن عوف عن عبد الله بن المبارك عن اسمعيل بن عياش
به مثله وقد جوّد اسناده الامام احمد فقال حدثنا الحكم بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد
الحضرمي عمن حدثه عن عقبة بن عامر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول عظم من الانسان يتكلم يوم يختم
على الافواه فخذه من الرجل الشمال وقال ابن جرير حدثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية ثنا يونس بن عبيد عن حميد بن
هلال قال قال ابو بردة قال ابو موسى هو الاشعري رضي الله عنه يدعى المؤمن للحساب يوم القيمة فيعرض عليه ربه
عمله فيما بينه وبينه فيعترف فيقول نعم اي رب عملت عملت قال فيغفر الله له ذنوبه ويستره منها قال فما على الارض
خليقة يرى من تلك الذنوب شيئا وتبدو حسناته فيود ان الناس كلهم يرونها ويدعى الكافر والمنافق
للحساب فيعرض عليه ربه عمله فيجحد ويقول اي رب وعزتك لقد كتب على هذا الملك ما لم اعمل فيقول له الملك اما عملت
كذا في يوم كذا في مكان كذا فيقول لا وعزتك اي رب ما عملته فاذا فعل ذلك ختم على فيه قال ابو موسى الاشعري
فاني احسب اول ما ينطق منه لفخذه اليمنى ثم تلا اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون وقوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون قال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس في تفسيرها يقول ولو نشاء لاضللناهم عن الهدى فكيف يهتدون وقال مرة اعميناهم وقال الحسن
البصري لو شاء الله لطمس على اعينهم فجعلهم عميا يترددون وقال السدي يقول لو شئنا اعمينا ابصارهم وقال
مجاهد وابو صالح وقتادة والسدي فاستبقوا الصراط يعني الطريق وقال ابن زيد يعني بالصراط الحق ههنا
فانى يبصرون وقد طمسنا على اعينهم وقال العوفي عن ابن عباس فانى يبصرون يقول لا يبصرون الحق وقوله
ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم قال العوفي عن ابن عباس اهلكناهم وقال السدي لغيرنا خلقهم وقال ابو صالح
لجعلناهم حجارة وقال الحسن البصري وقتادة لاقعدهم على ارجلهم ولهذا قال فما استطاعوا مضيا اي الى امام
ولا يرجعون اي ورآء بل يلزمون حالا واحدا لا يتقدمون ولا يتاخرون ● ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون
وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين ● لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
يخبر تعالى عن ابن ادم انه كلما طال عمره رد الى الضعف بعد القوة والعجز بعد النشاط كما قال تعالى الله الذي
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير وقال ومنكم

من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا والمراد من هذا والله اعلم الاخبار عن هذه الدار بانها دار زوال
وانتقال لا دار دوام واستقرار ولهذا قال افلا يعقلون اي يتفكرون بعقولهم في ابتداء خلقهم ثم صيرورتهم
الى سن الشبيبة ثم الى الشيخوخة ليعلموا انهم خلقوا لدار اخرى لا زوال لها ولا انتقال منها ولا محيد عنها وهي الدار الاخرة
وقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له يقول تعالى مخبرا عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه ما علمه الشعر وما ينبغي له اي وما هو
في طبعه فلا يحسنه ولا يحبه ولا تقتضيه جبلته ولهذا ورد انه عليه السلام كان لا يحفظ بيتا على وزن منتظم بل ان انشده
زحفه او لم يتمه وقد روى ابو زرعة الرازي حدثنا عن اسمعيل بن مجالد عن ابيه عن الشعبي انه قال ما ولد عبد المطلب ولدا
ولا انثى الا يقول الشعر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو سلمة ثنا حماد بن
سلمة عن علي بن زيد عن الحسن هو البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى
بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا رسول الله كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال ابو بكر او عمر اشهد
انك رسول الله يقول الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وهكذا روى البيهقي في الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه
قال للعباس بن مرداس السلمي انت القائل اتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال انما هو بين عيينة والاقرع
فقال الكل سواء يعني في المعنى صلوات الله وسلامه عليه وقد ذكر السهيلي في الروض الانف لهذا التقديم والتاخير الذي
وقع في كلامه صلى الله عليه وسلم في هذا البيت مناسبة اغرب فيها حاصلها شرف الاقرع بن حابس على عيينة بن بدر الفزاري
لانه ارتد ايام الصديق رضي الله عنه بخلاف ذاك والله اعلم وهكذا روى الاموي في مغازيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جعل يمشي بين القتلى يوم بدر وهو يقول نفلق هاما فيقول الصديق رضي الله عنه متمما للبيت من رجال اعزة
علينا وهم كانوا اعق واظلما وهذا لبعض شعراء العرب في قصيدة له وهي في الحماسة وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا
مغيرة عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استراب الخبر تمثل فيه ببيت طرفة
ويأتيك بالاخبار من لم تزود وهكذا رواه النسائي في اليوم والليلة من طريق ابرهيم بن مهاجر عن الشعبي عنها ورواه
الترمذي والنسائي ايضا من حديث المقدام بن شريح بن هانئ عن ابيه عن عائشة كذلك قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا يوسف بن موسى ثنا اسامة عن زائدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتمثل من الاشعار ويأتيك بالاخبار من لم تزود ثم قال ورواه غير زائدة عن سماك عن عكرمة
عن عائشة وهذا في شعر طرفة بن العبد في معلقته المشهورة وهذا المذكور هو عجز بيت منها اوله ستبدي لك الايام ما كنت
جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود ويأتيك بالاخبار من لم تبع له بتاتا ولم تضرب له وقت موعد وقال سفين بن ابي
عروبة عن قتادة قيل لعائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان ابغض الحديث اليه غير انه
كان يتمثل ببيت اخي بني قيس فيجعل اوله اخره واخره اوله فقال ابو بكر ليس هكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني والله ما انا بشاعر وما ينبغي لي رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وهذا لفظه وقال معمر عن قتادة بلغني ان عائشة رضي الله
عنها سئلت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر فقالت لا الا بيت طرفة ستبدي لك الايام
ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول من لم تزود بالاخبار قال ابو بكر رضي الله عنه ليس هذا هكذا
فقال اني لست بشاعر ولا ينبغي لي وقال الحافظ ابو بكر البيهقي حدثنا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو جعفر عمر بن احمد بن نعيم وكيل
المتقي ببغداد حدثنا ابو محمد عبد الله بن هلال النحوي الضرير ثنا علي بن عمرو الانصاري ثنا سفين بن عيينة عن الزهري عن
عروة عن عائشة رضي الله قالت ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط الا بيتا واحدا تفاءل بما تهوى يكن فلقل
ما يقال لشيء الا تحقق سألت شيخنا الحافظ ابا الحجاج المزي عن هذا الحديث فقال هو منكر ولم يعرف شيخ الحاكم
ولا الضرير وثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم تمثل يوم حفر الخندق بابيات عبد الله بن رواحة لكن تبعا لقول
اصحابه كانوا يرتجزون وهم يحفرون فيقولون لاهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة
علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا ويرفع صوته بقوله ابينا ويمدها وقد
روى هذا ابن حبان في الصحيح ايضا وكذلك ثبت انه قال يوم حنين وهو راكب البغلة يقدم بها في نحور العدو
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب لكن قالوا هذا وقع اتفاقا من غير قصد لوزن شعر بل جرى على اللسان من غير
قصد اليه وكذلك ما ثبت في الصحيحين عن جندب بن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار فنكبت
اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وسيأتي عند قوله تعالى الا اللمم انشاد ان تغفر اللهم
تغفر جما واي عبد لك ما الما وكل هذا لا ينافي كونه ما علم شعرا ولا ينبغي له فان الله تعالى انما علمه القران العظيم الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وليس هذا بشعر كما زعمه طائفة من جهلة كفار قريش ولا كهانة

ولا منتحل ولا سحر يؤثر كما تنوعت فيه اقوال الضلال واراء الجهال وقد كانت سجيته صلى الله عليه وسلم تابى صناعة
الشعر طبعا وشرعا كما رواه ابو داود ثنا عبيد الله بن عمر ثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد بن ابي ايوب ثنا شرحبيل بن يزيد
المعافري عن عبد الله بن رافع التنوخي سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابالي ما اتيت
ان انا شربت ترياقا او تعلقت تميمة او قلت الشعر من قبل نفسي تفرد به ابو داود وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
عن الاسود بن شيبان عن ابي نوفل قال سالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسامع عنده الشعر فقالت قد كان ابغض
الحديث اليه وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك
وقال ابو داود ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة لان يمتلئ جوف احدكم
احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا تفرد به من هذا الوجه واسناده على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الامام
احمد ثنا يزيد ثنا قزعة بن سويد الباهلي عن عاصم بن مخلد عن ابي الاشعث الصنعاني ح وحدثنا الاشيب
فقال عن ابي عاصم عن ابي الاشعث عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرض بيت شعر
بعد العشاء الاخرة لم تقبل له صلوة تلك الليلة وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجه احد من اصحاب
الكتب الستة والمراد بذلك مظنة لا انشاده والله اعلم ان الشعر فيه ما هو مشروع وهو هجاء المشركين الذي كان
يتعاطاه شعراء الاسلام كحسان ابن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وامثالهم واضرابهم رضي الله
عنهم اجمعين ومنه ما فيه حكم ومواعظ واداب كما يوجد في شعر جماعة من الجاهلية ومنهم امية بن ابي الصلت
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه وقد انشد بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم
منه مائة بيت يقول عقب كل بيت هيه يعني يستطعمه فيزيده من ذلك وقد روى ابو داود من حديث ابي بن كعب وبريدة
بن الخصيب وعبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكما
ولهذا قال تعالى وما علمناه الشعر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما علمه الله شعرا وما ينبغي له اي وما يصلح له ان هو الا ذكر
وقران مبين اي ما هذا الذي علمناه الا ذكر وقران مبين اي بين واضح جلي لمن تامله وتدبره ولهذا قال لينذر
من كان حيا اي لينذر هذا القران المبين كل حي على وجه الارض كقوله تعالى لانذركم به ومن بلغ وقال ومن يكفر به
من الاحزاب فالنار موعده وانما ينتفع بنذارته من هو حي القلب مستنير البصيرة كما قال قتادة حي القلب حي البصر وقال
الضحاك يعني عاقلا ويحق القول على الكافرين اي وهو رحمة للمؤمن وحجة على الكافرين ● اولم يروا انا خلقنا لهم مما
عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون ● وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ● ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون ●
يذكر تعالى ما انعم به على خلقه من هذه الانعام التي سخرها لهم فهم لها مالكون قال قتادة مطيعون اي جعلهم
يقهرونها وهي ذليلة لهم لا تمتنع منهم بل لو جاء صغير الى بعير لاناخه ولو شاء لاقامه وساقه وذاك ذليل منقاد
معه وكذا لو كان القطار مائة بعير او اكثر لسار الجميع بسير صغير وقوله فمنها ركوبهم ومنها ياكلون اي منها
ما يركبون في الاسفار ويحملون عليه الاثقال الى سائر الجهات والاقطار ومنها ياكلون اذا شاؤا
نحروا واجتزروا ولهم فيها منافع اي من اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ومشارب اي
من البانها وابوالها لمن يتداوى ونحو ذلك افلا يشكرون اي افلا يوحدون خالق ذلك ومسخره ولا يشركون
به غيره ● واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون ●
فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ● يقول تعالى منكرا على المشركين في اتخاذهم الانداد الهة مع الله
يبتغون بذلك ان تنصرهم تلك الالهة وترزقهم وتقربهم الى الله زلفى قال الله تعالى لا يستطيعون نصرهم اي لا تقدر
الالهة على نصرة عابديها بل هي اضعف من ذلك واقل واذل واحقر وادحر بل لا تقدر على الانتصار لانفسها ولا الانتقام
ممن ارادها بسوء لانها جماد لا تسمع ولا تعقل وقوله وهم لهم جند محضرون قال مجاهد يعني عند الحساب يريد ان هذه
الاصنام محشودة مجموعة يوم القيامة محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك ابلغ في خزيهم وادل عليهم في اقامة الحجة
عليهم وقال قتادة لا يستطيعون نصرهم يعني الالهة وهم لهم جند محضرون والمشركون يغضبون للالهة في الدنيا
وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم سوءا انما هي اصنام وهذا قال الحسن البصري وهذا القول حسن وهو
اختيار ابن جرير رحمه الله تعالى وقوله فلا يحزنك قولهم اي تكذيبهم لك وكفرهم بالله انا نعلم ما يسرون وما
يعلنون اي نحن نعلم جميع ما هم عليه وسنجزيهم وصفهم ونعاملهم على ذلك يوم لا يفقدون من اعمالهم جليلا
ولا حقيرا ولا صغيرا ولا كبيرا بل يعرض عليهم جميع ما كانوا يعملون قديما وحديثا ● اولم ير الانسان انا خلقناه من
من نطفة فاذا هو خصيم مبين ● وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ● قل يحييها الذي انشاها

اول مرة وهو بكل خلق عليم ● الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ● قال مجاهد وعكرمة وعروة
بن الزبير والسدي وقتادة جاء ابي بن خلف لعنه الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده عظم رميم وهو يفته ويذروه
في الهواء وهو يقول يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال نعم يميتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك الى النار ونزلت هذه الايات من اخر
يس اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة الى اخرهن وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد ثنا محمد بن العلاء
ثنا عثمان بن سعيد الزيات عن هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان العاص بن وائل اخذ عظما من البطحاء
ففته بيده ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايحيي الله هذا بعدما ارم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يميتك الله ثم يحييك
ثم يدخلك جهنم قال ونزلت الايات من اخر يس ورواه ابن جرير عن يعقوب بن ابرهيم عن هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
فذكره لم يذكر ابن عباس وروي من طريق العوفي عن ابن عباس انه جاء عبد الله بن ابي بعظم ففته وذكر نحو ما تقدم فهذا منكر
لان السورة مكية وعبد الله بن ابي بن سلول انما كان بالمدينة وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الايات قد نزلت في ابي بن خلف
او في العاص بن وائل او فيهما فهي عامة في كل من انكر البعث والالف واللام في قوله اولم ير الانسان للجنس يعم كل منكر للبعث
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين اي اولم يستدل من انكر البعث بالبداءة على الاعادة فان الله ابتدا خلق الانسان
من سلالة من ماء مهين فخلقه من شيء حقير ضعيف مهين كما قال الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر
معلوم وقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اي من اخلاط متفرقة فالذي خلقه من هذه النطفة الضعيفة اليس بقادر على
اعادته بعد موته كما قال الامام احمد في مسنده حدثنا ابو المغيرة ثنا حريز ثنا عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن بسر
بن جحاش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق يوما في كفه فوضع عليها اصبعه ثم قال قال الله ابن ادم انى تعجزني وقد
خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت
التراقي قلت اتصدق وانى اوان الصدقة ورواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يزيد بن هرون عن حريز بن
عثمان به ولهذا قال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم اي استبعد اعادة الله تعالى
ذي القدرة العظيمة الذي خلق السموات والارض للاجساد والعظام الرميمة ونسي نفسه وان الله خلقه من العدم
فعلم من نفسه ما هو اعظم مما استبعده وانكره وجحده ولهذا قال تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق
عليم اي يعلم العظام في سائر اقطار الارض وارجائها اين ذهبت واين تفرقت وتمزقت قال الامام احمد ثنا عفان
ثنا ابو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي قال قال عقبة بن عمرو لحذيفة الا تحدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال سمعته يقول ان رجلا حضره الموت فلما ايس من الحياة اوصى اهله اذا انا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا جزلا ثم اوقدوا
فيه نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت الى عظمي فامتحشت فخذوها فذروها في اليم ففعلوا فجمعه الله اليه وقال له لم فعلت ذلك
قال من خشيتك فغفر الله له فقال عقبة بن عمرو وانا سمعته يقول ذلك وكان نباشا وقد اخرجاه في الصحيحين من حديث
عبد الملك بن عمير بالفاظ كثيرة منها انه امر بنيه ان يحرقوه ثم يسحقوه ثم يذروا نصفه في البر ونصفه في البحر في يوم راح
اي كثير الهواء ففعلوا ذلك فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له كن فاذا هو رجل قائم فقال له ما حملك على ما صنعت
قال مخافتك وانت اعلم فما تلافاه ان غفر له وقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي الذي
بدا خلق هذا الشجر من ماء حتى صار خضرا نضرا ذا ثمر وينع ثم اعاده الى ان صار حطبا يابسا يوقد به النار كذلك هو فعال
لما يشاء قادر على ما يريد لا يمنعه شيء قال قتادة الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون يقول الذي
اخرج هذه النار من هذا الشجر قادر ان يبعثه وقيل المراد بذلك شجر المرخ والعفار ينبت في ارض الحجاز فياتي من اراد قدح
نار وليس معه زناد فياخذ منه عودين اخضرين ويقدح احدهما بالاخر فتتولد النار من بينهما كالزناد سواء روي هذا
عن ابن عباس رضي الله عنه قال الراجز لكل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الحكماء في كل شجر نار الا العناب
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ● انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون ● فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ● يقول تعالى مخبرا منبها على قدرته العظيمة
في خلق السموات السبع بما فيها من الكواكب السيارة والثوابت والارضين السبع وما فيها من جبال ورمال وبحار وقفار
وما بين ذلك مرشدا الى الاستدلال على اعادة الاجساد بخلق هذه الاشياء العظيمة كقوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وقال ههنا اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثل البشر فيعيدهم
كما بداهم قاله ابن جرير وهذه الاية كقوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على
ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير وقال ههنا بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
اي انما امره بالشيء امرا واحدا لا يحتاج الى تكرار اذا ما اراد امرا فانما يقول له كن فيكون قال الامام احمد حدثنا ابن نمير

ثنا موسى بن المسيب عن عبد الرحمن بن غنم عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيت فاستغفروني اغفر لكم وكلكم فقير الا من اغنيت اني جواد ماجد واجد افعل ما اشاء عطائي كلام وعذابي كلام اذا اردت شيئا انما اقول له كن فيكون وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون اي تنزيه وتقديس وتبرئة من السوء للحي القيوم الذي بيده مقاليد السموات والارض واليه يرجع الامر كله وله الخلق والامر ومرجع العباد يوم المعاد فيجازي كل عامل بعمله وهو العادل المنعم المتفضل ومعنى قوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء كقوله تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير فالملك والملكوت واحد في المعنى كرحمة ورحموت ورهبة ورهبوت وجبر وجبروت ومن الناس من زعم ان الملك هو عالم الاجسام والملكوت هو عالم الارواح والصحيح الاول وهو الذي عليه الجمهور من المفسرين وغيرهم قال الامام احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا حماد عن عن عبد الملك بن عمير حدثني ابن عم لحذيفة عن حذيفة هو ابن اليمان قال قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقرا السبع الطول في سبع ركعات وكان اذا رفع راسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده ثم قال الحمد لله ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة وكان ركوعه مثل قيامه وسجوده مثل ركوعه فانصرف وقد كادت تنكسر رجلاي وقد روى ابو داود والترمذي في الشمائل والنسائي من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي حمزة مولى الانصار عن رجل من بني عبس عن حذيفة انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل وكان يقول الله اكبر ثلاثا ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ثم استفتح فقرا البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوا من قيامه وكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثم رفع راسه من الركوع فكان قيامه نحوا من ركوعه وكان يقول لربي الحمد ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه وكان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثم رفع راسه من السجود وكان يقعد فيما بين السجدتين نحوا من سجوده وكان يقول رب اغفر لي رب اغفر لي فصلى اربع ركعات فقرا فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة او الانعام شك شعبة هذا لفظ ابي داود وقال النسائي ابو حمزة عندنا طلحة بن يزيد وهذا الرجل يشبه ان يكون صلة كذا قال والاشبه ان يكون ابن عم حذيفة كما تقدم في رواية الامام احمد والله اعلم فاما رواية صلة بن زفر عن حذيفة فانها في صحيح مسلم ولكن ليس فيها ذكر الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة وقال ابو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب حدثني معوية بن صالح عن عمرو بن قيس عن عاصم بن حميد عن عوف بن مالك الاشجعي قال قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرا سورة البقرة لا يمر باية رحمة الا وقف وسال ولا باية عذاب الا وقف فتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك ثم قام فقرا بآل عمران ثم قرا سورة سورة ورواه الترمذي في الشمائل والنسائي من حديث معوية بن صالح به آخر تفسير سورة يس

تفسير سورة والصافات وهي مكية

قال النسائي ثنا اسمعيل بن مسعود ثنا خالد يعني بن الحرث عن ابن ابي ذئب اخبرني الحرث بن عبد الرحمن عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات تفرد به النسائي

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق

قال سفين الثوري عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال والصافات صفا هي الملائكة فالزاجرات زجرا هي الملائكة فالتاليات ذكرا هي الملائكة وكذا قال ابن عباس ومسروق وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والسدي وقتادة والربيع بن انس قال قتادة الملائكة صفوف في السماء قال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن ابي مالك الاشجعي عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وقد روى مسلم ايضا وابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الاعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف وقال السدي وغيره معنى قوله فالزاجرات زجرا انها تزجر السحاب وقال الربيع بن انس فالزاجرات زجرا ما زجر الله عنه في القرآن وكذا روى مالك عن زيد بن اسلم فالتاليات ذكرا قال السدي الملائكة يجيئون بالكتاب والقرآن من عند الله الى الناس وهذه الاية كقوله تعالى فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا وقوله ان الهكم لواحد هذا هو المقسم عليه انه تعالى لا اله الا هو رب السموات والارض وما بينهما اي من المخلوقات ورب المشارق اي هو المالك المتصرف في الخلق بتسخيره بما فيه من كواكب ثوابت وسيارات تبدو من المشارق وتغرب في المغارب واكتفى بذكر المشارق عن المغارب لدلالتها عليها وقد صرح بذلك في قوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون وقال في الاية الاخرى رب المشرقين ورب المغربين يعني في الشتاء والصيف للشمس والقمر

انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب

يخبر تعالى انه زين السماء الدنيا للناظرين اليها من اهل الارض بزينة الكواكب قرئ بالاضافة وبالبدل وكلاهما بمعنى واحد فالكواكب السيارة والثوابت يثقب ضوءها جرم السماء الشفاف فيضيء لاهل الارض كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وقال ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين وقوله هاهنا وحفظا تقديره وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد يعني المتمرد العاتي اذا اراد ان يسترق السمع اتاه شهاب ثاقب فاحرقه ولهذا قال لا يسمعون الى الملأ الاعلى اي لئلا يصلوا الى الملأ الاعلى وهي السموات ومن فيها من الملائكة اذا تكلموا بما يوحيه الله مما يقول من شرعه وقدره كما تقدم بيان ذلك في الاحاديث التي اوردناها عند قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ولهذا قال ويقذفون اي يرمون من كل جانب اي من كل جهة يقصدون السماء منها دحورا اي رجما يدحرون به ويزجرون ويمنعون من الوصول الى ذلك ولهم عذاب واصب اي في الدار الآخرة لهم عذاب دائم موجع مستمر كما قال واعتدنا لهم عذاب السعير وقوله الا من خطف الخطفة اي الا من اختطف من الشياطين الخطفة وهي الكلمة يسمعها من السماء فيلقيها الى الذي تحته فربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها بقدر الله قبل ان ياتيه الشهاب فيحرقه فيذهب بها الآخر الى الكاهن كما تقدم في الحديث ولهذا قال الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب اي مستنير قال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت للشياطين مقاعد في السماء فكانوا يستمعون الوحي قال وكانت النجوم لا تجري وكانت الشياطين لا ترمى قال فاذا سمعوا الوحي نزلوا الى الارض فزادوا الى الكلمة تسعا قال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الشيطان اذا قعد مقعده جاءه شهاب فلم يخطئه حتى يحرقه قال فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هو الا من امر حدث قال فبث جنوده فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي بين جبلي نخلة قال وكيع يعني بطن نخلة قال فرجعوا الى ابليس فاخبروه فقال هذا الذي حدث وستاتي الاحاديث الواردة مع الآثار في هذا المعنى عند قوله تعالى اخبارا عن الجن انهم قالوا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا

فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون

يقول تعالى فسل هؤلاء المنكرين للبعث ايما اشد خلقا هم ام السموات والارض وما بينهما من الملائكة والشياطين والمخلوقات العظيمة وقرا ابن مسعود ام من عددنا فانهم يقرون ان هذه المخلوقات اشد خلقا منهم واذا كان الامر كذلك فلم ينكرون البعث وهم يشاهدون ما هو اعظم مما انكروه كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم بين انهم خلقوا من شيء ضعيف فقال انا خلقناهم من طين لازب قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك هو الجيد الذي يلزق بعضه ببعض وقال ابن عباس وعكرمة هو اللزج الجيد وقال قتادة هو الذي يلزق باليد وقوله بل عجبت ويسخرون اي بل عجبت يا محمد من تكذيب هؤلاء المنكرين للبعث وانت موقن مصدق بما اخبر الله به من الامر العجيب وهو اعادة الاجسام بعد فنائها وهم بخلاف امرك من شدة تكذيبهم يسخرون مما تقول من ذلك قال قتادة عجب محمد صلى الله عليه وسلم وسخر ضلال بني آدم واذا راوا آية اي دلالة واضحة على ذلك يستسخرون قال مجاهد وقتادة يستهزئون وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي ان هذا الذي جئت به الا سحر مبين

واذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون او اباؤنا الاولون يستبعدون ذلك ويكذبون به قل نعم وانتم داخرون
اى قل لهم يا محمد نعم تبعثون يوم القيمة بعد ما تصيرون ترابا وعظاما وانتم داخرون اى حقيرون تحت القدرة العظيمة كما قال
وكل اتوه داخرين وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ثم قال فانما هى زجرة واحدة فاذا هم
ينظرون اى انما هو امر واحد من الله عز وجل يدعوهم دعوة من الارض ان يخرجوا منها فاذا هم قيام بين يديه ينظرون الى اهوال
يوم القيمة وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون
يخبر تعالى عن قيل الكفار يوم القيمة انهم يرجعون على انفسهم بالملامة ويعترفون بانهم كانوا ظالمين لانفسهم فى الدار
الدنيا فاذا عاينوا اهوال القيمة ندموا كل الندم حيث لا ينفعهم الندم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين فيقول لهم الملائكة
والمؤمنون هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون وهذا يقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ ويامر الله تعالى للملائكة
ان تميز الكفار من المؤمنين فى الموقف فى محشرهم ومنشرهم ولهذا قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم قال النعمان
بن بشير يعنى بازواجهم اشباههم وامثالهم كذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والسدى وابو صالح وابو
العالية وزيد وقال سفين الثورى عن سماك عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه احشروا الذين ظلموا
وازواجهم قال اخوانهم وقال شريك عن سماك عن النعمان قال سمعت عمر يقول احشروا الذين ظلموا وازواجهم قال
يجئ صاحب الربا مع اصحاب الربا واصحاب الزنا مع اصحاب الزنا واصحاب الخمر مع اصحاب الخمر وقال خصيف عن مقسم
عن ابن عباس ازواجهم نساؤهم وهذا غريب والمعروف عنه الاول كما رواه مجاهد وسعيد بن جبير عنه ازواجهم
قرناؤهم وما كانوا يعبدون من دون الله اى من الاصنام والانداد يحشر معهم فى اماكنهم وقوله فاهدوهم الى صراط الجحيم
اى ارشدوهم الى طريق جهنم وهذا كقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم
سعيرا وقوله وقفوهم انهم مسئولون اى قفوهم حتى يسالوا عن اعمالهم واقوالهم التى صدرت عنهم فى الدار الدنيا
كما قال الضحاك عن ابن عباس يعنى احبسوهم انهم محاسبون وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا النفيلى ثنا المعتمر بن سليمن
سمعت ليثا يحدث عن بشر عن انس بن مالك رضى الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما داع دعا الى شئ كان
موقوفا معه الى يوم القيمة لا يغادره ولا يفارقه وان دعا رجل رجلا ثم قرا وقفوهم انهم مسئولون ورواه الترمذى
من حديث ليث بن ابى سليم ورواه ابن جرير عن يعقوب بن ابرهيم عن معتمر عن ليث عن رجل عن انس مرفوعا وقال عبد الله
بن المبارك سمعت عثمان بن زائدة يقول ان اول ما يسال عنه الرجل جلساؤه ثم يقال لهم على سبيل التقريع والتوبيخ
ما لكم لا تناصرون اى كما زعمتم انكم جميع منتصر بل هم اليوم مستسلمون اى منقادون لامر الله لا يخالفونه ولا يحيدون
عنه واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم
من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ فى العذاب
مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر
مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين يذكر تعالى ان الكفار يتلاومون فى عرصات القيمة كما يتخاصمون فى دركات
النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا
انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال ولو ترى اذ المجرمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول
يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر
بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون
وهكذا قالوا لهم ههنا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال الضحاك عن ابن عباس يقولون كنتم تقهروننا بالقدرة منكم علينا
لانا كنا اذلاء وكنتم اعزاء وقال مجاهد يعنى عن الحق الكفار يقوله للشياطين وقال قتادة قالت الانس للجن
انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال من قبل الخير فتنهونا عنه وتبطئونا عنه وقال السدى تاتوننا عن اليمين من قبل الحق وتزينوا
لنا الباطل وتصدونا عن الحق وقال الحسن فى قوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اى والله ياتيه عند كل خير يريده فيصده عنه وقال
ابن زيد معناه تحولون بيننا وبين الخير ورددتمونا عن الاسلام والايمان والعمل بالخير الذى امرنا وقال ابن زيد الرسل
من قبل لا اله الا الله وقال خصيف يعنون من قبل ما منهم وقال عكرمة انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال من حيث نامنكم
وقوله قالوا بل لم تكونوا مؤمنين يقول القادة من الجن والانس للاتباع ما الامر كما تزعمون بل كانت قلوبكم منكرة للايمان قابلة
للكفر وما كان لنا عليكم من سلطان اى من حجة على صحة ما دعوناكم اليه بل كنتم قوما طاغين اى بل كان فيكم طغيان ومجاوزة

للحق فلهذا استجبتم لنا وتركتم الحق الذى جاءتكم به الانبياء واقاموا لكم الحجج على صحة ما جاؤكم به فخالفتموهم فحق علينا قول
ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين يقول الكبراء للمستضعفين حقت علينا كلمة الله انا من الاشقياء الذائقين للعذاب
يوم القيمة فاغويناكم اى دعوناكم الى الضلالة انا كنا غاوين فدعوناكم الى ما نحن فيه فاستجبتم لنا قال الله تعالى فانهم يومئذ
فى العذاب مشتركون اى الجميع فى النار كل بحسبه انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اى فى الدار الدنيا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون اى يستكبرون ان يقولوها كما يقولها المؤمنون قال ابن ابى حاتم ثنا ابو عبد الله بن اخى بن وهب ثنا عمى ثنا الليث
عن ابن مسافر يعنى عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله وانزل
الله فى كتابه وذكر قوما استكبروا فقال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال ابن ابى حاتم ايضا حدثنا
ابى ثنا ابو سلمة موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن سعيد الجريرى عن ابى العلاء قال يؤتى باليهود يوم القيمة فيقال لهم ما كنتم
تعبدون فيقولون الله وعزيرا فيقال خذوا ذات الشمال ثم يؤتى بالنصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون
نعبد الله والمسيح فيقال خذوا ذات الشمال ثم يؤتى بالمشركين فيقال لهم لا اله الا الله فيستكبرون ثم يقال لهم لا اله الا الله
فيستكبرون ثم يقال لهم لا اله الا الله فيستكبرون فيقال لهم خذوا ذات الشمال قال ابو نصر فينطلقون اسرع من الطير
قال ابو العلاء ثم يؤتى بالمسلمين فيقال لهم من كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله فيقول لهم هل تعرفونه اذا رايتموه فيقولون
نعم فيقال لهم فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا نعلم انه لا عدل له قال فيتعرف لهم تبارك وتعالى وينجى الله المؤمنين
ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون اى انحن نترك عبادة الهتنا والهة ابائنا عن قول هذا الشاعر المجنون
يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى تكذيبا لهم وردا عليهم بل جاء بالحق يعنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاء بالحق فى جميع ما شرعه الله له من الاخبار والطلب وصدق المرسلين اى صدقهم فيما اخبروا عنه من الصفات
الحميدة والمناهج السديدة واخبر عن الله تعالى فى شرعه وقدره وامره كما اخبروا ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الاية
انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم
مكرمون فى جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها
ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون يقول مخاطبا للناس انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون
الا ما كنتم تعملون ثم استثنى من ذلك عباده المخلصين كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وقال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقال تعالى
كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ولهذا قال ههنا الا عباد الله المخلصين اى ليسوا يذوقون العذاب
الاليم ولا يناقشون فى الحساب بل يتجاوز عن سيئاتهم ان كان لهم سيئات ويجزون الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف الى اضعاف كثيرة الى ما شاء الله من تضعيف وقوله اولئك لهم رزق معلوم قال قتادة والسدى يعنى الجنة ثم
فسره بقوله فواكه اى متنوعة وهم مكرمون اى يخدمون ويرفهون وينعمون فى جنات النعيم على سرر
متقابلين قال مجاهد لا ينظر بعضهم فى قفا بعض وقال ابن ابى حاتم حدثنا يحيى عبد الله القزوينى ثنا حسان
بن حسان ثنا ابرهيم بن بشير ثنا يحيى بن معين ثنا ابرهيم القرشى عن سعيد بن شرحبيل عن زيد بن ابى اوفى قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية على سرر متقابلين ينظر بعضهم الى بعض حديث غريب وقوله
يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم ينزفون كما قال فى الاية الاخرى يطوف عليهم
ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون نزه الله تعالى خمر الجنة عن الافات
التى فى خمر الدنيا من صداع الراس ووجع البطن وهو الغول وذهابها بالعقل جملة فقال ههنا يطاف عليهم بكاس من معين
اى بخمر من انهار جارية لا يخافون انقطاعها ولا فراغها قال مالك عن زيد بن اسلم خمر جارية بيضاء اى لونها مشرق حسن بهى
لا كخمر الدنيا فى منظرها البشع الردى من حمرة او سواد او اصفرار او كدرة الى غير ذلك مما ينفر الطبع السليم وقوله لذة
للشاربين اى طعمها طيب كلونها وطيب الطعم دليل على طيب الريح بخلاف خمر الدنيا فى جميع ذلك وقوله لا فيها غول
لا يؤثر فيهم غول وهو وجع البطن قاله مجاهد وقتادة وابن زيد كما تفعله خمر الدنيا من القولنج ونحوه لكثرة مائيتها
وقيل المراد بالغول ههنا صداع الراس روى هكذا عن ابن عباس وقال قتادة هو صداع الراس ووجع البطن وعنه
وعن السدى لا تغتال عقولهم كما قال الشاعر فما زالت الكاس تغتالنا وتذهب بالاول فالاول وقال سعيد بن جبير لا مكروه
فيها ولا اذى والصحيح قول مجاهد انه وجع البطن وقوله ولا هم عنها ينزفون قال مجاهد لا تذهب عقولهم وكذا قال

ابن عباس ومحمد بن كعب والحسن وعطاء بن ابى مسلم الخراسانى والسدى وغيرهم قال الضحاك عن ابن عباس فى الخمر اربع خصال
السكر والصداع والقئ والبول فذكر الله خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال كما ذكر فى سورة الصافات وقوله وعندهم
قاصرات الطرف اى عفيفات لا ينظرن الى غير ازواجهن كذا قال ابن عباس ومجاهد وزيد بن اسلم وقتادة والسدى
وغيرهم وقوله عين اى حسان الاعين وقيل ضخام الاعين وهو يرجع الى الاول وهى النجلاء العيناء فوصف عيونهن
بالحسن والعفة كقول زليخا فى يوسف حين جملته واخرجته على تلك النسوة فاعظمنه واكبرنه وظنن انه ملك من الملائكة
وقطعن ايديهن لبهجة حسنه وبهاء منظره قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اى هو مع هذا
الجمال عفيف تقى نقى فاخبرتهن بجماله الظاهر واخبرتهن بجماله الباطن وهكذا الحور العين خيرات حسان ولهذا قال وعندهم
قاصرات الطرف عين وقوله كانهن بيض مكنون يصفهن بنزاهة الابدان باحسن الالوان قال على بن ابى طلحة عن ابن
عباس فى قوله كانهن بيض مكنون يقول اللؤلؤ المكنون وينشد ههنا بيت ابى دهبل الشاعر وهو قوله فى قصيدة له وهى زهراء
مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون وقال الحسن كانهن بيض مكنون يعنى محصن لم يمسه الايدى وقال السدى البيض
وقال السدى البيض فى عشه مكنون وقال سعيد بن جبير كانهن بيض مكنون يعنى بطن البيض وقال عطاء الخراسانى هو السحاء
الذى يكون من قشره العليا ولباب البيضة وقال السدى كانهن بيض مكنون يقال بياض البيض حين ينزع قشره واختار
ابن جرير قوله مكنون قال والقشرة العليا يمسها جناح الطير والعش وتنالها الايدى بخلاف داخلها والله اعلم
قال ابن جرير ثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب ثنا محمد بن الفرج الصدفى الدمياطى عن عمرو بن هاشم عن ابن ابى
كريمة عن هشام عن الحسن عن امه عن ام سلمة قلت يا رسول الله اخبرنى عن قول الله كانهن بيض مكنون قال
رقتهن كرقة الجلدة التى رايتها فى داخل البيضة التى تلى القشر وهى الغرقئ وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو
غسان النهدى ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا حزنوا وانا شفيعهم اذا
اذا حبسوا لواء الحمد يومئذ بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربى عز وجل ولا فخر يطوف على الف خادم كانهن
البيض المكنون او اللؤلؤ المكنون ● فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون ● قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول ائنك
لمن المصدقين ● ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون ● قال هل انتم مطلعون فاطلع فراه فى سواء الجحيم
قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين ● افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين
ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون ● يخبر تعالى عن اهل الجنة انه اقبل بعضهم على بعض يتساءلون
عن احوالهم وكيف كانوا فى الدنيا وماذا كانوا يعانون فيها وذلك من حديثهم على سررهم واجتماعهم فى منادمتهم
وعشرتهم فى مجالسهم وهم جلوس على السرر والخدم بين ايديهم يسعون ويجيئون بكل خير عظيم من ماكل ومشارب
وملابس وغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قائل منهم انى كان لى قرين قال مجاهد
يعنى شيطانا وقال العوفى عن ابن عباس هو الرجل المشرك يكون له صاحب من اهل الايمان فى الدنيا ولا تنافى بين كلام
مجاهد وابن عباس فان الشيطان يكون من الجن فيوسوس فى النفس ويكون من الانس فيقول كلاما تسمعه
الاذان وكلاهما متعاونان قال الله تعالى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فكل منهما يوسوس كما قال
تعالى قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس
من الجنة والناس ولهذا قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول ائنك لمن المصدقين اى انت تصدق بالبعث
والنشور والحساب والجزاء يعنى يقول ذلك على وجه التعجب والتكذيب والاستبعاد والكفر والعناد ءاذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون قال مجاهد والسدى لمحاسبون وقال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظى
لمجزيون باعمالنا وكلاهما صحيح قال هل انتم مطلعون اى مشرفون يقول المؤمن لاصحابه وجلسائه من اهل الجنة
فاطلع فراه فى سواء الجحيم قال ابن عباس وسعيد بن جبير وخليد العصرى وقتادة والسدى وعطاء الخراسانى
يعنى فى وسط الجحيم وقال الحسن البصرى فى وسط الجحيم كانه شهاب يتقد وقال قتادة ذكر لنا انه اطلع فراى جماجم
القوم تغلى وذكر لنا ان كعب الاحبار قال فى الجنة كوى اذا اراد احد من اهلها ان ينظر الى عدوه فى النار اطلع
فيها فازداد شكرا قال تالله ان كدت لتردين يقول المؤمن مخاطبا للكافر والله ان كدت لتهلكنى لو اطعتك ولولا
نعمة ربى لكنت من المحضرين اى ولولا فضل الله على لكنت مثلك فى سواء الجحيم حيث انت محضر معك فى العذاب ولكنه تفضل
على ورحمنى فهدانى للايمان وارشدنى الى توحيده وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وقوله افما نحن بميتين الا
موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين هذا من كلام المؤمن مغبطا نفسه بما اعطاه الله من الخلد فى الجنة والاقامة فى دار الكرامة

بلا موت فيها ولا عذاب ولهذا قال ان هذا لهو الفوز العظيم قال ابن ابى حاتم ثنا ابو عبد الله الطهرانى ثنا حفص
بن عمر العدنى ثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال قال ابن عباس فى قول الله لاهل الجنة كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
قال ابن عباس قوله هنيئا اى لا يموتون فيها فعندها قالوا افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين وقال الحسن
البصرى علموا ان كل نعيم فان الموت يقطعه فقالوا افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين قيل لهم لا قالوا ان
هذا لهو الفوز العظيم وقوله لمثل هذا فليعمل العاملون قال قتادة هذا من كلام اهل الجنة وقال ابن جرير هو من كلام الله
تعالى ومعناه لمثل هذا النعيم وهذا الفوز فليعمل العاملون فى الدنيا ليصيروا اليه فى الاخرة وقد ذكروا قصة رجلين كانا شريكين
فى بنى اسرائيل يدخل فى عموم هذه الاية الكريمة قال ابو جعفر بن جرير حدثنى اسحق بن ابرهيم بن حبيب بن الشهيد ثنا عتاب
بن بشير عن خصيف عن فرات بن ثعلبة البهرانى فى قوله انى كان لى قرين قال ان رجلين كانا شريكين
فاجتمع لهما ثمانية الالف دينار وكان احدهما له حرفة والاخر ليس له حرفة فقال الذى له الحرفة للاخر ليس عندك حرفة
ما ارانى الا مفارقك ومقاسمك فقاسمه وفارقه ثم ان الرجل اشترى دارا بالف دينار كانت لملك مات فدعا صاحبه فاراه
فقال كيف ترى هذه الدار ابتعتها بالف دينار قال ما احسنها فلما خرج قال اللهم ان صاحبى هذا قد ابتاع بهذه الدار
بالف دينار وانى اسالك دارا من دور الجنة فتصدق بالف دينار وانى اسالك دارا من دور الجنة فتصدق بالف دينار ثم
مكث ما شاء الله ان يمكث ثم انه تزوج امراة بالف دينار فدعاه وصنع له طعاما فلما اتاه قال انى تزوجت هذه
المراة بالف دينار قال ما احسن هذا فلما انصرف قال يا رب ان صاحبى تزوج امراة بالف دينار وانى اسالك من الحور
العين فتصدق بالف دينار ثم مكث ما شاء الله ان يمكث ثم اشترى بستانين بالفى دينار ثم دعاه فاراه فقال انى ابتعت
هذين البستانين بالف دينار فقال ما احسن هذا فلما خرج قال يا رب ان صاحبى قد اشترى بستانين بالفى دينار وانى
اسالك بستانين فى الجنة فتصدق بالفى دينار ثم ان الملك اتاهما فتوفاهما ثم انطلق بهذا المتصدق فادخله دارا تعجبه واذا
امراة تطلع يضئ ما تحتها من حسنها ثم ادخله بستانين وفيهما ما الله به عليم فقال عند ذلك ما اشبه هذا برجل كان من امره
كذا وكذا قال فانه ذاك ولك هذا المنزل والبستانان والمراة قال فانه كان صاحب يقول ائنك لمن المصدقين قيل له
فانه فى الجحيم قال هل انتم مطلعون فاطلع فراه فى سواء الجحيم فقال عند ذلك تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت
من المحضرين الايات قال ابن جرير وهذا يقوى قراءة ائنك لمن المصدقين بالتشديد وقال ابن ابى حاتم ثنا الحسن بن عرفة
ثنا عمر بن عبد الرحمن الابار ثنا ابو حفص قال سالت اسمعيل السدى عن هذه الاية قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول
ائنك لمن المصدقين قال فقال لى ما ذكرك هذا قلت قراته انفا فاحببت ان اسالك عنه فقال اما فاحفظ كان شريكان فى بنى
اسرائيل احدهما مؤمن والاخر كافر فافترقا على ستة الاف دينار لكل واحد منهما ثلثة الالاف دينار ثم افترقا فمكثا ما شاء الله
ان يمكثا ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت فى مالك اضربت به شيئا اتجرت به فى شئ فقال له المؤمن لا فما صنعت
انت قال اشتريت به ارضا ونخلا وثمارا وانهارا بالف دينار قال فقال له المؤمن او فعلت قال نعم قال فرجع المؤمن
حتى اذا كان الليل صلى ما شاء الله ان يصلى فلما انصرف اخذ الالف دينار فوضعها بين يديه ثم قال اللهم ان فلانا
يعنى شريكه الكافر اشترى ارضا ونخلا وثمارا وانهارا بالف دينار ثم يموت غدا ويتركها اللهم وانى اشترى منك
بهذه الالف الدينار ارضا ونخلا وثمارا وانهارا فى الجنة قال ثم اصبح فقسمها فى المساكين قال ثم مكثا ما شاء الله
ان يمكثا ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت فى مالك اضربت به فى شئ اتجرت به فى شئ قال لا قال فما صنعت انت قال كانت
ضيعتى قد اشتد على مؤنتها فاشتريت رقيقا بالف دينار يقومون لى فيها ويعملون لى فيها فقال له المؤمن او فعلت قال نعم
قال فرجع المؤمن حتى اذا كان الليل صلى ما شاء الله ان يصلى فلما انصرف اخذ الف دينار فوضعها بين يديه ثم قال اللهم
ان فلانا يعنى شريكه الكافر اشترى رقيقا من رقيق الدنيا بالف دينار يموت غدا فيتركهم او يموتون فيتركونه اللهم وانى
اشترى منك بهذه الالف الدينار رقيقا فى الجنة قال ثم اصبح فقسمها فى المساكين قال ثم مكثا ما شاء الله ان يمكثا ثم التقيا
فقال الكافر للمؤمن ما صنعت فى مالك اضربت به فى شئ اتجرت به فى شئ قال لا قال فما صنعت انت قال كان امرى كله
قد تم الا شيئا واحدا فلانة مات عنها زوجها فاصدقتها الف دينار فجاءتنى بها ومثلها معها فقال له المؤمن او قد
فعلت قال نعم قال فرجع المؤمن حتى اذا كان الليل صلى ما شاء الله ان يصلى فلما انصرف اخذ الالف دينار الباقية فوضعها
بين يديه وقال اللهم ان فلانا يعنى شريكه الكافر تزوج زوجة من ازواج الدنيا بالف دينار يموت غدا فيتركها
او تموت فتتركه اللهم وانى اخطب اليك بهذه الالف الدينار حوراء عيناء فى الجنة قال ثم اصبح فقسمها بين المساكين
قال فبقى المؤمن ليس عنده شئ قال فلبس قميصا من قطن وكساء من صوف ثم اخذ مرا فجعله على رقبته يعمل الشئ و
الشئ بقوته قال فجاءه رجل فقال يا عبد الله اتؤاجرنى نفسك مشاهرة شهرا بشهر تقوم على دواب لى تعلفها وتكنس

سرقتها قال ثم قال فواجراه نفسه مشاهرة شهرا بشهر يقوم على دابة قال فكان صاحب الدواب يبذر كل
يوم ينظر الرواية فاذا رأى منها دابة ضامرة اخذ برأسه فوجأ عنقه ثم يقول سرقت شعير هذه البارحة
قال فلما رأى المؤمن الشدة قال لآتين شريكي الكافر فلأعملن في ارضه يطعمني هذه الكسرة يوما بيوم ويكسوني هذين
الثوبين اذا بليا قال فانطلق يريده فانتهى الى بابه وهو ممسي فاذا قصر مشيد في السماء واذا حوله البوابون
فقال لهم استأذنوا الى على صاحب هذا القصر فانكم اذا فعلتم سره ذلك فقالوا انطلق ان كنت صادقا فنم في ناحية
فاذا اصبحت فتعرض له قال فانطلق المؤمن فالقى نصف كسائه تحته ونصفه فوقه ثم نام فلما اصبح اتى شريكه الكافر
وهو راكب فلما رآه عرفه فوقف وسلم عليه وصافحه ثم قال له الم تأخذ من المال مثل ما اخذت قال بلى وهذه حالي
وهذه حالك قال بلى قال اخبرني ما صنعت في مالك قال لا تسألني عنه قال فما جاء بك قال جئت اعمل في ارضك هذه تطعمني
بهذه الكسرة يوما بيوم وتكسوني هذين الثوبين اذا بليا قال لا ولكن اصنع بك ما هو خير من هذا ولكن لا ترى مني خيرا
حتى تخبرني ما صنعت في مالك قال اقرضته قال من قال المليء الوفي قال من قال الله وهو مصافحه فانتزع يده من يده ثم قال
أئنك لمن المصدقين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون قال السدي لمحاسبون قال وانطلق الكافر وتركه قال
فلما رآه المؤمن ليس يلوي عليه رجع وتركه يعيش المؤمن في شدة من الزمان ويعيش الكافر في رخاء من الزمان قال
فاذا كان يوم القيامة وادخل الله المؤمن الجنة يمر فاذا هو بارض ونخل وثمار وانهار فيقول لمن هذا فيقال هذا لك
فيقول يا سبحان الله او بلغ من فضل عملي ان اثاب بمثل هذا قال ثم يمر فاذا هو برقيق لا تحصى عدتهم فيقول لمن هؤلاء
فيقال هؤلاء لك فيقول يا سبحان الله او بلغ من فضل عملي ان اصاب بمثل هذا قال ثم يمر فاذا هو بقبة من ياقوتة حمراء مجوفة فيها
حوراء عيناء فيقول لمن هذه فيقال هذه لك فيقول يا سبحان الله او بلغ من فضل عملي ان اثاب بمثل هذا قال ثم يذكر
المؤمن شريكه الكافر فيقول اني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون
قال فالجنة عالية والنار هاوية قال فيريه الله شريكه في وسط الجحيم من بين اهل النار فاذا رآه المؤمن عرفه فيقول
تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا
لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون بمثل ما قد من عليه قال فيتذكر المؤمن ما مر عليه في الدنيا من الشدة فلا يذكر
مما مر عليه في الدنيا من الشدة اشد عليه من الموت ● اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ● انا جعلناها فتنة للظالمين
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم
عليها لشوبا من حميم ● ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ● انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ● يقول تعالى
أهذا الذي ذكرته من نعيم الجنة وما فيها من مآكل ومشارب ومناكح وغير ذلك من الملاذ خير ضيافة وعطاء ام شجرة الزقوم
اي التي في جهنم وقد يحتمل ان يكون المراد بذلك شجرة واحدة معينة كما قال بعضهم من انها شجرة يمتد فروعها الى جميع محال
جهنم كما ان شجرة طوبى ما من دار في الجنة الا وفيها منها غصن وقد يحتمل ان يكون المراد بذلك جنس شجر يقال له الزقوم
كقوله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين يعني الزيتونة ويؤيد ذلك قوله تعالى ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لآكلون من شجر من زقوم ● وقوله انا جعلناها فتنة للظالمين قال قتادة ذكرت شجرة الزقوم فافتتن بها اهل
الضلالة وقالوا صاحبكم ينبئكم ان في النار شجرة والنار تأكل الشجر فانزل الله عز وجل انها شجرة تخرج في اصل الجحيم غذيت
من النار ومنها خلقت وقال مجاهد انا جعلناها فتنة للظالمين قال ابو جهل انما الزقوم التمر والزبد اتزقمه ومعنى الآية انما
انما اخبرناك يا محمد بشجرة الزقوم اختبارا نختبر به الناس من يصدق منهم ممن يكذب كقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ● وقوله انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي
اصل منبتها في قرار النار طلعها كأنه رؤس الشياطين تبشيع لها وتكريه لذكرها قال وهب بن منبه شعور الشياطين
قائمة الى السماء وانما شبهها برؤس الشياطين وان لم تكن معروفة عند المخاطبين لانه قد استقر في النفوس ان الشياطين
قبيحة المنظر وقيل المراد بذلك ضرب من الحيات رؤسها بشعة المنظر وقيل جنس من النبات طلعها في غاية الفحاشة
وفي هذين الاحتمالين نظر وقد ذكرهما ابن جرير والاول اقوى واولى والله اعلم ● وقوله فانهم لآكلون منها فمالئون
منها البطون يذكر تعالى انهم يأكلون من هذه الشجرة التي لا ابشع منها ولا اقبح من منظرها مع ما هي عليه من سوء
الطعم والريح والطبع فانهم ليضطرون الى الاكل منها لانهم لا يجدون الا اياها وما هو في معناها كما قال تعالى
ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن مرزوق ثنا شعبة
عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية اتقوا الله حق تقاته فلو ان
قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم فكيف بمن يكون طعامه ورواه

الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث شعبة وقال الترمذي حسن صحيح ● وقوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم قال
ابن عباس يعني شرب الحميم على الزقوم وقال في رواية عنه شوبا من حميم مزجا من حميم وقال غيره يمزج لهم الحميم
بصديد وغساق مما يسيل من فروجهم وعيونهم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا حيوة بن شريح الحضرمي ثنا بقية
بن الوليد عن صفوان بن عمرو اخبرني عبيد بن بشير عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول
يقرب الى اهل النار ماء فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فيه فاذا شربه قطع امعاءه
حتى يخرج من دبره وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عمرو بن رافع ثنا يعقوب بن عبد الله عن جعفر وهرون بن عنترة
عن سعيد بن جبير قال اذا جاع اهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فاكلوا منها فاختلست جلود وجوههم فلو ان مارا
مر بهم يعرفهم لعرف وجوههم ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل وهو الذي قد انتهى حره فاذا
ادنوه من افواههم اشتوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود ويصهر ما في بطونهم فيمشون امعاءهم وتتساقط
جلودهم ثم يضربون بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حاله يدعون بالثبور ● وقوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
اي ثم ان مردهم بعد هذا الفصل لالى نار تتأجج وجحيم تتوقد وسعير تتوهج فتارة في هذا كما قال تعالى يطوفون بينها
وبين حميم آن هكذا تلا قتادة هذه الآية وهو تفسير حسن قوي وقال السدي في قراءة عبد الله ثم ان مقيلهم لالى
الجحيم وكان عبد الله يقول والذي نفسي بيده لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار
ثم قرأ اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وروى الثوري عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة عن عبد الله
قال لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء قال سفيان اراه ثم قرأ ثم ان مقيلهم لالى الجحيم قلت
على هذا التفسير يكون ثم عاطفة لخبر على خبر ● وقوله انهم الفوا اباءهم ضالين اي انما جازيناهم بذلك لانهم وجدوا
اباءهم على الضلالة فاتبعوهم فيها بمجرد ذلك من غير دليل ولا برهان ولهذا قال فهم على آثارهم يهرعون قال مجاهد
شبيهة بالهرولة وقال سعيد بن جبير يسفهون ● ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ● ولقد ارسلنا فيهم منذرين ● فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين ● الا عباد الله المخلصين ● يخبر تعالى عن الامم الماضين ان اكثرهم كانوا ضالين يجعلون
مع الله آلهة اخرى وذكر تعالى انه ارسل فيهم منذرين ينذرون بأس الله ويحذرونهم سطوته ونقمته لمن كفر به وعبد
غيره وانهم تمادوا على مخالفة رسلهم وتكذيبهم فاهلك المكذبين ودمرهم ونجى المؤمنين ونصرهم وظفرهم ولهذا
قال فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ● ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ● ونجيناه واهله
من الكرب العظيم ● وجعلنا ذريته هم الباقين ● وتركنا عليه في الآخرين ● سلام على نوح في العالمين ● انا كذلك نجزي
المحسنين ● انه من عبادنا المؤمنين ● ثم اغرقنا الآخرين ● لما ذكر تعالى عن اكثر الاولين انهم ضلوا عن سبيل النجاة شرع
يبين ذلك مفصلا فذكر نوحا عليه السلام وما لقي من قومه من التكذيب وانه لم يؤمن منهم الا القليل مع طول المدة لبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما فلما طال عليه ذلك واشتد عليه تكذيبهم وكلما دعاهم ازدادوا نفرة فدعا ربه اني مغلوب
فانتصر فغضب الله لغضبه عليهم ولهذا قال ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون كنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو
التكذيب والاذى وجعلنا ذريته هم الباقين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يقول لم تبق الا ذرية نوح وقال
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام وقد روى
الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال سام وحام ويافث وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة
عن الحسن عن سمرة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم قال الحافظ
ابو عمر بن عبد البر وقد روي عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله والمراد بالروم ههنا الروم الاول
وهم اليونان المنتسبون الى رومي بن لطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام ثم روى من حديث اسمعيل بن عياش
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلثة سام ويافث وحام وولد كل واحد من هؤلاء الثلاثة ثلثة فولد
سام العرب وفارس والروم وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وولد حام القبط والسودان والبربر
وروي عن وهب بن منبه نحو هذا والله اعلم ● وقوله وتركنا عليه في الآخرين قال ابن عباس يذكر بخير وقال مجاهد يعني
لسان صدق للانبياء كلهم وقال قتادة والسدي ابقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرين وقال الضحاك السلام والثناء الحسن
● وقوله سلام على نوح في العالمين مفسر لما ابقى الله عليه من الذكر الجميل والثناء الحسن انه يسلم عليه في جميع الطوائف والامم انا كذلك
نجزي المحسنين اي هكذا نجزي من احسن من العباد في طاعة الله نجعل له لسان صدق يذكر به بعده بحسب مرتبته في ذلك ثم قال
انه من عبادنا المؤمنين اي المصدقين الموحدين الموقنين ثم اغرقنا الآخرين اي اهلكناهم فلم يبق منهم عين تطرف ولا ذكر

ولا عين ولا اثر ولا يعرفون الا بهذه الصفة القبيحة ● وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه
وقومه ماذا تعبدون ● ائفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين ● قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وان من شيعته لابرهيم يقول من اهل دينه وقال مجاهد على منهاجه وسنته اذ جاء ربه بقلب سليم قال ابن عباس
يعني شهادة ان لا اله الا الله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن عوف قلت لمحمد
بن سيرين ما القلب السليم قال يعلم ان الله حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال الحسن
سليم من الشرك وقال عروة لا يكون لعانا وقوله اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون انكر عليهم عبادة الاصنام والانداد
ولهذا قال ائفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين قال قتادة يعني ما ظنكم به انه فاعل بكم اذا لقيتموه
وقد عبدتم غيره ● فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون
ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون
قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين ● انما قال ابرهيم عليه السلام لقومه ذلك ليقيم في البلد
اذا ذهبوا الى عيدهم فانه كان قد ازف خروجهم الى عيد لهم فاحب ان يختلي بالهتهم ليكسرها فقال لهم كلاما هو حق
في نفس الامر فهموا منه انه سقيم على مقتضى ما يعتقدونه فتولوا عنه مدبرين قال قتادة والعرب تقول لمن تفكر نظر في النجوم
يعني قتادة انه نظر في السماء متفكرا فيما يلهيهم به فقال اني سقيم اي ضعيف فاما الحديث الذي رواه ابن جرير ههنا
حدثنا ابو كريب ثنا ابو اسامة حدثني هشام عن محمد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لم يكذب ابرهيم عليه السلام غير ثلث كذبات ثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة
هي اختي فهو حديث مخرج في الصحاح والسنن من طرق ولكن ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله
حاشا وكلا ولما وانما اطلق الكذب على هذا تجوزا وانما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني كما جاء في الحديث
ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفين عن علي بن زيد بن جدعان
عن ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلمات ابرهيم الثلاث التي قال
ما منها كلمة الا ما حل بها عن دين الله فقال اني سقيم وقال بل فعله كبيرهم هذا وقال للملك حين اراد امراته هي اختي
قال سفين في قوله اني سقيم يعني طعين وكانوا يفرون من المطعون فاراد ان يخلو بالهتهم وكذا قال العوفي عن ابن عباس
في قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قالوا له وهو في بيت الهتهم اخرج فقال اني مطعون فتركوه مخافة الطاعون
وقال قتادة عن سعيد بن المسيب راى نجما طلع فقال اني سقيم كايد نبي الله عن دينه فقال اني سقيم وقال اخرون اراد
اني سقيم بالنسبة الى ما يستقبل يعني مرض الموت وقيل اراد اني سقيم اي مريض القلب من عبادتكم الاوثان من دون الله
عز وجل وقال الحسن البصري خرج قوم ابرهيم الى عيدهم فارادوه على الخروج فاضطجع على ظهره وقال اني سقيم
وجعل ينظر في السماء فلما خرجوا اقبل الى الهتهم فكسرها رواه ابن ابي حاتم ولهذا قال تعالى فتولوا عنه مدبرين اي الى
عيدهم فراغ الى الهتهم اي ذهب اليها بعد ما خرجوا في سرعة واختفاء فقال الا تاكلون وذلك انهم كانوا قد وضعوا بين ايديها
طعاما قربانا لتبرك لهم فيه قال السدي دخل ابرهيم عليه السلام الى بيت الالهة فاذا هن في بهو عظيم واذا مستقبل باب البهو
صنم عظيم الى جنبه اصغر منه بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه حتى بلغوا باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما وضعوه
بين ايدي الالهة وقالوا اذا كان حين نرجع وقد بركت الالهة في طعامنا اكلنا فلما نظر ابرهيم عليه السلام الى ما بين ايديهم
من الطعام قال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون وقوله فراغ عليهم ضربا باليمين قال الفراء معناه مال عليهم ضربا باليمين وقال
قتادة والجوهري فاقبل عليهم ضربا باليمين وانما ضربهم باليمين لانها اشد وانكى ولهذا تركهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون
كما تقدم في سورة الانبياء تفسير ذلك وقوله ههنا فاقبلوا اليه يزفون قال مجاهد وغير واحد اي يسرعون وهذه القصة ههنا
مختصرة وفي سورة الانبياء مبسوطة فانهم لما رجعوا ما عرفوا من اول وهلة من فعل ذلك حتى كشفوا واستعلموا فعرفوا ان ابرهيم
عليه السلام هو الذي فعل ذلك فلما جاؤا اليه ليوبخوه اخذ في تانيبهم وعيبهم فقال اتعبدون ما تنحتون اي اتعبدون من دون
الله من الاصنام ما انتم تنحتونها وتجعلونها بايديكم والله خلقكم وما تعملون يحتمل ان يكون ما مصدرية فيكون
تقدير الكلام والله خلقكم وعملكم ويحتمل ان يكون بمعنى الذي تقديره والله خلقكم والذي تعملونه وكلا القولين متلازم
والاول اظهر لما رواه البخاري في كتاب افعال العباد عن علي بن المديني عن مروان بن معوية عن ابي مالك عن ربعي بن
خراش عن حذيفة مرفوعا ان الله يصنع كل صانع وصنعته وقرا بعضهم والله خلقكم وما تعملون فعند ذلك لما قامت
عليهم الحجة عدلوا الى اخذه باليد والقهر فقالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فكان من امرهم ما تقدم بيانه في سورة
الانبياء ونجاه الله من النار واظهره عليهم واعلى حجته ونصرها ولهذا قال تعالى فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين

وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه
ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم ● وتركنا عليه في
الاخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين ● انه من عبادنا المؤمنين ● وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ● يقول تعالى مخبرا عن ابرهيم خليله ابرهيم عليه السلام
انه بعد ما نصره الله على قومه وايس من ايمانهم بعد ما شاهدوا من الايات العظيمة هاجر من بين اظهرهم وقال اني ذاهب
الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين يعني اولادا يكونون عوضا عن قومه وعشيرته الذين فارقهم قال الله تعالى
فبشرناه بغلام حليم وهذا الغلام هو اسمعيل عليه السلام فانه اول ولد بشر به ابرهيم عليه السلام وهو اكبر من اسحق
باتفاق المسلمين واهل الكتاب بل في نص كتابهم ان اسمعيل ولد ولابرهيم عليه السلام ست وثمانون سنة وولد
اسحق وعمر ابرهيم تسع وتسعون سنة وعندهم ان الله تعالى امر ابرهيم ان يذبح ابنه وحيده وفي نسخة بكره
فاقحموا ههنا كذبا وبهتانا وقالوا اسحق ولا يجوز هذا لانه مخالف لنص كتابهم وانما اقحموا اسحق لانه ابوهم واسمعيل
ابو العرب فحسدوهم فزادوا ذلك وحرفوا وحيدك الذي بمعنى الذي ليس عندك غيره فان اسمعيل كان ذهب به وبامه
الى مكة وهذا التحريف تاويل وتحريف باطل فانه لا يقال وحيد الا لمن ليس له غيره وايضا فان اول ولد له معزة ما ليس لمن بعده
من الاولاد والامر بذبحه ابلغ في الابتلاء والاختبار وقد ذهب جماعة من اهل العلم الى ان الذبيح هو اسحق وحكي ذلك
عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة ايضا وليس ذلك في كتاب ولا سنة وما اظن ذلك تلقى الا عن احبار
اهل الكتاب واخذ مسلما من غير حجة وهذا كتاب الله شاهد ومرشد الى انه اسمعيل فانه ذكر البشارة بالغلام الحليم
وذكر انه الذبيح ثم قال بعد ذلك وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ولما بشرت الملائكة ابرهيم باسحق قالوا
انا نبشرك بغلام عليم وقالوا فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي يولد له في حياتهما ولد يسمى يعقوب فيكون
من ذريته عقب ونسل وقد قدمنا هناك انه لا يجوز بعد هذا ان يؤمر بذبحه صغيرا لان الله قد وعدهما بانه سيعقب
ويكون له نسل فكيف يمكن بعد هذا ان يؤمر بذبحه صغيرا واسمعيل وصف ههنا بالحلم لانه مناسب لهذا المقام وقوله
فلما بلغ معه السعي اي كبر وترعرع وصار يذهب مع ابيه ويمشي معه وقد كان ابرهيم عليه السلام يذهب في كل وقت يتفقد ولده
وام ولده ببلاد فاران وينظر في امرهما وقد ذكر انه كان يركب على البراق سريعا الى هناك والله اعلم وعن ابن عباس ومجاهد
وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء الخراساني وزيد بن اسلم وغيرهم فلما بلغ معه السعي يعني شب وارتحل واطاق ما يفعله ابوه
من السعي والعمل فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال عبيد بن عمير رؤيا الانبياء وحي
ثم تلا هذه الاية قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى وقد قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين
بن الجنيد ثنا ابو عبد الملك الكرندي ثنا سفين بن عيينة عن اسرائيل بن يونس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤيا الانبياء في المنام وحي ليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه وانما اعلم ابنه بذلك ليكون
اهون عليه وليختبر صبره وجلده وعزمه من صغره على طاعة الله وطاعة ابيه قال يا ابت افعل ما تؤمر اي امض لما امرك الله من
ذبحي ستجدني ان شاء الله تعالى من الصابرين اي ساصبر واحتسب ذلك عند الله عز وجل وصدق صلوات الله وسلامه عليه
فيما وعد ولهذا قال الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة والزكاة
وكان عند ربه مرضيا قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين اي فلما تشهدا وذكرا الله عز وجل ابرهيم على الذبح والولد شهادة الموت
وقيل اسلما يعني استسلما وانقادا ابرهيم امتثل امر الله واسمعيل طاعة الله ولابيه قاله مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وابن
وغيرهم ومعنى تله للجبين اي صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحه ليكون اهون عليه قال ابن عباس ومجاهد
وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وتله للجبين اكبه على وجهه وقال الامام احمد ثنا سريج ويونس قالا ثنا حماد بن سلمة عن ابي
عاصم الغنوي عن ابي الطفيل عن ابن عباس انه قال لما امر الله ابرهيم عليه السلام بالمناسك عرض له الشيطان عند السعي فسابقه
فسبقه ابرهيم ثم ذهب به جبريل الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى
فرماه بسبع حصيات وثم تله للجبين وعلى اسمعيل قميص ابيض فقال له يا ابت انه ليس لي ثوب تكفنني فيه غيره فاخلعه حتى تكفنني فيه فعالجه
ليخلعه فنودي من خلفه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فالتفت ابرهيم فاذا بكبش ابيض اقرن اعين قال ابن عباس لقد رايتنا نتبع ذلك
الضرب من الكباش وذكر تمام الحديث في المناسك بطوله ثم رواه احمد عن يونس عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فذكره الا انه قال اسحق فعن ابن عباس في تسمية الذبيح روايتان والاظهر عنه اسمعيل لما سياتي بيانه وقال محمد بن
اسحق عن الحسن بن دينار عن قتادة عن جعفر بن اياس عن ابن عباس في قوله وفديناه بذبح عظيم قال خرج عليه كبش من الجنة

قد رعا قبل ذلك اربعين خريفا فارسل ابرهيم ابنه واتبع الكبش فاخرجه الى الجمرة الاولى فرماه بسبع حصيات فافلته عندها فجاء
الجمرة الوسطى فاخرجه عندها فرماه بسبع حصيات فافلته عندها فجاء الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات فاخرجه عندها
ثم اخذه فاتى به المنحر من منى فذبحه فوالذي نفس ابن عباس بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه
في ميزاب الكعبة قد وحش يعني يبس وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري انا القسم قال اجتمع ابو هريرة وكعب فجعل ابو
هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وجعل كعب يحدث عن الكتب فقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل
نبي دعوة مستجابة واني قد خبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة فقال له كعب انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم قال فداك ابي وامي او فداه ابي وامي افلا اخبرك عن ابرهيم عليه السلام انه لما رأى ذبح ابنه اسحق قال
الشيطان ان لم افتن هؤلاء عند هذه لم افتنهم ابدا فخرج ابرهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان فدخل على سارة فقال اين
ذهب ابرهيم بابنك قالت غدا به لبعض حاجته قال فانه لم يغد به لحاجة انما ذهب به ليذبحه قالت ولم يذبحه قال يزعم ان ربه
امره بذلك قالت فقد احسن ان يطيع ربه فذهب الشيطان في اثرهما فقال للغلام اين يذهب بك ابوك قال لبعض حاجته
فقال انه لا يذهب بك لحاجته ولكنه يذهب بك ليذبحك فقال ولم يذبحني فقال يزعم ان ربه امره بذلك قال فوالله لئن
كان الله امره بذلك ليفعلن قال فيئس منه فتركه ولحق بابرهيم فقال اين غدوت بابنك قال لحاجة قال فانك لم تغد لحاجة
انما غدوت به لتذبحه قال ولم اذبحه قال تزعم ان ربك امرك بذلك قال والله لئن كان امرني بذلك لافعلن قال فتركه ويئس
ان يطاع وقد رواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عمرو بن ابي سفين بن اسيد بن
حارثة الثقفي اخبره ان كعبا قال لابي هريرة فذكر بطوله وقال في اخره واوحى الله الى اسحق اني اعطيتك دعوة استجيب لك فيها
قال اسحق اللهم اني ادعوك ان تستجيب لي ايما عبد لقيك من الاولين والاخرين لا يشرك بك شيئا فادخله الجنة وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي ثنا محمد بن الوزير الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن عطاء بن يسار عن
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خيرني بين ان يغفر لنصف امتي وبين ان
اخبي شفاعتي فاخبات شفاعتي ورجوت ان تكون اعم لامتي ولولا الذي سبقني اليه العبد الصالح لتعجلت
فيها دعوتي ان الله لما فرج عن اسحق كرب الذبح قيل له يا اسحق سل تعطه فقال اما والذي نفسي بيده
لا تعجلنها قبل نزغات الشيطان اللهم من مات لا يشرك بك شيئا فاغفر له وادخله الجنة هذا حديث غريب
منكر وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ضعيف الحديث واخشى ان يكون في الحديث زيادة مدرجة وهي قوله ان الله
لما فرج عن اسحق الى اخره والله اعلم فهذا ان كان محفوظا فالاشبه ان السياق انما هو عن اسمعيل وانما حرفوه
باسحق حسدا منهم كما تقدم والا فالمناسك والذبائح انما محلها بمنى من ارض مكة حيث كان اسمعيل لا اسحق
عليهما السلام فانه انما كان ببلاد كنعان من ارض الشام وقوله وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا اي
قد حصل المقصود من رؤياك باضجاعك ولدك للذبح وذكر السدي وغيره انه امر السكين على رقبته فلم يقطع
شيئا بل حال بينها وبينه صفيحة من نحاس ونودي ابرهيم عليه السلام عند ذلك قد صدقت الرؤيا وقوله انا كذلك نجزي
المحسنين اي هكذا نصرف عمن اطاعنا المكاره والشدائد ونجعل لهم من امرهم فرجا ومخرجا كقوله ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا وقد استدل
بهذه الاية والقصة جماعة من علماء الاصول على صحة النسخ قبل التمكن من الفعل خلافا لطائفة من المعتزلة والدلالة
من هذه ظاهرة لان الله تعالى شرع لابرهيم ذبح ولده ثم نسخه عنه وصرفه الى الفداء وانما كان المقصود من شرعه
اولا اثابة الخليل على الصبر على ذبح ولده وعزمه على ذلك ولهذا قال تعالى ان هذا لهو البلاء المبين اي الاختبار الواضح
الجلي حيث امر بذبح ولده فسارع الى ذلك مستسلما لامر الله تعالى منقادا لطاعته ولهذا قال تعالى وابرهيم الذي وفى وقوله
وفديناه بذبح عظيم قال سفين الثوري عن جابر الجعفي عن ابي الطفيل عن علي رضي الله عنه وفديناه بذبح عظيم قال بكبش
ابيض اعين اقرن قد ربط بسمرة قال ابو الطفيل وجدوه مربوطا بسمرة في ثبير وقال الثوري ايضا عن عبد الله بن
عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كبش قد رعى في الجنة اربعين خريفا وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار ثنا داود العطار عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
الصخرة التي بمنى باصل ثبير هي الصخرة التي ذبح عليها ابرهيم فداء اسحق ابنه هبط عليه من ثبير كبش اعين اقرن
له ثغاء فذبحه وهو الكبش الذي قربه ابن ادم فتقبل منه وكان مخزونا حتى فدي به اسحق وروي ايضا عن سعيد
بن جبير انه قال كان الكبش يرتع في الجنة حتى تشقق عنه ثبير وكان عليه عهن احمر وعن الحسن البصري انه قال كان
اسم كبش ابرهيم جرير وقال ابن جريج قال عبيد بن عمير ذبحه بالمقام وقال مجاهد ذبحه بمنى عند المنحر وقال هشيم

عن سيار عن عكرمة عن ابن عباس انه افتى الذي جعل عليه ان ينحر نفسه فامره بمائة من الابل ثم قال بعد ذلك لو كنت افتيته
بكبش لاجزاه ان يذبح كبشا فان الله تعالى قال في كتابه وفديناه بذبح عظيم والصحيح الذي عليه الاكثرون انه فدي بكبش
وقال الثوري عن رجل عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله وفديناه بذبح عظيم قال وعل وقال محمد بن اسحق عن عمرو بن
عبيد عن الحسن انه كان يقول ما فدي اسمعيل الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير وقد قال الامام احمد ثنا سفين
ثنا منصور عن خاله مسافع عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني امراة من بني سليم ولدت عامة اهل دارنا ارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عثمان بن طلحة وقالت مرة انها سالت عثمان لم دعاك النبي صلى الله عليه وسلم قال قال اني كنت رايت قرني
الكبش حين دخلت البيت فنسيت ان امرك ان تخمرهما فخمرهما فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل المصلي قال
سفين لم يزل قرنا الكبش معلقة في البيت حتى احترق البيت فاحترقا وهذا دليل مستقل على ان الذبيح اسمعيل عليه السلام
فان قريشا توارثوا قرني الكبش الذي فدي به اسمعيل خلفا عن سلف وجيلا بعد جيل الى ان بعث الله رسوله صلى الله عليه
وسلم فصل في ذكر الاثار الواردة عن السلف في ان الذبيح من ذكر من قال هو اسحق عليه السلام قال حمزة الزيات
عن ابي ميسرة قال يوسف عليه السلام للملك في وجهه ترغب ان تاكل معي وانا والله يوسف بن يعقوب نبي الله بن اسحق
ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله وقال الثوري عن ابي سنان عن ابي الهذيل ان يوسف عليه السلام قال للملك كذلك ايضا
وقال سفين الثوري عن زيد بن اسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه قال قال موسى عليه السلام يا رب يقولون
يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب فبم قالوا ذلك قال ان ابرهيم لم يعدل بي شيئا قط الا اختارني عليه وان اسحق جاد لي
بالذبح وهو بغير ذلك اجود وان يعقوب كلما زدته بلاء زاد بي حسن ظن وقال شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص
قال افتخر رجل عند ابن مسعود فقال انا فلان بن فلان بن الاشياخ الكرام فقال عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب بن
اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله وهذا صحيح الى ابن مسعود وكذا روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
اسحق وعن ابيه وعلي بن ابي طالب مثل ذلك وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وعبيد بن عمير وابو ميسرة
وزيد بن اسلم وعبد الله بن شقيق والزهري والقسم بن ابي بزة ومكحول وعثمان البتي والسدي والحسن وقتادة وابو الهذيل
وابن ابي سابط وهذا اختيار ابن جرير وتقدم روايته عن كعب الاحبار انه اسحق وهكذا روى ابن اسحق عن عبد الله بن
ابي بكر عن الزهري عن ابي سفين والعلاء بن جارية عن ابي هريرة عن كعب الاحبار انه قال هو اسحق وهذه الاقوال والله
اعلم كلها ماخوذة عن كعب الاحبار انه لما اسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر رضي الله عنه عن كتبه قديما
فربما استمع عمر رضي الله عنه فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا عنه غثها وسمينها وليس بهذه الامة ولله الحمد حاجة الى حرف
واحد مما عنده وقد حكى البغوي هذا القول بانه اسحق عن عمر وعلي وابن مسعود والعباس ومن التابعين كعب الاحبار وسعيد بن
جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطا ومقاتل والزهري والسدي قال وهو احدى الروايتين عن ابن عباس وقد ورد في ذلك
حديث لو ثبت لقلنا به على الراس والعين ولكن لم يصح سنده قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا زيد بن حباب عن الحسن
بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث ذكره قال هو اسحق ففي اسناده ضعيفان وهما الحسن بن دينار البصري متروك وعلي بن زيد بن جدعان
منكر الحديث وقد رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن مسلم بن ابرهيم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان مرفوعا
ثم قد رواه مبارك بن فضالة عن الحسن عن الاحنف عن العباس قوله وهذا اشبه واصح ذكر الاثار الواردة
بانه اسمعيل عليه السلام وهو الصحيح المقطوع به قد تقدمت الرواية عن ابن عباس انه اسحق وقال سعيد بن جبير وعامر
الشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد وعطاء وغير واحد عن ابن عباس انه اسمعيل وقال ابن جرير حدثني يونس انا
ابن وهب اخبرني عمرو بن قيس عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس انه قال المفدى اسمعيل وزعمت اليهود انه اسحق
وكذبت اليهود وقال اسرائيل عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قال الذبيح اسمعيل وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد هو اسمعيل
وكذا قال يوسف بن مهران وقال الشعبي هو اسمعيل وقد رايت قرني الكبش في الكعبة وقال محمد بن اسحق عن الحسن بن
دينار وعمرو بن عبيد عن الحسن البصري انه كان لا يشك في ذلك ان الذي امر بذبحه من ابني ابرهيم اسمعيل قال ابن
اسحق وسمعت محمد بن كعب القرظي وهو يقول ان الذي امر الله ابرهيم بذبحه من ابنيه اسمعيل وانا لنجد ذلك في كتاب الله
وذلك ان الله حين فرغ من قصة المذبوح من ابني ابرهيم قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ويقول فبشرناها باسحق
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يقول بابن وابن ابن فلم يكن ليامره بذبح اسحق وله فيه من الله الموعود ما وعده وما الذي
امر بذبحه الا اسمعيل قال ابن اسحق سمعته يقول ذلك كثيرا وقال ابن اسحق عن بريدة بن سفين بن بريدة الاسلمي عن محمد
بن كعب القرظي انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كان معه بالشام فقال له عمر ان هذا الشيء ما كنت انظر فيه

فاني لا اراه كما قلت ثم ارسل الى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علمائهم فسأله
عمر بن عبد العزيز عن ذلك قال محمد بن كعب وانا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر اى ابنى ابرهيم امر بذبحه فقال اسمعيل والله يا امير
المؤمنين وان يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم الذى كان من امر الله فيه والفضل الذى ذكره
منه لصبره لما امر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق ابوهم والله اعلم ايهما كان وكل قد كان طاهرا طيبا مطيعا لله عز وجل
وقال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل سألت ابى عن الذبيح من هو اسمعيل او اسحق فقال اسمعيل ذكره فى كتاب الزهد
وقال ابن ابى حاتم وسمعت ابى يقول الصحيح ان الذبيح اسمعيل عليه السلام قال وروى عن على وابن عمر وابى هريرة وابى
الطفيل وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والشعبى ومحمد بن كعب القرظى وابى جعفر محمد بن على وابى صالح انهم
قالوا الذبيح اسمعيل وقال البغوى فى تفسيره واليه ذهب عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب والشعبى والحسن البصرى ومجاهد والربيع
بن انس ومحمد بن كعب القرظى والكلبى وهو رواية عن ابن عباس وحكاه ايضا عن ابى عمرو بن العلا وقد روى ابن جرير فى
ذلك حديثا غريبا فقال حدثنى محمد بن عمار الرازى ثنا اسمعيل بن عبيد بن ابى كريمة ثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابى عن عبيد الله
بن محمد العتبى من ولد عتبة بن ابى سفين عن ابيه حدثنى عبد الله بن سعيد عن الصنابحى قال كنا عند معوية بن ابى سفين فذكروا الذبيح
اسمعيل او اسحق فقال على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد على مما افاء الله
عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا امير المؤمنين وما الذبيحان فقال ان عبد المطلب لما امر
بحفر زمزم نذر لله ان سهل الله امرها ليذبحن احد ولده قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا افد ابنك بمائة
من الابل ففداه بمائة من الابل واسمعيل الثانى وهذا حديث غريب جدا وقد رواه الاموى فى مغازيه حدثنا بعض اصحابنا انا
اسمعيل بن عبيد بن ابى كريمة ثنا عمر بن عبد الرحمن القرشى ثنا عبيد الله محمد العتبى من ولد عتبة بن ابى سفين ثنا عبد الله بن سعيد ثنا
الصنابحى قال حضرنا مجلس معوية فتذاكر القوم اسمعيل واسحق وذكره كذا كتبته من نسخة كذا والله اعلم وانما عول ابن جرير فى اختياره
ان الذبيح اسحق على قوله وبشرناه بغلام حليم فجعل هذه البشارة باسحق فى قوله وبشروه بغلام عليم واجاب عن البشارة بيعقوب
بانه قد كان بلغ معه السعى اى العمل ومن الممكن انه قد كان ولد له اولاد مع يعقوب ايضا قال والقرنان اللذان كانا معلقين بالكعبة
من الجائز انهما نقلا من بلاد   قال وقد تقدم ان من الناس من ذهب الى انه ذبح اسحق هناك هذا ما اعتمد عليه فى تفسيره وليس
ما ذهب اليه بمذهب ولا لازم بل هو بعيد جدا والذى استدل به محمد بن كعب القرظى على انه اسمعيل اثبت واصح واقوى والله اعلم
وقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين لما تقدمت البشارة بالذبيح وهو اسمعيل عطف بذكر البشارة باخيه اسحق وقد ذكرت
فى سورتى هود والحجر وقوله نبيا حال مقدرة اى سيصير منه نبى من الصالحين وقال ابن جرير حدثنى يعقوب حدثنا ابن علية عن
عكرمة قال قال ابن عباس الذبيح اسحق قال وقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بشر بنبوته قال وقوله ووهبنا له اخاه
هرون نبيا قال كان هرون اكبر من موسى ولكن اراد وهب له نبوته وحدثنا ابن عبد الاعلى ثنا المعتمر بن سليمان سمعت داود
يحدث عن عكرمة عن ابن عباس فى هذه الاية وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال انما بشر به نبيا حين فداه الله من الذبح ولم يكن
البشارة بالنبوة عند مولده قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو نعيم ثنا سفين الثورى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين قال بشر به حين ولد وحين نبئ وقال سعيد بن ابى عروبة عن قتادة فى قوله وبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين قال بعدما كان من امره لما جاد لله بنفسه وقال الله وباركنا عليه وعلى اسحق وقوله وباركنا عليه وعلى اسحق
ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين كقوله قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم
يمسهم منا عذاب اليم ● ولقد مننا على موسى وهرون ● ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ● ونصرناهم فكانوا هم الغالبين ●
وآتيناهما الكتاب المستبين ● وهديناهما الصراط المستقيم ● وتركنا عليهما فى الآخرين ● سلام على موسى وهرون ● انا كذلك نجزى
المحسنين ● انهما من عبادنا المؤمنين ● يذكر تعالى ما انعم به على موسى وهرون عليهما السلام من النبوة والنجاة بمن آمن معهما
من قهر فرعون وقومه وما كان يعتمده فى حقهم من الاساءة العظيمة من قتل الابناء واستحياء النساء واستعمالهم فى اخس الاشياء
ثم بعد هذا كله نصرهم عليهم واقر اعينهم منهم فغلبوهم واخذوا ارضهم واموالهم وما كانوا جمعوه طول حياتهم ثم انزل الله
تعالى على موسى الكتاب العظيم الواضح الجلى المستبين وهو التورية كما قال ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وقال
ههنا وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم اى من الاقوال والافعال وتركنا عليهما فى الآخرين اى ابقينا لهما
من بعدهما ذكرا جميلا وثناء حسنا ثم فسره بقوله سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا
المؤمنين ● وان الياس لمن المرسلين ● اذ قال لقومه الا تتقون ● اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين ● الله ربكم ورب
آبائكم الاولين ● فكذبوه فانهم لمحضرون ● الا عباد الله المخلصين ● وتركنا عليه فى الآخرين ● سلام على الياسين ● انا كذلك
نجزى المحسنين ● انه من عبادنا المؤمنين ● قال قتادة ومحمد بن اسحق يقال الياس هو ادريس وقال ابن ابى حاتم حدثنا

ابو نعيم ثنا اسرائيل عن ابى اسحق عن عبيدة بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال الياس هو ادريس وكذا قال الضحاك
وقال وهب بن منبه هو الياس بن نسى بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران بعثه الله فى بنى اسرائيل بعد حزقيل عليهما
السلام وكانوا قد عبدوا صنما يقال له بعل فدعاهم الى الله ونهاهم عن عبادة ما سواه وكان قد آمن به ملكهم ثم ارتد وا
استمروا على ضلالتهم ولم يؤمن به منهم احد فدعا الله عليهم فحبس عنهم القطر ثلث سنين ثم سألوه ان يكشف ذلك عنهم
ووعدوه الايمان به ان هم اصابهم المطر فدعا الله لهم فجاءهم الغيث فاستمروا على اخبث ما كانوا عليه من الكفر فسأل
الله ان يقبضه اليه وكان قد نشأ على يديه اليسع بن اخطوب عليه السلام فامر الياس ان يذهب الى مكان كذا وكذا فمهما
جاءه فليركبه ولا يهبه فجاءته فرس من نار فركبه والبسه الله النور وكساه الريش وكان يطير مع الملائكة ملكا انسيا
سماويا ارضيا هكذا حكاه وهب عن اهل الكتاب والله اعلم بصحته اذ قال لقومه الا تتقون اى الا تخافون الله
فى عبادتكم غيره اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدى
بعلا يعنى ربا قال عكرمة وقتادة وهى لغة اهل اليمن وفى رواية عن قتادة قال هى لغة ازدشنوة وقال ابن
اسحق اخبرنى بعض اهل العلم انهم كانوا يعبدون امرأة اسمها بعل وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن
ابيه هو اسم صنم كان يعبده اهل مدينة يقال لها بعلبك غربى دمشق وقال الضحاك هو صنم كانوا يعبدونه
وقوله اتدعون بعلا اى اتعبدون صنما وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين
اى هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له قال الله تعالى فكذبوه فانهم لمحضرون اى للعذاب يوم الحساب الا عباد
الله المخلصين اى الموحدين منهم وهذا استثناء منقطع من مثبت وقوله وتركنا عليه فى الآخرين اى ثناء جميلا
سلام على الياسين كما يقال فى اسمعيل اسماعين وهى لغة بنى اسد وانشد بعض بنى تميم فى ضب صاده يقول رب
السوق لما جئنا هذا ورب البيت اسرائينا ويقال ميكال وميكائيل وميكائين وابرهيم وابراهام واسرائيل
واسرائين وطور سيناء وطور سينين وهو موضع واحد وكل هذا سائغ وقرأ آخرون سلام على ادراسين
وهى قراءة ابن مسعود وآخرون على آل ياسين يعنى آل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله انا كذلك نجزى المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين تقدم تفسيره ● وان لوطا لمن المرسلين ● اذ نجيناه واهله اجمعين ● الا عجوزا فى الغابرين ●
ثم دمرنا الآخرين ● وانكم لتمرون عليهم مصبحين ● وبالليل افلا تعقلون ● يخبر تعالى عن عبده ورسوله لوط
عليه السلام انه بعثه الى قومه فكذبوه فنجاه الله من بين اظهرهم هو واهله الا امرأته فانها هلكت مع من هلك
من قومها فان الله تعالى اهلكهم بانواع من العقوبات وجعل محلتهم من الارض بحيرة منتنة قبيحة المنظر والطعم والريح
وجعلها بسبيل مقيم يمر بها المسافرون ليلا ونهارا ولهذا قال وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون
اى افلا تعتبرون بهم كيف دمر الله عليهم وتعلمون ان للكافرين امثالها ● وان يونس لمن المرسلين ● اذ ابق الى
الفلك المشحون ● فساهم فكان من المدحضين ● فالتقمه الحوت وهو مليم ● فلولا انه كان من المسبحين ● للبث فى بطنه
الى يوم يبعثون ● فنبذناه بالعراء وهو سقيم ● وانبتنا عليه شجرة من يقطين ● وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ●
فآمنوا فمتعناهم الى حين ● قد تقدمت قصة يونس عليه السلام فى سورة الانبياء وفى الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ما ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونسبه الى امه وفى رواية الى ابيه وقوله اذ ابق الى الفلك
المشحون قال ابن عباس هو الموقر اى المملوء بالامتعة فساهم اى قارع فكان من المدحضين اى المغلوبين وذلك
ان السفينة تلعب بها الامواج من كل جانب واشرفوا على الغرق فساهموا على من تقع عليه القرعة يلقى فى البحر لتخف
بهم السفينة فوقعت القرعة على نبى الله يونس عليه السلام ثلث مرات وهم يضنون به ان يلقى من بينهم فتجرد من ثيابه
ليلقى نفسه وهم يأبون عليه ذلك وامر الله تعالى حوتا من البحر الاخضر ان يشق البحار وان يلتقم يونس عليه السلام
فلا يهشم له لحما ولا يكسر له عظما فجاء ذلك الحوت والقى يونس نفسه فالتقمه الحوت وذهب به فطاف به البحار كلها
ولما استقر يونس فى بطن الحوت حسب انه قد مات ثم حرك رجليه واطرافه فاذا هو حى فقام يصلى فى بطن الحوت
وكان من جملة دعائه يا رب اتخذت لك مسجدا فى موضع لم يبلغه احد من الناس واختلفوا فى مقدار ما لبث فى بطن
الحوت فقيل ثلثة ايام قاله قتادة وقيل سبعة قاله جعفر الصادق وقيل اربعين يوما قاله ابو مالك وقال مجاهد
عن الشعبى التقمه ضحى ولفظه عشية والله اعلم بمقدار ذلك وفى شعر امية بن ابى الصلت وانت بفضل منك نجيت
يونسا وقد بات فى اضعاف حوت لياليا وقوله فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون قيل لولا ما تقدم
له من العمل فى الرخاء قاله الضحاك بن قيس وابو العالية ووهب بن منبه وقتادة وغير واحد واختاره ابن جرير وقد ورد
فى الحديث الذى سنورده ما يدل على ذلك ان صح الخبر وفى حديث ابن عباس تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال

ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعطا بن السايب والسدى والحسن وقتادة فلولا انه كان من المسبحين يعنى
المصلين وصرح بعضهم بانه كان من المصلين قبل ذلك وقال بعضهم كان من المصلين فى جوف الليل الحوت وقيل المراد
فلولا انه كان من المسبحين هو قوله فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا
له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين قاله سعيد بن جبير وغيره وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو عبيد الله بن اخى بن وهب ثنا
عمى ثنا ابو صخر ان يزيد الرقاشى حدثه انه سمع انس بن مالك ولا اعلم الا ان انسا يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يونس النبى عليه السلام حين بدا له ان يدعو بهذه الكلمات وهو فى بطن الحوت فقال اللهم لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين فاقبلت الدعوة تحف بالعرش قالت الملائكة يا رب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة
فقال اما تعرفون ذلك قالوا يا رب ومن هو قال عبدى يونس قالوا عبدك يونس الذى لم تزل ترفع له عملا متقبلا و
دعوة مستجابة قالوا يا رب اولا ترحم ما كان يصنع فى الرخا فتنجيه من البلا قال بلى فامر الحوت فطرحه فى العراء
ورواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب به زاد ابن ابى حاتم قال ابو صخر حميد بن زياد فاخبرنى ابن قسيط وانا احدثه
هذا الحديث انه سمع ابا هريرة يقول طرح بالعراء وانبت الله عليه اليقطينة قلنا يا ابا هريرة وما اليقطينة قال شجرة الدبا
وقال ابو هريرة وهيا الله له اروية وحشية تاكل من حشاش الارض او قال حشاش الارض قال فتنفشخ عليه فترويه
من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت وقال امية بن ابى الصلت فى ذلك بيتا من شعره فانبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله
الفى ضاحيا وتقدم حديث ابى هريرة مسندا مرفوعا فى تفسير سورة الانبياء ولهذا قال تعالى فنبذناه اى القيناه
بالعراء قال ابن عباس وغيره وهى الارض التى ليس بها نبت ولا بناء قيل على جانب دجلة وقيل بارض اليمن فالله اعلم
وهو سقيم اى ضعيف البدن قال ابن مسعود كهيئة الفرخ ليس عليه ريش وقال السدى كهيئة الصبى حين يولد
وهو المنفوس قاله ابن عباس وابن زيد ايضا وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال ابو مسعود وابن عباس ومجاهد
وعكرمة وسعيد بن جبير ووهب بن منبه وهلال بن يساف وعبد الله بن طاوس والسدى وقتادة والضحاك وعطا
الخراسانى وغير واحد قالوا كلهم اليقطين هو القرع قال هشيم عن القسم بن ابى ايوب عن سعيد بن جبير وكل شجرة
لا ساق لها فهى من اليقطين وفى رواية عنه كل شجرة تهلك من عامها فهى من اليقطين وذكر بعضهم فى القرع فوائد منها
سرعة نباته وتظليل ورقه لكبره ونعومته وانه لا يقربها الذباب وجودة تغذية ثمره وانه يوكل نيا ومطبوخا بلبه
وقشره ايضا وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الدبا ويتتبعه من حواشى الصحفة وقوله وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون روى شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال انما كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت
رواه ابن جرير حدثنى الحارث ثنا ابن هلال عن شهر به وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد ارسل اليهم قبل ان يلتقمه
الحوت قلت ولا مانع ان يكون الذين ارسل اليهم اولا امر بالعود اليهم بعد خروجه من الحوت فصدقوه كلهم وامنوا
به وحكى البغوى انه ارسل الى امة اخرى بعد خروجه من الحوت كانوا مائة الف او يزيدون وقوله او يزيدون
قال ابن عباس فى رواية عنه بل يزيدون وكانوا مائة وثلثين الفا وعنه مائة الف وبضعة وثلثين الفا وعنه مائة الف
وبضعة واربعين الفا وقال سعيد بن جبير يزيدون سبعين الفا وقال مكحول كانوا مائة الف وعشرة الاف
رواه ابن ابى حاتم قال ابن جرير حدثنى محمد بن عبد الرحيم الرقى ثنا عمرو بن ابى سلمة سمعت زهيرا عمن سمع ابا العالية
حدثنى ابى بن كعب انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون
عشرين الفا ورواه الترمذى عن على بن حجر عن الوليد بن مسلم عن زهير عن رجل عن ابى العالية عن ابى به وقال غريب ورواه
ابن ابى حاتم من حديث زهير به قال ابن جرير وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول فى ذلك معناه الى مائة الف
او كانوا يزيدون عندكم يقول لذلك كانوا عندكم وهكذا سلك ابن جرير ههنا ما سلكه عند قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
فهى كالحجارة او اشد قسوة وقوله واذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقوله فكان قاب قوسين او ادنى
ان المراد ليس انقص من ذلك بل ازيد وقوله فامنوا اى فامن هؤلاء القوم الذين ارسل اليهم يونس عليه السلام جميعهم فمتعناهم
الى حين اى الى وقت اجالهم كقوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا
ومتعناهم الى حين ● فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ● الا انهم من افكهم
ليقولون ● ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ● ام لكم سلطان مبين
فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون
الا عباد الله المخلصين ● يقول تعالى منكرا على المشركين فى جعلهم لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون اى من الذكور
اى يودون لانفسهم الجيد واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم اى يسوءه ذلك ويختار لنفسه البنين

يقول تعالى فكيف نسبوا الى الله تعالى القسم الذى لا يختارونه لانفسهم ولهذا قال فاستفتهم اى سلهم على سبيل الانكار عليهم
الربك البنات ولهم البنون كقوله الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون اى كيف حكموا على الملائكة انهم اناث وما شاهدوا خلقهم كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون اى يسئلون عن ذلك يوم القيمة وقوله
الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله اى صدر منه الولد وانهم لكاذبون فذكر الله عنهم فى الملائكة ثلثة اقوال
فى غاية الكفر والكذب فاولا جعلوهم بنات الله فجعلوا لله ولدا وجعلوا ذلك الولد انثى ثم عبدوهم من دون الله
فكل منها كاف فى التخليد فى نار جهنم ثم قال منكرا عليهم اصطفى البنات على البنين اى اى شىء يحمله على ان يختار البنات
دون البنين كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما ولهذا قال ما لكم كيف
تحكمون اى ما لكم عقول تتدبرون ما تقولون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين اى حجة بينة على ما تقولونه
فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين اى هاتوا برهانكم على ذلك يكون مستندا الى كتاب منزل من السماء عن الله
انه اتخذ ما تقولونه لا يمكن استناده الى عقل بل لا يجوزه العقل بالكلية وقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد
قال المشركون الملائكة بنات الله فقال ابو بكر رضى الله عنه فمن امهاتهم قالوا بنات سروات الجن وكذا قال قتادة وابن
زيد ولهذا قال تعالى ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اى ان الذين قالوا ذلك لمحضرون فى العذاب يوم الحساب
لكذبهم فى ذلك وافترائهم وقولهم الباطل بلا علم وقال العوفى عن ابن عباس فى قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
قال زعم اعداء الله انه تبارك وتعالى هو وابليس اخوان حكاه ابن جرير وقوله سبحان الله عما يصفون اى تعالى
وتقدس وتنزه عن ان يكون له ولد وعما يصفه الظالمون الملحدون علوا كبيرا وقوله الا عباد الله المخلصين استثناء
منقطع وهو من مثبت الا ان يكون الضمير فى قوله عما يصفون عايدا الى جميع الناس ثم استثنى منهم المخلصين وهم
المتبعون للحق المنزل على كل نبى ومرسل وجعل ابن جرير هذا الاستثناء من قوله انهم لمحضرون الا عباد الله
المخلصين وفى هذا الذى قاله نظر ● فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين ● الا من هو صال الجحيم ● وما منا الا له مقام
معلوم ● وانا لنحن الصافون ● وانا لنحن المسبحون ● وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله
المخلصين ● فكفروا به فسوف يعلمون ● يقول تعالى مخاطبا للمشركين فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو
صال الجحيم اى منقاد لمقالكم وما انتم عليه من الضلالة والعبادة الباطلة الا من هو اضل منكم ممن ذرئ للنار لهم
قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فهذا الضرب من الناس هو الذى ينقاد لدين الشرك والكفر والضلالة
كما قال تعالى انكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من افك اى انما يضل به من هو مافوك مبطل ثم قال منزها للملائكة
مما نسبوهم اليه من الكفر والكذب عليهم انهم بنات الله وما منا الا له مقام معلوم اى له موضع مخصوص فى السموات
ومقامات العبادات لا يتجاوزه ولا يتعداه قال ابن عساكر فى ترجمة محمد بن خالد بسنده الى عبد الرحمن بن العلاء
بن سعيد عن ابيه وكان ممن بايع يوم الفتح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه اطت السماء وحق لها ان
تئط ليس فيها موضع قدم الا عليه ملك راكع او ساجد ثم قرا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقال الضحاك
فى تفسيره وما منا الا له مقام معلوم قال كان مسروق يروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من السماء الدنيا موضع الا عليه ملك ساجد او قائم فذلك قوله وما منا الا له مقام معلوم وكذا قال
سعيد بن جبير وقال الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق عن ابن مسعود ان فى السموات لسماء ما فيها موضع شبر الا عليه
جبهة ملك او قدماه ثم قرا عبد الله وما منا الا له مقام معلوم وكذا قال سعيد بن جبير وقال قتادة كانوا يصلون
الرجال والنساء جميعا حتى نزلت وما منا الا له مقام معلوم فتقدم الرجال وتاخر النساء وانا لنحن الصافون اى
نقف صفوفا فى الطاعة كما تقدم عند قوله والصافات صفا قال ابن جريج عن الوليد بن عبد الله بن ابى مغيث قال كانوا
لا يصفون فى الصلوة حتى نزلت وانا لنحن الصافون فصفوا وقال ابو نضرة كان عمر رضى الله عنه اذا اقيمت الصلاة
استقبل الناس بوجهه ثم قال اقيموا صفوفكم استووا قياما يريد الله بكم هدى الملائكة ثم يقول وانا لنحن الصافون
تاخر يا فلان تقدم يا فلان ثم يتقدم فيكبر رواه ابن ابى حاتم وابن جرير وفى صحيح مسلم عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض مسجدا وتربتها
طهورا الحديث وانا لنحن المسبحون اى نصطف فنسبح الرب ونمجده ونقدسه وننزهه عن النقايص فنحن عبيد له فقراء اليه
خاضعون لديه وقال ابن عباس ومجاهد وما منا الا له مقام معلوم الملائكة وانا لنحن الصافون الملائكة وانا لنحن المسبحون الملائكة

سبح الله عز وجل وقال قتادة وانا لنحن المسبحون يعني المصلون يثبتون بمكانهم من العبادة كما قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من
خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقوله وان كانوا ليقولون لو ان عندنا
ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين اي قد كانوا يتمنون قبل ان تأتيهم يا محمد لو كان عندهم من يذكرهم بامر الله وما كان
من امر القرون الاولى ويأتيهم بكتاب الله كما قال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى
الامم فلما جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا وقال ان تقولوا انما
انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون
عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ولهذا قال ههنا فكفروا به فسوف يعلمون وعيد اكيد وتهديد شديد
على كفرهم بربهم وتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم تسليما ● ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ● انهم لهم المنصورون ●
وان جندنا لهم الغالبون ● فتول عنهم حتى حين ● وابصرهم فسوف يبصرون ● افبعذابنا يستعجلون ● فاذا نزل
بساحتهم فساء صباح المنذرين ● وتول عنهم حتى حين ● وابصر فسوف يبصرون ● يقول تعالى ولقد سبقت كلمتنا
اي تقدم في الكتاب الاول ان العاقبة للرسل واتباعهم في الدنيا والاخرة كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي
ان الله قوي عزيز وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ولهذا قال ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون اي في الدنيا والاخرة كما تقدم بيان نصرتهم على قومهم ممن كذبهم
وخالفهم كيف اهلك الكافرين ونجى عباده المؤمنين وان جندنا لهم الغالبون اي يكون لهم العاقبة وقوله
فتول عنهم حتى حين اي اصبر على اذاهم لك وانتظر الى وقت مؤجل فانا سنجعل لك العاقبة والنصرة والظفر ولهذا
قال بعضهم غيا ذلك الى يوم بدر وما بعدها ايضا في معناها وقوله وابصرهم فسوف يبصرون اي انظرهم وارتقب
ماذا يحل بهم من العذاب والنكال بمخالفتك وتكذيبك ولهذا قال على وجه التهديد والوعيد فسوف يبصرون ثم قال
افبعذابنا يستعجلون اي هم انما يستعجلون العذاب لتكذيبك وكفرهم بك فان الله يغضب عليهم بذلك ويعجل لهم العقوبة
ومع هذا ايضا كانوا من كفرهم وعنادهم يستعجلون العذاب والعقوبة قال الله تعالى فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين
اي فاذا نزل العذاب بمحلتهم فبئس ذلك اليوم يومهم باهلاكهم ودمارهم قال السدي فاذا نزل بساحتهم يعني بدارهم
فساء صباح المنذرين اي فبئس ما يصبحون اي بئس الصباح صباحهم ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث اسمعيل بن
علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فلما خرجوا بفؤوسهم ومساحيهم
وراوا الجيش رجعوا وهم يقولون محمد والله والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين ورواه البخاري من حديث مالك عن حميد عن انس به وقال الامام احمد ثنا روح
ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك عن ابي طلحة قال لما صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وقد
اخذوا مساحيهم وغدوا الى حروثهم وارضهم فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم نكصوا مدبرين فقال نبي الله صلى الله عليه
وسلم انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين لم يخرجوه من هذا الوجه وهو صحيح على شرط الشيخين وقوله وتول
عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيدا لما تقدم من الامر بذلك ● سبحان ربك رب العزة عما يصفون ● وسلام على
المرسلين ● والحمد لله رب العالمين ● ينزه تعالى نفسه الكريمة ويقدسها ويبرئها عما يقول الظالمون المكذبون المعتدون
تعالى وتقدس عن قولهم علوا كبيرا ولهذا قال سبحان ربك رب العزة اي ذي العزة التي لا ترام عما يصفون
اي عن قول هؤلاء المعتدين المفترين وسلام على المرسلين اي سلام الله عليهم في الدنيا والاخرة لسلامة ما قالوه
في ربهم وصحته وحقيته والحمد لله رب العالمين اي له الحمد في الاولى والاخرة في كل حال ولما كان التسبيح يتضمن
التنزيه والتبرئة من النقص بدلالة المطابقة ويستلزم اثبات الكمال كما ان الحمد يدل على اثبات صفات الكمال
كما ان الحمد يدل على اثبات صفات الكمال مطابقة ويستلزم التنزيه من النقص قرن بينهما في هذا الموضع وفي مواضع
كثيرة من القران ولهذا قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين فانما
انا رسول من المرسلين هكذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث سعيد عنه كذلك وقد اسنده ابن ابي
حاتم فقال حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد ثنا ابو بكر الاعين ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة قالا حدثنا حسين بن
محمد ثنا شيبان عن قتادة قال حدثني انس بن مالك عن ابي طلحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم

علي فسلموا على المرسلين وقال الحافظ ابو يعلى ثنا محمد بن ابي بكر ثنا نوح ثنا ابو هرون عن ابي سعيد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يسلم قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين ثم يسلم اسناده ضعيف وقال ابن ابي حاتم حدثنا حماد بن خالد الواسطي ثنا شبابة عن يونس عن ابي
اسحق عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليقل
اخر مجلسه حين يريد ان يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وروي من وجه اخر متصل موقوف على علي رضي الله عنه قال ابو محمد البغوي في تفسيره اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا ابرهيم بن سهلويه ثنا علي بن محمد الطنافسي
ثنا وكيع عن ثابت عن ابي صفية عن الاصبغ بن نباتة عن علي قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة
فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وروى
الطبراني من طريق عبد الله بن صخر الاسلمي عن عبد الله بن زيد بن ارقم عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من قال دبر كل صلوة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ثلث
مرات فقد اكتال بالجريب الاوفى من الاجر وقد وردت احاديث في كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك وقد افردت لها جزءا على حدة فليكتب ههنا ان شاء الله تعالى

تفسير سورة ص وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص ● والقران ذي الذكر ● بل الذين كفروا في عزة وشقاق ● كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات
حين مناص ● اما الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم الكلام عليها في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته ههنا
وقوله والقران ذي الذكر اي والقران المشتمل على ما فيه ذكر للعباد ونفع لهم في المعاش والمعاد قال الضحاك في قوله
ذي الذكر كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي تذكيركم وكذا قال قتادة واختاره ابن جرير وقال
ابن عباس وسعيد بن جبير وابو حصين وابو صالح والسدي ذي الذكر ذي الشرف اي ذي الشان والمكانة
ولا منافاة بين القولين فانه كتاب شريف مشتمل على التذكير والاعذار والانذار واختلفوا في جواب
هذا القسم فقال بعضهم هو قوله ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وقيل قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
حكاهما ابن جرير وهذا الثاني فيه بعد كثير وضعفه ابن جرير وقال قتادة جوابه بل الذين كفروا في عزة
وشقاق واختاره ابن جرير عن بعض اهل العربية انه قال جوابه ص بمعنى صدق حق والقران ذي الذكر
وقيل جوابه ما تضمنه سياق السورة بكمالها والله اعلم وقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ان
في هذا القران لذكرا لمن يتذكر وعبرة لمن يعتبر وانما لم ينتفع به الكافرون لانهم في عزة اي استكبار عنه
وحمية وشقاق اي مخالفة له ومعاندة ومفارقة ثم خوفهم ما اهلك به الامم المكذبة قبلهم بسبب مخالفتهم
للرسل وتكذيبهم الكتب المنزلة من السماء فقال كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من امة مكذبة فنادوا
اي حين جاءهم العذاب استغاثوا وجاروا الى الله وليس ذلك بمجد عنهم شيئا كما قال فلما احسوا باسنا اذا هم
منها يركضون اي يهربون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قال ابو داود الطيالسي
ثنا شعبة عن ابي اسحق عن التميمي قال سألت ابن عباس عن قول فنادوا ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا
فرار وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ليس بحين مغاث وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس نادوا
النداء حين لا ينفعهم وانشد تذكر ليلى لات حين تذكر وقال محمد بن كعب في قوله فنادوا ولات حين مناص
يقول نادوا بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم واستناصوا التوبة حين تولت الدنيا عنهم وقال قتادة لما راوا العذاب
والتوبة في غير حين النداء وقال مجاهد فنادوا ولات حين مناص ليس بحين فرار ولا اجابة وقد روي نحو
هذا عن عكرمة وسعيد بن جبير وابي مالك والضحاك وزيد بن اسلم والحسن وقتادة وهذه الكلمة وهي لات هي
لا التي للنفي زيدت معها التاء كما تزاد في ثم فيقولون ثمت ورب فيقولون ربت وهي مفصولة والوقف عليها
ومنهم من حكى عن المصحف الامام فيما ذكره ابن جرير انها متصلة بحين ولا تحين مناص والمشهور الاول ثم قرأه
الجمهور بنصب حين تقديره وليس الحين حين مناص ومنهم من جوز النصب بها وانشد تذكر حب ليلى لات حينا
واضحى الشيب قد قطع القرينا ومنهم من جوز الجر بها وانشد طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان ليس حين بقاء

وان نبغهم ولات ساعة مندم بمخفض الساعة واهل اللغة يقولون النوص التاخر والبوص التقدم ولهذا قال تعالى
ولات حين مناص اى ليس حين فرار ولا ذهاب ● وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ●
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ● وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد ما
سمعنا بهذا فى الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق ءانزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى بل لما يذوقوا
عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ● يقول تعالى مخبرا عن المشركين فى تعجبهم من بعثة الرسول بشرا كما قال كان للناس
عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون
ان هذا لسحر مبين وقال ههنا وعجبوا ان جاءهم منذر منهم اى بشر مثلهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل
الالهة الها واحدا اى ازعم ان المعبود واحد لا اله الا هو انكر هذا المشركون قبحهم الله وتعجبوا من ترك الشرك بالله
فانهم كانوا قد تلقوا عن ابائهم عبادة الاوثان واشربته قلوبهم فلما دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى خلع
ذلك من قلوبهم وافراد الاله بالوحدانية اعظموا ذلك وتعجبوا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب
وانطلق الملا منهم وهم سادتهم وقادتهم ورؤساؤهم وكبراؤهم قائلين ان امشوا اى استمروا على دينكم واصبروا على
الهتكم ولا تستجيبوا لما يدعوكم اليه محمد من التوحيد وقوله ان هذا لشيء يراد قال ابن جرير ان هذا الذى يدعونا
اليه محمد من التوحيد لشيء يريد به الشرف عليكم والاستعلاء وان يكون له منكم اتباع ولسنا بمجيبيه اليه ذكر سبب
نزول هذه الايات قال السدى ان ناسا من قريش اجتمعوا فيهم ابو جهل بن هشام والعاص بن وائل والاسود
بن المطلب والاسود بن عبد يغوث فى نفر من مشيخة قريش فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى ابى طالب فلنكلمه فيه فلينصفنا
منه فليكف عن شتم الهتنا وندعه والهه الذى يعبده وانا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا اليه شيء فتعيرنا به
العرب يقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب فاستاذن لهم على ابى طالب فقال
هؤلاء مشيخة قومك وسراتهم يستاذنون عليك قال ادخلهم فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا
فانصفنا من ابن اخيك فمره فليكف عن شتم الهتنا وندعه والهه قال فبعث اليه ابو طالب فلما دخل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابن اخى هؤلاء مشيخة قومك وسراتهم وقد سالوك ان تكف عن شتم الهتهم ويدعوك والهك قال يا عم افلا
ادعوهم الى ما هو خير لهم قال والى ما تدعوهم قال ادعوهم الى ان يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم
فقال ابو جهل من بين القوم ما هى وابيك لنعطينكها وعشر امثالها قال تقولون لا اله الا الله فنفروا وقالوا سلنا غيرها
قال لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سالتكم غيرها فقاموا من عنده غضابا وقالوا والله لنشتمنك والهك الذى
يامرك بهذا وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد رواه ابن ابى حاتم وابن جرير وزاد
فلما خرجوا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه الى قول لا اله الا الله فابى وقال بل على دين الاشياخ ونزلت انك
لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال ابو جعفر بن جرير ثنا ابو كريب وابن وكيع قالا اخبرنا
ابو اسامة ثنا الاعمش ثنا عباد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض ابو طالب دخل عليه رهط من قريش
فيهم ابو جهل فقالوا ان ابن اخيك يشتم الهتنا ويفعل ويقول فلو بعثت اليه فنهيته فبعث اليه فجاء النبى صلى الله
عليه وسلم فدخل البيت وبينهم وبين ابى طالب قدر مجلس رجل قال فخشى ابو جهل ان يجلس الى جنب ابى طالب
ان يكون ارق له عليه قال فوثب فجلس فى ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس
عند الباب فقال له ابو طالب اى ابن اخى ما بال قومك يشكونك يزعمون انك تشتم الهتهم وتقول وتقول
قال واكثروا عليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عم انى اريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين
لهم بها العرب وتؤدى اليهم بها العجم الجزية ففزعوا لكلمته ولقوله فقال القوم كلمة واحدة نعم وابيك عشرا فقالوا
ما هى وقال ابو طالب واى كلمة هى يا ابن اخى قال لا اله الا الله فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب قال فنزلت فى هذا الموضع الى قوله لما يذوقوا عذاب لفظ ابى كريب
وهكذا رواه الامام احمد والنسائى من حديث محمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن ابى اسامة عن الاعمش عن عباد
غير منسوب به بنحوه ورواه الترمذى والنسائى وابن ابى حاتم وابن جرير ايضا كلهم فى تفاسيرهم من حديث
سفين الثورى عن الاعمش عن يحيى بن عمارة الكوفى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكر بنحوه وقال الترمذى حسن
وقوله ما سمعنا بهذا فى الملة الاخرة اى ما سمعنا بهذا الذى يدعونا اليه محمد من التوحيد فى الملة الاخرة قال مجاهد
وقتادة وابن زيد يعنون دين قريش وقال غيرهم يعنون النصرانية قاله محمد بن كعب والسدى وقال العوفى عن ابن عباس

ما سمعنا بهذا فى الملة الاخرة يعنى النصرانية قالوا لو كان هذا القران حقا اخبرتنا به النصارى ان هذا الا اختلاق
قال مجاهد وقتادة كذب وقال ابن عباس تخرص وقولهم ءانزل عليه الذكر من بيننا يعنى انهم يستبعدون تخصيصه
بانزال القران عليه من بينهم كلهم كما قالوا فى الاية الاخرى لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم قال الله تعالى
اهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ولهذا لما قالوا
هذا الذى دل على جهلهم وقلة عقلهم فى استبعادهم انزال القران على الرسول من بينهم قال الله تعالى بل لما يذوقوا عذاب
اى انما يقولون هذا لانهم ما ذاقوا الى حين قولهم ذلك عذاب الله ونقمته سيعلمون غب ما قالوا وما كذبوا به يوم
يدعون الى نار جهنم دعا ثم قال مبينا انه المتصرف فى ملكه الفعال لما يشاء الذى يعطى من يشاء ما يشاء ويعز من يشاء
ويذل من يشاء ويهدى من يشاء ويضل من يشاء وينزل الروح من امره على من يشاء من عباده ويختم على قلب من
يشاء فلا يهديه احد من بعد الله وان العباد لا يملكون شيئا من الامر وليس اليهم من التصرف فى الملك ولا مثقال ذرة
وما يملكون من قطمير ولهذا قال منكرا عليهم ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب اى العزيز الذى لا يرام
جنابه الوهاب الذى يعطى ما يريد لمن يريد وهذه الاية شبيهة بقوله تعالى ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما
فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى
اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا وذلك بعد الحكاية عن الكفار انهم انكروا بعثة الرسول البشرى
وكما اخبر تعالى عن قوم صالح عليه السلام حين قالوا ءالقى عليه الذكر من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب
الاشر وقوله ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا فى
فى الاسباب قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم يعنى طرق السماء وقال الضحاك فليصعدوا الى السماء
السابعة ثم قال جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اى هؤلاء الجند المكذبون الذين هم فى عزة وشقاق سيهزمون
ويغلبون ويكبتون كما كبت الذين من قبلهم من الاحزاب المكذبين وهذه كقوله ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم
الجمع ويولون الدبر وكان ذلك يوم بدر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الاوتاد ● وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ● ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب ● وما
ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ● وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ● اصبر على ما يقولون يقول
تعالى مخبرا عن هؤلاء القرون الماضية وما حل بهم من العذاب والنكال والنقمات فى مخالفة الرسل وتكذيب الانبياء
وقد تقدمت قصصهم مبسوطة فى اماكن متعددة وقوله اولئك الاحزاب اى كانوا اكثر منكم واشد قوة واكثر اموالا
واولادا فما دفع ذلك عنهم من عذاب الله من شيء لما جاء امر الله ولهذا قال ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب
فجعل علة هلاكهم هو تكذيبهم بالرسل فليحذر المخاطبون من ذلك اشد الحذر وقوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة
ما لها من فواق قال مالك عن زيد بن اسلم اى ليس لها مثنوية اى ما ينتظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها
اى اقتربت ودنت وازفت وهذه الصيحة هى نفخة الفزع الذى يامر الله اسرافيل ان يطولها فلا يبقى احد من اهل
السموات والارض الا فزع الا من شاء الله عز وجل وقوله ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب هذا انكار من الله
على المشركين فى دعائهم على انفسهم بتعجيل العذاب فان القط هو الكتاب وقيل هو الحظ والنصيب قال ابن عباس ومجاهد
والضحاك والحسن وغير واحد سالوا تعجيل العذاب زاد قتادة كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل سالوا تعجيل نصيبهم من الجنة ان كانت موجودة ان يلقوا ذلك فى الدنيا وانما
خرج هذا منهم مخرج الاستبعاد والتكذيب وقال ابن جرير سالوا تعجيل ما يستحقونه من الخير او الشر فى الدنيا وهذا الذى
قاله جيد وعليه يدور كلام الضحاك واسمعيل بن ابى خالد والله اعلم ولما كان هذا الكلام على وجه الاستهزاء والاستبعاد
قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم امرا له بالصبر على اذاهم ومبشرا له على صبره بالعاقبة والنصرة والظفر ● واذكر عبدنا
داود ذا الايد انه اواب ● انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق ● والطير محشورة كل له اواب ● وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب ● يذكر تعالى عن عبده ورسوله داود عليه السلام انه كان ذا ايد والايد القوة فى العلم والعمل
قال ابن عباس والسدى وابن زيد الايد القوة وقرا ابن زيد والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون وقال مجاهد الايد
القوة فى الطاعة وقال قتادة اعطى داود عليه السلام قوة فى العبادة وفقها فى الاسلام وقد ذكر لنا انه عليه السلام كان
يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وهذا ثابت فى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احب الصلاة الى الله صلاة
داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما

ولا يقولوا الا قالوا انه كان اوابا هو الرجاع الى الله عز وجل في جميع اموره وشؤونه وقوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي
والاشراق اي انه تعالى سخر الجبال تسبح معه عند اشراق الشمس واخر النهار كما قال تعالى يا جبال اوبي معه والطير
كذلك كانت الطير تسبح بتسبيحه وترجع بترجيعه اذا مر به الطير وهو سابح في الهواء فيسمعه وهو يترنم بقراءة الزبور
لا يستطيع الذهاب بل يقف في الهواء ويسبح معه وتجيبه الجبال الشامخات ترجع معه وتسبح تبعا له قال ابن جرير حدثنا ابو كريب
ثنا محمد بن بشر عن مسعر عن عبد الكريم عن موسى بن ابي كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه بلغه ان ام هانئ رضي الله
عنها ذكرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى الضحى ثمان ركعات فقال ابن عباس قد ظننت ان لهذه
الساعة صلوة يقول الله تعالى يسبحن بالعشي والاشراق رواه من حديث سعيد بن ابي عروبة عن ابي المتوكل عن ايوب
بن صفوان عن مولاه عبد الله بن الحارث بن نوفل ان ابن عباس كان لا يصلي الضحى قال فادخلته على ام هانئ فقلت اخبري
هذا ما اخبرتيني فقالت ام هانئ دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح في بيتي ثم امر بماء فصب في قصعة
ثم امر بثوب فاخذ بيني وبينه فاغتسل ثم رش ناحية البيت فصلى ثمان ركعات وذلك من الضحى قيامهن
وركوعهن وسجودهن وجلوسهن سواء قريب بعضهن من بعض فخرج ابن عباس وهو يقول لقد قرات ما بين
اللوحين ما عرفت صلاة الضحى الا الان يسبحن بالعشي والاشراق وكنت اقول اين صلوة الاشراق فكان
بعد يقول صلاة الاشراق ولهذا قال والطير محشورة اي محبوسة في الهواء كل له اواب اي مطيع يسبح
تبعا له قال سعيد بن جبير وقتادة وابن زيد كل له اواب اي مطيع وقوله وشددنا ملكه اي جعلنا له ملكا
كاملا من جميع ما يحتاج اليه الملوك قال ابن ابي نجيح عن مجاهد كان اشد اهل الدنيا سلطانا وقال السدي
كان يحرسه كل يوم اربعة الاف وقال بعض السلف بلغني انه كان حرسه في كل ليلة ثلثة وثلثين
الفا لا تدور عليهم النوبة الى مثلها من العام القابل وقال غيره اربعون الفا مشتملون بالسلاح
وقد ذكر ابن جرير وابن ابي حاتم من رواية علباء بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس ان نفرين من بني
اسرائيل استعدى احدهما على الاخر الى داود عليه السلام انه اغتصبه بقرا فانكر الاخر ولم يكن للمدعي بينة
فارجا امرهما فلما كان الليل امر داود عليه السلام في المنام بقتل المدعي فلما كان النهار طلبهما وامر بقتل
المدعي فقال يا نبي الله علام تقتلني وقد اغتصبني هذا بقري فقال له ان الله عز وجل امرني بقتلك فانا قاتلك
لا محالة فقال والله يا نبي الله ان الله لم يامرك بقتلي لاجل هذا الذي ادعيت عليه واني لصادق فيما ادعيته
ولكني كنت قد اغتلت اباه وقتلته ولم يشعر بذلك احد فامر به داود عليه السلام فقتل قال ابن عباس فاشتدت
هيبته في بني اسرائيل وهو الذي يقول الله عز وجل وشددنا ملكه وقوله واتيناه الحكمة قال مجاهد يعني الفهم
والعقل والفطنة وقال مرة الحكمة العدل وقال مرة الصواب وقال قتادة كتاب الله واتباع ما فيه وقال السدي
الحكمة النبوة وقوله وفصل الخطاب قال شريح القاضي والشعبي فصل الخطاب الشهود والايمان وقال قتادة
شاهدان على المدعي او يمين المدعى عليه هو فصل الخطاب الذي فصل به الانبياء والرسل او قال المؤمنون والصالحون
وهو قضاء هذه الامة الى يوم القيمة وكذا قال ابو عبد الرحمن السلمي وقال مجاهد والسدي هو اصابة القضاء و
فهمه وقال مجاهد ايضا هو الفصل في الكلام وفي الحكم وهذا يشمل هذا كله وهو المراد واختاره ابن جرير وقال
ابن ابي حاتم ثنا عمر بن شبة النميري ثنا ابرهيم بن المنذر حدثني عبد العزيز بن ابي ثابت عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
ثنا ابيه عن بلال بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى رضي الله عنه قال اول من قال اما بعد داود عليه السلام وهو فصل
الخطاب وكذا قال الشعبي اما بعده وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا
لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي
بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب قد ذكر المفسرون ههنا قصة اكثرها ماخوذ من الاسرائيليات
ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه لكن روى ابن ابي حاتم ههنا حديثا لا يصح سنده لانه من رواية
يزيد الرقاشي عن انس ويزيد وان كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الائمة فالاولى ان يقتصر على مجرد
تلاوة هذه القصة وان يرد علمها الى الله عز وجل فان القران حق وما تضمن فهو حق ايضا وقوله اذ دخلوا
على داود ففزع منهم اي انما كان ذلك لانه كان في محرابه واشرف مكان في داره وكان قد امر ان لا يدخل عليه
احد ذلك اليوم فلم يشعر الا بشخصين قد تسوروا عليه المحراب اي احتاطا به يسالانه عن شانهما وقوله وعزني في الخطاب

اي غلبني يقال عز يعز اذا قهر وغلب وقوله وظن داود اي ايقن انما فتناه قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي اختبرناه وقوله
وخر راكعا اي ساجدا واناب ويحتمل انه ركع اولا ثم سجد بعد ذلك وقد ذكر انه استمر ساجدا اربعين صباحا
فغفرنا له ذلك اي ما كان منه مما يقال فيه ان حسنات الابرار سيئات المقربين وقد اختلف الائمة رحمهم الله تعالى في سجدة
ص هل هي من عزائم السجود على قولين الجديد من مذهب الشافعي رحمه الله انها ليست من عزائم السجود بل هي سجدة شكر
والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد حيث قال ثنا اسمعيل هو ابن علية عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس انه قال
في السجود في ص ليست من عزائم السجود وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها ورواه البخاري وابو
داود والترمذي والنسائي في تفسيره من حديث ايوب به وقال الترمذي حديث حسن صحيح وقال النسائي ايضا عند
تفسير هذه الاية اخبرني ابرهيم بن الحسن هو المقسمي ثنا حجاج بن محمد عن عمر بن ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدها داود عليه السلام توبة ونسجدها شكرا
تفرد برواية النسائي واسناده رجاله كلهم ثقات وقد اخبرني شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي قراة عليه وانا اسمع
انا ابو اسحق بن الدرجي انا زاهر بن ابي طاهر الثقفي انبانا زاهر بن طاهر الشحامي انا ابو سعيد الكنجروذي
انا الحاكم ابو احمد محمد الحافظ انا ابو العباس السراجي ثنا هرون بن عبد الله ثنا محمد بن يزيد بن خنيس
عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن ابي يزيد قال قال لي ابن جريج ثنا حسن ثني جدك عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايت فيما يرى النائم كان خلف شجرة فقرات
السجدة فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول وهي ساجدة اللهم اكتب لي بها عندك اجرا واجعلها لي عندك ذخرا
وضع عني بها وزرا واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود قال ابن عباس فرايت النبي صلى الله عليه وسلم قام فقرا السجدة
ثم سجد فسمعته يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة رواه الترمذي عن قتيبة وابن ماجه عن ابي بكر بن
خلاد كلاهما عن محمد بن يزيد بن خنيس نحوه وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال البخاري عند
تفسيرها ايضا محمد بن عبد الله ثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن العوام قال سالت مجاهدا عن سجدة ص فقال سالت
ابن عباس من اين سجدت فقال او ما تقرا ومن ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان
داود عليه السلام ممن امر نبيكم صلى الله عليه وسلم ان يقتدي به فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد ثنا بكر هو ابن حمير وابو الصديق الباجي انه اخبره
ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه راى رؤيا انه يكتب ص فلما بلغ الى التي يسجد بها راى الدواة والقلم وكل شيء
بحضرته انقلب ساجدا قال فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل يسجد بها بعد تفرد به الامام احمد وقال
ابو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن عياض بن عبد الله بن سعد
بن ابي سرح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ص فلما بلغ
السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان يوم اخر قراها فلما بلغ السجدة تشزن الناس للسجود فقال
انما هي توبة نبي ولكني رايتكم تشزنتم فنزل وسجد واسناده على شرط الصحيح وقوله وان له عندنا لزلفى وحسن
ماب اي وان له يوم القيمة لقربة يقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع وهو الدرجات العاليات في الجنة لنبوته
وعدله التام في ملكه كما جاء في الصحيح المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يقسطون
في اهليهم وما ولوا وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن ادم ثنا فضيل عن عطية عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض
الناس الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا امام جائر ورواه الترمذي من حديث فضيل وهو ابن مرزوق
الاغر عن عطية به وقال لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا عبد الله بن
ابي زياد ثنا سيار ثنا جعفر بن سليمان سمعت مالك بن دينار في قوله وان له لزلفى وحسن ماب قال يقام
داود يوم القيمة عند ساق العرش ثم يقول يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت
تمجدني في الدنيا فيقول وكيف وقد سلبته فيقول اني اردده عليك اليوم قال فيرفع داود بصوت يستفرغ
نعيم اهل الجنان ● يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب هذه وصية من الله عز
وجل لولاة الامور ان يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن
سبيل الله وقد توعد الله تعالى من ضل عن سبيله وتناسى يوم الحساب بالوعيد الاكيد والعذاب الشديد قال ابن ابي حاتم

حدثنا ابي حدثنا هشام بن خالد ثنا ابو زرعة ان الوليد بن عبد الملك قال له ايحاسب الخليفة فانك قد قرأت الكتاب الاول وقرأت القرآن وفقهت فقلت يا امير المؤمنين انت اكرم على الله عز وجل او داود عليه السلام ان الله عز وجل جمع له النبوة والخلافة ثم توعده في كتابه فقال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال عكرمة لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب هذا من المقدم والمؤخر لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا وقال السدي لهم عذاب شديد بما تركوا ان يعملوا ليوم الحساب وهذا القول امشى على ظاهر الاية والله اعلم ● وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا من النار ● ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ● كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب ● يخبر تعالى انه ما خلق الخلق عبثا وانما خلقهم ليعبدوه ويوحدوه ثم يجمعهم ليوم الجمع فيثيب المطيع ويعذب الكافر ولهذا قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا اي الذين لا يرون بعثا ولا معادا وانما يعتقدون هذه الدار فقط فويل للذين كفروا من النار اي ويل لهم يوم معادهم ونشورهم في النار المعدة لهم ثم بين انه تعالى من عدله وحكمته لا يساوي بين المؤمنين والكافر فقال ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار اي لا نفعل ذلك ولا يستوون عند الله واذا كان الامر كذلك فلا بد من دار اخرى يثاب فيها هذا المطيع ويعاقب فيها هذا الفاجر وهذا الارشاد يدل العقول السليمة والفطر المستقيمة على انه لا بد من معاد وجزاء فانا نرى الظالم الباغي يزداد ماله وولده ونعيمه ويموت كذلك ونرى المطيع المظلوم يموت فلا بد في حكمة الحكيم العليم العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة من انصاف هذا من هذا واذا لم يقع هذا في هذه الدار فتعين دار اخرى لهذا الجزاء والمواساة ولما كان القرآن يرشد الى المقاصد الصحيحة والمآخذ العقلية الصريحة قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب اي ذوو العقول وهي الالباب جمع لب وهو العقل قال الحسن البصري والله ما تدبره بحفظ حروفه واضاعة حدوده حتى ان احدهم ليقول قرأت القرآن كله ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل رواه ابن ابي حاتم ● ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد ● فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ● يقول تعالى مخبرا انه وهب لداود سليمان اي نبيا كما قال وورث سليمان داود اي في النبوة والا فقد كان له بنون غيره فانه كان عنده مائة امرأة حرائر وقوله نعم العبد انه اواب ثناء على سليمان عليه السلام بانه كثير الطاعة والعبادة والانابة الى الله عز وجل قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا محمد بن خالد ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا مكحول قال لما وهب الله لداود سليمان قال له يا بني ما احسن قال سكينة الله والايمان قال فما اقبح قال كفر بعد ايمان قال فما احلى قال روح الله بين عباده قال فما ابرد قال عفو الله عن الناس وعفو الناس بعضهم عن بعض قال داود عليه السلام فانت نبي وقوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد اي اذ عرض على سليمان في حال مملكته وسلطانه الخيل الصافنات قال مجاهد وهي التي تقف على ثلث وطرف حافر الرابعة والجياد السراع وكذا قال غير واحد من السلف قال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار ثنا مؤمل ثنا سفيان عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن ابرهيم التيمي في قوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد قال كانت عشرين فرسا ذات اجنحة كذا رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابرهيم بن موسى ثنا ابن ابي زائدة اخبرني اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن ابرهيم التيمي قال كانت الخيل التي شغلت سليمان عليه السلام عشرين الف فرس فعقرها وهذا اشبه والله اعلم وقال ابو داود ثنا محمد بن عوف ثنا سعيد بن ابي مريم انا يحيى بن ايوب ثني عمارة بن غزية ان محمد بن ابرهيم حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك او خيبر وفي سهوتها ستر فهبت الريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب فقال ما هذا يا عائشة قالت بناتي ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال ما هذا يا عائشة الذي ارى وسطهن قالت فرس قال وما الذي عليه قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت اما سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة قالت فضحك حتى رأيت نواجذه صلى الله عليه وسلم وقوله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ذكر غير واحد من السلف والمفسرين انه اشتغل بعرضها عن وقت صلاة العصر والذي يقطع به انه لم يتركها عمدا بل نسيانا كما شغل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن العصر حتى صلاها بعد المغرب وذلك ثابت في الصحيح من غير وجه من ذلك عن جابر قال جاء عمر رضي الله عنه يوم الخندق بعدما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش ويقول يا رسول الله والله ما كدت اصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها

قال فقمنا الى بطحان فتوضأ للصلوة وتوضأنا لها فصلى العصر بعدما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب ويحتمل انه قد كان سائغا في ملتهم تأخير الصلوة لعذر الغزو والقتال والخيل تراد للقتال وقد ادعى هذا طائفة من العلماء ان هذا كان مشروعا فنسخ ذلك بصلوة الخوف ومنهم من ذهب الى ذلك في حال المسايفة والمسابقة حيث لا يمكن صلوة ولا ركوع ولا سجود كما فعل الصحابة في فتح تستر وهو منقول عن مكحول والاوزاعي وغيرهما والاول اقرب لانه قال بعده ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال الحسن البصري قال لا والله لا تشغليني عن عبادة ربي اخر ما عليك ثم امر بها فعقرت وكذا قال قتادة وقال السدي ضرب اعناقها وعراقيبها بالسيوف وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس جعل يمسح اعراف الخيل وعراقيبها حبا لها وهذا القول اختاره ابن جرير قال لانه لم يكن ليعذب حيوانا بالعرقبة ويهلك مالا من ماله بلا سبب سوى انه اشتغل عن صلاته بالنظر اليها ولا ذنب لها وهذا الذي رجح به ابن جرير فيه نظر لانه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا ولا سيما اذا كان غضبا لله عز وجل بسبب انه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلوة ولهذا لما خرج عنها لله تعالى عوضه الله بما هو خير منها وهو الريح التي تجري بامره رخاء حيث اصاب غدوها شهر ورواحها شهر فهذا اسرع وخير من الخيل قال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن ابي قتادة وابي الدهماء وكانا يكثران السفر نحو البيت قالا اتينا على رجل من اهل البادية فقال البدوي اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمني مما علمه الله تعالى وقال انك لا تدع شيئا اتقاء الله عز وجل الا اعطاك خيرا منه ● ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب ● قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب ● فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب ● والشياطين كل بناء وغواص ● واخرين مقرنين في الاصفاد ● هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ● وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ● يقول تعالى ولقد فتنا سليمان اي اختبرناه بان سلبناه الملك مرة والقينا على كرسيه جسدا قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم يعني شيطانا ثم اناب اي ثم رجع الى ملكه وسلطانه وابهته قال ابن جرير وكان اسم ذلك الشيطان صخرا قاله ابن عباس وقتادة وقيل آصف قاله مجاهد وقيل اصرد وقيل حبقيق قاله السدي وقد ذكروا هذه القصة مبسوطة ومختصرة وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة امر سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس فقيل له ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد قال فطلب ذلك فلم يقدر عليه فقيل له ان شيطانا في البحر يقال له صخر شبه المارد قال فطلبه وكانت عين في البحر يردها في كل سبعة ايام مرة فنزح ماؤها وجعل فيها خمر فجاء يوم ورده فاذا هو بالخمر فقال انك لشراب طيب الا انك تصبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا ثم اتاه فقال انك لشراب طيب الا انك تصبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا ثم شربها حتى غلبت على عقله قال فاري الخاتم او ختم به بين كتفيه فذل قال وكان ملكه في خاتمه فاتي به سليمان فقال انا قد امرنا ببناء هذا البيت وقيل لنا لا يسمعن فيه صوت حديد قال فاتي ببيض الهدهد فجعل عليه زجاجة فجاء الهدهد فدار حوله فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه فذهب فجاء بالماس فوضعه عليها فقطعها به حتى افضى الى بيضه فاخذ الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة وكان سليمان عليه السلام اذا اراد ان يدخل الخلاء او الحمام لم يدخل بخاتمه فانطلق يوما الى الحمام وذلك الشيطان صخر معه وذلك عند مقارفة قارف فيه بعض نسائه قال فدخل الحمام واعطى الشيطان خاتمه فالقاه في البحر فالتقمته سمكة ونزع ملك سليمان منه فجاء فقعد على سريره وسلط على ملك سليمان كله غير نسائه قال فجعل يقضي بينهم وجعلوا ينكرون منه اشياء وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطاب في القوة فقال والله لاجربنه قال فقال يا نبي الله وهو لا يرى الا انه نبي الله احدنا تصيبه الجنابة في الليلة الباردة فيدع الغسل عمدا حتى تطلع الشمس اترى عليه بأسا قال لا فبينما هو كذلك اربعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة فاقبل فجعل لا يستقبله جني ولا طير الا سجد له حتى انتهى اليهم والقينا على كرسيه جسدا قال هو الشيطان صخر وقال السدي ولقد فتنا سليمان ابتلينا سليمان والقينا على كرسيه جسدا قال الشيطان جلس على كرسيه اربعين يوما قال كان لسليمان مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهي آثر نسائه وآمنهن عنده وكان اذا اجنب او اتى حاجة نزع خاتمه ولم يأتمن عليه احدا من الناس غيرها فاعطاها يوما خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان في صورته فقال هاتي الخاتم فاعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان عليه السلام بعد ذلك فسألها ان تعطيه خاتمه فقالت الم تأخذه قبل قال لا وخرج مكانه تائها قال ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما قال فانكر الناس احكامه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم فجاؤا حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله وانكرنا احكامه قال فبكى النساء عند ذلك قال فاقبلوا يمشون حتى اتوه فاحدقوا به ثم نشروا يقرؤن التورية قال فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب

الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر قال فاقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى الى
صياد من صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمهم من صيدهم وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا
فشجه فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه فقالوا بئس ما صنعت حيث ضربته قال
انه زعم انه سليمان قال فاعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم ولم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام الى شط البحر
فشق بطونهما فجعل يغسل دمه فوجد خاتمه في بطن احدهما فاخذه فلبسه فرد الله تعالى عليه بهاءه وملكه وجاءت الطير
حتى حامت عليه فعرف القوم انه سليمان عليه السلام فقام القوم يعتذرون مما صنعوا به فقال ما احمدكم على عذركم
ولا الومكم على ما كان منكم كان هذا الامر لا بد منه قال فجاء حتى اتى ملكه وارسل الى الشيطان فجيء به فامر به فجعل في
صندوق من حديد ثم اطبق عليه وقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة
وكان اسمه حبقيق قال وسخرت له الريح ولم تكن سخرت له قبل ذلك وهو قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك
انت الوهاب وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له آصف فقال له
سليمان كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه آصف في البحر فساح سليمان وذهب ملكه
وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن ولم يقربنه وانكرنه قال وكان سليمان يستطعم فيقول اتعرفوني
اطعموني انا سليمان فيكذبونه حتى اعطته امرأة يوما حوتا فجعل يطيب بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع اليه ملكه وفر آصف
فدخل البحر فارا وهذه كلها من الاسرائيليات ومن انكرها ما قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد
قالوا ثنا ابو معاوية اخبرنا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال اراد سليمان ان يدخل الخلاء فاعطى الجرادة خاتمه وكانت جرادة
امرأته وكانت احب نسائه اليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هاتي خاتمي فاعطته فلما لبسه دانت
له الجن والانس والطير والشياطين فلما خرج سليمان من الخلاء قال لها هاتي خاتمي قالت قد اعطيته سليمان
قال انا سليمان قالت كذبت لست سليمان فجعل لا ياتي احدا يقول انا سليمان الا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة
فلما رأى ذلك عرف انه من امر الله عز وجل قال وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما اراد الله ان يرد
على سليمان سلطانه القى في قلوب الناس انكار ذلك الشيطان قال فارسلوا الى نساء سليمان فقالوا لهن تنكرن
من سليمان شيئا قلن نعم انه كان يأتينا ونحن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك فلما رأى الشيطان انه قد فطن
له ان امره قد انقطع فكتبوا كتبا فيها سحر وكفر فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم اثاروها وقرؤها على الناس
وقالوا بهذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم فاكفر الناس سليمان عليه الصلوة والسلام فلم يزالوا يكفرونه
وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فتلقته سمكة فاخذته وكان سليمان يحمل على شط البحر بالاجر فجاء
رجل فاشترى سمكا فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فدعا سليمان عليه السلام فقال تحمل لي هذا السمك قال
نعم قال بكم قال بسمكة من هذا السمك قال فحمل سليمان عليه السلام السمك ثم انطلق الى منزله فلما انتهى الرجل الى بابه
اعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فاخذها سليمان فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فاخذه فلبسه قال
فلما لبسه دانت له الجن والانس والشياطين وعاد الى حاله وهرب الشيطان حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر
فارسل سليمان في طلبه وكان شيطانا مريدا فجعلوا يطلبونه ولا يقدرون عليه حتى وجدوه يوما نائما فجاؤا فبنوا
عليه بنيانا من رصاص فاستيقظ فوثب فجعل لا يثب في مكان من البيت الا انماط معه الرصاص قال فاخذوه واوثقوه
وجاؤا به الى سليمان فامر به فنقر له تخت من رخام ثم ادخل في جوفه ثم سد بالنحاس ثم امر به فطرح في البحر فذلك قوله
ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال يعني الشيطان الذي كان سلط عليه اسناده الى ابن عباس
قوي ولكن الظاهر انه انما تلقاه ابن عباس ان صح عنه من اهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام
فالظاهر انهم يكذبون عليه ولهذا السياق منكرات من اشدها ذكر النساء فان المشهور عن مجاهد وغير واحد من ائمة
السلف ان ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان عليه السلام بل عصمهن الله منه تشريفا وتكريما لنبيه صلى الله عليه وسلم وقد
رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف كسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وجماعة اخرين وكلها متلقات من قصص
اهل الكتاب والله اعلم بالصواب وقال يحيى بن ابي عمرو الشيباني وجد سليمان خاتمه بعسقلان فمشى في خرقة الى بيت
المقدس تواضعا لله عز وجل رواه ابن ابي حاتم وقد روى ابن ابي حاتم عن كعب الاحبار في صفة كرسي سليمان خبرا
عجيبا فقال ثنا ابي ثنا ابو صالح كاتب الليث اخبرني ابو اسحق المصري عن كعب الاحبار انه لما فرغ من حديث ارم ذات العماد
قال له معاوية يا ابا اسحق اخبرني عن كرسي سليمان بن داود وما كان عليه ومن اي شئ هو فقال كان كرسي سليمان من انياب

الفيلة مفصصا بالدر والياقوت والزبرجد ثم امر بالكرسي فحف من جانبيه بالنخل نخل من ذهب شماريخها من ياقوت وزبرجد
ولؤلؤ وجعل على رؤس النخل التي عن يمين الكرسي طواويس من ذهب ثم جعل على رؤس النخل التي عن يسار الكرسي نسورا من
ذهب مقابلة الطواويس وجعل عن يمين الدرجة الاولى شجرتي صنوبر من ذهب وعن يسارها اسدان من ذهب وعلى
رؤس الاسدين عمودان من زبرجد وجعل من جانبي الكرسي شجرتي كرم من ذهب قد اظلتا الكرسي وجعل عناقيدها درا وياقوتا
احمر ثم جعل فوق درج الكرسي اسدان عظيمان من ذهب مجوفان محشوان مسكا وعنبرا فاذا اراد سليمان ان يصعد على كرسيه استدار
الاسدان ساعة ثم يقعان فينضحان ما في اجوافهما من المسك والعنبر حول كرسي سليمان ثم يوضع منبران من ذهب واحد
لخليفته والاخر لرئيس احبار بني اسرائيل ذلك الزمان ثم يوضع امام كرسيه سبعون منبرا من ذهب يقعد عليها سبعون
قاضيا من بني اسرائيل وعلمائهم واهل الشرف منهم والطول ومن خلف تلك المنابر كلها خمسة وثلثون منبرا من ذهب
ليس عليها احد فاذا اراد ان يقعد على كرسيه وضع قدميه على الدرجة السفلى فاستدار الكرسي كله بما فيه وما عليه ويبسط الاسد يده
اليمنى وينشر النسر جناحه الايسر ثم يصعد سليمان على الدرجة الثانية فيبسط الاسد يده اليسرى وينشر النسر جناحه الايمن
فاذا استوى سليمان على الدرجة الثالثة وقعد على الكرسي اخذ نسر من تلك النسور عظيم تاج سليمان فوضعه على راسه فاذا
وضعه على راسه استدار الكرسي بما فيه كما تدور الرحا المسرعة فقال معوية وما الذي يديره يا ابا اسحق قال تنين من ذهب
ذلك الكرسي عليه وهو عظيم مما عمله صخر الجني فاذا احست بدورانه تلك النسور والاسد والطواويس التي في اسفله دون التي
في اعلاه فاذا وقف وقفن كلهن منكسات رؤسهن على راس سليمان عليه السلام وهو جالس ثم ينضحن جميعا ما في اجوافهن
من المسك والعنبر على راس سليمان بن داود عليهما السلام ثم تتناول حمامة من ذهب واقفة على عمود من جوهر التورية
فيجعلها في يده فيقرؤها سليمان على الناس وذكر تمام الخبر وهو غريب جدا قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي انك انت الوهاب قال بعضهم معناه لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يصلح لاحد ان يسلبنيه كما كان من قصة الجسد
الذي القي على كرسيه لا انه يحجر على من بعده من الناس والصحيح انه سال من الله تعالى ملكا لا يكون لاحد من بعده من البشر
مثله وهذا هو ظاهر السياق من الاية وبذلك وردت الاحاديث الصحيحة من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
البخاري عند تفسير هذه الاية ثنا اسحق بن ابرهيم انا روح ومحمد بن جعفر عن شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت علي البارحة او كلمة نحوها ليقطع علي الصلوة فامكنني الله منه واردت
ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي قال روح فرده خاسئا وكذا رواه مسلم والنسائي من حديث شعبة به وقال مسلم في صحيحه حدثنا محمد بن
سلمة المرادي ثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح حدثني ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي الدرداء قال قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فسمعناه يقول اعوذ بالله منك ثم قال العنك بلعنة الله ثلثا وبسط يده كانه يتناول
شيئا فلما فرغ من الصلوة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلوة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورايناك بسطت يدك قال
ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت اعوذ بالله منك ثلث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستاخر
ثلث مرات ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة وقال الامام احمد ثنا
ابو احمد ثنا ميسرة بن معبد ثنا ابو عبيد صاحب سليمان قال رايت عطاء بن يزيد الليثي قائما يصلي فذهبت امر بين يديه فردني
ثم قال حدثني ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يصلي صلوة الصبح وهو خلفه فقرا فالتبست عليه القراءة
فلما فرغ من صلوته قال لو رايتموني وابليس فاهويت بيدي فما زلت اخنقه حتى وجدت برد لعابه بين اصبعي هاتين الابهام
والتي تليها ولولا دعوة اخي سليمان لاصبح مربوطا بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة فمن استطاع منكم ان لا يحول
بينه وبين القبلة احد فليفعل وقد روى ابو داود منه من استطاع منكم ان لا يحول بينه وبين القبلة احد فليفعل عن احمد بن ابي سريج
عن ابي احمد الزبيري به وقال الامام احمد ثنا معوية بن عمرو ثنا ابرهيم بن محمد الفزاري ثنا الاوزاعي ثني ربيعة بن يزيد عن عبد الله
الديلمي قال دخلت على عبد الله بن عمرو وهو في حائط له بالطائف يقال له الوهط وهو مخاصر فتى من قريش يزن بشرب الخمر فقلت بلغني عنك
حديث انه من شرب شربة من خمر لم يقبل الله عز وجل له توبة اربعين صباحا وان الشقي من شقي في بطن امه وانه من اتى بيت المقدس لا ينهزه
الا الصلوة فيه خرج من خطيئته مثل يوم ولدته امه فلما سمع الفتى ذكر الخمر اجتذب يده من يده ثم انطلق فقال عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما اني لا احل لاحد ان يقول علي ما لم اقل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرب من الخمر شربة لم تقبل له صلوة اربعين
صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم تقبل له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فان عاد
كان حقا على الله ان يسقيه من ردغة الخبال يوم القيمة قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم
القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله عز وجل وسمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول ان سليمان عليه السلام سال الله ثلثا فاعطاه اثنتين ونحن نرجوان تكون لنا الثالثة سأله
حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وسأله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وسأله ايما رجل خرج من بيته لا يريد الا
الصلوة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته امه فنحن نرجوان يكون الله عز وجل قد اعطانا اياها وقد روى
هذا الفصل الاخير من الحديث النسائي وابن ماجه من طرق عبد الله بن فيروز الديلمي عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان لما بنى بيت المقدس وسأل ربه عز وجل خلالا ثلثا وذكره وروى
الطبراني باسناده عن رافع بن عمير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل لداود ابن لي بيتا في الارض
فبنى داود بيتا لنفسه قبل البيت الذي امر به فاوحى الله اليه يا داود نصبت بيتك قبل بيتي قال يا رب هكذا قلت فيما
قضيت من ملك استاثر ثم اخذ في بناء المسجد فلما تم السور سقط ثلثا فشكى ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله تعالى اليه
انك لا تصلح ان تبني لي بيتا قال ولم يا رب قال لما جرى على يدك من الدماء قال يا رب اولم يكن ذلك في هواك ومحبتك
قال بلى ولكنهم عبادي وانا ارحمهم فشق ذلك عليه فاوحى الله اليه لا تحزن فاني سأقضي بناءه على يدي ابنك سليمان فلما مات
داود اخذ سليمان في بنائه فلما تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بني اسرائيل فاوحى الله اليه قد ارى سرورك في بنيانه
بيتي فسلني اعطك قال اسالك ثلث خصال حكما يصادف حكمك وملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ومن اتى هذا البيت
لا يريد الا الصلوة فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثنتين فقد اعطيهما وانا
ارجوان يكون قد اعطي الثالثة وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا عمر بن راشد اليمامي ثنا اياس بن سلمة بن
الاكوع عن ابيه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء الا استفتحه سبحان ربي الاعلى العلي الوهاب
وقد قال ابو عبيد ثنا علي بن ثابت عن جعفر بن برقان عن صالح بن مسمار قال لما مات نبي الله داود اوحى الله الى
سليمان عليه السلام ان سلني حاجتك قال اسالك ان تجعل قلبي يخشاك كما كان قلب ابي وان تجعل قلبي يحبك
كما كان قلب ابي فقال الله عز وجل ارسلت الى عبدي اساله حاجته فكانت حاجته ان اجعل قلبه يخشاني وان اجعل
قلبه يحبني لاهبن له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده قال الله فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والتي بعدها
قال فاعطاه ما اعطاه وفي الاخرة لا حساب عليه هكذا اورده ابو القسم ابن عساكر في ترجمة سليمان عليه السلام في تاريخه
وروي عن بعض السلف انه قال بلغني عن داود عليه السلام انه قال الهي كن لسليمان كما كنت لي فاوحى الله اليه ان قل
لسليمان يكون لي كما كنت لي اكن له كما كنت لك وقوله فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب قال الحسن البصري لما عقر
سليمان الخيل غضبا لله عز وجل عوضه الله ما هو خير منها واسرع الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر وقوله حيث اصاب
اي حيث اراد من البلاد وقوله والشياطين كل بناء وغواص اي منهم من هو مستعمل في الابنية الهائلة من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب وقدور راسيات الى غير ذلك من الاعمال الشاقة التي لا يقدر عليها البشر وطائفة غواصون في
البحار يستخرجون مما فيها من اللآلي والجواهر والاشياء النفيسة التي لا توجد الا فيها واخرين مقرنين في الاصفاد
اي موثقون في الاغلال والاكبال ممن قد تمرد وعصى وامتنع من العمل وابى او قد اساء في صنيعه واعتدى وقوله
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي هذا الذي اعطيناك من الملك التام والسلطان الكامل كما سالتنا
فاعط من شئت واحرم من شئت لا حساب عليك اي مهما فعلت فهو جائز لك احكم بما شئت فهو صواب وقد ثبت
في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خير بين ان يكون عبدا رسولا وهو الذي يفعل ما يؤمر به وانما هو قاسم
يقسم بين الناس ما امره الله به وبين ان يكون نبيا ملكا يعطي من يشاء ويمنع من يشاء بلا حساب ولا جناح اختار
المنزلة الاولى بعدما استشار جبريل فقال له تواضع فاختار المنزلة الاولى لانها ارفع قدرا عند الله واعلى منزلة
في المعاد وان كانت المنزلة الثانية وهي النبوة مع الملك عظيمة ايضا في الدنيا وفي الاخرة ولهذا لما ذكر تعالى ما اعطى سليمان
في الدنيا نبه على انه ذو حظ عظيم عند الله يوم القيمة ايضا فقال وان له عندنا لزلفى وحسن مآب اي في الدار الاخرة
واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له
اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه اواب يذكر تعالى عبده ورسوله ايوب عليه السلام وما كان ابتلاه تعالى به من الضر في جسده وماله وولده
حتى لم يبق من جسده مغرز ابرة سليما سوى قلبه ولم يبق له من حال الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه غير ان
زوجته حفظت وده لايمانها بالله ورسوله فكانت تخدم الناس بالاجر وتطعمه وتخدمه نحوا من ثماني عشرة سنة وقد كان
قبل ذلك في مال جزيل واولاد وسعة طائلة من الدنيا فسلب جميع ذلك حتى آل به الحال الى ان القي على مزبلة من مزابل البلدة هذه
المدة بكمالها ورفضه القريب والبعيد سوى زوجته رضي الله عنها فانها كانت لا تفارقه صباحا ولا مساء الا بسبب خدمة

ثم تعود اليه قريبا فلما طال المطال واشتد الحال وانتهى القدر المقدور وتم الاجل المقدر تضرع الى رب العالمين واله المرسلين
فقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين وفي هذه الاية الكريمة قال اني مسني الشيطان بنصب وعذاب قيل بنصب
في بدني وعذاب في مالي وولدي فعند ذلك استجاب له ارحم الراحمين وامره ان يقوم من مقامه وان يركض الارض
برجله ففعل ذلك فانبع الله عينا وامره ان يغتسل منها فاذهب جميع ما كان به من الاذى ثم امره فضرب الارض
في مكان اخر فانبع له عينا اخرى وامره ان يشرب منها فاذهب ما كان بباطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرا
وباطنا ولهذا قال تعالى اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب قال ابن جرير وابن ابي حاتم جميعا حدثنا يونس
بن عبد الاعلى انبانا ابن وهب اخبرني نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان نبي الله ايوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين كانا من اخص اخوانه كانا يغدوان
ويروحان فقال احدهما لصاحبه تعلم والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين قال له صاحبه وما ذاك
قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به من مرضه فلما راحا اليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال ايوب
لا ادري ما تقول غير ان الله يعلم اني كنت امر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله عز وجل فارجع الى بيتي فاكفر عنهما
كراهية ان يذكر الله الا في حق قال وكان ايوب يخرج الى حاجته فاذا قضاها امسكت امرأته بيده حتى
يبلغ فلما كان ذات يوم ابطا عليها فاوحى الله الى ايوب عليه السلام ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطاته
فتلقته تنظر واقبل عليها قد اذهب الله ما به من البلاء وهو على احسن ما كان فلما راته قالت اي بارك الله فيك هل رايت نبي الله
هذا المبتلى والله على ذلك ما رايت رجلا اشبه به منك اذ كان صحيحا فقال اني انا هو قال وكان له اندران اندر للقمح
واندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت احداهما على اندر القمح افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الاخرى
في اندر الشعير حتى فاض هذا لفظ ابن جرير وقال الامام احمد ثنا ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما
ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه عز وجل يا ايوب الم اكن اغنيتك
عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك انفرد باخراجه البخاري من حديث عبد الرزاق به ولهذا قال تعالى
ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قال الحسن وقتادة احياهم الله تعالى له باعيانهم وزاده مثلهم معهم وقوله رحمة
منا اي به على صبره وثباته وانابته وتواضعه واستكانته وذكرى لاولي الالباب اي لذوي العقول ليعلموا ان
عاقبة الصبر الفرج والمخرج والراحة وقوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وذلك ان ايوب عليه السلام
كان قد غضب على زوجته ووجد عليها في امر فعلته قيل انها باعت ضفيرتها بخبز فاطعمته فلامها على ذلك وحلف
لئن شفاه الله ليضربنها مائة جلدة وقيل لغير ذلك من الاسباب فلما شفاه الله وعافاه ما كان جزاؤها مع هذه
الخدمة التامة والرحمة والشفقة والاحسان ان يقابل بالضرب فافتاه الله عز وجل ان ياخذ ضغثا وهو الشمراخ
فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة واحدة وقد برت يمينه وخرج من حنثه ووفى بنذره وهذا من الفرج والمخرج
لمن اتقى الله واناب اليه ولهذا قال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اثنى عليه تعالى ومدحه بانه نعم العبد
انه اواب اي رجاع منيب ولهذا قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد استدل
كثير من الفقهاء بهذه الاية الكريمة على مسائل في الايمان وغيرها واخذوها بمقتضاها ومنعت طائفة اخرى
من الفقهاء من ذلك وقالوا لم يثبت ان الكفارة كانت مشروعة في شرع ايوب عليه السلام فلذلك رخص له في ذلك
وقد اغنى الله هذه الامة بالكفارة ● واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار ● انا
اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ● وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ● واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من
الاخيار هذا ذكر ● يقول تعالى مخبرا عن فضائل عباده المرسلين وانبيائه العابدين واذكر عبادنا ابرهيم واسحق
ويعقوب اولي الايدي والابصار يعني بذلك العمل الصالح والعلم النافع والقوة في العبادة والبصيرة النافذة قال علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس اولي الايدي والابصار يقول اولي القوة والعبادة والابصار يقول الفقه في الدين وقال
مجاهد اولي الايدي يعني القوة في طاعة الله تعالى والابصار يعني البصر في الحق وقال قتادة والسدي اعطوا قوة في العبادة
وبصرا في الدين وقوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال مجاهد اي جعلناهم يعملون للاخرة ليس لهم هم غيرها
وكذا قال السدي ذكرهم للاخرة وعملهم لها وقال مالك بن دينار نزع الله تعالى من قلوبهم حب الدنيا وذكرها واخلصهم
لحب الاخرة وذكرها وكذا قال عطاء الخراساني وقال سعيد بن جبير يعني بالدار الجنة يقول اخلصناها لهم بذكرهم لها
وقال في رواية اخرى ذكرى الدار عقبى الدار وقال قتادة كانوا يذكرون الناس الدار الاخرة والعمل لها وقال ابن
زيد جعل لهم خاصة افضل شيء في الدار الاخرة وقوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اي لمن المختارين المجتبين

الاخيار فهم اخيار مختارون وقوله واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار وقد تقدم الكلام على قصصهم
واخبارهم مستقصاة في سورة الانبياء بما اغنى عن اعادته ههنا وقوله هذا ذكر اي هذا فصل فيه ذكر لمن يتذكر وقال
السدي يعني القران ● وان للمتقين لحسن ماب ● جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة
كثيرة وشراب ● وعندهم قاصرات الطرف اتراب ● هذا ما توعدون ليوم الحساب ● ان هذا لرزقنا ما له
من نفاد ● يخبر تعالى عن عباده المؤمنين السعداء ان لهم في الدار الاخرة حسن ماب وهو المرجع والمنقلب ثم
فسره بقوله جنات عدن اي جنات اقامة مفتحة لهم الابواب والالف واللام ههنا بمعنى الاضافة
كانه يقول مفتحة لهم ابوابها اي اذا جاءوها فتحت لهم ابوابها قال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن ثواب الهباري
ثنا عبد الله بن نمير ثنا عبد الله بن مسلم يعني ابن هرمز عن ابن سابط عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة الاف باب عند كل
باب خمسة الاف حبرة لا يدخله او لا يسكنه الا نبي او صديق او شهيد او امام عادل وقد ورد في ذكر ابواب الجنة
الثمانية احاديث من وجوه عديدة وقوله متكئين فيها قيل متربعين فيها على سرر تحت الحجال يدعون فيها بفاكهة
كثيرة اي مهما طلبوا وجدوا وحضر كما ارادوا وشراب اي من اي انواعه شاؤا اتتهم به الخدام باكواب واباريق وكاس
من معين وعندهم قاصرات الطرف اي عن غير ازواجهن فلا يلتفتن الى غير بعولتهن اتراب اي متساويات
في السن والعمر هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي هذا ما توعدون ليوم الحساب اي هذا الذي
ذكرنا من صفة الجنة هي التي وعدها لعباده المتقين الذين يصيرون اليها بعد نشورهم وقيامهم من قبورهم
وسلامتهم من النار ثم اخبر عن الجنة انه لا فراغ لها ولا انقضاء ولا زوال ولا انتهاء فقال ان هذا لرزقنا
ما له من نفاد كقوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق وكقوله عطاء غير مجذوذ وكقوله لهم اجر غير ممنون اي غير
مقطوع وكقوله اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والايات في هذا كثيرة جدا
هذا وان للطاغين لشر ماب ● جهنم يصلونها فبئس المهاد ● هذا فليذوقوه حميم وغساق ● واخر من شكله ازواج ●
هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار ● قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار ● قالوا ربنا من قدم
لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار ● وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار ● اتخذناهم سخريا ام زاغت
عنهم الابصار ● ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ● لما ذكر تعالى مال السعداء ثنى بذكر حال الاشقياء ومرجعهم ومابهم
في دار معادهم وحسابهم فقال وان للطاغين وهم الخارجون عن طاعة الله المخالفون لرسل الله لشر ماب اي لسوء
منقلب ومرجع ثم فسره بقوله جهنم يصلونها اي يدخلونها فتغمرهم من جميع جوانبهم فبئس المهاد هذا فليذوقوه
حميم وغساق اما الحميم فهو الحار الذي قد انتهى حره واما الغساق فهو ضده وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة
برده المولم ولهذا قال واخر من شكله ازواج اي واشياء من هذا القبيل الشيء وضده يعاقبون بها قال الامام
احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لو ان دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك
عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج به ثم قال لا نعرفه الا من حديث رشدين كذا قال وقد تقدم من
غير حديثه ورواه ابن جرير عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث به وقال كعب الاحبار غساق عين
في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة من حية وعقرب وغير ذلك فيستنقع فيؤتى بالادمي فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج
وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه في كعبيه وعقبيه ويجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه رواه ابن ابي حاتم
وقال الحسن البصري في قوله واخر من شكله ازواج الوان من العذاب وغيره كالزمهرير والسموم وشرب الحميم
واكل الزقوم والصعود والهوي الى غير ذلك من الاشياء المختلفة والمتضادة والمتخالفة والجميع مما يعذبون
ويهانون بسببه وقوله هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار هذا اخبار عن قيل اهل النار بعضهم
لبعض كما قال كلما دخلت امة لعنت اختها يعني بدل السلام يتلاعنون ويتكاذبون ويكفر بعضهم ببعض فتقول الطائفة
التي تدخل قبل الاخرى اذا اقبلت التي بعدها مع الخزنة من الزبانية هذا فوج مقتحم اي داخل معكم لا مرحبا بهم
انهم صالوا النار اي لانهم من اهل جهنم قالوا بل انتم لا مرحبا بكم اي فيقول لهم الداخلون بل انتم لا مرحبا بكم
انتم قدمتموه لنا اي انتم دعوتمونا الى ما افضى بنا الى هذا المصير فبئس القرار اي فبئس المنزل والمستقر والمصير
قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار كما قال تعالى قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم
عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون اي لكل منكم عذاب بحسبه وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم

من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار هذا اخبار عن الكفار في النار انهم يفقدون رجالا كانوا يعتقدون
انهم على الضلالة وهم المؤمنون في زعمهم قالوا ما لنا لا نراهم معنا في النار قال مجاهد هذا قول ابي جهل يقول ما لي لا ارى
بلالا وعمارا وصهيبا وفلانا وفلانا وهذا ضرب مثل والا فكل الكفار هذا حالهم يعتقدون ان المؤمنين يدخلون النار
فلما دخل الكفار النار افتقدوهم فلم يجدوهم فقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا اي
في الدار الدنيا ام زاغت عنهم الابصار يسلون انفسهم بالمحال يقولون او لعلهم معنا في جهنم ولكن لم يقع بصرنا عليهم فعند
ذلك يعرفون انهم في الدرجات العاليات وهو قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الى قوله ونادى اصحاب الاعراف
رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار اي هذا الذي اخبرناك به يا محمد من تخاصم اهل النار بعضهم
في بعض ولعن بعضهم لبعض لحق لا مرية فيه ولا شك ● قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار ● رب السموات والارض
وما بينهما العزيز الغفار ● قل هو نبا عظيم ● انتم عنه معرضون ● ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ● ان يوحى الي الا انما
انا نذير مبين ● يقول تعالى امرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه ان يقول للكفار بالله المشركين به المكذبين لرسوله
انما انا منذر لست كما تزعمون وما من اله الا الله الواحد القهار اي هو وحده قد قهر كل شيء وغلبه رب السموات
والارض وما بينهما اي هو مالك جميع ذلك ومتصرف فيه العزيز الغفار اي غفار مع عزته وعظمته قل هو نبا عظيم
اي خبر عظيم وشان بليغ وهو ارسال الله اياي اليكم انتم عنه معرضون اي غافلون قال مجاهد وشريح القاضي
والسدي في قوله قل هو نبا عظيم يعني القران وقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون اي لولا الوحي
من اين كنت ادري باختلاف الملا الاعلى يعني في شان ادم وامتناع ابليس من السجود له ومحاجته ربه في تفضيله
عليه فاما الحديث الذي رواه الامام احمد حيث قال حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم حدثنا جهضم اليمامي عن يحيى
بن ابي كثير عن زيد بن ابي سلام عن ابي سلام عن عبد الرحمن بن عايش عن مالك بن يخامر عن معاذ قال احتبس علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى قرن الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى وتجوز
في صلاته فلما سلم قال كما انتم ثم اقبل الينا فقال اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فاذا انا
بربي عز وجل في احسن صورة فقال يا محمد اتدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا ادري رب اعادها ثلاثا فرايته وضع
كفه بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين صدري فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قلت في الكفارات
قال وما الكفارات قال نقل الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء عند الكريهات قال
وما الدرجات قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام قال سل قلت اللهم اني اسالك فعل الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت فتنة بقوم فتوفني غير مفتون واسالك حبك
وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها وتعلموها فهو حديث المنام
المشهور ومن جعله يقظة فقد غلط وهو في السنن من طرق وهذا الحديث بعينه قد رواه الترمذي من حديث جهضم بن عبد الله
اليمامي به وقال حسن صحيح وليس هذا الاختصام هو الاختصام المذكور في القران فان هذا قد فسر والاختصام الذي
في القران فقد فسر بعد هذا وهو قوله تعالى ● اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين ● فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين ● فسجد الملائكة كلهم اجمعون ● الا ابليس استكبر وكان من الكافرين ● قال يا ابليس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين ● قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ● قال فاخرج منها فانك
رجيم ● وان عليك لعنتي الى يوم الدين ● قال رب فانظرني الى يوم يبعثون ● قال فانك من المنظرين ● الى يوم الوقت المعلوم ●
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ● الا عبادك منهم المخلصين ● قال فالحق والحق اقول ● لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
منك وممن تبعك منهم اجمعين ● هذه القصة ذكرها الله تعالى في سورة البقرة وفي اول الاعراف وفي سورة الحجر وفي سبحان والكهف وههنا
وهي ان الله سبحانه اعلم الملائكة قبل خلق ادم عليه السلام بانه سيخلق بشرا من صلصال من حما مسنون وتقدم اليهم بالامر
متى فرغ من خلقه وتسويته فليسجدوا له اكراما واعظاما واحتراما وامتثالا لامر الله عز وجل فامتثل الملائكة كلهم ذلك سوى
ابليس ولم يكن منهم جنسا كان من الجن فخانه طبعه وجبلته احوج ما كان اليه فاستنكف من السجود لادم وخاصم ربه عز وجل فيه
وادعى انه خير من ادم فانه مخلوق من نار وادم مخلوق من طين والنار خير من الطين في زعمه وقد اخطا في ذلك وخالف امر الله
وكفر بذلك فابعده الله وارغم انفه وطرده من باب رحمته ومحل انسه وحضرة قدسه وسماه ابليس اعلاما بانه قد ابلس من الرحمة
وانزله من السماء مذموما مدحورا الى الارض فسال النظرة الى يوم البعث فانظره الحليم الذي لا يعجل على من عصاه فلما امن الهلاك

الى يوم القيمة تمرد وطغى وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين كما قال ارايتك هذا الذى كرمت على لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا وهؤلاء هم المستثنون فى الاية الاخرى وهو قوله عز وجل ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا وقوله قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قرا ذلك جماعة منهم مجاهد برفع الحق الاول وفسره مجاهد بان معناه انا الحق والحق اقول وفى رواية عنه الحق منى واقول الحق وقرا اخرون بنصبهما قال السدى هو قسم اقسم الله به قلت وهذه الاية الكريمة كقوله تعالى ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكقوله تعالى قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ● قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ● ان هو الا ذكر للعالمين ● ولتعلمن نباه بعد حين ● يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين ما اسالكم على هذا البلاغ وهذا النصح اجرا تعطونيه من عرض الحياة الدنيا وما انا من المتكلفين اى وما اريد على ما ارسلنى الله به ولا ابتغى زيادة عليه بل ما امرت به اديته لا ازيد عليه ولا انقص منه وانما ابتغى بذلك وجه الله عز وجل والدار الاخرة قال سفين الثورى عن الاعمش ومنصور عن ابى الضحى عن مسروق قال اتينا عبد الله بن مسعود قال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول الرجل لما لا يعلم الله اعلم فان الله عز وجل قال لنبيكم صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اخرجاه من حديث الاعمش به وقوله ان هو الا ذكر للعالمين يعنى القران ذكر لجميع المكلفين من الانس والجن قاله ابن عباس رواه ابن ابى حاتم عن ابيه عن ابى غسان مالك بن اسمعيل ثنا قيس عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله العالمين قال الجن والانس وهذه الاية كقوله تعالى لانذركم به ومن بلغ وكقوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وقوله ولتعلمن نباه اى خبره وصدقه بعد حين اى عن قريب قال قتادة بعد الموت وقال عكرمة يعنى يوم القيمة ولا منافاة بين القولين فان من مات فقد دخل فى حكم القيمة وقال قتادة فى قوله ولتعلمن والله الحمد والمنة

تفسير سورة الزمر وهى مكية

قال النسائى ثنا محمد بن النضر بن مساور ثنا حماد عن مروان ابى لبابة عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول ما يريد ان يفطر ويفطر حتى نقول ما يريد ان يصوم وكان يقرا فى كل ليلة بنى اسرائيل والزمر ● ● ● ● ●

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ● انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار ● لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ● ●

يخبر تعالى ان تنزيل هذا الكتاب وهو القران العظيم من عنده تبارك وتعالى فهو الحق الذى لا مرية فيه ولا شك كما قال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وقال وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقال ههنا تنزيل الكتاب من الله العزيز اى المنيع الجناب الحكيم اى فى اقواله وافعاله وشرعه وقدره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين اى فاعبد الله وحده لا شريك له وادع الخلق الى ذلك واعلمهم انه لا تصلح العبادة الا له وحده وانه ليس له شريك ولا عديل ولا نديد ولهذا قال الا لله الدين الخالص اى لا يقبل من العمل الا ما اخلص فيه العامل لله وحده لا شريك له وقال قتادة فى قوله الا لله الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله ثم اخبر تعالى عن عبادة الاصنام من المشركين انهم يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اى انما يحملهم على عبادتهم لهم انهم عمدوا الى اصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين فى زعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلا لذلك منزلة عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله فى نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من امور الدنيا فاما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين به وقال قتادة والسدى وابن زيد الا ليقربونا الى الله زلفى اى ليشفعوا لنا ويقربونا عنده منزلة ولهذا كانوا يقولون فى تلبيتهم اذا حجوا فى جاهليتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وهذه الشبهة هى التى اعتمدها المشركون فى قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله عليهم وسلامه اجمعين بردها والنهى عنها والدعوة الى افراد العبادة لله وحده لا شريك له وان هذا شىء اخترعه المشركون من عند انفسهم لم ياذن الله فيه ولا رضى به بل ابغضه ونهى عنه ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون واخبر ان الملائكة التى فى السموات من المقربين وغيرهم كلهم عبيد خاضعون لله لا يشفعون عنده الا باذنه لمن ارتضى وليسوا عنده كالامراء عند ملوكهم يشفعون عندهم بغير اذنهم فيما احبه الملوك وابوه فلا تضربوا لله الامثال تعالى الله عن ذلك وقوله ان الله يحكم بينهم اى يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون اى سيفصل بين الخلائق يوم معادهم ويجزى كل عامل بعمله ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون وقوله ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار اى لا يرشد الى الهداية من قصد الكذب والافتراء على الله وقلبه كفار باياته وحججه وبراهينه ثم بين تعالى انه لا ولد له كما تزعمه جهلة المشركين فى الملائكة والمعاندين من اليهود والنصارى فى العزير وعيسى فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اى لكان الامر على خلاف ما يزعمون وهذا شرط لا يلزم وقوعه ولا جوازه بل هو محال وانما قصد تجهيلهم فيما ادعوه وزعموه كما قال لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين كل هذا من باب الشرط ويجوز تعليق الشرط على المستحيل لقصد المتكلم وقوله سبحانه هو الله الواحد القهار اى تعالى وتنزه وتقدس عن ان يكون له ولد وانه الواحد الاحد الفرد الصمد الذى كل شىء عبد لديه فقير اليه وهو الغنى عما سواه الذى قد قهر الاشياء فدانت له وذلت وخضعت ●

خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار ● خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ●

يخبر تعالى انه الخالق لما فى السموات والارض وما بين ذلك من الاشياء وانه مالك الملك المتصرف فيه يقلب ليله ونهاره يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اى سخرهما يجريان متعاقبين لا يفتران كل منهما يطلب الاخر طلبا حثيثا كقوله يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا هذا معنى ما روى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى وغيرهم وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى اى الى مدة معلومة عند الله ثم ينقضى يوم القيمة الا هو العزيز الغفار اى مع عزته وعظمته وكبريائه هو غفار لمن عصاه ثم تاب واناب اليه وقوله خلقكم من نفس واحدة اى خلقكم مع اختلاف اجناسكم واصنافكم والسنتكم والوانكم من نفس واحدة وهو ادم عليه السلام ثم جعل منها زوجها وهى ادم حواء عليهما السلام كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اى وخلق لكم من ظهور الانعام ثمانية ازواج وهى المذكورة فى سورة الانعام ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وقوله يخلقكم فى بطون امهاتكم اى يقدركم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق اى يكون احدكم اولا نطفة ثم يكون مضغة ثم يخلق فيكون لحما وعظما وعصبا وعروقا وينفخ فيه الروح فيصير خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وقوله فى ظلمات ثلث يعنى ظلمة الرحم وظلمة المشيمة التى هى كالغشاوة والوقاية على الولد وظلمة البطن كذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابو مالك والضحاك وقتادة والسدى وابن زيد وقوله ذلكم الله ربكم اى هذا الذى خلق السموات والارض وما بينهما وخلقكم واباكم هو الرب له الملك والتصرف فى جميع ذلك لا اله الا هو اى الذى لا تنبغى العبادة الا له وحده فانى تصرفون اى فكيف تعبدون معه غيره اين تذهب بعقولكم ● ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون ● انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ●

يقول تعالى مخبرا عن نفسه بانه الغنى عما سواه من المخلوقات كما قال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد وفى صحيح مسلم يا عبادى لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على قلب افجر رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا وقوله ولا يرضى لعباده الكفر اى لا يحبه ولا يامر به وان تشكروا يرضه لكم اى يحبه منكم ويزدكم من فضله ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس عن نفس شيئا بل كل مطالب بامر نفسه ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور اى فلا يخفى عليه خافية وقوله واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه اى عند الحاجة يتضرع ويستغيث بالله وحده لا شريك له كما قال تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا ولهذا قال ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل اى فى حال الرفاهية ينسى ذلك الدعاء والتضرع كما قال واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله اى فى حال العافية يشرك بالله ويجعل له اندادا قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار اى قل لمن هذه حالته وطريقته ومسلكه تمتع بكفرك قليلا وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد كقوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ● امن هو قانت اناء الليل ساجدا

وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ● يقول تعالى من
هذه صفته كمن أشرك بالله وجعل لله أندادا لا يستوون عند الله كما قال تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله
آناء الليل وهم يسجدون وقال ههنا أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما أي في حال سجوده وفي حال قيامه ولهذا استدل
بهذه الآية من ذهب إلى أن القنوت هو الخشوع في الصلوة ليس هو القيام وحده كما ذهب إليه آخرون قال الثوري عن فراس
عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود أنه قال القانت المطيع لله ولرسوله وقال ابن عباس والحسن والسدي وابن زيد آناء
الليل جوف الليل وقال الثوري عن منصور بلغنا أن ذلك بين المغرب والعشاء وقال الحسن وقتادة آناء الليل أوله وأوسطه
وآخره وقوله يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه أي في حال عبادته خائف راج ولا بد في العبادة من هذا وهذا وأن يكون الخوف
في مدة الحيوة هو الغالب ولهذا قال يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه فإذا كان عند الاحتضار فليكن الرجاء هو الغالب
عليه كما قال الإمام عبد بن حميد في مسنده حدثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن أنس رضي الله عنه
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في الموت فقال له كيف تجدك قال أرجو وأخاف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله الذي يرجو وأمنه الذي يخافه ورواه الترمذي والنسائي
في اليوم والليلة وابن ماجه من حديث سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان وقال الترمذي غريب وقد رواه بعضهم عن
ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا قال ابن أبي حاتم ثنا عمر بن شبة بن عبيدة النميري ثنا أبو خلف بن عبد الله العبسي
الخزاز ثنا يحيى البكاء أنه سمع ابن عمر قرأ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قال
ابن عمر ذاك عثمان بن عفان رضي الله عنه وإنما قال ابن عمر ذلك لكثرة صلوة أمير المؤمنين عثمان بالليل وقراءته
حتى أنه ربما قرأ القرآن في ركعة كما روى ذلك أبو عبيدة عنه رضي الله عنه وقال الشاعر ضحوا بأشمط عنوان السجود به
يقطع الليل تسبيحا وقرآنا وقال الإمام أحمد كتب إلي الربيع بن نافع ثنا الهيثم بن حميد عن زيد بن واقد عن سليمان
بن موسى عن كثير بن مرة عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت
ليلة وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة عن إبراهيم بن يعقوب عن عبد الله بن يوسف والربيع بن نافع كلاهما
عن الهيثم بن حميد به وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون أي هل يستوي هذا والذي قبله ممن جعل لله
أندادا ليضل عن سبيله إنما يتذكر أولوا الألباب أي إنما يعلم الفرق بين هذا وهذا من له لب وهو العقل ●
قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم
بغير حساب ● قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين ● يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين
بالاستمرار على طاعته وتقواه يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة أي لمن أحسن
العمل في هذه الدنيا حسنة في دنياهم وأخراهم وقوله وأرض الله واسعة قال مجاهد فيها فهاجروا وجاهدوا واعتزلوا
الأوثان وقال شريك عن منصور عن عطاء في قوله وأرض الله واسعة قال إذا دعيتم إلى المعصية فاهربوا ثم قرأ ألم تكن
أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقوله إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قال الأوزاعي ليس يوزن لهم ولا يكال
لهم إنما يغرف لهم غرفا وقال ابن جريج بلغني أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم قط ولكن يزادون على ذلك وقال السدي
إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب يعني في الجنة وقوله قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين أي أمرت بإخلاص
العبادة وحده لا شريك له وأمرت لأن أكون أول المسلمين قال السدي يعني من أمته صلى الله عليه وسلم ● قل إني أخاف
إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ● قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا
أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا ذلك هو الخسران المبين ● لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله
به عباده يا عباد فاتقون ● يقول تعالى قل يا محمد وأنت رسول الله إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم وهو يوم
القيمة وهذا شرط ومعناه التعريض بغيره بطريق الأولى والأحرى قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه
وهذا أيضا تهديد وتبر منهم قل إن الخاسرين أي إنما الخاسرون كل الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة
أي تفارقوا فلا التقاء لهم أبدا وسواء ذهب أهلوهم إلى الجنة وقد ذهبوا هم إلى النار أو أن الجميع أسكنوا النار ولكن لا
اجتماع لهم ولا سرور ألا ذلك هو الخسران المبين أي هذا هو الخسار المبين الظاهر الواضح ثم وصف حالهم في النار فقال
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين وقال يوم
يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله ذلك يخوف الله به عباده أي إنما يقص خبر
هذا الكائن لا محالة ليخوف به عباده لينزجروا عن المحارم والمآثم وقوله يا عباد فاتقون أي اخشوا بأسي وسطوتي وعذابي
ونقمتي ● والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون

أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ● قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه والذين اجتنبوا
الطاغوت أن يعبدوها نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسلمان الفارسي والصحيح أنها شاملة لهم ولغيرهم ممن
اجتنب عبادة الأوثان وأناب إلى عبادة الرحمن فهؤلاء الذين لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قال فبشر
عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أي يفهمونه ويعملون بما فيه كقوله تعالى لموسى عليه السلام حين آتاه التورية
خذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها أولئك الذين هداهم الله أي المتصفون بهذه الصفة هم الذين هداهم الله في الدنيا
والآخرة وأولئك هم أولوا الألباب أي ذوو العقول الصحيحة والفطر المستقيمة ● أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من
في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ●
يقول تعالى أفمن كتب الله أنه شقي تقدر تنقذه مما هو فيه من الضلال والهلاك أي لا يهديه أحد من بعد الله لأنه من يضلل الله
فلا هادي له ومن يهده فلا مضل له ثم أخبر عن عباده السعداء أنهم لهم غرف في الجنة وهي القصور الشاهقة من فوقها
غرف مبنية أي طباق فوق طباق مبنيات محكمات مزخرفات عاليات قال عبد الله بن الإمام أحمد ثنا عباد بن
يعقوب الأسدي ثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن إسحق عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن في الجنة لغرفا ترى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها فقال أعرابي يا رسول الله لمن هي قال لمن أطاب
الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام ورواه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن إسحق وقال حسن غريب
وقد تكلم بعض أهل العلم فيه من قبل حفظه وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن ابن
معانق أو أبي معانق عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة غرفة يرى باطنها من
ظاهرها وظاهرها من باطنها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وصلى والناس نيام
تفرد به أحمد من حديث عبد الله بن معانق الأشعري عن أبي مالك به وقال الإمام أحمد حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب
بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة ليتراءون
الغرفة في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء قال فحدثت بذلك النعمان بن أبي عياش فقال سمعت أبا سعيد الخدري
يقول كما تراءون الكوكب الذي في الأفق الشرقي أو الغربي أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي حازم وأخرجاه
في الصحيحين من حديث مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الإمام
أحمد حدثنا فزارة أخبرني فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة أهل الغرف كما تراءون الكوكب الدري الغارب في الأفق الطالع في تفاضل
أهل الدرجات فقالوا يا رسول الله أولئك النبيون فقال بلى والذي نفس محمد بيده وأقوام آمنوا بالله وصدقوا الرسل
ورواه الترمذي عن سويد عن ابن المبارك عن فليح به وقال حسن صحيح وقال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر وأبو
عامر قالا ثنا زهير ثنا سعد الطائي ثنا أبو المدله مولى أم المؤمنين سمع أبا هريرة قال قلنا يا رسول الله إنا إذا رأيناك
رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة فإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد قال لو أنكم تكونون على كل حال
على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون
كي يغفر لهم قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الأذفر و
حصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا
يفنى شبابه ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح
لها أبواب السموات ويقول الرب وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين وروى الترمذي وابن ماجه بعضه من حديث
سعد أبي مجاهد الطائي وكان ثقة عن أبي المدله وكان ثقة به وقوله تجري من تحتها الأنهار أي تسلك الأنهار
بين خلال ذلك كما شاؤوا وأين أرادوا وعد الله أي هذا الذي ذكرناه وعد وعده الله عباده المؤمنين إن الله
لا يخلف الميعاد ● ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب ● أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور
من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ● يخبر تعالى أن أصل الماء في الأرض من السماء كما قال
وأنزلنا من السماء ماء طهورا فإذا أنزل الماء من السماء كمن في الأرض ثم يصرفه تعالى في أجزاء الأرض كما يشاء وينبعه عيونا
ما بين صغار وكبار بحسب الحاجة إليها ولهذا قال فسلكه ينابيع في الأرض قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين
ثنا عمرو بن علي حدثنا أبو قتيبة عتبة بن يقظان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ألم تر أن الله أنزل
من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض قال ليس في الأرض ماء إلا نزل من السماء ولكن عروق الأرض تغيره فذلك قوله فسلكه

ينابيع في الارض لمن ستره ان يعود الملح عذبا فليصعده وكذا قال سعيد بن جبير وعامر الشعبي ان كل ما في الارض فاصله
من السماء وقال سعيد بن جبير اصله من الثلج يعني ان الثلج يتراكم على الجبال فيسكن في قرارها فتنبع العيون من اسافلها
وقوله ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اي ثم يخرج بالماء النازل من السماء والنابع من الارض زرعا مختلفا الوانه
اي اشكاله وطعومه وروائحه ومنافعه ثم يهيج اي بعد نضارته وشبابه يكتهل فتراه مصفرا قد خالطه اليبس ثم يجعله
حطاما اي ثم يعود يابسا يتحطم ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب اي الذين يتذكرون بهذا فيعتبرون الى ان الدنيا
هكذا تكون خضرة نضرة حسناء ثم تعود عجوزا شوهاء والشاب يعود شيخا هرما كبيرا ضعيفا قد خالطه اليبس وبعد
هذا كله الموت فالسعيد من كان حاله بعده الى خير وكثيرا ما يضرب الله تعالى مثل الحيوة الدنيا بما ينزل الله من السماء من ماء
وينبت به زرعا وثمارا ثم يكون بعد ذلك حطاما كما قال تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا وقوله افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه اي هل يستوي هذا ومن هو قاسي القلب بعيد من الحق كقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ولهذا قال فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
ولا يخشع ولا يعي ولا يفهم اولئك في ضلال مبين ● الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له
من هاد ● هذا مدح من الله عز وجل لكتابه القران العظيم المنزل على رسوله الكريم قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني قال مجاهد يعني القران كله متشابها مثاني وقال قتادة الاية تشبه الاية والحرف يشبه الحرف
وقال الضحاك مثاني ترديد القول ليفهموا عن ربهم عز وجل وقال عكرمة والحسن ثنى الله فيه القضاء زاد الحسن تكون
السورة فيها اية وفي السورة الاخرى اية تشبهها وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم مثاني مردود ردد موسى
في القران وصالح وهود والانبياء عليهم السلام في امكنة كثيرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثاني قال القران
يشبه بعضه بعضا ويرد بعضه على بعض وقال بعض العلماء ويروى عن سفين بن عيينة معنى قوله متشابها مثاني ان
سياق القران تارة يكون في معنى واحد فهذا من المتشابه وتارة يكون بذكر الشيء وضده كذكر المؤمنين كصفة الجنة
ثم صفة النار وما اشبه هذا فهذا من المثاني كقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وكقوله كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين الى ان قال كلا ان كتاب الابرار لفي عليين هذا ذكر وان للمتقين لحسن ماب الى ان قال هذا وان
للطاغين لشر ماب ونحو هذا من السياقات فهذا كله في المثاني اي في معنيين اثنين واما اذا كان السياق كله في معنى واحد
يشبه بعضه بعضا فهو المتشابه وليس هذا من المتشابه المذكور في قوله منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
ذاك معنى اخر وقوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي هذه صفة الابرار
عند سماع كلام الجبار لما يفهمون منه من الوعد والوعيد والتخويف والتهديد تقشعر جلودهم من الخشية والخوف ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه فهم مخالفون لغيرهم من الفجار من وجوه احدها
ان سماع هؤلاء هو تلاوة الايات وسماع اولئك نغمات الابيات من اصوات القينات الثاني انهم اذا تليت عليهم اياته
خروا سجدا وبكيا بادب وخشية ورجاء ومحبة وفهم وعلم كما قال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وقال
تعالى والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا اي لم يكونوا عند سماعها متشاغلين لاهين عنها بل مصغين
اليها فاهمين بصيرين بمعانيها فلهذا انما يعملون بها ويسجدون عندها عن بصيرة لا عن جهل ومتابعة لغيرهم اي يرون
غيرهم قد سجد فيسجدون تبعا له الثالث انهم يلتزمون الادب عند سماعها كما كان الصحابة رضي الله عنهم عند سماعهم كلام الله
من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تقشعر جلودهم ثم تلين مع قلوبهم الى ذكر الله لم يكونوا يتصارخون ولا يتكلفون
ما ليس فيهم بل عندهم من الثبات والسكون والادب والخشية ما لا يلحقهم احد في ذلك ولهذا فازوا بالمدح العلي في الدنيا
والاخرة قال عبد الرزاق حدثنا معمر قال تلا قتادة تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
قال هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتبكي اعينهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم
والغشيان عليهم انما هذا في اهل البدع وقال السدي ثم تلين قلوبهم الى ذكر الله اي الى وعد الله تعالى وقوله ذلك هدى الله يهدي
به من يشاء من عباده اي هذه صفة من هداه الله ومن كان على خلاف ذلك فهو ممن اضله الله ومن يضلل الله فما له من هاد ● افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا ● يقول تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب

يوم القيمة يقرع فيقال له ولامثاله من الظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كمن ياتي امنا يوم القيمة كما قال تعالى افمن يمشي
مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم وقال يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر وقال افمن
يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة واكتفى في هذه الاية باحد القسمين عن الاخر كقول الشاعر فما ادري اذا يممت
ارضا اريد الخير ايهما يليني وقوله كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني القرون الماضية
المكذبة للرسل اهلكهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فليحذر المخاطبون من ذلك فانهم قد كذبوا اشرف الرسل
وخاتم الانبياء وقوله فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا اي بما انزل بهم من العذاب والنكال وتشفي المؤمنين بهم
والذي اعده الله لهم في الاخرة من العذاب الشديد اعظم مما اصابهم في الدنيا ولهذا قال ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون
● ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ● ضرب الله مثلا
رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ● انك ميت وانهم ميتون
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ● يقول تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل اي بينا للناس فيه بضرب الامثال
لعلهم يتذكرون فان المثل يقرب المعنى الى الاذهان كما قال ضرب لكم مثلا من انفسكم اي تعلمونه من انفسكم وقال وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقوله قرانا عربيا غير ذي عوج اي هو قران بلسان عربي مبين
لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس بل هو بيان ووضوح وبرهان وانما جعله الله عز وجل كذلك وانزله بذلك لعلهم
يتقون اي يحذرون ما فيه من الوعيد ويعملون لما فيه من الوعد ثم قال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
اي متنازعون في ذلك العبد المشترك بينهم ورجلا سلما لرجل اي خالصا لرجل لا يملكه احد غيره هل يستويان مثلا
اي لا يستوي هذا وهذا كذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد الهة مع الله والمؤمن المخلص الذي لا يعبد الا الله وحده
لا شريك له فاين هذا من هذا وقال ابن عباس ومجاهد وغير واحد هذه الاية ضربت مثلا للمشرك والمخلص ولما
كان هذا المثل ظاهرا بينا جليا قال الحمد لله اي على اقامة الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعلمون اي فلهذا يشركون بالله وقوله
انك ميت وانهم ميتون هذه الاية من الايات التي استشهد بها الصديق عند موت الرسول صلى الله عليه وسلم
حتى تحقق الناس موته مع قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ومعنى هذه الاية ستنقلون من هذه الدار لا محالة وستجتمعون
عند الله في الدار الاخرة وتختصمون فيما انتم فيه في الدنيا من التوحيد والشرك بين يدي الله عز وجل فيفصل بينكم ويفتح
بالحق وهو الفتاح العليم فينجي المؤمنين المخلصين الموحدين ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين المكذبين ثم ان هذه
الاية وان كان سياقها في المؤمنين والكافرين وذكر الخصومة بينهم في الدار الاخرة فانها شاملة لكل متنازعين في الدنيا
فانه تعاد عليهم الخصومة في الدار الاخرة قال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري حدثنا سفين عن محمد
بن عمرو عن ابن حاطب يعني يحيى بن عبد الرحمن عن ابن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
قال الزبير يا رسول الله ايكرر علينا الخصومة قال نعم قال ان الامر اذا لشديد وكذا رواه الامام احمد عن سفين
وعنده زيادة ولما نزلت ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الزبير اي رسول الله اي نعيم نسأل عنه وانما يعني هما الاسودان
التمر والماء قال الترمذي حسن وقال الامام احمد ايضا حدثنا ابن نمير انا محمد يعني ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن
حاطب عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال لما نزلت هذه السورة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير اي رسول الله ايكرر علينا ما كان بيننا
في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد
ورواه الترمذي من حديث محمد بن عمرو به وقال حسن صحيح وقال الامام احمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة
عن ابي عشانة عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول خصمين يوم القيمة جاران تفرد به احمد وقال
الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده انه ليختصم حتى الشاتان فيما انتطحتا تفرد به احمد وفي المسند عن ابي ذر انه قال راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شاتين ينتطحان فقال اتدري فيم ينتطحان يا ابا ذر قلت لا قال لكن الله يدري وسيحكم بينهما
وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا سهل بن بحر حدثنا اغلب ثنا ابي ثابت عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجاء بالامام الجائر يوم القيمة فتخاصمه الرعية فيفلجون عليه فيقال له سد ركنا من اركان جهنم ثم قال
الاغلب بن تميم ليس بالحافظ وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يقول
يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدي الضال والضعيف المستكبر وقد روى ابن منده في كتاب الروح

عن ابن عباس انه قال يختصم الناس يوم القيمة حتى تختصم الروح مع الجسد فتقول الروح للجسد انت فعلت ويقول الجسد للروح انت امرت وانت
سولت فيبعث الله ملكا يفصل بينهما فيقول لهما ان مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير انى
ارى ههنا ثمارا ولا اصل اليها فقال له الضرير اركبنى فتناولها فركبه فتناولها فايهما المعتدى فيقولان كلاهما فيقول
لهما الملك فانكما قد حكمتما على انفسكما يعنى ان الجسد للروح كالمطية وهو راكبه وقال ابن ابى حاتم حدثنا جعفر بن احمد بن
عوسجة ثنا ضرار ثنا ابو سلمة الخزاعى منصور بن سلمة ثنا القمى يعنى يعقوب بن عبد الله عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن
جبير عن ابن عمر رضى الله عنهما قال نزلت هذه الاية وما نعلم فى اى شيء نزلت ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
قال قلنا من نخاصم ليس بيننا وبين اهل الكتاب خصومة فمن نخاصم حتى وقعت الفتنة فقال ابن عمر هذا الذى وعدنا
ربنا عز وجل نختصم فيه ورواه النسائى عن محمد بن عامر عن منصور بن سلمة به وقال ابو العالية فى قوله ثم انكم يوم
القيمة عند ربكم تختصمون قال يعنى اهل القبلة وقال ابن زيد يعنى اهل الاسلام واهل الكفر وقد قدمنا ان الصحيح
العموم والله اعلم ● فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس فى جهنم مثوى للكافرين والذى
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ● لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ● ليكفر الله عنهم اسوأ الذى
عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذى كانوا يعملون ● يقول تعالى مخاطبا للمشركين الذين افتروا على الله وجعلوا معه آلهة
اخرى وادعوا ان الملائكة بنات الله وجعلوا لله ولدا تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ومع هذا كذبوا بالحق اذ جاءهم
على السنة رسول الله صلى الله عليه وسلامه عليهم اجمعين ولهذا قال فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه
اى لا احد اظلم من هذا لانه جمع بين طرفى الباطل كذب على الله وكذب رسول الله قالوا الباطل وردوا الحق ولهذا قال
متوعدا لهم اليس فى جهنم مثوى للكافرين وهم الجاحدون المكذبون ثم قال والذى جاء بالصدق وصدق به قال
مجاهد وقتادة والربيع بن انس وابن زيد الذى جاء بالصدق هو الرسول وقال السدى هو جبريل وصدق به يعنى
محمدا صلى الله عليه وسلم وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس والذى جاء بالصدق قال من جاء بلا اله الا الله وصدق
به يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ الربيع بن انس والذين جاؤا بالصدق يعنى الانبياء وصدقوا به يعنى الاتباع
وقال ليث بن ابى سليم عن مجاهد والذى جاء بالصدق وصدق به قال اصحاب القران المؤمنون يجيئون يوم القيمة
فيقولون هذا ما اعطيتمونا فعملنا فيه بما امرتمونا وهذا القول من مجاهد يشمل كل المؤمنين فان المؤمن يقول الحق
ويعمل به والرسول صلى الله عليه وسلم اولى الناس فى هذه الاية على هذا التفسير فانه جاء بالحق وصدق المرسلين وامن بما انزل
اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والذى جاء بالصدق
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به قال المسلمون اولئك هم المتقون قال ابن عباس اتقوا الشرك
لهم ما يشاؤن عند ربهم يعنى فى الجنة مهما طلبوا وجدوا ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا و
يجزيهم اجرهم باحسن الذى كانوا يعملون كما قال فى الاية الاخرى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز
عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون ● اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه
ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهدى الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذى انتقام ● ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادنى برحمة
هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون ● قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ● يقول تعالى اليس الله بكاف عبده وقرأ بعضهم عباده يعنى انه تعالى يكفى من عبده
وتوكل عليه وقال ابن ابى حاتم ههنا ثنا ابو عبيد الله بن اخى ابن وهب ثنا عمى ثنا ابو هانى عن ابى على عمرو بن مالك الجنبى
عن فضالة بن عبيد الانصارى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افلح من هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع
به رواه الترمذى والنسائى من حديث حيوة بن شريح عن ابى هانى الخولانى به وقال الترمذى صحيح ويخوفونك بالذين
من دونه يعنى المشركين يخوفون الرسول ويتوعدونه باصنامهم والهتهم التى يدعون بها من دونه جهلا منهم وضلالا
ولهذا قال ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهدى الله فما له من مضل اليس الله بعزيز اى منيع الجناب لا يضام من استند الى
جنابه ولجأ الى بابه فانه العزيز الذى لا اعز ولا اشد انتقاما منه ممن كفر به واشرك وعاند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله يعنى ان المشركين كانوا يعترفون بان الله هو الخالق للاشياء كلها ومع هذا
يعبدون معه غيره ممن لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولهذا قال افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات
ضره او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته اى لا تستطيع شيئا من الامر وذكر ابن ابى حاتم ههنا حديث قيس بن الحجاج
عن حنش الصنعانى عن ابن عباس مرفوعا احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة اذا سألت

فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان يضروك بشىء لم يكتبه الله عليك لم يضروك ولو اجتمعوا
على ان ينفعوك بشىء لم يكتبه الله لك لم ينفعوك جفت الصحف ورفعت الاقلام واعمل لله بالشكر فى اليقين واعلم ان فى الصبر
على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا قل حسبى الله اى الله كافى عليه توكلت وعليه
يتوكل المتوكلون كما قال هود عليه السلام حين قال له قومه ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى اشهد الله واشهدوا انى برىء
مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم
قال ابن ابى حاتم حدثنا احمد بن عصام الانصارى حدثنا عبد الله بن بكير السهمى ثنا محمد بن حاتم عن ابى المقدام مولى
ال عثمان عن محمد بن كعب القرظى ثنا ابن عباس رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يكون اقوى
الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما فى يد الله اوثق منه بما فى يديه ومن احب ان يكون
اكرم الناس فليتق الله وقوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اى على طريقتكم وهذا تهديد ووعيد انى عامل اى على طريقتى
ومنهجى فسوف تعلمون اى ستعلمون غب ذلك ووباله من يأتيه عذاب يخزيه اى فى الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم اى دائم
مستمر لا محيد له عنه وذلك يوم القيمة ● انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها وما انت عليهم بوكيل ● الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ● يقول تعالى مخاطبا رسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم انا انزلنا عليك الكتاب يعنى القران للناس بالحق اى لجميع الخلق والانس والجن لتنذرهم به
فمن اهتدى فلنفسه اى فانما يعود نفع ذلك الى نفسه ومن ضل فانما يضل عليها اى يرجع وبال ذلك على نفسه
وما انت عليهم بوكيل اى بموكل ان يهتدوا وانما انت نذير والله على كل شىء وكيل اى انما عليك البلاغ وعلينا
الحساب ثم قال تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة بانه المتصرف فى الوجود بما يشاء وانه يتوفى الانفس الوفاة الكبرى
بما يرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الابدان والوفاة الصغرى عند المنام كما قال تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل
ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق
عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون فذكر الوفاتين الصغرى ثم
الكبرى وفى هذه الاية ذكر الكبرى ثم الصغرى ولهذا قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها
فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فيه دلالة انها تجتمع فى الملأ الاعلى كما ورد بذلك
الحديث المرفوع الذى رواه ابن منده وغيره وفى صحيح البخارى ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر عن سعيد بن ابى
سعيد عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفضه بداخلة
ازاره فانه لا يدرى ما خلفه عليه ثم ليقل باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وقال بعض السلف تقبض ارواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحياء
اذا ناموا فيتعارفون ما شاء الله ان يتعارفوا فيمسك التى قد ماتت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى
قال السدى الى بقية اجلها وقال ابن عباس يمسك انفس الاموات ويرسل انفس الاحياء ولا يغلط ان فى ذلك
لايات لقوم يتفكرون ● ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون ● واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة
واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ● يقول تعالى ذاما للمشركين فى اتخاذهم شفعاء من دون الله وهم الاصنام
والانداد التى اتخذوها من تلقاء انفسهم بلا دليل ولا برهان حداهم على ذلك وهى لا تملك شيئا من الامر بل وليس لها
عقل تعقل به ولا سمع تسمع به ولا بصر تبصر به بل هى جمادات اسوأ حالا من الحيوان بكثير قل اى يا محمد لهؤلاء الزاعمين ان
ما اتخذوه شفعاء لهم عند الله اخبرهم ان الشفاعة لا تنفع عند الله الا لمن ارتضاه واذن له فمرجعها كلها اليه من ذا الذى
يشفع عنده الا باذنه له ملك السموات والارض اى هو المتصرف فى جميع ذلك ثم اليه ترجعون اى يوم القيمة فيحكم بينكم بعدله
ويجزى كلا بعمله ثم قال ذاما للمشركين ايضا واذا ذكر الله وحده اى قيل لا اله الا الله اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة
قال مجاهد اشمأزت انقبضت وقال السدى نفرت وقال قتادة كفرت واستكبرت وقال مالك عن زيد بن اسلم استكبرت
كما قال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اى عن المتابعة والانقياد لها فقلوبهم لا تقبل الخير ومن يقبل الخير يقبل
الشر ولهذا قال واذا ذكر الذين من دونه اى من الاصنام والانداد وقال مجاهد اذا هم يستبشرون اى يفرحون ويسرون
● قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين
ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات

ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون يقول تعالى بعد ما ذكر عن المشركين ما ذكر من المذمة لهم في حبهم الشرك
ونفرتهم عن التوحيد قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اى ادع انت الله وحده لا شريك له الذى خلق
السموات والارض وفطرها اى جعلها على غير مثال سبق عالم الغيب والشهادة اى السر والعلانية انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون اى فى دنيا لهم سيفصل بينهم يوم معادهم ونشورهم وقيامهم من قبورهم قال مسلم فى صحيحه
ثنا عبد بن حميد ثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة بن عمار ثنا يحيى بن ابى كثير حدثنى ابو سلمة بن عبد الرحمن قال سالت عائشة
باى شئ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته اذا قام من الليل قالت اذا قام من الليل افتتح صلاته اللهم رب
جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن
سلمة انبانا سهيل عن ابى صالح وعبيد الله بن خيثم عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن مسعود رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك
فى هذه الحياة الدنيا انى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فانك ان تكلنى الى
نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف
الميعاد الا قال الله عز وجل لملائكته يوم القيامة ان عبدى قد عهد الى عهدا فاوفوه اياه فيدخله الله الجنة قال سهيل فاخبرت
القسم بن عبد الرحمن ان عونا اخبر بكذا وكذا فقال ما فى اهلنا جارية الا وهى تقول هذا فى خدرها انفرد به الامام احمد
حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة حدثنى حيى بن عبد الله ان ابا عبد الرحمن حدثه قال اخرج لنا عبد الله بن عمرو قرطاسا وقال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت رب كل شئ اشهد ان لا
اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك والملائكة يشهدون اعوذ بك من الشيطان وشركه واعوذ
بك ان اقترف على نفسى اثما او اجره على مسلم قال ابو عبد الرحمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه عبد الله بن عمرو ان
يقول ذلك حين يريد ان ينام تفرد به احمد ايضا وقال احمد ايضا حدثنا خلف بن الوليد ثنا ابن عياش عن محمد بن زياد
الهانى عن ابى راشد الحرانى قال اتيت عبد الله بن عمرو فقلت له حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى بين يدى
صحيفة فقال هذا ما كتب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت فيها فاذا فيها ان ابا بكر الصديق قال يا رسول الله علمنى ما اقول
اذا اصبحت واذا امسيت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
لا اله الا انت رب كل شئ ومليكه اعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسى سوءا او اجره الى مسلم
ورواه الترمذى عن الحسن بن عرفة عن اسمعيل عن ابن عياش وقال حسن غريب من هذا الوجه وقوله ولو ان للذين ظلموا
وهم المشركون ما فى الارض جميعا ومثله معه اى لو ان جميع ملك الارض وضعفه لافتدوا به من سوء العذاب اى الذى اوجبه
الله لهم يوم القيمة ومع هذا لا يقبل منهم الفداء ولو كان ملء الارض ذهبا كما قال فى الاية الاخرى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون اى وظهر لهم من الله من العذاب والنكال بهم ما لم يكن فى بالهم ولا فى حسابهم وبدا لهم سيئات ما كسبوا اى ظهر لهم جزاء
ما اكتسبوا فى الدار الدنيا من المحارم والماثم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اى واحاط بهم من العذاب والنكال ما كانوا
يستهزءون به فى دار الدنيا فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هى فتنة ولكن اكثرهم
لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء
سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون
يقول تعالى مخبرا عن الانسان انه فى حال الضراء يتضرع الى الله عز وجل وينيب اليه ويدعوه واذا خوله منه نعمة بغى وطغى وقال
انما اوتيته على علم اى لما يعلم الله من استحقاقى له ولولا انى عند الله خصيص لما خولنى هذا قال قتادة على علم عندى على خير
عندى قال الله عز وجل بل هى فتنة اى ليس الامر كما زعم بل انما انعمنا عليه بهذه النعم لنختبره فيما انعمنا عليه ابطيع ام يعصى مع
علمنا المتقدم بذلك فهى فتنة اختبار ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلهذا يقولون ما يقولون ويدعون ما يدعون قد قالها
الذين من قبلهم اى قد قال هذه المقالة وزعم هذا الزعم وادعى هذه الدعوة كثير ممن سلف من الامم فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون اى فما صح قولهم ولا نفعهم جمعهم وما كانوا يكسبون والذين ظلموا من هؤلاء اى من المخاطبين سيصيبهم سيئات
ما كسبوا اى كما اصاب اولئك وما هم بمعجزين كما قال تعالى مخبرا عن قارون انه قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين
وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله
لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر
جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون وقال تعالى وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وقوله اولم يعلموا ان الله

يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسعه على قوم ويضيقه على اخرين ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون اى لعبرا وحججا
قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا
الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم
العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين
او تقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين بلى
قد جاءتك اياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين هذه الاية دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم الى التوبة
والانابة واخبار بان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها وان كانت مهما كانت وان كثرت وكانت مثل
زبد البحر ولا يصح حمل هذه الاية على غير توبة لان الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه قال البخارى ثنا ابرهيم بن موسى
ثنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال يعلى ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ناسا
من اهل الشرك كانوا قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذى تقول وتدعوا
اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله
الا بالحق ولا يزنون ونزل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وهكذا رواه مسلم وابوداود
والنسائى من حديث ابن جريج عن يعلى بن مسلم المكى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به والمراد من الاية الاولى قوله
الا من تاب وامن وعمل صالحا الاية وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو قبيل سمعت عبد الرحمن
المرى يقول سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما احب ان لى الدنيا
وما فيها بهذه الاية يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الى اخر الاية فقال رجل يا رسول الله فمن اشرك فسكت
النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات تفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا سريج بن النعمان
ثنا نوح بن قيس عن اشعث بن جابر الحدانى عن مكحول عن عمرو بن عبسة قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم
شيخ كبير يدعم على عصى له فقال يا رسول الله ان لى غدرات وفجرات فهل يغفر لى فقال الست تشهد ان لا اله الا الله
قال بلى واشهد انك رسول الله فقال قد غفر لك غدراتك وفجراتك تفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون
ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأ انه عمل غير صالح وسمعته يقول يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى انه هو الغفور الرحيم ورواه ابوداود والترمذى من حديث ثابت به فهذه الاحاديث
كلها دالة على ان المراد يغفر جميع ذلك مع التوبة ولا يقنطن عبد من رحمة الله وان عظمت ذنوبه وكثرت فان باب
الرحمة والتوبة واسع قال الله تعالى الم يعلموا ان الله يقبل التوبة عن عباده وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تعالى فى حق المنافقين ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم
نصيرا الا الذين تابوا وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون
ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم قال افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وقال ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا قال الحسن البصرى انظروا الى هذا الكرم والجود قتلوا اولياءه وهو يدعوهم
الى التوبة والمغفرة والايات فى هذا كثيرة جدا وفى الصحيحين عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث الذى
قتل تسعة وتسعين نفسا ثم ندم وسال عابدا من عباد بنى اسرائيل هل له من توبة فقال لا فقتله واكمل به مائة ثم سئل
عالما من علمائهم هل له من توبة فقال ومن يحول بينك وبين التوبة ثم امره بالذهاب الى قرية يعبد الله فيها فقصدها
فاتاه الموت فى اثناء الطريق فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فامر الله ان يقيسوا ما بين الارضين فالى
ايهما كان اقرب فهو منها فوجدوه اقرب الى الارض التى هاجر اليها بشبر فقبضته ملائكة الرحمة وذكر انه نأى بصدره
عند الموت وان الله امر البلدة الخيرة ان تقترب وامر تلك ان تبعد هذا معنى الحديث وقد كتبناه فى موضع اخر بلفظه
وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا الى اخر الاية قال قد دعا الله الى مغفرته من زعم ان المسيح هو الله ومن زعم ان المسيح ابن الله ومن
زعم ان عزيرا ابن الله ومن زعم ان الله فقير ومن زعم ان يد الله مغلولة ومن زعم ان الله ثالث ثلثة يقول الله تعالى لهؤلاء
افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ثم دعا الى توبته من هو اعظم قولا من هؤلاء من قال انا ربكم الاعلى
وقال ما علمت لكم من اله غيرى قال ابن عباس من ايس العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن لا يقدر العبد
ان يتوب حتى يتوب الله عليه وروى الطبرانى من طريق الشعبى عن شتير بن شكل انه قال سمعت ابن مسعود يقول ان اعظم

اية في كتاب الله الله لا اله الا هو الحي القيوم وان اجمع اية في القران لخير وشر ان الله يامر بالعدل والاحسان وان
اكثر اية في القران فرجا في سورة الغرف قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وان اشد اية في كتاب الله تفويضا
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقال له مسروق صدقت وقال الاعمش عن ابي سعيد عن ابي الكنود
قال مر عبد الله يعني ابن مسعود على قاص وهو يذكر الناس فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرا قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله رواه ابن ابي حاتم ذكر احاديث فيها نفي القنوط قال الامام احمد ثنا سريج
بن النعمان حدثنا ابو عبيدة عبد المؤمن بن عبيد الله السدوسي قال دخلت على انس بن مالك رضي الله عنه فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لو اخطاتم حتى تملا خطاياكم ما بين السماء والارض
ثم استغفرتم الله لغفر لكم والذي نفس محمد بيده لو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون الله فيغفر لهم تفرد
به الامام احمد وقال الامام احمد حدثنا اسحق بن ابي عيسى حدثني ليث حدثني محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز
عن ابي صرمة عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال حين حضرته الوفاة قد كنت كتمت منكم شيئا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لولا انكم تذنبون لخلق الله قوما يذنبون فيغفر لهم هكذا رواه الامام احمد واخرجه مسلم في صحيحه
والترمذي جميعا عن قتيبة عن الليث بن سعد به ورواه مسلم من وجه اخر عن محمد بن كعب القرظي عن ابي صرمة وهو الانصاري
صحابي عن ابي ايوب به وقال الامام احمد بن عبد الملك الحراني حدثنا يحيى بن عمرو بن مالك البكري سمعت ابي يحدث عن
ابي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة الذنب الندامة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبون لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم وروى عبد الله بن الامام احمد عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المفتن التواب لم يخرجوه من هذا الوجه وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد انبا ثابت وحميد عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال ان
ان ابليس عليه لعاين الله قال يا رب انك اخرجتني من الجنة من اجل ادم واني لا استطيعه الا بسلطانك قال فانت
مسلط قال يا رب زدني قال لا يولد له ولد الا ولد لك مثله قال يا رب زدني قال صدورهم مساكن لكم وتجرون منهم
مجرى الدم قال يا رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا فقال ادم عليه السلام يا رب قد سلطته علي واني لا امتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت
به من يحفظه من قرناء السوء قال يا رب زدني قال الحسنة عشرا وازيد والسيئة واحدة وامحوها قال يا رب زدني قال
باب التوبة مفتوح ما كان الروح في الجسد قال يا رب زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو التواب الرحيم وقال محمد بن اسحق قال نافع عن عبد الله بن عمر عن عمر رضي الله عنه
في حديثه فكنا نقول ما الله بمقبل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة عرفوا الله ثم رجعوا الى الكفر لبلاء اصابهم قال وكانوا يقولون
ذلك لانفسهم قال فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انزل الله فيهم وفي قولنا وقولهم لانفسهم يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو التواب الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل
ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون
قال عمر رضي الله عنه فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها الى هشام بن العاص قال فقال هشام لما اتتني جعلت اقرؤها بذي
طوى اصعد بها فيه واصوب ولا افهمها حتى قلت اللهم افهمنيها قال فالقى الله في قلبي انها انما نزلت فينا وفيما كنا نقول في انفسنا
ويقال فينا قال فرجعت الى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم استحث الله تعالى عباده الى
المسارعة الى التوبة فقال وانيبوا الى ربكم واسلموا له اي ارجعوا الى الله واستسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون
اي بادروا بالتوبة والعمل الصالح قبل حلول النقمة واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وهو القران العظيم من قبل ان ياتيكم
العذاب بغتة وانتم لا تشعرون اي من حيث لا تعلمون ولا تشعرون ثم قال ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله اي
يوم القيمة يتحسر المجرم المفرط في التوبة والانابة ويود لو كان من المحسنين المخلصين المطيعين لله عز وجل وقوله وان كنت
لمن الساخرين اي انما كان عملي في الدنيا عمل ساخر مستهزئ غير موقن مصدق او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين
او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين اي تود لو اعيدت الى دار الدنيا لتحسن العمل قال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس اخبر الله تعالى ما العباد قائلون قبل ان يقولوه وعملهم قبل ان يعملوه وقال ولا ينبئك مثل خبير ان تقول نفس
يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون
من المحسنين فاخبر الله عز وجل ان لو ردوا لما قدروا على الهدى قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقد
قال الامام احمد حدثنا اسود ثنا ابو بكر عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كل اهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول لو ان الله هداني فيكون عليه حسرة قال وكل اهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول
لولا ان الله هداني قال فيكون له شكرا ورواه النسائي من حديث ابي بكر بن عياش به ولما تمنى اهل الجرائم العود الى الدنيا
وتحسروا على تصديق ايات الله واتباع رسله قال الله سبحانه وتعالى بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها اي قد جاءتك
ايها العبد النادم على ما كان منه جاءتك اياتي في دار الدنيا وقامت حججي عليك فكذبت بها واستكبرت عن اتباعها وكنت
من الكافرين بها الجاحدين لها ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين ●
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ● يخبر تعالى عن يوم القيمة انه تسود فيه وجوه وتبيض
فيه وجوه تسود وجوه اهل الفرقة والاختلاف وتبيض وجوه اهل السنة والجماعة وقال تعالى ههنا ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله اي في دعواهم له شريكا وولدا وجوههم مسودة اي بكذبهم وافترائهم وقوله اليس في جهنم مثوى للمتكبرين اي اليست
جهنم كافية لهم سجنا وموئلا لهم فيها دار الخزي والهوان بسبب تكبرهم وابائهم عن الانقياد للحق قال ابن ابي حاتم حدثنا
ابو عبيد الله بن اخي ابن وهب اخبرنا عمي ثنا عيسى بن ابي عيسى الحناط عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان المتكبرين يحشرون يوم القيمة اشباه الذر في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنا من
النار في واد يقال له بولس من نار الانيار ويسقون من عصارة اهل النار من طينة الخبال وقوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
اي بما سبق لهم من السعادة والفوز عند الله لا يمسهم السوء اي يوم القيمة ولا هم يحزنون اي ولا يحزنهم الفزع الاكبر بل هم امنون
من كل فزع مزحزحون عن كل شر مؤملون كل خير ● الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ● له مقاليد السموات والارض
والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون ● قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ● ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ● يخبر تعالى انه خالق الاشياء كلها وربها
ومليكها والمتصرف فيها وكل تحت تدبيره وقهره وكلاءته وقوله له مقاليد السموات والارض قال مجاهد المقاليد هي المفاتيح
بالفارسية وكذا قال قتادة وابن زيد وسفين بن عيينة وقال السدي له مقاليد السموات والارض اي خزائن السموات والارض
والمعنى على كلا القولين ان ازمة الامور بيده له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولهذا قال والذين كفروا بايات الله
اي حججه وبراهينه اولئك هم الخاسرون وقد روى ابن ابي حاتم ههنا حديثا غريبا جدا وفي صحته نظر ولكن نحن نذكره كما ذكره
فانه قال حدثنا يزيد بن سنان البصري بمصر ثنا يحيى بن حماد ثنا الاغلب بن تميم عن مخلد بن هذيل العبدي عن عبد الرحمن المدني
عن عبد الله بن عمر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير له مقاليد السموا والارض
فقال ما سالني عنها احد يا عثمان قبلك قال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده استغفر الله ولا
قوة الا بالله الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت من قالها يا عثمان اذا اصبح عشر مرات
اعطي خصالا اما اولاهن فيحرس من ابليس وجنوده واما الثانية فيعطى قنطارا من الاجر واما الثالثة فيرفع
له درجة في الجنة واما الرابعة فيزوج من الحور العين واما الخامسة فيحضره اثنا عشر ملكا واما السادسة فيعطى من الاجر
كمن قرا القران والتورية والانجيل والزبور وله مع هذا يا عثمان من الاجر كمن حج وتقبلت حجته واعتمر فتقبلت عمرته
وان مات من يومه طبع بطابع الشهداء ورواه ابو يعلى الموصلي من حديث يحيى بن حماد به مثله وقوله قل افغير الله
تامروني اعبد ايها الجاهلون ذكروا في سبب نزولها ما رواه ابن ابي حاتم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
المشركين بجهلهم دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبادة الهتهم ويعبدوا معه الهه فنزلت قل افغير الله تامروني اعبد
ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وهذه كقوله
ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين اي اخلص العبادة لله وحده
لا شريك له انت ومن اتبعك وصدقك ● وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ● يقول تعالى وما قدروا اي وما قدر المشركون الله حق قدره حين عبدوا
معه غيره وهو العظيم الذي لا اعظم منه القادر على كل شيء المالك لكل شيء وكل شيء تحت قهره وقدرته قال مجاهد
نزلت في قريش وقال السدي ما عظموه حق عظمته وقال محمد بن كعب لو قدروه حق قدره ما كذبوه وقال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وما قدروا الله حق قدره هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله تعالى عليهم فمن امن
ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره وقد وردت احاديث كثيرة متعلقة
بهذه الاية الكريمة والطريق فيها وفي امثالها مذهب السلف وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف قال البخاري
في قوله وما قدروا الله حق قدره حدثنا ادم حدثنا شيبان عن منصور عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد ان الله عز وجل يجعل السموات على اصبع والشجر

على اصبع والماء على اصبع والثرى على اصبع والخلائق على اصبع فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه تصديقا للحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه الاية وقد رواه البخاري ايضا في غير هذا الموضع في صحيحه والامام احمد ومسلم والترمذي والنسائي
في التفسير من سننهما كلهم من حديث سليمان بن مهران الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود بنحوه وقال الامام
احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب فقال يا ابا
القسم ابلغك ان الله تعالى يحمل الخلائق على اصبع والسموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع قال فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال وانزل الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره الى اخر الاية وهكذا
رواه البخاري ومسلم والنسائي من طرق عن الاعمش به وقال الامام احمد حدثنا حسين بن حسن الاشقر ثنا ابو
كدينة عن عطاء عن ابي الضحى عن ابن عباس قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فقال كيف تقول
يا ابا القسم يوم يجعل الله السماء على ذه واشار بالسبابة والارض على ذه والجبال على ذه وسائر الخلائق على ذه
كل شيء يشير باصابعه قال فانزل الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره الاية وكذا رواه الترمذي في التفسير عن
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن محمد بن الصلت ابي جعفر عن ابي كدينة يحيى بن المهلب عن عطاء بن السائب عن ابي الضحى
مسلم بن صبيح به وقال حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ثم قال البخاري حدثنا سعيد بن عفير
ثنا الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوي السماء بيمينه ويقول
انا الملك اين ملوك الارض تفرد به من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه اخر وقال البخاري في موضع اخر حدثنا
مقدم بن محمد ثنا عمي القسم بن يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يقبض يوم القيمة الارضين وتكون السموات بيمينه ثم يقول انا الملك تفرد به ايضا من
من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه اخر وقد رواه الامام احمد من طريق بلفظ اخر ابسط من هذا السياق
واطول فقال حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انبانا اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن عبيد الله بن مقسم عن ابن
عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية ذات يوم على المنبر وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه انا الجبار انا المتكبر انا الملك انا العزيز
انا الكريم فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حتى قلنا ليخرن به وقد رواه مسلم والنسائي وابن ماجه
من حديث عبد العزيز بن ابي حازم زاد مسلم ويعقوب بن عبد الرحمن كلاهما عن ابي حازم عن عبيد الله بن مقسم
عن ابن عمر به نحوه ولفظ مسلم عن عبيد الله بن مقسم في هذا الحديث انه نظر الى عبد الله بن عمر كيف يحكي النبي
صلى الله عليه وسلم قال ياخذ الله سمواته وارضيه بيده ويقول انا الملك ويقبض اصابعه ويبسطها انا
الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه حتى اني لاقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال البزار حدثنا ابن سيف ثنا ابو علي الحنفي ثنا عباد المنقري حدثني محمد بن المنكدر قال حدثنا
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية على المنبر وما قدروا الله حق
قدره حتى بلغ سبحانه وتعالى عما يشركون فقال المنبر هكذا فجاء وذهب ثلث مرات ورواه الامام الحافظ
ابو القاسم الطبراني من حديث عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمرو وقال صحيح قال الطبراني في المعجم الكبير حدثنا
عبد الرحمن بن معاوية العتبي ثنا حيان بن نافع بن صخر بن جويرية ثنا سعيد بن سالم القداح عن معمر عن الحسين
عن بكر بن خنيس عن ابي شيبة عن عبد الملك بن عمير عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفر من
اصحابه اني قارئ عليكم ايات من اخر سورة الزمر فمن بكى منكم وجبت له الجنة فقرأها وما قدروا الله حق قدره
الى اخر السورة فمنا من بكى ومنا من لم يبك فقال الذين لم يبكوا يا رسول الله لقد جهدنا ان نبكي فلم نبك فقال اني ساقرؤها
عليكم فمن لم يبك فليتباك هذا حديث غريب جدا واغرب منه ما رواه في المعجم الكبير ايضا حدثنا هاشم بن يزيد
ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول ثلث خلال غيبتهن عن عبادي لو راهن رجل ما عمل سوءا
ابدا لو كشفت غطائي فراني حتى استيقن ويعلم كيف افعل بخلقي اذا اتيتهم وقبضت السموات بيدي ثم قبضت
الارض ثم الارضين ثم قلت انا الملك من ذا الذي له الملك دوني ثم اريهم الجنة وما اعددت لهم فيها من كل خير

فيستيقنوها واريهم وما اعددت لهم فيها من كل شر فيستيقنوها ولكن عمدا غيبت ذلك عنهم لاعلم كيف يعملون وقد
بينته لهم ● ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ● ووفيت كل نفس
ما عملت وهو اعلم بما يفعلون ● يقول تعالى مخبرا عن هول يوم القيمة وما يكون فيه من الايات العظيمة والزلازل الهائلة
فقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله هذه هي النفخة الثانية وهي نفخة الصعق وهي التي يموت
بها الاحياء من اهل السموات والارض الا من شاء الله كما جاء مصرحا به مفسرا في حديث الصور المشهور ثم يقبض ارواح
الباقين حتى يكون اخر من يموت ملك الموت وينفرد الحي القيوم الذي كان اولا وهو الباقي اخرا بالديمومة والبقاء
ويقول لمن الملك اليوم ثلث مرات ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول لله الواحد القهار اي الذي هو واحد وقد قهر كل شيء وحكم
بالفناء على كل شيء ثم يحيي اول من يحيي اسرافيل ويامره ان ينفخ في الصور اخرى وهي النفخة الثالثة نفخة البعث
قال الله عز وجل ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون اي احياء بعد ما كانوا عظاما ورفاتا صاروا احياء
ينظرون الى اهوال يوم القيمة كما قال تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقال تعالى يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقال تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت
يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود قال سمعت رجلا قال لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انك تقول الساعة تقوم
الى كذا وكذا قال لقد هممت ان لا احدثكم شيئا انما قلت سترون بعد قليل امرا عظيما ثم قال عبد الله بن عمرو قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث فيهم اربعين لا ادري اربعين يوما او اربعين عاما
او اربعين شهرا او اربعين ليلة فيبعث الله تعالى عيسى ابن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود الثقفي فيظهر فيهلكه
الله على يده ثم يلبث الناس بعده سنين سبعا ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى
احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته حتى ان لو كان احدهم في كبد جبل لدخلت عليه قال سمعتها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا قال فيتمثل
لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيامرهم بالاوثان فيعبدونها وهم في ذلك دارة ارزاقهم حسن عيشهم
ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا صعق واول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق ثم لا يبقى احد الا صعق ثم يرسل الله
او ينزل الله مطرا كانه الطل او الظل شك النعمان فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
ثم يقال ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون قال ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال كم فيقال
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فيومئذ يبعث الولدان شيبا ويومئذ يكشف عن ساق انفرد باخراجه مسلم في صحيحه
وقال البخاري ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش سمعت ابا صالح سمعت ابا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قالوا اربعون شهرا
قال ابيت ويبلى كل شيء من الانسان الا عجب ذنبه فيه يركب الخلق قال ابو يعلى حدثنا يحيى بن معين ثنا ابو اليمان
ثنا اسمعيل بن عياش عن عمر بن محمد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سال جبريل
عليه السلام عن هذه الاية ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الذين لم يشأ الله ان
يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول عرشه تتلقاهم ملائكة يوم القيمة الى المحشر بنجائب من ياقوت نمارها الين
من الحرير مد خطاها مد ابصار الرجال يسيرون في الجنة يقولون عند طول النزهة انطلقوا بنا الى ربنا لننظر كيف يقضي
بين خلقه يضحك اليهم الهي واذا ضحك الى عبد في موطن فلا حساب عليه رجاله كلهم ثقات الا شيخ اسمعيل بن عياش فانه
غير معروف والله اعلم وقوله واشرقت الارض بنور ربها اي اضاءت يوم القيمة اذا تجلى الحق تبارك وتعالى للخلائق
لفصل القضاء ووضع الكتاب قال قتادة الاعمال وجيء بالنبيين قال ابن عباس يشهدون على الامم بانهم بلغوهم
رسالة الله اليهم والشهداء اي الشهداء من الملائكة الحفظة على اعمال العباد من خير وشر وقضي بينهم بالحق اي بالعدل
وهم لا يظلمون قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا
بها وكفى بنا حاسبين وقال الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ولهذا
قال ووفيت كل نفس ما عملت اي من خير او شر وهو اعلم بما يفعلون ● وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها
فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين ● قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ●

يخبر تعالى عن حال الاشقياء الكفار كيف يساقون الى النار وانما يساقون سوقا عنيفا بزجر وتهديد ووعيد كما قال
تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا اى يدفعون اليها دفعا هذا وهم عطاش ظما كما قال فى الاية الاخرى يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وهم فى تلك الحال صم وبكم وعمى منهم من يمشى
على وجهه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا وقوله
حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها اى بمجرد وصولهم اليها فتحت لهم ابوابها سريعا لتعجل لهم العقوبة ثم يقول
لهم خزنتها من الزبانية الذين هم غلاظ الاخلاق شداد القوى على وجه التقريع والتوبيخ والتنكيل الم ياتكم
رسل منكم اى من جنسكم يتمكنون من مخاطبتهم والاخذ عنهم يتلون عليكم ايات ربكم اى يقيمون عليكم الحجج والبراهين
على صحة ما دعوكم اليه وينذرونكم لقاء يومكم هذا اى ويحذرونكم من شر هذا اليوم فيقول الكفار لهم بلى
اى قد جاؤنا وانذرونا واقاموا علينا الحجج والبراهين ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين اى ولكن كذبناهم
وخالفناهم لما سبق لنا من الشقوة التى كنا نستحقها حيث عدلنا عن الحق الى الباطل كما قال تعالى مخبرا عنهم فى الاية الاخرى
كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء ان انتم الا فى
ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير اى رجعوا على انفسهم بالملامة والندامة فاعترفوا بذنبهم
فسحقا لاصحاب السعير اى بعدا لهم وخسارا وقوله هاهنا قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اى كل من راهم وعلم
حالهم يشهد عليهم بانهم مستحقون للعذاب ولم يسند هذا الذى قاله الى قائل معين بل اطلقه ليدل على ان الكون شاهد
عليهم بانهم يستحقون ما هم فيه بما حكم العدل الخبير عليهم ولهذا قال قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اى ماكثين فيها لا خروج
لكم منها ولا زوال لكم عنها فبئس مثوى المتكبرين اى فبئس المصير وبئس المقيل لكم بسبب تكبركم فى الدنيا وابائكم
عن اتباع الحق فهو الذى صيركم الى ما انتم فيه فبئس الحال وبئس المال • وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا
وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين • وهذا اخبار عن حال السعداء المؤمنين
حين يساقون على النجائب وفدا الى الجنة زمرا اى جماعة بعد جماعة المقربون ثم الابرار ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم كل طائفة مع من يناسبهم الانبياء مع الانبياء والصديقون مع اشكالهم والشهداء مع اضرابهم والعلماء مع
اقرانهم كل صنف كل زمرة يناسب بعضها بعضا حتى اذا جاؤها اى وصلوا الى ابواب الجنة بعد مجاوزة الصراط
حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم فى
دخول الجنة وقد ورد فى حديث الصور ان المؤمنين اذا انتهوا الى ابواب الجنة تشاوروا فيمن يستاذن
لهم فى الدخول فيقصدون ادم ثم نوحا ثم ابرهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمدا صلوات الله عليهم وسلامه اجمعين
كما فعلوا فى العرصات عند استشفاعهم الى الله عز وجل ان ياتى لفصل القضاء ليظهر شرف محمد صلى الله عليه وسلم
على سائر البشر فى المواطن كلها وقد ثبت فى صحيح مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول شفيع
فى الجنة وفى لفظ لمسلم وانا اول من يقرع باب الجنة وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا سليمان عن ثابت
عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد قال فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك ورواه مسلم عن عمرو بن محمد الناقد وزهير بن حرب
عن ابى النضر هاشم بن القاسم عن سليمان وهو ابن المغيرة القيسى عن ثابت عن انس به وقال الامام احمد ثنا
عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج
الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون فيها انيتهم وامشاطهم
الذهب والفضة ومجامرهم من الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم
عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناده وكذا رواه
ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا ابو
خيثمة ثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابى زرعة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على ضوء اشد كوكب درى فى السماء اضاءة لا يبولون
ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور
العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا فى السماء واخرجاه ايضا من حديث جرير
قال الزهرى عن سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتى زمرة

هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى
منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة
اخرجاه وقد روى هذا الحديث فى السبعين الفا بغير حساب عن ابن عباس وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين
وابن مسعود ورفاعة بن عرابة الجهنى وام قيس بنت محصن ولهما عن ابى حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتى سبعون الفا او سبعمائة الف اخذ بعضهم ببعض حتى يدخل اولهم واخرهم الجنة
وجوههم على صورة القمر ليلة البدر وقال ابو بكر بن ابى شيبة حدثنا اسمعيل بن عياش عن محمد بن زياد سمعت ابا امامة
الباهلى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدنى ربى ان يدخل الجنة من امتى سبعين الفا مع كل الف سبعين
الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربى عز وجل وكذا رواه الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن
سليم بن عامر عن ابى اليمان عامر بن عبد الله بن يحيى عن ابى امامة رضى الله عنه ورواه الطبرانى عن عتبة بن عبد السلمى
ثم يشفع كل الف فى سبعين الفا وروى مثله عن ثوبان وابى سعيد الانمارى وله شواهد من وجوه كثيرة وقوله
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين لم يذكر الجواب هاهنا
وتقديره حتى اذا جاؤها وكانت هذه الامور من فتح الابواب لهم اكراما وتعظيما وتلقيهم الملائكة الخزنة بالبشارة
والسلام والثناء لا كما تلقى الزبانية الكفرة بالذم والتانيب فتقديره اذا كان هذا سعدوا وطابوا وسروا
وفرحوا بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم واذا حذف الجواب هاهنا ذهب الذهن كل مذهب فى الرجاء والامل
ومن زعم ان الواو فى قوله وفتحت ابوابها واو الثمانية واستدل به على ان ابواب الجنة ثمانية فقد ابعد
النجعة واغرق فى النزع وانما يستفاد كون ابواب الجنة ثمانية من الاحاديث الصحيحة قال الامام احمد
حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين من ماله فى سبيل الله دعى من ابواب الجنة وللجنة ثمانية فمن كان من
اهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من اهل الجهاد
دعى من باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الريان فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله
ما على احد من ضرورة دعى من ايها دعى فهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله قال نعم وارجو ان تكون منهم ورواه
البخارى ومسلم من حديث الزهرى بنحوه وفيهما من حديث ابى حازم سلمة بن دينار عن سهل بن سعد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وفى صحيح مسلم
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد يتوضا فيبلغ او فيسبغ الوضوء
ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وقال
الحسن بن عرفة حدثنا اسمعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله ذكر سعة ابواب الجنة نسال الله من فضله فى الصحيحين
من حديث ابى زرعة عن ابى هريرة رضى الله عنه فى حديث الشفاعة الطويل قال الله عز وجل يا محمد ادخل من لا حساب
عليه ولا ملام من امتك من الباب الايمن وهم شركاء الناس فى الابواب الاخر والذى نفس محمد بيده ان ما بين
المصراعين من مصاريع الجنة ما بين عضادتى الباب لكما بين مكة وهجر او هجر ومكة وفى رواية مكة وبصرى وفى
صحيح مسلم عن عتبة بن غزوان انه خطبهم فقال فيها ولقد ذكر لنا ان مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين
سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام وفى المسند عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عبد بن حميد حدثنا الحسن بن موسى ابن لهيعة ثنا دراج عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ما بين مصراعين فى الجنة مسيرة سنة وقوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم اى طابت اعمالكم
واقوالكم وطاب سعيكم وطاب جزاؤكم كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينادى بين المسلمين فى بعض
الغزوات ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وفى رواية مؤمنة وقوله فادخلوها خالدين اى ماكثين فيها
ابدا لا يبغون عنها حولا وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده اى يقول المؤمنون اذا عاينوا فى الجنة ذلك الثواب
الوافر والعطاء العظيم والنعيم المقيم والملك الكبير يقولون عند ذلك الحمد لله الذى صدقنا وعده اى الذى كان
وعدنا على السنة رسله الكرام كما دعوا فى الدنيا ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف
الميعاد وقولهم الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وقالوا
الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب

ولا يمسنا فيها لغوب وقولهم واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال ابو العالية وابو صالح
وقتادة والسدي وابن زيد اي ارض الجنة وهذه الاية كقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون ولهذا قالوا نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين اي فنعم الاجر اجرنا على عملنا وفي الصحيحين من حديث الزهري عن انس
في قصة المعراج قال النبي صلى الله عليه وسلم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك وقال عبد بن حميد ثنا
روح بن عبادة ثنا حماد بن سلمة ثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سال ابن صائد عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق وكذا رواه
مسلم من حديث ابي سلمة عن ابي نضرة عن ابي سعيد به ورواه مسلم ايضا عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة
عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان ابن صائد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال
درمكة بيضاء مسك خالص وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو غسان مالك بن اسمعيل ثنا اسرائيل عن ابي اسحق
عن عاصم بن ضمرة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
قال سيقوا حتى انتهوا الى باب من ابواب الجنة وجدوا عندها شجرة يخرج من ساقها عينان فعمدوا
الى احديهما فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلم تغير ابشارهم بعدها ابدا ولم تشعث اشعارهم ابدا بعدها
كانما دهنوا بالدهان ثم عمدوا الى الاخرى كانما امروا بها فشربوا منها فاذهبت ما كان في بطونهم من اذى
او قذى وتلقتهم الملائكة على باب الجنة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ويلقى كل غلمان صاحبهم يطيفون
به فعل الولدان بالحميم جاء من الغيبة ابشر قد اعد الله لك من الكرامة كذا وكذا قد اعد الله لك من الكرامة كذا وكذا
قال فينطلق غلام من غلمانه الى ازواجه من الحور العين فيقول هذا فلان باسمه في الدنيا فيقلن انت رايته فيقول
نعم فيستخفهن الفرح حتى يخرجن الى اسكفة الباب قال فيجيء فاذا هو بنمارق مصفوفة
واكواب موضوعة وزرابي مبثوثة قال ثم نظر الى تاسيس بنائه فاذا هو قد اسس على جندل اللؤلؤ بين احمر
واخضر واصفر وابيض ومن كل لون ثم يرفع طرفه الى سقفه فلولا ان الله قدر له لالم ان يذهب ببصره انه لمثل
البرق ثم ينظر الى ازواجه من الحور العين ثم يتكئ على اريكة من ارائكه ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله الاية ثم قال حدثنا ابي ثنا ابو غسان مالك بن اسمعيل النهدي ثنا سلمة بن جعفر البجلي سمعت
ابا معاذ البصري ان عليا كان ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم
اذا خرجوا من قبورهم يستقبلون او يؤتون بنوق لها اجنحة وعليها رحال الذهب شراك نعالهم نور يتلألأ كل
خطوة منها مد البصر فينتهون الى شجرة ينبع من اصلها عينان فيشربون من احديهما فيغسل ما في بطونهم من دنس ويغتسلون
من الاخرى فلا تشعث ابشارهم ولا اشعارهم بعدها ابدا ويجري عليهم نضرة النعيم فينتهون او فياتون باب الجنة
فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فيضربون بالحلقة على الصفحة فيسمع لها طنين يا علي فيبلغ كل حوراء ان زوجها
قد اقبل فتبعث قيمها فيفتح فاذا راه خر له قال سلمة اراه قال ساجدا فيقول ارفع راسك انما انا قيمك وكلت بامرك فيتبعه
ويقفو اثره فتستخف الحوراء العجلة فتخرج من خيام الدر والياقوت حتى تعتنقه ثم تقول انت حبي وانا حبك وانا الخالدة
التي لا اموت وانا الناعمة التي لا اباس وانا الراضية التي لا اسخط وانا المقيمة التي لا اظعن فيدخل بيتا من اسه الى سقفه مائة الف
ذراع بناؤه على جندل اللؤلؤ طرائق اصفر واخضر واحمر ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها في البيت سبعون سريرا
على كل سرير سبعون حشية سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الحلل يقضي
جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه الانهار من تحتهم تطرد انهار من ماء غير اسن قال صاف لا كدر فيه وانهار
من لبن لم يتغير طعمه قال لم يخرج من ضروع الماشية وانهار من خمر لذة للشاربين قال لم تعصرها الرجال باقدامهم
وانهار من عسل مصفى قال لم يخرج من بطون النحل يستحلي الثمار فان شاء قائما وان شاء متكئا ثم تلا ودانية
عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا فيشتهي الطعام فياتيه طير ابيض قال وربما قال اخضر قال فترفع اجنحتها
فياكل من جنوبها اي الالوان شاء ثم تطير فتذهب فيدخل الملك فيقول سلام عليكم تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم
تعملون ولو ان شعرة من شعر الحوراء وقعت لاهل الارض لاضاءت الشمس معها سوادا في نور هذا حديث غريب
وكانه مرسل والله اعلم ● وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله
رب العالمين ● لما ذكر تعالى حكم اهل الجنة والنار وانه نزل كلا في المحل الذي يليق به ويصلح له وهو العادل
في ذلك الذي لا يجور اخبر عن ملائكته انهم محدقون من حول عرشه المجيد يسبحون بحمد ربهم ويمجدونه ويعظمونه
ويقدسونه وينزهونه عن النقائص والجور وقد فصل القضية وقضى الامر وحكم بالعدل ولهذا قال وقضي بينهم اي بين الخلائق

بالحق ثم قال وقيل الحمد لله رب العالمين اي ونطق الكون اجمعه ناطقه وبهيمه لله رب العالمين بالحمد في حكمه وعدله
ولهذا لم يسند القول الى قائل بل اطلقه فدل على ان جميع المخلوقات شهدت بالحمد قال قتادة افتتح الخلق
بالحمد في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض واختتم بالحمد في قوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
اخر تفسير سورة الزمر والله اعلم

تفسير سورة المؤمن وهي مكية

قد ذكر بعض السلف منهم محمد بن سيرين
ان يقال الحم قال عبد الله بن مسعود ال حم ديباج القران وقال ابن عباس ان لكل شيء لبابا ولباب
القران ال حم او قال الحواميم وقال مسعر بن كدام كان يقال لهن العرائس وروى ذلك كله الامام العالم ابو عبيد القاسم
بن سلام رحمه الله في كتاب فضائل القران وقال حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن موسى ثنا اسرائيل عن ابي اسحق
عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان مثل القران كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينما هو يسير فيه
ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول
مثل عظيم القران وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل ال حم في القران اورده البغوي وقال ابن لهيعة عن يزيد بن
ابي حبيب ان الجراح بن ابي الجراح حدثه عن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القران الحواميم وقال ابن عباس
اذا وقعت في ال حم وقعت في روضات انأنق فيهن وقال ابو عبيد حدثنا الاشجعي ثنا مسعر هو ابن كدام
عمن حدثه ان رجلا راى ابا الدرداء يبني مسجدا فقال له ما هذا فقال ابنيه من اجل ال حم وقد يكون هذا المسجد الذي بناه
ابو الدرداء هو المسجد المنسوب اليه داخل قلعة دمشق وقد يكون صيانتها وحفظها ببركته ما صنع له فان هذا الكلام يدل على
النصر على الاعداء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في بعض الغزوات ان بيتم الليلة فقولوا حم لا ينصرون
وفي رواية لا تنصروا وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا احمد بن الحكم بن ظبيان المازني ومحمد
بن الليث الهداوي قالا ثنا موسى بن مسعود ثنا عبد الرحمن بن ابي بكر المليكي عن زرارة بن
مصعب عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
اية الكرسي واول حم المؤمن عصم ذلك اليوم من كل سوء ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد
ورواه الترمذي من حديث المليكي وقال تكلم فيه بعض اهل العلم من قبل حفظه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ● غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا
هو اليه المصير ● اما الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته ههنا وقد
قيل ان حم اسم من اسماء الله عز وجل وانشدوا في هذا يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم وقد ورد
في الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي من حديث الثوري عن ابي اسحق عن المهلب بن ابي صفرة حدثني
من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيتم الليلة فقولوا حم لا ينصرون وهذا اسناد صحيح واختار ابو عبيد
ان يروى فقولوا حم لا ينصروا اي ان قلتم ذلك لا ينصروا جعله جزاء لقوله فقولوا وقوله تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم اي تنزيل هذا الكتاب وهو القران من الله ذي العزة والعلم فلا يرام جنابه ولا يخفى عليه الذر وان
تكاثف حجابه وقوله غافر الذنب وقابل التوب اي يغفر ما سلف ويقبل التوبة في المستقبل لمن تاب اليه وخضع لديه وقوله
شديد العقاب اي لمن تمرد وطغى واثر الحيوة الدنيا وعتا عن اوامر الله تعالى وبغى وقد اجتمع في هذه الاية الرجاء
والخوف وهذه كقوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم يقرن هذين الوصفين
كثيرا في مواضع متعددة من القران ليبقى العبد بين الرجاء والخوف وقوله ذي الطول قال ابن عباس يعني السعة والغنى وكذا قال مجاهد
وقتادة وقال يزيد بن الاصم ذي الطول يعني الخير الكثير وقال عكرمة ذي الطول ذي المن وقال قتادة ذي النعم
والفواضل والمعنى انه المتفضل على عباده المتطول عليهم بما هم فيه من المنن والانعام التي لا يطيقون القيام بشكر
واحدة منها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الاية وقوله لا اله الا هو اي لا نظير له في جميع صفاته فلا اله غيره ولا رب
سواه اليه المصير اي المرجع والماب فيجازي كل عامل بعمله وهو سريع الحساب قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا اسحق
السبيعي جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين اني قتلت فهل لي من توبة فقرا عليه حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وقال اعمل ولا تياس رواه ابن ابي حاتم واللفظ
له وابن جرير وقال ابن ابي حاتم حدثنا موسى بن مروان الرقي ثنا عمر يعني ابن ايوب اخبرنا جعفر بن برقان عن يزيد

بن الاصم قال كان رجل من اهل الشام ذو بأس وكان يوفد الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففقده عمر فقال ما فعل
فلان بن فلان فقالوا يا امير المؤمنين تتابع في هذا الشراب قال فدعا عمر كاتبه فقال اكتب من عمر بن الخطاب الى فلان
بن فلان سلام عليك اما بعد فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
لا اله الا هو اليه المصير ثم قال لاصحابه ادعوا الله لاخيكم ان يقبل بقلبه ويتوب عليه فلما بلغ الرجل كتاب عمر جعل يقرؤه
ويردده ويقول غافر الذنب وقابل التوب قد حذرني عقوبته ووعدني ان يغفر لي ورواه الحافظ ابو نعيم من حديث جعفر بن
برقان وزاد فلم يزل يرددها على نفسه ثم بكى ثم نزع فاحسن النزع فلما بلغ عمر رضي الله عنه خبره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم اخاكم زل
زلة فسددوه ووفقوه وادعوا الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشيطان عليه وقال ابن ابي حاتم حدثنا عمر بن ابي شبة
ثنا حماد بن واقد ابو عمر الصفار ثنا ثابت البناني قال كنت مع مصعب بن الزبير في سواد الكوفة فدخلت حائطا اصلي ركعتين
فافتتحت حم المؤمن حتى بلغت لا اله الا هو اليه المصير فاذا رجل خلفي على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية فقال اذا
قلت غافر الذنب فقل يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي واذا قلت قابل التوب فقل يا قابل التوب اقبل توبتي واذا قلت
شديد العقاب فقل يا شديد العقاب لا تعاقبني قال فالتفت فلم ار احدا فخرجت الى الباب فقلت مر بكم رجل عليه
مقطعات يمنية قالوا ما رأينا احدا فكانوا يرون انه الياس ثم رواه من طريق اخرى عن ثابت بنحوه وليس فيه
ذكر الياس ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب
وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار يقول تعالى ما يدفع الحق ويجادل فيه بعد البيان وظهور
البرهان الا الذين كفروا اي الجاحدون لآيات الله وحججه وبراهينه فلا يغررك تقلبهم في البلاد اي
في اموالها ونعيمها وزهرتها كما قال لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس
المهاد وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ثم قال تعالى مسليا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
في تكذيب من كذبه من قومه بان له اسوة من سلف من الانبياء فانه قد كذبتهم اممهم وخالفوهم وما امن بهم
منهم الا قليل فقال كذبت قبلهم قوم نوح وهو اول رسول بعثه الله ينهى عن عبادة الاوثان والاحزاب
من بعدهم اي من كل امة وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه اي حرصوا على قتله بكل ممكن ومنهم من قتل رسوله
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق اي ماحلوا بالشبهة ليردوا الحق الواضح الجلي وقد قال ابو القسم الطبراني
حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا عارم بن النعمان ثنا معتمر بن سليمان سمعت ابي يحدث عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعان باطلا ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله
وقوله فاخذتهم اي اهلكتهم على ما صنعوا من هذه الآثام والذنوب العظام فكيف كان عقاب اي فكيف
بلغك عذابي لهم ونكالي بهم قد كان شديدا موجعا مولما قال قتادة كان شديدا والله وقوله وكذلك حقت
كلمت ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار اي كما حقت كلمة العذاب على الذين كفروا من الامم السالفة كذلك
حقت على المكذبين من هؤلاء الذين كذبوك وخالفوك يا محمد بطريق الاولى والاحرى لان من كذب بك
فلا وثوق له بتصديق غيرك الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا
وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم
وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم يخبر تعالى عن الملائكة المقربين
من حملة العرش الاربعة ومن حوله من الكروبيين بانهم يسبحون بحمد ربهم اي يقرنون بين التسبيح الدال
على نفي النقائص والتحميد المقتضي لاثبات صفات المدح ويؤمنون به اي خاشعون له اذلاء بين يديه وانهم
يستغفرون للذين امنوا اي من اهل الارض ممن امن بالغيب فقيض الله سبحانه ملائكته المقربين ان يدعوا
للمؤمنين بظهر الغيب ولما كان هذا من سجايا الملائكة عليهم السلام كانوا يؤمنون على دعاء المؤمن لاخيه بظهر الغيب
كما ثبت في صحيح مسلم اذا دعا المسلم لاخيه بظهر الغيب قال الملك امين ولك بمثله وقد قال الامام احمد حدثنا
عبد الله بن محمد هو ابن ابي شيبة ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق امية في شيء من شعره فقال رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى
والليث مرصد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فقال والشمس تطلع اخر كل ليلة حمراء يصبح لونها يتورد
تأبى فما تطلع لنا في رسلها الا معذبة والا تجلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق وهذا اسناد جيد وهو يقتضي

ان حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة كانوا ثمانية كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهنا سؤال
وهو ان يقال ما الجمع بين المفهوم من هذه الاية ودلالة هذا الحديث وبين الحديث الذي رواه ابو داود حدثنا
محمد بن الصباح البزار ثنا الوليد بن ابي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن عباس بن عبد المطلب
قال كنت بالبطحاء في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت بهم سحابة فنظر اليها فقال ما تسمون هذه
قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال ابو داود ولم اتقن العنان جيدا قال
هل تدرون بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندري قال بعد ما بينهما اما واحدة او اثنتان او ثلاث وسبعون
سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السابعة بحر ما بين اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى
سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش اسفله
واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم الله فوق ذلك ثم رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سماك
بن حرب به وقال الترمذي حسن غريب وهذا يقتضي ان حملة العرش ثمانية كما قال شهر بن حوشب حملة العرش
ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد
على عفوك بعد قدرتك ولهذا يقولون اذا استغفروا للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي رحمتك تسع ذنوبهم
وخطاياهم وعلمك محيط بجميع اعمالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك اي
فاصفح عن المسيئين اذا تابوا واقلعوا عما كانوا فيه واتبعوا ما امرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات وقهم عذاب الجحيم
وزحزحهم عن عذاب الجحيم وهو العذاب الموجع المؤلم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من
ابائهم وازواجهم وذرياتهم اي اجمع بينهم وبينهم لتقر بذلك اعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة كما قال تعالى والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء اي ساوينا بين الكل في المنزلة
لتقر اعينهم وما نقصنا العالي حتى يساوي الداني بل رفعنا ناقص العمل فساويناه بكثير العمل تفضلا ومنة قال سعيد
بن جبير ان المؤمن اذا دخل الجنة سال عن ابيه وابنه واخيه اين هم فيقال انهم لم يبلغوا طبقتك في العمل فيقول اني انما عملت
لي ولهم فيلحقون به في الدرجة ثم تلا سعيد بن جبير هذه الاية ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم
وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة ثم تلا
هذه الاية ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم واغش عباد الله للمؤمنين الشياطين وقوله انك انت العزيز اي الذي
لا يمانع ولا يغالب وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن الحكيم في اقوالك وافعالك وشرعك وقدرك وقهم السيئات اي
فعلها او وبالها ممن وقعت منه ومن تق السيئات يومئذ اي يوم القيمة فقد رحمته اي لطفت به ونجيته من العقوبة وذلك
هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب
فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون يقول تعالى مخبرا عن الكفار انهم ينادون يوم القيمة وهم في غمرات
النيران يتلظون وذلك بعد ما باشروا من عذاب الله ما لا قبل لاحد به فمقتوا عند ذلك انفسهم وابغضوها غاية البغض
بسبب ما اسلفوه من الاعمال السيئة التي كانت سبب دخولهم الى النار فاخبرتهم الملائكة عند ذلك اخبارا عاليا نادوهم
به نداء بان مقت الله لهم في الدنيا حين كان يعرض عليهم الايمان فيكفرون اشد من مقتكم ايها المعذبون انفسكم
اليوم في هذه الحالة قال قتادة في قوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يقول لمقت الله اهل
الضلالة حين عرض عليهم الايمان في الدنيا فتركوه وابوا ان يقبلوا اكبر مما مقتوا انفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيمة
وهكذا قال الحسن البصري ومجاهد والسدي وذر بن عبد الله الهمداني وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابن
جرير الطبري رحمهم الله وقوله قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال الثوري عن ابي اسحق
عن ابي الاحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه هذه الاية كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وكذا قال ابن عباس والضحاك وقتادة وابو مالك وهذا هو الصواب
الذي لا شك فيه ولا مرية وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم فخوطبوا ثم اميتوا ثم احيوا
يوم القيمة وقال ابن زيد احيوا حين اخذ عليهم الميثاق من صلب ادم ثم خلقهم في الارحام ثم اماتهم ثم احياهم
يوم القيمة وهذان القولان من السدي وابن زيد ضعيفان لانه يلزمهما على ما قالا ثلاث احياءات واماتات
والصحيح قول ابن مسعود وابن عباس ومن تابعهما والمقصود من هذا كله ان الكفار يسألون الرجعة وهم

وقوف بين يدي الله عز وجل في عرصات القيمة كما قال ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فلا يجابون ثم اذا راوا النار وعاينوها ووقفوا عليها ونظروا الى ما فيها
من العذاب والنكال سالوا الرجعة اشد مما سئلوا اول مرة فلا يجابون قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار
فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فاذا دخلوا وذاقوا مسها وحسيسها ومقامعها واغلالها كان سؤالهم للرجعة اشد
واعظم وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
فذوقوا فما للظالمين من نصير ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون وفي هذه الاية الكريمة
تلطفوا في السؤال وقدموا بين يدي كلامهم مقدمة وهي قولهم ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي قدرتك عظيمة
فانك احييتنا بعد ما كنا امواتا ثم امتنا واحييتنا وانت قادر على ما تشاء وقد اعترفنا بذنوبنا وانا كنا ظالمين لانفسنا في الدار
فهل الى خروج من سبيل اي فهل انت مجيبنا الى ان تعيدنا الى الدار الدنيا فانك قادر على ذلك لنعمل غير الذي كنا
نعمل فان عدنا الى ما كنا فيه فانا ظالمون فاجيبوا ان لا سبيل الى عودكم ومرجعكم الى الدار الدنيا ثم علل المنع في ذلك
بان سجاياكم لا تقبل الحق ولا تقتضيه بل تجحده وتنفيه ولهذا قال ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
وان يشرك به تؤمنوا اي انتم هكذا تكونوا وان رددتم الى الدار الدنيا كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه وانهم لكاذبون **وقوله** فالحكم لله العلي الكبير اي هو الحاكم في خلقه العادل الذي لا يجور فيهدي من
يشاء ويضل من يشاء ويرحم من يشاء ويعذب من يشاء لا اله الا هو **وقوله** هو الذي يريكم اياته اي يظهر قدرته لخلقه بما يشاهدونه
في خلقه العالم العلوي والسفلي من الايات العظيمة الدالة على كمال خالقها ومبدعها ومنشيها وينزل لكم من
الايات العظيمة الدالة على كمال خالقها ومبدعها ومنشيها وينزل لكم من السماء رزقا وهو المطر الذي يخرج
به من الزروع والثمار ما هو مشاهد بالحس من اختلاف الوانه وطعومه وروائحه واشكاله والوانه وهو ما واحد
فبالقدرة العظيمة فاوت بين هذه الاشياء وما يتذكر اي يعتبر ويتفكر في هذه الاشياء ويستدل بها على
عظمة خالقها الا من ينيب اي من هو بصير منيب الى الله عز وجل **وقوله** فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
اي فاخلصوا لله وحده العبادة والدعاء وخالفوا المشركين في مسلكهم ومذهبهم وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله
بن الزبير رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عقب الصلوات المكتوبات لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد
الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون **وقال** ابن
ابي حاتم حدثنا الربيع ثنا الخصيب بن ناصح ثنا صالح يعني المري عن هشام بن حسان عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء
من قلب غافل لاه ● رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم
التلاق ● يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ● اليوم تجزى
كل نفس لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ● **يقول تعالى** مخبرا عن عظمته وكبريائه وارتفاع عرشه العظيم العالي
على جميع مخلوقاته كالسقف لها كما قال تعالى من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وسياتي بيان ان هذه مسافة ما بين العرش الى الارض السابعة في قول جماعة
من السلف والخلف وهو الارجح ان شاء الله وقد ذكر غير واحد ان العرش من ياقوتة حمراء اتساع ما
بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة وارتفاعه عن الارض السابعة مسيرة خمسين الف سنة وقد تقدم
في حديث الاوعال ما يدل على ارتفاعه من السموات السبع بشيء عظيم **وقوله** يلقي الروح من امره على من يشاء
من عباده كقوله ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون
وكقوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ولهذا قال لينذر
يوم التلاق قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يوم التلاق اسم من اسماء يوم القيمة حذر منه عباده وقال
ابن جريج قال ابن عباس يلتقي فيه ادم واخر ولده وقال ابن زيد يلتقي فيه العباد وقال قتادة والسدي
وبلال بن سعد وسفين بن عيينة يلتقي فيه اهل السماء والارض والخالق والخلق وقال ميمون بن مهران
يلتقي الظالم والمظلوم وقد يقال ان يوم التلاق يشمل هذا كله ويشمل ان كل عامل سيلقى ما عمل من خير
او شر كما قاله اخرون **وقوله** يوم هم بارزون اي ظاهرون بادون كلهم لا شيء يكنهم ولا يظلهم ولا يسترهم

ولهذا قال لا يخفى على الله منهم شيء اي الجميع في علمه على السواء **وقوله** لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقد تقدم
في حديث ابن عمر انه تعالى يطوي السموات والارض بيده ثم يقول انا الملك انا الجبار انا المتكبر اين ملوك الارض
اين الجبارون اين المتكبرون وفي حديث الصور انه تعالى اذا قبض ارواح جميع خلقه فلم يبق سواه وحده لا شريك
له حينئذ يقول لمن الملك اليوم ثلث مرات ثم يجيب نفسه قائلا لله الواحد القهار اي الذي هو وحده قد قهر كل شيء
وغلبه وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن غالب الدقاق ثنا عبيدة ثنا معتمر عن ابيه ثنا ابو نضرة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ينادي مناد بين يدي الساعة يا ايها الناس اتتكم الساعة فيسمعها الاحياء والاموات قال وينزل الله عز وجل
الى السماء الدنيا فيقول لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **وقوله** اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
يخبر تعالى عن عدله في حكمه بين خلقه انه لا يظلم مثقال ذرة من خير ولا من شر بل يجزي بالحسنة عشر امثالها وبالسيئة واحدة
ولهذا قال لا ظلم اليوم كما ثبت في صحيح مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل
انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الى ان قال يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم
ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقوله ان الله سريع الحساب اي يحاسب
الخلائق كلهم كما يحاسب نفسا واحدة كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح البصر
وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير يوم الازفة
اسم من اسماء يوم القيمة وسميت بذلك لاقترابها كما قال تعالى ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة
وقال اقتربت الساعة وانشق القمر وقال اقترب للناس حسابهم وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال فلما راوه زلفة
سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون **وقوله** اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين قال قتادة وقفت
القلوب في الحناجر من الخوف فلا تخرج ولا تعود الى اماكنها وكذا قال عكرمة والسدي وغير واحد ومعنى كاظمين
اي ساكتين لا يتكلم احد الا باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال ابن
جريج كاظمين اي باكين **وقوله** ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اي ليس للذين ظلموا انفسهم بالشرك بالله من
قريب منهم ينفعهم ولا شفيع يشفع فيهم بل قد تقطعت بهم الاسباب من كل خير **وقوله** يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
يخبر تعالى عن علمه التام المحيط بجميع الاشياء جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها دقيقها ولطيفها ليحذر الناس علمه فيهم
فيستحيوا من الله حق الحياء ويتقوه حق تقواه ويراقبوه مراقبة من يعلم انه يراه فانه تعالى يعلم العين الخائنة وان
ابدت امانة ويعلم ما ينطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر قال ابن عباس في قوله تعالى خائنة الاعين
وما تخفي الصدور هو الرجل يدخل على اهل البيت بيتهم وفيهم المراة الحسناء او تمر به وبهم المراة الحسناء فاذا غفلوا
لحظ اليها فاذا فطنوا غض بصره عنها فاذا غفلوا لحظ فاذا فطنوا غض وقد اطلع في قلبه انه ود لو اطلع على فرجها رواه
ابن ابي حاتم وقال الضحاك خائنة الاعين هو الغمز وقول الرجل رايت ولم ير او لم ار وقد راى وقال ابن عباس
رضي الله عنهما يعلم الله تعالى من العين في نظرها هل تريد الخيانة ام لا وكذا قال مجاهد وقال قتادة وقال
ابن عباس في قوله وما تخفي الصدور يعلم اذا انت قدرت عليها هل تزني بها ام لا وقال السدي وما تخفي
الصدور اي من الوسوسة **وقوله** والله يقضي بالحق اي يحكم بالعدل قال الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله يقضي بالحق قادر على ان يجزي بالحسنة والسيئة ان الله هو السميع البصير وهذا الذي فسر به ابن عباس
هذه الاية كقوله تعالى ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى **وقوله** والذين يدعون من دونه
اي من الاصنام والاوثان والانداد لا يقضون بشيء اي لا يملكون شيئا ولا يحكمون بشيء ان الله هو السميع البصير
اي سميع لاقوال خلقه بصير بهم فيهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الحاكم العادل في جميع ذلك ● اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان
لهم من الله من واق ● ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ●
يقول تعالى اولم يسر هؤلاء المكذبون برسالتك يا محمد في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اي من الامم
المكذبة بالانبياء ما حل بهم من العذاب والنكال مع انهم كانوا اشد من هؤلاء قوة واثارا في الارض اي اثروا
في الارض من البنايات والمعالم والديارات ما لا يقدر هؤلاء عليه كما قال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقال
واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها اي ومع هذه القوة العظيمة والباس الشديد اخذهم الله بذنوبهم وهي
كفرهم برسلهم وما كان لهم من الله من واق اي وما دفع عنهم عذاب الله احد ولا رده عنهم راد ولا وقاهم واق

ثم ذكر علة اخذه اياهم وذنوبهم التي ارتكبوها واجترموها فقال ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اي بالدلائل
الواضحات والبراهين القاطعات فكفروا اي مع هذا البيان والبرهان كفروا وجحدوا فاخذهم الله اي اهلكهم ودمر عليهم
وللكافرين امثالها انه قوي شديد العقاب اي ذو قوة عظيمة وبطش شديد وهو شديد العقاب اي عقابه اليم شديد وجيع
اعاذنا الله منه ● ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين ● الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ●
فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال ● وقال
فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال
موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ● يقول تعالى مسليا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
في تكذيب من كذبه من قومه ومبشرا له بان العاقبة والنصرة له في الدنيا والاخرة كما جرى لموسى بن عمران عليه
السلام فان الله تعالى ارسله بالايات البينات والدلائل الواضحات ولهذا قال باياتنا وسلطان مبين
والسلطان هو الحجة والبرهان الى فرعون وهو ملك القبط بالديار المصرية وهامان وهو وزيره في مملكته
وقارون وكان اكثر الناس في زمانه مالا وتجارة فقالوا ساحر كذاب اي كذبوه وجعلوه ساحرا مجنونا مموها
كذابا في ان الله ارسله وهذه كقوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
اتواصوا به بل هم قوم طاغون فلما جاءهم بالحق من عندنا اي بالبرهان القاطع الدال على ان الله ارسله اليهم
قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم وهذا امر ثان من فرعون بقتل ذكور بني اسرائيل اما الاول
فكان لاجل الاحتراز من وجود موسى او لاذلال هذا الشعب وتقليل عددهم او لمجموع الامرين واما الامر الثاني
فللعلة الثانية ولاهانة هذا الشعب ولكي يتشاءموا بموسى عليه السلام ولهذا قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد
ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون قال قتادة هذا امر بعد امر قال
الله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال اي وما مكرهم وقصدهم الذي هو تقليل عدد بني اسرائيل لئلا ينصروا
عليهم الا ذاهب وهالك في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه هذا عزم من فرعون
لعنه الله على قتل موسى عليه السلام اي قال لقومه دعوني حتى اقتل لكم هذا وليدع ربه اي لا ابالي منه وهذا
في غاية الجحد والتجهرم والعناد وقوله قبحه الله اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد يعني موسى
يخشى فرعون ان يضل موسى ويغير رسومهم وعاداتهم وهذا كما يقال في المثل صار موسى مذكرا يعني واعظا
يشفق على الناس من موسى عليه السلام وقرا الاكثرون او ان يظهر في الارض الفساد بالضم وقال موسى اني عذت
بربي وربكم ايها المخاطبون من كل متكبر اي عن الحق مجرم لا يؤمن بيوم الحساب اي لما بلغه قول فرعون ذروني اقتل
موسى قال موسى استجرت بالله وعذت به من شره وشر امثاله ولهذا جاء في الحديث عن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نعوذ بك من شرورهم وندرا بك في نحورهم وقال رجل مؤمن
من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان
يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض
فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد المشهور ان هذا الرجل المؤمن
كان قبطيا من ال فرعون قال السدي كان ابن عم فرعون ويقال انه الذي نجا مع موسى واختاره ابن جرير ورد قول من ذهب
الى انه كان اسرائيليا لان فرعون انفعل لكلامه واستمعه وكف عن قتل موسى عليه السلام ولو كان اسرائيليا لاوشك
ان يعاجل بالعقوبة لانه منهم وقال ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يؤمن من ال فرعون سوى هذا الرجل وامراة
فرعون والذي قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك رواه ابن ابي حاتم وقد كان هذا الرجل يكتم ايمانه
عن قومه القبط فلم يظهر الا هذا اليوم حين قال فرعون ذروني اقتل موسى فاخذت الرجل غضبة لله تعالى
وافضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر كما ثبت ذلك في الحديث ولا اعظم من هذه الكلمة عند فرعون وهي
قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله اي لاجل ان يقول ربي الله اللهم الا ما رواه البخاري في صحيحه حيث
قال ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن كثير حدثني محمد بن ابراهيم التيمي حدثني
عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمنكبه ودفع عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم انفرد به البخاري من حديث الاوزاعي قال

وتابعه محمد بن اسحق عن يحيى بن عروة عن ابيه به وقال ابن ابي حاتم ثنا هرون بن اسحق الهمداني حدثنا عبدة
عن هشام يعني ابن عروة عن ابيه عن عمرو بن العاص انه سئل ما اشد ما رايت قريشا بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مر بهم ذات يوم فقالوا له انت تنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا فقال انا ذاك فقاموا اليه فاخذوا بمجامع ثيابه
فرايت ابا بكر يحتضنه من ورائه وهو يصيح باعلى صوته وان عينيه لتسيلان وهو يقول يا قوم اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم حتى فرغ من الاية كلها وهكذا رواه النسائي من حديث عبدة فجعله من مسند
عمرو بن العاص وقوله وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي كيف تقتلون رجلا لكونه يقول ربي الله وقد اقام لكم البرهان
على صدق ما جاءكم به من الحق ثم تنزل معهم في المخاطبة فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض
الذي يعدكم يعني اذا لم يظهر لكم صحة ما جاءكم به فمن العقل والراي التام والحزم ان تتركوه ونفسه فلا تؤذوه فان
يك كاذبا فان الله سبحانه سيجازيه على كذبه بالعقوبة في الدنيا والاخرة وان يك صادقا وقد اذيتموه يصبكم بعض الذي
يعدكم فانه يتوعدكم ان خالفتموه بعذاب في الدنيا والاخرة فمن الجائز عندكم ان يكون صادقا فينبغي على هذا ان لا
تتعرضوا له بل اتركوه وقومه يدعوهم ويتبعونه وهكذا اخبر الله تعالى عن موسى عليه السلام انه طلب من فرعون وقومه
الموادعة في قوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان
لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون وهكذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش ان يتركوه يدعو الى الله تعالى عباد الله ولا يمسوه بسوء وان يصلوا ما بينه وبينهم
من القرابة في ترك اذيته قال الله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى اي الا ان تودوني فيما بيني وبينكم من القرابة
فلا تؤذوني وتتركوا بيني وبين الناس وعلى هذا وقعت الهدنة يوم الحديبية وكانت فتحا مبينا وقوله ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب اي لو كان هذا الذي يزعم ان الله ارسله اليكم كاذبا كما تزعمون لكان امره بينا يظهر لكل واحد في
اقواله وافعاله فكانت تكون في غاية الاختلاف والاضطراب وهذا نرى امره سديدا ومنهجه مستقيما ولو كان من المسرفين
الكذابين لما هداه الله وارشده الى ما ترون من انتظام امره وفعله ثم قال المؤمن محذرا قومه زوال نعمة الله عليهم
وحلول نقمة الله بهم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اي قد انعم الله عليكم بهذا الملك والظهور في الارض بالكلمة
النافذة والجاه العريض فراعوا هذه النعمة بشكر الله وتصديق رسوله واحذروا نقمة الله ان كذبتم رسوله فمن ينصرنا من باس الله
ان جاءنا اي لا يغني عنكم هذه الجنود وهذه العساكر ولا ترد عنا شيئا في باس الله ان ارادنا بالسوء قال فرعون لقومه
رادا على ما اشار به هذا الرجل الصالح البار الراشد الذي كان احق بالملك من فرعون ما اريكم الا ما ارى ما اقول لكم
واشير عليكم الا ما اراه لنفسي وقد كذب فرعون فانه كان يتحقق صدق موسى فيما جاء به من الرسالة قال لقد علمت ما انزل
هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وقال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فقوله ما اريكم الا ما ارى كذب
فيه وافترى وخان الله ورسوله ورعيته فغشهم وما نصحهم وكذا وما اهديكم الا سبيل الرشاد اي وما ادعوكم الا الى طريق الحق
والصدق والرشد وقد كذب ايضا في ذلك وان كان قومه قد اطاعوه واتبعوه قال الله تعالى فاتبعوا امر فرعون
وما امر فرعون برشيد وقال تعالى واضل فرعون قومه وما هدى وفي الحديث ما من امام يموت يوم يموت
وهو غاش لرعيته الا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وقال الذي امن يا قوم
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما
للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد ● يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له
من هاد ● ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا
عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ● هذا اخبار من الله عز وجل عن هذا الرجل الصالح
مؤمن ال فرعون انه حذر قومه باس الله في الدنيا والاخرة فقال يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اي الذين
كذبوا رسل الله في قديم الدهر كقوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم من الامم المكذبة كيف حل بهم باس الله وما
رده عنهم راد ولا صده عنهم صاد وما الله يريد ظلما للعباد اي انما اهلكهم الله بذنوبهم وتكذيبهم رسله ومخالفتهم امره فانفذ فيهم
قدره ثم قال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التنادي وسمي بذلك قال بعضهم لما جاء في حديث الصور ان الارض اذا زلزلت
وانشقت من قطر الى قطر وماجت وارتجت فنظر الناس الى ذلك ذهبوا هاربين ينادي بعضهم بعضا وقال اخرون منهم
الضحاك بل ذلك اذا جيء بجهنم ذهب الناس هرابا منها فتلقاهم الملائكة فتردهم الى مقام المحشر وهو قوله والملك على
ارجائها وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان

وقد روي عن ابن عباس والحسن والضحاك انهم قرأوا يوم التنادّ بتشديد الدال من ندّ البعير اذا شرد وذهب وقيل لان
الميزان عنده ملك اذا وزن عمل العبد فرجح نادى باعلى صوته الا قد سعد فلان بن فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان
خف عمله نادى الا قد شقي فلان بن فلان وقال قتادة ينادى كل قوم باعمالهم ينادى اهل الجنة اهل الجنة واهل النار اهل النار وقيل سمي بذلك
بذلك لمناداة اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم
ومناداة اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
ولمناداة اصحاب الاعراف اهل الجنة واهل النار كما هو مذكور في سورة الاعراف واختار البغوي وغيره
انه سمي بذلك لمجموع ذلك وهو قول حسن جيد والله اعلم وقوله يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم
اي ذاهبين هاربين كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ولهذا قال ما لكم من الله من عاصم اي من مانع يمنعكم من
باس الله وعذابه ومن يضلل الله فما له من هاد اي من اضله الله فلا هادي له غيره وقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل
من نبي وهو يوسف عليه السلام كان عزيز اهل مصر وكان رسولا يدعو الى الله امته القبط فما اطاعوه تلك الطاعة
الا لمجرد الوزارة والجاه الدنيوي ولهذا قال فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا اي يئستم وقلتم طامعين لن يبعث الله من بعده رسولا وذلك لكفرهم وتكذيبهم كذلك يضل الله
من هو مسرف مرتاب اي كحالكم هذا يكون حال من يضله الله لاسرافه في افعاله وارتياب قلبه ثم قال الذين
يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم اي الذين يدفعون الحق بالباطل ويجادلون الحجج بغير دليل وحجة
معهم من الله فان الله يمقت على ذلك اشد المقت ولهذا قال كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا اي والمؤمنون ايضا يبغضون
من تكون هذه صفته فان من كانت هذه صفته يطبع الله على قلبه فلا يعرف بعد ذلك معروفا ولا ينكر منكرا ولهذا قال كذلك يطبع
الله على كل قلب متكبر اي عن اتباع الحق جبار روى ابن ابي حاتم عن عكرمة وحكي عن الشعبي انهما قالا لا يكون
الانسان جبارا حتى يقتل نفسين وقال ابو عمران الجوني وقتادة اية الجبابرة القتل بغير الحق ● وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون
سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب ● يقول تعالى مخبرا عن فرعون وعتوه وتمرده وافترائه في تكذيبه
موسى عليه السلام انه امر وزيره هامان ان يبني له صرحا وهو القصر العالي المنيف الشاهق وكان اتخاذه من الاجر
المضروب من الطين المشوي كما قال فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا ولهذا قال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون
البناء بالاجر وان يجعلوه في قبورهم رواه ابن ابي حاتم وقوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات قال سعيد
بن جبير وابو صالح ابواب السموات وقيل طرق السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وهذا من كفره وتمرده
انه كذب موسى في ان الله عز وجل ارسله اليه قال الله تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
اي بصنيعه هذا الذي اراد ان يوهم به الرعية ان يعمل شيئا يتوصل الى تكذيب موسى عليه السلام ولهذا قال
تعالى وما كيد فرعون الا في تباب قال ابن عباس ومجاهد يعني الا في خسار ● وقال الذي امن يا قوم
اتبعون اهدكم سبيل الرشاد ● يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار ● من عمل سيئة فلا يجزى
الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ●
يقول المؤمن لقومه ممن تمرد وطغى واثر الحيوة الدنيا ونسي الجبار الاعلى فقال لهم يا قوم اتبعون اهدكم سبيل
الرشاد لا كما كذب فرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم زهدهم في الدنيا التي قد اثروها على الاخرى
وصدهم عن التصديق برسول الله موسى فقال يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع اي قليلة زائلة فانية عن قريب
تذهب وتضمحل وان الاخرة هي دار القرار اي الدار التي لا زوال ولا انتقال منها ولا ظعن عنها الى غيرها بل اما نعيم
واما جحيم ولهذا قال من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي واحدة مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي لا يتقدر بجزاء بل يثيبه الله ثوابا كثيرا لا انقضاء له ولا نفاد
ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز
الغفار ● لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار
فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد ● فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال
فرعون سوء العذاب ● النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ●
يقول لهم المؤمن ما بالي ادعوكم الى النجاة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وتصديق رسوله الذي بعثه وتدعونني الى النار
تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم اي على جهل بلا دليل وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اي هو في عزته وكبريائه

يغفر ذنب من تاب اليه لا جرم انما تدعونني اليه يقول حقا قال السدي وابن جرير معنى قوله لا جرم حقا
وقال الضحاك لا كذب وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا جرم يقول بلى ان الذي تدعونني اليه من الاصنام
والانداد ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة كما قال مجاهد الوثن ليس بشيء وقال قتادة يعني الوثن لا ينفع ولا يضر
وقال السدي لا يجيب داعيه لا في الدنيا ولا في الاخرة وكقوله تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب
له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ان
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقوله وان مردنا الى الله اي في الدار الاخرة فيجازي
كلا بعمله ولهذا قال وان المسرفين هم اصحاب النار اي خالدين فيها باسرافهم وهو شركهم بالله فستذكرون
ما اقول لكم اي سوف تعلمون صدق ما امرتكم به ونهيتكم ونصحت لكم ووضحت لكم وتتذكرونه وتندمون عليه حيث
لا ينفعكم الندم وافوض امري الى الله اي واتوكل على الله واستعينه واقاطعكم واباعدكم ان الله بصير
بالعباد اي هو بصير بهم فيهدي من يستحق الهداية ويضل من يستحق الضلال وله الحجة البالغة والحكمة
التامة والقدر النافذ وقوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا اي في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فنجاه الله
مع موسى عليه السلام واما في الاخرة فبالجنة وحاق بال فرعون سوء العذاب وهو الغرق في اليم ثم
النقلة منه الى الجحيم فان ارواحهم تعرض على النار صباحا ومساء الى قيام الساعة فاذا كان يوم القيمة اجتمعت
ارواحهم واجسادهم في النار ولهذا قال ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب اي اشد
الما واعظم نكالا وهذه الاية اصل كبير في استدلال اهل السنة على عذاب البرزخ في القبور وهي قوله النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ولكن ههنا سؤال وهو انه لا شك ان هذه الاية مكية وقد استدلوا بها على عذاب
القبر في البرزخ وقد قال الامام احمد حدثنا هاشم هو ابن القاسم ابو النضر ثنا اسحق بن سعد هو ابن عمرو بن
سعيد بن العاص ثنا سعيد يعني اباه عن عائشة رضي الله عنها ان يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة اليها
شيئا من المعروف الا قالت لها اليهودية وقاك الله عذاب القبر قالت فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي فقلت يا رسول الله هل للقبر عذاب قبل يوم القيمة قال لا وعم ذلك قالت هذه اليهودية لا نصنع
اليها شيئا من المعروف الا قالت وقاك الله عذاب القبر قال كذبت يهود وهم على الله اكذب لا عذاب
دون يوم القيمة ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله ان يمكث فخرج ذات نصف النهار مشتملا بثوبه محمرة عيناه وهو ينادي
باعلى صوته القبر كقطع الليل المظلم ايها الناس لو تعلمون ما اعلم بكيتم كثيرا وضحكتم قليلا ايها الناس
استعيذوا بالله من عذاب القبر فان عذاب القبر حق وهذا اسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم
يخرجاه وروى احمد ثنا يزيد ثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت سألتها امرأة
يهودية فاعطتها فقالت لها اعاذك الله من عذاب القبر وانكرت عائشة ذلك فلما رأت النبي صلى الله عليه
وسلم قالت له فقال لا قالت عائشة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وانه اوحي الي انكم تفتنون
في قبوركم وهذا ايضا على شرطهما فيقال فما الجمع بين هذا وبين كون الاية مكية وفيها الدلالة على عذاب
البرزخ فالجواب انه قد يقال ان هذه الاية انما دلت على عذاب الكفار في البرزخ ولا يلزم من ذلك ان
يعذب المؤمن في قبره بذنب ومما يدل على هذا ما رواه الامام احمد ثنا عثمان بن عمر ثنا يونس عن الزهري
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة من اليهود وهي تقول
اشعرت انكم تفتنون في قبوركم فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما تفتن يهود قالت عائشة
فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشعرت انه اوحي الي انكم تفتنون في القبور وقالت عائشة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يستعيذ من عذاب القبر وهكذا رواه مسلم عن هرون بن سعيد
وحرملة كلاهما عن ابن وهب عن يونس بن يزيد الايلي عن الزهري به وقد يقال ان هذه الاية دلت على عذاب
الارواح في البرزخ ولا يلزم من ذلك ان يتصل بالاجساد في قبورها فلما اوحي اليه في ذلك بخصوصه استعاذ منه
والله سبحانه وتعالى اعلم وقد روى البخاري من حديث شعبة عن اشعث بن ابي الشعثاء عن ابيه عن مسروق عن
عائشة رضي الله عنها ان يهودية دخلت عليها فقالت وقاك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عذاب القبر فقال نعم عذاب القبر حق قالت عائشة فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلى صلاة
الا تعوذ من عذاب القبر فهذا يدل على انه بادر الى تصديق اليهودية في هذا الخبر وقرر عليه وفي الاخبار المتقدمة
انه انكر ذلك حتى جاءه الوحي فلعلهما قضيتان والله اعلم واحاديث عذاب القبر كثيرة جدا وقال في قوله

غدوا وعشيا صباحا ومساء ما بقيت الدنيا يقال لهم يا ال فرعون هذه منازلكم توبيخا ونقمة وصغارا لهم وقال
ابن زيد هم فيها اليوم يغدا بهم ويراح الى ان تقوم الساعة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد ثنا المحاربي ثنا ليث
عن عبد الرحمن بن ثروان عن هذيل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر
تسرح بهم في الجنة حيث شاؤا وان ارواح ولدان المؤمنين في اجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت فتاوي
الى قناديل معلقة في العرش وان ارواح ال فرعون في اجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح عليها فذلك عرضها
وقد رواه الثوري عن ابي قيس عن الهذيل بن شرحبيل من كلامه في ارواح ال فرعون وكذلك قال السدي وفي
حديث الاسراء في رواية ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ثم
انطلق بي الى خلق من خلق الله كثير رجال كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم مصفدون على سابلة ال فرعون
يعرضون على النار غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وال فرعون كالابل المنهومة
يخبطون الحجارة والشجر ولا يعقلون وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا زيد بن اخرم ثنا عامر بن
مدرك الحارثي ثنا عتبة يعني ابن يقظان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما احسن من محسن مسلم او كافر الا اثابه الله قلنا يا رسول الله ما اثابة الله الكافر فقال ان كان قد وصل
رحما او تصدق بصدقة او عمل حسنة اثابه الله المال والولد والصحة واشباه ذلك قلنا فما اثابته في الاخرة قال
عذابا دون العذاب وقرا ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ورواه البزار في مسنده عن زيد بن اخرم ثم قال
لا نعلم له اسنادا غير هذا وقال ابن جرير حدثنا عبد الكريم بن ابي عمير ثنا حماد بن محمد الفزاري البلخي قال
سمعت الاوزاعي وساله رجل فقال رحمك الله رايناطيورا تخرج من البحر تاخذ ناحية الغرب بيضاء فوجا فوجا
لا يعلم عددها الا الله عز وجل فاذا كان العشي رجع مثلها سودا قال وفطنتم الى ذلك قال نعم قال ان ذلك الطير
في حواصلها ارواح ال فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فترجع الى وكورها وقد احترقت ارياشها وصارت
سودا فتنبت عليها في الليل ريش ابيض وتتناثر السود ثم تغدو على النار غدوا وعشيا ثم ترجع الى وكورها فذلك
دابهم في الدنيا فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قال وكانوا يقولون انهم
ستمائة الف مقاتل وقال الامام احمد حدثنا اسحق انا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار
فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل يوم القيمة اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك

● واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار
قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد ● وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم
يخفف عنا يوما من العذاب ● قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين
الا في ضلال ● يخبر تعالى عن تحاج اهل النار في النار وتخاصمهم وفرعون وقومه من جملتهم فيقول الضعفاء
وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والسادة والكبراء انا كنا لكم تبعا اي اطعناكم فيما دعوتمونا
اليه في الدنيا من الكفر والضلال فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار اي قسطا تتحملونه عنا قال الذين استكبروا انا
كل فيها اي لا نتحمل عنكم شيئا كفى بنا ما عندنا وما حملنا من العذاب والنكال ان الله قد حكم بين العباد اي فقسم
بيننا العذاب بقدر ما يستحقه كل منا كما قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب لما علموا ان الله لا يستجيب منهم ولا يستمع لدعائهم بل قال اخسؤا فيها
ولا تكلمون سالوا الخزنة وهم كالسجانين لاهل النار ان يدعوا لهم الله في ان يخفف عن الكافرين ولو يوما
واحدا من العذاب فقال الخزنة رادين عليهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اي اوما قامت عليكم الحجج في الدنيا
على السنة الرسل قالوا بلى قالوا فادعوا انتم لانفسكم فنحن لا ندعو لكم ولا نسمع منكم ولا نود خلاصكم ونحن منكم
براء ثم نخبركم انه سواء دعوتم او لم تدعوا لا يستجاب لكم ولا يخفف عنكم ولهذا قال وما دعاء الكافرين الا في ضلال
اي الا في ذهاب لا يتقبل ولا يستجاب ● انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ● ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى
وذكرى لاولي الالباب ● فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ● ان الذين
يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع
البصير ● قد اورد ابو جعفر بن جرير عند قوله انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا سؤالا فقال

قد علم ان بعض الانبياء قتله قومه بالكلية كيحيى بن زكريا وشعيا ومنهم من خرج من بين اظهرهم اما مهاجرا كابرهيم
عليه السلام واما الى السماء كعيسى عليه السلام فاين النصرة في الدنيا ثم اجاب عن ذلك بجوابين احدهما ان يكون
الخبر عاما والمراد به البعض قال وهذا سائغ في اللغة الثاني ان يكون المراد بالنصر الانتصار لهم ممن اذاهم
وسواء كان ذلك بحضرتهم او في غيبتهم او بعد موتهم كما فعل بقاتلي يحيى وزكريا وشعيا سلط الله عليهم من اعدائهم
من اهانهم وسفك دماءهم وقد ذكر ان النمرود اخذه الله اخذ عزيز مقتدر واما الذين راموا صلب المسيح من
اليهود فسلط الله عليهم الروم فاهانوهم واذلوهم واظهرهم الله عليهم ثم قبل يوم القيمة ينزل عيسى بن مريم
اماما عادلا وحكما مقسطا فيقتل المسيح الدجال وجنوده من اليهود ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية
فلا يقبل الا الاسلام وهذه نصرة عظيمة وهذه سنة الله في خلقه في قديم الدهر وحديثه
انه ينصر عباده المؤمنين في الدنيا ويقر اعينهم ممن اذاهم ففي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وفي الحديث الاخر اني لاثار لاوليائي
كما يثار الليث الحرب ولهذا اهلك تعالى قوم نوح وعادا وثمودا واصحاب الرس وقوم لوط واهل مدين
واشباههم واضرابهم ممن كذب الرسل وخالف الحق وانجى الله من بينهم المؤمنين فلم يهلك منهم احدا وعذب الكافرين
فلم يفلت منهم احدا قال السدي لم يبعث الله رسولا قط الى قوم فيقتلونه او قوما من المؤمنين يدعون الى الحق
فيقتلون فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله لهم من ينصرهم فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا قال
فكانت الانبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون فيها وهكذا نصر الله سبحانه نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم واصحابه على من خالفه وناواه وكذبه وعاداه فجعل كلمته هي العليا ودينه هو الظاهر على سائر الاديان
وامره بالهجرة من بين ظهراني قومه الى المدينة النبوية وجعل له فيها انصارا واعوانا ثم منحه اكتاف المشركين
يوم بدر فنصره عليهم وخذلهم له وقتل صناديدهم واسر سراتهم فاستاقهم مقرنين في الاصفاد ثم من عليهم
باخذه الفداء منهم ثم بعد مدة قريبة فتح عليهم مكة فقرت عينه ببلده وهو البلد الحرام المشرف المعظم فانقذه
الله به مما كان فيه من الكفر والشرك وفتح له اليمن ودانت له جزيرة العرب بكمالها ودخل الناس في دين
الله افواجا ثم قبضه الله اليه لما له عنده من الكرامة العظيمة فاقام الله اصحابه خلفاء بعده فبلغوا عنه دين الله
ودعوا عباد الله الى الله وفتحوا البلاد والرساتيق والاقاليم والمداين والقرى والقلوب حتى انتشرت الدعوة
المحمدية في مشارق الارض ومغاربها ثم لا يزال هذا الدين قائما منصورا ظاهرا الى قيام الساعة ولهذا قال تعالى
انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي يوم القيمة تكون النصرة اعظم واكبر
واجل قال مجاهد الاشهاد الملائكة وقوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من قوله ويوم يقوم الاشهاد
وقرا اخرون يوم بالرفع كانه فسره به يوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين وهم المشركون معذرتهم
اي لا يقبل منهم عذر ولا فدية ولهم اللعنة اي الابعاد والطرد من الرحمة ولهم سوء الدار وهي النار قاله السدي
بئس المنزل والمقيل وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولهم سوء الدار سوء العاقبة وقوله ولقد اتينا موسى
الهدى وهو ما بعثه الله به من الهدى والنور واورثنا بني اسرائيل الكتاب اي جعلنا لهم العاقبة واورثنا بني اسرائيل
في الكتاب الذي اورثوه والتوراة هدى وذكرى لاولي الالباب وهي العقول الصحيحة السليمة
وقوله فاصبر اي يا محمد ان وعد الله حق اي وعدناك انا سنعلي كلمتك ونجعل العاقبة لك ولمن اتبعك والله
لا يخلف الميعاد وهذا الذي اخبرناك به حق لا مرية فيه ولا شك وقوله واستغفر لذنبك هذا تهييج للامة على الاستغفار
وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار اي في اواخر النهار واوائل الليل والابكار وهي اوائل النهار واواخر الليل
وقوله ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم اي يدفعون الحق بالباطل ويردون الحجج الصحيحة
بالشبه الفاسدة بلا برهان ولا حجة من الله ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه اي ما في صدورهم الا كبر على
اتباع الحق واحتقار لمن جاءهم به وليس ما يرومونه من اخمال الحق واعلاء الباطل بحاصل لهم بل الحق هو
المرفوع وقولهم وقصدهم هو الموضوع فاستعذ بالله اي من حال مثل هؤلاء او من شر مثل هؤلاء المجادلين في ايات الله بغير
سلطان هذا تفسير ابن جرير انه هو السميع البصير وقال كعب وابو العالية نزلت هذه الاية في اليهود ان الذين
يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال ابو العالية وذلك انهم ادعوا
ان الدجال منهم وانهم يملكون به الارض فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم امرا له ان يستعيذ من فتنة الدجال
ولهذا قال فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وهذا قول غريب وفيه تعسف بعيد وان كان قد رواه ابن ابي حاتم

فى كتابه والله اعلم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوى الاعمى
والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيئ قليلا ما تتذكرون ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون يقول تعالى منبها على انه يعيد الخلائق يوم القيمة وان ذلك سهل عليه يسير لديه بانه خلق السموات
والارض وخلقهما اكبر من خلق الناس بداة واعادة فمن قدر على ذلك فهو قادر على ما دونه بطريق الاولى
والاحرى كما قال اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شيئ قدير وقال
ههنا لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلهذا لا يتدبرون هذه الحجة
ولا يتاملونها كما كان كثير من العرب يعترفون بان الله خلق السموات والارض وينكرون المعاد استبعادا وكفرا
وعنادا وقد اعترفوا بما هو اولى مما انكروا ثم قال وما يستوى الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيئ كما لا يستوى الاعمى الذى لا يبصر شيئا والبصير الذى يرى ما انتهى اليه بصره بل بينهما فرق عظيم
كذلك لا يستوى المؤمنون الابرار والكفرة الفجار قليلا ما تتذكرون اى ما اقل ما يتذكر كثير من الناس ثم قال
ان الساعة لاتية اى لكائنة وواقعة لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اى لا يصدقون بها يكذبون
بوجودها قال ابن ابى حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا اشهب ثنا ملك عن شيخ قديم من اهل اليمن قدم
من ثم قال سمعت ان الساعة اذا دنت اشتد البلاء على الناس واشتد حر الشمس وقال ربكم ادعونى استجب
لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه انه ندب
عباده الى دعائه وتكفل لهم بالاجابة كما كان سفين الثورى يقول يا من احب عباده اليه من ساله فاكثر سؤاله
ويا من ابغض عباده اليه من لم يساله وليس احد كذلك غيرك يا رب رواه ابن ابى حاتم وفى هذا المعنى يقول الشاعر
الله يغضب ان تركت سؤاله وترى ابن ادم حين يسال يغضب وقال قتادة قال كعب الاحبار اعطيت هذه
الامة ثلثا لم يعطهن امة قبلهم الا نبى كان اذا ارسل قيل له انت شاهد على امتك وجعلكم شهداء على الناس
وكان يقال له ليس عليك فى الدين من حرج وقال لهذه الامة وما جعل عليكم فى الدين من حرج وكان يقال له
ادعونى استجب لك وقال لهذه الامة ادعونى استجب لكم رواه ابن ابى حاتم وقال الامام الحافظ
ابو يعلى احمد بن على بن المثنى الموصلى فى مسنده ثنا ابو ابرهيم الترجمانى صالح المرى سمعت الحسن يحدث عن انس
بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل قال اربع خصال واحدة منهن لى وواحدة فيما
بينى وبينك وواحدة فيما بينك وبين عبادى فاما التى لى فتعبدونى لا تشرك بى شيئا واما التى لك على فما عملت
من خير جزيتك به واما التى بينى وبينك فمنك الدعاء وعلى الاجابة واما التى بينك وبين عبادى فارض لهم
بما ترضى لنفسك وقال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ذر عن سبيع الكندى عن النعمان بن بشير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرا ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وهكذا رواه اصحاب السنن الترمذى والنسائى وبن ماجة وابن ابى
حاتم وابن جرير كلهم من حديث الاعمش به وقال الترمذى حسن صحيح ورواه ابو داود والترمذى والنسائى
وابن جرير ايضا من حديث شعبة عن منصور عن ذر به واخرجه الترمذى ايضا من حديث الثورى عن منصور والاعمش
كلاهما عن ذر ورواه ابن حبان والحاكم فى صحيحيهما وقال الحاكم صحيح الاسناد وقال الامام احمد ثنا وكيع حدثنى
ابو صالح المدنى شيخ من اهل المدينة سمعه عن ابى صالح وقال مرة سمعت ابا صالح يحدث عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله غضب الله عليه وروى الامام احمد ايضا ثنا مروان الفزارى ثنا صبيح
ابو المليح سمعت ابا صالح يحدث عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يساله يغضب عليه قال ابن
معين ابو المليح هذا اسمه صبيح كذا قيده بالقلم عبد الغنى بن سعيد واما ابو صالح هذا هو الخوزى سكن شعب الخوز
قاله البزار فى مسنده وكذا وقع فى رواية ابو المليح الفارسى عن ابى صالح الخوزى عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لا يسال الله يغضب عليه وقال الحافظ ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزى حدثنا
همام ثنا ابرهيم بن الحسن ثنا نايل بن نجيح حدثنى عايذ بن حبيب عن محمد بن سعيد قال لما مات محمد بن مسلمة الانصارى
وجدنا فى ذوابة سيفه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لربكم فى بقية ايام دهركم
نفحات فتعرضوا له لعل دعوة ان توافق رحمة فيسعد بها صاحبها سعادة لا يخسر بعدها ابدا وقوله ان الذين
يستكبرون عن عبادتى عن دعائى وتوحيدى سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين حقيرين كما قال الامام
احمد ثنا يحيى بن سعيد عن بن عجلان حدثنى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون

يوم القيمة امثال الذر فى صورة الناس يعلوهم كل شيئ من الصغار حتى يدخلوا سجنا فى جهنم يقال له بولس يعلوهم
نار الانيار يسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار وقال ابن ابى حاتم ثنا على بن الحسين ثنا ابو بكر بن محمد
بن يزيد بن حسن سمعت ابى يحدث عن وهيب بن الورد حدثنى رجل قال كنت اسير ذات يوم فى ارض الروم
فسمعت هاتفا من فوق راس جبل وهو يقول يا رب عجبت لمن عرفك كيف يرجوا احدا غيرك يا رب
عجبت لمن عرفك كيف يطلب حوائجه الى احد غيرك قال ثم ذهب ثم جاءت الطامة الكبرى قال ثم عاد
الثانية فقال يا رب عجبت لمن عرفك كيف يتعرض لشيئ من سخطك يرضى غيرك قال وهيب وهذه الطامة
الكبرى قال فناديته اجنى انت ام انسى قال انسى اشغل نفسك بما يعنيك عما لا يعنيك الله الذى جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل
شيئ لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون الله الذى جعل لكم الارض
قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين يقول تعالى ممتنا على خلقه بما جعل لهم
من الليل الذى يسكنون فيه ويستريحون من حركات ترددهم فى المعايش بالنهار وجعل النهار مبصرا اى مضيئا
ليتصرفوا فيه بالاسفار وقطع الاقطار والتمكن من الصناعات ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون اى لا يقومون بشكر ما انعم الله عليهم ذلكم الله ربكم خالق كل شيئ لا اله الا هو اى الذى فعل هذه
هو الله الواحد الاحد خالق الاشياء الذى لا اله غيره ولا رب سواه فانى تؤفكون اى فكيف تعبدون غيره من الاصنام
التى لا تخلق شيئا بل هى مخلوقة وقوله كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اى كما ضل هؤلاء بعبادة
غير الله كذلك افك الذين من قبلهم فعبدوا غيره بلا دليل ولا برهان بل بمجرد الجهل والهوى وجحدوا حجج الله
واياته وقوله الله الذى جعل لكم الارض قرارا اى جعلها مستقرا لكم بساطا مهادا تعيشون عليها
وتتصرفون فيها وتمشون فى مناكبها وارساها بالجبال لئلا تميد بكم والسماء بناء اى سقفا للعالم محفوظا وصوركم
فاحسن صوركم اى خلقكم فى احسن الاشكال ومنحكم اجمل الصور فى احسن التقويم ورزقكم من الطيبات
اى من المآكل والمشارب فى الدنيا فذكر انه خلق الدار والسكان والارزاق فهو الخالق الرزاق كما قال
فى سورة البقرة يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض
فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
وقال ههنا من بعد خلق هذه الاشياء ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين اى تعالى وتقدس وتنزه رب
العالمين كلهم ثم قال هو الحى لا اله الا هو الحى ازلا وابدا لم يزل ولا يزال وهو الاول والاخر والظاهر
والباطن لا اله الا هو اى لا نظير له ولا عديل له فادعوه مخلصين له الدين اى موحدين له مقرين بانه لا اله الا هو
الحمد لله رب العالمين قال ابن جرير كان جماعة من اهل العلم يامرون من قال لا اله الا الله ان يتبعها بالحمد لله رب العالمين
عملا بهذه الاية ثم روى عن محمد بن على بن الحسين بن شقيق عن ابيه عن الحسين بن واقد عن الاعمش عن مجاهد عن ابن
عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين وكذلك قوله فادعوه مخلصين له الدين
الحمد لله رب العالمين وقال ابو اسامة وغيره عن اسمعيل بن ابى خالد عن سعيد بن جبير قال فاذا قرات فادعوه مخلصين
له الدين فقل لا اله الا الله وقل على اثرها الحمد لله رب العالمين ثم قرا هذه الاية فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله
رب العالمين قال الامام احمد ثنا عبد الله بن نمير ثنا هشام يعنى بن عروة بن الزبير عن ابى الزبير محمد بن مسلم بن تدرس
المكى قال كان عبد الله بن الزبير يقول فى دبر كل صلوة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيئ قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء
الحسن الجميل لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن
دبر كل صلوة ورواه مسلم وابو داود والنسائى من طرق عن هشام بن عروة وحجاج بن ابى عثمان وموسى بن عقبة
ثلثتهم عن ابى الزبير عن عبد الله بن الزبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دبر الصلوة لا اله الا الله
وحده لا شريك له وذكر تمامه قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وامرت
ان اسلم لرب العالمين هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا
ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين ان الله ينهى ان يعبدوا احد سواه من الاصنام والانداد

والاوثان وقد بين تعالى انه لا يستحق العبادة احد سواه في قوله هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا اي هو الذي يقلبكم في هذه الاطوار كلها وحده لا شريك
له وعن امره وتدبيره وتقديره يكون ذلك كله ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل ان يوجد ويخرج الى هذا العالم
بل تسقطه امه سقطا ومنكم من يتوفى صغيرا وشابا وكهلا قبل الشيخوخة لقوله لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء
الى اجل مسمى وقال ههنا ولعلكم تعقلون قال ابن جريج تذكرون البعث ثم قال هو الذي يحيي ويميت اي هو
المتفرد بذلك لا يقدر على ذلك احد سواه واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي لا يخالف ولا يمانع بل ما شاء
كان لا محالة ● الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا
فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم
تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ● ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ● يقول تعالى
الا تعجب يا محمد من هؤلاء المكذبين بايات الله ويجادلون في الحق بالباطل كيف تصرف عقولهم عن الهدى الى الضلال
الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا اي من الهدى والبيان فسوف يعلمون هذا تهديد ووعيد
شديد من الرب جل جلاله لهؤلاء كما قال تعالى ويل يومئذ للمكذبين وقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
اي متصلة بالاغلال بايدي الزبانية يسحبونهم على وجوههم تارة الى الحميم وتارة الى الجحيم ولهذا قال يسحبون
في الحميم ثم في النار يسجرون كما قال هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال بعد
ذكره اكلهم الزقوم وشربهم الحميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم
وظل من يحموم لا بارد ولا كريم الى ان قال ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون
منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين وقال ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق
انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون اي يقال لهم ذلك على وجه التقريع والتوبيخ والتحقير والتصغير
والتهكم والاستهزاء بهم قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن منيع ثنا منصور بن عمار ثنا بشر بن طلحة الجذامي
عن خالد بن دريك عن يعلى بن منية رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينشئ الله سحابة لاهل النار سوداء مظلمة ويقال
يا اهل النار اي شيء تطلبون فيذكرون بها سحاب الدنيا فيقولون نسال برد الشراب فتمطرهم اغلالا تزيد في اغلالهم
وسلاسل تزيد في سلاسلهم وجمرا تلهب النار عليهم هذا حديث غريب وقوله ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون
اي قيل لهم اين الاصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله هل ينصرونكم اليوم قالوا ضلوا عنا اي ذهبوا فلم ينفعونا بل
لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي جحدوا عبادتهم كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ولهذا قال
كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون اي يقول لهم الملائكة هذا الذي
انتم فيه جزاء على فرحكم في الدنيا بغير الحق ومرحكم واشركم وبطركم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
اي فبئس المنزل والمقيل الذي فيه الهوان والعذاب الشديد لمن استكبر عن ايات الله واتباع دلائله وحججه
فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر
هنالك المبطلون ● يقول تعالى آمرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه بالصبر على تكذيب من كذبه من قومه فان الله سينجز لك
ما وعدك من النصر والظفر على قومك وجعل العاقبة لك ولمن اتبعك في الدنيا والاخرة فاما نرينك بعض الذي نعدهم اي في الدنيا
وكذلك وقع فان الله اقر اعينهم من كبرائهم وعظمائهم ابيدوا في يوم بدر ثم فتح الله عليه مكة وسائر جزيرة العرب في حياته
صلى الله عليه وسلم وقوله او نتوفينك فالينا يرجعون اي فنذيقهم العذاب الشديد في الاخرة ثم قال مسليا له ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك كما قال في سورة النساء سواء اي منهم من اوحينا اليك خبرهم
وقصصهم مع قومهم كيف كذبوهم ثم كانت للرسل العاقبة والنصرة ومنهم من لم نقصص عليك وهم اكثر ممن ذكر باضعاف
اضعاف كما تقدم التنبيه على ذلك في سورة النساء ولله الحمد والمنة وقوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله
اي ولم يكن لواحد من الرسل ان ياتي قومه بخارق العادات الا باذن الله في ذلك فيدل ذلك على صدقه فيما جاءهم به فاذا
جاء امر الله وهو عذابه ونكاله المحيط بالمكذبين قضي بالحق فينجي المؤمنين ويهلك الكافرين ولهذا قال وخسر هنالك
المبطلون ● الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ● ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها

وعلى الفلك تحملون ● ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون ● يقول تعالى ممتنا على عباده بما خلق لهم من الانعام وهي
الابل والبقر والغنم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون فالابل تركب وتؤكل وتحلب ويحمل عليها الاثقال في الاسفار والرحال الى البلاد
النائية والاقطار الشاسعة والبقر تؤكل ويشرب لبنها وتحرث عليها الارض والغنم تؤكل ويشرب لبنها والجميع تجز اصوافها واشعارها
واوبارها فيتخذ منه الاثاث والثياب والامتعة كما فصل وبين في اماكن تقدم ذكرها في سورة الانعام وسورة
النحل وغير ذلك ولهذا قال ههنا لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها
وعلى الفلك تحملون وقوله ويريكم اياته اي حججه وبراهينه في الافاق وفي انفسكم فاي ايات الله تنكرون اي لا تقدرون
على انكار شيء من اياته الا ان تعاندوا وتكابروا ● افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ● فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا
بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ● فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ● يخبر تعالى عن الامم
المكذبة بالرسل في قديم الدهر وماذا حل بهم من العذاب الشديد مع شدة قواهم وما اثروه في الارض وجمعوه من الاموال
فما اغنى عنهم ذلك شيئا ولا رد عنهم ذرة من باس الله وذلك لانهم لما جاءتهم الرسل بالبينات والحجج القاطعات والبراهين
الدامغات لم يلتفتوا اليهم ولا اقبلوا عليهم واستغنوا بما عندهم من العلم في زعمهم عما جاءتهم به الرسل قال مجاهد
قالوا نحن اعلم منهم لن نبعث ولن نعذب وقال السدي فرحوا بما عندهم من العلم بجهالتهم فاتاهم من باس الله ما لا
قبل لهم به وحاق بهم اي احاط بهم ما كانوا به يستهزءون اي يكذبون ويستبعدون وقوعه فلما راوا باسنا اي
عاينوا وقوع العذاب بهم قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي وحدوا الله وكفروا بالطاغوت
ولكن حيث لا تقال العثرات ولا تنفع المعذرة وهذا كما قال فرعون حين ادركه الغرق آمنت انه لا اله الا الذي
آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال الله تبارك وتعالى الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين اي فلم
يقبل الله منه لانه قد استجاب لنبيه موسى عليه السلام دعاءه عليه حين قال واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
وهكذا قال ههنا فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده اي هذا حكم الله في عباده جميع
من تاب عند معاينة العذاب انه لا يقبل ولهذا جاء في الحديث ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي فاذا غرغر وبلغت الروح
الحنجرة وعاين الملك فلا توبة حينئذ ولهذا قال وخسر هنالك الكافرون آخر تفسير سورة المؤمن تفسير سورة حم السجدة وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ● تنزيل من الرحمن الرحيم ● كتاب فصلت اياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ● بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم
لا يسمعون ● وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون ●
يقول تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم يعني القرآن منزل من الرحمن الرحيم كقوله قل نزله روح القدس من ربك بالحق
وقوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقوله كتاب فصلت اياته
اي بينت معانيه واحكمت احكامه قرآنا عربيا اي في حال كونه لفظا عربيا بينا واضحا فمعانيه مفصلة والفاظه واضحة
غير مشكلة كقوله كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير اي هو معجز من حيث لفظه ومعناه
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقوله لقوم يعلمون اي انما يعرف هذا البيان والوضوح
العلماء الراسخون بشيرا ونذيرا اي تارة يبشر المؤمنين وتارة ينذر الكافرين فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون
اي اكثر قريش فهم لا يفهمون منه شيئا مع بيانه ووضوحه وقالوا قلوبنا في اكنة اي في غلف مغطاة مما تدعونا اليه
وفي آذاننا وقر اي صمم عما جئتنا به ومن بيننا وبينك حجاب فلا يصل الينا شيء مما تقول فاعمل اننا عاملون اي اعمل
انت على طريقتك ونحن على طريقتنا لا نتابعك قال الامام العلم عبد بن حميد في مسنده حدثني ابن ابي شيبة ثنا علي
بن مسهر عن الاجلح عن الذيال بن حرملة الاسدي عن جابر بن عبد الله قال اجتمع قريش يوما فقالوا انظروا اعلمكم
بالسحر والكهانة والشعر فليات هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا
يرد عليه فقالوا ما نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة فقالوا انت يا ابا الوليد فاتاه عتبة فقال يا محمد انت خير ام عبد الله فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انت خير ام عبد المطلب فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان كنت تزعم
ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الالهة التي عبت وان كنت تزعم انك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك انا والله ما راينا
سخلة قط اشام على قومه منك فرقت جماعتنا وشتت امرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم ان في قريش
ساحرا وان في قريش كاهنا والله ما ننتظر الا مثل صيحة الحبلى ان يقوم بعضنا الى بعض بالسيوف حتى نتفانى ايها الرجل ان كان

انما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون اغنى قريش رجلا واحدا وان كان انما بك الباءة فاختر اى نساء قريش شئت
فلنزوجك عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغت قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فقال عتبة حسبك حسبك
ما عندك غير هذا قال لا فرجع الى قريش فقالوا ما وراك قال ما تركت شيئا ارى انكم تكلمونه به الا كلمته قالوا فهل اجابك
قال نعم قالوا فما قال قال لا والذى نصبها بنية ما فهمت شيئا مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قالوا ويلك
يكلمك الرجل بالعربية لا تدرى ما قال قال لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة وهكذا رواه الحافظ ابو يعلى
الموصلى فى مسنده عن ابى بكر بن ابى شيبة باسناده مثل سوا وقد ساقه البغوى فى تفسيره بسنده عن محمد بن فضيل عن الاجلح
وهو ابن عبد الله الكندى الكوفى وقد ضعف بعض الشئ عن الذيال بن حرملة عن جابر فذكر الحديث الى قوله فان اعرضوا
فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش
واحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه طعامه وما ذاك الا من
حاجة قد اصابته فانطلقوا بنا اليه فقال ابو جهل يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان
كانت بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال والله
لقد علمتم انى من اكثر قريش مالا ولكنى اتيته وقصصت عليه القصة فاجابنى بشئ والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر
وقرأ السورة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته الرحم ان يكف
وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخشيت ان ينزل بكم العذاب وهذا السياق اشبه من سياق البزار لعله عبد بن
حميد والا فالبزار لم يتقدم له ذكر فلينظر والله اعلم وقد اورد هذه القصة الامام محمد بن اسحق بن يسار فى كتاب السيرة
على خلاف هذا النمط فقال حدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان
سيدا قال يوما وهو جالس فى نادى قريش ورسول الله جالس فى المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم
الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه ايها شاء ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة ورا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه وكلمه فقام اليه عتبة
حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن اخى انك منا حيث قد علمت من السطة فى العشيرة والمكان
فى النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت
به من مضى من ابائهم فاسمع منى اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال فقال له رسول الله
صلى الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخى ان كنت انما تريد بما جئت به فى هذا الامر مالا
جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك
وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى ياتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك
طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى تبرأ منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه او كما
قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع
منى قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا
عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى الله عليه فيها يقراها
عليه فلما سمع عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم
لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراك يا ابا الوليد فقال
ورائى انى سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالسحر ولا بالشعر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعونى
واجعلوها فى خلوا بين الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت نبا فان تصبه العرب
فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رايى فيه فاصنعوا ما بدا لكم
وهذا السياق اشبه من الذى قبله والله اعلم ● قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه
واستغفروه وويل للمشركين ● الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون ● ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون ● يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المشركين انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد
لا كما تعبدونه من الاصنام والانداد والارباب المتفرقين انما الله اله واحد فاستقيموا اليه اى اخلصوا العبادة
له على منوال ما امركم به على السنة الرسل واستغفروه اى لسالف الذنوب وويل للمشركين اى دمار لهم وهلاك

عليهم الذين لا يؤتون الزكاة قال على ابن ابى طلحة عن ابن عباس يعنى الذين لا يشهدون ان لا اله الا الله وكذا
قال عكرمة وهذا كقوله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وكقوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
وقوله فقل هل لك الى ان تزكى والمراد بالزكاة ههنا طهارة النفس من الاخلاق الرذيلة ومن اهم ذلك طهارة
النفس من الشرك وزكاة المال انما سميت زكاة لانها تطهره من الحرام وتكون سببا لزيادته وبركته وكثرة
نفعه وتوفيقا الى استعماله فى الطاعات وقال السدى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة اى لا يدينون
بالزكاة وقال معوية بن قرة ليس هم من اهل الزكاة وقال قتادة يمنعون زكاة اموالهم وهذا هو الظاهر عند
كثير من المفسرين واختاره ابن جرير وفيه نظر لان ايجاب الزكاة انما كان فى السنة الثانية من الهجرة الى المدينة
على ما ذكره غير واحد وهذه الاية مكية اللهم الا ان يقال لا يبعد ان يكون اصل الصدقة والزكاة ذات
النصب والمقادير فانما بين امرها فى المدينة ويكون هذا جمعا بين القولين كما ان اصل الصلاة كان واجبا قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها فى ابتداء البعثة فلما كان ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة ونصف سنة فرض الله على رسوله صلى
الله عليه وسلم الصلوات الخمس وفصل شروطها واركانها وما يتعلق بها بعد ذلك شيئا فشيئا والله اعلم ثم قال بعد ذلك
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال مجاهد وغيره غير مقطوع ولا محسوب كقوله ماكثين فيه ابدا
وكقوله عطاء غير مجذوذ وقال السدى غير ممنون عليهم وقد رد هذا التفسير بعض الائمة فان المنة لله على اهل الجنة
قال الله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وقال اهل الجنة فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وقال صلى الله عليه
وسلم الا ان يتغمدنى الله برحمة منه وفضل ● قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين ● وتجعلون له اندادا ذلك
رب العالمين ● وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى
الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين
واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ● هذا انكار من الله على المشركين
الذين عبدوا معه غيره وهو الخالق لكل شئ القاهر لكل شئ المقتدر لكل شئ فقال ائنكم لتكفرون بالذى خلق
الارض فى يومين وتجعلون له اندادا اى نظراء وامثالا تعبدونها معه ذلك رب العالمين اى الخالق الاشياء هو رب
العالمين كلهم وهذا المكان فيه تفصيل لقوله خلق السموات والارض فى ستة ايام ففصل ههنا ما يختص بالارض
مما اختص بالسماء فذكر انه خلق الارض اولا لانها كالاساس والاصل ان يبدا بالاساس ثم بعده
بالسقف كما قال هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل
شئ عليم فاما قوله اانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها
والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم ففى هذه الاية
ان دحى الارض كان بعد خلق السموات فالدحى هو مفسر بقوله اخرج منها ماءها ومرعاها وكان هذا بعد
خلق السماء فاما خلق الارض فقبل خلق السماء بالنص وبهذا اجاب ابن عباس فيما ذكره البخارى عند تفسير
هذه الاية من صحيحه فانه قال وقال المنهال عن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عباس رضى الله عنهما انى اجد فى
القران اشياء تختلف على قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقبل بعضهم على بعض يتساءلون
ولا يكتمون الله حديثا والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا فى هذه الاية وقال ام السماء بناها الى قوله
دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين الى قوله طائعين
فذكر فى هذه الاية خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما سميعا بصيرا
فكانه كان ثم مضى فقال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فى النفخة الاولى ثم ينفخ فى الصور فصعق
من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم فى النفخة الاخرى اقبل بعضهم على
بعض يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم وقال المشركون
تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم على افواههم فتنطق ايديهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود
الذين كفروا الاية وخلق الارض فى يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن فى يومين اخرين ثم دحى الارض
ودحاها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال والاكام وما بينهما فى يومين اخرين فذلك قوله دحاها
وقوله خلق الارض فى يومين فخلقت الارض وما فيها من شئ فى اربعة ايام
وخلقت السموات فى يومين وكان الله غفورا رحيما سمى نفسه بذلك وذلك قوله اى لم يزل كذلك فان الله لم يرد شيئا
الا اصاب به الذى اراد فلا يختلف عليك القران فان كلا من عند الله عز وجل قال البخارى حدثنيه يوسف بن عدى

ثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال هو ابن عمرو بالحديث فقوله خلق الارض في يومين يعني يوم الاحد
ويوم الاثنين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها اي جعلها مباركة قابلة للخير والبذر والغراس وقدر فيها
اقواتها وهو ما يحتاج اهلها اليه من الارزاق والاماكن التي تزرع وتغرس يعني يوم الثلثا والاربعا فهما مع
اليومين السابقين اربعة ايام ولهذا قال اربعة ايام سواء للسائلين اي لمن اراد السؤال عن ذلك ليعلمه وقال عكرمة
ومجاهد في قوله وقدر فيها اقواتها جعل في كل ارض ما لا يصلح في غيرها ومنه العصب باليمن والسابوري بسابور والطيالسة
بالري وقال ابن عباس وقتادة والسدي في قوله سواء للسائلين اي لمن اراد السؤال عن ذلك وقال ابن
زيد معناه وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين اي على وفق مراده من له حاجة الى رزق او حاجة
فان الله قد قدر له ما هو محتاج اليه وهذا القول يشبه ما ذكروه في قوله تعالى واتاكم من كل ما سألتموه والله اعلم
وقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان وهو بخار الماء المتصاعد منه حين خلقت الارض فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها اي استجيبا لامري وانفعلا لفعلي طائعتين او مكرهتين قال الثوري عن ابن جريج عن سليمان
بن موسى عن مجاهد عن ابن عباس في قوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قال قال الله للسموات
اطلعي شمسي وقمري ونجومي وقال للارض شققي انهارك واخرجي ثمارك فقالتا اتينا طائعين واختاره
ابن جرير قالتا اتينا طائعين اي بل نستجيب لك مطيعين واختاره ابن جرير قالتا اتينا طائعين بما فينا مما تريد
خلقه من الملائكة والجن والانس جميعا مطيعون لك حكاه ابن جرير عن بعض اهل العربية قال وقيل تنزيلا
لهن معاملة من يعقل بكلامهما وقيل ان المتكلم من الارض بذلك هو مكان الكعبة ومن السماء ما يسامته
منها والله اعلم قال الحسن البصري لو ابيا عليه امره لعذبهما عذابا يجدان المه رواه ابن ابي حاتم فقضاهن
سبع سموات في يومين اي ففرغ من تسويتهن سبع سموات في يومين اخرين وهما يوم الخميس ويوم الجمعة واوحى
في كل سماء امرها اي ورتب مقررا في كل سماء ما تحتاج اليه من الملائكة وما فيها من الاشياء التي لا يعلمها الا هو وزينا
السماء الدنيا بمصابيح وهي الكواكب النيرة المشرقة على اهل الارض وحفظا اي حرسا من الشياطين ان تسمع الى
الملا الاعلى ذلك تقدير العزيز العليم اي العزيز الذي قد عز كل شيء فغلبه وقهره العليم بجميع حركات المخلوقات
وسكناتهم قال ابن جرير ثنا هناد بن السري ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال
هناد قرأت سائر الحديث ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والارض فقال
خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثا وما فيهن من منافع وخلق يوم الاربعا
الشجر والماء والمداين والعمران والخراب فهذه اربعة قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام سواء للسائلين لمن سأل قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى
ثلث ساعات بقيت منه وفي الثانية القى الافة على كل شيء مما ينتفع به الناس وفي الثالثة ادم واسكنه الجنة وامر
ابليس بالسجود له واخرجه منها في اخر ساعة ثم قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا
قد اصبت لو اتممت قالوا ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزل ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون هذا الحديث فيه غرابة فاما حديث ابن
جريج عن اسمعيل بن امية عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق
المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر يوم الجمعة
اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات الجمعة مما بين العصر الى الليل فقد رواه مسلم والنسائي في كتابيهما من حديث
ابن جريج به وهو من غرائب الصحيح وقد علله البخاري في التاريخ فقال رواه بعضهم عن ابي هريرة عن كعب الاحبار
وهو اصح فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم ان لا تعبدوا
الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا
من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في
ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بما جئتهم به من الحق ان اعرضتم عما جئتكم به من عند الله فاني انذركم حلول

نقمة الله بكم كما حلت بالامم الماضين من المكذبين بالمرسلين صاعقة عاد وثمود اي ومن شاكلهما ممن فعل
كفعلهما اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم كقوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف
وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي في القرى المجاورة لبلادهم بعث الله اليهم الرسل يأمرون
بعبادة الله وحده لا شريك له ومبشرين ومنذرين ورأوا ما احل الله باعدائه من النقم وما البس اولياءه
من النعم ومع هذا ما امنوا ولا صدقوا بل كذبوا وجحدوا وقالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة اي لو ارسل الله رسلا
لكانوا ملائكة من عنده فانا بما ارسلتم به اي ايها البشر كافرون اي لا نتبعكم وانتم بشر مثلنا قال الله
فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق اي بغوا وعتوا وعصوا وقالوا من اشد منا قوة اي منوا بشدة تركيبهم
وقواهم واعتقدوا انهم يمتنعون بها من بأس الله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اي فيما
يتفكرون فيمن يبارزون بالعداوة فانه العظيم الذي خلق الاشياء وركب فيها قواها الحاملة لها وان بطشه
شديد كما قال والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون فبارزوا الجبار بالعداوة وجحدوا باياته وعصوا رسله فلهذا قال
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا قال بعضهم وهي الشديدة الهبوب وقيل الباردة وقيل التي لها صوت والحق انها
متصفة بجميع ذلك فانها كانت ريحا شديدة قوية فيكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم وكانت
باردة شديدة البرد جدا كقوله تعالى بريح صرصر عاتية اي باردة شديدة وكانت ذات صوت مزعج ومنه سمي
النهر المشهور ببلاد المشرق صرصرا لقوة صوت جريه وقوله ايام نحسات اي متتابعات سبع ليال وثمانية
ايام حسوما وكقوله في يوم نحس مستمر اي ابتدأ واقع هذا العذاب بيوم نحس عليهم فاستمر بهذا النحس سبع ليال
وثمانية ايام حتى اباد عن اخرهم واتصل بهم خزي الدنيا بعذاب الاخرة ولهذا قال لنذيقهم عذاب الخزي
في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى اي اشد خزيا لهم وهم لا ينصرون اي في الاخرى كما لم ينصروا في الدنيا
وما كان لهم من الله من واق يقيهم العذاب ويدرأ عنهم النكال وقوله واما ثمود فهديناهم قال ابن عباس
وابو العالية وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وابن زيد بينا لهم وقال الثوري دعوناهم فاستحبوا العمى
على الهدى اي بصرناهم وبينا لهم ووضحنا لهم الحق على لسان نبيهم صالح عليه السلام فخالفوه وكذبوه وعقروا
ناقة الله التي جعلها الله اية وعلامة على صدق نبيهم فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اي بعث الله عليهم
صيحة ورجفة وذلا وهوانا وعذابا ونكالا بما كانوا يكسبون اي من التكذيب والجحود ونجينا الذين
امنوا وكانوا يتقون من بين اظهرهم لم يمسهم سوء ولا نالهم من ذلك ضرر بل نجاهم الله مع نبيهم صالح
عليه السلام بايمانهم وتقواهم لله عز وجل ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها
شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله
الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين يقول تعالى
ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون اي اذكر لهؤلاء المشركين يوم يحشرون الى النار يوزعون اي
يجمع الزبانية اولهم على اخرهم كما قال ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا وقوله حتى اذا ما جاؤها اي
اي وقفوا عليها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون اي باعمالهم مما قدموه واخروه لا يكتم
منه حرف وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا اي لاموا اعضاءهم وجلودهم حين شهدوا عليهم فعند ذلك اجابتهم
الاعضاء قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة اي فهو لا يخالف ولا يمانع واليه ترجعون
قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا علي بن قادم ثنا شريك عن عبيد المكتب عن الشعبي عن انس
بن مالك قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم او تبسم فقال الا تسألوني عن اي شيء ضحكت قالوا
يا رسول الله من اي شيء ضحكت قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة يقول اي رب اليس وعدتني ان لا تظلمني
قال بلى فيقول فاني لا اقبل علي شاهدا الا من نفسي فيقول الله تعالى او ليس كفى بي شهيدا وبالملائكة الكرام
الكاتبين قال فيردد هذا الكلام مرارا قال فيختم على فيه وتتكلم اركانه بما كان يعمل فيقول بعدا لكن وسحقا
عنكن كنت اجادل ثم رواه هو وابن ابي حاتم من حديث ابي عامر الاسدي عن الثوري عن عبيد المكتب عن فضيل بن
عمرو عن الشعبي ثم قال لا نعلم رواه عن انس غير الشعبي وقد اخرجه مسلم والنسائي جميعا عن ابي بكر بن ابي النضر
عن ابي النضر عن عبيد الله بن عبد الرحمن الاشجعي عن الثوري به ثم قال النسائي لا اعلم احدا رواه عن الثوري

غيرا لا يشجيني وليس كما قال كما رايت والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن ابرهيم ثنا اسمعيل بن علية
عن يونس بن عبيد عن حميد بن هلال قال قال ابو بردة قال ابو موسى ويدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض
عليه ربه عز وجل عمله فيجحد ويقول اي رب وعزتك لقد كتب علي هذا الملك ما لم اعمل فيقول له الملك اما عملت في يوم
كذا في مكان كذا فيقول لا وعزتك اي رب ما عملته قال فاذا فعل ذلك ختم على فيه قال الاشعري فاني لاحسب اول
ما ينطق منه لفخذه اليمنى وقال الحافظ ابو يعلى ثنا زهير ثنا حسن عن ابن لهيعة قال دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال هؤلاء جيرانك يشهدون
عليك فيقول كذبوا فيقول اهلك وعشيرتك فيقول كذبوا فيقول احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم الله وتشهد السنتهم
ويدخلهم النار وقال ابن ابي حاتم وثنا ابي ثنا احمد بن ابرهيم ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث سمعت ابي ثنا علي بن زيد عن
مسلم بن صبيح ابي الضحى عن ابن عباس انه قال لابن الازرق ان يوم القيمة ياتي على الناس منه حين لا ينطقون ولا يعتذرون
ولا يتكلمون حتى يؤذن لهم فيختصمون فيجحد الجاحد بشركه بالله فيحلفون له كما يحلفون لكم فيبعث الله عليهم حين يجحدون
شهودا من انفسهم جلودهم وابصارهم وايديهم وارجلهم ويختم على افواههم ثم يفتح لهم الافواه فتخاصم الجوارح
فتقول انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون فتقر الالسنة بعد الجحود وقال ابن ابي حاتم
ثنا علي بن سليمان ثنا ابن المبارك ثنا صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير الحضرمي عن رافع ابي الحسن قال
وصف رجلا جحد قال فيشير الله الى لسانه فيربو في فيه حتى يملأه فلا يستطيع ان ينطق بكلمة ثم يقول لاركانه
كلها تكلمي واشهدي عليه فيشهد عليه سمعه وبصره وجلده وفرجه ويداه ورجلاه صنعنا عملنا فعلنا وقد تقدم
احاديث كثيرة واثار عند قوله في سورة يس اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون بما اغنى عن اعادته ههنا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سويد بن سعيد ثنا يحيى بن سليم الطائفي
عن ابن خثيم عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرة البحر قال
الا تحدثوني باعاجيب ما رايتم بارض الحبشة فقال فتية منهم بلى يا رسول الله بينما نحن جلوس اذ مرت علينا عجوز
من عجائز رهابينهم تحمل على راسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على
ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين
والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف امري وامرك عنده غدا قال يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت وصدقت كيف تقدس الله قوما لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم هذا حديث
غريب من هذا الوجه ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب الاهوال ثنا اسحق بن ابرهيم قال انا يحيى بن سليم به
وقوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي تقول لهم الاعضاء والجلود حين يلومونها
على الشهادة عليهم ما كنتم تكتمون منا الذي كنتم تفعلونه بل كنتم تجاهرون الله بالكفر والمعاصي ولا تبالون منه
في زعمكم لانكم كنتم لا تعتقدون انه يعلم جميع افعالكم ولهذا قالوا ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم اي هذا الظن الفاسد وهو اعتقادكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون هو الذي اتلفكم
وارداكم عند ربكم فاصبحتم من الخاسرين اي في مواقف القيمة خسرتم انفسكم واهليكم قال الامام احمد ثنا ابو معوية
ثنا الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن زيد عن عبد الله قال كنت مستترا باستار الكعبة فجاء ثلثة نفر قرشي وختناه
ثقفيان او ثقفي وختناه قرشيان كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فتكلموا بكلام لم اسمعه فقال احدهم اترون
ان الله يسمع كلامنا هذا فقال الاخران انا اذا رفعنا اصواتنا سمعه وان لم نرفعه لم يسمعه فقال الاخر ان سمع
منه شيئا سمعه كله قال فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الى قوله من الخاسرين وهكذا رواه الترمذي عن هناد بن معوية باسناده
نحوه واخرجه احمد ومسلم والترمذي ايضا من حديث سفين الثوري عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن
ربيعة عن عبد الله بن مسعود بنحوه ورواه البخاري ومسلم ايضا من حديث السفيانين كلاهما عن منصور عن
مجاهد عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود به وقال عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم قال انكم تدعون مفدما
على افواهكم بالفدام فاول شيء يبين عن احدكم فخذه وكفه قال معمر وتلا الحسن وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله انا مع عبدي عند ظنه بي وانا معه اذا دعاني ثم افتر
الحسن ينظر في هذا فقال الا انما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم فاما المؤمن فاحسن الظن بربه فاحسن

العمل واما الكافر والمنافق فاساء العمل ثم قال قال الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الى قوله
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وقال الامام احمد ثنا النضر بن اسمعيل القاص وهو ابو
المغيرة ثنا ابن ابي ليلى عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احد منكم الا وهو يحسن
بالله الظن فان قوما قد ارداهم سوء ظنهم بالله فقال الله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم
من الخاسرين وقوله فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي سواء عليهم اصبروا
ام لم يصبروا هم في النار لا محالة ولا محيد لهم عنها ولا خروج لهم منها وان طلبوا ان يستعتبوا ويبدوا اعذارا
فما لهم اعذار ولا تقال لهم عثرات قال ابن جرير ومعنى قوله وان يستعتبوا اي يسالوا الرجعة الى الدنيا فلا جواب
لهم قال وهذه كقوله تعالى اخبارا عنهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون ● وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول
في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ● وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
لعلكم تغلبون ● فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون ● ذلك جزاء اعداء الله النار
لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ● وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما
تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ● يذكر تعالى انه هو الذي اضل المشركين وان ذلك بمشيئته وكونه وقدرته
وهو الحكيم في افعاله بما قيض لهم من القرناء من شياطين الانس والجن فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اي حسنوا لهم
اعمالهم في الماضي وبالنسبة الى المستقبل فلم يروا انفسهم الا محسنين كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون وقوله وحق عليهم القول اي كلمة العذاب كما حق
على امم قد خلت من قبلهم ممن فعل كفعلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين اي استووا هم واياهم في الخسار والدمار
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران اي تواصوا فيما بينهم ان لا يطيعوا للقران ولا ينقادوا لاوامره والغوا فيه
اي اذا تلي لا تسمعوا له كما قال مجاهد والغوا فيه يعني بالمكاء والتصفيق والتصفير والتخليط في المنطق على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قرا القران قريش تفعله وقال الضحاك عن ابن عباس والغوا فيه قال عيبوه وقال قتادة
اجحدوا به وانكروه وعادوه لعلكم تغلبون هذا حال هؤلاء الجهلة من الكفار ومن سلك مسلكهم عند سماع القران
وقد امر الله سبحانه عباده المؤمنين بخلاف ذلك فقال واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ثم
قال تعالى منتصرا للقران ومنتقما ممن عاداه من اهل الكفران فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا اي في مقابلة ما اعتمدوه
في القران وعند سماعه ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون اي بشر اعمالهم وسيء افعالهم ذلك جزاء اعداء الله النار لهم
فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما
تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين قال سفين الثوري عن سلمة بن كهيل عن مالك بن الحصين الفزاري عن ابيه عن علي
رضي الله عنه في قوله اللذين اضلانا قال ابليس وابن ادم الذي قتل اخاه وكذا روى حبة العرني عن علي مثل ذلك
وقال السدي عن علي فابليس يدعو به كل صاحب شرك وابن ادم يدعو به كل صاحب كبيرة فابليس لعنه الله هو الداعي
الى كل شر من شرك فما دونه وابن ادم الاول كما ثبت في الحديث ما قتلت نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل
من دمها لانه اول من سن القتل وقولهم نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا اي اسفل منا في العذاب ليكونا اشد عذابا منا قالوا
ليكونا من الاسفلين اي في الدرك الاسفل من النار كما تقدم في الاعراف من سؤال الاتباع من الله ان يعذب قادتهم اضعاف
عذابهم قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون اي انه تعالى قد اعطى كلا منهم ما يستحقه من العذاب والنكال بحسب عمله وافساده
كما قال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ● ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ● نحن اولياؤكم في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ● يقول تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا اي اخلصوا العمل لله وعملوا بطاعة الله على ما شرع لهم الله قال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا
الجراح ثنا سلم بن قتيبة ابو قتيبة الشعيري ثنا سهيل بن ابي حزم ثنا ثابت عن انس بن مالك قال قرا علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام
عليها وكذا رواه النسائي في تفسيره والبزار وابن جرير عن عمرو بن علي الفلاس عن سلم بن قتيبة به وكذا رواه ابن ابي حاتم
عن ابيه عن الفلاس ثم قال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفين عن ابي اسحق عن عامر بن سعد عن سعيد بن نمران قال قرات
عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين لم يشركوا بالله شيئا ثم روى

من حديث الاسود بن هلال قال قال ابو بكر ما يقولون في هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقالوا ربنا الله
ثم استقاموا فقالوا ربنا الله ثم استقاموا ذنب فقال لقد حملتموها على غير المحمل قالوا ربنا الله ثم استقاموا
فلم يلتفتوا الى اله غيره وكذا قال مجاهد وعكرمة والسدى وغير واحد وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو عبد الله الظهراني
انا جعفر بن عمر العدني عن الحكم بن ابان عن عكرمة قال سئل ابن عباس اى اية في كتاب الله ارخص فقال
قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله وقال الزهرى تلا عمر هذه الاية
على المنبر ثم قال استقاموا والله لله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس
قالوا ربنا الله ثم استقاموا على اداء فرائضه وكذا قال قتادة قال وكان الحسن يقول اللهم انت ربنا فارزقنا
الاستقامة وقال الامام احمد ابو العالية ثم استقاموا اخلصوا الدين والعمل وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا
يعلى بن عطاء عن عبد الله بن سفيان الثقفى عن ابيه ان رجلا قال يا رسول الله مرنى في الاسلام لا اسال عنه
احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم قلت فما اتقى فاوما الى لسانه ورواه النسائى من حديث شعبة
عن يعلى بن عطاء به ثم قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا ابرهيم بن سعد حدثنى ابن شهاب عن محمد بن
عبد الرحمن بن ماعز العامرى عن سفيان بن عبد الله الثقفى قال قلت يا رسول الله حدثنى بامر اعتصم به قال قل ربى
الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما اكثر ما تخاف على فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرف لسان نفسه ثم قال
هذا وكذا رواه الترمذى وابن ماجه من حديث هشام بن عروه عن ابيه عن سفيان بن عبد الله الثقفى قال قلت
يا رسول الله قل لى في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك فقال قل امنت بالله ثم استقم وذكر تمام الحديث
وقوله تتنزل عليهم الملائكة قال مجاهد والسدى يعنى عند الموت قائلين ان لا تخافوا قال مجاهد وعكرمة
وزيد بن اسلم ما تقدمون عليه من امر الاخرة ولا تحزنوا اى على ما خلفتموه من امر الدنيا من ولد او اهل
او دين فانا نخلفكم فيه وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير وهذا
كما في حديث البراء ان الملائكة تقول لروح المؤمن اخرجى ايتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه
اخرجى الى روح وريحان ورب غير غضبان وقيل ان الملائكة تتنزل عليهم يوم خروجهم من قبورهم حكاه
ابن جرير عن ابن عباس والسدى وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبد السلام بن مطهر ثنا جعفر بن سليمن
سمعت ثابتا قرا السجدة حتى بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة فوقف فقال
بلغنا ان العبد المؤمن حين يبعثه الله من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف
ولا تحزن وابشر بالجنة التى كنتم توعدون قال فيؤمن الله خوفه ويقر عينه فما عظيمة يخشى الناس يوم القيمة
الا هى للمؤمن قرة عين لما هداه الله ولما كان يعمل له في الدنيا وقال زيد بن اسلم يبشرونه عند موته وفي قبره
وحين يبعث رواه ابن ابى حاتم وهذا القول يجمع الاقوال كلها وهو حسن جدا وهو الواقع وقوله نحن اولياؤكم
في الحياة الدنيا وفي الاخرة اى تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار نحن كنا اولياءكم اى قرناءكم
في الحيوة الدنيا نسددكم ونوفقكم بامر الله تعالى وكذلك نكون معكم في الاخرة نؤنس منكم الوحشة
في القبور وعند النفخة في الصور ونؤمنكم يوم البعث والنشور ونجاوز بكم الصراط المستقيم ونوصلكم
الى جنات النعيم ولكم فيها ما تشتهى انفسكم اى في الجنة من جميع ما تختارون مما تشتهيه النفوس
وتقر به العيون ولكم فيها ما تدعون اى مهما طلبتم وجدتم وحضر بين ايديكم كما اخترتم نزلا من
غفور رحيم اى ضيافة وعطاء وانعاما من غفور لذنوبكم رحيم بكم رؤف حيث غفر وستر ورحم ولطف
وقد ذكر ابن ابى حاتم ههنا حديث سوق الجنة عند قوله ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها
ما تدعون نزلا من غفور رحيم فقال ثنا ابى ثنا هشام بن عمار ثنا عبد الحميد بن حبيب بن ابى العشرين
ابو سعيد ثنا الاوزاعى ثنا حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب انه لقى ابا هريرة فقال ابو هريرة اسال الله
ان يجمع بينى وبينكم في سوق الجنة فقال سعيد او فيها سوق قال نعم اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة اذا دخلوا نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله
عز وجل ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة ويوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر
من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دنى على كثبان
المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسى بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى
ربنا يوم القيمة قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال فكذلك لا تتمارون في رؤية

ربكم تعالى ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله محاضرة حتى انه ليقول للرجل منهم يا فلان بن فلان
اتذكر يوم عملت كذا وكذا يذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول اى رب افلم تغفر لى فيقول بلى فبسعة مغفرتى
بلغت منزلتك هذه قال فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط
قال ثم يقول ربنا عز وجل قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة وخذوا ما اشتهيتم قال فنأتى سوقا قد حفت به الملائكة
فيها ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب قال فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه شىء
ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه
وما فيهم دنى فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضى اخر حديثه حتى يتمثل عليه احسن منه وذلك لانه لا ينبغى لاحد
ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال
والطيب افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا
به وقد رواه الترمذى في صفة الجنة في جامعه عن محمد بن اسمعيل عن هشام بن عمار ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار
به بنحوه ثم قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال الامام احمد ثنا ابن ابى عدى
عن حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه قال يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله بما هو صائر
اليه فليس شىء احب اليه من ان يكون قد لقى الله فاحب الله لقاءه وان الفاجر والكافر اذا احتضر جاءه بما هو صائر
اليه من الشر وما يلقى من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وهذا حديث صحيح وقد ورد في الصحيح من غير هذا الوجه

ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن
فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم يقول تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله اى دعا عباد الله
اليه وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين اى وهو في نفسه مهتد بما يقوله فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد وليس هو من
الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر ويأتونه بل يأتمر بالخير ويترك الشر ويدعو الخلق
الى الخالق تعالى وهذه عامة في كل من دعا الى خير وهو في نفسه مهتد ورسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس بذلك
كما قال محمد بن سيرين والسدى وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقيل المراد بها المؤذنون الصلحاء كما ثبت في صحيح مسلم المؤذنون
اطول الناس اعناقا يوم القيمة وفي السنن مرفوعا الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فارشد الله الائمة وغفر للمؤذنين
وقال ابن ابى حاتم ثنا على بن الحسين ثنا محمد بن عمرو به ثنا غسان قاضى هراة وابو زرعة ثنا ابرهيم بن طهمان
عن مطر عن الحسن عن سعد بن ابى وقاص انه قال سهام المؤذنين عند الله يوم القيمة كسهام المجاهدين وهو بين
الاذان والاقامة كالمتشحط في سبيل الله في دمه قال وقال ابن مسعود لو كنت مؤذنا ما باليت ان لا احج ولا اعتمر ولا اجاهد
قال وقال عمر بن الخطاب لو كنت مؤذنا لكمل امرى وما باليت ان لا انتصب لقيام الليل ولا لصيام النهار سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للمؤذنين ثلاثا قال فقلت يا رسول الله تركتنا ونحن نجتلد على الاذان بالسيوف قال
كلا يا عمر انه سيأتى على الناس زمان يتركون الاذان على ضعفائهم وتلك لحوم حرمها الله على النار لحوم المؤذنين
قال وقالت عائشة ولهم هذه الاية ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين قالت فهو المؤذن
اذا قال حى على الصلوة فقد دعا الى الله وهكذا قال ابن عمر وعكرمة انها نزلت في المؤذنين وقد ذكر البغوى عن ابى امامة
الباهلى انه قال في قوله وعمل صالحا قال يعنى صلاة ركعتين بين الاذان والاقامة ثم اورد البغوى حديث عبد الله بن
المغفل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة ثم قال في الثالثة لمن شاء وقد اخرجه الجماعة في كتبهم من حديث
عبد الله بن بريدة عنه وحديث الثورى عن زيد العمى عن ابى اياس معوية بن قرة عن انس بن مالك قال الثورى لا اراه
الا قد رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة ورواه ابو داود والترمذى والنسائى
في اليوم والليلة كلهم من حديث الثورى به وقال الترمذى هذا حديث حسن ورواه النسائى ايضا من حديث سليمن
التيمى عن قتادة عن انس به والصحيح ان الاية عامة في المؤذنين وفي غيرهم فاما حال نزول هذه الاية فانه لم يكن
الاذان مشروعا بالكلية لانها مكية والاذان انما شرع بالمدينة بعد الهجرة حين اريه عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصارى
في منامه فقصه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يلقيه على بلال فانه اندى صوتا كما هو مقرر في موضعه فالصحيح
اذا انها عامة كما قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصرى انه تلا هذه الاية ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
وقال اننى من المسلمين فقال هذا حبيب الله هذا ولى الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا احب اهل الارض الى الله

اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين هذا
خليفة الله وقوله ولا تستوى الحسنة ولا السيئة اى فرق عظيم بين هذه وهذه ادفع بالتي هي احسن اى من اساء اليك
فادفعه عنك بالاحسان اليه كما قال عمر رضي الله عنه ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وقوله فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وهو الصديق اى اذا احسنت الى من اساء اليك قادته تلك الحسنة اليه الى مصافاتك
ومحبتك والحنو عليك حتى يصير كانه ولي لك حميم اى قريب اليك في الشفقة عليك والاحسان اليك ثم قال وما
يلقاها الا الذين صبروا اى وما يقبل هذه الوصية ويعمل بها الا من صبر على ذلك فانه يشق على النفوس وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم اى ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والاخرى قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير
هذه الاية امر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله
من الشيطان وخضع لهم عدوهم كانه ولي حميم وقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله اى
شيطان الانس ربما ينخدع بالاحسان اليه فاما شيطان الجن فانه لا حيلة في دفعه اذا وسوس الا الاستعاذة
بخالقه الذي سلطه عليك فاذا استعذت بالله ولجأت اليه كفه عنك ورد كيده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام الى الصلاة يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وقد قدمنا ان
هذا المقام لا نظير له في القران الا في سورة الاعراف عند قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وفي سورة المؤمنين عند قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة
نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون لكن الذي ذكر في هذه
اخف على النفس مما ذكر في سورة السجدة لان الاعراض عن الجاهل وتركه اخف على النفس من الاحسان الى المسيء
فتتلذذ النفس في ذلك ولا تنقاد له الا بمعالجة ويساعدها الشيطان في هذه الحال فتنفعل له وتستعصي على صاحبها
فتحتاج الى مجاهدة وقوة ايمان فلهذا اكد ذلك ههنا بضمير الفصل والتعريف باللام فقال واستعذ بالله
انه هو السميع العليم ● ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم
اياه تعبدون ● فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن اياته انك
ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ●
يقول تعالى منبها خلقه على قدرته العظيمة وانه الذي لا نظير له وانه على ما يشاء قادر ومن اياته الليل والنهار والشمس
والقمر اى انه خلق الليل بظلامه والنهار بضيائه وهما متعاقبان لا يفتران والشمس ونورها واشراقها
والقمر وضياءه وتقدير منازله في فلكه واختلاف مسيره في سماه ليعرف باختلاف سيره وسير الشمس
مقادير الليل والنهار والجمع والشهور والاعوام ويتبين بذلك حلول الحقوق واوقات العبادات
والمعاملات ثم لما كان الشمس والقمر احسن الاجرام المشاهدة في العالم العلوي والسفلي نبه تعالى
على انهما مخلوقان عبدان من عبيده تحت قهره وتسخيره فقال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله
الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون اى ولا تشركوا به فما ينفعكم عبادتكم له مع عبادتكم لغيره فانه لا يغفر
ان يشرك به ولهذا قال فان استكبروا اى عن افراد العبادة له وابوا الا ان يشركوا معه غيره فالذين
عند ربك يعني الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد
وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وقال الحافظ ابو يعلى ثنا سفين بن وكيع ثنا ابي عن ابن ابي ليلى
عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الليل والنهار ولا الشمس ولا القمر
والرياح فانها ترسل رحمة لقوم وعذابا لقوم وقوله ومن اياته اى على قدرته على اعادة الموتى انك
ترى الارض خاشعة اى هامدة لا نبات فيها بل هي ميتة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اى
اخرجت من جميع الوان الزروع والثمار ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ● ان الذين
يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما
تعملون بصير ● ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ●
قوله ان الذين يلحدون في اياتنا قال ابن عباس الالحاد وضع الكلام على غير مواضعه وقال قتادة وغيره هو
الكفر والعناد وقوله لا يخفون علينا فيه تهديد شديد ووعيد اكيد اى انه تعالى عالم بمن يلحد في اياته واسمائه
وصفاته وسيجزيه على ذلك بالعقوبة والنكال ولهذا قال افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اى ايستوى

هذا وهذا لا يستويان ثم قال مهددا للكفرة اعملوا ما شئتم قال مجاهد والضحاك والسدي وقتادة
وعطاء الخراساني اعملوا ما شئتم من خير او شر انه عالم بكم بصير باعمالكم ولهذا قال انه بما تعملون بصير ثم قال
ان الذين كفروا بالذكر قال الضحاك والسدي وقتادة وهو القران وانه لكتاب عزيز اى منيع الجناب
لا يرام ان ياتي احد بمثله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اى ليس للبطلان اليه سبيل لانه منزل
من رب العالمين ولهذا قال تنزيل من حكيم حميد اى حكيم في اقواله وافعاله حميد بمعنى محمود اى في جميع ما يامر
وينهى عنه الجميع محمود عواقبه وغاياته ثم قال ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك قال قتادة والسدي
وغيرهما ما يقال لك من التكذيب الا كما قد قيل للرسل من قبلك فكما كذبت فقد كذبوا وكما صبروا على اذى قومهم
لهم فاصبر انت على اذى قومك لك هذا اختيار ابن جرير ولم يحك هو ولا ابن ابي حاتم غيره وقوله ان ربك
لذو مغفرة للناس اى لمن تاب اليه وذو عقاب اليم اى لمن استمر على كفره وطغيانه وعناده وشقاقه
ومخالفته قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال نزلت
هذه الاية ان ربك لذو مغفرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا
وعيده وعقابه لاتكل كل واحد ● ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين
امنوا هدى وشفاء ● والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ● ولقد
اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ● لما ذكر تعالى
القران وفصاحته وبلاغته واحكامه في لفظه ومعناه ومع هذا لم يؤمن به المشركون نبه على ان كفرهم به كفر عناد
وتعنت كما قال ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين وكذلك لو انزل القران كله بلغة العجم
لقالوا على وجه التعنت والعناد لولا فصلت اياته ءاعجمي وعربي اى لقالوا هلا انزل مفصلا بلغة العرب ولانكروا
ذلك فقالوا اعجمي وعربي كيف ينزل كلام اعجمي على مخاطب عربي لا يفهمه هكذا روى هذا المعنى عن ابن عباس
ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم وقيل المراد بقولهم لولا فصلت اياته ءاعجمي وعربي اى هلا انزل
بعضها بالعجمي وبعضها بالعربي هذا قول الحسن البصري وكان يقرؤه كذلك بلا استفهام في قوله اعجمي وهو رواية عن سعيد
بن جبير وهو في التعنت والعناد ابلغ ثم قال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء اى قل يا محمد هذا القران لمن امن به
هدى لقلبه وشفاء لما في الصدور من الشكوك والريب والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر اى لا يفهمون
ما فيه وهو عليهم عمى اى لا يهتدون الى ما فيه من البيان كما قال وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اولئك ينادون من مكان بعيد قال مجاهد يعني بعيد من
قلوبهم قال ابن جرير معناه كان من يخاطبهم يدعوهم من مكان بعيد لا يفهمون ما يقول قلت وهذا
كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقال
الضحاك ينادون يوم القيمة باشنع اسمائهم وقال السدي كان عمر بن الخطاب جالسا عند رجل
من المسلمين يقضي اذ قال يا لبيكاه فقال عمر لم تلبي هل رايت احدا او دعاك احد قال دعاني داع من
خلف البحر فقال عمر بن الخطاب اولئك ينادون من مكان بعيد رواه ابن ابي حاتم وقوله ولقد اتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه اى كذب واوذي فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولولا كلمة سبقت من
ربك اى الى اجل مسمى بتاخير الحساب الى يوم المعاد لقضي بينهم اى لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا
من دونه موئلا وانهم لفي شك منه مريب اى وما كان تكذيبهم له عن بصيرة منهم لما قالوا بل كانوا شاكين
فيما قالوه غير محققين لشيء كانوا فيه هكذا وجهه ابن جرير وهو محتمل والله اعلم ● من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ● اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركاءي قالوا اذناك ما منا من شهيد ● وضل عنهم ما كانوا
يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ● يقول تعالى من عمل صالحا فلنفسه اى انما يعود نفع ذلك على نفسه
فعليها اى انما يرجع وبال ذلك اليه وما ربك بظلام للعبيد اى لا يعاقب احدا الا بذنبه ولا يعذب احدا الا بعد
قيام الحجة عليه وارسال الرسول اليه ثم قال اليه يرد علم الساعة اى لا يعلم ذلك احد سواه كما قال
محمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد البشر لجبريل وهو من سادات الملائكة حين ساله عن الساعة فقال ما المسئول
عنها باعلم من السائل ولهذا قال تعالى الى ربك منتهاها وقال لا يجليها لوقتها الا هو وقوله وما تخرج
من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اى الجميع بعلمه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض

ولا في السماء وقال تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وقال تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك
على الله يسير وقوله ويوم يناديهم اين شركائي اي يوم القيمة ينادي الله المشركين على رؤس الخلايق اين شركائي
الذين عبدتموهم معي قالوا آذناك اي اعلمناك ما منا من شهيد اي ليس احد منا اليوم يشهد ان معك شريكا
وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل اي ذهبوا فلم ينفعوهم وظنوا ما لهم من محيص اي وظن المشركون يوم القيمة
وهذا الظن بمعنى اليقين ما لهم من محيص اي لا محيد لهم من عذاب الله كقوله تعالى ورأى المجرمون النار
فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس
قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض
ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض يقول تعالى لا يمل الانسان من دعائه ربه بالخير وهو
المال وصحة الجسم وغير ذلك وان مسه الشر وهو البلاء او الفقر فيؤس قنوط اي يقع في ذهنه انه لا يتهيأ له بعد
هذا خير ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي اي اذا اصابه خير ورزق بعد ما كان في شدة
ليقولن هذا لي اي كنت استحقه عند ربي وما اظن الساعة قائمة اي يكفر بقيام الساعة لاجل انه خول نعمة يبطر
ويفخر ويكفر كما قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن
كان ثم معاد فليحسن الي ربي كما احسن الي في هذه الدار يتمنى على الله عز وجل مع اساءة العمل وعدم اليقين
قال الله تعالى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ يتهدد تعالى من كان هذا عمله واعتقاده
بالعقاب والنكال ثم قال واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه اي اعرض عن الطاعة واستكبر عن الانقياد
لاوامر الله عز وجل كقوله فتولى بركنه واذا مسه الشر اي الشدة فذو دعاء عريض اي يطيل المسئلة في الشي
الواحد فالكلام العريض ما طال لفظه وقل معناه والوجيز عكسه وهو ما قل ودل وقد قال تعالى واذا
مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه الآية
قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد ● سنريهم آياتنا في
الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد ● الا انهم في مرية من
لقاء ربهم الا انه بكل شي محيط ● يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بالقرآن ارأيتم ان
كان هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به اي كيف ترون حالكم عند الذي انزله على رسوله ولهذا قال من
اضل ممن هو في شقاق بعيد اي في كفر وعناد ومشاقة للحق ومسلك بعيد من الهدى ثم قال سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم اي سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن حقا منزلا من عند الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم بدلائل خارجية في الآفاق من الفتوحات وظهور الاسلام على الاقاليم وسائر
الاديان قال مجاهد والحسن والسدي ودلائل في انفسهم قالوا وقعة بدر وفتح مكة حتى يتبين لهم
انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد اي كفى به شهيدا على افعال عباده واقوالهم وهو يشهد
ان محمدا صادق فيما اخبر به عنه كما قال لكن الله يشهد بما انزل اليك والملائكة يشهدون وقوله
الا انهم في مرية من لقاء ربهم اي في شك من قيام الساعة الا انه بكل شي محيط اي المخلوقات كلها تحت
قهره وفي قبضته وتحت طي علمه وهو المتصرف فيها كلها بحكمه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن آخر تفسير سورة حم السجدة

تفسير سورة الشورى وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق ● كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ● له ما في السموات وما في الارض وهو العلي
العظيم ● تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان
الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل ● قد تقدم
الكلام على الحروف المقطعة وقد روى ابن جرير ههنا اثرا غريبا عجيبا منكرا فقال ثنا احمد بن زهير ثنا عبد الوهاب
بن نجدة الحوطي ثنا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج عن ارطاة بن المنذر قال جاء رجل الى ابن عباس فقال له وعنده
حذيفة بن اليمان اخبرني عن تفسير قول الله حم عسق قال فاطرق ثم اعرض عنه ثم كرر مقالته فاعرض عنه فلم يجبه بشي
وكره مقالته ثم كررها الثالثة فلم يحر اليه شيئا فقال له حذيفة انا انبئك بها قد عرفت لم كرهها نزلت في رجل من اهل بيته

يقال له عبد الاله او عبد الله ينزل على نهر من انهار المشرق تبنى عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقا فاذا اذن الله
في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدتهم بعث الله على احداهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن
مكانها وتصبح صاحبتها متعجبة كيف افلتت فما هو الا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم ثم يخسف الله
بها وبهم جميعا فذلك قوله حم عسق يعني عزيمة من الله وفتنة وقضاء حم عين يعني عدلا منه سين يعني سيكون يعني
واقع بهاتين المدينتين واغرب منه ما رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في الجزء الثاني من مسند ابن عباس عنه وعن
ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ولكن اسناده ضعيف جدا وقوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك
الله العزيز الحكيم اي كما انزل اليك هذا القرآن كذلك انزل الكتب والصحف على الانبياء قبلك وقوله الله العزيز
اي في انتقامه الحكيم في اقواله وافعاله قال الامام مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان الحرث بن هشام
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا
يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يأتيني الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول
قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا
اخرجاه في الصحيحين ولفظ البخاري ولقد رواه الطبراني عن عبد الله بن الامام احمد عن ابيه عن عامر
بن صالح عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة عن الحرث بن هشام انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف ينزل عليك الوحي فقال في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال قال وهو اشده علي
قال واحيانا يأتيني الملك فيتمثل لي فيكلمني فأعي ما يقول وقال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن يزيد
بن ابي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
هل تحس بالوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع صلاصل ثم اسكت عند ذلك فما من مرة
يوحى الي الا ظننت ان نفسي تفيض تفرد به احمد وقد ذكرنا كيفيات اتيان الوحي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اول شرح البخاري بما اغنى عن اعادته ههنا ولله الحمد والمنة وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض
اي الجميع عبيد له ملك له تحت قهره وتصريفه وهو العلي العظيم كقوله وهو الكبير المتعال وهو العلي الكبير
والآيات في هذا كثيرة وقوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن قال ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي
وكعب الاحبار اي فرقا من العظمة والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض كقوله الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شي
رحمة وعلما وقوله الا ان الله هو الغفور الرحيم اعلام بذلك وتنويه به وقوله والذين اتخذوا من دونه
اولياء يعني المشركين الله حفيظ عليهم اي شهيد على اعمالهم يحصيها ويعدها عدا وسيجزيهم اوفر الجزاء وما
انت عليهم بوكيل اي انما انت نذير والله على كل شي وكيل ● وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى
ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل
من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ● يقول تعالى وكما اوحينا الى الانبياء قبلك اوحينا اليك
قرآنا عربيا اي واضحا جليا بينا لتنذر ام القرى وهي مكة ومن حولها اي من سائر البلاد شرقا وغربا وسميت مكة
ام القرى لانها اشرف من سائر البلاد لادلة كثيرة مذكورة في مواضعها ومن اوجز ذلك وادله ما قال الامام احمد
ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري انا ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري اخبره انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف بالحزورة في سوق مكة والله انك لخير ارض الله واحب ارض
الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث الزهري به وقال
الترمذي حسن صحيح وقوله وتنذر يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد وقوله
لا ريب فيه اي لا شك في وقوعه وانه كائن لا محالة وقوله فريق في الجنة وفريق في السعير كقوله يوم يجمعكم ليوم
الجمع ذلك يوم التغابن اي يغبن اهل الجنة اهل النار وكقوله ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد قال
الامام احمد ثنا هاشم بن القسم ثنا ليث ثنا ابو قبيل المعافري عن شفي الاصبحي عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قال قلنا لا الا ان تخبرنا يا رسول الله قال
للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم لا يزاد فيهم
ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في يساره هذا كتاب اهل النار باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل الى آخرهم لا يزاد

فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاى شيء نعمل ان كان هذا امر قد فرغ منه
ابدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل الجنة وان عمل اى عمل وان
صاحب النار ليختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال بيده فقبضها ثم قال فرغ ربكم عز وجل من العباد ثم قال
فرغ ربكم عز وجل من العباد ثم قال باليمنى فنبذ بها فقال فريق فى الجنة ونبذ باليسرى وقال فريق فى السعير وهكذا
رواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن الليث بن سعد وبكر بن مضر كلاهما عن ابى قبيل عن شفى بن ماتع الاصبحى
عن عبد الله بن عمرو به وقال الترمذى حسن صحيح غريب وساقه البغوى فى تفسيره من طريق بشر بن بكر عن سعيد بن عثمان
عن ابى الزاهرية عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكر بنحوه وعنده زيادات منها ثم قال فريق
فى السعير عدل من الله عز وجل ورواه ابن ابى حاتم عن ابيه عن عبد الله بن صالح كاتب الليث عن الليث ورواه
ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن ابى قبيل عن شفى عن رجل من الصحابة فذكره ثم روى
عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث وحيوة بن شريح عن يحيى بن ابى اسيد ان ابا فراس حدثه انه سمع عبد الله
بن عمرو يقول ان الله لما خلق ادم نفضه نفض المزود واخرج منه كل ذرية فخرج امثال النغف فقبضهم قبضتين
ثم قال شقى وسعيد ثم القاهما ثم قبضهما فقال فريق فى الجنة وفريق فى السعير وهذا الموقوف اشبه
بالصواب والله اعلم وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد يعنى بن سلمة ابا الجريرى عن ابى نضرة ان رجلا من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم يقال له ابو عبد الله دخل عليه اصحابه يعودونه وهو يبكى فقالوا ما يبكيك الم يقل لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذ من شاربك ثم اقره حتى تلقانى قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله قبض بيمينه
قبضة واخرى باليد الاخرى قال هذه لهذه وهذه لهذه ولا ابالى فلا ادرى فى اى القبضتين انا واحاديث القدر
فى الصحاح والسنن والمسانيد كثيرة جدا منها حديث على وبن مسعود وعايشة وجماعة جمة وقوله ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة اى اما على الهداية او الضلالة ولكنه تعالى فاوت بينهم فهدى من شاء الى الحق واضل من يشاء عنه وله
الحكمة والحجة البالغة ولهذا قال ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير وقال بن جرير حدثنى
يونس انا ابن وهب اخبرنى عمرو بن الحرث عن ابى سويد حدثه عن ابن حجيرة انه بلغه ان موسى عليه السلام قال يا رب
خلقك الذين خلقتهم جعلت منهم فريقا فى الجنة وفريقا فى النار لو ما ادخلتهم كلهم الجنة فقال يا موسى ارفع درعك
فرفع قال قد رفعت قال ارفع فرفع فلم يترك شيئا قال يا رب رفعت قال ارفع قد رفعت الا ما لا خير فيه قال
كذلك ادخل خلقى كلهم الجنة الا ما لا خير فيه ● ام اتخذوا من دونه اولياء والله هو الولى وهو يحيى الموتى وهو
على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه انيب ● فاطر السموات والارض
جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم ● يقول تعالى منكرا على المشركين
فى اتخاذهم الهة من دون الله ومخبرا انه هو الولى الحق الذى لا ينبغى العبادة الا له وحده فانه هو القادر
على احياء الموتى وهو على كل شيء قدير ثم قال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله اى ما اختلفتم فيه فى الامور
وهذا عام فى جميع الاشياء فحكمه الى الله اى هو الحاكم بكتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كقوله فان تنازعتم
فى شيء فردوه الى الله والرسول ذلكم الله ربى اى الحاكم فى كل شيء عليه توكلت واليه انيب اى ارجع فى جميع الامور
وقوله فاطر السموات والارض اى خالقهما وما بينهما جعل لكم من انفسكم ازواجا اى من جنسكم وشكلكم منة عليكم
وتفضلا جعل من جنسكم ذكرا وانثى ومن الانعام ازواجا اى خلق لكم من الانعام ثمانية ازواج وقوله يذرؤكم
فيه اى يخلقكم فيه اى فى ذلك الخلق اى على هذه الصفة لا يزال يذرؤكم فيه ذكورا واناثا خلقا من بعد خلق وجيلا بعد جيل
ونسلا بعد نسل من الناس والانعام وقال البغوى يذرؤكم اى فى الرحم وقيل فى البطن وقيل فى هذا الوجه من الخلقة
قال مجاهد نسلا بعد نسل من الناس والانعام وقيل فى بمعنى الباء اى يذرؤكم به ليس كمثله شيء اى ليس كخالق الازواج
كلها شيء لانه الفرد الصمد الذى لا نظير له وهو السميع البصير وقوله له مقاليد السموات والارض تقدم تفسيره
فى سورة الزمر وحاصل ذلك انه المتصرف الحاكم فيهما يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسع على من يشاء ويضيق على
من يشاء وله الحكمة والعدل التام انه بكل شيء عليم ● شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما
وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء
ويهدى اليه من ينيب ● وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى
لقضى بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب ● يقول تعالى لهذه الامة شرع لكم من الدين ما وصى به

نوحا والذى اوحينا اليك فذكر اول الرسل بعد ادم وهو نوح عليه السلام واخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر من
بين ذلك من اولى العزم وهم ابرهيم وموسى وعيسى بن مريم عليهم السلام وهذه الاية انتظمت ذكر الخمسة كما اشتملت
اية الاحزاب عليهم فى قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم الاية
والذى جاءت به الرسل كلهم هو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه
لا اله الا انا فاعبدون وفى الحديث نحن معشر الانبياء اولاد علات ديننا واحد اى القدر المشترك بينهم هو عبادة
الله وحده لا شريك له وان اختلفت شرائعهم ومناهجهم كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولهذا قال ههنا ان
اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اى وصى الله سبحانه وتعالى جميع الانبياء عليهم السلام بالائتلاف والجماعة ونهاهم عن
الافتراق والاختلاف وقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه اى شق عليهم وانكروا ما تدعوهم اليه يا محمد من
التوحيد ثم قال الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب اى هو الذى يقدر الهداية لمن يستحقها ويكتب الضلالة
على من اثرها على طريق الرشد ولهذا قال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم اى انما كان مخالفتهم للحق بعد بلوغه
اليهم وقيام الحجة عليهم وما حملهم على ذلك الا البغى والعناد والمشاقة قال تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل
مسمى اى لولا الكلمة السابقة من الله بانظار العباد باقامة حسابهم الى يوم المعاد لعجل لهم العقوبة فى الدنيا وقوله
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعنى الجيل المتاخر بعد القرن الاول المكذب لفى شك منه مريب اى
ليس على يقين من امرهم وايمانهم مقلدون لابائهم واسلافهم بلا دليل ولا برهان وهم فى حيرة من امرهم
وشك مريب وشقاق بعيد فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب
وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير
اشتملت هذه الاية الكريمة على عشر كلمات مستقلات كل منها منفصلة عن التى قبلها له حكم برأسه قالوا ولا نظير لها
سوى اية الكرسى فانها ايضا عشر فصول كهذه فقوله فلذلك فادع اى فللذى اوحينا اليك من الدين وصينا به
جميع المرسلين قبلك اصحاب الشرائع الكبار المتبعة كاولى العزم وغيرهم فادع الناس اليه وقوله واستقم كما امرت
اى واستقم انت ومن اتبعك على عبادة الله كما امركم الله عز وجل وقوله ولا تتبع اهواءهم يعنى المشركين فيما اختلقوه
وكذبوه وافتروه من عبادة الاوثان وقوله وقل امنت بما انزل الله من كتاب اى صدقت بجميع
الكتب المنزلة من السماء على الانبياء ولا نفرق بين احد منهم وقوله وامرت لاعدل بينكم اى فى الحكم كما
امرنى الله وقوله الله ربنا وربكم اى هو المعبود لا اله غيره فنحن نقر بذلك اختيارا وانتم وان لم تفعلوه
اختيارا فله يسجد من فى العالمين طوعا واجبارا وقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى نحن برآء منكم كما قال وان
كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برىء مما تعملون وقوله لا حجة بيننا وبينكم
قال مجاهد لا خصومة قال السدى وذلك قبل نزول اية السيف وهذا متجه لان هذه الاية مكية واية السيف
بعد الهجرة وقوله الله يجمع بيننا اى يوم القيمة قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم وقوله
واليه المصير اى المرجع والمآب يوم الحساب ● والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة
عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ● الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل
الساعة قريب ● يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان
الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد ● يقول تعالى متوعدا الذين يصدون عن سبيل الله من امن به والذين
يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له اى يجادلون المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله ليصدوهم عما سلكوه من
طريق الهدى حجتهم داحضة عند ربهم اى باطلة عند الله وعليهم غضب اى منه ولهم عذاب شديد اى يوم القيمة
قال بن عباس ومجاهد جادلوا المؤمنين بعد ما استجابوا لله ولرسوله ليصدوهم عن الهدى وطمعوا ان تعود الى
الجاهلية وقال قتادة هم اليهود والنصارى قالوا لهم ديننا خير من دينكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالله
منكم وقد كذبوا فى ذلك ثم قال الله الذى انزل الكتاب بالحق يعنى الكتب المنزلة من عنده على انبيائه والميزان وهو
العدل والانصاف قاله مجاهد وقتادة وهذه كقوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط وقوله والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا فى الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان وقوله وما يدريك لعل الساعة قريب فيه ترغيب فيها وترهيب منها وتزهيد فى الدنيا وقوله يستعجل بها
الذين لا يؤمنون بها اى يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وانما يقولون ذلك تكذيبا واستبعادا وكفرا
وعنادا والذين امنوا مشفقون منها اى خائفون وجلون من وقوعها ويعلمون انها الحق اى كائنة لا محالة

فهم مستعدون لها عاملون في اجلها وقد روي من طريق تبلغ درجة التواتر في الصحاح والحسان والسنن والمسانيد
وفي بعض الفاظه ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوت جهوري وهو في بعض اسفاره فناداه فقال
يا محمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من صوته هاؤم فقال متى الساعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك
انها كائنة فما اعددت لها فقال حب الله ورسوله فقال انت مع من احببت فقوله في الحديث المرء مع من احب هذا
متواتر لا محالة والغرض انه لم يجبه عن وقت الساعة بل امره بالاستعداد لها وقوله الا ان الذين يمارون في الساعة
اي يجادلون في وجودها ويدفعون وقوعها لفي ضلال بعيد اي في جهل بين لان الذي خلق السموات والارض قادر
على احياء الموتى بطريق الاولى والاحرى كما قال وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه الله لطيف بعباده
يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل
لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين
امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير يقول تعالى
مخبرا عن لطفه بخلقه في رزقه اياهم عن اخرهم لا ينسى احدا منهم سواء في رزقه البر والفاجر كقوله وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ولها نظائر كثيرة وقوله
يرزق من يشاء اي يوسع على من يشاء وهو القوي العزيز اي لا يعجزه شيء ثم قال من كان يريد حرث الاخرة
اي عمل الاخرة نزد له في حرثه اي نقويه ونعينه على ما هو بصدده ونكثر نماءه ونجزيه بالحسنة عشر امثالها الى
سبعمائة ضعف الى ما يشاء الله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب اي ومن كان
انما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا وليس له الى الاخرة همة بالكلية حرمه الله الاخرة والدنيا ان شاء اعطاه
منها وان شاء لم يحصل له لا هذه ولا هذه وفاز هذا الساعي بهذه النية الصفقة الخاسرة في الدنيا والاخرة
والدليل على هذا ان هذه الاية ههنا مقيدة بالاية التي في سبحان وهي قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقال الثوري عن مغيرة عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة
للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب وقوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله اي هم لا يتبعون ما شرع
الله لك من الدين القويم بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والانس من تحريم ما حرموا عليهم من البحيرة
والسائبة والوصيلة والحام وتحليل الميتة والدم والقمار الى نحو ذلك من الضلالات والجهالات الباطلة
التي كانوا قد اخترعوها في جاهليتهم من التحليل والتحريم والعبادات الباطلة والاقوال الفاسدة وقد ثبت في الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عمرو بن لحي بن قمعة يجر قصبه في النار لانه اول من سيب السوائب وكان
هذا الرجل احد ملوك خزاعة وهو اول من فعل هذه الاشياء وهو الذي حمل قريشا على عبادة الاصنام لعنه الله
وقبحه ولهذا قال ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم اي لعوجلوا بالعقوبة لولا ما تقدم من الانظار الى يوم المعاد وان
الظالمين لهم عذاب اليم اي شديد موجع في جهنم وبئس المصير ثم قال ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا اي
في عرصات القيمة وهو واقع بهم اي الذي يخافون منه واقع بهم لا محالة هذا حالهم يوم معادهم وهم في
هذا الخوف والوجل والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم واين هذا
من هذا اي من هو في العرصات في الذل والهوان والخوف المحقق عليه بظلمه ممن هو في روضات الجنات فيما يشاء
من ماكل ومشرب وملابس ومساكن ومناظر ومناكح وملاذ مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر قال الحسن بن عرفة ثنا عمر بن عبد الرحمن الابار ثنا محمد بن سعد الانصاري عن ابي طيبة قال ان الشرب
من اهل الجنة لتظلهم السحابة فتقول ما امطركم قال فما يدعو داع من القوم بشيء الا امطرتهم حتى ان القائل
منهم ليقول امطرينا كواعب اترابا رواه ابن جرير عن الحسن بن عرفة به ولهذا قال تعالى ذلك هو الفضل الكبير اي الفوز
العظيم والنعمة التامة الشاملة العامة ● ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ● ام يقولون افترى على الله
كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور ● يقول تعالى

لما ذكر روضات الجنة لعباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات
اي هذا حاصل لهم كائن لا محالة ببشارة الله لهم به وقوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى اي قل يا محمد
لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا اسالكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالا تعطونيه وانما اطلب منكم ان تكفوا
شركم عني وتذروني ابلغ رسالات ربي ان لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة قال البخاري ثنا محمد بن
بشار ثنا [illegible] عن ابن عباس انه سئل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى ال محمد فقال ابن عباس
عجلت ان النبي صلى الله عليه لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة
انفرد به البخاري ورواه الامام احمد عن يحيى بن القطان عن شعبة به وهكذا روى عامر الشعبي والضحاك وعلي بن
ابي طلحة والعوفي ويوسف بن مهران وغير واحد عن ابن عباس مثله وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي
وابو مالك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم وقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا هاشم بن زيد الطبراني وجعفر
القلانسي قالا ثنا ادم بن ابي اياس ثنا شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا اسالكم عليه اجرا الا ان تودوني في نفسي لقرابتي منكم وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم وروى
الامام احمد عن حسن بن موسى ثنا قزعة يعني ابن سويد وابن ابي حاتم عن ابيه عن مسلم بن ابراهيم عن قزعة بن سويد
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اسالكم على ما اتيتكم من البينات والهدى
اجرا الا ان توادوا الله وان تقربوا اليه بطاعته وهكذا روى قتادة عن الحسن البصري مثله وهذا كانه تفسير
بقول ثان كانه يقول الا المودة في القربى الا ان تعملوا بالطاعة التي تقربكم عند الله زلفى وقول ثالث وهو
ما حكاه البخاري وغيره رواية عن سعيد بن جبير ما معناه انه قال معنى ذلك ان تودوني في قرابتي اي تحسنوا
اليهم وتبروهم وتحسنوا اليهم وقال السدي عن ابي الديلم قال لما جيء بعلي بن الحسين اسيرا فاقيم على درج
دمشق قام رجل من اهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له علي بن الحسين اقرات
القران قال نعم قال قرات ال حم قال قرات القران ولم اقرا ال حم قال ما قرات قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال
وانكم لانتم هم قال نعم وقال ابو اسحق السبيعي سالت عمرو بن شعيب عن قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى فقال قربى النبي صلى الله عليه وسلم رواهما ابن جرير ثم قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا مالك بن اسمعيل
ثنا عبد السلام حدثني يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا وكانهم فخروا
فقال ابن عباس او العباس شك عبد السلام لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم
في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك
قومك فاويناك او لم يكذبوك فصدقناك او لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا
اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهكذا رواه ابن ابي
حاتم عن علي بن الحسين عن عبد المؤمن بن علي عن عبد السلام عن يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف باسناد
مثله او قريبا منه وفي الصحيحين في قسم غنائم حنين قريب من هذا السياق ولكن ليس فيه ذكر نزول هذه الاية وذكر
نزول هذه الاية في المدينة فيه نظر لان السورة مكية وليس يظهر بين هذه الاية [illegible] الانصار والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا رجل سماه ثنا حسين الاشقر عن قيس عن
الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله
من هؤلاء الذين امر الله بمودتهم قال فاطمة وولدها عليهم السلام وهذا اسناد ضعيف فيه مبهم لا يعرف عن
شيخ شيعي محترق وهو حسين الاشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل وذكر نزول الاية في المدينة بعيد فانها مكية
ولم يكن اذ ذاك لفاطمة اولاد بالكلية فانها لم تتزوج بعلي الا بعد بدر في السنة الثانية من الهجرة والحق
تفسير الاية بما فسرها به حبر الامة وترجمان القران عبد الله بن عباس كما رواه عنه البخاري رحمه الله ولا ننكر
الوصاة باهل البيت والامر بالاحسان اليهم واحترامهم واكرامهم فانهم من ذرية طاهرة من اشرف بيت وجد على وجه الارض
فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم
كالعباس وبنيه وعلي وال بيته وذريته رضي الله عنهم اجمعين وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في خطبته بغدير خم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا اسمعيل يعني ابن ابي خالد عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث
عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن واذا لقونا لقونا
بوجوه لا نعرفها قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان

حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال احمد ثنا جرير عن يزيد بن ابى زياد عن عبد الله بن الحرث عن عبد المطلب بن ربيعة قال
دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لنخرج فنرى قريشا تحدث فاذا راونا سكتوا فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودر عرق بين عينيه ثم قال والله لا يدخل قلب امرئ مسلم ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتى وقال البخارى
ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد ثنا شعبة عن واقد سمعت ابى يحدث عن ابن عمر عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه
قال ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى اهل بيته وفى الصحيح ان الصديق قال لعلى رضى الله عنهما والله لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الى من ان اصل قرابتى وقال عمر بن الخطاب للعباس والله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الى
من اسلام الخطاب لو اسلم لان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب فحال الشيخين
رضى الله عنهما هو الواجب على كل احد ان يكون كذلك ولهذا كانا افضل المؤمنين بعد النبيين والمرسلين رضى الله عنهما وعن
سائر الصحابة اجمعين وقال الامام احمد ثنا اسمعيل بن ابرهيم عن ابى حيان التيمى حدثنى يزيد بن حيان قال انطلقت
انا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت معه لقد رايت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخى والله لقد كبرت سنى وقدم عهدى ونسيت بعض الذى كنت اعى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا فينا
بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر يوشك
ان ياتينى رسول ربى فاجيب وانى تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله
واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه وقال واهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى فقال
له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال ان نساءه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة
بعده قال ومن هم قال هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس قال اكل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم وهكذا
رواه مسلم فى الفضائل والنسائى من طرق عن يزيد بن حيان به وقال ابو عيسى الترمذى ثنا على بن المنذر الكوفى ثنا محمد بن
فضيل ثنا الاعمش عن عطية عن ابى سعيد والاعمش عن حبيب بن ابى ثابت عن زيد بن ارقم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض
وعترتى اهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما تفرد بروايته الترمذى ثم قال هذا حديث
حسن غريب وقال الترمذى ايضا ثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفى ثنا زيد بن الحسن عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر
بن عبد الله قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصوا يخطب فسمعته يقول
يا ايها الناس انى تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى تفرد به الترمذى ايضا وقال
حسن غريب وفى الباب عن ابى ذر وابى سعيد وزيد بن ارقم وحذيفة بن اسيد ثم قال الترمذى ثنا ابو داود
سليمن بن الاشعث ثنا يحيى بن معين ثنا هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمن النوفلى عن محمد بن على بن عبد الله
بن عباس عن ابيه عن جده عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم من
نعمه واحبونى بحب الله واحبوا اهل بيتى بحبى ثم قال حسن غريب انما نعرفه من هذا الوجه وقد اوردنا احاديث
اخر عند قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا بما اغنى عن اعادتها ههنا ولله الحمد
والمنة وقال الحافظ ابو يعلى ثنا سويد بن سعيد ثنا مفضل بن عبد الله عن ابى اسحق عن حنش قال سمعت ابا ذر وهو
آخذ بحلقة الباب يقول يا ايها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن انكرنى فانا ابو ذر سمعت اباذر وهو آخذ بحلقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل اهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك
بهذا الاسناد ضعيف وقوله ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اى ومن يعمل حسنة نزد له فيها حسنا اى اجرا وثوابا
كقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال بعض السلف ان من
ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة السيئة بعدها وقوله ان الله غفور شكور اى يغفر الكثير من السيئات
ويكثر القليل من الحسنات فيستر ويغفر ويضاعف فيشكر وقوله ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشإ الله يختم
على قلبك اى لو افتريت عليه كذبا كما يزعم هؤلاء الجاهلون يختم على قلبك ويسلبك ما كان من القرآن اى يطبع على
قلبك كقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين
اى لانتقمنا منه اشد الانتقام وما قدر احد من الناس ان يحجز عنه وقوله ويمح الله الباطل ليس معطوفا على قوله
يختم فيكون مجزوما بل هو مرفوع على الابتداء قاله ابن جرير قال وحذفت من كتابته الواو فى رسم المصحف الامام

كما حذفت من قوله سندع الزبانية وقوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وقوله ويحق الحق بكلماته معطوفا على
ويمحو الباطل ويحق الحق اى يحققه ويثبته ويوضحه بكلماته اى بحججه وبراهينه انه عليم بذات الصدور اى بما تكنه
الضمائر وتنطوى عليه السرائر ● وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب
الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير ● وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر
رحمته وهو الولى الحميد ● يقول تعالى ممتنا على عباده بقبول توبتهم اليه اذا تابوا ورجعوا اليه انه من كرمه وحلمه انه
يعفو ويصفح ويستر ويغفر كقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقد ثبت فى
الصحيح صحيح مسلم رحمه الله تعالى حيث قال ثنا محمد بن الصباح وزهير بن حرب قالا حدثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة
بن عمار ثنا اسحق ابن ابى طلحة حدثنى انس ابن مالك وهو عمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا
بتوبة عبده المؤمن حين يتوب اليه من احدكم كان راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها
فاتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال
من شدة الفرح اللهم انت عبدى وانا ربك اخطأ من شدة الفرح وقد ثبت ايضا فى الصحيح من رواية عبد الله
بن مسعود نحوه وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى فى قوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ان ابا هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده من احدكم يجد ضالته فى المكان الذى يخاف ان
يقتله فيه العطش وقال همام ابن الحرث سئل ابن مسعود عن الرجل يفجر بالمراة ثم يتزوجها قال لا باس به وقرا
وهو الذى يقبل التوبة عن عباده الاية رواه ابن جرير وابن ابى حاتم من حديث شريك القاضى عن ابرهيم بن
مهاجر عن ابرهيم النخعى عن همام فذكره وقوله ويعفوا عن السيئات فى المستقبل ويعلم ما تفعلون اى هو عالم
بجميع ما فعلتم وصنعتم وقلتم وهو مع هذا يتوب على من تاب اليه وقوله ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات
قال السدى يعنى يستجيب لهم وكذا قال ابن جرير معناه يستجيب لهم الدعاء لانفسهم ولاصحابهم واخوانهم
وحكاه عن بعض النحاة وانه جعلها كقوله فاستجاب لهم ربهم ثم روى هو وابن ابى حاتم من حديث الاعمش
عن شقيق بن سلمة بن سبرة قال خطبنا معاذ بالشام فقال انتم المؤمنون وانتم اهل الجنة والله انى لارجوا
ان يدخل الله من تسبون من فارس والروم الجنة وذلك بان احدكم اذا عمل له يعنى احدهم عملا قال
احسنت يرحمك الله احسنت بارك الله فيك ثم قرا ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم
من فضله وحكى ابن جرير عن بعض اهل العربية انه جعله مثل قوله الذين يستمعون اى هم الذين يستجيبون
للحق ويتبعونه كقوله انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله والمعنى الاول اظهر لقوله
ويزيدهم من فضله اى يستجيب دعاهم ويزيدهم فوق ذلكم ولهذا قال ابن ابى حاتم ثنا على بن
الحسين ثنا محمد بن المصفى ثنا بقية ثنا اسمعيل بن عبد الله الكندى ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ويزيدهم من فضله قال الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليهم
المعروف فى الدنيا وقال قتادة عن ابرهيم اللخمى فى قوله ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات
قال يشفعون فى اخوانهم ويزيدهم من فضله قال يشفعون فى اخوان اخوانهم وقوله والكافرون
لهم عذاب شديد لما ذكر المؤمنين وما لهم من الثواب الجزيل ذكر الكافرين وما لهم عنده يوم
القيامة من العذاب الشديد الوجيع المولم يوم معادهم وحسابهم وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا فى الارض اى لو اعطاهم فوق حاجتهم من الرزق لحملهم ذلك على البغى والطغيان من بعضهم على
بعض اشرا وبطرا قال قتادة كان يقال خير العيش ما لا يلهيك ولا يطغيك وذكر قتادة حديث انما اخاف
عليكم ما يخرج الله من زهرة الحياة الدنيا وسؤال السائل ايأتى الخير بالشر الحديث وقوله ولكن ينزل
بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير اى ولكن يرزقهم من الرزق ما يختاره مما فيه صلاحهم وهو اعلم بذلك فيغنى
من يستحق الغنى ويفقر من يستحق الفقر كما جاء فى الحديث المروى ان من عبادى لمن لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته
لافسدت عليه دينه وان من عبادى لمن لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه وقوله وهو الذى ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا اى من بعد اياس الناس من نزول المطر ينزله عليهم فى وقت حاجتهم وفقرهم
اليه كقوله وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين وقوله وينشر رحمته اى يعم بها الوجود على اهل
ذلك القطر وتلك الناحية قال قتادة ذكر لنا ان رجلا قال لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين قحط المطر وقنط الناس

فقال عمر رضي الله تعالى عنه مطرتم ثم قرأ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد
اي هو المتصرف بخلقه بما ينفعهم في دنياهم واخراهم وهو المحمود العاقبة في جميع ما يقدره ويفعله ومن اياته خلق
السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا
عن كثير وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يقول تعالى ومن اياته الدالة على عظمته
وقدرته العظيمة وسلطانه القاهر خلق السموات والارض وما بث اي ذرا فيهما اي في السموات والارض من دابة
يشمل الملائكة والجن والانس وسائر الحيوانات على اختلاف اشكالهم والوانهم ولغاتهم وطباعهم واجناسهم
وانواعهم وقد فرقهم في ارجاء اقطار السموات والارض ومع هذا كله هو على جمعهم اذا يشاء قدير اي يوم القيامة
يجمع الاولين والاخرين وسائر الخلائق في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيحكم فيهم بحكمه العدل
الحق وقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم اي مهما اصابكم ايها الناس من المصائب فانما هي
عن سيئات تقدمت لكم ويعفوا عن كثير اي من السيئات فلا يجازيكم عليها بل يعفوا عنها ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وفي الحديث الحديث والذي نفسي بيده ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن الا كفر الله عنه بها من خطاياه حتى بالشوكة يشاكها وقال ابن جرير ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا
ابن علية ثنا ايوب قال قرأت في ابي قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وابو بكر يأكل فامسك وقال يا رسول الله اني لراء ما عملت من خير او شر فقال ارأيت ما رأيت مما تكره فهو من
مثاقيل ذر الشر ويدخر مثاقيل الخير حتى يعطاه يوم القيمة قال قال ابو ادريس فاني ارى مصداقها
في كتاب الله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم رواه من وجه اخر عن ابي قلابة عن
انس قال والاول اصح وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن عيسى بن الطباع ثنا مروان بن معوية الفزاري
ثنا الازهر بن راشد الكاهلي عن الخضر بن القواس البجلي عن ابي سخيلة عن علي رضي الله تعالى عنه قال الا اخبركم
بافضل اية في كتاب الله عز وجل وحدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفوا عن كثير وسافسرها لك ما علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير
والله تعالى احلم من ان يثني عليه العقوبة في الاخرة وما عفى الله عنه في الدنيا فالله تعالى اكرم من ان يعود بعد
عفوه وكذا رواه الامام احمد عن مروان بن معوية وعبدة عن ابي سخيلة قال قال علي فذكره مرفوعا ثم روى ابن
ابي حاتم نحوه من وجه اخر موقوفا فقال حدثنا ابي ثنا منصور بن ابي مزاحم ثنا ابو سعيد بن ابي الوضاح عن
ابي الحسن عن ابي جحيفة قال دخلت على علي بن ابي طالب فقال الا احدثكم بحديث ينبغي لكل مؤمن ان يعيه قال
فسألناه فتلا هذه الاية وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير قال ما عاقب الله في الدنيا فالله
احلم من ان يثني عليه العقوبة يوم القيمة وما عفى الله عنه في الدنيا فالله اكرم من ان يعود في عفوه يوم القيمة وقال
الامام احمد ثنا يعلى بن عبيد ثنا طلحة يعني ابن يحيى عن ابي بردة عن معوية بن ابي سفيان سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه الا كفر الله عنه به من سيئاته وروى ايضا عن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها وقال
ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي ثنا ابو اسامة عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن هو البصري قال في قوله وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده
ما من خدش عود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وقال ايضا حدثنا
ابي ثنا عمرو بن علي ثنا هشيم عن منصور عن الحسن عن عمران بن حصين قال دخل عليه بعض اصحابه وقد كان
ابتلي في جسده فقال له بعضهم انا لنبتئس لك بما نرى فيك قال فلا تبتئس بما ترى فان ما ترى بذنب وما يعفوا
الله عنه اكثر ثم تلا هذه الاية وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير قال وثنا ابي ثنا يحيى بن
عبد الحميد الحماني ثنا جرير عن ابي البلاد قال قلت للعلاء بن بدر وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقد ذهب
بصري وانا غلام قال فبذنوب والديك وثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا وكيع عن عبد العزيز بن ابي رواد
عن الضحاك قال ما نعلم احدا حفظ القران ثم نسيه الا بذنب ثم قرأ الضحاك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفوا عن كثير ثم يقول الضحاك واي مصيبة اعظم من نسيان القران ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام
ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف
عن كثير ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص يقول تعالى ومن اياته الدالة على قدرته وسلطانه

تسخيره البحر لتجري الفلك فيه بامره وهي الجوار في البحر كالاعلام اي كالجبال قاله مجاهد والحسن والسدي والضحاك
اي هذه في البحر كالجبال في البر ان يشأ يسكن الريح اي التي تسير بالسفن لو شاء لسكنها حتى لا تتحرك السفن
بل تظل راكدة لا تجيء ولا تذهب بل واقفة على ظهره اي على وجه الماء ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
اي ان في تسخيره البحر واجرائه الهواء بقدر ما يحتاجون اليه لسيرهم لدلالات على نعمه تعالى على خلقه لكل صبار
اي في الشدائد شكور في الرخاء وقوله او يوبقهن بما كسبوا اي ولو شاء لاهلك السفن وغرقها بذنوب اهلها الذين
هم راكبون فيها ويعفوا عن كثير اي من ذنوبهم ولو اخذهم بجميع ذنوبهم لاهلك كل من ركب البحر وقال بعض
علماء التفسير معنى قوله او يوبقهن بما كسبوا اي لو شاء لارسل الريح قوية عاتية فاخذت السفن واحالتها عن
سيرها المستقيم فصرفتها ذات اليمين او ذات الشمال ابقة لا تسير على طريق ولا الى جهة مقصد وهذا القول يتضمن
هلاكها وهو مناسب للقول الاول وهو انه تعالى لو شاء لسكن الريح فوقفت او لقواه فشردت وابقت وهلكت ولكن
من لطف الله ورحمته انه يرسله بحسب الحاجة كما يرسل المطر بقدر الكفاية ولو انزله كثيرا جدا لهدم البنيان
او قليلا لما انبت الزرع والثمار حتى انه يرسل الى مثل بلاد مصر سيحا من ارض اخرى غيرها لانهم لا يحتاجون الى مطر
ولو انزل عليهم لهدم بنيانهم واسقط جدرانهم وقوله ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص اي لا محيد لهم
عن بأسنا ونقمتنا فانهم مقهورون بقدرتنا فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم
واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
يقول تعالى محقرا لشان الحياة الدنيا وزينتها وما فيها من الزهرة والنعيم الفاني وقوله فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة
الدنيا اي مهما حصلتم وجمعتم فلا تغتروا به فانما هو متاع الحياة الدنيا وهي دار دنية فانية زائلة لا محالة وما
عند الله خير وابقى اي وثواب الله خير من الدنيا وهو باق سرمدي فلا تقدموا الفاني على الباقي قال ولهذا
قال للذين صبروا اي على ترك الملاذ في الدنيا وعلى ربهم يتوكلون اي ليعينهم على الصبر في اداء الواجبات
وترك المحرمات ثم قال والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وقد قدمنا الكلام على الاثم والفواحش
في سورة الاعراف واذا ما غضبوا هم يغفرون اي سجيتهم وخلقهم وطبعهم تقتضي الصفح والعفو عن الناس ليس
سجيتهم الانتقام من الناس وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهك
حرمات الله وفي حديث كان يقول للرجل عند المعتبة ما له تربت يمينه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا
سفين عن زائدة عن منصور عن ابرهيم قال كان المؤمنون يكرهون ان يستذلوا وكانوا اذا قدروا عفوا وقوله
والذين استجابوا لربهم اي اتبعوا رسله واطاعوا امره واجتنبوا زجره واقاموا الصلوة وهي اعظم العبادات
لله عز وجل وامرهم شورى بينهم اي لا يبرمون امرا حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بارائهم في مثل الحروب وما جرى
مجراها كما قال تعالى وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ولهذا كان عليه السلام يشاورهم في الحرب ونحوها
ليطيب بذلك قلوبهم وهكذا لما حضرت عمر بن الخطاب الوفاة حين طعن جعل الامر بعده شورى في ستة نفر وهم عثمان
وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم اجمعين فاجتمع راي الصحابة كلهم على تقديم عثمان
عليهم رضي الله عنهم ومما رزقناهم ينفقون وذلك بالاحسان الى خلق الله الاقرب منهم فالاقرب وقوله
والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون اي فيهم قوة الانتصار ممن ظلمهم واعتدى عليهم ليسوا بالعاجزين
ولا الاذلين بل يقدرون على الانتقام ممن بغى عليهم وان كانوا مع هذا اذا قدروا عفوا كما قال يوسف عليه السلام لاخوته
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين مع قدرته على مؤاخذتهم ومقابلتهم على صنيعهم اليه وكما عفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اولئك النفر الثمانين الذين قصدوه عام الحديبية ونزلوا من جبل التنعيم فلما قدر عليهم منّ
عليهم مع قدرته على الانتقام وكذا عفوه عن غورث بن الحرث الذي اراد الفتك به عليه السلام حين اخترط سيفه وهو نائم
فاستيقظ عليه السلام وهو في يده صلتا فانتهره فوضعه من يده واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف في يده
ودعا اصحابه ثم اعلمهم بما كان من امره وامر هذا الرجل وعفى عنه وكذلك عفى عن لبيد بن الاعصم الذي سحره عليه
السلام ومع هذا لم يعرض له ولم يعاتبه مع قدرته عليه وكذلك عفوه عن المرأة اليهودية وهي زينب اخت مرحب
اليهودي الخيبري الذي قتله محمود بن سلمة التي سمت الذراع يوم خيبر فاخبره الذراع بذلك فدعاها فاعترفت
فقال ما حملك على ذلك قالت اردت ان كنت نبيا لم يضرك وان لم تكن نبيا استرحنا منك فاطلقها عليه السلام ولكن
لما مات منه بشر بن البراء قتلها به والاحاديث والاثار في هذا كثيرة جدا ولله الحمد والمنة وجزاء سيئة سيئة مثلها

لمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
وكقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فشرع العدل وهو القصاص
وندب الى الفضل وهو العفو كقوله والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ولهذا قال ههنا فمن عفا
واصلح فاجره على الله اى لا يضيع ذلك عند الله كما صح في الحديث وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وقوله انه
لا يحب الظالمين اى المعتدين وهو المبتدئ بالسيئة وقال بعضهم لما كانت الاقسام ثلاثة ظالم لنفسه
ومقتصد وسابق بالخيرات ذكر الاقسام الثلاثة في هذه الاية فذكر المقتصد وهو الذي يقتص بقدر حقه
بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم ذكر السابق بقوله فمن عفى بن معاذ ثم قال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم
من سبيل اى ليس عليهم جناح واصلح فاجره على الله ثم ذكر الظالم بقوله انه لا يحب الظالمين فامر بالعدل وندب
الى الفضل ونهى عن الظلم ثنا ابن عون قال كنت اسال عن الانتصار وعن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من
سبيل فحدثني علي بن زيد بن جدعان عن ام محمد امراة ابيه قال ابن عون زعموا انها كانت تدخل على ام
المؤمنين عائشة قالت قالت ام المؤمنين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب بنت جحش
فجعل يصنع بيده شيئا فلم يفطن لها فقلت احتى فطنته لها فامسك واقبلت زينب تقحم لعائشة فنهاها فابت ان
تنتهي فقال لعائشة سبيها فسبتها فغلبتها وانطلقت زينب فاتت عليا فقالت ان عائشة تقع بكم وتفعل
بكم فجاءت فاطمة فقال لها انها حبة ابيك ورب الكعبة فانصرفت وقالت لعلي ان قلت له كذا وكذا فقال لي كذا
وكذا قال وجاء علي الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في ذلك هكذا اورد هذا السياق وعلي بن جدعان ياتي في رواياته
بالمنكرات غالبا وهذا فيه نكارة والحديث الصحيح خلاف هذا السياق كما رواه النسائي وابن ماجة
من حديث خالد بن سلمة الفافاء عن عبد الله البهي عن عروة قال قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما علمت حتى دخلت
على زينب بغير اذن وهي غضبى ثم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك اذا قلبت لك ابنة ابي بكر ذريعتها
ثم اقبلت على فاعرضت عنها حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم دونك فانتصري فاقبلت عليها حتى رايتها
قد يبس ريقها في فيها ما ترد على شيئا فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يتهلل وجهه وهذا لفظ النسائي وقال
البزار ثنا يوسف بن موسى ثنا ابو غسان ثنا ابو الاحوص عن ابي حمزة عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر ورواه الترمذي من حديث ابي الاحوص عن ابي حمزة
واسمه ميمون ثم قال لا نعرفه الا من حديثه وقد تكلم فيه من قبل حفظه وقوله انما السبيل اى انما الحرج والعنت
على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اى يبدؤن الناس بالظلم كما جاء في الحديث
الصحيح المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم اولئك لهم عذاب اليم اى شديد موجع قال
ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا الحسن بن محمد بن موسى ثنا سعيد بن زيد اخو حماد بن زيد ثنا عثمان الشحام ثنا محمد
بن واسع قال قدمت مكة فاذا على الخندق منظرة فاخذت فانطلق بي الى مروان ابن المهلب وهو امير
على البصرة فقال حاجتك يا عبد الله قلت حاجتي ان استطعت ان تكون كما قال اخو بني عدي قال ومن اخو بني
عدي قال العلاء بن زياد استعمل صديقا له مرة على عمل فكتب اليه اما بعد فان استطعت ان لا تبيت الا وظهرك
خفيف وبطنك خميص وكفك نقية من دماء المسلمين واموالهم فانك اذا فعلت ذلك لم يكن عليك سبيل انما السبيل
على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم فقال مروان صدق والله ونصح
ثم قال حاجتك يا عبد الله قلت حاجتي ان تلحقني باهلي قال نعم رواه ابن ابي حاتم ثم انه تعالى لما ذم الظلم واهله
شرع القصاص قال نادبا الى العفو والصفح ولمن صبر وغفر اى صبر على الاذى وستر السيئة فان ذلك لمن عزم
الامور قال سعيد ابن جبير يعني لمن حق الامور التي امر الله بها اى لمن الامور المشكورة والافعال الحميدة التي
عليها ثواب جزيل وثناء جميل قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمران بن موسى الطرسوسي ثنا عبد الصمد
بن يزيد خادم الفضيل بن عياض قال سمعت الفضيل ابن عياض يقول اذا اتاك رجل يشكو اليك رجلا فقل
يا اخي اعف عنه فان العفو اقرب للتقوى فان قال لا يحتمل قلبي العفو ولكن انتصر كما امرني الله عز وجل
قال له الفضيل ان كنت تحسن ان تنتصر والا فارجع الى باب العفو فانه باب واسع فانه من عفا واصلح فاجره
على الله وصاحب العفو ينام على فراشه بالليل وصاحب الانتصار يقلب الامور وقال الامام احمد ثنا يحيى يعني

بن سعيد القطان عن ابن عجلان ثنا سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة ان رجلا شتم ابا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم
جالس فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعجب ويتبسم فلما اكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام
فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله كان يشتمني وانت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال انه كان
معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم اكن لاقعد مع الشيطان ثم قال يا ابا بكر ثلث كلهن
حق ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله الا اعزه الله بها ونصره وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة الا زاده الله
بها كثرة وما فتح رجل باب مسالة يريد بها كثرة الا زاده الله بها قلة وكذا رواه ابو داود وعبد الاعلى بن حماد
عن سفين بن عيينة قال ورواه صفوان بن عيسى كلاهما عن محمد بن عجلان ورواه من طريق الليث عن سعيد المقبري
عن بشير بن المحرر عن سعيد بن المسيب مرسلا وهذا الحديث في غاية الحسن في المعنى وهو مناسب للصديق ●
ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون
عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم و
واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل
الله فما له من سبيل ● يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة انه ما شاء كان ولا راد له وما لم يكن فلا موجد له
وانه من هداه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له كما قال ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ثم قال مخبرا عن
الظالمين وهم المشركون بالله لما راوا العذاب اى يوم القيمة يتمنون الرجعة الى الدنيا يقولون هل الى مرد
من سبيل كما قال ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقوله وتراهم يعرضون
عليها اى على النار خاشعين من الذل اى الذي قد اعتراهم بما اسلفوا من عصيان الله تعالى ينظرون من طرف خفي
قال مجاهد يعني ذليل اى ينظرون اليها مسارقة خوفا منها والذي يحذرون منه واقع بهم لا محالة وما هو
اعظم مما في نفوسهم اجارنا الله تعالى من ذلك وقال الذين امنوا اى يقولون يوم القيمة ان الخاسرين اى الخسار
الاكبر الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة اى ذهب بهم الى النار فعدموا لذتهم في دار الابد وخسروا
انفسهم وفرق بينهم وبين احبابهم واصحابهم واهاليهم وقراباتهم فخسروهم الا ان الظالمين في عذاب مقيم
اى دائم سرمدي ابدي لا خروج لهم منها ولا محيد لهم عنها وقوله وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله
اى ينقذونهم مما هم فيه من العذاب والنكال ومن يضلل الله فما له من سبيل اى ليس له خلاص استجيبوا لربكم
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا
ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان
كفورا ● لما ذكر تعالى ما يكون في يوم القيمة من الاهوال والامور العظام الهائلة حذر منه وامر بالاستعداد له
فقال استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اى اذا امر بكونه فانه كلمح البصر يكون وليس له دافع ولا
مانع وقوله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير اى ليس لكم حصن تتحصنون فيه ولا مكان يستركم وتتنكرون
فيه فتغيبون عن بصره تعالى بل هو محيط بكم بعلمه وبصره وقدرته فلا ملجا منه الا اليه يقول الانسان يومئذ
اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وقوله فان اعرضوا يعني المشركين فما ارسلناك عليهم حفيظا اى لست
بمسيطر وقال تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
وقال ههنا ان عليك الا البلاغ اى انما كلفناك ان تبلغهم رسالة الله اليهم ثم قال وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة
فرح بها اى اذا اصابه رخاء ونعمة فرح بذلك وان تصبهم يعني الناس سيئة اى جدب ونقمة وبلاء وشدة
فان الانسان كفور اى يجحد ما تقدم من النعم ولا يعرف الا الساعة الراهنة فان اصابته نعمة اشر وبطر وان اصابته
محنة يئس وقنط كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء يا معشر النساء تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار
فقالت امراة ولم يا رسول الله قال لانكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير لو احسنت الى احداهن الدهر ثم تركت
يوما قالت ما رايت منك خيرا قط وهذا حال اكثر النساء الا من هداه الله تعالى والهمه رشده وكان من الذين
امنوا وعملوا الصالحات فالمؤمن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان
اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك الا للمؤمن ● لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير ● يخبر تعالى

ان خالق السموات والارض ومالكهما والمتصرف فيهما وانه ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن وانه يعطى من يشاء ويمنع من يشاء ولا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع وانه يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا اى يرزقه البنات فقط قال البغوى ومنهم لوط عليه السلام ويهب لمن يشاء الذكور يرزقه البنين فقط قال البغوى كابراهيم الخليل عليه السلام لم يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا اى ويعطى لمن يشاء من الناس الزوج من الذكور والاناث اى من هذا ومن هذا قال البغوى كمحمد عليه السلام ويجعل من يشاء عقيما اى لا يولد له قال البغوى كيحيى وعيسى عليهما السلام فجعل الناس اربعة اقسام منهم من يعطيه البنات ومنهم من يعطيه البنين ومنهم من يعطيه النوعين ذكورا واناثا ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيما لا نسل له ولا يولد له انه عليم اى بمن يستحق كل قسم من هذه الاقسام قدير على من يشاء تفاوت الناس فى ذلك وهذا المقام شبيه بقوله تعالى عن عيسى ولنجعله اية للناس اى دلالة لهم على قدرته تعالى وتقدس حيث خلق الخلق على اربعة اقسام فادم عليه السلام مخلوق من تراب لا من ذكر ولا انثى وحوا عليها السلام من ذكر بلا انثى وسائر الخلق سوى عيسى بن مريم عليهما السلام من ذكر وانثى وعيسى عليه السلام من انثى بلا ذكر فتمت الدلالة بخلق عيسى بن مريم عليهما السلام ولهذا قال ولنجعله اية للناس فهذا المقام فى الاباء والمقام الاول فى الابنا وكل منهما اربعة اقسام فسبحان العليم القدير • وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور • هذه مقامات الوحى بالنسبة الى جناب الله عز وجل وهو انه تعالى تارة يقذف فى روع النبى شيئا لا يتمارى فيه انه من الله عز وجل كما جاء فى صحيح ابن حبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها واجلها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب وقوله او من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام فانه سال الرؤية بعد التكليم فحجب عنها وفى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن عبد الله ما كلم احدا الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا الحديث وكان ابوه قد قتل يوم احد ولكن هذا فى عالم البرزخ والاية انما فى الدار الدنيا وقوله او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء كما ينزل جبريل وغيره من الملائكة على الانبياء عليهم السلام انه على حكيم فهو على عليم خبير حكيم وقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعنى القران ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى على التفصيل الذى شرع لكم فى القران ولكن جعلناه اى القران نورا نهدى به من نشاء من عبادنا كقوله قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وقوله وانك يا محمد لتهدى الى صراط مستقيم وهو الحق القويم ثم فسره بقوله صراط الله الذى اى شرعه الذى امر به الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض اى ربهما ومالكهما والمتصرف فيهما الحاكم الذى لا معقب لحكمه الا الى الله تصير الامور اى ترجع الامور فيفصلها ويحكم فيها اخر تفسير سورة حم الشورى

تفسير سورة الزخرف وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم • والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون • وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما ياتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين • يقول تعالى حم والكتاب المبين اى البين الواضح الجلى المعانى والالفاظ لانه نزل بلغة العرب التى هى افصح اللغات للتخاطب بين الناس ولهذا قال انا جعلناه اى انزلناه قرانا عربيا اى بلغة العرب فصيحا واضحا لعلكم تعقلون اى تفهمونه وتتدبرونه كما قال بلسان عربى مبين وقوله وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم بين شرفه فى الملا الاعلى ليشرفه ويعظمه ويطيعه اهل الارض فقال وانه اى القران فى ام الكتاب اى اللوح المحفوظ قاله ابن عباس ومجاهد لدينا اى عندنا قاله قتادة وغيره لعلى اى ذو مكانة وعظمة وشرف وفضل قاله قتادة حكيم اى محكم برى من اللبس والزيغ وهذا كله تنبيه على شرفه وفضله كما قال انه لقران كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين وقال انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة ولهذا استنبط العلماء من هاتين الايتين ان المحدث لا يمس المصحف كما ورد به الحديث ان صح وهو قوله لا تمس المصحف الا وانت طاهر

لان الملائكة يعظمون المصاحف المشتملة على القران فى الملا الاعلى فاهل الارض بذلك اولى واحرى لانه نزل عليهم وخطابه متوجه اليهم فهم احق ان يقابلوه بالاكرام والتعظيم والانقياد له بالقبول والتسليم لقوله وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم وقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين اختلف المفسرون فى معناها فقيل معناها اتحسبون ان نصفح عنكم فلا نعذبكم ولم تفعلوا ما امرتم به قاله ابن عباس ومجاهد وابو صالح والسدى واختاره ابن جرير وقال قتادة فى قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا والله لو ان هذا القران رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عاد بعائدته ورحمته وكرره عليهم ودعاهم اليه عشرين سنة او ما شاء الله من ذلك وقول قتادة لطيف المعنى جدا وحاصله انه يقول فى معناه انه تعالى من لطفه ورحمته بخلقه لا يترك دعاهم الى الخير والى الذكر الحكيم وهو القران وان كانوا معرضين عنه بل يامر به ليهتدى من قدر هدايته وتقوم الحجة على من كتب شقاوته ثم قال تعالى مسليا لنبيه فى تكذيب من كذبه من قومه وامرا له بالصبر عليهم وكم ارسلنا من نبى فى الاولين اى فى شيع الاولين وما ياتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن اى يكذبونه ويسخرون به وقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا اى فاهلكنا المكذبين بالرسل وقد كانوا اشد بطشا من هؤلاء المكذبين لك يا محمد كقوله افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة والايات فى ذلك كثيرة وقوله ومضى مثل الاولين قال مجاهد سنتهم وقال قتادة عقوبتهم وقال غيرهما عبرتهم اى جعلناهم عبرة لمن بعدهم من المكذبين ان يصيبهم ما اصابهم كقوله فى اخر هذه السورة فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين وكقوله سنة الله التى قد خلت فى عباده وقال ولن تجد لسنة الله تبديلا • ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذى نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون • والذى خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون • يقول تعالى ولئن سالت يا محمد هؤلاء المشركين بالله العابدين معه غيره من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اى ليعترفن بان الخالق لذلك هو الله تعالى وحده وهم مع هذا يعبدون معه غيره من الاصنام والانداد ثم قال الذى جعل لكم الارض مهادا اى فراشا قرارا ثابتة يسيرون عليها ويقومون وينامون وينصرفون مع انها مخلوقة على تيار الماء لكنه ارساها بالجبال لئلا تميد هكذا ولا هكذا وجعل لكم فيها سبلا اى طرقا بين الجبال والاودية لعلكم تهتدون اى فى سيركم من بلد الى بلد وقطر الى قطر واقليم الى اقليم والذى نزل من السماء ماء بقدر اى بحسب الكفاية لزروعكم وثماركم وشربكم لانفسكم ولانعامكم وقوله فانشرنا به بلدة ميتا اى ارضا ميتة فلما جاءها الما اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ثم نبه باحياء الارض على احياء الاجساد يوم المعاد بعد موتها فقال كذلك تخرجون ثم قال والذى خلق الازواج كلها اى مما تنبت الارض من سائر الاصناف من نبات وزروع وثمار وازاهير وغير ذلك من الحيوانات على اختلاف اجناسها واصنافها وجعل لكم من الفلك اى السفن والانعام ما تركبون اى ذللها لكم وسخرها ويسرها لاكلكم لحومها وشربكم البانها وركوبكم ظهورها ولهذا قال لتستووا على ظهوره اى لتستقروا متمكنين مرتفقين على ظهوره اى ظهور هذا الجنس ثم تذكروا نعمة ربكم اى فيما سخر لكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اى مقاومين ولولا تسخير الله لنا هذا ما قدرنا عليه وقال ابن عباس وقتادة والسدى وابن زيد مقرنين مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون اى لصائرون اليه بعد مماتنا واليه سيرنا الاكبر وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الاخرة كما نبه بالزاد الدنيوى على الزاد الاخروى كقوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى وباللباس الدنيوى على الاخروى فى قوله وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله ذكر الاحاديث الواردة عند ركوب الدابة حديث امير المؤمنين على ابن ابى طالب قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا شريك بن عبد الله عن ابى اسحق عن على بن ربيعة قال رايت عليا رضى الله تعالى عنه اتى بدابة فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى عليها قال الحمد لله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد الله ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال سبحانك لا اله الا انت قد ظلمت نفسى فاغفر لى ثم ضحك فقلت مم ضحكت يا امير المؤمنين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت ثم ضحك فقلت مم ضحكت يا رسول الله فقال يعجب الرب من عبده اذا قال رب اغفر لى ويقول علم عبدى انه لا يغفر

الذنوب غيري وهكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابي الاحوص زاد النسائي ومنصور
عن ابي اسحق السبيعي عن علي ابن ربيعة الاسدي الوالبي به وقال الترمذي حسن صحيح وقد قال عبد الرحمن
بن مهدي عن شعبة قلت لابي اسحق السبيعي ممن سمعت هذا الحديث قال من يونس بن خباب فلقيت يونس بن خباب
فقلت ممن سمعته قال من رجل سمعه من علي بن ربيعة ورواه بعضهم عن يونس بن خباب عن شقيق بن عقبة
الاسدي عن علي بن ربيعة الوالبي به حديث عبد الله بن عباس قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا ابو بكر بن عبد الله
عن علي بن ابي طلحة عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اردفه على دابته فلما استوى عليها كبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا وحمد الله ثلثا وسبح ثلثا وهلل الله واحدة ثم استلقى عليه فضحك ثم اقبل
عليّ فقال ما من امرئ مسلم ركب دابته فيصنع كما صنعت الا اقبل الله عز وجل فضحك اليه كما ضحكت اليك تفرد به
احمد حديث عبد الله بن عمر قال احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد بن سلمة عن ابي الزبير عن علي بن عبد الله البارقي عن
عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركب راحلته كبر ثلثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم اني اسئلك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل
ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطو لنا البعيد اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اصحبنا
في سفرنا واخلفنا في اهلنا وكان اذا رجع الى اهله قال آيبون تائبون ان شاء الله عابدون لربنا حامدون
وهكذا رواه مسلم وابو داود والنسائي من حديث ابن جريج والترمذي من حديث حماد بن سلمة كلاهما عن ابي الزبير
حديث آخر قال احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن
ابي لاس الخزاعي قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من ابل الصدقة الى الحج فقلنا يا رسول الله ما نرى ان
تحملنا هذه فقال ما من بعير الا في ذروته شيطان فاذكروا اسم الله عليها اذا ركبتموها كما امركم ثم امتهنوها
لانفسكم فانما يحمل الله عز وجل ابو لاس اسمه محمد بن الاسود بن خلف ● وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان
لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه
مسودا وهو كظيم او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
يقول تعالى مخبرا عن المشركين فيما افتروه وكذبوه في جعلهم بعض الانعام لطواغيتهم وبعضها لله كما ذكر الله عز وجل
عنهم في سورة الانعام في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك جعلوا له قسمي البنات والبنين
اخسهما واردأهما وهو البنات كما قال الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقال ههنا وجعلوا له من عباده
جزءا ان الانسان لكفور مبين ثم قال ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وهذا انكار عليهم غاية الانكار
ثم ذكر تمام الانكار فقال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اي اذا بشر احد
هؤلاء بما جعلوه لله من البنات يأنف من ذلك غاية الانفة ويعلوه كآبة من سوء ما بشر به ويتوارى من
القوم من خجله من ذلك يقول فكيف تأنفون انتم من ذلك وتنسبونه الى الله عز وجل ثم قال او من
ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين اي المرأة ناقصة تكمل نقصها بلبس الحلي منذ تكون طفلة واذا
خاصمت فلا عبارة لها بل هي عاجزة عيية او من يكون هكذا ينسب الى جناب الله العظيم وقوله وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي اعتقدوا فيهم ذلك فانكر عليهم تعالى قولهم ذلك فقال اشهدوا
خلقهم اي شاهدوه وقد خلقهم الله اناثا ستكتب شهادتهم اي بذلك ويسئلون عن ذلك يوم القيمة
وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو اراد الله لحال بيننا
وبين عبادة هذه الاصنام التي هي على صور الملائكة التي هي بنات الله فانه عالم بذلك وهو يقررنا عليه
فجمعوا بين انواع كثيرة من الخطأ احدها جعلهم لله ولدا وقد تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا
كبيرا الثاني دعواهم انه اصطفى البنات على البنين فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الثالث
عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان ولا اذن من الله عز وجل بل بمجرد الآراء والاهواء والتقليد
للاسلاف والكبراء والآباء والخبط في الجاهلية الجهلاء الرابع احتجاجهم بتقريرهم على ذلك قدرا والحجة
انما تكون بالشرع وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلا كبيرا فانه تعالى قد انكر ذلك عليهم اشد الانكار
فانه منذ بعث الرسل وانزل الكتب يأمر بعبادته وحده لا شريك له وينهى عن عبادة من سواه قال تعالى ولقد بعثنا

في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وقال تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون وقال هذه الآية بعد ان ذكر حجتهم بهذه ما لهم بذلك من علم اي بصحة ما قالوه واحتجوا
به ان هم الا يخرصون اي يكذبون ويتقولون وقال مجاهد في قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
يعني ما يعلمون قدرة الله على ذلك ● ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا
آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون ● وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم
به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ● يقول تعالى منكرا على المشركين في عبادتهم غير
الله بلا برهان ولا دليل ولا حجة ام آتيناهم كتابا من قبله اي من قبل شركهم فهم به مستمسكون اي فيما هم
فيه اي ليس الامر كذلك لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي لم يكن ذلك ثم قال
بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي ليس لهم مستند فيما هم فيه من الشرك سوى
تقليد الآباء والاجداد بانهم كانوا على امة والمراد بها الدين ههنا كما في قوله وان هذه امتكم امة
واحدة وقولهم وانا على آثارهم اي وراءهم مهتدون دعوى منهم بلا دليل ثم بين تعالى ان مقالة
هؤلاء قد سبقهم اليها اشباههم ونظراؤهم من الامم السالفة المكذبة للرسل تشابهت قلوبهم فقالوا
مثل مقالتهم كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون
وهكذا قال ههنا وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على
امة وانا على آثارهم مقتدون ثم قال تعالى قل اي يا محمد لهؤلاء المشركين اولو جئتكم باهدى مما وجدتم
عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي لو علموا وتيقنوا صحة ما جئتهم به لما انقادوا لذلك لسوء قصدهم
ومكابرتهم للحق واهله قال الله تعالى فانتقمنا منهم اي من الامم المكذبة بانواع من العذاب كما فصله
تعالى في قصصهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اي كيف بادوا وهلكوا وكيف نجى الله المؤمنين ● واذ قال
ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه
لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر
وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير
مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها
يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون ● وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند
ربك للمتقين ● يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وخليله امام الحنفاء ووالد من بعث بعده من الانبياء الذي
تنتسب قريش في نسبها ومذهبها انه تبرأ من ابيه وقومه في عبادتهم الاوثان فقال انني براء مما تعبدون الا
الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه اي هذه الكلمة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وخلع
ما سواه من الاوثان وهو لا اله الا الله اي جعلها دائمة في ذريته يقتدي بها من هداه من ذرية ابرهيم
عليه السلام لعلهم يرجعون اي اليها قال عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم في قوله وجعلها
كلمة باقية في عقبه يعني لا اله الا الله لا يزال في ذريته من يقولها وروي نحوه عن ابن عباس وقال ابن زيد كلمة
الاسلام وهي ترجع الى ما قاله الجماعة ثم قال تعالى بل متعت هؤلاء يعني المشركين وآباءهم اي فتطاول عليهم
العمر في ضلالهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين اي بين الرسالة والنذارة فلما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به
كافرون اي كابروه وعاندوه ودفعوه بالصدور والراح كفرا وحسدا وبغيا وقالوا اي كالمعترضين على
الذي انزله تعالى وتقدس لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اي هلا كان انزال
هذا القرآن على رجل عظيم كبير في اعينهم من القريتين يعنون مكة والطائف قاله ابن عباس وعكرمة ومحمد بن كعب
وقتادة والسدي وابن زيد وقد ذكر غير واحد منهم قتادة انهم ارادوا بذلك الوليد ابن المغيرة وعروة بن
مسعود الثقفي وقال الضحاك والسدي يعنون الوليد بن المغيرة ومسعود بن عمرو الثقفي وعنه ايضا انهم يعنون
عتبة بن ربيعة وعن ابن عباس جبار من الجبابرة من قريش وعنه انهم يعنون الوليد بن المغيرة وحبيب ابن
عمرو بن عمير الثقفي وعن مجاهد عتبة بن ربيعة بمكة وابن عبد ياليل بالطائف وقال السدي عنوا بذلك الوليد بن المغيرة

وكنانة ابن عبد عمرو بن عمير الثقفي والظاهر ان مرادهم رجل كبير من اى البلدتين كان قال الله تعالى رادا عليهم
في هذا الاعتراض اهم يقسمون رحمة ربك اى ليس الامر مردودا اليهم بل الى الله عز وجل والله اعلم حيث
يجعل رسالاته فانه لا ينزلها الا على ازكى الخلق قلبا ونفسا واشرفهم بيتا واطهرهم اصلا ثم قال تعالى مبينا انه
قد فاوت بين خلقه فيما اعطاهم من الاموال والارزاق والعقول والفهوم وغير ذلك من القوى الظاهرة
والباطنة فقال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وقوله ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا قيل معناه ليسخر بعضهم بعضا في الاعمال لاحتياج هذا الى هذا وهذا الى هذا قاله السدي وغيره
وقال قتادة والضحاك ليملك بعضهم بعضا وهو راجع الى الاول قال ورحمة ربك خير مما يجمعون
اى رحمة الله بخلقه خير لهم مما بايديهم من الاموال ومتاع الحياة الدنيا ثم قال ولولا ان يكون الناس
امة واحدة اى لولا ان يعتقد كثير من الناس من الجهلة ان اعطاءنا المال دليل على محبتنا لمن اعطيناه فيجتمعوا
على الكفر لاجل المال هذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وغيرهم لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون اى سلالم ودرجا من فضة قاله ابن عباس وقتادة والسدي
وابن زيد وغيرهم عليها يظهرون اى يصعدون ولبيوتهم ابوابا اى اغلاقا على ابوابهم وسررا عليها
يتكئون اى جميع ذلك يكون من فضة وزخرفا اى وذهبا قاله ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد ثم
قال وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا اى انما ذلك من الدنيا الفانية الزائلة الحقيرة عند الله تعالى اى
يعجل لهم بحسناتهم التي يعملونها في الدنيا ماكل ومشارب ليوافوا الاخرة وليس لهم عند الله حسنة يجزيهم بها
كما ورد به الحديث الصحيح وورد في حديث اخر لو ان الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى
كافرا منها شربة ماء اسنده البغوي من رواية زكريا بن منظور عن ابى حازم عن سهل بن سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال والاخرة عند ربك للمتقين اى هي لهم خاصة لا يشاركهم فيها احد
غيرهم ولهذا لما قال عمر ابن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين صعد اليه في تلك المشربة لما آلى
من نسائه فراه عمر على رمال حصير قد اثر بجنبه فابتدرت عيناه بالبكاء وقال يا رسول الله كسرى وقيصر
فيما هما فيه وانت صفوة الله من خلقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس وقال اوفي شك
انت يا ابن الخطاب ثم قال اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا وفي رواية اما ترضى
ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة وفي الصحيحين ايضا وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولنا في الاخرة
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ● وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم
مهتدون حتى اذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم
في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم
منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط
مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسالون واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون
الرحمن الهة يعبدون ● يقول تعالى ومن يعش اى يتعامى ويتغافل ويعرض عن ذكر الرحمن والعشى في العين
ضعف بصرها والمراد ههنا عشى البصيرة نقيض له شيطانا فهو له قرين كقوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وكقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
وكقوله وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين ولهذا قال ههنا وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
حتى اذا جاءنا اى هذا الذي تغافل عن الهدى نقيض الله له من الشياطين من يضله ويهديه الى صراط الجحيم فاذا وافى الله
يوم القيامة يتبرم بالشيطان الذي وكل به قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين اى فبئس القرين
كنت لي في الدنيا وقرا بعضهم حتى اذا جاءانا يعني القرين والمقارن قال عبد الرزاق انا معمر عن سعيد الجريري قال
بلغنا ان الكافر اذا بعث يوم القيامة من قبره شفع بيده شيطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فذلك
حين يقول ياليت بيني وبينك بعد المشرقين والمراد بالمشرقين ههنا ما بين المشرق والمغرب وانما
استعمل ههنا تغليبا كما قيل القمران والعمران والابوان قاله ابن جرير وغيره ثم قال تعالى
ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اى لا يغني عنكم اجتماعكم في النار واشتراككم

في العذاب الاليم ولما كان الاشتراك في المصيبة في الدنيا يحصل به تسلية لمن شاركه في مصيبته كما قالت الخنساء تبكي اخاها
ولولا كثرة الباكين حولي على قتلاهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل اخي ولكن اسلي النفس عنه بالتاسي فقطع الله ذلك بين اهل النار
فلا يحصل لهم بذلك تاس ولا تسلية ولا تخفيف فقال تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اى لا يغني
عنكم اشتراككم في العذاب شيئا وقوله افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين اى ليس ذلك اليك انما عليك
البلاغ وليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الحكم العادل في ذلك كله ثم قال فاما نذهبن بك فانا منهم
منتقمون اى لا بد ان ننتقم منهم ونعاقبهم ولو ذهبت انت او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون اى نحن قادرون
على هذا وعلى هذا ولم يقبض الله رسوله حتى اقر عينه من اعدائه وحكمه في نواصيهم وملكه ما تضمنته صياصيهم هذا معنى
قول السدي واختاره ابن جرير وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابو ثور عن معمر قال تلا قتادة فاما نذهبن
بك فانا منهم منتقمون فقال ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت النقمة ولم ير الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم وبقيت النقمة ولم ير الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في امته شيئا يكرهه حتى قبض فلم يكن نبي قط الا وقد رأى
العقوبة في امته الا نبيكم صلى الله عليه وسلم قال وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى ما يصيب امته من بعده
فما رأي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله عز وجل وذكر من رواية سعيد بن ابى عروبة عن قتادة نحوه ثم روى ابن
جرير عن الحسن نحو ذلك ايضا وفي الحديث النجوم امنة السماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة
لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون ثم قال فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم اى خذ
بالقران المنزل على قلبك فانه الحق وما يهدي اليه هو الحق المفضي الى صراط الله المستقيم الموصل الى جنات النعيم
والخير الدائم المقيم ثم قال وانه لذكر لك ولقومك قيل معناه لشرف لك ولقومك قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة
والسدي وابن زيد واختاره ابن جرير ولم يحك سواه ومعناه انه شرف لهم من حيث انه انزل بلغتهم فهم
افهم الناس له فينبغي ان يكونوا اقوم الناس به واعلمهم بمقتضاه وهكذا خيارهم وصفوتهم من الخلص من
المهاجرين السابقين الاولين ومن شابههم وتابعهم واختاره ابن جرير ولم يحك سواه واورد البغوي
هنا حديث الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر
في قريش لا ينازعهم احد الا اكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين رواه البخاري وقيل معناه وانه لذكر لك ولقومك اى لتذكير لك
ولقومك وتخصيصهم بالذكر لا ينفي من سواهم كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكقوله وانذر
عشيرتك الاقربين وسوف تسالون اى عن هذا القران وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له وقوله واسال
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اى جميع الرسل دعوا الى ما دعوت الناس
اليه وعبادة الله وحده لا شريك له ونهوا عن عبادة الاصنام والانداد ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت قال مجاهد في قراءة عبد الله بن مسعود واسال الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا وهكذا حكاه
قتادة والضحاك والسدي عن ابن مسعود وهذا كانه تفسير لا تلاوة والله اعلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اسألهم
ليلة الاسرى فان الانبياء جمعوا له واختار ابن جرير الاول والله تعالى اعلم ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون
وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من اية الا هي اكبر
من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون
فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله موسى عليه السلام انه ابتعثه الى فرعون وملائه
من الامراء والوزراء والقادة والاتباع والرعايا من القبط وبني اسرائيل يدعوهم الى عبادة الله وحده
لا شريك له وينهاهم عن عبادة ما سواه وانه بعث معه ايات عظاما كيده وعصاه وما ارسل معه من الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم ومن نقص الزروع والانفس والثمرات ومع هذا كله استكبروا عن اتباعها
والانقياد لها وكذبوها وسخروا منها وضحكوا ممن جاءهم بها وما ناتيهم من اية الا هي اكبر من اختها
ومع هذا ما رجعوا عن غيهم وضلالهم وجهلهم وخبالهم وكلما جاءتهم اية من هذه الايات يتضرعون
الى موسى عليه السلام ويتلطفون له في العبارة بقولهم يايها الساحر اى العالم قاله ابن جرير وكان علماء زمانهم
هم السحرة ولم يكن السحر في زمانهم مذموما عندهم فليس هذا منهم على سبيل الانتقاص منهم لان الحال حال ضرورة
منهم اليه لا يناسب ذلك وانما هو تعظيم في زعمهم ففي كل مرة يعدون موسى ان كشف عنهم هذا ان يؤمنوا ويرسلوا
معه بني اسرائيل وفي كل مرة ينكثون ما عاهدوا عليه وهذا كقوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد

عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اساورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين يقول تعالى مخبرا عن فرعون وتمرده وعتوه وكفره وعناده انه جمع قومه فنادى فيهم متبجحا مفتخرا بملك مصر وتصرفه فيها اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي قال قتادة قد كانت لهم جنان وانهار ماء افلا تبصرون اي افلا ترون ما انا فيه من العظمة والملك يعني وموسى واتباعه فقراء ضعفاء وهذا كقوله تعالى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى وقوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين قال السدي يقول بل انا خير من هذا الذي هو مهين وهكذا قال بعض نحاة البصرة ان ام ههنا بمعنى بل ويؤيد هذا ما حكاه الفراء عن بعض القراء انه قرأها اما انا خير من هذا الذي هو مهين قال ابن جرير ولو صحت هذه القراءة لكان معناها صحيحا واضحا ولكنها خلاف قراءة الامصار فانهم قرأوا ام انا خير من هذا الذي هو مهين على الاستفهام قلت وعلى كل تقدير فانما يعني فرعون لعنه الله بذلك انه خير من موسى عليه السلام وقد كذب في قوله هذا كذبا بينا واضحا فعليه لعاين الله المتتابعة الى يوم القيامة ويعني بقوله مهين كما قال سفيان حقير وقال قتادة والسدي يعني ضعيف وقال ابن جرير يعني لا ملك له ولا سلطان ولا مال ولا يكاد يبين يعني ولا يكاد يفصح عن كلامه فهو عيي حصير قال السدي ولا يكاد يبين يعني لا يكاد يفهم قال قتادة والسدي وابن جرير يعني عيي اللسان وقال سفيان يعني في لسانه شيء من الجمرة حين وضعها في فيه وهو صغير وهذا الذي قاله فرعون لعنه الله تعالى كذب واختلاق وانما حمله على هذا الكفر والعناد وهو ينظر الى موسى بعين كافرة شقية وقد كان لموسى عليه السلام من الجلالة والعظمة والبهاء في صورة يبهر ابصار ذوي الابصار الالباب وقوله مهين كذب بل هو المهين الحقير خلقة وخلقا ودينا وموسى هو الشريف الرئيس الصادق البار الراشد وقوله ولا يكاد يبين افتراء ايضا فانه وان كان قد اصاب لسانه في حال صغره شيء من جهة تلك الجمرة فقد سأل الله عز وجل ان يحل عقدة من لسانه ليفقهوا قوله وقد استجاب الله دعاءه في ذلك في قوله قد اوتيت سؤلك يا موسى وبتقدير ان يكون قد بقي شيء لم يسأل ازالته كما قال الحسن البصري وانما سأل زوال ما يحصل معه الابلاغ والافهام فالاشياء الخلقية التي ليست من فعل العبد لا يعاب بها ولا يذم عليها وفرعون وان كان يفهم وله عقل فهو يدري هذا وانما اراد الترويج على رعيته فانهم كانوا جهلة اغبياء وهكذا قوله فلولا القي عليه اسورة من ذهب وهي ما يجعل الحلي في الايدي قاله ابن عباس وقتادة وغير واحد او جاء معه الملائكة مقترنين اي يكتنفونه خدمة له ويشهدون بتصديقه نظر الى الشكل الظاهر ولم يفهم السر المعنوي الذي هو اظهر مما نظر اليه لو كان يعلم ولهذا قال تعالى فاستخف قومه فاطاعوه اي استخف عقولهم فدعاهم الى الضلالة فاستجابوا له انهم كانوا قوما فاسقين قال الله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس آسفونا اسخطونا وقال الضحاك عنه اغضبونا وهكذا قال ابن عباس ايضا ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي وغيرهم من المفسرين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبيد الله ابن اخي ابن وهب ثنا عمي ثنا ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم التجيبي عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله يعطي العبد ما يشاء وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك استدراج منه له ثم تلا فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين وحدثنا ابي ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا قيس بن الربيع عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال كنت عند عبد الله فذكر عنده موت الفجاءة فقال تخفيف على المؤمن وحسرة على الكافر ثم قرأ فلما آسفونا انتقمنا منهم وقال عمر بن عبد العزيز وجدت النقمة مع الغفلة يعني قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين وقوله فجعلناهم سلفا قال ابو مجلز سلفا لمثل من عمل بعملهم وقال هو ومجاهد ومثلا اي عبرة لمن بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون

ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم يقول تعالى مخبرا عن تعنت قريش في كفرهم وتعمدهم العناد والجدل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قال غير واحد عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك والسدي يعني يضحكون اي اعجبوا بذلك وقال قتادة يجزعون ويضحكون وقال ابراهيم النخعي يعرضون وكان السبب في ذلك ما ذكره محمد بن اسحق في السيرة حيث قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون الآيات ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة له والله ما قام النضر بن الحرث لابن عبد المطلب وما قعد وقد زعم محمد انا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى اما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح عيسى بن مريم فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى ورأوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما يعبدون الشياطين ومن امرهم بعبادته فانزل الله عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون اي عيسى وعزير ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله عز وجل فاتخذهم من بعدهم من اهل الضلالة اربابا من دون الله ونزل فيما يذكرون انهم يعبدون الملائكة وانها بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الآيات فيما يذكر من امر عيسى وانه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون اي يصدون عن امرك بذلك من قوله ثم ذكر عيسى فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة اي ما وضعت على يديه من الآيات من احياء الموتى وابراء الاسقام فكفى به دليلا على علم الساعة يقول فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم وذكر ابن جرير من رواية العوفي عن ابن عباس قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قال يعني قريشا لما قيل لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون الى آخر الآيات فقالت له قريش فما ابن مريم قال ذاك عبد الله ورسوله فقالوا والله ما يريد هذا الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فقال الله عز وجل ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم ثنا شيبان عن عاصم بن ابي النجود عن ابي رزين عن ابي يحيى مولى ابن عقيل الانصاري قال قال ابن عباس لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط فما ادري اعلمها الناس فلم يسألوا عنها ام لم يفطنوا لها فيسألوا عنها قال ثم طفق يحدثنا فلما قام تلاومنا ان لا نكون سألناه عنها فقال ابو يحيى مولى بني عقيل الانصاري فقلت انا لها اذا راح غدا فلما راح الغد قلت يا ابن عباس ذكرت امس ان آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا تدري اعلمها الناس فلم يسألوا عنها ام لم يفطنوا لها فقلت اخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها قال نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش يا معشر قريش انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير وقد علمت قريش ان النصارى تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد فقالوا يا محمد الست تزعم ان عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فان كنت صادقا فان آلهتهم لكما يقولون فانزل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قال يضحكون وانه لعلم للساعة قال هو خروج عيسى بن مريم قبل القيامة وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن يعقوب الدمشقي ثنا آدم ثنا شيبان عن عاصم بن ابي النجود عن ابي احمد مولى الانصار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير فقالوا له الست تزعم ان عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فقد كان يعبد من دون الله فانزل الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقال مجاهد في قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قالت قريش انما يريد محمد صلى الله عليه وسلم ان نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى ونحو هذا قال قتادة وقوله وقالوا أآلهتنا خير ام هو قال قتادة يقولون آلهتنا خير منه وقال قتادة قرأ ابن مسعود وقالوا آلهتنا خير ام هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله ما ضربوه لك الا جدلا اي مراء وهم يعلمون انه ليس بوارد على الآية لان ما لما لا يعقل وهي قوله

يصدون كم

انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ثم هي خطاب لقريش وهم انما كانوا يعبدون من دون الله الاصنام
والانداد ولم يكونوا يعبدون المسيح حتى يوردوه فتعين ان مقالتهم انما كانت جدلا منهم ليسوا يعتقدون صحتها
وقد قال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا حجاج بن دينار عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اورثوا الجدل ثم تلا هذه الاية ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
وقد رواه الترمذي وابن ماجه وابن جرير من حديث حجاج بن دينار ثم قال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه
الا من حديثه كذا قال وقد روي من وجه اخر عن ابي امامة بزيادة فقال ابن ابي حاتم ثنا حميد
ابن عياش الرملي ثنا مومل ثنا حماد ثنا ابن مخزوم عن القسم ابي عبد الرحمن عن ابي عبد الرحمن الشامي
عن ابي امامة قال حماد لا ادري ارفعه ام لا قال ما ضلت امة بعد نبيها الا كان اول ضلالها التكذيب بالقدر
وما ضلت امة بعد نبيها الا اعطوا الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقال ابن جرير
ايضا ثنا ابو كريب احمد بن عبد الرحمن عن عباد بن عباد عن جعفر بن القسم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج على الناس وهم يتنازعون القران فغضب غضبا شديدا حتى كانما صب على وجهه الخل ثم قال
لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فانه ما ضل قوم قط الا اوتوا الجدل ثم تلا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم
خصمون وقوله ان هو الا عبد انعمنا عليه يعني عيسى عليه السلام ما هو الا عبد من عباد الله نعم الله عليه بالنبوة
والرسالة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي دلالة وحجة وبرهانا على قدرتنا على ما نشاء وقوله ولو نشاء لجعلنا منكم
اي بدلكم ملائكة في الارض يخلفون قال السدي يخلفونكم فيها وقال ابن عباس وقتادة يخلف بعضهم بعضا كما يخلف
بعضكم بعضا وهذا القول يستلزم الاول وقال مجاهد يعمرون الارض بدلكم وقوله وانه لعلم للساعة تقدم
تفسير ابن اسحق ان المراد بذلك ما بعث به عيسى عليه السلام من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك
من الاسقام وفي هذا نظر وابعد منه ما حكاه قتادة عن الحسن البصري وسعيد بن جبير ان الضمير في وانه
عائد على القران بل الصحيح انه عائد على عيسى فان السياق في ذكره ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة
كما قال تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته اي قبل موت عيسى ثم يوم القيامة يكون عليهم شهيدا
ويؤيد هذا المعنى القراءة الاخرى وانه لعلم للساعة اي امارة ودليل على وقوع الساعة قال مجاهد وانه لعلم للساعة
اي اية للساعة خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيمة وهكذا روي عن ابي هريرة وابن عباس وابي العالية
وابي مالك وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وقد تواترت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه اخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة اماما عادلا وحكما مقسطا وقوله فلا تمترن بها اي لا تشكوا
فيها انها واقعة وكائنة لا محالة واتبعون اي فيما اخبركم به هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان
اي عن اتباع الحق انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة اي النبوة ولابين لكم بعض
الذي تختلفون فيه قال ابن جرير يعني من الامور الدينية لا الدنيوية يقول وهذا الذي قاله حسن جيد ثم رد
قول من زعم ان بعض هاهنا بمعنى كل واستشهد لبيد الشاعر تراك امكنة اذا لم ارضها او يعتلق بعض
النفوس حمامها واولوه على انه اراد جميع النفوس قال ابن جرير وانما اراد نفسه فقط وعبر بالبعض عنها
وهذا الذي قاله محتمل وقوله فاتقوا الله اي فيما امركم به واطيعون فيما جئتكم به ان الله هو ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي انا وانتم عبيد له فقراء اليه مشتركون في عبادته وحده لا شريك له هذا
صراط مستقيم اي هذا الذي جئتكم به هو الصراط المستقيم وهو عبادة الرب عز وجل وحده وقوله
فاختلف الاحزاب من بينهم اي اختلفت الفرق وصاروا شيعا فيه منهم من يقر بانه عبد الله ورسوله وهو
الحق ومنهم من يدعي انه ولد الله ومنهم من يقول انه الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ولهذا قال فويل للذين
ظلموا من عذاب يوم اليم ● هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ● الذين امنوا باياتنا وكانوا
مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها
فاكهة كثيرة منها تاكلون ● يقول تعالى هل ينتظر هولاء المشركون المكذبون للرسل الا الساعة ان تاتيهم
بغتة وهم لا يشعرون اي فانها كائنة لا محالة وواقعة وهولاء غافلون عنها غير مستعدين لها فاذا جاءت انما
تجيء وهم لا يشعرون بها فحينئذ يندمون كل الندم حيث لا ينفعهم ولا يدفع عنهم وقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض

عدو الا المتقين اي كل صداقة وصحابة لغير الله فانها تنقلب يوم القيمة عداوة الا ما كان لله عز وجل فانه دائم
بدوامه وهذا كما قال ابرهيم عليه السلام لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم
يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين وقال عبد الرزاق ثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن الحرث عن علي الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قال خليلان مومنان وخليلان
كافران توفي احد المومنين وبشر بالجنة فذكر خليله فقال اللهم ان فلانا خليلي كان يامرني بطاعتك وطاعة
رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر وينبئني اني ملاقيك اللهم فلا تضله بعدي حتى تريه مثل ما اريتني وترضى
عنه كما رضيت عني فيقال له اذهب فلو تعلم ما له عندي لضحكت كثيرا ولبكيت قليلا قال ثم يموت الاخر فتجتمع ارواحهما
فيقال ليثن احدهما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب ونعم الخليل واذا مات
احد الكافرين وبشر بالنار ذكر خليله فيقول اللهم ان خليلي فلانا كان يامرني بمعصيتك ومعصية رسولك ويامرني
بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك اللهم فلا تهده بعدي حتى تريه مثل ما اريتني وتسخط عليه كما سخطت
علي قال فيموت الكافر الاخر فتجتمع بين ارواحهما فيقال ليثن كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما
لصاحبه بئس الاخ وبئس الصاحب وبئس الخليل رواه ابن ابي حاتم وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة صارت
كل خلة عداوة يوم القيامة الا المتقين وقوله يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ثم بشرهم
فقال الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين اي امنت قلوبهم وبواطنهم وانقادت لشرع الله جوارحهم وظواهرهم قال
المعتمر بن سليمان عن ابيه اذا كان يوم القيمة فان الناس حين يبعثون لا يبقى احد منهم الا فزع فينادي مناد
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم قال فيتبعها الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين
قال فيياس الناس منها غير المومنين ادخلوا الجنة اي يقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون اي تنعمون
وتسعدون وقد تقدم تفسيرها في سورة الروم يطاف عليهم بصحاف من ذهب اي زبادي انية الطعام
واكواب وهي انية الشراب اي من ذهب لا خراطيم لها ولا عرى وفيها ما تشتهي وقرا بعضهم ما
تشتهيه الانفس وتلذ الاعين اي طيب الطعم والريح حسن المنظر قال عبد الرزاق انا معمر اخبرني
اسمعيل بن ابي سعيد ان عكرمة مولى ابن عباس اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى
اهل الجنة منزلة واسفلهم درجة الرجل لا يدخل الجنة بعده احد يفسح له في بصره مسيرة مائة عام في قصور
من ذهب وخيام لولو ليس فيها موضع شبر الا معمور يغدا عليه ويراح بسبعين الف صحفة من ذهب ليس
فيها صحفة الا وفيها لون ليس في الاخرى مثله شهوته في اخرها كشهوته في اولها لو نزل به جميع اهل الارض
لوسع عليهم مما اعطي لا ينقص ذلك مما اوتي شيئا وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ابن الجنيد ثنا عمرو بن
سواد السرحي حدثني عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل ابن خالد عن الحسن عن ابي هريرة ان ابا
امامة حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر الجنة فقال والذي نفس محمد بيده ليأخذن
احدكم اللقمة فيجعلها في فيه ثم يخطر على باله طعام اخر فيتحول الطعام الذي في فيه على الذي اشتهى ثم قرا
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال الامام احمد ثنا حسن هو ابن موسى
ثنا سليمان بن عبد العزيز ثنا ابو الاشعث الضرير عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة ان له لسبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له
لثلثمائة خادم ويغدى عليه ويراح كل يوم بثلثمائة صحيفة ولا اعلمه الا قال من ذهب في كل صحفة لون
ليس في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره ومن الاشربة ثلثمائة اناء في كل اناء لون ليس في الاخرى وانه
ليلذ اوله كما يلذ اخره وانه ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي شيء وان
له من الحور العين اثنين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها
قدر ميل من الارض وانتم فيها اي في الجنة خالدون اي لا تخرجون منها ولا تبغون عنها حولا ثم قيل
لهم على وجه التفضل والامتنان وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعمالكم الصالحة كانت
سببا لشمول رحمة الله اياكم فانه لا يدخل احدا عمله الجنة ولكن برحمة الله وفضله وانما الدرجات ينال
تفاوتها بحسب عمل الصالحات قال ابن ابي حاتم ثنا الفضل بن شاذان المقري ثنا يوسف بن يعقوب يعني
الصفار ثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل اهل النار يرى منزله من الجنة حسرة فيقول لو ان الله هداني لكنت وكل اهل الجنة يرى منزله من النار

فيقول وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله فيكون له شكرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد
الا وله منزل فى الجنة ومنزل من النار فالكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة
التى اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله لكم فيها فاكهة كثيرة اى من جميع الانواع منها تأكلون اى مهما اخترتم
واردتم ولما ذكر الطعام والشراب ذكر بعده الفاكهة لتتم النعمة والغبطة ● ان المجرمين فى عذاب جهنم
خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا
مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ● لما ذكر تعالى حال السعداء
ثنى بذكر حال الاشقياء فقال ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم اى ساعة واحدة وهم
فيه مبلسون اى ايسون من كل خير وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين اى باعمالهم السيئة بعد قيام
الحجج عليهم وارسال الرسل اليهم فكذبوا وعصوا فجوزوا بذلك جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد ونادوا
يا مالك وهو خازن النار قال البخارى حدثنا حجاج بن منهال ثنا سفين بن عيينة عن عمرو عن
عطاء عن صفوان بن يعلى عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك اى يقبض ارواحنا فيريحنا مما نحن فيه فانهم كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال ويتجنبها
الاشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى فلما سألوا ان يموتوا اجابهم مالك فقال انكم ماكثون
قال ابن عباس مكث الف سنة ثم قال انكم ماكثون رواه ابن ابى حاتم اى لا خروج لكم منها ولا محيد
لكم عنها ثم ذكر سبب شقوتهم وهو مخالفتهم للحق ومعاندتهم له فقال لقد جئناكم بالحق اى بيناه لكم
ووضحناه وفسرناه ولكن اكثركم للحق كارهون اى ولكن كانت سجاياكم لا تقبله ولا تقبل عليه وانما تنقاد
للباطل وتعظمه وتصد عن الحق وتأباه وتبغض اهله فعودوا على انفسكم بالملامة واندموا حيث لا تنفعكم الندامة
ثم قال تعالى ام ابرموا امرا فانا مبرمون قال مجاهد ارادوا كيد شر فكدناهم وهذا الذى قاله مجاهد كما قال
تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وذلك لان المشركين كانوا يتحيلون فى رد الحق بالباطل بحيل
ومكر يسلكونه فكادهم الله ورد وبال ذلك عليهم ولهذا قال ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
اى سرهم وعلانيتهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون اى نحن نعلم ما هم عليه والملائكة ايضا يكتبون اعمالهم
صغيرها وكبيرها ● قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض
رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وهو الذى فى السماء
اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة
واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف
يعلمون ● يقول تعالى قل يا محمد ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اى لو فرض هذا لعبدته على ذلك
لانى عبد من عبيده مطيع بجميع ما يأمرنى ليس عندى استكبار ولا اباء عن عبادته فلو فرض هذا لكان هذا
ولكن هذا ممتنع فى حقه تعالى والشرط لا يلزم منه الوقوع ولا الجواز ايضا كما قال تعالى لو اراد الله ان يتخذ
ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الواحد القهار قال بعض المفسرين فى قوله فانا اول العابدين اى الانفين
ومنهم سفين الثورى والبخارى حكاه فقال ويقال اول العابدين الجاحدين من عبد يعبد وذكر ابن جرير
لهذا القول من الشواهد ما رواه عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب حدثنى ابن ابى ذئب عن ابن قسيط عن بعجة
بن بدر الجهنى ان امرأة منهم دخلت على زوجها وهو رجل منهم ايضا فولدت له فى ستة اشهر فذكر
ذلك زوجها لعثمان بن عفان فامر بها ان ترجم فدخل عليه على بن ابى طالب فقال ان الله يقول فى كتابه
وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال وفصاله فى عامين قال والله ما عبد عثمان ان بعث اليها ترد قال يونس
قال ابن وهب عبد استنكف وقال الشاعر متى ما يشأ ذو الود يصرم خليله ويعبد عليه لا محالة
ظالما وهذا القول فيه نظر لانه كيف يلتئم مع الشرط فيكون تقديره ان كان هذا فانا ممتنع منه هذا فيه نظر
فليتأمل اللهم الا ان يقال ان ليست شرطا وانما هى نافية كما قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله قل ان كان
للرحمن ولد يقول لم يكن ولد فانا اول الشاهدين وقال قتادة هى كلمة من كلام العرب ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين اى ان ذلك لم يكن ولا ينبغى وقال ابو صخر قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين

اى انا اول من عبده بان لا ولد له واول من وحده وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال مجاهد
فى قوله فانا اول العابدين اى اول من عبده ووحده وكذبكم وقال البخارى فانا اول العابدين الانفين
وهما لغتان رجل عابد وعبد والاول اقرب على انه شرط وجزاء ولكن هو ممتنع قال السدى فى قوله قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين يقول لو كان له ولد كنت اول من عبده بان له ولدا ولكن لا ولد له وهذا اختيار
ابن جرير ورد قول من زعم ان ان نافية ولهذا قال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
اى تعالى وتقدس وتنزه خالق الاشياء عن ان يكون له ولد فانه فرد احد صمد لا نظير له ولا كفء له فلا ولد له وقوله
فذرهم يخوضوا اى فى جهلهم وضلالهم ويلعبوا فى دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وهو يوم القيمة
اى فسوف يعلمون كيف يكون مصيرهم ومآلهم وحالهم فى ذلك اليوم وقوله وهو الذى فى السماء اله وفى الارض
اله اى هو اله من فى السماء واله من فى الارض يعبده اهلهما وكلهم خاضعون له اذلاء بين يديه وهو الحكيم العليم
وهذه الاية كقوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون اى هو المدعو الله
فى السموات والارض وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما اى هو خالقهما ومالكهما والمتصرف
فيهما بلا مدافعة ولا ممانعة فسبحانه وتعالى عن الولد وتبارك اى استقر له السلامة من العيوب والنقائص لانه
الرب العظيم العلى المالك للاشياء الذى بيده ازمة الامور نقضا وابراما وعنده علم الساعة اى لا يجليها
لوقتها الا هو واليه ترجعون اى فيجازى كلا بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم قال ولا يملك الذين
يدعون من دونه اى من الاصنام والاوثان الشفاعة اى لا يقدرون على الشفاعة لهم الا من شهد بالحق
وهم يعلمون هذا استثناء منقطع اى لكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم فانه تنفع شفاعته عنده باذنه له ثم
قال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون اى ولئن سألت هؤلاء المشركين بالله العابدين
معه غيره من خلقهم ليقولن الله اى هم يعترفون انه الخالق للاشياء جميعها وحده لا شريك له فى ذلك ومع
هذا يعبدون معه غيره ممن لا يملك شيئا ولا يقدر على شئ فهم فى ذلك فى غاية الجهل والسفاهة وسخافة
العقل ولهذا قال فانى يؤفكون وقوله وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون اى وقال محمد قيله اى
شكى الى ربه شكواه من قومه الذين كذبوه فقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون كما اخبر تعالى فى الاية
الاخرى وقال الرسول يا رب ان قومى اتخذوا هذا القران مهجورا وهذا الذى قلناه هو معنى قول
ابن مسعود ومجاهد وقتادة وعليه فسر ابن جرير قال البخارى وقرا عبد الله يعنى ابن مسعود وقال الرسول
يا رب وقال مجاهد فى قوله وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال يأثر الله ما شرط ثلاثة قول محمد وقال
قتادة هو قول نبيكم صلى الله عليه وسلم يشكو قومه الى ربه عز وجل ثم حكى ابن جرير فى قوله وقيله قراءتين
احداهما النصب ولها توجيهان احدهما انه معطوف على قوله نسمع سرهم ونجواهم والثانى ان تقدر
فعل وقال قيله والثانية الخفض وقيله عطفا على قوله وعنده علم الساعة تقديره وعلم قيله وقوله فاصفح
عنهم اى المشركين وقل سلام فسوف يعلمون هذا تهديد منه تعالى اى لا تجاوبهم بمثل ما يخاطبونك به من
الكلام السيئ ولكن تألفهم واصفح عنهم فعلا وقولا فسوف يعلمون هذا تهديد منه تعالى لهم ولهذا احل بهم
بأسه الذى لا يرد وأعلى دينه وكلمته وشرع بعد ذلك الجهاد والجلاد حتى دخل الناس فى دين الله افواجا
وانتشر الاسلام فى المشارق والمغارب اخر تفسير سورة الزخرف تفسير سورة الدخان وهى مكية قال الترمذى ثنا سفين
ابن وكيع ثنا زيد بن الحباب عن عمر ابى خثعم عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك ثم
قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وعمر بن ابى خثعم يضعف قال البخارى منكر الحديث ثم قال
حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفى ثنا زيد بن الحباب عن هشام ابى المقدام عن الحسن عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان فى ليلة الجمعة غفر له ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه
وهشام ابن المقدام يضعف والحسن لم يسمع من ابى هريرة كذا قال ايوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين ● انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ● امرا من عندنا

انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو
يحيي ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين ● يقول تعالى مخبرا عن القران العظيم انه انزله في ليلة مباركة وهي ليلة القدر
كما قال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وكان ذلك في شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقد ذكرنا الاحاديث الواردة
في ذلك في سورة البقرة بما اغنى عن اعادته ومن قال انها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة فقد ابعد النجعة
فان نص القران انها في رمضان والحديث الذي رواه عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل عن الزهري اخبرني عثمان
بن محمد بن المغيرة بن الاخنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح
ويولد له وقد اخرج اسمه في الموتى فهو حديث مرسل ومثله لا يعارض به النصوص وقوله انا كنا منذرين اي معلمين الناس
ما ينفعهم ويضرهم شرعا لتقوم حجة الله على عباده وقوله فيها يفرق كل امر حكيم اي في ليلة القدر يفصل من اللوح
المحفوظ الى الكتبة امر السنة وما يكون فيها من الاجال والارزاق وما يكون فيها الى اخرها هكذا روي عن بن عمر
ومجاهد وابي مالك والضحاك وغير واحد من السلف وقوله حكيم اي محكم لا يبدل ولا يغير ولهذا قال امرا من عندنا
اي جميع ما يكون ويقدره الله تعالى وما يوحيه فبامره واذنه وعلمه انا كنا مرسلين اي الى الناس رسولا يتلوا عليهم
ايات الله مبينات فان الحاجة كانت ماسة اليه ولهذا قال رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات
والارض وما بينهما اي الذي انزل هذا القران هو رب السموات والارض وخالقهما ومالكهما وما فيهما ان كنتم
موقنين اي ان كنتم متحققين ثم قال لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين وهذه الاية
كقوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت
فامنوا بالله ورسوله الاية ● بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا
عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا
معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ● يقول تعالى
بل هؤلاء المشركون في شك يلعبون اي قد جاءهم الحق اليقين وهم يشكون فيه ويمترون ولا يصدقون به ثم قال
متوعدا لهم ومهددا فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين قال سليمان بن مهران الاعمش عن ابي الضحى مسلم بن
صبيح عن مسروق قال دخلنا المسجد يعني مسجد الكوفة عند ابواب كندة فاذا رجل يقص على اصحابه يوم تاتي السماء بدخان
مبين تدرون ما ذلك الدخان ذلك دخان ياتي يوم القيمة فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المؤمنين
منه شبه الزكام قال فاتينا بن مسعود فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا ففزع فقعد فقال ان الله عز وجل قال
لنبيكم صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان من العلم ان يقول الرجل لما لا يعلم الله
اعلم ساحدثكم عن ذلك ان قريشا لما ابطات عن الاسلام واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
بسنين كسني يوسف فاصابهم من الجهد والجوع حتى اكلوا العظام والميتة وجعلوا يرفعون ابصارهم الى السماء فلا يرون
الا الدخان وفي رواية فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد قال الله تعالى فارتقب
يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله
استسق الله لمضر فانها قد هلكت فاستسقى لهم فسقوا فنزلت انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون قال بن مسعود
فيكشف العذاب عنهم يوم القيمة فلما اصابهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون
قال يعني يوم بدر قال بن مسعود فقد مضى خمسة الدخان والروم والقمر والبطشة واللزام وهذا الحديث مخرج
في الصحاح رواه احمد في مسنده وهو عند الترمذي والنسائي في تفسيرهما وعند بن جرير وابن ابي حاتم من طرق متعددة
عن الاعمش وقد وافق بن مسعود على تفسير الاية بهذا وان الدخان مضى جماعة من السلف كمجاهد وابي العالية وابراهيم
النخعي والضحاك وعطية العوفي وهو اختيار بن جرير وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا جعفر بن مسافر ثنا يحيى بن حسان ثنا
ابن لهيعة ثنا عبد الرحمن الاعرج في قوله يوم تاتي السماء بدخان مبين قال كان يوم فتح مكة وهذا القول غريب
جدا بل منكر وقال اخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من امارات الساعة كما تقدم من حديث ابي سريحة حذيفة بن
اسيد الغفاري رضي الله عنه قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم
الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى بن
مريم والدجال وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق او
تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا تفرد باخراجه مسلم في صحيحه وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لابن صياد اني خبات لك خبا قال هو الدخ فقال له اخسا فلن تعدو قدرك قال وخبا له رسول الله

صلى الله عليه وسلم فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين وهذا فيه اشعار بانه من المنتظر المرتقب وبن صياد كاشف
على طريقة الكهان بلسان الجان وهم يقرطمون العبارة ولهذا قال هو الدخ يعني الدخان فعندها عرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم مادته وانها شيطانية فقال له اخسا فلن تعدو قدرك وقال بن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا
صفوان ثنا الوليد ثنا خليد عن الحسن عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يهيج الدخان
بالناس فاما المؤمن فياخذه كالزكمة واما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه ورواه سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن الحسن عن ابي سعيد موقوفا ورواه عوف عن الحسن في قوله ثم قال بن جرير حدثني عصام بن رواد
بن الجراح ثنا ابي ثنا سفيان بن سعيد الثوري ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الايات الدجال ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن
ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا والدخان قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم يملا ما بين المشرق
والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة واما الكافر فكمنزلة السكران يخرج
من منخريه واذنيه ودبره قال بن جرير ولو صح هذا الحديث لكان فاصلا وانما لم اشهد له بالصحة لان محمد بن
خلف العسقلاني حدثني انه سال روادا عن هذا الحديث هل سمعه من سفيان فقال له لا قال فقلت اقراته عليه قال
فقلت له اقرئ عليه وانت حاضر فاقر به فقال لا فقلت له فمن اين جئت به فقال جاءني به قوم فعرضوه علي وقالوا
لي اسمعه منا فقراوه علي ثم ذهبوا فحدثوا به عني او كما قال وقد اجاد بن جرير في هذا الحديث ههنا فانه موضوع
بهذا السند وقد اكثر بن جرير من سياقه في اماكن من هذا التفسير ومنه منكرات كثيرة جدا ولا سيما في اول
سورة بني اسرائيل في ذكر المسجد الاقصى والله اعلم وقال بن جرير ايضا حدثني محمد بن عوف ثنا محمد بن اسمعيل
بن عياش حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ربكم انذركم ثلثا الدخان ياخذ المؤمن كالزكمة وياخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه
والثانية الدابة والثالثة الدجال وهذا اسناد جيد وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن صالح بن مسلم ثنا
اسرائيل عن ابي اسحق عن الحرث عن علي قال لم تمض اية الدخان بعد ياخذ المؤمن كهيئة الزكام وتنفخ الكافر حتى
ينفد وروى بن جرير من حديث الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن بن البيلماني عن بن عمر
قال يخرج الدخان فياخذ المؤمن كهيئة الزكمة ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالراس الحنيذ
اي المشوي على الرضف ثم قال بن جرير حدثني يعقوب ثنا بن علية عن بن جريج عن عبد الله بن ابي مليكة
قال غدوت على بن عباس ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى اصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب
فخشيت ان يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى اصبحت وهكذا رواه بن جرير وابن ابي حاتم عن ابيه عن
بن ابي عمر عن سفيان عن عبد الله بن ابي يزيد عن عبد الله بن ابي مليكة عن بن عباس فذكره وهذا اسناد صحيح
الى بن عباس حبر الامة وترجمان القران وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين مع الاحاديث
المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرها التي اوردناها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على ان الدخان من الايات
المنتظرة مع ان ظاهر القران قال الله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين اي بين واضح يراه كل احد
وعلى ما فسر به بن مسعود رضي الله عنه انما هو خيال راوه في اعينهم من شدة الجوع والجهد وهكذا قوله يغشى
الناس اي يتغشاهم ويعمهم ولو كان امرا خياليا يخص اهل مكة المشركين لما قيل فيه يغشى الناس وقوله عذاب
اليم اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون وقوله
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي يقول الكافرون اذا عاينوا عذاب الله وعقابه سائلين رفعه وكشفه عنهم كقوله
ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين وكذا قوله وانذر الناس
يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم
من قبل ما لكم من زوال وهكذا قال ههنا انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون يقول
لهم بالتذكر وقد ارسلنا اليهم رسولا بين الرسالة والنذارة ومع هذا تولوا عنه وما وافقوه بل كذبوه وقالوا معلم
مجنون وهذا كقوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي وقوله ولو ترى اذ فزعوا
فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل
ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك

مريب وقوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يحتمل معنيين احدهما انه يقول تعالى ولو كشفنا عنكم العذاب
ورجعناكم الى الدار لعدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب لقوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر
للجوا في طغيانهم يعمهون وكقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون والثاني ان يكون المراد انا
مؤخروا العذاب عنكم قليلا بعد انعقاد سببه ووصوله اليكم وانتم مستمرون فيما انتم فيه من الطغيان والضلال
ولا يلزم الكشف عنهم ان يكون باشرهم كقوله الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
ومتعناهم الى حين ولم يكن العذاب باشرهم واتصل بهم بل كان قد انعقد سببه ووصوله عليهم ولا يلزم ايضا
ان يكونوا قد اقلعوا عن كفرهم ثم عادوا اليه قال الله تعالى اخبارا عن شعيب انه قال لقومه حين قالوا لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في
ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وشعيب عليه السلام لم يكن قط على ملتهم وطريقتهم وقال قتادة انكم عائدون الى عذاب الله
وقوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فسر ذلك ابن مسعود بيوم بدر وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود
على تفسيره الدخان بما تقدم وروي ايضا عن ابن عباس من رواية العوفي عنه وعن ابي بن كعب وجماعة وهو
محتمل والظاهر ان ذلك يوم القيمة وان كان يوم بدر يوم بطشة ايضا قال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية
ثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال قال ابن عباس قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر وانا اقول هي يوم القيمة
وهذا اسناد صحيح عنه وبه يقول الحسن البصري وعكرمة في اصح الروايتين عنه ● ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان مبين
واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي
ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة
كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني
اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين
واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين ● يقول تعالى ولقد اختبرنا قبل هؤلاء المشركين قوم فرعون وهم قبط مصر
وجاءهم رسول كريم يعني موسى كليمه عليه السلام ان ادوا الي عباد الله كقوله ان ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم
قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى وقوله اني لكم رسول امين اي مأمون على ما ابلغكموه وقوله
ان لا تعلوا على الله اي لا تستكبروا عن اتباع اياته والانقياد لحججه والايمان ببراهينه كقوله ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اني اتيكم بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة واضحة وهي ما ارسله الله به من الايات
البينات والادلة القاطعات واني عذت بربي وربكم ان ترجمون قال ابن عباس وابو صالح هو الرجم باللسان وهو
الشتم وقال قتادة الرجم بالحجارة اي اعوذ بالله الذي خلقني وخلقكم من ان تصلوا الي بسوء من قول او فعل وان لم تؤمنوا
لي فاعتزلون اي فلا تتعرضوا لي ودعوا الامر بيني وبينكم مسالمة الى ان يقضي الله بيننا فلما طال مقامه بين اظهرهم
واقام حجج الله عليهم وكل ذلك وما زادهم ذلك الا كفرا وعنادا دعا ربه عليهم دعوة نفذت فيهم كما قال تعالى
وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما وهكذا قال
ههنا فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فعند ذلك امره الله تعالى ان يخرج بني اسرائيل من بين اظهرهم
من غير امر فرعون ومشاورته واستئذانه ولهذا قال فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون كما قال ولقد
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وقوله ههنا
واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون وذلك ان موسى عليه السلام لما جاوز هو وبنو اسرائيل البحر اراد موسى
ان يضربه بعصاه حتى يعود كما كان ليصير حائلا بينهم وبين فرعون فلا يصل اليهم فامره الله ان يتركه على
ساكنا وبشره بانهم جند مغرقون فيه وانه لا يخاف دركا ولا يخشى قال ابن عباس في قوله واترك البحر
رهوا كهيئته وامضه وقال مجاهد رهوا طريقا يبسا كهيئته يقول لا تامره يرجع اتركه حتى يرجع اخرهم وكذا
قال عكرمة والربيع بن انس والضحاك وقتادة وابن زيد وكعب الاحبار وسماك بن حرب وغير واحد ثم
قال تعالى كم تركوا من جنات وهي البساتين وعيون وزروع والمراد بها الانهار والابار ومقام كريم وهي المساكن
الانيقة والاماكن الحسنة وقال مجاهد وسعيد بن جبير ومقام كريم المنابر وقال ابن لهيعة عن وهب بن
عبد الله المعافري عن عبد الله بن عمرو قال نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب

وذلل له فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان يمده فامدته الانهار بمائها وفجر الله الارض عيونا فاذا
انتهت جريته الى ما اراد الله اوحى الله الى كل ماء ان يرجع الى عنصره وقال في قول الله فاخرجناهم من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين قال كانت الجنان بحافتي هذا النيل من اوله الى اخره في الشقين
جميعا ما بين اسوان الى رشيد وكان له تسع خلج خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس
وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء وزروع ما بين الجبلين
كله من اول مصر الى اخرها ما يبلغه الماء وكانت جميع ارض مصر تروى من ستة عشر ذراعا لما قدروا
ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجها ونعمة كانوا فاكهين اي عيشة كانوا يتفكهون فيها فيأكلون ما شاؤوا
ويلبسون ما احبوا مع الاموال والجاهات والحكم في البلاد فسلبوا ذلك جميعه في صبيحة واحدة وفارقوا الدنيا
وصاروا الى جهنم وبئس المصير واستولى على البلاد المصرية وتلك الحواصل الفرعونية والممالك القبطية بنو
اسرائيل كما قال تعالى كذلك واورثناها بني اسرائيل وقال في الاية الاخرى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال ههنا كذلك واورثناها قوما اخرين وهم بنو اسرائيل كما تقدم وقوله
فما بكت عليهم السماء والارض اي لم تكن لهم اعمال صالحة يصعد في ابواب السماء فتبكي على فقدهم ولا لهم في الارض بقاع
عبدوا الله فيها فقدتهم فلهذا استحقوا ان لا ينظروا ولا يؤخروا لكفرهم واجرامهم وعتوهم وعنادهم قال الحافظ ابو
يعلى الموصلي في مسنده ثنا احمد بن اسحق البصري ثنا مكي بن ابراهيم ثنا موسى بن عبيدة حدثني يزيد الرقاشي
حدثني انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا وله في السماء بابان باب يخرج منه رزقه
وباب يدخل فيه عمله وكلامه فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الاية فما بكت عليهم السماء والارض وذكر انهم
لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا يبكي عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل
صالح فتفقدهم فتبكي عليهم ورواه ابن ابي حاتم من حديث موسى بن عبيدة وهو الترمذي وقال ابن
جرير حدثني يحيى بن طلحة ثنا عيسى بن يونس عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا الا لا غربة على مؤمن ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها
بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال انهما
لا يبكيان على الكافر وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عصام ثنا ابو احمد يعني الزبيري ثنا العلاء بن صالح
عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سال رجل عليا رضي الله عنه هل تبكي السماء والارض على احد فقال
لقد سالتني عن شيء ما سالني عنه احد قبلك انه ليس من عبد الا له مصلى في الارض ومصعد عمله من السماء وان ال
فرعون لم يكن لهم عمل صالح في الارض ولا عمل يصعد في السماء ثم قرا علي رضي الله عنه فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن منهال عن سعيد
بن جبير قال اتى ابن عباس رجل فقال يا ابا عباس ارايت قول الله فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين
فهل تبكي السماء والارض على احد قال نعم انه ليس احد من الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد
عمله فاذا مات المؤمن فاغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه ففقده بكى عليه واذا فقده
مصلاه من الارض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه وان قوم فرعون لم تكن
لهم في الارض اثار صالحة ولم يكن يصعد الى الله منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض وروى العوفي عن ابن عباس
نحو هذا وقال سفيان الثوري عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال كان يقال تبكي الارض على المؤمن
اربعين صباحا وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وغير واحد وقال مجاهد ايضا ما مات مؤمن الا بكت عليه
السماء والارض اربعين صباحا قال فقلت له اتبكي الارض قال اتعجب وما للارض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع
والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوي كدوي النحل وقال قتادة كانوا اهون على الله من ان تبكي
عليهم السماء والارض وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا عبد السلام بن عاصم ثنا اسحق بن اسمعيل بن سابق عن عبيد
المكتب عن ابراهيم قال ما بكت السماء منذ كانت الدنيا الا على اثنين قلت لعبيد اليس السماء والارض تبكي على المؤمن قال
ذاك مقامه حيث يصعد عمله قال وتدري ما بكاء السماء قال لا قال تحمر وتصير وردة كالدهان ان يحيى بن زكريا لما قتل
احمرت السماء وحدثنا علي بن الحسين ثنا ابو غسان محمد بن عمرو زنيج ثنا جرير يعني ابن يزيد بن ابي زياد قال لما قتل الحسين
بن علي احمرت افاق السماء اربعة اشهر قال يزيد واحمرارها بكاؤها وهكذا قال السدي الكبير وقال عطاء الخراساني بكاؤها

ان يخر امرا فهذا ذكروا ايضا في مقتل الحسين انه ما قلب حجر يومئذ الا وجد تحته دم عبيط وانه كسفت الشمس واحمر الافق
وسقطت حجارة وفي كل من ذلك نظر والظاهر انه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الامر ولا شك انه عظيم ولكن لم يقع هذا الذي
اختلقوه وكذبوه وقد وقع ما هو اعظم من ذلك من قتل الحسين رضي الله عنه ولم يقع شيء مما ذكره فانه قد قتل
ابوه علي بن ابي طالب وهو افضل منه بالاجماع ولم يكن شيء من ذلك وعثمان بن عفان قتل محصورا مظلوما ولم يكن
شيء من ذلك وعمر بن الخطاب قتل في المحراب في صلاة الصبح وكان المسلمون لم يطرقهم مصيبة قبل ذلك ولم يكن
شيء من ذلك وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد البشر في الدنيا والاخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه
ويوم مات ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم خسفت الشمس فقال الناس خسفت الشمس لموت ابرهيم فصلى بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف وخطبهم وبين لهم ان الشمس والقمر لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته وقوله
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يمتن عليهم بذلك حيث انقذهم
مما كانوا فيه من اهانة فرعون واذلاله لهم وتسخيره اياهم في الاعمال المهينة الشاقة وقوله من فرعون انه
كان عاليا من المسرفين اي متكبرا جبارا عنيدا كقوله ان فرعون علا في الارض وقوله واستكبروا وكانوا قوما عالين
وقوله فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكان فرعون مسرفا بامر سخيف الراي على نفسه وقوله اخترناهم
على علم على العالمين قال مجاهد اخترناهم على علم على العالمين على من هم بين ظهريه وقال قتادة اختيروا على اهل زمانهم
ذلك وكان يقال ان لكل زمان عالما وهذه كقوله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس اي اهل زمانه وكقوله
لمريم واصطفاك على نساء العالمين اي في زمانها فان خديجة اما افضل منها او مساوية لها في الفضل وكذا اسية
بنت مزاحم امراة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقوله واتيناهم من الايات اي
الحجج والبراهين وخوارق العادات ما فيه بلاء مبين اي اختبار ظاهر جلي لمن اهتدى به ● ان هؤلاء ليقولون
ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا باباينا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين
من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين ● يقول تعالى منكرا على المشركين في انكارهم البعث والمعاد وانه ما ثم
الا هذه الحياة الدنيا ولا حياة بعد الممات ولا بعث ولا نشور ويحتجون باباءهم الماضين الذين ذهبوا
فلم يرجعوا فان كان البعث حقا فاتوا باباينا ان كنتم صادقين وهذه حجة باطلة وشبهة فاسدة فان المعاد
انما هو يوم القيامة لا في هذه الدار بل بعد انقضائها وذهابها وفراغها يعيد الله العالمين خلقا جديدا
ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا يوم يكون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم قال متهددا
لهم ومتوعدا ومنذرا لهم باسه الذي لا يرد كما حل باشباههم ونظرائهم من المشركين المنكرين للبعث كقوم
تبع وهم سبا حيث اهلكهم الله وخرب بلادهم وشردهم في البلاد وفرقهم شذر مذر كما تقدم ذلك في سورة
سبا وهي مصدرة بانكار المشركين المعاد وكذلك ههنا شبههم باولئك وقد كانوا عربا من قحطان كما ان هؤلاء
عرب من عدنان وقد كانت حمير وهم سبا كلما ملك فيهم رجل سموه تبعا كما يقال كسرى لمن ملك الفرس وقيصر
لمن ملك الروم وفرعون لمن ملك مصر والنجاشي لمن ملك الحبشة وغير ذلك من اعلام الاجناس ولكن
اتفق ان بعض تبابعتهم خرج من اليمن وسار في البلاد حتى وصل الى سمرقند واشتد ملكه وعظم جيشه واتسعت
مملكته وبلاده وكثرت رعاياه وهو الذي مصر الحيرة فاتفق انه مر بالمدينة النبوية وذلك في ايام الجاهلية
فاراد قتال اهلها فمانعوه وقاتلوه بالنهار وجعلوا يقرونه بالليل فاستحيا منهم وكف عنهم واستصحب معه
حبرين من احبار اليهود كانوا قد نصحاه واخبراه انه لا سبيل له على هذه البلدة فانها مهاجر نبي يكون في اخر الزمان
فرجع عنها واخذهما معه الى بلاد اليمن فلما اجتاز بمكة اراد هدم الكعبة فنهياه عن ذلك ايضا واخبراه
بعظمة هذا البيت وانه من بناية ابرهيم الخليل وانه سيكون له شان عظيم على يدي ذلك النبي المبعوث
في اخر الزمان فعظمها وطاف بها وكساها الملاء والوصائل والحبير ثم كر راجعا الى اليمن ودعا اهلها
الى التهود معه وكان اذ ذاك دين موسى عليه السلام فيه من يكون على الهداية قبل بعثة المسيح عليه السلام
فتهود معه عامة اهل اليمن وقد ذكر القصة بطولها الامام محمد بن اسحق في كتابه السيرة وقد ترجمه
الحافظ بن عساكر في تاريخه ترجمة حافلة اورد فيها اشياء كثيرة مما ذكرنا ومما لم نذكر وذكر انه ملك
دمشق وانه كان اذا استعرض الخيل صفت له من دمشق الى اليمن ثم ساق من طريق عبد الرزاق عن معمر
عن ابن ابي ذئب عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ادري الحدود كفارة
لاهلها ام لا ولا ادري ذو القرنين نبيا كان ام ملكا ولا ادري تبع لعينا كان ام لا كذا رواه ابن ابي حاتم

عن محمد بن حماد الطهراني عن عبد الرزاق ثم روى ابن عساكر من طريق محمد بن كريب عن ابيه عن ابن عباس
مرفوعا عن بن لا ادري ابنيا كان ام لا ولا ادري البعض تبعا ام لا ثم اورد ما جاء في النهي عن سبه ولعنته
كما سياتي وكانه والله اعلم كان كافرا ثم اسلم وتابع دين الخليل على يدي من كان من احبار اليهود في ذلك الزمان
على الحق قبل بعثة المسيح عليه السلام وحج البيت في زمن الجرهميين وكساه الملاء والوصائل والحرير والحبير ونحر
عنده ستة الاف بدنة وعظمه واكرمه ثم عاد الى اليمن وقد ساق قصته بطولها الحافظ ابن عساكر من طرق متعددة
مطولة مبسوطة عن ابي بن كعب وعبد الله بن سلام وعبد الله بن عباس وكعب الاحبار واليه المرجع في ذلك كله
والى عبد الله بن سلام ايضا وهو اثبت واكبر واعلم وكذا روى قصته وهب بن منبه ومحمد بن اسحاق في السيرة
كما هو مشهور فيها وقد اختلط على الحافظ ابن عساكر في بعض السياقات ترجمة تبع هذا بترجمة تبع اخر متاخر عنه
بدهر طويل فان تبعا هذا المشار اليه في القران اسلم قومه على يديه ثم لما توفي عادوا بعده الى عبادة النيران والاصنام
فعاقبهم الله كما ذكر في سورة سبا وقد بسطنا قصتهم هنالك ولله الحمد والمنة وقال سعيد بن جبير كسى تبع الكعبة وكان
سعيد ينهى عن سبه وتبع هذا هو تبع الاوسط واسمه اسعد ابو كريب بن ملكيكرب اليماني ذكروا انه ملك على قومه
ثلاثمائة سنة وستة وعشرين سنة ولم يكن في حمير اطول مدة منه وتوفي قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو
من سبعمائة عام وذكروا انه لما ذكر له الحبران من يهود المدينة ان هذه البلدة مهاجر نبي في اخر الزمان اسمه احمد
قال في ذلك شعرا واستودعه عند اهل المدينة وكانوا يتوارثونه ويروونه خلفا عن سلف ممن يحفظه ابو ايوب خالد
بن زيد الذي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم فلو مد
عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم وجاهدت بالسيف اعداءه وفرجت عن صدره كل غم وذكر ابن ابي الدنيا
انه حفر قبر بصنعاء في الاسلام فوجد فيه امراتين صحيحتين وعند رؤوسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر
حبى ولميس وروي حبى وتماضر ابنتي تبع ماتتا وهما تشهدان ان لا اله الا الله ولا تشركان به شيئا وعلى ذلك مات الصالحون
قبلهما وقد ذكرنا في سورة سبا شعر سبا في ذلك ايضا قال قتادة ذكر لنا ان كعبا كان يقول في تبع نعت الرجل الصالح
ذم الله قومه ولم يذمه قال كانت عائشة تقول لا تسبوا تبعا فانه قد كان رجلا صالحا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة
ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد الله بن لهيعة عن ابي زرعة يعني عمرو بن جابر الحضرمي سمعت سهل بن سعد الساعدي
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم ورواه الامام احمد في مسنده عن حسن
بن موسى عن ابن لهيعة به وقال عبد الرزاق انبانا معمر عن ابن ابي ذئب عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ادري تبع نبيا كان ام غير نبي وتقدم بهذا السند من رواية ابن ابي حاتم كما اورده ابن عساكر لا ادري
تبع كان نبيا ام لا فالله اعلم وقال الطبراني ثنا احمد بن علي الابار ثنا احمد بن محمد بن ابي برة ثنا مؤمل بن اسمعيل
ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا تبعا فانه قد اسلم
ورواه ابن عساكر عن طريق زكريا بن يحيى المدني عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا وقال عبد الرزاق انبانا عمران ابو
الهذيل اخبرني تميم بن عبد الرحمن قال قال عطاء بن ابي رباح لا تسبوا تبعا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى
عن سبه ● وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان
يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ●
يقول تعالى مخبرا عن عدله وتنزيهه عن اللعب والعبث والباطل كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك
ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك
الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ثم قال ان يوم الفصل وهو يوم القيامة يوم يفصل الله فيه بين الخلائق فيعذب
الكافرين ويثيب المؤمنين وقوله ميقاتهم اجمعين اي جميعهم كلهم اولهم واخرهم يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا
اي لا ينفع قريب قريبا كقوله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله ولا يسال حميم حميما
يبصرونهم اي لا يسال اخاه عن حاله وهو يراه عيانا وقوله ولا هم ينصرون اي لا ينصر القريب قريبه ولا ياتيه نصره
من خارج ثم قال الا من رحم الله اي لا ينفع يومئذ الا رحمة الله عز وجل بخلقه انه هو العزيز الرحيم اي هو
عزيز ذو رحمة واسعة سبحانه وتعالى ● ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه
فاعتلوه الى سواء الجحيم ● ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون
يقول تعالى مخبرا عما يعذب به عباده الكافرين به الجاحدين للقائه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والاثيم
في قوله وفعله وهو الكافر وذكر غير واحد انه ابو جهل ولا شك في دخوله في هذه الاية ولكن ليست خاصة به قال ابن جرير

ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن الاعمش عن ابرهيم عن همام بن الحرث ان ابا الدردا كان يقرئ رجلا
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال طعام اليتيم فقال ابو الدردا قل ان شجرة الزقوم طعام الفاجر اى ليس له طعام
من غيرها قال مجاهد ولو وقعت قطرة منها فى الارض لافسدت على اهل الارض معايشهم وقد تقدم نحوه من قوله
وقوله كالمهل قال كعكر الزيت تغلى فى البطون كغلى الحميم اى من حرارتها ورداءتها وقوله خذوه اى الكافر وقد ورد
انه تعالى اذا قال للزبانية خذوه ابتدره سبعون الفا منهم فاعتلوه اى سوقوه سحبا ودفعا فى ظهره قال مجاهد
خذوه فاعتلوه اى خذوه فادفعوه وقال الفرزدق ليس الكرام بناحليك اباهم حتى ترد الى عطية تعتل الى سواء
الجحيم اى وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كقوله يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم
والجلود وتقدم ان الملك يضربه بمقمعة من حديد فيفتح دماغه ثم يصب الحميم على رأسه فينزل فى بدنه فيسلت ما
فى بطنه من امعائه حتى يمرق من كعبيه اعاذنا الله من ذلك وقوله ذق انك انت العزيز الكريم اى قولوا له ذلك
على وجه التهكم والتوبيخ وقال الضحاك عن ابن عباس اى لست بعزيز ولا كريم وقد قال الاموى فى مغازيه ثنا
اسباط بن محمد ثنا ابو بكر الهذلى عن عكرمة قال لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا جهل فقال ان الله امرنى
ان اقول لك اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى قال فنزع ثوبه من يده وقال ما تستطيع لى انت ولا صاحبك
من شىء لقد علمت انى امنع اهل البطحا وانا العزيز الكريم قال فقتله الله يوم بدر واذله وعيره بكلمته وانزل
ذق انك انت العزيز الكريم وقوله ان هذا ما كنتم به تمترون كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار
كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ولهذا قال ههنا ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين
فى مقام امين فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين
يدعون فيها فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك
هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون لما ذكر حال الاشقيا
عطف بذكر حال السعدا ولهذا سمى القران مثانى فقال ان المتقين اى لله فى الدنيا فى مقام امين اى فى الاخرة
وهو الجنة قد امنوا فيها من الموت والخروج ومن كل هم وحزن وجوع وتعب ونصب ومن الشيطان وكيده
وسائر الافات والمصائب فى جنات وعيون وهذا فى مقابلة ما اولئك فيه من شجر الزقوم وشرب الحميم
وقوله يلبسون من سندس وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها واستبرق وهو ما فيه بريق ولمعان وذلك
كالرياش وما يلبس على اعالى القماش متقابلين اى على السرر لا يجلس احد منهم وظهره الى غيره وقوله كذلك وزوجناهم
بحور عين اى هذا العطاء مع ما قد منحناهم من الزوجات الحور العين الحسان اللاتى كانهن الياقوت والمرجان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا نوح بن حبيب
ثنا نصر بن مزاحم العطار ثنا عمر بن سعد عن رجل عن انس رفعه نوح قال لو ان حورا بزقت فى بحر لجى لعذب
ذلك الماء لعذوبة ريقها وقوله يدعون فيها بكل فاكهة امنين اى مهما طلبوا من انواع الثمار احضر لهم وهم
امنون من انقطاعه وامتناعه بل يحضر لهم كلما ارادوا وقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
هذا استثناء يوكد النفى وانه استثناء منقطع ومعناه انهم لا يذوقون فيها الموت ابدا كما ثبت فى الصحيحين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالموت فى صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ثم يقال
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقد تقدم الحديث فى سورة مريم وقال عبد الرزاق
ثنا سفيان الثورى عن ابى اسحق عن ابى مسلم الاغر عن ابى سعيد وابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقال لاهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا وان لكم ان تعيشوا ابدا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا
تباسوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا رواه مسلم عن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد كلاهما عن
عبد الرزاق هكذا يقول ابو اسحق واهل العراق ابو مسلم الاغر واهل المدينة يقولون ابو عبد الله الاغر وقال
ابو بكر بن داود السجستانى ثنا احمد بن حفص عن ابيه عن ابرهيم بن طهمان عن الحجاج هو ابن الحجاج عن قتادة
عن عبد الله بن عمرو عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله دخل الجنة ينعم فيها ولا ييأس
ويحيى فيها فلا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقال ابو القسم الطبرانى ثنا احمد بن يحيى ثنا عمرو بن محمد الناقد
ثنا سليمن بن عبد الله الرقى ثنا مصعب بن ابرهيم ثنا عمران بن الربيع الكوفى عن يحيى بن سعيد الانصارى عن محمد بن
المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اينام اهل الجنة فقال النوم اخو الموت وان اهل الجنة
لا ينامون وهكذا رواه ابو بكر بن مردويه فى تفسيره ثنا احمد بن القسم بن صدقة المصرى ثنا المقدام بن داود

ثنا عبد الله بن المغيرة ثنا سفيان الثورى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم اخو الموت
واهل الجنة لا يموتون وقال ابو بكر البزار فى مسنده ثنا الفضل بن يعقوب ثنا محمد بن يوسف الفريابى عن سفيان عن محمد
بن المنكدر عن جابر قال قيل يا رسول الله هل ينام اهل الجنة فقال لا النوم اخو الموت ثم قال لا نعلم احدا اسنده عن
بن المنكدر عن جابر الا الثورى ولا عن الثورى الا الفريابى هكذا قال وقد تقدم خلاف ذلك والله اعلم وقوله
ووقاهم عذاب الجحيم اى مع هذا النعيم العظيم المقيم قد وقاهم وسلمهم ونجاهم وزحزحهم من العذاب الاليم فى دركات
الجحيم فحصل لهم المطلوب ونجاهم من المرهوب ولهذا قال فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم اى انما كان هذا بفضله عليهم
واحسانه اليهم كما ثبت فى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعملوا وسددوا وقاربوا واعلموا ان احدا
لن يدخله الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة منه وفضل وقوله فانما يسرناه بلسانك
اى انما يسرنا هذا القران اى انزلناه سهلا واضحا بينا جليا بلسانك اى الذى هو افصح اللغات واجلاها و
احلاها واعلاها لعلهم يتذكرون يتفهمون ويعملون ثم لما كان مع هذا البيان والوضوح من الناس من كفر وخالف
وعاند قال الله تعالى لرسوله مسليا له وواعدا له بالنصر ومتوعدا لمن كذبه بالعطب والهلاك فارتقب اى فانتظر انهم مرتقبون
منتظرون اى فسيعلمون لمن يكون النصرة والظفر وعلو الكلمة فى الدنيا والاخرة فانها لك يا محمد ولاخوانك من النبيين
والمرسلين ومن اتبعكم من المؤمنين كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز وقال تعالى انا لننصر
رسلنا والذين امنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اخر تفسير
حم الدخان ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الجاثية وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى السموات والارض لايات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من
دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها
وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون يرشد تعالى خلقه الى التفكر فى الائه ونعمه وقدرته العظيمة التى خلق بها السموات
والارض وما فيهما من المخلوقات المختلفة الاجناس والانواع الملائكة والجن والانس والدواب والطيور والوحوش
والسباع والحشرات وما فى البحر من الاصناف المتنوعة واختلاف الليل والنهار فى تعاقبهما دائبين لا يفتران هذا
بظلامه وهذا بضيائه وما انزل الله من السحاب من المطر فى وقت الحاجة اليه وسماه رزقا لان به يحصل الرزق
فاحيا به الارض بعد موتها اى بعد ما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شىء وقوله وتصريف الرياح اى جنوبا وشمالا
ودبورا وصبا بحرية وبرية ليلية ونهارية ومنها ما هو للمطر ومنها ما هو للقاح ومنها ما هو غذاء للارواح ومنها
ما هو عقيم لا ينتج وقال اولا لايات للمؤمنين ثم لقوم يوقنون ثم يعقلون وهو ترقى من حال شريف
الى ما هو اشرف منه واعلى وهذه الايات شبيهة باية البقرة وهى قوله ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل
وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر
بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون وقد اورد ابن ابى حاتم ههنا عن وهب بن منبه اثرا طويلا غريبا فى خلق
الانسان من الاخلاط اربعة تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباى حديث بعد الله واياته يؤمنون
ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم
من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا
من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم يقول تعالى
هذه ايات الله يعنى القران بما فيه من الحجج والبينات نتلوها عليك بالحق اى متضمنة الحق من الحق فاذا كانوا
لا يؤمنون بها ولا ينقادون لها فباى حديث بعد الله واياته يؤمنون ثم قال ويل لكل افاك اثيم اى افاك
فى قوله كذاب حلاف مهين اثيم فى فعله وقلبه كافر بايات الله ولهذا قال يسمع ايات الله تتلى عليه اى تقرأ
عليه ثم يصر اى على كفره وجحوده استكبارا وعنادا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم اى فاخبره ان له عند الله
يوم القيمة عذابا اليما موجعا واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اى اذا حفظ شيئا من القران كفر به واتخذه
سخريا وهزوا اولئك لهم عذاب مهين اى فى مقابلة ما استهان بالقران واستهزأ به ولهذا روى مسلم فى صحيحه
عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقران الى ارض العدو مخافة ان يناله العدو ثم نشر

العذاب الحاصل لهم يوم القيمة فقال من ورائهم جهنم اى كل من اتصف بذلك سيصيرون الى جهنم يوم القيمة
ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا اى لا تنفعهم اموالهم ولا اولادهم ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اى ولا يغنى
عنهم الالهة التى عبدوها من دون الله شيئا ولهم عذاب عظيم ثم قال تعالى هذا هدى يعنى القران والذين
كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وهو المؤلم الموجع • الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه
بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لايات
لقوم يتفكرون • قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون • يذكر تعالى نعمه على عبيده فيما سخر لهم من البحر لتجرى الفلك
وهى السفن فيه بامره تعالى فانه هو الذى امر البحر ان يحملها ولتبتغوا من فضله اى فى المتاجر والمكاسب ولعلكم
تشكرون اى على حصول المنافع المجلوبة اليكم من الاقاليم النائية والافاق القاصية ثم قال وسخر
لكم ما فى السموات وما فى الارض اى من الكواكب والجبال والبحار والانهار وجميع ما تنتفعون به الجميع من
فضله واحسانه وامتنانه ولهذا قال جميعا منه اى من عنده وحده لا شريك له فى ذلك كما قال تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون وروى ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله وسخر لكم ما فى
السموات وما فى الارض جميعا منه كل شئ هو من الله وذلك الاسم فيه اسم من اسمائه فذلك جميع ولا ينازعه
فيه المنازعون واستيقن انه كذلك وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا محمد بن خلف العسقلانى ثنا الفريابى
عن سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن ابى اراكة قال سال رجل عبد الله بن عمرو مم خلق الخلق قال من النور
والنار والظلمة والثرى وائت ابن عباس فسله فاتاه فقال له مثل ذلك فقال ارجع اليه فسله مم خلق ذلك كله فرجع
اليه فساله فتلا وسخر لكم ما فى السموات والارض جميعا منه هذا اثر غريب وفيه نكارة ان فى ذلك لايات لقوم
يتفكرون وقوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى يصفحوا عنهم ويحتملوا الاذى منهم وهذا
كان فى ابتداء الاسلام امروا ان يصبروا على اذى المشركين واهل الكتاب ليكون ذلك كالتاليف لهم ثم لما
اصروا على العناد شرع الله للمؤمنين الجلاد والجهاد هكذا روى عن ابن عباس وقتادة وقال مجاهد فى قوله لا يرجون
ايام الله اى لا ينالون نعم الله وقوله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون اى اصفحوا عنهم فى الدنيا فان الله مجازيهم
باعمالهم السيئة فى الاخرة ولهذا قال من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون
اى تعودون اليه يوم القيمة فتعرضون باعمالكم عليه فيجازيكم باعمالكم خيرها وشرها • ولقد اتينا بنى اسرائيل
الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين • واتيناهم بينات من الامر
فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون • يذكر تعالى
ما انعم به على بنى اسرائيل من انزال الكتب عليهم وارسال الرسل اليهم وجعله الملك فيهم ولهذا قال ولقد اتينا
بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات اى من الماكل والمشارب وفضلناهم على العالمين اى
فى زمانهم واتيناهم بينات من الامر اى حججا وبراهين وادلة قاطعات فقامت عليهم الحجج ثم اختلفوا بعد ذلك من بعد
قيام الحجة وانما كان ذلك بغيا منهم على بعضهم بعضا ان ربك يا محمد يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
اى سيفصل بينهم بحكمه العدل وهذا فيه تحذير لهذه الامة ان تسلك مسلكهم وان تقصد منهجهم ولهذا قال
ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها اى اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين وقال
ههنا ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اى وما
يغنى عنهم ولايتهم لبعضهم بعضا فانهم لا يزيدونهم الا خسارا ودمارا وهلاكا والله ولى المتقين وهو تعالى
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ثم قال
هذا بصائر للناس يعنى القران وهدى ورحمة لقوم يوقنون • ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان
نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون • افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون • يقول تعالى لا يستوى المؤمنون والكافرون
كما قال لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون وقال ههنا ام حسب الذين

اجترحوا السيئات اى عملوها وكسبوها ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم اى نساويهم
بهم فى الدنيا والاخرة ساء ما يحكمون اى ساء ما ظنوا بنا وبعدلنا ان نساوى بين الابرار والفجار فى الدار الاخرة وفى هذه
الدار قال الحافظ ابو يعلى ثنا مؤمل بن اهاب ثنا بكير بن عثمان التنوخى ثنا الوضين بن عطاء عن يزيد بن مرثد الباجى
عن ابى ذر قال ان الله بنى دينه على اربعة اركان فمن صبر عليهن ولم يعمل بهن لقى الله من الفاسقين قال وما هن
يا ابا ذر قال يسلم حلال الله لله وحرام الله لله وامر الله لله ونهى الله لله لا يؤتمن عليهن الا الله قال ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم كما انه لا يجتنى من الشوك العنب كذلك لا ينال الفجار منازل الابرار هذا حديث غريب من
هذا الوجه وقد ذكر محمد بن اسحق فى كتاب السيرة انهم وجدوا حجرا بمكة فى اس الكعبة مكتوبا عليه تعملون
السيئات وترجون الحسنات اجل كما يجتنى من الشوك العنب وقد روى الطبرانى من حديث شعبة عن عمرو
بن مرة عن ابى الضحى عن مسروق ان تميما الدارى قام ليلة حتى اصبح يردد هذه الاية ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات وقوله وخلق الله السموات والارض بالحق اى
بالعدل ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ثم قال افرايت من اتخذ الهه هواه اى انما ياتمر
بهواه فمهما راه حسنا فعله ومهما راه قبيحا تركه وهذا قد يستدل به على المعتزلة فى قولهم بالتحسين والتقبيح
العقليين وقوله واضله الله على علم يحتمل قولين احدهما واضله الله لعلمه انه يستحق ذلك والاخر واضله الله
بعد بلوغ العلم اليه وقيام الحجة عليه والثانى يستلزم الاول ولا ينعكس وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشاوة فلا يسمع ما ينفعه ولا يعى شيئا يهتدى به ولا يرى حجة يستضئ بها ولهذا قال فمن يهديه من بعد الله
افلا تذكرون كقوله من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون • وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم
القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون • يخبر تعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من
مشركى العرب فى انكار المعاد وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا اى ما ثم الا هذه الدار يموت قوم
ويعيش اخرون وما ثم معاد ولا قيامة وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون للمعاد ويقوله الفلاسفة الالهيون
منهم وهم ينكرون البداءة والرجعة ويقوله الفلاسفة ستة وثلاثين الف سنة يعود كل شئ الى ما كان عليه
وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول وكذبوا المنقول ولهذا قالوا وما يهلكنا الا الدهر
قال الله تعالى وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون اى يتوهمون ويتخيلون فاما الحديث الذى اخرجه صاحب
الصحيح وابو داود والنسائى من رواية سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يؤذينى ابن ادم يسب الدهر بيدى الامر اقلب ليله ونهاره
وفى رواية لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وقد اورده ابن جرير بسياق غريب جدا فقال ثنا ابو كريب ثنا
سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كان اهل الجاهلية
يقولون انما يهلكنا الليل والنهار هو الذى يهلكنا يميتنا ويحيينا فقال الله فى كتابه وقالوا ما هى الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ويسبون الدهر فقال الله عز وجل يؤذينى ابن ادم يسب الدهر
وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار وكذا رواه ابن ابى حاتم عن احمد بن منصور عن سريج بن النعمان
عن ابن عيينة مثله ثم روى عن يونس عن ابن وهب عن يونس عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله يسب ابن ادم الدهر وانا الدهر بيدى الليل والنهار واخرجه
صاحب الصحيح والنسائى من حديث يونس بن يزيد وقال محمد بن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله استقرضت عبدى فلم يعطنى وسبنى عبدى يقول
وادهراه وانا الدهر قال الشافعى وابو عبيد وغيرهما من الائمة فى تفسير قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله
هو الدهر كانت العرب فى جاهليتها اذا اصابهم شدة او بلاء او نكبة قالوا يا خيبة الدهر فيسندون تلك الافعال
الى الدهر ويسبونه وانما فاعلها هو الله فكانهم انما سبوا الله عز وجل لانه فاعل ذلك فى الحقيقة فلهذا نهى عن سب
الدهر بهذا الاعتبار لان الله هو الدهر الذى يعنونه ويسندون اليه تلك الافعال هذا احسن ما قيل
فى تفسيره والمراد والله اعلم وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية فى عدهم الدهر من الاسماء الحسنى اخذا
من هذا الحديث وقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اى اذا استدل عليهم وبين لهم الحق وان الله

قادر على اعادة الابدان بعد فنائها وتفرقها ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين
اى احيوهم ان كانوا ما يقولون حقا قال الله على الله يحييكم اى كما تشاهدون ذلك يخرجكم من العدم الى الوجود
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم اى الذى قدر على البداءة قادر
على الاعادة بطريق الاولى وهو الذى يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب
فيه اى انما يجمعكم ليوم القيمة لا يعيدكم فى الدنيا حتى يقولوا ائتوا بابائنا يوم يجمعكم ليوم الجمع لاى يوم
اجلت ليوم الفصل وما نؤخره الا لاجل معدود وقال ههنا ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه اى لا شك
فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى فلهذا ينكرون المعاد ويستبعدون قيام الاجساد قال الله تعالى
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا اى يرون وقوعه بعيدا والمؤمنون يرون ذلك سهلا قريبا
ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى
الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
يخبر تعالى انه مالك السموات والارض الحاكم فيهما فى الدنيا والاخرة ولهذا قال ويوم تقوم الساعة
اى تقوم القيمة يخسر المبطلون وهم الكافرون بالله الجاحدون ما انزله على رسله من الايات البينات
والدلائل الواضحات وقال ابن ابى حاتم ثنا سفيان الثورى المدينة فسمع المعافرى يتكلم ببعض ما يضحك
به الناس فقال له يا شيخ اما علمت ان لله يوما يخسر فيه المبطلون قال فما زالت يعرف فى المعافرى
حتى لحق بالله عز وجل ذكره ابن ابى حاتم ثم قال وترى كل امة جاثية اى على ركبها من الشدة والعظمة
ويقال ان هذا يكون اذا جى بجهنم فانها تزفر زفرة لا يبقى احد الا جثى لركبتيه حتى ابرهيم الخليل ويقول
نفسى نفسى لا اسالك اليوم الا نفسى وحتى ان عيسى ليقول لا اسالك اليوم الا نفسى لا اسالك اليوم
الا نفسى لا اسالك اليوم مريم التى ولدتنى وقال مجاهد وكعب الاحبار والحسن البصرى كل امة جاثية
اى على الركب وقال عكرمة جاثية متميزة على ناحيتها وليس على الركب والاول اولى قال ابن ابى حاتم ثنا
محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عبد الله بن باباه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كانى اراكم بالكوم جاثين دون جهنم وقال اسمعيل بن رافع المدنى عن محمد بن كعب عن ابى
هريرة مرفوعا فى حديث الصور فيتميز الناس ويجثو الامم وهى التى يقول الله وترى كل امة جاثية
كل امة تدعى الى كتابها وهذا فيه جمع بين القولين ولا منافاة والله اعلم وقوله كل امة تدعى الى كتابها
يعنى كتاب اعمالها كقوله ووضع الكتاب وجى بالنبيين والشهداء ولهذا قال اليوم تجزون ما كنتم تعملون
اى يجازون باعمالكم خيرها وشرها كقوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه
بصيرة ولو القى معاذيره ولهذا قال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق اى يستحضر جميع اعمالكم من غير زيادة
ولا نقص كقوله ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقوله انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون اى انا كنا نامر الحفظة ان تكتب اعمالكم عليكم قال ابن عباس وغيره تكتب
الملائكة اعمال العباد ثم تصعد بها الى السماء فيقابلون الملائكة الذين فى ديوان الاعمال على ما بايدى مما
قد ابرز لهم من اللوح المحفوظ فى كل ليلة قدر مما قد كتبه الله فى القدم على العباد قبل ان يخلقهم فلا يزيد
حرفا ولا ينقص حرفا ثم قرا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن اياتى تتلى عليكم فاستكبرتم
وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة
ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل
اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله
هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض
رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم يخبر تعالى عن حكمه فى خلقه يوم القيامة
قال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات اى امنت قلوبهم وعملت جوارحهم الاعمال الصالحات وهى
الخالصة الموافقة للشرع فيدخلهم ربهم فى رحمته وهى الجنة كما ثبت فى الصحيح ان الله قال للجنة انت رحمتى ارحم
بك من اشاء ذلك هو الفوز المبين اى البين الواضح ثم قال واما الذين كفروا افلم تكن اياتى تتلى عليكم فاستكبرتم

اى يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا اما قرئت عليكم ايات الرحمن فاستكبرتم عن اتباعها واعرضتم عن سماعها وكنتم
قوما مجرمين اى فى افعالكم مع ما اشتملت عليه قلوبكم من التكذيب واذا قيل لهم ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها
اى اذا قال لكم المؤمنون ذلك قلتم ما ندرى ما الساعة اى لا نعرفها ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين اى ان
نتوهم وقوعها الا توهما اى مرجوحا ولهذا قالوا وما نحن بمستيقنين اى بمتحققين قال الله تعالى وبدا لهم
سيئات ما عملوا اى وظهر لهم عقوبة اعمالهم السيئة وحاق بهم اى احاط بهم ما كانوا به يستهزءون اى
من العذاب والنكال وقيل اليوم ننساكم اى نعاملكم معاملة الناسى لكم فى نار جهنم كما نسيتم لقاء يومكم
هذا اى فلم تعملوا له لانكم لم تصدقوا به وماواكم النار وما لكم من ناصرين وقد ثبت فى الصحيح ان الله تعالى
يقول لبعض العبيد يوم القيمة الم ازوجك الم اكرمك الم اسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول
بلى يا رب فيقول افظننت انك ملاقى فيقول لا فيقول الله تعالى فاليوم انساك كما نسيتنى قال الله
تعالى ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا اى انما جازيناكم هذا الجزاء لانكم اتخذتم حجج الله عليكم سخريا
تسخرون وتستهزءون بها وغرتكم الحياة الدنيا اى خدعتكم فاطمانتم اليها فاصبحتم من الخاسرين ولهذا قال
فاليوم لا يخرجون منها اى من النار ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم العتب بل يعذبون بغير حساب ولا عتاب
كما يدخل طائفة من المؤمنين الجنة بغير عذاب ولا حساب ثم لما ذكر حكمه للمؤمنين والكافرين قال فلله الحمد رب
السموات ورب الارض اى المالك لهما وما فيهما ولهذا قال رب العالمين ثم قال وله الكبرياء فى السموات والارض
قال مجاهد يعنى السلطان اى هو العظيم المجيد الذى كل شى خاضع لديه فقير اليه وقد ورد فى الحديث الصحيح
يقول الله تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى واحدا منهما اسكنته نارى ورواه مسلم من حديث
الاعمش عن ابى اسحق عن الاغر ابى مسلم عن ابى هريرة وابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه وقوله
وهو العزيز اى الذى لا يغالب ولا يمانع الحكيم فى اقواله وافعاله وشرعه وقدره تعالى وتقدس لا اله غيره ولا رب سواه
اخر تفسير الجاثية ولله الحمد والمنة تفسير سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى
والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من
لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
يخبر تعالى انه نزل الكتاب على عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين ووصف نفسه بالعزة
التى لا ترام والحكمة فى الاقوال والافعال ثم قال ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى
لا على وجه العبث والباطل واجل مسمى اى والى مدة معينة مضروبة لا تزيد ولا تنقص وقوله والذين كفروا عما انذروا
معرضون اى لاهون عما يراد بهم وقد انزل اليهم كتاب وارسل اليهم رسول وهم معرضون عن ذلك كله اى وسيعلمون
غب ذلك ثم قال قل اى لهولاء المشركين العابدين مع الله غيره ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا
من الارض اى ارشدونى الى المكان الذى استقلوا بخلقه من الارض ام لهم شرك فى السموات اى ولا شرك لهم
فى السموات ولا فى الارض وما يملكون من قطمير ان الملك والتصرف كله الا لله عز وجل فكيف تعبدون معه غيره
وتشركون به من ارشدكم الى هذا من دعاكم اليه اهو امركم به ام هو شى اقترحتموه من عند انفسكم ولهذا قال ائتونى
بكتاب من قبل هذا اى هاتوا كتابا من الكتب المنزلة على انبيائهم يامرهم بعبادة هذه الاصنام او اثارة من علم
اى دليل بين على هذا المسلك الذى سلكتموه ان كنتم صادقين اى لا دليل لكم لا نقليا ولا عقليا على ذلك ولهذا
قرا اخرون او اثرة من علم اى او علم صحيح تاثرونه عن احد ممن قبلكم كما قال مجاهد فى قوله او اثارة من علم او
احد ياثر علما وقال العوفى عن ابن عباس او بينة من الامر وقال الامام احمد ثنا يحيى عن سفيان
ثنا صفوان بن سليم قال سفيان لا اعلم الا عن النبى صلى الله عليه وسلم او اثرة من علم قال الخط وقال ابو بكر بن
عياش او بقية من علم وقال الحسن البصرى او اثارة شى يستخرجه فيثيره وقال ابن عباس ومجاهد وابو بكر
بن عياش ايضا او اثارة من علم يعنى الخط وقال قتادة خاصة من علم وكل هذه الاقوال متقاربة وهى راجعة

الى ما قلناه وهو اختيار ابن جرير رحمه الله واكرمه واحسن مثواه وقوله ومن اضل ممن يدعوا من دون الله
من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون اى لا اضل ممن يدعوا من دون الله اصناما ويطلب منها
ما لا تستطيعه الى يوم القيامة وهى غافلة عما يقول لا تسمع ولا تبصر ولا تبطش لانها جماد حجارة صم وقوله
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين كقوله واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا اى سيخونهم احوج ما يكونون اليهم وقال الخليل انما اتخذتم من دون الله
اوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم
من ناصرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون
افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور
الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى وما انا الا نذير مبين
يقول تعالى مخبرا عن المشركين فى كفرهم وعنادهم انهم اذا تتلى عليهم ايات الله بينات اى فى حال بيانها ووضوحها وجلائها يقولون
هذا سحر مبين اى سحر واضح وقد كذبوا وافتروا وضلوا وكفروا ام يقولون افتراه يعنون محمدا صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا اى لو كذبت عليه وزعمت انه ارسلنى وليس
كذلك لعاقبنى اشد العقوبة ولم يقدر احد من اهل الارض لا انتم ولا غيركم ان يجيرنى منه كقوله قل انى
لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته وقال تعالى ولو تقول علينا
بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين ولهذا قال
ههنا قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم هذا تهديد
لهم ووعيد اكيد وترهيب شديد وقوله وهو الغفور الرحيم ترغيب لهم الى التوبة والانابة اى ومع
هذا كله ان رجعتم وتبتم تاب عليكم وعفى عنكم وغفر لكم ورحم وهذه الاية كقوله فى سورة الفرقان وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان
غفورا رحيما وقوله قل ما كنت بدعا من الرسل اى لست اول رسول طرق العالم بل قد جاءت الرسل من قبلى فما
انا بالامر الذى لا نظير له حتى تستنكرون وتستبعدون بعثتى اليكم فانه قد ارسل الله قبلى جميع الانبياء الى الامم قال
ابن عباس ومجاهد وقتادة قل ما كنت بدعا من الرسل اى ما انا باول رسول ولم يحك ابن جرير ولا ابن ابى
حاتم غير ذلك وقوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى هذه الاية نزل بعدها
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهكذا قال عكرمة والحسن وقتادة انها منسوخة بقوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهكذا قال عكرمة والحسن وقتادة انها منسوخة بقوله قالوا ولما نزلت هذه الاية
قال رجل من المسلمين هذا قد بين الله ما هو فاعل بك يا رسول الله فما هو فاعل بنا فانزل الله ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات هكذا قال والذى هو ثابت فى الصحيح ان المؤمنين قالوا هنيئا لك يا رسول الله فما لنا فانزل الله
هذه الاية قال الضحاك وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم اى ما ادرى بماذا اومر وبماذا انهى بعد هذه وقال
ابو بكر الهذلى عن الحسن البصرى فى قوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم قال اما فى الاخرة فمعاذ الله
قد علم انه فى الجنة ولكن قال لا ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدنيا اخرج كما اخرجت الانبياء من قبلى ام اقتل
كما قتلت الانبياء من قبلى ولا ادرى ايخسف بكم ام ترمون بالحجارة وهذا القول هو الذى عول عليه
ابن جرير وانه لا يجوز غيره ولا شك ان هذا هو اللائق به صلوات الله وسلامه عليه فانه بالنسبة الى الاخرة
جازم بانه يصير الى الجنة هو ومن اتبعه واما فى الدنيا فلم يدر ما كان يؤول امره وامر مشركى قريش الى ماذا
ايؤمنون ام يكفرون فيعذبون فيستاصلون بكفرهم فاما الحديث الذى رواه الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابى
ثنا ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ام العلاء وهى امرأة من نسائهم اخبرته وكانت بايعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت طار لهم فى السكنى حين اقترعت الانصار على سكنى المهاجرين عثمان بن مظعون فاشتكى
عثمان عندنا فمرضناه حتى اذا توفى ادرجناه فى اثوابه فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله
عليك ابا السائب شهادتى عليك لقد اكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه
فقلت لا ادرى بابى انت وامى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هو فقد جاءه والله اليقين من ربه
وانى لارجو له الخير والله ما ادرى وانا رسول الله ما يفعل بى قالت فقلت والله لا ازكى احدا بعده
ابدا واحزننى ذلك فنمت فرايت لعثمان عينا تجرى فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عمله فقد انفرد باخراجه البخارى دون مسلم وفى لفظ له ما ادرى وانا رسول
الله ما يفعل بى وهذا اشبه ان يكون هو المحفوظ بدليل قولها فاحزننى ذلك وفى هذا وامثاله دلالة على انه لا يقطع
لمعين بالجنة الا الذين نص الشارع على تعيينهم كالعشرة وابن سلام والعميصاء وبلال وسراقة وعبد الله بن عمرو بن
حرام والد جابر والقراء السبعين الذين قتلوا ببئر معونة وزيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة وما اشبه هؤلاء
وقوله ان اتبع الا ما يوحى الى اى انما اتبع ما انزل الله على من الوحى وما انا الا نذير مبين اى بين النذارة
امرى ظاهر لكل ذى لب وعقل قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله
فامن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه
واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا
لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الكافرين بالقران
ارايتم ان كان هذا القران من عند الله وكفرتم به اى ما ظنكم ان الله صانع بكم ان كان هذا الكتاب الذى جئتكم
به قد انزله على لابلغكموه وقد كفرتم به فكذبتموه وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله اى وقد شهدت بصدقه وصحته
الكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء قبلى بشرت به واخبرت بمثل ما اخبر هذا القران به وقوله فامن اى هذا الذى
شهد بصدقه من بنى اسرائيل لمعرفته بحقيقته واستكبرتم انتم عن اتباعه وقال مسروق فامن هذا الشاهد بنبيه وكتابه
وكفرتم انتم بنبيكم وكتابكم ان الله لا يهدى القوم الظالمين وهذا الشاهد اسم جنس يعم عبد الله بن سلام وغيره
فان هذه الاية مكية نزلت قبل اسلام عبد الله بن سلام وهذه الاية كقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى
عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين وقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون
للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا قال مسروق والشعبى ليس بعبد الله بن سلام
هذه الاية مكية واسلام عبد الله بن سلام كان بالمدينة رواه عنهما ابن جرير وابن ابى حاتم واختاره ابن جرير وقال
مالك عن ابى النضر عن عامر بن سعد عن ابيه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى على وجه الارض
انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله رواه البخارى ومسلم والنسائى
من حديث مالك به وكذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ويوسف بن عبد الله بن سلام وهلال بن يساف والسدى
والثورى ومالك بن انس والضحاك وقتادة وابن زيد انهم كلهم قالوا انه عبد الله بن سلام وقوله تعالى وقال الذين
كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اى قالوا عن المؤمنين بالقران لو كان القران خيرا ما سبقونا اليه هؤلاء
يعنون بلالا وعمارا وصهيبا وخبابا واشباههم واضرابهم من المستضعفين والعبيد والاماء وما ذاك الا لانهم
عند انفسهم يعتقدون ان لهم عند الله وجاهة وله بهم عناية وقد غلطوا فى ذلك غلطا فاحشا واخطئوا خطأ بينا كما قال تعالى
وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اى يتعجبون كيف اهتدى هؤلاء دوننا ولهذا قالوا لو كان
خيرا ما سبقونا اليه يعنى المؤمنين لانهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير الا وقد بادروا اليه واما اهل السنة والجماعة
فى كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة هو بدعة لانه لو كان خيرا لسبقونا اليه لانهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير الا وقد
بادروا اليها وقوله واذ لم يهتدوا به اى بالقران فسيقولون هذا افك قديم اى مأثور الاقدمين فينتقصون القران
واهله وهذا هو الكبر الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر بطر الحق وغمط الناس ثم قال ومن قبله كتاب موسى
وهو التوراة اماما ورحمة وهذا كتاب يعنى القران مصدق اى لما قبله من الكتب لسانا عربيا اى فصيحا بينا واضحا لينذر
الذين ظلموا وبشرى للمحسنين اى مشتمل على النذارة للكافرين والبشارة للمؤمنين وقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تقدم تفسيرها فى سورة حم السجدة وقوله فلا خوف عليهم اى فيما يستقبلون ولا هم يحزنون على ما خلفوا اولئك اصحاب
الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون اى الاعمال سببا لنيل الرحمة لهم وسبوغها عليهم ووصينا الانسان
بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة
قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لى فى ذريتى انى تبت
اليك وانى من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى
كانوا يوعدون لما ذكر تعالى فى الاية الاولى التوحيد له واخلاص العبادة والاستقامة اليه عطف بالوصية بالوالدين
كما هو مقرون فى غير ما اية من القران كقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال ان اشكر لى
ولوالديك الى المصير الى غير ذلك من الايات الكثيرة وقال ههنا ووصينا الانسان بوالديه حسنا اى امرناه بالاحسان

البهما والحنو عليهما قال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة اخبرني سماك بن حرب سمعت مصعب بن سعد يحدث عن
سعد قال قالت ام سعد اليس قد امر الله بطاعة الوالدين فلا اكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى تكفر بالله فامتنعت من
الطعام والشراب حتى جعلوا يسجرون فاها بالعصا ونزلت هذه الاية ووصينا الانسان بوالديه حسنا الاية رواه مسلم
واهل السنن الا ابن ماجة من حديث شعبة باسناده نحوه واطول منه حملته امه كرها اى قاست بسببه في
حال حملها مشقة وتعبا من وحام وغشيان وثقل وكرب الى غير ذلك مما تنال الحوامل من التعب والمشقة ووضعته
كرها اى بمشقة ايضا من الطلق وشدته وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقد استدل علي رضي الله عنه بهذه الاية
مع التي في لقمان وفصاله في عامين وقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر وهو استنباط قوي صحيح ووافقه عليه عثمان وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم
قال محمد بن اسحق بن يسار عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن معمر بن عبد الله الجهني قال تزوج رجل منا
امراة من جهينة فولدت له لتمام ستة اشهر فانطلق زوجها الى عثمان فذكر ذلك له فبعث اليها فلما
قامت لتلبس ثيابها بكت اختها فقالت ما يبكيك فوالله ما التبس بي احد من خلق الله غيره قط فيقضي الله
في ما شاء فلما اتى بها عثمان امر برجمها فبلغ ذلك عليا فاتاه فقال له ما تصنع قال ولدت تماما
لستة اشهر وهل يكون ذلك فقال له علي اما تقرا القران قال بلى قال اما سمعت الله يقول وحمله
وفصاله ثلاثون شهرا وقال يرضعن اولادهن حولين كاملين فلم نجده بقي الا ستة اشهر قال فقال
عثمان والله ما فطنت لهذا علي بالمراة فوجدوها قد فرغ منها قال فقال بعجة فوالله ما الغراب بالغراب
ولا البيضة بالبيضة باشبه منه بابيه فلما راه ابوه قال ابني والله لا اشك فيه قال وابتلاه الله
بهذه القرحة قرحة الاكلة فما زالت تاكله حتى مات رواه ابن ابي حاتم وقد اوردناه من وجه اخر
منه قوله فانا اول العابدين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا فروة بن ابي المغراء ثنا علي بن مسهر عن داود
بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا وضعت المراة لتسعة اشهر كفاه من الرضاع احد وعشرون شهرا
واذا وضعته لسبعة اشهر كفاه من الرضاع ثلاثة وعشرون شهرا واذا وضعته لستة اشهر فحولين
كاملين لان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده اى قوي وشب واكتهل
وبلغ اربعين سنة اى تناهى عقله وكمل فهمه وحلمه ويقال انه لا يتغير غالبا عما يكون عليه ابن الاربعين
قال ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن القسم بن عبد الرحمن قلت لمسروق متى يؤخذ الرجل بذنوبه قال اذا بلغت
الاربعين فخذ حذرك وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا عبيد الله القواريري ثنا عزرة بن قيس الازدي وكان
قد بلغ مائة سنة ثنا ابو الحسن الكوفي عمرو بن اوس قال قال محمد بن عمرو بن عثمان عن عثمان عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال العبد المسلم اذا بلغ اربعين سنة خفف الله حسابه واذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة واذا
بلغ سبعين سنة احبه اهل السماء واذا بلغ ثمانين سنة ثبت الله حسناته ومحا سيئاته واذا بلغ تسعين سنة
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفعه الله في اهل بيته وكتب في السماء امين الله في ارضه وقد روي هذا من
غير هذا الوجه وهو في مسند الامام احمد وقد قال الحجاج بن عبد الله الحكمي احد امراء بني امية بدمشق تركت المعاصي
والذنوب اربعين سنة حياء من الناس ثم تركتها حياء من الله عز وجل وما احسن قول الشاعر صبا ما صبا حتى
علا الشيب راسه فلما علاه قال للباطل ابعد قال رب اوزعني اى الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى
والدي وان اعمل صالحا ترضاه اى في المستقبل واصلح لي في ذريتي اى نسلي وعقبي اني تبت اليك واني من المسلمين
وهذا فيه ارشاد لمن بلغ الاربعين ان يجدد التوبة والانابة الى الله عز وجل ويعزم عليها وقد روى ابو
داود في سننه عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم ان يقولوا في التشهد اللهم
الف بين قلوبنا واصلح ذات بيننا واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات الى النور وجنبنا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وبارك لنا في اسماعنا وابصارنا وقلوبنا وازواجنا وذرياتنا وتب علينا انك انت التواب
الرحيم واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابليها واتممها علينا انك انت التواب الرحيم قال الله تعالى
اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة اى هؤلاء المتصفون بما ذكرنا
التائبون الى الله المنيبون اليه المستدركون ما فات بالتوبة والاستغفار هم الذين يتقبل منهم احسن ما عملوا
ويتجاوز عن سيئاتهم فيغفر لهم الكثير من الزلل ويتقبل منهم اليسير من العمل في اصحاب الجنة اى هم في جملة اصحاب
الجنة وهذا حكمهم عند الله كما وعد الله من تاب اليه واناب ولهذا قال وعد الصدق الذي كانوا يوعدون

قال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا المعتمر بن سليمان عن الحكم بن ابان عن الغطريف عن جابر بن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح الامين عليه السلام قال يؤتى بحسنات العبد يوم القيامة وسيئاته
فيقتص بعضها ببعض فان بقيت حسنة وسع الله له في الجنة قال فدخلت على يزداد فحدث بمثل هذا قال قلت
فان ذهبت الحسنة قال اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق
الذي كانوا يوعدون وهكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن محمد بن عبد الاعلى الصنعاني عن المعتمر بن سليمان
باسناده مثله وزاد عن الروح الامين قال قال الرب جل جلاله يؤتى بحسنات العبد وسيئاته فذكره وهو
غريب واسناده جيد لا باس به وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سليمان بن معبد ثنا عمرو بن عاصم الكلابي ثنا
ابو عوانة عن ابي بشر جعفر بن ابي وحشية عن يوسف بن سعد عن محمد بن حاطب قال ونزل في داري حيث
ظهر علي على اهل البصرة فقال لي يوما لقد شهدت امير المؤمنين عليا وعنده عمار وصعصعة والاشتر ومحمد
بن ابي بكر فذكروا عثمان فنالوا منه وكان علي على السرير ومعه عود في يده فقال قائل منهم ان عندكم
من يفصل بينكم فسالوه فقال علي كان عثمان من الذين قال الله اولئك الذين يتقبل منهم احسن ما عملوا
ويتجاوزون من سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون قال والله عثمان واصحاب عثمان
قالها ثلاثا قال يوسف فقلت لمحمد بن حاطب الله سمعت هذا من علي قال الله سمعت هذا من علي رضي الله عنه
والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك
امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون
ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون لما ذكر تعالى حال الداعين
للوالدين البارين بهما وما لهم عنده من الفوز والنجاة عطف بحال الاشقياء العاقين للوالدين فقال والذي
قال لوالديه اف لكما وهذا عام في كل من قال هذا ومن زعم انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر فقوله ضعيف
لان عبد الرحمن اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وكان من خيار اهل زمانه وروى العوفي عن ابن عباس انها
نزلت في ابن لابي بكر الصديق وفي صحة هذا نظر والله اعلم وقال ابن جريج عن مجاهد نزلت في عبد الله بن ابي بكر
وقال اخرون عبد الرحمن وهذا ايضا قول السدي فانما هذا عام في كل من عق والديه وكذب بالحق فقال لوالديه
اف لكما عقهما وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن العلا ثنا يحيى بن ابي زائدة عن اسمعيل بن ابي خالد
اخبرني عبد الله المديني قال اني لفي المسجد حين خطب مروان فقال ان الله قد ارى امير المؤمنين في يزيد رايا حسنا
وان يستخلفه فقد استخلف ابو بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابي بكر اهرقلية ان ابا بكر والله ما جعلها في احد من ولده
ولا احد من اهل بيته ولا جعلها معاوية الا رحمة وكرامة لولده فقال مروان الست الذي قال لوالديه
اف لكما فقال عبد الرحمن الست ابن اللعين الذي لعن اباك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسمعتهما عائشة
فقالت يا مروان انت القائل لعبد الرحمن كذا وكذا كذبت ما فيه نزلت ولكن نزلت في فلان بن فلان ثم
انتحب مروان ثم نزل عن المنبر حتى اتى باب حجرتها فجعل يكلمها حتى انصرف وقد رواه البخاري باسناد اخر
ولفظ اخر فقال ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز
استعمله معوية بن ابي سفيان فخطب فجعل يذكر يزيد بن معوية لكي يبايع له بعد ابيه فقال له عبد الرحمن
بن ابي بكر شيئا فقال خذوه فدخل بيت عائشة رضي الله عنها فلم يقدروا عليه فقال مروان ان هذا الذي انزل
فيه والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي فقالت عائشة
من وراء الحجاب ما انزل الله فينا شيئا من القران الا ان الله انزل عذري طريق اخر قال النسائي ثنا علي
بن الحسين ثنا امية بن خالد ثنا شعبة عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية لابنه قال مروان سنة ابي بكر وعمر
فقال عبد الرحمن بن ابي بكر سنة هرقل وقيصر فقال مروان هذا الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما
الاية فبلغ ذلك عائشة فقالت كذب مروان والله ما هو به ولو شئت ان اسمي الذي انزلت فيه لسميته ولكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان في صلبه فمروان فضض من لعنة الله وقوله اتعدانني
ان اخرج اى ابعث وقد خلت القرون من قبلي اى قد مضى الناس فلم يرجع منهم مخبر وهما يستغيثان الله
اى يسالان الله فيه ان يهديه ويقولان لولدهما ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين

قال الله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين
انفسهم واهليهم يوم القيمة وقوله اولئك بعد قوله والذى قال دليل على ما ذكرناه من انه جنس يعم كل من كان
كذلك قال الحسن وقتادة هو الكافر الفاجر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقوله ولكل درجات مما عملوا اى
لكل عذاب بحسب عمله وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون اى لا يظلمهم مثقال ذرة فما دونها قال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم درجات النار يذهب سفالا ودرجات الجنة يذهب علوا وقوله ويوم يعرض الذين كفروا
على النار اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها اى يقال لهم تقريعا وتوبيخا وقد تورع امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضى الله عنه على كثير من طيبات المآكل والمشارب وتنزه عنها ويقول انى اخاف ان اكون كالذين
قال الله تعالى لهم وقرعهم اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها قال ابو مجلز ليفقدن اقوام حسنات
كانت لهم فى الدنيا فيقال لهم اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا وقوله فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون
فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فجوزوا من جنس عملهم فكما نعموا انفسهم واستكبروا عن اتباع الحق وتعاطوا
الفسق والمعاصى جازاهم بعذاب الهون وهو الاهانة والخزى والآلام الموجعة والحسرات المتتابعة والمنازل
فى الدركات المفظعة اجارنا الله من ذلك امين واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين
يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا فأتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكنى اريكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل
اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شىء بامر ربها فاصبحوا لا يرى
الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين يقول تعالى مسليا لنبيه فى تكذيب من كذبه من قومه واذكر اخا عاد وهو هود
عليه السلام بعثه الله تعالى الى عاد الاولى وكانوا يسكنون الاحقاف جمع حقف وهو الجبل من الرمل قاله ابن زيد
وقال عكرمة الاحقاف الجبل والغار وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه الاحقاف واد بحضرموت يدعى برهوت
يلقى فيه ارواح الكفار وقال قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا حيا باليمن اهل رمل ودكوات مشرفين على البحر
بارض يقال لها الشحر وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه يعنى وقد ارسل الله الى من حول
بلادهم فى القرى مرسلين ومنذرين كقوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وكقوله فان اعرضوا فقل انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم يوم
عظيم اى قال لهم هود ذلك فاجابه قومه قائلين اجئتنا لتافكنا اى لتصدنا عن الهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
استعجلوا عذاب الله وعقوبته استبعادا منهم وقوعه كقوله يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها قال انما العلم عند الله
اى الله اعلم بكم ان كنتم مستحقين لتعجيل العذاب فسيفعل ذلك بكم واما انا فمن شأنى ان ابلغكم ما ارسلت به ولكنى اريكم
قوما تجهلون اى لا تعقلون ولا تفهمون قال الله تعالى فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم اى لما رأوا العذاب
مستقبلهم اعتقدوا انه عارض ممطر ففرحوا واستبشروا وقد كانوا ممحلين محتاجين الى المطر قال الله تعالى بل هو
ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم اى هو العذاب الذى قلتم فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين تدمر اى تخرب
كل شىء من بلادهم مما من شأنه الخراب بامر ربها اى باذن الله لها فى ذلك كقوله ما تذر من شىء اتت عليه الا جعلته
كالرميم اى كالشىء البالى ولهذا قال فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اى قد بادوا كلهم عن اخرهم ولم يبق لهم باقية
كذلك نجزى القوم المجرمين اى هذا حكمنا فيمن كذب رسلنا وخالف امرنا وقد ورد حديث فى قصتهم وهو غريب
جدا من غريب الحديث وافراده قال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب حدثنى ابو المنذر سلام بن سليمان النحوى
قال ثنا عاصم بن ابى النجود عن ابى وائل عن الحرث البكرى خرجت اشكو العلاء بن الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمررت بالربذة فاذا عجوز من بنى تميم منقطع بها فقالت لى يا عبد الله ان لى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل
انت مبلغى اليه قال فحملتها فاتيت المدينة فاذا المسجد غاص باهله واذا راية سوداء تخفق واذا بلال متقلد السيف بين
يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما شأن الناس قالوا يريد ان يبعث عمرو بن العاص قال فجلست فدخل منزله
او قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لى فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم وبين تميم شىء قلت نعم وكانت لنا الدائرة
عليهم ومررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها فسألتنى ان احملها اليك نعم وها هى بالباب فاذن لها فدخلت فقلت
يا رسول الله ان رأيت ان تجعل بيننا وبين بنى تميم حاجزا فاجعل الدهنا فحميت العجوز واستوفزت وقالت يا رسول الله
فالى اين يضطر مضرك قال قلت ان مثلى ما قال الاول معزى حملت حتفها قلت هذه ولا اشعر انها كانت لى خصما
اعوذ بالله ورسوله ان اكون كوافد عاد قال هى وما وافد عاد وهو اعلم بالحديث منه لكن يستطعمه قلت ان عادا قحطوا

فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل فمر بمعاوية بن بكر فاقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى
الشهر خرج الى جبال مهرة فقال اللهم انك تعلم انى لم اجئ الى مريض فاداويه ولا الى اسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه
فمرت به سحابات سود فنودى منها اختر فاوما الى سحابة منها سوداء فنودى منها خذها رمادا رمددا لا تبقى من عاد
احدا قال فيما بلغنى انه ارسل عليهم من الريح الا كقدر ما يجرى فى خاتمى هذا حتى هلكوا قال ابو وائل وصدق وكانت
المرأة والرجل اذا بعثوا وافدا لهم قالوا لا يكن كوافد عاد رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه كما تقدم فى سورة
الاعراف وقال الامام احمد ثنا هرون بن معروف انا ابن وهب انا عمرو ان ابا النضر حدثه عن سليمان
بن يسار عن عائشة انها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان
يتبسم وقالت كان اذا رأى غيما او ريحا عرف ذلك فى وجهه قالت يا رسول الله الناس اذا رأوا الغيم فرحوا
رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رأيته عرفت فى وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمننى ان يكون فيه
عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا واخرجاه من حديث ابن وهب
طريق اخرى قال احمد ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا رأى ناشئا فى افق من افاق السماء ترك عمله وان كان فى صلاته ثم يقول اللهم انى اعوذ
بك من شر ما فيه فان كشفه الله حمد الله وان امطرت قال اللهم صيبا نافعا طريق اخرى قال مسلم فى صحيحه حدثنا
ابو الطاهر انا ابن وهب سمعت ابن جريج يحدثنا عن عطاء بن ابى رباح عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى اسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر
ما فيها وشر ما ارسلت به قال فاذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل واقبل وادبر فاذا امطرت سرى عنه فعرفت
ذلك عائشة فسألته فقال لعله يا عائشة كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا
وقد ذكرنا قصة هلاك قوم عاد فى سورتى الاعراف وهود بما اغنى عن اعادته ههنا ولله الحمد والمنة وقال الطبرانى
ثنا عبدان بن احمد ثنا اسمعيل بن زكريا الكوفى ثنا ابو مالك عن مسلم الملائى عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فتح على عاد من الريح الا مثل موضع الخاتم ثم ارسلت عليهم البدو الى الحضر
فلما رآها اهل الحضر قالوا هذا عارض ممطرنا مستقبل اوديتنا وكان اهل البوادى فيها فالقى اهل البادية على اهل
الحاضرة حتى هلكوا قال عتت على خزانها حتى خرجت من خلال الابواب ولقد مكناهم فيما
ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شىء
اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات
لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون
يقول تعالى ولقد مكنا الامم السالفة فى الدنيا من الاموال والاولاد واعطيناهم منها ما لم نعطكم مثله ولا قريبا
منه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شىء اذ كانوا يجحدون
بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اى واحاط بهم العذاب والنكال الذى كانوا يكذبون به ويستبعدون
وقوعه اى فاحذروا ايها المخاطبون ان تكونوا مثلهم فيصيبكم ما اصابهم من العذاب فى الدنيا والاخرة وقوله
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى يعنى اهل مكة قد اهلك الامم المكذبة بالرسل مما حولها كعاد وكانوا بالاحقاف
بحضرموت عند اليمن وثمود وكانت منازلهم بينهم وبين الشام وكذلك سبأ وهم اهل اليمن ومدين وكانت فى طريقهم
وممرهم الى غزة وكذلك بحيرة قوم لوط كانوا يمرون بها ايضا وقوله وصرفنا الايات اى بيناها ووضحناها
لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة فهلا نصروهم عند احتياجهم اليهم بل ضلوا
عنهم اى ذهبوا عنهم احوج ما كانوا اليهم وذلك افكهم اى كذبهم وما كانوا يفترون اى وافتراؤهم فى اتخاذهم
اياهم الهة وقد خابوا وخسروا فى عبادتهم لها واعتمادهم عليها واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعى الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم
من عذاب اليم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين
قال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو عوانة وقال الحافظ ابو بكر البيهقى فى كتابه دلائل النبوة انا ابو الحسن على بن
احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا اسمعيل القاضى انا مسدد ثنا ابو عوانة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

من فى طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين
الى قومهم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السما وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السما الا شى حدث فاضربوا مشارق
الارض ومغاربها وانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السما فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغاربها يبتغون
ما حال بينكم وبين خبر السما فانصرف اولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بنخلة عامدا الى سوق عكاظ وهو يصلى باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا فقالوا هذا والله الذى حال
بينكم وبين خبر السما فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فامنا به
ولن نشرك بربنا احدا وانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن وانما اوحى اليه قول
الجن رواه البخارى عن مسدد بنحوه واخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن ابى عوانة به وقال الامام احمد ايضا ثنا
ابو احمد ثنا اسرايل عن ابى اسحق عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال كان الجن يستمعون الوحى فيستمعون الكلمة
فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوا حقا وما زادوا باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث رسول الله
كان احدهم لا ياتى مقعده الا رمى بشهاب يحرق ما اصاب فشكوا ذلك الى ابليس فقالوا ما هذا الا من امر حدث
فبث جنوده فاذا بالنبى صلى الله عليه وسلم يصلى بين جبلى نخلة فاتوه فاخبروه فقال هذا الحدث الذى حدث
فى الارض ورواه الترمذى والنسائى فى كتابى التفسير من سننهما من حديث اسرايل به وقال الترمذى حسن صحيح
وهكذا رواه ايوب عن سعيد بن جبير عن بن عباس وكذا رواه العوفى عن بن عباس ايضا بمثل هذا السياق بطوله وهكذا
قال الحسن البصرى انه عليه السلام ما شعر بامرهم حتى انزل الله عليه بخبرهم وذكر محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان
عن محمد بن كعب القرظى قصة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف ودعايه الى الله عز وجل وابايهم عليه فذكر
القصة بطولها واورد ذلك الدعا الحسن اللهم اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى الى اخره فلما انصرف عنهم بات بنخلة
فقرا تلك الليلة من القران فاستمعه الجن من اهل نصيبين وهذا صحيح ولكن قوله ان الجن كان استماعهم تلك الليلة فيه
نظر لان الجن كان استماعهم فى ابتدا الايحا كما دل عليه حديث بن عباس المذكور وخروجه عليه السلام الى الطايف كان بعد موت
عمه وذلك قبل الهجرة بسنة او سنتين كما قرره ابن اسحق وغيره والله اعلم وقال ابو بكر بن ابى شيبة ثنا ابو احمد الزبيرى
ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال هبطوا على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرا القران ببطن نخلة
فلما سمعوه قالوا انصتوا قالوا صه وكانوا تسعة احدهم زوبعة فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الى ضلال مبين فهذا مع الاول من رواية ابن عباس
يقتضى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم فى هذه المرة وانما استمعوا قراءته ثم رجعوا الى قومهم ثم بعد ذلك
وفدوا اليه ارسالا قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج كما ستاتى بذلك الاخبار والاثار مما سنوردها ههنا ان شا الله
تعالى وبه الثقة فاما ما رواه البخارى ومسلم جميعا عن ابى قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسى عن ابى اسامة حماد
بن اسامة عن مسعر بن كدام عن معن بن عبد الرحمن قال سمعت ابى قال سالت مسروقا من اذن النبى صلى الله
عليه وسلم ليلة استمعوا القران حدثنى ابوك يعنى بن مسعود انه اذنته بهم شجرة فيحتمل ان يكون هذا فى المرة
الاولى ويكون اثباتا مقدما على نفى بن عباس ويحتمل ان يكون هذا فى بعض المرات المتاخرات ويحتمل انه يكون
فى الاولى ولكن لم يشعر بهم حال استماعهم حتى اذنته بهم الشجرة اى اعلمته باستماعهم والله اعلم قال الحافظ
البيهقى وهذا الذى حكاه ابن عباس رضى الله عنه انما هو فى اول ما سمعت الجن قراة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلمت حاله وفى ذلك الوقت لم يقرا عليهم ولم يرهم ثم بعد ذلك اتاه داعى الجن فقرا عليهم القران
ودعاهم الى الله عز وجل كما رواه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ذكر الرواية عنه بذلك قال الامام احمد ثنا اسمعيل
بن ابراهيم ثنا داود عن الشعبى وبن ابى زايدة انا داود عن الشعبى عن علقمة قال قلت لعبد الله بن مسعود هل
صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد فقال ما صحبه منا احد ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة
فقلنا اغتيل استطير ما فعل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما كان فى وجه الصبح او قال فى السحر اذا نحن به يجى
من قبل حرا فقلنا يا رسول الله فذكروا الذى كانوا فيه فقال انه اتانى داعى الجن فاتيتهم فقرات عليهم قال فانطلق
فارانا اثارهم واثار نيرانهم قال وقال الشعبى سالوه الزاد قال عامر سالوه بمكة وكانوا من جن الجزيرة
فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى ايديكم اوفر ما كان لحما وكل بعرة او روثة علف لدوابكم قال فلا تستنجوا
بهما فانهما زاد اخوانكم من الجن وهكذا رواه مسلم فى صحيحه عن على بن حجر عن اسمعيل بن علية بنحوه وقال
مسلم ايضا ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود وهو بن ابى هند عن عامر قال سالت علقمة هل كان بن مسعود

شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال فقال علقمة انا سالت بن مسعود فقال هل شهد احد منكم مع رسول الله
ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الاودية والشعاب فقيل استطير
اغتيل فقال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حرا قال فقلنا يا رسول الله فقدناك
فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتانى داعى الجن فذهبت معهم فقرات عليهم
القران قال فانطلق بنا فارانا اثارهم واثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع
فى ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم قال رسول الله فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم
طريق اخرى عن بن مسعود قال ابو جعفر بن جرير حدثنى احمد بن عبد الرحمن حدثنى عمى حدثنى يونس
عن الزهرى عن عبيد الله ابن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بت الليلة اقرا
على الجن رفقا بالحجون طريق اخرى فيها انه كان معه ليلة الجن قال بن جرير رحمه الله حدثنى احمد بن
عبد الرحمن بن وهب ثنا عمى عبد الله بن وهب اخبرنى يونس عن بن شهاب عن ابى عثمان بن سنة الخزاعى
وكان من اهل الشام ان عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وهو بمكة
من احب منكم ان يحضر من الجن الليلة فليفعل فلم يحضر منهم احد غيرى قال فانطلقنا حتى اذا
كنا باعلى مكة خط لى برجله خطا ثم امرنى ان اجلس فيه ثم انطلق حتى اذا قام فافتتح القران فغشيته
اسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا ينقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين
حتى بقى منهم رهط ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق فتبرز ثم اتانى فقال ما فعل الرهط
فقلت هم اولئك يا رسول الله فاعطاهم عظما وروثا زادا ثم نهى ان يستطيب احد بعظم او روث ورواه بن جرير
عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابى زرعة وهب الله بن راشد عن يونس بن يزيد الايلى به ورواه البيهقى
فى الدلايل من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث عن يونس به وقد روى اسحق بن راهويه عن جرير عن
قابوس بن ابى ظبيان عن ابيه عن بن مسعود فذكر نحو ما تقدم ورواه الحافظ ابو نعيم من طريق موسى بن عبيدة
عن سعيد بن الحرث عن ابى اسمعيل عن بن مسعود فذكر نحوه ايضا طريق اخرى قال ابو نعيم ثنا ابو بكر بن
مالك ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنى ابى قال احدثنا عفان وعارم قالا حدثنا معتمر قال قال ابى حدثنى ابو
تميمة عن عمرو ولعله قد يكون قال البكالى يحدثه عمرو عن عبد الله بن مسعود قال استتبعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانطلقنا حتى اتينا مكان كذا وكذا فخط لى خطة فقال لى كن بين ظهرى هذه لا تخرج فانك ان خرجت منها هلكت
فذكر الحديث بطوله وفيه غرابة شديدة طريق اخرى قال بن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن يحيى
بن ابى كثير عن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفى انه قال لابن مسعود حدثت انك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة وفد الجن قال اجل قال فكيف كان فذكر الحديث كله وذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم خط عليه خطا وقال لا تبرح
منها فذكر مثل العجاجة السودا غشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذعر ثلاث مرات حتى اذا كان قريبا من الصبح اتانى
النبى صلى الله عليه وسلم فقال انمت فقلت لا والله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك
تقول اجلسوا فقال لو خرجت لم امن ان يختطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيئا قلت نعم رايت رجالا سودا مستثفرين
ثيابا بيضا قال اولئك جن نصيبين سالونى المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل او بعرة او روثة فقلت يا رسول الله
وما يغنى ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثا الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت
فلا يستنقين احد منكم اذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعرة ولا روثة طريق اخرى قال الحافظ ابو بكر البيهقى انا ابو
عبد الرحمن السلمى وابو نصر بن قتادة قالا انا ابو محمد يحيى بن منصور القاضى ثنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم البوشنجى
ثنا روح بن صلاح ثنا موسى بن على بن رباح عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال استتبعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان نفرا من الجن خمسة عشر بنى اخوة وبنى عم ياتوننى الليلة فاقرا عليهم القران فانطلقت معه الى المكان الذى
اراد فخط لى خطا واجلسنى فيه وقال لى لا تخرج من هذا فبت فيه حتى اتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر
فى يده عظم حائل وروثة وحممة فقال لى اذا ذهبت الى الخلاء فلا تستنج بشى من هولاء قال فلما اصبحت قلت
لاعلمن علمى حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت فرايت موضع مبرك ستين بعيرا طريق اخرى
قال البيهقى انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو العباس الاصم ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا عثمان بن عمر عن المستمر
بن الريان عن ابى الجوزاء عن عبد الله بن مسعود قال انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن حتى اتى
الحجون فخط لى خطا ثم تقدم اليهم فازدحموا عليه فقال سيد لهم يقال له وردان انا ازجلهم عنك فقال انى لن

يخبرن من الله احد طريق اخرى قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن ابي فزارة العبسي ثنا ابو زيد مولى
عمرو بن حريث عن ابن مسعود قال لما كان ليلة الجن قال لي النبي صلى الله عليه وسلم امعك ماء قلت ليس معي ماء ولكن معي
اداوة فيها نبيذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم تمرة طيبة وماء طهور ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث
ابي زيد به طريق اخرى قال احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن
عباس عن عبد الله بن مسعود انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال له رسول الله يا عبد الله امعك ماء قال
معي نبيذ في اداوة قال اصبب علي فتوضأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله شراب وطهور تفرد به احمد من هذا الوجه
وقد رواه الدارقطني من طرق اخر عن ابن مسعود طريق اخرى قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق اخبرني ابي عن ميناء عن
عبد الله قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن فلما انصرف تنفس فقلت ما شأنك قال نعيت
الي نفسي يا ابن مسعود هكذا رايته في المسند مختصرا وقد رواه الحافظ ابو نعيم في كتابه دلائل النبوة فقال ثنا سليمان
بن احمد بن ايوب حدثنا اسحق بن ابرهيم وحدثنا ابو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابي قالا ثنا عبد الرزاق
عن ابيه عن ميناء عن ابن مسعود قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن تنفس فقلت مالك يا رسول الله
قال نعيت الي نفسي يا ابن مسعود قلت استخلف قال من قلت ابو بكر قال فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت ما شأنك
بابي انت وامي يا رسول الله قال نعيت الي نفسي يا ابن مسعود قلت استخلف قال من قلت عمر فسكت ثم تنفس فقلت ما شأنك قال
نعيت الي نفسي قلت فاستخلف قال من قلت علي بن ابي طالب قال اما والذي نفسي بيده لئن اطاعوه ليدخلن الجنة اجمعين
اكتعين وهو حديث غريب جدا واحرى ان لا يكون محفوظا وبتقدير صحته فالظاهر ان هذا بعد وفودهم اليه بالمدينة
على ما سنورده فان في ذلك الوقت في اخر الامر لما فتحت مكة ودخل الناس والجان ايضا في دين الله
افواجا نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا وهي السورة التي نعيت نفسه الكريمة فيها اليه كما قد نص على ذلك ابن عباس
ووافقه عمر بن الخطاب عليه وقد ورد في ذلك حديث سنورده في تفسيرها والله اعلم وقد رواه
ابو نعيم ايضا عن الطبراني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن علي بن الحسين بن ابي بردة يحيى بن يعلى الاسلمي
عن حرب بن صبيح عن سعيد بن سلمة عن ابي مرة الصنعاني عن ابي عبد الله الجدلي عن ابن مسعود فذكره
وفيه قصة الاستخلاف وهذا اسناد غريب وسياق عجيب طريق اخرى قال احمد ثنا ابو سعيد
ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي رافع عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن خط
حوله فكان يجيء احدهم مثل سواد النخل وقال لا تبرح مكانك فاقراهم كتاب الله فلما رأى الزط
قال كانهم هؤلاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم امعك ماء قلت لا قال امعك نبيذ قلت نعم فتوضأ به
طريق اخرى مرسلة قال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله الطهراني ثنا حفص بن عمر العدني ثنا الحكم بن ابان
عن عكرمة في قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال هم اثنا عشر الفا جاؤا من جزيرة الموصل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود انظرني حتى اتيك وخط عليه خطا وقال لا تبرح حتى اتيك
فلما خشيهم ابن مسعود كاد ان يذهب فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبرح فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لو ذهبت ما التقينا الى يوم القيامة طريق اخرى مرسلة ايضا قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال ذكر لنا انهم صرفوا اليه من نينوى وان نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال اني امرت ان اقرأ على الجن فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة
فقال رجل يا رسول الله ان ذاك لذو ندبة فاتبعه ابن مسعود اخو هذيل قال فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
شعبا يقال له شعب الحجون وخط على ابن مسعود ليثبته بذلك قال فجعلت اهال وارى امثال النسور
تمشي في دفوفها وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا القرآن فلما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله ما اللغط الذي سمعت قال اختصموا في قتيل فقضي بينهم بالحق رواه
ابن جرير وابن ابي حاتم فهذه الطرق كلها تدل على انه عليه السلام ذهب الى الجن قصدا فتلا عليهم القرآن
ودعاهم الى الله عز وجل وشرع الله لهم على لسانه ما هم محتاجون اليه في ذلك الوقت وقد يحتمل ان اول مرة
سمعوه يقرأ القرآن لم يشعر بهم كما قال ابن عباس رضي الله عنه ثم بعد ذلك وفدوا اليه كما رواه ابن مسعود
واما ابن مسعود فانه لم يكن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حال مخاطبته للجن ودعائه اياهم وانما كان بعيدا
منه ولم يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم احد سواه ومع هذا لم يشهد حال المخاطبة هذه طريقة البيهقي وقد يحتمل

ان يكون اول مرة خرج اليهم لم يكن معه ابن مسعود ولا غيره كما هو ظاهر سياق الرواية الاولى من طريق
الاولى الامام احمد وهي عند مسلم ثم بعد ذلك خرج معه ليلة اخرى والله اعلم كما روى ابن ابي حاتم في تفسير
قل اوحي من حديث ابن جريج قال قال عبد العزيز بن عمر اما الجن الذين لقوه بنخلة فجن نينوى واما الجن
الذين لقوه بمكة فجن نصيبين وتاوله البيهقي على انه يقول فبتنا بشر ليلة بات بها قوم على غير ابن مسعود ممن لم يعلم
بخروجه عليه السلام الى الجن وهو محتمل على بعد والله اعلم وقد قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عمرو محمد بن
عبد الوهاب الاديب انا ابو بكر الاسمعيلي انا الحسن بن سفيان حدثني سويد بن سعيد ثنا عمرو بن يحيى
عن جده سعيد بن عمرو قال كان ابو هريرة يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم باداوة لوضوءه وحاجته فادركه
يوما فقال من هذا قال ابو هريرة قال ائتني باحجار استنجي بها ولا تأتني بعظم ولا روثة فاتيته باحجار في ثوبي
فوضعتها الى جنبه حتى اذا فرغ وقام اتبعته فقلت يا رسول الله ما بال العظم والروثة قال اتاني وفد جن
نصيبين فسالوني الزاد فدعوت الله لهم ان لا يمروا بروثة ولا عظم الا وجدوا طعاما اخرجه البخاري
في صحيحه عن موسى بن اسمعيل عن عمرو بن يحيى باسناده قريبا منه فهذا يدل مع ما تقدم على انهم وفدوا
عليه بعد ذلك وسنذكر ما يدل على تكرار ذلك وقد روي عن ابن عباس غير ما روي عنه اولا من وجه
جيد فقال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا عبد الحميد الحماني ثنا النضر بن عربي عن عكرمة عن ابن
عباس في قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية قال كانوا سبعة نفر من اهل نصيبين فجعلهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم فهذا يدل على انه قد روى القصتين وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين
ثنا سويد بن عبد العزيز ثنا رجل سماه ابن جريج عن مجاهد واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال كانوا
سبعة ثلثة من اهل حران واربعة من اهل نصيبين وكانت اسماؤهم حسى وحسى ومسى وشاصر
وماصر والارد وبينان والاحقم وذكر ابو حمزة الثمالي ان هذا الحي من الجن كان يقال لهم بنو الشيصبان
وكانوا اكثر الجن عددا واشرفهم نسبا وهم كانوا عامة جنود ابليس وقال سفيان الثوري عن عاصم
عن زر عن ابن مسعود كانوا تسعة احدهم زوبعة اتوه من اصل نخلة وتقدم عنه انهم كانوا خمسة عشر
وفي رواية انهم كانوا على ستين راحلة وتقدم عنه ان اسم سيدهم وردان وقيل كانوا ثلثمائة وتقدم
عن عكرمة انهم كانوا اثني عشر الفا فلعل هذا الاختلاف دليل على تكرر وفادتهم عليه صلوات الله عليه
وسلامه ومما يدل على ذلك ما قاله البخاري في صحيحه حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني
عمر هو ابن محمد ان سالما حدثه عن عبد الله بن عمر قال ما سمعت عمر يقول لشيء قط اني لاظنه كذا الا كان
كما يظن بينما عمر بن الخطاب جالس اذ مر به رجل جميل فقال لقد اخطا ظني او ان هذا على دينه في الجاهلية
او لقد كان كاهنهم علي بالرجل فدعي له فقال له ذلك فقال ما رايت كاليوم استقبل به رجل مسلم فقال
اني اعزم عليك الا ما اخبرتني قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما اعجب ما جاءتك به جنيتك
قال بينما انا يوما في السوق جاءتني اعرف فيها الفزع فقالت الم تر الجن وابلاسها وياسها من بعد انكاسها
ولحوقها بالقلاص واحلاسها قال عمر صدق بينما انا نائم عند الهتهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ
به صارخ لم اسمع صارخا قط اشد صوتا منه يقول يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله
قال فوثب القوم فقلت لا ابرح حتى اعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا
الله فقمت فما نشبنا ان قيل هذا نبي هذا سياق البخاري وقد رواه البيهقي من حديث ابن وهب بنحوه ثم قال
وظاهر هذه الرواية توهم ان عمر بنفسه سمع الصارخ يصرخ من العجل الذي ذبح وكذلك هو صريح في رواية
ضعيفة عن عمر وسائر الروايات تدل على ان هذا الكاهن هو الذي اخبر ذلك عن رؤيته وسماعه والله اعلم
وهذا الذي قاله البيهقي هو المتجه وهذا الرجل هو سواد بن قارب وقد ذكرت هذا مستقصى في سيرة عمر
رضي الله عنه فمن اراده فلياخذه من ثم ولله الحمد قال البيهقي حديث سواد بن قارب ويشبه ان يكون هذا
هو الكاهن الذي لم يذكر اسمه في الحديث الصحيح اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر من اصل
سماعه انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الاصبهاني قراءة عليه ثنا ابو جعفر احمد بن موسى الحمار الكوفي
ثنا زياد بن يزيد بن زياد بن بادويه ابو بكر القصري ثنا محمد بن تراس الكوفي ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق
عن البراء قال بينما عمر بن الخطاب يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال يا ايها
الناس افيكم سواد بن قارب قال فلم يجبه احد تلك السنة فلما كانت السنة المقبلة قال يا ايها الناس

ايكم سواد بن قارب قال فقلت يا امير المؤمنين وما سواد بن قارب قال فقال ان سواد بن قارب كان
بدو اسلامه شيئا عجيبا قال فبينما نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب قال فقال له عمر يا سواد حدثنا ببدو
اسلامك كيف كان قال سواد فاني كنت نازلا بالهند وكان لي رئي من الجن قال فبينا انا ذات ليلة نائم
اذ جاءني في منامي ذلك قال قم فافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب ثم انشا يقول عجبت
للجن وانجاسها وشدها العيس باحلاسها تهوي الى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن كارجاسها فانهض الى الصفوة
من هاشم واسم بعينيك الى راسها قال ثم انبهني فافزعني وقال يا سواد بن قارب ان الله بعث نبيا فانهض
اليه تهتدي وترشد فلما كان من الليلة الثانية اتاني فانبهني ثم انشا يقول عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس
باقتابها تهوي الى مكة تبغي الهدى ليس قداماها كاذنابها فانهض الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك الى بابها
فلما كان في الليلة الثالثة اتاني فانبهني ثم قال عجبت للجن وتخبارها وشدها العيس باكوارها تهوي الى مكة تبغي
الهدى ليس ذوو الشر كاخيارها فانهض الى الصفوة من هاشم ما مؤمنو الجن ككفارها قال فلما سمعته تكرر ليلة بعد
ليلة وقع في قلبي حب الاسلام من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله قال فانطلقت الى رحلي فشددته على راحلتي فما
حللت نسعة ولا عقدت اخرى حتى اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بالمدينة يعني مكة والناس عليه كعرف الفرس
فلما راني النبي صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قال قلت يا رسول الله
قد قلت شعرا فاسمعه مني قال سواد فقلت اتاني رئي بعد ليل وهجعة ولم يك فيما قد بليت بكاذب ثلاث
ليال قوله كل ليلة اتاك رسول من لؤي بن غالب فشمرت عن ساقي الازار ووسطت بي الدعلب الوجنا
عبر السباسب فاشهد ان الله لا شيء غيره وانك مامون على كل غائب وانك ادنى المرسلين شفاعة
الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب • فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل • وان كان فيما جا شيب الذوائب •
سواك بمغن عن سواد بن قارب قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال لي
افلحت يا سواد فقال له عمر هل ياتيك رئيك الان فقال منذ قرات القران لم ياتني ونعم العوض كتاب الله من الجن
ثم اسند البيهقي من وجهين اخرين ومما يدل على وفادتهم اليه عليه السلام بعد ما هاجر الى المدينة الحديث
الذي رواه الحافظ ابو نعيم في كتاب دلائل النبوة فقال حدثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن عبدة المصيصي
ثنا ابو توبة الربيع بن نافع ثنا معوية بن سلام عن زيد بن اسلم انه سمع ابا سلام يقول حدثني من حدثه
عمرو بن غيلان الثقفي قال اتيت عبد الله بن مسعود فقلت له حدثت انك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة وفد الجن قال اجل قلت حدثني كيف كان شانه فقال ان اهل الصفة اخذ كل رجل منهم رجلا يعشيه وتركت
فلم ياخذني احد منهم فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت انا ابن مسعود فقال ما اخذك احد ؟
يعشيك فقلت لا قال فانطلق لعلي اجد لك شيئا فانطلقنا حتى اتى حجرة ام سلمة فتركني قائما ودخل الى اهله
ثم خرجت الجارية فقالت يا ابن مسعود ان رسول الله لم يجد لك عشاء فارجع الى مضجعك فرجعت الى المسجد فجمعت
حصبا المسجد فتوسدته والتففت بثوبي فلم البث الا قليلا حتى جاءت الجارية فقالت اجب رسول الله فاتبعتها
وانا ارجو العشاء حتى بلغت مقامي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده عسيب من نخل فعرض به على صدري
فقال انطلق انت معي حيث انطلقت قلت ما شاء الله فاعادها علي ثلاث مرات كل ذلك اقول ما شاء الله فانطلق
وانطلقت معه حتى اتينا بقيع الغرقد فخط بعصاه خطة ثم قال اجلس فيها ولا تبرح حتى اتيك ثم
انطلق يمشي وانا انظر خلال النخل حتى اذا كان من حيث لا اراه ثارت مثل العجاجة السوداء ففرقت فقلت
الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اظن هذه هوازن مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فاسعى الى البيوت
فاستغيث الناس فذكرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاني ان لا ابرح مكاني الذي انا فيه فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرعهم بعصاه ويقول اجلسوا اجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح ثم ثاروا وذهبوا فاتاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انمت بعدي فقلت لا والله ولقد فزعت الفزعة الاولى حتى رايت ان اتي البيوت فاستغيث
الناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك وكنت اظنها هوازن مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فقال لو انك
خرجت من هذه الحلقة ما امنت عليك ان يختطفك بعضهم فهل رايت من شيء منهم فقلت رايت رجالا سودا ؟
مستثفرين بثياب بيض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك وفد جن نصيبين سالوني الزاد والمتاع
فمتعتهم بكل عظم حائل او روثة او بعرة قلت وما يغني عنهم ذلك قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه الذي
كان عليه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها الذي كان فيها يوم اكلت فلا يستنقي احدكم بعظم

ولا بعرة وهذا اسناد غريب جدا ولكن فيه رجل مبهم لم يسم والله اعلم وقد روى الحافظ ابو نعيم من حديث بقية
بن الوليد حدثني نمير بن يزيد الليثي ثنا ابي ثنا قحافة بن ربيعة حدثني الزبير بن العوام قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال ايكم يتبعني الى وفد الجن الليلة فاسكت القوم
ثلثا فمر بي فاخذ بيدي فجعلت امشي معه حتى خنست عنا جبال المدينة كلها وافضينا الى ارض براز فاذا رجال طوال
كانهم الرماح مستثفري ثيابهم من بين ارجلهم فلما رايتهم غشيتني رعدة شديدة ثم ذكر نحو حديث ابن مسعود
المتقدم وهذا غريب والله اعلم فقوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن اي طائفة من الجن يستمعون القران
فلما حضروه قالوا انصتوا اي استمعوا وهذا ادب منهم وقد قال الحافظ البيهقي ثنا الامام ابو الطيب
سهل بن محمد بن ابرهيم البوسعي ثنا هشام بن عمار الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم عن ابي مهرين محمد عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوتا
للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم هذه الاية من مرة فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء
من الائك او نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ورواه الترمذي في التفسير عن ابي مسلم عبد الرحمن بن واقد عن
الوليد بن مسلم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن فذكره ثم قال الترمذي
غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد عن زهير كذا قال وقد رواه البيهقي من حديث مروان بن محمد الطاطري
عن زهير بن محمد به مثله ومما يتعلق بوفود الجن ما رواه الحافظ ابو نعيم ثنا ابو محمد بن حيان ثنا ابو الطيب احمد
بن روح ثنا يعقوب الدورقي ثنا الوليد بن بكير التميمي ثنا حصين بن عمر الاحمسي عن عبيد المكتب عن ابرهيم قال خرج
نفر من اصحاب عبد الله يريدون الحج حتى اذا كانوا في بعض الطريق اذا هم بحية تنثني على الطريق ابيض
ينفخ منه ريح المسك فقلت لاصحابي امضوا فلست ببارح حتى انظر الى ما يصير اليه امر هذه الحية قال فما
لبثت ان ماتت فعمدت الى خرقة بيضاء فلففتها فيها ثم نحيتها عن الطريق فدفنتها وادركت اصحابي في المتعشى
قال فوالله انا لقعود اذ اقبل اربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن ايكم دفن عمرا قلنا ومن عمرو
وقالت ايكم دفن الحية قال قلت انا قال اما والله لقد دفنت صواما قواما يامر بما انزل الله ولقد امن بنبيكم
وسمع صفته من السماء قبل ان يبعث باربعمائة عام قال الرجل فحمدت الله ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر بن
الخطاب بالمدينة فانباته بامر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد امن بي قبل ان
ابعث باربعمائة سنة وهذا غريب جدا والله اعلم قال ابو نعيم وقد روى الثوري عن ابي اسحق
عن الشعبي عن رجل من ثقيف نحوه وروى ابو نعيم من حديث الليث بن سعد عن عبد العزيز بن ابي سلمة
الماجشون عن عمه عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال كنت جالسا عند عثمان بن عفان فجاء رجل فقال يا امير
امير المؤمنين اني كنت بفلاة من الارض فذكر انه راى اعصارين اقتتلا ثم قتل احدهما قال فذهبت الى المعترك
فوجدت حيات كثيرة مقتولة واذا ينفخ من بعضها ريح المسك فجعلت اشمها واحدة واحدة حتى وجدت ذلك
من حية صفراء دقيقة فلففتها في عمامتي ودفنتها فبينا انا امشي اذ ناداني مناد يا عبد الله لقد هديت هذان من الجن
بنو سعيان وبنو اقيش التقوا فكان من القتلى ما رايت واستشهد الذي دفنته وكان من الذين سمعوا الوحي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فقال عثمان لذلك الرجل ان كنت صادقا فقد رايت عجبا وان كنت كاذبا فعليك كذبك
وقوله فلما قضي اي فرغ كقوله فاذا قضيت الصلوة فقضاهن سبع سموات في يومين فاذا قضيتم مناسككم
ولوا الى قومهم منذرين اي رجعوا الى قومهم فانذروهم ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقد استدل بهذه الاية على انه في الجن نذر وليس فيهم
رسل ولا شك ان الجن لم يبعث الله منهم رسولا كقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم من اهل القرى
وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال عن ابرهيم
الخليل وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكل نبي بعثه الله بعد ابرهيم فمن ذريته وسلالته فاما قوله تعالى
في الانعام يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم فالمراد من مجموع الجنسين فيصدق على احدهما وهو الانس
كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي احدهما ثم انه تعالى فسر انذار الجن لقومهم فقال مخبرا عنهم قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق ولم يذكروا عيسى لان عيسى عليه السلام
انزل عليه الانجيل فيه مواعظ وترقيقات وقليل من التحليل والتحريم وهو في الحقيقة كالمتمم لشريعة التوراة فالعمدة
هو التوراة فلهذا قالوا انزل من بعد موسى وهكذا قال ورقة بن نوفل حين اخبره النبي بقصة نزول جبريل عليه السلام

عليه اول مرة فقال بخ بخ هذا الناموس الذي كان يأتي موسى يا ليتني اكون فيها جذعا مصدقا
لما بين يديه اي من الكتب المنزلة قبله على الانبياء وقوله يهدي الى الحق اي في الاعتقاد والاخبار والى طريق مستقيم
في الاعمال فان القرآن يشتمل على شيئين خبر وطلب فخبره صدق وطلبه عدل كما قال وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا وقال
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق فالهدى هو العلم النافع ودين الحق هو العمل الصالح وهكذا قالت
الجن يهدي الى الحق في الاعتقادات والى طريق مستقيم اي في العمليات يا قومنا اجيبوا داعي الله فيه دلالة
على انه تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الثقلين الانس والجن حيث دعاهم الى الله وقرأ عليهم السورة
التي فيها خطاب الفريقين وتكليفهم ووعدهم ووعيدهم وهي سورة الرحمن ولهذا قال اجيبوا داعي الله
وآمنوا به وقوله يغفر لكم من ذنوبكم قيل ان من ههنا زائدة وفيه نظر لان زيادتها في الاثبات قليل
وقيل انها على بابها للتبعيض ويجركم من عذاب اليم اي ويقيكم من عذابه الاليم وقد استدل بهذه الاية
من ذهب من العلماء الى ان الجن المؤمنين لا يدخلون الجنة وانما جزاء صالحيهم ان يجاروا من عذاب النار
يوم القيمة ولهذا قالوا في هذا المقام وهو مقام تبجح ومبالغة فلو كان لهم جزاء على الايمان اعلى من هذا لأوشك
ان يذكروه قال ابن ابي حاتم ثنا ابي قال حدثني عن جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال لا يدخل مؤمنوا
الجن الجنة لانهم من ذرية ابليس ولا يدخل ذرية ابليس الجنة والحق ان مؤمنهم كمؤمن الانس يدخلون
الجنة كما هو مذهب طائفة من السلف وقد استدل بعضهم لهذا بقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وفي
هذا الاستدلال نظر واحسن منه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان فقد
امتن تعالى على الثقلين بان جعل جزاء محسنهم الجنة وقد قابلت الجن هذه الاية بالشكر القولي ابلغ من الانس
فقالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد فلم يكن تعالى ليمتن عليهم بجزاء لا يحصل لهم وايضا فانه اذا كان
يجازي كافرهم بالنار وهو مقام عدل فلان يجازي مؤمنهم بالجنة وهو مقام فضل بطريق
الاولى والاحرى ومما يدل ايضا على ذلك عموم قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا وما اشبه ذلك من الآيات وقد افردت هذه المسئلة في جزء على حدة
ولله الحمد والمنة وهذه الجنة لا يزال فيها فضل حتى ينشئ الله لها خلقا افلا يسكنها من آمن به
وعمل له صالحا وما ذكروه ههنا من الجزاء على الايمان وتكفير الذنوب والاجارة من العذاب الاليم
هو يستلزم دخول الجنة لانه ليس في الآخرة الا الجنة او النار فمن اجير من النار دخل الجنة
لا محالة ولم يرد معنا نص صريح ولا ظاهر عن الشارع ان مؤمني الجن لا يدخلون الجنة وان اجيروا
من النار ولو صح لقلنا به والله اعلم وهذا نوح عليه السلام يقول لقومه يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم
من عذاب اليم ولا خلاف ان مؤمني قومه في الجنة فكذلك هؤلاء وقد حكي فيهم اقوال غريبة فعن عمر بن
عبد العزيز انهم لا يدخلون بحبحة الجنة وانما يكونون في ربضها وحولها وفي ارجائها ومن الناس
من زعم انهم في الجنة يراهم بنو آدم ولا يرون هم بني آدم بعكس ما كانوا عليه في الدار الدنيا ومن الناس
من قال لا يأكلون في الجنة ولا يشربون وانما يلهمون التسبيح والتحميد والتقديس عوضا عن الطعام
والشراب كالملائكة لانهم من جنسهم وهذه الاقوال فيها نظر لا دليل عليها ثم قال مخبرا عنهم ومن
لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي بل قدرة الله شاملة له ومحيطة به وليس له من دونه اولياء اي لا يجيره
منهم احد اولئك في ضلال مبين وهذا مقام تهديد وترهيب فدعوا قومهم بالترغيب والترهيب
ولهذا نجع في كثير منهم وجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفودا وفودا كما تقدم بيانه • اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض
الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون •
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون • يقول تعالى اولم يروا هؤلاء المنكرون للبعث يوم القيمة المستبعدون
لقيام الاجساد يوم المعاد ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن اي ولم يكرثه خلقهن
بل قال لها كوني فكانت بلا ممانعة ولا مخالفة بل طائعة مجيبة خائفة وجلة افليس بقادر على ان يحيي الموتى
كما قال في الاية الاخرى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولهذا
قال بلى انه على كل شيء قدير ثم قال متهددا ومتوعدا لمن كفر به ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق

اي يقال لهم اما هذا حق افسحر هذا ام انتم لا تبصرون قالوا بلى وربنا اي لا يسعهم الا الاعتراف قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون ثم قال تعالى آمرا رسوله بالصبر على تكذيب من كذبه من قومه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اي
على تكذيب قومهم لهم وقد اختلفوا في تعداد اولي العزم على اقوال اشهرها انهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى وخاتم
الانبياء كلهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد نص الله على اسمائهم من بين الانبياء في آيتين من سورة الاحزاب والشورى
وقد يحتمل ان يكون المراد باولي العزم جميع الرسل ويكون من في قوله من الرسل لبيان الجنس والله اعلم وقد قال
ابن ابي حاتم ثنا محمد بن الحجاج الحضرمي ثنا السري بن حيان ثنا عباد بن عباد ثنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق
قال قالت لي عائشة ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يا عائشة
ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها
والصبر على محبوبها ثم لم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله
لاصبرن كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله ولا تستعجل لهم اي لا تستعجل لهم حلول العقوبة بهم كقوله
ذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا وكقوله فمهل الكافرين امهلهم رويدا كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار كقوله كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وكقوله ويوم يحشرهم
كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين
وحاصل ذلك انهم استقصروا مدة لبثهم في الدنيا في البرزخ حين عاينوا يوم القيمة وشدائدها وطولها
وقوله بلاغ قال ابن جرير يحتمل معنيين احدهما ان يكون تقديره وذلك لبث بلاغ والآخر ان يكون
تقديره هذا القرآن بلاغ وقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي لا يهلك على الله الا هالك وهذا من عدله تعالى
انه لا يعذب الا من يستحق العذاب آخر تفسير سورة الاحقاف
تفسير سورة القتال وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد
وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا
الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم • يقول تعالى الذين كفروا اي بآيات الله وصدوا غيرهم
عن سبيل الله اضل اعمالهم اي ابطلها واذهبها ولم يجعل لها ثوابا ولا جزاء كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من
عمل فجعلناه هباء منثورا ثم قال والذين آمنوا وعملوا الصالحات اي آمنت قلوبهم وسرائرهم وانقادت جوارحهم
وظواهرهم وآمنوا بما نزل على محمد عطف خاص على عام وهو دليل على انه شرط في صحة الايمان بعد بعثته
صلوات الله وسلامه عليه وقوله وهو الحق من ربهم جملة معترضة حسنة ولهذا قال كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم
قال ابن عباس اي امرهم وقال مجاهد شانهم وقال قتادة وابن زيد حالهم والكل متقارب وقد جاء في
حديث تشميت العاطس يهديكم الله ويصلح بالكم ثم قال تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا
الباطل اي انما ابطلنا اعمال الكفار وتجاوزنا عن سيئات الابرار واصلحنا شؤونهم لان الذين
كفروا اتبعوا الباطل اي اختاروا الباطل على الحق وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك
يضرب الله للناس امثالهم اي يبين لهم مآل اعمالهم وما يصيرون اليه في معادهم • فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب
اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم
سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم • يقول تعالى مرشدا
للمؤمنين الى ما يعتمدون في حروبهم مع المشركين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اي اذا واجهتموهم
فاحصدوهم حصدا بالسيوف حتى اذا اثخنتموهم اي اهلكتموهم قتلا فشدوا الوثاق
اي وثاق الاسارى الذين تاسرونهم ثم انتم بعد انقضاء الحرب وانفصال المعركة مخيرون في امرهم ان
شئتم مننتم عليهم فاطلقتم اسراهم مجانا وان شئتم فاديتموهم بمال تاخذونه منهم وتشاطرونهم عليه
والظاهر ان هذه الاية نزلت بعد وقعة بدر فان الله سبحانه عاتب المؤمنين على الاستكثار من الاسارى

يومئذ ليأخذوا منهم الفداء او التقلل من القتل يومئذ فقال ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن
في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم ثم قد ادعى بعض العلماء ان هذه الآية المخيرة بين مفاداة الاسير والمن عليه منسوخة
بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا
لهم كل مرصد رواه العوفي عن ابن عباس وقاله قتادة والضحاك وابن جريج وقال الآخرون وهم
الاكثرون ليست منسوخة ثم قال بعضهم انما الامام مخير بين المن على الاسير ومفاداته فقط ولا يجوز
له قتله وقال آخرون منهم بل له ان يقتله ان شاء لحديث قتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحرث
وعقبة بن ابي معيط من اسارى بدر وقال ثمامة بن اثال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال
له ما عندك يا ثمامة فقال ان تقتل تقتل ذا دم وان تمنن تمنن على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه
ما شئت وزاد الشافعي رحمه الله فقال والامام مخير بين قتله او المن عليه او مفاداته واسترقاقه ايضا
وهذه المسئلة محررة في علم الفروع وقد دللنا على ذلك في كتابنا الاحكام ولله الحمد والمنة وقوله حتى تضع
الحرب اوزارها قال مجاهد حتى ينزل عيسى بن مريم وكأنه اخذه من قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال
امتي ظاهرين على الحق حتى تقاتل آخرهم الدجال وقال الامام احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش
عن ابراهيم بن سليمان عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير ان سلمة بن نفيل اخبرهم انه اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اني سيبت الخيل والقيت السلاح ووضعت الحرب اوزارها وقلت لا قتال
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن جاء القتال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الناس يرفع الله قلوب
اقوام فتقاتلونهم ويرزقهم الله منهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك الا ان عقر دار المؤمنين الشام والخيل
معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وهكذا رواه النسائي من طريقين عن جبير بن نفير عن سلمة بن نفيل
السكوني به وقال ابو القسم البغوي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد عن محمد بن مهاجر عن الوليد بن عبد الرحمن
الجرشي عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال فتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح فقالوا يا رسول الله
سيبت الخيل ووضعت السلاح ووضعت الحرب اوزارها قالوا لا قتال قال كذبوا الآن جاء القتال
لا يزال الله يزيغ قلوب قوم يقاتلونهم فيرزقهم منهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك وعقر دار المسلمين
بالشام وهكذا رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي عن داود بن رشيد به والمحفوظ انه من رواية سلمة بن نفيل
كما تقدم وهذا يقوي القول بعدم النسخ لانه شرع هذا الحكم في الحرب الى ان لا يبقى حرب وقال قتادة
في قوله حتى تضع الحرب اوزارها حتى لا يبقى شرك وهذا كقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
لله ثم قال بعضهم حتى تضع الحرب اوزارها اي اوزار المحاربين وهم المشركون بان يتوبوا الى الله عز وجل وقيل
اوزارها بان يبذلوا الوسع في طاعة الله وقوله ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم اي هذا ولو شاء الله لانتقم
من الكافرين بعقوبة ونكال من عنده ولكن ليبلو بعضكم ببعض اي ولكن شرع لكم الجهاد وقتال الاعداء
ليختبركم ويبلو اخباركم كما ذكر حكمته في شرعية الجهاد في سورتي آل عمران وبراءة في قوله ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال في سورة براءة قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء
والله عليم حكيم ثم لما كان من شأن القتال ان يقتل كثير من المؤمنين قال والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم
اي لن يذهبها بل يكثرها وينميها ويضاعفها ومنهم من يجري عليه عمله طول برزخه كما ورد بذلك الحديث الذي رواه
الامام احمد في مسنده حيث قال ثنا زيد بن يحيى الدمشقي ثنا ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن كثير بن
مرة عن قيس الجذامي رجل كانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الشهيد ست خصال عند اول
قطرة من دمه يكفر عنه كل خطيئة ويرى مقعده من الجنة ويزوج من الحور العين ويؤمن من الفزع الاكبر ومن عذاب القبر
ويحلى حلة الايمان تفرد به احمد رحمه الله حديث آخر قال احمد ايضا حدثنا الحكم بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش عن بحير
بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب الكندي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشهيد عند الله
ست خصال ان يغفر له في اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الايمان ويزوج من الحور العين
ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها
ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين انسانا من اقاربه وقد اخرجه الترمذي وصححه

وابن ماجه وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو وعن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل شيء
الا الدين وروي من حديث جماعة من الصحابة وقال ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع الشهيد
في سبعين من اهل بيته رواه ابو داود والاحاديث في فضل الشهداء كثيرة جدا وقوله سيهديهم اي الى الجنة كقوله
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم وقوله ويصلح بالهم
اي امرهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي عرفهم بها وهداهم اليها قال مجاهد ومساكنهم وحيث قسم الله لهم منها لا يخطئون
كانهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها احدا وقال محمد بن كعب يعرفون بيوتهم اذا دخلوا الجنة كما تعرفون
بيوتكم اذا انصرفتم من الجمعة وقال مقاتل بن حيان بلغنا ان الملك الذي كان وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه
في الجنة ويتبعه ابن آدم حتى يأتي اقصى منزل هو له فيعرفه كل شيء اعطاه الله في الجنة فاذا انتهى الى اقصى منزل له
في الجنة دخل الى منزله وازواجه وانصرف الملك عنه ذكرهن ابن ابي حاتم رحمه الله وقد ورد الحديث الصحيح
بذلك ايضا رواه البخاري من حديث قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا
هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة والذي نفسي بيده ان احدهم بمنزله في الجنة اهدى منه
بمنزله كان في الدنيا ثم قال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم كقوله
ولينصرن الله من ينصره فان الجزاء من جنس العمل ولهذا قال ويثبت اقدامكم كما جاء في الحديث من بلغ
ذا سلطان حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيمة ثم قال تعالى والذين كفروا
فتعسا لهم عكس تثبيت الاقدام للمؤمنين الناصرين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تعس عبد الدينار والدرهم تعس عبد القطيفة وفي رواية تعس
عبد الخميصة وانتكس واذا شيك فلا انتقش اي فلا شفاه الله وقوله واضل اعمالهم اي احبطها وابطلها
ولهذا قال ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله اي لا يريدونه ولا يحبونه فاحبط اعمالهم افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى
الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكأين من قرية هي اشد
قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم يقول تعالى افلم يسيروا يعني المشركين بالله المكذبين
لرسوله في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها اي عاقبتهم تكذيبهم
وكفرهم اي ونجى المؤمنين من بين اظهرهم ولهذا قال وللكافرين امثالها ثم قال ذلك بان الله مولى الذين
آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ولهذا لما قال ابو سفيان بن حرب رئيس المشركين يوم احد حين سأل
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر وعمر فلم يجب وقال اما هؤلاء فقد هلكوا واجابه عمر بن الخطاب فقال
كذبت يا عدو الله بل ابقى الله لك ما يسوءك وان الذين عددت لاحياء فقال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال
اما انكم ستجدون مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم ذهب يرتجز ويقول اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تجيبوه فقالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله اعلى واجل ثم قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم
فقال الا تجيبوه قالوا وما نقول يا رسول الله قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ثم قال تعالى ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي يوم القيمة والذين كفروا يتمتعون ويأكلون
كما تأكل الانعام اي في دنياهم يتمتعون بها ويأكلون منها كاكل الانعام خضما وقضما ليس لهم همة الا في ذلك ولهذا
ثبت في الصحيح المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء ثم قال والنار مثوى لهم اي يوم جزائهم
وقوله وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك يعني مكة اهلكناهم فلا ناصر لهم وهذا تهديد
شديد ووعيد اكيد لاهل مكة في تكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الرسل وخاتم الانبياء فاذا كان الله
عز وجل قد اهلك الامم الذين كذبوا الرسل قبله بسببهم وقد كانوا اشد قوة من هؤلاء فما ظنكم هؤلاء ان يفعل الله
بهم في الدنيا والاخرى فان رفع عن كثير العقوبة في الدنيا لبركة وجود الرسول نبي الرحمة فان العذاب يوفر على الكافرين
به في معادهم ويضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وقوله من قريتك التي
اخرجتك اي الذين اخرجوك من بين اظهرهم قال ابن ابي حاتم ذكره ابي عن محمد بن عبد الاعلى عن المعتمر
بن سليمان عن ابيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى الغار واراه

فالتفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله الى الله وانت احب بلاد الله الى ولولا ان المشركين يخرجونى
لم اخرج منك فاعدى الاعدا من عدا على الله فى حرمه او قتل غير قاتله او قتل بذحول الجاهلية فانزل الله على نبيه
صلى الله عليه وسلم وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم ● افمن كان
على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواهم مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات
ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاهم ● يقول تعالى افمن كان على بينة من ربه
اى على بصيرة ويقين فى امر الله ودينه بما انزل الله فى كتابه من الهدى والعلم وبما جبله الله عليه من الفطرة المستقيمة
كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواهم اى ليس هذا كهذا كقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو
اعمى وكقوله لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون ثم قال مثل الجنة
التى وعد المتقون قال عكرمة مثل الجنة اى نعتها فيها انهار من ماء غير اسن قال ابن عباس والحسن وقتادة
يعنى غير متغير وقال قتادة والضحاك وعطا الخراسانى غير منتن والعرب تقول اسن الماء اذا تغير ريحه
ومن حديث مرفوع اورده ابن ابى حاتم غير اسن يعنى الصافى الذى لا كدر فيه وقال ابن ابى حاتم ثنا
ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال قال عبد الله انهار الجنة
تفجر من جبل من مسك وانهار من لبن لم يتغير طعمه اى بل فى غاية البياض والحلاوة والدسومة وفى حديث
مرفوع لم يخرج من ضروع الماشية وانهار من خمر لذة للشاربين اى ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر الدنيا
بل هى حسنة المنظر والطعم والرائحة والفعل لا فيها غول ولا هم عنها منزفون لا يصدعون عنها ولا ينزفون
بيضاء لذة للشاربين وفى حديث مرفوع لم يعصرها الرجال باقدامها وانهار من عسل مصفى اى وهو فى غاية الصفاء
وحسن اللون والطعم والريح وفى حديث مرفوع لم يخرج من بطون النحل قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون
انبا الجريرى عن حكيم بن معوية عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الجنة بحر اللبن وبحر الماء
وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الانهار منها بعد ورواه الترمذى فى صفة الجنة عن محمد بن بشار عن يزيد بن
هرون عن سعيد بن اياس الجريرى به وقال حسن صحيح وقال ابو بكر ابن مردوية ثنا احمد بن محمد بن
عاصم ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا الحرب بن عبيد ابو قدامة الايادى ثنا ابو عمران
الجونى عن ابى بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الانهار تشخب
من جنة عدن فى جوبة ثم تصدع بعد انهارا وفى الصحيح اذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط
الجنة واعلى الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن وقال الحافظ ابو القسم الطبرانى ثنا مصعب
ابراهيم بن حمزة الزبيرى وعبد الله بن الصقر السكرى قالا ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى ثنا عبد الرحمن
بن المغيرة حدثنى عبد الرحمن بن عياش عن دلهم بن الاسود قال دلهم وحدثنيه ايضا ابو الاسود عن عاصم
بن لقيط ان لقيط بن عامر خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله فعلى ما يطلع
من الجنة قال على انهار عسل مصفى وانهار من كاس ما بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وماء غير اسن وفاكهة احمر والاهل ما تعلمون وخير من مثله وازواج مطهرة قلت يا رسول الله
اولنا فيها ازواج مصلحات قال الصالحات للصالحين يلذونهن مثل لذاتكم فى الدنيا ويلذونكم
غير ان لا توالد وقال ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابى الدنيا حدثنا يعقوب بن عبيد عن يزيد
بن هارون اخبرنى الجريرى عن معوية ابن قرة عن ابيه عن انس بن مالك قال لعلكم تظنون ان
انهار الجنة انهار تجرى فى اخدود من الارض والله انها لتجرى سايحة على وجه الارض حافاتها
اللؤلؤ وطينها المسك الاذفر وقد رواه ابو بكر بن مردوية من حديث مهدى بن حكيم عن يزيد
بن هارون به مرفوعا وقوله ولهم فيها من كل الثمرات كقوله يدعون فيها بكل فاكهة امنين وقوله
فيهما من كل فاكهة زوجان ومغفرة من ربهم اى مع هذا كله وقوله كمن هو خالد فى النار اى هؤلاء الذين
ذكرنا منزلتهم من الجنة كمن هو خالد فى النار ليس من هو فى الدرجات كمن هو خالد فى الدركات وسقوا
ماء حميما اى حارا شديد الحر لا يستطاع فقطع امعاهم اى قطع ما فى بطونهم من الامعاء والاحشاء عياذا بالله
من ذلك ● ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواهم والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم

فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا
الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ● يقول تعالى مخبرا عن المنافقين فى بلادتهم
وقلة فهمهم حيث كانوا يجلسون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فلا يفهمون منه شيئا فاذا
خرجوا من عنده قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال انفا اى الساعة لا يعقلون ما يقول ولا يكترثون
له قال الله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواهم اى فلا فهم صحيح ولا قصد صحيح ثم قال والذين
اهتدوا زادهم هدى اى والذين قصدوا الهداية وفقهم الله لها فهداهم اليها وثبتهم عليها وزادهم منها
واتاهم تقواهم اى الهمهم رشدهم وقوله فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة اى وهم غافلون عنها
فقد جاء اشراطها اى امارات اقترابها كقوله هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة وكقوله اقتربت
الساعة وانشق القمر وقوله اتى امر الله فلا تستعجلوه وقوله اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون
فبعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة لانه خاتم الرسل الذى اكمل الله به الدين واقام به الحجة
على العالمين وقد اخبر صلوات الله وسلامه عليه بامارات الساعة واشراطها وابان عن ذلك واوضحه
بما لم يؤته نبى قبله كما هو مبسوط فى موضعه وقال الحسن البصرى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم من اشراط
الساعة وهو كما قال ولهذا جاء فى اسمائه عليه السلام انه نبى التوبة ونبى الملحمة والحاشر الذى يحشر الناس
على قدميه والعاقب الذى ليس بعده نبى وقال البخارى ثنا احمد بن المقدام ثنا فضيل بن سليمان ثنا ابو
حازم ثنا سهل بن سعد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا بالوسطى والتى يليها
بعثت انا والساعة كهاتين ثم قال تعالى فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اى فكيف للكافرين بالتذكر اذا
جاءتهم القيامة حيث لا ينفعهم ذلك كقوله تعالى يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقالوا امنا به
وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقوله فاعلم انه لا اله الا الله هذا اخبار بانه لا اله الا هو ولا يتاتى
كونه امرا بعلم ذلك ولهذا عطف عليه بقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وفى الصحيح ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى امرى وما انت اعلم
به منى اللهم اغفر لى هزلى وجدى وخطاى وعمدى وكل ذلك عندى وفى الصحيح انه كان يقول فى اخر
الصلاة اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به منى انت
الهى لا اله الا انت وفى الصحيح انه قال يا ايها الناس توبوا الى ربكم فانى استغفر الله واتوب اليه
فى اليوم اكثر من سبعين مرة وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عاصم الاحول قال سمعت
عبد الله بن سرجس قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلت معه من طعام فقلت غفر الله لك يا رسول الله
قال ولك قال عاصم الاحول فقلت استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ولكم وقرا واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ثم تحولت الى نغض كتفه الايمن او كتفه الايسر شعبة الذى شك فاذا
هو كهيئة الجمع عليه الثاليل ورواه مسلم والترمذى والنسائى وابن جرير وابن ابى حاتم من طرق عن عاصم
الاحول به وفى الحديث الاخر الذى رواه ابو يعلى ثنا محمد بن عون ثنا عثمان بن مطر ثنا عبد الغفور
عن ابى نصيرة عن ابى رجاء عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم
بلا اله الا الله والاستغفار فاكثروا منهما فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكونى بلا اله
الا الله والاستغفار فلما رايت ذلك اهلكتهم بالاهواء فهم يحسبون انهم مهتدون وفى الاثر المروى
قال ابليس وعزتك لا ازال اغويهم ما دامت ارواحهم فى اجسادهم فقال الله عز وجل وعزتى وجلالى
ولا ازال اغفر لهم ما استغفرونى والاحاديث فى فضل الاستغفار كثيرة جدا وقوله والله يعلم متقلبكم
ومثواكم اى يعلم تصرفكم فى نهاركم ومستقركم فى ليلكم كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
وقوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين والى هذا القول
ذهب ابن جريج وهو اختيار ابن جرير وعن ابن عباس متقلبكم فى الدنيا ومثواكم فى الاخرة وقال السدى
متقلبكم فى الدنيا ومثواكم فى قبوركم والاول اولى واظهر والله اعلم ● ويقول الذين امنوا لولا نزلت
سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى
عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ● يقول تعالى

مخبرا عن المؤمنين انهم تمنوا شرعية الجهاد فلما فرضه الله عز وجل وامر به نكل عنه كثير من الناس كقوله تعالى الم تر
الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا
قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا وقال ههنا ويقول الذين امنوا لولا انزلت سورة اى
مشتملة على حكم القتال ولهذا قال فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين
فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت اى من فزعهم ورعبهم وجبنهم من لقاء الاعداء
ثم قال مشجعا لهم فاولى لهم طاعة وقول معروف اى وكان الاولى بهم ان يسمعوا ويطيعوا اى
فى الحالة الراهنة فاذا عزم الامر اى جد الحال وحضر القتال فلو صدقوا الله اى اخلصوا له النية لكان خيرا
لهم وقوله فهل عسيتم ان توليتم اى عن الجهاد ونكلتم عنه ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اى
تعودوا الى ما كنتم فيه من الجاهلية الجهلاء تسفكون الدماء وتقطعون الارحام ولهذا قال اولئك
الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وهذا نهى عن الافساد فى الارض عموما وعن قطع الارحام
خصوصا بل قد امر الله تعالى بالاصلاح فى الارض وصلة الارحام وهو الاحسان الى الاقارب فى المقال
والفعال وبذل الاموال وقد وردت الاحاديث الصحيحة والحسان بذلك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طرق عديدة ووجوه كثيرة قال البخارى ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان حدثنى معوية بن
ابى مزرد عن سعيد بن يسار عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما
فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوى الرحمن عز وجل فقال مه فقالت هذا مقام العائذ بك من
القطيعة فقال الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك قال ابو هريرة
اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم ثم رواه البخارى
من طريقين اخريين عن معوية بن ابى مزرد به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم ورواه مسلم من حديث معوية بن ابى مزرد به
وقال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن عن ابيه عن ابى بكرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من ذنب احرى ان يعجل الله عقوبته فى الدنيا مع ما يدخر لصاحبه فى الاخرة من البغى
وقطيعة الرحم ورواه ابو داود والترمذى وابن ماجه من حديث اسمعيل بن علية به وقال الترمذى
هذا حديث صحيح وقال الامام احمد ثنا محمد بن بكر ثنا ميمون بن المرائى ثنا محمد بن عباد المخزومى
عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره النساء فى الاجل والزيادة فى الرزق فليصل
رحمه تفرد به احمد وله شاهد فى الصحيح وقال احمد ايضا حدثنا يزيد بن هرون ثنا حجاج بن ارطاة
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى
ذوى ارحام اصل ويقطعون واعفوا ويظلمون واحسن ويسيئون افاكافئهم قال لا اذن تتركون
جميعا ولكن جد بالفضل وصلهم فانه لن يزال معك ظهير من الله عز وجل ما كنت على ذلك تفرد به
من هذا الوجه وله شاهد من وجه اخر وقال احمد ثنا يعلى ثنا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافى ولكن الواصل
الذى اذا قطعت رحمه وصلها رواه البخارى وقال احمد ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة انا قتادة عن ابى ثمامة
الثقفى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الرحم يوم القيمة لها حجنة كحجنة
المغزل تكلم بلسان طلق ذلق فتصل من وصلها وتقطع من قطعها وقال الامام احمد ثنا سفين ثنا عمرو
عن ابى قابوس عن عبد الله بن عمرو يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من
فى الارض يرحمكم من فى السماء والرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقد رواه
ابو داود والترمذى من حديث سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار به وهذا هو الذى يروى بتسلسل الاولية
وقال الترمذى حسن صحيح وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا هشام الدستوائى عن يحيى بن
ابى كثير عن ابرهيم بن عبد الله بن قارظ ان اباه حدثه انه دخل على عبد الرحمن بن عوف وهو مريض
فقال له عبد الرحمن وصلتك رحم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل انا الرحمن
خلقت الرحم وشققت لها من اسمى فمن يصلها اصله ومن يقطعها اقطعه فابته او قال من بتها ابته تفرد به من هذا الوجه

والاحاديث فى هذا كثيرة ● افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم
من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ● ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم
فى بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون ● وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله
وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ● يقول تعالى امرا بتدبر القران وتفهمه وناهيا عن الاعراض عنه فقال افلا
يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها اى بل على قلوب اقفالها وهى مطبقة لا يخلص اليها شىء من معانيه
قال ابن جرير ثنا بشر ثنا حماد بن زيد ثنا هشام بن عروة عن ابيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل عليها اقفالها حتى يكون الله
يفتحها او يفرجها فما زال الشاب فى نفس عمر رضى الله عنه حتى ولى فاستعان به ثم قال تعالى ان الذين
ارتدوا على ادبارهم اى فارقوا الايمان ورجعوا الى الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول
لهم اى زين لهم ذلك وحسنه واملى لهم اى غرهم وخدعهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل
الله سنطيعكم فى بعض الامر اى مالؤهم وناصحوهم فى الباطن على الباطل وهذا شان المنافقين يظهرون
خلاف ما يبطنون ولهذا قال الله عز وجل والله يعلم اسرارهم اى ما يسرون وما يخفون الله مطلع
عليه وعالم به كقوله والله يكتب ما يبيتون ثم قال فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
اى كيف حالهم اذا جاءتهم الملائكة لتقبض ارواحهم وتعصت الارواح فى اجسادهم واستخرجتها
الملائكة بالعنف والقهر والضرب كما قال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم الاية وقال ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اى بالضرب
اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون
ولهذا قال ههنا ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ● ام حسب الذين
فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول
والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم ● يقول تعالى ام حسب الذين
فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اى يعتقد المنافقون ان الله لا يكشف امرهم لعباده المؤمنين
بل سيوضح امرهم ويجليه حتى يفهمهم ذوو البصائر وقد انزل تعالى فى ذلك سورة براءة فبين فيها فضائحهم
وما يعتمدونه من الافعال الدالة على نفاقهم ولهذا انما كانت تسمى الفاضحة والاضغان جمع ضغن وهو
ما فى النفوس من الحسد والحقد للاسلام واهله والقائمين بنصره وقوله ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم يقول تعالى لو نشاء يا محمد لاريناك اشخاصهم فعرفتهم عيانا ولكن لم يفعل تعالى فى جميع المنافقين
سترا منه على خلقه وحملا للامور على ظاهر السلامة ورد السرائر الى عالمها ولتعرفنهم فى لحن القول اى فيما
يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم يفهم المتكلم من اى الحزبين هو بمعانى كلامه وفحواه وهو المراد
فى لحن القول كما قال امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ما اسر احد سريرة الا ابداها الله على
صفحات وجهه وفلتات لسانه وفى الحديث ما اسر احد سريرة الا كساه الله جلبابها ان خيرا فخير وان شرا
فشر وقد ذكرنا ما يستدل به على نفاق الرجل وتكلمنا على النفاق العملى والاعتقادى فى اول شرح البخارى
بما اغنى عن اعادته ههنا وقد ورد فى حديث تعيين جماعة من المنافقين قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا
سفين عن سلمة عن عياض بن عياض عن ابيه عن ابى مسعود عقبة بن عمرو رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطبة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان
قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين رجلا ثم قال ان فيكم او منكم فاتقوا الله قال فمر عمر برجل ممن سمى
مقنع قد كان يعرفه فقال مالك فحدثه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعدا لك سائر اليوم وقوله
ولنبلونكم اى ولنختبرنكم بالاوامر والنواهى حتى نعلم المجاهدون منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وليس فى تقدم
علم الله تعالى بما هو كائن انه سيكون شك ولا ريب فالمراد حتى نعلم وقوعه ولهذا يقول ابن عباس فى مثل
هذا الا لنعلم اى لنرى ● ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم ● يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ●
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ● فلا تهنوا وتدعوا الى السلم
وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ● يخبر تعالى عمن كفر وصد عن سبيل الله وخالف الرسول

دناءة وارتد عن الايمان من ما تبين له الهدى انه لن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه ويخسرها يوم معاده هذا
وسيحبط الله عمله فلا يثيبه على سالف ما تقدم من عمله الذي عقبه بردته مثقال بعوضة من خير بل يحبطه
ويمحقه بالكلية كما ان الحسنات يذهبن السيئات وقد قال الامام محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلوة
ثنا ابو قدامة ثنا وكيع ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع ابن انس عن ابي العالية قال كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت اطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم فخافوا ان يبطل الذنب العمل ثم روى من طريق عبد الله بن المبارك اخبرني بكير بن
معروف عن مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى
انه ليس شيء من الحسنات الا مقبول حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا
ما هذا الذي يبطل اعمالنا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فلما نزلت كففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكبائر والفواحش
ونرجوا لمن لم يصبها ثم امر تعالى عباده المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله التي هي سعادتهم في الدنيا والاخرة
ونهاهم عن الارتداد الذي هو مبطل للاعمال ولهذا قال ولا تبطلوا اعمالكم اي بالردة ولهذا
قال بعدها ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم كقوله ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الاية ثم قال لعباده المؤمنين فلا تهنوا اي تضعفوا
عن الاعداء وتدعوا الى السلم اي المهادنة والمسالمة ووضع القتال بينكم وبين الكفار في حال قوتكم
وكثرة عددكم وعددكم ولهذا قال فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون اي في حال علوكم على عدوكم
فاما اذا كان الكفار فيهم كثيرة بالنسبة الى جميع المسلمين ورأى الامام في المهادنة والمعاهدة مصلحة فله
ان يفعل ذلك كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صده كفار قريش عن مكة ودعوه الى الصلح ووضع
الحرب بينهم وبينه عشر سنين فاجابهم الى ذلك وقوله والله معكم فيه بشارة عظيمة في النصر والظفر على الاعداء
ولن يتركم اعمالكم اي ولن يحبطها ويبطلها ويسلبكم اياها بل يوفيكم ثوابها ولا ينقصكم منها شيئا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم
ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله
الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم يقول تعالى
تحقيرا لامر الدنيا وتهوينا لشانها انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اي حاصلها ذلك الا ما كان منها لله
عز وجل ولهذا قال وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم اي هو غني
عنكم لا يطلب منكم شيئا وانما فرض عليكم الصدقات من الاموال مواساة لاخوانكم
الفقراء ليعود نفع ذلك عليكم ويرجع ثوابه اليكم ثم قال ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا اي يحرجكم
تبخلوا ويخرج اضغانكم قال قتادة قد علم الله ان في اخراج الاموال اخراج الاضغان وصدق قتادة
فان المال محبوب ولا يصرف الا فيما هو احب الى الشخص منه وقوله ها انتم هؤلاء تدعون
لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل اي لا يجيب الى ذلك ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي انما ينقص نفسه
من الاجر وانما يعود وبال ذلك عليه والله الغني اي عن كل ما سواه وكل شيء فقير اليه دائما ولهذا قال
وانتم الفقراء اي بالذات اليه فوصفه بالغنى وصف لازم له ووصف الخلق بالفقر وصف لازم لهم
لا ينفكون عنه وقوله وان تتولوا اي عن طاعته واتباع شرعه يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
اي ولكن يكونون سامعين مطيعين له ولاوامره قال ابن ابي حاتم وابن جرير ثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا ابن
وهب اخبرني مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا
هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا
استبدل بنا ثم لا يكونوا امثالنا قال فضرب بيده على كتف سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين
عند الثريا لتناوله رجال من الفرس تفرد به مسلم بن خالد الزنجي ورواه عنه غير واحد وقد تكلم فيه بعض الائمة والله اعلم
آخر تفسير سورة القتال وهو آخر المجلد الخامس من تجزية اجزاء يتلوه اول المجلد تفسير سورة الفتح وهو الكتاب ان شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن معوية بن قرة سمعت عبد الله بن مغفل يقول قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الفتح في مسيره سورة الفتح على راحلته فرجع فيها قال معوية لولا اني اكره ان يجتمع الناس علينا لحكيت قراءته اخرجاه
من حديث شعبة به بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا نزلت هذه السورة الكريمة
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي القعدة في سنة ست من الهجرة حين صده المشركون عن
الوصول الى المسجد الحرام ليقضي عمرته فيه وحالوا بينه وبين ذلك ثم مالوا الى المصالحة والمهادنة وان
يرجع عامه هذا ثم يأتي من قابل فاجابهم الى ذلك على تكره من جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كما سيأتي تفصيله في موضعه من تفسير هذه السورة ان شاء الله تعالى فلما نحر هديه حيث احصر ورجع
انزل الله عز وجل هذه السورة فيما كان من امره وامرهم وجعل ذلك الصلح فتحا باعتبار ما فيه من المصلحة وما آل
الامر اليه كما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وغيره انه قال انكم تعدون الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح
صلح الحديبية وقال الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال ما كنا نعد الفتح الا يوم الحديبية وقال البخاري
ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا
ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر
فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء
من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وقال
احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي آية احب الي مما على
الارض ثم قرأها عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هنيئا مريئا يا نبي الله بين الله عز وجل ما يفعل بك فماذا
يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما
اخرجاه في الصحيح من رواية قتادة به وقال الامام احمد ثنا ابو نوح ثنا مالك بن انس عن زيد بن اسلم
عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قال فسألته عن شيء ثلاث
مرات فلم يرد علي فقلت لنفسي ثكلتك امك يا ابن الخطاب نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
مرات فلم يرد عليك قال فركبت راحلتي فتقدمت مخافة ان يكون نزل في شيء قال فاذا انا بمناد
يا عمر قال فرجعت وانا اظن انه نزل في شيء قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزلت علي البارحة
سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
رواه البخاري والترمذي والنسائي من طرق عن مالك رحمه الله تعالى وقال علي بن المديني هذا اسناد
مديني جيد لم نجده الا عندهم وقال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا مجمع بن يعقوب سمعت ابي يحدث
عن عمه عبد الرحمن بن يزيد الانصاري عن عمه مجمع بن جارية الانصاري وكان احد القراء الذين قرؤا القرآن
قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال الناس بعضهم لبعض ما للناس
قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا مع الناس نوجف فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على راحلته عند كراع الغميم فاجتمع الناس عليه فقرأ عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فقال رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رسول الله وفتح هو قال اي والذي نفس محمد بيده انه لفتح فقسمت خيبر
على اهل الحديبية لم يدخل معهم فيها احد الا من شهد الحديبية فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمانية
عشر سهما وكان الجيش الفا وخمسمائة منهم ثلثمائة فارس فاعطى الفارس سهمين واعطى الراجل سهما
ورواه ابو داود في الجهاد عن محمد بن عيسى عن مجمع بن يعقوب وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الله
ابن بزيع ثنا ابو يحيى ثنا شعبة ثنا جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن ابي علقمة قال سمعت عبد الله بن
مسعود يقول لما اقبلنا من الحديبية اعرسنا فنمنا فلم نستيقظ الا بالشمس قد طلعت فاستيقظنا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم نائم قال فقلنا اهبطوا فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افعلوا كما كنتم
تفعلون وكذلك يفعل من نام او نسي قال وفقدنا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبناها فوجدناها
قد تعلق خطامها بشجرة فاتيته بها فركب فبينا نحن نسير اذ اتاه الوحي قال وكان اذا اتاه اشتد

عليه فلما سري عنه اخبرنا انه انزل عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد رواه احمد وابو داود والنسائي
من غير وجه عن مجمع ابن يعقوب به وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن زياد بن علاقة قال سمعت
المغيرة بن شعبة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اليس قد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا اخرجاه وبقية الجماعة الا ابا داود من حديث زياد به وقال
الامام احمد ثنا هرون بن معروف ثنا ابن وهب حدثني ابو صخر عن ابن قسيط عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة يا رسول الله اتصنع
هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عائشة افلا اكون عبدا شكورا اخرجه
مسلم في الصحيح من رواية عبد الله بن وهب به وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا عبد الله بن عون
الخراز وكان ثقة بمكة ثنا محمد بن بشر ثنا مسعر عن قتادة عن انس قال قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى تورمت قدماه او قال ساقاه فقيل له اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك قال افلا
اكون عبدا شكورا غريب من هذا الوجه فقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا اي بينا ظاهرا والمراد به
صلح الحديبية فانه حصل بسببه خير جزيل وامن الناس واجتمع بعضهم ببعض وتكلم المؤمن مع الكافر
وانتشر العلم النافع والايمان وقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر هذا من خصائصه
صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها غيره وليس في حديث صحيح في ثواب الاعمال لغيره غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه
وسلم في جميع اموره على الطاعة والبر والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه لا من الاولين
ولا من الآخرين وهو اكمل البشر على الاطلاق وسيدهم في الدنيا والآخرة ولما كان اطوع خلق الله
لله واشدهم تعظيما لاوامره ونواهيه قال حين بركت به ناقته حبسها حابس الفيل ثم قال
والذي نفسي بيده لا يسألوني اليوم شيئا يعظمون به حرمات الله الا اجبتهم اليها فلما اطاع الله
في ذلك واجاب الى الصلح قال الله له انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ويتم نعمته عليك اي في الدنيا والآخرة ويهديك صراطا مستقيما اي بما يشرعه لك من الشرع العظيم
والدين القويم وينصرك الله نصرا عزيزا اي بسبب خضوعك لامر الله يرفعك الله وينصرك على اعدائك
كما جاء في الحديث الصحيح وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وعن عمر بن
الخطاب انه قال ما عاقبت احدا عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه هو الذي انزل السكينة في قلوب
المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله
عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما يقول
تعالى هو الذي انزل السكينة اي جعل الطمأنينة قاله ابن عباس وعنه الرحمة وقال قتادة الوقار في
قلوب المؤمنين وهم الصحابة يوم الحديبية الذين استجابوا لله ولرسوله وانقادوا لحكم الله ورسوله
فلما اطمأنت قلوبهم بذلك واستقرت زادهم ايمانا مع ايمانهم وقد استدل بها البخاري وغيره من الائمة
على تفاضل الايمان في القلوب ثم ذكر تعالى انه لو شاء لانتصر من الكافرين فقال ولله جنود السموات والارض
اي ولو ارسل عليهم ملكا واحدا لاباد خضراءهم ولكنه تعالى شرع لعباده المؤمنين الجهاد والقتال لما له في ذلك
من الحكمة البالغة والحجة القاطعة والبراهين الدامغة ولهذا قال وكان الله عليما حكيما ثم قال تعالى
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي ماكثين فيها ابدا ويكفر عنهم
سيئاتهم اي خطاياهم وذنوبهم فلا يعاقبهم عليها بل يعفو ويصفح ويغفر ويستر ويرحم ويشكر وكان ذلك
عند الله فوزا عظيما كقوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
وقوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء اي يتهمون
الله في حكمه ويظنون بالرسول واصحابه ان يقتلوا او يذهبوا بالكلية ولهذا قال عليهم دائرة السوء
وغضب الله عليهم ولعنهم اي ابعدهم من رحمته واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ثم قال مؤكدا لقدرته
على الانتقام من الاعداء اعداء الاسلام من الكفرة والمنافقين ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما

انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى
بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما يقول تعالى لنبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه انا ارسلناك
شاهدا اي على الخلق ومبشرا اي للمؤمنين ونذيرا اي للكافرين وقد تقدم تفسيرها في سورة الاحزاب
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه قال ابن عباس وغير واحد تعظموه وتوقروه من التوقير وهو الاحترام
والاجلال والاعظام وتسبحوه اي تسبحون الله بكرة واصيلا اي اول النهار وآخره ثم قال تعالى
لرسوله صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتعظيما وتكريما ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله كقوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله يد الله فوق ايديهم اي هو حاضر معهم يسمع اقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ضمائرهم
وظواهرهم فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم كقوله ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية
والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا الفضل بن يحيى الانباري ثنا علي بن بكار عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سل سيفه في سبيل الله فقد بايع الله وحدثنا
ابي ثنا يحيى ابن المغيرة انا جرير عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيمة له عينان ينظر بهما ولسان ينطق
به يشهد على من استلمه بالحق فمن استلمه فقد بايع الله ثم قرأ ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يد الله فوق ايديهم ولهذا قال ههنا فمن نكث فانما ينكث على نفسه اي يعود وبال ذلك على الناكث
والله غني عنه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا وهذه البيعة هي بيعة الرضوان
وكانت تحت شجرة سمر بالحديبية وكان الصحابة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ قيل الفا
وثلثمائة وقيل اربعمائة وقيل خمسمائة والاوسط اصح والله اعلم ذكر الاحاديث الواردة في ذلك
قال البخاري ثنا قتيبة ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة واخرجاه ايضا من
حديث الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن جابر قال كنا يومئذ الفا واربعمائة ووضع يده في ذلك الماء
فجعل الماء ينبع من بين اصابعه حتى رووا كلهم وهذا مختصر من سياق آخر حين ذكر قصة عطشهم يوم الحديبية
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاهم سهما من كنانته فوضعوه في بئر الحديبية فجاشت بالماء حتى كفتهم
فقيل لجابر كم كنتم قال كنا الفا واربعمائة ولو كنا مائة الف لكفانا وفي رواية في الصحيحين
عن جابر انهم كانوا خمس عشرة مائة وروى البخاري من حديث قتادة قلت لسعيد بن المسيب كم كان
الذين شهدوا بيعة الرضوان قال خمس عشرة مائة قلت فان جابر بن عبد الله قال كانوا اربع عشرة مائة
قال يرحمه الله وهم هو حدثني انهم كانوا خمس عشرة مائة قال البيهقي هذه الرواية تدل على انه كان
في القديم يقول خمس عشرة مائة ثم ذكر الوهم فقال اربع عشرة مائة وروى العوفي عن ابن عباس انهم
كانوا الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين والمشهور الذي رواه غير واحد عنه اربع عشرة مائة وهذا
هو الذي رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن العباس الدوري عن يحيى بن معين عن شبابة بن سوار
عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال كنا مع رسول الله تحت الشجرة الفا واربعمائة وكذلك
هو في رواية سلمة بن الاكوع ومعقل بن يسار والبراء بن عازب وبه يقول غير واحد من اصحاب المغازي
والسير وقد اخرج صاحبا الصحيح من حديث شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عبد الله بن ابي اوفى قال كان
اصحاب الشجرة الفا وثلثمائة وكانت اسلم يومئذ ثمن المهاجرين وروى ابن اسحق في السيرة عن الزهري
عن عروة بن الزبير عن المسور ومروان بن الحكم انهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدي سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل كل بدنة
عن عشرة نفر وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني عنه يقول كنا اصحاب الحديبية اربع عشرة مائة كذا قال
ابن اسحق وهو معدود من اوهامه فان المحفوظ في الصحيح انهم كانوا بضعة عشر مائة كما سيأتي
ذكر سبب هذه البيعة العظيمة قال محمد بن اسحق بن يسار في السيرة ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي

ولبس بمكة من بني عدي بن كعب من يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل
اعز بها مني عثمان ابن عفان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانه انما جاء زائرا
لهذا البيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد ابن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فحمله
بين يديه ثم اجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش
فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته
قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن ابي
بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه ان عثمان قد قتل لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعهم على الموت
ولكن بايعنا على ان لا نفر فبايع الناس ولم يتخلف احد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة
فكان جابر يقول والله لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته قد ضبا اليها يستتر بها من الناس ثم اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الذي كان من امر عثمان باطل وذكر ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير قريبا
من هذا السياق وزاد في سياقه ان قريشا بعثوا وعندهم عثمان بن عفان سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى
ومكرز بن حفص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم عندهم اذ وقع كلام بين بعض المسلمين وبعض المشركين
وتراموا بالنبل والحجارة وصاح الفريقان كلاهما وارتهن كل من الفريقين من عنده من الرسل ونادى منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان روح القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بالبيعة
فاخرجوا على اسم الله فبايعوا فثار المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة فبايعوه على
ان لا يفروا ابدا فارعب ذلك المشركين وارسلوا من كان عندهم من المسلمين ودعوا الى الموادعة والصلح وقال
الحافظ ابو بكر البيهقي انبا علي بن احمد بن عبدان انبا احمد بن عبيد الصفار ثنا هشام ثنا الحسن ابن بشر ثنا الحكم
بن عبد الملك عن قتادة عن انس بن مالك قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان
بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم قال ابن شهاب وحدثني من لا اتهم عمن حدثه باسناد له الى ابي بكر
بن ابي مليكة عن ابن عمر بايع لعثمان فضرب باحدى يديه على الاخرى وقال عبد الله بن هشام النحوي فذكر
وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي ان اول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان ابو سنان الاسدي
وقال ابو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان ثنا ابن ابي خالد عن الشعبي قال لما دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس الى البيعة كان اول من انتهى اليه ابو سنان الاسدي رضي الله عنه فقال ابسط
يدك ابايعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم على ما تبايعني فقال ابو سنان بن وهب الاسدي رضي الله
عنه على ما في نفسك وقال البخاري ثنا شجاع بن الوليد سمع النضر بن محمد ثنا صخر بن الربيع عن نافع
قال ان الناس يتحدثون ان ابن عمر اسلم قبل عمر وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبية ارسل عبد الله
الى فرس له عند رجل من الانصار ان يأتي به ليقاتل عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع عند الشجرة
وعمر لا يدري بذلك فبايعه عبد الله ثم ذهب الى الفرس فجاء به الى عمر وعمر يستلئم للقتال فاخبره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي التي يتحدث الناس ان عبد الله بن عمر اسلم قبل عمر ثم قال البخاري وقال هشام بن عمار
ثنا الوليد بن مسلم ثنا عمر بن محمد العمري اخبرني نافع عن ابن عمر ان الناس كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد تفرقوا في ظلال الشجر فاذا الناس محدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يعني عمر يا عبد الله انظر ما شان الناس
قد احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهم يبايعون فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع وقد اسنده
البيهقي عن ابن عمرو الاديب عن ابي بكر الاسماعيلي عن الحسن بن سفين عن دحيم حدثني الوليد بن مسلم فذكره
وقال الليث عن ابي الزبير عن جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة فبايعناه وعمر اخذ بيده تحت الشجرة
وهي سمرة وقال بايعناه على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت رواه مسلم وقتيبة عنه وروى مسلم عن يحيى

بن يحيى عن يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله الاعرج عن معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة
والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة قال
ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه ان لا نفر وقال البخاري حدثنا المكي بن ابرهيم عن يزيد بن ابي عبيد
عن سلمة بن الاكوع قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال يزيد قلت يا ابا مسلم على
اي شيء كنتم تبايعون يومئذ قال على الموت وقال البخاري ايضا ثنا ابو عاصم ثنا يزيد بن
ابي عبيد عن سلمة قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ثم تنحيت فقال يا سلمة
الا تبايع قلت قد بايعت قال اقبل فبايع فدنوت فبايعته قلت على ما بايعته يا سلمة قال على الموت
واخرجه مسلم من وجه اخر عن يزيد بن ابي عبيد وكذا رواه البخاري عن عباد بن تميم انهم بايعوه
على الموت وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو الفضل بن ابراهيم ثنا ابو عامر العقدي
عبد الملك بن عمرو ثنا عكرمة بن عمار اليمامي عن اياس بن سلمة عن ابيه سلمة ابن الاكوع قال قدمنا
الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويها
فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها يعني الركي فاما دعا واما بسق فيها فجاشت فسقينا
واستقينا قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى البيعة في اصل الشجرة اول الناس ثم بايع
وبايع حتى اذا كان في وسط الناس قال بايعني يا سلمة قال قلت يا رسول الله قد بايعتك في اول
الناس قال ايضا قال ورآني رسول الله صلى الله عليه وسلم عزلا فاعطاني حجفة او درقة ثم بايع حتى اذا كان
في اخر الناس قال الا تبايع يا سلمة قال قلت يا رسول الله قد بايعتك في اول الناس واوسطهم قال وايضا فبايعني
الثالثة فقال يا سلمة اين حجفتك او درقتك التي اعطيتك قال قلت يا رسول الله لقيني عامر عزلا
فاعطيتها اياه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال انك كالذي قال الاول اللهم ابغني حبيبا
هو احب الي من نفسي قال ثم ان المشركين من اهل مكة راسلونا في الصلح حتى مشى بعضنا في بعض فاصطلحنا
قال وكنت خادما لطلحة بن عبيد الله اسقي فرسه واحسه واكل من طعامه وتركت اهلي ومالي مهاجرا الى الله
ورسوله فلما اصطلحنا نحن واهل مكة واختلط بعضنا ببعض اتيت شجرة فكسحت شوكها واضطجعت في
اصلها في ظلها فاتاني اربعة من مشركي اهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم فابغضتهم
وتحولت الى شجرة اخرى فعلقوا سلاحهم واضطجعوا فبينما هم كذلك اذ نادى مناد من اسفل الوادي
يا للمهاجرين قتل ابن زنيم فاخترطت سيفي فشددت على اولئك الاربعة وهم رقود فاخذت سلاحهم
وجعلته ضغثا في يدي ثم قلت والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا يرفع احد منكم راسه الا ضربت
الذي فيه عيناه قال ثم جئت بهم اسوقهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجاء عمي عامر برجل
من العبلات يقال له مكرز من المشركين يقوده حتى وقفنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين
من المشركين فنظر اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم الاية وهكذا رواه مسلم من اسحق بن ابراهيم بن راهويه بسنده
نحوه او قريبا منه وقال الامام احمد حدثنا يونس ثنا الليث عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن هارون الفلاس
المخرمي ثنا سعيد بن عمرو الاشعثي ثنا محمد بن ثابت العبدي عن خداش بن عياش عن ابي الزبير عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من بايع تحت الشجرة كلهم الجنة الا صاحب الجمل الاحمر قال
فانطلقنا نبتدره فاذا رجل قد اضل بعيره فقلنا تعال فبايع قال اصيب بعيري احب الي من ان ابايع وقال
عبد الله بن احمد ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا قرة عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط عنه ما حط عن بني اسرائيل فكان اول من صعد خيل من الخزرج ثم تبادر الناس
بعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر فقلنا تعال يستغفر لك رسول الله
فقال والله لان اجد ضالتي احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم فاذا هو رجل ينشد ضالته رواه مسلم عن
عبيد الله به وقال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يقول اخبرتني ام مبشر انها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله تعالى من اصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها
احد قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة وان منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله

ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا رواه مسلم وفيه ايضا عن قتيبة عن الليث عن ابي الزبير عن جابر ان عبدا
لحاطب بن ابي بلتعة جاء يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبت لا يدخلها فانه قد شهد بدرا والحديبية ولهذا قال تعالى في الثناء عليهم ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما كما قال
تعالى في الاية الاخرى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة
عليهم واثابهم فتحا قريبا وقال ابو بكر الحميدي ثنا سفيان ثنا ابو الزبير ثنا جابر قال لما دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة وجدنا رجلا يقال له الجد بن قيس مختبئا تحت ابط بعير رواه مسلم من حديث
ابن جريج عن ابي الزبير به وقال الحميدي ايضا ثنا سفيان عن عمرو سمع جابرا قال كنا بالحديبية الفا واربعمائة
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض اليوم قال جابر لو كنت ابصر لاريتكم موضع
الشجرة قال سفين انهم اختلفوا في موضعها اخرجاه من حديث سفين وثبت به في الصحيحين من حديث ابي
سفين وثبت به في الصحيحين من حديث ابي عوانة عن طارق عن سعيد بن المسيب قال كان ابي ممن بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فانطلقنا من قابل حاجين فخفي علينا مكانها فان
كان بين لكم فانتم اعلم ● سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان
الله بما تعملون خبيرا ● بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في
قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما ● يقول تعالى
مخبرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه بما يعتذر به المخلفون من الاعراب الذين اختاروا المقام
في اهليهم والشغل لهم وتركوا المسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذروا بشغلهم بذلك وسالوا
ان يستغفر لهم الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك قول منهم لا على سبيل الاعتقاد بل على وجه التقية والمصانعة
ولهذا قال تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد
بكم نفعا اي لا يقدر احد ان يرد ما اراده فيكم تعالى وتقدس وهو العليم بسرائركم وضمائركم
وان صانعتمونا ونافقتمونا ولهذا قال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم قال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي لم يكن تخلفكم تخلف معذور ولا عاص بل تخلف نفاق بل ظننتم ان لن
ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي اعتقدتم انهم يقتلون ويستاصل شافتهم ويستباد خضر
وهم ولا يرجع منهم مخبر وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا اي هلكى قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد
وقال قتادة فاسدين وقيل هي بلغة عمان ثم قال ومن لم يؤمن بالله ورسوله اي من لم يخلص العمل في الظاهر
والباطن لله فان الله تعالى سيعذبه في السعير وان اظهر للناس ما يعتقدون خلاف ما هو عليه في نفس
الامر ثم بين تعالى انه الحاكم المالك المتصرف في اهل السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما اي لمن تاب اليه واناب وخضع لديه ● سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال
الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا ● يقول تعالى مخبرا عن الاعراب الذين
تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية اذ ذهب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى خيبر يفتحونها
انهم يسالون ان يخرجوا معهم الى المغنم وقد تخلفوا عن وقت محاربة الاعدا ومجالدتهم ومصابرتهم
فامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان لا ياذن لهم ذلك معاقبة لهم من جنس ذنبهم فان الله تعالى قد وعد
اهل الحديبية بمغانم خيبر وحدهم لا يشركهم غيرهم من الاعراب المخلفين ولا يقع غير ذلك شرعا وقدرا ولهذا
قال يريدون ان يبدلوا كلام الله قال مجاهد وقتادة وجويبر وهو الوعد الذي به اهل الحديبية واختاره
ابن جرير وقال ابن زيد هو قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي
ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين وهذا الذي قاله ابن زيد
فيه نظر لان هذه الاية التي في براءة نزلت في غزوة تبوك وهي متاخرة عن عمرة الحديبية وقال ابن جريج
يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني بتثبيطهم المسلمين عن الجهاد قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اي وعد الله

اهل الحديبية من قبل سؤالكم الخروج معهم فسيقولون بل تحسدوننا اي ان نشرككم في المغانم بل كانوا لا يفقهون
الا قليلا اي ليس الامر كما زعموا ولكن لا فهم لهم ● قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم
اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من
قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما ● اختلف المفسرون
في هؤلاء القوم الذين يدعون اليهم الذين هم اولو باس شديد على اقوال احدها انهم هوازن
رواه شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير او عكرمة او جميعا ورواه هشيم عن ابي بشر عنهما
وبه يقول قتادة في رواية عنه الثاني ثقيف قاله الضحاك الثالث بنو حنيفة قاله جويبر
ورواه محمد بن اسحق عن الزهري وروي مثله عن سعيد وعكرمة الرابع هم اهل فارس ورواه
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وبه يقول عطا ومجاهد في احدى الروايات عنه وقال كعب الاحبار
هم الروم وعن ابن ابي ليلى وعطا والحسن وقتادة هم فارس والروم وعن مجاهد هم اهل الاوثان
وعنه ايضا هم رجال اولو باس شديد ولم يعين فرقة وبه يقول ابن جريج وهو اختيار ابن جرير
وقال ابن ابي حاتم ثنا الاشج ثنا عبد الرحمن بن الحسن القواريري عن معمر عن الزهري في قوله ستدعون
الى قوم اولي باس شديد قال لم يات اولئك بعد وحدثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفين عن ابن ابي خالد
عن ابيه عن ابي هريرة في قوله ستدعون الى قوم اولي باس شديد قال هم البارزون قال وحدثنا سفين
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
تقاتلوا قوما صغار الاعين ذلف الانف كان وجوههم المجان المطرقة قال سفين هم الترك قال
ابن ابي عمر وجدت في مكان اخر ابن ابي خالد عن ابيه قال نزل علينا ابو هريرة ففسر قول
النبي صلى الله عليه وسلم تقاتلون قوما نعالهم الشعر قال هم البارزون يعني الاكراد وقوله تقاتلونهم
او يسلمون يعني يشرع لكم جهادهم وقتالهم فلا يزال ذلك مستمرا عليهم ولكم النصرة عليهم او يسلمون
فيدخلون في دينكم بلا قتال بل باختيارهم قال فان تطيعوا اي تستجيبوا وتنفروا في الجهاد وتؤدوا
الذي عليكم فيه يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل زمن الحديبية حيث دعيتم فتخلفتم
يعذبكم عذابا اليما ثم ذكر تعالى مرغبا في الجهاد وطاعة الله ورسوله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار ومن يتول اي ينكل عن الجهاد ويقبل على المعاش يعذبه عذابا اليما في الدنيا بالمذلة
وفي الاخرة بالنار ● لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة
عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما ● يخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين
الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وقد تقدم ذكر عدتهم وانهم كانوا الفا واربعمائة وان
الشجرة كانت سمرة بارض الحديبية قال البخاري ثنا محمود ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن قال
انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون قلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيعة الرضوان فاتيت سعيد بن المسيب فاخبرته فقال سعيد حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها فقال سعيد ان اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها انتم فانتم اعلم وقوله فعلم ما في قلوبهم اي من الصدق والوفا
والسمع والطاعة فانزل السكينة وهي الطمانينة عليهم واثابهم فتحا قريبا وهو ما اجرى الله على ايديهم من الصلح
بينهم وبين اعدائهم وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر وفتح مكة ثم فتح سائر
البلاد والاقاليم عليهم وما حصل من العز والنصر والرفعة في الدنيا والاخرة ولهذا قال ومغانم كثيرة
ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما قال ابن ابي حاتم ثنا احمد ابن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا عبيد الله
بن موسى ثنا موسى يعني ابن عبيدة حدثني اياس بن سلمة عن ابيه قال بينما نحن قائلون اذ نادى منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس قال فسرنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه فذلك قول الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة قال فبايع لعثمان باحدى يديه على الاخرى فقال الناس هنيئا لابن عفان
يطوف بالبيت ونحن ههنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى اطوف وعدكم الله

الاعذار في ترك الجهاد فمنها لازم كالعمى والعرج
المستمر وعارض كالمرض الذي يطرا اياما ثم يزول
فهو في حال مرضه ملحق بذوي الاعذار اللازمة
حتى يبرا ثم قال

مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما
واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار
ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ● قال
مجاهد في قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها هي جميع المغانم الى اليوم فعجل لكم هذه يعني فتح خيبر وروى
العوفي عن ابن عباس فعجل لكم هذه يعني صلح الحديبية وكف ايدي الناس عنكم اي لم ينلكم سوء مما كان اعداؤكم
اضمروه لكم من المحاربة والقتال وكذلك كف ايدي الناس الذين خلفتموهم وراء ظهوركم عن عيالكم وحريمكم
ولتكون اية للمؤمنين اي يعتبرون بذلك فان الله حافظهم وناصرهم على سائر الاعداء مع قلة عددهم و
ليعلموا بصنيع الله هذا بهم انه العالم بعواقب الامور وان الخيرة فيما يختاره لعباده المؤمنين وان كرهوه
في الظاهر كما قال وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ويهديكم صراطا مستقيما اي بسبب انقيادكم لامره
واتباعكم طاعته وموافقتكم رسوله وقوله واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء
قديرا اي وغنيمة اخرى وفتحا اخر معينا لم تكونوا تقدرون عليها قد يسرها الله عليكم واحاط بها لكم فانه
تعالى يرزق عباده المتقين له من حيث لا يحتسبون وقد اختلف المفسرون في هذه الغنيمة ما المراد بها
فقال العوفي عن ابن عباس هي خيبر وهذا على قوله في قوله تعالى فعجل لكم هذه انها صلح الحديبية وقال الضحاك
وابن اسحق وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال قتادة هي مكة واختاره ابن جرير وقال ابن ابي
ليلى والحسن البصري هي فارس والروم وقال مجاهد هي كل فتح وغنيمة الى يوم القيمة وقال ابو داود
الطيالسي ثنا شعبة عن سماك الحنفي عن ابن عباس واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها قال هذه
الفتوح التي تفتح الى اليوم وقوله ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا
يقول تعالى مبشرا لعباده المؤمنين بانه لو ناجزهم المشركون لنصر الله رسوله وعباده المؤمنين عليهم ولانهزم
جيش الكفر فارا مدبرا لا يجدون وليا ولا نصيرا لانهم محاربون لله ولرسوله ولحزبه المؤمنين ثم قال
سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا اي هذه سنة الله وعادته في خلقه ما تقابل الكفر والايمان
في موطن فيصل الا نصر الله الايمان على الكفر فرفع الحق ووضع الباطل كما فعل تعالى يوم بدر باوليائه
المؤمنين نصرهم على اعدائه من المشركين مع قلة عدد المسلمين وعددهم وكثرة المشركين وعددهم وقوله
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون
بصيرا هذا امتنان من الله تعالى على عباده المؤمنين حين كف ايدي المشركين عنهم فلم يصل اليهم منهم سوء
وكف ايدي المؤمنين عن المشركين فلم يقاتلوهم عند المسجد الحرام بل صان كلا من الفريقين واوجد بينهم
صلحا فيه خير للمؤمنين وعاقبة لهم في الدنيا والاخرة وقد تقدم في حديث سلمة بن الاكوع حين جاؤا باولئك
السبعين الاسارى فاوثقوهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليهم وقال ارسلوهم يكن لهم
بدء الفجور وثناه قال وفي ذلك انزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال
الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا حماد عن ثابت عن انس بن مالك قال لما كان يوم الحديبية هبط على رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثمانون رجلا من اهل مكة في السلاح من قبل جبل التنعيم يريدون غرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم فاخذوا قال عفان فعفا عنهم ونزلت هذه الاية وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم ورواه مسلم وابو داود في سننه والترمذي والنسائي في التفسير
من سننيهما من طرق عن حماد بن سلمة به وقال ايضا ثنا زيد بن الحباب ثنا الحسين بن واقد ثنا ثابت البناني
عن عبد الله بن المغفل المزني قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصل الشجرة التي قال الله تعالى في القران
وكان يقع من اغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب وسهيل بن عمرو بين
يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ سهيل بيده وقال
ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف قال اكتب باسمك اللهم وكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله
اهل مكة فامسك سهيل بن عمرو بيده وقال لقد ظلمناك ان كنت رسوله اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال
اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا
في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله باسماعهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جئتم في عهد احد او هل جعل لكم احد امانا فقالوا لا فخلى سبيلهم فانزل الله
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ورواه
النسائي من حديث حسين بن واقد به وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب القمي ثنا جعفر عن ابن ابزى قال لما خرج
النبي صلى الله عليه وسلم بالهدي وانتهى الى ذي الحليفة قال له عمر يا نبي الله تدخل على قوم لك حرب بغير سلاح ولا كراع
قال فبعث الى المدينة فلم يدع فيها كراعا ولا سلاحا الا حمله فلما دنا من مكة منعوه ان يدخل فسار حتى اتى منى
فنزل بمنى فاتاه عيينة ان عكرمة بن ابي جهل قد خرج عليك في خمسمائة فقال لخالد بن الوليد يا خالد هذا ابن عمك
قد اتاك في الخيل فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سمي سيف الله يا رسول الله ارم بي اين
شئت فبعثه على خيل فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد في الثانية فهزمه حتى ادخله
حيطان مكة ثم عاد في الثالثة فهزمه حتى ادخله حيطان مكة فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة الى عذابا اليما قال فكف الله النبي عنهم من بعد ان اظفركم عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا
فيها كراهية ان تطأهم الخيل ورواه ابن ابي حاتم عن ابن ابزى بنحوه وهذا السياق فيه نظر فانه لا يجوز
ان يكون عام الحديبية لان خالدا لم يكن اسلم بل كان طليعة للمشركين يومئذ كما ثبت في الصحيح ولا يجوز ان يكون
في عمرة القضاء لانهم قاضوه على ان ياتي في العام القابل فيعتمر ويقيم بمكة ثلاثة ايام فلما قدم لم يمانعوه ولا حاربوه
ولا قاتلوه فان قيل فيكون يوم الفتح فالجواب ولا يجوز ان يكون يوم الفتح لانه لم يسق عام الفتح هديا
وانما جاء محاربا مقاتلا في جيش عرمرم فهذا السياق فيه خلل وقد وقع فيه شيء فليتامل والله اعلم وقال ابن
اسحق حدثني من لا اتهم عن عكرمة مولى ابن عباس ان قريشا بعثوا اربعين رجلا منهم او خمسين وامروهم
ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا من اصحابه احدا فاخذوا اخذا فاتي بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل
قال ابن اسحق وفي ذلك انزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال قتادة ذكر لنا
ان رجلا يقال له ابن زنيم اطلع على الثنية من الحديبية فرماه المشركون بسهم فقتلوه فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيلا فاتوه باثني عشر فارسا من الكفار فقال لهم هل لكم علي عهد هل لكم على ذمة قالوا لا
فارسلهم وانزل الله في ذلك وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية ● هم الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان
تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا
اليما اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما ● يقول تعالى مخبرا عن الكفار من
مشركي العرب من قريش ومن والاهم على نصرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين كفروا
اي هم الكفار دون غيرهم وصدوكم عن المسجد الحرام اي وانتم احق به وانتم اهله في نفس الامر
والهدي معكوفا ان يبلغ محله اي وصدوا الهدي ان يصل الى محله وهذا من بغيهم وعنادهم وكان
الهدي سبعين بدنة كما سياتي بيانه وقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات اي بين اظهرهم ممن
يكتم ايمانه ويخفيه منهم خيفة على انفسهم من قومهم لكنا سلطناكم عليهم فقتلتموهم وابدتم خضراءهم
ولكن بين افنائهم من المؤمنين والمؤمنات اقوام لا تعرفونهم حال القتل ولهذا قال لم تعلموهم ان
تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم اي اثم وغرامة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء اي يؤخر عقوبتهم
ليخلص من بين اظهرهم المؤمنين وليرجع كثير منهم الى الاسلام ثم قال لو تزيلوا اي لو تميز الكفار من المؤمنين
الذين بين اظهرهم لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما اي لسلطناكم عليهم فلقتلتموهم قتلا ذريعا
قال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا ابو الزنباع روح بن الفرج ثنا عبد الرحمن بن ابي عباد المكي ثنا عبد الرحمن
بن عبد الله ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا حجر بن خلف سمعت عبد الله بن عمرو وسمعت جنيد بن سبيع
يقول قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول النهار كافرا وقاتلت معه اخر النهار مسلما وفينا نزلت
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات قال كنا تسعة نفر سبعة رجال وامراتين ثم رواه من طريق
اخرى عن محمد بن عباد المكي به وقال فيه عن ابي جمعة جنيد بن سبيع فذكره ورواه ابن ابي حاتم
من حديث حجر بن خلف به وقال كنا ثلاثة رجال وتسع نسوة وفينا نزلت ولولا رجال مؤمنون

ونساء مؤمنات وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد اسمعيل البخاري ثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة عن ابي حمزة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما يقول لو تزيل الكفار من المؤمنين لعذبهم الله عذابا اليما بقتلهم اياهم وقوله اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وذلك حين ابوا ان يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم وابوا ان يكتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وهي قول لا اله الا الله كما قال ابن جرير وعبد الله ابن الامام احمد ثنا الحسن بن قزعة ابو علي البصري ثنا سفين بن حبيب ثنا شعبة عن ثوير عن ابيه عن الطفيل يعني ابن ابي بن كعب عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله وكذا رواه الترمذي عن الحسن بن قزعة وقال غريب وقال غريب لا نعرفه الا من حديثه وسالت ابا زرعة عنه فلم يعرفه الا من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد ابن منصور الرمادي ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عبد الرحمن ابن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله وانزل الله في كتابه وذكر قوما فقال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال الله جل ثناؤه والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فاستكبر عنها قريش يوم الحديبية وكاتبهم رسول الله على قضية المدة وكذا رواه بهذه الزيادات ابن جرير من حديث الزهري والظاهر انها مدرجة بين كلام الزهري والله اعلم وقال مجاهد كلمة التقوى الاخلاص وقال عطاء بن ابي رباح هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال يونس بن بكير عن ابن اسحق عن الزهري عن عروة عن المسور والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن عباية بن ربعي عن علي والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله والله اكبر وكذا قال ابن عمر وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله والجهاد في سبيله فقال عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري والزمهم كلمة التقوى قال بسم الله الرحمن الرحيم وقال قتادة والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله وكان المسلمون احق بها وكانوا اهلها وقوله وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما اي هو عليم بمن يستحق الخير ممن يستحق الشر وقد قال النسائي ثنا ابرهيم بن سعيد ثنا شبابة بن سوار عن ابي زبر عبد الله بن العلاء بن زبر عن بسر بن عبيد الله عن ابي ادريس عن ابي بن كعب انه كان يقرا اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام فبلغ ذلك عمر فاغلظ له فقال انك لتعلم اني كنت ادخل على رسول الله فيعلمني مما علمه الله فقال عمر بل انت رجل عندك علم وقران فاقرا وعلم مما علمك الله ورسوله وهذا ذكر الاحاديث الواردة في قصة الحديبية وقصة الصلح قال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون انا محمد ابن اسحق بن يسار عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدي سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن كعب الكلبي بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبست جلود النمور يعاهدون الله ان لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموه الى كراع الغميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس فان اصابوني كان الذي ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وهم وافرون وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فماذا تظن قريش فوالله لا ازال اجاهدهم على الذي بعثني الله له حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة ثم امر الناس فسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض على طريق تخرجه على ثنية المرار والحديبية من اسفل مكة قال فسلك بالجيش تلك الطريق فلما رات خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس خلات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلات وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة

والله لا يدعوني قريش اليوم الى خطة يسالوني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا قالوا يا رسول الله ما بالوادي من ماء ينزل عليه الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه فيه فجاش بالماء حتى ضرب الناس عنه بعطن فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فقال لهم كقوله لبشر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد ان محمدا لم يات لقتال انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحقه فاتهموهم قال محمد بن اسحق قال الزهري وكانت خزاعة في عيبة رسول الله صلى الله عليه مشركها ومسلمها لا يخفون على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كان بمكة فقالوا وان كان انما جاء لذلك فوالله لا يدخلها ابدا علينا عنوة ولا يتحدث بذلك العرب ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص احد بني عامر بن لؤي فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا رجل غادر فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما كلم به اصحابه ثم رجع الى قريش فاخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا اليه الحليس بن علقمة الكناني وهو يومئذ سيد الاحابيش فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله رجع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال يا معشر قريش قد رايت ما لا يحل صد الهدي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله قالوا اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك فبعثوا اليه عروة بن مسعود الثقفي فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما يلقى منكم من يبعثون الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد واني ولد وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من اطاعني من قومي ثم جئت حتى اسيتكم بنفسي قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه فقال يا محمد جمعت اوباش الناس ثم جئت بهم لبيضتك لتفضها انها قريش انها قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا قال وابو بكر قاعد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امصص بظر اللات انحن ننكشف عنه فقال من هذا يا محمد فقال هذا ابن ابي قحافة قال اما والله لولا يد كانت لك عندي لكافيتك بها ولكن هذه بها ثم تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمغيرة بن شعبة واقف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديد قال فقرع يده ثم قال امسك يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل والله لا تصل اليك قال ويحك ما افظك واغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هذا يا محمد قال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة قال اغدر وهل غسلت سوءتك الا بالامس قال فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما كلم اصحابه واخبره انه لم يات يريد حربا قال فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راى ما يصنع به اصحابه لا يتوضا وضوءا الا ابتدروه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش جئت كسرى في ملكه وقيصر والنجاشي في ملكهما والله ما رايت ملكا قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا فروا رايكم قال وكان قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بعث خراش بن امية الخزاعي الى مكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب فلما دخل مكة عقرت به قريش وارادوا قتل خراش فمنعهم الاحابيش حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عمر ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بها من بني عدي احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظي عليها ولكن ادلك على رجل هو اعز مني عثمان بن عفان قال فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه يخبرهم انه لم يات لحرب احد وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان حتى اتى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمله بين يديه وردف خلفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ما ارسله به فقالوا لعثمان ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واحتبسته قريش عندها قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل قال محمد فحدثني الزهري ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو وقالوا ائت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب انه دخلها علينا عنوة ابدا فاتاه سهيل بن عمرو فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما واطال الكلام وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح فلما التأم الامر
ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فاتى ابا بكر فقال يا ابا بكر اوليس برسول الله اولسنا بالمسلمين
اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الذلة في ديننا فقال ابو بكر الزم غرزه حيث كان فاني اشهد
انه رسول الله ثم قال عمر وانا اشهد ثم اتى رسول الله فقال يا رسول الله اولسنا بالمسلمين اوليسوا هم
بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الذلة في ديننا فقال انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني
ثم قال عمر ما زلت اصوم واصلي واتصدق واعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ
حتى رجوت ان يكون خيرا قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب
باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل بن عمرو لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن
اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ويكف
بعضهم عن بعض على انه من اتى محمدا من اصحابه بغير اذن وليه رده عليهم ومن اتى قريشا ممن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وكان في شرطهم حين كتبوا
الكتاب انه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم
دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد رسول الله وعهده وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن في عقد قريش
وعهدهم وانك ترجع عنا عامنا هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها باصحابك
واقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف في القرب فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب
الكتاب اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما راوا ما راوا من الصلح والرجوع وما تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه دخل الناس
من ذلك امر عظيم حتى كادوا ان يهلكوا فلما راى سهيل ابا جندل قام اليه فضرب وجهه وقال يا محمد
قد تمت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا قال قد صدقت فقام اليه فاخذ بتلبيبه قال وصرخ
ابو جندل باعلى صوته يا معشر المسلمين اتردونني الى اهل الشرك فيفتنوني في ديني قال فزاد الناس
شرا الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك
ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا فاعطيناهم على ذلك
واعطونا عليه عهدا وانا لن نغدر بهم قال فوثب اليه عمر بن الخطاب فجعل يمشي مع ابي جندل الى
جنبه ويقول اصبر ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب قال ويدني قائم السيف
منه قال يقول رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه قال فضن الرجل بابيه قال ونفذت القضية
فلما فرغنا من الكتاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في الحرم وهو مضطرب في الحل قال
قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس انحروا في الحرم واحلقوا قال فما قام
احد قال ثم عاد بمثلها فما قام رجل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ام سلمة فقال
يا ام سلمة ما شان الناس قالت يا رسول الله قد دخلهم ما رايت فلا تكلمن منهم انسانا واعمد
الى هديك حيث كان فانحره واحلق فلو قد فعلت ذلك فعل الناس ذلك فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يكلم احدا حتى اتى هديه فنحره ثم جلس فحلق فقال فقام الناس ينحرون ويحلقون
قال حتى اذا كان بين مكة والمدينة في وسط الطريق نزلت سورة الفتح هكذا ساقه احمد من
هذا الوجه وهكذا رواه يونس بن بكير وزياد البكائي عن ابن اسحق
بنحوه وفيه اغراب وقد رواه ايضا عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري به بنحوه وخالفه في اشياء وقد
رواه البخاري رحمه الله في صحيحه فساقه سياقة حسنة مطولة بزيادات جيدة فقال في كتاب الشروط
في صحيحه ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق انبا معمر انا الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور
بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها
بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار حتى اذا كان بغدير الاشطاط اتاه عينه فقال ان قريشا جمعوا

لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك ومانعوك فقال اشيروا ايها الناس
علي اترون ان اميل على عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا عن البيت وفي لفظ اترون
ان اميل على ذراري هؤلاء الذين اعانوهم فان ياتونا كان الله قد قطع عنقا من المشركين والا تركناهم
محروبين وفي لفظ فان قعدوا قعدوا موتورين مجهودين محروبين وان يجيئوا تكن عنقا قطعها الله اترون ان نؤم
البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل
احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه وفي لفظ فقال ابو بكر رضي الله عنه الله ورسوله اعلم انا جئنا
معتمرين ولم نجئ لقتال احد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فروحوا
اذا وفي لفظ فامضوا على اسم الله حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد
في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض
نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته
فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلأت القصواء خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت
القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسالوني خطة
يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على
ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه
فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله
من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ
المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد
ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني
وبين الناس فان اظهر فان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا
فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول
فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم
فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الراي منهم هات ما سمعته
يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن
مسعود فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا
لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني
قالوا بلى قال فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته قالوا ائته فاتاه فجعل
يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل بن ورقاء فقال
عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك
وان تكن الاخرى فاني والله لا ارى وجوها واني لارى اوشابا من الناس خليقا ان يفروا
ويدعوك فقال له ابو بكر رضي الله عنه امصص بظر اللات انحن نفر وندعه قال من ذا قالوا
ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي
صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف
وقال اخر يدك من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه وقال من هذا قالوا المغيرة
بن شعبة قال اي غدر الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم
واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء
ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله
عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره
واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما
له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي

والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل منهم من بني كنانة دعوني اتيه فقالوا ائته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا فلان من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني اتيه قالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو وقال معمر اخبرني ايوب عن عكرمة انه قال لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من امركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول من اقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء ابدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه ذلك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بل قد اجزناه لك قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله عز وجل قال عمر رضي الله عنه فاتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا سناتي البيت ونطوف به قال بلى فاخبرتك انا ناتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال ايها الرجل انه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اوليس كان يحدثنا انا سناتي البيت ونطوف به قال بلى فاخبرك انه ياتيه العام فقلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس قالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امراتين كانتا له في الشرك فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه

رجلين فقالوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه به حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر قال وينفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو امن فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وانزل الله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت هكذا ساقه البخاري ههنا وقد اخرجه في التفسير وفي عمرة الحديبية وفي الحج وغير ذلك من حديث معمر وسفيان بن عيينة كلاهما عن الزهري به ووقع في بعض الاماكن عن الزهري عن عروة عن مروان والمسور عن رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وهذا اشبه والله اعلم ولم يسقه ابسط من ههنا وبينه وبين سياق ابن اسحق تباين في مواضع وهناك فوائد ينبغي اضافتها الى ما ههنا ولذلك سقنا تلك الرواية وهذه والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم. وقال البخاري في التفسير ثنا احمد بن اسحق السلمي ثنا يعلى ثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال اتيت ابا وائل اساله فقال كنا بصفين فقال رجل الم تر الى الذين يدعون الى كتاب الله تعالى فقال علي بن ابي طالب نعم فقال سهل بن حنيف اتهموا انفسكم فلقد رايتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر فقال السنا على الحق وهم على الباطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار فقال بلى قال ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله ابدا فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جاء ابا بكر فقال يا ابا بكر السنا على الحق وهم على الباطل فقال يا ابن الخطاب انه رسول الله ولن يضيعه الله ابدا فنزلت سورة الفتح وقد رواه البخاري ايضا في مواضع ومسلم والنسائي من طرق اخر عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن سهل بن حنيف به وفي بعض الفاظه يا ايها الناس اتهموا الراي فلقد رايتني يوم ابي جندل ولو اقدر على ان ارد على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره لرددته وفي رواية فنزلت سورة الفتح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فقراها عليه وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد عن ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب من محمد بن عبد الله واشترطوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله اتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به وقال احمد ايضا ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عكرمة بن عمار حدثني سماك عن عبد الله بن عباس قال لما خرجت الحرورية اعتزلوا فقلت لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي اكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد رسول الله قالوا لو نعلم انك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امح يا علي اللهم انك تعلم اني رسولك امح يا علي واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله والله لرسول الله خير من علي وقد محى نفسه ولم يكن محوه ذلك يمحاه من النبوة اخرجت من هذه قالوا نعم ورواه ابو داود من حديث عكرمة بن عمار اليمامي بنحوه ورواه الامام احمد عن يحيى بن ادم عن زهير عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية سبعين بدنة فيها جمل لابي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن الى اولادها

● لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ● كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارى في المنام انه دخل مكة

وطاف بالبيت فاخبر اصحابه بذلك وهو في المدينة فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم ان هذه الرؤيا تعبر هذا
العام فلما وقع ما وقع من قضية الصلح ورجعوا عامهم ذلك على ان يعودوا من قابل وقع في نفوس بعض الصحابة
من ذلك شيء حتى سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فقال له فيما قال افلم تكن تخبرنا انا سنأتي البيت
ونطوف به قال بلى افاخبرتك انك اتيه عامك هذا قال لا قال فانك اتيه ومطوف به وبهذا اجاب
الصديق رضي الله عنه ايضا حذو القذة بالقذة ولهذا قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله هذا لتحقيق الخبر وتوكيده وليس هذا من الاستثناء في شيء وقوله آمنين
اي في حال دخولكم محلقين رؤسكم ومقصرين حال مقدرة لانهم في حال دخولهم لم يكونوا محلقين ومقصرين وانما كان
هذا في ثاني الحال كان منهم من حلق رأسه ومنهم من قصره وثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين
في الثالثة او الرابعة وقوله لا تخافون حال مؤكدة في المعنى فاثبت لهم الامن حال الدخول ونفى عنهم الخوف
حال استقرارهم في البلد لا يخافون من احد وكان هذا في عمرة القضاء في ذي القعدة من سنة سبع فان النبي صلى
الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية في ذي القعدة رجع الى المدينة فاقام بها ذا الحجة والمحرم وخرج في صفر
الى خيبر ففتحها الله عليه بعضها عنوة وبعضها صلحا وهي اقليم عظيم كثير النخل والزروع فاستخدم من فيها من
اليهود عليها على الشطر وقسمها بين اهل الحديبية وحدهم ولم يشهدها احد غيرهم الا الذين قدموا
من الحبشة جعفر بن ابي طالب واصحابه وابو موسى الاشعري واصحابه ولم يغب منهم احد قال ابن زيد الا ابا
دجانة سماك بن خرشة كما هو مقرر في موضعه ثم رجع الى المدينة فلما كان في ذي القعدة من سنة سبع خرج
الى مكة معتمرا هو واهل الحديبية فاحرم من ذي الحليفة وساق معه الهدي قيل كان ستين بدنة فلبى وسار
اصحابه يلبون فلما كان قريبا من الظهران بعث محمد بن مسلمة بالخيل والسلاح امامه فلما رآه المشركون رعبوا
رعبا شديدا وظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم وانه قد نكث العهد الذي بينهم وبينه من وضع
القتال عشر سنين وذهبوا فاخبروا اهل مكة فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل من الظهران حيث
ينظر الى انصاب الحرم بعث السلاح من القسي والنبل والرماح الى بطن يأجج وسار الى مكة بالسيوف مغمدة
في قربها كما شارطهم عليه فلما كان في اثناء الطريق بعثت قريش مكرز بن حفص فقال يا محمد ما عرفناك
تنقض العهد فقال وما ذاك قال دخلت علينا بالسلاح القسي والرماح فقال لم يكن ذلك وقد بعثنا به الى
يأجج فقال بهذا عرفناك بالبر والوفاء وخرجت رؤس الكفار من مكة لئلا ينظروا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا الى اصحابه غيظا وحنقا واما بقية اهل مكة من الرجال والنساء والولدان فجلسوا في الطريق وعلى
البيوت ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فدخلها عليه الصلاة والسلام وبين يديه اصحابه يلبون
والهدي قد بعثه الى ذي طوى راكب ناقته القصواء التي كان راكبها يوم الحديبية وعبد الله بن رواحة الانصاري
اخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقودها وهو يقول بسم الله الذي لا دين الا دينه
بسم الله محمد رسوله خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل
الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله قد انزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله بان خير القتل
في سبيله يا رب اني مؤمن بقيله فهذا مجموع من روايات متفرقة قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق
حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء دخلها وعبد الله
بن رواحة اخذ بخطام ناقته وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله اني شهيد انه رسوله خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب اني مؤمن بقيله نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل
عن خليله وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن انس بن مالك قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة في عمرة القضاء مشى عبد الله بن رواحة بين يديه وفي رواية وابن رواحة اخذ بغرزه وهو يقول خلوا
بني الكفار عن سبيله يا رب اني مؤمن بقيله نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهب الخليل خليله وقال الامام احمد ثنا محمد بن الصباح ثنا اسمعيل يعني ابن زكريا عن عبد الله يعني ابن عثمن عن ابي الطفيل
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مر الظهران في عمرته بلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قريشا تقول ما يتباعثون من العجف فقال اصحابه لو انتحرنا من ظهرنا فاكلنا من لحمه وحسونا من مرقه اصبحنا غدا
حين ندخل على القوم وبنا جمامة قال لا تفعلوا ولكن اجمعوا الي من ازوادكم فجمعوا له وبسطوا الانطاع فاكلوا حتى

كل واحد منهم في جرابه ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد وقعدت قريش نحو الحجر فاضطبع بردائه
ثم قال لا ترى القوم فيكم غميزة فاستلم الركن ثم رمل حتى اذا تغيب بالركن اليماني مشى الى الركن الاسود فقالت قريش ما
يرضون بالمشي اما انهم لينقزون نقز الظباء ففعل ذلك ثلاثة اطواف وكانت سنة قال ابو الطفيل فاخبرني ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في حجة الوداع وقال احمد ايضا ثنا يونس ثنا حماد بن زيد ثنا ايوب عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكة وقد وهنتهم حمى يثرب ولقوا منها سوءا
فقال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب ولقوا منها شرا وجلس المشركون من الناحية التي تلي الحجر فاطلع
الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الاشواط الثلاثة ليرى المشركون جلدهم قال
فرملوا ثلاثة اشواط وامرهم ان يمشوا بين الركنين حيث لا يراهم المشركون ولم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم
ان يرملوا الاشواط كلها الا ابقاء عليهم فقال المشركون اهؤلاء الذين زعمتم ان الحمى وهنتهم هؤلاء اجلد من كذا
وكذا اخرجاه في الصحيحين من حديث حماد بن زيد به وفي لفظ قدم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه صبيحة رابعة اي
من ذي القعدة فقال المشركون انه يقدم عليكم قوم وقد وهنتهم حمى يثرب فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان
يرملوا الاشواط الثلاثة ولم يمنعهم ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم قال البخاري وزاد ابن سلمة
يعني حماد بن سلمة عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لعامه الذي
استأمن قال ارملوا ليرى المشركين قوتهم والمشركون من قبل قعيقعان وحدثنا محمد ثنا سفين بن عيينة عن عمرو
بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال انما سعى النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت وبالصفا والمروة ليرى المشركين قوته
ورواه في مواضع اخر ومسلم والنسائي من طرق عن سفين بن عيينة به وقال ايضا ثنا علي بن عبد الله ثنا سفين
ثنا اسمعيل بن ابي خالد سمع ابن ابي اوفى يقول لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سترناه من غلمان المشركين
ومنهم ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انفرد به البخاري دون مسلم وقال البخاري ايضا ثنا محمد بن رافع
ثنا سريج بن النعمان ثنا فليح وحدثني محمد بن ابراهيم ثنا ابي ثنا فليح بن سليمان عن نافع عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية وقاضاهم
على ان يعتمروا العام المقبل ولا يحمل سلاحا عليهم الا سيوفا ولا يقيم بها الا ما احبوا فاعتمر من العام المقبل
فدخلها كما كان صالحهم فلما ان اقام بها ثلاثا امروه ان يخرج فخرج وهو في صحيح مسلم ايضا وقال البخاري
ايضا ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة
فابى اهل مكة ان يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيموا بها ثلاثة ايام فلما كتبوا هذا ما قاضى عليه
محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيئا ولكن انت محمد بن عبد الله قال انا
رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي بن ابي طالب امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل
مكة السلاح الا السيف في القراب وان لا يخرج من اهلها باحد اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه
احدا ان اراد ان يقيم بها فلما دخلها ومضى الاجل اتوا عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها علي فاخذ بيدها وقال لفاطمة
دونك ابنة عمك فحملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر فقال علي انا اخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي
وخالتها تحتي وقال زيد ابنة اخي فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال
لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا ومولانا قال علي الا تتزوج
ابنة حمزة قال انها ابنة اخي من الرضاعة انفرد به من هذا الوجه وقوله فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون
ذلك فتحا قريبا اي فعلم الله تعالى من الخيرة والمصلحة في صرفكم عن مكة ودخولكم اليها عامكم ذلك ما لم تعلموه انتم
فجعل من دون ذلك اي قبل ذلك الذي وعدتم به في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فتحا قريبا وهو الصلح الذي كان
بينكم وبين اعدائكم من المشركين ثم قال تعالى مبشرا للمؤمنين بنصرة الرسول صلوات الله عليه على عدوه
وعلى سائر اهل الارض هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق اي بالعلم النافع والعمل الصالح فان الشريعة
تشتمل على شيئين علم وعمل فالعلم الشرعي صحيح والعمل الشرعي مقبول فاخبارها حق وانشاتها عدل
ليظهره على الدين كله اي على جميع الاديان من سائر اهل الارض من عرب وعجم ومليين ومشركين وكفى بالله
شهيدا اي انه رسوله وهو ناصره محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا

يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل
كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ● يخبر تعالى عن محمد صلوات الله وسلامه عليه
انه رسوله حقا بلا شك ولا ريب فقال محمد رسول الله وهذا مبتدا وخبر وهو مشتمل على كل وصف جميل ثم
ثنى بالثناء على اصحابه فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم كما قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وهذه صفة المؤمنين ان يكون احدهم شديدا
عنيفا على الكفار رحيما برا بالاخيار غضوبا عبوسا في وجه الكافر بشوشا في وجه اخيه المؤمن كما قال تعالى
يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى
والسهر وقال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه كلا الحديثين في الصحيح وقوله
تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة وهي خير الاعمال
ووصفهم بالاخلاص فيها لله عز وجل والاحتساب عند الله جزيل الثواب وهو الجنة المشتملة على فضل الله
وهو سعة الرزق عليهم ورضاه تعالى عنهم وهو اكبر من الاولى كما قال ورضوان من الله اكبر وقوله
سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس سيماهم في وجوههم يعني السمت الحسن
وقال مجاهد وغير واحد يعني الخشوع والتواضع وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي
ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور عن مجاهد سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال الخشوع قلت
ما كنت اراه الا هذا الاثر في الوجه فقال ربما كان بين عيني من هو اقسى قلبا من فرعون وقال
السدي الصلاة تحسن وجوههم وقال بعض السلف من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار
وقد اسنده ابن ماجه في سننه عن اسمعيل بن محمد الطلحي عن ثابت بن موسى عن شريك عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار والصحيح
موقوف وقال بعضهم ان للحسنة نورا في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الناس وقال
امير المؤمنين عثمان ما اسر احد سريرة الا ابداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه والغرض ان
الشيء يظهر على صفحات الوجه فالمؤمن اذا كانت سريرته صحيحة مع الله اصلح الله ظاهره للناس كما روي عن عمر بن
الخطاب انه قال من اصلح سريرته اصلح الله علانيته وقال ابو القسم الطبراني ثنا محمود بن محمد المروزي
ثنا حامد بن ادم المروزي ثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عبيد العرزمي عن سلمة بن كهيل عن جندب بن سفين
البجلي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر العرزمي
متروك وقال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان احدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا ما كان
وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا زهير ثنا قابوس بن ابي ظبيان ان اباه حدثه عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة ورواه ابو داود
عن عبد الله بن محمد النفيلي عن زهير به فالصحابة رضي الله عنهم خلصت نياتهم وحسنت اعمالهم فكل من نظر اليهم
اعجبوه في سمتهم وهديهم قال مالك رحمه الله تعالى بلغني ان النصارى كانوا اذا راوا الصحابة الذين فتحوا الشام
يقولون والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا وصدقوا في ذلك فان هذه الامة معظمة في الكتب المتقدمة
واعظمها وافضلها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نوه الله تعالى بذكرهم في الكتب المنزلة والاخبار
المتداولة ولهذا قال ههنا ذلك مثلهم في التوراة ثم قال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه اي فراخه
فازره اي شده فاستغلظ اي شب وطال فاستوى على سوقه يعجب الزراع اي فكذلك اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم ازروه وايدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الاية
انتزع الامام مالك رحمه الله في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لانهم
يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر لهذه الاية ووافقه طائفة من العلماء على ذلك والاحاديث في
فضائل الصحابة والنهي عن التعرض كثيرة ويكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم ثم قال وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منهم من هذه لبيان الجنس مغفرة اي لذنوبهم واجرا عظيما اي ثوابا جزيلا

ورزقا كريما ووعد الله حق وصدق لا يخلف ولا يبدل وكل من اقتفى اثار الصحابة فهو في حكمهم ولهم الفضل
والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه احد من هذه الامة رضي الله عنهم وارضاهم وجعل جنات الفردوس مثواهم
وقد فعل قال مسلم في صحيحه ثنا يحيى بن يحيى ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل
احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه اخر تفسير سورة الفتح ولله الحمد والمنة

سورة الحجرات مدنية ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم ● يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ● ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ●
هذه اداب ادب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول صلى الله عليه وسلم من التوقير والاحترام
والتبجيل والاعظام فقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تسرعوا في الاشياء
بين يديه اي قبله بل كونوا تبعا له في جميع الامور حتى يدخل في عموم هذه الاداب لك حديث معاذ
حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال
بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد رايي فضرب صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله
لما يرضي رسول الله وقد رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه والغرض منه انه اخر رايه ونظره
واجتهاده الى ما بعد الكتاب والسنة ولو قدمه قبل البحث عنهما كان من باب التقديم بين يدي الله
ورسوله قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة
وقال العوفي عنه نهوا ان يتكلموا بين يدي كلامه وقال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشيء حتى يقضي الله على لسانه وقال الضحاك لا تقضوا امرا دون الله ورسوله من شرائع دينكم
وقال سفيان الثوري لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بقول ولا فعل وقال الحسن البصري لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله قال لا تدعوا قبل الامام وقال قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل
في كذا كذا وكذا لو وضع كذا فكره الله ذلك وتقدم واتقوا الله اي فيما امركم به ان الله سميع اي لاقوالكم
عليم بنياتكم وقوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي هذا ادب ثان ادب
الله به المؤمنين ان لا يرفعوا اصواتهم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فوق صوته وقد روي
انها نزلت في الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال البخاري ثنا يسرة ابن صفوان اللخمي ثنا نافع
بن عمر عن ابن ابي مليكة قال كاد الخيران ان يهلكا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما رفعا اصواتهما عند النبي
صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فاشار احدهما بالاقرع بن حابس اخي بني مجاشع واشار الاخر
برجل اخر قال نافع لا احفظ اسمه فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافي قال ما اردت خلافك فارتفعت
اصواتهما في ذلك فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض الاية وقال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك
عن ابيه يعني ابا بكر رضي الله عنه انفرد به دون مسلم ثم قال البخاري ثنا الحسن بن محمد ثنا حجاج عن
ابن جريج حدثني ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الى او الا خلافي
فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الاية ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم الاية هكذا رواه ههنا
منفردا به ايضا وقال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا الفضل بن سهل ثنا اسحق بن منصور ثنا حصين
بن عمر عن مخارق عن طارق بن شهاب عن ابي بكر الصديق قال لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قلت يا رسول الله والله لا اكلمك الا كاخي السرار حصين بن عمر هذا

وان كان ضعيفا لكن قد رويناه من حديث عبد الرحمن بن عوف وابي هريرة رضي الله عنهما بنحو ذلك والله
اعلم وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا ازهر بن سعد انا ابن عون انباني موسى بن انس عن انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك علمه فاتاه فوجده في بيته
منكسا راسه فقال له ما شانك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي فقد حبط عمله فهو من اهل النار
فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره انه قال كذا وكذا قال موسى فرجع اليه المرة الاخرى ببشارة
عظيمة فقال اذهب اليه فقل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة تفرد به البخاري من هذا الوجه
وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سليمن بن المغيرة عن ثابت عن انس قال لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى وانتم لا تشعرون وكان ثابت بن قيس بن الشماس رفيع
الصوت فقال انا الذي كنت ارفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم حبط عملي انا من اهل النار وجلس
في اهله حزينا ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بعض القوم اليه فقالوا له تفقدك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لك قال انا الذي ارفع صوتي فوق صوت النبي واجهر له بالقول حبط عملي انا من
اهل النار فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه بما قال فقال لا بل هو من اهل الجنة قال فكنا نراه
يمشي بين اظهرنا ونحن نعلم انه من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف فجاء ثابت
بن قيس بن شماس قد تحنط ولبس كفنه فقال بئسما تعودون اقرانكم فقاتلهم حتى قتل وقال مسلم
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا الحسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال
لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى اخر الاية جلس
ثابت في بيته فقال انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لسعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه جاري وما علمت له بشكوى
قال فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت انزلت هذه الاية ولقد
علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة ثم رواه مسلم عن احمد بن سعيد
الدارمي عن حبان بن هلال عن سليمن بن المغيرة به قال ولم يذكر سعد بن معاذ وحدثني هريم بن عبد الاعلى
الاسدي ثنا المعتمر بن سليمن سمعت ابي يذكر عن انس قال لما نزلت هذه الاية فاقتص الحديث ولم يذكر
سعد بن معاذ وزاد فكنا نراه يمشي بين اظهرنا رجل من اهل الجنة فهذه الطرق الثلاث معللة به
لرواية حماد بن سلمة فيما تفرد به من ذكر سعد بن معاذ والصحيح ان حال نزول هذه الاية لم يكن سعد بن
معاذ موجودا لانه كان قد مات بعد بني قريظة بايام قلائل سنة خمس وهذه الاية نزلت في وفد بني تميم
والوفود انما تواتروا في سنة تسع من الهجرة والله اعلم وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا زيد بن
الحباب ثنا ابو ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا له بالقول قال قعد ثابت ابن قيس بن شماس في الطريق يبكي قال فمر به عاصم بن عدي
من بني العجلان فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الاية اتخوف ان يكون نزلت في وانا صيت رفيع الصوت
قال فمضى عاصم بن عدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وغلبه البكاء فاتى امراته جميلة ابنة عبد الله بن
ابي بن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسي فشدي على الضبة بمسمار فضربته بمسمار حتى اذا خرج
عطفه وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله عز وجل او يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واتى عاصم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره فقال اذهب فادعه لي فجاء عاصم الى المكان فلم يجده فجاء الى
اهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة قال فخرجا
حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت قال انا صيت
واتخوف ان يكون هذه الاية نزلت في يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له
بالقول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى
الله ورسوله ولا ارفع صوتي ابدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانزل الله ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقد ذكر هذه القصة
غير واحد من التابعين كذلك فقد نهى الله عز وجل عن رفع الاصوات بحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم

وقد روينا عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب انه سمع صوت رجلين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ارتفعت اصواتهما فجاء فقال اتدريان اين انتما ثم قال من اين انتما قالا من اهل الطائف فقال لو كنتما
من اهل المدينة لاوجعتكما ضربا وقال العلماء يكره رفع الصوت عند قبره كما كان يكره في حياته لانه محترم
حيا وفي قبره صلوات الله وسلامه عليه دائما ثم نهى عن الجهر له بالقول كما يجهر الرجل لمخاطبه ممن عداه بل
يخاطب بسكينة ووقار وتعظيم ولهذا قال ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض كما قال لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي انما نهيناكم عن
رفع الصوت عنده خشية ان يغضب من ذلك فيغضب الله لغضبه فيحبط عمل من اغضبه وهو لا يدري
كما جاء في الصحيح ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يكتب له بها الجنة وان الرجل
ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار ابعد ما بين السماء والارض الله سبحانه وتعا
لى خفض الصوت عنده وحث على ذلك وارشد اليه ورغب فيه فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اخلصها لهم وجعلها اهلا ومحلا لهم
مغفرة واجر عظيم وقد قال الامام احمد في كتاب الزهد ثنا عبد الرحمن ثنا سفين ثنا منصور عن مجاهد
قال كتب الى عمر يا امير المؤمنين رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها افضل ام رجل يشتهي المعصية ولا
يعمل بها فكتب عمر رضي الله عنه ان الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ● ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ● ثم انه تعالى ذم الذين ينادونه من وراء الحجرات
وهي بيوت نسائه كما يصنع اجلاف الاعراب فقال اكثرهم لا يعقلون ثم ارشد الى الادب في ذلك فقال
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم اي لكان لهم في ذلك الخيرة والمصلحة في الدنيا والاخرة
ثم قال داعيا الى التوبة والانابة والله غفور رحيم وقد ذكر انها نزلت في الاقرع بن حابس التميمي فيما
اورده غير واحد قال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن الاقرع
بن حابس انه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد يا محمد وفي رواية يا رسول الله فلم يجبه فقال
يا رسول الله ان حمدي لزين وان ذمي لشين فقال ذاك الله عز وجل فقال ابن جرير ثنا ابو عمار الحسين
بن حريث المروزي ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن ابي اسحق عن البراء في قوله ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات قال جاء رجل الى رسول الله فقال يا محمد ان حمدي زين وذمي شين فقال ذاك الله
عز وجل وهكذا ذكره الحسن البصري وقتادة مرسلا وقال سفين الثوري عن حبيب بن ابي عمرة قال
كان بشر بن غالب ولبيد بن عطارد او بشر بن عطارد ولبيد بن غالب وهما عند الحجاج جالسان
فقال بشر بن غالب للبيد بن عطارد نزلت في قومك بني تميم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قال
فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال اما انه لو علم باخر الاية اجابه يمنون عليك ان اسلموا قالوا اسلمنا
ولم يقاتلك بنو اسد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن علي الباهلي ثنا المعتمر بن سليمن سمعت داود الطفاوي
يحدث عن ابي مسلم البجلي عن زيد بن ارقم قال اجتمع ناس من العرب فقالوا انطلقوا بنا الى هذا الرجل
فان يكن نبيا فنحن اسعد وان يكن ملكا نعش بجناحه قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
بما قالوا فجاؤا الى حجرته فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذني فجعل يقول لقد صدق الله قولك يا زيد لقد صدق
الله قولك يا زيد ورواه ابن جرير عن الحسن بن عرفة عن المعتمر بن سليمن به ● يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم
الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ● يامر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله
فيكون في نفس الامر كاذبا او مخطئا فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين ومن هاهنا
امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه في نفس الامر وقبلها اخرون لانا انما
امرنا بالتثبت عند خبر الفاسق وهذا ليس بمحقق الفسق لانه مجهول الحال وقد قررنا هذه المسئلة في كتاب
العلم من شرح البخاري ولله الحمد والمنة وقد ذكر كثير من المفسرين ان هذه الاية نزلت في الوليد بن عقبة بن

ابن معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق وقد روي ذلك من طرق ومن احسنها
ما رواه احمد في مسنده من رواية ملك بني المصطلق وهو الحرث بن ضرار بن ابي ضرار والد ميمونة بنت الحرث
ام المؤمنين رضي الله عنها قال الامام احمد ثنا محمد بن سابق ثنا عيسى بن دينار حدثني ابي
انه سمع الحرث بن ضرار الخزاعي يقول قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني
الى الاسلام فدخلت فيه واقررت به ودعاني الى الزكاة فاقررت بها وقلت يا رسول الله
ارجع فادعوهم الى الاسلام واداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته ويرسل الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم رسولا لابان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحرث الزكاة
ممن استجاب له وبلغ الابان الذي اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه احتبس
عليه الرسول فلم يأته فظن الحرث انه قد حدث فيه سخطة من الله ورسوله فدعا بسروات قومه فقال
لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وقت لي وقتا يرسل الي رسوله ليقبض ما كان عندي
من الزكاة وليس من رسول الله الخلف ولا ارى حبس رسوله الا من سخطة فانطلقوا فناتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة الى الحرث ليقبض ما كان عنده فاجمع من الزكاة فلما ان سار الوليد
حتى بلغ بعض الطريق فرق فرجع فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الحرث
منعني الزكاة واراد قتلي فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث الى الحرث واقبل الحرث باصحابه حتى
اذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحرث فقالوا هذا الحرث فلما غشيهم قال لهم الى من بعثتم
قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم انك
منعته الزكاة واردت قتله قال لا والذي بعث محمدا بالحق ما رأيته ولا اتاني فلما دخل
الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منعت الزكاة واردت قتل رسولي قال لا والذي
بعثك بالحق ما رأيته ولا اتاني وما اقبلت الا حين احتبس علي رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم خشيت ان تكون كانت سخطة من الله ورسوله قال فنزلت الحجرات يا ايها الذين امنوا
ان جاءكم فاسق بنبأ الى قوله حكيم • ورواه ابن ابي حاتم عن المنذر بن شاذان التمار عن محمد بن
سابق به وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا جعفر بن عون عن موسى ابن عبيدة عن ثابت مولى ام
سلمة عن ام سلمة قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في صدقات بني المصطلق بعد الوقيعة
فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحدثه الشيطان انهم يريدون
قتله قالت فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قالت فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله فصفوا
له حين صلى الظهر فقالوا نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت الينا رجلا مصدقا
فسررنا بذلك وقرت به اعيننا ثم انه رجع من بعض الطريق فخشينا ان يكون ذلك غضبا من الله
ومن رسوله فلم يزالوا يكلمونه حتى جاء بلال فاذن بصلاة العصر قالت ونزلت يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وروى
ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه الاية قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق لياخذ منهم الصدقات وانه لما اتاهم
الخبر فرحوا وخرجوا يتلقون رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لما حدث الوليد انهم
خرجوا يتلقونه رجع الوليد الى رسول الله صلى الله عليه فقال يا رسول الله ان بني المصطلق قد منعوا
الصدقة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك غضبا شديدا فبينا هو يحدث نفسه ان يغزوهم
اذ اتاه الوفد فقالوا يا رسول الله انا حدثنا ان رسولك رجع من نصف الطريق وانا خشينا انما رده
كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ من غضب الله وغضب رسوله وان النبي صلى الله عليه وسلم
استعتبهم وهم بهم فانزل الله عذرهم في الكتاب فقال يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
الى اخر الاية وقال مجاهد وقتادة ارسل رسول الله الوليد بن عقبة الى بني المصطلق ليصدقهم فتلقوه
بالصدقة فرجع فقال ان بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك زاد قتادة وانهم قد ارتدوا عن الاسلام
فبعث رسول الله خالد بن الوليد اليهم وامره ان يتثبت ولا يعجل فانطلق حتى اتاهم ليلا فبعث عيونه فلما جاؤا

اخبروا خالدا انهم متمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلاتهم فلما اصبحوا اتاهم خالد فرأى الذي يعجبه
فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فانزل الله تعالى هذه الاية قال قتادة فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول التبين من الله والعجلة من الشيطان وكذا ذكره غير واحد من السلف منهم ابن ابي ليلى ويزيد بن
رومان والضحاك ومقاتل بن حيان في هذه الاية انها نزلت في الوليد بن عقبة والله اعلم وقوله واعلموا ان
فيكم رسول الله اي اعلموا ان بين اظهركم رسول الله فعظموه ووقروه وتادبوا معه وانقادوا لامره فانه اعلم
بمصالحكم واشفق عليكم منكم ورايه فيكم اتم من رايكم لانفسكم كما قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
ثم بين ان رايهم سخيف بالنسبة الى مراعاة مصالحهم فقال لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لو اطاعكم
في ما تختارون لادى ذلك الى عنتكم وحرجكم كما قال تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم اي حببه الى نفوسكم وحسنه في قلوبكم قال الامام احمد ثنا بهز ثنا علي بن مسعدة ثنا قتادة عن
انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاسلام علانية والايمان في القلب قال ثم يشير بيده
الى صدره ثلاث مرات ثم يقول التقوى ههنا التقوى ههنا وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
اي وبغض اليكم الكفر والفسوق وهي الذنوب الكبار وهو جميع المعاصي وهذا تدريج لكمال النعمة وقوله
اولئك هم الراشدون اي المتصفون بهذه الصفة هم الراشدون الذين قد اتاهم رشدهم قال الامام
احمد ثنا مروان بن معوية الفزاري ثنا عبد الواحد بن ايمن المكي عن ابن رفاعة الزرقي عن ابيه قال
لما كان يوم احد وانكفأ المشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استووا حتى اثني على ربي عز وجل
فصاروا خلفه صفوفا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن اضللت
ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت
اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك اللهم اني اسالك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول
اللهم اني اسالك النعيم يوم العيلة والامن يوم الخوف اللهم عائذ بك من شر ما اعطيتنا وشر ما منعتنا اللهم
حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم
توفنا مسلمين واحينا مسلمين والحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون
رسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك وعذابك اللهم قاتل كفرة الذين اوتوا الكتاب اله الحق
ورواه النسائي في اليوم والليلة عن زياد بن ايوب عن مروان بن معوية عن عبد الواحد ابن ايمن عن
عبيد بن رفاعة عن ابيه به وفي الحديث المرفوع من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن ثم قال فضلا
من الله ونعمة اي هذا العطاء الذي منحكموه هو فضل منه عليكم ونعمة من لدنه والله عليم حكيم اي عليم بمن
يستحق الهداية ممن يستحق الغواية حكيم في اقواله وافعاله وشرعه وقدره وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا
بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله
لعلكم ترحمون • يقول تعالى امرا بالاصلاح بين المقتتلين الباغين بعضهم على بعض وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فسماهم مؤمنين مع الاقتتال وبهذا استدل البخاري وغيره على انه لا يخرج
من الايمان بالمعصية وان عظمت لا كما تقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم وهكذا ثبت في صحيح
البخاري من حديث الحسن عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوما على المنبر ومعه الحسن بن
علي فجعل ينظر اليه مرة والى الناس اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين فكان كما قال صلوات الله وسلامه عليه اصلح الله به بين اهل الشام واهل العراق بعد الحروب
الطويلة والوقعات المهولة وقوله فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله
اي حتى ترجع الى امر الله وتسمع للحق وتطيعه كما ثبت في الصحيح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انصر اخاك ظالما او مظلوما قلت يا رسول الله هذا انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذاك نصرك
اياه وقال الامام احمد ثنا عارم ثنا معتمر سمعت ابي يحدث ان انسا قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو اتيت
عبد الله بن ابي فانطلق اليه نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهي ارض سبخة
فلما انطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني فوالله لقد اذاني ريح حمارك فقال رجل من الانصار لحمار

رسول الله اطيب ريحا منك قال فغضب لعبد الله رجال من قومه فغضب لكل واحد منهما اصحابه قال فكان بينهم
ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انه انزل فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ورواه
البخاري في الصلح عن مسدد ومسلم في المغازي عن محمد بن عبد الاعلى كلاهما عن المعتمر بن سليمن عن ابيه به نحوه
وذكر سعيد بن جبير ان الاوس والخزرج كان بينهما قتال بالسعف والنعال فانزل الله هذه الاية فامر بالصلح
بينهما وقال السدي كان رجل من الانصار يقال له عمران كانت له امراة تدعى ام زيد وان المراة
ارادت ان تزور اهلها فحبسها زوجها وجعلها في علية له لا يدخل عليها احد من اهلها وان المراة بعثت الى اهلها
فجاء قومها وانزلوها لينطلقوا بها وان الرجل قد كان خرج فاستعان اهل الرجل فجاء بنو عمه ليحولوا بين المراة
وبين اهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت فيهم هذه الاية فبعث اليهم رسول الله فاصلح بينهم وفاؤا الى
امر الله وقوله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين اي اعدلوا فيما بينهم فيما كان اصاب بعضهم
لبعض بالقسط وهو العدل ان الله يحب المقسطين قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي
ثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ بين يدي الرحمن بما اقسطوا في الدنيا ورواه النسائي عن محمد
بن المثنى عن عبد الاعلى به وهذا اسناد جيد قوي وحدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد ثنا سفين بن عيينة عن عمرو
بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله يوم القيمة
على منابر من نور على يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم واهاليهم وما ولوا ورواه مسلم والنسائي من حديث
سفين بن عيينة به وقوله انما المؤمنون اخوة اي الجميع اخوة في الدين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وفي الصحيح والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وفي الصحيح
ايضا اذا دعا المسلم لاخيه بظهر الغيب قال الملك امين ولك بمثله والاحاديث في هذا كثيرة وقوله فاصلحوا
بين اخويكم يعني الفئتين المقتتلتين واتقوا الله اي في جميع اموركم لعلكم ترحمون وهذا تحقيق منه تعالى للرحمة لمن اتقاه
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن
ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون
نهى تعالى عن السخرية بالناس وهو احتقارهم والاستهزاء بهم كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال الكبر بطر الحق وغمص الناس ويروى وغمط الناس والمراد من ذلك احتقارهم
واستصغارهم وهذا حرام فانه قد يكون المحتقر اعظم قدرا عند الله واحب اليه من الساخر منه المحتقر له ولهذا
قال يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن
فنص على نهي الرجال وعطف بنهي النساء وقوله ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب اي ولا تلمزوا
الناس والهماز واللماز من الرجال مذموم ملعون كما قال ويل لكل همزة لمزة والهمز بالفعل واللمز بالقول
كما قال هماز مشاء بنميم اي يحتقر الناس ويهمزهم طاعنا عليهم ويمشي بينهم بالنميمة وهو اللمز بالمقال
ولهذا قال ههنا ولا تلمزوا انفسكم كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا قال ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة ومقاتل بن حيان ولا تلمزوا انفسكم لا يطعن بعضكم على بعض وقوله ولا تنابزوا
بالالقاب اي لا تتداعوا بالالقاب وهي التي يسوء الشخص سماعها قال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا داود بن ابي هند
عن الشعبي حدثني ابو جبيرة بن الضحاك قال فينا نزلت في بني سلمة ولا تنابزوا بالالقاب قال قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل الا وله اسمان او ثلثة فكان اذا دعا احدا منهم باسم من تلك الاسماء
قالوا يا رسول الله انه يغضب من هذا فنزلت ولا تنابزوا بالالقاب ورواه ابو داود عن موسى بن اسمعيل
عن وهيب عن داود به وقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الصفة والاسم الفسوق وهو التنابز
بالالقاب كما كان اهل الجاهلية يتناعتون بعدما دخلتم في الاسلام وعقلتموه ومن لم يتب اي من هذا
فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يقول تعالى ناهيا
عباده المؤمنين عن كثير من الظن وهو التهمة والتخون للاهل والاقارب والناس في غير محله لان بعض ذلك
يكون اثما محضا فليجتنب كثير منه احتياطا وروينا عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
لا تظنن بكلمة خرجت من اخيك المسلم الا خيرا وانت تجد لها في الخير محملا وقال ابو عبد الله بن ماجة ثنا ابو القسم بن

ابي ضمرة نصر بن محمد بن سليمن الحمصي ثنا ابي ثنا عبد الله بن ابي قيس النصري ثنا عبد الله بن عمر قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول ما اطيبك واطيب ريحك ما اعظمك واعظم حرمتك والذي نفس
محمد بيده لحرمة المؤمن اعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وان يظن به الا خيرا تفرد به ابن ماجه وقال
مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن
اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا
رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى وابو داود عن العتبي ثلاثتهم عن مالك به
وقال سفين بن عيينة عن الزهري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا
ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام رواه مسلم
والترمذي وصححه من حديث سفين بن عيينة به وقال الطبراني ثنا محمد بن عبد الله القرمطي العدوي ثنا بكر
بن عبد الوهاب المدني ثنا اسمعيل بن قيس الانصاري حدثني عبد الرحمن بن محمد بن ابي الرجال عن ابيه
عن جده حارثة بن النعمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لازمات لامتي الطيرة والحسد وسوء الظن
فقال رجل وما يذهبهن يا رسول الله ممن هن فيه قال اذا حسدت فاستغفر الله واذا ظننت فلا تحقق
واذا تطيرت فامض وقال ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معوية عن الاعمش عن زيد قال
اتى ابن مسعود فقيل هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء
ناخذ به سماه ابن ابي حاتم في روايته الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا ليث
عن ابرهيم بن نشيط الخولاني عن كعب بن علقمة عن ابي الهيثم عن دخين كاتب عقبة قال قلت لعقبة
ان لنا جيرانا يشربون الخمر وانا داع لهم الشرط فياخذوهم قال لا تفعل ولكن عظهم وتهددهم قال
ففعل فلم ينتهوا قال فجاءه دخين فقال اني نهيتهم فلم ينتهوا واني داع لهم الشرط فتاخذهم فقال له عقبة
ويحك لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر عورة مؤمن فكانما استحيى
موءودة من قبرها ورواه ابو داود والنسائي من حديث الليث بن سعد به نحوه وقال سفين الثوري
عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد عن معوية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات الناس
افسدتهم او كدت ان تفسدهم فقال ابو الدرداء كلمة سمعها معوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفعه الله بها رواه ابو داود منفردا به من حديث الثوري به وقال ابو داود ايضا ثنا سعيد بن عمرو
الحضرمي ثنا اسمعيل بن عياش ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن جبير بن نفير وكثير بن مرة وعمرو بن
الاسود والمقدام بن معدي كرب وابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الامير اذا ابتغى الريبة
في الناس افسدهم ولا تجسسوا اي على بعضكم بعضا والتجسس غالبا يطلق في الشر ومنه الجاسوس
واما التحسس فيكون غالبا في الخير كما قال تعالى اخبارا عن يعقوب انه قال يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه ولا تياسوا من روح الله وقد يستعمل كل منهما في الشر كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقال الاوزاعي
التجسس البحث عن الشيء والتحسس الاستماع الى حديث القوم وهم له كارهون او يتسمع على ابوابهم رواه
ابن ابي حاتم عنه وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا فيه نهي عن الغيبة وقد فسرها الشارع كما جاء في الحديث
الذي رواه ابو داود ثنا القعنبي ثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال قيل
يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه
ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته ورواه الترمذي عن قتيبة عن الدراوردي به وقال
حسن صحيح ورواه ابن جرير عن بندار عن غندر عن شعبة عن العلاء وهكذا قال ابن عمر ومسروق وقتادة
وابو اسحق ومعوية بن قرة وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن سفين حدثني علي بن الاقمر عن ابي حذيفة
عن عائشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال عن مسدد يعني قصيرة فقال
لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انسانا فقال ما احب اني حكيت انسانا وان لي
كذا وكذا ورواه الترمذي من حديث يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع ثلاثتهم
عن سفين الثوري عن علي بن الاقمر عن ابي حذيفة سلمة بن صهيب الارحبي عن عائشة به وقال
حسن صحيح وقال ابن جرير حدثني ابن ابي الشوارب ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا سليمن الشيباني ثنا حسان

بن الحارث ان امراة دخلت على عائشة فلما قامت لتخرج اشارت عائشة بيدها الى النبي صلى الله عليه وسلم
انها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتيها والغيبة محرمة بالاجماع ولا يستثنى من ذلك الا ما رجحت
مصلحته كما في الجرح والتعديل والنصيحة كقوله عليه السلام لما استاذن عليه الرجل الفاجر ائذنوا له
وبئس اخو العشيرة وكقوله لفاطمة بنت قيس وقد خطبها معوية وابو جهم اما معوية فصعلوك لا مال له
واما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وكذا ما جرى مجرى ذلك ثم بقيتها على التحريم الشديد وقد ورد فيها الزجر
الاكيد ولهذا شبهها تعالى باكل اللحم من الانسان الميت كما قال تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
اى كما تكرهون هذا طبعا فاكرهوا ذاك شرعا فان عقوبته اشد من هذا وهذا من التنفير عنها والتحذير منها
كما قال عليه السلام في العائد في هبته كالكلب يقئ ثم يرجع في قيئه وقد قال ليس لنا مثل السوء وثبت في الصحاح
والحسان والمسانيد من غير وجه انه عليه السلام قال في خطبته حجة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام
كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وقال ابو داود ثنا واصل بن عبد الاعلى ثنا اسباط بن محمد
عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل المسلم حرام ماله وعرضه ودمه حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم في رواية الترمذي عن عبيد بن اسباط
بن محمد عن ابيه به وقال حسن غريب وحدثنا عثمن عن الاعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن ابي برزة الاسلمي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فانه من يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته تفرد به ابو داود وقد روى من حديث البراء بن عازب فقال
ابو يعلى في مسنده ثنا ابراهيم بن دينار ثنا مصعب بن سلام عن حمزة بن حبيب الزيات عن ابي اسحق السبيعي
عن البراء بن عازب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في بيوتها او قال في خدورها
فقال يا معشر من امن بلسانه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته طريق اخرى عن ابن عمر قال ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسماعيل
انبا عبد الله بن ناجية ثنا يحيى بن اكثم ثنا الفضل بن موسى الشيباني عن الحسين بن واقد عن اوفى بن دلهم
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من امن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه
لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله
عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك وللمؤمن
اعظم حرمة عند الله منك وقال ابو داود ثنا حيوة بن شريح ثنا بقية عن ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن
وقاص بن ربيعة عن المستورد انه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكل برجل مسلم اكلة فان الله
يطعمه مثلها من جهنم ومن كسى ثوبا برجل مسلم فان الله يكسوه مثله من جهنم ومن قام برجل مقام سمعة ورياء
فان الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة تفرد به احمد وابو داود وحدثنا ابن مصفى ثنا بقية وابو المغيرة
ثنا صفوان ثنا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين
ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم تفرد به ابو داود وهكذا رواه الامام احمد عن ابي المغيرة
عبد القدوس بن الحجاج الشامي به وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبدة ثنا ابو عبد الصمد عبد العزيز
بن عبد الصمد العمي ثنا ابو هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله حدثنا ما رايت
ليلة اسري بك ثم انطلق بي الى خلق الله كثير رجال ونساء موكل بهم رجال يعمدون الى عرض جنب احدهم
فيجذون منه الحذوة مثل النعل ثم يضعونه في في احدهم فيقال له كل كما اكلت وهو يجد في اكله الموت يا محمد
لو يجد الموت وهو يكره عليه فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون اللمازون اصحاب النميمة
فيقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وهو يكره على اكل لحمه هكذا اورد هذا الحديث وقد سقناه
بطوله في اول تفسير سورة سبحان ولله الحمد وقال ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا الربيع عن يزيد عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس ان يصوموا يوما ولا يفطرن احد حتى اذن له فصام الناس
فلما امسوا جعل الرجل يجئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ظللت منذ اليوم صائما فائذن لي فافطر فيقال —
يا رسول الله فتيا من اهلك ظلتا منذ اليوم صائمتين فائذن لهما فليفطرا فاعرض عنه ثم اعاد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صاما وكيف صام من ظل ياكل من لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا —

صائمتين فاذن لهما ليفطرا فاعرض عنه ثم اعاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صاما وكيف صام من ظل ياكل
من لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيئا ففعلتا فقاءت كل واحدة منهما علقة فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ماتتا وهما فيهما لاكلتهما النار اسناده ضعيف
ومتنه غريب وقد رواه الحافظ البيهقي من حديث يزيد بن هرون ثنا سليمن التيمي قال سمعت رجلا
يحدث في مجلس ابي عثمان النهدي عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امراتين صامتا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان رجلا اتى رسول الله فقال يا رسول الله ان ههنا امراتين صامتا وانهما كادتا
تموتان من العطش اراه قال بالهاجرة فاعرض عنه او سكت عنه فقال يا نبي الله انهما قد ماتتا او كادتا تموتان
من العطش فقال ادعهما فجاءتا قال فجئ بقدح او عس فقال لاحداهما قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد حتى قاءت
نصف القدح ثم قال للاخرى قيئي فقاءت قيحا ودما وصديدا ولحما عبيطا وغيره حتى ملات القدح ثم قال ان هاتين
صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احداهما الى الاخرى فجعلتا ياكلان لحوم الناس ثم رواه
ايضا من حديث مسدد عن يحيى القطان عن عثمان بن غياث حدثني رجل اظنه في حلقة ابي عثمان عن سعد مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهم امروا بصيام فجاء رجل في نصف النهار فقال يا رسول الله فلانة وفلانة قد بلغتا الجهد
فاعرض عنه مرتين او ثلاثا ثم قال ادعهما فجاء بعس او قدح فقال لاحداهما قيئي فقاءت لحما ودما عبيطا وقيحا وقال
للاخرى مثل ذلك ثم قال ان هاتين صامتا عما احل لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما اتت احداهما الاخرى
فلم يزالا ياكلان لحوم الناس حتى امتلات اجوافهما قيحا قال البيهقي كذا قال عن سعد والاول وهو
عبيد اصح وقال الحافظ ابو يعلى ثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد ثنا ابي ابو عاصم ثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير
عن ابن عم لابي هريرة ان ماعزا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد زنيت فاعرض
عنه حتى قالها اربعا فلما كانت الخامسة قال زنيت قال نعم قال وتدري ما الزنا قال نعم قال وتدري
ما الزنا قال نعم اتيت منها حراما ما ياتي الرجل من امراته حلالا قال ما تريد الى هذا القول قال اريد ان تطهرني
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلت ذلك منك في ذلك منها كما يغيب الميل في المكحلة والرشاء في البئر
قال نعم يا رسول الله قال فامر برجمه فرجم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين يقول احدهما لصاحبه
الم تر الى هذا الذي ستر الله عليه فلم يدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى مر
بجيفة حمار فقال اين فلان وفلان انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار قالا غفر الله لك يا رسول الله هل
يؤكل هذا قال فما نلتما من اخيكما انفا اشد اكلا منه والذي نفسي بيده انه الان لفي انهار الجنة
ينغمس فيها اسناده صحيح وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد حدثني ابي ثنا واصل مولى ابي عيينة
حدثني خالد بن عرفطة عن طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت
ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون الناس
طريق اخرى قال عبد بن حميد في مسنده ثنا ابرهيم بن الاشعث ثنا الفضيل بن عياض عن سليمن عن
ابي سفيان وهو طلحة بن نافع عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فهاجت ريح منتنة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان نفرا من المنافقين اغتابوا ناسا من المسلمين فلذلك بعثت هذه الريح وربما قال فلذلك
هاجت هذه الريح وقال السدي في قوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا زعم ان سلمان الفارسي
كان مع رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر يخدمهما ويخف لهما وينال من طعامهما وان سلمان
لما سار الناس ذات يوم بقي سلمان نائما لم يسر معهم فجعل صاحباه يكلمانه فلم يجداه فضربا الخباء فقالا
ما يريد سلمان او هذا العبد شيئا غير هذا ان يجئ الى طعام مقدور وخباء مضروب فلما جاء سلمان
ارسلاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب لهما اداما فانطلق فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه قدح له
فقال يا رسول الله بعثني اصحابي لتؤدمهم ان كان عندك فقال ما تصنع اصحابك بالادم قد ائتدموا
فرجع يخبرهما بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لا
والذي بعثك بالحق ما اصبنا طعاما منذ نزلنا قال انكما قد ائتدمتما بسلمان بقولكما قال ونزلت ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا انه كان نائما وقال الحافظ ابو يعلى ثنا الحكم بن موسى ثنا محمد بن اسحق عن عمه
موسى بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل من لحم اخيه في الدنيا قرب
له لحمه في الاخرة فيقال له كله ميتا كما اكلته حيا قال فياكله ويكلح ويضج غريب جدا وقوله واتقوا الله

اى فيما امركم به ونهاكم عنه فراقبوه فى ذلك واجتنبوا منه ان الله تواب رحيم اى تواب على من تاب اليه
رحيم عن من رجع اليه واعتمد عليه قال الجمهور من العلماء طريق المغتاب للناس فى توبته ان يقلع عن ذلك
ويعزم على ان لا يعود وهل يشترط الندم على ما فات فيه نزاع وان يتحلل من الذى اغتابه وقال اخرون
لا يشترط ان يتحلل فانه اذا اعلمه ذلك ربما تاذى اشد مما اذا لم يعلم بما كان منه فطريقه اذا ان يثنى عليه
بما فيه فى المجالس الذى كان يذمه فيها وان يرد عنه الغيبة بحسبه وطاقته فتكون تلك بتلك كما قال
الامام احمد ثنا احمد بن الحجاج ثنا عبد الله ابنا يحيى عن ايوب عن عبد الله بن سلمان ان اسمعيل بن يحيى
المعافرى اخبره ان سهل بن معاذ بن انس الجهنى اخبره عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا
من منافق يغتابه بعث الله ملكا يحميه يوم القيمة من نار جهنم ومن رمى مؤمنا بشئ يريد شينه حبسه الله على
جسر جهنم حتى يخرج مما قال وكذا رواه ابو داود من حديث عبد الله بن المبارك به بنحوه وقال ابو داود
ايضا ثنا اسحق بن الصباح ثنا ابن ابى مريم انبا الليث حدثنى يحيى بن سليم انه سمع اسمعيل بن بشير يقول
سمعت جابر بن عبد الله وابا طلحة بن سهل الانصارى يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرء
يخذل امرا فى موضع ينتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله فى مواطن يحب فيه نصرته وما من
امرء ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله فى مواطن يحب فيه نصرته
تفرد به ابو داود يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير يقول تعالى مخبرا الناس انه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها
وهما ادم وحوا وجعلهم شعوبا وهى اعم من القبائل وبعد القبائل مراتب اخر كالفصائل والعشائر والافخاذ
وغير ذلك وقيل المراد بالشعوب بطون العجم وبالقبائل بطون العرب كما ان الاسباط بطون بنى اسرائيل وقد لخصت هذا
فى مقدمة جمعتها من كتاب الانباه لابى عمر بن عبد البر ومن كتاب القصد والامم فى معرفة انساب العرب
والعجم فجميع الناس فى الشرف بالنسبة الطينية الى ادم وحوى سواء وانما يتفاضلون بالامور الدينية وهى طاعة الله
ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى بعد النهى عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضا منبها على تساويهم
فى البشرية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا اى ليحصل التعارف بينهم
كل يرجع الى قبيلة وقال مجاهد فى قوله لتعارفوا كما قال تعالى فلان بن فلان من كذا وكذا اى من قبيلة كذا وكذا وقال
سفين الثورى كانت حمير ينتسبون الى مخاليفها وكانت عرب الحجاز ينتسبون الى قبائلها وقد قال ابو عيسى الترمذى
ثنا احمد بن محمد ثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الملك بن عيسى الثقفى عن يزيد مولى المنبعث عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة فى الاهل مثراة فى المال
منساة فى الاثر ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم اى انما تتفاضلون
عند الله بالتقوى لا بالاحساب وقد وردت الاحاديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخارى
رحمه الله ثنا محمد بن سلام ثنا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن ابى سعيد عن ابى هريرة قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى الناس اكرم فقال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم
الناس يوسف نبى الله بن نبى الله بن نبى الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالونى
قالوا نعم قال فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام اذا فقهوا وقد رواه البخارى فى غير موضع من طرق عن عبدة
بن سليمان ورواه النسائى فى التفسير من حديث عبيد الله وهو ابن عمر العمرى حديث اخر وقال مسلم رحمه الله ثنا
عمرو الناقد ثنا كثير بن هشام ثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ورواه ابن ماجه عن احمد بن سنان عن
كثير بن هشام به حديث اخر وقال الامام احمد ثنا وكيع عن ابى هلال عن بكر عن ابى ذر ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال له انظر فانك لست بخير من احمر ولا اسود الا ان تفضله بتقوى تفرد به احمد حديث اخر وقال الحافظ ابو القسم الطبرانى
ثنا ابو عبيدة عبد الوارث بن ابراهيم العسكرى ثنا عبد الرحمن بن حبيب بن خراش العصرى يحدث عن ابيه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلمون اخوة لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى حديث اخر
قال ابو بكر البزار فى مسنده ثنا احمد بن يحيى الكوفى ثنا الحسن بن الحسين ثنا قيس يعنى ابن الربيع عن شبيب بن عرقدة
عن المستظل بن حصين عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو ادم وادم خلق من تراب ولينتهين
قوم يفخرون بابائهم او ليكونن اهون على الله من الجعلان ثم قال لا نعرفه عن حذيفة الا من هذا الوجه حديث اخر قال ابن
ابى حاتم ثنا الربيع بن سليمن ثنا اسد بن موسى ثنا يحيى بن زكريا القطان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الاركان بمحجن
فى يده فما وجد لها مناخا فى المسجد حتى نزل على ايدى الرجال فخرج بها الى بطن المسيل فانيخت ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطبهم على راحلته فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا ايها الناس ان الله
قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتعظمها بابائها فالناس رجلان رجل بر تقى كريم على الله وفاجر شقى
هين على الله ان الله يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ثم قال اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وهكذا
رواه عبد بن حميد عن ابى عاصم الضحاك بن مخلد عن موسى بن عبيدة به حديث اخر قال الامام احمد ثنا
يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن على بن رباح عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان انسابكم هذه ليست بمسبة على احد كلكم بنو ادم طف الصاع لم يملؤه ليس لاحد
فضل الا بدين وتقوى وكفى بالرجل ان يكون بذيا بخيلا فاحشا وقد رواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب
عن ابن لهيعة به ولفظه الناس لادم وحوا طف الصاع لم يملؤه ان الله لا يسالكم عن احسابكم ولا عن انسابكم
يوم القيمة اكرمكم عند الله اتقاكم وليس هو فى شئ من الكتب الستة من هذا الوجه حديث اخر قال الامام
احمد ثنا احمد بن عبد الملك ثنا شريك عن سماك عن عبد الله بن عميرة زوج درة ابنة ابى لهب عن لهب قالت قام
رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال يا رسول الله اى الناس خير فقال خير الناس اقرؤهم
واتقاهم لله عز وجل وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واوصلهم للرحم حديث اخر قال الامام
احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو الاسود عن القسم بن محمد عن عائشة قالت ما اعجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم شئ من الدنيا ولا اعجبه احد قط الا ذو تقى تفرد به احمد رحمه الله وقوله
ان الله عليم خبير اى عليم بكم خبير باموركم فيهدى من يشاء ويضل من يشاء ويرحم من يشاء
ويعذب من يشاء ويفضل من يشاء على من يشاء وهو العليم الخبير فى ذلك كله وقد استدل بهذه الاية
الكريمة وهذه الاحاديث الشريفة من ذهب من العلماء ان الكفاءة فى النكاح لا يشترط ولا يشترط سوى
الدين لقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وذهب الاخرون الى ادلة اخرى مذكورة فى كتب الفقه وقد
ذكرنا طرفا من ذلك فى كتاب الاحكام ولله الحمد والمنة • قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم
انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون
قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم يمنون عليك ان اسلموا قل
لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض
والله بصير بما يعملون • يقول تعالى منكرا على الاعراب الذين اول ما دخلوا فى الاسلام ادعوا لانفسهم مقام الايمان
ولم يتمكن الايمان فى قلوبهم بعد قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
فى قلوبكم وقد استفيد من هذه الاية الكريمة ان الايمان اخص من الاسلام كما هو مذهب اهل السنة والجماعة ويدل عليه
حديث جبريل عليه السلام حين سال عن الاسلام ثم عن الايمان ثم عن الاحسان فترقى من الاعم الى الاخص
ثم الاخص منه وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انبا معمر عن الزهرى عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن
ابيه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا ولم يعط رجلا منهم شيئا فقال سعد يا رسول الله
اعطيت فلانا وفلانا ولم تعط فلانا شيئا وهو مؤمن فقال النبى صلى الله عليه وسلم او مسلم حتى اعادها
سعد ثلاثا والنبى صلى الله عليه وسلم يقول او مسلم ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم انى لاعطى رجالا وادع
من هو احب الى منهم فلا اعطيه شيئا مخافة ان يكبوا فى النار على وجوههم اخرجاه فى الصحيحين من حديث
الزهرى به فقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم بين المؤمن والمسلم فدل على ان الايمان اخص من الاسلام
وقد قررنا ذلك بادلته فى اول كتاب الايمان من صحيح البخارى ولله الحمد والمنة ودل ذلك على ان ذلك
الرجل كان مسلما ليس منافقا لانه تركه من العطاء ووكله الى ما هو فيه من الاسلام فدل هذا
على ان هؤلاء الاعراب المذكورين فى هذه الاية ليسوا بمنافقين وانما هم مسلمون لم يستحكم الايمان
فى قلوبهم فادعوا لانفسهم مقاما اعلى مما وصلوا اليه فادبوا فى ذلك وهذا معنى قول ابن عباس وابراهيم

النخعي وقتادة واختاره ابن جرير وانما لكنا هذا لان البخاري رحمه الله ذهب الى ان هؤلاء لم يكونوا منافقين
يظهرون الايمان وليسوا كذلك وقد روي عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد انهم قالوا في قوله ولكن قولوا
اسلمنا اي استسلمنا خوف السبي والقتل قال مجاهد نزلت في بني اسد بن خزيمة وقال قتادة نزلت في قوم
امتنوا بايمانهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحيح الاول انهم قوم ادعوا لانفسهم مقام الايمان ولم
يحصل لهم بعد فادبوا واعلموا ان ذلك لم يصلوا اليه بعد ولو كانوا منافقين لعنفوا وفضحوا كما ذكر المنافقون في سورة
براءة وانما قيل لهؤلاء تاديبا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصلوا الى حقيقة
الايمان بعد ثم قال وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من اجورها شيئا
اي لا ينقصكم من اجورها شيئا كما قال وما التناهم من عملهم من شيء وقوله ان الله غفور رحيم اي لمن تاب
اليه واناب وقوله انما المؤمنون اي انما المؤمنون الكمل الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا ولا
يتزلزلوا بل ثبتوا على حال واحدة وهي التصديق المحض وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي وبذلوا مهجهم ونفائس
اموالهم في طاعة الله ورضوانه اولئك هم الصادقون اي في قولهم اذا قالوا انهم مؤمنون لا كبعض الاعراب الذين ليس
معهم من الدين الا الكلمة الظاهرة قال الامام احمد ثنا يحيى بن غيلان ثنا رشدين حدثني عمرو بن الحرث عن ابي السمح
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمنون في الدنيا على ثلاثة اجزاء الذين امنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذي يامنه الناس على اموالهم وانفسهم ثم الذي اذا اشرف على طمع تركه
لله عز وجل وقوله قل اتعلمون الله بدينكم اي تخبرونه بما في ضمائركم والله يعلم ما في السموات وما في الارض اي لا يخفى عليه من
مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر والله بكل شيء عليم ثم قال يمنون عليك ان اسلموا
يعني الاعراب الذين يمنون باسلامهم ومتابعتهم ونصرتهم على الرسول يقول الله تعالى ردا عليهم قل لا تمنوا على
اسلامكم فان نفع ذلك انما يعود عليكم ولله المنة عليكم فيه بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم
صادقين اي في دعواكم ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار يوم حنين يا معشر الانصار الم اجدكم
ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن
وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا يحيى بن سعيد الاموي عن محمد بن سعيد الاموي
عن محمد بن قيس عن ابي عون عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاءت بنو اسد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله اسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فقههم قليل وان
الشيطان ينطق على السنتهم ونزلت هذه الاية يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم
للايمان ان كنتم صادقين ثم قال لا نعلم يروى الا من هذا الوجه ولا نعلم روى ابو عون عن محمد بن عبد الله عن
سعيد بن جبير سوى هذا الحديث ثم كرر الاخبار بعلمه بجميع الكائنات وبصره باعمال المخلوقات فقال
ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون اخر تفسير سورة الحجرات

تفسير سورة ق وهي مكية

هذه السورة هي اول الحزب المفصل على الصحيح وقيل من الحجرات واما ما يقوله العوام انه من عم فلا اصل له ولم يقله احد
من العلماء المعتبرين فيما نعلم والدليل على ان هذه السورة هي اول المفصل ما رواه ابو داود في سننه باب تحزيب القران
ثم قال ثنا مسدد ثنا قران بن تمام ح وثنا عبد الله بن سعيد ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد سليمان بن حيان وهذا
لفظه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى عن عثمان بن عبد الله بن اوس عن جده قال عبد الله بن سعيد في
حديثه اوس بن حذيفة ثم اتفقا قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف قال فنزلت الاحلاف
على المغيرة بن شعبة وانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مالك في قبة له قال مسدد وكان في الوفد الذين
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقيف قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة بعد العشاء يحدثنا
قال ابو سعيد قائما على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام فاكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه من قريش
ثم يقول لا اساوى كنا مستضعفين مستذلين قال مسدد بمكة فلما خرجنا الى المدينة كانت سجال الحرب
بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا فلما كانت ليلة ابطا عن الوقت الذي كان ياتينا فيه فقلنا لقد ابطات
علينا الليلة قال انه طرا علي حزبي من القران فكرهت ان اجيء حتى اتمه قال اوس سالت اصحاب رسول الله
كيف يحزبون القران فقالوا ثلث وخمس وسبع وتسع واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وحده ورواه
ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي خالد الاحمر به ورواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله
بن عبد الرحمن هو ابو يعلى الطائفي به اذا علم هذا فاذا عددت ثمانيا واربعين سورة فالتي بعدهن سورة ق

بيانه ثلاث البقرة وال عمران والنساء وخمس المائدة والانعام والاعراف والانفال وبراءة وسبع يونس وهود ويوسف
والرعد وابراهيم والحجر والنحل وتسع سبحان والكهف ومريم وطه والانبياء والحج والمؤمنون
والنور والفرقان واحدى عشرة الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمن والم السجدة
والاحزاب وسبا وفاطر ويس وثلاث عشرة الصافات وص والزمر وغافر وحم السجدة وحمعسق
والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف والقتال والفتح والحجرات ثم بعد ذلك الحزب المفصل كما قاله
الصحابة رضي الله عنهم فتعين ان اوله سورة ق وهو الذي قلناه ولله الحمد والمنة قال الامام احمد ثنا
عبد الرحمن بن مهدي ثنا مالك عن ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان عمر بن الخطاب سال ابا واقد
الليثي ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في العيد قال بقاف واقتربت ورواه مسلم واهل السنن
الاربعة من حديث مالك به وفي رواية لمسلم عن مالك عن ضمرة عن عبيد الله عن ابي واقد الليثي قال سالني
عمر فذكره حديث اخر وقال احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابي اسحق حدثني عبد الله بن محمد بن ابي
بكر بن عمرو بن حزم عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن ام هشام بنت حارثة قالت
لقد كان تنورنا وتنور النبي صلى الله عليه وسلم واحدا سنتين او سنة وبعض سنة وما اخذت ق والقران
المجيد الا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس
رواه مسلم ايضا من حديث ابي اسحق به وقال ابو داود ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن خبيب بن عبد الله بن محمد بن معن عن ابنة الحرث بن النعمان قالت ما حفظت ق الا من في رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطب بها كل جمعة قالت وكانت تنورنا وتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحدا وكذا رواه مسلم والنسائي وابن ماجه من حديث شعبة به والقصد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقرا بهذه السورة في المجامع الكبار كالعيد والجمعة لاشتمالها على ابتداء الخلق والبعث
والنشور والمعاد والقيام والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب والترغيب والترهيب

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقران المجيد ● بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ● ائذا متنا
وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ● قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ ● بل كذبوا بالحق لما جاءهم
فهم في امر مريج ● ق حرف من حروف الهجاء المذكورة في اوائل السور كقوله ص ن الم حم طس ونحو ذلك قاله
مجاهد وغيره وقد اسلفنا الكلام عليها في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته وقد روي عن بعض السلف
انهم قالوا ق جبل محيط بجميع الارض يقال له جبل قاف وكان هذا والله اعلم من خرافات بني اسرائيل التي
اخذها عنهم بعض الناس لما راى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب وعندي ان هذا وامثاله
واشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس امر دينهم كما افتري في هذه الامة مع جلالة
قدر علمائها وحفاظها وائمتها احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وما بالعهد من قدم فكيف بامة بني اسرائيل
مع طول المدى وقلة الحفاظ النقاد فيهم وشربهم الخمور وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه وتبديل كتب الله
واياته وانما اباح الشارع الرواية عنهم في قوله وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فيما قد يجوزه العقل فاما
ما تحيله العقول ويحكم عليه بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل والله اعلم وقد اكثر كثير من
السلف من المفسرين وكذا طائفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب اهل الكتاب في تفسير القران المجيد
وليس بهم احتياج الى اخبارهم ولله الحمد والمنة حتى ان الامام ابا محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي رحمه الله
اورد هاهنا اثرا غريبا لا يصح سنده عن ابن عباس فقال ثنا ابي ثنا محمد بن اسمعيل المخزومي ثنا ليث بن ابي سليم
عن مجاهد عن ابن عباس قال خلق الله من وراء هذه الارض بحرا محيطا بها ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له قاف
السماء الدنيا مترفرفة عليه ثم خلق الله من وراء ذلك الجبل ارضا مثل تلك الارض سبع مرات ثم خلق من وراء
ذلك بحرا محيطا بها ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الثانية مترفرفة عليه حتى عد سبع ارضين وسبعة
ابحر وسبعة اجبل وسبع سموات قال وذلك قوله والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فاسناد هذا الاثر
فيه انقطاع والذي رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ق قال هو اسم من اسماء الله عز وجل والذي

ثبت عن مجاهد انه حرف من حروف الهجاء كقوله ص ن حم طسم الم ونحو ذلك فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس وقيل المراد قضي الامر والله وان قوله ق دلت على المحذوف من بقية الكلمة كقول الشاعر قلت لها قفي فقالت ق وفي هذا التفسير نظر لان الحذف في الكلام انما يكون اذا دل دليل عليه ومن اين يفهم هذا من ذكر هذا الحرف وقوله والقران المجيد اي الكريم العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واختلفوا في جواب القسم ما هو فحكى ابن جرير عن بعض النحاة انه قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وفي هذا نظر بل الجواب هو مضمون الكلام بعد القسم وهو اثبات النبوة واثبات المعاد وتقريره وتحقيقه وان لم يكن القسم متلقى لفظا وهذا كثير في اقسام القران كما تقدم في قوله ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق وهكذا قال ههنا ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب اي تعجبوا من ارسال الرسول اليهم من البشر كقوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس اي وليس هذا بعجيب فان الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ثم قال مخبرا عنهم في تعجبهم ايضا من المعاد واستبعادهم لوقوعه ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد اي يقولون ائذا متنا وبلينا وتقطعت الاوصال منا وصرنا ترابا كيف يمكن الرجوع الى هذه البنية والتركيب ذلك رجع بعيد اي بعيد الوقوع والمعنى انهم يعتقدون استحالته وعدم امكانه قال الله تعالى رادا عليهم قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل من اجسادهم في البلى نعلم ذلك ولا يخفى علينا اين تفرقت الابدان واين ذهبت والى اين صارت وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لذلك فالعلم شامل والكتاب ايضا فيه كل الاشياء مضبوطة قال العوفي عن ابن عباس في قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل من لحومهم وابشارهم وعظامهم واشعارهم وكذا قال مجاهد والضحاك وغيرهم ثم بين تعالى سبب كفرهم وعنادهم واستبعادهم ما ليس ببعيد فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج اي وهذا حال كل من خرج عن الحق مهما قال بعد ذلك فهو باطل والمريج المختلف المضطرب الملتبس المنكر خلاله كقوله انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك ● افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ● يقول تعالى منبها للعباد على قدرته العظيمة التي اظهر بها ما هو اعظم مما تعجبوا مستبعدين لوقوعه افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها اي بالمصابيح وما لها من فروج قال مجاهد يعني من شقوق وقال غيره فتوق وقال صدوع والمعنى متقارب لقوله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير اي كليل عن ان يرى عيبا او نقصا وقوله والارض مددناها اي وسعناها وفرشناها والقينا فيها رواسي وهي الجبال لئلا تميد باهلها وتضطرب فانها مقرة على تيار الماء المحيط بها من جميع جوانبها وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من جميع الزروع والثمار والنبات والانواع ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون وقوله بهيج اي حسن نضر تبصرة وذكرى لكل عبد منيب اي ومشاهدة خلق السموات والارض وما جعل الله فيهما من الايات العظيمة تبصرة ودلالة وذكرى لكل عبد منيب اي خاضع خائف وجل رجاع الى الله عز وجل وقوله ونزلنا من السماء ماء مباركا اي نافعا فانبتنا به جنات اي حدائق بساتين ونحوها وحب الحصيد وهو الزرع الذي يراد لحبه وادخاره والنخل باسقات اي طوالا شاهقات قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والسدي وغيرهم الباسقات الطوال لها طلع نضيد اي منضود رزقا للعباد اي للخلق واحيينا به بلدة ميتا وهي الارض التي كانت هامدة فلما نزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج تبصرة من ازاهير وغير ذلك مما يحار الطرف في حسنها وذلك بعد ما كانت لا نبات بها فاصبحت تهتز خضرا فهذا مثال البعث بعد الموت والهلاك كذلك يحيي الله الموتى وهذا المشاهد من عظم قدرته بالحس اعظم مما انكره الجاحدون للبعث كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير وقال تعالى ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ● كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ● يقول تعالى متهددا لكفار قريش بما احله باشباههم ونظرائهم وامثالهم من المكذبين قبلهم من النقمات والعذاب الاليم

في الدنيا كقوم نوح وما عذبهم الله به من الغرق العام لجميع اهل الارض واصحاب الرس وقد تقدمت قصتهم في سورة الفرقان وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط وهم امته الذين بعث اليهم من اهل سدوم ومعاملتها من الغور وكيف خسف الله بهم الارض واحال ارضهم بحيرة منتنة خبيثة بكفرهم وطغيانهم ومخالفتهم الحق واصحاب الايكة وهم قوم شعيب عليه السلام وقوم تبع وهو اليماني وقد ذكرنا من شانه في سورة الدخان ما اغنى عن اعادته ههنا ولله الحمد كل كذب الرسل اي كل من هذه الامم وهؤلاء القرون كذب رسولهم ومن كذب برسول فكانما كذب بجميع الرسل كقوله كذبت قوم نوح المرسلين وانما جاءهم رسول واحد فهم في نفس الامر لو جاءهم جميع الرسل كذبوهم فحق وعيد اي فحق عليهم ما اوعدهم الله على التكذيب من العذاب والنكال فليحذر المخاطبون ان يصيبهم ما اصابهم فانهم قد كذبوا رسولهم كما كذب اولئك وقوله افعيينا بالخلق الاول اي افاعجزنا ابتداء الخلق حتى هم في شك من الاعادة بل هم في لبس من خلق جديد والمعنى ان ابتداء الخلق لم يعجزنا والاعادة اسهل منه كما قال تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقال الله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ● وقد تقدم في الصحيح يقول الله تعالى يؤذيني ابن ادم يقول لن يعيدني كما بداني وليس باهون علي من اعادته ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن ● اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ● يخبر تعالى عن قدرته على الانسان بانه خالقه وعلمه محيط بجميع اموره حتى انه تعالى يعلم ما توسوس به نفوس بني ادم من الخير والشر وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تقل او تعمل وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعني ملائكته تعالى اقرب الى الانسان من حبل وريده اليه ومن تاوله على العلم فانما فر لئلا يلزم حلول او اتحاد وهما منفيان بالاجماع تعالى الله وتقدس ولكن اللفظ لا يقتضيه فانه لم يقل وانا اقرب اليه من حبل الوريد وانما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد كما قال في المحتضر ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يعني ملائكته وكما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والملائكة نزلت بالذكر وهو القران باذن الله عز وجل ولذلك الملائكة اقرب الى الانسان من حبل وريده اليه باقدار الله لهم على ذلك فللملك لمة في الانسان كما ان للشيطان لمة وكذلك الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم اخبر بذلك الصادق المصدوق ولهذا قال ههنا اذ يتلقى المتلقيان يعني الملكين اللذين يكتبان عمل الانسان عن اليمين وعن الشمال قعيد اي مترصد ما يلفظ اي ابن ادم من قول اي ما يتكلم بكلام الا لديه رقيب عتيد اي الا ولها من يراقبها معد لذلك يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد اختلف العلماء هل يكتب الملك كل شيء من الكلام وهو قول الحسن وقتادة او انما يكتب ما فيه ثواب وعقاب كما هو قول ابن عباس على قولين فظاهر الاية الاول لعموم قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا محمد بن عمرو بن علقمة الليثي عن ابيه عن جده علقمة عن بلال بن الحرث المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيمة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها عليه سخطه الى يوم يلقاه قال وكان علقمة يقول كم من كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحرث ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو به وقال الترمذي حسن صحيح وله شاهد في الصحيح وقال الاحنف بن قيس صاحب اليمين يكتب الخير وهو على صاحب الشمال فان اصاب العبد خطيئة قال له امسك فان استغفر الله نهاه ان يكتبها وان ابى كتبها رواه ابن ابي حاتم وقال الحسن البصري وتلا هذه الاية عن اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان احدهما عن يمينك والاخر عن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت اقلل او اكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيمة فعند ذلك يقول وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم يقول عدل والله فيك من جعلك حسيب نفسك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير او شر حتى انه ليكتب قوله اكلت وشربت ذهبت جئت رايت حتى اذا كان يوم الخميس

عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان من خير او شر والقى سائره وذلك قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وذكر عن الامام احمد انه كان يئن في مرضه فبلغه عن طاوس انه قال يكتب الملك كل شيء حتى الانين فلم يئن
حتى مات رحمه الله وقوله وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يقول تعالى وجاءت ايها الانسان
سكرة الموت بالحق اى كشفت لك عن اليقين الذى كنت تمترى فيه ذلك ما كنت عنه تحيد اى هذا الذى كنت تفر منه
قد جاءك فلا محيد ولا مناص ولا فكاك ولا خلاص واختلف المفسرون فى المخاطب بقوله وجاءت سكرة الموت بالحق
ذلك ما كنت منه تحيد فالصحيح ان المخاطب بذلك الانسان من حيث هو وقيل الكافر وقيل غير ذلك وقال ابو بكر بن ابى
الدنيا حدثنا ابراهيم بن زياد سبلان انا عباد بن عباد عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابيه عن جده علقمة بن ابى وقاص
ان عائشة رضى الله عنها قالت حضرت ابى وهو يموت وانا جالسة عند راسه فاخذته غشية فتمثلت ببيت
من الشعر من لا يزال دمعه مقنعا فانه لا بد مرة مدفوق قالت فرفع راسه فقال يا بنية ليس كذلك
ولكن كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وحدثنا خلف بن هشام ثنا ابو شهاب
الحناط عن اسمعيل بن ابى خالد عن البهى قال لما ان ثقل ابو بكر رضى الله عنه جاءت عائشة رضى الله عنها فتمثلت
بهذا البيت لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فكشف عن وجهه وقال ليس
كذلك ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وقد اوردت لهذا الاثر طرقا كثيرة
فى سيرة الصديق عند ذكر وفاته رضى الله عنه وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما تغشاه
الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول سبحان الله ان للموت سكرات وقوله ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد
وقد تقدم الكلام على حديث النفخ فى الصور والفزع والصعق والبعث وذلك يوم القيمة وفى الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر ان يؤذن له قالوا يا رسول
الله كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل فقال القوم حسبنا الله ونعم الوكيل وقوله وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد اى ملك يسوقه الى المحشر وملك يشهد عليه باعماله هذا هو الظاهر من الاية وهو
اختيار ابن جرير ثم روى من حديث اسمعيل بن ابى خالد عن يحيى بن رافع مولى الثقيف قال سمعت عثمان
بن عفان يخطب فقرا هذه الاية وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فقال سائق يسوقها الى الله وشاهد
يشهد عليها بما عملت وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد وقال مطرف عن ابى جعفر مولى اشجع عن
ابى هريرة السائق الملك والشاهد العمل وكذا قال الضحاك بن مزاحم ايضا وحكى ابن جرير ثلاثة اقوال
فى المراد بهذا الخطاب فى قوله لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد احدها ان المراد
بذلك الكافر رواه على بن ابى طلحة عن ابن عباس وبه يقول الضحاك بن مزاحم وصالح بن كيسان والثانى ان المراد
بذلك كل واحد من بر وفاجر لان الاخرة بالنسبة الى الدنيا كاليقظة والدنيا كالمنام وهذا اختيار ابن جرير ونقله
عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس والثالث ان المخاطب بذلك النبى صلى الله عليه وسلم وبه يقول زيد بن اسلم
وابنه والمعنى على قولهما لقد كنت فى غفلة من هذا القران قبل ان يوحى اليك فكشفنا عنك غطاءك بانزاله اليك فبصرك
اليوم حديد والظاهر من السياق خلاف هذا بل الخطاب مع الانسان من حيث هو والمراد بقوله لقد كنت فى غفلة
من هذا اليوم فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اى قوى لان كل واحد يوم القيمة يكون مستبصرا
حتى الكفار فى الدنيا يكون يوم القيمة على الاستقامة لكن لا ينفعهم ذلك قال الله تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا
وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
وقال قرينه هذا ما لدى عتيد القيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله الها اخر
فالقياه فى العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت
اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد يقول تعالى مخبرا عن الملك الموكل بعمل ابن ادم انه يشهد
عليه يوم القيمة بما عمل ويقول هذا ما لدى عتيد اى معتد محضر بلا زيادة ولا نقصان وقال مجاهد هذا كلام
الملك السائق يقول هذا ابن ادم الذى وكلتنى به فيحكم الله سبحانه تعالى فى الخليقة بالعدل فيقول القيا فى
جهنم كل كفار عنيد وقد اختلف النحاة فى قوله القيا فقال بعضهم هى لغة لبعض العرب يخاطبون المفرد بالتثنية
كما روى عن الحجاج انه قال يا حرسى اضربا عنقه ومما انشد ابن جرير على هذه اللغة قول الشاعر
فان تزجرانى يا ابن عفان انزجر وان تتركانى احم عرضا ممنعا وقيل بل هى نون التوكيد سهلت الى الالف
وهذا بعيد لان هذا انما يكون فى الوقف والظاهر انها مخاطبة مع السائق والشهيد فالسائق احضره الى عرصة

الحساب فلما ادى الشهيد عليه امرهما الله بالقائه فى نار جهنم وبئس المصير القيا فى جهنم كل كفار عنيد اى كثير
الكفر والتكذيب بالحق عنيد معاند للحق معارض له بالباطل مع علمه بذلك مناع للخير اى لا يؤدى ما عليه من
الحقوق ولا بر فيه ولا صلة ولا صدقة معتد اى فيما ينفقه ويصرفه يتجاوز فيه الحد وقال قتادة معتد فى منطقه وسيرته وامره
مريب اى شاك مريب لمن نظر فى امره الذى جعل مع الله الها اخر اى اشرك بالله فعبد معه غيره فالقياه فى العذاب الشديد
وقد تقدم فى الحديث ان عنقا من النار يبرز للخلائق فينادى بصوت يسمع الخلائق انى وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد
ومن جعل مع الله الها اخر وبالمصورين ثم تنطوى عليهم وقال الامام احمد ثنا معوية هو ابن هشام ثنا شيبان
عن فراس عن عطية عن ابى سعيد الخدرى عن نبى الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج عنق من النار
يتكلم يقول وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار ومن جعل مع الله الها اخر ومن قتل نفسا بغير نفس فتنطوى عليهم فتقذفهم
فى غمرات جهنم قال قرينه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم هو الشيطان الذى وكل به ربنا ما
اطغيته اى يقول عن الانسان الذى قد وافى القيمة كافرا يتبرا منه شيطانه فيقول ربنا ما اطغيته اى
ما اضللته ولكن كان فى ضلال بعيد اى بل كان هو فى نفسه ضالا قابلا للباطل معاندا للحق كما اخبر تعالى
فى الاية الاخرى فى قوله وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان
لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى انى
كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وقوله لا تختصموا لدى يقول الرب عز وجل للانسى
وقرينه من الجن وذلك انهما يختصمان بين يدى الحق تعالى فيقول الانسى يا رب هذا اضلنى عن الذكر
بعد اذ جاءنى ويقول الشيطان ربنا ما اطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد اى عن منهج الحق فيقول الرب
عز وجل لهما لا تختصموا لدى اى عندى وقد قدمت اليكم بالوعيد اى قد اعذرت اليكم على السنة الرسل
وانزلت الكتب وقامت عليكم الحجج والبينات والبراهين ما يبدل القول لدى قال مجاهد يعنى قد
قضيت ما انا قاض وما انا بظلام للعبيد اى لست اعذب احدا بذنب احد ولكن لا اعذب احدا الا بذنبه
بعد قيام الحجة عليه يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد
هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم
الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد يخبر تعالى انه يقول لجهنم يوم القيمة هل امتلات وذلك لانه وعدها
ان يملاها من الجنة والناس اجمعين
فهو سبحانه يامر بمن يامر به اليها ويلقى وهى تقول هل من مزيد اى هل بقى شىء تزيدونى هذا هو الظاهر من سياق
الاية وعليه الاحاديث قال البخارى عند تفسير هذه الاية ثنا عبد الله بن ابى الاسود ثنا حرمى ثنا شعبة
عن قتادة عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يلقى فى النار وتقول هل من مزيد حتى يضع
قدمه فيها فتقول قط قط وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى
بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا اخر فيسكنهم
فى فضل الجنة ثم رواه مسلم من حديث قتادة بنحوه ورواه ابان العطار وسليمن التيمى عن قتادة بنحوه
حديث اخر وقال البخارى ثنا محمد بن موسى القطان ثنا ابو سفين الحميرى سعيد بن يحيى ابن مهدى ثنا عوف
عن محمد عن ابى هريرة رفعه واكثر ما كان يوقفه ابو سفين يقال لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد فيضع
الرب عز وجل عليها قدمه فتقول قط قط ورواه ايوب وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين طريق اخر
وقال البخارى ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام عن ابى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة لا يدخلنى الا ضعفاء الناس
وسقطهم قال الله عز وجل للجنة انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انما انت عذابى اعذب بك
من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلى حتى يضع رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلى
وينزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا حديث اخر
وقال مسلم فى صحيحه ثنا عثمان بن ابى شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار فقالت النار فى الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة فى ضعفاء الناس
ومساكينهم فقضى بينهما فقال للجنة انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انما انت عذابى اعذب بك

من انشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها انفرد به مسلم دون البخاري من هذا الوجه والله سبحانه وتعالى
اعلم وقد رواه الامام احمد من طريق اخرى عن ابي سعيد باسط من هذا السياق فقال حدثنا حسن وروح قالا ثنا
حماد بن سلمة عن عطاء بن السايب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال افتخرت الجنة والنار فقالت النار يا رب يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والاشراف وقالت الجنة
اي رب يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين فيقول الله عز وجل للنار انت عذابي اصيب بك من اشاء وقال
للجنة انت رحمتي وسعت كل شيء ولكل واحدة منكما ملؤها فيلقى في النار اهلها فتقول هل من مزيد قال ويلقى
فيها وتقول هل من مزيد ويلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى ياتيها عز وجل فيضع قدمه عليها فتنزوي وتقول
قدني قدني واما الجنة فيبقى فيها ما شاء الله ان يبقى فينشئ الله لها خلقا ما يشاء حديث اخر وقال الحافظ
ابو يعلى في مسنده ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس ثنا عبد الغفار بن القسم عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش
عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرفني الله عز وجل نفسه يوم القيمة فاسجد سجدة يرضى
بها عني ثم امدحه مدحة يرضى بها عني ثم يؤذن لي في الكلام ثم تمر امتي على الصراط مضروب بين ظهراني
جهنم فيمرون اسرع من الطرف والسهم واسرع من اجود الخيل حتى يخرج الرجل منها يحبو وهي الاعمال وجهنم
تسال المزيد حتى يضع فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وانا على الحوض قيل وما الحوض يا رسول
الله قال والذي نفسي بيده ان شرابه ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك و
انيته اكثر من عدد النجوم لا يشرب منه انسان فيظما ابدا ولا يصرف فيروى ابدا وهذا القول هو اختيار ابن
جرير وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو يحيى الحماني عن نضر الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس
يوم يقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد قال ما امتلات قال تقول وهل في من مكان يزاد في وكذا روى
الحكم بن ابان عن عكرمة وتقول هل من مزيد وهل في مدخل واحد قد امتلات وقال الوليد بن مسلم عن يزيد
بن ابي مريم انه سمع مجاهدا يقول لا يزال يقذف فيها حتى تقول قد امتلات فتقول هل في من مزيد وعن عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم نحو هذا فعند هؤلاء ان قوله تعالى هل امتلات انما هو بعد ما يضع عليها قدمه فتنزوي وتقول
حينئذ هل من مزيد يسع شيئا قال العوفي عن ابن عباس وذلك حين لا يبقى فيها موضع يسع ابرة والله اعلم وقوله
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وذلك يوم القيمة وليس ببعيد لانه واقع لا محالة وكل ما هو ات ات هذا
ما توعدون لكل اواب حفيظ اي رجاع تائب مقلع حفيظ اي يحفظ العهد فلا ينقضه ولا ينكثه وقال عبيد بن عمير
الاواب الحفيظ الذي لا يجلس مجلسا فيقوم حتى يستغفر الله عز وجل من خشي الرحمن بالغيب اي من خاف الله
في سره حيث لا يراه احد الا الله لقوله عليه السلام ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وجاء بقلب منيب اي ولقي الله
يوم القيمة بقلب سليم منيب اليه خاضع لديه ادخلوها اي الجنة بسلام قال قتادة سلموا من عذاب الله وسلم
عليهم ملائكة الله وقوله ذلك يوم الخلود اي يخلدون في الجنة فلا يموتون ابدا ولا يظعنون ابدا ولا يبغون
عنها حولا وقوله لهم ما يشاؤن فيها اي مهما اختاروا وجدوا من اي اصناف الملاذ طلبوا احضر لهم
قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عمرو بن عثمان ثنا بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة
قال من المزيد ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ماذا تريدون فامطره لكم فلا يدعون بشيء الا امطرتهم قال
كثير لئن اشهدني الله ذلك لاقولن امطرينا جواري من نبات وفي الحديث عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انك لتشتهي الطير في الجنة فيخر بين يديك مشويا وقال الامام احمد ثنا علي بن عبد الله ثنا معاذ بن هشام
حدثني ابي عن عامر الاحول عن ابي الصديق عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه قال اذا اشتهى الولد
في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة ورواه الترمذي وابن ماجه عن بندار عن معاذ بن هشام به
وقال الترمذي حسن غريب وزاد كما يشتهي وقوله ولدينا مزيد كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد تقدم
في صحيح مسلم عن صهيب بن سنان الرومي انها النظر الى وجه الله الكريم وقد روى البزار وابن ابي حاتم من حديث شريك
القاضي عن عثمان بن عمران القطان عن انس بن مالك في قوله عز وجل ولدينا مزيد قال يظهر لهم الرب عز وجل
في كل جمعة وقد رواه الامام الشافعي مرفوعا فقال في مسنده ثنا ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبيدة حدثني
ابو الازهر معوية بن اسحق بن طلحة عن عبيد الله بن عمير انه سمع انس بن مالك يقول اتى جبريل بمرآة بيضاء
فيها نكتة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه فقال هذه الجمعة فضلت بها
انت وامتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله

بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ
في الفردوس واديا افيح فيه كثب مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد
النبيين وحف تلك المنابر منابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصالحون فجلسوا من ورائهم
على تلك الكثب فيقول الله عز وجل انا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون نسالك رضوانك
فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم
الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق ادم وفيه تقوم الساعة هكذا اورده الامام الشافعي
رحمه الله في كتاب الجمعة من الام وله طرق عن انس بن مالك رضي الله عنه وقد اورد ابن جرير هذا الحديث من
رواية عثمان بن عمير عن انس باسط من هذا وذكر ههنا اثرا مطولا عن انس بن مالك موقوفا وفيه اثار
كثيرة وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة ليتكي في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبيه فينظر
وجهه في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام
ويسالها من انت فتقول انا من المزيد وانه ليكون عليها سبعون حلة ادناها مثل النعمان من طوبى فينفذها
بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وهكذا
رواه عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث عن دراج به وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد
هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه
وادبار السجود يقول تعالى وكم اهلكنا قبل هؤلاء المكذبين من قرن هم اشد منهم بطشا اي كانوا اكثر منهم واشد قوة
واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها ولهذا قال ههنا فنقبوا في البلاد قال ابن عباس اثروا فيها وقال مجاهد فنقبوا
في البلاد ضربوا في الارض وقال قتادة فساروا في البلاد اي ساروا فيها يبتغون الارزاق والمتاجر والمكاسب اكثر
مما طفتم انتم بها ويقال لمن طوف في البلاد نقب فيها قال امرؤ القيس لقد نقبت في الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
وقوله هل من محيص اي هل من مفر كان لهم من قضاء الله وقدره وهل نفعهم ما جمعوه ورد عنهم عذاب الله اذ جاءهم
لما كذبوا الرسل فانتم ايضا لا مفر لكم ولا محيد ولا مناص ولا محيص وقوله ان في ذلك لذكرى اي لعبرة لمن كان له قلب
اي لب يعي به وقال مجاهد عقل او القى السمع وهو شهيد اي استمع الكلام فوعاه وتعقله بقلبه وتفهمه بلبه وقال مجاهد
او القى السمع يعني لا يحدث نفسه شاهد القلب وقال الضحاك العرب تقول القى فلان سمعه اذا استمع باذنيه
وهو شاهد يقول غير غائب وهكذا قال الثوري وغير واحد وقوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب فيه تقرير للمعاد لان من قدر على خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
قادر على ان يحيي الموتى بطريق الاولى والاحرى وقال قتادة قالت اليهود عليهم لعائن الله خلق الله
السموات والارض في ستة ايام ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحة
فانزل الله تكذيبهم فيما قالوه وما تاولوه وما مسنا من لغوب اي من اعياء ولا نصب ولا تعب كما قال في الاية الاخرى
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على
كل شيء قدير وكما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال اانتم اشد خلقا ام السماء
بناها وقوله فاصبر على ما يقولون يعني المكذبين اصبر عليهم واهجرهم هجرا جميلا وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب كانت الصلوة المفروضة قبل الاسراء ثنتان قبل طلوع الشمس في وقت
العصر وقيام الليل كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى امته حولا ثم نسخ في حق الامة وجوبه
ثم بعد ذلك نسخ الله ذلك كله ليلة الاسراء بخمس صلوات ولكن منهن صلاتا الصبح والعصر فهما قبل طلوع
الغروب وقد قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن
عبد الله قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال اما انكم ستعرضون على ربكم
فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون فيه فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ورواه البخاري ومسلم وبقية الجماعة من حديث
اسمعيل به وقوله ومن الليل فسبحه اي فصل له كقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا وادبار السجود قال ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس هو التسبيح بعد الصلاة ويؤيد هذا ما ثبت

في الصحيح عن ابي هريرة انه قال جا فقرا المهاجرين فقالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور بالدرجات
العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون
ولا نعتق قال افلا اعلمكم شيئا اذا فعلتموه سبقتم من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من فعل مثل ما فعلتم
تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلثين قال فقالوا يا رسول الله سمع اخواننا اهل الاموال
ما فعلنا ففعلوا مثله فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء **والقول الثاني** ان المراد بقوله وادبار السجود
الركعتان بعد الغروب روى ذلك عن عمر وعلي وابنه الحسن وبن عباس وابي هريرة وابي امامة وبه
يقول مجاهد والشعبي والنخعي والحسن وقتادة وغيرهم قال الامام احمد ثنا وكيع وعبد الرحمن
عن سفين عن ابي اسحق عن عاصم ابن ضمرة عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على اثر كل صلوة
مكتوبة ركعتين الا الفجر والعصر وقال عبد الرحمن دبر كل صلوة ورواه ابو داود والنسائي من حديث
سفين الثوري به زاد النسائي ومطرف عن ابي اسحق به وقال بن ابي حاتم ثنا هرون بن اسحق الهمداني
ثنا ابن فضيل عن رشدين بن كريب عن ابيه عن بن عباس قال بت ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
ركعتين خفيفتين اللتين قبل الفجر ثم خرج الى الصلاة فقال يا ابن عباس ركعتين قبل صلوة الفجر ادبار النجوم
وركعتين بعد المغرب ادبار السجود ورواه الترمذي عن هشام الرفاعي عن محمد بن فضيل به وقال غريب لا نعرفه
الا من هذا الوجه وحديث بن عباس وانه بات في بيت خالته ميمونة وصلى تلك الليلة مع النبي صلى الله
عليه وسلم ثلث عشرة ركعة ثابت في الصحيحين وغيرهما فاما هذه الزيادة فغريبة ولا تعرف الا من
هذا الوجه ورشدين ابي كريب ضعيف ولعله من كلام بن عباس موقوفا عليه والله اعلم واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا
المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر
بالقران من يخاف وعيد يقول تعالى واستمع يا محمد يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال قتادة قال
كعب الاحبار يامر الله ملكا ان ينادي على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة ان الله
يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء يوم يسمعون الصيحة بالحق يعني النفخة في الصور التي تاتي بالحق الذي كان
اكثرهم فيه يمترون ذلك يوم الخروج اي من الاجداث انا نحن نحيي ونميت والينا المصير اي هو الذي يبدو الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه واليه مصير الخلائق كلهم فيجازي كلا بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر **وقوله**
يوم تشقق الارض عنهم سراعا وذلك ان الله تعالى ينزل مطرا من السماء ينبت به اجساد الخلائق
في قبورها كما ينبت الحب في الثرى بالماء فاذا تكاملت الاجساد امر الله اسرافيل فنفخ في الصور وقد اودعت
الارواح في ثقب في الصور فاذا نفخ اسرافيل فيه خرجت الارواح تتوهج بين السماء والارض فيقول
الله عز وجل لي رجعن كل روح الى الجسد الذي كانت تعمره فترجع كل روح الى جسدها فتدب فيه كما
يدب السم في اللديغ وتشقق الارض عنهم فيقومون الى موقف الحساب مبادرين الى امر الله عز وجل
مهطعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر وقال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون
ان لبثتم الا قليلا وفي صحيح مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض
وقوله ذلك حشر علينا يسير اي تلك اعادة سهلة علينا يسيرة لدينا كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير **وقوله** نحن اعلم بما يقولون اي علمنا
محيط بما يقول لك المشركون من التكذيب فلا يهيدنك ذلك لقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين **وقوله** وما انت عليهم بجبار اي ولست
بالذي تجبرهم على الهدى وليس ذلك بما كلفت به وقال مجاهد وقتادة والضحاك وما انت عليهم بجبار
اي لا تتجبر عليهم والقول الاول اولى ولو اراد ما قالوه لقال ولا تكن جبارا عليهم والمتول وانما قال وما
انت عليهم بجبار بمعنى وما انت بمجبرهم على الايمان انما انت مبلغ قال الفرا سمعت العرب تقول جبر فلان فلانا
على كذا يعني اجبره ثم قال تعالى فذكر بالقران من يخاف وعيد اي بلغ انت رسالة ربك فانما يتذكر من
يخاف الله ووعيده ويرجو وعده لقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله فذكر انما انت مذكر
لست عليهم بمسيطر ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء ولهذا قال وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد كان قتادة يقول اللهم اجعلنا

ممن يخاف وعيدك ويرجو موعودك يا رحيم اخر تفسير سورة ق **تفسير سورة الذاريات وهي مكية**

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين
لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون
يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون **قال شعبة بن**
الحجاج عن سماك عن خالد بن عرعرة انه سمع عليا وشعبة ايضا عن القسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل سمع
عليا وثبت ايضا من غير وجه عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب انه صعد منبر الكوفة فقال لا تسئلوني عن اية
في كتاب الله ولا عن سنة رسول الله الا انبأتكم بذلك فقام اليه ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين ما معنى قوله تعالى
والذاريات ذروا قال الريح فالحاملات وقرا قال السحاب فالجاريات يسرا قال السفن فالمقسمات امرا
قال الملائكة وقد روي في ذلك حديث مرفوع فقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابراهيم بن هاني ثنا سعيد بن
سلام العطار ثنا ابو بكر ابن ابي سبرة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال جا صبيغ التميمي الى عمر بن الخطاب
فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الذاريات ذروا فقال هي الرياح ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوله ما قلته قال فاخبرني عن المقسمات امرا قال هي الملائكة ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله ما قلته قال فاخبرني عن الجاريات يسرا قال هي السفن ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله
ما قلته ثم امر به فضرب مائة وجعل في بيت فلما برا دعا به فضربه مائة اخرى وحمله على قتب وكتب الى ابي
موسى الاشعري امنع الناس من مجالسته فلم يزل كذلك حتى اتى ابا موسى فحلف بالايمان المغلظة
ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئا فكتب في ذلك الى عمر فكتب عمر ما اخاله الا قد صدق فخل بينه وبين مجالسة
الناس قال ابو بكر البزار فابو بكر بن ابي سبرة لين وسعيد بن سلام ليس من اصحاب الحديث قلت فهذا
الحديث ضعيف رفعه واقرب ما فيه انه موقوف على عمر فان قصة صبيغ بن عسل مشهورة مع عمر وانما ضربه
لانه ظهر له من امره انه يسال تعنتا وعنادا والله اعلم وهكذا فسرها ابن عباس وابن عمر ومجاهد وسعيد بن
جبير والحسن وقتادة والسدي وغير واحد ولم يحك ابن جرير وابن ابي حاتم غير ذلك وقد قيل ان المراد
بالذاريات الريح كما تقدم وبالحاملات وقرا السحاب كما تقدم لانها تحمل الماء كما قال زيد بن عمرو
بن نفيل واسلمت نفسي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا فاما الجاريات يسرا فالمشهور عن الجمهور
كما تقدم انها السفن وقال بعضهم هي النجوم تجري يسرا في افلاكها ليكون ذلك ترقيا من الادنى
الى الاعلى الى ما هو اعلى منه فالرياح فوقها السحاب والنجوم فوق ذلك والمقسمات امرا الملائكة
فوق ذلك تنزل باوامر الله الشرعية والكونية وهذا قسم من الله عز وجل على وقوع المعاد ولهذا قال
انما توعدون لصادق اي لخبر صدق وان الدين وهو الحساب لواقع اي لكائن لا محالة ثم قال
والسماء ذات الحبك قال ابن عباس ذات البها والجمال والحسن والاستوا وكذا قال مجاهد وعكرمة
وسعيد ابن جبير وابو مالك وابو صالح والسدي وقتادة وعطية العوفي والربيع بن انس وغيرهم
قال الضحاك والمنهال بن عمرو وغيرهما مثل تجعد الماء والرمل والزرع اذا ضربته الريح فينسج بعضه
بعضا طرائق فذلك الحبك قال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية ثنا ايوب عن ابي قلابة
عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ورائكم الكذاب المضل وان راسه من ورائه حبكا حبكا
يعني بالحبك الجعودة وعن ابي صالح ذات الحبك الشدة وقال خصيف ذات الحبك ذات الصفاقة
وقال الحسن بن ابي الحسن البصري ذات الحبك حبكت بالنجوم وقال قتادة عن سالم بن ابي الجعد
عن معدان ابن ابي طلحة عن عمرو البكالي عن عبد الله بن عمرو والسماء ذات الحبك يعني السماء السابعة
وكانه والله اعلم اراد بذلك السماء التي فيها الكواكب الثابتة وهي عند كثير من علما الهيئة في الفلك
الثامن الذي فوق السابع والله اعلم وكل هذه الاقوال ترجع الى شي واحد وهو الحسن والبها
كما قال ابن عباس رضي الله عنه فانها من حسنها مرتفعة شفافة صفيقة شديدة البنا متسعة الارجا انيقة
البها مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات وقوله انكم لفي قول

مختلف ايها المشركون المكذبون الرسل لفي قول مختلف مضطرب لا يلتئم ولا يجتمع وقال قتادة انكم لفي
قول مختلف يعني ما بين مصدق بالقران ومكذب به يؤفك عنه من افك اى انما يروج على من هو ضال
في نفسه لانه قول باطل انما ينقاد له ويضل بسببه ويؤفك عنه من هو ماؤفك ضال غر لا فهم له كما قال
تعالى فانكم وما تعبدون من دون الله وقوله فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم
قال ابن عباس والسدى يؤفك عنه من افك يضل عنه من ضل وقال مجاهد يؤفك عنه من افك يؤفن
عنه من افن وقال الحسن يصرف عن هذا القران من كذب به وقوله قتل الخراصون قال مجاهد الكذابون
قال وهي مثل التي في عبس قتل الانسان ما اكفره والخراصون الذين يقولون لا نبعث ولا يوقنون
وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس قتل الخراصون اى لعن المرتابون وهكذا كان معاذ رضي الله
عنه يقول في خطبته هلك المرتابون وقال قتادة الخراصون اهل الغرة والظنون وقوله
الذين هم في غمرة ساهون قال هذا تكذيبا وعنادا وشكا واستبعادا قال الله تعالى يوم هم على النار
يفتنون قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد يفتنون يعذبون قال مجاهد كما يفتن الذهب
في النار وقال جماعات اخرون كمجاهد ايضا وعكرمة وابراهيم النخعي وزيد بن اسلم وسفيان الثوري يفتنون
يحرقون ذوقوا فتنتكم قال مجاهد حريقكم وقال غيره عذابكم هذا الذى كنتم به تستعجلون اى يقال
لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وتحقيرا وتصغيرا ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم انهم
كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق
للسائل والمحروم وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون يقول تعالى مخبرا عن المتقين لله عز وجل انهم يوم
معادهم يكونون في جنات وعيون بخلاف ما اولئك الاشقيا فيه من العذاب والنكال والحريق
والاغلال وقوله اخذين ما اتاهم ربهم قال ابن جرير اى عاملين بما اتاهم الله من الفرايض انهم كانوا
قبل ذلك محسنين اى قبل ان تفرض عليهم الفرايض كانوا محسنين في الاعمال روى عن ابن حميد ثنا مهران
عن سفين عن ابى عمر عن مسلم البطين عن ابن عباس في قوله اخذين ما اتاهم ربهم قال من الفرايض انهم
كانوا قبل ذلك محسنين قبل الفرايض يعملون وهذا الاسناد ضعيف لا يصح عن ابن عباس وقد رواه
عثمان بن ابى شيبة عن معوية بن هشام عن سفيان عن ابى عمر البزار عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فذكره والذى فسر به ابن جرير فيه نظر لان قوله اخذين حال من قوله في جنات وعيون
فالمتقون في حال كونهم في الجنات والعيون اخذون ما اتاهم الله اى من النعيم والسرور والغبطة وقوله انهم
كانوا قبل ذلك اى في الدار الدنيا محسنين كقوله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ثم انه تعالى
بين احسانهم في العمل فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اختلف المفسرون في ذلك على قولين احدهما
ان ما نافية تقديره كانوا قليلا من الليل لا يهجعون قال ابن عباس لم يكن يمضي عليهم ليلة الا ياخذون منها ولو شيا
وقال قتادة عن مطرف بن عبد الله قل ليلة تاتي عليهم لا يصلون فيها لله عز وجل اما من اولها واما من اوسطها
وقال مجاهد قل ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون وكذا قال قتادة وقال انس بن مالك وابو العالية
كانوا يصلون بين المغرب والعشاء وقال ابو جعفر الباقر كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة والقول
الثاني ان ما مصدرية تقديره كانوا قليلا من الليل هجوعهم ونومهم واختاره ابن جرير قال الحسن البصري
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون كابدوا قيام الليل فلا ينامون من الليل الا قله ونشطوا فمدوا الى
السحر حتى كان الاستغفار بسحر وقال قتادة قال الاحنف بن قيس كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
كانوا لا ينامون الا قليلا ثم يقول لست من اهل هذه الاية وقال الحسن البصري كان الاحنف
بن قيس يقول عرضت عملي على عمل اهل الجنة فاذا قوم قد باينونا بونا بعيدا اذا قوم لا نبلغ اعمالهم
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وعرضت عملي على عمل اهل النار فاذا قوم لا خير فيهم فيكذبون
بكتاب الله وبرسل الله يكذبون بالبعث بعد الموت فوجدت من خيرنا منزلة قوما خلطوا عملا صالحا
واخر سيا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال رجل من بني تميم لابى يا ابا اسامة صفة لا اجدها
فينا ذكر الله قوما فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونحن والله قليلا من الليل ما نقوم فقال له
ابى طوبى لمن رقد اذا نعس واتقى الله اذا استيقظ وقال عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

المدينة انجفل الناس اليه فكنت فيمن انجفل فلما رايت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه رجل كذاب وكان اول ما سمعت
يقول يا ايها الناس اطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال
الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله عن ابى عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن
عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
فقال ابو موسى الاشعري لمن هي يا رسول الله قال لمن الان الكلام واطعم الطعام وبات لله قائما والناس
نيام وقال معمر في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون كان الزهري والحسن يقولان كانوا كثيرا من الليل
ما يصلون وقال ابن عباس وابراهيم النخعي كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما ينامون وقال الضحاك انهم
كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا ثم ابتدا فقال من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون
قال مجاهد وغير واحد يصلون وقال اخرون قاموا الليل واخروا الاستغفار الى الاسحار كما قال
تعالى والمستغفرين بالاسحار فان كان الاستغفار في صلاة فهو احسن وقد ثبت في الصحاح وغيرها
عن جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى
ثلث الليل الاخير فيقول هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فيعطى سؤله
حتى يطلع الفجر وقال كثير من المفسرين في قوله اخبارا عن يعقوب انه قال لبنيه سوف استغفر لكم ربي قال
اخرهم الى وقت السحر وقوله وفي اموالهم حق للسائل والمحروم لما وصفهم بالصلاة ثنى بوصفهم بالزكاة والبر والصلة
فقال وفي اموالهم حق اى جزء مقسوم قد افرزوه للسائل والمحروم اما السائل فمعروف وهو الذى يبتدى
بالسؤال وله حق كما قال الامام احمد ثنا وكيع وعبد الرحمن قالا ثنا سفين عن مصعب بن محمد عن
يعلى بن ابى يحيى عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها الحسين بن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للسائل حق وان جاء على فرس رواه ابو داود من حديث سفين الثوري به ثم اسنده من وجه
اخر عن على بن ابى طالب وروى من حديث الهرماس بن زياد مرفوعا واما المحروم فقال ابن عباس
ومجاهد المحارف الذى ليس له في الاسلام سهم يعني لا سهم له في بيت المال ولا كسب له ولا حرفة يتقوت
منها وقالت ام المؤمنين عايشة هو المحارف الذى لا يكاد يتيسر له مكسبه وقال الضحاك هو الذى
لا يكون له مال الا ذهب قضى الله له ذلك وقال ابو قلابة جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل من الصحابة
هذا المحروم وقال ابن عباس ايضا وسعيد بن المسيب وابراهيم النخعي ونافع مولى ابن عمر وعطاء بن ابى
رباح المحروم المحارف وقال قتادة والزهري المحروم الذى لا يسال الناس شيا قال الزهري وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بالطواف الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان
ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه وهذا الحديث قد اسنده الشيخان في
صحيحهما من وجه وقال سعيد بن جبير هو الذى يجيى وقد قسم المغنم فيرضخ له وقال محمد بن اسحق حدثني
بعض اصحابنا قال كنا مع عمر بن عبد العزيز في طريق مكة فجاء كلب فانتزع عمر كتف شاة فرمى بها اليه وقال
يقولون انه المحروم وقال الشعبي اعياني اما المحروم واختار ابن جرير ان المحروم هو الذى لا مال له باى سبب
كان قد ذهب ماله سواء كان لا يقدر على الكسب او قد هلك ماله او ثمره بافة او نحوها وقال الثوري
عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فجاء قوم لم يشهدوا
الغنيمة فنزلت هذه الاية وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وهذا يقتضي ان هذه مدنية بل هي مكية شاملة لما
بعدها وقوله وفي الارض ايات للموقنين اى فيها من الايات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة مما قد ذرا
فيها من صنوف النبات والحيوانات والمهاد والجبال والقفار والانهار والبحار واختلاف السنة
الناس والوانهم وما جبلوا عليه من الارادات والقوى وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم والحركات
والسعادة والشقاوة في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من اجسادهم في المحل الذى هو محتاج اليه ولهذا
قال وفي انفسكم افلا تبصرون قال قتادة من تفكر في خلق نفسه عرف انه خلق ولينت مفاصله للعبادة ثم قال
وفي السماء رزقكم يعني المطر وما توعدون يعني الجنة قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد وقال سفين الثوري قرا
واصل الاحدب هذه الاية فقال لا ارى رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض فدخل خربة فمكث ثلاثا لا يصيب
شيا فلما ان كان اليوم الثالث اذا هو بدوخلة من رطب وكان له اخ احسن نية منه فدخل معه فصارتا
دوخلتين فلم يزل ذلك دابهما حتى فرق بينهما الموت وقوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم

تنطقون يقسم تعالى بنفسه الكريمة ان ما وعدهم به من امر القيمة والبعث والجزا كائن لا محالة وهو حق لا مرية فيه فلا تشكوا فيه في نطقكم حين تنطقون وكان معاذ رضي الله عنه اذا حدث بالشي يقول لصاحبه ان هذا الحق كما انك ههنا قال مسدد عن ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن البصري بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله اقواما اقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوا ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن فذكره مرسلا ● هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجا بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم ● هذه القصة قد تقدمت في سورة هود والحجر ايضا فقوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اي الذين ارصد لهم الكرامة وقد ذهب الامام احمد وطائفة من العلماء الى وجوب الضيافة للنزيل وقد وردت السنة بذلك كما هو ظاهر التنزيل وقوله قالوا سلاما قال سلام الرفع اقوى واثبت من النصب فرده افضل من التسليم ولهذا قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فالخليل وقوله قوم منكرون وذلك ان الملائكة وهم جبريل واسرافيل وميكائيل قدموا عليه في صورة شباب حسان عليهم مهابة عظيمة ولهذا قال قوم منكرون وقوله فراغ الى اهله اي انسل خفية في سرعة فجا بعجل حنيذ اي مشوي على الرضف فقربه اليهم اي ادناه منهم قال الا تاكلون تلطف في العبارة وعرض حسن وهذه الاية انتظمت اداب الضيافة فانه جا بطعام من حيث لا يشعرون بسرعة ولم يمتن عليهم اولا فقال ناتيكم بطعام بل جا به بسرعة وخفا واتى بافضل ما وجد من ماله وهو عجل فتي سمين مشوي فقربه اليهم لم يضعه وقال اقتربوا بل وضعه بين ايديهم ولم يامرهم امرا يشق على سامعه بصيغة الجزم بل قال الا تاكلون على سبيل العرض والتلطف كما يقول القائل ان رايت ان تتفضل وتحسن وتتصدق وتتفضل فافعل وقوله فاوجس منهم خيفة هذا محال على ما تقدم في القصة في السورة الاخرى وهي قوله فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت اي استبشرت بهلاكهم لتمردهم وعتوهم على الله فعند ذلك بشرتها الملائكة باسحق ومن ورا اسحق يعقوب قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين من امر الله ورحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ولهذا قال ههنا وبشروه بغلام عليم فالبشارة له هي بشارة لها لان الولد منهما فكل منهما بشر به وقوله فاقبلت امراته في صرة اي في صرخة وعطية ورنة قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابو صالح والضحاك وزيد بن اسلم والثوري والسدي وهي قولها يا ويلتى فصكت وجهها اي ضربت بيدها على جبينها قاله مجاهد وابن سابط وقال ابن عباس لطمت اي تعجبا كما يتعجب النسا من الامر الغريب وقالت عجوز عقيم اي كيف الد وانا عجوز عقيم وقد كنت في حال الصبى عقيما لا احبل قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم اي عليم بما تستحقون من الكرامة حكيم في اقواله وافعاله ● قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم ● قال الله مخبرا عن ابراهيم عليه السلام فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جا امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود وقال ههنا فما خطبكم ايها المرسلون اي ما شانكم وفيم جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة اي معلمة عند ربك للمسرفين اي مكتتبة عنده باسمائهم كل حجر عليه اسم صاحبه فقال في سورة العنكبوت قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين وقال ههنا فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فهم لوط واهل بيته الا امراته فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين احتج من ذهب الى راي المعتزلة ممن لا يفرق بين مسمى الايمان والاسلام لانه اطلق عليهم المؤمنين والمسلمين وهذا الاستدلال ضعيف لان هؤلا كانوا قوما مؤمنين وعندنا ان كل مؤمن مسلم ولا ينعكس فاتفق الاسمان ههنا لخصوصية الحال ولا يلزم ذلك في كل حال وقوله وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم اي جعلناها عبرة بما انزلنا بهم من العذاب والنكال وحجارة السجيل وجعل محلتهم بحيرة منتنة خبيثة ففي ذلك

عبرة للمؤمنين الذين يخافون العذاب الاليم ● وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين ● يقول تعالى وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اي بدليل باهر وحجة قاطعة فتولى بركنه اي فاعرض فرعون عما جاه به موسى من الحق المبين استكبارا وعنادا وقال مجاهد تعزز باصحابه وقال قتادة غلب عدو الله على قومه وقال ابن زيد فتولى بركنه اي بجمعه التي معه ثم قرا لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد والمعنى الاول قوي لقوله ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله اي معرض عن الحق مستكبر وقال ساحر او مجنون اي لا يخلوا امرك فيما جئتني به من ان تكون ساحرا او مجنونا قال الله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم اي القيناهم في اليم وهو البحر وهو مليم اي وهو ملوم كافر جاحد معاند وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم اي المفسدة التي لا تنتج شيا قاله الضحاك وقتادة وغيرهما ولهذا قال ما تذر من شي اتت عليه اي مما يفسده الريح الا جعلته كالرميم اي كالشي الهالك البالي وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابو عبيد الله ابن اخي ابن وهب حدثنا عمي عبد الله بن وهب حدثني عبد الله يعني ابن عياش بن عباس القتباني حدثني عبد الله بن سليمان عن دراج عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الريح مسخرة من الثانية يعني من الارض الثانية فلما اراد الله ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحا يهلك عادا قال رب ارسل عليهم من الريح قدر منخر الثور قال له الجبار لا اذا تكفا الارض ومن عليها ولكن ارسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم هذا الحديث رفعه منكر والاقرب ان يكون موقوفا على عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين اصابهما يوم اليرموك والله اعلم قال سعيد بن المسيب وغيره في قوله فارسلنا عليهم الريح العقيم قال هي الجنوب وقد ثبت في الصحيح من رواية شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين قال ابن جرير يعني الى وقت فنا اجالكم والظاهر ان هذه كقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون وهكذا ههنا وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون وذلك انهم انتظروا العذاب الاليم ثلاثة ايام وجاهم في صبيحة اليوم الرابع بكرة النهار فما فما استطاعوا من قيام اي من هرب ولا نهوض وما كانوا منتصرين اي ولا يقدرون على ان ينتصروا مما هم فيه وقوله وقوم نوح من قبل اي واهلكنا قوم نوح من قبل هؤلا انهم كانوا قوما فاسقين وكل هذه القصص قد تقدمت مبسوطة في اماكن كثيرة من سور متعددة ● والسما بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شي خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله اني لكم نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين ● يقول تعالى منبها على خلق العالم العلوي والسفلي والسما بنيناها اي جعلناها سقفا رفيعا بايد اي بقوة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغير واحد وانا لموسعون اي قد وسعنا ارجاها ورفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هي والارض فرشناها اي جعلناها فراشا للمخلوقات فنعم الماهدون اي وجعلناها مهدا لاهلها ومن كل شي خلقنا زوجين اي جميع المخلوقات ازواج سما وارض وليل ونهار وشمس وقمر وبر وبحر وضيا وظلام وايمان وكفر وموت وحياة وشقا وسعادة وجنة ونار حتى الحيوانات جن وانس ذكور واناث والنباتات ولهذا قال لعلكم تذكرون اي لتعلموا ان الخالق واحد لا شريك له ففروا الى الله اي الجاوا اليه واعتمدوا في اموركم عليه اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اي ولا تشركوا به شيا اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يقول تعالى مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم وكما قال لك هولا المشركون المكذبون الاولون لرسلهم كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اي اوصى بعضهم بعضا بهذه المقالة بل هم قوم طاغون اي لكن هم قوم طغاة تشابهت قلوبهم فقال متاخرهم كما قال

منهم قال الله تعالى فتول عنهم اى فاعرض عنهم يا محمد فما انت بملوم يعنى فما يلومك على ذلك وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين اى انما ينتفع بها القلوب المؤمنة ثم قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى الا ليقروا
بعبادتى طوعا وكرها وهذا اختيار ابن جرير وقال ابن جريج الا ليعرفون وقال الربيع بن انس وما خلقت الجن والانس
اى الا للعبادة وقال السدى من العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله هذا منهم عبادة وليس ينفعهم مع الشرك وقال الضحاك المراد بذلك المؤمنون وقوله ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين قال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم وابو سعيد قالا ثنا
اسرائيل عن ابى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال اقرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى انا
الرزاق ذو القوة المتين ورواه ابو داود والترمذى والنسائى من حديث اسرائيل وقال الترمذى حسن صحيح
ومعنى الاية انه تعالى خلق العباد ليعبدوه وحده لا شريك له فمن اطاعه جازاه اتم الجزاء ومن عصاه عذبه اشد
العذاب واخبر انه غير محتاج اليهم بل هم الفقرا اليه فى جميع احوالهم فهو خالقهم ورازقهم قال الامام احمد ثنا
محمد بن عبد الله ثنا عمران يعنى ابن زائدة بن نشيط عن ابيه عن ابى خالد هو الوالبى عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعنى قال الله ابن ادم تفرغ لعبادتى املا صدرك غنى واسد فقرك وان لا تفعل ملات صدرك
شغلا ولم اسد فقرك ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث عمران بن زائدة وقال الترمذى حسن غريب
وقد ورد فى بعض الكتب الالهية يقول الله تعالى ابن ادم خلقتك لعبادتى فلا تلعب وتكفلت
برزقك فلا تتعب واطلبنى تجدنى فان وجدتنى وجدت كل شئ وان فتك فاتك كل شئ وانا
احب اليك من كل شئ وقوله فان للذين ظلموا ذنوبا اى نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون
اى فلا يستعجلون ذلك فانه واقع بهم لا محالة فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون يعنى يوم
القيمة اخر تفسير سورة الذاريات تفسير سورة والطور وهى مكية قال مالك عن الزهرى عن محمد بن جبير
بن مطعم عن ابيه سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرا فى المغرب بالطور فما سمعت احدا احسن صوتا او قراءة
منه اخرجاه من طريق مالك وقال البخارى حدثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن
نوفل عن عروة عن زينب بنت ابى سلمة عن ام سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى
اشتكى فقال طوفى من وراء الناس وانت راكبة فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الى جنب
البيت يقرا بالطور وكتاب مسطور

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب
ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض
يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون
اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون يقسم تعالى بمخلوقاته الدالة على قدرته
العظيمة ان عذابه واقع باعدائه وانه لا دافع له عنهم فالطور هو الجبل الذى يكون فيه اشجار مثل الذى كلم الله
عليه موسى وارسل منه عيسى وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طورا انما يقال جبل وكتاب مسطور قيل هو اللوح
المحفوظ وقيل الكتب المنزلة المكتوبة التى تقرا على الناس جهارا ولهذا قال فى رق منشور والبيت
المعمور ثبت فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حديث الاسراء بعد مجاوزته الى السماء
السابعة ثم رفع الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الفا لا يعودون اليه اخر ما عليهم
يعنى يتعبدون فيه ويطوفون به كما يطوف اهل الارض بكعبتهم كذلك ذاك البيت هو كعبة اهل السماء
السابعة ولهذا وجد ابرهيم الخليل عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور لانه بانى الكعبة الارضية
والجزاء من جنس العمل وهو بحيال الكعبة وفى كل سماء بيت يتعبد فيه اهلها ويصلون اليه والذى فى السماء
الدنيا يقال بيت العزة والله اعلم وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد ثنا روح بن
جناح عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى السماء بيت
يقال له المعمور بحيال الكعبة وفى السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه

انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخر عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون
ان ياتوا البيت المعمور فيصلوا فيفعلوا ثم يخرجون فلا يعودون اليه ابدا ويولى عليهم احدهم يؤمر ان يقف
بهم من السماء موقفا يسبحون الله فيه الى ان تقوم الساعة هذا حديث غريب جدا تفرد به روح بن
جناح هذا وهو القرشى الاموى مولاهم ابو سعيد الدمشقى وقد انكر هذا الحديث عليه جماعة من الحفاظ
منهم الجوزجانى والعقيلى والحاكم ابو عبد الله النيسابورى وغيرهم قال الحاكم لا اصل له من حديث ابى هريرة
ولا سعيد ولا الزهرى وقال ابن جرير ثنا هناد بن السرى ثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن
خالد بن عرعرة ان رجلا قال لعلى ما البيت المعمور قال بيت فى السماء يقال له الضراح وهو بحيال
الكعبة من فوقها حرمته فى السماء كحرمة البيت فى الارض يصلى فيه كل يوم سبعون الفا من
الملائكة لا يعودون فيه ابدا وكذا رواه شعبة وسفيان الثورى عن سماك وعندهما ان ابن
الكوا هو السائل عن ذلك ثم رواه ابن جرير عن ابى كريب عن طلق بن غنام عن زائدة عن عاصم عن
على بن ربيعة قال سال ابن الكوا عليا عن البيت المعمور قال مسجد فى السماء يقال له الضراح يدخله
كل يوم سبعون الفا من الملائكة ثم لا يعودون فيه ابدا ورواه من حديث ابى الطفيل عن على بمثله
وقال العوفى عن ابن عباس هو بيت حذاء العرش تعمره الملائكة يصلى فيه كل ليلة سبعون الفا من الملائكة
ثم لا يعودون اليه وكذا قال عكرمة ومجاهد والربيع بن انس والسدى وغير واحد من السلف وقال قتادة
ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه هل تدرون ما البيت المعمور قالوا الله
ورسوله اعلم قال فانه مسجد فى السماء بحيال الكعبة لو خر لخر عليها يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا
خرجوا منه لم يعودوا اخر ما عليهم وزعم الضحاك انه يعمره طائفة من الملائكة يقال لهم الجن من قبيلة ابليس
والله اعلم وقوله والسقف المرفوع قال سفين الثورى وشعبة وابو الاحوص عن سماك عن خالد بن
عرعرة عن على والسقف المرفوع يعنى السماء قال سفين ثم تلا وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها
معرضون وكذا قال مجاهد وقتادة والسدى وابن جريج وابن زيد واختاره ابن جرير وقال الربيع بن
انس هو العرش يعنى انه سقف لجميع المخلوقات وله اتجاه وهو مراد مع غيره كما قاله الجمهور وقوله
والبحر المسجور قال الربيع بن انس هو الماء الذى تحت العرش الذى ينزل الله منه المطر الذى يحيى به الاجساد
فى قبورها يوم معادها وقال الجمهور هو هذا البحر واختلف فى معنى قوله المسجور فقال بعضهم المراد انه
يوقد يوم القيمة نارا لقوله واذا البحار سجرت اى اضرمت فتصير نارا تتاجج محيطة باهل الموقف
رواه سعيد بن المسيب عن على بن ابى طالب وروى عن ابن عباس وبه يقول سعيد بن جبير ومجاهد وعبد الله
بن عبيد بن عمير وغيرهم وقال العلاء بن بدر انما سمى البحر المسجور لانه لا يشرب منه ماء ولا يسقى به
زرع وكذلك البحار يوم القيمة كذا رواه عنه ابن ابى حاتم وعن سعيد بن جبير والبحر المسجور يعنى المرسل
وقال قتادة المسجور المملوء واختاره ابن جرير ووجهه بانه ليس موقدا اليوم فهو مملوء وقيل المراد بالمسجور
الممنوع المكفوف عن الارض لئلا يغمرها فيغرق اهلها قاله على بن ابى طلحة عن ابن عباس وبه يقول السدى
وغيره وعليه يدل الحديث الذى رواه الامام احمد رحمه الله فى مسنده فانه قال ثنا يزيد ثنا العوام ثنا شيخ
كان مرابطا بالساحل قال لقيت ابا صالح مولى عمر بن الخطاب فقال حدثنا عمر بن الخطاب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من ليلة الا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستاذن الله تعالى ان ينفضخ
عليهم فيكفه الله عز وجل وقال الحافظ ابو بكر الاسماعيلى ثنا الحسن بن سفيان عن اسحق بن راهويه
عن يزيد وهو ابن هرون عن العوام بن حوشب حدثنى شيخ مرابط قال خرجت ليلة لحرسى لم يخرج
احد من الحرس غيرى فاتيت الميناء فصعدت فجعل يخيل الى ان البحر يشرف يحاذى برؤس الجبال
فعل ذلك مرارا وانا مستيقظ فلقيت ابا صالح فقال حدثنا عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من ليلة الا والبحر يشرف ثلاث مرات يستاذن الله ان ينفضخ عليهم فيكفه الله عز وجل فيه
رجل منهم لم يسمه وقوله ان عذاب ربك لواقع هذا هو المقسم عليه اى لواقع بالكافرين كما قال فى الاية
الاخرى ما له من دافع يدفعه عنهم اذا اراد الله بهم ذلك قال الحافظ ابو بكر بن ابى الدنيا ثنا ابى ثنا موسى
بن داود عن صالح المرى عن جعفر بن زيد العبدى قال خرج عمر يعس المدينة ذات ليلة فمر بدار رجل من
المسلمين فوافقه قائما يصلى فوقف يستمع قراءته فقرا والطور حتى بلغ ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع

قال قسم ورب الكعبة حتى نزل عن حماره واستند الى حايط فمكث مليا ثم رجع الى منزله فمكث شهرا يعوده
الناس لا يدرون ما مرضه رضي الله عنه وقال الامام ابو عبيد في فضائل القران ثنا محمد بن صالح ثنا
هشام بن حسان وقوله يوم تمور السماء مورا قال ابن عباس وقتادة تتحرك تحريكا وعن ابن عباس
هو تشققها وقال مجاهد تدور دورا وقال الضحاك استدارتها وتحريكها لامر الله وموج بعضها
في بعض وهذا اختيار ابن جرير انه التحرك في استدارة قال وانشد ابو عبيدة معمر بن المثنى بيت الاعشى
كان مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل وتسير الجبال سيرا اي تذهب فتصير هباء
منبثا وينسف نسفا فويل يومئذ للمكذبين اي ويل لهم ذلك اليوم من عذاب الله ونكاله بهم وعقابه لهم
الذين هم في خوض يلعبون اي هم في الدنيا يخوضون في الباطل ويتخذون دينهم هزوا ولعبا يوم
يدعون اي يدفعون ويساقون الى نار جهنم دعا وقال مجاهد والشعبي ومحمد بن كعب والضحاك والسدي
والثوري يدفعون فيها دفعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي تقول لهم الزبانية ذلك
تقريعا وتوبيخا افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها اي ادخلوها دخول من يغمره من جميع جهاته
فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم اي سواء صبرتم على عذابها ونكالها او لم تصبروا لا محيد لكم عنها
ولا خلاص لكم منها انما تجزون ما كنتم تعملون اي ولا يظلم الله احدا بل يجازي كلا بعمله ان المتقين
في جنات ونعيم فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم متكئين
على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين يخبر تعالى مخبرا عن حال السعداء فقال ان المتقين في جنات
ونعيم وذلك بضد ما اولئك فيه من العذاب والنكال فاكهين بما اتاهم ربهم اي يتفكهون بما اتاهم الله
من النعيم من اصناف الملاذ من ماكل ومشارب وملابس ومساكن ومراكب وغير ذلك ووقاهم ربهم
عذاب الجحيم اي وقد نجاهم من عذاب النار وتلك نعمة مستقلة بذاتها على حدة تبلغ ما اضيف اليها
من دخول الجنة التي فيها من السرور ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون كقوله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي هذا بذاك
تفضلا منه واحسانا وقوله متكئين على سرر مصفوفة وحدثنا ابي ثنا هدبة بن خالد عن سلمة عن بن المغيرة
عن ثابت قال بلغنا ان الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة عنده من ازواجه وخدمه وما اعطاه الله
من الكرامة والنعيم فاذا حانت منه نظرة فاذا ازواج لم يكن راهم قبل ذلك فيقلن قد ان لك ان تجعل
لنا منك نصيبا ومعنى مصفوفة اي وجوه بعضها الى بعض كقوله على سرر متقابلين وزوجناهم بحور عين
اي وجعلنا لهم قرينات صالحات وزوجات حسان من الحور العين وقال مجاهد وزوجناهم انكحناهم
بحور عين وقد تقدم في وصفهن في غير موضع بما اغنى عن اعادته والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ
مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم
انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم يخبر تعالى عن فضله وكرمه وامتنانه ولطفه بخلقه واحسانه ان المؤمنين
اذا اتبعتهم ذرياتهم في الايمان يلحقهم باباءهم في المنزلة وان لم يبلغوا عملهم لتقر اعين الاباء بالابناء
عندهم في منازلهم فيجمع بينهم على احسن الوجوه بان يرفع الناقص العمل بكامل العمل ولا ينقص ذلك
من عمله ومنزلته ليساوي بينه وبين ذلك ولذلك قال والحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم
من شيء قال الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله ليرفع ذرية المؤمن
في الجنة وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء ورواه ابن جرير من حديث شعبة عن عمرو بن
مرة به وقال ابن ابي حاتم ثنا العباس بن الوليد بن يزيد البيروتي اخبرني ابي ليث بن حبيب بن ابي ثابت
الاسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم قال هم ذرية المؤمن يموتون على الايمان فان كانت منازل اباءهم ارفع من
منازلهم الحقوا باباءهم ولم ينقصوا من اعمالهم التي عملوا شيئا وقال الحافظ الطبراني ثنا الحسين
ابن اسحق التستري ثنا محمد بن عبد الرحمن بن غزوان ثنا شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

اظنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم
لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به وقرا ابن عباس والذين امنوا واتبعناهم
ذرياتهم بايمان الاية ورواه البزار عن سهل بن بحر عن الحسن بن حماد الوراق عن قيس بن الربيع عن عمرو
بن مرة عن سعيد عن ابن عباس مرفوعا فذكره ثم قال وقد رواه الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد
عن ابن عباس موقوفا وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية يقول والذين ادركت ذرياتهم الايمان
فعملوا بطاعتي الحقتهم بايمانهم الى الجنة واولادهم الصغار تلحق بهم وهذا راجع الى التفسير الاول
فان ذلك مفسر اصرح من هذا وهكذا يقول الشعبي وسعيد بن جبير وابراهيم وقتادة وابو صالح
والربيع بن انس والضحاك وابن زيد وهو اختيار ابن جرير وقد قال عبد الله بن الامام احمد ثنا
عثمان بن ابي شيبة ثنا محمد بن عثمان عن زاذان عن علي قال سالت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين
ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله هما في النار فلما راى الكراهة في وجهها قال لو رايت مكانهما لابغضتهما
قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم
في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعناهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الاية هذا فضله تعالى على الابناء ببركة عمل الاباء واما فضله
على الاباء ببركة دعاء الابناء فقد قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي النجود
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح
في الجنة فيقول يا رب انى لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك اسناده صحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه
ولكن له شاهد في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع
عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقوله كل امرئ بما كسب رهين لما اخبر
عن مقام الفضل وهو رفع الدرجة للذرية الى منزلة الاباء من غير عمل يقتضي ذلك اخبر عن مقام العدل وهو
انه لا يؤاخذ احدا بذنب احد بل كل امرئ بما كسب رهين اي مرتهن بعمله لا يحمل عليه ذنب غيره من الناس
سواء كان ابا او ابنا كما قال كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين
وقوله وامددناهم بفاكهة ولحم من انواع شتى مما يستطاب ويشتهى وقوله يتنازعون فيها كاسا
اي من الخمر قاله الضحاك لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يتكلمون عنها بكلام لاغ اي هذيان ولا اثم اي فحش
كما يتكلم به الشربة من اهل الدنيا قال ابن عباس اللغو الباطل والتاثيم الكذب وقال مجاهد لا يستبون ولا يؤثمون
وقال قتادة كان ذلك في الدنيا مع الشيطان فنزه الله خمر الاخرة عن قاذورات خمر الدنيا واذاها فنفى عنها
ما تقدم صداع الراس ووجع البطن وازالة العقل بالكلية واخبر انها لا تحملهم على الكلام السيء الفارغ
عن الفائدة المتضمن هذيانا وفحشا واخبر بحسن منظرها وطيب طعمها ومخبرها فقال بيضاء لذة للشاربين
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وقال لا يصدعون عنها ولا ينزفون وقال ههنا يتنازعون فيها كاسا
لا لغو فيها ولا تاثيم وقوله ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون اخبار عن خدمهم وحشمهم في الجنة
كانهم اللؤلؤ الرطب المكنون في حسنهم وبهائهم ونظافتهم وحسن ملابسهم كما قال ويطوف عليهم ولدان
مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين وقال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي اقبلوا يتحادثون
ويتساءلون عن اعمالهم واحوالهم في الدنيا وهذا كما يتحادث اهل الشراب على شرابهم اذا اخذ فيهم الشراب
بما كان من امرهم قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين اي قد كنا في الدار الدنيا ونحن بين اهلنا خائفين من ربنا
مشفقين من عذابه وعقابه فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم اي تصدق علينا واجارنا مما نخاف انا كنا
من قبل ندعوه اي نتضرع اليه فاستجاب الله لنا واعطانا سؤلنا انه هو البر الرحيم وقد ورد في هذا المقام
حديث رواه الحافظ ابو بكر البزار في مسنده فقال ثنا سلمة بن شبيب ثنا سعيد بن دينار ثنا الربيع بن صبيح
عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فيجيء
سرير هذا حتى يحاذي سرير هذا فيتحدثان فيتكئ ذا ويتكئ ذا فيتحدثان بما كان في الدنيا فيقول احدهما
لصاحبه يا فلان تدري اي يوم غفر الله لنا يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله عز وجل فغفر لنا ثم قال
البزار لا نعرفه يروى الا بهذا الاسناد قلت وسعيد بن دينار الدمشقي قال ابو حاتم هو مجهول وشيخه الربيع
بن صبيح قد تكلم فيه غير واحد من جهة حفظه وهو رجل صالح ثقة في نفسه وقال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن عبد الله

الاودى ثنا وكيع عن الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق عن عائشة انها قرأت هذه الاية فمن الله
علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فقالت اللهم من علينا وقنا عذاب
السموم انك انت البر الرحيم قيل للاعمش فى الصلوة قال نعم فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين ام تأمرهم احلامهم بهذا
ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين يقول تعالى
امرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه بان يبلغ رسالته الى عباده وان يذكرهم بما انزل الله عليه ثم نفى عنه
ما رماه اهل البهتان والفجور فقال فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون اى لست بحمد الله بكاهن كما
يقوله الجهلة من كفار قريش والكاهن الذى يأتيه الرئى من الجان بالكلمة يتلقاها من خبر السماء ولا مجنون
وهو الذى يتخبطه الشيطان من المس ثم قال تعالى منكرا عليهم فى قولهم فى الرسول صلوات الله عليه
وسلامه ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اى قوارع الدهر والمنون الموت يقولون ننتظره
ونصبر عليه حتى يأتيه الموت فنستريح منه ومن شأنه قال الله تعالى قل تربصوا فانى معكم من المتربصين اى انتظروا
فانى معكم منتظر وستعلمون لمن تكون العاقبة والنصرة فى الدنيا والاخرة قال محمد ابن اسحق عن عبد الله
بن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا لما اجتمعوا فى دار الندوة فى امر النبى صلى الله عليه وسلم قال
قائل منهم احبسوه فى وثاق وتربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك قبله من الشعراء وهو النابغة انما هو
كاحدهم فانزل الله ذلك من قولهم ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ثم قال تعالى ام تأمرهم احلامهم
بهذا اى اعقولهم تأمرهم بهذا الذى يقولونه فيك من الاقاويل الباطلة التى يعلمون فى انفسهم انها كذب وزور
بل هم قوم طاغون اى ولكن هم قوم ضلال معاندون فهذا هو الذى يحملهم على ما قالوا فيك وقوله
ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون اى اختلقه وافتراه فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين اى بمثل
ما جاء به محمد من هذا القرآن فانهم لو اجتمعوا هم وجميع اهل الارض من الجن والانس ما جاؤا بمثله ولا بعشر
سور من مثله ولا بسورة من مثله ● ام خلقوا من غير شىء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض
بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان
مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون
كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون ● هذا المقام فى اثبات الربوبية
وتوحيد الالهية فقال ام خلقوا من غير شىء ام هم الخالقون اى اوجدوا من غير موجد ام هم اوجدوا انفسهم
اى لا هذا ولا هذا بل الله هو الذى خلقهم وانشأهم بعد ان لم يكونوا شيئا مذكورا قال البخارى ثنا الحميدى
عن سفين قال حدثنى الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ فى المغرب والطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شىء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض
بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون كاد قلبى ان يطير وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين
من طرق عن الزهرى به وجبير ابن مطعم كان قدم على النبى صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر فى فداء الاسارى
وكان اذ ذاك مشركا وكان سماعه هذه الاية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول فى الاسلام
بعد ذلك ثم قال تعالى ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون اى اهم خلقوا السموات وهذا انكار
عليهم فى شركهم بالله وهم يعلمون انه الخالق وحده لا شريك له ولكن عدم ايقانهم هو يحملهم على ذلك
ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون اى اهم يتصرفون فى الملك وبيدهم مفاتيح الخزائن ام هم المسيطرون
اى المحاسبون للخلائق ليس الامر كذلك بل الله عز وجل هو المالك المتصرف الفعال لما يريد وقوله ام لهم
سلم يستمعون فيه اى مرقاة الى الملأ الاعلى فليأت مستمعهم بسلطان مبين اى فليأت الذى
يستمع لهم بحجة ظاهرة على صحة ما هم فيه من الفعال والمقال اى وليس لهم سبيل الى ذلك فليسوا على شىء
ولا لهم دليل ثم قال منكرا عليهم فيما نسبوه الى الله من البنات وجعلهم الملائكة اناثا واختيارهم لانفسهم
الذكور على الاناث بحيث اذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم هذا وقد جعلوا الملائكة بنات
الله وعبدوهم مع الله فقال ام له البنات ولكم البنون وهذا تهديد ووعيد ام تسألهم اجرا اى اجرة على
ابلاغك اياهم رسالة الله اى لست تسألهم على ذلك شيئا فهم من مغرم مثقلون اى فانهم من ادنى شىء يتبرمون
منه ويثقلهم ويشق عليهم ام عندهم الغيب فهم يكتبون اى ليس كذلك فانه لا يعلم احد من اهل السموات والارض
الغيب الا الله ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون يقول تعالى ام يريدون بقولهم هذا
فى الرسول وفى الدين غرور الناس وكيد الرسول واصحابه فكيدهم انما يرجع وباله على انفسهم فالذين كفروا
هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وهذا انكار شديد على المشركين فى عبادتهم
الاصنام والانداد مع الله ثم نزه نفسه الكريمة عما يقولون ويفترون ويشركون فقال سبحان الله عما يشركون
● وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون
يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ● يقول تعالى مخبرا
عن المشركين بالعناد والمكابرة للمحسوس وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ساقطا
اى عليهم يعذبون به لما صدقوا ولا ايقنوا بل يقولون هذا سحاب مركوم اى متراكم وهذه كقوله ولو فتحنا
عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون قال الله تعالى
فذرهم اى دعهم يا محمد حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون وذلك يوم القيمة يوم لا يغنى عنهم
كيدهم شيئا اى لا ينفعهم كيدهم ومكرهم الذى استعملوه فى الدنيا لا يجدى عنهم يوم القيمة شيئا ولا هم
ينصرون ثم قال وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك اى قبل ذلك فى الدار الدنيا كقوله ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ولهذا قال ولكن اكثرهم لا يعلمون اى نعذبهم فى الدنيا
ونبتليهم فيها بالمصائب لعلهم يرجعون وينيبون فلا يفهمون ما يراد بهم بل اذا جلى عنهم مما كانوا فيه عادوا
الى اشر مما كانوا عليه كما جاء فى بعض الاحاديث ان المنافق اذا مرض وعوفى مثله فى ذلك كمثل البعير لا يدرى فيما
عقلوه ولا فيما ارسلوه وفى الاثر الالهى كم اعصيك ولا تعاقبنى قال الله يا عبدى كم اعافيك وانت لا تدرى
وقوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم ولا تبالهم فانك بمرأى منا وتحت كلائتنا والله يعصمك
من الناس وقوله وسبح بحمد ربك حين تقوم قال الضحاك اى الى الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقد روى مثله عن الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهما
وروى مسلم فى صحيحه عن عمر انه كان يقول هذا فى ابتداء الصلاة ورواه احمد واهل السنن عن ابى سعيد
وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول ذلك وقال ابو الجوزاء وسبح بحمد ربك حين تقوم اى من نومك
من فراشك واختاره ابن جرير ويتأيد هذا القول بما رواه احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعى حدثنى
عمير بن هانئ حدثنى جنادة بن ابى امية ثنا عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تعار من
الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال رب اغفر لى او قال ثم دعا استجيب له فان عزم
فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته واخرجه البخارى فى صحيحه واهل السنن من حديث الوليد بن مسلم به وقال ابن ابى
نجيح عن مجاهد وسبح بحمد ربك حين تقوم قال من كل مجلس وقال الثورى عن ابى اسحق عن ابى الاحوص وسبح
بحمد ربك حين تقوم قال اذا اراد ان يقوم الرجل من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى
ثنا ابو النضر اسحق بن ابرهيم الدمشقى ثنا محمد بن شعيب اخبرنى طلحة بن عمرو الحضرمى عن عطاء بن ابى رباح انه
حدثه عن قول الله وسبح بحمد ربك حين تقوم يقول حين تقوم من كل مجلس ان كنت احسنت ازددت خيرا
وان كان غير ذلك كان هذا كفارة له وقد قال عبد الرزاق فى جامعه انا معمر عن عبد الكريم الجزرى عن ابى عثمان
ان جبريل علم النبى صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك قال معمر وسمعت غيره يقول هذا القول كفارة المجالس وهذا مرسل وقد وردت به احاديث
مسندة من طرق يقوى بعضها بعضا بذلك فمن ذلك حديث ابن جريج عن سهيل ابن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك ورواه الترمذى حسن صحيح واخرجه
الحاكم فى مستدركه وقال اسناده على شرط مسلم الا ان البخارى علله الامام احمد والبخارى ومسلم وابو حاتم وابو زرعة
والدارقطنى وغيرهم ونسبوا الوهم فيه الى ابن جريج على ان ابا داود فى سننه من طريق غير ابن جريج الى ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه ورواه ابو داود واللفظ له والنسائى والحاكم فى المستدرك من طريق
الحجاج بن دينار عن ابى هاشم عن ابى العالية عن ابى برزة الاسلمى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول باخرة

اذا اراد ان يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقال رجل
يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال كفارة لما يكون في المجلس وقد روي مرسلا عن ابي
العالية والله اعلم وهكذا رواه النسائي والحاكم من حديث الربيع بن انس عن ابي العالية عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله سواء وروي مرسلا ايضا والله اعلم وكذا رواه ابو داود عن عبد الله بن عمرو انه
قال كلمات لا يتكلم بهن احد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات الا كفر بهن عنه ولا يقولهن في مجلس
خير ومجلس ذكر الا ختم له بهن كما يختم بالخاتم سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك واخرجه الحاكم من حديث ام المؤمنين عائشة وصححه ومن رواية جبير بن مطعم ورواه
ابو بكر الاسماعيلي عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد افردت لذلك
جزءا على حدة بذكر طرقه والفاظه وعلله وما يتعلق به ولله الحمد والمنة وقوله ومن الليل فسبحه اي
اذكره واعبده بالتلاوة والصلاة في الليل كما قال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا وقوله وادبار النجوم قد تقدم في حديث ابن عباس انهما الركعتان اللتان قبل صلاة الفجر
فانهما مشروعتان عند ادبار النجوم اي عند جنوحها للغيبوبة وقد ورد في حديث ابن سيلان
عن ابي هريرة مرفوعا لا تدعوهما وان طردتكم الخيل يعني ركعتي الفجر رواه ابو داود ومن هذا الحديث
حكي عن بعض اصحاب الامام احمد القول بوجوبهما وهو ضعيف لحديث خمس صلوات في اليوم
والليلة قال هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل اشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر وفي
لفظ لمسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها اخر تفسير الطور والله اعلم

تفسير سورة النجم وهي مكية

قال البخاري ثنا نصر بن علي اخبرنا ابو احمد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله
قال اول سورة انزلت فيها السجدة والنجم فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه الا
رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف وقد رواه البخاري
ايضا في مواضع ومسلم وابو داود والنسائي من طرق عن ابي اسحق به وقوله في الممتنع انه امية بن خلف
في هذه الرواية مشكل فانه قد جاء من غير هذه الطريق انه عتبة بن ربيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى ● ما ضل صاحبكم وما غوى ● وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ● قال الشعبي وغيره
الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا ينبغي له ان يقسم الا بالخالق رواه ابن ابي حاتم واختلف المفسرون
في معنى قوله تعالى والنجم اذا هوى فقال ابن ابي نجيح عن مجاهد يعني بالنجم الثريا اذا سقطت مع الفجر وكذا
روي عن ابن عباس وسفين الثوري واختاره ابن جرير وزعم السدي انها الزهرة وقال الضحاك والنجم
اذا هوى اذا رمي بها الشياطين وهذا القول له اتجاه وروى الاعمش عن مجاهد في قوله والنجم اذا هوى يعني القران
اذا نزل وهذه الاية كقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم في كتاب
مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين وقوله ما ضل صاحبكم وما غوى هذا هو المقسم عليه
وهو الشهادة للرسول صلوات الله عليه وسلامه بانه راشد تابع للحق ليس بضال وهو الجاهل الذي يسلك
على طريق بغير علم والغاوي هو العالم بالحق العادل عنه قصدا الى غيره فنزه الله رسوله وشرعه عن مشابهة
اصحاب الضلال كالنصارى وطرائق اليهود وعن علم الشيء وكتمانه والعمل بخلافه بل هو
صلوات الله وسلامه عليه وما بعثه الله به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد ولهذا
قال وما ينطق عن الهوى اي ما يقول قولا عن هوى وغرض ان هو الا وحي يوحى اي انما يقول ما امر به يبلغه
الى الناس كاملا موفورا من غير زيادة ولا نقصان كما رواه الامام احمد حدثنا يزيد ثنا جرير بن عثمان عن
عبد الرحمن بن ميسرة عن ابي امامة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس
بنبي مثل الحيين او مثل احد الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال انما اقول ما اقول
وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن الاخنس انا الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن عبد الله

بن عمرو قال اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب فامسكت من الكتاب
فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني الا الحق ورواه
ابو داود عن مسدد وابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان به وقال الحافظ ابو بكر البزار
ثنا احمد بن منصور ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث عن ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما اخبرتكم انه من عند الله فهو الذي لا شك فيه ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد
وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا ليث عن محمد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لا اقول الا حقا قال بعض اصحابه فانك تداعبنا يا رسول الله قال اني لا اقول الا حقا ● علمه
شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى ● يقول تعالى
مخبرا عن عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم انه علمه الذي جاء به الى الناس شديد القوى وهو
جبريل عليه السلام كما قال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وقال ههنا
ذو مرة اي ذو قوة قاله مجاهد والحسن وابن زيد وقال ابن عباس ذو منظر حسن وقال قتادة
ذو خلق طويل حسن ولا منافاة بين القولين فانه عليه السلام ذو منظر حسن وقوة شديدة وقد ورد
في الحديث الصحيح من رواية ابن عمر وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني
ولا لذي مرة سوي وقوله فاستوى يعني جبريل عليه السلام قاله مجاهد والحسن وقتادة والربيع
ابن انس وهو بالافق الاعلى يعني جبريل استوى في الافق الاعلى قاله عكرمة وغير واحد قال عكرمة
والافق الاعلى الذي ياتي منه الصبح وقال مجاهد هو مطلع الشمس وقال قتادة هو الذي ياتي منه
النهار وكذا قال ابن زيد وغيرهم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا مصرف بن عمرو اليامي ابو القسم
ثنا عبد الرحمن ابن محمد بن طلحة بن مصرف حدثني ابي عن الوليد هو ابن قيس عن اسحق بن ابي الكتلة
اظنه ذكره عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل في صورته الا مرتين
اما واحدة فانه سأله ان يراه في صورته فسد الافق واما الثانية فانه كان معه حيث صعد فذلك قوله
وهو بالافق الاعلى وقد قال ابن جرير ههنا قولا لم اره لغيره ولا حكاه هو عن احد وحاصله انه ذهب
الى ان المعنى فاستوى اي هذا الشديد القوى والمرة هو ومحمد صلى الله عليه وسلم بالافق الاعلى اي استويا جميعا
بالافق وذلك ليلة الاسرا كذا قال ولم يوافقه احد على ذلك ثم شرع يوجه ما قاله من حيث العربية فقال
وهو كقوله تعالى اذا كنا ترابا واباؤنا فعطف بالاباء على المكني في كنا من غير اظهار نحن فكذلك قوله فاستوى
وهو قال وذكر الفراء عن بعض العرب انه انشده الم تر ان النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع
المتقصف وهذا الذي قاله من جهة العربية متجه ولكن لا يساعده المعنى على ذلك فان هذه الرؤية
لجبريل لم يكن ليلة الاسرا بل قبلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض فهبط عليه جبريل عليه السلام وتدلى
عليه فاقترب منه وهو على الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح ثم راه بعد ذلك نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى يعني ليلة الاسرا وكانت هذه الرؤية الاولى في اوائل البعثة بعدما جاءه جبريل عليه السلام اول مرة
فاوحى اليه صدر سورة اقرا ثم فتر الوحي فترة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم فيها مرارا ليتردى من رؤس الجبال
فكلما هم بذلك ناداه جبريل من الهواء يا محمد انت رسول الله حقا وانا جبريل فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه فكلما
طال عليه الامر عاد لمثلها حتى تبدى له جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالابطح في صورته التي خلقه
الله عليها له ستمائة جناح قد سد عظم خلقه الافق فاقترب منه واوحى اليه عن الله عز وجل ما امره به فعرف
عند ذلك عظمة الملك الذي جاءه بالرسالة وجلالة قدره وعلو مكانته عند خالقه الذي بعثه اليه فاما الحديث
الذي رواه الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حيث قال حدثنا سلمة بن شبيب ثنا سعيد بن منصور
ثنا الحرث بن عبيد عن ابي عمران الجوني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد
اذ جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها كوكري الطير فقعد في احدهما وقعدت في الاخر فسمت
وارتفعت حتى سدت الخافقين وانا اقلب طرفي ولو شئت ان امس السماء لمسست فالتفت الى جبريل كانه حلس
لاطي فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب من ابواب السماء فرايت النور الاعظم واذا دون الحجاب رفرفه الدر

والياقوت فاوحى الى ما شاء الله ان يوحى ثم قال البزار لا يرويه الا الحرث بن عبيد وكان رجلا مشهورا من اهل
البصرة قلت الحرث بن عبيد هذا هو ابو قدامة الايادي اخرج له مسلم في صحيحه الا ان ابن معين ضعفه وقال
ليس هو بشيء وقال الامام احمد مضطرب الحديث وقال ابو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال
ابن حبان كثر وهمه فلا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد فهذا الحديث من غرائب رواياته فان فيه نكارة وغرابة
الفاظ وسياقا عجيبا ولعله منام والله اعلم وقال الامام احمد ثنا حجاج ثنا شريك عن عاصم عن ابي وائل
عن عبد الله قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق
يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم انفرد به احمد وقال احمد ثنا يحيى بن ادم
ثنا ابو بكر بن عياش عن ادريس بن منبه عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال سال النبي صلى الله عليه وسلم
جبريل ان يراه في صورته فقال ادع ربك فدعا ربه عز وجل فطلع عليه سواد من قبل المشرق فجعل يرتفع وينتشر
فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم صعق فاتاه فنعشه ومسح البزاق عن شدقه انفرد به احمد وقوله وكان قاب قوسين
او ادنى فاقترب جبريل الى محمد لما هبط عليه الى الارض حتى كان بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين
اي قدرهما اذا مدا قاله مجاهد وقتادة وقد قيل ان المراد بذلك بعد ما بين وتر القوس الى كبدها وقوله او ادنى قد تقدم ان
هذه الصيغة تستعمل في اللغة لاثبات المخبر عنه ونفي ما زاد عليه لقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة اي ما هي بالين من الحجارة بل هي مثلها او تزيد عليها في الشدة والقسوة وكذا قوله يخشون
الناس كخشية الله او اشد خشية وقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي ليسوا اقل منها بل هم مائة الف
حقيقة او يزيدون عليها فهذا تحقيق للمخبر به لا شك وتردد فان هذا ممتنع ههنا وهكذا هذه
الاية فكان قاب قوسين او ادنى وهذا الذي قلناه من ان هذا المقترب الداني الذي صار بينه وبين
محمد صلى الله عليه وسلم انما هو جبريل عليه السلام هو قول ام المؤمنين عائشة وابن مسعود وابي ذر وابي هريرة
كما سنورد احاديثهم قريبا ان شاء الله وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس انه قال راى محمد ربه بفؤاده
مرتين فجعل هذه احداهما وجاء في حديث شريك بن ابي نمر عن انس في حديث الاسراء ثم دنا الجبار رب العزة
فتدلى ولهذا قد تكلم كثير من الناس في متن هذه الرواية وذكروا اشياء فيها من الغرابة فان صح فهو محمول
على وقت اخر وقصة اخرى لا انها تفسير لهذه الاية فان هذه كانت ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض
لا ليلة الاسراء ولهذا قال بعده ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فهذه هي ليلة الاسراء والاولى كانت
في الارض وقد قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا سليمان الشيباني
ثنا زر بن حبيش قال قال عبد الله بن مسعود في هذه الاية فكان قاب قوسين او ادنى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت جبريل له ستمائة جناح وروى البخاري عن طلق بن غنام عن زائدة عن الشيباني
قال سالت زرا عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى قال ثنا عبد الله ان محمدا
صلى الله عليه وسلم راى جبريل له ستمائة جناح وقال ابن جرير حدثني ابن بزيع البغدادي ثنا اسحق
ابن منصور ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله ما كذب الفؤاد ما راى قال
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه حلتا رفرف قد ملا ما بين السماء والارض وقال ابن وهب
ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عائشة قالت كان اول شان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه راى في منامه جبريل باجياد ثم انه خرج ليقضي حاجته فصرخ به جبريل يا محمد فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا فلم ير شيئا ثلاثا ثم رفع بصره فاذا هو ثاني احدى رجليه
مع الاخرى على افق السماء فقال يا محمد جبريل جبريل يسكنه فهرب النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل في الناس فنظر فلم
ير شيئا ثم خرج فنظر فراه فذلك قول الله عز وجل والنجم اذا هوى الى قوله ثم دنا فتدلى يعني جبريل الى
محمد فكان قاب قوسين او ادنى ويقولون القاب نصف الاصبع وقال بعضهم ذراعين كان بينهما رواه
ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث ابن وهب به وفي حديث الزهري عن ابي سلمة عن جابر شاهد لهذا فعلى
ما ذكرناه يكون قوله فاوحى الى عبده ما اوحى معناه فاوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى او فاوحى الله الى عبده
محمد ما اوحى بواسطة جبريل وكلا المعنيين صحيح وقد ذكر عن سعيد بن جبير في قوله فاوحى الى عبده ما اوحى
قال اوحى اليه الم يجدك يتيما فاوى ورفعنا لك ذكرك وقال غيره اوحى الله اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى
تدخلها وعلى الامم حتى يدخلها امتك وقوله ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى قال مسلم ثنا

ابو سعيد الاشج ثنا وكيع ثنا الاعمش عن زياد بن حصين عن ابي العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما راى
ولقد راه نزلة اخرى قال راه بفؤاده مرتين وكذا رواه سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثله وكذا قال ابو صالح
والسدي وغيرهما انه راه بفؤاده مرتين وقد خالفه ابن مسعود في رواية عنه انه اطلق الرؤية وهي محمولة
على المقيد بالفؤاد ومن روى عنه بالبصر فقد اغرب فانه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم وقول
البغوي في تفسيره وذهب جماعة الى انه راه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة فيه نظر والله اعلم وقال
الترمذي ثنا محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان ثنا يحيى بن كثير العنبري عن سلم بن جعفر عن الحكم بن ابان
عن عكرمة عن ابن عباس قال راى محمد ربه قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال ويحك
ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد راى ربه مرتين ثم قال حسن غريب وقال ايضا ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان
عن مجالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فساله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو ها
شم فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين فقال مسروق
دخلت على عائشة فقلت هل راى محمد ربه فقالت لقد تكلمت بشيء قف له شعري فقلت رويدا ثم قرات لقد
راى من ايات ربه الكبرى فقالت اين يذهب بك انما هو جبريل من اخبرك ان محمدا راى ربه او كتم شيئا
مما امر به او يعلم الخمس التي قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث فقد اعظم على الله
الفرية ولكنه راى جبريل لم يره في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستمائة جناح
قد سد الافق وقال النسائي ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن عكرمة
عن ابن عباس قال اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد عليهم السلام وفي صحيح
مسلم عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال نور انى اراه وفي رواية رايت نورا وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال قالوا يا رسول الله رايت
ربك قال رايته بفؤادي مرتين ثم قرا ما كذب الفؤاد ما راى ورواه ابن جرير عن ابن حميد عن مهران عن موسى
بن عبيدة عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلنا يا رسول الله هل رايت ربك قال لم
اره بعيني ورايته بفؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا فتدلى ثم قال ابن ابي حاتم وحدثنا الحسن بن محمد بن الصباح
ثنا محمد بن عبد الله الانصاري اخبرني عباد بن منصور قال سالت عكرمة ما كذب الفؤاد ما راى فقال عكرمة تريد
ان اخبرك انه قد راه قلت نعم قال قد راه ثم قد راه قال فسالت عنه الحسن فقال راى جلاله وعظمته ورداءه وحدثنا
ابي ثنا محمد بن مجاهد ثنا ابو عامر العقدي انا ابو خلدة عن ابي العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل رايت ربك قال رايت نهرا ورايت وراء النهر حجابا ورايت وراء الحجاب نورا لم ار غيره وذلك غريب جدا فاما الحديث
الذي رواه الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت ربي عز وجل فانه حديث اسناده على شرط الصحيح لكنه مختصر من حديث المنام كما رواه الامام
احمد ايضا ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتاني ربي الليلة في احسن صورة احسبه يعني في النوم فقال يا محمد اتدري فيم يختصم الملا الاعلى قال قلت
لا فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي او قال نحري فعلمت ما في السموات وما في الارض ثم
قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قال قلت نعم يختصمون في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات
قلت المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في المكاره من فعل ذلك
عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه وقال قل يا محمد اذا صليت اللهم اني اسالك الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة ان تقبضني اليك غير مفتون قال والدرجات بذل الطعام
وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقد تقدم في اخر سورة ص عن معاذ نحوه وقد رواه ابن جرير
من وجه اخر وزيادة غريبة فقال حدثني احمد بن عيسى التميمي حدثني سليمان بن عمر بن سيار حدثني ابي عن سعيد
بن زربي عن عمر بن سليمان عن عطاء عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي في احسن صورة فقال
بردها بين يدي فعلمت ما في السموات والارض فقلت يا رب في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات
وانتظار الصلاة بعد الصلاة فقلت يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وفعلت فقال الم نشرح لك
صدرك الم اضع عنك وزرك الم افعل بك الم افعل قال فافضى الي بما لم يؤذن لي ان احدثكموها قال فذاك قوله في كتابه
ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فجعل نور بصري في فؤادي فنظرت اليه بفؤادي

اسناده ضعيف وقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى هذه المرة الثانية التى راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جبريل على صورته التى خلقه الله عليها وكانت ليلة الاسرا وقد قدمنا الاحاديث
الواردة فى الاسرا بطرقها والفاظها اول سورة الرؤية ليلة الاسرا ويستشهد بهذه الاية وتابعه جماعة من السلف
والخلف قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن زوجين اى جميع المخلوقات ازواج سما وارض
وليل ونهار وشمس وقمر وبر وبحر وضيا وظلام وايمان وكفر وموت وحياة وشقا وسعادة وجنة ونار حتى الحيوانات
جن وانس ذكور واناث والنباتات ولهذا قال لعلكم تذكرون اى لتعلموا ان الخالق واحد لا شريك له ففروا
الى الله اى الجاوا اليه واعتمدوا فى اموركم عليه انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اى ولا تشركوا
به شيئا انى لكم منه نذير مبين ● كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا
به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين
ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون ● يقول تعالى
مسليا نبيه صلى الله عليه وسلم وكما قال لك هؤلاء المشركون المكذبون الاولون لرسلهم كذلك ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اى اوصى بعضهم بعضا بهذه المقالة
بل هم قوم طاغون اى لكن هم قوم طغاة تشابهت قلوبهم فقال متاخرهم كما قال متقدمهم قال الله تعالى
فتول عنهم اى فاعرض عنهم يا محمد فما انت بملوم يعنى ما يلومك على ذلك وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
اى انما ينتفع بها القلوب المؤمنة ثم قال تعالى وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون اى الا ليقروا
بعبادتى طوعا وكرها وهذا اختيار ابن جرير وقال ابن جريج الا ليعرفون وقال الربيع بن انس وما
خلقت الجن والانس اى الا للعبادة وقال السدى من العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله هذا منهم عبادة وليس ينفعهم مع الشرك وقال الضحاك
المراد بذلك المؤمنون وقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين قال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم وابو سعيد قالا ثنا اسرائيل عن ابى اسحق عن عبد الرحمن
بن زيد عن عبد الله بن مسعود قال اقرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى انا الرزاق ذو القوة
المتين ورواه ابو داود والترمذى والنسائى من حديث اسرائيل وقال الترمذى حسن صحيح ومعنى الاية
انه تعالى خلق العباد ليعبدوه وحده لا شريك له فمن اطاعه جازاه اتم الجزاء ومن عصاه عذبه اشد العذاب
واخبره انه غنى .. عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود فى هذه الاية ولقد راه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جبريل وله ستمائة جناح ينتثر من ريشه التهاويل
الدر والياقوت وهذا اسناد جيد قوى وقال احمد ايضا ثنا يحيى بن ادم ثنا شريك عن جامع بن راشد
عن ابى وائل عن عبد الله قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فى صورته ستمائة جناح كل جناح
منها قد سد الافق يسقط من جناحه من التهاويل من الدر والياقوت ما الله به عليم اسناد حسن ايضا
وقال احمد ايضا ثنا زيد بن الحباب حدثنى حسين حدثنى عاصم بن بهدلة قال سمعت شقيق بن سلمة يقول
سمعت ابن مسعود يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جبريل على السدرة المنتهى وله ستمائة جناح
سالت عاصما عن الاجنحة فابى ان يخبرنى قال فاخبرنى بعض اصحابه ان الجناح ما بين المشرق الى المغرب وهذا
ايضا اسناد جيد وقال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب حدثنى شقيق حدثنى حصين قال سمعت ابن مسعود
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى جبريل عليه السلام فى خضر معلق به الدر اسناد جيد ايضا وقال
الامام احمد ثنا يحيى عن اسمعيل ثنا عامر قال اتى مسروق عائشة فقال يا ام المؤمنين هل راى محمد صلى الله
عليه وسلم ربه عز وجل قالت سبحان الله لقد قف شعرى لما قلت اين انت من ثلث من حدثكهن فقد كذب
من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن اخبرك انه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرات ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام الاية ومن اخبرك ان محمدا قد كتم شيئا من الوحى فقد كذب
ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ولكنه راى جبريل فى صورته مرتين وقال احمد ايضا
حدثنا محمد بن ابى عدى عن داود عن الشعبى عن مسروق قال كنت عند عائشة فقلت اليس الله يقول ولقد

راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنها فقال انما ذاك جبريل لم يره فى صورته التى خلق عليها الا مرتين راه منهبطا من السماء الى الارض سادا عظم
خلقه ما بين السماء والارض اخرجاه فى الصحيحين من حديث الشعبى به رواية ابى ذر قال الامام احمد ثنا عفان
ثنا همام عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت لابى ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالته قال
وما كنت تساله قال كنت اساله هل راى ربه عز وجل فقال انى قد سالته فقال قد رايته نورا انى اراه هكذا وقع
فى رواية الامام احمد وقد اخرجه مسلم من طريقين بلفظين فقال ثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا وكيع عن يزيد
بن ابرهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن ابى ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت
ربك فقال نور انى اراه وقال ثنا محمد بن بشار ثنا معاذ بن هشام ثنا ابى عن قتادة عن عبد الله
بن شقيق قال قلت لابى ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالته فقال عن اى شئ كنت تساله
قال قلت كنت اساله هل رايت ربك قال ابو ذر قد سالت فقال رايت نورا وقد حكى الخلال فى علله
ان الامام احمد سئل عن هذا الحديث فقال ما زلت منكرا له وما ادرى ما وجهه وقد قال ابن
ابى حاتم ثنا ابى ثنا عمرو بن عون الواسطى انا هشيم عن منصور عن الحكم عن ابرهيم عن ابيه عن ابى ذر
قال راه بقلبه ولم يره بعينه وحاول ابن خزيمة ان يدعى انقطاعه بين عبد الله بن شقيق وبين ابى ذر
واما ابن الجوزى فتاوله على ان ابا ذر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسرا فاجابه بما اجابه
به ولو ساله بعد الاسرا لاجابه بالاثبات وهذا ضعيف جدا فان عايشة ام المؤمنين رضى الله عنها
قد سالت عن ذلك بعد الاسرا ولم يثبت لها الرؤية ومن قال انه خاطبها على قدر عقلها او حاول تخطيتها
فيما ذهبت اليه كابن خزيمة فى كتاب التوحيد فانه هو المخطى والله اعلم وقال النسائى ثنا يعقوب بن ابرهيم
ثنا هشيم عن منصور عن الحكم عن يزيد بن شريك عن ابى ذر قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه
بقلبه ولم يره ببصره وقد ثبت فى صحيح مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة عن على بن مسهر عن عبد الملك بن ابى سليمان
عن عطا بن ابى رباح عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال فى قوله ولقد راه نزلة اخرى قال راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جبريل فى صورته مرتين وكذا قال قتادة والربيع بن انس وغيرهم وقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى
قد تقدم فى حديث الاسرا انه غشيتها الملائكة مثل الغربان وغشيها نور الرب وغشيها الوان ما ادرى
ما هى وقال الامام احمد ثنا مالك بن مغول ثنا الزبير بن عدى عن طلحة بن مرة عن عبد الله هو ابن مسعود
قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السابعة اليها ينتهى
ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب قال واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات انفرد به مسلم وقال ابو جعفر الرازى عن الربيع
عن ابى العالية عن ابى هريرة او غيره شك ابو جعفر قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة
فقيل له هذه السدرة قال فغشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه
عند ذلك فقال له سل وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد اذ يغشى السدرة ما يغشى قال كان اغصان السدرة لؤلؤا
وياقوتا وزبرجدا فراها محمد وراى ربه بقلبه وقال ابن زيد قيل يا رسول الله اى شئ رايت يغشى تلك السدرة
قال رايت يغشاها فراش من ذهب ورايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل وقوله
ما زاغ البصر وما طغى ما جاوز ما امر به ولا سال فوق ما اعطى وما احسن ما قال الناظم رأى جنة المأوى وما فوقها
ولو راى غيره ما قد راه لتاها وقوله لقد راى من ايات ربه الكبرى كقوله لنريه من اياتنا اى الدالة على
قدرتنا وعظمتنا وبهاتين الايتين استدل من ذهب من اهل السنة ان الرؤية تلك الليلة لم تقع لانه قد راى
من ايات ربه الكبرى ولو كان راى ربه لاخبر بذلك ولقال ذلك للناس وقد تقدم تقرير ذلك فى سورة
سبحان وقال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا محمد بن طلحة عن الوليد بن قيس عن اسحق بن ابى الكهيلة قال محمد
اظنه عن ابن مسعود انه قال ان محمدا لم ير جبريل فى صورته الا مرتين اما مرة فانه ساله ان يريه نفسه فى
صورته فاراه صورته فسد الافق واما الاخرى فانه صعد معه حين صعد به وهو قوله بالافق الاعلى ثم
دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فلما احس جبريل ربه عز وجل عاد فى صورته
وسجد فقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى

ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال الخلق جبريل هكذا رواه الامام احمد وهو غريب

أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للإنسان ما تمنى فلله الآخرة والأولى وكم من ملك في السموات والأرض لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ●

يقول تعالى مقرعا للمشركين في عبادتهم الأصنام والأنداد والأوثان واتخاذهم لها البيوت مضاهاة الكعبة التي بناها خليل الرحمن عليه السلام أفرأيتم اللات وكانت اللات صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف له أستار وسدنة وحوله فناء معظم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش قال ابن جرير وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله فقالوا اللات يعنون مؤنثة تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وحكي عن ابن عباس ومجاهد والربيع ابن أنس أنهم قرأوا اللات بتشديد التاء وفسروه بأنه كان رجلا يلت للحجاج في الجاهلية السويق فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه وقال البخاري ثنا مسلم هو ابن إبراهيم ثنا أبو الأشهب ثنا أبو الجوزاء عن ابن عباس عن اللات والعزى قال كان اللات رجلا يلت السويق سويق الحاج قال ابن جرير وكذا العزى من العزيز وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة وهي بين مكة والطائف كانت قريش يعظمونها كما قال أبو سفيان يوم أحد لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروى البخاري من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق وهذا محمول على من سبق لسانه إلى ذلك كما كانت ألسنتهم قد اعتادته في زمن الجاهلية كما قال النسائي أنا أحمد بن بكار وعبد الحميد بن محمد قالا ثنا مخلد ثنا يونس عن أبيه حدثني مصعب بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه قال حلفت باللات والعزى فقال لي أصحابي بئس ما قلت قلت هجرا فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وانفث عن شمالك ثلاثا وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم لا تعد وأما مناة فكانت بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها ويهلون منها للحج إلى الكعبة روى البخاري عن عائشة نحوه وقد كانت العرب وغيرها طواغيت أخر يعظمها العرب كتعظيم الكعبة غير هذه الثلاثة التي نص عليها في كتابه العزيز وإنما أفرد هذه بالذكر لأنها أشهر من غيرها قال ابن إسحاق في السيرة وقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت يعظمونها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب ويهدى لها كما يهدى للكعبة ويطوف بها كطوافهم بها وينحر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم عليه السلام ومسجده وكانت لقريش وبني كنانة العزى بنخلة وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من سليم حلفاء بني هاشم قلت بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدمها وجعل يقول يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك وقال النسائي أنا علي بن المنذر أنا ابن فضيل ثنا الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ارجع فإنك لم تصنع شيئا فرجع خالد فلما أبصرته السدنة وهم حجبتها امعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال تلك العزى قال ابن إسحاق اللات لثقيف بالطائف وكان سدنتها وحجابها بني معتب قلت وقد بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان ابن صخر بن حرب فهدماها وجعلا مكانها مسجد الطائف قال ابن إسحاق وكانت مناة للأوس والخزرج ومن كان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها أبا سفيان بن حرب فهدمها ويقال علي بن أبي طالب قال وكانت ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة قلت وكان يقال لها الكعبة اليمانية والكعبة التي بمكة الكعبة الشامية فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي فهدمه قال وكانت فلس لطيء

ومن يليها بجبل طيء بين سلمى وأجا قال ابن هشام فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليه علي بن أبي طالب فهدمه واصطفى منه سيفين الرسوب والمخذم فنفله إياهما رسول الله فهما سيفا علي قال ابن إسحاق وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له ريام وذكر أنه كان به كلب أسود وأن الحبرين اللذين ذهبا مع تبع استخرجاه وقتلاه وهدما البيت قال ابن إسحاق وكانت رضاء بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها في الإسلام ولقد شددت على رضاء شدة فتركتها قفرا بقاع أسحما قال ابن هشام يقال إنه عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة وهو القائل ولقد سئمت من عدد السنين مئينا مئة حدتها بعدها مئتان لي وعمرت من عدد الشهور سنينا هل ما بقي إلا كما قد فاتنا يوم يمر وليلة تحدونا قال ابن إسحاق وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل وإياد بسنداد وله يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة بين الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الكعبات من سنداد ولهذا قال تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ثم قال ألكم الذكر وله الأنثى أي أتجعلون له ولدا وتجعلون ولده أنثى وتختارون لأنفسكم الذكور فلو اقتسمتم أنتم ومخلوق مثلكم هذه القسمة لكانت قسمة ضيزى أي جورا باطلة فكيف تقاسمون ربكم هذه القسمة التي لو كانت بين مخلوقين كانت جورا وسفها ثم قال منكرا عليهم فيما ابتدعوه وأحدثوه من الكذب والافتراء والكفر من عبادة الأصنام وتسميتها آلهة إن هي إلا أسماء سميتموها أي من تلقاء أنفسكم ما أنزل الله بها من سلطان أي من حجة إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس أي ليس لهم مستند إلا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم وإلا حظ نفوسهم في رياستهم وتعظيم آبائهم الأقدمين ولقد جاءهم من ربهم الهدى أي ولقد أرسل إليهم الرسل بالحق المنير والحجة القاطعة ومع هذا ما اتبعوا ما جاءهم به ولا انقادوا له ثم قال أم للإنسان ما تمنى أي ليس كل من تمنى خيرا حصل له ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ما كل من زعم أنه يكون مهتديا يكون كما قال ولا كل من ود شيئا يحصل له قال الإمام أحمد ثنا إسحاق ثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تمنى أحدكم فلينظر ما يتمنى فإنه لا يدري ما يكتب له من أمنيته تفرد به أحمد وقوله فلله الآخرة والأولى أي إنما الأمر كله لله مالك الدنيا والآخرة فهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى كقوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له فإذا كان هذا في حق الملائكة المقربين فكيف ترجون أيها الجاهلون شفاعة هذه الأصنام والأنداد عند الله وهو لم يشرع عبادتها ولا أذن فيها بل قد نهى عنها على ألسنة جميع رسله وأنزل بالنهي عن ذلك جميع كتبه إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى يقول تعالى منكرا على المشركين في تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى وجعلهم لها أنها بنات الله كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون ولهذا قال وما لهم به من علم أي ليس لهم علم صحيح يصدق ما قالوه بل هو كذب وزور وافتراء وكفر شنيع إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا أي لا يجدي شيئا ولا يقوم أبدا مقام الحق وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث وقوله فأعرض عن من تولى عن ذكرنا أي أعرض عن الذي أعرض عن الحق واهجره وقوله ولم يرد إلا الحياة الدنيا أي وإنما أكبر همه ومبلغ علمه الدنيا فذاك ما لا خير فيه ولهذا قال ذلك مبلغهم من العلم أي طلب الدنيا والسعي لها هو غاية ما وصلوا إليه وروى الإمام أحمد عن أم المؤمنين عائشة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولا يجمع من لا عقل له وفي الدعاء المأثور اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا وقوله إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى أي هو الخالق لجميع المخلوقات والعالم بمصالح عباده وهو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء وذلك كله عن قدرته وعلمه وحكمته وهو العادل الذي لا يجور أبدا لا في شرعه ولا في قدره

ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة

في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يخبر تعالى انه مالك السموات والارض وانه الغني عما سواه
الحاكم في خلقه بالعدل وخلق الخلق بالحق ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اي
يجازي كلا بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم فسر المحسنين بانهم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
اي لا يتعاطون المحرمات الكبائر وان وقع منهم بعض الصغائر فانه يغفر لهم ويستر عليهم كما قال في الاية
الاخرى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال ههنا الذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وهذا استثناء منقطع لان اللمم من صغائر الذنوب ومحقرات الاعمال
قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال ما رايت شيئا اشبه باللمم
مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة
فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه اخرجاه
في الصحيحين من حديث عبد الرزاق به وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا ابن ثور ثنا معمر عن الاعمش
عن ابي الضحى ان ابن مسعود قال زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين
المشي ويصدق ذلك الفرج او يكذبه فان تقدم بفرجه كان زانيا والا فهو اللمم وكذا قال مسروق
والشعبي وقال عبد الرحمن بن نافع الذي يقال له ابن لبابة الطائفي قال سالت ابا هريرة عن قول الله
الا اللمم قال القبلة والغمزة والنظرة والمباشرة فاذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل
وهو الزنا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا اللمم الا ما سلف وكذا قال زيد بن اسلم وقال ابن جرير
ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن منصور عن مجاهد انه قال في هذه الاية الا اللمم قال الذي يلم بالذنب ثم يدعه
قال الشاعر ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما الما وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن منصور
عن مجاهد في قول الله الا اللمم قال الرجل يلم بالذنب ثم ينزع عنه قال وكان اهل الجاهلية يطوفون بالبيت
وهم يقولون ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما الما وقد رواه ابن جرير وغيره مرفوعا قال ابن جرير
حدثني سليمان بن عبد الجبار ثنا ابو عاصم ثنا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما الما وكذا رواه الترمذي عن احمد بن عثمان
ابي عثمان البصري عن ابي عاصم النبيل ثم قال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث
زكريا بن اسحق وكذا قال البزار لا نعلمه يروى متصلا الا من هذا الوجه وساقه ابن ابي حاتم والبغوي
من حديث ابي عاصم النبيل وانما ذكره البغوي في تفسير سورة تنزيل وفي صحته مرفوعا نظر ثم قال ابن جرير
ثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن الحسن عن ابي هريرة اراه رفعه في الذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود واللمة من السرقة
ثم يتوب ولا يعود واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود قال فذلك الالمام وحدثنا بشار ثنا ابن ابي عدي
عن عوف عن الحسن في قول الله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمة من الزنا او السرقة
او شرب الخمر ثم لا يعود وحدثني يعقوب ثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قول الله الذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون هو الرجل يصيب
اللمة من الزنا واللمة من شرب الخمر فيجتنبها ويتوب منها وقال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس الا اللمم يلم بها في الحين قلت
الزنا ثم يتوب وقال ابن جرير ايضا ثنا ابو كريب ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال اللمم
الذي يلم المرة وقال السدي قال ابو صالح سئلت عن اللمم فقلت هو الرجل يصيب الذنب ثم يتوب
واخبرت بذلك ابن عباس فقال لقد اعانك عليها ملك كريم حكاه البغوي وروى ابن جرير من
طريق المثنى بن الصباح وهو ضعيف عن عمرو بن شعيب ان عبد الله بن عمرو قال اللمم ما دون الشرك
وقال سفين الثوري عن جابر الجعفي عن عطاء عن ابن الزبير الا اللمم قال ما بين الحدين حد الزنا
وعذاب الاخرة وكذا رواه شعبة عن الحكم عن ابن عباس مثله سواء وقال العوفي عن ابن عباس في
قوله الا اللمم كل شيء بين الحدين حد الدنيا وحد الاخرة تكفره الصلوات فهو اللمم وهو دون كل
موجب فاما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا واما حد الاخرة فكل شيء ختمه الله بالنار واخر
عقوبته الى الاخرة وكذا قال عكرمة وقتادة والضحاك وقوله ان ربك واسع المغفرة اي رحمته وسعت

كل شيء ومغفرته تسع الذنوب كلها لمن تاب منها كقوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقوله هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض اي
هو بصير بكم عليم باحوالكم وافعالكم واقوالكم التي ستصدر عنكم وتقع منكم حين انشا اباكم ادم من الارض
واستخرج ذريته من صلبه امثال الذر ثم قسمهم فريقين فريقا في الجنة وفريقا في السعير وكذا قوله واذ انتم
اجنة في بطون امهاتكم قد كتب الملك الذي يوكل به رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد قال مكحول كنا اجنة في بطون
امهاتكم قد كتب الملك الذي يوكل به برزقه واجله وعمله وشقي او سعيد قال مكحول كنا اجنة في بطون امهاتنا
فسقط منا من سقط وكنا فيمن بقي وكنا مراضع فهلك منا من هلك وكنا فيمن بقي ثم صرنا شبابا فهلك
منا من هلك وكنا فيمن بقي ثم صرنا شيوخا لا ابا لك فماذا بعد هذا ننتظر رواه ابن ابي حاتم عنه
وقوله فلا تزكوا انفسكم اي تمدحوها وتشكروها وتمنوا باعمالكم هو اعلم بمن اتقى كما قال الم تر
الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا وقال مسلم في صحيحه ثنا عمرو الناقد
ثنا هاشم بن القسم ثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن محمد بن عمرو بن عطا قال سميت ابنتي برة فقالت
لي زينب بنت ابي سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم وسميت برة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم فقالوا بم نسميها قال سموها زينب وقد ثبت
ايضا في الحديث الذي رواه الامام احمد حيث قال حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا خالد الحذاء عن عبد الرحمن
ابن ابي بكرة عن ابيه قال مدح رجل رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله ويلك قطعت عنق صاحبك
مرارا اذا كان احدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا ازكي على الله احدا
احسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك ثم رواه عن غندر عن شعبة عن خالد الحذاء به وكذا رواه البخاري
ومسلم وابو داود وابن ماجه من طرق عن خالد الحذاء به وقال الامام احمد ثنا وكيع وعبد الرحمن
قالا ثنا سفين عن منصور عن ابراهيم عن همام بن الحرث قال جاء رجل الى عثمان فاثنى عليه في وجهه
قال فجعل المقداد بن الاسود يحثو في وجهه التراب ويقول امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا لقينا المداحين ان نحثو في وجوههم التراب ورواه مسلم وابو داود من حديث الثوري عن منصور
به افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم
الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء
الاوفى يقول تعالى ذاما لمن تولى عن طاعة الله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى واعطى قليلا واكدى
قال ابن عباس اطاع قليلا ثم قطع وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة وغير واحد قال
عكرمة وسعيد كمثل القوم اذا كانوا يحفرون بئرا فيجدون في اثناء الحفر صخرة تمنعهم من تمام العمل فيقولون
اكدينا ويتركون العمل وقوله اعنده علم الغيب فهو يرى اي اعنده هذا الذي قد امسك يده خشية الانفاق
وقطع معروفه اعنده علم الغيب انه سينفد ما في يده حتى قد امسك عن معروفه فهو يرى ذلك عيانا اي ليس
الامر كذلك وانما امسك عن الصدقة والمعروف والبر والصلة بخلا وشحا وهلعا ولهذا جاء في الحديث انفق
بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقد قال الله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين
وقوله ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى قال سعيد بن جبير والثوري اي بلغ جميع ما امر به
وقال ابن عباس وفى لله بالبلاغ وقال سعيد بن جبير وفى ما امر به وقال قتادة وفى طاعة الله وادى رسالته
الى خلقه وهذا القول هو اختيار ابن جرير وهو يشمل الذي قبله ويشهد له قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما فقام بجميع الاوامر وترك جميع النواهي وبلغ الرسالة على التمام
والكمال فاستحق بهذا ان يكون للناس اماما يقتدى به في جميع احواله وافعاله واقواله قال الله تعالى
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف
الحمصي ثنا ادم بن ابي اياس العسقلاني ثنا حماد بن سلمة ثنا جعفر بن الزبير عن القسم بن ابي امامة قال
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية وابراهيم الذي وفى قال اتدري ما وفى قلت الله ورسوله اعلم
قال وفى عمل يومه باربع ركعات من اول النهار ورواه ابن جرير من حديث جعفر بن الزبير وهو ضعيف
وقال الترمذي في جامعه ثنا ابو جعفر السمناني ثنا ابو مسهر ثنا اسمعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير
بن نفير عن ابي الدرداء وابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال ابن ادم اركع لي

اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره قال ابن ابي حاتم رحمه الله وحدثنا ابي ثنا الربيع بن سليمان ثنا اسد بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى انه كان يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الآية ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن رشدين بن سعد عن زبان به ثم شرع تعالى يبين ما كان اوحاه في صحف ابراهيم وموسى فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس ظلمت نفسها بكفر او شيء من الذنوب فانما عليها وزرها لا يحمله عنها احد كما قال وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى وان ليس للانسان الا ما سعى اي كما لا يحمل وزر غيره كذلك لا يحصل من الاجر الا ما كسب هو لنفسه ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي رحمه الله ومن اتبعه ان القراءة لا يصل اهداء ثوابها الى الموتى لانه ليس من عملهم ولا كسبهم ولهذا لم يندب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم امته ولا حثهم عليه ولا ارشدهم اليه ولا ايماء ولم ينقل ذلك عن احد من الصحابة ولو كان خيرا لسبقونا اليه وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ولا يتصرف فيه بانواع الاقيسة والآراء فاما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما واما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث من ولد صالح يدعو له او صدقة جارية من بعده او علم ينتفع به فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله كما جاء في الحديث ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه والصدقة الجارية كالوقف ونحوه من آثار عمله ووقفه وقد قال تعالى انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم الآية والعلم الذي نشره في الناس فاقتدى به الناس بعده هو ايضا من سعيه وعمله وثبت في الصحيح من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيئا وقوله وان سعيه سوف يرى اي يوم القيمة كما قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون اي فيخبركم به ويجزيكم عليه اتم الجزاء ان خيرا فخير وان شرا فشر وهكذا قال هاهنا ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي الاوفر ● وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشأة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وثمودا فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى فباي آلاء ربك تتمارى ● يقول تعالى مخبرا ان الى ربك المنتهى اي المعاد يوم القيمة قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سويد بن سعيد ثنا مسلم بن خالد عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون الاودي قال قام فينا معاذ بن جبل فقال يا بني اود اني رسول رسول الله اليكم تعلمون ان المعاد الى الله الى الجنة او الى النار وذكر البغوي من رواية ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب قال البغوي وهذا مثل ما روي عن ابي هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة كذا اورده وليس بمحفوظ بهذا اللفظ وانما الذي في الصحيح يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ احدكم ذلك فليستعذ بالله ولينته وفي الحديث الآخر الذي في السنن تفكروا في مخلوقات الله ولا تتفكروا في ذات الله فان الله خلق ملكا ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة ثلثمائة سنة او كما قال وقوله وانه هو اضحك وابكى اي خلق في عباده الضحك والبكاء وسببهما وهما مختلفان وانه هو امات واحيى كقوله الذي خلق الموت والحياة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى كقوله ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وقوله وان عليه النشأة الاخرى اي كما خلق البداءة هو قادر على الاعادة وهي النشأة الآخرة يوم القيمة وانه هو اغنى واقنى اي ملك عباده المال وجعله لهم قنية مقيما عندهم لا يحتاجون الى بيعه فهذا تمام النعمة عليهم وعلى هذا يدور كلام كثير من المفسرين منهم ابو صالح وابن جرير وغيرهما وعن مجاهد اغنى مول واقنى اخدم وكذا قال قتادة وقال ابن عباس ومجاهد ايضا اغنى اعطى واقنى رضي وقيل معناه اغنى نفسه وافقر الخلائق اليه قاله الحضرمي بن لاحق وقيل اغنى من شاء

من خلقه واقنى اي افقر من يشاء منهم قاله ابن زيد حكاهما ابن جرير وهما بعيدان من حيث اللغة وقوله وانه هو رب الشعرى قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم هو هذا النجم الوقاد الذي يقال له مرزم الجوزاء كانت طائفة من العرب يعبدونه وانه اهلك عادا الاولى وهم قوم هود ويقال لهم عاد بن ارم بن سام بن نوح كما قال تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فكانوا من اشد الناس واقواهم واعتاهم على الله وعلى رسوله فاهلكهم الله بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما وقوله وثمودا فما ابقى اي دمرهم فلم يبق منهم احدا وقوم نوح من قبل اي من قبل هؤلاء انهم كانوا هم اظلم واطغى اي اشد تمردا من الذين من بعدهم والمؤتفكة اهوى يعني مدائن لوط قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ولهذا قال فغشاها ما غشى يعني من الحجارة التي ارسلها عليهم وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال قتادة كان في مدائن لوط اربعة آلاف الف انسان فانضرم عليهم الوادي شيئا من نار ونفط وقطران كقم الاتون رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن محمد بن وهب بن عطية عن الوليد بن مسلم عن خليد عنه به وهو غريب جدا فباي آلاء ربك تتمارى اي ففي اي نعم الله عليك ايها الانسان تمتري قاله قتادة وقال ابن جريج فباي آلاء ربك تتمارى يا محمد والاول اولى وهو اختيار ابن جرير ● هذا نذير من النذر الاولى ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا ● هذا نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من النذر الاولى اي من جنسهم ارسل كما ارسلوا كما قال تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة اي لا يدفعها اذا الله احد ولا يطلع على علمها سواه ثم قال تعالى منكرا على المشركين في استماعهم القرآن واعراضهم عنه وتلهيهم ويعجبون من ان يكون صحيحا ويضحكون منه استهزاء وسخرية ولا يبكون اي كما يفعل الموقنون به كما اخبر عنهم ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقوله وانتم سامدون قال سفيان الثوري عن ابيه عن ابن عباس قال الغناء هي يمانية اسمد لنا غن لنا وكذا قال عكرمة وفي رواية عن ابن عباس سامدون معرضون وكذا قال مجاهد وعكرمة وقال الحسن غافلون وهو رواية عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب وفي رواية عن ابن عباس مستكبرون وبه يقول السدي ثم قال آمرا لعباده بالسجود له والعبادة المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم والتوحيد والاخلاص فاسجدوا لله واعبدوا اي فاخضعوا له واخلصوا ووحدوه قال البخاري ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس انفرد به دون مسلم وقال الامام احمد ثنا ابراهيم بن خالد ثنا رباح عن معمر عن ابن طاوس عن عكرمة بن خالد عن جعفر بن المطلب بن ابي وداعة عن ابيه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة سورة النجم فسجد وسجد من عنده فرفعت رأسي وابيت ان اسجد ولم يكن اسلم يومئذ المطلب وكان بعد ذلك لا يسمع احدا يقرأ بها الا سجد معه وقد رواه النسائي في الصلاة عن عبد الملك بن عبد الحميد عن احمد بن حنبل به آخر تفسير سورة النجم

تفسير سورة اقتربت وهي مكية

قد تقدم في حديث ابي واقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بقاف واقتربت الساعة في الاضحى والفطر وكان يقرأ بهما في المحافل الكبار لاشتمالهما على ذكر الوعد والوعيد وبدء الخلق واعادته والتوحيد واثبات النبوات وغير ذلك من المقاصد العظيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ● وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر ● يخبر تعالى عن اقتراب الساعة وفراغ الدنيا وانقضائها كما قال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون وقد وردت الاحاديث بذلك قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن المثنى وعمرو بن علي قالا ثنا خلف بن موسى حدثني ابي عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب اصحابه ذات يوم وقد كادت الشمس ان تغرب فلم يبق منها الا شيء يسير فقال والذي نفسي بيده ما بقي من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه وما نرى من الشمس الا يسيرا

قلت هذا الحديث مداره على خلف بن موسى ابن خلف العمى عن ابيه وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما اخطا حديث اخر
يعضد الذى قبله ويفسره وقال الامام احمد ثنا الفضل بن دكين ثنا شريك عن سلمة ابن كهيل عن مجاهد
عن ابن عمر قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان بعد العصر فقال ما اعماركم فى
اعمار من مضى الا كما بقى من النهار فيما مضى وقال الامام احمد ثنا حسين ثنا محمد بن مطرف عن ابى حازم
عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت والساعة هكذا واشار باصبعيه
السبابة والوسطى اخرجاه من حديث ابى حازم سلمة بن دينار وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا
الاعمش عن ابى خالد عن وهب السوائى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهذه من هذه ان كادت لتسبقنى وجمع الاعمش بين السبابة والوسطى وقال الامام احمد ثنا ابو المغيرة
حدثنا الاوزاعى حدثنى اسمعيل بن عبيد الله قال قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فساله ماذا سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انتم والساعة
كهاتين تفرد به احمد رحمه الله وشاهد ذلك ايضا فى الصحيح فى اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الحاشر
الذى يحشر الناس على قدميه وقال الامام احمد ثنا بهز بن اسد ثنا سليمن بن المغيرة ثنا حميد بن هلال
عن خالد بن عمير قال خطب عتبة بن غزوان قال بهز وقال قبل هذه المرة خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الحمد لله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد اذنت بصرم وولت
حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها صاحبها وانكم منتقلون منها الى دار
لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فانه قد ذكر لنا ان الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوى
فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا والله لتملأنه افعجبتم والله لقد ذكر لنا ان ما بين مصراعى
الجنة مسيرة اربعين عاما وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام وذكر تمام الحديث انفرد به مسلم
وقال ابو جعفر بن جرير حدثنى يعقوب حدثنى ابن علية انا عطا بن السائب عن ابى عبد الرحمن
السلمى قال نزلنا المداين فكنا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر ابى وحضرت معه فخطبنا حذيفة
فقال الا ان الله يقول اقتربت الساعة وانشق القمر الا وان الساعة قد اقتربت الا وان القمر قد
انشق الا وان الدنيا قد اذنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا السباق بالاعمال ثم جاءت
الجمعة الاخرى فحضرنا فخطب حذيفة فقال الا ان الله يقول اقتربت الا وان الغاية النار والسابق
من سبق الى الجنة وقوله وانشق القمر قد كان هذا فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك
فى الاحاديث المتواترة بالاسانيد الصحيحة وقد ثبت فى الصحيح عن ابن مسعود انه قال خمس قد
مضين الروم والدخان واللزام والبطشة والقمر وهذا امر متفق عليه من العلماء ان انشقاق القمر
قد وقع فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم وانه كان احد المعجزات الباهرات ذكر الاحاديث الواردة
فى ذلك رواية انس بن مالك قال سال اهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر بمكة مرتين
فقال اقتربت الساعة وانشق القمر رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وقال البخارى حدثنى
عبد الله بن عبد الوهاب ثنا بشر بن المفضل ثنا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل مكة
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حرا بينهما اخرجاه ايضا
من حديث يونس بن المؤدب عن شيبان عن قتادة ورواه مسلم ايضا من حديث ابى داود الطيالسى ويحيى
القطان وغيرهما عن شعبة عن قتادة به رواية جبير بن مطعم رضى الله عنه قال الامام احمد ثنا محمد بن
كثير عن حصين بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا
ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم تفرد به الامام احمد من هذا الوجه واسنده البيهقى
فى الدلائل من طريق محمد بن كثير عن اخيه سليمن بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن به وهكذا رواه
ابن جرير من حديث محمد بن فضيل وغيره عن حصين ورواه البيهقى ايضا من طريق ابرهيم بن طهمان
وهشيم كلاهما عن حصين عن جبير ابن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده فذكره رواية عبد الله بن عباس
قال البخارى ثنا يحيى بن بكير ثنا بكر عن جعفر عن عراك ابن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن ابن عباس قال انشق القمر فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم ورواه البخارى ايضا ومسلم من حديث بكر

ابن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك بن مثله وقال ابن جرير ثنا ابن مثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود
بن ابى هند عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
قال قد مضى ذلك كان قبل الهجرة انشق القمر حتى راوا شقيه وروى العوفى عن ابن عباس نحو هذا وقال الطبرانى
ثنا احمد بن عمرو البزار ثنا محمد بن يحيى القطعى ثنا محمد بن بكير ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن
عباس قال كسف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سحر القمر فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر
الى قوله مستمر رواية عبد الله ابن عمر قال الحافظ ابو بكر البيهقى اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو بكر احمد ابن الحسن
القاضى قال انبانا ابو العباس الاصم ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا وهب بن جرير عن شعبة عن الاعمش
عن مجاهد عن عبد الله بن عمر فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال وقد كان ذلك على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال النبى صلى الله عليه وسلم
اللهم اشهد وهكذا رواه مسلم والترمذى من طرق عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد به رواية عبد الله
ابن مسعود قال الامام احمد ثنا سفين عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابى معمر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهدوا وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث سفين بن عيينة به واخرجاه من حديث الاعمش
عن ابى معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود وقال ابن جرير حدثنى عيسى بن عثمان ابن عيسى الرملى ثنا عمى
بن عيسى عن الاعمش عن ابرهيم عن رجل عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق
القمر فاخذت فرقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا قال البخارى وقال ابو
الضحى عن مسروق عن عبد الله بمكة وقال ابو داود الطيالسى ثنا ابو عوانة عن المغيرة عن ابى الضحى
عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش
هذا سحر ابن ابى كبشة قال فقالوا انظروا ما ياتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم
قال فجاء السفار فقالوا ذلك وقال البيهقى انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو العباس بن محمد الدورى
ثنا سعيد بن سليمن ثنا هشيم ثنا مغيرة عن ابى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر بمكة حتى صار
فرقتين فقال كفار قريش اهل مكة هذا سحر سحركم به ابن ابى كبشة انظروا السفار فان كانوا راوا ما رايتم
فقد صدق وان كانوا لم يروا مثل ما رايتم فهو سحر سحركم به قال فسئل السفار قال وقدموا من كل
وجه فقالوا رايناه ورواه ابن جرير من حديث المغيرة به وزاد فانزل الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق
القمر ثم قال ابن جرير حدثنى يعقوب ابن ابرهيم ثنا ابن علية انا ايوب عن محمد هو ابن سيرين قال
نبئت ان ابن مسعود رضى الله عنه كان يقول لقد انشق القمر وقال ابن جرير ايضا حدثنى محمد بن عمارة
ثنا عمرو بن حماد ثنا اسباط عن سماك عن ابرهيم عن الاسود عن عبد الله قال لقد رايت الجبل من فرج القمر
حين انشق ورواه الامام احمد بن مومل عن اسرائيل عن سماك عن ابرهيم عن الاسود عن عبد الله قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رايت الجبل من بين فرجتى القمر وقال ليث عن مجاهد
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر اشهد يا ابا بكر
فقال المشركون سحر القمر حتى انشق وقوله وان يروا اية اى دليلا وحجة وبرهانا يعرضوا اى لا ينقادوا
له بل يعرضون عنه ويتركونه وراء ظهورهم ويقولوا سحر مستمر اى ويقولون هذا سحر اى الذى شاهدناه
من الحجج سحر سحرنا به ومعنى مستمر اى ذاهب قاله مجاهد وقتادة وغيرهما اى باطل مضمحل لا دوام له وكذبوا
واتبعوا اهواءهم اى كذبوا بالحق اذ جاءهم واتبعوا ما امرتهم به اراؤهم واهواؤهم من جهلهم وسخافة
عقلهم وقوله وكل امر مستقر قال قتادة معناه ان الخير واقع باهل الخير والشر واقع باهل الشر وقال ابن جريج
مستقر باهله وقال مجاهد وكل امر مستقر اى يوم القيمة وقال السدى مستقر اى واقع وقوله ولقد جاءهم من الانباء
اى من الاخبار عن قصص الامم المكذبين بالرسل وما حل بهم من العقاب والنكال والعذاب مما يتلى عليهم فى هذا
القران ما فيه مزدجر اى ما فيه واعظ لهم عن الشرك والتمادى على التكذيب وقوله حكمة بالغة اى فى هدايته تعالى
لمن هداه واضلاله لمن اضله فما تغنى النذر يعنى اى شئ تغنى النذر عن كتب الله عليه الشقاوة وختم على قلبه فمن الذى
يهديه من بعد الله وهذه الاية كقوله تعالى فما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون ● فتول عنهم يوم يدع
الداع الى شئ نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون
هذا يوم عسر ● يقول تعالى يا محمد عن هؤلاء الذين اذا راوا اية يعرضون ويقولون هذا سحر مستمر اعرض

عنهم وانتظر لهم يوم يدع الداع الى شيء نكر اى الى شيء منكر فظيع وهو موقف الحساب وما فيه من البلاء بل الزلازل
والاهوال خشعا ابصارهم اى ذليلة ابصارهم يخرجون من الاجداث وهى القبور كانهم جراد منتشر اى
كانهم فى انتشارهم وسرعة سيرهم الى موقف الحساب اجابة الداعى جراد منتشر فى الافاق ولهذا قال
مهطعين اى مسرعين الى الداعى لا يخالفون ولا يتاخرون يقول الكافرون هذا يوم عسر اى يوم
شديد الهول عبوس قمطرير فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ● كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا
عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه انى مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر
ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ●
يقول تعالى كذبت قبل قومك يا محمد قوم نوح فكذبوا عبدنا اى صرحوا له بالتكذيب واتهموه بالجنون
وقالوا مجنون وازدجر قال مجاهد وازدجر اى استطير جنونا وقيل وازدجر اى انتهروه وزجروه
واوعدوه لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قاله ابن زيد وهذا متوجه حسن فدعا ربه انى
مغلوب فانتصر اى انى ضعيف عن هؤلاء وعن مقاومتهم فانتصر انت لدينك قال الله تعالى ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر قال السدى هو الكثير وفجرنا الارض عيونا اى نبعت جميع ارجاء الارض حتى التنانير
التى هى محال النيران نبعت عيونا فالتقى الماء اى من السماء ومن الارض على امر قد قدر اى امر مقدر
قال ابن جريج عن ابن عباس ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر كثير لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده الا من
السحاب فتحت ابواب السماء بالماء من غير سحاب ذلك اليوم فالتقى الماءان على امر قد قدر وروى ابن
ابى حاتم ان ابن الكوا سال عليا عن المجرة فقال هى شرج السماء ومنها فتحت السماء بماء منهمر وحملناه
على ذات الواح ودسر قال ابن عباس وسعيد بن جبير والقرظى وقتادة وابن زيد هى المسامير
واختاره ابن جرير قال وواحدها دسار ويقال دسير كما يقال حبيك وحباك والجمع حبك وقال
مجاهد الدسر اضلاع السفينة وقال عكرمة والحسن هو صدرها الذى يضرب به الموج وقال
الضحاك الدسر طرفاها واصلها وقال العوفى عن ابن عباس هو كلكلها وقوله تجرى باعيننا
اى بامرنا بمرأى منا وتحت حفظنا وكلاءتنا جزاء لمن كان كفر اى جزاء لهم على كفرهم بالله وانتصارا
لنوح عليه السلام وقوله ولقد تركناها اية قال قتادة ابقى الله سفينة نوح حتى ادركها اول
هذه الامة والظاهر ان المراد من ذلك جنس السفن كقوله واية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وقال انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن
واعية ولهذا قال هاهنا فهل من مدكر اى فهل من يتذكر ويتعظ قال الامام احمد ثنا
حجاج ثنا اسرائيل عن ابى اسحق عن الاسود عن ابن مسعود قال اقرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهل من مدكر وهكذا رواه البخارى ثنا وكيع عن اسرائيل عن ابى اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله
قال قرات على النبى صلى الله عليه وسلم فهل من مذكر فقال النبى صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر وروى
البخارى ايضا من حديث شعبة عن ابى اسحق عن الاسود عن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا فهل من مدكر وقال ابو نعيم ثنا زهير عن ابى اسحق انه سمع رجلا سال الاسود فهل من مدكر او مذكر
قال سمعت عبد الله يقرا فهل من مدكر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراها فهل من مدكر دالا وقد
اخرج مسلم هذا الحديث واهل السنن الا ابن ماجه من حديث ابى اسحق وقوله فكيف كان عذابى ونذر
اى كيف كان عذابى لمن كفر بى وكذب رسلى ولم يتعظ بما جاءت به نذرى وكيف انتصرت واخذت
ولقد يسرنا القران للذكر اى سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن اراده ليتذكر الناس كما قال كتاب انزلناه
مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وقال تعالى فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر
به قوما لدا قال مجاهد ولقد يسرنا القران للذكر يعنى هونا قراءته وقال السدى يسرنا تلاوته على الالسن
وقال الضحاك عن ابن عباس لولا ان الله يسره على لسان الادميين ما استطاع احد من الخلق ان يتكلم بكلام
الله عز وجل قلت ومن تيسيره على الناس تلاوة القران ما تقدم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
ان هذا القران انزل على سبعة احرف واوردنا الحديث بطرقه والفاظه بما اغنى عن اعادته هاهنا ولله الحمد والمنة
وقوله فهل من مدكر اى فهل من متذكر بهذا القران الذى قد يسر الله حفظه ومعناه وقال محمد بن كعب القرظى

فهل من منزجر عن المعاصى وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا الحسن بن رافع ثنا ضمرة عن ابن شوذب عن مطر الوراق
فى قوله تعالى فهل من مدكر هل من طالب علم فيعان عليه وكذا علقه البخارى بصيغة الجزم عن مطر الوراق ورواه
ابن جرير وروى عن قتادة مثله ● كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس
مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ●
يقول تعالى مخبرا عن عاد قوم هود انهم كذبوا رسولهم ايضا كما صنع قوم نوح وانه تعالى ارسل عليهم ريحا صرصرا
باردة شديدة البرد فى يوم نحس اى عليهم قاله الضحاك وقتادة والسدى مستمر عليهم نحسه ودمارهم لانه
يوم اتصل فيه عذابهم الدنيوى بالاخروى وقوله تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر وذلك ان الريح
كانت تاتى احدهم فترفعه حتى تغيبه عن الابصار ثم تنكسه على ام راسه فيسقط الى الارض فتثلغ راسه
فيبقى جثة بلا راس ولهذا قال كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر ● كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر االقى الذكر
عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابى ونذر انا
ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ● وهذا اخبار
عن ثمود انهم كذبوا رسولهم صالحا فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر يقولون لقد خبنا
وخسرنا اى سلمنا كلنا قيادنا لواحد منا ثم تعجبوا من القاء الوحى عليه خاصة من دونهم ثم رموه بالكذب
فقالوا بل هو كذاب اشر اى متجاوز فى حد الكذب قال الله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر
وهذا تهديد لهم اخرج الله لهم ناقة عظيمة عشراء من صخرة صماء طبق ما سالوا ليكون حجة لله عليهم فى تصديق
صالح عليه السلام فيما جاءهم به ثم قال امرا عبده ورسوله صالحا فارتقبهم واصطبر اى انتظر ما يؤول اليه
امرهم واصبر عليهم فان العاقبة والنصرة لك فى الدنيا والاخرة ونبئهم ان الماء قسمة بينهم يعنى يوم لهم
ويوم للناقة كقوله هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقوله كل شرب محتضر قال مجاهد
اذا غابت حضروا الماء واذا جاءت حضروا اللبن ثم قال تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر قال
المفسرون هو عاقر الناقة واسمه قدار بن سالف وكان اشقى قومه كقوله اذ انبعث اشقاها فتعاطى
اى جسر فعقر فكيف كان عذابى ونذر اى فعاقبتهم فكيف كان عقابى لهم على كفرهم بى وتكذيبهم رسلى
انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر اى فبادوا عن اخرهم ولم تبق منهم باقية وخمدوا
وهمدوا كما يهمد يبيس الزرع والنبات قاله غير واحد من المفسرين والمحتظر قال السدى هو المرعى بالصحراء
حتى ييبس ويحترق وتنسفه الريح وقال ابن زيد كانت العرب يجعلون حظارا على الابل والمواشى من
يبس الشوك فهو المراد من قوله كهشيم المحتظر وقال سعيد بن جبير هشيم المحتظر هو التراب المتناثر من الحائط
وهذا قول غريب والاول اقوى والله اعلم ● كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال لوط
نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه
عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابى ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابى ونذر ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ● يقول تعالى مخبرا عن قوم لوط كيف كذبوا رسولهم وخالفوه وارتكبوا
المكروه من اتيان الذكور وهى الفاحشة التى لم يسبقهم بها احد من العالمين ولهذا اهلكهم الله هلاكا لم يهلكه
امة من الامم فانه تعالى امر جبريل عليه السلام فحمل مدائنهم حتى وصل بها الى عنان السماء ثم قلبها عليهم وارسلها
واتبعت بحجارة من سجيل منضود ولهذا قال هاهنا انا ارسلنا عليهم حاصبا وهى الحجارة الا ال لوط
نجيناهم بسحر اى خرجوا من اخر الليل فنجوا مما اصاب قومهم ولم يؤمن بلوط من قومه احد ولا رجل
واحد حتى ولا امراته اصابها ما اصاب قومها وخرج نبى الله لوط وبنات له من بين اظهرهم سالما لم يمسهم
سوء ولهذا قال تعالى كذلك نجزى من شكر ولقد انذرهم بطشتنا اى ولقد كان قبل حلول العذاب بهم قد انذرهم
باس الله وعذابه فما التفتوا الى ذلك ولا اصغوا اليه بل شكوا فيه وتماروا به ولقد راودوه عن ضيفه وذلك
ليلة ورد عليه الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل فى صور شباب مرد حسان محنة من الله بهم فاضافهم لوط
عليه السلام وبعثت امراته العجوز السوء الى قومها فاعلمتهم باضياف لوط فاقبلوا يهرعون اليه من كل مكان
فاغلق لوط دونهم الباب فجعلوا يحاولون كسر الباب وذلك عشية ولوط عليه السلام يدافعهم ويمانعهم

دون اضيافه ويقول لهم هؤلاء بناتي يعني نساءهم ان كنتم فاعلين قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
اي ليس لنا فيهن ارب وانك لتعلم ما نريد فلما اشتد الحال وابوا الا الدخول خرج عليهم جبريل عليه السلام
فضرب اعينهم بطرف جناحه فانطمست اعينهم يقال انها غارت من وجوههم وقيل انهم لم يبق لهم عيون بالكلية
فرجعوا على ادبارهم يتحسسون بالحيطان ويتوعدون لوطا عليه السلام الى الصباح قال الله تعالى ولقد صبحهم بكرة عذاب
مستقر اي لا محيد لهم عنه ولا انفكاك لهم منه فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير من اولئكم
ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة
ادهى وامر يقول تعالى مخبرا عن فرعون وقومه انهم جاءهم رسول الله موسى واخوه هارون بالبشارة ان آمنوا
والنذارة ان لا يكفروا وايدهما بمعجزات عظيمة وآيات متعددة فكذبوا بها كلها فاخذهم الله اخذ عزيز مقتدر
اي فأبادهم ولم يبق منهم مخبرا ولا عينا ولا اثرا ثم قال أكفاركم اي ايها المشركون من كفار قريش خير من اولئكم
يعني من الذين تقدم ذكرهم ممن اهلكوا بسبب تكذيبهم الرسل وكفرهم بالكتب انتم خير ام اولئك ام لكم براءة في الزبر
اي ام معكم من الله براءة ان لا ينالكم عذاب ولا نكال ثم قال مخبرا عنهم ام يقولون نحن جميع منتصر اي
يعتقدون انهم يتناصرون بعضهم بعضا وان جمعهم يغني عنهم من ارادهم بسوء قال الله تعالى سيهزم الجمع
ويولون الدبر اي سيتفرق شملهم ويغلبون قال البخاري ثنا اسحق ثنا خالد عن خالد وقال ايضا ثنا محمد ثنا
عفان عن وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر انشدك
عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم ابدا فاخذ ابوبكر رضي الله عنه بيده وقال حسبك يا رسول الله
الححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى
وامر وكذا رواه البخاري والنسائي من غير موضع من حديث خالد وهو ابن مهران الحذاء به وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا ابو الربيع الزهراني ثنا حماد عن ايوب عن عكرمة قال لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قال قال عمر
اي جمع يغلب قال عمر فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع
ويولون الدبر فعرفت تأويلها يومئذ وقال البخاري ثنا ابراهيم ابن موسى ثنا هشام بن يوسف ان ابن جريج
اخبرهم اخبرني يوسف بن ماهك قال اني عند عائشة ام المؤمنين قالت نزل على محمد صلى الله عليه وسلم
بمكة واني لجارية العب بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر هكذا رواه ههنا مختصرا ورواه في فضائل
القرآن مطولا ولم يخرجه مسلم ● ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس
سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر
وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
يخبر تعالى عن المجرمين انهم في ضلال عن الحق وسعر مما هم فيه من الشكوك والاضطراب في الآراء وهذا يشمل
كل من اتصف بذلك من كافر ومبتدع من سائر الفرق ثم قال يوم يسحبون في النار على وجوههم اي كانوا في سعر
وشك وتردد اورثهم ذلك النار وكما كانوا ضلالا يسحبون فيها على وجوههم لا يدرون اين يذهبون ويقال لهم
تقريعا وتوبيخا ذوقوا مس سقر وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر كقوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا وكقوله سبح اسم
ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى اي قدر قدرا وهدى الخلائق اليه ولهذا يستدل بهذه
الآية الكريمة على اثبات قدر الله السابق لخلقه وهو علمه الاشياء قبل كونها وكتابته لها قبل برئها وردوا بهذه
الآية وبما شاكلها من الآيات وما ورد في معناها من الاحاديث الثابتات على الفرقة القدرية الذين نبغوا
في اواخر عصر الصحابة وقد تكلمنا على هذا المقام مفصلا وما ورد فيه من الاحاديث في شرح كتاب الايمان من صحيح
البخاري رحمه الله ولنذكر ههنا الاحاديث المتعلقة بهذه الآية الكريمة قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفين
الثوري عن زياد بن اسمعيل السهمي عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابي هريرة قال جاء مشركوا قريش الى النبي
صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل
شيء خلقناه بقدر وهكذا رواه مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث وكيع عن سفين الثوري به وقال
البزار ثنا عمرو بن علي ثنا الضحاك بن مخلد ثنا يونس بن الحرث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال ما
نزلت هذه الآية ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء
خلقناه بقدر الا في اهل القدر وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سهل بن صالح الانطاكي حدثني قرة بن حبيب عن

ثنا جرير بن حازم عن سعيد بن عمرو بن جعدة ابي زرارة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه
الآية ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر قال نزلت في اناس من امتي يكونون في آخر الزمان
يكذبون بقدر الله وحدثنا الحسن بن عرفة ثنا مروان بن شجاع الجزري عن عبد الملك بن جريج
عن عطاء بن ابي رباح قال اتيت ابن عباس وهو ينزع من زمزم وقد ابتلت اسافل ثيابه فقلت له قد تكلم
في القدر فقال او فعلوها قلت نعم قال فوالله ما نزلت هذه الآية الا فيهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء
خلقناه بقدر اولئك شرار هذه الامة فلا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم ان رايت احدا
منهم فقأت عينيه باصبعي هاتين وقد رواه الامام احمد من وجه آخر وفيه مرفوع فقال ثنا ابو المغيرة
ثنا الاوزاعي عن بعض اخوته عن محمد بن عبيد المكي عن عبد الله بن عباس قال قيل له ان رجلا قدم علينا
يكذب بالقدر فقال دلوني عليه وهو اعمى قالوا وما تصنع به يا ابا عباس قال والذي نفسي بيده لئن
لئن استمكنت منه لاعضن انفه حتى اقطعه ولئن وقعت رقبته في يدي لادقنها قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لكاني بنساء بني فهر يطفن بالخزرج تصطفق الياتهن مشركات هذا اول شرك هذه
الامة والذي نفسي بيده لينتهين بهم سوء رايهم حتى يخرجوا الله من ان يكون قدر خيرا كما اخرجوه من
ان يكون قدر شرا ثم رواه احمد عن ابي المغيرة عن الاوزاعي عن العلاء بن الحجاج عن محمد بن عبيد فذكر
مثله لم يخرجوه وقال الامام احمد ثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو صخر عن نافع قال كان
لابن عمر صديق من اهل الشام يكاتبه فكتب اليه عبد الله ابن عمر انه بلغني انك تكلمت في شيء من القدر فاياك
ان تكتب الي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في امتي اقوام يكذبون بالقدر رواه ابو داود
عن احمد بن حنبل به وقال احمد ثنا قتيبة ثنا رشدين عن ابي صخر حميد بن زياد عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة مسخ الا وذاك في المكذبين بالقدر والزنديقية ورواه
الترمذي وابن ماجه من حديث ابي صخر حميد بن زياد به وقال الترمذي حسن صحيح غريب وقال احمد ثنا انس
بن عياض ثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل امة مجوس
ومجوس امتي الذين يقولون لا قدر ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم لم يخرجه احد من
اصحاب الكتب الستة من هذا الوجه وقال احمد ثنا اسحق بن الطباع اخبرني مالك عن زياد بن سعد عن
عمرو بن مسلم عن طاوس اليماني قال سمعت ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى
العجز والكيس ورواه مسلم منفردا به من حديث مالك وفي الحديث الصحيح استعن بالله ولا تعجز فان اصابك
امر فقل قدر الله وما شاء فعل ولا تقل لو اني فعلت لكان كذا فان لو تفتح عمل الشيطان وفي حديث ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم ينفعوك
ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يضروك جفت الاقلام وطويت الصحف وقال الامام
احمد ثنا الحسن بن سوار ثنا ليث عن معوية عن ايوب بن زياد حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة حدثني ابي قال
دخلت على عبادة وهو مريض اتخايل فيه الموت فقلت يا ابتاه اوصني واجتهد لي فقال اجلسوني فلما
اجلسوه قال يا بني انك لن تطعم الايمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره قال تعلم
ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك يا بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان اول ما خلق الله القلم ثم قال اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيمة يا بني ان مت ولست
على ذلك دخلت النار ورواه الترمذي عن يحيى بن موسى البلخي عن ابي داود الطيالسي عن عبد الواحد
بن سليم عن عطاء بن ابي رباح عن الوليد بن عبادة عن ابيه وقال حسن صحيح غريب وقال سفين الثوري عن
منصور عن ربعي بن خراش عن رجل عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى
يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره
وشره وكذا رواه الترمذي من حديث النضر بن شميل عن شعبة عن منصور به ورواه من حديث ابي داود
الطيالسي عن شعبة عن منصور عن ربعي عن علي فذكره وقال هذا عندي اصح وكذا رواه ابن ماجه من حديث
شريك عن منصور عن ربعي عن علي به وقد ثبت في صحيح مسلم من رواية عبد الله بن وهب وغيره عن ابي هاني
الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب
مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة زاد ابن وهب وكان عرشه على الماء ورواه

الترمذي وقال حسن صحيح غريب وقوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهذا اخبار عن نفوذ مشيته في
خلقه كما اخبر بنفوذ قدره فيهم فقال وما امرنا الا واحدة اي انما نامر بالشي مرة واحدة لا نحتاج الى
تاكيد بثانية فيكون ذلك الذي نامر به حاصلا موجودا كلمح البصر لا يتاخر طرفة عين وما احسن ما
قال بعض الشعراء اذا ما اراد الله امرا فانما يقول له كن قولة فيكون وقوله ولقد اهلكنا اشياعكم
يعني امثالكم وسلفكم من الامم السالفة المكذبين بالرسل فهل من مدكر اي فهل من متعظ بما اخزى الله
له او لئك وقدر لهم من العذاب كما قال وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل وقوله
وكل شي فعلوه في الزبر اي مكتوب عليهم في الكتب التي بايدي الملائكة عليهم السلام وكل صغير وكبير
اي من اعمالهم مستطر اي مجموع عليهم ومسطر في صحايفهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقد قال
الامام احمد ثنا ابو عامر سعيد ابن مسلم بن بانك سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير حدثني عوف بن الحرث
وهو ابن اخي عايشة لامها عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا عايشة اياك ومحقرات
الذنوب فان لها من الله طالبا ورواه النسائي وابن ماجه من طريق سعيد بن مسلم بن بانك المدني وثقه احمد
وابن معين وابو حاتم وغيرهم وقد رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمة سعيد بن مسلم هذا من وجه اخر ثم قال
سعيد فحدثت بهذا الحديث عامر بن هشام فقال لي ويحك يا سعيد بن مسلم لقد حدثني سليمن بن المغيرة انه
عمل ذنبا فاستصغره فاتاه ات في منامه فقال له يا سليمن لا تحقرن من الذنوب صغيرا ان الصغير غدا
يكون كبيرا ان الصغير ولو تقادم عهده عند الاله مسطر تسطيرا فازجر هواك عن البطالة لا تكن
صعب القياد وشمرن تشميرا ان المحب اذا احب الهه طار الفؤاد والهم التفكيرا فاسل هداتيك الاله
بنيه فكفى بربك هاديا ونصيرا وقوله ان المتقين في جنات ونهر اي بعكس ما الاشقيا فيه من الضلال
والسعر والسحب في النار على وجوههم مع التوبيخ والتقريع والتهديد وقوله في مقعد صدق اي في دار
كرامة الله ورضوانه وفضله وامتنانه وجوده واحسانه عند مليك مقتدر اي عند الملك العظيم خالق
الاشيا كلها ومقدرها وهو مقتدر على ما يشا مما يطلبون ويريدون وقد قال الامام احمد ثنا سفين
عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد الله بن عمرو يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله
على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا انفرد باخراجه
مسلم والنسائي من حديث سفين بن عيينة باسناده مثله تفسير سورة الرحمن وهي مكية قال الامام احمد
ثنا عفان ثنا حماد عن عاصم عن زر ان رجلا قال كيف تقرا هذا الحرف ما غير اسن او ياسن فقال كل القران
قد قرات قال اني لاقرا المفصل في ركعة واحدة فقال اهذا كهذ الشعر لا ابا لك قد علمت قراين النبي
صلى الله عليه وسلم التي كان يقرن قرينتين من اول المفصل وكان اول مفصل ابن مسعود الرحمن وقال
ابو عيسى الترمذي ثنا عبد الرحمن بن واقد ابو مسلم ثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر
عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن من اولها الى اخرها
فسكتوا فقال لقد قراتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على قوله فباي الا
ربكما تكذبان قالوا لا بشي من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد
بن مسلم عن زهير بن محمد ثم حكى عن الامام احمد انه كان يستنكر رواية اهل الشام عن زهير بن محمد هذا
ورواه الحافظ ابو بكر البزار عن عمرو بن مالك عن الوليد بن مسلم وعن عبد الله بن احمد بن شبويه عن هشام
بن عمار كلاهما عن الوليد بن مسلم به ثم قال لا نعرفه يروى الا من هذا الوجه وقال ابو جعفر بن جرير ثنا
محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك البصري قالا ثنا يحيى بن سليم عن اسمعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا سورة الرحمن او قريت عنده فقال ما لي اسمع الجن احسن جوابا لربها منكم قالوا
وما ذاك يا رسول الله قال ما اتيت على قول الله فباي الا ربكما تكذبان الا قالت الجن لا بشي من نعم ربنا
نكذب ورواه الحافظ ابو بكر البزار عن عمرو بن مالك به ثم قال لا نعلم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا الاسناد

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسما رفعها ووضع
الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام
فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي الا ربكما تكذبان يخبر تعالى
عن فضله ورحمته بخلقه انه انزل على عباده القران ويسر حفظه وفهمه على من رحمه فقال الرحمن علم
القران خلق الانسان علمه البيان قال الحسن يعني النطق وقال الضحاك وقتادة وغيرهما يعني
الخير والشر وقول الحسن ههنا احسن واقوى لان السياق في تعليمه تعالى القران وهو اداء تلاوته
وانما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين
على اختلاف مخارجها وانواعها وقوله الشمس والقمر بحسبان اي يجريان متعاقبين بحساب مقنن لا يختلف
ولا يضطرب لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى
فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وعن عكرمة انه قال لو جعل
الله نور جميع ابصار الانس والجن والدواب والطير في عيني عبد ثم كشف حجابا واحدا من سبعين حجابا دون
الشمس لما استطاع ان ينظر اليها والشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين
جزءا من نور العرش ونور العرش جزء من سبعين جزءا من نور الستر
فانظر ماذا اعطى الله عبده من النور في عينيه النظر الى وجه ربه الكريم عيانا رواه ابن ابي حاتم وقوله
والنجم والشجر يسجدان اختلف المفسرون في معنى قوله والنجم بعد اجماعهم على ان الشجر ما قام على ساق فروى
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال النجم ما انبسط على وجه الارض يعني من النبات وكذا قال سعيد بن جبير والسدي
وسفين الثوري وقد اختاره ابن جرير رحمه الله وقال مجاهد النجم الذي في السما وكذا قال الحسن وقتادة
وهذا القول هو الاظهر والله اعلم لقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس الاية وقوله والسما رفعها ووضع الميزان يعني العدل كما قال لقد
ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وهكذا قال ههنا الا تطغوا
في الميزان اي خلق السموات والارض بالحق والعدل لتكون الاشيا كلها بالحق والعدل ولهذا قال واقيموا
الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان اي لا تبخسوا الوزن بل زنوا بالحق والقسط كما قال تعالى وزنوا بالقسطاس
المستقيم وقوله والارض وضعها للانام اي كما رفع السما وضع الارض ومهدها وارساها بالجبال الراسيات
الشامخات ليستقر ما على وجهها من الانام وهم الخلايق المختلفة انواعهم واشكالهم والوانهم والسنتهم في ساير
اقطارها وارجايها قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد الانام الخلق فيها فاكهة اي مختلفة الالوان والطعوم
والروايح والنخل ذات الاكمام افرده بالذكر لشرفه ونفعه رطبا ويابسا والاكمام قال ابن جرير عن ابن عباس
هو اوعية الطلع وهكذا قال غير واحد من المفسرين وهو الذي يطلع فيه القنو ثم ينشق عن العنقود فيكون بسرا
ثم رطبا ثم ينضج ويتناهى ينعه واستواؤه قال ابن جرير ذكر عن عمرو بن علي الفلاس ثنا ابو قتيبة ثنا يونس بن الحرث
الطايفي عن الشعبي قال كتب قيصر الى عمر بن الخطاب اخبرك ان رسلي اتتني من قبلك فزعمت ان قبلكم شجرة ليست بخليقة
لشي من الخير يخرج مثل اذان الحمير ثم تنشق مثل اللولو ثم تخضر فيكون كالزمرد الاخضر ثم تحمر فيكون كالياقوت
الاحمر ثم تينع فتنضج فيكون كاطيب فالوذج اكل ثم تيبس فيكون عصمة للمقيم وزادا للمسافر فان يكن رسلي صدقتني
فلا ارى هذه الشجرة الا من شجر الجنة فكتب اليه عمر من عبد الله عمر امير المومنين الى قيصر ملك الروم ان رسلك قد صدقتك
هذه الشجرة عندنا وهي الشجرة التي انبتها الله على مريم حين نفست بعيسى ابنها فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من دون الله
فان عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين وقيل الاكمام رفاتها
وهو الليف الذي على عنق النخلة وهو قول الحسن وقتادة والحب ذو العصف والريحان قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
والحب ذو العصف يعني التبن وقال العوفي عن ابن عباس العصف ورق الزرع الاخضر الذي قطع رووسه فهو يسمى
العصف اذا يبس وكذا قال قتادة والضحاك وابو مالك عصفه تبنه وقال ابن عباس ومجاهد وغير واحد والريحان يعني
الورق وقال الحسن هو ريحانكم هذا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والريحان خضرة الزرع ومعنى هذا
والله اعلم ان الحب كالقمح والشعير ونحوهما في حال نباته عصف وهو ما على السنبلة وريحان وهو الورق الملتف على
ساقها وقيل العصف الورق اول ما ينبت الزرع بقلا والريحان يعني الورق اذا ادجن وانعقد فيه الحب كما قال
زيد بن عمرو بن نفيل في قصيدته المشهورة وقولا له من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابيا ويخرج منه
حبه في رووسه ففي ذاك ايات لمن كان واعيا وقوله فباي الا ربكما تكذبان اي فباي الالا يا معشر الثقلين

من الجن والانس تكذبان قال مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده اي النعم ظاهرة عليكم وانتم مغمورون بها
لا تستطيعون انكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب
فلك الحمد وكان ابن عباس يقول لا بايها يا رب اي لا نكذب بشيء منها قال الامام احمد ثنا يحيى بن
اسحق ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل ان يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فباي آلاء ربكما تكذبان
خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين
ورب المغربين فباي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت
في البحر كالاعلام فباي آلاء ربكما تكذبان يذكر تعالى خلقه الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج
من نار وهو طرف لهبها قاله الضحاك عن ابن عباس وبه يقول عكرمة ومجاهد والحسن وابن زيد وقال العوفي
عن ابن عباس من مارج من نار من لهب النار وكذا قال عكرمة ومجاهد والحسن وابن زيد من احسنها وقال
ابن ابي طلحة عن ابن عباس من مارج من نار من خالص النار وكذا قال عكرمة ومجاهد والضحاك وغيرهم وقال
الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم ورواه مسلم عن محمد بن
رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق به وقوله فباي آلاء ربكما تكذبان تقدم تفسيره رب المشرقين
ورب المغربين يعني مشرقي الصيف والشتاء ومغربي الصيف والشتاء وقال في الآية الاخرى فلا اقسم برب
المشارق والمغارب وذلك باختلاف مطالع الشمس وتنقلها في كل يوم وبروزها منه الى الناس وقال
في الآية الاخرى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وهذا المراد منه جنس المشارق
والمغارب ولما كان في اختلاف هذه المشارق والمغارب مصالح للخلق من الجن والانس قال فباي آلاء
ربكما تكذبان وقوله مرج البحرين يلتقيان قال ابن عباس اي ارسلهما وقوله يلتقيان قال ابن زيد منعهما
ان يلتقيا بما جعل بينهما من البرزخ الحاجز الفاصل بينهما والمراد بقوله البحرين الملح والحلو فالحلو
هذه الانهار السارحة بين الناس وقد قدمنا الكلام على ذلك في سورة الفرقان عند قوله وهو الذي
مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وقد اختار ابن جرير
ههنا ان المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الارض وهو مروي عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطية وابن ابزى
قال ابن جرير لان اللؤلؤ يتولد من ماء السماء واصداف بحر الارض وهذا وان كان هكذا فليس المراد
بذلك ما ذهب اليه فانه لا يساعده اللفظ فانه تعالى قد قال بينهما برزخ لا يبغيان اي وجعل بينهما برزخا
وهو الحاجز من الارض لئلا يبغي هذا على هذا وهذا على هذا فيفسد كل واحد منهما الآخر ويزيله عن صفته
التي هي مقصودة منه وما بين السماء والارض لا يسمى برزخا وحجرا محجورا وقوله يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان اي من مجموعهما فاذا وجد ذلك في احدهما كفى كما قال تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم
والرسل انما كانوا في الانس خاصة دون الجن وقد صح هذا الاطلاق واللؤلؤ معروف واما المرجان فهو
صغار اللؤلؤ قاله مجاهد وقتادة وابو رزين والضحاك وروي عن علي وقيل كباره وجيده حكاه ابن جرير
عن بعض السلف ورواه ابن ابي حاتم عن الربيع عن انس وحكاه عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس وروي
مثله عن علي ومجاهد ايضا ومرة الهمداني وقيل هو نوع من الجواهر احمر اللون قال السدي عن ابي مالك عن
مسروق عن عبد الله قال المرجان الخرز الاحمر قال السدي وهو البسذ بالفارسية وقوله ومن كل تأكلون
لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها فاللحم من كل من الاجاج والعذب والحلية انما هي من الملح دون العذب
قال ابن عباس ما سقطت قطرة من السماء في البحر فوقعت في صدفة الا صار منها لؤلؤة قال عكرمة وزاد فاذا لم
تقع في صدفة نبتت بها عنبرة وروي من غير وجه عن ابن عباس نحوه وقد قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا
عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفين عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا مطرت السماء
فتحت الاصداف في البحر افواهها فما وقع فيها يعني من قطر فهو اللؤلؤ اسناد صحيح ولما كان اتخاذ هذه الحلية
نعمة على اهل الارض امتن بها عليهم وقال فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله وله الجوار المنشآت يعني السفن التي تجري
في البحر قال مجاهد ما رفع قلعه من السفن فهي منشأة وما لم يرفع قلعه فليس بمنشأة وقال قتادة المنشآت يعني المخلوقات

وقال غيره المنشئات بكسر الشين يعني البادئات كالاعلام اي كالجبال في كبرها وما فيها من المتاجر والمكاسب
المنقولة من قطر الى قطر واقليم الى اقليم مما فيه صلاح للناس في جلب ما يحتاجون اليه من سائر انواع البضائع ولهذا
قال تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى ثنا حماد بن سلمة ثنا العراز بن سويد
عن عميرة بن سويد قال كنت مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه على شاطئ الفرات اذ اقبلت سفينة مرفوع شراعها
فبسط علي يديه ثم قال يقول الله عز وجل وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام والذي انشاها في بحوره ما
قتلت عثمان ولا مالأت على قتله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي آلاء ربكما تكذبان
يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن فباي آلاء ربكما تكذبان يخبر تعالى ان جميع اهل الارض
سيذهبون ويموتون اجمعون وكذلك اهل السموات الا من شاء الله ولا يبقى احد سوى وجهه الكريم
فان الرب تعالى وتقدس لا يموت ابدا قال قتادة انبأ بما خلق ثم انبأ ان ذلك كله فان وفي الدعاء المأثور يا حي
يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام لا اله الا انت برحمتك نستغيث اصلح لنا شأننا كله
ولا تكلنا الى احد من خلقك وقال الشعبي اذا قرأت كل من عليها فان فلا تسكت حتى تقرأ ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وهذه الآية كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بانه
ذو الجلال والاكرام اي هو اهل ان يجل فلا يعصى وان يطاع فلا يخالف لقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه وكقوله اخبارا عن المتصدقين انما نطعمكم لوجه الله ولما اخبر عن تساوي
اهل الارض كلهم في الوفاة وانهم سيصيرون الى الدار الآخرة فيحكم فيهم ذو الجلال والاكرام بحكمه العدل قال
فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن وهذا اخبار عن غناه عما سواه
وافتقار الخلائق اليه في جميع الآنات وانهم يسألونه بلسان حالهم وقالهم وانه كل يوم هو في شأن قال الاعمش
عن مجاهد عن عبيد بن عمير كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يجيب داعيا او يعطي سائلا او يفك عانيا او يشفي
سقيما وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كل يوم هو يجيب داعيا ويكشف كربا ويجيب مضطرا ويغفر ذنبا وقال
قتادة لا يستغني عنه اهل السموات والارض يحيي حيا ويميت ميتا ويربي صغيرا ويفك اسيرا وهو منتهى حاجات
الصالحين وصريخهم ومنتهى شكواهم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان الحمصي ثنا حريز بن عثمان عن سويد بن
جبلة هو الفزاري قال ان ربكم كل يوم هو في شأن فيعتق رقابا ويعطي رغابا ويقحم عقابا وقال ابن جرير
حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي حدثني ابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي حدثني عمرو بن بكر السكسكي
ثنا الحرث بن عبدة بن رباح الغساني عن ابيه عن منيب بن عبد الله الازدي عن ابيه قال تلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الآية كل يوم هو في شأن فقلنا يا رسول الله وما ذاك الشأن قال ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
قوما ويضع قوما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا سليمان بن احمد الواسطي قال انبأ الوزير بن
صبيح الثقفي ابو روح الدمشقي والسياق لهشام قال سمعت يونس بن ميسرة بن حلبس يحدث عن ام الدرداء عن ابي
الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا
ويرفع قوما ويضع قوما وقد علقه البخاري بصيغة الجزم فجعله من كلام ابي الدرداء والله اعلم وقال البزار ثنا محمد بن
المثنى ثنا محمد بن الحرث ثنا محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم هو
في شأن قال يغفر ذنبا ويكشف كربا ثم قال ابن جرير وحدثنا ابو كريب ثنا عبيد الله بن موسى عن ابي حمزة الثمالي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور
عرضه ما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق في كل نظرة ويحيي ويميت ويعز
ويذل ويفعل ما يشاء سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباي آلاء ربكما تكذبان يرسل
عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي آلاء ربكما تكذبان قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان قال وعيد من الله للعباد وليس بالله شغل وهو فارغ وكذا قال الضحاك
هذا وعيد وقال قتادة قد دنا من الله فراغ لخلقه وقال ابن جريج سنفرغ لكم اي سنقضي لكم وقال
البخاري سنحاسبكم لا يشغله شيء عن شيء وهو معروف في كلام العرب يقال لاتفرغن لك وما به شغل يقول
لآخذنك على غرتك وقوله ايها الثقلان والثقلان الجن والانس كما في الصحيح يسمعه كل شيء الا الثقلين
وفي رواية الا الجن والانس وفي حديث الصور الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان ثم قال يا معشر الجن والانس

ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اى لا تستطيعون
هربا من امر الله وقدره بل هو محيط بكم لا تقدرون على التخلص من حكمه ولا النفوذ عن حكمه فيكم اينما ذهبتم
احيط بكم وهذا فى مقام المحشر الملائكة محدقة بالخلائق سبع صفوف من كل جانب فلا يقدر احد على الذهاب
الا بسلطان اى الا بامر الله يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وقال
تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم
قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولهذا قال يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس الشواظ هو لهب النار وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس الشواظ
الدخان وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع وقال ابو صالح الشواظ اللهب الذى فوق النار ودون
الدخان وقال الضحاك شواظ من نار سيل من نار وقوله ونحاس قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس ونحاس دخان
النار وروى مثله عن ابى صالح وسعيد بن جبير وابى سنان وقال ابن جرير والعرب تسمى الدخان نحاسا
بضم النون وكسرها والقراءة مجمع على الضم ومن النحاس بمعنى الدخان قول نابغة بن جعدة تضىء كضوء
سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا يعنى دخانا هكذا قال وقد روى الطبرانى من طريق جويبر عن
الضحاك ان نافع بن الازرق سال ابن عباس عن الشواظ فقال هو اللهب الذى لا دخان معه فساله شاهدا
على ذلك من اللغة فانشده قول امية بن ابى الصلت فى حسان الا من مبلغ حسان عنى مغلغلة
تدب الى عكاظ اليس ابوك فينا كان قينا الى القينات فسلا فى الحفائظ علينا ظل ينفث كيرا
وينفخ دائبا لهب الشواظ قال صدقت فما النحاس قال هو الدخان الذى لا لهب له قال فهل تعرفه
العرب قال نعم اما سمعت نابغة بنى ذبيان يقول يضىء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا
وقال مجاهد النحاس الصفر يذاب فيصب على رؤسهم وكذا قال قتادة وقال الضحاك ونحاس سيل من
نحاس والمعنى على كل قول لو ذهبتم هاربين يوم القيمة لردتكم الملائكة والزبانية بارسال اللهب من
النار والنحاس المذاب عليكم لترجعوا ولهذا قال فلا تنتصران فباى الاء ربكما تكذبان •••

فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان • فباى الاء ربكما تكذبان • فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس
ولا جان • فباى الاء ربكما تكذبان • يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام • فباى الاء
ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان • فباى الاء ربكما تكذبان

يقول فاذا انشقت السماء يوم القيمة كما دلت عليه هذه الاية مع ما شاكلها من الايات الواردة
فى معناها كقوله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية وقوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا
وقوله فكانت وردة كالدهان اى تذوب كما يذوب الدردى والفضة فى السبك وتتلون كما تتلون
الاصباغ التى يدهن بها فتارة صفرا وزرقا وخضرا وذلك فى شدة الامر وهول يوم القيمة العظيم وقد
قال الامام احمد ثنا احمد بن عبد الملك ثنا عبد الرحمن بن ابى الصهبا ثنا نافع ابو غالب الباهلى ثنا انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس يوم القيمة والسماء تطش عليهم قال الجوهرى الطش
المطر الضعيف وقال الضحاك عن ابن عباس فى قوله وردة كالدهان قال هو الاديم الاحمر وقال ابو كدينة
عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس فكانت وردة كالدهان كالفرس الورد وقال العوفى عن ابن عباس تغير
لونها وقال ابو صالح كالبرذون الورد ثم كانت بعد كالدهان وحكى البغوى وغيره ان الفرس الورد تكون
فى الربيع صفراء وفى الشتاء حمراء فاذا اشتد البرد اغبر لونها وقال الحسن البصرى تكون الوانا وقال السدى
تكون كلون البغلة الوردة وتكون كالمهل كدردى الزيت وقال مجاهد كالدهان كالوان الدهان وقال
عطاء الخراسانى كلون دهن الورد فى الصفرة وقال ابو الجوزا فى صفاء الدهن وقال ابن جريج تصير
السماء كالدهن الذايب وذلك حين يصيبها حر جهنم وقوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وهذه
كقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فهذا فى حال وثم حال يسال الخلائق عن جميع اعمالهم
قال الله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولهذا قال قتادة فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان
قال قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال على بن ابى طلحة
عن ابن عباس لا يسالهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا فهذا قول ثان
وقال مجاهد فى هذه الاية لا يسال الملائكة عن المجرم يعرفون بسيماهم وهذا جواب ثالث وكان هذا بعد ما يؤمر

الى النار فذلك الوقت لا يسالون عن ذنوبهم بل يقادون اليها ويلقون فيها كما قال تعالى يعرف المجرمون
بسيماهم اى بعلامات تظهر عليهم قال الحسن وقتادة يعرفونهم باسوداد الوجوه وزرق العيون قلت وهذا كما
يعرف المؤمنون بالغرة والتحجيل من اثار الوضوء وقوله فيؤخذ بالنواصى والاقدام اى يجمع الزبانية ناصيته
مع قدميه ويلقونه فى النار كذلك قال الاعمش عن ابن عباس يؤخذ بناصيته وقدميه فيكسر كما يكسر الحطب فى التنور
وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه فى سلسلة من وراء ظهره وقال السدى يجمع بين ناصية الكافر وقدميه
فيربط ناصيته بقدمه ويفتل ظهره وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو توبة الربيع بن نافع ثنا معوية بن سلام
عن اخيه زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يعنى جده اخبرنى عبد الرحمن حدثنى رجل من كندة قال اتيت عايشة
فدخلت عليها وبينى وبينها حجاب فقلت حدثك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ياتى عليه ساعة لا يملك لاحد فيها
شفاعة قالت نعم لقد سالته عن هذا وانا وهو فى شعار واحد قال نعم حين يوضع الصراط لا املك لاحد فيها
شفاعة حتى اعلم اين يسلك بى ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه حتى انظر ماذا يفعل بى وعند الجسر حتى يستحد
ويسحر فقال وما يستحد وما يسحر قال يستحد حتى يكون مثل شفرة السيف ويسجر حتى يكون مثل الجمرة
فاما المؤمن فيجيزه ولا يضره واما المنافق فيتعلق حتى اذا بلغ اوسطه خر من قدميه فيهوى بيده الى قدميه
قالت فهل رايت من يسعى حافيا فياخذه شوكة حتى يكاد ينفذ قدمه فانها كذلك يهوى بيده وراسه
الى قدميه فتضربه الزبانية بخطاف فى ناصيته وقدمه فتقذفه فى جهنم فيهوى فيها مقدار خمسين عاما قلت
ما يثقل الرجل قالت يثقل عشر خلفات سمان فيومئذ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام
هذا حديث غريب وفيه الفاظ منكر رفعها وفى الاسناد من لم يسم ومثله لا يحتج به والله اعلم وقوله
هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون اى هذه النار التى كنتم تكذبون بوجودها ها هى تشاهدونها عيانا
يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وتصغيرا وتحقيرا وقوله يطوفون بينها وبين حميم ان اى تارة يعذبون
فى الجحيم وتارة يسقون من الحميم وهو الشراب الذى هو كالنحاس المذاب يقطع الامعاء والاحشاء وهذه
كقوله تعالى اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون وقوله ان اى حار قد
بلغ الغاية فى الحرارة لا يستطاع من شدة ذلك قال ابن عباس فى قوله يطوفون بينها وبين حميم ان اى قد انتهى غليه
واشتد حره وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والحسن والثورى والسدى وقال قتادة
قد انى طبخه منذ خلق الله السموات والارض وقال محمد ابن كعب القرظى يؤخذ العبد فيحرك بناصيته
فى ذلك الحميم حتى يذوب اللحم ويبقى العظم والعينان فى الراس وهى كالتى يقول الله تعالى فى الحميم
ثم فى النار يسجرون والحميم الان يعنى الحار وعن القرظى رواية اخرى حميم ان اى حاضر وهو
قول ابن زيد ايضا والحاضر لا ينافى ما روى عن القرظى اولا انه الحار لقوله تعالى تسقى من عين انية اى
حارة شديدة الحر لا تستطاع وكقوله غير ناظرين اناه يعنى استواه ونضجه فقوله حميم ان اى حميم
حار جدا ولما كان معاقبة العاصين المجرمين وتنعيم المتقين من فضله ورحمته وعدله ولطفه بخلقه
وكان انذاره لهم عذابه وباسه مما يزجرهم عما هم فيه من الشرك والمعاصى وغير ذلك قال ممتنا بذلك
على بريته فباى الاء ربكما تكذبان •

ولمن خاف مقام ربه جنتان • فباى الاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان • فباى الاء ربكما تكذبان • فيهما عينان تجريان • فباى الاء ربكما تكذبان • فيهما من كل
فاكهة زوجان • فباى الاء ربكما تكذبان •

قال ابن شوذب وعطا الخراسانى نزلت هذه الاية ولمن
خاف مقام ربه جنتان فى ابى بكر الصديق وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا محمد بن مصفى ثنا بقية عن ابى
بكر بن ابى مريم عن عطية بن قيس فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان نزلت فى الذى قال احرقونى
بالنار لعلى اضل الله قال تاب يوما وليلة بعد ان تكلم بهذا فقبل الله منه وادخله الجنة والصحيح
ان هذه الاية عامة كما قال ابن عباس وغيره يقول تعالى ولمن خاف مقامه بين يدى الله عز وجل يوم
القيمة ونهى النفس عن الهوى ولم يطغ ولا اثر الحياة الدنيا وعلم ان الاخرة خير وابقى فادى فرائض الله
واجتنب محارمه فله يوم القيمة عند ربه جنتان كما قال البخارى رحمه الله ثنا عبد الله بن ابى الاسود حدثنا
عبد العزيز بن عبد الصمد العمى ثنا ابو عمران الجونى عن ابى بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم
وبين ان ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن واخرجه بقية الجماعة الا ابا داود

من حديث عبد العزيز به وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن ابى بكر بن ابى موسى عن ابيه قال حماد ولا اعلمه
الا قد رفعه فى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وفى قوله ومن دونهما جنتان قال جنتان من ذهب للمقربين
وجنتان من ورق لاصحاب اليمين وقال ابن جرير ثنا زكريا بن يحيى بن ابان المصرى عن محمد بن ابى حرملة
عن عطا بن يسار اخبرنى ابو الدردا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا يوما هذه الاية ولمن خاف مقام ربه
جنتان فقلت وان زنا وان سرق فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنا وان سرق فقال
ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنا وان سرق يا رسول الله فقال وان رغم انف ابى الدردا وفى رواية النسائى
من حديث محمد ابن ابى حرملة به ورواه النسائى ايضا عن موسى بن هشام عن اسمعيل عن الجريرى عن موسى
عن محمد بن سعيد بن ابى وقاص عن ابى الدردا وقد روى موقوفا على ابى الدردا وروى عنه انه قال ان خاف
مقام ربه لم يزن ولم يسرق وهذه الاية عامة فى الجن والانس فهى من ادل دليل على ان الجن يدخلون
الجنة اذا امنوا واتقوا ولهذا امتن الله تعالى على الثقلين بهذا الجزا فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان
فباى الآ ربكما تكذبان ثم نعت هاتين الجنتين فقال ذواتا افنان اى اغصان نضرة حسنة تحمل من
كل ثمرة نضيجة فائقة فباى الآ ربكما تكذبان وكذا قال عطا الخراسانى وجماعة ان الافنان اغصان
الشجر يمس بعضها بعضا وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا عمرو بن على ثنا مسلم بن قتيبة ثنا عبد الله بن النعمان
سمعت عكرمة يقول ذواتا افنان يقول ظل الاغصان على الحيطان الم تسمع قول الشاعر ماهاج شوقك
من هدير حمامة تدعوا على فنن الغصون حماما تدعوا ابا فرخين صادف طاويا ذا مخلبين من الصقور
قطاما وحكى البغوى عن مجاهد وعكرمة والكلبى انه الغصن المستقيم طوالا قال وحدثنا ابو سعيد
الاشج ثنا عبد السلام بن حرب ثنا عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذواتا افنان ذواتا
الوان قال وروى عن سعيد بن جبير والحسن والسدى وخصيف والنضر بن عربى وابى سنان مثل ذلك ومعنى
هذا القول ان فيهما فنونا من الملاذ وقال عطا كل غصن يجمع فنونا من الفاكهة واختار ابن جرير وقال
الربيع بن انس ذواتا افنان واسعتا الفنا وكل هذه الاقوال صحيحة ولا منافاة بينها والله اعلم
قال قتادة ذواتا افنان يعنى بفضلها وسعتها ومزيتها على من سواها وقال محمد بن اسحق عن يحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن اسما بنت ابى بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
سدرة المنتهى فقال يسير فى ظل الفنن منها الراكب مائة سنة او قال يستظل فى ظل الفنن منها مائة
راكب فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال ورواه الترمذى من حديث يونس بن بكير
عنه فيهما عينان تجريان اى تسرحان لسقى تلك الاشجار والاغصان لتثمر من جميع الالوان
فباى الآ ربكما تكذبان وقال الحسن البصرى احداهما يقال لها تسنيم والاخرى السلسبيل وقال
عطية احداهما من ما غير اسن والاخرى من خمر لذة للشاربين ولهذا قال بعد هذا فيهما من كل فاكهة
زوجان اى من جميع انواع الثمار مما يعلمون وخير مما يعلمون وثم ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فباى الآ ربكما تكذبان قال ابرهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن عكرمة
عن ابن عباس ما فى الدنيا من ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل وقال ابن عباس ليس
فى الدنيا مما فى الاخرة الا الاسما يعنى ان بين ذلك بونا عظيما وفرقا بينا فى التفاضل • متكئين على فرش
بطائنها من استبرق وجنا الجنتين دان • فباى الآ ربكما تكذبان • فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان • فباى الآ ربكما تكذبان • كانهن الياقوت والمرجان • فباى الآ ربكما تكذبان •
هل جزاء الاحسان الا الاحسان • فباى الآ ربكما تكذبان • يقول تعالى متكئين يعنى اهل الجنة والمراد
بالاتكاء ههنا الاضطجاع ويقال الجلوس على صفة التربع على فرش بطائنها من استبرق وهو ما غلظ
من الديباج قاله عكرمة والضحاك وقتادة وقال ابو عمران الجونى هو الديباج المزول بالذهب فنبه
على شرف الظهارة بشرف البطانة وهذا من التنبيه بالادنى على الاعلى قال ابو اسحق عن هبيرة بن يريم
عن عبد الله بن مسعود قال هذه البطائن فكيف لو رايتم الظواهر وقال مالك بن دينار بطائنها من استبرق
وظواهرها من نور جامد وقال القاسم بن مخيمرة بطائنها من استبرق وظواهرها من الرحمة وقال ابن شوذب
عن ابى عبد الله الشامى ذكر الله البطائن ولم يذكر الظواهر وعلى الظواهر المحابس ولا يعلم ما تحت المحابس
الا الله تعالى ذكر ذلك كله الامام ابن ابى حاتم وجنى الجنتين دان اى ثمرها قريب متى شاوا تناولوه على اى صفة

كانوا كما قال قطوفها دانية وقال ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا اى لا يمتنع من تناولها بل تنحط
اليه من اغصانها فباى الآ ربكما تكذبان ولما ذكر الفرش وعظمتها قال بعد ذلك فيهن اى فى الفرش قاصرات
الطرف اى غضيضات عن غير ازواجهن فلا يرين شيا فى الجنة من ازواجهن قال ابن عباس وقتادة وعطا الخراسانى
وابن زيد وقد ورد ان الواحدة منهن تقول لبعلها والله ما ارى فى الجنة شيا احسن منك ولا فى الجنة شى احب
الى منك فالحمد لله الذى جعلك لى وجعلنى لك لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اى بل هن ابكار عرب اتراب
لم يطاهن احد قبل ازواجهن من الانس والجن وهذه ايضا الادلة على دخول مؤمنى الجن الجنة وقال ارطاة
بن المنذر سئل ضمرة بن حبيب هل يدخل الجن الجنة قال نعم وينكحون الجن جنيات والانس انسيات وذلك
فباى الآ ربكما تكذبان ثم قال ينعتهن للخطاب كانهن الياقوت والمرجان قال مجاهد والحسن والسدى
وابن زيد وغيرهم فى صفا الياقوت وبياض المرجان فجعلوا المرجان ههنا اللؤلؤ وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى
ثنا محمد بن حاتم ثنا عبيدة بن حميد عن عطا بن السايب عن عمرو بن ميمون الاودى عن عبد الله بن مسعود
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من ورا سبعين حلة من حرير
ومخها وذلك ان الله تعالى يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم
استصفيته لرايته من ورايه وهكذا رواه الترمذى من حديث عبيدة بن حميد وابى الاحوص عن عطا بن
السايب به ورواه موقوفا ثم قال وهو اصح وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا يونس عن
محمد بن سيرين عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال للرجل من اهل الجنة من حور العين على كل
واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورا الثياب تفرد به الامام احمد من هذا الوجه وقد رواه
مسلم من حديث اسمعيل بن علية عن ايوب عن محمد بن سيرين قال اما تفاخروا واما تذاكروا الرجال فى الجنة ام النسا
فقال ابو هريرة اولم يقل ابو القسم صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتى
تليها على اضوا كوكب درى فى السماء لكل امرى منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من ورا اللحم وما
فى الجنة اعزب وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين من حديث همام بن منبه وابى زرعة عن ابى هريرة رضى الله
عنه وقال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا محمد بن طلحة عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لغدوة فى سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قدمه يعنى سوطه من
الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امراة من نساء اهل الجنة الى الارض لملات ما بينهما ريحا ولطاب ما بينهما
ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها ورواه البخارى من حديث ابى اسحق عن حميد عن انس بنحوه وقوله
هل جزاء الاحسان الا الاحسان اى ما لمن احسن العمل فى الدنيا الا الاحسان اليه فى الدار الاخرة كما قال للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وقال البغوى ثنا اسحق بن ابرهيم بن بهرام ثنا الحجاج بن يوسف المكتب ثنا بشر بن الحسين
عن الزبير بن عدى عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وقال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة
ولما كان فى الذى ذكر نعم عظيمة لا يقاومها عمل بل مجرد تفضل وامتنان قال بعد ذلك كله فباى الآ ربكما تكذبان
ومما يتعلق بقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ما رواه الترمذى والبغوى من حديث ابى النضر هاشم بن
القسم عن ابى عقيل الثقفى عن ابى فروة يزيد بن سنان الرهاوى عن بكير بن فيروز الديلمى عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة ثم قال
الترمذى غريب لا نعرفه الا من حديث ابى النضر وروى البغوى من حديث على بن حجر عن اسمعيل بن جعفر
عن محمد ابن ابى حرملة مولى حويطب بن عبد العزى عن عطا بن يسار عن ابى الدردا انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنا وان سرق يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنا وان سرق يا رسول
الله قال وان رغم انف ابى الدردا • ومن دونهما جنتان • فباى الآ ربكما تكذبان • مدهامتان •
فباى الآ ربكما تكذبان • فيهما عينان نضاختان • فباى الآ ربكما تكذبان • فيهما فاكهة ونخل
ورمان • فباى الآ ربكما تكذبان • فيهن خيرات حسان • فباى الآ ربكما تكذبان • حور
مقصورات فى الخيام • فباى الآ ربكما تكذبان • لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان • فباى الآ ربكما
تكذبان • متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان • فباى الآ ربكما تكذبان • تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام

هاتان الجنتان دون اللتين قبلهما في المرتبة والفضيلة والمنزلة بنص القران قال الله ومن دونهما
جنتان وقد تقدم في الحديث جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما
وما فيهما فالاوليان للمقربين والاخريان لاصحاب اليمين قال ابو موسى جنتان من ذهب للمقربين
وجنتان من فضة لاصحاب وقال ابن عباس ومن دونهما جنتان في الدرج وقال ابن زيد من
دونهما في الفضل والدليل على شرف الاوليين على الاخريين وجوه احدها انه نعت الاوليين
قبل هاتين والتقديم يدل على الاعتنا ثم قال ومن دونهما جنتان وهذا ظاهر في شرف التقديم
وعلوه على الداني وقال هناك ذواتا افنان وهي الاغصان او الفنون في الملاذ وقال هاهنا
مدهامتان اي سوداوان من شدة الري قال ابن عباس في قوله مدهامتان قد اسودتا من الخضرة
من شدة الري من الماء وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن فضيل ثنا عطا بن السائب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس مدهامتان قال خضراوان وروى عن ابي ايوب الانصاري وعبد الله
بن الزبير وعبد الله ابن ابي اوفى وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد في احدى الروايات وعطا وعطية
العوفي والحسن البصري ويحيى بن رافع وسفين الثوري نحو ذلك وقال محمد بن كعب مدهامتان
ممتلئتان من الخضرة وقال قتادة خضراوان من الري ناعمتان ولا شك في نضارة الاغصان
على الاشجار المشتبكة بعضها في بعض وقال هناك فيهما عينان تجريان وقال هاهنا نضاختان
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي فياضتان والجري اقوى من النضخ وقال الضحاك نضاختان
اي ممتلئتان لا ينقطعان وقال هناك فيهما من كل فاكهة زوجان وقال هاهنا فيهما فاكهة ونخل ورمان
ولا شك ان الاولى اعم واكثر في الافراد والتنويع على فاكهة وهي نكرة في سياق الاثبات لا تعم ولهذا
ليس قوله ونخل ورمان من باب عطف الخاص على العام كما قرره البخاري وغيره وانما افرد النخل والرمان
بالذكر لشرفهما على غيرهما قال عبد بن حميد ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا حفص بن عمر ثنا محارق عن
طارق عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب قال جاء اناس من اليهود الى رسول الله فقالوا يا محمد
في الجنة فاكهة ونخل ورمان قالوا افتاكلون كما تاكلون في الدنيا قال نعم واضعاف قالوا فيقضون
الحوائج قال لا ولكنهم يعرقون ويرشحون فيذهب الله ما في بطونهم من اذى قال ابن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا الفضل بن دكين ثنا سفين عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة سعفها كسوة لاهل
الجنة منها مقطعاتهم ومنها حللهم وكربها ذهب احمر وجذوعها زمرد اخضر وثمرها احلى من العسل والين
من الزبد وليس له عجم وحدثنا ابي حدثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد هو ابن سلمة عن ابي هرون عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من رمانها كمثل البعير
المقتب ثم قال فيهن خيرات حسان قيل المراد خيرات كثيرة حسنة في الجنة قاله قتادة وقيل خيرات جمع
خيرة وهي المراة الصالحة الحسنة وقيل الحسنة الوجه قاله الجمهور وروى مرفوعا عن ام سلمة ولهذا
قرا بعضهم فيهن خيرات بالتشديد حسان فباي الاء ربكما تكذبان قال حور مقصورات في الخيام
وهناك قال فيهن قاصرات الطرف ولا شك ان التي قد قصرت طرفها بنفسها افضل ممن قصرت وان كان
الجميع مخدرات قال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن القسم
بن ابي بزة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب
يدخل عليه كل يوم تحفة وكرامة وهدية لم تكن قبل ذلك لا مرحات ولا كلات ولا بخرات ولا دفرات حور عين
كانهن بيض مكنون وقوله في الخيام قال البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد ثنا ابو عمران
الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة
مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم المؤمنون ورواه ايضا
من حديث ابي عمران به وقال ثلاثون ميلا واخرجه مسلم من حديث ابي عمران به ولفظه ان للمؤمن فيها
اهلين يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وفي الحديث الاخر الذي سنورده في سورة الواقعة
ان الحور العين يغنين نحن الخيرات الحسان خلقنا لازواج كرام وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن ابي الربيع
ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة اخبرني خليد العصري عن ابي الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة فيها سبعون
بابا من در وحدثنا ابي ثنا عيسى بن ابي فاطمة ثنا جرير عن هشام عن محمد بن المثنى عن ابن عباس في قوله

مقصورات في الخيام قال في خيام اللؤلؤ والخيمة من لؤلؤة واحدة اربع فراسخ في اربع فراسخ عليها اربعة
الاف مصراع من ذهب وقال عبد الله بن وهب انا عمرو ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب
له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعا ورواه الترمذي من حديث عمرو بن الحرث وقوله
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قد تقدم مثله سوا الا انه زاد في وصف الاوائل بقوله كانهن الياقوت والمرجان
فباي الاء ربكما تكذبان وقوله متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
الرفرف المحابس وكذا قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم هي المحابس وقال العلا
بن بدر الرفرف على السرير كهيئة المحابس المتدلي وقال عاصم الجحدري متكئين على رفارف خضر يعني الوسائد
وهو قول الحسن البصري في رواية عنه وقال ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله
متكئين على رفرف خضر قال الرفرف رياض الجنة وقوله وعبقري حسان قال ابن عباس وقتادة والضحاك
والسدي العبقري الزرابي وقال سعيد بن جبير هي عتاق الزرابي يعني جيادها وقال مجاهد العبقري
الديباج وسئل الحسن البصري عن قوله وعبقري حسان فقال هي بسط اهل الجنة لا ابا لكم فاطلبوها وعن
الحسن البصري رواية انها المرافق وقال زيد بن اسلم العبقري احمر واصفر واخضر وسئل العلا بن زيد
عن العبقري فقال البسط اسفل من ذلك وقال ابو حزرة يعقوب بن مجاهد العبقري من ثياب اهل الجنة
لا يعرفه احد وقال ابو العالية العبقري الطنافس المخملة الى الرقة ما هي وقال القيسي كل ثوب موشى عند العرب
وقال ابو عبيدة هو منسوب الى ارض يعمل فيها الوشي وقال الخليل بن احمد كل شي نفيس من الرجال وغير
ذلك يسمى عند العرب عبقريا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه وعلى كل تقدير
فصفة مرافق اهل الجنتين الاوليين ارفع واعلا من هذه الصفة فانه قد قال هناك متكئين على فرش بطائنها
من استبرق فنعت بطائن فرشهم وسكت عن ظهائرها اكتفاء بما مدح به البطائن بطريق الاولى والاخرى
وتمام الخاتمة انه قال بعد الصفات المتقدمة هل جزاء الاحسان الا الاحسان فوصف اهلها بالاحسان
وهو اعلى المراتب والنهايات كما في حديث جبريل لما سال عن الاسلام ثم الايمان ثم الاحسان فهذه
وجوه عديدة في تفضيل الجنتين الاوليين على هاتين الاخريين ونسال الله الكريم الوهاب ان يجعلنا من الاولين
ثم قال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اي هو اهل ان يجل فلا يعصى وان يكرم فيعبد ويشكر فلا يكفر
وان يذكر فلا ينسى وقال ابن عباس ذي الجلال والاكرام ذي العظمة والكبريا وقال الامام احمد ثنا موسى بن
داود ثنا عبد الرحمن ابن ثابت بن ثوبان عن عمير بن هاني عن ابي العذرا عن ابي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجلوا الله يغفر لكم وفي الحديث الاخر ان من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم وذي السلطان
وحامل القران غير الغالي فيه ولا الجافي عنه وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا ابو يوسف الحربي ثنا مومل بن اسمعيل ثنا
حماد بن حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وكذا رواه الترمذي
عن محمود بن غيلان عن مومل بن اسمعيل عن حماد بن سلمة به ثم قال غلط المومل فيه وهو غريب وليس بمحفوظ وانما
يروى هذا عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الامام احمد ثنا ابراهيم بن اسحق
ثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن حسان المقدسي عن ربيعة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الظوا بذي الجلال والاكرام ورواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك به قال الجوهري الظ فلان بفلان اذا لزمه
وقول ابن مسعود الظوا بيا ذا الجلال والاكرام اي الزموا ويقال الالظاظ هو الالحاح قلت وكلاهما قريب من الاخر
والله اعلم وهو المداومة واللزوم والالحاح وفي صحيح مسلم والسنن الاربعة من حديث عبد الله بن الحرث عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم لا يقعد يعني بعد الصلاة الا قدر ما يقول اللهم انت السلام ومنك
السلام تباركت ذا الجلال والاكرام اخر تفسير سورة الرحمن ولله الحمد والامتنان **تفسير سورة الواقعة وهي مكية**
قال ابو اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات
وعم يتساءلون واذا الشمس كورت رواه الترمذي وقال حسن غريب وقال عبد الله بن وهب اخبرني السري
بن يحيى ان شجاعا حدثه عن ابي ظبية عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان ابو ظبية لا يدعها وكذا رواه ابو يعلى عن اسحق بن ابراهيم
عن شبيب عن السري بن يحيى عن شجاع عن ابي ظبية عن ابن مسعود به ثم رواه عن اسحق ابي اسرائيل عن محمد بن

المنيب العدني عن السري بن يحيى عن ابي طيبة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة
الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا قال وقد امرت بناتي ان يقرانها كل ليلة لم يذكر في سنده شجاعا وقال
الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا اسرائيل ويحيى بن ادم ثنا اسرائيل عن سماك بن حرب انه سمع جابر بن سمرة
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصلوات كنحو من صلاتكم التي تصلون اليوم ولكنه كان يخفف
كانت صلاته اخف من صلاتكم وكان يقرا في الفجر الواقعة ونحوها من السور

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون
السابقون اولئك المقربون الواقعة من اسماء يوم القيمة سميت بذلك لتحقق كونها ووجودها كما قال
فيومئذ وقعت الواقعة وقوله ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لوقوعها اذا اراد الله كونها صارف يصرفها ولا دافع
يدفعها كما قال استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله وقال سال سائل بعذاب واقع للكافرين
ليس له دافع وقال تعالى ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة
وهو الحكيم الخبير ومعنى كاذبة كما قال محمد بن كعب لا بد ان يكون وقال قتادة ليس فيها مثنوية ولا ارتداد
ولا رجعة قال ابن جرير والكاذبة مصدر كالعاقبة والعافية وقوله خافضة رافعة اي تخفض اقواما الى اسفل سافلين
الى الجحيم وان كانوا في الدنيا اعزاء وترفع اخرين الى اعلى عليين الى النعيم وان كانوا في الدنيا وضعاء
هكذا قال الحسن وقتادة وغيرهما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يزيد بن عبد الرحمن بن مصعب
المعني ثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن ابيه عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس خافضة رافعة
تخفض اناسا وترفع اخرين وقال عبيد الله العتكي عن عثمان بن سراقة ابن خالة عمر بن الخطاب خافضة
رافعة قال الساعة خفضت اعداء الله في النار ورفعت اولياء الله الى الجنة وقال محمد بن كعب تخفض
رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع رجالا كانوا في الدنيا مخفوضين وقال السدي خفضت المتكبرين
ورفعت المتواضعين وقال العوفي عن ابن عباس خافضة رافعة اسمعت القريب والبعيد وقال
عكرمة خفضت فاسمعت الادنى ورفعت فاسمعت الاقصى وكذا قال الضحاك وقتادة وقوله
اذا رجت الارض رجا اي حركت تحريكا فاهتزت واضطربت بطولها وعرضها ولهذا قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة وغير واحد في قوله اذا رجت الارض رجا اي زلزلت زلزالا وقال الربيع
بن انس ترتج بما فيها كرج الغربال بما فيه وهذه كقوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقال
تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله وبست الجبال بسا اي فتت
فتا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم وقال ابن زيد صارت الجبال كما قال الله تعالى
كثيبا مهيلا وقوله فكانت هباء منبثا الهباء الذي يطير من النار اذا اضطرمت يطير منها الشرر فاذا وقع
لم يكن شيئا وقال عكرمة المنبث الذي قد ذرته الريح وبثته كيبس الشجر الذي تذروه الرياح
وهذه الاية كاخواتها الدالة على زوال الجبال عن اماكنها يوم القيمة وذهابها وتسييرها ونسفها
وصيرورتها كالعهن المنفوش وقوله وكنتم ازواجا ثلاثة اي ينقسم الناس يوم القيمة الى ثلاثة
اصناف قوم عن يمين العرش وهم الذين خرجوا من شق ادم الايمن ويؤتون كتبهم بايمانهم
ويؤخذ بهم ذات اليمين قال السدي وهم جمهور اهل الجنة واخرون عن يسار العرش وهم الذين
خرجوا من شق ادم الايسر ويؤخذ بهم ذات الشمال ويؤتون كتبهم بشمائلهم وهم عامة اهل
النار عياذا بالله من صنيعهم وطائفة سابقون بين يديه وهم اخص واحظى واقرب من اصحاب اليمين
هم سادتهم فيهم الرسل والانبياء والصديقون والشهداء وهم اقل عددا من اصحاب اليمين ولهذا قال
ولهذا قال تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون
وهكذا قسمهم الى هذه الانواع الثلاثة في اخر السورة وقت احتضارهم وهكذا ذكرهم في قوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

باذن الله الاية وذلك على احد القولين في الظالم لنفسه كما تقدم بيانه قال سفين الثوري عن جابر الجعفي
عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وكنتم ازواجا ثلاثة قال هي التي في سورة الملائكة ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقال ابن جريج عن ابن عباس
هذه الازواج الثلاثة هم المذكورون في اخر السورة وفي سورة الملائكة وقال يزيد الرقاشي سالت ابن عباس
عن قوله وكنتم ازواجا ثلاثة قال اصنافا ثلاثة وعن مجاهد وكنتم ازواجا ثلاثة يعني فرقا ثلاثة وقال
ميمون بن مهران افواجا ثلاثة وقال عبيد الله العتكي عن عثمان بن سراقة ابن خالة عمر بن الخطاب وكنتم
ازواجا ثلاثة اثنان في الجنة وواحد في النار وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد بن
ابي ثور عن سماك عن النعمن بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا النفوس زوجت قال الضرباء
كل رجل من قوم كانوا يعملون عمله وذلك بان الله يقول وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون قال هم الضرباء وقال الامام
احمد ثنا محمد بن عبد الله بن المثنى ثنا البراء الغنوي ثنا الحسن عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلا هذه الاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فقبض بيده
قبضتين فقال هذه في الجنة ولا ابالي وهذه في النار ولا ابالي وقال احمد ايضا ثنا حسن بن لهيعة
ثنا خالد بن ابي عمران عن القسم بن محمد عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون من السابقون
الى ظل الله يوم القيمة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا
للناس كحكمهم لانفسهم وقال محمد بن كعب وابو حرزة يعقوب بن مجاهد والسابقون هم الانبياء عليهم السلام
وقال السدي هم اهل عليين وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس والسابقون السابقون قال يوشع
بن نون سبق الى موسى ومؤمن ال يس سبق الى عيسى وعلي بن ابي طالب سبق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه ابن ابي حاتم عن محمد بن هرون الفلاس عن عبد الله بن اسمعيل المدائني البزار عن سفين بن الضحاك
المدائني عن سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح به قال ابن ابي حاتم وذكر عن محمد بن ابي حماد ثنا مهران عن
عن قرة عن ابن سيرين والسابقون السابقون الذين صلوا القبلتين ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث
خارجة به وقال الحسن وقتادة والسابقون اي من كل امة وقال الاوزاعي عن عثمن بن ابي سودة انه قرا
هذه الاية والسابقون السابقون اولئك المقربون ثم قال اولهم رواحا الى المسجد واولهم خروجا في سبيل
الله وهذه الاقوال كلها صحيحة فان المراد بالسابقين هم المبادرون الى فعل الخيرات كما امروا كما قال الله تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض وقال سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض
السماء والارض فمن سابق في هذه الدنيا وسبق الى الخير كان في الاخرة من السابقين الى الكرامة فان الجزاء من
جنس العمل وكما تدين تدان ولهذا قال تعالى اولئك المقربون في جنات النعيم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى
ابن زكريا ابو زكريا القزازي الرازي ثنا خارجة بن مصعب عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن
عمرو قال قالت الملائكة يا رب جعلت لبني ادم الدنيا فهم ياكلون ويشربون ويتزوجون فاجعل لنا الاخرة
فقال لا افعل فراجعوا ثلاثا فقال لا اجعل من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان ثم قرا عبد الله والسابقون السابقون
اولئك المقربون في جنات النعيم وقد روى هذا الاثر الامام عثمن بن سعيد الدارمي في كتابه الرد على الجهمية
ولفظه فقال الله عز وجل لن اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال
اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما يقول
تعالى مخبرا عن هؤلاء السابقين المقربين انهم ثلة اي جماعة من الاولين وقليل من الاخرين وقد اختلفوا
في المراد بقوله الاولين والاخرين فقيل المراد بالاولين الامم الماضية وبالاخرين هذه الامة هذا رواية
عن مجاهد والحسن البصري رواه عنهما ابن ابي حاتم وهو اختيار ابن جرير واستانس بقوله صلى الله عليه
نحن الاخرون السابقون يوم القيمة ولم يحك غيره ولا عزاه الى احد ومما يستانس به لهذا القول ما رواه
الامام ابو محمد بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن عيسى ابن الطباع ثنا شريك عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الاخرين شق ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة
ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة او شطر اهل الجنة ويقاسمونهم النصف الثانى ورواه الامام احمد عن اسود
ابن عامر عن شريك بن عامر عن محمد بياع الملاء عن ابيه عن ابى هريرة فذكره ولكن فى اسناده وقد ورد
طرق كثيرة متعددة بقوله صلى الله عليه وسلم انى لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة الحديث بتمامه وهو
مفرد فى صفة الجنة ولله الحمد والمنة وهذا الذى اختاره بن جرير ههنا فيه نظر بل هو قول
ضعيف لان هذه الامة هى خير الامم بنص القران فيبعد ان يكون المقربون فى غيرها اكثر منها اللهم الا ان يقابل
مجموع هذه الامم بهذه الامة والظاهر ان المقربين من هؤلاء اكثر من سائر الامم والله اعلم فالقول الثانى
فى هذا المقام هو الراجح وهو ان يكون المراد بقوله ثلة من الاولين اى صدر هذه الامة وقليل من الاخرين
اى من هذه الامة قال بن ابى حاتم ثنا الحسن بن محمد الصباح ثنا عفان ثنا عبد الله بن بكير المزنى سمعت
الحسن بن على هذه الاية والسابقون السابقون اولئك المقربون فقال اما السابقون فقد مضوا ولكن اللهم اجعلنا
من اصحاب اليمين ثم قال ثنا ابى ثنا ابو الوليد ثنا السرى بن يحيى قال قرا الحسن والسابقون السابقون
اولئك المقربون ثلة من الاولين ممن مضى من هذه الامة وحدثنا ابى ثنا عبد العزيز بن المغيرة المقرى ثنا
ابو هلال عن محمد بن سيرين انه قال فى هذه الاية ثلة من الاولين وقليل من الاخرين قال كانوا يقولون
او يرجون ان يكونوا كلهم من هذه الامة فهذا قول الحسن وبن سيرين ان الجميع من هذه الامة ولا شك ان
اول كل امة خير من اخرها فيحتمل ان تعم الاية جميع الامم امة بحسبها ولهذا ثبت فى الصحاح وغيرها من غير
وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث بتمامه
فاما الحديث الذى رواه الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا زياد ابو عمر عن الحسن عن عمار بن ياسر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتى مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره فهذا الحديث بعد الحكم بصحة اسناده
محمول على ان الدين كما هو محتاج الى اول الامة فى ابلاغهم الى من بعدهم كذلك هو محتاج الى القائمين به
فى اواخرها وتثبيت الناس على السنة وروايتها واظهارها والفضل للمتقدم وكذلك الزرع هو محتاج الى
المطر الاول والى المطر الثانى ولكن العمدة الكبرى على الاول واحتياج الزرع اليه اكد فانه لولاه ما نبت
فى الارض ولا تعلق اساسه فيها ولهذا قال عليه السلام لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم
ولا من خالفهم الى قيام الساعة وفى لفظ حتى ياتى امر الله وهم كذلك والغرض ان هذه الامة اشرف من سائر
الامم والمقربون فيها اكثر من غيرها واعلا منزلة لشرف دينها وعظمة نبيها ولهذا ثبت بالتواتر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان فى هذه الامة سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وفى لفظ مع كل الف
يدخلون الجنة بغير حساب وفى لفظ مع كل الف سبعون الفا وفى اخرى مع كل واحد سبعون الفا وقد قال الحافظ
ابو القسم الطبرانى ثنا هاشم بن مرثد الطبرانى ثنا محمد هو بن اسمعيل بن عياش حدثنى ابى حدثنى ضمضم يعنى
بن زرعة عن شريح هو بن عبيد عن ابى مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذى نفسى بيده
ليبعثن منكم يوم القيمة مثل الليل الاسود زمرة جميعها يخبطون الارض تقول الملائكة لما جاء مع محمد صلى الله
عليه وسلم اكثر مما جاء مع الانبياء عليهم السلام وحسن ان يذكر ههنا عند قوله ثلة من الاولين وقليل من الاخرين
الحديث الذى رواه الحافظ ابو بكر البيهقى فى دلائل النبوة حيث قال اخبرنا ابو نصر بن قتادة انا ابو عمرو بن مطر
انا جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابى حدثنى ابو وهب الوليد بن عبد الملك بن عبد الله بن مسرح الحرانى ثنا سليمان
بن عطا القرشى الحرانى عن مسلمة بن عبد الله الجهنى عن عمه ابى مشجعة بن ربعى عن بن زمل الجهنى رضى الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال وهو ثان رجليه سبحان الله وبحمده واستغفر الله ان الله
كان توابا سبعين مرة يقول سبعين بسبع مائة لا خير لمن كانت ذنوبه فى يوم واحد اكثر من سبعمائة ثم يقول
ذلك مرتين ثم يستقبل الناس بوجهه وكان يعجبه الرؤيا ثم يقول هل راى احد منكم شيئا قال ابن زمل فقلت
انا يا رسول الله فقال خير تلقاه وشر تتوقاه وخير لنا وشر لاعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك فقلت
رايت جميع الناس على طريق رحب سهل لاحب والناس على الجادة منطلقين فبينما هم كذلك اذ اشفى ذلك الطريق
على مرج لم تر عينى مثله يرف رفيفا يقطر ماؤه فيه من انواع الكلا قال وكانى بالرعلة الاولى حين اشفوا على المرج
كبروا ثم اكبوا رواحلهم فى الطريق فلم يظلموه يمينا ولا شمالا قال فكانى انظر اليهم منطلقين ثم جاءت الرعلة
الثانية وهم اكثر منهم اضعافا فلما اشفوا على المرج كبروا ثم اكبوا رواحلهم فى الطريق فمنهم المرتع ومنهم الاخذ

الضغث ومضوا على ذلك قال ثم قدم عظم الناس فلما اشفوا على المرج كبروا وقالوا هذا خير المنزل كانى انظر اليهم يمينا
وشمالا فلما رايت ذلك لزمت سبع درجات وانت فى اعلاها درجة واذا عن يمينك رجل شثل اقنى اذا هو تكلم يسمو
فيفرع الرجال طولا واذا عن يسارك رجل ربعة بار كثير خيلان الوجه كانما حمم شعره بالماء اذا هو تكلم اصغيتم
اكراما له واذا امام ذلك رجل شيخ اشبه الناس بك خلقا ووجها كلكم تامونه تريدونه واذا امام ذلك ناقة
عجفاء شارف واذا انت يا رسول الله كانك تبعثها قال فانتقع لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سرى
عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما رايت من الطريق السهل الرحب اللاحب فذاك ما حملتكم
عليه من الهدى وانتم عليه واما المرج الذى رايت فالدنيا وغضارة عيشها مضيت انا واصحابى لم نتعلق منها بشىء
ولم تتعلق منا ولم نردها ولم تردنا ثم جاءت الرعلة الثانية من بعدنا وهم اكثر منا اضعافا فمنهم المرتع ومنهم
الاخذ الضغث ومضوا على ذلك ثم جاء عظم الناس فمالوا فى المرج يمينا وشمالا فانا لله وانا اليه راجعون
واما انت فمضيت على طريقة صالحة فلن تزال عليها حتى تلقانى واما المنبر الذى رايت فيه سبع درج وانا فى
اعلاها درجة فالدنيا سبعة الاف سنة انا فى اخرها الفا واما الرجل رايت على يمينى الادم الشثل فذلك
موسى عليه السلام اذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله اياه والذى رايت عن يسارى التار الربعة الكثير
خيلان الوجه كانما حمم شعره بالماء فذاك عيسى بن مريم نكرمه لاكرام الله اياه واما الشيخ الذى رايت
اشبه الناس بى خلقا ووجها فذاك ابونا ابرهيم كلنا نؤمه ونقتدى به واما الناقة التى رايت ورايتنى
ابعثها فهى الساعة علينا تقوم لا نبى بعدى ولا امة بعد امتى قال فما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن رؤيا بعد هذا الا ان يجئ الرجل فيحدثه بها متبرعا وقوله على سرر موضونة قال ابن عباس اى مرمولة
بالذهب يعنى منسوجة به وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وزيد بن اسلم وقتادة والضحاك وغيره
وقال السدى مرمولة بالذهب واللؤلؤ وقال عكرمة مشبكة بالدر والياقوت قال بن جرير ومنه سمى وضين
الناقة التى تحت بطنها وهو فعيل بمعنى مفعول لانه مضفور وكذلك السرر فى الجنة مضفورة بالذهب واللالى
وقوله متكئين عليها متقابلين اى وجوه بعضهم الى بعض ليس احد وراء احد يطوف عليهم ولدان مخلدون
اى مخلدون على صفة واحدة لا يكبرون عنها ولا يشيبون ولا يتغيرون باكواب واباريق وكاس من معين
اما الاكواب فهى الكيزان التى لا خراطيم لها ولا اذان والاباريق التى جمعت الوصفين والكؤوس
الهنابات والجميع من خمر من عين جارية معين ليس من اوعية تنقطع وتفرغ بل من عيون سارحة
وقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون اى لا تصدع رؤسهم ولا تنزف عقولهم بل هى ثابتة مع
الشدة المطربة واللذة الحاصلة وروى الضحاك عن بن عباس انه قال فى الخمر اربع خصال
السكر والصداع والقىء والبول فذكر الله خمر الجنة ونزهها عن هذه الخصال وقال مجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير وعطية وقتادة والسدى لا يصدعون عنها يقول ليس لهم فيها صداع راس
وقالوا فى قوله ولا ينزفون اى لا يذهب بعقولهم وقوله وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
اى ويطوفون عليهم بما يتخيرون من الثمار وهذه الاية دليل على جواز اكل الفاكهة على صفة
التخير لها ويدل على ذلك حديث عكراش بن ذويب الذى رواه الحافظ ابو يعلى الموصلى رحمه الله
فى مسنده حدثنا العباس بن الوليد النرسى ثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن ابى سوية ثنا عبيد الله
ابن عكراش عن ابيه عكراش بن ذويب قال بعثنى مرة فى صدقات اموالهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقدمت المدينة فاذا هو جالس بين المهاجرين والانصار وقدمت بابل كانها عروق
الارطى قال من الرجل قلت عكراش بن ذويب قال ارفع فى النسب فانتسبت الى مرة بن عبيد وهذه
صدقة مرة بن عبيد فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذه ابل قومى هذه صدقات قومى ثم
امر بها ان توسم بميسم ابل الصدقة وتضم اليها ثم اخذ بيدى فانطلقنا الى منزل ام سلمة فقال هل
من طعام فاتينا بجفنة كثيرة الثريد والودك فجعل ياكل منها فاقبلت اخبط بيدى فى جوانبها فقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليسرى على يده اليمنى فقال يا عكراش كل من موضع واحد فانه
طعام واحد ثم اتينا بطبق فيه تمر او رطب شك عبيد الله رطبا كان او تمرا فجعلت اكل من بين يدى وجالت
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطبق وقال يا عكراش كل من حيث شئت فانه غير لون واحد ثم اتينا
بماء فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ومسح ببلل كفيه وجهه وذراعيه وراسه ثلاثا ثم قال يا عكراش

هذا الوضوء اما غيرت النار وهكذا رواه الترمذي مطولا وابن ماجه جميعا عن محمد بن بشار عن ابي الهذيل
العلاء بن الفضل به وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديثه وقال الامام احمد ثنا بهز بن اسد
وعفان وقال الحافظ ابو يعلى ثنا سنان قالوا ثنا سليمن بن المغيرة ثنا ثابت قال قال انس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا فربما راى الرجل الرؤيا فسال عنه اذا لم يكن يعرفه فاذا اثني عليه
معروف كان اعجب لرؤياه اليه فاتته امراة فقالت يا رسول الله رايت كاني اتيت فاخرجت من المدينة
فادخلت الجنة فسمعت وجبة انتحبت لها الجنة فنظرت فاذا فلان بن فلان وفلان بن فلان فسمت
اثني عشر رجلا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث سرية قبل ذلك فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب اوداجهم
فقيل اذهبوا بهم الى نهر البيدخ او البيدح قال فغمسوا فخرجوا وجوههم كالقمر ليلة البدر فاتوا بصحفة
من ذهب فيها بسر فاكلوا من بسره ما شاؤا فما يقلبونها من وجه الا اكلوا من الفاكهة ما ارادوا واكلت
معهم فجاء البشير من تلك السرية فقال ما كان من امر كذا وكذا فاصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلا فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة فقال قصي رؤياك فقصتها وجعلت تقول فجيء بفلان وفلان كما قال
هذا لفظ ابي يعلى قال الحافظ الضيا وهذا على شرط مسلم وقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا معاذ بن
المثنى ثنا علي بن المديني ثنا ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن
ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها اخرى وقوله
ولحم طير مما يشتهون وقال الامام احمد ثنا سيار بن حاتم ثنا جعفر بن سليمن الضبعي ثنا ثابت عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طير الجنة كامثال البخت ترعى في شجر الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله
ان هذه لطير ناعمة فقال اكلتها انعم منها قالها ثلاثا واني لارجو ان تكون ممن ياكل منها تفرد به
احمد رحمه الله من هذا الوجه وروى الحافظ ابو عبد الله المقدسي في كتابه صفة الجنة من حديث
اسمعيل بن علي الحيطي عن احمد بن علي الخيوطي عن عبد الجبار بن عاصم عن عبد الله بن زياد عن زرعة
عن نافع عن ابن عمر قال ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم طوبى فقال رسول الله يا ابا بكر هل بلغك ما طوبى
قال الله ورسوله اعلم قال طوبى شجرة في الجنة ما يعلم طولها الا الله يسير الراكب تحت غصن من اغصانها سبعين
خريفا ورقها الحلل يقع عليها الطير كامثال البخت فقال ابو بكر يا رسول الله ان هناك لطيرا ناعما قال انعم منه من
ياكله وانت منهم ان شاء الله وقال قتادة في قوله ولحم طير مما يشتهون ذكر لنا ان ابا بكر قال يا رسول الله
اني ارى طيرها ناعمة كما اهلها ناعمون قال من ياكلها والله يا ابا بكر انعم منها وانها لامثال البخت واني
لاحتسب على الله ان تاكل منها يا ابا بكر وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني مجاهد بن موسى ثنا معن بن
عيسى حدثني ابن اخي ابن شهاب عن ابيه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكوثر
فقال نهر اعطانيه ربي عز وجل في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور اعناقها
يعني كاعناق الجزر فقال عمر انها لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها وكذا
رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن القعنبي عن محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن ابيه عن انس وقال
حسن وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابو معوية عن عبد الله بن الوليد الرصافي عن
عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لطيرا فيه
سبعون الف ريشة فيقع على صحفة الرجل من اهل الجنة فينتفض فيخرج من كل ريشة يعني لونا ابيض
من اللبن والين من الزبد واعذب من الشهد وليس منها لون يشبه الاخر ثم يطير هذا حديث غريب
جدا والرصافي وشيخه ضعيفان ثم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني الليث
ثنا خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن ابي حازم عن عطاء عن كعب قال ان طائر الجنة امثال
البخت ياكل من ثمرات الجنة ويشرب من انهار الجنة فيصطف له فاذا اشتهى منها شيئا اتاه
حتى يقع بين يديه فياكل خارجه وداخله ثم يطير لم ينقص منه شيء صحيح الى كعب وقال الحسن بن عرفة
ثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وقوله وحور عين كامثال
اللؤلؤ المكنون قرا بعضهم بالرفع وتقديره ولهم فيها حور عين وقراءة الجر تحتمل معنيين احدهما ان يكون
الاعراب على الاتباع مما قبله لقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين

لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كما قال وامسحوا برءوسكم
وارجلكم وكما قال عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق والاحتمال الثاني ان يكون مما يطوف
به الولدان المخلدون عليهم الحور العين ولكن ذلك في القصور لا بين بعضهم بعضا بل في الخيام يطوف
عليهم الخدام بالحور العين والله اعلم وقوله كامثال اللؤلؤ المكنون اي كانهن اللؤلؤ الرطب في بياضه
وصفائه كما تقدم في سورة الصافات كانهن بيض مكنون وقد تقدم في سورة الرحمن وصفهن ايضا
ولهذا قال جزاء بما كانوا يعملون اي هذا الذي اتحفناهم به مجازاة لهم على ما احسنوا من العمل
ثم قال لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما اي لا يسمعون في الجنة كلاما لاغيا
اي عبثا خاليا عن المعنى او مشتملا على معنى حقير او ضعيف كما قال لا تسمع فيها لاغية اي كلمة لاغية
ولا تاثيما اي ولا كلاما فيه قبح الا قيلا سلاما سلاما اي الا التسليم منهم بعضهم على بعض كما قال تحيتهم
فيها سلام وكلامهم ايضا سالم من اللغو والتاثيم واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا
انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
لما ذكر تعالى مال السابقين وهم المقربون عطف عليهم بذكر اصحاب اليمين وهم الابرار كما قال ميمون
بن مهران اصحاب اليمين منزلة دون المقربين فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اي اي شيء اصحاب
اليمين وما حالهم وكيف مالهم ثم فسر ذلك فقال في سدر مخضود قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد
وابو الاحوص وقسامة بن زهير والسفر بن نسير والحسن وقتادة وعبد الله بن كثير والسدي وابو حزرة
وغيرهم هو الذي لا شوك فيه وعن ابن عباس هو الموقر بالثمر وهو رواية عن عكرمة ومجاهد وكذا قال
قتادة ايضا كنا نتحدث ان الموقر الذي لا شوك فيه والظاهر ان المراد هذا وهذا فان سدر الدنيا
كثير الشوك قليل الثمر وفي الاخرة على العكس من هذا لا شوك فيه وفيه الثمر الكثير الذي قد اثقل
اصله كما قال الحافظ ابو بكر احمد بن سلمان النجاد ثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثني حمزة بن العباس ثنا عبد الله
بن عثمن ثنا عبد الله بن المبارك انا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون ان الله لينفعنا بالاعراب ومسائلهم قال اقبل اعرابي يوما فقال يا رسول الله ذكر الله في الجنة
شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها لتنبت ثمرا
تفتق منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيها لون يشبه الاخر طريق اخرى قال ابو بكر بن ابي داود
ثنا محمد بن مصفى ثنا ابن المبارك ثنا يحيى بن حمزة حدثني ثور بن يزيد حدثني حبيب بن عبيد عن عتبة بن
عبد السلمي قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا رسول الله اسمعك تذكر
في الجنة شجرة لا اعلم شجرة اكثر شوكا منها يعني الطلح فقال رسول الله ان الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة
مثل خصوة التيس الملبود فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون اخر وقوله وطلح منضود الطلح شجر
عظام يكون بارض الحجاز من شجر العضاه واحدته طلحة بشرها دليلها وقالا غدا ترين الطلح والجبالا
قال مجاهد منضود اي متراكم الثمر يذكر بذلك قريشا لانهم كانوا يعجبون من وج وظلاله من طلح وسدر وقال
السدي منضود مصفوف قال ابن عباس يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل قال الجوهري والطلح
لغة في الطلع قلت وقد روى ابن ابي حاتم من حديث الحسن بن سعد عن شيخ من همدان قال سمعت عليا
يقول هذا الحرف في طلح منضود قال طلع منضود فعلى هذا يكون هذا من صفة السدر وكانه وصفه بانه
مخضود وهو الذي لا شوك له وان طلعه منضود وهو كثرة ثمره والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد
الاشج ثنا ابو معوية عن ادريس عن جعفر بن اياس عن ابي نضرة عن ابي سعيد وطلح منضود قال الموز قال
وروى عن ابن عباس وابي هريرة والحسن وقتادة وعكرمة وقسامة بن زهير وابي حزرة مثل ذلك وبه
قال مجاهد وابن زيد وزاد فقال اهل اليمن يسمون الموز الطلح ولم يحك ابن جرير غير هذا القول وقوله
وظل ممدود قال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفين عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة يبلغ به النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرءوا ان شئتم وظل ممدود
ورواه مسلم من حديث الاعرج به وقال الامام احمد ثنا سريج ثنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة

عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم
وظل ممدود وكذا رواه البخارى عن محمد بن سنان عن فليح به وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن همام
عن ابى هريرة وكذا رواه حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابى هريرة والليث بن سعد عن سعيد المقبرى
عن ابيه عن ابى هريرة وعوف عن ابن سيرين عن ابى هريرة عن وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر
وحجاج قالا ثنا شعبة سمعت ابا الضحاك يحدث عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما هى شجرة الخلد وقال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن سنان
ثنا يزيد بن هرون عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الجنة
شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود اسناد جيد ولم يخرجوه
وهكذا رواه ابن جرير عن ابى كريب عن عبدة وعبد الرحيم والمحاربى كلهم عن محمد بن عمرو به وقد رواه
الترمذى من حديث عبد الرحيم ابن سليمن به وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران ثنا اسمعيل بن ابى
خالد عن زياد مولى بنى مخزوم عن ابى هريرة قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة اقرؤا
ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذى انزل التوراة على موسى والفرقان على محمد لو ان
رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده
ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء سور الجنة وما فى الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة
وقال الحافظ ابو يعلى الموصلى ثنا محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة
عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قول الله عز وجل وظل ممدود قال فى الجنة شجرة يسير الراكب فى
ظلها مائة عام لا يقطعها وكذا رواه البخارى عن روح بن عبد المؤمن عن يزيد بن زريع به وكذا رواه
معمر وابو هلال عن قتادة به وقد اخرج البخارى ومسلم من حديث ابى سعيد وسهل بن سعد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها فهذا
حديث ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل متواتر مقطوع بصحته عند ائمة الحديث النقاد لتعدد طرقه
وقوة اسانيده وثقة رجاله وقد قال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو بكر ثنا ابو حصين قال كنا على
باب فى موضع ومعنا ابو صالح وشقيق يعنى الضبى فحدث ابو صالح قال حدثنى ابو هريرة قال ان فى الجنة
شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما قال ابو صالح اتكذب ابا هريرة قال ما اكذب ابا هريرة
ولكنى اكذبك انت فشق ذلك على القراء يومئذ قلت فقد ابطل من كذب بهذا الحديث مع ثبوته وصحته
ورفعه الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال الترمذى ثنا ابو سعيد الاشج ثنا زياد بن الحسن بن
الفرات القزاز عن ابيه عن جده عن ابى حازم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما فى الجنة شجرة الا ساقها من ذهب ثم قال حسن غريب وقال ابن ابى حاتم ثنا الحسن بن ابى
الربيع ثنا ابو عامر العقدى عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس
قال الظل الممدود شجرة فى الجنة على ساق ظلها قدر ما يسير الراكب فى كل نواحيها مائة عام قال
فيخرج اليها اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون فى ظلها قال فيشتهى بعضهم ويذكر لهو الدنيا
فيرسل الله ريحا من الجنة فيحرك تلك الشجرة بكل لهو فى الدنيا هذا اثر غريب واسناده جيد قوى
حسن وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن يمان ثنا سفيان ثنا ابو اسحق عن عمرو بن ميمون
فى قوله وظل ممدود قال سبعون الف سنة وكذا رواه ابن جرير عن بندار عن ابن مهدى عن سفيان مثله
ثم قال ابن جرير ثنا مهران عن سفيان عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون وظل ممدود قال خمس مائة
الف سنة وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو الوليد الطيالسى ثنا حصين ابن نافع عن الحسن فى قول الله وظل
ممدود قال فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة الف سنة لا يقطعها وقال عوف عن الحسن بلغنى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها رواه ابن جرير
وقال شبيب عن عكرمة عن ابن عباس فى الجنة شجر لا يحمل يستظل به رواه ابن ابى حاتم وقال الضحاك والسدى
وابو حزرة فى قوله وظل ممدود لا ينقطع ليس فيها شمس ولا حر مثل قبل طلوع الفجر وقال ابن مسعود الجنة
سجسج كما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقد تقدمت الايات كقوله ويدخلهم ظلا ظليلا وقوله اكلها دائم
وظلها وقوله فى ظلال وعيون الى غير ذلك من الايات وقوله وماء مسكوب قال الثورى يعنى يجرى فى غير

اخدود وقد تقدم الكلام على تفسير قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الاية بما اغنى عن اعادته
ههنا وقوله وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة اى وعندهم من الفواكه الكثيرة المتنوعة فى الالوان
مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى
رزقنا من قبل واتوا به متشابها اى يشبه الشكل ولكن الطعم غير الطعم وفى الصحيحين فى ذكر سدرة
المنتهى قال فاذا ورقها كاذان الفيلة ونبقها مثل قلال هجر وفيهما ايضا من حديث مالك عن زيد عن
عطا بن يسار عن ابن عباس قال خسفت الشمس فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فذكر الصلاة
وفيه قالوا يا رسول الله رايناك تناولت شيئا فى مقامك هذا ثم رايناك تكعكعت قال انى رايت الجنة فتناولت
منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو خيثمة ثنا عبد الله بن جعفر
ثنا عبيد الله ثنا ابن عقيل عن جابر قال بينا نحن فى صلاة الظهر اذ تقدم رسول الله فتقدمنا معه ثم تناول شيئا
ليأخذه ثم تاخر فلما قضى الصلاة قال له ابى بن كعب يا رسول الله صنعت اليوم فى الصلاة شيئا ما كنت تصنعه
قال انه عرضت على الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب لاتيكم به فحيل بينى
وبينه ولو اتيتكم به لاكل منه من بين السماء والارض لا ينقصونه وروى مسلم من حديث ابى الزبير
عن جابر نحوه وقال الامام احمد ثنا على بن بحر ثنا هشام بن يوسف انا معمر عن يحيى بن ابى كثير عن عامر
بن زيد البكالى انه سمع عتبة بن عبد السلمى يقول جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساله عن الحوض وذكر الجنة ثم قال الاعرابى فيها فاكهة قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبى فذكر شيئا لا ادرى
ما هو قال اى شجر ارضنا تشبه قال ليست تشبه شيئا من شجر ارضك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتيت
الشام قال لا قال تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد ثم ينفرش اعلاها قال ما عظم
اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما قال فيها عنب
قال نعم قال ما عظم العنقود قال مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر قال فما عظم الحبة قال ذبح ابوك
تيسا من غنمه قط عظيما قال نعم قال فسلخ اهابه فاعطاه امك فقال اتخذى لنا منه دلوا قال نعم قال
الاعرابى فان تلك الحبة لتشبعنى واهل بيتى قال نعم وعامة عشيرتك وقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة
اى لا تنقطع شتاء ولا صيفا بل اكلها دائم مستمر ابدا مهما طلبوا وجدوا لا يمتنع عليهم بقدرة الله شئ قال
قتادة لا يمنعهم من تناولها عود ولا شوك ولا بعد وقد تقدم فى الحديث اذا تناول الرجل الثمرة عادت
مكانها اخرى وقوله وفرش مرفوعة اى عالية وطيئة ناعمة قال النسائى وابو عيسى الترمذى ثنا ابو كريب
ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج عن ابى الهيثم عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم
فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمس مائة عام ثم قال
الترمذى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد قال وقال بعض اهل العلم معنى
هذا الحديث ارتفاع الفرش فى الدرجات وبعد ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض هكذا قال انه لا يعرف
هذا الا من رواية رشدين بن سعد وهو المصرى وهو ضعيف وهكذا رواه ابو جعفر بن جرير عن ابى كريب
عن رشدين بن به ثم رواه ابن ابى حاتم ايضا عن نعيم ابن حماد عن ابن وهب واخرجه ايضا فى صفة الجنة
من حديث حرملة عن ابن وهب به مثله ورواه الامام احمد عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة ثنا دراج فذكره
وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو معوية عن جويبر عن ابى سهل يعنى كثير بن زياد عن الحسن
وفرش مرفوعة قال ارتفاع فراش الرجل من اهل الجنة مسيرة ثمانين سنة وقوله انا انشاناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين جرى الضمير على مذكور لكن لما دل السياق وهو ذكر الفرش
على النساء اللاتى يضاجعن فيها اكتفى بذلك عن ذكرهن وعاد الضمير عليهن كما فى قوله اذ عرض عليه
بالعشى الصافنات الجياد فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب يعنى الشمس على
المشهور من قول المفسرين قال الاخفش فى قوله انا انشاناهن انشاء اضمرهن ولم يذكرهن قبل ذلك وقال
ابو عبيدة ذكرن فى قوله وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون فقوله انشاناهن اى اعدناهن فى النشأة
الاخرة بعد ما كن عجائز رمصا صرن ابكارا عربا اى بعد الثيوبة عدن ابكارا اى متحببات الى ازواجهن
بالحلاوة والظرافة والملاحة وقال بعضهم عربا اى غنجات قال موسى بن عبيدة الربذى عن يزيد الرقاشى
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انشاناهن انشاء قال نساء عجائز كن فى الدنيا

عمشا رمصا رواه الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم ثم قال الترمذي غريب وموسى ويزيد ضعيفان وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف الحمصي ثنا آدم يعني ابن ابي اياس ثنا شيبان عن جابر عن يزيد بن مرة عن سلمة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله انا انشاناهن انشاء يعني الثيب والابكار اللاتي كن في الدنيا وقال عبد بن حميد ثنا مصعب بن المقدام ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال اتت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قالت فولت وهي تبكي فقال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا هكذا رواه الترمذي في الشمائل عن عبد بن حميد وقال ابو القسم الطبراني ثنا بكر بن سهل الدمياطي ثنا عمرو بن هاشم البيروتي ثنا سليمان بن ابي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر قلت اخبرني عن قوله كانهن لؤلؤ مكنون قال صفاؤهن صفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه الايدي قلت اخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت اخبرني عن قوله كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذي رايت في داخل البيضة مما يلي القشر وهو الغرقئ قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات متحببات اترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول الله نساء الدنيا افضل ام الحور العين قال بل نساء الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذاك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله عز وجل البس الله وجوههن النور واجسادهن الحرير بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر وامشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا الا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله المراة منا تتزوج زوجين والثلاث والاربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها قال يا ام سليم انها تخير فتختار احسنهم خلقا فتقول ان هذا كان احسنهم معي خلقا فزوجنيه يا ام سليم ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وفي حديث الصور الطويل المشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع للمؤمنين كلهم في دخول الجنة فيقول الله قد شفعتك واذنت لهم في دخولها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق ما انتم في الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل الرجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد آدم لهما فضل على من انشا الله بعبادتهما الله في الدنيا يدخل على الاولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق وانه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك في قصبة الياقوت كبده لها مراة يعني وكبدها له مراة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله ولا ياتيها مرة الا وجدها عذراء ما يفتر ذكره ولا يشتكي قبلها الا انه لا مني ولا منية الا ان لك ازواجا غيرها فيخرج فياتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة شيء احسن منك ولا في الجنة شيء احب الي منك فبينما هو كذلك اذ نودي انا قد عرفنا انك لا تمل ولا تمل وقال عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابن حجيرة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قيل انطا في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده دحاما دحاما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا وقال الطبراني ثنا ابرهيم بن جابر الفقيه البغدادي ثنا محمد ابن عبد الملك الدقيقي الواسطي بن عبد الرحمن الواسطي ثنا شريك عن عاصم الاحول عن ابي المتوكل عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا وقال ابو داود الطيالسي ثنا عمران عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا في النساء قيل يا رسول الله ويطيق ذلك قال يعطى قوة مائة ورواه الترمذي من حديث ابي داود وقال صحيح غريب وروى ابو القسم الطبراني من حديث حسين ابن علي الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله هل نصل الى نسائنا في الجنة قال ان الرجل ليصل في اليوم الى مائة عذراء قال الحافظ ابو عبد الله

المقدسي هذا الحديث عندي على شرط الصحيح والله اعلم وقوله عربا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني متحببات الى ازواجهن الم تر الى الناقة الضبعة هي كذلك وقال الضحاك عن ابن عباس العرب العواشق لازواجهن وازواجهن لهن عاشقون وكذا قال عبد الله بن سرجس ومجاهد وعكرمة وابو العالية ويحيى بن ابي كثير وعطية والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وقال ابن زيد عن عكرمة هي الغنجة وقال الاسح بن عبد الله عن عكرمة هي الشكلة وقال ابو صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة في قوله عربا قال الشكلة بلغة اهل مكة والمغنجة بلغة اهل المدينة وقال تميم بن حذلم هو حسن التبعل وقال زيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن العرب حسنات الكلام وقال ابن ابي حاتم ذكر عن سهل بن عثمان العسكري ثنا ابو يعلى عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عربا قال كلامهن عربي وقوله اترابا قال الضحاك عن ابن عباس يعني في سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة وقال مجاهد الاتراب المستويات وفي رواية عنه الامثال وقال عطية الاقران وقال السدي اترابا اي في الاخلاق المتواخيات بينهن ليس بينهن تباغض ولا تحاسد يعني لا كما كن في الدنيا ضرائر متعاديات وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن عبد الله بن الكرماني عن الحسن ومحمد عربا اترابا قال المستويات الاسنان ياتلفن جميعا ويلعبن جميعا وقد روى ابو عيسى الترمذي عن احمد بن منيع عن ابي معوية عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن اصواتا لم يسمع الخلائق بمثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له ثم قال هذا حديث غريب وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا ابو خيثمة ثنا اسمعيل بن عمر ثنا ابن ابي ذئب عن فلان بن عبد الله بن رافع عن بعض ولد انس بن مالك عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحور العين ليغنين في الجنة يقلن نحن خيرات حسان حبسنا لازواج كرام قلت اسمعيل بن عمر هذا هو ابو المنذر الواسطي احد الثقات الاثبات وقد روى هذا الحديث الامام عبد الرحيم بن ابرهيم الملقب بدحيم عن ابن ابي ذئب عن عمران بن الخطاب بن عبد الله بن رافع عن ابن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحور يغنين في الجنة نحن الحور الحسان خلقنا لازواج كرام وقوله لاصحاب اليمين اي خلقن لاصحاب او ادخرن لاصحاب اليمين او زوجن لاصحاب اليمين والاظهر انه متعلق بقوله انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين فتقديره انشاناهن لاصحاب اليمين وهذا توجيه ابن جرير روى عن ابي سليمن الداراني رحمه الله قال صليت ليلة ثم جلست ادعو وكان البرد شديدا فجعلت ادعو بيد واحدة فاخذتني عيني فنمت فرايت حوراء لم ير مثلها وهي تقول يا ابا سليمن اتدعو بيد واحدة وانا اغذى لك في النعيم خمس مائة سنة قلت ويحتمل ان يكون قوله لاصحاب اليمين متعلقا بما قبله وهو قوله اترابا لاصحاب اليمين اي في اسنانهم كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على ضوء اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة وروى الطبراني واللفظ له من حديث حماد ابن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع وروى الترمذي من حديث ابو داود الطيالسي عن عمران القطان عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين بني ثلاث وثلاثين ثم قال حسن غريب وقال ابن وهب انا عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلاث وثلاثين في الجنة

لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار وروى الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن مبارك عن رشدين
سعد عن عمرو بن الحرث به وقال ابو بكر بن ابي الدنيا ثنا القسم بن هاشم ثنا صفوان بن صالح حدثني
رواد بن الجراح العسقلاني ثنا الاوزاعي عن هرون بن رياب عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول ادم ستون ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف
وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد جرد مرد مكحلين وقال ابو بكر بن ابي داود
ثنا محمود بن خالد وعباس بن الوليد قالا ثنا عمر عن الاوزاعي عن هرون بن رياب عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة على صورة ادم في ميلاد ثلاث وثلاثين
جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم
وقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اي جماعة من الاولين وجماعة من الآخرين وقال ابن
ابي حاتم ثنا المنذر بن شاذان ثنا محمد بن بكار ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن عمران
بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال وكان بعضهم ياخذ عن بعض قال اكرينا ذات ليلة عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غدونا عليه فقال عرضت علي الانبياء واتباعها باممها فيمر علي
النبي والنبي في العصابة والنبي في الثلاثة والنبي ليس معه احد وتلا قتادة هذه الاية اليس منكم
رجل رشيد قال حتى مر علي موسى بن عمران في كبكبة من بني اسرائيل قال قلت رب من هذا قال هذا اخوك
موسى بن عمران ومن تبعه من بني اسرائيل قال قلت رب فاين امتي قال انظر عن يمينك في الضراب قال
فاذا وجوه الرجال قال ارضيت قال قلت قد رضيت رب قال انظر الى الافق عن يسارك فاذا وجوه
الرجال قال ارضيت قلت رضيت رب قال فان مع هولاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب قال وانشا
عكاشة بن محصن من بني اسد قال سعيد وكان بدريا قال يا نبي الله ادع الله ان يجعلني منهم قال فقال اللهم
اجعله منهم قال انشا رجل اخر قال يا نبي الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان استطعتم فداكم ابي وامي ان تكونوا من اصحاب السبعين فافعلوا والا
فكونوا من اصحاب الضراب والا فكونوا من اصحاب الافق فان ناسا كثيرا قد ناسبوا احوالهم ثم قال
اني ارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال
اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة قال فكبرنا قال ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ثلة
من الاولين وثلة من الآخرين قال فقلنا بيننا من هولاء السبعون الفا فقلنا هم الذين ولدوا في الاسلام
ولم يشركوا قال فبلغه ذلك فقال بل هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
وكذا رواه ابن جرير من طريقين اخرين عن قتادة به بنحوه وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه
في الصحاح وغيرها فقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران ثنا سفين ثنا ابان بن ابي عياش عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي
● واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك
مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب
الهيم هذا نزلهم يوم الدين ● ولما ذكر تعالى حال اصحاب اليمين عطف عليهم ذكر اصحاب الشمال فقال
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال اي اي شيء هم اصحاب الشمال ثم فسر ذلك فقال في سموم وهو الهوا الحار
وحميم وهو الماء الحار وظل من يحموم قال ابن عباس ظل الدخان وكذا قال مجاهد وعكرمة وابو صالح
وقتادة والسدي وغيرهم وهذه كقوله انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث
شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين ولهذا
قال هاهنا وظل من يحموم وهو الدخان الاسود لا بارد ولا كريم اي ولا كريم المنظر وقال الضحاك
كل شراب ليس بعذب فليس بكريم وقال ابن جرير العرب تتبع هذه اللفظة في النفي فيقولون هذا الطعام
ليس بطيب ولا كريم هذا اللحم ليس بسمين ولا كريم وهذه الدار ليست بنظيفة ولا كريمة ثم ذكر استحقاقهم
لذلك فقال تعالى انهم كانوا قبل ذلك مترفين اي كانوا في الدار الدنيا

منعمين مقبلين على لذات انفسهم لا يلوون على ما جاءتهم به الرسل وكانوا يصرون اي يقيمون ولا ينوون
توبة على الحنث العظيم وهو الكفر بالله وجعل الانداد والاوثان ارباب من دون الله قال ابن عباس
الحنث العظيم الشرك وكذا قال مجاهد والضحاك وعكرمة وقتادة والسدي وغيرهم وقال الشعبي
هو اليمين الغموس وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون يعني
انهم يقولون ذلك مكذبين به مستبعدين لوقوعه قال الله تعالى قل ان الاولين والآخرين من بني ادم
سيجمعون الى عرصات يوم القيامة يوم معلوم اي اخبرهم يا محمد ان الاولين والآخرين من بني ادم مجموعون
الى عرصات يوم القيامة لا يغادر منهم احد كما قال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما
نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد ولهذا قال هاهنا لمجموعون الى ميقات
يوم معلوم اي هو موقت بوقت محدد لا يتقدم ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون وذلك انهم يقبضون ويسجرون
حتى ياكلوا من شجر الزقوم حتى يملاوا منها بطونهم فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم وهي الابل
العطاش واحدها اهيم والانثى هيما ويقال هايم وهايمة قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير
وعكرمة الهيم الابل العطاش الظماء وعن عكرمة انه قال الهيم الابل المراض تمص الماء مصا ولا تروى
وقال السدي الهيم داء ياخذ الابل فلا تروى ابدا حتى تموت فكذلك اهل جهنم لا يروون من الحميم ابدا
وعن خالد بن معدان انه كان يكره ان يشرب شرب الهيم عبة واحدة من غير ان يتنفس ثلاثا
ثم قال تعالى هذا نزلهم يوم الدين اي هذا الذي وصفنا هو ضيافتهم عند ربهم يوم حسابهم كما قال
في حق المومنين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا اي ضيافة وكرامة ●
نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون االنتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم
الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون ● يقول تعالى مقررا للمعاد ورادا على المكذبين به من اهل الزيغ والالحاد من
الذين قالوا ائذا كنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون وقولهم ذلك صدر منهم على وجه التكذيب والاستبعاد
فقال نحن خلقناكم اي نحن ابتدانا خلقكم بعد ان لم تكونوا شيئا مذكورا افليس الذي قدر على البداة
بقادر على الاعادة بطريق الاولى والاحرى ولهذا قال فلولا تصدقون اي فهلا تصدقون بالبعث ثم قال مستدلا
عليهم بقوله افرايتم ما تمنون االنتم تخلقونه ام نحن الخالقون اي انتم تقرونه في الارحام وتخلقونه
فيها ام الله الخالق لذلك ثم قال نحن قدرنا بينكم الموت اي صرفناه بينكم وقال الضحاك ساوى
فيه بين اهل السماء والارض وما نحن بمسبوقين اي وما نحن بعاجزين على ان نبدل امثالكم اي
نغير خلقكم يوم القيامة وننشئكم فيما لا تعلمون اي من الصفات والاحوال ثم قال ولقد علمتم
النشاة الاولى فلولا تذكرون اي علمتم ان الله انشاكم بعد ان لم تكونوا شيئا مذكورا فخلقكم
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهلا تذكرون وتعرفون ان الذي قدر على هذه النشاة
وهي البداة قادر على النشاة الاخرى وهي الاعادة بطريق الاولى والاحرى كما قال وهو الذي
يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني
يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على
ان يحيي الموتى ● افرايتم ما تحرثون االنتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما
فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم الماء الذي تشربون االنتم انزلتموه من المزن
ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون االنتم انشاتم شجرتها
ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم ● يقول
افرايتم ما تحرثون وهو شق الارض واثارتها والبذر فيها االنتم تزرعونه اي تنبتونه في الارض ام نحن
الزارعون اي بل نحن الذي نقره قراره وننبته في الارض قال ابن جرير وقد حدثني احمد بن الوليد القرشي
ثنا مسلم بن ابي مسلم الجرمي ثنا مخلد بن الحسين عن هشام عن محمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تقولن زرعت ولكن قل حرثت قال ابو هريرة الم تسمع الى قوله افرايتم ما تحرثون
انتم تزرعونه ام نحن الزارعون ورواه البزار عن محمد بن عبد الرحيم عن مسلم الجرمي وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن عطاء عن ابي عبد الرحمن لا تقولوا زرعنا ولكن قولوا حرثنا وروى
عن حجر المدري انه كان اذا قرا انتم تزرعونه ام نحن الزارعون وامثالها يقول بل انت يا رب وقوله لو نشاء
لجعلناه حطاما اي نحن انبتناه بلطفنا ورحمتنا وابقيناه لكم رحمة بكم ولو نشاء لجعلناه حطاما اي لايبسناه
قبل استوائه واستحصاده فظلتم تفكهون ثم فسر ذلك بقوله انا لمغرمون بل نحن محرومون اي لو جعلناه
حطاما فظلتم تفكهون في المقالة تنوعون كلامكم فتقولون تارة انا لمغرمون اي لملقون وقال مجاهد
وعكرمة انا لمولع بنا وقال قتادة معذبون وتارة تقولون بل نحن محرومون وقال مجاهد ايضا انا لمغرمون
ملقون للشر اي بل نحن محارفون قاله قتادة اي لا يثبت لنا مال ولا ينتج لنا ربح وقال مجاهد بل نحن
محرومون اي محدودون يعني لاحظ لنا قال ابن عباس ومجاهد فظلتم تفكهون تعجبون وقال مجاهد
ايضا فظلتم تفكهون تفجعون وتحزنون على ما فاتكم من زرعكم وهذا يرجع الى الاول وهو التعجب من
السبب الذي من اجله اصيبوا في مالهم وهذا اختيار ابن جرير وقال عكرمة فظلتم تفكهون تلاومون
وقال الحسن وقتادة والسدي فظلتم تفكهون تندمون ومعناه على ما انفقتم او على ما اسلفتم من الذنوب
قال الكسائي تفكه من الاضداد تقول العرب تفكهت بمعنى انعمت وتفكهت بمعنى حزنت ثم قال تعالى
افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن يعني السحاب قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد
ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا اي زعاقا مرا لا يصلح لشراب ولا لزرع فلولا تشكرون
اي فهلا تشكرون نعمة الله عليكم في انزاله المطر عليكم عذبا زلالا لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عثمان بن سعيد بن مرة ثنا فضيل بن مرزوق عن جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا شرب الماء قال الحمد لله الذي سقانا عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا
بذنوبنا ثم قال افرايتم النار التي تورون اي تقدحون من الزناد وتستخرجونها من اصلها ءانتم
انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون اي بل نحن الذي جعلناه مودعة في موضعها وللعرب شجرتان احداهما
المرخ والاخرى العفار اذا اخذ منهما غصنان اخضران فحك احدهما بالاخر تناثر من بينهما شرر النار
وقوله نحن جعلناها تذكرة قال مجاهد وقتادة اي تذكر النار الكبرى قال قتادة ذكر لنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال قد ضربت بالماء ضربتين او مرتين حتى يستنفع بها بنو ادم
ويدنوا منها وهذا الذي ارسله قتادة قد رواه الامام احمد في مسنده فقال ثنا سفيان عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا
من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله منها منفعة لاحد وقال الامام مالك عن
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني ادم التي
يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال انها
فضلت عليها بتسعة وستين جزءا رواه البخاري من حديث مالك ومسلم من حديث ابي الزناد
ورواه مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة به وفي لفظ والذي نفسي بيده
لقد فضلت بسبعة وستين جزءا حرها وقال ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن عمرو الخلال ثنا
ابراهيم بن المنذر الحزامي ثنا معن بن عيسى القزاز عن مالك عن عمه ابي سهيل عن ابيه عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما مثل ناركم من نار جهنم لهي اشد سوادا
من ناركم هذه بسبعين ضعفا قال الضياء المقدسي وقد رواه ابو مصعب عن مالك ولم يرفعه وهو عندي
على شرط الصحيح وقوله ومتاعا للمقوين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والنضر بن
عربي يعني بالمقوين المسافرين واختاره ابن جرير وقال ومنه قولهم اقوت الدار اذا رحل اهلها
وقال غيره القي والقوا القفر الخالي البعيد من العمران وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المقوي
ههنا الجائع قال ليث بن ابي سليم عن مجاهد ومتاعا للمقوين للحاضر والمسافر ولكل طعام لا يصلحه

الا النار وكذا روى سفيان عن جابر الجعفي عن مجاهد وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد وقوله للمقوين يعني
المستمتعين الناس اجمعين وكذا ذكر عن عكرمة وهذا التفسير اعم من غيره فان الحاضر
والبادي من غني وفقير الجميع محتاجون اليها للطبخ والاصطلاء والاضاءة وغير ذلك من المنافع ثم من
لطف الله تعالى ان اودعها في الاحجار وخالص الحديد بحيث يتمكن المسافر من حمل ذلك في متاعه وحمل ثيابه
فاذا احتاج الى ذلك في منزله اخرج زنده واورى واوقد نارها فاطبخ بها واصطلى واستوى وانس
بها وانتفع بها سائر الانتفاعات فلهذا افرد المسافرون وان كان ذلك عاما في حق الناس
كلهم وقد يستدل له بما رواه الامام احمد من حديث ابي خداش حبان بن زيد الشرعبي الشامي عن رجل
من المهاجرين من قرن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلمون شركاء في ثلاثة النار
والكلا والماء وروى ابن ماجه باسناد جيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث لا يمنعن الماء والكلا والنار وله من حديث ابن عباس مرفوعا مثل هذا وزيادة
وثمنه حرام ولكن في اسناده حراش بن حوشب وهو ضعيف والله اعلم وقوله فسبح باسم ربك
العظيم اي الذي خلق هذه الاشياء المختلفة المتضادة الماء العذب الزلال البارد ولو شاء
لجعله ملحا اجاجا كالبحار المغرقة وخلق النار المحرقة وجعل ذلك مصلحة للعباد وجعل هذه
منفعة لهم في دنياهم وزاجرا لهم في المعاد فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين
افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال جويبر عن الضحاك ان الله
لا يقسم بشيء من خلقه ولكنه استفتاح يستفتح به كلامه وهذا القول ضعيف والذي عليه
الجمهور انه قسم من الله عز وجل يقسم بما شاء من خلقه وهو دليل على عظمته ثم قال بعض المفسرين
لا ههنا زائدة وتقديره اقسم بمواقع النجوم ورواه ابن جرير عن سعيد بن جبير ويكون
جوابه وانه لقران كريم وقال اخرون ليست زائدة لا معنى لها بل يؤتى بها في اول القسم
اذا كان مقسما به على منفي كقول عائشة رضي الله عنها لا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يد امراة قط وهكذا ههنا تقدير الكلام لا اقسم بمواقع النجوم ليس الامر كما زعمتم
في القران انه سحر او كهانة بل هو قران كريم وقال ابن جرير وقال بعض اهل العربية معنى قوله
فلا اقسم فليس الامر كما تقولون ثم استؤنف القسم بعد فقيل اقسم واختلفوا في معنى قوله
بمواقع النجوم فقال حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني نجوم القران فانه نزل
جملة ليلة القدر من السماء العليا الى السماء الدنيا ثم نزل متفرقا في السنين بعد ثم قرا ابن عباس هذه
الاية وقال الضحاك عن ابن عباس نزل القران جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة
الكرام الكاتبين في السماء فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم
عشرين سنة فهو قوله فلا اقسم بمواقع النجوم نجوم القران وكذا قال عكرمة ومجاهد والسدي
وابو حزرة وقال مجاهد ايضا مواقع النجوم في السماء ويقال مطالعها ومشارقها وكذا قال الحسن
وقتادة وهو اختيار ابن جرير وعن قتادة مواقعها منازلها وعن الحسن ايضا ان المراد بذلك
انتثارها يوم القيمة وقال الضحاك فلا اقسم بمواقع النجوم يعني الانواء التي كان اهل الجاهلية
اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا وكذا وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اي وان هذا القسم الذي
اقسمت به لقسم عظيم لو علمتم عظمته لعظمتم المقسم به عليه انه لقران كريم اي ان هذا القران الذي
نزل على محمد لكتاب عظيم في كتاب مكنون اي معظم في كتاب معظم محفوظ موقر قال ابن جرير حدثني موسى
بن اسمعيل انا شريك عن حكيم هو ابن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يمسه الا المطهرون يعني
الملائكة وكذا قال انس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وابو الشعثاء جابر بن زيد وابو نهيك
والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور ثنا
معمر عن قتادة لا يمسه الا المطهرون قال لا يمسه عند الله الا المطهرون فاما في الدنيا فانه يمسه المجوسي
النجس والمنافق الرجس قال وهي في قراءة ابن مسعود ما يمسه الا المطهرون وقال ابو العالية
لا يمسه الا المطهرون ليس انتم انتم اصحاب الذنوب وقال ابن زيد زعمت كفار قريش ان هذا

هذا القران تنزلت به الشياطين فاخبر الله انه لايمسه الا المطهرون وقال ابو العالية لايمسه الا المطهرون
كما قال وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون وهذا القول
قول جيد وهو لايخرج عن الاقوال التي قبله وقال الفرا لايجد طعمه ونفعه الا من امن به وقال
اخرون لايمسه الا المطهرون اي من الجنابة والحدث قالوا ولفظ الاية خبر ومعناها الطلب
قالوا والمراد بالقران ههنا المصحف كما روى مسلم عن بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يسافر بالقران الى ارض العدو مخافة ان يناله العدو واحتجوا في ذلك بما رواه الامام
مالك في موطاه عن عبد الله بن ابي بكر محمد بن عمرو بن حزم ان لايمس القران الا طاهر وروى
ابو داود في المراسيل من حديث الزهري قال قرات في صحيفة عند ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولايمس القران الا طاهر وهذه وجادة جيدة قد قراها
الزهري وغيره ومثل هذا ينبغي الاخذ به وقد اسنده الدارقطني عن عمرو بن حزم وعبد الله بن
عمر وعثمان بن ابي العاص وفي اسناد كل منهما نظر والله اعلم وقوله تنزيل من رب العالمين اي هذا القران
منزل من الله رب العالمين وليس هو كما يقولون انه سحر او كهانة او شعر بل هو الحق لامرية فيه وليس
وراءه حق نافع وقوله افبهذا الحديث انتم مدهنون قال العوفي عن بن عباس اي مكذبون
غير مصدقين وكذا قال الضحاك وابو حزرة والسدي وقال مجاهد مدهنون اي تريدون ان تمالوهم
فيه وتركنوا اليهم وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تكذبون بدل الشكر وقد روي عن علي وبن
عباس انهما قراها وتجعلون شكركم انكم تكذبون كما سياتي وقال بن جرير وقد ذكر عن الهيثم بن عدي
ان من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان بمعنى ما شكر فلان وقال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا اسرائيل عن
عبد الاعلى عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم
يقول شكركم انكم تكذبون يقولون مطرنا بنو كذا وكذا بنجم كذا وكذا وهكذا رواه بن ابي حاتم عن
ابيه عن مخول بن ابرهيم النهدي وبن جرير عن محمد بن المثنى عن عبيد الله بن موسى وعن يعقوب
بن ابراهيم عن يحيى بن ابي بكر ثلاثتهم عن اسرائيل مرفوعا وكذا روى الترمذي عن احمد ابن منيع عن
حسين بن محمد وهو المروزي به وقال غريب وقد رواه سفين الثوري عن عبد الاعلى ولم يرفعه وقال
بن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال
ما مطر قوم قط الا اصبح بعضهم كافرا يقولون مطرنا بنو كذا وكذا وقرا بن عباس وتجعلون
شكركم انكم تكذبون وهذا اسناد صحيح الى بن عباس وقال مالك في الموطا عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن
عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سما
كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال
اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما
من قال مطرنا بنو كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب اخرجاه في الصحيحين وابو داود والنسائي
كلهم من حديث مالك به وقال مسلم ثنا محمد بن سلمة المرادي وعمرو بن سواد ثنا عبد الله بن وهب عن
عمرو بن الحرث ان ابا يونس حدثه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله من السما من
بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا تفرد به مسلم من
هذا الوجه وقال بن جرير حدثني يونس انا سفين عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي عن ابي
سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليصبح القوم بالنعمة او يمسيهم بها فيصبح
بها قوم كافرين يقولون مطرنا بنو كذا وكذا قال محمد هو بن ابرهيم فذكرت هذا الحديث لسعيد بن المسيب
فقال ونحن قد سمعنا من ابي هريرة وقد اخبرني من شهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقي فلما
استسقى التفت الى العباس فقال يا عباس يا عم رسول الله كم بقي من نوء الثريا فقال العلماء يزعمون انها
تعترض في الافق بعد سقوطها سبعا قال فما مضت سابعة حتى مطروا وهذا محمول على السوال عن الوقت الذي
اجرى الله فيه العادة بانزال المطر لا ان ذلك النوء موثر بنفسه في نزول المطر فان هذا هو المنهي عن اعتقاده
وقد تقدم شيء من هذه الاحاديث عند قوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقال بن جرير حدثني
يونس انا سفين عن اسمعيل بن امية فيما احسبه او غيره ان رسول الله صلى الله عليه سمع رجلا مطروا يقول

مطرنا ببعض عثانين الاسد فقال كذبت بل هو رزق الله ثم قال بن جرير ثنا ابو صالح الضراري ثنا ابو جابر
محمد بن عبد الملك الاودي ثنا جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما مطر
قوم من ليلة الا اصبح قوم بها كافرون ثم قال وتجعلون رزقكم انكم تكذبون يقول قائل مطرنا بنجم
كذا وكذا وقال مجاهد وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال قولهم في الانوا مطرنا بنو كذا يقول قولوا هو
من عند الله هو رزقه وهكذا قال الضحاك وغير واحد وقال قتادة اما الحسن فكان يقول ما اخذ قوم
لانفسهم لم يرزقوا من كتاب الله الا التكذيب فمعنى قول الحسن هذا وتجعلون حظكم من كتاب الله انكم
تكذبون به ولهذا قال قبله افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا
اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير
مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين يقول تعالى فلولا اذا بلغت اي الروح الحلقوم وذلك من الاحتضار
كما قال كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ
المساق ولهذا قال ههنا وانتم حينئذ تنظرون اي المحتضر وما يكابده من سكرات الموت ونحن
اقرب اليه منكم اي ملائكتنا ولكن لا تبصرون اي ولكن لا ترونهم كما قال في الاية الاخرى وهو
القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جا احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين وقوله فلولا ان كنتم غير مدينين
ترجعونها معناه فهذه النفس التي قد بلغت الحلقوم الى مكانها الاولى وفقدها من الجسد
ان كنتم غير مدينين قال ابن عباس يعني محاسبين وروي عن مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة
والضحاك والسدي وبن جرير مثله وقال سعيد بن جبير والحسن البصري فلولا ان كنتم
غير مدينين غير مصدقين انكم تدانون وتبعثون وتجزون فردوا هذه النفس وعن مجاهد
غير مدينين غير موقنين وقال ميمون بن مهران غير معذبين مقهورين فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم
ربك العظيم هذه الاحوال الثلاثة هي احوال الناس عند احتضارهم اما ان يكون من
العليين المقربين او يكون ممن دونهم من اصحاب اليمين واما ان يكون من المكذبين بالحق الغافلين
عن الهدى الجاهلين بامر الله ولهذا قال تعالى فاما ان كان اي المحتضر من المقربين وهم الذين
فعلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات وبعض المباحات فروح وريحان
وجنة نعيم اي فلهم روح وريحان ويبشرهم الملائكة بذلك عند الموت كما تقدم في حديث البرا
ان ملائكة الرحمة تقول ايتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه اخرجي الى روح وريحان
ورب غير غضبان قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس فروح يقول راحة وريحان يقول استراحة
وكذا قال مجاهد وعن مجاهد فروح وريحان جنة ورخا وقال قتادة فروح رحمة وريحان رحمة
وقال بن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وريحان ورزق وكل هذه الاقوال متقاربة صحيحة
فان من مات مقربا حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة والفرح والسرور
والرزق الحسن وجنة النعيم وقال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين حتى يوتى بغصن
من ريحان الجنة فيقبض روحه فيه وقال محمد بن كعب لا يموت احد من الناس حتى
يعلم امن اهل الجنة هو ام من اهل النار وقد قدمنا احاديث الاحتضار عند قوله تعالى
في سورة ابراهيم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ولو كتبت ههنا لكان حسنا ومن
جملتها حديث تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله لملك الموت انطلق
الى وليي فاتني به فاني قد جربته بالسرا والضرا فوجدته حيث احب ائتني به فلاريحه
قال فينطلق اليه ملك الموت ومعه خمس مائة من الملائكة معهم اكفان وحنوط ومعهم
ضبابر الريحان اصل الريحانة واحد وفي راسها عشرون لونا لكل لون منها ريح سوى ريح
صاحبه ومعهم الحرير الابيض فيه المسك وذكر تمام الحديث بطوله كما تقدم وقد وردت احاديث
تتعلق بهذه الاية فقال الامام احمد ثنا يونس بن محمد ثنا هرون عن بديل ابن ميسرة عن عبد الله

بن شقيق عن عائشة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فروح وريحان برفع الراء وكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث هرون وهو ابن موسى الاعور به وقال الترمذي لا نعرفه الا من حديثه وهذه القراءة هي قراءة يعقوب وحده وخالفه الباقون فقرأوا فروح بفتح الراء وقال الامام احمد ثنا حسن بن لهيعة ثنا ابو الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل انه سمع درة بنت معاذ تحدث عن ام هانئ انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون النسمة طيرا يعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيمة دخلت كل نفس في جسدها هذا الحديث فيه بشارة لكل مؤمن ومعنى يعلق يأكل ويشهد له بالصحة ايضا ما رواه الامام احمد عن الامام محمد بن ادريس الشافعي عن الامام مالك بن انس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه وهذا اسناد عظيم ومتن قويم وفي الصحيح ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى قناديل معلقة في العرش الحديث وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام ثنا عطاء بن السائب قال كان اول يوم عرفت فيه عبد الرحمن بن ابي ليلى رأيت شيخا ابيض الرأس واللحية على حمار وهو يتبع جنازة فسمعته يقول حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قال فأكب القوم يبكون قال ما يبكيكم فقالوا انا نكره الموت قال ليس ذلك ولكنه اذا احتضر فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك احب لقاء الله والله عز وجل للقائه احب واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم فاذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه اكره وهكذا رواه الامام احمد وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها شاهد لمعناه وقوله واما ان كان من اصحاب اليمين اي واما ان كان المحتضر من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي تبشرهم الملائكة بذلك تقول لاحدهم سلام لك اي لا بأس عليك انت الى سلامة انت من اصحاب اليمين كما قال عكرمة تسلم عليه الملائكة وتخبره انه من اصحاب اليمين وهذا معنى حسن وقال قتادة بن زيد سلم من عذاب الله وسلمت عليه الملائكة ويكون ذلك كقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال البخاري فسلام لك من اصحاب اليمين والعسر من رهي ومعناهما كما تقول انت مصدق مسافر عن قليل اذا كان قد قال اني مسافر عن قليل وقد يكون كالدعاء له كقولك سقيا لك من الرجال ان رفعت السلام فهو من الدعاء وقد حكاه ابن جرير هكذا عن بعض اهل العربية ومال اليه والله اعلم وقوله واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم اي واما ان كان المحتضر من المكذبين بالحق الضالين عن الهدى فنزل اي فضيافة من حميم وهو المذاب الذي يصهر به ما في بطونهم والجلود وتصلية جحيم اي وتقرير له في النار التي تغمره من جميع جهاته ثم قال تعالى ان هذا لهو حق اليقين اي هذا الخبر لهو الحق اليقين الذي لا مرية فيه ولا محيد لاحد عنه فسبح باسم ربك العظيم قال احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا موسى بن ايوب الغافقي حدثني عمي اياس بن عامر عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وكذا رواه ابو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن المبارك عن موسى بن ايوب به وقال روح بن عبادة ثنا حجاج الصواف عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة هكذا رواه الترمذي من حديث روح ورواه هو والنسائي ايضا من حديث حماد بن سلمة من حديث ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم به وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث ابي الزبير وقال البخاري في اخر كتابه ثنا احمد بن اشكاب ثنا محمد بن فضيل ثنا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده

سبحان الله العظيم ورواه بقية الجماعة الا ابا داود من حديث محمد بن فضيل باسناده مثله اخر تفسير سورة الواقعة ولله الحمد والمنة

سورة الحديد وهي مدنية

قال الامام احمد ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا بقية بن الوليد حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابن ابي بلال عن عرباض بن سارية انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد وقال ان فيهن اية افضل من الف اية وهكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي من طرق عن بقية به وقال الترمذي حسن غريب ورواه النسائي عن ابن السرح عن ابن وهب عن معوية بن صالح عن يحيى بن سعد عن خالد بن معدان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره مرسلا لم يذكر عبد الله بن ابي بلال ولا العرباض بن سارية والاية المشار اليها في الحديث هي والله اعلم وقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم كما سيأتي بيانه قريبا ان شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم

يخبر تعالى انه يسبح له ما في السموات والارض اي من الحيوانات والنباتات كما قال تعالى في الاية الاخرى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله وهو العزيز اي الذي خضع له كل شيء الحكيم في خلقه وامره وشرعه له ملك السموات والارض يحيي ويميت اي هو المالك المتصرف في خلقه فيحيي ويميت ويعطي من شاء ما يشاء وهو على كل شيء قدير اي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهذه الاية هي المشار اليها في حديث عرباض بن سارية انها افضل من الف اية وقال ابو داود ثنا عباس بن عبد العظيم ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة يعني ابن عمار ثنا ابو زميل قال سألت ابن عباس فقلت ما شيء اجده في صدري قال ما هو قلت والله لا اتكلم به قال فقال لي اشيء من شك قال وضحك قال ما نجا من ذلك احد قال حتى انزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الاية قال وقال لي اذا وجدت في نفسك شيئا فقل هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقد اختلفت عبارات المفسرين في هذه الاية على نحو من بضعة عشر قولا وقال البخاري قال يحيى الظاهر على كل شيء علما والباطن على كل شيء علما قال شيخنا الحافظ المزي يحيى هذا هو ابن زياد الفراء له كتاب سماه معاني القران وقد ورد في ذلك احاديث فمن ذلك ما قال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا ابن عياش عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند النوم اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التورية والانجيل والفرقان فالق الحب والنوى اعوذ بك من شر كل شيء انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول الذي ليس قبلك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر السري بن اسمعيل هذا هو ابن عم الشعبي وهو ضعيف جدا والله اعلم وقال ابو عيسى الترمذي عند تفسير هذه الاية حدثنا عبد بن حميد وغير واحد المعنى واحد قالوا ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة قال حدث الحسن عن ابي هريرة قال بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اذ اتى عليهم سحاب فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا العنان هذه روايا الارض تسوقه الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك سماء بعد ما بينهما مسيرة خمس مائة سنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماء كما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء مثل ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذي تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمس مائة عام حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمس مائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض

السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ثم قال الترمذي هذا حديث غريب من هذا الوجه ويروى عن ايوب ويونس يعني بن عبيد وعلي بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من ابي هريرة وفسر بعض اهل العلم هذا الحديث فقالوا انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه انتهى كلامه وقد روى الامام احمد هذا الحديث عن سريج عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وعنده وبعد ما بين الارضين مسيرة سبع مائة عام وقال لو دليتم احدكم بحبل الى الارض السفلى السابعة لهبط ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم **ورواه** ابن ابي حاتم والبزار من حديث ابي جعفر الرازي عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة فذكر الحديث ولم يذكر ابن ابي حاتم اخره وهو قوله لو دليتم بحبل وانما قال حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام ثم تلا هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال البزار لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ابو هريرة ورواه ابن جرير عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة هو الاول والاخر والظاهر والباطن ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في اصحابه اذ ثار عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا وذكر الحديث مثل سياق الترمذي سواء الا انه مرسل من هذا الوجه ولعل هذا هو المحفوظ والله اعلم وقد روي من حديث ابي ذر الغفاري رضي الله عنه وارضاه رواه البزار في مسنده والبيهقي في كتاب الاسماء والصفات ولكن في اسناده نظر وفي متنه غرابة ونكارة والله سبحانه وتعالى اعلم وقال ابن جرير عند قوله تعالى ومن الارض مثلهن ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابو ثور عن معمر عن قتادة قال التقى اربعة من الملائكة بين السماء والارض فقال بعضهم لبعض من اين جئت قال احدهم ارسلني ربي عز وجل من السماء السابعة وتركته ثم قال الاخر ارسلني ربي من الارض السابعة وتركته ثم قال الاخر ارسلني ربي من المشرق وتركته ثم قال الاخر ارسلني ربي من المغرب وتركته وهذا غريب جدا وقد يكون الحديث الاول موقوفا على قتادة كما روي ههنا من قوله والله اعلم

هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور

يخبر تعالى عن خلقه السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم اخبر باستوائه على العرش بعد خلقهن وقد تقدم الكلام على هذه الاية واشباهها في سورة الاعراف بما اغنى عن اعادته ههنا **وقوله** يعلم ما يلج في الارض اي يعلم عدد ما يدخل فيها من حب وقطر وما يخرج منها من زرع ونبات وثمار كما قال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين **وقوله** ما ينزل من السماء اي من الامطار والثلوج والبرد والاقدار والاحكام مع الملائكة الكرام وقد تقدم في سورة البقرة انه ما ينزل قطرة من السماء الا ومعها ملك يقررها في المكان الذي يامر الله به حيث يشاء تعالى **وقوله** وما يعرج فيها اي من الملائكة والاعمال كما جاء في الصحيح يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل **وقوله** وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير اي رقيب عليكم شهيد على اعمالكم حيث كنتم واين كنتم من بر او بحر في ليل او نهار في البيوت او القفار الجميع في علمه على السواء وتحت بصره وسمعه فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم كما قال الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور وقال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فلا اله غيره ولا رب سواه وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لما سأله عن الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وروى الحافظ ابو بكر الاسماعيلي من حديث نصر بن خزيمة بن جنادة بن محفوظ بن علقمة حدثني ابي عن نصر بن علقمة عن اخيه عن عبد الرحمن ابن عابد قال قال عمر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال زودني كلمة اعيش بها قال استحي الله

كما تستحيي رجلا من صالح عشيرتك لا يفارقك هذا الحديث غريب وقال نعيم بن حماد رحمه الله حدثني عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي عن محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن غنم عن عبادة ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افضل الايمان ان تعلم ان الله معك حيث ما كنت غريب وكان الامام احمد ينشد هذين البيتين

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما يخفى عليه يغيب

وقوله له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور اي هو المالك للدنيا والاخرة كما قال وان لنا للاخرة والاولى وهو المحمود على ذلك كما قال وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وقال الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير فجميع ما في السموات والارض ملك له واهلها عبيد ارقاء اذلاء بين يديه كما قال ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا **وقوله** والى الله ترجع الامور اي اليه المرجع يوم القيامة فيحكم في خلقه بما يشاء وهو العادل الذي لا يجور ولا يظلم مثقال ذرة بل ان يكن عمل احدهم حسنة واحدة يضاعفها الى عشر امثالها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وكما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين **وقوله** يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي هو المتصرف في الخلق يقلب الليل والنهار ويقدرهما بحكمته كما يشاء فتارة يطول الليل ويقصر النهار وتارة بالعكس وتارة يتركهما معتدلين وتارة يكون الفصل شتاء ثم ربيعا ثم قيظا ثم خريفا وكل ذلك بحكمته وتقديره لما يريده بخلقه **وهو عليم بذات الصدور** اي يعلم السرائر وان دقت وخفيت

امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرءوف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم

امر تعالى بالايمان به وبرسوله على الوجه الاكمل والدوام والثبات على ذلك والاستمرار وحث على الانفاق مما جعلكم مستخلفين فيه اي مما هو معكم على سبيل العارية فانه قد كان في ايدي من قبلكم ثم صار اليكم فارشد تعالى الى استعمال ما استخلفهم فيه من المال في طاعته فان يفعلوا والا حاسبهم عليه وعاقبهم لتركهم الواجبات فيه وقوله مما جعلكم مستخلفين فيه اشارة الى انه سيكون مخلفا عنك فلعل وارثك ان يطيع الله فيه فيكون اسعد بما انعم الله به عليك منك او يعصي الله به فتكون قد سعيت في معاونته على الاثم والعدوان قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن مطرف يعني ابن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول الهاكم التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ورواه مسلم من حديث شعبة به وزاد وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس وقوله فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ترغيبا في الايمان والانفاق في الطاعة ثم قال وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اي واي شيء يمنعكم من الايمان والرسول بين اظهركم يدعوكم الى ذلك ويبين لكم الحجج والبراهين على صحة ما جاءكم به وقد روينا في الحديث من طرق في اول شرح كتاب الايمان من صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه اي المؤمنين اعجب اليكم ايمانا قالوا الملائكة قال وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم قالوا فالانبياء قال وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم قالوا فنحن قال وما لكم لا تؤمنون وانا بين اظهركم ولكن اعجب المؤمنين ايمانا قوم يجيئون بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بما فيها وقد ذكرنا طرفا من هذا في اول سورة البقرة عند قوله الذين يؤمنون بالغيب **وقوله** وقد اخذ ميثاقكم كما قال واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا ويعني بذلك بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم وزعم ابن جرير ان المراد بذلك الميثاق الذي اخذ عليهم في صلب ادم وهو مذهب مجاهد والله اعلم **وقوله** هو الذي ينزل على عبده ايات بينات

اى حججا وواضحات ودلائل باهرات وبراهين قاطعات ليخرجكم من الظلمات الى النور اى من
ظلمات الجهل والكفر والاراء المتضادة الى نور الهدى واليقين والايمان وان الله بكم
لرؤف رحيم اى فى انزاله الكتب وارساله الرسل لهداية الناس وازاحة العلل وازالة
الشبه ولما امرهم اولا بالايمان والانفاق ثم حثهم على الايمان وبين انه قد ازال
عنهم موانعه حثهم ايضا على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث
السموات والارض اى انفقوا ولا تخشوا فقرا واقلالا فان الذى انفقتم فى سبيله هو
مالك السموات والارض وبيده مقاليدهما وعنده خزائنهما وهو مالك العرش بما حوى
وهو القائل وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال ما عندكم ينفد وما
عند الله باق فمن توكل على الله انفق ولم يخش من ذى العرش اقلالا وعلم ان الله سيخلفه
عليه وقوله لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل لا يستوى هذا ومن لم يفعل
كفعله وذلك ان قبل فتح مكة كان الحال شديدا ولم يكن يؤمن حينئذ الا الصديقون
واما بعد الفتح فانه ظهر الاسلام ظهورا عظيما ودخل الناس فى دين الله افواجا ولهذا
قال اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والجمهور على
ان المراد بالفتح ههنا فتح مكة وعن الشعبى وغيره ان المراد بالفتح ههنا صلح الحديبية وقد يستدل
لهذا القول بما قال الامام احمد ثنا احمد بن عبد الملك ثنا زهير ثنا حميد الطويل عن انس قال
كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فقال خالد لعبد الرحمن تستطيلون
علينا بايام سبقتمونا بها فبلغنا ان ذلك ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال دعوا لى
اصحابى فوالذى نفسى بيده لو انفقتم مثل احد ذهبا او مثل الجبال ذهبا ما بلغتم اعمالهم ومعلوم
ان اسلام خالد ابن الوليد المواجه بهذا الخطاب كان بين صلح الحديبية وفتح مكة وكانت هذه
المشاجرة بينهما فى بنى جذيمة الذى بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعد الفتح
فجعلوا يقولون صبانا صبانا فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فامر خالد بقتلهم وقتل من اسر منهم
فخالفه عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر وغيرهما فاختصم خالد وعبد الرحمن بسبب ذلك
والذى فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابى فوالذى بيده لو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وروى ابن جرير وابن ابى حاتم من حديث
ابن وهب انا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى انه قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى اذا كنا بعسفان قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوشك ان ياتى قوم تحقرون اعمالكم مع اعمالهم فقلنا من هم يا رسول الله اقريش قال
لا ولكن اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا فقلنا اهم خير منا يا رسول الله قال لو كان لاحدهم جبل
من ذهب فانفقه ما ادرك مد احدكم ولا نصيفه الا ان هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوى منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وكلا وعد الله الحسنى والله
بما تعملون خبير وهذا الحديث غريب بهذا السياق والذى فى الصحيحين من رواية جماعة عن عطاء بن
يسار عن ابى سعيد ذكر الخوارج تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية الحديث ولكن روى ابن جرير من وجه اخر فقال حدثنى ابن البرقى ثنا ابن
ابى مريم انا محمد بن جعفر اخبرنى زيد بن اسلم عن ابى سعيد التمار عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان ياتى قوم تحقرون اعمالكم مع اعمالهم قلنا من هم يا رسول الله قال
قريش قال لا هم ارق افئدة والين قلوبا واشار بيده الى اليمن فقال هم اهل اليمن الا ان الايمان
والحكمة يمانية فقلنا يا رسول الله هم خير منا قال والذى نفسى بيده لو كان لاحدهم جبل من ذهب
ينفقه ما ادى مد احدكم ولا نصيفه ثم جمع اصابعه ومد خنصره وقال الا ان هذا فضل ما بيننا وبين
الناس لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير فهذا السياق ليس فيه ذكر الحديبية فان كان
ذلك محفوظا كما تقدم فيحتمل انه انزل قبل الفتح اخبارا عما بعده كما فى قوله فى سورة المزمل وهى مكية

من اوائل ما نزل واخرون يقاتلون فى سبيل الله الاية فهى بشارة بما يستقبل وهكذا هذه والله اعلم وقوله
وكلا وعد الله الحسنى يعنى المنفقين قبل الفتح وبعده كلهم لهم ثواب على ما عملوا وان كان بينهم تفاوت
فى تفاضل الجزاء كما قال لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم
وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما وهذا الحديث الذى فى الصحيح المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف
وفى كل خير وانما نبه بهذا لئلا يهدر جانب الاخر بمدح الاول دون الاخر فيتوهم ذمه فلهذا عطف
بمدح الاخر والثناء عليه مع تفضيل الاول عليه ولهذا قال والله بما تعملون خبير اى فلخبرته فاوت
بين ثواب من انفق من قبل الفتح وقاتل ومن فعل ذلك بعد ذلك وما ذاك الا لعلمه بقصد الاول واخلاصه
التام وانفاقه فى حال الجهد والقلة والضيق وفى الحديث سبق درهم مائة الف ولا شك عند اهل الايمان
ان الصديق ابا بكر رضى الله عنه له الحظ الاوفر من هذه الاية فانه سيد من عمل بها من سائر امم الانبيا
فانه انفق ماله كله ابتغاء وجه الله عز وجل ولم يكن لاحد عنده نعمة يجزيه بها وقد قال ابو محمد الحسين بن
مسعود البغوى عند تفسير هذه الاية انا احمد بن ابرهيم الشريحى انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم
الثعلبى انا عبد الله بن حامد بن محمد اخبرنا احمد بن اسحق بن ايوب انا محمد بن يونس ثنا العلاء بن عمرو
الشيبانى ثنا ابو اسحق الفزارى ثنا سعيد بن سفين عن ادم بن على عن ابن عمر قال كنت عند النبى صلى الله
عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال فنزل جبريل فقال ما لى ارى ابا بكر
عليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال فقال انفق ماله على قبل الفتح قال فان الله يقول اقرا عليه السلام
وقل له اراض انت عنى فى فقرك او ساخط فقال رسول الله يا ابا بكر ان الله يقرا عليك السلام ويقول
لك اراض انت فى فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر رضى الله عنه اسخط على ربى عز وجل انى عن ربى راض
هذا الحديث ضعيف الاسناد من هذا الوجه والله اعلم وقوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال عمر بن
الخطاب هو الانفاق فى سبيل الله وقيل هو النفقة على العيال والصحيح انه اعم من ذلك فكل من انفق
فى سبيل الله بنية خالصة وعزيمة صادقة دخل فى عموم هذه الاية ولهذا قال من ذا الذى يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له كما قال فى الاية الاخرى اضعافا كثيرة وله اجر كريم اى جزاء جميل ورزق باهر
وهو الجنة يوم القيمة قال ابن ابى حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله
بن الحرث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الاية من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له قال ابو الدحداح الانصارى يا رسول الله وان الله يريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال
ارنى يدك يا رسول الله قال فناوله يده قال فانى قد اقرضت ربى حائطى وحائط له فيه ستمائة نخلة
وام الدحداح فيه وعيالها قال فجاء ابو الدحداح فناداها يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجى
فقد اقرضته ربى عز وجل وفى رواية انها قالت له ربح بيعك يا ابا الدحداح ونقلت منه متاعها
وصبيانها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كم من عذق رداح فى الجنة لابى الدحداح وفى
لفظ رب نخلة مدلاة عروقها در وياقوت لابى الدحداح فى الجنة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك
هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم
الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى حتى جاء امر الله وغركم
بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هى مولاكم وبئس المصير •
يقول تعالى مخبرا عن المؤمنين المتصدقين انهم يوم القيمة يسعى نورهم بين ايديهم قال على قدر اعمالهم
يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخل ومنهم من نوره مثل الرجل القائم
وادناهم نورا من نوره فى ابهامه يتقد مرة ويطفى اخرى رواه ابن ابى حاتم وابن جرير وقال
قتادة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من المؤمنين من يضئ نوره من المدينة
الى عدن ابين وصنعاء فدون ذلك حتى ان من المؤمنين من يضئ نوره موضع قدميه وقال
سفين الثورى عن حصين عن مجاهد عن جنادة بن ابى امية قال انكم مكتوبون عند الله باسمائكم

وسماكم وحده كم ونجواكم ومجالسكم فاذا كان يوم القيمة قيل يا فلان هذا نوركم يا فلان لا نور لك وقرا
يسعى نورهم بين ايديهم وقال الضحاك ليس احد الا يعطى نورا يوم القيمة فاذا انتهوا الى الصراط طفى
نور المنافقين فلما راى ذلك المؤمنون اشفقوا ان يطفى نورهم كما طفى نور المنافقين فقالوا ربنا اتمم لنا نورنا
وقال الحسن فى قوله يسعى نورهم بين ايديهم يعنى على الصراط وقد قال ابن ابى حاتم رحمه الله حدثنا ابو
عبيد الله بن اخى بن وهب انا اخى عن يزيد بن ابى حبيب عن سعد بن مسعود انه سمع عبد الرحمن بن جبير
يحدث انه سمع ابا الدرداء وابا ذر يخبران عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اول من يوذن له يوم القيمة
بالسجود واول من يوذن له يرفع راسه فانظر من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى فاعرف امتى
من بين الامم فقال له رجل يا نبى الله كيف تعرف امتك من بين الامم ما بين نوح الى امتك قال اعرفهم
محجلون من اثر الوضوء ولا يكون احد من الامم غيرهم واعرفهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم بسيماهم
فى وجوههم واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم وذريتهم وقوله وبايمانهم قال الضحاك اى وبايمانهم
كتبهم كما قال فمن اوتى كتابه بيمينه وقوله بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
اى ماكثين فيها ابدا ذلك هو الفوز العظيم وقوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين
امنوا انظرونا نقتبس من نوركم وهذا اخبار منه تعالى عما يقع يوم القيمة فى العرصات من المزعجة
والزلازل العظيمة والامور الفظيعة وانه لا ينجوا يومئذ الا من امن بالله ورسوله وعمل بما
امر وترك عما عنه زجر قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا عبدة بن سليمان ثنا ابن المبارك ثنا صفوان
ابن عمرو حدثنى سليم بن عامر قال خرجنا على جنازة فى باب دمشق ومعنا ابو امامة الباهلى
فلما صلى على الجنازة واخذوا فى دفنها قال ابو امامة ايها الناس انكم قد اصبحتم وامسيتم
فى منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات وتوشكون ان تظعنوا منه الى منزل اخر وهو هذا
يشير الى القبر بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الدود وبيت الضيق الا ما وسع الله ثم تنتقلون
منه الى مواطن يوم القيمة فانكم فى بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس امر من الله فتبيض
وجوه وتسود وجوه ثم تنتقلون منه الى منزل اخر فيغشى الناس ظلمة شديدة ثم يقسم النور
فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيا وهو المثل الذى ضربه الله فى كتابه قال
او كظلمات فى بحر لجى الى قوله فما له من نور فلا يستضى الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضى
الاعمى بنور البصير ويقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا وهذه خدعة الله التى خدع بها المنافقين حيث قال يخادعون الله وهو خادعهم
فيرجعون الى المكان الذى قسم النور فلا يجدون شيا فينصرفون اليهم وقد ضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب الاية يقول سليم بن عامر فما يزال المنافق
مغترا حتى يقسم النور ويميز الله بين المؤمن والمنافق ثم قال ثنا ابى ثنا يحيى بن عثمان ثنا
ابو حيوة ثنا ارطاة بن المنذر ثنا يوسف ابن الحجاج عن ابى امامة قال يبعث ظلمة يوم القيمة
فما من مؤمن ولا كافر يرى كفه حتى يبعث الله بالنور الى المؤمنين بقدر اعمالهم فيتبعهم المنافقون
فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم وقال العوفى والضحاك وغيرهما عن ابن عباس بينما الناس
فى ظلمة اذ بعث الله نورا فلما راى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور لهم دليلا من الله الى
الجنة فلما راى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا اتبعوهم فاظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ انظرونا
نقتبس من نوركم فانا كنا معكم فى الدنيا قال المؤمنون ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا
هنالك النور وقال ابو القسم الطبرانى ثنا الحسن بن علويه القطان ثنا اسمعيل بن عيسى العطار ثنا
اسحق بن بشر بن حذيفة ثنا ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يدعو الناس يوم القيامة باسمائهم سترا منه على عباده واما عند الصراط فان الله
يعطى كل مؤمن نورا وكل منافق نورا فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات
فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم وقال المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك
احد احدا وقوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال الحسن وقتادة
هو حائط بين الجنة والنار وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو الذى قال الله وبينهما حجاب وكذا

روى عن مجاهد رحمه الله وغير واحد وهو الصحيح باطنه فيه الرحمة اى الجنة وما فيها وظاهره من
قبله العذاب اى النار قاله قتادة وابن زيد وغيرهما قال ابن جرير وقد قيل ان ذلك السور سور بيت
المقدس عند وادى جهنم ثم قال ثنا ابن البرقى ثنا عمرو بن ابى سلمة عن سعيد بن عطية بن قيس عن ابى
العوام موذن بيت المقدس قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول ان السور الذى ذكر الله فى القران فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هو السور الشرقى باطنه المسجد
وما يليه وظاهره وادى جهنم ثم روى عن عبادة بن الصامت وكعب الاحبار وعلى بن الحسين زين
العابدين نحو ذلك وهذا محمول منهم على انهم ارادوا بهذا تقريب المعنى ومثالا لذلك لا ان
هذا هو الذى اريد من القران هذا الجدار المعين ونفس المسجد وما وراءه من الوادى المعروف
بوادى جهنم فان الجنة فى السموات فى اعلى عليين والنار فى الدركات اسفل السافلين وقول
كعب الاحبار ان الباب المذكور فى القران هو باب الرحمة الذى هو احد ابواب المسجد فهذا
من اسرائيلياته وترهاته وانما المراد بذلك سور يضرب يوم القيمة ليحجز بين المؤمنين والمنافقين
فاذا انتهى اليه المؤمنون دخلوه من بابه فاذا استكملوا دخولهم اغلق الباب وبقى المنافقون
من ورائه فى الحيرة والظلمة والعذاب كما كانوا فى الدار الدنيا فى كفر وجهل وشك وحيرة ينادونهم
الم نكن معكم اى ينادى المنافقون المؤمنين اما كنا معكم فى الدار الدنيا نشهد معكم الجمعات ونصلى
معكم الجماعات ونحضر معكم الغزوات ونؤدى معكم سائر الواجبات قالوا بلى اى فاجاب المؤمنون
المنافقين قائلين بلى قد كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى قال
بعض السلف اى فتنتم انفسكم باللذات والمعاصى والشهوات وتربصتم اى اخرتم التوبة من
وقت الى وقت وقال قتادة تربصتم بالحق واهله وارتبتم اى بالبعث بعد الموت وغرتكم الامانى
اى قلتم سيغفر لنا وقيل غرتكم الدنيا حتى جاء امر الله اى ما زلتم فى هذا حتى جاءكم الموت
وغركم بالله الغرور اى الشيطان قال قتادة كانوا على خدعة من الشيطان والله ما زالوا عليها
حتى قذفهم الله فى النار ومعنى هذا الكلام من المؤمنين للمنافقين ان كنتم معنا اى بابدان لا نية لها
ولا قلوب معها وانما كنتم فى حيرة وشك فكنتم تراؤن الناس ولا تذكرون الله الا قليلا قال
مجاهد كان المنافقون مع المؤمنين احياء يناكحونهم ويغشونهم ويعاشرونهم وكانوا معهم امواتا
ويعطون النور جميعا يوم القيمة ويطفى النور من المنافقين اذا بلغوا السور ويماز بينهم حينئذ
وهذا القول من المؤمنين لا ينافى قولهم الذى اخبر الله به عنهم حيث يقول وهو اصدق القائلين
كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر
قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين
حتى اتانا اليقين فهذا انما خرج منهم على وجه التقريع لهم والتوبيخ ثم قال تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين كما قال تعالى ههنا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا اى لو جاء
احدكم اليوم بملء الارض ذهبا ومثله معه ليفتدى به من عذاب الله ما قبل منه وقوله ماواكم النار
اى هى مصيركم واليها منقلبكم وقوله هى مولاكم اى هى اولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم
وبئس المصير ● الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيى
الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ● يقول تعالى اما ان للمؤمنين ان تخشع
قلوبهم لذكر الله اى تلين عند الذكر والموعظة وسماع القران فتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه
قال عبد الله بن المبارك ثنا صالح المرى عن قتادة عن ابن عباس انه قال ان الله استبطا قلوب
المهاجرين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة من نزول القران فقال الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله الاية رواه ابن ابى حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح عن حسين المروزى
عن ابن المبارك به ثم قال هو ومسلم ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب انا عمرو بن الحرث عن
سعيد بن ابى هلال يعنى الليثى عن عون بن عبد الله عن ابيه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال
ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الاية الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم

لذكر الله الا اربع سنين كذا رواه مسلم في اخر الكتاب واخرجه النسائي عند تفسير هذه الاية
عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب به وقد رواه ابن ماجه من حديث موسى ابن يعقوب
الزمعي عن ابي حازم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه مثله فجعله من مسند ابن الزبير ولكن
رواه البزار في مسنده من طريق موسى بن يعقوب عن ابي حازم عن عامر عن ابن الزبير عن ابن
مسعود فذكره وقال سفين الثوري عن المسعودي عن القسم قال مل اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص قال ثم ملوا ملة
فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل الله الله نزل احسن الحديث ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله
فانزل الله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وقال قتادة الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله ذكر لنا ان شداد بن اوس كان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان اول ما يرفع الله من الناس الخشوع وقوله ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم نهى الله المؤمنين ان يتشبهوا بالذين حملوا الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى
لما تطاول عليهم الامد بدلوا كتاب الله الذي بايديهم واشتروا به ثمنا قليلا ونبذوه وراء ظهورهم
واقبلوا على الاراء المختلفة والاقوال المؤتفكة وقلدوا الرجال في دين الله واتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله فعند ذلك قست قلوبهم فلا يقبلون موعظة ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد
وكثير منهم فاسقون اي في الاعمال فقلوبهم فاسدة واعمالهم باطلة كما قال فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه وتركوا الاعمال التي امروا بها وارتكبوا
ما نهوا عنه ولهذا نهى الله المؤمنين ان يتشبهوا بهم في شيء من الامور الاصلية والفرعية
وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا شهاب بن خراش ثنا حجاج ابن دينار
عن منصور بن المعتمر عن الربيع بن عميلة الفزاري قال ثنا عبد الله ابن مسعود حديثا ما سمعت اعجب
الي منه الا شيئا من كتاب الله او شيئا قاله النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرائيل لما طال
عليهم الامد فقست قلوبهم اخترعوا كتابا من قبل انفسهم استهوته قلوبهم واستحلته السنتهم
وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم فقالوا تعالوا ندع بني اسرائيل الى كتابنا هذا فمن
تابعنا عليه تركناه ومن كره ان يتابعنا عليه قتلناه ففعلوا ذلك وكان فيهم رجل فقيه فلما راى
ما يصنعون عمد الى ما يعرف من كتاب الله فكتبه في شيء لطيف ثم ادرجه فجعله في قرن ثم علق ذلك
القرن في عنقه فلما اكثروا القتل قال بعضهم لبعض يا هؤلاء انكم قد افشيتم القتل في بني اسرائيل
فادعوا فلانا فاعرضوا عليه كتابكم فانه ان تابعكم فسيتابعكم بقية الناس وان ابى فاقتلوه فدعوا فلانا
ذلك الفقيه فقالوا اتؤمن بما في كتابنا هذا قال وما فيه اعرضوه علي فعرضوه عليه الى اخره ثم قالوا
اتؤمن بهذا قال نعم امنت بما في هذا واشار بيده الى القرن امنت بما في هذا فتركوه فلما مات نبشوه
فوجدوه معلقا ذلك القرن فوجدوا فيه ما يعرف من كتاب الله فقال بعضهم لبعض يا هؤلاء ما كنا نسمع
هذا اصابه فتنة فافترقت بنو اسرائيل على اثنين وسبعين ملة وخير مللهم ملة اصحاب ذي القرن
قال ابن مسعود وانكم اوشك بكم ان بقيتم او بقي من بقي منكم ان تروا امورا تنكرونها لا تستطيعون
لها غيرا فبحسب المرء منكم ان يعلم الله من قلبه انه لها كاره وقال ابو جعفر الطبري ثنا ابو حميد ثنا جرير
عن مغيرة عن ابي معشر عن ابرهيم قال جاء عتريس بن عرقوب الى ابن مسعود فقال يا ابا عبد الله هلك
من لم يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقال عبد الله هلك من لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر قلبه منكرا
ان بني اسرائيل لما طال عليهم الامد وقست قلوبهم اخترعوا كتابا من بين ايديهم وارجلهم استهوته
قلوبهم واستحلته السنتهم وقالوا نعرض بني اسرائيل على هذا الكتاب فمن امن به تركناه ومن كفر به
قتلناه ومن كفر به قتلناه قال فجعل رجل منهم كتاب الله في قرن ثم جعل القرن بين ثندوتيه ومالي لا
اومن بهذا الكتاب فمن خير مللهم اليوم ملة صاحب القرن وقوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد
موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون فيه اشارة الى ان الله تعالى يلين القلوب بعد
قسوتها ويهدي الحيارى بعد ضلتها ويفرج الكروب بعد شدتها فكما يحيي الارض الميتة المجدبة
الهامدة بالغيث الهتان الوابل كذلك يهدي القلوب القاسية ببراهين القران والدلائل ويولج اليها

النور بعد ما كانت مقفلة لا يصل اليها الواصل فسبحان الهادي لمن يشاء بعد الاضلال والمضل لمن اراد
بعد الكمال الذي هو لما يشاء فعال وهو الحكم العدل في جميع الفعال اللطيف الكبير المتعال ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يخبر تعالى عما يثيب
به المصدقين والمصدقات باموالهم على اهل الحاجة والفقر والمسكنة واقرضوا الله قرضا حسنا اي دفعوه
بنية خالصة ابتغاء وجه الله لا يريدون جزاء ممن اعطوه ولا شكورا ولهذا قال يضاعف لهم اي يقابل لهم الحسنة
بعشر امثالها ويزاد على ذلك الى سبع مائة ضعف وفوق ذلك ولهم اجر كريم اي ثواب جزيل حسن ومرجع صالح وماب
وقوله والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون هذا تمام الجملة وصف المؤمنين بالله ورسله
بانهم صديقون قال العوفي عن ابن عباس قوله والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون هذه مفصولة
والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وقال ابو الضحى اولئك هم الصديقون ثم استانف الكلام
فقال والشهداء عند ربهم وهكذا قال مسروق والضحاك ومقاتل بن حيان وغيرهم وقال الاعمش عن
ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله في قوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم قال هم ثلاثة اصناف
يعني المصدقين والصديقين والشهداء كما قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ففرق بين الصديقين والشهداء فدل
على انهما صنفان ولا شك ان الصديق اعلى مقاما من الشهيد كما رواه الامام مالك بن انس رحمه الله في كتابه
الموطا عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق
او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده
رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين اتفق البخاري ومسلم على اخراجه من حديث مالك به وقال اخرون
بل المراد من قوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم فاخبر عن المؤمنين بالله ورسله بانهم صديقون
وشهداء حكاه ابن جرير عن مجاهد ثم قال ابن جرير حدثني صالح بن حرب ابو معمر ثنا اسمعيل بن يحيى ثنا
ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مؤمنوا امتي
شهداء قال ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم لهم اجرهم ونورهم قال يجيئون يوم القيمة معا كالاصبعين وقوله والشهداء عند ربهم اي في
جنات النعيم كما جاء في الصحيحين ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم
تاوي الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال ماذا تريدون فقالوا نحب ان تردنا الى الدار الدنيا
فنقاتل فيك فنقتل كما قتلنا اول مرة فقال اني قضيت انهم اليها لا يرجعون وقوله لهم اجرهم ونورهم
اي لهم عند الله اجر جزيل ونور عظيم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وهم في ذلك يتفاوتون بحسب ما كانوا
في الدار الدنيا من الاعمال كما قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن ابي
يزيد الخولاني قال سمعت فضالة بن عبيد يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الشهداء اربعة رجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله فقتل فذاك الذي ينظر الناس اليه هكذا
ورفع راسه حتى سقطت قلنسوة رسول الله او قلنسوة عمر والثاني رجل لقي العدو فكانما يضرب ظهره
بشوك الطلح جاءه سهم غرب فقتله فذاك في الدرجة الثانية والثالث رجل مؤمن خلط عملا صالحا واخر سيئا
لقي العدو وصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الثالثة والرابع رجل اسرف على نفسه اسرافا كثيرا لقي العدو
فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الرابعة وهكذا رواه علي بن المديني عن ابي داود الطيالسي عن ابن المبارك
عن ابن لهيعة وقال هذا اسناد مصري صالح ورواه الترمذي من حديث ابن لهيعة وقال حسن غريب وقوله
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم لما ذكر السعداء ومالهم عطف بذكر الاشقياء وبين حالهم
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يقول تعالى موهنا امر الحياة الدنيا ومحقرا لها انما الحياة الدنيا

لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد اي انما حصل امرها عند اهلها هذا كما قال
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن الماب ثم ضرب تعالى مثل الحياة الدنيا في انها زهرة
فانية ونعمة زايلة وقال كمثل غيث وهو المطر الذي ياتي بعد قنوط الناس كما قال وهو الذي ينزل الغيث من بعد
ما قنطوا وينشر رحمته وقوله اعجب الكفار نباته اي يعجب الزراع نبات ذلك الزرع الذي نبت بالغيث وكما يعجب
الزراع ذلك كذلك يعجب الحياة الدنيا للكفار فانهم احرص شي عليها واميل الناس اليها ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما اي يهيج ذلك الزرع فتراه مصفرا بعد ما كان اخضر نضرا ثم يكون بعد ذلك الى ان يصير يبسا
متحطما هكذا الحياة الدنيا يكون اولا شابا ثم تكتهل ثم تكون عجوزا شوها والانسان كذلك يكون في اول عمره
وعنفوان شبابه غضا طريا لين الاعطاف بهي المنظر ثم انه شرع في الكهولة فيتغير طباعه ويفقد
قواه ثم يكبر فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى قليل الحركة يعجزه الشي اليسير كما قال الله الذي
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو
العليم القدير ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة وان الاخرة
كائنة لا محالة حذر من امرها ورغب فيما فيها من الخير فقال وفي الاخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان وقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي هي متاع فان غارة
لمن ركن اليه فانه يغتر بها ويعجبه حتى يعتقد انه لا دار سواها ولا معاد وراها وهي حقيرة قليلة
بالنسبة الى الدار الاخرة قال ابن جرير ثنا علي بن حرب الموصلي ثنا المحاربي ثنا محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا
وما فيها اقرؤا وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وهذا الحديث ثابت في الصحيح بدون هذه الزيادة
والله اعلم وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ووكيع كلاهما عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك انفرد باخراجه
البخاري في الرقاق من حديث الثوري عن الاعمش به ففي هذا الحديث دليل على اقتراب الخير والشر
من الانسان واذا كان الامر كذلك فلهذا احث تعالى على المبادرة الى الخيرات من فعل الطاعات
وترك المحرمات التي تكفر عنه الذنوب والزلات ويحصل له الثواب والدرجات فقال تعالى
سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض والمراد جنس السماء والارض كما قال
في الاية الاخرى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقال
ههنا اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اي هذا الذي
اهلهم الله له هو من فضله ومنته عليهم واحسانه اليهم كما قدمنا في الصحيح ان فقراء المهاجرين قالوا يا رسول الله
ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم قال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون
كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق قال افلا ادلكم على شي اذا فعلتموه سبقتم
من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة
ثلثا وثلثين قال فرجعوا فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال ما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء • ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور
الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد • يخبر تعالى عن قدره السابق
في خلقه قبل ان يبرا البرية فقال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم اي في الافاق وفي نفوسكم
الا في كتاب من قبل ان نبراها اي من قبل ان نخلق الخليقة ونبرا النسمة وقال بعضهم من قبل ان نبراها
عايد على النفوس وقيل عايد على المصيبة والاحسن عوده على الخليقة والبرية لدلالة الكلام عليها كما قال
ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن قال كنت جالسا مع الحسن فقال رجل سله
عن قوله ما اصاب من مصيبة في الارض قال هي السنون يعني الجدب ولا في انفسكم يقول الاوجاع والامراض
قال وبلغنا انه ليس احد يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ولا خلجان عرق الا بذنب وما يعفو
الله عنه اكثر وهذه الاية الكريمة من ادل دليل على القدرية نفاة العلم السابق قبحهم الله تعالى وقال الامام

احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا حيوة وابن لهيعة قالا ثنا ابو هانئ الخولاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول
سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قدر الله المقادير قبل ان
يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة ورواه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله ابن وهب وحيوة بن
شريح ونافع بن يزيد ثلاثتهم عن ابي هانئ به وزاد ابن وهب وكان عرشه على الماء ورواه الترمذي
حسن صحيح وقوله ان ذلك على الله يسير اي ان علمه تعالى الاشيا قبل كونها وكتابته لها طبق ما يوجد في حينها
سهل على الله تعالى لانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون وقوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما اتاكم اي اعلمناكم بتقدم علمنا وسبق كتابتنا للاشياء قبل كونها وتقديرنا الكائنات قبل
وجودها لتعلموا ان ما اصابكم لم يكن ليخطيكم وما اخطاكم لم يكن ليصيبكم فلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم اي جاءكم وتقرا اتاكم اي اعطاكم وكلاهما متلازم اي لا تفخروا على الناس بما انعم الله به عليكم
فان ذلك ليس بسعيكم ولا كدكم وانما هو عن قدر الله ورزقه لكم فلا تتخذوا نعم الله اشرا وبطرا تفخرون
بها على الناس ولهذا قال والله لا يحب كل مختال فخور اي مختال في نفسه متكبر فخور اي على غيره وقال
عكرمة ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا ثم قال الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل اي يفعلون المنكر ويحضون الناس عليه ومن يتول اي عن امر الله وطاعته
فان الله هو الغني الحميد كما قال موسى عليه السلام ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد
فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز يقول تعالى لقد
ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالمعجزات والحجج الباهرات والدلائل القاطعات وانزل معهم الكتاب
والميزان وهو العدل قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وهو الحق الذي تشهد به العقول الصحيحة
المستقيمة المخالفة للاراء السقيمة كما قال افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وقال فطرت الله
التي فطر الناس عليها وقال والسماء رفعها ووضع الميزان ولهذا قال في هذه الاية
ليقوم الناس بالقسط اي بالحق والعدل وهو اتباع الرسل فيما اخبروا به وطاعتهم فيما امروا به فان الذي
جاوا به هو الحق الذي ليس وراه حق كما قال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا اي صدقا
في الاخبار وعدلا في الاوامر والنواهي ولهذا يقول المؤمنون اذا تبوؤا غرف الجنان والمنازل العاليات والسرر
المصفوفات الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا
بالحق وقوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد اي وجعلنا الحديد رادعا لمن ابى الحق وعانده
بعد قيام الحجة عليه ولهذا اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة ثلث عشرة سنة
يوحى اليه السور المكية وكلها جدال مع المشركين وبيان وايضاح للتوحيد وبينات ودلالات
فلما قامت الحجة على من خالف شرع الله الهجرة وامرهم بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهام
من خالف القران وكذب به وعانده وقد روى الامام احمد وابو داود من حديث عبد الرحمن
بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطية عن ابي المنيب الجرشي الشامي عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي
تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم ولهذا قال
تعالى فيه باس شديد يعني السلاح كالسيوف والحراب والسنان والنصال والدروع ونحوها
ومنافع للناس اي في معايشهم كالسكة والفاس والقدوم والمنشار والازميل والمجرفة والالات
التي يستعان بها في الحراثة والحياكة والطبخ والخبز وما لا قوام للناس بدونه وغير ذلك قال علبا
ابن احمد عن عكرمة عن ابن عباس قال ثلثة اشيا نزلت مع ادم السندان والكلبتان
والمنقعة يعني المطرقة رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب اي
من نيته في حمل السلاح نصرة الله ورسله ان الله قوي عزيز نصره من غير احتياج منه الى الناس
وانما شرع الجهاد ليبلو بعضكم ببعض • ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم
واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها

لانه لو قدرت اشيا لكان

عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون
يخبر تعالى انه منذ بعث نوحا عليه السلام لم يرسل بعده رسولا ولا نبيا الا من ذريته وكذلك ابراهيم عليه السلام
خليل الرحمن لم ينزل من السماء كتابا ولا ارسل رسولا ولا اوحى الى بشر من بعده الا وهو من سلالته كما قال
في الاية الاخرى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يعني حتى كان اخر انبياء بني اسرائيل عيسى بن مريم
الذي بشر بعده بمحمد صلوات الله وسلامه عليهما ولهذا قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى بن مريم واتيناه الانجيل وهو الكتاب الذي اوحاه الله اليه وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
وهم الحواريون رافة ورحمة اي رقة وهي الخشية ورحمة بالخلق وقوله ورهبانية ابتدعوها اي
ابتدعتها امة النصارى ما كتبناها عليهم اي ما شرعناها لهم وانما التزموها من تلقاء انفسهم وقوله
الا ابتغاء رضوان الله فيه قولان احدهما انهم قصدوا بذلك رضوان الله قاله سعيد بن جبير وقتادة
والاخر ما كتبنا عليهم ذلك انما كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله وقوله فما رعوها حق رعايتها اي فما قاموا
بما التزموه حق القيام وهذا ذم لهم من وجهين احدهما في الابتداع في دين الله ما لم يامر به الله والثاني
في عدم قيامهم بما التزموه مما زعموا انه قربة تقربهم الى الله عز وجل وقد قال ابن حاتم ثنا اسحق
بن ابي حمزة ابو يعقوب الرازي ثنا السري بن عبد ربه ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن القسم
بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال هل علمت ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين فرقة لم ينج
منها الا ثلث فرق قامت بين الملوك والجبابرة بعد عيسى بن مريم عليه السلام فدعت الى دين الله ودين المسيح
بن مريم فقاتلت الجبابرة فقتلت فصبرت ونجت ثم قامت طائفة اخرى لم يكن لها قوة بالقتال فقامت
بين الملوك والجبابرة فدعوا الى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقتلت وقطعت بالمناشير وحرقت بالنيران
فصبرت ونجت ثم قامت طائفة اخرى لم يكن لها قوة بالقتال ولم تطق القيام بالقسط فلحقت بالجبال
فتعبدت وترهبت وهم الذين ذكر الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وقد رواه بن
جرير بلفظ اخر من طريق اخرى فقال ثنا يحيى بن ابي طالب ثنا داود بن المحبر ثنا الصعق بن حزن ثنا
عقيل الجعدي عن ابي اسحق الهمداني عن سويد بن غفلة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اختلف من كان قبلنا على ثلث وسبعين فرقة نجا منهم ثلث وهلك سائرهم وذكر نحو ما تقدم
ولا يقدح بهذه المتابعة بحال داود بن المحبر فانه احد الوضاعين للحديث ولكن قد اسنده ابو يعلى في مسنده
عن شيبان بن فروخ عن الصعق بن حزن به مثل ذلك فقوي الحديث من هذا الوجه وقوله فاتينا الذين
امنوا منهم اجرهم هم الذين امنوا اي وصدقوني وكثير منهم فاسقون وهم الذين كذبوني وخالفوني
وقال بن جرير وابو عبد الرحمن النسائي واللفظ له انبا الحسين بن حريث ثنا الفضل بن موسى عن سفين
ابو سعيد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن بن عباس رضي الله عنه قال كان ملوك بعد عيسى عليه
السلام بدلت التوراة والانجيل فكان منهم مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل فقيل لملوكهم ما نجد
شيا اشد من شتم يشتموناه هولا انهم يقرؤن ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون هولا
الايات مع ما يعيبوننا فيه من اعمالنا في قراتهم فادعهم فليقروا كما نقرا وليؤمنوا كما امنا فدعاهم
فجمعهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون الى ذلك
دعونا فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيا نرفع به طعامنا وشرابنا
فلا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم
علينا في ارضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الابار ونحرث البقول فلا نرد
عليكم ولا نمر بكم وليس احد من القبائل الا له حميم فيهم ففعلوا ذلك فانزل الله عز وجل ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها والاخرون قالوا نتعبد كما تعبد
فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا
بهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انحط منهم رجل من صومعته وجاء سائح
من سياحته وصاحب الدير من ديره فامنوا به وصدقوه فقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته اجرين بايمانهم بعيسى ابن مريم ونصب انفسهم والتوراة والانجيل

وبايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم قال ويجعل لكم نورا تمشون به القران واتباعهم النبي صلى الله
عليه وسلم قال لئلا يعلم اهل الكتاب الذين يتشبهون بكم ان لا يقدرون على شيء من فضل الله
وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم هذا السياق فيه غرابة وسياتي
تفسير هاتين الايتين الاخيرتين على غير هذا والله اعلم وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا احمد بن عيسى
ثنا عبد الله ابن وهب حدثني سعيد بن عبد الرحمن بن ابي العميا ان سهل بن ابي امامة حدثه انه دخل
هو وابوه على انس بن مالك بالمدينة زمان عمر بن عبد العزيز وهو امير وهو يصلي صلاة خفيفة دقيقة
كانها صلاة مسافر او قريبا منها فلما سلم قال يرحمك الله ارايت هذه الصلاة المكتوبة او شيء تنفلته
قال انها المكتوبة وانها صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخطات الا شيا سهوت عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تشددوا على انفسكم فيشدد الله عليكم فان قوما شددوا
على انفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم غدوا
من الغد فقالوا نركب فننظر ونعتبر قال نعم فركبوا جميعا فاذا هم بديار قفر قد باد اهلها وانقرضوا
وفنوا خاوية على عروشها فقالوا اتعرف هذه الديار قال ما اعرفني بها وباهلها لاهل الديار اهلكهم البغي
والحسد ان الحسد يطفي نور الحسنات والبغي يصدق ذلك او يكذبه والعين تزني والكف والقدم والجسد
واللسان والفرج يصدق ذلك او يكذبه وقال الامام احمد ثنا معمر ثنا عبد الله ابا سفين عن زيد العمي
عن ابي اياس عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رهبانية ورهبانية هذه الامة
الجهاد في سبيل الله عز وجل ورواه الحافظ ابو يعلى عن عبد الله بن محمد بن اسماء عن عبد الله بن المبارك
به ولفظه لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وقال الامام احمد ثنا حسين
هو بن محمد ثنا ابن عياش يعني اسمعيل عن الحجاج بن مروان الكلاعي وعقيل ابن مدرك السلمي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رجلا جاءه فقال اوصني فقال سالت عما سالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبلك
اوصيك بتقوى الله فانه راس كل شيء وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله وتلاوة
القران فانه روحك في السماء وذكرك في الارض تفرد به احمد يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب
الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قد تقدم
في رواية النسائي عن بن عباس انه حمل هذه الاية على مؤمني اهل الكتاب وانهم يؤتون اجرهم مرتين
كما في الاية التي في القصص وكما في حديث الشعبي عن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بي فله اجران وعبد
مملوك ادى حق الله وحق مواليه فله اجران ورجل ادب امته فاحسن تاديبها ثم اعتقها
وتزوجها فله اجران اخرجاه في الصحيحين ووافق بن عباس على هذا التفسير الضحاك
وعتبة بن ابي حكيم وغيرهما وهو اختيار بن جرير وقال سعيد بن جبير لما افتخر اهل الكتاب
بانهم يؤتون اجرهم مرتين انزل الله هذه الاية في حق هذه الامة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته وزادهم ويجعل لكم نورا تمشون به يعني هدى يتبصر به
من العمى والجهالة ويغفر لكم ففضلهم بالنور والمغفرة رواه ابن جرير عنه وهذه الاية كقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سياتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل
العظيم وقال سعيد بن عبد العزيز سال عمر بن الخطاب حبرا من احبار يهود ما افضل ما ضعف لكم
حسنة قال كفل ثلثمائة وخمسين حسنة قال فحمد الله عمر على انه اعطانا كفلين ثم ذكر سعيد قول الله عز
وجل يؤتكم كفلين من رحمته والكفلان في الجمعة مثل ذلك رواه بن جرير ومما يؤيد هذا القول ما رواه
الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن نافع عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلكم ومثل
اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي من صلاة الصبح الى نصف النهار على قيراط
الا فعلت اليهود ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى العصر على قيراط الا فعلت النصارى ثم قال
من يعمل لي من صلاة العصر الى غروب الشمس على قيراطين الا فانتم الذين عملتم فغضبت اليهود
والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال هل ظلمتكم من اجركم شيا قالوا لا قال فانما هو فضلي

اوقية من اشيا قال احمد وحدثناه مومل عن سفين عن عبد الله بن دينار عن بن عمر نحو حديث نافع عنه
انفرد باخراجه البخارى فرواه عن سليمن بن حرب عن حماد عن نافع به وعن قتيبة عن الليث عن نافع
بمثله وقال البخارى حدثنى محمد بن العلا ثنا ابو اسامة عن بريد بن ابى بردة عن ابى موسى عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر
معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذى شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لا تفعلوا
اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر اخرين بعدهم فقال اكملوا بقية يومكم ولكم الذى
شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلوة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الاجر الذى جعلت لنا فيه فقال
اكملوا بقية عملكم فانما بقى من النهار شىء يسير فابوا فاستاجر قوما ان يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم
حتى غابت الشمس فاستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور انفرد به البخارى
ولهذا قال تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شىء من فضل الله اى ليتحققوا انهم لا يقدرون على
رد ما اعطاه الله ولا على اعطا ما منع الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال ابن جرير
لئلا يعلم وقد ذكر عن ابن مسعود انه قراها لكى يعلم وكذا حطان بن عبد الله وسعيد بن جبير قال ابن جرير لان العرب
تجعل لا صلة فى كل كلام دخل فى اوله او اخره جحد غير مصرح فالسابق كقوله ما منعك ان تسجد وما يشعركم انها
اذا جاءت لا يؤمنون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اخر تفسير سورة الحديد

سورة المجادلة وهى مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير ● قال الامام
احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عايشة قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات
لقد جاءت المجادلة الى النبى صلى الله عليه وسلم تكلمه وانا فى ناحية البيت ما اسمع ما تقول فانزل الله
عز وجل قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الى اخر الاية وهكذا رواه البخارى فى كتاب التوحيد
تعليقا فقال وقال الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عايشة فذكره واخرجه النسائى وابن ماجه
وابن ابى حاتم وابن جرير من غير وجه عن الاعمش به وفى رواية لابن ابى حاتم عن الاعمش عن تميم بن
سلمة عن عروة عن عايشة انها قالت تبارك الذى اوعى سمعه كل شىء انى لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة
ويخفى على بعضه وهى تشتكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تقول يا رسول الله اكل شبابى
ونثرت له بطنى حتى اذا كبرت سنى وانقطع ولدى ظاهر منى اللهم انى اشكو اليك قال فما برحت حتى نزل
جبريل بهذه الاية قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها قال وزوجها اوس بن الصامت وقال ابن
لهيعة عن ابى الاسود عن عروة عن اوس بن الصامت وكان اوس امرا به لمم فكان اذا اخذه لممه واشتد به
تظاهر من امراته واذا ذهب لم يقل شيا فاتت رسول الله تستفتيه فى ذلك وتشتكى الى الله فانزل الله
قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله الاية وهكذا روى هشام ابن عروة عن ابيه
ان رجلا كان به لمم فذكره وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة ثنا جرير يعنى ابن حازم
قال سمعت ابا يزيد يحدث قال لقيت امراة عمر يقال لها خولة بنت ثعلبة وهو يسير مع الناس فاستوقفته
فوقف لها ودنى منها واصغى اليها راسه ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت فقال
له رجل يا امير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال ويحك وتدرى من هذه قال لا قال
هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عنى الى الليل
ما انصرفت حتى تقضى حاجتها الا ان تحضر صلوة فاصليها ثم ارجع اليها حتى تقضى حاجتها هذا منقطع
بين ابى يزيد وعمر بن الخطاب وقد روى من غير هذا الوجه وقال ابن ابى حاتم ايضا ثنا الوليد بن المنذر
بن شادان ثنا يعلى بن زكريا عن عامر قال المراة التى جادلت فى زوجها خولة بنت الصامت وامها معاذة
التى انزل الله فيها ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا صوابه خولة امراة اوس ابن الصامت
الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون
منكرا من القول وزورا وان الله لغفور رحيم والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة
من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم
قال الامام احمد ثنا سعيد بن ابرهيم ويعقوب قالا ثنا ابى ثنا محمد بن اسحق حدثنى معمر ابن عبد الله بن حنظلة عن
يوسف بن عبد الله بن سلام عن خولة بنت ثعلبة قالت فى والله وفى اوس بن الصامت انزل الله صدر سورة
المجادلة قالت كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه قالت فدخل على يوما فراجعته بشىء فغضب فقال
انت على كظهر امى قالت ثم خرج فجلس فى نادى قومه ساعة ثم دخل على فاذا هو يريدنى عن نفسى قالت قلت
كلا والذى نفس خولة بيده لا تخلص الى وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه قالت فواثبنى وامتنعت
منه فغلبته بما تغلب به المراة الشيخ الضعيف فالقيته عنى قالت ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه وجعلت اشكو اليه ما القى من سوء خلقه قالت فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يا خولة ابن عمك شيخ كبير فاتقى الله فيه قالت فوالله ما برحت حتى نزل فى
القران فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه ثم سرى عنه فقال لى يا خولة قد انزل الله فيك
وفى صاحبك ثم قرا على قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله
سميع بصير الى قوله وللكافرين عذاب اليم قالت فقال لى رسول الله مريه فليعتق رقبة قالت فقلت يا رسول الله
ما عنده ما يعتق قال فليصم شهرين متتابعين قالت فقلت والله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين
مسكينا وسقا من تمر قالت فقلت والله يا رسول الله ما ذاك عنده قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا
سنعينه بعرق من تمر قالت فقلت وانا يا رسول الله ساعينه بعرق اخر قال قد اصبت واحسنت فاذهبى
فتصدقى به عنه ثم استوصى بابن عمك خيرا قالت ففعلت ورواه ابو داود فى كتاب الطلاق من سننه من
طريقين عن محمد بن اسحق بن يسار به وعنده خولة بنت ثعلبة ويقال فيها خولة بنت مالك بن ثعلبة وقد
تصغر فيقال خويلة ولا منافاة بين هذه الاقوال فالامر فيها قريب والله اعلم هذا هو الصحيح فى سبب نزول
صدر هذه السورة فاما حديث سلمة بن صخر فليس فيه انه كان سبب النزول ولكن امر بما انزل الله فى هذه السورة
من العتق او الصيام او الاطعام كما قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ان محمد بن اسحق عن محمد بن عمرو بن
عطا عن سليمن ابن يسار عن سلمة بن صخر الانصارى قال كنت امرا قد اوتيت من جماع النساء ما لم يؤت
غيرى فلما دخل رمضان تظاهرت من امراتى حتى ينسلخ رمضان فرقا من ان اصيب فى ليلتى شيا فاتتابع
فى ذلك الى ان يدركنى النهار وانا لا اقدر ان انزع فبينما هى تخدمنى من الليل اذ تكشف لى منها
شىء فوثبت عليها فلما اصبحت غدوت على قومى فاخبرتهم خبرى وقلت انطلقوا معى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بامرى فقالوا والله لا نفعل نتخوف ان ينزل فينا شىء او يقول
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالة يبقى علينا عارها ولكن اذهب انت فاصنع ما بدا لك
قال فخرجت حتى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبرى فقال لى انت بذاك قلت نعم ها انا ذا
فامض فى حكم الله عز وجل فانى صابر له قال اعتق رقبة قال فضربت صفحة رقبتى بيدى وقلت لا والذى
بعثك بالحق ما اصبحت املك غيرها قال فصم شهرين قلت يا رسول الله وهل اصابنى ما اصابنى الا فى
الصيام قال فتصدق فقلت والذى بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وحشا ما لنا عشاء قال اذهب
الى صاحب صدقة بنى زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا من تمر ستين مسكينا ثم استعن
بسايره عليك وعلى عيالك قال فرجعت الى قومى فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الراى ووجدت
عند رسول الله السعة والبركة قد امر لى بصدقتكم فادفعوها الى وهكذا رواه ابو داود وابن ماجه واختصره
الترمذى وحسنه وظاهر السياق ان هذه القصة كانت بعد اوس بن الصامت وزوجته خويلة بنت ثعلبة
كما دل عليه سياق تلك وهذه بعد التامل قال خصيف عن مجاهد عن ابن عباس اول من ظاهر من امراته
اوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت وامراته خولة بنت ثعلبة بن مالك فلما ظاهر منها خشيت
ان يكون ذلك طلاقا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان اوسا ظاهر منى وانا
ان افترقنا هلكنا وقد نثرت بطنى منه وقدمت صحبته وهى تشكو ذلك وتبكى ولم يكن جاء فى
ذلك شىء فانزل الله قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما
الى قوله وللكافرين عذاب اليم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتقدر على رقبة تعتقها

قال لا والذي بعثك يا رسول الله ما اقدر عليها قال فجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعتق عنه ثم راجع اهله
رواه ابن جرير ولهذا ذهب ابن عباس والاكثرون الى ما قلناه والله اعلم فقوله تعالى الذين يظهرون
منكم من نسائهم اصل الظهار مشتق من الظهر وذلك ان الجاهلية كانوا اذا تظاهر احد منهم من امراته
قال لها انت علي كظهر امي ثم في الشرع كان الظهار في سائر الاعضاء قياسا على الظهر وكان الظهار عند الجاهلية
طلاقا فارخص الله لهذه الامة وجعل فيه كفارة ولم يجعله طلاقا كما كانوا يعتمدونه في جاهليتهم هكذا قال
غير واحد من السلف قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبيد الله بن موسى عن ابي حمزة عن عكرمة عن ابن عباس قال
كان الرجل اذا قال لامراته في الجاهلية انت علي كظهر امي حرمت عليه فكان اول من ظاهر في الاسلام
اوس وكانت تحته ابنة عم له يقال لها خويلة بنت خويلد فظاهر منها فاسقط في يديه وقال ما اراك الا
قد حرمت علي وقالت له مثل ما قال فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت رسول الله فوجدت
عنده ماشطة تمشط راسه فقال يا خويلة ما امرنا في امرك بشيء فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
فقال يا خويلة ابشري قالت خيرا قال فقرا عليها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله
والله يسمع تحاوركما الى قوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا
قالت واي رقبة لنا والله ما يجد رقبة غيري قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قالت والله لولا انه
يشرب في اليوم ثلاث مرات لذهب بصره قال فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا قالت ما هي الا اكلة
الى مثلها قال فدعا بشطر وسق ثلثين صاعا والوسق ستون صاعا فقال ليطعم ستين مسكينا وليراجعك
وهذا اسناد جيد قوي وسياق غريب وقد روي عن ابي العالية نحو هذا فقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن
عبد الرحمن الهروي ثنا علي بن عاصم عن داود بن ابي هند عن ابي العالية قال كانت خولة بنت دليج تحت
رجل من الانصار وكان ضرير البصر فقيرا سيء الخلق وكان طلاق اهل الجاهلية اذا اراد الرجل ان يطلق
امراته قال انت علي كظهر امي وكان له منها عيل او عيلان فنازعته يوما في شيء فقال انت علي كظهر امي فاحتملت
عليها ثيابها حتى دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت عائشة وعائشة تغسل شق راسه
فقدمت عليه ومعها عليها فقالت يا رسول الله ان زوجي ضرير البصر فقير لا شيء له سيء الخلق وان نازعته
في شيء فغضب فقال انت علي كظهر امي ولم يرد به الطلاق ولي منه عيل او عيلان فقال ما اعلمك الا
حرمت عليه فقالت اشكو الى الله ما نزل بي وابا صبيتي قال ودارت عائشة تغسل شق راسه الاخر
فدارت معها فقالت يا رسول الله زوجي ضرير البصر سيء الخلق وان لي منه عيلا او عيلين وان نازعته
في شيء فغضب وقال انت علي كظهر امي ولم يرد به الطلاق قالت فرفع راسه اليها وقال ما اعلمك
الا قد حرمت عليه فقالت اشكو الى الله ما نزل بي وابا صبيتي قال ورات عائشة وجه النبي صلى الله
عليه وسلم تغير فقالت لها وراءك وراءك فتنحت فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشيانه ذلك ما شاء الله
فلما انقطع الوحي قال يا عائشة اين المراة فدعتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهبي فاتيني بزوجك فانطلقت تسعى فجاءت به فاذا هو كما قالت ضرير البصر فقير سيء الخلق قال
النبي صلى الله عليه وسلم استعيذ بالله السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها الى قوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة قال النبي
صلى الله عليه وسلم اتجد رقبة تعتقها من قبل ان تمسها قال لا قال استطيع ان تصوم شهرين متتابعين
قال والذي بعثك بالحق اني اذا لم اكل المرتين والثلاث يكاد ان يعشو بصري قال فتستطيع ان تطعم ستين
مسكينا قال وحول الله الطلاق فجعله ظهارا رواه ابن جرير عن ابن المثنى عن عبد الاعلى عن داود سمعت
ابا العالية فذكر نحوه باخصر من السياق وقال سعيد بن جبير كان الايلاء والظهار من طلاق الجاهلية
فوقت الله الايلاء اربعة اشهر وجعل في الظهار الكفارة رواه ابن ابي حاتم بنحوه وقد استدل الامام
مالك على ان الكافر لا يدخل في هذه الاية بقوله منكم فالخطاب للمؤمنين واجاب الجمهور عليه بقوله من نسائهم
على ان الامة لا ظهار منها ولا يدخل في هذا الخطاب وقوله ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم
اي لا تصير المراة بقول الرجل انت علي كامي او مثل امي او كظهر امي وما اشبه ذلك لا تصير امه ذلك انما
امه التي ولدته ولهذا قال وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا اي كلاما فاحشا باطلا وان الله
لعفو غفور اي عما كان منكم في حال الجاهلية وهكذا ايضا عما خرج من سبق اللسان ولم يقصد اليه المتكلم

كما رواه ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لامراته يا اختي فقال اختك هي
فهذا انكار ولكن لم يحرمها عليه بمجرد ذلك لانه لم يقصده ولو قصده لحرمت عليه لانه لا فرق على الصحيح
بين الام وغيرها من سائر المحارم من اخت وعمة وخالة وما اشبه ذلك وقوله والذين يظهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اختلف السلف والائمة في المراد بقوله ثم يعودون فقال بعض الناس
العود هو ان يعود الى لفظ الظهار فيكرره وهذا القول باطل وهو اختيار ابن حزم وقول داود
وحكاه ابو عمر بن عبد البر عن بكير بن الاشج والفراء وفرقة من اهل الكلام وقال الشافعي هو ان يمسكها
بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلق فيه فلا يطلق وقال احمد بن حنبل هو ان يعود الى الجماع او يعزم عليه
ولا تحل له حتى يكفر بهذه الكفارة وحكي عن مالك انه العزم على الجماع او الامساك وعنه انه الجماع
وقال ابو حنيفة هو ان يعود الى الظهار بعد تحريمه ورفع ما كان عليه امر الجاهلية فمتى تظاهر الرجل من
امراته فقد حرمها تحريما لا يرفعه الا الكفارة واليه ذهب اصحابه والليث بن سعد وقال ابن لهيعة
حدثني عطاء عن سعيد بن جبير ثم يعودون لما قالوا يعني يريدون ان يعودوا في الجماع الذي حرموه
على انفسهم وقال الحسن البصري يعني الغشيان في الفرج وكان لا يرى باسا ان يغشى فيما دون
الفرج قبل ان يكفر وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من قبل ان يتماسا والمس النكاح وكذا قال
عطاء والزهري وقتادة ومقاتل بن حيان وقال الزهري ليس له ان يقبلها ولا يمسها حتى يكفر
وقد روى اهل السنن من حديث عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني ظاهرت من
امراتي فوقعت عليها قبل ان اكفر فقال ما حملك على ذلك يرحمك الله قال رايت خلخالها في ضوء القمر قال
فلا تقربها حتى تفعل ما امرك الله عز وجل قال الترمذي حسن غريب صحيح ورواه ابو داود والنسائي
من حديث عكرمة مرسلا قال النسائي وهو اولى بالصواب وقوله فتحرير رقبة اي فاعتاق رقبة كاملة
من قبل ان يتماسا فها هنا الرقبة مطلقة غير مقيدة بالايمان وفي كفارة القتل مقيدة بالايمان فحمل
رحمه الله ما اطلق ها هنا على ما قيد هناك لاتحاد الموجب وهو عتق الرقبة واعتضد في ذلك بما رواه
عن مالك بسنده عن ابن الحكم السلمي في قصة الجارية السوداء ان رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة
وقد رواه احمد في مسنده ومسلم في صحيحه وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا يوسف بن موسى ثنا عبد الله
بن نمير عن اسمعيل بن مسلم عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل فقال اني تظاهرت من امراتي ثم وقعت عليها قبل ان اكفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم يقل الله من قبل ان يتماسا قال اعجبتني قال امسك حتى تكفر ثم قال البزار لا يروى عن ابن عباس
باحسن من هذا واسمعيل بن مسلم تكلم فيه وروى عنه جماعة كثيرة من اهل العلم وفيه من الفقه انه لم
يامره الا بكفارة واحدة وقوله ذلكم توعظون به اي تزجرون به والله بما تعملون خبير اي خبير بما يصلحكم
عليم باحوالكم وقوله فمن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين فمن لم يجد فاطعام ستين مسكينا قد تقدمت
الاحاديث الامرة بهذا على الترتيب كما ثبت في الصحيحين في قصة الذي جامع امراته في رمضان ذلك لتؤمنوا
بالله ورسوله اي شرعنا هذا لهذا وقوله وتلك حدود الله اي محارمه فلا تنتهكوها وقوله وللكافرين عذاب
اليم اي الذين لم يؤمنوا ولا التزموا باحكام هذه الشريعة لا تعتقدوا انهم ناجون من البلاء كلا ليس الامر
كما زعموا بل لهم عذاب اليم اي في الدنيا والاخرة ● ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين
من قبلهم وقد انزلنا ايات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله
ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا
يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم ● يخبر تعالى عمن شاق الله ورسوله وعاند شرعه كبتوا كما كبت الذين من قبلهم
اي اهينوا ولعنوا واخزوا كما فعل بمن اشبههم من قبلهم وقد انزلنا ايات بينات اي واضحات لا يخالفها
ولا يعاندها الا كافر فاجر مكابر وللكافرين عذاب مهين اي في مقابلة ما استكبروا عن اتباع شرع الله والانقياد
له والخضوع لديه ثم قال يوم يبعثهم الله جميعا وذلك يوم القيمة يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فينبئهم
بما عملوا اي يخبرهم بالذي صنعوا من خير وشر احصاه الله ونسوه اي ضبطه الله وحفظه عليهم وهم قد نسوا
ما كانوا عملوا والله على كل شيء شهيد اي لا يغيب عنه شيء ولا يخفى ولا ينسى شيئا ثم قال تعالى مخبرا عن احاطة

علمه بخلقه واطلاعه عليهم وسماعه كلامهم ورؤيته مكانهم حيث كانوا واين كانوا فقال الم تر ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا اى مطلع عليهم يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم ورسله ايضا مع ذلك
تكتب ما يتناجون به مع علم الله به وسمعه له كما قال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب
وقال ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ولهذا حكى غير واحد الاجماع على
ان المراد بهذه الاية معية علمه تعالى ولا شك في ارادة ذلك ولكن وسمعه ايضا مع علمه بهم وبصره نافذ فيهم
فهو سبحانه مطلع على خلقه لا يغيب عنه من امورهم شيء ثم قال ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله
بكل شيء عليم قال الامام احمد افتتح الاية بالعلم واختتمها بالعلم ● الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون
لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى
من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ● قال ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى قال اليهود وكذا قال مقاتل بن حيان موادعة فكانوا اذا مر بهم رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن انهم يتناجون بقتله او بما يكره
المؤمن فاذا راى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوى
فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابرهيم
ابن المنذر الحزامي حدثني سفين بن حمزة عن كثير بن زيد عن ربيح بن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري
عن ابيه عن جده قال كنا نتناوب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيت عنده يطرقه من الليل امر وتبدو له
حاجة فلما كانت ذات ليلة كثر اهل النوب والمحتسبون حتى كنا اندية نتحدث فخرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما هذا النجوى الم تنهوا عن النجوى قلنا تبنا الى الله يا رسول الله انا كنا في ذكر المسيح فرقا منه
فقال الا اخبركم بما هو اخوف عليكم عندي منه قلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفي ان يقوم ان يعمل لمكان رجل
هذا اسناد غريب وفيه بعض الضعفاء وقوله ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اى يتحدثون
فيما بينهم بالاثم والعدوان وهو ما يتعلق بهم ومنه معصية الرسول ومخالفته يصرون عليها ويتواصون
بها وقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن نمير عن الاعمش
عن مسروق عن عايشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود فقالوا السام عليك يا ابا القاسم
فقالت عايشة وعليكم السام واللعنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان الله لا يحب الفحش
ولا التفحش قلت الا تسمعهم يقولون السام عليك فقال رسول الله اوما سمعت ما اقول وعليكم فانزل الله واذا
جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وهذا الحديث في الصحيح عن عايشة بنحوه وفي رواية في الصحيح انها قالت لهم
عليكم السام والذام واللعنة وان رسول الله قال انه يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا وقال ابن ابي
حاتم وابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رسول الله بينما هو جالس مع اصحابه
اذ اتى عليهم يهودى فسلم عليهم فردوا عليه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال قالوا سلم يا رسول
قال بل قال سام عليكم اى تسامون دينكم قال رسول الله ردوه فردوه عليه فقال نبي الله اقلت سام عليكم
قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم احد من اهل الكتاب فقولوا عليك اى ما قلت واصل
حديث انس مخرج في الصحيح وقوله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اى يفعلون هذا ويقولون
ما يحرفون من الكلام وايهام السلام وانما هو شتم في الباطن لان الله يعلم ما نسره فلو كان هذا نبيا حقا
لاوشك ان يعاجلنا الله بالعقوبة في الدنيا فقال الله تعالى حسبهم جهنم اى جهنم كفايتهم في الدار الاخرة يصلونها
وبئس المصير وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد عن عطاء بن السايب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان اليهود
كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سام عليك ثم يقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فنزلت هذه
الاية واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها
وبئس المصير اسناد حسن ولم يخرجوه وقال العوفي عن ابن عباس واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قال كان
المنافقون يقولون لرسول الله اذا حيوه سام عليك قال الله حسبهم جهنم يصلونها وبئس المصير ثم قال الله مؤدبا عباده

المؤمنين ان لا يكونوا مثل الكفرة المنافقين يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول اى كما يتناجى به الجهلة من كفرة اهل الكتاب ومن مالاهم على ضلالهم من المنافقين وتناجوا
بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون اى فيخبركم بجميع اعمالكم واقوالكم التي قد احصاها عليكم
وسيجزيكم بها قال الامام احمد ثنا بهز وعفان قالا انا همام ثنا قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذ
بيد ابن عمر اذ عرض له رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الخلايق ويقرره بذنوبه ويقول له اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا اتعرف
ذنب كذا حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
اخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة ثم قال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس
بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى انما النجوى وهي المسارة حيث يتوهم مؤمن بها سوءا
من الشيطان ليحزن الذين امنوا يعني انما يصدر هذا من المتناجين عن تسويل الشيطان وتزيينه ليحزن الذين امنوا
اى ليسوءهم وليس ذلك بضارهم شيئا الا باذن الله ومن احس من ذلك شيئا فليستعذ بالله وليتوكل على الله فانه
لا يضره شيء باذن الله تعالى وقد وردت السنة بالنهي عن التناجي حيث يكون في ذلك تاذ على مؤمن كما قال
الامام احمد ثنا وكيع وابو معوية قالا ثنا الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه اخرجاه من حديث الاعمش
وقال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة
فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه انفرد باخراجه مسلم عن ابي الربيع وابي كامل كلاهما
عن حماد بن زيد عن ايوب به ● يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا
فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير ● يقول تعالى مؤدبا عباده
المؤمنين وامرا لهم ان يحسن بعضهم الى بعض في المجالس يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس
وقرئ في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وذلك ان الجزاء من جنس العمل كما في الحديث الصحيح من بنى لله مسجدا
بنى الله له بيتا في الجنة وفي الحديث الاخر من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة والله في عون العبد
ما كان العبد في عون اخيه ولهذا اشباه كثيرة ولهذا قال فافسحوا يفسح الله لكم قال قتادة نزلت هذه
الاية في مجالس الذكر وذلك انهم كانوا اذا راوا احدهم مقبلا ضنوا بمجالسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقال مقاتل بن حيان انزلت هذه الاية يوم الجمعة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ في الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء اناس
من اهل بدر وقد سبقوا الى المجالس فقاموا حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته فرد النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته فرد النبي
صلى الله عليه وسلم ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع
لهم فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يحملهم على القيام فلم يفسح لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
ما يحملهم على القيام فلم يفسح لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار من غير
اهل بدر قم يا فلان وانت يا فلان فلم يزل يقيمهم بعدة النفر الذين هم قيام بين يديه من المهاجرين والانصار
من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجوههم فقال المنافقون
الستم تزعمون ان صاحبكم هذا يعدل بين الناس والله ما رايناه قبل عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم
واحبوا القرب لنبيهم فاقامهم واجلس من ابطا عنه فبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله رجلا
يفسح لاخيه فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعا فيفسح القوم لاخوانهم ونزلت هذه الاية يوم الجمعة رواه ابن
ابي حاتم وقد قال الامام احمد والشافعي ثنا سفين عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا اخرجاه في الصحيحين من حديث نافع
به وقال الشافعي انا عبد المجيد عن ابن جريج قال قال سليمن بن موسى عن جابر بن عبد الله ان رسول الله قال لا يقيمن
احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا على شرط السنن ولم يخرجوه وقال الامام احمد ثنا عبد الملك بن عمرو
ثنا فليح عن ايوب بن عبد الرحمن بن صعصعة عن يعقوب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم

الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن افسحوا يفسح الله لكم ورواه ايضا عن شريح بن يونس ويونس بن
محمد المؤدب عن فليح به ولفظه لا يقوم الرجل للرجل من مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم تفرد به احمد
وقد اختلف الفقهاء في جواز القيام للوارد اذا جاء على اقوال فمنهم من رخص في ذلك محتجا بحديث من احب
ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ومنهم من فصل فقال يجوز عند القدوم من سفر وللحاكم في محل
ولايته كما دل عليه قصة سعد بن معاذ فانه لما استقدمه النبي صلى الله عليه وسلم حاكما في بني قريظة فرآه
مقبلا قال للمسلمين قوموا الى سيدكم وما ذاك الا ليكون انفذ لحكمه والله اعلم فاما اتخاذه ديدنا فانه
من شعار العجم وقد جاء في السنن انه لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا
جاء لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك وفي الحديث المروي في السنن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يجلس حيث انتهى به المجلس ولكن حيث يجلس يكون صدر ذلك المجلس وكان الصحابة رضي الله
عنهم يجلسون مراتبهم فالصديق يجلسه عن يمينه وعمر عن يساره وبين يديه غالبا عثمان وعلي لانهما
كانا ممن يكتب الوحي وكان يامرهم بذلك كما رواه مسلم من حديث الاعمش عن عمارة بن عمير عن ابي
معمر عن ابي مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ليليني اولوا الاحكام والنهى ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم وما ذاك الا ليعقلوا عنه ما يقوله صلوات الله وسلامه عليه ولهذا امر اولئك
النفر بالقيام ليجلس الذين وردوا من اهل بدر اما لتقصير اولئك في حق البدريين او ليأخذ البدريون
من العلم بنصيبهم كما اخذ اولئك قبلهم او تعليما بتقديم الافاضل الى الامام وقال الامام احمد ثنا وكيع عن الاعمش
عن عمارة بن عمير الليثي عن ابي معمر عن ابي مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة
ويقول استووا لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم قال ابو مسعود فانتم اليوم اشد اختلافا وكذا رواه مسلم واهل السنن الا الترمذي من طرق
عن الاعمش به فاذا كان هذا امرهم لهم في الصلوة ان يليه العقلاء منهم العلماء فبطريق الاولى ان يكون
ذلك في غير الصلاة وروى ابو داود من حديث معوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن كثير بن مرة عن عبد الله
ابن عمر ان رسول الله قال اقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بايدي اخوانكم
ولا تذروا فرجات الشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله ولهذا كان ابي بن
كعب سيد القراء اذا انتهى الى الصف الاول انتزع منه رجلا يكون من افناد الناس ويدخل هو في الصف
المقدم ويحتج بهذا الحديث ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى واما عبد الله بن عمر فكان لا يجلس في المكان
الذي يقوم له صاحبه عنه عملا بمقتضى ما تقدم من روايته الحديث الذي اوردناه لنقتصر على هذا المقدار من
الانموذج المتعلق بهذه الاية والا فبسطه يحتاج الى غير هذا الموضع وفي الحديث الصحيح بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس اذ اقبل ثلاث نفر فاما احدهم فوجد فرجة في الحلقة فدخل فيها واما الاخر فجلس وراء
الناس وادبر الثالث ذاهبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخبر الثلاثة اما الاول فاوى
الى الله فآواه الله واما الثاني فاستحيى فاستحيا الله منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه وقال الامام احمد
ثنا عتاب بن زياد انا عبد الله انا اسامة ابن زيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما ورواه ابو داود والترمذي
من حديث اسامة بن زيد الليثي به وحسنه الترمذي وقد روي عن ابن عباس والحسن البصري وغيرهما
انهما قالا في قوله تعالى اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يعني في مجالس الحرب قالوا ومعنى قوله واذا
قيل لكم انشزوا فانشزوا اي انهضوا للقتال وقال قتادة واذا قيل انشزوا فانشزوا اي اذا دعيتم
الى خير فاجيبوا وقال مقاتل اذا دعيتم الى الصلاة فارتفعوا اليها وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا
اذا كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم في بيته فارادوا الانصراف احب كل واحد منهم ان يكون اخرهم
خروجا من عنده فربما يشق ذلك عليه السلام وقد يكون له الحاجة فامروا انهم اذا امروا بالانصراف ان ينصرفوا
لقوله واذا قيل ارجعوا فارجعوا وقوله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله
بما تعملون خبير اي لا تعتقدوا انه اذا فسح احد منكم لاخيه اذا اقبل او اذا امر بالخروج فخرج ان يكون
ذلك نقصان حقه بل هو رفعة ورتبة عند الله والله تعالى لا يضيع ذلك له بل يجزيه بها في الدنيا والاخرة
فان من تواضع لامر الله رفع الله قدره ونشر ذكره ولهذا قال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين

اوتوا العلم درجات والله خبير بمن يستحق ذلك ممن لا يستحقه قال الامام احمد ثنا ابو كامل ثنا ابرهيم ثنا
ابن شهاب عن ابي الطفيل عامر بن واثلة ان نافع ابن عبد الحرث لقي عمر بن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله
على مكة فقال له عمر من استخلفت عليهم مولى فقال يا امير المؤمنين انه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قاض فقال
عمر رضي الله عنه اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال ان الله يرفع بهذا الكتاب قوما ويضع به اخرين وهكذا
رواه مسلم من غير وجه عن الزهري به وروي من غير وجه عن عمر بنحوه وقد ذكرنا فضل العلم واهله وما ورد
في ذلك من الاحاديث مستقصاة في شرح كتاب العلم من صحيح البخاري ولله الحمد والمنة يا ايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور
رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة
واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون يقول تعالى امرا عباده المؤمنين اذا اراد احدهم ان يناجي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي يساره فيما بينه وبينه ان يقدم من ذلك صدقة يطهره ويزكيه ويؤهله لان يصلح
لهذا المقام ولهذا قال ذلك خير لكم واطهر ثم قال فان لم تجدوا اي الا من عجز عن ذلك لفقره فان الله غفور رحيم
فما امر بها الا من قدر عليها ثم قال ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اي اخفتم من استمرار الحكم
عليكم من وجوب الصدقة قبل مناجاة الرسول فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة
واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون فنسخ وجوب ذلك عنهم وقد قيل انه لم يعمل بهذه الاية قبل نسخها سوى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابن ابي نجيح عن مجاهد قال نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا
فلم يناجه الا علي بن ابي طالب قدم دينارا صدقة تصدق به ثم ناجى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن عشر خصال ثم انزلت
الرخصة وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال علي رضي الله عنه اية في كتاب الله عز وجل لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل
بها احد بعدي كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقت
بدرهم فنسخت ولم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي ثم تلا هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الاية وقال ابن جرير ثنا ابن احمد ثنا مهران عن سفين عن عثمان
بن المغيرة عن سالم بن ابي الجعد عن علي بن علقمة الانماري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم ما ترى دينار قال لا يطيقون قال نصف دينار قال لا يطيقون قال ما ترى قال شعيرة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انك لزهيد قال علي فبي خفف الله عن هذه الامة قوله يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنزلت ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنزلت ءاشفقتم
ان تقدموا صدقات ورواه الترمذي عن سفين بن وكيع عن يحيى بن ادم عن عبيد الله الاشجعي عن سفين
الثوري عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن سالم بن ابي الجعد عن علي بن علقمة الانماري عن علي بن ابي طالب قال لما
نزلت يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم
ما ترى دينار قال لا يطيقونه وذكره بتمامه مثله ثم قال هذا حديث حسن غريب انما نعرفه من هذا الوجه
قال ومعنى قوله شعيرة يعني وزن شعيرة من ذهب ورواه ابو يعلى عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن ادم
به وقال العوفي عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة الى فان الله غفور رحيم كان المسلمون يقدمون بين يدي النجوى صدقة فلما نزلت الزكاة نسخ هذا
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك ان المسلمين اكثروا المسائل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف عن نبيه عليه السلام فلما قال ذلك ظن كثير
من الناس وكفوا عن المسئلة فانزل الله بعد هذا ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله
عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة فوسع الله عليهم ولم يضيق وقال عكرمة والحسن البصري في قوله فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة نسخها الاية التي بعدها ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الى اخرها وقال
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ومقاتل بن حيان سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسئلة
ففطمهم الله بهذه الاية فكان الرجل اذا كانت له حاجة الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فلا يستطيع ان يقضيها
حتى يقدم بين يديه صدقة فاشتد عليهم ذلك فانزل الله الرخصة بعد ذلك فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
وقال معمر عن قتادة اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة انها منسوخة ما كانت الا ساعة
من نهار وهكذا روى عبد الرزاق انبا معمر عن ايوب عن مجاهد قال علي ما عمل بها احد غيري حتى نسخت

واحسبه قال وما كانت الا ساعة الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون
على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة
فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون
انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب
الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يقول تعالى منكرا على المنافقين في موالاتهم الكفار
في الباطن وهم في نفس الامر لا معهم ولا مع المؤمنين كما قال تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء
ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا وقال ههنا الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم
يعني اليهود الذين كان المنافقون يمالئونهم ويوالونهم في الباطن ثم قال ما هم منكم ولا منهم اي
هؤلاء المنافقون ليسوا في الحقيقة لا منكم ايها المؤمنون ولا من الذين يوالونهم وهم اليهود
ثم قال ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني المنافقين يحلفون على الكذب وهم عالمون
بانهم كاذبون حلفوا وهي اليمين الغموس ولا سيما في مثل حالهم اللعين عياذا بالله منه فانهم كانوا
اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا جاءوا الرسول حلفوا له بالله انهم مؤمنون وهم في ذلك
يعلمون انهم يكذبون فيما حلفوا به لانهم لا يعتقدون صدق ما قالوه وان كان في نفس الامر
مطابقا ولهذا شهد الله بكذبهم في ايمانهم وشهادتهم بذلك ثم قال اعد الله لهم عذابا شديدا انهم
ساء ما كانوا يعملون اي ارصد لهم على هذا الصنيع العذاب الاليم على اعمالهم السيئة وهي موالاة
الكافرين ومعاداة المؤمنين وغشهم ولهذا قال اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله اي اظهروا
الايمان وابطنوا الكفر واتقوا بالايمان الكاذبة فظن كثير ممن لا يعرف حقيقة امرهم صدقهم
فاغتر بهم فحصل بهذا صد عن سبيل الله لبعض الناس فلهم عذاب مهين اي في مقابلة ما امتهنوا
من الحلف باسم الله العظيم في الايمان الكاذبة الحانثة ثم قال لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا اي لن يدفع ذلك عنهم باسا اذا جاءهم اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم قال
يوم يبعثهم الله جميعا اي يحشرهم يوم القيمة عن اخرهم فلا يغادر منهم احدا فيحلفون له كما يحلفون
لكم ويحسبون انهم على شيء اي يحلفون لله عز وجل انهم كانوا على الهدى والاستقامة كما كانوا
يحلفون للناس في الدنيا لان من عاش على شيء مات عليه وبعث عليه ويعتقدون ان ذلك ينفعهم عند الله
كما كان ينفعهم عند الناس فيجرون عليهم الاحكام الظاهرة ولهذا قال ويحسبون انهم على شيء
اي بحلفهم ذلك لربهم عز وجل ثم قال منكرا عليهم حسبانهم ذلك الا انهم هم الكاذبون فاكد الخبر
عنهم بالكذب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن نفيل ثنا زهير ثنا سماك بن حرب حدثني سعيد بن
جبير ان ابن عباس حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين
قد كاد يقلص عنهم الظل قال انه سياتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فاذا اتاكم فلا تكلموه
فجاء رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال علام تشتمني انت وفلان وفلان
نفر دعاهم باسمائهم قال فانطلق الرجل فدعاهم فحلفوا له واعتذروا اليه قال فانزل الله عز
وجل فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وهكذا رواه
الامام احمد من طريقين عن سماك به ورواه ابن جرير عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن سماك
به نحوه واخرجه ايضا من حديث سفين الثوري عن سماك بنحوه اسناد جيد ولم يخرجوه وقال
هؤلاء كما اخبر تعالى عن المشركين حيث يقول ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ثم قال استحوذ عليهم الشيطان فانساهم
ذكر الله اي استحوذ على قلوبهم الشيطان حتى انساهم ان يذكروا الله عز وجل وكذلك يصنع بمن استحوذ
عليه ولهذا قال ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زائدة ثنا السائب بن حبيش عن معدان بن ابي طلحة اليعمري
عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم
الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فانما ياكل الذئب القاصية قال زائدة قال السائب
يعني الصلاة في الجماعة ثم قال تعالى اولئك حزب الشيطان يعني الذين استحوذ عليهم الشيطان

فانساهم ذكر الله ثم قال الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله
الا ان حزب الله هم المفلحون يقول تعالى مخبرا عن الكفار المعاندين المحادين لله ورسوله يعني الذين هم في
حد والشرع في حد اي مجانبون للحق مشاقون له في ناحية والهدى في ناحية اولئك في الاذلين اي في الاشقياء
المبعدين المطرودين عن الصواب الاذلين في الدنيا والاخرة كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي قد حكم وكتب في كتابه
الاول وقدره الذي لا يخالف ولا يمانع ولا يبدل بان النصرة له ولكتابه ورسله وعباده المؤمنين في الدنيا
والاخرة كتب الله لاغلبن والاخرة وان العاقبة للمتقين كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال ههنا كتب الله
لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز اي كتب القوي العزيز انه الغالب لاعدائه وهذا قدر محكم وامر مبرم
ان العاقبة والنصرة للمؤمنين في الدنيا والاخرة ثم قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اي لا يوادون المحادين
ولو كانوا من الاقربين كما قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس
من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه الاية وقال تعالى قل ان كان اباؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال سعيد بن
عبد العزيز وغيره انزلت هذه الاية لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر الى اخرها في ابي عبيدة
عامر بن عبد الله بن الجراح حين قتل اباه يوم بدر ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جعل الامر
شورى بعده في اولئك الستة رضي الله عنهم ولو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقيل في قوله ولو كانوا
اباءهم نزلت في ابي عبيدة قتل اباه يوم بدر او ابناءهم في الصديق هم يومئذ بقتل ابنه عبد الرحمن او اخوانهم
في مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يومئذ او عشيرتهم في عمر قتل قريبا له يومئذ ايضا وفي حمزة وعلي
وعبيدة بن الحرث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ والله اعلم قلت ومن هذا القبيل حين استشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في اسارى بدر فاشار الصديق بان يفادوا فيكون ما يؤخذ منهم قوة
للمسلمين وهم بنو العم والعشيرة وصلى الله عليه وسلم ولعل الله ان يهديهم وقال عمر لا ارى ما راى يا رسول الله
بل تمكني من فلان قريب لعمر فاقتله وتمكن عليا من عقيل وتمكن فلانا من فلان ليعلم الله انه ليست في قلوبنا
هوادة للمشركين القصة بكمالها وقوله كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه اي من اتصف بانه لا يواد
من حاد الله ورسوله ولو كان اباه او اخاه فهذا ممن كتب الله في قلبه الايمان اي كتب له السعادة وقررها في قلبه
وزين الايمان في بصيرته قال السدي في قوله كتب في قلوبهم الايمان وجعل في قلوبهم الايمان وقال ابن عباس
وايدهم بروح منه اي قواهم وقوله ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله
عنهم ورضوا عنه كل هذا تقدم تفسيره غير مرة وفي قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه سر بديع وهو انه لما سخطوا
على القرائب والعشائر في الله عوضهم الله بالرضا عنهم وارضاهم عنه بما اعطاهم من النعيم المقيم والفوز العظيم
والفضل العميم وقوله اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون تنويه بفلاحهم وسعادتهم ونصرتهم
في الدنيا والاخرة في مقابلة ما اخبر عن اولئك بانهم حزب الشيطان ثم قال الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون وقد قال ابن ابي حاتم ثنا هرون بن حميد الواسطي ثنا الفضل بن عنبسة عن رجل قد سماه
يقال هو عبد الحميد بن سليمان انقطع من كتابي عن الذيال بن عباد قال كتب ابو حازم الاعرج الى الزهري اعلم
ان الجاه جاهان جاه يجريه الله على ايدي اوليائه لاوليائه ما هم الخامل ذكرهم الخفية شخوصهم ولقد جاءت
صفتهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الاخفياء الاتقياء الابرياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا
واذا حضروا لم يدعوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل فتنة سوداء مظلمة فهؤلاء اولياء الله الذين
قال الله اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون اخر تفسير سورة المجادلة ولله الحمد والمنة
تفسير سورة الحشر وكان ابن عباس يقول سورة النضير وهي مدنية قال سعيد بن منصور ثنا

هشيم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال انزلت في بني النضير ورواه البخاري ومسلم
من وجه اخر عن هشيم به ورواه البخاري من حديث ابي عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قلت
لابن عباس سورة الحشر قال سورة النضير

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان
كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن
يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله
وليخزي الفاسقين ● يخبر تعالى ان جميع ما في السموات وما في الارض من شيء يسبح له ويمجده ويقدسه
ويصلي له ويوحده لقوله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله وهو العزيز
اي منيع الجناب الحكيم في قدره وشرعه وقوله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني
يهود بني النضير قاله ابن عباس ومجاهد والزهري وغير واحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم
المدينة هادنهم واعطاهم عهدا وذمة على ان لا يقاتلهم ولا يقاتلوه فنقضوا العهد الذي كان بينهم
وبينه فاحل الله بهم باسه الذي لا يرد وانزل عليهم قضاءه الذي لا يصد فاجلاهم النبي صلى الله عليه
وسلم واخرجهم من حصونهم الحصينة التي ما طمع بها المسلمون وظنوا هم انها مانعتهم من باس الله فما اغنى
عنهم من الله شيئا وجاءهم ما لم يكن ببالهم وسيرهم رسول الله واجلاهم من المدينة وكان منهم طائفة ذهبوا
الى اذرعات من اعالي الشام وهي ارض المحشر والمنشر ومنهم طائفة ذهبوا الى خيبر وكان قد انزلهم منها
على ان لهم ما حملت ابلهم فكانوا يخربون ما في بيوتهم من المنقولات التي يمكن ان تحمل معهم ولهذا قال
يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار اي تفكروا في عاقبة من خالف امر الله وخالف
رسوله وكذب كتابه كيف يحل به من باسه المخزي له في الدنيا مع ما يدخره له في الاخرة من العذاب الاليم قال ابو داود
ثنا محمد بن داود عن سفين ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ان كفار قريش كتبوا الى ابن ابي ومن كان معه يعبد الاوثان من الاوس والخزرج ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر انكم اويتم صاحبنا وانا نقسم بالله لتقاتلنه او لتخرجنه او لنسيرن اليكم باجمعنا
حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم فلما بلغ ذلك عبد الله بن ابي ومن كان معه من عبدة الاوثان اجمعوا لقتال النبي صلى الله
عليه وسلم لقيهم فقال لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ما كانت تكيدكم باكثر مما تريدون ان تكيدوا به انفسكم يريدون ان يقاتلوا
ابناءكم واخوانكم فلما سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم تفرقوا فبلغ ذلك كفار قريش فكتب كفار قريش بعد وقعة
بدر الى اليهود انكم اهل الحلقة والحصون وانكم لتقاتلن مع صاحبنا او لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم
نسائكم شيء وهي الخلاخيل فلما بلغ كتابهم النبي صلى الله عليه وسلم اجمعت بنو النضير بالغدر فارسلوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم اخرج الينا في ثلاثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا حتى نلتقي بمكان
النصف ويسمعوا منك فان صدقوك وامنوا بك امنا بك فقص خبرهم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالكتائب فحصرهم فقال لهم انكم والله لا تامنون عندي الا بعهد تعاهدوني عليه فابوا ان يعطوه
عهدا فقاتلهم يومهم ذلك ثم غدا الغد على بني قريظة بالكتائب وترك بني النضير ودعاهم الى ان يعاهدوه
فعاهدوه فانصرف عنهم وغدا الى بني النضير بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء فجلت بنو النضير واحتملوا ما اقلت
الابل من امتعتهم وابواب بيوتهم وخشبها وكان نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة
اعطاه الله اياها وخصه بها فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقول
بغير قتال فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم اكثرها للمهاجرين قسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الانصار
كانا ذوي حاجة ولم يقسم من الانصار غيرهما وبقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في ايدي بني فاطمة
ولنذكر ملخص غزوة بني النضير على وجه الاختصار وبالله المستعان وكان سبب ذلك فيما ذكره اصحاب المغازي

والسير انه لما قتل اصحاب بير معونة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وكانوا سبعين وافلت منهم
عمرو بن امية الضمري فلما كان في اثناء الطريق راجعا الى المدينة قتل رجلين من بني عامر وكان معهما عهد من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامان لم يعلم به عمرو فلما رجع اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله لقد
قتلت رجلين لادينهما وكان بين بني النضير وبني عامر حلف وعهد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني
النضير يستعينهم في دية ذينك الرجلين وكانت منازل بني النضير ظاهر المدينة على اميال منها شرقيها قال محمد بن
اسحق بن يسار في كتابه السيرة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك
القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن امية الضمري للجوار الذي كان رسول الله عقد لهما فيما حدثني يزيد بن
رومان وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف فلما اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك
القتيلين قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن
تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم فمن رجل يعلو على هذا البيت
فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب احدهم فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه
صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة فلما استلبث النبي صلى الله
عليه وسلم اصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسالوه عنه فقال رايته داخلا المدينة فاقبل
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما كانت يهود ارادت من الغدر به وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والمسير اليهم ثم سار حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على
من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن ابي بن سلول
ووديعة ومالك بن ابي قوقل وسويد وداعس قد بعثوا الى بني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم
قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة ففعل
فاحتملوا من اموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق
به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام وخلوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله خاصة
يضعها حيث يشاء فقسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل بن حنيف وابا دجانة سماك بن
خرشة ذكرا فقرا فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولم يسلم من بني النضير الا رجلان يامين بن عمير بن
كعب بن عم عمرو بن جحاش وابو سعيد بن وهب اسلما على اموالهما فاحرزاها قال ابن اسحق وقد حدثني بعض
ال يامين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شاني فجعل يامين
بن عمير لرجل جعلا على ان يقتل عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون قال ابن اسحق ونزل في بني النضير سورة الحشر باسرها
وهكذا روى يونس بن بكير عن ابن اسحق بنحو ما تقدم فقوله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
يعني بني النضير من ديارهم لاول الحشر قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفين عن ابي سعد عن عكرمة
عن ابن عباس قال من شك في ان ارض المحشر ههنا يعني الشام فليقرا هذه الاية هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب لاول الحشر وثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن عوف عن الحسن قال لما اجلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني النضير قال هذا اول الحشر وانا على الاثر ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن ابي عدي عن
عوف عن الحسن به وقوله ما ظننتم ان يخرجوا اي في مدة حصاركم لهم وقهرها وكانت ستة ايام مع شدة حصونهم
ومنعتها ولهذا قال وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم من حيث لم يحتسبوا اي جاءهم من امر الله ما لم
يكن لهم في بال كما قال تعالى في الاية الاخرى قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف
من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون وقوله وقذف في قلوبهم الرعب اي الخوف والهلع والجزع وكيف
لا يحصل ذلك وقد حاصرهم الذي نصر بالرعب مسيرة شهر صلوات الله وسلامه عليه وقوله يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين قد تقدم تفسير ابن اسحق لذلك وهو نقض ما استحسنوه من سقوفهم وابوابهم وتحملها على الابل
وكذا قال عروة بن الزبير وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد وقال مقاتل بن حيان كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتلهم فاذا ظهر على درب او دار هدم حيطانها ليتسع المكان للقتال وكانت

اليهود اذا علوا مكانا او غلبوا على درب او دار نقبوا من ادبارها ثم حصنوها ودربوها يقول الله تعالى
فاعتبروا يا اولي الابصار وقوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا اي لولا ان كتب الله عليهم هذا الجلاء
وهو النفي من ديارهم واموالهم لكان لهم عند الله عذاب اخر من القتل والسبي ونحو ذلك قاله الزهري عن عروة
والسدي وابن زيد لان الله قد كتب عليهم انه سيعذبهم في الدار الدنيا مع ما اعد الله لهم في الاخرة من العذاب
في نار جهنم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني الليث عن عقيل بن
شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير قال ثم كانت وقعة بني النضير وهم طائفة من اليهود على راس ستة
اشهر من وقعة بدر وكان منزلهم بناحية من المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وان
لهم ما اقلت الابل من الاموال والامتعة الا الحلقة وهي السلاح فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
الشام قال والجلاء انه كتب عليهم في اي من التوراة وكانوا من سبط لم يصبهم الجلاء قبل ما سلط عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله فيهم سبح لله ما في السموات وما في الارض الى قوله وليخزي الفاسقين وقال
عكرمة الجلاء القتل وفي رواية عنه الفناء وقال قتادة الجلاء خروج الناس من البلد الى البلد وقال الضحاك
اجلاهم الى الشام واعطى كل ثلاثة بعيرا وسقاء فهذا الجلاء وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ
انا احمد بن كامل القاضي ثنا محمد بن سعد العوفي حدثني ابي عن عمي حدثني ابي عن جدي عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم
دماءهم وان يخرجهم من ارضهم ومن ديارهم واوطانهم وان يسيرهم الى اذرعات الشام وجعل لكل ثلاثة
منهم بعيرا وسقاء والجلاء اخراجهم من ارض الى اخرى وروى ايضا من حديث يعقوب بن محمد الزهري
عن ابراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة عن ابيه عن جده عن محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثه الى بني النضير وامرهم ان يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال وقوله ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اي انما
فعل الله بهم ذلك وسلط عليهم رسوله وعباده المؤمنين لانهم خالفوا الله ورسوله وكذبوا بما انزل على
رسله المتقدمين في البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم يعرفون ذلك كما يعرفون ابناءهم ثم قال ومن يشاق الله
فان الله شديد العقاب وقوله ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
اللين نوع من التمر وهو جيد قال ابو عبيدة وهو ما خالف العجوة والبرني من التمر وقال كثيرون
من المفسرين اللينة الوان التمر سوى العجوة قال ابن جرير وهو جميع النخل ونقله عن مجاهد وهو
البويرة ايضا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصرهم امر بقطع نخيلهم اهانة
لهم وارهابا وارعابا لقلوبهم فروى محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان وقتادة ومقاتل
ابن حيان انهم قالوا فبعث بنو قريظة يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تنهى عن الفساد
فما بالك تامر بقطع الاشجار فالجميع باذن الله ومشيئته وقدره ورضاه وفيه نكاية العدو وخزي
لهم وارغام لانفهم وقال الحافظ ابو يعلى في مسنده ثنا شقيق بن وكيع ثنا حفص عن ابن جريج
عن سليمان بن موسى عن جابر وعن ابي الزبير عن جابر قال رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم
فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله علينا اثم فيما قطعنا او علينا وزر فيما تركنا فانزل الله
عز وجل ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وقال مجاهد نهى بعض المهاجرين بعضا
عن قطع النخل وقالوا انما هي مغانم المسلمين فنزل القران بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل
من قطعه من الاثم وانما قطعه وتركه باذنه فقد روي نحو هذا مرفوعا فقال النسائي انا الحسن
بن محمد عن عفان ثنا حفص بن غياث ثنا حبيب بن عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين قال استنزلوهم
وامروا بقطع النخل فحك في صدورهم فقال المسلمون قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسالن رسول الله
هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل علينا فيما تركنا من وزر فانزل الله ما قطعتم من لينة وقال الامام
احمد ثنا عبد الرحمن ثنا سفين عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطع نخل بني النضير وحرق واخرجه صاحبا الصحيح من رواية موسى بن عقبة بنحوه ولفظ البخاري
من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال حاربت النضير وقريظة
فاجلى بني النضير واقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة فقتل رجالهم وقسم نساءهم واولادهم

واموالهم بين المسلمين الا بعضهم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فامنهم واسلموا واجلى يهود المدينة كلهم
بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام ويهود بني حارثة وكل يهود بالمدينة ولهما ايضا عن قتيبة عن الليث
بن سعد عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فانزل الله عز
وجل فيه ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وللبخاري رحمه الله من رواية
جويرية بن اسماء عن نافع عن عبد الله ان رسول الله حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة ولها يقول حسان رضي الله
عنه   وهان على سراة بني لؤي   حريق بالبويرة مستطير   فاجابه ابو سفين بن الحرث يقول   ادام الله ذلك
من صنيع   وحرق في نواحيها السعير   سيعلم اينا منها بنزه   ويعلم اي ارضينا تضير   كذا رواه البخاري ولم يذكر
ابن اسحق وقال محمد بن اسحق وقال كعب بن مالك يذكر اجلاء بني النضير وقتل ابن الاشرف   لقد خرجت بغدر حيها
الحبور   كذاك الدهر ذو صرف يدور   وذلك انهم كفروا برب   عظيم امره امر كبير   وقد اوتوا اذا فهما وعلما وجاءهم
من الله النذير   نذير صادق ادى كتابا   وايات مبينة تنير   فقالوا ما اتيت بامر صدق   وانت بمنكر منا جدير
فقال بلى لقد اديت حقا   يصدقني به الفهم الخبير • فمن يتبعه يهد لكل رشد   ومن يكفر به يجز الكفور   فلما اشربوا
غدرا وكفرا   وحاد بهم عن الحق النفور   ارى الله النبي براي صدق   وكان الله يحكم لا يجور   فايده وسلطه عليهم
وكان نصيره نعم النصير • فغودر منهم كعب صريعا   فذلت بعد مصرعه النضير • على الكفين ثم وقد علته   بايدينا
مشهورة ذكور   بامر محمد اذ دس ليلا   الى كعب اخا كعب يسير • فماكره فانزله بمكر   ومحمود اخو ثقة جسور
فتلك بنو النضير بدار سوء   ابارهم بما اجترموا المبير • غداة اتاهم في الزحف رهوا   رسول الله وهو
بهم بصير • وغسان الحماة موازروه   على الاعداء وهو لهم وزير   فقال السلم ويحكم فصدوا • وحالف
امرهم كذب وزور   فذاقوا غب امرهم وبالا   لكل ثلاثة منهم بعير   واجلوا عامدين لقينقاع   وغودر منهم
نخل ودور • قال وكان مما قيل من الاشعار في بني النضير قول ابن نعيم العبسي ويقال قالها قيس بن بحر بن
ابن طريف قال ابن هشام الاشجعي   اهلي فدا لامرئ غير هالك • اجلى اليهود بالحسي المزنم   فان يك ظني صادقا
بمحمد   يروا خيله بين الصلا ويرمرم   يؤم بها عمرو بن بهثة انهم • عدو وما حي صديق كمجرم   عليهن ابطال مساعير
في الوغا • يهزون اطراف الوشيج المقوم   وكل رقيق الشفرتين مهند • مورثن من ازمان عاد وجرهم
فمن مبلغ عني قريشا رسالة   فهل بعدهم في المجد من متكرم   بان اخاكم فاعلمن محمدا   تليد الندى بين الحجون
وزمزم • فدينوا له بالحق تجسم اموركم • وتسموا من الدنيا الى كل معظم   نبي تلاقته من الله رحمة   ولا تسالوه
امر غيب مرجم • فقد كان في بدر لعمري عبرة   لكم يا قريشا والقليب الملمم   غداة اتى في الخزرجية عامدا
اليكم مطيعا للعظيم المكرم   معانا بروح القدس ينكي عدوه   رسولا من الرحمن حقا بمعلم   رسولا من الرحمن
يتلو كتابه   فلما انار الحق لم يتلعثم   ارى امره يزداد في كل موطن   علوا لامر حمه الله محكم   وقد اورد
ابن اسحق هاهنا اشعارا كثيرة فيها اداب ومواعظ وحكم وتفاصيل للقصة تركنا باقيها اختصارا
واكتفاء بما ذكرناه ولله الحمد والمنة   قال ابن اسحق كانت وقعة بني النضير بعد احد وبعد بير معونة
وحكى البخاري عن الزهري وعن عروة انه قال كانت بنو النضير بعد بدر بستة اشهر وما افاء الله على
رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون
دولة بين الاغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب
يقول تعالى مبينا ما الفيء وما صفته وما حكمه فالفيء كل مال اخذ من الكفار من غير قتال ولا ايجاف
خيل ولا ركاب كاموال بني النضير هذه فانها مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب اي لم يقاتلوا
الاعداء فيها بالمبارزة والمصاولة بل نزل اولئك من الرعب الذي القى الله في قلوبهم من هيبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فافاءه الله على رسوله ولهذا تصرف فيه كما يشاء فرده على المسلمين في وجوه البر والمصالح
التي ذكرها الله عز وجل في هذه الايات فقال وما افاء الله على رسوله منهم اي من بني النضير فما اوجفتم عليه
من خيل ولا ركاب يعني الابل ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير اي هو قدير لا يغالب
ولا يمانع بل هو القاهر لكل شيء ثم قال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي جميع البلدان التي
تفتح هكذا فحكمها حكم اموال بني النضير ولهذا قال فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
الى اخرها والتي بعدها فهذه مصارف اموال الفيء ووجوهه قال الامام احمد ثنا سفين عن عمرو

ومعمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان عن عمر رضي الله عنه قال كانت اموال بني النضير مما افا الله على رسوله
مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة فكان
ينفق على اهله منها نفقة سنته وقال مرة قوت سنته وما بقي جعله في الكراع والسلاح في سبيل الله
عز وجل هكذا اخرجه احمد هنا مختصرا وقد اخرجه الجماعة في كتبهم الا ابن ماجه من حديث سفين
عن عمرو بن دينار عن الزهري به وقد رويناه مطولا وقال ابو داود رحمه الله ثنا الحسن بن علي
ومحمد بن يحيى بن فارس المعنى واحد قالا ثنا بشر بن عمر الزهراني حدثني مالك بن انس عن ابن شهاب
عن مالك بن اوس قال ارسل الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تعالى النهار فجئته فوجدته جالسا
على سرير مفضيا الى رماله فقال حين دخلت عليه يا مال انه قد دف اهل ابيات من قومك وقد امرت
فيهم بشي فاقسم فيهم قلت لو امرت غيري بذلك قال خذه فجاء يرفا فقال يا امير المؤمنين هل لك
في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير العوام وسعد بن ابي وقاص قال نعم فاذن لهم
فدخلوا ثم جاء يرفا فقال يا امير المؤمنين هل لك في العباس وعلي قال نعم فاذن لهما فدخلا فقال العباس
يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا يعني عليا فقال بعضهم اجل يا امير المؤمنين اقض بينهما وارحمهما قال
مالك بن اوس خيل الي انهما قدما اولئك النفر لذلك فقال عمر رضي الله عنه اتئدا ثم اقبل على اولئك فقال
انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السما والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا نورث ما تركنا صدقة قالوا نعم ثم اقبل على علي والعباس فقال انشدكما بالله الذي باذنه تقوم السما
والارض تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فقالا نعم قال فان الله
خص رسوله بخاصية لم يخص بها احدا غيره من الناس فقال وما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه
من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشا والله على كل شي قدير فكان افا الله على رسوله
بني النضير فوالله ما استاثر بها عليكم ولا اخذها دونكم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ
منها نفقة سنة او نفقته ونفقة اهله سنة ويجعل ما بقي اسوة المال ثم اقبل على اولئك الرهط فقال
انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السما والارض هل تعلمون ذلك قال نعم فلما توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابو بكر انا ولي رسول الله فجئت انت وهذا الى ابي بكر تطلب انت ميراثك من ابن اخيك
ويطلب هذا ميراث امراته من ابيها فقال ابو بكر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث
ما تركنا صدقة والله يعلم انه صادق بار راشد تابع للحق فوليها ابو بكر فلما توفي قلت انا ولي رسول الله
وولي ابي بكر فوليتها ما شا الله ان اليها فجئت انت وهذا وانتما جميع وامركما واحد فسالتمانيها فقلت
ان شئتما ان ادفعها اليكما على ان عليكما عهد الله ان تلياها بالذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يليها فاخذتماها مني على ذلك ثم جئتماني لاقضي بينكما بغير ذلك والله لا اقضي بينكما بغير ذلك حتى
تقوم الساعة فان عجزتما عنها فرداها الي اخرجوه من حديث الزهري به وقال الامام احمد ثنا
عارم وعفان قالا ثنا معتمر سمعت ابي يقول حدثنا انس بن مالك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل كان يجعل له من ماله النخلات او كما شا الله حتى فتحت عليه قريظة والنضير
قال فجعل يرد بعد ذلك قال وان اهلي امروني ان اتي النبي صلى الله عليه وسلم فاساله الذي كان اهله
اعطوه او بعضه وكان نبي الله قد اعطاه ام ايمن او كما شا الله قال فسالت النبي صلى الله عليه وسلم
فاعطانيهن فجات ام ايمن فجعلت الثوب في عنقي وجعلت تقول كلا والله الذي لا اله الا هو
لا نعطيكهن وقد اعطانيهن او كما قال فقال نبي الله لك كذا وكذا قال وتقول كلا والله قال
ويقول لك كذا وكذا قال حتى اعطاها حسبت انه قال عشرة امثاله او قال قريبا من عشرة امثاله
او كما قال رواه البخاري ومسلم من طرق عن معتمر به وهذه المصارف المذكورة في هذه
هي المصارف في خمس الغنيمة وقد قدمنا الكلام عليها في سورة الانفال بما اغنى عن اعادته
ههنا ولله الحمد وقوله كيلا يكون دولة بين الاغنيا منكم اي جعلنا هذه المصارف لمال الفي
لئلا يبقى ماكلة يتغلب عليها الاغنيا ويتصرفون فيها بمحض الشهوات والآرا ولا يصرفون
منه شيا الى الفقرا وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي مهما امركم
به فافعلوه ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه فانه انما يامر بخير وانما ينهى عن شر قال ابن ابي حاتم

ثنا يحيى بن ابي طالب ثنا عبد الوهاب ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن العوفي عن يحيى بن الجزار عن
عن مسروق قال جاءت امراة الى ابن مسعود فقالت بلغني انك تنهى عن الواشمة والواصلة اشي
وجدته في كتاب الله او عن رسول الله قال بل شي وجدته في كتاب الله وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وجدت الذي تقول قال فما وجدت فيه وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى
عن الواصلة والواشمة والنامصة قالت فلعله في بعض اهلك قال فادخلي فانظري فدخلت ثم خرجت
قالت ما رايت باسا فقال لها اما حفظت وصية العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا سفين عن منصور عن علقمة عن عبد الله هو ابن مسعود
قال لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله عز
وجل قال فبلغ امراة في البيت يقال لها ام يعقوب فجاءت اليه فقالت بلغني انك قلت كيت و
كيت فقال ما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الله فقالت اني لاقرا
ما بين لوحيه فما وجدته فقال ان كنت قراتيه فقد وجدتيه اما قرات وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه قالت اني لاظن اهلك
يفعلونه قال اذهبي فانظري فذهبت فلم تر من حاجتها شيا فجاءت فقالت ما رايت شيا
قال لو كان كذلك لم يجامعنا اخرجاه في الصحيحين من حديث سفين الثوري وقد ثبت في الصحيحين
ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم
وما نهيتكم عنه فاجتنبوه وقال النسائي انا احمد بن سعيد ثنا يزيد ثنا منصور بن حيان عن سعيد
بن جبير عن ابن عمر وابن عباس انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الدبا والحنتم
والنقير والمزفت ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وقوله واتقوا الله ان الله شديد العقاب اي اتقوه في امتثال اوامره وترك زواجره
فانه شديد العقاب لمن عصاه وخالف امره واباه وارتكب ما عنه زجره ونهاه ● للفقرا
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم ● يقول تعالى مبينا حال الفقرا المستحقين
لمال الفي انهم الذين اخرجوا من ديارهم فخالفوا قومهم ابتغاء مرضات الله ورضوانه
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي هولاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم وهولاء
سادات المهاجرين ثم قال تعالى مادحا للانصار ومبينا فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حسدهم
وايثارهم مع الحاجة فقال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم اي سكنوا دار الهجرة من قبل
المهاجرين وامنوا قبل كثير منهم قال عمر واوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الاولين ان يعرف
لهم حقهم ويحفظ لهم كرامتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل
ان يقبل من محسنهم وان يعفا عن مسيئهم رواه البخاري ههنا ايضا وقوله يحبون من هاجر اليهم
اي من كرمهم وشرف انفسهم يحبون من هاجر اليهم ويواسونهم باموالهم قال الامام احمد ثنا
يزيد انا حميد عن انس قال قال المهاجرون يا رسول الله ما راينا مثل قوم قدمنا عليهم احسن
مواساة في قليل ولا احسن بذلا في كثير لقد كفونا المونة واشركونا في المهنا لقد خشينا ان يذهبوا
بالاجر كله قال لا ما اثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم لم اره في الكتب من هذا الوجه وقال البخاري
ثنا عبد الله بن محمد ثنا سفين عن يحيى بن سعيد سمعت انس بن مالك حين خرج معه الى الوليد
قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار ان يقطع لهم البحرين قالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين
مثلها قال اما لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم اثرة تفرد به البخاري من هذا الوجه وقال
البخاري ثنا الحكم بن نافع ثنا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قالت الانصار

اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقالوا اتكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا واطعنا تفرد
به دون مسلم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اى ولا يجدون في انفسهم حسدا للمهاجرين فيما فضلهم
الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة قال الحسن البصري ولا يجدون في صدورهم حاجة
يعنى الحسد مما اوتوا قال قتادة يعنى فيما اعطى اخوانهم وكذا قال ابن زيد ومما يستدل به على هذا المعنى ما رواه
الامام احمد حيث قال ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن انس قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يطلع الان عليكم رجل من اهل الجنة فطلع رجل من الانصار ينطف لحيته من وضوئه قد تعلق
نعليه بيده الشمال فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الاولى فلما
كان في اليوم الثالث قال رسول الله مثل مقالته ايضا فطلع ذلك الرجل مثل حاله الاولى فلما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال انى لاحيت ابى فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلاثا فان
رايت ان تؤوينى اليك حتى تمضى فعلت قال نعم قال انس فكان عبد الله يحدث انه بات معه تلك الليالى الثلاث
فلم يره يقوم من الليل شيئا غير انه اذا تعار تقلب على فراشه ذكر الله وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر
قال عبد الله غير انى لم اسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الثلاث الليالى وكدت ان احتقر عمله قلت يا عبد الله
لم يكن بينى وبين ابى غضب ولا هجرة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات يطلع
عليكم الان رجل من اهل الجنة فطلعت انت الثلاث المرات فاردت ان اوى اليك لانظر ما عملك فاقتدى
به فلم ارك تعمل كثير عمل فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رايت فلما وليت
دعانى فقال ما هو الا ما رايت غير انى لا اجد لاحد من المسلمين غشا ولا احسد احدا على خير اعطاه الله
اياه قال عبد الله هذه التى بلغت بك وهى التى لا تطيق ورواه النسائى في اليوم والليلة من سويد بن
نصر عن ابن المبارك عن معمر به وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيحين لكن رواه عقيل وغيره عن الزهرى
عن رجل عن انس والله اعلم وقال عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا يعنى بما اوتى المهاجرين قال وتكلم في اموال بنى النضير بعض من تكلم في الانصار فعاتبهما الله
في ذلك فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على
من يشاء والله على كل شيء قدير قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوانكم قد تركوا الاموال والاولاد
وخرجوا اليكم فقالوا اموالنا بيننا قطايع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او غير ذلك قالوا وما ذاك يا رسول الله
قال هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر فقالوا نعم يا رسول الله وقوله ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة يعنى حاجة اى يقدمون المحاويج على حاجة انفسهم ويبدون بالناس قبلهم في
احتياجهم الى ذلك وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الصدقة جهد
المقل وهذا المقام اعلى من حال الذين وصف الله بقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا وقوله واتى المال
على حبه فان هؤلاء تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به وقد لا يكون لهم حاجة اليه ولا ضرورة به وهؤلاء
اثروا على انفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم الى ما انفقوه ومن هذا المقام تصدق الصديق رضى الله عنه
بجميع ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقال ابقيت لهم الله ورسوله وهكذا
الما الذى عرض على عكرمة واصحابه يوم اليرموك وكل منهم يامر بدفعه الى صاحبه وهو جريح مثقل احوج
ما يكون الى الماء فرده الاخر الى الثالث فما وصل الى الثالث حتى ماتوا عن اخرهم ولم يشربه احد منهم رضى الله
عنهم وارضاهم وقال البخارى ثنا يعقوب ابن ابرهيم بن كثير ثنا ابو اسامة ثنا فضيل بن غزوان ثنا ابو
حازم الاشجعى عن ابى هريرة قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابنى الجهد
فارسل الى نسائه فلم يجد عندهم شيئا فقال النبى صلى الله عليه وسلم الا رجل يضيف هذه الليلة رحمه الله فقام
رجل من الانصار انا يا رسول الله فذهب الى اهله فقال لامراته ضيف رسول الله لا تدخريه شيئا فقالت
والله ما عندى الا قوت الصبية فنومتهم ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله عز وجل
او ضحك من فلان وفلانة وانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا رواه البخارى
في موضع اخر ومسلم والترمذى والنسائى من طرق عن فضيل ابن غزوان به وقوله ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون اى من سلم الشح فقد افلح وانجح قال احمد ثنا عبد الرزاق انا داود بن قيس الفرا عن عبيد بن
مقسم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح

فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم انفرد باخراجه مسلم فرواه عن القعنبى
عن داود بن قيس به وقال الاعمش وشعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن زهير بن الاقمر عن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا
الفحش فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش واياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم امرهم بالظلم
فظلموا وامرهم بالفجور ففجروا وامرهم بالقطيعة فقطعوا ورواه احمد وابو داود من طريق شعبة والنسائى
من طريق الاعمش كلاهما عن عمرو بن مرة به وقال الليث عن يزيد بن الهاد عن سهيل بن ابى صالح عن صفوان
بن ابى يزيد عن القعقاع بن اللجلاج عن ابى هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا
وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا عبدة بن سليمان انا ابن المبارك ثنا المسعودى عن جامع بن شداد
عن الاسود بن هلال قال جاء رجل الى عبد الله فقال يا ابا عبد الرحمن انى اخاف ان اكون قد هلكت
فقال له عبد الله وما ذاك قال سمعت الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل
شحيح لا اكاد ان اخرج من يدى شيئا فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذى ذكر الله في القران
انما الشح الذى ذكر الله في القران ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشىء البخل
وقال سفين الثورى عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن الهياج الاسدى قال كنت
اطوف بالبيت فرايت رجلا يقول اللهم قنى شح نفسى لا يزيد على ذلك فقلت له فقال انى اذا وقيت
شح نفسى لم اسرق ولم ازن ولم افعل واذا الرجل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه رواه ابن جرير
وقال ابن جرير حدثنى محمد بن اسحق ثنا سليم بن عبد الرحمن الدمشقى ثنا اسمعيل بن عياش ثنا مجمع
بن جارية الانصارى عن عمه يزيد بن جارية عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
برى من الشح من ادى الزكاة وقرى الضيف واعطى في النائبة وقوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم
هؤلاء هم القسم الثالث ممن يستحق فقراؤهم من مال الفىء وهم المهاجرون ثم الانصار ثم التابعون
باحسان كما قال تعالى في اية براءة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضى الله عنهم فالتابعون لهم باحسان هم المتبعون لاثارهم الحسنة واوصافهم الجميلة الداعون
لهم في السر والعلانية ولهذا قال تعالى في هذه الاية الكريمة والذين جاؤا من بعدهم يقولون اى قائلين
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا اى بغضا وحسدا للذين امنوا
ربنا انك رءوف رحيم وما احسن ما استنبط الامام رحمه الله من هذه الاية الكريمة ان الرافضى الذى يسب
الصحابة ليس له في مال الفىء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء من قولهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم وقال ابن ابى حاتم ثنا موسى
ابن عبد الرحمن المسروقى ثنا محمد بن بشر ثنا اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر عن ابيه عن عائشة انها قالت امروا
ان يستغفروا لهم فسبوهم ثم قرات هذه الاية والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الاية وقال اسمعيل بن علية عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة قالت امرتم
بالاستغفار لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه
الامة حتى يلعن اخرها اولها رواه البغوى وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا اسمعيل بن ابرهيم ثنا ايوب
عن الزهرى قال قال عمر رضى الله عنه ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال
الزهرى قال عمر رضى الله عنه هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة قرى عرينة وكذا وكذا مما افاء الله
على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وللفقراء الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم والذين جاؤا من بعدهم فاستوعبت هذه
الناس فلم يبق احد من المسلمين الا له فيها حق قال ايوب او قال حظ الا بعض من تملكون من ارقائكم كذا
رواه ابو داود وفيه انقطاع وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن ايوب عن عكرمة
بن خالد عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب انما الصدقات للفقراء والمساكين
حتى بلغ عليم حكيم ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى

بهذه الاية ثم هذه لهؤلاء ثم قرا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين تبوؤا الدار والايمان
والذين جاؤا من بعدهم ثم استوعب هذه المسلمين عامة فليس احد الا له فيها حق قال ليث عشت ليأتين
الراعي وهو بروحمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد
انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار
ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى
محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما
في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يخبر تعالى عن المنافقين كعبد الله بن ابي واضرابه حين بعثوا الى يهود
بني النضير يعدونهم النصر من انفسهم فقال تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب
لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم قال الله تعالى والله يشهد انهم لكاذبون
اي لكاذبون فيما وعدوهم به اما لانهم قالوا لهم قولا من نيتهم ان لا يفوا لهم به واما لانهم لا يقع منهم الذي قالوه
ولهذا قال لئن قوتلوا لا ينصرونهم اي لا يقاتلون معهم ولئن نصروهم اي قاتلوا معهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون
وهذه بشارة مستقلة بنفسها ثم قال تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم اي يخافون منكم اكثر من خوفهم من الله
لقوله اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية ولهذا قال ذلك بانهم قوم لا يفقهون ثم قال لا يقاتلونكم
جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر يعني انهم من جبنهم وهلعهم لا يقدرون على مواجهة جيش الاسلام
بالمبارزة والمقاتلة بل اما في حصون او من وراء جدر محاصرين فيقاتلون للدفع عنهم ضرورة ثم قال
بأسهم بينهم شديد اي عداوتهم فيما بينهم شديدة كما قال ويذيق بعضكم بأس بعض ولهذا قال تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى اي تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين وهم مختلفون غاية الاختلاف قال ابرهيم النخعي يعني
اهل الكتاب والمنافقين ذلك بانهم قوم لا يعقلون ثم قال كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم
ولهم عذاب اليم قال مجاهد والسدي ومقاتل بن حيان يعني كمثل ما اصاب كفار قريش يوم بدر وقال ابن
عباس كمثل الذين من قبلهم يعني يهود بني قينقاع وكذا قتادة ومحمد بن اسحق وهذا القول اشبه بالصواب
فان يهود بني قينقاع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجلاهم قبل هذا وقوله كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منكم اي مثل هؤلاء اليهود في اغترارهم بالذين وعدوهم بالنصر من
المنافقين وقول المنافقين لهم لئن قوتلتم لننصرنكم ثم لما حقت الحقائق وجد بهم الحصار والقتال تخلوا
عنهم واسلموهم للهلكة مثالهم في هذا كمثل الشيطان اذ سول للانسان والعياذ بالله الكفر فاذا دخل فيما سول له
تبرا منه وتنصل وقال اني اخاف الله رب العالمين وقد ذكر بعضهم هاهنا قصة لبعض عباد بني اسرائيل
هي كالمثال لا انها المرادة وحدها بالمثل بل هي منه مع غيرها من الوقائع المشاكلة لها فقال ابن جرير ثنا خلاد
بن اسلم انا النضر بن سهل انا شعبة عن ابي اسحق سمعت عبد الله بن نهيك قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول
ان عابدا تعبد ستين سنة وان الشيطان اراده فاعياه فعمد الى امراة فاجنها ولها اخوة فقال لاخوتها عليكم
بهذا القس فيداويها قال فجاؤا بها اليه فداواها وكانت عنده فبينما هو يوما عندها اذ اعجبته فاتاها
فحبلت فجاء اخوتها فقال الشيطان للراهب انا صاحبك انك اعييتني انا صنعت هذا بك فاطعني انجك اسجد لي
سجدة فسجد له فلما سجد له قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين قال كانت امراة ترعى الغنم وكان
لها اربعة اخوة وكانت تاوي بالليل الى صومعة راهب قال فنزل الراهب ففجر بها فحملت فاتاه الشيطان فقال له
اقتلها ثم ادفنها فانك رجل مصدق يسمع قولك فقتلها ثم دفنها قال فاتى الشيطان اخوتها في المنام فقال
لهم ان الراهب صاحب الصومعة فجر باختكم فلما احبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا فلما اصبحوا قال
رجل منهم لقد رايت البارحة رؤيا ما ادري اقصها عليكم ام اترك فقالوا لا بل قصها علينا قال فقصها فقال الآخر
انا والله لقد رايت ذلك فقالوا والله ما هذا الا لشيء فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فاتوه فانزلوه
ثم انطلقوا به فلقيه الشيطان فقال انا الذي اوقعتك في هذا ولن ينجيك منه غيري فاسجد لي سجدة واحدة
وانجيك مما اوقعتك فيه قال فسجد له فلما اتوه به ملكهم تبرا منه واخذ فقتل وكذا روي عن ابن عباس
وطاوس ومقاتل بن حيان نحو ذلك واشتهر عند كثير من الناس ان هذا هو العابد برصيصا والله اعلم

وهذه القصة مخالفة لقصة جريج العابد فان جريجا اتهمته امراة بغي بنفسها وادعت ان حملها منه ورفعت
امره الى ولي الامر فامر به فانزل وخربت صومعته وهو يقول ما لكم فقالوا يا عدو الله فعلت بهذه المراة كذا وكذا فقال
جريج اصبروا ثم اخذ ابنها وهو صغير جدا ثم قال يا غلام من ابوك فقال ابي الراعي وكانت قد امكنته من نفسها
فحملت منه فلما راى بنو اسرائيل ذلك عظموه كلهم تعظيما بليغا وقالوا نعيد صومعتك من ذهب قال لا بل اعيدوها
من طين كما كانت وقوله وكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها اي وكان عاقبة الامر بالكفر والفاعل له ومصيرهما
الى نار جهنم خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين اي جزاء كل ظالم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون قال الامام احمد رحمه الله ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن المنذر بن جرير عن ابيه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم في صدر النهار قال فجاءه قوم عراة مجتابي النمار او العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر
بل كلهم من مضر فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى بهم من الفاقة قال فدخل ثم
خرج فامر بلالا فاذن واقام الصلاة فصلى ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة الى اخر الاية ان الله كان عليكم رقيبا وقرا الاية التي في الحشر ولتنظر نفس ما قدمت
لغد تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق
تمرة قال فجاء رجل من الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى
رايت كومين من طعام وثياب حتى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل وجهه كانه
مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها
ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء انفرد باخراجه مسلم من حديث شعبة
باسناده مثله فقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله امر بتقواه وهي تشمل فعل ما امر به وترك ما عنه
زجر وقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد اي حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وانظروا ما ذا ادخرتم لانفسكم
من الاعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم واتقوا الله تاكيد ثان ان الله خبير بما تعملون اي اعلموا
انه عالم بجميع اعمالكم واحوالكم لا يخفى عليه منكم خافية ولا يغيب عنه من اموركم جليل ولا حقير وقوله
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اي لا تنسوا ذكر الله فينسيكم العمل لمصالح انفسكم التي تنفعكم
في معادكم فان الجزاء من جنس العمل ولهذا قال اولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله الهالكون
يوم القيامة الخاسرون يوم معادهم كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن عبد الوهاب بن نجدة
الحوطي ثنا ابو المغيرة ثنا جرير بن عثمن عن نعيم بن نمحة قال كان في خطبة ابي بكر الصديق رضي الله عنه اما تعلمون
انكم تغدون وتروحون لاجل معلوم فمن استطاع ان ينقضي الاجل وهو في عمل الله عز وجل فليفعل
ولن تنالوا ذلك الا بالله عز وجل ان قوما جعلوا اجالهم لغيرهم فنهاكم الله ان تكونوا امثالهم
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اين من تعرفون من اخوانكم قدموا على ما قدموا في ايام
سلفهم وخلوا بالشقوة والسعادة اين الجبارون الاولون الذين بنوا المداين وحصنوها بالحوائط قد
صاروا تحت الصخر والاثار هذا كتاب الله لا تفنى عجائبه فاستضيئوا منه ليوم ظلمة واستضيئوا بسنائه وبيانه
ان الله اثنى على زكريا واهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا
خاشعين لا خير في قول لا يراد به وجه الله ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله ولا خير فيمن يغلب جهله
حلمه ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم هذا اسناد جيد رجاله ثقات وشيخ جرير بن عثمان وهو
نعيم بن نمحة لا اعرفه بنفي ولا اثبات غير ان ابا داود السجستاني قد حكم بان شيوخ جرير كلهم ثقات
وقد روي لهذه الخطبة شواهد من وجوه اخر والله اعلم وقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
لا يستوي هؤلاء وهؤلاء في حكم الله يوم القيمة كما قال ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وما يستوي الاعمى والبصير والذين
امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء الاية وقال ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ام نجعل المتقين كالفجار كما في ايات اخر دالات على ان الله سبحانه يكرم الابرار ويهين الفجار ولهذا

قال ههنا اصحاب الجنة هم الفائزون اى الناجون المسلمون من عذاب الله عز وجل لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى
السموات والارض وهو العزيز الحكيم يقول تعالى معظما لامر القرآن ومبينا علو قدره وانه ينبغى ان تخشع له القلوب
وتتصدع عند سماعه لما فيه من الوعد الحق والوعيد الاكيد لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله اى واذا كان الجبل فى غلظه وقساوته لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدع
من خوف الله عز وجل فكيف يليق بكم ايها البشر ان لا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله وقد فهمتم
عن الله امره وتدبرتم كتابه ولهذا قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون قال العوفى عن ابن
عباس فى قوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل الى آخرها لو انى انزلت هذا القرآن على جبل حملته اياه لتصدع
وخشع من ثقله ومن خشية الله فامر الله الناس اذا انزل عليهم القرآن ان ياخذوه بالخشية الشديدة والتخشع
ثم قال كذلك يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون وكذا قال قتادة وابن جرير وقد ثبت فى الحديث المتواتر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عمل له المنبر وقد كان يوم الخطبة يقف الى جانب جذع من جذوع المسجد فلما وضع
المنبر اول ما وضع وجاء النبى صلى الله عليه وسلم ليخطب فجاوز الجذع الى نحو المنبر فعند ذلك حن الجذع وجعل
يئن كما يئن الصبى الذى يسكت لما كان يسمع من الذكر والوحى عنده ففى بعض روايات هذا الحديث قال الحسن البصرى
بعد ايراده فانتم احق ان تشتاقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجذع وهكذا هذه الآية الكريمة
اذا كانت الجبال الصم لو سمعت كلام الله وفهمته لخشعت وتصدعت من خشيته فكيف بكم وقد سمعتم
وفهمتم وقد قال تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى الآية وقد
تقدم ان معنى ذلك اى لكان هذا القرآن وقال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها
لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ثم قال تعالى هو الله الذى لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم اخبر تعالى انه الذى لا اله الا هو فلا رب غيره ولا اله للوجود
سواه وكل معبود من دونه فباطل وانه عالم الغيب والشهادة اى يعلم جميع الكائنات المشاهدات لنا
والغائبات فلا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء من جليل وحقير وصغير وكبير حتى الذر فى الظلمات
وقوله هو الرحمن الرحيم قد تقدم الكلام على ذلك فى اول التفسير بما اغنى عن اعادته ههنا والمراد انه
ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع المخلوقات فهو رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما وقال تعالى ورحمتى
وسعت كل شئ وقال كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير
مما يجمعون ثم قال هو الله الذى لا اله الا هو الملك اى المالك لجميع الاشياء المتصرف فيها بلا ممانعة
ولا مدافعة وقوله القدوس قال وهب بن منبه الطاهر وقال مجاهد وقتادة اى المبارك وقال ابن جريج
تقدسه الملائكة السلام اى من جميع العيوب والنقائص لكماله فى ذاته وصفاته وافعاله وقوله المؤمن
قال الضحاك عن ابن عباس اى امن خلقه من ان يظلمهم وقال قتادة امن بقوله انه حق وقال ابن زيد
صدق عباده المؤمنين فى ايمانهم به وقوله المهيمن قال ابن عباس وغير واحد اى الشاهد على خلقه باعمالهم
بمعنى هو رقيب عليهم كقوله والله على كل شئ شهيد وقوله ثم الله شهيد على ما تفعلون وقوله افمن هو
قائم على كل نفس بما كسبت الآية وقوله العزيز اى الذى قد عز كل شئ فقهره وغلب الاشياء فلا ينال
جنابه لعزته وعظمته وجبروته وكبريائه ولهذا قال الجبار المتكبر اى الذى لا تليق الجبرية الا له ولا التكبر
الا لعظمته كما تقدم فى الصحيح العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى واحدا منهما عذبته وقال
قتادة الجبار الذى جبر خلقه على ما يشاء وقال ابن جرير الجبار المصلح امور خلقه المتصرف فيهم فيما
فيه صلاحهم وقال قتادة المتكبر يعنى عن كل سوء ثم قال تعالى سبحان الله عما يشركون وقوله هو الله
الخالق البارئ المصور الخلق التقدير والبرء هو الفرى وهو التنفيذ وابراز ما قدره وقرره الى الوجود
وليس كل من قدر شيئا ورتبه يقدر على تنفيذه وايجاده سوى الله عز وجل قال الشاعر يمدح آخر
ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى اى انت تنفذ ما خلقت اى قدرت بخلاف غيرك
فانه لا يستطيع ما يريد فالخلق التقدير والفرى التنفيذ ومنه يقال قدر الجلاد ثم فرى اى قطع على قدر

بحسب ما يريد وقوله تعالى الخالق البارئ المصور اى الذى اذا اراد شيئا قال له كن فيكون على الصفة التى يريد والصورة
التى يختار كقوله فى اى صورة ما شاء ركبك ولهذا قال المصور اى الذى ينفذ ما يريد ايجاده على الصفة التى يريدها
وقوله له الاسماء الحسنى قد تقدم الكلام على ذلك فى سورة الاعراف وذكر الحديث المروى فى الصحيحين عن ابى هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وهو وتر
يحب الوتر واللفظ للترمذى هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق
الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير
الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ
المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد
الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت
الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم
المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر
التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والاكرام
المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى
البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور وساق ابن ماجه بزيادة ونقصان
وتقديم وتاخير وقد قدمنا ذلك مبسوطا مطولا بطرقه والفاظه بما اغنى عن اعادته ههنا وقوله
يسبح له ما فى السموات والارض كقوله يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من
شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله وهو العزيز اى فلا يرام
جنابه الحكيم فى شرعه وقدره وقد قال الامام احمد ثنا ابو احمد الزبيرى ثنا خالد يعنى ابن طهمان
ابو العلاء الخفاف ثنا نافع بن ابى نافع عن معقل بن يسار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال
حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرا الثلاث آيات من
آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى ان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا
ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة ورواه الترمذى عن محمود بن غيلان عن ابى احمد الزبيرى
به وقال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه آخر تفسير سورة الحشر تفسير سورة الممتحنة وهى مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون
الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم
بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم
اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم
يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير كان سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة قصة
حاطب بن ابى بلتعة وذلك ان حاطبا هذا كان رجلا من المهاجرين وكان من اهل بدر ايضا وكان
بمكة اولاد ومال ولم يكن من قريش انفسهم بل كان حليفا لعثمان فلما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فتح مكة لما نقض اهلها العهد فامر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين بالتجهيز لغزوهم وقال اللهم عم عليهم
خبرنا فعمد حاطب هذا وكتب كتابا وبعث مع امراة من قريش الى اهل مكة يعلمهم بما عزم عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزوهم ليتخذ بذلك عندهم يدا فاطلع الله على ذلك رسوله استجابة لدعائه فبعث
فى اثر المراة فاخذ الكتاب منها وهذا بين فى الحديث المتفق على صحته فان الامام احمد ثنا سفيان
عن عمرو اخبرنى حسن بن محمد بن على اخبرنى عبيد الله بن ابى رافع وقال مرة ان عبيد الله بن ابى
رافع اخبره انه سمع عليا رضى الله عنه يقول بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد
فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى

ما خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب قلنا لتخرجن
الكتاب او لنلقين الثياب قال فاخرجت الكتاب من عقاصها فاخذنا الكتاب فاتينا به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من
انفسهم وكان من كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون اهليهم بمكة فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب
فيهم ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد
الاسلام صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما
يدريك لعل الله اطلع الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وهكذا اخرجه الجماعة الا ابن ماجه
من غير وجه عن سفين بن عيينة به وزاد البخاري في كتاب المغازي فانزل الله السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اوليا وقال في كتاب التفسير قال عمرو نزلت فيه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اوليا قال لا ادري الاية في الحديث او قال عمرو قال البخاري قال علي يعني ابن المديني قيل لسفين في هذا نزلت
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا فقال سفين هذا في حديث الناس حفظته من عمرو ما تركت منه حرفا وما اري
احدا حفظه غيري وقد اخرجاه في الصحيحين من حديث حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا مرثد والزبير بن العوام وكلنا فارس قال انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ فان بها امراة من المشركين معها كتاب من حاطب الى المشركين فادركناها تسير
على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا الكتاب فقالت ما معي كتاب فانخناها فالتمسنا فلم
نر كتابا فقلنا ما كذب رسول صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب او لنجردنك فلما رات الجد اهوت الى حجزتها
وهي محتجزة بكسا فاخرجته فانطلقنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله قد خان الله ورسوله
والمومنين فدعني فلاضرب عنقه فقال ما حملك على ما صنعت فقال والله ما بي الا ان اكون مومنا بالله ورسوله
اردت ان يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن اهلي ومالي وليس احد من اصحابك
الا له هنالك من عشيرته من يدفع الله به عن اهله وماله فقال صدق لا تقولوا له الا خيرا فقال عمر انه خان الله ورسوله
والمومنين فدعني فلاضرب عنقه فقال اليس من اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة او قد غفرت
لكم فدمعت عينا عمر قال الله ورسوله اعلم هذا لفظ البخاري في المغازي في غزوة بدر وقد روي من وجه
اخر عن علي قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسن الهسنجاني ثنا عبيد بن يعيش ثنا اسحق بن سليمن الرازي
عن ابي سنان هو سعيد بن سنان عن عمرو بن مرة الجملي عن ابي اسحق البختري الطائي عن الحرث عن
علي قال لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتي مكة اسر الى اناس من اصحابه انه يريد مكة فيهم حاطب ابن
ابي بلتعة وافشى في الناس انه يريد خيبر قال فكتب حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريدكم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا مرثد وليس منا رجل
الا وعنده فرس فقال ائتوا روضة خاخ فانكم ستلقون بها امراة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا
حتى رايناها بالمكان الذي ذكر رسول الله فقلنا لها هاتي الكتاب فقالت ما معي كتاب فوضعنا
متاعها وفتشناها فلم نجده في متاعها فقال ابو مرثد لعله ان لا يكون معها فقلت ما كذب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا كذب فقلنا لها لتخرجنه او لنعرينك فقال اما تتقون الله الستم مسلمين فقلنا
لتخرجنه او لنعرينك قال عمرو بن مرة فاخرجته من حجزتها وقال حبيب بن ابي ثابت اخرجته من
قبلها فاتينا به رسول الله فاذا الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة فقام عمر فقال يا رسول الله خان الله
ورسوله فائذن فلاضرب عنقه فقال رسول الله اليس قد شهد بدرا قالوا بلى قال عمر بلى ولكنه قد نكث
وظاهر اعداءك عليك فقال رسول الله فلعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم انني بما تعملون
بصير ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فقال يا حاطب
ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله اني كنت امرا ملصقا في قريش وكان بها مالي واهلي ولم يكن من اصحابك
احد الا وله بمكة من يمنع اهله وماله فكتبت اليهم بذلك والله يا رسول الله اني لمومن بالله ورسوله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق حاطب فلا تقولوا لحاطب الا خيرا قال حبيب بن ابي ثابت فانزل الله
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة الاية هكذا رواه ابن جرير

عن ابن حميد عن مهران عن ابي سنان سعيد بن سنان باسناده مثله وقد ذكر ذلك اصحاب المغازي
والسير فقال محمد بن اسحق بن يسار في السيرة حدثني محمد بن جعفر عن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره
من علمائنا قال لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير الى مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى
قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر في المسير اليهم ثم اعطاه امراة
زعم محمد بن جعفر انها من مزينة وزعم لي غيره انها سارة مولاة لبني عبد المطلب وجعل لها جعلا على ان تبلغه
قريشا فجعلته في راسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به واتى رسول الله الخبر من السماء بما صنع حاطب
فبعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام فقال ادركا امراة قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش
يحذرهم ما قد اجتمعنا له من امرهم فخرجا حتى ادركاها بالخليقة خليقة بني ابي احمد فاستنزلاها
بالخليقة فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيئا فقال لها علي بن ابي طالب اني احلف بالله ما كذب رسول الله
ولا كذبنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب او لنكشفنك فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرون
راسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليه فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول الله اما والله اني لمومن بالله وبرسوله ما غيرت
ولا بدلت ولكني كنت امرا ليس لي في القوم من اهل ولا عشيرة وكان بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم
عليهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله وما يدريك
يا عمر لعل الله قد اطلع الى اصحاب بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة الى قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم
والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضا ابدا حتى تومنوا بالله وحده الى اخر القصة وروى معمر عن الزهري عن عروة نحو ذلك وهكذا ذكر
مقاتل بن حيان ان هذه الايات نزلت في حاطب بن ابي بلتعة انه بعث سارة مولاة بني هاشم وانه
اعطاها عشرة دراهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث في اثرها عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله
عنهما فادركاها بالجحفة وذكر تمام القصة كنحو ما تقدم وعن السدي قريب منه وهكذا قال العوفي عن ابن
عباس ومجاهد وقتادة وغير واحد ان هذه الايات نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق
يعني المشركين والكفار الذين هم محاربون الله ورسوله والمومنين الذين شرع الله عداوتهم ومصارمتهم
ونهى ان تتخذوا اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اوليا من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا وقال تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك
فليس من الله في شي الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه ولهذا قبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عذر حاطب لما ذكر انه انما فعل ذلك مصانعة لقريش لاجل ما كان له عندهم من الاموال والاولاد
وقوله يخرجون الرسول واياكم هذا مع ما قبله من التهييج على عداوتهم وعدم موالاتهم لانهم اخرجوا
الرسول واصحابه من بين اظهرهم كراهة لما هم عليه من التوحيد واخلاص العبادة لله وحده ولهذا
قال ان تومنوا بالله ربكم اي لم يكن لكم عندهم ذنب الا ايمانكم بالله رب العالمين كقوله وما نقموا منهم
الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد وكقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله وقوله
ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغا مرضاتي تسرون اليهم بالمودة اي ان كنتم كذلك فلا تتخذوهم
اوليا ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي باغين لمرضاتي عنكم فلا توالوا اعدائي واعداءكم وقد اخرجوكم
من دياركم واموالكم حنقا عليكم وسخطا لدينكم وقوله تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما
اعلنتم اي تفعلون ذلك وانا العالم بالسراير والضماير والظواهر ومن يفعله منكم فقد ضل سوا السبيل
ثم قال ان يثقفوكم يكونوا لكم اعدا ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي لو قدروا عليكم لما اتقوا
فيكم من اذى ينالونكم به بالمقال والفعال وودوا لو تكفرون اي ويحرصون على ان لا تنالوا خيرا فهم
عداوتهم لكم كامنة وظاهرة فكيف توالون مثل هولا وهذا تهييج على عداوتهم ايضا وقوله لن تنفعكم ارحامكم
ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير اي قراباتكم لا تنفعكم عند الله اذا اراد الله بكم

سوا انفعكم لا يميل اليكم اذا ارضيتموهم بما يسخط الله ومن وافق اهله على الكفر ليرضيهم فقد خاب وخسر
وضل عمله ولا ينفعه عند الله قرابته من احد ولو كان قريبا الى نبي من الانبيا قال الامام احمد ثنا عفان
ثنا حماد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفى دعاه فقال ان ابي
واباك في النار ورواه مسلم وابو داود من حديث حماد بن سلمه به ● قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم
والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله
من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا
ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ومن يتول
فان الله هو الغني الحميد ● يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين امرهم بمصارمة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم
والتبري منهم قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اي واتباعه الذين امنوا معه اذ قالوا
لقومهم انا برآؤا منكم اي تبرانا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم وطريقتكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابدا يعني وقد شرعت العداوة والبغضاء من الان بيننا وبينكم ما دمتم
على كفركم فنحن ابدا نتبرا منكم ونبغضكم حتى تؤمنوا بالله وحده اي الى ان توحدوا الله فتعبدوه وحده
لا شريك له وتخلعوا ما تعبدون معه من الانداد والاوثان قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك
اي لكم في ابراهيم وقومه اسوة حسنة تتاسون بها الا في استغفار ابرهيم لابيه فانه انما كان
من موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو الله تبرا منه وذلك ان بعض المؤمنين كانوا يدعون لابائهم
الذين ماتوا على الشرك ويستغفرون لهم ويقولون ان ابراهيم كان يستغفر لابيه فانزل الله عز وجل
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه
ان ابراهيم لاواه حليم وقال تعالى في هذه الاية الكريمة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
والذين معه الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء اي ليس لكم
في ذلك اسوة في الاستغفار للمشركين هكذا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل والضحاك وغير
واحد ثم قال مخبرا عن قول ابرهيم والذين معه حين فارقوا قومهم وتبراوا منهم فلجاوا الى الله
وتضرعوا اليه فقالوا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير اي توكلنا عليك في جميع الامور وسلمنا
امورنا اليك وفوضناها اليك واليك المصير اي المعاد في الدار الاخرة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال
مجاهد معناه لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق ما اصابهم هذا
وكذا قال الضحاك وقال قتادة لا تظهرهم علينا فيفتتنوا بذلك يرون انهم ظهروا علينا بحق هم عليه
واختاره ابن جرير وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا تسلطهم علينا فيفتنونا وقوله واغفر لنا ربنا انك
انت العزيز الحكيم اي واستر ذنوبنا عن غيرك واعف عنها فيما بيننا وبينك انك انت العزيز اي الذي
لا يضام من لاذ بجنابك الحكيم في اقوالك وافعالك وشرعك وقدرك ثم قال تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة
حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وهذا تاكيد لما تقدم ومستثنى منه ما تقدم ايضا لان هذه الاسوة
المثبتة ههنا هي الاولى بعينها وقوله لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر تهييج الى ذلك لكل مؤمن بالله والمعاد
وقوله ومن يتول اي عما امر الله به فان الله هو الغني الحميد كقوله ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا
فان الله لغني حميد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الغني الذي قد كمل في غناه وهو الله هذه صفته لا ينبغي
الا له ليس له كفو وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار والحميد المستحمد الى خلقه اي هو المحمود في جميع
افعاله واقواله لا اله غيره ولا رب سواه ● عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير
والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا
اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا
على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون ● يقول تعالى لعباده المؤمنين بعد ان امرهم
بعداوة الكافرين عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة اي محبة بعد البغضة ومودة

بعد النفرة والله قدير اي على ما يشاء من الجمع بين الاشياء المتنافرة والمتباينة والمختلفة فيؤلف بين القلوب
بعد العداوة والقساوة فتصبح مجتمعة كما قال تعالى ممتنا على الانصار واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها الاية وكذا قال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وقال الله تعالى هو الذي ايدك بنصره
وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز
حكيم وفي الحديث احبب حبيبك هونا ما فعسى ان يكون بغيضك يوما ما وقال الشاعر وقد يجمع الله الشتيتين
بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا وقوله تعالى والله غفور رحيم اي يغفر للكافرين كفرهم اذا تابوا
منه وانابوا الى ربهم واسلموا له وهو الغفور الرحيم لكل من تاب الله من اي ذنب كان وقد قال مقاتل بن
حيان ان هذه الاية نزلت في ابي سفيان بن صخر بن حرب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج
ابنته فكانت هذه مودة ما بينه وبينه وفي هذا الذي قاله مقاتل نظر فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تزوج بام حبيبة بنت ابي سفيان قبل الفتح وابو سفيان انما اسلم ليلة الفتح بلا خلاف واحسن
من هذا ما رواه ابن ابي حاتم حيث قال قرى على محمد بن عزيز حدثني سلامة حدثني عقيل حدثني
ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل ابا سفيان بن حرب على بعض اليمن فلما قبض
رسول الله اقبل فلقي ذا الخمار مرتدا فقاتله فكان اول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين قال ابن
شهاب وهو ممن انزل الله فيه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله
غفور رحيم وفي صحيح مسلم عن ابن عباس ان ابا سفيان قال يا رسول الله ثلاث اعطنيهن قال نعم قال
تؤمرني اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم قال ومعوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال
وعندي احسن العرب واجمله ام حبيبة بنت ابي سفيان ازوجكها الحديث وقد تقدم الكلام عليه وقوله
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ولم يظاهروا اي يعاونوا على اخراجكم
اي لا ينهاكم عن الاحسان الى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين كالنساء والضعفة منهم ان تبروهم اي تحسنوا
اليهم وتقسطوا اليهم اي تعدلوا ان الله يحب المقسطين قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا هشام بن عروة
عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت قدمت امي وهي مشركة في عهد قريش
اذ عاهدوا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت وهي راغبة افاصلها قال نعم
صلي امك اخرجاه وقال الامام احمد ثنا عارم ثنا عبد الله بن المبارك ثنا مصعب بن ثابت ثنا عامر بن
عبد الله بن الزبير عن ابيه قال قدمت قتيلة على ابنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا ضباب وقرظ وسمن وهي
مشركة فابت اسماء ان تقبل هديتها وتدخل بيتها فسالت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز
وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى اخر الاية فامرها ان تقبل هديتها وان تدخلها بيتها وهكذا
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث مصعب بن ثابت به وفي رواية لابن جرير قتيلة بنت عبد العزى بن سعد
من بني مالك بن حسل وزاد ابن ابي حاتم في المدة التي كانت بين قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ثنا عبد الله بن شبيب ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو قتادة
العدوي عن ابن اخي الزهري عن الزهري عن عروة عن عائشة واسماء انهما قالتا قدمت علينا امنا المدينة
وهي مشركة في الهدنة التي كانت بين قريش وبين رسول الله فقلنا يا رسول الله ان امنا قدمت علينا المدينة راغبة
افنصلها قال نعم فصلاها ثم قال وهذا الحديث لا نعلم يروى عن الزهري عن عروة عن عائشة الا من هذا الوجه
قلت وهو منكر بهذا السياق لان ام عائشة هي ام رومان وكانت مسلمة مهاجرة وام اسماء غيرها كما
هو مصرح باسمها في هذه الاحاديث المتقدمة والله اعلم وقوله ان الله يحب المقسطين تقدم تفسير ذلك
في سورة الحجرات واورد الحديث الصحيح المقسطون على منابر من نور عن يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم
واهاليهم وما ولوا وقوله انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا
على اخراجكم ان تولوهم اي انما ينهاكم الله عن موالاة هؤلاء الذين ناصبوكم بالعداوة فقاتلوكم واخرجوكم
وعاونوا على اخراجكم ينهاكم الله عن موالاتهم ويامركم بمعاداتهم ثم اكد الوعيد على موالاتهم فقال ومن
يتولهم فاولئك هم الظالمون كقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء
بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ● يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات

مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم
ولاهم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم
الكوافر واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من
ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
تقدم في سورة الفتح ذكر صلح الحديبية الذي وقع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش فكان فيه
على انه لا ياتيك منا رجل الا رددته الينا وان كان على دينك وفي رواية على انه لا ياتيك منا احد وان
كان على دينك الا رددته الينا وان كان على دينك وهذا قول عروة والضحاك وعبد الرحمن بن زيد
والزهري ومقاتل والسدي فعلى هذه الرواية تكون هذه الاية مخصصة للسنة وهذا من احسن امثلة
ذلك وعلى طريقة بعض السلف ناسخة فان الله عز وجل امر عباده المؤمنين اذا جاءهم النساء مهاجرات
ان يمتحنوهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن
قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن الاغر بن الصباح عن خليفة بن حصين
عن ابي نصر الاسدي قال سئل ابن عباس كيف كان امتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء قال كانوا
يمتحنهن بالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض وبالله ما خرجت التماس
دنيا وبالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله ثم رواه من وجه اخر عن الاغر بن الصباح وكذا رواه البزار
من طريقه وذكر فيه ان الذي كان يحلفهن عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم له عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وقال العوفي عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
كان امتحانهن ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وقال مجاهد فامتحنوهن فاسالوهن
ما جاء بهن فان كان جاء بهن غضب على ازواجهن او سخطة او غيره ولم يؤمن فارجعوهن الى ازواجهن
وقال عكرمة يقال لها ما جاء بك الا حب الله ورسوله وما جاء بك عشق رجل منا ولا فرار من زوجك
فذلك قوله فامتحنوهن وقال قتادة كانت محنتهن ان يستحلفن بالله ما اخرجكن النشوز وما
اخرجكن الا حب الاسلام واهله وحرص عليه فاذا قلن ذلك قبل ذلك منهن وقوله فان علمتموهن
مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار فيه دلالة على ان الايمان يمكن الاطلاع عليه يقينا وقوله
لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن هذه الاية هي التي حرمت المسلمات على المشركين وقد كان جائزا
في ابتداء الاسلام ان يتزوج المشرك المؤمنة ولهذا كان ابو العاص بن الربيع زوج ابنة النبي
صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها وقد كانت مسلمة وهو على دين قومه فلما وقع في الاسارى يوم
بدر بعثت امرأته زينب في فدائه بقلادة لها كانت لامها خديجة فلما راها رسول الله صلى الله عليه
وسلم رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها فافعلوا ففعلوا فاطلقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يبعث ابنته اليه فوفى له بذلك وصدقه فيما وعده وبعثها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع زيد بن حارثة رضي الله عنه فاقامت في المدينة من بعد وقعة بدر وكانت
سنة اثنتين الى ان اسلم زوجها ابو العاص بن الربيع سنة ثمان فردها عليه بالنكاح ولم يحدث لها
صداقا كما قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي ثنا ابن اسحق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته زينب على ابي العاص وكان هجرتها قبل اسلامه بست سنين على النكاح
الاول ولم يحدث شهادة ولا صداقا ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجه ومنهم من يقول بعد سنتين
وهو صحيح لان اسلامه بعد تحريم المسلمات على المشركين بسنتين وقال الترمذي ليس باسناده باس
ولا نعرف وجه هذا الحديث لعله جاء من حفظ داود بن الحصين وسمعت عبد بن حميد يقول سمعت
يزيد بن هرون فذكر عن ابن اسحق هذا الحديث وحديث الحجاج يعني ابن ارطاة عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته على ابي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح
جديد فقال يزيد حديث ابن عباس اجود اسنادا والعمل على حديث عمرو بن شعيب قلت وقد روى
حديث حجاج بن ارطاة عن عمرو بن شعيب الامام احمد والترمذي وابن ماجه وضعفه الامام احمد وغير
واحد والله اعلم واجاب الجمهور عن حديث ابن عباس بان ذلك كان قضية عين يحتمل انه لم تنقض عدتها
منه لان الذي عليه الاكثرون انها متى انقضت العدة ولم يسلم انفسخ النكاح منه وقال اخرون بل

اذا انقضت العدة هي بالخيار ان شاءت اقامت على النكاح واستمرت وان شاءت فسخته وذهبت فتزوجت
وحملوا عليه حديث ابن عباس والله اعلم وقوله واتوهم ما انفقوا يعني ازواج المهاجرات من المشركين
ادفعوا اليهم الذي غرموه من الاصدقة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري وغير واحد وقوله
ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن يعني اذا اعطيتموهن اصدقتهن فانكحوهن
ان تزوجون بشرطه من انقضاء العدة والولي وغير ذلك وقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر تحريم من الله
عز وجل على عباده المؤمنين نكاح المشركات والاستمرار معهن وفي الصحيح عن الزهري عن عروة عن المسور
ومروان بن الحكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات
فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر
فطلق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين تزوج احداهما معوية والاخرى صفوان بن امية وقال ابو ثور
عن معمر عن الزهري انزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باسفل الحديبية حين صالحهم على انه
من اتاه منهم رده اليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الاية وامره ان يرد الصداق الى ازواجهن
وحكم على المشركين مثل ذلك اذا جاءتهم امرأة من المسلمين ان يردوا الصداق الى ازواجهن وقال
ولا تمسكوا بعصم الكوافر وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال وانما حكم الله بينهم بذلك
لاجل ما كان بينهم من العهد وقال محمد بن اسحق عن الزهري طلق عمر يومئذ قريبة
بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها معوية وام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية وهي ام
عبيد الله فتزوجها ابو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وطلق طلحة بن
عبيد الله اروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب فتزوجها بعده خالد بن سعيد بن العاص
وقوله واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا اي وطالبوا بما انفقتم على ازواجكم اللاتي يذهبن
الى الكفار ان ذهبت وليطالبوا بما انفقوا على ازواجهم اللاتي هاجرن الى المسلمين وقوله ذلكم
حكم الله يحكم بينكم اي في الصلح واستثناء النساء منه والامر بهذا كله هو حكم الله يحكم بين خلقه
والله عليم حكيم اي عليم بما يصلح عباده حكيم في ذلك ثم قال وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار
فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا قال مجاهد وقتادة هذا في الكفار الذين
ليس لهم عهد اذا فرت اليهم امرأة ولم يدفعوا الى زوجها شيئا فاذا جاءت منهم امرأة لا تدفع الى
زوجها شيئا حتى يدفع الى زوج الذاهبة اليهم مثل نفقته عليها وقال ابن جرير ثنا يونس ثنا ابن وهب
اخبرني يونس عن الزهري قال اقر المؤمنون بحكم الله فادوا ما امروا به من نفقات المشركين
التي انفقوا على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من اداء نفقات المسلمين
فقال الله للمؤمنين به وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت
ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فلو انها ذهبت بعد هذه الاية امرأة
من ازواج المؤمنين الى المشركين رد المؤمنون الى زوجها النفقة التي انفق عليها من العقب
الذي بايديهم الذي امروا ان يردوه على المشركين من نفقاتهم التي انفقوها على ازواجهم
اللاتي امن وهاجرن ثم ردوا الى المشركين فضلا ان كان بقي لهم والعقب ما كان بقي من
صداق نساء الكفار حين امن وهاجرن وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية يعني ان لحقت
امرأة رجل من المهاجرين بالكفار امر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطى من الغنيمة مثل ما انفق
وهكذا قال مجاهد فعاقبتم اصبتم غنيمة من قريش او غيرهم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل
ما انفقوا يعني مهر مثلها وهكذا قال مسروق وابراهيم وقتادة ومقاتل والضحاك وسعيد بن جبير
والزهري ايضا وهذا لا ينافي الاول لانه ان امكن الاول فهو اولى والا فمن الغنائم
اللاتي تؤخذ من ايدي الكفار وهذا اوسع وهذا اختيار ابن جرير ولله الحمد والمنة يا ايها
النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن
واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم قال البخاري ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن اخي ابن شهاب
عن عمه قال اخبرني عروة ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

يمتحن من هاجر اليه من المؤمنات بهذه الاية يايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عائشة فمن اقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله قد بايعتك على ذلك هذا لفظ البخاري وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا سفين عن محمد بن المنكدر عن اميمة بنت رقيقة قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نساء لنبايعه فاخذ علينا ما في القران ان لا نشرك بالله شيئا الاية وقال فيما استطعتن واطقتن قلنا الله ورسوله ارحم بنا من انفسنا قلنا يا رسول الله الا تصافحنا قال اني لا اصافح النساء انما قولي لامراة واحدة كقولي لمائة امراة هذا اسناد صحيح وقد رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفين بن عيينة والنسائي ايضا من حديث الثوري ومالك بن انس كلهم عن محمد بن المنكدر به وقال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه الا من حديث محمد بن المنكدر وقد رواه احمد ايضا من حديث محمد بن اسحق عن محمد بن المنكدر عن اميمة به وزاد ولم يصافح منا امراة وكذا رواه ابن جرير من طريق موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر به ورواه ابن ابي حاتم من حديث ابي جعفر الرازي عن محمد بن المنكدر حدثتني اميمة بنت رقيقة وكانت اخت خديجة خالة فاطمة من فيها الى في فذكره وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق حدثني سليط بن ايوب بن الحكم بن سليم عن امه سلمى بنت قيس وكانت احدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت معه القبلتين وكانت احدى نساء بني عدي بن النجار قالت جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم نبايعه في نسوة من الانصار فلما اشترط علينا ان لا نشرك بالله ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف قال ولا تغششن ازواجكن قالت فبايعناه ثم انصرفنا فقلت لامراة منهن ارجعي فسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غش ازواجنا قال فسالته فقال تاخذ ماله فتحابي به غيره وقال الامام احمد ثنا ابراهيم بن ابي العباس ثنا عبد الرحمن بن عثمان بن ابرهيم بن محمد بن حاطب حدثني ابي عن امه عائشة بنت قدامة يعني بن مظعون قالت انا مع امي رائطة ابنة سفين الخزاعية والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع النسوة ويقول ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن ولا تعصينني في معروف قلن نعم فيما استطعتن فكن يقلن واقول معهن وامي تقول لي اي بنية نعم فكنت اقول كما يقلن وقال البخاري ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا ايوب عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا علينا ان لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امراة يدها قالت اسعدتني فلانة اريد ان اجزيها فما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت ورجعت فبايعها ورواه مسلم وفي رواية فما وفى منهن امراة غيرها وغير ام سليم ابنة ملحان وللبخاري عن ام عطية قالت اخذ علينا رسول الله عند البيعة ان لا ننوح فما وفت منا امراة غير خمس نسوة ام سليم وام العلاء وابنة ابي سبرة امراة معاذ وامراتان او ابنة ابي سبرة وامراة معاذ وامراة اخرى وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاهد النساء بهذه البيعة يوم العيد كما قال البخاري ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا هرون بن معروف ثنا عبد الله بن وهب اخبرني ابن جريج ان الحسن بن مسلم اخبره عن طاوس عن ابن عباس قال شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فكلهم يصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم فكاني انظر اليه حين يجلس الرجال بيده ثم اقبل يشقهم حتى اتى النساء مع بلال فقال يايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن حتى فرغ من الاية كلها ثم قال حين فرغ انتن على ذلك فقالت امراة واحدة لم يجبه غيرها نعم يا رسول الله لا يدري حسن من هي قال فتصدقن قال وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا عباس عن سليمن ابن سليم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قالت جاءت اميمة بنت رقيقة الى رسول الله تبايعه على الاسلام فقال ابايعك على ان لا تشركي بالله شيئا ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولدك ولا تاتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحي ولا تبرجي تبرج الجاهلية

الاولى وقال الامام احمد ثنا سفين عن الزهري عن ابي ادريس الخولاني عن عبادة بن الصامت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال تبايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم قرا الاية التي اخذت على النساء اذا جاءك المؤمنات فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو الى الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه اخرجاه في الصحيحين وقال محمد بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن ابي عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي عن عبادة بن الصامت قال كنت فيمن حضر العقبة الاولى وكنا اثنا عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل ان يفرض الحرب على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف فان وفيتم فلكم الجنة رواه ابن ابي حاتم وقد روى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب فقال قل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا وكانت هند ابنة عتبة بن ربيعة التي شقت بطن حمزة متنكرة في النساء فقالت اني ان اتكلم يعرفني قتلني وانما تنكرت فرقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت النسوة اللاتي مع هند وابين ان يتكلمن فقالت هند وهي متنكرة كيف يقبل من النساء شيئا لم يقبله من الرجال فنظر اليها رسول الله وقال لعمر قل لهن ولا يسرقن قالت هند والله اني لاصيب من ابي سفين الهنات ما ادري ايحلهن لي ام لا قال ابو سفين ما اصبت من شيء مضى او قد بقي فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فدعاها فاخذت بيده فعاذت به فقال انت هند فقالت عفا الله عما سلف فصرف عنها رسول الله فقال ولا يزنين فقالت يا رسول الله وهل تزني الحرة قال لا والله ما تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن قالت هند انت قتلتهم يوم بدر فانت وهم ابصر قال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن قال ولا يعصينك في معروف قال منعهن ان ينحن وكان اهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالثبور والثبور الويل هذا اثر غريب وفي بعضه نكارة والله اعلم فان ابا سفين وامراته لما اسلما لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيفهما بل اظهر الصفا والود له وكذلك كان الامر من جانبه عليه السلام لهما وقال مقاتل بن حيان انزلت هذه الاية يوم الفتح فبايع رسول الله الرجال على الصفا وعمر يبايع النساء تحتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بقيته كما تقدم وزاد فلما قال ولا تقتلن اولادكن قالت هند ربيناهم صغارا فقتلتموهم كبارا فضحك عمر بن الخطاب حتى استلقى رواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نصر بن علي حدثتني غبطة بنت سليمان حدثتني عمتي عن جدتي عن عائشة قالت جاءت هند بنت عتبة الى رسول الله لتبايعه فنظر الى يدها فقال اذهبي فغيري يدك فذهبت فغيرتها بحناء ثم جاءت فقال ابايعك على ان لا تشركي بالله شيئا فبايعها وفي يدها سواران من ذهب فقالت ما تقول في هذين السوارين فقال جمرتان من جمر جهنم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن فضيل عن حصين عن عامر هو الشعبي قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء وعلى يده ثوب قد وضعه على كفه ثم قال ولا تقتلن اولادكن فقالت امراة تقتل اباءهم وتوصينا باولادهم قال وكان بعد ذلك اذا جاء النساء يبايعن جمعهن فعرض عليهن فاذا اقررن رجعن فقوله يايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك اي من جاءك منهن يبايع على هذه الشروط فبايعها على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن اي اموال الناس الاجانب فاما اذا كان الزوج مقصرا في نفقتها فلها ان تاكل من ماله بالمعروف ما جرت به عادة امثالها وان كان بغير علمه عملا بحديث هند بنت عتبة انها قالت يا رسول الله ان ابا سفين رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني فهل علي جناح ان اخذت من ماله بغير علمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك اخرجاه في الصحيحين وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت جاءت فاطمة بنت عتبة تبايع النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ عليها ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين الاية قال فوضعت يدها على راسها حياء فاعجبه ما راى منها فقالت عائشة اقري ايتها المراة فوالله ما بايعنا الا على هذا قالت

قالت فنعم اذا بايعها بالاية وقوله ولا يقتلن اولادهن وهذا يشمل قتله بعد وجوده كما كان اهل الجاهلية
يقتلون اولادهم خشية الاملاق ويعم قتله وهو جنين كما قد يفعله بعض الجاهلية من النسا تطرح
نفسها لئلا تحبل اما لغرض فاسد او ما اشبهه وقوله ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
قال بن عباس يعني لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم وكذا قال مقاتل ويويد هذا الحديث الذي رواه
ابو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب ثنا عمرو يعني بن الحرث عن بن الهاد عن عبد الله ابن يونس
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين نزلت اية الملاعنة ايما
امراة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شي ولن يدخلها الله جنته وايما رجل جحد ولده وهو
ينظر اليه احتجب الله منه وفضحه على روس الاولين والاخرين وقوله ولا يعصينك في معروف يعني فيما امرتهن
به من معروف ونهيتهن عنه من منكر قال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا وهب بن جرير ثنا ابي قال
سمعت الزبيري عن عكرمة عن بن عباس في قوله ولا يعصينك في معروف قال انما هو شرط شرطه الله للنسا
وقال ميمون بن مهران لم يجعل الله لنبيه طاعة الا في المعروف والمعروف طاعة قال بن زيد امر الله بطاعة
رسوله وهو خيرة الله من خلقه في المعروف وقد قال غيره عن بن عباس وانس ابن مالك وسالم بن
ابي الجعد وابو صالح وغير واحد نهاهن يومئذ عن النوح وقد تقدم حديث ام عطية في ذلك وقال
بن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة في هذه الاية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
اخذ عليهن النياحة ولا يحدثن الرجال الا رجلا منكن محرما فقال عبد الرحمن بن عوف يا نبي
الله ان لنا اضيافا وانا نغيب عن نسائنا فقال رسول الله ليس اولئك عنيت ليس اولئك عنيت
وقد قال بن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابرهيم بن موسى الفرا انبا ابن ابي زايدة حدثني مبارك
عن الحسن قال كان فيما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يحدثن الرجال الا ان يكون ذات محرم
فان الرجل لا يزال يحدث المراة حتى يمذي بين فخذيه وقال بن جرير ثنا ابن حميد ثنا هرون
عن عمرو بن عاصم عن بن سيرين عن ام عطية الانصارية قالت كان فيما اشترط علينا من المعروف
حين بايعناه ان لا ننوح فقالت امراة من بني فلان اسعدوني بنو فلان حتى احديهم فانطلقت
فاسعدتهم ثم جاءت فبايعت قال فما وفا منهن غيرها وغير ام سليم ابنة ملحان ام انس بن مالك
وقد رواه البخاري هذا الحديث من طريق حفصة بنت سيرين عن ام عطية نسيبة الانصارية رضي الله
عنها وقد روي نحوه من وجه اخر ايضا فقال بن جرير ثنا ابو كريب ثنا نعيم ثنا عمر بن فروخ القتاب
حدثني مصعب ابن نوح الانصاري قال ادركت عجوزا لنا كانت ممن بايع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت فاتيته لابايعه فاخذ علينا فيما اخذ ان لا تنحن فقالت عجوز يا نبي الله ان ناسا قد كانوا
اسعدوني على مصايب اصابتني وانهم قد اصابتهم مصيبة فانا اريد ان اسعدهم قال فانطلقي وكافيهم
فانطلقت فكافيتهم ثم انها اتته فبايعته وقال هو المعروف الذي قال الله عز وجل ولا يعصينك في
معروف وقال بن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا القعنبي ثنا الحجاج بن صفوان عن اسيد ابن
اسيد البراد عن امراة من المبايعات قالت كان فيما اخذ علينا رسول الله ان لا نعصيه في معروف
ان لا نخمش وجها ولا ننشر شعرا ولا نشق جيبا ولا ندعوا ويلا وقال بن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع
عن يزيد مولى الصهبا عن شهر ابن حوشب عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ولا يعصينك
في معروف قال النوح ورواه الترمذي في التفسير عن عبد بن حميد عن ابي نعيم وابن ماجه عن ابي بكر بن
ابي شيبة عن وكيع كلاهما عن يزيد بن عبد الله الشيباني عن ابي الصهبا به وقال الترمذي حسن غريب
وقال بن جرير ثنا محمد بن سنان العزاز ثنا اسحق بن ادريس ثنا اسحق بن عثمان ابو يعقوب
حدثني اسمعيل بن عبد الرحمن بن عطية عن جدته ام عطية قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع نسا الانصار في بيت ثم ارسل الينا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب وسلم علينا فرددنا
او فرددنا عليه ثم قال انا رسول رسول الله اليكن قالت فقلنا مرحبا برسول الله وبرسول رسول الله فقال
تبايعن على ان لا تشركن بالله شيا ولا تسرقن ولا تزنين قالت قلنا نعم قالت فمد يده من خارج
الباب او البيت ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد قالت فامرنا بالعيدين
ان نخرج فيه الحيض والعواتق ولا جمعة علينا ونهانا عن اتباع الجنايز قال اسمعيل فسالت

جدتي عن قوله ولا يعصينك في معروف قالت النياحة وفي الصحيحين من طريق الاعمش عن عبد الله بن مرة عن
مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب
ودعا بدعوى الجاهلية وفي الصحيحين ايضا عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بري من الصالقة
والحالقة والشاقة وقال الحافظ ابو يعلى ثنا هدبة بن خالد ثنا ابان ابن يزيد ثنا يحيى بن ابي كثير ان زيدا حدثه
ان ابا سلام حدثه ان ابا مالك الاشعري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي
من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقا بالنجوم والنياحة
وقال النايحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة عليها سربال من قطران ودرع من جرب ورواه
مسلم في صحيحه منفردا به من حديث ابان بن يزيد العطار به وعن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعن النايحة والمستمعة رواه ابو داود ● يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ● ينهى تبارك وتعالى عن موالاة الكافرين
في اخر هذه السورة كما نهى عنه في اولها فقال يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني
اليهود والنصارى وساير الكفار ممن غضب الله عليه ولعنه واستحق من الله الطرد والابعاد فكيف توالونهم
او تتخذونهم اصدقا واخلا وقد يئسوا من الاخرة اي من ثواب الاخرة ونعيمها في حكم الله عز وجل وقوله
كما يئس الكفار من اصحاب القبور فيه قولان احدهما كما يئس الكفار الاحيا من قراباتهم الذين
في القبور ان يجتمعوا بهم بعد ذلك لانهم لا يعتقدون بعثا ولا نشورا فقد انقطع رجاهم منهم فيما
يعتقدونه قال العوفي عن بن عباس يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم الى اخر السورة
يعني من مات من الذين كفروا فقد يئس الاحيا من الذين كفروا ان يرجعوا اليهم او يبعثهم الله عز وجل
وقال الحسن البصري كما يئس الكفار من اصحاب القبور قال الكفار الاحيا قد يئسوا من الاموات
وقال قتادة في قوله كما يئس الكفار ان يرجع اليهم اصحاب القبور الذين ماتوا وكذا قال الضحاك رواهن
بن جرير والقول الثاني معناه كما يئس الكفار الذين هم في القبور من كل خير قال الاعمش عن ابي
الضحى عن مسروق عن بن مسعود كما يئس الكفار من اصحاب القبور قال كما يئس هذا الكافر اذا مات وعاين
ثوابه واطلع عليه وهذا قول مجاهد وعكرمة ومقاتل وبن زيد والكلبي ومنصور وهو اختيار بن جرير
رحمه الله اخر تفسير سورة الممتحنة قال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا ابن المبارك عن الاوزاعي
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة وعن عطا بن يسار عن ابي سلمة عن عبد الله بن سلام قال تذاكرنا ايكم ياتي
رسول الله فيساله اي الاعمال احب الى الله فلم يقم احد منا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا رجلا رجلا
فجمعنا فقرا علينا هذه السورة يعني سورة الصف كلها هكذا رواه الامام وقال بن ابي حاتم ثنا العباس
بن الوليد ابن مزيد البيروتي قراة قال اخبرني ابي سمعت الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني ابو سلمة
بن عبد الرحمن حدثني عبد الله بن سلام ان اناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو ارسلنا الى
رسول الله نساله عن احب الاعمال الى الله عز وجل فلم يذهب اليه احد منا وهبنا ان نساله عن ذلك قال
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر رجلا رجلا حتى جمعهم ونزلت فيهم هذه السورة سبح الصف
قال عبد الله بن سلام فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها قال الاوزاعي وقراها علينا يحيى بن
ابي كثير قال ابي وقراها علينا الاوزاعي كلها وقد رواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا محمد
بن كثير عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله عز وجل لعملناه فانزل الله
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
قال عبد الله بن سلام فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو سلمة فقراها علينا بن سلام قال يحيى
فقراها علينا ابو سلمة قال بن كثير فقراها علينا الاوزاعي قال عبد الله فقراها علينا ابن كثير ثم قال الترمذي
وقد خولف محمد بن كثير في اسناد هذا الحديث عن الاوزاعي فروى بن المبارك عن الاوزاعي عن يحيى بن كثير
عن هلال بن ابي ميمونة عن عطا ابن يسار عن عبد الله بن سلام او عن ابي سلمة عن عبد الله ابن سلام قلت
وهكذا رواه الامام احمد عن معمر عن بن المبارك به قال الترمذي وروى الوليد ابن مسلم هذا الحديث عن الاوزاعي
نحو رواية محمد بن كثير قلت وكذا رواه الوليد بن يزيد عن الاوزاعي نحو رواية محمد بن كثير قلت وكذا

وكذا رواه الوليد بن يزيد عن الاوزاعي كما رواه ابن كثير قلت وقد اخبرني بهذا الشيخ المسند ابو العباس
احمد بن ابي طالب الحجار قراءة عليه وانا اسمع انا ابو المنجا عبد الله بن عمر بن اللتي انا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى
بن شعيب السجزي الهروي قال ثنا ابو الحسن عبد الرحمن بن المظفر بن محمد بن داود الداوودي انا ابو محمد
عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا عيسى بن عمر بن عمران السمرقندي انا الامام الحافظ ابو محمد عبد الله
بن عبد الرحمن الدارمي بجميع سنده انا محمد بن كثير عن الاوزاعي فذكر بإسناده مثله وتسلسل لنا قراءتها الى
شيخنا ابي العباس الحجار ولم يقراها لانه كان اميا وضاق الوقت من تلقينها اياي لكن اخبرني الحافظ الكبير
ابو عبد الله بن محمد بن احمد بن عثمان الذهبي انا القاضي تقي الدين سليمان بن الشيخ ابي عمر انا ابو المنجا
ابن اللتي فذكره بإسناده وتسلسل لي من طريقه قراها علي بكمالها ولله الحمد والمنة تفسير سورة الصف وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص تقدم الكلام
على قوله سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم غير مرة بما اغنى عن اعادته وقوله يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون انكار على من يعد عدة او يقول قولا لا يفي به ولهذا استدل
بهذه الاية الكريمة من ذهب من علماء السلف الى انه يجب الوفاء بالوعد مطلقا سواء ترتب عليه غرم
للموعود اولا واحتجوا ايضا من السنة بما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اية
المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وفي الحديث الاخر في الصحيح
اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من نفاق
حتى يدعها فذكر منهن اخلاف الوعد وقد استقصينا الكلام على هذين الحديثين في اول
شرح البخاري ولله الحمد والمنة ولهذا اكد تعالى هذا الانكار عليهم بقوله كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون وذهب الامام مالك رحمه الله الى انه اذا تعلق بالوعد غرم على الموعود
وجب الوفاء به كما لو قال لغيره تزوج ولك علي كل يوم كذا فتزوج وجب عليه ان يعطيه ما دام كذلك
لانه تعلق به حق ادمي وهو مبني على المضايقة وذهب الجمهور الى انه لا يجب مطلقا وحملوا الاية
على انها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه بعضهم كقوله تعالى الم تر الى الذين قيل
لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا
قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقال
تعالى ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين
في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت الاية وهكذا هذه الاية معناها كما قال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال كان ناس
من المؤمنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون لوددنا ان الله عز وجل دلنا على احب الاعمال
اليه فنعمل به فاخبر الله نبيه ان احب الاعمال ايمان بالله لا شك فيه وجهاد اهل معصيته
الذين خالفوا الايمان ولم يقروا به فلما نزل الجهاد كره ذلك اناس من المؤمنين وشق عليهم
امره فقال الله سبحانه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وهذا اختيار ابن جرير وقال مقاتل
بن حيان قال المؤمنون لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملنا به فدلهم على احب الاعمال اليه فقال ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فبين لهم فابتلوا يوم احد بذلك فولوا عن النبي صلى الله عليه
وسلم مدبرين فانزل الله في ذلك يا ايها الذين امنوا لم تقولون وقال احبكم الي من قاتل في سبيلي ومنهم
من يقول انزل في شان القتال يقول الرجل قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت
ولم يصبر وقال قتادة والضحاك نزلت توبيخا لقوم كانوا يقولون قتلنا ضربنا طعنا وفعلنا ولم يكونوا فعلوا ذلك وقال
ابن ابي نجيح عن مجاهد لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله كانهم بنيان مرصوص فيما بين ذلك في نفر

من الانصار فيهم عبد الله بن رواحة قالوا في مجلس لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملنا بها حتى نموت فانزل الله
هذا فيهم فقال عبد الله بن رواحة لا ابرح حبيسا في سبيل الله حتى اموت فقتل شهيدا وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا فروة بن ابي المغراء ثنا علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود الديلي عن ابيه قال
بعث ابو موسى الى قراء اهل البصرة فدخل عليه منهم ثلث مائة رجل كلهم قد قرا القران فقال انتم قراء اهل البصرة
وخيارهم فقال كنا نقرا سورة كنا نشبهها باحدى المسبحات فانسيناها غير اني قد حفظت منها يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسالون عنها يوم القيمة ولهذا قال تعالى ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فهذا اخبار منه تعالى بمحبته عباده المؤمنين اذا اصطفوا
مواجهين لاعداء الله في حومة الوغى يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر
العالي على سائر الاديان قال الامام احمد ثنا علي بن عبد الله ثنا هشيم قال مجالد اخبرنا عن ابي الوداك عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة يضحك الله اليهم الرجل يقوم من الليل والقوم اذا صفوا
للصلاة والقوم اذا صفوا للقتال ورواه ابن ماجه من حديث مجالد عن ابي الوداك جبر بن نوف به وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا الاسود يعني ابن شيبان حدثني يزيد بن عبد الله بن الشخير
قال قال مطرف كان يبلغني عن ابي ذر حديث كنت اشتهي لقاءه فلقيته فقلت يا ابا ذر كان يبلغني عنك حديث
فكنت اشتهي لقاءك فقال لله ابوك فقد لقيتني فهات فقلت كان يبلغني عنك انك تزعم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثكم ان الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة قال اجل فلا اخالني اكذب على خليلي صلى الله عليه وسلم قلت
فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم الله قال رجل غزا في سبيل الله خرج محتسبا مجاهدا فلقي العدو فقتل وانتم
تجدونه في كتاب الله المنزل ثم قرا ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وذكر
الحديث هكذا اورد هذا الحديث من هذا الوجه بهذا السياق وهذا اللفظ واختصره وقد اخرجه الترمذي
والنسائي من حديث شعبة عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن زيد بن ظبيان عن ابي ذر باسند من
هذا السياق واتم وقد اوردناه في موضع اخر ولله الحمد وعن كعب الاحبار انه قال يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
عبدي المتوكل المختار ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويغفر مولده بمكة وهجرته بطابة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله على كل حال وفي كل منزلة
لهم دوي كدوي النحل في جو السماء بالسحر يوضؤون اطرافهم ويأتزرون على انصافهم صفهم في القتال
مثل صفهم في الصلاة ثم قرا ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص رعاة الشمس
يصلون الصلاة حيث ادركتهم ولو على ظهر دابة رواهما ابن ابي حاتم وقال سعيد بن جبير في قوله
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقاتل العدو الا
ان يصافهم وهذا تعليم من الله للمؤمنين قال وقوله كانهم بنيان مرصوص ملتصق بعضه في بعض في الصف
في القتال وقال مقاتل بن حيان ملتصق بعضه الى بعض وقال ابن عباس كانهم بنيان مرصوص مثبت
لا يزول ملصق بعضه ببعض وقال قتادة في قوله كانهم بنيان مرصوص الم تر الى صاحب البنيان كيف
لا يحب ان يختلف بنيانه فكذلك الله عز وجل لا يحب ان يختلف امره وان الله وصف المؤمنين
في قتالهم وصفهم في صلاتهم فعليكم بامر الله فانه عصمة لمن اخذ به اورد ذلك كله ابن ابي حاتم وقال ابن
جرير حدثني سعيد بن عمرو السكوني ثنا بقية بن الوليد عن ابي بكر بن ابي مريم عن يحيى بن جابر الطائي عن
ابي بحرية قال كانوا يكرهون القتال على الخيل ويستحبون القتال على الارض لقول الله عز وجل
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص قال وكان ابو بحرية يقول اذا رايتموني
التفت في الصف فجئوا في لحيي واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا
سحر مبين يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وكليمه موسى بن عمران عليه السلام انه قال لقومه لم تؤذونني وانتم تعلمون
اني رسول الله اليكم اي لم توصلون الاذى الي وانتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به من الرسالة وفي هذا تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما اصابه من الكفار من قومه وغيرهم وامر له بالصبر ولهذا قال رسول الله رحمة الله على موسى لقد
اوذي باكثر من هذا فصبر وفيه نهي للمؤمنين ان ينالوا من النبي صلى الله عليه وسلم او يوصلوا اليه اذى كما قال تعالى

يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وقوله فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم عن الهدى واسكنها الشك والحيرة والخذلان كما قال ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول
مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ولهذا قال تعالى في هذه الاية والله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله
واذ قال عيسى لقومه يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد يعني التوراة قد بشرت بي واني مصداق ما اخبرت عنه وانا مبشر بمن بعدي وهو الرسول النبي
الامي العربي المكي احمد فعيسى عليه السلام هو خاتمة انبياء بني اسرائيل وقد قام في ملأ بني اسرائيل مبشرا بمحمد
وهو احمد خاتم الانبياء والمرسلين الذي لا رسالة بعده ولا نبوة وما احسن ما اورد البخاري الحديث
الذي قال فيه ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري قال اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب رواه مسلم من حديث الزهري به نحوه وقال ابو داود الطيالسي ثنا
المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال • سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه اسماء
منها ما حفظنا فقال انا محمد واحمد والحاشر والمقفي ونبي التوبة والملحمة ورواه مسلم من حديث الاعمش عن عمرو بن
مرة به وقد قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل الاية وقال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا
معكم من الشاهدين قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ الله عليه العهد لئن بعث محمد وهو حي ليتبعنه
ولينصرنه وقال محمد بن اسحق حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امي حين
حملت كأنه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام وهذا اسناد جيد وروي له شواهد
من وجوه اخر فقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا معوية بن صالح عن سعيد بن سويد الكلبي
عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عبد الله
لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسانبئكم باول ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بي
ورؤيا امي التي رأت وكذلك امهات النبيين يرين وقال احمد ايضا ثنا ابو النضر ثنا الفرج ابن فضالة
ثنا لقمن بن عامر قال سمعت ابا امامة قال قلت يا نبي الله ما كان بدو امرك قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى
عيسى ورأت امي انه يخرج منها نور اضاءت له قصور الشام وقال احمد ايضا ثنا حسن بن موسى سمعت
خديجا اخا زهير بن معوية عن ابي اسحق عن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود قال بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر وعبد الله بن
وعثمن بن مظعون وابو موسى فاتوا النجاشي وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية
فلما دخلا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالا له ان نفرا من بني عمنا نزلوا
ارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال • فاين هم قالا هم في ارضك فابعث اليهم فبعث اليهم فقال جعفر
انا خطيبكم اليوم فاتبعوه فسلم ولم يسجد فقالوا له ما لك لا تسجد للملك قال انا لا نسجد الا لله عز وجل
قال وما ذاك قال ان الله بعث الينا رسوله فامرنا ان لا نسجد لاحد الا لله عز وجل وامرنا بالصلاة والزكاة
قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك في عيسى بن مريم وامه قالوا نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله
وروحه القاها الى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد قال فرفع عودا من الارض ثم قال
يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يساوي هذا مرحبا بكم
وبمن جئتم من عنده اشهد انه رسول الله وانه الذي نجد في الانجيل وانه الذي بشر به عيسى ابن مريم
انزلوا حيث شئتم والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته حتى اكون انا احمل نعليه واوضئه وامر بهدية
الآخرين فردت اليهما ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى ادرك بدرا وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم
استغفر له حين بلغه موته وقد رويت هذه القصة عن جعفر وام سلمة رضي الله عنهما وموضع ذلك كتاب
السيرة والمقصد ان الانبياء عليهم السلام لم تزل تنعته وتحكيه في كتبها على اممها وتأمرهم باتباعه

800

ونصره وموازرته اذا بعث وكان ما اشتهر الامر في اهل الارض على لسان ابراهيم الخليل والد الانبياء بعده حين
دعا لاهل مكة ان يبعث الله فيهم رسولا منهم وكذا على لسان عيسى بن مريم ولهذا قالوا اخبرنا عن بدو امرك
يعني في الارض قال دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم ورؤيا امي التي رأت اي ظهر في اهل مكة امر ذلك
والارهاص بذكره صلوات الله عليه وسلامه وقوله فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين قال ابن جريج
وابن جرير فلما جاءهم احمد اي المبشر به في الاعصار المتقادمة المنوه بذكره في القرون السالفة لما ظهر امره وجاء
بالبينات قال الكفرة والمخالفون هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى
الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
يقول تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يفتري على الله
الكذب ويجعل له اندادا وشركاء وهو يدعى الى التوحيد والاخلاص ولهذا قال والله لا يهدي القوم الظالمين
ثم قال يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم اي يحاولون ان يردوا الحق بالباطل ومثلهم في ذلك كمثل من
يريد ان يطفئ شعاع الشمس بفيه وكما ان هذا مستحيل كذلك ذلك مستحيل ولهذا قال والله متم نوره ولو كره
الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقد تقدم الكلام
على هاتين الايتين في سورة براءة بما فيه كفاية والله اعلم • يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين • تقدم في حديث عبد الله بن سلام ان الصحابة
ارادوا ان يسألوا عن احب الاعمال الى الله عز وجل ليفعلوه فانزل الله هذه السورة ومن جملتها هذه الاية
يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم فسر هذه التجارة العظيمة التي لا تبور
التي هي محصلة للمقصود ومزيلة للمحذور فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي من تجارة الدنيا والكد بها والتصدي لها وحدها
ثم قال يغفر لكم ذنوبكم اي ان فعلتم ما امرتكم به ودللتكم عليه غفرت لكم الزلات وادخلتكم الجنات
والمساكن الطيبات والدرجات العاليات ولهذا قال ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ثم قال واخرى تحبونها تحتها الانهار
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ثم قال واخرى تحبونها اي وازيدكم على ذلك
زيادة تحبونها وهي نصر من الله وفتح قريب اي اذا قاتلتم في سبيله ونصرتم دينه تكفل الله بنصركم قال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال تعالى ولينصرن الله من ينصره
ان الله لقوي عزيز وقوله وفتح قريب اي عاجل فهذه الزيادة هي خير الدنيا موصول بنعيم
الآخرة لمن اطاع الله ورسوله ونصر الله ودينه ولهذا قال وبشر المؤمنين • يا ايها الذين آمنوا
كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله
فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين
يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين ان يكونوا انصار الله في جميع اقوالهم وافعالهم وانفسهم واموالهم
وان يستجيبوا لله ولرسوله كما استجاب الحواريون لعيسى حين قال من انصاري الى الله اي من يعينني
في الدعوة الى الله عز وجل قال الحواريون وهم اتباع عيسى عليه السلام نحن انصار الله اي نحن
انصارك على ما ارسلت به وموازروك على ذلك ولهذا بعثهم دعاة الى الناس في بلاد الشام في الاسرائيليين
واليونانيين وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ايام الحج من رجل يؤويني حتى
ابلغ رسالة ربي فان قريشا قد منعوني ان ابلغ رسالة ربي حتى قيض الله له الاوس والخزرج من
اهل المدينة فبايعوه ووازروه وشارطوه ان يمنعوه من الاسود والاحمر ان هو هاجر اليهم فلما هاجر
اليهم بمن معه من اصحابه وفوا له بما عاهدوا الله عليه ولهذا سماهم الله ورسوله الانصار وصار
ذلك علما عليهم رضي الله عنهم وقوله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي لما بلغ عيسى ابن
مريم رسالة ربه الى قومه ووازره من وازره من الحواريين اهتدت طائفة من بني اسرائيل بما جاءهم

به وضلت طائفة فخرجت عما جاءهم به وجحدوا نبوته ورموه وامه بالعظائم وهم اليهود عليهم لعاين الله المتتابعة
الى يوم القيمة وغلت فيه طائفة ممن اتبعه حتى رفعوه فوق ما اعطاه الله من النبوة وافترقوا فرقا وشيعا فمن قائل
منهم انه ابن الله وقايل انه ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس ومن قايل انه الله وكل هذه الاقوال مفصلة
فى سورة وقوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم ونصرناهم على من عاداهم من فرق النصارى فاصبحوا ظاهرين
اى عليهم وذلك ببعثة الله محمدا صلى الله عليه وسلم كما قال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله حدثنى ابو السايب
ثنا ابو معوية عن الاعمش عن المنهال يعنى بن عمرو عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال لما اراد الله عز وجل
ان يرفع عيسى الى السما خرج الى اصحابه وهم فى بيت اثنى عشر رجلا من عين فى البيت وراسه يقطر ما قال
ان منكم من يكفر بى اثنى عشرة مرة بعد ان امن بى قال ثم قال ايكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى
فى درجتى قال فقام شاب من احدثهم سنا فقال انا قال فقال اجلس ثم اعاد عليه فقام الشاب فقال
انا فقال اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال انا فقال نعم ذاك قال فالقى عليه شبه عيسى ورفع
عيسى عليه السلام من روزنة فى البيت الى السماء قال وجا الطلب من اليهود فاخذوا شبهه فقتلوه وصلبوه
وكفر به بعضهم اثنى عشرة مرة بعد ان امن به فتفرقوا ثلث فرق قالت فرقة كان الله فينا ما شا ثم صعد
الى السماء وهولاء اليعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شا ثم رفعه اليه وهولاء المسلمون فتظاهرت
الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فامنت طائفة
من بنى اسرائيل وكفرت طائفة يعنى الطائفة التى كفرت من بنى اسرائيل فى زمن عيسى والطائفة التى امنت
فى زمن عيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين باظهار محمد صلى الله عليه وسلم دينهم على
دين الكفار فاصبحوا ظاهرين هذا لفظه فى كتابه عند تفسير هذه الاية وهكذا رواه النسائى عند تفسير هذه الاية
من سننه عن ابى كريب محمد بن العلا عن ابى معوية بمثله سوا وامة محمد صلى الله عليه وسلم لا يزالون ظاهرين على
الحق حتى ياتى امر الله وهم كذلك وحتى يقاتل اخرهم الدجال مع المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كما وردت
بذلك الاحاديث الصحاح اخر تفسير سورة الصف والله اعلم تفسير سورة الجمعة وهى مدنية عن ابن عباس وابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا فى صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين رواهما مسلم فى صحيحه

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم ● هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا
عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو
العزيز الحكيم ● ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ● يخبر تعالى انه يسبح له ما فى السموات
وما فى الارض اى من جميع المخلوقات ناطقها وجامدها كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده ثم قال الملك القدوس
اى هو مالك السموات والارض المتصرف فيهما بحكمه وهو المقدس المنزه عن النقايص الموصوف بصفات الكمال
العزيز الحكيم تقدم تفسيره غير مرة وقوله هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الاميون هم العرب
كما قال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما
عليك البلاغ والله بصير بالعباد وتخصيص الاميين بالذكر لا ينفى من عداهم ولكن المنة عليهم ابلغ
واكد كما فى قوله وانه لذكر لك ولقومك وهو ذكر لغيرهم يتذكرون به وكذا قوله وانذر عشيرتك
الاقربين وهذا وامثاله لا ينافى فى قوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وقوله
لانذركم به ومن بلغ وقوله اخبارا عن القران ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده الى غير ذلك
من الايات الدالة على عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه الى جميع الثقلين للخلق احمرهم
واسودهم وقد قدمنا تقرير ذلك فى سورة الانعام بالايات والاحاديث الصحيحة ولله الحمد والمنة
وهذه الاية هى مصداق اجابة الله لخليله ابراهيم حين دعا لاهل مكة ان يبعث الله فيهم رسولا
منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبعثه الله تعالى وله الحمد والمنة على حين
فترة من الرسل وطموس من السبل وقد اشتدت الحاجة اليه وقد مقت الله اهل الارض عربهم وعجمهم
الا بقايا من اهل الكتاب اى نزرا يسيرا ممن تمسك بما بعث الله به عيسى بن مريم عليه السلام ولهذا قال

هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفى ضلال مبين وذلك ان العرب كانوا قديما متمسكين بدين ابراهيم الخليل فبدلوه وغيروه وقلبوه وخالفوه
واستبدلوا بالتوحيد شركا وباليقين شكا وابتدعوا اشياء لم ياذن بها الله وكذلك اهل الكتابين قد بدلوا
كتبهم وحرفوها وغيروها واولوها فبعث الله محمدا صلوات الله وسلامه عليه بشرع عظيم كامل شامل لجميع
الخلق فيه هدايتهم والبيان لجميع ما يحتاجون اليه من امر معاشهم ومعادهم والدعوة لهم الى ما يقربهم
الى الجنة ورضى الله عنهم والنهى عما يقربهم الى النار وسخط الله حاكم فاصل لجميع الشبهات والشكوك
والريب فى الاصول والفروع وجمع له تعالى وله الحمد والمنة جميع المحاسن ممن كان قبله واعطاه ما لم
يعط احدا من الاولين ولا يعطيه احدا من الاخرين فصلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين
وقوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم قال الامام ابو عبد الله البخارى رحمه الله ثنا عبد العزيز
بن عبد الله ثنا سليمن بن بلال عن ثور عن ابى الغيث عن ابى هريرة قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه
وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يا رسول الله فلم يراجعهم حتى سال ثلثا
وفينا سلمان الفارسى فوضع الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله
رجال او رجل من هولاء ورواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ابى حاتم وبن جرير من طرق عن ثور بن
زيد الديلى عن سالم ابى الغيث عن ابى هريرة ففى هذا الحديث دليل على ان هذه السورة مدنية وعلى عموم
بعثته صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس لانه فسر قوله واخرين منهم بفارس ولهذا كتب كتبه الى
فارس والروم وغيرهم من الامم يدعوهم الى الله عز وجل والى اتباع ما جاء به ولهذا قال مجاهد وغير
واحد فى قوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال هم الاعاجم وكل من صدق النبى صلى الله عليه وسلم
من غير العرب وقال بن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابرهيم بن العلا الترمذى ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابو محمد
عيسى بن موسى عن ابى حازم عن سهل بن سعد الساعدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى اصلاب
اصلاب اصلاب رجال ونساء من امتى يدخلون الجنة بغير حساب ثم قرا واخرين منهم لما يلحقوا بهم
يعنى بقية من بقى من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وهو العزيز الحكيم اى ذو العزة والحكمة فى شرعه
وقدره وقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يعنى ما اعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم
من النبوة العظيمة وما خص به امته من بعثته صلى الله عليه وسلم اليهم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدى القوم الظالمين قل يا ايها الذين
هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يقول تعالى ذاما لليهود الذين اعطوا التورية وحملوها للعمل بها ولم يعملوا
بها مثلهم فى ذلك كمثل الحمار يحمل اسفارا اى كمثل الحمار اذا حمل كتبا لا يدرى ما فيها فهو يحملها حملا حسيا ولا يدرى
ما عليه وكذلك هولاء فى حملهم الكتاب الذى اوتوه حفظوه لفظا ولم يفهموه ولا عملوا بمقتضاه بل اولوه
وحرفوه وبدلوه فهم اسوا حالا من الحمير لان الحمار لا فهم له وهولاء لهم فهوم لم يستعملوها ولهذا قال
فى الاية الاخرى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال ههنا بئس مثل القوم الذين
كذبوا بايات الله والله لا يهدى القوم الظالمين وقال الامام احمد ثنا ابن نمير عن مجاهد عن الشعبى عن بن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذى
يقول له انصت ليس له جمعة ثم قال تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت اى ان كنتم تزعمون انكم على هدى وان محمدا واصحابه على ضلالة فادعوا بالموت على الضال
من الفئتين ان كنتم صادقين فيما تزعمون قال الله تعالى ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم اى بما تعلمون
هم من الكفر والظلم والفجور والله عليم بالظالمين وقد قدمنا فى سورة البقرة الكلام على هذه المباهلة لليهود
حيث قال تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا
يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون وقد اسلفنا الكلام
هناك وبينا ان المراد ان يدعوا على الضال من انفسهم او خصومهم كما تقدمت مباهلة النصارى فى ال عمران

فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على
الكاذبين وبماهلة المشركين في سورة مريم قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وقد قال الامام احمد ثنا
اسمعيل بن يزيد الرقي ابو يزيد ثنا فرات عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن عكرمة عن بن عباس قال قال
ابو جهل ان رايت محمدا عند الكعبة لاتينه حتى اطا على عنقه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فعل
لاخذته الملائكة عيانا ولو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا وراوا مقاعدهم في النار ولو خرج الذين يباهلون
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا رواه البخاري والترمذي والنسائي من حديث
عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم به قال البخاري وتابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم
ورواه النسائي ايضا عن عبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي عن عبيد الله بن عمرو الرقي به تم يا ايها الذين
امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون انما سميت
الجمعة جمعة لانها مشتقة من الجمع فان اهل الاسلام يجتمعون فيه كل اسبوع مرة بالمعابد الكبار وفيه
كمل جميع الخلائق فانه اليوم السادس من الستة التي خلق الله فيها السموات والارض وفيه خلق الله
ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسال
الله فيها خيرا الا اعطاه الله اياه كما ثبت بذلك الاحاديث الصحاح وقال بن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفه
ثنا عبيدة بن حميد عن منصور عن ابي معشر عن ابرهيم عن علقمة عن مربع الضبي حدثنا سلمان قال قال
ابو القسم صلى الله عليه وسلم يا سلمان ما يوم الجمعة قلت الله ورسوله اعلم فقال رسول الله يوم الجمعة
يوم جمع فيه ابواك وابوكم وقد روي عن ابي هريرة من كلامه نحو هذا فالله اعلم وقد كان يقال له في اللغة
القديمة يوم العروبة وثبت ان الامم قبلنا امروا به فضلوا عنه واختار اليهود يوم السبت الذي لم يقع
فيه خلق واختار النصارى يوم الاحد الذي ابتدا فيه الخلق واختار الله لهذه الامة يوم الجمعة
الذي اكمل الله فيه الخليقة كما اخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه
قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيمة
بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له
فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد لفظ البخاري وفي لفظ مسلم اضل الله عن الجمعة من كان
قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الاحد فجاء الله
بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم الجمعة نحن الاخرون
من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلائق وقد امر الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته
يوم الجمعة فقال يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فقال يا ايها الذين امنوا اذا
نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله اي اقصدوا واعمدوا واهتموا في سيركم اليها وليس
المراد بالسعي ههنا المشي السريع وانما هو الاهتمام بها كقوله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو
مؤمن وكان عمر بن الخطاب وبن مسعود رضي الله عنهما يقرانها فامضوا الى ذكر الله قال الحسن اما
والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب
والنية والخشوع وقال قتادة في قوله فاسعوا الى ذكر الله يعني ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها
وكان يتناول قوله فلما بلغ معه السعي اي المشي معه وروي عن محمد بن كعب وزيد بن اسلم وغيرهما
نحو ذلك فاما المشي السريع الى الصلاة فقد نهي عنه لما اخرجاه في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا
فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا لفظ البخاري وعن ابي قتادة قال بينما نحن نصلي مع النبي صلى
الله عليه وسلم اذ سمع جلبة رجال فلما صلى الله قال ما شانكم قالوا استعجلنا الى الصلاة قال فلا تفعلوا
اذا اتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا اخرجاه وقال عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اقيمت الصلاة فلا تاتوها تسعون ولكن ائتوها تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا
وما فاتكم فاتوا رواه الترمذي من حديث عبد الرزاق كذلك واخرجه من طريق يزيد بن زريع عن معمر

عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة بمثله ويستحب لمن جاء الى الجمعة ان يغتسل قبل مجيئه اليها لما ثبت
في الصحيحين عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل ولهما عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام يغسل راسه وجسده رواه مسلم وعن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل رجل مسلم في كل سبعة ايام غسل يوم وهو يوم الجمعة رواه احمد والنسائي وبن حبان وقال
الامام احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا ابن المبارك عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي الاشعث الصنعاني
عن اوس بن اوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر
ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة اجر سنة اجر صيامها وقيامها وهذا الحديث
له طرق والفاظ وقد اخرجه اهل السنن الاربعة وحسنه الترمذي وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما
قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب
دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون
الذكر اخرجاه ويستحب له ان يلبس احسن ثيابه ويتطيب ويتسوك ويتنظف ويتطيب وفي حديث ابي سعيد المتقدم
غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم والسواك وان يمس من طيب اهله وقال الامام احمد ثنا يعقوب
ثنا ابي عن محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابرهيم التيمي عن عمران بن ابي يحيى عن عبد الله بن كعب بن مالك
عن ابي ايوب الانصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب
ان كان عنده ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى ياتي المسجد فيركع ان بدا له ولم يؤذ احدا ثم انصت
اذا خرج امامه حتى يصلي كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الاخرى وفي سنن ابي داود وبن ماجه عن عبد الله
بن سلام انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ما على احدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة
سوى ثوبي مهنته وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة فراى
عليهم ثياب النمار فقال ما على احدكم ان وجد سعة ان يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته رواه
بن ماجه وقوله تعالى اذا نودي للصلاة المراد بهذا النداء هو النداء الثاني الذي كان يفعل بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج فجلس على المنبر فانه كان حينئذ يؤذن بين يديه فهذا هو المراد
فاما النداء الاول الذي زاده امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فانما كان هذا لكثرة
الناس كما رواه البخاري رحمه الله حيث قال ثنا ادم هو بن ابي اياس ثنا بن ابي ذيب عن الزهري
عن السايب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان بعد زمن وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء
يعني يؤذن به على الدار التي تسمى بالزوراء وكانت ارفع دار بالمدينة بقرب المسجد وقال بن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا ابو نعيم ثنا محمد بن راشد المكحولي عن مكحول ان النداء كان في الجمعة مؤذن واحد حين
يخرج الامام ثم تقام الصلاة وذلك النداء الذي يحرم عنده الشرى والبيع اذا نودي به فامر عثمان
رضي الله عنه ان ينادى قبل خروج الامام حتى يجتمع الناس وانما يؤمر بحضور الجمعة الرجال الاحرار
دون النساء والعبيد والصبيان ويعذر المسافر والمريض وقيم المريض وما اشبه ذلك من الاعذار كما هو
مقرر في كتب الفروع وقوله وذروا البيع اي اسعوا الى ذكر الله واتركوا البيع اذا نودي للصلاة ولهذا
اتفق العلماء على تحريم البيع بعد النداء الثاني واختلفوا هل يصح اذا تعاطاه متعاط ام لا على قولين
وظاهر الاية عدم الصحة كما هو مقرر في موضعه والله اعلم وقوله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي ترككم
البيع واقبالكم الى ذكر الله والى الصلاة خير لكم اي في الدنيا والاخرة ان كنتم تعلمون وقوله فاذا قضيت
الصلاة اي فرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله لما حجر عليهم في التصرف بعد النداء وامرهم
بالاجتماع اذن لهم بعد الفراغ في الانتشار في الارض والابتغاء من فضل الله كان عراك بن مالك اذا صلى
الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال اللهم اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني
من فضلك وانت خير الرازقين رواه بن ابي حاتم وروي ايضا عن بعض السلف انه قال من باع
واشترى في يوم جمعة بعد الصلاة بارك الله له سبعين مرة لقول الله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا

في الارض وابتغوا من فضل الله وقوله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون اي في حال بيعكم وشرائكم واخذكم
وعطائكم اذكروا الله تعالى ذكرا كثيرا فلا تشغلكم الدنيا عن الذي ينفعكم في الدار الاخرة ولهذا جاء في الحديث
من دخل سوقا من الاسواق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كتب
الله له الف الف حسنة ومحي عنه الف الف سيئة وقال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله
قائما وقاعدا ومضطجعا ● واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو
ومن التجارة والله خير الرازقين ● يعاتب تبارك وتعالى على ما كان وقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة
الى التجارة التي قدمت المدينة يومئذ فقال تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما اي
على المنبر تخطب هكذا ذكره غير واحد من التابعين منهم ابو العالية والحسن وزيد بن اسلم وقتادة وزعم
مقاتل بن حيان ان التجارة كانت لدحية بن خليفة قبل ان يسلم وكان معها طبل فانصرفوا اليها وتركوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المنبر الا القليل منهم وقد صح بذلك الخبر فقال الامام احمد رحمه الله ثنا ابن ادريس عن
حصين عن سالم بن ابي الجعد عن جابر قال قدمت عير مرة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فخرج الناس
وبقي اثنا عشر رجلا فنزلت واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اخرجاه في الصحيحين من حديث سالم به وقال
الحافظ ابو يعلى ثنا زكريا بن يحيى ثنا هشيم عن حصين عن سالم ابن ابي الجعد وابي سفيان عن جابر بن عبد الله
قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير الى المدينة فابتدرها اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم احد لسال بكم الوادي نارا ونزلت هذه الاية واذا
راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وقال في الاثني عشر الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهما وفي قوله وتركوك قائما دليل على ان الامام يخطب الجمعة
قائما وقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما
يقرا القران ويذكر الناس لكن ههنا شيء ينبغي ان يعلم وهو ان هذه القصة قد قيل انها كانت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الصلاة يوم على الخطبة كما رواه ابو داود في كتاب المراسيل ثنا محمد بن
خالد عن الوليد اخبرني ابو معاذ بكير بن معروف انه سمع مقاتل بن حيان قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي يوم الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين حتى اذا كان يوم والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب وقد
صلى الجمعة فدخل رجل فقال ان دحية بن خليفة قد قدم بتجارة مني فانفضوا ولم يبق معه الا نفر يسير وقوله
قل ما عند الله اي الذي عند الله من الثواب في الدار الاخرة خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
اي لمن توكل عليه وطلب الرزق في وقته اخر تفسير سورة الجمعة

تفسير سورة المنافقون وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون
كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون يقول تعالى مخبرا عن المنافقين انهم انما يتفوهون
بالاسلام اذا جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم فاما في باطن الامر فليسوا كذلك بل على الضد من ذلك ولهذا قال
الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله اي اذا حضروا اليك عندك واجهوك بذلك
واظهروا لك ذلك وليسوا كما يقولون ولهذا اعترض بجملة مخبرة انه رسول الله فقال والله يعلم انك لرسوله
ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي فيما اخبروا به وان كان مطابقا للخارج لانهم
لم يكونوا يعتقدون صحة ما يقولون ولا صدقه ولهذا كذبهم بالنسبة الى اعتقادهم وقوله اتخذوا
ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله اي اتقوا الناس بالايمان الكاذبة والحلفات الاثمة ليصدقوا
فيما يقولون فاغتر بهم من لا يعرف جلية امرهم فاعتقدوهم مسلمين فربما اقتدى بهم فيما يفعلون
وصدقهم فيما يقولون وهم من شانهم انهم كانوا يقولون في الباطن لا يالون الاسلام واهله خبالا

فحصل بهذا القدر ضرر كثير على كثير من الناس ولهذا قال تعالى فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا
يعملون وقال الضحاك بن مزاحم يقرؤها اتخذوا ايمانهم جنة اي تصديقهم الظاهر جنة اي تقية يتقون
به القتل والجمهور يقرؤها ايمانهم جمع يمين وقوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
اي انما قدر عليهم النفاق لرجوعهم عن الايمان الى الكفران واستبدالهم الضلالة بالهدى فطبع الله على قلوبهم
فهم لا يفقهون اي فلا يصل الى قلوبهم هدى ولا يخلص اليها خير فلا تعي ولا تهتدي واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم اي وكانوا اشكالا حسنة وذوي فصاحة والسنة اذا سمعهم
السامع يصغي الى قولهم لبلاغتهم وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلع والجزع والجبن ولهذا قال
يحسبون كل صيحة عليهم اي كلما وقع امر او كائنة او خوف يعتقدون لجبنهم انه نازل بهم كما قال الله تعالى
اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف
سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا
فهم جهامات وصور بلا معاني ولهذا قال هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون اي كيف
يصرفون عن الهدى الى الضلال وقد قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا عبد الملك بن قدامة الجمحي
عن اسحاق بن بكر عن ابي الفرات عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمنافقين علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة
وغنيمتهم غلول ولا يقربون المساجد الا هجرا ولا ياتون الصلاة الا دبرا مستكبرين لا يالفون
ولا يؤلفون خشب بالليل صخب بالنهار وقال يزيد مرة سخب بالنهار ● واذا قيل لهم
تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين
لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون ● يقول تعالى مخبرا عن المنافقين عليهم لعائن الله انهم اذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم اي صدوا واعرضوا عما قيل لهم استكبارا عن ذلك واحتقارا
لما قيل لهم ولهذا قال ورايتهم يصدون وهم مستكبرون ثم جازاهم على ذلك فقال سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين كما قال
في سورة براءة وقد تقدم الكلام على ذلك وايراد الاحاديث المروية هنالك وقال ابن ابي حاتم ثنا
ابي ثنا ابن ابي عمر العدني قال قال سفيان لووا رءوسهم قال ابن ابي عمر حول سفيان وجهه
على يمينه ونظر بعينه شزرا ثم قال هو هذا وقد ذكر غير واحد من السلف ان هذا السياق
كله نزل في عبد الله بن ابي بن سلول كما سنورده قريبا ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان
وقد قال محمد بن اسحق في السيرة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يعني مرجعه من احد
وكان عبد الله بن ابي بن سلول كما حدثني ابن شهاب الزهري له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر
شرفا له من نفسه ومن قومه وكان فيهم شريفا اذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
وهو يخطب الناس قام فقال ايها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم الله
به واعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا ثم يجلس حتى اذا صنع يوم احد ما صنع
يعني مرجعه بثلث الجيش ورجع الناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله فاخذ المسلمون بثيابه من
نواحيه وقالوا اجلس اي عدو الله لست لذلك باهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب
الناس وهو يقول والله لكانما قلت بجرا ان قمت اشدد امره فلقيه رجال من الانصار بباب المسجد
فقالوا ويلك ما لك قال قمت اشدد امره فوثب علي رجال من اصحابه يجذبونني ويعنفونني لكانما قلت
بجرا ان قمت اشدد امره قالوا ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما
ابتغي ان يستغفر لي وقال قتادة والسدي انزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي وذلك ان غلاما من
قرابته انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث عنه وامر شديد فدعاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا هو يحلف بالله ويتبرا من ذلك واقبلت الانصار على ذلك الغلام فلاموه وعزلوه

وانزل الله فيه ما تسمعون وقيل لعبد الله لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يلوي راسه
اي لست فاعلا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الربيع الزهراني ثنا حماد بن زيد ثنا ايوب عن سعيد
بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي فيه فلما كانت غزوة
تبوك بلغه ان عبد الله بن ابي بن سلول قال ليخرجن الاعز منها الاذل فارتحل قبل ان ينزل اخر النهار
وقيل لعبد الله بن ابي ائت النبي صلى الله عليه وسلم حتى يستغفر لك فانزل الله اذا جاءك المنافقون
الى قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم وهذا اسناد صحيح الى سعيد بن جبير
وقوله ان ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر بل ليس بجيد فان عبد الله بن ابي بن سلول لم يكن ممن خرج
في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش وانما المشهور عند اصحاب المغازي والسير ان ذلك كان في غزوة
المريسيع وهي غزوة بني المصطلق قال يونس بن بكير عن ابن اسحق حدثني محمد بن يحيى بن حبان وعبد الله
بن ابي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة في قصة بني المصطلق فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم هناك اقتتل
على الماء جهجاه بن سعيد الغفاري وكان اجيرا لعمر بن الخطاب وسنان بن يزيد قال ابن اسحق فحدثني
محمد بن يحيى بن حبان قال ازدحما على الماء فاقتتلا فقال سنان يا معشر الانصار وقال الجهجاه يا معشر
المهاجرين وزيد بن ارقم ونفر من الانصار عند عبد الله بن ابي بن سلول فلما سمعها قال قد ثاورونا في بلادنا
والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من عنده من قومه وقال هذا ما صنعتم بانفسكم احللتموهم
بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو كففتم عنهم لتحولوا عنكم من بلادكم الى غيرها فسمعها زيد بن
ارقم فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غليم وعنده عمر بن الخطاب فاخبره الخبر فقال عمر يا رسول الله
مر عباد بن بشير فليضرب عنقه بن الخطاب فاخبره الخبر فقال صلى الله عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس
يا عمر ان محمدا يقتل اصحابه لا ولكن ناد يا عمر في الرحيل فلما بلغ عبد الله بن ابي ان ذلك قد بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاه فاعتذر اليه وحلف بالله ما قال ما قال عليه زيد بن ارقم وكان عند قومه بمكان
فقالوا يا رسول الله عسى ان يكون هذا الغلام وهم ولم يثبت ما قال الرجل وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهجرا في ساعة كان لا يروح فيها فلقيه اسيد بن الحضير فسلم عليه بتحية النبوة ثم قال والله لقد رحت في ساعة
منكرة ما كنت تروح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بلغك ما قال صاحبكم ابن ابي زعم انه اذا قدم
المدينة انه سيخرج الاعز منها الاذل قال فانت يا رسول الله العزيز وهو الذليل ثم قال يا رسول الله ارفق به
فوالله لقد جاء الله بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه فانه ليرى ان قد استلبته ملكا فسار رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالناس حتى امسوا ليلته حتى اصبحوا وصدر يومه حتى اشتد الضحى ثم نزل بالناس ليشغلهم عما كان
من الحديث فلم يامن الناس ان وجدوا مس الارض فناموا ونزلت سورة المنافقين وقال الحافظ ابو بكر
البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو بكر بن اسحق انا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفين ثنا عمرو ابن
دينار سمع جابر بن عبد الله يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فكسع رجل من المهاجرين
رجلا من الانصار فقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال
دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة وقال عبد الله بن ابي بن سلول وقد فعلوها والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل قال جابر وكان الانصار بالمدينة اكثر من المهاجرين حين قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم كثر المهاجرون بعد ذلك فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه
وسلم دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ورواه الامام احمد عن حسين بن محمد المروزي عن سفين
بن عيينة ورواه البخاري عن الحميدي ومسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وغيره عن سفين به نحوه وقال الامام
احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن محمد بن كعب القرظي عن زيد بن ارقم قال كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة فقال عبد الله بن ابي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فاتيت رسول الله
عليه وسلم فاخبرته فحلف عبد الله بن ابي انه لم يكن شيء من ذلك قال فلامني قومي وقالوا ما اردت الى هذا قال
فانطلقت فنمت كئيبا حزينا قال فارسل الي نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد انزل عذرك وصدقك قال
فنزلت هذه الاية هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات حتى
بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ورواه البخاري عند هذه الاية عن ادم بن ابي اياس عن شعبة

ثم قال وقال ابن ابي زائدة عن الاعمش عن عمرو عن ابن ابي ليلى عن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الترمذي
والنسائي عندها ايضا من حديث شعبة به طريق اخرى عن زيد قال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم ويحيى
بن ابي بكر قالا ثنا اسرائيل عن ابي اسحق قال سمعت زيد بن ارقم قال خرجت مع عمي في غزاة فسمعت
عبد الله بن ابي يقول لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكره عمي لرسول الله فارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فارسل
الى عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه
فاصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست في البيت فقال عمي ما اردت الى ان كذبك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومقتك قال حتى انزل الله اذا جاءك المنافقون قال فبعث الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقراها رسول الله ثم قال ان الله قد صدقك ثم قال احمد ثنا حسن بن موسى ثنا زهير
ثنا ابو اسحق انه سمع زيد بن ارقم يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصاب الناس
شدة فقال عبد الله بن ابي لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فارسل
الى عبد الله بن ابي فساله فاجتهد يمينه ما فعل فقالوا كذب زيد رسول الله فوقع في نفسي مما قالوا حتى
انزل الله تصديقي اذا جاءك المنافقون قال ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم فلووا
رؤسهم وقوله كانهم خشب مسندة قال كانوا رجالا اجمل شيء وقد رواه البخاري ومسلم والنسائي
من حديث زهير ورواه البخاري ايضا والترمذي من حديث اسرائيل كلاهما عن ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي عن زيد به طريق اخرى عن زيد قال ابو عيسى الترمذي
ثنا عبد بن حميد ثنا عبيد الله بن موسى ثنا اسرائيل عن السدي عن ابي سعيد الازدي قال
حدثنا زيد بن ارقم قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معنا اناس من الاعراب
فكنا نبتدر الماء وكان الاعراب يسبقونا فسبق الاعرابي اصحابه فيملا الحوض ويجعل حوله
حجارة ويجعل النطع عليه حتى يجيء اصحابه فاتى رجل من الانصار الاعرابي فارخى زمام ناقته
لتشرب فابى ان يدعه فانتزع حجرا ففاض الماء فرفع الاعرابي خشبة فضرب بها راس الانصاري
فشجه فاتى عبد الله بن ابي راس المنافقين فاخبره وكان من اصحابه فغضب عبد الله بن ابي ثم
قال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله يعني الاعراب وكانوا يحضرون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام فقال عبد الله لاصحابه اذا انفضوا من عند محمد
فائتوا محمدا بالطعام فلياكل من عنده ثم قال لاصحابه اذا رجعتم الى المدينة فليخرج الاعز منها
الاذل قال زيد وانا ردف عمي فسمعت عبد الله فاخبرت عمي فانطلق فاخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فارسل اليه رسول الله فحلف وجحد فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فجاء
الي عمي فقال ما اردت الى ان مقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبك والمسلمون فوقع علي من الغم
ما لم يقع على احد قط فبينما انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وقد خفقت براسي من
الهم اذ اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرك اذني وضحك في وجهي فما كان يسرني ان لي
بها الخلد في الدنيا ثم ان ابا بكر لحقني وقال ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا غير انه عرك اذني وضحك في وجهي فقال ابشر ثم لحقني عمر فقلت
له مثل قولي لابي بكر فلما اصبحنا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين انفرد باخراجه الترمذي
وقال هذا حديث حسن صحيح وهكذا رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن موسى به وزاد
بعد قوله سورة المنافقين اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله حتى بلغ هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ ليخرجن الاعز منها الاذل وقد روى
عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير في المغازي وكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه ايضا
هذه القصة بهذا السياق ولكن جعلا الذي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام عبد الله بن ابي بن
سلول انما هو اوس بن اقرم من بني الحرث بن الخزرج فلعله مبلغ اخر او تصحيف من جهة السمع والله
اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عزيز الايلي حدثني سلامة حدثني عقيل اخبرني محمد بن مسلم ان عروة

ابن الزبير وعمرو بن ثابت الانصاري اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة المريسيع وهي التي
هدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلل وبين البحر فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فكسر مناة فاقتتل رجلان في غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك احدهما من
المهاجرين والاخر من بهز وهم حلفاء الانصار فاستعلى الرجل الذي من المهاجرين على البهزي فقال البهزي
يا معشر الانصار فنصره رجال من الانصار وقال المهاجر يا معشر المهاجرين فنصره رجال من المهاجرين حتى
كان بين اولئك الرجال من المهاجرين والرجال من الانصار شيء من القتال ثم حجز بينهم فانكفا كل منافق
او رجل في قلبه مرض الى عبد الله بن ابي بن سلول فقال قد كنت ترجى وتدفع فاصبحت لا تضر ولا تنفع قد تنا[صرت]
علينا الجلابيب وكانوا يدعون كل حديث الهجرة الجلابيب فقال عبد الله بن ابي عدو الله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل قال مالك بن الدخشن وكان من المنافقين اولم اقل لكم لا تنفقوا على من عند رسول
الله حتى ينفضوا فسمع ذلك عمر بن الخطاب فاقبل يمشي حتى اتى رسول الله فقال يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل
الذي افتتن الناس اضرب عنقه يريد عمر عبد الله بن ابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر او قاتله انت
ان امرتك بقتله قال عمر نعم والله لئن امرتني بقتله لاضربن عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس فقال
اسيد بن حضير وهو احد الانصار ثم احد بني عبد الاشهل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذي قد افتتن الناس اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
او قاتله انت ان امرتك بقتله قال نعم والله لئن امرتني بقتله لاضربن بالسيف تحت قرط اذنيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجلس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذنوا بالرحيل فهجر بالناس فسار يومهم
وليلته والغد حتى ترجل النهار ثم نزل ثم هجر بالناس مثلها فصبح بالمدينة في ثلاث سارها من قفا
المشلل فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ارسل الى عمر فدعاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عمر اكنت قاتله لو امرتك بقتله قال عمر نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو قتلته يومئذ لارغمت
انوف رجال لو امرتهم اليوم بقتله لقتلوه فتحدث الناس اني وقعت على اصحابي فاقتلهم صبرا فانزل الله
عز وجل هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الى قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل الاية وهذا سياق غريب فيه اشيا لا توجد الا فيه وقال محمد بن اسحق بن يسار
حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عبد الله بن عبد الله بن ابي يعني لما بلغه ما كان من امر ابيه اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا
فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل ابر بوالده مني اني اخشى ان
تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر
فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا وذكر عكرمة وابن زيد
وغيرهما ان الناس لما قفلوا راجعين الى المدينة وقف عبد الله بن عبد الله هذا على باب المدينة واستل سيفه
فجعل الناس يمرون عليه فلما جاء ابوه عبد الله بن ابي قال له ابنه وراءك فقال ما لك ويلك فقال والله
لا تجوز من ههنا حتى ياذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه العزيز وانت الذليل فلما جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان انما يسير ساقة فشكا اليه عبد الله بن ابي ابنه فقال ابنه عبد الله والله يا رسول الله
لا يدخلها حتى تاذن له فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما اذا اذن لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجز الان وقال ابو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده ثنا سفيان بن عيينة ثنا ابو هرون المدني
قال قال عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول لابيه والله لا تدخل المدينة ابدا حتى يقول رسول الله الاعز
وانا الاذل قال وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد ان تقتل ابي فوالذي
بعثك بالحق ما تاملت وجهه قط هيبة له ولئن شئت ان اتيك براسه لاتيتك فاني اكره ان ارى قاتل ابي ●
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا
مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون ● يقول تعالى امرا عباده المؤمنين بكثرة ذكره وناهيا
لهم عن ان تشغلهم الاموال والاولاد عن ذكر الله ومخبرا لهم انه من التهى بمتاع الحياة الدنيا وزينتها
عما خلق له من طاعة ربه وذكره فانه من الخاسرين الذين يخسرون انفسهم واهليهم يوم القيامة ثم حثهم

على الانفاق في طاعته فقال وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى
اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين فكل مفرط يندم عند الاحتضار ويسال طول المدة ولو شيئا يسيرا
يستعتب ويستدرك ما فاته وهيهات كان ما كان واتى ما هو ات وكل بحسب تفريطه اما الكفار فكما قال
الله تعالى وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع
الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وقال تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا
وقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ثم قال تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون اي لا ينظر
احدا بعد حلول اجله وهو اعلم واخبر بمن يكون صادقا في قوله وسؤاله ممن لو رد لعاد الى شر مما كان عليه ولهذا
قال والله خبير بما تعملون وقال ابو عيسى الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا جعفر بن عون ابو جناب
الكلبي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه او يجب عليه فيه
زكاة فلم يفعل يسال الرجعة عند الموت فقال رجل يا ابن عباس اتق الله فانما يسال الرجعة الكفار
فقال ساتلو عليك بذلك قرانا يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول
رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين الى قوله والله خبير بما تعملون
قال فما يوجب الزكاة قال اذا بلغ المال مائتين فصاعدا قال فما يوجب الحج قال الزاد والبعير ثم قال
ثنا عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق عن الثوري عن يحيى بن ابي حية وهو ابو جناب الكلبي عن الضحاك
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ثم قال وقد رواه سفيان بن عيينة وغيره عن ابي جناب
عن الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن نفيل ثنا سليمان بن
عطاء عن مسلمة الجهني عن عمه يعني ابا مشجعة عن ابي الدرداء قال ذكرنا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم الزيادة في العمر فقال ان الله لا يؤخر نفسا اذا جاء اجلها وانما الزيادة في العمر ان يرزق الله
العبد ذرية صالحة يدعون له فيلحقه دعاؤهم في قبره اخر تفسير سورة المنافق

تفسير سورة التغابن وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه
المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ● هذه السورة
هي اخر المسبحات وقد تقدم الكلام على تسبيح المخلوقات لبارئها ومالكها ولهذا قال له الملك وله الحمد
اي هو المتصرف في جميع الكائنات المحمود على جميع ما يخلقه ويقدره وقوله وهو على كل شيء قدير اي مهما اراد
كان بلا ممانع ولا مدافع وما لم يشا لم يكن وقوله هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اي هو الخالق
لكم على هذه الصفة واراد منكم ذلك فلا بد من وجود مؤمن وكافر وهو البصير بمن يستحق الهداية ممن
يستحق الضلال وهو شهيد على اعمال عباده وسيجزيهم بها اتم الجزاء ولهذا قال والله بما تعملون بصير
ثم قال خلق السموات والارض بالحق اي بالعدل والحكمة وصوركم فاحسن صوركم اي احسن اشكالكم
كقوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وكقوله
الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات الاية وقوله
واليه المصير اي المرجع والماب ثم اخبر تعالى عن علمه بجميع الكائنات السمائية والارضية والنفسية فقال
يعلم ما في السموات وما في الارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ● الم ياتكم نبا الذين
كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر
يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد ● يقول تعالى مخبرا عن الامم الماضين وما حل بهم من العذاب
والنكال في مخالفة الرسل والتكذيب بالحق وقال الم ياتكم نبا الذين كفروا من قبل اي خبرهم وما كان
من امرهم فذاقوا وبال امرهم اي وخيم تكذيبهم ورديء افعالهم وهو ما حل بهم في الدنيا من العقوبة والخزي

ولهم عذاب اليم اى فى الدار الاخرة مضاف الى هذا الدنيوى ثم علل ذلك فقال ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات اى بالحجج والدلائل والبراهين فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله اى عنهم والله
غنى حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير
فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك
يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير يقول تعالى مخبرا عن المشركين والكفار الملحدين انهم يزعمون انهم لا يبعثون
قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم اى لتخبرن بجميع اعمالكم جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها وذلك
على الله يسير اى بعثكم ومجازاتكم وهذه هى الاية الثالثة التى امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
ان يقسم بربه عز وجل على وقوع المعاد ووجوده فالاولى فى سورة يونس ويستنبئونك احق
هو قل اى وربى انه لحق وما انتم بمعجزين والثانية فى سورة سبا وقال الذين كفروا لا تاتينا
الساعة قل بلى وربى لتاتينكم الاية والثالثة هى هذه زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى
لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ثم قال فامنوا بالله ورسوله والنور الذى
انزلنا والله بما تعملون خبير اى فلا يخفى عليه من اعمالكم خافية وقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع
وهو يوم القيمة سمى بذلك لانه يجمع فيه الاولون والاخرون فى صعيد واحد يسمعهم الداعى
وينفذهم البصر كما قال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال تعالى قل ان الاولين
والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وقوله ذلك يوم التغابن قال ابن عباس هو اسم
من اسماء يوم القيمة وذلك ان اهل الجنة يغبنون اهل النار وكذا قال قتادة ومجاهد وقال
مقاتل بن حيان لا غبن اعظم من ان يدخل هولاء الى الجنة ويذهب باولئك الى النار قلت وقد
فسر ذلك بقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير وقد تقدم تفسير مثل ذلك غير مرة والله اعلم ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن
يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا
البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول تعالى مخبرا بما اخبر به فى سورة الحديد
ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبراها وهكذا قال ههنا
ما اصاب من مصيبة الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله من قدرته ومشيته ومن يؤمن بالله يهد
قلبه والله بكل شئ عليم اى ومن اصابته مصيبة فعلم انها بقضاء الله وقدره فصبر واحتسب واستسلم
لقضاء الله هدى الله قلبه وعوضه عما فاته من الدنيا هدى فى قلبه ويقينا صادقا وقد يخلف عليه ما كان
اخذ منه او خيرا منه قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس ومن يؤمن بالله يهد قلبه يعنى يهدى قلبه
لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وقال الاعمش عن ابى ظبيان قال كنا
عند علقمة فقرئ عنده هذه الاية ومن يؤمن بالله يهد قلبه فسئل عن ذلك فقال هو الرجل تصيبه
المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم رواه ابن جرير وابن ابى حاتم وقال سعيد بن جبير ومقاتل
بن حيان ومن يؤمن بالله يهد قلبه يعنى يسترجع يقول انا لله وانا اليه راجعون وفى الحديث المتفق
عليه عجبا للمؤمن لا يقضى الله قضاء الا كان خيرا له ان اصابته ضراء صبر وكان خيرا وان اصابته سراء
شكر وكان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمؤمن وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بطاعة الله ورسوله
فيما شرع وفعل ما امر وترك ما عنه زجر ثم قال فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اى ان نكلتم
عن العمل فانما عليه ما حمل من البلاغ وعليكم ما حملتم من السمع والطاعة كما قال الزهرى من الله الرسالة
وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم ثم قال تعالى مخبرا انه الاحد الصمد الذى لا اله غيره فقال الله
لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون فالاول خبر عن التوحيد ومعناه معنى الطلب اى اوجدوا الالهية
له واخلصوها لديه وتوكلوا عليه كما قال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا
يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا

فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا
وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه
لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم يقول تعالى مخبرا عن الازواج والاولاد
ان منهم من هو عدو الزوج والوالد بمعنى انه يلتهى به عن العمل الصالح لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ولهذا قال ههنا فاحذروهم قال ابن
زيد يعنى على دينكم وقال مجاهد ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قال يحمل الرجل على قطيعة الرحم او معصية
ربه فلا يستطيع مع حبه الا ان يطيعه وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا محمد بن خلف الصيدلانى ثنا الفريا
بى ثنا اسرائيل ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس وساله رجل عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا ان
من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال فهولاء رجال اسلموا من مكة فارادوا ان ياتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم راوا الناس
قد فقهوا فى الدين هموا ان يعاقبوهم فانزل الله عز وجل هذه الاية وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان
الله غفور رحيم وكذا رواه الترمذى عن محمد بن يحيى عن الفريابى وهو محمد بن يوسف به وقال حسن
صحيح ورواه ابن جرير والطبرانى من حديث اسرائيل به وروى من طريق العوفى عن ابن عباس
نحوه وهكذا قال عكرمة مولاه سواء وقوله انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم يقول
تعالى انما الاموال والاولاد فتنة اى اختبار وابتلاء من الله لخلقه ليعلم من يطيعه ممن يعصيه
وقوله والله عنده اجر عظيم كما قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا
والله عنده حسن الماب والتى بعدها وقال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب حدثنى حسين بن
واقد حدثنى عبد الله بن بريدة سمعت ابى بريدة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
فجاء الحسن والحسين رضى الله عنهما عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم واولادكم
فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما رواه
اهل السنن من حديث حسين بن واقد به وقال الترمذى حسن غريب لا نعرفه الا من حديثه
وقال الامام احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم انا مجالد عن الشعبى ثنا الاشعث بن قيس
قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد كندة فقال لى هل لك من ولد قلت غلام ولد لى
فى مخرجى اليك من ابنة جمد ولوددت ان بمكانه شبع القوم قال لا تقولن ذلك فان فيهم قرة عين
واجرا اذا قبضوا ثم ولئن قلت ذاك انهم لمجبنة محزنة انهم لمجبنة محزنة تفرد به احمد وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمود بن بكر ثنا ابى عن عيسى
بن ابى وائل عن عطية عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ثمرة القلوب
وانهم مجبنة مبخلة محزنة ثم قال لا نعرفه الا بهذا الاسناد وقوله فاتقوا الله ما استطعتم
اى جهدكم وطاقتكم كما ثبت فى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه وقد قال بعض المفسرين
ان هذه الاية ناسخة للتى فى ال عمران وهى قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير
حدثنى ابن لهيعة حدثنى عطاء هو ابن دينار عن سعيد بن جبير فى قوله اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون قال لما نزلت هذه الاية اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت
عراقيبهم وتقرحت جباههم فانزل الله تخفيفا على المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت الاية
الاولى وروى عن ابى العالية وزيد بن اسلم وقتادة والربيع بن انس والسدى ومقاتل
بن حيان نحو ذلك وقوله واسمعوا واطيعوا اى كونوا منقادين لما يامركم الله به ورسوله لا تحيدوا
عنه يمنة ولا يسرة ولا تقدموا بين يدى الله ورسوله ولا تتخلفوا عما امرتم ولا تركبوا ما عنه
زجرتم وقوله وانفقوا خيرا لانفسكم اى وابذلوا مما رزقكم الله على الاقارب والفقراء والمساكين
وذوى الحاجات واحسنوا الى خلق الله كما احسن اليكم يكن خيرا لكم فى الدنيا والاخرة وان لا تفعلوا

وان لا تفعلوا يكن شرا لكم في الدنيا والاخرة وقوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون تقدم
تفسيره في سورة الحشر وذكر الاحاديث الواردة في معنى هذه الاية بما اغنى عن اعادته ههنا ولله الحمد
والمنة وقوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم اي مهما انفقتم من شيء فهو
يخلفه ومهما تصدقتم من شيء فعليه الجزاء ما نزل ذلك منزلة القرض له كما ثبت في الصحيحين ان الله تعالى
يقول من يقرض غير ظلوم ولا عديم ولهذا قال يضاعفه لكم كما تقدم في سورة البقرة فيضاعفه له اضعافا
كثيرة ويغفر لكم اي ويكفر عنكم السيئات ولهذا قال والله شكور اي يجزي على القليل بالكثير حليم
اي يصفح ويغفر ويستر ويتجاوز عن الذنوب والزلات والخطايا والسيئات عالم الغيب والشهادة
العزيز الحكيم تقدم تفسيره غير مرة اخر تفسير سورة التغابن

تفسير سورة الطلاق وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن
من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا خوطب النبي صلى الله عليه وسلم اولا تشريفا
وتكريما ثم خاطب الامة تبعا فقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقال ابن ابي
حاتم ثنا محمد بن ثواب بن سعيد الهباري ثنا اسباط ابن محمد عن سعيد عن قتادة عن انس قال
طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فاتت اهلها فانزل الله عز وجل يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن فقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهي من ازواجك ونسائك في الجنة ورواه
ابن جرير عن ابن بشار عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة فذكره مرسلا وقد ورد من غير وجه ان رسول
الله صلى الله عليه طلق حفصة ثم راجعها وقال البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث حدثني عقيل
عن ابن شهاب اخبرني سالم ابن عبد الله بن عمر اخبره انه طلق امراة وهي حائض فذكر عمر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فتغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض
فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسها فتلك العدة التي امر الله عز وجل هكذا
رواه البخاري ههنا وقد رواه في مواضع من كتابه ومسلم ولفظه فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها
النساء ورواه اصحاب الكتب والمسانيد من طرق متعددة والفاظ كثيرة ومواضع استقصائها كتب
الاحكام وامس لفظ يورد ههنا ما رواه مسلم في صحيحه من طريق ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه
سمع عبد الرحمن بن ايمن مولى عزة يسال ابن عمر امراته حائضا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله ليراجعها فردها وقال اذا طهرت فليطلق او يمسك قال ابن عمر وقرا النبي
صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن وقال الاعمش عن مالك بن الحرث
عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله في قوله فطلقوهن لعدتهن قال الطهر من غير جماع وروي عن ابن عمر
وعطا ومجاهد والحسن وابن سيرين وقتادة وميمون بن مهران ومقاتل بن حيان مثل ذلك وهو رواية
عن عكرمة والضحاك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن قال لا يطلقها
وهي حائض ولا في طهر قد جامعها فيه ولكن يتركها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة وقال عكرمة
فقوله فطلقوهن لعدتهن العدة الطهر والقرء الحيضة ان يطلقها حبلى مستبينا حملها ولا يطلقها وقد طاف
عليها ولا يدري حبلى هي ام لا ومن ههنا اخذ الفقهاء احكام الطلاق وقسموه الى طلاق سنة وطلاق بدعة
فطلاق السنة ان يطلقها طاهرا من غير جماع او حاملا قد استبان حملها والبدعي هو ان يطلقها في حال
الحيض او في طهر قد جامعها فيه ولا يدري احملت ام لا وطلاق ثالث لا سنة فيه ولا بدعة وهو طلاق
الصغيرة والايسة وغير المدخول بها وتحرير الكلام في ذلك وما يتعلق به مستقصى في كتب الفروع والله
سبحانه وتعالى اعلم وقوله واحصوا العدة اي احفظوها واعرفوا ابتداءها وانتهاءها لئلا تطول العدة على المراة
فتمتنع من الازواج واتقوا الله ربكم اي في ذلك وقوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن اي في مدة العدة
لها حق السكنى على الزوج ما دامت معتدة منه فليس للرجل ان يخرجها ولا يجوز لها ايضا الخروج لانها

معلقة لحق الزوج ايضا وقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة فتخرج من المنزل والفاحشة المبينة تشمل
الزنا كما قاله ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وابو قلابة وابو صالح والضحاك وزيد بن اسلم وعطا الخراساني
والسدي وسعيد بن ابي هلال وغيرهم وتشمل ما اذا نشزت المراة او بذت على اهل الرجل واذتهم
في الكلام والفعال كما قاله ابي ابن كعب وابن عباس وعكرمة وغيرهم وقوله وتلك حدود الله
اي شرايعه ومحارمه ومن يتعد حدود الله اي يخرج عنها ويتجاوزها الى غيرها ولا ياتمر بها فقد
ظلم نفسه اي بفعل ذلك وقوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي انما ابقينا المطلقة في منزل
الزوج في مدة العدة لعل الزوج يندم على طلاقها ويخلق الله في قلبه رجعتها فيكون ذلك ايسر واسهل
قال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن فاطمة بنت قيس في قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا المطلقة في منزل الزوج
في مدة العدة لعل الزوج يندم قالت هي الرجعة وكذا قال الشعبي وعطا وقتادة والضحاك ومقاتل بن
حيان والثوري ومن ههنا ذهب من ذهب من السلف ومن تابعهم كالامام احمد بن حنبل رحمهم الله الى
انه لا يجب السكنى للمبتوتة وكذا المتوفى عنها زوجها واعتمدوا ايضا على حديث فاطمة بنت قيس الفهرية حين
طلقها زوجها ابو عمرو بن حفص اخر ثلث تطليقات وكان غائبا عنها باليمن فارسل اليها بذلك فارسل
اليها وكيله شعيرا يعني نفقة فتسخطته فقال والله ليس علينا نفقة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ليس لك عليه نفقة ولمسلم ولا سكنى وامرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امراة يغشاها
اصحابي اعتدي عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك الحديث وقد رواه الامام احمد من طريق اخرى
بلفظ اخر فقال ثنا يحيى بن سعيد ثنا مجالد ثنا عامر قال قدمت المدينة فاتيت فاطمة بنت قيس فحدثتني
ان زوجها طلقها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فقالت
فقال لي اخوه اخرجي من الدار فقلت ان لي نفقة وسكنى حتى يحل الاجل قال لا قالت فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت ان فلانا طلقني وان اخاه اخرجني ومنعني السكنى والنفقة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انظري يا بنت ال قيس انما النفقة والسكنى للمراة على زوجها ما كانت له عليها رجعة
فاذا لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى اخرجي فانزلي على فلانة ثم قال انه يتحدث اليها انزلي
على ابن ام مكتوم فانه اعمى لا يراك وذكر تمام الحديث وقال ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن عبد الله
البزاز التستري ثنا اسحق بن ابراهيم الصواف ثنا بكر بن بكار ثنا سعيد بن يزيد البجلي ثنا عامر الشعبي
انه دخل على فاطمة بنت قيس اخت الضحاك بن قيس القرشي وزوجها ابو عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي
فقالت ان ابا عمرو بن حفص ارسل الي وهو منطلق في جيش الى اليمن بطلاقي فسالت اولياءه النفقة
والسكنى فقالوا ما ارسل الينا في ذلك بشيء ولا اوصانا به فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان ابا عمرو بن حفص ارسل الي بطلاقي فطلبت السكنى والنفقة علي فقال اولياؤه
لم يرسل الينا في ذلك بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما السكنى والنفقة للمراة اذا كان لزوجها عليها
رجعة فاذا كانت لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فلا نفقة لها ولا سكنى وكذا رواه النسائي عن احمد بن يحيى
الصوفي عن ابي نعيم الفضل بن دكين عن سعيد بن يزيد وهو الاحمسي البجلي الكوفي قال ابو حاتم الرازي هو شيخ
يروى عنه فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل
منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله
لكل شيء قدرا يقول تعالى فاذا بلغن اجلهن اي شارفن على انقضاء العدة وقاربن ذلك ولكن لم
تفرغ العدة بالكلية فحينئذ اما ان يعزم الزوج على امساكها وهو رجعتها الى عصمة نكاحه والاستمرار
بها على ما كانت عليه عنده بمعروف اي محسنا اليها في صحبتها واما ان يعزم على مفارقتها بمعروف
اي من غير مقابحة ولا مشاتمة ولا تعنيف بل يطلقها على وجه جميل وسبيل حسن وقوله واشهدوا
ذوي عدل منكم اي على الرجعة اذا عزمتم عليها كما رواه ابو داود وابن ماجه عن عمران
بن حصين انه سيل عن الرجل يطلق امراته ثم يقع بها ولم يشهد على طلاقها ولا رجعتها فقال
طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة اشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد وقال ابن جريج
كان عطا يقول واشهدوا ذوي عدل منكم قال لا يجوز في نكاح ولا طلاق ولا رجاع الا شاهدا عدل

كما قال الله تعالى عز وجل الا ان يكون من عدل وقوله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر اى هذا الذى امرناكم به من الاشهاد واقامة الشهادة انما ياتمر به من يؤمن بالله وانه شرع هذا ويخاف عقاب الله فى الاخرة ومن هاهنا ذهب الشافعى احد قوليه الى وجوب الاشهاد فى الرجعة كما يجب عنده فى ابتداء النكاح وقد قال بهذا طائفة من العلماء ومن قال بهذا القول يقول ان الرجعة لا تصح الا بالقول ليقع الاشهاد عليها وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اى ومن يتق الله فيما امره به وترك ما نهاه عنه يجعل له من امره مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اى من جهة لا تخطر بباله قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا كهمس بن الحسن ثنا ابو السليل عن ابى ذر قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو على هذه الاية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب حتى فرغ من الاية قال يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بها كفتهم قال فجعل يتلوها ويرددها على حتى نعست ثم قال يا ابا ذر كيف تصنع اذا اخرجت من المدينة قلت الى السعة والدعة انطلق فاكون حمامة من حمام مكة قال فكيف تصنع ان اخرجت من مكة قال قلت الى الدعة والسعة الى الشام والارض المقدسة قال وكيف تصنع ان اخرجت من الشام قلت اذن والذى بعثك بالحق اضع سيفى على عاتقى قال او خير من ذلك قلت او خير من ذلك قال تسمع وتطيع وان كان عبدا حبشيا وقال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادى ثنا يعلى بن عبيد ثنا زكريا عن جابر عن شتير بن شكل قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول ان اجمع اية فى القران ان الله يامر بالعدل والاحسان وان اكثر اية فى القران فرجا ومن يتق الله يجعل له مخرجا وفى المسند حدثنى مهدى بن جعفر ثنا الوليد بن مسلم عن الحكم بن مصعب عن محمد بن على بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا يقول ينجيه من كل كرب فى الدنيا والاخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا اى من كل شىء ضاق على الناس قال ابن مسعود ومسروق ومن يتق الله يجعل له مخرجا يعلم ان الله ان شاء منع وان شاء اعطى من حيث لا يحتسب اى من حيث لا يدرى وقال قتادة ومن يتق الله يجعل له مخرجا اى من شبهات الامور والكرب عند الموت ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو ولا يامل وقال السدى ومن يتق الله قال يطلق للسنة ويراجع للسنة وزعم ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عوف بن مالك الاشجعى كان له ابن وان المشركين اسروه فكان فيهم وكان ابوه ياتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشكو اليه فكان ابنه وحاله التى هو بها وحاجته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامره بالصبر ويقول له ان الله سيجعل له مخرجا فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا اذ انفلت ابنه من ايدى العدو فمر بغنم من اغنام العدو فاستاقها فجاء بها الى ابيه فنزلت فيه هذه الاية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رواه ابن جرير وروى ايضا من طريق سالم ابن ابى الجعد مرسلا نحوه وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفين عن عبد الله بن عيسى عن عبد الله بن ابى الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر ورواه النسائى وابن ماجه من حديث سفين الثورى به وقال محمد بن اسحق جاء مالك الاشجعى الى رسول الله فقال له اسر ابنى عوف فقال له صلى الله عليه وسلم ارسل اليه ان رسول الله يامرك ان تكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله وكانوا قد شدوه بالقد فسقط القد عنه فخرج فاذا هو بناقة لهم فركبها واقبل فاذا بسرح للقوم الذين كانوا قد شدوه فصاح بهم فاتبع اولها اخرها فلم يفجا ابويه الا وهو ينادى بالباب فقال ابوه عوف ورب الكعبة فقالت امه واسوءتاه وعوف كيف تامل لما هو فيه من القد فاستبقا الباب والخادم فاذا عوف قد ملا الفناء نعما فقص على ابيه امره وامر الابل فقال ابوه قفا حتى اتى رسول الله فساله عنها فاتى رسول الله فاخبره بخبر عوف وخبر الابل فقال له رسول الله اصنع بها ما احببت وما كنت صانعا بمالك ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رواه ابن ابى حاتم وقال ابن ابى حاتم ثنا على بن الحسين ثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق ثنا ابراهيم بن الاشعث ثنا الفضيل ابن عياض عن هشام عن الحسن عن عمران بن حصين

قال قال رسول الله من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله اليها وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الامام احمد ثنا يونس ثنا ليث عن قيس ابن الحجاج عن حنش الصنعانى عن عبد الله بن عباس انه حدثه انه ركب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام انى معلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك الا بشىء كتبه الله عليك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشىء كتبه الله لك رفعت الاقلام وجفت الصحف وقد رواه الترمذى من حديث الليث بن سعد وابن لهيعة به وقال حسن صحيح وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا بشير بن سلمان عن سيار ابى الحكم عن طارق بن شهاب عن عبد الله هو ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل به حاجة فانزلها بالناس كان قمنا ان لا تسهل حاجته ومن انزلها بالله اتاه الله برزق عاجل او بموت اجل ثم رواه ابو الحكم لم يحدث عن طارق وقوله ان الله بالغ امره اى منفذ قضاياه واحكامه فى خلقه بما يريده ويشاؤه وقد جعل الله لكل شىء قدرا كقوله وكل شىء عنده بمقدار واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائى لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا يقول تعالى مبينا لعدة الايسة وهى التى انقطع عنها الحيض لكبرها انها ثلاثة اشهر عوضا عن الثلاثة قروء فى حق من تحيض كما دلت على ذلك اية البقرة وكذا الصغار اللائى لم يبلغن سن الحيض ان عدتهن كعدة الايسة ثلاثة اشهر ولهذا قال واللائى لم يحضن وقوله ان ارتبتم فيه قولان احدهما وهو قول طائفة من السلف كمجاهد والزهرى وابن زيد اى ان راين دما وشككتم فى كونه حيضا او استحاضة وارتبتم فيه والقول الثانى ان ارتبتم فى حكم عدتهن ولم تعرفوه فهو ثلاثة اشهر وهكذا يروى عن سعيد ابن جبير وهو اظهر فى المعنى واحتج بما رواه عن ابى كريب وابى السائب قالا ثنا ابن ادريس انا مطرف عن عمرو بن سالم قال قال ابى بن كعب يا رسول الله ان عددا من عدد النساء لم تذكر فى الكتاب الصغار والكبار واولات الاحمال اجلهن قال فانزل الله عز وجل واللائى لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ورواه ابن ابى حاتم بابسط من هذا السياق فقال ثنا ابى ثنا يحيى بن المغيرة انا جرير عن مطرف عن عمرو بن سالم عن ابى بن كعب قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من اهل المدينة لما نزلت هذه الاية التى فى البقرة فى عدة النساء قالوا لقد بقى من عدد النساء عدد لم يذكرن فى القران الصغار والكبار اللائى قد انقطع منهن الحيض وذوات الحمل قال فانزل التى فى النساء القصرى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم التى قد يئست فثلاثة اشهر وقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن يقول تعالى ومن كانت حاملا فعدتها بوضعه ولو كان بعد الطلاق او الموت بفواق ناقة فى قول جمهور العلماء من السلف والخلف كما هو نص هذه الاية الكريمة وكما وردت به السنة النبوية وقد روى عن على وابن عباس رضى الله عنهما انهما ذهبا فى المتوفى عنها زوجها انها تعتد بابعد الاجلين من الوضع او الاشهر عملا بهذه الاية التى فى سورة البقرة وقد قال البخارى ثنا سعيد بن حفص ثنا شيبان عن يحيى قال اخبرنى ابو سلمة قال جاء رجل الى ابن عباس وابو هريرة جالس فقال افتنى فى امراة ولدت بعد زوجها باربعين ليلة فقال ابن عباس اخر الاجلين قلت انا واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابو هريرة انا مع ابن اخى يعنى ابا سلمة فارسل ابن عباس غلامه كريبا يسالها فقالت قتل زوج سبيعة الاسلمية وهى حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو السنابل فيمن خطبها هكذا اورده البخارى هذا الحديث هاهنا مختصرا وقد رواه هو ومسلم واصحاب الكتب مطولا من وجوه اخر وقال الامام احمد ثنا حماد بن اسامة انا هشام عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة الاسلمية توفى عنها زوجها وهى حامل فلم تمكث الا ليالى حتى وضعت فلما تعلت من نفاسها خطبت فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النكاح فاذن لها ان تنكح فنكحت رواه البخارى فى صحيحه ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه من طرق عنها كما قال مسلم بن الحجاج حدثنى ابو الطاهر انا ابن وهب حدثنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان اباه كتب الى عمر بن عبد الله بن الارقم الزهرى يامره ان يدخل على سبيعة بنت الحارث الاسلمية فيسالها عن حديثها وعن ما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان ممن شهد
حين استفتته فكتب عمر بن عبد الله يخبره ان سبيعة اخبرته انها كانت تحت سعيد بن خولة وكان ممن شهد
بدرا فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تنشب ان وضعت حملها بعد وفاته فلما تعلت من نفاسها
تجملت للخطاب فدخل عليها ابو السنابل بن بعكك فقال لها ما لي اراك متجملة لعلك ترجين النكاح انك والله ما انت
بناكح حتى يمر عليك اربعة اشهر وعشر قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جمعت علي ثيابي حين امسيت فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسالته عن ذلك فافتاني باني قد حللت حين وضعت حملي وامرني بالتزويج ان بدا لي هذا
لفظ مسلم ورواه البخاري مختصرا ثم قال البخاري بعد ذلك اي بعد روايته الحديث الاول عند هذه الاية
وقال سليمان بن حرب وابو النعمان بن حماد بن زيد عن ايوب عن محمد هو ابن سيرين قال كنت في حلقة فيها عبد الرحمن
بن ابي ليلى وكان اصحابه يعظمونه فذكر اخر الاجلين فحدثت بحديث سبيعة بنت الحرث عن عبد الله بن عتبة
قال فضمز لي بعض اصحابه قال محمد ففطنت له فقلت اني لجري ان اكذب على عبد الله وهو في ناحية الكوفة قال فاستحيا
قال لكن عمه لم يقل ذلك فلقيت ابا عطية مالك بن ابي عامر فسالته فذهب يحدثني بحديث سبيعة فقلت هل سمعت عن
عبد الله فيها شيئا فقال كنا عند عبد الله فقال اتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة
انزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ورواه
ابن جرير من طريق سفيان بن عيينة واسمعيل بن علية عن ايوب مختصرا ورواه النسائي في التفسير
عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد بن الحرث هو ابن عون عن محمد ابن سيرين فذكره وقال ابن
جرير حدثني زكريا بن يحيى بن ابان المصري ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا محمد بن جعفر حدثني
ابن شبرمة الكوفي عن ابرهيم عن علقمة بن قيس ان عبد الله بن مسعود قال من شاء لاعنته ما نزلت
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن الا بعد اية المتوفى عنها زوجها قال واذا
وضعت المتوفى عنها فقد حلت يريد باية المتوفى عنها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وقد رواه النسائي من حديث سعيد بن ابي مريم ثم قال
ابن جرير ثنا احمد بن منيع ثنا محمد بن عبيد ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال ذكر عند ابن مسعود
اخر الاجلين فقال من شاء قاسمته بالله ان هذه الاية التي في النساء القصرى نزلت بعد الاربعة اشهر
والعشر ثم قال اجل الحاملات ان تضع ما في بطنها وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطي
ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بلغ ابن مسعود ان عليا
رضي الله عنه يقول اخر الاجلين فقال من شاء لاعنته ان التي في النساء القصرى نزلت بعد البقرة واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث ابي معوية عن الاعمش وقال
عبد الله بن الامام احمد حدثني محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا عبد الوهاب الثقفي حدثني المثنى عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو عن ابي بن كعب قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها زوجها فقال هي المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها هذا حديث غريب
جدا بل منكر لان في اسناده المثنى بن الصباح وهو متروك الحديث بمرة ولكن رواه ابن ابي حاتم بسند اخر
فقال ثنا محمد بن داود السمناني ثنا عمرو بن خالد يعني الحراني ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن
المسيب عن ابي بن كعب انه لما نزلت هذه الاية قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا ادري امشتركة هي ام
مبهمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اية اية قال اجلهن ان يضعن حملهن المتوفى عنها والمطلقة قال نعم
وكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن موسى بن داود عن ابن لهيعة ثم رواه عن ابي كريب ايضا عن
مالك بن اسمعيل عن ابن عيينة عن عبد الكريم بن ابي المخارق انه حدث عن ابي بن كعب قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال اجل كل حامل ان تضع ما في بطنها
عبد الكريم هذا ضعيف ولم يدرك ابيا وقوله ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا اي يسهل امره وييسره عليه
ويجعل له فرجا قريبا ومخرجا عاجلا ثم قال ذلك امر الله انزله اليكم اي حكمه وشرعه انزله اليكم بواسطة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا اي يذهب عنه المحذور ويجزل
له الثواب على العمل اليسير اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن واتمروا
بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه

فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا ● يقول تعالى امرا عباده
اذا طلق احدهم المراة ان يسكنها في منزل حتى تنقضي عدتها فقال اسكنوهن من حيث سكنتم
من وجدكم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعني سعتكم حتى قال قتادة ان لم تجد الا جنب بيتك
فاسكنها فيه وقوله لتضيقوا عليهن قال مقاتل بن حيان يعني يضاجرها لتفتدي منه بمالها او تخرج
من مسكنه وقال الثوري عن منصور عن ابي الضحى ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال يطلقها
فاذا بقي يومان راجعها وقوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن قال كثير من العلماء
منهم ابن عباس وطائفة من السلف وجماعات من الخلف هذه في البوائن ان كانت حاملا انفق عليها
حتى تضع حملها قالوا الدليل ان الرجعية يجب نفقتها سواء كانت حاملا او حائلا وقال اخرون بل
السياق كله في الرجعيات وانما نص على الانفاق على الحامل وان كانت رجعية لان الحمل تطول مدته
غالبا فاحتيج الى النص على وجوب الانفاق الى الوضع لئلا يتوهم انما يجب النفقة بمقدار مدة العدة
ثم اختلف العلماء هل النفقة لها بواسطة الحمل او للحمل وحده على قولين منصوصين عن الشافعي وغيره ويتفرع
عليها مسائل مذكورة في علم الفروع وقوله فان ارضعن لكم اي اذا وضعن حملهن وهن طوالق فقد بن
بانقضاء عدتهن ولها حينئذ ان ترضع الولد ولها ان تمتنع منه ولكن بعد ان تغذيه باللبا وهو باكورة
اللبن الذي لا قوام للولد غالبا الا به فان ارضعت استحقت اجرة مثلها ولها ان تعاقد اباه
او وليه على ما يتفقان عليه من اجرة ولهذا قال تعالى فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن وقوله
واتمروا بينكم بمعروف اي ولتكن اموركم فيما بينكم بالمعروف من غير اضرار ولا مضارة كما قال في سورة
البقرة لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وقوله وان تعاسرتم فسترضع له اخرى اي وان
اختلف الرجل والمراة فطلبت المراة في اجرة الرضاع كثيرا ولم يجبها الرجل الى ذلك او بذل الرجل قليلا
ولم توافقه عليه فليسترضع له غيرها فلو رضيت الام بما استؤجرت عليه الاجنبية فهي احق بولدها وقوله
لينفق ذو سعة من سعته اي لينفق على المولود والده او وليه بحسب قدرته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها كقوله لا تكلف نفس الا وسعها قال ابن جرير ثنا ابن
حميد ثنا حكام عن ابي سنان قال سال عمر بن الخطاب عن ابي عبيدة فقيل انه يلبس الغليظ من الثياب
وياكل اخشن الطعام فبعث اليه بالف دينار وقال للرسول انظر ما يصنع بها اذا هو اخذها فما لبث ان لبس
اللين من الثياب واكل الطيب من الطعام فجاء الرسول فاخبره فقال رحمه الله تاول هذه الاية لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله وقال الحافظ ابو القسم الطبراني في معجمه
الكبير ثنا هشام بن مرثد الطبراني ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش اخبرني ابي اخبرني ضمضم بن زرعة عن شريح
بن عبيد عن ابي مالك الاشعري واسمه الحرث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر كان لاحدهم
عشرة دنانير فتصدق منها بدينار وكان الاخر عشر اواق فتصدق منها باوقية وكان للاخر مائة اوقية
فتصدق منها بعشر اواق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الاجر سواء كل قد تصدق بعشر ماله قال الله تعالى لينفق
ذو سعة من سعته هذا حديث غريب من هذا الوجه وقوله سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد منه تعالى ووعده حق
لا يخلفه وهذه كقوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقد روى الامام احمد حديثا يحسن
ان يذكر ههنا فقال حدثنا هاشم بن القسم ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر بن حوشب قال قال ابو هريرة
بينما رجل وامراة له من السلف الخالي لا يقدران على شيء فجاء الرجل من سفره فدخل على امراته جائعا قد
اصابته مسغبة شديدة فقال لامراته عندك شيء قالت نعم ابشر اتاك رزق الله فاستحثها فقال ويحك ابتغي
ما تبغي ان كان عندك شيء فاتيني به فاني قد بلغت وجهدت فقالت نعم الان ينضج التنور فلا تعجل فلما ان سكت
عنها ساعة وتحين ان يقول لها قالت من عند نفسها لو قمت فنظرت الى تنوري فقامت فنظرت الى تنورها
ملان جنوب الغنم ورحياها تطحنان فقامت الى الرحا فنفضتها واستخرجت ما في تنورها من جنوب الغنم
قال ابو هريرة فوالذي نفس ابي القسم بيده عن قول محمد صلى الله عليه وسلم لو اخذت ما في رحييها ولم
تنفضها لطحنتها الى يوم القيمة وقال في موضع اخر ثنا ابو عامر ثنا ابو بكر عن هشام عن محمد هو ابن سيرين
عن ابي هريرة قال دخل رجل على اهله فلما راى ما بهم من الحاجة خرج الى البرية فلما رات امراته قامت الى الرحا
فوضعتها والى التنور فسجرته ثم قالت اللهم ارزقنا فنظرت فاذا الجفنة قد امتلات قال وذهبت الى التنور

فوجدته ممتليا قال فرجع الزوج قال اجستم بعدى شيا قالت امراته نعم من ربنا قام الى الرجاء فذكرته
ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال اما انه لولم يرفعها لم تزل تدور الى يوم القيمة وكاين من قرية عتت
عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان
عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين امنوا قد انزل الله
اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات
الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد
احسن الله له رزقا يقول تعالى متوعدا لمن خالف امره وكذب رسله وسلك غير ما شرعه ومخبرا عما
حل بالامم السالفة بسبب ذلك فقال فكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا
وعذبناها عذابا نكرا اى منكرا فظيعا فذاقت وبال امرها اى غب مخالفتها وندموا حيث لا ينفع الندم
وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا اى فى الدار الاخرة مع ما عجل لهم فى الدنيا ثم قال
بعد ما قص من خبر هولا فاتقوا الله يا اولى الالباب اى الافهام المستقيمة لا تكونوا مثلهم فتصيبكم
ما اصابهم يا اولى الالباب الذين امنوا اى صدقوا بالله ورسله قد انزل الله اليكم ذكرا يعنى القران كقوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات قال بعضهم رسولا
منصوب على انه بدل اشتمال وملابسة لان الرسول هو الذى بلغ الذكر وقال بن جرير الصواب ان
الرسول ترجمة عن الذكر يعنى تفسيرا له ولهذا قال رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات اى فى حال كونها
بينة واضحة جلية ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور كقوله كتاب انزلناه اليك
لتخرج الناس من الظلمات الى النور وقال تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقوله
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا
قد تقدم تفسير هذا غير مرة بما اغنى عن اعادته الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما يقول تعالى مخبرا
عن قدرته التامة وسلطانه العظيم ليكون ذلك باعثا على تعظيم ما شرع من الدين القويم الله الذى خلق
سبع سموات كقوله اخبارا عن نوح انه قال لقومه الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وقال تعالى
يسبح له السموات السبع وقوله ومن الارض مثلهن اى سبعا ايضا كما ثبت فى الصحيحين من ظلم قيد شبر
من الارض طوقه من سبع ارضين ومن حمل ذلك على سبع اقاليم فقد ابعد النجعة واعرق فى النزع وخالف
القران والحديث بلا مستند وقد تقدم فى سورة الحديد عند قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن
ذكر الارضين السبع وبعد ما بينهن وكثافة كل واحدة منهن خمسمائة عام وهكذا قال بن مسعود وغيره
وكذا الحديث الاخر ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن فى الكرسى الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وقال
بن جرير ثنا عمرو بن على ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن بن عباس فى قوله سبع
سموات ومن الارض مثلهن قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها وحدثنا بن حميد ثنا
يعقوب بن عبد الله بن سعد القمى الاشعرى عن جعفر ابن ابى المغيرة الخزاعى عن سعيد بن جبير قال قال
رجل لابن عباس الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الاية فقال بن عباس ما يؤمنك
ان اخبرتك بها فتكفر وقال بن جرير ثنا عمرو بن على ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن عمر جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابى الضحى عن بن عباس فى هذه الاية الله الذى خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن قال عمرو قال فى كل ارض مثل ابرهيم ونحو ما على الارض من الخلق قال
ابن المثنى فى حديثه فى كل سما ابرهيم

تفسير سورة التحريم وهى مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة
ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبى الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره
الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نبانى العليم الخبير

ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات
تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا اختلف فى سبب نزول صدر هذه السورة فقيل
نزلت فى شان مارية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها فنزلت قوله يا ايها النبى لم تحرم
ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك الاية قال ابو عبد الرحمن النسائى اخبرنا ابراهيم بن يونس
بن محمد ثنا ابى ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له امة
يطاوها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها فانزل الله عز وجل يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله
لك الى اخر الاية فقال بن جرير حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى ثنا ابن ابى مريم ثنا ابو غسان حدثنى
زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب ام ابراهيم فى بيت بعض نسائه فقالت اى رسول الله
فى بيتى وعلى فراشى فجعلها الله عليه حراما فقالت اى رسول الله كيف تحرم ما احل الله لك قال زيد فقوله
انت على حرام لغو وهكذا روى عبد الرحمن بن زيد عن ابيه فقال بن جرير ايضا ثنا يونس
انا ابن وهب عن مالك عن زيد بن اسلم قال قال لها انت على حرام والله لا اطاك وقال
سفين الثورى وبن علية عن داود بن ابى هند عن الشعبى عن مسروق قال الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحرم فعوتب فى التحريم وامر بالكفارة فى اليمين رواه ابن جرير وكذا روى عن قتادة وغيره
عن الشعبى نفسه وكذا قال غير واحد من السلف منهم الضحاك والحسن وقتادة ومقاتل بن حيان
وروى العوفى عن بن عباس القصة مطولة وقال بن جرير ثنا سعيد بن يحيى ثنا ابى ثنا
محمد بن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن بن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب
من المراتان قال عائشة وحفصة وكان بدو الحديث فى شان ام ابراهيم القبطية اصابها
النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت حفصة فى يومها فقالت يا نبى الله لقد جئت الى شيا ما جئت
الى احد من ازواجك فى يومى وفى دورى وعلى فراشى فقال الا ترضين ان احرمها فلا اقربها
قالت بلى فحرمها وقال لا تذكرى ذلك لاحد فذكرته لعائشة فاظهره الله عليه فانزل
الله يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك الايات كلها فبلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه كفر عن يمينه واصاب جاريته وقال الهيثم بن كليب فى مسنده ثنا
ابو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا جرير بن حازم عن ايوب عن
نافع عن بن عمر عن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تخبرى احدا وان ام ابراهيم
على حرام فقالت اتحرم ما احل الله لك قال فوالله لا اقربها قال فلم يقربها حتى اخبرت عائشة
فانزل الله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم وهذا اسناد صحيح ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب
الستة وقد اختاره الحافظ الضيا المقدسى فى كتابه المستخرج وقال بن جرير حدثنى يعقوب
بن ابراهيم بن علية ثنا هشام الدستواى قال كتب الى يحيى يحدث عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن
جبير ان بن عباس كان يقول فى الحرام يمين تكفرها وقال ابن عباس لقد كان لكم فى رسول الله
اسوة حسنة يعنى ان رسول الله حرم جاريته فقال يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى
مرضاة ازواجك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فكفر يمينه فصير الحرام يمينا ورواه
البخارى عن معاذ بن فضالة عن هشام هو الدستواى عن يحيى هو بن ابى كثير عن بن حكيم
وهو يعلى عن سعيد بن جبير عن بن عباس فى الحرام يمين يكفر وقال بن عباس لقد كان لكم
فى رسول الله اسوة حسنة ورواه مسلم عن حديث هشام الدستواى به وقال النسائى
اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد بن على ثنا مخلد هو بن يزيد ثنا سفين عن سالم عن سعيد بن
جبير عن بن عباس قال اتاه رجل فقال انى جعلت امراتى على حراما قال كذبت ليست عليك
بحرام ثم تلا هذه الاية يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك عليك اغلظ الكفارات عتق رقبة
تفرد به النسائى من هذا الوجه بهذا اللفظ وقال الطبرانى ثنا محمد بن زكريا ثنا عبد الله بن رجا ثنا
اسرائيل عن مسلم عن مجاهد عن بن عباس فى قوله يا ايها النبى لم تحرم ما احل لك قال حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سريته ومن ههنا ذهب من ذهب من الفقهاء ممن قال بوجوب الكفارة على من حرم جاريته

أو زوجته أو طعاما أو شرابا أو ملبسا أو شيئا من المباحات وهو مذهب الإمام أحمد وطائفة
وذهب الشافعي أنه لا يجب فيما عدا الزوجة والجارية إذا حرم عينهما أو أطلق التحريم فيهما في قوله
فأما إن نوى بالتحريم طلاق الزوجة أو عتق الأمة نفذ فيهما وقال ابن أبي حاتم حدثني أبو عبد الله الظهراني
أنا حفص بن عمر العدني أنا الحكم بن أبان أنا عكرمة عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية يا أيها النبي
لم تحرم ما أحل الله لك في المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا قول غريب والصحيح
أن ذلك كان في تحريمه العسل كما قال البخاري عند هذه الآية حدثنا إبراهيم بن موسى أنا هشام
بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عمير عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا
عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا تبتغي مرضات أزواجك هكذا
ورد هنا الحديث ههنا بهذا اللفظ وقال في كتاب الأيمان والنذور حدثنا الحسن بن محمد ثنا الحجاج عن ابن جريج
قال زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة تزعم أن رسول صلى الله عليه وسلم كان يمكث
عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي
صلى الله عليه وسلم فلتقل إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير فدخل على إحداهما النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت ذلك له فقال لا بل شربت عسلا وقال إبراهيم بن موسى عن هشام ولن أعود له وقد حلفت
فلا تخبري بذلك أحدا وهكذا رواه في كتاب الطلاق بهذا الإسناد ولفظه قريب منه ثم قال المغافير
شبيه بالصمغ تكون في الرمث فيه حلاوة أغفر الرمث إذا ظهر فيه واحدها مغفور ويقال مغاثير
وهكذا قال الجوهري قال وقد يكون المغفور أيضا للعشر والثمام والسلم والطلح قال والرمث بالكسر
مرعى من مراعي الإبل وهو من الحمض قال والعرفط شجر من العضاه ينضح المغفور وقد روى مسلم هذا الحديث
في كتاب الطلاق من صحيحه عن محمد بن حاتم عن حجاج بن محمد عن ابن جريج أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير
عن عائشة به ولفظه كما أورده البخاري في الأيمان والنذور ثم قال البخاري في كتاب الطلاق
ثنا فروة بن أبي المغراء ثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من
إحداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت
امرأة من قومها عكة عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت أما والله لنحتالن له فقلت
أما والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعة إنه سيدنو منك فإذا دنا منك فقولي له أكلت مغافير فإنه
سيقول لك لا فقولي له ما هذه الريح التي أجد فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له
جرست نحله العرفط وسأقول ذلك وقولي له أنت يا صفية ذاك قالت تقول سودة فوالله ما هو إلا أن
قام على الباب فأردت أن أباديه بما أمرتني فرقا منك فلما دنا منها قالت له سودة يا رسول الله أكلت
مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التي أجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرست نحله
العرفط فلما دار إلي قلت نحو ذلك فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك فلما دار إلى حفصة قالت له
يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سودة والله لقد حرمناه قلت لها اسكتي
هذا لفظ البخاري وقد رواه مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر به وعن أبي كريب وهرون بن عبد الله
والحسن بن بشر ثلاثتهم عن أبي أسامة حماد بن أسامة عن هشام بن عروة به وعنده قالت وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشتد عليه أن توجد منه الريح الخبيثة ولهذا قلن له أكلت مغافير لأن ريحها فيه شيء
فلما قال بل شربت عسلا قلن جرست نحلة العرفط أي رعت نحله شجر العرفط الذي صمغه المغافير فلهذا
ظهر ريحه في العسل الذي شربته قال الجوهري جرست النحل العرفط إذا أكلته ومنه قيل للنحل جوارس
قال الشاعر تظل على الثمراء منها جوارس وقال الجرس الصوت الخفي ويقال سمعت جرس الطير إذا
سمعت صوت مناقيرها على شيء تأكله وفي الحديث فيسمعون جرس طير الجنة قال الأصمعي كنت في مجلس شعبة
قال فيسمعون جرس طير الجنة بالشين فقلت جرس فنظر إلي وقال خذوها عنه فإنه أعلم بهذا منا والغرض هنا
أن هذا السياق فيه أن حفصة هي الساقية للعسل وهو من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن خالته عائشة
رضي الله عنها وفي طريق ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة أن زينب بنت جحش هي التي سقته
العسل وأن عائشة وحفصة تواصتا وتظاهرتا عليه فالله أعلم وقد يقال إنهما واقعتان ولا بعد في ذلك

إلا كونهما سببا للنزول وهذه الآية فيه نظر والله أعلم ومما يدل على أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما هما
المتظاهرتان الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري
عن عبيد الله بن أبي ثور عن ابن عباس قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم اللتين قال الله إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر وحججت معه فلما كان ببعض
الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإداوة فتبرز ثم أتاني فسكبت على يديه فتوضأ ثم سألته فقلت
يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى إن تتوبا
إلى الله فقد صغت قلوبكما فقال عمر واعجبا لك يا ابن عباس قال الزهري كره والله ما سأله ولم يكتمه
قال هي حفصة وعائشة قال ثم أخذ يسوق الحديث قال كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة
وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم قال وكان منزلي في دار أمية بن زيد
بالعوالي قال فغضبت يوما على امرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت ما تنكر أن أراجعك
فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل قال فانطلقت
فدخلت على حفصة فقلت أتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قلت وتهجره إحداكن
اليوم إلى الليل قالت نعم قلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر أفتأمن إحداكن أن يغضب
الله عليها لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت لا تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه
شيئا وسليني من مالي ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم منك يريد عائشة قال وكان لي جار من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينزل يوما وأنزل يوما فيأتيني بخبر الوحي وغيره وآتيه بمثل ذلك قال وكنا نتحدث
أن غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي يوما ثم أتى عشاء فضرب بابي ثم ناداني فخرجت إليه
فقال حدث أمر عظيم فقلت وما ذاك أجاءت غسان قال لا بل أعظم وأطول طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا كائنا حتى إذا صليت
الصبح شددت علي ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت أطلقكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت لا أدري هو هذا معتزل في هذه المشربة فأتيت غلاما أسود فقلت استأذن
لعمر فدخل الغلام ثم خرج إلي فقال ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا عنده رهط جلوس
يبكي بعضهم فجلست قليلا ثم غلبني ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال
قد ذكرتك له فصمت فخرجت فجلست إلى المنبر ثم غلبني ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل
ثم خرج إلي فقال قد ذكرتك له فصمت فوليت مدبرا فإذا الغلام يدعوني فقال ادخل قد أذن
لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر في جنبه فقلت أطلقت
يا رسول الله نساءك فرفع رأسه إلي وقال لا فقلت الله أكبر لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش قوما
نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت
على امرأتي يوما فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت ما تنكر أن أراجعك فوالله إن
تراجعني فقالت ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره
إحداهن اليوم إلى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر أفتأمن إحداكن أن يغضب
الله عليها لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
فدخلت على حفصة فقلت لا يغرك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتبسم أخرى فقلت أستأنس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت شيئا يرد
البصر إلا أهبة ثلاثة فقلت ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون
الله فاستوى جالسا وقال أفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة
الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله وكان أقسم لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى
عاتبه الله عز وجل وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طريق عن الزهري به وأخرجه
الشيخان من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبيد بن حنين عن ابن عباس قال مكثت سنة أريد
أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعنا

ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة قال فوقفت حتى فرغ ثم سرت معه فقلت يا امير المؤمنين
من اللتان تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم هذا لفظ البخاري ولمسلم من المراتان اللتان قال الله تعالى
وان تظاهرا عليه قال عايشة وحفصة ثم ساق الحديث بطوله ومنهم من اختصره وقال مسلم ايضا حدثني
زهير بن حرب ثنا عمر بن يونس الحنفي ثنا عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد ابي زميل حدثني عبد الله بن عباس
حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله نساه دخلت المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصا ويقولون
طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه وذلك قبل ان يومر بالحجاب فقلت لاعلمن ذلك اليوم فذكر الحديث في
دخوله على عايشة وحفصة ووعظه اياهما الى ان قال فدخلت فاذا انا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
على سكفة المشربة فناديت فقلت يا رباح استاذن لي على رسول الله فذكر نحو ما تقدم الى ان قال فقلت
يا رسول الله ما يشق عليك من امر النسا فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكال
وانا وابو بكر والمؤمنون معك وقل ما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي
ونزلت هذه الاية اية التخيير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فقلت اطلقتهن قال
لا فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق نساه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من
الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم فلم استنبط ذلك الامر وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة ومقاتل بن حيان والضحاك وغيرهم
وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر زاد الحسن البصري وعثمان وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد وصالح
المؤمنين قال علي بن ابي طالب وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن عمر ثنا محمد بن جعفر بن
محمد بن الحسين قال اخبرني رجل ثقة يرفعه الى علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وصالح
المؤمنين قال هو علي بن ابي طالب اسناده ضعيف وهو منكر جدا وقال البخاري ثنا عمرو بن عون
ثنا هشيم عن حميد عن انس قال قال عمر اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت هذه الاية وقد تقدم انه وافق القران في اماكن
منها في نزول الحجاب ومنها في اسارى بدر ومنها قوله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فانزل الله
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الانصاري ثنا حميد عن انس قال قال
عمر بن الخطاب بلغني شي كان بين امهات المؤمنين وبين النبي صلى الله عليه وسلم فاستقريتهن
اقول لتكففن عن رسول الله او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على اخر امهات المؤمنين
فقالت يا عمر اما في رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت فامسكت فانزل الله عز وجل عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات
ثيبات وابكارا وهذه المراة التي ردته عما كان فيه من وعظ النساء هي ام سلمة كما ثبت
ذلك في صحيح البخاري وقال الطبراني ثنا ابرهيم بن نايلة الاصبهاني ثنا اسمعيل البجلي ثنا ابو عوانة
عن ابي سنان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا قال دخلت
حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها وهو يطا مارية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخبري
عايشة حتى ابشرك ببشارة فان اباك يلي الامر من بعد ابي بكر اذا انا مت فذهبت حفصة فاخبرته
فقالت عايشة لرسول الله من انباك هذا قال نباني العليم الخبير فقالت عايشة لا انظر اليك حتى تحرم
مارية فحرمها فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم اسناده فيه نظر وقد بين مما اوردناه تفسير هذه
الايات الكريمات ومعنى قوله مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات ظاهر وقوله سائحات
اي صائمات قاله ابو هريرة وعايشة وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وعطا ومحمد
بن كعب القرظي وابو عبد الرحمن السلمي وابو مالك وابرهيم النخعي والحسن وقتادة والضحاك
والربيع بن انس والسدي وغيرهم وتقدم فيه حديث مرفوع عند قوله السائحون في سورة
براة ولفظه سياحة هذه الامة الصيام وقال زيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن سائحات
اي مهاجرات وتلا عبد الرحمن السائحون اي المهاجرون والقول الاول اولى والله اعلم
وقوله ثيبات وابكارا اي منهن ثيبات ومنهن ابكارا ليكون ذلك اشهى الى النفس فان التنوع

يبسط النفس ولهذا قال ثيبات وابكارا وقال ابو القسم الطبراني في معجمه الكبير ثنا ابو بكر بن صدقة
ثنا محمد بن محمد بن مرزوق ثنا عبد الله بن امية ثنا عبد القدوس عن صالح عن ابن بريدة
عن ابيه ثيبات وابكارا قال وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ان يزوجه فالثيب
اسية امراة فرعون وبالابكار مريم بنت عمران وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة مريم
عليها السلام من طريق سويد بن سعيد ثنا محمد بن صالح بن عمر عن الضحاك ومجاهد عن ابن عمر
قال جا جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت خديجة فقال ان الله يقريها السلام
ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب لا نصب فيه ولا صخب من لولوة بين بيت مريم
بنت عمران وبيت اسية بنت مزاحم ومن حديث ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضرايرك فاقريهن
مني السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران
واسية بنت مزاحم امراة فرعون وكلثم اخت موسى ضعيف ايضا وقال ابو يعلى ثنا ابرهيم بن عمر عن
ثنا عبد النور بن عبد الله ثنا يونس بن شعيب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وكلثم اخت موسى واسية امراة فرعون فقلت
هنيا لك يا رسول الله وهذا ايضا ضعيف وروي مرسلا عن ابن ابي داود يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم
تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم
يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شي قدير قال
سفيان الثوري عن منصور عن رجل عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا
يقول ادبوهم علموهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوا انفسكم واهليكم نارا يقول
اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ومروا اهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار وقال
مجاهد قوا انفسكم واهليكم نارا قال اتقوا الله واوصوا اهليكم بتقوى الله وقال قتادة يامرهم
بطاعة الله وينهاهم عن معصية الله وان يقوم عليهم بامر الله يامرهم به ويساعدهم عليه
فاذا رايت لله معصية قدعتهم عنها وزجرتهم عنها وهكذا قال الضحاك ومقاتل حق على المسلم
ان يعلم اهله من قرابته وامايه وعبيده ما فرض الله عليهم وما نهاهم الله عنه وفي معنى هذه الاية
الحديث الذي رواه الامام احمد وابو داود والترمذي من حديث عبد الملك بن الربيع بن سبرة
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين
فاذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها هذا لفظ ابي داود وقال الترمذي هذا حديث حسن وروى
ابو داود من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك قال
الفقها وهكذا في الصوم ليكون ذلك تمرينا له على العبادة لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة والطاعة
ومجانبة المعصية وترك المنكر والله الموفق وقوله وقودها الناس والحجارة اي حطبها الذي
يلقى فيها جثث بني ادم والحجارة قيل المراد بذلك الاصنام التي كانت تعبد لقوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وقال ابن مسعود ومجاهد وابو جعفر الباقر والسدي هي حجارة من كبريت
زاد مجاهد انتن من الجيفة ثنا عبد العزيز يعني ابن ابي رواد قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلا هذه الاية يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وعنده بعض
اصحابه وفيهم شيخ فقال الشيخ يا رسول الله حجارة جهنم كحجارة الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لصخرة من صخر جهنم اعظم من جبال الدنيا كلها قال فوقع الشيخ مغشيا عليه فوضع
النبي صلى الله عليه وسلم يده على فواده فاذا هو حي فناداه قال يا شيخ قل لا اله الا الله فقالها فبشره
بالجنة قال فقال اصحابه يا رسول الله امن بيننا فقال نعم يقول الله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف
وعيد هذا حديث مرسل غريب وقوله عليها ملائكة غلاظ شداد اي طباعهم غليظة قد نزعت من قلوبهم

الرحمة بالكافرين بالله شداد اى تركيبهم فى غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج قال ابن ابى حاتم ثنا
ابى ثنا سلمة بن شبيب ثنا ابرهيم ابن الحكم بن ابان ثنا ابى عن عكرمة انه قال اذا وصل اول اهل النار
الى النار وجدوا على الباب اربعمائة الف من خزنة جهنم سود وجوههم كالحة انيابهم قد نزع الله من قلوبهم
الرحمة ليس فى قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة لو طير الطير من منكب احدهم لطار شهرين قبل
ان يبلغ منكبه الاخر ثم يجدون على الباب التسعة عشر عرض صدر احدهم سبعون خريفا ثم يهوون
من باب الى باب خمس مائة سنة ثم يجدون على كل باب منها مثل ما وجدوا الباب الاول حتى ينتهوا
الى اخرها وقوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اى مهما امرهم به تعالى يبادروا اليه
لا يتاخرون عنه طرفة عين وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه وهؤلاء هم الزبانية عياذا
بالله منهم وقوله يايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون اى يقال للكفرة يوم القيمة
لا تعتذروا فانه لا يقبل منكم وانما تجزون اليوم باعمالكم ثم قال تعالى يايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا اى توبة صادقة جازمة تمحوا ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتجمعه
وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات قال ابن جرير ثنا ابن مثنى ثنا محمد ثنا شعبة عن سماك بن حرب
سمعت النعمان بن بشير يخطب سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول يايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا قال يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه الثورى عن سماك بن حرب سمعت
النعمان ابن بشير يحدث عن عمر قال التوبة النصوح ان يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه او لا يريد
ان يعود فيه وقال ابو الاحوص وغيره عن سماك هو النعمان سئل عمر عن التوبة النصوح فقال ان يتوب
الرجل من العمل السيئ وثم لا يعود اليه ابدا وقال الاعمش عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله
توبة نصوحا قال يتوب ثم لا يعود وقد روى هذا مرفوعا فقال الامام احمد ثنا على بن عاصم
عن ابرهيم الهجرى عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة
من الذنب ان يتوب منه ثم لا يعود فيه تفرد به احمد من طريق ابراهيم بن مسلم الهجرى وهو ضعيف
والموقوف اصح والله اعلم ولهذا قال العلماء التوبة النصوح هو ان يقلع عن الذنب فى الحاضر ويندم
على ما سلف منه فى الماضى ويعزم على ان لا يفعل فى المستقبل ثم ان كان الحق لادمى رده اليه بطريقه
قال الامام احمد ثنا سفين عن عبد الكريم اخبرنى زياد بن ابى مريم عن عبد الله بن معقل قال
دخلت مع ابى على عبد الله بن مسعود فقال انت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الندم توبة قال نعم
وقال مرة نعم سمعته يقول الندم توبة ورواه ابو ماجه عن هشام بن عمار عن سفين بن عيينة
عن عبد الكريم ابن مالك الجزرى به وقال بن ابى حاتم ثنا الحسن بن عرفة حدثنى الوليد بن بكير
ابو حسان عن عبد الله بن محمد العبدى عن ابى شيبان البصرى عن ابى قلابة عن زر بن حبيش عن ابى بن
كعب قال قيل لنا اشيا تكون فى اخر هذه الامة عند اقتراب الساعة منها نكاح الرجل امراته وامته
فى دبرها وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك ما حرم الله
ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح المراة المراة وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله
عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلاة ما اقاموا على هذا حتى يتوبوا الى الله توبة نصوحا قال زر فقلت لابى
بن كعب فما التوبة النصوح فقال سالت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو الندم على
الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك عند الحاضر ثم لا تعود اليه ابدا وقال بن ابى حاتم
ثنا ابى ثنا عمرو بن على ثنا عباد بن عمر ثنا ابو عمرو بن العلا سمعت الحسن يقول التوبة النصوح
ان يبغض الذنب كما احببته وتستغفر منه اذا ذكرته فاما اذا جزم بالتوبة وصمم عليها فانها
تجب ما قبلها من الخطيات كما ثبت فى الصحيح الاسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها وعمل
من شرط التوبة النصوح الاستمرار على ذلك الى الممات كما تقدم فى الحديث وفى الاثر ثم لا يعود فيه
ابدا ويكفى العزم على ان لا يعود فى تكفير الماضى بحيث لو وقع منه ذلك الذنب بعد ذلك لا يكون
ذلك ضارا فى تكفير ما تقدم لعموم قوله عليه السلام التوبة تجب ما قبلها والاول ان يحتج بما ثبت
فى الصحيح ايضا من احسن فى الاسلام لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية ومن اساء فى الاسلام اخذ بالاول
والاخر فاذا كان هذا فى الاسلام الذى هو اقوى من التوبة فالتوبة بطريق الاولى والله اعلم

وقوله عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار وعسى من الله موجبة
يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه اى ولا يخزيهم معه يعنى يوم القيمة نورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم كما تقدم فى سورة الحديد يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على
شئ قدير وقال مجاهد والضحاك والحسن البصرى وغيرهم المؤمنون حين يرون نور
المنافقين قد طفئ وقال محمد بن نصر المروزى ثنا محمد بن مقاتل المروزى ثنا ابن المبارك
انا ابن لهيعة حدثنى يزيد بن ابى حبيب عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير انه سمع ابا ذر
وابا الدردا قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يؤذن له فى السجود يوم القيمة
واول من يؤذن له برفع راسه فانظر بين يدى فاعرف امتى من بين الامم وانظر عن يمينى
فاعرف امتى من بين الامم وانظر عن شمالى فاعرف امتى من بين الامم فقال رجل يا رسول الله
وكيف تعرف امتك من بين الامم قال غر محجلون من اثار الوضوء ولا يكون احد من الامم كذلك غيرهم
واعرفهم انهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم بسيماهم فى وجوههم من اثر السجود واعرفهم
بنورهم يسعى بين ايديهم وقال الامام احمد ثنا ابرهيم اسحق الطالقانى ثنا ابن المبارك عن يحيى
بن حسان عن رجل من بنى كنانة قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فسمعته يقول
اللهم لا تخزنى يوم القيمة • يايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم
جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين •
يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار والمنافقين هؤلاء بالسلاح بالقتال وهؤلاء
باقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم اى فى الدنيا وماواهم جهنم وبئس المصير اى فى الاخرة ثم
قال ضرب الله مثلا للذين كفروا اى فى مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم ان ذلك لا يجدى عنهم
شيئا ولا ينفعهم عند الله ان لم يكن الايمان حاصلا فى قلوبهم ثم ذكر المثل فقال امراة نوح
وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين اى نبيين رسولين عندهما فى صحبتهما ليلا ونهارا
يواكلانهما ويضاجعانهما ويعاشرانهما اشد العشرة والاختلاط فخانتاهما اى فى الايمان لم يوافقاهما
على الايمان ولا صدقاهما فى الرسالة فلم يجد ذلك كله شيئا ولا دفع عنهما محذورا ولهذا قال فلم يغنيا
عنهما من الله شيئا اى بكفرهما وقيل اى للمراتين ادخلا النار مع الداخلين وليس المراد فخانتاهما
فى فاحشة بل فى الدين فان نساء الانبياء معصومات عن الوقوع فى الفاحشة لحرمة الانبياء كما قدمنا
فى سورة النور قال سفين الثورى عن موسى بن ابى عايشة عن سليمن بن قتيبة سمعت بن عباس
يقول فى هذه الاية فخانتاهما قال ما زنتا اما امراة نوح فكانت تخبر انه مجنون واما خيانة امراة
لوط فكانت تدل قومها على اضيافه وقال العوفى عن بن عباس قال كانت خيانتهما انهما كانتا
على غير دينهما فكانت امراة نوح تطلع على سر نوح فاذا امن مع نوح احد اخبرت الجبابرة من قوم
نوح به واما امراة لوط فكانت اذا اضاف لوط احدا اخبرت اهل المدينة ممن يعمل السوء وهكذا قال
عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم وقد استدل بهذه الاية الكريمة بعض العلماء على ضعف
الحديث الذى ياثره كثير من الناس من اكل مع مغفور له غفر له وهذا الحديث لا اصل له وانما يروى
هذا عن بعض الصالحين انه راى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا رسول الله انت قلت
من اكل مع مغفور له غفر له قال لا ولكن الان اقوله • وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون
اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ومريم ابنة
عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين •
وهذا مثل ضربه الله للمؤمنين انهم لا يضرهم مخالطة الكافرين اذا كانوا محتاجين اليهم كما قال تعالى
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ الا ان
تتقوا منهم تقاة قال قتادة كان فرعون اعتى اهل الارض واكفره فوالله ما ضر امراته كفر زوجها
حتى اطاعت ربها ليعلموا ان الله حكم عدل لا يؤاخذ احدا الا بذنبه وقال ابن جرير ثنا اسمعيل بن حفص
الابلى ثنا محمد بن جعفر عن سليمن التيمى عن ابى عثمن الترمذى عن سلمان قال كانت امراة فرعون تعذب

في الشمس فاذا انصرف عنها اظلتها الملائكة باجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة ثم رواه عن عبيد بن محمد
المحاربي عن اسباط ابن محمد عن سليمن التيمي به ثم قال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية
عن هشام الدستوائي ثنا القسم بن ابي بزة قال كانت امراة فرعون تسال من غلب فقيل غلب موسى
وهرون فتقول امنت برب موسى وهرون فارسل اليها فرعون فقال انظروا اعظم صخرة تجدونها
فان مضت على قولها فالقوها عليها وان رجعت عن قولها فهي امراته فلما اتوها رفعت بصرها الى السماء فابصرت بيتها في الجنة فمضت على قولها وانتزع روحها والقيت الصخرة على جسد
ليس فيه روح فقولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قال العلماء اختارت الجار قبل الدار وقد ورد
شيء من هذا في حديث مرفوع ونجني من فرعون وعمله اي خلصني منه فاني ابرا اليك من عمله ونجني
من القوم الظالمين وهذه المراة هي اسية بنت مزاحم رضي الله عنها وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع
بن انس عن ابي العالية قال كان ايمان امراة فرعون من قبل ايمان امراة خازن فرعون
وذلك انها جلست امراة فرعون فوقع المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بها ابنة
فرعون ولك رب غير ابي قالت نعم ربي ورب ابيك ورب كل شيء الله فلطمتها بنت فرعون وضربتها
واخبرت اباها فارسل اليها فرعون فقال تعبدين ربا غيري قالت نعم ربي وربك ورب كل شيء
الله واياه اعبد فعذبها فرعون واوتدلها اوتادا فشد رجليها ويديها وارسل عليها الحيات فكانت كذلك
فاتى عليها يوما فقال لها ما انت منتهية فقالت له ربي وربك ورب كل شيء الله فقال لها اني ذابح ابنك
في فيك ان لم تفعلي فقالت له ربي وربك ورب كل شيء الله فقال لها اني ذابح ابنك في فيك ان لم تفعلي فقالت
له اقض ما انت قاض فذبح ابنها في فيها وان روح ابنها بشرها فقال لها ابشري يا اماه فان لك عند الله
من الثواب كذا وكذا فصبرت ثم اتى عليها فرعون يوما اخر فقال لها مثل ذلك فقالت له مثل ذلك فذبح
ابنها في فيها فبشرها روحها ايضا وقال لها اصبري يا اماه فان لك عند الله من الثواب كذا وكذا
قال وسمعت امراة فرعون كلام روح ابنها الاكبر الاصغر فامنت امراة فرعون وقبض روح امراة
خازن فرعون وكشف الغطاء عن ثوابها ومنزلتها وكرامتها في الجنة لامراة فرعون حتى رات فازدادت
ايمانا ويقينا وتصديقا فاطلع فرعون على ايمانها فقال للملا ما تعلمون من اسية بنت مزاحم فاثنوا عليها
فقال انها تعبد غيري فقالوا له اقتلها فاوتدلها اوتادا فشد يديها ورجليها فدعت اسية ربها فقالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فوافق ذلك ان حضرها فرعون فضحكت حين رات بيتها في الجنة فقال
فرعون الا تعجبون من جنونها انا نعذبها وهي تضحك فقبض الله روحها رضي الله عنها **وقوله** ومريم ابنة
عمران التي احصنت فرجها اي حفظته وصانته والاحصان هو العفاف والحرية فنفخنا فيه من روحنا
اي بواسطة الملك وهو جبريل فان الله بعثه فتمثل لها في صورة بشر سوي وامره الله تعالى ان ينفخ بفيه
في جيب درعها فنزلت النفخة فولجت في فرجها وكان الحمل منه بعيسى عليه السلام ولهذا قال فنفخنا فيه
من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه اي بقدره وشرعه وكانت من القانتين قال الامام احمد ثنا احمد
بن ثنا يونس ثنا داود بن ابي الفرات عن علياء عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الارض اربعة خطوط وقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران واسية ابنة
مزاحم امراة فرعون وقد ثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة الهمداني عن ابي موسى
الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اسية امراة فرعون
ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد
ذكرنا طرق هذه الاحاديث والفاظها والكلام عليها في قصة عيسى بن مريم عليهما السلام في كتابنا البداية
والنهاية ولله الحمد والمنة وذكرنا ما وردت من الحديث من انها تكون هي واسية بنت مزاحم من ازواجه
عليه السلام في الجنة عند قوله ثيبات وابكارا **تفسير سورة الملك وهي مكية** قال احمد ثنا
حجاج بن محمد وابن جعفر قالا ثنا شعبة عن قتادة عن عباس الجشمي عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان سورة في القران ثلثين اية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك
ورواه اهل السنن الاربعة من حديث شعبة به وقال الترمذي هذا حديث حسن **وقد روى الطبراني**
والحافظ الضياء المقدسي من طريق سلام بن مسكين عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة في القران خاصمت عن صاحبها حتى ادخلته الجنة تبارك الذي بيده الملك وقال الترمذي ثنا محمد بن
عبد الملك بن ابي الشوارب ثنا يحيى بن عمرو بن مالك النكري عن ابيه عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال
ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة الملك
حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا
انسان يقرا سورة تبارك حتى ختمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب
القبر ثم قال هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي الباب عن ابي هريرة **ثم روى** الترمذي ايضا من طريق
ليث بن ابي سليم عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك
الذي بيده الملك وقال ليث عن طاوس يفضلان كل سورة في القران سبعين حسنة وقال الطبراني ثنا محمد بن
الحسن بن علان الاصبهاني ثنا سلمة بن شبيب ثنا ابراهيم ابن الحكم بن ابان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل انسان من امتي يعني تبارك الذي بيده الملك
هذا حديث غريب وابراهيم ضعيف وقد تقدم مثله في سورة يس وقد روى هذا الحديث عبد بن
حميد في مسنده باسبط من هذا فقال حدثنا ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس انه قال لرجل
الا اتحفك بحديث تفرح به قال بلى قال اقرا تبارك الذي بيده الملك وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان
بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل او تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له ان ينجيه
من عذاب النار وينجي بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب
كل انسان من امتي وقد روى الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة احمد بن نصر بن زياد ابي عبد الله
القرشي النيسابوري المقري الزاهد الفقيه احد الثقات الذي روى عنهم البخاري ومسلم
لكن في غير الصحيحين وروى عنه الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وعليه تفقه في مذهب ابي عبيد
بن حربويه وخلق سواهم بسنده ومن حديثه عن فرات بن السائب عن الزهري عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا ممن كان قبلكم مات وليس معه شيء من كتاب الله
الا تبارك فلما وضع في حفرته اتاه الملك فثارت السورة في وجهه فقال لها انك من كتاب الله وانا اكره
مساءتك واني لا املك لك ولا له ولا لنفسي ضرا ولا نفعا فاذا اردت هذا به فانطلقي الى الرب تبارك وتعالى
فاشفعي له فتنطلق الى الرب فتقول يا رب ان فلانا عمد الي من بين كتابك فتعلمني وتلاني افتحرقه انت
بالنار وتعذبه وانا في جوفه فان كنت فاعلا ذلك به فامحني من كتابك فيقول الا اراك غضبت فتقول
وحق لي ان اغضب فيقول اذهبي فقد وهبته لك وشفعتك فيه قال فيجيء الملك فيخرج خاسئا البال
لم يحل منه شيء قال فتجيء فتضع فاها على فيه فتقول مرحبا بهذا الفم فربما تلاني ومرحبا بهذا الصدر
فربما وعاني ومرحبا بهاتين القدمين فربما قامتا بي وتؤنسه في قبره مخافة الوحشة عليه قال فلما
حدث بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد الا تعلمها وسماها رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنجية قلت وهذا حديث منكر جدا وفرات بن السائب هذا ضعفه الامام احمد
ويحيى بن معين والبخاري وابو حاتم والدارقطني وغير واحد وقد ذكره ابن عساكر من وجه
اخر عن الزهري من قوله مختصرا وروى البيهقي في كتاب اثبات عذاب القبر عن ابن مسعود موقوفا
ومرفوعا ما يشهد لهذا وقد كتبناه في كتاب الاثر من الاحكام الكبرى ولله الحمد والمنة والثناء الحسن الجميل

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ۝ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا
وهو العزيز الغفور ۝ الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع
البصر هل ترى من فطور ۝ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ۝
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير

يمجد تعالى نفسه الكريمة ويخبر انه بيده الملك اي هو المتصرف في جميع المخلوقات بما يشاء لا معقب
لحكمه ولا يسال عما يفعل لقهره وحكمته وعدله ولهذا قال وهو على كل شيء قدير ثم قال

الذى خلق الموت والحياة استدل بهذه الآية من قال ان الموت امر وجودى لانه مخلوق ومعنى الآية
انه اوجد الخلائق من العدم ليبلوهم ويختبرهم ايهم احسن عملا كما قال كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم فسمى الحال الاول وهو العدم موتا وسمى هذه النشاة حياة ولهذا قال ثم يميتكم ثم يحييكم وقال
ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا خليد عن قتادة فى قوله الذى خلق الموت والحياة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذل بنى ادم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم
دار موت وجعل الاخرة دار جزاء ثم دار بقاء ورواه معمر عن قتادة وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا
اى خير عملا كما قال محمد بن عجلان ولم يقل اكثر عملا ثم قال وهو العزيز الغفور اى هو العزيز العظيم
المنيع الجناب وهو مع ذلك غفور لمن تاب اليه واناب بعد ما عصاه وخالف امره وان كان تعالى
عزيزا هو مع ذلك يغفر ويرحم ويصفح ويتجاوز ثم قال الذى خلق سبع سموات طباقا اى طبقة بعد طبقة
وهل هن متواصلات بمعنى انهن علويات بعضهن على بعض او متفاصلات بينهن خلاء فيه قولان
اصحهما الثانى كما دل على ذلك حديث الاسراء وغيره وقوله ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت اى بل هو
مصطحب مستو ليس فيه اختلاف ولا تنافر ولا مخالفة ولا نقص ولا عيب ولا خلل ولهذا قال
فارجع البصر هل ترى من فطور اى انظر الى السماء فتاملها هل ترى فيها عيبا او نقصا او خللا
او فطورا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والثورى وغيرهم فى قوله فارجع البصر هل ترى من فطور
اى من خروق وقال ابن عباس فى رواية من فطور اى من وهاء وقال قتادة هل ترى من فطور
هل ترى خللا يا ابن ادم وقوله ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا قال ابن عباس ذليلا وقال
مجاهد وقتادة صاغرا وهو حسير قال ابن عباس يعنى وهو كليل وقال مجاهد وقتادة والسدى الحسير
المنقطع من الاعياء ومعنى الآية انك لو كررت البصر مهما كررت لانقلب اليك اى لرجع اليك البصر
خاسئا عن ان يرى عيبا او خللا وهو حسير اى كليل قد انقطع من الاعياء من كثرة التكرار ولا يرى نقصا
ولما نفى عنها فى خلقها النقص بين كمالها وزينتها فقال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وهى الكواكب
التى وضعت فيها من السيارات والثوابت وقوله وجعلناها رجوما للشياطين عاد الضمير فى قوله وجعلناها
على جنس المصابيح لا على عينها لانه لا يرمى بالكواكب التى فى السماء بل بشهب من دونها وقد تكون مستمدة
منها والله اعلم وقوله واعتدنا لهم عذاب السعير اى جعلنا للشياطين هذا الخزى فى الدنيا واعتدنا لهم
لهم عذاب السعير فى الاخرى كما قال فى اول الصافات انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من
كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من
خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب قال قتادة انما خلقت هذه النجوم لثلاث خصال خلقها زينة
للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها من تاول فيها غير ذلك فقد قال برايه واخطأ حظه واضاع نصيبه
وتكلف ما لا علم له به رواه ابن جرير وابن ابى حاتم ● وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير
اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها
الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء ان انتم الا فى ضلال كبير وقالوا
لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ● يقول تعالى
واعتدنا للذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اى بئس المآب والمنقلب اذا القوا فيها سمعوا
لها شهيقا قال ابن جرير يعنى الصياح وهى تفور قال الثورى تغلى بهم كما يغلى الحب القليل فى الماء
الكثير وقوله تكاد تميز من الغيظ اى يكاد ينفصل بعضها من بعض من شدة غيظها عليهم وحنقها بهم
كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله
من شىء ان انتم الا فى ضلال كبير يذكر تعالى عدله فى خلقه وانه لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه
وارسال الرسول اليه كما قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى حتى اذا جاؤوها فتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهكذا عادوا على انفسهم بالملامة وندموا حيث
لا تنفعهم الندامة فقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير اى لو كانت لنا عقول
ننتفع بها او نسمع ما انزل الله من الحق لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله والاغترار به ولكن لم يكن لنا

فهم نعى به ما جاءت به الرسل ولا كان لنا عقل يرشدنا الى اتباعهم قال الله تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا
لاصحاب السعير قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابى البخترى الطائى قال
اخبرنى من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لن يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم وفى
حديث اخر لا يدخل احد النار الا وهو يعلم ان النار اولى به من الجنة ● ان الذين يخشون ربهم بالغيب
لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ● يقول تعالى مخبرا عمن يخاف
مقام ربه فيما بينه وبينه اذا كان غائبا عن الناس فينكف عن المعاصى ويقوم بالطاعات حيث لا يراه
احد الا الله تعالى بانه له مغفرة واجر كبير اى يكفر عنه ذنوبه ويجازى بالثواب الجزيل كما ثبت فى الصحيحين
سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم رجلا دعته امراة ذات منصب يمينه وقال
الحافظ ابو بكر البزار فى مسنده ثنا طالوت بن عباد ثنا الحرث بن عبيد عن ثابت عن انس قال قالوا يا رسول الله
انا نكون عندك على حال فاذا فارقناك كنا على غيره قال كيف انتم وربكم قالوا الله ربنا فى السر والعلانية
قال ليس ذلكم النفاق لم يروه عن ثابت الا الحرث ابن عبيد فيما نعلم ثم قال تعالى منبها على انه
مطلع على الضمائر والسرائر واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور اى بما يخطر
فى القلوب الا يعلم من خلق اى الا يعلم الخالق وقيل معناه الا يعلم الله مخلوقه والاول اولى لقوله
وهو اللطيف الخبير ثم ذكر نعمته على خلقه فى تسخيره لهم الارض وتذليله اياها لهم بان جعلها قارة
ساكنة لا تميد ولا تضطرب بما جعل فيها من الجبال وانبع فيها من العيون وسلك فيها من السبل
وهيا فيها من المنافع ومواضع الزرع والثمار فقال هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى
مناكبها وكلوا من رزقه اى سافروا حيث شئتم من اقطارها وترددوا فى اقاليمها وارجائها
فى انواع المكاسب والتجارات واعلموا ان سعيكم لا يجدى عليكم شيئا الا ان ييسره الله لكم ولهذا قال
وكلوا من رزقه واليه النشور اى المرجع يوم القيامة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى مناكبها
اطرافها وفجاجها ونواحيها وقال ابن عباس وقتادة مناكبها الجبال وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا عمرو بن
حكام الازدى ثنا شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن بشير بن كعب انه قرا هذه الآية فامشوا
فى مناكبها فقال لام ولد له ان علمت ما مناكبها فانت عتيقة فقالت هى الجبال فسال ابا الدرداء فقال هى الجبال
● ءامنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا
فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن
ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شىء بصير ● وهذا ايضا من لطفه ورحمته بخلقه انه قادر على تعذيبهم بسبب
كفر بعضهم به وعبادتهم معه غيره مع هذا هو يحلم ويصفح ويؤجل ولا يعجل كما قال ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده
بصيرا وقال هاهنا ءامنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور اى تذهب وتجىء وتضطرب
ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا اى ريحا فيها حصباء تدمغكم كما قال افامنتم ان يخسف بكم جانب
البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا وهكذا توعدهم هاهنا بقوله فستعلمون كيف نذير اى كيف
يكون انذارى وعاقبة من تخلف عنه وكذب به ثم قال ولقد كذب الذين من قبلهم اى من الامم السالفة
والقرون الخالية فكيف كان نكير اى فكيف كان انكارى عليهم ومعاقبتى لهم اى عظيما شديدا اليما
ثم قال تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن اى تارة يصففن اجنحتهن فى الهواء وتارة
يجمع جناحا وينشر جناحا ما يمسكهن فى الجو الا الرحمن اى بما سخر لهن من الهواء من رحمته ولطفه انه بكل
شىء بصير اى بما يصلح كل شىء من مخلوقاته وهذه الآية كقوله الم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء
ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون ● امن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن
ان الكافرون الا فى غرور امن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور افمن يمشى
مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا على صراط مستقيم قل هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذى ذراكم فى الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم

صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل
هذا الذى كنتم به تدعون يقول تعالى للمشركين الذين عبدوا غيره يبتغون عندهم نصرا ورزقا منكرا
عليهم فيما اعتقدوه ومخبرا لهم انه لا يحصل لهم ما املوه فقال امن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن
اى ليس لكم من دونه من ولى ولا واق ولا ناصر لكم غيره ولهذا قال ان الكافرون الا فى غرور ثم قال
امن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه اى من هو الذى اذا قطع الله رزقه عنكم يرزقكم بعده اى لا احد
يعطى ويمنع ويخلق ويرزق وينصر الا الله عز وجل وحده لا شريك له اى وهم يعلمون ذلك ومع هذا
هم يعبدون غيره ولهذا قال بل لجوا اى استمروا فى طغيانهم وافكهم وضلالهم فى عتو ونفور اى معاندة
واستكبارا ونفورا على ادبارهم عن الحق لا يسمعون له ولا يتبعونه ثم قال افمن يمشى
مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا على صراط مستقيم وهذا مثل ضربه للمؤمن والكافر
فالكافر مثله فيما هو فيه كمثل من يمشى مكبا على وجهه اى يمشى منحنيا لا مستويا على وجهه
اى لا يدرى اين يسلك ولا كيف يذهب بل تائه حائر ضال اهذا اهدى امن يمشى سويا اى منتصب
القامة على صراط مستقيم اى على طريق واضح وهو فى نفسه مستقيم وطريقه مستقيمة هذا مثلهم
فى الدنيا وكذلك تكون فى الاخرة فالمؤمن يحشر يمشى سويا على صراط مستقيم مفض به الى الجنة
الفيحاء واما الكافر فانه يحشر يمشى على وجهه الى نار جهنم احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ما لكم
لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون قال الامام احمد رحمه الله ثنا ابن نمير ثنا اسمعيل عن
نفيع قال سمعت انس بن مالك يقول قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذى امشاهم
على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين من طريق
وقوله هو الذى انشاكم اى ابتدا خلقكم بعد ان لم تكونوا شيا مذكورا وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة اى العقول والادراك قليلا ما تشكرون اى ما اقل ما تستعملون هذه القوى
التى انعم الله عليكم فى طاعته وامتثال اوامره وترك زواجره قل هو الذى ذراكم فى الارض
بثكم ونشركم فى اقطار الارض وارجائها مع اختلاف السنتكم فى لغاتكم والوانكم وحلاكم واشكالكم
وصوركم واليه تحشرون اى تجمعون بعد هذه التفرق والشتات يجمعكم كما فرقكم ويعيدكم
كما بداكم ثم قال مخبرا عن الكفار المنكرين المعاد المستبعدين وقوعه ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين اى متى يقع هذا الذى تخبرنا بكونه من الاجتماع بعد هذا التفرق قل انما العلم
عند الله اى لا يعلم وقت ذلك على التعيين الا الله عز وجل لكنه امرنى ان اخبركم ان هذا كائن وواقع
لا محالة فاحذروه وانما انا نذير مبين وانما على البلاغ وقد اديته اليكم قال الله تعالى فلما راوه
زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اى لما قامت القيمة وشاهدها الكفار وراوا ان الامر
كان قريبا لان كل ما هو ات ات وان طال زمنه فلما وقع ما كذبوا به ساءهم ذلك لما يعلمون
ما لهم هناك من الشر اى فاحاط بهم ذلك وجاءهم من امر الله ما لم يكن لهم فى بال ولا حساب
وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولهذا يقال لهم على وجه التقريع
والتوبيخ هذا الذى كنتم به تدعون اى تستعجلون قل ارايتم ان اهلكنى الله ومن معى او
رحمنا فمن يجير الكافرون من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال
مبين قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين
بالله الجاحدين لنعمه ارايتم ان اهلكنى الله ومن معى او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم
اى خلصوا انفسكم فانه لا منقذ لكم من الله الا بالتوبة والانابة والرجوع الى دينه ولا ينفعكم
وقوع ما تتمنون لنا من العذاب والنكال فسواء عذبنا الله او رحمنا فلا مناص لكم من عذابه
ونكاله الاليم الواقع بكم ثم قال قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا اى امنا برب العالمين الرحمن الرحيم
وعليه توكلنا فى جميع امورنا كما قال فاعبده وتوكل عليه ولهذا قال فستعلمون من هو فى ضلال مبين
اى منا ومنكم ولمن تكون العاقبة فى الدنيا والاخرة ثم قال قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا

اى ذاهبا فى الارض الى اسفل فلا ينال بالفئوس الحداد ولا السواعد الشداد والغائر عكس النابع ولهذا
قال فمن ياتيكم بماء معين اى نابع سائح جار على وجه الارض اى لا يقدر على ذلك الا الله عز وجل فمن
فضله وكرمه ان انبع لكم المياه واجراها فى سائر اقطار الارض بحسب ما يحتاج العباد اليه من القلة
والكثرة فلله الحمد والمنة والثناء الحسن الجميل

تفسير سورة ن وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين قد تقدم
الكلام على حروف الهجاء فى اول سورة البقرة وان قوله ن كقوله ص ق ونحو ذلك من الحروف المقطعة فى اوائل
السور وتحرير القول فى ذلك بما اغنى عن اعادته وقيل المراد بقوله ن حوت عظيم على تيار الماء العظيم المحيط
وهو الحامل للارضين السبع كما قال الامام ابو جعفر ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا يحيى ثنا سفين هو الثورى
ثنا سليمن هو الاعمش عن ابى ظبيان قال اول ما خلق الله القلم قال اكتب قال وما اكتب قال اكتب القدر
فجرى بما يكون من ذلك اليوم الى يوم القيمة ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء
وبسطت الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمارت الارض وكذا رواه ابن ابى حاتم عن
عن احمد بن سنان عن ابى معوية عن الاعمش وهكذا رواه شعبة ومحمد بن فضيل ووكيع عن
الاعمش به وزاد شعبة فى روايته ثم قرا ن والقلم وما يسطرون وقد رواه شريك عن الاعمش
عن ابن عباس عن ابى ظبيان او مجاهد عن ابن عباس قال فذكره حينئذ ثم قرا ن والقلم وما يسطرون
ثم قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن عطا عن ابى الضحى عن ابن عباس قال ان اول ما خلق ربى
عز وجل القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كائن الى ان تقوم الساعة ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس
الارض عليه وقد روى الطبرانى ذلك مرفوعا فقال ثنا ابو حبيب زيد بن المهدى المروزى
ثنا سعيد بن يعقوب الطالقانى ثنا مومل بن اسمعيل ثنا حماد بن زيد عن عطا بن السائب عن ابى الضحى
مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما خلق الله القلم والحوت
وقال له اكتب قال وما اكتب قال كل شى كائن الى يوم القيمة ثم قرا ن والقلم فالنون الحوت
والقلم القلم وقال ابن ابى نجيح ان ابرهيم بن ابى بكر اخبره عن مجاهد قال كان يقال النون الحوت
الذى تحت الارض السابعة وقد ذكر البغوى وجماعة من المفسرين ان على ظهر هذا الحوت
صخرة سمكها كغلظ السموات والارض وعلى ظهرها ثور له اربعون الف قرن وعلى متنه الارضون
السبع وما فيهن وما بينهن فالله اعلم ومن العجيب ان بعضهم حمل على هذا المعنى الحديث الذى رواه
الامام احمد حدثنى اسمعيل ثنا حميد عن انس ان عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبى صلى الله عليه وسلم
المدينة فاتاه فساله عن اشيا قال انى سائلك عن اشيا لا يعلمها الا نبى قال ما اول اشراط الساعة
وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه والولد ينزع الى امه قال اخبرنى بهن
جبريل انفا قال ابن سلام فذاك عدو اليهود من الملائكة قال اما اول اشراط الساعة فنار تحشر
الناس من المشرق الى المغرب واول طعام ياكله اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما الولد فاذا سبق
الرجل ما المراة نزع الولد واذا سبق ما المراة ما الرجل نزعت رواه البخارى عن طرق عن حميد ورواه مسلم ايضا
وله من حديث ثوبان مولى رسول الله نحو هذا وفى صحيح مسلم من حديث ابى اسماء الرحبى عن ثوبان مولى
رسول الله ان حبرا سال رسول الله عن مسائل فكان منها فما تحفتهم يعنى اهل الجنة قال زيادة كبد الحوت
قال فما غذاؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان ياكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال
من عين تسمى سلسبيلا وقيل المراد بقوله ن لوح من نور قال ابن جرير ثنا الحسن بن شبيب المكتب
ثنا محمد بن زياد الجزرى عن فرات بن ابى الفرات عن معوية بن قرة عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور وقلم من نور يجرى بما هو كائن الى يوم القيمة
وهذا مرسل غريب وقال ابن جريج اخبرت ان ذلك القلم من نور طوله مائة عام وقيل المراد بقوله

ن دواة والقلم القلم قال ابن جرير ثنا عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة فى قوله ن قالا
هى الدواة وقد روى فى هذا حديث مرفوع غريب جدا فقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا هشام بن خالد ثنا
الحسن بن يحيى ثنا ابو عبد الله مولى بنى امية عن ابى صالح عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خلق الله النون وهى الدواة وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب ثنا اخى عيسى بن
عبد الله ثنا ثابت الثمالى عن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهى الدواة وخلق القلم فقال اكتب
فقال وما اكتب قال اكتب ما هو كاين الى يوم القيمة من عمل معمول به او فجور او رزق مقسوم حلال او حرام
ثم الزم كل شى من ذلك شانه دخوله فى الدنيا ومقامه فيها كم وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد
حفظة وللكتاب خزانا والحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فاذا فنى الرزق وانقطع
الاثر وانقضى الاجل اتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم فيقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم
عندنا شيا فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال ابن عباس الستم قوما عربا تسمعون الحفظة
يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ الا من اصل وقوله والقلم الظاهر
انه جنس القلم الذى يكتب به كقوله اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فهو قسم
منه تعالى وتنبيه لخلقه على ما انعم به عليهم من تعليم الكتابة التى بها تنال العلوم ولهذا قال وما يسطرون
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يعنى وما يكتبون وقال الضحى عن ابن عباس وما يسطرون وما يعملون
وقال السدى وما يسطرون يعنى الملائكة وما يكتب من عمل العباد وقال اخرون بل المراد ههنا
بالقلم الذى اجراه الله بالقدر حين كتب مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة واوردوا ذلك الاحاديث الواردة فى ذكر القلم فقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد
ابن يحيى بن سعيد القطان ويونس بن حبيب قالا ثنا ابو داود الطيالسى ثنا عبد الواحد ابن سليم
السلمى عن عطاء هو ابن ابى رباح حدثنى الوليد بن عبادة بن الصامت قال دعانى ابى حين حضره
الموت فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب
قال يا رب ما اكتب قال اكتب القدر وما هو كاين الى الابد وهذا الحديث قد رواه الامام احمد من
طرق عن الوليد بن عبادة عن ابيه به واخرجه الترمذى من حديث ابى داود الطيالسى وقال حسن
صحيح غريب ورواه ابو داود فى كتاب السنة من سننه عن جعفر بن مسافر عن يحيى بن حسان
عن ابن رباح عن ابراهيم بن ابى عبلة عن ابى حفصة واسمه حبيش بن شريح الحبشى الشامى
عن عبادة فذكره وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الله الطوسى ثنا على بن الحسن بن شقيق انا
عبد الله ابن المبارك ثنا رباح بن زيد عن عمر بن حبيب عن القسم بن ابى بزة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول من خلق الله القلم فامره
فكتب كل شى غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد والقلم يعنى الذى كتب
به الذكر وقوله وما يسطرون اى يكتبون كما تقدم وقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون اى لست ولله
الحمد بمجنون كما قد يقوله الجهلة من قومك والمكذبون بما جيتهم به من الهدى والحق المبين فنسبوك
فيه الى الجنون وان لك لاجرا غير ممنون اى بل لك الاجر العظيم والثواب الجزيل الذى لا ينقطع
ولا يبيد على ابلاغك رسالة ربك الى الخلق وصبرك على اذاهم ومعنى غير ممنون اى غير مقطوع عنهم
وقال مجاهد غير ممنون اى غير محسوب وهو يرجع الى ما قلنا وقوله وانك لعلى خلق عظيم قال العوفى
عن ابن عباس اى وانك لعلى خلق عظيم وهو الاسلام وكذا قال مجاهد وابو مالك والسدى والربيع بن
انس والضحاك وابن زيد وقال عطية لعلى ادب عظيم وقال معمر عن قتادة سيلت عايشة عن
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القران تقول كما هو فى القران وقال سعيد بن
ابى عروبة عن قتادة وانك لعلى خلق عظيم ذكر لنا ان سعد بن هشام سال عايشة عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان القران وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن زرارة بن ابى اوفى عن سعد بن
هشام قال سالت عايشة فقلت اخبرينى يا ام المومنين عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
اتقرا القران قلت نعم فقالت كان خلقه القران هذا حديث من حديث طويل وقد رواه الامام
مسلم فى صحيحه من حديث قتادة بطوله وسياتى فى سورة المزمل ان شاء الله تعالى وقال الامام احمد

ثنا اسمعيل ثنا يونس عن الحسن قال سالت عايشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه القران
وقال الامام احمد ثنا اسود ثنا شريك عن قيس بن وهب عن رجل من بنى اسرايل سالت عايشة عن خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما تقرا القران وانك لعلى خلق عظيم قال قلت حدثينى عن ذاك
قال صنعت له طعاما وصنعت له حفصة طعاما فقلت لجاريتى اذهبى فان جاءت هى بالطعام فوضعته
قبل فاطرحى الطعام قالت فجاءت بالطعام قال فالقت الجارية فوقعت القصعة فانكسرت وكان
نطع قالت فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقتضوا او اقتصى اشك اسود ظرفا مكان ظرفك
قالت فما قال شيا وقال ابن جرير ثنا عبيد الله بن ادم بن ابى اياس ثنا ابى ثنا المبارك بن فضالة
عن الحسن عن سعيد بن هشام قال اتيت عايشة ام المومنين فقلت لها اخبرينى بخلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت كان خلقه القران اما تقرا وانك لعلى خلق عظيم وقد روى ابو داود والنسائى
من حديث الحسن نحوه ثم قال ابن جرير حدثنى يونس انا ابن وهب اخبرنى معاوية بن صالح عن ابى
الزاهرية عن جبير بن نفير قال حججت فدخلت على عايشة رضى الله عنها فسالتها عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القران وهكذا رواه احمد عن
عبد الرحمن بن مهدى ورواه النسائى فى التفسير عن اسحق بن منصور عن عبد الرحمن بن مهدى
عن معوية بن صالح به ومعنى هذا انه عليه السلام صار امتثال القران امرا ونهيا سجية له وخلقا
بطبعه وترك الجبل فمهما امره القران فعله ومهما نهاه عنه تركه هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم
من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل كما ثبت فى الصحيحين عن انس قال خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى اف قط ولا قال لشى فعلته لم فعلته ولا لشى
لم افعله الا فعلته وكان رسول الله من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيا
كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال البخارى ثنا اسحق بن منصور ثنا ابرهيم بن يوسف عن ابيه عن ابى اسحق
قال سمعت البرا يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن وجها واحسن الناس خلقا ليس بالطويل
ولا بالقصير والاحاديث فى هذا كثيرة ولابى عيسى الترمذى فى هذا كتاب الشمايل وقال الامام
احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عايشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده خادما له قط ولا امراة ولا ضرب بيده شيا قط الا ان يجاهد فى سبيل الله ولا خير بين شيين
قط الا كان احبهما اليه ايسرهما حتى يكون اثما فاذا كان اثما كان ابعد الناس من الاثم ولا انتقم
لنفسه من شى يوتى اليه حتى ينتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل وقال الامام احمد ثنا
سعيد بن منصور ثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابى صالح عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق تفرد به وقوله فستبصر ويبصرون
بايكم المفتون اى فستعلم يا محمد وسيعلم مخالفوك ومكذبوك من المفتون الضال منك ومنهم وهذه
كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين قال ابن جريج قال ابن عباس فى هذه الاية ستعلم ويعلمون
يوم القيمة وقال العوفى عن ابن عباس بايكم المفتون اى المجنون وكذا قال مجاهد وغيره اى اولى
بالشيطان ومعنى المفتون ظاهر اى الذى قد افتتن عن الحق وضل عنه وانما دخلت الباء فى قوله
بايكم المفتون ليدل على تضمين الفعل فى قوله فستبصر ويبصرون وتقديره فستعلم ويعلمون
او فستخبر ويخبرون بايكم المفتون والله اعلم ثم قال تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بالمهتدين اى هو يعلم تعالى اى الفريقين منكم ومنهم هو المهتدى ويعلم الحزب الضال عن الحق
فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير
معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه
على الخرطوم يقول تعالى كما انعمنا عليك واعطيناك الشرع المستقيم والخلق العظيم فلا تطع المكذبين
ودوا لو تدهن فيدهنون قال ابن عباس لو ترخص لهم فيرخصون وقال مجاهد ودوا لو تركن
الى الهتهم وتترك ما انت عليه من الحق ثم قال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين وذلك ان الكاذب لضعفه
ومهانته انما يتقى بايمانه الكاذبة التى يجترى بها على اسماء الله تعالى واستعمالها فى كل وقت فى غير محلها

قال ابن عباس المهين الكاذب وقال مجاهد هو الضعيف القلب وقال الحسن كل حلاف مكابر مهين ضعيف
وقوله همّاز قال ابن عباس وقتادة يعني الاغتياب مشاء بنميم يعني الذي يمشي بين الناس ويحرش بينهم
وينقل الحديث لفساد ذات البين وهي الحالقة وقد ثبت في الصحيحين من حديث مجاهد عن طاوس
عن ابن عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان
في كبير اما احدهما فكان لا يستتر من البول واما الآخر فكان يمشي بالنميمة الحديث واخرجه بقية
الجماعة في كتبهم من طرق عن مجاهد به وقال احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابرهيم عن همام ان
حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وحدثنا عبد الرزاق
ثنا الثوري عن منصور عن ابرهيم عن همام عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يدخل الجنة قتات يعني نماما وحدثنا يحيى بن سعيد القطان ابو سعيد الاحول عن الاعمش
حدثني ابرهيم منذ نحو ستين سنة عن همام بن حرث قال مر رجل على حذيفة فقيل ان هذا يرفع الحديث
الى الامرا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات رواه الجماعة الا ابن
ماجه من طرق عن ابرهيم به وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب
عن اسما بنت يزيد بن السكن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله
قال الذين اذا رءوا ذكر الله عز وجل ثم قال الا اخبركم بشراركم المشاؤن بالنميمة المفسدون
بين الاحبة الباغون للبرا العنت ورواه ابن ماجه عن سويد بن سعيد عن يحيى بن سليم عن
ابن خثيم به وقال الامام احمد ثنا سفين عن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن
بن غنم يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم خيار عباد الله الذين اذا رءوا ذكر الله وشرار عباد الله المشاؤن
بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون البرا العنت وقوله مناع للخير معتد اثيم اي يمنع ما عليه
وما لديه من الخير معتد في تناول ما احل الله يتجاوز فيها الحد المشروع اثيم اي يتناول المحرمات
وقوله عتل بعد ذلك زنيم اما العتل فهو الفظ الغليظ الصحيح الجموع المنوع قال الامام احمد
ثنا وكيع وعبد الرحمن عن سفين عن معبد بن خالد عن حارثة بن وهب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا انبئكم
باهل النار كل عتل جواظ مستكبر اخرجاه في الصحيحين وبقية الجماعة الا ابا داود من حديث
سفين وشعبة كلاهما عن سعيد بن خالد به وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو عبد الرحمن ثنا موسى
بن علي قال سمعت ابي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عند ذكر اهل النار
كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع تفرد به احمد قال اهل اللغة الجعظري الفظ الغليظ والجواظ
الجموع المنوع وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عبد الحميد عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال هو الشديد المصحح الاكول الشروب
الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس رحيب الجوف وبهذا الاسناد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواظ الجعظري والعتل الزنيم وقد ارسله ايضا غير واحد من التابعين
فقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تبكي السما من عبد اصح الله جسمه وارحب جوفه واعطاه من الدنيا مقضما
وكان للناس ظلوما قال فذلك العتل الزنيم وهكذا رواه ابن ابي حاتم من طريقين مرسلين
ونص عليه غير واحد من السلف منهم مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم ان العتل
هو المصحح الخلق الشديد القوي في المأكل والمشرب والمنكح وغير ذلك واما الزنيم فقال
البخاري ثنا محمود ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي حصين عن مجاهد عن ابن عباس عتل بعد ذلك
زنيم قال رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة ومعنى هذا انه كان مشهورا بالسوء كشهرة
الشاة ذات الزنمة من بين اخواتها وانما الزنيم في لغة العرب هو الدعي في القوم قاله ابن
جرير وغير واحد من الائمة قال ومنه قول حسان بن ثابت يعني يذم بعض كفار قريش
وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وقال الآخر زنيم ليس يعرف
من ابوه بغي الام ذو حسب لئيم وقال ابن ابي حاتم ثنا عمار بن خالد الواسطي ثنا الاسباط

عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس في قوله زنيم قال الدعي الفاحش اللئيم ثم قال ابن عباس زنيم
تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم اكارعه وقال العوفي عن ابن عباس الزنيم الدعي
ويقال الزنيم رجل كانت به زنمة يعرف بها ويقال هو الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة
وزعم اناس من بني زهرة ان الزنيم الاسود بن عبد يغوث الزهري وليس به وقال ابن ابي
نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه زعم ان الزنيم الملحق النسب وقال ابن ابي حاتم حدثني يونس
ثنا ابن وهب حدثني سليمن بن بلال عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب انه سمعه يقول
في هذه الآية عتل بعد ذلك زنيم قال سعيد هو الملصق في القوم ليس منهم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد
الاشج ثنا عقبة بن خالد عن عامر بن قدامة قال سئل عكرمة في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال يعرف
المؤمن من الكافر مثل الشاة الزنما والزنما التي في عنقها المتعلقتين في حلق الشاة وقال الثوري
عن جابر عن الحسن عن سعيد بن جبير قال الزنيم الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها والزنيم الملصق
رواه ابن جرير وروى ايضا من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في الزنيم قال
نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم قال وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها قال وقال آخرون كان دعيا وقال
ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابن ادريس عن ابيه عن اصحاب التفسير قال هو الذي يكون له زنمة في اصل اذنه
ويقال هو اللئيم الملصق في النسب وقال ابو اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس هو المريب الذي يعرف
بالشر وقال مجاهد الزنيم يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة وقال ابو رزين الزنيم علامة الكفر
وقال عكرمة الزنيم الذي يعرف باللوم كما تعرف الشاة بزنمتها والاقوال في هذا كثيرة ويرجع الى ما قلناه
وهو ان الزنيم هو المشهور بالشر الذي يعرف به من بين الناس وغالبا يكون دعيا وله زنا فانه في الغالب
يتسلط الشيطان عليه ما لا يتسلط على غيره كما جاء في الحديث لا يدخل الجنة ولد زنا وفي الحديث ولد الزنا
شر الثلاثة اذا عمل بعمل ابويه وقوله ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
يقول تعالى هذا مقابلة ما انعم الله عليه من المال والبنين كفر بآيات الله واعرض عنها وزعم انها كذب
ماخوذ من اساطير الاولين كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا
ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل
كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا قول البشر
قال الله تعالى ساصليه سقر وقال تعالى ههنا سنسمه على الخرطوم قال ابن جرير سنبين امره بيانا واضحا
حتى يعرفوه ولا يخفى عليهم كما لا يخفى السمة على الخراطيم وهكذا قال قتادة سنسمه على الخرطوم
شين لا يفارقه آخر ما عليه وفي رواية عنه سيما على انفه وكذا قال السدي وقال العوفي عن ابن عباس
في قوله سنسمه على الخرطوم يقاتل يوم بدر فيخطم بالسيف في القتال وقال آخرون سنسمه سمة
اهل النار يعني نسود وجهه يوم القيمة وعبر عن الوجه بالخرطوم حكى ذلك كله ابو جعفر ابن جرير
ومال الى انه لا مانع من اجتماع الجميع عليه في الدار الآخرة وهو متجه وقد قال ابن ابي حاتم في سورة
عم يتساءلون ثنا ابي ثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني الليث حدثني خالد بن سعيد عن عبد الملك
بن عبد الله عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان العبد يكتب مؤمنا احيانا ثم احيانا ثم يموت والله عليه ساخط وان العبد يكتب كافرا احيانا
ثم يموت والله عنه راض ومن مات همازا لمازا ملقبا للناس كان علامته يوم القيمة ان يسمه الله
على الخرطوم من كلا الشفتين ● انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون
فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم
ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين
فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان
ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ● هذا مثل
ضربه الله لكفار قريش فيما اهدى اليهم من الرحمة العظيمة واعطاهم من النعم الجسيمة وهو بعثه محمد
صلى الله عليه وسلم اليهم فقابلوه بالتكذيب والرد والمحاربة ولهذا قال تعالى انا بلوناهم اي اختبرناهم

كما بلونا اصحابه وهى البستان المشتمل على انواع الثمار والفواكه اذا قسموا ليصرمنها مصبحين اى
حلفوا فيما بينهم ليجذن ثمرها ليلا لئلا يعلم بهم فقير ولا سائل ليتوفر ثمرها عليهم ولا يتصدقوا منه بشيء
ولا يستثنون اى فيما حلفوا به ولهذا احنثهم الله فى ايمانهم فقال فطاف عليها طائف من ربك وهم
نائمون اى اصابتها آفة سماوية فاصبحت كالصريم قال ابن عباس اى كالليل الاسود وقال الثورى
والسدى مثل الزرع اذا حصد اى هشيما يبيسا وقال ابن ابى حاتم ذكر عن احمد بن الصباح انبأنا بشر
ابن زاذان عن عمر بن صبيح عن ليث بن ابى سليم عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاصى ان العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقا قد كان هيئ له ثم
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم قد حرموا
خير جنتهم بذنبهم فتنادوا مصبحين اى لما كان وقت الصباح نادى بعضهم بعضا ليذهبوا
الى الجذاذ ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين اى تريدون الصرام قال مجاهد كان حرثهم عنبا
فانطلقوا وهم يتخافتون اى يتناجون فيما بينهم بحيث لا يسمعون احدا كلامهم ثم فسر الله عالم
السر والنجوى بما كانوا يتخافتون به تعالى فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين اى يقول بعضهم لبعض لا تمكنوا اليوم فقيرا يدخلها عليكم قال الله تعالى وغدوا على حرد
قادرين اى قوة وشدة قال مجاهد وغدوا على حرد اى جد وقال عكرمة على غيظ وقال الشعبى على حرد على المساكين
وقال السدى على حرد اى كان اسم قريتهم حرد فابعد السدى فى قوله هذا قادرين اى عليها فيما يزعمون
ويرومون فلما رأوها قالوا انا لضالون اى فلما وصلوا اليها واشرفوا عليها وهى الحالة التى قال
الله عز وجل قد استحالت عن تلك النضارة والزهرة وكثرة الثمار الى ان صارت سوداء مدلهمة
لا ينتفع بشيء منها فاعتقدوا انهم قد اخطأوا الطريق ولهذا قالوا انا لضالون اى قد سلكنا
اليها غير الطريق فتهنا عنها قاله ابن عباس وغيره ثم رجعوا عما كانوا فيه وتيقنوا انها هى فقالوا
بل نحن محرومون اى بل هذه ولكن نحن لا حظ لنا ولا نصيب قال اوسطهم قال ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ومحمد بن كعب والربيع بن انس والضحاك وقتادة اى اعدلهم
وخيرهم الم اقل لكم لولا تسبحون قال مجاهد والسدى وابن جريج لولا تسبحون اى لولا
تستثنون قال السدى وكان استثناؤهم فى ذلك الزمان تسبيحا وقال ابن جريج هو قول القائل ان شاء الله
وقيل معناه قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون اى هلا تسبحون الله وتشكرونه على ما اعطاكم
وانعم به عليكم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين اتوا بالطاعة حيث لا تنفع وندموا واعترفوا
حيث لا ينجع ولهذا قالوا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اى يلوم بعضهم
بعضا على ما كانوا اصروا عليه من منع المساكين من حق الجذاذ فما كان جواب بعضهم لبعض
الا الاعتراف بالخطيئة والذنب قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين اى اعتدينا وبغينا وطغينا
وجاوزنا الحد حتى اصابنا ما اصابنا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون قيل رغبوا
فى بذلها لهم فى الدنيا وقيل احتسبوا ثوابها فى الدار الآخرة والله اعلم ثم قد ذكر بعض السلف
ان هؤلاء كانوا من اهل اليمن قال سعيد بن جبير كانوا من قرية يقال لها ضروان على ستة اميال من
صنعاء وقيل كانوا من اهل الحبشة وكان ابوهم قد خلف لهم هذه الجنة وكانوا من اهل
الكتاب وقد كان ابوهم يسير فيها سيرة حسنة فكان ما استغله منها يرد فيها ما يحتاج
اليه ويدخر لعياله قوت سنتهم ويتصدق بالفاضل فلما مات وورثه بنوه قالوا لقد كان ابونا
احمق اذ كان يصرف شيئا للفقراء ولو انا منعناهم لتوفر ذلك علينا فلما عزموا على ذلك عوقبوا
بنقيض قصدهم فاذهب الله ما بايديهم بالكلية رأس المال والربح والصدقة فلم يبق شيء قال الله
تعالى كذلك العذاب اى هكذا عذاب من خالف امر الله وبخل بما آتاه الله وانعم به عليه ومنع حق
المسكين والفقير وذوى الحاجات وبدل نعمة الله كفرا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون
اى هذه عقوبة الدنيا كما سمعتم وعذاب الآخرة اشق ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم
افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم لما تخيرون
ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا

بشركائهم ان كانوا صادقين لما ذكر تعالى حال اهل الجنة الدنيوية وما اصابهم فيها من النقمة حين
عصوا الله عز وجل وخالفوا امره بين ان لمن اتقاه واطاعه فى الدار الآخرة جنات النعيم التى
لا تبيد ولا تفرغ ولا ينقضى نعيمها ثم قال افنجعل المسلمين كالمجرمين اى افنساوى بين هؤلاء وهؤلاء
فى الجزاء كلا ورب الارض والسماء ولهذا قال ما لكم كيف تحكمون اى كيف تظنون ذلك ثم قال ام لكم كتاب
فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون يقول ابأيديكم كتاب منزل من السماء تدرسونه وتحفظونه وتتداولونه
وتداولونه نقل الخلف عن السلف متضمن حكما مؤكدا كما تدعونه ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان
علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون اى انه سيحصل لكم ما تريدون وتشتهون سلهم ايهم بذلك
زعيم اى قل لهم من هو المتضمن المتكفل بهذا ام لهم شركاء اى من الاصنام والانداد فليأتوا بشركائهم
ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم
ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون
لما ذكر تعالى ان للمتقين عنده جنات النعيم بين متى ذلك كائن وواقع فقال يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود فلا يستطيعون يعنى يوم القيامة وما يكون فيه من الاهوال والزلازل والبلاء والامتحان
والامور العظام وقد قال البخارى ههنا حدثنا آدم ثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابى
هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يكشف
ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد
فيعود ظهره طبقا واحدا وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين وفى غيرهما من طرق وله الفاظ وهو حديث طويل
مشهور وقد قال عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال
هو يوم كرب وشدة رواه ابن جرير قال ثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفين عن المغيرة عن ابراهيم
عن ابن مسعود او ابن عباس الشك من ابن جرير يوم يكشف عن ساق قال عن امر عظيم كقول الشاعر
سالت الحرب عن ساق وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد يوم يكشف عن ساق قال شدة الامر وجده قال
ابن عباس هى اشد ساعة فى يوم القيامة وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق هو الامر الشديد
المفظع من الهول يوم القيامة وقال العوفى عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق يقول حين يكشف
عن ساق اى يكشف الامر وتبدو الاعمال يكشفه دخول الآخرة وكشف الامر عنه وكذا روى
الضحاك وغيره عن ابن عباس اورد ذلك كله ابو جعفر بن جرير ثم قال حدثنى ابو زيد عمر بن
شبة ثنا هرون بن عمر المخزومى ثنا الوليد بن مسلم ابو سعيد روح بن جناح عن مولى لعمر بن
عبد العزيز عن ابى بردة بن ابى موسى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم يكشف عن
ساق قال عن نور عظيم يخرون سجدا ورواه ابو يعلى عن القسم بن يحيى عن الوليد بن مسلم به وفيه
رجل مبهم فالله اعلم وقوله خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة اى فى الدار الآخرة باجرامهم وتكبرهم
فى الدنيا فعوقبوا بنقيض ما كانوا عليه ولما دعوا الى السجود فى الدنيا فامتنعوا منه مع صحتهم وسلامتهم
كذلك عوقبوا بعدم قدرتهم عليه فى الآخرة اذا تجلى الرب عز وجل فيسجد له المؤمنون لا يستطيع
احد من الكافرين والمنافقين ان يسجد بل يعود ظهر احدهم طبقا واحدا كلما اراد احدهم ان يسجد
خر لقفاه عكس السجود كما كانوا فى الدنيا بخلاف ما عليه المؤمنون ثم قال تعالى فذرنى ومن يكذب
بهذا الحديث يعنى القرآن وهذا تهديد شديد اى دعنى واياه منى ومنه انا اعلم به كيف استدرجه
وامده فى غيه وانظره ثم آخذه اخذ عزيز مقتدر ولهذا قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
اى وهم لا يشعرون بل يعتقدون ان ذلك من الله كرامة وهو فى نفس الامر اهانة كما قال ايحسبون
انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون وقال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ولهذا قال ههنا واملى لهم
ان كيدى متين اى واؤخرهم وانظرهم وامد لهم وذلك من كيدى ومكرى بهم ولهذا قال ان كيدى متين
اى عظيم لمن خالف امرى وكذب رسلى واجترأ على معصيتى وفى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد

وقوله ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون تقدم تفسيرهما في سورة الطور
والمعنى في ذلك انك يا محمد تدعوهم الى الله عز وجل وهم يكذبون بما جئتهم بمجرد الجهل والكفر والعناد
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ
بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين يقول تعالى فاصبر يا محمد على اذى قومك
وتكذيبهم فان الله سيحكم لك عليهم ويجعل العاقبة لك ولاتباعك في الدنيا والاخرة ولا تكن كصاحب
الحوت يعني ذا النون وهو يونس بن متى عليه السلام حين ذهب مغاضبا على قومه وكان من امره ما كان
من ركوبه في البحر والتقام الحوت له وشرود الحوت به في البحار وظلمات غمرات اليم وسماعه تسبيح
البحر بما فيه للعلي القدير الذي لا يرد ما انفذه من التقدير فحينئذ نادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين قال الله فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وقال
تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقال ههنا اذ نادى وهو مكظوم
قال ابن عباس ومجاهد والسدي مغموم وقال عطاء الخراساني وابو مالك مكروب وقد قدمنا
في الحديث انه لما قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين خرجت الكلمة تحف حول العرش
فقالت الملائكة يا رب هذا صوت ضعيف من بلاد غريبة فقال الله اما تعرفون هذا قالوا هذا يونس
قالوا يا رب عبدك الذي لا يزال يرفع له عمل صالح ودعوة مجابة قال نعم قالوا افلا ترحم بما كان
يعمل في الرخاء فتنجيه من البلاء فامر الله الحوت فالقاه بالعراء ولهذا قال تعالى فاجتباه ربه فجعله
من الصالحين وقد قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفين عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى ورواه البخاري
من حديث سفين الثوري وهو في الصحيحين من حديث ابي هريرة وقوله وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما ليزلقونك لينفذونك بابصارهم اي ليعينونك
بابصارهم بمعنى يحسدونك لبغضهم اياك لولا وقاية الله لك وحمايته اياك منهم وفي هذه الاية
دليل على ان العين اصابتها وتاثيرها حق بامر الله عز وجل كما وردت بذلك الاحاديث المروية من
طرق متعددة كثيرة حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال ابو داود ثنا سليمن بن داود العتكي
ثنا شريك ح وثنا العباس العنبري ثنا يزيد بن هارون انا شريك عن العباس بن ذريح عن الشعبي
قال العباس عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا رقية الا من عين او حمة او دم لا يرقا لم يذكر
العباس العين وهذا لفظ سليمن حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال ابو عبد الله
بن ماجه ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا اسحق بن سليمن عن ابي جعفر الرازي عن حصين عن الشعبي
عن بريدة بن الحصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رقية الا من عين او حمة هكذا رواه
بن ماجه وقد اخرجه مسلم في صحيحه عن سعيد ابن منصور عن هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عامر
الشعبي عن بريدة موقوفا وفيه قصة وقد رواه شعبة عن حصين عن الشعبي عن بريدة قاله الترمذي
وروى هذا الحديث الامام البخاري من حديث محمد بن فضيل وابو داود من حديث مالك بن مغول
والترمذي من حديث سفين بن عيينة ثلاثتهم عن حصين عن عامر عن الشعبي عن عمران بن حصين
موقوفا لا رقية الا من عين او حمة حديث ابي ذر جندب بن جنادة قال الحافظ ابو يعلى الموصلي
رحمه الله ثنا ابرهيم بن محمد بن عرعرة بن البرند السامي ثنا ديلم بن غزوان ثنا وهب بن ابي دبي
عن ابي حرب عن محجن عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العين لتولع الرجل باذن الله
تعالى فيتصاعد حالقا ثم يتردى منه اسناده غريب ولم يخرجوه حديث حابس التميمي قال الامام
احمد ثنا عبد الصمد ثنا حرب ثنا يحيى بن ابي كثير حدثني حية بن حابس التميمي ان اباه اخبره انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا شيء في الهام والعين حق واصدق الطير الفال وقد رواه
الترمذي عن عمرو بن علي عن ابي غسان يحيى بن كثير عن علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير به ثم قال
غريب قال وروى شيبان عن يحيى ابن ابي كثير عن حية بن حابس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم حديث سهل بن حنيف قال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا ابو اويس ثنا الزهري عن ابي امامة

عن سهل بن حنيف ان اباه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وساروا معه نحو مكة حتى اذا كانوا
بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف وكان رجلا ابيض حسن الجسم والجلد فنظر اليه عامر بن
ربيعة اخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل فقال ما رايت كاليوم ولا جلد مخباه فلبط سهل فاتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له يا رسول الله هل لك في سهل والله ما يرفع راسه ولا يفيق قال هل تتهمون
فيه من احد قالوا نظر اليه عامر ابن ربيعة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا فتغيظ عليه وقال
علام يقتل احدكم اخاه هلا اذا رايت ما يعجبك بركت ثم قال له اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه
وركبتيه واطراف رجليه وداخلة ازاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه فصبه رجل على راسه وظهره
من خلفه ثم يكفا القدح وراءه ففعل ذلك فراح سهل مع الناس ليس به باس حديث عامر بن ربيعة
قال الامام احمد في مسند عامر ثنا وكيع ثنا ابي ثنا عبد الله بن عيسى عن ابيه عن هند بن سهل بن حنيف عن عبيد الله
بن عامر قال انطلق عامر بن ربيعة وسهل بن حنيف يريدان الغسل قال فانطلقا يلتمسان قال فوضع عامر
جبة كانت عليه من صوف فنظرت اليه فاصبته بعيني فنزل الماء يغتسل قال فسمعت له في الماء فرقعة فاتيته
فناديته ثلاثا فلم يجبني فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال فجاء يمشي فخاض الماء فكاني انظر
الى بياض ساقيه قال فضرب صدره بيده ثم قال اللهم اصرف عنه حرها وبردها ووصبها قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى احدكم من اخيه او من نفسه او من ماله ما يعجبه فليبركه فان العين
حق حديث جابر قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا محمد بن معمر ثنا ابو داود ثنا طالب بن حبيب بن عمرو بن
سهل الانصاري يقال له ابن الضجيع ضجيع حمزة رضي الله عنه حدثني عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من يموت من امتي بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالانفس قال
البزار يعني العين قال ولا نعلم يروى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد
قلت بل قد روي من وجه اخر عن جابر قال الحافظ ابو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروي المعروف بشكر
في كتاب العجائب وهو مشتمل على فوائد جليلة وغريبة حدثنا الرمادي ثنا يعقوب بن محمد ثنا علي بن ابي علي
الهاشمي ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق لتورد الرجل
القبر والجمل القدر وان اكثر هلاك امتي في العين ثم رواه عن شعيب بن ايوب عن معوية بن هشام
عن سفين عن محمد بن المنكدر عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تدخل الرجل العين في القبر وتدخل
الجمل القدر وان اكثر هلاك امتي في العين وهو اسناد رجاله كلهم ثقات ولم يخرجوه حديث ابن عباس
قال الامام احمد ثنا عبد الله بن الوليد عن سفين عن دويد حدثني اسمعيل ابن ثوبان عن جابر بن زيد عن
بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق العين حق تستنزل الحالق غريب طريق اخرى
قال مسلم في صحيحه ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انا مسلم بن ابرهيم ثنا وهيب عن بن طاوس عن ابيه عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم
فاغسلوا انفرد به دون البخاري وقال عبد الرزاق عن سفين الثوري عن منصور عن المنهال ابن
عمرو عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول
اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان ابرهيم يعوذ
اسحق واسمعيل عليهم السلام اخرجه البخاري واهل السنن من حديث المنهال به حديث ابي امامة
اسعد بن سهل بن حنيف رضي الله عنهما قال ابن ماجه ثنا هشام بن عمار ثنا سفين عن الزهري عن ابي امامة
بن سهل بن حنيف قال مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل فقال لم ار كاليوم ولا جلد مخباه
فما لبث ان لبط به فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ادرك سهلا صريعا قال من تتهمون
به قالوا عامر بن ربيعة قال علام يقتل احدكم اخاه اذا راى احدكم من اخيه ما يعجبه فليدع بالبركة
ثم دعا بماء فامر عامرا ان يتوضا فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين وركبتيه وداخلة ازاره وامره ان يصب
عليه قال سفين قال معمر عن الزهري وامره ان يكفا الاناء من خلفه وقد رواه النسائي من حديث سفين
ابن عيينة ايضا عن معمر عن الزهري عن ابي امامة يكفا الاناء من خلفه ومن حديث بن ابي ذيب عن الزهري
عن ابي امامة اسعد بن سهل بن حنيف عن ابيه حديث ابي سعيد الخدري قال بن ماجه ثنا ابو بكر بن ابي
شيبة ثنا سعيد ابن سليمن ثنا عباد بن العوام عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجان واعين الانس فلما نزلت المعوذتان اخذهما وترك ما سوى ذلك
ورواه الترمذي والنسائي من حديث سعيد بن اياس ابي مسعود الجريري به وقال الترمذي حسن **حديث**
اخر عنه قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث حدثني ابي حدثني عبد العزيز بن صهيب حدثني
ابو نضرة عن ابي سعيد ان جبريل اتى رسول الله فقال اشتكيت يا محمد قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل
شي يوذيك من شر كل نفس واعين يشفيك بسم الله ارقيك ورواه عن عفان عن عبد سلم واهل السنن
الا ابا داود من حديث عبد الوارث به وقال الامام احمد ايضا ثنا عفان ثنا وهيب ثنا داود عن ابي نضرة
عن ابي سعيد وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى فاتاه جبريل فقال بسم الله ارقيك
من كل شي يوذيك من كل حاسد وعين والله يشفيك ورواه ايضا عن محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن داود عن
ابي نضرة عن ابي سعيد به قال ابو زرعة الرازي روى عبد الصمد بن عبد الوارث عن ابيه عن عبد العزيز
عن ابي نضرة وعن عبد العزيز عن انس في معناه وكلاهما صحيح والله اعلم **حديث ابي هريرة** قال الامام
احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان العين حق اخرجاه من حديث عبد الرزاق وقال ابن ماجه ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا اسمعيل بن علية
عن الجريري عن مضارب بن حزن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق تفرد به ورواه
احمد عن اسمعيل بن علية عن سعيد الجريري به وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا ابو ثور يعني بن يزيد عن مكحول
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن ادم وقال احمد ثنا
خلف بن الوليد ثنا ابو معشر عن محمد بن قيس سئل ابو هريرة هل سمعت من رسول الله يقول الطيرة في ثلاث في المسكن
والفرس والمراة قال قلت اذا اقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل ولكني سمعت رسول الله يقول
اصدق الطيرة الفال والعين حق **حديث اسماء بنت عميس** قال الامام احمد ثنا سفين عن عمرو بن دينار
عن عروة عن عامر ابن عبيد بن رفاعة الزرقي قال قالت اسماء يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي
لهم قال نعم فلو كان شي يسبق القدر لسبقته العين وكذا رواه الترمذي بن ماجه من حديث سفين بن عيينة
به ورواه الترمذي ايضا والنسائي من حديث عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن عمرو بن دينار عن عروة
وبن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة عن اسماء بنت عميس وقال الترمذي حسن صحيح **حديث
عائشة** قال بن ماجه ثنا علي بن ابي الخصيب ثنا وكيع عن سفين ومسعر عن سعيد بن خالد عن عبد الله
بن شداد عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها ان تسترقي من العين ورواه البخاري
عن محمد بن كثير عن سفين عن معبد ثم قال بن ماجه ثنا محمد بن بشار ابن هشام المخزومي ثنا وهيب عن ابي
واقد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله
فان النفس حق تفرد به خالد واخرجه مسلم من حديث سفين ومسعر كلاهما عن معبد به وقال ابو داود
ثنا عثمن بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت كان يومر العاين
فيتوضا ثم يغتسل منه المعين **وقوله** ويقولون انه لمجنون اي يزدرونه باعينهم ويوذونه بالسنتهم
ويقولون انه لمجنون اي لمجيئه بالقران قال الله تعالى وما هو الا ذكر للعالمين اخر تفسير سورة ن

تفسير سورة الحاقة وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم
اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول
ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية
الحاقة من اسماء يوم القيمة لان فيها يتحقق الوعد والوعيد ولهذا عظم امرها فقال وما ادريك ما الحاقة
ثم ذكر تعالى اهلاكه الامم المكذبين بها فقال تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية وهي الصيحة التي اسكتتهم
والزلزلة التي اسكنتهم هكذا قال قتادة الطاغية الصيحة وهو اختيار بن جرير وقال مجاهد الطاغية
الذنوب وكذا قال الربيع بن انس وبن زيد انها الطغيان وقرا ابن زيد كذبت ثمود بطغويها وقال السدي
فاهلكوا بالطاغية قال يعني عاقر الناقة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي بارد قال قتادة والربيع والسدي
والثوري عاتية اي شديدة الهبوب قال قتادة عليهم حتى نقبت عن افئدتهم وقال الضحاك صرصر باردة
عاتية عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة قال علي وغيره عتت على الخزنة فخرجت بغير حساب سخرها
عليهم اي سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي كوامل متتابعات مشائيم قال بن مسعود وبن
عباس ومجاهد وعكرمة والثوري وغيرهم حسوما متتابعات وعن عكرمة والربيع مشائيم عليهم كقوله
في ايام نحسات قال الربيع وكان اولها الجمعة وقال غيره الاربعاء ويقال انها التي تسميها الناس الاعجاز
كان الناس اخذوا ذلك من قوله تعالى فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية وقيل لانها تكون
في عجز الشتاء ويقال ايام العجوز لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فقتلتها الريح في اليوم الثامن
حكاه البغوي والله اعلم قال بن عباس خاوية وقال غيره بالية اي جعلت الريح تضرب باحدهم الارض
فيخر ميتا على ام راسه فينشدخ راسه وتبقى جثته كانها قائمة النخل اذا خرت بلا اغصان وقد ثبت في الصحيح
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن يحيى بن الضريس العبدي ثنا
فضيل عن مسلم عن مجاهد عن بن عمر قال قال رسول الله ما فتح الله على عاد من الريح التي هلكوا فيها الا مثل
الخاتم فمرت باهل البادية فحملتهم ومواشيهم واموالهم فجعلتهم بين السماء والارض فلما راى ذلك اهل الحاضرة
من عاد الريح وما فيها قالوا هذا عارض ممطرنا فالقت اهل البادية ومواشيهم على اهل الحاضرة وقال
وقال الثوري عن ليث عن مجاهد الريح جناحان وذنب فهل ترى لهم من باقية اي هل تحس منهم من بقاياهم
او ممن ينتسب اليهم بل بادوا عن اخرهم ولم يجعل الله لهم خلفا ثم قال تعالى وجاء فرعون ومن قبله
قرئ بكسر القاف اي ومن عنده ممن في زمانه من اتباعه من كفار القبط وقرا اخرون بفتحها اي ومن
قبله من الامم المشبهين له **وقوله** والمؤتفكات وهم الامم المكذبون بالرسل بالخاطئة اي بالفعلة
الخاطئة وهي التكذيب بما انزل الله قال الربيع بالخاطئة اي بالمعصية وقال مجاهد بالخطايا ولهذا قال
فعصوا رسول ربهم وهذا جنس اي كل كذب رسول الله اليهم كما قال ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب
ومن كذب برسول فقد كذب الجميع كما تقول كذبت قوم نوح المرسلين كذبت عاد المرسلين كذبت ثمود
المرسلين وانما جاء الى كل امة رسول واحد ولهذا قال هاهنا فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية
اي عظيمة شديدة اليمة قال مجاهد رابية شديدة وقال السدي مهلكة ثم قال الله تعالى انا لما طغى الماء اي زاد
على الحد باذن الله وارتفع على الوجود قال بن عباس وغيره طغى الماء كثر وذلك بسبب دعوة نوح عليه السلام
على قومه حين كذبوه وخالفوه فعبدوا غير الله فاستجاب الله له وعم اهل الارض بالطوفان الا من كان
مع نوح في السفينة فالناس كلهم من سلالة نوح وذريته قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران عن ابي
سنان سعيد بن سنان عن غير واحد عن علي بن ابي طالب قال لم ينزل قطرة من ماء الا بكيل على يدي ملك
فلما كان قوم نوح اذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الخزان فخرج فذلك قول الله انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية لم ينزل شي من الريح الا بكيل على يدي ملك الا يوم عاد فانه اذن لها دون الخزان فخرجت
فذلك قوله بريح صرصر عاتية عتت على الخزان ولهذا قال تعالى ممتنا على الناس انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية وهي السفينة الجارية على وجه الارض لنجعلها لكم تذكرة عاد الضمير على الجنس لدلالة المعنى
عليه اي وابقينا لكم من جنسها ما تركبون على تيار الماء في البحار كما قال وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وقال تعالى واية لهم انا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وقال قتادة ابقى الله السفينة حتى ادركها
اوائل هذه الامة والاول اظهر ولهذا قال وتعيها اذن واعية اي وتفهم هذه النعمة وتذكرها
اذن واعية قال بن عباس حافظة سامعة وقال قتادة اذن واعية حفظت عن الله فانتفعت
بما سمعت من كتاب الله وقال الضحاك وتعيها اذن واعية سمعتها اذن ووعت اي من له سمع
صحيح وعقل رجيح وهذا عام في كل من فهم ووعى وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة الدمشقي
ثنا العباس بن الوليد بن صبح الدمشقي ثنا زيد بن يحيى ثنا علي بن حوشب سمعت مكحولا يقول
لما نزلت على رسول الله وتعيها اذن واعية قال رسول الله سالت ربي ان يجعلها اذن علي قال مكحول

وكان علي يقول ما سمعت من رسول الله شيئا قط فنسيته وهكذا رواه بن جرير عن علي بن سهل عن الوليد بن
مسلم عن علي بن حوشب عن مكحول به وهو حديث مرسل وقال بن ابي حاتم ايضا ثنا جعفر بن محمد بن
عامر ثنا بشر بن ادم ثنا عبد الله بن الزبير ابو محمد يعني والد ابي احمد الزبيري حدثني صالح بن هشيم
سمعت بريدة الاسلمي يقول قال رسول الله لعلي اني امرت ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان
تعي وحق لك ان تعي قال فنزلت هذه الاية وتعيها اذن واعية ورواه ابو جرير عن محمد بن خلف
عن بشر بن ادم به ثم رواه بن جرير من طريق ابي داود الاعمى عن بريدة به ولا يصح ايضا
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت
السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية يقول تعالى مخبرا عن اهوال يوم القيمة واول ذلك نفخة الفزع ثم يعقبها نفخة الصعق
حين يصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم بعدها نفخة القيام لرب العالمين
والبعث والنشور وهي هذه النفخة وقد اكدها هيهنا بانها واحدة لان امر الله لا يخالف ولا يمانع ولا يحتاج
الى تكرار وتاكيد وقال الربيع هي النفخة الاخيرة والظاهر ما قلناه ولهذا قال هيهنا وحملت الارض
والجبال فدكتا دكة واحدة اي مدت مد الاديم العكاظي وتبدلت الارض غير الارض فيومئذ
وقعت الواقعة اي قامت القيمة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية قال سماك عن شيخ من بني اسد
عن علي قال تنشق السماء من المجرة رواه بن ابي حاتم وقال بن جريج هي كقوله وفتحت السماء فكانت ابوابا
وقال بن عباس متخرقة والعرش بحذائها والملك على ارجائها الملك اسم جنس اي الملائكة على ارجاء السماء قال بن عباس على ما لم يهن منها اي
حافاتها وكذا قال سعيد بن جبير والاوزاعي وقال الضحاك اطرافها وقال الحسن البصري ابوابها
وقال الربيع بن انس في قوله والملك على ارجائها يقول على ما استدق من السماء ينظرون الى اهل الارض
وقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اي يوم القيمة يحمل العرش ثمانية من الملائكة ويحتمل
ان يكون المراد بهذا العرش العرش العظيم او العرش الذي يوضع في الارض يوم القيمة لفصل القضاء والله
اعلم بالصواب وفي حديث عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب في ذكر
حملة العرش انهم ثمانية اوعال وقال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد ثنا زيد بن الحباب
حدثني ابو السمح البصري ثنا ابو قبيل حيي بن هانئ انه سمع عبد الله بن عمرو يقول حملة العرش
ثمانية ما بين موق احدهم الى مؤخر عينه مسيرة مائة عام وقال بن ابي حاتم ثنا ابي قال كتب
الي احمد بن حفص بن عبد الله النيسابوري حدثني ابي ثنا ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة
عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي ان احدثكم عن ملك من حملة
العرش بعد ما بين شحمة اذنه وعنقه بخفق الطير سبعمائة عام وهذا اسناد جيد رجاله كلهم ثقات
وقد رواه ابو داود في كتاب السنة من سننه ثنا احمد بن حفص بن عبد الله ثنا ابي ثنا ابرهيم
بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة
عام هذا لفظ ابي داود وقال بن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن المغيرة ثنا جرير عن اشعث عن جعفر
عن سعيد بن جبير في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة قال وروي
عن الشعبي وعكرمة والضحاك وبن جريج مثل ذلك وقال الضحاك عن بن عباس الكروبيون ثمانية اجزاء
كل جزء منهم بعدة الانس والجن والشياطين والملائكة وقوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية
اي تعرضون على عالم السر والنجوى الذي لا يخفى عليه من اموركم بل هو عالم بالظواهر والسرائر والضمائر
ولهذا قال لا تخفى منكم خافية وقد قال بن ابي الدنيا اخبرنا اسحق بن اسمعيل ابا سفين بن عيينة عن
عن جعفر بن برقان عن ثابت ابن الحجاج قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل
ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا فانه اخف عليكم في الحساب غدا ان تحاسبوا انفسكم اليوم
وتزينوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا علي بن
رفاعة عن الحسن عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس ثلاث عرضات فاما
عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله

وروى بن ماجه عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن وكيع به وقد رواه الترمذي عن ابي كريب عن وكيع
عن علي بن علي عن الحسن عن ابي هريرة به وقد روى بن جرير عن مجاهد بن موسى عن يزيد بن سليم
ابن حيان عن مروان الاصفر عن ابي وائل عن عبد الله قال يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات
معاذير وخصومات والعرضة الثالثة تطير الصحف في الايدي ورواه سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة
مرسلا مثله فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه
فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية يخبر تعالى
عن سعادة من اوتي كتابه بيمينه وفرحه بذلك وانه من شدة فرحه يقول لكل من لقيه هاؤم اقرؤا
كتابيه اي خذوا اقرؤا كتابيه لانه يعلم ان الذي فيه خير وحسنات محضة لانه ممن بدل
الله سيئاته حسنات قال عبد الرحمن بن زيد معنى هاؤم اقرؤا كتابيه اي ها اقرؤا كتابيه وام زائدة
كذا قال والظاهر انها بمعنى هاكم به وقد قال بن ابي حاتم ثنا بشر بن مطر الواسطي ثنا يزيد بن
هرون ثنا عاصم الاحول عن ابي عثمان قال المؤمن يعطى كتابه في ستر من الله فيقرا سيئاته فكلما قرا سيئة
تغير لونه حتى يمر بحسناته فيقراها فيرجع اليه لونه ثم ينظر فاذا سيئاته بدلت حسنات قال فعند
ذلك يقول هاؤم اقرؤا كتابيه وحدثنا ابي ثنا ابرهيم بن الوليد بن سلمة ثنا روح بن عبادة ثنا موسى
ابن عبيدة اخبرني عبد الله بن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال ان الله يقف عبده يوم القيمة فيبدي
حسناته في ظهر صحيفته فيقول له انت عملت هذا فيقول نعم اي رب فيقول له اني لم افضحك به واني
قد غفرت لك فيقول عند ذلك هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه حين نجا من فضيحة يوم القيمة وقد
تقدم في الصحيح حديث ابن عمر حين سئل عن النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يدني الله العبد يوم القيمة فيقرره بذنوبه كلها حتى اذا راى انه قد هلك قال الله اني سترتها عليك
في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه اي قد كنت
موقنا في الدنيا ان هذا اليوم كائن لا محالة كما قال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الله فهو في عيشة
راضية يعني مرضية في جنة عالية اي رفيعة قصورها حسان حورها نعيمة دورها دائم حبورها قال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو عتبة الحسن ابن علي بن مسلم السكوني ثنا اسمعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى
بن ابي كثير عن ابي سلام الاسود قال سمعت ابا امامة قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تتزاور
اهل الجنة قال نعم انه ليهبط اهل الدرجة العليا الى اهل الدرجة السفلى فيحيونهم ويسلمون عليهم ولا يستطيع
اهل الدرجة السفلى يصعدون الى الاعلين تقصر بهم اعمالهم وقد ثبت في الصحيح ان الجنة مائة درجة ما بين
كل درجتين كما بين السماء والارض وقوله قطوفها دانية قال البراء بن عازب اي قريبة يتناولها احدهم
وهو نائم على سريره وكذا قال غير واحد قال الطبراني عن الدبري عن عبد الرزاق عن سفين الثوري
عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله لا يدخل الجنة
احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية
وكذا رواه الضيا في صفة الجنة من طريق سعد بن ابي سعيد عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وقوله كلوا واشربوا هنيئا
بما اسلفتم في الايام الخالية اي يقال لهم ذلك تفضلا عليهم وامتنانا وانعاما واحسانا والا فقد ثبت
في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعملوا وسددوا وقاربوا واعلموا ان احدا
منكم لن يدخله عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه
وفضل واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها
كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له
اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون وهذا اخبار عن حال الاشقياء
اذا اعطي احدهم كتابه في العرصات بشماله فحينئذ يندم غاية الندم فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه

ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية قال الضحاك يعني موتة لا حياة بعدها وكذا قال محمد بن
كعب القرظي والربيع والسدي وقال قتادة تمنى الموت ولم يكن شيء في الدنيا اكره اليه منه ما اغنى
عني ماليه هلك عني سلطانيه لم يدفع عني مالي ولا جاهي عذاب الله وباسه بل خلص الامر الي وحدي
فلا معين ولا مجير فعندها يقول الله عز وجل خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه اي يامر الزبانية ان تاخذ
عنقا من المحشر فتغله اي تضع الاغلال في عنقه ثم توردة جهنم فتصليه اياها اي تغمره فيها قال ابن ابي حاتم
ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو قال اذا قال الله عز وجل
خذوه ابتدره سبعون الف ملك ان الملك منهم ليقول هكذا فيلقي سبعين الفا في النار وروى
ابن ابي الدنيا في الاهوال انها ابتدره اربعمائة الف ولا يبقى شيء الا دقه فيقول ما لي ولك فيقول
ان الرب عليك غضبان وكل شيء غضبان عليك وقال الفضيل بن عياض اذا قال الرب عز وجل
خذوه فغلوه ابتدره سبعون الف ملك ايهم يجعل الغل في عنقه ثم الجحيم صلوه اي اغمروه فيها وقوله
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال كعب الاحبار كل حلقة منها قدر حديد الدنيا وقال
العوفي عن ابن عباس وابن جريج بذراع الملك قال ابن جريج قال ابن عباس فاسلكوه تدخل في استه ثم تخرج
من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود حين يشوى وقال العوفي عن ابن عباس يسلك في دبره
حتى يخرج من منخره حتى لا يقوم على رجليه وقال الامام احمد ثنا علي بن اسحق انا عبد الله انا سعيد بن
يزيد عن ابي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى جمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمس مائة سنة لبلغت
الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان
يبلغ قعرها او اصلها واخرجه الترمذي عن سويد بن سعيد عن عبد الله بن المبارك به وقال هذا حديث
حسن وقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين اي لا يقوم بحق الله عليه من طاعته
وعبادته ولا ينفع خلقه ويؤدي حقهم فان لله على العباد ان يوحدوه ولا يشركوا به شيئا وللعباد
بعضهم على بعض حق الاحسان والمعاونة على البر والتقوى ولهذا امر الله باقام الصلاة وايتاء الزكاة وقبض
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الصلاة وما ملكت ايمانكم وقوله فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام
الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون اي ليس له اليوم من ينقذه من عذاب الله لا حميم وهو القريب
ولا شفيع يطاع ولا طعام له ههنا الا من غسلين قال قتادة وهو شر طعام اهل النار وقال الربيع
والضحاك هو شجرة في جهنم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا منصور بن ابي مزاحم ثنا ابو سعيد المؤدب عن
حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال ما ادري ما الغسلين ولكني اظنه الزقوم وقال شبيب بن بشر عن
عكرمة عن ابن عباس قال الغسلين الدم والماء يسيل من لحومهم وقال علي بن ابي طلحة عنه الغسلين صديد
اهل النار فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا
ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين يقول تعالى مقسما لخلقه بما يشاهدونه
من اياته في مخلوقاته الدالة على كماله في اسمائه وصفاته وما غاب عنهم مما لا يشاهدونه من المغيبات عنهم
ان القران كلامه ووحيه وتنزيله على عبده ورسوله الذي اصطفاه لتبليغ الرسالة واداء الامانة فقال
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اضافه اليه على معنى
التبليغ لان الرسول من شانه ان يبلغ عن المرسل ولهذا اضافه في سورة التكوير الى الرسول الملكي انه لقول رسول
كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وهذا جبريل عليه السلام ثم قال وما صاحبكم بمجنون
يعني محمدا ولقد راه بالافق المبين يعني ان محمدا راى جبريل على صورته التي خلقه الله عليها وما هو على الغيب
بضنين اي بمتهم وما هو بقول شيطان رجيم وهكذا قال ههنا وما هو بقول شاعر كريم قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون فاضافه تارة الى قول الرسول الملكي وتارة الى الرسول البشري لان كلا
منهما مبلغ عن الله ما استامنه عليه من وحيه وكلامه ولهذا قال تنزيل من رب العالمين قال الامام احمد
ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان ثنا شريح ابن عبيد قال قال عمر بن الخطاب خرجت اتعرض رسول الله قبل ان اسلم
فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اعجب من تاليف القران قال فقلت
هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قال فقلت

كاهن قال ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين الى اخر السورة قال فوقع الاسلام في قلبي
كل موقع فهذا من جملة الاسباب التي جعلها الله مؤثرة في هداية عمر بن الخطاب كما اوردنا كيفية اسلامه
في سيرته المفردة ولله الحمد والمنة ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين
وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم يقول تعالى ولو تقول علينا اي محمد صلى الله عليه وسلم
لو كان كما يزعمون مفتريا علينا فزاد في الرسالة او نقص منها او قال شيئا من عنده فنسبه الينا وليس كذلك
لعاجلناه بالعقوبة ولهذا قال لاخذنا منه باليمين قيل معناه لانتقمنا منه باليمين لانها اشد في البطش
وقيل لاخذنا بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين قال ابن عباس وهو نياط القلب وهو العرق الذي القلب معلق
فيه وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والحكم وقتادة والضحاك ومسلم البطين وابو صخر حميد بن زياد وقال
محمد بن كعب هو القلب ومراقه وما يليه وقوله فما منكم من احد عنه حاجزين اي فما يقدر احد منكم على ان
يحجز بيننا وبينه اذا اردنا به شيئا من ذلك والمعنى في هذا بل هو صادق بار راشد لان الله عز وجل
مقرر له ما يبلغه عنه مؤيد له بالمعجزات الباهرات والدلالات القاطعات ثم قال وانه لتذكرة
للمتقين يعني القران كما قال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم
عمى كما قال وانا لنعلم ان منكم مكذبين اي مع هذا البيان والوضوح سيوجد منكم من يكذب بالقران ثم قال
وانه لحسرة على الكافرين قال ابن جرير وان التكذيب لحسرة على الكافرين يوم القيمة وحكاه عن قتادة بمثله
وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك وانه لحسرة على الكافرين يقول لندامة ويحتمل عود
الضمير على القران اي وان القران والايمان به لحسرة في نفس الامر على الكافرين كما قال كذلك سلكناه
في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولهذا قال ههنا وانه لحق
اليقين اي الخبر الصدق الحق الذي لا مرية فيه ولا شك ولا ريب ثم قال فسبح باسم ربك اي الذي
انزل هذا القران العظيم اخر تفسير سورة الحاقة ولله الحمد والمنة والثناء الحسن الجميل

تفسير سورة سال وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا سال سائل بعذاب واقع فيه تضمين
دل عليه حرف الباء كانه مقدر استعجل سائل بعذاب واقع كقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده اي
وعذابه واقع لا محالة قال النسائي ثنا بشر بن خالد ثنا ابو اسامة ثنا سفين عن الاعمش عن ابي المنهال بن عمرو عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله سال سائل بعذاب واقع قال النضر بن الحرث بن كلدة وقال العوفي
عن ابن عباس سال سائل بعذاب واقع قال ذلك سؤال الكفار عن عذاب الله وهو واقع وقال ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله سال سائل دعا داع بعذاب واقع يقع في الاخرة قال وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقال ابن زيد وغيره سال سائل بعذاب واقع
اي واد في جهنم يسيل يوم القيمة بالعذاب وهذا القول ضعيف بعيد عن المراد والصحيح الاول لدلالة
السياق عليه وقوله واقع للكافرين اي مرصد معد للكافرين وقال ابن عباس واقع جاء ليس له دافع اي لا دافع
له اذا اراد الله كونه ولهذا قال من الله ذي المعارج قال الثوري عن الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله ذي المعارج يعني العلو والفواضل وقال مجاهد ذي المعارج معارج السماء وقال قتادة
ذي الفواضل والنعم وقوله تعرج الملائكة والروح اليه قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة تعرج تصعد واما
الروح فقال ابو صالح هم خلق من خلق الله يشبهون الناس وليسوا ناسا قلت ويحتمل ان يكون المراد به
جبريل ويكون من باب عطف الخاص على العام ويحتمل ان يكون اسم جنس لارواح بني ادم فانها اذا قبضت
يصعد بها الى السماء كما دل عليه حديث البراء وفي الحديث الذي رواه الامام احمد فلا يزال يصعد بها من سماء

الى سماء حتى ينتهى بها الى السماء التى فيها الله والله اعلم وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فيه اربعة
اقوال احدها ان المراد بذلك مسافة ما بين العرش العظيم الى اسفل السافلين وهو قرار الارض السابعة
وذلك مسيرة خمسين الف سنة هذا ارتفاع العرش عن المركز الذى في وسط الارض السابعة وكذلك
اتساع العرش من قطر الى قطر مسيرة خمسين الف سنة وانه من ياقوتة حمراء كما ذكره ابن ابى شيبة في كتاب
صفة العرش وقد قال ابن ابى حاتم عند هذه الاية حدثنا احمد بن سلمة ثنا اسحق بن ابراهيم انا حكام عن
عمر بن معروف عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال منتهى امره
من اسفل الارضين الى منتهى امره من فوق السموات مقدار خمسين الف سنة ويوم كان مقداره الف سنة يعنى
بذلك تنزل الامر من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء في يوم واحد فذلك مقداره الف سنة لان ما بين
السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وقد رواه ابن جرير عن ابن حميد عن حكام ابن سلم عن ابن معروف عن
ليث عن مجاهد لم يذكر ابن عباس وقال ابن ابى حاتم وثنا ابى ثنا على بن محمد الطنافسى ثنا ابرهيم بن منصور
ثنا نوح المضروب عن عبد الوهاب ابن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس قال غلظ كل ارض خمسمائة عام
ومن كل ارض الى ارض خمسمائة عام فذلك الاف عام وغلظ كل سماء خمسمائة عام ومن السماء الى
السماء خمسمائة عام فذلك اربعة عشر الف عام وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين
الف عام فذلك قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة القول الثانى ان المراد بذلك مدة بقاء الدنيا
منذ خلق الله هذا العالم الى قيام الساعة قال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابرهيم بن موسى انا ابن
ابى زائدة عن ابن جريج عن مجاهد في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الدنيا عمرها خمسون الف
سنة ذلك عمرها يوم سماها الله تعالى يوم تعرج الملائكة والروح اليه في يوم قال اليوم الدنيا وقال عبد الرزاق
انا معمر عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وعن الحكم بن ابان عن عكرمة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
قال الدنيا من اولها الى اخرها مقدار خمسين الف سنة لا يدرى احدكم مضى ولا كم بقى الا الله عز وجل القول الثالث
ان اليوم الفاصل بين الدنيا والاخرة وهو قول غريب جدا قال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن محمد بن يحيى بن
سعيد القطان ثنا بهلول بن المورق ثنا موسى بن عبيدة اخبرنى محمد بن كعب في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة قال هو يوم الفصل بين الدنيا والاخرة القول الرابع ان المراد بذلك يوم القيمة
قال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطى ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال يوم القيمة وهذا اسناد صحيح ورواه الثورى
عن سماك بن حرب عن عكرمة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يوم القيمة وكذا قال الضحاك وابن زيد
وقال على ابن ابى طلحة عن ابن عباس في قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
قال هذا يوم القيمة وقد وردت احاديث في معنى ذلك قال الامام احمد ثنا الحسن بن موسى ثنا ابن لهيعة
ثنا دراج عن ابى الهيثم عن ابى سعيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة
ما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون
يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا ورواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن
الحرث عن دراج به الا ان دراجا وشيخه ضعيفان والله اعلم وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن قتادة عن ابى عمر العدانى قال كنت عند ابى هريرة فمر رجل من بنى عامر بن صعصعة فقيل له هذا اكثر
عامرى مالا فقال ابو هريرة ردوه الى فردوه فقال نبئت انك ذو مال كثير فقال العامرى اى والله ان
لى مائة حمرا ومائة ادما حتى عد من الوان الابل وافنان الرقيق ورباط الخيل فقال ابو هريرة
اياك واخفاف الابل واظلاف الغنم يردد ذلك عليه حتى جعل لون العامرى يتغير فقال ما ذاك
يا ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت له ابل لا يعطى حقها في نجدتها
ورسلها قلنا يا رسول الله ما نجدتها ورسلها قال في عسرها ويسرها فانها تاتى يوم القيمة كاغذ
ما كانت واكثره واسمنه واشره حتى تبطح لها بقاع قرقر فتطؤه باخفافها فاذا جاوزته
اخراها اعيدت عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى
سبيله واذا كانت له بقر لا يعطى حقها في نجدتها ورسلها فانها تاتى يوم القيمة كاغذ ما كانت
واكثره واسمنه واشره ثم تبطح لها بقاع قرقر فتطؤه كل ذات ظلف بظلفها وتنطحه كل ذات قرن

بقرنها اذا جاوزته اخراها اعيدت عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى
بين الناس فيرى سبيله واذا كانت له غنم لا يعطى حقها في نجدتها ورسلها فانها تاتى يوم القيمة
كاغذ ما كانت واسمنه واشره حتى تبطح لها بقاع قرقر فتطؤه كل ذات ظلف بظلفها وتنطحه
كل ذات قرن بقرنها ليس فيها عقصاء ولا عضباء اذا جاوزته اخراها اعيدت عليه اولاها في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله قال العامرى وما حق
الابل يا ابا هريرة قال ان تعطى الكريمة وتمنح الغزيرة وتفقر الظهر وتسقى الابل وتطرق الفحل
وقد رواه ابو داود من حديث شعبة والنسائى من حديث سعيد بن ابى عروبة كلاهما عن قتادة
به والله اعلم طريق اخرى لهذا الحديث قال الامام احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد عن سهيل بن ابى صالح
عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدى حقه الا جعل
صفائح يحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبهته وجنبه وظهره حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وذكر بقية الحديث
في الغنم والابل كما تقدم وفيه الخيل لثلاثة الى اخره ورواه مسلم في صحيحه بتمامه منفردا به دون
البخارى من حديث سهيل عن ابيه عن ابى هريرة وموضع استقصاء طرقه والفاظه في كتاب الزكاة
من الاحكام والغرض من ايراده ههنا قوله حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
وقد روى ابن جرير عن منصور عن ابن علية وعبد الوهاب عن ايوب عن ابن ابى مليكة قال سال رجل
ابن عباس عن قوله في يوم كان مقداره الف سنة قال فاتهمه فقال ما يوم كان مقداره خمسين الف سنة
فقال انما سالتك لتحدثنى قال هما يومان ذكرهما الله الله اعلم بهما واكره ان اقول في كتاب الله بما
لا اعلم وقوله فاصبر صبرا جميلا اى اصبر يا محمد على تكذيب قومك واستعجالهم العذاب استبعادا لوقوعه
كقوله يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ولهذا قال
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا اى وقوع العذاب وقيام الساعة يراه الكفرة بعيد الوقوع بمعنى مستحيل
الوقوع ونراه قريبا اى المؤمنون يعتقدون كونه قريبا وان كان له امد لا يعلمه الا الله عز وجل
لكن كل ما هو ات فهو قريب وواقع لا محالة • يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسال
حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التى تؤويه
ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى •
يقول العذاب واقع بالكافرين يوم تكون السماء كالمهل قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير
وعكرمة والسدى وغير واحد اى كدردى الزيت وتكون الجبال كالعهن اى كالصوف قاله مجاهد وقتادة
والسدى وهذه كقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقوله ولا يسال حميم حميما يبصرونهم اى لا يسال
القريب قريبه عن حاله وهو يراه في اسوا الاحوال فتشغله نفسه عن غيره قال العوفى عن ابن عباس يعرف
بعضهم بعضا ويتعارفون بينهم ثم يفر بعضهم من بعض بعد ذلك يقول لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
وهذه الاية الكريمة كقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق وكقوله وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان
ذا قربى وكقوله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وكقوله يوم يفر المرء من
اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقوله يود المجرم لو يفتدى
من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التى تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا
اى لا يقبل منه فداء ولو جاء باهل الارض وباعز ما يجده من مال ولو بملء الارض ذهبا او من
ولده الذى كان في الدنيا حشاشة كبده يود يوم القيمة اذا راى الاهوال ان يفتدى من عذاب الله
به ولا يقبل منه قال مجاهد والسدى فصيلته قبيلته وعشيرته وقال عكرمة فخذه الذى هو منهم وقال
اشهب عن مالك فصيلته امه وقوله انها لظى يصف النار وشدة حرها نزاعة للشوى قال ابن عباس
ومجاهد جلدة الراس وقال العوفى عن ابن عباس نزاعة للشوى الجلود والهام وقال ابو صالح نزاعة
للشوى يعنى وقال مجاهد ما دون العظم من اللحم وقال سعيد ابن جبير العصب والعقب وقال ابو صالح نزاعة
للشوى يعنى اطراف اليدين والرجلين وقال ايضا نزاعة لحم الساقين وقال الحسن البصرى ثابت

البنانى نزاعة للشوى اى مكارم وجهه وقال الحسن ايضا تحرق كل شئ فيه ويبقى فؤاده يصيح
وقال قتادة نزاعة للشوى اى نزاعة لهامته ومكارم وجهه وخلقه واطرافه وقال الضحاك تبرى
اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئا وقال ابن زيد الشوى الآراب العظام فقوله نزاعة
قال تقطع عظامهم ثم تبدل جلودهم وخلقهم وتبدل جلودهم وقوله من ادبر وتولى وجمع فاوعى
اى تدعو النار اليها ابناءها الذين خلقهم الله لها وقدر لهم انهم فى الدار الدنيا يعملون عملها فتدعوهم
يوم القيمة بلسان طلق ذلق ثم تلتقطهم من بين اهل المحشر كما يلتقط الطير الحب وذلك انهم كما قال الله
عز وجل كانوا ممن ادبر وتولى اى كذب بقلبه وترك العمل بجوارحه وجمع فاوعى اى جمع المال بعضه على بعض
فاوعاه اى اوكاه ومنع حق الله منه من الواجب عليه فى النفقات ومن اخراج الزكاة وقد ورد
فى الحديث ولا توعى فيوعى الله عليك وكان عبد الله بن عكيم لا يربط له كيسا ويقول سمعت الله يقول
وجمع فاوعى وقال الحسن البصرى يا ابن ادم سمعت وعيد الله ثم اوعيت الدنيا وقال قتادة فى قوله
وجمع فاوعى قال كان جموعا قموما للخبيث • ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا
مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون • والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير
مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون • والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون
والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك فى جنات مكرمون • يقول تعالى مخبرا عن الانسان وما هو مجبول
عليه من الاخلاق الدنيئة خلق هلوعا ثم فسره بقوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
اى اذا اصابه الضر فزع وجزع وانخلع قلبه من شدة الرعب وايس ان يحصل له بعد ذلك خير واذا
مسه الخير منوعا اى اذا حصلت عنده نعمة من الله بخل بها على غيره ومنع حق الله فيها وقال الامام
احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا موسى بن على بن رباح سمعت ابى يحدث عن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر ما فى رجل شح هالع وجبن خالع ورواه
ابو داود عن عبد الله بن الجراح عن ابى عبد الرحمن المقرى به وليس لعبد العزيز عنده سواه ثم قال تعالى
الا المصلين اى الانسان من حيث هو متصف بصفات الذم الا من عصمه الله ووفقه وهداه الى الخير
ويسر له اسبابه وهم المصلون الذين هم على صلاتهم دائمون قيل معناه يحافظون على اوقاتها وواجباتها
قاله ابن مسعود ومسروق وابراهيم النخعى وقيل المراد بذلك الذين اذا عملوا عملا داوموا عليه واثبتوه
كما جاء فى الصحيح عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احب الاعمال الى الله ادومها وان قل
وفى لفظ ما داوم عليه صاحبه قالت وكان رسول الله صلى الله عليه اذا عمل عملا داوم عليه وفى لفظ اثبته
وقال قتادة فى قوله الذين هم على صلاتهم دائمون ذكر لنا ان دانيال عليه السلام نعت امة محمد صلى الله
عليه وسلم فقال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا او قوم عاد ما ارسلت عليهم الريح العقيم
او ثمود ما اخذتهم الصيحة فعليكم بالصلاة فانها خلق للمؤمنين حسن وقوله والذين فى اموالهم حق
معلوم للسائل والمحروم اى فى اموالهم نصيب مقدر لذوى الحاجات وقد تقدم الكلام على ذلك
فى سورة الذاريات وقوله والذين يصدقون بيوم الدين اى يوقنون بالحساب والمعاد والجزاء فهم
يعملون عمل من يرجو الثواب ويخاف العقاب ولهذا قال والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
اى خائفون وجلون ان عذاب ربهم غير مامون اى لا يامنه احد ممن عقل عن الله امره الا بامان
منه تبارك وتعالى وقوله والذين هم لفروجهم حافظون اى يكفونها عن الحرام ويمنعونها
ان توضع فى غير ما اذن الله ولهذا قال الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم اى فى الاماء فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وقد تقدم تفسير هذه فى اول سورة قد افلح المؤمنون
بما اغنى عن اعادته هاهنا وقوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اى اذا ائتمنوا لم يخونوا واذا
عاهدوا لم يغدروا وهذه صفات المؤمنين وضدها صفات المنافقين كما ورد فى الحديث فى الصحيح
آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وفى رواية اذا حدث كذب
واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وقوله والذين هم بشهاداتهم قائمون اى محافظون عليها

لا يزيدون فيها ولا ينقصون منها ولا يكتمونها ومن يكتمها فانه آثم قلبه ثم قال والذين هم على صلاتهم
يحافظون اى على مواقيتها واركانها وواجباتها ومستحباتها فافتتح الكلام بذكر الصلاة واختتمه بذكرها
فدل على الاعتناء بها والتنويه بشرفها كما تقدم فى سورة قد افلح المؤمنون سواء ولهذا قال هناك اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقال هاهنا اولئك فى جنات مكرمون اى مكرمون بانواع الملاذ
والمسار • فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين • ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون • فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل
خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يوم يخرجون
من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون
يقول تعالى منكرا على الكفار الذين كانوا فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم وهم مشاهدون له ولما ارسله
الله به من الهدى وايده به من المعجزات الباهرة ثم هم مع هذا كله فارون منه متفرقون شاردون
يمينا وشمالا فرقا فرقا وشيعا شيعا كما قال تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة الاية وهذه مثلها فانه قال تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين اى ما لهؤلاء
الكفار الذين عندك يا محمد مهطعين اى مسرعين نافرين منك كما قال الحسن البصرى مهطعين اى
منطلقين عن اليمين وعن الشمال عزين واحدها عزة اى متفرقين وهو حال من مهطعين اى فى
حال تفرقهم واختلافهم كما قال الامام احمد فى اهل الاهواء فهم مخالفون للكتاب مختلفون
فى الكتاب متفقون على مخالفة الكتاب وقال العوفى عن ابن عباس فمال الذين كفروا قبلك
مهطعين قال قبلك ينظرون عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزين العصب من الناس عن يمين
وشمال معرضين يستهزؤن به وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا ابو عامر ثنا قرة عن الحسن فى قوله عن اليمين
وعن الشمال عزين متفرقين ياخذون يمينا وشمالا يقولون ما قال هذا الرجل وقال قتادة مهطعين
عامدين عن اليمين وعن الشمال عزين اى فرقا حول النبى صلى الله عليه وسلم لا يرغبون فى كتاب الله ولا
فى نبيه صلى الله عليه وسلم وقال الثورى وشعبة وعبثر بن القسم وعيسى بن يونس ومحمد بن فضيل
ووكيع ويحيى القطان وابو معاوية كلهم عن الاعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن
سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم حلق فقال ما لى اراكم عزين رواه احمد ومسلم
وابو داود والنسائى وابن جرير من حديث الاعمش به وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا مؤمل
ثنا سفين عن عبد الملك بن عمير عن ابى سلمة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه
وهم حلق حلق فقال ما لى اراكم عزين وهذا اسناد جيد ولم اره فى شئ من الكتب الستة من هذا الوجه
وقوله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا اى ايطمع هؤلاء والحالة هذه من فرارهم عن الرسول
ونفارهم عن الحق ان يدخلوا جنات النعيم كلا بل ماواهم نار الجحيم ثم قال تعالى مقررا لوقوع
المعاد والعذاب بهم الذين انكروا كونه واستبعدوا وجوده مستدلا عليهم بالبداءة الى الاعادة
اهون منها وهم معترفون بها فقال انا خلقناهم مما يعلمون اى من المنى الضعيف كما قال الم نخلقكم
من ماء مهين وقال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب
انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر ثم قال فلا اقسم برب المشارق
والمغارب اى الذى خلق السموات والارض وجعل مشرقا ومغربا وسخر الكواكب تبدو من
مشارقها وتغيب من مغاربها وتقرير الكلام ليس الامر كما تزعمون ان لا معاد ولا حساب ولا بعث
ولا نشور بل كل ذلك واقع كائن لا محالة ولهذا اتى بلا فى ابتداء القسم ليدل على ان المقسم
عليه نفى وهو مضمون الكلام وهو الرد على زعمهم الفاسد فى نفى يوم القيمة وقد شاهدوا من عظيم
قدرة الله تعالى ما هو ابلغ من اقامة القيمة وهو خلق السموات والارض وتسخير ما فيهما
من المخلوقات من الحيوانات والجمادات وسائر صنوف الموجودات ولهذا قال تعالى لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض
بقادر على ان يحيى الموتى وقال فى الاية الاخرى بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال هاهنا فلا اقسم برب المشارق والمغارب

انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اى يوم القيمة نعيدهم بابدان خير من هذه فان قدرته صالحة
لذلك وما نحن بمسبوقين اى بعاجزين كما قال ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوى
بنانه وقال تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون
واختار ابن جرير على ان نبدل خيرا منكم اى امة تطيعوننا ولا تعصوننا وجعلها كقوله وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم والمعنى الاول اظهر لدلالة الايات الاخر عليه والله اعلم ثم قال تعالى
فذرهم اى يا محمد يخوضوا ويلعبوا اى دعهم فى تكذيبهم وكفرهم وعنادهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون
اى فسيعلمون غب ذلك ويذوقون وباله يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون
اى يقومون من القبور اذا دعاهم الرب تبارك وتعالى لموقف الحساب ينهضون سراعا كانهم الى نصب
يوفضون قال ابن عباس ومجاهد والضحاك الى علم يسعون وقال ابو العالية ويحيى بن ابى كثير الى غاية يسعون
اليها وقد قرا الجمهور نصب بفتح النون واسكان الصاد وهو مصدر بمعنى المنصوب وقرا الحسن البصرى
نصب بضم النون والصاد وهو الصنم اى كانهم فى اسراعهم الى الموقف كما كانوا فى الدنيا يهرولون الى النصب اذا
عاينوه يوفضون يبتدرون ايهم يستلمه اول وهذا يروى عن مجاهد ويحيى بن ابى كثير ومسلم البطين وقتادة
والضحاك والربيع بن انس وابى صالح وعاصم بن بهدلة وابن زيد وغيرهم وقوله خاشعة ابصارهم اى خاضعة
ترهقهم ذلة اى فى مقابلة ما استكبروا فى الدنيا عن طاعة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون اخر تفسير سورة سال سائل

تفسير سورة نوح عليه السلام وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون
يقول تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام انه ارسله الى قومه امرا له ان ينذرهم باس الله قبل حلوله بهم فان تابوا
وانابوا رفع عنهم ولهذا قال ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم انى لكم نذير مبين
اى بين النذارة ظاهر الامر واضحه ان اعبدوا الله واتقوه اى اتركوا محارمه واجتنبوا ماثمه واطيعون
فيما امرتكم به وانهاكم عنه يغفر لكم من ذنوبكم اى اذا فعلتم ما امرتكم به وصدقتم ما ارسلت به اليكم غفر الله
لكم ذنوبكم ومن ههنا قيل انها زائدة ولكن القول بزيادتها فى الاثبات قليل ومنه قول بعض العرب
قد كان من مطر وقيل انها بمعنى عن تقديره يصفح لكم عن ذنوبكم واختاره ابن جرير وقيل انها للتبعيض
اى يغفر لكم الذنوب العظام التى وعدكم على ارتكابكم اياها الانتقام ويؤخركم الى اجل مسمى اى يمد فى اعماركم
ويدرا عنكم العذاب الذى ان لم تنزجروا عما نهاكم عنه اوقعه بكم وقد يستدل بهذه الاية من يقول
ان الطاعة والبر وصلة الرحم يزاد بها فى العمر حقيقة كما ورد به الحديث صلة الرحم تزيد فى العمر وقوله
ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون اى بادروا بالطاعة قبل حلول النقمة فانه اذا امر الله تعالى
بكون ذلك لا يرد ولا يمانع فانه العظيم الذى قد قهر كل شىء العزيز الذى دانت لعزته جميع المخلوقات
قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاءى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا
اصابعهم فى اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى
اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
اطوارا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله
انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا
فجاجا يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله نوح عليه السلام انه اشتكى الى ربه عز وجل ما لقى من قومه
وما صبر عليهم فى تلك المدة الطويلة التى هى الف سنة الا خمسين عاما وما بين لقومه ووضح لهم ودعاهم
الى الرشد والسبيل الاقوم فقال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا اى لم اترك دعاءهم فى ليل ولا نهار
امتثالا لامرك وابتغاء لطاعتك فلم يزدهم دعاءى الا فرارا اى كلما دعوتهم ليقتربوا من الحق فروا منه

وحادوا عنه وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى اذانهم واستغشوا ثيابهم اى سدوا اذانهم
لئلا يسمعوا ما ادعوهم اليه كما اخبر تعالى عن كفار قريش وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه لعلكم تغلبون واستغشوا ثيابهم قال ابن جريج عن ابن عباس تنكروا له لئلا يعرفهم وقال
سعيد بن جبير والسدى غطوا رءوسهم لئلا يسمعوا ما يقول واصروا اى استمروا على ما هم فيه من الشرك
والكفر العظيم الفظيع واستكبروا استكبارا اى عن اتباع الحق والانقياد ثم انى دعوتهم جهارا اى جهرة
بين الناس ثم انى اعلنت اى كلاما ظاهرا بصوت عال واسررت لهم اسرارا اى فيما بينى وبينهم فنوع
عليهم الدعوة لتكون انجع فيهم فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا اى ارجعوا اليه وارجعوا عما
انتم فيه وتوبوا اليه من قريب فانه من تاب اليه تاب عليه ولو كانت ذنوبه مهما كانت فى الكفر والشرك ولهذا
قال فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا اى متواصلة الامطار ولهذا
يستحب قراءة هذه السورة فى صلاة الاستسقاء لاجل هذه الاية وهكذا روى عن امير المؤمنين عمر بن
الخطاب انه صعد المنبر ليستسقى فلم يزد على الاستغفار وقرا الايات فى الاستغفار ومنها هذه الاية
فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ثم قال لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التى يستنزل
بها المطر قال ابن عباس وغيره يتبع بعضه بعضا وقوله ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل
لكم انهارا اى اذا تبتم الى الله واستغفرتموه واطعتموه كثر الرزق عليكم واسقاكم من بركات السماء وانبت
لكم من بركات الارض وانبت لكم الزرع وادر لكم الضرع وامدكم باموال وبنين اى اعطاكم الاموال
والاولاد وجعل لكم جنات فيها انواع الثمار وخللها بالانهار الجارية بينها هذا مقام الدعوة
بالترغيب ثم عدل بهم الى دعوتهم بالترهيب فقال ما لكم لا ترجون لله وقارا اى عظمة قاله ابن عباس
ومجاهد والضحاك وقال ابن عباس لا تعظمون الله حق عظمته اى لا تخافون من باسه ونقمته وقد خلقكم
اطوارا قيل معناه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة ويحيى بن رافع
والسدى وابن زيد وقوله الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اى واحدة فوق واحدة وهل هذا
متلقى من جهة السمع فقط او هو من الامور المدركة بالحس مما علم من التسيير والكسوفات فان الكواكب
السبعة السيارة تكسف ما فوقه وعطارد فى الثانية والزهرة فى الثالثة والشمس فى الرابعة والمريخ
فى الخامسة والمشترى فى السادسة وزحل فى السابعة واما بقية الكواكب وهى الثوابت ففى فلك ثامن
يسمونه فلك الثوابت والمتشرعون منهم يقولون هو الكرسى والفلك التاسع وهو الاطلس والاثير عندهم
الذى حركته على خلاف حركة سائر الافلاك وذلك ان حركته مبدا الحركات وهى من المغرب الى المشرق وسائر
الافلاك عكسه من المشرق الى المغرب ومعها تدور سائر الكواكب تبعا ولكن للسيارة حركة معاكسة لحركة
افلاكها فانها تسير من المغرب الى المشرق وكل يقطع فلكه بحسبه فالقمر يقطع فلكه فى كل شهر مرة والشمس
فى كل سنة مرة وزحل فى كل ثلاثين سنة مرة وذلك بحسب اتساع افلاكها وان كانت حركة الجميع فى السرعة
متناسبة هذا ملخص ما يقولونه فى هذا المقام على اختلاف بينهم فى مواضع كثيرة لسنا بصدد بيانها وانما
المقصود ان الله سبحانه خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا اى فاوت
بينهما فى الاستنارة فجعل كلا منهما انموذجا على حدة ليعرف الليل والنهار بمطلع الشمس ومغيبها وقدر للقمر
منازل وبروجا وفاوت نوره فتارة يزداد حتى يتناهى ثم يشرع فى النقص حتى يستتر ليدل على
مضى الشهور والاعوام كما قال هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين
والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون وقوله والله انبتكم من الارض
نباتا هذا اسم مصدر والاتيان به ههنا احسن ثم يعيدكم فيها اى اذا متم ويخرجكم اخراجا
اى يوم القيامة يعيدكم كما بداكم اول مرة والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا اى
خلقها لكم لتستقروا عليها وتسلكوا فيها اين شئتم من نواحيها وارجائها واقطارها وكل هذا مما
ينبههم نوح عليه السلام على قدرة الله وعظمته فى خلق السموات والارض ونعمه عليهم فيما جعل لهم من المنافع
السماوية والارضية فهو الخالق الرزاق خلق السماء بناء والارض مهادا واوسع على خلقه من رزقه
فهو الذى يجب ان يعبد ويوحد ولا يشرك به احد لانه لا نظير له ولا عديل ولا ند ولا كفء ولا صاحبة
ولا ولد ولا وزير ولا مشير بل هو العلى الكبير قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده

ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا يقول تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام
انه انهى اليه وهو العليم الذى لا يعزب عنه شىء انه مع البيان المتقدم ذكره والدعوة المتنوعة المشتملة
على الترغيب تارة والترهيب اخرى انهم عصوه وكذبوه وخالفوه واتبعوا ابناء الدنيا ممن غفل عن امر الله
ومتع باموال واولاد وهى فى نفس الامر استدراج وانظار لا اكرام ولهذا قال واتبعوا من لم يزده ماله وولده
الا خسارا قرئ وولده بالضم وبالفتح وكلاهما متقارب وقوله ومكروا مكرا كبارا قال مجاهد كبارا قال
اى عظيما وقال ابن زيد كبارا اى كبيرا والعرب تقول امر عجيب وعجاب وعجاب ورجل حسان وحسان
وجمال وجمال بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد والمعنى فى قوله ومكروا مكرا كبارا اى باتباعهم فى تسويلهم
لهم انهم على الحق والهدى كما يقولون لهم يوم القيامة بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله
ونجعل له اندادا ولهذا قال ههنا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وهذه اسماء اصنامهم التى كانوا يعبدونها من دون الله قال البخارى
ثنا ابرهيم ثنا هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس صارت الاوثان التى كانت فى قوم
نوح فى العرب بعد اما ود فكانت لكلب بدومة الجندل واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت
لمراد ثم لبنى غطيف بالجوف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع
اسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى
مجالسهم التى كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك
ونسخ العلم عبدت وكذا روى عن عكرمة والضحاك وقتادة وابن اسحق نحو هذا وقال على بن
ابى طلحة عن ابن عباس كانت هذه اصنام تعبد فى زمان نوح وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران
عن سفين عن موسى عن محمد بن قيس ويعوق ونسرا قال كانوا قوما صالحين من ادم ونوح
وكان لهم تباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال اصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان
اشوق لنا الى العبادة اذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون دب اليهم ابليس فقال
انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو عمر الدورى
حدثنى ابو اسمعيل المودب عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن ابى حزرة عن عروة بن الزبير قال
اشتكى ادم عليه السلام وعنده بنوه ود ويغوث ويعوق وسواع ونسر وكان ود اكبرهم وابرهم
به وحدثنا احمد بن منصور ثنا الحسن بن موسى ثنا يعقوب عن ابى المطهر قال ذكروا عند ابى جعفر
وهو قائم يصلى يزيد بن المهلب قال فلما انفتل من صلاته قال ذكرتم يزيد بن المهلب اما انه
قتل فى اول ارض عبد فيها غير الله قال ثم ذكر ودا رجلا مسلما وكان محببا فى قومه فلما مات
اعتكفوا حول قبره فى ارض بابل وجزعوا عليه فلما راى ابليس جزعهم عليه تشبه فى صورة
انسان ثم قال انى ارى جزعكم على هذا الرجل فهل لكم ان اصور لكم مثله فيكون فى ناديكم
فتذكرونه قالوا نعم فصور لهم مثله قال ووضعوه فى ناديهم وجعلوا يذكرونه فلما راى ما بهم
من ذكره قال هل لكم ان اجعل فى منزل كل واحد منكم تمثالا مثله فيكون له فى بيته فتذكرونه قالوا
نعم قال فمثل لكل اهل بيت تمثالا مثله فاقبلوا فجعلوا يذكرونه به قال وادرك قالوا نعم قال فمثل لكل
اهل بيت تمثالا مثله فاقبلوا فجعلوا يذكرونه به قال وادرك ابناؤهم فجعلوا يرون ما يصنعون
به قال وتناسلوا ودرس امر ذكرهم اياه حتى اتخذوه الها يعبدونه من دون الله اولاد اولادهم
فكان اول من عبد غير الله فى الارض ود الصنم الذى سموه ودا وقوله وقد اضلوا كثيرا يعنى الاصنام
التى اتخذوها اضلوا بها خلقا كثيرا فانه استمر عبادتها فى القرون الى زماننا هذا فى العرب والعجم
وسائر صنوف بنى ادم وقد قال الخليل عليه السلام فى دعائه واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب انهن
اضللن كثيرا من الناس وقوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا دعاء منه على قومه لتمردهم وكفرهم
وعنادهم كما دعا موسى على فرعون وملائه فى قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقد استجاب الله لكل من النبيين فى قومه واغرق امته بتكذيبهم
لما جاءهم به مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح

رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا
يقول تعالى مما خطاياهم وقرئ خطيئاتهم اغرقوا اى من كثرة ذنوبهم وعتوهم واصرارهم على كفرهم
ومخالفتهم رسلهم اغرقوا فادخلوا نارا اى نقلوا من تيار البحار الى حرارة النار فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا اى لم يكن لهم معين ولا مغيث ولا مجير ينقذهم من عذاب الله كقوله لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى لا تترك على وجه الارض منهم
احدا ولا ديارا وهذه من صيغ تاكيد النفى قال الضحاك ديارا واحدا وقال السدى الديار الذى يسكن
الدار فاستجاب الله فاهلك جميع من على وجه الارض من الكافرين حتى ولد نوح لصلبه الذى اعتزل
عن ابيه وقال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما
الموج فكان من المغرقين وقال ابن ابى حاتم قرئ على يونس ابن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرنى
شبيب بن سعيد عن ابى الجوزاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رحم الله من قوم
نوح احدا لرحم امراة لما رات الماء حملت ولدها ثم صعدت الجبل فلما بلغها الماء صعدت به منكبها فلما
بلغ الماء منكبيها وضعت ولدها على راسها فلما بلغ الماء راسها رفعت ولدها بيدها فلو رحم الله احدا
لرحم هذه المراة هذا حديث غريب ورجاله ثقات ونجى الله اصحاب السفينة الذين امنوا مع نوح
عليه السلام وهم الذين امره الله بحملهم معه وقوله انك ان تذرهم يضلوا عبادك الذين تخلقهم بعدهم
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى فاجرا فى الاعمال كافر القلب وذلك لخبرته بهم ومكثه بين اظهرهم
الف سنة الا خمسين عاما ثم قال رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا قال الضحاك يعنى
مسجدى ولا مانع من حمل الاية على ظاهرها وهو انه دعا لكل من دخل منزله وهو مؤمن وقد قال
الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا حيوة انا سالم بن غيلان ان الوليد بن قيس التجيبى اخبره انه سمع
ابا سعيد الخدرى او عن ابى الهيثم عن ابى سعيد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصحب
الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقى ورواه ابو داود والترمذى من حديث عبد الله بن المبارك عن حيوة
بن شريح به ثم قال الترمذى انما نعرفه من هذا الوجه وقوله وللمؤمنين والمؤمنات دعاء لجميع المؤمنين
والمؤمنات وذلك يعم الاحياء منهم والاموات ولهذا يستحب مثل هذا فى الدعاء اقتداء بنوح عليه السلام
وبما جاء فى الاثار والادعية المشروعة وقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا قال السدى هلاكا وقال
مجاهد الا خسارا اى فى الدنيا والاخرة اخر تفسير سورة نوح عليه السلام ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الجن وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فامنا به ولن نشرك
بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا
وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا يقول تعالى امرا رسوله صلى الله
عليه وسلم ان يخبر قومه ان الجن استمعوا القران فامنوا به وصدقوه وانقادوا له فقال تعالى قل اوحى
الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد اى السداد والنجاح فامنا به
ولن نشرك بربنا احدا وهذا المقام شبيه بقوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
وقد قدمنا الاحاديث فى ذلك بما اغنى عن اعادته ههنا وقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا قال على بن ابى
طلحة عن ابن عباس فى قوله جد ربنا اى فعله وامره وقدرته وقال الضحاك عن ابن عباس جد الله الاؤه
وقدرته ونعمته على خلقه وروى عن مجاهد وعكرمة جلال ربنا وقال قتادة تعالى جلاله وعظمته وامره
وقال السدى تعالى امر ربنا وعن ابى الدرداء ومجاهد ايضا وابن جريج تعالى ذكره وقال سعيد بن
جبير تعالى جد ربنا اى تعالى ربنا فاما ما رواه ابن ابى حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى ثنا سفين

عن عمرو عن عطا عن بن عباس قال الجراب ولو علمت الجن ان في الانس جدا ما قالوا تعالى ربنا فهذا اسناد
جيد ولكن لست افهم ما معنى هذا الكلام ولعله قد سقط شي والله اعلم وقوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
اى تعالى عن اتخاذ الصاحبة والولد للجن تنزه الرب تعالى جلاله وعظمته حين اسلموا وامنوا بالقران
عن اتخاذ الصاحبة والولد ثم قالوا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال مجاهد وعكرمة
وقتادة والسدي سفيهنا يعنون ابليس شططا قال السدي عن ابي مالك شططا اى جورا
وقال بن زيد ظلما كبيرا ويحتمل ان يكون المراد بقولهم سفيهنا اسم جنس لكل من زعم ان لله صاحبة
او ولدا ولهذا قالوا وانه كان يقول سفيهنا اى قبل اسلامه على الله شططا اى باطلا وزورا
ولهذا قالوا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اى ما حسبنا ان الانس والجن
يتمالون على الكذب على الله في نسبة الصاحبة والولد اليه فلما سمعنا هذا القران وامنا به علمنا
انهم كانوا يكذبون على الله في ذلك وقوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا اى كنا نرى ان لنا فضلا على الانس لانهم كانوا يعوذون بنا اى اذا
نزلوا واديا او مكانا موحشا من البراري وغيرها كما كانت عادة العرب في جاهليتها يعوذون
بعظيم ذلك المكان من الجان ان يصيبهم شي يسوءهم كما كان احدهم يدخل بلاد اعدائه في جوار
رجل كبير وذمامه فلما رات الجن ان الانس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقا
اى خوفا وارهابا وذعرا حتى يبقوا اشد منهم مخافة واكثر تعوذا بهم كما قال قتادة فزادوهم
رهقا اى لقا وازدادت الجن عليهم بذلك جراة قال الثوري عن منصور عن ابرهيم
فزادوهم رهقا اى ازدادت الجن عليهم جراة وقال السدي كان الرجل يخرج باهله
فياتي الارض فينزلها فيقول اعوذ بسيد هذا الوادي من الجن ان اضر انا فيه او مالي
او ولدي او ماشيتي قال فاذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الاذى عند ذلك وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد يحيى بن سعيد القطان ثنا وهب بن جرير ثنا ابي ثنا الزبير بن حريث
عن عكرمة قال كان الجن يفرقون من الانس كما تفرق الانس منهم او اشد فكان الانس اذا نزلوا
واديا هرب الجن فيقول سيد القوم نعوذ باهل هذا الوادي فقالت الجن نراهم يفرقون منا
كما نفرق منهم فدنوا من الانس فاصابوهم بالخبل والجنون فذلك قول الله وانه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا اى اثما وكذا قال قتادة ومجاهد زادوا الكفار
طغيانا وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا فروة بن ابي المغراء الكندي ثنا القسم بن مالك يعني المزني
عن عبد الرحمن بن اسحق عن ابيه عن كردم بن ابي السايب الانصاري قال خرجت مع ابي
الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاوانا المبيت الى راعي
غنم فلما انتصف الليل جاء ذيب واخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك
فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة
وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا ثم قال وروي عن عبيد بن عمير ومجاهد وابي العالية والحسن وسعيد بن
جبير وابرهيم النخعي نحوه وقد يكون هذا الذيب الذي اخذ الحمل وهو ولد الشاة كان
جنيا حتى يرهب الانسي ويخاف منه ثم رده عليه لما استجار به ليضله ويهينه ويخرجه
عن دينه والله اعلم وقوله وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا اى لن يبعث الله احدا
بعد هذه المدة رسولا قاله الكلبي وابن جرير ● وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ● يخبر تعالى عن الجن حين بعث الله رسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم وانزل عليه القران وكان من حفظه له ان السما ملئت حرسا شديدا وحفظت من سائر
ارجائها وطردت الشياطين عن مقاعدها التي كانت تقعد فيها قبل ذلك لئلا يسترقوا شيئا من
القران فيلقوه على السنة الكهنة فيلتبس الامر ويختلط ولا يدرى من الصادق فكان هذا من
لطف الله بخلقه ورحمته بعباده وحفظه لكتابه العزيز ولهذا قالت الجن وانا لمسنا السما فوجدناها

حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اى من يروم
ان يسترق السمع اليوم يجد له شهابا مرصدا له لا يتخطاه ولا يتعداه بل يمحقه ويهلكه وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا اى ما ندري هذا الامر الذي قد حدث في السما لا ندري
اشر اريد باهل الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وهذا من ادبهم في العبارة حيث اسندوا الشر الى غير
فاعل والخير اضافوه الى الله تعالى وقد ورد في الصحيح والشر ليس اليك وقد كانت الكواكب يرمى بها قبل ذلك
ولكن ليس بكثير بل في الاحيان كما في حديث العباس بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في هذا فقلنا كنا نقول يولد عظيم يموت عظيم فقال ليس كذلك
ولكن الله اذا قضى الامر في السماء وذكر تمام الحديث وقد اوردناه في سورة سبا بتمامه وهذا هو السبب
الذي حملهم على تطلب السبب في ذلك فاخذوا يضربون مشارق الارض ومغاربها فوجدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرا باصحابه في الصلاة فعرفوا ان هذا الذي حفظت من اجله السما فامن من
امن منهم وتمرد في طغيانه من بقي كما تقدم حديث ابن عباس في ذلك عند قوله في سورة الاحقاف
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية ولا شك انه لما حدث هذا الامر وهو كثرة
الشهب في السما والرمي بها هال ذلك الانس والجن وانزعجوا له وارتاعوا لذلك وظنوا ان ذلك
لخراب العالم كما قال السدي لم تكن السما تحرس الا ان يكون في الارض نبي او دين لله ظاهر وكانت
الشياطين قبل محمد صلى الله عليه وسلم قد اتخذت المقاعد في السما الدنيا يستمعون ما يحدث في السما
من امر فلما بعث الله محمدا نبيا رجموا ليلة من الليالي ففزع لذلك اهل الطايف فقالوا هلك اهل السما
لما راوا من شدة النار في السما واختلاف الشهب فجعلوا يعتقون ارقاهم ويسيبون مواشيهم فقال
لهم عبد يا ليل بن عمرو بن عمير ويحكم يا معشر اهل الطايف امسكوا عن اموالكم وانظروا الى معالم النجوم
فان رايتموها مستقرة في امكنتها فلم يهلك اهل السما انما هذا من اجل ابن ابي كبشة يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم وان انتم لم تروها فقد هلك اهل السما فنظروا فراوها فكفوا عن اموالهم وفزعت الشياطين
في تلك الليلة فاتوا ابليس فحدثوه بالذي كان من امرهم فقال ايتوني من كل ارض بقبضة من تراب اشمها
فاتوه فشم فقال صاحبكم بمكة فبعث سبعة نفر من جن نصيبين فقدموا مكة فوجدوا نبي الله صلى الله
عليه وسلم قائما يصلي في المسجد الحرام يقرا القران فدنوا منه حرصا على القران حتى كادت كلاكلهم تصيبه ثم
اسلموا فانزل الله تعالى امرهم على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا هذا الفصل مستقصى في اول البعث
من كتاب السيرة المطول ولله الحمد والمنة ● وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرايق قددا
وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يومن بربه
فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا ● يقول مخبرا عن الجن انهم قالوا مخبرين
عن انفسهم وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك اى غير ذلك كنا طرايق قددا اى طرايق متعددة
مختلفة واراء متفرقة قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد كنا طرايق قددا اى منا المومن ومنا الكافر
وقال احمد بن سليمان النجاد في اماليه ثنا اسلم بن سهل ثنا علي بن الحسن بن سليمان وهو ابو الشعثا
الحضرمي شيخ مسلم ثنا ابو عوانة قال سمعت الاعمش يقول تروح الينا جني فقلت له ما احب الطعام
اليكم فقال الارز قال فاتيناهم به فجعلت ارى اللقم ترفع ولا ارى احدا فقلت فيكم من هذه الاهوا
التي فينا قال نعم قلت فما الرافضة منكم قال شرنا عرضت هذا الاسناد على شيخنا الحافظ
ابي الحجاج المزي فقال هذا اسناد صحيح الى الاعمش وقوله وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه
هربا اى نعلم ان قدرة الله حاكمة علينا وانا لا نعجزه في الارض ولو امعنا في الهرب فانه علينا قادر
لا يعجزه احد منا وانا لما سمعنا الهدى امنا به يفتخرون بذلك وهو مفتخر لهم وشرف رفيع
وصفة حسنة وقوله فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال ابن عباس وقتادة وغيرهما
فلا يخاف ان ينقص من حسناته او يحمل عليه غير سيئاته كما قال تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما
وانا منا المسلمون ومنا القاسطون اى منا المسلم ومنا القاسط وهو الجائر عن الحق الناكب عنه

بخلاف المقسط فانه العادل فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اى طلبوا لانفسهم النجاة واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا اى وقودا تسعر بهم وقوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه اختلف
المفسرون فى معنى هذا على قولين احدهما وان لو استقام القاسطون على طريقة الاسلام وعدلوا اليها
واستمروا عليها لاسقيناهم ماء غدقا اى كثيرا والمراد بذلك سعة الرزق لقوله تعالى ولو انهم اقاموا
التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولقوله ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وعلى هذا يكون معنى قوله لنفتنهم فيه اى لنختبرهم
من يستمر على الهداية ومن يرتد الى الغواية ذكر من قال بهذا القول قال العوفى عن بن عباس وان لو استقاموا
على الطريقة يعنى بالاستقامة الطاعة وقال مجاهد وان لو استقاموا على الطريقة قال الاسلام وكذا قال سعيد بن
جبير وسعيد بن المسيب وعطا والسدى ومحمد بن كعب القرظى وقال قتادة وان لو استقاموا على الطريقة
يقول لو امنوا كلهم لاوسعنا عليهم من الدنيا وقال مجاهد وان لو استقاموا على الطريقة اى طريقة الحق
وكذا قال الضحاك واستشهد على ذلك بالايتين اللتين ذكرناهما وكل هؤلاء او اكثرهم قالوا فى قوله
لنفتنهم فيه اى لنبتليهم به قال مقاتل نزلت فى كفار قريش حين منعوا المطر سبع سنين والقول الثانى
وان لو استقاموا على طريقة الضلالة لاسقيناهم ماء غدقا اى لاوسعنا عليهم فى الرزق استدراجا كما قال
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم
مبلسون ولقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون وهذا
قول ابى مجلز لاحق بن حميد فانه قال فى قوله وان لو استقاموا على الطريقة اى طريقة الضلالة رواه ابن
جرير وابن ابى حاتم وحكاه البغوى عن الربيع بن انس وزيد بن اسلم والكلبى وابن كيسان وله اتجاه ويتايد
بقوله لنفتنهم فيه وقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا اى عذابا مشقا شديدا موجعا مولما قال
ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن زيد عذابا صعدا اى مشقة لا راحة معها وعن ابن عباس جبل فى جهنم
وعن سعيد بن جبير بئر فيها ● وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا
يكونون عليه لبدا قل انما ادعوا ربى ولا اشرك به احدا قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل انى لن يجيرنى
من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم
خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا ● يقول تعالى امرا عباده
ان يوحدوه فى محال عبادته ولا يدعى معه احد ولا يشرك به كما قال قتادة فى قوله وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يوحد وحده قال ابن ابى حاتم ذكر على بن الحسين ثنا اسمعيل بن بنت السدى اخبرنا رجل سماه
عن السدى عن ابى مالك او ابى صالح عن ابن عباس فى قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا قال
لم يكن يوم نزلت هذه الاية فى الارض مسجد الا المسجد الحرام ومسجد ايليا بيت المقدس وقال الاعمش
قالت الجن يا رسول الله ائذن لنا فنشهد معك الصلوات فى مسجدك فانزل الله وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا يقول صلوا لا تخالطوا الناس وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران ثنا سفين عن اسمعيل بن
ابى خالد عن محمول عن سعيد بن جبير وان المساجد لله قال قالت الجن لنبى الله صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان
ناتى المسجد ونحن ناؤون عنك وكيف ناؤون عنك فنزلت وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال
سفين عن خصيف عن عكرمة نزلت فى المساجد كلها وقال سعيد بن جبير نزلت فى اعضاء السجود اى هى
لله فلا تسجدوا بها لغيره وذكروا عند هذا القول الحديث الصحيح من رواية عبد الله بن طاوس عن ابيه
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واشار
بيده الى انفه واليدين والركبتين واطراف القدمين وقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون
عليه لبدا قال العوفى عن ابن عباس يقول لما سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يتلو القران ودنوا منه فلم
يعلم بهم حتى اتاه الرسول فجعل يقرئه قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن يستمعون القران هذا قول
وهو مروى عن الزبير بن العوام رضى الله عنه وقال ابن جرير حدثنى محمد بن معمر ثنا ابن هشام عن ابى
عوانة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا
يكونون عليه لبدا قال لما راوه يصلى واصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده عجبوا من طواعية

اصحابه له قال فقالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال وهذا قول ثان وهو مروى
عن سعيد بن جبير ايضا وقال الحسن لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله ويدعوا الناس
الى ربهم كادت العرب تلبد عليه جميعا وقال قتادة فى قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون
عليه لبدا قال تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفؤه فابى الله الا ان ينصره ويمضيه ويظهره على
من ناواه وهذا قول ثالث وهو مروى عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقول ابن زيد واختيار
ابن جرير وهو الاظهر لقوله بعده قال انما ادعوا ربى ولا اشرك به احدا اى قال لهم الرسول
لما اذوه وخالفوه وكذبوه وتظاهروا عليه ليبطلوا ما جاء به من الحق واجتمعوا على عداوته انما ادعوا
ربى اى انما اعبد ربى وحده لا شريك له واستجير به واتوكل عليه ولا اشرك به احدا وقوله قل انى
لا املك لكم ضرا ولا رشدا اى انما انا بشر مثلكم يوحى الى وعبد من عباد الله ليس الى من الامر شىء
فى هدايتكم ولا غوايتكم بل المرجع فى ذلك كله الى الله عز وجل ثم اخبر عن نفسه ايضا انه لا يجيره من الله
احد اى عصيته فانه لا يقدر احد على انقاذى من عذابه ولن اجد من دونه ملتحدا قال مجاهد وقتادة
والسدى ملجا وفى رواية لا ولى ولا موئل وقوله الا بلاغا من الله ورسالاته قال بعضهم هو
مستثنى من قوله لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا ويحتمل ان يكون استثناء من قوله لن يجيرنى
من الله احد اى لا يجيرنى منه ويخلصنى الا ابلاغى الرسالة التى اوجب اداها على كما قال تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس
وقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا اى لا محيد لهم عنها ولا خروج
لهم منها وقوله حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا حتى اذا راى
هؤلاء المشركون من الجن والانس ما يوعدون يوم القيمة فسيعلمون يومئذ من اضعف ناصرا واقل
عددا هم ام المؤمنون الموحدون لله عز وجل اى بل المشركون لا ناصر لهم بالكلية وهم اقل عددا
من جنود الله عز وجل ● قل ان ادرى اقريب ما توعدون ام يجعل له ربى امدا عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات
ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شىء عددا ● يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول للناس
انه لا علم له بوقت الساعة ولا يدرى اقريب وقتها ام بعيد قل ان ادرى اقريب ما توعدون
ام يجعل له ربى امدا اى مدة طويلة وفى هذه الاية الكريمة دليل على ان الحديث الذى يتداوله
كثير من الجهلة من انه عليه السلام لا يؤلف تحت الارض كذب لا اصل له ولم نره فى شىء من الكتب وقد كان
صلى الله عليه وسلم يسال عن وقت الساعة فلا يجيب عنها ولما تبدا له جبريل فى صورة اعرابى
كان فيما ساله ان قال يا محمد فاخبرنى عن الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم
من السائل ولما ناداه ذلك الاعرابى بصوت جهورى فقال يا محمد متى الساعة قال
ويحك انها كائنة فما اعددت لها قال اما انى لم اعد لها كثير صلاة ولا صيام ولكن احب الله ورسوله
قال فانت مع من احببت قال انس فما فرح المسلمون بشىء فرحهم بهذا الحديث وقال ابن ابى حاتم
ثنا ابى ثنا محمد بن مصفى ثنا محمد بن حمير حدثنى ابو بكر بن ابى مريم عن عطاء بن ابى رباح عن ابى سعيد الخدرى
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا بنى ادم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذى نفسى
بيده ان ما توعدون لات وقال ابو داود فى اخر كتاب الملاحم ثنا موسى بن سهل
ثنا حجاج بن ابراهيم ثنا ابن وهب حدثنى معوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن ابى
ثعلبة الخشنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعجز الله هذه الامة من نصف يوم انفرد به ابو داود
ثم قال ابو داود ثنا عمرو بن عثمن ثنا ابو المغيرة حدثنى صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن ابى
وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا رجو ان لا تعجز امتى عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم
قيل لسعد وكم نصف يوم قال خمسمائة سنة تفرد به ابو داود وقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول هذه كقوله تعالى ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وهكذا قال ههنا انه يعلم الغيب
والشهادة وانه لا يطلع احد من خلقه على شىء من علمه الا مما اطلعه تعالى عليه ولهذا قال فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول وهذا يعم الرسول الملكى والبشرى ثم قال فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه

رصدا اى يختصه بمزيد معقبات من الملائكة يحفظونه من امر الله ويساوقونه على ما معه من وحى الله
ولهذا قال ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا وقد اختلف المفسرون
فى الضمير الذى فى قوله ليعلم الى من يعود فقيل انه عايد على النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا
يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير فى قوله عالم الغيب خلفه رصدا قال اربعة حفظة من الملائكة مع
جبريل ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ورواه
ابن ابى حاتم من حديث يعقوب القمى به وهكذا رواه الضحاك والسدى ويزيد بن ابى حبيب وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم قال ليعلم نبى الله ان الرسل قد
بلغت عن الله وان الملائكة حفظتها ودفعت عنها وكذا رواه سعيد بن ابى عروبة عن قتادة واختاره
ابن جرير وقيل غير ذلك كما رواه العوفى عن ابن عباس فى قوله الا من ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا قال هى معقبات من الملائكة يحفظون النبى من الشيطان حتى
يتبين الذين ارسل اليهم وذلك حين يقول ليعلم اهل الشرك ان قد ابلغوا رسالات ربهم وكذا قال
ابن ابى نجيح عن مجاهد ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وفى هذا نظر وقال البغوى قرا يعقوب
ليعلم بالضم اى ليعلم الناس ان الرسل قد بلغوا ويحتمل ان يكون الضمير عايدا الى الله عز وجل وهو
قول حكاه ابن الجوزى فى زاد المسير ويكون المعنى فى ذلك انه يحفظ رسله بملائكته ليتمكنوا من اداء
رسالاته ويحفظ ما ينزل اليهم من الوحى ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم ويكون ذلك كقوله وما
جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وكقوله وليعلمن الله
الذين امنوا وليعلمن المنافقين الى امثال ذلك مع العلم بانه تعالى يعلم الاشياء قبل كونها قطعا لا محالة
ولهذا قال بعد هذا واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا اخر تفسير سورة الجن ولله الحمد والمنة

تفسير سورة المزمل وهى مكية

قال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ثنا محمد بن
موسى القطان الواسطى ثنا معلى بن عبد الرحمن ثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال
اجتمعت قريش فى دار الندوة فقالوا سموا هذا الرجل اسما يصدوا الناس عنه فقالوا كاهن
قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر فتفرق المشركون
على ذلك فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فتزمل فى ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر ثم قال البزار لعلى بن عبد الرحمن قد حدث عنه جماعة من اهل العلم واحتملوا حديثه لكنه تفرد باحاديث لا يتابع

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا انا سنلقى
عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هى اشد وطا واقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا واذكر اسم
ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا

يامر تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم ان يترك التزمل وهو التغطى فى الليل وينهض الى القيام لربه عز وجل كما قال تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ولذلك كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ممتثلا ما امره الله تعالى به من قيام الليل وقد كان واجبا عليه وحده كما قال تعالى ومن
الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وههنا بين له مقدار ما يقوم فقال تعالى
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قال ابن عباس والضحاك والسدى يا ايها المزمل يعنى يا ايها النائم
وقال قتادة المزمل فى ثيابه وقال ابرهيم النخعى نزلت وهو متزمل بقطيفة وقال شبيب ابن
بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال يا ايها المزمل قال يا محمد زملت القران وقوله نصفه بدل من الليل
او انقص منه قليلا او زد عليه امرناك ان تقوم نصف الليل بزيادة قليلة او نقصان قليل لا حرج عليك
فى ذلك وقوله ورتل القران ترتيلا اى اقراه على تمهل فانه يكون عونا على فهم القران وتدبره وكذلك
كان يقرا صلوات الله عليه قالت عايشة كان يقرا السورة فيرتلها حتى تكون اطول من اطول
وفى صحيح البخارى عن انس انه سئل عن قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم

يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وقال ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن ام سلمة انها سئلت عن قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يقطع قراءته اية اية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين رواه احمد وابو داود والترمذى وقال
الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن سفين عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقروها
ورواه الترمذى وابو داود والنسائى من حديث سفين الثورى به وقال الترمذى حسن صحيح وقد قدمنا
فى اول التفسير الاحاديث الدالة على استحباب الترتيل وتحسين الصوت بالقراءة كما جاء فى الحديث زينوا القران
باصواتكم وليس منا من لم يتغن بالقران ولقد اوتى هذا مزمارا من مزامير ال داود يعنى ابا موسى فقال
ابو موسى لو اعلم انك كنت تسمع قراءتى لحبرته لك تحبيرا وعن ابن مسعود انه قال لا تنثروه نثر الدقل
ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجايبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم اخر السورة رواه
البغوى وقال البخارى ثنا ادم ثنا شعبة ثنا عمرو بن مرة سمعت ابا وائل قال جاء رجل الى ابن
مسعود فقال قرات المفصل الليلة فى ركعة فقال هذا كهذ الشعر لقد عرفت النظاير التى كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين فى ركعة وقوله
انا سنلقى عليك قولا ثقيلا قال الحسن وقتادة اى العمل به وقيل ثقيل وقت نزوله من عظمته كما قال
زيد بن ثابت انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذى فكادت ترض فخذى وقال الامام احمد
ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن يزيد عن ابى حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو قال سالت النبى
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل تحس بالوحى فقال رسول الله اسمع صلاصل ثم اسكت
عند ذلك فما من مرة يوحى الى الا ظننت ان نفسى يفيض تفرد به احمد وفى اول صحيح البخارى عن عبد الله
بن يوسف عن مالك عن هشام عن ابيه عن عايشة ان الحرث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف ياتيك الوحى فقال احيانا ياتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه
ما قال واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه الوحى
فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا هذا لفظه وقال الامام ثنا سليمن
ابن داود ثنا عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت ان كان ليوحى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته فتضرب بجرانها وقال ابن جرير ثنا عبد الاعلى
ثنا ابن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحى اليه وهو
على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع ان تحرك حتى يسرى عنه وهذا مرسل الجران هو باطن العنق
واختار ابن جرير انه ثقيل من الوجهين معا كما قال عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم كما ثقل فى الدنيا ثقل يوم
القيمة فى الموازين وقوله ان ناشئة الليل هى اشد وطا واقوم قيلا قال ابو اسحق عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس نشا قام بالحبشة وقال عمر وابن عباس وابن الزبير الليل كله ناشئة وكذا قال
مجاهد وغير واحد يقال نشا اذا قام من الليل وفى رواية عن مجاهد بعد العشا وكذا قال ابو مجلز وقتادة
وسالم وابو حازم ومحمد بن المنكدر والغرض ان ناشئة الليل هى ساعاته واوقاته وكل ساعة منه تسمى
ناشئة وهى الانات والمقصود ان قيام الليل هو اشد مواطاة بين القلب واللسان واجمع على التلاوة
ولهذا قال هى اشد وطا واقوم قيلا اى اجمع للخاطر فى اداء القراءة وتفهمها من قيام النهار لانه وقت
انتشار الناس ولغط الاصوات واوقات المعاش وقد قال الحافظ ابو يعلى الموصلى ثنا ابراهيم بن
سعيد الجوهرى ثنا ابو اسامة ثنا الاعمش ان انس بن مالك قرا هذه الاية ان ناشئة الليل هى اشد وطا
واصوب قيلا فقال له رجل انما نقراها واقوم قيلا فقال ان اصوب واقوم واهيا واشباه هذا
واحد ولهذا قال ان لك فى النهار سبحا طويلا قال ابن عباس وعكرمة وعطا ابن ابى مسلم الفراغ والنوم
وقال ابو العالية ومجاهد وابو مالك والضحاك والحسن وقتادة والربيع بن انس وسفين الثورى
فراغا طويلا وقال قتادة فراغا وبغية ومتقلبا وقال السدى سبحا طويلا تطوعا كثيرا وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم فى قوله ان لك فى النهار سبحا طويلا قال لحوائجك فافرغ لدينك الليل قال وهذا حين
كانت صلوة الليل فريضة ثم ان الله تعالى من على العباد فخففها ووضعها وقرا قم الليل الى اخر الاية

ثم قال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل حتى بلغ فاقرؤا ما تيسر منه وقال ومن الليل فتهجد
به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهذا الذي قاله كما قاله والدليل عليه ما رواه الامام احمد
في مسنده حيث قال ثنا يحيى ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن زرارة ابن اوفى عن سعيد بن هشام
انه طلق امراته ثم ارتحل الى المدينة ليبيع عقارا له بها ويجعله في الكراع والسلاح ثم يجاهد الروم حتى يموت
فلقي رهطا من قومه فحدثوه ان رهطا من قومه ستة ارادوا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اليس لكم في اسوة حسنة فنهاهم عن ذلك فاشهدهم على رجعتها ثم رجع الينا فاخبرنا انه اتى ابن عباس
فساله عن الوتر فقال الا انبئك باعلم اهل الارض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال ائت عائشة
فسلها ثم ارجع الي فاخبرني بردها عليك قال فاتيت على حكيم بن افلح فاستلحقته اليها فقال ما انا
بقاربها اني نهيتها ان تقول في هاتين الشيعتين شيئا فابت فيهما الا مضيا فاقسمت عليه فجاء معي فدخلنا عليها
فقالت حكيم وعرفته قال نعم قالت من هذا معك قال سعد ابن هشام قالت من هشام قال ابن عامر قال
فترحمت عليه وقالت نعم المرء كان عامر قلت يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت الست تقرا القران قلت نعم قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القران فهممت ان اقوم
ثم بدا لي قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا ام المؤمنين انبئيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت الست تقرا هذه السورة يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمتها في السماء
اثني عشر شهرا ثم انزل الله التخفيف في اخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا من بعد فريضة
فهممت ان اقوم ثم بدا لي وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا ام المؤمنين انبئيني عن وتر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله لما شاء ان يبعثه من الليل فيتسوك ثم
يتوضا ثم يصلي ثمان ركعات لا يجلس فيهن الا عند الثامنة فيجلس ويذكر ربه ويدعوا ثم يسلم تسليما
يسمعنا ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعدما يسلم فتلك احدى عشرة ركعة يا بني فلما اسن رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخذ اللحم اوتر بسبع ثم صلى ركعتين وهو جالس بعد ما يسلم فتلك تسع يا بني وكان رسول الله
اذا صلى صلاة احب ان يداوم عليها وكان رسول الله اذا شغله عن قيام الليل نوم او وجع او
مرض صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة ولا اعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرا القران كله في ليلة حتى اصبح
ولا صام شهرا كاملا غير رمضان فاتيت ابن عباس فحدثته بحديثها فقال صدقت اما لو كنت ادخل
اليها لاتيتها حتى تشافهني مشافهة هكذا رواه الامام احمد بتمامه وقد اخرجه مسلم في صحيحه من حديث
قتادة بنحوه طريق اخرى عن عائشة في هذا المعنى قال ابن جرير ثنا وكيع ثنا زيد بن الحباب وثنا
ابن حميد ثنا مهران قالا جميعا واللفظ لابن وكيع عن موسى بن عبيدة حدثني محمد بن طحلا عن ابي سلمة
عن عائشة قالت كنت اجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل فتسامع الناس
به فاجتمعوا فخرج كالمغضب وكان بهم رحيما فخشي ان يكتب عليهم قيام الليل فقال ايها الناس
اكلفوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الاعمال ما ديم
عليه ونزل القران يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران
ترتيلا حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق به فمكثوا بذلك ثمانية اشهر فراى الله ما يبتغون
من رضوانه فرحمهم فردهم الى الفريضة وترك قيام الليل ورواه ابن ابي حاتم من طريق موسى
بن عبيدة الربذي به وهو ضعيف والحديث في الصحيح بدون زيادة نزول هذه السورة وهذا السياق
قد يوهم ان نزول هذه السورة بالمدينة وليس كذلك وانما هي مكية وقوله في هذه السياق ان
بين نزول اولها واخرها ثمانية اشهر غريب فقد تقدم في رواية احمد انه كان بينهما سنة وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن مسعر عن سماك الحنفي سمعت ابن عباس
يقول اول ما نزل اول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان وكان بين اولها
واخرها قريب من سنة وهكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابي اسامة به وقال الثوري ومحمد بن
بشر العبدي كلاهما عن مسعر عن سماك عن ابن عباس كان بينهما سنة وروى ابن جرير عن ابي
كريب عن وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثله وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران

عن سفيان عن قيس بن وهب عن ابي عبد الرحمن قال لما نزلت يا ايها المزمل قاموا حولا حتى ورمت
اقدامهم وسوقهم حتى نزلت فاقرؤا ما تيسر منه قال فاستراح الناس وكذا قال الحسن البصري
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا معاذ بن هشام ثنا ابي عن قتادة
عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام قال فقلت يعني لعائشة اخبرينا عن قيام رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت الست تقرا يا ايها المزمل قلت بلى قالت فانها كانت قيام رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه حتى انتفخت اقدامهم وحبس اخرها في السماء ستة عشر شهرا ثم نزل وقال معمر عن قتادة
قم الليل الا قليلا قاموا حولا او حولين حتى انتفخت سوقهم واقدامهم فانزل الله تخفيفها بعد في اخر
السورة وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد هو ابن جبير قال لما انزل الله على
نبيه صلى الله عليه وسلم يا ايها المزمل قالت مكث النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الحال عشر سنين يقوم الليل
كما امره وكانت طائفة من اصحابه يقومون معه فانزل الله بعد عشر سنين ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك الى قوله فاقيموا الصلاة فخفف الله عنهم بعد
عشر سنين ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن عمرو بن رافع عن يعقوب القمي به وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا فشق ذلك على المؤمنين ثم خفف الله
عنهم ورحمهم فانزل بعد هذا علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون
من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه فوسع الله وله الحمد ولم يضيق وقوله
واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا اي اكثر من ذكره وانقطع اليه وتفرغ لعبادته اذا فرغت من اشغالك
وما تحتاج اليه من امور دنياك كما قال فاذا فرغت فانصب اي اذا فرغت من مهماتك فانصب
في طاعته وعبادته لتكون فارغ البال قاله ابن زيد بمعناه او قريب منه وقال ابن عباس ومجاهد
وابو صالح وعطية والضحاك والسدي وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص له العبادة وقال الحسن اجتهد
وابتل اليه نفسك وقال ابن جرير يقال للعابد متبتل ومنه الحديث المروي نهى عن التبتل يعني الانقطاع
الى العبادة وترك التزويج وقوله رب المشرق والمغرب لا اله هو وكما افردته بالعبادة فافرده في التوكل
فاتخذه وكيلا كما قال في الاية الاخرى فاعبده وتوكل عليه وكقوله اياك نعبد واياك نستعين
في ايات كثيرة في هذا المعنى فيها الامر بافراد العبادة والطاعة لله وتخصيصه بالتوكل وتخصيصه
واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا
وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا
ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه
اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا
يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يقوله من كذبه من سفهاء قومه وان يهجرهم هجرا جميلا
وهو الذي لا عتاب معه ثم قال له متوعدا لكفار قومه ومتهددا وهو العظيم الذي لا يقوم لغضبه شيء
وذرني والمكذبين اولي النعمة اي دعني والمكذبين المترفين اصحاب الاموال فانهم اقدر على الطاعة
من غيرهم وهم يطالبون من الحقوق بما ليس عند غيرهم ومهلهم قليلا اي رويدا كما قال نمتعهم قليلا
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولهذا قال ههنا ان لدينا انكالا وهي القيود قاله ابن عباس وعكرمة وطاوس
ومحمد بن كعب وعبد الله ابن بريدة وابو عمران الجوني وابو مجلز والضحاك وحماد بن ابي سليمن وقتادة
والسدي وابن المبارك والثوري وغير واحد وجحيما وهي السعير المضطرمة وطعاما ذا غصة
قال ابن عباس ينشب في الحلق فلا يدخل ولا يخرج وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال
اي تزلزل وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي تصير ككثبان الرمل بعدما كانت حجارة صما ثم انها تنسف نسفا
فلا يبقى منها شيء الا ذهب حتى تصير الارض قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا اي واديا ولا امتا
اي رابية ومعناه لا شيء ينخفض ولا شيء مرتفع ثم قال مخاطبا لكفار قريش والمراد سائر الناس
انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم اي باعمالكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
فاخذناه اخذا وبيلا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والثوري اخذا وبيلا اي شديدا
اي فاحذروا انتم ان تكذبوا هذا الرسول فيصيبكم ما اصاب فرعون حيث اخذه الله اخذا وبيلا

عزيز مقتدر كما قال تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وانتم اولى بالهلاك والدمار ان كذبتم لان
رسولكم اشرف واعظم من موسى بن عمران وقوله فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يحتمل
ان يكون يوما معمولا لتتقون كما حكاه ابن جرير عن قراءة ابن مسعود فكيف تخافون ايها الناس يوما يجعل
الولدان شيبا ان كفرتم بالله ولم تصدقوا به ويحتمل ان يكون كفرتم فعلى الاول كيف يحصل لكم امان من يوم هذا
الفزع العظيم ان كفرتم وعلى الثاني كيف يحصل لكم تقوى ان كفرتم يوم القيمة وجحدتموه وكلاهما معنى حسن
ولكن الاول اولى والله اعلم وقوله يوما يجعل الولدان شيبا اى من شدة اهواله وزلازله وبلابله وذلك
حين يقول الله لادم ابعث بعث النار فيقول من كم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد
الى الجنة قال الطبراني ثنا يحيى بن ايوب العلاف ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا نافع بن يزيد ثنا عثمن بن عطا الخراساني
عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا يوما يجعل الولدان شيبا قال ذلك يوم
القيمة وذلك يوم يقول الله لادم قم فابعث من ذريتك بعثا الى النار قال من كم يا رب قال من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعين وينجو واحد فاشتد ذلك على المسلمين وعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال حين ابصر
ذلك في وجوههم ان بني ادم كثير وان ياجوج وماجوج من ولد ادم وانه لا يموت منهم رجل حتى يرى
لصلبه الف رجل ففيهم وفي اشباههم جنة لكم هذا حديث غريب وقد تقدم في اول سورة الحج ذكر هذه الاحاديث
وقوله السماء منفطر به قال الحسن وقتادة اى بسببه من شدته وهوله ومنهم من يعيد الضمير على الله عز وجل
ويروى عن ابن عباس ومجاهد وليس بقوى لانه لم يجر له ذكر هنا وقوله كان وعده مفعولا اى واقعا لا محالة
ولا بد منه لا محيد عنه ● ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقروا ما تيسر
من القران علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون
يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ● يقول تعالى
ان هذه اى السورة تذكرة اى يتذكر بها اولوا الالباب ولهذا قال فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا اى ممن
شاء الله هدايته كما قيده في السورة الاخرى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما ثم قال
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك اى تارة هكذا وتارة هكذا
وذلك كله عن غير قصد منكم ولكن لا تقدرون على المواظبة على ما امركم به من قيام الليل لانه يشق عليكم
ولهذا قال والله يقدر الليل والنهار اى تارة يعتدلان وتارة ياخذ هذا من هذا وهذا من هذا
علم ان لن تحصوه اى الفرض الذي اوجبه عليكم فاقروا ما تيسر من القران اى من غير تحديد بوقت اى ولكن
قوموا من الليل ما تيسر من القران اى من غير تحديد بوقت اى ولكن قوموا من الليل ما تيسر وعبر عن الصلوة
بالقراءة كما قال في سورة سبحان ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وقد استدل اصحاب الامام ابي حنيفة رحمه الله
بهذه الاية وهي قوله فاقروا ما تيسر من القران على انه لا يتعين قراءة الفاتحة في الصلوة بل لو قرا بها او بغيرها
من القران ولو باية اجزاه واعتضدوا بحديث المسيء صلاته الذي في الصحيحين ثم اقرا ما تيسر معك من القران
وقد اجابهم الجمهور بحديث عبادة بن الصامت وهو في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة
لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل
صلاة لا يقرا فيها بام الكتاب القران فهي خداج فهي خداج غير تمام وفي صحيح ابن خزيمة عن ابي هريرة
مرفوعا لا تجزي صلاة من لم يقرا بام القران وقوله علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله اى علم ان سيكون من هذه الامة ذوو اعذار
في ترك قيام الليل من مرضى لا يستطيعون ذلك ومسافرين في الارض يبتغون من فضل الله في المكاسب والمتاجر
واخرون مشغولون بما هو الاهم في حقهم من الغزو في سبيل الله وهذه الاية بل السورة كلها مكية ولم يكن القتال
شرع بعد فهي من اكبر دلائل النبوة لانه من باب الاخبار بالمغيبات المستقبلة ولهذا قال فاقروا ما تيسر منه اى
قوموا بما تيسر عليكم منه قال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا ابن علية عن ابي رجاء محمد قال قلت للحسن يا ابا سعيد ما تقول
في رجل قد استظهر القران كله عن ظهر قلبه ولا يقوم به انما يصلي المكتوبة قال يتوسد القران لعن الله ذاك
قال الله تعالى للعبد الصالح وانه لذو علم لما علمناه وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قلت يا ابا سعيد قال الله فاقروا

ما تيسر من القران قال نعم ولو خمس ايات وهذا ظاهر من مذهب الحسن البصري انه يرى كان حقا واجبا
على حملة القران ان يقوموا ولو بشيء منه في الليل ولهذا جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل
نام حتى اصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنه فقيل معناه نام عن المكتوبة وقيل عن قيام الليل وفي السنن
اوتروا يا اهل القران وفي الحديث الاخر من لم يوتر فليس منا واغرب من هذا ما حكي عن ابي بكر عبد العزيز
من الحنابلة في ايجابه قيام شهر رمضان والله اعلم وقال الطبراني ثنا احمد بن سعيد بن فرقد الجدي ثنا ابو حمة
يوسف الزبيدي ثنا عبد الرحمن بن طاوس من ولد طاوس عن محمد بن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن طاوس عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاقروا ما تيسر منه قال مائة اية وهذا حديث غريب جدا لم اره الا في معجم
الطبراني رحمه الله وقوله واقيموا الصلوة واتوا الزكاة اى اقيموا صلاتكم الواجبة عليكم واتوا الزكاة المفروضة
وهذا يدل لمن قال ان فرض الزكاة نزل بمكة لكن مقادير النصاب والمخرج لم يبين الا بالمدينة والله اعلم وقد
قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد من السلف ان هذه الاية نسخت الذي كان الله
قد اوجبه على المسلمين اولا من قيام الليل واختلفوا في المدة التي بينهما على اقوال كما تقدم وقد ثبت في الصحيحين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لذلك الرجل خمس صلوات في اليوم والليلة قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع وقوله واقرضوا
الله قرضا حسنا يعني من الصدقات فان الله يجازي على ذلك احسن الجزاء واوفره كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا اى جميع ما تقدموه
بين ايديكم فهو لكم حاصل وهو خير مما ابقيتموه لانفسكم في الدنيا قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا ابو خيثمة ثنا جرير
عن الاعمش عن ابراهيم عن الحرث بن سويد قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب
اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما منا من احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون
قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر ورواه البخاري من حديث حفص
بن غياث والنسائي من طريق ابي معوية كلاهما عن الاعمش به ثم قال تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
اى اكثروا من ذكر الله واستغفاره في اموركم كلها فانه غفور رحيم لمن استغفره اخر تفسير سورة المزمل

تفسير سورة المدثر وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا
نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ● ثبت في صحيح البخاري من حديث
يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر انه كان يقول اول شيء نزل من القران يا ايها المدثر وخالفه
الجمهور فذهبوا الى ان اول القران نزولا قوله اقرا باسم ربك الذي خلق كما سياتي بيان ذلك هنالك
قال البخاري ثنا يحيى ثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن
عن اول ما نزل من القران قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة
سالت جابر بن عبد الله عن ذلك قلت له مثل ما قلت فقال جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت
عن شمالي فلم ار شيا ونظرت خلفي فلم ار شيا فرفعت راسي فرايت شيا فاتيت خديجة فقلت
دثروني وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر هكذا ساقه من هذا
الوجه وقد رواه مسلم من طريق عقيل عن ابن شهاب عن ابي سلمة قال اخبرني جابر بن عبد الله انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري
قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحرا قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه حتى هويت الى الارض
فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر الى فاهجر قال ابو سلمة والرجز
الاوثان ثم حمي الوحي وتتابع هذا لفظ البخاري وهذا السياق هو المحفوظ وهو يقتضي انه قد نزل
الوحي قبل هذا لقوله فاذا الملك الذي جاءني بحرا وهو جبريل حين اتاه بقوله اقرا باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ثم انه حصل بعد هذا فترة ثم

نزل الملك بعد هذا ووجه الجمع ان اول شيء نزل بعد فترة الوحي هذه السورة كما قال الامام احمد ثنا حجاج
ثنا ليث ثنا عقيل عن ابن شهاب قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن يقول اخبرني جابر بن عبد الله انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم فتر الوحي عني فترة فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت
بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحرا قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه فرقا حتى
هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت لهم زملوني زملوني فزملوني فانزل الله يايها المدثر قم فانذر وربك
فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ثم حمي الوحي وتتابع اخرجاه من حديث الزهري به وقال الطبراني
ثنا محمد بن علي بن شعيب السمسار ثنا الحسن بن بشر البجلي ثنا المعافا بن عمران عن ابراهيم بن
يزيد سمعت بن ابي مليكة يقول سمعت بن عباس يقول ان الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاما فلما
اكلوا قال ما تقولون في هذا الرجل فقال بعضهم ساحر وقال بعضهم ليس بساحر وقال بعضهم كاهن
وقال بعضهم ليس بكاهن وقال بعضهم شاعر وقال بعضهم ليس بشاعر وقال بعضهم سحر يوثر فاجمع
رايهم على انه سحر يوثر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحزن وقنع راسه وتدثر فانزل الله عز وجل يايها
المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر وقوله قم فانذر
اي شمر عن ساق العزم وانذر الناس وبهذا حصل الارسال كما حصل بالاول النبوة وربك فكبر اي عظم
وقوله وثيابك فطهر قال الاجلح الكندي عن عكرمة عن ابن عباس انه اتاه رجل فسأله عن هذه
الاية وثيابك فطهر قال لا تلبسها على معصية ولا على غدرة ثم قال اما سمعت قول غيلان ابن سلمة الثقفي
واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع وقال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك
فطهر في كلام العرب نقي الثياب وفي رواية بهذا الاسناد فطهر من الذنوب وكذا قال ابراهيم
والشعبي وعطاء وقال الثوري عن رجل عن عطاء عن ابن عباس في هذه الاية وثيابك فطهر قال
من الاثم وكذا قال ابرهيم النخعي وقال مجاهد وثيابك فطهر عملك فاصلح وكذا قال ابو رزين وقال
في رواية اخرى وثيابك فطهر اي طهرها من المعاصي وكانت العرب تسمي الرجل اذا نكث ولم يف
بعهد الله انه لدنس الثياب واذا وفى واصلح انه لطاهر الثياب وقال عكرمة والضحاك لا تلبسها على
معصية وقال الشاعر اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل وقال العوفي عن ابن عباس
وثيابك فطهر يعني لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طائل ويقال لا تلبس ثيابك على معصية وقال
محمد بن سيرين وثيابك فطهر اي اغسلها بالماء وقال ابن زيد كان المشركون لا يتطهرون فامره الله ان يتطهر
وان يطهر ثيابه وهذا القول اختاره ابن جرير وقد تشمل الاية جميع ذلك مع طهارة القلب فان العرب تطلق
الثياب عليه كما قال امرؤ القيس افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي
وان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي وقال سعيد بن جبير وقلبك ونيتك فطهر وقال
محمد بن كعب القرظي والحسن البصري وخلقك فحسن وقوله والرجز فاهجر قال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس والرجز وهو الاصنام فاهجر وكذا قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد
انها الاوثان وقال ابرهيم والضحاك والرجز فاهجر اي اترك المعصية وعلى كل تقدير فلا يلزم تلبسه
بشيء من ذلك لقوله يايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقال موسى لاخيه هرون
اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين وقوله ولا تمنن تستكثر قال ابن عباس لا تعط
العطية فتلتمس اكثر منها وكذا قال عكرمة ومجاهد وعطا وطاوس وابو الاحوص وابراهيم
النخعي والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم وروي عن ابن مسعود انه قرا ولا تمنن تستكثر
وقال الحسن البصري لا تمنن عملك على ربك تستكثره وكذا قال الربيع بن انس واختاره ابن
جرير وقال خصيف عن مجاهد في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تضعف ان تستكثر من الخير قال
تمنن في كلام العرب تضعف وقال ابن زيد لا تمنن بالنبوة على الناس تستكثرهم بها تاخذ عليه عوضا
من الدنيا فهذه اربعة اقوال والاظهر القول الاول والله اعلم وقوله ولربك فاصبر اي اجعل
صبرك على اذاهم لوجه الله عز وجل قال مجاهد وقال ابرهيم النخعي اصبر عطيتك لله عز وجل
وقوله فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير قال ابن عباس ومجاهد والشعبي
وزيد بن اسلم والحسن وقتادة والضحاك والربيع ابن انس والسدي وابن زيد الناقور الصور قال

مجاهد وهو كهيئة القرن وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا اسباط بن محمد عن مطرف عن عطية
العوفي عن ابن عباس فاذا نقر في الناقور فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن
قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يومر فينفخ فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تامرنا
يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وهكذا رواه الامام احمد عن اسباط به ورواه
ابن جرير عن ابي كريب عن ابن فضيل واسباط كلاهما عن مطرف به ورواه من طريق اخرى عن العوفي عن ابن
عباس به وقوله فذلك يومئذ يوم عسير اي شديد على الكافرين غير يسير اي غير سهل عليهم كما قال تعالى
يقول الكافرون هذا يوم عسر وروينا عن زرارة بن ابي اوفى قاضي البصرة انه صلى بهم الصبح فقرا هذه
السورة فلما وصل الى قوله فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير شهق شهقة ثم
خر ميتا رحمه الله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت
له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم
قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر
ساصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر يقول تعالى متوعدا
لهذا الخبيث الذي انعم الله عليه بنعم الدنيا فكفر بانعم الله وبدلها كفرا وقابلها بالجحود بايات الله
والافتراء عليها وجعلها من قول البشر وقد عدد الله نعمه عليه حيث قال ذرني ومن خلقت
وحيدا اي خرج من بطن امه وحده لا مال له ولا ولد ثم رزقه الله مالا ممدودا اي واسعا
كثيرا قيل الف دينار وقيل مائة الف دينار وقيل ارضا يستغلها وقيل غير ذلك وجعل له
بنين شهودا قال مجاهد لا يغيبون اي حضورا عنده لا يسافرون في التجارات بل مواليهم
واجراؤهم يتولون ذلك عنهم وهم قعود عند ابيهم يتمتع بهم ويتملا بهم وكانوا فيما ذكره
السدي وابو مالك وعاصم بن عمر بن قتادة ثلثة عشر وقال ابن عباس ومجاهد كانوا عشرة
وهذا ابلغ في النعمة ومهدت له تمهيدا اي مكنته من صنوف المال والاثاث وغير ذلك
ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا اي معاندا وهو الكفر على نعمه بعد العلم قال الله تعالى
سارهقه صعودا قال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي به كذلك فيه ابدا
وقد رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن الحسن ابن موسى الاشيب به ثم قال غريب لا نعرفه
الا من حديث ابن لهيعة عن دراج كذا قال وقد رواه ابن جرير عن يونس عن عبد الله بن وهب
عن عمرو بن الحرث عن دراج وفيه غرابة ونكارة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة وعلي ابن
عبد الرحمن المعروف بعلان المصري قالا حدثنا منجاب انا شريك عن عمار الدهني
عن عطية العوفي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم سارهقه صعودا قال هو جبل في النار
من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت واذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا
رفعها عادت ورواه البزار وابن جرير من حديث شريك به وقال قتادة قال ابن عباس
صعود صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه وقال السدي صعودا صخرة ملساء في جهنم يكلف
ان يصعدها وقال مجاهد سارهقه صعودا اي مشقة من العذاب وقال قتادة عذابا
لا راحة فيه واختاره ابن جرير وقوله انه فكر وقدر اي انما ارهقناه صعودا اي قربناه من
العذاب الشاق لبعده عن الايمان لانه فكر وقدر اي تروى ماذا يقول في القران حين سئل عن
القران ففكر ماذا يختلق من المقال وقدر اي تروى فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر دعا
عليه ثم نظر اي اعاد النظر والتروي ثم عبس اي قبض بين عينيه وقطب وبسر اي كلح وكره ومنه
قول توبة بن الحمير الشاعر وقد رابني منها صدود رايته واعراضها عن حاجتي وبسورها
وقوله ثم ادبر واستكبر اي صرف عن الحق ورجع القهقرى مستكبرا عن الانقياد للقران فقال
ان هذا الا سحر يوثر اي هذا سحر ينقله محمد عن غيره ممن قبله ويحكيه عنهم ولهذا قال ان هذا الا قول
البشر اي ليس بكلام الله وهذا المذكور في هذا السياق هو الوليد بن المغيرة المخزومي احد رؤساء قريش

لعنه الله وكان من خبره في هذا ما رواه العوفي عن ابن عباس قال دخل الوليد بن المغيرة على ابي بكر بن
ابي قحافة فسال عن القران فلما اخبره خرج على قريش فقال يا عجبا لما يقول ابن ابي كبشة فوالله ما هو
بشعر ولا بسحر ولا بهذي من الجنون وان قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا
وقالوا والله لئن صبا الوليد لتصبون قريش فلما سمع بذلك ابو جهل بن هشام قال انا والله اكفيكم
شانه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد الم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة فقال الست اكثرهم
مالا وولدا فقال له ابو جهل يتحدثون انك انما تدخل على ابن ابي قحافة لتصيب من طعامه فقال
الوليد او قد تحدث به عشيرتي فلا والله لا اقرب ابن ابي قحافة ولا عمر ولا ابن ابي كبشة وما
قوله الا سحر يؤثر فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ذرني ومن خلقت وحيدا الى قوله لا تبقي
ولا تذر وقال قتادة زعموا انه قال والله لقد نظرت فيما قال الرجل فاذا هو ليس بشعر وان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه ليعلو وما يعلى وما اشك انه سحر فانزل الله عز وجل فقتل كيف قدر الاية
ثم عبس وبسر قبض ما بين عينيه وكلح وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى انا محمد بن ثور عن معمر عن عباد بن
منصور عن عكرمة ان الوليد بن المغيرة جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه القران فكانه رق له فبلغ
ذلك ابا جهل بن هشام فاتاه فقال اي عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا قال لم قال يعطونكه
فانك اتيت محمدا تتعرض لما قبله قال قد علمت قريش اني اكثرها مالا قال فقل فيه قولا يعلم قومك انك
منكر لما قال وانك كاره له قال فماذا اقول فيه فوالله ما منكم رجل اعلم بالاشعار مني ولا اعلم
برجزه ولا بقصيده ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا والله ان لقوله
الذي يقول لحلاوة وانه ليحطم ما تحته وانه ليعلو وما يعلى قال والله لا يرضى قومك حتى تقول
فيه قال فدعني حتى افكر فيه فلما فكر قال هذا سحر ياثره عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت
وحيدا حتى بلغ تسعة عشر وقد ذكر محمد بن اسحق وغير واحد نحوا من هذا وقد زعم
السدي انهم لما اجتمعوا في دار الندوة ليجمعوا رايهم على قول يقولونه فيه قبل ان يقدم عليهم
وفود العرب للحج ليصدوهم عنه فقال قائلون شاعر وقال اخرون ساحر وقال اخرون كاهن
وقال اخرون مجنون كما قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا كل هذا
والوليد يتفكر فيما يقوله فيه ففكر وقدر ونظر وعبس وبسر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا
الا قول البشر قال الله عز وجل ساصليه سقر اي ساغمره فيها من جميع جهاته ثم قال وما ادراك
ما سقر وهذا تهويل لامرها وتفخيم ثم فسر ذلك بقوله لا تبقي ولا تذر اي تاكل لحومهم وعروقهم
وعصبهم وجلودهم ثم تبدل غير ذلك وهم في ذلك لا يموتون ولا يحيون قاله ابن بريدة وابو سنان وغيرهما
وقوله لواحة للبشر قال مجاهد اي للجلد وقال ابو رزين تلفح الجلد لفحة فتدعه اسود من الليل
وقال زيد بن اسلم تلوح اجسادهم عليها وقال قتادة لواحة للبشر اي حراقة للجلد وقال ابن
عباس تحرق بشرة الانسان وقوله عليها تسعة عشر اي من مقدمي الزبانية عظيم خلقهم غليظ خلقهم
وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابرهيم ابن موسى ثنا ابن ابي زائدة اخبرني حريث عن
عامر عن البرا في قوله عليها تسعة عشر قال ان رهطا من اليهود سالوا رجلا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فقال الله ورسوله اعلم فجا رجل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل عليه
عليها تسعة عشر فاخبر اصحابه وقال ادعهم اما اني سائلهم عن تربة الجنة ان اتوني اما انها كانها
درمكة بيضا فجاوا فسالوه عن خزنة جهنم فاهوى باصابع كفيه مرتين وامسك الابهام في الثانية ثم قال
اخبروني عن تربة الجنة فقالوا اخبرهم يا ابن سلام فقال كانها خبزة بيضا فقال رسول الله اما ان الخبز
انما يكون من الدرمك هكذا وقع عند ابن ابي حاتم والمشهور عن جابر بن عبد الله كما قال الحافظ ابو بكر
البزار في مسنده ثنا احمد بن عبدة انا سفين ويحيى بن حكيم ثنا سفين عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن
عبد الله قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد غلب اصحابك اليوم فقال باي شي قال
سالتهم يهود هل اعلمكم نبيكم عدة خزنة اهل النار فقالوا لا نعلم حتى نسال نبينا صلى الله عليه وسلم
اغلب قوم سيلوا عما لا يدرون فقالوا لا ندري حتى نسال نبينا علي باعداء الله لكنهم قد سالوا نبيهم
ان يريهم الله جهرة فارسل اليهم فدعاهم قالوا يا ابا القاسم كم عدة خزنة اهل النار قال هكذا وطبق

كفيه ثم طبق كفيه مرتين وعقد واحدة وقال لاصحابه ان سئلتم عن تربة الجنة فهي الدرمك فلما سالوه
فاخبرهم بعدة خزنة اهل النار قال لهم رسول الله ما تربة الجنة فنظر بعضهم الى بعض فقالوا خبزة يا ابا القسم
فقال الخبز من الدرمك وهكذا رواه الترمذي عند هذه الاية عن ابن ابي عمر عن سفين وقال هو والبزار
لا يعرف الا من حديث مجالد وقد رواه الامام احمد عن علي بن المديني عن سفين بقصة الدرمك فقط ●
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول
الذين كفرا في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشا ويهدي من
يشا وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها
لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شا منكم ان يتقدم او يتاخر ● يقول تعالى وما جعلنا اصحاب النار اي خزانها
الا ملائكة اي زبانية غلاظا شدادا وذلك رد على مشركي قريش ما يستطيع كل عشرة منكم لواحد منهم
فتغلبوهم فقال الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي شديدي الخلق لا يقاومون ولا يغالبون
وقد قيل ان ابا الاشدين واسمه كلدة بن اسيد بن خلف قال يا معشر قريش اكفوني منهم اثنين وانا اكفيكم
سبعة عشر اعجابا منه بنفسه وكان قد بلغ من القوة فيما يزعمون انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه
عشرة لينتزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه قال السهيلي وهو الذي دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى مصارعته وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن
قال وقد نسب ابن اسحق خبر المصارعة الى ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب قلت ولا منافاة
بين ما ذكرناه والله اعلم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي انما ذكرنا عدتهم انهم تسعة عشر
اختبارا منا للناس ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي يعلمون ان هذا الرسول حق فانه نطق بمطابقة
ما بايديهم من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء قبله ويزداد الذين امنوا ايمانا اي الى ايمانهم بما يشهدونه
من صدق اخبار نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين
اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض اي من المنافقين والكافرون ماذا اراد الله
بهذا مثلا اي يقولون ما الحكمة في ذكر هذا هاهنا قال الله تعالى كذلك يضل الله من يشا ويهدي من يشا
اي من مثل هذا واشباهه يتاكد الايمان في قلوب اقوام ويتزلزل عند اخرين وله الحكمة البالغة
والحجة الدامغة وقوله وما يعلم جنود ربك الا هو تعالى لئلا يتوهم متوهم انما هم تسعة عشر
فقط كما قد قاله طائفة من اهل الضلالة والجهالة من الفلاسفة اليونانيين ومن شايعهم من الملتين
الذين سمعوا هذه الاية فارادوا تنزيلها على العقول العشرة والنفوس التسعة التي اخترعوا دعواها وعجزوا
عن اقامة الدلالة على مقتضاها فافهموا صدر الاية وقد كفروا باخرها وهو قوله وما يعلم جنود ربك الا هو
وقد ثبت في حديث الاسراء المروي في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في صفة
البيت المعمور الذي في السما السابعة فاذا هو يدخله في كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه
اخر ما عليهم وقال الامام احمد ثنا اسود ثنا اسرائيل عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت
السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع اصابع الا عليه ملك ساجد لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا ولا تلذذتم بالنسا في الفرشات ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله عز وجل فقال ابو ذر والله لوددت
اني شجرة تعضد ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث اسرائيل وقال الترمذي حسن غريب ويروى عن ابي
ذر موقوفا وقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا حسين بن عرفة المصري ثنا عروة بن مروان الرقي ثنا
عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم بن مالك عن عطا بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم او ملك ساجد او ملك راكع فاذا كان
يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك الا انا لم نشرك بك شيا وقال محمد بن نصر المروزي
في كتاب الصلاة ثنا عمرو بن زرارة انا عبد الوهاب عن عطا عن سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم
بن حزام قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه اذ قال لهم هل تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من
شي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاسمع اطيط السما وما تلام ان تئط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك راكع

او ساجد وقال ايضا ثنا محمد بن عبد الله بن قهزاد ثنا ابو معاذ الفضل ابن خالد النحوي ثنا عبيد بن سليمن
الباهلي سمعت الضحاك بن مزاحم يحدث عن مسروق ابن الاجدع عن عائشة انها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء الدنيا موضع قدم الا عليه ملك ساجدا او قائم وذلك قول الملائكة وما منا
الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وهذا مرفوع غريب جدا ثم رواه عن
محمود بن ادم عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود انه قال ان من السموات
سماء ما فيها موضع شبر الا وعليه جبهة ملك او قدماه قائما ثم قرا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
ثم قال تعالى ثنا احمد بن سيار ثنا ابو حفص محمد بن خالد الدمشقي المعروف بابن امه حدثني المغيرة بن عمر بن عطية
من بني عمرو بن عوف حدثني سليمن بن ايوب من بني سالم بن عوف حدثني عطاء بن زيد ابن مسعود من بني
الحبلى حدثني سليمن بن عمرو بن الربيع من بني سالم حدثني عبد الرحمن ابن العلا من بني ساعدة عن ابيه العلا
بن سعد وقد شهد الفتح وما بعده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه هل تسمعون ما اسمع قالوا
وما تسمع يا رسول الله قال اطت السماء وحق لها ان تئط انه ليس فيها موضع قدم الا وعليه ملك قائم
او راكع او ساجد وقالت الملائكة انا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وهذا اسناد غريب جدا
ثم قال ثنا اسحق بن محمد بن اسمعيل الفروي عن ابيه عن عبد الله بن عمران ان عمر جاء والصلاة قائمة ونفر
ثلاثة جلوس احدهم ابو جحش الليثي فقال قوموا فصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام
اثنان وابا ابو جحش ان يقوم وقال لا اقوم حتى ياتي رجل هو اقوى مني ذراعين واشد مني بطشا
فيصرعني ثم يدس وجهي في التراب قال عمر فصرعته ودسست وجهه في التراب فاتى عثمن بن عفان
فحجزني عنه فخرج عمر مغضبا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما رايك يا ابا حفص فذكر
له ما كان منه فقال رسول الله ان رضى عمر رحمة والله على ذلك لوددت انك جئتني براس الخبيث
فقام عمر يتوجه نحوه فلما ابعد ناداه فقال اجلس حتى اخبرك بغنا الرب عز وجل عن صلاة ابي
جحش ان لله في السماء الدنيا ملائكة خشوع لا يرفعون رؤسهم حتى تقوم الساعة فاذا قامت
رفعوا رؤسهم ثم قالوا ربنا ما عبدناك حق عبادتك وان لله في السماء الثانية ملائكة سجود لا يرفعون
رؤسهم حتى تقوم الساعة فاذا قامت رفعوا رؤسهم فقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وان لله
في السماء الثالثة ملائكة ركوعا لا يرفعون رؤسهم حتى تقوم الساعة فاذا قامت الساعة رفعوا
رؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فقال له عمر وما يقولون يا رسول الله فقال اما اهل السماء
الدنيا فيقولون سبحان ذي الملك والملكوت واما اهل السماء الثانية فيقولون سبحان ذي العزة
والجبروت واما اهل السماء الثالثة فيقولون سبحان الحي الذي لا يموت فقلها يا عمر في صلاتك فقال
عمر يا رسول الله فكيف بالذي كنت علمتني وامرتني ان اقوله في صلاتي فقال قل هذا مرة وهذا مرة
وكان الذي امر به ان يقول اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك
جل وجهك هذا حديث غريب جدا بل منكر نكارة شديدة واسحق الفروي روى عنه البخاري
وذكره ابن حبان في الثقات وضعفه ابو داود والنسائي والعقيلي والدارقطني وقال ابو حاتم
الرازي كان صدوقا الا انه ذهب بصره فربما لقن وكتبه صحيحة وقال مرة هو مضطرب
وشيخه عبد الملك بن قدامة الجمحي تكلم فيه ايضا والعجب من الامام محمد بن نصر كيف رواه
ولم يتكلم عليه ولا عرف بحاله ولا تعرض لضعف بعض رجاله غير انه رواه من وجه اخر
عن سعيد بن جبير مرسلا بنحوه ومن طريق اخرى عن الحسن البصري مرسلا قريبا منه ثم قال
محمد بن نصر ثنا محمد بن عبد الله بن قهزاد انبا النضر انبا عباد بن منصور قال سمعت عدي
بن ارطاه وهو يخطبنا على منبر المداين قال سمعت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة ترعد فرايصهم من خيفته ما منهم ملك تقطر منه
دمعة من عينه الا وقعت ملكا يصلي وان منهم ملائكة سجودا منذ خلق الله السموات والارض
لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة وان منهم ملائكة ركوعا لم يرفعوا رؤسهم
منذ خلق السموات والارض ولا يرفعونها الى يوم القيمة فاذا رفعوا رؤسهم نظروا الى وجه الله
عز وجل قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهذا اسناد لا باس به وقوله وما هي الا ذكرى للبشر

قال مجاهد وغير واحد وما هي اي النار التي وصفت الا ذكرى للبشر ثم قال كلا والقمر والليل اذ ادبر اي ولى
والصبح اذا اسفر اي اشرق انها لاحدى الكبر اي العظائم يعني النار قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة
والضحاك وغير واحد من السلف نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر اي لمن شاء ان يقبل النذارة
ويهتدي للحق او يتاخر عنها ويولي ويردها ● كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون
عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين ● فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين
كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون
الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة ●
يقول تعالى مخبرا ان كل نفس بما كسبت رهينة اي معتقلة بعملها يوم القيمة قاله ابن عباس وغيره الا اصحاب
اليمين فانهم في جنات يتساءلون عن المجرمين اي يسالون المجرمين وهم في الغرفات واولئك في الدركات
قائلين لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين اي ما عبدنا ربنا ولا احسنا
الى خلقه من جنسنا وكنا نخوض مع الخائضين اي نتكلم فيما لا نعلم وقال قتادة كلما غوى غاو غوينا
معه وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هو يعني عثمن بن
مظعون فقد جاءه اليقين من ربه قال الله فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي من كان متصفا بمثل هذه
الصفات فانه لا ينفعه يوم القيمة شفاعة شافع فيه لان الشفاعة انما تنجع اذا كان المحل قابلا
فاما من وافى الله كافرا يوم القيمة فان له النار لا محالة خالدا فيها ثم قال تعالى فما لهم عن التذكرة
معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة اي كانهم في نفارهم عن الحق واعراضهم عنه حمر
من حمر الوحش اذا فرت ممن يريد صيدها من اسد قاله ابو هريرة وابن عباس في رواية عنه وزيد
بن اسلم وابنه عبد الرحمن او رام وهو رواية عن ابن عباس وهو قول الجمهور وقال حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس الاسد بالعربية ويقال له بالحبشية قسورة وبالفارسية
شار وبالنبطية اريا وقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي بل يريد كل واحد من
هؤلاء المشركين ان ينزل عليه كتاب كما انزل على النبي قاله مجاهد وغيره كقوله واذا جاءتهم
اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وفي رواية عن قتادة
يريدون ان يؤتوا براءة بغير عمل فقوله كلا بل لا يخافون الاخرة اي انما افسدهم عدم ايمانهم بها وتكذيبهم
بوقوعها ثم قال كلا انه تذكرة اي حقا ان القران تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله وقوله
هو اهل التقوى واهل المغفرة اي هو اهل ان يخاف منه وهو اهل ان يغفر ذنب من تاب اليه واناب
قاله قتادة وقال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب اخبرني سهيل اخو حزم ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك
قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو اهل التقوى واهل المغفرة وقال قال ربكم انا اهل
ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها كان اهلا ان اغفر له ورواه الترمذي وابن ماجه
من حديث زيد بن الحباب والنسائي من حديث المعافى بن عمران كلاهما عن سهيل بن عبد الله القطعي به
وقال الترمذي حسن غريب وسهيل ليس بالقوي ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن هدبة ابن خالد عن
سهيل به وهكذا رواه ابو يعلى والبزار والبغوي وغيرهم من حديث سهيل القطعي اخر تفسير سورة المدثر

تفسير سورة القيامة وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي
بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسال ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس
والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر
بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره ● قد تقدم غير مرة ان المقسم عليه اذا كان منفيا جاز
الاتيان بلا قبل القسم لتاكيد النفي والمقسم عليه ههنا هو اثبات المعاد والرد على ما يزعمه الجهلة من العباد

من عدم بعث الاجساد ولهذا قال تعالى لا اقسم بيوم القيمة ولم يقسم بالنفس اللوامة قال اقسم
بيوم القيمة ولم يقسم بالنفس اللوامة وقال قتادة بل اقسم بهما جميعا هكذا حكاه ابن ابي حاتم وقد
حكى بن جرير عن الحسن والاعرج انهما قرا لاقسم وهذا يوجه قول الحسن لانه اثبت القسم بيوم القيمة
ونفى القسم بالنفس اللوامة والصحيح انه اقسم بهما كما قاله قتادة رحمه الله وهو المروى عن بن
عباس وسعيد ابن جبير واختاره ابن جرير فاما يوم القيمة فمعروف واما النفس اللوامة فقال
قرة بن خالد عن الحسن البصرى فى هذه الاية ان المؤمن والله ما نراه الا يلوم نفسه ما اردت
بكلمتى ما اردت باكلتى ما اردت بحديث نفسى وان الفاجر يمضى قدما قدما ما يعاتب نفسه وقال
جويبر بلغنا عن الحسن انه قال فى قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة قال ليس احد من اهل السموات
والارضين الا يلوم نفسه يوم القيمة وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن صالح عن مسلم عن
اسرائل عن سماك انه سال عكرمة عن قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر لو فعلت
كذا وكذا ورواه بن جرير عن ابي كريب عن وكيع عن اسرائيل به وقال بن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا مومل
ثنا سفين عن بن جريج عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير فى ولا اقسم بالنفس اللوامة قال تلوم
على الخير والشر ثم رواه من وجه اخر عن سعيد انه سال بن عباس عن ذلك فقال هى النفس اللوم وقال
ابن ابي نجيح عن مجاهد يندم على ما فات ويلوم عليه وقال على بن ابي طلحة عن بن عباس اللوامة
المذمومة وقال اللوامة الفاجرة قال بن جرير وكل هذه الاقوال متقاربة المعنى والاشبه بظاهر
التنزيل انها التى تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات وقوله ايحسب الانسان ان لن
نجمع عظامه اى يوم القيمة ايظن انا لا نقدر على اعادة عظامه وجمعها من اماكنها المتفرقة بلى
قادرين على ان نسوى بنانه قال سعيد بن جبير والعوفى عن بن عباس اى نجعله خفا وحافرا وكذا
قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وابن جرير ووجهه بن جرير بانه تعالى لو شاء
لجعل ذلك فى الدنيا والظاهر من الاية ان قوله قادرين حال من قوله نجمع اى ايظن الانسان
انا لا نجمع عظامه بل سنجمعها قادرين على ان نسوى بنانه اى قدرتنا صالحة لجمعها ولو شئنا
لبعثناه ازيد مما كان فنجعل بنانه وهى اطراف اصابعه مستوية وهذا معنى قول بن قتيبة
والزجاج وقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه قال سعيد عن ابن عباس يعنى يمضى قدما وقال
العوفى عن بن عباس ليفجر امامه يعنى الامل يقول الانسان اعمل ثم اتوب قبل يوم القيمة ويقال
هو الكفر بالحق بين يدى القيمة وقال مجاهد ليفجر امامه يمضى امامه راكبا راسه وقال الحسن لا يلقى
بن ادم الا تنزع نفسه الى معصية الله قدما قدما الا من عصم الله وروى عن عكرمة وسعيد بن
جبير والضحاك والسدى وغير واحد من السلف هو الذى يعجل الذنوب ويسوف التوبة وقال
على بن ابي طلحة عن بن عباس هو الكافر يكذب بيوم الحساب وكذا قال بن زيد وهذا هو الاظهر
من المراد ولهذا قال بعده يسال ايان يوم القيمة وانما سواله سوال استبعاد لوقوعه وتكذيب
لوجوده كما قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون وقال تعالى ههنا فاذا برق البصر قال ابو عمرو بن العلا برق بكسر الرا
اى حار وهذا الذى قاله شبيه بقوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم اى بل ينظرون من الفزع هكذا
وهكذا لا يستقر لهم بصر على شيء من شدة الرعب وقرا اخرون برق بالفتح وهو قريب فى المعنى
من الاول والمقصود ان الابصار تنبهر يوم القيمة وتخشع وتحار وتذل من شدة الاهوال ومن عظم ما
تشاهده يوم القيمة من الامور وقوله وخسف القمر اى ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر قال مجاهد
كورا وقرا ابن زيد عند تفسير هذه الاية اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وروى عن بن
عن بن عباس مسعود انه قرا وجمع بين الشمس والقمر وقوله يقول الانسان يوم اين المفر اى اذا
عاين ابن ادم هذه الاهوال يوم القيمة حينئذ يريد ان يفر ويقول اين المفر اى هل من ملجا او موئل
قال الله تعالى كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر قال بن مسعود وبن عباس وسعيد ابن جبير وغير
واحد من السلف اى لا نجاة وهذه كقوله تعالى ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير اى ليس لكم مكان
تستنكرون فيه وكذا قال ههنا لا وزر اى ليس لكم مكان تعتصمون فيه ولهذا قال الى ربك يومئذ المستقر

اى المرجع والمصير ثم قال تعالى ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر اى يخبر بجميع اعماله قديمها وحديثها
اولها واخرها صغيرها وكبيرها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وهكذا قال ههنا بل الانسان على
نفسه بصيرة ولو القى معاذيره اى هو شهيد على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره اى هو شهيد على نفسه عالم بما
فعله ولو اعتذر وانكر كما قال تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال على بن ابي طلحة عن بن عباس
بل الانسان على نفسه بصيرة يقول سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه وقال قتادة شاهد على نفسه
وفى رواية قال اذا شئت والله رايته بصيرا بعيوب الناس وذنوبهم غافلا عن ذنوبه وكان يقال ان
فى الانجيل مكتوبا يا ابن ادم تبصر القذاة فى عين اخيك وتترك الجذع فى عينك لا تبصره وقال مجاهد ولو القى
معاذيره ولو جادل عنها فهو بصير عليها وقال قتادة ولو القى معاذيره لو اعتذر يومئذ بباطل لا يقبل منه
وقال السدى ولو القى معاذيره حجته وكذا قال بن زيد والحسن البصرى وغيرهم واختاره ابن جرير
وقال قتادة عن زرارة عن بن عباس ولو القى معاذيره يقول لو القى ثيابه وقال الضحاك ولو ارخى ستوره
واهل اليمن يسمون الستر المعذار والصحيح قول مجاهد واصحابه لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين وكقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم
هم الكاذبون وقال العوفى عن بن عباس ولو القى معاذيره هى الاعتذار الم تسمع انه قال لا ينفع الظالمين معذرتهم
وقال والقوا الى الله يومئذ السلم ما كنا نعمل من سوء وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين لا تحرك به لسانك
لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون
الاخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة هذا تعليم
من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم فى كيفية تلقيه الوحى من الملك فانه كان يبادر الى اخذه ويسابق
الملك فى قراءته فامره الله عز وجل اذا جاءه الملك بالوحى ان يستمع له وتكفل له ان يجمعه فى صدره وان ييسره
لاداءه على الوجه الذى القاه اليه وان يبينه له ويفسره ويوضحه فالحالة الاولى جمعه فى صدره والثانية
تلاوته والثالثة تفسيره وايضاح معناه ولهذا قال لا تحرك به لسانك لتعجل به اى بالقران كما قال ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ثم قال ان علينا جمعه اى فى صدرك وقرانه اى ان تقراه
فاذا قراناه اى اذا تلاه عليك الملك عن الله عز وجل فاتبع قرانه اى فاستمع له ثم اقراه كما اقراك ثم ان علينا بيانه
اى بعد حفظه وتلاوته نبينه لك ونوضحه ونلهمك معناه على ما اردناه وشرعنا قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن
عن ابي عوانة عن ابي موسى بن ابي عائشة عن سعيد ابن جبير عن بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعالج من التنزيل شدة فكان يحرك شفتيه قال فقال لى ابن عباس انا احركهما كما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرك شفتيه وقال لى سعيد وانا احرك شفتى كما رايت ابن عباس يحرك شفتيه فانزل الله عز وجل
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال جمعه فى صدرك ثم تقراه فاذا قراناه فاتبع قرانه
فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه فكان بعد ذلك اذا انطلق جبريل قراه كما اقراه وقد رواه البخارى
ومسلم من غير وجه عن موسى بن ابي عائشة به ولفظ البخارى فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب
قراه كما وعده الله عز وجل وقال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو يحيى التيمى ثنا موسى بن ابي عائشة
عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى يلقى منه شدة
وكان اذا نزل عليه عرف فى تحريكه شفتيه يتلقى اوله ويحرك به شفتيه خشية ان ينسى اوله قبل
ان يفرغ من اخره فانزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به وهكذا قال الشعبى والحسن البصرى
وقتادة ومجاهد والضحاك وغير واحد ان هذه الاية نزلت فى ذلك وقال بن عباس وعطيه العوفى ثم
ان علينا بيانه تبيين حلاله وحرامه وكذا قال قتادة وقد روى بن جرير من طريق العوفى عن بن عباس
لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان لا يفتر من القراة مخافة ان ينساه فقال الله تعالى لا تحرك به لسانك
ان علينا ان نجمعه لك وقرانه اى نقرئك فلا تنسى وقوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة اى
انما يحملهم على التكذيب بيوم القيمة ومخالفة ما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من الوحى الحق
والقران العظيم انهم انما همتهم الى الدار الدنيا العاجلة وهم لاهون متشاغلون عن الاخرة ثم قال
تعالى وجوه يومئذ ناضرة من النضارة اى حسنة بهية مشرقة مسرورة الى ربها ناظرة اى تراه عيانا كما
رواه البخارى رحمه الله فى صحيحه انكم سترون ربكم عيانا وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل فى الدار

الآخرة في الاحاديث الصحاح من طرق متواترة عند ائمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها لحديث ابي سعيد
وابي هريرة وهما في الصحيحين ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون
في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم كذلك وفي الصحيحين عن جرير
قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ولا قبل غروبها فافعلوا وفي الصحيحين عن ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما
وما بين القوم ان ينظروا الى الله الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وفي افراد مسلم عن صهيب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم
فيقول الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا
احب اليهم من النظر الى ربهم وهي الزيادة ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وفي افراد مسلم عن جابر في حديثه ان الله يتجلى للمؤمنين يضحك يعني في عرصات القيمة ففي هذه الاحاديث
ان المؤمنين ينظرون الى ربهم عز وجل في العرصات وفي روضات الجنات وقال الامام احمد
ثنا ابو معوية ثنا عبد الملك ابن ابجر ثنا ثوير بن ابي فاختة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر
الى ازواجه وخدمه وان افضلهم منزلة لينظر في وجه الله كل يوم مرتين ورواه الترمذي عن عبد الله
بن حميد عن شبابة عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر فذكره قال ورواه عبد الملك بن ابجر
عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله وكذلك رواه الثوري عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر ولم يرفعه
ولولا خشية الاطالة لاوردنا الاحاديث بطرقها والفاظها من الصحاح والحسان والمسانيد
والسنن ولكن ذكرنا ذلك مفرقا في مواضع من هذا التفسير وبالله التوفيق وهذا بحمد الله مجمع عليه
من الصحابة والتابعين وسلف هذه الامة كما هو متفق عليه بين ائمة الاسلام وهداة الانام
ومن تاول ذلك بان المراد بالى مفرد الالاء وهي النعم كما قال الثوري عن منصور عن مجاهد الى
ربها ناظرة قال ينتظر الثواب من ربها رواه ابن جرير من غير وجه عن مجاهد وكذا قال ابو صالح
ايضا فقد ابعد هذا القائل النجعة وابطل فيما ذهب اليه واين هو من قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون قال الشافعي رحمه الله ما حجب الفجار الا وقد علم ان الابرار يرونه عز وجل ثم قد تواترت
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما دل عليه سياق الآية الكريمة وهي قوله الى ربها ناظرة
قال ابن جرير ثنا محمد ابن اسمعيل البخاري ثنا آدم ثنا المبارك عن الحسن وجوه يومئذ ناضرة قال
حسنة الى ربها ناظرة قال تنظر الى الخالق وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق وقوله ووجوه يومئذ
باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة هذه وجوه الفجار تكون يوم القيمة باسرة قال قتادة كالحة وقال السدي
تغير الوانها وقال ابن زيد باسرة اي عابسة تظن اي تستيقن ان يفعل بها فاقرة قال مجاهد داهية
وقال قتادة باسر وقال السدي تستيقن انها هالكة وقال ابن زيد تظن ان ستدخل النار وهذا المقام
كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وكقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ
عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة وكقوله وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى
نارا حامية الى قوله وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية واشباه ذلك من الآيات
والسياقات كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك
فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان
علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
يخبر تعالى عن حالة الاحتضار وما عنده من الاهوال ثبتنا الله هنالك بالقول الثابت فقال تعالى
كلا اذا بلغت التراقي ان جعلنا كلا رادعة لمعناها لست يا ابن آدم هناك تكذب بما اخبرت
به بل صار ذلك عندك عيانا وان جعلناها بمعنى حقا فظاهر اي حقا اذا بلغت التراقي اي انتزعت
روحك من جسدك وبلغت تراقيك والتراقي جمع ترقوة وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق

كقوله كلا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم
غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين وهكذا قال ههنا كلا اذا بلغت التراقي والتراقي جمع ترقوة وهي
قريبة من الحلقوم وقيل من راق قال عكرمة عن ابن عباس اي من راق يرقي وكذا قال ابو قلابة وقيل
من راق اي طبيب شاف وكذا قال قتادة والضحاك وابن زيد وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نصر بن
علي ثنا روح بن المسيب ابو رجاء الكلبي ثنا عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس اي من راق
يرقى وكذا قال ابو قلابة وقيل من راق قال قيل من يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب
فعلى هذا يكون من كلام الملائكة وبهذا الاسناد عن ابن عباس في قوله والتفت الساق بالساق قال
التفت عليه الدنيا والآخرة وكذا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق يقول
آخر يوم الدنيا واول يوم من ايام الآخرة فيلقى الشدة بالشدة الا من رحم الله وقال عكرمة التفت
الساق الامر العظيم بالامر العظيم وقال مجاهد بلاء ببلاء وقال الحسن البصري في قوله والتفت
الساق بالساق هما ساقاك اذا التفتا وفي رواية عنه ماتت رجلاه فلم يحملاه وقد كان عليهما جوالا
وكذا قال السدي عن ابي مالك وفي رواية عن الحسن هو لفهما في الكفن وقال الضحاك والتفت
الساق بالساق اجتمع عليه امران الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وقوله
الى ربك يومئذ المساق اي المرجع والمآب وذلك ان الروح ترفع الى السموات فيقول الله
ردوا عبدي الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى كما ورد
في حديث البراء الطويل وقد قال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى
اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم
وهو اسرع الحاسبين وقوله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى هذا اخبار عن الكافر الذي كان
كان في الدار الدنيا مكذبا للحق بقلبه متوليا عن العمل بقالبه فلا خير فيه باطنا ولا ظاهرا ولهذا
قال فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي جذلان اشرا بطرا كسلان
لا همة له ولا عمل كما قال واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين وقال انه كان في اهله مسرورا انه
ظن ان لن يحور اي يرجع بلى ان ربه كان به بصيرا قال الضحاك عن ابن عباس ثم ذهب الى اهله يتمطى
يختال وقال قتادة وزيد بن اسلم يتبختر في مشيته اي يحق لك ان تمشي هكذا وقد كفرت بخالقك
وبارئك كما يقول في مثل هذا على سبيل التهكم والتهديد كقوله ذق انك انت العزيز الكريم وكقوله
كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون وكقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه وكقوله اعملوا ما شئتم الى غير ذلك
وقال ابو عبد الرحمن النسائي ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابو النعمان ثنا ابو عوانة ح وحدثنا ابو داود
ثنا محمد بن سليمن ثنا ابو عوانة عن موسى بن ابي عائشة عن سعيد ابن جبير قال قلت لابن عباس
اولى لك فاولى قال قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزله الله عز وجل قال ابن ابي حاتم وحدثنا ابي
ثنا ابي ثنا هشام بن خالد ثنا شعيب بن اسحق ثنا سعيد عن قتادة قوله اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى
وعيد على اثر وعيد كما تسمعون وزعموا ان عدو الله ابا جهل اخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم بمجامع ثيابه
ثم قال اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال عدو الله ابو جهل ايوعدني محمد والله لا تستطيع انت ولا ربك
شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها وقوله ايحسب الانسان ان يترك سدى قال السدي يعني
لا يبعث وقال مجاهد والشافعي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني لا يؤمر ولا ينهى والظاهر ان الآية
تعم الحالتين اي ليس يترك في هذه الدنيا مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يترك في قبره سدى لا يبعث
بل هو مأمور منهي في الدنيا محشور الى الله في الدار الآخرة والمقصود هنا اثبات المعاد والرد على
من انكره من اهل الزيغ والجهل والعناد ولهذا قال مستدلا على الاعادة بالبداءة فقال الم يك
نطفة من مني يمنى اي اما كان الانسان نطفة ضعيفة من ماء مهين يمنى يراق من الاصلاب في الارحام
ثم كان علقة فخلق فسوى اي فصار علقة ثم مضغة ثم شكل ونفخ فيه الروح فصار خلقا آخر
سويا سليم الاعضاء ذكرا او انثى باذن الله تعالى وتقديره ولهذا قال فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
ثم قال اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى اي اما هذا الذي انشأ هذا الخلق السوي من هذه النطفة
الضعيفة بقادر على ان يعيده كما بداه وتناول القدرة للاعادة اما بطريق الاولى بالنسبة الى البداءة

وامامساوير على القولين فى قوله وهو الذى يبدو الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه والاول اشهر كما تقدم
فى سورة الروم بيا نه وتقريره والله اعلم قال بن ابى حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا شبابة
عن شعبة عن موسى بن ابى عايشة عن احرهما احرانه كان فوق سطح يقرا ويرفع صوته بالقرآن
باذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى قال سبحانك اللهم فبلى فسئل عن ذلك فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ذلكو قال ابو داود رحمه الله حدثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن موسى بن ابى عايشة قال كان رجل يصلى فوق بيته وكان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى
قال سبحانك فبلى فسالوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرد به داود ولم يسم
الصحابى ولا يضر ذلك وقال ابو داود ايضا ثنا عبد الله بن محمد الزهرى ثنا سفين ثنا اسمعيل بن امية
سمعت اعرابيا يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا منكم بالتين والزيتون
فانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم القيمة
فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل بلى ومن قرا والمرسلات فبلغ الى فباى حديث بعده
يؤمنون فليقل امنا بالله ورواه احمد عن سفين بن عيينة به وقد رواه شعبة عن اسمعيل ابن امية قال
قلت له من حدثك قال رجل صدق عن ابى هريرة وقال بن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة
قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قراها
قال سبحانك وبلى ثم قال بن ابى حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطى ثنا احمد الزبيدى ثنا سفين
عن ابى اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن بن عباس انه مر بهذه الاية اليس الله
بقادر على ان يحيى الموتى قال سبحانك فبلى اخر تفسير سورة القيمة بتوفيقه **تفسير سورة**
الانسان وهى مكية قد تقدم فى صحيح مسلم عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقرا فى صلاة الصبح يوم الجمعة الم تنزيل السجدة وهل اتى على الانسان وقال عبد الله بن وهب
انا ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه السورة هل اتى على الانسان حين من الدهر
وقد انزلت عليه وعنده رجل اسود فلما بلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج روح صاحبكم او قال اخيكم الشوق الى الجنة مرسل غريب

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا **يقول تعالى مخبرا عن الانسان**
انه اوجده بعد ان لم يكن شيئا مذكورا لحقارته وضعفه فقال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا ثم بين ذلك فقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه اى اخلاط والمشج
الشى المختلط بعضه فى بعض قال بن عباس فى قوله من نطفة امشاج يعنى ما الرجل وما المراة اذا
اجتمعا واختلطا ثم ينتقل بعد من طور الى طور وحال الى حال ولون الى لون وهكذا قال عكرمة
ومجاهد والحسن والربيع بن انس الامشاج هو اختلاط ما الرجل بما المراة **وقوله** نبتليه اى
نختبره كقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا فجعلناه سميعا بصيرا اى جعلنا له سمعا وبصرا ليتمكن
بهما من الطاعة والمعصية وقوله انا هديناه السبيل اى بيناه له ووضحناه وبصرناه به كقوله
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وكقوله وهديناه النجدين اى بينا له طريق الخير
وطريق الشر هذا قول عكرمة وعطية وبن زيد ومجاهد فى المشهور عنه والجمهور وروى عن
مجاهد وابى صالح والضحاك والسدى انهم قالوا فى قوله انا هديناه السبيل يعنى خروجه من الرحم
وهذا قول غريب والصحيح المشهور الاول وقوله اما شاكرا واما كفورا منصوب على الحال
من الها فى قوله انا هديناه السبيل تقديره فهو فى ذلك اما شقى واما سعيد كما جا فى الحديث الذى
رواه مسلم عن ابى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه
فموبقها او معتقها وتقدم فى سورة الروم عند قوله فطرة الله التى فطر الناس عليها من رواية

جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فاما شاكرا
واما كفورا وقال الامام احمد ثنا ابو عامر ثنا عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد عن المقبرى عن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من خارج يخرج الا ببابه رايتان راية بيد ملك وراية بيد شيطان
فان خرج لما يحب الله اتبعه الملك برايته فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع الى بيته وان خرج لما
يسخط الله اتبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع الى بيته وقال الامام احمد
ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة السفهاء قال وما امارة السفهاء قال امرا يكونون
من بعدى لا يهتدون بهداى ولا يستنون بسنتى فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فاولئك
ليسوا منى ولست منهم ولا يردون على حوضى ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك
منى وانا منهم وسيردون على حوضى يا كعب بن عجرة الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة والصلوة
قربان او قال برهان يا كعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار اولى به يا كعب
الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبايع نفسه فموبقها ورواه عن عفان عن وهيب عن
عبد الله ابن عثمان بن خثيم به انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما
كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة
وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا يخبر تعالى عما ارصده للكافرين من خلقه به من السلاسل
والاغلال والسعير وهو اللهب والحريق فى نار جهنم كما قال اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون
فى الحميم ثم فى النار يسجرون ولما ذكر ما اعده الله لهؤلاء الاشقياء من السعير قال بعده
ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا وقد علم ما فى الكافور من التبريد والرايحة
الطيبة مع ما يضاف الى ذلك من اللذات فى الجنة قال الحسن برد الكافور فى طيب الزنجبيل ولهذا قال
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا اى هذا الذى مزج لهؤلاء الابرار من الكافور هو عين يشرب
بها المقربون من عباد الله صرفا بلا مزج ويروون بها ولهذا ضمن يشرب معنى يروى حتى عداه بالبا ونصب
عينا على التمييز قال بعضهم هذا الشراب فى طيبه كالكافور وقال بعضهم هو من عين كافور وقال بعضهم
يجوز ان يكون منصوبا بيشرب حكا هذه الاقوال الثلاثة ابن جرير وقوله يفجرونها تفجيرا
اى يتصرفون فيها حيث شاوا واين شاوا من قصورهم ودورهم ومجالسهم ومحالهم والتفجير
هو الانباع كما قال تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وقال وفجرنا
خلالهما نهرا قال مجاهد يفجرونها يقودونها حيث شاوا وكذا قال عكرمة وقتادة وقال الثورى
يصرفونها حيث شاوا وكذا قال عكرمة وقتادة وقوله يوفون بالنذر ويخافون يوما كان
شره مستطيرا اى يتعبدون لله فيما اوجبه عليهم من فعل الطاعات الواجبة باصل الشرع
وما اوجبوه على انفسهم بطريق النذر قال الامام مالك عن طلحة بن عبد الملك الايلى عن القسم
بن مالك عن عايشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله
فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه رواه البخارى من حديث مالك ويتركون المحرمات
التى نهاهم عنها خيفة من سوء الحساب يوم المعاد وهو اليوم الذى شره مستطير اى منتشر
عام على الناس الا من رحم الله قال بن عباس فاشيا وقال قتادة استطار والله شر ذلك
اليوم حتى ملا السموات والارض قال بن جرير ومنه قولهم استطار الصدع فى الزجاجة
واستطار ومنه قول الاعشى فبانت وقد اشارت فى الفواد صدعا على نايها مستطيرا يعنى
ممتدا فاشيا وقوله ويطعمون الطعام على حبه قيل على حب الله وجعلوا الضمير عايدا الى
الله عز وجل لدلالة السياق عليه والاظهر ان الضمير عايد على الطعام اى ويطعمون الطعام
فى حال محبتهم وشهوتهم له قاله مجاهد ومقاتل واختاره بن جرير كقوله تعالى واتى المال
على حبه وكقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفى الصحيح افضل الصدقة ان تصدق

وانت صحيح شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر اى فى حال محبتك للمال وحرصك عليه وحاجتك
اليه ولهذا قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا اما المسكين واليتيم فقد تقدم
بيانهما وصفتهما واما الاسير فقال سعيد بن جبير والحسن والضحاك الاسير من اهل القبلة
وقال ابن عباس كان اسراؤهم يومئذ مشركين ويشهد لهذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه يوم بدر ان يكرموا
وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحسان الى الارقاء فى غير ما حديث حتى انه كان اخر
ما اوصى ان جعل يقول الصلاة وما ملكت ايمانكم وقال عكرمة هم العبيد واختار ابن جرير لعموم
الاية للمسلم والمشرك وهكذا قال سعيد بن جبير وعطاء والحسن وقتادة
الاسرا فكانوا يقدمونهم على انفسهم عند الغدا وقال مجاهد هو المحبوس اى ويطعمون لهذا لاد الطعام
وهم يشتهونه ويحبونه قائلين بلسان الحال انما نطعمكم لوجه الله اى رجاء ثواب الله ورضاه
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اى لا نطلب منكم مجازاة تكافئونا بها ولا ان تشكرونا بها عند الناس
قال مجاهد وسعيد بن جبير اما والله ما قالوه بالسنتهم ولكن علم الله به من قلوبهم فاثنى عليهم
به ليرغب فى ذلك راغب انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا اى انما نفعل هذا لعل الله ان يرحمنا
ويتلقانا بلطفه فى اليوم العبوس القمطرير قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس عبوسا ضيقا قمطريرا
طويلا وقال عكرمة وغيره عنه فى قوله يوما عبوسا قمطريرا قال يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين
عينيه عرق مثل القطران وقال مجاهد عبوسا العابس بالشفتين قمطريرا قال يقبض الوجه بالبسور
وقال سعيد بن جبير وقتادة يعبس فيه الوجوه من الهول قمطريرا تقليص الجبين وما بين العينين
من الهول وقال ابن زيد العبوس الشر والقمطرير الشديد واوضح العبارات واجلاها واعلاها
واولاها قول ابن عباس رضى الله عنهما قال ابن جرير والقمطرير هو الشديد يقال هو يوم قمطرير
ويوم قماطر ويوم عصيب وعصبصب وقد اقمطر اليوم يقمطر اقمطرارا وذلك اشد الايام واطوله
فى البلاء والشدة ومنه قول بعضهم بنى عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا ما كان يوم قماطر قال الله
فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وهذا من باب التجانس البليغ فوقاهم الله
شر ذلك اليوم اى امنهم مما خافوا منه ولقاهم نضرة اى فى وجوههم وسرورا اى فى قلوبهم قاله
الحسن البصرى وقتادة وابو العالية والربيع بن انس وهذه كقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة
ضاحكة مستبشرة وذلك ان القلب اذا سر استنار الوجه قال كعب بن مالك فى حديثه الطويل
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وقالت عائشة دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا تبرق اسارير وجهه الحديث **وقوله** وجزاهم بما صبروا
اى بسبب صبرهم اعطاهم ونولهم وبواهم جنة وحريرا اى منزلا رحبا وعيشا رغدا ولباسا حسنا
متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها
تذليلا ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان
مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب
سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم
وكان سعيكم مشكورا يخبر تعالى عن اهل الجنة وما هم فيه من النعيم المقيم وما اسبغ عليهم
من الفضل العميم فقال متكئين فيها على الارائك وقد تقدم الكلام على ذلك فى سورة الصافات وذكر
الخلاف فى الاتكاء هل هو الاضطجاع او التمرفق او التربع او التمكن فى الجلوس وان الارائك هى
السرر تحت الحجال وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اى ليس عندهم حر مزعج ولا برد مؤلم
بل هى مزاج واحد دائم سرمدى لا يبغون عنها حولا ودانية عليهم ظلالها اى قريبة اليهم
اغصانها وذللت قطوفها تذليلا اى متى تعاطاه دنا القطف اليه وتدلى من اعلا غصنه كانه
سامع طائع كما قال فى الاية الاخرى وجنى الجنتين دان وقال تعالى قطوفها دانية قال مجاهد
وذللت قطوفها تذليلا ان قام ارتفعت بقدر وان قعد تذللت حتى ينالها وان اضطجع تذللت
حتى ينالها فذلك قوله تذليلا وقال قتادة لا يرد ايديهم عنها شوك ولا بعد وقال مجاهد ان اضطجع

من ورق وترابها المسك واصول شجرها من ذهب وفضة وافنانها من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت
والورق والثمر بين ذلك لمن اكل منها قائما لم يؤذه ومن اكل منها قاعدا لم يؤذه ومن اكل منها مضطجعا
لم يؤذه وقوله ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب اى يطوف عليهم الخدم باوانى الطعام وهى
فضة واكواب الشراب وهى الكيزان التى لا عرى لها ولا خراطيم وهذه قوارير قوارير من فضة
فالاول منصوب بخبر كان كانت قواريرا من فضة والثانى منصوب اما على البدلية او تمييزا لانه
بينه بقوله قوارير من فضة قال ابن عباس ومجاهد والحسن البصرى وغير واحد بياض الفضة
فى صفاء الزجاج والقوارير لا تكون الا من زجاج فهذه الاكواب هى من فضة وهى مع هذا
شفافة يرى ما فى باطنها من ظاهرها وهذا مما لا نظير له فى الدنيا قال ابن المبارك عن اسمعيل عن رجل
عن ابن عباس ليس فى الجنة شىء الا قد اعطيتم فى الدنيا شبهه الا قوارير من فضة رواه ابن ابى
حاتم **وقوله** قدروها تقديرا اى على قدر ريهم لا تزيد عنه ولا تنقص منه بل هى معدة لذلك مقدرة
بحسب رى صاحبها هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابى صالح وقتادة وابن
ابزى وعبيد الله بن عبيد بن عمير وقتادة والشعبى وابن زيد وقاله ابن جرير وغير واحد وهذا
ابلغ فى الاعتنا والتشرف والكرامة وقال العوفى عن ابن عباس قدروها تقديرا قدرت للكف
وهكذا قال الربيع بن انس وقال الضحاك على قدر اكف الخدام وهذا لا ينافى القول الاول
فانها مقدرة فى القدر والرى **وقوله** ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا اى ويسقون
يعنى الابرار ايضا فى هذه الاكواب كاسا اى خمرا كان مزاجها زنجبيلا فتارة يمزج لهم
الشراب بالكافور وهو بارد وتارة بالزنجبيل وهو حار ليعتدل الامر وهؤلاء يمزج لهم من هذا
تارة ومن هذا تارة واما المقربون فانهم يشربون من كل منهما صرفا كما قاله قتادة وغير واحد
وقد تقدم **قوله** عينا يشرب بها عباد الله وقال هاهنا عينا فيها تسمى سلسبيلا اى الزنجبيل عين فى الجنة
تسمى سلسبيلا قال عكرمة اسم عين فى الجنة وقال مجاهد سميت بذلك لسلاسة سيلها وحدة
جريها وقال قتادة عينا فيها تسمى سلسبيلا عين سلسة مستقيد ماؤها وحكى ابن جرير
عن بعضهم انها سميت بذلك لسلاستها فى الحلق واختار هو انها تعم ذلك كله وهو كما قال **وقوله
تعالى** ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا اى يطوف على اهل الجنة
للخدمة ولدان من ولدان الجنة مخلدون اى على حالة واحدة مخلدون عليها لا يتغيرون عنها
لا تزيد اعمارهم عن ذلك السن ومن فسره بانهم مخرصون فى اذانهم الاقرطة فانما عبر عن المعنى بذلك
لان الصغير هو الذى يليق له ذلك دون الكبير **وقوله** اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا اى اذا رايتهم
فى انتشارهم فى قضاء حوائج السادة وكثرتهم وصباحة وجوههم وحسن الوانهم وثيابهم وحليهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا ولا يكون فى التشبيه احسن من هذا ولا فى المنظر احسن من اللؤلؤ المنثور
على المكان الحسن وقال قتادة عن ايوب عن عبد الله بن عمرو ما من اهل الجنة من احد الا يسعى عليه
الف خادم كل خادم على عمل ما عليه صاحبه **وقوله** واذا رايت ثم اى واذا رايت يا محمد ثم اى هناك
يعنى الجنة ونعيمها وسعتها وارتفاعها وما فيها من الحبرة والسرور رايت نعيما وملكا كبيرا اى
مملكة لله هناك عظيمة وسلطانا باهرا وثبت فى الصحيح ان الله تعالى يقول لاخر اهل النار خروجا منها
واخر اهل الجنة دخولا اليها ان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها وقد قدمنا فى الحديث المروى من طريق
ثوير بن ابى فاختة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر
فى ملكه مسيرة الفى سنة ينظر اقصاه كما ينظر ادناه فاذا كان هذا عطاؤه تعالى لادنى من يكون
فى الجنة فما ظنك بمن هو اعلى منزلة واحظى عنده تعالى **وقوله** عاليهم ثياب سندس وهو رفيع الحرير
كالقمصان ونحوها مما يلى ابدانهم والاستبرق منه ما فيه بريق ولمعان وهو مما يلى الظاهر كما هو
المعهود فى الملبس وحلوا اساور من فضة وهذه صفة الابرار واما المقربون فكما قال يحلون فيها
من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ولما ذكر تعالى زينة الظاهر بالحرير والحلى قال بعده
وسقاهم ربهم شرابا طهورا اى طهر بواطنهم من الحسد والغل والاذى وسائر الاخلاق الردية كما روينا
عن امير المؤمنين على بن ابى طالب انه قال اذا انتهى اهل الجنة الى باب الجنة وجدوا هنالك عينين

فكلما الهموا ذكر نشربوا من احداهما فاذهبت ما فى بطونهم من اذى ثم اغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم وقوله ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اى يقال لهم ذلك تكريما لهم واحسانا اليهم كقوله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وكقوله ونودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله وكان سعيكم مشكورا اى جزاكم الله على القليل بالكثير انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما يقول تعالى ممتنا على رسوله صلى الله عليه وسلم بما انزله عليه من القران العظيم تنزيلا فاصبر لحكم ربك اى كما اكرمتك بما انزلت عليك فاصبر على قضائه وقدره واعلم انه سيدبرك بحسن تدبيره ولا تطع الكافرين والمنافقين ان ارادوا صدك عما انزل عليك بل بلغ ما انزل اليك من ربك وتوكل على الله فان الله يعصمك من الناس فالاثم هو الفاجر فى افعاله والكفور هو الكافر قلبه واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اى اول النهار واخره ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا كقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وكقوله يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا ثم قال منكرا على الكفار ومن اشبههم فى حب الدنيا والاقبال عليها والانصباب اليها وترك الدار الاخرة وراء ظهورهم ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يعنى يوم القيمة ثم قال نحن خلقناهم وشددنا اسرهم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعنى خلقهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اى واذا شئنا بعثناهم يوم القيمة وبدلناهم فاعدناهم خلقا جديدا وهذا استدلال بالبداءة على الرجعة وقال ابن زيد وابن جرير واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اى واذا شئنا اتينا بقوم اخرين غيرهم كقوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين وكان الله على ذلك قديرا وكقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ثم قال تعالى ان هذه يعنى السورة تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى طريقا ومسلكا اى من شاء اهتدى بالقران كقوله وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان بهم عليما ثم قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما اى عليم بمن يستحق الهداية فييسرها له ويقيض له اسبابها ومن يستحق الغواية فيصرفه عن الهدى وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة ولهذا قال ان الله كان عليما حكيما ثم قال يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما اى يهدى من يشاء ويضل من يشاء ومن يهده فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له اخر تفسير سورة الانسان والله اعلم

تفسير سورة والمرسلات وهى مكية

قال البخارى ثنا احمد ثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا الاعمش حدثنى ابراهيم عن الاسود عن عبد الله هو ابن مسعود قال بينما نحن مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات فانه ليتلوها وانى لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها واخرجه مسلم ايضا من طريق الاعمش وقال الامام احمد ثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن امه انها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالمرسلات عرفا وفى رواية مالك عن الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس ان ام الفضل سمعته يقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بنى ذكرتنى بقراءتك هذه السورة انها لاخر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فى المغرب اخرجاه فى الصحيحين من طريق مالك به والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا ● فالعاصفات عصفا ● والناشرات نشرا ● فالفارقات فرقا ● فالملقيات ذكرا ● عذرا او نذرا ● انما توعدون لواقع ● فاذا النجوم طمست ● واذا السماء فرجت ● واذا الجبال نسفت ● واذا الرسل اقتت لاى يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين

قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا زكريا بن سهل المروزى ثنا على بن الحسن بن شقيق انا الحسين بن واقد ثنا الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة والمرسلات عرفا قال الملائكة قال وروى عن مسروق وابى الضحى ومجاهد فى احدى الروايات والسدى والربيع بن انس مثل ذلك وروى عن ابى صالح انه قال هى الرسل وفى رواية عنه هى الملائكة وهكذا قال ابو صالح فى العاصفات والناشرات والفارقات والملقيات انها الملائكة وقال الثورى عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن ابى العبيدين قال سألت ابن مسعود عن المرسلات عرفا قال الريح وكذا قال فى العاصفات عصفا والناشرات نشرا انها الريح وكذا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابو صالح فى رواية عنه وتوقف ابن جرير فى المرسلات عرفا هل هى الملائكة اذا ارسلت بالعرف او كعرف الفرس يتبع بعضهم بعضا او هى الرياح اذا هبت شيئا فشيئا وقطع بان العاصفات عصفا الرياح كما قاله ابن مسعود ومن تابعه وممن قال ذلك فى العاصفات ايضا على بن ابى طالب والسدى وتوقف فى الناشرات نشرا هل هى الملائكة او الريح كما تقدم وعن ابى صالح ان الناشرات نشرا المطر والاظهر ان المرسلات هى الرياح كما قال تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقال تعالى وهو الذى يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته وهكذا العاصفات يقال عصفت الريح اذا هبت بتصويت وكذا الناشرات هى الرياح التى تنشر السحاب فى آفاق السماء كما يشاء الرب عز وجل وقوله فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا يعنى الملائكة قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاهد وقتادة والربيع بن انس والسدى والثورى ولا خلاف ههنا فانها تنزل بامر الله على الرسل تفرق بين الحق والباطل والهدى والغى والحلال والحرام وتلقى الى الرسل وحيا فيه اعذار الى الخلق وانذار لهم عقاب الله ان خالفوا امره وقوله انما توعدون لواقع هذا هو المقسم عليه بهذه الاقسام ان ما وعدتم به من قيام الساعة والنفخ فى الصور وبعث الاجساد وجمع الاولين والاخرين فى صعيد واحد ومجازاة كل عامل بعمله خيرا فخير وان شرا فشر اى هذا كله الواقع اى لكائن لا محالة ثم قال فاذا النجوم طمست اى ذهب ضوؤها كقوله واذا النجوم انكدرت وكقوله واذا الكواكب انتثرت واذا السماء فرجت اى انفطرت وانشقت وتدلت ارجاؤها ووهت اطرافها واذا الجبال نسفت اى ذهب بها فلا يبقى لها عين ولا اثر كقوله ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقوله واذا الرسل اقتت قال العوفى عن ابن عباس جمعت وقال ابن زيد وهذه كقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقال مجاهد اقتت اجلت وقال الثورى عن منصور عن ابراهيم اقتت اوعدت وكانه يجعلها كقوله واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ثم قال لاى يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين يقول لاى يوم اجلت الرسل وارجئ امرها حتى تقوم الساعة كما قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وهو يوم الفصل كما قال ليوم الفصل ثم قال معظما لشأنه وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين اى ويل لهم من عذاب الله غدا وقد قدمنا فى الحديث ان ويل واد فى جهنم ولا يصح

الم نهلك الاولين ● ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسى شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين ●

يقول تعالى الم نهلك الاولين يعنى من المكذبين للرسل المخالفين لما جاءوهم به ثم نتبعهم الاخرين اى من اشبههم ولهذا قال كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين قال ابن جرير ثم قال ممتنا على خلقه ومحتجا على الاعادة بالبداءة الم نخلقكم من ماء مهين اى ضعيف حقير بالنسبة الى قدرة البارى عز وجل كما تقدم فى سورة يس فى حديث بسر بن جحاش ابن ادم انى تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه فجعلناه فى قرار مكين يعنى جمعناه فى الرحم وهو قرار الماء من الرجل والمرأة والرحم معد لذلك

حافظ لما اودع فيه من الماء وقوله الى قدر معلوم يعني الى مدة معينة من ستة اشهر او تسعة اشهر ولهذا قال
فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ثم قال الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا قال
بن عباس كفاتا كنا وقال مجاهد تكفت الميت فلا يرى منه شيء وقال الشعبي بطنها لامواتكم وظهرها
لاحيائكم وكذا قال مجاهد وقتادة وجعلنا فيها رواسي شامخات يعني الجبال رسا لا بها
الارض لئلا تميد وتضطرب واسقيناكم ماء فراتا اي عذبا زلالا من السحاب او مما انبعه
من عيون الارض ويل يومئذ للمكذبين اي ويل لمن تامل هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها
ثم بعد هذا استمر على تكذيبه وكفره ● انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث
شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا
يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم
والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ● يقول تعالى مخاطبا للكفار المكذبين
بالمعاد والجزاء والجنة والنار انهم يقال لهم يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل
ذي ثلاث شعب يعني لهب النار اذا ارتفع وصعد معه دخان في شدته وقوته ان له ثلث شعب
لا ظليل ولا يغني من اللهب اي ظل الدخان المقابل للهب لا ظليل هو في نفسه ولا يغني عن اللهب
يعني ولا يقيهم حر اللهب وقوله انها ترمي بشرر كالقصر اي يتطاير الشرر من لهيبها كالقصر قال
بن مسعود كالحصون وقال بن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم يعني اصول الشجر كانه جمالات
صفر اي كالابل السود قاله مجاهد والحسن وقتادة والضحاك واختاره بن جرير وعن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير جمالات صفر يعني حبال السفن وعنه اعني بن عباس جمالات صفر قطع
النحاس وقال البخاري ثنا عمرو بن علي ثنا يحيى انا سفين عن عبد الرحمن بن عباس قال سمعت
بن عباس يقول انها ترمي بشرر كالقصر قال كنا نعمد الى الخشبة ثلاثة اذرع وفوق ذلك
فنرفعه للبناء فنسميه القصر كانه جمالات صفر حبال السفن تجمع حتى تكون كاوساط الرجال
ويل يومئذ للمكذبين ثم قال هذا يوم لا ينطقون اي لا يتكلمون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي لا يقدرون
على الكلام ولا يؤذن لهم فيه ليعتذروا بل قد قامت عليهم الحجة ووقع القول عليهم
بما ظلموا فهم لا ينطقون وعرصات القيمة حالات والرب تعالى يخبر عن هذه الحالة تارة وعن
هذه الحالة تارة ليدل على شدة الاهوال والزلازل يومئذ ولهذا يقول بعد كل فصل من هذا الكلام
ويل يومئذ للمكذبين وقوله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان لكم كيد فكيدون وهذه مخاطبة
من الخالق لعباده يقول لهم هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين يعني انه جمعهم بقدرته في صعيد
واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وقوله فان كان لكم كيد فكيدون تهديد شديد ووعيد
اكيد اي ان قدرتم على ان تتخلصوا من قبضتي وتنجوا من حكمي فافعلوا فانكم لا تقدرون على ذلك
كما قال تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقد قال تعالى ولا تضرونه شيئا وفي الحديث يا عبادي انكم
لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني وقد قال بن ابي حاتم ثنا علي بن المنذر
الطريقي الاودي ثنا محمد بن فضيل ثنا حصين بن عبد الرحمن عن حسان بن ابي المخارق
عن ابي عبد الله الجدلي قال اتيت بيت المقدس فاذا عبادة بن الصامت وعبد الله بن عمرو وكعب الاحبار
يتحدثون في بيت المقدس فقال عبادة اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين بصعيد واحد
ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي ويقول الله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان
لكم كيد فكيدون اليوم لا ينجو مني جبار عنيد ولا شيطان مريد فقال عبد الله بن عمرو فانا نحدث
يومئذ انها عنق من النار فتنطلق حتى اذا كانت بين ظهراني الناس نادت ايها الناس
اني بعثت الى ثلاثة انا اعرف بهم من الاب بولده ومن الاخ باخيه لا يغيبهم عني وزر ولا تخفيهم
علي خافية الذي جعل مع الله الها اخر وكل جبار عنيد وكل شيطان مريد فتنطوي عليهم فتقذف
بهم في النار قبل الحساب باربعين سنة ● ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا

قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين
فباي حديث بعده يؤمنون ● يقول تعالى مخبرا عن عباده المتقين الذين عبدوه باداء الواجبات
وترك المحرمات انهم يوم القيمة يكونون في جنات وعيون اي بخلاف ما اولئك الاشقياء
فيه من ظل اليحموم وهو الدخان الاسود المنتن وفواكه مما يشتهون اي ومن سائر انواع
الثمار فمهما طلبوا وجدوا كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك على سبيل
الاحسان اليهم ثم قال تعالى مخبرا خبرا مستانفا انا كذلك نجزي المحسنين اي هذا جزاؤنا
لمن احسن العمل ويل يومئذ للمكذبين وقوله كلوا وتمتعوا قليلا اي مدة قليلة قريبة قصيرة
انكم مجرمون اي ثم تساقون الى نار جهنم التي تقدم ذكرها ويل يومئذ للمكذبين كما قال تعالى
نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقال تعالى ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقوله واذا قيل لهم
اركعوا لا يركعون اي اذا امر هؤلاء الجهلة من الكفار ان يكونوا من المصلين مع الجماعة امتنعوا من ذلك
واستكبروا عنه ولهذا قال ويل يومئذ للمكذبين ثم قال فباي حديث بعده يؤمنون اي اذا
لم يؤمنوا بهذا القرآن فباي كلام يؤمنون به فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون قال بن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفين عن اسمعيل ابن امية سمعت رجلا اعرابيا بدويا يقول سمعت ابا هريرة
يرويه اذا قرا والمرسلات عرفا فقرا فباي حديث بعده يؤمنون فليقل امنت بالله وبما انزل وقد
تقدم هذا الحديث في سورة القيمة اخر تفسير سورة المرسلات والله اعلم

تفسير سورة النبا وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون عن النبا العظيم ● الذي هم فيه مختلفون ● كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ●
الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا ● وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل
لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات
ماء ثجاجا ● لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ● يقول تعالى منكرا على المشركين في تساؤلهم عن يوم القيمة
انكارا لوقوعها عم يتساءلون عن النبا العظيم اي عن اي شيء يتساءلون من امر القيمة وهو النبا العظيم
يعني الخبر الهائل المفظع الباهر قال قتادة وبن زيد النبا العظيم البعث بعد الموت وقال مجاهد
هو القران والاظهر الاول لقوله الذي هم فيه مختلفون يعني الناس فيه على قولين
مؤمن به وكافر ثم قال تعالى متوعدا لمنكري القيمة كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وهذا
تهديد شديد ووعيد اكيد ثم شرع تعالى يبين قدرته العظيمة على خلق الاشياء الغريبة والامور
العجيبة الدالة على قدرته العظيمة على ما يشاء من امر المعاد وغيره فقال الم نجعل الارض مهادا
اي ممهدة للخلائق ذلولا لهم قارة ساكنة ثابتة والجبال اوتادا اي جعلنا لها اوتادا ارساها بها
وثبتها وقررها حتى سكنت ولم تضطرب بمن عليها ثم قال وخلقناكم ازواجا يعني ذكرا وانثى
يستمتع كل منهما بالاخر ويحصل التناسل بذلك كقوله ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقوله وجعلنا نومكم سباتا اي قطعا للحركة لتحصل الراحة
من كثرة الترداد والسعي في المعايش في عرض النهار وقد تقدم مثل هذه الاية في سورة الفرقان
وجعلنا الليل لباسا اي يغشى الناس ظلامه وسواده كما قال والليل اذا يغشاها وقال الشاعر
فلما لبسن الليل او حين نصبت له من خذا اذانها وهو جانح وقال قتادة في قوله والليل لباسا اي
سكنا وقوله وجعلنا النهار معاشا اي جعلناه مشرقا نيرا مضيئا ليتمكن الناس من التصرف فيه
والذهاب والمجيء للمعايش والتكسب والتجارات وغير ذلك وقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا يعني
السموات السبع في اتساعها وارتفاعها واحكامها واتقانها وتزيينها بالكواكب الثوابت والسيارات
ولهذا قال وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس المنيرة على جميع العالم التي يتوهج ضوءها لاهل الارض كلهم
وقوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال العوفي عن بن عباس المعصرات الريح وقال بن ابي حاتم

ثنا ابو سعيد ثنا ابو داود الحفري عن سفين عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وانزلنا من المعصرات قال الرياح وكذا قال عكرمة ومجاهد وقتادة ومقاتل والكلبي وزيد بن اسلم
وابنه عبد الرحمن انها الرياح ومعنى هذا القول انها تستدر المطر من السحاب وقال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس من المعصرات اي من السحاب وكذا قال عكرمة ايضا وابو العالية والضحاك والحسن والربيع
ابن انس والثوري واختاره ابن جرير وقال الفراء هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولم تمطر بعد كما قال
امراة معصر اذا دنا حيضها ولم تحض وعن الحسن وقتادة من المعصرات يعني السموات وهذا قول
غريب والاظهر ان المراد بالمعصرات السحاب كما قال تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فيبسطه في السماء كيف يشاء ثم يجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله اي من بينه وقوله ماء ثجاجا
قال مجاهد وقتادة والربيع بن انس ثجاجا منصبا وقال الثوري متتابعا وقال ابن زيد كثيرا قال
ابن جرير ولا يعرف في كلام العرب في صفة الكثرة الثج وانما الثج الصب المتتابع ومنه قول النبي صلى الله
عليه وسلم افضل الحج العج والثج يعني صب دماء البدن هكذا قال قلت وفي حديث المستحاضة حين
قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انعت لك الكرسف يعني ان تحتشي بالقطن فقالت يا رسول الله هو اكثر
من ذلك انما اثج ثجا وهذا فيه دلالة على استعمال الثج في الصب المتتابع الكثير والله اعلم وقوله
لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا اي لنخرج بهذا الماء الكثير الطيب النافع المبارك حبا يدخر للاناسي
والانعام ونباتا اي خضرا يوكل رطبا وجنات اي بساتين وحدايق من ثمرات متنوعة والوان
مختلفة وطعوم وروايح متفاوتة وان كان ذلك في بقعة واحدة من الارض مجتمعا ولهذا قال وجنات
الفافا قال ابن عباس وغيره الفافا مجتمعة وهذه كقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات
من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل الاية
ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت
الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا
كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا يقول تعالى مخبرا عن يوم الفصل وهو
يوم القيمة انه موقت باجل معدود لا يزاد عليه ولا ينقص منه ولا يعلم وقته على التعيين الا الله عز
وجل كما قال وما نوخره الا لاجل معدود يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا قال مجاهد زمرا زمرا
قال ابن جرير يعني تاتي كل امة مع رسولها كقوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم وقال البخاري يوم ينفخ
في الصور فتاتون افواجا حدثنا محمد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا
اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت
البقل ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة
وفتحت السماء فكانت ابوابا اي طرقا ومسالك لنزول الملائكة وسيرت الجبال فكانت سرابا كقوله
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وكقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش
وقال ههنا فكانت سرابا اي يخيل الى الناظر انها شيء وليست بشيء وبعد هذا يذهب بالكلية
فلا عين ولا اثر كما قال ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى
فيها عوجا ولا امتا وقال ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وقوله ان جهنم كانت مرصادا
يعني انها لا يدخل الجنة احد حتى يجتاز بالنار فان كان معه جواز نجا والا احتبس وقال سفين
الثوري عليها ثلاث قناطر وقوله لابثين فيها احقابا اي ماكثين فيها احقابا وهي جمع حقب
وهو المدة من الزمان وقد اختلفوا في مقداره فقال ابن جرير عن ابن حميد عن مهران عن سفين
الثوري عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال قال علي بن ابي طالب لهلال الهجري ما تجدون
الحقب في كتاب الله المنزل قال نجده ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثمانون يوما كل يوم
الف سنة وهكذا روي عن ابي هريرة وعبد الله بن عمرو وابن عباس وسعيد بن جبير وعمرو بن ميمون والحسن
وقتادة والربيع بن انس والضحاك وعن الحسن والسدي ايضا سبعون سنة كذلك وعن عبد الله

بن عمرو الحقب اربعون سنة كل يوم منها كالف سنة مما تعدون رواهما ابن ابي حاتم وقال بشر بن
كعب ذكر لي ان الحقب الواحد ثلثمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة رواه ابن
ابي حاتم وابن جرير ثم قال ابن ابي حاتم ذكر عن عمر بن علي بن ابي بكر الاسدي ثنا مروان بن معوية
الفزاري عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لابثين فيها
احقابا قال فالحقب شهر والشهر ثلثون يوما والسنة اثنى عشر شهرا والسنة ثلثمائة وستون يوما
كل يوم منها الف سنة مما تعدون فالحقب ثلثون الف الف سنة وهذا حديث منكر جدا والقسم
والراوي عنه وهو جعفر بن الزبير كلاهما متروك وقال البزار ثنا محمد بن مرداس ثنا سليمن
ابن مسلم ابو المعلى قال سالت سليمن التيمي هل يخرج من النار احد فقال حدثني نافع عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يخرج من النار احد حتى يمكث فيها احقابا قال والحقب
بضع وثمانون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما مما تعدون ثم قال سليمن بن مسلم بصري مشهور
وقال السدي لابثين فيها احقابا سبعمائة حقب سبعون سنة كل سنة ثلثمائة وستون
يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون وقد قال مقاتل بن حيان ان هذه الاية منسوخة بقوله
فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وقد روي عن خالد بن معدان هذه الاية وقوله الا ما شاء ربك
في اهل التوحيد رواهما ابن جرير ثم قال ويحتمل ان يكون قوله لابثين فيها احقابا متعلقا
بقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ثم يحدث الله لهم بعد ذلك عذابا من شكل اخر
ونوع اخر ثم قال والصحيح انها لا انقضاء لها كما قال قتادة والربيع بن انس وقد قال
قبل ذلك حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي ثنا عمرو بن ابي سلمة عن زهير عن سالم سمعت
الحسن سئل عن قوله لابثين فيها احقابا اما الاحقاب فليس لها عدة الا الخلود في النار
ولكن ذكروا ان الحقب سبعون سنة كل يوم كالف سنة مما تعدون وقال سعيد عن قتادة
قال الله تعالى لابثين فيها احقابا وهو ما لا انقطاع له كلما مضى حقب جاء حقب بعده وذكر
لنا ان الحقب ثمانون سنة وقال الربيع بن انس لابثين فيها احقابا لا يعلم عدة هذه الاحقاب
الا الله عز وجل ولكن الحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف
سنة مما تعدون رواهما ابن جرير ايضا وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا اي لا يجدون
في جهنم بردا لقلوبهم ولا شرابا طيبا يتغذون به ولهذا قال الا حميما وغساقا قال ابو العالية
استثنى من البرد الحميم ومن الشراب الغساق وكذا قال الربيع بن انس فاما الحميم فهو الحار
الذي قد انتهى حره وحموه والغساق هو ما اجتمع من صديد اهل النار وعرقهم ودموعهم
وجروحهم فهو بارد لا يستطاع من برده ولا يواجه من نتنه وقد قدمنا الكلام على الغساق
في سورة ص بما اغنى عن اعادته اجارنا الله من ذلك بمنه وكرمه امين قال ابن جرير وقيل المراد
بقوله لا يذوقون فيها بردا يعني النوم كما قال الكندي بردت مراشفها علي فصدني عنها وعن
سلامها البرد يعني بالبرد النعاس والنوم هكذا ذكره ولم يعزه الى احد وقد رواه ابن ابي حاتم
من طريق السدي عن مرة الطيب ونقله عن مجاهد ايضا وحكاه البغوي عن ابي عبيدة والكسائي ايضا
وقوله جزاء وفاقا اي هذا الذي صاروا اليه من هذه العقوبة وفق اعمالهم الفاسدة التي كانوا
يعملونها في الدنيا قاله مجاهد وقتادة وغير واحد ثم قال انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لم يكونوا
يعتقدون ان ثم دارا يجازون فيها ويحاسبون وكذبوا باياتنا كذابا اي وكانوا يكذبون
بحجج الله ودلائله على خلقه التي انزلها على رسله فيقابلونها بالتكذيب والمعاندة وقوله كذابا اي
تكذيبا وهو مصدر من غير الفعل قالوا وقد سمع اعرابي يستفتي الفراء على المروة الحلق احب
اليك او القصار وانشد بعضهم لقد طال ما ثبطتني عن صحابتي وعن حوج قضاؤها من شفائيا
وقوله وكل شيء احصيناه كتابا اي وقد علمنا اعمال العباد كلهم وكتبناها عليهم وسنجزيهم على ذلك
ان خيرا فخير وان شرا فشر وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اي يقال لاهل النار ذوقوا
ما انتم فيه فلن نزيدكم الا عذابا من جنسه واخر من شكله ازواج قال قتادة عن ابي ايوب
الازدي عن عبد الله بن عمرو قال لم ينزل على اهل النار اية اشد من هذه فذوقوا فلن نزيدكم

الا عذابا قال فهم في مزيد من العذاب ابدا قال بن ابي حاتم ثنا محمد بن مصعب الصوري ثنا خالد بن
عبد الرحمن ثنا حسن بن فرقد عن الحسن قال سالت ابا برزة الاسلمي عن اشد اية في كتاب الله على اهل
النار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا فقال هلك القوم بمعاصيهم
الله عز وجل حسن بن فرقد ضعيف الحديث بالكلية ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب
اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا يقول تعالى مخبرا عن
السعداء وما اعد لهم تعالى من الكرامة والنعيم المقيم فقال ان للمتقين مفازا قال بن عباس والضحاك
متنزها وقال مجاهد وقتادة فازوا فنجوا من النار والاظهر ههنا قول بن عباس لانه قال بعده
حدائق وهي البساتين من النخيل وغيرها واعنابا وكواعب اترابا اي وحورا كواعب قال
بن عباس ومجاهد وغير واحد كواعب اي نواهد يعنون ان ثديهن نواهد لم يتدلين لانهن
ابكار عرب اتراب اي في سن واحد كما تقدم بيانه في سورة الواقعة قال بن ابي حاتم ثنا عبد الله
بن احمد بن عبد الرحمن الدستكي حدثني ابي عن ابي سفين عبد الرحمن بن عبد ابن تميم ثنا ثنا
عطية بن سليمان ابي الغيث عن ابي عبد الرحمن القسم بن ابي القاسم الدمشقي عن ابي امامة انه سمعه يحدث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان قمص اهل الجنة لتبدو من رضوان الله وان السحاب لتمر بهم فتناديهم
يا اهل الجنة ماذا تريدون ان امطركم حتى انها لتمطرهم الكواعب الاتراب وقوله وكاسا دهاقا
قال بن عباس مملوءة متتابعة وقال عكرمة صافية وقال مجاهد والحسن وقتادة وبن زيد دهاقا
الملاى المترعة وقال مجاهد وسعيد بن جبير هي المتتابعة وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا كقوله لا لغو
فيها ولا تاثيم اي ليس فيها كلام لاغ عار عن الفائدة ولا اثم كذب بل هي دار السلام وكل كلام فيها
سالم من النقص وقوله جزاء من ربك عطاء حسابا اي هذا الذي ذكرناه جازاهم الله به واعطاهموه
بفضله ومنه واحسانه ورحمته عطاء حسابا اي كافيا وافيا شاملا كثيرا يقول العرب اعطاني فاحسبني
اي كفاني ومنه حسبي الله اي الله كاف رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه
خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق
فمن شاء اتخذ الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا يخبر تعالى عن عظمته وجلاله وانه رب السموات والارض وما بينهما
وانه الرحمن الذي شملت رحمته كل شيء وقوله لا يملكون منه خطابا اي لا يقدر احد على ابتداء مخاطبته
الا باذنه كقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وكقوله يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه وقوله يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون اختلف المفسرون في المراد بالروح ههنا ما هو على اقوال احدها رواه العوفي
عن بن عباس انهم ارواح بني ادم الثاني هم بنو ادم قاله الحسن وقتادة وقال قتادة وهذا مما كان
بن عباس يكتمه الثالث انهم خلق من خلق الله على صور بني ادم وليسوا بملائكة ولا ببشر وهم ياكلون
ويشربون قاله ابن عباس ومجاهد وابو صالح والاعمش والرابع هو جبريل قاله الشعبي وسعيد بن
جبير والضحاك ويستشهد لهذا القول بقوله نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
وقال مقاتل بن حيان الروح اشرف الملائكة واقرب الى الرب عز وجل وصاحب الوحي
والخامس انه القران قاله ابن زيد لقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الاية والسادس
انه ملك من الملائكة بقدر جميع المخلوقات قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس قوله يوم يقوم الروح
قال هو ملك من اعظم الملائكة خلقا وقال بن جرير حدثني محمد بن خلف العسقلاني ثنا داود بن الجراح
عن ابي حمزة الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح في السماء الرابعة هو اعظم من السموات
ومن الجبال ومن الملائكة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق الله بكل تسبيحة ملكا من الملائكة يجي
يوم القيمة صفا وحده وهذا قول غريب جدا وتوقف بن جرير فلم يقطع بواحد من هذه
الاقوال كلها والاشبه والله اعلم انهم بنو ادم وقوله الا من اذن له الرحمن كقوله لا تكلم
نفس الا باذنه وكما ثبت في الصحيح ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وقوله وقال صوابا اي حقا ومن الحق
لا اله الا الله كما قاله ابو صالح وعكرمة وقوله ذلك اليوم الحق اي الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ
الى ربه مابا اي طريقا يهتدي اليه ومنهجا يمر به عليه وقوله انا انذرناكم عذابا قريبا يعني يوم القيمة

لتاكده وقوعه صار قريبا لان كل ما هو ات ات يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي تعرض عليه اعماله خيرها
وشرها قديمها وحديثها كقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا وكقوله ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اي يود الكافر يومئذ انه كان في الدار الدنيا ترابا ولم يكن خلق
ولا خرج الى الوجود وذلك حين عاين عذاب الله ونظر الى اعماله الفاسدة قد سطرت عليه بايدي الملائكة
السفرة الكرام البررة وقيل انما يود ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات التي كانت في الدنيا فيفصل بينها
بحكمه العدل الذي لا يجور حتى انه ليقتص للشاة الجماء من القرناء فاذا فرغ من الحكم بينها قال لها كوني
ترابا فتصير ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اي كنت حيوانا فارجع الى التراب وقد ورد
معنى هذا في حديث الصور المشهور وورد فيه اثار عن ابي هريرة وعبد الله بن عمرو وغيرهما اخر تفسير سورة النبا

تفسير سورة النازعات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم
ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون
في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة
قال ابن مسعود وبن عباس ومسروق وسعيد بن جبير وابو صالح وابو الضحى والسدي والنازعات
غرقا الملائكة يعنون حين تنزع ارواح بني ادم فمنهم من تاخذ روحه بعسر فتغرق في نزعها ومنهم
من تاخذ روحه بسهولة وكانما حلته من نشاط وهو قوله والناشطات نشطا قاله بن عباس
وعن بن عباس والنازعات هي انفس الكفار تنزع ثم تنشط ثم تغرق في النار رواه بن ابي حاتم
وقال مجاهد والنازعات غرقا الموت وقال الحسن وقتادة والنازعات غرقا والناشطات نشطا
هي النجوم وقال عطاء بن ابي رباح في قوله والنازعات والناشطات هي القسي في القتال والصحيح الاول
وعليه الاكثرون واما قوله والسابحات سبحا فقال بن مسعود هي الملائكة وروي عن علي ومجاهد
وسعيد بن جبير وابي صالح مثل ذلك وعن مجاهد والسابحات سبحا الموت وقال قتادة
هي النجوم وقال عطاء بن ابي رباح هي السفن وقوله فالسابقات سبقا روي عن علي ومسروق
ومجاهد وابي صالح والحسن البصري يعني الملائكة قال الحسن سبقت الى الايمان والتصديق
وعن مجاهد الموت وقال قتادة هي النجوم وقال عطاء هي الخيل في سبيل الله وقوله فالمدبرات
امرا قال علي ومجاهد وعطاء وابو صالح والحسن وقتادة والربيع بن انس والسدي هي الملائكة
زاد الحسن تدبر الامر من السماء الى الارض يعني بامر ربها عز وجل ولم يختلفوا في هذا ولم يقطع
بن جرير بالمراد في شيء من ذلك الا انه حكى في المدبرات امرا انها الملائكة ولا اثبت ولا نفى وقوله
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال بن عباس هما النفختان الاولى والثانية وهكذا قال
قتادة والحسن والضحاك وغير واحد وعن مجاهد اما الاولى وهو قوله يوم ترجف الراجفة فكقوله
يوم ترجف الارض والجبال والثانية وهي الرادفة فهي كقوله وحملت الارض والجبال فدكتا دكة
واحدة وقد قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفين عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي
بن كعب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت
بما فيه فقال رجل يا رسول الله ارايت ان جعلت صلاتي كلها عليك قال اذا يكفيك الله ما اهمك من دنياك
واخرتك وقد رواه الترمذي وبن جرير وبن ابي حاتم من حديث سفين الثوري باسناده مثله ولفظ
الترمذي وبن ابي حاتم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا ايها الناس
اذكروا جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه وقوله قلوب يومئذ واجفة قال بن عباس
يعني خائفة وكذا قال مجاهد وقتادة ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها وانما اضيفت اليها للملابسة
اي ذليلة حقيرة مما عاينت من الاهوال وقوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة يعني مشركي قريش
ومن قال بقولهم في انكار المعاد يستبعدون وقوع البعث بعد المصير الى الحافرة وهي القبور قاله

مجاهد وبعد تمزق ابشارهم وتفتت عظامهم ونخورها ولهذا قالوا اءذا كنا عظاما نخرة وقرئ ناخرة قال ابن
عباس ومجاهد وقتادة اى بالية قال ابن عباس وهو العظم اذا بلى ودخلت الريح فيه قالوا تلك اذا كرة
خاسرة وعن ابن عباس ومحمد بن كعب وعكرمة وسعيد بن جبير وابى مالك والسدى وقتادة الحافرة الحياة بعد الموت
وقال ابن زيد الحافرة النار وما اكثر اسمائها قالوا تلك اذا كرة خاسرة فقال محمد بن كعب قالت قريش لئن احيانا الله بعد ان نموت
لنخسرن قال الله تعالى فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فانما هو مر لا سوى ولا تاكيد فاذا الناس
قيام ينظرون وهو ان يامر الله تعالى اسرافيل فينفخ فى الصور نفخة البعث فاذا الاولون والاخرون
قيام بين يدى الرب عز وجل ينظرون كما قال يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم
الا قليلا وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر
او هو اقرب قال مجاهد فانما هى زجرة واحدة صيحة واحدة وقال ابرهيم التيمى اشد ما يكون الرب
غضبا على خلقه يوم يبعثهم وقال الحسن البصرى زجرة من الغضب وقال ابو مالك والربيع بن انس زجرة
واحدة هى النفخة الاخرة وقوله فاذا هم بالساهرة قال ابن عباس الساهرة الارض كلها وكذا قال
سعيد بن جبير وقتادة وابو صالح وقال عكرمة والحسن والضحاك وابن زيد الساهرة وجه الارض
وقال مجاهد كانوا باسفلها فاخرجوا الى اعلاها قال والساهرة المكان المستوى وقال الثورى
الساهرة ارض الشام وقال عثمن بن ابى العاتكة الساهرة بيت المقدس وقال وهب بن منبه الساهرة
جبل الى جانب بيت المقدس وقال قتادة ايضا الساهرة جهنم وهذه اقوال كلها غريبة والصحيح
انها الارض وجهها الاعلى وقال ابن ابى حاتم ثنا على بن الحسين ثنا خرز بن المبرك الشيخ الصالح
ثنا بشر بن السرى ثنا مصعب بن ثابت عن ابى حازم عن سهل بن سعد الساعدى فاذا هم بالساهرة
قال ارضا بيضا عفرا كالخبزة النقى وقال الربيع بن انس فاذا هم بالساهرة يقول الله عز وجل
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ويقول ويسئلونك عن الجبال
فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ويوم نسير الجبال
وترى الارض بارزة وبرزت الارض التى عليها الجبال وهى لا تعد من هذه الارض وهى ارض
لم يعمل عليها خطيئة ولم يهراق عليها دم ● هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب
الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاراه الاية الكبرى فكذب
وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان فى ذلك
لعبرة لمن يخشى ● يخبر تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم عن عبده ورسوله موسى عليه السلام
انه ابتعثه الى فرعون وايده بالمعجزات ومع هذا استمر على كفره وطغيانه حتى اخذه الله اخذ عزيز
مقتدر وكذلك عاقبة من خالفك وكذب بما جئت به ولهذا قال فى اخر القصة ان فى ذلك لعبرة
لمن يخشى بقوله هل اتاك حديث موسى اى هل سمعت بخبره اذ ناداه ربه اى كلمه نداء بالوادى
المقدس اى المطهر طوى وهو اسم الوادى على الصحيح كما تقدم فى سورة طه فقال له اذهب
الى فرعون انه طغى اى تجبر وتمرد وعتى فقل هل لك الى ان تزكى اى قل له هل لك ان تجيب الى
طريقه ومسلك تزكى به اى تسلم وتطيع واهديك الى ربك اى ادلك الى عبادة ربك فتخشى اى
فيصير قلبك خاضعا له مطيعا خاشيا بعد ما كان قاسيا خبيثا بعيدا من الخير فاراه الاية الكبرى
يعنى فاظهر له موسى مع هذه الدعوة الحق حجة قوية ودليلا واضحا على صدق ما جاءه به من
عند الله فكذب وعصى اى فكذب بالحق وخالف ما امره به من الطاعة وحاصله انه كفر قلبه
فلم ينفعل لموسى بباطنه ولا بظاهره وعلمه ان ما جاء به انه حق لا يلزم منه انه مؤمن به لان المعرفة
علم القلب والايمان عمله وهو الانقياد للحق والخضوع له وقوله ثم ادبر يسعى اى فى مقابلة الحق
بالباطل وهو جمعه السحرة ليقابلوا ما جاء به موسى عليه السلام من المعجزة الباهرة فحشر فنادى
اى فى قومه فقال انا ربكم الاعلى قال ابن عباس ومجاهد وهذه الكلمة قالها فرعون بعد قوله
ما علمت لكم من اله غيرى باربعين سنة قال الله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اى انتقم
منه انتقاما جعله به عبرة ونكالا لامثاله من المتمردين فى الدنيا ويوم القيمة بئس الرفد المرفود
كما قال تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون هذا هو الصحيح فى معنى الاية

ان المراد بقوله نكال الاخرة اى الدنيا والاخرة وقيل المراد بذلك كلمتيه الاولى والثانية وقيل
كفره وعصيانه والصحيح الذى لا شك فيه الاول وقوله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى اى لمن يتعظ وينزجر
ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد
ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم ● يقول تعالى محتجا
على منكرى البعث فى اعادة الخلق بعد بدئه ءانتم اشد خلقا ام السماء يعنى بل السماء اشد خلقا
منكم كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال اوليس الذى خلق السموات والارض
بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شيء قدير فقوله بناها فسره بقوله رفع سمكها فسواها اى
جعلها عالية البناء بعيدة الفناء مستوية الارجاء مكللة بالكواكب فى الليلة الظلماء وقوله واغطش ليلها
واخرج ضحاها اى جعل ليلها مظلما اسود حالكا ونهارها مضيئا مشرقا نيرا واضحا قال ابن عباس
اغطش ليلها اظلمه وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وجماعة كثيرون واخرج ضحاها اى
انار نهارها وقوله والارض بعد ذلك دحاها فسره بقوله اخرج منها ماءها ومرعاها وقد تقدم فى سورة
حم السجدة ان الارض خلقت قبل السماء ولكن انما دحيت بعد خلق السماء بمعنى انه اخرج ما كان
فيها بالقوة الى الفعل وهذا معنى قول ابن عباس وغير واحد واختاره ابن جرير وقال ابن ابى
حاتم ثنا ابى ثنا عبد الله بن جعفر الرقى ثنا عبيد الله يعنى ابن عمرو عن زيد بن ابى انيسة عن
المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس دحاها ودحيها ان اخرج منها الماء والمرعى
وشقق فيها الانهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والاكام فذلك قوله والارض
بعد ذلك دحاها وقد تقدم تقرير ذلك هنالك وقوله والجبال ارساها اى قررها واثبتها واكدها
فى اماكنها وهو الحكيم العليم الرؤف بخلقه الرحيم قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا العوام
بن حوشب عن سليمن بن ابى سليمن عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله
الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت فتعجبت الملائكة من خلق الجبال
فقالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا رب فهل من خلقك شيء
اشد من الحديد قال نعم النار قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من النار قال نعم الماء
قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الريح قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد
من الريح قال نعم ابن ادم يتصدق بيمينه يخفيها عن شماله وقال ابو جعفر بن جرير ثنا ابن حميد
ثنا جرير عن عطاء عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على قال لما خلق الله الارض قمصت وقالت تحمل على
ادم وذريته يلقون على نتنهم ويعملون على بالخطايا فارساها الله بالجبال فمنها ما ترون ومنها ما لا ترون
وكان اول قرار الارض كلحم الجزور اذا نحر يختلج لحمه غريب وقوله متاعا لكم ولانعامكم اى
دحا الارض فانبع عيونها واظهر مكنونها واجرى انهارها وانبت زروعها واشجارها وثمارها
وثبت جبالها لتستقر باهلها ويقر قرارها كل ذلك متاعا لخلقه ولما يحتاجون اليه من الانعام
التى ياكلونها ويركبونها مدة احتياجهم اليها فى هذه الدار الى ان ينتهى الامد وينقضى الاجل
فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى
واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هى الماوى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها انما انت منذر من
يخشاها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها ● يقول تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى
وهى يوم القيمة قاله ابن عباس سميت بذلك لانها تطم على كل امر هائل مفظع كما قال تعالى والساعة
ادهى وامر يوم يتذكر الانسان ما سعى اى حينئذ يتذكر الانسان ما سعى اى جميع عمله خيره وشره كما قال
تعالى يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وبرزت الجحيم لمن يرى اى اظهرت للناظرين فراها
الناس عيانا فاما من طغى اى تمرد وعتى واثر الحيوة الدنيا اى قدمها على امر دينه واخراه فان الجحيم
هى الماوى اى فان مصيره الى الجحيم وان مطعمه من الزقوم ومشربه من الحميم واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى اى خاف القيام بين يدى الله عز وجل وحكم الله فيه ونهى نفسه عن
هواها وردها الى طاعة مولاها فان الجنة هى الماوى اى منقلبه ومصيره ومرجعه الى الجنة الفيحاء

ثم قال تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها اى ليس
علمها اليك ولا الى احد من الخلق بل مردها ومرجعها الى الله عز وجل فهو الذى يعلم وقتها على التعيين
ثقلت فى السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسالونك كانك حفى عنها قل انما علمها عند الله وقال ههنا
الى ربك منتهاها ولهذا لما سال جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة قال ما المسؤول عنها
باعلم من السائل وقوله انما انت منذر من يخشاها اى انما بعثتك لتنذر الناس وتحذرهم من باس الله
وعذابه لمن خشى الله وخاف مقامه ووعيده اتبعك فافلح وانجح والخيبة والخسار على من كذبك وخالفك
وقوله كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها اى اذا قاموا من قبورهم الى المحشر يستقصرون
مدة الحياة الدنيا حتى كانها عندهم كانت عشية من يوم او ضحى من يوم قال جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها اما عشية فما بين الظهر الى غروب الشمس او ضحاها
ما بين طلوع الشمس الى نصف النهار وقال قتادة وقت الدنيا فى اعين القوم حين عاينوا الاخرة

اخر تفسير سورة النازعات

تفسير سورة عبس وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى
وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره
فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة ذكر غير واحد من المفسرين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يوما يخاطب بعض عظماء قريش وقد طمع فى اسلامه فبينما هو يخاطبه ويناجيه
اذ اقبل ابن ام مكتوم وكان ممن اسلم قديما فجعل يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شىء
ويلح عليه وود النبى صلى الله عليه وسلم ان لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل
طمعا ورغبة فى هدايته وعبس فى وجه ابن ام مكتوم واعرض عنه واقبل على الاخر فانزل الله
عز وجل عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى اى يحصل له زكاة وطهارة فى نفسه
او يذكر فتنفعه الذكرى اى يحصل له اتعاظ وانزجار عن المحارم اما من استغنى فانت له تصدى
اى اما الغنى فانت تتعرض له لعله يهتدى وما عليك الا يزكى اى ما انت بمطالب به اذا لم يحصل
له زكاة واما من جاءك يسعى اى يقصدك ويؤمك ليهتدى بما تقول له فانت عنه تلهى اى تتشاغل ومن
ههنا امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ان لا يخص بالانذار احدا بل يساوى فيه بين
الشريف والضعيف والفقير والغنى والسادة والعبيد والرجال والنساء والصغار والكبار
ثم الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وله الحكمة والحجة قال الحافظ ابو يعلى فى مسنده ثنا محمد هو ابن
مهدى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس فى قوله عبس وتولى جاء ابن ام مكتوم الى
النبى صلى الله عليه وسلم وهو يكلم ابى بن خلف فاعرض عنه فانزل الله عبس وتولى ان جاءه الاعمى
وكان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه قال قتادة واخبرنى انس بن مالك قال رايته يوم
القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء يعنى ابن ام مكتوم وقال ابو يعلى وابن جرير ثنا سعيد بن
يحيى الاموى حدثنى ابى عن هشام بن عروة مما عرضه عليه عن عروة عن عائشة قالت انزلت
عبس وتولى فى ابن ام مكتوم الاعمى اتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ارشدنى قالت وعند
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظماء المشركين قالت فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل
على الاخر ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا ففى هذا انزلت عبس وتولى وقد روى الترمذى
هذا الحديث عن سعيد بن يحيى الاموى باسناده مثله ثم قال وقد رواه بعضهم عن هشام بن عروة عن
ابيه قال انزلت عبس وتولى فى ابن ام مكتوم ولم يذكر فيه عن عائشة قلت كذلك هو فى الموطا ثم رواه
ابن جرير وابن ابى حاتم ايضا من طريق العوفى عن ابن عباس قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجى عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وكان يتصدى
لهم كثيرا ويحرص عليهم ان يؤمنوا فاقبل اليه رجل اعمى يقال له عبد الله بن ام مكتوم يمشى وهو يناجيهم فجعل

عبد الله يستقرئ النبى صلى الله عليه وسلم اية من القران وقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله فاعرض عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعبس فى وجهه وتولى وكره كلامه واقبل على الاخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نجواه واخذ ينقلب الى اهله امسك الله بعض بصره ثم خفق براسه ثم انزل الله عبس وتولى ان جاءه
الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى فلما نزل فيه ما نزل اكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلمه وقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما حاجتك هل تريد من شىء وذلك لما انزل الله اما من استغنى فانت
له تصدى وما عليك الا يزكى فيه غرابة ونكارة وقد تكلم فى اسناده وقال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن
منصور الرمادى ثنا عبد الله بن صالح انا الليث حدثنى يونس عن ابن شهاب قال قال سالم بن عبد الله
عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن
ابن ام مكتوم وهو الاعمى الذى انزل الله فيه عبس وتولى ان جاءه الاعمى وكان يؤذن مع بلال قال
سالم وكان رجلا ضرير البصر فلم يكن يؤذن حتى يقول له الناس حين ينظرون الى بزوغ طلوع
الفجر اذن وهكذا ذكر عروة بن الزبير ومجاهد وابو مالك وقتادة والضحاك وابن زيد وغير واحد
من السلف والخلف انها نزلت فى ابن ام مكتوم والمشهور ان اسمه عبد الله ويقال عمرو والله اعلم وقوله
كلا انها تذكرة اى هذه السورة او الوصية بالمساواة بين الناس فى ابلاغ العلم بين شريفهم ووضيعهم
وقال قتادة والسدى كلا انها تذكرة يعنى القران فمن شاء ذكره اى فمن شاء ذكر الله فى جميع اموره ويحتمل
عود الضمير على الوحى لدلالة الكلام عليه وقوله فى صحف مكرمة اى معظمة موقرة مرفوعة اى عالية القدر
مطهرة اى من الدنس والزيادة والنقص وقوله بايدى سفرة قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد
هى الملائكة قال وهب بن منبه هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة هم القراء وقال ابن جريج عن ابن
عباس السفرة بالنبطية القراء وقال ابن جرير والصحيح ان السفرة الملائكة والسفرة يعنى بين الله وبين خلقه ومنه
يقال السفير الذى يسعى بين الناس فى الخير كما قال الشاعر وما ادع السفارة بين قومى وما امشى
بغش ان مشيت وقال البخارى سفرة الملائكة سفرت اصلحت بينهم وجعلت الملائكة اذا نزلت بوحى الله
وتاديته كالسفير الذى يصلح بين القوم وقوله كرام بررة اى خلقهم كريم حسن شريف واخلاقهم وافعالهم
بارة طاهرة كاملة ومن ههنا ينبغى لحامل القران ان يكون فى افعاله واقواله على السداد والرشاد قال
الامام احمد ثنا اسمعيل انبانا هشام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقرا القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذى يقرؤه وهو
عليه شاق له اجران اخرجه الجماعة من طريق قتادة به قتل الانسان ما اكفره من اى شىء خلقه من نطفة
خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره فلينظر الانسان
الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق
غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم يقول تعالى ذاما لمن انكر البعث والنشور من بنى ادم قتل الانسان ما اكفره
قال الضحاك عن ابن عباس قتل الانسان لعن الانسان وكذا قال ابو مالك وهذا لجنس الانسان المكذب
لكثرة تكذيبه بلا مستند بل بمجرد الاستبعاد وعدم العلم قال ابن جريج ما اكفره اى ما اشد كفره وقال ابن
جرير ويحتمل ان يكون المراد اى شىء جعله كافرا اى ما حمله على التكذيب بالمعاد وقال قتادة وقد حكاه
البغوى عن مقاتل والكلبى ما اكفره ما العنه ثم بين تعالى له كيف خلقه الله من الشىء الحقير وانه قادر على اعادته
كما بداه فقال من اى شىء خلقه من نطفة خلقه فقدره اى قدر اجله ورزقه وعمله وشقى او سعيد
ثم السبيل يسره قال العوفى عن ابن عباس ثم يسر عليه خروجه من بطن امه وكذا قال عكرمة
والضحاك وابو صالح وقتادة والسدى واختاره ابن جرير وقال مجاهد هذه كقوله انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا اى بيناه له ووضحناه وسهلنا عليه عمله وهكذا قال الحسن وابن زيد
وهذا هو الارجح والله اعلم وقوله ثم اماته فاقبره اى انه بعد خلقه له اماته فاقبره اى جعله ذا قبر
والعرب تقول قبرت الرجل اذا وليت ذلك منه واقبره الله وعضبت قرن الثور واعضبه
الله وبترت ذنب البعير وابتره الله وطردت عنى فلانا والله اطرده اى جعله طريدا قال الاعشى
لو اسندت ميتا الى صدرها عاش ولم ينقل الى قابر وقوله ثم اذا شاء انشره اى بعثه بعد موته
ومنه تعالى البعث والنشور ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وانظر الى العظام

كيف ننشرها ثم نكسوها لحما قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا اصبغ بن الفرج انا ابن وهب اخبرني عمرو بن
الحرث ان دراجا ابا السمح اخبره عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ياكل التراب
كل شيء من الانسان الا عجب الذنب قيل وما هو يا رسول الله قال مثل حبة خردل منه تنشؤون وهذا الحديث
ثابت في الصحيح من رواية الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة بدون هذه الزيادة ولفظه كل ابن ادم يبلى
الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب وقوله كلا لما يقض ما امره قال ابن جرير يقول كلا ليس
الامر كما يقول هذا الانسان الكافر من انه قد ادى حق الله عليه في نفسه وماله لما يقض ما امره
يقول لم يؤد ما فرض عليه من الفرائض لربه عز وجل ثم روى هو وابن ابي حاتم من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد قوله لما يقض ما امره قال لا يقضي احد ابدا كل ما افترض عليه وحكاه البغوي
عن الحسن البصري بنحو من هذا ولم اجد للمتقدمين فيه كلاما سوى هذا والذي يقع لي في معنى
ذلك والله اعلم ان المعنى ثم اذا شاء انشره اي بعثه كلا لما يقض ما امره اي لا يفعله الان
حتى تنقضي المدة ويفرغ القدر من بني ادم ممن كتب تعالى ان سيوجد منهم ويخرج الى الدنيا
وقد امر به تعالى كونا وقدرا فاذا تناهى ذلك عند الله انشر الله الخلائق واعادهم كما بداهم
وقد روى ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه قال قال عزير عليه السلام قال الملك الذي جاءني
فان القبور هي بطن الارض وان الارض هي ام الخلق فاذا خلق ما اراد ان يخلق
وتمت هذه القبور التي مد الله لها انقطعت الدنيا ومات من عليها ولفظت الارض ما في جوفها
واخرجت القبور ما فيها وهذا شبيه بما قلناه من معنى الاية والله سبحانه وتعالى اعلم
بالصواب وقوله فلينظر الانسان الى طعامه فيه امتنان وفيه استدلال باحياء النبات
من الارض الهامدة على احياء الاجسام بعد ما كانت عظاما بالية وترابا متمزقا انا صببنا الماء صبا
اي انزلناه من السماء على الارض ثم شققنا الارض شقا اي اسكناه فيها فيدخل في تخومها
ويتخلل في اجزاء الحب المودع فيها فنبت وارتفع وظهر على وجه الارض فانبتنا فيها حبا وعنبا
وقضبا كل ما يذكر من الحبوب والعنب معروف والقضب هو الفصفصة التي تاكلها الدواب
رطبة ويقال لها القت ايضا قال ذلك ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وقال الحسن
البصري القضب العلف وزيتونا وهو معروف وهو ادم وعصيره ادم ويستصبح به ويدهن
ونخلا يؤكل بلحا ورطبا وتمرا ونيا ومطبوخا ويعتصر منه رب وخل وحدائق غلبا اي بساتين
قال الحسن وقتادة غلبا نخل غلاظ كرام وقال ابن عباس ومجاهد الحدائق كل ملتف واجتمع وقال
ابن عباس ايضا غلبا الشجر الذي يستظل به وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وحدائق غلبا
اي طوال وقال عكرمة غلبا اي غلاظ الاوساط وفي رواية غلاظ الرقاب الم تر الى الرجل اذا كان
غليظ الرقبة قيل والله انه لاغلب رواه ابن ابي حاتم وانشد ابن جرير للفرزدق عوى فاثار
اغلب ضيغما فويل ابن المراغة ما استثارا وقوله وفاكهة وابا اما الفاكهة فهو كل ما يتفكه به من الثمار
قال ابن عباس الفاكهة كل ما اكل رطبا والاب ما انبتت الارض مما تاكله الدواب ولا ياكله الناس
وفي رواية عنه هو الحشيش للبهائم وقال مجاهد وسعيد بن جبير وابو مالك الاب الكلا وعن
مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد الاب للبهائم كالفاكهة لبني ادم وعن عطا كل شيء نبت على
وجه الارض فهو اب وقال الضحاك كل شيء انبتت الارض سوى الفاكهة فهو اب وقال ابن ادريس
عن عاصم بن كليب عن ابيه عن ابن عباس الاب نبت الارض مما ياكله الدواب ولا ياكله الناس
رواه ابن جرير من ثلث طرق عن ابن ادريس ثم قال ثنا ابو كريب وابو السايب قالا ثنا ابن
ادريس ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير قال عد ابن عباس وقال الاب ما انبتت الارض للانعام
هذا لفظ ابي كريب وقال ابو السايب ما انبتت الارض مما ياكل الناس وياكل الانعام وقال العوفي
عن ابن عباس الاب الكلا والمرعى وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد وغير واحد
وقال ابو عبيد القسم بن سلام ثنا محمد بن يزيد ثنا العوام بن حوشب عن ابرهيم التيمي قال سئل
ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان قلت
في كتاب الله ما لا اعلم وهذا منقطع بين ابرهيم التيمي والصديق فاما ما رواه ابن جرير حيث قال

ثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي ثنا حميد عن انس قال قرا عمر بن الخطاب عبس وتولى فلما اتى على هذه
الاية وفاكهة وابا قال قد عرفنا الفاكهة فما الاب فقال لعمرك يا ابن الخطاب ان هذا لهو التكلف فهو اسناد
صحيح وقد رواه غير واحد عن انس به وهو محمول على انه اراد ان يعرف شكله وجنسه وعينه والا فهو
وكل من قرا هذه الاية يعلم انه من نبات الارض لقوله فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا
وفاكهة وابا وقوله متاعا لكم ولانعامكم اي عيشة لكم ولانعامكم في هذه الدار الى يوم القيمة فاذا جاءت
الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قال ابن عباس
الصاخة اسم من اسماء يوم القيمة عظمه الله وحذره عباده قال ابن جرير لعله اسم للنفخة في الصور وقال البغوي
الصاخة يعني صيحة القيمة سميت بذلك لانها تصخ الاسماع اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اي يراهم ويفر منهم ويبتعد عنهم لان الهول عظيم والخطب
جليل قال عكرمة يلقى الرجل زوجته فيقول لها يا هذه اي بعل كنت لك فتقول نعم البعل كنت وتثني عليه
بخير ما استطاعت فيقول لها فاني اطلب اليك اليوم حسنة واحدة تهبيها لي لعلي انجو مما ترين فتقول
ما ايسر ما طلبت ولكني لا اطيق ان اعطيك شيئا اتخوف مثل الذي تخاف قال وان الرجل ليلقى ابنه
فيتعلق به فيقول يا بني اي والد كنت لك فيثني بخير فيقول له يا بني اني احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك
لعلي انجو بها مما ترى فيقول ولده يا ابت ما ايسر ما طلبت ولكني اتخوف مثل الذي تتخوف فلا استطيع
ان اعطيك شيئا يقول الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وفي الحديث
الصحيح في امر الشفاعة انه اذا طلب الى كل من اولي العزم ان يشفع عند الله في الخلائق يقول
نفسي نفسي لا اساله اليوم الا نفسي حتى ان عيسى ابن مريم يقول لا اساله اليوم الا نفسي
لا اساله مريم التي ولدتني ولهذا قال تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه قال
قتادة الاحب فالاحب والاقرب فالاقرب من هول ذلك اليوم وقوله لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه اي هو في شغل شاغل عن غيره قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار بن الحرث ثنا الوليد
بن صالح ثنا ثابت ابو زيد العباداني عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة مشاة غرلا قال فقالت زوجته يا رسول الله
ننظر او يرى بعضنا عورة بعض قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه او قال ما يشغله عن النظر
وقد رواه النسائي منفردا به عن ابي داود عن عارم عن ثابت بن يزيد وهو ابو زيد الاحول البصري
احد الثقات عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به وقد رواه الترمذي عن عبد بن
حميد عن محمد بن الفضل عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا فقالت امراة ايبصر او يرى بعضنا عورة بعض قال
يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ثم قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح وقد روي
من غير وجه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال النسائي اخبرني عمرو بن عثمان ثنا بقية ثنا الزبيدي
اخبرني الزهري عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيمة حفاة
عراة غرلا فقالت عائشة يا رسول الله فكيف بالعورات فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه انفرد
به النسائي من هذا الوجه ثم قال ابن ابي حاتم ايضا حدثني ابي ثنا ازهر بن حاتم ثنا الفضل ابن موسى
عن عائذ بن شريح عن انس بن مالك قال سالت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
بابي انت وامي اني سائلتك عن حديث فتخبرني انت به قال ان كان عندي منه علم قالت يا نبي الله
كيف يحشر الرجال قال حفاة عراة ثم انتظرت ساعة فقالت يا نبي الله كيف يحشر النساء قال
كذلك حفاة عراة قالت واسوتاه من يوم القيمة قال وعن اي ذلك تسالين انه قد نزل علي اية لا يضرك
كان عليك ثياب او لا يكون قالت اية اية هي يا نبي الله قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقال
البغوي في تفسيره ثنا احمد بن ابراهيم السرخسي ان احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد
عبد الله ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابن ابي اويس ثنا ابي عن محمد بن ابي
عياش عن عطا بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر
بعضنا بعضا او الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرى منهم يومئذ شان يغنيه هذا حديث غريب
من هذا الوجه جدا وهكذا رواه ابن جرير عن ابى عمار الحسين بن حريث المروزى عن الفضل بن موسى
به ولكن قال ابو حاتم الرازى عائذ بن شريح فى حديثه ضعف وقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة اى يكون الناس هنالك فريقين وجوه مسفرة اى مستنيرة ضاحكة مستبشرة اى مسرورة
فرحة من سرور قلوبهم قد ظهر البشر على وجوههم وهم اهل الجنة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها
قترة اى تعلوها وتغشاها قترة اى سواد قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا سهل بن عثمان العسكرى ثنا
ابو على محمد مولى جعفر بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلجم الكافر العرق ثم تقع الغبرة على وجهه قال فهو قوله وجوه يومئذ عليها غبرة وقال ابن عباس
ترهقها قترة اى يغشاها سواد الوجوه وقوله اولئك هم الكفرة الفجرة اى الكفرة قلوبهم الفجرة
فى اعمالهم كما قال تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اخر تفسير سورة عبس تفسير سورة التكوير وهى
مكية قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا عبد الله بن بحير القاص ان عبد الرحمن بن يزيد الصنعانى اخبره
انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمة كانه راى عين
فليقرا اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وهكذا رواه الترمذى عن العباس
بن عبد العظيم العنبرى عن عبد الرزاق

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت ● واذا النجوم انكدرت ● واذا الجبال سيرت ● واذا العشار عطلت ●
واذا الوحوش حشرت ● واذا البحار سجرت ● واذا النفوس زوجت ● واذا الموءودة
سئلت ● باى ذنب قتلت ● واذا الصحف نشرت ● واذا السماء كشطت ● واذا الجحيم سعرت ● واذا الجنة
ازلفت ● علمت نفس ما احضرت ● قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس اذا الشمس كورت يعنى اظلمت
وقال العوفى عنه ذهبت وقال مجاهد اضمحلت وذهبت وكذا قال الضحاك وقال قتادة ذهب ضوءها
وقال سعيد بن جبير كورت غورت وقال الربيع بن خثيم كورت يعنى رمى بها وقال ابو صالح القيت
وعنه ايضا نكست وقال زيد بن اسلم تقع فى الارض وقال ابن جرير والصواب من القول عندنا
فى ذلك ان التكوير جمع الشىء بعضه على بعض ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب بعضها على بعض فمعنى
قوله كورت جمع بعضها الى بعض ثم لفت فرمى بها واذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها وقال ابن ابى حاتم
ثنا ابو سعيد الاشج وعمرو بن عبد الله الاودى ثنا ابو اسامة عن مجالد عن شيخ من بجيلة
عن ابن عباس اذا الشمس كورت قال يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة فى البحر ويبعث
ريحا دبورا فتضرمها نارا وكذا قال عامر الشعبى ثم قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو صالح حدثنى
معوية بن صالح عن يزيد بن ابى مريم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قول الله
اذا الشمس كورت قال كورت فى جهنم وقال الحافظ ابو يعلى فى مسنده ثنا موسى بن محمد بن حيان ثنا درست
بن زياد ثنا يزيد الرقاشى ثنا انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر ثوران عقيران
فى النار هذا حديث ضعيف لان يزيد الرقاشى ضعيف والذى رواه البخارى فى الصحيح بدون هذه
الزيادة قال البخارى ثنا مسدد ثنا عبد العزيز بن المختار ثنا عبد الله الداناج حدثنى ابو سلمة ابن عبد الرحمن
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر يكوران يوم القيمة انفرد به البخارى
وهذا لفظه وانما اخرجه فى كتاب بدء الخلق وكان جديرا ان يذكره ههنا او يكرره كما هى عادته فى امثاله وقد
رواه البزار فجود ايراده فقال ثنا ابرهيم بن زياد البغدادى ثنا يونس بن محمد ثنا عبد العزيز ابن
المختار عن عبد الله الداناج قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن زمن خالد ابن عبد الله القسرى فى
هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن فجلس اليه فحدث قال ان الشمس والقمر ثوران فى النار يوم القيمة
فقال الحسن وما ذنبهما فقال احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول احسبه قال وما ذنبهما ثم قال

لا يروى عن ابى هريرة الا من هذا الوجه ولم يرو عبد الله الداناج عن ابى سلمة سوى هذا الحديث وقوله
واذا النجوم انكدرت اى انتثرت كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت واصل الانكدار الانصباب قال
الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابى بن كعب قال ست ايات قبل يوم القيمة بينا الناس فى اسواقهم اذ ذهب
ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واختلطت ففزعت الجن
الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش فماجوا بعضهم فى بعض واذا الوحوش
حشرت قال اختلطت واذا العشار عطلت قال اهملها اهلها واذا البحار سجرت قال قالت الجن نحن
ناتيكم بالخبر قال فانطلقوا الى البحر فاذا هو نار تاجج قال فبينما هم كذلك اذ ناتيكم بالخبر قال فانطلقوا
الى البحر فاذا هو نار تاجج قال فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة
السفلى والى السماء السابعة العليا قال فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم رواه ابن
جرير وهذا لفظه وابن ابى حاتم ببعضه وهكذا قال مجاهد والربيع بن خثيم والحسن البصرى وابو صالح
وحماد بن ابى سليمن والضحاك فى قوله واذا النجوم انكدرت اى تناثرت وقال على بن ابى طلحة
عن ابن عباس واذا النجوم انكدرت اى تغيرت وقال يزيد بن ابى مريم واذا النجوم انكدرت
قال انكدرت فى جهنم وكل من عبد من دون الله فهو فى جهنم الا ما كان من عيسى وامه ولو رضيا
ان يعبدا لدخلاها رواه ابن ابى حاتم بالاسناد المتقدم وقوله واذا الجبال سيرت اى زالت
عن اماكنها ونسفت فتركت الارض قاعا صفصفا وقوله واذا العشار عطلت قال عكرمة ومجاهد
عشار الابل قال مجاهد عطلت تركت وسيبت وقال ابى بن كعب والضحاك اهملها اهلها وقال
الربيع بن خثيم لم تحلب ولم تصر تخلى منها اربابها وقال الضحاك ايضا تركت لا راعى لها والمعنى فى هذا كله متقارب
والمقصود ان العشار من الابل وهى خيارها والحوامل منها التى قد وصلت فى حملها الى الشهر العاشر واحدتها
عشراء ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع قد اشتغل الناس عنها وعن كفالتها والانتفاع بها بعد ما كانوا
ارغب شىء فيها بما دهمهم من الامر العظيم المفظع الهائل وهو امر القيمة وانعقاد اسبابها
ووقوع مقدماتها وقيل بل يكون ذلك يوم القيمة يراها اصحابها كذلك ولا سبيل لهم اليها
وقد قيل فى العشار انها السحاب يعطل عن المسير بين السماء والارض لخراب الارض
وقيل انها الارض التى تعشر وقيل انها الديار التى كانت تسكن تعطل لذهاب اهلها
حكى هذه الاقوال الامام ابو عبد الله القرطبى فى كتابه التذكرة ورجح انها الابل
وعزاه الى اكثر الناس قلت بل لا يعرف عن السلف والائمة سواه والله اعلم وقوله
واذا الوحوش حشرت اى جمعت كما قال تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس يحشر
كل شىء حتى الذباب رواه ابن ابى حاتم وكذا قال الربيع بن خثيم والسدى وغير واحد وكذا
قال قتادة فى تفسير هذه الاية ان هذه الخلائق موافية فيقضى الله فيها ما يشاء وقال
عكرمة حشرها موتها وقال ابن جرير حدثنى على بن مسلم الطوسى ثنا عباد بن العوام ثنا حصين
عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله واذا الوحوش حشرت قال حشر البهائم موتها وحشر كل شىء الموت
غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيمة ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن سفين عن ابيه عن
ابى يعلى عن الربيع ابن خثيم واذا الوحوش حشرت قال اتى عليها امر الله قال سفين قال ابى فذكرته
لعكرمة فقال قال ابن عباس حشرها موتها وقد تقدم عن ابى بن كعب انه قال واذا الوحوش
حشرت اختلطت قال ابن جرير والاولى قول من قال حشرت جمعت قال الله تعالى والطير محشورة
اى مجموعة وقوله واذا البحار سجرت قال ابن جرير حدثنى يعقوب ثنا ابن علية عن داود عن
سعيد بن المسيب قال قال على رضى الله عنه لرجل من اليهود اين جهنم قال البحر فقال ما اراه
الا صادقا والبحر المسجور واذا البحار سجرت وقال ابن عباس وغير واحد يرسل الله عليها
الدبور فتسعرها فتصير نارا تاجج وقد تقدم الكلام على ذلك عند قوله والبحر المسجور وقال ابن
ابى حاتم ثنا على بن الحسين بن الجنيد ثنا ابو طاهر حدثنى عبد الجبار ابن سليمن ابو سليمن
النفاط شيخ صالح يشبه بمالك بن انس عن معوية بن سعيد قال ان هذا البحر بركة يعنى بحر الروم

وسط الارض والانهار كلها تهب فيه والبحر الكبير يصب واسفله ابار مطبقة بالنحاس فاذا كان
يوم القيمة اسجره هذا اثر غريب عجيب وفي سنن ابي داود لا يركب البحر الا حاج او معتمر او غاز فان تحت
البحر نارا وتحت النار بحرا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في سورة فاطر وقال مجاهد والحسن بن مسلم سجرت
اوقدت وقال الحسن يبست وقال الضحاك وقتادة غاض ماؤها فذهب فلم يبق فيها قطرة وقال الضحاك
ايضا سجرت فجرت وقال السدي فتحت وسيرت وقال الربيع بن خثيم سجرت فاضت وقوله واذا النفوس
زوجت اي جمع كل شكل الى نظيره كقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد
بن الصباح البزار ثنا الوليد بن ابي ثور عن سماك عن النعمان بن بشير انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذا النفوس زوجت قال الضرباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله وذلك بان الله تعالى عز وجل
يقول وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة //
السابقون قال هم الضرباء ثم رواه ابن ابي حاتم من طرق اخر عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير ان عمر
خطب الناس فقرا واذا النفوس زوجت فقال تزوجها ان يولف الله كل شيعة الى شيعتهم وفي رواية
هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة او النار وفي رواية عن النعمان قال سئل عمر عن قوله تعالى
واذا النفوس زوجت فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح ويقرن بين الرجل السوء مع
الرجل السوء في النار فذلك تزويج الانفس وفي رواية عن النعمان ان عمر قال للناس ما تقولون
في تفسير هذه الاية واذا النفوس زوجت فسكتوا قال ولكن اعلم هو الرجل يزوج نظيره من اهل الجنة
والرجل يزوج نظيره من اهل النار ثم قرا احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقال العوفي عن بن عباس
في قوله واذا النفوس زوجت قال ذلك حين يكون الناس ازواجا ثلاثة وقال بن ابي نجيح عن مجاهد
واذا النفوس زوجت قال الامثال من الناس جمع بينهم وكذا قال الربيع بن خثيم والحسن وقتادة
واختاره بن جرير وهو الصحيح قول اخر في قوله واذا النفوس زوجت قال بن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين
بن الجنيد ثنا احمد بن عبد الرحمن حدثني ابي عن ابيه عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن بن
عباس قال يسيل واد من اصل العرش من ماء فيما بين الصيحتين ومقدار ما بينهما اربعون عاما //
فينبت منه كل خلق بلي من الانسان او طير او دابة ولو مر عليهم مار قد عرفهم قبل ذلك لعرفهم
على وجه الارض قد نبتوا ثم ترسل الارواح فتزوج الاجساد فذلك قول الله عز وجل واذا النفوس
زوجت وكذا قال ابو العالية وعكرمة وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري ايضا في قوله
واذا النفوس زوجت اي زوجت بالابدان وقيل زوج المؤمنون بالحور العين وزوج الكافرون
بالشياطين حكاه القرطبي في التذكرة وقوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت هكذا قراه الجمهور
سئلت والموؤدة هي التي كان اهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية للبنات فيوم القيمة تسال الموؤدة
على اي ذنب قتلت ليكون ذلك تهديدا لقاتلها فانه اذا سئل المظلوم فما ظن الظالم اذا وقال علي بن ابي
طلحة عن بن عباس واذا الموؤدة سئلت اي سالت وكذا قال ابو الضحى سئلت اي طلبت بدمها وعن السدي وقتادة
مثله وقد وردت احاديث تتعلق بالموؤدة فقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد بن ابي ايوب
حدثني ابو الاسود وهو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة عن جدامة بنت وهب اخت
عكاشة قال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس وهو يقول لقد هممت ان انهى عن الغيلة
فنظرت الى الروم وفارس فاذا هم يغيلون اولادهم ولا يضر اولادهم ذلك شيا ثم سالوه
عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك الواد الخفي وهي الموؤدة سئلت ورواه
مسلم من حديث ابي عبد الرحمن المقري وهو عبد الله بن يزيد عن سعيد بن ابي ايوب ورواه ايضا
وبن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن اسحق السلحيني عن يحيى بن ايوب ورواه مسلم ايضا
وابو داود والترمذي والنسائي من حديث مالك بن انس ثلاثتهم عن ابي الاسود به وقال الامام احمد
ثنا ابن ابي عدي عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة بن يزيد الجعفي قال انطلقت
انا واخي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان امنا مليكة كانت تصل الرحم وتقري
الضيف وتفعل هلكت في الجاهلية فهل ذلك نافعها شيا قال لا قلنا فانها كانت وادت اختا
لها في الجاهلية فهل ذلك نافعها شيا قال الوائدة والموؤدة في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام

فيغفر الله ورواه النسائي من حديث داود بن ابي هند به وقال بن ابي حاتم احمد بن سنان الواسطي
ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن علقمة وابي الاحوص عن بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوائدة والموؤدة في النار وقال احمد ايضا ثنا اسحق الازرق انا عوف ثنا خنساء
ابنة معوية الصريمية عن عمها قالت قلت يا رسول الله من في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والموؤدة
في الجنة وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا قرة قال سمعت الحسن يقول قيل يا رسول الله من في الجنة
هذا حديث مرسل من مراسيل الحسن ومنهم من قبله وقال بن ابي حاتم حدثني بن عبد الله الظهراني ثنا حفص بن
عمر العدني ثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال قال بن عباس اطفال المشركين في الجنة فمن زعم انهم في النار فقد
كذب يقول الله عز وجل واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت قال بن عباس هي المدفونة وقال عبد الرزاق
انا اسرائيل عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب في قوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب
قتلت قال جاء قيس بن عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وادت بنات لي في الجاهلية
فقال اعتق عن كل واحدة منهن رقبة قال يا رسول الله اني صاحب ابل قال فانحر عن كل واحدة منهن بدنة
قال الحافظ ابو بكر البزار خولف فيه عبد الرزاق ولم يكتبه الا عن الحسين بن مهدي عنه وقد رواه
ابن ابي حاتم فقال اخبرنا ابو عبد الله الطهراني فيما كتب الي قال ثنا عبد الرزاق فذكره باسناده
مثله الا انه قال وادت ثمان بنات لي في الجاهلية وقال في اخره فاهد ان شئت عن كل واحدة
بدنة ثم قال ثنا ابي ثنا عبد الله بن رجا ثنا قيس بن الربيع عن الاغر بن الصباح عن خليفة بن حصين
قال قدم قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وادت اثنتي عشرة ابنة لي في الجاهلية
او ثلث عشرة قال اعتق عددهن نسما قال فاعتق عددهن نسما فلما كان في العام المقبل جاء بمائة ناقة
فقال يا رسول الله هذه صدقة قومي على اثر ما صنعت بالمسلمين قال علي بن ابي طالب فكنا نريحها ونسميها
القيسية وقوله واذا الصحف نشرت قال الضحاك اعطي كل انسان صحيفته بيمينه او بشماله وقال قتادة
يا ابن ادم تملي فيها ثم تطوى ثم تنشر عليك يوم القيمة فلينظر رجل ماذا املى في صحيفته وقوله واذا السماء
كشطت قال مجاهد اجتذبت وقال السدي كشفت وقال الضحاك تكشط فتذهب وقوله واذا الجحيم
سعرت قال السدي احميت وقال قتادة اوقدت قال وانما يسعرها غضب الله وخطايا بني ادم
وقوله واذا الجنة ازلفت قال الضحاك وابو مالك وقتادة والربيع بن خثيم اي قربت الى اهلها وقوله علمت
نفس ما احضرت هذا هو الجواب اي اذا وقعت هذه الامور حينئذ تعلم كل نفس ما عملت واحضر ذلك
كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
وقال تعالى ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبدة ثنا ابن المبارك انا محمد بن
مطرف عن زيد بن اسلم عن ابيه قال لما نزلت اذا الشمس كورت قال عمر لما بلغ علمت نفس ما احضرت
قال لهذا اجري الحديث • فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه
لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق
المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين
لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين • روى مسلم في صحيحه والنسائي
في تفسيره عند هذه الاية من حديث مسعر بن كدام عن الوليد بن سريع عن عمرو بن حريث قال صليت
خلف النبي صلى الله عليه وسلم الصبح فسمعته يقرا فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس
والصبح اذا تنفس ورواه النسائي عن بندار عن غندر عن شعبة عن الحجاج بن عاصم عن ابي الاسود عن عمرو بن
حريث به بنحوه قال بن ابي حاتم وبن جرير من طريق الثوري عن ابي اسحق عن رجل من مراد عن علي
فلا اقسم بالخنس قال هي النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل وقال بن جرير ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن
جعفر ثنا شعبة عن سماك بن حرب سمعت خالد بن عرعرة سمعت عليا وسئل عن لا اقسم بالخنس الجوار الكنس
فقال هي النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل وثنا ابو كريب ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن خالد
عن علي قال هي النجوم وهذا اسناد جيد صحيح الى خالد بن عرعرة وهو السهمي الكوفي قال ابو حاتم الرازي
روى عن علي وروى عنه سماك والقسم بن عوف الشيباني ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا والله اعلم
وروى يونس عن ابي اسحق عن الحرث عن علي انها النجوم رواه ابن ابي حاتم وكذا روي عن بن عباس

ومجاهد والحسن وقتادة والسدي وغيرهم انها النجوم وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار عن هوذة بن خليفة
ثنا عوف عن بكر بن عبد الله في قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال النجوم الدراري التي تجري تستقبل
المشرق وقال بعض الائمة انما قيل للنجوم الخنس اي في حال طلوعها ثم هي جوار في فلكها وفي حال غيبوبتها
يقال لها كنس من قول العرب اوى الظبي الى كناسه اذا تغيب فيه وقال الاعمش عن ابراهيم قال قال
عبد الله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس ما هي يا عمرو قلت البقر قال وانا ارى ذلك وكذا روى يونس
عن ابي اسحق عن ابيه وقال ابو داود الطيالسي عن عمرو عن ابيه عن جده عن سعيد بن جبير وقال
العوفي عن ابن عباس هي الظباء وكذا قال سعيد ايضا ومجاهد والضحاك وقال ابو الشعثاء جابر بن زيد هي
الظباء والبقر وقال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا هشيم انا مغيرة عن ابراهيم ومجاهد انهما تذاكرا هذه الاية
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس فقال ابراهيم لمجاهد قل فيها بما سمعت قال فقال مجاهد كنا نسمع انها بقر
الوحش حين تكنس في حجرتها قال فقال ابراهيم انهم يكذبون على علي كما رووا عن علي انه ضمن الاسفل
الاعلى والاعلى الاسفل وتوقف ابن جرير في المراد بقوله الخنس هل هي النجوم او الظباء وبقر الوحش
قال ويحتمل ان يكون الجميع مرادا وقوله والليل اذا عسعس فيه قولان احدهما اقباله بظلامه قال
مجاهد اظلم وقال سعيد بن جبير اذا نشأ وقال الحسن البصري اذا غشي الناس وكذا قال
عطية العوفي وقال علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس اذا عسعس اذا ادبر وكذا قال مجاهد
وقتادة والضحاك وكذا قال زيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن اذا عسعس اي اذا ذهب فتولى
وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن عمرو ابن مرة عن ابي البختري سمع ابا عبد الرحمن السلمي
قال خرج علينا علي رضي الله عنه حين ثوب المثوب بصلاة الصبح فقال اين السائلون عن
الوتر والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس هذا حين وتر حسن وقد اختار ابن جرير ان المراد
بقوله اذا عسعس اذا ادبر قال لقوله والصبح اذا تنفس اي اضاء واستشهد بقول الشاعر ايضا
حتى اذا الصبح له تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا اي ادبر وعندي ان المراد بقوله عسعس
اذا اقبل وان كان يصح استعماله في الادبار ايضا لكن في هذا انسب كانه تعالى اقسم بالليل وظلامه
اذا اقبل وبالفجر وضيائه اذا اشرق كما قال والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وقال والضحى والليل
اذا سجى وقال فالق الاصباح وجعل الليل سكنا وغير ذلك من الايات وقال كثير من علماء الاصول
ان لفظة عسعس تستعمل في الاقبال والادبار على وجه الاشتراك فعلى هذا يصح ان يراد كل منهما
والله اعلم قال ابن جرير وكان بعض اهل المعرفة بكلام العرب يزعم ان عسعس دنا من اوله واظلم
وقال الفراء كان ابو البلاد النحوي ينشد بيتا عسعس حتى لو نشاء ادنا كان له من ضوئه مقبس
يريد لو نشاء اذ دنا ادغم الدال في الدال قال الفراء وكانوا يرون ان هذا البيت مصنوع وقوله
والصبح اذا تنفس قال الضحاك اذا طلع وقال قتادة اذا اضاء واقبل وقال سعيد بن جبير اذا نشأ
وهو المروي عن علي رضي الله عنه وقال ابن جرير يعني وضوء النهار اذا اقبل وتبين وقوله انه لقول
رسول كريم يعني ان هذا القرآن لتبليغ رسول كريم اي ملك شريف حسن الخلق بهي المنظر
وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قاله ابن عباس والشعبي وميمون بن مهران والحسن وقتادة
والضحاك والربيع ابن انس وغيرهم ذي قوة كقوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى اي
شديد الخلق شديد البطش والفعل عند ذي العرش مكين اي له مكانة عند الله عز وجل ومنزلة
رفيعة قال ابو صالح في قوله عند ذي العرش مكين قال جبريل يدخل في سبعين حجابا من نور بغير
اذن مطاع ثم اي له وجاهة وهو مسموع القول مطاع في الملأ الاعلى قال قتادة مطاع
ثم اي في السموات يعني ليس هو من افناد الملائكة بل هو من السادة والاشراف معتنى به انتخب لهذه
الرسالة العظيمة وقوله امين صفة لجبريل بالامانة وهذا عظيم جدا ان الرب عز وجل يزكي عبده
ورسوله الملكي جبريل كما زكى عبده ورسوله البشري محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون
قال الشعبي وميمون بن مهران وابو صالح ومن تقدم ذكرهم المراد بقوله وما صاحبكم بمجنون
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله ولقد رآه بالافق المبين يعني لقد راى محمد جبريل الذي ياتيه بالرسالة
عن الله عز وجل على الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح بالافق اي البين وهو الرؤية

الاولى التي كانت بالبطحاء وهي المذكورة في قوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى
ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى كما تقدم تفسير ذلك وتقريره والدليل
على ان المراد بذلك جبريل عليه السلام والظاهر والله اعلم ان هذه السورة نزلت قبل ليلة الاسراء
لانه لم يذكر فيها الا هذه الرؤية وهي الاولة واما الثانية وهي المذكورة في قوله ولقد راه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى فتلك انما ذكرت في سورة النجم
وقد نزلت بعد الاسراء وقوله وما هو على الغيب بظنين اي وما محمد على ما انزله الله اليه بظنين اي بمتهم
ومنهم من قرأ ذلك بالضاد اي ببخيل بل يبذله لكل احد قال سفين بن عيينة ظنين وضنين سواء ما هو
بكاذب وما هو بفاجر والظنين المتهم والضنين البخيل وقال قتادة كان القرآن غيبا فانزله الله
على محمد فما ضن به على الناس وكذا قال عكرمة وابن زيد وغير واحد بل بلغه ونشره وبذله لكل من
واختار ابن جرير قراءة الضاد قلت وكلاهما متواتر ومعناه صحيح كما تقدم وقوله وما هو
بقول شيطان رجيم اي وما هذا القرآن بقول شيطان رجيم اي لا يقدر على حمله ولا يريده
ولا ينبغي له كما قال وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون
وقوله فاين تذهبون اي فاين تذهبون عقولكم في تكذيبكم بهذا القرآن مع ظهوره ووضوحه
وبيان كونه حقا من الله عز وجل كما قال الصديق رضي الله عنه لوفد بني حنيفة حين قدموا
مسلمين وامرهم فتلوا عليه شيئا من قرآن مسيلمة الذي هو في غاية الهذيان والركاكة فقال
ويحكم اين يذهب بعقولكم والله ان هذا الكلام لم يخرج من ال اي من اله وقال قتادة اي عن كتاب
الله وعن طاعته وقوله ان هو الا ذكر للعالمين اي هذا القرآن ذكر لجميع الناس يتذكرون به
ويتعظون لمن شاء منكم ان يستقيم اي من اراد الهداية فعليه بهذا القرآن فانه منجاة له وهداية
ولا هداية فيما سواه وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين اي ليست المشيئة موكولة اليكم فمن
شاء اهتدى ومن شاء ضل بل ذلك كله تابع لمشيئة الله عز وجل رب العالمين قال سفين الثوري عن سعيد بن
عبد العزيز عن سليمان بن موسى لما نزلت هذه الاية لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل الامر
الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله عز وجل وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين
آخر تفسير التكوير

تفسير سورة الانفطار وهي مكية

قال النسائي انا محمد بن قدامة ثنا جرير
عن الاعمش عن محارب بن دثار عن جابر قال قام معاذ يصلي العشاء الاخرة فطول فقال النبي
صلى الله عليه وسلم افتان انت يا معاذ اين كنت عن سبح اسم ربك الاعلى والضحى واذا السماء
انفطرت اصل الحديث مخرج في الصحيحين ولكن ذكر اذا السماء انفطرت من افراد النسائي
وتقدم من رواية عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى القيامة راي عين
فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت ● واذا الكواكب انتثرت ● واذا البحار فجرت ● واذا القبور بعثرت
علمت نفس ما قدمت واخرت ● يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي
صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ●

يقول تعالى اذا السماء انفطرت اي انشقت كما قال السماء منفطر به واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت
واذا البحار فجرت قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فجر الله بعضها في بعض وقال الحسن فجر الله بعضها
في بعض فذهب ماؤها وقال قتادة اختلط مالحها بعذبها وقال الكلبي ملئت واذا القبور بعثرت
قال ابن عباس بحثت وقال السدي تبعثر تحرك فيخرج من فيها علمت نفس ما قدمت واخرت اي
اذا كان هذا حصل هذا وقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم هذا تهديد لا كما يتوهمه
بعض الناس من انه ارشاد الى الجواب حيث قال الكريم حتى يقول قائلهم غره كرمه بل المعنى في هذه
الاية ما غرك يا ابن ادم بربك الكريم اي العظيم حتى اقدمت على معصيته وقابلته بما لا يليق

كما جاء فى الحديث يقول الله تعالى يوم القيمة ابن ادم ما غرك بى ماذا اجبت المرسلين قال ابن ابى حاتم
ثنا ابن ابى عمر ثنا سفين سمع عمر رجلا يقرا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فقال عمر الجهل وقال
ايضا ثنا عمر بن شبة ثنا ابن خلف ثنا يحيى البكا سمعت بن عمر يقول قرا هذه الاية يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم قال عمر وغره والله جهله قال وروى عن بن عباس والربيع بن خيثم والحسن مثل ذلك وقال
قتادة ما غرك بربك الكريم شى ما غر ابن ادم وهذا العدو الشيطان وقال الفضيل بن عياض لو قال
لى ما غرك بى لقلت ستورك المرخاة وقال ابو بكر الوراق لو قال لى ما غرك بربك الكريم لقلت غرنى كرم
الكريم قال البغوى وقال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته
كانه لقنه الاجابة وهذا الذى تخيله هذا القائل ليس بطائل لانه انما اتى باسمه الكريم لينبه
على انه لا ينبغى ان يقابل الكريم بالافعال القبيحة واعمال السو وقد حكى البغوى عن الكلبى
ومقاتل انهما قالا نزلت هذه الاية فى الاسود بن شريق ضرب النبى صلى الله عليه وسلم
ولم يعاقب فى الحالة الراهنة فانزل الله ما غرك بربك الكريم وقوله الذى خلقك فسواك
فعدلك فى اى صورة ما شا ركبك بالرب الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى اى صورة اى خلقك
سويا مستقيما معتدل القامة منتصبها فى احسن الهيات والاشكال قال الامام احمد
ثنا ابو المغيرة ثنا جرير حدثنى عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن بشر بن جحاش
القرشى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق يوما فى كفه فوضع عليها اصبعه ثم قال قال الله
عز وجل بنى ادم انى تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين
وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقى قلت اتصدق وانى اوان الصدقة
وكذا رواه ابن ماجه عن ابى بكر بن ابى شيبة عن يزيد بن هرون عن جرير بن عثمان به قال
شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزى وتابعه يحيى بن حمزه عن ثور بن يزيد عن عبد الرحمن بن
ميسرة وقوله فى اى صورة ما شا ركبك قال مجاهد فى اى شبه اب او ام او خال او عم وقال
بن جرير حدثنى محمد بن سنان القزاز ثنا مطهر بن الهيثم ثنا موسى بن على بن رباح حدثنى
ابى عن جدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى ان يولد لى
اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال يا رسول الله من عسى ان يشبه اما اباه واما امه
فقال النبى صلى الله عليه وسلم عندها مه لا تقولن هكذا ان النطفة اذا استقرت فى الرحم احضرها الله كل
نسب بينها وبين ادم اما قرات هذه الاية فى كتاب الله فى اى صورة ما شا ركبك قال سلكك
وهكذا رواه ابن ابى حاتم من حديث مطهر بن الهيثم وهذا الحديث لو صح لكان فيصلا فى هذه الاية
ولكن اسناده ليس بالثابت لان مطهر بن الهيثم قال فيه ابو سعيد ابن يونس كان متروك الحديث
وقال بن حبان يروى عن موسى بن على وغيره ما لا يشبه حديث الاثبات ولكن فى الصحيحين
عن ابى هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان امراتى ولدت غلاما اسود قال هل لك من ابل قال نعم قال
فما الوانها قال حمر قال فهل فيها من اورق قال نعم قال فانى اتاها ذلك قال عسى ان يكون نزعه عرق وقال
عكرمة فى قوله فى اى صورة ما شا ركبك ان شا فى صورة قرد وان شا فى صورة خنزير وكذا
قال ابو صالح ان شا فى صورة كلب وان شا فى صورة حمار وان شا فى صورة خنزير وقال قتادة
فى اى صورة ما شا ركبك قال قادر والله ربنا على ذلك ومعنى هذا القول عند هولا ان الله عز وجل
قادر على خلق النطفة على شكل قبيح من الحيوانات المنكرة الخلق ولكن بقدرته ولطفه وحلمه
يخلقه على شكل حسن مستقيم معتدل تام حسن المنظر والهيئة وقوله كلا بل تكذبون بالدين
اى بل انما يحملكم على مواجهة الكريم ومقابلته بالمعاصى تكذيب فى قلوبكم بالمعاد والجزاء
والحساب وقوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون يعنى وان عليكم لملائكة
حفظة كراما فلا تقابلوهم بالقبايح فانهم يكتبون عليكم جميع اعمالكم قال ابن ابى حاتم ثنا ابى
ثنا على بن محمد الطنافسى ثنا وكيع ثنا سفين ومسعر عن علقمة بن مرثد عن مجاهد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند احدى حالتين الجنابة
والغايط فاذا اغتسل احدكم فليستتر بجذم حايط او ببعيره او ليستره اخوه وقد رواه الحافظ

ابو بكر البزار فوصله بلفظ اخر فقال ثنا محمد بن عثمان بن كرامة ثنا عبيد بن موسى عن حفص بن سليمن عن
علقمة بن مرثد عن مجاهد عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم عن التعرى
فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند احدى ثلث
حالات الغايط والجنابة والغسل فاذا اغتسل احدكم بالعرا فليستتر بثوبه او بجذم حايط او
ببعيره ثم قال حفص ابن سليمن لين الحديث وقد روى عنه واحتمل حديثه وقال الحافظ ابو بكر
البزار ثنا زياد بن ايوب ثنا مبشر بن اسمعيل الحلبى ثنا تمام بن نجيح عن الحسن يعنى البصرى عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من حافظين يرفعان الى الله عز وجل ما حفظا فى يوم
فيرى فى اول الصحيفة وفى اخره استغفار الا قال الله تعالى قد غفرت لعبدى ما بين طرفى الصحيفة
ثم قال تفرد به تمام بن نجيح وهو صالح الحديث قلت وثقه بن معين وضعفه البخارى وابو
زرعة وابو حاتم والنسائى وبن عدى ورماه ابن حبان بالوضع وقال الامام احمد لا اعرف
حقيقة امره وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا اسحق بن سليمن البغدادى المعروف بالفلوسى
ثنا بيان بن حمران ثنا سلام عن منصور ابن زاذان عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملائكة الله يعرفون بنى ادم واحسبه قال ويعرفون
اعمالهم فاذا نظروا الى عبد يعمل بطاعة الله ذكروه بينهم وسموه وقالوا افلح الليلة فلان
نجا الليلة فلان واذا نظروا الى عبد يعمل بمعصية الله ذكروه بينهم وسموه وقالوا هلك فلان
الليلة ثم قال البزار سلام هذا احسبه سلام المداينى وهو لين الحديث ● ان الابرار
لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم
الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله ● يخبر تعالى
بما يصير الابرار اليه من النعيم وهم الذين اطاعوا الله عز وجل ولم يقابلوه بالمعاصى وما يصير
اليه الفجار من الجحيم والعذاب المقيم ولهذا قال يصلونها يوم الدين اى يوم الحساب والجزاء
والقيمة وما هم عنها بغائبين اى لا يغيبون عن العذاب ساعة واحدة ولا يخفف عنهم من
عذابها ولا يجابون الى ما يسالون من الموت او الراحة ولو يوما واحدا وقوله وما ادراك
ما يوم الدين تعظيم لشان يوم القيمة ثم اكده بقوله ثم ما ادراك ما يوم الدين ثم فسره
بقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيا اى لا يقدر واحد على نفع احد ولا خلاصه مما هو فيه الا ان
ياذن الله لمن يشا ويرضى ونذكر هنا حديث يا بنى هاشم انقذوا انفسكم لا املك لكم من الله شيا
وقد تقدم فى اخر تفسير سورة الشعرا ولهذا قال والامر يومئذ لله كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار وكقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وكقوله مالك يوم الدين قال قتادة يوم لا تملك نفس لنفس
شيا والامر يومئذ لله والامر والله اليوم لله ولكنه يومئذ لا ينازعه احد اخر تفسير سورة الانفطار

تفسير سورة المطففين وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ● واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ● قال ابن ماجه
وعبد الرحمن ابن بشر قالا ثنا على بن الحسين بن واقد حدثنى ابى عن يزيد هو ابن ابى سعيد النحوى
مولى قريش عن عكرمة عن بن عباس قال لما قدم نبى الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من
اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فحسنوا الكيل بعد ذلك وقال ابن ابى حاتم ثنا
جعفر بن النضر ابن حماد ثنا محمد بن عبيد عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن هلال
بن طلق قال بينا انا اسير مع ابن عمر فقلت من احسن هيبة واوفاه كيلا اهل مكة والمدينة
قال حق لهم اما سمعت الله يقول ويل للمطففين وقال ابن جرير حدثنى ابو السايب ثنا ابن
فضيل عن ضرار عن عبد الله المكتب عن رجل عن عبد الله قال قال له رجل يا ابا عبد الرحمن

ان اهل المدينة ليوفون الكيل قال وما يمنعهم ان يوفوا الكيل وقد قال الله تعالى ويل للمطففين
حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين فالمراد بالتطفيف ههنا البخس في المكيال والميزان
اما بالازدياد ان اقتضى من الناس واما بالنقصان ان قضاهم ولهذا فسر تعالى المطففين الذين
وعدهم بالخسار والهلاك وهو الويل بقوله الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي ياخذون
حقهم بالوافي والزائد واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي ينقصون والاحسن ان يجعل كالوا
ووزنوا متعديا ويكون هم في محل نصب ومنهم من يجعلها ضميرا مؤكدا للمستتر في قوله كالوا ووزنوا
ويحذف المفعول لدلالة الكلام عليه وكلاهما متقارب وقد امر الله تعالى بالوفا في الكيل والميزان
فقال واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا وقال واوفوا الكيل
والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها وقال واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان واهلك
الله قوم شعيب ودمرهم على ما كانوا يبخسون الناس في المكيال والميزان ثم قال متوعدا لهم
الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم اي اما يخاف اولئك من البعث والقيام بين يدي من يعلم
السرائر والضمائر في يوم عظيم الهول كبير الفزع جليل الخطب من خسر فيه ادخل نارا حامية
وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين اي يقومون حفاة عراة غرلا في موقف صعب حرج ضيق
ضنك على المجرم ويغشاهم من امر الله ما يعجز القوى والحواس عنه قال الامام مالك عن نافع
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه
الى انصاف اذنيه رواه البخاري من حديث مالك وعبد الله بن عون كلاهما عن نافع به ورواه
مسلم من الطريقين ايضا وكذلك رواه صالح بن كيسان وعبد الله وعبيد الله ابنا عمر ومحمد بن اسحق
عن نافع عن ابن عمر به ولفظ الامام احمد ثنا يزيد انا ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل او ميلين
قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق كقدر اعمالهم منهم من ياخذه الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم
من يلجمه الجاما رواه مسلم عن الحكم بن موسى عن يحيى ابن حمزة والترمذي عن سويد عن ابن المبارك
كلاهما عن جابر به حديث اخر وقال الامام احمد ثنا الحسن بن سوار ثنا الليث بن سعد عن معوية
بن صالح ان ابا عبد الرحمن حدثه عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تدنو الشمس يوم القيمة
على قدر ميل ويزاد في حرها كذا وكذا تغلي منها الهوام كما تغلي القدور يعرقون فيها على قدر خطاياهم
منهم من يبلغ الى كعبيه ومنهم من يبلغ الى ساقيه ومنهم من يبلغ الى وسطه ومنهم من يلجمه العرق انفرد
به احمد حديث اخر قال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو عشانة حي بن يومن انه سمع عقبة
بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس من الارض فيعرق الناس فمن الناس
من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ الى نصف الساق ومنهم من يبلغ الى ركبتيه ومنهم من يبلغ العجز ومنهم من يبلغ
الخاصرة ومنهم من يبلغ منكبيه ومنهم من يبلغ وسط فيه واشار بيده فالجمها فاه رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشير هكذا ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده اشارة انفرد به احمد وفي حديث انهم يقومون
سبعين سنة لا يتكلمون وقيل يقومون ثلثمائة سنة وقيل يقومون اربعين الف سنة ويقضى بينهم في
مقدار عشرة الاف سنة كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقد
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو عون الزيادي انا عبد السلام بن عجلان سمعت ابا يزيد المدني عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبشير الغفاري كيف انت صانع في يوم يقوم الناس فيه ثلثمائة
سنة لرب العالمين من ايام الدنيا لا ياتيهم فيه خبر من السماء ولا يؤمر فيهم بامر قال بشير المستعان
الله قال فاذا اويت الى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيمة وسوء الحساب ورواه ابن جرير من طريق
عبد السلام به وفي سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من ضيق المقام
يوم القيمة وعن ابن مسعود يقومون اربعين سنة رافعي رؤسهم الى السماء لا يكلمهم احد قد الجم العرق
برهم وفاجرهم وعن ابن عمر يقومون مائة سنة رواهما ابن جرير وفي سنن ابي داود والنسائي وابن
ماجه من حديث زيد بن الحباب عن معوية بن صالح عن ازهر بن سعيد الحرازي عن عاصم بن حميد عن
عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح قيام الليل يكبر عشرا ويحمد عشرا ويسبح عشرا ويستغفر

ويقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيمة ● كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين ● الذين يكذبون بيوم الدين
وما يكذب به الا كل معتد اثيم ● اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به
تكذبون ● يقول حقا ان كتاب الفجار لفي سجين اي ان مصيرهم وماواهم لفي سجين فعيل من السجن
وهو الضيق كما يقال فسيق وشريب وخمير وسكير ونحو ذلك ولهذا عظم امره فقال وما ادراك ما سجين
اي هو امر عظيم وسجن مقيم وعذاب اليم ثم قد قيل انها تحت الارض السابعة وقد تقدم في حديث البرا
بن عازب في حديثه الطويل يقول الله عز وجل في روح الكافر اكتبوا كتابه في سجين وسجين هي تحت الارض
السابعة وقيل صخرة تحت السابعة خضرا وقيل بئر في جهنم وقد روى ابن جرير في ذلك حديثا غريبا منكرا لا يصح
فقال ثنا اسحق بن وهب الواسطي ثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي ثنا نضر بن خزيمة الواسطي عن
شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم
مغطى واما سجين فمفتوح والصحيح ان سجينا ماخوذ من السجن وهو الضيق فان المخلوقات كل ما تسافل منها
ضاق وكل ما تعالى منها اتسع فان الافلاك السبعة كل واحد منها اوسع واعلى من الذي دونه وكذا الارضون
كل واحدة اوسع من التي دونها حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الاضيق الى المركز في وسط الارض السابعة
ولما كان مصير الفجار الى جهنم وهي اسفل السافلين كما قال تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقال ههنا كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين
وهو يجمع الضيق والسفول كما قال واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا وقوله
كتاب مرقوم ليس تفسيرا لقوله وما ادراك ما سجين وانما هو تفسير لما كتب لهم من المصير
الى سجين اي مرقوم مكتوب مفروغ منه لا يزاد فيه احد ولا ينقص منه احد قاله محمد بن
كعب القرظي ثم قال ويل يومئذ للمكذبين اي اذا صاروا يوم القيمة الى ما اوعدهم الله من السجن
والعذاب المهين وقد تقدم الكلام على قوله ويل بما اغنى عن اعادته وان المراد من ذلك الهلاك
والدمار كما يقال ويل لفلان وكما جاء في المسند والسنن من رواية بهز بن حكيم بن معوية بن حيدة
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك الناس
ويل له ويل له ثم قال تعالى مفسرا للمكذبين الفجار الكفرة الذين يكذبون بيوم الدين اي لا يصدقون
بوقوعه ولا يعتقدون كونه ويستبعدون امره قال الله تعالى وما يكذب به الا كل معتد اثيم
اي معتد في افعاله من تعاطي الحرام والمجاوزة في تناول المباح والاثيم في اقواله ان حدث كذب وان
وعد اخلف وان خاصم فجر وقوله اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي اذا سمع كلام الله من الرسول
يكذب به ويظن به ظن السوء فيعتقد انه مفتعل مجموع من كتب الاوائل كما قال تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم
قالوا اساطير الاولين وقال وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قال الله تعالى كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي ليس الامر كما زعموا ولا كما قالوا ان هذا القران اساطير الاولين
بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على رسوله صلى الله عليه وسلم وانما حجب قلوبهم عن الايمان به ما عليها
من الرين الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا ولهذا قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون والرين يعتري قلوب الكافرين والغيم للابرار والغين للمقربين وقد روى ابن جرير
والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سودا في قلبه فان تاب منها صقل قلبه
فان زاد زادت فذلك قول الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الترمذي حسن صحيح
ولفظ النسائي ان العبد اذا اخطا خطيئة نكت في قلبه نكتة فان هو نزع واستغفر وتاب صقلت
قلبه فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وقال احمد ثنا صفوان بن عيسى انا ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سودا في قلبه فان تاب
ونزع واستغفر صقل قلبه فان زاد زادت حتى تعلو وذلك الران الذي ذكر الله في القران

كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الحسن البصري هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت
وكذا قال مجاهد بن جبير وقتادة وبن زيد وغيرهم وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي لهم
يوم القيمة منزل ونزل سجين ثم هم مع ذلك محجوبون عن رؤية ربهم وخالقهم قال الامام ابو عبد الله
الشافعي وفي هذه الاية دليل على ان المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ وهذا الذي قاله الامام الشافعي
رحمه الله في غاية الحسن وهو استدلال بمفهوم هذه الاية كما دل عليه منطوق قوله وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة وكما دلت على ذلك الاحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الدار
الاخرة رؤية بالابصار في عرصات القيمة وفي روضات الجنات الفاخرة وقد قال بن جرير ثنا ابو معمر
المنقري ثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
قال يكشف الحجاب فينظر اليه المؤمنون والكافرون ثم يحجب عنه الكافرون وينظر اليه المؤمنون كل
يوم غدوة وعشية او كلاما هذا معناه وقوله ثم انهم لصالوا الجحيم اي ثم هم مع هذا الحرمان عن رؤية
ربهم من اهل النيران ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون اي يقال لهم ذلك على وجه التقريع والتوبيخ والتصغير
والتحقير كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون يقول تعالى حقا ان كتاب
الابرار وهم بخلاف الفجار لفي عليين اي مصيرهم الى عليين وهو بخلاف سجين قال الاعمش عن شمر بن
عطية عن هلال بن يساف قال سال بن عباس كعبا وانا حاضر عن سجين قال هي الارض السابعة وفيها
ارواح الكفار وساله عن عليين فقال هي السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين وهكذا قال غير واحد
انها السماء السابعة وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس في قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
يعني الجنة وفي رواية العوفي عنه اعمالهم في السماء عند الله وكذا قال الضحاك وقال قتادة عليون ساق
العرش اليمنى وقال غيره عليون سدرة المنتهى والظاهر ان عليين ماخوذ من العلو وكل ما علا الشيء
وارتفع عظم واتسع ولهذا قال تعالى معظما امره ومفخما شانه وما ادراك ما عليون ثم قال مؤكدا لما
كتب لهم كتاب مرقوم يشهده المقربون وهم الملائكة قاله قتادة وقال العوفي عن بن عباس
يشهده من كل سماء مقربوها ثم قال تعالى ان الابرار لفي نعيم اي يوم القيمة هم في نعيم مقيم وجنات فيها
فضل عميم على الارائك وهي السرر تحت الحجال ينظرون قيل معناه ينظرون في ملكهم وما اعطاهم الله
من الخير والفضل الذي لا ينقضي ولا يبيد وقيل معناه على الارائك ينظرون الى الله عز وجل وهذا مقابل
لما وصف به اولئك الفجار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فذكر عن هؤلاء انهم يباحون النظر الى الله
عز وجل وهم على سررهم وفرشهم كما تقدم في حديث بن عمر ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة
الفي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه وان اعلاهم لمن ينظر الى الله في اليوم مرتين وقوله تعرف في وجوههم
نضرة النعيم اي صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة مما هم فيه من النعيم العظيم
وقوله يسقون من رحيق مختوم اي يسقون من خمر من الجنة والرحيق من اسماء الخمر قاله بن مسعود
وبن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وبن زيد قال الامام احمد ثنا الحسن ثنا زهير عن سعيد ابي المجاهد
الطائي عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري اراه قد رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما
مؤمن سقى مؤمنا شربة على ظماء سقاه الله يوم القيمة من الرحيق المختوم وايما مؤمن اطعم مؤمنا على جوع
اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مؤمن كسا مؤمنا ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة وقال بن مسعود في قوله
ختامه مسك اي خلطه مسك وقال العوفي عن بن عباس طيب الله لهم الخمر وكان اخر شيء جعل فيها
مسك ختم بمسك وكذا قال قتادة والضحاك وقال ابرهيم والحسن ختامه مسك اي عاقبته مسك وقال بن
ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا ابو حمزة عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي الدرداء ختامه مسك
قال شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها
لم يبق ذو روح الا وجد طيبها وقال بن ابي نجيح عن مجاهد ختامه مسك قال طينه مسك وقوله وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون اي وفي مثل هذا الحال فليتفاخر المتفاخرون وليتباهى ويتكاثر ويستبق
الى مثله المستبقون كقوله لمثل هذا فليعمل العاملون وقوله ومزاجه من تسنيم وهو اشرف شراب اهل الجنة

واعلاه قاله ابو صالح والضحاك ولهذا قال عينا يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين قاله
بن مسعود وبن عباس ومسروق وقتادة وغيرهم ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا
يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راوهم قالوا ان
هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على
الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون يخبر تعالى عن المجرمين انهم كانوا
في الدار الدنيا يضحكون من المؤمنين اي يستهزؤن بهم ويحتقرونهم واذا مروا بالمؤمنين يتغامزون
عليهم اي محتقرين لهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين اي واذا انقلب اي رجع هؤلاء المجرمون
الى منازلهم انقلبوا اليها فاكهين اي مهما طلبوا وجدوا ومع هذا ما شكروا نعمة الله عليهم بل اشتغلوا
بالقوم المؤمنين يحتقرونهم ويحسدونهم واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون اي لكونهم على غير
دينهم قال الله تعالى وما ارسلوا عليهم حافظين اي وما بعث هؤلاء المجرمين حافظين على هؤلاء
المؤمنين ما يصدر من اعمالهم واقوالهم ولا كلفوا بهم فلم اشتغلوا بهم وجعلوهم نصب اعينهم
كما قال تعالى قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون
اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون ولهذا قال ههنا فاليوم يعني يوم القيمة الذين
امنوا من الكفار يضحكون اي في مقابلة ما ضحك بهم اولئك على الارائك ينظرون اي الى الله عز وجل
في مقابلة من زعم منهم انهم ضالون ليس بضالين بل هم من اولياء الله المقربين ينظرون الى ربهم
في دار كرامته وقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزي الكفار على ما كانوا يقابلون
به المؤمنين من الاستهزاء والتنقيص ام لا يعني قد جوزوا اوفر الجزاء واتمه اخر تفسير سورة المطففين

تفسير سورة الانشقاق وهي مكية قال مالك عن عبد الله بن يزيد عن ابي سلمة ان ابا هريرة قراهم
اذا السماء انشقت فسجد فيها فلما انصرف اخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها رواه مسلم
والنسائي من طريق مالك به وقال البخاري ايضا ثنا ابو النعمان ثنا معتمر عن ابيه عن بكر بن ابي رافع قال
صليت مع ابي هريرة العتمة فقرا اذا السماء انشقت فسجد فقلت له قال سجدت خلف ابي القسم صلى الله
عليه وسلم فلا ازال اسجد بها حتى القاه ورواه ايضا عن مسدد عن معتمر به ثم رواه عن مسدد
عن يزيد بن زريع عن التيمي عن بكر بن ابي رافع فذكره واخرجه مسلم وابو داود والنسائي من طرق
عن سليمن بن طرخان التيمي به وقد روى مسلم واهل السنن من حديث سفين بن عيينة زاد النسائي
وسفين الثوري كلاهما عن ايوب بن موسى عن عطاء بن مينا عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا السماء انشقت واقرا باسم ربك الذي خلق

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت
لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى
سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا يقول تعالى اذا السماء انشقت
وذلك يوم القيمة واذنت لربها وحقت اي استمعت لربها واطاعت امره فيما امرها به من الانشقاق
وحقت اي وحق لها ان تطيع امره لانه العظيم الذي لا يمانع ولا يغالب بل قد قهر كل شيء
وذل له كل شيء ثم قال واذا الارض مدت اي بسطت وفرشت ووسعت قال ابن جرير رحمه الله
ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابو ثور عن معمر عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيمة مد الله الارض مد الاديم حتى لا تكون لبشر من الناس الا موضع قدميه فاكون اول
من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما راه قبلها فاقول يا رب ان هذا اخبرني انك ارسلته
الي فيقول الله عز وجل صدق ثم اشفع فاقول يا رب عبادك عبدوك في اطراف الارض

قال وهو المقام المحمود وقوله والقت ما فيها وتخلت اي القت ما في بطنها من الاموات وتخلت
منهم قاله مجاهد وسعيد وقتادة واذنت لربها وحقت كما تقدم وقوله يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا اي ساع الى ربك سعيا وعامل عملا فملاقيه ثم انك ستلقى ما عملت من خير او شر ويشهد له
ما رواه ابو داود الطيالسي عن الحسن بن ابي جعفر عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه
واعمل ما شئت فانك ملاقيه ومن الناس من يعيد الضمير على قوله ربك اي فملاق ربك ومعناه فيجازيك
بعملك ويكافيك على سعيك وعلى هذا فكلا القولين متلازم قال العوفي عن ابن عباس يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا يقول يعمل عملا يلقى الله به خيرا كان او شرا وقال قتادة يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا ان كدحك يا ابن ادم لضعيف فمن استطاع ان يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة
الا بالله ثم قال فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي سهلا بلا تعسير اي
لا يحقق عليه جميع دقائق اعماله فان من حوسب كذلك هلك لا محالة قال الامام احمد ثنا اسمعيل انا ايوب
عن عبد الله بن ابي مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب قالت
فقلت اليس قال الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذاك بالحساب ولكن ذلك العرض من نوقش
الحساب يوم القيمة عذب وهكذا رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير من حديث
ايوب السختياني به قال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا روح بن عبادة ثنا ابن عامر الخراز عن ابن ابي
مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس احد يحاسب يوم القيمة الا معذبا فقلت
اليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذاك العرض انه من نوقش الحساب عذب وقال
بيده على اصبعه كانه ينكت وقد رواه ايضا عن عمرو بن علي عن ابن ابي عدي عن ابي يونس القشيري
عن ابن ابي مليكة عن القسم عن عائشة فذكر الحديث اخرجاه من طريق ابي يونس القشيري واسمه حاتم
بن ابي صغيرة به قال ابن جرير وحدثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا مسلم عن الحريش بن الخريت اخي الزبير
عن ابن ابي مليكة عن عائشة قالت من نوقش الحساب او من حوسب عذب قال ثم قالت انما الحساب
اليسير عرض على الله عز وجل وهو يراهم وقال احمد ثنا اسمعيل ثنا محمد بن اسحق حدثني عبد الواحد بن
حمزة عن عبد الله بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في بعض صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير
قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك صحيح على شرط مسلم
وقوله وينقلب الى اهله مسرورا اي ويرجع الى اهله في الجنة قاله قتادة والضحاك مسرورا اي فرحانا
مغتبطا بما اعطاه الله عز وجل وقد روى الطبراني عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
انكم تعملون اعمالا لا تعرف ويوشك الغارب ان يثوب الى اهله فمسرور ومكظوم وقوله واما من اوتي
كتابه وراء ظهره اي بشماله من وراء ظهره تثنى يده الى ورائه ويعطى كتابه بها كذلك فسوف يدعو ثبورا
اي خسارا وهلاكا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا اي فرحا لا يفكر في العواقب ولا يخاف مما امامه
فاعقبه ذلك الفرح اليسير الحزن الطويل انه ظن ان لن يحور اي كان يعتقد انه لا يرجع الى الله ولا يعيده
بعد موته قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما والحور هو الرجوع قال الله بلى ان ربه كان به بصيرا يعني بلى سيعيده الله
كما بداه ويجازيه على اعماله خيرها وشرها فانه كان به بصيرا اي عليما خبيرا ● فلا اقسم بالشفق والليل
وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون
بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون ● روي عن علي وابن عباس وعبادة بن الصامت وابي هريرة وشداد بن اوس
وابن عمر ومحمد بن علي بن الحسين ومكحول وبكر بن عبد الله المزني وبكير بن الاشج ومالك وابن ابي ذئب
وعبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون انهم قالوا الشفق الحمرة وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم
عن ابن لبيبة عن ابي هريرة قال الشفق البياض فالشفق هو حمرة الافق اما قبل طلوع الشمس كما قاله مجاهد
واما بعد غروبها كما هو المعروف عند اهل اللغة قال الخليل بن احمد الشفق الحمرة من غروب الشمس الى وقت
الاخرة فاذا ذهب قيل غاب الشفق وقال الجوهري الشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها في اول الليل

الى قريب من العتمة وكذا قال عكرمة الشفق الذي يكون بين المغرب والعشاء وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن
عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وقت المغرب ما لم يغب الشفق ففي هذا كله دليل على ان
الشفق هو كما قاله الجوهري والخليل ولكن صح عن مجاهد انه قال في هذه الاية فلا اقسم بالشفق هو النهار
كله وفي رواية عنه ايضا انه قال الشفق الشمس رواهما ابن ابي حاتم وانما حمله على هذا قرنه بقوله تعالى
والليل وما وسق اي جمع كانه اقسم بالضياء والظلام وقال ابن جرير اقسم الله بالنهار مدبرا وبالليل
مقبلا قال ابن جرير وقال اخرون الشفق اسم للحمرة والبياض وقالوا هو من الاضداد قال ابن
عباس ومجاهد والحسن وقال قتادة وما وسق وما جمع قال قتادة وما جمع من نجم ودابة واستشهد
ابن عباس بقول الشاعر مستوسقات لو يجدن سائقا وقال عكرمة والليل وما وسق يقول ما ساق
من ظلمة اذا كان الليل ذهب كل شيء الى ماواه وقوله والقمر اذا اتسق قال ابن عباس اذا اجتمع واستوى
وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير ومسروق وابو صالح والضحاك وابن زيد والقمر اذا اتسق
اذا استوى وقال الحسن اذا اجتمع اذا امتلا وقال قتادة اذا استدار ومعنى كلامهم اذا تكامل نوره
وابدر جعله مقابلا لليل وما وسق وقوله لتركبن طبقا عن طبق قال البخاري ثنا سعيد بن النضر ثنا هشيم
انا ابو بشر عن مجاهد قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه
وسلم هكذا رواه البخاري بهذا اللفظ وهو يحتمل ان يكون ابن عباس اسند هذا التفسير عن النبي صلى الله
عليه وسلم كانه قال سمعت هذا من نبيكم صلى الله عليه وسلم فيكون قوله نبيكم مرفوعا على الفاعلية من قال
وهو الاظهر والله اعلم كما قال انس لا ياتي عام الا والذي بعده شر منه سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم
وقال ابن جرير ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد ان ابن عباس كان يقول لتركبن
طبقا عن طبق قال يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول حالا بعد حال هذا لفظه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس طبقا عن طبق حالا بعد حال وكذا قال عكرمة ومرة الطيب ومجاهد والحسن والضحاك ويحتمل
ان يكون المراد لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا يعني المراد بهذا نبيكم صلى الله عليه وسلم فيكون
مرفوعا على ان هذا ونبيكم يكونان مبتدا وخبرا والله اعلم ولعل هذا قد يكون هو المتبادر الى كثير من الرواة
كما قال ابو داود الطيالسي وغندر ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق
قال محمد صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا المعنى قراءة عمر وابن مسعود وابن عباس وعامة اهل مكة والكوفة
لتركبن بفتح التاء والباء وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن اسمعيل عن الشعبي
لتركبن طبقا عن طبق قال لتركبن يا محمد سماء بعد سماء قلت يعنون ليلة الاسرا وقال ابو اسحق والسدي عن
رجل عن ابن عباس طبقا عن طبق اعمال من قبلكم منزلا عن منزل قلت لانه اراد معنى الحديث الصحيح لتركبن
سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن هذا محتمل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة ثنا ابن جابر انه سمع مكحولا
يقول في قول الله لتركبن طبقا عن طبق قال في كل عشرين سنة تحدثون امرا لم تكونوا عليه وقال الاعمش
حدثني ابراهيم قال قال رسول عبد الله لتركبن طبقا عن طبق قال السماء تنشق ثم تحمر ثم تكون لونا بعد لون
وقال الثوري عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود طبقا عن طبق قال السماء مرة كالدهان ومرة تنشق
وروى البزار من طريق جابر الجعفي عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله ابن مسعود لتركبن طبقا عن طبق
يا محمد يعني حالا بعد حال ثم قال ورواه جابر عن مجاهد عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير لتركبن طبقا
قال قوم كانوا في الدنيا خسيس امرهم فارتفعوا في الاخرة واخرون كانوا اشرافا في الدنيا فاتضعوا في الاخرة
وقال عكرمة طبقا عن طبق حالا بعد حال فطيما بعد ما كان شابا وقال الحسن البصري طبقا عن طبق يقول
حالا بعد حال رخاء بعد شدة وشدة بعد رخاء وغنى بعد فقر وفقرا بعد غنى وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة
وقال ابن ابي حاتم ذكر عن عبد الله بن زاهر حدثني ابي عن عمرو بن عن جابر الجعفي
عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن ادم لفي غفلة مما خلق
له ان الله اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه اكتب اجله اكتب اثره اكتب شقيا او سعيدا ثم يرتفع ذلك
الملك ويبعث الله اليه ملكا فيحفظه حتى يدرك ثم يرتفع ذلك الملك ثم يوكل الله به ملكين يكتبان حسناته
وسيئاته فاذا حضره الموت ارتفع ذلك الملكان وجاءه ملك الموت فيقبض روحه فاذا دخل قبره رد الروح

بجسده ثم ارتفع ملك الموت وجاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات
وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائقا والاخر شهيدا ثم قال الله عز وجل لقد
كنت في غفلة من هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم امرا عظيما لا تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم هذا حديث منكر واسناده
فيه ضعفا ولكن معناه صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم ثم قال ابن جرير بعد ما حكى اقوال الناس في هذه الاية
من القراء والمفسرين والصواب من التاويل قول من قال لتركبن انت يا محمد حالا بعد حال وامرا بعد امر
من الشدائد والمراد بذلك وان كان الخطاب الى رسول الله موجها جميع الناس انهم يلقون من شدائد
يوم القيمة واهواله احوالا وقوله فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون اي فما يمنعهم
من الايمان بالله ورسوله واليوم الاخر وما لهم اذا قرئت عليهم ايات الله وكلامه وهو هذا القران لا يسجدون
اعظاما واكراما واحتراما وقوله بل الذين كفروا يكذبون اي من سجيتهم التكذيب والعناد والمخالفة
للحق والله اعلم بما يوعون قال مجاهد وقتادة يكتمون في صدورهم فبشرهم بعذاب اليم اي فاخبرهم
يا محمد بان الله عز وجل قد اعد لهم عذابا اليما وقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات هذا استثنا منقطع
يعني لكن الذين امنوا اي بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم لهم اجر اي في الدار الاخرة غير ممنون قال
ابن عباس غير منقوص وقال مجاهد والضحاك غير محسوب وحاصل قولهما انه غير منقطع كما قال تعالى
عطا غير مجذوذ وقال السدي قال بعضهم غير ممنون غير منقوص عليهم وهذا القول الاخر عن بعضهم قد انكره
غير واحد فان الله عز وجل له المنة على اهل الجنة في كل حال وان دخلوها بفضله ورحمته [illegible]
لا باعمالهم فله عليهم المنة دائما سرمدا والحمد لله وحده ابدا ولهذا يلهمون تسبيحه وتحميده كما يلهمون
النفس واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اخر تفسير سورة الانشقاق

تفسير سورة البروج وهي مكية

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا زريق بن ابي سلم ثنا ابو المهزم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقرأ في عشاء الاخرة بالسماء ذات البروج والسماء والطارق وقال احمد ثنا ابو سعيد مولى بني
هاشم ثنا حماد بن عباد السدوسي سمعت ابا المهزم يحدث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر ان يقرأ بالسموات في العشاء تفرد به احمد والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود
اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد
الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق يقسم تعالى بالسماء وبروجها وهي النجوم
العظام كما تقدم بيان ذلك في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا
منيرا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة والسدي البروج النجوم وعن مجاهد ايضا
البروج التي فيها الحرس وقال يحيى بن رافع البروج قصور في السماء وقال المنهال بن عمرو [illegible]
والسماء ذات البروج الخلق الحسن واختار ابن جرير انها منازل الشمس والقمر وهي اثنا
عشر برجا تسير الشمس في كل واحد منها شهرا ويسير القمر في كل واحد يومين وثلثا فذلك ثمانية
وعشرون منزلة ويستتر ليلتين وقوله واليوم الموعود وشاهد ومشهود اختلف المفسرون في ذلك
وقد قال ابن ابي حاتم حدثنا عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي ثنا عبيد الله يعني ابن موسى ثنا موسى
بن عبيدة عن ايوب بن خالد بن صفوان بن اوس الانصاري عن عبد الله ابن رافع عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد يوم الجمعة وما طلعت شمس
ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله فيها شيئا او قال
خيرا الا اعطاه اياه ولا يستعيذ فيه من شر الا اعاذه ومشهود يوم عرفة وهكذا روى
هذا الحديث ابن خزيمة من طرق عن موسى بن عبيدة الزبدي وهو ضعيف الحديث وقد روي

موقوفا على ابي هريرة وهو اشبه وقال الامام احمد ثنا محمد ثنا شعبة سمعت علي بن زيد ويونس
ابن عبيد يحدثان عن عمار مولى بني هاشم عن ابي هريرة اما علي فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
واما يونس فلم يعد ابا هريرة انه قال في هذه الاية وشاهد ومشهود قال يعني الشاهد يوم الجمعة
واليوم الموعود يوم القيمة وقال احمد ايضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن يونس سمعت عمارا مولى بني هاشم
يحدث عن ابي هريرة انه قال في هذه الاية وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة
والموعود يوم القيمة فقد روي عن ابي هريرة انه قال اليوم الموعود يوم القيمة وكذا قال الحسن وقتادة
وابن زيد [illegible] ارهم يختلفون في ذلك ولله الحمد ثم قال ابن جرير ثنا محمد بن عوف ثنا محمد بن اسمعيل
ابن عياش حدثني ابي ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح عن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه اليوم الموعود يوم القيمة وان الشاهد يوم الجمعة وان المشهود يوم عرفة
ويوم الجمعة ذخره الله لنا ثم قال ابن جرير ثنا سهل بن موسى الرازي ثنا ابن ابي فديك عن ابن
حرملة عن سعيد بن المسيب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيد الايام يوم الجمعة وهو
الشاهد والمشهود يوم عرفة وهذا مرسل من مراسيل سعيد بن المسيب ثم قال ابن جرير ثنا ابو كريب
ثنا وكيع عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال الشاهد هو محمد صلى الله عليه وسلم
والمشهود يوم القيمة ثم قرا ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وحدثنا ابن حميد
ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال سال رجل الحسن بن علي عن وشاهد ومشهود قال سالت احدا
قبلي قال نعم سالت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة فقال لا ولكن الشاهد محمد صلى الله
عليه وسلم ثم قرا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم
القيمة ثم قرا ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وهكذا قال الحسن البصري وقال
سفين الثوري عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب ومشهود يوم القيمة وعن عكرمة ايضا الشاهد محمد
صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم الجمعة وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الشاهد الله والمشهود
يوم القيمة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا سفين عن ابي يحيى القتات
عن مجاهد عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد الانسان والمشهود يوم الجمعة هكذا رواه ابن
ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفين عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس
وشاهد ومشهود الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيمة وبه عن سفين هو الثوري عن مغيرة عن ابراهيم
قال يوم الذبح ويوم عرفة يعني الشاهد والمشهود قال ابن جرير وقال اخرون المشهود يوم القيمة
ورووا ذلك ما حدثنا احمد بن عبد الرحمن حدثني عمي عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد
بن ابي هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود يشهده الملائكة وعن سعيد بن جبير الشاهد
الله وتلا وكفى بالله شهيدا والمشهود نحن حكاه البغوي وقال الاكثرون على ان الشاهد يوم الجمعة
يوم عرفة وقوله قتل اصحاب الاخدود اي لعن اصحاب الاخدود وجمعه اخاديد وهي الحفير في الارض
وهذا خبر عن قوم من الكفار عمدوا الى من عندهم من المؤمنين بالله عز وجل فقهروهم وارادوهم
ان يرجعوا عن دينهم فابوا عليهم فحفروا لهم في الارض اخدودا واججوا فيه نارا واعدوا لها وقودا
يسعرونها به ثم ارادوهم فلم يقبلوا منهم فقذفوهم فيها ولهذا قال تعالى قتل اصحاب الاخدود النار
ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اي مشاهدين لما يفعل باولئك
المؤمنين قال الله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد اي وما كان لهم عندهم ذنب الا ايمانهم
بالله العزيز الذي لا يضام من لاذ بجنابه المنيع الحميد في جميع اقواله وافعاله وشرعه وقدره وان كان
قدر على عباده هؤلاء هذا الذي وقع بهم بايدي الكفار فهو العزيز الحميد وان خفي سبب ذلك على كثير
من الناس ثم قال الذي له ملك السموات والارض من تمام الصفة انه المالك لجميع السموات والارض
وما فيهما وما بينهما والله على كل شيء شهيد اي لا يغيب عنه شيء في جميع السموات والارض ولا يخفى
عليه خافية وقد اختلف اهل التفسير في اهل هذه القصة من هم فعن علي رضي الله عنه انهم اهل فارس
حين اراد ملكهم تحليل تزوج المحارم فامتنع عليه علماؤهم فعمد الى حفر اخدود فقذف فيه من انكر

عليه منهم واستمر فيهم تحليل المحارم الى اليوم وعنه انهم كانوا قوما باليمن فاقتتل مؤمنوهم ومشركوهم
فغلب مؤمنوهم على كفارهم ثم اقتتلوا فغلب الكفار المؤمنين فخدوا لهم الاخاديد واحرقوهم فيها وعنه
انها كانوا من اهل الحبشة ونبيهم حبشي وقال العوفي عن ابن عباس قتل اصحاب الاخدود ذات الوقود
قال ناس من بني اسرائيل اخذوا اخدودا في الارض ثم اوقدوا فيه نارا ثم اقاموا على ذلك الاخدود رجالا
ونساء فعرضوا عليها وزعم انه دانيال واصحابه وهكذا قال الضحاك بن مزاحم وقيل غير ذلك وقد قال
الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك اني قد كبرت سني وحضر اجلي
فادفع الي غلاما فلاعلمه السحر فدفع اليه غلاما كان يعلمه السحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب فاتى
الغلام على الراهب فسمع من كلامه فاعجبه نحوه وكلامه وكان اذا اتى الساحر ضربه وقال ما حبسك واذا
اتى اهله ضربوه وقالوا ما حبسك فشكى ذلك الى الراهب فقال اذا اراد الساحر ان يضربك فقل حبسني اهلي
واذا اراد اهلك ان يضربوك فقل حبسني الساحر قال فبينما هو ذات يوم اذا اتى على دابة فظيعة قد حبست
الناس فلا يستطيعون ان يجوزوا فقال اليوم اعلم امر الراهب احب الى الله ام امر الساحر قال فاخذ
حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك وارضى من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس
ورماها فقتلها ومضى الناس فاخبر الراهب بذلك فقال اي بني انت افضل مني وانك ستبتلى فان ابتليت
فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص وسائر الادواء ويشفيهم وكان جليس للملك فعمي فسمع به
فاتاه بهدايا كثيرة فقال اشفني ولك ما ههنا اجمع فقال ما انا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل فان
امنت به دعوت الله فشفاك فامن فدعا الله فشفاه ثم اتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال
له الملك يا فلان من رد عليك بصرك فقال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال ولك رب غيري قال
نعم ربي وربك الله فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فبعث اليه فقال اي بني بلغ من سحرك ان تبرئ
الاكمه والابرص وهذه الادواء قال ما اشفي انا احدا انما يشفي الله عز وجل قال انا قال اولك رب
غيري قال ربي وربك الله فاخذه ايضا بالعذاب فلم يزل به حتى دل على الراهب فاتي بالراهب فات
بالراهب فقال ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه حتى وقع شقاه وقال للاعمى
ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه حتى وقع شقاه الى الارض وقال للغلام ارجع
عن دينك فابى فبعث به مع نفر الى جبل كذا وكذا وقال اذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فدهدهوه
فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فدهدهوا اجمعون
وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فبعث به مع نفر في قرقور
فقال اذا لججتم البحر فان رجع عن دينه والا فغرقوه في البحر فلججوا به البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما
شئت فغرقوا اجمعين وجاء الغلام حتى دخل على الملك فقال ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله ثم قال
للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به فان انت فعلت ما امرك به قتلتني والا فانك لن تستطيع قتلي
قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد ثم تصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي ثم قل بسم الله رب
الغلام فانك ان فعلت ذلك قتلتني ففعل ووضع السهم في كبد قوسه ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام
فوقع السهم في صدغه فوضع يده على موضع السهم ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك ارايت
ما كنت تحذر فقد والله نزل بك قد امن الناس كلهم فامر بافواه السكك فخدت فيها الاخاديد واضرمت
فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه والا فاقحموه فيها قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون
فجاءت امراة بابن لها ترضعه فكانها تقاعست ان تقع في النار فقال اصبري يا اماه فانك على الحق
وهكذا رواه مسلم في اواخر الصحيح عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة به نحوه ورواه النسائي عن احمد بن
سليمان عن عفان عن حماد بن سلمة ومن طريق حماد بن زيد كلاهما عن ثابت به واختصروا اوله وقد جوده
الامام ابو عيسى الترمذي فرواه في تفسير هذه السورة عن محمد بن غيلان وعبد بن حميد المعنى قالا انا
عبد الرزاق عن معمر عن ثابت البناني عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا صلى العصر همس والهمس في بعض قولهم تحريك شفتيه كانه يتكلم فقيل له يا رسول الله اذا صليت العصر
همست فقال ان نبيا من الانبياء كان اعجب بامته فقال من يقوم لهؤلاء فاوحى الله اليه ان خيرهم بين ان انتقم

منهم وبين ان اسلط عليهم عدوهم فاختاروا النقمة فسلط عليهم الموت فمات منهم في يوم سبعون الفا قال
وكان اذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الاخر قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن
يكهن له فقال الكاهن انظروا لي غلاما فهما لقنا فاعلمه علمي هذا فذكر القصة بتمامها وقال في اخره يقول الله عز وجل
قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود حتى بلغ العزيز الحميد قال فاما الغلام فانه دفن فيذكر انه اخرج
في زمان عمر بن الخطاب واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل ثم قال الترمذي حسن غريب وهذا السياق
ليس فيه صراحة ان سياق هذه القصة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي فيحتمل
ان يكون من كلام صهيب الرومي فانه كان عنده علم من اخبار النصارى والله اعلم وقد اورد محمد بن اسحق
بيسار هذه القصة بسياق اخر فيها مخالفة لما تقدم فقال حدثني يزيد ابن زياد عن محمد بن كعب القرظي وحدثني
ايضا بعض اهل نجران عن اهلها ان اهل نجران كانوا اهل شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية من
من قراها قريبا من نجران ونجران هي القرية العظمى التي اليها جماع اهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان
اهل نجران السحر فلما نزلها فيميون ولم يسموه لي بالاسم الذي سماه ابن منبه قالوا رجل نزلها فابتنى خيمة
بين نجران وبين تلك القرية التي فيها الساحر وجعل اهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم
السحر فبعث الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان اهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة اعجبه ما يرى
من عبادته وصلاته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى اسلم فوحد الله وعبده وجعل يساله شرائع الاسلام
حتى اذا فقه فيه جعل يساله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال يا ابن اخي انك لن تحمله اخشى ~
ضعفك عنه والثامر ابو عبد الله لا يظن الا ان الله يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما راى عبد الله
ان صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه في قدح
لكل اسم قدح حتى اذا احصاها اوقد نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الاعظم قذف فيها
بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيئا فاخذه ثم اتى به صاحبه فاخبره انه قد علم الاسم الاعظم
الذي قد كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فاخبره بما صنع اي ابن اخي قد اصبته فامسك
على نفسك وما اظن ان تفعل فجعل عبد الله بن الثامر اذا دخل نجران لم يلق احدا به ضر الا قال يا عبد الله اتوحد الله
وتدخل في ديني وادعو الله لك فيعافيك مما انت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم فيدعو الله له فيشفى
حتى لم يبق بنجران احد به ضر الا اتاه فاتبعه على امره ودعا له فعوفي حتى رفع شانه الى ملك نجران فدعاه
فقال له افسدت على اهل قريتي وخالفت ديني ودين ابائي لامثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل
به الى الجبل الطويل فيطرح على راسه فيقع الى الارض ما به باس وجعل يبعث به الى مياه بنجران بحور لا يلقى
فيها شيء الا هلك فيلقى به فيها فيخرج ليس به باس فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر انك والله لا تقدر
على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما امنت به فانك ان فعلت سلطت علي فقتلتني قال فوحد الله ذلك الملك وشهد
شهادة عبد الله ابن الثامر ثم ضربه بعصا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه واجتمع اهل
نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الانجيل وحكمه ثم اصابهم ما اصاب
اهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان اصل دين النصرانية بنجران قال ابن اسحق فهذا حديث محمد بن كعب
القرظي وبعض اهل نجران عن عبد الله ابن الثامر والله اعلم اي ذلك كان قال فسار اليهم ذو نواس بجنده
فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك او القتل فاختاروا القتل فخد الاخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف
ومثل بهم فقتل منهم قريبا من عشرين الفا ففي ذي نواس وجنده انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم
قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا
منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد هكذا ذكر
محمد بن اسحق في السيرة ان الذي قتل اصحاب الاخدود ذو نواس واسمه زرعة ويسمى في زمن مملكته
بيوسف وهو بن تبان اسعد ابي كريب وهو تبع الذي غزا المدينة وكسى الكعبة واستصحب معه حبرين من يهود
المدينة وكان تهود من تهود من اهل اليمن على يديهما كما ذكره ابن اسحق مبسوطا فقتل ذو نواس في غداة واحدة
في الاخدود عشرين الفا ولم ينج منهم سوى رجل واحد يقال له دوس ذو ثعلبان ذهب فارسا وطردوا وراءه
فلم يقدر عليه فذهب الى قيصر ملك الشام فكتب الى النجاشي ملك الحبشة فارسل معه جيشا من نصارى الحبشة
يقدمهم ارياط وابرهة فاستنقذوا اليمن من ايدي اليهود وذهب ذو نواس هاربا فلجج في البحر فغرق واستمر ~

ملك الحبشة في ايدي النصارى سبعين سنة ثم استنقذه سيف بن ذي يزن من ايدي الحبشة لما استجاش بكسرى
ملك الفرس فارسل معه من في السجون وكانوا قريبا من سبعمائة ففتح بهم اليمن ورجع الملك الى حمير وسنذكر طرفا
من ذلك ان شاء الله تعالى في تفسير سورة الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وقال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي
بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم انه حدث ان رجلا من اهل نجران كان في زمن عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب
نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن الثامر تحت دفن فيها قاعدا واضعا يده على ضربة في راسه ممسكا عليها بيده
فاذا اخذت يده عنها سعت دما واذا ارسلت يده ردت عليها فامسكت دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله
فكتب فيه الى عمر بن الخطاب يخبره بامره فكتب عمر اليهم ان اقروه على حاله وردوا عليه الذي كان عليه ففعلوا وقال
ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا رحمه الله حدثنا ابو بلال الاشعري ثنا ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب حدثني بعض اهل العلم ان ابا موسى لما افتتح اصبهان وجد حائطا من حيطان المدينة قد سقط فبناه
فسقط ثم بناه فسقط فقيل له ان تحته رجلا صالحا فحفر الاساس فوجد فيه رجلا قائما معه سيف فيه مكتوب انا الحارث
بن مضاض نقمت على اصحاب الاخدود فاستخرجه ابو موسى وبنى الحائط فثبت قلت هو الحارث بن مضاض
بن عمرو بن مضاض بن عمرو الجرهمي احد ملوك جرهم الذي ولوا امر الكعبة بعد ولد نابت ابن اسمعيل بن ابراهيم
وولد الحارث هذا هو عمرو بن الحرث بن مضاض هو اخر ملوك جرهم بمكة لما اخرجتهم خزاعة واجلوهم
الى اليمن وهو القائل في شعره الذي قال ابن هشام انه اول شعر قالته العرب كان لم يكن بين الحجون
الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر وهذا
يقتضي ان هذه القصة كانت قديما بعد زمان اسمعيل عليه السلام بقريب من خمسمائة سنة او نحوها
وما ذكره ابن اسحق يقتضي ان قصتهم كانت في زمان الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما من الله السلام
وهو اشبه والله اعلم وقد يحتمل ان ذلك وقع في العالم كثيرا كما قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان انا صفوان
عن عبد الرحمن بن جبير قال كانت الاخدود في اليمن زمان تبع وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف
النصارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد فاتخذوا اتونا والقى فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح
والتوحيد وفي العراق في ارض بابل بخت نصر حين صنع الصنم وامر الناس ان يسجدوا فامتنع دانيال وصاحباه
عزريا وميشائيل فاوقد لهم اتونا والقى فيه الحطب والنار ثم القاهما فيه فجعلها الله عليهما بردا وسلاما
وانقذهما منها والقى فيها الذي بغى عليه وهم تسعة رهط فاكلتهم النار وقال اسباط عن السدي في قوله
تعالى قتل اصحاب الاخدود كانت الاخدود ثلاثة خد بالشام وخد باليمن وخد بالعراق رواه ابن ابي حاتم
وعن مقاتل قال كانت الاخدود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس
حرقوا بالنار اما التي بالشام فهو انطنانوس الرومي واما التي بفارس فهو بخت نصر واما التي بارض العرب
فهو يوسف ذو نواس واما التي بفارس والشام فلم ينزل الله فيهم قرانا وانزل في التي كانت بنجران وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبد الرحمن الدشتكي ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع هو ابن انس
في قوله قتل اصحاب الاخدود قال سمعنا انهم كانوا قوما في زمن الفترة فلما راوا ما وقع في الناس من الفتنة
والشر وصاروا احزابا كل حزب بما لديهم فرحون اعتزلوا الى قرية سكنوها واقاموا على عبادة الله مخلصين
له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وكان هذا امرهم حتى سمع بهم جبار من الجبارين وحدث
حديثهم فارسل اليهم فامرهم ان يعبدوا الاوثان التي اتخذوا وانهم ابوا عليه كلهم وقالوا لا نعبد الا الله وحده
لا شريك له فقال لهم ان لم تعبدوا هذه الالهة التي عبدت فاني قاتلكم فابوا عليه فخد خدودا من نار وقال
لهم الجبار ووقفهم عليها فقالوا اختاروا هذه والذي نحن فيه فقالوا هذه احب الينا وفيهم نساء وذرية
ففزعت الذرية فقالوا لهم لا نار من بعد اليوم فوقعوا فيها فقبضت ارواحهم من قبل ان يمسهم حرها وخرجت
النار من مكانها فاحاطت بالجبارين فاحرقهم الله بها ففي ذلك انزل الله عز وجل قتل اصحاب الاخدود
النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ورواه ابن جرير حدثنا عن عمار
عن عبد الله ابن ابي جعفر بنحوه وقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي حرقوا قاله ابن عباس
ومجاهد وقتادة والضحاك وابن ابزى ثم لم يتوبوا اي لم يقلعوا عما فعلوا ويندموا ما اسلفوا فلهم عذاب جهنم
ولهم عذاب الحريق وذلك ان الجزاء من جنس العمل قال الحسن البصري انظروا الى هذا الكرم والجود قتلوا اولياءه وهو

يدعونه الى التوبة والمغفرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدي ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد
فعال لما يريد هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قران
مجيد في لوح محفوظ يخبر تعالى عن عباده المؤمنين ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
بخلاف ما اعد الله لاعدائه من الحريق والجحيم ولهذا قال ذلك الفوز الكبير ثم قال ان بطش ربك لشديد اي
ان بطشه وانتقامه من اعدائه الذين كذبوا رسله وخالفوا امره لشديد عظيم قوي فانه تعالى ذو القوة
المتين الذي ما شاء كان كما يشاء في مثل لمح البصر او اقرب ولهذا قال انه يبدي ويعيد اي من قوته وقدرته
التامة يبدي الخلق ثم يعيده كما بداه بلا ممانع ولا مدافع وهو الغفور الودود اي يغفر ذنب من تاب اليه
وخضع لديه ولو كان الذنب من اي شيء كان والودود قال ابن عباس وغيره هو الحبيب ذو العرش اي
اي صاحب العرش العظيم العالي على جميع الخلائق والمجيد فيه قراءتان الرفع على انه صفة للرب عز
وجل والجر على انه صفة للعرش وكلاهما معنى صحيح فعال لما يريد اي مهما اراد فعله لا معقب لحكمه
ولا يسال عما يفعل لعظمته وقهره وحكمته وعدله كما روينا عن ابي بكر الصديق انه قيل له وهو في مرض الموت
هل نظر اليك الطبيب قال نعم قال فما قال لك قال قال لي اني فعال لما اريد وقوله هل اتاك حديث الجنود
فرعون وثمود اي هل بلغك ما احل الله بهم من البأس وانزل عليهم من النقمة التي لم يردها عنهم احد
وهذا تقرير لقوله ان بطش ربك لشديد اي اذا اخذ الظالم اخذه اخذا اليما شديدا اخذ عزيز مقتدر
قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن عمرو بن
ميمون قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على امراة تقرا هل اتاك حديث الجنود فقام يستمع فقال نعم قد جاءني
وقوله بل الذين كفروا في تكذيب اي هم في شك وريب وكفر وعناد والله من ورائهم محيط اي قادر
عليهم قاهر لا يفوتونه ولا يعجزونه بل هو قران مجيد اي عظيم كريم في لوح محفوظ اي هو في الملا
الاعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل قال ابن جرير ثنا عمرو بن علي ثنا قرة بن
سليمن ثنا حرب بن سريج ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك في قوله بل هو قران مجيد في لوح
محفوظ قال ان اللوح المحفوظ الذي ذكر الله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ في جبهة اسرافيل وقال
بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا معوية بن صالح ان الاعمش هو عبد الرحمن بن سلمان قال ما من
شيء قضى الله القران فما قبله وما بعده الا وهو في اللوح المحفوظ واللوح المحفوظ بين عيني اسرافيل
لا يؤذن له بالنظر فيه وقال الحسن البصري ان هذا القران عند الله في لوح محفوظ ينزل منه ما يشاء
على من يشاء من خلقه وقد روى البغوي من طريق اسحق بن بشير اخبرني مقاتل وابن جريج
عن مجاهد عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله
فمن امن بالله وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين
السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء
وقلمه نور وكلامه معقود بالعرش واصله في حجر ملك وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش
واصله في حجر ملك وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش وقال الطبراني ثنا محمد بن عثمان
بن ابي شيبة ثنا منجاب بن الحرث انا ابراهيم بن يوسف ثنا زياد بن عبد الله عن ليث عن عبد الملك
بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق لوحا
محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور لله فيه في كل يوم ستون وثلثمائة
لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء اخر تفسير سورة البروج والله اعلم

تفسير سورة الطارق وهي مكية قال عبد الله بن الامام احمد ثنا ابي ثنا عبد الله بن محمد قال عبد الله
وسمعته انا منه ثنا مروان بن معوية الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عبد الرحمن
بن خالد بن ابي جبل العدواني عن ابيه انه ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشرق ثقيف وهو قائم
على قوس او عصى حين اتاهم يبتغي عندهم النصر فسمعته يقول والسماء والطارق حتى ختمها قال
فوعيتها في الجاهلية وانا مشرك ثم قراتها في الاسلام قال فدعتني ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل
فقراتها عليهم فقال من معهم من قريش نحن اعلم بصاحبنا لو كنا نعلم ما يقول حقا لاتبعناه وقال

النسائي حدثنا عمر بن منصور ثنا ابو نعيم عن مسعر عن محارب بن دثار عن جابر قال صلى معاذ المغرب
فقرأ البقرة او النساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتان يا معاذ ما كان يكفيك ان تقرأ بالسماء والطارق
والشمس وضحاها ونحو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان
مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة
ولا ناصر اقسم تعالى بالسماء وما جعل فيها من الكواكب النيرة ولهذا قال والسماء والطارق ثم قال
وما ادراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب قال قتادة وغيره انما سمي النجم طارقا لانه انما يرى
بالليل ويختفي بالنهار ويؤيده ما جاء في الحديث الصحيح نهى ان يطرق الرجل اهله طروقا اي يأتيهم
فجأة بالليل وفي الحديث الآخر المشتمل على الدعاء الا طارقا يطرق بخير يا رحمن وقوله الثاقب قال
بن عباس المضيء وقال السدي يثقب الشياطين اذا ارسل عليها وقال عكرمة هو مضيء ومحرق
للشيطان وقوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي كل نفس عليها من الله حافظ يحرسها من الآفات
كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله الآية وقوله فلينظر الانسان مم
خلق تنبيه للانسان على ضعف اصله الذي خلق منه وارشاد له الى الاعتراف بالمعاد لان من
قدر على البداءة فهو قادر على الاعادة بطريق الاولى كما قال وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه وقوله خلق من ماء دافق يعني المني يخرج دفقا من الرجل ومن المرأة فيتولد منهما الولد
باذن الله تعالى ولهذا قال يخرج من بين الصلب والترائب يعني صلب الرجل وترائب المرأة وهو
صدرها قال شبيب بن بشر عن عكرمة عن بن عباس يخرج من بين الصلب والترائب صلب الرجل
وترائب المرأة اصفر رقيق لا يكون الولد الا منهما وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة
والسدي وغيرهم وقال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن مسعر سمعت الحكم
ذكر عن بن عباس يخرج من بين الصلب والترائب ووضع يده على صدره وقال الضحاك وعطية
عن بن عباس تريبة المرأة موضع القلادة وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير وقال علي بن ابي طلحة
عن بن عباس الترائب بين ثدييها وعن مجاهد الترائب ما بين المنكبين الى الصدر وعنه ايضا الترائب
اسفل من التراقي وقال سفين الثوري فوق الثديين وعن سعيد ابن جبير الترائب اربعة اضلاع
من هذا الجانب الاسفل وعن الضحاك الترائب بين الثديين والرجلين والعينين وقال الليث بن
سعد عن معمر بن ابي حبيبة المدني انه بلغه في قول الله عز وجل يخرج من بين الصلب والترائب
قال هو عصارة القلب من هناك يكون الولد وعن قتادة يخرج من بين الصلب والترائب من بين
صلبه ونحره وقوله انه على رجعه لقادر فيه قولان احدهما على رجع هذا الماء الدافق الى مقره الذي
خرج منه لقادر على ذلك قاله مجاهد وعكرمة وغيرهما والقول الثاني انه على رجع هذا الانسان
المخلوق من ماء دافق اي اعادته وبعثه الى الدار الآخرة لقادر لان من قدر على البداءة قدر على الاعادة
وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل في القرآن في غير موضع وهذا القول قال به الضحاك واختاره بن جرير
ولهذا قال يوم تبلى السرائر اي يوم القيامة تبلى فيه السرائر اي تظهر وتبدو ويبقى السر علانية
والمكنون مشهودا وقد ثبت في الصحيحين عن بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرفع
لكل غادر لواء عند استه يقال هذه غدرة فلان بن فلان وقوله فما له اي الانسان يوم القيامة
من قوة في نفسه ولا ناصر اي من خارج منه اي لا يقدر على ان ينقذ نفسه من عذاب الله ولا يستطيع
له احد ذلك والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل
انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا قال بن عباس الرجع المطر وعنه
هو السحاب فيه المطر وعنه والسماء ذات الرجع تمطر ثم تمطر وقال قتادة ترجع رزق العباد
كل عام ولولا ذلك لهلكوا وهلكت مواشيهم وقال بن زيد ترجع نجومها وشمسها وقمرها يأتين

من ههنا والارض ذات الصدع قال بن عباس هو انصداعها عن النبات وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة
وابو مالك والضحاك والحسن وقتادة والسدي وغير واحد وقوله انه لقول فصل قال ابن عباس حق وكذا
قال غيره وقال آخر حكم عدل وما هو بالهزل اي بل هو جد حق ثم اخبر عن الكافرين بانهم يكذبون
به ويصدون عن سبيله فقال انهم يكيدون كيدا اي يمكرون بالناس في دعوتهم الى خلاف القرآن
ثم قال فمهل الكافرين اي انظرهم ولا تستعجل لهم امهلهم رويدا اي قليلا اي وسترى ماذا احل بهم
من العذاب والنكال والعقوبة والهلاك كما قال نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ
آخر تفسير سورة الطارق تفسير سورة سبح وهي مكية والدليل على ذلك ما رواه البخاري ثنا عبدان
ثنا ابي عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال اول من قدم علينا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم مصعب بن عمير وبن ام مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب
في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به حتى رأيت الولائد
والصبيان يقولون هذا رسول الله قد جاء فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سور مثلها
وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا اسرائيل عن ثوير بن ابي فاختة عن ابيه عن علي قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى تفرد به احمد وثبت في الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ هلا صليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى وقال
الامام احمد ثنا سفين عن ابرهيم ابن محمد بن المنتشر عن ابيه عن حبيب بن سالم عن ابيه عن النعمان
بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العيدين بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث
الغاشية وان وافق يوم الجمعة قرأهما جميعا هكذا وقع في مسند الامام احمد اسناد هذا الحديث
وقد رواه مسلم في صحيحه وابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابي عوانة وجرير وشعبة
ثلاثتهم عن محمد بن المنتشر عن ابيه عن حبيب بن سالم عن ابيه عن النعمان بن بشير به قال الترمذي
وكذا رواه الثوري ومسعر عن ابرهيم قال ورواه سفين بن عيينة عن ابرهيم عن ابيه عن حبيب
بن سالم عن ابيه عن النعمان ولا يعرف لحبيب رواية عن ابيه وقد رواه بن ماجه عن محمد بن الصباح
عن سفين بن عيينة عن ابرهيم بن المنتشر عن ابيه عن حبيب بن سالم عن النعمان به كما رواه الجماعة والله
اعلم ولفظ مسلم واهل السنن كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك
حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم واحد فقرأهما وقد روى الامام احمد في مسنده من حديث ابي بن
كعب وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن ابن ابزى وعائشة ام المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد زادت عائشة والمعوذتين
وهكذا روي هذا الحديث من طريق جابر وابي امامة صدي بن عجلان وعبد الله بن مسعود وعمران بن
حصين وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم ولولا خشية الاطالة لاوردنا ما تيسر لنا من اسانيد ذلك
ومتونه ولكن في الارشاد بهذا الاختصار كفاية والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى
سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر
من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قال الامام احمد
ثنا ابو عبد الرحمن ثنا موسى يعني بن ايوب الغافقي حدثني عمي اياس بن عامر سمعت عقبة بن عامر الجهني
لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت
سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ورواه ابو داود وبن ماجه من حديث بن المبارك عن
موسى بن ايوب به وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن
جبير عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي
الاعلى وهكذا رواه ابو داود عن زهير بن حرب عن وكيع به وقال خولف فيه وكيع رواه ابو وكيع وشعبة

عن ابی اسحق عن سعید عن بن عباس مرفوعا وقال الثوری عن السدی عن عبد خیر قال سمعت علیا یقرأ سبح اسم ربک
الاعلی فقال سبحان ربی الاعلی وقال بن جریر ثنا ابن حمید ثنا حکام عن عنبسة عن ابی اسحق الهمدانی ان
ابن عباس کان اذا قرأ سبح اسم ربک الاعلی یقول سبحان ربی الاعلی واذا قرأ لا اقسم بیوم القیمة
فاتی علی اخرها الیس ذلک بقادر علی ان یحیی الموتی یقول سبحانک وبلی وقال قتادة سبح اسم ربک
الاعلی ذکر لنا ان نبی الله صلی الله علیه وسلم کان اذا قرأها قال سبحان ربی الاعلی وقوله الذی
خلق فسوی ای خلق الخلیقة وسوی کل مخلوق فی احسن الهیات وقوله والذی قدر فهدی
قال مجاهد هدی الانسان للشقوة والسعادة وهدی الانعام لمراتعها وهذه الایة کقوله تعالی
اخبارا عن موسی انه قال لفرعون ربنا الذی اعطی کل شیء خلقه ثم هدی ای قدر قدرا وهدی
الخلایق الیه کما ثبت فی صحیح مسلم عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال
ان الله قدر مقادیر الخلایق قبل ان یخلق السموات والارض بخمسین الف سنة وکان عرشه علی الماء
وقوله والذی اخرج المرعی ای من جمیع صنوف النباتات والزروع فجعله غثاء احوی قال
بن عباس هشیما متغیرا وعن مجاهد وقتادة وبن زید نحوه قال بن جریر وکان بعض اهل العلم
بکلام العرب یری ان ذلک من المؤخر الذی معناه التقدیم وان معنی الکلام والذی اخرج
المرعی احوی ای اخضر الی السواد فجعله غثاء بعد ذلک ثم قال بن جریر وهذا وان کان محتملا
الا انه غیر صواب لمخالفته اقوال اهل التاویل وقوله سنقرئک ای یا محمد فلا تنسی وهو هذا اخبار
من الله عز وجل ووعد منه له بان سنقرئه قراة لا ینساها الا ما شاء الله وهذا اختیار
بن جریر وقال کان رسول الله صلی الله علیه وسلم لا ینسا شیا الا ما شاء الله وقیل المراد بقوله
فلا تنسی طلب وجعلوا معنی الاستثناء علی هذا ما یقع من النسخ ای لا تنسی ما نقرئک الا ما شاء الله
رفعه فلا علیک ان تترک وقوله انه یعلم الجهر وما یخفی ای یعلم ما یجهر به العباد وما یخفونه
من اقوالهم وافعالهم لا یخفی علیه من ذلک شیء وقوله ونیسرک للیسری ای نسهل علیک افعال
الخیر واقواله ونشرع لک شرعا سهلا سمحا مستقیما عدلا لا اعوجاج فیه ولا حرج ولا عسر
وقوله فذکر ان نفعت الذکری ای ذکر حیث تنفع التذکرة ومن ههنا یوخذ الادب فی نشر العلم
فلا تضعه عند غیر اهله کما قال امیر المومنین علی رضی الله عنه ما انت بمحدث قوما حدیثا لا یبلغه
عقولهم الا کان فتنة لبعضهم وقال حدث الناس بما یعرفون اتحبون ان یکذب الله ورسوله
وقوله سیذکر من یخشی ای سیتعظ بما تبلغه یا محمد من قلبه یخشی الله ویعلم انه ملاقیه ویتجنبها
الاشقی الذی یصلی النار الکبری ثم لا یموت فیها ولا یحیی ای لا یموت فیستریح ولا یحیی حیاة
تنفعه بل هی مضرة علیه لان بها یشعر ما یعاقب به من الیم العذاب وانواع النکال قال الامام احمد
ثنا ابن ابی عدی عن سلیمن یعنی التیمی عن ابی نضره عن ابی سعید قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
اما اهل النار الذین هم اهلها فانهم لا یموتون فیها ولا یحیون ولکن اناس او کما قال تصیبهم النار
بذنوبهم او قال بخطایاهم فامیتهم ~~فیخرجهم~~ فتمیتهم اماتة حتی اذا صاروا فحما اذن فی الشفاعة فجیء بهم
ضبایر ضبایر فنبتوا علی انهار الجنة فیقال یا اهل الجنة افیضوا علیهم فینبتون نبات الحبة تکون
فی حمیل السیل قالوا فقال رجل من القوم حینئذ کان رسول الله صلی الله علیه وسلم بالبادیة ورواه
مسلم من حدیث بشر بن المفضل وشعبة کلاهما عن ابی سلمة سعید بن یزید به مثله ورواه احمد ایضا
عن یزید عن سعید بن ایاس الجریری عن ابی نضرة عن ابی سعید عن النبی صلی الله علیه وسلم قال
ان اهل النار الذین لا یرید الله اخراجهم لا یموتون فیها ولا یحیون واهل اهل النار الذین
یرید الله اخراجهم یمیتهم فیها اماتة حتی یصیروا فحما ثم یخرجون ضبایر فیلقون علی انهار الجنة
فیرش علیهم من انهار الجنة فینبتون کما ینبت الحبة فی حمیل السیل وقد قال الله اخبارا عن اهل النار ونادوا
یا مالک لیقض علینا ربک قال انکم ماکثون وقال تعالی لا یقضی علیهم فیموتوا ولا یخفف عنهم من عذابها
الی غیر ذلک من الایات فی هذا المعنی قد افلح من تزکی وذکر اسم ربه فصلی بل توثرون الحیاة الدنیا
والاخرة خیر وابقی ان هذا لفی الصحف الاولی صحف ابرهیم وموسی یقول تعالی قد افلح من تزکی ای
طهر نفسه من الاخلاق الرذیلة وتابع ما انزل الله علی الرسول صلوات الله وسلامه علیه وذکر اسم

ربه فصلی ای اقام الصلوات فی اوقاتها ابتغاء رضوان الله وطاعة لامر الله وامتثالا لشرع الله وقد
قال الحافظ ابو بکر البزار ثنا عباد بن احمد العرزمی ثنا عمی محمد بن عبد الرحمن عن ابیه عن عطا بن
السایب عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله عن النبی صلی الله علیه وسلم قد افلح من تزکی
قال من شهد ان لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد انی رسول الله وذکر اسم ربه فصلی قال هی الصلوات
الخمس والمحافظة علیها والاهتمام بها ثم قال لا یروی عن جابر الا من هذا الوجه وکذا قال بن عباس
عبد العزیز
ان المراد بذلک الصلوات الخمس واختاره ابن جریر وقال حدثنی عمرو ابن عبد الحمید الاملی ثنا مروان
بن معویة عن ابی خلده قال دخلت علی ابی العالیة فقال لی اذا غدوت غدا الی العید فمر بی قال فمررت به
فقال هل طعمت شیا قلت نعم قال افضت علی نفسک من الماء قلت نعم قال فاخبرنی ما فعلت بزکاتک قلت
قد وجهتها قال انما اردتک لهذا ثم قرأ قد افلح من تزکی وذکر اسم ربه فصلی وقال ان اهل المدینة
لا یرون صدقة افضل منها ومن سقایة الماء قلت کذلک روینا عن امیر المومنین عمر بن عبد العزیز انه کان
یامر الناس باخراج صدقة الفطر ویتلو هذه الایة قد افلح من تزکی وذکر اسم ربه فصلی وقال ابو الاحوص
من اذا اتی احدکم سائل وهو یرید الصلوة فلیقدم بین یدی صلاته زکاته فان الله یقول قد افلح من تزکی
وذکر اسم ربه فصلی وقال قتادة فی هذه الایة قد افلح من تزکی وذکر اسم ربه فصلی زکی ماله وارضی
خالقه ثم قال تعالی بل توثرون الحیاة الدنیا ای تقدمونها علی امر الاخرة وتبدونها علی ما فیه
نفعهم وصلاحهم فی معاشهم ومعادهم والاخرة خیر وابقی ای ثواب الله فی الدار الاخرة خیر من
الدنیا وابقی فان الدنیا دنیة فانیة والاخرة شریفة باقیة فکیف یوثر عاقل ما یفنی علی ما یبقی ویهتم
بما یزول عنه قریبا ویترک الاهتمام بدار البقاء والخلد قال الامام احمد ثنا حسین بن محمد ثنا
ذوید عن ابی اسحق عن عروة عن عایشة قالت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الدنیا دار من لا
دار له ومال من لا مال له ولها یجمع من لا عقل له وقال بن جریر ثنا ابن حمید ثنا یحیی ابن واضح
ثنا ابن حمزة عن عطاء عن عرفجة الثقفی قال استقرأت ابن مسعود سبح اسم ربک الاعلی فلما بلغ
بل توثرون الحیاة الدنیا ترک القراة واقبل علی اصحابه فقال اثرنا الدنیا علی الاخرة فسکت القوم
فقال اثرنا الدنیا لانا رأینا زینتها ونساءها وطعامها وشرابها وزویت عنا الاخرة فاخترنا هذا العاجل
وترکنا الاجل وهذا منه علی وجه التواضع والهضم او هو اخبار عن الجنس من حیث هو والله اعلم
وقال الامام احمد ثنا سلیمن بن داود الهاشمی ثنا اسمعیل بن جعفر اخبرنی عمرو بن ابی عمرو عن المطلب
بن عبد الله عن ابی موسی الاشعری ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من احب دنیاه اضر باخرته
ومن احب اخرته اضر بدنیاه فاثروا ما یبقی علی ما یفنی تفرد به احمد ورواه ایضا عن ابی سلمة الخزاعی
عن الدراوردی عن عمرو بن ابی عمرو به مثله سواء وقوله ان هذا لفی الصحف الاولی صحف ابراهیم وموسی
قال الحافظ ابو بکر البزار ثنا نصر بن علی ثنا معتمر بن سلیمن عن ابیه عن عطا بن السایب عن عکرمة عن
بن عباس نحو هذا وحدیثا اخر اورده قبل هذا وقال النسائی اخبرنا زکریا بن یحیی ثنا نصر ابن
علی ثنا المعتمر بن سلیمن عن ابیه عن عطا ابن السایب عن عکرمة عن بن عباس قال لما نزلت سبح اسم
ربک الاعلی قال کلها فی صحف ابرهیم وموسی فلما انزلت وابراهیم الذی وفی قال وفی الا تزر وازرة
وزر اخری یعنی ان هذه الایة کقوله فی سورة النجم ام لم ینبأ بما فی صحف موسی وابراهیم الذی وفی
الا تزر وازرة وزر اخری وان لیس للانسان الا ما سعی وان سعیه سوف یری ثم یجزاه الجزاء الاوفی
وان الی ربک المنتهی الایات الی اخرهن وهکذا قال عکرمة فیما رواه ابن جریر عن بن حمید عن مهران عن
ابیه عن عکرمة فی قوله ان هذا لفی الصحف الاولی صحف ابرهیم وموسی یقول الایات التی فی سبح
اسم ربک الاعلی وقال ابو العالیة قصة هذه السورة فی الصحف الاولی واختار ابن جریر ان المراد
بقوله ان هذا اشارة الی قوله قد افلح من تزکی وذکر اسم ربه فصلی بل توثرون الحیاة الدنیا والاخرة
خیر وابقی ثم قال ان هذا ای مضمون هذا الکلام لفی الصحف الاولی صحف ابراهیم وموسی وهذا
الذی اختاره حسن قوی وقد روی عن قتادة وبن زید نحو هذا والله اعلم اخر تفسیر سورة سبح
ولله الحمد والمنة تفسیر سورة الغاشیة وهی مکیة قد تقدم عن النعمان بن بشیر ان رسول الله صلی الله علیه
وسلم کان یقرأ سبح اسم ربک الاعلی والغاشیة فی صلاة العید ویوم الجمعة وقال الامام مالک

عن ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الله ان الضحاك ابن قيس سال النعمان بن بشير بما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرا في الجمعة مع سورة الجمعة قال هل اتاك حديث الغاشية رواه ابو داود عن القعنبي
والنسائي عن قتيبة كلاهما عن مالك به ورواه مسلم وابن ماجه من حديث سفين بن عيينة عن ضمرة بن سعيد به

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ● تسقى من عين آنية
ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ● الغاشية من اسماء يوم القيمة قاله ابن عباس
وقتادة وابن زيد لانها تغشى الناس وتعمهم وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي
ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على امراة
تقرا هل اتاك حديث الغاشية فقام يستمع ويقول نعم قد جاءني وقوله وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة
قاله قتادة وقال ابن عباس تخشع ولا ينفعها عملها وقوله عاملة ناصبة اي قد عملت عملا كثيرا ونصبت فيه
وصليت يوم القيمة نارا حامية قال الحافظ ابو بكر البرقاني ثنا ابرهيم بن محمد المزكي ثنا محمد بن اسحق
السراج ثنا هرون بن عبد الله ثنا سيار ثنا جعفر قال سمعت ابا عمران الجوني يقول مر عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بدير راهب قال فناداه يا راهب يا راهب فاشرف قال فجعل عمر ينظر اليه
ويبكي فقيل له يا امير المؤمنين ما يبكيك من هذا قال ذكرت قول الله عز وجل في كتابه عاملة ناصبة
تصلى نارا حامية فذاك الذي ابكاني وقال البخاري قال ابن عباس عاملة ناصبة النصارى
وعن عكرمة والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار بالعذاب والاغلال قال ابن عباس
والحسن وقتادة تصلى نارا حامية اي حارة شديدة الحر تسقى من عين آنية اي قد انتهى حرها
وغليانها قاله ابن عباس ومجاهد والحسن والسدي وقوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما شجر من نار وقال سعيد بن جبير هو الزقوم وعنه انها الحجارة وقال ابن عباس
ومجاهد وعكرمة وابو الجوزا وقتادة هو الشبرق قال قتادة قريش تسميه في الربيع الشبرق
وفي الصيف الضريع قال عكرمة وهو شجرة ذات شوك لاطية بالارض وقال البخاري قال مجاهد الضريع
نبت يقال له الشبرق تسميه اهل الحجاز الضريع اذا يبس وهو سم وقال معمر عن قتادة الا من ضريع
هو الشبرق اذا يبس سمي الضريع وقال سعيد عن قتادة ليس لهم طعام الا من ضريع من شر الطعام
وابشعه واخبثه وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع يعني لا يحصل به مقصود ولا يندفع به محذور
وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ● لما ذكر حال الاشقيا ثنى بذكر
السعدا فقال وجوه يومئذ اي يوم القيمة ناعمة اي يعرف النعيم فيها وانما حصل لها ذلك لسعيها
وقال سفين لسعيها راضية قد رضيت عملها وقوله في جنة عالية اي رفيعة بهية في الغرفات
آمنون لا تسمع فيها لاغية اي لا يسمع في الجنة التي هم فيها كلمة لغو كما قال لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما وقال لا لغو فيها ولا تاثيم وقال لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا
سلاما سلاما فيها عين جارية اي سارحة وهي نكرة في سياق الاثبات وليس المراد بها عينا
واحدة وانما هذا جنس يعني فيها عيون جاريات قال ابن ابي حاتم قرئ على الربيع
بن سليمن ثنا اسد بن موسى ثنا ابو ثوبان عن عطا ابن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي هريرة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انهار الجنة تفجر من تحت تلال او من تحت جبال المسك فيها سرر
مرفوعة اي عالية ناعمة كثيرة الفرش مرتفعة السمك عليها الحور العين قالوا فاذا اراد ولي الله ان يجلس
على تلك السرر العالية تواضعت له واكواب موضوعة يعني اواني الشراب معدة مرصدة لمن ارادها
من اربابها ونمارق مصفوفة قال ابن عباس النمارق الوسايد وكذا قال عكرمة وقتادة والضحاك
والسدي والثوري وغيرهم وقوله وزرابي مبثوثة قال ابن عباس الزرابي البسط وكذا قال الضحاك
وغير واحد ومعنى مبثوثة اي ههنا وههنا لمن اراد الجلوس عليها ونذكر ههنا الحديث الذي رواه

ابو بكر بن ابي داود ثنا عمرو بن عثمن ثنا ابي عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمن بن موسى
حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر للجنة فان الجنة
لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة
حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم
يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله ورواه ابن ماجه عن العباس بن عثمان
الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر به ● افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت
والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى
وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ● يقول تعالى امرا عباده بالنظر
في مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فانها خلق عجيب وتركيبها غريب
فانها في غاية القوة والشدة وهي مع ذلك تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف وتؤكل وينتفع بوبرها ويشرب
لبنها ونبهوا بذلك لان العرب غالب دوابهم كانت الابل وكان شريح القاضي يقول اخرجوا بنا حتى ننظر
الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت اي كيف رفعها الله عز وجل عن الارض هذا الرفع العظيم كما قال
تعالى افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والى الجبال كيف نصبت اي جعلت
منصوبة قائمة ثابتة راسية لئلا تميد الارض باهلها وجعل فيها ما جعل من المنافع والمعادن والى الارض
كيف سطحت اي كيف بسطت ومدت ومهدت فنبه البدوي على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذي
هو راكب عليه والسماء التي فوق راسه والجبل الذي تجاهه والارض التي تحته على قدرة خالق ذلك وصانعه
وانه الرب العظيم الخالق المتصرف المالك وانه الاله الذي لا يستحق العبادة سواه وهكذا اقسم
ضمام في سؤاله على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الامام احمد حيث قال ثنا هاشم بن القسم ثنا سليمن
بن المغيرة عن ثابت عن انس قال كنا نهينا ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا ان يجي
الرجل من اهل البادية العاقل فيساله ونحن نسمع فجا رجل من اهل البادية فقال يا محمد انه اتانا رسولك
فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله
قال فمن نصب الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السماء والارض ونصب هذه الجبال
الله ارسلك قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك
الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا زكاة في اموالنا قال صدق قال فبالذي ارسلك الله امرك
بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال ثم ولى فقال
والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن شيئا ولا انقص منهن شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان صدق ليدخلن
الجنة وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن ابي النضر هاشم بن القسم به وعلقه البخاري ورواه الترمذي
والنسائي من حديث سليمن بن المغيرة به ورواه الامام احمد والبخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه
من حديث الليث بن سعد عن سعيد المقبري عن شريك بن عبد الله ابن ابي نمر عن انس به بطوله وقال في آخره
وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر وقال الحافظ ابو يعلى ثنا اسحق ثنا عبد الله بن جعفر حدثني عبد الله
بن دينار عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا مما كان يحدث عن امراة في الجاهلية على
راس جبل معها ابن لها ترعى غنما فقال لها ابنها يا امه من خلقك قالت الله قال فمن خلق ابي قال الله قال فمن
خلقني قالت الله قال فمن خلق السماء قالت الله قال فمن خلق الارض قالت الله قال فمن خلق الجبل قالت الله
قال فمن خلق هذه الغنم قالت الله قال اني لاسمع لله شانا فالقى نفسه من الجبل فتقطع قال ابن عمر كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدثنا هذا قال ابن دينار كان ابن عمر كثيرا ما يحدثنا بهذا في اسناده
ضعف وعبد الله بن جعفر هذا هو المديني ضعفه ولده الامام علي بن المديني وغيره وقوله فذكر انما انت
مذكر لست عليهم بمصيطر اي فذكر يا محمد الناس بما ارسلت به اليهم فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
ولهذا قال لست عليهم بمصيطر قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما لست عليهم بجبار وقال ابن زيد لست
بالذي تكرههم على الايمان قال الامام احمد ثنا وكيع عن سفين عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل ثم قرا فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر وهكذا

رواه مسلم في كتاب الايمان والترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننهما من حديث سفين بن سعيد
الثوري به بهذه الزيادة وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من رواية ابي هريرة بدون ذكر هذه الاية وقوله الا من
تولى وكفر اي تولى عن العمل باركانه وكفر بالحق بجنانه ولسانه وهذه كقوله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب
وتولى ولهذا قال فيعذبه الله العذاب الاكبر قال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن ابي هلال عن علي
بن ابي خالد ان ابا امامة الباهلي مر على خالد بن يزيد بن معوية فسأله عن الين كلمة سمعها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا كلكم يدخل الجنة الا من شرد على الله شراد
البعير على اهله تفرد باخراجه الامام احمد وعلي بن خالد هذا ذكره ابن ابي حاتم عن ابيه ولم يزد على ما ههنا روى
عن ابي امامة وعنه سعيد بن ابي هلال وقوله ان الينا ايابهم اي مرجعهم ومنقلبهم ثم ان علينا حسابهم
اي نحن نحاسبهم على اعمالهم ونجازيهم بها ان خيرا فخير وان شرا فشر تفسير الغاشية ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الفجر وهي مكية قال النسائي انا عبد الوهاب بن الحكم اخبرني يحيى بن سعيد عن سليمن عن محارب
بن دثار وابي صالح عن جابر قال صلى معاذ صلاة فجاء رجل فصلى معه فطول فصلى في ناحية المسجد ثم انصرف
فبلغ ذلك معاذا فقال منافق فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل الفتى فقال يا رسول الله جئت اصلي
معه فطول علي فانصرفت وصليت في ناحية المسجد فعلفت ناضحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتان يا معاذ
اين انت من سبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والفجر والليل اذا يغشى

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد
ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين
طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد اما الفجر فمعروف
وهو الصبح قاله علي وابن عباس وعكرمة ومجاهد والسدي وعن مسروق ومحمد بن كعب المراد به فجر
يوم النحر خاصة وهو خاتمة الليالي العشر وقيل المراد بذلك الصلاة التي تفعل عنده كما قاله عكرمة وقيل المراد
به جميع النهار وهو رواية عن ابن عباس والليالي العشر المراد بها عشر ذي الحجة كما قاله ابن عباس وابن الزبير ومجاهد
وغير واحد من السلف والخلف وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعا ما من ايام العمل الصالح فيها
احب الى الله من هذه الايام يعني ذي الحجة قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في
سبيل الله الا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء وقيل المراد بذلك العشر الاول من المحرم
حكاه ابو جعفر بن جرير ولم يعزه الى احد وقد روى ابو كدينة عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن
عباس وليال عشر قال هو العشر الاول من رمضان والصحيح القول الاول قال الامام احمد ثنا زيد
بن الحباب ثنا عياش بن عقبة حدثني خير بن نعيم عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان العشر عشر الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر ورواه النسائي عن محمد بن رافع وعبدة بن عبد الله
كل منهما عن زيد بن الحباب به وهذا اسناد رجاله لا باس بهم وعندي ان المتن في رفعه نكارة والله اعلم
وقوله والشفع والوتر قد تقدم في هذا الحديث ان الوتر يوم عرفة لكونه التاسع وان الشفع يوم النحر لكونه
العاشر وقاله ابن عباس وعكرمة والضحاك ايضا قول ثان قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج حدثني
عقبة بن خالد عن واصل بن السايب قال سالت عطاء عن قوله والشفع والوتر قلت صلاتنا وترنا هذا قال
لا ولكن الشفع يوم عرفة والوتر ليلة الاضحى قول ثالث قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عامر بن ابراهيم
الاصبهاني حدثني ابي عن النعمان يعني ابن عبد السلام عن ابي سعيد بن عوف حدثني بمكة قال سمعت عبد الله
بن الزبير يخطب الناس فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الشفع والوتر فقال الشفع قول الله
عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه والوتر قوله ومن تأخر فلا اثم عليه وقال ابن جريج اخبرني محمد بن
المرتفع انه سمع ابن الزبير يقول الشفع اوسط الايام من التشريق والوتر اخر ايام التشريق وفي الصحيحين
من رواية ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها
دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر قول خامس قال الحسن البصري وزيد بن اسلم الخلق كلهم شفع ووتر اقسم تعالى

بخلقه وهو رواية عن مجاهد والمشهور عنه الاول وقال العوفي عن ابن عباس والشفع والوتر قال الله تعالى وتر واحد
وانتم شفع ويقال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب قول رابع وقال ابن ابي حاتم ثنا
ابو سعيد الاشج ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد والشفع والوتر قال
الشفع الزوج والوتر الله عز وجل وقال ابو عبيد عن مجاهد الله وتر وخلقه الشفع الذكر والانثى
وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والشفع والوتر كل شيء خلق الله شفع السماء والارض
والبحر والبر والجن والانس والشمس والقمر ونحو هذا ونحا مجاهد في هذا ما ذكروه في قوله
تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون اي لتعلموا ان خالق الازواج واحد قول
سادس قال قتادة عن الحسن والشفع والوتر هو العدد منه شفع ومنه وتر قول سابع في الاية
الكريمة رواه ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق ابن جريج ثم قال ابن جرير وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم خبر يؤيد القول الذي ذكرنا عن ابن الزبير حدثني عبد الله بن ابي زياد القطواني
ثنا زيد بن الحباب اخبرني عياش بن عقبة حدثني جبير بن نعيم عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الشفع يومان والوتر اليوم الثالث هكذا ورد الخبر بهذا اللفظ وهو مخالف
لما تقدم من اللفظ في رواية احمد والنسائي وابن ابي حاتم وما رواه هو ايضا والله اعلم قال ابو العالية
والربيع بن انس وغيرهما هي الصلاة منها شفع كالرباعية والثنائية ومنها وتر كالمغرب فانها ثلاث وهي
وتر النهار وكذلك صلاة الوتر في اخر التهجد من الليل وقد قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن عمران
بن حصين والشفع والوتر قال هي الصلاة المكتوبة منها شفع ومنها وتر وهذا منقطع وموقوف ولفظه خاص
بالمكتوبة وقد روي متصلا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه عام قال الامام احمد ثنا
ابو داود هو الطيالسي ثنا همام عن قتادة عن عمران بن عصام ان شيخا حدثه من اهل البصرة
عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هي الصلاة بعضها
شفع وبعضها وتر هكذا وقع في المسند وكذا رواه ابن جرير عن بندار عن عفان وعن ابي كريب عن
عبيد الله بن موسى كلاهما عن همام هو ابن يحيى عن قتادة عن عمران بن عصام عن رجل من اهل
البصرة عن عمران بن حصين به ثم قال غريب لا نعرفه الا من حديث قتادة وقد رواه خالد بن قيس
ايضا عن قتادة وقد روي عن عمران بن عصام عن عمران نفسه والله اعلم قلت ورواه ابن ابي حاتم
ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا يزيد بن هرون عن قتادة عن عمران بن عصام الضبعي شيخ من اهل
البصرة عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره هكذا رايته في تفسيره فجعل الشيخ البصري
هو عمران بن عصام الضبعي وهكذا رواه ابن جرير ثنا نصر بن علي حدثني ابي حدثني خالد بن قيس عن قتادة
عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشفع والوتر قال هي الصلاة
منها شفع ومنها وتر فاسقط ذكر الشيخ المبهم وتفرد به عمران بن عصام الضبعي ابو عمارة البصري امام مسجد
بني ضبيعة وهو والد ابي جمرة نصر بن عمران الضبعي روى عن قتادة وابنه ابو جمرة والمثنى بن سعيد
وابو التياح يزيد بن حميد وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وذكره خليفة بن خياط في التابعين من
اهل البصرة وكان شريفا نبيلا حظيا عند الحجاج بن يوسف ثم قتل يوم الزاوية سنة اثنين وثمانين لخروجه
مع ابن الاشعث وليس له عند الترمذي سوى هذا الحديث الواحد وعندي وقفه على عمران بن حصين
اشبه ولم يجزم ابن جرير بشيء من هذه الاقوال في الشفع والوتر والله اعلم وقوله والليل اذا يسر قال
العوفي عن ابن عباس اي اذا ذهب وقال عبد الله بن الزبير والليل اذا يسر حتى يذهب بعضه بعضا وقال
مجاهد وابو العالية وقتادة وابن زيد والليل اذا يسر اذا سار وهذا يمكن حمله على ما قال ابن عباس اي
ذهب ويحتمل ان يكون المراد اذا سار اي اقبل وقد يقال ان هذا انسب لانه في مقابلة قوله والفجر فان الفجر
هو اقبال النهار وادبار الليل فاذا حمل قوله والليل اذا يسر على اقباله كان قسما باقبال الليل وادبار
النهار وبالعكس كقوله والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس وكذا قال الضحاك والليل اذا يسر اي يجري
وقال عكرمة والليل اذا يسر يعني ليلة جمع رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ثم قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن
عصام ثنا ابو عامر ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول في قوله والليل
اذا يسر قال اسر يا سار ولا تبيتن الا بجمع وقوله هل في ذلك قسم لذي حجر اي لذي عقل ولب

وحجى وانما سمي العقل حجرا لانه يمنع الانسان عن تعاطي ما لا يليق من الافعال والاقوال ومنه حجر البيت
لانه يمنع الطايف من اللصوق بجداره الشامي ومنه حجر اليمامة والحجر على فلان اذا منعه التصرف ويقولون
حجرا محجورا كل هذا من قبيل واحد ومعنى متقارب وهذا القسم هو باوقات العبادة وبنفس العبادة من حج
وصلاة وغير ذلك من انواع القرب التي يتقرب بها اليه عباده المتقون المطيعون له الخائفون منه
المتواضعون لديه الخاشعون لوجهه الكريم ولما ذكر هولاء وعبادتهم وطاعتهم قال بعده الم تر كيف فعل
ربك بعاد وهولاء كانوا متمردين عتاة جبارين خارجين عن طاعته مكذبين لرسله جاحدين لكتبه فذكر تعالى
كيف اهلكهم ودمرهم وجعلهم احاديث وعبرا فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وهولاء عاد الاولى
وهم ولد عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح قاله بن اسحق وهم الذين بعث فيهم رسوله هودا
عليه السلام فكذبوه وخالفوه فانجاه الله من بين اظهرهم ومن امن معه منهم واهلكهم بريح صرصر
عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل
ترى لهم من باقية وقد ذكر الله قصتهم في القران في غير ما موضع ليعتبر بمصرعهم المؤمنون فقوله
بعاد ارم ذات العماد عطف بيان زيادة تعريف بهم وقوله ذات العماد لانهم كانوا لا يسكنون بيوت
الشعر التي ترفع بالاعمدة الشداد وقد كانوا اشد الناس في زمانهم خلقة واقواه بطشا ولهذا ذكرهم هود
بتلك النعمة وارشدهم الى ان يستعملوها في طاعة ربهم الذي خلقهم فقال واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد
قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين وقال تعالى فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وقال ههنا
التي لم يخلق مثلها في البلاد اي القبيلة التي لم يخلق مثلها في بلادهم لقوتهم وشدتهم وعظم تركيبهم
قال مجاهد ارم امة قديمة يعني عادا الاولى كما قال قتادة بن دعامة والسدي ان ارم بيت مملكة عاد وهذا
قول حسن جيد قوي وقال مجاهد وقتادة والكلبي في قوله ذات العماد كانوا اهل عمود لا يقيمون
وقال العوفي عن بن عباس انما قيل لهم ذات العماد لطولهم واختار الاول بن جرير ورد الثاني فاصاب
وقوله لم يخلق مثلها في البلاد اعاد بن زيد الضمير على العماد لارتفاعها وقال بنوا عمدا بالاحقاف
لم يخلق مثلها في البلاد اما قتادة وبن جرير فاعاد الضمير على القبيلة اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد
يعني في زمانهم وهذا القول هو الصواب وقول بن زيد ومن ذهب مذهبه ضعيف لانه لو كان اراد
ذلك لقال التي لم يعمل مثلها في البلاد وانما قال لم يخلق مثلها في البلاد وقال بن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني معوية بن صالح عمن حدثه عن المقدام عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه ذكر ارم ذات العماد فقال كان الرجل منهم ياتي على الصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم ثم قال
ابن ابي حاتم ثنا علي ابن الحسين ثنا ابو الطاهر ثنا انس بن عياض عن ثور بن زيد الديلي قال قرات
كتابا باحد حيث قراه انا شداد بن عاد وانا الذي رفعت العماد وانا الذي
شددت بذراعي واحد وانا الذي كنزت كنزا على سبعة اذرع لا يخرجه الا امة محمد صلى الله عليه وسلم
قلت فعلى كل قول سوى كانت العماد ابنية بنوها او اعمدة بيوتهم للبدو او سلاحا يقاتلون به
او طول الواحد منهم فهم قبيلة وامة من الامم وهم المذكورون في القران في غير ما موضع المقرونون
بثمود كما ههنا والله اعلم ومن زعم ان المراد بقوله ارم ذات العماد مدينة اما دمشق كما روي عن سعيد بن
المسيب وعكرمة او اسكندرية كما روي عن القرظي او غيرهما ففيه نظر لانه كيف يلتئم الكلام على
هذا الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد ان جعل ذلك بدلا او عطف بيان فانه لا يتسق الكلام
حينئذ ثم المراد انما هو الاخبار عن اهلاك القبيلة المسماة بعاد وما احل الله بهم من باسه الذي لا يرد
لا ان المراد الاخبار عن مدينة او اقليم وانما نبهت على هذا لئلا يغتر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين
عند هذه الاية من ذكر مدينة يقال لها ارم ذات العماد مبنية بلبن الذهب والفضة وقصورها ودورها
وبساتينها وان حصباها لالي وجواهر وترابها بنادق المسك وانهارها سارحة وثمارها ساقطة
ودورها لا انيس بها وسورها وابوابها تصفر ليس بها داع ولا مجيب وانها تنتقل فتارة تكون بارض
الشام وتارة باليمن وتارة بالعراق وتارة بغير ذلك من البلاد فان هذا كله من خرافات الاسرائيليين
من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس ان صدقتهم في جميع ذلك وذكر الثعلبي وغيره

ان رجلا من الاعراب وهو عبد الله بن قلابة في زمان معوية ذهب في طلب ابل له شردت فبينما هو يسير
في ابتغائها اذ طلع على مدينة عظيمة لها سور وابواب فدخلها فوجد فيها قريبا مما ذكرناه من صفات المدينة
الذهبية التي تقدم ذكرها وانه رجع فاخبر الناس فذهبوا معه الى المكان الذي قال فلم يروا شيئا وقد
ابن ابي حاتم قصة ارم ذات ههنا مطولا جدا فهذه الحكاية ليس يصح اسنادها ولو صح الى ذلك
الاعرابي فقد يكون اختلق ذلك او انه اصابه نوع من الهوس والخيال فاعتقد ان ذلك له حقيقة في الخارج
وليس كذلك وهذا مما يقطع بعدم صحته وهذا قريب مما يخبر به كثير من الجهلة والطامعين والمتحيلين
موجود مطالب تحت الارض فيها قناطير الذهب والفضة والوان الجواهر واليواقيت واللالي
والاكسير الكبير لكن عليها موانع تمنع من الوصول اليها والاخذ منها فيحتالون على اموال الاغنيا
والضعفة والسفها فياكلونها بالباطل في صرفها في بخاخير وعقاقير وغير ذلك من الهذيانات ويطنزون
بهم والذي يجزم به ان في الارض دفاين جاهلية واسلامية وكنوزا كثيرة من ظفر بشيء منها امكنه تحويلها
فاما على الصفة التي زعموها فكذب وافترا وبهت ولم يصح في ذلك شيء مما يقولونه الا عن نقلهم او نقل
من اخذ عنهم والله سبحانه وتعالى الهادي للصواب وقول بن جرير يحتمل ان يكون المراد بقوله ارم قبيلة
او بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك لم يصرف فيه نظر لان المراد من السياق انما هو الاخبار عن القبيلة
ولهذا قال بعده وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يعني يقطعون الصخر بالواد قال عباس يعني
ينحتونها ويخرقونها وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وبن زيد ومنه يقال مجتابي النمار اذا خرقوها
واجتاب الثوب اذا فتحه ومنه الجيب ايضا وقال الله تعالى وينحتون من الجبال بيوتا فرهين
وانشد بن جرير وبن ابي حاتم ههنا قول الا كل شيء ما خلا الله بايد كما باد حي من شيف ومارد
هم ضربوا في كل صماء صعدة بايد شداد ابدار السواعد وقال بن اسحق كانوا عربا وكان منزلهم
بوادي القرى وقد ذكرنا قصتهم مستقصاة في سورة الاعراف بما اغنى عن اعادته وقوله وفرعون ذي الاوتاد
قال العوفي عن بن عباس الاوتاد الجنود الذين يشدون له امره ويقال كان فرعون يوتد ايديهم وارجلهم
في اوتاد من حديد يعلقهم بها وكذا قال مجاهد كان يوتد الناس بالاوتاد وهكذا قال سعيد بن جبير والحسن
والسدي قال السدي كان يربط الرجل في كل قائمة من قوايمه وتدا ثم يرسل عليه صخرة عظيمة فتشدخه وقال
قتادة بلغنا انه كانت له اطلال وملاعب يلعب له تحتها من اوتاد وحبال وقال ثابت البناني عن ابي
رافع قيل لفرعون ذي الاوتاد لانه ضرب لامراته اربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت
وقوله الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد اي تمردوا وعتوا وعاثوا في الارض بالافساد والاذية
للناس فصب عليهم ربك سوط عذاب اي انزل عليهم رجزا من السماء واحل بهم عقوبة لا يردها عن القوم
المجرمين وقوله ان ربك لبالمرصاد قال بن عباس يسمع ويرى يعني يرصد خلقه فيما يعملون ويجازي
كلا بسعيه في الدنيا والاخرى وسيعرض الخلايق كلهم عليه فيحكم فيهم بعدله ويقابل كلا بما يستحقه وهو
المنزه عن الظلم والجور وقد ذكر بن ابي حاتم ههنا حديثا غريبا جدا وفي اسناده نظر في صحته
فقال حدثنا ابي ثنا احمد بن ابي الحواري ثنا يونس الحذا عن ابي حمزة البساني عن معاذ ان المؤمن لدى الحق
اسير يا معاذ ان المؤمن لا يسكن روعه ولا يامن اضطرابه حتى يخلف جسر جهنم خلف ظهره يا معاذ ان
المؤمن قيده القران عن كثير من شهواته وعن ان يهلك فيها هو باذن الله عز وجل فالقران دليله والخوف
محجته والشوق مطيته والصلاة كهفه والصوم جنته والصدقة فكاكه والصدق اميره والحيا وزيره وربه
عز وجل من وراء ذلك كله بالمرصاد قال بن ابي حاتم يونس الحذا وابو حمزة مجهولان وابو حمزة عن معاذ
مرسل ولو كان عن ابي حمزة كان حسنا اي لو كان من كلامه لكان حسنا ثم قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا
صفوان بن صالح ثنا الوليد مسلمة عن صفوان بن عمرو عن ايفع بن عبد الكلاعي انه سمعه وهو يعظ الناس
يقول ان لجهنم سبع قناطر قال والصراط عليهن قال قال فيحبس الخلايق عند القنطرة الاولى فيقول قفوهم
انهم مسئولون قال فيحاسبون على الصلاة ويسالون عنها قال فيهلك فيها من هلك وينجوا من نجا فاذا بلغوا
القنطرة الثانية حوسبوا على الامانة كيف ادوها وكيف خانوها قال فيهلك من هلك وينجوا من نجا فاذا
بلغوا القنطرة الثالثة سيلوا عن الرحم كيف قطعوها قال فيهلك من هلك وينجوا من نجا قال والرحم
يومئذ متدلية الى الهوى في جهنم تقول اللهم من وصلني فصله ومن قطعني فاقطعه قال وهي التي يقول الله

عز وجل ان ربك لبالمرصاد هكذا ورد هذا الاثر ولم يذكر تمامه فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما يقول تعالى منكرا على الانسان في اعتقاده اذا وسع الله عليه في الرزق ليختبره في ذلك فيعتقد ان ذلك من الله اكرام له وليس كذلك بل هو ابتلاء وامتحان كما قال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وكذلك في الجانب الاخر اذا ابتلاه فامتحنه وضيق عليه في الرزق يعتقد ان ذلك من الله اهانة له قال الله كلا اي ليس الامر كما زعم لا في هذا ولا في هذا فان الله يعطي المال لمن يحب ومن لا يحب ويضيق على من يحب ومن لا يحب وانما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالين اذا كان غنيا بان يشكر الله على ذلك واذا كان فقيرا بان يصبر وقوله بل لا تكرمون اليتيم فيه امر بالاكرام له كما جاء في الحديث الذي رواه عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ايوب عن يحيى بن سليمن عن يزيد بن ابي عتاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعيه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال ابو داود ثنا محمد بن الصباح ابن سفين انا عبد العزيز يعني بن ابي حازم حدثني ابي عن سهل يعني بن سعد ان رسول صلى الله عليه وسلم قال انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وقرن بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام ولا تحضون على طعام المسكين يعني لا يامرون بالاحسان الى الفقراء والمساكين ويحث بعضهم على ذلك وياكلون التراث يعني الميراث اكلا لما اي من اي جهة حصل لهم من حلال او حرام ويحبون المال حبا جما اي كثيرا زاد بعضهم بعض في م فاحشا كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي يخبر تعالى عما يقع يوم القيمة من الاهوال العظيمة فقال اي حقا اذا دكت الارض دكا دكا اي وطئت ومهدت وسويت الارض والجبال وقام الخلائق من قبورهم لربهم وجاء ربك يعني لفصل القضاء بين خلقه وذلك بعد ما يستشفعون اليه بسيد ولد ادم على الاطلاق محمد صلوات الله وسلامه عليه بعد ما يسئلون اولي العزم واحدا واحدا وكلهم يقول لست بصاحب ذاكم حتى ينتهي النوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها انا لها فيذهب فيشفع عند الله في ان ياتي لفصل القضاء فيشفعه الله في ذلك وهي اول الشفاعات وهي المقام المحمود كما تقدم بيانه في سورة سبحان فيجيء الرب تعالى لفصل القضاء كما يشاء والملائكة يجيئون بين يديه صفوفا صفوفا وقوله وجيء يومئذ بجهنم قال الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي عن العلاء بن خالد الكاهلي عن شقيق عن عبد الله هو بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وهكذا رواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن عمر بن حفص به ورواه ايضا عن عبد بن حميد عن ابي عامر عن سفين الثوري عن العلاء بن خالد عن شقيق ابن سلمة وهو ابو وائل عن عبد الله بن مسعود قوله ولم يرفعه وكذا رواه بن جرير عن الحسن بن عرفة عن مروان بن معويه الفزاري عن العلاء بن خالد عن شقيق عن عبد الله قوله وقوله يومئذ يتذكر الانسان اي عمله وما كان اسلفه في قديم دهره وحديثه وانى له الذكرى اي وكيف تنفعه الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي يعني يندم على ما كان سلف منه من المعاصي ان كان عاصيا ويود لو كان ازداد من الطاعات ان كان طائعا قال الله تعالى فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي ليس احد اشد قبضا ووثقا من الزبانية لمن كفر بربهم عز وجل هذا في حق المجرمين من الخلائق والظالمين فاما النفس الزكية المطمئنة وهي الساكنة الثابتة الدائرة مع الحق فيقال لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك اي الى جواره وثوابه وما اعد لعباده في جنته راضية اي في نفسها مرضية اي قد رضيت عن الله ورضي عنها وارضاها فادخلي في عبادي اي في جملتهم وادخلي جنتي وهذا يقال لها عند الاحتضار وفي يوم القيمة ايضا كما ان الملائكة يبشرون المؤمن عند احتضاره وعند قيامه من قبره وكذلك ههنا ثم اختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الاية فروى الضحاك عن ابن عباس نزلت في عثمان وعن بريدة بن الحصيب نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال العوفي عن ابن عباس يقال للارواح المطمئنة ارجعي الى ربك يعني الى صاحبك وهو بدنها الذي كانت تعمره في الدنيا راضية

مرضية وروي عنه انه كان يقرؤها فادخلي في عبدي وادخلي جنتي وكذا قال عكرمة والكلبي واختاره ابن جرير وهو غريب والظاهر الاول لقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وان مردنا الى الله اي الى حكمه والوقوف بين يديه وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي حدثني ابي عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية قال نزلت وابو بكر جالس فقال يا رسول الله ما احسن هذا فقال اما انه سيقال لك هذا ثم قال ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن يمان عن اشعث عن سعيد بن جبير قال قرئت عند النبي صلى الله عليه وسلم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فقال ابو بكر رضي الله عنه ان هذا لحسن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقول لك هذا عند الموت وكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابن يمان به وهذا مرسل حسن ثم قال ابن ابي حاتم وحدثنا الحسن بن عرفة ثنا مروان بن شجاع الجزري عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فجاء طير لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر لا يدرى من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ورواه الطبراني عن عبد الله بن احمد عن ابيه عن مروان بن شجاع عن سالم بن عجلان الافطس به فذكره وقد ذكر الحافظ محمد بن المنذر الهروي المعروف بشكر في كتاب العجائب بسنده عن فئان بن رزين ابي هاشم قال اسرت في بلاد الروم فجمعنا الملك وعرض علينا دينه على ان من امتنع ضربت عنقه فارتد ثلاثة وجاء الرابع فامتنع فضربت عنقه والقي راسه في نهر هناك فرسب في الماء ثم طفى على وجه الماء ونظر الى اولئك الثلاثة فقال يا فلان ويا فلان ويا فلان يناديهم باسمائهم قال الله تعالى في كتابه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم غاص في الماء قال فكادت النصارى ان يسلموا ووقع سرير الملك ورجع اولئك الثلاثة الى الاسلام قال وجاء الفداء من عند الخليفة ابي جعفر المنصور فخلصنا اخر تفسير سورة الفجر

تفسير سورة البلد وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين هذا قسم من الله تعالى بمكة ام القرى في حال كون الساكن فيها حلالا لينبه على عظمة قدرها في حال احرام اهلها قال خصيف عن مجاهد لا اقسم بهذا البلد لا رد عليهم اقسم بهذا البلد وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس لا اقسم بهذا البلد يعني مكة وانت حل بهذا البلد قال انت يا محمد يحل لك ان تقاتل به وكذا روي عن سعيد بن جبير وابي صالح وعطية والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد وقال مجاهد ما اصبت فيه فهو حلال لك وقال قتادة وانت حل بهذا البلد قال انت به من غير حرج ولا اثم وقال الحسن البصري احلها الله له ساعة من نهار وهذا المعنى الذي قالوه قد ورد به الحديث المتفق على صحته ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شجره ولا يختلى خلاه وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس الا فليبلغ الشاهد الغائب وفي لفظ اخر فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وقوله ووالد وما ولد قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابن عطية عن شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ووالد وما ولد الوالد الذي يلد وما ولد العاقر الذي لا يولد له ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث شريك وهو ابن عبد الله القاضي به وقال عكرمة الوالد العاقر وما ولد الذي يلد رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد وابو صالح وقتادة والضحاك وسفين الثوري وسعيد بن جبير والسدي والحسن البصري وخصيف وشرحبيل بن سعد وغيرهم يعني بالوالد ادم وما ولد ولده وهو الذي ذهب اليه مجاهد واصحابه حسن قوي لانه تعالى لما اقسم بام القرى وهي المساكن اقسم بعده بالساكن وهو ادم ابو البشر وولده وقال ابو عمران الجوني هو ابراهيم وذريته رواه ابن جرير وابن ابي حاتم واختار ابن جرير

الانعام في كل والد وولده وهو يحتمل ايضا وقوله لقد خلقنا الانسان في كبد روي عن ابن مسعود وابن عباس
وعكرمة ومجاهد وابرهيم النخعي وخيثمة والضحاك وغيرهم يعني منتصبا زاد ابن عباس في رواية عنه منتصبا في
بطن امه والكبد الاستواء والاستقامة ومعنى هذا القول لقد خلقناه سويا مستقيما كقوله يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك وكقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال
ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في كبد في شدة خلق الم تر اليه وذكر مولده ونبات اسنانه وقال مجاهد
في كبد نطفة ثم علقة ثم مضغة يتكبد في الخلق قال مجاهد وهو كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها وارضعته
كرها ومعيشته كره فهو يكابد ذلك وقال سعيد بن جبير لقد خلقنا الانسان في كبد في شدة وطلب معيشة
وقال عكرمة في شدة وطول وقال قتادة في مشقة وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عصام ثنا ابو عاصم انا
عبد الحميد بن جعفر سمعت محمد بن علي ابا جعفر الباقر سال رجلا من الانصار عن قول الله لقد خلقنا الانسان
في كبد قال في قيامه واعتداله فلم ينكر عليه ابو جعفر وروى من طريق ابي مودود سمعت الحسن قرا هذه الاية
لقد خلقنا الانسان في كبد قال يكابد امرا من امر الدنيا وامرا من امر الاخرة وفي رواية يكابد مضايق الدنيا
وشدائد الاخرة وقال ابن زيد لقد خلقنا الانسان في كبد قال ادم خلق في السماء فسمي ذلك الكبد واختار
ابن جرير ان المراد بذلك مكابدة الامور ومشاقها وقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد ياخذ ماله وقال
قتادة ايحسب ان لن يقدر عليه احد قال ابن ادم يظن ان لن يقدر عليه احد قال الله عز وجل وقوله يقول
اهلكت مالا لبدا اي يقول ابن ادم انفقت مالا لبدا اي كثيرا قاله مجاهد والحسن وقتادة والسدي وغيرهم
ايحسب ان لم يره عز وجل وكذا قال غيره من السلف وقوله الم نجعل له عينين اي يبصر بهما ولسانا اي
ينطق به فيعبر عما في ضميره وشفتين يستعين بهما على الكلام واكل الطعام وجمالا لوجهه وفمه وهديناه
النجدين قال سفين الثوري عن عاصم عن زر عن عبد الله هو ابن مسعود وهديناه النجدين قال الخير والشر
وكذا روي عن علي وابن عباس ومجاهد وعكرمة وابي وائل وابي صالح ومحمد بن كعب والضحاك وعطا الخراساني
في اخرين وقال عبد الله بن وهب اخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما نجدان فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير تفرد به سنان بن
سعد وثقه ابن معين وقال الامام احمد والنسائي والجوزجاني منكر الحديث وقال احمد تركت حديثه لاضطرابه
وروى خمسة عشر حديثا منكرة كلها ما اعرف منها حديثا واحدا يشبه حديثه حديث الحسن يعني البصري
لا يشبه حديث انس وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن ابي رجا قال سمعت الحسن يقول
وهديناه النجدين قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا ايها الناس انهما النجدان نجد
الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وكذا رواه حبيب بن الشهيد ومعمر ويونس ابن عبيد
وابو وهب عن الحسن مرسلا وهكذا ارسله قتادة وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد ابن عصام الانصاري
ثنا ابو احمد الزبيري ثنا عيسى بن عقال عن ابيه عن ابن عباس في قوله وهديناه النجدين قال الثديين
وروى عن الربيع بن خيثم وقتادة وابي حازم مثل ذلك ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن وكيع عن عيسى
بن عقال به ثم قال والصواب القول الاول ونظير هذه الاية قوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فلا اقتحم العقبة وما ادراك
ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين
امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة
عليهم نار مؤصدة قال ابن جرير حدثني عمر بن اسمعيل بن مجاهد ثنا عبد الله بن ادريس
عن ابيه عن عطية عن ابن عمر في قوله فلا اقتحم العقبة قال جبل في جهنم زلل وقال كعب الاحبار فلا اقتحم العقبة
هو سبعون درجة في جهنم وقال الحسن البصري فلا اقتحم العقبة قال عقبة في جهنم وقال قتادة انها قحمة شديدة
فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وقال قتادة في قوله وما ادراك ما العقبة ثم اخبر عن اقتحامها فقال
فك رقبة او اطعام وقال ابن زيد فلا اقتحم العقبة اي افلا سلك الطريق التي فيها النجاة والخير ثم
بينها وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام وقرى فك رقبة بالاضافة وقرى على انه فعل وفيه ضمير
الفاعل والرقبة مفعوله وكلا القراءتين معناهما متقارب قال الامام احمد ثنا علي بن ابراهيم ثنا عبد الله
يعني ابن سعيد بن ابي هند عن اسمعيل بن ابي حكيم مولى ال الزبير عن سعيد بن مرجانة انه سمع ابا هريرة

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل ارب منها اربا منه من النار
حتى انه ليعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج فقال علي بن الحسين انت سمعت هذا من ابي هريرة
فقال سعيد نعم فقال علي بن الحسين لغلام له افره غلمانه ادع مطرفا فلما قام بين يديه قال اذهب فانت
حر لوجه الله وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي من طرق عن سعيد بن مرجانة به وعند مسلم ان هذا الغلام
الذي اعتقه علي بن الحسين زين العابدين كان قد اعطى فيه عشرة الاف درهم وقال قتادة عن سالم بن ابي
طلحة عن ابن ابي نجيح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما مسلم اعتق رجلا مسلما فان الله جاعل
وفاء كل عظم من عظامه عظما من عظام محرره من النار وايما امراة مسلمة اعتقت مسلمة فان الله جاعل وفاء كل
عظم من عظامها عظما من عظامها من النار رواه ابن جرير هكذا وابو نجيح هذا هو عمرو بن عبسة السلمي
رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا حيوة بن شريح ثنا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير
ابن مرة عن عمرو بن عبسة انه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى مسجدا ليذكر الله فيه بنى الله
له بيتا في الجنة ومن اعتق نفسا مسلمة كانت فديته من جهنم ومن شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم
طريق اخرى قال احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا جرير عن سليم بن عامر ان شرحبيل بن السمط قال لعمرو بن
عبسة حدثنا حديثا ليس فيه تزيد ولا نسيان قال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق
رقبة مسلمة كانت فكاكه من النار عضوا بعضو ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيمة ومن رمى
بسهم فبلغ فاصاب او اخطا كان كمن اعتق رقبة من بني اسمعيل روى ابو داود والنسائي بعضه
حديث اخر قال احمد ثنا هاشم بن القسم ثنا الفرج ثنا لقمن عن ابي امامة عن عمرو بن عبسة السلمي قال قلت
حدثنا حديثا سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه انتقاص ولا وهم قال سمعته يقول من ولد له ثلاثة
اولاد في الاسلام فماتوا قبل ان يبلغوا الحنث ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم ومن شاب شيبة في سبيل الله بلغ
به العدو اصاب او اخطا كان له عتق رقبة ومن اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار
ومن انفق زوجين في سبيل الله فان للجنة ثمانية ابواب يدخله الله من اي باب شاء منها وهذه اسانيد جيدة قوية
ولله الحمد والمنة حديث اخر قال ابو داود ثنا عيسى بن محمد الرملي ثنا ضمرة عن ابن ابي عبلة عن الغريف بن الديلمي قال
قال اتينا واثلة بن الاسقع فقلنا حدثنا حديثا ليس فيه زيادة ولا نقصان فغضب وقال ان احدكم ليقرا
ومصحفه معلق في بيته فيزيد وينقص قلنا انما اردنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا قد اوجب يعني النار بالقتل فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو
منه عضوا منه من النار وكذا رواه النسائي من حديث ابرهيم بن ابي عبلة عن الغريف بن عياش الديلمي عن
واثلة به حديث اخر قال احمد ثنا عبد الصمد ثنا هشام عن قتادة عن قيس الجذامي عن عقبة بن عامر الجهني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتق رقبة مسلمة فهو فداؤه من النار وحدثنا عبد الوهاب الخفاف
عن سعيد عن قتادة قال ذكر ان قيسا الجذامي حدث عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتق
رقبة مؤمنة فهي فكاكه من النار تفرد به احمد من هذا الوجه حديث اخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم
وابو احمد قالا ثنا عيسى بن عبد الرحمن البجلي من بني بجيلة من بني سليم عن طلحة قال ابو احمد ثنا طلحة بن مصرف
عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني
عملا يدخلني الجنة فقال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسالة اعتق النسمة وفك الرقبة فقال يا رسول
اوليستا بواحدة قال لا ان عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في عتقها والمنحة الوكوف والفي
على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من الخير وقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة قال ابن عباس
ذي مجاعة وكذا قال عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وغير واحد والسغب هو الجوع وقال ابرهيم النخعي
في يوم الطعام فيه عزيز وقال قتادة في يوم يشتهى فيه الطعام وقوله يتيما اي اطعم في مثل هذا اليوم يتيما
ذا مقربة اي ذا قرابة منه قال ابن عباس وعكرمة والحسن والضحاك والسدي كما جاء في الحديث الذي رواه
الامام احمد ثنا يزيد انا هشام عن حفصة بنت سيرين عن سلمان بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة وقد رواه الترمذي والنسائي
وهذا اسناد صحيح وقوله او مسكينا ذا متربة اي فقيرا مدقعا لاصقا بالتراب وهو الدقعاء ايضا قال ابن عباس
ذا متربة هو المطروح بالطريق الذي لا بيت له ولا شيء يقيه من التراب وفي رواية عنه هو البعيد التربة قال

بن ابي حاتم يعني الغريب عن وطنه وقال عكرمة هو الفقير المديون المحتاج وقال سعيد بن جبير هو الذي لا احد له وقال ابن عباس وسعيد وقتادة ومقاتل بن حيان هو ذو العيال وكل هذه قريبة المعنى وقوله ثم كان من الذين آمنوا اي ثم هو مع هذه الاوصاف الجميلة الطاهرة الفاخرة مؤمن بقلبه محتسب ثواب ذلك عند الله عز وجل كما قال تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا وقال ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن الآية وقوله وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي كان من المؤمنين العاملين صالحا المتواصين بالصبر على اذى الناس وعلى الرحمة بهم كما جاء في الحديث الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وفي الحديث الآخر لا يرحم الله من لا يرحم الناس وقال ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن ابن عامر عن عبد الله بن عمرو يرويه قال من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا وقوله اولئك اصحاب الميمنة اي المتصفون بهذه الصفات من اصحاب اليمين ثم قال والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة اي اصحاب الشمال عليهم نار مؤصدة اي مطبقة عليهم فلا محيد لهم عنها ولا خروج لهم قال ابو هريرة وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي وعطية العوفي والحسن وقتادة والسدي مؤصدة اي مطبقة قال ابن عباس مغلقة الابواب وقال مجاهد اصد الباب بلغة قريش اي اغلقه وسيأتي في ذلك حديث في سورة ويل لكل همزة لمزة وقال الضحاك مؤصدة حيط لا باب له وقال قتادة مؤصدة مطبقة فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخر الابد وقال ابو عمران الجوني يوم القيمة امر الله بكل جبار وكل شيطان وكل من كان يخاف الناس في الدنيا شره فاوثقوا في الحديد ثم امر بهم الى جهنم ثم ارصدوها عليهم اي اطبقوها قال فلا والله لا تستقر اقدامهم على قرار ابدا ولا والله لا ينظرون فيها الى اديم سماء ابدا ولا والله لا يلتقي جفون اعينهم على غمض نوم ابدا ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب ابدا رواه ابن ابي حاتم آخر تفسير سورة البلد

تفسير سورة والشمس وضحاها وهي مكية

تقدم حديث جابر الذي في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ هلا صليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها ● والقمر اذا تلاها ● والنهار اذا جلاها ● والليل اذا يغشاها ● والسماء وما بناها ● والارض وما طحاها ● ونفس وما سواها ● فالهمها فجورها وتقواها ● قد افلح من زكاها ● وقد خاب من دساها ●

قال مجاهد والشمس وضحاها اي وضوئها وقال قتادة وضحاها النهار كله قال ابن جرير والصواب ان يقال اقسم الله بالشمس ونهارها لان ضوء الشمس الظاهر هو النهار والقمر اذا تلاها قال مجاهد تبعها وقال العوفي عن ابن عباس والقمر اذا تلاها قال يتلو النهار والقمر اذا تلاها قال يتلوا في النصف الاول من الشهر ثم هي تتلوه وهو يتقدمها في النصف الاخير من الشهر وقوله والنهار اذا جلاها قال مجاهد اضاء وقال قتادة والنهار اذا جلاها اذا غشيها النهار قال ابن جرير وكان بعض اهل العربية يتأول ذلك بمعنى والنهار اذا جلا الظلمة لدلالة الكلام عليها قلت ولو ان هذا القائل ذكر بمعنى والنهار اذا جلاها اي البسيطة لكان اولى ولصح تأويله في قوله والليل اذا يغشاها لكان اجود واقوى والله اعلم ولهذا قال مجاهد والنهار اذا جلاها انه كقوله والنهار اذا تجلى واما ابن جرير فاختار عود الضمير في ذلك كله على الشمس لجريان ذكرها وقالوا في قوله والليل اذا يغشاها يعني اذا يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق وقال بقية بن الوليد عن صفوان حدثني يزيد بن ذي حماية قال اذا جاء الليل قال الرب جل جلاله غشي عبادي خلقي العظيم والليل مهابة والذي خلقه احق ان يهاب رواه ابن ابي حاتم وقوله والسماء وما بناها يحتمل ان تكون ما ههنا مصدرية بمعنى والسماء وبنائها وهو قول قتادة ويحتمل ان تكون بمعنى من يعني والسماء وبانيها وهو قول مجاهد وكلاهما متلازم والبناء هو الرفع كقوله والسماء بنيناها بايد اي بقوة وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون وهكذا قوله والارض وما طحاها قال مجاهد طحاها دحاها وقال العوفي عن ابن عباس وما طحاها اي خلق فيها وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس طحاها قسمها وقال مجاهد وقتادة والسدي والثوري وابو صالح وابن زيد طحاها بسطها

وهذا اشهر الاقوال وعليه الاكثر من المفسرين وهو المعروف عند اهل اللغة قال الجوهري طحوته مثل دحوته اي بسطته وقوله ونفس وما سواها اي خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة كما قال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء اخرجاه من رواية ابي هريرة وفي صحيح مسلم من رواية عياض بن حمار المجاشعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وقوله فالهمها فجورها وتقواها اي فارشدها الى فجورها وتقواها اي بين لها الخير والشر وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك والثوري وقال سعيد بن جبير الهمها الخير والشر وكذا قال مجاهد وقتادة وقال ابن زيد جعل فيها فجورها وتقواها وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار ثنا صفوان بن عيسى وابو عاصم النبيل قالا ثنا عزرة بن ثابت حدثني يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود الديلي قال قال لي عمران بن حصين أرأيت ما يعمل فيه الناس ويتكادحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم واكدت عليهم الحجة قلت بل شيء قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا قال قلت له ليس شيء الا وهو خلقه وملك يده لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال سددك الله انما سألتك لاختبر عقلك ان رجلا من مزينة او جهينة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون اشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سبق ام شيء مما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت به عليهم الحجة قال بل شيء قد قضي عليهم قال ففيم نعمل قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين يهيئه لها وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها رواه احمد ومسلم من حديث عزرة بن ثابت به وقوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها يحتمل ان يكون المعنى قد افلح من زكى نفسه اي بطاعة الله كما قال قتادة وطهرها من الاخلاق الدنيئة والرذائل ويروى نحوه عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير كقوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقد خاب من دساها اي دسسها اي اخملها ووضع منها بخذلانه اياها عن الهدى حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله عز وجل وقد يحتمل ان يكون المعنى قد افلح من زكى الله نفسه وقد خاب من دسى الله نفسه كما قاله العوفي وعلي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو زرعة قالا ثنا سهل بن عثمن ثنا ابو ملك يعني عمرو بن الحرث عن عمرو ان جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قول الله قد افلح من زكاها قال النبي صلى الله عليه وسلم افلحت نفس زكاها الله ورواه ابن ابي حاتم من حديث ابي مالك به وجويبر هو ابن سعيد متروك الحديث والضحاك لم يلق ابن عباس وقال الطبراني ثنا يحيى بن عثمن بن صالح ثنا ابي ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر بهذه الآية ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقواها انت وليها ومولاها وخير من زكاها وقال الامام احمد ثنا وكيع عن نافع عن ابن عمر عن صالح بن سعيد عن عائشة انها فقدت النبي صلى الله عليه وسلم من مضجعه فلمسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول رب اعط نفسي تقواها زكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها تفرد به حديث آخر قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا يعقوب بن حميد المدني ثنا عبد الله بن عبد الله الاموي ثنا معن بن محمد الغفاري عن حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فالهمها فجورها وتقواها اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها لم يخرجوه من هذا الوجه حديث آخر قال الامام احمد ثنا عفان حدثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عاصم الاحول عن عبد الله بن الحرث عن زيد بن ارقم قال كان رسول الله صلى الله عليه يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والهرم والجبن والبخل وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من قلب لا يخشع ونفس لا تشبع وعلم لا ينفع ودعوة لا يستجاب لها قال زيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمناهن ونحن نعلمكموهن ورواه مسلم من حديث ابي معوية عن عاصم الاحول عن عبد الله بن الحرث وابي عثمن النهدي عن زيد بن ارقم به كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول

رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها
يخبر تعالى عن ثمود انهم كذبوا رسولهم بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والبغى وقال محمد بن كعب بطغواها
اى باجمعها والاول اولى قاله مجاهد وقتادة وغيرهما فاعقبهم ذلك تكذيبا فى قلوبهم بما جاءهم به رسولهم
من الهدى واليقين اذ انبعث اشقاها اى اشقى القبيلة وهو قدار بن سالف عاقر الناقة وهو احيمر
ثمود وهو الذى قال الله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابى ونذر وكان
هذا الرجل عزيزا فيهم شريفا فى قومه رئيسا مطاعا كما قال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا هشام عن ابيه
عن عبد الله بن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذى عقرها فقال اذ انبعث
اشقاها انبعث لها رجل عارم عزيز منيع فى رهطه مثل ابى زمعة ورواه البخارى فى التفسير ومسلم فى صفة
النار والترمذى والنسائى فى التفسير من سننيهما وكذا ابن جرير وابن ابى حاتم من طرق عن هشام بن عروة
به وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابراهيم بن موسى ثنا عيسى ابن يونس ثنا محمد بن اسحق حدثنى
يزيد بن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظى عن محمد بن خثيم بن مرثد عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلى الا احدثك باشقى الناس قال بلى قال رجلان احيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى
يضربك يا على على هذا يعنى قرنه حتى تبتل منه هذه يعنى لحيته وقوله فقال لهم رسول الله يعنى صالحا عليه السلام
ناقة الله اى احذروا ناقة الله ان تمسوها بسوء وسقياها اى لا تعتدوا عليها فى سقيها فان لها شرب يوم
معلوم قال الله فكذبوه فعقروها اى كذبوه فيما جاءهم به فاعقبهم ذلك ان عقروا الناقة التى اخرجها
من الصخرة اية لهم وحجة عليهم فدمدم عليهم ربهم اى غضب عليهم فدمر عليهم فسواها اى فجعل العقوبة نازلة
عليهم على السوا قال قتادة بلغنا ان احيمر ثمود لم يعقر الناقة حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم
وانثاهم فلما اشترك القوم فى عقرها دمدم الله عليهم بذنبهم فسواها وقوله ولا يخاف عقباها وقرئ فلا يخاف
قال ابن عباس لا يخاف الله من احد تبعة وكذا قال مجاهد والحسن وبكر بن عبد الله المزنى وغيرهم وقال الضحاك
والسدى ولا يخاف عقباها اى لم يخف الذى عقرها عاقبة ما صنع والقول الاول اولى لدلالة
السياق عليه والله اعلم اخر تفسير والشمس وضحاها

تفسير سورة والليل اذا يغشى وهى مكية

تقدم قوله
عليه السلام لمعاذ فهلا صليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ● وما خلق الذكر والانثى ● ان سعيكم لشتى ● فاما من اعطى واتقى ●
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ● وما يغنى
عنه ماله اذا تردى ● قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة
انه قدم الشام فدخل مسجد دمشق فصلى فيه ركعتين وقال اللهم ارزقنى جليسا صالحا قال فجلس الى ابى الدردا
فقال له ابو الدردا ممن انت قال من اهل الكوفة قال كيف سمعت ابن ام عبد يقرا والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى قال علقمة والذكر والانثى فقال ابو الدردا لقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال
هؤلا حتى شككونى ثم قال الم يكن فيكم صاحب الوساد وصاحب السر الذى لا يعلمه احد غيره والذى
اجير من الشيطان على لسان النبى صلى الله عليه وسلم وقد رواه البخارى ههنا ومسلم من طريق الاعمش
عن ابراهيم قال قدم اصحاب عبد الله على ابى الدردا فطلبهم فوجدهم فقال ايكم يقرا على قراءة عبد الله
قالوا كلنا قال ايكم احفظ فاشاروا الى علقمة قال كيف سمعته يقرا والليل اذا يغشى قال والذكر
والانثى قال اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا هكذا وهؤلا يريدونى ان اقرا وما خلق
الذكر والانثى والله لا اتابعهم هذا لفظ البخارى هكذا قرا ذلك ابن مسعود وابو الدردا ورفعه
ابو الدردا واما الجمهور فقروا ذلك كما هو مثبت فى المصحف الامام العثمانى فى سائر الافاق وما خلق
الذكر والانثى فاقسم تعالى بالليل اذا يغشى اذا غشى الخليقة بظلامه والنهار اذا تجلى اى بضيائه واشراقه
وما خلق الذكر والانثى كقوله وخلقناكم ازواجا وكقوله ومن كل شىء خلقنا زوجين ولما كان القسم
بهذه الاشيا المتضادة كان المقسم عليه ايضا متضادا ولهذا ان سعيكم لشتى اى اعمال العباد التى

اكتسبوها متضادة ايضا ومتخالفة فمن فاعل خيرا ومن فاعل شرا قال تعالى فاما من اعطى واتقى اى اعطى
ما امر باخراجه واتقى الله فى اموره وصدق بالحسنى اى بالخلف وقال ابو عبد الرحمن السلمى والضحاك
وصدق بالحسنى اى بلا اله الا الله وفى رواية عن عكرمة وصدق بالحسنى اى بما انعم الله عليه وفى رواية
عن زيد بن اسلم وصدق بالحسنى قال الصلاة والزكاة والصوم وقال مرة وصدقة الفطر وقال ابن ابى حاتم ثنا
ابو زرعة ثنا صفوان بن صالح الدمشقى ثنا الوليد بن مسلم ثنا زهير بن محمد حدثنى من سمع ابا العالية
الرياحى يحدث عن ابى بن كعب قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسنى قال الحسنى الجنة وقوله
فسنيسره لليسرى قال ابن عباس يعنى للخير وقال زيد بن اسلم يعنى للجنة وقال بعض السلف من ثواب الحسنة الحسنة
بعدها ومن جزا السيئة السيئة بعدها ولهذا قال تعالى واما من بخل بما له واستغنى عن ربه عز وجل رواه
ابن ابى حاتم وكذب بالحسنى اى بالجزا فى الدار الاخرة فسنيسره للعسرى اى لطريق الشر كما قال
تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون والايات فى هذا المعنى كثيرة
دالة على ان الله عز وجل يجازى من قصد الخير بالتوفيق له ومن قصد الشر بالخذلان وكل ذلك بقدر مقدر
والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة رواية ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال الامام احمد ثنا على بن عياش حدثنى العطاف
بن خالد حدثنى رجل من اهل البصرة عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابى بكر الصديق عن ابيه قال سمعت
ابى يذكر ان اباه سمع ابا بكر وهو يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انعمل على امر مؤتنف او على
امر قد فرغ منه قال بل على امر قد فرغ منه قال ففيم العمل يا رسول الله قال كل ميسر لما خلق له رواية على بن ابى طالب
رضى الله عنه قال البخارى ثنا ابو نعيم ثنا سفين عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على
بن ابى طالب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بقيع الغرقد فى جنازة فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده
من الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله افلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرا فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى قوله للعسرى وكذا رواه من طريق شعبة ووكيع
عن الاعمش بنحوه ثم رواه عن عثمان بن ابى شيبة عن جرير عن منصور عن سعيد ابن عبيدة عن ابى عبد الرحمن
عن على بن ابى طالب قال كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه
مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من احد وما من نفس الا كتب مكانها من الجنة والنار والا
كتبت شقية او سعيدة فقال رجل يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة فسيصير
الى اهل السعادة ومن كان منا من اهل الشقاوة فسيصير الى اهل الشقا فقال اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل
السعادة واما اهل الشقا فييسرون الى عمل اهل الشقا ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الاية
وقد اخرجه بقية الجماعة من طرق عن سعيد بن عبيدة به رواية عبد الله بن عمر قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن
ثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله قال سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن ابن عمر قال قال عمر يا رسول الله ارايت ما نعمل
فيه امر قد فرغ او مبتدا او مبتدع قال فيما قد فرغ منه فاعمل يا ابن الخطاب فان كلا ميسر اما من كان
من اهل الشقا فانه يعمل للشقا ورواه الترمذى فى القدر عن بندار عن ابن مهدى به وقال حسن صحيح حديث
اخر من رواية جابر قال ابن جرير حدثنى يونس انا ابن وهب اخبرنى عمرو ابن الحرث عن ابى الزبير
عن جابر بن عبد الله انه قال يا رسول الله انعمل لامر قد فرغ منه فقال سراقة ففيم العمل اذا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عامل ميسر لعمله ورواه مسلم عن ابى الطاهر عن ابن وهب به حديث اخر
قال ابن جرير حدثنى يونس ثنا سفين عن عمرو بن دينار عن طلق ابن حبيب عن بشير بن كعب العدوى قال سال
غلامان شابان النبى صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله انعمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
او فى شىء يستانف فقال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالا ففيم العمل اذا قال اعملوا فكل
ميسر لما خلق له او قال اذا اعملوا فكل عامل ميسر لعمله الذى خلق له قالا فنجد ونعمل رواية ابى الدردا قال
الامام احمد ثنا هيثم ابن خارجة ثنا ابو الربيع سليمن بن عتبة السلمى عن يونس بن ميسرة ابن حلبس عن ابى
ادريس عن ابى الدردا قال قالوا يا رسول الله ارايت ما نعمل امر قد فرغ منه ام شىء نستانفه قال بل امر قد فرغ
منه قالوا فكيف بالعمل يا رسول الله قال كل امرئ مهيا لما خلق له تفرد به احمد من هذا الوجه حديث اخر
قال ابن جرير حدثنى الحسن بن سلمة عن ابى كبشة ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا عباد بن راشد عن قتادة حدثنى
خليد العصرى عن ابى الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمسه الا وبجنبتيها

مكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وانزل الله
في ذلك القرآن فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابن ابي كبشة باسناده مثله **حديث اخر** قال ابن ابي حاتم
حدثني ابو عبد الله الطهراني ثنا حفص بن عمر العدني ثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كان
له نخل ومنها نخلة فرعها في دار رجل صالح فقير ذي عيال فاذا جاء الرجل فدخل داره فياخذ التمر من نخلته
فيسقط التمرة فياخذها صبيان الفقير فينزل من نخلته فينزع التمرة من ايديهم وان ادخل التمرة في فم احدهم
ادخل اصبعه في حلق الغلام او ينزع التمرة من حلقه فشكا ذلك الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما هو فيه
من صاحب النخلة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب ولقي النبي صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال له اعطني
نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال لقد اعطيت ولكن يعجبني ثمرها وان لي النخل كثيرا ما فيها
نخلة اعجب الي ثمرة من ثمرها فذهب النبي صلى الله عليه وسلم فتبعه رجل كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن صاحب النخلة فقال الرجل يا رسول الله ان انا اخذت النخلة فصارت لي النخلة فاعطيتها
اتعطيني بها ما اعطيته بها نخلة في الجنة قال نعم ثم ان الرجل لقي صاحب النخلة ولكلاهما نخل فقال
له اخبرك ان محمدا اعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة قلت له قد اعطيت ولكني يعجبني ثمرها
فسكت عنه الرجل فقال له اتراك اذا بعتها قال لا الا ان اعطى بها شيئا ولا اظني اعطاه قال وما
مناك فيها قال اربعون نخلة فقال له الرجل لقد جئت امر عظيم نخلتك تطلب بها اربعين نخلة ثم سكتا
وانشأ في كلام اخر ثم قال فانا اعطيك اربعين نخلة فقال اشهد لي ان كنت صادقا فامر باناس فدعاهم
فقال اشهدوا اني قد اعطيته من نخلي اربعين نخلة بنخلته التي فرعها في دار فلان بن فلان ثم قال ما تقول
فقال صاحب النخلة قد رضيت ثم قال بعد ليس بيني وبينك بيع لم نفترق فقال له قد اقالك الله ولست باحمق
حين اعطيتك اربعين نخلة بنخلتك المائلة فقال له صاحب النخلة قد رضيت على ان تعطيني الاربعين على ما اريد
قال تعطينيها على ساق ثم مكث ساعة ثم قال هي لك على ساق واوقف له الشهود وعد له اربعين نخلة على ساق
فتفرقا فذهب الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان النخلة المائلة في دار فلان قد صارت
لي فهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرجل صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعيالك قال عكرمة
قال ابن عباس فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى الى قوله فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى الى اخر السورة هذا رواه ابن ابي حاتم
وهو حديث غريب جدا قال ابن جرير وذكر ان هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حدثني
هرون بن ادريس الاصم ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن عبد الله بن
محمد بن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان ابو بكر يعتق على الاسلام
بمكة وكان يعتق عجائز ونساء اذا اسلمن فقال ابوه اي بني اراك تعتق اناسا ضعفاء فلو انك تعتق رجالا
جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال اي ابه انما اريد اظنه قال ما عند الله قال لحدثني
بعض اهل بيتي ان هذه الاية انزلت فيه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
وقوله وما يغني عنه ماله اذا تردى قال مجاهد اي اذا مات وقال ابو صالح وزيد بن اسلم اذا تردى
في النار ● ان علينا للهدى وان لنا للاخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي
كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى ● **قال قتادة** ان علينا للهدى اي نبين الحلال والحرام وقال غيره من سلك
طريق الهدى وصل الى الله وجعله كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل حكاه ابن جرير **وقوله** وان لنا للاخرة والاولى
اي الجميع ملكنا المتصرف فيهما **وقوله** فانذرتكم نارا تلظى قال مجاهد اي توهج قال الامام احمد ثنا محمد بن
جعفر ثنا شعبة عن سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير يخطب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب يقول انذرتكم النار حتى لو ان رجلا بالسوق لسمعه من مقامي هذا قال حتى وقعت خميصة كانت
على عاتقه عند رجليه وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة حدثني ابو اسحق سمعت النعمان بن
بشير يخطب ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة
رجل يوضع في اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه رواه البخاري وقال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة

ثنا ابو اسامة عن الاعمش عن ابي اسحق عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون
اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا
وانه لاهونهم عذابا وقوله لا يصلاها الا الاشقى اي لا يدخلها دخولا يحيط به من جميع جوانبه الا الاشقى
ثم فسره فقال الذي كذب اي بقلبه وتولى اي عن العمل بجوارحه واركانه قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى
ثنا ابن لهيعة ثنا عبد الله بن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل ومن الشقي قال
الذي لا يعمل بطاعته ولا يترك له معصية وقال الامام احمد ثنا يونس وسريج قالا ثنا فليح عن هلال
بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا الاشقى
قيل ومن الشقي كل امتي يدخل الجنة يوم القيمة الا من ابى قالوا ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح به وقوله وسيجنبها الاتقى
اي وسيزحزح عن النار التقي النقي الاتقى ثم فسره بقوله الذي يؤتي ماله يتزكى اي يصرف ماله
في طاعة ربه ليزكي نفسه وماله وما وهبه الله من دين ودنيا وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي ليس
بذله ماله في مكافاة من اسدى اليه معروفا فهو يعطي في مقابلة ذلك وانما رفعه ذلك ابتغاء وجه ربه
الاعلى اي طمعا في ان يحصل له رؤيته في الدار الاخرة في روضات الجنات قال الله تعالى ولسوف يرضى
اي ولسوف يرضى من اتصف بهذه الصفات وقد ذكر غير واحد من المفسرين ان هذه الايات نزلت
في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حتى ان بعضهم حكى الاجماع من المفسرين على ذلك ولا شك انه داخل
فيها واولى الامة بعمومها فان لفظها لفظ العموم وهي قوله وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى
وما لاحد عنده من نعمة تجزى ولكنه مقدم الامة وسابقهم في جميع هذه الاوصاف وسائر الاوصاف
الحميدة فانه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لامواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله فكم من دراهم
ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ولم يكن لاحد من الناس عنده منة يحتاج الى ان يكافيه بها ولكن
كان فضله واحسانه على السادات الرؤسا من سائر القبائل ولهذا قال له عروة بن مسعود وهو
سيد ثقيف يوم صلح الحديبية اما والله لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك وكان الصديق
قد اغلظ له في المقالة فاذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤسا القبائل فكيف بمن عداهم ولهذا قال
تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وفي الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة يا عبد الله هذا خير فقال ابو بكر يا رسول الله
ما على من يدعى منها ضرورة فهل يدعى منها كلها احد قال نعم وارجو ان تكون منهم اخر تفسير سورة الليل
ولله الحمد والمنة والثناء الحسن الجميل **تفسير سورة والضحى وهي مكية** روينا من طريق ابي الحسن احمد بن محمد بن
عبد الله بن ابي بزة المقرئ قال قرات على عكرمة بن سليمن واخبرني انه قرا على اسمعيل بن قسطنطين
وشبل بن عباد فلما بلغت والضحى قال لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانا قرانا على ابن كثير فامرنا بذلك
واخبرنا انه قرا على مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرا على ابي بن كعب فامره بذلك واخبره انه قرا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره بذلك فهذه سنة تفرد بها ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله البزي
من ولد القسم بن ابي بزة وكان اماما في القراات فاما في الحديث فقد ضعفه ابو حاتم الرازي وقال لا احدث قال
لا احدث عنه وكذلك ابو جعفر العقيلي قال هو منكر الحديث ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته
فقال بعضهم يكبر من اخر والليل اذا يغشى وقال اخرون من اخر والضحى وكيفية التكبير عند بعضهم ان يقول الله
اكبر ويقتصر ومنهم من يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر وذكر القراء في مناسبة التكبير من اول سورة
الضحى انه لما تاخر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتر تلك المدة ثم جاء الملك فاوحى الله والضحى والليل اذا سجى
السورة بتمامها كبر فرحا وسرورا ولم يرد ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ● وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ●
الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ● ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل

فلا تنهروا ما بنعمة ربك فحدث قال الامام احمد ثنا ابو نعيم ثنا سفين عن الاسود بن قيس قال سمعت
جندبا يقول اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتت امراة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا
قد تركك فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى رواه البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي وابن ابي حاتم وبن جرير من طرق عن الاسود ابن قيس عن جندب هو بن عبد الله البجلي ثم العلقمي
به وفي رواية سفين بن عيينة عن الاسود بن قيس سمع جندبا قال ابطا جبريل على رسول صلى الله عليه وسلم
فقال المشركون ودع محمد فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك وما قلى وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابو سعيد الاشج وعمرو بن عبد الله بن عبد الله الاودي قالا ثنا ابو اسامة حدثني سفين
حدثني الاسود بن قيس انه سمع جندبا يقول رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر في اصبعه فقال
هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قال فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم فقالت له امراة ما ارى
شيطانك الا قد تركك فنزلت والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى والسياق لابي سعيد قيل
ان هذه المراة هي ام جميل امراة ابي لهب وذكر ان اصبعه عليه السلام دميت وقوله هذا الكلام الذي
اتفق انه موزون ثابت في الصحيحين ولكن الغريب ههنا جعله سببا لتركه القيام ونزول هذه السورة
فاما ما رواه ابن جرير ثنا ابي الشوارب ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا سليمان الشيباني عن عبد الله بن
شداد ان خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما ارى ربك الا قد قلاك فانزل الله والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقال ايضا ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن
ابيه قال ابطا جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا فقالت خديجة ~~قالت للنبي~~
اني ارى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك قال فنزلت والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك
وما قلى الى اخرها فانه حديث مرسل من هذين الوجهين ولعل ذكر خديجة ليس محفوظا او قالت
على وجه التاسف والتحزن والله اعلم وذكر بعض السلف منهم بن اسحق ان هذه السورة هي التي
اوحاها جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تبدا له في صورته التي خلقه الله عليها ودنا اليه
وتدلى منهبطا عليه وهو بالابطح فاوحى الى عبده ما اوحى قال قال له هذه السورة والضحى والليل
اذا سجى قال العوفي عن بن عباس لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القران ابطا عنه جبريل اياما
فتغير بذلك فقال المشركون ودعه ربه وقلاه فانزل الله ما ودعك ربك وما قلى وهذا قسم منه تعالى
بالضحى وما جعل فيه من الضياء والليل اذا سجى اي سكن فاظلم وادلهم قاله مجاهد وقتادة والضحاك
وبن زيد وغيرهم وذلك دليل ظاهر على قدرة الله خالق هذا وهذا كما قال والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى وقال فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم
وقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما قلى اي وما ابغضك وللاخرة خير لك من الاولى اي
وللدار الاخرة خير لك من هذه الدار ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد الناس في الدنيا
واعظمهم لها اطراحا كما هو معلوم بالضرورة من سيرته ولما خير عليه السلام في اخر عمره بين الخلد
في الدنيا الى اخرها ثم الجنة وبين الصيرورة الى الله تعالى اختار ما عند الله على هذه الدنيا الدنية
قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله هو
بن مسعود قال اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فاثر في جنبه فلما استيقظ جعلت امسح جنبه
وقلت يا رسول الله الا اذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي وللدنيا
ما انا والدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها ورواه الترمذي وبن ماجه
من حديث المسعودي به وقال الترمذي حسن صحيح وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى اي في الدار الاخرة
يعطيه حتى يرضيه في امته وفيما اعده له من الكرامة ومن جملته نهر الكوثر الذي حافتاه قباب اللؤلؤ
المجوف وطينه من مسك اذفر كما سياتي وقال الامام ابو عمرو الاوزاعي عن اسمعيل بن عبيد الله بن ابي
المهاجر المخزومي عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه قال عرض على رسول الله ما هو مفتوح على امته
من بعده كنزا كنزا فسر بذلك فانزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى فاعطاه في الجنة الف قصر في كل
ما ينبغي له من الازواج والخدم رواه بن جرير وبن ابي حاتم من طريقه وهذا اسناد صحيح الى بن عباس
ومثل هذا ما يقال الا عن توقيف وقال السدي عن بن عباس من رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل

احد من اهل بيته النار رواه بن جرير وبن ابي حاتم وقال الحسن يعني بذلك الشفاعة وهكذا قال ابو
جعفر الباقر وقال ابو بكر بن ابي شيبة ثنا معوية بن هشام عن علي بن صالح عن يزيد بن ابي زياد عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا ولسوف
يعطيك ربك فترضى ثم قال تعالى يعدد نعمه على عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه الم يجدك يتيما
فاوى وذلك ان اباه توفي وهو حمل في بطن امه وقيل بعد ان ولد عليه السلام ثم توفيت امه امنة بنت وهب
وله من العمر ست سنين ثم كان في كفالة جده عبد المطلب الى ان توفي وله من العمر ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب
ثم لم يزل يحوطه وينصره ويرفع من قدره ويوقره ويكف عنه اذى قومه بعد ان ابتعثه الله على راس اربعين
سنة من عمره هذا وابو طالب على دين قومه من عبادة الاوثان وكل ذلك بقدر الله وحسن تدبيره الى ان توفي
ابو طالب قبل الهجرة بقليل فاقدم عليه سفهاء قريش وجهالهم فاختار الله له الهجرة من بين اظهرهم الى بلد الانصار
من الاوس والخزرج كما اجرى الله سنته على الوجه الاتم الاكمل فلما وصل اليهم اووه ونصروه وحاطوه
وقاتلوا بين يديه رضي الله عنهم اجمعين وكل هذا من حفظ الله له وكلائته وعنايته به وقوله ووجدك ضالا فهدى
كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم ومنهم من قال المراد بهذا انه عليه السلام ضل في شعاب
مكة وهو صغير ثم رجع وقيل انه ضل وهو مع عمه في طريق الشام وكان راكب ناقة في الليل فجاء ابليس فعدل
بها عن الطريق فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة ذهب منها الى الحبشة ثم عدل بالراحلة الى الطريق
حكاهما البغوي ووجدك عائلا فاغنى اي كنت فقيرا ذا عيال فاغناك الله عمن سواه فجمع له
من مقامي الفقير الصابر والغني الشاكر صلوات الله وسلامه عليه وقال قتادة في قوله الم يجدك
يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى قال كانت هذه منازل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان يبعثه عز وجل رواه بن جرير وبن ابي حاتم وفي الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن
معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة
العرض انما الغنى غنى النفس وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه ثم قال اما اليتيم فلا تقهر اي كما كنت يتيما فاواك
الله فلا تقهر اليتيم اي لا تذله وتنهره وتهينه لكن احسن اليه وتلطف به قال قتادة كن لليتيم كالاب
الرحيم واما السائل فلا تنهر اي وكما كنت ضالا فهداك الله فلا تنهر السائل في العلم المسترشد قال ابن
اسحق واما السائل فلا تنهر اي فلا تكن جبارا ولا متكبرا ولا فحاشا ولا فظا على الضعفاء من عباد الله وقال
يعني رد المسكين برحمة ولين واما بنعمة ربك فحدث اي وكما كنت عائلا فقيرا فاغناك الله فحدث بنعمة الله
عليك كما جاء في الدعاء الماثور النبوي واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابليها واتمها علينا وقال
بن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية ثنا سعيد بن اياس الجريري عن ابي نضرة قال كان المسلمون يرون
ان من شكر النعم ان يحدث بها وقال عبد الله بن الامام احمد ثنا منصور بن ابي مزاحم ثنا الجراح ابن
مليح عن ابي عبد الرحمن عن الشعبي عن النعمن بن بشير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر من لم يشكر
القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة
رحمة والفرقة عذاب اسناد ضعيف وفي الصحيح عن انس ان المهاجرين قالوا يا رسول الله ذهب الانصار
بالاجر كله قال لا ما دعوتم الله لهم واثنيتم عليهم وقال ابو داود ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا الربيع ابن مسلم
عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس ورواه
الترمذي عن احمد بن محمد بن المبارك عن الربيع بن مسلم وقال صحيح وقال ابو داود ثنا عبد الله بن الجراح
عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ابلي بلاء فذكره فقد شكره وان كتمه
فقد كفره تفرد به ابو داود وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا بشر ثنا عمارة بن غزية حدثني رجل من قومي
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي عطاء فوجد فليجز به فان لم يجد فليثن
به فمن اثنى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره قال ابو داود ورواه يحيى بن ايوب عن عمارة بن غزية عن
شرحبيل عن جابر كرهوه فلم يسموه تفرد به ابو داود وقال مجاهد يعني النبوة التي اعطاك ربك وفي
رواية عنه القران وقال ليث عن رجل عن الحسن بن علي واما بنعمة ربك فحدث قال ما عملت من خير

حدث اخوانك وقال محمد بن اسحق ما جاءك من الله من نعمة وكرامة من النبوة فحدث بها واذكرها وادع اليها قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما انعم الله به عليه من النبوة سرا الى من يطمئن اليه من اهله وافترضت عليه الصلاة فصلى اخر تفسير سورة الضحى ولله الحمد

تفسير سورة الم نشرح وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب يقول تعالى الم نشرح لك صدرك يعنى اما شرحنا لك صدرك اى نورناه وجعلناه فسيحا رحيبا واسعا كقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحا واسعا سمحا سهلا لا حرج فيه ولا اصر ولا ضيق وقيل المراد بقوله الم نشرح لك صدرك شرح صدره ليلة الاسرا كما تقدم من رواية مالك بن صعصعة وقد اورده الترمذى ههنا وهذا وان كان واقعا ولكن لا منافاة فان من جملة شرح صدره الذى فعل بصدره ليلة الاسرا وما نشا عنه من الشرح المعنوى ايضا والله اعلم قال عبد الله بن الامام احمد حدثنى محمد بن عبد الرحمن ابو يحيى البزار ثنا يونس بن محمد ثنا معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن ابى بن كعب ان ابا هريرة كان جريا على ان يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء لا يسأله عنها غيره فقال يا رسول الله ما اول ما رايت من امر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سالت يا ابا هريرة انى لفى صحرا ابن عشر سنين واشهر واذا بكلام فوق راسى واذا رجل يقول لرجل اهو هو فاستقبلانى بوجوه لم ارها قط وارواح لم اجدها من خلق قط وثياب لم ارها على احد قط فاقبلا الى يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدى لا اجد لاحدهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعانى بلا قصر ولا هصر فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فخوى احدهما الى صدرى ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له ادخل الرافة والرحمة فاذا مثل الذى اخرج شبه الفضة ثم هز ابهام رجلى اليمنى فقال اغد واسلم فرجعت بها اغدو بها رقة على الصغير ورحمة للكبير وقوله ووضعنا عنك وزرك بمعنى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر الذى انقض ظهرك وقوله الذى انقض ظهرك اى اثقلك حمله والانقاض الصوت وقال غير واحد من السلف فى قوله الذى انقض ظهرك اى اثقلك حمله وقوله ورفعنا لك ذكرك قال مجاهد لا اذكر الا ذكرت معى اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله وقال قتادة رفع الله ذكره فى الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادى بها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال ابن جرير حدثنى يونس انا ابن وهب ثنا عمرو بن الحرث عن دراج عن ابى الهيثم عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتانى جبريل فقال ان ربى وربك يقول كيف رفعت ذكرك قال الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى وكذا رواه ابن ابى حاتم عن يونس بن عبد الاعلى به ورواه ابو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابو عمر الحوضى ثنا حماد بن زيد ثنا عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربى مسالة وددت انى لم اكن سالته قلت قد كانت قبلى انبيا منهم من سخرت له الريح ومنهم من يحيى الموتى قال يا محمد الم اجدك يتيما فاويتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى يا رب قال الم نشرح لك صدرك الم ارفع لك ذكرك قلت بلى يا رب وحكى البغوى عن ابن عباس ومجاهد ان المراد بذلك الاذان يعنى ذكره فيه واورد من شعر حسان بن ثابت

اغر عليه للنبوة خاتم • من الله من نور يلوح ويشهد •
وضم الاله اسم النبى الى اسمه • اذ قال فى الخمس المؤذن اشهد •
وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •

وقال اخرون رفع الله ذكره فى الاولين والاخرين ونوه به حين اخذ الميثاق على جميع النبيين ان يؤمنوا به وان يامروا اممهم بالايمان به ثم شهر ذكره فى امته فلا يذكر الله الا ذكر معه وما احسن ما قال الصرصرى رحمه الله لا يصح الاذان فى الفرض الا باسمه العذب فى الفم المرضى وقال ايضا الم تر انا لا يصح اذاننا ولا فرضنا ان لم نكرره فيهما وقوله ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا اخبر تعالى ان مع العسر يوجد اليسر ثم اكد هذا الخبر قال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا محمد بن عبد الله ثنا حميد بن حماد بن ابى خوار ابو الجهم ثنا عائذ بن شريح قال سمعت انس بن مالك يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا وحياله حجر فقال لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فانزل الله عز وجل ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ورواه ابو بكر البزار فى مسنده عن محمد بن معمر عن حميد بن حماد به ولفظه لو جاء العسر حتى يدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يخرجه ثم قال ان مع العسر يسرا ثم قال البزار فى حديثه ضعف ولكن رواه شعبة عن معوية بن قرة عن رجل عن عبد الله بن مسعود موقوفا وقال ابن ابى حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا ابو قطن ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد يسرين اثنين وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابو ثور عن معمر عن الحسن قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكذا رواه من حديث عوف الاعرابى ويونس بن عبيد عن الحسن مرسلا وقال سعيد عن قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر اصحابه بهذه الاية فقال لن يغلب عسر يسرين ومعنى قوله ان مع العسر يسرا فالعسر الاول هو الثانى واليسر تعدد وقال الحسن بن سفين ثنا يزيد بن صالح ثنا خارجة عن عباد بن كثير عن ابى الزناد عن ابى صالح عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزلت المعونة من السماء على قدر المؤنة ونزل الصبر على قدر المصيبة ومما يروى عن الشافعى رحمه الله تعالى انه قال

صبرا جميلا ما اقرب الفرجا • من راقب الله فى الامور نجا
من صدق الله لم ينله اذى • ومن رجاه يكون حيث رجا

وقوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اى اذا فرغت من امور الدنيا واشغالها وقطعت علايقها فانصب فى العبادة وقم اليها نشيطا فارغ البال واخلص لربك النية والرغبة ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق على صحته لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الاخبثان وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة وحضر العشاء فابدوا بالعشاء قال مجاهد فى هذه الاية اذا فرغت من امر الدنيا فقمت الى الصلاة فانصب لربك وفى رواية عنه اذا قمت الى الصلاة فانصب فى حاجتك وعن ابن مسعود اذا فرغت من الفرايض فانصب فى قيام الليل وعن ابن عياض نحوه وفى رواية عن ابن مسعود فانصب والى ربك فارغب بعد فراغك من الصلاة وانت جالس وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فاذا فرغت فانصب يعنى فى الدعا وقال زيد بن اسلم والضحاك فاذا فرغت من الجهاد فانصب اى فى العبادة والى ربك فارغب قال الثورى اجعل نيتك ورغبتك الى الله عز وجل اخر تفسير سورة الم نشرح

تفسير سورة والتين وهى مكية

قال مالك وشعبة عن عدى بن ثابت عن البرا بن عازب كان النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فقرا فى احدى الركعتين بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا او قراة منه اخرجه الجماعة فى كتبهم

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون • وطور سينين • وهذا البلد الامين • لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم • ثم رددناه اسفل سافلين • الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين

اختلف المفسرون ههنا على اقوال كثيرة فقيل المراد بالتين مسجد دمشق وقيل هى نفسها وقيل الجبل الذى عندها وقال القرطبى هو مسجد اصحاب الكهف وروى العوفى عن ابن عباس انه مسجد نوح الذى على الجودى وقال مجاهد هو تينكم هذا والزيتون قال كعب الاحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم هو مسجد بيت المقدس وقال مجاهد وعكرمة هو هذا الزيتون الذى تعصرون وطور سينين قال كعب الاحبار وغير واحد هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى وهذا البلد الامين يعنى مكة قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وابراهيم النخعى وابن زيد وكعب الاحبار ولا خلاف فى ذلك وقال بعض الائمة هذه محال ثلثة بعث الله فى كل واحد منها نبيا مرسلا من اولى العزم اصحاب الشرايع الكبار فالاول محلة التين وهى بيت المقدس التى بعث الله منها عيسى بن مريم والثانى طور سينين وهو طور سينا الذى كلم الله عليه موسى

بن عمران والثالث مكة وهو البلد الامين الذى من دخله كان امنا وهو الذى ارسل فيه محمدا
صلى الله عليه وسلم قالوا وفى اخر التورية ذكر هذه الاماكن الثلاثة جاء الله من طور سينا
يعنى الذى كلم الله عليه موسى واشرق من ساعير يعنى جبل بيت المقدس الذى بعث الله منه عيسى
واستعلن من جبال فاران يعنى جبال مكة التى ارسل الله منها محمدا صلى الله عليه وسلم فذكرهم على الترتيب
الوجودى بحسب ترتيبهم فى الزمان ولهذا اقسم مخبرا عنهم بالاشرف ثم الاشرف منه ثم بالاشرف
منهما وقوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم هذا هو المقسم عليه وهو انه تعالى خلق الانسان فى احسن
صورة وشكل منتصب القامة سوى الاعضاء حسنها ثم رددناه اسفل سافلين اى الى النار
قاله مجاهد وابو العالية والحسن وابن زيد وغيرهم ثم بعد هذا الحسن والنضارة مصيره الى النار ان لم يطع الله
ويتبع الرسل ولهذا قال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال بعضهم ثم رددناه اسفل سافلين الى
ارذل العمر روى هذا عن ابن عباس وعكرمة حتى قال عكرمة من جمع القران لم يرد الى ارذل العمر واختار
ذلك ابن جرير ولو كان هذا هو المراد لما حسن استثناء المؤمنين من ذلك لان الهرم قد يصيب بعضهم
وانما المراد ما ذكرناه كقوله والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر
غير ممنون اى غير مقطوع كما تقدم ثم قال فما يكذبك يعنى يا ابن ادم بالدين اى بالجزاء فى المعاد
وقد علمت البداءة وعرفت ان من قدر على البداءة فهو قادر على الرجعة بطريق الاولى فاى شىء يحملك
على التكذيب بالمعاد وقد عرفت هذا قال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن عن
سفين عن منصور قال قلت لمجاهد فما يكذبك بعد بالدين عنى به النبى صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله
عنى به الانسان وهكذا قال عكرمة وغيره وقوله اليس الله باحكم الحاكمين اى اما هو احكم الحاكمين
الذى لا يجور ولا يظلم احدا ومن عدله ان يقيم القيمة فينصف المظلوم فى الدنيا ممن ظلمه وقد قدمنا فى حديث
ابى هريرة مرفوعا فاذا قرا احدكم والتين والزيتون فاتى على اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل
بلى وانا على ذلك من الشاهدين اخر تفسير سورة التين

تفسير سورة اقرا وهى اول شىء نزل من القران

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت اول ما بدى به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب
اليه الخلاء فكان ياتى حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة
فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ما انا بقارى قال فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا فقلت ما انا بقارى
فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا فقلت ما انا بقارى فغطنى الثالثة حتى
بلغ منى الجهد فقلت اقرا باسم ربك الذى خلق حتى بلغ ما لم يعلم قال فرجع بها يرجف فواده
حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لى
فاخبرها الخبر وقال قد خشيت على فقالت كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق
الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به
ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن عم خديجة اخى ابيها وكان امرا تنصر فى الجاهلية
وكان يكتب الكتاب العربى وكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى
فقالت خديجة اى ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة ابن اخى ما ترى فاخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخبر ما راى فقال ورقة هذا الناموس الذى انزل على عيسى يا ليتنى فيها جذعا اكون حيا حين
يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجى هم فقال ورقة نعم لم يات رجل قط بمثل
ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفى وفتر الوحى
فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤس شواهق

الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكى يلقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال له يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن
بذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل
فقال له مثل ذلك وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين من حديث الزهرى وقد تكلمنا على هذا الحديث من جهة سنده
ومتنه ومعانيه فى اول شرحنا للبخارى مستقصى فمن اراده فهو هناك محرر ولله الحمد والمنة فاول شىء نزل
من القران هذه الايات الكريمات المباركات وهن اول رحمة رحم الله بها العباد واول نعمة انعم بها عليهم وفيها
التنبيه على ابتداء خلق الانسان من علقة وان من كرمه تعالى ان علم الانسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم
وهو القدر الذى امتاز به ابو البرية ادم على الملائكة والعلم تارة يكون فى الاذهان وتارة يكون فى اللسان
وتارة يكون فى الكتابة بالبنان ذهنى ولفظى ورسمى والرسمى يستلزمهما من غير عكس ولهذا قال اقرا وربك
الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وفى الاثر قيدوا العلم بالكتابة وفيه ايضا من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يكن يعلم والله اعلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذى ينهى عبدا
اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا
لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب
يخبر تعالى عن الانسان انه ذو فرح واشر وبطر وطغيان اذا راى نفسه قد استغنى وكثر ماله ثم
تهدده وتوعده ووعظه فقال ان الى ربك الرجعى اى الى الله المصير والمرجع وسيحاسبك على مالك من
اين جمعته وفيم صرفته قال ابن ابى حاتم ثنا زيد بن اسمعيل الصائغ ثنا جعفر بن عون ثنا ابو عميس عن عون
قال قال عبد الله منهومان لا يشبعان صاحب العلم وصاحب الدنيا ولا يستويان فاما صاحب
العلم فيزداد رضى الرحمن واما صاحب الدنيا فيتمادى فى الطغيان قال ثم قرا عبد الله ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى وقال للاخر انما يخشى الله من عباده العلماء وقد روى هذا مرفوعا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا ثم قال تعالى ارايت الذى ينهى عبدا
اذا صلى نزلت فى ابى جهل لعنه الله توعد النبى صلى الله عليه وسلم على الصلاة عند البيت فوعظه تعالى بالتى هى
احسن فقال ارايت ان كان على الهدى اى فما ظنك ان كان هذا الذى تنهاه على الطريق المستقيمة
فى فعله او امر بالتقوى بقوله وانت تزجره وتتوعده على صلاته ولهذا قال الم يعلم بان الله يرى اى اما
علم هذا الناهى لهذا المهتدى ان الله يراه ويسمع كلامه وسيجازيه على فعله اتم الجزاء ثم قال تعالى متوعدا
ومتهددا كلا لئن لم ينته اى لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد لنسفعا بالناصية اى لنسمنها
سوادا يوم القيمة وعن عكرمة لنسفعا بالناصية لناخذن بالناصية ثم قال ناصية كاذبة خاطئة
يعنى ناصية ابى جهل كاذبة فى مقالها خاطئة فى فعالها فليدع نادية اى قومه وعشيرته لندعهم يستنصر بهم
سندع الزبانية وهم ملائكة العذاب حتى يعلم من يغلب احزبنا او حزبه قال البخارى ثنا يحيى
ثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمة عن ابن عباس قال ابو جهل لئن رايت محمدا يصلى
عند الكعبة لاطان على عنقه فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو فعله لاخذته الملائكة ثم قال تابعه
عمرو بن خالد عن عبيد الله يعنى ابن عمرو عن عبد الكريم وكذا رواه الترمذى والنسائى فى تفسيرهما من طريق
عبد الرزاق به وهكذا رواه ابن جرير عن ابى كريب عن زكريا بن عدى عن عبيد الله بن عمرو به
وروى احمد والترمذى والنسائى وابن جرير وهذا لفظه من طريق داود بن ابى هند عن عكرمة
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند المقام فمر به ابو جهل بن هشام فقال
يا محمد الم انهك عن هذا وتوعده فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره فقال يا محمد باى
شىء تهددنى اما والله انى لاكثر هذا الوادى ناديا فانزل الله عز وجل فليدع نادية سندع الزبانية
قال ابن عباس لو دعا نادية لاخذته ملائكة العذاب من ساعته وقال الترمذى حسن صحيح وقال الامام
احمد ايضا ثنا اسمعيل بن يزيد ابو يزيد ثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
ابو جهل لئن رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند الكعبة لاتينه حتى اطا على عنقه قال فقال
لو فعل لاخذته الملائكة عيانا ولو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا وراوا مقاعدهم من النار ولو خرج
الذين يباهلون رسول الله لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى
بن واضح ثنا يونس بن ابى اسحق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس قال قال ابو جهل لئن عاد محمد

يصلي الله عليه وسلم عند المقام لاقتلنه فانزل الله عز وجل اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ الاية لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقيل ما يمنعك قال قد اسود ما بيني وبينه من الكتائب قال ابن عباس والله لو تحرك لاخذته الملائكة والناس ينظرون اليه وقال ابن جرير ثنا عبد الاعلى ثنا المعتمر عن ابيه ثنا نعيم بن ابي هند عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قال فقال واللات والعزى لئن رايته يصلي كذلك لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطا على رقبته قال فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال فانزل الله عز وجل لا ادري في حديث ابي هريرة ام لا كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة وقد رواه احمد بن حنبل ومسلم والنسائي وابن ابي حاتم من حديث معتمر بن سليمن به وقوله كلا لا تطعه يعني يا محمد فيما ينهاك عنه من المداومة على العبادة وكثرتها وصل حيث شئت ولا تباله فان الله حافظك وناصرك وهو يعصمك من الناس واسجد واقترب كما ثبت في الصحيح عند مسلم من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث عن عمارة ابن غزية عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وتقدم ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسجد في اذا السماء انشقت واقرا باسم ربك الذي خلق اخر تفسيرها

تفسير سورة ليلة القدر وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر **يخبر تعالى** انه انزل القران ليلة القدر وهي الليلة المباركة التي قال الله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة القدر وهي من شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران قال ابن عباس وغيره انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع في ثلث وعشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى معظما لشان ليلة القدر التي اختصها بانزال القران العظيم فيها فقال وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر قال ابو عيسى الترمذي عند تفسير هذه الاية ثنا محمود بن غيلان ثنا ابو داود الطيالسي ثنا القسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال قام رجل الى الحسن ابن علي بعد ما بايع معوية فقال سودت وجوه المؤمنين او يا مسود وجوه المؤمنين فقال لا تؤنبني رحمك الله فان النبي صلى الله عليه وسلم راى بني امية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر يا محمد يعني نهرا في الجنة ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بعدك بنوا امية يا محمد فقال القسم فعددنا فاذا هي الف شهر لا تزيد ولا تنقص ثم قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث القسم بن الفضل وهو ثقة وثقه يحيى القطان وابن مهدي قال وشيخه يوسف بن سعد ويقال يوسف بن مازن رجل مجهول ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ الا من هذا الوجه وقد روى هذا الحديث الحاكم في مستدركه من حديث القسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به وقول الترمذي ان يوسف هذا مجهول فيه نظر فانه قد روى عنه جماعة منهم حماد بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور وفي رواية عن ابن معين قال هو ثقة ورواه ابن جرير من طريق القسم ابن الفضل عن عيسى بن مازن كذا قال وهذا يقتضي اضطرابا في هذا الحديث والله اعلم ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا قال شيخنا الامام الحافظ الحجة ابو الحجاج المزي هو حديث منكر قلت وقول القسم بن الفضل الحداني انه حسب مدة بني امية فوجدها الف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ليس بصحيح فان معوية بن ابي سفين رضي الله عنه استقل بالملك حين سلم اليه الحسن ابن علي الامرة سنة اربعين واجتمعت البيعة لمعوية وسمي ذلك عام الجماعة ثم استمروا

فيها متتابعين بالشام وغيرها لم يخرج عنهم الا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والاهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين لكن لم يزل يدهم عن الامرة بالكلية بل عن بعض البلاد الى ان استلبهم بنوا العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنين وتسعين سنة وذلك ازيد من الف شهر فان الالف شهر عبارة عن ثلث وثمانين سنة واربعة اشهر وكان القسم بن الفضل اسقط من مدتهم ايام ابن الزبير وعلى هذا فيقارب ما قاله للصحة في الحساب والله اعلم ومما يدل على ضعف هذا الحديث انه سيق لذم دولة بني امية ولو اريد ذلك لم يكن بهذا السياق فان تفضيل ليلة القدر على ايامهم لا يدل على ذم ايامهم فان ليلة القدر شريفة جدا والسورة الكريمة انما جاءت لمدح ليلة القدر فكيف تمدح بتفضيلها على ايام بني امية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث وهل هذا الا كما قال القائل

الم تر ان السيف ينقص قدره ... اذا قيل ان السيف امضى من العصا

ثم من الذي يفهم من الاية ان الالف الشهر المذكورة في الاية هي ايام بني امية والسورة مكية فكيف يحال على الف شهر هي دولة بني امية ولا يدل عليها لفظ الاية ولا معناها والمنبر انما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارته والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابرهيم بن موسى انا مسلم يعني ابن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر قال فعجب المسلمون من ذلك قال فانزل الله عز وجل انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر التي لبس ذلك الرجل السلاح في سبيل الله الف شهر وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا حكام بن مسلم عن المثنى بن الصباح عن مجاهد قال كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ففعل ذلك الف شهر فانزل الله هذه الاية ليلة القدر خير من الف شهر قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس انا ابن وهب حدثني مسلمة بن علي عن علي بن عروة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اربعة من بني اسرائيل عبدوا الله ثمانين عاما لم يعصوه طرفة عين ايوب وزكريا وحزقيل ابن العجوز ويوشع بن نون قال فعجب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فاتاه جبريل فقال يا محمد عجبت امتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين فقد انزل الله خيرا من ذلك فقرا عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر هذا افضل مما عجبت انت وامتك قال فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه وقال سفين الثوري بلغني عن مجاهد ليلة القدر خير من الف شهر قال عملها صيامها وقيامها خير من الف شهر رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابرهيم بن موسى انا ابن ابي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد ليلة القدر خير من الف شهر ليس في تلك الشهور ليلة القدر وهكذا قال قتادة بن دعامة والشافعي وغير واحد وقال عمرو ابن قيس الملائي عمل فيها خير من عمل الف شهر وهذا القول بانها افضل من عبادة الف شهر ليس فيها ليلة القدر هو اختيار ابن جرير وهو الصواب لا ما عداه وهو كقوله صلى الله عليه وسلم رباط ليلة في سبيل الله خير من الف ليلة فيما سواه من المنازل رواه احمد وكما جاء في قاصد الجمعة بهيئة حسنة ونية صالحة انه يكتب له عمل سنة اجر صيامها وقيامها الى غير ذلك من المعاني المشابهة لذلك وقال الامام احمد ثنا اسمعيل بن ابرهيم ثنا ايوب عن ابي قلابة عن ابي هريرة قال لما حضر رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه يفتح فيه ابواب الجنة ويغلق فيه ابواب الجحيم ويغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم ورواه النسائي من حديث ايوب به ولما كانت ليلة القدر تعدل عبادتها عبادة الف شهر ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه **وقوله** تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام اي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة كما يتنزلون عند تلاوة القران ويحيطون بحلق الذكر ويضعون اجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيما له واما الروح فقيل المراد به ههنا جبريل عليه السلام فيكون من عطف الخاص على العام وقيل هم ضرب من الملائكة كما تقدم في سورة النبا والله اعلم **وقوله** من كل امر قال مجاهد سلام هي من كل امر وقال سعيد بن منصور ثنا عيسى بن يونس ثنا الاعمش عن مجاهد في قوله سلام هي قال هي سالمة لا يستطيع الشياطين

ان تعمل فيها سوا ويعمل فيها اذى وقال قتادة وغيره يقضى فيها الامور ويقول الاجال والارزاق كما قال
تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وقوله سلام هى حتى مطلع الفجر قال سعيد بن منصور ثنا هشيم عن ابى اسحق
عن الشعبى فى قوله تعالى من كل امر سلام هى حتى مطلع الفجر قال التسليم الملائكة ليلة القدر على اهل المساجد
حتى يطلع الفجر وروى بن جرير عن بن عباس انه كان يقرا من كل امرئ سلام هى حتى مطلع الفجر
وروى البيهقى فى كتابه فضائل الاوقات عن على اثرا غريبا فى نزول الملائكة ومرورهم على المصلين ليلة القدر
وحصول البركة للمصلين وروى بن ابى حاتم عن كعب الاحبار اثرا غريبا عجيبا مطولا جدا فى تنزل الملائكة
من سدرة المنتهى صحبة جبريل عليه السلام الى الارض ودعاوهم المؤمنين والمؤمنات وقال ابو داود الطيالسى
ثنا عمران يعنى القطان عن قتادة عن ابى ميمونة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى ليلة القدر
انها ليلة سابعة او تاسعة وعشرين وان الملائكة تلك الليلة فى الارض اكثر من عدد الحصى وقال الاعمش
عن المنهال عن عبد الرحمن بن ابى ليلى فى قوله من كل امر سلام قال لا يحدث فيها امر وقال قتادة وبن زيد
فى قوله سلام هى يعنى هى خير كلها ليس فيها شر الى مطلع الفجر ويويد هذا المعنى ما رواه الامام احمد ثنا
حيوة بن شريح ثنا بقية حدثنى بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليلة القدر فى العشر البواقى من قامهن ابتغاء حسبتهن فان الله يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهى
ليلة وتر تسع او سبع او خامسة او ثالثة او اخر ليلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امارة ليلة القدر
انها صافية بلجة كان فيها قمرا ساطعا ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر ولا يحل لكوكب يرمى به حتى يصبح
وان امارتها ان الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ولا يحل للشياطين ان يخرج
معها يومئذ وهذا اسناد حسن وفى المتن غرابة وفى بعض الفاظه نكارة وقال ابو داود الطيالسى ثنا
زمعة عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى ليلة القدر ليلة
سمحة طلقة لا حارة ولا باردة وتصبح شمسها صبيحتها ضعيفة حمراء وروى بن ابى عاصم النبيل باسناده
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله قال انى اريت ليلة القدر فانسيتها وهى فى العشر الاواخر من لياليها
وهى ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة كان فيها قمرا لا يخرج شيطانها حتى يضئ فجرها فصل
اختلف العلماء هل كانت ليلة القدر فى الامم السالفة او هى من خصائص هذه الامة على قولين قال ابو مصعب
احمد بن ابى بكر الزهرى ثنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى اعمار الناس قبله او ما شاء الله
من ذلك فكانه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر
خير من الف شهر وقد اسند من وجه اخر وهذا الذى قاله مالك يقتضى تخصيص هذه الامة بليلة القدر وقد نقله
صاحب العدة احد ائمة الشافعية عن جمهور العلماء فالله اعلم وحكى الخطابى عليه الاجماع والذى دل عليه الحديث
انها كانت فى الامم الماضين كما هى فى امتنا قال احمد بن حنبل ثنا يحيى بن سعيد عن عكرمة بن عمار حدثنى
ابو زميل سماك الحنفى حدثنى مالك بن مرثد بن عبد الله حدثنى مرثد قال سالت ابا ذر قلت كيف سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر قال انا كنت اسال الناس قلت يا رسول الله اخبرنى عن ليلة القدر فى رمضان
هى او فى غيره قال بل هى فى رمضان قلت تكون مع الانبياء ما كانوا فاذا قبضوا رفعت ام هى الى يوم القيمة قال
بل هى الى يوم القيمة قلت فى اى رمضان هى قال التمسوها فى العشر الاول والعشر الاواخر ثم حدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثت ثم اهتبلت غفلته قلت فى اى العشرين هى قال ابتغوها فى العشر الاواخر
لا تسالنى عن شئ بعدها ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اهتبلت غفلته فقلت يا رسول الله اقسمت
عليك بحقى عليك لما اخبرتنى فى اى العشر هى فغضب على غضبا لم يغضب مثله منذ صحبته وقال التمسوها فى السبع
الاواخر لا تسالنى عن شئ بعدها ورواه النسائى عن الفلاس عن يحيى بن سعيد القطان به ففيه دلالة
على ما ذكرناه وفيه انها تكون باقية الى يوم القيمة فى كل سنة بعد النبى صلى الله عليه وسلم لا كما زعمه بعض طوائف
الشيعة من رفعها بالكلية على ما فهموه من الحديث الذى سنورده بعد من قوله عليه السلام فرفعت وعسى ان تكون
خيرا لكم لان المراد رفع علم وقتها عينا وفيه دلالة على ان ليلة القدر يختص وقوعها بشهر رمضان من
بين سائر الشهور لا كما روى عن بن مسعود ومن تابعه من علماء اهل الكوفة من انها توجد فى جميع السنة
ويرتجى فى جميع الشهور على السواء وقد ترجم ابو داود فى سننه على هذا فقال باب بيان ان ليلة القدر فى كل رمضان
ثنا حميد ابن زنجويه النسائى انا سعيد بن ابى مريم ثنا محمد بن جعفر بن ابى كثير حدثنى موسى بن عقبة عن ابى اسحق

عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اسمع عن ليلة القدر فقال هى فى كل
رمضان وهذا اسناد رجاله ثقات الا ان ابا داود قال رواه شعبة وسفين عن ابى اسحق فاوقفاه وقد حكى
عن ابى حنيفة رحمه الله رواية انها ترتجى فى جميع شهر رمضان وهو وجه حكاه الغزالى واستغربه الرافعى جدا فصل
ثم قد قيل انها تكون فى اول ليلة من شهر رمضان يحكى هذا عن ابى رزين وقيل انها تقع ليلة سبعة عشرة وروى
فيه ابو داود حديثا مرفوعا عن بن مسعود وروى موقوفا عليه وعلى زيد ابن ارقم وعثمن بن ابى العاص وهو
قول عن محمد بن ادريس الشافعى ويحكى عن الحسن البصرى ووجهوه بانها ليلة بدر وكانت ليلة جمعة
هى السابع عشر من رمضان وفى صبيحتها كانت وقعة بدر وهو اليوم الذى قال الله تعالى فيه يوم الفرقان
وقيل ليلة تسع عشرة يحكى عن على وبن مسعود ايضا رضى الله عنهما وقيل ليلة احدى وعشرين لحديث ابى
سعيد الخدرى قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاول من رمضان واعتكفنا معه فاتاه جبريل
فقال ان الذى تطلب امامك فاعتكف العشر الاوسط واعتكفنا معه فاتاه جبريل فقال ان الذى تطلب
امامك ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا صبيحة عشرين من رمضان فقال من اعتكف معى فليرجع
فانى رايت الليلة القدر وانى انسيتها وانها فى العشر الاواخر فى وتر وانى رايت كانى اسجد فى ماء وطين
وكان سقف المسجد جريد من النخل وما نرى فى السماء شيئا فجاءت قزعة فمطرنا فصلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم
حتى رايت اثر الطين والماء على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديق رؤياه وفى لفظ من صبح
احدى وعشرين اخرجاه فى الصحيحين قال الشافعى وهذا الحديث اصح الروايات وقيل ليلة ثلث وعشرين
لحديث عبد الله بن انيس فى صحيح مسلم وهو قريب السياق من رواية ابى سعيد والله اعلم وقيل ليلة اربع
وعشرين قال ابو داود الطيالسى ثنا حماد بن سلمة عن الجريرى عن ابى نضرة عن ابى سعيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر ليلة اربع وعشرين اسناد رجاله ثقات وقال احمد ثنا موسى بن داود
ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن ابى الخير عن الصنابحى عن بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة القدر ليلة اربع وعشرين بن لهيعة ضعيف وقد خالفه ما رواه البخارى عن اصبغ عن بن وهب
عن عمرو بن الحرث عن يزيد بن ابى حبيب عن ابى الخير عن ابى عبد الله الصنابحى قال اخبرنى بلال مؤذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اول السبع من العشر الاواخر فهذا الموقوف اصح والله اعلم وهكذا روى
عن بن مسعود وبن عباس وجابر والحسن وقتادة وعبد الله بن وهب انها ليلة اربع وعشرين وقد تقدم
فى سورة البقرة حديث واثلة بن الاسقع مرفوعا ان القران انزل ليلة اربع وعشرين لما رواه البخارى
عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوها فى العشر الاواخر من رمضان فى تاسعة
تبقى فى سابعة تبقى فى خامسة تبقى فسره كثيرون بليالى الاوتار وهو اظهر واشهر وحمله اخرون على الاشفاع
كما رواه مسلم عن ابى سعيد انه حمله على ذلك والله اعلم وقيل انها تكون ليلة سبع وعشرين لما رواه مسلم فى
صحيحه عن ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليلة سبع وعشرين قال الامام احمد ثنا سفين
سمعت عبدة وعاصما عن زر سالت ابى بن كعب قلت ابا المنذر ان اخاك بن مسعود يقول من يقم
الحول يصب ليلة القدر قال يرحمه الله لقد علم انها فى شهر رمضان وانها ليلة سبع وعشرين ثم حلف قلت
وكيف تعلمون ذلك قال بالعلامة او بالاية اخبرنا بها تطلع ذلك اليوم لا شعاع لها يعنى الشمس وقد رواه
مسلم من طريق سفين بن عيينة وشعبة والاوزاعى عن عبدة عن زر عن ابى فذكره وفيه فقال والله الذى
لا اله الا هو انها لفى رمضان يحلف ما يستثنى ووالله انى لاعلم اى ليلة هى التى امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقيامها هى ليلة سبع وعشرين وامارتها ان تطلع الشمس فى صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها وفى الباب
عن معوية وبن عمر وبن عباس وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليلة سبع وعشرين وهو قول
طائفة من السلف وهو الجادة من مذهب احمد ابن حنبل رحمه الله وهو رواية عن ابى حنيفة ايضا وقد حكى عن بعض
السلف انه حاول استخراج كونها ليلة سبع وعشرين من القران من قوله هى لانها الكلمة السابعة والعشرون
من السورة والله اعلم وقد قال الحافظ ابو القسم الطبرانى ثنا اسحق بن ابراهيم الدبرى انا عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة وعاصم انهما سمعا عكرمة يقول قال بن عباس دعا عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسالهم عن ليلة القدر فاجمعوا انها فى العشر الاواخر قال بن عباس فقلت لعمر انى لاعلم
او انى لاظن اى ليلة هى فقال عمر واى ليلة هى فقلت سابعة تمضى او سابعة تبقى من العشر الاواخر فقال

عمر من ابن علمت ذلك قال ابن عباس فقلت خلق الله سبع سموات وسبع ارضين وسبعة ايام وان الشهر يدور
على سبع وخلق الانسان من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمي الجمار سبع لاشيا
ذكرها فقال عمر لقد فطنت لامر ما فطنا له وكان قتادة يزيد على ابن عباس في قوله ويأكل من سبع قال هو قول
الله تعالى فانبتنا فيها حبا وعنبا الاية وهذا اسناد جيد قوي ومتن غريب جدا والله اعلم وقيل انها تكون
في ليلة تسع وعشرين قال احمد بن حنبل ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا سعيد بن سلمة ثنا عبد الله بن محمد ابن عقيل
عن عمر بن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فالتمسوها في العشر
الاواخر فانها في وتر احدى وعشرين او ثلث وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين او في
اخر ليلة وقال الامام احمد ثنا سليمن بن داود وهو ابو داود الطيالسي ثنا عمران القطان عن قتادة عن
ابي ميمونة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر انها ليلة سابعة او تاسعة وعشرين
ان الملائكة تلك الليلة في الارض اكثر من عدد الحصا تفرد به احمد واسناده لا باس به وقيل انها تكون في
اخر ليلة لما تقدم من هذا الحديث ايضا ولما رواه الترمذي والنسائي من حديث عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسع بقين او سبع يبقين او خمس يبقين او ثلاث او اخر ليلة
يعني التمسوها اي ليلة القدر وقال الترمذي حسن صحيح وفي المسند من طريق ابي سلمة عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر انها اخر ليلة **فصل** قال الامام الشافعي رضي الله عنه في هذه الروايات
صدرت من النبي صلى الله عليه وسلم جوابا للسائل اذا قيل له انلتمس ليلة القدر في الليلة الفلانية يقول نعم
وانما ليلة القدر ليلة معينة لا تنتقل نقله الترمذي عنه بمعناه وروي عن ابي قلابة انه قال ليلة القدر
تنتقل في العشر الاواخر وهذا الذي حكاه عن ابي قلابة نص عليه مالك والثوري واحمد بن حنبل
واسحق بن راهويه وابو ثور والمزني وابو بكر بن خزيمة وغيرهم وهو يحكى عن الشافعي نقله القاضي
عنه وهو الاشبه والله اعلم وقد يستانس لهذا القول بما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر ان
رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطات في السبع الاواخر وفيهما ايضا عن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان
ولفظ البخاري ويحتج الشافعي انها لا تنتقل وانها معينة من الشهر لما رواه البخاري في صحيحه عن عبادة
بن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال
خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان تكون خيرا لكم فالتمسوها في
التاسعة والسابعة والخامسة وجه الدلالة منه انها لو لم تكن معينة مستمرة التعيين لما حصل لهم العلم
بعينها في كل سنة اذ لو كانت تنتقل لما علموا بعينها الا ذلك العام فقط اللهم الا ان يقال انه انما
خرج ليعلمهم بها تلك السنة فقط وقوله فتلاحى فلان وفلان فرفعت فيه استيناس لما يقال ان المماراة
تقطع الفائدة والعلم النافع وكما جاء في الحديث ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وقوله فرفعت
اي رفع علم تعيينها لكم لا انها رفعت بالكلية من الوجود كما تقوله جهلة الشيعة لانه قد قال بعد هذا
فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة وقوله وعسى ان يكون خيرا لكم يعني عدم تعيينها لكم فانها
اذا كانت مبهمة اجتهد طلابها في ابتغائها في جميع محال رجائها فكان اكثر للعبادة بخلاف ما اذا علموا
عينها فانها كانت الهمم تتقاصر على قيامها فقط وانما اقتضت الحكمة ابهامها لتعم العبادة جميع الشهر
في ابتغائها ويكون الاجتهاد في العشر الاخير اكثر ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر
الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف ازواجه من بعده اخرجاه من حديث عائشة
ولهما عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان وقالت عائشة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر احيا الليل وايقظ اهله وشد المئزر اخرجاه ولمسلم عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيره وهذا معنى قولها وشد المئزر
وقيل المراد بذلك اعتزال النساء ويحتمل ان يكون كناية عن الامرين لما رواه الامام احمد ثنا سريج ثنا
ابو معشر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقي عشر من رمضان
شد مئزره واعتزل النساء انفرد به احمد **وقد حكي** عن مالك رحمه الله ان جميع ليالي العشر من تطلب ليلة القدر

على السواء لا يترجح منها ليلة على اخرى رايته في شرح الرافعي رحمه الله والمستحب الاكثار من الدعاء في جميع الاوقات
وفي شهر رمضان اكثر وفي العشر الاخير منه ثم في اوتاره اكثر والمستحب ان يكثر من هذا الدعاء اللهم انك عفو تحب العفو
فاعف عني لما رواه الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا الجريري وهو سعيد بن اياس عن عبد الله بن بريدة
ان عائشة قالت يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فما ادعو قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني
وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من طريق كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عائشة
قالت قلت يا رسول الله ارايت ان علمت اي ليلة ليلة القدر ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو
تحب العفو فاعف عني وهذا لفظ الترمذي ثم قال هذا حديث حسن صحيح واخرجه الحاكم في مستدركه
وقال هذا صحيح على شرط الشيخين ورواه النسائي ايضا من طريق سفين الثوري عن علقمة بن مرثد
عن سليمن بن بريدة عن عائشة قلت يا رسول الله ارايت ان وافقت ليلة القدر ما اقول فيها قال قولي
اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني ذكر اثر عجيب ونبا غريب يتعلق بليلة القدر رواه الامام
ابو محمد بن ابي حاتم عند تفسير هذه السورة الكريمة فقال حدثنا ابي ثنا عبد الله ابن ابي زياد القطواني
ثنا سيار بن حاتم ثنا موسى بن سعيد يعني الراسبي عن هلال بن ابي جبلة عن ابي عبد السلام عن ابيه
عن كعب انه قال ان سدرة المنتهى على حد السماء السابعة مما يلي الجنة فهو على حد هو الدنيا وهو الاخرة
علوها في الجنة وعروقها واغصانها من تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل
يعبدون الله عز وجل على اغصانها في كل موضع شعرة منها ملك ومقام جبريل عليه السلام في وسطها
فينادي الله عز وجل جبريل ان ينزل في كل ليلة قدر مع الملائكة الذين يسكنون السدرة المنتهى
وليس فيهم ملك الا قد اعطي الرافة والرحمة للمؤمنين فينزلون مع جبريل في ليلة القدر حين تغرب الشمس
فلا يبقى بقعة في ليلة القدر الا وعليها ملك اما ساجد واما قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات الا ان يكون
كنيسة او بيعة او بيت نار او وثن او بعض اماكنكم التي تطرحون فيها الخبث او بيت فيه سكران او بيت
فيه مسكر او بيت فيه وثن منصوب او بيت فيه جرس معلق او مبولة او مكان فيه كساحة البيت
فلا يزالون ليلتهم تلك يدعون للمؤمنين والمؤمنات وجبريل لا يدع احدا من الناس الا صافحه
وعلامة ذلك من اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فان ذلك من مصافحة جبريل وذكر
كعب ان من قال في ليلة القدر لا اله الا الله ثلاث مرات غفر له بواحدة ونجا من النار بواحدة
وادخل الجنة بواحدة فقلت لكعب الاحبار يا ابا اسحق صادقا فقال كعب وهل يقول لا اله الا الله
في ليلة القدر الا كل صادق والذي نفسي بيده ان ليلة القدر لتثقل على المنافق حتى كانها على ظهره جبل
فلا تزال الملائكة هكذا حتى يطلع الفجر فاول من يصعد جبريل حتى يكون في وجه الافق الاعلى من الشمس
فيبسط جناحيه وله جناحان اخضران لا ينشرهما الا في تلك الساعة فتصير الشمس لا شعاع لها
ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد فيجتمع نور الملائكة ونور جناحي جبريل فلا تزال الشمس يومها ذلك متحيرة فيقيم
جبريل ومن معه بين الارض وبين السماء الدنيا يومهم ذلك في دعاء ورحمة واستغفار للمؤمنين والمؤمنات
ولمن صام رمضان احتسابا ودعا لمن حدث نفسه ان عاش الى قابل صام رمضان لله فاذا امسوا دخلوا
الى السماء الدنيا فيجلسون حلقا حلقا فيجتمع اليهم ملائكة سماء الدنيا فيسالونهم عن رجل رجل وعن امراة امراة
فيحدثونهم حتى يقولوا ما فعل فلان وكيف وجدتموه العام فيقولون وجدنا فلانا مبتدعا ووجدنا العام
عابدا قال فيمسكون عن الاستغفار لذلك ويقبلون على الاستغفار لهذا ويقولون وجدنا فلانا وفلانا
يذكرون الله يومهم ووجدنا فلانا راكعا ساجدا ووجدناه تاليا لكتاب الله تعالى قال فهم على ذلك يومهم
وليلتهم حتى يصعدون الى السماء الثانية ففي كل سماء يوم وليلة حتى ينتهوا مكانهم في السدرة المنتهى
فتقول لهم سدرة المنتهى يا سكاني حدثوني عن الناس وسموهم لي فان لي عليكم حقا واني احب
من احب الله فذكر كعب انهم يعدون لها ويحكون لها الرجل والمراة باسمائهم واسماء ابائهم ثم تقبل
الجنة على السدرة فتقول اخبريني بما اخبروك سكانك من الملائكة فتخبرها قال فتقول الجنة رحمة الله
على فلان ورحمة الله على فلانة اللهم عجلهم الي فيبلغ جبريل مكانه فيلهمه الله فيقول وجدت فلانا
ساجدا فاغفر له فيغفر له فيسمع جبريل جميع حملة العرش فيقولون رحمة الله على فلان ومغفرته
لفلان ويقول يا رب وجدت عبدك فلانا الذي وجدته عام اول على السنة والعبادة ووجدته

الان قد احدث حدثا وتول عنها امرته فيقول الله يا جبريل ان تاب يا عسى قبل ان يموت بثلاث ساعات غفرت له فيقول جبريل لك الحمد الهى انت ارحم من جميع خلقك وانت ارحم بعبادك من عبادك بانفسهم قال فيرتج العرش وما حوله والحجب والسموات ومن فيهن يقول الحمد لله الرحيم الحمد لله الرحيم قال وذكر كعب انه من صام رمضان وهو يحدث نفسه اذا افطر رمضان ان لا يعصى الله دخل الجنة بغير مسالة ولا حساب اخر تفسير ليلة القدر

تفسير سورة لم يكن وهي مدنية

قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد هو ابن سلمة انا علي هو ابن زيد عن عمار بن ابي عمار قال سمعت ابا حبة البدري وهو مالك بن عمرو بن ثابت الانصاري قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الى اخرها قال جبريل يا رسول الله ان ربك يامرك ان تقرئها ابيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان جبريل امرني ان اقرئك هذه السورة قال ابي وقد ذكرت ثم يا رسول الله قال نعم قال فبكى ابي **حديث اخر** وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني لك قال نعم فبكى ورواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث شعبة به **حديث اخر** قال الامام احمد ثنا مومل ثنا سفين ثنا اسلم المنقري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني امرت ان اقرا عليك سورة كذا وكذا قلت يا رسول الله وقد ذكرت هناك قال نعم فقلت له يا ابا المنذر فرحت بذلك قال وما يمنعني والله يقول قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال مومل قلت لسفين القراة في الحديث قال نعم تفرد به من هذا الوجه **طريق اخرى** قال احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ان الله امرني ان اقرا عليك القران قال فقرا لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال فقرا فيها ولو ان ابن ادم سال واديا من مال فاعطيته لسال ثانيا ولو سال ثانيا فاعطيته لسال ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب وان ذات الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيرا فلن يكفره ورواه الترمذي من حديث ابي داود الطيالسي عن شعبة به وقال حسن صحيح **طريق اخرى** قال الحافظ ابو القسم الطبراني الطباع ثنا معاذ بن محمد بن معاذ بن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اني امرت ان اعرض عليك القران قال بالله امنت وعلى يدك اسلمت ومنك تعلمت قال فرد النبي صلى الله عليه وسلم القول قال فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت هناك قال نعم باسمك ونسبك في الملا الاعلى قال فاقرا اذا يا رسول الله هذا غريب من هذا الوجه والثابت ما تقدم وانما قرا عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة تثبيتا له وزيادة لايمانه فانه كما رواه احمد والنسائي من طريق انس عنه ورواه احمد وابو داود من حديث سليمن بن صرد عنه ورواه احمد عن عفان عن عفان عن حماد عن حميد عن انس عن عبادة بن الصامت عنه ورواه احمد ومسلم وابو داود والنسائي من حديث اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عنه كان قد انكر على انسان وهو عبد الله بن مسعود قراة شي من القران على خلاف ما اقراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقراهما وقال لكل منهما اصبت قال ابي فاخذني من الشك ولا اذ كنت في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدري قال ففضت عرقا وكانما انظر الى الله فرقا واخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاه فقال ان الله يامرك ان تقرا القران على حرف فقلت اسال الله معافاته ومغفرته فقال على حرفين فلم يزل حتى قال ان الله يامرك ان تقرا امتك القران على سبعة احرف كما قدمنا ذكر هذا الحديث بطرقه والفاظه في اول التفسير فلما نزلت هذه السورة الكريمة وفيها رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة قراها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قراة ابلاغ وانذار وتثبيت لا قراة تعلم واستذكار والله اعلم وهذا كما ان عمر بن الخطاب لما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية عن تلك الاسولة وكان فيما قال الم تخبرنا انا سناتي البيت ونطوف به قال بلى افاخبرتك انك تاتيه عامك هذا قال لا قال فانك اتيه ومطوف به فلما رجعوا من الحديبية وانزل على النبي صلى الله عليه وسلم سورة الفتح دعا عمر بن الخطاب فقراها عليه وفيها قوله لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين الاية كما تقدم **وروى** الحافظ ابو نعيم في كتابه اسماء الصحابة من طريق محمد بن اسمعيل الجعفري المدني ثنا عبد الله بن سلمة بن اسلم عن ابن شهاب عن اسمعيل بن ابي حكيم المزني احد بني فضيل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يسمع قراة لم يكن الذين كفروا فيقول ابشر عبدي فوعزتي لامكنن لك في الجنة حتى ترضى حديث غريب جدا

فقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة ● رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة ● فيها كتب قيمة ● وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ● وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكوة وذلك دين القيمة ● **اما** اهل الكتاب فهم اليهود والنصارى والمشركون عبدة الاوثان والنيران من العرب والعجم وقال مجاهد لم يكونوا منفكين يعني منتهين حتى يتبين لهم الحق وكذا قال قتادة حتى تاتيهم البينة اي هذا القران ولهذا قال تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة ثم فسر البينة بقوله رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وما يتلوه من القران العظيم الذي هو مكتتب في الملا الاعلى في صحف مطهرة كقوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وقوله فيها كتب قيمة قال ابن جرير اي في الصحف المطهرة كتب من كتب الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطا لانها من عند الله عز وجل قال قتادة رسول من الله يتلوا صحفا مستقيمة معتدلة وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة كقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم يعني بذلك اهل الكتاب المنزل على الامم قبلنا بعد ما اقام الله عليهم الحجج والبينات تفرقوا واختلفوا اختلافا كثيرا كما جاء في الحديث المروي من طرق ان اليهود اختلفوا على احدى وسبعين فرقة وان النصارى اختلفوا على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي **وقوله** وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين كقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ولهذا قال حنفاء اي متحنفين عن الشرك الى التوحيد كقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقد تقدم تقرير الحنيف في سورة الانعام بما اغنى عن اعادته ههنا ويقيموا الصلوة وهي اشرف عبادات البدن ويوتوا الزكاة وهي الاحسان الى الفقراء والمحاويج وذلك دين القيمة اي الملة القائمة العادلة والامة المستقيمة المعتدلة بهذه الاية الكريمة على ان الاعمال داخلة في الايمان ولهذا قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة ● ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ● ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ● جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ● **يخبر تعالى عن مال الفجار** من كفرة اهل الكتاب والمشركين المخالفين لكتب الله المنزلة وانبياء الله المرسلة انهم يوم القيمة في نار جهنم خالدين فيها اي ماكثين لا يحولون عنها ولا يزولون اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة التي براها الله وذراها ثم اخبر عن حال الابرار الذين امنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بابدانهم بانهم خير البرية وقد استدل بهذه الاية ابو هريرة وطائفة من العلماء على تفضيل المومنين من البشر على الملائكة لقوله اولئك هم خير البرية ثم قال جزاؤهم عند ربهم اي يوم القيمة جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ رضي الله عنهم ورضوا عنه ومقام رضاه عنهم اعلى مما اوتوه من النعيم المقيم ورضوا عنه فيما منحهم من الفضل العميم **وقوله** لمن خشي ربه اي هذا الجزاء حاصل لمن خشي الله واتقاه حق تقواه وعبده كانه يراه وعلم انه ان لم يره فانه يراه وقال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا ابو معشر عن ابي وهب مولى ابي هريرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير البرية قالوا بلى يا رسول الله قال رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله كلما كانت هيعة استوى عليه الا اخبركم بخير البرية قالوا بلى يا رسول الله قال رجل في ثلة من غنمه يقيم الصلاة ويوتي الزكاة الا اخبركم بشر البرية قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يسال بالله ولا يعطي به اخر تفسير سورة لم يكن

تفسير سورة اذا زلزلت وهي مكية

قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا سعيد ثنا عياش بن عباس عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال اتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرئني يا رسول الله قال له اقرا ثلاثا من ذوات الر فقال له الرجل كبر سني واشتد قلبي وغلظ لساني قال فاقرا من ذوات حم فقال مثل مقالته

الاولى فقال اقرأ ثلاثا من المسبحات فقال مثل مقالته فقال الرجل ولكن اقرئني يا رسول الله سورة جامعة فاقرأه اذا زلزلت الارض زلزالها حتى اذا فرغ منها قال الرجل والذي بعثك بالحق لا ازيد عليها ابدا ثم ادبر الرجل فقال رسول الله افلح الرويجل مرتين ثم قال علي بالرجل فجاءه فقال امرت بيوم الاضحى جعله الله عيدا لهذه الامة فقال له الرجل ارايت ان لم اجد الا منيحة ابني افاضحي بها فقال لا ولكن تاخذ من شعرك وتقلم اظفارك وتقص شاربك وتحلق عانتك فذاك تمام اضحيتك عند الله عز وجل واخرجه ابو داود والنسائي من حديث ابي عبد الرحمن الحبلي وقال الترمذي ثنا محمد بن موسى الحرشي البصري ثنا الحسن ابن مسلم بن صالح العجلي ثنا ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له بنصف القران ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الحسن بن مسلم وقد رواه البزار عن محمد بن موسى الحرشي عن الحسن ابن مسلم عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القران واذا زلزلت تعدل ربع القران هذا لفظه وقال الترمذي ايضا ثنا علي بن حجر ثنا يزيد بن هرون ثنا يمان بن المغيرة العنزي ثنا عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القران وقل هو الله احد تعدل ثلث القران وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران ثم قال غريب لا نعرفه الا من حديث يمان بن المغيرة وقال ايضا ثنا عقبة ابن مكرم العمي البصري حدثني ابن ابي فديك اخبرني سلمة بن وردان عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من اصحابه هل تزوجت يا فلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما اتزوج قال اليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ثلث القران قال اليس معك اذا جاء نصر الله والفتح قال بلى قال ربع القران قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القران قال اليس معك اذا زلزلت الارض قال بلى قال ربع القران تزوج ثم قال هذا حديث حسن تفرد بهن ثلاثتهن الترمذي لم يروهن غيره من اصحاب الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها • واخرجت الارض اثقالها • وقال الانسان ما لها • يومئذ تحدث اخبارها • بان ربك اوحى لها • يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم • فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • قال ابن عباس اذا زلزلت الارض زلزالها اي تحركت من اسفلها واخرجت الارض اثقالها يعني القت ما فيها من الموتى قاله غير واحد من السلف وهذه كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وكقوله واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت وقال مسلم في صحيحه ثنا واصل بن عبد الاعلى ثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيء الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيئا وقوله وقال الانسان ما لها اي استنكر امرها بعد ما كانت قارة ساكنة ثابتة وهو مستقر على ظهرها اي تقلبت الحال فصارت متحركة مضطربة قد جاءها من امر الله ما قد اعده لها من الزلزال الذي لا محيد لها عنه ثم القت ما في بطنها من الاموات من الاولين والاخرين وحينئذ استنكر الناس امرها وتبدلت الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وقوله يومئذ تحدث اخبارها اي تحدث بما عمل العاملون على ظهرها قال الامام احمد ثنا ابرهيم ابن المبارك وقال الترمذي وابو عبد الرحمن النسائي واللفظ له ثنا سويد بن نصر انا عبد الله هو ابن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب عن يحيى بن ابي سليمان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب وقوله بان ربك اوحى لها قال البخاري اوحى لها واوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد وكذا قال ابن عباس اوحى لها اي اوحى اليها والظاهر ان هذا مضمن بمعنى اذن لها وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس يومئذ تحدث اخبارها قال قال لها ربها قولي فقالت وقال مجاهد

اوحى لها اي امرها وقال القرظي امرها ان تنشق عنهم وقوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي يرجعون عن موقف الحساب اشتاتا اي انواعا واصنافا ما بين شقي وسعيد مامور به الى الجنة ومامور به الى النار قال ابن جريج يتصدعون اشتاتا فلا يجتمعون اخر ما عليهم وقال السدي اشتاتا فرقا وقوله تعالى ليروا اعمالهم اي ليعملوا ويجازوا بما عملوه في الدنيا من خير وشر ولهذا قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال البخاري ثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال طيلها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها في تلك المرج والروضة كان له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت اثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي به كان ذلك حسنات وهي لذلك الرجل اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء فهي على ذلك وزر فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل الله فيها شيئا الا هذه الاية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ورواه مسلم من حديث زيد بن اسلم به وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا جرير بن حازم ثنا الحسن عن صعصعة بن معوية عم الفرزدق انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها وهكذا رواه النسائي في التفسير عن ابراهيم بن محمد بن يونس المؤدب عن ابيه عن جرير بن حازم عن الحسن هو البصري قال حدثنا صعصعة عم الفرزدق فذكره وفي صحيح البخاري عن عدي مرفوعا فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة وفي الصحيح لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستسقي ولو ان تلقى اخاك ووجهك اليه منبسط وفي الصحيح ايضا يا معشر النساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة يعني ظلفها وفي الحديث الاخر ولو بظلف محرق وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة استتري من النار ولو بشق تمرة فانها تسد من الجائع مسدها من الشبعان تفرد به احمد وروي عن عائشة انها تصدقت بعنبة وقالت كم فيها من مثقال ذرة وقال احمد ثنا ابو عامر ثنا سعيد بن مسلم سمعت عامر ابن عبد الله بن الزبير حدثني عوف بن الحرث بن الطفيل ان عائشة اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ورواه النسائي وابن ماجه من حديث سعيد بن مسلم بن بانك به وقال ابن جرير حدثني ابو الخطاب الحساني ثنا الهيثم بن الربيع ثنا سماك بن عطية عن ايوب عن ابي قلابة عن انس قال كان ابو بكر ياكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع ابو بكر يده وقال يا رسول الله اني اجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال يا ابا بكر ما رايت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيمة ورواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابي الخطاب به ثم قال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب قال في كتاب ابي قلابة عن ابي ادريس ان ابا بكر كان ياكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه ايضا عن يعقوب عن ابن علية عن ايوب عن ابي قلابة ان ابا بكر وذكره طريق اخرى قال ابن جرير حدثني يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني حيي ابن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله ابن عمرو بن العاص انه قال لما نزلت اذا زلزلت الارض زلزالها وابو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد فبكى حين نزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ابا بكر قال يبكيني هذه السورة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انكم تخطئون وتذنبون فيغفر لكم لخلق الله امة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم حديث اخر قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة وعلي بن عبد الرحمن ابن المغيرة المعروف بعلان المصري قالا ثنا عمرو بن خالد الحراني ثنا ابن لهيعة اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قلت يا رسول الله اني لراء عملي قال نعم قلت تلك الكبار الكبار قال نعم قلت الصغار الصغار قال نعم قلت واثكل امي قال ابشر يا ابا سعيد فان الحسنة بعشر امثالها يعني

المسبح مائة ضعف ويضعف الله لمن يشاء والسيئة بمثلها او يعفو الله ولن ينجو احد منكم بعمله قلت ولا انت
يا نبي الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله منه برحمة قال ابو زرعة لم يروه غير ابن لهيعة حدثني عطا
بن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وذلك لما نزلت هذه الاية ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا كان المسلمون
يرون انهم لا يؤجرون على الشيء القليل اذا اعطوه فيجيء المسكين الى ابوابهم فيستقلون ان يعطوه
التمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك فيردونه ويقولون ما هذا بشيء انما نؤجر على ما نعطي ونحن
نحبه وكان اخرون يرون انهم لا يلامون على الذنب اليسير الكذبة والنظرة والغيبة واشباه ذلك
يقولون انما وعد الله النار على الكبائر فرغبهم في القليل من الخير ان يعملوه فانه يوشك ان يكثر
وحذرهم اليسير من الشر فانه يوشك ان يكثر فنزلت فمن يعمل مثقال ذرة يعني وزن اصغر
النمل خيرا يره يعني في كتابه ويسره ذلك قال يكتب لكل بر وفاجر بكل سيئة سيئة واحدة وبكل
حسنة عشر حسنات فاذا كان يوم القيمة ضاعف الله حسنات المؤمنين ايضا بكل واحدة عشرا
ويمحو عنه بكل حسنة عشر سيئات فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة دخل الجنة وقال
الامام احمد ثنا سليمن بن داود ثنا عمران عن قتادة عن عبد ربه عن ابي عياض عن عبد الله
بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على
الرجل حتى يهلكنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا ارض
فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سوادا
واججوا نارا وانضجوا ما قذفوا فيها اخر تفسير اذا زلزلت ولله الحمد والمنة

تفسير سورة العاديات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا فالموريات قدحا • فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا • ان الانسان
لربه لكنود • وانه على ذلك لشهيد • وانه لحب الخير لشديد • افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل
ما في الصدور • ان ربهم بهم يومئذ لخبير • اقسم تعالى بالخيل اذا اجريت في سبيله فعدت وضبحت
وهو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو فالموريات قدحا يعني اصطكاك نعالها
بالصخر فتقدح منه النار فالمغيرات صبحا يعني الاغارة وقت الصباح كما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغير صباحا ويستمع فان سمع اذانا والا اغار وقوله فاثرن به نقعا
يعني غبارا في مكان معترك الخيول فوسطن به جمعا اي توسطن ذلك المكان كلهن جمع قال
بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبدة عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله والعاديات
ضبحا قال الابل وقال علي هي الابل وقال بن عباس هي الخيل فبلغ عليا قول ابن عباس فقال
ما كانت لنا خيل يوم بدر قال بن عباس انما كان ذلك في سرية بعثت قال بن ابي حاتم وابن
جرير وحدثنا يونس انا ابن وهب اخبرني ابو صخر عن ابي معوية البجلي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس حدثه قال بينا انا في الحجر جالسا جاء رجل فسال عن العاديات ضبحا فقلت
الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تاوي الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل
عني فذهب الى علي رضي الله عنه وهو عند سقاية زمزم فساله عن العاديات ضبحا فقال سالت
عنها احدا قبلي قال نعم سالت ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله قال اذهب فادعه
لي فلما وقف على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك والله لئن كان اول غزوة في الاسلام بدر وما
كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد فكيف يكون العاديات ضبحا انما العاديات ضبحا
من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قال بن عباس فنزعت عن قولي
ورجعت الى الذي قال علي رضي الله عنه وبهذا الاسناد عن ابن عباس قال قال علي انما العاديات ضبحا
من عرفة الى المزدلفة فاذا اووا الى المزدلفة اوروا النيران وقال العوفي عن ابن عباس هي الخيل
وقد قال بقول علي انها الابل جماعة منهم ابراهيم وعبيد بن عمير وبقول ابن عباس اخرون منهم
مجاهد وعكرمة وعطا وقتادة والضحاك واختاره ابن جرير قال ابن عباس وعطا ما ضبحت دابة قط
او كلب وقال ابن جريج عن عطا سمعت ابن عباس يصف الضبح اح اح وقال اكثر هؤلاء في قوله فالموريات
قدحا يعني بحوافرها وقيل اسعرن الحرب بين ركبانهن قاله قتادة وعن ابن عباس ومجاهد فالموريات
قدحا يعني مكر الرجال وقيل هو ايقاد النار اذا رجعوا الى منازلهم من الليل وقيل المراد بذلك نيران القبائل
وقال من فسرها بالخيل هو ايقاد النار بالمزدلفة قال ابن جرير والصواب الاول انه الخيل حين تقدح
بحوافرها وقوله فالمغيرات صبحا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يعني اغارة الخيل صبحا في سبيل الله وقال
من فسرها بالابل هو الدفع صبحا من المزدلفة الى منى وقالوا كلهم في قوله فاثرن به نقعا هو المكان الذي
حلت فيه اثارت به الغبار اما في حج او في غزو وقوله فوسطن به جمعا قال العوفي عن ابن عباس وعطا وعكرمة
وقتادة والضحاك يعني جمع الكفار من العدو ويحتمل ان يكون فوسطن بذلك المكان جميعهن ويكون جمعا
منصوب على الحال المؤكدة وقد روى ابو بكر البزار حديثا غريبا جدا فقال حدثنا احمد بن عبدة ثنا
حفص بن جميع ثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فاشهرت شهرا
لا ياتيه منها خبر فنزلت والعاديات ضبحا ضبحت بارجلها فالموريات قدحا قدحت بحوافرها الحجارة
فاورت نارا فالمغيرات صبحا صبحت القوم بغارة فاثرن به نقعا اثارت بحوافرها التراب فوسطن به جمعا
قال صبحت القوم جميعا وقوله ان الانسان لربه لكنود هذا هو المقسم عليه بمعنى انه لنعم ربه لجحود
كفور قال ابن عباس ومجاهد وابراهيم النخعي وابو الجوزا وابو العالية وابو الضحى وسعيد بن جبير
ومحمد بن قيس والضحاك والحسن وقتادة والربيع بن انس وابن زيد الكنود الكفور قال الحسن هو الذي
يعد المصائب وينسى نعم ربه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو كريب عبيد الله عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير
عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان لربه لكنود قال الكنود الذي
ياكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده ورواه ابن ابي حاتم من طريق جعفر بن الزبير وهو متروك
فهذا اسناد ضعيف وقد رواه ابن جرير ايضا من حديث جرير بن عثمان عن حمزة بن هاني عن ابي
امامة موقوفا وقوله وانه على ذلك لشهيد قال قتادة وسفين الثوري وان الله على ذلك لشهيد
ويحتمل ان يعود الضمير على الانسان قاله محمد بن كعب القرظي فيكون تقديره وان الانسان على كونه
كنودا لشهيد بلسان حاله اي ظاهر ذلك عليه في اقواله وافعاله كما قال تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله
شاهدين على انفسهم بالكفر وقوله وانه لحب الخير لشديد اي وانه لحب الخير وهو المال لشديد وفيه
مذهبان احدهما ان المعنى وانه لشديد المحبة للمال والثاني وانه لحريص بخيل من محبة المال وكلاهما
صحيح ثم قال تعالى مزهدا في الدنيا ومرغبا في الاخرة ومنبها على ما هو كائن بعد هذه الحال وما
يستقبله الانسان من الاهوال افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور اي اخرج ما فيها من الاموات وحصل
ما في الصدور قال ابن عباس وغيره يعني ابرز واظهر ما كانوا يسرون في نفوسهم ان ربهم بهم
يومئذ لخبير اي لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعملون ويجازيهم عليه اوفر الجزاء ولا يظلم مثقال ذرة

سورة القارعة وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث • وتكون الجبال
كالعهن المنفوش • فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية • واما من خفت موازينه
فامه هاوية • وما ادراك ما هيه • نار حامية • القارعة من اسماء يوم القيمة كالحاقة والطامة والصاخة
والغاشية وغير ذلك ثم قال معظما امرها ومهولا لشانها وما ادراك ما القارعة ثم فسر ذلك بقوله يوم
يكون الناس كالفراش المبثوث اي في انتشارهم وتفرقهم وذهابهم ومجيئهم من حيرتهم مما هم فيه
كانهم فراش منتشر وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش يعني قد صارت كانها الصوف المنفوش الذي
قد شرع في الذهاب والتمزق قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وعطا الخراساني والضحاك
والسدي العهن الصوف ثم اخبر تعالى عما يؤول اليه عمل العاملين وما يصيرون اليه من الكرامة او الاهانة

بحسب اعمالهم فقال فاما من ثقلت موازينه اى رجحت حسناته على سيئاته فهو فى عيشة راضية يعنى فى الجنة واما من خفت موازينه اى رجحت سيئاته على حسناته وقوله فامه هاوية قيل معناه فهو ساقط هاو بام راسه فى نار جهنم وعبر عنه بامه يعنى دماغه روى نحو هذا عن ابن عباس وعكرمة وابى صالح وقتادة قال قتادة يهوى فى النار على راسه وكذا قال ابو صالح يهوون فى النار على رؤسهم وقيل معناه فامه التى يرجع ويصير فى المعاد اليها هاوية وهى اسم من اسماء النار قال ابن جرير وانما قيل للهاوية امه لانه لا ماوى له غيرها وقال ابن زيد الهاوية النار هى امه وماواه التى يرجع اليها ويأوى اليها وقرا وماواهم النار قال ابن ابى حاتم وروى عن قتادة انه قال هى النار وهى ماواهم وهكذا قال تعالى مفسرا للهاوية وما ادراك ماهيه نار حامية قال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابو ثور عن معمر عن الاشعث بن عبد الله الاعمى قال اذا مات المومن ذهب بروحه الى ارواح المومنين فيقولون روحوا اخاكم فانه كان فى غم الدنيا قال ويسالونه ما فعل فلان فيقول مات او ما جاءكم فيقولون ذهب به الى امه الهاوية وقد رواه ابن مردويه من طريق انس بن مالك مرفوعا باسبط من هذا وقد اوردناه فى كتاب صفة النار اعاذنا الله منها بمنه وكرمه وقوله نار حامية اى حارة شديدة الحر قوية اللهيب والسعير قال ابو مصعب عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال نار بنى ادم التى توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا ورواه البخارى عن اسمعيل بن ابى اويس عن مالك ورواه مسلم عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن ابى الزناد به وفى بعض الفاظه انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا حماد وهو ابن سلمة عن محمد بن زياد سمعت ابا هريرة يقول سمعت ابا القسم صلى الله عليه وسلم يقول نار بنى ادم التى توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فقال رجل ان كانت لكافية فقال لقد فضلت عليها بتسعة وستين جزءا حرا تفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم وقال الامام احمد ايضا ثنا سفين عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وعمرو عن يحيى ابن جعدة ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لاحد وهذا على شرط الصحيحين ولم يخرجوه من هذا الوجه وقد رواه مسلم فى صحيحه من طريق ورواه البزار من حديث عبد الله بن مسعود وابو سعيد الخدرى ناركم هذه جزء من سبعين جزءا وقد قال الامام احمد ثنا قتيبة ثنا عبد العزيز هو ابن محمد الدراوردى عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم تفرد به ايضا من هذا الوجه وهو على شرط مسلم ايضا وقال ابو القسم الطبرانى ثنا احمد بن عمرو الخلال ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى ثنا معن بن عيسى القزاز عن مالك عن عمه ابى سهيل عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم لهى اشد سوادا من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفا وقد رواه ابو مصعب عن مالك ولم يرفعه وروى الترمذى وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة وقد روى هذا من حديث انس وعمر بن الخطاب وجاء فى الحديث عند الامام احمد من طريق ابى عثمان النهدى عن انس وابى نضرة العبدى عن ابى سعيد وعجلان مولى المشمعل عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اهون اهل النار عذابا من له نعلان يغلى منهما دماغه وثبت فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضى بعضا فاذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فاشد ما تجدون فى الشتاء من بردها واشد ما تجدون فى الصيف من حرها وفى الصحيحين اذا اشتد الحر فابردوا عن الصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم اخر تفسير القارعة

تفسير سورة التكاثر وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يقول تعالى اشغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الاخرة وابتغائها وتماديكم فى ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وصرتم من اهلها قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا زكريا بن يحيى الوقار المصرى حدثنى خالد بن عبد الدائم عن ابن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر عن الطاعة حتى زرتم المقابر حتى ياتيكم الموت وقال الحسن البصرى الهاكم التكاثر فى الاموال والاولاد وفى صحيح البخارى فى الرقاق منه وقال لنا ابو الوليد ثنا حماد ابن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك عن ابى بن كعب قال كنا نرى هذا من القران حتى نزلت الهاكم التكاثر يعنى لو كان لابن ادم واد من ذهب قال الامام احمد ثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن مطرف يعنى ابن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول الهاكم التكاثر يقول ابن ادم مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ورواه مسلم والترمذى والنسائى من طريق شعبة به وقال مسلم فى صحيحه ثنا سويد بن سعيد ثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد مالى مالى وانما له من ماله ثلث ما اكل فافنى او لبس فابلى او تصدق فاقتنى وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس تفرد به مسلم وقال البخارى ثنا الحميدى ثنا سفين ثنا عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله وكذا رواه مسلم والترمذى والنسائى من حديث سفين بن عيينة به وقال الامام احمد ثنا يحيى عن شعبة ثنا قتادة عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يهرم ابن ادم ويبقى معه اثنتان الحرص والامل اخرجاه فى الصحيحين وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة قال صالح بن حيان حدثنى عن ابن بريدة فى قوله الهاكم التكاثر قال نزلت فى قبيلتين من قبائل الانصار فى بنى حارثة وبنى الحرث تفاخروا وتكاثروا فقالت احداهما افيكم مثل فلان بن فلان وقال الاخرون مثل ذلك تفاخروا بالاحياء ثم قالوا انطلقوا بنا الى القبور فجعلت احدى الطائفتين يقول فيكم مثل فلان يشيرون الى القبر ومثل فلان وفعل الاخرون مثل ذلك فانزل الله الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر لقد كان لكم فيما رايتم عبرة وشغل وقال قتادة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كانوا يقولون نحن اكثر من بنى فلان ونحن اعد من بنى فلان وهم كل يوم يتساقطون الى اخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من اهل القبور كلهم والصحيح ان المراد بقوله زرتم المقابر اى صرتم اليها ودفنتم فيها كما جاء فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الاعراب يعوده فقال لا باس طهور ان شاء الله فقال قلت طهور بل هى حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور قال فنعم اذا وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا محمد بن سعيد الاصبهانى انا حكام بن سلم الرازى عن عمرو بن ابى قيس عن الحجاج عن المنهال عن زر بن حبيش عن على قال ما زلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ورواه الترمذى عن ابى كريب عن حكام بن سلم به وقال غريب وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا مسلم بن داود العمى ثنا ابو المليح الرقى عن ميمون بن مهران قال كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فقرا الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فلبث هنيهة ثم قال يا ميمون ما ارى المقابر الا زيارة وما للزائر بد من ان يرجع الى منزله قال ابو محمد يعنى ان يرجع الى منزله اى الى جنة او نار وهكذا ذكر ان بعض الاعراب سمع رجلا يتلو هذه الاية حتى زرتم المقابر فقال بعث القوم ورب الكعبة اى ان الزائر سيرحل عن مقامه الى غيره وقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن البصرى هو وعيد بعد وعيد وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعنى ايها الكفار ثم كلا سوف تعلمون يعنى ايها المومنون وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين اى لو علمتم حق العلم لما الهاكم التكاثر عن طلب الدار الاخرة حتى صرتم الى المقابر ثم قال لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين هذا تفسير الوعيد المتقدم وهو قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون توعدهم بهذا الحال وهو رؤية النار التى اذا زفرت زفرة خر كل ملك مقرب ونبى مرسل على ركبتيه من المهابة والعظمة ومعاينة الاهوال على ما جاء به الاثر المروى فى ذلك وقوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اى ثم لتسالن يومئذ عن شكر ما انعم الله به عليكم من الصحة والامن والرزق وغير ذلك ماذا قابلتم به نعمه من شكره وعبادته قال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا زكريا بن يحيى

الجزار المقرى ثنا عبد الله بن عيسى ابو خالد الجزار ثنا يونس بن عبيد عن عكرمة عن ابن عباس انه سمع عمر بن الخطاب يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الظهيرة فوجد ابا بكر فى المسجد فقال ما اخرجك هذه الساعة قال اخرجنى الذى اخرجك يا رسول الله قال وجاء عمر بن الخطاب فقال ما اخرجك يا ابن الخطاب قال اخرجنى الذى اخرجكما قال فقعد عمر واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثهما ثم قال هل بكما من قوة تنطلقان الى هذا النخل فتصيبان طعاما وشرابا وظلا قلنا نعم قال مروا بنا الى منزل ابن التيهان ابى الهيثم الانصارى قال فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ايدينا فسلم واستاذن ثلاث مرات وام الهيثم من وراء الباب تسمع الكلام تريد ان يزيدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلام فلما اراد ان ينصرف خرجت ام الهيثم تسعى خلفهم فقالت يا رسول الله قد والله سمعت تسليمك ولكن اردت ان تزيدنا من سلامك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم قال اين ابو الهيثم لا اراه قالت يا رسول الله هو قريب ذهب يستعذب الماء ادخلوا فانه ياتى الساعة ان شاء الله فبسطت بساطا تحت شجرة فجاء ابو الهيثم ففرح بهم وقرت عيناه بهم فصعد على نخلة فصرم اعذاقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذى تسألون عنه هذا غريب من هذا الوجه وقال ابن جرير حدثنى الحسين بن على الصدائى ثنا الوليد بن القسم عن يزيد بن كيسان عن ابى حازم عن ابى هريرة قال بينما ابو بكر وعمر جالسان اذ جاءهما النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما اجلسكما ههنا قالا والذى بعثك بالحق ما اخرجنا من بيوتنا الا الجوع قال والذى بعثنى بالحق ما اخرجنى غيره فانطلقوا حتى اتوا بيت رجل من الانصار فاستقبلتهم المرأة فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم اين فلان فقالت ذهب يستعذب لنا ماء فجاء صاحبهم يحمل قربته فقال مرحبا ما زار العباد شىء افضل من شىء زارنى اليوم فعلق قربته بكرب نخلة وانطلق فجاءهم بعذق فقال النبى صلى الله عليه وسلم الا كنت اجتنيت فقال احببت ان تكونوا الذين تختارون على اعينكم ثم اخذ الشفرة ثم قال اياك والحلوب فذبح لهم يومئذ فاكلوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لتسألن عن هذا يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى اصبتم هذا فهذا من النعيم ورواه مسلم من حديث يزيد بن كيسان به وقد رواه اهل السنن الاربعة من حديث عبد الملك بن عمير عن ابى سلمة عن ابى هريرة بنحو من هذا السياق وهذه القصة وقال الامام احمد ثنا شريح ثنا حشرج عن ابى نضرة عن ابى عسيب يعنى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فمر بى فدعانى فخرجت اليه ثم مر بابى بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه فانطلق حتى دخل حائطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحائط اطعمنا فجاء بعذق فوضعه فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب وقال لتسألن عن هذا يوم القيامة قال فاخذ عمر العذق فضرب به الارض حتى تناثر البسر قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله انا لمسئولون عن هذا يوم القيامة قال نعم الا من ثلاثة خرقة كف بها الرجل عورته او كسرة سد بها جوعته او حجر يتدخل فيه من الحر والقر تفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد ثنا عمار سمعت جابر بن عبد الله يقول اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رطبا وشربوا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذى تسألون عنه ورواه النسائى من حديث حماد بن سلمة عن عمار بن ابى عمار عن جابر به وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمود بن الربيع قال لما نزلت الهاكم التكاثر فقرا حتى بلغ لتسألن يومئذ عن النعيم قالوا يا رسول الله عن اى نعيم نسأل وانما هما الاسودان الماء والتمر وسيوفنا على رقابنا والعدو حاضر فعن اى نعيم نسأل قال اما ان ذلك سيكون وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا مسدد ثنا سفين عن محمد بن عمرو عن يحيى بن حاطب عن عبد الله بن الزبير قال قال الزبير لما نزلت ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال يا رسول الله لاى نعيم نسأل عنه وانما هما الاسودان التمر والماء قال ان ذلك سيكون وكذا رواه الترمذى وابن ماجه من حديث سفين هو ابن عيينة وقال الترمذى حسن وقال احمد ثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا عبد الله بن سليمان ثنا معاذ بن عبد الله بن حبيب عن ابيه عن عمه قال كنا فى مجلس فطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى راسه اثر ماء فقلنا يا رسول الله نراك طيب النفس قال اجل قال ثم خاض الناس فى ذكر الغنى فقال رسول الله لا باس بالغنى لمن اتقى الله والصحة لمن اتقى خير من الغنى وطيب النفس من النعيم ورواه ابن ماجه عن ابى بكر بن ابى شيبة عن خالد

ابن مخلد عن عبد الله بن سليمان به وقال الترمذى ثنا عبد بن حميد ثنا شبابة عن عبد الله بن العلاء عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم الاشعرى قال سمعت ابا هريرة يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم ان اول ما يسأل عنه يعنى يوم القيامة العبد من النعيم ان يقال الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد تفرد به الترمذى ورواه ابن حبان فى صحيحه من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء بن زبر به وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو عبد الله الظهرانى ثنا حفص بن عمر العدنى عن الحكم بن ابان عن عكرمة قال لما نزلت هذه الاية ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قالت الصحابة يا رسول الله واى نعيم نحن فيه وانما ناكل فى انصاف بطوننا خبز الشعير فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم اليس تحتذون النعال وتشربون الماء البارد فهذا من النعيم وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابراهيم بن موسى انا محمد بن سليمن بن الاصبهانى عن ابن ابى ليلى اظنه عن عامر عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة وقال زيد بن اسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لتسألن يومئذ عن النعيم يعنى شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم رواه ابن ابى حاتم باسناده المتقدم عنه فى اول السورة وقال سعيد بن جبير حتى عن شربة عسل وقال مجاهد عن كل لذة من لذات الدنيا وقال الحسن البصرى من النعيم الغداء والعشاء وقال ابو قلابة من النعيم اكل السمن والعسل بالخبز النقى وقول مجاهد اشمل هذه الاقوال وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وثبت فى صحيح البخارى وسنن الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث عبد الله بن سعيد بن ابى هند عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعنى هذا انهم مقصرون فى شكر هاتين النعمتين لا يقومون بواجبهما ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا القسم بن محمد بن يحيى المروزى ثنا على بن الحسين بن شقيق ثنا ابو حمزة عن ليث عن ابى فزارة عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فوق الازار وظل الحائط وخبز يحاسب به العبد يوم القيامة او يسأل عنه ثم قال لا نعرفه الا بهذا الاسناد وقال الامام احمد ثنا بهز وعفان قال ثنا حماد قال عفان فى حديثه قال اسحق بن عبد الله عن ابى صالح عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل قال عفان يوم القيامة يا ابن ادم حملتك على الخيل والابل وزوجتك النساء وجعلتك ترتع وترأس فاين شكر ذلك تفرد به من هذا الوجه آخر تفسير سورة التكاثر ولله الحمد والمنة

تفسير سورة العصر وهى مكية

ذكروا ان عمرو بن العاص وفد على مسيلمة الكذاب لعنه الله وذلك بعد ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ان يسلم عمرو فقال له مسيلمة ماذا انزل على صاحبكم فى هذه المدة فقال لقد انزلت عليه سورة وجيزة بليغة فقال وما هى فقال والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ففكر مسيلمة هنيهة ثم قال وقد انزل على مثلها فقال له عمرو وما هو فقال يا وبر يا وبر انما انت اذنان وصدر وسائرك حقر نقر ثم قال كيف ترى يا عمرو فقال له عمرو والله انك لتعلم انى اعلم انك تكذب وقد رايت ابا بكر الخرائطى اسند فى كتابه المعروف بمساوى الاخلاق فى الجزء الثانى منه شيئا من هذا او قريبا منه والوبر دويبة تشبه الهر اعظم شىء فيه اذناه وصدره وباقيه دميم فاراد مسيلمة ان يركب من هذا الهذيان ما يعارض به القران فلم يرج ذلك على عابد الاوثان فى ذلك الزمان وقال الشافعى رحمه الله لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

العصر الزمان الذى يقع فيه حركات بنى ادم من خير وشر فاقسم بذلك على ان الانسان لفى خسر اى فى خسارة وهلاك الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فاستثنى من جنس الانسان عن الخسران الذين امنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم وتواصوا بالحق وهو اداء الطاعات وترك المحرمات وتواصوا بالصبر على المصائب والاقدار واذى من يؤذى ممن يأمرونه بالمعروف وينهون عن المنكر

تفسير سورة الهمزة

ولله الحمد تفسير سورة ويل لكل همزة لمزة وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك
ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة
الهماز بالقول واللماز بالفعل يزدري بالناس وينتقص بهم وقد تقدم بيان ذلك في قوله
هماز مشاء بنميم قال ابن عباس همزة لمزة طعان معياب وقال الربيع بن انس الهمزة يهمزه في وجهه
واللمزة من خلفه وقال قتادة يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم وقال مجاهد
الهمزة باليد والعين واللمزة باللسان وهكذا قال ابن زيد ثم قال بعضهم المراد بذلك الاخنس بن شريق
وقيل غيره وقال مجاهد هي عامة وقوله الذي جمع مالا وعدده اي جمعه بعضه على بعض واحصى عدده
كقوله وجمع فاوعى قاله السدي وابن جرير وقال محمد بن كعب في قوله جمع مالا وعدده الهاه ماله بالنهار
هذا الى هذا فاذا كان الليل نام كانه جيفة وقوله يحسب ان ماله اخلده اي يظن ان جمعه المال يخلده
في هذه الدار كلا اي ليس الامر كما زعم ولا كما حسب ثم قال تعالى لينبذن في الحطمة اي ليلقين هذا الذي
جمع مالا فعدده في الحطمة وهي اسم من اسماء النار صفة لانها تحطم من فيها ولهذا قال وما ادراك ما الحطمة
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة قال ثابت البناني تحرقهم الى الافئدة وهم احياء ثم يقول
لقد بلغ منهم العذاب ثم يبكي وقال محمد بن كعب تاكل كل شيء من جسده حتى بلغ فؤاده
جدد خلقه فرجع على جسده وقوله انها عليهم مؤصدة اي مطبقة كما تقدم تفسيره في سورة البلد
وقال ابن مردويه ثنا عبد الله بن محمد ثنا علي بن سراج ثنا عثمان بن خرزاد ثنا شجاع بن اشرس
ثنا شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انها عليهم مؤصدة قال مطبقة
وقد رواه ابو بكر بن ابي شيبة عن عبد الله بن اسيد عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قوله ولم يرفعه
في عمد ممددة قال عطية العوفي عمد من حديد وقال السدي من نار وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن
عباس في عمد ممددة يعني الابواب هي الممدودة وقال قتادة في قراءة عبد الله بن مسعود انها عليهم بعمد ممددة
وقال العوفي ادخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد في اعناقهم السلاسل فسدت بها الابواب وقال قتادة
كنا نحدث انهم يعذبون بعمد في النار واختاره ابن جرير وقال ابو صالح في عمد ممددة يعني القيود
الطوال تفسير سورة الفيل وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم
بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول هذه من النعم التي امتن الله بها على قريش فيما صرف عنهم
من اصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحو اثرها من الوجود فابادهم الله وارغم
انافهم وخيب سعيهم واضل عملهم وردهم بشر خيبة وكانوا قوما نصارى وكان دينهم اذ ذاك
اقرب حالا مما كان عليه قريش من عبادة الاوثان ولكن كان هذا من باب الارهاص والتوطئة
لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه في ذلك العام ولد على اشهر الاقوال ولسان حال القدر يقول لم ننصركم
يا معشر قريش على الحبشة لخيريتكم عليهم ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنشرفه ونعظمه ونوقره
ببعثة النبي الامي محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الانبياء وهذه قصة اصحاب الفيل على وجه الاختصار
والايجاز والتقريب قد تقدم في قصة اصحاب الاخدود ان ذا نواس وكان اخر ملوك حمير وكان
مشركا هو الذي قتل اصحاب الاخدود وكانوا نصارى وكانوا قريبا من عشرين الفا فلم يفلت منهم
الا دوس ذو ثعلبان فذهب فاستغاث بقيصر ملك الشام وكان نصرانيا فكتب له الى النجاشي ملك
الحبشة لكونه اقرب اليهم فبعث معه اميرين ارياط وابرهة بن الصباح ابا يكسوم في جيش كثيف

فدخلوا اليمن فجاسوا خلال الديار واستلبوا الملك من حمير وهلك ذو نواس غريقا في البحر واستقل الحبشة بملك
اليمن وعليهم هذان الاميران ارياط وابرهة فاختلفا في امرهما وتصاولا وتقاتلا وتصافا فقال
احدهما للاخر انه لا حاجة بنا الى اصطدام الجيشين بيننا ولكن ابرز الي وابرز اليك فايما قتل الاخر استقل
بعده بالملك فاجابه الى ذلك فتبارزا وخلف كل واحد فتاه فحمل ارياط على ابرهة فضربه ابرهة على ارياط
فقتله ورجع ابرهة جريحا فداوى جرحه فبرا فارسل النجاشي يلومه على ما كان منه ويتوعده ويحلف ليطان
بلاده ويجز ناصيته فارسل اليه ابرهة يترقق له ويصانعه وبعث مع رسوله بهدايا وتحف وبجراب فيه من تراب
اليمن وجز ناصيته وارسلها معه ويقول في كتابه ليطا الملك على هذا الجراب فيبر قسمه وهذه ناصيتي قد بعثت
بها اليك فلما وصل ذلك اليه اعجبه منه ورضي عنه واقره على عمله وارسل ابرهة يقول للنجاشي اني سابني
لك كنيسة بارض اليمن لم يبن قبلها مثلها فشرع في بناء كنيسة هائلة بصنعاء رفيعة البناء عالية الفناء مزخرفة
الارجاء سمتها العرب القليس لارتفاعها لان الناظر اليها يكاد يسقط قلنسوته عن راسه من ارتفاع
بنائها وعزم ابرهة الاشرم على ان يصرف حج العرب اليها كما يحج الى الكعبة بمكة ونادى بذلك في مملكته فكرهت
العرب العدنانية والقحطانية ذلك وغضبت قريش لذلك غضبا شديدا حتى قصدها بعضهم وتوصل الى ان
دخلها ليلا فاحدث فيها وكر راجعا فلما راى ذلك السدنة رفعوا امرهم الى ملكهم ابرهة وقالوا
انما صنع هذا بعض قريش غضبا لبيتهم الذي ضاهيت هذا به فاقسم ابرهة ليسيرن الى بيت مكة وليخربنه حجرا
حجرا وذكر مقاتل بن سليمان ان فتية من قريش دخلوها فاججوا فيها نارا وكان يوما فيه هواء شديد فاحترقت
وسقطت الى الارض فتاهب ابرهة لذلك وسار في جيش كثيف عرمرم لئلا يصده احد عنه واستصحب معه
فيلا عظيما كبير الجثة لم ير مثله يقال له محمود وكان قد بعثه اليه النجاشي ملك الحبشة لذلك ويقال كان معه
ايضا ثمانية افيال وقيل اثنا عشر فيلا غيره فالله اعلم يعني ليهدم به الكعبة بان يجعل السلاسل في الاركان
وتوضع في عنق الفيل ثم يزجر ليلقي الحائط جملة واحدة فلما سمعت العرب بمسيره اعظموا ذلك جدا وراوا
ان حقا عليهم المحاجة دون البيت ورد من اراده بكيد فخرج اليه رجل كان من اشراف اليمن وملوكهم
يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن اجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة وجهاده عن بيت الله وما يريده
من هدمه واخرابه فاجابوه وقاتلوا ابرهة فهزمهم لما يريده الله عز وجل من كرامة البيت وتعظيمه واسر ذو نفر
فاستصحبه معه ثم مضى لوجهه حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قومه شهران
وناهس فقاتلوه فهزمهم ابرهة واسر نفيل بن حبيب فاراد قتله ثم عفا عنه واستصحبه معه ليدله في بلاد الحجاز
فلما اقترب من ارض الطائف خرج اليه اهلها ثقيف وصانعوه خيفة على بيتهم الذي عندهم الذي يسمونه
اللات فاكرمهم وبعثوا معه ابا رغال دليلا فلما انتهى ابرهة الى المغمس وهو قريب من مكة نزل به واغار جيشه
على سرح اهل مكة من الابل وغيرها فاخذوه وكان في السرح مائتا بعير لعبد المطلب وكان الذي اغار على السرح
بامر ابرهة امير المقدمة وكان يقال له الاسود بن مقصود فهجاه بعض العرب فيما ذكره ابن اسحق وبعث
ابرهة حناطة الحميري الى مكة وامره ان ياتيه باشرف قريش وان يخبره ان الملك لم يجئ لقتالكم الا ان تصدوه
عن البيت فجاء حناطة فدل على عبد المطلب بن هاشم وبلغه عن ابرهة ما قال فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه
وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه
وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال له حناطة فاذهب معي اليه فذهب معه فلما راه ابرهة اجله وكان
عبد المطلب جميلا حسن المنظر ونزل ابرهة عن سريره وجلس معه على البساط وقال لترجمانه قل له ما حاجتك
فقال للترجمان حاجتي ان يرد على الملك مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني
حين رايتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك قد جئت
لهدمه لا تكلمني فيه فقال له عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني
قال انت وذاك ويقال انه ذهب مع عبد المطلب جماعة من اشراف العرب فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة
على ان يرجع عن البيت فابى عليهم ورد ابرهة على عبد المطلب ابله ورجع عبد المطلب الى قريش فامرهم بالخروج
من مكة والتحصن في رؤوس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة
وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده وقال عبد المطلب وهو اخذ بحلقة
باب الكعبة اللهم ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك قال ابن اسحق

ثم ارسل عبد المطلب حلقة الباب ثم خرجوا الى رؤس الجبال وذكر مقاتل بن سليمان انهم تركوا عند البيت
مائة بدنة مقلدة لعل بعض الجيش ينال منها شيا بغير حق فينتقم الله منهم فلما اصبح ابرهة تهيا لدخول مكة
وهيا فيله وكان اسمه محمود وعبا جيشه فلما وجهوا الفيل نحو مكة اقبل نفيل بن حبيب حتى قام
الى جنبه ثم اخذ باذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه
فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى اصعد فى الجبل وضربوا الفيل ليقوم فابى فضربوا فى راسه بالطبرزين
من الالات التى ضرب بها الفيل وادخلوا محاجن لهم فى مراقه فبزغوه بها ليقوم فابى فوجهوه راجعا
الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى
مكة فبرك وارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلثة احجار يحملها
حجر فى منقاره وحجران فى رجليه امثال الحمص والعدس لا يصيب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصاب وخرجوا
هاربين يبتدرون الطريق ويسالون عن نفيل ليدلهم على الطريق هذا ونفيل على راس جبل مع قريش وعرب الحجاز
ينظرون ماذا انزل الله باصحاب الفيل من النقمة وجعل نفيل يقول اين المفر والاله الطالب والاشرم المغلوب
غير الغالب قال ابن اسحق وقال نفيل فى ذلك ايضا • الاحييت عنا يا ردينا • نعمناكم مع الاصباح عينا
• ردينة لو رايت ولا تريه • لدى جنب المحصب ما راينا • اذا لعذرتنى وحمدت امرى •
ولم تاسى على ما فات بينا • حمدت الله اذ ابصرت طيرا • وخفت حجارة تلقى علينا • فكل القوم
يسال عن نفيل • كان على للحبشان دينا • وذكر الواقدى باسانيده انهم لما تعبوا لدخول الحرم
وهيوا الفيل جعلوا لا يصرفونه الى جهة من سائر الجهات الا ذهب فيها فاذا وجهوه الى الحرم ربض
وصاح وجعل ابرهة يحمل على سائس الفيل وينهره ويضربه ليقهر الفيل على دخول الحرم وطال الفصل فى ذلك
هذا وعبد المطلب وجماعة من اشراف مكة فيهم المطعم بن عدى وعمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم
ومسعود بن عمرو الثقفى على حرا ينظرون الى ما الحبشة يصنعون وماذا يلقون من امر الفيل وهو
العجب العجاب فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم طيرا ابابيل اى قطعا قطعا صفر دون الحمام
وارجلها حمر ومع كل طائر ثلثة احجار وجاءت فحلقت عليهم وارسلت تلك الاحجار عليهم فهلكوا وقال
محمد بن كعب جاوا بفيلين فاما محمود فربض واما الاخر فشجع فحصب فهربت بقية الفيلة وقال
بن يسار وغيره ليس كلهم اصابه العذاب فى الساعة الراهنة بل منهم من هلك سريعا ومنهم
من جعل يتساقط عضوا عضوا وهم هاربون وكان ابرهة ممن كان يتساقط عضوا عضوا حتى
مات ببلاد خثعم قال ابن اسحق فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل واصيب
ابرهة فى جسده وخرجوا به معهم يسقط انملة انملة حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطائر
فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون وذكر مقاتل بن سليمن ان قريشا اصابوا مالا
جزيلا من اسلابهم وما كان معهم وان عبد المطلب اصاب يومئذ من الذهب ما ملا حفرة
قال ابن اسحق حدثنى يعقوب بن عتبة انه حدث ان اول ما رويت الحصبة والجدرى بارض العرب
ذلك العام وانه اول ما روى به مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام وهكذا روى عن عكرمة
من طريق جيد قال ابن اسحق فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كان فيما يعد على قريش من نعمته عليهم
وفضله ما رد عنهم من امر الحبشة لبقاء امرهم ومدتهم فقال الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
الم يجعل كيدهم فى تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول
لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وامنهم
من خوف اى لئلا يغير شيا من حالهم التى كانوا عليها لما اراد الله بهم من الخير لو قبلوه قال ابن هشام
الابابيل الجماعات ولم تتكلم العرب بواحدة قال واما السجيل فاخبرنى يونس النحوى وابو عبيدة
انه عند العرب الشديد الصلب قال وذكر بعض المفسرين انهما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة
وانما هو سنج وجل يعنى بالسنج الحجر والجل الطين تقول الحجارة من هذين الجنسين الحجر والطين قال
والعصف ورق الزرع الذى لم يقصب واحدته عصفة انتهى ما ذكره وقد قال حماد بن سلمة عن عاصم
عن زر عن عبد الله وابو سلمة بن عبد الرحمن طيرا ابابيل قال الفرق وقال ابن عباس والضحاك ابابيل
يتبع بعضها بعضا وقال الحسن البصرى وقتادة الابابيل الكثيرة وقال مجاهد ابابيل شتى متتابعة

مجتمعة وقال ابن زيد الابابيل المختلفة تاتى من هاهنا ومن هاهنا اتتهم من كل مكان وقال الكسائى سمعت بعض
النحويين يقول واحد الابابيل ابيل وقال ابن جرير حدثنى عبد الاعلى حدثنى داود عن اسحق بن عبد الله
بن الحرث بن نوفل انه قال فى قوله وارسل عليهم طيرا ابابيل هى الاقاطيع كالابل المؤبلة وحدثنا ابو كريب
ثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس وارسل عليهم طيرا ابابيل قال لها خراطيم كخراطيم الطير واكف
كاكف الكلاب وحدثنا يعقوب ثنا هشيم انا حصين عن عكرمة فى قوله طيرا ابابيل قال كانت طيرا خضرا خرجت
من البحر لها رؤس كرؤس السباع وحدثنا ابن بشار ثنا ابن مهدى عن سفين عن الاعمش عن ابى سفين عن
عبيد بن عمير طيرا ابابيل قال هى طير سود بحرية فى مناقيرها واظافيرها الحجارة وهذه اسانيد صحيحة وقال
سعيد بن جبير كانت طيرا خضرا لها مناقير صفر تختلف عليهم وعن ابن عباس ومجاهد وعطا كانت الطير الابابيل
مثل التى يقال لها عنقا مغرب رواه عنهم ابن ابى حاتم وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبد الله بن محمد
بن ابى شيبة ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابى سفين عن عبيد بن عمير قال لما اراد الله ان يهلك اصحاب الفيل
بعث عليهم طيرا انشئت من البحر امثال الخطاطيف كل طير منها يحمل ثلثة احجار مجزعة حجرين فى رجليه
وحجرا فى منقاره قال فجاءت حتى صفت على رؤسهم ثم صاحت والقت ما فى ارجلها ومناقيرها فما يقع
حجر على راس رجل الا خرج من دبره ولا يقع على شئ من جسده الا خرج من الجانب الاخر وبعث الله ريحا
شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة فاهلكوا جميعا وقال السدى عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل
قال طين فى حجارة سنك وكل وقد قدمنا بيان ذلك بما اغنى عن اعادته هاهنا وقوله فجعلهم كعصف ماكول
قال سعيد بن جبير يعنى التبن الذى تسميه العامة هبور وفى رواية عن سعيد ورق الحنطة وعنه ايضا العصف
التبن والماكول القصيل يجز للدواب وكذا قال الحسن البصرى وعن ابن عباس العصف القشرة التى على
الحبة كالغلاف على الحنطة وقال ابن زيد العصف ورق الزرع وورق البقل اذا اكلته البهائم فراثته فصار دريا
والمعنى ان الله سبحانه وتعالى اهلكهم وردهم بكيدهم وغيظهم لم ينالوا خيرا واهلك عامتهم ولم يرجع منهم
مخبر الا وهو جريح كما جرى لملكهم ابرهة فانه انصدع صدره عن قلبه حين وصل الى بلده صنعا واخبرهم بما جرى
لهم ثم مات فملك بعده ابنه يكسوم ثم من بعده اخوه مسروق بن ابرهة ثم خرج سيف بن ذى يزن الحميرى
الى كسرى فاستغاثه على الحبشة فانفذ معه من جيوشه فقاتلوا معه فرد الله اليه ملكهم وما كان فى ابائهم من الملك
وجاءته وفود العرب للتهنئة وقد قال محمد بن اسحق حدثنى عبد الله بن ابى بكر بن عمرة بنت عبد الرحمن بن
اسعد بن زرارة عن عائشة قالت لقد رايت قائد الفيل وسائسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان ورواه الواقدى
عن عائشة مثله ورواه ايضا عن اسماء بنت ابى بكر انها قالت كانا مقعدين يستطعمان الناس عند اساف ونائلة
حيث يذبح المشركون ذبائحهم قلت كان اسم قائد الفيل انيسا وقد ذكر الحافظ ابو نعيم فى كتاب دلائل
النبوة من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن عثمان بن المغيرة قصة اصحاب الفيل ولم يذكر
ان ابرهة قدم من اليمن وانما بعث على الجيش رجلا يقال له شمس بن مقصود وكان الجيش عشرين الفا وذكر ان
الطير طرقتهم ليلا فاصبحوا صرعى وهذا السياق غريب جدا وان كان ابو نعيم قد قواه ورجحه على غيره
والصحيح ان ابرهة الاشرم الحبشى قدم مكة كما دل على ذلك السياقات والاشعار وهكذا روى ابن لهيعة
عن الاسود عن عروة ان ابرهة بعث الاسود بن مقصود على كتيبة معهم الفيل ولم يذكر قدوم ابرهة نفسه
والصحيح قدومه ولعل ابن مقصود كان على مقدمة الجيش والله اعلم ثم ذكر ابن اسحق شيا من اشعار العرب فيما كان
من قصة اصحاب الفيل فمن ذلك شعر عبد الله بن الزبعرى • تنكلوا عن بطن مكة انها • كانت قديما لا يرام حريمها
• سائل امير الجيش عنها ما راى • فلسوف ينبى الجاهلين عليمها • ستون الفا لم يؤبوا ارضهم • بل لم يعش بعد الاياب سقيمها
كانت بها عاد وجرهم قبلهم • والله من فوق العباد يقيمها • وقال ابو قيس بن الاسلت الانصارى المدنى •
ومن صنعه يوم فيل الحبوش • اذ كلما بعثوه رزم • محاجنهم تحت اقرابه • وقد شرموا انفه فانخرم •
وقد جعلوا سوطه مغولا • اذا يمموه قفاه كلم • فولى وادبر ادراجه • وقد باء بالظلم من كان ثم
فارسل من فوقهم حاصبا يلفهم مثل لف القزم • تحض على الصبر احبارهم • وقد ثاجوا كثواج الغنم
وقال ابو الصلت بن ربيعة الثقفى ويروى لامية بن ابى الصلت بن ابى ربيعة • ان ايات ربنا باقيات • ما يمارى فيهن الا الكفور •
خلق الليل والنهار فكل • مستبين حسابه مقدور • ثم يجلو النهار رب رحيم • بمهاة شعاعها منشور •
حبس الفيل بالمغمس حتى • صار يحبو كانه معقور • لازما حلقة الجران كما قطر • من ظهر كبكب محدور

حوله بن ملوك كندة ابطال تلاويث في الحروب صعور خلقوه ثم انذعروا جميعا كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيمة عند الله الا دين الحنيف بور وقد قدمنا في تفسير سورة الفتح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اطل يوم الحديبية على الثنية التي يهبط بها على قريش بركت ناقته فزجروها فالحت فقالوا خلات
القصوى وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسالوني اليوم خطة
يعظمون فيها حرمات الله الا اجبتهم اليها ثم زجرها فقامت والحديث من افراد البخاري وفي الصحيحين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين
وانه قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس الا فليبلغ الشاهد الغايب

تفسير سورة ليلاف قريش وهي مكية

ذكر حديث غريب في فضلها فقال البيهقي في خلافه في كتاب الخلافيات ثنا ابو عبد الله الحافظ
ثنا ابو بكر بن محمد بن عمران الصيرفي بمرو ثنا احمد بن عبد الله ابن ابي عتيق عن سعيد بن عمرو بن جعفر بن
هبيره عن ابيه عن جدته ام هاني بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع
خلال ان فيهم وان النبوة فيهم والحجابة والسقاية فيهم وان الله نصرهم على الفيل وانهم عبدوا الله عشر سنين
لا يعبده غيرهم وان الله انزل فيهم سورة من القران ثم تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم ليلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف

بسم الله الرحمن الرحيم

ليلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف
هذه السورة مفصولة عن التي قبلها في المصحف الامام كتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
وان كانت متعلقة بما قبلها كما صرح بذلك محمد ابن اسحق وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم لان المعنى عندهما حبسنا عن مكة
الفيل واهلكنا اهله ليلاف قريش اي لايتلافهم واجتماعهم في بلدهم امنين وقيل المراد بذلك ما كانوا
يالفونه من الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام في المتاجر وغير ذلك ثم يرجعون الى بلدهم امنين
في اسفارهم لعظمتهم عند الناس لكونهم سكان حرم الله فمن عرفهم احترمهم بل من صدى اليهم وسار معهم
امن بهم هذا حالهم في اسفارهم ورحلتهم في شتائهم وصيفهم واما حال اقامتهم في البلد فكما قال الله اولم
يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم ولهذا قال ليلاف قريش ايلافهم بدل من الاول
ومفسر له ولهذا قال ايلافهم رحلة الشتاء والصيف وقال ابن جرير والصواب ان اللام لام التعجب كانه
يقول اعجبوا ليلاف قريش ونعمتي عليهم في ذلك وذلك لاجماع المسلمين على انهما سورتان منفصلتان
مستقلتان ثم ارشدهم الى شكر هذه النعمة العظيمة فقال فليعبدوا رب هذا البيت اي فليوحدوه
بالعبادة كما جعل لهم حرما امنا وبيتا محرما كما قال تعالى قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي
حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وقوله الذي اطعمهم من جوع اي هو رب البيت وهو الذي اطعمهم
من جوع وامنهم من خوف اي تفضل عليهم بالامن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ولا يعبدوا
من دونه صنما ولا ندا ولا وثنا ولهذا من استجاب لهذا الامر جمع الله له بين امن الدنيا وامن الاخرة
ومن عصاه سلبهما منه كما قال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من
كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم
رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون وقد قال ابن ابي حاتم ثنا عبد الله بن عمرو
العدني ثنا قبيصة ثنا سفين عن ليث عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ويل امكم قريش ليلاف قريش ثم قال ثنا ابي ثنا المومل بن الفضل الحراني
ثنا عيسى يعني بن يونس عن عبيد الله بن زياد عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ويحكم يا معشر قريش اعبدوا رب
هذا البيت الذي اطعمكم من جوع وامنكم من خوف هكذا رايته عن اسماء بنت يزيد ابن السكن
ام سلمة الانصارية رضي الله تعالى عنها ولعله وقع غلط في النسخة او في اصل الرواية

والله اعلم

تفسير سورة التي ذكر فيها الماعون وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون يقول تعالى ارايت يا محمد الذي يكذب بالدين وهو المعاد والجزاء
والثواب فذلك الذي يدع اليتيم اي هو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه ولا يطعمه ولا يحسن اليه ولا يحض على
طعام المسكين كما قال تعالى كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين يعني الفقير الذي لا شيء
يقوم باوده وكفايته ثم قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ابن عباس وغيره يعني المنافقين
الذين يصلون في العلانية ولا يصلون في السر ولهذا قال للمصلين اي الذين هم من اهل الصلاة وقد التزموا بها
ثم هم عنها ساهون اما عن فعلها بالكلية كما قال ابن عباس واما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعا
فيخرجها عن وقتها بالكلية كما قاله مسروق وابو الضحى وقال عطاء بن دينار الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون
واما عن وقتها الاول فهو خرجها الى اخره دائما او غالبا واما عن ادائها باركانها وشروطها على الوجه المامور
به واما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها فاللفظ يشمل هذا كله ولكل من اتصف بشيء من ذلك قسط من هذه
الاية ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم نصيبه منها وكمل له النفاق العملي كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين
قرني شيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا فهذا اخر صلاة العصر التي هي الوسطى كما ثبت به النص
الى اخر وقتها وهو وقت كراهة ثم قام اليها فنقرها نقر الغراب لم يطمئن ولا خشع فيها ايضا ولهذا قال
ولا يذكر الله فيها الا قليلا ولعله انما حمله على القيام اليها مراءاة الناس لا ابتغاء وجه الله فهو كما اذا لم يصل
بالكلية قال تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال ههنا الذين هم يراءون قال الطبراني ثنا يحيى بن عبد الله بن عبد
ربه البغدادي حدثني ابي ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن يونس عن الحسن عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في جهنم لواديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادي في كل يوم اربعمائة مرة اعد ذلك الوادي للمرائين
من امة محمد لحامل كتاب الله وللمصدق في غير ذات الله وللحاج الى بيت الله وللخارج في سبيل الله وقال الامام
احمد ثنا ابو نعيم ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة قال كنا جلوسا عند ابي عبيدة فذكروا الرياء فقال رجل يكنى
بابي يزيد سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع الناس بعمله سمع الله به
سامع خلقه وحقره وصغره ورواه ايضا عن غندر ويحيى القطان عن شعبة عن عمرو بن مرة عن رجل عن عبد الله
بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ومما يتعلق بقوله تعالى الذين هم يراءون ان من عمل عملا لله فاطلع عليه
الناس فاعجبه ذلك ان هذا لا يعد رياء والدليل على ذلك ما رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا هرون
بن معروف ثنا مخلد بن يزيد ثنا سعيد بن بشير ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال كنت اصلي فدخل
على رجل فاعجبني ذلك فذكرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كتب لك اجران اجر السر واجر العلانية
قال ابو علي هرون بن معروف بلغني ان ابن المبارك قال نعم الحديث للمرائين وهذا حديث غريب
من هذا الوجه وسعيد بن بشير متوسط وروايته عن الاعمش عزيزة وقد رواه غيره عنه قال ابو يعلى
ايضا ثنا محمد بن المثنى بن موسى ثنا ابو داود ثنا ابو سنان عن حبيب ابن ابي ثابت عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال رجل يا رسول الله الرجل يعمل العمل يسره فاذا اطلع عليه اعجبه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم له اجران اجر السر واجر العلانية وقد رواه الترمذي عن محمد بن المثنى وابن ماجه عن بندار
كلاهما عن ابي داود الطيالسي عن ابي سنان الشيباني واسمه ضرار بن مرة ثم قال الترمذي غريب وقد
رواه الاعمش وغيره عن حبيب عن ابي صالح مرسلا وقد قال ابو جعفر بن جرير حدثني ابو كريب ثنا معوية
بن هشام عن شيبان النحوي عن جابر الجعفي حدثني رجل عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية الذين هم عن صلاتهم ساهون الله اكبر هذا خير لكم من ان لو اعطي
كل رجل منكم مثل جميع الدنيا هو الذي ان صلى لم يرج خير صلاته وان تركها لم يخف ربه فيه جابر الجعفي

وهو ضعيف وشيخه مبهم لم يسم والله اعلم وقال ابن جرير ايضا حدثني زكريا بن ابان المصري ثنا عمرو بن طارق
ثنا عكرمة بن ابرهيم حدثني عبد الملك بن عمير عن مصعب ابن سعد عن سعد بن ابي وقاص قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن
وقتها وكذا رواه الحافظ ابو يعلى عن شيبان بن فروخ عن عكرمة بن ابرهيم به ثم رواه عن ابي
الربيع عن حماد عن عاصم عن مصعب عن ابيه موقوفا سهوا عنها حتى ضاع الوقت وهذا اصح اسنادا قلت
وتاخير الصلاة عن وقتها يحتمل تركها بالكلية او صلاتها بعد وقتها شرعا او تاخيرها عن اول الوقت
وقوله ويمنعون الماعون اي لا احسنوا عبادة ربهم ولا احسنوا الى خلقه حتى ولا باعارة ما ينتفع به
ويستعان به مع بقاء عينه ورجوعه اليهم فهؤلاء لمنع الزكاة وانواع القربات اولى واولى وقد قال ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال علي الماعون الزكاة وكذا رواه السدي عن ابي صالح عن علي وكذا روي من غير وجه
عن ابن عمر وبه يقول محمد بن الحنفية وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وعطا وعطية العوفي والزهري
والحسن وقتادة والضحاك وابن زيد وقال الحسن البصري ان صلى راى وان فاتته لم يأس عليها ويمنع
زكاة ماله وفي لفظ صدقة ماله وقال زيد بن اسلم هم المنافقون ظهرت الصلاة فصلوها وخفيت الزكاة
فمنعوها وقال الاعمش وشعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار ان ابا العبيدين سال عبد الله بن مسعود
عن الماعون فقال هو ما يتعاوره الناس بينهم الفاس والقدر والدلو وقال المسعودي عن سلمة بن
كهيل عن ابي العبيدين انه سال ابن مسعود عن الماعون فقال هو ما يتعاطاه الناس بينهم من الفاس والقدر
والدلو واشباه ذلك وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبيد المحاربي ثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن
ابي العبيدين وسعد بن عياض عن عبد الله قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان الماعون الدلو
والفاس والقدر لا يستغنى عنهن وحدثنا خلاد بن اسلم ثنا النضر بن شميل انا شعبة عن ابي
اسحق قال سمعت سعد بن عياض يحدث عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثله وقال الاعمش عن ابرهيم
عن الحرث بن سويد عن عبد الله انه سئل عن الماعون فقال ما يتعاون الناس بينهم الفاس والدلو
وشبهه وقال ابن جرير ثنا عمرو بن علي هو الفلاس ثنا ابو داود هو الطيالسي ثنا ابو عوانة عن
عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن عبد الله قال كنا مع نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نقول الماعون منع
الدلو واشباه ذلك وقد رواه ابو داود الطيالسي والنسائي عن قتيبة عن ابي عوانة باسناده ونحوه
ولفظ النسائي عن عبد الله قال كل معروف صدقة كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عارية الدلو والقدر وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي نا عفان ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله
قال الماعون العواري القدر والميزان والدلو وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ويمنعون
الماعون يعني متاع البيت وكذا قال مجاهد وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وابو مالك وغير واحد انها العارية
للامتعة وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عباس ويمنعون الماعون قال لم يجئ اهلها بعد وقال
العوفي عن ابن عباس ويمنعون الماعون قال اختلف الناس في ذلك فمنهم من قال يمنعون الزكاة ومنهم
من قال يمنعون الطاعة ومنهم من قال يمنعون العارية رواه ابن جرير ثم روى عن يعقوب بن ابرهيم
عن ابن علية عن ليث بن ابي سليم عن ابي اسحق عن الحرث عن علي الماعون منع الناس الفاس والقدر
والدلو وقال عكرمة راس الماعون المال وادناه المنخل والدلو والابرة رواه ابن ابي حاتم وهذا الذي
قاله عكرمة حسن فانه يشمل الاقوال كلها وترجع كلها الى شيء واحد وهو ترك المعاونة بمال او منفعة
ولهذا قال محمد بن كعب ويمنعون الماعون قال المعروف ولهذا جاء في الحديث كل معروف صدقة وقال ابن
ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن ابن ابي ذئب عن الزهري ويمنعون الماعون قال بلسان قريش
المال وروى ههنا حديثا غريبا عجيبا في اسناده ومتنه فقال ثنا ابي وابو زرعة قالا ثنا قيس بن حفص الدارمي ثنا دلهم
بن دهثم العجلي ثنا عائذ بن ربيعة النميري حدثني قرة بن دعموص النميري انهم وفدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله ما تعهد الينا قال لا تمنعوا الماعون قالوا يا رسول الله وما الماعون قال في الحجر وفي الحديد
وفي الماء قالوا فاي الحديدة قال قدوركم النحاس وحديد الفاس الذي تمتهنون به قالوا وما الحجر
قال قدوركم الحجارة غريب جدا ورفعه منكر وفي اسناده من لا يعرف والله اعلم اخر تفسير سورة الماعون
ولله الحمد

تفسير سورة الكوثر مدنية وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر ● فصل لربك وانحر ● ان شانئك هو الابتر ● قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل عن المختار بن
فلفل عن انس بن مالك قال اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءة فرفع راسه متبسما اما قال لهم واما قالوا
له لم ضحكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال هو نهر اعطانيه ربي
عز وجل عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي
فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك هكذا رواه الامام احمد بهذا الاسناد الثلاثي وهذا السياق وقد ورد
في صفة الحوض يوم القيمة انه يشخب فيه ميزابان من السماء من نهر الكوثر وان انيته عدد نجوم السماء وقد روى
هذا الحديث مسلم وابو داود والنسائي من طريق علي بن مسهر ومحمد بن فضيل كلاهما عن المختار بن
فلفل عن انس ولفظ مسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما
قلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه
نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد نجوم السماء فيختلج
العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقول ما تدري ما احدثت بعدك وقد استدل به كثير من
القراء على ان هذه السورة مدنية وكثير من الفقهاء على ان البسملة من السورة وانها منزلة معها فاما قوله
انا اعطيناك الكوثر فقد تقدم في هذا الحديث انه نهر في الجنة وقد رواه الامام احمد من طريق اخرى
عن انس انه قرا هذه الاية انا اعطيناك الكوثر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت الكوثر فاذا هو
نهر يجري ولم يشق شقا واذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدي الى تربته فاذا مسكة ذفرة واذا حصباؤه
اللؤلؤ وقال الامام احمد ايضا ثنا محمد بن ابي عدي عن حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فاذا انا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي الى ما يجري فيه الماء فاذا مسك اذفر قلت
ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله عز وجل ورواه البخاري في صحيحه ومسلم من حديث
شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن انس بن مالك قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال اتيت
على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر وهذا لفظ البخاري رحمه الله
وقال ابن جرير ثنا الربيع انا ابن وهب عن سليمن بن بلال عن شريك بن ابي نمر قال سمعت انس بن
مالك يحدثنا قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل في السماء الدنيا فاذا هو بنهر عليه
قصر من لؤلؤ وزبرجد فذهب يشم ترابه فاذا هو مسك اذفر قال يا جبريل ما هذا النهر قال هو الكوثر
الذي خبا لك ربك وقد تقدم حديث الاسرا في سورة سبحان من طريق شريك عن انس وهو مخرج في
الصحيحين وقال سعيد عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا اسير في الجنة
اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف فقال الملك الذي معه اتدري ما هذا هذا الكوثر الذي اعطاك
الله وضرب بيده الى ارضه فاخرج من طينه المسك وكذا رواه سليمن بن طرخان ومعمر وهمام وغيرهم
عن قتادة به وقال ابن جرير ثنا احمد بن ابي سريج ثنا ابو ايوب العباس بن ابراهيم بن سعد حدثني
محمد بن عبد الله ابن اخي ابن شهاب عن ابيه عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال
هو نهر اعطانيه الله في الجنة ترابه مسك ماؤه ابيض من اللبن واحلى من العسل ترده طير اعناقها مثل اعناق
الجزر قال ابو بكر يا رسول الله انها لناعمة قال اكلها انعم منها قال احمد ثنا ابو سلمة الخزاعي ثنا الليث
عن ابن الهاد عن عبد الوهاب عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن انس ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر
قال نهر في الجنة اعطانيه ربي لهو اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور اعناقها كاعناق الجزر قال
عمر يا رسول الله انها لناعمة قال اكلتها انعم منها يا عمر ورواه ابن جرير من حديث الزهري عن اخيه
عبد الله عن انس انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فذكر مثله سواء وقال البخاري ثنا
خالد بن يزيد الكاهلي ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عائشة قال سالتها عن قوله تعالى

انا اعطيناك الكوثر قالت نهر عظيم اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطياه عليه در مجوف انيته كعدد النجوم
ثم قال البخارى رواه زكريا وابو الاحوص ومطرف عن ابى اسحق ورواه احمد والنسائى من طريق مطرف به
وقال بن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن سفين واسرائيل عن ابى اسحق عن ابى عبيدة عن عايشة قالت الكوثر
نهر فى الجنة شاطياه در مجوف وقال اسرائيل نهر فى الجنة عليه من الانية عدد نجوم السماء وحدثنا ابن حميد
ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق او مسروق قال قلت لعايشة يا ام المومنين
حدثينى عن الكوثر قالت نهر فى بطنان الجنة قلت وما بطنان الجنة قالت وسطها حافتاه قصور اللولو
والياقوت ترابه المسك وحصباؤه اللولو والياقوت وحدثنا ابو كريب ثنا وكيع عن ابى جعفر الرازى عن بن
ابى نجيح عن عايشة قالت من احب ان يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه فى اذنيه وهذا منقطع بين ابن
ابى نجيح وعايشة وفى بعض الروايات عن رجل عنها ومعنى هذا انه يسمع نظير ذلك لا انه يسمعه نفسه
والله اعلم قال السهيلى ورواه الدارقطنى مرفوعا من طريق ملك بن مغول عن الشعبى عن مسروق عن
عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال البخارى ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم انا ابو بشر عن سعيد
بن جبير عن بن عباس انه قال فى الكوثر هو الخير الذى اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير فان
ناسا يزعمون انه نهر فى الجنة فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه ورواه ايضا من
حديث هشيم عن ابى بشر وعطا بن السايب عن سعيد عن بن عباس الكوثر الخير الكثير وقال الثورى عن
بن السايب عن سعيد بن جبير عن بن عباس الكوثر الخير الكثير وهذا التفسير يعم النهر وغيره لان الكوثر
من الكثرة وهو الخير الكثير ومن ذلك النهر كما قال بن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومحارب
بن دثار والحسن بن ابى الحسن البصرى حتى قال مجاهد هو الخير الكثير من الدنيا والاخرة وقال عكرمة
هو النبوة والقران وثواب الاخرة وقد صح عن بن عباس انه فسره بالنهر ايضا فقال بن جرير ثنا
ابو كريب ثنا عمر بن عبيد عن عطا عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال الكوثر نهر فى الجنة حافتاه ذهب
وفضة يجرى على الياقوت والدر ماؤه ابيض من الثلج واحلى من العسل وروى العوفى عن بن عباس
نحو ذلك وقال بن جرير ثنا يعقوب ثنا هشيم انا عطا بن السايب عن محارب بن دثار عن بن عمر انه
قال الكوثر نهر فى الجنة حافتاه ذهب وفضة يجرى على الدر والياقوت ماؤه اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل وكذا رواه الترمذى عن بن حميد عن جرير عن عطا بن السايب به مثله موقوفا وقد
روى مرفوعا فقال الامام احمد ثنا على بن حفص ثنا ورقا قال وقال عطا عن محارب ابن دثار عن بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب والماء يجرى على اللولو وماؤه
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وهكذا رواه الترمذى وبن ماجه وبن ابى حاتم وبن جرير من طريق
محمد بن فضيل عن عطا بن السايب به مرفوعا وقال الترمذى حسن صحيح وقال بن جرير حدثنى يعقوب
ثنا بن علية انا عطا ابن السايب قال قال لى محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير فى الكوثر قلت حدثنا
عن بن عباس انه قال هو الخير الكثير فقال صدق الله والله انه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال نزلت
انا اعطيناك الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب يجرى
على الدر والياقوت وقال بن جرير حدثنى ابن البرقى ثنا بن ابى مريم ثنا محمد بن جعفر بن ابى كثير
اخبرنى حرام بن عثمان عن عبد الرحمن الاعرج عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى حمزة بن عبد المطلب يوما فلم يجده فسال امراته عنه وكانت من بنى النجار فقالت خرج يا نبى الله
انفا عامدا نحوك فاظنه اخطاك فى بعض ازقة بنى النجار او لا تدخل يا رسول الله فدخل فقدمت اليه
حيسا فاكل منه فقالت يا رسول الله هنيا لك ومريا لقد جئت وانا اريد ان اتيك فاهنيك وامريك اخبرنى
ابو عمارة انك اعطيت نهرا فى الجنة يدعى الكوثر فقال اجل وعرضه يعنى ارضه ياقوت ومرجان وزبرجد
ولولو حرام بن عثمان ضعيف ولكن هذا سياق حسن وقد صح اصل هذا بل قد تواتر من طرق تفيد القطع
عند كثير من ائمة الحديث وكذلك احاديث الحوض ولنذكرها هنا وهكذا روى عن انس وابى العالية
ومجاهد وغير واحد من السلف ان الكوثر نهر فى الجنة وقال عطا هو حوض فى الجنة وقوله فصل لربك وانحر
اى كما اعطيناك الخير الكثير فى الدنيا والاخرة ومن ذلك النهر الذى تقدم صفته فاخلص لربك صلاتك
المكتوبة والنافلة ونحرك فاعبده وحده لا شريك له وانحر على اسمه وحده لا شريك له كما قال قل ان صلاتى

ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين وقال بن عباس وعطا
ومجاهد وعكرمة والحسن يعنى بذلك نحر البدن ونحوها وكذا قال قتادة ومحمد بن كعب القرظى وغير
واحد من السلف وهذا بخلاف ما كان المشركون عليه من السجود لغير الله والذبح على غير اسمه كما قال تعالى
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الاية وقيل المراد بقوله وانحر وضع اليد اليمنى على اليسرى تحت
النحر ويروى هذا عن على ولا يصح وعن الشعبى وعن ابى جعفر الباقر وانحر يعنى ارفع اليدين عند افتتاح
الصلاة وقيل وانحر اى استقبل بنحرك القبلة **وقد روى** ابن ابى حاتم ههنا حديثا منكرا جدا فقال
حدثنا وهب بن ابراهيم العامى سنة خمس وخمسين ومائتين ثنا اسرائيل ابن حاتم المروزى ثنا مقاتل
بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن على بن ابى طالب قال لما نزلت هذه السورة على النبى صلى الله عليه وسلم
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذه النحيرة التى امرنى
بها ربى فقال ليست بنحيرة ولكنه يامرك اذا تحرمت للصلاة ارفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت
راسك من الركوع واذا سجدت فانها صلاتنا وصلاة الملائكة الذين فى السموات السبع وان لكل شيء زينة
رفع اليدين عند كل تكبيرة وهكذا رواه الحاكم فى المستدرك من حديث اسرائيل بن حاتم به وعن عطا الخراسانى
ارفع صلبك بعد الركوع واعتدل وابرز نحرك يعنى به الاعتدال وكل هذه الاقوال غريبة جدا والصحيح
القول الاول ان المراد بالنحر ذبح المناسك ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى يوم العيد
ثم ينحر نسكه ويقول من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد اصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة
فلا نسك له فقام ابو بردة بن نيار فقال يا رسول الله انى نسكت شاتى قبل الصلاة وعرفت ان اليوم
يوم يشتهى فيه اللحم قال شاتك شاة لحم قال فان عندى عناقا هى احب الى من شاتين افتجزى عنى قال تجزيك
ولا تجزى احدا بعدك قال ابو جعفر بن جرير والصواب قول من قال معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها
لربك خالصا دون ما سواه من الانداد والالهة وكذلك نحرك اجعله له دون الاوثان شكرا له على ما
اعطاك من الكرامة والخير الذى لا كفاء له وخصك به وهذا الذى قاله فى غاية الحسن وقد سبقه الى
هذا المعنى محمد بن كعب القرظى وعطا **وقوله** ان شانئك هو الابتر اى مبغضك يا محمد ومبغض ما جئت
به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين هو الابتر الاقل الاذل المنقطع ذكره قال بن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة نزلت فى العاص ابن وائل وقال محمد بن اسحق عن يزيد ابن رومان قال
كان العاص بن وائل اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا
هلك انقطع ذكره فانزل الله هذه السورة وقال شمر بن عطية نزلت فى عقبة بن ابى معيط وقال بن عباس
ايضا وعكرمة نزلت فى كعب بن الاشرف وجماعة من كفار قريش قال البزار ثنا زياد بن يحيى الحسانى
ثنا ابن ابى عدى عن داود عن عكرمة عن بن عباس قال قدم كعب بن الاشرف مكة فقالت له قريش انت
سيدهم الا ترى الى هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السقاية فقال انتم
خير منه قال فنزلت ان شانئك هو الابتر هكذا رواه البزار وهو اسناد صحيح وعن عطا قال نزلت فى ابى
لهب وذلك حين مات ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ابو لهب الى المشركين وقال بتر محمد الليلة
فانزل الله فى ذلك ان شانئك هو الابتر وعن بن عباس نزلت فى ابى جهل وعنه ان شانئك يعنى عدوك وهذا
يعم جميع من اتصف بذلك ممن ذكر وغيرهم وقال عكرمة الابتر الفرد وقال السدى كانوا اذا مات ذكور
الرجل قالوا بتر فلما مات ابناء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بتر محمد فانزل الله ان شانئك هو الابتر
وهذا يرجع الى ما قلناه من ان الابتر الذى اذا مات انقطع ذكره فتوهموا لجهلهم انه اذا مات
بنوه ينقطع ذكره وحاشا وكلا بل قد ابقى الله ذكره على رؤوس الاشهاد واوجب شرعه على رقاب
العباد مستمرا على الدوام الى الابد الى يوم الحشر والمعاد صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم التناد
اخر تفسير سورة الكوثر **تفسير سورة قل يا ايها الكافرون وهى مكية** ثبت فى صحيح مسلم عن جابر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا بهذه السورة وبقل هو الله احد فى ركعتى الطواف وفى صحيح مسلم من حديث
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا بهما فى ركعتى الفجر وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا اسرائيل
عن ابى اسحق عن مجاهد عن بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا فى الركعتين قبل الفجر والركعتين
بعد المغرب بضعا وعشرين مرة او بضع عشرة مرة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وقال احمد ايضا

ثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا اسرائيل عن ابى اسحق عن مجاهد عن ابن عمر قال رمقت النبى صلى الله عليه وسلم
اربعا وعشرين او خمسا وعشرين مرة يقرأ فى الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد ثنا احمد هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيرى حدثنا سفين هو الثورى عن ابى اسحق عن مجاهد
عن ابن عمر قال رمقت النبى صلى الله عليه وسلم شهرا فكان يقرأ فى الركعتين قبل الفجر قل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد وكذا رواه الترمذى وابن ماجه من حديث ابى احمد الزبيرى واخرجه النسائى من وجه اخر
عن ابى اسحق به وقال الترمذى هذا حديث حسن وتقدم حديثا اخر تعدل ربع القران واذا زلزلت
تعدل ربع القران وقال الامام احمد ثنا هشيم بن القسم ثنا زهير ثنا ابو اسحق عن فروة بن نوفل
هو ابن معوية عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له هل لك فى ربيبة لنا تكفلها قال اراها زينب قال
ثم جاء فسأله النبى صلى الله عليه وسلم عنها قال ما فعلت الجارية قال تركتها عند امها قال فمجئ ما جاء بك قال
جئت لتعلمنى شيئا اقوله عند منامى قال اقرأ يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك تفرد به
احمد وقال ابو القسم الطبرانى ثنا احمد بن عمرو القطرانى ثنا محمد الطفيل ثنا شريك عن ابى اسحق عن جبلة بن
حارثة وهو اخو زيد بن حارثة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اويت الى فراشك فاقرأ قل يا ايها الكافرون حتى تمر باخرها
فانها براءة من الشرك والله اعلم وهو حسبى ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون
ما اعبد لكم دينكم ولى دين هذه السورة سورة البراءة من العمل الذى يعمله المشركون وهى امرة بالاخلاص
فيه فقوله قل يا ايها الكافرون شمل كل كافر على وجه الارض ولكن المواجهون بهذا الخطاب هم كفار قريش
وقيل انهم من جهلهم دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبادة اوثانهم سنة ويعبدون معبوده سنة
فانزل الله هذه السورة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره فيها ان يتبرأ من دينهم بالكلية فقال
لا اعبد ما تعبدون يعنى من الاصنام والانداد ولا انتم عابدون ما اعبد وهو الله وحده لا شريك له فما
ههنا بمعنى من ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد ولا اعبد عبادتكم اى لا اسلكها
ولا اقتدى بها وانما اعبد الله على الوجه الذى يحبه ويرضاه ولهذا قال ولا انتم عابدون ما اعبد
اى لا تقتدون باوامر الله وشرعه فى عبادته بل قد اخترعتم شيئا من تلقاء انفسكم كما قال ان يتبعون
الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى فتبرأ منهم فى جميع ما هم فيه فان العابد
لا بد له من معبود يعبده وعبادة يسلكها الى الله فالرسول واتباعه يعبدون الله بما شرعه ولهذا كان كلمة
الاسلام لا اله الا الله محمد رسول الله اى لا معبود الا الله ولا طريق اليه الا بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم
والمشركون يعبدون غير الله عبادة لم يأذن بها الله ولهذا قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم لكم دينكم ولى دين
كما قال تعالى فان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون وقال
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقال البخارى يقال لكم دينكم الكفر ولى دين الاسلام ولم يقل دينى لان الايات
بالنون فحذف الياء كما قال فهو يهدين ويشفين وقال غيره لا اعبد ما تعبدون الان ولا اجيبكم فيما بقى
من عمرى ولا انتم عابدون ما اعبد وهم الذين قال وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا انتهى ما ذكره ونقل ابن جرير عن بعض اهل العربية ان ذلك من باب التأكيد كقوله فان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا وكقوله لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وحكاه بعضهم كابن الجوزى وغيره
عن ابن قتيبة فالله اعلم فهذه ثلاثة اقوال اولها ما ذكرناه اولا والثانى ما حكاه البخارى وغيره من المفسرين
ان المراد لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد فى الماضى ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون
ما اعبد فى المستقبل الثالث ان ذلك تأكيد محض وثم قول رابع نصره ابو العباس ابن تيمية فى بعض كتبه وهو
ان المراد بقوله لا اعبد ما تعبدون نفى الفعل لانها جملة فعلية ولا انا عابد ما عبدتم نفى قبوله لذلك بالكلية
لان النفى بالجملة الاسمية آكد وكأنه نفى الفعل وكونه قابلا لذلك وكونه نفى الوقوع ونفى الامكان الشرعى ايضا
وهو قول حسن ايضا والله اعلم وقد استدل الامام ابو عبد الله الشافعى رضى الله عنه وغيره بهذه الاية الكريمة

لكم دينكم ولى دين على ان الكفر كله ملة واحدة فورث اليهودى من النصرانى وبالعكس اذا كان بينهما نسب
او سبب يتوارث به لان الاديان ما عدا الاسلام كلها كالشئ الواحد فى البطلان وذهب احمد بن حنبل ومن
وافقه الى عدم توريث النصرانى من اليهودى وبالعكس لحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى اخر تفسير قل يا ايها الكافرون

تفسير سورة اذا جاء نصر الله والفتح مدنية

قد تقدم انها تعدل ربع القران وقال النسائى انا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم انا جعفر عن
ابى العميس عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال لى ابن عباس يا ابن عتبة اتعلم اخر
سورة من القران نزلت قلت نعم اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت وروى الحافظان ابو بكر البزار
والبيهقى من حديث موسى بن عبيدة الربذى عن صدقة بن يسار عن ابن عمر قال انزلت هذه السورة
اذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسط ايام التشريق فعرف انه الوداع فامر براحلته
القصوا فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة وقال الحافظ البيهقى انا على بن احمد بن
عبدان ثنا احمد بن عبيد الصفار ثنا الاسقاطى ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام ثنا هلال بن
خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطمة ابنته وقال انه قد نعيت الى نفسى فبكيت ثم ضحكت وقال اخبرنى انه نعيت اليه نفسه فبكيت ثم قال
اصبرى فانك اول اهلى لحاقا بى فضحكت وقد رواه النسائى كما سيأتى بدون ذكر فاطمة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
قال البخارى ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابو عوانة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان
عمر يدخلنى مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد فى نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله فقال عمر
انه ممن علمتم فدعاهم ذات يوم فادخله معهم فما رئيت انه دعانى فيهم يومئذ الا ليريهم فقال ما تقولون
فى قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح
علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لى اكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو
اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فقال عمر بن الخطاب لا اعلم منها الا ما تقول تفرد به البخارى وروى ابن جرير
عن محمد بن حميد عن مهران عن الثورى عن عاصم عن ابى رزين عن ابن عباس فذكر مثل هذه القصة
او نحوها وقال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت
اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسى بانه مقبوض فى تلك السنة تفرد به
احمد وروى العوفى عن ابن عباس مثله وهكذا قال مجاهد وابو العالية والضحاك وغير واحد انها
اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى اليه وقال ابن جرير حدثنى اسمعيل بن موسى ثنا الحسين بن عيسى
الحنفى عن معمر عن الزهرى عن ابى حازم عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة
اذ قال الله اكبر الله اكبر جاء نصر الله والفتح جاء اهل اليمن قيل يا رسول الله وما اهل اليمن قال قوم رقيقة
قلوبهم لينة طباعهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية ثم رواه عن ابن عبد الاعلى عن ابن ثور
عن معمر عن عكرمة مرسلا وقال الطبرانى ثنا زكريا بن يحيى ثنا ابو كامل الجحدرى ثنا ابو عوانة عن هلال
بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة قال نعيت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين نزلت قال فاخذ باشد ما كان قط اجتهادا فى امر الاخرة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك جاء الفتح ونصر الله وجاء اهل اليمن فقال رجل يا رسول الله
وما اهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان وقال الامام احمد ثنا وكيع
عن سفين عن عاصم عن ابى رزين عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح علم النبى صلى الله عليه وسلم
انه قد نعيت اليه نفسه فقيل اذا جاء نصر الله والفتح السورة كلها ثنا وكيع عن سفين عن عاصم عن ابى رزين
ان عمر سأل ابن عباس عن هذه الاية اذا جاء نصر الله والفتح قال لما نزلت نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

نفسه وقال الطبراني ثنا ابراهيم بن احمد بن عمر الوكيعي ثنا ابي ثنا جعفر بن عون عن ابي العميس عن ابي بكر
بن ابي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن بن عباس قال اخر سورة نزلت من القران جميعا اذا جاء
نصر الله وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن الطائي عن ابي
سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما نزلت هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح قراها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها فقال الناس حيز وانا واصحابي حيز وقال لا هجرة بعد الفتح ولكن
جهاد ونية فقال له مروان كذبت وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت قاعدان معه على السرير فقال
ابو سعيد لو شاء هذان لحدثاك ولكن هذا يخاف ان ينزعه عن عرافة قومه وهذا يخشى ان ينزعه عن الصدقة
فرفع مروان عليه الدرة ليضربه فلما رايا ذلك قالا صدق تفرد به احمد وهذا الذي انكره مروان على ابي سعيد
ليس بمنكر فقد ثبت من رواية بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح لا هجرة ولكن
جهاد ونية ولكن اذا استنفرتم فانفروا اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما فالذي فسر به بعض الصحابة
من جلساء عمر رضي الله عنهم اجمعين من انه قد امرنا اذا فتح الله علينا المداين والحصون ان نحمد الله ونشكره
ونسبحه يعني نصلي عليه ونستغفره معنى مليح صحيح وقد ثبت له شاهد من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
وقت الضحى ثمان ركعات فقال ما يكون صلاة الضحى واحسوا بانه لم يكن يواظب عليها فكيف صلاها ذلك
اليوم وقد كان مسافرا لم ينو الاقامة بمكة ولهذا اقام فيها الى اخر شهر رمضان قريبا من تسعة عشر يوما
يقصر الصلاة ويفطر هو وجميع الجيش وكانوا نحوا من عشرة الاف قال هولاء وانما كانت صلاة الفتح
قالوا فيستحب لامير الجيش اذا فتح بلدا ان يصلي فيه اول ما يدخله ثمان ركعات وهكذا فعل سعد بن ابي وقاص
يوم فتح المداين ثم قال بعضهم يصليها كلها بتسليمة واحدة والصحيح انه يسلم من كل ركعتين
كما ورد في سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الفتح يسلم من كل ركعتين
واما ما فسر به بن عباس وعمر رضي الله عنهما من ان هذه السورة نعي فيها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم روحه الكريمة واعلم انك اذا فتحت مكة وهي قريتك التي اخرجتك ودخل الناس في
دين الله افواجا فقد فرغ شغلنا بك في الدنيا فتهيا للقدوم علينا والوفود الينا فالاخرة خير لك
من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولهذا قال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
قال النسائي انا عمرو بن منصور ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عوانة عن هلال ابن خباب عن عكرمة
عن بن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر السورة قال نعيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين نزلت فاخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
جاء الفتح وجاء نصر الله وجاء اهل اليمن فقال رجل يا رسول الله وما اهل اليمن قال قوم رقيقة
قلوبهم لينة قلوبهم الايمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان وقال البخاري ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا
جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتاول القران واخرجه
بقية الجماعة الا الترمذي من حديث منصور به وقال الامام احمد ثنا محمد بن ابي عدي عن داود
عن الشعبي عن مسروق قال قالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر في اخر امره من قول
سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وقال ان ربي كان اخبرني اني سارى علامة في امتي وامرني
اذا رايتها ان اسبح بحمده واستغفره انه كان توابا فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ورواه مسلم من طريق داود
وهو بن ابي هند به وقال بن جرير ثنا ابو السايب ثنا حفص ثنا عاصم عن الشعبي عن ام سلمة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان
الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من سبحان الله وبحمده لا تذهب ولا تجي ولا تقوم ولا تقعد
الا قلت سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها فقال اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر السورة غريب وقد
كتبنا حديث كفارة المجلس من جميع طرقه والفاظه في جزء مفرد فيكتب ههنا وقال الامام احمد ثنا وكيع
ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جاء نصر الله والفتح كان يكثر اذا قراها وركع ان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي

انك انت التواب الرحيم ثلاثا تفرد به احمد ورواه بن ابي حاتم عن ابيه عن عمرو بن مرة عن شعبة عن ابي اسحق
به والمراد بالفتح ههنا فتح مكة قولا واحدا فان احيا العرب كانت تتلوم باسلامها فتح مكة يقولون ان ظهر
على قومه فهو نبي فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله افواجا فلم يمض سنتان حتى استوسقت جزيرة العرب ايمانا
ولم يبق في سائر قبايل العرب الا مظهرا للاسلام ولله الحمد والمنة وقد روى البخاري في صحيحه عن عمرو بن
سلمة قال لما كان الفتح بادر كل قوم باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاحياء تتلوم باسلامها
فتح مكة يقولون دعوه وقومه فان ظهر عليهم فهو نبي الحديث وقد حررنا غزوة الفتح في كتابنا السيرة فمن اراده
فليراجعه هناك ولله الحمد والمنة وقال الامام احمد ثنا معوية بن عمرو ثنا ابو اسحق عن الاوزاعي حدثني ابو عمار
حدثني جار لجابر بن عبد الله قال قدمت من سفر فجاءني جابر بن عبد الله يسلم علي فجعلت احدثه عن افتراق الناس
وما احدثوا فجعل جابر يبكي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس دخلوا في دين الله افواجا
وسيخرجون منه افواجا اخر تفسير سورة اذا جاء نصر الله والفتح ولله الحمد والمنة تفسير سورة تبت وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها
حبل من مسد قال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير
عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحا فصعد الجبل فنادى يا صباحاه فاجتمعت
اليه قريش فقال ارايتم ان حدثتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اكنتم تصدقوني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين
يدي عذاب شديد فقال ابو لهب الهذا جمعتنا تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فانزل الله تبت يدا ابي لهب وتب
الاول دعا عليه والثاني خبر عنه فابو لهب هذا هو احد اعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى
ابن عبد المطلب وكنيته ابو عتبة وانما سمي ابا لهب لاشراق وجهه وكان كثير الاذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والبغض له والازدراء به والتنقيص له ولدينه قال الامام احمد ثنا ابراهيم بن ابي العباس ثنا عبد الرحمن
بن ابي الزناد عن ابيه قال اخبرني رجل يقال له ربيعة بن عباد من بني الديل وكان جاهليا فاسلم قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله
تفلحوا والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضي الوجه احول ذو غديرتين يقول انه صابي كاذب يتبعه
حيث ذهب فسالت عنه فقالوا هذا عمه ثم رواه عن سريج عن بن ابي الزناد عن ابيه فذكره قال ابو الزناد
عن ابيه فذكره قال ابو الزناد قلت لربيعة كنت يومئذ صغيرا فقال لا والله اني يومئذ لاعقل اني ازفر القربة
تفرد به احمد فقوله تعالى تبت يدا ابي لهب اي خسرت وخابت وضل عمله وسعيه وتب اي وقد تب
تحقق خسارته وهلاكه وقوله ما اغنى عنه ماله وما كسب قال بن عباس وغيره وما كسب يعني ولده وروي
عن عايشة ومجاهد وعطا والحسن وبن سيرين مثله وذكر عن بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما دعا قومه الى الايمان قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي نفسي يوم القيمة
من العذاب بمالي وولدي فانزل الله عز وجل ما اغنى عنه ماله وما كسب وقوله سيصلى نارا ذات لهب اي ذات
شرر ولهيب واحراق شديد وامراته حمالة الحطب كانت زوجته من سادات نساء قريش وهي ام جميل واسمها
اروى بنت حرب بن امية وهي اخت ابي سفيان وكانت عونا لزوجها على كفره وجحوده وعناده فلهذا تكون
يوم القيمة عونا عليه في عذابه في نار جهنم ولهذا قال حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قال مجاهد وعطية
الجدلي والضحاك وعروة من مسد النار وعن مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والثوري والسدي حمالة
الحطب كانت تمشي بالنميمة واختاره بن جرير وقال العوفي عن بن عباس وبن زيد كانت تضع الشوك
في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بن جرير وقيل كانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت
تحتطب فعيرت بذلك كذا حكاه ولم يعزه الى احد والصحيح الاول والله اعلم قال سعيد بن المسيب
كانت لها قلادة فاخرة فقالت لانفقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم يعني فاعقبها الله منها حبلا في جيدها
من مسد النار وقال بن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن سليمان مولى الشعبي عن الشعبي قال المسد الليف
وقال عروة بن الزبير المسد سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وعن الثوري هو قلادة من نار طولها سبعون ذراعا

وقال الجوهري المسد الليف والمسد ايضا حبل من ليف او خوص وقد يكون من جلود الابل او اوبارها ومسدت
الحبل امسده مسدا اذا اجدت فتله وقال مجاهد في جيدها حبل من مسد اي طوق من حديد الا ترى
الى العرب يسمون البكرة مسدا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي وابو زرعة قالا ثنا عبد الله بن الزبير الحميدي
ثنا سفين ثنا الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن اسما بنت ابي بكر قال لما نزلت تبت يدا ابي لهب اقبلت العوراء
بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما راها ابو بكر قال يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تراني وقرا قرانا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرات القران جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا فاقبلت حتى وقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اني اخبرت ان صاحبك هجاني قال لا ورب هذا البيت ما هجاك فولت وهي
تقول قد علمت قريش اني ابنة سيدها قال وقال الوليد في حديثه او غيره فعثرت ام جميل في مرطها
وهي تطوف بالبيت في مرطها فقالت تعس مذمم فقالت ام حكيم بنت عبد المطلب اني لحصان فما اكلم وثقاف
فما اعلم وكلتانا من بني العم وقريش بعد اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا ابراهيم بن سعيد
واحمد بن اسحق قالا ثنا ابو احمد ثنا عبد السلام بن حرب عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس ومعه ابو بكر فقال له ابو بكر لو تنحيت لا تؤذيك بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
سيحال بيني وبينها فاقبلت حتى وقفت على ابي بكر فقالت يا ابا بكر هجانا صاحبك فقال ابو بكر لا ورب
هذه البنية ما ينطق بالشعر ولا يتفوه به فقالت انك لصادق فلما ولت قال ابو بكر ما راتك قال لا ما زال
ملك يسترني حتى ولت ثم قال البزار لا نعلم يروى عنه باحسن من هذا الاسناد عن ابي بكر رضي الله
عنه وقال بعض اهل العلم في قوله تعالى في جيدها حبل من مسد اي في عنقها حبل في نار جهنم يرفع به الى
شفيرها ثم يرمى بها الى اسفلها كذلك دائما قال ابو الخطاب بن دحية في كتابه التنوير وقد روى ذلك
وعبر بالمسد عن حبل الدلو كما قال ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات كل مسد رشا وانشد في ذلك
وبكرة ومحورا صغارا   ومسدا من ابق مغارا   قال والابق القنب **وقال اخر** يا مسد الخوص تعوذ مني
ان تك لدنا لينا فاني   ما شئت من اشمط مقسئن   **قال العلماء** وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل
واضح على النبوة فانه منذ نزل قوله تعالى سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد
فاخبر عنهما بالشقاء وعدم الايمان لم يقيض لهما ان يؤمنا ولا واحد منهما لا ظاهرا ولا باطنا لا مسرا ولا معلنا
فكان هذا من الادلة الباهرة على النبوة الظاهرة والله اعلم اخر تفسير سورة تبت ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الاخلاص وهي مكية ذكر سبب نزولها وفضلها قال الامام احمد ثنا ابو سعيد محمد بن ميسر
الصغاني ثنا ابو جعفر الرازي ثنا الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم يا محمد انسب لنا ربك فانزل الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد رواه الترمذي وابن جرير عن احمد بن منيع زاد ابن جرير ومحمود بن خداش عن ابي سعيد عن محمد
بن ميسر به زاد ابن جرير والترمذي قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء يولد الا سيموت
وليس شيء يموت الا سيورث وان الله جل جلاله لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد ولم يكن له شبيه
ولا عدل وليس كمثله شيء ورواه ابن ابي حاتم من حديث ابي سعيد محمد بن ميسر به ثم رواه الترمذي
عن عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية فذكره مرسلا ولم يذكر ابيا
قال الترمذي وهذا اصح من حديث ابي سعيد **حديث اخر في معناه** قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا سريج بن
يونس ثنا اسمعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انسب
لنا ربك فانزل الله عز وجل قل هو الله احد الى اخرها اسناده مقارب وقد رواه ابن جرير عن محمد بن عوف
عن سريج فذكره وقد ارسله غير واحد من السلف وروى عبيد بن اسحق العطار عن قيس بن الربيع عن عاصم
عن ابي وائل عن ابن مسعود قال قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنزلت هذه السورة
قل هو الله احد قال الطبراني ورواه الفريابي وغيره عن قيس عن عاصم عن ابي وائل مرسلا ثم روى الطبراني
من حديث عبد الرحمن بن عثمان الطرايفي عن الوازع بن نافع عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء نسبة ونسبة الله قل هو الله احد الله الصمد والصمد ليس باجوف **حديث في فضلها**
قال البخاري ثنا محمد هو الذهلي ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب انا عمرو عن ابن ابي هلال ان ابا الرجال محمد بن عبد الرحمن
حدثه عن امه عمرة بنت عبد الرحمن وكانت في حجر عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية فكان يقرا لاصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا
ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شيء يصنع ذلك فسالوه فقال لانها صفة الرحمن وانا احب ان
اقراها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله تعالى يحبه هكذا رواه في كتاب التوحيد ومنهم من يسقط ذكر محمد
الذهلي ويجعله من روايته عن احمد بن صالح وقد رواه مسلم والنسائي ايضا من حديث عبد الله ابن وهب عن عمرو بن
الحرث عن سعيد بن ابي هلال به **حديث اخر** قال البخاري في كتاب الصلاة وقال عبيد الله عن ثابت عن انس قال كان
رجل من الانصار يؤمهم في مسجد قبا فكان كلما افتتح سورة يقرا بها لهم في الصلاة مما يقرا به افتتح بقل هو الله احد
حتى يفرغ منها ثم يقرا بسورة اخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه اصحابه فقالوا انك تفتتح بهذه السورة
ثم لا ترى انها تجزيك حتى تقرا باخرى فاما ان تقرا بها واما ان تدعها وتقرا باخرى فقال ما انا بتاركها ان
احببتم ان اؤمكم بذلك فعلت وان كرهتم تركتكم وكانوا يرون انه من افضلهم وكرهوا ان يؤمهم غيره فلما
اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما يامرك به اصحابك وما حملك على
لزوم هذه السورة في كل ركعة قال اني احبها قال حبك اياها ادخلك الجنة هكذا رواه البخاري تعليقا مجزوما
به وقد رواه ابو عيسى الترمذي في جامعه عن البخاري عن اسمعيل بن ابي اويس عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي
عن عبيد الله بن عمر فذكر باسناده مثله سوا ثم قال الترمذي غريب من حديث عبيد الله عن ثابت قال وروى
مبارك بن فضالة عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال ان
حبك اياها ادخلك الجنة وهذا الذي علقه الترمذي قد رواه الامام احمد في مسنده متصلا فقال ثنا ابو النضر
ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت عن انس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني احب هذه قل هو الله
احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك اياها ادخلك الجنة **حديث في كونها تعدل ثلث القران** قال البخاري
ثنا اسمعيل حدثني مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد ان
رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل
يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القران زاد اسمعيل عن جعفر عن مالك
عن عبد الرحمن بن عبد الله عن ابيه عن ابي سعيد قال اخبرني اخي قتادة بن النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد رواه البخاري ايضا عن عبد الله بن يوسف والقعنبي ورواه ابو داود عن القعنبي والنسائي عن قتيبة كلهم
عن مالك به وحديث قتادة بن النعمان اسنده النسائي من طريقين عن اسمعيل بن جعفر عن مالك به **حديث اخر**
قال البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا ابراهيم والضحاك المشرقي عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران في ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول
الله فقال الله الواحد الصمد ثلث القران تفرد باخراجه البخاري من حديث ابراهيم بن يزيد النخعي والضحاك بن
شرحبيل الهمداني المشرقي كلاهما عن ابي سعيد قال الفربري سمعت ابا جعفر محمد بن ابي حاتم وراق ابي عبد الله قال
قال ابو عبد الله البخاري عن ابراهيم مرسل وعن الضحاك مسند **حديث اخر** قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق
ثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال بات قتادة بن النعمان يقرا الليل كله
بقل هو الله احد فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لتعدل نصف القران او ثلثه **حديث
اخر** قال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا حيي ابن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان
ابا ايوب الانصاري كان في مجلس الا يستطيع احدكم ان يقوم بثلث القران كل ليلة قالوا وهل يستطيع
احدكم ان يقوم بثلث القران كل ليلة قالوا وهل يستطيع ذلك احد قال فان قل هو الله احد ثلث القران قال
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسمع ابا ايوب فقال صدق ابو ايوب **حديث اخر** قال ابو عيسى الترمذي
ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد ثنا يزيد بن كيسان اخبرني ابو حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احشدوا فاني ساقرا عليكم ثلث القران فحشد من حشد ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقرا
قل هو الله احد ثم دخل فقال بعضنا لبعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ساقرا عليكم ثلث القران
اني لارى هذا خبر جاءه من السماء ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اني قلت ساقرا عليكم ثلث القران

الا انها تعدل ثلث القران وهكذا رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشار به وقال الترمذي حسن صحيح غريب
واسم ابي حازم سلمان **حديث اخر** قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ابن مهدي عن زايدة بن قدامة عن
منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن خيثم عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن امراة من الانصار
عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران ليلة فانه من قرا قل هو الله احد
الله الصمد في ليلة فقد قرا ليلة ثلث القران هذا حديث سباعي الاسناد للامام احمد ورواه الترمذي والنسائي
كلاهما عن محمد ابن بشار بهذا زاد الترمذي وقتيبة عن عبد الرحمن بن مهدي به فصار لهما عشاريا وفي رواية
الترمذي عن امراة ابي ايوب عن ابي ايوب به وحسنه ثم قال وفي الباب عن ابي الدردا وابي سعيد وقتادة
بن النعمان وابي هريرة وانس وبن عمرو وبن مسعود وهذا حديث حسن ولا يعلم احدا روى هذا الحديث
احسن من رواية زايدة وتابعه على روايته اسرائيل والفضيل بن عياض وقد روى شعبة وغير واحد من الثقات
هذا الحديث عن منصور واضطربوا فيه **حديث اخر** قال احمد ثنا هشيم عن حصين عن هلال بن يساف عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن ابي بن كعب او رجل من الانصار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا بقل هو الله احد فكانما
قرا بثلث القران ورواه النسائي في اليوم والليلة من حديث هشيم عن حصين عن بن ابي ليلى به ولم يقع في روايته
هلال بن يساف **حديث اخر** قال الامام احمد ثنا وكيع عن سفين عن ابي قيس عن عمرو بن ميمون عن ابي مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القران وهكذا رواه ابن ماجه عن علي بن محمد
الطنافسي عن وكيع به ورواه النسائي في اليوم والليلة من طرق اخر عن عمرو بن ميمون مرفوعا وموقوفا **حديث اخر**
قال الامام احمد ثنا بهز ثنا بكر بن ابي السمط ثنا قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدردا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرا كل يوم ثلث القران قالوا نعم يا رسول الله نحن اضعف
من ذلك واعجز قال فان الله جزا القران ثلاثة اجزا فقل هو الله احد ثلث القران ورواه مسلم والنسائي من حديث
قتادة **حديث اخر** قال الامام احمد ثنا امية بن خالد ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم بن اخي بن شهاب عن عمه
الزهري عن حميد بن عبد الرحمن هو بن عوف عن امه وهي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القران وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة عن عمرو بن
علي عن امية بن خالد به ثم رواه من طريق مالك عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن قوله ورواه النسائي
ايضا في اليوم والليلة من حديث ابي اسحق عن الحرث بن الفضل الانصاري عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن
ان نفرا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قل هو الله احد تعدل ثلث القران
لمن صلى بها **حديث اخر في كون قراتها توجب الجنة** قال الامام مالك بن انس عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن
عبيد بن حنين قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرا قل هو الله احد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال الجنة ورواه الترمذي والنسائي من حديث
مالك وقال الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث مالك وتقدم حديث حبك اياها ادخلك الجنة
حديث تكرار قراتها قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا قطن بن بشير ثنا عبيس بن ميمون القرشي ثنا يزيد
الرقاشي عن انس قال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول اما يستطيع احدكم ان يقرا قل هو الله احد ثلث مرات
في كل ليلة فانها تعدل ثلث القران هذا اسناد ضعيف واجود منه **حديث اخر** قال قال عبد الله بن الامام
احمد ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا الضحاك بن مخلد ثنا ابن ابي ذيب عن اسيد بن ابي اسيد عن معاذ بن عبد الله
بن حبيب عن ابيه قال طش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لنا فخرج فاخذ
بيدي فقال قل فسكت قال قل قلت ما اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلثا
يكفيك كل يوم مرتين ورواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن ابي ذيب به وقال الترمذي
حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه النسائي من طريق اخرى عن معاذ بن عبد الله بن حبيب عن ابيه
عن عقبة بن عامر فذكر لفظه يكفيك كل شي **حديث اخر في ذلك** قال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى حدثني
ليث بن سعد حدثني الخليل بن مرة عن الازهر بن عبد الله عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد عشر مرات كتب له اربعين
الف الف حسنة تفرد به احمد والخليل بن مرة ضعفه البخاري وغيره بمرة **حديث اخر** قال احمد ثنا حسن بن موسى
ثنا ابن لهيعة ثنا زبان بن فايد عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من قرا قل هو الله احد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة فقال عمر اذا نستكثر يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله اكثر واطيب تفرد به احمد ورواه ابو محمد الدارمي في مسنده فقال ثنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة
ثنا ابو عقيل زهرة بن معبد قال الدارمي وكان من الابدال انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ومن قراها عشرين مرة بنى الله له قصرين
في الجنة ومن قراها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاثة قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب اذا لنكثر قصورنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك وهذا مرسل جيد **حديث اخر** قال الحافظ ابو يعلى ثنا نصر بن علي حدثني
نوح بن قيس اخبرني محمد العطار اخبرتني ام كثير الانصارية عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرا قل هو الله احد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة اسناد ضعيف **حديث اخر** قال ابو يعلى ثنا
ابو الربيع ثنا حاتم بن ميمون ثنا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا في يوم قل هو الله
احد مائتي مرة كتب الله له الفا وخمسمائة حسنة الا ان يكون عليه دين اسناده ضعيف حاتم بن ميمون
ضعفه البخاري وغيره ورواه الترمذي عن محمد بن مرزوق البصري عن حاتم بن ميمون به ولفظه من قرا
كل يوم مائتي مرة قل هو الله احد محي عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين قال الترمذي وبهذا الاسناد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرا قل هو الله احد مائة
مرة فاذا كان يوم القيمة يقول له الرب عز وجل يا عبدي ادخل على يمينك الجنة ثم قال غريب من حديث
ثابت وقد روي من غير هذا الوجه عنه وقال ابو بكر البزار ثنا سهل بن بحر ثنا حبان بن اغلب ثنا
ابي ثنا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد مائتي مرة حط الله
عنه ذنوب مائتي سنة ثم قال لا نعلم رواه عن ثابت الا الحسن بن ابي جعفر والاغلب ابراهيم وهما
متقاربان في سوء الحفظ **حديث اخر في الدعاء** بما تضمنته من الاسماء قال النسائي عند تفسيرها ثنا عبد الرحمن
بن خالد ثنا زيد بن الحباب حدثني مالك بن مغول ثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه انه دخل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا رجل يصلي يدعو يقول اللهم اني اسالك باني اشهد ان لا اله الا انت الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال والذي نفسي بيده لقد ساله باسمه الاعظم الذي اذا سئل به
اعطى واذا دعي به اجاب وقد اخرجه بقية اصحاب السنن من طرق عن مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه به وقال الترمذي حسن غريب **حديث اخر في قراتها عشر مرات بعد المكتوبة** قال الحافظ ابو يعلى
ثنا عبد الاعلى ثنا بشر بن منصور عن عمر بن شيبان عن ابي شداد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلث من جاء بهن مع الايمان دخل من اي ابواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء
من عفا عن قاتله وادى دينا خفيا وقرا في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله احد قال فقال ابو بكر
او احداهن يا رسول الله قال او احداهن **حديث في قراتها عند دخول المنزل** قال الحافظ ابو القسم الطبراني
ثنا محمد بن عبد الله بن بكر السراج العسكري ثنا محمد بن الفرج ثنا محمد بن الزبرقان عن مروان بن سالم عن
ابي زرعة عن عمرو بن جرير عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد حين
يدخل منزله نفت الفقر عن اهل ذلك المنزل والجيران اسناده ضعيف **حديث في الاكثار من قراتها في سائر الاحوال**
قال الحافظ ابو يعلى ثنا محمد بن اسحق المسيبي ثنا يزيد بن هرون عن العلا بن محمد الثقفي قال سمعت انس
بن مالك يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم نرها
طلعت فيما مضى بمثله فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل ما لي ارى الشمس طلعت اليوم
بضياء ونور وشعاع لم ارها طلعت فيما مضى قال ان ذلك معوية بن معوية الليثي مات بالمدينة اليوم
فبعث الله اليه سبعين الف ملك يصلون عليه قال وفيم ذاك قال كان يكثر قراءة قل هو الله احد
في الليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده فهل لك يا رسول الله ان اقبض لك الارض فتصلي عليه قال
نعم فصلى عليه وكذا رواه الحافظ ابو بكر البيهقي في دلائل النبوة من طريق يزيد بن هرون عن العلا بن
محمد وهو متهم بالوضع والله اعلم **طريق اخرى** قال ابو يعلى ثنا محمد بن ابراهيم الشامي ابو عبد الله ثنا
عثمن بن الهيثم مؤذن مسجد الجامع بالبصرة عندي عن محمود ابي عبد الله عن عطاء بن ابي ميمون عن انس
قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مات معوية بن معوية الليثي فتحب ان تصلي عليه
قال نعم فضرب بجناحه الارض فلم يبق شجرة ولا اكمة الا تضعضعت فرفع سريره فنظر اليه فكبر عليه

وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل بما نال هذه
المنزلة من الله قال بحبه قل هو الله احد وقراءتها اياها ذاهبا وجائيا قائما وقاعدا وعلى كل حال ورواه البيهقي من
رواية عثمن بن الهيثم المؤذن عن محبوب بن هلال عن عطا ابن ابي ميمونة عن انس فذكره وهذا هو الصواب
ومحبوب بن هلال قال ابو حاتم الرازي ليس بالمشهور وقد روي في هذا من طرق اخر تركناها اختصارا
وكلها ضعيفة **حديث اخر في فضلها مع المعوذتين** قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا معان بن رفاعة حدثني
علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأته فاخذت
بيده فقلت يا رسول الله ما نجاة المؤمنين قال يا عقبة احرس لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال ثم
لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأني فاخذ بيدي فقال يا عقبة بن عامر الا اعلمك خير ثلاث سور انزلت
في التوراة والانجيل والزبور والقران العظيم قالت قلت بلى جعلني الله فداك قال فاقرأني قل هو الله
احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم قال يا عقبة لا تنساهن ولا تبيت ليلة حتى تقرأهن
قال فما نسيتهن منذ قال لا تنساهن وما بت ليلة قط حتى اقرأهن قال عقبة ثم لقيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فابتدأته فاخذت بيده فقلت يا رسول الله اخبرني بفواضل الاعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط
من حرمك واعرض عمن ظلمك **وروى** الترمذي بعضه في الزهد من حديث عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد وقال
هذا حديث حسن وقد رواه احمد من طريق اخر ثنا حسين بن محمد ثنا ابن عياش عن اسيد بن عبد الرحمن الخثعمي
عن فروة بن مجاهد اللخمي عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله سوا تفرد به احمد
حديث اخر في الاستشفاء بهن قال البخاري ثنا قتيبة ثنا المفضل عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة
عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة ثم نفث فيهما فقرأ فيهما
قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما
راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات وهكذا رواه اهل السنن من حديث عقيل به

بسم الله الرحمن الرحيم

قد تقدم ذكر سبب نزولها وقال عكرمة
لما قالت اليهود نحن نعبد عزيرا ابن الله وقالت النصارى نحن نعبد المسيح ابن الله وقال المجوس نحن نعبد
الشمس والقمر وقالت المشركون نحن نعبد الاوثان انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد يعني
هو الواحد الاحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عديل ولا يطلق هذا اللفظ على احد
في الاثبات الا على الله عز وجل لانه الكامل في جميع صفاته وافعاله **وقوله** الله الصمد قال عكرمة عن ابن
عباس يعني الذي يصمد الخلائق اليه في حوائجهم ومسائلهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو السيد الذي
قد كمل في سودده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والحليم الذي قد كمل في حلمه والعليم
الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسودد وهو الله سبحانه
هذه صفته لا تنبغي الا له ليس له كفو وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار وقال الاعمش عن شقيق
ابي وائل الصمد السيد الذي قد انتهى سودده ورواه عاصم بن ابي وائل عن ابن مسعود مثله وقال الحسن
وقتادة هو الباقي بعد خلقه وقال الحسن ايضا الصمد الحي القيوم الذي لا زوال له وقال عكرمة الصمد الذي
لم يخرج منه شيء ولا يطعم وقال الربيع ابن انس هو الذي لم يلد ولم يولد كانه جعل ما بعده تفسيرا له وهو
قوله لم يلد ولم يولد وهو تفسير جيد وقد تقدم الحديث من رواية ابن جرير عن ابي بن كعب في ذلك وهو
صريح فيه وقال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وعبد الله بن بريدة وعكرمة ايضا
وسعيد بن جبير وعطا بن ابي رباح وعطية العوفي والضحاك والسدي الصمد الذي لا جوف له قال
سفين عن منصور عن مجاهد الصمد المصمت الذي لا جوف له وقال الشعبي هو الذي لا ياكل ولا يشرب
الشراب وقال عبد الله بن بريدة ايضا الصمد نور يتلألأ روى ذلك كله وحكاه ابن ابي حاتم والبيهقي والطبراني
وكذا ابو جعفر بن جرير ساق اكثر ذلك باسانيده وقال حدثني العباس بن ابي طالب ثنا محمد بن عمر ابن
رومي عن عبيد الله بن سعيد قائد الاعمش حدثني صالح بن حيان عن عبد الله ابن بريدة عن ابيه قال لا اعلم
الا قد رفعه قال الصمد الذي لا جوف له وهذا غريب جدا والصحيح انه موقوف على عبد الله بن بريدة قال لا اعلم الا قد
رفعه قال الصمد الذي لا جوف له وقد قال الحافظ ابو القسم الطبراني في كتاب السنة له بعد ايراده كثيرا من هذه
الاقوال في تفسير الصمد وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل هو الذي يصمد اليه في الحوائج وهو الذي قد انتهى سودده
وهو الصمد الذي لا جوف له ولا ياكل ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه وقال البيهقي نحو ذلك ايضا وقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد اي ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة قال مجاهد ولم يكن له كفوا احد يعني لا صاحبة له وهذا كما قال تعالى بديع السموات
والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء اي هو مالك كل شيء وخالقه فكيف يكون له من خلقه نظير
يساميه او قريب يدانيه تعالى وتقدس وتنزه قال الله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض
الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة
انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون وفي الصحيح صحيح البخاري لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم
يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقال البخاري ثنا ابو اليمان ثنا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك
فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ
الله ولدا وانا الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **وروى** ايضا من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام
بن منبه عن ابي هريرة مرفوعا بمثله تفرد بهما من هذين الوجهين **تفسير سورتي المعوذتين وهما مدنيتان**
قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال قلت لابي بن كعب ان ابن مسعود
لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني ان جبريل عليه السلام قال له قل اعوذ
برب الفلق فقلتها فقال قل اعوذ برب الناس فقلتها فنحن نقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابو بكر الحميدي في مسنده عن سفين
بن عيينة ثنا عبدة بن ابي لبابة وعاصم بن بهدلة انهما سمعا زر بن حبيش قال سالت ابي بن كعب عن المعوذتين
فقلت يا ابا المنذر ان اخاك ابن مسعود يحكهما من المصحف فقال اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قيل لي قل فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفين عن عاصم
عن زر قال سالت ابن مسعود عن المعوذتين فقال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عنهما فقال قيل لي فقلت لكم فقولوا
قال ابي فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم فنحن نقول وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا عبدة بن ابي لبابة عن زر بن حبيش
وحدثنا عاصم عن زر قال سالت ابي بن كعب فقلت ابا المنذر ان اخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال ابي
سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي قلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا والنسائي
عن قتيبة عن سفين بن عيينة عن عبدة وعاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب به وقال الحافظ
ابو يعلى ثنا الازرق بن علي ثنا حسان بن ابراهيم ثنا الصلت بن بهرام عن ابراهيم عن علقمة قال كان عبد الله
يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما ولم يكن عبد الله يقرأ بهما
ورواه عبد الله بن احمد من حديث الاعمش عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد قال كان عبد الله يحك المعوذتين
من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله قال الاعمش وحدثنا عاصم عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال
سالنا عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيل لي فقلت وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء ان ابن
مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه فلعله لم يسمعهما من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتواتر عنده ثم
لعله قد رجع عن قوله ذلك الى قول الجماعة فان الصحابة رضي الله عنهم اثبتوهما في المصاحف الائمة ونفذوها
الى سائر الافاق كذلك ولله الحمد والمنة وقد قال مسلم في صحيحه ثنا قتيبة ثنا جرير عن بيان عن قيس بن ابي حازم
عن عقبة بن عامر قال قال رسول صلى الله عليه وسلم الم تر ايات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ورواه احمد ومسلم ايضا والترمذي والنسائي من حديث اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم عن عقبة به وقال الترمذي حديث حسن صحيح **طريق اخرى** قال الامام احمد
ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القسم ابي عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال بينا انا اقود رسول الله صلى الله عليه
وسلم في نقب من تلك النقاب اذ قال لي يا عقبة الا تركب قال فاشفقت ان يكون معصية قال فنزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وركبت هنيهة ثم ركب ثم قال يا عقبة الا اعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس قلت بلى

برسول الله قال فاقرانی قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم اقیمت الصلاة فتقدم رسول الله صلی الله
علیه وسلم فقرا بهما ثم مر بی فقال کیف رایت یا عقیب اقرا بهما کلما نمت وکلما قمت ورواه النسائی من حدیث الولید بن
مسلم وعبد الله بن المبارک کلاهما عن جابر به ورواه ابو داود والنسائی ایضا من حدیث ابن وهب عن معن بن صالح
عن العلاء بن الحرث عن القسم ابی عبد الرحمن عن عقبة به طریق اخری قال احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا سعید بن ابی
ایوب حدثنی یزید بن عبد العزیز الرعینی وابو مرحوم عن یزید بن محمد القرشی عن علی بن رباح عن عقبة بن عامر
قال امرنی رسول الله صلی الله علیه وسلم ان اقرا بالمعوذات فی دبر کل صلاة ورواه ابو داود والترمذی والنسائی
من طرق عن علی بن رباح وقال الترمذی غریب طریق اخری قال احمد ثنا محمد بن اسحق ثنا ابن لهیعة عن مشرح
بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قال لی رسول الله صلی الله علیه وسلم اقرا بالمعوذتین فانک لن تقرا بمثلهما
تفرد به احمد طریق اخری قال احمد ثنا حیوة بن شریح ثنا بقیة ثنا بحیر بن سعد عن خالد بن معدان عن جبیر
بن نفیر عن عقبة بن عامر انه قال اهدیت لرسول الله صلی الله علیه وسلم بغلة شهباء فرکبها فاخذ عقبة یقود بها
فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم لعقبة اقرا قلت اقرا قل اعوذ برب الفلق فاعادها علی حتی قراها فعرف انی لم
افرح بها جدا فقال لعلک تهاونت بها فما قمت تصلی بشیء مثلها ورواه النسائی عن عمرو بن عثمان عن بقیة
به ورواه النسائی ایضا من حدیث الثوری عن معویة بن صالح عن عبد الرحمن بن نفیر عن ابیه عن عقبة بن عامر
انه سال رسول الله صلی الله علیه وسلم عن المعوذتین فذکر نحوه طریق اخری قال النسائی انا محمد بن عبد الاعلی
ثنا المعتمر سمعت النعمن عن زیاد ابی الاسد عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ان الناس
لم یتعوذوا بمثل هذین قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس طریق اخری قال النسائی انا قتیبة
ثنا اللیث عن بن عجلان عن سعید المقبری عن عقبة بن عامر قال کنت امشی مع رسول الله صلی الله علیه وسلم
فقال یا عقبة قل فقلت ماذا اقول فسکت عنی ثم قال قل فقلت ماذا اقول یا رسول الله فقال قل اعوذ برب الفلق
فقراتها حتی اتیت علی اخرها ثم قال قل فقلت ماذا اقول یا رسول الله قال قل اعوذ برب الناس فقراتها حتی اتیت
علی اخرها فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما سال سائل بمثلها ولا استعاذ مستعیذ بمثلها طریق اخری
قال النسائی انا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا معویة عن العلا بن الحرث عن مکحول عن عقبة بن عامر ان
رسول الله صلی الله علیه وسلم قرا بهما فی صلاة الصبح طریق اخری قال النسائی انا قتیبة انا اللیث
عن یزید بن ابی حبیب عن ابی عمران اسلم بن عقبة بن عامر قال اتبعت رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو
راکب فوضعت یدی علی قدمه فقلت اقرانی یا رسول الله سورة هود او سورة یوسف فقال لن تقرا شیئا
انفع عند الله من قل اعوذ برب الفلق حدیث اخر قال النسائی اخبرنی محمود بن خالد ثنا الولید ثنا ابو
عمرو الاوزاعی عن یحیی بن ابی کثیر عن محمد بن ابراهیم بن الحرث عن ابی عبد الله عن ابن عابس الجهنی
ان النبی صلی الله علیه وسلم قال له یا ابن عابس الا ادلک او الا اخبرک بافضل ما یتعوذ به المتعوذون قال بلی
یا رسول الله قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس هاتان السورتان فهذه طرق عن عقبة کالمتواتر
عنه تفید القطع عند کثیر من المحققین فی الحدیث وقد تقدم فی روایة صدی بن عجلان وفروة بن مجاهد عنه الا
اعلمک ثلاث سور لم ینزل فی التوراة ولا فی الانجیل ولا فی الزبور ولا فی الفرقان مثلهن قال بلی قل هو الله احد
وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس حدیث اخر قال الامام احمد ثنا اسمعیل ثنا الجریری عن
ابی العلا قال قال رجل کنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فی سفر والناس یعتقبون وفی الظهر قلة فحانت
نزلة رسول الله صلی الله علیه وسلم ونزلتی فلحقنی فضرب منکبی فقال قل اعوذ برب الفلق فقلت
قل اعوذ برب الفلق فقراها رسول الله صلی الله علیه وسلم وقراتها معه ثم قال قل اعوذ برب الناس
فقراها رسول الله صلی الله علیه وسلم وقراتها معه فقال اذا صلیت فاقرا بهما قال الناس هذا الرجل هو عقبة
بن عامر والله اعلم ورواه النسائی عن یعقوب بن ابراهیم عن ابن علیة به حدیث اخر قال النسائی انا محمد بن
المثنی ثنا محمد بن جعفر عن عبد الله بن سعید حدثنی یزید بن رومان عن عقبة بن عامر عن عبد الله
الاسلمی هو ابن انیس ان رسول الله صلی الله علیه وسلم وضع یده علی صدره ثم قال قل فلم ادر ما
اقول ثم قال قل قلت هو الله احد ثم قال لی قل قلت اعوذ برب الفلق من شر ما خلق حتی فرغت
منها ثم قال لی قل قلت اعوذ برب الناس حتی فرغت منها فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم
هکذا فتعوذوا ما تعوذ المتعوذون بمثلهن قط حدیث اخر قال النسائی انا عمرو بن علی ابو حفص

ثنا بدل ثنا شداد بن سعيد ابو طلحة عن سعيد الجريري ثنا ابو نضرة عن جابر بن عبد الله قال قال لی
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا يا جابر قلت وما اقرا بابي انت وامي قال اقرا قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس فقراتهما فقال اقرا بهما ولن تقرا بمثلهما وتقدم حديث عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقراهن وينفث في كفيه ويمسح بهما راسه ووجهه وما اقبل من جسده وقال الامام مالك رضي الله عنه عن ابن
شهاب عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذتين وينفث
فلما اشتد وجعه كنت اقرا عليه وامسح بيده عليه رجاء بركتها رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى
بن يحيى وابو داود عن القعنبي والنسائي عن قتيبة ومن حديث ابن القسم وعيسى بن يونس وابن ماجه من حديث
معن وبشر بن عمر ثمانيتهم عن مالك به وتقدم في اخر سورة ن من حديث ابي نضرة عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يتعوذ من اعين الجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما رواه
الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد
قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عصام ثنا ابو احمد الزبيري ثنا حسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر
قال الفلق الصبح وقال العوفي عن ابن عباس الفلق الصبح وروي عن مجاهد وسعيد بن جبير وعبد الله بن محمد بن
عقيل والحسن وقتادة ومحمد بن كعب القرظي وابن زيد مثل هذا قال القرظي وابن زيد وابن جرير وهي كقوله تعالى فالق
الاصباح وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الفلق الخلق وكذا قال الضحاك امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يتعوذ من الخلق كله وقال كعب الاحبار الفلق بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره رواه
ابن ابي حاتم ثم قال ثنا ابي ثنا سهيل بن عثمن عن رجل سماه عن السدي عن زيد بن علي عن ابائه انهم قالوا
الفلق جب في قعر جهنم عليه غطاء فاذا كشف عنه خرجت منه نار يصيح منه جهنم من شدة حر ما يخرج منه
وكذا روي عن عمرو بن عبسة وابن عباس والسدي وغيرهم وقد ورد في ذلك حديث مرفوع منكر فقال ابن
جرير حدثني اسحق بن وهب الواسطي ثنا مسعود بن موسى بن مشكان الواسطي ثنا نصر بن خزيمة الخراساني عن
شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى
اسناده غريب ولا يصح رفعه وقال ابو عبد الرحمن الحبلي الفلق من اسماء جهنم قال ابن جرير والصواب القول
الاول انه فلق الصبح وهذا هو الصحيح وهو اختيار البخاري رحمه الله في صحيحه وقوله من شر ما خلق اي من
شر جميع المخلوقات قال ثابت البناني والحسن البصري جهنم وابليس وذريته مما خلق ومن شر غاسق اذا
وقب قال مجاهد غاسق الليل اذا وقب غروب الشمس حكاه البخاري عنه ورواه ابن ابي نجيح عنه وكذا قال
ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي والضحاك وخصيف والحسن وقتادة انه الليل اذا اقبل بظلامه وقال الزهري ومن شر
غاسق اذا وقب الشمس اذا غربت وعن عطية وقتادة اذا وقب الليل اذا ذهب وقال ابو المهزم عن ابي هريرة ومن
شر غاسق اذا وقب كوكب وقال ابن زيد كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا وكانت الاسقام والطواعين تكثر
عند وقوعها وترتفع عند طلوعها قال ابن جرير ولهؤلاء من الاثر ما حدثني نصر بن علي حدثني بكار بن عبد الله ابن اخي
همام ثنا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن
شر غاسق اذا وقب قال النجم الغاسق قلت وهذا الحديث لا يصح رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير وقال اخرون
هو القمر قلت وعمدة اصحاب هذا القول ما رواه الامام احمد حدثنا ابو داود الحفري عن ابن ابي ذيب عن الحرث عن ابي
سلمة قال قالت عايشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاراني القمر حين طلع وقال
تعوذي بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب ورواه الترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننهما من حديث
محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذيب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن به وقال الترمذي حسن صحيح ولفظه تعوذي
بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب قال اصحاب القول الاول وهو انه الليل اذا ولج هذا لا ينافي قولنا لان
القمر اية الليل ولا يوجد سلطانه الا فيه وكذلك النجوم لا تضيء الا في الليل فهو يرجع الى ما قلناه والله اعلم وقوله
ومن شر النفاثات في العقد قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك يعني السواحر قال مجاهد اذا رقين

وتنفثْ في العقد وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاووس عن ابيه قال ما من
شيء اقرب الى الشرك من رقية الجنة والمجانين في الحديث الاخر ان جبريل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اشتكيت يا محمد نعم فقال بسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل حاسد وعين الله يشفيك ولعل هذا كان
من شكواه عليه السلام حين سحر ثم عافاه الله تعالى وشفاه ورد كيد السحرة الحساد من اليهود في رؤسهم وجعل
تدميرهم في تدبيرهم وفضحهم ولكن مع هذا لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الدهر بل كفى الله
وشفى وعافا قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن يزيد بن حبان عن زيد بن ارقم قال سحر النبي
صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك اياما قال فجاءه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك
عقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فارسل اليها من يجي بها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرجها فجاء بها
فحللها قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه
حتى مات ورواه النسائي عن هناد عن ابي معوية محمد بن حازم الضرير وقال البخاري في كتاب الطب من
صحيحه ثنا عبد الله بن محمد قال سمعت سفين بن عيينة يقول اول من حدثنا به ابن جريج يقول حدثني ال عروة عن
عروة فسالت هشاما عنه فحدثنا عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر
حتى كان يرى انه ياتي النساء ولا ياتيهن قال سفين وهذا اشد ما يكون من السحر اذا كان كذا فقال يا عايشة
اعلمت ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال
الذي عند راسي للاخر ما بال الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد ابن اعصم رجل من بني زريق حليف
ليهود كان منافقا قال وفيم قال في مشط ومشاقة قال واين قال في جف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان قالت
فاتى البئر حتى استخرجه فقال هذه البئر التي اريتها وكان ماءها نقاعة الحناء وكان نخلها رؤس الشياطين قال فاستخرج
فقلت او لا اي تنشرت فقال اما والله فقد شفاني واكره ان اثير على احد من الناس شرا واسنده من حديث عيسى
بن يونس وابي ضمرة انس بن عياض وابي اسامة ويحيى القطان وفيه قالت حتى كان يخيل اليه انه فعل الشيء
ولم يفعله وعنده فامر بالبئر فدفنت وذكر انه رواه عن هشام ايضا ابن ابي الزناد والليث ابن سعد وقد رواه
مسلم من حديث ابي اسامة حماد بن اسامة وعبد الله بن ابي نمير ورواه احمد عن عفان عن وهيب عن هشام به ورواه
الامام احمد ايضا عن ابراهيم ابن خالد عن معمر عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستة اشهر يرى انه ياتي ولا ياتي فاتاه ملكان فجلس احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال احدهما للاخر
ما باله قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم وذكر تمام الحديث وقال الاستاذ المفسر الثعلبي في تفسيره قال
بن عباس وعايشة رضي الله عنهما كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به
حتى اخذ مشاطة راس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها وكان الذي تولى ذلك رجل
منهم يقال له لبيد بن اعصم ثم دسها في بئر لبني زريق يقال لها ذروان فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتثر شعر راسه ولبث
ستة اشهر يرى انه ياتي النساء ولا ياتيهن وجعل يذوب ولا يدري ما عراه فبينما هو نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما
عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه ما بال الرجل قال طب قال وما طب قال سحر قال ومن
سحره قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاقة قال واين هو قال في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان
والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في اسفل البئر ناتئ يقوم عليه الماتح فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم مذعورا
وقال يا عايشة اما شعرت ان الله اخبرني بدائي ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء البئر
كانه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا هو فيه مشاطة راسه واسنان من مشطه واذا فيه وتر معقود فيه اثنا عشر عقدة
مغروزة بالابر فانزل الله تعالى السورتين فجعل كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة حين انحلت العقدة الاخرة
فقام كانما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين الله يشفيك فقالوا يا رسول الله
افلا ناخذ الخبيث نقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس شرا هكذا اورده
بلا اسناد وفيه غرابة وفي بعضه نكارة ولبعضه شواهد بما تقدم والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

هذه ثلاث صفات من صفات الرب عز وجل الربوبية والملك والالهية فهو رب كل شيء ومليكه والهه فجميع الاشيا مخلوقة له مملوكة
عبيد له فامر المستعيذ ان يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات من شر الوسواس الخناس وهو الشيطان الموكل بالانسان فانه ما من احد من بني
ادم الا وله قرين يزين له الفواحش ولا يالوه جهدا في الخبال والمعصوم من عصمه الله وقد ثبت في الصحيح ما منكم من احد الا قد
وكل به قرينه قالوا وانت يا رسول الله قال نعم الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير وثبت في الصحيح عن انس في
زيارة صفية النبي صلى الله عليه وسلم وهو معتكف وخروجه معها ليلا ليردها الى منزلها فلقيه رجلان من الانصار فلما راءيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكما انها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله فقال
ان الشيطان من الانسان مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيا او قال شرا وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا محمد بن بحر
ثنا عدي بن ابي عمارة ثنا زياد النميري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خطمه على
قلب ابن ادم فان ذكر الله خنس وان نسي الله التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس غريب وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن عاصم سمعت ابا تميمة يحدث عن رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثر بالنبي صلى الله عليه وسلم حماره فقلت تعس الشيطان
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت تعس الشيطان تعاظم وقال بقوتي صرعته واذا قلت بسم الله
تصاغر حتى يصير مثل الذباب تفرد به احمد اسناد جيد قوي وفيه دلالة على ان القلب متى ذكر الله تصاغر الشيطان وغلب وان لم
يذكر الله تعاظم وغلب وقال الامام احمد ثنا ابو بكر الحنفي ثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا كان في المسجد جاء الشيطان فابس به كما يبس الرجل بدابته فاذا سكن له زنقه او الجمه قال ابو هريرة
وانتم ترون ذلك اما المزنوق فتراه مائلا كذا لا يذكر الله واما الملجم ففاتح فاه لا يذكر الله عز وجل تفرد به احمد وقال ابو سعيد
بن جبير عن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا سهى وغفل وسوس فاذا ذكر الله خنس وكذا
قال مجاهد وقتادة وقال المعتمر بن سليمان عن ابيه ذكر لي ان الشيطان او الوسواس ينفث في قلب الانسان عند الحزن وعند الفرح
فاذا ذكر الله خنس وقال العوفي عن ابن عباس في قوله الوسواس قال هو الشيطان يامر فاذا اطيع خنس وقوله الذي يوسوس في صدور
الناس هل يختص هذا ببني ادم كما هو الظاهر او يعم بني ادم والجن فيه قولان ويكونون قد دخلوا في لفظ الناس تغليبا
وقال ابن جرير وقد استعمل فيه رجال من الجن فلا بدع في اطلاق الناس عليهم وقوله من الجنة والناس هل هو تفصيل لقوله
الذي يوسوس في صدور الناس ثم بينهم فقال من الجنة والناس وهذا يقوي القول الثاني وقيل قوله من الجنة والناس تفسير للذي
يوسوس في صدور الناس من شياطين الانس والجن كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا وكما قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا المسعودي ثنا ابو عمر الدمشقي ثنا عبيد بن الخشخاش عن ابي ذر قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فجلست فقال يا ابا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قلت يا رسول الله
الصلاة قال خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر قلت يا رسول الله فالصوم قال فرض يجزي وعند الله مزيد قلت يا رسول الله
فالصدقة قال اضعاف مضاعفة قلت يا رسول الله اي الانبياء كان اول قال ادم قلت يا رسول الله ونبيا كان قال نعم نبي مكلم قلت
يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وبضعة عشر جما غفيرا وقال مرة خمسة عشر قلت يا رسول الله ايما انزل عليك اعظم قال اية الكرسي
الله لا اله الا هو الحي القيوم ورواه النسائي من حديث ابي عمر الدمشقي به وقد اخرج هذا الحديث مطولا جدا ابو حاتم بن
حبان في صحيحه بطريق اخر ولفظ اخر مطولا جدا فالله اعلم وقال الامام احمد ثنا وكيع عن سفين عن منصور عن ذر بن
عبد الله الهمداني عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احدث
نفسي بالشيء لان اخر من السماء احب الي من ان اتكلم به قال فقال النبي صلى الله عليه
وسلم الله اكبر الله اكبر الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة
ورواه ابو داود والنسائي من حديث منصور زاد
النسائي والاعمش كلاهما عن ذر به والله اعلم
والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا ابدا
دائما الى يوم الدين ورضي الله
عن اصحاب رسول الله اجمعين
والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله
ونعم الوكيل
تم

تم التفسير الشريف ابن كثير من يد عبد الضعيف
السيد عبد الحليم غفر الله له ولوالديه ...
في ... باب ...
رجب السنة ...